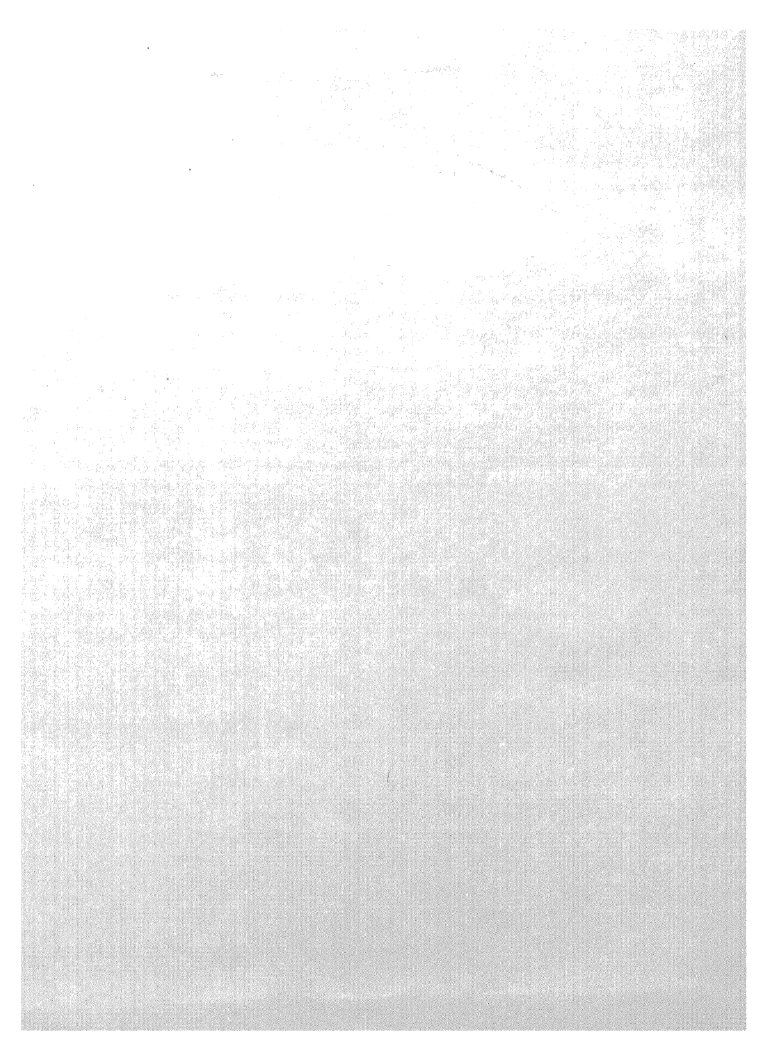
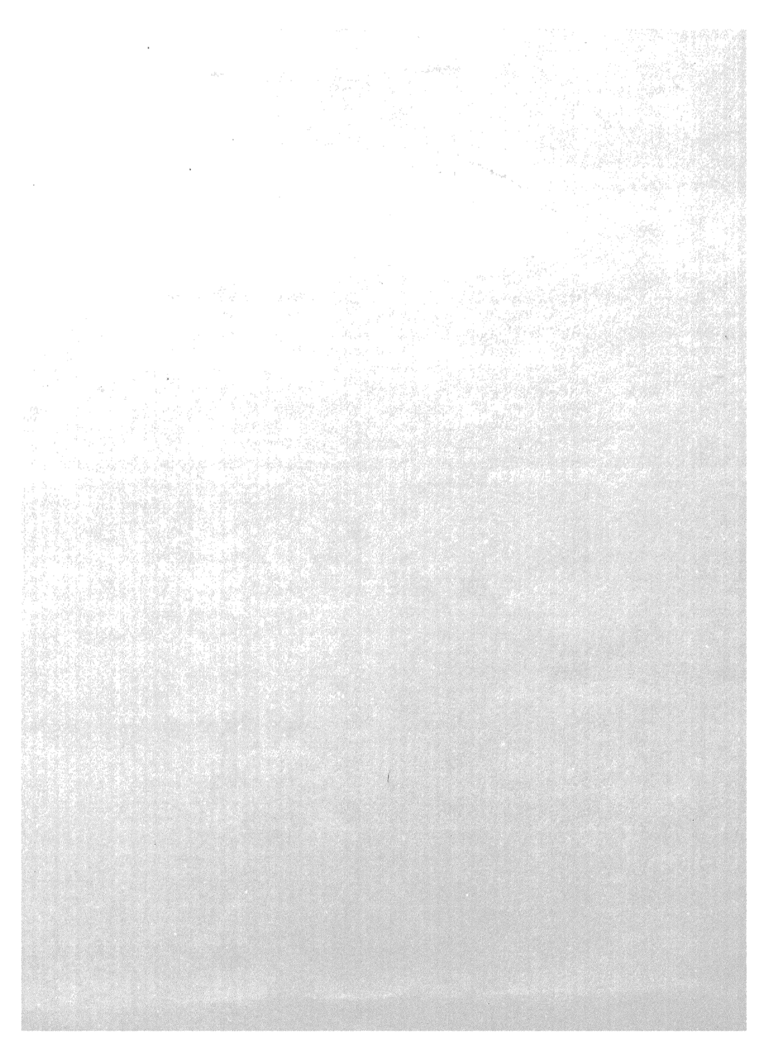
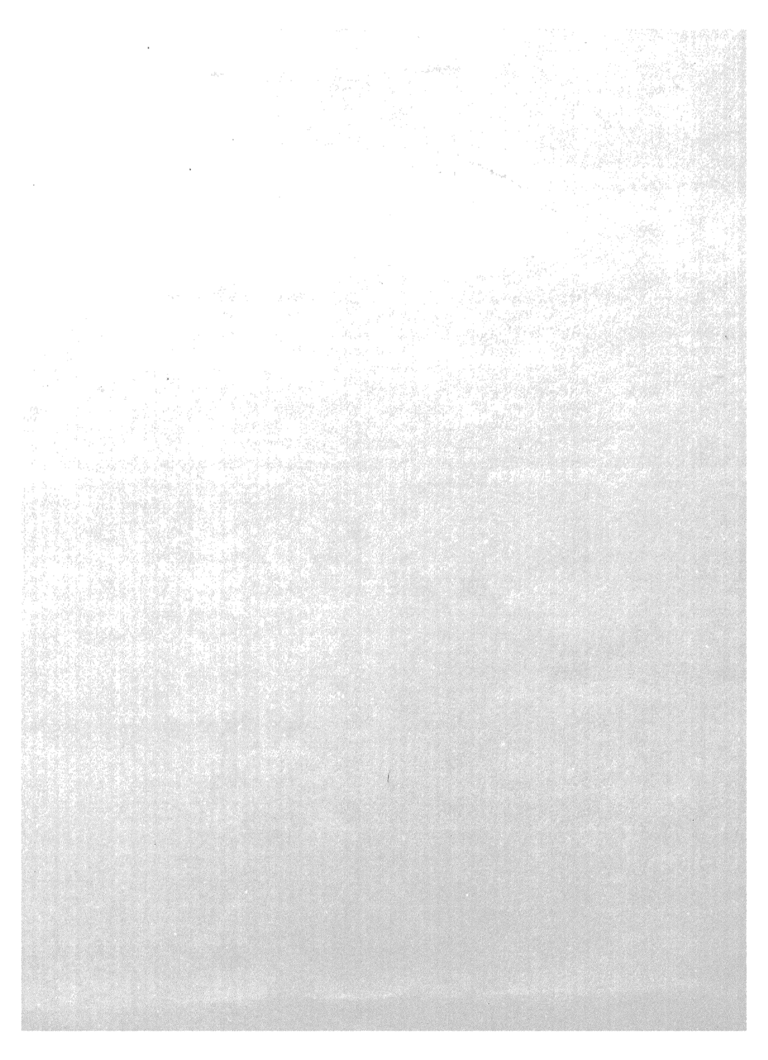
الأهرام العربي

المجلد الثالث عشر

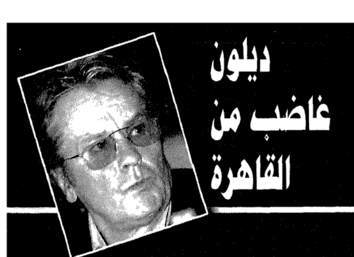
من ١٤١ - ١٥٠











ديلون غاضب من القاهرة

إغتيال حشانى .. رصاصة فى قلب بوتفليقة

خالد مشعل: إقامتنا فى قطر مؤقتة

قصة النائب البرلمانى المستقيل

العالم السرى لأطفال الخرابات

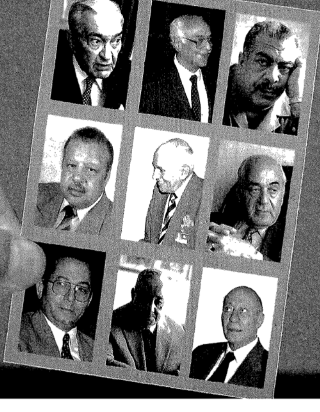
د. جلال أمين: إنتهى عصر الحجاب

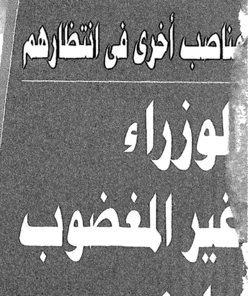
سوريا .. ملحمة البناء والصمود





وداعاً للقبلات فى القرن القادم





مناصب أخرى فى انتظارهم

الوزراء غير المغضوب عليهم


البنك العقاري العربي
ARAB LAND BANK
بنك صنعه تاريخ
ودائع - ائتمان - استثمار
مدخراتك تتضاعف
١١٪
أعلى نسبة عائد على دفاتر التوفير بجميع أنواعها
أوعية ادخارية متعددة تناسب كافة الرغبات
دائما نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا



■ القاهرة استضافت المؤتمر عام ٩٦ ويعود على أرضها مارس القادم

بشرط التزام إسرائيل بثلاثة مطالب

مصر توافق على استضافة المؤتمر الاقتصادى مارس ٢٠٠٠

■ كتب: أشرف العشرى

وافقت مصر بشكل نهائى على استضافة المؤتمر الاقتصادى الخامس للشرق الأوسط وشمال إفريقيا.. وحددت السلطات المصرية موعدا مبدئيا له خلال مارس القادم.

وقالت مصادر سياسية مصرية لـ «الأهرام العربى» إن هناك اتصالات مكثفة بين القاهرة ومنتدى دافوس للتعاون الاقتصادى الدولى المشرف على المؤتمر.. كما تتم حاليا اتصالات بين مصر والدول المعنية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى وروسيا واليابان من أجل الاتفاق على جدول أعمال المؤتمر.

كان المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد عقد ٤ دورات سابقة فى الدار البيضاء وعمان والقاهرة والدوحة أعوام ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧ على التوالى. وتم تعليقه بعد ذلك بسبب سياسات حكومة نيتانياهو المتعنتة.. ويعتبر المؤتمر الاقتصادى هو أحد مسارات المباحثات متعددة الأطراف.

وعلمت «الأهرام العربى» أن مصر وضعت ثلاثة شروط رئيسية ينبغى على الحكومة الإسرائيلية الالتزام بتنفيذها حتى أوائل العام المقبل.. وأن تنفيذ هذه الشروط سيجعل انعقاد المؤتمر ممكنا، وهذه الشروط هى:

١- ضرورة سرعة تطبيق اتفاقيات شرم الشيخ على المسار الفلسطينى، والانتقال إلى مفاوضات تهدف إلى وضع اتفاق إطار عام قبل انعقاد المؤتمر فى مارس، ويتم فيها تحديد المواقف فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية التى ستشملها مفاوضات الحل النهائى وهى القدس، واللاجئون، والمستوطنات، والمياه، والحدود.

٢- سرعة استئناف المفاوضات على المسار السورى، وتعهد إسرائيل بتوقيع اتفاق سلام مع سوريا خلال عام واحد.

٣- التعهد بالالتزام بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان قبل نهاية العام القادم. وعدم الدخول فى لعبة المسارات بحيث تسير كل مسارات التفاوض فى وقت متزامن.

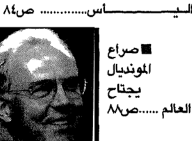
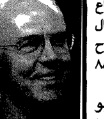
وقالت مصادر سياسية مصرية إن الاتفاق على استضافة القاهرة للمؤتمر الاقتصادى تم من خلال لقاء الرئيس مبارك مع شيمون بيريز، وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى - الأسبوع الماضى. وأن الرئيس مبارك أكد لبيريز أن التزام إسرائيل بتعهداتها والتعامل بجدية مع عملية السلام هو الذى سيوفر أجواء صحية تفتح الطريق أمام مشاركة عربية فى المؤتمر سواء كانت حكومات أم رجال أعمال.

من جهة أخرى كشفت المصادر لـ «الأهرام العربى» عن أن المسئولين المصريين ربطوا تنشيط التعاون الثنائى بين مصر وإسرائيل فى المجال الاقتصادى والتجارى.. بالوصول إلى اتفاقيات سلام على جميع المسارات.. وكان شيمون بيريز قد طالب بإقامة لجنة عليا مشتركة بين مصر وإسرائيل يرأسها رئيسا وزراء البلدين.. لكن المسئولين المصريين أكدوا له صعوبة ذلك فى الوقت الراهن.

كما طرح المسئولون المصريون ضرورة وقف البرنامج النووى الإسرائيلى تدريجيا وخلال فترة زمنية محددة.

العناوين

اقرأ فى هذا العدد

■ «العدد ١٤١» (١٤)، السبت ٢٦ شعبان ١٤٢٠ هـ - ٤ ديسمبر ١٩٩٩ م ■

الطباعة مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



تصميم الغلاف : أنس الديب

المعارضة العراقية تغازل صدام حسين

عشرات المؤتمرات العلنية تحت رعاية الخارجية الأمريكية ومئات الاجتماعات السرية تحت رعاية المخابرات المركزية الأمريكية، وآلاف القذائف التى تمطر بها طائرات «البنتاجون» على بغداد، وحصار صارم، ودبلوماسية تدمن صب اللعنات، ومع ذلك فصدام حسين لم يرحل.. والمعارضة العراقية لم تنتصر..

«خالد صلاح» تساءل وماذا بعد ذلك؟

وقد قام قادة المعارضة العراقية فى المهجر بالإجابة!

فيما يغازل بعضهم صدام حسين.

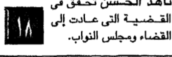
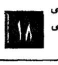
٢٦



ماذا بعد طرد «حماس» ؟

الخلاف الآن على أشده بين الحكومة الأردنية وبين المؤيدين لـ «حماس» وقوى المعارضة بوجه عام فى شأن الصفة القانونية لقرار الإبعاد؟ وهل كان إبعاداً أم مغادرة طوعية؟

ناهد الحسن تحقق فى القضية التى عادت إلى القضاء ومجلس النواب.

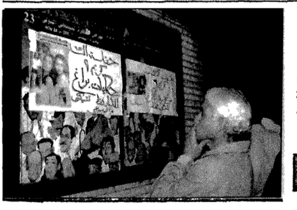



١٨

حظوظ إسرائيل الاقتصادية

٢٠٠ مشروع استثمارى شرق أوسطى، أعدتها إسرائيل وجهزتها للعرض على الشركاء العرب المتوقعين فى القمة الاقتصادية الشرق أوسطية الخامسة، التى ستقام فى الربع الأول من عام ٢٠٠٠، فى إطار الاقتناع بأن حظوظ مسار السلام الاقتصادى هى الأفضل لإسرائيل، لكن ما هو الأفضل للعرب؟ محمد عزالدين يحاول الإجابة عن كل الأسئلة..

٤٠



النصب.. مناظر

بقليل من الفهلوة، وتفتيح المخ، يمكنك أن تحول مهرجان القاهرة السينمائى إلى بيزنس تأكل من ورائه الشهد.

هذا ما يؤكده تحقيقنا الذى يكشف عمليات النصب بالمناظر.

٧٨



٢٨ شمعة فى عمر الاتحاد

فى مثل هذا اليوم، وبالتحديد فى ظهيرة يوم الثانى من ديسمبر عام ١٩٧١، أعلن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، قراره التاريخى بقيام دولة الإمارات العربية، وخلال تلك السنوات لا يخفى على أحد تمزق إمبراطوريات، وانهيار دول كثيرة، فضلا عن تفرق السبل بالعرب، لكن الإمارات ظلت باقية تتحدى عوامل الفرقة والانهيار، وتعبر بحور اليأس العربى بخطى ثابتة نحو المستقبل، حتى أصبحت نموذجا حضاريا لدولة حديثة أساسها الأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا حتى تطاول البناء إلى عنان السماء.

واليوم تنطفىء الشمعة رقم «٢٨» فى حياة الإنسان الإماراتى الذى ضرب أروع الأمثلة فى التقدم الحضارى.

وبهذة المناسبة نهنىء رئيس الدولة ـ حكيم العرب ـ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وشعبه العظيم، أملا فى غد أفضل، ونعد قرائنا فى عددنا القادم باعداد ملف شامل يرصد الإنجازات والتطورات الهائلة فى حياة الإنسان الإماراتى المعاصر.

الأهرام العربى



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافـع

رئيس التحرير

أسـامة سـرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦٢٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550. □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5

معارضة العرب.. «مطبوخة للأمريكان»



معارضة العرب لاتفاقية السادات مع إسرائيل، كانت تمثيلية «مطبوخة لصالح الأمريكان».

هذه أخطر كلمات د. جلال أمين فى حواره مع محمد بركة، الذى أجرى الحوار الملىء بالمفاجآت.

٣٢

أكاذيب يهودية من «ألف ليلة وليلة»

منذ مائة عام قال المستشرق البلجيكى «فيكتور شوفان»: إن اليهود لا يحبون «ألف ليلة وليلة»، ومع ذلك يصر اليهود الآن على أنهم أسهموا ببعض القصص اليهودية فى «ألف ليلة وليلة».

إنها كذبة جديدة من أكاذيبهم الكثيرة فضحها «عادل شهبون».

٧٢

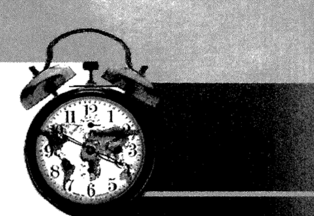
الدروس الخصوصية على طريقة نبيلة عبيد

المدرس أصبح يعلن عن نفسه فى الشوارع، وعلى أسوار المترو وجدران المدارس على طريقة «بائعى الطرشى وساندويتشات الكبدة»، وإذا تحضَّر، فإنه يعلن عن نفسه على طريقة نبيلة عبيد نجمة مصر الأولى.

أشرف صادق يتألم لحال المدرس الذى أصبح سلعة تباع وتشترى.











■ مبارك



■ أولبرايت

أوراق الأسبوع

مصر وفلسطين ترفضان تأجيل قضايا الحل النهائى

■ كتبت - سوزى الجنيدى

يستقبل الرئيس حسنى مبارك وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت التى من المنتظر أن تصل إلى مصر يوم الخميس القادم ٩ ديسمبر فى زيارة تستغرق عدة ساعات فى بداية جولة لها فى المنطقة تشمل كلا من مصر، سوريا، إسرائيل، ومناطق السلطة الفلسطينية والأردن.

وتركز أولبرايت فى جولتها على إمكانية تحريك المسار السورى المتجمد وسبل حل الخلافات الفلسطينية الإسرائيلية الحالية حول خرائط إعادة الانتشار والاستيطان التى تعرقل التوصل إلى اتفاق إطارى يشمل كل قضايا الحل النهائى. وعلمت «الأهرام العربى» إن إسرائيل طلبت من واشنطن أن يتم التوصل إلى اتفاق اطارى لا يشمل حلا نهائيا لقضيتى القدس واللاجئين وتأجيل حسم القضيتين نظرا لضيق الوقت حيث من المفترض أن يتم الاجتماع فى فبراير القادم فى كامب ديفيد وسيحضره الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك.

وصرحت مصادر دبلوماسية أن الجانبين المصرى والفلسطينى يرفضان هذه الفكرة تماما ويصران على ضرورة التوصل إلى اتفاق إطارى يشمل كل قضايا الحل النهائى وعدم تأجيل أى قضية لأن التأجيل سيزيد المشكلات صعوبة. وأضافت المصادر أن الجانب الفلسطينى يرى ضرورة حل كل مشكلات تنفيذ الاتفاقيات المرحلية قبل الدخول فى مفاوضات اتفاق إطارى للوضع النهائى. وتأمل أولبرايت فى التوصل إلى أساس لاستئناف المفاوضات على المسار السورى - الإسرائيلى وإزالة العقبات الموجودة على المسار الفلسطينى. وأوضحت المصادر الدبلوماسية لـ «الأهرام العربى» أنه فى حالة فشل جولة أولبرايت القادمة فى تحقيق أهدافها فإنه من المتوقع أن يقوم الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بزيارة المنطقة فى أوائل العام القادم.

الحزب الوطنى أكثر معارضة من «المعارضة»

■ كتب - شفيق الطاهر

أكد تقرير تقييم أداء مجلس الشعب الذى أصدرته أخيرا جماعة تنمية الديمقراطية على ارتفاع نسبة تأييد أحزاب المعارضة والمستقلين لمشروعات القوانين التى تتقدم بها الحكومة للمجلس، حيث بلغت نسبة التأييد من جانب المستقلين حوالى ٦٩,٤٪ فى حين رفض ٣٣,٤ من أعضاء الحزب الوطنى الحسابات الختامية للموازنة العامة التى تقدمت بها الحكومة.. وهو ما يعنى أن أعضاء الحزب الحاكم فى طريقهم ليصبحوا أكثر معارضة من أحزاب المعارضة نفسها.. وهو ما يدفع علامات استفهام كبيرة حول ما يسمى بالالتزام الحزبى.

وأشار التقرير إلى استمرار هيمنة أعضاء الحزب الوطنى على معظم المناصب القيادية فى المجلس «١٣٣ منصبا» مما تسبب فى حالة من الغياب القسرى لأعضاء المجلس من المعارضين والمستقلين وعزوفهم عن المشاركة فى أنشطة اللجان.

وكشف التقرير عن وجود خلل جسيم فى مضابط المجلس من حيث رصد حضور وغياب الأعضاء من ناحية وحضور الوزراء من ناحية أخرى.

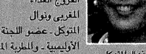
ومن أطرف وقائع هذا الخلل هو أن عدد الأعضاء الذين لم تأت أسماؤهم فى كشوف المتغيبين عن الجلسات طوال دورة الانعقاد هو ٣٧٥ بنسبة ٨٢,٦٪ من إجمالى الأعضاء، وهو الأمر الذى يكذبه الواقع الملموس وتعليقات الدكتور فتحى سرور المتكررة حول تزويغ وغياب النواب،

■ تحتضن الدار البيضاء فى الفترة من ٤ إلى ٧ إبريل القادم أكبر معرض دولى للاتصالات والمعلومات تشارك فيه أكبر الشركات العاملة فى هذا المجال ويعرض المنتجون أحدث إنتاجهم التكنولوجى وتشرف على تنظيم المعرض مؤسسة ألمانية متخصصة فى شمال إفريقيا والشرق الأوسط. المعرض سيكون فرصة لتبادل الأفكار وإبرام اتفاقيات شراكة.



■ نوال المتوكل

■ مكتب صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «اليونيسيف» رشح كلاً من هشام القروج العداء المغربى ونوال المتوكل - عضو اللجنة الأوليمبية - والمطربة المغربية رجاء بلمليح سفراء متطوعين من أجل خدمة قضايا الطفولة.



■ طالب صناعيون أردنيون الجهات الحكومية المعنية بالسعى إلى زيادة حجم البروتوكول التجارى مع العراق باعتباره السوق الرئيسية لمنتجات الصناعة الأردنية.

■ رد مجلس النواب الأردنى بأغلبية ساحقة مشروع القانون المعدل لقانون العقوبات الذى قدمته الحكومة بهدف إلغاء المادة ٣٤٠ والحد من جرائم الشرف.

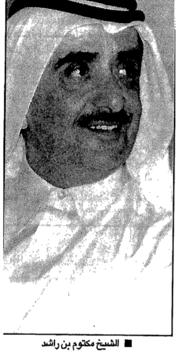
التعريفة الخليجية وراء انسحاب الإمارات من مجلس الوحدة الاقتصادية

■ القاهرة - محمد عزالدين ■ أبوظبي - سمير الجندي

فى ضربة جديدة لجهوده الرامية إلى إنشاء سوق عربية مشتركة موحدة، تجمع كل العرب، أعلنت دولة الإمارات عن انسحابها من مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دون أسباب معلنة

وقال مسئولون فى الأمانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية فى القاهرة: إن هذا القرار سيادى لدولة الإمارات العربية، ورفضوا التعليق عليه.

ويعد الانسحاب الإماراتى من المجلس هو الثانى بالنسبة لدول الخليج، حيث انسحبت الكويت من قبل فى عام ١٩٩٠، وبهذا الإجراء يخلو المجلس تماما من دول الخليج ليضم ١٠ دول عربية هى: مصر وسوريا والعراق والأردن وفلسطين والصومال وليبيا وموريتانيا واليمن



■ الشيخ مكتوم بن راشد

ربطت بعض المصادر الاقتصادية انسحاب دولة الإمارات من مجلس الوحدة الاقتصادى، كآخر دولة خليجية عضو بالمجلس بقرار قمة الرياض الذى أقره قادة دول مجلس التعاون الخليجى يوم الاثنين الماضى، الذى تضمن تطبيق نظام توحيد التعريفة الجمركية بين دول المجلس عام ٢٠٠٥، وذلك تمهيدا لإقامة السوق الخليجية المشتركة.

وأوضحت المصادر أن قرار تأجيل تطبيق توحيد التعريفة الجمركية فى دول الخليج إلى عام ٢٠٠٥ بعد أن كان من المقرر تطبيقه فى شهر مارس عام ٢٠٠١، جاء نتيجة للالتزامات الاقتصادية وبعض النظم المالية التى كانت تحول دون تطبيقه فى الفترة المعلنة فى القمة الماضية لبعض دول المجلس، ومن بينها الإمارات.

وأشار المصدر إلى أن دولة الإمارات كانت العضو الوحيد من دول مجلس التعاون الذى ظل متمسكا بعضوية المجلس الاقتصادى للجامعة العربية، إلا أن عدم إحراز أى تقدم تجاه تحقيق أهداف المجلس، بالإضافة إلى ديونه، وكذلك انسحاب بعض دول الخليج التى كانت منضمة إليه، بالإضافة إلى عنصر مهم، وهو التوجه الخليجى بالإسراع فى إنشاء السوق الخليجية المشتركة، بعد أن استجابت السعودية ودول الخليج لمطلب دولة الإمارات بتخفيض التعريفة الجمركية الموحدة إلى ٧,٥٪ فى مواجهة الطلب السعودى برفعها إلى ١٠٪ كانت أهم أسباب الانسحاب.

وأرجع المصدر قرار الانسحاب إلى اجتماع مجلس الوزراء الإماراتى برئاسة الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم - رئيس الوزراء - يوم الاثنين قبل الماضى، وهو الاجتماع السابق لقمة مجلس التعاون الخليجى الذى يمثل دولة الإمارات فيه رئيس مجلس الوزراء الشيخ مكتوم نيابة عن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لإعلان قرار الانسحاب من مجلس الوحدة الاقتصادية فى حال إقرار قمة قادة الخليج لمطالب الإمارات لتوحيد التعريفة الجمركية.

مجلس الوحدة الاقتصادية العربية أنشىء عام ١٩٦٤ ويرأسه د. حسن إبراهيم، وهو أردنى الجنسية، وتنتهى رئاسته للمجلس فى يونيو عام ٢٠٠٠ بعد التجديد له فى يونيو ١٩٩٨ لعامين تاليين، لفترتى رئاسة استمرتا ١٠ سنوات، وتأتى هذه الخطوة فى ظل ترقب من الدول أعضاء المجلس لانتخابات قادمة على منصب الرئيس، رشح لها حتى الآن د. سلطان أبوعلى وزير الاقتصاد المصرى الأسبق، وغالف على الجميل - وكيل وزارة الخارجية اليمنية للشئون السياسية - وحسبما يعلن المسئولون، فإن الأزمات المالية تعصف بمجلس الوحدة الاقتصادية، حيث يعانى موظفوه عدم صرف رواتبهم لمدة تزيد على عامين، علاوة على تحمل بعض الجهات والمؤسسات العربية والدولية والخاصة تكاليف مشاركة المجلس وإقامته لأى نشاطات أو ندوات خلال السنوات السابقة، عقب نقل مقره من عمان فى الأردن إلى مقره الدائم فى القاهرة بعد عودة الجامعة العربية إلى مقرها فى مصر.

جائزة إسرائيلية مشبوهة للصحفيين العرب

■ كتب - مصطفى عبادة

أعلنت منظمة «البحث عن أرضية مشتركة»، وهى منظمة غير حكومية مستقلة عن جائزتها السنوية التى تمنح للصحفيين فى الشرق الأوسط، وهى جائزة تطبيعية، تحاول رصد اتجاهات الكتابة الصحفية فيما يتعلق بقضية الصراع العربى - الإسرائيلى، ومن خلال ذلك تحاول توجيهها، ذلك أنها تذهب فى مضمونها إلى أبعد من العناوين العريضة اليومية وبحسب تعبيرها «تعمل على تجاوز القوالب الأسطورية والصور النمطية، وتفتح نافذة على المجتمع الآخر (الإسرائيلى بالطبع) الجدير بالذكر أن الجائزة يرعاها «صندوق ج زيل لورى للعمل الصحفى البحثى» والأب «برونو هوسر» مؤسس واحة السلام (نيف شالوم) وهى جمعية عربية - إسرائيلية، ومركز تربوى.

لأول مرة زواج جماعى فى الكويت

■ كتب - محمد زكى

فى الأسبوع الماضى احتفل ٥٢ فتى وفتاة من الكويت بعقد قرانهم فى حفل زفاف جماعى كمحاولة للتغلب على مشكلة ارتفاع تكاليف الزواج فى الكويت حيث ترتفع نسبة العنوسة والطلاق.

وتشرف على حفل الزواج الجماعى جمعية خيرية إسلامية كويتية تسمى جمعية «عثمان للزكاة»، وقد استطاعت أن تجمع ٢٤ كويتيا وكويتية والباقون من بلدان عربية أخرى يقيمون فى الكويت.

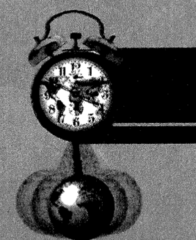
وسوف يتم الزفاف فى فندقين خمسة نجوم من أكبر فنادق الكويت ويخصص أحدهما للرجال والآخر للنساء. وسو ف يحضر الحفل ألف مدعو.

تراجع الخصوبة وزيادة نسبة الشيخوخة فى المغرب

■ الرباط - تهانى عبد الرحيم

يواجه المغرب تصاعد ظاهرة الشيخوخة بصورة متزايدة مما دفع المسئولين إلى عقد ندوة خاصة لبحث هذه الظاهرة أكد فيها عبد الحميد عواد وزير التوقعات الاقتصادية أنه إذا كان انخفاض مستوى الخصوبة فى المغرب أدى إلى تخفيف حدة تزايد السكان إلا أنه فى نفس الوقت فتح المجال واسعا أمام تنامى ظاهرة الشيخوخة فى المغرب. وأضاف الوزير أن انخفاض معدل الخصوبة وتقلص نسبة المواليد الصغار يحتوى على مزيد من الشيخوخة والتى يعرفها المغرب حاليا بوتيرة سريعة مشيرا إلى أن نسبة الأشخاص المسنين فى المغرب وهم ما فوق سن الستين والتى تمثل حاليا نسبة ٧٪ من المتوقع أن ترتفع لتصل إلى ٢١٪ خلال عام ٢٠٦٠. ودعا المغرب إلى ضرورة التفكير فى استراتيجية جديدة لمواجهة تنامى ظاهرة المسنين الذين يكلفون الدولة أعباء مالية عن طريق توفير الخدمات الاجتماعية اللازمة لهم.





سجن نورى
ضربة جديدة للإصلاحيين

■ طهران - محمد صادق الحسينى



■ خاتمى ■ نورى

شكل قرار اقتياد عبدالله نورى إلى سجن أوين ، صدمة قوية لتكتل الإصلاح بكل أجنحته، ويعتقد المحللون السياسيون من جماعة المجتمع المدنى بأن هذه الخطوة التصعيدية من جانب المحافظين ، ربما أدت إلى «توتير مفتعل» للأجواء يراد منه استفزاز الحركة الإصلاحية، ودفعها إلى الشارع لارتكاب أخطاء تجعلها أمام أقطاب المجتمع السياسى القديم، الذى لا يزال يمسك بمفاتيح السلطات الكثيرة «عدا التنفيذية»، وكأنها عنصر خطر على النظام من أجل سحب البساط من تحت أرجلها فى اللغة السياسية السلمية الجارية عشية التحضير للمعركة الانتخابية القادمة. من هنا فقد حذرت الأحزاب السياسية أنصارها من أى نزول إلى الشارع أو استخدام أية وسيلة اعتراض غير قانونية، وتشتم رائحة العنف فيها،، تنادت أقطاب عديدة لاجتماعات مكثفة هدفها إعادة ترتيب أوراق اللعبة البرلمانية بما يتناسب مع الوضع الجديد.

هذا بالإضافة إلى أن الحملة التضامنية مع نورى ينتظر لها أن تأخذ أبعادا أوسع بعد أن وصف أحد كبار رجال الدين من مدينة قم وهو آية الله محمد عبائى خراسانى سجن نورى بأنه جعله يفكر مليا، فيما إذا كانت الثورة بدأت تأكل أبناءها فعلا، فيما قال إمام جمعية أصفهان، وأحد حواريى الإمام الخمينى وهو آية الله جلال طاهرى أصفهانى، بأن نورى فى مرافعته «سجل اسمه فى سجل الخالدين» وذلك فى أثناء زيارة لأبوى نورى فى مسقط رأسه فى أصفهان، بينما قال أبوه محمد على نورى وهو يستقبل النبأ: أشكر الله على أنه وهبنى ولدا صالحا لم ينقطع عن الناس يوما، ولا يخاف غير الله فى كلمة الحق، حتى لو غضب منه بعض الخلق. الرئيس محمد خاتمى بدوره أسف على «حرمان النظام والمجتمع من خدمات نورى» مبديا أمله أن يعود سريعا إلى ميدان العمل والإفادة. هذا فيما أعرب أقطاب برلمانيون وأعضاء مجلس الوزراء عن تضامنهم العميق مع نورى، وقد طالب البعض بإعادة النظر فى الحكم ضده فى أول فرصة.

سلطان أبو العينين يدفع ثمن تعاون عرفات ورفعت الأسد


■ عرفات

لفت نظر المراقبين تحريك السلطات اللبنانية الأحكام الصادرة بحق أمين سر «فتح» فى لبنان، سلطان أبو العينين، وحثها الخطى لاعتقاله، وتنفيذ الأحكام الصادرة فى حقه، إذ يقضى أحدها بإعدامه. وقد كشفت لـ «الأهرام العربى» مصادر وثيقة بأن أجهزة الأمن السورية اكتشفت مخططا لاغتيال بشار الأسد، يهدف إلى إزاحته من طريق رفعت الأسد، خلفا لشقيقه الرئيس السورى حافظ الأسد، فى رئاسة الجمهورية، وتأكد لتلك الأجهزة بأن سلطان أبو العينين كان الأداة المنفذة لعملية الاغتيال، كثمرة للتنسيق بين ياسر عرفات ورفعت الأسد. ولعل فى هذا ما يفسر الحملة الأمنية ضد رجال رفعت الأسد فى سوريا، حيث تمت تصفية معسكر له، قرب اللاذقية، واعتقل حوالى مائتين من أنصاره هناك.

الرئيس بن على يبدى إعجابه بالفرقة الموسيقية

فى أثناء مأدبة العشاء التى أقامها الرئيس مبارك أمس على شرف الرئيس التونسى زين العابدين بن على لفت انتباه الحضور اللفتة الكريمة للرئيس التونسى الذى توجه قبل مغادرته القصر الجمهورى إلى الفرقة الموسيقية المصرية التى كانت تعزف الموسيقى فى أثناء الحفل وتجاذب معهم أطراف الحديث شاكراً لهم عزفهم الممتاز وموجهاً إليهم الدعوة لزيارة تونس.

ومن المعروف عن الرئيس زين العابدين بن على إعجابه بفن السيدة أم كلثوم وموسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب.

ومن جهة أخرى زار الرئيس بن على الجالية التونسية فى القاهرة وأكد عليهم أن يكونوا سفراء لبلادهم فى القاهرة التى يكن لها وللرئيس مبارك كل الحب والتقدير، وهى فرصة لتدعيم علاقات ثنائية قوية بين البلدين.

■ محكمة الجنايات فى مدينة مراكش المغربية تنظر حاليا قضية أخلاقية كبرى تورط فيها نجل أحد المسئولين حيث قام بتشكيل عصابة تخصصت فى اختطاف التلميذات وهتك أعراضهن مع التقاط صور خليعة لهن. الشاب المتهم وأصدقاؤه قالوا إنهم كانوا متأثرين بمشاهدة الأفلام الأجنبية وأرادوا تقليدها.

■ حصلت الباحثة ليلى مصطفى حسانين على درجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى جامعة القاهرة، قسم الإدارة العامة وموضوعها «تصميم وإدارة السياسات العامة فى مجالات الحفاظ على البيئة» دراسة مقارنة مع إشارة خاصة إلى مصر .


■ يوسف شاهين

■ فيلم الآخر ليوسف شاهين يبدأ عرضه فى السينما المغربية وقد اهتمت الصحف بعرض الفيلم ونشرت موضوعات مفصلة عنه تناولت فيها لمحات عن شخصية يوسف شاهين ونشرت قصة الفيلم.

■ من المتوقع أن يقوم البنك المغربى قريبا باستصدار عملة ورقية بصورة جديدة غير العملة المتداولة حاليا بعد أن نشرت صحيفة العلم المغربية صورة للعملة الورقية وانتقدت كتابة آية قرآنية عليها مما يتعارض مع حرمة القرآن حيث إن تناول هذه العملات بين الأيدى قد يتم بصورة غير لائقة.

«بلير» يرتب إجازته حسب الولادة

■ كتبت ـ ريم عزمى

بعد مرور ١٩ عاماً على زواجهما، لم يعتقد رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير وزوجته شيرى أن حبهما مازال يؤتى ثماره، فبعد إعلان خبر حمل شيرى للأبناء الثلاثة إيوان ـ ١٥ عاماً ـ ونيكى ـ ١٣ عاماً ـ وكاثرين ١١ عاماً فالجميع ينتظر بسعادة قدوم المولود سواء كان ذكراً أم انثى!

ويعتبر تونى بلير هو ثانى رئيس وزراء يمر بهذه التجربة أثناء فترة حكمه، بعد جون راسل الذى كان رئيس وزراء بريطانيا عام ١٨٤٩ وهو أيضاً مثل الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى الذى زادت شعبيته بعد مولد ابنه أثناء فترة رئاسته، فبالفعل ارتفعت نسبة شعبية تونى بلير ٨٪.

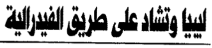


■ بلير وزوجته

وبعد إجراء حسابات معينة اطمأن الإنجليز إلى أن الحمل حدث فى قصر بالمورال وليس خارج الحدود الإنجليزية!

وقد قرر رئيس الوزراء اتخاذ إجازته عقب الولادة، لكى يتولى عملية تغيير الكوافيل والبقاء بجانب زوجته وتؤكد شيرى بلير أنها ستخسر أكثر من زوجها لأنها تكسب سنوياً مليونى فرنك أكثر منه!

ويردد الفرنسيون أن ملابس الحمل الإنجليزية لا تستهوى زوجة رئيس الوزراء وأن الملابس الفرنسية تروق لها أكثر، ولكن المشكلة أن عدسات البابا راتزى سوف تطاردها عند تسوقها لاختيار أفضل الأزياء.



ليبيا وتشاد على طريق الفيدرالية

■ طرابلس ـ خالد صلاح والهامى المليجى

فى خطوة تعتبر بداية الطريق نحو اتحاد فيدرالى بين ليبيا وتشاد قرر العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية بأن تحل الشركات النفطية الليبية محل الشركات الغربية التى انسحبت بصورة مفاجئة من مشروعات استخراج النفط التشادى. وقرر القذافى إمداد تشاد بالمعدات والخبرات المباشرة لاستمرار المشروعات.و قرار القذافى عزز قناعات الخبراء والمراقبين فى طرابلس الذين رصدوا تنامى العلاقات الليبية ـ التشادية وتسارعها باتجاه الفيدرالية ـ فالمواطنون التشاديون يدخلون الجماهيرية الليبية دون تأشيرات، كما وجهت ليبيا استثمارات كبيرة جداً باتجاه تشاد.. كما قررت تشاد بدء الاحتفالات بعيد تحريرها انطلاقاً من العاصمة الليبية، فى سابقة هى الأولى من نوعها فى العلاقات الدولية. وجاء الاحتفال الكبير الذى تم فى قاعة الشعب فى طرابلس وحضره الرئيس التشادى إدريس ديبى ونحو ٣٠٠ من ممثلى جميع القوى والقيادات السياسية التشادية، والذى تم فيه تقليد العقيد القذافى أرفع وسام تشادى تقديراً للدور التاريخى الذى قامت به الجماهيرية تجاه الثورة التشادية، ليكون هذا الاحتفال الذى تبودلت فيه الكلمات بين القيادتين الليبية والتشادية ليؤكد أن البلدين باتا أقرب من أى وقت مضى على طريق الفيدرالية.

■ القذافى

خاصة أن القذافى أعلن فى كلمته «إن الدفاع عن تشاد هو بالنسبة لليبيا دفاع عن الأمن المشترك، والسلام المشترك، والتراب المشترك الذى يجمع الشعبين الليبى والتشادى، وإنهما شعب واحد أصلاً ومصيراً». ولاحظ المراقبون أن الشعارات التى غطت جدران قاعة الشعب خلال الاحتفال أكدت على وحدة الشعبين، وأن الخريطة التى وضعت خلف الزعيمين القذافى وديبى وتمثل قارة إفريقيا توسطتها خريطة واحدة لليبيا وتشاد مجتمعتين باللون الأخضر.

المحامون الكويتيون يدافعون عن العمال المصريين

■ الكويت ـ محمود حربى

صرح جاسم القطامى ـ رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان ورئيس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان ـ لـ «الأهرام العربى» بأنه تم الاتفاق بين الجمعية وجمعية المحامين الكويتية، على تشكيل فريق قانونى لمتابعة التحقيقات فى قضية العمال المصريين فى أحداث خيطان، وذلك فى إطار اهتمام المنظمة العربية بهذه القضية من منطلق إنسانى.

على جانب آخر أكد «عبدالرحمن الحميدان» ـ رئيس جمعية المحامين الكويتية لـ «الأهرام العربى» على وجود عدد من الزملاء المحامين الكويتيين الذين أبدوا استعدادهم للدفاع عن العمال المصريين فى أحداث خيطان والبالغ عددهم «١٩» عاملا حال صدور قرار الاتهام، مشيرا إلى أنه سوف يحضر الجلسة الأولى للمحاكمة، مع مجموعة من أعضاء مجلس إدارة الجمعية، لتغطية الموقف القانونى فى القضية لجميع المتهمين. هذا وقد أبدى عدد من المستشارين المصريين والمحامين فى مكاتب المحاماة فى الكويت استعدادهم لتقديم جميع أشكال الدعم والمساندة القانونية انطلاقا من التزام أخلاقى تجاه هؤلاء العمال. المعروف أن القانون الكويتى، لا يسمح بالوقوف أمام المحاكم إلا للمحامين الكويتيين فقط إلا أن هناك مجموعة كبيرة من القضاة، وكلاء النيابة من المصريين والجنسيات العربية الأخرى.

بنك «البحرين ـ الكويت» يقدم أول خدمة استثمارية من نوعها

أعلن مراد على مراد، المدير العام والرئيس التنفيذى لبنك البحرين والكويت تدشين خدمة استثمارية جديدة ومبتكرة، تعد الأولى من نوعها فى الخليج ويطلق عليها اسم «انتليفست»و تتضمن قيام البنك بتقديم استشاراته الاستثمارية للمستثمرين من خلال خيارات متعددة بين ٢٥٠ صندوقاً استثمارياً مشتركاً تمثل أفضل الصناديق الاستثمارية فى العالم، الاستشارات ستقدم من خلال تحالف بين بنك البحرين والكويت وشركتين أمريكيتين متخصصتين هما شركتا LPL و GPA. ووصف إبراهيم بوهندى المدير العام المساعد لقسم الخزينة ببنك البحرين والكويت أن خدمة «انتليفست» تلبى تطلعات وتوقعات المستثمرين وتأتى فى إطار برنامج البنك للتوسع فى محافظه الاستثمارية لتوفير مختلف أنواع الأدوات والخدمات الاستثمارية.



■ سهى عرفات

سهى عرفات: أدفع يوميا ثمن زواجى من الرئيس

قالت مجلة «بارى ماتش» الفرنسية أن السيدة سهى عرفات فتحت منزلها فى غزة لأول مرة لتلتقط الكاميرا صوراً لمنزل الرئيس ياسر عرفات، وللحظات الأكثر حميمية فى حياة زوجة الرئيس وابنتهما زهوة - ٤ سنوات - وذلك بمناسبة يوم التضامن العالمى للشعب الفلسطينى، وإلقاء ياسر عرفات لكلمته فى هيئة اليونسكو أمام رئيسها الجديد كويشيرو ماتسورا، بخصوص احتفالات بيت لحم بقدوم عام ٢٠٠٠، وقد وصفت سهى عرفات منزلها قائلة: إنه متواضع وربما يكون أصغر منزل لرئيس دولة، إن حديقته ربما تكون ضيقة، لكنها رحبة بالنسبة لابنتهما، وتتحدث سهى عرفات قائلة عن زوجها إنها مازالت تؤمن بمبادئه:«يمكن التعايش فى سلام الإسرائيليين وأضافت أن ياسر عرفات كان ينظر إليه كإرهابى فيما مضى، أما الآن فهو حاصل على جائزة نوبل للسلام وقد وصفت حياتها بأنها خطرة وعائلية فى أن واحد وأكدت أنها تدفع كل يوم ثمن زواجها من رئيس دولة يختلف عن أى رئيس آخر، وأنهما بعد مرور عشر سنوات على زواجهما لم يقضيا يوماً كاملاً معاً وحتى مكالماتهما التليفونية يسمعها العملاء السريون فى جميع أنحاء العالم، وأكدت أن حبهما يعيش فى جو حميم، وأنهما عاشقان، ولكن ليس عليهما تقديم إثباتات .

التخلف والجهل.. يحكمان سوق العمل العربية

■ كتبت - حنان حجاج

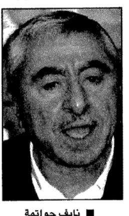
«معا ضد المتاجرة بالعمالة العربية» ربما كان هذا هو الشعار غير الرسمى للدورة الـ ٥٣ لمجلس إدارة منظمة العمل العربية، الذى عقد فى القاهرة الأسبوع الماضى.

المؤتمر - الذى ضمت فعالياته خمسة ملفات ساخنة لقضايا العمالة العربية، وشارك فيه ممثلون عن حكومات كل من مصر والسعودية والأردن والإمارات والسودان، وعدد من رجال الأعمال من المغرب واليمن، ونقابيون من العراق، وفلسطين - غلفه مناخ عام من الرفض لما أطلق عليه وزير العمل المصرى أحمد العماوى «المتاجرة فى البشر»، باعتبارها - على حد قوله - إحدى علامات التخلف والجهل اللذين يحكمان سوق العمل العربية بينما وفى نفس إطار الرفض العربى، طالب إبراهيم قويدر - مدير عام منظمة العمل العربية - بأن تتصدى الحكومات العربية لهؤلاء الذين يسيئون لأمتهم العربية، وأن تقدم المنظمة البدائل الملائمة التى تحقق للعامل العربى العمل الكريم خارج موطنه، والعزة والكرامة الإنسانية فى التعامل داخل إطار علاقات العمل.

نايف حواتمة: المسار الفلسطينى - الإسرائيلى فى مفترق طرق

■ صنعاء - إبراهيم العشماوى

أكد نايف حواتمة أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على أن مسار السلام الفلسطينى - الإسرائيلى وصل إلى مفترق طرق بعد أن انتهت المدة الزمنية القانونية لاتفاقية أوسلو ومؤسسات الدولة الفلسطينية فى مايو الماضى. وقال إن عملية السلام حاليا فى عنق الزجاجة لأن رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك ينفذ سياسة الخطوات الصغيرة من خلال الاجتماعات السرية ومحاولة حصر كل العملية التفاوضية بالاجتماعات المغلقة الثنائية مع الأخ ياسر عرفات. وأوضح حواتمة فى ختام زيارة إلى صنعاء الأسبوع الماضى أن باراك يسعى إلى الوصول إلى اتفاق إطار ليشكل فترة انتقالية جديدة تتراوح بين ٥ و١٠ سنوات يقوم على مجموعة بنود كل منها يحتاج إلى مفاوضات منفردة وليست مفاوضات شاملة ضمن مرحلة واحدة. وذكر حواتمة أن مشروع باراك يقوم على التوقيع على اتفاق الإطار قبل ١٥ فبراير ٢٠٠٠ بين دولتين بلا حدود حتى تبقى الآفاق مفتوحة لنهب الأراضى والتوسع والاستيطان بحيث لا تتجاوز مساحة الدولة الفلسطينية ١٨٪ من أرض الضفة المحتلة بينما كل القدس و٨٢٪ من الأراضى المحتلة منذ عدوان ٦٧ تبقى تحت الاحتلال الكامل أو الاحتلال العسكرى والأمنى. وحذر حواتمة من أفكار باراك التى تضع قضية الشرق الأوسط أمام عذابات جديدة وعقد هائلة وتحعل المنطقة بلا أمن أو استقرار.



■ نايف حواتمة

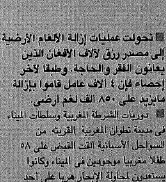


■ تحولت عمليات إزالة الألغام الأرضية إلى مصدر رزق لآلاف الأفغان الذين يعانون الفقر والحاجة. وطبقا لآخر إحصاء فإن ٤ آلاف عامل قاموا بإزالة مايزيد على ٨٥٠ ألف لغم أرضى.

■ دوريات الشرطة المغربية وسلطات الميناء فى مدينة تطوان المغربية القريبة من السواحل الأسبانية ألقت القبض على ٥٨ طفلا مغربيا موجودين فى الميناء وكانوا يستعدون لمحاولة الإبحار هربا على أحد القوارب إلى السواحل الأسبانية.

■ عدد الوزراء المغاربة فى الحكومة أصبح ثلاثة وأربعين وزيرا بعد تعيين الطيب الفاسى الفهرى وزير دولة فى الخارجية وفؤاد عالى الهمة فى الداخلية.

■ خلال زيارته الرسمية إلى مصر علم الرئيس زين العابدين بن على بأن الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام ونقيب الصحفيين المصريين والعرب أجريت له جراحة دقيقة وأنها كللت بالنجاح وعلى الفور قام فخامته بإرسال برقية تهنئة إلى منزله فى القاهرة وكلف سفيره فى واشنطن بأداء زيارة إلى الأستاذ إبراهيم نافع للاستفسار عن صحته وتقديم باقة ورد إليه ويسلمه رسالة تقدير من الرئيس بن على يتمنى له فيها الشفاء العاجل واستئناف عطائه الإعلامى والثقافى.



■ إبراهيم نافع

■ عبدالرحمن اليوسفى - رئيس الحكومة المغربية - قرر تكوين لجنة خاصة تتولى متابعة كل ما ينشر فى الصحف المغربية حول أى تصرفات أو انتقادات للوزراء فى الصحف المغربية ومتابعة ما ينشر ومدى صحته كما أرسل منشورا إلى جميع الوزراء طالبهم فيه بأن يقدم كل وزير تفسيرا وتوضيحا عن كل ما ينشر عنه أو عن وزارته.

بيزنس الأسمنت.. فى سيناء

■ كتبت - ملك عبدالعظيم

وضع اللواء أحمد عبدالحميد - محافظ شمال سيناء - حجر الأساس لأكبر مصنع للأسمنت الأبيض فى العالم، الذى يقيمه القطاع الخاص، بتكلفة استثمارية ٣٠٠ مليون جنيه، ويوفر نحو ٥٠٠ فرصة عمل لأبناء سيناء، وسيبدأ المصنع إنتاجه الذى يقدر بنصف مليون طن سنويا فى منتصف عام ٢٠٠١.

وقال المهندس عمر جميعى - العضو المنتدب لشركة سيناء للأسمنت الأبيض - إنه تم التعاقد على استيراد المعدات الرأسمالية للمصنع بين الشركة الدانماركية «FLS - شتميد» والشركة المصرية «آرسكو» - إحدى مجموعة آسيك - والمقاول العام للمشروع، بقيمة ٣٠ مليون دولار، فى حين أن عقد التصنيع المحلى والأعمال المدنية والإنشائية للمصنع تقدر بنحو ٣٦ مليون دولار، أى أنه سيتم تصنيع ٧٠٪ من المعدات محليا.

جدير بالذكر أن الشركة مالكة المصنع تبرعت بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه لأبناء شمال سيناء، بمناسبة قدوم شهر رمضان الكريم.

الحكومة تدعم الجمعيات الأهلية

■ كتب - شريف عبدالباقى



■ أمينة الجندى

حسمت اللائحة التنفيذية الجدل الذى صاحب إصدار القانون الجديد للجمعيات حيث حددت مفهوم العمل السياسى المحظور على الجمعيات وهو «الإسهام فى الحملات الانتخابية» للمجالس المحلية وإنفاق أموال الجمعيات لتأييد حزب سياسى أو التقدم بمرشحين باسم الجمعية.

كما حددت اللائحة المقصود بالنشاط النقابى المحظور مثل مطالبة الجمعيات بحقوق أصحاب مهنة معينة فى مواجهة أصحاب الأعمال أو منح تراخيص وشهادات لمزاولة مهنة من المهن حتى لا يتعارض عمل هذه الجمعيات مع النقابات العمالية والمهنية.

وقد يسرت اللائحة الجديدة تلقى التبرعات والأموال من الخارج حيث ألزمت الجهة الإدارية بالبت فى الطلب خلال مدة لا تتجاوز ٦٠ يوما مع السماح بالإفراج المؤقت عن الهبات والمعونات العينية لحين صدور قرار الإعفاء من وزير المالية.

جدير بالذكر أن الدكتورة أمينة الجندى - وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية - أكدت على دعم الحكومة للعمل الأهلى فى جميع المجالات، بما فيها حقوق الإنسان، ولكن من خلال الأطر التى لا تسمح للجمعيات الأهلية بالانحراف عن أهدافها الأصلية.

صورة قلمية

طانسو تشيلير: زهرة اسطنبول

مولدها ونشأتها وصباها ودراستها كانت فى اسطنبول، وبعد أن حصلت على الدكتوراه فى الاقتصاد من أمريكا عينت أستاذة فى جامعة البسفور فى اسطنبول، وعندما دخلت البرلمان كانت نائبة عن إحدى دوائر اسطنبول، وبعد أن أصبحت وزيرة ثم رئيسة وزراء وانتقلت إلى العاصمة أنقرة.. ظلت تحتفظ بمنزلها القائم باسطنبول على ضفة البسفور.

وعندما تزوجت اختارت شابا من ضاحية بستانجى، الواقعة على الجانب الآسيوى من محافظة اسطنبول، وكان «العريس» ينتمى إلى أسرة ريفية، وكانت نظرته إليها خلال فترة الخطبة هى نظرة الفلاح إلى بنت البندر. وزفت إليه عندما كان عمرها ١٥ سنة، وتزامل الزوجان فى الدراسة الجامعية وسافرا معا فى شهر العسل إلى جامعة كونيتيكت الأمريكية فى منحة دراسية.

أما خلال دراستها الثانوية فقد اشتهرت بين زميلاتها بأنها «بنت ذوات»، رغم أن أسرتها لم تكن غنية، وربما كان السبب فى أرستقراطيتها أنها وحيدة والديها، ودلوعة الأسرة، كما كانت «البنت الحلوة» التى يقع فى غرامها كل أبناء الجيران. ويتنافسون على كسب ودها، وكانت هى تمضى معظم وقتها فى ممارسة الرياضة، ورأست فريق كرة السلة، وحصل الفريق على البطولة بين كل فرق الآنسات على مستوى محافظة اسطنبول.

وهى تقول إنها اكتسبت قوامها الممشوق من ممارسة الألعاب الرياضية، أما رقة الإحساس فقد اكتسبتها من تعلمها الموسيقى.. ومازالت حتى الآن تجيد العزف على الأورج، ولها أيضا محاولات فى التأليف الموسيقى.

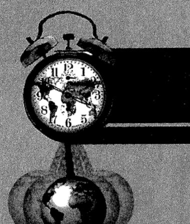
ولم تكد تبلغ ميعة الصبا حتى تقدم لخطبتها عشرات الوجهاء من أبناء أكرم عائلات اسطنبول، ولكنها اختارت زوجا ريفى الأصل، قالت إنه أكثر شهامة من أبناء المدن، هذا الزوج أصبح الآن رجل أعمال. وأنجب منها بنتا وولدا.

وهى أول امرأة فى تركيا الحديثة، والقديمة، تتبوأ مقعد رئاسة الحكومة.. كثيرات غيرها حاولن وفشلن، أما هى فتبدو ملكة جمال بين سائر سيدات تركيا اللاتى اشتغلن بالسياسة، كما أنها زهرة المجتمع التركى والدولى، قالت عنها صحف الغرب: إنها أجمل رئيسة وزراء فى العالم، وإن ابتسامتها تشع بالتألق وحديثها يأسر الأسماع وصوتها مثل وقع قطرات الندى ودعابتها صارخة بالأنوثة.

تجيد التكلم باللغتين الإنجليزية والألمانية، وزارت مصر منذ خمس سنوات، وقامت برحلة نيلية على متن أحد الفنادق العائمة، وتهافت عليها الصحفيون المحليون والأجانب مثلما يتهافت النحل على زهرة بديعة الألوان، معطرة الرحيق.

والحزب الذى اختارها هذا الأسبوع زعيمة له للمرة الثالثة على التوالى اسمه حزب «الصراط المستقيم» أو «الطريق القويم» وهو الحزب الذى أسسه الرئيس الحالى سليمان ديميريل، ويعتبر امتدادا لحزب «العدالة» الذى هو بدوره امتداد للحزب الديمقراطى الذى كان يتزعمه رئيس تركيا الأسبق جلال بايار، وخلعه الجيش فى انقلاب عام ١٩٦٠، وهوى به من قصر الرئاسة إلى المعتقل، فانتحر بإلقاء نفسه من نافذة زنزانته، أما نائبه فى زعامة الحزب مندريس، فقد أعدمه قادة الانقلاب، ويبدو أن هؤلاء الزعماء الأولين قد آثروا الموت لكى يفسحوا المجال أمام زهرة اسطنبول الجميلة لكى تتولى قيادة «الطريق القويم».

■ حسن فؤاد



الذهب يدخل دبى بدون جمارك

■ دبى - سمير الجندى

قررت حكومة دبى إعفاء المجوهرات والمصوغات الذهبية الواردة إلى إمارة دبى من الرسوم الجمركية لمدة أربعة أشهر ونصف الشهر من الآن حتى منتصف شهر أبريل من العام القادم بدون حد أقصى للواردات. وتأتى هذه الخطوة مواكبة للاستعدادات لموسم شهر التسوق الذى تنظمه إمارة دبى وكذلك تهدف إلى جذب الأنظار إليها كأكبر سوق لتجارة الذهب فى المنطقة. وقد أشارت إحصائيات مجلس الذهب العالمى الذى يفتتح فرعا له فى دبى إلى أن نسبة ٩٥٪ من القادمين إلى دبى يشترون الذهب وأن ٧٥٪ من نسبة البيع تتم فى فترة شهور التسوق التى تقام أكثر من مرة فى العام.



■ مجلس محلى مدينة الواحات البحرية، وافق على تخصيص ٢٥٠٠ متر لجمعية البسمة لرعاية المكفوفين، لإنشاء معهد للمكفوفين وعيادة طبية، ومصنع للصناعات البيئية.

■ تحقق البنوك الأردنية أرباحا ذهبية بعد خفض فوائد الودائع ويتوقع تراجع حجم الودائع بحلول عام ٢٠٠٠.

■ طالب نقابيون أردنيون برحيل الحكومة واستجواب وزير الأوقاف بعد منع صلاة الاستسقاء فى مجمع النقابات.

■ حسب التقرير السنوى للمنتدى الاقتصادى العالمى تراجع الاقتصادى الأردنى إلى المرتبة ٤٠ بين ٥٩ دولة.

■ ظاهرة غريبة شهدتها مكاتب البريد بالرياض وخاصة المقر المركزى حيث يجتمع مئات من الشباب والشيوخ والنساء أمام هذه المراكز بهدف توجيه برقيات إلى العاهل المغربى الملك محمد السادس للحصول على عمل أو امتياز بعد أن قام بعض المحتالين بالنصب عليهم وإيهامهم بأن هناك نموذجا محددا تتم فيه كتابة البيانات والمطلوب ويتم إرساله إلى العاهل المغربى وقد ألقت الشرطة القبض على عدد كبير من هؤلاء النصابين

■ محمد السادس

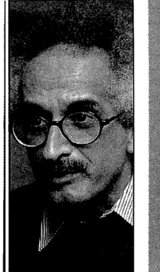
■ اضطرت فرق أوركسترا روسيا «الفلهارمونى» «للشحاتة» على أبواب مطعم بريطانى للوجبات السريعة مقابل عزفها بعض المقطوعات الموسيقية. وقالت صحيفة تايمز إن الفرقة الأوركسترالية التى تأسست عام ١٨٧٩.. نجحت فى جمع ٢٠ جنيها استرلينيا، مقابل العزف المهين

«شرف» صنع الله إبراهيم فى «الليموند»

■ لاروشيل - علاء البربرى

بعد إشارة مصورة فى صدر صفحتها الأولى، أفردت صحيفة «الليموند» الفرنسية صفحة كاملة، فى ملحقها الثقافى، للحديث عن الكاتب المصرى «صنع الله إبراهيم» وروايته الأخيرة «شرف» التى ترجمت إلى الفرنسية أخيرا وكما ذكرت الصحيفة أن الجديد فى هذه الرواية هو أنها صورت السجن كعالم صغير من المجتمع، فى الوقت الذى اتكأت فيه على المفهوم السطحى للشرف عند المواطن العربى، مع ملاحظة أن الرواية تقوم على قصة شاب مصرى اتهم بقتل سائح أجنبى أراد اغتصابه.. ويقول صنع الله «إن بطلى اغتصب قبل أن يدركه الحادث بوقت طويل، اغتصب فى وعيه، فى هويته، وفى كونه حياً يرزق تحت تأثير القوى العظمى والشركات متعددة الجنسيات».. ويستطرد: «كانت قيمة الشرف فى عهد مضى، هى الإنتاج، فمابال اليوم قيمة الشرف تتحدد بالقدرة على الاستهلاك».

وتحدث صنع الله كثيرا عن فترة اعتقاله مع اليساريين فى الستينيات، وباح لأول مرة بالسر الذى جعله يتجه إلى الكتابه إذ يحدد اللحظة التى قرر أن يصبح فيها كاتبا، وهى لحظة إضطراره تحت التعذيب لذكر أن سبب وفاة صديقه فى المعتقل كانت طبيعية، بينماكان الصديق قد مات نتيجة للضرب المبرح.



■ صنع الله إبراهيم

سعود الفيصل ومؤتمره الصحفى

كانت لحظة مفاجئة - بالنسبة لى ولزملائى الصحفيين الموجودين فى «الرياض» لمتابعة أحداث قمة نهاية القرن لدول مجلس التعاون الخليجى، «القمة العشرون» - أن دُعينا إلى مؤتمر صحفى عاجل فى منتصف الاجتماعات، وبعد اليوم الأول فقط، وكل من تابع مؤتمرات القمة الخليجية يعرف أن المؤتمرات الصحفية والتصريحات تجىء دائما فى اليوم الأخير، عقب صدور البيان الختامى. كان المؤتمر مع الوزير المخضرم الأمير «سعود الفيصل» - وزير الخارجية السعودى - الذى اشتهر بالدقة البالغة فى تصريحاته، ويعبر عن كل ما يريد دون أن يجرح أحدا، وكأنه يحمل مبضع جراح ماهر، فهو لا يميل إلى التصريحات النارية، لكننا سألنا أنفسنا جميعا: ما الذى يريده الوزير بذلك المؤتمر العاجل؟ من المؤكد أن هناك حدثا مهما، سوف يعلن عنه، وكانت الأخبار تحدثت عبر الفضائيات، ووكالات الأنباء عن خلافات كبيرة بين دول الخليج حول التعريفة الجمركية، التى كان من المقرر أن يتم تطبيقها فى عام ٢٠٠١، والخلافات كانت حول النسب المقترحة وموعد التطبيق للنظام الجمركى الموحد والعملة الموحدة «الغولو».

ولم نسمح لأنفسنا بالاستطراد: هل يعلن الأمير الوزير عن الخلافات وعدم القدرة على الحسم فى هذه القضية، التى كانت محور القمة التى شهدت قضايا أكبر وأعقد وأكثر حساسية، مثل التنسيق العسكرى والجيش الموحد، ودعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، لتعزيز الكيان الخليجى، حتى يكون قادرا على مجابهة ما تشهده الساحة الدولية من تطورات اقتصادية، وما يفرضه تيار العولمة، الذى يحتم نشوء كيانات اقتصادية قوية، حتى لا نبقى متفرجين على التطورات التى تجرى فى ساحة الاقتصاد العالمى.

وكانت مفاجأة الأمير سعود الفيصل فى مؤتمره الصحفى دقيقة للغاية: دول الخليج توصلت وأقرت بدء العمل فى النظام الجمركى الموحد، وسيطبق فى مارس عام ٢٠٠٥، وأن النسب الجمركية تم إقرارها بين ثلاث فئات: سلع معفاة، وسلع أساسية نسبتها ٥,٥٪، وسلع أخرى ٧,٥٪، تلك السياسة العامة حسمت محاور الخلاف فى نقطتى موعد التنفيذ والنسب الجمركية، والأعمال الأخرى إجراءاتها طويلة وتحتاج إلى المتخصصين من رجال المال والتجارة، مثل المنافذ الجمركية، وتوزيع الإيرادات والتعويضات، وقوائم السلع، وتناقشها اللجنة المالية والتجارية، وكان وزير الخارجية السعودى محددا للغاية، وحاول الصحفيون جره إلى تصريحات عديدة، فرفض وتحصن بالنقطة الوحيدة التى جاء معبرا عنها بدقة. ورغم شعورى أنا وزملائى بأننا خرجنا من المؤتمر بالقليل، ولم نحصل على الكثير، أو ما كنا نطمح إليه، فقد أيقنت فى داخلى حجم التغيير الذى حدث فى منطقة الخليج العربى، والرؤية المتغيرة التى تحدث، وكان أبرز المؤشرات هو قدرة الزعماء على تجاوز الخلافات، والخروج فى نفس الوقت بقرارات مصيرية ومحددة ومستقبلية، سيكون لها تأثير كبير على مستقبل منطقتهم وشعوبهم، وهو ما يعكس رغبتهم الواضحة فى الانتقال إلى العمل المؤسسى، وهو رصيد كبير يحسب لهذه المنظمة الإقليمية بعد عقدين من العمل المتواصل، والقمم المتتابعة والمستمرة للتنسيق، وصياغة علاقاتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المستقبلية لدولهم الست.

وهذه النقطة رغم إيجابياتها لا تنفى أن تأخير تنفيذ الاتحاد الجمركى قد يجعل الزمن يسبقه، خاصة مع دخول دول الخليج جميعا منظمة التجارة الدولية (WTO) وتطبيقاتها الجمركية المتغيرة.

ثم جاء البيان الختامى، وإعلان الرياض، لكى يكرسا مفهوم التطورات الجديدة التى طرأت على منطقة الخليج وكيفية تعاملها مع القضايا الكبيرة، ولعل أهمها ما ذُكر حول العلاقات مع إيران، وهى المرة الأولى التى يخلو فيها بيان القمة من انتقاد إيران فى قضية الجزر الإماراتية، وتصور المراقبون أن هناك ميلا نحو إيران على حساب الإمارات، ثم كانت كلمات الأمير «سعود الفيصل» فى شرح هذه النقطة هى الأخرى، بكلمات حاسمة ودقيقة: القمة أفسحت المجال للعمل الجدى على حل مشكلة الجزر الإماراتية بالتفاوض مع إيران، عبر تكليف اللجنة الثلاثية لبدء المفاوضات مباشرة بين الطرفين، ليس هناك تقليل من الأزمة، لكن القمة أخذت الأمور بجدية كاملة بتحديد الأهداف والعمل على الحل والتسوية، فالاهتمام هنا انتقل إلى الحل والحسم عبر التفاوض بديلا عن البيانات والانتقادات ثم التوقف بلا حلول أو عمل جدى.

ولعل أكثر نقاط البيان الختامى أهمية ما طرح حول مستقبل العراق وشعبه، وشعور دول الخليج بمعاناة الشعب العراقى، مؤكدة على عزمها مواصلة الجهود لرفع تلك المعاناة التى طال أمدها، والتأكيد الصريح على ضرورة الحفاظ على استقلال العراق ووحدة أراضيه وسلامته الإقليمية.

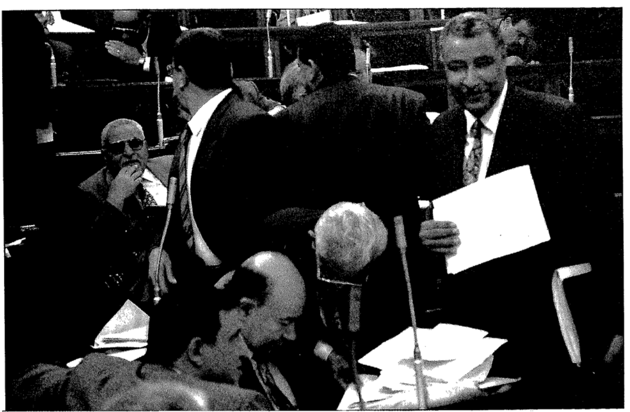
لكن موقف القمة رغم قوته وضغوطه، لم يحدد كيف يمكن مساعدة شعب العراق مع وجود النظام الحالى الذى يرفضونه، وبالتالى فهذه القضية الحيوية، مازالت تراوح مكانها، ومازالت تنتظر قمة أخرى للحسم.

كما أن هناك قضية أخرى مرتبطة بالتعاون الإقليمى وهى التى جاءت حول «إعلان دمشق» حيث أكدت القمة على أهمية تواصل العمل فى إطار دول الإعلان، متطلعة للاجتماع القادم، الذى سيعقد فى القاهرة، وكانت لغة صياغة هذه النقطة إنشائية بدرجة كبيرة، ولم توضح كيف سيتم ذلك، والدول الست تمثل الأغلبية فى هذا الإعلان، بالإضافة إلى مصر وسوريا، وكل المؤشرات تشير إلى أنه إعلان تم تجميده، أليست هناك أى خطط أو تفكير مستقبلى لشكل هذا التعاون؟ وعلى الرغم من بعض السلبيات فإننى أرى أن قمة الرياض العشرين صاغتها حكمة القادة والزعماء الخليجيون، ويحدوها طموح للتعاون الإقليمى القائم على أسس مؤسساتية، وقد تكون هناك رغبة كبيرة وعارمة لتسريع وتيرة التعاون ودمج شعوبنا واقتصادياتنا فى كيانات واحدة، حتى لا نبقى متفرجين على التطورات المتلاحقة التى تجرى فى ساحة الاقتصاد العالمى، أو نكتفى بردود الفعل، كما جاء فى صياغة البيان الختامى بدقة، بل نبادر للمساهمة بفاعلية ونأخذ دورنا فى بلورة وصياغة كيان خليجى واحد يتواكب ويتكامل بدعم الكيان الاقتصادى العربى . لكن دعنا نأمل ونتفاءل ولا نتشاءم ونحن على أبواب ألفية جديدة.



أول الكلام

أسامة سرايا



■ غرق النواب فى بحور الخدمات فتراجعت أدوارهم التشريعية والرقابية

أمين الحزب الوطنى بالفيوم بعد استقالته:

أعضاء مجلس الشعب تحولوا إلى «نواب خدمات»!

هذا النائب مصدوم فى براءته السياسية ومحبط فى أحلامه البرلمانية.. وبعد أربع سنوات من الإحباط والصدمة قرر أن يهرب من تحت القبة باستقالة أدهشت الجميع!! ورغم تأكيده على أن السبب الرئيسى هو حالته الصحية إلا أن كلماته وحكاياته كانت تؤكد شيئاً آخر لا يحتاج سوى لقراءة السطور وما بينها.

ياسر اللحامى عضو مجلس الشعب عن دائرة أبشواى بالفيوم قدم طلباً رسمياً يحمل عنوان استقالة لتسوية معاشه السياسى مبكراً جداً رغم أنه مازال فى الخامسة والأربعين فقط بعد أن اكتشف أنه لا مكان للحالمين تحت القبة!! ولذلك كان لـ «الأهرام العربى» هذا الحوار معه..

■ حوار: حناح حجاج

فاجأت الجميع باستقالتك.. بينما بدأ الاستعداد لانتخابات مجلس الشعب المقبلة.. فلماذا الاستقالة؟.. ولماذا الآن؟

حالتى الصحية هى السبب الرئيسى فأنا وجدت نفسى غير قادر على أداء واجباتى تجاه أبناء الدائرة وتجاه البرلمان الذى أمثل أحد أعضائه.. وأنا نائب لى خصوصيتى فلم أدخل مجلس الشعب بالتسلط أو بدون إرادة الجماهير بل جئت بحبهم واحترامهم لى على المستوى الإنسانى والاجتماعى والسياسى حتى قبل أن أكون نائباً فى البرلمان ومن يعرفوننى يذكرون أنه فى يونيو عام ١٩٩٤ حدث حريق فى مزرعتى بالفيوم وكنت غير موجود هناك ويشهد بذلك المسئولون بدءاً من المحافظ ورجال الأمن وقتها، فقد قام أبناء دائرة أبشواى بإطفاء الحريق بأنفسهم وقبل أن تصل قوات الإطفاء.

حب الناس الذى تتحدث عنه لماذا لم يكن حافزاً لك للانتظار حتى ولو إلى نهاية الدورة وهى آخر دورات المجلس الحالى خاصة أننى أراك تبدو فى صحة جيدة؟

كيف أظل وأنا غير قادر على خدمة الناس أنا لا أستطيع أن أغلق باب بيتى فى وجه أحد.. ثم إننى يجب ألا أدخل العناية المركزة ليقتنع الناس بأننى مريض وفى نفس الوقت كان لابد أن أتخذ إجراءً حاسماً ليعرف الناس إننى مريض وهو أن أقدم استقالتى فأنا أعانى الفيروس (C) منذ ٩ سنوات تقريباً ومنذ عامين بدأت أعانى وطأة المرض ولم أعد أستطيع بذل مجهود زائد.

ولكن هناك كلاما كثيرا قيل عن أن سبب الاستقالة هو صراع سياسى بينك وبين أحد كوادر الحزب الوطنى فى الفيوم؟

هذا كلام غير حقيقى والسبب الرئيسى لاستقالتى هو ظروفى الصحية، هذا الكلام أطلقه من يريدون تصفية حساباتهم الشخصية معى ويرغبون فى استثمار المسألة كلها ليتسلقوا وينافقوا وهذا غير حقيقى بالمرة فالأمور وصلت إلى أنهم ادعوا بأننى على خلاف مع د. يوسف والى نفسه وذلك غير حقيقى فأنا أكن للدكتور والى كل تقدير واحترام ولا خلاف معه أو مع أى من أقربائه كما ادعوا!!!

ولكن ما نتحدث عنه غير موجود فى

الواقع لتحكم به على حالتك الشخصية؟

أنا حاولت أن أقوم بهذا الدور فعلاً. ولكن هذا كان يزيد الضغط والجهد الواقع على فالناس للأسف لا يقدرون سوى النائب الذى يقدم لها خدمات وطوال السنوات الماضية نجحوا فى هدم دور النائب التشريعى والرقابى وحولوا النواب إلى نواب خدمات ويحكم على أداء النائب بمقدار ما يقدمه لأبناء الدائرة، للأسف الوضع اختل كثيرا ولو أن هناك نوابا يعرفون تماماً دورهم الحقيقى ويؤدونه كما يجب.

هؤلاء النواب كم نسبتهم فى مجموع أعضاء المجلس بالمقارنة بنواب الخدمات؟

أعتقد أنهم حوالى ٢٠٪ من الأعضاء يؤدون دورهم بتميز بينما الـ ٨٠٪ الباقون يقتصر دورهم على أداء الخدمات لأبناء دوائرهم.

وهل كنت من مجموعة الـ ٢٠٪ أم الـ ٨٠٪؟

كنت من الـ ٨٠٪ وحاولت أن أكون من المجموعة الأولى ولكننى لم أستطع وإن كنت مواظباً على حضور الجلسات حتى لا أعيش فى غيبوبة الطلبات والخدمات وعدم الإحساس بما يجرى تحت القبة ولكننى أيضاً كنت عضواً فى لجنة الثقافة والإعلام وقدمت عدة أسئلة وطلبات إحاطة فى الرد على بيان الحكومة.

الوحيد الذى سبقك فى الاستقالة هو خالد محمود أحد نواب القروض وتحت ضغوط خاصة.. فكيف كان رد فعل زملائك النواب خاصة أن استقالتك ربما تكون رسالة غير مباشرة لآخرين كان يجب أن يسبقوك؟

معظم ردود الفعل لم تخرج عن إطار الدهشة والاستغراب لما اعتبروه تصرفاً غير معتاد.. وعلى أى الأحوال أنا لم أدخل المنزل منذ قدمت استقالتى للدكتور فتحى سرور فى ١٠ نوفمبر الماضى!!

بصراحة من كان يجب أن يسبقك فى استقالتك تلك؟

أنا لا أريد أن أسمى أحداً فالكل يعرفون الأسماء ولكننى لا أتخيل أن يكون فى مجلس الشعب نوعية النائب «الصايع» أو «البلطجى» أو نواب الشيكات أو القروض.. أعتقد أن سمعة عضو مجلس الشعب شىء مقدس يجب ألا يمسه أى شىء سواء كان حقيقياً أم غير حقيقى.. وكل عضو مجلس شعب تناولته الأقاويل أو الاتهامات كان يجب أن يستقيل فوراً فهذا الموقع له حرمته وقدسيته فلا أتخيل أن عضو مجلس شعب اتهم يوماً حتى لو ثبت أن هذا الاتهام غير حقيقى يمكن أن يعود ليمارس عمله البرلمانى كأن شيئاً لم يكن.. ولو تعامل النواب الذين تعرضوا للاتهام بهذا المبدأ واستقالوا فور اتهامهم لكن هذا خلق حصانة لبقية النواب من كلام الصحافة وسخريتها منا لدرجة أننا جميعاً أصبحنا موصومين بأننا أعضاء مجلس شعب وعندما يتهم عضو مثل أبو ستيت بالبلطجة ويظل محتفظاً بمقعده تحت القبة فهذا كلام غريب بينما هو كان يجب أن يستقيل فوراً.. وعندما يحرم النائب «الصايع» من حضور الجلسات كعقاب ثم يعود ليمارس عمله فهذا شىء غريب ولا أعرف كيف سيواجه أبناء الدائرة بعد ذلك.

ولكن المجلس نفسه يبدو كأنه يشجع هؤلاء على الاستمرار فرفع الحصانة عن النواب المتهمين أمر يبدو وكأنه غير مرغوب فيه ويهز هيبة المجلس؟

رفع الحصانة له إجراءاته الدستورية والقانونية والمجلس ملتزم بهذا تماماً وموقفه لا يعيبه شىء ولكن المهم ما يحدث بعد ذلك فالنائب الذى ترفع عنه الحصانة تصبح نظرة الحكومة إليه نظرة مشوهة فهو لم يعد نائباً محترماً حتى لو ظهرت براءته وعادت إليه حصانته فهذا النائب عندما يعود إلى المجلس يجب ألا ننتظر منه أداء دوره كما يجب لأنه ببساطة نائب مهزوز فقد ثقله واحترامه ولذا فالاستقالة هنا هى الطريق الوحيد أمامه!!

هذه الظواهر ليست جديدة تماماً.. فالمجلس السابق كان فيه نواب الكيف.. فلماذا قبلت أن تكون عضواً وتخوض معركة الانتخابات.. لتدخل مجلس أنت غير راض عنه؟

لقد كان عندى تصور أن هذا المكان له قيمته ومكانته الاجتماعية والإنسانية والسياسية وأردت أن أرد الجميل للمجتمع الذى عشت فيه وهو ما حاولت أن أفعله طوال السنوات الأربع الماضية ولكننى اكتشفت أن عضوية مجلس الشعب ليست هى السبيل الوحيد لتحقيق هذا وأن هناك سبلاً أخرى قد تكون أكثر صدقاً وبلا مظهرية أو ألقاب أصبحت تضر أكثر مما تنفع.. وأعتقد أننى يمكن أن أخدم أكثر وأنا متفرغ ومتحلل من عبء الناخبين والمسئوليات السياسية الثقيلة والاتهامات التى توجهها الصحف إلينا بلا أى مراعاة فللأسف الصحافة أصبحت سيفاً مسلطاً على رقابنا جميعاً وأصبحنا كلنا متهمون بأننا نواب قروض أو بلطجية أو من نوعية النائب الصايع الذى لا أعرف كيف أصبح هذا اللقب شيئاً عادياً وطبيعيا تستخدمه الصحف وهذا شىء لا يليق

«سيادة النائب» أصبح لقباً موصوماً بعد وجود «الصايع» و«البلطجى» تحت قبة البرلمان



■ ياسر اللحامى

فالمجلس كله أصبح موصوماً بالباطل!! ثم هل تعرفين أنى منذ دخلت المجلس وحتى الآن لم يدخل جيبى مليم واحد من بدل حضور الجلسات وما آخذه من المجلس أوزعه على المحتاجين من أبناء الدائرة!!

ولكن الصحافة لم تأت بشىء من عندها فكل هؤلاء موجودون والوضع مستفز لدرجة أن الكتابة عنه بهذا الشكل تبدو طبيعية جداً؟

أنا معك أن الوضع مستفز ولكن طريقة تناول الصحافة له فيها خطأ وتعميم ظالم فحتى لو كانت هناك أمور غريبة وغير مقبولة فليس معنى هذا أن نعمم الاتهامات ونلقيها على الجميع فهذا أمر صعب فالصحافة شوهت شكلنا جميعاً وأصبحنا «مسخاً» هم ربما يريدون شيئاً طيباً ولكن لم يراعوا البعد الوطنى وهدموا الانتماء الوطنى بدون أن يشعروا فعضو مجلس الشعب رمز ولا يصح أن يصبح الجميع مشوهين ومشبوهين.. ثم إن المجلس هو فى النهاية شريحة من شرائح المجتمع وكل شريحة فيها الطيب والسيء ربما هذا المجلس بالذات فيه كم أخطاء كبير ولكن يجب ألا تعالج الأمور بهذا الشكل!! فهل تتخيلين أننى مثلاً لحق بى أذى مباشر فى عملى بعد أن حملت لقب عضو مجلس شعب فمثلاً فى السابق كنت أذهب إلى البنك الذى أتعامل معه وأطلب فتح اعتماد بقيمة مليونين أو ثلاثة ملايين جنيه وتتم الموافقة عليه خلال يومين أو ثلاثة الآن لو طلبت فتح اعتماد بنصف مليون فإننى انتظر أسبوعين وثلاثة ليوافقوا لى على ٢٠٠ ألف جنيه فهم أصبحوا يخافون بعد أن أصبح بيننا نواب القروض والشيكات.. للأسف حجم الثقة الذى كنت أتمتع به وأنا خارج المجلس كان أكبر بكثير والسبب هؤلاء النواب والصحافة التى أصبحت تبالغ وتتهم الجميع بلا تفرقه!!

أنت عضو فى الحزب الوطنى قبل أن تكون عضواً فى مجلس الشعب.. فهل حصلت على موافقة الحزب قبل أن تقدم استقالتك؟

قيادات الحزب مقتنعة أن حالتى الصحية لم تعد تسمح بأن استمر فى موقعى كعضو مجلس شعب فأنا لم أعد أستطيع الذهاب إلى مقر الحزب لاستقبال الجماهير من العاشرة صباحاً حتى الرابعة عصراً كل يوم ولا أعتقد أننى كنت مطالباً بالحصول على موافقة أحد أو التشاور مع أحد لأننى تشاورت مع واقعى وتعاملت معه بصدق، وربما أثارت الاستقالة استغرابهم ولكن لم يعترض أحد فقد ناشدتهم أن يوافقوا ويقدروا ظروفى ولم أنتظر رد الفعل خاصة أننى لن أتراجع نهائياً عن قرارى.

ولكنك مازلت الأمين العام للحزب فى الفيوم وتلك مسئولية لا تقل مشقة عن عضوية مجلس الشعب؟

لم أعد أميناً للحزب فى الفيوم فقد قدمت استقالتى أيضاً من أمانة الحزب وأنا الآن عضو فقط فى الحزب لا تقع على أى مسئوليات أو أعباء سياسية!!

هل تعتقد أن المجلس سيوافق على استقالتك؟

نعم سيوافق فأنا أتوقع هذا وأتمناه فعلاً!! ■

صارت العولمة في العامين الأخيرين متغيرا أساسيا ليس فقط في إطار النظام العالمي والعلاقات الدولية، لكن أيضا في الإطار الداخلي للدول. فالسجال الدائر حول العولمة بين المناصرين والرافضين لم يعد مقصوراً فقط على تأثير العولمة كتطور سياسي، اقتصادي، تكنولوجي، على أنماط العلاقات الدولية، وعلى خصوصيات وأهداف النظام العالمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، لكنه أخذ يركز على التأثيرات التي سوف تحدثها هذه الظاهرة على الدول ذاتها، وعلى التفاعلات الداخلية التي تدور بين القوى السياسية داخل الدول.

■ أبو العباس محمد

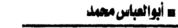


■ د. فتحي سرور ود. هالة مصطفى خلال اللقاء الفكري في «معهد الأهرام للصحافة»

نحن.. والعالم

د. فتحي سرور في «معهد الأهرام للصحافة»:

العولمة خطر على الهوية الثقافية الوطنية



جاءت المحاضرة التي ألقاها الدكتور أحمد فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب - في اللقاء الفكري الذي نظمه «معهد الأهرام الإقليمي للصحافة» في إطار سلسلة الندوات واللقاءات الفكرية لمناقشة مستقبل الحريات في القرن الجديد، لتضيف الكثير من المآخذ والمخاوف الناتجة عن بعض الآثار السلبية للعولمة، حيث أكد د. سرور أن المراكز الحقيقية لصنع القرار في معظم دول العالم الثالث قد باتت في حيازة الأقطاب السياسية والاقتصادية الدولية، وذلك من خلال الشركات متعددة الجنسيات التي أصبحت مركز الثقل الرئيسي في النظام الدولي المعاصر. وهكذا فقد أصبحت الديمقراطية لا معنى لها في ظل عصر العولمة، لأن الديمقراطية في أبسط معانيها هي أن يقوم الشعب بصنع مصيره بنفسه.

ولتوضيح أبعاد هذه المشكلة الخطيرة، استطرد د. سرور قائلا: إن هياكل الاقتصاد العالمي في ظل عصر العولمة قد صارت موجهة ضد سياسات العالم النامي، حيث يتحكم في هذه الهياكل القوى الكبرى والشركات متعددة الجنسيات، ولذلك تصبح استقلالية عملية صنع القرار في دول العالم الثالث محل خطر شديد. وأضاف: إن خطر العولمة لا يقتصر تأثيره فقط على الجانب السياسي أو الاقتصادي، وإنما يمتد أيضا إلى المجال الاجتماعي والثقافي، ففي ظل عصر العولمة، وأولوية الاقتصاد، ظهرت قوى اجتماعية جديدة طامحة لأدوار سياسية أكثر فعالية، وفي مقدمتها بالطبع رجال الأعمال، تمتلك من مصادر القوة ما لا يحوزه غيرها، أما في المجال الثقافي، فإن خطر العولمة يتمثل في أنها تحاول إرساء نمط معين للثقافة أو الهيئة الثقافية بمعنى أدق، وهذا يعني أن الخصوصيات الثقافية في خطر، وينطبق هذا القول على جميع دول العالم الثالث، بما فيها مصر بالطبع.

ولذلك فإن د. سرور يدعو إلى التحصين ضد المخاطر الثقافية للعولمة، وما تنطوي عليه من محاولات جديدة للغزو الثقافي، وذلك من خلال تدعيم هويتنا، ويتحقق ذلك بالأساس من خلال تربية النشء على الالتزام بتقاليد خصوصيتنا وهويتنا الثقافية، ومن هنا فإن التعليم يعد أحد الأدوات المهمة التي يمكن من خلالها التصدي لما قد نتعرض له من محاولات للهيمنة الثقافية علينا، وذلك من خلال التركيز على تاريخنا الوطني العريق، الذي يحمل هوية هي محل فخر وتقدير تقينا شر الانسحاق وراء الغرب الذي تنطوي عليه ظاهرة العولمة.

وفي هذا الإطار دعا د. سرور إلى وضع رقابة وضمانات على المدارس الأجنبية في مصر، حتى نتأكد من أنها تسير في سبيل تحقيق الهدف المنشود والمتمثل في تدعيم هويتنا في مواجهة التأثيرات الثقافية السيئة للعولمة، وفي تعقيبها على كلام د. سرور قالت د. هالة مصطفى - الخبيرة الاستراتيجية في الأهرام - التي أدارت اللقاء إن الديمقراطية من الناحية التاريخية والنظرية كنظام للحكم قد تطورت بشكل أساسي في إطار اقتصاد رأسمالي، والطبيعي أن اقتصاد السوق والعولمة الاقتصادية تفتح المجال أمام توسيع الديمقراطية وليس العكس لأن تعدد مراكز القوى الاقتصادية يؤدي في النهاية إلى التعددية السياسية.. وأضافت أن تهيئة وإعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية في مصر تعد خطوة مهمة نحو التغيير السياسي المادي إلى تدعيم الديمقراطية.

وفي تعقيبه على المداخلات والحوارات التي شارك بها عدد كبير من الحضور جدد رئيس مجلس الشعب دعوته إلى المحافظة على الهوية الثقافية الوطنية بالتنشئة السياسية الواعية في جميع المدارس ومن خلال الوسائل الإعلامية كما تفعل الآن الدول الأوروبية لمقاومة العولمة الأمريكية فقد وصف بعض الكتاب الفرنسيين الغزو الفكري الأمريكي بأنه امبراطورية جديدة فضاؤها العالم بغير حدود، وكان الرئيس ميتران قد دعا في قمة للفرانكفونية إلى الدفاع عن لغة فرنسا وهويتها في مواجهة الغزو الفكري وسار الرئيس شيراك على دربه عندما رفض طلبا بإنشاء مطعم لماكدونالدز في برج إيفل مؤكدا أن برج إيفل سيظل علامة من علامات الهوية الثقافية الفرنسية. وعلى ذلك فإن مصر هي الأخرى معنية محاصرة انتشار مثل هذه المحلات الأمريكية في الأحياء العريقة بالعاصمة حفاظا على هويتنا الوطنية.

على أي حال فإن السجال حول قضية العولمة من المثقفين والمفكرين والسلطة سوف يستمر ويظل في هذه القضية فريقان متشابكان فريق يناصر العولمة بفهم قليل فريق يقاوم العولمة بفهم أحيانا أو بامتناع عن الفهم.

لكن الذي يستحق الملاحظة في هذا اللقاء هو السؤال الذي فرض نفسه عقب انتهاء الدكتور سرور من محاضرته «مخاطر العولمة على الديمقراطية» كيف يسمح أعضاء مجلس الشعب المصري لأنفسهم بأن يوافقوا على تشريعات وقوانين واتفاقيات دولية تزيد من نفوذ الشركات المتعددة الجنسية، وتزيل الحواجز أمام العولمة دون قراءة ثقافية؟! ■

مصر وأمريكا والرحلة «٩٩٠»

يبدو أن المصير الحزين لطائرة شركة مصر للطيران فى رحلتها رقم «٩٩٠» من نيويورك إلى القاهرة سيشكل علامة بارزة ليس فقط فى تاريخ الضحايا وأسرهم وإنما أيضاً فى تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية التى اعتدنا أن تخط مسارها حركة الحكومات، ولكن هذه المرة فإن وسائل الإعلام سيكون لها موطىء قدم ملحوظ، فحتى وقوع الكارثة كانت العلاقة بين القاهرة وواشنطن تعبر عن علاقة وثيقة بكل المعايير، شهدت عليها المناورات العسكرية المشتركة الضخمة تحت اسم «النجم الساطع» التى ضمت قوات بلغ حجمها ٧٣ ألف جندى من الأمريكيين والمصريين وشاركت فيها مشاركة رمزية ١١ دولة وراقبتها ٣٠ دولة أخرى، وفى نشاط بمثل هذا الحجم فإن باقى الخلافات بين البلدين تضحى نوعا من التفاصيل بين دول تباينت مواقعها فى الجغرافيا والتاريخ ولكنها نجحت عبر ربع قرن فى الحفاظ عليها قريبة وفى أحيان لصيقة للغاية. ورغم ذلك، ومع السقوط التراجيدى للطائرة انفجرت سلسلة من الحمم الإعلامية التى ذهبت فى الاتجاه المعاكس لواقع العلاقة بين البلدين والذى ظهر منذ اللحظة الأولى للحادث حينما قررت مصر أن تطلب من الولايات المتحدة رسميا مباشرة عمليات البحث والإنقاذ والتحقيق، واستجابت واشنطن للطلب المصرى بحماسة ظاهرة، ومعها كان الرأى العام الأمريكى فى ولاية رود أيلاند الذين قدموا لمسات إنسانية لأسر الضحايا المصريين بذات القدر من الدفء الذى قدموه للأسر الأمريكية التى عاشت نفس المأساة الإنسانية.

بعض فى الإعلامين الأمريكى والمصرى كان لهم رأى آخر، فبعد قدر من الغمز واللمز فى كفاءة شركة طيران تنتمى إلى العالم الثالث، اهتدت صحيفة أمريكية إلى نظرية مؤداها أن مساعد الطيار جميل البطوطى قام بعملية انتحار أخذ فيها حياته ومعها ٢١٦ من الأرواح، وكان ذلك يصب فى صورة قومية أمريكية عن العرب والمسلمين تشيع فيها الرغبة فى الانتحار والاستشهاد لأسباب شتى. ورغم أن أحدا لم يأخذ هذه النظرية بجدية فى البداية، إلا أن العثور على الصندوق الأسود الذى يسجل أصوات الطيارين بعث القصة من مرقدها بعد أن أشيع أن جميل البطوطى ردد كلمات «توكلت على الله» أكثر من مرة مما أخذ على أنه توطئة لتدمير الطائرة ومن فيها، وعلى مدى أربع وعشرين ساعة ذاعت القصة فى كل وسائل الإعلام الأمريكية على أنها الحقيقة التى تفسر نهاية الطائرة المنكوبة.

فى مصر كانت القصة تأخذ مسارا آخر، فمنذ اللحظة الأولى جاء تفسير الكارثة عبر سلسلة من النظريات التآمرية التى ألقت فى معظمها المسئولية على الولايات المتحدة وإسرائيل أو كليهما معا: الأولى كانت عامة ألقت اللوم على مثلث برمودا البعيد عن بقعة نيو إنجلاند بآلاف الأميال، ولكن الحجة كانت أن سقوط أربع طائرات هى مصر للطيران، وتى دبليو إيه، والسويسرية، وجون كيندى الصغير، فى هذه البقعة لا يمكن أن يكون مصادفة (ملاحظة: الطائرة السويسرية سقطت قرب الساحل الكندى وليس فى نيو إنجلاند)، والثانية أن الولايات المتحدة أو الموساد أو كليهما معا قد فجرا الطائرة انتقاما من المواقف المصرية، وهنا تعددت وسائل المؤامرة فكان هناك من قال إنها حدثت بومضة مغناطيسية وهى إحدى التكنولوجيات العسكرية الجديدة التى يبدو أن حادث الطائرة كان تجربتها الأولى، وكان هناك من قال إن ذلك حدث بصاروخ موجه أطلقته المخابرات المركزية من مواقعها على المحيط عمدا أو خطأ لأن الطائرة خرجت عن مسارها فانطلقت الصواريخ بصورة تلقائية، وكان هناك من قال إنها حدثت من خلال الأقمار الصناعية الأمريكية التى قامت بوسائلها المتقدمة بالتشويش على أجهزة الطائرة فانفجرت، وثالثها، ولعلها كانت أم المؤامرات جميعها، فقد جاء تفجير الطائرة ضمن تخطيط لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة الجديدة التى لا نعرف كنهها تحديدا والتى تسببت فى السحابات السوداء على القاهرة والتى لم يستبعد أنها كانت وراء أحداث خيطان فى الكويت!

والحق فإن الوضع فى الولايات المتحدة أخذ فى التغير بسرعة، فمع البيانات التى أصدرتها المنظمات الإسلامية، والآراء التى أبداها الخبراء والمتخصصون فى الثقافة المصرية، والرسالات التى أرسلها المراسلون فى القاهرة حول الاستخدامات العديدة لعبارات «توكلت على الله» بدأ نوع من النقد الذاتى فى الإعلام الأمريكى سببه تجاهل الفروق الثقافية بين الأمم والشعوب، وقام جيم هول مدير وكالة سلامة النقل المشرفة على التحقيق بالاستنكار العلنى لحادث تسريب التحقيق، وفتحت كل وسائل الإعلام الأمريكية أبوابها للسفير المصرى القدير نبيل فهمى لكى يوضح الصورة على الجانب المصرى، وفى واحد من اللقاءات المهمة شاركه فيها جون لانكستر مراسل الواشنطن بوست السابق فى القاهرة، وفى النهاية جاءت تصريحات السيدين عمرو موسى وأسامة الباز والسيدة أولبرايت لكى تؤكد على الروابط الوثيقة بين البلدين والتعاون الكامل بين فرق التحقيق فى الوصول إلى الحقيقة التى يريدها الطرفان.

فى مصر كانت الصورة مختلفة حيث استمر حديث المؤامرة وتعمق، وبدأ جمع من الصحفيين يفسر الحادث كما لو أن هناك حالة حرب قائمة بين مصر والولايات المتحدة، ولم يسأل أحد نفسه لماذا تقوم أمريكا بنسف الطائرة لعقاب مصر بينما كان بإمكانها القيام بذلك بقطع المعونة عنها، ولماذا تفعل ذلك فى الوقت الذى كان فيه جنودها فى مصر يشاركون فى مناورات النجم الساطع. ولماذا تفعل ذلك وهى تتعاون مع مصر، تعاونا وثيقا فيما يتعلق بعملية السلام والتى كان آخرها ما تحقق بالرعاية المصرية فى شرم الشيخ وأمن الخليج، ولماذا تقوم بذلك وهى تقتل فى ذات الوقت ١٢٩ أمريكيا؟ وكانت الحجة الذائعة التى انتشرت أنه على متن الطائرة ٣٣ عسكريا مصريا أراد الإسرائيليون وتواطأ معهم الأمريكيون حرمان مصر من كفاءتهم وعلمهم، ولكن أحدا لم يقل لنا لماذا هؤلاء العسكريون بالذات، فالمعلوم أنه ضمن إطار المعونة العسكرية الأمريكية لمصر يتم تدريب أعداد كبيرة من المصريين، وهل يجوز أن تقوم الولايات المتحدة بالإنفاق على التدريب ثم بعد ذلك تقوم بالقتل أو التواطؤ فيه، وإذا كان الأمر بيد الموساد وحدها فلماذا لم يحدث الاغتيال داخل أمريكا ذاتها حتى لا تقتل عائلة يهودية بكاملها ضمن ضحايا الطائرة؟!

وقد كان من الممكن أن نغض الطرف عن ذلك كله، فحديث المؤامرة شائع لدينا قبل وبعد حادث الطائرة، ولكن المشكلة أن بعضا من السائرين فى الحديث لم يكتفوا بالقول أنه بات من المؤكد وقوع المؤامرة بدرجات عالية من اليقين، بل أخذوا الموضوع كله خطوة أخرى للمناداة بالانتقام والثأر، ولما أن أحدا لم يحدد من يقوم بهذه المهمة، فإن تركها على المشاع هكذا قد يغرى أطرافا ساخنة الرأس فى بلد لا يزال يدفع ثمن الإرهاب فى الأقصر أن تتولى المهمة بنفسها، فهل هذا هو ما يريده البعض منا، حمى الله مصر الحبيبة ووقاها من كل سوء!



د. عبدالمنعم سعيد

بعد طرد قادة حماس إلى الدوحة

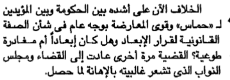
الخطر يحاصر «الإخوان» فى الأردن

عندما قامت الحكومة الأردنية بإغلاق مكاتب حركة «حماس» وإصدار مذكرات توقيف بحق قادتها فى أثناء وجودهم خارج الأردن، كان رهانها على أن تفضى هذه الاجراءات إلى إغلاق ملف القضية فى الحال وبأقل الخسائر، لكن هذا الرهان سرعان ما خاب حين قرر قادة «حماس» العودة ومعالجة القضية عبر القضاء. والآن يبرز السؤال الآتى: ماذا لو قرر المبعدون من قادة «حماس» مغادرة الدوحة والعودة إلى عمان؟

■ عمان. ناهد الحسن

الخلاف الآن على أشده بين الحكومة وبين المؤيدين لـ «حماس» وقوى المعارضة بوجه عام فى شأن الصفة القانونية لقرار الإبعاد وهل كان إبعاداً أم مغادرة طوعية؟ القضية مرة أخرى عادت إلى القضاء ومجلس النواب الذى تشعر غالبيته بالإهانة لما حصل.

وبالفعل بدأ صالح العرموطى محامى المبعدين، اتصالات مع قادة «حماس» فى الدوحة خالد مشعل، إبراهيم غوشة، سامى خاطر، وعزت الرشق، للتباحث فى شأن رفع دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية للطعن فى القرار الذى اعتبروه ويعتبره هو إبعاداً عن الديار الأردنية الأمر الذى يخالف أحكام الدستور والقوانين الأردنية، وقد أكد العرموطى



عدم جواز الصمت على مثل هذه الإجراءات التى تصادر حق الأردنى فى الوجود على أرض وطنه حتى لا تصبح سابقة تتبعها الحكومة متى أرادت بحق الشخصيات السياسية المعارضة، وقد أشار العرموطى إلى أنه سيدعو هيئة الدفاع عن معتقلى «حماس» التى تضم ٧٣ محامياً للتباحث فى الأمر.

الاتجاه ذاته أخذ يتبلور بين أعضاء المجلس النيابى، فرئيس لجنة التوجه الوطنى فى مجلس النواب محمود الخرابشة اعتبر قرار الحكومة تسفير قياديى «حماس» مخالفاً للدستور مهما كانت الصيغة أو الثوب الذى ألبسته للقرار موضحاً أن القرار مخالف، على وجه التحديد لأحكام المادة ٩ من الدستور الأردنى.

وقال الخرابشة: بناءعليه، ومن خلال التدقيق بالقرار نتبين عدم دستوريته ومخالفته الواضحة والصريحة لأحكام الدستور الذى نعتبره جميعاً مرجعيتنا والحكم الذى يفصل فى قضايانا الخلافية أو اختلاف وجهات نظرنا.

وأوضح الخرابشة أن النواب مدعوون إلى اتخاذ قرار يلزم الحكومة بإعادتهم إلى وطنهم كما أبعدتهم كى يكون درساً لهذه الحكومة ولأى حكومة مقبلة، وكى يطمئن الشعب إلى وجود نواب لا يصبرون لحظة على امتهان كرامة أى مواطن.

أما جماعة الإخوان المسلمين التى قادت وساطة لحل الأزمة بين الحكومة وحركة «حماس» خرجت عن صمتها وأدانت إجراء «الإبعاد» مدرجة إياه فى مسلسل القضاء على وجود الحركة على الساحة الأردنية والذى بدأ بإغلاق مكاتب «حماس» بشكل تعسفى ومفاجىء واعتقال عدد من العاملين فيها، ووصفت الجماعة قرار الإبعاد بأنه استحقاق سياسى فى سياق تصفية القضية الفلسطينية.

من جهته اعتبر الأمين العام للحزب الشعبى الديمقراطى الأردنى سالم النحاس الإجراءات الأردنية الأخيرة ضد حركة «حماس» لاسيما قرار إبعاد قادتها ثمرة طبيعية لقرار فك الارتباط عام ١٩٨٨، الذى عارضته فى حينه جماعة الإخوان المسلمين لاعتبارات شتى.

وتضيف بعض المصادر الحزبية والسياسية هنا فى عمان أن هذا هو السبب الذى وضع هذه الجماعة فى أزمة حقيقية فى الأسابيع الأخيرة، فهى من جهة تقف ضد قرار فك الارتباط ومن جهة أخرى تجد صعوبة فى المساعدة على إيجاد حل لأزمة «حماس» وبما يوازن بين الموقف الأردنى القانونى وضرورات تأييد ودعم الحركة.

ويشار فى هذا الصدد، إلى تكيف تنظيمات كانت امتداداً لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية مع قرار فك الارتباط فعرفت كيف تعيد صياغة وجودها التنظيمى والسياسى على الساحة الأردنية بما يؤكد طابعها الأردنى علماً بأنها ظلت على صلة بأصولها من حيث المساحة المشتركة المتعلقة بالحل الإقليمى للقضية الفلسطينية كممثل للجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، وبذلك تم ترخيص هذه الأحزاب بعد إقرار قانون الأحزاب عام ١٩٩٢.

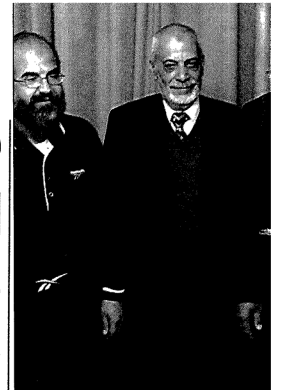
ويؤكد المراقبون السياسيون أنه فى ضوء الأزمة الأخيرة بين «حماس» والحكومة الأردنية صار يتعين على الحركة الإسلامية فى الأردن أن تحذو حذو تلك التنظيمات وتتشكل فى أحزاب سياسية خاصة بالأردن فلا تكون مجرد امتدادات تنظيمية لقوى حزبية فلسطينية، أى أنه مطلوب من الحركة الإسلامية الامتثال لأحكام ونتائج فك الارتباط على المستوى التنظيمى.

ويلاحظ المراقبون أن ضغوط هذا الواقع شرعت فى عملية التمايز والانقسام داخل جماعة الإخوان المسلمين ما بين اتجاه محافظ يرفض التكيف وفق قرار فك الارتباط على الصعيد التنظيمى واتجاه مؤيد لعملية التكيف تلك، وهذا الانقسام مرشح للتزايد فى الفترة المقبلة، رغم أنه يختفى الآن تحت غبار الأزمة الساخنة.

أما فيما يتعلق بآفاق واحتمالات الموقف بعد أبعاد قيادات «حماس» إلى قطر، فرأى النجاس أن الأزمة تعتبر فى حكم المنتهية بالنسبة للحكومة الأردنية ومن غير المتوقع أن يكون لها مضاعفات إلا على صعيد الحركة الإسلامية فى الأردن أى جماعة الإخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامى التى قد تضطر أن تواجه الآن استحقاقات مهمة على الصعد التنظيمية والسياسية الداخلية والإقليمية، وأعرب عن اعتقاده بأن حركة «حماس» سوف تقوم فى النهاية بإغلاق هذا الملف والتكيف مع ما انتهت إليه الأزمة من نتائج، فالأزمة منتهية إذن بالنسبة للحكومة، ولكنها قد تتفاعل بنشاط داخل الحركة الإسلامية فى الأردن خصوصاً أن العلاقة مع «حماس» قد ظهرت على السطح قبل أشهر عديدة فى إطار الحركة الإسلامية.

من ناحية أخرى تؤكد مصادر حركة «حماس» أنها لن تلجأ إلا إلى الأساليب الديمقراطية والسياسية لتسوية المشكلة وأنها لن تتخلى عن خطابها السياسى والإعلامى الحالى. وتؤكد أيضاً أنها طلبت وساطة قطر لا طرد قادتها من الأردن موضحة أن الحكومة الأردنية وضعت شروطاً يتعين بمقتضاها أن يتخلى القادة الأربعة عن مواقعهم فى الحركة أو مواجهة الطرد.

الحكومة الأردنية ردت بأن ما حدث لا يمكن أن يسمى «إبعاداً» بدليل أن «المغادرين» إلى قطر ظلوا محتفظين بجنسيتهم الأردنية، وختمت جوازات سفرهم



■ قادة حماس المبعدون

هل فشلت «الحركة» فى قراءة الواقع السياسى الجديد؟

السلام الأمريكى - الإسرائيلى يرفض «حماس»

اخفقت حركة حماس على ما يبدو فى قراءة الواقع السياسى الجديد فى الأردن وربما داخل الساحة الفلسطينية أيضا، وهذا ما افقدها مكتبها السياسى بالأردن بعد تنفيذ قرار الحكومة الأردنية بابعاد قياديها فى عمان التى مثلت لفترة طويلة بؤرة قيادة الأحداث والسيطرة على مقاليد هذه الحركة الإسلامية وقد كان لقرار الأبعاد تصورات وتفسيرات شتى داخل الأراضى الفلسطينية البعض اعتبره تجاوزاً لحقوق الجنسية التى منحها الملك حسين ملك الأردن الراحل طواعية للفلسطينيين وآخرون اعتبروا قرار الإبعاد درساً قاسياً ولكنه مفيد لقيادة الداخل حتى يتسنى لها قراءة الملفات السياسية بمفردها بدون ضغوط قيادات الخارج وخصوصاً مجموعة المبعدين أو ما يطلق عليهم «مجموعة المتنفذين فى الحركة».

■ غزة: محمد أمين المصرى

عند المغادرة وعوملوا معاملة جيدة. ويمكن أن تبرهن الحكومة على صدقية موقفها بالقول بأن «المغادرين» يمكنهم العودة إلى وطنهم فى أى وقت يشاءون مثل كل مغادر أردنى، ولكن عليهم إذا ما عادوا أن ينظروا إلى ما اختلف أثناء غيابهم بعيون أخرى، فلا وجود إعلامياً أو سياسياً أو بأى شكل آخر من أشكال الوجود لحركة «حماس» الفلسطينية فى الأردن، ويجب عليهم إذا ما عادوا أن يتقيدوا بالقوانين والأنظمة المرعية التى تحظر، حسبما قال وزير الإعلام الأردنى أيمن المجالى، على المواطنين الأردنيين الارتباط بأى تنظيم خارجي، فالسيد خالد مشعل يمكنه إذا ما عاد وإذا ما رغب فى مزاولة العمل السياسى أن ينضم إلى حزب جبهة العمل الإسلامى مثلاً، أما أن يقف ويعلن أنه ممثل لحركة «حماس» فهذا لا يمكن عندئذ أن يقبله القضاء الذى حفظ القضية.

والراهن أن استحقاقات التسوية الدائمة، فلسطينياً وأردنياً وإقليمياً، هى التى فرضت إنهاء وجود «حماس» فى الساحة الأردنية، وقد جاء هذا الإنهاء فى جملة قصيرة تضمنها البيان الحكومى إذ قال إن الحكومة لن تقبل أى وجود لأى مكتب سياسى أو إعلامى أو غير ذلك للحركة على الساحة الأردنية.

لقد كانت القضية منذ لحظاتها الأولى قضية سياسية صرفاً وإن أدخلت فيها الحكومة مخالفات وتجاوزات قانونية تسمح بنقل ملفها إلى القضاء، والحكومة كانت تعلم منذ البداية أن غالبية المواطنين الأردنيين لا ينظرون إلى القضية إلا باعتبارها قضية سياسية ترتبط ارتباط السبب بالنتيجة باستحقاقات التسوية الدائمة، أما القول بأن الأردن الذى تربطه بإسرائيل معاهدة سلام لا يستطيع قبول نشاط سياسى وإعلامى فوق أراضيه لحركة تصر على مزاولة العمل العسكرى ضد الدولة العبرية فتعوزه الدقة والحصافة ذلك لأن حركة «حماس» كانت موجودة فى الأردن عندما قام جناحها العسكرى بأهم عملياته العسكرية بعد توقيع معاهدة وادى عربة ١٩٩٤. ■

قيادات حماس فى الداخل تخلت عن الدبلوماسية فى وصفها الخطوة الأردنية حيث تم تشبيه الحكومة الأردنية بالاحتلال الإسرائيلى الذى طالما مارس سياسة الإبعاد والطرد فى حق الفلسطينيين: صاحب هذا القول هو إسماعيل أبو شنب أحد قياديى حماس فى الداخل الذى رفض فكرة الإبعاد تماماً لاسيما وأن المبعدين إلى قطر يتمتعون بالجنسية الأردنية التى منحت لهم بارادة الأردن منذ عام ١٩٥١ ويتهم أبو شنب رئيس الحكومة الأردنية عبد الرؤوف الروابدة ضمناً بالكذب بعد أن عرض الأخير وثيقة أمام البرلمان الأردنى قيل إن الأبعاد كان بمقتضى اتفاق مسبق مع قادة حماس المبعدين ويعتقد القيادى فى حماس الداخل أن مجموعة المبعدين ستترك قطر إذا تشددت تجاهم فيما يتعلق بممارسة نشاطهم السياسى والإعلامى مؤكداً أن حماس ستواصل حمل مشروعها النضالى لتحرير الأراضى الفلسطينية واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وكذلك فإنها لن تقبل بتسوية ظالمة تفرض على الفلسطينيين فى ظل موازين القوى الدولية الجديدة.

ويسؤال أبو شنب عن مستقبل الحركة بعد هذه الخطوة، قال إن مستقبل حماس لن يهتز ولن يتأثر لأن نضالها سيتواصل مادام وجد أى فلسطينى لاجىء فى الشتات، ويعتقد أبو شنب أن حماس موجودة فى كل مكان يوجد به شعب فلسطين الذى يصل عدد لاجئيه فى الشتات الآن إلى حوالى ٥ ملايين لاجىء وهو يعتقد أن الشعب الفلسطينى فى الأردن كله رديف للقادة المبعدين وأن استعادة حماس لقوتها السابقة فى الأردن تعتمد على كيفية إعادة ترتيب أوراقها لتعويض الفراغ الذى تركه هؤلاء.

ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بخلق آثار سلبية أولها بل وأهمها هو ممارسة دولة عربية لنفس أسلوب «الكيان الصهيونى».

الإجراء الأردنى لم يكن حكراً على حماس فى الداخل فقط بل تعداه إلى بقية القوى الوطنية والفصائل السياسية الأخرى، مما دعا المراقبين إلى وضع تفسيرات عديدة لهذا الإجراء ومغزاه وماهية توقيته وعلى سبيل المثال يحاول المحلل السياسى هانى المصرى وضع أطر عريضة للتصرف الأردنى وما المطلوب الآن من حماس فى هذه الظروف، ويقول إنه قبل ٣ سنوات تقريبا لن يكن من السهل تصور مجئ يوم سيقوم فيه الأردن وعلى أعلى مستوى بالإعلان من جانب واحد أنه مستعد للتخلى عن مسئولياته إزاء المقدسات الدينية فى القدس مادام الفلسطينيون يطلبون ذلك، ولم يكن من المتوقع كذلك أن يبادر بإغلاق مكتب حركة حماس واعتقال قادتها وتخييرهم بين البقاء فى الأردن كمواطنين أردنيين دون أى دور سياسى وبعيدا عن مواقعهم القيادية وبين إبعادهم إلى خارج البلاد، فيما اعتبر مفارقة صارخة تحاول القفز عن شبهة تجاوز الدستور الأردنى الذى يحظر بصورة مطلقة إبعاد المواطنين الأردنيين عن وطنهم ويعزو المصرى التصرف الأردنى إلى أن الأردن فى عهد ملكه الشاب اختار سياسة فلسطينية جديدة تقوم على إعطاء رسالة قوية لكل من يهمه الأمر، بأن الزمن تغير وأنه لم يعد فى الأردن مكان لحماس باعتبارها فصيلا فلسطينياً ومكانها الطبيعى هناك داخل بلادها «فلسطين».

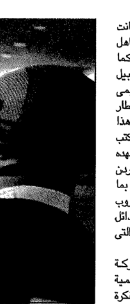
ويصف المحلل السياسى العلاقة القوية بين حماس والأردن فى السابق بإنها كانت مفارقة فى السياسة الأردنية ويواصل حديثه قائلاً: لكنها مفارقة يمكن تفسيرها وفهمها، فقد كانت هذه العلاقة ورقة مؤثرة

تؤشر إلى استمرار الدور الفلسطيني للأردن كما كانت ردة فعل مباشر ومن العيار الثقيل الصارخ على تجاهل الأردن ومفاجأته بعقد اتفاق أوسلو من وراء ظهره، كما كانت محاولة من الأردن للتأثير على حماس في سبيل احتوائها واستخدامها في سياق تعزيز للدور الإقليمي للأردن في سعيه لأخذ أكبر حصة ممكنة في إطار خريطة التسوية التي يجرى وضعها للمنطقة وفي هذا السياق، يعتبر المصري قرار الأردن بإغلاق مكتب حماس وإبعاد قادتها، مؤشراً على عهد جديد ستشهده العلاقات الفلسطينية الأردنية عهد يعطي فيه الأردن لعلاقته مع السلطة الفلسطينية الأولوية الحاسمة بما يسمح بشق الطريق، إلى مستقبل مختلف عن حروب الماضي، وحالة العداء والتنافس وسياسة البدائل والاحتواء المتبادل وعن الحساسيات والمخاوف التي نجمت عنها.

إذن واتساقاً مع الواقع الجديد.. على الحركة الإسلامية أن تعمل وفق مقتضيات العملية السلمية ولكن هل ترضى حماس بالتغيير والتخلي عن فكرة الكفاح المسلح فتحرر كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة بما في ذلك أرضي فلسطين التاريخية «إسرائيل الآن» هناك من المراقبين من يطرح فكرة أن تعلن حماس تجميد نشاطها العسكري لفترة محددة تحقق من خلالها جملة مكاسب منها أنها تعفي نفسها من الضربات المتلاحقة التي تتعرض لها سواء من الجانب الإسرائيلي، أو السلطة الفلسطينية تحت ذريعة تهديدها للأمن والعملية السلمية كما أنها تعطل بذلك متنفساً للسلطة الوطنية من الضغط والابتزاز الإسرائيلي الدائم تحت ذريعة الأمن وتقطع الطريق على الإسرائيليين الذين يتذرعون بالأمن لعدم تنفيذ الاتفاقيات، وبذلك تكون محقة أمام الجميع أي الشارع الفلسطيني والعربي والدولي، إذا انقضت فترة «الهدنة أو التجميد الطوعي» دون إنجاز شيء ملموس على صعيد العملية السلمية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية.

وربما لا تقدم حماس على هذه الخطوة مجاناً، إذ قد تطالب بإطلاق سراح معتقليها في سجون الاحتلال والسلطة معاً مقابل ذلك، وهو ما يؤكده إسماعيل أبو شنب الذي طالب السلطة الوطنية بعودة قادة حماس المبعدين مثل عماد العلمي ومحمد القنوع وخليل الكوفة وربما أيضا تكون خطوة الهدنة مقدمة كي ترفع السلطة الوطنية رقابتها المشددة تجاه مؤسسات وتجمعات حماس باعتبارها نواة لأعمال مخالفة للقانون في نظر الجانب السلطوي ويمكن لحماس بذلك الحفاظ على بعض رموزها الذين يرغبون في الانفصال عنها والدخول في معترك البناء الوطني والمشاركة السياسية بدءاً بالمجلس التشريعي وانتهاء بالشرطة ومجالس البلديات محل الترتيب لها حالياً.

ويشير د. ناصر الشاعر أستاذ مقارنة الأديان في جامعة النجاح الذي شارك في إجراء بحث حول الفكر الإسلامي السياسي في فلسطين إلى أن لدى حركة حماس تراثاً من المرونة السياسية يكفي لأن يشار إلى وجود إمكانية واقعية لحدوث تغييرات في مواقف

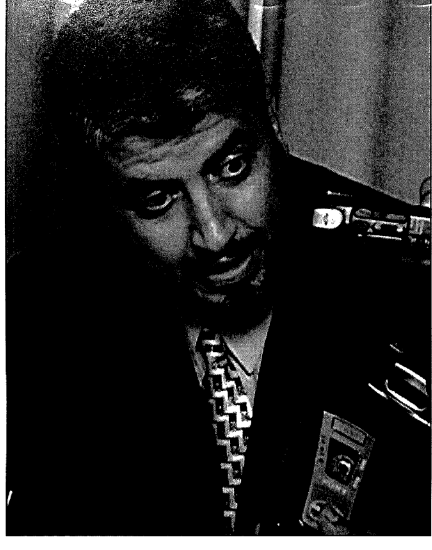


■ عن أي سلام يتحدثون ؟!

واتجاهات الحركة منها عرض الهدنة الذي قدم إلى إسرائيل في عام ١٩٩٤ والذي يعتبره المراقبون والقريبون من حماس أنه كان سيقود فيما لو قبله الجانب الإسرائيلي إلى دخول حماس في تسوية سياسية من نوع ما مع إسرائيل، ويشير الشاعر أيضا إلى أن تصريحات قد صدرت عن رموز قيادية في حماس تبدو منها إمكانية القبول بالحلول المرحلية أو على أقل تقدير بعقد هدنة مع الإسرائيليين ومنها الاقتراح الذي عرضه د. محمود الزهار على شيمون بيريز في مارس ١٩٨٨ حينما كان الأخير وزيراً لخارجية إسرائيل، وكان اقتراح الزهار وفقاً لتقرير منشور هنا قد اشتمل على حلين. الأول عاجل ويقضي بإعلان إسرائيل عن نيتها الانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس ووضع الأراضي المحتلة وبيعة في يد الأمم المتحدة وحق الفلسطينيين في تسمية ممثلين في الداخل والخارج بالطريقة التي يرونها أما الحل المؤجل فيقضي بإخراج الصراع من الدوائر الضيقة إلى الدائرة الأوسع وهي الدائرة الإسلامية.

ويقول د. الشاعر إنه يتضح من هذا الطرح العاجل أنه قد جعل الحق الفلسطيني أمراً جزئياً خاضعاً للتباحث بين ممثلي الفلسطينيين والإسرائيليين، بعد أن كانت المسألة قضية مبدئية أو حتى دينية غير خاضعة للنقاش واصفاً ذلك بأنه «تطور ملحوظ في وقت مبكر» وقد أعقب اقتراح الزهار اقتراحات أخرى لقادة من حركة حماس منها اقتراح لممثل حماس السابق في الأردن محمد نزال عام ١٩٩٣، الذي أعرب فيه عن استعداد الحركة للقبول بحل سلمي مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، لكن دون اشتراط الاعتراف بدولة إسرائيل.. وبات من شبه المؤكد، استناداً إلى التراث والمواقف السياسية المعلنة لقادة حماس أن يسهم التوصل إلى اتفاق فلسطيني - إسرائيلي في المفاوضات المرتقبة بشأن إقامة دولة فلسطينية مستقلة في فتح الطريق أمام تغييرات واسعة في حركة حماس باتجاه المشاركة السياسية وحتى تداول السلطة. وثمة من يربط بين مواقف واقتراحات حركة حماس وبين مواقف قادة منظمة التحرير قبل الدخول في المفاوضات التي تمخضت عن الاتفاقات الجزئية الراهنة إذ يعتبرون هذه الاقتراحات تشكل قبولاً بالحلول الجزئية وإن كانت مغلفة بالشروط ويعتقد هاني المصري أن الخريطة التي ستحكم المنطقة إذا وصلت المفاوضات إلى اتفاق وهذا احتمال لا يمكن اسقاطه من الحسابات لا تتسع لحركة حماس باعتبارها حركة مقاومة مسلحة للاحتلال الإسرائيلي والهامش المطروح على حماس الذي يمكن أن تتحرك خلاله هو أن تختار الاعتراف بقواعد اللعبة الجارية وكذلك الاعتراف بالسلطة الوطنية لأنه لا مكان لتعدد السلطات وكذلك الاختيار بين المشاركة في صفوف السلطة أو صفوف المعارضة التي تهدف إلى تغيير الحكومة القائمة عبر الانتخابات أما الاستمرار كحركة مقاومة فهو أمر لا يمكن التهاون بشأنه وسيكلف صاحبه (حماس) رأسه في القريب العاجل وهذا الخيار لم يقرره الأردن ولا السلطة الفلسطينية ولا أي نظام عربي آخر.. بل يعبر من جهة نظر هاني المصري، عن اتجاه دولي تقوده الإدارة الأمريكية ويضرب مثالاً على ذلك بنصيحة القيادة السورية التي قدمت قبل عدة أشهر للمعارضة الفلسطينية في دمشق بضرورة التحول إلى أحزاب سياسية في هذا السياق.

النصيحة التي يقدمها المحلل السياسي الفلسطيني لحماس هي أن تدرك أن قواعد اللعبة قد تغيرت إلى أجل غير مسمى ولا يمكن أن تكون حركة مقاومة في زمن السلام الأمريكي الذي يراد له أن يكون سلاماً إسرائيلياً خالصاً، وعلى حماس - يقول المصري - أن تختار البقاء والاحتفاظ بالقدرة على التأثير بأن تأخذ مكانها على خريطة النظام السياسي الفلسطيني سواء المشاركة فيه أو المعارضة له. ■



تؤكد شواهد عديدة أن إقامة قادة حماس الأربعة ـ خالد مشعل، وإبراهيم غوشة، وعزت الرشق، وسامى خاطر ـ فى العاصمة القطرية الدوحة لن تكون دائمة وأغلب الظن أنها إقامة مؤقتة، وتنطلق هذه الشواهد من مظاهر الإصرار الذى تمسك به القياديون الحماسيون الأربعة على حتمية العودة إلى الأردن دون أن يروا لذلك خياراً آخر خاصة مع قناعتهم بأن قرار إبعادهم من الأردن قسرا هو أمر مخالف للدستور، ولكن قياديى حماس ليسوا وحدهم فى الصورة فالطرف الثانى للأزمة والمقصود به الأردن يصر هو الآخر من جانبه على رفض العودة لقادة حماس الأربعة إلا كمواطنين عاديين مجردين من صفتهم القيادية فى حماس.

فهل يقبل قادة حماس بذلك؟

■ **أجرى الحوار فى الدوحة: العزب الطيب الطاهر**

خالد مشعل يرفض التلاعب بجنسيته الأردنية:

«إقامتنا فى قطر مؤقتة وطردنا من عمان انتهاك للدستور»

هنا حوار شامل مع الدكتور خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسى لحماس ـ لـ «الأهرام العربى» أجرته فى مقر إقامته فى فندق شيراتون الدوحة بحضور المهندس إبراهيم غوشة ـ الناطق الرسمى باسم حماس ـ يتناول كل التداعيات التى أعقبت إبعادهم عن الأردن إلى الدوحة.

بعد مضى ما يقرب من أسبوع على وجودكم فى الدوحة وإبعادكم عن الأردن.. ما الخطوة القادمة وهل تمت اتصالات معينة مع أطراف عربية ـ إسلامية بخصوص هذه الخطوة، وهل يتكون لديكم تصور لملامح التحرك المستقبلى لحركة حماس؟

موقف الحركة يتمثل فى التركيز على حق القادة المبعدين فى العودة إلى الأردن باعتبار أن قرار الإبعاد كان قسريا ومعاكسا لرغبة الحركة ومخالفا للدستور، بالتالى فإن الحركة تعمل الآن على تحقيق هدف العودة إلى الأردن فى أقرب فرصة ممكنة من خلال جملة الوسائل المشروعة، وفى مقدمتها الاتصالات السياسية التى نأمل أن تكلل بالنجاح سواء من أطراف عربية وإسلامية خارج الأردن أم من طرف القوى الشعبية داخل الأردن التى استنكرت بشكل واضح قرار الإبعاد.

هل بات لديكم تصور محدد للعودة إلى الأردن خاصة فى ظل رفض واضح من قبل الحكومة الأردنية لعودتكم بصفتكم مسئولين وقياديين فى حركة حماس بينما تصرون أنتم على العودة بهذه الصفة.. وهو ما يجسد فجوة واسعة بين الرؤيتين؟

خطوة الإبعاد ليست نهاية المطاف، وموضوع أن يكون الإبعاد نهائيا أو غير نهائى هذا أمر لا تقرره الحكومة الأردنية وحدها، هذه مسألة دستورية تتعلق بالدستور.. وبالأردن كبلد وبالشعب وحقوقه وكما ذكر الكثيرون فإن الإبعاد لأردنى ـ خاصة إذا كان من أصل فلسطينى ـ بتهمة عمل لصالح القضية الفلسطينية سيكون بلا شك سيفاً مشهرا على قطاع كبير من أبناء الشعب الأردنى وسيؤدى بالتأكيد إلى إحداث شرخ فى الوحدة الوطنية وبالتالى فإن المسألة من السهولة بحيث تبدو وكأنها قرار عابر تتحكم فيه الحكومة الأردنية وتعتبره أمرا واقعا نهائيا.. لا.. إن المسألة أبعد من ذلك بكثير، فإذا أضفت إلى هذا الموقف العربى الذى نلمسه سواء على المستوى الشعبى.أو الرسمى فإنه يرفض هذه الخطوة. أيضا، وهو ما يجعلنا نعتقد أن قضيتنا فى الحق فى العودة قضية رابحة وسننجح فيها بإذن الله وأحسب أن

المخرج الوحيد لهذه الأزمة هو العودة وإلغاء قرار الإبعاد، وبعد ذلك يمكن البدء فى حوار مفتوح بين الحركة والحكومة الأردنية لترتيب شئون العلاقة بكل أريحية وشفافية، وبغير هذا فإن الأزمة لا يمكن النظر إليها باعتبارها قد انتهت بإبعادنا، بالعكس فإن من يرصد الشارع الأردنى وما يجرى فى الأردن يتيقن أن الأزمة انتقلت إلى طور جديد.. وهنا أتطلع إلى العقلاء فى الأردن للعمل على عودة الأمور إلى نصابها.

لكن الحكومة هددت أنه فى حال عودتكم ستقوم باعتقالكم وإحالتكم إلى القضاء؟

الأردن أكبر من الحكومة.. فالأردن ليس هو الحكومة.. والحكومة هى جزء من الأردن الذى سيبقى أكبر منها.. خاصة أن الحكومة ارتكبت مخالفة دستورية فضلا عن إقدامها على خطوة ظهر جليا أنها مرفوضة من القطاع الأكبر من الشعب الأردنى، فعند ذلك تصبح المسألة ليست حكرا على إجراء تمارسه الحكومة.

ثمة شعور لدى المراقبين أن إقامتكم خارج الأردن ستطول كثيرا.. هل ينتابكم هذا الشعور؟

علق المهندس غوشة الذى حضر اللقاء بالقول: الله يبشرك بالخير؟

باختصار أرد قائلا: إن كثيرين أيضا كانوا يقرون بأن وجود مبعدى «مرج الزهور» سيطول خارج فلسطين ولكن النتيجة خيبت ظن أصحاب هذه المشاعر فعادوا إلى الوطن ونحن سوف نعود بإذن الله.. لأن الفارق بين حالتنا وحالات سابقة أخرى أن قدرتنا على الصبر والصمود هائلة جدا.. فنحن ندرك أن حقنا واضح، وبالتالى فإن إصرارنا على التمسك بهذا الحق ليس بوسع أحد أن يصادره.

يبدو لى أنكم تراهنون على تدخل جهة غير الحكومة فى الأردن. الملك عبدالله على سبيل المثال - لحل الأزمة الراهنة بينما الملاحظ أن «الإخوان المسلمين» الذين يقومون بالتوسط بينكم وبين الحكومة لم يتمكنوا حتى الآن من مقابلة «الملك عبدالله» رغم أنهم طرقوا أبواب الديوان الملكى أكثر من مرة؟

هذا الطرح مفهوم.. ولكن أقول إن الحكومة الأردنية فى سياق تسويقها لإجراءاتها ضد حركة حماس كانت تعد أو تشير إلى أن مشكلة حماس ستنتهى سريعا فقد أعلنت ذلك عندما أغلقت المكاتب قبل نحو ثلاثة أشهر وكنا وقتها خارج الأردن، وأكدته بعد أن عدنا إلى عمان ثم بدون تأكيدها ذلك بعد أن أبعدتنا قسرا ولكن فى كل مرة كانت تمضى التداعيات بعكس ما كانت تزعمه الحكومة فالأزمة لم تتوقف وإنما كانت تتصاعد، ذلك أن المسار الذى انتهجته الحكومة بهذا الاتجاه كان خاطئا.. لا ينهى الأمور ولكن يسهم فى تأزيمها وبالتالى فإننا أمام حالة كهذه لا أعتقد أن الأردن والعقلاء به يقبلون أن يظل الأردن فى هذه الدوامة غير المبررة وفى أزمة مفتعلة تستنزف الجهد الوطنى.

«حماس» لن تنقل نشاطها إلى خارج الأردن والعودة العاجلة إلى عمان هدف المبعدين الأول

بعض المصادر تقول إن هناك عواصم عربية مرشحة لاستضافة قادة حماس منها دمشق ومنها كذلك الخرطوم والبعض طرح إمكانية العودة إلى غزة.. فهل من الوارد اللجوء إلى عاصمة عربية غير عمان تسمح لكم بحرية الحركة السياسية.. والإعلامية؟

بداية أؤكد أن وجودنا فى قطر مؤقت وفى ضيافة كريمة من القيادة والشعب القطرى وهذا الوجود المؤقت كما أؤكد مرة أخرى بالدوحة ليس بديلا عن وجودنا فى الأردن وأولويتنا القادمة هى العودة إلى عمان، وليس أن نرتب أوضاعنا فى عواصم أخرى.. هذا أولا وثانيا: أن حركة حماس موجودة بالفعل فى العديد من العواصم العربية والإسلامية من خلال مكاتبها وممثليها.. وبالتالى هى ليست فى حاجة إلى أن تنشىء وجودا جديدا. وثالثا: إن حماس - وقد اعتادت على التعامل مع معادلة الجغرافيا جيدا - لا تواجه مشكلة فى كيفية التعامل مع هذه الجغرافيا - وهى تمارس دورها القيادى رغم هذه التشتت الجغرافى فهى موجودة بصورة أساسية فى الأراضى المحتلة وموجودة كذلك بدورها الإعلامى والسياسى فى العديد من العواصم العربية والإسلامية وهى قادرة بمعادلة منضبطة ومدروسة أن تقود نشاطها بعيدا عن أى معوقات قد تنشأ فى مرحلة ما.. والأهم من ذلك أنها ليست فى حاجة إلى أن تنتقل من عاصمة إلى عاصمة.

لكن هل الباب الأردنى أصبح مغلقا أمام حركة حماس السياسية والإعلامية؟

لا أعتقد ذلك.. إن العودة إلى الأردن حق أصيل لنا وسنستمر بالمطالبة به إلى أن يتحقق.

هل يمكن أن تقبلوا حلا من قبيل التخلى عن الجنسية الأردنية والقبول بحمل جواز سفر لمدة عامين باعتباركم فلسطينيين فى الأردن وهو ما يتيح لكم ممارسة نشاطكم السياسى والإعلامى بهذه الصفة أى فلسطينيين فى الأردن؟

إن مواطنتنا الأردنية حق طبيعى لنا. وليس لأحد منّة علينا فيه وبالتالى فهو ليس موضع تلاعب يمنح يوما ويسترجع يوما آخر ولو شئنا التنازل عن هذا الحق - إن جاز أن يتنازل أحد عن ذلك - لبقينا فى المنفى ولما عدنا إلى الأردن لنسجن فيه.

لكن منطق الحكومة يقول إن الأردن دولة وقعت على معاهدة سلام مع إسرائيل التى تقاتلها حركة حماس بينما قياديو حماس يحملون جواز سفر أردنيا وهو ما يستدعى التزامهم بالقوانين والأنظمة الأردنية؟

. لو كانت الحكومة تستند بالفعل إلى القانون لأحالتنا إلى القضاء، أو كانت واثقة فيما تفعل، ومن جهتنا نحن ملتزمون بالقوانين الأردنية ولم نخالفها يوما ما بدليل أنه مضى على وجودنا فى الأردن حوالى عشر سنوات كنا خلالها بشهادة الجميع ملتزمين ولم نقدم على أى إساءة للأردن ولا يمكن أن نفعل ذلك!

هل هناك جهد قطرى تحديداً لإعادتكم إلى الأردن؟

إن الحركة سوف تتابع جهودا عربية وإسلامية إضافة إلى الجهد الأردنى المحلى من أجل تحقيق هدف العودة دون الحديث فى أى تفاصيل على هذا الصعيد.

لكن بعض ممثلى حركة حماس فى الخارج وجهوا انتقادات للدور القطرى الذى أفرز وجودكم فى الدوحة الآن.. والبعض أشار إلى أن قطر تواطأت مع الأردن لإبعادكم عن عمان؟

أؤكد أن الجهد القطرى والوساطة القطرية هى وساطة مشكورة ومقدرة وبالمناسبة هى جاءت بناء على طلبنا، فأنا شخصيا اتصلت بوزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى قبل عودتنا إلى الأردن ووضعته فى صورة ما جرى بحق حركة حماس فى الأردن. وأكدت له براءة الحركة من أى اتهامات ظالمة وقلت له: إننا عائدون إلى الأردن لثقتنا فى براءتنا وهو ما دفعه إلى الإشادة بهذا الموقف وقال بالحرف «هذا عين العقل».. وطلبت منه جهدا قطريا كريما برعاية الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى من أجل إنهاء الأزمة التى لم تستند إلى أى مبررات فوعدنى الوزير بأن يتابع جهوده بعد عودتنا وهذا ما جرى أثناء وجودنا فى السجن بالأردن حيث نشطت الوساطة القطرية بشكل فعال من أجل إنهاء الأزمة وعودة الأمور إلى نصابها ولكن «تعنت» الحكومة الأردنية وإصرارها على خطوة الإبعاد الإجبارية هى التى أدت إلى هذه النتيجة وبناء عليه فالذى يتحمل قرار الإبعاد هو الحكومة الأردنية وحدها وأما الجهد القطرى فهو مقدر وشكور.

بعض التقارير أشارت إلى تهديدات وجهت إلى مصالح أردنية خاصة فى ظل ما يمكن أن تقدم عليه عناصر متعاطفة مع حماس من ممارسات قد تضر بالأمن الأردنى وهو ما يمكن أن يؤدى إلى أحداث مؤسفة لا تقبلها حماس.. ولا الشعب الأردنى؟

إننى أؤكد مرة أخرى أن حركة حماس ملتزمة بسياسة واضحة تتمثل فى حصر المعركة ضد الاحتلال الصهيونى وميدان المعركة الذى تمارس فيه الحركة نشاطها هو فلسطين المحتلة وليس هناك نشاط عسكرى خارج فلسطين المحتلة وهذه السياسة لاتزال حماس ملتزمة بها، ولم يطرأ أى تغيير عليها بعد تداعيات الأحداث الأخيرة.

أخيرا ماذا عن إمكانية اللجوء إلى القضاء الأردنى عبر محاميكم فى عمان؟

نحن نعتبر أن المسار القضائى هو واحد من الخيارات المشروعة التى يمكن أن نلجأ إليها لإنجاز هدفنا فى العودة إلى الأردن. ■

بعد اتفاق جيبوتى..

السلام السودانى هل يدق الأبواب؟

اتفاق جيبوتى بين الرئيس السودانى عمر البشير وأبرز معارضيه الصادق المهدى فجر فى الساحة السودانية العديد من الأسئلة حول حقيقة وحجم الصراع القائم بين البشير والترابى، وأيضاً فرص وجود أجندة سرية بين حسن الترابى رئيس البرلمان وصهره الصادق المهدى، فإن تفجير أنبوب النفط السودانى مجدداً يطرح مزيداً من علامات الاستفهام والغموض إزاء مستقبل التحالفات السودانية، وتأثيرها على جهود الحل السلمى.

■ **أمانى الطويل**



■ عمر البشير



■ الصادق المهدى

فى البداية فإن اتفاق جيبوتى الذى حصلت «الأهرام العربى» على نصه ويسمى بـ «نداء الوطن» قد قدم رؤية لحل الأزمة السودانية على أربعة محاور أهمها على الإطلاق ما يتعلق بإجراء سلام بين الجنوب والشمال إضافة إلى آليات الحل السياسى ونظام الحكم حيث تم الإقرار بأن تكون المواطنة هى أساس الحقوق والواجبات الدستورية مع الاعتراف بالتعددية الدينية والثقافية والإثنية فى السودان والالتزام بالتعددية الديمقراطية ومواثيق حقوق الإنسان العالمية، وأقر الاتفاق عقد استفتاء فى أعقاب فترة حكم انتقالية لمدة ٤ سنوات ليختار الجنوبيون مصيرهم طبقاً لحدود عام ١٩٥٦.

وقد اتفق كل من المهدى والبشير على دفع جهود الحل السلمى على أساس مبادرتى الإيجاد والمصرية - الليبية وذلك على جسر الحوار السودانى.

وعلى الرغم من أن اتفاق جيبوتى استند إلى بعض عناوين مؤتمر المعارضين للقرارات المصيرية فى أسمرا عام ١٩٩٥ إلا أن كل قوى التجمع المعارض قد قابلت الاتفاق بهجوم حاد حيث اعتبره جون جارانج اتفاقاً ثنائياً يخص حزب الأمة وحده فيما أصدر بيانات ضده كل من الحزب الشيوعى السودانى وقوات التحالف السودانية التى طالبت المهدى بـ «أن يختار سفينة المعارضة أو الحكومة».

أما رئيس التجمع محمد عثمان الميرغنى فقد أصابه غضب كبير مما اعتبره طعنة فى الظهر للتجمع وتشتيتاً لجهود المعارضة طبقاً لما علمت به «الأهرام العربى» وإجمالاً فإن فاروق أبو عيسى الناطق الرسمى باسم المعارضة السودانية حدد لـ «الأهرام العربى» نقاط الرفض لاتفاق جيبوتى فى أنه اتفاق ثنائى بين حزب الأمة وأحد أجنحة الجبهة الإسلامية الذى يمثله عمر البشير «حيث إن التجمع الوطنى لم نستشر بشأنه وبالتالى فلسنا طرفاً فيه» ويضيف أبو عيسى أن حديث البعض عن حق فصائل التجمع منفردة فى الحركة السياسية تحدده شروط الحفاظ على وحدة التجمع وثوابته وحمايته من التصدع. ويقول أبو عيسى إنه بقراءة سريعة لاتفاقية «الأمة - البشير» نجد أنها تحاول الالتفاف على قضيتين مهمتين الأولى قضية الحرب والسلام فى الجنوب والذى يمثل التعامل الجاد معها المدخل الصحيح لوحدة - الوطن، ويعتبر أبو عيسى أن ما جاء فى الاتفاقية لن يوقف الحرب بل سيوسع دائرتها ويعرض الوطن لمخاطر التمزق والانفصال، أما القضية الثانية فهى مسألة الدين والسياسة التى تمثل أهم مرتكزات الوحدة فى وطن كالسودان متعدد الثقافات والأعراق حيث اكتفت الاتفاقية بالحديث عن المواطنة فى حين أن التجمع حسم هذه القضية فى فصل الدين عن السياسة خاصة بعد تجربة الإنقاذ فى الحكم التى أوصلت شعب السودان إلى قاع الهاوية.

والسؤال هنا لماذا قفز الصادق المهدى على موقف الرفاق من المعارضين ليوقع اتفاقاً ثنائياً مع البشير؟ الخطاب المعلن للصادق المهدى قال فيه: إنه يسعى إلى دفع جهود الحل السلمى السودانى فى مواجهة مخاطر التدويل وإعطاء دفعة قوية للمبادرة المصرية - الليبية إلا أن مصادر لصيقة الصلة بالصادق المهدى قالت: إن خطوة المهدى من شأنها أن تخفف جهود المعارضين فى الضغط على جون جارانج لإقرار توسعة الإيجاد وأخذ المبادرة المصرية - الليبية بعين الاعتبار على جسر التنسيق بين المبادرتين، إضافة إلى تسريع عقد اجتماع كمبالا للتجمع الذى تم تأجيله ثلاث مرات، إضافة إلى اتخاذ خطوات عملية نحو مؤتمر المصالحة الوطنية إذ أن رعاية جيبوتى لهذا الاتفاق، وهى رئيس الدورة الحالية لدول الإيجاد، تعنى أولاً مساندة جيبوتى لجهود المعارضين فى توسيع الإيجاد لتشمل مصر وليبيا إضافة إلى تسويق هذا التوسيع لدى كل من أثيوبيا التى تربطها برئيس جيبوتى إسماعيل جيله صلات قوية وتقوم بتحييد كل من كينيا وأوغندا على الأقل إزاء المبادرة المصرية - الليبية للحل الشامل فى السودان، لكن مصادر حزب الأمة سكتت عن أن المهدى يسعى دائماً إلى أن يكون الرقم الفاعل وإن لم يكن الأول فى المعارضة السودانية كما أنه يحرص على ألا تنقطع اتصالاته وتحالفاته حتى مع الحكومة التى يعارضها خصوصاً أن فاروق أبو عيسى رد أسباب تأجيل اجتماع كمبالا أكثر من مرة إلى أنها محاولة لحماية التجمع من الانقسام بين الشماليين والجنوبيين حيث انحاز الشماليون إلى المبادرة المصرية - الليبية، فيما انحاز جارانج مدعوماً من الإدارة الأمريكية لمبادرة الإيجاد، وهو الموقف الذى أسفر عن عقد اجتماعات ثنائية بين عثمان الميرغنى وجون جارانج فى أسمرا استمر إحداها أكثر من خمس ساعات متصلة، وقالت مصادر سودانية رفضت الكشف عن نفسها من أسمرا لـ «الأهرام العربى» إن السيناريو الذى عمل محمد عثمان الميرغنى رئيس التجمع على إقناع جارانج به لإقراره فى اجتماعات كمبالا يهدف إلى التنسيق بين المبادرة المصرية والإيجاد عبر تسمية وفد موحد للتفاوض مع الحكومة ينقسم إلى قسمين أحدهما يحضر المفاوضات على طاولة دول الإيجاد الإفريقية، فيما يتفاوض الجزء الثانى من وفد التجمع على طاولة المبادرة المصرية - الليبية وتحضر دول الإيجاد كمراقبين، وأضافت المصادر أن وفد التجمع سوف يملك موقفاً تفاوضياً واحداً بأجندة محددة يتفق عليها بين جميع الأطراف الشمالية والجنوبية، وطبقاً للدكتور فاروق أحمد آدم القطب الاتحادى فإن مباحثات الميرغنى - جارانج قد أسفرت عن الاعتراف بحق كل دول الجوار الاستراتيجى فى متابعة الشأن السودانى باعتبار الأخير مؤثراً على ضرورات استقرار المنطقة وضرورات الأمن القومى لعدة عواصم عربية وإفريقية.

كما أن إرباك الأجندة السودانية تهمة تلصق باتفاق المهدى - البشير أيضاً خصوصاً مع وجود سيناريو كشفت عنه مصادر فى الخرطوم التى لم تستبعد تنسيقاً بين الترابى وصهره المهدى يضمن للأخير مقعد رئيس الوزراء فى حكومة ائتلافية قادمة بين الجبهة الإسلامية وحزب الأمة ■

أصابع الاتهام تتجه نحو جنرالات الموت ورموز الفساد

إغتيال «حشانى».. رصاصة فى قلب «بوتفليقة»

سقط «حشانى» وسط بركة من الدماء برصاصات مجهولة غامضة قتلت من قبل عشرات الآلاف من الجزائريين الأبرياء رغم بوادر الأمل فى وجود بصيص من الضوء فى نهاية النفق الجزائرى المظلم وجرياً على العادة فى المرات السابقة نزيف الدم يتواصل، والكوادر تتساقط، وأصابع الاتهام تشير إلى أطراف عديدة كلها لها مصلحة فى المتاجرة بالأزمة الجزائرية وخلط أوراق المعادلة لتستعصى أكثر وأكثر على الفهم، ورغم ذلك فالفاعل مجهول وأغلب الظن أنه سيظل مجهولاً حتى إشعار آخر لأن خفافيش الظلام مازالت كثيرة وتطير بحرية فى سماوات الجزائر المفتوحة ضاربة بعرض الحائط كل جهود الرئيس الجزائرى «عبد العزيز بوتفليقة» وبرنامجه للمصالحة الوطنية أو «الوئام المدنى» على حد تعبيره.

■ الجزائر. خالد عمر بن ققه

«بوتفليقة» نفسه من أكثر الأطراف التى سيصيبها الضرر من وراء اغتيال حشانى - الشخصية البارزة فى جبهة الإنقاذ الإسلامية - وكأن الرصاصة انطلقت لتغتال حشانى فى الحال وتنفذ إلى قلب بوتفليقة ذاته وبرامجه الإصلاحية لتصيبها بانتكاسة كبرى أو على أسوأ الفروض تجعلها عرضة لذلك ولكن ألا يتحمل بوتفليقة نفسه جانباً من هذه المسئولية ألا يعد غياب آلية متكاملة لتحقيق أهداف الوئام المدنى سبباً من أسباب التأخر فى إعادة الأمور إلى نصابها فى الجزائر؟ هل حسم الرئيس بوتفليقة أمره واختار الطريق الأصوب لبلاده؟، إذا كان قد فعل وحسم أمره بالفعل، فلماذا العودة إلى الرصاصات المجهولة ونزيف الدماء من جديد؟

يأتى اغتيال عبد القادر حشانى فى ظروف غير عادية، تلاقت فيها رغبة المجتمع الجزائرى وسلطاته مع مصالح بعض الدول الكبرى فى محاولة إخراج الجزائر من أزمتها، ولذلك يتساءل المراقبون عن الدافع لاغتيال «حشانى» ولمصلحة من؟ منذ البداية مالت بعض التحليلات إلى اتهام الجماعات الإسلامية المسلحة فى حين ذهب فريق آخر إلى اتهام السلطات، وتحديداً الجناح الاستئصالى، ذلك الاسم الوهمى الذى أصبح يشير إلى أشباح أكثر منه إلى أشخاص حقيقيين، فهل بالفعل التهمة محصورة فى الطرفين السابقين، أم أن هناك طرفاً ثالثاً؟ الإجابة عن هذا السؤال محيرة وهى لب ما سيتناوله هذا المقال بناءً على معلومات مستقاة من جهات قريبة من صنع القرار، وأخرى قريبة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

تشير البيانات الأولية بالنسبة للسلطات على المستوى الإعلامى، وكذلك الحال بالنسبة لبيان الرئاسة أن الذين اغتالوا «حشانى» هم أعداء الجزائر وهدفهم تعطيل مسار المصالحة الوطنية، غير أن بعض قيادات الجبهة الإسلامية فى الخارج حملت مسئولية اغتياله للسلطات، فى حين لم يحمل قادة الداخل - وهم أكثر تأثيراً - أية جهة المسئولية، لذلك فإنه من الضرورى الوقوف أمام ما جاء فى بيان الرئاسة من جهة، والذى أشار إلى أعداء الداخل والخارج، وإن كان لم يحدد هؤلاء الأعداء، وبيان قيادات الإنقاذ فى الخارج الذى اتهم السلطات ويرر ذلك بأسباب عدة أهمها قرب محاكمة المتسببين فى أحداث سجن «سركاجى» على اعتبار أن «عبد القادر حشانى» أحد الشهود على الأحداث، وهو ما نفى صحته أحد المسئولين الكبار القريبين من صنع القرار، بقوله:«لو كان هو السبب لاغتيل «حشانى أثناء الأحداث، وبذلك تخلصت السلطات منه، ما يعنى أن ما يروجه البعض غير صحيح».

الواقع أن ما أشار إليه هؤلاء وآخرون من استبعاد للجماعات المسلحة بشكل علنى يدفعنا إلى التساؤل عن عدم السرعة - مثلما جرت العادة - فى اتهام الجماعات، بل أن أحد المقربين من الإنقاذ ينفى ذلك تماماً، بحجة أن الجماعات مشغولة بكيفية الخروج من المأزق الذى وجدت نفسها فيه، ويرى أن هناك ثلاثة أطراف مسئولة عن اغتيال «عبد القادر حشانى» ويحددها على النحو التالى:

أولاً: رئيس الجمهورية، مسئول من الناحية السياسية، وليس الجنائية، وذلك لكونه بالغ فى خطابه معلناً قدرته على تصفية رموز الفساد، والوصول بالبلاد إلى بر الأمان، وهو هنا عاجز عن تحقيق حماية سياسية لأحد القادة البارزين فى الإنقاذ، مثلما صار عاجزاً عن حماية باقى المواطنين.

ثانياً: الجهاز الأمنى، وهو مسئول من ناحية الحماية ولا يتحمل بالطبع المسئولية الجنائية، لأنه لن يسهم فى اغتياله، لكنه فى الوقت ذاته لم يوفر له الحماية فكيف نفسر اغتيال رجل يتابع الأمن كل خطواته، وتم إطلاق النار عليه فى عيادة على مقربة منها خمس سيارات من جهاز الأمن؟

ثالثاً: الطرف الأساسى المسئول عن اغتيال «حشانى» يبدو حسب المعطيات والتحليل أنه جماعات الفساد التى تسيطر على التجارة والاقتصاد فى البلاد، وتهدف من وراء ذلك إلى أمرين، الأول: إفشال مشروع المصالحة وإحراج الرئيس «بوتفليقة» أمام دول العالم، والثانى: زعزعة الثقة فى اقتصاد البلاد والتحكم فيه، وباختصار هى تلك المجموعات التى قال عنها الرئيس «بوتفليقة» فى السابق إنها ليست نموراً ولا أسوداً وإنما مجرد قطط، وحسب المعطيات الأولية فإن تلك القطط التى استهين بها هى التى اغتالت «حشانى».

إن الأطراف الثلاثة - سابقة الذكر - تتحمل المسئولية وبالطبع بنسب مختلفة، لكن الواضح حسب ما ذهب إلى ذلك الباحث والسياسى د. «أحمد بن محمد» أن مجموعات الفساد هى الأقرب إلى الاتهام، إذا نظرنا إلى المسألة من جانب المصلحة، وأضاف مجيباً عن سؤالنا فيما يخص غياب السلطات عن الجنازة، أن ذلك جاء بناء على أوامر من كبار المسئولين فى الدولة، وهدف ذلك هو الإعلان أنه لا مكانة ولا عودة محتملة للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

ومن ناحية أخرى فإنه على عكس التحليلات التى رأت اشتراك جمهور الإنقاذ فى جنازة «حشانى» وجود جمهور ما يزال يؤيد أطروحات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ذهب أحمد بن محمد إلى عكس ذلك، وصرح بقوله: إن الجمهور الذى شارك فى جنازة حشانى بلغ حوالى خمسة آلاف على عكس ما ذهب إليه المراقبون إذ قدروه بحوالى ألفين، ومع ذلك كله فإن تلك المشاركة تؤكد على انتهاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ، إذ كان منتظراً ألا تقل نسبة الحضور فى الجنازة عن مائتى ألف، ولذلك يمكن



■ عبد القادر حشانى

■ آلاف الجزائريين فى جنازة حشانى

القول إن الإسلاميين ـ الجبهة الإسلامية للإنقاذ ـ يقفون وحيدين، ويموتون وحيدين أيضاً.

وإذا كان وضع الإنقاذ على النحو السابق فلماذا تتحاور معها الدولة خصوصاً العسكريين منها؟ يذهب بعض المحللين إلى القول: إن عسكريى الإنقاذ ما كان لهم أن يدخلوا فى حوار لولا إدراكهم بانتهاء دورهم، فقد أعلن ذلك «مدنى مزراق» أمير جيش الإنقاذ أننا سنعود إلى الميدان لنتوارى، ذلك يعد تقييماً مسبقاً للمرحلة القادمة، ولهذا تواصل الجماعات المسلحة رفضها للهدنة، بل رفضها لقانون الوئام المدنى، ومرة أخرى يرى «أحمد بن محمد» أن الذى عطل الحوار المدنى أمران: النزول غير الواضح من الجبل، وموقف الدولة الأعرج، فالبنسبة للأمر الأول لم يتضح بعد لماذا صعدت جماعات بعينها إلى الجبال، وقاتلت الجيش والشرطة والمواطنين؟ والأمر الثانى: عدم إدانة السلطة الطرف الذى قام بالتجاوزات منها ولا حاسبته على أعماله، وأعتقد أن هذا هو السبب المباشر فى تعطيل تحقيق مصالحة وطنية تنهى الأزمة فى الجزائر.

الواقع أن مسألة صعود الجبل والنزول منه تمثل إشكالية كبرى فى العمل السياسى بالنسبة للتيارات الإسلامية فى الجزائر، فقد كانت سبباً لقتل العديد من الإسلاميين من طرف الجماعات، وأدت أحياناً إلى صراع دموى بين عدة جماعات، وتقوم الفكرة حول شرعية العمل المسلح من عدمه، فالجماعات ترى أنها تقوم بعمل جهادى بتأثير سنوات الدعوة والتوعية من طرف القيادات التى تراجعت بعد ذلك، والقيادات الإسلامية التى تقف ضد العنف ترى أن تعذر إسقاط النظام أدى إلى فتنة عامة فى المجتمع يجب إيقافها بأى شكل لأن ذلك لم يعد جهاداً، ومن هنا طرحت الجماعات السؤال التالى: هل صعودنا إلى الجبل ومقاتلة الدولة والمواطنين عمل إجرامي أم عمل جهادى؟ ويترتب على ذلك أنه إذا كان الصعود خطأً فإن النزول يصبح ضرورة، أما إذا كان الصعود حقاً فإن النزول يصبح باطلاً، والأمر هنا يتعلق بمسألتين، إحداهما: الوجه الشرعى لأعمال العنف، والثانية: الجانب الأخلاقى، فالعائلات التى قتل أبناؤها وباعتبارها عناصر داخل التنظيم الجهادى سواء أكانت مع جيش الإنقاذ أو مع الجماعات، تتساءل عن أبنائها هل هم فى الجنة أم فى النار؟ فإذا كانوا فى الجنة فلماذا إذن تخلى الجيش الإسلامى للإنقاذ عن الجهاد، أما إذا كانوا فى النار، فلماذا دفعتم بهم إلى القتال فهم على باطل؟!

هكذا يبدو الأمر فى غاية الصعوبة وسبب ذلك كله التنطع فى مقاومة الدولة منذ البداية، ثم العودة بعد ذلك لوضع أنفسهم تحت تصرف الدولة، وهذا كان من بين المشكلات المطروحة أمام «عبد القادر حشانى» وحسب مصدر مطلع فإنه تصرف بشكل أخلاقى مع قانون المصالحة، غير معلن رفضه ولكنه فى الحقيقة لم يكن مؤيدا له، وكان عليه كرجل سياسة مثلما هو على العسكريين فى الإنقاذ أن يجيبوا عن الأسئلة السابقة.

ورغم أن كثيراً من المواطنين يلتقون مع الجماعات فى الأسئلة السابقة إلا أن عدة أطراف ترفض اتهام الجماعات باغتيال «حشانى» مع أن هناك بيانات قد أشارت إلى ذلك، وقد سبق لهذه الأخيرة أن أعلنت فى شرائط مسجلة عن اغتيالها لبعض قادة الإنقاذ أمثال «محمد السعيد»، و«عبد الرزاق رجام» وحجتها أنهم حاولوا اختراقها وتفجيرها من الداخل، ومع ذلك كله فإنه قد يكون لها مصلحة فى اغتيال «حشانى» تلتقى مع مصالح جماعات الفساد فى الداخل وحليفتها فى الخارج، وذلك كله من أجل تعطيل المصالحة، وإرباك الرئيس «بوتفليقة» الذى لم يستطع إلى الآن تشكيل حكومة، حتى أن أحد السياسيين الجزائريين قال تعليقاً على ذلك:«لو كانت سياسة «بوتفليقة» مثل امرأة حملت لأنجبت بعد تسعة أشهر، لكن لسوء حظنا أن سياسة بوتفليقة لم تكن كذلك، ولذلك تعطلت مصالح البلاد ببقاء الحكومة الحالية». ■

ببساطة!

■ الصياغات العامة التوفيقية فى البيانات العربية ومنها الخليجية أسلوب يرضى الأطراف الخليجية، دون النظر لطموحات الشارع، آفة العمل العربى هى الجدل عشرات السنين فى العناوين الكبيرة، آه لو اتفق العرب على أشياء صغيرة فى كل سنة لأصبحوا مؤهلين للاتفاق على الأشياء الكبيرة حتى لا يظل الشارع فى واد والقادة فى واد آخر، متى ينتهى منطق المقاهى فى السياسة العربية؟!

■ اتفاق المهدى والبشير فى جيبوتى كشف فصائل المعارضة السودانية، وأعطى لأمريكا ووكلائها الحق فى بعثرة الأوراق من جديد، والإحاطة بالمبادرات العربية، بحثاً عن مبادرة جديدة، ربما تكون مقبولة هذه المرة من إسرائيل!

■ وقفت دول الأوبك ضد الرغبة الأمريكية فى زيادة العرض لخفض الأسعار التى يتوقع لها أن تصل إلى ٣٠ دولاراً، الناس يخشون وقوع مصيبة جديدة، لتصل هذه الزيادة إلى مصانع الأسلحة!

■ صحيح أن إسرائيل هى التى أشعلت الفتنة بين المسلمين والمسيحيين فى مدينة الناصرة، ولكن الصحيح أيضاً أن الذى استجاب للفتنة وأيقظها ملعون أكثر من إسرائيل!

■ الرئيس عرفات يرأس السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير وحركة فتح وهيئة المفاوضات السرية، الرجل مشغول بهذه المهام وجولاته الخارجية وانتفاضة الداخل ضد الفساد والإحباط لا تجد من يحتويها، والقاعدة لا يعرفها العرب حتى الآن هى أن تفكير عشرة متوسطين خير من عبقرية فرد واحد مهما يكن ملهماً!

■ نعيش أيام تصفية الحسابات يقوم بها كتاب وصحفيون لحساب بعض السياسيين، والمصيبة أن هؤلاء يسحبون رصيد المهنة عند القارىء، ويرجئون حق نقد الحاضر، ألا يكفى ما بددناه من العمر فى لعن ما مضى والتسبيح بحمد ما هو قائم!

■ غاب الزعيم عن مهرجان القاهرة السينمائى رغم إدراج اسمه ضمن المكرمين وتجاهل أساتذته الذين كان يعمل معهم كومبارساً، الذنب ليس ذنبه، ولكنه ذنب من ألهوه ونفخوه، ماذا لو فعلها فنان آخر!

■الصمت شهادة صلاحية الدولة للمواطن الصالح فى الدول العربية!

سيد على



■ مجلس الامن سيلعب دورا هاما فى تقرير مصير العراق خلال الفترة المقبلة

معارضون يعلنون البيعة لصدام حسين

عشرات المؤتمرات العلنية تحت رعاية وزارة الخارجية الأمريكية، ومئات الاجتماعات السرية تحت رعاية المخابرات المركزية الأمريكية، وآلاف القذائف تمطر بها طائرات البنتاجون بغداد، وملايين الدولارات يهبها الكونجرس بلا حساب، وحصار صارم، ودبلوماسية تدمن صب اللعنات، لكن صدام لم يرحل والمعارضة العراقية لم تنتصر.. تلك هى صورة المشهد الحالى بين صدام ومعارضته فى الخارج، فالرئيس العراقى باق أكثر صمودا، والمعارضة التى تجد أبوابا موصدة فى العواصم العربية، باتت تؤمن بأن الرهان على بقاء النظام ربما يصبح هو الخيار الأسلم، أما واشنطن فلا يعنيها بقاء صدام أو رحيله، لكنها تؤمن بأن العراق لا ينبغى أن يشهد بعثا جديدا. هل يمكن أن تستطيع المعارضة إحلال نظام بديل عن صدام حسين؟ وهل يمكن أن ينجح المشروع الأمريكى للتغيير فى العراق؟ وهل ترضى الأنظمة العربية بطاقم قيادة جديد تم اختياره من قبل الـ «سى. آى. إيه»؟ وقبل ذلك جميعا هل تتوافر الشروط اللازمة لإسقاط صدام حسين؟ تلك الأسئلة يجيب عنها قادة المعارضة العراقية فى المهجر.

■ **تحقيق. خالد صلاح**

منذ قيام الكونجرس الأمريكى باختيار سبعة فصائل عراقية معارضة للمشاركة فى الخطة الأمريكية لتحرير العراق، صارت المعارضة العراقية واحدة من الأوراق المهمة على أجندة الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية ونظام الرئيس صدام حسين، ورغم ظاهرة التمزق والتشرذم التى تعانيها هذه المعارضة فى الداخل والخارج، إلا أن الموقف الأمريكى جعلها تبدو وكأنها قادرة على أن تكون البديل الجاهز للنظام العراقى، وسعت واشنطن إلى تمويل هذه الجماعات بالأموال والأسلحة، ورصدت ميزانية تقدر بسبعة وتسعين مليون دولار أمريكى لقلب نظام الحكم فى بغداد. ولم تخف الدول العربية قلقها من أن تؤدى الخطة الأمريكية إلى تقسيم الأراضى العراقية إلى عدة دويلات صغيرة خاصة أن المجموعات السبع التى اختارتها واشنطن تنتمى إلى تنظيمات عراقية متعددة المذاهب والأعراق من أكراد وسنة وشيعة وتيارات إسلامية مختلفة، كما أن اجتماع المعارضة العراقية فى نيويورك قبل أسابيع فتح للمرة الأولى علنا خطط فصل المناطق الكردية من خلال الإشارة إلى صيغة فيدرالية تتمتع بها المناطق الكردية فيما بعد صدام حسين.

هذه التطورات أدت إلى انقسام جديد داخل المعارضة العراقية، حيث ظهرت موجة جديدة من الغزل للنظام العراقى، واضطرت بعض التنظيمات الكبرى إلى غسل يديها من التعاون مع المخابرات المركزية الأمريكية، وتم الكشف عن اتصالات تجرى بين النظام و المعارضة «لالتئام الشمل» وتدشين معارضة وطنية من الداخل.

صلاح الشيخلى - رئيس المصرف المركزى العراقى الأسبق، وأحد قادة المعارضة العراقية فى الخارج - يرى أن الفصائل التى اجتمعت فى نيويورك ليست موالية لأمريكا، فواشنطن تدعم المعارضة والدول العربية تخشى من مساعدتها «لأن صدام شرير، ولا يتردد فى القيام بأسوأ الأعمال ضد أية دولة تدعم المعارضة» وقد قام من قبل بأعمال إرهابية ضد سوريا والأردن، ومحاولات اغتيال فى مصر عام ٧١، ومازال يعمل ضد السعودية والكويت وإيران.

ويرى الشيخلى أنه ليس صعبا على أمريكا تغيير آى نظام فى العالم، لكنها تريد أن يفعل العراقيون

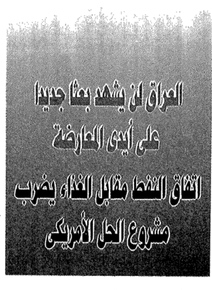
ذلك بأنفسهم وبمساعدتها العسكرية والمالية، مشيرا إلى أن صدام هو الذى تعاون مع الأجانب، وهو الذى قسم العراق والجهود التى تبذلها المعارضة العراقية فى الخارج تصب جميعها فى صالح العراق، وحماية له من الضياع والتفتت، وليس المعنى الحقيقى للوطنية أن نقف بجوار صدام على ظلمه، وأن نرفض كل من يساعدنا على تنفيذ ما نرى أنه الأصلح لبلادنا.

محمد باقر الحكيم ـ رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق ـ يرى أن أمريكا خلال حرب تحرير الكويت لم يكن هدفها إسقاط نظام صدام حسين، بل كان هدفها فقط تحرير الكويت، وعندما انصاع النظام العراقى لوقف إطلاق النار، ووقع على تعهد بذلك، انتفض الشعب العراقى ضد النظام الحاكم فى بغداد، إلا أن أمريكا وقفت إلى جانب النظام لقمع الانتفاضة فى شمال وجنوب العراق. ومارست أمريكا بعد ذلك سياسة «احتواء» النظام العراقى من أجل جعل هذا النظام ضعيفا وخاضعا للسيطرة الأمريكية. واستغلت أمريكا هذا الوضع لصالحها، ذلك أنه أدى إلى استنزاف قدرة دول المنطقة، وكذلك استمرار بيع الأسلحة الأمريكية وتبرير الوجود الأمريكى فى المنطقة. واستفادت أمريكا أيضا من هذا الوضع فى ما يسمى بعملية السلام فى الشرق الأوسط.

عصام البوهلالة ـ المتحدث الرسمى باسم مجلس العشائر العراقية ـ وهى جماعة تتخذ من دمشق مقرا لها، وتعارض التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، يرى أن جماعات المعارضة العراقية تعانى تباينا كبيرا فى وجهات النظر حيال مستقبل العراق، فهناك بعض الجماعات التى ارتضت أن ترتمى فى أحضان الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية، وتعتبر أنه لا يمكن القضاء على صدام حسين إلا بهذا النوع من التحالف المشبوه، ويضيف: إن هناك ما يزيد على ١٦ فصيلا عراقيا قطعت شوطا كبيرا فى هذا المجال، على رأسها الجماعات السبع التى اختصتها واشنطن بالدعم المالى والمخابراتى، وحتى هؤلاء الذين أعلنوا فى وسائل الإعلام العربية أنهم يرفضون التمويل الأمريكى، شاركوا بالفعل فى التحضير لخطط الغزو البرى التى أعدتها واشنطن لاجتياح العراق، وهى خطط يؤكد البوهلالة على أنها جاهزة للتنفيذ فى أى وقت.

ويشير الناطق باسم مجلس العشائر إلى أن هناك مجموعات أخرى تراهن على الحل العربى فقط، وتأمل أن تتخذ البلدان العربية دورا إيجابيا لدعمها، لتضمن التخلى عن الدعم الأمريكى المشبوه، وتضم هذه المجموعات عددا من التنظيمات الكردية المستقلة عن جلال طالبانى ومسعود برزانى. كما تضم بعض التيارات الإسلامية والشيوعية التى ترفض التعاون مع المخابرات الأمريكية ضد النظام.

وبين الذين يراهنون على الحل الأمريكى، والذين يتطلعون إلى الحل العربى، توجد مجموعة من فصائل المعارضة ترى أن الوقت الراهن لم يعد يحتمل العمل ضد نظام الرئيس صدام حسين، وأن السلوك الواجب لأية معارضة وطنية هو التخلى عن مناهضة النظام لحين رفع العقوبات الاقتصادية عن الشعب العراقى، وإنهاء عمليات التفتيش بصورة كاملة، وعودة الحياة إلى الجسد العراقى، ثم يتم الحديث عن نظام الحكم



بعد ذلك، وبعض هذه الفصائل قامت بالاتصال بالنظام العراقى بالفعل، ووعدت بالعمل ضد العقوبات الاقتصادية، كما التقى مسئولون عراقيون عددا من قيادات هذه الفصائل فى بغداد، ومن بينهم مندوبون عن مجلس العشائر العراقية، وبعض الأحزاب الشيوعية، وعدد من القيادات المنشقة عن حزب البعث العراقى، التى كانت قد هاجرت إلى سوريا قبل الغزو العراقى للكويت.

حميد مجيد ـ كسكرتير الحزب الشيوعى العراقى ـ يرى أن الفصائل العراقية تختلف حول عدد من القضايا الأساسية المرتبطة بشكل التغيير فى العراق ومخاطر التقسيم، ويؤكد على أن أهم القضايا المختلف عليها هى صيغة الفيدرالية التى يطرحها الأكراد، ويناضلون من أجلها، وهى الصيغة التى أقرها مؤتمر نيويورك الأخير. بينما تتخوف بعض فصائل المعارضة الوطنية أن تكون هذه الصيغة مدخلا إلى تقسيم العراق، وترى بعض الفصائل العراقية إمكانية الموافقة على فيدرالية إدارية فيما تتركز السلطة فى يد النظام المركزى الذى يرث صدام حسين فى الحكم، وتنادى هذه الفصائل بهذا النوع من الفيدرالية الإدارية لكل من الأكراد فى الشمال والشيعة فى الجنوب.

ويضيف مجيد أنه فيما يتعلق بالموقف من الحصار الاقتصادى، ترى بعض الجماعات المعارضة ضرورة استمرار الحصار على صورته الراهنة، لإضعاف قدرات صدام حسين، مع استمرار العمل بالقرار ٩٨٦ (النفط مقابل الغذاء لتخفيف المعاناة عن الشعب العراقى، بينما تعارض غالبية الفصائل استمرار الحصار الاقتصادى، وتعتبر أن موافقة المعارضة على استمراره يمثل نوعا من الانتهازية السياسية التى لن يسامح الشعب العراقى أحدا بشأنها

القيادى الإسلامى المستقل محمد بحر العلوم، يرى أن عملية التغيير يجب أن تتم وفق مجموعة من الخطوات تبدأ بالعمل على إجراء محاكمة للرئيس صدام حسين، ومجموعته أسوة بمحاكمة مجرمى الحرب فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، والعمل على دعم المعارضة الوطنية العراقية على ثوابت سياسية ترفض التقسيم، وتؤمن بالديمقراطية والتداول الحر للسلطة، ويتم هذا التغيير من خلال الاستفادة من أبناء العراق فى الخارج، والقوى الوطنية فى الداخل، ثم العمل على رفع الحصار مقابل التزام «العراق الجديد» باحترام حقوق الإنسان وحسن الجوار مع الشقيقات العربيات.

ماجد أيوب ـ سكرتير اتحاد الديمقراطيين العراقيين ـ يعتقد أن استمرار العدوان على العراق يستهدف كما أثبتت الأحداث، أنه موجه ضد الشعب العراقى، وليس ضد النظام، وكذلك الحصار المفروض الذى استمر سنوات، هو حصار للشعب. وما تقوم به أمريكا فى الوقت الحاضر من دعم بعض الفصائل المعارضة إلى جانب الضربات اليومية للعراق، يهدف إلى إيجاد سلطة أخرى تحقق مصالح أمريكا وإسرائيل، وهذا نعتبره مخالفا لمنطلقاتنا، وإيماننا بأن التغيير مهمة الشعب العراقى، وأن أى تنسيق بين أى طرف عراقى والحكومة الأمريكية، هو تدخل فى شئون المعارضة، ويسىء إلى القوى الوطنية المعارضة للنظام العراقى.

فى حين تشير بعض آراء رموز المعارضة العراقية إلى صعوبة تمرير روشتة الحل الأمريكى فى العراق، وارتفاع أسهم النظام بعد التطورات الأخيرة، فإن هناك رؤى أخرى من داخل الولايات المتحدة ترى استحالة هذا الحل الأمريكى، وهذه الرؤية يعبر عنها بوضوح أنتونى كوردسمان ـ الخبير فى شئون الشرق الأوسط، ومدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى واشنطن ـ ويرى كوردسمان أنه بعد تحرير الكويت والقضاء على القوة العسكرية العراقية، اعتقد الجميع بأن الخطوة التالية لقوات التحالف الدولى ستكون الإطاحة بالرئيس صدام حسين، لكن عاما بعد عام تثبت الإدارة الأمريكية للعالم أن خطواتها تترتب عليها تعقيدات ومشاكل دبلوماسية عديدة، فاتفاق «النفط مقابل الغذاء» يمنح صدام أموالا تساعد على تخفيف المعارضة والصراع داخل العراق، وبرغم أن بنود الاتفاق تتم مراقبتها بصرامة، وعن كثب من قبل الأمم المتحدة، إلا أن ذلك لن يمنع تسرب أموال كثيرة إلى الحكومة العراقية.

اتفاق «النفط مقابل الغذاء» أحد الأسباب التى تصعب من الشروع فى فكرة دعم المعارضة فى الخارج للإطاحة بصدام، وهنا يجب أن يعترف الجميع بأن نظام صدام حسين واحد من أكثر الأنظمة فى العصور الحديثة التى استطاعت أن تجمع بين بناء آلة عسكرية قوية، وفى نفس الوقت الحصول على تأييد شعبى قوى، وبرغم أن صدام حسين ليس محبوبا جدا بين العراقيين أنفسهم، إلا أنه وجه مقبول بالنسبة لهم، وقبضته وتأثيره من القوة بحيث لا تسمح بعلو صوت المعارضة بدرجة قد تصبح خطيرة عليه فى يوم من الأيام.

المعارضة العراقية فى الخارج ضعيفة أيضا بحيث لا يتصور أحد فى العراق أن تتولى المعارضة الحكم فى البلاد، فالمعارضة العراقية منقسمة على نفسها، وتعانى نقص التمويل الضرورى جدا للإطاحة بالنظام الحالى، كما أن العراقيين ينظرون دائما إلى أعضاء المعارضة على أنهم خونة وعملاء للمخابرات الأمريكية، حتى فى أحلك الظروف التى تمر بها بلادهم، وبالتالى فإن الولايات المتحدة تعرف جيدا أنها لا تستطيع إقناع العراقيين تحت أية ظروف بأن تحل المعارضة فى الخارج محل النظام الذى يقوده صدام حسين، وهو يعتبر فى نظر البعض بطلا قوميا يواجه ضغوطا خارجية لا يستطيع رؤساء آخرون مواجهتها. ■



■ شيراك لمبارك : سلام الشرق الأوسط شأن عالمي ويمس أمن أوروبا كما يمس أمن المنطقة العربية

بعد فشل أمريكا فى «تقزيم» الدور الأوروبى

فرنسا تنتهج سياسة الانشغال الجدى بالشرق الأوسط

المراقب للتحركات الفرنسية ـ العربية فى الأسابيع الثلاثة الماضية، يكاد لا يخالجه أدنى شك فى أن باريس قررت ـ مع سبق الإصرار والترصد ـ أن تعيد إلى نفسها « ملف الشرق الأوسط » برمته، مثلما كانت الحال قبل نحو ثلاث سنوات، وتحديدا قبيل الزيارة الشهيرة التى كان قد قام بها الرئيس الفرنسى جاك شيراك إلى منطقة الشرق الأوسط فى ١٩ أكتوبر ١٩٩٦، وزار فيها مصر وسوريا وإسرائيل ولبنان والأردن والأراضى الفلسطينية.

بكلمة أخرى، نحن الآن مع صورة مشابهة لا تكاد تختلف إلا فى بعض التفاصيل، منها أن الموقف الفرنسى هذه المرة ـ يبدو أكثر وضوحا وتحديدا وثقة فى نفسه ـ وبعد أن كان لسان حال فرنسا الرسمى يؤكد أنها لا تعتزم أن تلعب دور الوسيط، حيث لا مجال لوسيطين، أصبحت اليوم لا تخفى سرها، وها هى تعلن على لسان وزير خارجيتها هيبير فيدرين، أنه من غير المقبول أن تنفرد جهة ما ـ يقصد أمريكا بالطبع ـ بعملية السلام، ففرنسا لا تقبل ذلك، والسلام فى هذه المنطقة هو أمر عالمى، ومسئولية المجتمع الدولى، كما يمس مباشرة أمن أوروبا، والمتوسط والشرق الأدنى.

■ **د. سعيد اللاوندى**

القراءة السريعة لما قاله رئيس الدبلوماسية الفرنسية تكشف أن فرنسا قد «فاض بها الكيل»، أو أنها لم تعد تقبل لنفسها ـ وهى زعيمة أوروبية ذات شأن ـ أن تظل على موقفها من أزمة الشرق الأوسط، الذى يشبه فى شكله العام وتفاصيله موقف المتفرج أو «القزم»، وإنما تريد لنفسها أن تكون شريكا فاعلا ومؤثرا.

صحيح فرنسا ـ كما يقول هيبير فيدرين أيضا ـ ترغب فى أن تلعب دورا يدفع فى الاتجاه الصحيح، لكنها لا تريد ـ أى دور ـ ومقابل أى ثمن.

فى هذا الإطار وحده، بوسعنا أن نفهم مغزى أن تصبح باريس فى الأسابيع الثلاثة الماضية قطبا بارزا تهوى إليه أفئدة الأطراف الرئيسية المعنية بأزمة الشرق الأوسط فبعد زيارة الرئيس مبارك إلى باريس، حيث أجرى مباحثات مطولة مع الرئيس شيراك، ورئيس وزرائه ليونيل جوسبان، وتحولت العاصمة الفرنسية بفضل وجوده هناك إلى ورشة عمل صاخبة، تصل الليل بالنهار فى لقاءات ومشاورات مع أطراف شرق أوسطية عديدة، جعلت من باريس محطة أساسية.

استقبل شيراك بشار الأسد ـ نجل الرئيس

السورى حافظ الأسد - فى أول تكليف رسمى للأخير بأن يتحدث فى ملف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل عبر البوابة الفرنسية.

دون أن ننسى الزيارة المهمة التى قام بها الأمير سلطان بن عبدالعزيز - النائب الثانى لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودى - إلى باريس، ثم زيارة العاهل الأردنى الشاب الملك عبدالله الثانى.

وفى ذات الوقت نشطت الدبلوماسية الفرنسية فى الاتجاه المعاكس، فقام هيبير فيدرين - وزير الخارجية الفرنسى - بجولة سريعة وخاطفة استغرقت ثلاثة أيام، زار فيها سوريا ولبنان ومصر، وبحث مع المسئولين فى الدول الثلاث ملف الشرق الأوسط وسير المفاوضات وقضية السودان أيضا.

أيا كان الأمر لابد أن نعترف بأن موقف فرنسا من العالم العربى قد مر بعدة مراحل تتفاوت بين درجة الاهتمام وعدم الاكتراث، وربما اللامبالاة «إلى حد ما»، والسبب هو أن فكرة تحييد فرنسا لوجود وسيط واحد «وليس وسيطين» قد سيطرت عليها لفترة ليست قصيرة، وكان من نتائجها أن «توحش» الدور الأمريكى الذى شعر بنفسه وحيدا فى الغابة، لاسيما بعد حدوث تفكك الكتلة الشرقية، ومحاولات أوروبا البائسة فى إثبات ذاتها، التى كانت تنتهى جميعا إلى الفشل، وما أحداث البوسنة ببعيدة عن الأذهان على كل حال.

سياسة الانشغال الجدى

لكن، لأن مصالح فرنسا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعالم العربى، فهى كما ذكرت ذلك يوما، صحيفة «هيرالد تريبيون» : لا يمكن أن تكون مثل سويسرا، وتتخلى عن دورها فى الشرق الأوسط فعادت - فى البداية - حثيثا لتلعب دورها، لكن فى حدود صغيرة، حتى لا تستثير غضب الولايات المتحدة التى كانت تصر على أن تكتفى فرنسا ودول الاتحاد الأوروبى عموما بدورها الاقتصادى لدعم السلطة الفلسطينية.

أما إسرائيل فكانت ترفض - طوال فترة ولاية بنيامين نيتانياهو - أى دور لفرنسا وأوروبا، وتعتبره لاغيا - أو فى أحسن الأحوال - لاشىء.

وكانت الخطوات الأولى فى اتجاه «الانشغال الجدى» بملف الشرق الأوسط مع بداية تولى الرئيس شيراك مقاليد السلطة فى قصر الإليزيه، الذى كرس مجددا منطلقات السياسة الديجولية العريقة التى تنطلق من أن المصالح المشتركة بين فرنسا والمنطقة العربية تقضى بأن تكون الصلة قوية بين الطرفين، ناهيك عن التفاهم ومحاولة الالتقاء حول أكبر عدد ممكن من القضايا، كما تنطلق من رؤية واقعية عاقلة مؤداها أن إسرائيل ستكون دائما فى صف الولايات المتحدة، وركيزة داعمة للوجود الأمريكى فى المنطقة، ولا يمكن أن تلعب أى دور لصالح المصالح الفرنسية أو الأوروبية.

ولهذا سارعت الدبلوماسية الفرنسية تطل على ما يدور داخل المنطقة الشرق أوسطية والعربية، إلى أن قرر هيرفيه دى شاريت - وزير الخارجية الفرنسى فى عام ١٩٩٦، وضع خطة أو جدول للقيام بزيارات منتظمة لدول المنطقة، للتشاور وتبادل وجهات النظر، وصولا إلى قناعات متقاربة إن لم تكن متطابقة.

ولعله كان يضمر فى نفسه أمرا، وهو تقليد الدبلوماسية الأمريكية التى جعلت من سياسى بارز هو «دينيس روس» منسقا لعملية السلام فى الشرق الأوسط.

ولتأكيد هذا الانشغال الفرنسى الجدى بملف الشرق الأوسط، سارع دى شاريت بإسناد مهمة إدارة مكتبه إلى السفير دينى بوشار، الذى يعرف جيدا ملف الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى الخارجية الفرنسية.

وقبل ذلك بقليل، أو ربما فى تزامن متقارب، قام سياسى فرنسى آخر، هو برتران ديفورك بجولة إلى المنطقة، تمهيدا لزيارة الرئيس شيراك الشهيرة التى أشرنا إليها سابقا.

وفى تصريحاته وقتئذ، أكد ديفورك أن أوروبا موجودة فى الشرق الأوسط تاريخيا، وهى موجودة اقتصاديا وتشارك فى المفاوضات متعددة الأطراف، وتواصلت خطوات الاقتراب أو الانشغال الفرنسى بملف الشرق الأوسط، حتى باتت واقعا ملموسا، لاسيما ونحن نعلم أن فرنسا هى التى تقود بشكل أو بآخر قاطرة الاتحاد الأوروبى.

تجاوب عربى للدور أوروبى

لكن ثمة نقطة أخرى لا ينبغى غض الطرف عنها، كان من نتائجها أن تكرس الدور الفرنسى والأوروبى كشريك لا كمتفرج، وهى إيمان الأطراف العربية بجدوى الدور الأوروبى.

فالرئيس مبارك كان ولايزال يؤكد فى غير مناسبة أن أوروبا شريك فى عملية السلام، وأن مصالحنا مرتبطة ببعضها البعض، بل إن المبادرة المصرية - الفرنسية التى أطلقها الجانبان فى العام الماضى من باريس، أسهمت فى كسر الجمود فى عملية السلام فى الشرق الأوسط، وأكدت أن فرنسا ومصر - على حد تعبير وزير خارجية فرنسا هيبير فيدرين - تلعبان دورا مؤثرا وإيجابيا فى العالم العربى وأوروبا.

ونفس المعنى أكده الرئيس شيراك عقب لقائه بالعاهل الأردنى الملك عبدالله أخيرا، عندما قال: إن فرنسا والعرب اليوم فى لحظة الإقدام على الخيارات والقرارات الصعبة، والشجاعة فى لحظة يتوجب فيها على كل طرف أن يتحمل مسئولياته أمام التاريخ.

وصبت فى نفس المعانى تصريحات بشار الأسد - نجل الرئيس السورى حافظ الأسد - الذى أكد أن دمشق تدعم دورا أوروبيا فاعلا فى المنطقة، يكمل ويواكب الدور الأمريكى الذى أخذ على عاتقه رعاية عملية السلام.

وطالب بشار الأسد واشنطن بدور أمريكى تنتظره - كما يقول - المنطقة لدفع تحقيق السلام.

ولعل هذا التجاوب أو التحمس العربى لأن تلعب فرنسا دورها كشريك فى عملية السلام، هو الذى جعل هيبير فيدرين يعلن أمام الصحفيين فى مقر الخارجية المصرية قبل أيام، أن فرنسا مقتنعة بأنها يمكن أن تلعب دورا مفيدا، لكنها لا يمكن أن تحل محل المتفاوضين الرئيسيين فى التوصل إلى النتائج، وشدد على أن الدور الفرنسى يقبله الجميع.

ونفى فيدرين أن يكون هناك «فيتو إسرائيلى» فيما يتعلق بالدور الفرنسى أو الأوروبى، وقال: ليس هناك «فيتو بالنسبة لأدوار الآخر مثل أمريكا وفرنسا وأوروبا».

باريس.. تل أبيب.. طهران

والواقع أن فيدرين على حق، لأن العلاقات الفرنسية - الإسرائيلية قد شهدت تحسنا ملحوظا مع وصول إيهود باراك على رأس الحكومة فى إسرائيل.

وهذا الأمر ذاته هو الذى يجعل المعلقين يرفعون القبعة تقديرا لذكاء الدبلوماسية الفرنسية التى مهدت الأرض قبل الانطلاق بمبادرات دامغة فى عملية السلام والمفاوضات، حتى فى موضوع السودان وليبيا، ومن ثم خططت جيدا للتواصل مع جميع الأطراف المعنية بجميع نزاعات المنطقة القديم منها والحديث.

وبطبيعة الحال، تندرج - زيارة الرئيس الإيرانى محمد خاتمى إلى باريس أخيرا - فى هذا الإطار، فباريس تريد أن تكسب الجانب الإيرانى فى صفها، أو على الأقل تضمنه فى عدم إعاقة عملية السلام فى المرحلة المقبلة.

يبقى أخيرا أن نذكر شيئين يشتركان فى توضيح العودة:

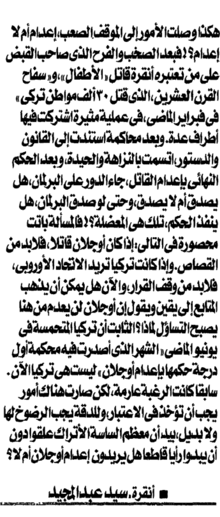
الأول: هو أن الولايات المتحدة لا يسعدها كثيرا الانشغال الفرنسى الجدى بقضية الشرق الأوسط، والدخول كشريك فى عملية السلام، وأن هذه العملية هى من أخص خصوصيات الرئيس الأمريكى بيل كلينتون نفسه، والحق أن الدبلوماسية الأمريكية، وبعد أن شعرت بأن فرنسا كسرت الحواجز التى كانت فرضتها عليها أمريكا بشأن حدود ومساحة التحرك إزاء الشرق الأوسط، لجأت إلى سياسة الاحتواء، بمعنى قبولها لدور فرنسى نشط فى المنطقة، على أن تقترب فيه فرنسا من الموقف الأمريكى، ويترجم سياسة «الاحتواء الأمريكية لفرنسا» بوضوح تصريح لجيمس روبن - الناطق باسم الخارجية الأمريكية - حول الدور الذى تلعبه فرنسا خلال زيارة خاتمى إلى باريس قال فيه:

إننا نريد أن نتأكد من أن أصدقاءنا وحلفاءنا يعربون عن المخاوف الأمريكية لدى لقائهم مسئولين إيرانيين.

ولا يخفى أن هذا الكلام ينطوى على قلق كبير إزاء التحركات الدبلوماسية الفرنسية، وتحول باريس فى الأسابيع الماضية إلى محطة أساسية تصب فيها كل الأطراف فى الشرق الأوسط، كما تنطوى على رغبة أمريكية فى أن تتبنى فرنسا وجهات النظر الأمريكية.

الشىء الثانى هو أن التحمس العربى لفرنسا، ولدور أوروبا فى الشرق الأوسط يعكس حالة «القرف» التى بلغت الحلقوم من ميوعة الموقف الأمريكى وانحيازه الدائم إلى صف إسرائيل ■

سياسة «الاحتواء» الأمريكية هل تنجح فى حرمان أوروبا من دور الشريك؟!



هكذا وصلت الأمور إلى الموقف الصعب، إعدام أم لا إعدام؟! فبعد الصخب والفرح الذى صاحب القبض على من تعتبره أنقرة قاتل «الأطفال»، و«سفاح القرن العشرين، الذى قتل ٣٠ ألف مواطن تركى» فى فبراير الماضى، فى عملية مثيرة اشتركت فيها أطراف عدة. وبعد محاكمة استندت إلى القانون والدستور، اتسمت بالنزاهة والحيدة، وبعد الحكم النهائى بإعدام القاتل، جاء الدور على البرلمان، هل يصدق أم لا يصدق، وحتى لو صدق البرلمان، هل ينفذ الحكم، تلك هى المعضلة؟! فالمسألة باتت محصورة فى التالى: إذا كان أوجلان قاتلا، فلابد من القصاص. وإذا كانت تركيا تريد الاتحاد الأوروبى، فلابد من وقف القرار، والآن هل يمكن أن يذهب المتابع إلى يقين ويقول إن أوجلان لن يعدم من هنا يصبح التساؤل لماذا؟ الثابت أن تركيا المتحمسة فى يونيو الماضى «الشهر الذى أصدرت فيه محكمة أول درجة حكمها بإعدام أوجلان» ليست هى تركيا الآن. سابقا كانت الرغبة عارمة، لكن صارت هناك أمور يجب أن تؤخذ فى الاعتبار، وللدقة يجب الرضوخ لها ولا بديل، بيد أن معظم الساسة الأتراك علقوا دون أن يبدوا رأيا قاطعا هل يريدون إعدام أوجلان أم لا؟

■ أنقرة. سيد عبد المجيد



بين الانتصار للكبرياء الوطنى والتطلع إلى الاتحاد الأوروبى

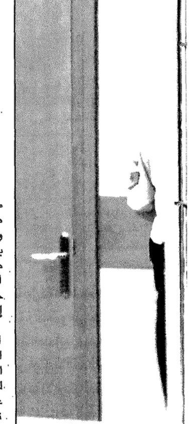
تأييد الحكم بإعدام «أوجلان» يضع تركيا فى مأزق الاختيار

رغم أن الولايات المتحدة ساهمت بصورة فعالة فى تمكين تركيا من القبض على أوجلان، ورغم أنها أيضا تعتبر منظمة حزب العمال الكردستانى منظمة إرهابية إلا أنها أثارت تحفظا بخصوص حكم الإعدام الذى صدر فى حق آوجلان. والرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» خلال زيارته الأخيرة إلى تركيا فى الفترة من ١٥ إلى ١٩ نوفمبر الماضى، أعلن عن تأييده لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى، إلا أنه فى الوقت ذاته كان حريصا أن يوضح للمسئولين الأتراك أن موقف أوروبا سيكون حادا فى حالة تنفيذ حكم الإعدام فى حق أوجلان.

والسفير الألمانى فى أنقرة هانس يواكيم كان واضحا كل الوضوح عندما أعلن يوم الأربعاء ٢٤ نوفمبر الماضى، وقبل انعقاد الدائرة التاسعة لمحكمة الاستئناف بيوم واحد فقط، عن أن على تركيا أن تنسى تطلعاتها نحو الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى فى حالة تنفيذها حكم الإعدام فى هذا الرجل.

بطبيعة الحال لا يمكن لتركيا أن تعتبر ما قاله السفير الألمانى تدخلا فى الشئون الداخلية فقط، وأشارت إلى أنه لا يجوز التعليق على قضية مازالت فى مراحلها القانونية، والرئيس سليمان ديميريل قال إن القضية لم تنته بعد، وتركيا لا يمكن أن تغض الطرف عن المواقف الأوروبية المناوئة أصلا لعقوبة الإعدام، وهذا انعكس بدوره بصورة أو أخرى على المستوى الرسمى، فقد رفضت الحكومة التركية إقامة آية صلة بين ترشيحها لعضوية الاتحاد الأوروبى ومصير زعيم حزب العمال الكردستانى عبدالله أوجلان.

غير أن المتحدث الرسمى «سرمد أتجللنى» أعلن عشية صدور قرار الدائرة التاسعة لمحكمة الاستئناف، عن أنه سيتم اتخاذ القرار بشأن طلب الترشيح لعضوية الاتحاد الأوروبى الذى تقدمت به تركيا وفقا للمبادىء المرعية فى الاتحاد الأوروبى، ولا يجوز الربط بين هذا الموضوع ومسائل أخرى. وهنا يمكننا أن نلاحظ بسهولة أن ما قاله المتحدث الرسمى لا يحمل فى طياته رفضا للموقف


■ أوجلان خلال جلسة تأييد الحكم بإعدامه

بصمة أخرى لزمن العولمة!

كتب. نبيل شرف الدين

قبل تأكيد الحكم عليه بالإعدام بشكل نهائى، أثار مشهد الزعيم الكردى عبدالله أوجلان وهو جالس فى قفصه الزجاجى داخل محكمة أمن الدولة التركية فى جزيرة «إيمرالى» مشاعر متضاربة، وفى إطار هذه المشاعر، تتضارب التوصيفات وتتناقض. فهو من جهة مناضل وثائر من أجل قضية شعبه، كما يقول مناصروه، وهو من جهة أخرى إرهابى يسعى إلى تقسيم تركيا كما يصفه أعداؤه الأتراك، وهو فى نظر الأولين أسير حرب جرى أسره فى ساحة المعركة بعد أن حاصره أعداؤه وهو فى نظر الآخرين مطلوب للعدالة فقد اعتقل بعد مطاردة مضنية، ونال جزاءه بصدور حكم الإعدام فى حقه. وقد عاش أوجلان فى منفى سرى منذ ١٩٨٠، وأقام شبكة من المتعاطفين معه فى غرب أوروبا، وتجمع أيديولوجية أوجلان بين أفكار قومية من عصر الحرب الباردة وماركسية لينينية تنتمى إلى عصر آخر، وقد اضطر إلى الخروج من سوريا فى أكتوبر من العام الماضى، بعد أن هددتها تركيا باستخدام القوة إذا رفضت إنهاء قواعد قالت أنقرة حينئذ أن حزب العمال الكردستانى يستخدمها فى شن غارات على جنوب شرق تركيا، وهرب أوجلان من سوريا إلى روسيا، ومنها إلى إيطاليا، ثم اليونان فأفريقيا، حيث تم اعتقاله.

وتشير المعلومات إلى أن أوجلان ـ ٥٠ سنة ـ ولد لأسرة فقيرة من الفلاحين فى قرية «عمرلى»، وكون معتقداته السياسية فى جو العنف السياسى التركى فى السبعينيات. قتل نحو ٥٠٠٠ شخص فى معارك فى الشوارع بين اليسار واليمين، انتهت بانقلاب قام به الجيش عام ١٩٨٠. ترك أوجلان دراسة العلوم السياسية فى جامعة أنقرة وهرب إلى الخارج بعد الانقلاب. فى عام ١٩٧٤ وأسس حزب العمال الكردستانى اليسارى المتطرف، الذى اشتهر ببطشه، وقتل زعماء جماعات أخرى منافسة، وإقطاعيين أكراد وزعماء قبائل موالين للحكومة. وقبل ١٤ عاما شن أوجلان الحرب ضد تركيا لإقامة دولة كردية على أسس ماركسية، أعلن حزب العمال الكردستانى الاستيلاء على أراض محررة، لكن القوات التركية ردت بحملة عسكرية بأسلوب الأرض المحروقة، مما أضعف قدرة الثوار على الهجوم، وتدريجيا تخلى أوجلان عن مطلبه بالاستقلال، وقال: إن الصراع يمكن أن ينتهى إذا منحت تركيا كردستان الحكم الذاتى أو الحقوق اللغوية والثقافية. لكن أنقرة لم تثق إطلاقا فى أوجلان، وعارضت دائما من حيث المبدأ منح الأكراد حكما ذاتيا.

ولاتزال القضية الكردية حية، أو بالأحرى لم يتم حلها، أو المباشرة فى ذلك على أى نحو، وهى تستمد حتى اليوم مضامينها التحررية من امتناع الدولة التركية عن الإقرار بالحقوق القومية والثقافية للأكراد. ومع ذلك فإن مصير أوجلان فى المحصلة النهائية والجوهرية لا يختلف كثيرا عن مصير الإرهابى الشهير كارلوس. وهناك إصرار من جانب القوى العالمية التى انتصرت فى معركة الحرب الباردة، على طى صفحة النضال المسلح والمقاومة، خاصة المرتبطة بالحركات ذات الطابع اليسارى، خصوصا المعادى للغرب بصورة عامة، وبصرف النظر عن طبيعة القضية المطروحة سواء كانت قضية استعمار أم احتلال، أو ما شابه، فإنها حرب أخرى، لكنها هذه المرة تأتى على ما تبقى من أشلاء مرحلة صراع القطبين الأعظم. حرب لتغيير وجهة النزاعات بين الحركات المسلحة والأنظمة المقابلة لها وجعلها تلبى شروط ومعايير «النظام الأمريكى الجديد». ■

الأوروبى حيال عقوبة الإعدام.

ورغم أن إسماعيل جيم، قال: إن بلاده لن تسمح للجهات الخارجية أن تتدخل فى القضاء التركى، إلا أن الخارجية التركية ذاتها أعدت تقريراً مطولاً قدمت فيه إلى رئيس الحكومة بولنت أجاويد، نصحت فيه بضرورة انتظار قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، وقال التقرير: إن تركيا مجبرة باعتبارها عضواً فى المحكمة وموافقتها على الشروط الخاصة لهذه المحكمة ولرغبتها فى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى تنفيذ قرارات المحكمة الأوروبية، وهذا ما أكد عليه مسعود يلماظ رئيس الحكومة السابق وزعيم حزب الوطن الأم الشريك الأصغر فى الائتلاف الحاكم عندما قال إن تركيا فى حال عدم الانصياع لمحكمة حقوق الإنسان ستقوم بدفع تعويضات باهظة.

ويقول مصدر دبلوماسى فى الخارجية: فى حقيقة الأمر، إن الدول الغربية لا تضغط الآن، لكن تركيا ستواجه ضغوطا هائلة بعد قمة هلسنكى لأنها ستكون مطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام من قوانينها، وبديهى أن تركيا التى لا ترفض فى الأصل قرارات المجلس الأوروبى عليها أن تلغى تلك العقوبة التى لم تنفذ منذ ستة عشر عاما، وصحيح أن قضية أوجلان لها وضع خاص لدى الرأى العام المشحون ضد هذا الانفصالى، إلا أن هناك مشكلة وهى أنه لا يجوز تنفيذ عقوبة الإعدام بشكل انتقائى، خاصة أن هناك عشرات من الذين صدر ضدهم أحكام بالإعدام، لكنها لم تنفذ. ويضيف الدبلوماسى التركى متسائلا: لماذا لم تقم تركيا بتنفيذ تلك العقوبة طوال السنوات الماضية؟ الإجابة باختصار لأن عينها طوال هذه السنوات كانت ومازالت على الاتحاد الأوروبى. أضف إلى ذلك ما تواجهه تركيا من جرائم المافيا. وهناك متورطون فى جرائم قتل ونهب وتم القبض عليهم فى بعض الدول الأوروبية، إلا أن هذه الدول ترفض تسليمهم إلى تركيا بسبب عقوبة الإعدام.

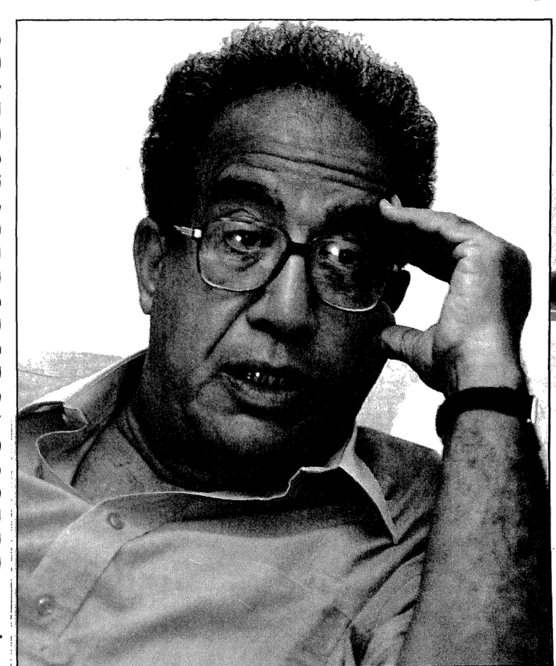
وهكذا يتضح أن الاتجاه العام لدى النخبة التركية الحاكمة لا تميل إلى تنفيذ عقوبة الإعدام فى أوجلان، والسبب الوحيد هو أوروبا بطبيعة الحال. فى المقابل تقف بعض القوى السياسية بالمرصاد لأية محاولة ترمى إلى عدم تنفيذ حكم الشعب فى المسئول عن مقتل ٣٠ ألفاً من المواطنين الأتراك، ويأتى على رأس هذه القوى حزب الحركة القومية اليمينى المتطرف، والمشارك فى الائتلاف الحاكم، فهذا الحزب ومن خلال منطلقات أيديولوجية ذات طابع طورانى شوفينى، يعارض فى الأصل الاندماج فى أوروبا، ومن ثم يرفض أن تنتظر تركيا قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بشأن عبد الله أوجلان وهو شأن لا يخص أحداً سوى تركيا فقط، وبالطبع يجد هذا الموقف صدى من شرائح عديدة من الجماهير التركية.

فى السياق نفسه يقف حزب الطريق القويم موقفا مشابها مع حزب الحركة القومية، وإن كان من منطلقات مختلفة، بمعنى أن الطريق القويم لا يعارض الاندماج فى أوروبا، بل على العكس يسعى إليه، أما موقفه المؤيد لتنفيذ عقوبة الإعدام فى أوجلان، فهذا يعود بالأساس إلى حسابات براجماتية بحتة، فالحزب يدرك جيدا أن شعبيته فى انحسار، خاصة بعد التراجع الذى شهده فى الانتخابات النيابية التى جرت فى إبريل الماضى، ومن هنا فهو لا يريد أن يخسر المزيد.

أيا كان الأمر، فالمرجح أن تنتظر تركيا قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية. وقبل هذا هناك قمة الأمل فى هلسنكى خلال الشهر القادم، التى يقال إنها ستفتح الباب أمام دخول تركيا المتلهفة إلى الاتحاد الأوروبى. فإذا حدث ذلك، يمكن للطريق القويم الذى تتزعمه تانسو تشيللر، أن يتراجع، لكن حزب الحركة القومية لن يتراجع لأنه ببساطة لو تراجع ماذا سيقول لناخبيه الذين وقفوا وراءه فى الانتخابات الماضية، لموقفه المؤيد بشدة لتنفيذ الإعدام فى قاتل الأطفال. ■

د. جلال أمين يتناول السياسة والمجتمع بمشرط الاقتصاد

إنتهى عصر الحجاب!



منذ أول كتبه «مقدمة إلى الاشتراكية» وحتى «ماذا حدث للمصريين» ود. جلال أمين. أستاذ الاقتصاد فى الجامعة الأمريكية. يشبه محاربا لا يعرف الاستراحة! تصدى للماركسية فى ذروة صعودها بالنقد المنهجى التحليلى، وفتح النار. فى الوقت ذاته. على «الدولة الرخوة» فى عهد السادات. دق جرس الإنذار محذرا من النتائج الكارثية على المجتمع نتيجة هجرة العمالة فى الثمانينيات، والآن يهاجم بضراوة ما يراه انسحابا للدولة من قطاع الخدمات وتركه لقمة سائغة فى أفواه رأس المال الجشع الأنانى، ويؤكد فى كل الأحوال أن العودة إلى الدولة الخانقة فى الستينيات ليست أبدا هى الحل!

■ حوار ـ محمد بركة
■ تصوير ـ موسى محمود

فى كتابك «السياسة والاقتصاد والمجتمع» رصدت قبل ١٧ عاما عدة مظاهر للبيروقراطية وانعدام الرؤى والتوجهات فى أداء الحكومة المصرية حتى إنك أسميتها «حكومة موظفين» وليست حكومة سياسيين، ترى هل استمر هذا الطابع فى الحكومات اللاحقة؟

بالقطع.. استمر هذا الطابع فى الحكومات التالية، لكن ما خطر على بالى وأنت تثير هذه النقطة شديدة الأهمية هو البداية.. متى بدأت هذه الظاهرة؟ والملاحظة الأولية هنا أن حكومات ما قبل الثورة لم تكن كذلك، فالوزراء كانت لهم انتماءاتهم الحزبية وتوجهاتهم الفكرية الواضحة، حتى فى أحزاب الأقلية كان الوزير سياسيا وليس موظفا بدليل السنهورى باشا وزير المعارف وصدقى باشا رئيس الوزراء.

فى عهد الثورة تغير النمط تماما حين أثار هيكل - كما أظن - قضية أهل الثقة وأهل الخبرة، فالمعيار أصبح اختيار مسئولين تثق فيهم السلطة بصرف النظر عن أية اعتبارات أخرى، وهناك حالة د القيسونى وزير التأميم والاشتراكية فى عهد عبدالناصر والذى تحول إلى وزير يمينى فى عهد السادات ينفذ سياسات مناقضة تماما، هذه الحالة مجرد مثال لوزراء كثيرين كانوا مجرد موظفين انقلبوا فى عهد السادات على التوجهات الناصرية.

مع حكومة د. عاطف عبيد ألا تستشرف مؤشرات ما لكسر نمط «حكومة الموظفين» أم أن الحال باقية كما هى عليه؟

لا.. لا توجد أى مؤشرات من هذا النوع، ويبدو أن هذه حالة عالمية، قارن - على سبيل المثال - بين تشرشل وإيدن وماكميلان من ناحية وبين ميجور وتونى بلير، هذا عن السياسيين فى إنجلترا، أما فى أمريكا فقارن بين ترومان وأيزنهاور ونيكسون من ناحية وبين فورد وكارتر من ناحية أخرى، فى كل هذه المقارنات، تجد أن عصر السياسيين أوشك على الانتهاء وحل محله عصر رجال الإدارة والمهام الوظيفية وهو ما تنبأ به كارل ماركس من قبل.

فى نفس الكتاب «السياسة والاقتصاد والمجتمع» تحاملت على هجوم الدوائر الرسمية على المعارضة فى بداية الثمانينيات، وطالبت بإطلاق يدها باعتبارها ضرورة مثل الماء والهواء، ألم تتغير نظرتك هذه إلى المعارضة بعد مرور كل هذه السنوات؟

ولماذا تتوقع أن يحدث هذا التغير؟ المعارضة من سنة الحياة، وانعدام الرأى الآخر يجعل الحكومة طوال الوقت تحاور نفسها فى «مونولوج» بشع ومضر!

لا أقصد بالمعارضة مجرد التشكيلات الحزبية الرسمية وإنما أتكلم بشكل عام، وفى ذهنى مثال محدد يتعلق باليسار الذى كان أحد الأجنحة الشرسة للمعارضة لكنه الآن فى أشد حالات الإنقسام على نفسه وتبادل الاتهامات الخطيرة بين فصائله ومراجعته لكثير من «الثوابت» القديمة، كيف ترى الأمر؟

اليسار يمر الآن بصعوبات، لكن الأمر مبرر ومفهوم فى ظل المتغيرات الكبيرة التى يشهدها العالم والتى كان من أبرزها انهيار الاتحاد السوفيتى وسقوط المنظومة الاشتراكية، ومن الطبيعى أن تترتب على ذلك حالة من «اللخبطة» يعيشها اليسار المصرى الآن، لكن هذا لا يعنى الاستغناء عن المعارضة، فقط نحتاج إلى معارضة من نوع جديد تكون لديها القدرة والشجاعة لكى تتخلى عن مقولات ورؤى لم تعد ملائمة للواقع.

ثورة يوليو دشنت عصر «حكومة الموظفين»!

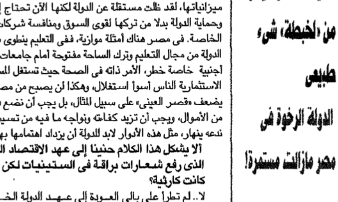
نحتاج الآن إلى معارضة من نوع آخر! ما يحدث الآن لليسار من «لخبطة» شىء طبيعى

الدولة الرخوة فى مصر مازالت مستمرة!

من ناحية أخرى، هناك أسماء كثيرة محسوبة على اليسار دون أن تكون ملتزمة فعلا بمبادئه، مثل من ينتقدون التبعية لجهات خارجية بينما هم على علاقة قوية بمراكز تمويل وهيئات أجنبية أو أولئك الذين ينادون بالاستقلال عن السلطة فيما يحاولون - من طرف خفى - إقامة جسور مع رموزها، كل هذا يعنى أن اليسار فى «ورطة»، لكن هذا لا يعنى أبداً أن المعارضة انتهى دورها.

هناك كلام كثير الآن عن «الطريق الثالث» باعتباره «الوصفة» الأمثل لعلاج مشاكل العصر الاقتصادية، هل حقا الأمر كذلك؟

هذا يتوقف على المعنى المقصود بهذه المقولة، فإذا كان الأمر مجرد الجمع بين الاشتراكية والرأسمالية فى صيغة تمزج بين مزايا المذهبين وتتجنب عيوبهما تصبح مقولة «الطريق الثالث» بالغة السذاجة على المستوى الفكرى، وحلا يطرح تساؤلات أكثر مما يقدم إجابة على المستوى التطبيقى، لأن دور الدولة - وفق هذا المنظور - يظل غامضا ومحاطا بعلامات الاستفهام. وأعتقد أنه لا المفكرون العرب ولا الأجانب توصلوا حتى الآن إلى تصور أمثل عن طبيعة دور الدولة فى المرحلة المقبلة. ولا بأس من الاستطراد قليلاً فى هذه النقطة، ففى عصر العولمة يتحدث كثيرون عن تراجع هذا الدور وانكماش مظاهر هيمنة الدولة، هذا صحيح من ناحية، لكن من ناحية أخرى الدولة تزداد جبروتاً وهيمنة من خلال تعاظم دور أجهزة المخابرات وتوظيف التكنولوجيا لجمع أكبر قدر من المعلومات عن المواطنين على سبيل المثال، كما أن أجهزة الإعلام - التى لاتزال خاضعة للدولة فى كثير من البلدان - تقوم هى الأخرى بدور كبير فى التأثير على الجماهير وفق إرادة المسئولين. ويبدو أن التغير الذى يطرأ لا يتعلق بالدولة ذاتها، وإنما بالسؤال: من الذى يحكم الدولة؟ فى كثير من الحالات تبدو الشركات متعددة الجنسية هى الحاكم الفعلى بحيث تقوى الدولة إذا ارتبطت بمصالح هذه الشركات وتضعف إذا اصطدمت بها، وإذا عدنا إلى سؤالك مرة أخرى فإننا يجب أن نفكر فى اتجاه: ما الذى نرجوه من الدولة؟ هنا لابد من التمييز بين وظائف الدولة المختلفة، وسنجد أن هناك وظائف معينة نريد من الدولة أن تزداد اهتماما بها.



مثل ماذا؟

هناك مثال مهم يتعلق بهيئة الإذاعة البريطانية B.B.C التى تقدم أفضل البرامج والأفلام لكنها الآن بدأت تعانى مشكلات فى ميزانياتها، لقد ظلت مستقلة عن الدولة لكنها الآن تحتاج إلى تدخل وحماية الدولة بدلا من تركها لقوى السوق ومنافسة شركات الإعلام الخاصة. فى مصر هناك أمثلة موازية، ففى التعليم ينطوى سحب يد الدولة من مجال التعليم وترك الساحة مفتوحة أمام جامعات ومدارس أجنبية خاصة خطر، الأمر ذاته فى الصحة حيث تستغل المستشفيات الاستثمارية الناس أسوأ استغلال، وهكذا لن يصبح من مصلحتنا أن يضعف «قصر العينى» على سبيل المثال، بل يجب أن نضع فيه مزيدا من الأموال، ويجب أن تزيد كفاءته ونواجه ما فيه من تسيب، لكن لا ندعه ينهار، مثل هذه الأدوار لابد للدولة أن يزداد اهتمامها بها.

ألا يشكل هذا الكلام حنينا إلى عهد الاقتصاد الشمولى الذى رفع شعارات براقة فى الستينيات لكن النتائج كانت كارثية؟

لا.. لم تطرأ على بالى العودة إلى عهد الدولة الخانقة فى

الستينيات، رغم أننا يمكننا أن نلتمس العذر للدولة وقتها حين ذهبت إلى أقصى حد فى محاربة القطاع الخاص بسبب المعارك السياسية التى فرضت عليها آنذاك.. والآن ونحن فى نهاية التسعينيات، أجد أن النظام الأمثل هو تجنب أخطاء الستينيات مع عدم انسحاب الدولة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

ولكن ألم تتوقف أمام دلالة أن تأتى الدعوة إلى «الطريق الثالث» من رموز الرأسمالية وهى فى أشد حالات نضجها واكتمالها وانتصارها، من كلينتون وتونى بلير؟

أصحاب «الطريق الثالث» يريدون تجميل الوجه القبيح للرأسمالية، فبدأوا يعترفون بأن سحب يد الدولة من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية على هذا النحو أتى بنتائج سلبية لم تكن فى الحسبان.

هل ترى أن طبقة رجال الأعمال الصاعدة حاليا مؤهلة للقيام بالدور المنوط بها كرأس حربة فى المشروع التنموى الضخم الذى بدأت تباشيره فى الظهور؟

ما يحدث الآن هو امتداد لما بدأه السادات فى السبعينيات ولكن بوتيرة أسرع، أعنى جعل كل شىء خاضعا لمتطلبات السوق، بصرف النظر عن أى اعتبارات سياسية أو اجتماعية أو حتى أخلاقية، ولأن رجال الأعمال لا يعرفون سوى الربح، فقد تحول كل شىء إلى سلعة حتى فى عيادات الأسنان والمدارس!

وهذا ضد الطبيعة الإنسانية وضد أجمل ما فى الإنسان، أن نسأل عن أى شىء «بكم» و«ماذا أستفيد من وراء ذلك». وهذا ما جعلنى أختتم كتابى «ماذا حدث للمصريين» بفصل عنوانه «مصر وحضارة السوق» فهذا ما نعيشه بالفعل باسم الكفاءة التى تحتمل أكثر من معنى، فإذا كان الاقتصاديون يعرفونها بأنها الفرق بين العائد والتكاليف، بمعنى أن يزيد العائد على التكاليف ليصبح «الشىء» كفؤا، فإننا لدينا معايير أخرى. المدرس الذى يحسن الشرح ويحب التلاميذ هو أيضا كفء، إذن مفهوم الكفاءة لا يجب أن يتم تداوله بمعناه الاقتصادى فقط.

هناك من يشبه احتضان الدولة حاليا لرجال الأعمال باحتضان السادات للإسلاميين قبل أن ينقلبوا عليه، فهل يمكن حقا أن يلتهم الرأسماليون الجدد اليد التى امتدت إليهم بالخير؟

لا.. هذا تشبيه غير صحيح، أيام السادات كان هناك تضاد واضح بين الدولة واليسار فأراد السادات أن يكسر شوكة اليسار بإطلاق يد الإسلاميين، إذن المسألة كانت لعبة توازنات وهو ما ليس موجودا الآن بالضرورة.

فى هذا السياق، كيف تنظر إلى إعلان تيارات العنف المسلح عن رغبتها فى الانخراط فى العمل السلمى من خلال أحزاب؟

هذا سؤال سابق لأوانه، القضية الأولى الآن هى حرية التعبير، لابد من إطلاق حرية التعبير أمام الإسلاميين أولا فنعرف الصالح من الطالح منهم ونكتشف من الجاد فى نواياه السلمية؟ ومن هو دون ذلك هذه هى القضية وليس مجرد هل نسمح بقيام حزب على أساس دينى، أم لا، ثم إن هناك نقطة أخرى فى غاية الأهمية تتعلق بالحرية المنقوصة المتاحة للأحزاب القائمة فحزب مثل التجمع - على سبيل المثال - لديه مشكلات فى حرية التعبير!

رصدت تغير معانى ومفاهيم الحرية فى العهود السياسية المختلفة، إذ ارتبطت الحرية - فى رأيك - بحرية التعبير السياسى فى عهد ما قبل الثورة، وحرية الحصول على رغيف الخبز فى عهد عبدالناصر، وحرية الصعود الاجتماعى فى عهد السادات، ترى ما معنى ومفهوم الحرية فى العهد الحالى؟



فى عصر العولمة، أجهزة المخابرات تزداد جبروتاً

«الطريق الثالث» محاولة لتجميل وجه الرأسمالية!

معارضة العرب للسادات بسبب كامب ديفيد كانت تمثيلية!

«والله سؤال كويس».. ثم يشرد د. جلال أمين قبل أن يهمس «لم يخطر على بالى هذا السؤال».. ويقول: على أية حال العهد الحالى هو امتداد - بشكل أو آخر - للعهد الساداتى، والحرية الآن ليست فقط حرية الصعود الاجتماعى، بل بمعنى أدق حرية الربح بصرف النظر عن المسئولية الاجتماعية.

تبدو فى معظم مؤلفاتك شديد العداء للعهد الساداتى، رغم ما يقال الآن عن بعد نظر السادات كزعيم سبق عصره فى مسألة العلاقة مع إسرائيل؟

أنت مصمم على أن «تجرجرنى» إلى حكاية إسرائيل وأنا ليس لدى مانع إذا ما كنت ستنقل كلامى بشكل دقيق.

وأنا أتعهد بذلك؟

هذا الذى يقال أكذوبة، وليس صحيحا على الإطلاق أن العرب لو كانوا قد استمعوا إلى كلامه لكانوا قد حصلوا الآن على مكاسب.

ببساطة لأن مسألة وقوف العرب ضده ومعارضتهم له مسألة «مطبوخة» ومجرد تمثيلية، لا أتكلم عن كل العرب، بل عن الحكومات التى تظاهرت وقتها بأنها تناهضه ثم عادت الآن تبدى استعدادها للتوقيع على أسوأ مما وقع عليه السادات.

«مطبوخة».. كيف ولمصلحة من؟

لمصلحة الأمريكيين الذين أرادوا عزل مصر والضغط عليها من خلال المقاطعة العربية حتى يسهل إخضاعها، الشىء الوحيد الصحيح يقال الآن عن السادات هو أنه صاحب الدور التاريخى فى وضعنا على أول الطريق الذى انتهى بنا الآن إلى اتفاقيات وتسوية لا ترضى أبدا آمالنا وطموحاتنا الوطنية.

يبدو موقفك من الحجاب على قدر من الغموض، فأنت ترفض اعتباره دليلا على الارتداد عن مكاسب حققتها المرأة المصرية، وفى نفس الوقت لا تراه - بالضرورة - مؤشر فضيلة أو تدينا، وتعزو انتشاره إلى أسباب اجتماعية لم تذكرها؟

بالفعل الحجاب مجرد ظاهرة اجتماعية تقف وراءها أسباب اجتماعية وليست دينية، لا أنكر أن هناك فتاة ترتدى الحجاب نتيجة محاضرة دينية أو موعظة استمعت إليها، لكن يظل ذلك فى نطاق الحالات الفردية، لكن حين يتحول الأمر إلى ظاهرة فى المجتمع فلابد من البحث عن أسباب اجتماعية، ويأتى الحراك الاجتماعى - بمعنى حركة الصعود والهبوط فى طبقات المجتمع - على رأس هذه الأسباب التى أشرت إليها بشكل متناثر عبر فصول كتابى «ما الذى حدث للمصريين؟».

يحتاج الأمر إلى مزيد من التوضيح؟

هناك شرائح وطبقات صعدت فجأة إلى سطح الحياة الاجتماعية فى السبعينيات واحتاجت فتيات وسيدات هذه الطبقات إلى غطاء الرأس لكى يوصلن رسالة إلى الناس فى الشارع وزملاء العمل مفادها أن خروجهن من المنزل لا يعنى بالضرورة أنهن من نوع سهل المنال، الآن الوضع تغير ولم يعد خروج المرأة للعمل كسرا للمألوف وأصبح هناك نوع من الاستقرار واختفى التوتر الاجتماعى القديم المصاحب لعمل المرأة فأصبح بمقدور المرأة أو الفتاة أن ترتدى - مرة أخرى - ما تشاء «وعلى راحتها» لذلك فإن انحسار ظاهرة الحجاب الآن شىء طبيعى، واقتراب نهاية عصر الحجاب مبررة ومفهومة، حتى إننا نجد فتيات كثيرات يغطين رءوسهن مع ارتداء ملابس قصيرة ووضع «ميك أب» مبالغ فيه، وهو ما يشكل «تبرجا» يفوق تبرج السافرات!!

ولكن هذا التفسير لا يبدو كافيا؟

أنا لا أقول إن هذه هى كل جوانب الصورة، هناك جوانب أخرى بالطبع، فقط أنا أشير إلى ما هو جوهرى، وفاعل ومرشح للنمو فى ثنايا هذه الظاهرة ■


جمعة فرحات
الرئاسة الروسية
الشيشان

٢٠٠ مشروع إسرائيلى فى قمة القاهرة الإقتصادية القادمة

شبح الشرق أوسطية يهدد العرب

رغم كل المحاولات الحالية التى تدفع باتجاه تهيئة الساحة الدولية والإقليمية لبعث فكرة السوق الشرق أوسطية، التى تعتمد فى المنظور الغربى على تعاون اقتصادى عربى ـ إسرائيلى، إلا أن تفاعلات الفكرة على أرض الواقع العربى تبدو مختلفة تماما، فمازالت الفكرة تعترضها عقبات يصعب الخلاص منها على الأقل فى الوقت الراهن. وسواء كان مرجع العقبات عقلانيا يرتكز على أسباب اقتصادية أم عاطفيا يرتكز على أسباب سياسية وتاريخية، فإن طرح مشروع السوق الشرق أوسطية حظوظه قليلة عند العرب، رغم الجهود الأمريكية والأوروبية المدعومة من مؤسسات تمويل عالمية لإقامة مثل هذه السوق. وفى وقت تنادى فيه إسرائيل بالفصل بين الدبلوماسية والاقتصاد فى مسار السلام، أعدت نحو ٢٠٠ مشروع استثمارى شرق أوسطى، تم تجهيزها للعرض على الشركاء العرب المتوقعين فى القمة الاقتصادية الشرق أوسطية الخامسة المزمع إقامتها فى القاهرة فى الربع الأول من عام ٢٠٠٠ القادم تحت رعاية منتدى «دافوس» الاقتصادى العالمى.

■ تحقيق: محمد عزالدين

يبدو أن إسرائيل لم تجد بداً من تقسيم عملية السلام مع العرب إلى أجزاء، تحقق أغراضها وتحمى مصالحها، وهو ما عبر عنه صراحة شيمون بيريز ـ وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى ـ خلال لقائه بالرئيس المصرى حسنى مبارك قبل أيام، وقد أكد بيريز أن عملية السلام تسير على مسارين: أحدهما سياسى ودبلوماسى، والآخر اقتصادى.

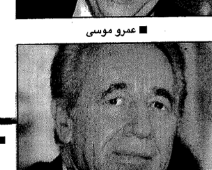
وحسبما تلوح به الظروف الراهنة، فإن حظوظ مسار السلام الاقتصادى تبدو أفضل بكثير من المسار الدبلوماسى، وتراهن إسرائيل على أن نجاحها على مسار التعاون الاقتصادى الإقليمى قد أصبح وشيكا، خاصة بعد نجاح باراك فى الفوز بمقعد رئاسة الوزراء فى الانتخابات الأخيرة. وترى إسرائيل أن التعاون الاقتصادى هو أفضل الحلول بالنسبة للعرب إذا ما تطلب الأمر تعاونا مع إسرائيل، خاصة مع تكاثر المشاكل على المسار السياسى، فيما أن لغة الاقتصاد عالمية، وتروج إسرائيل فى مساعيها إلى إقامة علاقات اقتصادية مع العرب فى إطار الشرق أوسطية على عوامل مثل التقارب الجغرافى، وتكامل عناصر الإنتاج والتصنيع والترويج والتسويق وعناصر العمالة والتقنية. وفى ظل أجواء تنذر بقرب عقد قمة اقتصادية شرق أوسطية خامسة فى القاهرة، خلال أشهر، وتحديدا فى الربع الأول من عام ٢٠٠٠ القادم، يبرز الموقف المصرى الذى عبر عنه وزير الخارجية عمرو موسى فى إجابته عن سؤال حول إمكانية عقد القمة مرة أخرى فى القاهرة عقب توقيع اتفاق شرم الشيخ، وظهور بوادر لانفراجة على مسار السلام، بقوله: إن القاهرة ترحب باستضافة القمة، لكن يبقى التعاون مع إسرائيل مرهونا بالتقدم الحادث على مسارات السلام المتعددة، وليس على المسار الفلسطينى فحسب، بل على المسارين السورى واللبنانى أيضا.

ورغم بشائر التفاؤل التى تسود الأوساط الإسرائيلية عقب الإعلان عن استضافة القاهرة للقمة الاقتصادية الشرق أوسطية الخامسة، وهو ما أكده شيمون بيريز عقب لقائه بالرئيس مبارك قبل أيام، إلا أن محللين سياسيين يعتقدون أن قمة القاهرة القادمة ستكون صورة طبق الأصل من القمة التى عقدت فى القاهرة عام ١٩٩٦، التى اشتكت إسرائيل فيها من الموقف المصرى، الذى همش دورها، وقلل من سرعة تفاعلها مع العرب، ودول الشرق الأوسط، وقد تعالت الاحتجاجات الإسرائيلية مجددا فى القمة التالية التى عقدت فى العاصمة القطرية الدوحة عام ١٩٩٧، وادعى الإسرائيليون بأن مصر تسببت فى إفشال القمة.

ونظرا لعدم حصولها على المكاسب الاقتصادية المتوقعة من قمة الدوحة، أيقنت إسرائيل أن مشاركة مصر فى أى تجمع إقليمى أو دولى، وإن كان رمزيا، سبب كاف لإضفاء الأهمية عليه، وإنجاحه، بالنظر إلى ثقل مصر ودورها الريادى على المستويات العربية والإقليمية والدولية. ورغم كل الآمال الإسرائيلية المعقودة على قمة القاهرة التى ستقام فى الربع الأول من عام ٢٠٠٠ القادم، إلا أن رد فعل الشارع العربى ـ وليس المصرى فقط ـ نحو التعاون الاقتصادى مع إسرائيل غير إيجابى بالمرة. ورغم ذلك تدخل إسرائيل المؤتمر وفى جعبتها أكثر من ٢٠٠ مشروع شرق أوسطى جاهزة للمشاركة مع مستثمرين عرب ودوليين، وتركز المشروعات الإسرائيلية على قطاعات الاستثمار الحيوية، وتضم القائمة قطاعات المياه وإنشاء القنوات المائية والطاقة والغاز والكهرباء ومشروعات البنية الأساسية، ومد الطرق، وإنشاء الموانئ والمطارات وقطاعات الاتصالات والسياحة والفندقة والتجارة والصناعة والزراعة والتدريب والتعليم والصحة ومكافحة التصحر والترفيه. وحسب تقديرات الحكومة الإسرائيلية فإن تكلفة إقامة ١٤٠ مشروعا إقليميا مقترحاً إقامتها بين إسرائيل وكل من مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، ودول عربية أخرى، تجاوزت ١٣ مليارا، و٣٥٠ مليون دولار ـ حسب أسعار عام ١٩٩٧ ـ أى أن تكلفة هذه المشروعات قد تصل إلى ١٨ مليار دولار إذا ما أقيمت فى عام ٢٠٠٠، بخلاف ٦٠ مشروعا جديدا لم يتم الكشف عنها معظمها لمستثمرين إسرائيليين، وتقسم المشروعات الإسرائيلية المقترحة إلى ٣ مجموعات رئيسية تضم المجموعة الأولى منها ٣٨ مشروعا بتكلفة مليارين و٧٠٠ مليون دولار، وتتركز فى الأساس فى إقليم جنوب شرق البحر المتوسط، وتضم المجموعة الثانية ٦٦ مشروعا بتكلفة ٨ مليارات و٤٥٠ مليون دولار، وتتركز معظمها فى إسرائيل والأردن فى منطقة إقليم حوض نهر



■ عمرو موسى



■ شيمون بيريز

الأردن، وتشمل المجموعة الثالثة ٣٥ مشروعا بتكلفة مليارين و٢٠٠ مليون دولار، وتقام في مثلث العقبة - إيلات - طابا في كل من مصر وإسرائيل والأردن.

وتعرض إسرائيل على شركائها الإسهام في مشروعات في مجالات شتى تتقدمها مياه الشرب والزراعة، بتكلفة مليارين و٥٠٠ مليون دولار، منها ٤٤٠ مليونا في إقليم جنوب شرق المتوسط، موزعة على ٦ مشروعات، في شريط غزة، لتحسين نظم مياه الشرب وتحلية المياه وزيادة كفاءة توزيعها وتوصيلها والزراعة.

وتستحوذ المجموعة الثانية على أكبر تكلفة «١,٦ مليار دولار» موزعة على ١٦ مشروعا لإقامة سد مائي على نهر اليرموك، وتوزيع المياه، ونقلها من نهر الأردن، ونظم مائية لمدينتي عمان وإربد بخلاف مشروعات أخرى في منطقة وادي عربة ومشروع مشترك بين إسرائيل والأردن في شمال نهر الأردن ومشروع مشترك أمريكي - أردني على نهر الأردن شمال البحر الميت. وتصل تكلفة مشروعات المياه في المجموعة الثالثة «مثلث طابا - إيلات - العقبة» إلى ٤٥٠ مليون دولار موزعة على ٣ مشروعات زراعية وتحلية مياه وتوليد كهرباء. وتعرض إسرائيل مشروعا واحدا في مجال إنشاء القنوات المائية، تصل تكلفته إلى ٥ مليارات دولار، لإقامة قناة تصل بين البحر الأحمر والبحر الميت.

وفي مجال الطاقة تعرض إسرائيل إقامة مشروعات بتكلفة استثمارية قدرها مليارات و٢٧٠ مليون دولار منها ٣ مشروعات في المجموعة جنوب شرقي المتوسط، بتكلفة مليار و١٦٠ مليون دولار لإقامة مشروع لتوصيل الكهرباء بين مصر وغزة وإسرائيل من عيون موسى إلى العريش، مرورا بغزة، وصولا إلى زافيت Zavit ومشروع لإقامة محطة لتوليد الطاقة في غزة، والثالث لإنشاء خط أنابيب غاز طبيعي يمتد من مصر إلى الأردن، مرورا بفلسطين، وتضم المجموعة الثانية إقامة ٣ مشروعات بتكلفة ١٧٠ مليون دولار في دول حوض نهر الأردن للربط الكهربي بين شركة كهرباء إسرائيل IEC وهيئة كهرباء الأردن،

وتشتمل المجموعة الثالثة على ٤ مشروعات بتكلفة ٩٤٠ مليون دولار للربط الكهربي، وإقامة شبكة كهربية موحدة في مثلث «طابا - إيلات - العقبة»، وتشمل المشروعات مد خط من عيون موسى إلى طابا بقوة ٥٠٠ كيلوفولت، وآخر من طابا إلى عمان، مرورا بالعقبة، بقوة ٤٠٠ كيلوفولت، بالإضافة إلى ربط العقبة وإيلات كما تشمل المشروعات إنشاء محطة توزيع طاقة في جنوبي خليج العقبة.

وفي مجال الطرق، تعرض إسرائيل مشروعات بقيمة مليارين و٢٥٠ مليون دولار لإنشاء ٨ مشروعات في جنوب شرق المتوسط بتكلفة ٦٠٠ مليون دولار لإنشاء طريق الشرق الأوسط الساحلي السريع، وطرق تربط غزة - رفح، وإنشاء مطار إقليمي في رفح، ومشروع ضخم لربط مصر وإسرائيل بشبكة سكك حديدية، ومشروع آخر لربط إسرائيل، وشريط غزة الحدودي بخط سكك حديدية، إنشاء ميناءي غزة ورفح ومطار في رفح. وتضم المجموعة الثانية في إقليم حوض الأردن إقامة ٥ مشروعات بقيمة مليار و٣١٠ ملايين جنيه لمشروعات طرق تربط حيفا وإربد، مرورا بجسر الملك حسين، وإقامة جسور على نهر الأردن، وخط سكك حديدية يربط حيفا والمفرق بشبكة خطوط سكك حديدية تربط البحر الأحمر وموانىء المتوسط وتمر بالبحر الميت، بالإضافة إلى مشروع مشترك لإنشاء مطار دولي في وادي عربة.

وتضم المجموعة الثالثة إنشاء ٥ مشروعات بتكلفة ٣٤٠ مليون دولار لمد طرق العقبة، وعين نيتافيم، بين إيلات ومعبر طابا، وبين عين نيتافيم ومعبر رأس النقب، ومشروع لتطوير ميناء العقبة، وإنشاء مطار عالمي في صحراء النقب.

وتتكلف مشروعات إسرائيل المقترحة في مجال الاتصالات ١٠٠ مليون دولار لإنشاء ٩ مشروعات منها إقامة نظام اتصالات لإقليم الشرق الأوسط، وإقامة مشروع للاتصالات فائقة السرعة عبر الألياف الضوئية، من خلال كابل بحري يربط شمال وجنوب البحر الميت، بكابل البحر الأحمر، وربط شرق وغرب عمان بكابل إسرائيل الدولي، وربط عمان وشمال وجنوب وكابل شونا shuna للألياف الضوئية، كابل ألياف ضوئية للربط بين شمال شونا وأفولا Afula عبر جسر الملك حسين، كما تشمل مشروعات مثلث «طابا - إيلات - العقبة» إقامة ٤ مشروعات لإقامة مشروع كابل البحر الأحمر المائي، ومشروع الأقطار الأربعة للاتصالات بين مصر وإسرائيل والأردن وفلسطين، ومشروع مشترك دولي لإنشاء خط يصل منطقة أوروبا بالكابل الدولي للاتصالات.

وتخطط إسرائيل أيضا لإقامة مشروعات تجارية وصناعية بقيمة ٣٥٠ مليون دولار لإقامة ١٣ مشروعا منها ٣ مشروعات في جنوب شرق المتوسط لإقامة مركز أعمال دولي في رفح، ومشروعات صناعية مشتركة في إسرائيل، وكارني، بالإضافة إلى ٦ مشروعات في إقليم حوض الأردن لإنتاج واستخراج الخامات الطبيعية والمعادن، ومشروع الشيخ حسين الصناعي، ومركز معلومات الأعمال الإسرائيلي الأردني، وحضّانات تكنولوجيا بين إسرائيل والأردن، ووحدات صناعية صغيرة ومتوسطة في شمالي حوض الأردن، مركز العقبة - إيلات.

وفي مثلث «طابا - إيلات - العقبة» توجد مشروعات صناعية أولها: إنشاء منطقة تجارة حرة ثلاثية بين مصر وإسرائيل والأردن وفلسطين، ومشروعات للنقل والبريد والتخزين والمناولة في شمال خليج العقبة. كما تعرض إسرائيل إقامة مشروعات زراعية بتكلفة ١١٠ ملايين دولار، منها ٣ مشروعات بتكلفة ٦٠ مليون دولار في جنوب شرق المتوسط، يتقدمها مشروع الزراعات المحمية في مزرعة بيت حانون، مشروع الدراسات والأبحاث الزراعية بين مصر وإسرائيل وفلسطين.

وفي إقليم حوض الأردن، توجد ٦ مشروعات بقيمة ٢٧ مليون دولار، منها مزرعة نموذجية بين إسرائيل والأردن لنقل تكنولوجيات الزراعة، ومزرعة للإنتاج الحيواني في وادي عربة، ومشروعات لإنتاج القمح والتدريب للمهندسين الزراعيين، ومزرعة أسماك، وذلك في مناطق جنوبي غور وحوض الأردن ووادي يابيس.

فيما تروج إسرائيل لمشروعين بقيمة ٢٣ مليون دولار لتسويق الإنتاج الزراعي لدول الشرق الأوسط، والتعاون في مجال الأبحاث الزراعية في إقليم «طابا - إيلات - العقبة».

كما ترصد إسرائيل ٥ مشروعات في مجال الأبحاث الإنسانية بتكلفة ٧٥ مليون دولار، منها ٢٥ مليونا في جنوب شرق المتوسط لمشروع تدريب ورفع الكفاءات البشرية، و٣ مشروعات في إقليم حوض نهر الأردن في مجالات التعليم الفني والمشروعات الصغيرة، وإنشاء مركز تعليمي إقليمي بتكلفة ١٢ مليون دولار، بخلاف مشروع واحد في إقليم «طابا - إيلات - العقبة» لإنشاء جامعة إسرائيلية - أردنية للعلوم ودراسات البيئة بتكلفة ٣٨ مليون دولار.

ولا تنسى إسرائيل مجال الصحة العامة، حيث تعرض ٤ مشروعات شرق أوسطية بقيمة ٢٥ مليون دولار لإنشاء مدرسة لتخريج الممرضين والفنيين الصحيين، ومركز علاجي في غزة والضفة الغربية، ومشروع للعلاج بالرمال الساخنة.

وفي مجال البيئة تروج إسرائيل لـ ١٣ مشروعا بتكلفة ١٠٠ مليون دولار بخلاف ١٥٠ مليون دولار أخرى لـ ٤ مشروعات لمكافحة التصحر ■



■ لم تنجح إسرائيل في ترويج مشروعاتها الإقليمية في قمة القاهرة ١٩٩٦

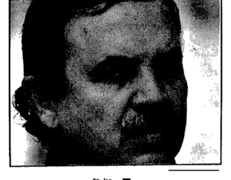
مصر والخليج هدف إسرائيل الاقتصادى عام ٢٠٠٠

دبلوماسية الخداع تغازل الجزائر وأندونيسيا وبروناى

عندما فقد مصطلح الشرق الأوسطية محتواه ومضمونه، وبات مرصودا من كل القوى السياسية العربية، عادت إسرائيل تسعى بكل السبل إلى تعميق هذا المفهوم وإعادة طرحه بأشكال مختلفة، وكلما زادت حدة الانتقادات للشرق أوسطية أصرت إسرائيل على التمسك بها، وتحشد فى سبيل ذلك قوى أوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية، وبعض أعوانها فى المنطقة، وتجلى اهتمام إسرائيل بإقامة السوق الشرق أوسطية فى إنشاء حكومة باراك لوزارة مستقلة برئاسة شيمون بيريز، صاحب الفكرة الأصلى. ويحرص بيريز على فتح حلقة اتصال لإقامة حوار اقتصادى استراتيجى لتوطيد العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وجميع الدول الأخرى فى المنطقة، مما يؤهل إسرائيل لتحقيق جميع طموحاتها، وهو ما عبر عنه وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى رعنان كوهين.

■ تحقيق: معتز أحمد - عادل شهبون - نجوى عبدالله

حيث أكد على أن بلاده بصدد أن تصبح النمر الاقتصادى الجديد فى المنطقة، لكنها لن تستطيع ذلك، بدون تعاون جميع الدول العربية الأخرى، وفى سبيل ذلك تبذل الدوائر الإسرائيلية المختلفة قصارى جهدها لاختراق الأسواق العربية من خلال مباحثات تمهيدية مع عدد من الدول العربية، ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» فى ٢٨ أكتوبر الماضى، أن مسئول الخارجية الإسرائيلية بروس تشدان - المكلف بفتح قنوات اتصال بدول الخليج - قد زار سرا كلا من العاصمتين اليمنية «صنعاء» والبحرينية «المنامة» بهدف إقناع الدولتين بإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع إسرائيل، وأضافت الصحيفة: إن تشدان يبذل جهودا مكثفة فى محاولة لإقناع الكويت بالموافقة على إقامة علاقات دبلوماسية وتعاون اقتصادى معها، مستعيناً فى ذلك، بالضغوط الأمريكية التى نجحت فى إقناع موريتانيا بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، ومن جانبه أجرى أمير حايك - مدير مؤسسة الصادرات الإسرائيلية - اتصالات بنظيره العمانى صالح بن إسماعيلى، ويتوقع حايك زيادة أعداد الوفود الاقتصادية العربية التى تزور إسرائيل خلال الفترة القادمة، كما تبحث مؤسسة الصادرات الإسرائيلية حاليا إمكانات التصدير المحتملة إلى الدول العربية عن طريق إرسال وفود من رجال الأعمال الإسرائيليين إلى هذه الدول، لبحث سبل التعاون فى المجالين الصناعى



■ بوتفليقة



■ حسن بلقيه

والتجارى، ويؤكد مسئولو وزارة المالية الإسرائيلية على أن التقدم فى مسيرة السلام يخدم الأهداف الاقتصادية، حيث سيزيد الاستثمارات الأجنبية والنشاط الاقتصادى، ويحسن موقف إسرائيل تدريجيا فى أسواق المال العالمية، وجذب المستثمرين العرب والأجانب لاستيعاب الأعداد المتزايدة من العاطلين، ويقول رجل الأعمال الإسرائيلى بنى جاؤون: إن توقف مسيرة السلام فى عهد نيتانياهو أدى إلى هروب المستثمرين من إسرائيل إلى مناطق أخرى، فى حين يربط مسئولون إسرائيليون آخرون التقدم الاقتصادى الإسرائيلى بتقدم مسيرة السلام، وهذا ما أكده دانى جولد شتاين - رئيس مجموعة فورميلا الإسرائيلية - فيما يشير يوسى جيرتشتايك - الخبير الاقتصادى - إلى أن مصر ودول الخليج هى هدف إسرائيل الاقتصادى.

ونظرا للصعوبات العديدة التى تواجه تسويق فكرة السوق الشرق أوسطية بشكل مباشر، فقد لجأت إسرائيل إلى تنفيذ مخطط السوق بأسلوب مختلف، مستعينة فى ذلك بالولايات المتحدة الأمريكية، التى تروج بدورها للفكرة، ليس من خلال الحكومات، لكن عبر غرف التجارة الأمريكية فى الدول العربية والشرق أوسطية، بما فيها إسرائيل، ولهذا الغرض ترأس وزير التجارة الأمريكى ويليام ويلى الشهر الماضى عدة اجتماعات مع ممثلى هذه الغرف فى المنطقة لمناقشة تحديات التجارة فى القرن الجديد، والتركيز على أهمية التعاون الإقليمى، بوصفه الوسيلة المثلى لجذب الاستثمارات والمعاملات التجارية لدول المنطقة. لهذه الأهداف تم تشكيل بعثة من رجال الأعمال الأمريكيين وممثلى غرف التجارة الأمريكيين زارت المنطقة على وفدين، كانت القاهرة المحطة الرابعة بعد أن سبقت بزيارة الأردن

والضفة الغربية وإسرائيل، وهى الدول التى تخطط أمريكا وإسرائيل لجعلها نواة السوق الشرق أوسطية فى مرحلتها الأولى، بينما زار الوفد الثانى السعودية والإمارات عقب انتهاء زيارة الوفد الأول، وقد أعلن الأمريكيون عن استعدادهم للمشاركة فى مشروعات شرق أوسطية تتجاوز قيمتها ٥ مليارات دولار فى مجالات الطيران والتكنولوجيا والطاقة والاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات والبيئة والزراعة والرعاية الصحية والخدمات المالية، وتركز الولايات المتحدة الأمريكية على إشراك إسرائيل فى أى مشروعات استراتيجية مستقبلية، حيث تأتى إسرائيل فى المرتبة الثانية، كأكبر سوق للمنتجات الأمريكية، حيث توفر إسرائيل فرصا مهمة للتصدير والاستثمار فى تكنولوجيا البيئة والمعلومات والقطاع الطبى، كما يجرى تكوين شركات استثمارية أمريكية - إسرائيلية مشتركة فى قطاع التكنولوجيا، وتوجد مكاتب لثمانى ولايات أمريكية فى إسرائيل لتصدير التكنولوجيا، ويبلغ حجم تلك الصادرات فى العام الماضى ٧ مليارات دولار، والأكثر من هذا وذاك، فإن المساعدات الأمريكية لدول المنطقة باتت مربوطة بحجم التعاون مع إسرائيل، بل إن اللوبى الصهيونى فى أمريكا يلعب دورا خطيرا فى عمليات التعاون الاقتصادى أو فرض العقوبات على الدول التى تعلن عن عدائها لإسرائيل ولا توافق على التعاون معها، أو لا تسير فى معدلات التعاون المطلوبة، وقد أجبر اللوبى اليهودى الكونجرس أخيرا على عدم خفض أية نسبة من الديون المصرية المستحق دفعها لأمريكا.

كما ظهر نفوذ هذا اللوبى فى مساعدة إسرائيل لإقامة اتفاقيات تطبيع مع موريتانيا كما صدرت تصريحات إيجابية تجاه إقامة علاقات مع إسرائيل فى العديد من دول العالم، وهو ما اعتبره المراقبون بمثابة حجر الأساس الذى سيبنى عليه بعد ذلك التعاون الكامل مع دول مثل أندونيسيا والجزائر وبروناى، فالرئيس الأندونيسى عبدالرحمن وحيد بات مقتنعا بأن التعاون مع إسرائيل سيكون له أثر بالغ فى الرضاء الأمريكى الذى يمكن أن ينهى أزمة أندونيسيا الاقتصادية، لكن الخطورة تكمن فى أن إسرائيل نجحت فى إيهام البعض بأنها قادرة على القيام بالعديد من التحولات الاقتصادية والمساعدات للعديد من دول العالم من خلال تحسين العلاقة بالولايات المتحدة الأمريكية، فى الإطار نفسه كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن زيارة سرية قام بها أحد مستشارى سلطان بروناى حسن بلقية إلى إسرائيل، وهى الزيارة التى أكدت الصحيفة على أنها تأتى فى إطار السعى إلى فتح باب جديد للعلاقات بين إسرائيل وسلطنة بروناى، ولم تكن أندونيسيا وبروناى هما آخر الدول الراغبة فى التطبيع مع إسرائيل، حيث انضمت الجزائر إلى القائمة بعدما تحدثت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن وجود علاقات تاريخية بين إسرائيل والجزائر منذ زمن بعيد، وتركزت على عدد من المجالات التى يتواصل فيها التعاون بصورة كبيرة بين الطرفين، أبرزها المجال الطبى، حيث ترسل إسرائيل عتادا طبيا يشمل أنواعا من الأدوية والأجهزة الحديثة، ويداوم مسئولون جزائريون على زيارة إسرائيل من أجل الاطلاع على المشاريع والتجهيزات الطبية الحديثة.



■ الجزائر هدف إسرائيل الإستراتيجى لإختراق المغرب العربى

كما سرب البعض أنباء اتفاق بين الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة وشيمون بيريز - وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى خلال اجتماعهما أخيرا فى مايوركا فى أسبانيا على ضرورة توثيق أواصر التعاون بين البلدين

ويظهر تسلسل الأحداث أن إسرائيل تنجح فى اختيار الدولة المتعاونة معها من خلال خلايا معينة تفيدها فى اغتنام الفرصة للاجتماع بالمسئولين فى الدولة المعنية، وتوقيع اتفاقيات معها، من هذه الخلايا مركز «مماد» التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية الذى يشرف عليه ديفيد ليفى، ويعنى هذا المركز بالتعاون مع العديد من العناصر الخارجية فى وضع التنبؤات السياسية والمساعدة فى إبرام لقاءات مع عدد من الزعامات الخارجية.

وإذا كانت عمليات التعاون الاقتصادى بين إسرائيل والعديد من الدول، تيسير عبر مسالك ومسارات مختلفة مع الأطراف الخارجية، إلا أن عينها على السوق الشرق أوسطية ومنطقها فى ذلك أن المنطقة العربية هى السوق الواسعة لتصريف المنتجات الإسرائيلية، غير أن هذه السوق محفوفة بالعديد من المخاطر والأشواك.

وقد حددت دراسة إسرائيلية أهم تلك المشاكل فى اتسام الطابع العام للتجارة فى إسرائيل بالطابع العسكرى، مما يؤثر على حجم تعاونها مع مختلف الدول العربية، إضافة إلى وجود العديد من التناقضات والكراهية بين العرب وإسرائيل، التى لن تنتهى فى فترة وجيزة حتى لو تحقق السلام، إلى هذا يعزو خبير إسرائيلى تضاؤل حجم الاستثمارات الإسرائيلية فى المنطقة العربية، فعلى صعيد العلاقات مع مصر لا توجد سوى ٢٠ شركة إسرائيلية تشترك فى مشروعات للنسيج والمعدات الزراعية والطبية، ويقدر رأس مال تلك الشركات بنحو ٣٠ مليون دولار فقط، وهذه الاستثمارات مهددة بالانهيار فى أية لحظة، فى ضوء رفض مصر المتكرر لطلبات إسرائيلية للاستثمار داخل مصر، فضلا عن رفض الأخيرة لمشاركة إسرائيل فى مشروع مصنع أسمنت العريش، الذى سيقام بالتعاون مع السلطة الفلسطينية، وعلى الصعيد الأردنى فهناك صعوبات كثيرة فى التعاون بينها وبين إسرائيل، خاصة فى ضوء رفض الجمعيات والمؤسسات الأردنية للتطبيع مع إسرائيل وإعدادها لقوائم سوداء للمتعاملين معها.

كما أن هناك صعوبات عديدة أخرى تعترض إقامة السوق الشرق أوسطية أبرزها النمط الذى ستصبح عليه السوق، وهل ستصبح سوقا مقيدة تتبع تعليمات وقواعد صارمة كما هى حال التعاون الحالى بين إسرائيل وعدد من الأطراف العربية؟ أم ستكون سوقا مفتوحة ومشتركة على غرار السوق الأوروبية؟ المشاكل أيضا تنصرف إلى العملة، بعد إقرار نظام السوق، وهل ستصبح عملة موحدة أم لا؟ لكن أطرافاً إسرائيلية أكدت على أن من أهم المشاكل هو عدم سماح إسرائيل للمستثمرين ورجال الأعمال العرب بشراء أصول رأسمالية فى القدس، أو أية منطقة فى إسرائيل، وفى مقابل ذلك تسعى إسرائيل إلى التعامل مع سوق مفتوحة تكون أكثر ملاءمة للتعاملات الاقتصادية العربية معها بعد السلام، ومن بين المشاكل أيضا عدم وجود تعريفة جمركية موحدة بين الدول المزمع اشتراكها فى السوق■

التنفيذ يستغرق ثلاث سنوات

مخطط إسرائيلى فى «بون» للسيطرة على العرب

مرتان وقف فيهما السفير الإسرائيلى هذا العام فى بون يشرح للمجتمع الأوروبى بصفة عامة والمجتمع الألمانى بصفة خاصة فى حفلين كبيرين أحدهما لكبار رجال المال والاقتصاد وعلى رأسهم رئيس جمهورية ألمانيا السابق، الرئيس «رومان هيرتسوج»، بمناسبة الاحتفال بما أسموه مرور نصف قرن على إبادة النازى لليهود، وفى المرة الثانية جمعوا له رجال الإعلام، وأقطاب البنوك والاقتصاد الألمانى والأوروبى بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس إسرائيل وشرح فى المرتين حلم إسرائيل فى قيادة الشرق، حسب تصوره، إلى القرن الحادى والعشرين.

■ بروكسل. محيى الدين شمس

سوق ومال

المثير للدهشة حقاً أن يعلن خبراء السياحة فى السوق الأوروبية أن المد السياحى الأوروبى سوف يمتد إلى دول الاتحاد الأوروبى الجديدة فى شرق أوروبا وجزر البحر الأبيض المتوسط، وفى نفس الوقت يلاحظ المتتبع لأخبار السياحة العالمية تحركات نشيطة جداً من بعض شركات الفنادق الكبرى - ومعظمها أمريكية - وهى تسيطر سيطرة كاملة على جميع الفنادق الخمسة نجوم بل والأربعة، سواء فى مصر أم فى دول الخليج وباقى الدول العربية، هذا النشاط لم يعد الآن سراً، فقد أعلنت إسرائيل فى بورصة برلين هذا العام ١٩٩٩، عن احتفال يهود العالم بـ «العام المقدس» فى الفترة من أكتوبر ١٩٩٩، حتى يونيو ٢٠٠١، وأن إسرائيل تستعد منذ مدة لهذا الاحتفال حيث سيتوافد عليها من جميع أنحاء العالم من أربعة إلى ثمانية ملايين زائر، ومن أجل هذا رصدت إسرائيل حوالى مليار وربع مليار مارك لترميم الآثار فى القرى الأثرية وإعداد طريق الأشواك فى بيت لحم وإنشاء طريق بين جبل الزيتون وجبل الزيت، إلخ .. ومن هنا نرى مدى تلهف وزير السياحة الإسرائيلى على لقاء وزير السياحة المصرى ووزير سياحة الأردن فى معارض السياحة الدولية منذ أربع سنوات لعرض المشروع عليهم عارضاً التعاون لتستوعب الفنادق فى مصر والأردن بعض هذا الكم الوارد إلى إسرائيل.

ويرى خبراء السياحة العالميون أن منطقة الشرق الأوسط وسيناء ستكون هدفاً للسياحة العالمية خلال السنوات القادمة!

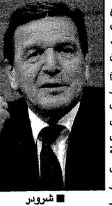
وهناك بعض الملاحظات المهمة منها:

أن المراقب المحايد لتطور المحاولات الأمريكية منذ نجاح الاتحاد الأوروبى فى التضامن تمكنت من تثبيت أقدامها فى منطقة الشرق الأوسط بعد أن نجحت فى تثبيت مسمار جحا فى فلسطين وزرعت الخوف بما أسمته بالمارد الإسلامى واستقطاب بعض الدول الأوروبية لمساعدتها، يستطيع بسهولة أن يرصد بعض الدعامات التى تعتمد عليها تلك الخطة الشيطانية.

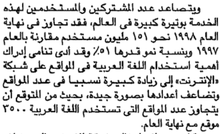
أولها استغلال السياحة العالمية لإسكات بعض الأصوات المحذرة عن طريق إلقاء بعض الفتات إليها.

وثانيها تحويل أراضى مسمار جحا إلى منطقة صناعية ضخمة باستثمارات عالمية - صهيونية - واحتواء العمالة الرخيصة فى المنطقة، ومن بين الأسباب التى تؤيد ذلك ما يلى:

الأول ما نقله التليفزيون الألمانى من حديث لسفير إسرائيل فى بون بمناسبة ما أطلقوا عليه «الاحتفال بمرور نصف قرن على إبادة النازية لليهود» وقد حضر الحفل بجانب الرئيس الألمانى «هرتسوج» مجموعة ضخمة من رجال المال والاقتصاد والصناعة والإعلام والسياحة، - مجموعة منتقاة بعناية فائقة - وهو يميط اللثام عن أحلام إسرائيل فى الانتشار فى الدول المجاورة تحت اسم التعاون التجارى والسياحى، وقد وصف السفير الإسرائيلى دور الولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط بأنه دور وقتى ولن يستمر طويلاً وأن المستقبل لمن سيلعب دوراً اقتصادياً فى المنطقة وبالتالى سيكون بيده الدور السياسى ولذلك - حسب قول السفير الإسرائيلى - فإن التعاون مع إسرائيل والاستثمار فيها سيجعل الأمر سهلاً أمام شركاء المستقبل - الجيران الأوروبيين - لأخذ وضعهم الطبيعى فى الشرق الأوسط محل الأمريكيين كما أن السلام الذى تسعى إليه إسرائيل - ومازال الحديث للسفير الإسرائيلى - مع جيرانها العرب سوف يوفر اليد العاملة للمصانع التى تنوى إسرائيل إنشاءها على طول الحدود مع الدول العربية ذات السوق الرحبة للمنتجات الأوروبية المعروفة والتى يمكن إنتاجها فى المصانع الجديدة على الحدود العربية كما أن التعاون والاستثمار فى إسرائيل هو أقصر الطرق إلى السوق الشرق أوسطية والسوق الإفريقية كما أن السائح القادم إلى إسرائيل الصغيرة سوف يتمكن من زيارة كل المنطقة وبذلك تزيد مدة إقامته فى المنطقة ويزداد إنفاقه، الأمر الذى جعلنى أغوص فى المراجع الجغرافية والتاريخية واستطلاع آراء بعض الزملاء المتخصصين فى السياحة، حيث خرجت من هذا كله بمحصلة واحدة «منطقتنا العربية هى سوق المستقبل للسياحة العالمية بصفة عامة والأوروبية بصفة خاصة. والمراقب لسير المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية يلاحظ التسويف الدائم من الجانب الإسرائيلى للوصول إلى اتفاق دائم لتنفيذ ما اتفق عليه الطرفان فى المؤتمرات الدولية بقصد كسب وقت حتى تمر فترة احتفالات العالم بحلول الألفية الثالثة وتهدف إسرائيل إلى استغلال وجود ملايين السياح من كل أنحاء العالم الذين حجزوا فعلاً لزيارة الأراضى المقدسة ومهد المسيح عليه السلام لكسب الرأى العام العالمى فى قضية القدس، وحماية ورعاية الآثار المسيحية والإسلامية فى الأراضى المحتلة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تبذل إسرائيل وأصدقاؤها جهوداً مستميتة لإقناع بابا الفاتيكان لزيارة القدس وبيت لحم والأراضى المقدسة فى احتفالات أعياد الميلاد وتهدف إسرائيل إلى استغلال زيارة البابا إعلامياً لتوضح للعالم حرصها على الآثار الدينية المنتشرة فى الأرض الفلسطينية بعد أن كلفت العديد من الشركات المتخصصة لترميم الكثير من الآثار الدينية وأنشأت بكل مزار دينى أو سياحى متحفاً صغيراً حرصت فيه على عرض صور هذه الآثار قبل الترميم، مع جرعات إعلامية مدروسة عن فائدة بقاء تلك المناطق الأثرية تحت الإدارة الإسرائيلية؟ ولذلك يتوقع المراقبون استمرار التسويف الإسرائيلى وممارسة سياسة التصريحات والتركيز على استتباب الأمن وتوقف العمليات الفدائية الانتحارية والاتفاقات الجانبية مع الجماعات الفلسطينية والإسلامية المعارضة للتطبيع، والاتفاقيات المختلفة من أوسلو ومدريد حتى شرم الشيخ. وتحرص وسائل الإعلام الأوروبية فى برامجها المختلفة على الإشارة إلى الأمن الذى استتب فى الأراضى المقدسة وجهود الدول العربية المجاورة فى استمرار حالة الهدوء، مما دفع بالكثير من شركات السياحة إلى تسويق البرامج الإسرائيلية بكثافة غير معهودة ودفع بالكثير من الشركات إلى طلب دراسات وافية عن الاستثمار فى إسرائيل. والسؤال الذى يفرض نفسه، من الذى سيلقى بالكرسى فى الكلوب ومتى؟! ■



■ شرودر



القلق والتوتر والإدمان أبرز الأمراض

الإنترنت تهدد العلاقات الإنسانية

فى الوقت الذى تشير فيه أصابع التكنولوجيا إلى تنامى البرامج والحلول فى مجال الإنترنت باعتبارها واجهة حضارية تعكس حالة التطور الإنسانى، هناك أصابع اتهام من ناحية أخرى تؤكد أن كثيراً من الأمراض على رأسها التوتر والقلق والإدمان تهدد المجتمع البشرى من أقصى الدنيا إلى أدناها.

حالة من التشاؤم المشوبة بالحذر تخيم الآن على الإنترنت الناطقة بلغات العالم أجمع ومنها بالطبع اللغة العربية، خاصة أن الأمراض النفسية تسير بمحاذاة التطور الهائل.

■ **تحقيق: نبيل شرف الدين**

ويتصاعد عدد المشتركين والمستخدمين لهذه الخدمة بوتيرة كبيرة فى العالم، فقد تجاوز فى نهاية العام ١٩٩٨ نحو ١٥١ مليون مستخدم مقارنة بالعام ١٩٩٧ وبنسبة نمو قدرها ٥١٪ وقد أدى تنامى إدراك أهمية استخدام اللغة العربية فى المواقع على شبكة «الإنترنت» إلى زيادة كبيرة نسبيا فى عدد المواقع وتضاعف أعدادها بصورة جيدة، بحيث من المتوقع أن يتجاوز عدد المواقع التى تستخدم اللغة العربية ٣٥٠٠ موقع مع نهاية العام.

وكان من نتائج إدخال «شبكة الإنترنت» إلى مختلف مواقع الإنتاج والعمل فى المؤسسات والشركات والمنازل أن أدت إلى زيادة الإنفاق والاستهلاك على مختلف السلع والمنتجات المعروضة عبر البرامج التى تطرحها المؤسسات العالمية من خلال هذه الوسيلة.

وبينت دراسة حديثة أجريت على ٣٠٠ مستخدم فى دول عربية أن نسبة من جربوا الشراء الإلكترونى عبر الشبكة بلغت ٤٪ مقابل ٢٤٪ فى البحوث الأمريكية.

وأوضحت الدراسة أيضا أن المستهلكين فى العالم العربى أنفقوا نحو ٩٥ مليون دولار لإنجاز عمليات شراء عبر الإنترنت وشبكات التجارة العالمية الإلكترونية عام ١٩٩٨ وأن نسبتهم زادت من ٤ إلى ٩٪ فى العام الماضى، كما أوضحت أن ٨٢٪ من المشتريات تتم من خلال مواقع إنترنت خاصة بشركات تجزئة عالمية وأن ٤٨٪ من المتسوقين عزوا سبب الشراء من خلال الإنترنت ومواقع التجارة الإلكترونية إلى عدم وجود السلع المطلوبة فى الأسواق المحلية، وجاءت سهولة الشراء فى المرتبة الثانية بنسبة ٤٥٪ فيما أشار ٢١٪ إلى أن سهولة الدفع كانت سببا لاقتناء تلك السلع.

كما كشفت الدراسة عن أن رخص الأسعار لم يكن له اعتبار كبير بصفة عامة عند الحديث عن أسباب تفضيل التجارة الإلكترونية، إذ بلغ متوسط الإنفاق اليومى من جانب المستهلكين العرب على مشتريات إنترنت نحو ١٠٥٦ دولاراً وأن ٨٢٪ من الحالات قد تم دفعها من خلال البطاقات الائتمانية، فيما فضل ١٣٪ من المشترين العرب التسديد بواسطة التحويلات المصرفية، و٣٪ فقط فضلوا التسديد بالشيكات.

ورغم أن اهتمامات المشترى العربى تنحصر فى اقتناء برامج الكمبيوتر فى مقدمة السلع وبنسبة ٤٨٪ تليها الكتب بنسبة ٢٨٪ ثم أجندة الكمبيوتر الشخصى بنسبة ٢٦٪ ثم الإسطوانات المدمجة «سى. دى» بنسبة ١١٪ إلا أن المسئولين عن التجارة فى بعض الدول العربية لهم موقف إزاء التجارة الإلكترونية.

وبالنسبة إلى الدول الغربية فقد أخذت الأصوات تنطلق عبر بعض مؤسساتها محذرة من الاندفاع نحو التجارة الإلكترونية بصورة كبيرة بسبب النتائج السلبية التى تفرزها العمليات التجارية عبر أجهزة الكمبيوتر وفقدان الحس الاجتماعى لدى الأسر، بحيث أصبح التشاؤم يسيطر حاليا على قاعدة عريضة من الأسر البريطانية مصدرة الخوف من تحطم العلاقات الاجتماعية بين الأسر والمجتمعات بفعل استخدام الإنترنت والشراء عبر البرامج التى تطرحها المؤسسات، بحيث يخشون أن تفرز الإنترنت أجيالا لا تتعامل إلا مع الكمبيوتر.

وتحذر الدكتورة شيرى تيركل، من معهد ماسوشوسيتس للتقنية، من أن الإنترنت سيقود حتما إلى تحطيم معانى المجتمع والتكامل الاجتماعى، خاصة أن كثيراً من الآباء أصبحوا اليوم قلقين من مجرد الإحساس بأن الإنترنت ستعرض أطفالهم للخطر.

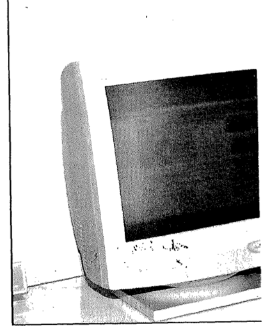
وبالنسبة إلى الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الإنترنت والتجارة الإلكترونية فقد أشار الدكتور أسامة أبو سريع، أستاذ علم النفس، إلى حقائق عدة حول هذا الموضوع، موضحا أن العالم العربى لايزال يعانى قلة أعداد المشتركين فى خدمة الإنترنت نتيجة لعدم اكتمال البنية التحتية للاتصالات فى عدد من الدول العربية، إضافة إلى ارتفاع تكلفة الاشتراك، وعدم انتشار الكمبيوتر بشكل واسع فى القطاع التربوى، وكذلك تدنى الوعى بما يتيحه الإنترنت من فرص استثمار حقيقية للشركات نتيجة لعدم إجادة اللغة الإنجليزية لدى الكثير من المتعاملين مع ندرة المواقع العربية.

أما عن مزايا التجارة الإلكترونية من المنظورين الأسرى والاجتماعى، كما يشير إليها الخبراء، فتتمثل فى سهولة البحث عن السلعة المطلوبة عبر الإنترنت نتيجة لتوافر كم هائل من المعلومات حول مواصفات السلعة وأسعارها وصيانتها ومقارنتها بغيرها من السلع المتاحة، وإمكانية تجربة بعض السلع المعلن عنها مثل برامج الكمبيوتر والألعاب، وإمكانية التواصل مع شركات عالمية خارج النطاق المحلى.

وفيما يتعلق بعيوب التجارة الإلكترونية، كما يؤكد د صلاح ناضرة خبير التسويق المصرى، فهى عديدة منها أن الشراء الإلكترونى يؤدى إلى فقدان متعة الشراء المعروفة التى كانت تجدها الأسر فى ممارسة عملية التسوق من خلال التفاعل الاجتماعى المباشر بين البائع والمشترى، كما أنه يؤدى إلى تقليص فرص التفاعل الأسرى نتيجة تضاؤل فرص التسوق التقليدية، والتى تعتبر لبعض الأسر الفرصة الوحيدة للتنزه أو التسلية أو الترفيه أو كسر حالة الملل والرتابة داخل البيت.

أما الأطفال وصغار السن فإنهم يفتقدون نتيجة لذلك فرص تعلم مهارات البيع والشراء والتعامل مع الآخرين والتى يكتسبونها بشكل مباشر أو غير مباشر عندما يخرجون مع آبائهم وأمهاتهم فى عمليات التسوق التقليدية.

ومن المساوىء التى يوردها البعض للتجارة الإلكترونية تورط البعض بالاندفاع نحو شراء سلع قد لا يحتاج إليها الفرد نتيجة جاذبية الإعلان وسهولة الشراء ببطاقات الائتمان، وبالتالى تراكم الديون الشخصية والعائلية. كما أن احتمالات الغش التجارى أو النصب



■ الانترنت .. إدمان يصل إلى حد المرض

قائمة، فقد لا ترد السلعة المطلوبة، أو قد تأتى بمواصفات مخالفة تماما.

وحول استخدام الإنترنت من واقع البحوث النفسية الحديثة، يلاحظ الباحث أن هناك ندرة فى البحوث التى تهتم بالآثار النفسية لاستخدام الإنترنت على المستويين العالمى والمحلى، مشيرا إلى أنه مع تزايد أعداد المشاركين فى تلك الشبكة وظهور مشكلات سوء استخدامها بدأت البحوث النفسية الأجنبية فى الظهور، وتصنف إلى فئتين متناقضتين تسمى الأولى بظاهرة «قلق الكمبيوتر» (COMPUTER ANXIETY) حيث يحاول الباحثون هنا كشف الأسباب التى تجعل بعض الأشخاص يحجمون عن استخدام الكمبيوتر فى أعمالهم ودراستهم وبحوثهم واتصالاتهم من خلال إجراء معظم هذه البحوث على الأطفال وتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات والمعلمين الجدد فى مراحل التعليم المختلفة.

وقد أوضحت نتائج بعض هذه البحوث أن طلاب الجامعة الذين يتصفون بثقة عالية فى قدرتهم على استخدام الكمبيوتر يتمتعون بصحة نفسية أفضل بالمقارنة مع زملائهم الذين يغلب عليهم الشعور بالنقص والقلق واضطراب النوم. كما بينت بعض الدراسات الأخرى أن الإناث بوجه عام يعانين بدرجة عالية من قلق الكمبيوتر بالمقارنة مع الذكور، بمعنى أنهن أقل ثقة فى قدراتهن على استخدام برامج الكمبيوتر والتعامل مع أنظمة التشغيل المختلفة.

وتسمى الفئة الثانية بظاهرة «إدمان الإنترنت» (In-ternet Addiction)، وتتعلق بالاستخدام الزائد عن الحد للكمبيوتر والإنترنت، حيث تتنامى، وبشدة، البحوث النفسية التى تؤكد أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الإنترنت يسبب إدمانا نفسيا قريبا نوعا ما فى طبيعته من الإدمان الذى يسببه التعاطى المكثف للمخدرات والمشروبات الكحولية، وقد وضح هذا الاهتمام بشكل بارز بعد أن قامت طبيبة نفسية أمريكية تدعى كمبرلى يانج بتأسيس مركز لبحث وعلاج تلك الظاهرة.

أما أعراض إدمان الإنترنت كما أوردها الباحث من واقع الدراسات المختلفة، فإنه يشير إلى أن إدمان الإنترنت يعرف بأنه حالة من الاستخدام المرضى وغير التوافقى للإنترنت يؤدى إلى اضطرابات إكلينيكية يستدل عليها بوجود المظاهر التالية:

● التحمل: أى الميل إلى زيادة ساعات استخدام الإنترنت لإشباع الرغبة نفسها التى كانت تشبعها من قبل ساعات أقل.

● الانسحاب: أى المعاناة من أعراض نفسية وجسمية عند انقطاع الاتصال بالشبكة، ومنها التوتر النفسى الحركى «حركات عصبية زائدة»، والقلق، وتركز التفكير بشكل قهرى حول الإنترنت وما يجرى فيها، وأحلام وتخيلات مرتبطة بالإنترنت، وحركات إرادية ولا إرادية تؤديها الأصابع مشابهة لحركات الأصابع على الكمبيوتر، والرغبة فى العودة إلى استخدام الإنترنت لتخفيف أو تجنب أعراض الانسحاب، إضافة إلى الميل إلى استخدام الإنترنت بمعدل أكثر تكراراً أو لمدة زمنية أطول تتجاوز ما كان الفرد يخطط له أصلا.

كما أن من أعراض إدمان الإنترنت، بسبب مواصلة استخدام هذه الخدمة رغم حدوث مشكلات جسمية أو اجتماعية أو مهنية أونفسية دائمة أو متكررة، تنتج فى الأساس بسبب الاستخدام المبالغ فيه للشبكة «مثل السهر، الأرق، مشكلات زوجية، آلام الظهر والرقبة، التهاب العينين، التأخر عن العمل الصباحى، إهمال واجبات ومواعيد العمل، إهمال حقوق المقربين من الأهل والأصدقاء.. إلخ».

وإضافة إلى ذلك فإن إدمان الإنترنت أدى بالبعض إلى فقدان علاقات اجتماعية جوهرية أو إهدار فرص الترقية وتحسين الوضع الوظيفى بسبب الانشغال به، فيما يلجأ البعض إلى الكذب وخداع أفراد الأسرة أو الطبيب أو أى شخص آخر لإخفاء مقدار التورط والتعلق الشديد بالشبكة، بينما يلجأ البعض إلى استخدام الكمبيوتر كأسلوب للهروب من المشكلات وتخفيف سوء المزاج الذى يعانيه الشخص «مثل الشعور بالعجز أو الذنب أو القلق أو الاكتئاب».

أما عن تأثير استخدام الإنترنت على الأطفال، فيرى الباحث أن هذا الأمر يقود إلى اضطراب وتغير عادات النوم لدى الأطفال، ناهيك عن المشكلات الدراسية وتدنى المستوى التحصيلى لدى الأطفال، كما أن الاستغراق فى الإنترنت يؤدى إلى توقف الأطفال عن ممارسة الهوايات والأنشطة الأخرى المحببة لديهم، فى حين يمتنع أطفال آخرون عن التنزه والخروج إلى حفلات ومقابلة الأصدقاء والتجوال فى الأسواق ومشاهدة الفيديو أو التليفزيون، كما يصاب بعض الأطفال بنوبات غضب وعنف عند محاولة وضع حدود وضوابط لاستخدام الشبكة من قبل الوالدين، أو يتحايل بعضهم للدخول إلى الشبكة من دون علم الوالدين أو تحديا لهما.

ويخلص الباحث إلى أن الحديث عن أضرار الإنترنت لا يعنى تجاهله والعزوف عنه، إنما المطلوب هو الترشيد والاستخدام المعتدل لتحقيق أغراض محددة واضحة، كما أنه من الضرورة إيلاء أهمية الرقابة الأسرية وتوجيه الأطفال نحو الاستخدام الأمثل للشبكة ووضع قواعد وضوابط ووسائل تكنولوجية حديثة لمراقبة المواقع الممنوعة.

نبض التكنولوجيا

حالة الانتعاش الكبيرة فى مجال صناعة المعلومات المصرية الحالية تدعونا إلى التوقف والمراجعة، خاصة أن هناك اهتماما بالغا من قبل القيادة السياسية بتلك الصناعة الحيوية نتيجة الإدراك الكامل لحقيقة أن شرط دخول الألفية الجديدة مرهون بالتقدم فى هذا المجال. والأمر لا يتطلب التوقف طويلا، بل نحتاج إلى إعادة النظر وهيكلة أدوات التسويق والدعاية التى تكفل تصدير أكثر من ٨٠٪ من حجم البرمجيات العربية التى تنتجها مصر وحدها والمراقب لهذه الصناعة - المتميزة بعقول مصرية خالصة - سوف يجد أنها على درجة عالية من الجودة والكفاءة فى ذات الوقت، ولا تنافسها أى صناعات فى المنطقة. بل فقط تحتاج إلى وسائل تسويقية وإعلامية تناسب هذا التطور. فضلا عن ذلك أقترح أن تكون هناك لجنة عليا تابعة لوزارة المعلومات والاتصالات على رأسها الوزير د. أحمد نظيف، تكون مهمتها الأساسية دراسة الأسواق العربية من حولنا، دراسة دقيقة لتحديد حاجة تلك الأسواق إلى النوعيات المختلفة من البرامج من ناحية، ومن ناحية أخرى توجيه الإرشادات والملاحظات الكافية للشركات المنتجة للبرامج، بحيث تكون هناك مواصفات قياسية لشكل المنتج ونوعية الطباعة على أقراص الليزر، وكذلك وسائل الملتميديا المستخدمة فى العديد من هذه البرامج التى تعد ساذجة إذا ما قورنت بالمنتجات العالمية.الأمثلة فى ذلك كثيرة ومتنوعة، ونظرة بسيطة على برامج الأطفال على سبيل المثال سنجد على الفور أن المقارنة ظالمة جدا مع برامج الأطفال التى أنتجت من قبل شركات أجنبية، فهى تراعى ذوق الطفل والألوان التى تجذب انتباهه، والموسيقى المصاحبة للحكايات غاية فى الدقة وموحية إلى أقصى مدى.

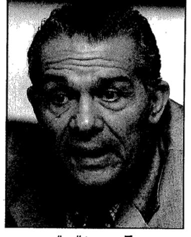
أما نحن فعندما نهم بفتح أحد برامج الأطفال العربية، خاصة التعليمية منها، سوف نجد حالة من الفوضى اللونية والرسومات المشوهة التى سرعان ما تشعر أطفالنا بالملل.

ربما تكون المسألة من وجهة نظر البعض بسيطة، لكن دلالاتها خطيرة، فنحن فى حاجة ماسة إلى تحبيب أطفالنا وتقريبهم أكثر من الكمبيوتر، باعتباره النواة الأساسية لصناعة الكوادر البرمجية التى من شأنها وضع الأساس لتطوير هذه الصناعة الحيوية فى عصر المعلومات.

محمد حبوشة

فى خطة الصندوق الاجتماعى القادمة:

تنسيق عربى لاستراتيجيات التوظيف والعمالة


■ د. حسين الجمال

أكد د. حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية، أن المرحلة القادمة تتضمن فى إطار التكليفات الجديدة للصندوق زيادة دوره فى الإسهام فى إقامة ونشر وتشجيع المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتوفير ٢٠٠ ألف فرصة عمل سنويا، وكشف عن جهود تبذل حاليا للتنسيق مع الجهات والمؤسسات التمويلية العربية لتعزيز القدرة التنافسية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى مواجهة تحديات العولمة.

■ **القاهرة - الأهرام العربى**

كشف د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية - فى ورقة عمل أعدها بهذا الخصوص عن أن الظروف الاقتصادية فى البلدان العربية فى عام ١٩٩٧، شهدت تحسنا عاما، حيث سجل إجمالى الناتج المحلى للمنطقة باستثناء العراق ارتفاعا قدره ٤,٣٪، كما ارتفع معدل النمو السنوى للبلدان العربية بنسبة قدرها حوالى ٣٪ فى الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٥.

وقال: إن معظم البلدان واصلت فى ١٩٩٧ على اختلافها وتباينها تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادى و التكيف الهيكلى، وركزت على استراتيجيات التنمية ودور القطاع الخاص كأداة لتحقيق النمو والتنمية، ومصدر مهم لفرص العمل.

وأوضح أن بنية الاقتصاد الكلى فى البلدان العربية، تعكس أن أكثر قطاعات الاقتصاد انتعاشا هو قطاع الخدمات، ورغم أن التحول من الزراعة إلى الخدمات أدى إلى تنوع الاقتصاد، وكان له آثاره الإيجابية على النمو الاقتصادى، وأكد أن واقع الأمر يشير إلى أن تصنيع السلع الوسيطة والاستثمارية هو الذى يسهم بالقدر الأكبر فى النمو الاقتصادى. وحسبما يؤكد د. الجمال فإن بنية القوى العاملة فى البلدان العربية، تشير إلى نقطتى نمو هما معدلات النمو السنوى فى القوى العاملة ودخول المرأة إلى سوق العمل. يتخذ التركيب السكانى العربى شكلا هرميا تشمل قاعدته العريضة فئة السكان البالغين من العمر ١٥ عاما أو أقل، وتمثل هذه الفئة الوافدين الجدد على سوق العمل كل عام، وتمثل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، بدورها الوسائل المناسبة لتوليد فرص العمل المدرة للدخل من أجلهم. واعتبر د. حسين الجمال أن التمويل يمثل العقبة الأساسية بالنسبة إلى المشروعات الصغيرة والمتوسطة، لأسباب منها: عدم كفاية متطلبات الائتمان، عدم كفاية الضمانات، ارتفاع تكلفة التقدم بطلب قرض صغير لإقامة مشروع صغير، عدم توفر الهامش الكافى فى قروض المشروعات الصغيرة، حتى تتحمس مؤسسات التمويل للتعامل معها، عدم القدرة على تقديم دراسات جدوى وخطط عمل جيدة، عدم توافر المهارات اللازمة فى مجالات التسويق والإدارة والمحاسبة.

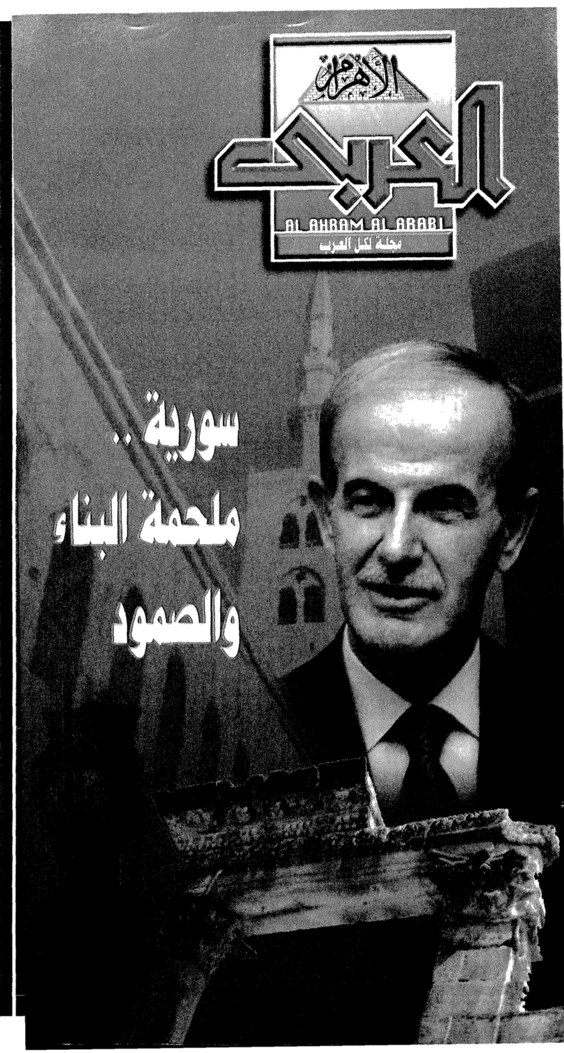
وأوضح أن الدول العربية اتخذت عدة تدابير للتعامل مع هذه المشاكل، منها إعداد برامج خاصة لتمويل المشروعات الصغيرة بقروض ميسرة، وإنشاء بنوك ومؤسسات خاصة لتقديم القروض للمشروعات الصغيرة بمعدل فائدة أقل من معدلات الفائدة السائدة فى البنوك التجارية، ومنح فترات سماح وشروط سداد ملائمة تتناسب وطبيعة كل مشروع، ووضع آليات للتعامل مع المشروعات الصغيرة التى تتعرض للإفلاس، بجانب تقليل الضمانات وإعداد نظام للضمانات الجماعية، وإنشاء شركات تمويلية تختص بالتعامل مع المشروعات الصغيرة، وإنشاء شركات ومؤسسات للضمان ضد مخاطر ائتمان المشروعات الصغيرة. وأوضح د. حسين الجمال - الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية - أن العامل الفردى المتمثل فى صاحب المشروع وجديته واهتمامه واستعداده لخوض تجربة العمل الحر، يتصدر قائمة مقومات إتمام المشروع ونجاحه، فإذا ما توافر التمويل والدعم الفنى والتسويق، وغابت هذه الملامح من شخصية صاحب المشروع، فقد تحول التجربة برمتها إلى الفشل.

أضاف: إنه باستعراض تجارب البلدان العربية فى دعم وتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة لوحظ أن هناك سمات مشتركة فى الإجراءات والمناهج المتبعة من قبل مختلف الدول فى هذا الصدد. فعلى صعيد النواحى القانونية تقوم الدول العربية بإصدار التشريعات اللازمة الخاصة بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة والتركيز على أهميتها ودورها فى الاقتصاد القومى، ومن ثم التركيز على ضرورة تشجيعها وإعطائها الأولوية. بجانب إصدار قوانين تنظم التعاقد من الباطن، ومواجهة الإفلاس، وعدم الوفاء، وتنظيم فرص التبادل التجارى لمنتجات المشروعات الصغيرة. ومن النواحى المؤسسية، تقوم بوضع آليات وإنشاء مؤسسات متخصصة، وتوفير الدعم للمشروعات الصغيرة، بما فيها الشركات والمؤسسات التى تستطيع أن تعمل على تنميتها، وأيضا البنوك، وذلك من خلال توفير القروض والضمانات. أما على صعيد التمويل، فتمنح الدول العربية قروضا ميسرة بمعدلات فائدة أقل من البنوك التجارية، ومنح فترات سماح. كما تمنح قروضا إضافية للمساعدة فى تلافى الإفلاس، وتقبل ضمانات أقل وضمانات جماعية. بجانب إيجاد ضرائب تحفيزية وإعفاءات، وتوفير البنية الأساسية، وتشجيع البحوث ونقل التكنولوجيا والتنمية، علاوة على التدريب والدعم الفنى وخدمات التسويق، وأخيرا تسهيل إصدار التراخيص وغيرها من الإجراءات الإدارية

تشكيل جديد لمجلس إدارة الصندوق

كتب. محمد عزالدين

أصدر الدكتور عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء - قرارا بتشكيل مجلس إدارة ولجنة السياسات الجديدين للصندوق الاجتماعى للتنمية، ويتضمن التشكيل الجديد الدكتور عاطف عبيد رئيسا للصندوق الاجتماعى للتنمية، فيما يضم مجلس إدارة الصندوق كلاً من أحمد العماوى - وزير القوى العاملة والهجرة - والدكتور أحمد الدرش - وزير التخطيط والتعاون الدولى - والدكتور على الدين هلال - وزير الشباب - والدكتور مدحت حسانين - وزير المالية - بالإضافة إلى د. حسين الجمال، معتز الألفى، محمد رشيد، يسرية لوزة، وتتضمن لجنة السياسات الخاصة بالصندوق كلاً من د. يوسف بطرس غالى - وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية - رئيسا وعضوية كل من: د أحمد العماوى - وزير العمل - ومصطفى عبدالقادر - وزير التنمية المحلية ود. على الدين هلال - وزير الشباب - ود. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى - بالإضافة إلى شخصيات عامة هى: عمر عبدالآخر عن الجمعيات الأهلية ود. عبدالمنعم سعودى عن اتحاد الصناعات، ود. نازلى معوض عن المرأة.



الأسد ..
من الانتظار إلى الاستقرار

حفر الرئيس حافظ الأسد مكانته السياسية ودوره التاريخى لسور ولعالمنا العربى فى مراحل متعدد فهو القائد الذى جاء إلى سورية فى السبعينيات، على موعد مع النصر، ليقود جيش بلاده فى معركة ٧٣، التى تعد مفخرة العسكرية العربية، التى صنعها الجنديان المصرى والسورى، والت دخلت تاريخ الانتصارات العربية الكبرى، وكان انتصار مصر وسورية مفتاحا لكل التطورات الكبرى والعظيمة التى شهدتها منطقتنا، واستمر دور الرئيس الأسد فى تحديث وبناء سورية الحديثة يتعاظم، فهو القائد الذى صنع الاستقرار والبناء، الذى مكن سورية الشقيقة من الصمود فى ك معارك التحدى والكرامة التى خاضتها، فقد استطاع الرئيس الأسد تدوير عجلة الاقتصاد السورى، ورفع معدلات النمو، وتقوية النسيج الاجتماعى لبلاده بما انعكس على بر الشام ككل، وكان لدوره فى وقف الحرب الأهل فى لبنان أبلغ الأثر فى عودة لبنا الحبيب إلى دوره العربى ومكانته المتزايدة، وقوة سورية وجيشها، كانا وراء صمود الجنوب اللبنانى الذى صنع ملحمة عربية لمقاومة العدوان، تشهد بها الأجيال.

سورية الحديثة يقودها الأسد الآ إلى الاستقرار الشامل، ويقود معركة كبرى لإقرار السلام الشامل واسترداد كامل التراب العربى، وارتفاع الأعلام العربية (السورية واللبنانية) على الجولان وجنوب لبنان، وسينتصر الأسد كما انتص مع الجيش السورى فى ١٩٧٣، وكما صمد لكل أنواع العدوان طوال الثمانينيات والتسعينيات.

لمكانة الرئيس الأسد، ولسورية الشقيقة، تهدى «الأهرام العربى» هذا الملحق المتميز إلى شعب سورية الصامد وجيشها البطل.

الأهرام العرب

بعد مرور ٢٩ عاما على الحركة التصحيحية

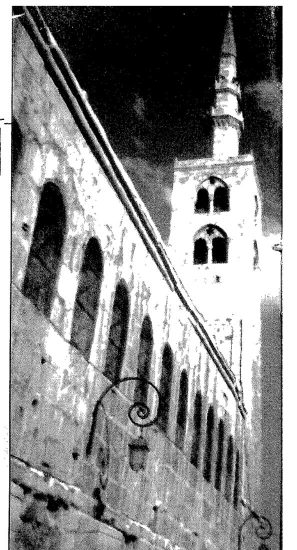
سورية .. ملحمة البناء والصمود!

دمشق. إبراهيم ربيع. أسامة كامل

وهى ترفع شعار: «النماء ـ الازدهار ـ الصمود» تحتفل هذه الأيام الشقيقة سورية بمرور ٢٩ عاما على الحركة التصحيحية التى قادها الرئيس المناضل حافظ الأسد. وإذا كانت الشعوب تحتفل بالأعياد لتتخذ منها ذكرى للأمجاد، وأفراحا بالنصر، واستكشافا للمستقبل، فإن القائد السورى ـ حافظ الأسد ـ كان معلما وقائدا بحق عندما شرح للشعب العربى دروس التاريخ، متخذا من الماضى عناصر العبرة والدرس، ومن الحاضر عناصر الصمود والقوة والوحدة، ومن المستقبل الإيمان بقدرة الشعوب على بلوغ أهدافها، وتحطيم قيودها والانتصار على الجبابرة المستعمرين الذين أخذوا من القوة والجبروت والشعور بدوام الطغيان غاية ووسيلة فى سبيل إذلال الشعوب وقهرها. سورية لم تضرب المثل فى الصمود أمام هؤلاء الطغاة فقط، لكنها نجحت فى أن تخلق لنفسها ولشعبها مكانة دولية متميزة، حتى أصبحت فى طليعة الدول التى تنعم بالاستقرار السياسى والاجتماعى، وهو الأمر الذى جعلها من أفضل بلدان العالم جذبا للاستثمارات، وباتت منطقة واعدة للمستثمرين، وكما كانت تنمو وترتفع روافد الاقتصاد الوطنى، ظلت أيضا تتطلع سورية بثقة إلى قيام سلام عادل وشامل فى المنطقة العربية، يستند على الشرعية الدلية وإعادة الأرض السورية إلى خط الرابع من يونيو ١٩٦٧، والانسحاب من جنوب لبنان، وحصول الشعب الفلسطينى الشقيق على حقوقه الوطنية المشروعة، واستردادها كاملة بما فيها القدس، وإقامة الدولة المستقلة. من حق سوريا أن تفخر بنفسها اليوم، وهى تنتج ما يزيد على حاجتها من الحبوب والخضر والفواكه واللحوم والألبان، بعد أن كانت خلال عقود طويلة تستورد الكثير من المواد. و تجلت النهضة السورية فى ارتفاع وتيرة التوظيفات فى مجالات الصناعة المختلفة، فبلغ عدد المشاريع الصناعية المرخصة وفقا لقانون الاستثمار ٧١١ مشروعا صناعيا، و٥٠ مشروعا زراعيا، و٣٦٤ مشروعا فى مجال النقل، و٦ مشاريع فى مجالات مختلفة، تبلغ قيمة استثماراتها ٢٠٠ مليار ليرة سورية. وحسبما يشير معاون وزير الاقتصاد السورى، شبلى أبوفخر، فإن المؤشرات الاقتصادية الأولية تؤكد ارتفاع معدل نمو الناتج المحلى الإجمالى، كما زاد مجموع التكوين الرأسمالى العام والخاص ، وتقلص العجز فى الميزان التجارى، وتنامت صادرات القطاع الخاص بشكل ملحوظ، خاصة فى السنوات الأخيرة، وتراجعت قيمة المستوردات من المنتجات التى أصبح لها بدائل من الإنتاج المحلى. ويعد مصرف التسليف الشعبى أهم صروح الاقتصاد السورى، ورافدا من روافد الاقتصاد الوطنى من خلال الخدمات المتميزة والتسهيلات التى يمنحها لكل القطاعات العاملة والأنشطة الاقتصادية الخدمية، ونشر الوعى الادخارى للمواطنين من خلال المصداقية والمصلحة المشتركة، والفائدة العامة. ولأن مجال الكتابة عن حقائق الإنجازات السورية يحتاج إلى مجلدات، فليس فى إمكاننا إلا أن نشير فى لمحات سريعة، فهناك المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، التى يعتبرها الأشقاء قلعة الأمن الغذائى فى سوريا، وهى مؤسسة تشرف على اثنتين وعشرين شركة للصناعات الغذائية موزعة فى المحافظات السورية، وذلك لتغطية حاجة الاستهلاك المحلى وتصدير الفائض، وتطوير الإنتاج، كماً ونوعاً، وإدخال التغذية الحديثة لإنتاج المواد الغذائية آليا، وتوفير الغذاء الصحى بمواصفات عالية الجودة. أيضا مؤسسة الطيران السورية، التى تأسست منذ عام ١٩٤٦، وسيرت رحلاتها الداخلية والخارجية بطائرات مروحية من طراز «داكوتا»، ثم بطائرات أحدث من طراز «سكاى ماستر» ومنذ بداية الثورة دخلت هذه المؤسسة السورية الوطنية العملاقة عصر الطيران النفاث بامتلاكها أربع طائرات من طراز «سوبر كرافيل»، وبعد قيام الحركة التصحيحية التى قادها الرئيس الصامد حافظ الأسد ـ الأمين العام لحزب البعث العربى الاشتراكى ـ أضافت المؤسسة إلى أسطولها مجموعة من الطائرات الحديثة من طراز

الإنجازات التى حققتها سورية كانت تصب فى مصلحة الوحدة الوطنية

البوينج ٧٤٧، وطراز جامبو العملاقة، وبوينج ٧٢٧ ـ ٢٠٠، وأخيرا «تى. يو ١٥٤ م». ومن الجو إلى الأرض، حيث البناء والتعمير، الذى تتبنى الريادة فيه المؤسسة العامة للأسمنت، ومواد البناء التى تتبعها ست شركات تنتج الأسمنت بأنواعه المختلفة «البورتلاندى العادى ـ المقاوم للكبريتات ـ أسمنت آبار النفط ـ أسمنت بأنواع خاصة» وشركتان لإنتاج الأترنيت، إحداهما تنتج الصفائح والأنابيب، والأخرى فى حلب تنتج الأنابيب فقط، وتوجد أيضا شركة «حماة» التى تنتج البورسلان والأدوات الصحية من مختلف الأنواع والألوان، وتساهم هذه المؤسسة العملاقة بضخ مبالغ ضخمة فى خزينة الدولة، فعلى سبيل المثال ساهمت فى عام ٩٨ بحوالى ٨,٢ مليار ليرة سورية. وتعتبر المؤسسة العامة السورية للتأمين من أهم الصور المضيئة فى ملامح العمل الوطنى المتصاعد على طول أرض سوريا وعرضها، وحتى نقترب من الصورة أكثر، كان حتما أن نلتقى بالرجل الذى نجح فى توظيف كل الجهود، ومهد الطرق، وأزال العقبات لتؤدى هذه المؤسسة دورا فريدا فى الاقتصاد السورى، إنه الأستاذ أمين عبدالله ـ مدير عام المؤسسة العامة السورية للتأمين ـ الذى يعمق لدى جميع العاملين مفهوم المسئولية، وأكد لهم أن نقطة العرق المخلصة لها ثمارها اليانعة، وحسب قوله: فهى المؤسسة العامة الوحيدة فى القطر السورى كله التى تمارس، جميع أنواع التأمين: حريق ـ نقل هندسى ـ سيارات ـ حياة ـ تأمين شخصى ـ مسئولية مدنية. وقد حققت هذه المؤسسة خططها بنسبة تزيد على ١٠٠٪ من الرقم المخطط، وهى مستمرة على طريق زيادة فعاليتها التأمينية. المؤسسات كثيرة ومتعددة، وصور العمل الوطنى فيها مشرقة، ويكفى أن نذكر اسم الشركة العامة لإنشاء الخطوط الحديدية، التى تتقدم بخطوات مدروسة، وتضطلع بدورها فى دعم الاقتصاد الوطنى، وتسهيل حركة المواطنين، وكذلك المؤسسة العامة للسكر التى تستعد الآن لدخول الألفية الثالثة



■ الماضى خير شاهد على انجازات الحاضر

بخطط طموح، ترصد ملامح المستقبل بعد أن رفع مديرها الكيميائى شعارا مهما بين العاملين فيها، فقال لهم: نعلم تماما أننا على مشارف قرن لن يرحم المتقاعسين والواقفين فى مكانهم، ولابد أن نؤمن بضرورة الدخول مع الزمن فى سباق، لنواكب حركة الآخرين، فليطور كل منكم فى مكانه، وليحدث كل واحد فينا خطوط الإنتاج فى قطاعه. ولا يمكن أن نغلق هذه الصفحات دون الإشارة إلى المؤسسة العامة للتبغ، باعتبارها من أقدم المؤسسات الإنتاجية فى القطر، حيث بدأت سورية فى عام ١٧٧٤ تنظيم إنتاج التبغ وتصنيعه إلى أن أعيد بناء مؤسسة التبغ السورى مع بداية حركة التصحيح. أخيرا تبقى الإشارة إلى أن كل الإنجازات التى حققتها سورية كانت تصب فى صالح الوحدة الوطنية، وهذه الوحدة المتماسكة كانت بدورها الأساس لكل إنجازات سورية، فشعب سورية كما يقول الأسد: أصيل يمنح الحب والعطاء لمن يتفاعل مع قضاياه بشكل سليم ودقيق، وقد عبر عن أصالته ووفائه ومحبته فى مناسبات عديدة، فكان فى معارك التحرير المثل فى التضحية والوفاء والرمز للبذل والعطاء.

د. عيسى درويش فى احتفال تكريمه فى معهد الأهرام:

سورية ترفض الأحلاف العسكرية

كتب: أبوالعباس محمد

■ د. عيسى درويش

مازال حلم الوحدة العربية يداعب جفون وأذهان العديد من أبناء الوطن العربى ـ مفكرين، وسياسيين، ومثقفين ـ الجميع غارق فى هذا الحلم المستحيل، بحثا عن طوق للنجاة، فى مواجهة أخطار قادمة من أجل قيام إمبراطورية النظام الواحد.

عندما يكون الحلم راسخا فى ذهن شخصية دبلوماسية سورية يكون للحلم تفسير ومعنى، وطموح بأنه يوما ما يمكن أن يكون حلم الوحدة العربية حقيقة.

السفير السورى والشاعر والأديب عيسى درويش، الذى قضى فى القاهرة سنوات طويلة ـ سفيرا لبلاده فى مصر ـ حرص فى لقائه مع لفيف من الصحفيين والكتاب، الذى عقد فى «معهد الأهرام الإقليمى للصحافة»، أن يغوص بنا فى ذاكرة الحلم العربى.

وأن يعطى مؤشرات تبعث على التفاؤل بأن العرب يمكن أن يكونوا أمة واحدة، وأن الوحدة العربية حلم لا يمكن أن يسقط لأن الإنسان العربى بطبيعته يميل إلى العيش فى جماعة، مهما طالت الصراعات، ومهما فعلت مؤامرات الأعداء لزيادة الصراع والآلام بين البلدان العربية.

قال السفير عيسى درويش: إن العرب أمة واحدة، سواء أكان ذلك فى الدعوة الناصرية فى مصر، أم فى الدعوة البعثية التى يدعو إليها البعث فى سورية والعراق، وأقطار عربية أخرى.

وإن فكرة الانتماء ليست فكرة عرقية، فالعرب أمة واحدة، ولكنهم لا يعيشون فى دولة واحدة، وعندما تعيش الأمة انقساما أو فرقة، ليس ذلك دليلا على أننا أمة مختلفة، لكننا أمة قسمت بفعل القهر والاستعمار والقوى الخارجية والمصالح الذاتية، ومهما حدث، فهى أمة واحدة، لأنها تنتمى منذ الفتح الإسلامى، إلى ثقافة واحدة، هذه الثقافة لها منظومة حضارية فكرية لغوية.

والإخفاق الحالى فى الوحدة العربية يرى السفير السورى أنه يعود إلى النظم الحاكمة التى جعلت أنانيتها ومصالحها الخاصة ـ فوق الاعتبارات العامة، والآن رغم ما فعلوا عادوا يبكون على الأطلال.

فربما لا يعرف البعض أنه منذ ٤٠ عاما وفكرة السوق العربية المشتركة مطروحة، لكن بسبب هذه الأنانية لم تنفذ.

ولكى تعود الأمور إلى نصابها، وتعود الأمة العربية إلى وحدتها، أكد السفير السورى على وجوب خلق حزمة من المصالح بين الدول العربية، فالوحدة العربية ليست فاشلة، وإنما الإرادة العربية غير موجودة، وهو ما يستدعى ضرورة تحرر الإرادة من الأنانية الذاتية، والانتصار على المؤامرات التى تحاك من القوى الخارجية.

وعن العلاقات العربية ـ العربية فى ظل الظروف الراهنة، قال السفير عيسى درويش: الأمور أفضل الآن عما كان عليه عام ٩٠، ونتطلع إلى أن تتطور وتتحسن الأمور إلى ما هو أفضل.

وعن القضايا الاقتصادية والتنمية الاستثمارية وعمليات الخصخصة التى يمكن أن تشهدها سورية، قال السفير: إذا كان حجم الاستثمارات فى القطاع العام لبلاده ١٠٠ مليار جنيه على سبيل المثال لا يمكن ولا يجوز أن يتم بيع الـ ١٠٠ مليار، لأنه يجب عدم حرمان الغالبية المسحوقة من الشعب السورى من نعيم الزيادة فى التنمية والاستثمارت، فى نفس الوقت يجب ترك القطاع الخاص أن يعمل لكى يستثمر من جانبه أكثر من ١٠٠ مليار وبالتالى تحدث عملية التوازن الاجتماعى ولا يتعرض العاملون فى القطاع العام إلى هزة وتغيرات تحولهم فجأه إلى عاطلين عن العمل. وهنا أستطيع أن أؤكد ـ والكلام للسفير ـ أن دائرة النمو الاقتصادى فى سورية تتسع وتزداد ولم يتم السماح للشركات متعددة الجنسيات بأن تتملك النسبة العظمى من الاستثمارات فى سورية، حتى لا يكون القرار الاقتصادى فى يدها.

وبالنسبة للقطاع الخاص يشهد نشاطاً كبيراً وأصبح يمثل نسبة كبيرة من التصدير

فمثلا قطاع الزارعة فى سورية ١٠٠٪ قطاع خاص، ولا توجد ملكية عامة على الإطلاق، وأصبحت سوريا تنتج ما يزيد على حاجاتها من القمح وتصدر الفائض وأصبحت فى المرتبة التاسعة من دول العالم فى إنتاج القطن.

كما تتمتع سورية بالاكتفاء الذاتى من إنتاج الموالح ولديها ١٤ مليون رأس من الأغنام ومليون رأس من الأبقار فهناك اكتفاء ذاتى من اللحوم.

ويؤكد السفير أن حجم مديونية سورية للعالم الخارجى صغير للغاية حيث لايتجاوز الـ ٧ مليارات دولار بخلاف ديون الاتحاد السوفيتى السابق حيث إنها ديون مسيطر عليها.

سورية تدخل الألفية الثالثة بخطط استثمارية طموحة

الاقتصاد السورى يتصاعد بالسواعد والعقول السورية

تبنت الحركة التصحيحية التى قادها الرئيس حافظ الأسد منذ ٢٩ عاماً نهج التعددية الاقتصادية استكمالاً لنهجها فى تبنيها للتعددية السياسية وكانت رؤية الرئيس الأسد فى تبنى نهج التعددية سابقة لعصره جنبت سورية رياح المتغيرات الدولية فلم تتأثر بها كما تأثرت دول العالم الأخرى

وحرصت الحركة التصحيحية منذ انطلاقتها أيضاً على توفير مناخ جيد للاستثمار فى سورية وذلك تنفيذاً لنهج التعددية الاقتصادية، وسعت إلى تشجيع الاستثمارات الخارجية فى سورية، وكان صدور القانون ١٠ لتشجيع الاستثمار فى عام ١٩٩١ خطوة متقدمة على طريق توحيد أنظمة وقوانين الاستثمار فى سورية.

وتأتى سورية اليوم فى طليعة الدول التى تنعم بالاستقرار السياسى والاجتماعى لذلك تعتبر من أفضل بلدان العالم جذباً للاستثمارات ومنطقة واعدة للمستثمرين، واستأثر موضوع الأمن الغذائى باهتمام الحركة التصحيحية فأعطت القطاع الزراعى الأولوية فى خطط التنمية. فأقيمت السدود وشبكات الرى، واستصلحت الأراضى لزيادة المساحة المروية التى تبلغ اليوم ١,٢ مليون هكتار وبلغت أعداد السدود المنفذة ١٥٢سداً كبيراً ومتوسطاً وسطحياً تصل طاقتها التخزينية إلى ١٩ مليار متر مكعب من المياه سنوياً.

وهى تنتج اليوم ما يزيد على حاجتها من الحبوب والخضر والفواكه واللحوم والألبان، بعد أن كانت خلال عقود طويلة تستورد الكثير من المواد ويقوم تعاون مثمر فى الصناعة السورية بين القطاعات الاقتصادية الثلاثة العام المشترك والخاص من أجل الاستفادة القصوى من الطاقات والإمكانات المتاحة وتجلى ذلك فى ارتفاع وتيرة التوظيفات فى مجالات الصناعة المختلفة وبلغ عدد المشاريع الصناعية المرخصة على قانون الاستثمار حتى شهر أغسطس الماضى ٧١١ مشروعاً صناعياً و ٥٠ مشروعاً زراعياً و ٧٦٤ مشروعاً فى مجال النقل و ٦ مشاريع فى مجالات مختلفة تبلغ قيمة استثماراتها أكثر من ٢٠٠ مليار ل . س.

وتستثمر سورية حالياً أكثر من ١٦ مليار ل . س لإنشاء مصانع غزل ونسيج جديدة وتحديث المصانع القائمة، وتوجد فى سورية ست مؤسسات صناعية تشرف على عشرات الشركات والمعامل .

وفى مجال صناعة النفط والغاز فإن سورية حققت تقدماً ملموساً فى هذه الصناعة وهى تعمل منذ سنوات على تسريع العمل فى الحقول المكتشفة لوضعها موضع الاستثمار، وتم إنجاز عدة خطوط لجر الغاز بدلا من الحقول المكتشفة إلى محطات توليد الكهرباء، والكثير من المعامل الصناعية لتعمل على الغاز بدلاً من الفيول، وسمحت سورية منذ عدة أعوام لشركات النفط العالمية لتعمل فى المناطق التى لا تعمل فيها الشركة السورية للنفط، وتتحمل الشركات الأجنبية وحدها نفقات التنقيب دون أى تعويض فى حال عدم العثور على النفط.

وشهد قطاع الكهرباء تطوراً وتوسعاً كبيرين فى مجالات النقل والتوزيع والاستثمار. وتولى سورية اهتماماً ملحوظاً لإقامة محطات توليد جديدة، تكفى نمو الطلب حتى عام ٢٠١٠ وهى محطات ستجعل سورية مصدرة للطاقة الكهربائية.

وسعت سورية وعبر خطط التنمية إلى تنفيذ سياسية إسكانية تتيح حل أزمة السكن الناتجة عن ارتفاع معدلات النمو السكانى، ورصدت سورية اعتمادات كبيرة في موازناتها السنوية لتنفيذ مشاريع مياه الشرب النقية للتجمعات البشرية، وأنصب الاهتمام على المشاريع الكبيرة بهدف توحيد المصدر المائى للتجمعات السكنية الكبيرة ونفذت مئات المشاريع لإرواء الريف الذى كان سكانه يشربون من مصادر مياه بعيدة وغير نقية حتى عام ١٩٧٠، وقد ارتفعت نسبة المستفيدين من مياه الشرب النقية إلى ١٠٠٪ في المدن و ٨٠٪ فى الريف. وترتبط سورية بالعالم الخارجى عبر ستة مطارات تنطلق منها طائرات مؤسسة الطيران العربية والدولية إلى مختلف مطارات العالم.

كما تتصل سورية بالعالم عبر مرفأى اللاذقية وطرطوس، وهما يلعبان دوراً مهماً فى حركة المبادلات التجارية. ونفذت سورية أكبر مشروع هاتفى وهو مشروع ١.٥ مليون خط وهو يتمتع بمواصفات فنية عالية وهى تستعد حالياً للإقلاع بمشروع جديد سيخصص بكاملة لتحديث الاتصالات فى الريف.

وانضمت سورية منذ عام ١٩٧٤ إلى منظمة انتلسات لتستفيد من الاتصالات الفضائية، وأصبحت منذ نهاية عام ١٩٩٤ مربوطة بالاتصالات العالمية عبر كابل سيموى ١٢ القارى، وتتمع سورية بموقع جغرافى كان ولا يزال همزة الوصل بين الشرق والغرب وبطبيعة متنوعة جمعت بين البادية والسهول والجبال والشواطىء تضم كنوزاً أثرية ثمينة تمثل حضارات موغلة فى القدم، كل ذلك جعل الحركة التصحيحية تولى اهتماماً كبيراً بالسياحة، فأحدثت وزارة السياحة عام ١٩٧٢، بهدف إقامة صناعة سياحية متطورة.

ويتولى عملية تنمية القطاع السياحى ومنذ الثمانينيات القطاعان المشترك والخاص حصرا ويقتصر دور الوزارة على الإشراف والتشجيع والمشاركة، ولدى سورية خطة وطنية لاستقبال ٤ ملايين سائح سنوياً تبدأ من عام ٢٠٠٠ وذلك بعد إقامة مجموعة متكاملة من المنشآت السياحية فى مواقع سورية مختلفة، وتعتبر سورية من البلدان القليلة فى العالم التى تطبق ديمقراطية التعليم، فهو مجانى فى جميع مراحله وقد اعتبرته الحركة التصحيحية منذ البداية قطاعاً اقتصادياً وليس خدمياً وتزداد موازنة التعليم عاماً بعد عام، وتستأثر بنسبة عالية من الموازنة العامة للدولة، وتأخذ المرحلة الابتدائية اهتماماً خاصاً فهى إلزامية وكل طفل بلغ السادسة من عمره على ذويه إلحاقه بإحدى المدارس وإلا يقعوا تحت طائلة المسئولية وتوجد اليوم فى سورية أربع جامعات تضم ٥٤ كلية بالإضافة إلى ١٤٤ معهداً متوسطاً وعالياً و ١٦٢ مركزاً تدريبياً تتبع لوزارات ومؤسسات مختلفة. واهتمت الحركة التصحيحية بالمسألة الصحية بنوعيها العلاجى والوقائى ووضعت منذ السبعينيات استراتيجية عمل للقطاع الصحى أكدت فيها أن الرعاية الصحية هى من مسئولية الدولة.



■ الرئيس مبارك والرئيس السورى حافظ الأسد

وراعت هذه الاستراتيجية على مدار السنوات الماضية التوسع فى إنشاء المراكز الصحية، وتنفيذ برامج التلقيح الوطنى وبرامج مكافحة الاسهالات، وتطبيق نظام الرعاية الصحية الأولية، وتمكنت سورية منذ عام ١٩٩٠من تنفيذ مشروع التصنيع المحلى للدواء الذى أصبح اليوم يغطى فى حدود ٩٠٪ من مستلزمات الدواء الذى كان يستورد من الخارج.

ويوجد فى سورية اليوم ٨٤٨ مركزاً صحياً عاماً و ٣٦ مركزاً صحياً تخصصياً بالإضافة إلى ١٦٤ نقطة طبية و ١٢ عيادة شاملة ومركزا صحياً تغطى الخارطة الجغرافية للبلاد و ٣٥٣ مشفى بينها مشاف تخصصية بالأمراض الجلدية والنسائية والأطفال وجراحة القلب والعيون والكلى والطب النووى.

شعب سوريا يقف صفاً واحداً ليضئ

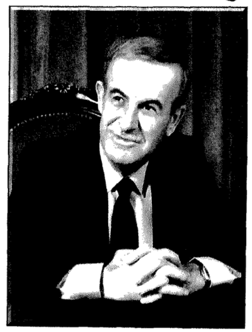
٢٩ شمعة

فى مسيرة التصحيح المجيد

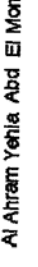
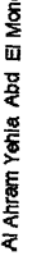
تحت القيادة الرشيدة

للزعيم المناضل

الرئيس حافظ الأسد



جموع الشعب السورى
وبكل الفئات والهيئات
والمؤسسات تهدى
باقات الفل والياسمين
لبانى سوريا الحديثة
وصانع نهضتها

تحديث وتطوير كامل للخطوط الحديدية السورية
بأفضل تكنولوجيا عالمية وأيدٍ عربية سورية

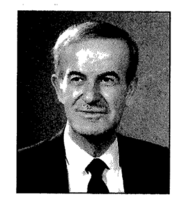


المهندس محمد غسان القدور
المدير العام وجميع العاملين ب:
المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية





تدخل الألفية الثالثة بإضافة أحدث الطائرات
من الإيرباص ٣٢٠ ملائمة للبيئة وقوانين الطيران العالمية
القدرة على الطيران المتوسط بدون توقف



تحديث وتطوير أسطول النقل الجوى السورى

رصيد من إنجازات

القائد المناضل الرئيس

حافظ الأسد

منذ بزوغ فجر التصحيح المجيد

من أجل سوريا واقتصادها ومستقبلها

المؤسسة العامة السورية للتأمين

فى الذكرى التاسعة والعشرين للحركة التصحيحية المباركة

سعى دائم لتطوير الإنتاج ودفعه إلى الأمام

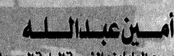
تحت رايات القائد العربى المظفر





نحن نعمل من أجل

- وضع صيغ جديدة لأعمال إعادة التأمين
- نشر الوعى التأمينى
- تحسين مستوى الأداء
- تقديم أفضل الخدمات فى الإنتاج وتسوية المطالبات



المدير العام وجميع العاملين بالمؤسسة العامة السورية للتأمين

النجاح يتواصل داخل إحدى القلاع الإنتاجية

رحلة التبغ السورى فى عوالم الإنتاج والاستهلاك والتصدير بعد فجر التصحيح

تعد المؤسسة العامة للتبغ من أضخم المؤسسات الإنتاجية فى القطر، وركيزة من ركائز الاقتصاد الوطنى، ونظرا لهذه الأهمية التى تتمتع بها المؤسسة فقد حرصت الإدارة العامة بالتعاون مع الجهات المعنية على مواكبة التطور الصناعى بشكل مستمر، إذ تمتلك المؤسسة اليوم مجموعة كبيرة من أحدث الآلات الموجودة فى العالم التى تتمتع بطاقة إنتاجية وجودة عالية.

واليوم تدخل المؤسسة مرحلة جديدة ـ كما يؤكد د.فيصل سماق مدير عام المؤسسة ـ تسعى من خلالها إلى الوصول إلى الأتمتة الصناعية والإدارية الشاملة ابتداء من تسخير الحاسوب فى أنظمة المراقبة وصولاً إلى الأتمتة الكاملة، لكى ترتقى بالأنظمة الصناعية اليدوية إلى منظمة مؤتمتة تقلل من الأخطاء والأخطار، وتزيد من فعاليات الإنتاج ومردوده، وشعار المؤسسة فى هذا المجال «ليس مهما أن تسير مسرعا وإنما أن تسير» أضف إلى نلك أن المؤسسة العامة للتبغ أعلنت عن طلب تأهيل جميع معاملها ومزارعها، للحصول على شهادة الأيزو وهذه الخطوة تعنى الكثير، ويمكن تلخيصها فى كلمة واحدة «الجودة» ـ وأكثر من نلك، فإن تطبيق مواصفات الجودة العالمية سيفتح الباب على مصراعيه أمام هذه المنتجات للعبور بيسر وسهولة إلى الأسواق العالمية. وأن مبادرة المؤسسة هذه بحد ذاتها، تعنى طموحها وجديتها لتحسين منتجاتها ودخول ميدان المنافسة بتأهيل وثقة

نشاط المؤسسة

● فى مجال الزراعة: تمنح المؤسسة الرخص بالمساحات المسموح بزراعتها من قبل المزارعين وتحديد النوع المسموح بزراعته من التبغ فى المناطق المخصصة له، وتشرف على عملية الزراعة ومكافحة الأمراض التى تلحق هذا الصنف من المزروعات من البداية إلى النهاية، وتقوم بشراء المحصول من المزارعين

● فى مجال الصناعة: تصنع المؤسسة فى معاملها المنتشرة فى دمشق وحلب وحماه واللاذقية مصنوعات السجائر والتبغ الفلش والتنباك ا

● فى مجال التجارة: تقوم بشراء حاجاتها من الآلات ومستلزمات الإنتاج وتقوم ببيع كل منتجاتها إلى بائعى الجملة والمفرق فى القطر

هذا وأن الاهتمام بزراعة وإنتاج محصول التبغ تعكس المؤشرات الإيجابية لتطور الخطة الإنتاجية الزراعية وتحسين المردود الزراعى وهو ما يوضح تطور المساحات المزروعة والإنتاج المحقق ونسبة تنفيذ الإنتاج المحقق والسعر الوسطى لشراء الكيلو غرام الواحد من هذا المحصول الاقتصادى المهم.

إن كمية الإنتاج قد بلغت فى عام ١٩٩٤/ ١٤٣١٠/ أطنان وجاء الإنتاج فى عام ١٩٩٦ حيث بلغ/١٨١٣١/ طناً بينما بلغ فى عام ١٩٩٨ كمية/ ٢١٦٥٤/ طناً وهذا ما يعكس إيجابياً تطور الخطة الإنتاجية الزراعية خلال الفترة السابقة والأرقام هى ابلغ شاهد.

هذا ونتيجة للمتابعة المستمرة والدائمة فى المؤسسة العامة للتبغ من أجل تحسين نوعية المنتج من السجائر الوطنية من خلال لجان شكلت خصيصا لهذه الغاية، بات من الملموس الآن، زيادة كبيرة فى حجم مبيعات وصادرات مؤسسة التبغ.

ويمكننا ملاحظة نلك، إذا اعتبرنا عام ١٩٩٥ كأساس للسنوات التى تلته، حيث بلغت زيادة صافى مبيعات المؤسسة من حيث القيمة عام ١٩٩٨ حوالى ٣٩٪ قياساً لسنة الأساس عام ١٩٩٥، وبلغ صافى الزيادة لنفس العام من حيث الكمية حوالى ٣٤٪.

هذا بالنسبة للمبيعات، أما فيما يتعلق بتطور حجم التصدير، فنلاحظ أن هناك تطوراً كبيراً، وزيادة لم تحدث سابقاً، حيث بلغت نسبة زيادة حجم الصادرات خلال العام ١٩٩٨، عن سنة الأساس/١٩٩٥ أكثر من ٧١.٣٪.

ومن هذا المنطلق، تسعى المؤسسة جاهدة إلى متابعة الجهود الحثيثة لفتح أسواق خارجية جديدة، بهدف عرض منتجاتها الوطنية من السجائر والتبوغ المحلية، وصولاً إلى تحقيق أعلى نسبة ممكنة من التصدير إلى الأسواق الخارجية، وتوفير ما يلزم من القطع الأجنبى.

ويأتى نلك كله فى الوقت الذى تسعى فيه المؤسسة إلى تخفيض استيراد المواد الأولية الداخلة فى صناعة التبغ، وبأرقام كبيرة، حيث تم تخفيض قيمة المواد الأولية المستوردة بحدود ٥٨٪ خلال العام الماضى ١٩٩٨ بالنسبة للأعوام السابقة، هذا وتستخدم البدائل المحلية التى أوجدتها المؤسسة بخبرات وطنية، وبتقنيات عالية تفوق أو توازى مثيلاتها المستوردة.

مكافحة الهدر أينما وجد..

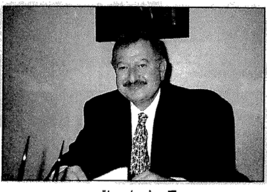
وفى نفس الوقت، تستمر إدارة المؤسسة فى التشدد فى مكافحة الهدر أينما وجد، وإجراء مراجعات شهرية ودورية لذلك حققت المؤسسة وفراً بعشرات الملايين خلال السنوات القليلة الماضية.

نهضة المؤسسة بلغة الأرقام بعد فجر التصحيح

وباختصار شديد، فإن النمو المنتج المستقر المتوازن هو شعارنا فى العمل، وذلك انطلاقاً من توجيهات السيد الرفيق المناضل حافظ الأسد، راعى مسيرة التصحيح الظافرة، حين قال:«إن الاقتصاد القوى يعنى البلد القوى».

الدخول إلى الأيزو:

شهدت السنوات الأخيرة الماضية تغييرات جوهرية فى القطاع الاقتصادى العلمى وافرزت واقعا خلق نوعا جديدا من المنافسة الحادة بين الدول والمنشآت الاقتصادية بهدف السيطرة على الأسواق العالمية أو على الأقل الاحتفاظ بالأسواق المحلية.



■ د . فيصل سماق

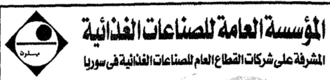
وتمثل هذا الواقع فى فرض معايير ووسائل تتضمن هذا التميز والسيطرة والاستمرارية، وتجسد فى قضايا إدارة الجودة الشاملة الأيزو/٩٠٠٠/

التى احتلت أهمية خاصة على الصعيدين العالمى والمحلى، وبصرف النظر عن الأهداف المعلنة وغير المعلنة لفرض هذه المعايير والمواصفات فإن المرحلة المقبلة والتى تتميز بمنافسة حادة عالمية ومحلية تتطلب إعادة النظر فى الأهداف والرؤى المستقبلية والتركيز على الجودة من خلال تطوير نظام جودة شامل يهدف إلى التحكم وضبط كل العمليات الإنتاجية.

وقد تعقدت المؤسسة مع وحدة البرمجيات والتعميم بمعونة الحاسب فى جامعة دمشق لإجراء دراسة تحليلية وتصميمية شاملة تهدف إلى وضع الأسس العلمية والفنية الضرورية لأتمتة جميع أعمال المؤسسة بمستوياتها المختلفة سواء فى الإدارة العامة أم فى الفروع.

وستحدد هذه الدراسة متطلبات عملية الأتمتة بطريقة عصرية متكاملة وبمنهجية متقدمة تستفيد إلى أبعد الحدود من التطورات الهائلة التى تمت خلال السنوات الأخيرة فى مجال نظم المعلومات خاصة الإدارية والمالية والفنية وستراعى الظروف الواقعية فى المؤسسة والإمكانات المالية والبشرية المتاحة.

وسيعتمد فى إنجاز الدراسة على أساليب ووسائل وأدوات متطورة أهمها نظام ٢٠٠٠ -De siyncr مع اوراكل والذى يعد من أنجح الوسائل فى تحليل وتصميم نظم المعلومات فى محيط قواعد معطيات اوراكل.







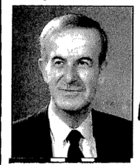
لقد حققنا نداء القائد والزعيم

فى العيد الـ ٢٩ للحركة التصحيحية المباركة

لقد نجحنا بدفعات التصحيح
فى تغطية احتياجات أسواقنا
من المنتجات الغذائية المتطورة
مع تصدير الفائض إلى كثير من الأسواق الخارجية

تحية من
يسرى العالول
المدير العام
وجميع العاملين
بالمؤسسة العامة للصناعات الغذائية

تحية تقدير واعتزاز
لبانى سوريا الحديثة
قائد مسيرة النهضة والتقدم



فخامة الرئيس

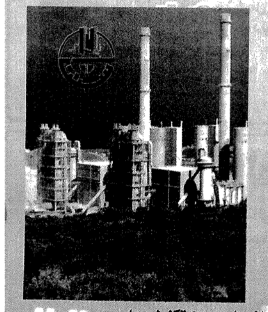
حافظ الأسد

اليوم ونحن ننتقل إلى الألفية الثالثة
نشكر لكم تحديث كل وسائل الإنتاج
وأدوات الصناعة والنقل

المهندس/ عبد العزيز قندقجى
المدير العام
وجميع العاملين
بالشركة العامة لإنشاء الخطوط الحديدية

---

٢٩ عاما من الانجازات
تحت القيادة الرشيدة
لفخامة الرئيس حافظ الأسد





إنطلاقة هائلة للصناعة السورية لمواكبة أحدث ما فى العصر من تكنولوجيا ..
تغطية احتياجات الأسواق بأعلى مستوى من المنتجات .. التصدير إلى الأسواق الخارجية وكسب ثقتها وتقديرها
نحن نجدد العهد على بذل غاية الجهد لتحقيق الأهداف المنشودة فى مجال المنافسة والتفوق

المهندس


المدير العام وجميع العاملين
بالمؤسسة العامة للأسمنت ومواد البناء

فى عيد الحركة التصحيحية الـ ٢٩
نبعثها تحية مقرونة بالدعاء إلى بانى سوريا الحديثة

الرئيس حافظ الأسد

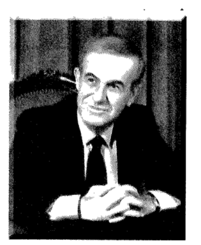
حفظه الله وسدد خطاه من أجل سوريا العمل والأمل

نشاط المؤسسة
* النقل والشحن والتفريغ على أحدث أسطول تجارى
* استخدام أسرع وسائل النقل بأفضل تكنولوجيا متطورة * خبرة كبيرة وثقة دولية

حسن أحمد المدير العام وجميع العاملين

بالمؤسسة العامة للنقل البحرى

بوابة العبور الاقتصادى بين سوريا ودول العالم



فى الذكرى الـ ٢٩
للحركة التصحيحية المجيدة
نرفع أسمى آيات الولاء والحب والإعزاز
لقائد مسيرة الإنجازات

الرئيس حافظ الأسد

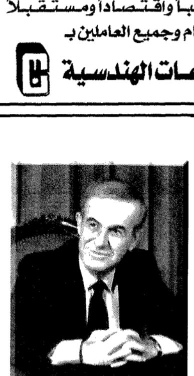
وعهداً التزمنا به ونجدده دائماً أن نسابق الزمن من أجل المزيد من الإنجازات تحقيقاً لمبادئ القائد المفدى حفظه الله وسدد بالخير خطاه من أجل سوريا شعباً واقتصاداً ومستقبلاً

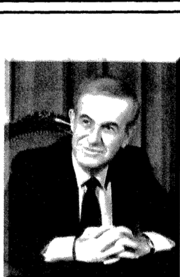
المهندس عيسى داود المدير العام وجميع العاملين بـ

المؤسسة العامة للصناعات الهندسية



المصرف الصناعى





صرح هام للصناعة السورية والتطور والتقدم للإنتاج والتصدير
تطبيقا لفلسفة القائد

الرئيس حافظ الأسد

من أجل الدخول فى الألفية الثالثة التزاما بالفكر والمبادئ والعمل على دعم القدرات الاقتصادية وتنمية الموارد وتطوير الاقتصاد الوطنى

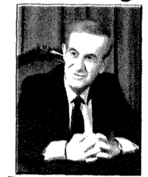
محمد أبو النصر المدير العام

وجميع العاملين بالمصرف الصناعى

المصرف الزراعى التعاونى

ركيزة الزراعيين والفلاحين
وثمرة الخير والحرية
تهدى
قائد المسيرة وأمين الامة

الرئيس حافظ الأسد



باقات الورد والياسمين
ورايات النصر والعزة والكرامة

عمل دائم من أجل خير الأمة

- الإقراض والتسليف الزراعى النقدى والعينى
- توفير مستلزمات الإنتاج الزراعى
- المساهمة فى تحقيق الأمن الغذائى
- إدخار الأموال فى المصرف
- كافة التسهيلات بالسرعة والمرونة
- أكثر من ١١٥ فرعا منتشرة فى سوريا

رافد من روافد الاقتصاد
الوطنى المتنامى فى عهد القائد

الرئيس حافظ الأسد



المصرف التجاري السوري

- أكبر المؤسسات المصرفية فى سورية
- خدمة النشاط الاقتصادى والتجارى ومسايرة التطور الاقتصادى السورى
- مراسلون فى كافة دول العالم وأحدث وسائل الاتصال البنكية بالكمبيوتر والإنترنت
- ثقة وأمان وسرعة وزيادة مطردة فى عدد المتعاملين
- فتح حسابات بالعملة السورية والأجنبية والسحب دون قيد أو شرط
- إعفاء من ضريبة التركات

عبد الأحد إخوان



أناقة سورية تقتحم الأسواق الدولية

باسم القطاع الخاص والاستثمار

نهدى أيات الحب والتقدير والولاء



للقائد الرئيس

حافظ الأسد

صناعة سورية عالمية

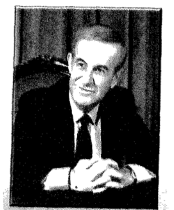
رمز لأناقة الرجل

المصرف العقارى السورى

المصرف العقاري
REB

يساهم فى حل أزمة الإسكان
تحقيقاً لفلسفة القائد
وفى العيد التاسع والعشرين للحركة التصحيحية
نبعثها تحية إلى الزعيم الرمز

الرئيس حافظ الأسد



نشاط المصرف:
- تمويل المشروعات الصناعية الحيوية
- تأمين المسكن الملائم بأقل تكلفة
- تمويل المنشآت السياحية
- تمويل المشروعات الخدمية والإنتاجية

نحن نستخدم أحدث وسائل عصر التكنولوجيا

شركة أو بنك أو سفارة فى انتظارهم!

الوزراء.. غير المغضوب عليهم

إذا كنت يا معالى الوزير.. قد أصبحت من السابقين.. فلا تحزن ولا تغضب.. فالوزراء لدينا، كما تعلم، نوعان إما مغضوب عليهم والعياذ بالله.. وفى هذه الحالة يجلسون بعد الخروج فى بيوتهم العامرة طويلا.. وإما من غير المغضوب عليهم وإذا كنت «معاليك» من الفئة الثانية.. فأبشر بالخير الكثير والنجاة من بطالة ما بعد الوزارة.. فبمجرد خروج معاليكم من التشكيل الوزارى ستنفتح عليكم أبواب الرزق على مصراعيها.. لتعوض أيام الفقر وراتب الوزير الهزيل.. والذى لا يتجاوز «أربعمائة جنيه» كما قال رئيس الوزراء السابق كمال الجنزورى.

■ عبد العزيز حجازى

■ تحقيق: شقيق الطاهر

حياة الناس

خليل وحجازى وأبوسماعيل وعكاشة وغيرهم تولوا رئاسة بنوك بعد خروجهم من الوزارة

هناك عرف حميد سنته حكومات ما بعد الثورة ومستمر حتى أيامنا هذه.. هذا العرف الحميد يقول إن الوزراء السابقين خاصة غير المغضوب عليهم.. بمجرد خروجهم من مناصبهم الوزارية.. يتم الاستفادة بهم فى مواقع أخرى.. أو تعيينهم فى وظائف جديدة سواء كان هذا التعيين لتعويض الوزير عن خروجه من الوزارة أو محاولة إرضائه أو حتى منحه مكافأة نهاية الخدمة.. عملا بالمثل القائل إن «القطة عمرها ماتاكل ولادها».

ولكن ليس معنى ذلك أن الحكومة ملزمة بالبحث عن عمل أو وظيفة للوزير السابق.. وإنما كما قلنا هذا الأمر يتوقف على تصنيف موقع معالى الوزير هل هو من أصحاب الحظوة ومن غير المغضوب عليهم أم أوقعه حظه العاثر فكان من المغضوب عليهم؟

وأحدث تطبيق لهذا «العرف» المحمود وقع عقب التغيير الوزارى الأخير.. والذى خرج فيه ١١ وزيرا وأصبحوا سابقين، ودخل مكانهم ١٣ وزيرا جديدا.

وكان من بين الوزراء الأحد عشر السابقين اثنان من الوزراء المعمرين هما المهندس ماهر أباظة - وزير الكهرباء والطاقة - والمهندس سليمان متولى - وزير النقل والمواصلات.

وبمجرد خروج المهندس ماهر أباظة من الوزارة بعد أن قضى فيها ما يقرب من عشرين عاما، حقق خلالها العديد من الإنجازات الضخمة.. تم تعيينه عضواً منتدبا بشركة «ميدور» العاملة فى مجال الصناعات البترولية.

نفس الأمر تكرر مع المهندس سليمان متولى الذى قضى - أيضا - ما يزيد على عشرين عاما بالوزارة حقق فيها الكثير من الإنجازات ووقع فى عهده أيضا العديد من الكوارث فصدر القرار الجمهورى رقم ٣٣٨ لسنة ٩٩ بتعيينه رئيسا لمجلس إدارة الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا.

وعقب استقالة وزارة الدكتور عاطف صدقى فى يناير ١٩٩٦، خرج رئيس الوزراء من مبنى رئاسة الوزراء إلى مبنى المجالس القومية المتخصصة



■ ثروت عكاشة

رئيسا لها خلفا للدكتور محمد عبدالقادر حاتم وزير الإرشاد القومى فى عهد كل من الرئيس جمال عبدالناصر وخلفه أنور السادات.

لكن رئاسة المجالس القومية المتخصصة أو حتى الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا ليست الوظائف الوحيدة التى تستوعب الوزراء السابقين وغير المغضوب عليهم.. بل هناك وظائف أكثر شهرة وتدر عائدا ماديا مجزيا للوزراء «المحظوظين» الذين يتولونها.. وعلى رأس هذه الوظائف رئاسة مجالس إدارات البنوك والشركات الكبرى، وكما رصد الدكتور محمد الجوادى فى دراسة حديثة له هناك عشرات الوزراء فازوا بهذه الوظيفة منهم المرحوم كمال حسن على الذى تولى مجلس إدارة البنك المصرى - الخليجى، والدكتور مصطفى خليل - رئيس الوزراء الأسبق - الذى مازال يترأس مجلس إدارة المصرف العربى الدولى، وحدث نفس الشىء مع الدكتور عبدالعزيز حجازى - رئيس الوزراء الأسبق - حيث تولى رئاسة بنك التجاريين، ومع الدكتور أحمد أبو إسماعيل الذى تولى رئاسة بنك هونج كونج المصرى، ومع توفيق عبده إسماعيل - وزير السياحة الأسبق - الذى تولى مسئولية بنك الدقهلية الوطنى.. وبسبب هذا المنصب رفعت عنه حصانة مجلس الشعب ودخل السجن فى القضية المعروفة باسم «نواب القروض» المنظورة حاليا أمام القضاء.

وزراء مجموعة مايو خرجوا من الوزارة إلى السجن

وفى عهد السادات عين نعيم أبو طالب رئيسا لمجلس إدارة بنك الإسكندرية التجارى وعبدالرحمن الشاذلى - وزير التموين الأسبق - تولى رئاسة بنك التعمير والإسكان وعين ناصف طاحون - وزير التموين الأسبق - رئيسا لبنك ناصر الاجتماعى والدكتور على الجريتلى رئيسا لمجلس إدارة بنك الإسكندرية، أما الدكتور على عبد المجيد - وزير التنمية الإدارية الأسبق - فقد تولى رئاسة مجلس إدارة بنك الاعتماد والتجارة الدولى، وعين زكريا عبدالفتاح رئيسا لبنك قناة السويس.

وفى عهد جمال عبدالناصر تم تعيين ثروت عكاشة - وزير الثقافة الأسبق - رئيسا للبنك الأهلى المصرى وسيد مرعى عضوا منتدبا فى بنك مصر.

شريحة أخرى من الوزراء السابقين أوفر حظاً من الشريحة السابقة.. هذه الشريحة يتم تعيين أعضائها سفراء لمصر فى الخارج خاصة فى الدول الأوروبية حدث ذلك فى عهد عبدالناصر سواء على سبيل الترفيه، أم الاحتفاظ بالوزراء السابقين بالقرب من السلطة، أو حتى الإبعاد عن مصر فى وقت اشتعال الصراعات.. ومن هذه الشريحة اللواء عبدالعظيم فهمى - وزير الداخلية الأسبق - الذى عين فى منصب السفير فى أكثر من دولة أوروبية وكذلك أحمد نجيب هاشم - وزير التربية والتعليم السابق - وتوفيق عبدالفتاح.. وفى بداية عهد السادات عين كمال رفعت - الذى تولى أكثر من حقيبة وزارية فى عهد عبدالناصر - سفيرا لمصر فى لندن حتى عام ١٩٧٤.. وذلك لإبعاده عن مصر بعد قضية مراكز القوى فى مايو ١٩٧١.

شريحة أخرى من الوزراء السابقين أقل حظا من الشريحتين السابقتين، لأن الوزير السابق فيها يتولى منصبا تنفيذيا آخر ولكن بدرجة وزير.. ومن هؤلاء الوزراء الدكتور محمد نصار - وزير الصحة فى عهد عبدالناصر - الذى تولى رئاسة مؤسسة التأمين الصحى بعد تركه لمنصبه الوزارى، وتكرر ذلك مع الدكتور عبده سلام فى بداية عهد السادات، أما عبدالوهاب البرلسى - وزير البحث العلمى السابق - فقد تولى رئاسة هيئة الرقابة الدوائية.

وعلى مستوى أرفع حدث ذلك مع عبدالحميد السراج الذى وصل إلى منصب نائب رئيس الجمهورية إبان الوحدة المصرية - السورية.. فبعد الانفصال تولى رئاسة هيئة الرقابة على التأمين.. ومازال فى منصبه حتى الآن، وعمل أحمد توفيق البكرى - وزير الصناعة الأسبق - فى عهد عبدالناصر فى رئاسة مجلس إدارة شركة مصر للطيران.

وأحيان تقوم الدولة بإعارة أحد وزرائها السابقين ليعملوا كوزراء فى دول أخرى وهو ما حدث مع وزير الصناعة الخفيفة الأسبق أمين حلمى حيث عين وزيرا للصناعة فى ليبيا.

وفى أحيان أخرى ترشح الحكومة أحد وزرائها الحاليين أو السابقين للعمل لدى إحدى المنظمات الدولية كما حدث مع الدكتور بطرس غالى - وزير الدولة للشئون الخارجية - الذى نجح فى الفوز بمنصب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة.. واستغلت مصر علاقاتها الدولية الجيدة فى حشد التأييد الدولى لمرشحها.

أما أقل شريحة حظا من بين الوزراء السابقين تلك الفئة التى تخرج من الدار إلى النار كما يقول المثل الشعبى.. بمعنى أن هذه الشريحة من الوزراء والمسئولين خرجت من الوزارة إلى السجن مباشرة، وأبرز مثال على ذلك هو ما حدث مع وزراء مجموعة مايو والمشهورة بمراكز القوى التى زج بها الرئيس السادات فى السجن ومن هؤلاء الوزراء محمد فائق - وزير الإعلام الأسبق - الذى يتولى حاليا منصب الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، وشعراوى جمعة وزير الداخلية الأسبق، وسامى شرف وزير شئون رئاسة الجمهورية الأسبق والفريق محمد فوزى - وزير الحربية الأسبق - وضياء الدين داود - وزير الشئون الاجتماعية وعضو اللجنة التنفيذية العليا بالاتحاد الاشتراكى - الذى يتولى حاليا منصب الأمين العام للحزب الناصرى المعارض - وسعد زايد محافظ القاهرة الأسبق.. ووزير الإسكان الأسبق أيضا وغيرهم من وزراء عبدالناصر.

عمل خاص

وإذا كان كثير من الوزراء عقب خروجهم من مناصبهم تقوم الحكومة بتوفير وظيفة أخرى لهم يتكسبون منها لقمة عيشهم.. وسواء كانت هذه الوظيفة هى رئاسة بنك أم سفيرا لمصر فى الخارج.. إلا أن بعض الوزراء لا يحصلون على مثل هذه الوظائف، ويفضلون العمل الخاص فى مجال تخصصهم، ومن هؤلاء الوزراء المهندس حسب الله الكفراوى - وزير الإسكان والتعمير الأسبق - فبعد خروجه من الوزارة فتح مكتبا هندسيا ثم أغلقه بعد مرور عام على افتتاحه، ثم عرض عليه بعض المستثمرين السعوديين استثمار أموالهم فى مجال الاستثمار

توفيق عبده إسماعيل خرج من الوزارة إلى البنك ثم إلى السجن



■ توفيق عبده إسماعيل

حسب الله الكفراوى: رفضت ٦ وظائف حكومية لأن أسلوب العرض لم يعجبنى



■ حسب الله الكفراوى



■ أحمد جويلي

أحمد جويلي: أنا رجل «صنايعي».. ولذلك رفضت كل الوظائف التي عرضت على



■ عادل عز

عادل عز: لا يصح للوزير السابق أن يقبل أى منصب آخر أقل من درجة وزير

العقارى.. وقبل العرض وتكونت الشركة السعودية - المصرية للعقارات. وأصبح رئيسا لمجلس إدارتها.

الأهرام العربى: معالى الوزير بعد خروجك من الوزارة هل عرضت عليك وظيفة حكومية طبقا للعرض الجارى مع الوزراء السابقين؟

نعم عرضت على حوالى ٦ وظائف رفضتها جميعا ومن بين هذه الوظائف رئاسة بنكين، ومسئولية مستشار لدى أحد الحكام العرب، ووظيفة بالأمم المتحدة.

هل كانت الحكومة طرفا فى هذه العروض؟

بعضها كان من جانب الحكومة.. والبعض الآخر عن طريق العلاقات الشخصية.

لماذا رفضت هذه الوظائف رغم أنها تعبر عن تقدير لجهودكم لمدة ١٧ عاما متواصلة؟

لم يعجبنى أسلوب العرض.. كما أننى رجل مشروعات هندسية كبرى خدمت الوطن لمدة تجاوزت ربع قرن.. ونجحت فى عملى.. وبالتالى لا يمكن أن أقبل وظيفة جديدة بعيدا عن تخصصى وأضع نفسى فى موضع الاختبار من جديد. كما أن هناك وظيفة تنفعنى وأخرى لا تنفعنى.

ولكن لماذا تصر الدولة على الاستعانة ببعض الوزراء السابقين وتستبعد البعض الآخر؟

عندما تكون رئيس عمل من حقك أن تختار معاونيك، ولا يجب أن يفرض عليك أحد لا تريد العمل معه، وعندما سألنى عاطف صدقى قبل تعيينه رئيسا للوزراء عن معايير اختيار وزرائه قلت له عليك أن تتمسك بحقك فى اختيار معاونيك وألا يفرض عليك أحد سوى وزراء السيادة فقط.

أما استعانة الحكومة بالوزراء السابقين فى بعض المواقع المهمة فيعود إلى أن هذا الشخص مادام قد اشتغل وزيرا ونجح - بغض النظر عن وزراء المصادفة - فقد أصبحت لدى هذا الشخص ميزتان الأولى أنه جيد والثانية أنه يمتلك النظرة القومية وتكون لديه حس سياسى يجعله ينظر للأمور نظرة شاملة.. فليس مطلوبا منى أن أكون رجل بنوك حتى أتولى مسئولية أحد المصارف.

صنايعى تدريس

ومن نفس الشريحة السابقة الدكتور أحمد جويلى - وزير التموين السابق - الذى عاد إلى وظيفته الأصلية بعد الخروج من الوزارة وهى التدريس الجامعى بكلية زراعة الزقازيق سألناه هل عرضت عليك وظائف حكومية أخرى بعد خروجك من الوزارة؟

قال بنبرة أسى: عروض كثيرة سواء من داخل الحكومة أم من خارجها.. ولكننى رفضتها جميعا.

لماذا؟



لأننى رجل «صنايعى».. ومهنتى الأصلية هى التدريس الجامعى.

لكن بعض الوزراء الذين خرجوا من الوزارة أخيرا التحقوا بوظيفة أخرى؟

«أنا ماليش دعوة بحد».

هناك بعض الوزراء تعرض عليهم وظائف حكومية بعد تركهم للوزارة إلا أنهم يرفضون بسبب عدم اقتناعهم بالوظيفة الجديدة.. ومن هؤلاء الوزراء المهندس حسب الله الكفراوى - وزير الإسكان والتعمير السابق - والذى عرض عليه تولى شركة استثمار عقارى تسهم الحكومة فيها بنسبة مع عدد من البنوك.

وكما يقول الوزير السابق فقد رفض الوظيفة الجديدة لعدم اقتناعه بالاستثمار العقارى فى مصر لأن سوقه وهمية.. وأزمة الإسكان فى مصر مفتعلة واتضح ذلك أكثر بعد تطبيق قانون الإيجارات الجديد فى مرحلته الأولى فظهرت لافتات «شقة للإيجار».

الأهرام العربى: لكن لماذا تحاول الحكومة إيجاد فرصة عمل للوزير السابق رغم عدم التزامها بذلك؟

ربما يكون ذلك لتعويض الوزير عن مدة عمله بالوزارة وهو عامل عائده المادى غير مجز، وبالتالى تبحث الحكومة له عن فرصة عمل أخرى يكون عائدها المادى مجزيا يعوض به سنوات العمل الوزارى.

وعلى عكس كل ما سبق هناك نوع من الوزراء السابقين يرفضون العمل فى أى وظيفة بعد ترك مناصبهم الوزارية.. تكون أقل من منصب الوزير.. ومن هؤلاء الوزراء الدكتور عادل عز - وزير البحث العلمى الأسبق - الذى فضل العودة إلى عمله الأصلى وهو التدريس بالجامعة بالإضافة إلى شركته الاستثمارية التى أسسها قبل أن يلتحق بالوزارة.

ويبرر ذلك بقوله إن المنصب الوزارى هو أرقى منصب حكومى، وبالتالى لا يصح أن يقبل أى شخص بعد ترك الوزارة، أن يصبح تابعا لوزير آخر.

الأهرام العربى: هل عرضت عليك أية وظيفة حكومية بعد ترك الوزارة؟

لا لم يعرض.. وأنا لم أطلب، رغم أن ذلك كان ممكنا وفى منتهى السهولة.. ومن وجهة نظرى أن المناصب الوزارية عمل سياسى مؤقت يعود بعدها الشخص إلى عمله الأساسى كمواطن عادى.

ومن نفس الشريحة المستشار أنور أبو سحلى - وزير العدل الأسبق «٧٩ - ١٩٨١» الذى فضل العمل بالمحاماة بعد خروجه من الوزارة.. وعندما سألناه: هل عرضت عليك وظيفة حكومية أخرى بعد خروجك من المنصب. قال: لا لم تعرض على أية وظيفة.. وحتى لو عرضت على كنت سأرفض، فليس من المعقول بعد أن كنت وزيرا، أن أصبح رئيسا لشركة الصودا مثلا فهذا ليس تخصصى ولا أفهم فيه، كما أننى لا أقبل أن أصبح تحت سلطة وزير آخر بعد أن كنت وزيرا مثله والوزير السابق له أن يختار بين أمرين فى رأيى.. إما أن يمارس عملا حرا لحسابه مثل المحاماة أو الطب أو الهندسة أو يجلس فى البيت.. ويستدرك بقوله لكن هناك بعض الوزراء مضطرين لقبول منصب أقل من منصب الوزارة لشغل وقت فراغهم والاستفادة من خبراتهم بشرط أن يظل بدرجة وزير.

ولكن هل كان هذا الأسلوب مطبقا فى عهد عبدالناصر؟

بالطبع لا.. لأن الوزير فى ذلك العهد كان يخرج دائما

مغضوبا عليه.. وقد تفرض عليه الحراسة بعد خروجه أما أيام السادات فقد كان عمر الوزير قصيرا ومحدودا لأن التغيير كان سريعا ومستمرا.. ولكن كان يمكن لبعض الوزراء الكبار أن يذهبوا لرئاسة بنك.

أما الآن فإن حكم الرئيس مبارك يحقق بعمله هذا عدة أهداف منها مكافأة الوزراء السابقين والاستفادة بخبراتهم الضخمة.. وفي بعض الأحيان إرضاؤهم ولذلك فالرئيس مبارك أحسن صنعا بتوفير فرص عمل جديدة لهؤلاء الوزراء الذين خدموا الوطن في مواقعهم الوزارية.

وهناك وزراء أسوأ حظا من كل من سبق ذكرهم هؤلاء هم الذين خرجوا من الوزارة إلى السجن ومنهم سعد زايد - محافظ القاهرة - في عهد عبدالناصر ووزير الإسكان الأسبق في بداية حكم السادات في الفترة من «أكتوبر ١٩٧٠ - مايو ١٩٧١».. قلنا له هل كان الوزراء السابقون في عهد عبدالناصر يعينون في وظائف أخرى بعد الخروج من الوزارة؟

ليس في كل الأحيان وهذا الأمر ليس قاعدة ثابتة فعلى سبيل المثال عندما خرجنا من الوزارة دخلنا السجن وبعد خروجنا منه جلسنا في بيوتنا، وبالتالي لم يكن من المعقول أن نعين في موقع آخر.

ولكن الرئيس عبدالناصر لم يكن يترك رجاله.. فعندما يخرج الوزير من منصبه.. كان يستعين به في موقع آخر حسب كفاءته، واحتياج الموقع له.

السؤال الذي يطرح نفسه بشدة ما المعيار الذي يحكم عملية الاستعانة بأحد الوزراء السابقين في المواقع الأخرى.. طرحنا السؤال على الدكتور السيد عليوة - أستاذ العلوم السياسية في جامعة حلوان - فقال المناصب السياسية وما بعدها - أي بعد تركها - يصبح الشخص شخصية عامة يمكن الاستعانة بها في موقع آخر وهناك اعتبارات تحكم المسألة منها الكفاءة والولاء والثقة.. وبالتالي يمكن تصنيف الوزراء بعد خروجهم من الوزارة إلى ثلاث فئات الأولى تفكر السلطة في مكافأتها بمنصب آخر والثانية محايدة، تتم إحالتها إلى التقاعد فقط.

والثالثة يكون تقييمها في أثناء عملها سلبيا وهذه الفئة لا تحظى بأي ميزة أو مكافأة ورغم أن هذه المعايير ليست معلنة أو صريحة إلا أنه يمكن فهمها من التقاليد السياسية المتبعة منذ قيام الثورة.

لكن المشكلة - والكلام مازال على لسان د. سيد عليوة - تكمن في طبيعة النظم السياسية في الدول النامية ومن بينها مصر حيث لا توجد قواعد ثابتة ومستقرة لاختيار وانتقاء النخبة السياسية.. هذه النخبة التي يغلب عليها طابع «التكنوقراط» أو الفنيين.. ففي كثير من الأحيان يكون المعيار السياسي شخصيا بحتا قائما على الثقة والولاء.

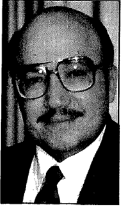
في حين أن النظم المتقدمة الأخرى لا يسمح فيها للوزير السابق بالعمل لدى الجهات الخاصة لعدة سنوات ماعدا الأعمال العلمية والتطوعية ومجال الخدمة العامة.. وذلك لأن الوزير أثناء فترة عمله الوزاري يسمح له بالاطلاع على الكثير من أسرار الدولة.. وعمله لدى الجهات الخاصة سواء المصرية أم الأجنبية يعرض الأمن القومي للخطر.

ولذلك فإن الدول المتقدمة تدرك ذلك جيدا فتكفل للوزير السابق معاشا محترما يكفيه مهانة الاستخدام لدى الآخرين. ■



■ أنور أبو سحلي

أنور أبو سحلي: لم تعرض علي أية وظيفة.. ولا يمكن أن أقبل بعد أن كنت وزيراً للعدل.. رئاسة شركة الصودا!!



■ سيد عليوة

د. سيد عليوة: الثقة والولاء والكفاءة هي معايير تشغيل الوزراء السابقين

صداقة المنصب

في حياتنا الكثير من المواقف التي تصادفنا كل يوم، وتمر في الشارع أو في مكان عام ويأتي من يسلم عليك بحرارة يسألك عن الصحة والأولاد والزوجة، وتحاول جاهدا أن تتذكر هذا الرجل وأين تعرفت عليه أو التقيته، لكن عبثا ويبقى المثل القائل ويخلق من الشبه أربعين أما عندما تكون في السلطة وزيرا، أو مديراً عاما ومن ذوي النفوذ، فحدث ولاحرج سترى الناس زرافات ووحدانا يتدافعون عليك.

وحدث أن تسلمت في مطلع الشباب منصبا وزاريا، وما هو إلا أسبوع أو بعض أسبوع حتى تقدمت لي السكرتيرة بطلب مقابلة من عائلة فلان، والتأكيد بأنهم أصدقاء أعزاء على الوزير، و قلت للسكرتيرة: ربما هذا الطلب يتعلق بوزير آخر في وزارة أخرى ولكنها أكدت بأني أنا المقصود «حضرة الوزير باسمي وجسمي»، وقلت: توكلي على الله، وحددنا الموعد، وفي الموعد المحدد جاء الزوج والزوجة، وسبحان الخالق، «رجل على الموضة لبس وأناقة وكلام في الفرنساوي» وسيدة ممشوقة القوام ناهدة الصدر قصيرة الملابس، وبالطبع لكون المعرفة قديمة والصداقة عميقة كانت التحية بالقبل والعتب على أنني تكبرت عليهما، ولم أقم بزيارتهما منذ زمن، وغاب عقلي وعيناي في الماضي لعلي أتذكر أين وكيف ومتى قابلت هذا الثنائي؟ لكن لم أتذكر وزاد يقيني بأنها المرة الأولى التي أشاهدهما في حياتي، وطيلة جلوسي المقيم على كرسي الوزارة كانت القصة تتكرر والزيارات تتوالى، وذات يوم طار الكرسي واستقالت الوزارة وأصبحت الوزير السابق المواطن فلان، ينام حتى الضحى ويسهر أمام التليفزيون، لم يطرق بابي أحد، ولم يصرخ الهاتف ليلا أو نهارا، وعلى مبدأ المثل القائل «الخواجة عند إفلاسه يراجع دفاتره القديمة» فتحت دفتري وقررت الاتصال بالرجل الذي زارني مع زوجته في الوزارة، وكان الرد: نحن لا نعرفك، ولم نسمع بصديق بهذا الاسم، ونرجو عدم الإزعاج.

خاطرة:

ينافق في المديح إذا كنت على الكرسي، وإذا طار الكرسي من تحتك. أنكر معرفتك.

د. عيسى درويش

أولاد الشوارع «سابقا»

العالم السرى لأطفال «الخرابات»

الخرابات هى عالمهم السرى، الذى تدور فيه تفاصيل حياتهم الغريبة.. حيث يأكلون القمامة، ويمارسون الشذوذ، ويشمون الكلة، ويجدون لذتهم فى تعذيب بعضهم البعض.. الخرابات التى تبدو خالية أمامنا إلا من أكوام القمامة والنفايات، دون أن نلحظ الكائنات التى تتحرك تحتها.. والتى ستخرج فى يوم من الأيام لتنتقم منا.

■ تحقيق: رشا عامر ■ تصوير: موسى محمود ـ يسرى عقل

قبل أن تشير عقارب الساعة إلى السابعة صباحا، كنت أقف وسط واحدة من أشهر الخرابات فى مصر تلك التى تقع تحت كوبرى ١٥ مايو أمام وكالة البلح. لم تكن الشمس قد أرسلت بعد بأشعتها، ولذلك كان هناك أمل كبير فى العثور عليهم، وللوهلة الأولى بدت الخرابة، وكأنها فارغة إلا من كوم قمامة ملقى على الأرض بشكل متناثر، لكن بعد قليل بدأت كل كومة فى التحرك، وقد ظهر منها طفل صغير وكأننا فى فيلم كارتون. الاقتراب من هذه النماذج والحديث معها صعب للغاية، فنظرات العدوانية الصارخة كانت تشع من عيونهم، وكأن المجتمع كله عدو لهم.

فى هذه الخرابة التى تقع تحت سمع وبصر رجال المرور، توجد عدة أنماط. النمط الأول يعيش هائما على وجهه، مثل فتحى ٩ سنوات، الذى هرب من منزله بسبب «العلق» الساخنة التى كان يأخذها على يد والده، الذى كان يعود مترنحا فى آخر الليل، وكل همه أن يضرب من يجده أمامه لعله يفيق من السكر، لم يحتمل فتحى هذه الحياة طويلا، خاصة أنه لم يكن ينعم بشىء فى المنزل الذى هو عبارة عن مسكن عشوائى فى حوارى زينهم، ويصف فتحى حاله قائلا: أبويا كان بيأكلنى ضرب بدل العيش، وكان بيصرف كل فلوسه على المزاج وأمى مش عارفة تعمل إيه، كانت بتاخدنا الصبح ونطلع على «الأرافة» نشحت الفلوس والأكل ونرجع بس ساعات ما كانش بيكفى، ده غير إن أبويا كان بياخد الفلوس الى بنلمها طول النهار، ويعدين أنا لما لقيت العيشة بقت سودة كده، قلت: أسيب البيت وأروح أى حتة تانية أشحت فيها زى الواد أحمد صاحبى اللى ساب بيتهم هو كمان وداير يشحت من على القهاوى ومحلات الأكل. ثم أشار إلى أحمد الذى كان مشغولا بالتأمل والبحلقة فى سقف الكوبرى ـ الذى يكسوه السواد هو الآخر ـ وكأنه عاشق ولهان يحلم بالأميرة ذات الفستان الأبيض.

كان أحمد غائبا عن الوعى، ورغم أنه يكبر فتحى بعامين، إلا أنه بدا ناحلا وضامرا، وكأنه على وشك الموت.

أما سبب «البحلقة» فى سقف الكوبرى، فهو إنه قد شم لتوه باقى جرعة الكلة التى اشتراها بالأمس من نقود التسول، وظل طوال الليل يشمها كى يستطيع أن ينسى «شقى النهار وعذابه»، ولأن الكمية كانت كبيرة، فقد قرر أن يشم الباقى فى الصباح قبل أن يذهب إلى التسول، أفضل من أن يسرقها أحدهم وهو غايب فى الشغل.

أخلاقيات الخرابة

فى أثناء الحديث كانت هناك خناقة حامية تدور رحاها بين اثنين من أعضاء الخرابة، والسبب أن العضو الأول نزع الغطاء ـ الذى هو ورقة كارتون كبيرة ـ عن العضو الثانى، فما كان من الثانى إلا أن لقن الأول درسا قاسيا فى أخلاقيات الخرابات استخدمت فيه كل الآلات الحادة وغير الحادة، فضلا عن المصطلحات الغريبة الآتية من كوكب آخر.

انتهت الخناقة بعد تدخل أولاد الحلال من الخرابات المجاورة، وانقضى الموقف بسيلان الدماء الذى انهمر من الوجوه على الأرض، ومع ذلك لم ينجح فى إزالة ولو ذرة واحدة من قناع الأتربة الذى يغطى الوجوه، بل إنها ساعدت فى زيادة عدد الكدمات التى تغطيهم جميعا، وتميزهم عن باقى الأطفال.

ربما تكون الخناقة انتهت، والخناقات هى إحدى أهم صفات سكان الخرابات التى تمتلىء بالعنف، الذى يتعاملون به مع بعضهم البعض، ويتعاملون به أيضا مع المجتمع فهم ينظرون للبشر الآخرين على أنهم أعداؤهم، ربما بسبب نظرات الاشمئزاز التى تشع بها عيون السائرين، وحتى لو كانت نظرات شفقة ورحمة فهى تمزق قلوبهم وتذكرهم دائما بواقعهم الأليم.

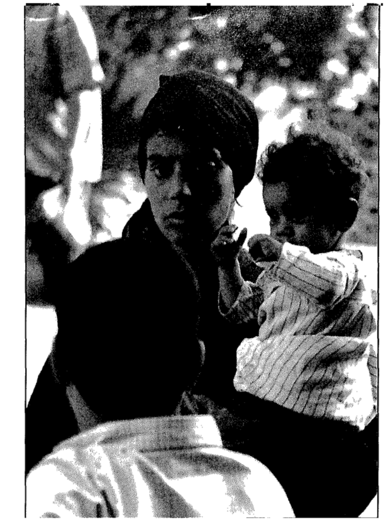
وقد لوحظ فى الفترة الأخيرة أن معظم جرائم السرقة والقتل والاعتداء كان أبطالها هؤلاء المشردون الذين يفترشون الأرض، و«يلتحفون» السماء ولعل من أفظع الجرائم التى نشرتها الصحف هى جريمة الاعتداء بماء النار على الطفلة «نعمة» ذات الخمس سنوات، الذى أدى إلى ضياع إحدى عينيها تماما وتشويه وجهها بالكامل. وذلك بسبب رغبة الجناة الثلاثة، الذين لم يتعد عمر أكبرهم ١٣ عاما فى الاستيلاء على النصف جنيه «اليتيم» الذى كانت تطبق عليه نعمة بكلتى يديها خشية ضياعه.

البسين

ونعود إلى سكان الخرابات الذين يتمتعون بكامل حريتهم، ويدقون فى نفس الوقت ناقوس الخطر، ليس فقط بسبب هذه «الكلة» التى يشمونها، والسجائر التى يدخنونها ليل نهار، لكن بسبب النمط الآخر الذى لا يدق ناقوس الخطر، لكنه يفجره، هذا النمط يتمثل فى «زين» ـ ٩ سنوات ـ الذى أطلق عليه أصدقاؤه لقب «البسين» لا لشىء سوى لأنه يجد مكانا يستحم فيه مرة كل أسبوع، وعلى هذا فالتراب لا يغطيه مثلهم.

هناك أيضا سبب آخر كان وراء حصوله على هذا اللقب الثمين، وهو توافر النقود معه باستمرار، لأنه ببساطة يعمل فى توزيع المخدرات على الزبائن المحيطين بالخرابة، التى ينام فيها طوال الأسبوع، ما عدا يوم الجمعة، حيث يعود إلى والده الذى يعمل فى نفس المهنة، وذلك لكى يعطيه الأموال التى حصل عليها، ويأخذ منه التعليمات الجديدة للأسبوع القادم، التى تتمثل فى الأشخاص الذين سيقابلهم، والذين سيمدونه بالبضاعة يوما بعد يوم، التى يروجها فى إطار





■ لقمة يا أولاد الحلال .. جعانه

بيعه لعلب المناديل واللبان وغيرهما.

و«زين» ليس هو الوحيد من نوعه فى هذه الأماكن، فهناك العشرات منه. ربما اختلفت أسماؤهم، وأماكن وجودهم، باختلاف التعليمات تماما، مثل زين، الذى ينام كل أسبوع فى خرابة مختلفة، وفقا للتوزيع الجغرافى للبضاعة.

ورغم ذلك فهو مشهور بين كل سكان الخرابات، فلقد طاف عليهم جميعا، وبالتالى فإن ذلك يزيد من صعوبة القبض عليه نظرا لعدم وجود مكان محدد له. فنوم الخرابة وتغيير مكانها باستمرار هو أفضل الطرق «لتدويخ» الشرطة وراءه، وبما أن زين من الأغنياء فهو يشترى السجائر الفرط «والكلة» بعكس العيال الغلابة الذين يعيشون على «السبارس» وعلى شم باقى «الكلة» المتبقية من الكبار.

ليس ذلك فقط فإذا كان زين يستطيع شراء الطعام مثل السجائر، و«الكلة» فإن الباقين لا يستطيعون عمل ذلك، وعلى هذا فإن مهمتهم الرئيسية هى البحث والتنقيب فى أكوام القمامة التى تتكس فى أرجاء الخرابة بحثا عن «لقمة» وباقى زجاجة خمر أو حتى عصير.

الشذوذ

وإذا كانت هذه هى حال أطفال الشوارع فى النهار، فما بالنا إذا أرخى الليل سدوله على شوارع القاهرة فالذى يحدث فى ليل الخرابة، تعجز الألسنة عن وصفه، بل يعجز العقل البشرى عن استيعابه. إن المسألة لا تتوقف هنا عند البحث عن الطعام فى القمامة أو حفر حفرة فى الأرض لقضاء الحاجة مثل القطط والكلاب، ولا حتى تدخين السجائر، وشم «الكلة» اللذين يعدان رحمة مقارنة بما يحدث، فالأمر يتعدى ذلك بكثير، لقد وصلت الحال بهؤلاء الأطفال، وكلهم من الذكور إلى ممارسة الشذوذ معا، وسط الخرابة، معتمدين على الظلام الحالك الذى يلف المكان وعلى عدم وجود شخص يجرؤ على الاقتراب من هذه المنطقة التى تعج بالقمامة والروائح الكريهة فى كل مكان، وممارسة الشذوذ هنا تتم بين فئتين: الفئة الأولى: هى الفئة القوية التى تعدت ١٣ عاما أو أكثر، أما الفئة الأخرى، فهى الفئة المستضعفة التى يقل عمرها عن ذلك، التى تمارس دور الطرف الآخر، مقابل كسرة خبز أو سيجارة، أو حتى شمة «كلة». أما فى حالة الرفض فليس هناك طريق آخر سوى الضرب المبرح الذى يتسبب دائما فى إحداث عاهات، وقد ظهر ذلك واضحا من خلال الكدمات والجروح المتقيحة، و«الخرابيش» التى تمتلىء بها وجوههم وأجسادهم.

وقد شرح بعضهم ذلك قائلا: إن كبير الخرابة، الذى يفوقهم فى البنيان من حقه أن يضرب أى أحد لا يعجبه، أو لا يستمع لأوامره. والمسألة لا تتوقف عند هذا الحد، فـ «الكلة» التى يتمعن كبير الخرابة فى الإكثار من شمها، لإثبات الفتونة، كثيرا ما تذهب بعقله وتفقده وعيه، فيقوم بقتل الطفل الذى أمامه إذا بادر بأية مقاومة، خاصة فيما يتعلق بمسألة الشذوذ. ولعل صفحات الحوادث لا تكاد تخلو يوميا من هذه الأخبار التى تفيد العثور على جثة طفل مجهول الهوية، ومشوه، وتعرض للقتل بواسطة الخنق، أو بواسطة آلة حادة، والبعض منهم يموتون بسبب التعرض لاعتداء جنسى شديد، إذن فالحالتان فيهما هلاك محقق، فضلا عن الأمراض التناسلية القاتلة التى تفتك بهم من جراء تعدد هذه العلاقات الشاذة.

وكما أن هناك خرابات للأولاد، هناك خرابات للفتيات، وأين؟ فى وسط البلد تحديدا، فى ميدان التحرير الذى يمر عليه السياح طوال النهار، لالتقاط الصور التذكارية، لأطفال الخرابات، وفى خرابة التحرير كانت القمامة تزين المكان من كل جوانبه، وفى وسطه، كانت تقف صفاء - ١٣ عاما - قالت: أنا من بورسعيد، من خرابات بورسعيد، هربت أنا وأختى المجنونة من أمى وجوزها، لأنه كان راجل شرانى، عاوز ياكل حقنا، وكمان عاوز يعتدى علينا. سرقت من أمى ١٥ جنيها، وركبت أنا وأختى عربيات بالنفر، جابتنا لغاية هنا، وقعدنا حوالى أسبوعين من غير شغل، عايشين على الفلوس اللى بناخدها من السياح، وبعدين قلت لازم أشتغل، وفى الآخر لقيت فرن فى وسط البلد عاوز حد يكنسه ويمسحه، قلت شغلانه حلوة، ويمكن المعلم يخلينا نام جوه الفرن لغاية الصبح، وفعلا وافق، بس بعدما خصم نص اليومية، كان بخيل قوى، وكنا بناخد ملاليم، وبعد فترة زهقت، لأنه كان بيضربنى أنا وأختى، ويخصم اليومية على حاجات تافهة زيه. قلت لازم أسيب الشغلانة دى بس بعد ما أحرق قلبه على الفلوس، فسرقت المبلغ اللى

د. يسرى عبدالمحسن: لديهم رغبة فى الانتقام بسبب الحرمان العاطفى

د. فكرى عبدالعزيز: شخصيات «سايكوباتية» تحمل عدوانية تجاه المجتمع



■ «مدى ايدك وكلى.. الزبالة كتير »

كان موجود فى الدرج من غير ما يحس، وأخذت أختى وهربت، وأول حاجة عملتها اشتريت فرخة مشوية وأكلتها بحالها أنا وأختى، وبعدين أكلت جيلاتى، كان نفسى فيه من زمان، بس ما كنتش أقدر أكله، وأنا بطنى فاضية.

المهم أنا رجعت تانى إلى خرابة التحرير، وبلوقتى بأبيع فطير بعجوة فى موقف الأتوبيس، وأحيانا ورد وفل فى الإشارات.

كانت تتحدث بينما كان هناك شىء فظيع يلمع بين شفتها السفلى، وأسنانها الأمامية، وعندما سألتها عنه قالت: ده موس علشان اللى يضايقنى كده والا كده «أشرحه» أصل دول ما يجوش إلا بالعين الحمرا. كانت تقصد الصبيان الذين يفترشون معها الخرابة أحيانا، ويحاولون مضايقتها هى وأختها.

أولاد الحرام

انصرفت من أمامها بسرعة قبل أن أضايقها وذهبت إلى مكان آخر لتجمع الفتيات الصغيرات، إنه ميدان الحسين والحدائق - أو التى كانت حدائق - الموجودة فيه.

وفى وسط الزحام الشديد الذى يلف المكان، كانت هناك يد صغيرة تهزنى. نظرت إلى أسفل، فوجدت فتاة صغيرة تسألنى إذا كنت أريد «باكو لبان» قبل أن أقول لها «لا» لفت نظرى جمالها الفاتن، إنها لوحة رائعة أبدع الخالق صنعها، وتصويرها على هذا النحو. رغم الخطوط السوداء والجروح الكثيرة التى تملأ وجهها ويديها، كانت عيناها «التركوازيتان» تشعان ببراءة شديدة وتحفز أشد فى نفس الوقت، هل يمكن لهذا الجمال الملائكى الصارخ أن ينام على الرصيف، ليلطخه السواد والأتربة هكذا؟ ليست هى الوحيدة التى لطخ السواد جمالها، لكنها العائلة كلها، فوالدتها انتحت ركنا من أركان الشارع، ووقفت لتعد الشاى للعمال الذين يعملون فى مشروع النفق هناك، يلقبونها بـ «أم صباح» توفى زوجها تاركا لها سبعة أولاد، كان آخرهم رضا، ذات الجمال الصارخ. الحجرة التى كانوا يقيمون فيها طردهم منها صاحب البيت بعد تراكم الإيجار. وقد وجدت أن أحسن مكان تنام فيه هى وأولادها هو بجوار جامع سيدنا الحسين «شىء لله يا حسين»، حيث «الرزق واسع وأولاد الحلال كتير».

أكثر الأيام التى تهنأ فيها هى أيام «النذور» حيث يتم توزيع الأرز واللحم والفول النابت على الغلابة أمثالها، كانت تتمنى أن يلتحق أولادها بالمدارس، لكن الظروف القاتلة حالت دون ذلك. خوفها كله يتركز على البنات، ربما أكثر من خوفها من رجال الشرطة، فأولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال حاجة، تركناها تهم بإعداد صينية ضخمة من أكواب الشاى «الحبر» لمجموعة من العمال. وفى الشارع حيث تقع محطة الأتوبيس، كانت هناك «دكة» من المفروض أن يجلس عليها رواد المحطة، لكنها كانت مشغولة بشىء آخر. إنه جوال أسمنت فارغ يرقد تحته طفل صغير ظهرت ملامحه بصعوبة من جراء ذرات الأسمنت والجبس التى تفننت فى رسم خطوط طولية وعرضية ومربعات على جهه، الذى بدا فى النهاية وكأنه لوحة سريالية يعجز «سلفادور دالى» نفسه عن رسمها، فالخرابات هى التى رسمتها وأبدعت خطوطها.

الانتقام قادم

كان هذا هو جزء صغير من ظاهرة أصبحت تهدد الشارع المصرى ووصل عدد من فيها إلى أكثر من ٤٠ ألف مشرد، هم نواة لمجرمين كبار، حيث إنهم ليسوا سوى مجرمين صغار حاليا، ينتظرون أول فرصة لكى ينطلقوا فى دروب الإجرام بكل فروعه.

ويؤكد الدكتور يسرى عبدالمحسن - أستاذ علم النفس - أن هؤلاء الأطفال يتم استغلالهم دائما، وفى كثير من الأحوال لمصلحة الكبار، حيث يقومون بأعمال إجرامية مثل السرقة والتخريب والاعتداء والتهريب والعنف.

وهم يلجأون إلى هذه الأعمال رغبة فى الانتقام من المجتمع الذى سبب لهم الحرمان العاطفى والمادى، وأهمل العامل التربوى المؤثر لشخصياتهم نتيجة الأسر المفككة، التى انحدروا منها، فأسرهم هى الأخرى مكونة من أفراد غير أسوياء، ومشردين لا بيوت لهم، ولا مصدر دخل ثابت لهم، فالجميع يعيش على التسول فى النهار وارتكاب الرذيلة فى المساء، وفى الوقت الذى من المفروض فيه أن يوجد هؤلاء الأطفال فى البيت، أو فى المدرسة، نجدهم يعيثون فى الأرض فسادا، وينامون فى الخرابات وعلى الأرصفة وفى الطرقات.

ويتفق مع هذا الرأى الدكتور فكرى عبدالعزيز - استشارى الطب النفسى والأعصاب، وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية - حيث يرى أن أطفال الشوارع هم فئة فاقدة للأهلية والإحساس والإدراك، ربما تصل إلى درجة الإسقاطات النفسية لأنها مضطربة الوجدان والمشاعر، والأحاسيس، ويصاحب سلوكها دائما عنف متعمد، وتلذذ بإيذاء الآخرين، فالطفل هنا يشعر أنه مُسير، وليس مخيراً، ولذلك يسهل استغلاله فى الأعمال السيئة، ويؤكد الدكتور فكرى عبدالعزيز أن هذه النوعية من أطفال الشوارع ستتحول فى المستقبل إلى شخصيات سايكوباتية، تحمل عدوانية تجاه المجتمع، تؤذى الآخرين، لترى فى عيونهم الألم الذى شعرت به فى طفولتها. ولذلك فإنها إذا تركت بدون وعى، وإدراك، فإنها ستصبح قنبلة جاهزة للانفجار فى أية لحظة، فهى تهدد أمن المجتمع واستقراره، وإذا لم يتم تقويمها، فسيصبح المجتمع كله ضحيتها، فالطفولة إذا لم تشعر بالأمان، أفرزت مجرمين كبارا.

ومن جانبها ترى الدكتورة علياء رافع - أستاذ علم الاجتماع - أن المجتمع لابد أن يتكاتف جميعا لمساعدة هذه الفئة التى تنتمى إلى الطبقة المعدمة، ولذلك فهى ليست لديها بيوت تأويها أو مصدر رزق تنفق منه، فأسبابها الرئيسية تتركز فى الثالوث الشهير الذى هو عصب الضياع، فالفقر الحقيقى هو الذى يدفع بهؤلاء الأطفال إلى النوم فى الشارع ليلا والتسول صباحا. كما أن التفكك الأسرى يرغمهم على الخروج من بيوت أسرهم هربا من جحيم العذاب الذى يعيشون فيه، وفى النهاية يأتى الجهل الذى هو نتاج العاملين معا، ليرغمهم على امتهان أعمال إجرامية، لكى يجدوا ما يسدون به رمقهم. كل ذلك يتم فى إطار من كراهية المجتمع والمحيطين بصور مختلفة وبشكل مبرر فى عقلياتهم.

ويختلف الدكتور على فهمى - أستاذ علم الاجتماع والرئيس السابق لمركز البحوث الاجتماعية والجنائية - مع كل ما سبق، مؤكدا أن مصر ليس بها أطفال شوارع، وإنما مشردون وشتان بين الاثنين، فالفئة الأولى لا توجد سوى فى السودان والصومال، حيث المجاعة والجفاف، وهى تتصف بعدم وجود أسر لها. أما الفئة الثانية، التى تنطبق على موضوعنا، فهى موجودة فى مصر وتتميز عن الفئة الأولى، بأن لها أسراً وبيوتا، لكنها تفضل نوم الشوارع. انتهى التحقيق ولاتزال الظاهرة مستمرة. ■



NISSAN
الحياة رحلة.. إستمتع بها.

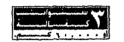


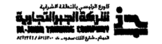


SUNNY

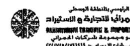


نيسان
صني





شركة الجبر التجارية



الحمراني للتجارة و الاستيراد
عضو مجموعة شركات الحمراني



شركة الحمراني المتحدة
Alhamrani United Co.
عضو مجموعة شركات الحمراني

بعضهم يصل دخله إلى ٥٠ ألف جنيه شهرياً

الدروس الخصوصية.. «مولد وصاحبه غايب»!



■ آخر صيحة.. الإعلانات على أبواب المدارس

الدروس الخصوصية موضوع قديم وممل.. لكنه فى الوقت نفسه صداع مزمن من النوع الذى لا علاج له. لذلك لن نناقش هنا هل الدروس الخصوصية حلال أم حرام.. ضرورة أم عيب؟ بعد أن ثبت للجميع أن أوائل الثانوية العامة وما سبقها كانوا يأخذون دروسا خصوصية فى كل المواد. المسألة «الأخرى» التى أوجعتنا وسنناقشها هى أن المدرس أصبح يعلن عن نفسه فى الشوارع وعلى أسوار المترو وجدران المدارس على طريقة بائعى الطرشى وساندويتشات الكبدة، وأديب الشباب وبعضهم، بعضهم فقط، يعلن عن موهبته على طريقة نبيلة عبيد نجمة مصر الأولى ونادية الجندى نجمة الجماهير. ونحن غير موجوعين من التشويه الذى أحدثته هذه الإعلانات مادامت هيئة تجميل ونظافة القاهرة «فى خبر كان»، لكننا متألمون لأن المدرس أصبح سلعة تباع وتشترى وتستأجر وبالطبع لن تحترم، فهل نطمع بعد ذلك فى مستقبل أفضل للتعليم ؟

■ تحقيق - أشرف صادق تصوير - معتز عبد الحق

ذهبت إلى مقر دكان الدروس الخصوصية فى إحدى المناطق الشعبية فى الوايلى فاستقبلنى هناك «محمد مكرم» مدير المكتب وأخذ يشرح لى - كتر خيره - الفارق بين المدرس الخصوصى وأستاذ المجموعة. فالمدرس الخصوصى مدرس «طرابيزة» يجلس مع ٤ أو ٨ تلاميذ فى منزله أو منزل أحدهم ويتقاضى من كل واحد منهم من ١٠ - ٥٠ جنيهاً فى الحصة الواحدة ولكن أستاذ المجموعة يشرح لأكثر من ٣٠ طالباً، ومكاتب مجموعات الدروس الخصوصية موجودة فى كل مكان لأن الطالب لا يجد ما يريده فى المدرسة والغالبية غير قادرة على دفع فاتورة الدروس الخصوصية.

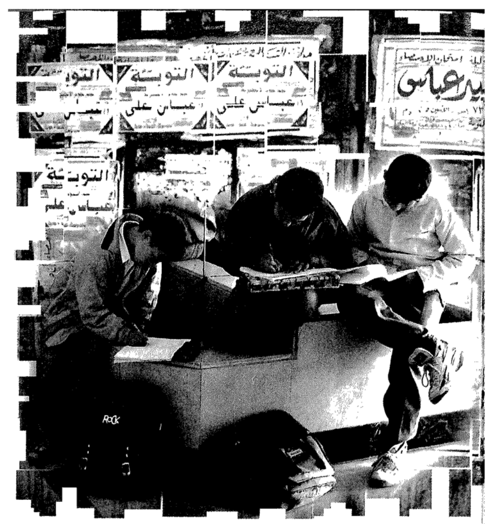
عندما قلت له ولكن هناك قراراً من مجلس الوزراء بإغلاق مراكز الدروس الخصوصية صدر فى ١٩٩٩/٨/٤ قال: نعم أعلم بهذا القرار ولكنه لا يطبق ولا جدوى منه ولا يوجد له مبرر فلماذا يحارب المدرس ولا يتساوى مع الطبيب الذى يعمل فى مستوصف أو عيادة، أو المحاسب الذى يعمل فى مكتب محاسبة.

سألته ولماذا الألقاب التى لا تليق بوقار المعلم واحترام التعليم؟

أجاب: وما المانع، هذه الألقاب نوع من أنواع الترغيب فى أخذ درس فى مجموعة هذا الأستاذ، خاصة أننا نعيش عصر الإعلام والدعاية وكل نشاط تواكبه إعلانات خاصة به.

سألت أستاذ الأجيال «محمود حنفى» وهو مدرس لغة عربية عن رؤيته للقب الذى يطلقه على نفسه، فقال هذا ليس لقبا ولكنه واقع فأنا بالفعل أستاذ أجيال فقد عملت فى التدريس ٣٥ عاما وتخرج من تحت يدى «٣١ جيلا» فهل إذا قيل عنى أستاذ أجيال يكون ذلك غير حقيقى؟ وما المانع فى منح الأساتذة ألقابا تليق بهم وما الضرر من إعلان حائط فى حى شعبى؟ إذا أردت أن تحاسب فعليك محاسبة التليفزيون وأجهزة الرقابة ووزارة التربية والتعليم التى سمحت بإذاعة إعلان فى التليفزيون عن كتاب خارجى اسمه «الصفوة للغة العربية» فالإعلان عن هذا الكتاب إعلان راقص ومبتذل وكأنه جزء من أحد حفلات مارينا التى يتراقص فيها الجمهور أكثر من المطرب.

إمبراطور الكيمياء «مجدى أبو سنة» دافع أيضا عن لقبه وعن مجموعات الدروس الخصوصية قائلا هذه المجموعات هى عون للأسر المصرية الفقيرة التى لا تستطيع دخول نادى الدروس الخصوصية الذى تتصدره لافتة «للأغنياء فقط»، والألقاب التى تسبق مدرس المجموعات هى مجرد أدوات ترغيب شعبية للطلاب وأولياء الأمور، فالطالب الفقير يسعده أن يلتحق بمجموعة يدرس فيها إمبراطور كيمياء أو



■ العبقرى يتحدى الإمبراطور وأستاذ الأجيال على ناصية الدروس الخصوصية

علامة تاريخ أو غيرها من الألقاب لأنه يجد فى ذلك عوضا عن الالتحاق بدرس خصوصى لا تتحمل أسرته نفقاته وأؤكد لك أن مدرسى المجموعات يقدمون خدمة تعليمية فى نفس قيمة الخدمة التعليمية التى تقدمها المدارس ومن الظلم مساواتهم فى التعامل بالمدرسين الخصوصيين الذين يستولون على ١٢ مليار جنيه سنويا من أموال أولياء الأمور حسب آخر تقرير للجهاز المركز للتعبئة والإحصاء، فبعض هؤلاء المدرسين دخله الشهرى يتجاوز خمسين ألف جنيها لأنه يعمل عشر ساعات يوميا، فى كل ٤٥ دقيقة يجمع من كل تلميذ بالمجموعة من ٢٠ ـ ٥٠ جنيها مضروبة فى ٥ أو ١٠ طلاب، وكل يوم له حسبته وكل مجموعة لها حساباتها وبدلا من جرى وزارة التربية والتعليم وراء مدرسى المجموعات «الغلابة» الذين يعلنون عن أنفسهم على الحوائط ومعروفة أماكنهم عليهم أن يفتشوا عن مصاصى الدماء الحقيقيين الذين يتخفون عن الأعين ويبيعون التعليم للقادرين جدا فقط، خاصة أن هؤلاء معروفون بالاسم فى كل مدرسة وكل منطقة تعليمية وجدولهم مشغول دائما.

وقدم الأستاذ «سمير السعدنى» مدرس لغة عربية فى مجموعات النور فى أحد مساجد شبرا الخيمة وجهة نظر جديدة بخصوص ألقاب المدرسين الخصوصيين وقال: أنا عملت مدرسا فى الوزارة لمدة ١٨ عاما وعندما شعرت بأن قيود الوزارة تكبلنى قدمت استقالتى وتفرغت لتقديم دروس فى مجموعات التقوية وأنا شخصيا تسمينى إعلانات المركز «بالكومندا» وأعتبر هذا اللقب جزءاً من اسمى الذى حقق لى شهرة فى مجموعات الدروس الخصوصية وأعتقد أنه لا يضر أحداً ويفيدنى لأنه عوضنى عن غيابى عن التدريس بالمدارس، فالمدرس الذى لايزال يعمل بالتدريس فى المدارس التابعة للوزارة يعرفه الطلاب ويعرفون قدراته جيدا لأنه يعمل فى وسطهم فى الحصص المدرسية أو فى مجموعات التقوية، ولكن المدرس الذى لا يعمل بمدارس الوزارة يبحث عن شهرة، ولذلك يطلق بعضهم على نفسه أسماء شهرة، أو تلقبه مجموعات الدروس الخصوصية بألقاب معينة وفى أحيان كثيرة يكون الطلاب وراء اللقب الذى يلقب به المدرس إعجابا بقدراته المتميزة.

العبقرى الصغير هو «أسامة الخولى» مدرس الفيزياء فى مركز المطرية التعليمى وقد لقب بهذا اللقب لأن عمره لا يتجاوز الـ «٢٥ عاما» عندما التقيته قال لى لن أتحدث معك عن اللقب الذى ألقب به قبل أن تستمع إلى شكواى، أنا خريج كلية تربية جامعة عين شمس دفعة ١٩٩٦ وقد كنت أنتظر أن يصلنى التكليف بعد التخرج مباشرة خاصة أننى غير مطلوب للتجنيد، ولكن فوجئت بأن وزارة التربية والتعليم قد ألغت التكليف وأنها تقبل عدداً محدوداً من خريجى كليات التربية وتقبل أيضا خريجى بقية الكليات.. وأنا أعتبر ذلك بمثابة تخل من الوزارة عن مسئوليتها تجاه خريجى كليات التربية، فأين يذهب ٢٠٠ ألف مدرس يتخرجون سنوياً فى كليات التربية، وماذا يعملون وهم لم يؤهلوا إلا للتدريس لا يوجد مفر سوى إعطاء دروس فى مجموعات التقوية المنتشرة فى أنحاء القاهرة وعددها حوالى ٤٠٠ مركز، ولأننا لا يعرفنا أحد فلا مانع من قبول أى سعر فإذا كانت الحصة سعرها ٥ جنيهات ويتلقاها ٣٠ طالبا فنحن نحصل على ٦٠٪ من قيمة الحصة ويحصل المشرفون على المركز على الباقى لأنهم يوفرون المكان ويتكفلون بخدماته، أما بالنسبة للقب «العبقرى الصغير» فهو لا يقدم شيئا ولا يؤخر شيئا ولا يضيف إلى قيمة ما أتقاضاه ولكنه مجرد مسمى أطلقه على المشرف على مركز مجموعة التقوية تقديرا منه لتفوقى الدراسى فأنا حاصل على تقدير جيد عند تخرجى وتقديرا أيضا لمثابرتى فى تقديم الدروس بشكل مبسط سهل وإلى جانب التقدير تعويضا لى عن غيابى عن مدارس الوزارة، وأنا متنازل عن أى لقب إذا كان يضايق أحداً.

عندما طرقت أبواب وزارة التربية والتعليم بحثا عن رأى رسمى فى موضوع ألقاب المدرسين الخصوصيين تحدث إلىّ محمد رجب شرابى ـ وكيل أول الوزارة المسئول عن التعليم العام والمشرف على مكتب وزير التربية والتعليم ـ قال: مثل هذه الألقاب التى تكتب فى إعلانات الشوارع والتى تسبق أسماء المدرسين الخصوصيين، هى نوع من التدليس ونوع من الابتزاز والتضليل غير القانونى، وفى حالة التحقق من أن حاملى هذه الألقاب فى هذه الإعلانات مازالوا على رأس الخدمة فى وزارة التربية والتعليم، يتم التحقيق معهم ومجازاتهم بإبعادهم عن التدريس.

أما فى حالة التحقق بأنهم ليسوا على رأس الخدمة يتم إخطار الجهات الإدارية «الشرطة ـ شرطة المرافق ـ الضرائب ـ المحليات» لإعمال شئونها فيما يختص بالضبط واتخاذ الإجراءات القانونية خاصة أن ممارسة التدريس بدون الحصول على ترخيص يجرمه القانون ويتعامل معه باعتباره جريمة مزاولة مهنة غير مرخص بها، تماما كعيادة طبية يعمل بها شخص غير مرخص له بمزاولة الطب.

وأكد «شرابى» أن مراكز الدروس الخصوصية غير المرخص لها بالعمل يجب أن تتصدى لها أجهزة الأمن بحزم لأن فى داخلها تتم أعمال منافية للتربية والأخلاق والتعليم ويجب أن يبتعد عنها أولياء الأمور.

ومن جهتنا فى وزارة التربية والتعليم لا ندخر وسيلة لمحاربة الدروس الخصوصية إما بمجموعات التقوية فى المدارس وإما بتعديل مناهج التعليم بحيث تعتمد على الفهم أكثر من الحفظ وأيضا بتغيير نمط الامتحانات حتى لا يدعى أحد بأنه يعرف طريقة وضع أسئلة نهاية العام. وتوجه «شرابى» إلى أولياء الأمور وقال إن الدروس الخصوصية ليست هى بوابة النجاح والحصول على درجات عالية ولكنها بوابة الفساد لأخلاقيات الأبناء واستنزاف لأموال الأسرة، وطالب المدرسين بأن يتقوا الله فى بلدهم وفى أبنائهم الطلاب، ويتعاملوا مع التعليم كأنه رسالة وليست وسيلة للتربح والكسب السهل السريع بطرق غير مشروعة. ■

سوف تنقرض.. ولن نعرفها إلا من الأفلام

وداعاً للقبلات.. فى القرن القادم

.. والقرن القادم، سيكون «أسود» من قرن الخروب، ولياليه، خاصة ليالى الخميس، ستكون «أكثر سواداً» بشكل لا مثيل له فى التاريخ.. ففى السنوات القادمة، سيصبح العالم «مرفوعا من القبلات» على الأقل لمدة ثلاثة أشهر من كل عام.. وفى أحسن الأحوال سيتم تحريم القبلات وربما توابعها.. على من هم دون سن الخامسة والثلاثين.

■ القاهرة. أحمد خالد ■ بيروت. على مطر

والسبب مرض غريب وعجيب، سينتشر فى القرن القادم. اسمه «حمى القبلات» هذا المرض يصيب الحنجرة والغدد، ويسبب لها حمى «خاصة» نتيجة للتهيج الذى تحدثه القبلات الطويلة الحارة.. وقد بدأت حالاته فى الظهور أخيرا فى أوروبا خاصة فى البلاد الإسكندنافية، وانجلترا.. ولا يعرف العلماء ما إذا كان المرض جديداً فعلا، أم أنه مرض قديم، تم اكتشافه حديثا، لكنهم استطاعوا رصد بعض أعراضه، فهو يضرب «الغدة الليمفاوية» ويشعر المريض بحرارة فى حنجرته، تؤثر بالسلب على الجسم، ليشعر المريض بعدها، بإرهاق وتعب شديدين يصيبان الجسم كله، بسبب الحمى الجديدة.

ومن خصائص هذا المرض أنه يبدأ فى الظهور والانتشار مع فصل الربيع، بالإضافة إلى أن أغلبية من أصيبوا بهذا المرض كانوا دون سن الخامسة والثلاثين.. وجاءت معظم هذه الحالات من الجامعات والمعاهد، أى أن الطلبة والطالبات هم الهدف الرئيسى لهذا المرض، وكما يؤكد الإخصائيون فإن السبب يرجع إلى زيادة عدد الطلاب فى الجامعات والمعاهد، وكذلك الحرية المطلقة التى يتمتعون بها.

أقل من دقيقة

ويحذر العلماء من ارتفاع نسبة المرض، خاصة أننا لم نعرف له بعد أسبابا محددة بل لم يتم رصد كل أعراضه، ويؤكدون أنه أخطر من الأنفلونزا ويشل المرء عن التفكير، وأنه وإن كان ليس خطرا بالدرجة التى تسبب الموت، إلا أنه إذا لم يتم الإسراع بإدراك أسبابه وأعراضه ومن ثم وضع العلاج المناسب له، فسيتحول إلى مرض مزمن وخطير خاصة أنه يصيب الغدد الليمفاوية، وما أدراك ما الغدد.. ودورها فى زيادة مناعة الجسم!

مرض حمى القبلات.. يصيب الغدد الليمفاوية.. ويشل التفكير العلماء يحذرون: المرض سيصبح قاتلا.. إذا لم يتم اكتشاف العلاج

ألذ من العافية

الناقد المسرحى «عبيدو باشا» يقول عن القبلة: إن الفم عتبة الروح، وكل من يقبل، إنما يسعى من خلال قبلته إلى دواخل من يقبله.

أما الناقد والقاص «عماد العبدالله» فيؤكد أن «البوس ألذ من العافية» والقبلة هى الأكثر حساسية لولوج جسد ما إلى جسد آخر، وربما تكون القبلة أو التقبيل انهيال الشفتين على شفتين أخريين، أو على جسد بكامله، هى أجمل ما يمكن فى العملية الغرامية أو الجنسية أو علاقة كائن بكائن آخر.. من المستحيل أن تكون الحياة خالية من القبلة، ربما أقول لك على سبيل التهور إننا خلقنا لنقبل بعضنا البعض وخارج ذلك.. لا شىء.

ولا يوجد علاج حتى الآن للمرضى، سوى الراحة المطلقة وعدم تبادل القبل أو تعاطيها على الإطلاق لأن الالتهاب يزيد من التهيج الذى يحدث نتيجة عنف القبلة الطويلة وينصح الأطباء فى كل الأحوال بألا تزيد مدة القبلة بأى شكل من الأشكال عن دقيقة واحدة.. وإلا..

وقاية فقط

ومن الواضح أن ما سبق ليس علاجا، بقدر ما هو وسائل وقائية، تقوم على منع القبلات، أو تحديد وقتها، ومن هنا الخطورة كلها، فالعلماء يؤكدون احتمالية انتشار المرض مستقبلا، كما يؤكدون.. عدم التوصل إلى علاج فاعل له.. ومعنى ذلك أن الوقاية وحدها هى التى سيكون لها الدور الأكبر ومن ثم يمكن منع القبلات طوال فترة الربيع فعلا، والسن المسموح بها لممارسة القبلات إذ ثبت بشكل قاطع أنه لا يصيب إلا من هم دون الخامسة والثلاثين.. وربما يمكن اختراع «واق» للشفاه.. أو اختراع مضاد حيوى يجب تناوله قبل التقبيل أو حتى بعده.. أو. أو.. وكلها مقترحات لها وجاهتها عند الأطباء، لكن من الذى يستطيع أن يتبعها، خاصة تحديد زمن القبلة.. بألا تزيد عن دقيقة واحدة، رغم أن القبلة كما أكد العلماء، لا تكون لها قيمة ولا معنى، إذا استغرقت أقل من دقيقة.. فبدون هذه المدة لن تحصل على فوائدها، وأهمها «اللعاب» الذى يحتوى على بكتيريا تختلف من شخص إلى آخر بنسبة تتراوح ما بين ١٨٪ إلى ٢٠٪، وخلال القبلة الطويلة، تختلط بكتيريا كل طرف، لتزيد من قوة الأجسام المناعية فى جهاز المناعة، وربما لذلك قيل إن القبلات تقى من الأنفلونزا، والبرد والزكام

الجنس الصحيح

بل إن القبلات الحارة الطويلة، تساعد على تنشيط الدورة الدموية، وتخفف من مشاكل الجهاز الهضمى، ومشاكل القلب، لأنها تنظم ضرباته، بالإضافة إلى رفع معدل النبض.. والأهم من الفوائد الصحية - بل الأهم من أى شىء آخر - أن القبلة هى المقدمة الصحيحة للجنس الصحيح.. أى المتعة الكاملة.

والرسول صلى الله عليه وسلم، له حديث مشهور، يقول فيه «قدموا لأنفسكم.. ولا تقعوا على زوجاتكم كما تقع البهائم.. واجعلوا بينكم وبينهن رسولاً».. قالوا: وما الرسول؟. قال: «القبلات».

وهكذا ميزت «القبلة» بين الإنسان والحيوان كما يشرح الحديث النبوى الصحيح وكما يؤكد الشيخ «جمال قطب» الذى يضيف: الحديث يحمل بالإضافة إلى ذلك، توجيها نبويا كريما لأحد النماذج التى ينبغى وجودها فى العلاقة بين الزوجين، فلا يجب أن يسعى أحدهما لممارسة الجنس فجأة، وبلا مقدمات،



■ رونا حيقلى

■ كرمل مسلمانى

■ مها كحيل

فهذه العملية تتصاعد بالمشاعر وينبغى أن تتوافر مقدماتها الطبيعية من المودة بين الطرفين، وتهيئة المناخ واستعداد كل منهما لذلك.

والقبلة إحدى المقدمات لذلك يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر كما ورد كنموذج يحتذى به فى العلاقة الجنسية بين الزوجين، لكن ينبغى أن نؤكد أن القبلة التى وردت فى الحديث «ليست سنة» يجب اتباعها إنما قد ضربت مثلا للتوجيه والإرشاد إلى سلامة العملية الجنسية بين الزوجين.

وماذا عن قبلة غير المتزوجين؟

إنها محرمة شرعاً، فالقرآن نهى عن مقدمات الزنا قال تعالى: «ولا تقربوا الزنا» أى لا تمارسوا حتى مقدماته، وإذا كانت النظرة سهم من سهام إبليس، فما بالكم بالقبلة.. هى حرام طبعا لو حدثت بين غير المتزوجين ويجب معاقبة مرتكبيها.. تعزيرا.

الذروة

ويجىء د. عبدالهادى مصباح ليشرح دور القبلة، طبيا ويقول: القبلة هى المدخل الصحيح للعلاقة الجنسية الناجحة كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فى حديث، فهى تهيئ الإفرازات عند كل من الرجل والمرأة، قبل ممارسة العملية الجنسية، فالملامسة والتقبيل، يساعدان على إفراز هرمون «الأوكسيتوسين» وهو هرمون فى غاية الأهمية، للإحساس باللذة الجنسية، والشعور الذى يصل بالإنسان إلى الذروة أو قمة العملية الجنسية، وبالتالى ينبغى أن تكون القبلات وسيلة من وسائل التمهيد لأداء علاقة زوجية ناجحة بين الزوجين.

كما أن القبلة تؤدى إلى إفراز مادة فى الجسم تنتمى إلى مجموعة «الأمفيتامينات» وهذه المادة تجعل الإنسان يشعر بالحب الجارف الملتهب.. والقبلة هى إحدى الوسائل التى تجدد هذه المادة فى الجسم، لأنها تقل تدريجيا مع الوقت، حتى أنها تصبح مسئولة عن البرود العاطفى.

والقبلة أيضا مسئولة عن تقوية الشعور العاطفى وتقوية الجهاز المناعى، غير أن ذلك لابد أن يكون فى إطار الحلال، لأن الحرام يسبب شعورا داخليا فى المخ، يؤثر بالسلب على جهاز المناعة فيحدث العكس.

الفص الأمامى للمخ

أما د. هشام رامى - مدرس الطب النفسى - فيتفق مع الرأى السابق تماما ثم يضيف: إن الشعور الناتج عن القبلة، أى الشعور بالسعادة يؤدى إلى تنشيط الجهاز المناعى، فكما هو معروف أن مرضى الاكتئاب، أو الذين يعانون حزناً عميقاً يكون نشاط جهازهم المناعى، أقل من المعتاد، فيجعلهم عرضة لبعض الأمراض أكثر من الغير، كما يكونون أكثر عرضة للعدوى، بينما يكون الجهاز المناعى أكثر نشاطا وحيوية واستقرارا عند الإنسان السعيد، وممارسة القبلات وإجادتها، من شروط السعادة ويكمل د. هشام قائلا: إن النشوة والسعادة التى تأتى من القبلة ترجع إلى سببين أساسيين، أولهما: زيادة فى إفراز الأفيونات الداخلية، ومادة الدوكامين مما يؤدى للشعور بالسعادة، كذلك لأن الأعصاب المتصلة بالشفتين تنتهى بالفص الأمامى للمخ، وهو الجزء المسئول عن الشعور بالانتشاء والسعادة الداخلية.

وقبل معرفة هذه المعلومات كان علماء النفس خاصة «فرويد» يعتبرون أن الشفتين جزء من الجهاز الجنسى وأن استخدامه يؤدى إلى شعور شبيه بالشعور الجنسى، وقد تطرف فى هذا التفسير، حتى اعتبر الطعام والشراب جزءاً من العملية الجنسية.

لكن من المؤكد أن تنبيه الشفتين يؤدى فعلا إلى الشعور بالراحة، وعامة يمكن القول إن القبلة سلوك غريزى، ولكن يتم تهذيبه بالتعلم فحينما يولد

الطفل يستخدم شفتيه ولسانه لمداعبة الأم إذن هو سلوك غريزي، ومع النضوج، ونتيجة لاكتساب الخبرات، يتم هذا السلوك وإكسابه أبعادا أخرى، ونتيجة لأن القبلة تشعر الطرفين بالسعادة المتبادلة، فقد استخدمت كنوع من المداعبة الجنسية وسلوك تمهيدى للقيام بالعملية نفسها، منذ قديم الأزل.

خاصة إذا وضعت فى الاعتبار أن تأثير القبلة يؤدى إلى تنشيط الأعضاء الجنسية نفسها..

الشيخ جمال قطب: القبلة التى تسبق الجماع.. ليست سنة

د. عبدالهادى مصباح: هرمون «الأوكسيتوسين» لا يفرز بدون قبلات

د. وحيد مصطفى: يجب استخدام فرشاة الأسنان لصحة القبلة

الرائحة والفرشاة

كل هذا مع التأكيد على وجوب إحساس الطرفين بشرعية القبلة المتبادلة وحلالها - مع ملاحظة اختلاف مفهوم الحلال ومداه - فجوليا روبرتس كانت تبيع جسدها فى فيلم «امرأة جميلة» وحينما أراد ريتشارد جير أن يقبلها فى فمها - امتنعت واعتبرت ذلك حراما لأنها لا تحبه - كل واحد وحلاله - وبدون الحلال تظهر الجوانب السلبية للقبلة.

وكما يقول د. عبدالهادى مصباح - إن ما قلناه عن المناعة لا يمكن أن يتم - إلا إذا حدثت القبلة فى الحلال - وفى كل الأحوال، يجب أن تتم القبلة مع شريك واحد مخلص حتى لا تؤدى إلى أمراض كثيرة، فالكثير من الأمراض والعدوى تنقل من خلال القبلات - خاصة الساخنة منها - حيث يحدث نوع من إصابة اللثة والشفتين ببعض الجروح والشقوق، ومن خلال الدم المختلط تنتقل الأمراض مثل الإيدز، والالتهاب الكبدى الوبائى وغيرهما.. حتى الأمراض الجلدية.

لذلك فإن صحة الجسم وخلوه من الأمراض المعدية، وصحة الفم - بالذات - شرط أساسى «لسلامة القبلة».

ويقول د. وحيد مصطفى - أستاذ مساعد طب وجراحة الفم والأسنان - إن الرائحة الكريهة التى تصدر من فم البعض هى أعدى أعداء القبلة، وقد ترجع إلى وجود التهاب فى اللثة أو جيوب أو فجوات فى الفم، تتمركز فيها بقايا الطعام، وتتعفن لتصدر الرائحة الكريهة، التى ترجع أيضا لجفاف الريق، وللرواسب الجيرية على الأسنان وللسجائر والخمر، وللتركيبات الصناعية غير السليمة، لذا يجب العناية بالفم، لصحة الجسم عامة، ولصحة القبلة، وربما يكون من الأفضل استخدام الفرشاة لتنظيف الفم، قبل ممارسة القبلات، الضرورية لممارسة جنسية صحيحة.

القبلة.. توقيع على الاتفاق

شباب وشابات لبنان لا يخافون من حمى القبلات الجديدة، ويؤكدون على أنه لا يوجد شىء فى العالم يستطيع أن يقف ضد القبلات.. وتقول مها كحيل: إنها شىء حسى أكثر مما يعبر عنه الكلام، القبلة فوق الحس العادى، لأنها تجعل الشخصين يعرفان نوع العلاقة بينهما.

ويقول «شربل رعد» القبلة رمز.. للحب.

أما «رونا صيقلى» فتؤكد إن القبلة أنواع، وهى تعرف بحسب كل شخص.. وربما الحياة بلا قبل، تكون أنظف، إذ تكون بلا ميكروبات.

أما الطالبة «كرمل سلمانى» فتقول : أن القبلة رمز للحب الذى لابد أن ينتهى بالزواج، فبالنسبة لى حين أقبل أحداً على أن أتأكد من أنه يقبلنى للحب لا لغاية أخرى!!

فأنا مع الحب بالطرق الصحيحة، مع الزواج والقبلة فهى «توقيع» لاتفاق بين حبيبين حقيقيين.

وأخيراً تقول «ملك نتال» القبلة شىء ثمين جدا، وخاص جدا، إنها تدعونا إلى المعنى، إنها واحدة من أجمل الأشياء فى الحياة، لأنها شىء مشترك بين اثنين، وخيار لاختبار المشاعر.

انسحاق يليق بالغرف المغلقة

عن القبلة تتحدث الشاعرة اللبنانية «عناية جابر» بمنتهى الرقة وهى تقول: لا أرى ضرورة لتجمهر الوجد والملامسة فى مكان بعينه، فهناك أيضا الأنف، والعينان، والشعر، وعروق اليد، وأطراف الأنامل، وزوايا الشفتين وأسفل العنق، والكتفان اللتان أرى فيهما انخطافا حنونا يعنى منتهى الحب.

هذه رسائل فى الحب، ووسائل تفصح عنه، وتؤكده وتبقى قبلة الفم مائلة أكثر صوب الفعل الكامل للحب صوب الشروع فيه، هى تعبير عن رغبة ضاقت عن رومانسيتها، وخطت فى الانسحاق الكامل الذى يليق بالغرف المقفلة، و«الاتحادات» طويلة الأمد.

لكن لكل ما سبق، نقول لك على سبيل الثقافة، لو حدث وانتشر مرض حمى القبلات، فلن يقف أمامه شىء، إن كانت القبلات تمارس فى إطار حلال أم حرام، صحى أم غير صحى.. قبل الأكل أم بعده.. فكل ذلك سيتساوى ويصبح غير ذى قيمة، إن لم يتم اكتشاف أو اختراع علاج مناسب لهذا المرض.. فلن يكون أمامنا سوى الوقاية.. والطريق الوحيد لها هو الامتناع عن القبلات.. تلك التى ستنقرض ولن نعرفها إلا من خلال الأفلام وحكايات الجدات.. وعليه العوض.. ومنه العوض.

عالم بلا قبلة.. حياة بلا لغة

حاول أن تفهم معنا ما سيأتى:

يقول الشاعر والطبيب اللبنانى د. محمد قبيس فى تحليله لنشأة القبلة، إنها تعود إلى «المرحلة الفموية» بدون شك عندما يكون الطفل لا يرى سوى مصدر وحيد للذة هو الالتهام فى المرحلة السابقة على التعرف على اللذة المتأتية من لعبة «الإخراج الشرجى» ومن ثم القضيبية أو بحسب التصحيح «الجونزى» نسبة إلى «أرنست جونز» الفموى، القضيبى ثم الشرجى، بهذا المعنى هى عودة إلى المرحلة الفموية، شخصيا - الدكتور يعنى - أرى أن اللقاء الجنسى يختصر مجمل مراحل التعرف إلى اللذة وبالترتيب نفسه، ففى بداية اللقاء تكون القبلة أولا وقد نكتفى بها دون الوصول إلى فعل جنسى كامل.

وهنا تتخذ الرغبة الشكل الفموى حين يريد الشريك التهام شريكه - الدكتور الشاعر أيضا - نهاية الحصول عليه وإدماجه بدمه وجسده وقد يخرج منها وسائل لغوية عدة «كالتوحد» و«الذوبان» إلى أن يتبين بعد زمن انفصال الرغبة عن الطلب بمعنى أن القبلة - الطلب - لن تستطيع إطفاء جذوة الرغبة وقد يكون هذا بحد ذاته دافعا إلى التفتيش عن الرغبة فى مصادر أخرى للذة.

غير أنه كما يقول المحلل النفسى الكبير «جاك لاكان» فإنه من المستحيل الوصول إلى غاية الرغبة التى هى «مدلول» فى الوقت الذى يشكل فيه الطلب وراء الطلب «دالاً» تلو «دال» والسبب حسب «لاكان» أن الرغبة هى إنشاء القوى لا وجود له فى الواقع لا يمكن أن أتخيل حياة بلا قبلة، لأنه لا يمكن تخيل الحياة بدون لغة، وبدون الذاكرة، فالقبلة هى فعل مجازى ككل الأفعال الأخرى، التى تخاطب الرغبة «اللاواعية» والتى قد تكون غايتها المستحيلة هى العودة إلى مثالية الاكتفاء الذاتى أى العودة إلى الرحم.

فمن المكان نفسه الذى تنبع منه القبلة كان منبع الحافز لبناء الحضارة الإنسانية برمتها، وليست القبلة اختراعاً، هى موجودة فى الدماغ وجود الرمز والتكرار. ■

للايقة .. ويأتى شتاء

يفتننى الخريف.. ويلعب على كل أوتارى.. ويحتوينى بشجونه الرقيقة.. ودموعه الحائرة التى لا تنفرط.. وغالباً ما يصيبنى بحالة تصوف رومانسى أتمنى لو لم تفارقنى.. ولكنه سرعان ما يبرح بعد أن مهد الساحة لحلول فصلى المفضل.

ولا تناقض هناك..

أفتتن بالخريف.. ولكننى أتمنى لو أن العام كله شتاء!.. بالذات هنا فى مصر.. حيث يجثم الفصل الحار الرطب ثمانية أشهر كاملة من السنة.. والأربعة الباقية تتوزع شهرين للخريف ومثلهما للشتاء.

قدر لهذا البلد سىء الحظ أن يظل رازحا تحت نير شهور طويلة من الحر والرطوبة والعرق وتكاثف الغبار مع البخار وافتراس الأكسوجين.. حتى ما يسمى فى علم الجغرافيا بفصل الربيع يتحول لدينا إلى موسم للخماسين.. تلك العواصف الساخنة السامة التى تخنق كل شىء.. الناس.. والزهر.. والجو..

وفى مثل هذا الطقس يتجاور «الوخم» و«الكسل» و«المرض» لتشل جميعا قدرة كل المصريين سواء من عملوا بجهدهم البدنى أم بجهدهم الذهنى.. فحالة السيولة الساخنة لعضلات الأذرع والسيقان والدماغ لا يمكن أن تنتج شيئا له قيمة.

وأزعم أن شهرى الشتاء هما كل زمن العمل الحقيقى فى مصر.. وما يحدث فى بقية العام مجرد «حنجلة» وإبراء ذمة وذر للرماد فى العيون.. أو ما يمكن أن نخضعه للنظرية «الشبهية».. كأن نبدو فى حالة عمل.. أو «كأننا ننتج».

وليس من قبيل المصادفة أن تكون الحضارة والتقدم والعمل والتفوق وانبعاث العبقريات، والقدرات الاستثنائية.. كلها فى نصف الكرة الشمالى.. حيث يتقلص نفوذ المواسم الحارة ويسيطر «الجنرال شتاء»..

وحكاية الجنرال شتاء هذه تستحق أن تروى.. والمقصود بالتعبير أن الجو يقاتل ويحارب تماما كالجندى خلف المدفع أو القائد على خرائط الميدان.. والشتاء الروسى ليس كأى شتاء.. فهو بكل ثلوجه وقسوته ورسوخه وشهوره الطويلة ليس فقط فى سيبيريا - أشهر صحراء جليدية على وجه الأرض - بل فى كل سهوب «الروسيا» الشاسعة وعبر كل غابات البتولا والتنوب ومجارى الأنهار المتجمدة فى الفولجا والدون والدنيبر.. هذا الشتاء هو المقاتل الشرس الذى استخدمه العسكريون الروس ضد نابليون أولا ثم حارب به السوفييت هتلر بعدها!.. فقد استدرج قادة الجيوش النابليونية مرة.. والجيوش الهتلرية مرة أخرى للتوغل فى الأرض الروسية واستمرأوا الزحف وإحراق القرى تحت وهم النصر الوشيك.. حتى يسرقهم الوقت.. ويختفى الصيف الروسى كومضة البرق ليحل الشتاء الجبان الذى حوّل الأرض الروسية إلى مقبرة لمئات الآلاف من الجنود الفرنسيين ثم الألمان.. ولهذا أطلق المؤرخون العسكريون على شتاء روسيا.. «الجنرال شتاء».. ولم لا؟ أليس هو الذى حسم المعركة فى كلتا الغزوتين؟

.. وفى الجو البارد الممطر.. يحتاج الإنسان إلى الدفء.. يبحث عنه.. يحبه.. فتنشط مع هذه الحاجة كل القدرات والملكات.. تتحرك كل مولدات الطاقة على مستوى العمل البدنى.. وعلى مستوى الإبداع العلمى والأدبى والفنى.

فالشتاء فى روسيا أنجب ديستويفسكى وتولستوى وتشيخوف وجوركى وشولوخوف.. وسائر العقد الفريد من عباقرة الرواية والقصة.. كما أنجب تشايكوفيسكى وكورساكوف ورحمانينوف وبروكوفيت وباقى أساطين الموسيقى.

والشتاء الألمانى أنجب جوته وشيللر، وهاينى وتوماس مان، وفاجنر وبيتهوفن وباخ ورامز وموتسارت.. والإنجليزى أنجب شيكسبير ومارلو ووايلد وشو وجويس.. والفرنسى أنجب موليير وهوجو وبلزاك وزولا وسارتر وكامى وراسين وكورنى.. والأمريكى أنجب هيمنجواى وميللر وفولكنر وأونيل ووليامز وشتاينبك.. إلخ.

أما العلم فهناك تلك القائمة الطويلة بدءا من داروِن ونيوتن وبل وبيرود وباستير وكوبرنيكوس وإديسون وإينشتين وتايلر وفيرنى وكورى.

وأزعم أن هؤلاء جميعا أبناء الشتاء.

أبناء الثلج والضباب.. الذين حولوا قسوة البرد إلى ضوء.. مشع يطرح للإنسانية أعظم منتوجاتها.

يأتى المطر حاملاً كل ما ينتظره أبناء الإنسان!

يأتى مغسولا مطهرا.. ليروى.. ويخضر.. ويثمر..

يأتى بمداد الأقلام.. ووقود الفكر.. ويقدح الزناد..

ملايين الشرارات تبرق فى الظلمة لتحيل الحلكة فجراً.

ولكن المطر لا يلبث أن يرحل مع مقدم رياح السموم.

وتجف الأرض.. وتتشقق الرءوس.. يملؤها الخواء.

وحتى الحب يزهر تحت قطرات المطر.. ويورق.. ينبت.. الزنبق.. تختلط قطرات الدمع والمطر والندى.. لتكون مداداً لقصص الحب الحية.. إذ يتدفق دفئا فى الأصلاب.. ويبقى ذكرى تلطف بعضا من لهيب الهجر القادم.. أليس قريبا معنى الهجر من معنى الهجير؟

فلننس ما ينتظرنا بعدك ولتأت شتاء!



بقلم: أسامة أنور عكاشة

عطيات الأبنودى ترى القاهرة بعيون محبة

قضيتى الأولى وصف مصر بالكاميرا !

ذات يوم قال د. أحمد أبوزيد، عالم الأنثروبولوجيا الكبير، عندما يبلغ المرء «سن الجلالة» لابد أن يفكر فى التاريخ، ويتأمله من جديد سواء كان تاريخه الشخصى أم تاريخ أمته كله، وعندما قابلت المخرجة التسجيلية عطيات الأبنودى، وهى تدخل عامها الستين، الأسبوع الماضى، شعرت بأنها وصلت إلى «سن الجلالة»، لذلك تكلمنا عن التاريخ وعن الماضى، الذى أخذنا جنونه ولم نكتف منه بالرماد، لذلك فقد جاء حوارا مليئا بالتأملات، لم أشأ أن أعكر مياهه التى جرت بيننا صافية بأشياء أجابت عنها عطيات الأبنودى من قبل، مثل تمويل أفلامها، وحسها الواقعى الذى يملأ هذه الأفلام. لذلك اخترت أن يكون حوارنا عن مشاريعها الجديدة، وهى تدخل عامها الستين، بشجاعة امرأة جرأت على الاعتراف بـ «الدخول إلى سن الجلالة»، ورأت ضرورة تجاوز غبار التساؤلات التى تفسد جمال الصورة أحيانا.

■ حوار: سيد محمود ■ تصوير: موسى محمود



ثقافة

قلت لها: سمعت أن فيلمك الجديد دخل المراحل النهائية فى إعداده تمهيدا لعرضه؟

هذا صحيح، فأنا الآن فى مرحلة إعداد فيلم «القاهرة ١٠٠٠ ـ القاهرة ٢٠٠٠» وهو فيلم يتناول القاهرة الفاطمية، التى كان عمرها ٣٠ سنة عام ١٠٠٠ ميلادية، وكيف أصبحت بعد ألف عام وكيف زاد عدد سكانها من ٤٥٠ نسمة إلى ١٥ مليون نسمة من مدينة كان يدخلها العامة بتصريح دخول إلى هذه المدينة المجنونة، التى تشمل جميع المتناقضات، والفيلم بهذا المعنى تأملات فى الناس والمكان وأنماط الحياة من العشوائيات، حتى مراكز التسوق «المول»، وبطريقتى حاولت أن أكتب مقالا عن القاهرة كتلك المقالات الجميلة التى كتبها حسن سليمان، أو صافى ناز كاظم فى «الهلال». ومن المقرر عرض الفيلم فى بداية عام ٢٠٠٠، وسوف يركز الفيلم على الصورة دون الحاجة إلى تعليق إلا فى الأجزاء التاريخية التى تصور القاهرة الفاطمية، ونعتمد فيها أساسا على كتب المستشرقين، ووصف مصر التى ورد فيها رسم لبعض مناطق القاهرة التى غابت الآن.

دخول التليفزيون معك لأول مرة كمنتج للفيلم مسألة أدهشت الكثيرين.. فما تفاصيلها؟

طوال عمرى وأنا متخوفة من دخول التليفزيون المصرى ولا أرغب فى التعامل معه إلى أن دعانى الأستاذ حسن حامد ـ رئيس قطاع القنوات المتخصصة ـ وطلب منى التعاون معهم فى القطاع، وفى الحقيقة فقد أتاح لى الرجل أحسن الفرص الإنتاجية، وجعلنى أتفرغ تماما للناحية الفنية، فى حين تولى هو شخصيا التفاصيل الإنتاجية، مما يعكس اهتماما حقيقيا بالفيلم وبمخرجته، ولدى مشروعات كثيرة سأتولى تنفيذها مع القنوات المتخصصة، بعد نجاح تجربة «القاهرة ١٠٠٠ ـ القاهرة ٢٠٠٠» التى عملت فيها بطاقتى الكاملة كمخرجة ترى القاهرة بعيون محبة.

هل يمكن أن نأخذ فكرة عن هذه المشاريع؟

تقدمت بمشروع فيلم عنوانه «ماذا حدث للمصريين» عن كتاب الدكتور جلال أمين، وسأبدأ العمل فيه اعتبارا من فبراير القادم، واخترت من الكتاب عشر حلقات تتحدث عن الحراك الاجتماعى، الذى حدث فى حياة المصريين فى نصف القرن الأخير.

إذا تركنا السينما إلى مجالك الجديد،

وهو تأليف الكتب والسؤال عن كتاب «أيام لم تكن معه» الذى صدر قبل عدة أشهر، وأثار ردود أفعال عديدة.. لماذا كان البحث عن أداة جديدة فى التعبير بعد سنوات من التعامل مع الكاميرا؟

ربما يعرف البعض أن هذا الكتاب هو التجربة الثانية بالنسبة لى بعد تجربة كتاب «أيام الديمقراطية» الذى صدر عام ١٩٩٧، ورصد تجربة مشاركة بعض السيدات المصريات فى الانتخابات البرلمانية، لكن كتاب «أيام لم تكن معه» تجربة مختلفة من حيث إنه لا يعمل على توثيق وتسجيل تجربة عمل وإنما يسجل تجربة حياة، والغريب أننى اكتشفت أن اختيارى للسينما التسجيلية لم يأت مصادفة، فالكتاب مكتوب منذ حوالى ٢٣ عاما، بطريقة تسجيلية «قبل احترافى العمل التسجيلى» فهو يتناول ما عشته أنا «ضع عشرة خطوط تحت هذه الأنا» فى فترة ما من حياتى، ومع وعيى وخبراتى اكتشفت أن هذه المادة التسجيلية من الكتابة لم تكن شخصية بالمعنى المتعارف عليه، فهى ليست مذكرات سرية، خاصة أن كثيراً من الأصدقاء قرأوها وشجعونى على نشرها لأنها تتناول فترة مهمة جدا فى تاريخ هذا الوطن، فأنا كانت قضيتى هى وصف مصر بالكاميرا، وإذا كنت قد اكتشفت أن الكاميرا لا تكفى أحيانا للتعبير، ربما بحكم مقوماتها الخاصة كفن، قد اكتشفت أيضا قدرة الكتابة على ملء المسافات بين الصورة والواقع والعكس صحيح، كما أن الصورة يمكن أن تقوم بملء المسافات التى تسقطها الكتابة ، فقررت نشر الكتاب على صورته التى ظهر عليها.

الآن وبعد أشهر من صدور الكتاب ما تقييمك لردود الأفعال التى أثارها؟

كانت هناك ردود أفعال ذات وجهين: الوجه الأول بدأ قبل صدور الكتاب كاملا، وعند نشره فى صورة حلقات فى «نصف الدنيا»، ثم صحيفة «الجيل»، وهذه الردود سمحت لنفسها بالحكم على الكتاب قبل نشره كاملا، الأمر الذى أثبت لى أننا نعيش فى مجتمع غارق فى الثقافة الشفوية السمعية، وأن هناك دائما «عنعنة» فى بناء تصوراتنا عن الأشياء التى لا نعرفها، وعندما كنت أسمع ما قيل عنى وعن الكتاب، كنت أقول : «اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون»، ولأننى أؤمن بأن تجربتى تستحق النشر، بمعنى أنها ليست خاصة، وليست لها علاقة بأن أخفى حياتى الخاصة التى عشتها مع زوجى السابق عبدالرحمن الأبنودى، وإنما كان الكتاب يحكى عن فترة غاب فيها الأبنودى عن البيت معتقلا لأسباب سياسية، فبالتالى كل الذين تصوروا أننى سوف أدخل بالكتاب معركة شخصية مع زوجى السابق «الأبنودى» أصابهم الإحباط عندما ظهر الكتاب كاملا، ولا أريد أن أقول بمن فيهم الأستاذ الأبنودى شخصيا، ،أما رد الفعل الذى حدث بعد صدور الكتاب ، فقد أذهلنى لأنه نال تعليقات من صفوة النقاد والمثقفين، فكتب رجاء

عشت عمراً مع أكبر شاعر فى مصر ومن حقى أن أكتب عنه
كتابى أحبط الباحثين عن الوقيعة بينى وبين الأبنودى
التليفزيون أزاح عنى أعباء كثيرة

النقاش «لولا هذا الكتاب لاختفت مرحلة كاملة من كفاح الشعب المصرى بتفاصيلها، ربما إلى الأبد»، أما منى أنيس، فكتبت: إنه عيد للباحثين فى هذه الفترة من تاريخ مصر، وهذه مجرد أمثلة، فهناك مقالات مهمة لفريدة النقاش، وصلاح عيسى، وعبدالحليم قنديل، وبهيج إسماعيل، وماجدة الجندى وآخرين.

وهل صحيح أن للكتاب جزءاً ثانياً تفكرين فى نشره؟

أنا شخصيا لدى دائما نية لنشر ما لدى من أوراق، لكننى لم أحترف الكتابة بعد، وأتمنى أن يأتينى اليوم الذى أستطيع فيه أن أملك كتبا بعدد أفلامى، فلدى أوراق شخصية وأخرى تتعلق بالعمل، فلا يوجد مخرج تسجيلى كتب عن مشكلات صناعة أفلامه، كما كتبت أنا، وأعتقد أن نشر هذه التفاصيل الفنية قد يساعد بعض المخرجين الشبان لأنها تقدم لهم خبرة وحلولا علمية فى العمل التسجيلى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد عشت حياة غنية فى فضاء ملىء بالمثقفين، ولدى الكثير الذى يستحق الكتابة، وأنا بعد أن بلغت الستين، أفكر جديا فى الكتابة عن هذه الأشياء، حتى لا أموت بتجربتى الثرية، وأنا أعتقد أنه لا يوجد واحد من المشتغلين فى المهنة، سافر إلى ٩٩٪ من أنحاء العالم، كما سافرت أنا، ولا يوجد أحد طاف مصر من أسوان وحتى الإسكندرية مثلى أنا، لذلك فمن حقى أن أكتب عن كل هذه التجارب بدوائر العلاقات فى داخلها، وأنا دائما أتساءل كيف أملك هذا الثراء، ولا أكتب عنه؟! فقد عشته ربع قرن وأكثر مع أكبر شاعر فى مصر، فمن ذا الذى يستطيع أن يحرمنى من الكتابة عن حياتى معه؟!

على ذكر دوائر العلاقات والشخصيات المحيطة بتجاربك رأى البعض أن الكتاب يقدم ظلالا باهتة حول بعض الشخصيات التى لعبت أدوارا أكبر فى هذه المرحلة التى يسجلها الكتاب؟

قلت لك إن الكتاب كتب منذ حوالى ٢٣ عاما، وكل ما قمت به عند نشره هو إجراء عملية إعادة صياغة للنص المكتوب، والحاصل أنه عندما يفكر شخص فى نشر مذكراته، يبدأ فى كتابتها بشكل فنى، لكننى أنا شخصيا لم أحذف أى جزء كتبته فى الماضى لضرورات فنية، رغم أن ذلك من حقى تماما. لكن من ناحية الصورة الباهتة لبعض الشخصيات، أعتقد أن «مفيش شخص مبسوط من اللى بيكتب عنه» لأن كل شخص يبحث عن ذاته، ويتصور ما يراه ملائما لصورته هو نفسه، لكن الكاتب يتصور ما يراه ملائما لضروراته الفنية، وحتى الآن لم أتلق أى رد عملى على ما كتبته ولم يلجأ أحد إلى تكذيب الوقائع التى ذكرتها، رغم أن التعامل مع العمل الفنى، لابد أن تكون له معايير تختلف عن معايير الحكم على المذكرات التاريخية، وبالتالى فالسؤال هو: هل ما جاء فى الكتاب صحيح أم لا؟ أما مسألة توزيع الأدوار وأحجامها فهى اختيار فنى للكاتب الذى لابد أن تبحث فيما يكتبه عن الصدق بمعناه الفنى، ثم هل أخذ بتلابيبك أم لا؟

أشاع البعض أن الأبنودى تدخل لمنع الكتاب؟

أحب أن أقول إن الأبنودى ليس طرفا فى الموضوع، لأننى أنا عطيات، لو كنت متزوجة من أى شخصية من الشخصيات التى ذكرتها فى الكتاب، كنت سوف أكتب الكتاب، ونصيحتى لمن يقرأون الكتاب، نسيان الأسماء قليلا، وقراءته كعمل فنى، وأنا شخصيا مؤمنة بالتاريخ، ولو أن الجيل الحالى أبناء العشرينيات قرأوا الكتاب، فسوف يعرفون الكثير جدا عن جيل الستينيات، وستحدث لهم لحظة تنوير لاكتشاف تلك الفترة بقيمها وأحلامها الكبيرة، هذا هو موضوع الكتاب بالنسبة لى، وهو موضوع يعطيه أهمية كبيرة كوثيقة تاريخية.

قيل أيضا إن الناشر «وهو كاتب محترف» تدخل لإعادة صياغة بعض الفقرات.. فهل هذا صحيح؟

لم يحدث إطلاقا أن تدخل الناشر ،لأنه تسلم الكتاب وهو جاهز فنيا، بعد أن كانت كل مراحل توضيبه قد انتهت تقريبا، لأننى كنت أنوى نشره عند ناشر آخر، لكن الصحيح أن الناشر تدخل لاختيار العنوان الذى ظهر به الكتاب، وهذا حقه فى الأعراف التى تحكم النشر، فقد كان الاسم الأول «مواسم الغفران»، فأصبح «أيام لم تكن معه».

وهل لديك مشاريع أخرى فى الكتابة؟

لدى كتاب على وشك الانتهاء منه عنوانه «أيام السفر والغربة»، يسجل كل رحلاتى التى قمت بها إلى الخارج، ابتداء من عام ١٩٧١ إلى الآن للبحث عن ذاتى، وهو يبلور مشروع تحققى الخاص، ويسجل رؤيتى للأيام التى عشتها فى الخارج، وهناك كتاب عن الناس الذين قابلتهم وأنا أصنع أفلامى «٢١ فيلما»، وتعاملت معهم فى قرى مصر ونجوعها، وأمنيتى أن أملك القدرة على الكتابة عن هؤلاء الناس ■



ثقافة

اليهود أسهموا فى كتابة ألف ليلة وليلة!

منذ مائة عام قال المستشرق البلجيكى «فيكتور شوفان» إن اليهود لا يحبون ألف ليلة وليلة وقد توصل إلى هذه النتيجة بعد بحوث استمرت سنوات عديدة هذا فى القرن التاسع عشر. أما فى القرن العشرين فقد حاول اليهود كعادتهم الافتراء على التاريخ ومثلما ادعوا أنهم بناة الأهرامات ادعوا أيضاً أنهم قد أسهموا ببعض القصص اليهودية فى ألف ليلة وليلة على الرغم من أن أصل ألف ليلة وليلة هو مجموعة من القصص الفارسية بعنوان «ألف حكاية» وترجمت إلى العربية على أغلب الظن فى العراق فى القرن التاسع الميلادى ومن العراق انتقلت إلى سوريا ومصر وفى القرن الثانى عشر أطلق عليها الاسم الذى تعرف به اليوم وهو «ألف ليلة وليلة»

■ عادل شهبون

يقول الباحث اليهودى «فيكتور بوخمن» إن هناك حقيقة مهمة تبينت للخبير الإسرائيلى الراحل البروفيسور «جويتاين» من دراسته لمذكرات كان قد خلفها طبيب وصاحب مكتبة يهودى من سكان القاهرة فى أواسط القرن الثانى عشر ودرس البروفيسور «جويتاين» تلك المذكرات فوجد فيها أقدم مخطوطة من مصدر يهودى ذكر فيها اسم ألف ليلة وليلة للمرة الأولى وصار هذا الكتاب أشبه بموسوعة للقصص الشعبى التى نقلت إلى اللغة العربية عن شعوب مختلفة. ويضيف بوخمن إن هذا الخليط من القصص والمصادر المنقولة يحتوى ـ فيما يحتوى ـ على بعض القصص من أصل يهودى وأطول هذه القصص هى أسطورة السائح المدعو «بلوقية» وهو نجل ملك يهودى يعثر على كتاب كان قد خبأه والده عنه ويحتوى على اسم النبى صلى الله عليه وسلم ويبدأ بلوقية بعد عثوره على الكتاب بالترحال فى مسعى للتوصل إلى النبى محمد، وفى خلال ترحاله يلتقى بإحدى الملكات التى تدله على طريق للحصول على عشب من الأعشاب التى تعطى حيويه وشباباً أبدين وفى القدس يلتقى بلوقية برجل حكيم يدعى عفان لديه سر خاتم سليمان ويجتاز بلوقية سبعة بحار ويشهد مغامرات ومخاطر كثيرة إلى أن يصل إلى جبل قاف الذى يعتبر أقصى أطراف الدنيا وهناك يلتقى بالملك براخيا وهو يهودى أيضاً. ويضيف بوخمن أن بطل الأسطورة وهو بلوقية اليهودى لا يعثر فى ترحاله الطويل على العشب المنشود الذى يكسب المرء الحياة الأبدية ويقول بوخمن: إن هذه القصة نقلت عن مجموعة أقاصيص أسندت إلى عبد الله بن سلام الذى كان يهودياً اعتنق الإسلام. ومثل هذه الأقاصيص توجد فى أسطورة جلجاميش السومرية (ألفا سنة قبل الميلاد) ويضيف بوخمن ولعل أهم مصدر أخذت عنه أسطورة بلوقية هو حكاية وردت فى نص للتوراة عثر عليه الكاهن الأكبر حلقياه وقدمه شافان أحد كتاب ذلك العصر إلى الملك يوشيه، يذكر أن النصوص اليهودية لم يرد فيها ذكر لاسم بلوقية هذا ويعود بوخمن ليواصل حديثه قائلاً: ثمة أسماء عبرية أخرى وردت فى ألف ليلة وليلة كاسم الملك براخيا كذلك توجد عناصر شبيهة لعناصر هذه الأسطورة فى مصادر أدبية عبرية قديمة ويضيف بوخمن: وثمة سلسلة من الأقاصيص القصيرة عن شخصيات إسرائيلية تتميز بالبر والتقوى يبدو أنها من وحى قصص وأساطير مماثلة لها فى كتاب التلمود، مثل قصة الإسرائيلى الذى فقد زوجته وولديه فى حادث غرق سفينة كانوا معه على متنها وقد نجا هذا الإسرائيلى من الحادث وجرفته أمواج البحر العاتية إلى شواطىء جزيرة أصبح فيما

بعد ملكاً لها بعد أن عثر فيها على كنز وبعد عشر سنوات نجا من الغرق أيضاً أولاده الصغار وأمهم ووصل الأولاد إلى الجزيرة بعد أن شبوا وكبروا فى مكان آخر كانت الأمواج قد جرفتهم إليه لكنهم لم يتعرفوا إلى أبيهم عندما رأوه كما أن والدتهم التى نجت من الغرق واتخذها أحد التجار أمة له وصلت هى الأخرى إلى الجزيرة على سفينة لهذا التاجر وقد أمر الملك - الذى لم يعرف أولاده ولم يعرفوه - بحراسة السفينة وفى أثناء الليل عندما كان الأولاد يتحدثون ويتذكرون حادث غرق السفينة التى سافروا على متنها مع أبيهم وأمهم والأحداث التى صادفت كلا منهم فى الحياة وأدى هذا الحديث إلى أن اكتشف الأبناء أنهم أخوة وأن الأمواج قد جرفت كلا منهم نحو جرف آخر وسمعت أمهم وكانت على ظهر السفينة التى كلفوا بحراستها ما تبادلوه من ذكريات فأدرك الأولاد أنهم أخوة وأن المرأة هى أمهم وفى اليوم التالى حكى الأولاد والأم القصة للملك وهكذا اجتمع شمل الأسرة من جديد ويواصل بوخمن ادعاءاته قائلاً: إن الآثار اليهودية فى ألف ليلة وليلة لا تنحصر فى قصص كاملة أصلها يهودى بل تشمل كذلك قصصاً وأساطير يهودية تم دمجها فى قصص من أصل هندى أو فارسى أو عربى ومن هذه الآثار فى ألف ليلة وليلة أسطورة القوى الخارقة للملك سليمان عليه السلام وسيطرته على الجن وهناك أسطورتان من أساطير ألف ليلة وليلة وهما أسطورة الصياد والجن وأسطورة المدينة النحاسية وكلتا القصتين تتحدثان عن عقوبات أنزلها الملك سليمان عليه السلام على الجن بأن حبسهم فى قنينة نحاسية ألقاها فى البحر وقد اصطاد أحد الصيادين تلك القنينة ويضيف بوخمن أن بعض الأمثال التى وردت فى ألف ليلة وليلة هى أمثال يهودية مثل الأمثال التى جاءت فى حكاية السندباد البحرى مثل «يوم الموت خير من يوم الولادة» و«كلب حى خير من سبع ميت» و«الفقير والميت سيان» أو «الفقير يعتبر كالميت» ويدعى بوخمن أيضاً أن ألف ليلة وليلة تحتوى على شخصيات يهودية «معاصرة» لعهد كتابة ألف ليلة وليلة بالإضافة إلى الشخصيات الإسرائيلية القديمة مثال ذلك: قصة الفتاة اليهودية ذات الحسن والجمال زين المواصف فقد كان لهذه الفتاة عاشق وهو تاجر مسيحى اسمه مسرور وتعتنق هذه الفتاة الإسلام فى محاولة للطلاق من زوجها اليهودى إلا أن أربعة قضاة مسلمين تولوا أمر قضيتها وقعوا فى حبها الواحد تلو الآخر وبعد سلسلة من المغامرات يجتمع شمل الفتاة وعشيقها مسرور الذى يعتنق هو الآخر الإسلام ديناً، ويواصل الباحث اليهودى بوخمن ادعاءاته قائلاً إن ثمة قصصا دور الشخصيات اليهودية فيها قصير وعابر وإن كانت أدوار البعض فى هذه القصص مهمة مثال ذلك قصة علاء الدين أبو الشامات وتروى حكاية أم بطل القصة وذهابها إلى فلكى يهودى لاستطلاع المستقبل والذى يقرر أن سبب مشكلتها هو إصابة زوجها بالعنة الجنسية ويصف له علاجاً هندياً وبعد أن يتناول الزوج العلاج يشفى من عجزه الجنسى فتحمل المرأة وبعد تسعة أشهر تلد بطل القصة ويقول الباحث

يتعمدون إقحام أسماء عبرية فى حكايات ألف ليلة وليلة الشخصيات الإسرائيلية فى النصوص تتميز بالبر والتقوى!

اليهودى بوخمن إن هناك شواهد وأدلة على اهتمام اليهود بألف ليلة وليلة على مر العصور فى العديد من البلاد لا يعرفها الباحثون وهناك ثلاثة مصادر لهذه الشواهد والأدلة هى: وثائق يزعم أنها تتضمن نصوصاً قديمة لألف ليلة وليلة ومخطوطات لمجموعات من قصص وردت فى ألف ليلة وليلة ويضيف بوخمن أن معظم هذه الشواهد كتبت باللغة العربية ولكن بحروف عبرية ذلك أن لغة الكلام والكتابة لليهود فى البلاد العربية كانت اللغة العربية طوال عدة قرون أضف إلى ذلك أن كتاب ألف ليلة وليلة كان جزءاً مما حوته المكتبات والمخطوطات اليهودية. باحث يهودى آخر يدعى عزرا يدعى أنه عثر بنفسه على قطعة من اثنين وعشرين من نصوص ألف ليلة وليلة أصلها يهودى وذلك فى مجموعة فيركوفيتشى فى المكتبة الحكومية ويضيف أن النص الوحيد لمخطوطة كاملة من أصل يهودى لألف ليلة وليلة فى المكتبة اليهودية الوطنية للجامعة العبرية بالقدس، وكتبت هذه المخطوطة فى كلكتا بالهند على يد عدد من يهود العراق الذين هاجروا إلى الهند عام ١٨٣٠ وأقاموا فى مدينتى كلكتا وبومباى وفى عدد من المدن الهندية الأخرى وأصبحت كلكتا وبومباى مركزاً اقتصادياً وثقافياً مهماً لليهود الذين هاجروا إلى الهند ويقول الباحث إن مجموعة فيركوفتشى تتضمن اثنين وعشرين مقطعاً من أصل يهودى فى ثلاث عشرة حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة كتبت على نحو ستين ورقة ويعود تاريخ أقدم هذه المقاطع إلى القرن الرابع ومنها حكايات الصياد والجن وأنيس الجليس ومدينة النحاس والأمة الحكيمة تودد وحسن الصائغ وعلاء الدين أبو الشامات والملك بدر وسيف الملوك الأحدب، وثمة بعض مخطوطات حكايات كاملة كحكايات عجيب وغريب وقمر الزمان وحسن البصرى وغيرها وتوجد نصوصها فى مكتبة بن تسفى فى القدس على أن الطبعات اليهودية الأولى لألف ليلة وليلة لم تطبع باللغة العربية وعندما قرر أصحاب دور الطباعة اليهود فى الدول العربية طبع كتاب ألف ليلة وليلة كان الكتاب قد أشتهر وذاع أمره خارج العالم العربى وصار فى متناول اليد فى كثير من البلاد بما فى ذلك البلاد الأوروبية واليهود فى أوروبا على السواء وفى عام ١٧١٨ صدرت طبعة باللغة اليديشية (وهى خليط من العبرية والألمانية وكانت لغة الكلام والكتابة عند يهود أوروبا الشرقية).. لكتاب ألف ليلة وليلة باسم «مرآة العالم» وصدرت طبعة باللغة العبرية باسم «صور شيقة» وكانت هاتان الطبعتان نقلاً لحكايات ألف ليلة وليلة وفى كلتيهما لم يرد حتى الاسم الأصلى للكتاب ولا حتى اسم شهر زاد. ونعود إلى الباحث اليهودى بوخمن الذى يقول إن الجزء الأول من قصص ألف ليلة وليلة صدر فى بومباى بالهند على يد اليهودى يحزقيل نسيم وفى تونس نشر اليهودى «تسيون أوزان» طبعة بالعربية اليهودية لألف ليلة وليلة ويضيف أن دور الطباعة اليهودية فى تونس وفى الهند فضلت نشر حكايات مختارة من ألف ليلة وليلة إذ نشرت من هذه الحكايات حوالى مائة حكاية من سنة ١٨٨٠ وحتى منتصف القرن العشرين ونقلت هذه الحكايات جميعها من مخطوطات يهودية، وقد نشرت فى بغداد بعض هذه القصص والحكايات بين عامى ١٩٠٥ و١٩٠٨ إذ قام بنشر قصة السندباد البحرى اليهودى «شمعون نسيم البغدادى» وفى نفس الوقت (عام ١٩١٠) نشرت قصتان من مخطوطتين كانتا عند «عزرا روبن دنكور» فى بغداد ويضيف بوخمن أنه قبيل الحرب العالمية الأولى نشرت أول طبعة لألف ليلة وليلة بلغة «اللادنيو» وهى اللهجة اليهودية الخاصة باليهود الذين طردوا من أسبانيا عام ١٤٩٢ ميلادية وانتشروا فى بلدان حوض البحر المتوسط والبلقان باللادنيو يتحدث أكثر اليهود فى بلدان المغرب واليونان وبلغاريا وتركيا والطبعة الوحيدة المعروفة باللادنيو طبعت فى مدينة أزمير التركية وينسب بوخمن إلى الباحثين اليهود وحدهم الاهتمام بقصص ألف ليلة وليلة فيقول إن الباحث اليهودى «ريفلين» هو الوحيد الذى درس وبحث كتاب ألف ليلة وليلة إضافة إلى البروفيسور جويتاين الذى كشف مصدر اسم ألف ليلة وليلة ويضيف أن الباحث اليهودى «جولد تسيهر» (١٨٥٠ - ١٩٢١) كتب عن ألف ليلة وليلة فى بحث علمى له. ويضيف بوخمن أن من أهم مظاهر اهتمام الأدباء اليهود بألف ليلة وليلة قيام العديد منهم باستعارة أفكار وقصص وحكايات من ألف ليلة وليلة فى مؤلفاتهم، من ذلك قصة كتبها فى الثلاثينيات الكاتب الروسى يهودى الأصل «لازارلاجين» بعنوان العجوز خوطافتش بطلها جنى فرض عليه الملك سليمان عليه السلام قبل ثلاثة آلاف عام عقوبة بأن أدخله فى قنينة نحاسية ألقى بها إلى البحر، وعثر فتى اسمه فولكا على القنينة: عندما كان يسبح فى نهر الفولجا بموسكو ويأتى بها إلى منزله ويفتحها فإذا بالجنى حسن عبد الرحمن - يلاحظ أن الكاتب اختار اسماً إسلامياً للجنى - يخرج منها فتحدث بعد ذلك عجائب وغرائب ومغامرات. ■

ثقافة

عولمة وموبايل وأغنية وكيتش!

علاقتنا بما يحدث حولنا تبدو لى فى أحيان عديدة ملتبسة، وأحياناً غامضة، وغالباً ما يسأل المرء نفسه لماذا ننزع إلى إضفاء انحيازاتنا على الواقع الموضوعى؟ وأحياناً أتصور أن هذا التعبير غامض، أليس هذا الواقع الموصوف بالموضوعى - والمستقل عن ذاتيتنا وشخوصنا - هو إنتاج لرؤانا وتصوراتنا وانحيازاتنا الأيديولوجية أو المصلحية، ما نحب وما نكره؟!

خذ مثلاً ظواهر العولمة وعملياتها المختلفة هل يمكننا مع كل التحفظات إضفاء وصف عمليات وظواهر وآليات ومؤسسات موضوعية لا علاقة لها بمواقفنا منها رفضاً وجحوداً وإنكاراً من البعض أو قبولاً وتبشيراً بها كما يذهب البعض الآخر، كيف يمكننا تنظيم مصالحنا من خلالها، أو مقاومتها إن أمكن وكان لدينا ما نستطيع به أن نوقف آثارها الضارة علينا؟! فى تقديرى أن مواقف الجحود والهجاء مثلها كالتبشير والدفاع بعيدة عن الوقائعى والعملياتى والآلياتى، لا تستطيع اتخاذ الموقف الذى تهواه، أو يتراءى أنه أقرب لمصالحك وانحيازاتك الأيديولوجية أو الاجتماعية إلا إذا تعرفت على هذا الواقع الجديد الذى يشكل الدنيا حولنا .. إلخ.

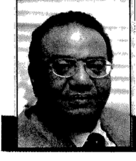
الواقع أن هذه المعرفة - أياً كانت تلويناتها السياسية أو القيمية - لابد أن ترصد وفى العمق الظواهر الكوكبية أو العولمية وتدفقاتها فى العالم كله، فضلاً عن رصد حياة العولمة داخلنا أى كأفراد وكفئات اجتماعية، ومجتمع مصرى، أو عربى، مثلاً لم يعد المجتمع المصرى - وغيره من المجتمعات العربية الأخرى - خارج مدى «الثورة» الكوكبية الجديدة، إن تعبير ثورة ربما لا يبدو ملائماً مع حقل الاصطلاحات والمفاهيم الجديدة - ومن ثم لم يعد أمر التعامل مع العولمة خاضعاً فقط لمحض السجالات الهجائية أو التبشيرية - وإنما للرصد والتحليل النقدى لمفرداتها، وأنماط استهلاك المنتجات العولمية فى الحياة اليومية المصرية، وانعكاساتها الاجتماعية والرمزية، وسوف أطرح فى هذا المقال عدداً من الأمثلة على بعض التدفقات العولمية فى إطار اليومى والمعاش على النحو التالى:

أولاً : التليفون المحمول : يستخدم الملايين جهاز التليفون المحمول، أو النقال "mobil phone" وهو أحد أبرز مفردات العولمة، وفضاءاتها الاتصالية - فاكس - بريد إلكترونى - ثم شاشة ضوئية وإمكاناتها فى اللعب واللهو البرىء .. إلخ - فى ظل تطور فى وظائف هذا الجهاز التليفونى المحمول صغير الحجم، - والشكل والذى سيصل إلى حجم زرار القميص أو المعطف خلال مدة وجيزة - هو تعبير عن انكماش الدنيا الجديدة، وانضغاطها، ونهاية الجغرافيا - كما أسميناها منذ أكثر من عقد فى أحد مقالاتنا فى الأهرام حيث اللامكان بتعبير نوت ، انكمشت - عبر جهاز التليفون المحمول - مصر، وأصبحت كثافة الاتصالات فيها ذات معدلات عالية وتتزايد داخلياً وخارجياً، كل ذلك أدى إلى نتائج عديدة منها كسر حاجز الزمن - والإسراع فى عمليات توحيد الزمن الاجتماعى بين الفئات الاجتماعية المختلفة - مع كسر حاجز العزلة والوحدة بين الشخص والآخرين مع الاحتفاظ بالخصوصية، وإنمائها بديلاً عن الاتصالات الشخصية المباشرة، والتقليدية فى مجتمعات لا تزال تعيش بين جوانحها أنماط من العلاقات التقليدية على أسس عائلية ممتدة، أو عشائرية، مما سيسارع فى الأجل الطويل فى إزاحة العوائق البنائية - الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية - التى تحول دون ميلاد الفرد فى مصر، (انظر : نبيل عبدالفتاح : عقل الأزمة : تأملات نقدية فى ثقافة العنف والغرائز والخيال المستور - دار سيشات للنشر - القاهرة ١٩٩٥).

الموسيقى الشبابية: عولمة الشكل والجمل الموسيقية والإيقاعات، يكاد لا يخلو الخطاب الإعلامى حول الموسيقى من نقد شديد اللهجة للأصوات والإيقاعات والكلمات والموسيقى الشابة، ويغلب على هكذا نقد مجموعات من النعوت - والصفات - السلبية، غالباً ما يقارن مطربو وملحنو وشعراء الأغنية الشبابية، بمن يطلق عليهم «أساطين الغناء والتلحين»، كمقارنات هدفها التحقير من شأن الأصوات والكلمات والألحان الشبابية، منتجو هذا الخطاب - صحفيون وإذاعيون ومقدمو برامج تلفازية وموسيقيون من أجيال سابقة - يسعون دوماً إلى وصف هذه الظاهرة بأنها تعبير عن مرحلة انحطاط كما يصفها فى عجلة ودون تروٍ كثيرون، إلا أن غالب الحجج التى تقدم فى جحود الموسيقى والأغنية الجديدة، أنها سريعة، سوقية وأنها تموت بسرعة، مثل هذه الهجاءات السريعة مصدرها أنها تأتى خارج التحليل السوسيولوجى - الثقافى للموسيقى، والأغنية وهو مبحث جديد فى الأدبيات العربية، ولا يزال فى طور أولى، الموسيقى والأغنية الجديدة، سريعة فى إيقاعاتها وكلماتها وأيضاً فى نمط استهلاكها الوجدانى أو الذائقى، إنها تعبير عن العولمة على الرغم من أنها ظهرت قبلها، ولكن العولمة أدت إلى نشوء نمط كوكبى فى تبادل الموسيقى، والنغمات والكلمات والإيقاعات وأدت إلى تسارع معدلات وآفاق التثاقف النغمى أو الموسيقى، وتخلق وتزاوج أنغام وموسيقات الهوامش فى الدنيا كلها، من الأمازون إلى إفريقيا إلى الكاريبى إلى آسيا، غدونا أمام نمط أو الأدق أنماط موسيقية معولمة، مصادرها النغمية متعددة ومتنوعة وإن كان شكلها أو أشكالها معولمة ومتغيرة ومتحولة، هذا لا يعنى أن العولمة ستعصف بالتنوعات النغمية والثقافية كما يقال فى خطاب التبشير الكوكبى الردىء - إننا إزاء كيتش آخر هنا - ولكن حركية التنوع، وتخليقاته ستنتج ما يفوق الأخيلة النمطية والمؤبلجة.

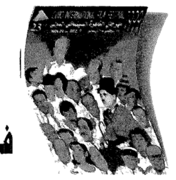
نحن إزاء نمط غنائى وموسيقى معولم، وهناك تناصات نغمية وكلامية وأدائية، وفى الشكل الحركى والمتلفز والممسرح، خذ مثلاً سلطة الفيديو كليب الطاغية، وخذ توظيفات الكومبيوتر، و«الثورة» الاتصالية والمرئية - لا نزال نستخدم التعبير على نحو مؤقت - فى إبداعات الفيديو كليب مثلاً.

من ناحية أخرى يتسق هذا الشكل الغنائى المعولم مع نمط الحياة السريع، فهناك الفاست فود Fast Food وهناك الفاست ميوزيك Fast music .. إلخ ، ثمة فى حالتنا المصرية - نتائج مهمة على صعيد العلاقات الجيلية، وهى كسر الجمود الجيلى، أى فى العلاقات بين مختلف الأجيال لاسيما فى السياسة والثقافة، أحد أكثر آثار هذا الجمود متمثل فى الجفاف السياسى، وسيطرة الشيخوخة السياسية على النظام السياسى، وفى مجال الثقافة: استبعاد أجيال متعددة من الجماعات الثقافية المصرية على اختلافها، وتسييد رؤى أصبحت تقليدية الآن فى مجال الحداثة المبتورة - أو المغدورة - وإلى ما يشبه مجازياً استنساخ الأفكار و«الأيديولوجيات» والسلفيات الدينية والحديثة، لم تستطع الأجيال المصرية منذ السبعينيات أن تكسر حلقة الجمود، وظل أكثر مبدعيها خارج المركز الثقافى الرسمى - أو السلطات الثقافية الرسمية - وبعضها ظل فى الهامش الثقافى اللا رسمى يستهلك فى دوائر معزولة، الوحيدون الذين كسروا السلطة الموسيقية الرسمية - وغيرها من السلطات الثقافية والدينية .. إلخ - هم المطربون الشباب - ومعهم شعراء الأغنية وملحنوها .. إلخ - الذين كسروا الحواجز الجيلية، والأجهزة الرقابية الرسمية، وخاطبوا وجدان الأجيال الجديدة، فضلاً عن فرضهم لإنتاجهم الغنائى على الإذاعة والتليفزيون، وثمة انعكاسات للعولمة على الحريات الدينية، وحقوق الإنسان لا سيما المرأة والأطفال والفئات الهشة اجتماعياً، بل إننا إزاء بزوغ نظم اصطلاحية .. إلخ - تمتلك الكفاءة والدقة الدلالية، بل لم تعد قادرة على وصف ما يحدث حولنا وبنا، والأخطر بدأت تفقد كفاءتها أو صلاحيتها التفسيرية حول الظواهر الكوكبية الجديدة، والتى يتم تداولها الآن، فى أسواق لغوية كونية إذا جاز هذا التعبير - المستوحى من حقل الاصطلاحات الذى صاغه بيير بورديو - ونحن لا نستطيع الانفصال ولا الانخلاع عن هذه السوق اللغوية الكوكبية أيا كانت الانتقادات التى توجه للكوكبة، وآثارها على الهويات والمصالح والفرص وأنماط الحياة فى مجتمعاتنا الجنوبية، نرصد وندرس ونحلل أولاً كفريضة وضرورة على جماعات الباحثين والصحفيين والمثقفين، ثم ننقد ونرفض ونهجو، أو نبشر من يريد بها، ومن حق آخرين تجاوز كلا الموقفين، هنا نستعيد بداهة - تباً لهذا التعبير وصانعيه - أن المعرفة والرؤى نسبية والحقيقة مراوغة وملتبسة! فلنعتصم بالنسبية دائما! غير ممكن ! ليكن أحياناً!



بقلم : نبيل عبدالفتاح





فى دورته الـ ٢٣ رفع شعار «الكوميديا»

مهرجان القاهرة السينمائى يودع القرن بـ «تكشيرة»

يبدو أن موجة البرد الخفيفة التى أصابت القاهرة بداية الأسبوع الماضى أتت برياحها على مهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى دوته الـ ٢٣، والتى كان يفترض أن يودع بها الألفية الثانية بابتسامة صافية، حين اختار المسئولون شعارهذا العام «الكوميديا». ولأن الرياح تأتى عادة بما لا تشتهى السفن، فقد جاءت الابتسامة باردة حاملة بين طياتها الكثير من هموم وأزمات السينما العربية معلنة عبر تكشيرة كبيرة أنها سوف تحمل نفس الهموم إلى القرن القادم. لكن بقى أن نتجول فى دهاليز مهرجان هذا العام الذى ضجت سراديبه بمقص الرقيب الذى تجاوز الخطوط الحمراء ووصل إلى حد منع بعض الأفلام من العرض تماما، رغم أن العرف الدولى يؤكد عكس ذلك. ترى ماذا تحمل أوراق الدورة الـ ٢٣ لمهرجان القاهرة السينمائى هذا العام من مفارقات، السطور القادمة سوف تكشف الحقيقة العارية.

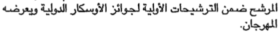
■ متابعة. علا الشافعى

من بين ١٦ فيلما فى المسابقة الرسمية لا نجد سوى دولتين عربيتين ممثلتين فى المهرجان وهما «مصر» من خلال فيلمى «سوق المتعة» تأليف وحيد حامد وإخراج «سمير سيف» و«أرض الخوف» تأليف وإخراج «داود عبدالسيد».. والفيلم الجزائرى «زهرة اللوتس».. والجزائر هى الدولة العربية الوحيدة الممثلة فى المسابقة الرسمية لكن المفارقة أن إنتاج فيلمها «جزائرى ـ فيتنامى» مشترك والسينما الجزائرية بشكل عام لا تقدم سوى فيلمين أو ثلاثة من خلال مؤسسة تملكها الدولة، والحال لا تختلف كثيرا فى المغرب، والوضع ليس أحسن حالا فى تونس بالرغم من وجود محاولات للمنتج أحمد عطية حيث لديه العديد من قنوات التعاون مع فرنسا والتى تتيح له الإنتاج والتوزيع، أما سوريا فهى أكثر الدول العربية التى تئن سينمائيا فى الفترة الحالية فهى لم تنتج سوى فيلمين منذ عامين سبق وشاركت بهما فى الدورة الماضية لمهرجان القاهرة وهما «نسيم الروح» لعبد اللطيف عبدالحميد، و«تراب الغرباء» لسمير ذكرى وهما نفس الفيلمين اللذين شاركت بهما سوريا فى مهرجان دمشق السينمائى الأخير.. كما شهدت الدورة الجديدة زيادة فى التراشق بين المخرجين السوريين والمؤسسة السينمائية نتيجة للظروف الإنتاجية الصعبة.. وذلك على الرغم من أن وزارة الثقافة المصرية قد رصدت ١٠٠ ألف جنيه جائزة لأحسن فيلم عربى.. ومن هنا تنحصر المنافسة بين «أرض الخوف» و«سوق المتعة» و«زهرة اللوتس».



■ وحيد حامد

ويأتى لبنان بعد عدة مشاركات دولية أخرى ـ من قبل مهرجان القاهرة الدولى ـ بفيلمه «الجزيرة المحرمة» للمخرج «سمير الغصينى» الذى جاء مخيبا للتوقعات.. حيث تحكمه التوليفة التجارية ليؤكد من جديد على أزمة الإنتاج العربى حيث أكد مخرج الفيلم أنه لا توجد سينما فى لبنان بالمعنى المعروف عالميا.. وبمعنى آخر لا تتوافر فى لبنان مقومات صناعة السينما.. فقط مانقوم به هو محاولات فردية، وحب الفن هو الشىء الوحيد الذى يحركنى أنا وزملائى؟ ويأتى الفيلم الثانى «غرب بيروت» الذى سبق عرضه فى مهرجان «كان الدولى» فى أسبوع المخرجين من إخراج «زياد الدويرى» والذى يقدم رؤية للحرب اللبنانية التى اندلعت عام ١٩٧٥.. وتركت جرحا غائرا للمخرج الذى عاش طفولته يعانى الحرب.. ولذلك أسند «الدويرى» بطولة الفيلم لشقيقه «طارق» الذى عاصر معه نفس التجربة.. ثم من بعده يأتى فيلم «البيت الزهرى» والذى يدور فى نفس الإطار وهو الفيلم العربى الوحيد المرشح ضمن الترشيحات الأولية لجوائز الأوسكار الدولية ويعرضه المهرجان.



مقص الرقيب

ومن كادر أزمة السينما العربية نتيجة قلة الإنتاج وخلافه من المسببات إلى كادر الرقابة على دورة مهرجان هذا العام فقد شهد تدخلا سافرا من الرقابة.. رغم أن العرف الدولى السائد هو لا رقابة على الأفلام باعتبار أنها إبداع إنسانى مغلف بوجهات نظر مختلفة لكن مقص لجنة المشاهدة له رأى آخر ورغم وعود رئيس المهرجان الفنان «حسين فهمى» بأنه سيقوم بعرض الفيلم اللبنانى «الحفاريون أو المتحضرات» للمخرجة اللبنانية راندة الشهال لكن موجة البرد حالت دون ذلك.

الفيلم بطولة «جليلة تيمار» «ليليان جرس» و«موسيف زياد» وسبق أن اعترضت مديرية الأمن اللبنانية على الفيلم وحذفت منه ما



■ سوق المتعة «مصر»



■ كيد النساء «المغرب»

يقرب من خمسين دقيقة؟! والفيلم يرصد التفاصيل اليومية لجوانب الحرب اللبنانية والتى استمرت لسنوات طويلة وراح ضحيتها الآلاف وتطرح المخرجة تساؤلاتها حول الأطراف المدانة فى هذه الحرب والتى كانت وراء سقوط هذه الأعداد الهائلة من البشر.

كذلك منعت الرقابة الفيلم الأسبانى «صيف سام» والفيلم الروسى «كادريل» والذى يعرض فى إطار الاحتفالية التى يقيمها المهرجان للسينما الروسية بمناسبة مرور ٧٥ عاما على تأسيس مدينة «موسفيلم».

وامتدت الرقابة إلى الفيلم بحجة الإساءة إلى الأخلاق والدين لأن فكرته تدور حول «تبادل الزوجات» رغم أن الفيلم طرح الفكرة دون تمثيلها أو تجسيدها، وذلك من خلال «رقصة الكادريل» وهو اسم الفيلم، وهى رقصة روسية يتم فيها تبادل الراقصين والراقصات وجاءت أحداث الفيلم فى قالب كوميدى شديد السخرية من الواقع المر ولم يحمل أى مشاهد جنسية ساخنة.. حيث جاءت نهاية الفيلم لتؤكد بأن هذه الفكرة هى شىء شديد الجنون ولا يصح فاستقرار كل زوج مع زوجته هو الأوقع والأفضل.. من هنا يأتى قرار منع الرقابة أكثر غرابة من الفيلم ذاته.

زوبعة شاهين

دوما يرتبط اسم «يوسف شاهين» بالشغب.. ولم يمر هذا المهرجان دون مشاغبة من يوسف شاهين الذى وضع إدارة المهرجان فى مأزق شديد حيث وافق على عرض فيلم «الأبواب المغلقة» ببانوراما السينما المصرية للمخرج الشاب «عاطف حتاتة» والفيلم من إنتاج يوسف شاهين وعرض الفيلم فى مهرجان «فالنيسا الدولى» وحصلت «سوسن بدر» بطلة الفيلم على جائزة أحسن ممثلة عندما عرض الفيلم بمهرجان «سالونيك الدولى».

وبعد أن قامت إدارة المهرجان بطبع اسم الفيلم فى مطبوعاتها وتقرر عرضه فى الأسبوع الأول.. وقبل العرض بيوم واحد قال شاهين لإدارة المهرجان مؤكدا عدم توافر نسخة من الفيلم لديه حيث ماتزال نسخة الفيلم فى باريس وهنا تبرز علامة استفهام كبيرة «هل قام شاهين بطباعة نسخة واحدة من الفيلم»؟

وأنقذت شركة شعاع للإنتاج السينمائى الموقف حيث أرسلت إلى المهرجان نسخة فيلم «الشرف» وهو الفيلم الفائزة بجائزة العمل الأول فى مهرجان الإسكندرية الدولى لدورته الماضية

ندوة ساخنة

لم يشهد يوم من أيام المهرجان إقبالا مثلما يحدث عند عرض الأفلام المصرية حيث امتلأت القاعة عن آخرها عند عرض فيلم «أرض الخوف» للمخرج داود عبدالسيد «والفيلم جاء عبارة عن قصيدة شعرية ويختلف كلية عن أفلام داود السابقة ويحمل الكثير من الأبعاد الفلسفية.. المتعلقة بالوجود الإنسانى لكنه من ذلك اللون السينمائى المركب حيث تعددت مستويات السرد الدرامى فى الفيلم.

وإذا كان إيقاع الفيلم شديد الهدوء وشديد التركيز إلا أن ندوة الفيلم بدأت بداية عاصفة.. حيث قامت ناقدة صحفية بتوجيه الشكر «لداود عبدالسيد» لعدم إحراجه لإدارة المهرجان وموافقته على عرض الفيلم بالمسرح الصغير «بدار الأوبرا».. فهو لم يعترض ولم يرفض.. فما كان من الكاتب والمؤلف «وحيد حامد» إلا أن ثار وانفعل حيث كان حاضرا العرض وقال: «من حقى أن أرد فأنا المقصود بهذه الكلمات».. ويذكر أن وحيد حامد رفض أن يعرض فيلمه بالمسرح الصغير نظرا لسوء شاشة العرض وظروف العرض فى القاعة التى أثارت استياء المشاهدين وأصحاب الأفلام.

■ ليلى علوى

وأضاف «وحيد حامد» أعتقد أنه من حق كل مخرج ومنتج وصاحب عمل أن يعرض فيلمه فى ظروف أفضل وهذا مهم جدا بالنسبة للمتفرج قبل صاحب العمل.. وقامت الفنانة ليلى علوى التى حضرت لتحية «داود عبدالسيد» لتهدىء من توتر الجو، مؤكدة إنه من حق وحيد حامد أن يعرض فى ظروف جيدة «وداود» نفسه كان يحدثنى عن استيائه من ظروف العرض.. وعلق «داود» أنا معترض على ظروف العرض السيئة التى تبدأ من الصناعة والعمل وهذه النسخة أسوأ كثيرا من النسخة السابقة بالرغم من جهود سمير بهزان.

ولا نعرف لماذا الإصرار من إدارة المهرجان على إقامة العروض بقاعة المسرح الصغير خاصة مع الشكاوى المتكررة منذ سنوات.. ولماذا لا يتم الاتفاق مع أحد رجال الأعمال على أخذ مجمع سينمائى تقام فيه أنشطة المهرجان؟! «بدلا من عذاب شاشة العرض».

أمريكا منعت الزعيم

بالرغم من أن الزعيم «عادل إمام» يعرف منذ أكثر من ستة أشهر بأنه سيتم تكريمه فى الدورة الثالثة والعشرين من المهرجان ويعرف اليوم المحدد للافتتاح.. وأكد على حضوره أكثر من مرة.. إلا أنه سافر فجر الإثنين إلى أمريكا أى قبل الافتتاح بيوم واحد لاستكمال تصوير مشاهد فيلمه «أمريكا مزيكا» الذى سيطرح فى عيد الفطر المبارك.. لكن حسين فهمى رفض الاعتذار وتجاهل الإشارة إلى اسمه فى يوم الافتتاح كما لم يطبع الكتاب الخاص بعادل إمام.. وبذلك طبق رئيس المهرجان قاعدته دون استثناء وهى أنه لن يتم تكريم شخص غير موجود ولن يسمح بصعود من ينوب عنه لاستلام جائزته ■

■ قام أصحاب دور العرض برفع فيلم «حلاق سيبيريا» من دور العرض واستبداله بفيلم «لوليتا» الذى أثار ضجة كبيرة عند عرضه فى أمريكا.

■ بالرغم من تميز فيلم الافتتاح «حلل هذا» لروبرت دى نيرو، إلا أن الفيلم عرض فى الأسواق الأمريكية منذ تسعة أشهر، وهو فيلم تجارى يعتمد على التقنيات الحديثة، وحقق أرباحا عالية، وهى السابقة الأولى من نوعها، حيث لم يحدث أن عرض مهرجان القاهرة فى افتتاحه فيلما سبق أن عرض فى الأسواق منذ فترة طويلة.

■ محمود حميدة كان أكثر الفنانين حرصا على حضور عروض الأفلام.

■ فاروق الفيشاوى جاء ليشاهد أحمد زكى فى «أرض الخوف» ويمنى نفسه بجائزة، حيث يشارك محمود عبدالعزيز بطولة فيلم «سوق المتعة».

■ ١٩ فيلما كوميديا يعرضها المهرجان ضمن ١٤٧ فيلما رغم أن الشعار الرئيسى للمهرجان هذا العام «الكوميديا».



على هامش المهرجان

«النصب» على هواة «المناظر»

لو كنت «مزنوق» فى قرشين، وطرقت كل الأبواب فوجدتها مسدودة، لا تحمل هما وضع فى بطنك بطيخة «صيفى»، فبقليل من الفهلوة وتفتيح المخ يمكنك أن تحول مهرجان القاهرة السينمائى إلى بيزنس بل أوكازيون تأكل من ورائه الشهد، وليس مهما أن الجموع الغفيرة التى تدفقت على دور العرض من أجل وجبة «مناظر» شهية ستكتشف بعد فوات الأوان أنها اشترت الترومای!

■ تحقيق - محمد بركة ■ تصوير - معتز عبد الحق

المسألة بسيطة جدا.. وكل المطلوب منك هو مجرد تجميع بعض الصور العارية من مجلات أجنبية و«فبركة» قصص وهمية مغموسة فى نار الجنس من خيالك وطباعة كل ذلك فى مجلة «تابلويد» من ١٤ صفحة اسمها «مهرجان ٩٩» والنتيجة مضمونة!

توزيع المجلة فى الأسبوع الأول سيصل إلى ٣٠ ألف نسخة لأن الناس سيهجمون على هذه المجلة باعتبار أن الصور الساخنة التى تضمها تمثل مشاهد من أفلام المهرجان، وأن القصص «المفبركة» هى أحداث هذه الأفلام، بالطبع لن تنسى وضع شعاره المهرجان على غلاف المجلة الذى يجب أن يحمل «مانشيتات» من نوع!

■ مشاهد جنسية ساخنة لمدة ساعتين!

■ مراهقة يثيرها اللون الأحمر ولا تحب حمالات الصدر!

■ لأول مرة فى تاريخ المهرجان: دروس الحب والإثارة والمتعة!

■ نجمات أسبانيا يقدمن أجسادهن للرجل الخطأ!

لا تحمل هم التمويل، فهناك من سيرحب بذلك من موزعى الجرائد الكبار، وبسهولة شديدة ستجد خمسة منهم يدفعون لك ٥ آلاف جنيه.. تأخذها وتذهب إلى إحدى المطابع التى تنتظر المهرجان على أحر من الجمر لتأكل منه «لقمة عيش» بعيدا عن الضرائب ووجع القلب، النسخة الواحدة تكلفتها فى المطبعة ٢٠ قرشا وسيحصل عليها الموزع بسعر ٦٥ قرشا وستصل فى النهاية للجمهور «المشتاق» بجنيهين، وهكذا يعم الخير على الجميع: المطبعة تدور وأنت «تلهف» أكثر من نصف المبلغ وموزعو الجرائد سيحصلون على الكمية التى تعاقدوا معك عليها وهم ضامنون أن فلوسهم ستعود إليهم ضعفين على الأقل فى بحر أسبوع! لم أكن أتصور أن المصريين يختزنون فى داخلهم كل هذه اللهفة البائسة على الجنس، نعم هناك أسواق «عامرة» بأفلام ومجلات البورنو و«الدش» أصبح متاحا للجميع إن لم يكن فى المنزل ففى الأندية والمقاهى، ولكن كل ذلك يحدث بشكل شبه سرى وخلسة، أما الذى وجدته فى الطوابير الواقفة على مداخل سينمات وسط البلد فشىء آخر.. هنا جمهور ينتمى إلى شرائح عمرية مختلفة، واجتماعية يغلب عليها طابع الحرفيين والمهن الدنيا، لم يحظ أغلب هذا الجمهور

مجلة «مهرجان ٩٩» توزع ٣٠ ألف نسخة فى الأسبوع الأول وجميع صورها العارية مأخوذة عن مجلات أجنبية و«تفبرك» قصص الأفلام!

بقسط وافر من التعليم ومستوى وعيه العام يغرى بالتلاعب به، وتبدو علاقته بالسينما موسمية وتكاد تقتصر فى كثير من النماذج التى تكلمت معها على هذا المهرجان، والجنس هو القبلة الصريحة، الواضحة التى تهوى أفئدة الجميع إليها، إنها لحظة «التعرى» الجماعى التى رأيت فيها هؤلاء يخلعون قناع الوقار على مداخل دور العرض ليصبح البحث عن الجنس هما مشتركا وهدفا عاما يجمع فى مناقشات ومشاورات لا تنتهى بين أناس لم يكونوا يعرفون بعضهم البعض قبل خمس دقائق! تماما مثلما تركنى ماهر شحاتة إبراهيم - الشاب السكندرى القادم من «الشاطبى» - وذهب يبحث عمن يشترى منه التذكرة حين أخبرته أننى سمعت أن الفيلم المعروض الآن «مضروب» وليس به أية «مناظر» لكنه سرعان ما عاد إلى وخيبة أمل قوية تكسو ملامحه فقد فشلت محاولاته، وحين سألته على أى أساس اختار هذا الفيلم تنهد طويلا قبل أن يقول: «لم أعد أعرف أى حاجة عن أى حاجة، كل واحد برأى، والناس غاوية تفتى، والحكاية بقت ملخبطة على الآخر، يعنى حضرتك دلوقت بتقول أن الفيلم مضروب، مع أن من نص ساعة واحد طول بعرض أكد أن الفيلم تمام ومية مية، صدقته وقطعت التذكرة، ثم اكتشفت بعد ذلك أنه يعمل فى السينما وليس أحد الجمهور!»

لاحظت أيضاً كثير من دور العرض فى وسط البلد تجىء بصور مقطوعة من «مجلة المهرجان» إياها وتعلقها على المدخل على خلفية بيضاء وتحتها عبارة من نوعية «رحلة الأجساد المشتعلة على جليد نارى» دور أخرى يبدو أن لها «مصادر أخرى» فى الحصول على الصور العارية، ولأن النصب فج فى هذه الطريقة لأن الناس يتعاملون مع الصور والكلام باعتباره أفيش الفيلم، كان لابد أن يظهر الجديد والطريف فى تفانين النصب على الغلابة وهو عبارة علقتها دار عرض تشهد إقبالا يوميا غير عادى بسبب اعتمادها نظرية «الصيت ولا الغنى» تقول هذه العبارة: الفيلم الوحيد الذى وافقت إدارة المهرجان على عرضه لدينا فى حفل واحد فقط. قرأت العبارة وحاولت استفزاز الشخص الواقف بجانبى قائلا: يعنى إيه الكلام الغريب ده؟

فضرب كفا بكف وأشاح بوجهه بعيدا وهو يتمتم: كله بيضحك على كله! هنا انبرى شاب أنيق وقال فى هدوء وثقة: بالعكس يا جماعة الكلام ده معناه أن مدير السينما دى راجل ناجح وله اتصالاته وقدر



■ الأفيشات المضللة لم تجتذب المراهقين فقط ولكنها اجتذبت كبار السن أيضا

يتفاوض مع إدارة المهرجان ويعرض فيلم ممنوع من العرض بسبب «المناظر» اللى فيه، بس مش هيعرض أكثر من حفل واحد».

بالطبع كانت المسألة واضحة مثل الشمس، فهذا الشاب يعمل بالتأكيد فى هذه الدار وها هو يمارس عمله فى «النصب» على الزبائن، والمدهش أننى حين واجهته لم ينكر، بل ابتسم وقال: وماذا تتوقع حضرتك منا، نحن الآن فى حرب ولابد من كسب الزبون بأى طريقة.

حتى بالنصب والخداع؟

أبدا. لا نصب ولا حاجة، ده رزق، «والرزق...» ونظر إلىَّ فأكملت أنا «يحب الخفية» المدهش أكثر أنه بادر وعرفنى بنفسه «محمد رفعت صديق - ٢٢ سنة» وأعطانى رقم تليفونه حتى أتصل به حين أنشر الموضوع! لكن تظل المجلة المزورة والتى تحمل اسم «مهرجان ٩٩» هى جسم الجريمة الأول فى أوكازيون النصب على الغلابة ليس فقط لكثرة ضحاياها، بل أيضا لأن هؤلاء الضحايا «لا يحرمون» أبدا مثلما حدث مع شخص يعمل نجارا، وله زوجة وأولاد، ولا يرى السينما إلا فى المهرجان، دخل فيلم «الرقصة المثيرة»، بعد أن قرأ عنه فى المجلة تحت عنوان «فتاة الاستربتيز تخلع ملابسها مقابل مائة دولار والقبلة بالمجان»، ما يأتى: «الرقصة المثيرة» فيلم روسى بطولة النجمة العالمية أولجا تزيرسين، تدور أحداثه حول امرأة تستشعر خيانة زوجها فتقرر رد الخيانة بالخيانة، الزوجة كانت تعمل عارضة أزياء وتقوم بأداء عروض استربتيز فى المساء، حيث كانت تصطحب زبائن آخر الليل إلى شقتها الخاصة بعيدا عن منزل زوجها لتمارس الجنس مقابل مبالغ مالية طائلة، الزوجة استمرت فى الخيانة وجمع المال حتى أدمنت اللعبة فصارت من المهووسات جنسيا، إلى حد جعلها تستقطب المراهقين وتجبرهم على ممارسة الجنس معها مقابل مبالغ مالية زهيدة تدفعها لهم نظرا لحصولها على المتعة التى تنشدها.

دخل جمعة البرعى إذن - وهذا اسم الزبون الضحية - وهو يمنى نفسه بما لذ وطاب من أجود أنواع الإثارة والمتعة، فإذا بالفيلم «لا قصة ولا مناظر» إذ تدور الأحداث حول فتاة من طشقند تنتقل من مدينة إلى أخرى بحثا عن عمل، وهى فى حالة اكتئاب ودموع مستمرة، وتدمن السهر يوميا حتى مطلع الفجر الذى يتردد أذانه مرتين فى الفيلم.

ومع ذلك، فمجلة المهرجان المزورة تلازم البرعى فى الحل والترحال، وتحدد بقية اختياراته حتى بعدما عرف بالتجربة أنها

سينمات وسط البلد تعلق صوراً من مجلات جنسية على أنها «أفيش» الفيلم!

«أونطة». هذا التأثير الفادح للمجلة المفبركة، جعلنى حريصا على التقاء عم نور عبدالرحيم بائع الجرائد فى ميدان أحمد عرابى فى التوفيقية، فهو معاصر للمهرجان منذ بداياته الأولى أيام كمال الملاخ، «وتعاون» مع صحفيين نصابين فى إصدار هذه المجلة على مدار خمس أو ست دورات أخيرة من عمر المهرجان.

عم نور.. ما تفاصيل آخر اتفاق؟

جمعت أنا واثنان من زملائى مبلغ ٣ آلاف جنيه، وأعطيناه لواحد صحفى طبع ٣٠ ألف نسخة من المجلة، وأعطانا ٣٥٪ من الكمية المطبوعة.

ألا تخاف من أن «ينصب» هذا الصحفى عليك؟

هناك تعاقد قانونى بيننا وأنا أكون واقفا معه فى المطبعة فى أثناء التسليم، ثم إنه يحمل «كارنيه» النقابة

وأين يتم الاتفاق؟

هنا على الرصيف.

وكم نسخة تبيع فى اليوم؟

حوالى ٢٠٠.

ألم يحدث أن اكتشف أحد أن المجلة «مفبركة» فعاد إليك محتجا؟

لا.

ألا تخشى من المباحث، أنت تعرف بالتأكيد أن ذلك مخالف قانونيا؟

نعم أعرف، وأخاف جدا، بل أننى أدقق فى وجه كل واحد يشترى منى المجلة وأنا خائف، فللأسف هذا الصحفى لا يضع اسمه أو رقم إيداع على المجلة، ويتركنى أنا فقط فى «وش المدفع» وبالأمس أمسكت المباحث باثنين من صبيانى «سارحين» بالبضاعة، وحين اتصلت به قال لى: وأنا أعمل إيه، ما هم بيمسكوا بتوع اللمون كمان.

وطبعا أنت تخليت عنهما؟

ليس فى يدى أى شىء أستطيع تقديمه لهما، ويكفى الخسارة التى تعرضت لها.

ما أكثر دورة كان فيها إقبال على المجلة؟

آخر دورة ترأسها سعد الدين وهبة.

بساطة عم نور فى الكلام أوحت لى بأنه «مؤمن» نفسه جيدا من «كبسة» المباحث، لكننى كنت واهما، ففى اليوم التالى لم أجده، وكانت الجرائد والمجلات مغطاة بكيس مشمع، سألت عنه، وكانت الإجابة بأن «البوكس» أخذه.

وضعت أمام سهير عبدالقادر - مدير إدارة المهرجان - أغلب هذه النقاط الساخنة، فقالت فى اتصال هاتفى: هذه المجلة التى تتحدث عنها «مهرجان ٩٩» رأيتها بالفعل، وسلمنا نسخة منها إلى إدارة الأمن العام، أما غير ذلك فما باليد حيلة، وليس معقولا أننا سنبعث بموظفينا ليفتشوا على دور العرض.

وعبارة مثل «الفيلم الوحيد الذى وافقت إدارة المهرجان على عرضه لدينا فى حفل واحد فقط» ألا تمثل خداعا صريحا للناس، وتلاعبا باسم المهرجان؟

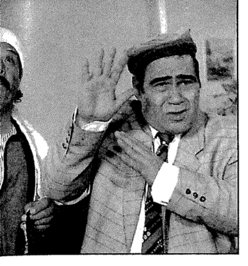
لا أعتقد أن الأمر وصل إلى هذه الدرجة

لدى أسماء دور العرض التى قامت بذلك.

بالطبع، هذا يمثل إساءة للمهرجان، أنا لا أريد مهاجمة أحد، لكن يجب أن نعمل بروح الفريق الواحد، نحن كإدارة مهرجان لدينا برنامج نحافظ عليه، ونلزم دور العرض به، والدار التى تخرج عن هذا البرنامج، لن تشترك معنا فى الأسبوع الثانى.

ولماذا لا تقوم إدارة المهرجان بتعليق لافتات ملزمة تعلن فيها عدم مسئوليتها عن هذه المجلات واللافتات الأخرى التى تنصب بها هذه الدور على الناس؟

هذا اقتراح وجيه، وسننفذه على الفور. ■



■ لعبة كل يوم

هل تتكرر مأساة كل عام فى رمضان

٢٧ مسلسلاً و ٨ أفلام يشاهدها الجمهور العربى

٣٥ عملاً تليفزيونياً من إنتاج قطاعات اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى، تشاهدها الجماهير فى الدول العربية طوال شهر رمضان، تضم الأعمال ٢٧ مسلسلاً وثمانية أفلام، بعضها جاهز للعرض والبعض الآخر يجرى تصويره وعمل المونتاج له، داخل ستديوهات ماسبيرو وشوارع مدينة الإنتاج الإعلامى كانت لنا هذه الجولة لنكون سباقين فى سرد أحداث هذه الأعمال للجماهير:

■ **تحقيق:بشير حسن**

داخل ستديوهات الحى الإسلامى بمدينة الإنتاج الإعلامى يجرى حالياً تصوير مسلسل «الفتح المبين» تأليف د. بهاء الدين إبراهيم وبطولة أحمد ماهر، وطارق دسوقى، وحمدى الوزير وإخراج شيرين قاسم، أحداث المسلسل تدور حول الفتوحات الإسلامية فى المشرق والمغرب، وتبدأ عام ٢٠ هجرية بعد أن أتم عمرو بن العاص فتح مصر وارسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه فى فتح المغرب فرفض عمر حتى لا يتفرق شمل المسلمين، وفى القرية الريفية بالمدينة يجرى تصوير مسلسل الحنين إلى الماضى تأليف نادر خليفة وإخراج هانى لاشين وبطولة أحمد عبدالعزيز، ونرمين الفقى، الأحداث تدور حول عائلة بركات عادل الذى يتصف بالانتهازية والوصولية والبحث المستمر عن الثراء، وهناء الفتاة الجامعية التى ترتبط بزميلها لكن الظروف المادية تحول دون زواجهما، وأدهم الذى يحب سمية زميلته فى الجامعة ويقرر الزواج منها إلا أن موت والده بعد إشهار إفلاسه يضطره للسفر إلى الخارج ليتزوج من سوزان وينجب منها طفلين، ثم يعود إلى القاهرة وحيداً بعد أن رفضت زوجته العودة معه، يقابل أدهم حبيبته الأولى سمية ويتزوجان، أما عادل فيتم القبض عليه بعد ثلاث زيجات فاشلة اضطرته إلى التجارة فى الهيروين.

رفقاً بنا

وفى ستديوهات اتحاد الاذاعة والتليفزيون يجرى تصوير المشاهد المتبقية من مسلسل «أستاذى الجليل رفقاً بنا» قصة وسيناريو فاتن سراج وبطولة وائل نور وحنان شوقى وعبدالله محمود وأحمد خليل ومها البدرى وإخراج يوسف إبراهيم، تدور الأحداث من خلال د. أشرف، أستاذ المحاسبة بكلية التجارة، والذى يحاول دائماً أن تكون علاقته طيبة مع طلابه ويلفت نظره تكرار رسوب خمسة طلاب فينذرهم بالفصل ويفاجأ برسالة من طالبة عنوانها «أستاذى العزيز رفقاً بنا» تشرح فيها تفاصيل حياة الطلاب الخمسة التى حالت دون نجاحهم، فالأولى تعمل مربية ومدرسة بجانب دراستها لتنفق على والدتها وشقيقتها والثانية والدها متزوج ويرفض هوايتها للغناء، أما حسام فوالدته الطبيبة متهمة بقتل والده، فعاش وشقيقه سامى أحد الطلاب الخمسة فى وحدة مستمرة، يقرر أستاذ الجامعة بعد قراءته للرسالة تبنى الطلاب الخمسة.

وفى ستديوهات قطاع الإنتاج، تجرى المخرجة عليه ياسين المونتاج لمسلسل «زمن العطش» للمؤلف محمد السيد عيد وبطولة سحر رامى، أحمد ماهر، سوسن بدر، سميحة أيوب، فايزة كمال، وعبدالرحمن أبوزهرة، تدور الأحداث حول أسرة مصرية من الطبقة المتوسطة على رأسها الأم «عزيزة» التى تسعى إلى الحفاظ على كيانها الأسرى بعد وفاة الأب، وقد نجحت فى تربية أولادها الأربعة وتعليمهم بل مساعدتهم على الزواج، ومع التغير المصاحب للانفتاح الاقتصادى الذى أصاب المجتمع يتفجر الصراع الذى رسخ القيم الغربية فى مقابل التخلى عن قيم الحب والتعاون التى كانت تسود أسرة عزيزة والتى تخلى عنها الجميع.

أحلام مؤجلة

ومن إنتاج القطاع الاقتصادى، يشاهد الجمهور العربى فى رمضان مسلسل أحلام مؤجلة، تأليف منال المنشاوى وبطولة عزت العلايلى وسمية الألفى ويوسف شعبان وأمينة رزق ومريم فخر الدين وإخراج محمد عبدالعزيز، تدور الأحداث حول رشدى زهران وبناته جيهان ومها ونهى وشيرين، تقوم الابنة الكبرى برعاية أخواتها بعد وفاة والدتهم وتقع جيهان فى حب أستاذها الجراح الناجح «رمزى» الذى يعانى فى حياته الزوجية التعسة، ومن المسلسلات التى يجرى تصويرها «يارجال العالم اتحدوا» قصة وسيناريو وحوار عاطف بشاى، وإخراج محمد نبيه وبطولة حسين فهمى وإسعاد يونس وشويكار وأسامة عباس، تدور الأحداث حول الزوجين عصمت وإحسان، تتميز عصمت بالشخصية الجادة وهى تعمل أستاذة فى الجامعة وتشترك فى أنشطة نسائية كثيرة، أما إحسان الزوج فيقرر الجلوس فى المنزل لتربية الابن بعد أن فصلته الشركة لاكتشافه بعض الفساد، كما يجرى تصوير مسلسل «الليث بن سعد» تأليف عايد الرباط وإخراج مصطفى الشال وبطولة أشرف عبدالغفور وتيسير فهمى وكمال أبورية وإبراهيم يسرى، يتناول العمل حياة الإمام العالم «الليث بن سعد» الذى اشتهر بعلمه وورعه وتقواه، فقد أنشأ فى مصر عدة مدارس لدراسة الحديث والفقه وعلوم القرآن، ومن أعمال إحسان عبدالقدوس، يشاهد الجمهور العربى مسلسل «الحلم والألم» بطولة نبيل الحلفاوى وتيسير فهمى ومحمود الجندى ورشوان توفيق وإخراج خالد بهجت، تدور الأحداث فى إحدى القرى «ميت جريدة» فى إطار درامى اجتماعى حول الصراع بين ثلاث عائلات تريد الهيمنة على مقدرات القرية وهى عائلات المازن ومحروس والجبلاوى ويتولى العمودية محمد الجبلاوى الذى يستولى على أرض العائلة ويمنحها ريع الأرض ومن الأعمال التى يجرى المونتاج لها مسلسل «الفجالة» قصة وسيناريو وحوار فيصل ندا وبطولة حسن حسنى وسوسن بدر، وشريف منير وندى بسيونى وإخراج أحمد صقر، تدور أحداثه فى نهاية الستينيات حتى منتصف التسعينيات فى حى الفجالة، حيث تصور لنا الكثير من الشخصيات التى تسكن هذا الحى. الشخصية المحورية فى العمل هى «فريد طنطاوى» الطالب الريفى المتفوق فى الجامعة والذى يعمل فى مجلة الحياة بعد التخرج ويتزوج من منيرة التى تعمل بمصنع حلويات.

كما يجرى مونتاج مسلسل «الحب على جسر الخطر» قصة محمد صفاء عامر، وبطولة صلاح



■ سوق العصر

■ أبناء الشيطان

السعدنى ودلال عبدالعزيز، وحسن حسنى وخيرية أحمد وإخراج جمال عبدالحميد، تدور الأحداث من خلال كامل الإسناوى رجل الأعمال الشهير وعضو مجلس الشعب الذى يتميز بدماثة الخلق وتصديه لأى فساد، لكنه يعانى ابتعاد ابنته عنه حيث أخذتها خالتها بعد وفاة والدتها وأفهمتها أن والدها تخلى عنها، وفى المونتاج مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى».. تأليف يسرى الجندى وبطولة إلهام شاهين وممدوح عبدالعليم ووحيد سيف وأحمد راتب وحنان ترك وإخراج إسماعيل عبدالحافظ، تدور أحداث المسلسل من خلال «جلنار» الجميلة الثرية زوجة رجل الأعمال المعروف عصمت الجمال والتى يتوفى زوجها أثناء عودته بالطائرة من لندن فتصاب بانهيار عصبى لحبها الشديد له وتزداد حالتها سوءاً بعد معرفتها بوفاة صديقتها الوحيدة أمانى على نفس الطائرة ليكشف موت الاثنين عن زواجهما دون معرفة جلنار.

الرجل الآخر

وفى المونتاج مسلسل «الرجل الآخر» قصة مجدى صابر وبطولة نور الشريف وميرفت أمين وعزت أبو عوف ورشوان توفيق وإخراج مجدى أبو عميرة، تبدأ أحداث المسلسل بالعثور على أحد الأشخاص فاقدا للذاكرة وفى البداية يتهم بسرقة شقة ولكن سرعان ما تتضح براءته ويتم تحويله إلى المستشفى للكشف عليه لكنه يهرب وتتوالى الأحداث. ومن المسلسلات الجاهزة للعرض.. «لعبة كل يوم» قصة فايز حلاوة وبطولة سيد زيان ووحيد سيف وأحمد السقا ووائل نور وإخراج حسن حافظ، تدور الأحداث حول «عبدالودود» الذى خرج من مستشفى الأمراض العقلية «والنمس» الذى يحاول أن يثبت للجميع أن عبدالودود مختل عقليا حتى يستولى وزوجته على أمواله، ومسلسل «الحب والاختيار» تأليف وفية خيرى وبطولة عزت العلايلى وليلى طاهر وبينا عبدالله وإخراج كمال الشامى، تدور الأحداث من خلال أسرة المستشار بهجت الأنصارى وزوجته مشيرة وأولادهم منال ورشاد ونهى وتوفيق الذى هاجر إلى الخارج، ومسلسل «سوق العصر» تأليف محمد جلال عبدالقوى وبطولة محمود ياسين وأحمد عبدالعزيز ونهال عنبر وإخراج هانى إسماعيل، تدور الأحداث بمنطقة سوق العصر فى القاهرة قبل قيام الثورة وذلك من خلال عثمان الغازى صاحب محل لبيع الأخشاب والذى يتردد على منزله بعض الضباط الأحرار، هذا بالإضافة إلى مسلسلات «مذكرات ضرة» تأليف نوال مصطفى وبطولة محمود مرسى وهدى سلطان وكمال الشناوى وإخراج أحمد يحيى، المسلسل حلقات منفصلة تتناول كل حلقة حكاية. ومسلسل «نساء فى القرية» قصة فاطمة يوسف وبطولة تيسير فهمى وطارق دسوقى وعايدة عبدالعزيز وكريمة مختار وإخراج تيسير عبود.. و«أغلال ناعمة» قصة علاء عبدالنعيم وبطولة عايدة رياض ومحمد رياض ومحمود الجندى وإخراج عادل صادق، ومسلسلات الحد الفاصل، أبناء تحت الشمس، بنت الأسيوطى، بدارة، دنيا عجب، جبر الخواطر، وامسك الخشب.

معتقل الحب

كما يشاهد جمهور الدول العربية ثمانية أفلام جديدة هى «معتقل الحب» قصة رؤوف حلمى وبطولة تيسير فهمى وحسن حسنى ومحمود قابيل وحسن مصطفى وإخراج يوسف أبو سيف، تدور الأحداث حول «أحمد» رجل الأعمال الذى أرغمته الظروف على الزواج من الدكتورة سميرة وبمرور الوقت تسوء العلاقة بينهما فيتزوج سكرتيرته، وفيلم الأخطبوط قصة أحمد يونس وبطولة محمود ياسين وإلهام شاهين ومحمود قابيل وإخراج كريم ضياء الدين، تدور الأحداث حول «إجلال» التى تقتل زوجها حامد وتضلل الشرطة حيث تخبرهم بأنها دفنته فى مصنع كرتون.

وفيلم «فارس ضهر الخيل» الذى تبقى من تصويره بعض المشاهد يستكملها قريبا المخرج عاطف سالم عقب تماثله للشفاء، المسلسل تأليف محمد جلال عبدالقوى وبطولة جمال عبدالناصر، ومنى زكى، وعزت أبو عوف، تدور الأحداث حول زوجة الكابتن «سكوت» التى جاءت إلى مصر لتبحث عن خبر زوجها الذى عمل ضابطا بالجيش البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية، وفيلم «رجل له ماضى» قصة إسماعيل ولى الدين وبطولة ليلى علوى وفاروق الفيشاوى وكمال الشناوى وإخراج أحمد يحيى، تدور الأحداث حول «شاكر عجور» الذى يقيم فى ألمانيا ويقرر العودة إلى مصر بعد أن أخبره الأطباء بأنه على وشك الموت، وفيلم «سوق المتعة» قصة وحيد حامد وبطولة محمود عبدالعزيز وفاروق الفيشاوى وإلهام شاهين وإخراج سمير سيف، تدور الأحداث من خلال أحمد أبو المحاسن الذى كان يعمل مطبعجيا فى إحدى مطابع شارع محمد على ولكنه قضى فى السجن ٢٠ عاما، وفيلم «إحنا أصحاب الكار» قصة محسن الجلاد وبطولة فاروق الفيشاوى وهالة صدقى وندى بسيونى وإخراج شريف عرفة، يدور العمل فى إطار كوميدى حول ثلاثة أشقاء كسبوا قضية استرداد أرض ورثوها بما فيها من منشآت وفيلم أبناء الشيطان تأليف إبراهيم عفيفى وبطولة حسين فهمى وفاروق الفيشاوى وجلال الشرقاوى وإخراج إبراهيم عفيفى، تدور الأحداث حول سليم الذى يقرر الانتقام من «نانا» بعد خيانتها لأخيه زهدى. وفيلم «فرح» تأليف رؤوف توفيق وبطولة ميرفت أمين وحسن حسنى ومديحة يسرى وأحمد راتب وشريف صبرى وإخراج هانى لاشين، تدور الأحداث حول الفرح الذى يقام لزواج غادة وابن عمها نور، هذا بالإضافة إلى فيلم «أم كلثوم» تأليف محفوظ عبدالرحمن وبطولة صابرين وحسن حسنى وإخراج إنعام محمد على ويتناول قصة حياة كوكب الشرق أم كلثوم.

ممنوع فى السعودية

من بين المسلسلات التى يشاهدها جمهور الدول العربية إلا جمهور السعودية «التعلب فات» للمؤلف أسامة أنور عكاشة بطولة محمود مرسى ويحيى الفخرانى وأحمد توفيق وإخراج محمد النجار، المعروف أن السعودية ترفض استقبال أعمال أسامة أنور عكاشة منذ سنوات.

القارئ لخريطة الأعمال الرمضانية يكتشف أن القطاع الاقتصادى الموكل إليه تسويق أعمال اتحاد الإذاعة والتليفزيون قام بإنتاج أغلب الأعمال التى يشاهدها الجمهور العربى فى شهر رمضان ربما لحرص القطاع على متابعة كل شىء بنفسه وحتى لا يعيش العاملون به أزمة طوال شهر رمضان بسبب تأخر تصوير الأعمال التى تنتجها القطاعات الأخرى وتحكم المخرجين فى العاملين بالقطاع مما يدفع القطاع إلى تسويق حلقات المسلسلات على الهواء إلى الدول العربية، وربما قام القطاع بإنتاج هذا الكم من الأعمال لما لها من عائد مادى كبير، من ناحية أخرى بدأ المخرجون والمؤلفون ذوو الوزن الثقيل مساومة المسئولين فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون على عرض أعمالهم فى أوقات متميزة، ونأمل أن يتجب مسئولو ماسبيرو المشكلة التى يقعون فيها كل عام، والخاصة بعرض أعمال تدور أحداثها فى حقبة زمنية واحدة، أو أعمال يكون أبطالها قاسما مشتركا ■

آلان ديلون الغاضب من مهرجان القاهرة السينمائى:

هوليود ليست صانعة نجوم

رغم أن عمر مهرجان القاهرة السينمائى الدولى قد أطفأ هذا العام شمعاته الـ ٢٣ إلا أن مسئوليه لم ينتبهوا طوال هذه الحقبة الطويلة إلى أن هناك ما يسمى بالسينما الفرنسية أو حتى النجوم الفرنسيين إلى أن جاءت الصحوة هذا العام واكتشف الجميع أن فرنسا لا تحتل فقط مكاناً على الخريطة الجغرافية وإنما أيضاً تحتل مكاناً أكثر تميزاً على الخريطة الفنية بشكل عام والسينمائية بشكل خاص وأن هناك أسماء لامعة لكبار النجوم تقف أمام الكاميرات أو خلفها سواء فى فرنسا أم فى هوليوود أم فى غيرهما، من هنا سارعت إدارة المهرجان إلى البحث عمن يمثل أحد رموز السينما الفرنسية وبعد البحث والتنقيب اكتشفت أنه آلان ديلون نجم نجوم السينما الفرنسية الذى بهر العالم بإمكاناته الفنية وبوسامته المطلقة والتى لا ينافسه فيها أحد.

■ رشا عامر ■ تصوير موسى محمود

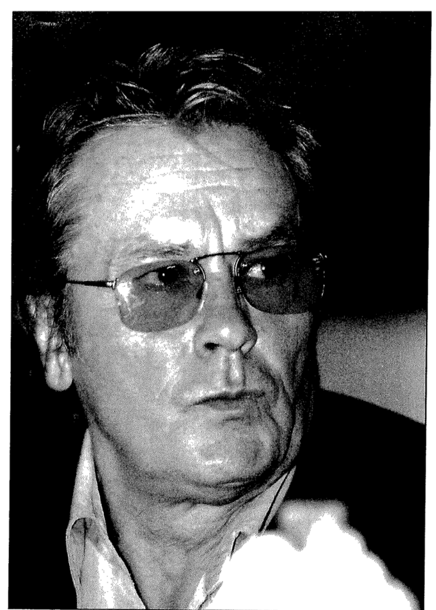
رغم أن الدعوة اللطيفة التى وجهتها إدارة المهرجان إلى النجم الوسيم جاءت متأخرة ٢٣ عاماً على حد تعبير «ديلون» نفسه نظراً لأنه اعتزل التمثيل فى أسوأ مفاجأة سينمائية إلا أنه لبى الدعوة رغم إصراره على مغادرة القاهرة صباح اليوم التالى لافتتاح المهرجان حيث أعلن قبل سفره عن سعادته بالحب والترحيب والتقدير الذى استقبله به الجمهور المصرى وتساءل لماذا لم تتم دعوته لحضور المهرجان فى الماضى، فبعد أن أعلن اعتزاله الفن والتمثيل تتم دعوته لحضور المهرجان بحجة إهدائه تمثال الفلاحة المصرية من باب التكريم.ولعل الإجابة عن تساؤل «ديلون» والتى ألمح لها فى أثناء وجوده فى القاهرة تكمن فى أن مهرجان القاهرة السينمائى الدولى والعاملين فيه لم يكونوا مدركين لأهمية السينما الفرنسية فلقد كان كل اهتمامهم منصباً على أمريكا التى لم تكتف بسيطرتها على العالم من الناحيتين السياسية والاقتصادية وإنما تغلغلت فى ثقافات الدول والشعوب خاصة النامى منها وذلك لكى تفرض سيطرتها على نوعية الأفلام التى يشاهدونها.

ورغم أن المهرجان فى السنوات السابقة كان يعرض بعض الأفلام الفرنسية إلا أنها كانت تتصف بضعف مستواها وعدم تبوؤ أبطالها فى كثير من الأحيان مكانة عالية على مستوى السينما العالمية ولذلك لم يكن عليها إقبال شديد نظراً لعدم فهم الجمهور المصرى للغة الفرنسية بعكس الأفلام الأمريكية التى تتصف غالبيتها باحتوائها على مشاهد ساخنة تجذب أنظار الصغار قبل الكبار. وفجأة اكتشف المصريون أن السينما الفرنسية أصبح لها وجود قوى على الساحة بل إنها أصبحت تنافس هذه السينما الأمريكية التى أكلت عقول الجميع.

وتبع ذلك اكتشاف «آلان ديلون» هذا الفتى الفرنسى الذى يجمع عدة صفات متناقضة فهو عنيد وثائر وشرير ورومانسى وحالم ووسيم ولذلك فهو يتعامل مع البشر جميعاً من هذا المنطلق فقد ظهر واضحاً كم الغرور الشديد الذى يتعامل به مع الجمهور المصرى سواء فى يوم افتتاح المهرجان حيث كاد مدير أعماله يضرب الصحفيين لمنع إجراء أى حوار معه أو حتى التجرؤ على طلب ذلك واكتمل مشهد الغرور بالمؤتمر الصحفى الذى عقد فى اليوم التالى والذى لم يمكث فيه سوى نصف ساعة فقط بحجة اللحاق بطائرته التى ستقلع بعد ساعة حيث أجاب خلال ذلك على الأسئلة التى وجهت إليه ببعض الاقتضاب رغم تميز القليل منها بالوجاهة.

فقد تعمد آلان ديلون أن يرمى بالكرة فى ملعب رئيس المهرجان حسين فهمى والذى كان يجاوره فى أثناء انعقاد المؤتمر وذلك عندما سأله أحد الصحفيين الفرنسيين عن رأيه الشخصى فى إصرار مصر على منع إسرائيل من الاشتراك فى مهرجان القاهرة السينمائى إذ أوضح على الفور أنه ليس من حقه أن يدلى برأيه فى هذا الموضوع فهو ضيف أولا وأخيراً وإذا كان هناك من يجب أن يقول رأيه فهو رئيس المهرجان نفسه وليس هو، فالمسألة لا تعنيه فى أى شىء سواء اشتركت إسرائيل فى المهرجان أم لم تشترك، فالشىء الوحيد الذى يهمه هنا هو فرنسا والسينما الفرنسية ولذلك فهو لم يقبل أبدا التأثر بأمريكا التى يتصور البعض خطأ أنها تقوم بصناعة النجوم رغم أن نظرة دقيقة إلى الأمور تكشف عن أن النجوم صناعة عالمية وليست مقصورة على هوليوود فقط والدليل على ذلك أنه نجم معروف ومحبوب ومشهور رغم أنه فرنسى الأصل والمنشأ ويعتز بذلك بشدة ويتمسك به، ولا يفكر على الإطلاق فى تغييره حتى لو كان ذلك بسبب السينما الأمريكية التى بهرت العالم ففرنسا هى حبه الأول والأخير ولأنه نجم ساحر يحبه عشاق السينما فى كل أرجاء المعمورة فقد اعتزل التمثيل وهو فى قمة نجاحه حتى يظل الجمهور يذكره بكل ما هو طيب وجميل، فرغم أن قرار الاعتزال قد جاء مبكراً ورغم أن هناك نجوما أكبر منه سناً ولم يعتزلوا حتى الآن مثل أنتونى كوين، إلا أن المسألة بالنسبة له تتعلق بكونه «طفل السينما الفرنسية» الذى لا يريد أن يكبر أبدا حتى تظل السينما دائماً هى أمه وحبيبته وسلواه الوحيدة التى من أجلها عاش ومن أجلها سيعيش إلى نهاية العمر، فرغم أنه عمل فى المسرح وقدم مسرحيات عديدة ناجحة واتجه أيضا فى بعض الفترات إلى الإخراج والإنتاج وأحيانا كتابة السيناريو مثل فيلمه الرائع

أنا طفل السينما الفرنسية المدلل
سأمثل مع حسين فهمى
إذا عدت إلى الأضواء مرة أخرى



■ آلان ديلون

«من أجل جسد شرطى» الذى انتج عام ١٩٨١ وقام آلان ديلون بإخراجه وكتابة السيناريو الخاص به وإنتاجه وبالطبع القيام بدور البطولة إلا أن ذلك لم يسبب له السعادة التى يحققها له وقوفه أمام الكاميرات السينمائية خاصة عندما يشترك مع مخرج مبدع مثل جاك دوريه القادر على إظهار الفن والإبداع أما عندما يكون المخرج سيئا فهو يتحول إلى فنان صعب المراس يستحيل معه التفاهم، ورغم الغرور الشديد الذى يتصف به النجم الفرنسى الوسيم إلا أنه اعترف بأنه رغم شعوره بالسعادة الطاغية فى أثناء اقتسامه البطولة مع النجم الفرنسى جون بول بولموندو إلا أن النجاح لم يكن دائماً حليفاً لهما ولكن ذلك لم يؤثر فيه على الإطلاق بل ربما أضاف إليه أكثر مما أخذ منه ولعل هذه التجربة كان تشبه تجربة الإخراج التى خاضها مرتين والتى نجح فيها نجاحاً ساحقاً ومن ثم قرر الابتعاد عنها بسرعة شديدة عندما شعر بأنه قدم كل ما لديه ولم يعد هناك شىء جديد يقدمه فالإخراج بالنسبة له إبداع ومادام انتهى الإبداع أو نضب فلا داعى للمجازفة لعدم هدم ما تم بناؤه فالاحتفاظ بالقمة أصعب بكثير من الوصول إليها.

ومثلما كان عدد كبير من المصريين غير ملم بالأدوار التى قدمها ديلون على الشاشة الفضية حيث تصور البعض أنه قدم أدواراً سياسية رغم عدم صحة ذلك على الإطلاق، كان هو أيضا غير ملم بالأفلام المصرية أو حتى العربية مبرراً ذلك بأنه لا يوجد أى توزيع للأفلام العربية فى الخارج وإن وجد هذا التوزيع فهو سىء للغاية أما الأفلام الوحيدة التى شاهدها الضيف الفرنسى فلم تكن سوى للنجم المصرى العالمى عمر الشريف الذى كرمه المهرجان وللنجم حسين فهمى رئيس المهرجان والذى وعده ديلون بأن يشترك معه فى فيلم فى حالة عودته إلى التمثيل مرة أخرى رغم أنه لا يفكر فى ذلك على الإطلاق!

انتهت زيارة آلان ديلون إلى مصر بشكل أسرع من بدايتها، انتهت على وعد باللقاء متى وأين وكيف ولماذا؟! لا أحد يعرف ولكن وعده جاء استجابة لحب المصريين وأصدقاء المهنة سواء من مصر أم من خارجها ■

اجتهاد

حصل الممثل الفرنسى المعتزل آلان ديلون على ٤٠ ألف دولار نظير بضع ساعات أو ليلة قضاها فى مهرجان القاهرة السينمائى..! استشعرت فى الخبر نوعا من «الإهانة» لنا وللمهرجان من قبلنا ولا أدرى هل من عادة النجوم أن تدفع لهم المهرجانات المحترمة أجرا عن مشاركتهم؟!

أم أن الممثل الفرنسى لم يجد فى اسم مهرجان القاهرة السينمائى دافعاً يرضيه كى يطل علينا بطلعته البهية لدقائق في الافتتاح ثم دقائق أخرى فى مؤتمرصحفى ليعود بعدها إلى بلده!

حتى لو كان الذى دفع الأربعين ألف دولار للممثل المعتزل آلان ديلون هو أحد رعاة المهرجان، فالسؤال ما حجم الاستفادة التى حققها المهرجان أو الجمهور من ممثل معتزل أتى إلى مصر بغية الدولارات وليس بهدف آخر؟

«طلة» آلان ديلون كلفتنا أربعين ألف دولار «كاش».. يعنى هو لم يأت لأنه يحترم هذا البلد الذى أشك فى أنه يعرف أى شىء عنه.. وهو أيضا لا يرى فى اسم المهرجان قيمة تستحق منه أن يزوره ولو مجاملة وهو لم يفتعل هذه المجاملة لا فى الافتتاح ولا فى المؤتمر الصحفى ومدير أعماله حال دون الصحفيين المصريين والسيد ديلون مكتفيا باللقاء الجماعى للصحفيين بل إنه أحيانا كان يسخر من الأسئلة.. وبصراحة «عنده حق لأننا لم نحترم بلدنا ولا احترمنا اسم مهرجان يحمل اسم بلدنا ودفعنا فلوس للسيد ديلون كى يجود علينا بطله.. واللى معاه قرش محيره يجيب حمام ويطيره».. أو يدفع ٤٠ ألف دولاراً لـ طلة من السيد ديلون علشان خاطر عيونه!

ماجدة الجندى



كوكتيل الجمال

عارضة الأزياء وسن اليأس!

جسد وأجساد توقظ الثوب من سباته أحدثت التباساً بين العرى والحجاب.. لم يعد معه النظر إلى المفاتن هو المطلوب. الأزياء سلعة مبهرة والأجساد تتنازل أمامها وتتبادل الأدوار سلعة مقابل سلعة.. إلى أن تنتهى صلاحية سلعة وتصبح الأخرى «أولد فاشون» موضة قديمة.

هذه ليست فزورة تبحث عن الحل.. فالفزورة محلولة، السلعة الأولى هى الأزياء والأخرى هى عارضة الأزياء التى أصبحت تنتظر النهاية السريعة فى طريق قصير.. كيف وأين تقضى ساعات العمر إجابة بحثنا عنها لدى فاتنات لبنان من العارضات.

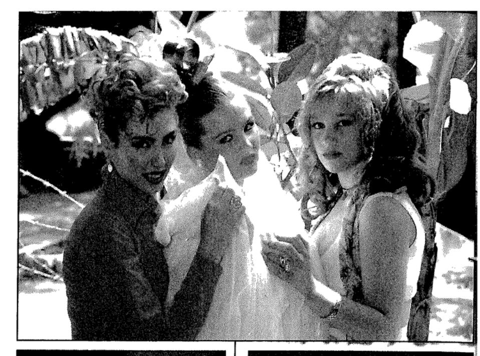
■ تحقيق. على مطر. تصوير. أحمد الأسعد

لم تتردد سيندى كروفرد فى اتهام زوجها السابق الممثل ريتشارد جير بالخيانة مع مثيلتها فى أثناء معركة طلاقها منه بعد أن أمّنت نفسها مادياً ولم تستطع تأمين نفسها عاطفياً. ومثل سيندى فعلت كلوديا شيفر التى ارتبطت بالساحر المليونير دايفيد كوبر فيلد فى إطار صفقة لم تتنكر لصفقتها التجارية.

وكذلك فعلت نعومى كامبل الذى كان حضورها الأسود فى عالم الأبيض مقدمة لدخول بنات جلدها السمراوات ودخولها هى فى مغارة على بابا.

ونأتى إلى عارضات لبنان اللاتى يُقسمن إلى المحترفات من أجل المال والمحترفات بهدف الشهرة دون المال والدخيلات.

والفئات الثلاث يجتمعن حول اعتبار واحد هو أن







الوصول فى هذه المهنة إلى سن اليأس سريع.

تحدثت العارضة «ناتالى فضل الله» فى هذا الأمر قائلة: أدركت حقيقة قصر عمر العارضة مبكراً وشعرت بقوتها لذلك اجتهدت لتأسيس وكالة «ناتالى» لعرض الأزياء.

أما العارضة «كارول أبو جودة» فإنها تقول إنها إلى جانب عرض الأزياء فإنها تقوم بتصوير فيديو كليب مع النجوم الكبار وبالتمثيل أحيانا لتضيف إلى رصيدها انتشاراً مع زمن الفضائيات وتؤمن مستقبل ابنتها.

وتقول العارضة «كاتيا كعدى» إنها تحمل عدة ألقاب من مسابقات جمالية وبالإضافة إلى العروض فهى تشترك فى أفلام سينمائية محلية ومذيعة فى إحدى المحطات الفضائية السعودية وأن هذا العمل لا يعرف سناً للاعتزال مثل العارضة.

أما العارضة «نيكول باردويل» التى تحمل لقب ملكة جمال لبنان فإنها تعمل فى عروض الأزياء والإعلانات ومطلوبة حاليا للمشاركة فى عمل تليفزيونى وتفكر جديا فى تأسيس عمل تجارى يكفيها ماديا بعد الاعتزال.

أما العارضة «ريتا حرب» فقد عملت فى عرض الأزياء وصورت إعلانات وشاركت فى بطولة عدد من أغانى الفيديو كليب إلى جانب نجوم الغناء من الدرجة الأولى.. ومازال البحث مستمراً عن أعمال مساعدة إلى جانب عملها الرئيسى.

وفى النهاية تؤكد الأيام أن العمر العملى قصير وضرورة الاجتهاد للاستفادة منه لتأمين أعمال أخرى تدر المال هو هدف رئيسى ■

وأنا

شتاء أسود

أقسم بالله.. إنه ليس تشاؤما ولا سوداوية، ولا يأسا من الحياة، ولا كراهية فيها ولا لها، بل هى الحقيقة. كتبت عن موضة الشتاء الحالى منذ عدة أشهر مضت، ولم أفطن إلى المصيبة إلا عندما وقعت على رأسى. فبالأمس فقط أعلنت هيئة الأرصاد الجوية عن حلول موسم الشتاء، وانخفاض شديد للحرارة.

وقبل أن أفكر فى فتح الدواليب، حملت نقودى فى جيبى وزرت جميع المحلات والمتاجر «والمولات» الفايف ستارز، والواحد ستار، وكانت المأساة.. أسود فى أسود، وتذكرت أن أساتذة الموضة فى الخارج طبعا وتوابعهم فى الداخل قد أعلنوا الحداد هذا الشتاء.

ولا أدرى السبب، ربما حدادا، وحزنا على وفاة قرن من الزمان، ربما يأسا من الأيام القادمة، المهم النتيجة، سوف ترتدين يا سيدتى بأمر غباء الموضة العالمية اللون الأسود هذا الشتاء.

يا آنستى ويا سيدتى، لا تحاولى الفرار، فإذا هربت من الأسود، ستقعين فى فخ الرمادى، وإذا «خلعت» من الرمادى، ستصابين بصدمة البنى المحروق فى الأسود، ويا عينى على الرصاصى ودرجاته «المنحلة» انحلالا يؤدى بك إلى قاع بئر الحرمان من ألوان الحياة الحلوة.

والحل يا صديقتى واحد وله مليون بديل، إما أن تزرعى فى داخلك اللون الأخضر، وتختارى ما يريدون هم من موديلات الأسود، وتتخيلين أنك ترتدين البمبى المسخسخ، وفى هذه الحالة ستحتاجين إلى كم من التفاؤل يصل إلى حد البلادة والهطالة، إما أن تعيشى فى حالة من البكاء الدائم، إما أن تفعلى مثلى وتضربى أساتذة الموضة «باللامؤاخذة» وتفتحى دولابك وتعيشين فيه، حتى الصباح، تنتقين منه ألوان الباستيل وأحاسيس الفرح، وروائح الياسمين، وأشكال التمرحنة وتخرجين لسانك للموضة السوداء، والقرن المرحوم، وألف ألف رحمة ونور عليه.. وعلى الماضى.

■ دينا ريان

ليل ونهار



■ د.فتحى سرور ورئيس التحرير وعبد العزيز مصطفى رئيس لجنة القوى العاملة فى المجلس وعبد الفتاح محمد على عضو المجلس عن دائرة السيدة زينب

الحرية فى عصر العولمة

■■ على هامش المحاضرة التى ألقاها د. فتحى سرور - رئيس مجلس الشعب - فى معهد «الأهرام الإقليمى للصحافة»، حظيت قاعة المعهد بعدد غفير من الضيوف، على رأسهم د. عبدالعزيز مصطفى - رئيس لجنة القوى العاملة - وعبدالفتاح محمد على - عضو المجلس عن دائرة السيدة زينب - والمستشار سامى مهران - الأمين العام لمجلس الشعب - كان فى استقبال الضيوف، حشد كبير من كبار رجال الصحافة فى الأهرام، وقام الكاتب الصحفى أسامة سرايا بتنسيق اللقاءات والحوارات بين رجالات الصحافة الأهرامية، وضيوفهم من الساسة.

■ رئيس التحرير والمستشار سامى مهران الأمين العام لمجلس الشعب

ليلة شاعرية

بلغة متفردة تمزج بين الأدب والسياسة، جاء حديث د. عيسى درويش - عميد السلك الدبلوماسى العربى فى القاهرة - فى أثناء الليلة التى احتفى به معهد الأهرام الإقليمى للصحافة بمناسبة انتهاء فترته كسفير لسوريا فى القاهرة أطل د.درويش إطلالة جميلة، وبلغة حانية، تدل على عمق تجربته فى وطنه الثانى مصر، منذ أن كان طالبا فى الجامعة، حتى عاد إليها سفيرا لسوريا، ليقضى أطول فترة تربو على العشر سنوات، وهنا يسلمه د. محمد السعيد إدريس - مساعد رئيس الأهرام العربى - درع التكريم باسم معهد الأهرام.

عرس مسرحى على أرض تونس

■■ ٢٨ دولة عربية وأجنبية منها مصر وتونس والمغرب والسعودية وسوريا ولبنان وسويسرا والصين تعيش على أرض تونس فى حالة من الوجد من خلال ليالى مهرجان فنى مسرحى. افتتح المهرجان وزير الثقافة التونسى، وشاركت الكاتبة المصرية فتحية العسال فى لجنة التحكيم الدولية للمهرجان. فازت مسرحية «سالومى» للكاتب سلماوى بجائزة التكريم التى تسلمتها الفنانة سهير المرشدى.

تصوير: أيمن برايز



■ د.عيسى درويش أثناء تسلمه لدرع التكريم من معهد الأهرام



■ السفير المصرى فى تونس مخلص قطب وحرمه مع محمد سلماوى وسهير المرشدى

عمان وجائزة البيئة

■■ تحت رعاية مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، فدريكو مايور، وبحضور هيثم بن طارق آل سعيد - أمين عام وزارة الخارجية فى سلطنة عمان، - ممثلا للسلطان قابوس بن سعيد، دعى سفير سلطنة عمان د. موسى بن جعفر لحفل تسليم جائزة السلطان لحماية البيئة فى مقر اليونسكو فى باريس بحضور السفراء العرب والأجانب وبعض من وزراء التربية والتعليم العرب.

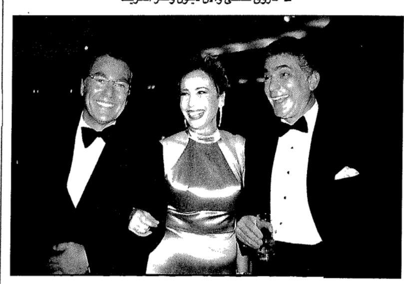
هدى الزين. باريس



■ السادة السفراء والوزراء أثناء تسلم الجائزة



■ فاروق حسنى وآلان ديلون وعمر الشريف



■ إيناس الدغيدى تتوسط محمود قابيل ومصطفى فهمى



■ المخرج السورى العالمى مصطفى العقاد مع مصفف الشعر العالمى محمود هريدى

على الهامش

■■ أقيم على هامش مهرجان القاهرة السينمائى الدولى عدة حفلات لضيوفه على شرف آلان ديلون وبيتر أوتول وعمر الشريف. حضر الحفلات عدد كبير من الفنانين العرب، حيث أقيمت فى فندق «سوفيتيل» الهرم. رقص آلان ومعه بيتر على شرف المهرجان.

تصوير: موسى محمود



■■ تم زفاف الزميل نبيل محمد أحمد على عروسته الجميلة حنان يوسف حسن ألف مبروك للعروسين.



■■ فى حفل عقد قران هادىء، تم عقد قران عفاف عبدالعليم على سعيد بدر.. ألف مبروك.



■■ تهنئة خاصة من المعلم طه قدرى إلى العريس وليد أنور جمعة والعروس شيماء على السيد، وألف تحية وصفق لى يا جدع.



■ الملاعب الألمانية الرائعة مفتاح فوز ألمانيا بتنظيم البطولة

«الأهرام العربى» فتحت ملفه وقلبت أوراقه ..

صراع المونديال يجتاح العالم

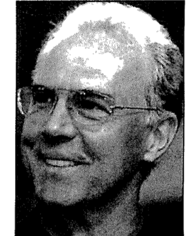


ود»

المونديال. صراع جديد للقوى العظمى فى العالم يبدو مثل صراع الحدود والوجود والماء والفضاء. إفريقيا تناطح أوروبا، والبرازيل تنسى فقرها من أجل الفوز باستضافة المونديال مليارات الدولارات انفقتها الدول الخمس المتصارعة من أجل الدعاية لملفات ترشيحها - لكن الكلمة الأخيرة ستكون فى يونيه المقبل لصالح دولة واحدة.

الصراع دخل مرحلة الحسم وألقت كل الدول المشاركة فيه بكل أوراقها الرابحة، المغرب ترفع شعار أنها الأحق بوصفها صاحبة أقدم طلب للاستضافة، وجنوب إفريقيا تحلم بأن تكون سفير القارة السمراء فى الاستضافة، أما إنجلترا فتعلن عن استعدادها لتنظيم البطولة الآن، وألمانيا جندت ماكيناتها البشرية للدعاية بقوة، وبقيت البرازيل صاحبة أقل الحظوظ لكنها تعتمد على ورقة التاريخ والنجوم. «الأهرام العربى» قلبت فى أوراق ملفات الدول الخمس المتصارعة على استضافة المونديال وبحثت عن أسرار كل ملف فى هذا التحقيق.

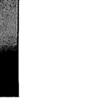
■ **تحقيق - معتز أحمد**



■ بيكنباور

تعتبر مسابقة كأس العالم لكرة القدم أعرق مسابقة رياضية فى العالم كله ويسعى العديد من الدول إلى الفوز بتنظيم تلك البطولة التى تجرى كل أربع سنوات. وبمجرد أن وضعت كل من : المغرب وجنوب إفريقيا وألمانيا وإنجلترا والبرازيل ملفات ترشيحها لاستضافة تلك البطولة عام ٢٠٠٦، انطلقت صرخات التأييد لهذا الملف أو ذاك.

ويؤكد الخبراء أن المنافسة هذه المرة قوية جداً لأنها المرة الأولى التى تتنافس فيها خمس دول على استضافة الحدث العالمى الكبير وتتنافس الملفات الخمسة من أجل نيل رضا الفيفا وتحديداً اللجنة العليا الخاصة بتنظيم البطولة فى الاتحاد الدولى لكرة القدم «الفيفا» والتى تم تشكيلها فى شهر أكتوبر الماضى وتضم ستة خبراء ومفتشين يعكفون حالياً على فحص الملفات بصورة موضوعية وعادلة، والتأكد من وجود الإمكانات والشروط المطلوبة





■ العنف صفة تستعد الدول لتلافيها فى البطولة

■ شغب جماهيرها إحدى عقبات إنجلترا نحو تنظيم البطولة

طموح إفريقيا يصطدم بإمكانات أوروبا وتاريخ البرازيل

للاستضافة وتتصاعد المنافسة بين تلك الدول خاصة بين البرازيل وإنجلترا وألمانيا وهى الدول التى تتمتع بتاريخ عظيم على الساحة الكروية فى العالم فضلاً عن استعدادها لاستقبال تلك البطولة.

وبجانب تلك الدول يبرز ملفا «المغرب وجنوب إفريقيا» والذى يعتبر ملفاهما واحداً من هموم «الفيفا» لتطوير الكرة الإفريقية خاصة أن المغرب خسر معركة تنظيم البطولة مرتين عامى ٩٤ و ٩٨.

وتأتى جنوب إفريقيا كدولة جديدة كروياً على الساحة الدولية مقارنة بتلك الدول حيث تأسس اتحاد الكرة فيها عام ٩٢ وذلك عقب إنهاء سياسة الفصل العنصرى الذى كانت تتبعه فى السابق.

وعلى الرغم من استعداد كلتا الدولتين لتنظيم تلك البطولة إلا أن العديد من الخبراء داخل الاتحاد الإفريقى أعربوا عن أملهم فى أن تتنازل إحدى الدولتين عن ترشيحها لصالح الدولة الأخرى حتى تحظى إفريقيا فى النهاية بذلك الشرف إلا أن ذلك الاقتراح مازال محل الدراسة.

ويعرض عام لكل ملف من ملفات تلك الدول يبرز الملف المغربى والذى يحظى بدعم خاص من اللجنة العليا «للفيفا» بالإضافة لتأكيد جوزيف بلاتر رئيس الاتحاد الدولى على أن المغرب أحق بتنظيم تلك البطولة.

والمسئول عن الملف المغربى هو إدريس بنهيمة والذى يداوم على عقد اجتماعات متواصلة مع العديد من المسئولين الدوليين بهدف التأكيد على قدرة بلاده بتنظيم كأس العالم.

ويؤكد بنهيمة على أن العديد من هؤلاء المسئولين وعدوه بأن يمنح شرف التنظيم للمغرب خاصة أن الملك محمد السادس يهتم بنفسه بذلك الموضوع وهو على اتصال دائم برئيس الاتحاد الدولى جوزيف بلاتر وجميع المسئولين لشرح أهمية تنظيم المغرب لتلك البطولة خاصة أن والده الراحل الملك الحسن الثانى، كان يسعى لكى تنال المغرب ذلك الشرف إلا أنه توفى قبيل أن يحقق تلك الأمنية لبلاده.ويساند الاتحاد العربى لكرة القدم المغرب بقوة خاصة مع اقتراب موعد زيارة وفد الفيفا إلى الرباط (يناير المقبل) وتسعى قيادات الاتحاد العربى لمساندة المغرب لكى تصبح أول دولة عربية وإفريقية تحظى بذلك الشرف.

ولا يبخل بقية الأعضاء العرب بالجهد فى دعم ترشيح المغرب، ولعل أبرز من يقوم بذلك هو السعودى عبدالله الدبل، عضو اللجنة التنفيذية بالاتحاد الدولى والذى يحظى بدعم وثقة من العديد من الأطراف الدولية وظهر ذلك بوضوح بعد اجتماعه مع عدد من كبار المسئولين فى الاتحاد الإفريقى والاتحاد الآسيوى لدعم المغرب.

ولم تقف جهود المغرب عند هذا الحد بل تقوم حالياً بمجهودات خارجية مكثفة تهدف إلى التنسيق مع جامعة الدول العربية لكى تدعم ترشيح المغرب فى جميع الهيئات والمؤتمرات الدولية الأخرى فى العالم مستغلة التحرك الدبلوماسى والإعلامى لأعضاء الجامعة لخدمة ذلك الهدف.

وكان المكتب التنفيذى لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب قد اجتمع أخيراً فى الرباط وأعلن دعمه الكامل لترشيح المغرب لاحتضان كأس العالم ٢٠٠٦ وقرر المجلس تشكيل لجنة رباعية برئاسة وزير الشباب والرياضة المغربى أحمد مساوى لتنفيذ جميع التوصيات والقرارات التى اتخذها المجلس وتقديم جميع أنواع الدعم سواء المادى أم المعنوى لخدمة المغرب.

والمغرب بالفعل هى من أحق الدول الواجب أن تحظى بشرف تنظيم البطولة خاصة بعد نجاحها فى تنظيم مسابقة كأس العالم العسكرية لكرة القدم وهى البطولة التى أشاد بها العديد من الخبراء وأكدوا أن تلك الدولة العربية الواقعة فى أقصى غرب إفريقيا جديرة بذلك التنظيم.

وتقوم المغرب حالياً بتطوير عدد من ملاعبها الرياضية مثل استاد «محمد الخامس» وستاد «طنجة الدولى» بالإضافة لإعدادها للعديد من الملاعب الفرعية الأخرى والتى ستستخدمها الفرق المختلفة فى التدريب، والمغرب بلد سياحى من الدرجة الأولى ويمتلىء بالعديد من الفنادق المجهزة والمستعدة لاستضافة البطولة من الآن.

ويؤكد إدريس بنهيمة أن الجانب التقنى للملف فى غاية الدقة ويقدم جميع التفاصيل الخاصة بقدرة المغرب على تنظيم تلك البطولة مضيفاً: أن بلاده اعتمدت خطة لتطوير البنية الأساسية للقطاع السياحى والمالى ستنتهى عام ٢٠٠٦ بالإضافة لتعهد المغرب بتوسيع مجال النقل والطرق والموانىء التى سيتم تعزيزها بميناء «طنجة الأطلسى» على المحيط الأطلنطى لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الجمهور الأمريكى أو الأوروبى مؤكداً أن بلاده اعتمدت فى سبيل ذلك ٥٪ من ميزانيتها كل عام لذلك الغرض حيث يرى الكثيرون أن تنظيمها لتلك البطولة هو حق شرعى وأساسى لها.

أما جنوب إفريقيا فتسعى لتنظيم تلك البطولة حيث تحظى بدعم سياسى لا مثيل له مع بداية القرن المقبل خاصة مع انتهاء عصر العنصرية ووصول الرئيس نيلسون مانديلا إلى الحكم عام ٩٤، ويولى الرئيس الحالى للبلاد مبيكى أهمية كبرى لذلك الموضوع ويحرص على أن تستضيف جنوب إفريقيا تلك البطولة فى عهده.

ولا تتمتع جنوب إفريقيا بسجل حافل تاريخياً بالمقارنة بأى دولة أخرى خاصة أن اتحاد الكرة فيها تم تأسيسه عام ٩٢، لتدخل جنوب إفريقيا للمعترك الدولى لأول مرة وتتمتع جنوب إفريقيا بالعديد من المزايا أولها السياحة التى تنفرد بها الأمر الذى جعل كثيراً من الخبراء يؤكدون على أنها دولة

أوروبية توجد فى أقصى إفريقيا.

وتمتلك جنوب إفريقيا العديد من الملاعب التى تقوم حالياً بتطوير شريحة منها ومن أهم تلك الملاعب ستاد العاصمة جوهانسبرج، وستاد البنك الوطنى واستاد ميناء اليزابيث وستاد كينمث ستون.

بالإضافة إلى عشرات الملاعب الأخرى التى تزخر بها وفازت جنوب إفريقيا بكأس الأمم الإفريقية عام ٩٦، وهى الكأس التى احتضنتها وأشاد العديد من الخبراء بمدى قدرتها على استضافة أى بطولة دولية بعد ذلك.

وشاركت جنوب إفريقيا فى نهائيات كأس العالم عام ٩٨ بفرنسا إلا أنها لعبت ثلاث مباريات فقط وخرجت من الدور الأول فى أول مشاركة لها فى تلك البطولة.

وبعيداً عن قارة إفريقيا السمراء الطموح وبالانتقال إلى القارة الأوروبية تبرز كل من ألمانيا وإنجلترا، ويعتبر الملف الألمانى هو الشغل الشاغل للمصادر الإعلامية خاصة أنه برز بشدة فى أثناء فترة الانتخابات الرئاسية للفيفا حيث كان لينارت يوهانسن رئيس الاتحاد الأوروبى لكرة القدم يساند الملف الألمانى بقوة لاستضافة كأس العالم بينما عمد جوزيف بلاتر آنذاك لتسوية تلك المسألة بصورة حيادية لا تغضب منه الألمان أو بقية الدول الأخرى فى الوقت نفسه حيث وعد بأنه سيعطى صوته وسيدعم الدولة الأكثر استعداداً.

ويحاول بلاتر تسوية تلك المسألة بصورة ودية ولكنه سيواجه بذلك تحديات كبرى من قبل الألمان أو من قبل مؤيديهم.

فألمانيا أتت فى المرتبة الخامسة أخيراً فى ترتيب الفيفا ويقوم فرانز بيكنباور النجم الملقب بالقيصر باستغلال ذلك للدعاية لاستضافة تلك البطولة خاصة أنه حاز على لقب أعظم شخصية كروية فى تصنيف الاتحاد الدولى لكرة القدم حيث حصل على كأس البطولة وهو لاعب عام ٧٤ وكذلك وهو مدير فنى عام ٩٠ لبلاده، ويؤيد المستشار الألمانى جرهارد شرودر، ترشيح ألمانيا بقوة لاستضافة تلك البطولة خاصة أنها تمتلك خبرة فى تنظيم البطولات الكبرى، وسبق أن قام الجزء الغربى منها باستضافتها عام ٧٤.

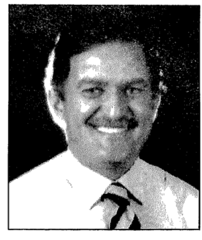
ويشارك مع بيكنباور فى الوفد الرسمى لترشيح ألمانيا اللاعب الدولى السابق جونتر ينتزر وعدد من نجوم المنتخب الألمانى الفائز بكأس العالم ١٩٧٤.

وألمانيا زاخرة بالعديد من الملاعب المهمة التى تقوم بصيانتها مرة أخرى استعداداً لتلك البطولة ومن أبرز تلك الملاعب ملعب «ميونخ» الأوليمبى وستاد فرانكفورت وكولن، وشتوتجارت وهانز ارستوك وهى الملاعب التى تسعى ألمانيا للاهتمام بمستواها والنهوض بها أكثر مما هى عليه الآن.

أما إنجلترا فيقدم ملف ترشيحها خليطاً رائعاً من الأجيال القديمة والحديثة فى تاريخها الكروى حيث يضم فريق العمل المكلف بتقديم الملف كلاً من السير بوبى شارلتون، وتونى بانكس ومايكل أوين أصغر لاعب فى المنتخب الإنجليزى حالياً.

وإنجلترا هى أعرق دولة بلا منازع عرفت كرة القدم حيث أدخلها الإنجليز منذ قرابة ١٣٠ عاماً، وأعدت الحكومة العديد من الملاعب والمنشآت لهذا الغرض خاصة أن رئيس الوزراء تونى بلير يهتم بصورة كبيرة بذلك الموضوع خاصة عملية تجديد استاد ويمبلى، الشهير الذى يعد حالياً من أعظم ملاعب العالم وسيتم هدمه بالكامل بعد نهائى كأس إنجلترا هذا العام وسيقام الملعب الجديد الذى سيحمل نفس الاسم والشكل بصورة تلائم جميع التطورات الحديثة فى العالم وفى نفس المكان إلا أن الحجم الحالى للملعب سيختلف وستصل السعة الجماهيرية الخاصة به إلى نحو ١٩٠ ألف متفرج وسيشمل بالإضافة إلى الملعب الرئيسى العديد من الملاعب المغطاة والمطاعم الخاصة لاستيعاب اللاعبين ورصد بلير وحكومته مبلغ ٤٨٠ مليون جنيه استرلينى لصالح تلك التطويرات.

ويوجد فى إنجلترا بالإضافة لاستاد ويمبلى ١٦ ملعباً جاهزاً لاستضافة المباريات وجميعها تتميز بوجود مرافق إعلامية على مستوى رفيع وهى عبارة عن تجهيزات تليفزيونية وصحافية.



■ محمد هيبه

المغرب «إمكانات وتاريخ»

يبلغ تعدادها ٢٨ مليون نسمة
تأسس اتحادها الكروى عام ١٩٥٥
عدد لاعبيها المسجلين فى صفوف الاتحاد المغاربى لكرة القدم ٨٠ ألف لاعب
تأتى فى المركز التاسع عشر فى لوائح الفيفا الكروية شاركت فى أربع كؤوس عالمية ولعبت ثلاث عشر مباراة فى النهائيات
كانت مرشحة لتنظيم نهائيات كأس العالم عام ١٩٩٤ و ١٩٩٨
رئيس لجنتها المنظمة إدريس بنهيمة ويشاركه عدد من النجوم المغاربة مثل التيمومى والزاكى ونوال المتوكل.
خرجت من الدور الأول فى آخر نهائيات لكأس العالم عام ٩٨.

ويؤكد بوبى شارلتون أن إنجلترا دولة عريقة ولها أكثر من مائة مدرب فى أكثر من دولة فى العالم يقومون بالدعاية اللازمة لخدمة بلادهم ولكى يقع عليها الاختيار لاستضافة البطولة.

ويضيف شارلتون إن إنجلترا تسعى إلى الحد من جميع الظواهر السلبية فى الملاعب فهى ليست الدولة الوحيدة المشاغبة فى العالم بل إنها تعتبر من أكثر الدول تنظيماً وحنكة وبعداً عن الشغب موضحاً أن حادثة الجمهور الإنجليزى عام ٨٥ فى ملعب هيسيل فى بلجيكا هى التى أعطت انطباعاً دائماً عن شغب الجماهير الإنجليزية ولكن العكس هو الصحيح، فالملاعب الإنجليزية هى الأكثر أمناً فى الملاعب مستشهداً بأن إنجلترا من الدول المعدودة فى العالم التى لا توجد فى ملاعبها أسوار أو أسلاك شائكة أو أى نوع من الحواجز بين الجماهير واللاعبين حتى أنها لم تشهد أى واقعة للشغب منذ سنوات طويلة ضارباً المثل بنجاح بلاده فى تنظيم نهائيات كأس الأمم الأوروبية فى إنجلترا عام ٩٦، وكانت محل إعجاب الكثيرين بالنظام والأمن و مستشهداً على ذلك باستعانة العديد من الدول برجال الأمن الإنجليز لتنظيم العديد من البطولات مثلما سيحدث فى نهائيات كأس الأمم الأوروبية عام ٢٠٠٢ حيث قررت كل من هولندا وبلجيكا الاستعانة برجال أمن إنجليز للتنظيم . أما الملف البرازيلى فيعتمد على التاريخ الحافل للبرازيل فى مجال كرة القدم حيث حملت البرازيل كأس العالم أربع مرات ونظمتها مرة واحدة فقط عام ١٩٥٠، ويقود حملتها الساعية إلى تنظيم المونديال النجم الدولى القديم زيكو ومعه كارلوس البرتو قائد المنتخب الفائز بكأس العالم عام ٧٠ والذى قاد المنتخب كمدرب للفوز بكأس العالم عام ٩٤، فى أمريكا بالإضافة لدونجا قائد المنتخب الفائز بكأس العالم فى أمريكا ويشاركه رئيس اللجنة البرازيلية المنظمة لكأس العالم ورئيس اتحاد الكرة البرازيلى ريكاردو تيكسييرا، والنجم العالمى رونالدو الذى يلعب حالياً محترفاً فى نادى انترميلان الإيطالى وقام رونالدو بإنشاء ناد فى إيطاليا لجميع اللاعبين البرازيليين المحترفين فى أوروبا من أجل دعم ترشيح بلادهم أسماه نادى «البرازيل - ٢٠٠٦».

ويقف وراء تلك الكتيبة النجم العالمى الأسمر بيليه الجوهرة السوداء الذى عمد إلى القيام برحلات مكوكية فى كثير من دول العالم لهذا الغرض وأكد أن بلاده على الرغم من الصعوبات الجمة التى تواجهها وأبرزها الصعوبات الاقتصادية والفقر إلا أنها ستسعى لاستضافة تلك البطولة.

وتتعهد الدول المرشحة فى حالة الموافقة على ترشيح إحداها بنبذ جميع أشكال العنف سواء خارج أو داخل ملاعبها وفى أن تكون البطولة فرصة لنشر السلام والتعاون بين الشعوب ■

روماريو والدعيع خدعا النصر

الخديعة، ليست اسماً لفيلم سينمائى ولا عنواناً لرواية جديدة لنجيب محفوظ وإنما هى عنوان صحفى لما حدث لنادى النصر السعودى بعد أن غير النجم البرازيلى روماريو وجهته بدلاً من الرياض حيث النصر السعودى إلى بالميراس فاسكو داجاما البرازيلى.

وكان روماريو قد وقع اتفاقاً مبدئياً مع نادى النصر فى البرازيل على هامش قرعة بطولة العالم للأندية المقرر إقامتها فى ساو باولو خلال الفترة من ٥ إلى ١٤ يناير المقبل وكان التقى فى البرازيل مع الأمير فيصل بن عبدالرحمن رئيس النادى الذى أعلن فور تلقيه نبأ انضمام روماريو إلى بالميراس البرازيلى الذى سيلعب فى بطولة العالم أنه سيلجأ إلى الفيفا شاكياً روماريو ومطالباً إياه بتنفيذ اتفاقه المبدئى.

ولم يكن موقف روماريو وحده الذى أصاب النصراويين بالإحباط وإنما امتد إليه موقف حارس مرمى الطائى والمنتخب السعودى محمد الدعيع الذى اختير حارس القرن فى آسيا هذا العام وأبرز حراس المرمى فى تاريخ السعودية إذ فضل الدعيع التعاقد مع الهلال على حساب النصر مقابل حصوله وناديه الطائى على ٥.٥ مليون ريال وسيارة فخمة ومسكن فاخر فى الرياض لتضيع على النصر فرصة التعاقد معه وتدعيم صفوفه قبل بطولة العالم للأندية وكان النصر قد عرض ٢.٥ مليون ريال ورفض مبدأ المزايدة مع الهلال لضم الدعيع الذى اختار العرض الأعلى.

■ فيصل بن عبد الرحمن

■ روماريو

العشب يؤجل انطلاق الدورى الليبى

■ كتب: زين العابدين بركات

تسببت الإصلاحات التى تشهدها الملاعب الليبية التى ستتحول من العشب الصناعى إلى العشب الطبيعى فى تأجيل انطلاق الدورى الليبى لكرة القدم للموسم الرياضى الجديد إلى ما بعد شهر يناير القادم حيث سيتم إعادة تعشيب الملاعب تعشيباً طبيعياً وهى خطوة مهمة أقدم عليها الاتحاد الليبى لكرة القدم فى مرحلة تشهد فيها الكرة الليبية تحولاً نحو الأفضل.

وقد رأى الاتحاد الليبى تعويض هذا التأخير فى موعد انطلاق الدورى بالإعلان عن إقامة دورة ودية تنشيطية تجمع الفرق المشاركة فى بطولة الدورى الجديد لإعطائها فرصة أكبر للاستعداد للموسم الكروى الجديد المتوقع أن يكون الأقوى والأبرز فى تاريخ البطولات المحلية التى انطلقت لأول مرة عام ١٩٦٣.

ملاعب العرب

■ حصلت الباحثة نادية على بسيونى على درجة الدكتوراه فى التربية الرياضية ورسالتها بعنوان: «البرنامج المقترح للمدارس الرياضية التجريبية لإعداد ورعاية النشء للبطولات الرياضية فى مصر».

■ تستضيف مدينة سفاجا المصرية خلال الفترة من ١٤ إلى ٢٢ يناير المقبل كأس العالم للألواح الشراعية طراز ميسترال ويشارك فى البطولة ١٣٠ لاعباً يمثلون ٣٠ دولة بينها ثلاث دول عربية هى مصر ولبنان وتونس، ورصدت اللجنة المنظمة للبطولة ٥٢ ألف دولار للاعبين واللاعبات الأوائل بواقع ثلاثة فى كل فئة.

■ شهدت المرحلة العشرون للدورى الأردنى ماساة أخلاقية بعد أن تعرض الحكم الدولى ضرار التميمى للاعتداء بالضرب «ركلاً ورفساً» بعد أن احتسب الحكم هدفاً للوحدات تعادل به مع الحسين وأشهر البطاقة الحمراء فى وجه حسين علاونة لاعب الحسين، المباراة لم تستكمل ولولا تدخل الشرطة لحدث ما لا تحمد عقباه.

■ كلف وزراء الشباب والرياضة العرب فى اجتماعهم الأخير بالمغرب، القطرى محمد بن همام رئيس اللجنة الفنية فى الفيفا الاتصال بالشخصيات الآسيوية الأعضاء فى الفيفا للتنسيق معهم من أجل مساندة ملف المغرب فى سباق استضافة مونديال ٢٠٠٦.

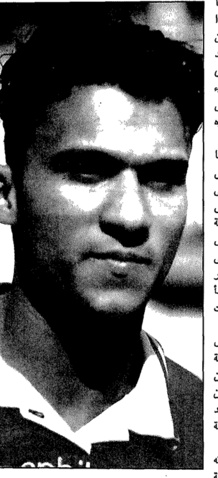
إبراهيم سعيد : أنا غلبان



■ كتب: جمال الكشكى

عندما تتحول الثقة عند أصحاب المواهب إلى غرور فإنهم يعلنون نهايتهم مبكراً وهذا ما تخشاه جماهير الأهلى على النجم الصاعد إبراهيم سعيد الذى حاصرته المشاكل والاتهامات فى الفترة الماضية بشكل كاد يؤثر سلباً على مسيرته الكروية.

لكن إبراهيم سعيد نفى فى لقاء سريع مع «الأهرام العربى» اتهامه بالعصبية مشيراً إلى أنه على رأى الفنان عادل إمام فى مسرحية «شاهد ما شفش حاجة» أنه غلبان جداً وطيب جداً وكل ما فى الأمر أن البعض يسىء فهمة وارجع سعيد مشكلته مع أمين الشرطة الذى اتهم بالاعتداء عليه إلى سوء معاملة أمين الشرطة له فى الطريق العام الأمر الذى استثاره ودخل معه فى مشادة كلامية.



ولم ينف إبراهيم سعيد ما حدث فى رحلة المنتخب الأوليمبى فى المغرب والتى تسببت فى إبعاده عن المنتخب لكنه شدد على أنه تعامل مع الموقف بحسن نية ولبى دعوة صديقه محمد خربوش لاعب المغرب ومعه زميلاه هانى سعيد ومحمود جودة ولم يخطر بباله على الإطلاق أنه ارتكب خطأ يحاسب عليه لكون الدعوة جاءت فى اليوم التالى للمباراة.

وأكد إبراهيم سعيد أنه تقبل قرار الجهاز الفنى بروح رياضية لاعترافه بالخطأ عندما خرج بدون إذن لكنه أكد من جديد أن السهرة كانت فى «كازينو» يبعد خطوات عن مقر إقامة البعثة وليس فيه أية شبهات.

ورفض مدافع الأهلى مقارنته باللاعب الدولى سمير كمونة المحترف فى تركيا مشيرا إلى أنه لا يقتنع بهذه المقارنة ويراها ظالمة له لأن كمونة أكبر منه سنا ولعب مباريات أكثر منه ولو تمت المقارنة من خلال موسمى الأول مع الأهلى وآخر موسم لسمير كمونة سنجد أن الأهلى دخل مرماه فى الموسم الماضى ٧ هدفاً فقط مقابل ١٥ هدفا وقت لعب كمونة.

وأرجع إبراهيم سعيد الخلل الدفاعى للأهلى فى الفترة الأخيرة إلى عدم استقرار دفاع الأهلى على تشكيلة ثابتة فضلا عن نقص الثقة لدى بعض المدافعين.

وأعرب إبراهيم سعيد عن أمله فى تلقى عرض احتراف فى أوروبا خصوصا فرنسا التى يعشق كرتها ويتمنى اللعب لأحد أنديتها.



ثنائى رهيب

ما بين الثمانينيات والتسعينيات عشر سنوات بعدد السنين وعشرات السنوات بغياب الموهوبين.

هكذا كانت حال كرة القدم الكويتية، أسماء لمعت وتألقت بزغت فى أواخر السبعينيات وخطفت الأضواء محلياً وعربياً طوال الثمانينيات قدمت خلالها الكرة الكويتية أرقى المستويات فازت بكأس آسيا لأول مرة ١٩٨٠، وبلغت نهائيات كأس العالم لأول مرة فى أسبانيا ١٩٨٢، وكانت أول دولة عربية تفوز بكأس آسيا وتتأهل عن القارة الآسيوية إلى نهائيات كأس العالم.

أسماء عديدة كتبت بحروف من ذهب فى سجل الشرف بدءاً من الطرابلسى حارس المرمى المخضرم وصاحب الرقم القياسى فى دورات الخليج والمرعب جاسم يعقوب، وفتحى كميل وفيصل الدخيل والشقيقين سعود وحمد بوحمد، وغيرهم كثيرون.

عقد النجوم تلألأ وامتد ضوؤه إلى خارج حدود الكويت وتجاوز الخليج ليملأ الوطن العربى.

لكن تعاقب السنين ورحيل النجوم تباعاً عن المستطيل الأخضر لم يتبعه بزوغ نجوم جدد إلا ما كان استثناء أو ليس قاعدة، فظهر عبيد الشمرى وحمد الصالح، وعادل عباس ومحمد إبراهيم، ووائل الحبشى لكنهم أبداً لم يشكلوا فريقاً يقترب من فلك فريق النجوم التى دارت فى العالم كله بموهبة حقيقية وإنجازات لا تنسى حتى جاء عقد التسعينيات وظهر على مروى وعبدالله وبران وجاسم الهويدى، لكن الإنجازات لم تكن بحجم الأمنيات فغابت الكرة الكويتية عن الأوليمبياد والمونديال وكأس الأمم الآسيوية.

وبزغ الفجر بنجوم جديدة فرضت نفسها بموهبتها الفطرية وظهر الثنائى الرهيب بشار ولهيب عمرهما ٢٢ عاماً وبشائر نجوميتهما ظهرت قبل ثلاث سنوات فى كأس الخليج الثالثة عشرة فى عمان حيث ساهما فى فوز الكويت بها بعد غيبة ٤ أعوام لفتا الأنظار رغم اختلاف بشرتهما الأول أبيض الوجه كنجوم السينما والثانى أسمر يقترب شبهه من بيليه نجم القرن العشرين فى كرة القدم. اداؤهما يتميز بالسرعة والجرأة تصقله الموهبة يجيدان صناعة الأهداف وإحرازها حتى بات وجودهما معاً عبئاً لا قبل لمدافعى الفرق المنافسة على مواجهته.

الثنائى الرهيب طرق باب النجومية مبكراً وعرف طريق الإنجازات سريعاً وقاد بلاده إلى أوليمبياد سيدنى ٢٠٠٠ كأول فريق عربى يتأهل للأوليمبياد المقبل.

بشار عبدالله وفرج لهيب وجهان لعملة الموهبة التى أعادت الأذهان إلى ذكريات زمان وكرة الكويت الجميلة.

■ أشرف محمود

مساحة للحوار

الإبداع الزويلي... وريادة الجيل!!!

«اقرأ باسم ربك الذى خلق. اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» والعلم بالقلم أمان وأمانة والتزام منهجي ويستور أخلاقى والعلم بالقلم يحمى المجتمع ويعمل على رقيه وازدهاره وإثماره والإبداع كما يقول الإمام الرازى فى مختاره الصحاح أبدع الشئ اخترعه لأعلى مثال. والله بديع السموات والأرض أى مبدعها، والبدعة الإحداث فى القول والعمل بعد الاكتمال. وبدعه تبديعا نسبة إلى البدعة. والحرية الفكرية والتقدمية العلمية سبيل الإبداع والتطور. وكل المبدعين فى محاولاتهم المتباينة من باحثين وعلماء ومكتشفين بل من أدباء وشعراء وفنانين. هدية الإله وهبة الرب لكل أمة ولكل مجتمع يملك وافر الحظ لأنهم يحققون للأمة والمجتمع بكل اقتدار وتفرد التجديد والتحديث والخلق والابتكار.

وعلى منبر العلم العالى وعلى منصة الإبداع يقف العالم كله تمجيدا وتكريما وتبجيلاً للإبداع الزويلى للعالم المصرى الدكتور أحمد زويل فقد وصل إلى العالمية فى الثمانينيات وكتب بإبداعه صفحة مشرقة فى تاريخ التقدم العلمى للبشرية ومنح جائزة نوبل فى الكيمياء لأفضل عالم وأرقى عقل وأنضج بحث. وتم الاحتفال والاحتفاء به أكاديميا فى كل الجامعات العالمية حتى الجامعات الإسرائيلية كما كان الاحتفال به على مستوى الشعوب والحكومات..

وقد وصفت لجنة جائزة نوبل العالمية الكشف العلمي والإبداع الزويلى الذى قد توصل إليه عالمنا الكبير بأنه (ثورة فى الكيمياء) وأساس هذا الكشف أنك لا تستطيع أن تصور صورة واضحة لأى جسم يتحرك إلا إذا كانت سرعة فتح وإغلاق الكاميرا التى تصور بها أكبر من سرعة الجسم المتحرك... ولقد توصل العالم الدكتور أحمد زويل إلى كاميرا تستطيع أن تسجل صورها بسرعة تفوق حركة الذرات وترابطها وهو ما فعله أحمد زويل عندما توصل عن طريق الليزر إلى عدسة تلتقط صورها بسرعة (واحد على مليون من البليون) وهى سرعة تزيد على سرعة حركة الذرات والجزيئات... ولأن أى جسم يتكون من خلايا وذرات وجزيئات كان معنى ذلك.. انفتاح أبواب واسعة أمام العلم خاصة فى مجال الطب والعلاج!!! يستطيع المعالج من خلالها رؤية ما يحدث عند إصابة خلية بشرية بأى مرض... وبالتالى يسهل معرفة كيف يمكن أن يكون العلاج...!!!

وما ثورة الكيمياء والإبداع الزويلى الذى حققه العالم المصرى لصالح البشرية والرقى بالإنسانية والكشف عن المرض والعلاج.. إلا منارة هادية. وضياء وبشرى تدفعنا إلى أن نلقى بكل أجيالها فى مصر وأن نقذف بهم فى أحضان الإبداع الزويلى وتحت عباءة هذا العالم الجليل وأن نجعلهم امتداداً الشعاع بصره ومصب لسانه يفلحون فى بستان فكره علينا أن نحول آذان الناشئة فى كل مصر إلى عقول وقلوب وأجهزة تسجيل زويلية.

الرجل عادى ولا يضع البايب على فمه ولا يلوى لسانه بالكلمات ابتسامته ساحرة تدخل القلب. وحديثه العلمى. سهل. سهل. سهل. يدخل العقل ويثبت فى القلب والأهم أنه أصبح قدوة ومثلاً يحتذى لكل الشباب والملايين من البشر. وانموذجا جديدا من التفرد والجدية لمعايشة هذا العصر

هذا زويلكم منكم وإليكم حقق ثورة الكيمياء وقياس الزمن وحركة الذرات والجزيئات ووصل بها إلى العالمية منذ الثمانينيات وطار بها وإليها بجناحين: حنان أمه. وعشقه للعلم. وإذا كان قد سبقه من جمع بين الضدين الماء والنار فتصاعدت زفرات الماء وغلت مراجله فالتمس الخلاص ولم يسعه إلا الكون الفسيح فاتخذت هذه القوة فى طى المسافات بالقطارات.. وإذا كان قد سبقه اينشتاين وأديسون.. وسبقه من غمر الأسواق العالمية واتخذ من الحديد قذافات للموت وجلابات للخراب والدمار لا تردها شجاعة الشجعان ولا تغنى عنها مصاولة الفرسان.. فهو يفضلهم جميعا فقد كان اكتشافه لتخفيف آلام الإنسانية، وشفاء مرضى العالم وتحقيق السلام.. ورجاء وأملاً للمؤسسات العلمية فى مصر ولأكاديمية البحث العلمى ولوزير التعليم العالى أن تسهم فى وضع الخطط البحثية فى مجال



■ أحمد زويل

الدكتور زويل مع ضرورة عقد المؤتمرات واللقاءات العلمية التى تناقش موضوعات الليزر والفيمتو وهو ما تخصص وبرع فيه العالم المصرى مع توجيه المنح العلمية التى تخصصها الجامعات المصرية أو مراكز البحوث فى مصر لتكون تحت إشراف الدكتور زويل وإنشاء منح جديدة باسمه تخصص للشباب الذين سيعملون فى مجال الليزر وإنا لمنتظرون.

د. مصطفى سالم حجازى

عضو المركز القومى للتوجيه التربوى

معركة الجسد العارى

السيد الأستاذ ـ أسامة سرايا

نشرت مجلة «الأهرام العربى» فى العدد رقم «١٣٧» موضوعا تحت عنوان «ثورة الميكروجيب» فى مؤتمر المرأة ـ معركة الجسد العارى.

وفى هذا التحقيق أجرى الأستاذ **محمد بركة** حوارا معى ومع الدكتورة أسماء أبو طالب ومع الدكتورة عبلة الكحلاوى، وقدم للحوار بمقدمة كلها سخرية وغمز ولمز بنا، وما كنت أتصور أن يقدمنا فى هذا الإطار الساخر بدينى وبحجابى وبالأدب الإسلامى.

إضافة إلى أنه قال على لسانى كلاما لم أقله عن «الخلع» وهو ما بين أن الصحفى لم يكن أمينا فى نقل حواره معى لقد وافقت على إجراء الحوار لأن المحرر يمثل مجلة محترمة هى«الأهرام العربى» التى تصدر عن مؤسسة الأهرام، هذا الاسم العملاق الذى يحترم الأديان والقيم والأخلاق ويرأسها الأستاذ أسامة سرايا وهو رجل مؤمن غيور على دينه.

سهيلة زين العابدين حماد

■ **المحرر**

نحن نعتز جدا بك وبالدكتورة عبلة الكحلاوى وما نشر فى عدد المجلة لا ينال منكما ونتطلع إلى نشر آرائكما ومقالاتكما بالمجلة.

السيد/ رئيس التحرير

انقذونا

نرجو من سيادتكم التدخل لإنقاذنا من المصير المظلم الذى ينتظرنا بسبب قرار الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار نحن طلبة الصف الأول الثانوى (عام وتجارى) بمركز صفية زغلول لمحو الأمية وتعليم الكبار.

فقد أصدرت الهيئة قراراً بمنعنا من الاستمرار فى التعليم والاكتفاء بحصولنا على الشهادة الإعدادية.

وبالرغم من هذا القرار الجائر فقد قام المشرفون على المركز بتدبير بعض المدرسين المتطوعين خلال الفترة الماضية حرصاً منهم على مستقبلنا وإيماناً منهم بحقنا فى استمرار تعليمنا وفقاً للأسس التى قامت عليها «هيئة محو الأمية وتعليم الكبار» وتنفيذاً لدعوة السيدة سوزان مبارك التى نادت بجعل هذا العقد عقداً لمحو الأمية.

وبما أن موعد امتحانات نصف العام قد أوشكت فإننا نهيب بكم التدخل لمراجعة الهيئة لقرارها الجائر لكى تفتح لنا الفصول الدراسية بالمركز أو فى فصول تحت إشراف وزارة التعليم وتهتم بإنهاء إجراءات التقديم للامتحانات مع إعفائنا من الرسوم التى تصل إلى ١٤٣ جنيهاً لا يمكن، وفقاً لظروفنا التى حالت دون دخولنا مجال التعليم من البداية، أن نوفرها.

كما نوجه نداءنا إلى السيدة سوزان مبارك أن ترعى شكوانا باعتبارها راعية لمشروع محو الأمية، ومقدرة لحقنا فى إكمال المسيرة التى بدأناها بفضل جهدها المتواصل فى هذا الصدد.

مقدمه لسيادتكم

مرفق قائمة بأسماء ٣٢ شخصاً من الدارسين بمركز صفية زغلول

أهلا بالمبدعين

سامحينى

سامحينى إذا كنت سببت لك ألم
سامحينى لو كان حبنا اتظلم
سامحينى لو كنت خايف م الندم
سامحينى لو قلت لك بينا مسافات طويلة
سامحينى لو اتخليت عن أحلامنا الجميلة
سامحينى لو نسيت رحلة نيل ونسمة صيف عليلة
سامحينى على حب عمره ما يتنسى
سامحينى لو قلبى عليكى فى يوم إسى
سامحينى لو خليت قلبك بكى
غصب عنى يكون بينى وبينك وداع
مش سهل عندى حب كبير يتباع
أنا قلبى خايف من لغة التفاهم بينا
أنا خايف من بسمة ولحظة أمل تهجرنا
إنا خايف يكون الحب السبب فى فراقنا
سامحينى على نهر الدموع فى خدودك
سامحينى لو كنت السبب فى ذبول ورودك
سامحينى أنا حبى باقى
سامحينى قبل ما الأحلام تبقى حقيقة
سامحينى لو المعبد اتهدم فى دقيقة
سامحينى لو كنت مجبر على الخضوع
سامحينى أنا عابد لحبك فى خشوع
سامحينى سامحينى سامحينى

■ **رسمى فتح الله**

المحرر

مرحبا بك صديقا عزيزا للمجلة ولكن نلفت نظرك للملاحظة الآتية: أن الإيقاع يحتاج إلى ضبط والموهبة مهما كانت واضحة لا تكفى وحدها لصنع شاعر جيد...

بعد التحية

■ **الصديقة ماجدة محمد أحمد خالد ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية**
يمكنك الحصول على الجائزة التى فزت بها فى مسابقة الكمبيوتر الكبرى التى أجرتها «الأهرام العربى» من الشركة التى قدمت الجائزة وهى شركة «برايت لاين» ولها فرع فى الإسكندرية وعنوانه هو«٥٣٩ طريق الحرية جليم عمارة بنك مصر الدولى» علما بأن جائزتك هى فاكس مودم ٥٦ كيلو بايت.

■ **الصديق أحمد حسن سيد ـ الدوادنى السعودية**
شكرا على تقديرك للمجلة وإعجابك بها، وهو أمر يثلج قلوبنا، أما بخصوص خواطرك فسوف نحاول نشرها فى الأعداد القادمة.

■ **الصديق على البنزرتى ـ تونس**
حتى الآن لا يمكن الجزم بأسباب سقوط طائرة مصر للطيران، ووفقا للمعلومات المتاحة فإن تحليل بيانات الصندوق الأسود الأول والخاص بعمل أجهزة الطائرة يستغرق وقتا، أما نظرية انتحار الطيار فقد عفا عليها الزمن ولم يعد أحد يذكرها الآن.

■ **الصديق على المزروعى ـ الإمارات**
يا صديقى خروج فريق الإمارات الوطنى من تصفيات كأس الأمم الآسيوية ليس نهاية العالم، المهم أن نتعلم من الخسارة وندرك الدروس ونحاول التطور ونأمل فى أن نجد فريق الإمارات الوطنى ليس فى كأس الأمم الأسيوية فقط، وإنما فى كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٠٢ فى كوريا الجنوبية واليابان لتمثل العرب وتشرفهم كما فعلت من قبل فى كأس العالم عام ١٩٩٠ فى إيطاليا.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

الواحة

كلمات متقاطعة

أفقى

١ - فلكى إيطالى مكتشف قوانين الحركة
٢ - إله السماء عند الفراعنة - يقامر
٣ - عبر - من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية
٤ - من الملابس
٥ - عاصمة أوروبية - أتعب
٦ - نقابله
٧ - شكر - مكان المرور
٨ - أنثى الجمل - للتمنى (معكوسة)
٩ - شتم (معكوسة) - أقام واستوطن (معكوسة)
١٠ - من العلماء العرب صاحب الصورة

رأسى

١ - من فقهاء المذاهب الأربعة
٢ - سياج - من الأحجار الكريمة
٣ - طليق - خيمة
٤ - رمز جبرى - لعاب - وعاء للطبخ (معكوسة)
٥ - فنانة مصرية
٦ - صوت الألم (معكوسة)
٧ - النعاس (معكوسة)
٨ - حرف أبجدى - زى نساء اليابان
٩ - تدمره - نظام الحكم فى هولندا
١٠ - متشابهة - عصر - من الأمراض

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
					■					٢
						■	■			٣
■		■						■		٤
				■						٥
	■		■							٦
						■				٧
■										٨
							■			٩
								■		١٠

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية

٨	=		÷		+	
	■	X	■	+	■	+
٤	=		÷	٣	+	
	■	÷	■	÷	■	÷
٢	=		X		−	
=	■	=	■	=	■	=
١٠	=	٢		٥		٤

سؤال وجواب

س١ - من الأديب العربى الذى لم يحصل على شهادة جامعية مع أنه أصبح واحداً من ألمع الكتاب العرب على الإطلاق؟
أ - طه حسين ب - توفيق الحكيم جـ - عباس محمود العقاد

س٢ - كان العالم «أنطوان لافوازييه» واحداً من أشهر علماء الكيمياء الحديثة الفرنسيين وهو مكتشف «قانون بقاء الكتلة» لكن هذا العالم مات بصورة غير طبيعية.. فكيف مات؟
أ - أعدمه رجال الثورة الفرنسية ب - مات إثر انفجار كيميائى جـ - مات منتحراً

س٣ - من أول حاكم وضع صورته على عملة مصرية؟
أ - الإسكندر المقدونى ب - يوليوس قيصر جـ - رمسيس الثانى

معلومة تهمك

البكتريا سبب فى الأزمات القلبية

اكتشف فريق من الباحثين الفرنسيين فى المعهد القومى الفرنسى أن الفيروسات والبكتريا ربما تكون السبب فى الأزمات القلبية حيث إنها تسد الأوعية الدموية.

ويأتى هذا الاكتشاف بعد أن ظلت أصابع الاتهام تشير بصورة أساسية إلى الغذاء والتدخين وارتفاع نسبة الكولسترول فى الدم بأنها المسئولة عن عشرات الآلاف من حالات الوفاة المرتبطة بأمراض القلب سنوياً.

وقد أجرى الفريق البحثى تجاربه على مجموعة من الفئران تعرضت لهواء يحتوى على ميكروبات، وتبين أنها أصيبت بأضرار فى جهازها الدموى.

كما اكتشف الفريق البحثى أن هناك نوعاً من البروتين الذى يفرزه الجسم بصورة طبيعية يعرف باسم «آل - ١٠» وأن بعض الفئران لم تفرز أجسامها هذا البروتين بشكل طبيعى مما عرضها للإصابة بتصلب الشرايين بنسبة تزيد ثلاثين مرة على الفئران الأخرى التى لديها القدرة على إفراز هذا البروتين بشكل طبيعى.

وقد أوضح العلماء أن هناك حوالى ٥٥٪ من البشر تفرز أجسامهم هذا البروتين «آل - ١٠» بمستويات عالية غير أن حوالى عشرة فى المائة من الأفراد تفرز أجسامهم نسباً منخفضة من هذا البروتين لذلك فهم معرضون بصورة أكبر للإصابة بأمراض القلب المرتبطة بالإصابات البكتيرية وبالأزمات القلبية بالرغم من عدم تعرضهم لأى مخاطر أخرى مثل التدخين أو البدانة.

ويرى الفريق البحثى أن الكشف الجديد يزيد أيضا من فرص خفض معدل الوفيات عن طريق التعرف على الأشخاص الذين لديهم نقص فى إفراز البروتين ثم إعطائهم جرعات صناعية من البروتين «آل - ١٠» لحمايتهم من بكتريا أمراض القلب.

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	و	س	ى	ب	ن	ن	ص	ى	ر
٢	د	ك	ى	ك	ى	ا	ح	ت	ا	ر
٣	ا	ى	ر	ك	ن	د	ا		ف	
٤	م	م		ف		ى	ر	ت	ا	ب
٥	ب	م	ب	ا		ا	ب	ى		ت
٦	و	و		ى	ع	ك				ه
٧	ق	ر		ك	ل	ا				و
٨	ا	ت		م	ا	ه				ق
٩	ر	و	ح		ق	ك	ا	و	و	ن
١٠	ى	ن	ب	ع		ى	و	ن	س	

سؤال وجواب

جـ ١ - غانا

جـ ٢ - فى تركيا

جـ ٣ - فاسكو داجاما

أرقام متقاطعة

٨	+	٦	−	٥	=	٩
÷		÷		−		÷
٢	×	٣	÷	٢	=	٣
+		×		−		×
٤	÷	٢	×	١	=	٣
=		=		=		=
٨	+	٤	÷	٢	=	٦



برج الحظ

الجدى

كيف يمكن التعرف على شخصية مواليد هذا البرج العجيب؟

يمكن أن نتعرف على مواليد برج الجدى دون سؤالهم، فرجل برج الجدى طويل الوجه، طويل الأنف والذقن، منكس البصر، معجب بنفسه، مليح الوجه، عاقل ورزين، هادىء، له تأثير قوى على الناس.

ما الأعمال المناسبة لمواليد الجدى؟ وهل هناك اختلاف أعمال تناسب الرجل ولاتناسب المرأة؟

رجل برج الجدى لا يهمه المال ولكن ما يهمه أن يعيش حياة كريمة ولذلك يستطيع أن يقوم بأى عمل ولذلك عندما يؤدى عمله فإنه يؤديه بإخلاص وبخطى ثابتة حتى يصل إلى ما يريد.

الأعمال المناسبة لرجل برج الجدى هى الأعمال التى تحتاج إلى نفس طويل مثل الصبر والصلابة وتتبلور هذه الأعمال فى البحث العلمى وفى أعمال المحفوظات، والتاريخ، والأبحاث والإحصاءات والعمل بالبناء والمحاجر والآثار، والدراسات الطويلة ودراسة الفضاء ورصد الزلازل.

أعمال المرأة تختلف عن أعمال الرجل لأن المرأة ليست طويلة النفس مثل الرجل. والمرأة تعمل فى الأعمال التى تعمل بها أى امرأة.

يقدمه الفلكى - حسين أبو زيد

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف حزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادى

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة

عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

● جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
● دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
● طرابلس - حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
● الرباط - تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
● غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
● الجزائر - نصر القفاص ٥٩٠٤٥٩
● الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
● بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
● المنامة - سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
● صنعاء - إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
● مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
● الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
● لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
● باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
● موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
● جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
● فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
● طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٢٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ١٠٠/٢٠٠/٢٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

جائزة الوطن

كانت أهداف سويف مرشحة لجائزة البوكر هذا العام ٩٩، الذى أوشك على الاختفاء.

فى القائمة الصغرى/الكبرى.

انتظرنا

لكن الجائزة ذهبت إلى كاتب من جنوب إفريقيا هو ج.أم. كوتزى «ذو الأصول الأفريكانية» الذى فاز بها «للمرة الأولى فى التاريخ» للمرة الثانية.

ولم تفز أهداف سويف بجائزة البوكر.

على الرغم من أن الحماس لروايتها كرواية، كان ساخنا.

لكن «الثعالب الصغيرة مفسدة الكروم» شمت من بين أسطر الرواية رائحة «مشاعر مناهضة للصهيونية».

استبعدت «خريطة الحب» من خريطة ضمائر حكماء الجائزة لأن أهداف سويف لم تستطع أن تخفى مشاعرها/ موقفها.

لذا لم تفز أهداف سويف بالجائزة.

لكنها فازت ببر أبويها: مصطفى سويف وفاطمة موسى

ببر وطنها.

ببر الحقيقة.

لم تستطع أهداف سويف أن تغير ما تربت عليه فى بيت أبويها.

بيت الحقيقة والعلم، لذا فإنها لم تفز بجائزة البوكر البريطانية، لكنها فازت بجائزة وطنها الأم.

فازت بجائزة قلوبنا، وقلوب كل من تربى فى هذا البيت الجميل، الصارم: بيت مصطفى سويف، وفاطمة موسى، وأنا واحد ممن تربوا فيه: أكلت وشربت..و.. سمعت، مع علاء سويف وخالد جويلى، وعلاء شكرالله... وغيرهم.

لذا فإننى أيضا لن أفوز بأية جائزة بريطانية أو غيرها لأننى أيضا لن أكون سوى ما تربيت عليه فى هذا البيت الجميل الصارم الذى لا يعرف الهزل.

لذا فإننى أقترح إذا كان حكماء جائزة بوكر مصرين على أن تفوز أهداف فى المرة القادمة، أن يمسحوا من خارطة الزمن تعاليم تلقيناها جميعا فى بيت مصطفى سويف، وفاطمة موسى، وتربينا فيها على قول الحقيقة.

الحقيقة التى هى بكل بساطة: الصهيونية حركة عنصرية، لأنها بالفعل هى هكذا: بلا زيادة ولا نقصان.

فهل يستطيعون؟

ملاحظة: هل «سيختشى» حكماء المجلس الأعلى المبجل عندنا ويمنحون «خريطة الحب» جائزة من جوائز الوطن؟

أم أن الجوائز كلها ستذهب إلى «القرايب والحبايب والمطيباتية؟»

لا عليك يا عزيزتى أهداف.

فقد فزت بجائزة «بيت مصطفى سويف وفاطمة موسى» وكل الأولاد الأشقياء علاء وخالد وعبده: وكل الذين خرجوا من هذا البيت وهم لا يعرفون سوى قول الحقيقة.

لا يعرفون الكذب.

أهداف سويف: أبشرك

لن تفوزى بجائزة بوكر أبدا ■

■ عبده جبير



Chopard
GENÈVE
بوتيك شوبارد : فرست ريزدانس مول - الجيزة
ڤيلار : مركز التجارة العالمى - القاهرة ت : ٥٧٨٠٩٠٢
ڤيلار : زهران سيتى مول - الاسكندرية ت : ٤٢٤٨١٥٠
ڤيلار : ١٥ ش سليمان أباظة - المهندسين ت : ٣٣٨٦٨٦٥

السنة الثالثة - العدد ١٤٢ - السبت ٣ رمضان ١٤٢٠ هـ - ١١ ديسمبر ١٩٩٩م - الثمن ٣ جنيهات
No 142 - Saturday 11 Dec. 1999



انتحار البطوطى بأصابع صهيونية

السديس إمام الكعبة الذى يُبكى الملايين

حرب اللاجئين بين لبنان والفلسطينيين

مهرجان السينما .. لا قصة ولا مناظر

الخادمة .. كابوس البيت العربى

الثلاثاء الأسود فى الكويت

المصريون صاموا عن التنكيت !

الإمارات تجسد الحلم المفقود

هدية العدد: إمساكية رمضان من بنك مصر وشركتى جرين لاند وصافولا

عودة روح العلاقات بين القاهرة والدوحة

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر

قبل نهاية دوام الأربعاء قبل الماضى، فوجىء موظفو الديوان الأميرى القطرى بتعميم يطلب منهم عدم التغيب فى اليوم التالى - الخميس - وذلك على الرغم من أن الخميس يوم عطلة أسبوعية إلى جانب الجمعة فى قطر، تنفيذا لقانون صدر قبل شهرين تقريبا، ذلك أن الأمير الشيخ حمد بن خليفة، قرر أن يستقبل فى هذا اليوم - الخميس - وزير الخارجية المصرى عمرو موسى.

الدلالة لم تغب عن أذهان كبار مسئولى الديوان وموظفيه، فقد اعتادوا أن يستقبل الأمير فى يوم عطلته كبار زوار الدولة فى قصره الخاص فى شمال قطر، الذى يبعد عن العاصمة حوالى ٦٠ كيلومترا، بينما هذه المرة يقرر استقبال عمرو موسى فى الديوان الأميرى المخصص للنشاط الرسمى.

فى نحو الساعة العاشرة والربع من صباح الخميس، كان الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى فى انتظار عمرو موسى فى مكتبه، وحوله كبار معاونيه، واستقبل موسى بابتسامة مرحبة فى صباح اتسم طقسه بالصفاء، وعانقه فى حميمية بحضور وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى، وعلق موسى على الفور بقوله: لقد قطعنا على سموك إجازتك، وباللهجة القطرية المحببة عقب الأمير بقوله: ولو... وتعنى الاهتمام بالمقابلة، وعلى مدى ثلاثة أرباع الساعة تقريبا، جرى الحديث فى أجواء شديدة الود، على حد وصف دبلوماسى مصرى رافق الوزير موسى فى لقائه بالأمير.



■ الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى اثناء استقباله عمرو موسى

ومنذ اللحظة الأولى لوصول عمرو موسى إلى الدوحة، مساء الأربعاء قبل الماضى، والإشارات لا تنقطع حول الروح الجديدة التى سرت فى جسد العلاقات بين القاهرة والدوحة، فوزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر أجل زيارة كانت مقررة من قبل إلى لندن، انتظارا للقاء عمرو موسى، وهو من عادته أن يصل إلى المطار قبل وصول الضيف الرسمى بوقت وجيز جدا، لكن عند استقبال موسى، جاء مبكرا، وظل فى انتظاره فى المطار، وفور الوصول تعانقا بحرارة، وفى المسافة من الطائرة إلى استراحة كبار الزوار والوزراء، ظلا يتبادلان الابتسام والضحك بصوت مسموع، مما أعطى المرافقين الانطباع الأول الذى يمهد لزيارة ناجحة، ولم يتوقف موسى فى المطار ليصرح للصحفيين الذين كانوا فى انتظاره، فقد صحبه الشيخ حمد بن جاسم بن جبر إلى مقر وزارة الخارجية، ليترأس على الفور الجلسة الأولى للجنة العليا المشتركة بين البلدين، التى تعقد دورتها الثالثة بعد توقف امتد لأكثر من ٤ سنوات، تأثرا بما صاحب أزمة العلاقات بين البلدين فى شتاء ١٩٩٧، التى امتدت طوال ١٩٩٨ بالرغم من تبادل بعض الزيارات الرسمية ومصالحة الرياض الشهيرة. وخلال المؤتمر الصحفى عصر الخميس، انعكس صفاء العلاقات على الوزيرين حين تبادل موسى ومحمد الضحكات والقفشات حول أسرار كل منهما فى عمله، حتى الصحفيون طالتهم بعض علامات هذا الصفاء، ويذكر أن الوزيرين كانا متهمين بالتسبب فى أزمة العلاقات بين البلدين.

«الأهرام العربى» سألت الوزير عمرو موسى هل انتهت الآن المشكلات مع قطر؟ فعلق: إن العلاقات بين القاهرة والدوحة باتت طبيعية تماما، فمصر وقطر دولتان شقيقتان، ولم تعد ثمة مشكلات عالقة بينهما.

ولعل ذلك ما جسدته نتائج اللجنة العليا التى جرت المناقشات فيها على مستوى الخبراء باتجاه وضع الصيغ العملية لبلورة استراتيجية جديدة للتعاون الثنائى، لعل أهم نتائجها يتمحور فى التالى:

– التوقيع على اتفاقية حماية وتشجيع الاستثمار التى تتضمن نصوصا - حسب ما قاله دبلوماسى مصرى لـ «الأهرام العربى» - تحول دون تعرض استثمارات أى بلد لدى الآخر للتأميم أو المصادرة، أو المنع من تحويل أرباحها إلى الخارج، وتأمينها فى حالة وقوع اضطرابات أيا كان نوعها.

– الاتفاق على تنشيط مجلس الأعمال القطرى المصرى المشترك، الذى تم الاتفاق على إنشائه قبل سنوات، لكنه لم يعقد أى اجتماع، مما جمد التعاون على مستوى الاستثمارات الخاصة.

وتم الاتفاق على البدء فى تنفيذ مشروعات ذات استثمارات مشتركة فى البلدين، كما تم الاتفاق على دفع القطاع الخاص إلى أن يلعب دورا مهما فى تنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين. – الاتفاق على فتح مركز لتنمية الصادرات فى الدوحة يخدم قطر والخليج وإيران وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وقد رحبت قطر بهذه الخطوة بشكل كبير. – الأرضية باتت مهيأة للاتفاق وحصول قطر على رسوم تفضيلية لمرور ناقلاتها المحملة بالغاز المسال إلى أوروبا والولايات المتحدة، ويمكن القول وفقا للسفير معصوم مرزوق - مدير إدارة مجلس التعاون الخليجى لـ «الأهرام العربى» : إن هناك تفاهما مشتركا بين البلدين فى هذا السياق.

وقد كان هذا الموضوع محور بحث بين وزير الطاقة والصناعة القطرى عبدالله بن حمد العطية، ووزير البترول المصرى سميح فهمى فى القاهرة الأسبوع الماضى.

ووفقا لمعلومات «الأهرام العربى» فإن الجانب القطرى يرغب فى نسبة تخفيض تصل إلى ٧٠٪ من رسوم العبور المقررة لنقل الغاز، وذلك حتى يمكن أن تتحقق الجدوى الاقتصادية لتصديره عبر قناة السويس إلى أوروبا وأمريكا، بينما طرح الجانب المصرى فى البداية إمكانية تخفيض الرسوم إلى ٣٥٪، ووفقا لمصادر مصرية فإن نسبة التخفيض يمكن رفعها إلى ٥٠٪. وسألت «الأهرام العربى» الدكتور مصطفى الفقى - مساعد وزير الخارجية للشئون العربية - الذى ترأس الجانب المصرى فى الاجتماعات التحضيرية للجنة العليا حول رؤيته للعلاقات القطرية - المصرية الآن، فعقب: أستطيع أن أؤكد أن هذه العلاقات تجاوزت كل ما كان، والظروف التى واجهتها من قبل لم تؤثر على العلاقات بحكم عمقها وقدمها، وأضاف: ثمة سحب تعترى عادة العلاقات الوثيقة بين بلدين، لكنها سحب لم تمطر شرا، وسرعان ما تجاوزها الطرفان بالحكمة، مؤكدا: لا أرى أية رواسب الآن لهذه السحب. وعندما سألته هل تعنى أن العافية عادت تماما إلى علاقات القاهرة والدوحة؟ أجاب: العافية عادت من قبل، لكن اجتماع اللجنة المشتركة كرس من دون شك هذه العافية وتوج التطورات الإيجابية. وثمة من حاول أن يلقى بظلال من الشك على الموقف المصرى تجاه الدور الإقليمى للدبلوماسية القطرية، سعيا فى اتجاه الوساطة لحل مشكلات عربية أو إقليمية، وأن مصر تشعر بالضيق من هذا الدور، لكن عمرو موسى كان واضحا تماما بتأكيده، أنه من حق قطر أن تقوم بهذه التحركات مادامت تصب فى ذات الخانة التى تصب فيها الدبلوماسية العربية واعتبر أنها تشكل إضافة إيجابية مرحبا بها، وقال: إننا نريد للنشاط العام العربى أن يكون موجودا ومحسوسا، ويتوجه بشكل إيجابى للإسهام فى حل المشكلات العربية الكثيرة القائمة

العناوين

اقرأ فى هذا العدد

■ «العدد ١٤٢» . السبت ٣ رمضان ١٤٢٠ هـ ١٠ ديسمبر ١٩٩٩ م ■

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



تصميم الغلاف : أنس الديب

الثلاثاء الأسود فى الكويت

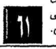
يبدو أن دولة الكويت - ذلك البلد الخليجى المحدود سكانياً والمترامى الأطراف بالمساحات الكبيرة - حبلى دائما بالأحداث، فخلال أيام قليلة ومحدودة انتهت تداعيات أحداث خيطان ليبدأ سجال كويتى حول قضية جديدة تتعلق بقصة المرسوم الأميرى لمنح المرأة جميع الحقوق السياسية ومعارك مجلس الأمة.. فرفض هذا المرسوم ومن بعده مشروع قانون تقدمت به حكومة الشيخ سعد العبدالله لتتلقى الحكومة ضربتين فى رأسها فى أقل من أسبوع.

٢٨



سمعت آخر نكتة؟!

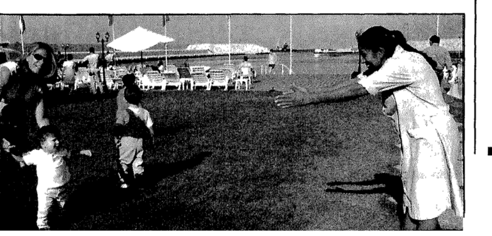
من كان لا يشعر بأزمة النكتة فليسأل نفسه متى سمع «آخر نكتة» تلك التى كانت مثل تحية الصباح والشاى والقهوة ومعسل الشيشة وحر الصيف وبرد الشتاء. كانت آخر نكتة إحدى الظواهر الطبيعية فى براح مصر المحروسة، وكان الشعب المصرى «ابن نكتة» لكن النكتة المصرية أصبحت فى «خبر كان»، وأصبحنا نستغرق وقتا طويلا حتى نسمع نكتة جديدة. الأسباب كثيرة فتش عنها الزميل **أحمد خالد** لدى المتخصصين فى التنكيت ولدى المتخصصين فى دراسة أحوال الشعب المصرى.



مقرىء الكعبة الذى أبكى الملايين

يصلى خلفه أكثر من ٣ ملايين مسلم تترقرق عيونهم بالدموع وهو يسترسل فى ترتيل القرآن يوميا فى صلاة التراويح ويظل جميع المسلمين خارج السعودية أمام شاشات التليفزيون عندما يرتفع صوته بالدعاء فى ليلة الختام. هكذا وصف الزميل **على مسعود** من جدة صوت الشيخ عبدالرحمن السديس إمام المسجد الحرام وأصغر من أولاه خادم الحرمين الشريفين هذا الشرف نظراً لنبوغه فى الدراسات الإسلامية.

٤٨



توطين الفلسطينيين قادم

يصفه البعض بأنه كاتب بدرجة «جراح»، ويتهمه آخرون بالانحياز إلى مواقف وأطراف عربية على حساب الأخرى، لكنه وسط كل ذلك يبدو كأنه يختار معاركه بنفسه، ويحدد كيف تبدأ ومتى تنتهى؟ إنه عبدالرحمن الراشد - رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط اللندنية - الذى قال فى حواره للزميلين ماهر مقلد ومجدى الجلاد: إن التصالح مع صدام حسين ممكن فى خمس دقائق، وإن توطين الفلسطينيين قادم لا محالة، وإن الأمريكيين لن يخرجوا من منطقة الخليج.

٢٤

أميرة خليجية "تبحث" عن الرجولة

«لقد عرفت منذ الصغر أننى لست الطفلة الوحيدة التى تشعر بمشاعر الأولاد فى هذا العالم وحينما كنت فى رحلات فى الخارج كنت أبحث عن الأشخاص الذين يحملون نفس مشاعرى. لقد صدمت حينما صار مفروضا على أن أتصرف مثل بقية الفتيات وطلب منى الابتعاد عن الأولاد لأننى توقعت أن انشأ كذكر وليس أنثى» هذه اعترافات لطيفة.. الأميرة الخليجية التى هربت إلى لندن لتجرى جراحة لتحويلها إلى ذكر. **نبيل شرف الدين** أعد تقريرا عن الأميرة من خلال الحوار الذى أجرته معها صحيفة «صاندى إكسبريس» البريطانية.

٦٤



دعا الحكم المصرى الدولى جمال الغندور ربه أن يسامحه لأنه تغاضى فى يوم من الأيام عن احتساب ضربة جزاء ضد نادى الزمالك ارتكبها أحمد رمزى، واعترف بأن سبب تغاضيه عن هذه اللعبة صداقته باللاعب. كما اعترف الغندور بأنه طرد أشرف قاسم بدون وجه حق وطلب منه السماح. أما ثابت البطل - مدير الكرة فى النادى الأهلى - فقد اعترف بأنه لم يصم شهر رمضان كاملاً وتمنى أن ينجح فى الصوم هذا العام. وهكذا استمر الزميل **جمال الكشكى** فى انتزاع اعترافات نجوم الكرة قبل شهر رمضان.

٩٠

الخادمة.. حريق فى البيت العربى!

فى كل دولة عربية تختلف دوافع المرأة فى الاستعانة بخادمة وفقا للتركيبة الاجتماعية السائدة، فبينما تعتبر المرأة الخليجية وجود الخادمة فى البيت جزءا من وجاهتها ومكانتها فى المجتمع وهو ما يؤدى إلى التسابق والتنافس فى زيادة عدد الخادمات والمربيات، تصبح الخادمة فى بلد مثل الأردن ضرورة أحياناً لتتيح للزوجة العمل ومساعدة الزوج اقتصاديا. وفى كل الأحوال قد تتحول الخادمة إلى حريق أو قنبلة موقوتة فى البيت العربى. هكذا كشف لنا الزملاء **المراسلون** فى الوطن العربى عبر ملف شامل لهذه القضية.

٥٦



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش الجلاء - القاهرة -

ت: ٥٧٨٦٢٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

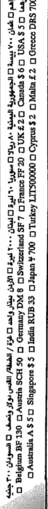
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٢٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

شركات توظيف الأموال لن تتكرر

كان السبب الأساسى الذى انشئت من أجله شركات توظيف الأموال العشوائية هو الحصول على الأموال أولا ثم التفكير فى كيفية توظيفها بعد ذلك، وهو ما أدى إلى مشاكل كثيرة، هذه بعض اعترافات عبداللطيف الشريف صاحب شركة توظيف الأموال الشهيرة للزميل **ثابت أمين عواد** عبر تقييمه لتجربة هذه الشركات.









مبارك الفاضل أمين العلاقات الخارجية فى حزب الأمة:

لن نتراجع عن اتفاق جيبوتى!

■ كتبت. سوزى الجنيدى

عقد الأسبوع الماضى اجتماع بين وفد من وزارة الخارجية المصرية ضم مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية ومدير إدارة السودان وبين مبارك الفاضل المهدى - أمين العلاقات الخارجية فى حزب الأمة - وذلك لبحث الاتفاق الذى تم بين حزب الأمة والحكومة السودانية فى جيبوتى، والاعتراضات المصرية عليه.

وصرح مبارك الفاضل لـ «الأهرام العربى» بأن الاجتماع عقد وفقا للاتفاق بهذا الشأن بين الصادق المهدى وعمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - فى أثناء لقائهما فى الأسبوع الماضى، مشيراً إلى أن الجانب المصرى أكد على رفضه لمسألة الحكم الذاتى فى جنوب السودان والتى وردت فى الاتفاق، بينما نرى فى حزب الأمة أن الحكم الذاتى من شأنه إنهاء الحرب وتحقيق الوحدة السودانية، كما أن هناك التزاماً من التجمع الوطنى الديمقراطى بصيغة الحكم الذاتى فى إعلان أسمرا، وقد شرحنا لإخواننا فى وزارة الخارجية المصرية أنه لا يمكن التراجع عن ذلك لأننا قطعنا وعودا على أنفسنا مع الجنوب، بحيث يتم الحكم الذاتى بعد فترة انتقالية محددة.

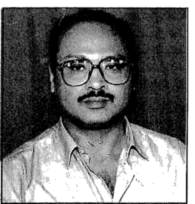
وأضاف الفاضل أن الاجتماع بحث كذلك مسألة التأثيرات المحتملة للاتفاق على تماسك التجمع الوطنى، كما شرحنا للجانب المصرى أسباب تحركنا بعد أن تجمد موقف التجمع على مدى خمسة أشهر كاملة، وأكد أن هذا التحرك يدمج بين المبادرة المصرية والليبية لتقليل الفجوة مع الحكومة السودانية، والسير تجاه المؤتمر القومى العام فى السودان، وقد وافق الجانب المصرى على دراسة موقفنا، ورفع تقرير للسيد عمرو موسى قبل عقد لقاء آخر معه لبحث الخطوة القادمة.

وأعرب عن أمله فى أن تتبع جميع الفصائل السودانية فى التجمع الوطنى الديمقراطى خطوات حزب الأمة للاتفاق مع الحكومة، ووصف قرار التجمع بتجميد عضويته بسبب توقيعه على اتفاق جيبوتى بأنه قرار غير شرعى لأن ثلاثة أعضاء فقط ينتمون إلى الحزب الشيوعى السودانى من بين «١٥» زعيما فى التجمع حضروا اجتماع القاهرة الذى قرر تجميد العضوية.

..وأزمة فى المعارضة السودانية بسبب جيبوتى

■ كتبت. أمانى الطويل

شهدت اجتماعات المعارضة السودانية فى كمبالا خلافات واسعة بين حزب الأمة وباقى فصائل التجمع السودانى المعارض بسبب عقد الصادق المهدى - رئيس الوزراء السودانى الأسبق - اتفاق جيبوتى مع الرئيس السودانى عمر البشير.



■ مبارك المهدى

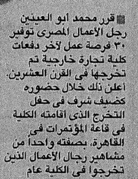
وكان الصادق المهدى قد دافع عن اتفاق جيبوتى فى عدة ملتقيات جماهيرية فى القاهرة من بينها أمسية فى معهد الأهرام الإقليمى كما ألمح المهدى إلى أنه سيتجاوز تجمع المعارضة بتشكيل آليات سياسية جديدة تلائم المرحلة قد تكون جبهة للديمقراطية والسلام وكشف المهدى عن أن لجنة رباعية قد تشكلت بين حزبه والحزب الاتحادى بشأن الموقف من اتفاق جيبوتى.. وأضاف المهدى أن الاتفاق خطوة نحو المؤتمر القومى الجامع بين الحكومة والمعارضة السودانية وذلك بعد أن تعثرت جهود الحل السلمى عبر المبادرات المختلفة وأصبح سعى العناصر الخارجية أكثر إلحاحا فى فصل الجنوب على وجه السرعة دون أى فترة انتقالية تعطى الفرصة لوحدة طوعية فى السودان.

ومن ناحيته نفى مبارك المهدى - مسئول العلاقات الخارجية فى حزب الأمة - أن تكون خطوة حزبه فى الاتفاق مع البشير فى إطار صفقة سياسية مع الحكومة تضمن مقعد رئيس الوزراء.

أول الأسبوع

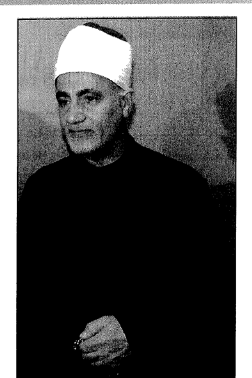
■ قرر محمد أبو العينين رجل الأعمال المصرى توفير ٣٠ فرصة عمل لآخر دفعات كلية تجارة خارجية تم تخرجها فى القرن العشرين. أعلن ذلك خلال حضوره كضيف شرف فى حفل التخرج الذى أقامته الكلية فى قاعة المؤتمرات فى القاهرة، بصفته واحداً من مشاهير رجال الأعمال الذين تخرجوا فى الكلية عام ١٩٧٣.

■ قال المراقب العام للإخوان المسلمين فى الأردن إن الوقت لم يفت لإجراء حوار بين الحكومة و«حماس» مؤكداً أن ما حدث لقادة الحركة يعد إبعاداً.



■ محمد أبو العينين

■ شن رئيس الحكومة اللبنانية السابق النائب عمر كرامى أمس هجوما عنيفا جدا على مفتى الجمهورية اللبنانية الدكتور محمد رشيد قبانى بسبب معارضته تقسيم بيروت إلى ثلاث دوائر انتخابية وقال: «على المفتى قبانى حصر اهتمامه فى الجنة والنار وعدم التدخل فى السياسة، وأن تعامله مع مسألة التقسيمات الانتخابية بطريقة حشر نفسه فيها قد يحملنى على كشف الحقائق!! متهما إياه بالعمل مع فئة المعارضة (أى الرئيس رفيق الحريرى) فى قضية التقسيمات الانتخابية، ولوحظ أن المفتى قبانى تجنب الرد على كرامى دون معرفة الأسباب.



■ د. نصر فريد واصل

مفتى مصر يطالب باستثمار أموال الزكاة

■ كتب:نبيل شرف الدين

كشف د. نصر فريد واصل ـ مفتى الديار المصرية ـ النقاب عن مشروع تقدم به لمجلس الوزراء المصرى أخيرا يهدف إلى تأسيس هيئة قومية لاستثمار الزكاة فى مصر، والتى يزيد عائدها السنوى على مليارى جنيه مصرى، ويتزامن إخراجها عادة مع شهر رمضان المبارك، وذكر فضيلة المفتى: «إن الزكاة فى مصر نوعان، أحدهما: زكاة الفطر، والتى تقدر قيمتها بأكثر من ٣٠٠ مليون جنيه لو أنه تم استثمارها سنويا بإنشاء المشروع وقفى مستقل يتم تخصيص ريعه للإنفاق على الفقراء وتشغيلهم وإعطائهم أدوات إنتاج علاوة على تنمية مشروع بجزء من عائده، وأن ستثمر سنويا مشروع جديد فإنه خلال عشر سنوات يمكن أن يكون إجمالى مشروعات الزكاة التنموية الخيرية بالمليارات.

النوع الثانى من الزكاة: زكاة المال والزروع، والتى تقدر فى مصر بحوالى مليار جنيه مصرى سنويا، وقد طالبت منذ أن جئت إلى الدار باستثمارها من خلال مؤسسة مستقلة للزكاة والاستثمار ووافق عليها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وهى قيد البحث للتنفيذ.

وعن تطورات هذا المشروع «تأسيس هيئة قومية لاستثمار أموال الزكاة فى مصر»، والتى تقدر بما يقرب من مليار جنيه سنويا أوضح فضيلة المفتى أن مشروع مؤسسة الزكاة للاستثمار والإنتاج فكرة طرحتها منذ وطئت قدمى دار الإفتاء، ومر الاقتراح بمراحل اتخذت خطوات عملية منذ ١٩٩٧ وحتى الآن. حيث وضعت الصيغ التى يجب أن يكون عليها المشروع لتحويل أموال الزكاة إلى قوة منتجة، بدلا من بقائها قوة استهلاكية لا تسهم فى القضاء على الفقر.

هل ترفض الإذاعة أغنيات نجاة وبليغ حمدى؟!

■ كتب:بشير حسن

سلوك حضارى.. انتهجته الفنانة نجاة، عندما أرسلت ست أغنيات إلى الإذاعى إمام عمر لعرضها على لجنة الاستماع الموحدة وإذاعتها فى حالة إجازة اللجنة لها. من بين الأغنيات «ليلة من الليالى».. وهى أشهر أغنيات نجاة التى كتبها محمد حمزة ولحنها بليغ حمدى، وكانت الأغنية تذاع على أنها من أغانى الأفلام وعرضها على لجنة الاستماع سيتيح لها فرصة الإذاعة بعيدا عن إطار الفيلم، أما الأغانى الخمس الأخرى فمنها واحدة كلمات وتلحين بليغ حمدى وغنتها نجاة فى احتفالات أكتوبر الأخيرة وهى بعنوان «فى السفر» وثلاث أغنيات كتبها عبدالرحيم منصور ورضا أمين ولحنها بليغ وهى «سنة حلوة.. فى غيابكم.. وسهران يا قمر.. والأغنية الأخيرة «اطمئن»، كلمات وليد رزيقة ولحن صلاح الشرنوبى.. ما فعلته نجاة أثلج صدور مسئولى لجنة الاستماع، خاصة أن أغلب المطربين الشباب يذيعون أغنياتهم عن طريق الأبواب الخلفية دون العرض على لجنة الاستماع، وكان آخر هؤلاء محمد فؤاد الذى رفض المثول أمام اللجنة لإجازته، واضطر حمدى الكنيسى إلى إجازته دون العرض على اللجنة حتى لا يحرمه من إذاعة أغانيه. لكن السؤال الذى يطرح نفسه، هل بإمكان لجنة الاستماع أن ترفض أغنية لنجاة وبليغ حمدى؟!



■ نجاة



سفير أفغانستان فى القاهرة:

نتطلع إلى وساطة مصرية لحل الأزمة الأفغانية

■ كتب. عبدالله الحاج

طالب السفير الأفغانى فى القاهرة السيد سيد فضل الله فاضل مصر القيام بوساطة بين الأطراف المتناحرة فى كابول، وإيجاد حل سريع للأزمة الأفغانية المشتعلة.

وأكد فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» أن مصر مؤهلة للقيام بدور فاعل فى هذه الأزمة بحكم مكانتها على الصعيدين العربى والإسلامى، وأن الرئيس مبارك بحكمته وحنكته السياسية قادر على جمع شمل الفرقاء الأفغان فى لقاء مصالحة فى القاهرة، لوضع حد لمعاناة الشعب الأفغانى التى تصاعدت حدتها بعد قرار الأمم المتحدة أخيراً بفرض حظر دولى على حكومة طالبان.

وقال إن الشعب الأفغانى يعيش أزمة قاسية مستمرة منذ أكثر من ٢٠ عاماً، رغم أننا كنا نتطلع إلى حقبة جديدة بعد طرد السوفيت وتسلم المجاهدين للحكومة فى كابول عام ١٩٩٢، ولكن حدثت انشقاقات كبيرة فى صفوف المجاهدين للحكومة انعكست سلباً على الظروف الحياتية لشعبنا، لذا فإن أزمة الشعب الأفغانى لم تحدث حينما فرض الحظر فالمعاناة ذاتية منذ سنوات.

وحول الاتهام الأمريكى لأفغانستان بإيواء عناصر إرهابية أوضح فضل الله أن هذا الاتهام يخص حركة طالبان المسيطرة على الأمور فى كابول وليس جميع الشعب الأفغانى، فثمانون فى المئة من أراضى أفغانستان تحت سيطرة الحركة، والمؤسف أن إخواننا من المجاهدين العرب الذين ساهموا فى مرحلة الجهاد والتحرير ضد الاحتلال السوفيتى لم يرحلوا، وهم الآن يقاتلون فى صفوف حركة طالبان ضد باقى الفصائل الأفغانية.

ونسى هؤلاء أنهم دخلوا طرفاً ضد الشعب الأفغانى وفتحوا جبهات قتال ضد هذا الشعب وعلى رأسهم أسامة بن لادن الذى يعد من الجهات الأساسية الداعمة لحركة طالبان اقتصادياً وعسكرياً، وهو سبب الحظر الدولى الحالى على أفغانستان.

وأضاف السفير أن الجميع يدرك أن حكام طالبان لن يتأثروا بذلك الحظر، لكن المتضرر الأساسى هو الشعب الأفغانى خاصة عقب إيقاف رحلات شركة الطيران الوطنية «آريانا» إلى الدول المجاورة لجلب المواد الغذائية التى كانت المنفذ الإنسانى الوحيد على العالم الخارجى، وفى اعتقادى أنه بعيداً عن المفاوضات الحالية بين أمريكا وطالبان فإن الحل المناسب لتلك المشكلة الخطيرة يتمثل فى التفاوض المباشر بين طالبان وباقى الفصائل وتكوين حكومة وحدة وطنية.

وقال فضل الله: أنتهز هذه الفرصة لأوجه نداء إنسانياً إلى العالم لإنقاذ أفغانستان، وأوجه نداءً خاصاً إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لكى يمارس دوراً مصرياً مهماً فى وساطة مصرية لجمع شمل جميع الفصائل الأفغانية هنا فى القاهرة لكى يجلس الزعماء الأفغان فى مصر التى تتمتع بمكانة عربية وإسلامية ودولية مرموقة.

الأطباء يرهبون مرضى القلب!

■ كتب. محمد عيسى

توصلت دراسة حديثة أجراها البروفيسور بوب لوين بوحدة أبحاث التأهيل التابعة لمؤسسة أمراض القلب البريطانية إلى أن مرضى القلب يعيشون فى ذعر مستمر من الموت بسبب التحذيرات غير الضرورية من الأطباء.

ويقول البروفيسور لوين فى دراسته التى أجراها على أكثر من ١٦٧٠ مريضا بالقلب أن العديد من المصابين بأمراض القلب فى بريطانيا والبالغ عددهم مليوناً و٦٠٠ ألف مريض والذين يطالبهم الأطباء بالراحة فى الوقت الذى يجب أن يمارسوا فيه التمارين الرياضية. هذا علاوة على فرض الأطباء نظام حياة معيناً على مرضى القلب.

وأشار لوين إلى أن هذه القيود المفروضة على مرضى القلب من الأطباء تزيد من المرض نفسه ومضرة بصحتهم، ولسوء الحظ فإن العديد من العاملين فى المجال الصحى يؤمنون بهذه الأوهام بل إنهم يقومون بتعزيزها فى عقول المرضى من خلال توجيهاتهم.

ودعا البروفيسور لوين إلى توفير برامج أفضل لتأهيل مرضى القلب، وضرورة إعادة تثقيف الأطباء بكل ما يتعلق بأمراض القلب بهدف إثراء معلوماتهم بأحدث التطورات فى هذا المجال.

وخلص لوين إلى النصائح السليمة المقدمة من الأطباء والهيئات الصحية لمرضى القلب تعتبر مهمة لتجنب خلق تشويش وإرباك بين مرضى القلب الأمر الذى يساعد بنسبة كبيرة فى علاجهم.

■ تقدم ١٣٧٠ شخصاً بطلبات إلى المجلس الاستشارى لحقوق الإنسان بالمغرب لطلبات التعويضات عن حالات الاختفاء والاعتقال التعسفى وكان المجلس الاستشارى قد حدد من قبل عدد المتضررين بنحو ١١٤ حالة فقط.

■ قبل احتفالات أعياد الميلاد المجيد قام قداسة البابا شنودة الثالث بابا أقباط مصر وبلاد المهجر برسامة ثلاثة أساقفة لخدمة كنائس الأقباط فى الخارج وهم الأنبا (سوريال) أسقفا لملبورن باستراليا والأنبا (إنجيلوس) لمنطقة استيفينج بلندن، والأنبا (ديفيد) للخدمة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

■ علمت «الأهرام العربى» أن مجلس النواب اللبنانى سيصوت بالإجماع يوم الثلاثاء المقبل على طلب رفع الحصانة عن النائب حبيب حكيم، لإتاحة المجال أمام القضاء العدلى حاكمته فى ملف محرقة برج حمود فى بيروت، وهو متهم بهدر أموال عامة تقدر بـ ٧٧٠ مليون دولار، وكان المجلس النيابى قد وافق عام ١٩٩٤ على رفع الحصانة عن النائب السابق يحيى شمص الذى قضى فترة عقوبة فى السجن ٣ سنوات لاتهامه بزراعة وتجارة المخدرات.

■ البابا شنودة

■ شهدت أبوظبى أكبر عرس جماعى فى تاريخ الإمارات، ضم ١٣٠٠ شاب وفتاة بحضور الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان - نائب رئيس مجلس الوزراء - وعدد من كبار رجال الدولة، وكذلك أبناء ضباط القوات المسلحة.

وقد نظم هذا العرس الضخم صندوق الزواج الذى أنشأه الشيخ زايد بن سلطان لتشجيع الزواج من المواطنات، بعد أن شهدت البلاد ارتفاعا رهيبا فى تكاليف الزواج، وأمر بأن يدفع الصندوق مبلغ ٧٥ ألف درهم لكل مواطن يتزوج من مواطنة.

بعد تسليم رفات اثنين من الجنود قُتلا فى حرب ٧٣

مصر ترفض البحث عن ١٦ جندياً إسرائيلياً قتلوا فى سيناء

■ كتب. أشرف العشرى

أخيراً وبعد ثلاث سنوات من البحث والتنقيب سلمت السلطات المصرية فى منتصف الأسبوع الماضى رفات اثنين من جنود جيش الاحتلال الإسرائيلى كانا قد قُتِلاً فى منطقة قناة السويس برتبة «عريف» خلال حرب أكتوبر ٧٣ فى اليوم الثانى عندما كانا يقودان إحدى الدبابات الإسرائيلية وقد سلمت السلطات المصرية رفات الجنديين لوحدة المفقودين فى جيش الاحتلال الإسرائيلى بعد تدخل شخصى من الرئيس حسنى مبارك بناء على طلب إنسانى من الرئيس الإسرائيلى عيزرا وايزمان منذ عامين بعد أن سلمت إسرائيل العديد من الوثائق والخرائط التى تحدد المكان والمسافة التى قتل فيها الجنديان وحددوها فى منطقة قناة السويس فى مسافة لا تتعدى ثلاثة كيلومترات غرب منطقة القناة وبالفعل عثرت الأجهزة المصرية على رفات الجنديين فى نفس المنطقة. إلا أن السلطات المصرية عادت ورفضت طلباً إسرائيلياً فى نهاية الأسبوع الماضى بإمكانية تشكيل فريق عمل مشترك من الاختصاصيين والخبراء العسكريين وذلك للبحث عن رفاة ١٦ جندياً إسرائيلياً قتلوا خلال حرب أكتوبر فى مناطق سيناء ومازالت جثثهم مدفونة فى رمال سيناء بناء على شهادات جنود إسرائيليين سابقين اشتركوا فى حرب الغفران مع مصر. وتفيد مصادر سياسية مصرية لـ «الأهرام العربى» أن السلطات المصرية أصرت على رفض استقبال أى عسكريين أو خبراء إسرائيليين للدخول إلى الأراضى المصرية فى سيناء واعتبرت أن مثل هذا الأمر صعب التحقق قبل تنفيذ إسرائيل لبعض الشروط والضمانات المصرية، وكذلك بسبب اتساع مساحات الأراضى فى سيناء والتى تحولت معظمها إلى مناطق مدنية. إلا أن سلطات وحدة المفقودين فى جيش الاحتلال تؤكد امتلاك بعض الخرائط والوثائق التى تثبت وجود رفات الجنود الستة عشر فى رمال سيناء على الحدود المصرية - الإسرائيلية. وتشير المصادر السياسية المصرية إلى أن مصر قد حددت بالفعل شرطين أساسيين للتعامل مع هذا الطلب الإسرائيلى وهما : أولاً : مبادرة إسرائيل بتسليم مصر جميع الخرائط والوثائق بأماكن ونوعية الألغام التى زرعتها قوات جيش الاحتلال فى مناطق سيناء وعلى الحدود المشتركة منذ حرب ٦٧ وحتى ٧٣ وبلغت أكثر من مليون لغم وكانت تل أبيب ترفض تقديم أى معلومات عنها أو تسليم خرائط بأماكنها أو المساهمة فى نزعها باعتبارها السبب الرئيسى فى زرعها. وثانياً : ضرورة تحديد المسئولية الإسرائيلية فى ارتكاب جرائم قتل الأسرى المصريين خلال حربى ٥٦ و ٦٧ فى سيناء والإسراع بتحريك هذا الملف بناء على نتائج التحقيقات الإسرائيلية التى أجريت فى عهد حكومة نيتانياهو.

يذكر أن العقيدة اليهودية تصر على عدم الاعتراف بوفاة أى إسرائيلى قبل نقل رفاته إلى إسرائيل ودفنها هناك واستخراج شهادة وفاة حقيقية له ثم السماح لزوجته أو أسرته بممارسة الحياة الطبيعية بعد ذلك

فنون مصر تشارك فى احتفال الإمارات بعيدها الوطنى

■ أبوظبى. شادى محمود

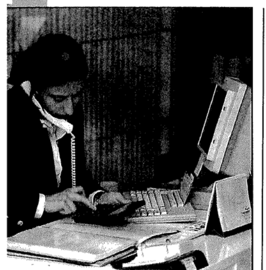


■ عبدالله بن زايد

شاركت الفنون المصرية فى احتفالات دولة الإمارات بعيدها الوطنى الثامن والعشرين حيث قدمت الفرقة القومية العربية للموسيقى التابعة لدار الأوبرا المصرية حفلا على خشبة المسرح الوطنى بوزارة الإعلام فى أبو ظبى، وقاد الأوركسترا خلال الحفل الذى حضره ٢٥٠٠ مشاهد ما بين مواطن ومقيم المايسترو سليم سحاب وشارك فيه ٤٠ عازفاً وتم خلاله تقديم روائع من التراث الموسيقى العربى القديم والمعاصر على مدى ثلاث ساعات نالت خلالها الفرقة الكثير من التصفيق نتيجة إعجاب الحاضرين.

أقيم الحفل تحت رعاية سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان - وزير الإعلام والثقافة بدولة الإمارات - وبالتعاون مع السفارة المصرية فى الدولة.

كما أحيا المطرب عمرو دياب حفلا غنائيا على شاطىء أبو ظبى قدم خلاله مجموعة من الأغانى التى تمثل مراحل حياته المختلفة والتى نالت إعجاب الحضور والذى تخطى ثلاثة الاف.. وبذلك تكون مصر قد قدمت تراثها الغنائى الأصيل واللون الغنائى الشبابى خلال الاحتفالات..وقد أقيمت خلال احتفالات الإمارات بعيدها الوطنى العديد من الحفلات الغنائية فى إمارات الدولة المختلفة شارك فى إحيائها المطربون المحليون ومنهم: أحلام ومحمد المازم وريم المحمودى وفاطمة وعبدالمنعم العامرى وخالد بن محمد وسعيد السالم، كما شارك المطرب اللبنانى جورج وسوف فى إحياء حفل بالمناسبة فى دبى.



دعوة لتشغيل المرأة بدلا من الأجانب فى الخليج

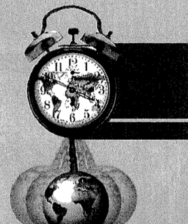
■ دمشق. عاطف صقر

دعت اليونسكو دول الخليج العربية إلى زيادة مساهمة المرأة الخليجية فى سوق العمل، من أجل إنجاح سياسات إحلال العمالة غير الخليجية بالعمالة الخليجية.. جاء ذلك فى ندوة عن المرأة الخليجية وسوق العمل.

وأوصت الندوة بتوفير فرص عمل للمرأة تتيح لها أداء هذا العمل بمنزلها، وكذلك أنواع من العمل الجزئى يساعدها على التوفيق بين مهامها المنزلية والعمل. كما أوصى المشاركون بإصدار قوانين وتشريعات تأخذ فى الاعتبار الاحتياجات الخاصة للمرأة العاملة مثل زيادة إجازة الأمومة بكامل الأجر وتخفيض ساعات عمل الأم المرضعة بوجه خاص، مع ضمان عدم اتخاذ بعض رجال الأعمال من مثل هذه التشريعات ذريعة لرفض تشغيل النساء.

وذكر التقرير النهائى للندوة، الذى وزعه المركز العربى للدراسات الاستراتيجية فى دمشق، أن فرص الإناث للالتحاق بالكليات والمعاهد الفنية والتطبيقية لاتزال محدودة. وطالب بإعداد برامج ومشاريع لرفع مستوى التأهيل والتدريب للإناث فى مجالات العمل المختلفة وعدم الاقتصار على المجالات الأنثوية التقليدية.

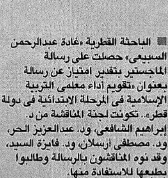
وأشارت الندوة التى جرت فى رأس الخيمة، إلى ضرورة توعية المجتمع بحق المرأة فى العمل والإنتاج والمشاركة فى صنع القرار السياسى والاقتصادى، وفقا لما وفره لها الإسلام.



ترحيب عراقى بالعلاقات التجارية مع مصر

■ بغداد. وليد الزبيدى

تنظر بغداد بارتياح إلى تطور العلاقات التجارية العراقية - المصرية، وما صدر عن مسئولين مصريين بشأن رغبة مصر فى تطوير علاقاتها الاقتصادية مع العراق، فقد أبرزت وسائل الإعلام هنا فى العاصمة العراقية اللقاءات التى أجراها وزير التجارة العراقى الدكتور محمد مهدى صالح مع عدد من المسئولين المصريين فى مقدمتهم رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى الدكتور يوسف والى وكذلك لقاءات المسئول العراقى الأخرى الذى زار القاهرة لحضور الدورة الوزارية لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية.



■ محمد مهدى صالح

يذكر أن هناك لجنة عراقية - مصرية مشتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى والفنى يتفرع منها عدد من اللجان التى تهدف إلى تنشيط مجالات التبادل التجارى والخدمى، وكان وزير قطاع الأعمال فى مصر قد زار بغداد فى شهر أكتوبر الماضى لحضور فعاليات معرض بغداد الدولى وأجرى مشاورات مع المسئولين التجاريين العراقيين كما شاركت بالمعرض العشرات من الشركات المصرية التى تمثل مختلف مجالات الإنتاج والتسويق حيث وصلت قيمة النشاطات التجارية المصرية فى السوق العراقية إلى أكثر من «٤٠٠» مليون دولار، ومن المؤمل أن تتصاعد هذه القيمة التجارية الإجمالية إلى معدلات إضافية أخرى فى ضوء العقود الجديدة التى وقع عليها الطرفان.

وبرغم أن النشاط التجارى والاقتصادى العام هو ما يميز العلاقات العراقية - المصرية إلا أن بغداد تشعر أيضا بتطور الموقف المصرى من خلال موقف القاهرة الجديد من مسألة العقوبات الاقتصادية وما صرح به عمرو موسى - وزير الخارجية المصرية - بهذا الشأن كذلك تشعر بغداد بأهمية ما قدمته الدبلوماسية المصرية لإنجاح الدورة «١١٢» لوزراء الخارجية العرب التى عقدت قبل أشهر.

عرفات يطالب الغصين بإعادة ١٠ ملايين دولار



■ أبوظبى. سمير الجندى

فى الخامس من شهر يناير القادم ٢٠٠٠، تنظر محكمة أبوظبى فى أوراق القضية التى رفعها الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات على الرئيس السابق للصندوق القومى الفلسطينى جويد الغصين، والمتهم باقتراض «وليس الاستيلاء» مبلغ ستة ملايين و نصف المليون دولار من أموال الصندوق، والمخصصة لحساب أسر الشهداء والمعتقلين، وكذلك فوائدها التى تبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار.

وقد تقدم وكيل الرئيس ياسر عرفات بوثيقة معتمدة بخط الغصين يؤكد فيها لعرفات حصوله على المبلغ، بالإضافة إلى شهادة من بنك زيورخ، تفيد بأن الغصين قد حول المبلغ بتاريخ ٢١ يناير ١٩٩١ إلى حسابه الشخصى، ثم قام فيما بعد بتحويل نصف المبلغ إلى بنك ألمانى.

وأكد وكيل الرئيس الفلسطينى على أن لديهم كل الوثائق اللازمة لإجبار الغصين على إعادة ودفع عشرة ملايين دولار، وسيتم إعلانها فى جلسة المحكمة فى يناير القادم.

وقد نفى السيد جويد الغصين أن يكون قد اقترض هذا المبلغ، مؤكدا أن كل دولار أو فلس يصرف فى السلطة الفلسطينية عليه توقيع ياسر عرفات، ولا يمكن أن يسحب أية مبالغ دون موافقة وتوقيع عرفات بنفسه، ولذلك فإنه يرفض كل هذه الاتهامات.

وقال: إننى أدعو عرفات إلى أن يحاسب نفسه أولا على الفساد المنتشر فى السلطة الفلسطينية، وأدعوه للكشف عن حساباته الكبيرة فى بنوك إسرائيل، التى تجاوزت ٣٧٥ مليون دولار، بخلاف الأموال الأخرى الموجودة فى بنوك العديد من دول العالم باسمه الشخصى، والكثير من الشركات التابعة له داخل وخارج فلسطين. وأشار إلى تأييده للبيان الفلسطينى المناهض لعرفات والسلطة الفلسطينية، التى تنشر الفساد فى كل مكان فى منطقة الحكم الذاتى، حتى إنها أصبحت الشرطى الأمين لحساب إسرائيل، حيث إنه أحد الموقعين على البيان، وقد أصدرت محكمة أبوظبى قرارا فى وقت سابق بمنع جويد الغصين من السفر إلى خارج الإمارات، كما أصدر حجزا تحفظيا على أملاكه فى دولة الإمارات.



■ الرئيس عرفات

■ الباحثة القطرية «غادة عبدالرحمن السبيعى» حصلت على رسالة الماجستير بتقدير امتياز عن رسالة بعنوان «تقويم أداء معلمى التربية الإسلامية فى المرحلة الابتدائية فى دولة قطر». تكونت لجنة المناقشة من د. إبراهيم الشافعى، ود. عبدالعزيز الحر، ود. مصطفى أرسلان، ود. فايزة السيد، وقد نوه المناقشون بالرسالة وطالبوا بطبعها للاستفادة منها.

■ حتى نهاية (أكتوبر) تشرين الأول الماضى أنجز الأردن ٩٢ فى المئة من حلول مشكلة ٢٠٠٠.

■ وزير الداخلية الأردنى كشف عن وجود مليون عامل وافد سجل منهم ١٠ فى المئة رسمياً.

■ أكد رئيس الحكومة العسكرية السابق فى لبنان العماد ميشال عون من منفاه الاختيارى فى باريس عبر اتصال مع قيادى ناشط فى بيروت أمس أن الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان حاصل حتما، سواء تم التوصل إلى اتفاق مع سوريا أو بدون اتفاق. وقال إن المرحلة المقبلة تحمل الكثير من الخطورة وسيتقرر فيها مصير لبنان، مشددا على تماسك الصفوف الداخلية والتمسك باليقظة والحذر من أجل إنقاذ لبنان.

■ ميشيل عون

■ سوق أجهزة الاستقبال الفضائية شهدت انتعاشا كبيرا فى البحرين مع دخول شهر رمضان. البحرين مازالت تحظر دخول هذه الأجهزة حتى الآن.

■ الفريق الاستقلالى فى البرلمان المغربى تقدم بمشروع إلى لجنة العدل والتشريع بالبرلمان يقضى بمنع المشروبات الكحولية أو الممزوجة بالكحول ومعاقبة القائمين على صنعها وتقطيرها ونقلها وبيعها واستيرادها.. يذكر أن المشروبات الكحولية بجميع أنواعها تباع وتتداول فى المغرب بصورة عادية وفى جميع محلات السوبر ماركت.

رسالة وفاء للشيخ زايد طولها عشرة كيلو مترات ووزنها ثمانية أطنان

بمناسبة عيد الاتحاد الوطنى لدولة الإمارات، قررت وزارة التربية والتعليم بدء مشروع رسالة الوفاء والعرفان للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - تحمل توقيعات أكثر من مليون مواطن على رأسهم حكام الإمارات السبع.

وقال حمد محمد الشامسى - رئيس اللجنة المشكلة لتنفيذ الرسالة - إن رجل الأعمال محمد عبدالجليل الفهيم، وافق على تحمل تكاليف الرسالة المتوقع أن يصل طولها ما بين ثمانية إلى عشرة كيلومترات، وبوزن يزيد على ثمانية أطنان يحملها أكثر من مائة صندوق ستوزع على مختلف المناطق الجغرافية فى الدولة.

وأضاف الشامسى: إن الرسالة سيتم الانتهاء منها وجمع التوقيعات عليها فى شهر إبريل القادم.

«الباكس» آخر صيحة للزواج

■ باريس،علاء البربرى

ليس جديداً على المجتمعات الغربية إباحة معاشرة الرجل والمرأة بدون زواج، لكن الجديد أن حكومة فرنسا الاشتراكية تحت رئاسة «جوسبان» قد أقرت أخيراً تشريعاً يبيح لأى فردين أن يقترنا «بعقد مودة مدنى» أو ما أطلق عليه (Pacts Civil De Solid Arire Pacs).. الذى اعتبره الجيل المتمرد على التقاليد المجتمعية. انتصارا لتمردهم وبالفعل ما كاد القانون يصدر حتى توجه خمسة أزواج إلى المحكمة ليقترنوا بالطريقة الجديدة أو بمعنى أدق «ليتبكسوا».

ورغم أن حقوق «الباكس» أقل من حقوق الزواج إلا أنه لا يحرم أحد المرتبطين من الميراث، أو الالتزام المالى والضمان الاجتماعى، وغير ذلك وهو خطوة مساعدة فى الحصول على الإقامة بالنسبة للأجنبى المرتبط بآخر مقيم فى البلاد.

وبهذه الطريقة ارتبطت أخيراً اليابانية «جون كو» والفرنسى «أنطوان» ليدخلا التاريخ من أغرب أبوابه، ويسهل أنطوان الإقامة لجون فى فرنسا، ويقول جون: رفضت تقاليد الزواج الموروثة، لأننى غير متدين! أما «جون كو» فقالت: لم أكن أريد أن أحقق لوالدىّ رغبتهما فى أن يريانى متزوجة من الرجل الذى أعيش معه منذ ٤ سنوات.

صورة قلمية

مادلين أولبرايت: فيتو!

امرأة حادة المزاج، متجهمة فى أغلب الأحيان، وحتى عندما تبتسم تبدو ابتسامتها أقرب إلى العبوس! تزوجت فى شرخ الشباب وأنجبت ثلاث بنات، وطلقت منذ ١٦ سنة، ولم تفكر فى تكرار تجربة الزواج.

فى مجلس الأمن كانت هى المرأة الوحيدة وسط العشرات من «ذكور القبيلة»، فكانت تحاول التشبه بالرجال وتتصرف بخشونة أصبحت سمة مميزة لها.. موطنها الأصلى تشيكيا، وديانتها يهودية، وعمرها الآن ٦٢ سنة وسبعة أشهر، فهى أكبر من الرئيس كلينتون بتسع سنوات.

ويوم مولدها - ١٥ مايو - هو نفس يوم ثورة التصحيح فى مصر.. مع فارق ٣٤ سنة.

بدأت تتعلم اللغة الإنجليزية فى مدارس لندن عندما كان عمرها خمس سنوات، وفى سن العاشرة هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة. هى الآن تتكلم الإنجليزية بلكنة أمريكية، أفضل من لكنة وزير الخارجية الأسبق هنرى كيسنجر، وهو أيضا يهودى هاجر فى طفولته إلى العالم الجديد قادما من ألمانيا.

ومنذ فبراير ١٩٩٣ ظلت مادلين تشغل مقعد الولايات المتحدة فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو نفس المنصب الذى شغله جورج بوش فى نهاية السبعينيات ثم قفز منه إلى منصب نائب الرئيس ثم أصبح الرئيس الحادى والأربعين!

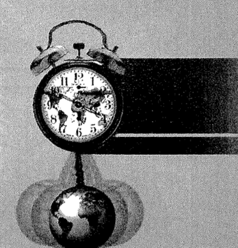
أما مادلين فلم يكن فى وسعها، ولن يكون، أن تقفز هذه القفزة، لأن الرئاسة الأمريكية، وأيضا منصب نائب الرئيس، لا يمكن أن يشغله أحد من السود أو اليهود أو النساء، فكيف بها وهى يهودية محسوبة على جنس الحريم؟!

وعلى العموم فإن منصبها الحالى هو أرفع منصب فى السلطة التنفيذية وصلت إليه امرأة أمريكية حتى الآن. وكانت هى التى لعبت الدور الأساسى فى الاعتراض على قرار استمرار الدكتور بطرس غالى لدورة ثانية فى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، وو القرار الذى وافق عليه ١٤ مندوبا لـ ١٤ دولة وأجهضته امرأة! فى ذلك الوقت سألوها عن مرشحها المفضل لخلافة الدكتور غالى فقالت على الفور: شيمون بيريز!

والعجيب أنه منذ إنشاء الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ لم تستخدم أمريكا حق الاعتراض «الفيتو» إلا فى نهاية عام ١٩٧٠ أى أنها لم تجد حاجة إلى اللجوء إلى هذا الحق طوال أكثر من ربع قرن، ثم اتجهت بعد ذلك إلى الإسراف فى استخدامه. غالبا لوقف إصدار أى قرار يدين إسرائيل.. وأصبحت مادلين هى «الآلة شديدة الضجيج» التى تحركها واشنطن لكى ترفض وتعترض.

وأمس الأول وصلت إلى القاهرة قادمة من القدس ضمن جولة جديدة لها فى الشرق الأوسط.

■ حسن فؤاد



القرضاوى يتوسط بين الترابى والبشير

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر

علمت «الأهرام العربى» أن الدكتور يوسف القرضاوى - الداعية الإسلامى الكبير المقيم فى الدوحة - قام بزيارة سرية إلى الخرطوم فى الأسبوع الماضى للتوسط بين قطبى الحكم فى الخرطوم د. حسن الترابى، والرئيس عمر حسن البشير، وذلك لطى ملف الخلافات التى تصاعدت بينهما فى الآونة الأخيرة وحسب مصدر مقرب من الدكتور القرضاوى، فإن وساطته نجحت فى تهدئة الخلافات أو تأجيلها على أقل تقدير، خاصة فى تلك الظروف التى يواجه فيها السودان إمكانية التدخل العسكرى الخارجى وتدويل أزمة الجنوب، وقد استجاب الطرفان لمطلبه.

تخاريف صيام



أنس الديب

■ حول ما تردد عن استيلاء البدو على نقطة حدودية بين مصر وليبيا قرب مدينة مساعد الليبية، صرح مصدر ليبى لـ «الأهرام العربى» بأن حقيقة الأمر لم تكن سوى محاولة من بعض المهربين على الحدود بين البلدين تسعى إلى بسط سيطرتها على المنطقة الحدودية، لكى يتسنى لها القيام بممارساتها غير الشرعية، ولقد تصدت لتلك المحاولة قوات الأمن الليبية، وذلك بالتنسيق مع قوات الأمن المصرية وتم اجهاض تلك المحاولة فى مهدها. وأكد المسئول الليبى أن العلاقات المصرية - الليبية فى أوجها، والتنسيق بين جميع أجهزة البلدين على أعلى مستوى فى جميع المجالات، لما فيه صالح الشعبين المصرى والليبى.

■ قررت وزارة الاقتصاد ندب الدكتور «بهاء الدين حلمى» رئيسا لمجلس إدارة بنك مصر، وكان البنك المركزى قد وافق الأسبوع الماضى على ترشيح الدكتور بهاء رئيسا لبنك مصر، خلفا لـ «عصام الدين الأحمدى» الذى انتهت مدته القانونية الجمعة الماضية (٢٦ - ١١ - ٩٩).

■ بهاء الدين حلمى

وتجدر الإشارة إلى أن د. بهاء يعد من أبرز مهندسى البنوك المصرية، وكان له دورا بارزا فى إصدار بنك مصر لبطاقات الائتمان والتوسع بشكل ملحوظ فى خدمات التجزئة المصرفية، ونشر آلات الصرف الآلى.

■ أكد رئيس طائفة «ناطورى كارتا» اليهودية الأصولية فى عمان، أن اتباعه لا يعترفون بإسرائيل الصهيونية، لكنهم على ولائهم لفلسطين.

مجدى حسين عقب الإفراج عنه: أنا ضحية عيوب التشريعات

■ كتب. أبو العباس محمد

عقب إطلاق سراحه بصحبة زميليه صلاح بديوى وعصام حنفى، الصحفيين فى جريدة الشعب، أكد مجدى أحمد حسين رئيس تحرير جريدة الشعب، انه فى ظل الأوضاع الراهنة مازالت محكمة النقض هى الضمان الوحيد للحريات فى مصر، والحصن الحصين لحرية الصحافة، وهو الأمر الذى يدعو إلى التباهى أمام الأمم الديمقراطية المتقدمة وقال حسين إن حملة صحيفته ضد النفوذ الصهيونى والأمريكى لن تتوقف، مؤكدا أن الأمر ليس متعلقا على الإطلاق بشخص الدكتور يوسف والى، حيث لا توجد معه معارك سخصية، وانما القصد من وراء الحملات الصحفية للجريدة هو الحصول على اجابة رسمية من مصدر رسمى، يوضح المخاطر التى يمكن أن تلحق بالشعب المصرى من وراء الهندسة الوراثية، واستخدام المبيدات، خاصة أن مصر تشهد أعلى نسبة إصابة بالسرطان فى الوطن العربى. إن العالم كله يعلن عن غضبه الشديد من أخطار الهندسة الوراثية، وهذا ما أكدته مظاهرات سياتل وطالب مجدى حسين بمناقشة علمية جادة تجمع كل الأطراف المسئولة علماء ومسئولين، حتى يصل الناس إلى نتائج حقيقية وعن تكرار سجنه فى قضايا النشر، أكد انه دفع ثمن عيوب فى التشريعات الموجودة فى الصحافة المصرية، وهو ما يتطلب وقفة جادة من جموع الصحفيين المصريين والالتفاف حول المشروع الجديد الذى انتهت من إعداده أخيرا نقابة الصحفيين، ويقضى ضمن بنوده بإلغاء الحبس، مطالبا بضرورة إعادة النظر فى الغرامات المالية التى توقع على الصحفيين، لما تمثله من إرهاق مادى يفوق مستوى الصحفيين

وقال إنه خلال الفترة التى قضاها فى السجن، تمكن من إعداد مقدمة لسلسلة دراسات عن قضايا القذف والسب فى الفقه الإسلامى، من منظور الشريعة الإسلامية



■ مجدى حسين

قرارات صعبة

استوقفنى صديقى محدثاً بصوت مسموع: كل المنطقة العربية الآن يحتدم حولها وداخلها الصراع والأزمات، خاصة مع الأيام الأخيرة من القرن العشرين، إذا كنا قد اتفقنا على أن عام ٢٠٠٠، هو العام الأخير فى الألفية القديمة أو الأول فى الألفية الجديدة.

قلت لمحدِّثى: دعنا نرغب أو نأمل فى تأجيل الألفية، ولو لعام واحد، حتى نعطى بلادنا العربية فرصة التقاط الأنفاس، ومحاولة اتخاذ القرارات الصعبة التى يجب اتخاذها قبل فوات الأوان. وتَسَاقُط الأحجار، أو سقوط الجدار الأخير.

رَدَّ علىَّ محدِّثى: هكذا تبرهن على انتمائك للمنطقة العربية، حيث ترغب دائماً فى تأجيل القرارا ت الصعبة، لكى يتخذها نيابة عنك الآخرون، مثلك مثل كل الأشقاء العرب الذين يهربون من مواجهة واقعهم المتردى تماما تارة بالتأجيل، أو بالانتظار تارة أخرى، ولا سبيل للمواجهة ووضع النقاط على الحروف، فكلنا هاربون، وساعون إلى انتظار المجهول الذى لا يأتى دائما، لأننا لم نعمل له. أو نجهز أنفسنا لمواجهته.

ويجب أن تعترف أنك مع الآخرين، لم تستعدوا تماما لمواجهة مشكلاتكم التى تبدو بلا حَلّ تقريبا، وأن استعدادكم للقبول بالواقع الذى تعيشونه محدود جدا، وأن الانتظار لن يفيد فى الخروج من المجهول أو الصعب الذى يَتَرصّدكُم.

قلت: إن التعميم يخيف ويدعو إلى التشاؤم، ونحن فى أيام متغيرة وجديدة، وتدعو إلى التفاؤل.

قال: دعنا من التفاؤل أو التشاؤم، فإنها لا تجيب عن التساؤلات والمصاعب حول صورة منطقتنا عشية الألفية الجديدة، وماذا ينتظرها.

انظر حولك.. لتجد العرب متفرقين غير متفقين، ليس على المستقبل فحسب، لكن على الحاضر أيضا، فهم محاصرون، ولا يجدون ما يفعلونه، والشقيق يتربص بشقيقه، قبل أن يفكر فى المصير الذى ينتظره، بعد سقوط شقيقه أو انتصاره المزعوم عليه.

قال مُحَدِّثى: أرغب فى التحديد، ودعك من التعميم.

قلت: انتظر.. ماذا تريد؟

قال:أريدك أن تُحَدِّد لى قطرا عربيا ليس بعيدا عن الأزمة.

لنبدأ بفلسطين المنتظَرَة أو المأمولة، فالعرب تركوا الفلسطينيين وحدهم للتفاوض حول نقاط الحل المرحلى، والحل النهائى، بما فى ذلك القدس و المياه والمستوطنات، واللاجئون، وقدرة المنظمة ومفاوضيها محدودة، وإمكاناتها ضعيفة، ولا تملك القدرة على الوصول إلى الحل المرْضى، وليس العادل.

حتى القمة العربية فشلوا فى عقدها للتنسيق والضغط ومساعدة المفاوض الفلسطينى.

والفلسطينيون أنفسهم مختلفون، وهم على أبواب حرب أهلية - وقانا الله ووقاهم شرورها - فالأزمة الفلسطينية والصراع مع إسرائيل انتقل - بذكاء العدو أو بغبائنا - إلى صدورنا، وأصبحت الأزمة أزمتنا الداخلية، والفساد يستشرى فى الجسم الفلسطينى الضعيف، والخوف من المستقبل استولى على الجميع.

وأصبحوا جميعا أمام قرارات صعبة، بضرورة اختيار قيادة قوية متطهرة ومتعاونة ومؤسسات قادرة على التفاوض بالحصول على دعم عربى شامل، حتى تصل القضية إلى بر الأمان.

وإذا انتقلنا إلى العرب المحاصَرين سواء من الخارج أم من الداخل، فسنجد العراق خير مثال على الانهيار العربى الشامل: دولة تحتضر، ونظام متشبث بالسلطة، وشعب يموت.

والسودان محاصَر من الداخل بالحرب الأهلية، بين الشمال والجنوب، والاختلاف عن أهل الشمال، والتربص الخارجى الواقف بالمرصاد لكل محاولات التغيير فى هذا البلد الذى أصبح نموذجا حادا للصراع الداخلى.

وهكذا يتكرر الموقف نفسه فى الجزائر، وليبيا التى تنتظر قرارات خارجية لتحديد المصير، وفيها أوضاع داخلية صعبة نتيجة الحصار، والخليج العربى كله يواجه مصاعب اقتصادية جمة، بسبب التدخل الخارجى، وانخفاض مداخيله البترولية، وزيادة مصروفاته الأمنية، وتداعيات الحرب الخليجية الأولى والثانية، لضخامة أعبائهما، وقرارات تأجيل التعاون الاقتصادى بين دوله، وإذا انتقلنا إلى الشام فى سوريا و لبنان، فسنجده ينتظر - أيضا - قرارات داخلية صعبة فى الاقتصاد والسياسة، وفى مصر بدون شك نجد أن الأزمة العربية السياسية تؤثر على قواها الداخلية وتحاصرها، وهى الأخرى تحتاج إلى قرارات صعبة فى السياسة والاقتصاد.

ماذا تبقى للعرب وهم ينتظرون الألفية الجديدة؟.. هل هناك بصيص من النور والأمل فى التنسيق والتعاون العربى، حتى لا يسلموا مصيرهم إلى واقع دولى، سيكونون فيه فى الموقف الأضعف بالتأكيد؟ هل ينسقون سياسيا ويتخذون القرارات الصعبة، قبل أن يتساقطوا فرادى فى حبائل نظام عالمى جديد لا يرحم الضعفاء؟

عليهم إذن أن يتخذوا جميعا القرارات الصعبة المؤجلة قبل فوات الأوان.



أول الكلام

أسامة سرايا

سيناريو كاذب سنصدقه مؤقتا

انتحار البطوطى !

رغم كل شىء.. مازالت بعض وسائل الإعلام الأمريكية تردد أن سبب سقوط الطائرة المصرية هو انتحار الكابتن جميل البطوطى مساعد قائد الطائرة..

وربما للمرة الأولى سنوافقهم ونفترض جدلاً أن البطوطى انتحر.. وهو فى هذه الحالة لم ينتحر وحيداً بل أخذ معه ٢١٦ آخرين بعضهم زملاء له.. ومعظمهم لا يعرفهم.. بل ربما لم يروجه أحدهم من قبل.. وقد لا يكون سمع حتى بأسمائهم.

السيناريو الأمريكى يقول إنه انتحر ولكن كيف انتحر البطوطى

■ هانى بدر الدين

الإجابة التى سنعتمدها هنا.. هى الإجابة الأمريكية فماذا قال الأمريكيون فى سيناريو الانتحار كما روته مجلة «تايم» واستند فى بعضه إلى ما سجله الصندوق الأسود.

شخص ما فتح باب كابينة القيادة ثم أغلقه.. صمت استمر ما بين ٤ ـ ٥ دقائق.. صوت هادئ ردد جملة ثلاث مرات باللغة العربية «توكلت على الله» كان ذلك فى تمام الواحدة و٤٩ دقيقة و٤٦ ثانية يوم ٣١ أكتوبر الماضى خلال رحلة طائرة «مصر للطيران» رقم «٩٩٠» المتجهة من نيويورك إلى القاهرة بعدها حدثت واقعتان مهمتان، أغلق جهاز الطيار الآلى الذى يتولى قيادة الطائرة وبعدها بـ ٨ ثوان وجهت الطائرة إلى أسفل وارتفع ذيلها إلى أعلى ومقدمتها إلى أسفل لتتجه فى خط متحكم فيه إلى المحيط ووصلت الطائرة فى هذه اللحظة إلى ٩٠٪ من سرعة الصوت وعندئذ وصلت الجاذبية إلى درجة الصفر.

بعدها فتح باب كابينة القيادة من جديد وبدأ جرس الإنذار فى إطلاق رنينه، وظهر صوت يتساءل «ماذا يحدث؟!» أو «ماذا يجرى؟!» وعندئذ قال نفس مصدر الصوت:«اسبجب معى اسحب معى» وبعد ٢٧ ثانية من اتجاه الطائرة من وضع الطيران العادى إلى السقوط ، حدث شئ عجيب للرافعتين الأفقيتين المثبتتين فى ذيل الطائرة واللتين تعملان على حفظ اتجاه الطائرة فى الطيران فى الاتجاه المعاكس لاتجاهها، حيث اتجه الأيمن إلى أعلى بحيث تتجه الطائرة إلى أسفل، واتجه الأيسر إلى أسفل موجهاً الطائرة إلى أعلى!! واستمر محرك الطائرة وثقلها يدفعانها إلى أسفل.

بعد ثانية واحدة أغلق محرك الطائرة وبعد أربع ثوان بدأت تقل سرعة الطائرة في الهبوط وبدأت ترتفع بفضل الهواء بعدها بـ ١١ ثانية توقف تسجيل بيانات الطائرة وكابينتها عن العمل، وتكمل متابعة الرادارات الأرضية أنها استمرت فى الارتفاع حتى ٨ آلاف قدم بجاذبية أرضية تصل إلى ٢,٥ الجاذبية العادية، بعدها توقفت الطائرة عن الصعود وبدأت فى الهبوط واختفت من على شاشات الرادار لتسقط فى المحيط.

كانت هذه البيانات التى سجلها الصندوقان الأسودان للطائرة إضافة إلى المعلومات التى توصل إليها فريق التحقيق بمساعدة تسجيل رصد الرادارات للطائرة المصرية.

ولكن هل تكفى هذه المعلومات لمعرفة ماذا حدث لها وما السبب الذى دفعها للسقوط فى مياه المحيط؟ وهل تكفى هذه المعلومات للقول بأن مساعد الطيار هو الذى قادها لهذا المصير بكل إرادته؟

وهكذا بدون الإشارة مباشرة زرعت المجلة كل الشكوك وتساءلت سؤالا بريئاً:هل مساعد الطيار هو الذى قاد الطائرة إلى هذا المصير بكل إرادته؟

ولمزيد من الشكوك تذكر المجلة أن محققى الهيئة الوطنية لسلامة الطيران قد تبنوا هذا التفسير قبل أواخر الشهر الماضى وفكروا بجدية فى تسليم التحقيقات لمكتب التحقيقات الفيدرالى «إف.بى.آى» إلا أنهم قبل أن يفعلوا ذلك بقليل، ظهرت الأصوات فى مصر ومعظم الدول العربية تطالب بالتريث واعتبروا ذلك الاتجاه إهانة للمصريين وللدين الإسلامى مطالبين بأن يشترك خبراء مصريون فى مراجعة المعلومات قبل نقل التحقيق لمكتب التحقيقات الفيدرالى، ومن جهتها وافقت واشنطن وتشكل فريق دولى لتفريغ هذه المعلومات ثانية بثانية كلمة بكلمة قبل اتخاذ أى قرار فى شأن نقل التحقيق لـ«إف.بى.آى».

وبالنسبة للمصريين خاصة والمسلمين عامة، فهذه القضية حساسة للغاية مؤكدين أن المسلمين يرددون هذه الجملة «توكلت على الله» بشكل أوتوماتيكى فى كل وقت، وبالتالى فليس هناك دليل أو شبهة على الانتحار وبرغم أن الرئيس حسنى مبارك والحكومة المصرية أوكلا مهمة التحقيق للسلطات الأمريكية، إلا أنه من الصعب عليهم أن يوكلوها لمكتب التحقيقات الفيدرالية.

وتعود المجلة الأمريكية إلى التشكيك فى البطوطى: مسئولو الهيئة الوطنية لسلامة الطيران يقولون إنه ليس لديهم دليل على حدوث عطل فنى أو سبب للسقوط ناشىء عن الأحوال الجوية وإذا كانت هناك أحداث طارئة، فإن رد الفعل الذى تم اتخاذه فى كابينة الطائرة مازال محيراً، وطبقاً لبيانات الصندوقين الأسودين، فإن مساعد الطيار «جميل البطوطى» والذى هو رسمياً أحد مساعدى الطيار الذين يتولون قيادة الطائرة ـ مع الطيار ـ خلال الرحلات الطويلة، طلب أن يقوم بورديته مبكراً وذلك تحديداً بعد نصف ساعة من اقلاع الطائرة، ومن جانبه، وافق الكابتن أحمد الحبشى ـ ٥٧ عاماً ـ وهو طيار مخضرم على أن يتولى مساعده البطوطى ـ ٥٩ عاماً ـ وهو طيار مخضرم هو الآخر مسئولية قيادة الطائرة فى تلك الفترة بدلاً من مساعد الطيار عادل أنور ـ ٣٦ عاماً ـ الذى كان يجلس فى المقعد الأيمن بعدها فتح الباب وخرج الحبشى وأنور وبقى البطوطى بمفرده فى كابينة القيادة يتولى التحكم فى الطائرة، ومقولة البطوطى «توكلت على الله» تعنى للكثيرين ممن سمعوها نوعاً من الوداع، إلا أن المسئولين الأمريكيين نفوا الآن ما قد سبق أن أعلنوه من أن البطوطى قال «لقد اتخذت قرارى الآن».

سلمنا ـ مؤقتاً ـ بأن البطوطى انتحر.. وبالتأكيد هذا القرار ليس وليد اللحظة.. فالانتحار مقدماته كثيرة.. فهل سنجد فيما يقوله علماء النفس عن الانتحار ما ينطبق على البطوطى؟ لنقرأ ■



■ صورة من صور الاستقرار والحب الذى يسكن بيت الشهيد البطوطى

الطيار الشهيد فى العيادة النفسية

لم يكتئب .. لم يصبه الجنون

الرواية السابقة لم تقتصر على مجلة «تايم» فقط، ولكن شاركت فيها بل سبقتها إليها صحيفتا «صن» و«صن تايمز» ولكن بطريقة أكثر إثارة، وأكثر تأكيداً لمعنى انتحار البطوطى..
وفى تفسيرها لأسباب الانتحار زعمت جريدة «الواشنطن بوست» أن الكابتن جميل البطوطى كان يعانى خللاً عقلياً وهو ما روجته العديد من الصحف وشبكات التليفزيون والتى يجمعها شىء واحد مثير للغرابة.. وهو أنها جميعا ملك لشخص اسمه روبرت ميردوخ وهو استرالى يهودى ولكن حكايته ستأتى فيما بعد.

■ حنان حجاج

لعل السؤال الآن هو: لماذا ينتحر الإنسان بشكل عام.. ولماذا ينتحر جميل البطوطى تحديداً؟

د. أحمد شوقى العقباوى أستاذ ورئيس قسم الطب النفسى بجامعة الأزهر قال إن الانتحار يحدث بسببين الاكتئاب الجسيم أو الجنون . كل مكتئب يمكن أن ينتحر وليست كل حالات الجنون يمكن أن تؤدى بصاحبها للانتحار، ولكى نعترف بأن كابتن جميل البطوطى قد انتحر لابد أن يكون مصاباً بإحدى الحالتين؟ لكن بالتأكيد ليس كل المصابين بحالات الجنون أو المكتئبين ينتحرون ففى الحالة الأولى وهى حالات الجنون يصاب المريض بأشكال متعددة من الهلاوس ويسمع أصواتاً تدفعه لممارسة سلوكيات معينة ويستجيب المريض لتلك الأصوات ولكن ليست كل الأصوات تحثه أو تدفعه للانتحار ولا يمكن أن يستجيب استجابة مباشرة وفورية لها.. أما فى حالات الاكتئاب الجسيم فإن ١٥٪ فقط من هؤلاء هم الذين يقدمون على الانتحار و٩٠٪ من هؤلاء المنتحرين هم الذين يموتون بالفعل.

وهل كان البطوطى مكتئباً؟

الاكتئاب الجسيم الذى يصاب به المنتحرون أمر لا يحدث بين يوم وليلة بمعنى أن شخصاً يذهب إلى عمله ويقابل أصدقاءه ثم يصاب خلال أيام باكتئاب ثم ينتحر أمر غير علمى وغير صحيح تماماً فالوصول إلى مرحلة اختيار الموت يحتاج إلى أسابيع أو شهور حتى تكتمل أعراض الاكتئاب تماماً والذى يبدأ فى الأسبوع الأول بعدم الإحساس بالسعادة مع أصدقائه أو عائلته ثم فى الأسبوع الثانى يبدأ مرحلة الانعزال التام ثم بعد ثلاثة أسابيع أو أربعة من بدء الحالة يصبح الموت اختياراً يفكر فيه بشكل جدى وأخيراً يصبح الانتحار هدفاً أساسياً ويليه تنفيذ الانتحار ليتخلص من حياته.. والوصول إلى هذا الحد لا يمكن ألا يلاحظه أحد ممن حوله ولا يمكن أن يصل إلى هذا الحد ويكون قادراً على العمل أو حتى التحدث مع أحد، هذا أمر مستبعد تماماً.

عندما يقدم المنتحر على هذا الأمر فهل يمكن أن يقتل معه آخرين؟

المنتحر لا هدف له سوى التخلص من حياته ونادراً ما يفكر فى إيذاء الآخرين

وبلا مقدمات أجاب د. محمد شعلان أستاذ الطب النفسى عن سؤالنا.. هل تعتقد أن كابتن جميل البطوطى قد انتحر؟

المنتحر شخص فقد رغبته فى الحياة خاصة عندما يكون قد نضج عقلياً وتخطى الأربعين فقرار الانتحار بعد الأربعين قرار حقيقى وليس مجرد فعل طائش كما فى حالات انتحار الشباب الصغير والمراهقين.. والوصول إلى حالة الاقتناع التام بالانتحار تحتاج إلى وقت طويل جداً بدءاً من تحوله من شخص طبيعى يمتلك سيكولوجية الحيل الدفاعية كما نسميها وهى الحيل التى يلجأ إليها الشخص لحماية نفسه من الاكتئاب أو الإحباط بتغيير أهدافه أو حتى كبتها أو التعالى عليها وغالباً ما ينجح الكثيرون منا فى هذا وإلا ما فلتنا جميعاً من المرض النفسى، ومن لا ينجحون يصابون بالاكتئاب حتى بعد الإصابة فإن هذا يأخذ وقتاً طويلاً للوصول إلى قرار الانتحار.

طيار ناجح بشهادة زملائه وتلاميذه وزوج سعيد باعتراف زوجته.. وأب لأربعة أبناء ناجحين، أين الثغرة التى قد تصيبه بالاكتئاب؟

الإنسان لديه حيل دفاعية حتى لو كانت لديه أسباب ممكن أن تدفعه إلى الانتحار وعندما نحدد أسباب الاكتئاب فهى غالباً إما الفشل فى علاقة عاطفية أو زواج أو البطالة أو الفشل فى العمل أو الأزمات المادية الطاحنة وكلها أمور تصل بصاحبها إلى اختيار الموت نتيجة يأسه الشديد من الحياة.. وكل هذه الأمور لم تكن موجودة لدى كابتن البطوطى فكيف يمكن أن أقول إنه مصاب بالاكتئاب لأقول بعد ذلك أنه اتخذ قرار الانتحار الذى هو أقصى ما يمكن أن يصل إليه مرضى الاكتئاب.. لأنه حتى هؤلاء المرضى لا أستطيع أن أجزم كطبيب بأنهم يمكن أن يقدموا على الانتحار فأكثر من ٨٠٪ من مرضى الاكتئاب الشديد لا يقدمون على الانتحار حتى لو فكروا فيه فالوصول إلى تلك المرحلة أمر صعب خاصة مع توافر الوازع الدينى لدينا وهو رادع قوى جداً للمرضى لدينا كمسلمين.

ثم لا أعتقد أن شخصا بكل ما يملكه البطوطى يكون شخصية اكتئابية بل العكس تماماً.

هذه هى الصورة التى يجب أن يكون عليها المنتحر، كما حددها علماء النفس.. فهل هذه الأعراض تنطبق على البطوطى؟ الإجابة تاتى فى السطور اللاحقه. ■



■ الأصدقاء وحديث دافئ عن صديق الشلة الذى غاب عن الكرسى الأحمر

«صليت بينا على النبى»
جملة البطوطى المفضلة

صديق للفقراء.. يعشق أم كلثوم ويكره الكذب

علم النفس لا يعرف البطوطى، ولكنه يحدد من الشخص الذى يمكنه الانتحار.. هذا التحديد الذى وصل إليه الإعلام الأمريكى دون معرفة أو دراسة شخصية الطيار الشهيد بينما تبقى الصورة الحقيقية له عند أهله وأصدقائه فماذا يقولون عنه:

فى حى مدينة نصر.. وفى أحد مشاتل النباتات والزهور هناك حيث كانت جلسة جميل البطوطى الأثيرة فى إجازاته ومع أصدقائه اجتمعنا نحكى عن جميل..

■ سامى فريد

يقول المهندس الزراعى نبيل البشبيشى وهو يسترجع أطياف الذكرى: أنا علمته حب أم كلثوم.. وعلمته كيف يعرف ماذا ستغنى «الست» من أول رنة وتر.. كان عاشقاً لها ولعبد الحليم حافظ وعبد الوهاب.. أما غيرهم فلم يكن يسمع لهم.. ثم يضرب البشبيشى كفاً بكف فى حسرة: شارعه الآن كله يبكى عليه.. وأسأله عن الشارع فيقول: الشيخ على محمود قريباً من مستشفى هليوبوليس ويضيف: كان صديقاً للجميع.. يلتقى الكل بالأحضان.. لا يعرف وهو الإنسان البسيط الفرق بين كبير وصغير أو غنى وفقير.. الناس عنده كلهم من معدن واحد والمعيار عنده هو الصدق أو الكذب.

يقاطعنا رشاد زكى القصيرى - عميد متقاعد بالقوات المسلحة قائلاً: كان أيضاً كريماً إلى حدود لا تصدقها.. كنا إذا فرغنا من صلاة الجمعة والتف حولنا بعض السائلين أعطاهم كل ما فى جيبه دون أن يعرف كمية أو عدد ما أعطى ولو كان يحتاجه لشراء بعض لوازم البيت.. حدث هذا أمامى ليلة رأس السنة منذ فترة مضت عندما صادفنا إنساناً يصرخ بعد أن نشلوا حافظته فأعطاه البطوطى كل ما كان معه دون تردد..

ويتذكر البشبيشى موقفاً لاينساه - هو الذى رافقه فى مشوار حياته منذ الطفولة حتى وفاته - يقول فى عام ١٩٧٥ وكان كبيراً للمعلمين فى مطار إمبابه وفى رحلة تدريبية بالطائرة أجاز أحد الطلبة لتفوقه لكن الطالب الثانى لم يكن موفقاً بما يكفى لتحمل مسئولية قيادة طائرة فقرر تخيير الطالب بين تغيير النشاط أو أن يمنحه فرصة ثانية وثالثة حتى يصبح متمكنا من الطيران ولما سأله عن سبب تصرفه قال إنه لن يسمح بتخريج طالب غير كفء لتحمل المسئولية خوفاً على حياة الركاب قائلا بالحرف الواحد: كيف أعطيه إجازة الطيران ليصبح مسئولا عن أرواح البشر وهو غير مؤهل لهذا.. مستحيل!!

هكذا تعلم عشرات الطيارين الذين تخرجوا على يديه منذ عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٨ ألا يلحقوا بطائراتهم إلا وهم أهل للمسئولية وحمل الأمانة..

• ١١٤ ألف ساعة طيران.. يقولها الدكتور أحمد مغنى (فلسفة إسلامية).. وأحد أصدقائه المقربين متعجبا ثم يضيف والدهشة لا تفارق ملامحه: كيف يمكن لرجل كان الطيران حياته وكانت هذه صفاته أن يحطم طائرة ويسقط بركابها وهم الأمانة على حد قوله أما الطائرات فهى الهوانم كما كان يسميها!!

يبتسم إبراهيم الصاوى فى أسى ويقول: كانت وصيته لكل الطيارين من تلاميذه هى أن «يريحوا الهوانم» بمعنى أن يعاملوا الطائرات بكل الرقة والحنان!!.. ثم يضيف: «صليت بنا على النبى» هى كلمة البطوطى ولازمته الأثيرة..

حكاية أخرى يحكيها رشاد زكى عن صديقه جميل البطوطى ترسم لنا صورة للشهيد.. يقول: طلب منه قبل سفره فى إحدى المرات أحد عمال المقاهى القريبة من بيته أن يحضر له دواء لا يجده فى مصر ثم أعطاه ورقة فيها اسم الدواء.. وعاد البطوطى من رحلته حاملا الدواء إلى عامل المقهى وقدمه له هدية ورفض أن يتقاضى ثمنه.

يضيف نبيل البشبيشى: سألته عن ثمن الدواء فقال ببساطة شديدة كمن لم يفعل شيئاً: ٢٠٠ دولار! وأمام دهشتى من تصرفه كان رده الذى أسكتنى: وهل يملك الرجل مثل هذا المبلغ لأطالبه به؟!

يؤكد الدكتور أحمد مغنى كلام أصدقائه قائلا: هذا هو جميل البطوطى ابن البلد الجامل البسيط.. كان صديقاً للفقراء.. واضحاً وصريحاً ولهذا أحبه الجميع.

يتدخل رشاد زكى مرة أخرى مقاطعا ليضيف: أنا نفسى أصر على أن يحمل معه صور الأشعة المقطعية وكل التقارير الطبية الخاصة بوحيدتى نهى لعرضها على الأطباء فى أمريكا للبحث عن علاج لها هناك بعد أن فشلنا فى علاجها هنا لكن للأسف.. ثم ينحنى ليمسح دمعة أراد أن يخفيها عنا..

سهرتنا فى المشتل ينقصها من أصدقائه أشرف سالم المحاسب والكابتن طيار أحمد عيسى.. يلتفت نبيل البشبيشى حوله ويقول: أتصدق.. أتوقع فى كل لحظة أن أسمع صوته داخلاً علينا؟!

تقترب رءوس الأصدقاء يتداولون سؤالا بينهم.. وأسألهم فيرد نبيل البشبيشى: سؤال واحد نوجهه للجنة سلامة النقل الأمريكية.. إذا كانت الطائرة قد طارت ٥٠ دقيقة قبل السقوط وبسرعة ٧٠٠ كيلو متر فى الساعة فكيف قطعت ٦٠ ميلا فقط! ونريدهم أن يجيبوا عنه قبل أن يلقوا اتهاماتهم جزافاً على خلق الله الأبرياء وليتهموا أنفسهم أولا.

إذن البطوطى لم ينتحر، ولكن الإعلام الأمريكى له مصالح فى تصوير حادث الطائرة على أنه انتحار.. أما إجابة السؤال لماذا فعلى الصفحات التالية. ■

الوجه القبيح للإعلام الصهيونى

«انتحار» بتوقيع «ميردوخ»

يقول الخبراء: إذا عرفت المتكلم، فحتما ستعرف سبب ما يقوله، وكما ذكرنا، فإن قصة الانتحار التى انتشرت لها مصدر واحد، هو عقل وفكر إمبراطورية ميردوخ اليهودى، فمن ذلك الـ «ميردوخ»؟

■ نيويورك- الأهرام العربى

روبرت ميردوخ، يهودى استرالى، بدأ حياته العملية عام ١٩٥٢، وكان عمره وقتها ٢١ عاما، حين ورث عن أبيه جريدتين محليتين فى استراليا، لكنه انطلق بسرعة الصاروخ، ليصبح امبراطور الإعلام العالمى، حين سيطر على ٧٠٪ من الصحف الأسترالية، وبدأ منذ عام ١٩٦٩ بالتوجه نحو بريطانيا، حيث اشترى «تايمز» و«صن»، ثم أصدر «صنداى تايمز»، و«نيوز أوف وورلد»، ثم التهم محطة تليفزيون «بى سكاى بى» التى تضم ٤٠ قناة، ثم محطة «جراندا سكاى» التى تضم ٧ قنوات، ثم «بريميوم شانلز»، واتجه بعد ذلك إلى كل بلاد العالم، حيث تمددت امبراطورية ميردوخ، ففى اليابان يمتلك محطة تليفزيون «جى سكاى بى»، وفى الصين قناة «فونيلس»، وفى الهند قناة «إل سكاى بى»، وفى أندونيسيا «تليفزيون أندونيسيا»، وفى جنوب إفريقيا «قناة اسكاى نيوز»، أما فى أمريكا الجنوبية، فلديه قناتان فى البرازيل والمكسيك، وفى أمريكا الشمالية يمتلك «فوكس القرن العشرين»، و«فوكس ٢٠٠٠»، و«فوكس سير شلايت»، و«فوكس فاملى فيلم»، و«فوكس أينماشين ستوديو»

وتذكر الإحصاءات أن ميردوخ يمتلك ٢٢ قناة تليفزيون تغطى ٤٠٪ من مشاهدى التليفزيون فى أمريكا، إضافة إلى جريدة «واشنطن بوست»، و«دار نشر هابرر كولينز»، أما فى استراليا التى بدأ منها، فيمتلك ميردوخ ٢٦٠ جريدة يومية، ومحطة تليفزيون بها ٣٤ قناة، وستوديو للإنتاج السينمائى، ويتم توظيف كل هذه الشبكة الإعلامية الضخمة فى دعم أهداف الصهيونية العالمية، وأمام هذه الشبكة الضخمة التى يمتلكها ويديرها ميردوخ، صرخ تيد تيرنر - أحد مؤسسى «سى إن إن» لا تسمحوا بدخول هذا الرجل إلى بلدكم، فهو يريد السيطرة على جميع محطات تليفزيون العالم، ويريد التأثير على كل الحكومات.

ما قاله تيرنر حقيقى إلى حد كبير، فميردوخ يعمل ضمن منظومة عالمية تديرها الصهيونية للتأثير على الرأى العام العالمى والحكومات المختلفة، وبدأت هذه الخطة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث استوعبت الصهيونية دروس جوبلز، ملك الدعاية النازية، وبدأوا فى تنفيذ خطتهم، وكانت البداية فى ألمانيا لاحتواء كل وسائل إعلامها.

فبمناسبة المؤتمر الإعلامى العاشر الذى عقد فى مدينة كولونيا فى ١٤ يونيو الماضى، عرض روبرت ميردوخ المعروف فى الأوساط الإعلامية بـ «عملاق الإعلام» شراء نصف أسهم قناة التليفزيون الألمانية «فوكس» مقابل ٧٠٠ مليون مارك، واشترط لو وافق المساهمون على أن تكون له الأغلبية المطلقة فى سياسة القناة! وأشار فى كلمته فى المؤتمر إلى أنه ينوى تكليف مؤسسته الأمريكية «نيوز كو أوبراشن»، وهى إحدى مؤسساته بالإسهام فى العام القادم - عام ألفين - فى مؤسسة بارتلسمان الألمانية - وتعتبر هذه المؤسسة أكبر دار للنشر والإعلام فى ألمانيا ما لم تكن فى أوروبا - وقوبل عرضه بالرفض التام، مثلما رفض عرضه لشراء نسبة من أسهم قناة «التليفزيون الألمانية بلوس»، والمعروف أن المؤسسة الأولى تملك حوالى ٢٣٪ من أسهم قناة التليفزيون الألمانية فوكس، وكان معنى شرائه لنصف أسهم قناة «فوكس» بالإضافة إلى قرابة ربع الأسهم عن طريق الإسهام فى دار النشر «بارتلسمان» السيطرة الكاملة على قناة التليفزيون الألمانية، وما إن نشرت الصحافة أخبار هذه المحاولة، حتى قوبلت برفض واستياء كامل من الرأى العام.

ويحاول ميردوخ ومؤسساته الإعلامية الإسهام فى جهود الصهيونية العالمية فى إيجاد قواعد إعلامية ثابتة فى مختلف أنحاء العالم، وقد نجحت فى ذلك، ومن خلال أولى قواعدهم فى الولايات المتحدة، سيطرت الأساطير والافتراءات الصهيونية، وتزوير الحقائق التاريخية على الرأى العام الأمريكى منذ إعلان «وعد بلفور» لليهود، وقد تعالت فى السنوات الأخيرة أصوات الأوروبيين الوطنيين، والمحايدين للوقوف أمام المد الصهيونى الإعلامى، بعد أن بدأت الصورة تتضح ويقتنع الكثيرون أن سلاح القرن القادم هو الإعلام، وغسل عقول البشر وتأليب الشعوب على الحكام وإذكاء نار الفرقة والفتنة بين القبائل والشعوب.

ونجحت قواعد الإعلام فى تجريد العراق تماما من وجوده وسط العالم العربى كقوة ضاربة، وفشلت فشلا ذريعا فى اقتحام القلعة الإيرانية، وبقدر فشلها فى إيران، نجحت فى تفتيت الاتحاد السوفيتى، فمن كان يصدق أو يتنبأ بتخلى روسيا أو بقايا الاتحاد السوفيتى عن حليف العمر الصرب، والاكتفاء ببيانات الشجب؟ والمتابع لخريطة الانتشار الإعلامى اليهودى يجد أن هناك نقطتين مهمتين لزرع قواعد إعلامية بما تتضمنه من عاملين مدربين لدراسة المنطقة دراسة وافية، وإثارة الخلافات الداخلية، وخلق أسواق جديدة للسلاح وغيره، والمنطقة الأولى منطقة الخليج، التى تعمل بها حاليا إحدى محطات التليفزيون، لنبش الماضى وفتح الجروح، وأخرى يمتلك ٨٠٪ من أسهمها شقيق أحد الرؤساء العرب، ومهمتها تحطيم هذا الشامخ العربى، والمنطقة الثانية عبر إفريقيا، حيث الطريق إليها احتواء موريتانيا، والباقى يعرفه الجميع.

لقد تطلب إنشاء هذه القواعد سنوات طوالا، ومنها تنطلق الآن صواريخ الفرقة المحلية والصراعات الإقليمية لتحول بعض الدول إلى سوق رائجة للأسلحة الإسرائيلية وقواعد للقوات الأمريكية، ومراكز هادئة لعملاء الموساد، وغيرهم من العملاء لإحكام الحصار على المد الإسلامى.

البطوطى إذن لم ينتحر، لكنهم «انتحروه»، والأمر هنا قد لا يحتاج إلى مبرر أو سؤال عن السبب، فمصر مستهدفة، وقد أرادوا أن يصنعوا من حادثة الطائرة مأساة «الأقصر» ثانية، يهدفون من خلالها لضرب اقتصاد مصر، خاصة فى توقيت حساس، فمصر تستعد لاستقبال عشرات الآلاف من السياح للاحتفال بالألفية الثالثة، ومصر تخطو بثبات نحو الأمام، من خلال منظومة عمل متطورة جدا، فلماذا لا يضربون كل العصافير بحجر واحد، كان هذا مخططهم، لكنهم ربما نسوا أن فى مصر الآن من يجرؤ على الكلام. ولعل حظهم العاثر جعلهم يتهمون الكابتن جميل البطوطى تحديدا بالانتحار، فما لا يعرفونه أن البطوطى هو أحد أبطال القوات الجوية المصرية، الذين حققوا نصر أكتوبر المجيد، ونعتقد أن الأبطال لا ينتحرون، فلم تكن لدينا عقدة «ماسادا» أو غيرها، وليس فى تراثنا مبدأ هدم المعبد على من فيه، فتلك أسطورة يهودية، واسألوا التاريخ. ■

■ ميردوخ

لبنان والفلسطينيون فى مواجهة «حرب لاجئين» جديدة

مخيمات الجنوب بين حسابات السلطة والانسحاب من جانب واحد

كان لافتا فى احتفال التوقيع على الاتفاق بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، فى البيت الأبيض بعد المفاوضات فى «واى بلانتيشن» أن الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات تطرق إلى الفلسطينيين فى لبنان دون غيرهم من الفلسطينيين فى أنحاء المنطقة العربية والعالم، ليطمئنهم إلى أن السلطة إلى جانبهم.. ومع أنه من الطبيعى والمفروض على السلطة الفلسطينية أن تحاول طمأنة الفلسطينيين فى الشتات على مصيرهم، إلا أن السؤال الذى برز مباشرة أثناء الاحتفال، الذى حصل قبل حوالى عام ونصف العام، بحضور الرئيس بيل كلينتون والعاهل الأردنى الراحل الملك حسين ورئيس وزراء إسرائيل آنذاك بنيامين نيتانياهو، عن السبب فى الإشارة إلى فلسطينيى لبنان دون غيرهم، خصوصا أن النص كان واضحا، ولا يحتمل أن يكون خطأ أو سهوا، إذ من غير الطبيعى أن يسهو عرفات عن باقى الفلسطينيين، إن لم يكن قاصدا أن تكون الرسالة إلى الفلسطينيين فى لبنان دون غيرهم.

■ بيروت. غسان مكحل

نتيجة التراث الطويل من عدم الثقة بين منظمة التحرير الفلسطينية، من جهة، والسلطة اللبنانية، وجانب رئيسى من اللبنانيين من جهة أخرى، فإن هذه الرسالة أثارت توجسا بين العديد من اللبنانيين، خصوصا أنها جاءت فى وقت كانت حكومة نيتانياهو تطرح بقوة خيار «لبنان أولا»، وخصوصا أيضا أنه لم يكن هناك أى نوع من التوتر بين الفلسطينيين والحكومة اللبنانية، لا فى المخيمات، ولا فى غيرها، بل على خلاف ذلك كان التنسيق فى أفضل مراحله بين السلطات اللبنانية، وحركة «فتح»، التى يتزعمها عرفات، والتى تعتبر القوة الرئيسية فى مخيم عين الحلوة، أكبر مخيمات اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان، وكان المسئولون الفلسطينيون يتنقلون بحرية، ويقومون بالجولات السياسية يلتقون فى خلالها مع السياسيين اللبنانيين.

وترددت آنذاك أنباء عن تنسيق بين السلطات الأمنية وحركة فتح لمواجهة حركة «أبى محجن» الإسلامية الأصولية التى تتحصن فى مخيم عين الحلوة أساسا، والتى اتهمها القضاء اللبنانى بالمسئولية عن اغتيال مسئول جماعة «الأحباش» الإسلامية المعتدلة، القريبة من دمشق، الشيخ نزار الحلبى، فى بيروت قبل أكثر من ثلاثة أعوام.

وتحدثت تقارير آنذاك عن استعدادات قامت بها حركة «فتح»، لمحاولة وضع جماعة «أبى محجن» الوهابية، قيد السيطرة خصوصا أن هذه الجماعة، التى تتمتع بمقدار عال من الانضباط والتنظيم، وإمكانات مادية لافتة. شكلت تحديا لسلطة حركة فتح التى كانت قد استعادت لتوها السيطرة على المخيمات الفلسطينية فى الجنوب اللبنانى، وأساسا عين الحلوة.

ويقال إن حركة فتح عدلت عن هذا التوجه خشية إغراق المخيمات فى أزمة دموية تضعف الجميع ـ حسب مصدر فلسطينى ـ من دون عائد سياسى، يذكر فى العلاقة مع السلطات اللبنانية، وكانت مصادر أمنية قد أشارت إلى أنه على الرغم من التعارض السياسى القوى بين لبنان والسلطة الفلسطينية، إلا أن سيطرة فتح على مخيمات الجنوب، أمنت استقرارا أمنيا جنب المخيمات والمناطق المحيطة توترات وأزمات، لفترة معقولة، خصوصا أن المخيمات التى لا توجد فيها أى قوى أمنية لبنانية يمكن أن تكون بؤر توتر خطيرة، قادرة على تصدير التوتر إلى أنحاء واسعة أخرى من لبنان.

على الرغم من أن التوتر الحالى الشديد فى العلاقات بين السلطات اللبنانية وقوى فلسطينية فى المخيمات، إلا أن عوامل سياسية رئيسية لعبت دورا فى كبح جماح السلطة اللبنانية عن محاولة استعادة السيطرة المباشرة على المخيمات.

أولها: خشية السلطة من أن تصور تلك المحاولة على أنها حرب مخيمات جديدة، كالتى حصلت فى عام ١٩٨٥، واستمرت أكثر من عامين سقط فيها آلاف اللبنانيين والفلسطينيين، وقدمت صورة بالغة السوء للبنانيين على الصعيدين العربى والدولى.

ثانيا: الخشية من أن يكون عرفات يسعى إلى ذلك لتأكيد أنه مازالت لديه أوراق قوية خارج حدود منطقة الحكم الذاتى، ليشير إلى أن بإمكانه أداء أدوار سياسية أوسع، قد تدعم موقفه فى المفاوضات مع إسرائيل.

ثالثا: أن تكون محاولة من السلطة لاستغلال أوضاع فلسطينيى لبنان لإثارة التعاطف الدولى مع السلطة، والحصول على عون مادى أكبر.

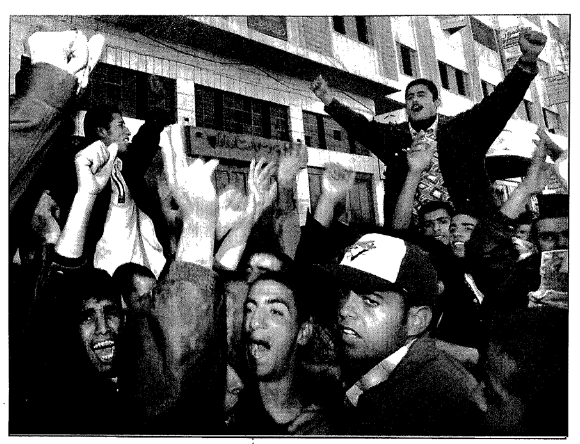
رابعا: أن تكون السلطة تسعى إلى تصفية حسابات سياسية مع دمشق فى لبنان وعلى ساحة المخيمات، خصوصا أن السلطة أعطت إشارات غير مريحة لدمشق باستقبالها السيد سومر الأسد ابن نائب الرئيس السورى السابق رفعت الأسد فى غزة.

خامسا: خشية السلطات اللبنانية من وجود تعاون أمنى محتمل بين أجهزة الأمن فى السلطة الفلسطينية وأجهزة الأمن الإسرائيلية. خصوصا أن تحليلات تشير إلى أن التعاون بينهما ضد حركتى «حماس» و«الجهاد» والتنظيمات الأخرى المعارضة للتسوية، لا يمكن أن تقتصر على الأراضى الفلسطينية، وربما من الطبيعى أن تمتد إلى خارجها إذا كان الهدف رصد تحركات التنظيمات لمنع قيامها بعمليات عسكرية ضد إسرائيل، وأن هذا التعاون قد يمتد ليطال القوى الأخرى المقاومة لإسرائيل، فى لبنان مثلا، وقد يمتد إلى قطاعات أخرى، خصوصا أن التنسيق وتبادل الخدمات إذا بدءا فلا حدود يمكن أن ينتهيا عندها.

سادسا: شعور السلطات اللبنانية بأن عودة التوتر إلى المخيمات، قد يؤدى إلى مواجهات تضعف موقف لبنان أمنيا وسياسيا فى مواجهة المخططات والمشروعات الإسرائيلية، التى يراها لبنان بالغة الخطورة، ناهيك عن تأثيرها الشديد المحتمل على الاقتصاد اللبنانى الذى يعتمد على السياحة والخدمات، والذى يعانى أزمات شديدة فى هذه الأيام. يضاف إلى ذلك أن البلاد على أعتاب انتخابات برلمانية وتوترات سياسية محتملة.

سابعا: الخشية من أن عرفات الذى يواجه اعتراضات قوية فى داخل مناطق الحكم الذاتى على سياساته، واتهامات بفساد حكومته، قد يعمد إلى استثمار أى توتر فى مخيمات لبنان. لإعادة رص الصفوف خلفه، وكان ذلك واضحا فى الشعارات التحريضية ضد لبنان فى تظاهرات التأييد لعرفات التى شهدتها مناطق الحكم الذاتى بعد «بيان العشرين»، الذى انتقد السلطة الفلسطينية بشدة، وهز أركانها.

ثامنا: وقبل كل ما سبق، فإن لبنان الذى يعارض بشدة احتمال توطين الفلسطينيين على أرضه، حريص على الإبقاء على المخيمات، وعلى إبقاء قضية اللاجئين بارزة، من أجل تسهيل قضيته فى طرح المسألة دائما



■ بيروت تتخوف من فتنة إسرائيلية لتكرار تجربة ١٩٨٥ وتدويل قضية اللاجئين

بندا رئيسيا على جدول الأعمال، فانتهاء خصوصية المخيمات، قد يعني انتهاء خصوصية الفلسطينيين، شكلا على الأقل، وقد يعني اندماجهم بالكامل في المجتمع اللبناني كأمر واقع.

إلا أن السلطات اللبنانية وجدت نفسها أمام تحديات ضاغطة في خلال الأشهر القليلة الماضية خصوصا بعد الانسحاب الإسرائيلي من منطقة جزين في جنوب لبنان، والذي كان نصرا حقيقيا للمقاومة وللبنان كله، بعد احتلال استمر منذ عام ١٩٨٢.

وقد عكر صفو الفرحة بعودة جزين إقدام مجهولين على اغتيال أربعة من القضاة في مبنى قصر العدل في مدينة صيدا عاصمة الجنوب القريبة من جزين، وهو ما اعتبره لبنان رسالة إسرائيلية، بأن أيدي إسرائيل طويلة للتلاعب بالداخل اللبناني.. خصوصا أن الجريمة هزت لبنان وكانت الأولى من نوعها في تاريخه، وشكت السلطات ولاتزال بأن المجرمين التجأوا إلى داخل مخيم عين الحلوة القريب جدا من صيدا، لكن البعيد عن أيديها.

وجاء حادث صيدا وسط سلسلة سبقته، وتبعته من الجرائم غير العادية، منها اغتيال رجلي أمن واعتداءات على آخرين، واغتيال المسئول في حركة فتح أمين كايد، ومحاولات اغتيال مسئولين آخرين من فتح والجهاد ومنظمات أخرى.

وكان إقدام حركة فتح على الإعلان عن تخريج دفعة من المقاتلين في داخل عين الحلوة، قبل حوالي ثلاثة أسابيع القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة إلى السلطات الأمنية اللبنانية، التي كانت، ومازالت تعيش في هم وهاجس النيات الإسرائيلية، بشأن لبنان، بعد الإعلانات الإسرائيلية المتكررة عن انسحاب مقبل من لبنان، تهدد إسرائيل بأنه قد يكون من دون اتفاقات سلام مسبقة.

وأشد ما يخشاه لبنان أن يترافق الانسحاب من لبنان مع إثارة فتنة داخلية مسلحة جديدة، كما كان الأمر في الانسحابات السابقة، تحديدا في عام ١٩٨٥، عندما اندلع القتال اللبناني الذي مهدت له إسرائيل قبل انسحابها، واندلعت حرب المخيمات، وغيرها من المواجهات الدموية التي مدت الحرب اللبنانية لخمس سنوات إضافية.

وخطورة وضع المخيمات في هذا السياق أن المخيمات هي الأماكن الوحيدة التي ما زالت تحتوي على أسلحة ومقاتلين ويؤس شديد وحنق أشد، وكلها عوامل مناسبة لزرع الفتنة، بعد أن تم سحب كل سلاح الميلشيات، بالطبع ماعدا سلاح المقاومة.

ويقول مصدر سياسي لبناني إن السلطة الفلسطينية، ربما كانت تريد من العودة إلى ممارسات التوتير السابقة، إظهار الفلسطينيين على أنهم مضطهدون ومحاصرون، من قبل لبنان والسوريين أكثر من تصويرهم على أنهم مضطهدون بفعل تشريدهم من أرضهم بواسطة إسرائيل. ويقول المصدر إن عرفات الذي يرى صعوبة شديدة في التوصل إلى تسوية سياسية لقضية اللاجئين، قد يرى في إثارة موضوع فلسطينيي لبنان، فرصة لتدويل قضية اللاجئين، بما يرفع عبئا أساسيا عن كاهله، ولاحظ المصدر أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك قد دعا أخيرا إلى تشكيل هيئة دولية لتسوية قضية اللاجئين، بما يؤمن توطين غالبيتهم العظمى في أماكن وجودهم.

وكان واضحا أن السلطة اللبنانية التي لا تطيق في المرحلة الحالية تحديداً أي تلاعب بالأمن أرادت عبر تعزيز الإجراءات الأمنية حول المخيمات، توجيه رسالة قوية إلى المنظمات، خصوصا حركة فتح، بعد أن شهدت الأشهر الماضية حركة غير عادية، من جانب الفلسطينيين على صعيد شراء الأسلحة وتجنيد المقاتلين وقد استفادت فتح من الظروف المعيشية الصعبة في المخيمات، والبطالة العالية في هذا التجنيد، إذ يتراوح مرتب المجند شهريا ما بين خمسين ومائة دولار!!

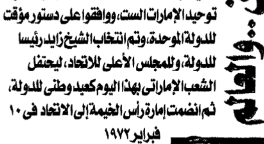
وما أثار القلق أن التجييش في المخيمات الفلسطينية، الذي كان يقوم في الأعوام الماضية على أساس هدف التحضير لقتال إسرائيل، بات يعتمد بعد الاتفاقات بين المنظمة وإسرائيل على بند أساسي هو الارتزاق، مما يعني الإفساد، وتحويل المخيمات إلى بؤر للارتزاق المسلح.

وأعقب تشديد الإجراءات حول المخيمات صدور حكم قضائي بالإعدام على مسئول فتح سلطان أبو العينين، بتهمة تشكيل عصابات مسلحة، والذي اعتبره الفلسطينيون حكما سياسيا، ومن ثم اعتقال المسئولين في حركة فتح خالد الشايب وخالد عارف، بسبب أحكام قضائية سابقة ضدهما. وبلغت صرامة الإجراءات إلى حد منع دخول مواد البناء إلى المخيمات «عين الحلوة تحديدا» والإجراءات، فإنه من المستبعد حتى الآن، أن تعمد السلطات اللبنانية إلى اقتحام المخيمات بالقوة، خوفا من الوقوع في فخ بالغ الخطورة سينعكس سلبا على لبنان سياسيا وأمنيا وحتى اقتصاديا.

وعلى الرغم من أن مسئولين فلسطينيين يسعون إلى افتعال مواجهة - حسب ما يرى المصدر السياسي - تفيدهم ماديا ومعنويا وتفيد قيادة السلطة الفلسطينية سياسيا، وتربك لبنان وسوريا، وتضعف مواقفهم إلى أقصى حدود، إلا أن الظروف البائسة في المخيمات وشعور الغالبية العظمى من سكانها بالمرارة واليأس من استمرار الوضع الحالي، تضعف إلى حد بعيد من القدرة على التفجير من داخل المخيمات.

يضاف إلى ذلك عنصر أساسي أن الدولة اللبنانية لم تعترض على السلاح الفلسطيني بشكل كامل، بل إن رئيس الجمهورية العماد إميل لحود نفسه، طالب في خطابه الأخير بمناسبة ذكرى استقلال لبنان، بأن يسلم هذا السلاح إلى الجيش اللبناني، أو إلى جهة أخرى مقاومة. ■

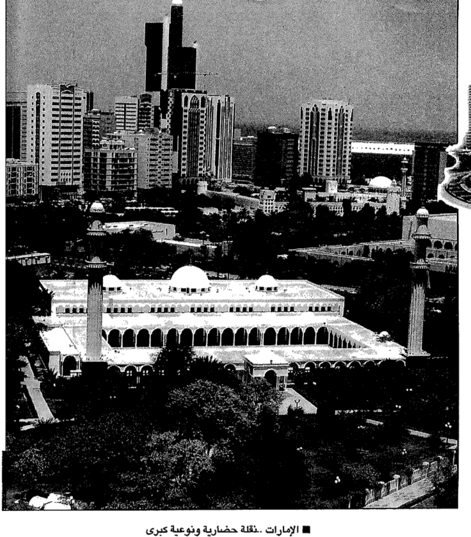
فى عيدها الـ ٢٨



من فوق ربوة عالية فى منطقة السميح بين إمارتى أبوظبى ودبى، وعندما كان الحزن والإحباط يسيطران على كل ما هو عربى، بعد نكسة عام ١٩٦٧، اجتمع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبى، مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ،حاكم دبى الراحل، عام ١٩٦٨، واتفق الرجلان على أول خطوة اتحادية فى منطقة الخليج تتمثل فى قيام اتحاد ثنائى يضم إمارتى أبوظبى ودبى، وبعدها بثلاث سنوات، عقد حكام ٦ إمارات فى ٢ ديسمبر ١٩٧١ اجتماعا مهما، اتفقوا فيه على توحيد الإمارات الست، ووافقوا على دستور مؤقت للدولة الموحدة، وتم انتخاب الشيخ زايد رئيسا للدولة، وللمجلس الأعلى للاتحاد، ليحتفل الشعب الإماراتى بهذا اليوم كعيد وطنى للدولة، ثم انضمت إمارة رأس الخيمة إلى الاتحاد فى ١٠ فبراير ١٩٧٢



■ كتبت ـ سوزى الجنيدى



■ الإمارات ..نقلة حضارية ونوعية كبرى

الإمارات العربية تجسد الحلم المفقود

تلك الدولة الناشئة التى استطاعت أن تبنى نفسها من لا شىء تقريبا، لتصبح دولة لها صوت مسموع وتحظى بتقدير واسع على المستويين العربى والإقليمى ، ولتضع دولة الإمارات نظاما سياسيا جديداً، وهو ديمقراطية التراضى، مما جعل الكل يعيش فى حالة رضا، سواء أكانوا من المواطنين أهل البلد، أم الوافدين، ولم تحدث مشكلة لأى وافد فى دولة الإمارات على غرار ما حدث فى دول أخرى، كما أنه ليست هناك حواجز أو سدود بين الشعب ورئيس الدولة، ربما بحكم التكوين القبلى والعائلى والندرة فى السكان، الذين لا يتجاوز عددهم أكثر من مليونين.

ونشأ المجلس الوطنى الاتحادى بعد عام واحد من نشأة الدولة، منذ ٢٨ عاما فى ديسمبر ٧١، كخطوة أساسية لاستكمال البناء الدستورى للدولة، ويتكون المجلس من ٤٠ عضوا، ٨ من أبوظبى، ودبى، و٦ من الشارقة ورأس الخيمة، و٤ من عجمان وأم القوين والفجيرة، حسب تعداد سكان كل إمارة.

وبعيدا عن المجالس النيابية، ففى الإمارات يستطيع أى مواطن لقاء رئيس الدولة وعرض مشكلته واقتراحه فى جلسات بسيطة بلا حواجز أو قيود أو بيروقراطية.

وفى الإمارات يدخل المواطنون فى مجالس زايد على رئيس الدولة، ويقولون له: «يازايد» مجردا من أى ألقاب، ويستجيب هو لمطالب شعبه، وتمثل لقاءات الشيخ زايد المفتوحة مع المواطنين برلمانا شعبيا، وهو فى مقام الوالد للجميع، وليس رئيس دولة فقط

وأصبح الشيخ زايد رائداً من رواد مدرسة الاعتدال، وداعية خير وسلام، وصاحب اتجاه وحدوى عربى فى زمن لم يعد فيه كثير من الحكام العرب يؤمنون بالوحدة على أى مستوى.

واحة خضراء

ويتميز شعب الإمارات بالطيبة، ويفتخرون بالماضى، عندما كانوا يعانون شظف العيش والفقر، ولا يملون من المقارنة بين الأمس واليوم، وبعد أن نجحوا فى أن يجعلوا من دولتهم التى تقع فى قلب الإقليم الأكثر جفافا فى العالم واحة خضراء، ونجحوا فى وقف زحف الصحراء، وتم غرس أكثر من ١٨ مليون شجرة نخيل واستصلاح عشرات الآلاف من الأفدنة، وزرع ٨٠ مليون شجرة زينة فى مساحة الإمارات التى لا تتجاوز ٨٠ ألف كيلومتر مربع.

وبرغم أن تصدير أول شحنة نفط من الإمارات لم يتم إلا منذ ٣٠ عاما، إلا أن تلك الدولة شهدت تغيرات كبيرة وصياغة لكل شىء من جديد، وأصبحت هناك مدارس وجامعات ومطارات ومستشفيات وطرق بعد أن كان يعز وجود كيلومتر واحد من الطرق المعبدة.

نجاح التجربة

والكثير من الزائرين إلى الإمارات لا يصدقون أن هذه الدولة العصرية بإماراتها السبع لا يزيد عمرها على ٢٨ عاما، هى عمر الاتحاد الذى أقامه بصبر

ودبلوماسية، وبكثير من التسامح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، لتصبح الإمارات العضو رقم ١٨ فى الجامعة العربية، ورقم ١٣٢ فى الأمم المتحدة، ولم يكن هناك عربى واحد يعتقد أن تجربة الاتحاد تلك ستصمد بعد أن سقطت الاتحادات فى المشرق والمغرب العربى، ولم تدم سوى أشهر معدودة، لكن دولة الإمارات استمرت بفضل فكر قائدها وطيبة شعبها، بعد أن نشأ الاتحاد بصورة طبيعية وبدون قفز على الشعوب، وأصبحت الإمارات تمثل الحلم الوحدوى العربى المفقود، فرئيسها وحدوى التفكير، بل إنه أكد أن قيام دولة الإمارات يعد بمثابة دعوة مفتوحة ودائمة للاتحاد الخليجى حتى قبل ميلاد مجلس التعاون عام ١٩٨١

والشيخ زايد من القلائل حاليا الذين يؤمنون فعليا بأن الوحدة العربية ليست حلما أو ضربا من الخيال، بل واقعا وقدرا، يمكن الوصول إليه إذا صدقت النيات، لأن ما يجمع العرب أكثر مما يفرقهم.

ونجح شعب الإمارات فى الاستفادة من خصوصية كل إمارة، فأبوظبى هى العاصمة السياسية ولها حضور بارز ، وتتسم بسياسة التسامح والتوفيق والمصالحة العربية، ودبى عاصمة تجارية تزحف لتصبح واحدة من أكبر المراكز التجارية فى العالم ولا تهدأ أسواقها ومعارضها، وتزداد نسبة السياحة إليها بشكل مضطرد، والشارقة عاصمة ثقافية تنقل للعالم عصارة الفكر والثقافة العربية، ورأس الخيمة إمارة زراعية، وعجمان تشتهر بالاستديوهات المتطورة لتصوير المسلسلات التليفزيونية، والفجيرة تقف مستعدة كبديل إذا حدث أى شىء لمضيق هرمز، وأم القوين منتجع سياحى مهم.

دبى نجاح سياحى

ونجحت دبى بشكل خاص سواء أكان سياحياً أم تجاريا، وبرغم أن البترول قليل بها، إلا أنها ميناء مهم لتجارة الترانزيت، وإعادة التصدير إلى المنطقة كلها، ووصل حجم تجارتها مع العالم إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار.

ويقال إن السفينة التى لم ترس فى دبى تتعرض للخسارة كما يوجد بها منطقة جبل على، وهى منطقة حرة اجتذبت مئات الشركات العالمية وتستخدم كمركز توزيع دولى، وتكلف إنشاؤها أكثر من ٣ مليارات دولار على مساحة ١٠٠ كيلومتر.

وتحتل الإمارات المركز الرابع من بين ١٧٣ دولة من حيث إجمالى الدخل القومى، قياسا بالقدرة الشرائية للفرد التى بلغت أكثر من ٢٣ ألف دولار، كما تحتل المركز العاشر ضمن قائمة أغنى دول العالم، والدولة رقم ٤٥ على مستوى العالم فى دليل التنمية البشرية.

وقد أولى الشيخ زايد دائما اهتماما كبيرا بالتنمية الاجتماعية، لأن الإنسان فى فكره أغلى من الثروات، وتأتى ميزانية التعليم بعد الدفاع والأمن مباشرة فى موازنة الدولة، وبجانب المدارس المنتشرة لأبناء المواطنين، والوافدين، هناك جامعة العين التى تم إنشاؤها عام ١٩٧٧ إضافة إلى جامعات أخرى قامت بعد هذا التاريخ لتضيف الكثير على طريق تطور التعليم فى دولة الإمارات ■



■ زايد .. سياسة خارجية متوازنة مع مختلف الدول

انطلاقا من نجاح التجربة الإماراتية

توحيد الصف العربى الهدف الدائم للشيخ زايد

يعكس احترام العالم وتقديره للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم دولة الإمارات العربية المتحدة، امتدادا طبيعيا للاحترام والتقدير والحب الذى يحظى به فى الداخل، وإذا كانت مرتكزات العمل الداخلى تجىء فى مقدمة العوامل التى تمنح زعيم أية دولة مكانة مميزة على الساحة الدولية، إضافة إلى عوامل أخرى تمهد للخروج إلى الآفاق الدولية بسمعة براقة ومكانة مرموقة، فقد جعل الشيخ زايد منذ توليه مسئولية الحكم فى بلاده من رفاهية أبناء دولة الإمارات وتنميتهم فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية هدفا جوهريا لا يحيد عنه.

يشهد الغرباء فى الأمة العربية والعالم قبل العشيرة المقربة فى داخل الإمارات بأن الشيخ زايد، الذى يحمل باقتدار لقب «حكيم العرب»، قد حقق نجاحا يفوق كل الحدود والتوقعات فى الانتقال بدولة الإمارات ومواطنيها نقلة نوعية وحضارية ضخمة فى عدد محدود من السنين، جعلت مواطنى الإمارات والوافدين المقيمين على أرضها ينعمون بكل حقوق الإنسان باختلاف درجاتها وأشكالها، وفى مقدمتها حقه فى عيشة كريمة هانئة.

وتلك النقلة الكبيرة الناجمة عن سياسات عملية كانت هى الخطوة الأولى والأساسية على طريق انطلاق زايد نحو الآفاق العالمية والمحافل الدولية، فالرجل الذى يحترم شعبه ويبذل المستحيل من أجله جدير بأن يفوز باحترام العالم وتقديره، ويعزز ذلك مواقف الشيخ زايد والتوجهات السياسية والمواقف الجادة التى تبنتها دولة الإمارات خلال سنوات حكمه، ويكفى للتدليل على نجاح هذه التوجهات رصد حقيقة أن الإمارات تحتفظ بعلاقات قوية وحميمة مع جميع دول العالم ولا توجد أى خلافات أو خصومات بينها وبين أية دولة أخرى، رغم وقوعها فى منطقة تموج بالتقلبات السياسية.

وحتى الخلاف الإيرانى - الإماراتى حول جزر الإمارات الثلاث «طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى» نستطيع أن نلمح من خلاله عقلانية كبيرة من جانب الشيخ زايد فى إدارة هذا الخلاف، حيث يحرص على إعلاء شأن الحوار وتفضيل الطرق الدبلوماسية على وسائل الصدام دون تفريط فى حق أو أرض، وتقوم علاقات دولة الإمارات مع جميع جيرانها على مبدأ حسن الجوار، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية، وهو نفس المبدأ الذى تطبقه دولة الإمارات مع جميع دول العالم فى مشارق الأرض ومغاربها، وتمارس

أيضا سياستها الخارجية مع دول العالم بتوازن شديد من خلال عدة دوائر تعكس الاهتمامات والأولويات السياسية الخارجية لدولة الإمارات فى تعاملها مع العالم الخارجى.

ولعل فى مقدمة هذه الدوائر الدائرة الخليجية والعربية التى تمثل دائرة الاهتمام الأولى للسياسة الخارجية الإماراتية فى عهد زايد، وكان من الممكن تصنيف هذه الدائرة فى دائرتين «خليجية وعربية»، لكن كل الشواهد تؤكد صعوبة الفصل المطلق بينهما، فسياسة الشيخ زايد الخليجية هى امتداد لسياسته العربية وتوجهاته نحو جميع دول أمتنا العربية الأخرى، فضلا عن أن سياسته العربية هى أيضا توسيع لنطاق الدائرة الخليجية، لتشمل الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، وبالتالى فليس من المبالغة فى شىء القول إن سياسة الشيخ زايد الخليجية هى دعامة للأمة العربية بالكامل، وأن سياسة الشيخ زايد العربية هى تكريس لخدمة المصالح والروابط الخليجية أيضا.

ولأن مبادىء زايد لا تتجزأ، فإننا نجد تعامله مع القضايا العربية والخليجية ينطلق من اعتبارها قضايا ذاتية تهم دولة الإمارات بنفس الدرجة التى يهتم بها أصحابها، ومن ثم فإن حسن الجوار ودعم الروابط وتقوية العلاقات هى الأساس الذى يتبعه زايد فى تعامله مع دول الخليج من خلال مجلس التعاون الخليجى، الذى لعب دورا كبيراً فى تقويته، ودعمه منذ إنشائه، وذلك من خلال حرصه على تبنى البرامج السياسية والاقتصادية والدفاعية التى تكفل السلامة والرفاهية لدول المجلس، وشعوبه، إضافة إلى دعوته المستمرة لتسوية أية منازعات قد تنشب بين الدول الخليجية بالمفاوضات السلمية، وهو ما تجلى بوضوح فى أكثر من نزاع خليجى خلال هذا العقد.

وقد اتسمت مواقف زايد تجاه أمته العربية بالوضوح والثبات، والإلمام الكامل بالأحداث على الساحة العربية، فجاءت هذه المواقف ملازمة لهذه الأحداث، معبرة عن بعد نظر وعن وضوح فى الرؤية والهدف، اكتسبت دولة الإمارات من خلالها احتراما عربيا ودوليا على أوسع نطاق، وأصبحت كلمتها مسموعة فى مختلف المواقع والمؤتمرات، وكانت الإمارات سباقة إلى كل عمل عربى، وحدوى لرأب الصدع، وإزالة كل خلاف بين الأشقاء، وللشيخ زايد كلمة مأثورة قالها فى حديث صحفى ونصها: «إننى منذ بداية خلافات العالم العربى إلى يومنا هذا، لم أبت ليلة واحدة مسرورا، وأسعى دائما وأود أن أبذل الجهد وأصرف المال من أجل ألا يختلف شقيق مع شقيقه».

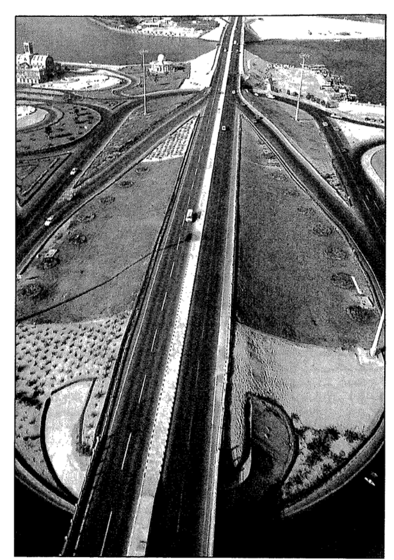
وقضية توحيد الصف العربى وإنهاء الخلافات بين الأشقاء كانت ولاتزال هى القضية الكبرى التى تشغل بال الشيخ زايد، ويبذل بالفعل من أجلها الكثير والكثير، وعديدة هى تلك المرات التى بذل


■ دبى .. مركز تجارى إقليمى

فيها الشيخ زايد جهودا مضنية لرأب الصدع بين دولتين شقيقتين، أو إنهاء حرب كلامية بين دولة وأخرى فى أمتنا العربية، ولعل المثال البارز على ذلك هو جهود الشيخ زايد لتوحيد الصف العربى لإنهاء المقاطعة العربية ـ المصرية، وموقفه فى قمة عمان فى أواخر عام ١٩٨٧، التى رفع خلالها الشيخ زايد صوته مناديا بضرورة عودة مصر إلى الصف العربى، باعتبار أن غيابها أحدث فراغا على الساحة العربية، لا يمكن تعويضه إلا بعودتها إلى العرب، وعودة العرب إليها.

وكان من ثمار ذلك أن اتخذ المؤتمر قراره التاريخى بإعطاء كل دولة الحق فى إعادة علاقاتها مع مصر، وبادر الشيخ زايد فورا إلى إعلان استئناف العلاقات بين الإمارات ومصر كخطوة رائدة لدعم التضامن العربى، وتعكس أيضا تصريحات ومواقف الشيخ زايد حسه القومى العربى ورغبته الأكيدة فى دعم التضامن العربى، واستعراض هذه المواقف يتطلب أضعاف هذه المساحة، لكن هناك قضايا ومواقف معينة أصبحت مرادفة للشيخ زايد، فلا تكاد تذكر هذه المواقف إلا ومعها التوجهات الجادة له.

فخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ على سبيل المثال ليس هناك من يجهل موقف الشيخ زايد، حيث أعلن من البداية صراحة دعمه اللانهائى لمصر وسوريا فى حربهما ضد إسرائيل بشتى السبل والوسائل الممكنة، وعلى الرغم من أن الإمكانات المالية والمادية للإمارات آنذاك لم تكن على نفس مستوى إمكاناتها فى الوقت الراهن، إلا أن الشيخ زايد لم يكن ليتردد فى الاقتراض من البنوك والمصارف الدولية لدعم المجهود الحربى لكل من مصر وسوريا، وإضافة إلى ذلك فقد كان الشيخ زايد فى مقدمة المحاربين الذين خاضوا أول حرب بترولية



■ شبكة واسعة من الطرقات تؤكد ترابط مدن الإمارات

عربية فى التاريخ عندما قررت الدول العربية فرض حظر بترولى على الغرب لمساندته إسرائيل ضد العرب، ويومها قال زايد كلمته الشهيرة: البترول العربى ليس بأغلى من الدم العربى.

ولا تختلف مواقف الشيخ زايد عن ذلك إزاء قضايا عربية حيوية أخرى فى مقدمتها بالقطع القضية الفلسطينية، فهو من الرجال الذين يحملون القضية الفلسطينية فى عقولهم وقلوبهم أينما ذهبوا، وهو أيضا من أشد المؤيدين لنصرة حقوق الشعب الفلسطينى، وإرغام إسرائيل على الانصياع التام لقرارات الأمم المتحدة، ويرى زايد أن ممثلى الشعب الفلسطينى هم أجدر من يمثله، وفى هذا الشأن يقول: أعطوا الدار لأهلها فهم الأدرى بحالها.

وكان زايد يرى فى سقوط لبنان سقوطا وانهيارا لكل الأمة العربية، وكثيرا ما أطلق المبادرات والنداءات من أجل إنقاذ لبنان من الحرب الأهلية، التى دمرته خلال سنوات السبعينيات والثمانينيات، وجاءت مبادرة الشيخ زايد فى أكتوبر عام ١٩٨٨، كأقوى دعوة عربية تطالب بإنقاذ لبنان وتحريك الاهتمام العربى بمأساته والسعى الجدى لإخراجه من جحيم الخراب، ووصفت هذه المبادرة بأنها تجسيد جديد للتفاعل العربى عامة، والخليجى خاصة، مع معاناة الشعب اللبنانى فى محنته التى هددت وقت الحرب الأهلية أمن العالم العربى بكارثة حقيقية.

وتمثل المسألة العراقية حالة خاصة جدا بالنسبة للشيخ زايد، فقد كان الغزو العراقى للكويت من أشد التطورات المفاجئة التى آلمت حاكم دولة الإمارات طيلة الفترة التى أعقبته فى أغسطس ١٩٩٠، وأدان زايد هذا الغزو بشدة، وأعرب عن أسفه الشديد لما تعرضت له دولة الكويت وشعبها من متاعب ومآس يعانيها حتى اليوم، وتوقع الشيخ زايد وقتها أن يتم تحرير الكويت فى زمن قياسى، وأشفق على الجندى العراقى الذى جرح لتوه فى معركته الكبرى مع إيران، ليجد نفسه متورطا فى حرب أخرى مع شقيق عربى فى الكويت، وقد تحقق بالفعل ما توقعه الشيخ زايد فى وقتها، ورغم ذلك فإنه فى الوقت الراهن من أشد المنادين لتحقيق المصالحة العربية، وإدماج العراق مجددا فى الجسد العربى، وبذل كل جهد ممكن لرفع المعاناة عن الشعب العراقى، الذى لا ذنب له فيما حدث.

وتشغل قضية التنمية الاقتصادية العربية، جنبا إلى جنب مع قضية توحيد الصف العربى، حيزا كبيرا من فكر وجهود الشيخ زايد بن سلطان، ولعل ما حققه لبلاده من تنمية فى هذا المجال، خير شاهد على ذلك، فالإمارات اليوم فى أفضل حالاتها الاقتصادية والاجتماعية، ومتوسط دخل الفرد السنوى فيها يكاد يقترب من مستويات الدول الأوروبية مرتفعة المستوى، وتصنف الإمارات عالميا ضمن الدول المتقدمة اجتماعيا فى مجالات الصحة والتعليم على وجه الخصوص، ولا تشغل القضية باله على الصعيد المحلى فقط، لكن أيضا على الصعيد العربى، حيث أكد زايد فى مناسبات عديدة أهمية تحقيق الاكتفاء الذاتى فى مختلف المجالات، وأيضا بناء الإنسان العربى.

ومن هنا كانت دولة الإمارات من الدول السباقة إلى استثمار عائداتها من النفط فى المشروعات المشتركة فى عديد من الدول العربية، خاصة مصر التى ترتبط بدولة الإمارات العربية المتحدة بروابط وثيقة من خلال المشروعات الاستثمارية المشتركة، وهى مشروعات قائمة على التفاهم وتحقيق المنفعة المتبادلة لصالح الدولتين والأمة العربية عموما، ويرى زايد فى هذه المشروعات دعما إضافيا لوحدة الصف العربى، وهى القضية التى تحظى بالقسط الأكبر والأعظم من اهتماماته.

وتحتل الدوائر الإسلامية والآسيوية والأوروبية مكانة مهمة فى سياسات زايد الخارجية، وقد حرص على إقامة علاقات إيجابية وقوية مع دول العالم الإسلامى الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى، مؤكدا فى هذا الصدد: «كان خيارنا الأول أن نضع أنفسنا فى صف الإسلام والعالم العربى، وانعكس ذلك فى مساندة الشيخ زايد لجميع قضايا العالم الإسلامى العادلة ومساندتها سياسيا واقتصاديا».

وتفتح دولة الإمارات العربية أبوابها أمام العمالة من جميع الدول الإسلامية فى مختلف المجالات، ويعمل بها بالفعل مئات الآلاف من العمال المسلمين القادمين من الدول الآسيوية على وجه الخصوص، وهى دائرة يمنحها زايد أيضا أهمية خاصة لأسباب عديدة، لكن تبقى قضية الوحدة العربية وتوحيد صفوف الوطن العربى، والحرص على عقد القمم العربية هو الشغل الشاغل للشيخ زايد، الذى يحرص على إعلاء شأنها فى سياساته الخارجية ■

أعلى من برج إيفل ويدخل موسوعة جينز

«برج العرب» .. فندق الألفية الجديدة

«برج العرب» أعلى أبراج الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا على الإطلاق، وهو أعلى من برج إيفل الفرنسى الشهير، حيث يرتفع عن الأرض ٣٢١ متراً ويقف شامخاً على جزيرة صناعية تحيطها مياه الخليج العربى من كل مكان، والبرج يطل على شواطىء منطقة «جميرا» على بعد ١٥ كيلومتراً جنوبى مدينة دبى، إلا أن من يقف أعلاه على ارتفاع ٢٨ طابق «دوبلكس» تعادل ٥٦ طابقاً فى أى بناء عادى يستطيع أن يكشف شواطىء مدينتى دبى والشارقة بكل وضوح وهى الشواطىء التى تمتد إلى حوالى ٥٠ كيلومتراً.

■ دبى. خاص لـ الأهرام العربى

و«برج العرب» بناء يشغله أعلى فندق فى العالم حيث يعكف خبراء موسوعة جينز العالمية حالياً على إدراجه ضمن قسم أعلى مبانى العالم فى طبعة الموسوعة لعام ٢٠٠١، ويأخذ هذا الصرح المعمارى شكل الشراع على الجزيرة التى تبعد حوالى ٢٨٠ متراً عن الشاطىء ويرتبط به بجسر.

ويتميز برج العرب بشكله الرائع حيث يعكس التراث البحرى الإماراتى والخليجى الذى ارتبط بحياة البحر والغوص وراء اللؤلؤ وصيد السمك وركوب البحر سعياً وراء التجارة وفتح الصلات مع الشعوب الأخرى المجاورة فى المناطق الممتدة من شبه القارة الهندية وحتى شرق إفريقيا.

كما يمزج الفندق بين آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا العالمية والسمعة الراسخة للضيافة العربية التقليدية ويمثل بذلك حقيقة المجتمع الإماراتى المحلى الذى يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وبالرغم من سرية المعلومات الخاصة بتكاليف إنشاء هذا المشروع العملاق إلا أن تقديرات المعماريين المشتغلين حددت تكلفة إنشاء المبنى وتجهيزه كفندق يعتبر الأفخم و«الأشيك» من نوعه فى العالم بما يتراوح ما بين ٥٠٠ إلى ٥٥٠ مليون دولار أمريكى، ويعتبر برج العرب الحلقة الأخيرة فى مجمع «جميرا بيتش» الفندقى الذى يضم فندقاً آخر يحتوى على ٦٠٠ غرفة إضافة إلى أحدث وأكبر حديقة ألعاب مائية فى الشرق الأوسط والمعروفة باسم الوادى البرى «وايلد وادى».

ولأنه الفندق الأفخم فمن الطبيعى أن تتناسب أسعار الإقامة فيه مع المسمى والرفاهية المتوافرة فى داخله والفندق يضم ٢٠٢ جناح سعر أرخصها ١١٠٠ دولار وأغلاها ١٨ ألف دولار للمبيت ليلة واحدة خالصة الضريبة دون أى خدمات أخرى، وتفرض إدارة الفندق رسوماً على دخول الأشخاص الراغبين فى استغلال الخدمات المتوافرة فيه بنظام الرسم الأدنى «منيمم تشارج» بواقع ٥٤ دولاراً أمريكياً لمجموعة من ٤ أفراد فأقل. ويحوى الفندق مهبطاً للطائرات العمودية أعلاه كما يحوى نحو ٦ مطاعم أعلاها على ارتفاع ٢٠٠ متر عن سطح مياه الخليج وأدناها تحت سطح مياه الخليج وعلى مسافة ٣٠٠ متر من مبنى الفندق الرئيسى ويتم الوصول إليه باستخدام غواصة صغيرة تحوى نحو ١٠ مقاعد وتصل إلى المطعم فيما لا يزيد على ٣ دقائق من تحت سطح الماء.

وتطلب بناء برج العرب جهوداً وإمكانات كبيرة حيث شارك ٣٥٠٠ مصمم ومهندس وعامل بناء فى تنفيذ المبنى باستخدام نحو ٣٦٠ ألف طن من الأسمنت و ٩٠ ألف طن من الحديد، كما تم صب ٢٥٠ عموداً للأساسات على عمق ٤٠ متراً تحت قاع البحر، إضافة إلى نحو ٤٣ الفا و ٤٤٦ مترا مكعبا من الزجاج لتنفيذ الواجهات و ٨ آلاف علبة تحوى رقائق الذهب عيار٢٢ قيراطاً للتزيين والتصاميم الداخلية ويضىء الفندق ليلاً أكثر من ٢٨ ألف مصباح إضافة إلى ١٢٤ نظاماً كهربائياً للإضاءة الخارجية للمبنى الذى يأخذ أشكالاً وألواناً مبهرة فى كل مساء، كما تم استخدام ٣٠ نوعاً من الرخام لتغطية أرضيات الفندق والأجنحة بإجمالى ٤٧ ألف متراً مربعاً من الرخام. ■



■ الفخامة تسكن كل ركن داخل فندق القرن

رحلة عام ٢٠١٤!

حتى وقت كتابة هذه السطور كانت المركبة «بولار لاندر» المتجهة من الأرض إلى المريخ عاجزة عن إخبار محطتها الأرضية فى مدينة باسادينا فى ولاية كاليفورنيا عما إذا كانت قد نجحت فى الهبوط على سطح الكوكب الأحمر أم لا، ورغم المحاولات التى كان يقوم بها طاقم معمل الدفع النفاس المسئول عن المهمة التى كلفته بها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» للاتصال بالمركبة إلا أنها ظلت صامتة، حتى عندما وضع العاملون فى المعمل لوحة ضخمة أمام الكاميرات يقولون فيها: «بولار لاندر رجاء الاتصال تليفونيا». وبالطبع لا ندرى بالضبط ما الذى حدث للمركبة فى رحلتها الطويلة فى الفضاء الخارجى، ولا ما الصعوبات التى تعرضت لها فى مهمتها التى كانت تتلخص فى هبوطها على الكوكب ثم خروج ذراع منها يغرف حفنة من تراب الأرض ثم يعود بها إلى صندوق داخل المركبة حيث يجرى تسخينها ومن خلال هذه العملية نعرف العناصر التى تتكون منها التربة.

ولكن الذى نعرفه أن نجاح أو فشل المركبة سيكون خطوة على الطريق الطويل لوصول الإنسان إلى المريخ فى الرحلة التى بات مقررا لها أن تحدث فى عام ٢٠١٤، وإذا كانت السوابق شاهدة على المستقبل، فإن القرار الأمريكى الذى اتخذه الرئيس جون كيندى عام ١٩٦٠ بهبوط الإنسان على القمر فى عام ١٩٦٩ قد تم احترامه، وعندما وضع أرمسترونج رائد الفضاء قدمه اليمنى على أرضه قال إنها خطوة عظيمة للبشرية. وبالفعل فقد كانت خطوة عظيمة للبشرية سبقها عقد كامل من المحاولات الناجحة والفاشلة، ولحقتها خطوات كبيرة فى اقتحام الفضاء الخارجى حتى إن العقود الثلاثة التالية على الحدث الكبير شهدت تطورا فى مجال الفضاء لا يقل مطلقا عن ذلك التطور الذى طرأ على السفن الخشبية التى اكتشفت العالم الجديد وبدلتها بطائرات الكونكورد التى تعبر المحيط فى ثلاث ساعات، أو التطور الذى عرفته العربات التى تجرها الخيول وحلت محلها عربات الجاجوار، أو التطور الذى حدث لتليفون العمدة فى القرى المصرية ووضع مكانه التليفون المحمول. المسافة العلمية ما بين المركبة «بولار لاندر»، فك الله كربتها، والمركبة «لونا» التى حملت الإنسان إلى القمر هى ذات المسافة أو أكثر التى عرفناها فى كل مجالات التطور العلمى والتطبيقات التكنولوجية، وهى مسافة تحمل قدرا هائلا من القفزات العلمية فى دفع المركبات لمسافات بعيدة، وفى الاتصال عبر نوافذ فضائية عبر حركة الكواكب والأقمار، وفى دينامية الحركة على أرض لم يمسسها بشر من قبل.

هذه التطورات تجعل علماء اليوم أسعد حالا من علماء الماضى الذين كان عليهم العمل فى مستويات بدائية من المعرفة العلمية، ولكنهم ربما سوف يكونون أتعس حالا بحكم التحديات الجديدة المفروضة عليهم، فالقضية لم تعد الوصول إلى قمر على «ناصية» الأرض ولا يعنى الكثير، وإنما الوصول إلى كواكب المجرة التى سوف تفتح الباب للخروج منها إلى المجرات الأخرى ربما قبل نهاية القرن الواحد والعشرين، خاصة بعد استكمال محطة الفضاء الدائمة المأهولة والتى سوف ينتهى العمل فيها عام ٢٠٠٦. هذا الخروج إلى الفضاء السحيق يشكل دورة جديدة من عمل العلماء انشغلوا عنه فى السابق بالعمل من أجل جعل برامج الفضاء أكثر ربحية وتجارية، وأكثر فائدة لبنى البشر الآن وليس فى المستقبل، ولذا فإنهم ركزوا على الأقمار الصناعية التى تدور قرب الأرض وتخلق أسواقاً كبرى للاتصالات والبث التليفزيونى ومراقبة الطقس والتجسس وأخيرا الإنترنت، أما وقد أصبحت المهمة الآن فى متناول يد الجميع حتى أن بلدانا نامية مثل الصين والهند دخلت فى سوق إنتاجها فإن العلماء الأمريكيين نقلوا برامجهم إلى مسافات أخرى بعيدة للغاية ولا أظن أن هناك برامج لدى دول أخرى للحاق بها.

المهم أنه بين الآن وعام ٢٠١٤ سوف يكون العالم قد تغير كثيرا، وفى العادة فإن البشر يتفاءلون بما هو قادم لعله يكون أفضل حالا مما هو ذاهب، وقد لاحظت أن كل قادة الرأى والسياسة والفن والأدب قالوا كلمات طيبة عن القرن القادم، إلا أن واحدا منهم فقط هو لى كوان يو رئيس وزراء سنغافورة الأسبق والأب الروحى لما يسمى بالمعجزة الآسيوية كان له رأى آخر حينما قال إن القرن القادم لن يختلف كثيرا عن القرن العشرين «فقط نتمنى ألا يكون أسوأ حالا»، وهى درجة من التشاؤم وعدم الثقة فى الطبيعة البشرية التى تلقى بظلها الشرير على كل ما يحرزه العالم من تقدم علمى وتكنولوجى. وربما كان الأكثر عدلا ملاحظة السباق بين الطيب والخبيث فى التقدم الإنسانى، وأظن أن الأول أكثر غلبة على الثانى حتى إنه دائما ما يجد حلا للمشكلات التى تتولد عن الشراهة البشرية والشر الإنسانى.

وفى بلد مثل الولايات المتحدة التى يأخذ عليها كثير من البشر مآخذ كثيرة، وبعضهم يتهمونها بالهيمنة والسيطرة، إلا أنه لا يمكن تجاهل ما تقدمه آلاتها العلمية الجبارة للبشرية جمعاء تفتح آفاقا جديدة للإنسان فى معرفته بنفسه ومعرفته بالكون، وفى بعض الأحيان حتى تخفف آلام البشر.. وربما كانت أسعد الأخبار التى سمعتها أخيراً هو خبر كشف الباحثين الأمريكيين عن دواء تجريبى تشير الاختبارات التى أجريت عليه إلى أنه قد يوقف أحد أشكال سرطان الدم، وربما يُحدث ثورة فى مجال علاج السرطان. وقد تمت تجربة الدواء على ٣١ مريضا بسرطان النخاع بالعقار المسمى «سى.تى.آى ٥٧١» فشفى ثلاثة منهم شفاء تاما، أما الباقون فقد تحسنت حالاتهم وعادت خلايا الدم البيضاء والحمراء إلى طبيعتها.

الطريق إذن إلى عام نزول الإنسان إلى المريخ قد يكون حافلا ببعض الأخبار السارة بالنسبة للأمراض التى دوخت الإنسان طوال القرن العشرين وفى المقدمة منها مرض السرطان والذى جاء التقدم فيه من خلال القفزة المعرفية فيما يتعلق بالخلية البشرية التى يبدو أن التعقيد والتفرد فيها لا يقل بحال عن التعقد والتفرد فى الكون كله. وما بين الخلية الحيوية الدقيقة والصغيرة، وما بين الكون كله، يجرى البحث والدراسة، ولا تختلف درجات التعقيد فى البحث وعقباته والتقدم والتأخر فيه من هذا إلى ذاك. وإذا كانت المركبة «بولار لاندر» قد انقطعت خطوط الاتصالات بها أو حتى فشلت كلية، فإن ذلك لم يكن المرة الأولى فقد سبقتها مركبات أخرى إلى المريخ هى «مارس أوبزيرفر» و«باث فايندر» اللتين لم تحققا الهدف، ومع ذلك فإن المعرفة التى تولدت عنهما كانت هائلة بكل المقاييس، فالإنسان لا يتعلم فقط من نجاحاته وإنما الأهم من إخفاقاته أيضا.

ولعل ذلك هو الفارق الأساسى بين الدول المتقدمة والمتخلفة، ففى الأولى يكون البحث العلمى والمعرفة هى الطريق إلى تكوين عناصر القوة، وفى الثانية فإن الكلمة والشعار هى التى تعطى الوهم بها، وفى الأولى فإن الإصرار رغم العقبات ونوبات الإخفاق يظل قائما حتى بلوغ الهدف، وفى الثانية فإن اليأس والنكوص يسود عند أول عقبة. وعلى الطريق إلى عام ٢٠١٤ سوف يصعد من استمر فى المحاولة ويخفق من تراجع عنها أما بعد هذا العام فسيكون هناك عالم جديد حقا ولكن على المريخ هذه المرة!!



د. عبدالمنعم سعيد

سيناريو المعركة الأخيرة ضد الإرهاب فى الجزائر

الجماعات المتطرفة تقاتل بطريقة «النمور الجريحة»!

كل أزمة يمكن حلها بطريقتين لا ثالثة لهما.. فإما الرجوع إلى تجربة تمت على أرض الواقع وظهرت نتائجها واضحة.. وإما تخيل فروض لا سند لها ولم تختبر بعد.. وعند المفاضلة فلا جدال فى أن الخيار الأول هو الأولى بأن يوضع فى الاعتبار.. هكذا كانت ترى الكاتبة السياسية «كورال بيل».. ولعلنا إذا استعرنا رؤيتها للنظر إلى مستقبل الأزمة الجزائرية، التى تراوح بين الحل والتعقيد، سنجد إجابات متعددة للأسئلة الصعبة المطروحة.. فى ضوء اغتيال «عبدالقادر حشانى» الرجل الثالث فى جبهة الإنقاذ الإسلامية المحظورة وتصعيد عمليات الذبح الجماعى من جانب الجماعات المسلحة، وكذا بداية العد التنازلى لمهلة تطبيق قانون «الوئام المدنى» يوم ١٣ يناير المقبل.

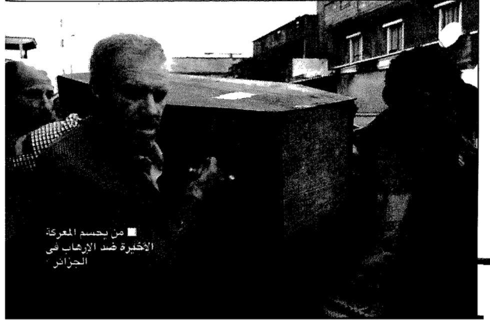
■ الجزائر: نصر القفاص

التجربة على أرض الواقع الجزائرى أكدت أن المواجهة بين الدولة والجماعات المسلحة، خلفت حوالى مائة ألف قتيل، وأوقفت عجلة التنمية الاقتصادية، وشوهت وجه الدولة والجماعات التى تمارس العنف باسم الإسلام.. كما أن الحوار بينهما انتهى إلى صيغة انحاز إليها الشعب بأغلبية ساحقة، وأصبحت مشهورة باسم «الوئام المدنى» الذى منح طوق النجاة للجميع فى صيغة أمنية، بدت موفقة حتى تتابعت حوادث الذبح والاغتيال خلال الشهر الماضى، والتى بلغت الذروة باغتيال «عبدالقادر حشانى» الذى كان يمثل التيار الإسلامى المعتدل، وجاءت هذه العملية بمثابة الصدمة التى عقدت الذهول على وجوه جميع الفرقاء..

ومن التجربة ودروسها عالج أطراف الأزمة تبعات تفجير هذه القنبلة، بحكمة شديدة وانحياز لخيار المصالحة.. وتمثل ذلك فى الإدانة الواسعة والسريعة لاغتيال حشانى، والتأكيد على الحذر من العودة إلى النقطة «صفر»!! وظهرت متغيرات جديدة كان أبرزها دوليا، إعلان واشنطن عن دعمها لخطة إقرار السلم التى ينفذها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وكذلك فعلت «باريس» بحرارة غير مسبوقة!! وداخليا أكد «مدنى مزراق» قائد جيش الإنقاذ الإسلامى - الجناح العسكرى للجبهة - تمسكه بخط المصالحة والوئام.. لتفتح العملية التى كان مقصوداً بها إعادة خلط الأوراق، الأبواب على مصراعيها أمام السؤال القائل: ماذا سيحدث بعد ١٣ يناير ٢٠٠٠؟!

الإجابة عن السؤال باعتباره أهم استفهامات المعادلة السياسية الجزائرية، تناولها لأول مرة الرئيس الجزائرى «عبدالعزيز بوتفليقة» الذى قال: «المتطرفون لم يكن لهم أبداً الحظ فى أن يكون أمامهم متحدث متفتح مثلى».. ثم أضاف قائلا عن رؤيته لما بعد ١٣ يناير «سأستعمل كل الوسائل التى يمنحها لى الدستور للدفاع عن حياة الأشخاص وأملاكهم، وأمن الجميع من أجل استقرار واستمرار الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية».. وقد يرى البعض فى هذه التصريحات «لبوتفليقة» مؤشراً على قرب نفاد صبره.. وهذا صحيح إلى حد كبير رغم تمسكه بالأمل فى أن تميل كفة تحقيق السلم دون مواجهة عنيفة.. ولم ينتظر الرئيس الجزائرى حتى يتخيل المراقبون معنى تصريحاته، بل عمد إلى تحديدها بحسم: «سأحاربهم بكل الوسائل، بما فيها تلك التى لا يفكرون فيها - يقصد الرأى العام الدولى - ولا يتجرأ أحد على ذكرها».. وأضاف حتى يزيل أدنى لبس أو سوء فهم: «سأحاربهم بكل ما تملكه الدولة لردع المشاغبين، حتى وإن أزعج ذلك منظمة العفو الدولية، ومنظمات حقوق الإنسان، والبلدان التى يمكنها أن تخضعنا مرة أخرى إلى تجربة السيادة المحدودة القديمة».. ولعل الرسالة باتت واضحة لطرف الأزمة الثانى متمثلا فى الجماعات المسلحة، والرأى العام الدولى.. وبناء على ذلك يبدو واضحا أن الأزمة لم يبق لها غير أن تسير فى اتجاهين لا ثالث لهما:

الاتجاه الأول القائم على تفاؤل غير مفهوم، بأن تعلن الجماعات المسلحة توبتها فى الأيام الأخيرة من عمر قانون الوئام المدنى، لتتحقق المصالحة فى الوقت الحاسم من عمر الأزمة.. وهذا - إن حدث - سيمثل انتصارا تاريخيا للمرحلة «البوتفليقية»، ويفتح أمامها إضافة المزيد من الإنجازات الاقتصادية والسياسية.. ولأن ذلك افتراض قائم رغم الدهشة عند تخيله، نجد الساحة السياسية ممثلة فى الأحزاب والجمعيات الأهلية تستعد له، بإعادة مراجعة أوراقها لممارسة مختلفة خلال مرحلة ما بعد سنوات الدم والدموع.. ويدعم هذه الفرضية أن جيش جبهة الإنقاذ الإسلامية - المحظورة - قد بدأ يتأهب لتنفيذ اتفاق الهدنة مع الدولة، ومغادرة الجبال للانخراط فى المجتمع . بل ربما للمشاركة فى المواجهة ضد المتطرفين إذا فرضت نفسها.. وباعتبار أن هذا الجناح العسكرى الذى يمثل التيار الإسلامى الذى كان هو الأكثر شعبية فى الجزائر، فلابد أن تنفيذه للاتفاق سيخلع عن الجماعات الأخرى - الأكثر تطرفا - عباءة الجهاد الإسلامى.. وسيحولها إلى مجرد عصابات خارجة عن الدولة..



■ من يحسم المعركة الأخيرة ضد الإرهاب فى الجزائر

وهذا يمثل عنصر ضغط على أعضاء تلك الجماعات والتى حاولت تثبيت نفسها على موقفها الرافض للمصالحة، بارتكاب عدة جرائم إرهابية فى مناطق متطرفة لتقول إنها مازالت قادرة على توجيه الضربات الصعبة، لمسيرة «الوئام المدنى» فى الوقت الذى تراه.

أما الاتجاه الثانى والقائم على تشاؤم بظاهره الواقع فيذهب إلى التأكيد على أن الدولة تجهز نفسها لمعركة فاصلة مع الإرهاب، ويبدو أنها إن وقعت ستكون شديدة العنف والتركيز.. ويتوقع بعض المراقبين أن تقع المعركة بعد أن أكد قادة الجماعات المسلحة حرصهم على مواصلة مشوارهم حتى نهايته.. وربما كان ذلك خضوعا لقيادات ترفض قانون «الوئام المدنى»، الذى قد يخفف عنها العقاب لكنه لن يبرئها من جرائم ارتكبتها، إضافة إلى الأخطار التى تواجههم من جانب ضحايا الإرهاب - خاصة الرموز المعروفة - وبالتأكيد إذا فرضت المواجهة نفسها، فالمعركة هذه المرة لن تكون كغيرها، على مدى السنوات السبع الماضية.. لأن الجماعات المسلحة ستواجه الجيش بقوته المعروفة، وبعد أن فهم طريقة أدائهم، ودرس مواقعهم باستكمال خريطة معلومات وبيانات لم تكن متاحة لديه من قبل.. كما أنها - أى الجماعات المسلحة - ستواجه أيضا رفضا شعبيا، من التيار الإسلامى ذاته.. إضافة إلى جفاف منابع تمويلها، مما سيجعل مهمة الجيش أفضل عند المواجهة عن ذى قبل.

وهناك أطراف تحاول خلق اتجاه ثالث بالدعوة إلى تمديد فترة العمل بقانون «الوئام المدنى».. لكن الظروف الاقتصادية الضاغطة، تقف حجر عثرة فى طريق هذا الطرح، لأنه بعد أن تم حرث الأرض لزراعة الاستثمار، وجنى ثمرة دوران عجلة التنمية!! لم تعد الأمور تتوقف على أكثر من تحقيق الاستقرار، كما أن الحكومة الجديدة - المتوقعة - لن تتحمل إهدار المزيد من الوقت فى مواجهة الإرهاب، على حساب التنمية الاقتصادية، وحل مشاكل المواطنين الذين سيعتبرونها حكومة «الخروج من الأزمة» ولا يجب أن تمثل امتداداً لغيرها من الحكومات التى جاءت وذهبت عاجزة عن إحداث تغيير اقتصادى، واجتماعى جذرى، يستنفر طاقات المجتمع الإيجابية، ويجعلها قادرة على مواجهة التطورات الإقليمية والدولية فى مجال التنمية.

وإذا كانت المرحلة القادمة ستشهد تغيرات سياسية بدت ملامحها فى الأفق، بظهور أحزاب جديدة، كحزب «العدالة والوفاء» الذى يتزعمه د. أحمد طالب الإبراهيمى، وحزب جديد يرأسه سيد أحمد غزالى - رئيس الوزراء الأسبق - إضافة إلى أن كلا من مولود حمروش ومقداد سيفى رئيسى الحكومة السابقين قد أعلنا استعدادهما للمشاركة الفعالة بحزبين جديدين.. فإن الأحزاب الكبيرة القائمة قد بدأت تستعد بالفعل لمرحلة ما بعد الإرهاب، لأن قادتها بخبرتهم فى تعاطى الأزمة تأكدوا أن حالة الفوران الإرهابى السلبى، ليست مؤشرا على عودة العنف والمذابح إلى سابق عهدها . بقدر ما تعتبر دليلا على أن الجماعات المسلحة تحاول المواجهة، على طريقة «النمر الجريح» الذى يحاول إصابة من تطاله يده، رغم ثقته فى أن جرحه النازف يجعل بينه وبين النهاية خطوات محدودة.. والدليل على ذلك أن معركة قصيرة فى ولاية «الشلف» بين قوات الأمن وواحدة من هذه الجماعات المسلحة، انتهت إلى اغتيال ١٦ منها.. وهى العملية التى يمكن اعتبارها نموذجا مصغراً أو «بروفة» للمعركة القادمة ضد الإرهاب فى الجزائر.. وهذه المفردات والتفاصيل الكامنة بين سطور تطورات الأزمة، دفعت حزب التجمع الوطنى - الأرندى - بقيادة أحمد أويحيى إلى إعادة مراجعة أوراق حزبه.. قبل أن تدركه أية انتخابات قادمة سواء كانت فى موعدها أو مبكرة.. وكذلك فعل حزب جبهة التحرير - الأرندى - الذى يعتبر أقرب انتخابات فرصته لاستعادة مجده السياسى القديم.. ولم يغب عن هذه الحركة، محفوظ نحناح - زعيم حركة مجتمع السلم - حمس - الذى تقدم بمبادرة إنقاذ «الوئام المدنى» معتبرا إياها سبيلا وحيداً للخروج من الأزمة.. وهى محاولة تعكس رغبة الحزب فى أن تستمر علاقته قوية مع الائتلاف الحكومى، وتهدف إلى تأكيد استمرار دفء العلاقة مع الرئيس بوتفليقة، دون أن تغفل استعادة العلاقة مع قطاع عريض من التيار الإسلامى على أرضية جبهة الإنقاذ الإسلامية - المحظورة - وغيرها من الأحزاب التى تقاسمها الحركة على الأرضية ذاتها.. أما التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذى يقوده «سعيد سعدى» فربما كان الحزب الوحيد الذى بدأ العمل من أرضية المستقبل، عندما قفز إلى الإمام بتنظيم ندوة دولية تناولت قضايا الديمقراطية والسلم، وحقوق الإنسان.. وشهدت الندوة مناقشات ساخنة فى اتجاه التعبير عن رفض المتاجرة بقضية التطبيع، وهذا ما عبر عنه سعيد سعدى الذى كان يفكر فى دعوة ممثلين من أحزاب.. معروفة بعلاقاتها الجيدة مع إسرائيل، بل من إسرائيل نفسها.. ولكن رؤى تأجيل هذه الخطوة لمرحلة تاليه..!

وربما كنا نذيع سرا إذا أكدنا على أن الرئيس الجزائرى سيستقبل خلال الشهر المقبل عدداً من القادة والشخصيات التى ستزور بلاده لإظهار دعمها وحرصها على أن تكون مساندة له والجزائر فى حربها الأخيرة ضد الإرهاب.. وإعلان بداية مرحلة جديدة تتوافق مع حركة وآليات النظام الدولى الجديد فى الألفية القادمة التى يلهث العالم لاستقبالها، بإصرار على أن تبدأ فى خط مواز لنهاية الإرهاب ■

ببساطة!

■ فى لندن وباريس وسياتل خرج المتظاهرون غاضبين من مؤامرة منظمة التجارة العالمية ضد الفقراء، وفى العالم العربى استمرت الغيبوبة إعمالاً لفضيلة الصمت، فلم تحتج نقابة أو جمعية أهلية أو أندية حقوق الإنسان، وكأن الأمر لا يعنينا رغم أننا سندفع الثمن غالياً قريباً..
والسبب أنه لم تصدر تعليمات بالغضب من الحكومات العربية!

■ فى الشيشان يذبح الروس يومياً عشرات الأطفال والنساء المسلمات بمباركة عالمية صامتة. للعرب والمسلمين عذرهما خوفاً من أن يفقدا حليف الكرملين العجوز ولكن عند الغرب أصبحت دماء المسلمين أرخص من الحبر الذى تكتب به قرارات الأمم المتحدة!

■ هل كل ما قدمه الجنزورى وحكومته رجس؟ إذا كان ذلك صحيحاً أو بعض صحيح فأين كانت دولة المؤسسات وأجهزة الرقابة والمتابعة والمحاسبة؟!

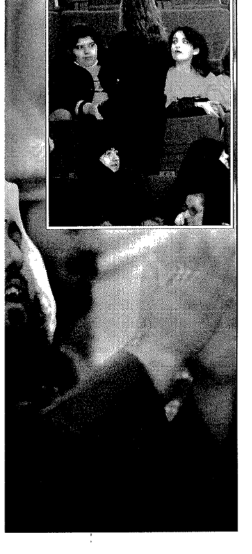
■ أصبح مجلس الأمن الدولى أرفع هيئة دبلوماسية فى العالم مثل أى وحدة محلية يصدر قرارات أسبوعية فى خضوع تام للمطالب الأمريكية بهدف إرجاء إصدار القرارات الكبرى حتى تتغير تشكيلة المجلس فى مطلع العام القادم، وخلال السنوات الماضية لم يصدر المجلس قرارات سوى لإدانة العراق. لماذا لا تنشئ أمريكا مجلس أمن جديداً لشئون العراق؟!

■ وجاء شهر الفوازير والمسلسلات وبرامج الاعترافات والمواجهات وإلهاء الناس عن شهر الصيام والفرقان هل فى ذلك أيضاً مؤامرة على الإسلام من الغرب وإسرائيل؟

■ الإصلاح السياسى فى مصر لن يتحقق بدون إعادة النظر فى حكاية العمال والفلاحين، هناك فئات كثيرة تطالب بنصيبها فالنساء والأطفال والطلاب والفنانون والرياضيين والكل يقول «اشمعنى»!

■ فى نشرة أخبار الفضائية المصرية فجر السبت الماضى حصل صفوت الشريف على ٦ دقائق من ٩ دقائق فى النشرة، سيدى الوزير برجاء أن تكون أخبارك فى مثل هذا التوقيت المهم والحساس!

سيد على



بعد إغلاق ملف «خيطان»

«الثلاثاء الأسود» والهاجس الأمنى يؤرقان الشارع الكويتى

انتهت أحداث خيطان واتفق الجانبان المصرى والكويتى على إغلاق هذا الملف نهائيا بعد التوصل إلى حزمة من الترتيبات والضمانات التى تكفل حماية ورعاية العمالة المصرية فى الكويت «ورب ضارة نافعة» هكذا قال السفير المصرى فى الكويت محمود وجدى أبو زيد، فقد ظهرت هناك نية حقيقية لدى الطرفين لمعالجة هذه القضية فى حجمها الطبيعى وقطع الطريق على الذين كانوا يراهنون على الاصطياد فى الماء العكر لتفجير العلاقات المصرية الكويتية.

■ الكويت. أشرف العشرى



بالفعل أعترف أننى كرست وقتا طويلاً خلال زيارتى إلى الكويت للبحث فى تداعيات أزمة خيطان الأخيرة وكنت أتوجس خيفة أن تكون شرارة خيطان نذير شؤم لتضرب بجذورها فى أعماق العلاقات المصرية - الكويتية لتتلوها أحداث أخرى تحمل صرخات الغضب المكتوم فى النفوس بسبب سوء أوضاع آلاف من العمال ولكن يبدو أن الجميع قد تعلم الدرس خاصة فى ضوء المعالجة الهادئة التى أقدمت عليها السلطات الكويتية حيث بادرت بالإفراج عن المصريين الثلاثين المعتقلين على ذمة أحداث خيطان الأخيرة وحددت لهم جلسة محاكمة طبيعية فى وقت لاحق وكانت المفاجأة عندما أبلغنى طاقم السفارة المصرية فى الكويت أن جميع التحقيقات التى تمت مع هؤلاء المعتقلين قام بها محققون مصريون دليلا من الحكومة الكويتية على شفافية التحقيقات ورغبة فى طى صفحات هذا الملف.

وأتذكر أن وزير الدولة الكويتى للشئون الخارجية سليمان ماجد الشاهين عندما التقيته بادر على الفور بالاعتراف بوقوع خطأ كويتى فى معالجة هذه القضية من الأساس وأضاف قائلا: ولكن هذا لا يعفى من وجود خطأ مصرى أكبر نتيجة السماح لكل هذه الأعداد بالحضور إلى الكويت بدون توعية ناهيك عن عدم وجود رقابة حكومية فى الأساس لحمايتهم وتنظيم حضورهم ورحيلهم الأمر الذى ترك الحبل على الجرار لتجار الإقامات والرقيق العمالى فى الكويت وفى مصر ولكن أعتقد أنه بعد الإجراءات الأخيرة وتدخل الحكومة المصرية فى كل كبيرة وصغيرة من الآن فصاعدا فى كل ما يخص أوضاع تلك العمالة فلن تتكرر «خيطان» ولن يحضر إلا أصحاب العمل الحقيقيون وبالتالى نقطع الطريق على الوسطاء والسماسرة إلى غير رجعة.

ولكن يبدو أن الكويت ذلك البلد الخليجى المحدود سكانياً والمترامى الأطراف بالمساحات الكبيرة حبلى دائما بالأحداث فخلال أيام قليلة ومحدودة انتهت تداعيات أحداث خيطان بالكامل وعزفت وسائل الإعلام والديوانيات عن الخوض فى تفاصيلها ليبدأ سجال كويتى حول قضية جديدة تتعلق بقصة المرسوم الأميرى لمنح المرأة جميع الحقوق السياسية ومعارك مجلس الأمة الذى يتمتع بديمقراطية حقيقية لرفض هذا المرسوم ومن بعده مشروع قانون تقدمت به حكومة الشيخ سعد العبد الله لتتلقى الحكومة ضربتين قاسيتين فى أقل من أسبوع عندما صوت المتأسلمون وأصحاب «صيحات الرجعية» - على حد وصف نساء الكويت لهم - ضد هذا القانون بفارق صوتين ولم يفلح الحضور المفاجئ لرئيس الحكومة فى ذلك «الثلاثاء الأسود» فى إنقاذ القانون بل على العكس استطاع المعارضون خلال دقائق معدودة - وهى تلك الفترة التى خصصت لبدء عملية التصويت العلنى - إظهار براعة عالية فى التكتيك فأجأت الحكومة وأعضاءها جميعا باستثناء وزير واحد تغيب بشكل متعمد لتفقد الحكومة صوته لنعلم فيما بعد أنه من المقربين للجماعات الإسلامية فى الكويت وخشى أن يفقد مكانته بينهم ومصالحه الانتخابية فى دائرته ففضل التغيب ليضع الحكومة فى حرج بالغ الحساسية يومها.

إلا أن المفاجأة الأكبر التى أذهلت الشارع الكويتى ذلك «الثلاثاء الأسود» على حد وصف ناشطات الجمعيات النسائية والاجتماعية هو موقف رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافى الذى كان آخر المصوتين ليعلن على الملأ وبعد أن حبس كل من فى مجلس الأمة يومها الأنفاس أنه ضد مشروع قانون الحكومة ويرفض صراحة منح المرأة الكويتية الحقوق السياسية لتتحول ساحات مجلس الأمة إلى دراما سينمائية يعجز أبرع السينمائيين فى هوليوود عن تصويرها خاصة عندما تعالت أصوات الرجال بالفرح والسعادة وارتفعت الحناجر تدوى بالثناء على المتأسلمين وصوت رئيس مجلس الأمة إيذانا بعودة المرأة الكويتية للبيت من جديد مقابل أصوات هستيرية بالبكاء والنحيب من قبل مجموعات كبيرة من النساء اللائى كن يحضرن جلسة مجلس الأمة عن قرب.

ولا أنسى صوت المرأة الكويتية التى خرجت يومها من الصفوف الخلفية لتدخل فى بكاء هستيرى وتصيح



■ المواجهة الحالية بين الحكومة والبرلمان تلهب الحوار فى الشارع الكويتى

أمام الحاضرين بأن التاريخ لن يغفر يوماً للمتخاذلين ورئيس مجلس الأمة الذين رفضوا التصويت لصالح المرأة ونصرتها وعادت تنادى على أعضاء مجلس الأمة الذين كانوا يمرون بجانبها بأن ما حدث ليس نهاية المطاف وأن المشوار مازال طويلاً وأن الحكومة لن تتخلى عنهن وستقدم مشروعاً جديداً ينصرهن على الرجعية على حد وصفها هى وزميلات لها حاولن تهدئة روعها دون أن يفلحن فى ذلك لوقت طويل.

وبعد جلسة الثلاثاء الشهيرة لمجلس الأمة تولدت لدى قناعة بأن الحكومة ونساء الكويت قد أدركا صعوبة تمرير مشروع منح الحقوق السياسية للمرأة فى ظل تركيبة المجلس الحالى وتعاظم دور جماعات الرفض والمعارضة التى اشتد عودها وتعالى صوتها خلال هذا الفصل التشريعى وبالتالى فالأجدى سحب هذا القانون أو تأجيل طرحه حتى انتهاء فترة المجلس الحالى فى عام ٢٠٠٣ ولكننى فوجئت بخطأ تصورى هذا عندما لمست بنفسى تصميم الحكومة والمرأة الكويتية على ضرورة تمرير هذا القانون خلال الفصل التشريعى القادم والذى يبدأ فى فبراير المقبل وأن الحكومة سوف تعيد حساباتها من جديد وتعد قانوناً متماسكاً فضلاً عن السعى من الآن لتعزيز فرص نجاحه فى مجلس الأمة من خلال إعادة النظر فى صيغة التربيطات والتحالفات القادمة حتى لو اضطر الأمر إلى اختراق صفوف المعارضة نفسها لتشتيت أصواتها خلال معركة التصويت القادمة إيماناً من الحكومة الكويتية بأن الجولة الثالثة ستكون جولة الحسم والفصل وإلا تقدمت الحكومة باستقالتها وهو الأمر الذى راهنت عليه بعض الصحف الكويتية خلال الأيام الماضية عندما تعجلت سقوط الحكومة إلا أن الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية وأشد المناصرين لتأييد الحقوق السياسية للمرأة استبعد هذا الطرح وتوعد المعارضون فى جولة مجلس الأمة القادمة حيث تتقدم الحكومة بمشروع جديد سيكون مفاجأة للجميع وتعالج خلاله جميع سلبيات القانون السابق مع ضرورة توفير الضمان والتأييد اللازم من قبل الحمائم فى مجلس الأمة وأيضا المؤيدين للمرأة الكويتية.

«صدام» دائماً!

وبالرغم من أن الجميع فى الكويت يعيشون ويحيون حياة طبيعية إلا أن الهاجس الأمنى فى الخليج ومغامرات صدام حسين الفاشلة تؤرق الجميع وبات لا يؤمن شر صدام مرة أخرى.

وأتذكر أننى عندما بادرت بالسؤال إلى الدكتور محمد الرميحى أن تشهد الألفية الثالثة تحقيق مصالحة كويتية - عراقية - وإغلاقاً لملف التوتر فى الخليج أجابنى ضاحكا هذا من رابع المستحيلات فصدام حسين مازال يشكل الهم الأكبر ليس للكويتيين فقط بل لكل العرب فهل تعتقد أن الكويت يمكن أن تنسى جريمة الغزو الأخيرة بين يوم وليلة وتساءل كيف تطلب من الكويتيين والخليجيين نسيان جرائم صدام.

المهم عدت أكرر نفس السؤال على الدكتور الرميحى وجاء صوته أن هذه قضية الشعب العراقى وحده وأن أى تغيير داخل العراق لابد أن يحسمه الشعب العراقى وحده. فالكويت مثلها مثل سائر الدول العربية ترفض أى تدخل خارجى فى شأن العراق أو فرض تغيير من الخارج وكذلك الحال بالنسبة لقضية استمرار العقوبات على العراق فالكويت ليست طرفا فى هذه القضية وليس لها يد بها فالكرة فى ملعب مجلس الأمن حيث إنه هو الجهة الوحيدة المخولة برفع أو استمرار العقوبات ونظام صدام حسين هو الذى يتحمل وحده مسئولية هذه العقوبات من عدمه فهو الذى يتعمد حرمان شعبه وتفويت كل الفرص والمبادرات الإيجابية بما فيها مبادرات القادة والجامعة العربية طيلة السنوات الأخيرة وكأن صدام حسين له مصلحة حقيقية فى بقاء سوء الأوضاع بهذا الشكل فى العراق.

ولكننى عدت أسأله أن هناك حاليا نغمة تفاؤل فى الشارع العربى بإمكانية أن تشهد الألفية الثالثة مصالحة عربية حقيقية وأننى من أشد المؤيدين لها فرد بخيبة أمل أن ما تتحدث عنه يعد أمراً سابقاً لأوانه فالخلافات العربية مازالت تضرب بجذورها فهناك خلافات بين الجزائر والمغرب، العراق والكويت ومصر والسودان وحتى السوريين والفلسطينيين الذين كان يجب أن يعيشوا فى خندق واحد قبالة عدو إسرائيلى شرس بينهم خلافات وما صنع الحداد فبالله عليك أى مصالحة عربية ستشهدها الألفية الثالثة هذه فحتى القمة العربية فشل العرب فى عقدها ولو كل فترة وليس كل عام كما تطالب بذلك مصر وبعض الدول الفاعلة.

وللأسف أصبحت على قناعة بأن ما ذكره الدكتور الرميحى ليس موقفاً شخصياً فقط بل إننى أعترف صراحة أن كل ما قاله الرميحى هو نفس موقف غالبية إن لم يكن كل شعب الكويت فالجميع يلاحقه الهاجس الأمنى والخوف من أذى صدام وهذا ما لمسته بنفسى من خلال لقاءات عديدة واجتماعات عدة جمعتنى بمسئولين ومثقفين كويتيين ووجدت أن هناك استخفافاً بفكرة العروبة وبكل ما يأتى من العرب، وأسأل كل من التقيت به عن أخطار الوجود الأمريكى فى الخليج والفاتورة الباهظة التى يسددها إخواننا الخليجيون وإمكانية استبدال القوات الأمريكية والبريطانية بقوات عربية تردع صدام وغيره فجاءتنى الإجابة على لسان عبد الله النيبارى عضو مجلس الأمة وهو من أشد المتحمسين للعروبة والقومية العربية بأن هذا صعب فالعرب لم يستطيعوا رد عدوان الغزو العراقى فى أوائل التسعينيات واختلفوا بل أن منهم من أيد تلك الجريمة باستثناء مصر وسوريا والسعودية والتى لولاها لضاعت الكويت وعاد ليؤكد لا تعتقد أن هناك كويتياً واحدا يرضى عن الوجود الأمريكى والغربى هنا فى الخليج بل السبب هو شبح صدام «البعبع» وعندما يتفق العرب وتتصلح أحوالهم فأهلا بهم لرد أى عدوان ■

إعادة ترتيب الأوضاع على الطريقة الأمريكية

«هولبروك».. وزيارته المشبوهة إلى أندونيسيا

على طريقة مبعوثى التتار إلى بقاع الأرض للتحذير والوعيد قبل اجتياح الدول وتدمير المدن، وإحراق القرى جاءت رحلة ريتشارد هولبروك المندوب الأمريكى الدائم لدى الأمم المتحدة أخيرا إلى أندونيسيا، لكن بشكل أكثر شياكة يتفق وطبيعة العصر فى المرحلة الراهنة، ورغم عدم الإفصاح بشكل صريح من جانب واشنطن عن الأهداف المحددة لهذه الزيارة المفاجئة، إلا أنه كان من الواضح لكل صاحب رؤية عميقة فى الشأن الأندونيسى أن مباحثات هولبروك فى جاكرتا هدفها فى المقام الأول إعادة ترتيب الأوضاع فى أندونيسيا، وربما المنطقة برمتها، على الطريقة الأمريكية ووفقا لتوجهات واشنطن الكونية على أعتاب الألفية الثالثة.

■ عماد عريان

تحمل زيارة هولبروك إلى أندونيسيا أكثر من معنى ودلالة، وتحمل أيضا أكثر من مشهد مثير، ولعل فى مقدمة تلك المشاهد أن هولبروك ترك مقعده فى أقصى الغرب، وبالتحديد فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، حيث يشغل مقعد بلاده فى المنظمة الدولية ليتوجه إلى أندونيسيا فى أقصى شرق الأرض فى صحبة «ستانلى روث» - مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشئون شرق آسيا والمحيط الهادى - ويبدو أن خبرة هولبروك فى البلقان، خاصة من قبل فى التوصل إلى تسوية دايتون التى وضعت حدا للحرب فى البوسنة والهرسك وكانت هى العامل المحورى لاختياره فى هذه المهمة التى يصعب وصفها بأنها كانت مهمة سلام.

وثانى المشاهد المثيرة، أن مهمة هولبروك لم تكن تنفصل عن مهام العديد من المبعوثين الأمريكيين المنتشرين فى الوقت الراهن كالذباب فى شتى بقاع الأرض، خاصة فى مناطق الصراعات المحتدمة، فحيثما يوجد نزاع سوف تجد مبعوثا أمريكيا على الساحة إلى الشرق الأوسط إلى السودان، إلى إفريقيا جنوب الصحراء إلى شبه الجزيرة الكورية، إلى تايوان والصين إلى كوسوفا، وأخيرا إلى أندونيسيا. هناك مبعوثون أمريكيون لا نستطيع القول إنهم يقومون بمهمة سلام، لكنهم فى حقيقة الأمر فى مهمة تهدف إلى إعادة ترتيب أوراق هذه المناطق على الطريقة الأمريكية، ووفقا لرغبات واشنطن كما سبق الذكر باعتبارها القوة العظمى الوحيدة فى هذا العالم.

زيارة هولبروك التى لم تحظ بتغطية إعلامية واسعة النطاق لم تكن فى جوهرها هى الأخرى مهمة سلام، ويكفى للتدليل على ذلك حجم التهديد والوعيد والإنذارات التى حملها معه هولبروك إلى السلطات الأندونيسية على أعلى المستويات، وهو لم يتردد فى إعلانها فى جميع المناسبات، وإلى جميع الوسائل الإعلامية التى تحدث إليها خلال الرحلة، وهو فعل كما كان يفعل مبعوثو التتار بتخيير الطرف الضعيف بين أمرين أحلاهما مر، فإما التسليم أو التدمير.

ومشهد آخر لا يقل إثارة لا يرتبط بظروف زيارة هولبروك وحدها، لكن له علاقة بتطورات المسألة الأندونيسية برمتها منذ أزمتها الاقتصادية المتمثلة فى سقوطها المالى المروع، وما أعقب ذلك من أزمة سياسية حادة تمثلت فى سقوط الدكتاتور السابق سوهارتو وتداعيات ذلك على الساحة الأندونيسية فى الفترة الماضية التى تابعها العالم بدقة وحرص شديدين، أما المثير فى الأمر، فهو أن الولايات المتحدة طوال تلك الأزمة لم تظهر بشكل واضح على الساحة الأندونيسية، ولم تحاول فرض قبضتها الحديدية فى العلن كما فعلت فى البوسنة والهرسك والصومال وكوسوفا ومناطق عديدة من العالم، وإنما قامت من وراء الكواليس بتحريك قوى غربية أخرى على رأسها البرتغال فى أوروبا، وأستراليا فى المحيط الهادى، لتلعب الدور الضاغط على جاكرتا، خاصة فى قضية تيمور الشرقية، وقد نجحت الحملة الغربية العلنية فى تحقيق الأهداف الأمريكية الخفية من خلال اقتطاع الإقليم من الجسد الأندونيسى تمهيدا لقيام دولة مستقلة على أرض تلك الجزيرة الفقيرة التى يبدو أن الولايات المتحدة ترتب لها شأنا معينا سيتضح مع الأشهر والسنوات المقبلة.

إلا أن جولة هولبروك جاءت لتخرج بالدور الأمريكى من خلف الكواليس إلى ساحة المسرح الواسعة، وتوجه هولبروك - على نظافة - إلى جاكرتا وتيمور الشرقية، كى يعيد ترتيب أوراق القضية وفقا لرغبات واشنطن وحدها، والغريب أن المبعوث الأمريكى كان قاسيا كل القسوة، عنيفا كل العنف فى تصريحاته التى خاطب بها المسئولين الأندونيسيين، والأغرب هو تلك البراجماتية الفريدة من نوعها التى تبناها فى عرضه للموقف الأمريكى ضاربا عرض الحائط بالموقف الأندونيسى، ولم يضعه فى اعتباره، فقد طرح هولبروك مسألة لاجيء تيمور الشرقية وحدها باعتبارها العقدة الرئيسية فى أندونيسيا، والمفتاح الأساسى الذى لن تنفذ أندونيسيا إلى المجتمع الدولى إلا من خلاله.

قال هولبروك فى بعض من تصريحاته: إن المجتمع الدولى سوف يحكم على نجاح أندونيسيا فى التحول الديمقراطى من خلال سلوكها المقبل فى التعامل مع قضية لاجئى تيمور الشرقية، ومدى استعدادها لمحاسبة أولئك المسئولين داخل الجيش الأندونيسى عن جرائم الحرب التى ارتكبت فى تيمور الشرقية عشية، وبعد إجراء استفتاء تقرير المصير فى أواخر أغسطس الماضى، وقال هولبروك أيضا: إن أندونيسيا يجب أن تتحرك نحو عهدها الديمقراطى الجديد، إلا أنها لن تستطيع ذلك مادامت غارقة فى «مستنقع الوحل» الخاص باللاجئين التيموريين، الذى هو بدوره مستنقع لجرائم الماضى.

وواقع الأمر أن فى ذلك تجاوزا لأشياء وقضايا مهمة كثيرة على الساحة الأندونيسية لحساب مصالح أمريكية وغربية محضة، ويعكس ذلك إصرار هولبروك على تسوية أزمة لاجئى تيمور الشرقية وحدها، دون غيرها من المشكلات الأخرى، وهو فى هذا الصدد أعرب عن غضبه واستيائه البالغين للبطء الشديد الذى يصاحب عودة لاجئى تيمور الشرقية إلى ديارهم من معسكرات اللاجئين التى يقيمون فيها داخل تيمور الغربية فى الأراضى الأندونيسية، فحتى هذا اليوم لم يعد أكثر من ٧٠ ألف لاجيء من حوالى ٣٢٠ ألف لاجيء إلى ديارهم فى تيمور الشرقية، وطالب هولبروك بعمل كل ما هو ممكن للإسراع بعودة هؤلاء اللاجئين فى أقرب وقت ممكن.



■ عناصر من جبهة تحرير أتشيه على متن شاحنة خاصة بتدريبات ميليشيات الجبهة فى غابات الإقليم.. حركة انفصالية تؤرق جاكرتا، لكنها لاتحظى بتأييد واشنطن

وتحقيقا لذلك، اجتمع هولبروك مع «تشانانا جوشما» ـ زعيم حركة استقلال تيمور الشرقية، والمرشح رئيسا للإقليم ـ لدى إتمام استقلاله، وأيضا مع الأسقف كارلوس بيلو ـ الزعيم الروحى للإقليم ـ والحائز على جائزة نوبل للسلام، وطلب منهما تسجيل كلمات إلى اللاجئين على أشرطة فيديو تحثهم على العودة السريعة إلى ديارهم، دون خوف على أن تتم إذاعة هذه الأشرطة داخل معسكرات اللاجئين فى تيمور الغربية.

والطريف فى الأمر، أن لاجئى تيمور الشرقية أنفسهم أعلنوا فى أكثر من مناسبة خوفهم من العودة إلى ديارهم، ليس خوفا من النفوذ الأندونيسى أو الميليشيات الموالية لجاكرتا، لكن خوفا من ممارسات القوات الدولية متعددة الجنسيات بقيادة الجنرال بيتر كوسجروف ـ استرالى الجنسية ـ ويبدو أن تلك القوات بدأت فى ممارسة وتطبيق قواعد صارمة فى محاولة لتعقب عناصر الميليشيات الموالية لأندونيسيا، لاعتقالها ومحاكمتها، وهى ممارسات بثت الذعر فى نفوس سكان تيمور الشرقية أنفسهم.

ورغم ذلك، فقد مارس هولبروك كل الضغوط الممكنة من أجل اتخاذ إجراء عملى فى هذه المسألة يضمن عودة اللاجئين بأقصى سرعة ممكنة، وبشكل آمن، وبالتصريحات العنيفة مرة، و بالضغوط المكثفة مرة أخرى، تمكن هولبروك من عقد اتفاق بين أكثر من طرف من أطراف القضية، من بينها جاكرتا والقوات الدولية، وعناصر من تيمور الشرقية لإقامة نقاط عبور عبر الحدود بين تيمور الشرقية والغربية، لتسهيل عودة اللاجئين، وفى هذه المناسبة وجه هولبروك كلمة لشعب تيمور الشرقية ـ ٨٠٠ ألف نسمة ـ أشاد فيها بشجاعة ونضال هذا الشعب من أجل الاستقلال، وأكد هولبروك لهم أن تيمور الشرقية سوف تكون أول دولة مستقلة جديدة يعرفها العالم فى القرن الحادى والعشرين، وأن العالم كله تابع الآلام التى عايشوها، وأنه معجب بشجاعتهم، وأشار أيضا إلى أن الولايات المتحدة تتطلع إلى مساعدتهم فى إقامة مجتمع ديمقراطى جديد ومستقر فى تيمور الشرقية.

وتعكس هذه التصريحات رغبة أمريكية حقيقية فى القفز إلى الدولة الجديدة بأقصى سرعة ممكنة، لتصبح أمريكية الصناعة، أمريكية التبعية، أمريكية التوجهات والهوى وقد سبق فى هذا المجال عرض تحليلات عديدة حول عزم الولايات المتحدة استغلال الجزيرة لإقامة قاعدة عسكرية قوية فيها بعد خسارتها لعديد من القواعد العسكرية فى المنطقة، وأيضا لحماية ممرات الغواصات النووية البحرية التى تلعب تيمور الشرقية دورا فى التحكم فيها، وبالتالى فإن الجولة العاجلة لهولبروك وضغطه بشدة لعودة اللاجئين فى أسرع وقت ممكن، هى رغبة واضحة من جانب واشنطن للاستفادة القصوى فى الأوضاع الجديدة التى ساهمت فى التخطيط لها وتنفيذها والقفز إليها.

وتعكس الاهتمامات الأمريكية بقضية تيمور الشرقية وحدها دون غيرها من المشكلات الأندونيسية الأخرى حتى هذه اللحظة، طبيعة السياسات الأمريكية النفعية فى التعامل مع أندونيسيا وقضايا العالم بشكل عام، فهناك أكثر من قضية متفجرة على الساحة الأندونيسية لعل من أهمها وأخطرها فى الوقت الراهن مسألة إقليم «أتشيه» المضطرب، الذى يشهد تمردا انفصاليا خطيرا منذ نحو عشر سنوات، وتصاعد التمرد فى الأشهر القليلة الماضية، حيث يطالب سكان الإقليم وعلى رأسهم الحركة الانفصالية بزعامة حسن تيرو، بإجراء استفتاء على استقلال الإقليم على غرار ما حدث فى تيمور الشرقية، ورغم أن الرئيس الأندونيسى الجديد عبدالرحمن واحد، أعلن منذ أسابيع قليلة موافقته على إجراء استفتاء لتخيير سكان «أتشيه» بين الاستقلال أو الحصول على حكم ذاتى موسع، فإنه عاد ليعلن أن الاستفتاء لن يكون على الاستقلال، وإنما على اختيار الواقع الحالى، أو الحكم الذاتى الموسع، ثم عاد مرة أخرى وأعلن أخيرا أن الاستفتاء سوف يكون على حق شعب أتشيه المسلم فى تطبيق الشريعة الإسلامية على أراضيه دون انفصال أو استقلال.

ويبدو من طبيعة مجريات الأحداث، أن الرئيس عبدالرحمن واحد خضع لضغوط العسكريين الذين يرفضون بشدة استقلال أتشيه أو أى إقليم آخر، بل يطالبون بإعلان الأحكام العرفية فى الإقليم لمواجهة الحركة الانفصالية بعد أن تصاعدت أعمال العنف والاغتيالات فى الإقليم، لكن الواقع أن عبدالرحمن واحد غير رأيه فى مسألة استقلال أتشيه مباشرة، بعد زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة، واجتماعه مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، وقالت مصادر فى واشنطن إن «واحد» خرج من مباحثاته مع كلينتون وهو يشعر بارتياح شديد بعد أن أكد له كلينتون تأييد إدارته لجهوده من أجل التصدى لمشكلات الحركات الانفصالية فى أكثر من إقليم أندونيسى، الأمر الذى يعنى قدرته على رفض منح أتشيه حق الاستقلال دون التعرض لضغوط دولية أو أمريكية ومن المنتظر فى ضوء ذلك أن ترسل الحكومة الأمريكية فريقا من المستشارين والخبراء إلى جاكرتا لمساعدة الحكومة والقوات المسلحة فى تقديم أفضل الوصفات لمواجهة الحركات الانفصالية، خاصة فى أتشيه، ونحسب أن ذلك لم يكن نجاحا من الرئيس عبدالرحمن واحد فى انتزاع اعتراف أمريكى صريح بعدم تأييد حركة الاستقلال فى إقليم أتشيه على عكس ما فعلت واشنطن فى تيمور الشرقية، «نلاحظ هنا مرة أخرى مبدأ الكيل بمكيالين والمعايير المزدوجة فى تحديد المواقف الأمريكية».

نؤكد أن ذلك لم يكن نجاحا من عبدالرحمن واحد، بقدر ما هو موقف أمريكى واضح وصريح إزاء ما يجرى فى أتشيه، فالولايات المتحدة لا ترغب فى استقلال هذا الإقليم، لأنها تدرك جيدا أن جماعة حسن تيرو، ترغب فى إقامة دولة إسلامية على غرار الجمهورية الإسلامية فى إيران، وهى تعلم أيضا أن هذه الجماعة ترتبط بعلاقات قوية مع إيران، بل سبق أن اتهمت عناصر أندونيسية لليبيا، بإيواء وتدريب عدد من أعضاء جماعة حسن تيرو.

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن إقليم أتشيه غنى بثرواته وموارده الطبيعية، وعلى رأسها البترول، وأنه يتحكم من موقعه المميز بأقصى شمال جزيرة سومطرة فى مضايق ملقا المائية الإستراتيجية، فإننا ندرك على الفور أن وجود دولة إسلامية فى هذه المنطقة الاستراتيجية على غرار إيران، أمر غير مرغوب فيه على الإطلاق من جانب الولايات المتحدة، ولذلك فهى تعارض استقلال أتشيه، بل وتدعم الرئيس عبدالرحمن واحد بشتى السبل لمواجهة محاولات انفصاله عن أندونيسيا، وبالتالى فإن و اشنطن ليست فى حاجة إلى إرسال مبعوث جديد ـ على غرار التتار ـ من أجل ترتيب أوضاع أتشيه بشكل مخالف لمصالحها، ويكفيها فى المرحلة الحالية ترتيب أوضاع تيمور الشرقية والأيام المقبلة سوف تكشف الكثير من تفاصيل جولة هولبروك المشبوهة فى أندونيسيا والدور الأمريكى الجديد فى المنطقة ■


جمعة فرحات
منظمة التجارة العالمية
الدول النامية
سياتل
NO
NO
NO
NO

عبدالرحمن الراشد رئيس تحرير «الشرق الأوسط»:

توطين الفلسطينيين في الدول العربية قادم!

نتفق معه كثيرا ونختلف معه أكثر.. لكننا في كل الأحوال نحترم اجتهاده الدائم والدءوب لفك رموز الواقع العربي المتشابك.. فقد اعتاد أن ينكأ جراحنا بعمق في الطرح وجرأة في المواجهة.. لذا كثر خصومه، وبات عليه أن يخرج من معركة ليدخل أخرى.. يصفه البعض بأنه كاتب بدرجة «جراح»، ويتهمه آخرون بالانحياز إلى مواقف وأطراف عربية على حساب الأخرى، لكنه وسط كل ذلك يبدو كأنه يختار معاركه بنفسه، ويحدد كيف تبدأ ومتى تنتهي؟! حتى لو خرج خاسرا أو اضطر إلى الانسحاب صمتا. هكذا.. هو عبدالرحمن الراشد، الكاتب الصحفي السعودي، ورئيس تحرير جريدة «الشرق الأوسط»، الذي صدم الرأي العام المصري أخيرا، وأعلن على الملأ العربي عبر شاشة إحدى الفضائيات أن احتمال خطأ مساعد الطيار في حادث الطائرة يبدو أقرب إلى المنطق من التفسير التآمري للحادث.. فهل هي معركة جديدة يبدأها من حيث يريد؟ أم أنها قناعة شخصية يجب أن نحترمها حتى لو أثارت فينا الحزن والأسى، باعتبارها من « مواطن عربي وليس « غريباً» أمريكياً.

■ أجرى الحوار: ماهر مقلد ـ مجدي الجلاد

لماذا استبعدت وجود مؤامرة إسرائيلية وراء حادث الطائرة المصرية؟

لأن هذا الكلام مستبعد من الناحية المنطقية بنسبة ٩٩٪، وتبقى جميع الاحتمالات الأخرى قائمة.

وما أسانيدك لاستبعاد هذا الاحتمال؟

لأن في مسألة المؤامرة بالتحديد تكون البينة على من ادعى.

وهل تناسيت أن من بين ركاب هذه الطائرة بعض العسكريين و الخبراء؟

لم أتناس ذلك، لكن حتى الآن لا توجد معلومة واحدة في الصندوق الأسود الأول تشير إلى أن أي جزء من الطائرة احترق، أو تم ضربه وتفجيره وتسجيلات الدقائق الثماني قبل سقوط الطائرة، تؤكد أيضا عدم وجود خلل فني.

معنى هذا أنك لاتزال على رأيك الذي بدا واضحا خلال المناظرة التليفزيونية بأن هناك ثمة خطأ لمساعد الطيار؟

كما قلت: تجب مناقشة كل الاحتمالات، ومن بينها ربما يكون الخطأ من مساعد قائد الطائرة أو الطيار أو الطائرة نفسها أو حتى أحد ركابها.

بصراحة هذا دفاع عن إسرائيل دون مبرر؟

هذا ليس دفاعا عن إسرائيل، لكن أنا لا أحب أن أعطي إسرائيل أكثر مما تستحق، فإسرائيل لا تملك القدرة ولا الجرأة على التحدي السافر لأمريكا بهذا الشكل، لأن الطائرة صناعة أمريكية، وأقلعت من مطار أمريكي، وكان على متنها عدد من الأمريكيين، فكيف يسقطها الموساد؟

وما المانع؟

إنها مجازفة وجنون سياسي لا أظن أن إسرائيل تقع فيه.

مادام الأمر كذلك.. فلماذا قوبل رأيك باستنكار وغضب من المصريين والعرب على حد سواء؟

هذا شيء طبيعي وجزء أصيل من العقلية العربية، فكلما وقعت حادثة أو قضية كان أحدنا طرفا فيها مع شخص أو دولة أجنبية، هب العرب جميعا إلى تبرئته مهما حدث، و قبل أن نعرف الحقيقة الكاملة، لذا أعتقد أننا في حاجة ماسة إلى تعلم كيف نعترف بالخطأ بصرف النظر عن تبعات ذلك.

المصالحة مع صدام ممكنة ودول الخليج من مصلحتها بقاؤه

إسرائيل بريئة من حادث الطائرة المصرية بنسبة ٩٩٪

لكنك أشرت بأصابع الاتهام إلى مساعد قائد الطائرة «البطوطي» بدعوى أن عمره وصل إلى «٥٩» عاما، ولم يرق إلى مرتبة طيار، رغم أن جريدتك «الشرق الأوسط» نشرت في نفس اليوم أنه عسكري، والتدرج الوظيفي ـ أساسا ـ لا يسمح له بذلك مهما بلغت كفاءته؟

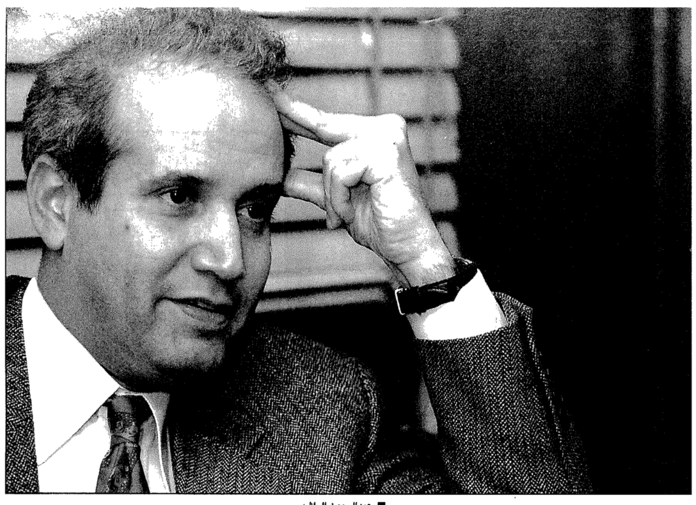
بالنسبة لي، فقد قلت في المناظرة ما خشي الآخرون من طرحه، سواء أكان المذيع أو رئيس نقابة الطيارين أو الزملاء الصحفيين، فجميعهم خشوا الإشارة إلى أن خطأ مساعد الطيار من الاحتمالات المطروحة، فكان لابد أن يقول «واحد» للمشاهدين إن جميع الاحتمالات قائمة، كما أنني استندت إلى معلومة وردت في التحقيقات مفادها أن مساعد قائد الطائرة قال عبارة «توكلت على الله» ٨ مرات قبل أن يطفأ الطيار الآلي وليس بعده.

معنى ذلك أنك ترى أن مساعد الطيار ارتكب حماقة أو خطأ ما؟

بالطبع لا.. فالمعلومات الكاملة لم تعلن بعد، ومازلنا نأخذ بالمتاح، ومن حق الجميع أن يطرح وجهة نظره، بمعنى أنه من حقك أن تقول بوجود مؤامرة، بينما من حقي أن أرجح وجود خطأ فني.

وهل قصدت برأيك هذا إلقاء حجر لإثارة زوبعة.. كما ذهب البعض؟

لا.. لم أقصد لفت الأنظار، لكن هذا رأيي، وكان لابد أن أقوله، سواء على شاشة التليفزيون أو الجريدة، فأنا أرفض إعطاء هذه



■ عبدالرحمن الراشد

القضايا صبغة الوطنية، نعم هى مأساة، ولابد أن نترحم على الضحايا، لكن التحليل المنطقى شىء، والمواقف الوطنية شىء آخر.

وهل نسيت ما يمكن أن تتحمله مصر أو يصيبها على المستوى الدولى بسبب هذا الطرح؟

قلت بوضوح: إنه لا شأن لى بالقضية من الناحية الوطنية أو القومية، وإنما أنا صحفى وأتعامل مع المعلومات، ولا أعتقد أن لجنة التحقيق فى الحادث ستأخذ برأى «عبدالرحمن الراشد» لأننى ببساطة شديدة خارج نطاق التحقيق، كما أن سجل مصر للطيران ممتاز على مدى السنوات العشرين الأخيرة، ولا يعيبها أن تقع كارثة لإحدى طائراتها، لأن ذلك حدث وسيحدث لشركات طيران عالمية كثيرة.

بعيدا عن الطائرة ورأيك الخاص.. متى يُرفع الحصار عن العراق من وجهة نظرك؟

فى اعتقادى أنه يجب وضع المسألة العراقية فى سياقها الطبيعى منذ بداية الأزمة حتى الآن.. فالمشكلة مسئولية صدام حسين والنظام الحاكم بنسبة تزيد على ٨٠٪، فهو يقبل الآن تنازلات كان من الممكن قبولها فى مراحل سابقة وبخسائر أقل، حتى أننا وصلنا حاليا إلى قبوله للمشروع البريطانى الذى كان بالإمكان قبوله قبل ٧ سنوات لتنتهى الأزمة.. العراق لديه الآن ٥ مليارات دولار فى البنك الفرنسى المعتمد رسميا وخاضعة للتوقيع العراقى ولكنه لم ينفق منها دولارا واحدا لإطعام مواطنيه، والسبب أن صدام لا يريد حلا إنسانيا على حساب الحل السياسى.

فى ظل الحالة العامة للعراق حاليا.. هل مازال يمثل خطرا على المنطقة كما يزعم الغرب؟

الواقع يؤكد أن العسكرية العراقية مازالت موجودة.. ومشكلة منطقة الخليج أن الخطر يتمركز فى المنطقة النفطية الصغيرة، وهى لا تحتاج إلى قوات ضخمة لتهديدها، ومجرد الوصول إليها سواء

القوات الأمريكية لن تغادر الخليج إلا مع آخر برميل بترول

[illegible]

من العراق أو إيران يكفى لتخريب وتدمير كل شىء مهما كانت القوات الغازية صغيرة أم محدودة.

حتى فى ظل وجود القوات الأمريكية فى المنطقة؟!

نعم.. فأى تخريب نفطى للمنطقة يعنى نهايتها.. والأمر بالكامل لا يحتاج سوى ساعات قليلة للوصول إلى النفط.

هل يعنى ذلك أن الوجود العسكرى الأمريكى سيظل فى الخليج حتى آخر برميل نفط؟

بالتأكيد.. لأن مصالحهم تقتضى ذلك.

والتصالح مع النظام العراقى الحالى هل بات مستحيلا.. بمعنى أنه لا يوجد سيناريو مناسب للتعامل مع هذا النظام؟

فى رأيى أن التصالح مع صدام ممكن، ومهما قيل عن صدام وعقليته وخطورته فإن الوضع يمكن أن يتغير فى «٥ دقائق» بشرط أن يقتنع بعدم جدوى سعيه الواهم وراء الزعامة والتفاخر بالوقوف ضد الآخر، وأن يقبل باتفاقية سلام تراعى الاعتبارات الأمنية والسياسية لدول المنطقة، وأنا أعتقد أن دول الخليج نفسها ليس من مصلحتها تغيير النظام العراقى الحالى، والخليجيون يدركون ذلك لأن التعامل مع عراق مجهول له مخاطره، لذا فهم يفضلون العراق السيء المعلوم عن العراق المجهول.. ولكن صدام لا يعطى فرصة لأحد.

انت هنا تقصر الأمر على العراقيين والخليجيين.. بينما هناك الولايات المتحدة والغرب وهم يمثلون طرفا أصيلا فى القضية؟

الأمريكيون كذلك من مصلحتهم أن يكون الخليج مستقراً لأن ذلك يعنى ضمان حصولهم على النفط، فلو كان التوتر فى منطقة أخرى مثل الشيشان أو غيرها لما تحرك الأمريكيون مهما حدث.

فى الآونة الأخيرة تم طرح مسألة توطين الفلسطينيين فى الدول العربية كحل للقضية الشائكة نظرا لتعدادهم

الذى وصل إلى ثلاثة ملايين نسمة.. فما تصورك لهذا الحل؟

فى هذا الاتجاه أرى أنه يجب على العرب أن يضغطوا إلى أقصى حد على إسرائيل ليعود أكبر قدر من الفلسطينيين إلى أراضى ما قبل ٤٨ و٦٧ وأعترف بأنها عملية شاقة لأن العدد كبير، ولكن فى نهاية الأمر سيتم فى اعتقادى اللجوء إلى حل التوطين.. فالثلاثة ملايين فلسطينى لا مكان لهم فى أراضى الحكم الذاتى من ناحية المساحة وليس من الناحية السياسية، فعددهم قبل ٦٧ كان لا يتعدى النصف مليون نسمة، لذا فإن الفلسطينيين الموجودين حاليا فى الدول العربية سيتم توطين جزء كبير منهم هناك، والجزء الباقى سوف يمنح خيار السفر إلى الخارج، هذا هو الحل الوحيد المطروح حاليا لأن دول أمريكا وأوروبا ذاتها استوعبت أعدادا من الفلسطينيين، إذن فالتوطين قادم ولا مفر منه.

وهل تعتقد أن الدول العربية ستقبل بذلك؟

نعم.

أنت هنا تتحدث عن الحل الأمريكى للأزمة؟

لا.. ولكنه الحل السياسى المناسب للمنطقة كلها.. فماذا ستفعل الدول العربية مع الفلسطينيين الذين يقيمون على أراضيها منذ سنوات طويلة؟!.. هل ستطردهم أم تقبل بتوطينهم؟!.. الوقت ذاته بات لا يتحمل هزات واضطهادات لهم.. فالفلسطينيون اضطهدوا - بكل أسف - من العرب أكثر من أعدائهم، وهذا ينطبق على كل الدول العربية بلا استثناء.

خلال السنوات الأخيرة لوحظ وجود تباين شديد فى سقف الحرية الممنوحة للمواطنين ما بين دول الخليج بعضها البعض.. كيف تفسر هذا التباين؟

لكى نناقش هذه القضية لابد أن نجيب عن سؤال مهم: لماذا تكون الحركة والكلام و«الحكى» أسهل فى دولة مثل قطر عنها فى السعودية؟!

السبب بسيط فعدد المواطنين المؤثرين فى قطر لا يتجاوز مائة ألف شخص مقارنة بخمسة ملايين مثلا فى السعودية.. إذن هل يجوز أن نقارن بين الحرية والنشاط والقرار فى دولة «كالسعودية» عدد سكانها ١٨ مليونا من بينهم خمسة ملايين يؤثرون فى الحركة الشعبية مثل قطر.. بقطر التى عدد سكانها يزيد على النصف مليون بقليل.. من هذا المنطلق نجد أن أمر الحرية والنقاش والجدل أهون فى قطر أصعب فى السعودية.. أهون فى الكويت أصعب فى السعودية، أسهل فى الإمارات أخطر فى عمان.. وهكذا.

ألا تعتقد أن سقف الحرية المتحرك إلى أعلى فى الدول الأربع يمكن أن يؤدى إلى نهضة فى هذه الدول قد لا تمتد إلى الدول الخليجية الكبرى كالسعودية مثلا؟

لا شك أن دولة مثل قطر أثرت أخيرا فى سوق الإعلام العربى من خلال محطة «الجزيرة» بمعنى كم هى صغيرة قطر وكم هى كبيرة «الجزيرة». وهذا لا يعيب قطر وإنما فى صالحهم أن يقال إنهم يؤثرون فى الإعلام العربى بينما هم أصغر من أى دولة عربية أخرى.. ولكن للقضية سؤال أبعد من ذلك: هل هذه الدول «الصغيرة» تمتلك القدرة على التحمل والاستمرار فى إحداث التغيير؟!.. استبعد ذلك لأنها تفتقد للديناميكية التى تميز المجتمعات والدول الكبرى.. لذا نجد دائما أنه بينما تمتلك الدول الكبيرة مقومات التغيير المستمر والمتوازن.. فإن الدولة الصغيرة لديها القدرة على إحداث الهزات والصدمات لكنها لا تستطيع الاستمرار فى تحقيق التغيير.

مادمنا نتحدث عن التغيير.. يقودنا ذلك إلى إلقاء نظرة على ما يجرى الآن فى السعودية فبينما تحدث تطورات بطيئة نحو المزيد من الحرية تزداد شراسة المقاومة من القوى المحافظة لتظل حالة الشد والجذب بين القوتين.. فما رأيك؟

وما المشكلة فى ذلك.. فأمريكا نفسها تشهد شدا وجذبا بين المحافظين والليبراليين، كذلك بريطانيا ومصر.. ومعظم دول العالم تخضع للحالة نفسها.. والصراع جزء من حيوية المجتمع لأنه لو غاب الجدل بين التيارين لأصبح المجتمع مقهورا أو ميتا بلا حراك أو نشاط والمجتمع السعودى تغير بالفعل خلال السنوات الأخيرة لأن هناك ضغوطا على الحكومة للتغيير فأكبر حركة سياحية تخرج من السعودية سنويا إلى مختلف بلدان العالم إضافة إلى الطلاب الذين يتعلمون فى الدول العربية والأجنبية وهو ما يؤثر بشكل مباشر على قناعات واحتياجات الناس بل عقولهم نحو طلب المزيد من الحرية، كما أنه ليس من المعقول أن تنشىء السعودية «٨» جامعات كبرى تخرج عشرات الآلاف من الشباب سنويا بينما تعتقد أن بمقدورها ألا تتغير، لذا أقول إن المجتمع السعودى يتغير ولكن التغيير بطىء وصدامى، فالمواجهة دائمة بين المحافظين والليبراليين ولكن ثمة حتميات يصعب تجاهلها فى حركة الشعوب فى مقدمتها التغيير.

ما الذى تغير فى جريدة «الشرق الأوسط» بعد توليك رئاسة التحرير؟

التغيير كان تدريجيا حيث حاولت الحفاظ على ريادتها فى الوطن العربى، فهى من الصحف العربية الأولى ومن الخطورة أن يقدم المرء على إحداث تغييرات جذرية فى صحيفة بهذا الحجم، وأنا بطبعى لا أحب المغامرة، لذا كان تركيزى على فنون الكتابة الصحفية، كما نجحنا فى الوصول بالجريدة إلى العديد من الدول العربية قبل الثامنة صباحا وهو الإنجاز الحقيقى لنا خلال الفترة الأخيرة لأن ذلك يقتضى جهدا تقنيا كبيرا.

بصراحة شديدة.. ما الصحيفة التى تنافس.. «الشرق الأوسط»؟

هناك عشرون صحيفة عربية «مجتمعة» تنافس «الشرق الأوسط»

ولو اقتصر الأمر على «الشرق الأوسط» و«الحياة».. كيف ترتب الجريدتين فى السوق العربية؟

«الشرق الأوسط» الأولى مكررا!

وما صلاحيات رئيس تحرير «الشرق الأوسط» بالضبط وهل ثمة اعتبارات مهنية يفرضها المالك أو الناشر أم أن رئيس التحرير له مطلق الحرية؟

رئيس التحرير يملك كل شىء ولا يملك شيئا، فهو يشرف على إعداد الجريدة بالكامل ويملك حق تغييرها من الصفحة الأولى إلى الأخيرة، ولكنه أيضا خاضع لضغوط الآخرين سواء المالك أو الناشر أو الحكومات العربية أو المعلنين.. فإذا هددتنى حكومة - مثلا - بمنع دخول الجريدة، هناك لابد من «الأخذ والرد» معها لتفادى ذلك، لذا فأنا اعترف «برافع يدى الاثنتين» بأننى أخضع للضغوط واضطر للتنازل والتغيير والتبديل فى أحيان كثيرة.

وهل تتلقى توجيهات من المالك بالكتابة حول موضوع محدد؟

نعم.. وأعتقد أن كل رؤساء التحرير الذين لا يملكون صحفهم يفعلون ذلك.. تأتيهم التوجيهات، ربما يغضبون و«يتخانقون»، ويهددون بالاستقالة ولكنهم فى النهاية يكتبون وفقا للتوجيهات!

وهل كان ذلك يحدث حين كنت كاتبا فقط وقبل توليك رئاسة التحرير؟

طبعا.. حدث ويحدث وسيحدث!.. فالمالك هو صاحب السطوة الأولى والأخيرة فى الصحيفة.

عبدالرحمن الراشد «رئيس تحرير الشرق الأوسط» بأى ثمن يتنازل عن رسام الكاريكاتير «محمود كحيل»؟!

أعتقد أن الناشر يبيعنى ولا يتنازل عن كحيل!! ■

تيار الحرية فى السعودية يواجه مقاومة عنيفة.. لكنه لن يتوقف

نعم.. أكتب بتوجيهات من «الناشر» مثل كل رؤساء التحرير

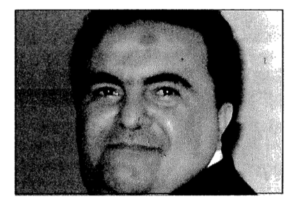
القطريون لن يصمدوا إعلاميا رغم نجاحات «الجزيرة»

عبداللطيف الشريف مفضلاً نسيان الماضى:

شركات توظيف الأموال لن تتكرر

كشف عبداللطيف الشريف الاسم الأشهر فى قضايا توظيف الأموال عن أن شركات التوظيف لن تعود إلى الساحة الاقتصادية المصرية مرة أخرى، وقال إن توظيف الأموال لم ينته، وأوضح فى حواره مع «الأهرام العربى» إن استثمارات شركاته كانت تغطى تماماً إيداعات الجمهور فيها مشيراً إلى أن النائب العام السابق قد رفض اشراكه فى توفيق أوضاع شركات الشريف، وكما نفى علاقته بجماعة الإخوان المسلمين المحظورة، أكد أنه لم ولن يبيع اسم الشريف، وإلى تفاصيل الحوار:

■ حوار ـ ثابت أمين عواد



■ عبداللطيف الشريف

لماذا دخلت شركات الشريف نشاط توظيف الأموال مع أن معظمها يعمل فى قطاعات صناعية؟

ظاهرة أو تجربة توظيف الأموال جاءت تلقائياً دون أن ندعو إليها، وقد اجتذبت سمعة شركاتنا العديد من المستثمرين وأصحاب المدخرات للمشاركة فى النشاط الاقتصادى للمجموعة حيث رغب هؤلاء فى توظيف واستثمار أموالهم ومدخراتهم لدينا، ثم ازداد عدد هؤلاء المودعين بعد ذلك، أى أن العمل والإنتاج هو عامل الجذب الأساسى لأموالهم.

وهناك نقطة مهمة هى أن مجموعة مصانع وشركات الشريف كانت الرائدة فى جذب المستثمرين، ونظراً للنجاح الذى حققناه فى هذا المجال حذت شركات وأشخاص آخرون حذو تجربتنا، ثم شرعوا بعد ذلك فى إنشاء شركات توظيف الأموال بشكل عشوائى وساعد فى ذلك غياب التشريعات المنظمة لها.

وكان السبب الأساسى الذى أنشئت من أجله هذه الشركات العشوائية هو الحصول على الأموال أولاً، ثم التفكير فى كيفية توظيفها بعد ذلك، وهو ما أدى إلى مشاكل كثيرة، أى أن هناك فرقاً فى البداية والتوجه والأداء بين مجموعة شركات الشريف والشركات التى مارست نشاط توظيف الأموال بعد ذلك.

كيف ترى نهاية تجربة شركات توظيف الأموال؟

لم يسدل الستار بعد على القضية، بمعنى أنه لم يتم حل الشركات حتى الآن، كما أن كل المودعين لم يحصلوا على أموالهم وحقوقهم لدى شركات توظيف الأموال، ويجب التفرقة بين الشركات التى قامت واستمرت طبقاً للقانون وتمكنت من توفيق أوضاعها طبقاً للقانون الجديد ١٤٦ لسنة ١٩٨٨، وبين المنشآت الأخرى.

من الرابح ومن الخاسر فى هذه القضية؟

الجميع خاسرون حتى الآن.

هل هناك إمكانية فى استمرار نشاط الشركة؟

نعم كانت هناك إمكانية ومازالت، فإجمالى استثمارات مجموعة شركات الشريف جاوز حسب تقديرات رسمية ٢.٢ مليار جنيه وحقوق المودعين لا تتجاوز ٨٠٠ مليون جنيه.

لماذا لم يتم تحويل المودعين إلى مساهمين فى الشركات؟

كان هناك مساهمون بالفعل فى الشركات ولم يكن هناك مودعون.

لماذا تعاملت الحكومة مع شركاتكم متأخراً بعد باقى الشركات؟

هذا غير صحيح، فقد بدأت الحكومة فى التعامل مع شركات توظيف الأموال الأخرى عام ١٩٩٢، بينما فرض علينا الحظر فى التصرف فى أى أصل من أصول الشركة قبل هذا التاريخ بعامين وذلك عام ١٩٩٠.

وما علاقتك بجماعة الإخوان المسلمين المحظورة؟

لقد تم حل جماعة الإخوان المسلمين وعمرى لا يزيد على ١٠ سنوات فكيف تكون لى صلة بها، وكما تعلمون فإن والدى كان يشغل منصباً حساساً فى القوات المسلحة. وهناك نقطة مهمة وهى أن قرار إنشاء مصنع الشريف للبلاستيك صدر من وزارة الحربية المصرية وليس من وزارة الصناعة كما هو متبع وذلك فى نوفمبر ١٩٥٨، نظراً للعلاقة المتميزة مع الحكومة.

ما قولك فيما تردد عن تمويلكم واعتمادكم على عناصر فى الخارج؟

لا يوجد من يدعم شركاتنا من الخارج، وحسابات شركاتنا تمت مراجعتها بواسطة الأجهزة الرقابية، وما كان يتم إنفاقه على الزكاة كان يمر عبر مكتب وزيرة الشئون الاجتماعية، وكان يراجع من هيئات ومؤسسات الرقابة فى مصر، ومبدأ عملنا هو أننا رجال أعمال وصناع، ونهتم قدر المستطاع بأخلاق وقيم مجتمعنا.

كان لديكم ١١٥ ألف مودع، كم بلغ إجمالى ايداعاتهم؟

المودعون لم يزيدوا على ٦٥ ألف شخص وبلغت جملة إيداعاتهم قرابة الـ ٨٠٠ مليون جنيه فيما كان إجمالى الأصول ٢.٢ مليار جنيه تغطى حقوق وأموال المودعين كما قلت سابقاً.

ألا توجد أسرار لم تعلن حتى الآن حول تسوية أوضاع شركات الشريف؟

أرجو أن يفيدني شخص مسئول عن حقيقة ما تم فى أثناء فترة التحفظ على أموال وأصول الشركات، سواء بواسطة التوكيل أم التحفظ أم عن طريق الطرف الآخر (شركة علاء ـ ليلى) المسماة بالشروق.

هل ندمتم على بيع اسم الشريف؟

لم ولن يتم بيع اسم الشريف لأن ذلك اسم عائلتى ولكنهم يستخدمونه عنوة، لم أبع الاسم وما تم بيعه هو الشعار فقط وليس الاسم، وقد نص العقد على أنه فى حالة حصولى على جميع حقوقى من شركة (الشروق) الا استخدم اسم الشريف على الأصول، ولكن يمكننى كتابته (ع. الشريف) أى عبداللطيف الشريف.

هل تعاونت مع النائب العام فى حل مشاكل المودعين فى شركاتك؟

لقد عرضت عليه مراراً المساهمة فى حل مشكلة المودعين إلا أنه رفض ذلك، وأرجو أن يوجه إليه هذا السؤال!

هل تلمح إلى وجود أسباب سياسية وراء تصفية شركاتكم؟

لا أظن ذلك.

لماذا فشلت تجربة توظيف الأموال؟ وهل لعلاقتكم بوزير داخلية سابق دخل فى هذا؟

بالنسبة لفشل التجربة فإن أى نشاط يدخل فى تجربة لابد أن يقيم وتصحح تجربته، وما حدث كان بعيداً عن التقييم الصحيح بكل المقاييس، وكان أسلوباً خاطئاً فى التعامل مع ظاهرة توظيف الأموال، وبالنسبة لنا فإن تجربتنا لم تفشل، بل على العكس، فقد ذكر النائب العام السابق فى أكثر من مناسبة أن أصول الشريف تفوق كل ما يطلبه المودعون، وهى أكثر الشركات تنظيماً.

وبالنسبة لما تردد عن علاقة الشركة بوزير الداخلية الأسبق محمد عبدالحليم موسى، فليست هناك أية علاقة بين الوزير وبيننا.

هل يمكن أن تعود ظاهرة شركات توظيف الأموال ثانية؟

لا يمكن أن تعود الظاهرة مرة أخرى، والقانون الحالى وهو قانون سوق المال الصادر عام ٩٥، يقوم بنفس وظيفة شركات توظيف الأموال وهذا لا يتعارض مع استمرارية مجموعة شركاتنا، فمازالت شركات الشريف موجودة وتعمل تحت إدارة أسماء أخرى.

كيف ترى مجتمع الأعمال الآن؟

مثل أى مجتمع فيه الجيد والسيء.

ما الدروس المستفادة من وراء هذه التجربة؟

أن نرضى ولا نيأس وأن نتيقن بأن الله يدافع عن الذين آمنوا وأنه لمنتقم عادل جبار.

هل ستعود إلى السوق مرة أخرى، وما مشروعاتك المستقبلية؟

لقد عدت بالفعل إلى السوق فى صناعة البلاستيك، وقد عينت كعضو منتدب لشركة سويسرية متخصصة لإنتاج البلاستيك فى مصر، وأسهم بخبرتى وبرأسمال ٥ ملايين دولار، فيما يبلغ رأس المال المستثمر ٢٠٠ مليون جنيه.

وبجانب ذلك أتولى رئاسة شركة لإدارة المشروعات الصناعية وهى بيت خبرة، وكذا أعمل رئيساً لشركة الأصيل للتجارة والصناعة برأسمال ١٠٠ مليون جنيه، وهى تضم عدداً كبيراً من المساهمين وأشارك فيها بالخبرة فقط.

هل ترغب فى العودة لشركاتك؟

لا أرغب فى العودة للشركات، ولا أفضل أن تعود إلىّ تلك الشركات لأننى لا أرغب فى شيء من الماضى، وأنا أسعى حالياً للنسيان، وأعلم أننى حتى لو رغبت فى عودة شركاتى لى فإنها لن تعود! ■

السفارة الأمريكية فى برلين وأزمة التأمين

برنامج «شرودر» الإصلاحى يقبله المواطن ويرفضه الناخب

حكومة المستشار الألمانى جيرهارد شرودر لم تنجح بعد فى تسويق نفسها، عبارة يرددها كثير من الألمان الآن، خاصة بعد النتائج الأخيرة لانتخابات المحليات فى ألمانيا، التى جاءت نتائجها فى غير صالح الحزب الاشتراكى الديمقراطى، بالرغم من أن الشارع الألمانى على قناعة ببرنامج الإصلاح الاقتصادى للحكومة..

■ رسالة ألمانيا ـ ماهر مقلد

لكن المشكلة فى أن الحزب الاشتراكى الديمقراطى لا يجيد فن تقديم نفسه للناس، ربما بسبب حداثة تجربته مع الحكم، التى تسلمها بناء على الانتخابات العامة التى عقدت على مستوى ألمانيا فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨، التى أسفرت عن فوز الائتلاف الحزبى اليسارى المكون من الحزب الاشتراكى الديمقراطى وحزب الخضر على الائتلاف الحزبى اليمينى المكون من حزب التحالف المسيحى، والحزب الليبرالى الديمقراطى، الذى تولى السلطة فى ألمانيا طوال ١٦ عاما .وهناك سبب آخر ربما يكون وراء عدم فوز الحزب الحاكم فى انتخابات المحليات، هو أن طبيعة الناخب الألمانى تقف إلى جوار المعارضة، حتى يشعر الحزب الحاكم بعدم الاستقرار، ويسعى إلى كسب ثقة الشارع من جديد، وبرغم الزيادة المطردة التى شهدها كل من إجمالى الناتج المحلى والميزان التجارى فى ألمانيا، إلا أنها تعانى أيضا أزمة اقتصادية تظهر أبعادها فى ارتفاع معدلات الضرائب المفروضة على الدخل والشركات، مما أدى إلى كبت عنصر الطلب العام فى الاقتصاد، وصولا إلى تفاقم أزمة البطالة التى تعتبر أكبر المشكلات الاقتصادية التى تواجه ألمانيا حاليا، التى تسببت ضمن عوامل أخرى فى هزيمة المستشار السابق هيلموت كول فى الانتخابات الأخيرة، كما أن ارتفاع النفقات الحكومية بسبب السخاء الذى تتسم به نظم التأمينات الاجتماعية فى ألمانيا أدى إلى ارتفاع المديونية الحكومية حتى وصلت فى العام الحالى إلى ١٥٠٠ مليار مارك ألمانى، وبالتالى تلتهم ما يقرب من ٢٥٪ من الحصيلة الضريبية فى ألمانيا، ولهذا تحاول حكومة المستشار جيرهارد شرودر التصدى لهذه الأزمة عن طريق تبنى برنامج شامل للإصلاح الاقتصادى يهدف إلى تحقيق التوازن بين الموارد والنفقات

الحكومية فى إطار الميزانية العامة للدولة من أجل إيقاف التصاعد المستمر فى حجم المديونية الحكومية، وإعطاء مؤشرات إيجابية لسوق العمل عن طريق تخفيض الأعباء الواقعة على عاتق قطاع الأعمال، مما يشجع على المزيد من الاستثمار الذى يوفر فرص عمل جديدة لمواجهة أزمة البطالة، إضافة إلى زيادة الدخل الصافى للمواطن عن طريق تخفيض ما يتحمله من ضرائب على الدخل، وزيادة مساعدات إعالة الأطفال بما يسهم فى زيادة استهلاك المواطن الألمانى، وحث قطاع الأعمال على توفير فرص عمل إضافية من أجل زيادة الإنتاج لتلبية هذا الارتفاع فى الطلب.



■ المستشار الألمانى شرودر ونائبه يستمعان إلى رأى ثالث

ومع أن هذا البرنامج يبدو مقبولا من الألمان، إلا أن الحكومة الألمانية غير ناجحة على الأقل فى إقناع المواطن بجدية تنفيذها له، وأنه يستهدف فى الأساس تحقيق ظروف أفضل لكل الشعب الألمانى. ذلك فى الوقت الذى تعمل فيه الحكومة ليل نهار على تهيئة العاصمة برلين لممارسة دورها الذى بدأ بالفعل منذ أن أقر البرلمان الألمانى فى عام ١٩٩١ عودتها كعاصمة لجمهورية ألمانيا، وهى المدينة التى يبلغ عدد سكانها حوالى ٣,٥ مليون نسمة، والزائر لبرلين يلمس على الفور تحولات ضخمة فى كل شىء، فهذه المدينة باتت مرشحة وبقوة لكى تصبح مركزا صناعيا واقتصاديا وثقافيا رئيسيا فى القارة الأوروبية، ويقدر إجمالى الاستثمارات التى تدفقت إليها، منذ تحقيق الوحدة، وحتى بداية العام المقبل ٢٠٠ مليار مارك ألمانى، ومع هذا تواجه برلين عددا من التحديات الكبيرة التى نشأت عن واقع معايشة سكان برلين لنظامين اقتصاديين مختلفين، خلال فترة تقسيم المدينة، وهو ما يتطلب تضييق الهوة الاقتصادية بين الشطرين، التى مازالت عمليات الإصلاح والترميم للأبنية والشوارع خاصة الواقعة فى الجزء الشرقى من المدينة، فى حاجة إلى إنجازها، وتنقسم برلين إلى ٢٣ منطقة، ويعلق الكثيرون الآمال على انتقال السفارات والوزارات من بون إليها، وتم رصد ٦٧,٥ مليار مارك لتوسيع مرافق المواصلات الأساسية فيها. وبرزت مشكلة بسبب انتقال معظم الإدارات الحكومية والوزارات والبرلمان الألمانى من بون إلى برلين، حيث ترتب على ذلك أيضا انتقال السفارات الأجنبية من بون إلى العاصمة الجديدة، لكن المشكلة فى أن الدول النامية، خاصة الإفريقية تواجه مشكلة إيجاد مكان جديد فى برلين فى ظل الارتفاع الرهيب فى الأسعار، مقارنة بالعاصمة السابقة، ولهذا حتى الآن ورغم انتقال الإدارة الاتحادية الألمانية بالكامل إلى برلين، لم تنتقل سوى ثلاث سفارات عربية وإفريقية إلى العاصمة التاريخية، هى: سفارات مصر والمغرب والجزائر، ولحل هذه الأزمة عرضت الحكومة الألمانية أماكن مؤقتة على السفارات الأجنبية فى برلين عبارة عن مكتب صغير جدا، يتيح للسفارة ممارسة نشاطها، لحين تدبيرها لمقر، لكن أزمة تأمين مقر السفارة الأمريكية كانت هى الحدث الأبرز فى بعض وسائل الإعلام، بل حديث الشارع هناك، بعد أن طلبت السفارة الأمريكية التى اختارت مقرا لها قريبا جدا من مقر البوند ستاج، إجراءات أمنية خاصة، تتطلب إغلاق أحد الشوارع، ومنع المرور به، هذا الأمر قوبل باعتراض شديد من المسئولين عن مدينة برلين، ويبدو أن هناك مفاوضات للتوصل إلى حل وسط يرضى الأمريكيين، وفى نفس الوقت الألمان، وهم الشعب، الذى يمتاز عن كل شعوب العالم بأنه أكثر تشددا فيما يخص النظام الألمانى الصارم، وأيضا فيما يتعلق بالقومية، ولهذا ظلت قضية الوحدة الألمانية ولعقود طويلة حلم الألمان، ورغبتهم حتى تحقق ذلك فى عام ١٩٨٩، وتم إسقاط حائط برلين الشهير، الذى كان يفصل بين الألمانيتين، وكما كان متوقعا على الأقل من جانب الكثيرين، أقر البرلمان الألمانى فى عام ١٩٩١ عودة برلين كعاصمة تاريخية لألمانيا الموحدة، وهذا قرار يحمل أكثر من دلالة، فقد حرك المركزية إلى أعلى المستوى القانونى، لكن على المستوى الرمزى، كما أكد أن ألمانيا عادت وبعد عقود طويلة من الانقسام دولة واحدة عاصمتها برلين، وجاء اختيار مقر البرلمان فى العاصمة التاريخية، فى مبنى الرايخستاج، ومعناها الإمبراطورية، وهى الكلمة التى لاتزال تحمل دلالات فى الأذهان عن حقبة توسعية استعمارية، ولهذا تم التغلب على هذه المشكلة بإطلاق اسم البوندستاج، ومعناه اللقاء الاتحاد، أو البرلمان الاتحادى على المبنى التاريخى، ومع هذا فالجميع يقول : «البوندستاج فى مبنى الرايخستاج»، ويبدو أن الحكومة الألمانية تعتز كثيرا بهذا المبنى، الذى شهد كثيرا من القرارات الحاسمة فى تاريخ العالم، حيث تم فتحه للزوار من كل العالم، ويتدفق عليه يوميا آلاف الزوار لمشاهدة المبنى التاريخى، وألمانيا كما هو معروف دولة اتحادية تتألف من ١٦ ولاية، والولايات ليست مجرد أقاليم تابعة للاتحاد، بل هى دول تتمتع فعلا بسلطة الدولة، ولكل ولاية دستور خاص بها، يجب أن يكون منسجما مع القواعد الأساسية التى ينص عليها القانون الأساسى ، وفيما عدا ذلك فلكل ولاية مطلق الحرية فى صياغة دستورها بالشكل الذى تراه مناسبا، ويمتاز النظام الفيدرالى الألمانى بتاريخه الدستورى الطويل، الذى لم ينقطع إلا فى العهد النازى المركزى منذ عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٥.

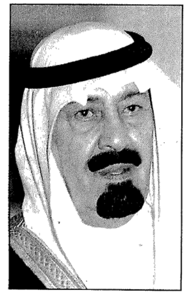
والسؤال الآن: هل يتدارك المستشار شرودر الوقت ويكسب رهاناته مع الناخب الألمانى، أم سيفقد مع مرور الوقت الدعم الذى حصل عليه من قبل ولا ينعم كثيرا بما حققه؟! ■

قائمة مطالب للمستثمرين

الاقتصاد السعودى بدأ عصر التحولات

تداعيات وتفاعلات تشكل إرهاصات مرحلة جديدة دلفت إليها المملكة العربية السعودية.. حيث تتسارع الخطى باتجاه التحرر الاقتصادى وتهيئة المناخ الاستثمارى بالمملكة للتعاطى بواقعية مع معطيات الظروف الحالية والمتغيرات المستقبلية.. الصورة بدأت تتبدل تماما بعد التصريحات المهمة التى أطلقها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولى العهد، والتى لامست موضوعات اقتصادية ظلت ثوابت حاكمة لهيكل الاقتصاد السعودى.

■ جدة - الأهرام العربى



■ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

ملامح السياسة الاقتصادية الجديدة تعتمد على عدد من الأبعاد والإجراءات على رأسها:

■ تعديل نظام التملك للأجانب حيث كان محظورا عليهم تملك العقارات والمشروعات الصناعية والتجارية.

■ السماح للأجانب بالتعامل فى سوق الأسهم المحلية.

■ تعديل نظام الشراكة المعمول به حاليا والذى يشترط تملك الشريك السعودى نسبة ٥١٪ مقابل ٤٩٪ للشريك الأجنبى.

■ إعادة النظر فى نظام الكفيل بما يسمح للمستثمر الأجنبى بضمان كفالة مشروعاته ورءوس أمواله بدلا من الكفيل السعودى.

السياسات المعلنة خرجت من نطاق التصريحات إلى حيز التنفيذ الفعلى حيث تم تشكيل المجلس الأعلى للاقتصاد برئاسة الأمير عبدالله وعقد بالفعل عدة اجتماعات وواكب هذا التفاعل انعقاد المؤتمر الخامس لرجال الأعمال السعوديين بالرياض والذى شارك فيه أكثر من ١٠٠٠ رجل أعمال.. طرحت خلال المؤتمر رؤى جديدة واستراتيجيات مستقبلية تتعامل مع الواقع الجديد الذى يفرض نفسه على مختلف الأصعدة.. وتفجرت خلال المؤتمر المشاكل والمعوقات التى طرحها رجال الأعمال على المسئولين وكان أبرز الأوراق التى نوقشت الورقة المقدمة من غرفة التجارة والصناعة فى المنطقة الشرقية «الدمام» والتى تطرقت لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودى والأهداف المعلقة عليها.. تناولت أيضا المؤشرات الإيجابية التى عكست عزم الحكومة وإصرارها على مواصلة مسيرة الإصلاح الاقتصادى والمناخ الاستثمارى.. ورصدت الدراسة الجوانب المضيئة فى السياسات الجديدة أبرزها سعى الحكومة نحو تهيئة المناخ الاستثمارى بجميع جوانبه مع تحديث نظام جذب رأس المال الأجنبى.. والسعى الحثيث نحو سياسة الخصخصة والعمل على تعديل أنظمة وسياسات سوق العمل لإضفاء المزيد من الفاعلية والمرونة.. إضافة إلى تشييد المملكة لشبكة بنية أساسية عملاقة ومرافق خدمية ضخمة فى وقت قياسى.. ولم يفت الدراسة أن تعدد جوانب القصور فالبنية الأساسية فى حاجة إلى إعادة تحديث حتى تكون قادرة على تلبية احتياجات المستثمرين الوطنيين والأجانب خاصة فى قطاع الكهرباء والأراضى المخصصة للمستثمرين وداخل المدن الصناعية ومياه التبريد وبعض الخدمات الأخرى.. من بين المطالب أيضا ضرورة مراجعة الأنظمة والقوانين والإجراءات المحلية لتواكب الأوضاع الإقليمية والعالمية حتى يتسنى لها معاودة فاعليتها فى استقطاب الاستثمارات المحلية والأجنبية جريا على نهج دول العالم ودول الجوار.

حثت الدراسة أيضا على ضرورة إنشاء هيئة مركزية للاستثمار وهيئة عليا لتنمية الصادرات غير النفطية وأخرى محلية لتمويل وضمان الصادرات غير النفطية وتشجيع إنشاء شركات لترويج الصادرات السعودية.. كما أكدت على التزام الدولة بصرف المستحقات المالية للقطاع الخاص دون تأخير لتعزيز الثقة بين القطاعين العام والخاص مع النظر فى إمكانية ربط المساعدات المالية التى تقدمها السعودية للدول الأخرى بتمويل شراء منتجات سعودية مع مراجعة وتطوير القوانين ذات العلاقة بمناخ الاستثمار .أوصت الدراسة بتبسيط إجراءات تأشيرات الخروج والعودة والتنقل داخل المملكة للمستثمر الأجنبى والممثلين غير المقيمين ورجال الأعمال الزائرين والنظر فى أن تكون كفالة المستثمر الأجنبى على المشروع الاستثمارى الذى يموله أو يسهم فيه مع منحه الفرصة لاستقدام العمالة التى يحتاجها وتسهيل إجراءات استقدام العمالة الأجنبية التى تتطلبها المشروعات والنظر فى سريان الإقامة الممنوحة للمستثمر الأجنبى وعائلته طيلة امتلاكه المشروع الاستثمارى وأن يتمتعوا بحق الخروج والعودة دون مراجعة الجوازات.

جدير بالذكر أن السعودية تحتل حاليا المرتبة السابعة والثلاثين بين الدول المستقطبة للاستثمارات الأجنبية.. ويعد قطاع الصناعة من أهم القطاعات المستقطبة للاستثمارات الأجنبية إذ بلغت حصة الشريك الأجنبى فى الصناعة ٤٠,٨٦ بليون ريال فى نهاية العام الماضى مشكلة نسبة ٤٢٪ من إجمالى رءوس أموال هذه المشروعات بينما لم تسجل حصة الشريك الأجنبى فى المشروعات المشتركة فى القطاعات الأخرى حتى ٣٠ يونيو ١٩٩٨ سوى ٥,٣ بليون ريال فى حين بلغ عدد المشروعات الصناعية المشتركة المنتجة نحو ٣٦٢.. ■

٣,٤ مليار جنيه قيمة صفقاتها فى مصر

الشركات العالمية تغزو صناعة الأسمنت العربية

صراع عنيف يدور حاليا بين شركات الأسمنت العالمية لالتهام أكبر قطعة من كعكة الخصخصة التى شملت قطاع الأسمنت فى عدد من الدول العربية.. المنافسة تجرى على أشدها بين تلك الشركات فى مصر والخليج.. حيث بلغ عدد شركات الأسمنت فى دول الخليج ٢٤ شركة بطاقة ٢٨,٨ مليون طن سنويا بتكاليف استثمارية ٦ مليارات دولار أمريكى ويعمل فيها نحو ١١٤ ألف عامل.. كما ارتفع الفائض التصديرى خلال السنوات من ٨٨.٩٢ من ١٦,٧ مليون طن إلى نحو ٢٢ مليون طن مقابل زيادة الاستهلاك من ١٦,٤ إلى ٢١,٢ مليون طن فى نفس الفترة، تتنافس على شراء هذه المصانع شركات عالمية شهيرة فى صناعة الأسمنت.. إنجليزية، وألمانية، ومكسيكية، ويونانية، وإيطالية، وسويسرية.. هذه الشركات فازت عروضها فى شراء صفقات كبيرة من مصانع الأسمنت المصرية التى طرحتها الحكومة بالكامل للخصخصة مما فتح المجال لصراع شركة لافارج الفرنسية وسيمكس المكسكية وبلوسيركل الإنجليزية وتيتان اليونانية وهولدربنك السويسرية.

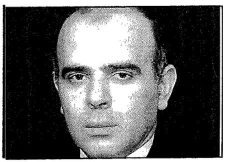
■ تحقيق - أحمد صابرين

أخيرا فازت شركة سيمكس بصفقة بيع أسمنت أسيوط مقابل ١,٢٦٧ مليار جنيه مقابل ٩٠٪ من أسهم الشركة وتم بيع ١٠٪ من باقى الأسهم لاتحاد العاملين المساهمين بالشركة بخصم ٢٠٪ من قيمتها وبحوالى ١١٢,٦ مليون جنيه لتصل قيمة صفقة بيع الشركة بالكامل إلى ١,٨ مليار جنيه.

كما فازت شركة بلوسيركل الإنجليزية بشراء ٧٣,٦٪ من أسهم شركة أسمنت الإسكندرية بقيمة ٥٨٩ مليون جنيه وتعتزم الشركة رفع حصتها بشراء أسهم من البورصة لتصل نسبتها إلى ٩٠٪ فى حين فازت شركة لافارج الفرنسية بمصنع بنى سويف للأسمنت بقيمة ١,٤ مليار جنيه.. ومن قبل شهد قطاع الأسمنت بيع ٥٢٪ من أسهم أسمنت العامرية مقابل ٤٦١ مليون جنيه وبيع ٥٢٪ من أسهم أسمنت بورتلاند حلوان مقابل ٥٣٥ مليون جنيه كما تم بيع ٢١٪ من أسهم شركة الإسكندرية للأسمنت مقابل ٦٥ مليون جنيه و٣٣٪ من أسهم أسمنت بورتلاند طرة مقابل ٢٣٢ مليون جنيه. ويرى د. فاروق ناصر - رئيس مجلس إدارة الشركة الدولية للاستشارات وأحد المروجين لشركات الأسمنت المصرية - أن أولى الشركات العالمية فى صناعة الأسمنت وهى هولدر بنك السويسرية ثم شركة لافارج الفرنسية وإن كانت تعتبر الأولى فى إنتاج مواد البناء إلا إنها تحتل المرتبة الثانية فى صناعة الأسمنت ثم شركة ألمانية بلجيكية مشتركة وتأتى شركة سيمكس المكسيكية فى المركز الرابع ثم شركة بلوسير كل الإنجليزية ثم إحدى الشركات البرتغالية أما شركة تيتان اليونانية فهى تعمل فى مجال تجارة الأسمنت وتعتبر أكبر مصدر للسوق المصرية وتتنافس هذه الشركات حاليا على السوق المصرية، فهولدر بنك موجودة بالفعل فى مصر والشركات الأخرى لها وجود حاليا بعد الصفقات الأخيرة خاصة صفقة شراء لافارج لشركة بنى سويف للأسمنت مقابل ١,٤ مليار جنيه وهو أكبر استثماراتها فى المنطقة حيث إن الشركة تمتلك ٤٥٪ من رأس مال شركة الأسمنت الأردنية التى بلغت



■ فاروق ناصر



■ د. عصام خليفة

أرباحها خلال فترة السبعة أشهر الأولى من العام الحالى ٩,٨ مليون دينار. كما تسهم لافارج الفرنسية فى إدارة وتسويق إنتاج مصنع شركة أسمنت الاتحاد فى إمارة رأس الخيمة الذى بدأ مرحلة التشغيل التجريبى بطاقة مليون طن سنويا وبلغت تكلفة إنشائه ١٥٧ مليون دولار ويرى د. طارق ناصر أن هذه الشركات العالمية ترى أن قطاع الأسمنت المصرى سوق واعدة حالياً حيث يبلغ إنتاجه ٢٥ مليون طن وينمو بنسبة كبيرة سنويا تتراوح بين ٨٪، ١١٪ وتنافس الشركات سينعكس إيجابيا على المستهلك والدولة لأن الأسعار ستنخفض أما الدولة فسوف تستفيد بإزاحة العبء عن كاهلها فى المستقبل. ويرى د. فاروق ناصر أن اتفاق شركتى لافارج وتيتان للعمل معاً فى السوق المصرية إنما يهدف إلى حماية استثمارات لافارج حيث إن تيتان أكبر مصدر للأسمنت إلى مصر وتحوله من مصدر إلى منتج للأسمنت سيوفر الحماية من الحروب السعرية الضارة بين المستوردين والمصنعين للأسمنت فى مصر خاصة أن تيتان تملك صومعة فى سفاجا وأخرى فى الإسكندرية كما أن لها استثمارا مشتركا مع شركة «فور إم» المصرية. ويشير د. فاروق ناصر إلى دخول شركات أجنبية كثيرة فى القطاع الصناعى الذى يعتبر انعكاسا للمناخ الجيد للاستثمار فى مصر فالمؤشرات الكلية والجزئية للاقتصاد المصرى جيدة فى مصر فالتضخم أقل من ٣٪ ومعدل النمو حوالى ٥,٥٪ والدين الخارجى فى أدنى مستوياته ويوجد احتياطى من النقد الأجنبى فى البنك المركزى يغطى واردات مصر وكل هذه المؤشرات تبين أن مصر فى سبيلها لتبؤ مركز الصدارة فى المنطقة العربية كما أن شركات الأدوية المصرية تحظى



■ صناعته تمثل أكبر قطعة من كعكة الخصخصة

باهتمام شديد من الشركات العالمية مما يظهر مدى قدرة مصر على جذب الاستثمارات المباشرة من الخارج وهو ما سوف يدفع تلك الشركات العالمية إلى الدفاع عن مصالح مصر فى السوق العالمية وحماية لاستثماراتها فى مصر بالإضافة إلى تحسين الإنتاج وزيادة الصادرات. يرى د. عصام خليفة مدير عام شركة الأهلى لإدارة الصناديق أن اتفاق الشركات الأجنبية على العمل فى السوق المصرية إنما يدل على أن مصر بدأت تنفتح بدرجة كبيرة على العالم ولا خوف إطلاقا من دخول مستثمرين فى شركات قطاع الأعمال العام كما حدث أخيرا فى قطاع الأسمنت لأن دخول مستثمر أجنبى رئيسى فى شركتين أو ثلاث شركات لن يؤثر على الشركات الأخرى سواء التى طرحت شرائح منها فى البورصة قبل شركات طرة وحلوان والعامرية أو شركات القطاع الخاص مثل السويس للإسمنت والشركات الأخرى التى تحت الإنشاء مثل شركة جنوب الوادى للأسمنت وشركة أسمنت سيناء وذلك لأن الشركات المصرية مازالت لديها الحصة الأكبر سواء فى الإنتاج أو التوزيع ولكن الشركات الأجنبية ستوفر الفرصة لدخول تكنولوجيا جديدة والتحديث المستمر لتلك المصانع وإدارتها بأسلوب متطور خاصة .. ومصر تسعى لأن يكون اقتصادها عالمياً ولذا يجب أن نقبل بهذه الظروف فإن اتفاق شركتى لافارج وتيتان على العمل معاً داخل السوق المصرية أمر طبيعى فما يحدث فى العالم الآن هو الاندماج بين الكيانات الاقتصادية لتكون أكثر قدرة على مواجهة المنافسة وهو ما يستدعى من الشركات المصرية التفكير جديا فى الاندماج ويتفق معه حسن عبدالله - مدير عام البنك العربى الإفريقى الدولى - الذى يرى أن التحالف أصبح عرفاً عالمياً بين شركات



■ حسين عبدالله

الاستثمار الدولية خاصة بين الشركات المتخصصة فى صناعة واحدة مثل صناعة الأسمنت وسواء دخلت المنافسة مجموعة شركات متحالفة معا أو منفردة لشراء إحدى شركات قطاع الأعمال العام فإن الاختيار يكون على أساس العروض المقدمة وخطط تلك الشركات فى زيادة للاستثمارات ودرجة التكنولوجيا التى ستدخلها للسوق المصرية وهذه المنافسة بين الشركات الأجنبية على السوق المصرية دليل على أن الفرص الاستثمارية الموجودة فى مصر هى الأفضل بين الأسواق الصاعدة كما إن هذه الشركات الدولية عادة ما تعمل مع شريك محلى مما يتيح نقل التكنولوجيا وأساليب الإدارة للخبرات المصرية وحول مدى تأثر الشركات المصرية من منافسة الشركات الدولية لها فى الأسواق المحلية يرى حسن عبدالله أن العولمة تفرض على الشركات المصرية مواجهة درجة عالية من المنافسة ولذا نأمل أن تكون شركاتنا المحلية فى وضع تنافسى يمكنها من مواجهة آثار ورياح العولمة القادمة مع بداية القرن القادم. يذكر أن عام ١٩٩٩م الحالى شهد توقيع عدة صفقات تجاوزت قيمتها ٤,٢٦ مليار جنيه منها صفقة شراء البنك الإفريقى الدولى للتنمية ٥٪ من أسهم شركة الإسكندرية للحديد والصلب مقابل ١٠٠ مليون جنيه وصفقة شراء شركة بولى سيرف ٩٠٪ من أسهم أبو زعبل للأسمدة مقابل ٣٠٧ ملايين جنيه وصفقة شراء سانسبيرى ٢٥,١٪ من أسهم المجموعة المصرية للتوزيع أبدج ٥٠ مليون جنيه وكذلك صفقة شراء بنك باركليز ١١٪ من أسهم بنك القاهرة باركليز مقابل ٧٤,٦٩ مليون جنيه. وكذلك صفقة شراء شركة بليتا اليونانية ٩٠٪ من أسهم دلتا للطوب مقابل ٥٧ مليون جنيه وصفقة شراء شركة بيريللى ٤٧,١٪ من أسهم الإسكندرية للإطارات مقابل ١٥٩,٦٩ مليون جنيه وشراء أتلانتك للصناعات ٧,٣٣٪ من أسهم كوكاكولا مصر مقابل ١٠٧,٤ مليون جنيه. أما أهم صفقات عام ١٩٩٨م فكانت شراء جلاكسو ولكم لشركة أمون للأدوية مقابل ٤٠٠ مليون جنيه وعلى جانب آخر جذبت شركات القطاع الخاص المصرى اهتمام المؤسسات المالية الدولية فتم بيع ٥٩٪ من أسهم شركة دلتا مصر الأمريكى لصالح شركة أ. بى. إن أمرو مقابل ٧,٤ مليون جنيه وكذلك صفقة شراء البنك الأهلى الفرنسى ٢٧٪ من أسهم بنك القاهرة باريس مقابل ٦٢,٧ مليون جنيه.

وآخر حلقات الصراع تدور حول أسهم شركة مصر للألومنيوم حيث وقعت شركة إلكوا مذكرة تفاهم مع الحكومة المصرية لدراسة أفضل أساليب خصخصة مصر للألومنيوم وهناك مباحثات لأن تشترى إلكوا بنسبة لا تتجاوز ما تم طرحه فى البورصة وهى نسبة ٧٪ من إجمالى أسهم الشركة.. وتعد إلكوا الأكبر على مستوى العالم بعد اندماجها مع شركة رينولدز الأمريكية ■

بعد فشل مفاوضات «سياتل»

الفجوة بين الأغنياء والفقراء تزداد اتساعاً

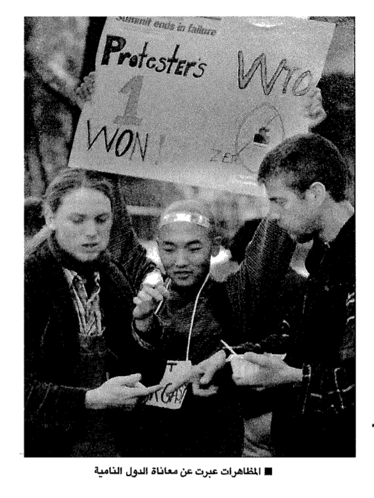
عدد الفقراء فى العالم يتزايد يوما بعد يوم، فقد تعدى عددهم ١,٥ مليار شخص، بمن فيهم فقراء الدول المتقدمة، ومن المتوقع أن يرتفع العدد إلى ١,٩ مليار شخص عام ٢٠١٥، وذلك حسب آخر تقارير البنك الدولى، ويعيش معظم الفقراء فى ٤٨ دولة من الدول الأقل نموا فى العالم.

■ ميرفت فهد

وتشير أرقام الأمم المتحدة إلى إن عدد هذه الدول ارتفع من ٢٥ دولة عام ١٩٧١ إلى ٤٨ دولة حالية، كما يعانى نصف سكان القارة الإفريقية الفقر المدقع، وتضم ١٦ فى المائة من فقراء العالم، معظمهم يعيش فى المناطق الريفية جنوب الصحراء الإفريقية، كما يعيش ثلث سكان الدول النامية تحت خط الفقر، فبالمقارنة مع باقى دول العالم، لايزال مستوى الفقر المتمثل فى مستويات الاستهلاك والإنفاق محدودا فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وهناك حوالى ٥٪ من إجمالى السكان يعيشون على أقل من دولار أمريكى فى اليوم حسب إحصاءات عام ١٩٨٥، وهو أقل مستوى من المسجل فى المناطق النامية الأخرى فى العالم.

الأخطر من ذلك أن الفجوة بين الفقراء والأغنياء تزداد اتساعا. فقد بلغت الفجوة فى الدخل بين خمس سكان العالم الذين يعيشون فى الدول الأكثر ثراء، وخمس السكان فى الدول الأشد فقرا، نسبة ٧٤ إلى ١ عام ١٩٩٧، وقد تضاعفت فى الثلاثين سنة الماضية، كما كشفت إحصاءات برنامج الأمم المتحدة الإغاثى عن أن الفجوة بين إجمالى الناتج المحلى الحقيقى من نصيب كل فرد فى الدول الأكثر ثراء، الذى يعيش ١٤,٧٪ منهم فى الدول الصناعية والدول الأشد فقرا، الذى يعيش ٩,٧٪ منهم فى جنوب الصحراء الإفريقية كانت بنسبة ١٥ إلى ١ عام ١٩٩٧.

والسبب فى ذلك يرجع إلى أن سياسة التجارة الحرة لم تفلح فى غالبية الدول، فخلال فترة النمو السريع للاستثمارات والتجارة العالمية من ١٩٦٠ حتى ١٩٩٨، نجد أن سياسة عدم المساواة ازدادت على المستويين الدولى والمحلى، وقد أوضح برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة أن أغنى ٢٠٪ من سكان العالم يستهلكون ٨٦٪ من الموارد العالمية، بينما أفقر ٨٠٪ من سكان العالم يستهلكون ١٤٪ فقط من هذه الموارد، فقوانين التجارة الحرة التى وضعتها وتقوم بتنفيذها منظمة التجارة العالمية، تطبق بطريقة غير عادلة لصالح الدول المتقدمة والغنية، وستزداد الأمور سوءا، وتصبح أكثر تعقيدا فى حالة مطالبة الدول الغنية بتحرير نظام التجارة العالمى، وبالنسبة لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فالانتقادات الموجهة إلى منظمة التجارة العالمية لا يمكن التغاضى عنها، فالغالبية العظمى من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مدانة، لتنفيذها الإصلاحات التى تهدف إلى تمكينها من التمتع بالمزايا الكاملة للتجارة العالمية، وتدفق الاستثمارات، وهذه الدول تضم المملكة العربية السعودية التى تتبع برنامجا طموحا لإصلاح قوانينها التجارية كجزء من محاولتها الانضمام إلى عضوية منظمة التجارة العالمية.



■ المظاهرات عبرت عن معاناة الدول النامية

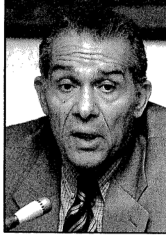
وهدف دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من زيادة اشتراكها فى نظام التجارة العالمى أصبح واضحا فى النزاعات العالمية فى الربع الأخير من هذا القرن. فقد انخفض نصيب هذه الدول من الصادرات العالمية إلى ١,٩٪ فقط عام ١٩٩٨، مقابل ٦,٨ عام ١٩٨٣، كما انخفض نصيبها من الواردات إلى ٢,١٪ مقابل ٧٪ فى نفس الفترة. وقد انخفضت التجارة الكلية للمنطقة إلى ٢١٧ مليار دولار أمريكى عام ١٩٩٨، مقابل ٢٤٢ مليار دولار أمريكى عام ١٩٨٣.

كما أن قوانين منظمة التجارة العالمية أسهمت فى تزايد هذه الأوضاع سواء بسبب فتح الباب للاستثمارات الأجنبية، مما أدى إلى توجيه الإنتاج إلى الدول ذات العمالة الرخيصة التى يمكن استغلالها بسهولة، وقد أدى ذلك إلى انهيار الأجور وزيادة الأعباء على البيئة فى هذه الدول التى تكافح من أجل تحقيق المنافسة العالمية، علاوة على ذلك، فإن الدول الصناعية تمتلك ٩٧٪ من براءات الاختراع فى العالم التى لا تستفيد منها الدول النامية. وقد ساعدت الأدوية الحديثة والتكنولوجيات الطبية المتقدمة على خفض معدلات وفيات الأطفال بنسبة ٣٠٪، وأضافت ٥ سنوات إلى عمر الفرد فى الدول الأشد فقرا منذ عام ١٩٨٠. وقد شجعت الأنواع المختلفة من النباتات والمبيدات الحديثة على إنتاج المحاصيل فى هذه الدول بنسبة ٧٣٪، فيما بين أعوام ١٩٧٩ و١٩٩٥. وقد أسهمت التكنولوجيا الصناعية المتطورة فى الزيادة الفعلية السنوية فى الإنتاج الصناعى بنسبة ٨٪ منذ عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٠. كما بلغ معدل النمو السنوى حوالى ١٢,٢٪ من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٦.

إذن لا عجب أن تفشل مفاوضات سياتل فشلا ذريعاً بعد اشتباكات ثنائية بين مختلف الأطراف فالدول الأوروبية اعترضت على المقترحات الأمريكية بتحرير الإنتاج الزراعى دون أى دعم أو حماية.. واليابان رفضت التوجه الأمريكى بأعمال قوانين الإغراق مما يهدد الصادرات اليابانية.. والدول النامية رفعت راية العصيان فى وجه الجميع حيث إن معاناتها لم تتوقف من جراء جولة أوروجواى وكانت ترى أن جولة سياتل ستصحح الأوضاع فزادتها سوءاً خصوصا المساعى الأمريكية لتطبيق معايير العمل والبنية على الإنتاج الزراعى ■

بالتعاون بين الصندوق الاجتماعى وجمعية حاضنات المشروعات الصغيرة

التوسع فى إنشاء حاضنات الأعمال وبرامج تدريب الشباب


■ د. حسين الجمال

كشف د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية عن اعتزام الصندوق التوسع فى إنشاء ودعم حضانات الأعمال فى مختلف المناطق والمحافظات خلال الفترة القادمة لزيادة فرص نجاح المشروعات الصغيرة وخلق وتوطين تجمعات الأعمال بمختلف أشكالها، وأشار د. الجمال إلى تبنى الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة مشروع إعداد وتأهيل المستثمر الصغير لخلق جيل جديد من رجال الأعمال الشباب، وهو ماينادى به الرئيس حسنى مبارك فى صدر توجيهاته للحكومة الجديدة.

■ القاهرة - الأهرام العربى

أكدت الخبرات العالمية والدراسات فى مختلف الدول ومصر على فاعلية أسلوب احتضان المشروعات الصغيرة وذلك لزيادة فرص نجاح هذه المشروعات واستمرارها ونموها لذلك قامت الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة بإنشاء العديد من تجمعات الأعمال بمختلف أشكالها. وتعتبر حاضنة أعمال تلا المنوفية أولى الحاضنات التى تم تشغيلها من خلال هذا البرنامج، تم توقيع عقد مشروع الحاضنة بتاريخ ١٩٩٦/٧/١٠ بين الصندوق الاجتماعى كجهة تمويلية وجمعية تلا للتنمية كجهة مانحة لموقع الحاضنة والجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة كجهة مسئولة عن إنشاء وتشغيل الحاضنة. وقد تمت أعمال التأهيل فى ١٩٩٨/٨/٦ وتضمنت جميع الأعمال المعمارية والإنشائية والكهرباء والصحى وخلافه.

وأكد د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية أن حاضنة أعمال تلا المنوفية من الحاضنات العامة التى تخدم الكثير من الأعمال العامة والمتنوعة فى مختلف المجالات الإنتاجية والصناعية. وقد بدأت الحاضنة فى استقبال المستفيدين فى مارس ١٩٩٨. وقد بدأت الحاضنة العمل بعدد ٩ مشاريع، تخرج منها عدد ٤ مشاريع وتم دخول مشروعين جديدين إلى الحاضنة فى ١٩٩٩/٩/١ وهما تصنيع عبوات بلاستيك وتصنيع الملابس الرياضية وجار إنهاء إجراءات دخول ٣ مستفيدين جدد لمشروعات ملابس جاهزة، مواد ذاتية اللصق وتصنيع بلاستيك ،وترحب الحاضنة بكل الأفكار الابتكارية للمشروعات الصغيرة وتقدم الحاضنة من الدعم المالى، الإدارى، الفنى والدعم التسويقى، هذا بجانب الدور الذى تلعبه الحاضنة كمركز استشارى للخدمات الفنية والاستشارية ودراسات الجدوى وفتح الأسواق.

ومن المشروعات الناجحة التى التحقت بالحاضنة مشروع تصنيع دوائر إلكترونية، تدور فكرة هذا المشروع حول صناعة وتصميم الدوائر الإلكترونية المتخصصة مثل الوسائل التعليمية ودوائر الإنذار ودوائر الفيديو المغلقة للمنازل والأماكن العامة، وقد حصل صاحب هذا المشروع رضا سعيد جودة وهو خريج المعهد العالى للإلكترونيات على العديد من الشهادات من خلال اشتراكه فى العديد من المعارض الداخلية بالقاهرة والإسكندرية، وقد أمضى المشروع عاماً وخمسة أشهر بالحاضنة ويعد هذا المشروع من المشروعات التكنولوجية المتقدمة والتى تتوافق مع التوجهات العالمية، ولقد لاقى هذا المشروع نجاحا لا بأس به على الصعيد المحلى وبالفعل بدأ انتشار منتجاته فى السوق التعليمية بهذه الأماكن المتخصصة.

اشترك المشروع فى عام ١٩٩٨ بمعرض الشباب والرياضة بالقاهرة وبمعرض السياحة والتسوق المنعقد بنادى سموحة وفاز بالجائزة الأولى فى هذا المعرض. وفى ١٩٩٩ قام المشروع بالاشتراك بمعرض الشباب والرياضة بالقاهرة وكذا معرض السياحة والتسوق بنادى سموحة علاوة على اشتراكه فى العديد من المعارض المتخصصة على مدار العام فى الجامعات المتخصصة مثل كلية الهندسة والتكنولوجيا بمنوف وكذلك كلية الهندسة بشبين الكوم.

● تفعيل برنامج إعداد وتأهيل شباب المستثمرين :

إيمانا من الدولة بأهمية المشروعات الصغيرة فى تنمية المجتمع وتطويره وأن تنمية الموارد البشرية تلعب دورا رئيسيا فى إمداد سوق العمل بأفراد مدربين على مستوى عال من المهارة والخبرة وحيث أن الحكومة ممثلة فى أجهزتها المختلفة تشجع الشباب على اقتحام سوق العمل الحر، فإن التدريب أصبح مطلبا أساسيا من القدرات والمهارات التى يحصل عليها الفرد من خلال التعليم وبين الاحتياجات المتغيرة لسوق العمل لذا فقد تبنت الجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة تنفيذ مشروع إعداد وتأهيل المستثمر الصغير وجعله مؤهلاً لدخول سوق العمل بمشروعات ناجحة، ويعتبر هذا البرنامج ثمرة التعاون بين برنامج تنمية الموارد البشرية بالصندوق الاجتماعى للتنمية والجمعية المصرية لحاضنات المشروعات الصغيرة وقد تم توقيع العقد فى مايو ١٩٩٩.

وحسبما يؤكد د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية فإن البرنامج التدريبى يهدف إلى إعداد وتنمية مهارات رجل الأعمال الصغير ليكون قادرا على إدارة مشروعه مستخدما الأساليب العلمية بصورة مبسطة وفعالة فى ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية، ويتيح هذا البرنامج التدريبى فرصة أن يقوم الشاب بإعداد دراسة الجدوى الخاصة بمشروعه مستخدما فى ذلك المهارات التدريبية التى يوفرها له البرنامج فى المجالات المختلفة من دراسة السوق، المحاسبة، الإدارة، والتسويق، ويتيح البرنامج التعرف على بيئة الأعمال بعناصرها المالية، والاجتماعية والقانونية، وفى ختام الدورة يتيح البرنامج للشباب المتدرب فرصة تقديم مشروعه على لجنة متخصصة للتقييم.

وهناك مراكز موزعة فى ٢١ محافظة تبدأ دورات تدريب الشباب فى نوفمبر ١٩٩٩م فى محافظة الإسكندرية والشرقية وكفر الشيخ وسوف يليها تباعا باقى المحافظات.

ويهدف البرنامج التدريبى إلى تعريف الشباب بمفهوم المشروعات الصغيرة ومعرفة خطوات إقامة المشروعات بالشكل القانونى لها والتعرف على مبادئ دراسة الجدوى لمعرفة احتمالات نجاح المشروع وملاءمته للحالة الاقتصادية للدولة ويتواكب تنفيذ هذا المشروع العملاق مع توجيهات السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى إعداد الشباب وتأهيلهم لدخول سوق العمل الحر.

التكنوفوبيا.. وهشاشة المعلوماتية

العالم الثالث، معظمه لا كله، يعانى ثلاث فجوات تكنولوجية: إدمان الإنترنت نتيجة الافتتان الزائد بـ «الفضاء الإلكترونى» ومجسدات السيولة المعلوماتية. التكنوفوبيا (الرهاب أو الخوف من التكنولوجيا) وفكها الإلكترونى ممثلا فى «الكمبيوتر والإنترنت».

هشاشة المعلوماتية السائلة واضحة داخل مجال جاذبية الكمبيوتر والإنترنت بما أن «كهنة» المعلوماتية لا يسمحون إلا بالمعلومات والمعارف والأفكار النسبية ذات الصبغة الاستهلاكية مضافاً إليها توابل وبهارات البورنوجرافية (الإباحية بالكلمة والصورة).

وإذا كان بيل جيتس أحد الكهنة الكبار فى «معبد» المعلوماتية المتسمة بالسيولة المتدفقة الكاسحة يراهن على أن الإنترنت ستصبح شيئاً عادياً بالنسبة لملايين البشر بـ «فعل» و«فضل» إزاحة التكنولوجيا لـ «الحدود الجغرافية» لقارات العالم الخمس فإنه يمسك بـ الكائن الإلكترونى من ذيله مؤكداً أنه كذاب وغشاش، أى أنه يدلس حسب «التعليمات الإلكترو - كهنوتية».

إن ثلاثية الإدمان والرهاب والهشاشة المعلوماتية تسحب كابوسيتها الثقيلة الملطخة بالعتمة على:

١ـ التواصل الاجتماعى للأفراد والجماعات والمؤسسات وربما الحكومات والدول، بمعنى أن إدمان المعلوماتية عبر الكمبيوتر والأقراص الليزرية وضخ شاشات الإنترنت يقيم حاجز من العزلة الاجتماعية، وفى النهاية تصاب الكينونة البشرية بـ «اللاسوية» ويصبح الكائن البشرى غريباً شريداً فى «أرخبيل» الكائن الإلكترونى.

٢ـ صدقية الكائن البشرى فى حالة افتتانه بالسيولة المعلوماتية مما يرشحه للإنسلاخ والانخلاع من جذوره المعرفية والتراثية والحضارية وتفريعاتها الإبداعية والابتكارية، أى أنه عرضة للتحول السلبى داخل متاهة الكمبيومانيا Compumania (الهوس بالكمبيوتر) ومن ثم يقع فى «جب» التلفيقية التى أشار إليها ألفن وهايدى توفلر فى كتابهما «أشكال الصراعات المقبلة، حاضرة المعلوماتية وما قبلها»، (دار الأزمنة الحديثة ـ لبنان).

٣ـ عدم تمكين الذات المفردة والذات الجمعية، عبر تفرد الشخصية والهوية من تأكيد وتجسيد خصوصيتها، انطلاقاً من أن دول العالم الثالث (المتخلفة تكنولوجياً) لا تقدم منتجاً إلكترو ـ معرفياً.

ما بوصلة الرؤية إذن لمواجهة هذا الكابوس الثلاثى؟

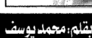
على وزن تحد بـ تحد ومواجهة بـ مواجهة، ينبغى أن تقسم بوصلة الرؤية فى دول العالم الثالث إلى:

ـ مزاحمة الآخر الإلكترونى.

ـ كيف؟

عن طريق تقديم منتج الكترو ـ معرفى ضارب بجذوره فى مرونة التعامل مع معادلة الأصالة (الارتباط بالجذور) والمعاصرة (مواكبة العصر بـ اندلاعاته الإلكترونية).





ولا يكفى ترويض المعلوماتية وتنقيتها من أفعوانية الرهاب والهشاشة تخفيفاً لحالة الإدمان، ولا محو نصوص ورسوم وصور البورنوجرافية، لأن المطلوب هو :المزاحمة بـ فعل، الإنتاج الإلكترو ـ معرفى، بالاغتراف من «الجذور المرنة».

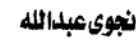
هذا هو السبيل الوحيد للخروج من المتاهة الإلكترونية.

بقلم: محمد يوسف



■ بيل جيتس

وسيط قضية ميكروسوفت قاض فيدرالى



نجوى عبدالله

تعيين قاض فيدرالى وسيطا فى قضية ميكروسوفت هو أحدث التطورات فى هذه القضية حيث من المتوقع أن يلعب القاضى ريتشارد يوسنر دورا مهما كوسيط فى المفاوضات التى تجرى الآن من أجل الوصول إلى تسوية بين وزارة العدل الأمريكية وشركة ميكروسوفت وذلك بموجب حكم قضائى تم إصداره أخيرا.. كما سيقوم يوسنر بوضع جدول زمنى تحدد على أساسه المدة التى ستستغرقها هذه المفاوضات. ولاقى تعيين ريتشارد يوسنر كوسيط ترحيبا من طرفى النزاع فى قضية ميكروسوفت حيث صرح متحدث ميكروسوفت جيمس كوليتان بأن الشركة ترى هذه الخطوة إيجابية وفرصة إلى الوصول إلى حل معقول يرضى الطرفين.

أما وزارة العدل الأمريكية فتعتقد بأنها فرصة جيدة لمناقشة كيفية معالجة مشاكل المنافسة والاحتكار.. وكانت وزارة العدل الأمريكية و١٩ ولاية أمريكية قد تقدمت بشكوى ضد شركة ميكروسوفت ـ أكبر شركات برامج الكمبيوتر فى العالم ـ لقيامها بممارسات احتكارية بهدف زيادة مبيعاتها وإلحاق الضرر بصناعة برامج الكمبيوتر فى الولايات المتحدة.. وهو ما أدى إلى إصدار حكم قضائى ضد شركة ميكروسوفت منذ أسبوعين لثبوت هذه التهم عليها وقيامها بإشعال المنافسة فى السوق الأمريكية والإضرار بمصالح المستهلك.

مصر تدخل الألفية بحضانات تكنولوجية واعدة

كتب: هانى بدر الدين

■ رأفت رضوان

فى إطار الخطة العاجلة التى أقرها د. عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء - والتى تنتهى فى ٣٠ يونيو ٢٠٠٠، يبدأ مركز معلومات ودعم اتخاذ القرار فى مجلس الوزراء تجربة جديدة لإنشاء مراكز تدريب صغيرة - حضانات - مهمتها تبنى أبناء مصر من ذوى العقول المتميزة فى مجال صناعة البرمجيات ومساعدتهم لإنتاج وصناعة برامج وتسويقها للنهوض بهذه الصناعة الواعدة.

ومن جانبه، أكد المهندس رأفت رضوان - مدير مركز معلومات مجلس الوزراء - لـ «الأهرام العربى» أنه يجرى حاليا العمل على إقامة مراكز صغيرة - تكون بمثابة حضانات تكنولوجية - تحتضن المتدربين على تكنولوجيا المعلومات وتحولهم إلى قوى إنتاجية يمكن أن تسهم فى دعم صناعة تكنولوجيا المعلومات فى مصر. بحيث أن هذه الحضانات يأتى إليها هؤلاء المتدربون ويطرحون فكرة عن إنتاج برنامج معين، ومن ثم تجرى عملية دراسة مسبقة لجدوى هذا البرنامج من حيث تكلفته، وجدواه الاقتصادية، وبعدها تبدأ تلك المجموعة فى العمل مع توفير كل الإمكانات اللازمة لها من أجهزة كمبيوتر وإشراف فنى من الخبراء المتخصصين. وأضاف مدير مركز معلومات مجلس الوزراء: إنه بعد الانتهاء من وضع البرنامج، يمكن أن تتحول هذه الحضانة إلى شركة، هذه الشركة الوليدة تقوم برد جزء من الأموال التى أنفقت على المجموعة التى أنشأتها خلال فترة الحضانة بعد نجاحها فى بيع وتسويق برامجها ومن خلال هذه الأموال المستردة يتم إنشاء حضانة أخرى جديدة وهكذا دواليك. وعن تمويل مشروع الحضانات، يوضح المهندس رأفت رضوان أن هذا المشروع يحتاج إلى مبالغ طائلة نظرا لأنه سيتكلف كثيراً فهناك أجهزة كمبيوتر ومعدات عديدة لازمة للعمل، إضافة للنفقات الجارية من حيث رواتب المجموعة التى تقوم بوضع هذا البرنامج وغيرها من النفقات، ورغم ذلك، فإن تمويل هذا المشروع يعتمد أساسا على القطاع الخاص، ونحن فى مجلس معلومات مجلس الوزراء - والكلام مازال على لسان المهندس رأفت رضوان - نتعاون مع الصندوق الاجتماعى للتنمية لتمويل هذا المشروع باعتبار أن فرص العمل فى المستقبل هى فرص موجهة لمجال تكنولوجيا المعلومات، إضافة إلى تبرعات ومساعدات من الشركات الخاصة، وبالنسبة للمكان الذى ستنشأ فيه هذه الحضانات فإن محافظة القاهرة تتفق معها حاليا على تحديده، كذلك فإن الإدارة والإشراف على هذا الحضانات ستكون من خلال مركز معلومات مجلس الوزراء. أما د. نبيل النادى - نائب رئيس مركز المعلومات - ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء والأستاذ بمعهد تكنولوجيا المعلومات - فيؤكد أن مشروع الحضانات يتزامن تنفيذه مع خطة شاملة لتطوير المعهد تركز على زيادة أعداد خريجيه. ففى الوقت الحالى يقتصر خريجو المعهد على ٣٥٠ خريجاً فقط من خلال فترة الدراسة الممتدة طوال العام، وفى إطار الخطة الجديدة سيتم ضغط فترة الدراسة إلى ٣ - ٤ أشهر فقط وبالتالى يستطع المعهد تخريج حوالى ٢٠٠٠ خريج فى العام لزيادة قاعدة محترفى صناعة البرمجيات فى مصر. وبالنسبة لمشروع الحضانات، أشار د. نبيل النادى إلى أنه لن يمثل عبئا على ميزانية الدولة، حيث إن هذه الحضانات ستدار بشكل اقتصادى للغاية، إضافة للدعم الذى ستقدمه شركات ومجتمع وجمعيات البرمجيات، مؤكدا أنه بحلول فبراير القادم سيكون هناك ما بين ١٥ - ٢٠ حضانة تعمل بالفعل.

كلينتون يحارب الفقر بالإنترنت

كتب: محمد عيسى

حث الرئيس الأمريكى بيل كلينتون زعماء الدول المتقدمة على تشجيع المواطنين على متابعة «شبكة الإنترنت» باعتبارها وسيلة لتدعيم نمو الاقتصاد العالمى ومحاربة الفقر. وقال فى اجتماع ضم قادة حكومات يسار الوسط فى مدينة فلورنسا الإيطالية إن انتشار الإنترنت ينبغى أن يكون بنفس درجة انتشار خطوط الهاتف. وأضاف إن من أخطر المشكلات المحلية التى تواجه الدول المتقدمة ما أسماه بالحاجز الرقمى الذى منح من لديهم أجهزة كمبيوتر مميزات أكثر ممن لا تتوافر لديهم تلك الأجهزة، كما شدد على ضرورة اتاحة الدول لشبكة الإنترنت بنفس قدر توافر خطوط الهاتف فى غضون السنوات القليلة القادمة، لأن هذا من شأنه أن يقلل التفاوت الضخم فى الدخل بين الطبقات الاجتماعية.

وعبر كلينتون عن أمله مع انتشار شبكات الإنترنت واتاحتها فى جميع دول العالم ألا يكون هناك فرق بين الناس فى إفريقيا أو أمريكا إذا ما منحتهم دولهم نفس القدرة من التقنية والتقدم العلمى فإن الكثير من الأذكياء سيكتشفون سبلاً لكسب أموال وفيرة. تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن الدول الصناعية الكبرى تضم نحو ١٥٪ فقط من إجمالى سكان العالم يشكلون ٨٨٪ من مستخدمى شبكة الإنترنت. وفى إفريقيا التى تضم ٧٣٩ مليون نسمة هناك مليون مستخدم فقط لشبكة الإنترنت مقارنة بأكثر من عشرة ملايين فى بريطانيا، كما أن أقل من ١٪ من سكان جنوب آسيا يتمتعون بهذه القدرة على الرغم من أن تلك المنطقة تضم نحو خمس سكان العالم.

نبض التكنولوجيا

لا تمثل القرصنة خطورة كبيرة على صناعة البرمجيات المصرية فحسب، بل إنها تهدد أية خطوة جادة على طريق تصدير تلك البرامج، فضلا عن عدم الاستفادة من المزايا التنافسية المتوافرة لدينا مثل العمالة المدربة وحرمان مصر من استخدام أية تقنيات حديثة فى عمليات التصنيع بشكل عام، مادامت نسبتها لم تنخفض عن ٨٥٪.

يأتى ذلك فى الوقت الذى تشهد فيه مصر صناعة معلوماتية تحظى باهتمام كبير على جميع المستويات بوصفها «البترول الرمادى» الذى سيكون الورقة الرابحة لأية دولة متقدمة، أو تسعى إلى التقدم.

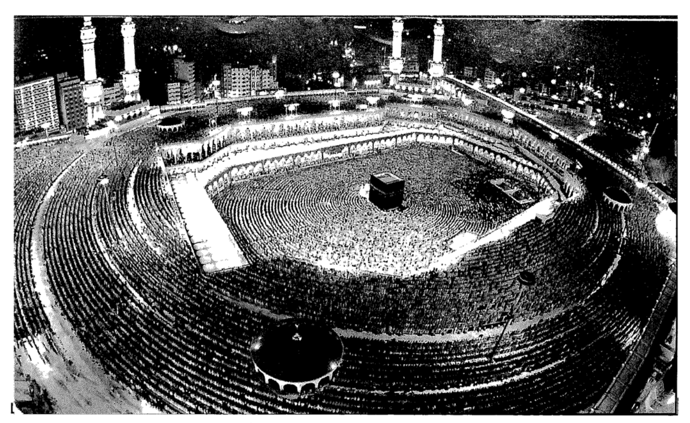
ومن هنا نحن نؤيد وبشدة ذلك القانون الموحد لحماية الملكية الفكرية بصفة عامة، والذى يشمل حقوق المؤلف وبرامج الحاسب الآلى، بالإضافة إلى حماية براءات الاختراع الذى ينتظر عرضه على مجلس الوزراء، وإحالته إلى مجلس الشعب لدراسته، وبحثه وإصدار صياغته النهائية لكن قبل أن نقع بين مطرقة القانون التى لا ترحم، وسندان الشركات المنتجة للبرامج التى سوف تحظى بحماية أكثر لابد من الدراسة الدقيقة أولا لتلك المادة التى تقر بإلغاء حق نسخة الاستخدام الشخصى، وتحديد ملامح هذا الحق بالضبط.

هل من حق صاحب الشركة أن يستخدم النسخة الشخصية فى شركته على أكثر من جهاز؟ وهل يجوز له اقتباس نسخة على جهازه الشخصى فى المنزل؟ أم أنه سيقع تحت طائلة القانون فى هذا وذاك؟

وهل من حق الشرطة بعد ذلك فى حالة صدور القانون بجميع تبعاته أن تدق باب منزلك لتسألك عن النسخة الشخصية وعدد الأجهزة التى توجد فى منزلك؟ صحيح أن كثيراً من الشركات كانت تتخذ من النسخة الشخصية ذريعة فى ارتكاب جرائم القرصنة وعدم اثبات ذلك عبر وسائل ملتوية، لكن يبقى أن نطمئن المستخدم المنزلى بأنه لا يقع تحت طائلة القانون الذى سوف يبطش به حتما إذا ثبتت إدانته حسب النصوص التى تحمل أكثر من تفسير.

نرجو التوضيح قبل إصدار القانون، فنحن فى حاجة ماسة إلى تكوين كوادر كمبيوترية داخل منازلنا أولا وذلك بأن نوفر لهم الحد الأدنى من الزاد التكنولوجى الذى يكفل لهم التقدم والرقى والنهوض بالأسرة الصغيرة التى تعد نواة المجتمع الكبير.

محمد حبوشة



■ هكذا يبدو الحرم المكى فى الليالى الرمضانية

دموعه تترقرق فى التراويح

السديس.. مقرىء الكعبة الذى أبكى الملايين!

إذا كان رمضان فى مصر ارتبط بصوت الشيخ محمد رفعت، فإن صوت الشيخ عبدالرحمن السديس هو الذى ينشر الفرح والإيمان فى ليالى رمضان الساهرة فى السعودية.

صوته العذب الحزين القادم من أطهر مكان فى العالم، الكعبة الشريفة، أحد المعالم الرئيسية لشهر الصيام فى بلد الحرمين الشريفين.

■ جدة. على مسعود

يصلى خلفه أكثر من ٣ ملايين مسلم، تترقرق عيونهم بالدموع وهو يسترسل فى ترتيل القرآن يوميا فى صلاة التراويح، ويظل جميع المسلمين خارج السعودية أمام شاشات التليفزيون عندما يرتفع صوته بالدعاء فى ليلة ختام القرآن.

كثيرون يحفظون تفاصيل صوته الجميل، لكنهم لا يعرفون الكثير عن الشيخ عبدالرحمن السديس - أحد أبرز نجوم المساجد فى العالم - إن لم يكن زعيمهم على الإطلاق.

مقرىء الكعبة المشرفة هو ابن قرية البكيرية فى منطقة القصيم فى السعودية، لكنه من مواليد مدينة الرياض فى عام ١٣٨٢هـ «١٩٦٢م» وهو يعتبر أبرز شباب المقرئين فى الوطن العربى، وهو ينتمى إلى أسرة إسلامية عريقة فى شبه الجزيرة العربية.

حفظ القرآن الكريم فى سن الثانية عشرة، حيث يرجع الفضل فى ذلك بعد الله، إلى والديه، فقد ألحقه والده فى جماعة تحفيظ القرآن الكريم فى الرياض، بإشراف فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان، ومتابعة الشيخ المقرىء محمد عبدالماجد ذاكر حتى منّ الله عليه بحفظ القرآن الكريم على يد عدد من المدرسين فى الجماعة، كان آخرهم الشيخ محمد على حسان.

نشأ فى الرياض والتحق بمدرسة المثنى بن حارثة الابتدائية، ثم فى معهد الرياض العلمى، وكان من أشهر مشايخه الشيخ عبدالله المنيف، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن التويجرى، وغيرهما، وتخرج فى المعهد عام ١٣٩٩هـ بتقدير ممتاز ثم التحق فى كلية الشريعة فى الرياض، وتخرج فيها عام ١٤٠٣هـ، وعين معيدا فى كلية الشريعة بعد تخرجه منها فى قسم أصول الفقه، واجتاز المرحلة التمهيدية «المنهجية» بتقدير ممتاز.

عمل إماما وخطيبا فى عدد من مساجد مدينة الرياض، منها مسجد «جامع» الشيخ العلامة عبدالرازق العفيفى - رحمه الله - وإلى جانب تحصيله العلمى النظامى، قرأ على يد عدد من المشايخ فى

ابن الأزهر.. مُقرىء مسجد الرسول

صوته الجميل واحد من أهم الأصوات التى تشدو فى شهر رمضان فى بلد الحرمين الشريفين، نبراته الحزينة يميزها أكثر من ٣ ملايين مسلم يزورون سنويا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

إنه الشيخ على عبدالرحمن الحذيفى - إمام وخطيب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم على مدار السنوات الماضية - الرجل الذى يرتفع صوته بأحلى الكلام فى تراويح رمضان، فيبكى خلفه الجميع فى مشهد إيمانى يتكرر سنويا.

والشيخ الحذيفى الذى توزع أشرطته - التى تحمل ترتيلا كاملا للقرآن الكريم - فى كل مكان فى الوطن العربى، حصل على شهادة الدكتوراه فى علوم الشريعة من جامعة الأزهر عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) ويعمل حاليا أستاذا مساعدا فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، وهو أحد ألمع المقرئين فى الوطن العربى، ويعتبر مع الشيخ عبدالرحمن السديس أشهر من رتل القرآن الكريم خلال العقدين الأخيرين من الزمن فى المملكة العربية السعودية.

المساجد واستفاد منهم، وفى مقدمتهم الشيخ عبدالعزيز بن باز - مفتى الديار السعودية الراحل.

عمل مدرسا فى معهد إمام الدعوة العلمي، وفى عام ١٤٠٤هـ وقبل أن يكمل ٢٢ عاما صدر التوجيه الكريم بتعيينه إماما وخطيبا فى المسجد الحرام، وقد باشر عمله فى شهر شعبان فى الثانى والعشرين من شعبان من نفس العام فى صلاة العصر، وكانت أول خطبة له فى رمضان من العام نفسه.

وفى عام ١٤٠٨هـ حصل على درجة الماجستير بتقدير امتياز من كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم أصول الفقه - عن رسالته «المسائل الأصولية المتعلقة بالأدلة الشرعية التى خالف فيها ابن قدامة الغزالى» ، وقد حظيت بإشراف فضيلة الشيخ العلامة عبدالرازق عفيفى عليها، ونظرا لظروفه الصحية، فقد أتم الإشراف فضيلة الشيخ د. عبدالرحمن الدرويش.

فى السعودية يعتبرونه أنبغ المقرئين الشباب صوته العذب الحزين يعلن قدوم رمضان

انتقل إلى العمل بعد ذلك محاضرا فى قسم القضاء فى كلية الشريعة فى جامعة «أم القرى» فى مكة المكرمة، وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الشريعة فى جامعة أم القرى بتقدير امتياز، مع التوصية بطبع رسالته «الواضح فى أصول الفقه لأبى الوفاء بن عقيل الحنبلى دراسة وتحقيق»، وكان ذلك عام ١٤١٦هـ، وقد أشرف على الرسالة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة، وناقشها الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى - وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - والدكتور على بن عباس الحكمى - رئيس قسم الدراسات العليا الشرعية فى جامعة أم القرى.

عين أستاذا مساعدا فى كلية الشريعة فى جامعة أم القرى، ويقوم مع عمله بالإمامة والخطابة بالتدريس فى المسجد الحرام، حيث صدر توجيه كريم بذلك عام ١٤١٦ هـ، ووقت التدريس بعد صلاة المغرب فى العقيدة والفقه والتفسير والحديث مع المشاركة فى الفتوى فى مواسم الحج وغيره.

قام بكثير من الرحلات الدعوية فى داخل المملكة وخارجها، شملت كثيرا من الدول العربية والأجنبية، وشارك فى عدد من الملتقيات والمؤتمرات وافتتاح عدد من المساجد والمراكز الإسلامية، وله عضوية فى عدد من الهيئات والمؤسسات العلمية والدعوية والخيرية.

ورشحه سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز لعضوية الهيئة الشرعية للإغاثة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامى وغيرها، وله مشاركات فى بعض وسائل الإعلام من خلال مقالات وأحاديث متنوعة، وقبل هذا وكله فقد أصبحت أشرطته فى ترتيل القرآن الكريم - كاملا - تجوب الوطن العربى من أقصاه إلى أقصاه.■

شهيرات فى عصرهن.. مغيبات فى الحاضر (١٠٤)

نائلة زوج عثمان: الحزن الذى لا يُبلى

(نساء كثيرات ساهمن فى بناء الحضارة الإسلامية، وكانت لهن أدوار بارزة فى مجالات مختلفة، كن بالنسبة لزمانهن مثالا للتضحية، ومصابيح علم وهداية وأدب، هذه الحلقات سوف تنفض الغبار عنهن، وتكشف عن مساهمات المرأة المسلمة عبر التاريخ، وعطائها على المستويين الإنسانى والدينى).

تروى كتب التاريخ قصة نائلة بنت الفرافصة - ضمن السياق العام للأحداث التى عاشها المسلمون إبان الأيام الأخيرة للخليفة «عثمان بن عفان» ذلك لأنها ارتبطت بها بشكل مباشر، فقد كانت زوج عثمان، وهى كما يذكر «عمر رضا كحالة» فى كتابه أعلام النساء - المجلد الخامس - من ربات الرأى والعقل والفصاحة والبلاغة والجمال والكمال، ناهيك عن معشرها الطيب مع زوجها عثمان.

ومما تذكره كتب التاريخ أنها لما قدمت على عثمان، قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله، فجلست عليه، ووضع عثمان قلنسوته، فبدا الصلع، فقال: يا بنت الفرافصة لا يهولنك ما ترين من صلعى، فإن وراءه ما تحبين، فسكتت، فقال: إما أن تقومى إلى، وإما أن أقوم إليك، فقالت: أما ما ذكرت من الصلع، فإنى من نساء أحب بعولتهن إليهن السادة الصلع، وأما قولك: إما أن تقومى وإما أن أقوم إليك، فوالله ما تجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بينى وبينك، بل أقوم إليك، فقامت فجلست إلى جنبه، فمسح رأسها ودعا لها بالبركة. ومن البداية كان واضحا أنها امرأة مطيعة، ولذلك كانت أحظى نسائه عنده لما امتازت به من الطاعة والوفاء والإخلاص.

وقد كانت جريئة فى ردها على «مروان» حتى إنها كانت تقول له: اصمت، إنهم والله قاتلوه - تقصد هنا عثمان - وذلك ما وقع بالفعل، وقد رمت بنفسها عليه محاولة إنقاذه، لكن الهجمة كانت كبيرة والضربات متتالية، وقد تقطعت أناملها نتيجة لذلك وقتل الخليفة «عثمان بن عفان» والمعلم فقد نصحته قبل ذلك بحجة أن مروان لم يكن له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة.

لا شك أن «نائلة» تمتعت بمكانة خاصة عند الخليفة عثمان، نستشف ذلك حين نثرت شعرها لما دخل الناس يريدون قتل زوجها، فقال عثمان: خذى خمارك فلعمرى لدخولهم على أعظم من حرمة شعرك، وبالتأكيد المقصود هنا دخولهم إلى حيث فراش الزوجية، ورغم الجموع الغاضبة بعد قتل عثمان، فقد أرسلت فى طلب من يجهز عثمان، وقد كان لها ما طلبت، وبعدها توجهت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، التقت الناس وخطبت فيهم، موضحة ما يعترى المسلمين من فتن بسبب قتلهم لعثمان ذى النورين.

ولم تتوقف نائلة عند هذا فقط، بل أرسلت إلى معاوية تطالبه بالثأر والاقتصاص من القتلة، وكان مع خطابها أصابعها المقطوعة، ومعها قميص عثمان - المصبوغ بالدماء - وهو ما اعتمد عليه فى صراعه السياسى بعد ذلك.

وبغض النظر عما واجهه المسلمون بعد تلك الفتنة من الانقسام والصراع، فإن «نائلة» كانت تتصرف فى حدود الرضاء لزوجها، حتى إنها رفضت خطبة معاوية بن أبى سفيان لها. بل إنها ولكونها كانت من أحسن الناس ثغرا، فقد دقت أسنانها، حتى سال الدم على صدرها، فبكت جواريها وقلن لها: ما صنعت بنفسك؟ قالت: إنى رأيت الحزن يبلى، كما يبلى الثوب، وإنى خفت أن يبلى حزنى على عثمان، فيطلع منى رجل على ما اطلع منى عثمان، وذلك ما لا يكون أبدا، وهذا موقف نسائى وإنسانى مهم، يجب التذكير به كلما ادلهمت الخطوب، وتضاعفت الخيانات، وزادت نسبة الغدر، واهتزت العلاقات فى مجتمعاتنا المعاصرة.

■ شهرزاد العربى



أديب الدعوة الإسلامية

رحلة الشيخ الغزالى بين الأزهر والإخوان و«التكية المصرية»

هناك ثلاثة مفاتيح لفهم شخصية الشيخ محمد الغزالى الذى خاض معارك قاسية مع خصومه داخل الخندق الإسلامى، كانت له معارك مع الأزهر الذى تربى فيه، وأخرى داخل تنظيم الإخوان المسلمين الذى انتمى إليه، وثالثة مع تيار «السلفيين» الذين بزغ نجمهم مع تعاظم دور دول النفط، ورابعة مع التيار العلمانى واليسارى، ودائماً ما كان فى عراك مع السلطة.

■ **نبيل شرف الدين**

رغم كل هذه المعارك، وما تخللها من صدامات بالغة الحدة، ظل الجميع يكنون للرجل احتراماً عميقاً، فالأزهر اعترف بفضله ومكانته على لسان كل شيوخه، والإخوان ظلوا يفاخرون بانتمائه إليهم رغم استقالته التاريخية الشهيرة، والسلفيون «الظاهرية» رشحوه لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، وحصل عليها بالفعل، والعلمانيون واليساريون استندوا إلى فتاواه وأطروحاته، والدولة ى جائزة لديها، وهى جائزة الدولة التقديرية.

مفاتيح شخصيته

وحتى ندرك قيمة الرجل داخل المؤسسة التى نشأ وتربى فيها، نستند إلى ما رواه شيخ الأزهر الأسبق الدكتور عبدالحليم محمود من أنه كان كثيراً ما يبدى إعجابه بالغزالى بعبارة يرددها كلما يراه: «ليس لدينا إلا غزالى الأحياء والإحياء» يعنى «الغزالى المعاصر، والغزالى أبو حامد» صاحب إحياء علوم الدين، ولعل هذا هو **المفتاح الأول** لشخصيته بين المفاتيح الثلاثة التى تشكل فيما بينها مداخل هذا الفقيه، والمقصود بهذا المفتاح هو مدرسة الأزهر الشريف، ليست التى تجنح إلى ترسيخ وسطية الفقه بين العقل والنقل، وبين التشدد والتسيب فحسب، بل وسطية المسلك بين الشيخ وتلميذه أو زميله.

ومن هنا كانت البذرة الأولى لواحدة من أشرس معارك الغزالى التى خاضها، ولم تزل تداعياتها قائمة حتى يومنا هذا، وهى المعركة التى جرت مع من أطلق عليهم «الظاهرية البدوية» حول أحاديث الآحاد، والتى سنأتى عليها لاحقاً.

المفتاح الثانى لشخصية الشيخ الغزالى يتمثل فى صلته بمؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، ويروى محمد المجذوب فى كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» على لسان الغزالى قوله: «كانت بداية معرفتى بالبنا أثناء دراستى الثانوية فى المعهد الدينى بالإسكندرية، وكان من عادتى ملازمة مسجد عبدالرحمن بن هرمز فى منطقة رأس التين بعد المغرب من كل يوم لمذاكرة الدروس، وذات مساء، وإذا بالبنا يلقى على الناس موعظة قصيرة شارحاً فيها الحديث الشريف: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»، وكان حديثاً مؤثراً يتصل بأعماق القلب، فما إن فرغ منه حتى وجدت نفسى مشدود القلب إليه، ومنذ تلك الساعة توثقت علاقتى به، ومضيت معه عقب صلاة العشاء إلى مجلس يضم بعض رجال الدعوة، ثم استقر عملى فى ميدان الكفاح الإسلامى مع هذا الداعية إلى أن استشهد سنة ١٩٤٨».

وطيلة هذه الرحلة وضع الغزالى نفسه موضع الفقيه اللصيق بقضايا السياسة والحكم وشئون الناس، ولم يقنع بما ركن إليه الكثيرون بدور «الواعظ»، أو الموظف، وتحمل نتائج اختياره هذا، سجناً وإبعاداً وإقصاء، حتى اختلف مع المرشد الأسبق حسن الهضيبى فقرر الاستقالة من الإخوان المسلمين، لكنه ظل حتى مماته «إخوانى الهوى» لا ينكر قناعاته.

المفتاح الثالث ارتبط بطبيعة الرجل الشخصية، وهى عصبيته الظاهرة، وقال هو عن نفسه فى أكثر من موضع «أنا رجل فى حدّة» وهنا يقول تلميذه الشيخ القرضاوى: «قد تخالف الغزالى أو يخالفك فى قضايا تصغر أو تكبر وتقل أو تكثر، ولكنك - إذا عرفته حق المعرفة - لا تستطيع إلا أن تحبه وتقدره، لما تحسه من إخلاص لله، وتجرد للحق واستقامة فى الاتجاه، صحيح أنه أخذ على الشيخ أنه سريع الغضب، وأنه إذا غضب هاج كالبحر حتى يغرق، وثار كالبركان حتى يُحرق، وسر هذا أن الرجل يبغض الظلم والهوان لنفسه وللناس، ولا يحب أن يُظلم أو يَظلم، ولا أن يستخف بكرامة أحد، كما لا يستخف بكرامته أحد كما أنه لا يطيق العوج والانحراف، وبخاصة إذا لبس لبوس الاستقامة، أو تستر بزى الدين، فهو الذى يقاتله سراً وعلانية.

ثم إن من صفات الشيخ الغزالى أنه - إن كان سريع الغضب - فهو سريع الفىء رجّاع إلى الحق إذا تبين له، ولا يبالى أن يعلن خطأه على الناس علانية، وهذه شجاعة لا تتوافر إلا للقليل النادر من الناس فهو شجاع عندما يهاجم ما يعتقده خطأ، شجاع عندما يعترف بأنه لم يحالفه الصواب فيما كان قد رآه».

ويمضى القرضاوى: «قد يأخذ الناس على الشيخ الغزالى بعض آرائه وفتاواه، لأنها ليست على مشربهم، ولكن الذى أعلمه أن الشيخ الغزالى لم يخرج فى فتوى أو رأى على إجماع الأمة المستيقن، وقد اتُهم شيخ الإسلام ابن تيمية قديماً، بأنه خرق الإجماع فى قضايا الطلاق، وما يتعلق به، وهى التى قال فيها تلميذه الحافظ الذهبى: «وله فتاوى نيل من عرضه بسببها وهى مغمورة فى بحر علمه».

وكان الشيخ الغزالى يعترف بالفضل لإخوانه وزملائه أمثال الشيخ سيد سابق والشيخ عبدالمعز عبدالستار والشيخ زكريا الزوكة والشيخ إسماعيل حمدى وغيرهم.

بل كان يخجلنى بقوله أمام الملأ: (اسألوا يوسف القرضاوى فهو أولى منى، لقد كان فيما مضى تلميذى، وأما اليوم فأنا تلميذه) وهذه منزلة لا يرقى إليها إلا الصادقون.

الجذور والنشأة

من هو الشيخ محمد الغزالى السقا؟

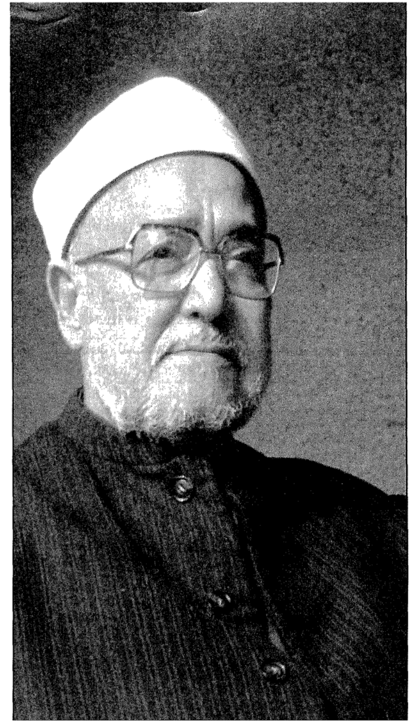
يقول عنه الدكتور محمد عمارة: إنه مصرى المولد، والنشأة، والنكهة، ولد لأسرة ريفية فقيرة ومتدينة فى قرية نكلا العنب مركز إيتاى البارود محافظة البحيرة بدلتا مصر يوم السبت ٥ ذى الحجة سنة ١٣٣٥هجرية، ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩١٧م.

واختار له والده اسم «محمد الغزالى» تيمناً بـ «أبو حامد الغزالى» لنزعة صوفية لدى والده.

وكان الشيخ أكبر إخوته السبعة، ولقد نشأ وأسرته الفقيرة تعلق عليه الآمال.

أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره، والتحق بالمعهد الدينى التابع للأزهر الشريف، بمدينة الإسكندرية، فحصل على شهادة الابتدائية سنة ١٩٣٢، ومن نفس المعهد القسم الثانوى حصل على شهادة الثانوية الأزهرية سنة ١٩٣٧م.

أبرز معاركه حول أحاديث الآحاد



■ الشيخ الغزالى

وفى سنة ١٩٣٧م التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة، وفيها تلقى العلم على يد كوكبة من كبار العلماء، منهم الشيخ عبدالعظيم الزرقانى، والإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، وتخرج من أصول الدين، فنال شهادة «العالمية» سنة ١٩٤١م كما حصل من نفس الكلية على إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م.

وفى نفس العام الذى التحق فيه بكلية اصول الدين سنة ١٩٣٧م التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين: الشيخ حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٧هجرية، ١٩٠٦ - ١٩٤٩م) وأصبح عضواً بالجماعة، فبدأت بذلك أهم تحولات حياته الفكرية والعلمية.

ولقد تزوج الشيخ الغزالى وهو لا يزال طالباً بكلية أصول الدين، وأنجب من الأولاد تسعة، مازال يحيا منهم ولدان (ضياء وعلاء) وخمس سيدات.

كما بدأت ممارسته للدعوة الإسلامية فى أثناء دراسته بكلية أصول الدين، عندما عمل إماماً وخطيباً بأحد المساجد بالقاهرة، فلما نال شهادة العالمية سنة ١٩٤١م، عين فى العام التالى سنة ١٩٤٢م بوزارة الأوقاف: إماماً وخطيباً بمسجد العتبة الخضراء بوسط القاهرة وتدرج فى مناصب الدعوة والوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف المصرية، فتولى التفتيش بالمساجد، والوعظ بالأزهر الشريف، ووكيلاً، فمديراً للمساجد، فمديراً للتدريب، فمديراً للدعوة والإرشاد فى ٢ يوليو سنة ١٩٧١م، فوكيلاً لوزارة الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية فى ٨ مارس سنة ١٩٨١م.

ومن خلال صحيفة «الإخوان المسلمون» نشر موضوعات أدبية حتى أطلق عليه لقب أديب الدعوة وكتب إليه مؤسس الجماعة حسن البنا خطاباً فى ١٩٤٥م يقول له فيه: (أخى العزيز الشيخ محمد الغزالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. قرأت مقالك «الإخوان المسلمون والأحزاب» فى العدد الأخير من مجلة «الإخوان»، فطربت لعبارته الجزلة ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين، هكذا يجب أن تكتبوا، اكتب دائماً وروح القدس يؤيدك، والله معك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حسن البنا).

وتحمل الشيخ الغزالى نتائج اختياره بالانخراط فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين فقضى فى معتقل الطور بسيناء قرابة العام سنة ١٩٤٩م، وأقل من عام فى سجن «طرة» إبان التحقيقات مع سيد قطب سنة ١٩٦٥م.

ولما شارك فى «المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية» سنة ١٩٦٢م، كانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين، وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فتحتشد لسماعه عشرات الألوف، وفى سنة ١٩٧٤، كان له هو والشيخ محمد أبوزهرة موقف معارض للتعديلات التى أدخلت على قانون الأحوال الشخصية حينئذ، فكان يرى أن المشكلة تكمن فى عجز الشباب عن تكاليف الزواج، وليس فى تعدد الزوجات، وعلى إثر ذلك منع من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبت اختصاصاته الوظيفية، وألغى المنصب الذى كان يشغله حينئذ، كمدير عام الدعوة، فوجد نفسه على حصير فى «سندرة» ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة، فجلس على حصير يكتب ويقرأ.

ولما أحس باقتراب المخاطر منه إبان التحقيقات مع صالح سرية - المتهم الأول فيما عرف بقضية «الفنية العسكرية» الذى ذكر أمام النيابة أنه زار الشيخ الغزالى - سعى إلى الخروج من مصر، فسافر إلى المملكة العربية السعودية، أستاذاً بجامعة أم القرى (بمكة المكرمة) فأمضى بالجامعات السعودية: ما بين ١٩٧٤م ١٩٨١م، وفى عام ١٩٨١م الذى رقى فيه إلى منصب وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة قدم استقالته من الوزارة عندما اختلف مع سياسة الرئيس الراحل السادات حول قضية السلام مع إسرائيل.

وكان تعرف الشيخ الغزالى على الواقع العربى والإسلامى خارج مصر قد بدأ مبكراً، ففى سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكة المكرمة، وفى الأعوام من سنة ١٩٦٨ إلى ١٩٧٣م، أمضى شهر رمضان فى الكويت وقطر والسودان والمغرب، وشارك فى ملتقيات الفكر الإسلامى بالجزائر سنوياً منذ سنة ١٩٨٠م.

وعمل فى قطر كأستاذ زائر ما بين سنة ١٩٨٢م ١٩٨٥م، وعاش بالجزائر ما بين عامى ١٩٨٥م - ١٩٨٨م مؤسساً وراعياً لجامعتها الإسلامية - جامعة الأمير عبدالقادر، ومشرفاً على مجلسها العلمى - وعلى امتداد هذه الأعوام الخمسة عشر ١٩٧٤م - ١٩٨٨م عاش واقع الأمة، واستوعب مشكلاتها، وأعطى لجماهيرها، وغدا أبرز فقهاء الدعوة والتجديد والأصالة والاستنارة على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

ولقد امتلك الشيخ الغزالى حرية المفكر واستقلالية المجدد منذ بداية عقد الخمسينيات، وعندما استقال من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين لخلافه مع مرشدها العام حسن الهضيبى كان تفرغه للدعوة والتأليف، وظل

■ الكل أحبه حتى لو إختلفوا معه

محافظاً على استقلالية الفكر حتى بعد أن عادت المودة والتعاون والعلاقات مع الجماعة فى سنوات عمره الأخيرة.

وإذا كان الشيخ الغزالى قد تتلمذ على يد حسن البنا، الذى تتلمذ على يد رشيد رضا تلميذ محمد عبده، الذى كان أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغانى، فلقد حدد الشيخ الغزالى منهاج هذه المدرسة التى ينتمى إليها مشروعه الفكرى التجديدى فى معرض حديثه عن مدارس الفكر الإسلامى مدرسة الرأى والأثر، والموازنة بينهما كما هى الحال عند ابن تيمية مع ميل للأثر ومدرسة الاختيار الشخصى والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة حدد منهاج مدرسته، التى وازنت بين «الرأى» و«الأثر» على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية، وذلك «بترويجها العقل، وتقديم دليله، واعتبارها العقل أصلاً للنقل، وهى تقدم الكتاب على السنة وتجعل إيماءات الكتاب أولى بالأخذ من أحاديث الآحاد، وهى ترفض مبدأ النسخ، وتنكر إنكاراً حاسماً أن يكون فى القرآن نص انتهى أمده، وترى المذهبية فكراً إسلامياً قد ينتفع به، ولكنه غير ملزم، ومن ثم فهى تنكر التقليد المذهبى، وتحترم علم الأئمة، وتعمل على أن يسود الإسلام العالم بعقائده وقيمه الأساسية، ولا تلقى بالاً إلى مقالات الفرق والمذاهب القديمة أو الحديثة».

(دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) ص ٦٩ - ٧٧ فهو أحد أعلام هذه المدرسة، التى تمايزت فى الاجتهادات والتجديدات فى هذا الإطار.

معركة الحديث

ولعل هذه هى المحطة الأبرز فى معارك الشيخ الغزالى، الذى كان يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول إنه (قلب تقى، وعقل ذكى) معبراً بذلك عن منهاج الوسطية الإسلامية الجامع فى مصادر المعرفة بين كتابى الله: كتاب الوحى المسطور، وكتاب الكون المنظور، وفى سبيل المعرفة، بين: العقل والنقل، والتجربة والوجدان، ولذلك كان عطاء الشيخ الغزالى فى «القدوة» منافساً لعطائه فى «الفكر» كما برأ مشروعه الفكرى من الفصام بين العقل والقلب، وامتزجت فيه الرؤية لمشكلات الأمة والإنسانية، والماضى والحاضر والمستقبل جميعاً.

ففى مواجهة الاستبداد المالى والمظالم الاجتماعية: قدم عدالة الإسلام فى العديد من الآثار الفكرية، مثل: (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) و(الإسلام والمناهج الاشتراكية) و (الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين) وغيرها.

وفى مواجهة الاستبداد السياسى: دافع عن الشورى الإسلامية، فى كتبه: (الإسلام والاستبداد السياسى) و(حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة)، وفى مواجهة الهيمنة الغربية وتيارات الإلحاد والتغريب قدم: (من هنا نعلم) و(دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) و(الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا) و(مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه) و(صيحة تحذير من دعاة التنصير).

ولتجديد الذات الإسلامية: قدم عشرات الكتب مثل: (خلق المسلم - وعقيدة المسلم - وجدد حياتك - وفقه السيرة - وكيف نفهم الإسلام؟ - والجانب العاطفى من الإسلام - وسر تأخر العرب والمسلمين).

ولقد كانت رسالة الشيخ الغزالى فى حياته الفكرية والدعوية والتعليمية والعلمية هى إحياء الأمة بالإسلام، وتحريكها بطاقاته الإحيائية، «فالجهد الأول المطلوب هو تحريك قافلة الإسلام، التى توقفت فى وقت تقدم فيه عبيد البقر!، وسوف تتلاشى التحديات التى تواجهنا يوم يعتنق المسلمون الإسلام، ويدخلون فيه أفواجاً، حكاماً وشعوباً! (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) و(هموم داعية)، ولعله أحد الفقهاء القلائل الذين امتلكوا شجاعة الدعوة لتحرير العقل الإسلامى من قيود الجمود والتقليد وذلك بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين ما علق بالدين من تراث سقيم، وكان أبرز معاركه تلك التى جرت حول «أحاديث الآحاد» مع من أسماهم بـ «النصوصية الحرفية» ولخص الشيخ رؤيته حيال تلك القضية فى النقاط التالية:

- إن فى السنة ما هو متواتر لفظاً ومعنى، وهذا النوع من السنن يشبه القرآن الكريم فيما أتى به من أحكام.

- جمهور الأمة يقبل سنن الآحاد، ويعدها دليلاً على الحكم الشرعى الذى نتعبد لله بإقامته، من الناس من عد هذه السنن مفيدة لليقين الذى يفيده التواتر، مادامت صحيحة، ولكن جمهور العلماء يقبل سنن الآحاد فى الأحكام العملية والفروع الفقهية، ولا ينقلها إلى ميدان العقيدة الذى يقوم الأمر فيه على القطع، معنى ذلك أن سنن الآحاد تفيد الظن العلمى وحسب.

- مع اتفاق الفقهاء على أن سنن الآحاد قرينة مقبولة فى إفادة الحكم الشرعى، فإن عدداً من الأئمة يتجاوز هذه السنن إذا كانت هناك قرينة أقوى منها فى إفادة حكم الله تعالى، فالإمام «مالك» مثلاً يرى عمل أهل المدينة أدل على السنة النبوية من حديث الآحاد مهما كانت صحته، و«الأحناف» يرون أن حديث الآحاد لا ينهض على إثبات الفرضية وحده، ولا ينهض كذلك على إثبات الحرمة، ولكنه يثبت أحكاماً أقل رتبة، وغالى بعضهم فجعل القياس القطعى أرجح من سنن الآحاد.

ثم يختم الشيخ الغزالى حديثه عن معالم هذا المنهج فى اعتبار السنة، يقول: ودراسة السنة علم له رجاله الخبراء، ولا يقبل فى هذا الميدان ما يرسله السفهاء من أحكام طائشة تجعل التطويح بالسنة الشريفة أمراً جائزاً أو تجعل تكذيب حديث ما هوى مطاعاً.

مخطوط أخير

هناك مخطوط بخط يد الشيخ الغزالى لم ير النور حتى الآن يتحدث فيه الرجل عن حياته، ويروى كيف برز إلى الدنيا فى كبوة من تاريخ الإسلام وفى أيام كئيبة، كان الإنجليز فيها يحتلون مصر وأقطاراً أخرى فيحاء من أرض الإسلام الجريح، وكيف كان القرن الذى ولد فيه من أسوأ القرون التى مرت بديننا الحنيف، فلم يبلغ سبع سنين حتى كان مصطفى كمال قد ألغى «الخلافة الإسلامية»، ثم يتكلم المؤلف عن تعليمه الدينى والمدنى، وعن الاضطرابات السياسية التى عاصرها، حيث يتحدث عن تعطيل الدستور على يد محمد محمود باشا، ثم إلغاء الدستور على يد إسماعيل صدقى باشا عندما تولى الحكم، ثم الإتيان بدستور جديد.

ومن عناوين الكتاب: ذكريات الطفولة، تعليمه الدينى والمدنى، من السجن إلى المعتقل، الانتفاع بالحريات الديمقراطية، الأصول السياسية، جماعة الإخوان المسلمين وكان بعد سنوات من الاغتراب فى الدول العربية أن قرر العودة للإقامة الدائمة بمصر فى منزله رقم ١٠ بميدان الدكتور سليمان بحى الدقى بالقاهرة منذ سنة ١٩٨٨ وكانت أسفاره إسهاماً فى الملتقيات العلمية والفكرية، وكان من أواخرها رحلته إلى الأمم المتحدة حيث خطب فى عيدها الخمسين، ممثلاً للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦ وأمضى بين مسلمى أمريكا فى تلك الرحلة ثلاثة أسابيع.

وبعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة فى المهرجان الوطنى للثقافة - الجنادرية - حيث لبى نداء ربه، فصعدت روحه إلى بارئها فى قاعة الملك فيصل والقلم فى يده يدون نقاطاً للدفاع عن الإسلام، مساء الجمعة ٩ مارس سنة ١٩٩٦م ليدفن فى «البقيع» فى المدينة المنورة، عاصمة النبوة، على ساكنها أفضل الصلاة وأطيب السلام■

■ حصل الشيخ محمد الغزالى على العديد من الجوائز والأوسمة وأهمها:

- وسام الأسير - وهو أعلى وسام بالجزائر سنة ١٩٨٨م.

- جائزة الملك فيصل العالمية - لخدمة الإسلام - سنة ١٩٨٩م.

- جائزة الامتياز - من باكستان - سنة ١٩٩١م.

- جائزة الدولة التقديرية - من مصر - سنة ١٩٩١م.

- جائزة على وعثمان حافظ - لمفكر العام - سنة ١٩٩١م.

مرايا الحكايا

■ سحر الموجى

الدنيا حواديت
كل إنسان حكاية
ولكل إنسان حكاية
الشارع حكاية
والقرية حكاية
الماضى حكايا
الحاضر حكايا
الفلسفة، الطب، الأدب، الفيزياء، علم المصريات حكايا.

وأجمل الحكايا هى الحكايا المرايا التى نرى فيها حقيقتنا.

وما أصعب الحقيقة.. وما أنبلها.

●●●

يُحكى أن أحد المريدين وكان يتتلمذ على يَدَىْ أحد كبار المتصوفة قد طلب منه فى إحدى مراحل الطريق أن يقضى وقتاً فى التريض على التحكم فى حواسه ثم يعود بعدها إلى شيخه ليتلقى مزيداً من الإرشاد. ذهب الرجل إلى غابة وقضى وقتاً طويلاً فى التركيز على التأمل وفصل حواسه عن العالم حتى لم يعد هناك شىء فى الخارج يزعجه.

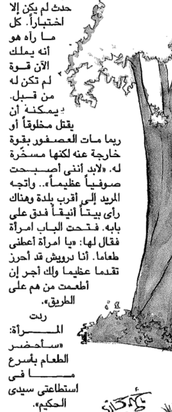
لكن المريد المستغرق فى التأمل لم يدرك للحظة أن أولوياته قد اضطربت فأصبحت حماسته للتأمل أكبر من رغبته فى العودة إلى المدرسة التى لابد أن يعود إليها ليستكمل ما بدأه.

ويوماً ما بينما هو فى حالة من التركيز فى ذاته، سمع صوتاً فنظر أعلاه ليجد عصفوراً. فخطر فى ذهنه أن هذا العصفور ليس له الحق فى مقاطعة فترات تأمل رجل تقى مثله. وما إن خطرت هذه الفكرة على ذهنه حتى وقع العصفور عند قدميه ميتاً.

لم يكن المريد قد قطع شوطا طويلا على طريق التصوف ليتمكن من إدراك أن ما حدث لم يكن إلا اختباراً. كل ما رآه هو أنه يملك الآن قوة لم تكن له من قبل. يمكنه أن يقتل مخلوقاً أو ربما مات العصفور بقوة خارجة عنه لكنها مسخّرة له. «لابد أننى أصبحت صوفياً عظيماً».. واتجه المريد إلى أقرب بلدة وهناك رأى بيتاً أنيقاً فدق على بابه. فتحت الباب امرأة فقال لها: «يا امرأة أعطنى طعاما. أنا درويش قد أحرز تقدما عظيما ولك أجر إن أطعمت من هم على الطريق».

ردت المرأة: «سأحضر الطعام بأسرع ما فى استطاعتى سيدى الحكيم».

واختفت المرأة طويلا.



ومع كل دقيقة تنفلت يفقد المريد صبره. وعندما عادت بادرها قائلا: «احمدى الله أننى لن أوجه ضدك غضب الدراويش ألا تعرفين بئس مصير من يعصى المختارين».

ردت المرأة: «بئس المصير يصيب من لا يملك القدرة على مقاومته بقوته الجُوانيّة».

صاح المريد: «كيف تجرؤين على الرد علىّ بهذه الطريقة، ثم.. ثم ماذا تعنين بالضبط؟»!

قالت المرأة. «ما اقصده هو أننى لست عصفوراً فى الخلاء».

تسمر المريد فى مكانه وقال متهتهاً: «إن غضبتى لا تؤذيك، كما أنه بإمكانك قراءة أفكارى»!

وعندما ألح على المرأة أن تصبح أستاذته..

قالت: «إن كنت قد عصيت أوامر أستاذك فستخذلنى أيضا».

سألها: «على الأقل أخبرينى كيف وصلت إلى تلك الدرجة من الرؤية».

قالت: «بطاعة شيخى. سألنى أن أحضر الدروس وتمرينات التأمل. ففعلت. وإن لم أطعه لكنت أهملت واجباتى الحياتية الأخرى، ولولا ذلك ما اتّسعت جَوَّانيّتى «داخلى» على مر السنين رغم أننى لم أر أستاذى منذ سنوات وسنوات».

عاد المريد إلى المدرسة ساعياً إلى المزيد من الإرشاد. رفض شيخه السماح له بمناقشة أى شىء إذ باغته عندما رآه قائلا: «اذهب واخدم تحت امرة كناس ستجده فى بلدة..».

ولأن المريد كان يوقر شيخه فقد ذهب. ولكن عندما وصل إلى حيث يعمل الكناس ورأى هيئته المتسخة، عافت نفسه أن يكون خادماً لذلك الشخص الذى رآه حقيراً.

وبينما هو واقف متردد وجد الكناس يناديه باسمه قائلاً:

«يا... ما الطير الذى قتلته اليوم؟
يا... من المرأة التى قرأت أفكارك اليوم؟
يا... ما العمل الحقير الذى سيفرضه عليك شيخك غداً؟».

رد عليه المريد: «كيف قرأت أفكارى؟ كيف لكناس مثلك أن يملك قدرات لا يملكها أتقى الشيوخ؟ من أنت؟».

رد الكناس: «بل إن بعض الأتقياء يملكون تلك القدرات لكنهم لا يفعلون شيئا أمامك لأن لديهم ما هو أهم. أنا فى عينيك مجرد كناس لأن هذه هى مهنتى، ولأنك لم تحب المهنة، لم تحب الرجل. طالما اعتقدت أن القدسية محصورة فى وضوء وركوع وتأمل لن تجدها. لقد ملكت قدراتى لأننى لم أفكر فى القدسية، فكرت فقط فى «الواجب». عندما يعلمك الناس واجبك تجاه شيخك أو تجاه أحد المقدسات، فإنهم يعلمونك «الواجب». ولأنك لا تستطيع التركيز على «الواجب» فأنت ضائع.

وعندما استطاع المريد أن ينسى أنه خادم لكناس وأدرك أن من واجبه أن يكون خادمه، استطاع أن يكون عارفا.

●●●

حكاية من كتاب «حكمة البلهاء» للهندى إدريس شاه

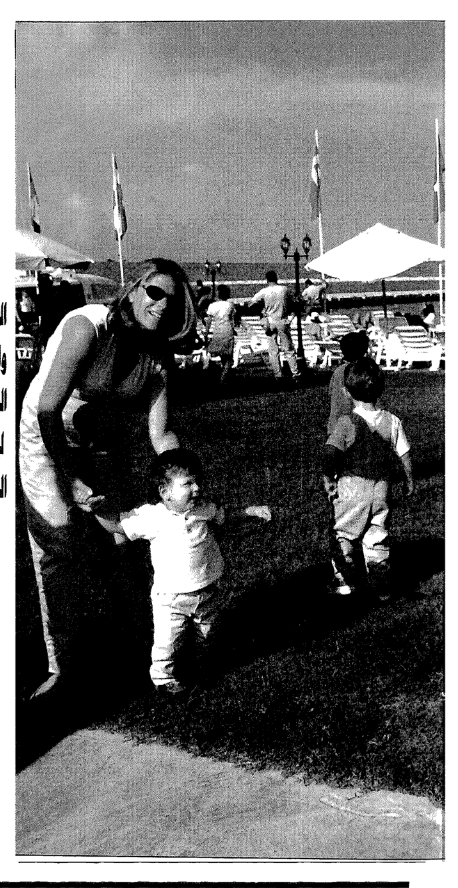


جرائم دموية.. خطف أزواج.. دعارة.. وأشياء أخرى

الخادمة حريق فى البيت العربى!

وراء كل مصيبة فى البيت العربى خادمة.. هكذا يحلو للكثيرين إطلاق هذا الاتهام الساخن.. وإذا كان لكل اعتقاد ظل من الحقيقة فإن الحقيقة دائما فيما يتعلق بالخادمات تتخفى وراء الأبواب المغلقة وأحيانا فى «المطابخ» وغرف النوم وأقسام الشرطة.. قصص وحكايات مثيرة أبطالها أفراد الأسر الثرية والعريقة وخادمات يتحولن فى لحظات قليلة إلى قنابل موقوتة تحرق الجميع.. وسواء انتهت القصة بقتل وتدمير الأبناء أم خطف الزوج أم السرقة فإن السؤال الذى يبرز فى كل الحالات: من الظالم ومن المظلوم؟!

تحقيق شارك فيه: الدوحة: العزب الطيب الطاهر جدة: مجدى الجلاد
الكويت: محمود حربى صنعاء: ابراهيم العشماوى عمان: ناهد الحسن
بيروت: جودت صبرا غزة: أحمد الأسعد



السعودية: خادمة قتلت الأسرة وانتحرت.. وأخرى خطفت الزوج وثروته

لبنان: شرطة الآداب تطارد الخادمات فى أوكار الدعارة

الخادمة التى تقتل وتسرق وتنحرف لابد أن فى قلبها جرحا لم يلتفت إليه أحد.. والشكوى التى تصرخ بها «ستات البيوت» تقابلها معاناة تئن بها الخادمات.. لذا فقد حيرت المعادلة الباحثين وعلماء الاجتماع، ولكنها فى كل الأحوال تفصح عن خلل خطير فى أسلوب تعاملنا ومدى اعتمادنا على الخادمة.

«الأهرام العربى» فتحت ملف الخادمات المتخم بالحقائق والوقائع المثيرة.

فى كل دولة عربية تختلف دوافع المرأة فى الاستعانة بخادمة وفقا للتركيبة الاجتماعية السائدة.. فبينما تعتبر المرأة الخليجية، وجود الخادمة فى البيت جزءاً من وجاهتها ومكانتها فى المجتمع وهو ما يؤدى إلى التسابق والتنافس فى زيادة عدد الخادمات والمربيات تصبح الخادمة فى بلد مثل الأردن ضرورة أحيانا لتتيح للزوجة العمل ومساعدة الزوج اقتصاديا.. غير أن هذا الاختلاف ينسحب أيضا على نوعيات الخادمات فليس من المتاح - مثلا - العثور على خادمة سعودية أو كويتية مهما كانت حالة بعض الأسر الفقيرة التى تفضل التسول على الخدمة فى البيوت نظرا للعادات والتقاليد التى تحكم المجتمع.. لذا تكثر الخادمات اللاتى ينتمين إلى جنسيات أسيوية فى المجتمعات الخليجية عنها فى الدول العربية الأخرى مما يؤدى بدوره إلى اختلاف المشاكل والأزمات والحوادث التى تنتج عن وجود الخادمة فى البيت من مجتمع إلى آخر.

فى السعودية تدخل الخادمة فى النسيج العام للمجتمع نظرا لعامل الوفرة الاقتصادية.. لذا يصعب أن نجد بيتا بلا خادمة، ومعها وبها تكثر الحكايات والصراعات مما جعلها قضية عامة تستحوذ على النقاش والجدل لدرجة دفعت البعض إلى اعتبارها الخطر الأكبر على البيت السعودى.. ولكن هذه النبرة التحذيرية لا تعنى أنها ظالمة ومتهمة على طول الخط إذ تتفجر مشاكل وقضايا ساخنة تكون فيها الخادمة المجنى عليها حتى إن بعض الحالات الصارخة هددت بتوتر العلاقات بين السعودية وبعض دول جنوب شرق آسيا التى تعد المصدر الرئيسى للخادمات فى دول الخليج، ومثل كل السلع والكماليات فإن الخادمة درجات ومراتب وأنواع، فى المقدمة نجد خادمات القصور الفخمة اللائى يعملن كمديرات للمنازل ومربيات لدى الأسر العريقة والأثرياء، وهن يتقاضين رواتب خيالية بالعملة الصعبة، ويكون بعضهن على استعداد لفعل أى شىء يرضى أصحاب البيت ويجلب المال لا سيما أنهن ينتمين إلى مجتمعات آسيوية متحررة، ويتم استقدامهن وفقا لمواصفات، ومعايير دقيقة، بينما الطبقة العامة من الخادمات تأتى من دول آسيا الفقيرة مثل سيرلانكا وبنجلاديش، وتتولى

شركات استقدام العمالة استقدامهن وتشغيلهن لدى الأسر متوسطة الحال مقابل راتب شهري يتراوح بين ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ ريال شهريا.

ولأنهن كثيرات ومتنوعات ففي كل صباح تخرج الصحف السعودية بالحوادث والمشاكل المرتبطة بالخادمة.. وكانت أكثر الحوادث التي هزت الجميع عندما قتلت خادمة أسرة كاملة بالسم وانتحرت معها بعد أن ظل «كفيلها» على مدى ٦ سنوات يماطل في منحها إجازة ورواتبها المتأخرة لتزور بلدها وتطمئن على أبنائها، بينما قامت أخرى بقتل أبناء مستخدميها خنقا عندما علمت بأن أحد أبنائها مات في بلدها سيرلانكا دون أن تتمكن من السفر لعلاجه أو رؤيته في أثناء مرضه، كما تكثر حوادث واتهامات السرقة ضد الخادمات فضلا عن هروبهن من المنازل برفقة عمال أو سائقين من ذات الجنسية بعد قصص حب ملتهبة لا سيما أن الجميع - خادمات وعمالا - غير مسموح لهم باستقدام أزواجهن وزوجاتهم إذ يمنع القانون ذلك لطبقة العمالة المتدنية.

السبب نفسه تقريبا يجعل الخادمة أحيانا أقرب إلى الاستسلام لصاحب المنزل أو أحد الأبناء حين يستجيب لنداء الشيطان، وهو ما جعل بعض المختصين في علم الاجتماع يضعون الخادمة على رأس قائمة الانحلال والخيانة الزوجية في السعودية والخليج، وأشارت دراسة نفسية إلى اتجاهات الفعل البشري غير المتوازن إلى أن أكثر من ٣٤٪ من الأزواج يفكرون - أحيانا - في خيانة الزوجة مع الخادمة، وإذا أتيحت الفرصة المواتية سيفعلونها دون تردد.. بينما يضعف ١٨٪ من الأزواج أمام إغراءات الخادمة ويعيشون في تردد وحيرة تجاه الخيانة أو عدمها، أما الخادمة نفسها فهي تستجيب - غالبا - لرغبة الزوج إذا وقعت تحت أحد الضغوط التالية: الملاحقة المستمرة، التهديد بوقف أو تخفيض الراتب أو الفصل عن العمل أو المعاملة السيئة، والضرب من قبل الزوجة مما يدفع الخادمة إلى الانتقام منها بالخضوع لرغبة الزوج.

ويقول الباحث الاجتماعي سليم النميري إن الرصد الشامل للحوادث والجرائم التي وقعت في ثلاث دول خليجية خلال التسعينيات أكد أن الخادمة طرف أصيل في أكثر من ٤٢٪ من الحوادث التي وصلت إلى جهات التحقيق، فضلا عن الأضرار الاجتماعية التي نجمت خلال السنوات الأخيرة عن تزايد اعتماد الأسرة السعودية على الخادمة، أهمها اختلال القيم والمبادىء في المجتمع بسبب احتكاك الأبناء الزائد بالخادمة الآسيوية، وانفصام الصلة العاطفية والنفسية بين الأم والأبناء، والأهم من ذلك كله حالات الطلاق والخلافات الزوجية العنيفة بسبب نشوء علاقة ما - بأي درجة من الدرجات - بين الزوج والخادمة.

وإذا كانت الحوادث والجرائم والظواهر السلبية تحيط دائما بالخادمة.. فثمة حالات عديدة تتسم بالطرافة والغرابة وتشغل الناس لفترات طويلة.. و«أم عبدالرحمن» نموذج صارخ على ذلك.. فبين يوم وليلة تحولت الأم السعودية المسكينة إلى «حديث المدينة» حين اصطحبت أبناءها و«سكبت» مشكلتها على صفحات الصحف.. فبعد ٢٠ عاما زواجا ومودة ورحمة رحلت خادمتها العجوز إلى بلدها وجاءت غيرها . شابة سيرلانكية فاتنة.. ولأن زوجها تخطى الخمسين اعتبرت «أم عبدالرحمن» أن الأمر لا يمثل خطرا داهما.. ولكن لم تمر أشهر قليلة حتى أفاقت على «الكارثة».. فالزوج وقع في غرام الخادمة المتزوجة والتي رفضت الخضوع له وخيانة زوجها فكانت الصفقة الغريبة.. أقنع الزوج «أبو عبدالرحمن» الخادمة بالطلاق من زوجها مقابل ١٠٠ ألف ريال وشقة جديدة وأثاث فخم و«طلاق» فوري لزوجته وأبنائه أيضا.. وسافر معها إلى بلدها حتى نالت الطلاق وعاد لتجد «أم عبدالرحمن» نفسها هي وأبناؤها في مهب الريح.. فقد وضع الزوج ثروته بالكامل تحت أمر الخادمة التي أصبحت «ست الستات» بينما أسرته لا تجد من ينفق عليها.

والندم.. ربما لن ينفع «أم عبدالرحمن» الغافلة.. ولكنه نفع أخريات أنقذن بيوتهن قبل فوات الأوان.. وتقول السيدة «رحمة. ن. ف» إن وجود خادمة في البيت يمثل خطرا دائما على الزوج والأبناء.. لذا فحين لمست بنفسي المشاكل والكوارث التي ألمت ببعض الأسر الصديقة بسبب الخادمات قررت الاستغناء عنها والغريب أنني نجحت في التوفيق بين عملي ومتطلبات البيت والزوج والأبناء حيث اعتبرت القضية مصيرية.. فإما أن أترك الجميع للخادمة فيضيع مني زوجي وينحرف الأبناء أو أتحمل الضغوط والأعباء من أجل حماية أسرتي الصغيرة، ولكن هذه النماذج التي تطرحها مشكلة الخادمة لا يجب اعتبارها ظاهرة عامة.. فكما عرفت أسرا عانت «نار» الخادمة رأيت بعيني أيضا بعض الخادمات يعانين سوء المعاملة والتجويع والإهانات التي تصل إلى حد الضرب المبرح.. كما قرأنا كثيرا عن بعض الأزواج الذين يعتبرون الخادمة جزءاً أصيلا من ممتلكاتهم.. لا يجب أن تغلق عليها غرفتها.. ولا ينبغي أن ترفض نداء الشيطان لأن ذلك قد يكلفها الكثير بدءا من وقف الراتب والطعام ومرورا بمنعها من الإجازات والسفر للاطمئنان على أبنائها وأهلها.. وانتهاءً باتهامها بالسرقة أو محاولة الهروب.



وفي لبنان تتخذ القضية أبعاداً أكثر خطورة حيث تعج مكاتب الاستخدام بطلبات العمل تقابلها الآف الطلبات للحصول على خادمة، وكل طلب يحمل مواصفات معينة للخادمة.. ولكن المشكلة الحقيقية تتمثل في تحول بعض الخادمات إلى طريق الدعارة والسرقة وهو ما حمل دوائر الأمن العام على ملاحقة الخادمات حتى في البيوت لا سيما اللواتي يفدن من دول شرق آسيا كالفلبين أو الجمهوريات المستقلة في الاتحاد السوفيتي السابق حيث يشكلن أوكار «دعارة» تشغل شرطة الآداب بشكل دائم، ولا يقتصر الأمر على هذه الآفات وإنما يتجاوزها ليترك أثره على الحياة اليومية إذ يصل الأمر إلى التأثير سلبا على الأطفال وتدمير عائلات كانت مستقرة قبل الاستعانة بخادمة.

الطفلة «رزان م» - سنتان - عهدت والدتها «ليلى. م» بتربيتها



■ حنان قد يتحول إلى انتقام في يوم ما



■ الخادمة الأجنبية تمارس طقوسها الدينية.. فيقلدها الأطفال

إلى الخادمة السيريلانكية «تينا»، وانتهى عقد الخادمة وبات عليها مغادرة المنزل ولكن الطفلة صدمت برحيل مربيتها وعبثا حاول الأهل إقناعها بأنها ليست «ماما» وساءت حالتها ونقلت إلى أحد المستشفيات، ولكن لم يجد الأطباء أي مرض عضوي لديها فأشاروا على أهلها بإعادة الخادمة، وما إن رأتها الطفلة حتى صرخت «ماما» وألقت بنفسها على صدرها، وعادت إليها البسمة والنشاط. أما سيدة الأعمال زينة - ٣٥ سنة - فقد أبلغت زوجها بأنها مسافرة إلى باريس ولكن تأجلت رحلتها إلى اليوم التالي، وحين عادت إلى المنزل وجدت طفلتها غافية في غرفتها وخادمتها الفلبينية «هايدي. ر» في أحضان زوجها بغرفة نومها، والطفل «شارل. ي» -٣ سنوات - حفظ لغة مخدومته الهندية «رابنار» وشرب عاداتها فأصيب بانفصام شخصية عندما غادرت الخادمة منزله ومازال يعالج في أحد المراكز النفسية، كذلك الفتى «رامح» الذي عشق مخدومته الباكستانية حتى الجنون، وعندما حال أهله دون استمرار هذا الحب وضع حدا لحياته ووجد جثة هامدة داخل غرفته.

ووفقا لإحصاءات غير رسمية فإن عدد الخادمات المسجلات في دائرة الأجانب في وزارة العمل والشئون الاجتماعية اللبنانية يصل إلى ٧٠ ألف خادمة يعمل منهن في المكاتب والمؤسسات ٢٠ ألفا، و٥٠ ألفا في المنازل، وهن من جنسيات، فلبينية، وروسية، وصومالية، وبنجلاديشية، وسودانية، وسيريلانكية وهندية، والأغرب أن بعض أصحاب مكاتب الاستخدام يجلبون مجموعات من «المومسات» تحت صفة فنانات للعمل في الحانات الليلية، وسرعان ما تتحول الفنانات إلى مصائد للرجال في نواد خاصة للدعارة بأسعار تتراوح بين ٢٠٠ و٥٠٠ دولار أمريكي لليلة الواحدة، بينما تتقاضى الخادمة في المنزل راتبا شهريا يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ دولار كحد أقصى.

وتجمل الخبيرة الاجتماعية مي الحاج انعكاسات وآثار وجود الخادمة على الأسرة والمجتمع في عدة نقاط أهمها أن الطفل ما بين سنة وخمس سنوات يتعلق بالوجه الذي يشاهده على الدوام فتتحول العاطفة تلقائيا إلى هذا الشخص الذي يعيش الطفل معه، وهكذا تصبح الخادمة الشخص الوحيد المؤهل لحب الطفل، أما الذكور ما بين ٩ و١٦ سنة فتبدأ عوامل الرجولة تنضج لديهم وبطريقة لا شعورية تتولد علاقة بين الطرفين تتحكم الخادمة بفعل خبرتها في طبيعتها، والمدى الذي تصل إليه، المشكلة الأخطر تكمن في شعور بعض الأزواج بالحاجة إلى تعويض غياب الزوجة مع الخادمة لا سيما إذا كانت الخادمة من النوع اللعوب وهنا تقع الكارثة وربما تدمر الأسرة بالكامل.

ولأن القضية أكثر من وجه فقد قصدنا تجمعا أسبوعيا للخادمات في شارع الحمراء وسط بيروت ورصدنا معاناة ومآسي بعضهن والتي تدفعهن أحيانا إلى تدمير كل شيء.. تشكو الفلبينية «هايدي. ر» ٢٦ سنة بأنها أم لطفلين اضطرت لتركهما في عهدة والدتها في بلدها، وهي مستعدة لدفع كل ما تملك سواء كان مالا أم علاقة ما مع أي شخص يسهل إحضارهما إليها، وقالت الهندية تمارا مايا «٣٠ عاما» إنها أم لثلاثة أطفال أكبرهم لا يتجاوز الخمسة أعوام، اضطرها العوز إلى العمل كخادمة في لبنان، وكل عام تسافر إلى الهند ومعها تحويشة السنة لتؤمن لهم متطلبات الحياة، بينما اعترفت الروسية «كايتاف» - ٢٧ عاما - بأنها قدمت إلى لبنان لعرض جسدها في الحانات الليلية، وأقامت علاقات مع شباب عرب وأجانب وقالت إنها تمضي أوقاتا مسلية وجميلة في لبنان لذا لا تفكر في العودة إلى بلدها.

«دولة الخدم».. هكذا أطلقت إحدى المجلات الكويتية التي تعود ملكيتها إلى أحد أفراد الأسرة المالكة على المجتمع الكويتي حيث تشير الإحصاءات إلى أنه من بين مليون وربع المليون وافد في الكويت يوجد ربع مليون يعملون في الخدمة المنزلية، وبحسبة أخرى فإنه قياسا بعدد السكان من الكويتيين يشكل عدد الخدم ثلث عدد السكان تقريبا، والمثير للدهشة أن البيت الكويتي المتوسط يتراوح عدد الخدم فيه من ٤ إلى ٦ أشخاص حسب المستوى المادي بخلاف السائق والجنايني، ويتراوح راتب الخادمة بين ٣٠ - ٤٠ دينارا كويتيا بخلاف الطعام وعادة ما تكلف الخادمة بمهام كثيرة مثل غسيل السيارات، وتنظيف الحدائق ورعاية الأطفال بينما تخصص الأسر الثرية خادمة لكل طفل تتولى رعايته بالكامل، ورغم أن غالبية الكويتيين يعاملون الخدم بشكل جيد.. إلا أن هناك بعض الحالات التي تلقى فيها الخادمات معاملة سيئة تصل أحيانا إلى أقسام الشرطة بل وتلجأ بعض الخادمات إلى سفاراتهن أو الانتقام من الأطفال.

هذا الوضع دفع الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان إلى تشكيل لجنة خاصة لتلقي الشكاوى من العمالة المنزلية في حالة تعرضهم لأي ظلم، ويقول جاسم القطامي رئيس الجمعية إننا نسعى إلى مساعدة أي إنسان يتعرض للظلم بصرف النظر عن جنسيته، وقد بعثنا بخطاب إلى وزير الداخلية بشأن الإعلانات التي تنشر في وسائل الإعلام حول العمالة المنزلية لأنها تشوه صورة الكويت وتروج للبشر وكأنهم سلع استهلاكية رغم أن القوانين الأميرية التي تعمل بها الدولة منذ عام ١٩٦١ تجرم مثل هذه الأمور.

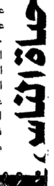
غير أن المفارقة التي تميز عالم الخدم في الكويت تتمثل في آلية وطريقة استقدام الخادمة من بلدها.. فهي تأتي عبر أكثر من وسيط سواء في وطنها أم في الكويت وتقوم بدفع جزء من راتبها الضئيل لهذا الوسيط، كما يخضع دين الخادمة إلى قواعد اللعبة والتجارة فراتب المسلمة أكبر من المسيحية أو البوذية لذا تلجأ معظمهن إلى تغيير الديانة في جواز السفر للحصول على أجر أعلى، ورغم ذلك لا تتخلى الخادمات عن ممارسة طقوسهن الدينية.. ففي يوم الأحد من كل أسبوع، تكاد الحياة تتوقف في قلب العاصمة وبالتحديد في منطقة الكنائس حيث يتجمع الآلاف من الخدم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، وفي هذه الحالة يتوقف البيت الكويتي عن استقبال الضيوف حتى تعود الخادمة.

وفي الأردن بدأت ظاهرة استقدام عمالة البيوت من الخارج منذ نحو عقدين ولكنها ظلت سنوات طويلة تنمو بشكل بطيء ومواز مع العمالة المحلية من أردنيات وفلسطينيات ينتمين إلى المخيمات والأحياء الفقيرة، وقد أدى تدفق العائدين إلى الأردن بعد حرب الخليج الثانية إلى زيادة عدد الخادمات في البيوت بشكل ملحوظ، وبعد أن كانت نسبة الأسر المستخدمة لا تزيد على ٥٪ من مجموع الأسر الأردنية قفزت خلال التسعينيات إلى ٦٠٪، وظهرت الخادمات اللاتي ينتمين إلى جنسيات آسيوية سواء من الفلبين أو سيريلانكا مما دفع الخادمات الأردنيات والفلسطينيات إلى العمل بمؤسسات القطاع الخاص والمصانع والمحلات التجارية.

لم يمر وقت طويل حتى ظهرت مشاكل الخادمات الآسيويات لا سيما أن سلطات الدول الآسيوية



■ اى خطر يشكله هؤلاء على المجتمع العربى؟!



المصدرة للعمالة المنزلية مارست ضغوطا عديدة على الحكومة الأردنية لتصحيح أوضاعهن، ويؤكد السيد أحمد عبدالله - القنصل السيريلانكى فى عمان - أن عدد الخادمات السيريلانكيات اللواتى استقدمن إلى عمان عبر مكاتب تتمتع بترخيص حكومى يزيد على ٦٠ ألف خادمة إلى جانب عدة ألوف أخرى يمارسن الخدمة المنزلية بصورة غير قانونية، وأضاف أن الحكومة الأردنية تتجاهل حقوق الخادمات التى يكفلها القانون فى الدول الأوروبية من بينها ضرورة توفير غرفة صحية خاصة بالخادمة والاحتفاظ بحقها فى الحصول على عطلة نهاية الأسبوع، وصيانة حريتها فى ممارسة شعائر دينها وحمايتها من اعتداءات مخدوميها أو النيل من إنسانيتها وكرامتها، وإجبارهم على إجراء فحص طبى دورى لها وإعفاؤها من العمل خلال مرضها.

خادمات بالجملة

ولكن هل يقف العامل الاقتصادى وحده وراء تنامى ظاهرة الخادمة فى البيت العربى؟!! الإجابة تأتى سريعا من قطر، إذ يوضح حسين محمد أبو خراش - الباحث التربوى فى مركز البحوث التربوية فى جامعة قطر - أن الظروف الاقتصادية المتمثلة فى الطفرة النفطية ساعدت على بروز ظاهرة استقدام العمالة الأجنبية عامة والآسيوية خاصة وباتت بعض الأسر تستعين بأكثر من خادمة، وتشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود «٤٥١٠٠» شخص يعملون فى الخدمة المنزلية يمثلون ما نسبته ١٦,١٪ من إجمالى تعداد السكان العاملين، وبالنظر إلى هذه النسبة نجد أنها تشكل قطاعا كبيرا من الهيكل الاقتصادى للدولة، فضلا عن الهدر الاقتصادى الذى ينتج عن ذلك حيث يصل متوسط راتب الخادمة إلى «١٠٠٠» ريال قطرى مما يعنى أن الخادمات يكلفن قطر حوالى ٥٤٠ مليون ريال سنويا، ولعل ما يثير الجدل هو الأعمال التى تقوم بها الخادمات والتى تتداخل مع مهام الأم لا سيما فيما يتعلق بتربية الأطفال ورعايتهم.. لذا فالسؤال الذى يلح علينا دائما هو هل الأسر القطرية فى حاجة لهذا الحد إلى الخدم؟!

تجيب السيدة سعيدة سعيدان - رئيسة القسم الثقافى بإدارة البنات فى وزارة التربية والتعليم - بقولها لدى ستة من الخدم يقومون بأعمال مختلفة.. خادمتان، طباخ، خياط وسائق.. فأنا موظفة ولدى مسئوليات عديدة تدفعنى للاستعانة بمن يساعدنى فى المنزل دون الاقتراب من الأطفال الذين أتولى شئونهم وتربيتهم بنفسى مهما كانت شواغلى.

وتقول السيدة أم ناصر إنها تستعين بخادمتين وسائقين لحاجتها الحقيقية إليهم.. فهى لديها ستة أطفال بنتان منهم مريضتان ويتطلب الأمر وجود رعاية دائمة لهما.. ولكن الأربعة يكلفون الأسرة أكثر من ٤٠ ألف ريال قطرى سنويا شاملا الراتب وتذاكر السفر والملبس والمأكل، ولكن السيدة أم محمد «مدرسة» فتنتمى لفئة من الزوجات قررن الاستغناء عن الخادمات بعد تجارب مريرة معهن.. لذا قدمت استقالتها منذ أربع سنوات لتربية أطفالها الخمسة وتقول لا أقبل أن أترك الخادمة مع أبنائى.. فالخادمات يجلبن المتاعب والمشاكل، وعلى ربة الأسرة إذا اضطرت إلى الاستعانة بهن أن تكون حريصة ولا تطلعهن على أسرار بيتها أو مجوهراتها.

وترى السيدة موزة المالكى الباحثة القطرية فى علم النفس التربوى أنه بشكل عام ليس من مصلحة الطفل أن تعتمد الأم فى تربيته على مربية خاصة من الأجنبيات لأن الطفل لا يحصل على طعامه وشرابه من المربية فحسب وإنما يحصل منها أيضا على عادات وتقاليد ويستقى المبادئ التى تؤمن بها فضلا عن الأخلاقيات، كما أن غياب الأم عن الطفل يجعله يقع بشكل تلقائى فى دائرة القلق والاضطرابات النفسية مما ينعكس سلبا على تكوين شخصيته فى المستقبل.

وفى دراسة أجراها معهد تدريب الشرطة فى وزارة الداخلية القطرية هذا العام عن التأثيرات السلبية للخادمات على اللغة العربية والدين الإسلامى فى الأسرة اتضح أن نسبة الخادمات من أقطار عربية لا تتجاوز فى قطر ٣٪ مما يعنى وجود خليط من اللغات الآسيوية داخل البيت القطرى الأمر الذى يؤثر حتما على لغة الطفل، كما كشفت الدراسة عن أن ممارسة الخدم لطقوسهم الدينية المتنوعة يؤثر سلبا على الأطفال الذين يجيدون التقليد فى هذه السن مثلما حدث ذات مرة عندما احترقت أصابع أحد الأطفال وهو يقلد الطقوس التى كانت تمارسها الخادمة بإشعال بعض الشموع طلبا للمغفرة والرحمة.

وفى قطر - أيضا - شكاوى ومعاناة للخادمات ربما لا يستمع إليها أحد.. أهمها استغلال مكاتب جلب الأيدى العاملة لهن بالاستيلاء على رواتب الأشهر الثلاثة الأولى للخادمة مما يبث فى نفسها الحقد والكراهية تجاه المجتمع فتحاول الانتقام من أى شخص وفى الغالب تكون أسرة مخدومها هى الضحية وبالتحديد الأطفال فنجد خادمة تضع الطفل فى الثلاجة وأخرى تخلط مساحيق التنظيف والغسيل بالحليب فى زجاجة الرضاعة للطفل.

أما فى اليمن فالصورة تبدو مختلفة حيث يتم استقدام الخادمات بشكل منظم وتحكمه لوائح وزارة العمل والتدريب المهنى والتى تحدد بعض الفئات التى يحق لها استقدام الخادمات أو المربيات مثل الموظفين الذين تعمل زوجاتهم أو لديهم عدد كبير من الأبناء أو كبار المسئولين والوزراء ورجال الأعمال.. غير أن القضية فى اليمن لا تبدو معقدة كثيرا مثل بقية الدول الأخرى إذ أن عدد الخادمات المسجل حتى نهاية عام ٩٨ لم يتجاوز «١٩٥٦» خادمة ومربية وقد يتضاعف الرقم إذا وضعنا فى الاعتبار اللاتى يحضرن بشكل غير شرعى إلى البلاد ولا تعرف عنهن الجهات المختصة شيئا.

ويقول عبدالله الديلمى - مدير عام تخطيط وتشغيل القوى العاملة فى وزارة العمل - إن التعاقد مع الخادمات يفترض أن يتم فى الخارج ثم تقوم الوزارة بمنحهن تصريح عمل بعد وصولهن وفقا للعقد الموقع بين صاحب العمل والخادمة والذى تحدد فيه طبيعة عملها وأجرها، كما تلزم الوزارة صاحب العمل بمنح الخادمة جميع حقوقها وإجازة لمدة شهر سنويا مدفوعة الأجر وتذكرة لبلادها ذهابا وعودة، وتتراوح رواتب الخادمات بين ١٠٠ و١٥٠ دولارا شهريا، وتتركز معظم الشكاوى من الخادمات فى الهروب من العمل وسرقة الذهب والمجوهرات، أما شكاوى التحرشات الجنسية فهى قليلة ولا تحاول الأسر أو الخادمات الإبلاغ عنها لاعتبارات اجتماعية وأسرية تحكم المجتمع اليمنى بصفة عامة. ■

قطر: ١٦٪ من تعداد السكان العاملين خادمات

اليمن: حوادث التحرش الجنسى لا تصل إلى الشرطة لاعتبارات أسرية

المصريون صاموا عن التنكيت

سمعت آخر نكتة؟!

إن لم تتحرك الحكومة.. سيتحرك «عادل الفار» وسيقوم هو شخصياً بتنظيم اقتراحه الداعى إلى إقامة مؤتمر قومى لمناقشة «أزمة النكتة» التى استفحلت حتى وصلت «آخر نكتة» لآخرتها فعلاً، وتلك لعمرى أم الكوارث، كما يقول «الفار» الذى أخذ يشرح ويفسر ويحلل تحولات المجتمع المصرى وهو يبحث عن لغز اختفاء «آخر نكتة».

■ تحقيق . أحمد خالد

من كان لا يشعر بأزمة النكتة، فليسأل نفسه متى سمع «آخر نكتة» تلك التى كانت مثل تحية الصباح، وشاى القهوة، ومعسل الشيشة، وحر الصيف، وبرد الشتا.. كانت «آخر نكتة» إحدى الظواهر الطبيعية فى براح مصر المحروسة، وكان الشعب المصرى جزءا منها، كما كانت هى جزءا منه، وربما لذلك قيل إن الشعب المصرى «ابن نكتة» وهو تعبير بليغ، ووصف قاطع وحاسم، وجامع، على علاقة هذا الشعب بالنكتة.

اسأل نفسك فقط، متى سمعت آخر نكتة؟ وحينما تجد الإجابة، ستجد مئات الأسئلة تتدافع أمامك، ثم تدور حولك، لتعود إلى نقطة البداية وتسأل: كيف حدث هذا؟ كيف أصبحت النكتة المصرية «فى خبر كان».

البحث عن الأسباب، قادنا إلى مواجع كثيرة، جعلت الحديث عن النكتة، سرادقا كبيرا لتبادل المواساة والعزاء، والترحم ليس على النكتة فقط، ولكن على روح الإنسان المصرى.

الروقان العام

وبداية البحث كانت مع فيصل خورشيد الذى يرى أن النكتة فى مصر المحروسة تنتعش مع الأحداث الكبرى، التى تحدث فى المجتمع، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، وداخلية أم خارجية، وأياً كان نوعها، اقتصادية أم سياسية أم اجتماعية وكلما كانت هناك أحداث كبرى، كان هناك مجال كبير للتنكيت، ولظهور النكتة الجديدة، لذلك وجدنا النكتة بمناسبة حرب الخليج، كما وجدناها بمناسبة جنون البقر، وانتشرت بمناسبة انتشار المحمول، كما اعتنت جداً بانتشار الفساد وبلطجة النواب.. إلخ.

■ عادل الفار



■ فيصل خورشيد

لكن الملاحظ أن النكتة التى واكبت الأحداث السابقة خرجت من الفنانين المهتمين بصناعة النكتة، من المونولوجستات تحديداً، - لأن النكتة شغلتهم - ولم تخرج بالشكل المعروف من داخل الشعب المصرى، ومن الملاحظ أيضاً أن هناك أحداثاً لم يعد بمقدور أحد مواجهتها أو التعليق عليها بالنكت، مثل كارثة الطائرة الأخيرة، التى لم يطلق عليها سوى نكتة أو اثنتين تتعلقان بالصندوق الأسود، وقد قوبلا باستهجان الناس، ولم ينتشرا، وأنا مثلاً لا أستطيع أن أجعل الكارثة موضوعاً لأى مونولوج أو نكتة على المسرح، لا يمكن... ذلك أن الحزن عظيم، فالكارثة «عملت محزنة فى كل بيت مصرى»، وفى بعض اللحظات شعرت أن الشوارع صارت أشبه بالسرادقات، ولم يكن فى المقاهى أو التجمعات سوى الغضب العارم، والترحم الحزين على الضحايا، وفى جو مثل هذا، لا يمكن أن ينكت أحد.

ومثل هذا الحزن العام وجه آخر، لطبيعة الشعب المصرى المتفردة الذى يتشارك بالنكتة والدمعة أيضاً، ولو دققنا النظر، سنجد أن أحزاننا العامة كثرت فى السنوات الأخيرة، أحزان عميقة جداً، «كوارث» لا يمكن التعامل معها بالتنكيت، وربما لذلك قل عدد النكت، وتضاءل الاحتفاء بها، مع كثرة المعاناة، والضغط العصبى والنفسى، ورتم الحياة السريع، وهذا كله أثر على «الروقان العام» للشعب المصرى، خلى بالك، أصل النكتة، تركيبة صعبة جداً، تحتاج لجهود، وصفاء ذهنى لكى تخرج بل لكى تسمع.

مؤتمر قومى للنكتة!

هكذا جاءت كلمات «فيصل خورشيد» أحد متعهدى التنكيت القلائل فى مصر الآن، مؤلمة وقاسية، واتخذ الأمر شيئاً فشيئاً صورة «المحزنة» هذه الصورة التى تأكدت مع حديث «عادل الفار» الذى بدأ الرد على تساؤل عن سبب تراجع روح السخرية فى الشعب المصرى «بالندب» والعويل وهو يقول:

أيوه، أصبحت النكتة عزيزة وشحيحة، مثلها مثل الفضيلة، والنكتة التى كانت تنطلق فى رحاب الشعب المصرى كل «فيمتو ثانية» أصبح يؤرخ لها بالأيام، النكتة بقى عليها «لولب» الذى لم يفلح إلا معها، فتراجعت النكتة وقل عددها، ولم تعد تتردد على ألسنة الناس، الذين لم يعد يتردد على ألسنتهم إلا آخر أعاجيب الحيتان وقضايا الفساد، التى تقصف العمر، وتخلى الناس تقول «بم» سوق النكتة جبر يا جدع، واتنقل فى إطار إعادة تخطيط القاهرة الكبرى زى سوق الجمعة بتاع إمبابة، زى سوق الحلاوة تمام، اللى بقى صناعى، الحلاوة اللى بقت بنطلون جينز محنق، وتحته بوصة.

النكتة راحت أيامها زى أيامنا الحلوة، وأنا أطالب بمناقشة أزمة النكتة فى مؤتمر قومى، وبحث أسباب تراجعها، وأنا لا أهزر ولا أنكت، ولا أضحك، وأقول

فيصل خورشيد : الكوارث أثرت على «الروقان العام» والمجتمع «زهق»!

عادل الفار : أربعة أسباب لأزمة النكتة .. قلة الأدب.. قلة الإبداع .. قلة البركة .. قلة الحيلة

ذلك بمنتهى الجدية، لأن هذا الوضع، يدل على تغير حاد فى الشخصية المصرية، لازم مؤتمر، وربما من خلاله نعرف حاجات كتير، على الأقل نعرف سبب سحابة الدخان، وأنا مستعد أنظم المؤتمر بنفسى.

قلة البركة.. من «ثمة»

واعتدل «الفار» قليلاً ثم أخذ يحاول قدر إمكانه التحدث بالعربية الفصحى وهو يقول:

أنا أرى أن السبب الحقيقى فى أزمة النكتة هو انتشار «قلة الأدب» ثم «قلة الإبداع»، و«القلة» عموماً حتى «قلة البركة»، وقديماً كانت النكتة تستخدم فى حل الخلافات والمشاجرات، وفى مرة كان فيه «اثنين بيتشاجروا» واحد قال للآخر: أنت راجل طبيخ، واحد من حاضرى المشاجرة «طلع رغيف» وقال : تعالى.. فناكله.. الناس فطست من الضحك، وانفضت المعركة، شوف دلوقتى لا، غير هذه الجملة إلى.. انظر الآن ماذا ترى، أقل كلمة تتحول إلى معركة، ومن يقد سيارته فى الشارع المصرى يفهم معنى مقولتى بأن «قلة الأدب انتشرت» معارك .. معارك، شتائم .. شتائم، والبركة برضه فى خلافات المثقفين ومعاركهم، هل تراهم فى قناة الجزيرة وهم يتبادلون إلقاء الكراسى على بعضهم البعض، بحجة الخلاف فى الرأى، هل تلاحظون هذه الموضة فى البرامج الحوارية إياها، فجأة يزعقوا لبعض، وفجأة الناس تصفق، وفجأة تلاقى نفسك متوتر ومنفعل بسببهم، وهذا كله مرتبط أيضاً بقلة الإبداع، «ثمة تراجع فى الإبداع» ثمة .. ثمة، علشان خاطر النبى اكتب إنى قلت «ثمة» أصل كلهم بيقولوا الكلمة دى، دا عصر «ثمة» ياجدع، المهم يا سيدى أن الإبداع انحسر فى كل شىء، فى الآداب والفنون، فى كل شىء وأنت زمان لما كنت تسمع نكتة جديدة كان هذا مرتبطا بأغان جديدة، وكتب جديدة، وفنون جديدة كله ماشى مع كله، حتى فى الكورة لكن كل حاجة اضمحلت أو بقت «رشيقة» من غير عافية يبقى اشمعنى لا يؤثر ذلك على الإبداع فى النكتة.

صالون على عليوه

وصمت الأستاذ الدكتور «عادل الفار» قليلاً وأخذ «رشفة ماء» يعنى «بق ميه» كما قال، ثم استطرد فى تفسير تحولات المجتمع المصرى قائلاً:

وزمان أى قديماً لم يكن هناك أجهزة «تلفاز» أو كاسيت أو قنوات فضائية، وخلافه وكان مكان السهر مع كل مناسبة، أن الناس يسهرون مع بعضهم البعض كان عصر «القعدات» الناس تقعد مع بعضها وتحكى وتتناقش، ومن كل ذلك تأتى النكتة من غير «ثمة» وهو مش بسيط قوى، مصر كلها كانت «تتلم على بعضها» فى خميس كل أول شهر تتلم حوالين الست أم كلثوم، مصر كلها البعيد يقرب، والزعلان يتصالح، واللى عنده مشكلة ينسى، وهات يا طرب، وهات يا انبساط، كانت ليلة الخميس دى، ليلة نموذجية ليلة بحق وحقيقى، «فى كله» وكله كان ينبسط، أنا عايزك تتخيل «مصر كلها بتتلم» وبالطبع النكت تبقى للركب، وحتى غير كدا، الناس كانت تتزاور مع بعضها البعض، أنت تقول لى سمعت آخر نكتة امتى! أقولك أنت زرت أخوك آخر مرة امتى؟ الناس مش بتشوف بعضها دلوقتى وكانوا زمان فى وش بعض دائماً «حد فاكر» الساحة التى كانت تتوسط كل الأحياء، وحد فاكر، الصالونات التى كانت تملأ مصر، كل فنان وكل أديب وكل سياسى كان له صالون، العقاد ومكرم عبيد، طه حسين، غيرهم وغيرهم، صالونات للتلاقى والتحاور، فى حديث المدينة الحقيقى، بالإضافة إلى المجالس اليومية.

توقيت المعادى

لكن أيضاً هناك فرق بينك وبين شكوكو مثلاً؟

طبعاً، لكن إحنا - أنا وجيلى - لسه ماشيين على الطريقة، وإحنا طورنا المونولوج وفن النكتة، رغم أننا فى مأزق يعنى فى زنقة، لأننا نحاول تطوير النكتة فى عصر الإنترنت، وخذ مثلاً مع التطورات السريعة وقلة الحيلة لازم نعمل حاجة جديدة، زى مونولوج الكرة الحريمى، هو كله نكت «فريق المهندسين» و«فريق إمبابة» بيلعبوا كورة، فريق المهندسين تعاقد مع «مونيكا» لتدريبه، بصفتها «مدربة عتويل فى البيت الأبيض، وسبق لها تدريب كلينتون، وجعلته «لعيب عالمى» سيرته على كل لسان.

أما فريق إمبابة فلم يجد إلا «أم حنان» مدربة وطنية فى مقدورها تخلص الليلة وخبرة فى لعب الشوارع وأنا بقولك الليلة، لأن المباراة أقيمت تحت الأضواء الكاشفة، بناء على إصرار بنات المهندسين، لأنهم بيصحوا من النوم متأخر، والمباراة أقيمت الساعة ٨ بتوقيت إمبابة، الموافق الساعة ١٢ بتوقيت المعادى، أهوه، فرق التوقيت دا مش اعتباطى إنه للدلالة على الفارق الطبقى الشديد الذى تحول لفارق زمنى، حد يصدق أن إمبابة والمعادى منطقتين فى بلد واحد، يا عم دا عالم .. ودا عالم، خلى بالك أنا سميت فريق إمبابة «فريق البيئة» على أساس أن كلمة البيئة تطلق على «ولاد الحتة» يقول دا من بيئة، وبرضه لأن المناطق الشعبية هى المتضررة من البيئة، واسأل على الكبدة الفاسدة، والتلوث، طبعاً الكلام غير الإلقاء، لكن المونولوج دا كله نكت، ونكت فى الصميم وتحمل أكثر من تفسير، «فيها ثمة .. يعنى».

حركة.. بلا بركة

شفت الأرض المخطوفة؟

قال عادل الفار، قبل أن أسأله، وقبل أن أرد مندهشاً..

ما الأرض المخطوفة؟

رد الفار : مش كل شوية يطلع مراسل فى التليفزيون علشان يقول لنا البشرى: فشلت المفاوضات للمرة الخمسين حول الأراضى المخطوفة، وقال باراك أو نيتانياهو أو أولبرايت، مش عارف إيه، وإحنا ردينا مش عارف إيه، والأرض المخطوفة زى ما هى مخطوفة، طبعاً أول مرة تسمع المراسل، ستسمع باهتمام، ثم بعدم اهتمام، ثم تغير القناة، على الفور، لأنه يقول نفس الكلام، معبراً عن نفس الوضع، أهو كل حاجة فى حياتنا مخطوفة، ومفيش جديد، يعنى فى حالة ركود والميه الراكدة مش بتربى سمك، بتربى ضفادع وميكروبات، والحياة الراكدة، متطلعش نكت، والجديد فى حياتنا جديد فى الضغوط والمشاكل.

لكن النكتة تخرج للتنفيس عن الضغوط؟

وارتبطت بالضغوط والكبت والقهر، لكن المسألة زادت عن حدها، والناس زهقت كما قال الأخ القائد فيصل خورشيد - حفظه الله - والزهق وحش على ابن آدم، بيسد نفسه عن كل حاجة، لا نكتة تطلع، ولا نكتة تدخل.

وماذا عن قلة البركة؟

قلة البركه دى، محسوسة بشكل جامد قوى، فى كل حاجة علشان كدة قالوا زمان «مفيش حد بيبات جعان»، دا من الود والترابط اللى فى الشعب المصرى، كانت تكفى رغم كل شىء كله كان بيعطف على كله، والحاجة كانت قليلة، لكنها كانت تكفى الجميع، دلوقتى الحاجات كتيرة والناس مش لاقية تأكل، فيه حركة، ومفيش بركة، البلد اتملت حركات،



د. أحمد المجدوب : من أين تأتى النكتة وفى مصر ٤ ملايين عانس

وفضيت من البركات، مفيش «تزبيطة».

يعنى أيه «تزبيطة»؟

يعنى كل حاجة يكون لها قواعد وأصول، والخط البيانى لكل شىء واضح بدون «ثمة» أبسط شىء كان زمان، الواحد يعرف ماذا سيفعل بالمرتب، كان يصرف، يجوز بناته، ويأكل لحمة مضبوطة كل أسبوع، ويدخل السينما مع عياله كل شهر، كل حاجة مضبوطة، الآن مفيش حاجة صح، زمان كانت تأزم فى آخر الشهر، دلوقتى بتأزم فى أول الشهر، لأن الواحد مش بيعرف يعمل إيه بالمرتب، ولا إيه، كل حاجة تغيرت والناس أصابتها «قلة الحيلة»، مش عارفة تعمل إيه!

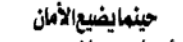
وبالطبع تغيرت النكتة فى الشكل والمضمون، على قلتها؟

طبعاً، إحنا غيرنا فيها، أقصد نحن المونولوجستات كما سبق بيانه، لكن بشكل عام هى تغيرت فعلاً، برضه مفيهاش بركة، يا دوب ممكن تضحك ومجاملة وبعد كده بقت فيها إعادة صياغة لنكتة قديمة، زى ما المطربين بتوع اليومين دول، يعيدوا توزيع أغانى قديمة، وهكذا فى كل حاجة النكتة بقيت زى الفراخ البيضة، مالوش طعم، وبعدين القفلة لم تعد حراقة!

■ د. احمد المجدوب

مثل الميلاد والموت

أزمة النكتة وتراجع روح السخرية فى المجتمع المصرى، وهى ظاهرة جديرة بالبحث، كما يقول د. أحمد المجدوب رئيس مركز البحوث الجنائية والاجتماعية السابق، الذى أضاف نعم ظاهرة جديرة بالبحث والتقصى، فالنكتة فى المجتمع المصرى أشبه بحقيقة الميلاد والموت، ومن ثم فتراجعها أشبه بتراجع حقائق الحياة، وأعتقد أن ذلك يرجع إلى عدة عوامل وأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية .. إلخ. والشعب المصرى شعب عريق، له خبراته وتجاربه المتفردة التى تجعل تعامله مع الحياة متفرداً، ومن ثم ليس من الضرورى أن يتعامل مع موقف ما، كما تتعامل الشعوب الأخرى، وخير مثال على ذلك هو تعاملنا مع هزيمة يونيو ٦٧، لم يفعلها أحد سوانا، قابلنا كارثة الهزيمة «بالنكتة» والتفاصيل معروفة للجميع ولكن يبدو أننا تعرضنا لهزيمة أكبر تمثلت فى المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالذات التى هى سبب فى تراجع النكتة، والسبب تدنى مستوى المعيشة، والتفاوت الاقتصادى الرهيب بين طبقات الشعب، وعدم الاهتمام بالمجريات السياسية، والتفكك الأسرى الذى وصل لزنا المحارم، والقتل داخل العائلة .. إلخ، كل ذلك أصاب الروح المصرية فى الصميم، والقاعدة أن النكتة تختفى من المجتمع المصرى، حينما تصاب الروح المصرية والوجدان المصرى بالخلل بكارثة جعلت المواطن المصرى لا يفكر حتى فى نفسه، ليس لديه وقت لذلك، كيف يفكر فى ذلك إذا كان جالساً على الغداء وهو يعرف أن الأكل الذى يتناوله ملوث، كيف يفكر فى النكتة، وسط هذه الفوضى فى الشوارع التى تجعل المصرى يخشى الموت لمجرد المشى فى الشارع، كيف يستمع لنفسه، مع هذه الضوضاء الرهيبة، كيف وكيف، الأحوال المعيشية سيئة جداً، والانحلال الأخلاقى طغى على كل شىء، والهم يعشش فى البيوت.



حينما يضيع الأمان

أما د. هاشم بحرى - أستاذ الطب النفسى - فيؤكد على أنه بجانب انخفاض وتراجع النكتة المصرية هناك تراجع أيضاً فى مضمونها، فقد صار القليل الذى يقال منها، سطحياً وسخيفاً وغير ذى قيمة «مثل نكتة النملة والفيل» وتردى القيمة مع غياب العمق سمة عامة فى المجتمع كله، فى الأدب، فى الفنون حتى فى الكاريكاتير وهو وجه آخر للسخرية، نلاحظ أن جملة «بدون تعليق» تكاد تكون قد اختفت مجرد رسم وكلام كتير، لا يضحك ولا يسمن ولا يغنى من ابتسامة، سطحية شديدة، وهو نفس حال النكتة كلام كتير وسطحية والمعنى كله يدخل فى تراجع القدرة على الابتكار.

ونحن لدينا نظرية مهمة تسمى «هرم الاحتياجات عند إبراهام مازلو» فالإنسان يبدأ فى البحث عن تحقيق ضرورات الاستمرار فى الحياة عن الأكل والشرب، ثم يبحث عن الأمان الاجتماعى فى الأسرة مثلاً، والأمان الاقتصادى فى العمل، ثم الأمان الخاص بالعلاقات الإنسانية وأخيراً وفى أعلى الهرم القدرة على الابتكار، وكلما حقق الإنسان درجة من درجات أمانه، اقترب من الابتكار، والعكس صحيح كقاعدة، كلما كان الإنسان غير آمن على أكله وشربه ونومه ابتعد عن التفكير العميق، والابتكار والإبداع، كلما انشغل الشاب بالبحث عن شقة، عن زوجة، عن .. عن، ابتعد عن التفكير ولذلك لم يعد هناك إبداع فى النكتة، مثلها مثل كل مجالات الحياة، لأنه لا يوجد أمان لأى شىء، وربما لذلك الناس «بتقفش» مع بعضها بالإضافة للخلل فى المجتمع نفسه، هناك أيضاً اختلال فى حركة العالم حوله، وليس هناك أى استقرار فى قواعده، لا السياسية ولا الاقتصادية ولا التجارية، العالم أصبح متداخلاً ومربكاً فى آن واحد، ونحن كمجتمع لم نتعود على ذلك، وأصبحنا مثل ريشة فى هوا، ومثل هذا الوضع لا يساعد على شيوع روح المرح أو السخرية ■

كلام

إذا أردت أن تعرف ملامح مصر المحروسة وهى تدخل القرن الجديد ليس عليك سوى التوجه إلى ميدان رمسيس، وقتها فقط ستعرف أن الحديث عن المعلوماتية والعولمة، ليس إلا استهلاكاً محليا لزوم الوجاهة والقرية الكونية.. وكلى ثقة فى أنك لو أطلت الوقوف ستصيبك لوثة وتصبح من مجانيب «سيدنا» رمسيس.

ذهبت وزارات، وجاءت أخرى.. ذهب محافظون، وجاء آخرون، الكل يتحدث عن الخطة العبقرية لتطوير هذا الميدان الحيوى.. فلنبدأ بنقل موقف أحمد حلمى، سنوات طويلة حتى تم نقله ولم يتغير شىء: سيارات ملاكى فى ميكروباص على أتوبيس وأسفلها البشر، الكل يصرخ، الكل يضرب «كلاكسات»، البعض يموت، ولا أحد هنا.

الحديث لا يتوقف عن قانون المرور الجديد.. الحكومة أيقنت أنها ستواجه أزمة مرورية فى شهر رمضان، وكعادتنا دائما، تحايلت على الحل، البديل المطروح زيادة الإجازة يوم.. الناس تجلس فى بيوتها الخميس والجمعة وبعضهم السبت.. حل عبقرى، وليتهم يقضون على المشكلة من أساسها بأن تصبح كل أيام الأسبوع إجازة.. وصدقونى سننجز من بيوتنا أفضل، هذا طبعا لمن عنده بيت!

جهابذة وضع القوانين فى مصر، حائرون، يفكرون فى سيد القوانين، الذى سيصلح حال البلد الحزين.. رغم أن الحل ليس فى أوروبا أو أمريكا، ولكن فى بلاد قريبة اسمها دول الخليج.. الحل سهل جدا، المهم تطبيق القانون: لابد أن تربط الحزام أنت وجارك فإذا لم تفعل ستفاجأ بغرامة أثناء تجديد الرخصة، دون أن تجد عسكرى أو ضابط يهينك ويساومك، وتزغر له بجنب عينك صارخا فيه «أنت مش عارف أنا مين» وهذا ينطبق على تجاوز السرعة داخل وخارج المدينة المراقبة بالكاميرات، وعلى من يستخدم آلة التنبيه دون مبرر.. إضافة إلى ذلك لا تستطيع أى ورشة إصلاح، استقبال أى سيارة لإصلاحها إلا بورقة من الشرطة وإلا تعرضت للإغلاق.

الله على البساطة، لا عساكر، ولا ضباط، تلمحهم عيونك. ولكن عند الأزمة تفاجأ بالكثيرين من حولك يعاملونك مثلما عامل الحكم الدانماركى فريق الزمالك فى مباراته مع الأهلى!

خيرى رمضان

هربت من بلدها بعد أن اعترفت لوالدتها بأنها «شاذة»

«أميرة خليجية» تبحث عن «الرجولة»!

حلقت شعرها وارتدت ملابس الرجال وغيرت اسمها من «لطيفة» إلى «تاف»

تعيش عائلة عربية حاكمة في إمارة خليجية اشتهرت بانفتاحها، حالة من التأهب والقلق وسط انتشار أنباء عن هروب إحدى أميراتها ولجوئها إلى دولة أجنبية بحثا عن ملجأ آمن بعد اعترافها لأسرتها بأنها سحاقية، وترغب في التحول من أنثى إلى ذكر.

■ نبيل شرف الدين

الحقيقة أن أي شخص يلتقي «تاف» الذي يرتدي ملابس غربية وشعره الحليق على غرار تسريحة جنود «المارينز» المعروفة سيتعرف على شاب لطيف ومؤدب، هكذا بدأت الصحافية البريطانية «روز - وين - جونز» تقريرها عن حالة الأميرة الخليجية التي هربت من بلادها بعد اعترافها بأنها تحمل في داخلها «مشاعر ذكورية» تمنعها من ممارسة دورها كأميرة في بلاط خالها الحاكم.

وتقول جونز في تقرير نشرته في صحيفة «صاندي إكسبريس» الصادرة في لندن إن لطيفة غيرت اسمها وصورتها وحملت هوية جديدة هي «تاف»، حيث تسعى الأميرة قبل عمليات التحول - التي أحدثتها على نفسها - إلى التغلب على التناقض الظاهري بين المطلوب منها في مجتمع الأميرات التقليدي في الخليج، وبين الصوت الداخلي الذي كان يعذبها في كل وقت والذي يقول لها إنها ولد وليست بنتا، وأن في داخل هذا الجسد الأنثوي «ذكراً» يحاول الخروج للعلن، من دون خجل أو خوف.

وكانت لطيفة «٢١ عاما» قد هربت بعد ضغوط عائلية عليها من أهلها للزواج، وقررت الإقامة في بريطانيا بعد زيارة لشقيقتها المتزوجة في لندن، واختفت لطيفة فجأة في شرق لندن حيث وفر لها أصدقاء بريطانيون تعرفت عليهم من خلال شبكة «الإنترنت» مكانا بعيدا عن عائلتها التي بدأت البحث عنها.

وقد أدى قرار الأميرة بالهروب إلى خسارتها كل المميزات التي تتمتع بها الأميرات. فهي الآن لا تملك شيئا وبدون جواز سفر أو أية أوراق ثبوتية، وتحاول البحث عن حل لمشاكلها عبر نظام اللجوء البريطاني الذي قد يأخذ وقتا طويلا.

واعتبرتها عائلتها بعد هروبها بنتا غير سليمة العقل، وحاولت إرسال محقق خاص للبحث عنها، في الوقت الذي قاومت فيه لطيفة أو «تاف» محاولات اختطافها من قبل عائلتها، كما قالت في حديثها للصحيفة البريطانية.

وقالت لطيفة «تاف» إن حياتها حال عودتها إلى بلادها ستتعرض للخطر لأن الدين الإسلامي يعتبر تحويل الجنس أو اللعب بالجسد أمرا محرما، وأضافت أن «موقعك في العائلة الحاكمة يحتم عليك تقديم دور القدوة والمثال إلى الآخرين»، مشيرة إلى أن «الطريقة التي يتصرف بها أفراد العائلة تكون مثالا للآخرين للاقتداء بها ولهذا فإن ما فعلته كان أمرا خطيرا».

وأضافت لطيفة التي تحبذ الآن أن تعامل معاملة الذكر أن الأمير كان الشخص المفضل لها من بين أخوالها، «ولكنه الآن لن يتسامح مع هذا العمل الذي قمت به».

وتتحدث لطيفة عن مشاعرها الأولى وعن وضعها قائلة إنها شعرت بعدم الانتماء لعالم البنات منذ الصغر: «لقد عرفت منذ الصغر أنني لست الطفلة الوحيدة التي تشعر بمشاعر الأولاد في هذا العالم»، وحينما «كنت في رحلات في الخارج كنت أبحث عن الأشخاص الذين يحملون نفس مشاعري»، ولكن لطيفة - «تاف» لم تعرف ما هذه المشاعر إلا حينما بلغت سن الخامسة عشرة حيث أخبرتها صديقة لها معنى هذا الشعور وطبيعة الأشخاص الذين يمارسونه.

وتتحدث لطيفة عن طفولتها المتحررة في بيت والدتها المطلقة، التي تدير العديد من الأعمال التجارية في بلادها فتقول إن والدتها تعتبر امرأة ليبرالية بالمعايير المعروفة في الشرق الأوسط، فمثلا رفضت والدتها أن ينشأ أولادها وبناتها في بحر الرفاهية والنعيم الذي تتمتع به العائلة الحاكمة وبقية الأميرات.

وتقول الأميرة لطيفة إنها قضت سنوات حياتها الأولى تعمل في مزرعة والدتها. وتتابع «في بلادي تنشأ البنت وتتصرف مثل بقية الأولاد حتى سن البلوغ»، وحينما تبلغ البنات سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة فإنها تفصل عن عالم الذكور، حيث تصبح الفتاة مطالبة بنوع من الواجبات والتصرفات التي تختلف عن تلك المطلوبة من بقية الأولاد.

وتقول لطيفة: «لقد صدمت حينما صار مفروضا على أن أتصرف مثل بقية الفتيات وطلب مني الابتعاد عن بقية الأولاد، لأنني توقعت أن أنشأ كذكر وليس أنثى».

حينما بلغت لطيفة عمر الثانية عشرة أرسلتها عائلتها إلى مدرسة إنجليزية داخلية «ويستون بيرت» في مقاطعة جلوستر شاير، وتقول لطيفة إن اختيار العائلة لهذه المدرسة المجهولة نوعا ما - مع أنه كان بإمكانهم إرسالها إلى أي مدرسة مشهورة في بريطانيا - بهدف إبعاد البنت عن التأثيرات الغربية.

ومع ذلك تعرفت لطيفة على أصدقاء في المدرسة يحملون نفس المشاعر، وحينما عادت إلى بلدها، في عمر السادسة عشرة أعلنت أنها ستنضم للجيش حيث وافق خالها الأمير على طلبها، وتقول لطيفة إن فترة تدريباتها في الجيش كانت من أسعد الأيام في حياتها، وأضافت أن التجربة في البداية كانت صعبة حيث استغرب العديد من الجنود وجودها بينهم، إلا أنهم ألفوها وعاملوها في النهاية كواحد منهم.

وبعد عام من الانضمام للجيش تم إرسالها

لتلقى تدريب خاص فى كلية «ساند هيرست» البريطانية حيث كانت واحدة من تسعين فتاة تلقين تدريبات فى تلك الدورة، وقد شعرت لطيفة أثناء تلقيها الدروس فى الكلية بالعزلة لأن نظام الكلية يقضى بالفصل بين البنات والرجال. ولأن الشذوذ ممنوع فى الجيش البريطانى فإن لطيفة لم تستطع التحدث إلى أحد عن مشاعرها.

وبعد ذلك انضمت إلى مجموعات الشواذ السرية فى بلدها، وصارت تبحث عن صديقات لها لأن مجتمع الرجال الشاذين رفض الاعتراف بها، وقد قبضت عليها شرطة الآداب أكثر من مرة، ولكن رجال الشرطة حينما كانوا يتعرفون عليها كانوا يتركونها وشأنها.

وتقول لطيفة «كنت أعرف أن أحدا منهم لن يجرؤ على إخبار الأمير بأمرى لأن أحداً منهم لا يريد أن يكون الرسول الذى ينقل إليه هذه الأخبار، وكانت قدماى ترتعشان من الرعب كل يوم حينما كانت أمى تعود إلى البيت لخوفى أن يكون أحد منهم قد أخبرها بأمرى».

وقبل ثلاثة أسابيع وصلت لطيفة إلى لندن لزيارة أختها المتزوجة، وتقول لطيفة «لقد فكرت بإخبارها بما يحدث لى»، ولكن أختها لم تكن متفاعلة معها، «ولأنها متدينة فإنه من الصعوبة بمكان أن توافقنى على فعلتى»، وقالت لطيفة: إن أختها ظنت أنها غير سليمة العقل أو متورطة فى تعاطى المخدرات وقامت بإخبار الشرطة.

وأمام هذا الواقع قررت لطيفة الهرب، ومع أنها تلقت وعدا بوظيفة جيدة فى الجيش إلا أنها حينما لاحظت أن ملابسها وأوراقها وجوازها قد أخذت منها عرفت أنها لن تعود حرة، ولكنها وجدت فى السماح لها بوداع أصدقائها الفرصة الوحيدة للهرب، وحينما اختفت لطيفة قامت عائلتها باستخدام محقق خاص لاختطافها حيث خاض المحقق معركة مع أصدقائها وحينها قررت لطيفة عدم التفكير فى العودة إلى عائلتها أبداً.

وتعترف لطيفة بأن وضعها وصل إلى حالة اللاعودة وليس لها خيار إلا التقدم بطلب للجوء فى بريطانيا، وأضافت «إذا قمت بأى عملية جراحية لتغيير جنسى فإنى لن أعود أبداً إلى بلادى».

ومع أن لطيفة تخلت عن كل المميزات التى تمنحها لقب الأميرة وتعيش الآن فى مكان سرى فى شرق لندن، إلا أنها تحاول البحث عن علاج طبى لحالتها ولتخليص جسدها كما تقول من «الأسر» الذى يعيش فيه.

ومضت لطيفة فى حديثها مع الصحيفة البريطانية قائلة: «قد أكون فقيرة، ولكننى هنا أملك خيار التصرف فى حياتى وبالطريقة التى أريدها»، ولأجل هذا تحدثت عنها الصحيفة بصيغة المذكر بدلا من المؤنث.

والأميرة لطيفة ابنة أخت أمير بلادها. وكانت قد تمكنت من الهرب حينما كانت فى جولة تسوق لها مع خادمتها فى إحدى أسواق لندن حيث قامت بالاتصال بفتاتين بريطانيتين تعرفت عليهما من خلال مواقع الحوار «الشات» الموجودة على شبكة الإنترنت.

وعلى الرغم من التواصل الذى استمر لشهور عديدة بين الأميرة والفتاتين إلا أنهما كانتا جاهلتين بحقيقة الأميرة وأصولها الاجتماعية. ومع ذلك عرضتا عليها المساعدة وإيجاد سكن لها للعيش فيه، وحينما علمت سفارة بلدها فى لندن بالأمر، قامت بالاتصال بالشرطة البريطانية «سكوتلاند يارد» للإبلاغ عن اختفائها.

وقالت الصحيفة إن اختفاء الأميرة من شأنه أن يتسبب فى إحراج شديد للعائلة الحاكمة فى الإمارة الخليجية، خاصة أن الأميرة «لطيفة» تلقت تعليمها فى مدرسة «ويست بيرت» فى مقاطعة «جلوستر شاير» الخاصة، التى تعتبر من المدارس البريطانية العريقة، وتبلغ تكلفة الدراسة فيها للعام الواحد ١٢ ألف جنيه استرلينى، كما تلقت الأميرة بعضا من الدروس العسكرية فى كلية «ساندهيرست» الشهيرة التى تخرج منها عدد من الزعماء العرب.ومع انتشار مخاوف العائلة الحاكمة على سلامة ابنتهم، قامت لطيفة بالاتصال بالشرطة البريطانية يوم اختفائها لإخبارها بأنها فى حالة آمنة، وأنها قررت الاختفاء بعد أن عرفت أن أهلها وضعوا ضابط أمن لحراستها ومراقبتها، مشيرة إلى أنها قررت اللجوء إلى بريطانيا بعد أن أخبرت والدتها أنها شاذة، لكن الأم لم تتقبل الأمر ولم تستطع تفهمه.

واختتمت لطيفة حديثها الذى نشرته صحيفة «صاندى إكسبريس» أنها اكتشفت مشاعرها الشاذة منذ مدة طويلة، «ولكن الرد السيء الذى ردت به والدتى جعلنى أقرر البحث عن حل لمشكلتى وخلال سفرى إلى بريطانيا مع شقيقتى قررت انتهاز الفرصة ومغادرة الشقة دون علم أحد» وأكدت مصادر «سكوتلاند يارد» الأنباء عن اختفاء الأميرة، حيث تلقت دائرة الشرطة تقارير عن اختفائها، وحينما قامت بالتحقيق فى الأمر اقتنعت بأن الأميرة أو الأمير فى حالة جيدة، وأصبح بعيداً عن الأخطار والقمع على حد تعبيره ■



المليونيرة الحائرة!

■■ سيدتى

كل من يرانى أو يقترب منى على المستوى الإنسانى لا يمكن أن يصدق أن بابا هو أحد أكبر تجار الجملة فى عالم السوبر ماركت وأنه «يلعب» فى خمسة ملايين على الأقل!

فدولابى لا تتغير فيه الملابس إلا بعد مرور وقت مديد، ودائما الفلوس فى شنطتى «يوم بيوم» ولا أستطيع التفرغ لرسالة الماجستير التى سجلتها بسبب اضطرارى الدائم للف على مراكز البحوث من أجل الظفر بفرصة عمل ذات عائد مجز.

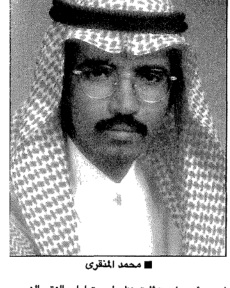
والغريب أن بابا لا يفعل ذلك معى بسبب البخل كما هو متوقع فى مثل هذه الحالات، أو نتيجة خوفه علىّ من مخاطر المال الكثير كما يتحجج بذلك بعض الآباء، بل لأن هناك حربا خفية يشنها على من أجل إخضاعى وجعلى تابعة له طوال الوقت والإبقاء للأبد علىّ فى حالة احتياج مادى إليه!

المشكلة هى أن أبى لا يتعلم من أخطائه، فهو عندما انتهج هذا الأسلوب مع إخوتى الذكور تمردوا عليه وأصروا على رغبتهم فى الخروج من جلبابه كى يشقوا طريقهم فى الحياة بعيدا عن وصايته ورفضوا جميعا أن يعاونوه فى أعماله لأنهم لا يريدون أن يلعبوا دور «عبدالمأمور» فى امبراطوريته التجارية الواسعة.

وبالرغم من أننى البنت الوحيدة بين ثلاثة أولاد، وبالرغم من تكوينى الأكاديمى وتفكيرى المنهجى، فإن طموحى هو البيزنس، وأحلم مثل إخوتى بالاستقلال عبر مشروع فى السوق خصوصا أن إخوتى نجحوا فى حل مشكلة رأس المال حين رفض أبى مساعدتهم والوقوف بجانبهم حتى يقفوا على أرجلهم.

المشكلة الآن هى فى أبى نفسه، فقد أصبح عصبيا أكثر من ذى قبل، وبدأ يصاب بما يشبه نوبات اكتئاب،إنه يتعذب ولكن لأنه من النوع الكتوم الذى يعتبر الألم ضعفا، فإنه لا يجأر بالشكوى حتى لماما، التى تقف حائرة بين زوجها وأولادها، بصراحة «صعب» علىّ، ويبدو أننى كنت رهانه الأخير الذى خسره، وما بين حبى له وشفقتى عليه من ناحية وبين رغبتى فى الاستقلال واللحاق بإخوتى من ناحية أخرى، أقف فى منتصف الطريق مترددة.. حائرة.

■■ لماذا لا تقتربى منه عزيزتى مادمت كنت رهانه الأخير فانت الأقرب إلى قلبه دون إخوتك الذكور وربما يسمعك ويزيل كابوس الحيرة من رأسك ورأس أمك المغلوبة على أمرها. حاولى.. ربما تجدى المحاولة وتعود المياه مرة أخرى إلى مجاريها وبذلك تزرعين أشجار الود التى تطل بلونها الأخضر وتعمر صحراء حياتك وحياة أسرتك من جديد.



■ محمد المنقرى

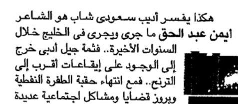
جيل التسعينيات فى الأدب السعودى

نصوص متمردة.. وتيار يحاور «الأزمة»!

«فى صبيحة يوم الثانى من أغسطس ١٩٩٠ صحونا على أزمة.. لم تكن أزمة فحسب وإنما كانت زلزالاً هز المنطقة بالكامل.. وبينما كنا جميعاً منهمكين فى متابعة التفاعلات السياسية للأحداث المتلاحقة لم يدرك أحد منا أن القدر ربما اختار هذا التوقيت بالذات لنبدأ عقد التسعينيات بمأزق عربى عام نتج عن الاحتلال العراقى للكويت.. ولكن المفارقة الحقيقية أن المشهد العام فى منطقة الخليج وهو يتشكل على كل المستويات كان يرسم ملامح أدب جديد خرج من رحم الأزمة بفكر مختلف وطرح متفرد.. بل بأسماء جديدة مازالت تبحث عن تيار يجمعها».

■ جدة. مجدى الجلاد

هكذا يفسر أديب سعودى شاب هو الشاعر أيمن عبد الحق ما جرى ويجرى فى الخليج خلال السنوات الأخيرة.. فثمة جيل أدبى خرج إلى الوجود على إيقاعات أقرب إلى الترنح.. فمع انتهاء حقبة الطفرة النفطية وبروز قضايا ومشاكل اجتماعية عديدة كان الوضع العربى يمثل الضلع الثالث



فى مثلث الإحباط مما دفع الكثيرين إلى تسمية جيل التسعينيات فى الأدب السعودى بـ «جيل الأزمة».. وهو وضع ربما يطرح تساؤلات تفوق قدرة الإجابات الأدبية المتناثرة فى الإبداع السعودى «التسعينى».

ملامح كثيرة يمكن أن نلمحها فى إبداعات الأدباء السعوديين الشباب.. ولكن رغم الاختلافات فى الطرح والتمايز فى التجارب إلا أن «الهم العام» فى الأعمال الأدبية والنقدية يبدو متقارباً.. وبنظرة فاحصة على الأسماء والتجارب التى ظهرت منذ بداية التسعينيات حتى الآن ندرك بيسر أن هذا الجيل يتميز عن الأجيال السابقة باقترابه الشديد من الواقع الخليجى المعاش.. ويرجع بعض النقاد ذلك إلى عدة عوامل أهمها أن هؤلاء الأدباء كانوا أوفر حظاً فى التأثر بأدب وفكر الأقطار العربية الأخرى بفعل التواصل مع الأدباء العرب فى المؤتمرات والمناسبات والمهرجانات الثقافية المختلفة فضلاً عن المناخ الاجتماعى الجديد الذى بات مفعماً بالمشاكل والأزمات لاسيما بعد انتهاء فترة الوفرة الاقتصادية التى عاشها الخليجيون منذ منتصف السبعينيات حتى نهاية الثمانينيات.

ويرصد النقاد إرهاصات أدبية ظهرت مع بداية التسعينيات، وفرضت عدداً كبيراً من الأسماء الجديدة على الساحة الثقافية السعودية.. ففى مجال الشعر ازدحمت الحركة الأدبية بالتجارب الشعرية الأقرب إلى التمرد على القصيدة العربية التقليدية.. فى مقدمة شعراء هذه الموجة نجد أسماءً مثل أحمد الملا، سارة الخثلان، أيمن عبد الحق، أحمد كتوعة، وغيرهم، وبينما تفاوتت نصوصهم بين قصيدة النثر والتفعيلة فقد ركزت فى الطرح على تجسيد مناخ الأزمة التى عصفت بالإنسان الخليجى مما دفع معظم النقاد إلى اتهامهم بالسقوط فى هوة «السوداوية» وقتامة النظرة إلى الواقع والمستقبل لاسيما أن التمرد على القوالب القديمة فى تجاربهم رافقته مفردات شعرية جديدة على الأذن الخليجية إذ ينحو الجو العام للقصيدة إلى تجسيد الإحباط وأحياناً احتقار الذات عبر طرح تساؤلات فلسفية بلا إجابات أو حتى أمل فى الوصول إلى إجابات. وفى القصة.. لم يفلت أدباؤهم من ذات المعضلة، فعلى الرغم من تعدد التجارب القصصية والروائية على أيدى مجموعة من الأدباء الشباب أمثال محمود تراورى، ومحمد المنقرى، وعبده خال، وعبد الله بخشوين، ونجوى هاشم وخالد الخضرى إلا أن أعمالهم هى الأخرى جنحت نحو التغريب أحياناً والرمز المغرق فى الغموض أحيانا أخرى، ولكن الإنجاز الروائى والقصصى كان أكثر وضوحاً ورسوخاً من نظيره الشعرى ربما تماشياً و«تأثراً» بالمد الروائى العربى عامة، وقد أفرز هذا التفوق الروائى بعض المعارك والمواجهات المتفرقة بين الأدباء الشباب حول الجنس الأدبى الأكثر تعبيراً واستجابة للذائقة الأدبية فى الجزيرة العربية بحكم ارتباطها الوثيق والقديم بالقصيدة التقليدية.

ولأن مناخ التسعينيات أفرز حركة أدبية واضحة المعالم فقد رسم أيضاً ملامح النقد السعودى الجديد إذ ظهرت أسماء متأثرة بنظريات وتيارات النقد الغربى الحديث من بينهم حسين بافقيه، ومعجب العدوانى، وفهد الشريف، وأحمد عائل الفقيه، وفايز أبّا معظم هؤلاء وغيرهم من النقاد الشباب واجهوا ومازالوا «مأزقاً» لم ينفكوا منه بعد حيث يتهمهم أنصار الأصالة والتقليدية بالخروج من عباءة الناقد السعودى المعروف الدكتور عبد الله الغذامى الذى يعد رائد الحداثة فى الخليج، مما يجعلهم دائماً طرفاً أصيلاً - شاءوا أم أبوا - فى معاركه الساخنة مع التيار المضاد فتوصد بعض أبواب النشر والصحافة الأدبية أمام كتاباتهم النقدية.

هكذا يبدو المشهد فى الأدب السعودى خلال التسعينيات.. تجارب مفعمة بالتمرد وأجواء أدبية مأزومة ومحبطة.. ولكن هل استطاع أدباء التسعينيات تشكيل تيار أدبى أياً كانت ملامحه؟!

يقول القاص **محمد المنقرى**: إن المتابعة الموضوعية للساحة الثقافية السعودية تكشف عن وجود صراع تأسس على خلفية سيادة التجربة الإبداعية فى الثمانينيات والتى تأثرت بتجارب وفضاءات الساحة العربية والعالمية إذ كان أدباء تلك الفترة أكثر جرأة من الأجيال السابقة فى عرض أفكارهم والإفصاح عنها مع استعداد قتالى للدفاع عنها عبر المنابر المختلفة، ووجد التيار التقليدى المضاد نفسه أمام تحد كبير يحاول تهميشه وإلغاء صوته الأدبى مما دفع رموزه إلى بذل قصارى جهدهم للرد بنفس القوة وعبر طرائق غير شرعية أحياناً، هذا المناخ أحدث أثراً سلبياً فى الساحة الثقافية حيث أدى إلى تضييق حيز النشر والحرية وأسهم فى تقييد حركة المغامرين الذين ينتمون إلى جيل التسعينيات من خلال ندرة الفرص الممنوحة من قبل المؤسسات الثقافية إضافة إلى ضعف الاهتمام والاحتفاء بأعمالهم من قبل دور النشر والأندية الأدبية خوفاً من وقوعها تحت وطأة الهجوم المضاد والعنيف من أنصار التقليدية رغم ذلك - يضيف المنقرى - أخلص المنتمون إلى جيلنا فى كتابة النصوص الأكثر حداثة ووعياً، ورسالة المبدع تجاه الواقع والناس، وإذا كان لى أن أعترف بأن أدباء التسعينيات لم يشكلوا تياراً أدبياً حتى الآن بفعل العوامل السابقة إلا أن ما يعوضنا أن هذا الجيل كان عميقاً فى تجربته وواقفاً على مخزون تجربتين لجيل الرواد وجيل الحداثة غير مكترث بالضجيج المحيط، ودعنى هنا أنظر إلى كتاب القصة القصيرة الذين قدموا نصوصاً أكثر اقتراباً والتصاقاً بواقع وهموم الإنسان الخليجى فى ظل

الأزمـة الراهنة وذلك دون الوقـوع فى الخطابيـة والمباشرة الكلاسيكية أو الغموض الذى عاناه القارئ كثيراً وأدخل القصة فى شعرية مفرطة.

هذه النبرة التفاؤلية لدى المنقرى تقابلها نظرة أقرب إلى التشاؤم عند الشاعرة **سارة الخثلان** إذ ترى أن أدباء التسعينيات لم يتشكلوا خلال هذه الأعوام القليلة ولكنها تراكمات منذ خمسة عقود من الهزائم والتفكك والشتات، لقد خرج هذا الأديب وكل شىء لديه مدمر - فالوطن مكسور والإنسان متشظ فى كل اتجاه لذا كان طبيعياً أن نجد هذا المبدع مهزوماً مسلوب الإرادة فأزمة التسعينيات لم تشكله بل فرقته وما يكتبه الآن هو بمثابة الهذيان المستمر، وهو ما يبرر اتجاه أدباء هذا الجيل إلى ما وراء الطبيعة والملموس، ذلك هو التيار الذى بدأ يسبح فيه جيل الهزائم حيث يهرب من هزائمه الداخلية والتى تحيط به إلى الفضاء اللامحدود بلغة أو كيان.. إنه يلجأ إلى الغيبيات لأنه يريد الخلاص من واقع لا يتحرك.

وتلخص «سارة» أزمة جيلها بقولها أستطيع التأكيد بكثير من الألم أنه لم يتمكن من التعبير عن الواقع المعاش فالتجارب التى تظهر هنا وهناك تنمو مشوهة لأن شمس وهواء الحرية لا تصل إليها فالأديب هو بوصلة الأمة، ولأن الأمة اتجاهها عليه غشاوة فالأديب مثلها يفتقد التركيز.

أما الشاعر **أيمن عبد الحق** فيؤكد أن الأدب السعودى فى التسعينيات لم ينفصل عن المنظومة الأدبية العربية وهو يعيش أزهى عصوره باستثناء بعض السلبيات كصمت النقاد، وبطء حركة الطبع والنشر وضعف التواصل بين الأجيال المختلفة، ومن أبرز ملامح هذا الجيل تقبله لثقافة الآخر مع محافظته على تراثه الأصيل وتفاعله مع الأحداث والتطورات المتلاحقة التى صنعت أزمة المجتمع ككل.. فنحن نعيش أزمة حقيقية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً والإشكاليات الراهنة صنعت من الأدباء الشباب عقولاً مخططة وليست قلوباً مبدعة، وإذا استعرضنا التجارب الأدبية لجيل التسعينيات سنجد أن المأزق الحقيقى يتركز فى غلبة الفردية والتناثر فى الكتابة والتجريب لذا يصعب أن تشكل هذه المحاولات تياراً أدبياً يتعامل معه النقاد والمتابعون بالرصد والتحليل، وهو ما يفسر ميل معظم النقاد إلى التعامل مع تجارب الأدباء كل على حدة، وكأن لكل أديب عالمه المنفصل تماماً ولكل تجربة إبداعية إطارها المكانى والزمانى المختلف عن الأخرى.

ويتفق الناقد الدكتور **عبد الله باقازى** مع هذا الرأى ويضيف أن المنجز الروائى لجيل التسعينيات لا يتسق مع معطيات الفترة ذاتها.. فالتجارب والحركات الأدبية العالمية تؤكد أن الرواية كجنس أدبى تزدهر فى ظل الأزمات بحكم قدرتها الفائقة على التعبير عن الأجواء المأزومة.. ولكن هذا لم يحدث فى السعودية بل الخليج عامة.. فإذا كانت حرب الخليج الثانية وما أحدثته من هزات عنيفة فى الشخصية الخليجية قد تضافرت مع التراجع الاقتصادى فى صنع أزمة ما فإن التجارب الروائية مازالت بعيدة عن ذلك، وهذا المأزق عربى بشكل عام فالدور الذى يلعبه الروائى ليس سهلاً فروايات تشارلز ديكنز مثلاً غيرت من واقع عمل الأطفال فى المصانع فى بريطانيا، والرواية أيضاً هى التى رسمت التحولات والتاريخ عند الشعوب والأمم، وهى مجال فنى حساس لا يجرؤ على اقتحامه إلا الأفذاذ من الكتاب والأدباء، وهو عذر قد نلتمسه للأدباء الشباب الذين سجلوا نجاحاً أكبر فى مجال القصة القصيرة.

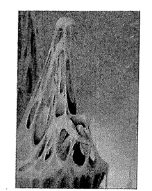
الناقد الدكتور **سعيد السريحى** يناقش مدى قدرة أدباء التسعينيات فى الخليج على التعبير عن الواقع الاجتماعى الجديد فيقول إن بعض الأعمال الأدبية تمكنت بدرجات متفاوتة من تجسيد مشاكل وهموم الناس خلال الفترة الراهنة لاسيما أعمال محمود تراورى وعبده خال وناصر الجاسم ومحمد الحربى وعلى الدمينى وعبد العزيز مشرى وإن كان الثلاثة - الحربى والدمينى ومشرى - ينتمون إلى جيل الثمانينيات إلا أن أعمالهم البارزة صدرت فى أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات.. ومازالوا الأكثر قدرة على التعامل مع الحراك الاجتماعى الراهن فى الخليج، كما يمثلون علامات أدبية يهتدى بها الأدباء الشباب فى تجاربهم حيث نلحظ ميلاً واضحاً نحو تناول إفرازات الأزمات والإحباطات العربية المتتالية.

ولكن القاص الشاب **خالد الخضرى** يطرح رأياً مختلفاً فى قضية التعبير إذ يرى أن لهجة التمرد فى أدب التسعينيات نابعة أساساً من رغبة غير مباشرة لدى بعض الأدباء فى رفع شعار «المغايرة» للتجارب والأجيال السابقة، مما ينعكس سلباً على الأدب المكتوب لأن المبدع حين يكتب وهو خاضع لقرار مسبق يفقد دون أن يدرى أهم مقومات الإبداع الحقيقى وهو التلقائية والتدفق الذاتى، ويشير إلى أنه هناك عدة عوامل تقف حائلاً أمام انطلاق المبدع العربى عامة فى التعبير أهمها ضيق هامش الحرية الممنوح له مما ينعكس سلباً على إبداعه حيث يضطر إلى الإغراق فى الرمز والغموض والتغريب فيتهمه النقاد بعدم القدرة على الوصول للقارئ.

ولا تشغل مسألة التعبير الأديب **ناصر الجاسم** بقدر ما يؤرقه التواصل المفقود بين أدباء التسعينيات على المستوى العربى حيث يقول إن تساؤلاتنا حول طبيعة التجارب التسعينية فى السعودية أو أى قطر آخر ربما لا تكون فى محلها باعتبار أن النص الأدبى العربى نص واحد مهما تناثرت المحاولات أو التيارات، وإذا كانت الأزمة قد جمعت بيننا فى مطلع التسعينيات فإن الأدب العربى حتماً قد تأثر بها ولكن بدرجات متفاوتة، وبالنسبة للأدباء السعوديين فقد تمكنوا خلال السنوات الأخيرة من صياغة حركة أدبية واضحة المعالم سواء على المستوى الأدبى أو النقدى، ولكن الأدب الخليجى عامة يعانى بعض التجاهل من الحركات الأدبية الأخرى رغم كثرة الإصدارات الثقافية العربية والمهرجانات والمؤتمرات التى تعقد على مدار العام.

غير أن أزمة النشر والوصول إلى القارئ لا تبدو خارجية فقط إذ يشكو معظم أدباء التسعينيات من معوقات عديدة تواجههم فى نشر إبداعاتهم داخل السعودية، ويرى الدكتور **عاصم حمدان** أستاذ الأدب العربى فى جامعة الملك عبد العزيز فى جدة أن الأديب الشاب يضطر إلى النشر على نفقته الخاصة حتى يصل إلى القارئ، وهناك كثير من الأدباء المعروفين يلجأون إلى نفس الأسلوب، ولأن الأديب محدود الإمكانات نجد أن النسخ المطبوعة من مجموعته القصصية أو الشعرية قليلة ولا تصل إلى القراء لضعف قدرته التوزيعية.. لذا يقتصر الأمر على توزيع بضع عشرات من النسخ على الأدباء والمثقفين والصحفيين فمعظم دور النشر ترفض تبنى إبداعات الأدباء الشباب وأحياناً «الكبار» أيضاً لأن طباعة ونشر كتب عن الطبخ أو الرياضة أو الرشاقة تدر أرباحاً تفوق عشرات الدواوين والروايات.

ويشكو الأديب **محمد باوزير** من ذات المشكلة.. ولكنه يلقى باللائمة على الأندية الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون المنتشرة فى معظم مدن ومناطق السعودية حيث تدخل قضية النشر وتشجيع الإبداع فى صميم مسئوليتها، ولكن الواقع يؤكد غير ذلك فهى تركز - فى معظم الحالات - على أعمال كبار الكتاب ونادراً ما تتبنى نشر كتاب جديد لأديب شاب.. مما يجعل جيل التسعينيات بلا أذرع فيقتصر الأمر على النشر فى الصفحات الأدبية والملاحق الثقافية فى الصحف، رغم أن الأدب السعودى الجديد أكثر التصاقاً بالواقع والناس.. والأزمة! ■



■ غلاف «مساقط الرمل»

أيمن عبد الحق: تجاربنا متناثرة وعاجزة عن تشكيل موجة متميزة

سارة الخثلان: أزمة التسعينيات جعلت الأدب الجديد هذياناً مستمراً

محمد المنقرى: جيلنا يسدد فاتورة الصراع بين الحداثة ومعارضيها



■ العقيد محمد الشربينى يتسلم درع محافظة الدقهلية نيابة عن أسرة اللواء سعد الشربينى

ثقافة

مهرجان الدقهلية الثقافى يطفىء شمعته الـ ١٥

سعد الشربينى.. رائد التنمية الشعبية فى مصر

الثقافة ليست رفاهية، بل عامل أساسى يلعب دوراً كبيراً فى التنمية، فنحن فى حاجة إلى عقول أمينة تصنع أفكاراً أمينة، تنمى السلوك الجيد، وتؤصل لعادات إيجابية تنهض بالمجتمع من حالة الركود النفسى فى المشاعر والأحاسيس، من منطلق أن الثقافة ستظل رافداً أساسياً لـ « منظومة التنمية الشاملة »، وأحد المؤشرات على نهضة الأمم، وحضارة الشعوب، وإذا كان الإنسان ما هو إلا جسد وروح وعقل وقلب، فإنه فى حاجة دائمة مع المأكل والمشرب إلى زاد من الثقافة ليغذى الروح والقلب والوجدان.

■ تحقيق. محمد عبد الخالق. محمد عيسى

من تلك القاعدة انطلق اللواء سعد الشربينى ـ وزير التنمية الشعبية ومحافظ الدقهلية الأسبق ـ معبرا عن فكره، مؤكدا على ضرورة النهوض بالعقل والروح جنبا إلى جنب مع النهوض بالتنمية الشعبية فى محافظة الدقهلية، ولاقتناعه الشديد بأهمية الثقافة والفكر فى صنع حضارة الأمم ، أطلق الشرارة الأولى للمهرجان الثقافى لمحافظة الدقهلية قبل ١٥ عاما ، فاحتفى بالدكتور محمد حسين هيكل ـ رائد الرواية المصرية، وكرّم على مبارك أبوالتعليم، وأحمد لطفى السيد ـ أستاذ الجيل ـ ومحمد التابعى ـ رائد الصحافة المصرية ـ والشيخ محمد متولى الشعراوى ـ الداعية الإسلامى الكبير ـ فحقق التواصل بين الأجيال، وشجع أبناء محافظته على تغذية الروح وتطوير الفكر والنهوض بالتعليم، وبعد خمسة عشر عاما كان الوفاء لصاحب الشرارة الأولى للمهرجان، فكرم المهرجان الثقافى الخامس عشر لمحافظة الدقهلية اسم المرحوم اللواء سعد الشربينى.

وقد جاء اختيار سعد الشربينى ليكون الشخصية المحورية فى المهرجان هذا العام، ليس لأنه تبوأ أعلى المناصب الأمنية فى مصر، حينما كان مديرا لجهاز مباحث أمن الدولة، ومن قبلها مديرا لأمن أسيوط، أو لأنه شغل منصب محافظ الدقهلية مرتين، ووزيرا للتنمية الشعبية فى حكومة الدكتور فؤاد محيى الدين، حيث استطاع أن يكون رائدا للتنمية الشعبية فى مصر حتى الآن، بل جاء الاختيار لأنه يمثل قيمة إنسانية عالية، ونموذجا متفردا فى العطاء بلا حدود والترفع والزهد، ومن ثم كانت له بصمته الواضحة فى أنحاء الدقهلية، وترك حبا جارفا فى قلوب أبناء محافظته لاتزال عامرة به حتى الآن.

كما جاء تكريمه هذا العام قبل مرور عام واحد على رحيله، ليؤكد هذا الحب الجارف، ولينضم بذلك إلى قائمة المبدعين الذين سبق للمهرجان تكريمهم، وليظل المهرجان الثقافى لمحافظة الدقهلية الذى أطلق الراحل شرارته الأولى، مؤشرا حقيقيا على نهضة ثقافية مستمرة ومتواصلة كما أراد لها أن تكون.

ووفاء للواء سعد الشربينى، بدأت فعاليات المهرجان فى قرية «منشاة الجمال» مسقط رأسه، فوضع اللواء محمد مصطفى الشناوى ـ محافظ الدقهلية ـ حجر الأساس لمعهد دينى ومسجد فى القرية، توجه بعدها إلى السرادق الكبير الذى أقيم فى مدرسة اللواء سعد الشربينى الإعدادية بمنشاة الجمال، الذى احتشد به أهل القرية، وضيوف المهرجان، لتكريم اللواء سعد الشربينى، الذى ترك بصماته فى كل مكان على أرض الدقهلية. وأكد اللواء محمد الشناوى فى كلمته أن اللواء سعد الشربينى ـ رحمه الله ـ هو أحد أعلام الدقهلية الذين أثروا الحياة عطاء وعملا وفكرا، وتفانيا من أجل الوطن فى مختلف المواقع والمجالات، ونموذجا من طراز فريد لمحافظته، ولمصر كلها على مدار سنوات عديدة، قدم فيها الجهد المخلص والعطاء المتميز من أجل دفع عجلة التنمية فى مصر بصفة عامة، والدقهلية بصفة خاصة، كما كان واحداً من رجالات مصر الذين وهبوا عمرهم من أجل عملهم والتفانى فيه للارتفاع بمعدل الأداء إلى أعلى درجة.

أما أسرة اللواء سعد الشربينى التى شاركت فى جميع فعاليات المهرجان، فقد ألقى كلمتها فى اليوم الأول بمنشاة الجمال شقيقه المستشار محمود الشربينى، الذى أكد أن الراحل العظيم كان يهدف من وراء إطلاق الشرارة الأولى للمهرجان، إلى ترسيخ العلم وتشجيع العلماء، واكتشاف المواهب، وتحقيق التواصل بين الأجيال فى محافظة الدقهلية، ليس ذلك فقط بل إنه ربط ما بين التواصل الثقافى والتنمية الشعبية على أرض المحافظة، من منطلق اقتناعه بأن الثقافة ليست رفاهية، بل ضرورة ملحة للتنمية، فسارت عجلة التنمية الشعبية فى الدقهلية جنبا إلى جنب مع النهوض بالحركة الثقافية والفكرية، وقد توجت إنجازاته وتفانيه فى العمل وإخلاصه الدائم من أجل الوطن، بمنحه وسام العلوم والفنون عام ٨٥، ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٩.

وإذا كانت كلمات تكريم اللواء سعد الشربينى، قد توالت بكثير من الحزن على رحيله، والإشادة بإنجازاته وتفانيه، وحبه للعمل، وطهارة اليد، فقد أكد اللواء محمد البلتاجى ـ أمين الحزب الوطنى الديمقراطى فى الدقهلية، وأحد الضباط الأحرار ـ أن تكريم اللواء سعد الشربينى يأتى تتويجا لجهوده المتواصلة فى العطاء من أجل مصر حتى آخر لحظة من عمره.

أما ناجى عبدالمنعم ـ عضو مجلس الشعب عن دائرة منية النصر ـ فأكد أن سعد الشربينى تحت قبة البرلمان كان شخصية متفردة يقف دائما مع الحق، واستطاع من خلال رئاسته للجنة المحليات فى المجلس أن ينال ثقة وحب الجميع من أعضاء الحزب الوطنى، وجميع أحزاب المعارضة.

أما الدكتور أحمد أمين حمزة ـ رئيس جامعة المنصورة ـ فاعتبر أن إنجازات المرحوم سعد الشربينى على أرض الدقهلية منحته مكانا مرموقا فى نفوس أسرة جامعة المنصورة وطلابها مازالت تتوارثه الأجيال.

واختتم اللواء مصطفى الشناوى ـ محافظ الدقهلية ـ فعاليات المهرجان بالقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استن سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أجره شيئا، والاحتفال الثقافى السنوى الذى بدأه الراحل العظيم سعد الشربينى، هو سُنة حسنة، فشعب بلا ثقافة شعب بلا هوية، ثم أهدى العقيد محمد الشربينى ـ نجل المحتفى به ـ درع محافظة الدقهلية، ووزع على أبناء المحافظة المتفوقين شهادات التقدير، ونسخة هدية من كتاب سعد الشربينى ـ رائد التنمية الشعبية فى مصر ـ الذى أعدته المحافظة خصيصا لتوزيعه مجانا على أبناء الدقهلية والمشاركين فى المهرجان. ■

ثقافة

العمرى.. صاحب «النخيل الملكى»:

سأغير العالم بكتاباتى

هذا كاتب متهم فى الأوساط الأدبية برشوة من يكتبون عنه، وفى الأوساط الدينية متهم بالتجرؤ على المقدسات والمساس بها، كما أنه ممنوع من دخول بعض البلاد العربية، لأنه يعمل فى مؤلفاته على الإساءة إلى تقاليدها. وهى كلها اتهامات كافية لأن تجعل الحوار معه مبررا، على الأقل، لأنه سيلجأ إلى الدفاع عن نفسه، هذا ما قلته لنفسى وأنا أستعد لإجراء هذا الحوار مع الكاتب محمد عبد السلام العمرى، وهو حوار لم يخل من مناطق ملغومة، ومن استشهادات حول كتابته أوردها العمرى لنقاد مثل إبراهيم فتحى، وعبد المنعم تليمة، أو لمبدعين مثل علاء الديب، رأى العمرى أن اللجوء إلى شهاداتهم عن كتابته كفيل بتبديد غبار الشائعات التى تملأ الوسط الأدبى حوله وحول أعماله وحول من يكتبون عنه.

وبين خطوط الدفاع والهجوم، كان هذا الحوار مع العمرى، صاحب «اهبطوا مصر» و«النخيل الملكى»، و«صلاة الجمعة»، و«إكليل الزهور»، وغيرها من الأعمال المثيرة للانتباه والجدل.

■ حوار ـ سيد محمود حسن

منذ البداية أردت توريط العمرى فى الكلام عن ذاته، لذلك سألته عن شهادة نشرها فى جريدة «القدس العربى»، وصف نفسه فيها بـ «الكاتب المتفرد»، وقد أزعجنى هذا الوصف، أولا لأنه حكم بالقيمة أصدره كاتب على نفسه، وثانيا لأن حرفة العمرى ككاتب ـ وأنا أرى الحرفة شرطا للتفرد ـ ليست على المستوى الذى يجعله يطلق حكما من هذا النوع

فقال لى: انزعاجك سيكون فى محله لو أننى نظرت إلى نفسى باعتبارى كائنا متفردا، لكن لو عادت بى الذاكرة إلى الوراء، فسأجد إننى كتبت قائلا: إننى أبحث عن التفرد، وأن أرسكين كالدويل قال ـ كما كتبت ـ إن هناك دائما مكانا على القمة لكاتب آخر متفرد، والتفرد هنا له اشتراطات كثيرة ليست طبيعة التجربة فقط، أو الموهبة، أو الحرفة ـ كما تقول ـ وإنما أرى بالإضافة إلى ذلك أن الوعى بقضايا ومشاكل ثقافة الوطن، وهمومه وإحباطاته، وريادته أيضا، وهذا له تفسيرات عديدة ووجوه كثيرة، منها التراكم المعرفى والثقافى أيضا، وإذا التقى هذا الوعى مع موضوع كتابتك، فهذا أحد وجوه التفرد.

وماذا عن الحرفة؟

أنا حتى الآن ـ رغم أننى أكاد أكون متفرغا تماما ـ لا أعرف بالضبط ماذا تعنى حرفة بالنسبة لى على الأقل، هل الحرفة التجويد؟ أم الأدوات؟ أم هى الخبرة؟ أم كل ذلك؟ ولأننى هاو فى المقام الأول إلى درجة أن عملى الأصلى كمعمارى قد ركنته جانبا، وتفرغت للكتابة والقراءة، بحيث إننى بعد كل هذا الإنتاج «روايتان وخمس مجموعات قصصية»، فإن الكتابة الحرفة ليست مطروحة أمامى، أنا أكتب فقط، واكتسبت خبرات جديدة مع كل كتابة أكتبها، وقد تكون هناك مناطق خلل فى أعمالى، أو اضطراب، فهذا مرجعه من وجهة نظرى إلى المنظور العام الذى يرى الروائى عمله من خلاله.

انتقالك المفاجئ من كتابة القصص إلى كتابة الرواية بالغزارة التى ظهرت اخيرا، يطرح تساؤلا لدى القارئ حول مبررات هذا التحول الغزير؟

قد لا تعرف أن لهذا التحول جذوره، فقد بدأت روائيا، ولدى حتى الآن بدايات لأكثر من عمل روائى لم يتم وهى تجارب عندما أنظر إليها، تبدو تجارب مضحكة وساذجة أيضا، لكن فيها أيضا ما لم أستطع أن أقوم به الآن، وهى أعمال روائية لم أنته منها، لأنها لم تكن من وجهة نظرى فى المستوى الفنى والفكرى المطلوب، ثم كتبت بعدها مجموعاتى القصصية، وهى مجموعات كتبت فى أثناء كتابة روايتى «النخيل الملكى»، التى كتبت جزءاً منها فى نهاية الثمانينيات، ثم أجلتها لأكتب قصصا قصيرة، ولأكتب وعلى مدى سبع سنوات «٨٨ ـ ١٩٩٥» ثلاث روايات هى: «اهبطوا مصر»، «صخرة المجاعة»، ثم «قصر الأفراح»، والأخيرتان تحت الطبع.

هناك ملاحظة أبداها الناقد د. صلاح فضل حول الخلل الموجود فى البناء الروائى لروايتك «اهبطوا مصر»، خاصة فى الفصول الأخيرة، الا يتناقض ذلك مع كلامك عن البناء المحكم للعمل، سواء فى العمارة أم الرواية؟

الإشارة التى تفضل بها صلاح فضل من حيث إن هذه الفصول يمكن أن تكون بداية لعمل جديد ومستقل، بحيث يمكن أيضا الاستغناء عنها، أراها إشارة غير مدركة لضرورة هذه الفصول، ففيها يكمن سبب السفر الحقيقى الذى يدفع البطل إلى الهرب إلى الخارج، ليتحقق كمعمارى، وهذه الفصول الخمسة هى البداية الحقيقية للرواية ـ حتى وإن جاءت فى نهايتها ـ حيث تخللتها ثلاثة فصول تحكى عن تجربة

١٨و١٩ يناير ١٩٧٧، وعن الأسباب الحقيقية التى دفعته للهرب إلى الوطن ثانية.

لكن لماذا لم تلجأ إلى نشر الرواية على نفقتك الخاصة أو لدى ناشر آخر لتضمن نشرها كاملة، لأن فى نشرها منقوصة اعتداء على حريتك كمبدع؟

طوال حياتى لم أنشر أى عمل من أعمالى على نفقتى الخاصة، إلا مجموعة «إلحاح» فى طبعتها الأولى فقط، أما بالنسبة لـ «اهبطو مصر» وعليك أن تعلم أن سلسلة روايات الهلال هى قبلة المبدعين، وأن النشر فيها شرف لأى مبدع فى العالم العربى، لما تتمتع به من سمعة وتاريخ إلى درجة أنها أصبحت علامة متميزة على جودة ما ينشر فيها، وإذا كانت هناك فجوة ما أو فجوات، فإن هذا لم يكن إلا لضرورات النشر كما قلت لك، والذى أحدثته الرواية من ردود أفعال على نطاق واسع، جعلها تطبع مرتين فى غضون أسبوعين، مما يؤكد صدق حاستى فى الرهان على روايات دار الهلال، التى توزع فى جميع أنحاء العالم، وبالتالى تصل بعمل الكاتب إلى الدنيا كلها، وهى مسألة تجعلنا نتغاضى عن هذه الملاحظة «الشائكة».

نقاد كثيرون وأبرزهم سيد البحراوى وصلاح فضل كتبوا عن هذه الزواية، أشاروا إلى أنك تتبنى موقفا عنصريا فيها ورد على لسان الراوى..

بعد سماعى لهذه الآراء وقراءتها لجأت إلى الرواية من جديد وقرأتها، ورأيت أن مسألة العنصرية محاولة لنقد الرواية، لأن أحد الشخصيات فى الرواية وهو «خضر» يكاد يكون أسوأ شخصية روائية كتبت حتى الآن، و«خضر» هذا مصرى الجنسية، ويعيش فى هذه البلاد، والسؤال: هل ظهرت باقى الشخصيات بنفس هذا القدر من السوء والتعقيد والإحساس بالدونية، أو أنها تحمل بين جوانبها كل هذه «المشاكل»، أين العنصرية إذن؟ هل لأننى تكلمت عن المهندس الهندى؟ لماذا لم ينظروا إلى الرسام الهندى وهو الشخصية الوحيدة التى وثق فيها البطل عمرو الشرنوبى وأعطاها أسراره وأعماله الخاصة، أين العنصرية إذن؟ إن كتاباتى تنظر إلى المجتمعات ككل.

بعيدا عن هذا هناك أكثر من ناقد وكاتب تساءل عن تعدد الرواية وعن دلالة اسم «جارثيا» الذى اخترته للبلدة التى تدور فيها الأحداث.. فهل ظهر هذا الاسم كحل رقابى أم أن الأمور متعلقة بالتوزيع فى البلاد العربية؟

قال لى البعض إننى لم أكن أريد من الاسم إلا الحرف الأول فقط، لكن اسم «جارثيا» وهو له دلالته فى الميثولوجيا القديمة، وهوعبارة عن نحلة كبيرة يصل حجمها إلى حجم «كبش» ظلت

أكتب ما لا يقدر أحد على كتابته

«النخيل الملكى» سحبت البساط من الذين يتاجرون بأدب الأقليات

لن أستجيب لمحاولات تشويهى والتعتيم على أعمالى

تتضاءل إلى أن وصلت إلى حجمها هذا الذى نعرفه وهى تعبير أو إشارة عن مجتمعات تضخمت فجأة ثم أصبحت ما نراه الآن.

على أى أساس وصفت روايتك الأخيرة «النخيل الملكى» باعتبارها رواية جريئة خاصة فى طرحها لما هو مطروح عن الدين المسيحى فى مصر؟

مازلت عند رأيى، فهذه الرواية جريئة، وشائكة أيضا، لأنه لا يوجد كاتب سواء أكان مسلما أم مسيحيا كتب عن المسيحية بهذا الجمال - وهذا رأى لأحد النقاد - وهذا الألق ،وهذا الناقد أكد فى مقال منشور أننى سحبت البساط بهذه الرواية من أولئك الذين يتاجرون بأدب الأقليات والذين يتحدثون عن اضطهاد المسيحيين، فروايتى تقول عكس ذلك تماما، لأنها تظهر الوجه المضىء للمسيحية، لأننى كنت معنيا فيها بالدفاع عن هوية الوطن ضد كل أنواع الفساد، وحين كتبتها لم أكن أساوم على شىء ولا أتاجر بمصريتى، حتى ألفت أنظار الغرب والمستشرقين والمترجمين، وكان ما يعنينى فى المقام الأول هو الدفاع عن هويتى الوطنية.

على ذكر لفت الأنظار.. قيل إنك بقصة «صلاة الجمعة» أردت لفت الأنظار من خلال التعرض لموضوع شائك، وهو أمر استمر معك حتى إنك توصف بأنك تهوى الولع بالمحرمات لتحقيق أكبر قدر من الشهرة؟

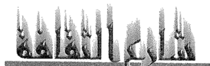
منذ فترة طويلة «قطعت عهداً على نفسى بأننى لن أكتب إلا ما لا يقدر أحد على كتابته»، وأننى فعلا مهموم هما ثقيلا بكل «التابوهات» التى كتبت عنها والتى تكون عقبة أو تكبل فكرا مستنيرا وعقلا حرا، وأنا أرى أن هناك أسبابا عديدة استدعت كتاباتى فى هذا الاتجاه ليست من بينها بالطبع مسألة الولع بالمحرمات وتحطيم «التابوهات»، لأن آمالنا وطموحنا أكبر من ذلك، ووضعنا بالنسبة لما يحدث حولنا لا يسر أحداً، إننى أريد كما قال الأستاذ علاء الديب، تغيير العالم بالكتابة، وهذا هو حلمى فعلا.

وهل تنطلق فى قصصك التى تقترب فيها من «التابوهات» من رؤية فى التعامل مع التراث فتسعى إلى رفضه أو إصلاحه أو تفتيته؟

التراث بحاجة إلى قراءة واعية لأن الإبحار فيه دون دليل يؤدى إلى كارثة، لذلك من الأهمية أن يكون لدينا أشخاص مهتمون به اهتماماً حقيقياً لأنه إرث لكل ما هو دونى ومتخلف ولايخدم مستقبلنا فى أى شىء بل هو معوق أيضا ولا أعرف كيف سندخل القرن الجديد ولدينا من أسباب التخلف الذى يعج به التراث الشىء الكثير جداً ومن يقرأ الأغانى سيجد فيها ما أشرت إليه لكن كتاباً عنه للأستاذ الراحل كمال النجمى خلص هذا الكتاب من كثير من الترهل ويستطيع من يريد أن يقرأ الأغانى أن يقرأ كتاب النجمى دون أى خسارة وقس على ذلك الكثير فتراثى هذا لم يقف إلى جانبى ولم يساعدنى على دخول القرن القادم، بل هو معوق لى ومن ينظر إلى الاكتشافات الحديثة يجد أنها لم تتأثر بأى ميراث عربى لأن الإنتاج العلمى نتاج عقل حر غير مقيد بأية محاذير كتلك التى يعج بها تراثنا الذى هو فى حاجة إلى تنقية حتى لا يبقى سبة فى جبين الدهر.

هذا سؤال أخير حرصت على تأجيله: وهو عن رأيك فيما يردده كاتب شهير من اتهامه لك بمحاولة رشوته ليكتب عنك ويقال أيضا أن معظم ماكتب عنك من مقالات هو نتيجة لمجاملاتك السخية لهؤلاء النقاد!!

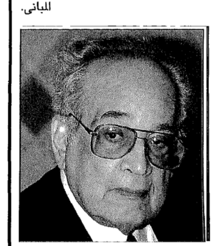
هذا غير صحيح بالمرة والجميع يعلم ما يثار فى الوسط الأدبى ولكن لا أحد يستطيع أن يمنع أحداً من الكلام وإذا كان الأمر كذلك فكيف يفسر هذا الاستقبال غير المسبوق لرواية مثل «اهبطوا مصر» فقد كتب عنها نقاد من كل الأجيال تقريباً حوالى خمسة وثلاثين دراسة إلى الآن، فقد كتب ناقد يؤكد إنها رواية أعادت الرواية العربية إلى عقلها وقال د. عبد المنعم تليمة وهو رجل فوق أية شبهة، إنها سيرة شعبية ورواية فريدة، أما الناقد الكبير إبراهيم فتحى، فقد وصفها بأنها «أسطورة نفطية» فيما وصفها سيد البحراوى بأنها إبداع جديد، هذا بخلاف ما قاله محمد بنيس، ومحسن الموسوى، وآخرون كانوا بعيدين عنى، وفور قراءة الرواية اتصلوا بى وأبدوا إعجابا وتعاطفا شديدا، وأقول لك إن القطيعة التى توهم البعض أنه يستطيع أن يحدثها بينى وبين الناس، كان سببها الأول هو الإبداع الذى قرأه الآلاف، وظن أنه يستطيع التعتيم والتشويه، لكن الناس والحمد لله مازالوا يقدرون الإبداع الجيد ولا شىء آخر ■



ثقافة

كامل زهيرى قاهرى المولد والمزاج

طالب الكاتب الكبير كامل زهيرى بضرورة إنقاذ القاهرة من العشوائيات لتستعيد بهاءها القديم وقال نقيب الصحفيين الأسبق فى المحاضرة التى ألقاها الأسبوع الماضى بمركز «السيداج» إن جهود الحكومة فى تطوير القاهرة لن يكتب لها النجاح ما لم يتم فصل الاشتباك بين الأجهزة الحكومية التى تتنازع ملكية العديد من مبانى القاهرة وآثارها التاريخية وأكد أن مشاركة الأهالى فى حماية تطوير القاهرة ضرورة لأنه من دون حماسة الأهالى للمشروع لن تفلح الجهود الحكومية، وخلال المحاضرة التى حملت عنوان «قاهرى المولد.. قاهرى المزاج» روى زهيرى عددا من ذكرياته عن القاهرة التى وصفها بأنها حبه الدائم فيما تبقى الهند حبه الأول وترى باريس حبه الثانى وأهدى صاحب «ممنوع الهمس» محاضرته إلى الكاتب الراحل يحيى حقى الذى ربط روحه بالقاهرة وعلمه ارتياد أماكنها والبحث عن سحرها الخاص، ذلك السحر الذى التقطه فى طفولته فى تفاصيل عديدة رواها والده وهو يروى له ذكرياته عن ثورة ١٩١٩ وهى الذكريات التى ملأت فراغات وجدها زهيرى فى كتابات المؤرخين عن الثورة وقال زهيرى إن هذه التفاصيل وحدها هى التى جعلته صاحب ذاكرة بصرية متوحشة الأمر الذى جعله بعد سنوات طويلة من العمل لا يمل من الدعوة إلى «محو أمية العين» واكتشاف المعانى فى المبانى.



■ كامل زهيرى

منحة التفرغ.. قنبلة الثقافة الموقوتة

ما يثار حول «منحة التفرغ» خاصة فى العامين الأخيرين يؤكد أنه ملف شائك نحاول هنا أن نقرأه بعناية لنعالج القضية التى تشغل بال مئات المبدعين.

وجه الشاعر محمود قرنى وزميله القاص عبدالحكيم حيدر إنذاراً إلى وزير الثقافة وأمين المجلس الأعلى للثقافة بالطعن فى نتيجة منحة التفرغ هذا العام وهى المنحة التى يقدمها المجلس لعشرات المبدعين سنويا.

■ تحقيق: راشدة رجب

الإنذار يشير إلى احتواء نتيجة التفرغ على عدد من التناقضات غير المبررة تتمثل فى حصول بعض الأسماء على منحة التفرغ دون صدور أى أعمال لهم وعلى سبيل المثال «يوسف إدوار وهيب» موظف فى الثقافة الجماهيرية.. دون أن يكون صاحب إنتاج أدبى معروف. وحصول بعض أعضاء اللجان الفنية فى المجلس على المنحة وهم ممثلون فى لجان التقييم.

أيضا حصول بعض المتفرغين بالفعل «المحالين للمعاش من المبدعين» على المنحة.. ويؤكد قرنى أن الهدف من الإنذار ليس بالتحديد أن يحصل هو وزميله على المنحة التى يستحقانها ولكن لوضع دستور جديد للمنحة فى حالة إثبات بطلان النتيجة.

وحالة المبدعين تبلور موقف كثير من زملائهما على مدى السنوات الماضية، إذ تكشف ما يساور كثيراً منهم من شكوك حول مصداقية وأمانة الجهة المانحة.

فيعتقد القاص الشاب ياسر إبراهيم الذى صدرت له مجموعتان قصصيتان وله زواية فى انتظار ناشر ولم يستطع الحصول على المنحة لعامين متتاليين، بأن مسألة اللجان فى المجلس مسألة شكلية وأن الترشيحات تتم من مكتب الوزير والأمين العام للمجلس د. جابر عصفور مباشرة.

ويشير ياسر إلى تظلمات العام الماضى والتى قبل بعضها بسبب علاقة أصحابها المباشرة إما بالأمين العام للمجلس أو اتصالاتهم المباشرة بأعضاء لجنة التفرغ ووصف الموقف بسياسة «العبد يطيع والسيد يمنح».. ويتعجب من اتصال مسئولى المجلس به هذا العام ليتقدم إليها وأيضا تحجب عنه للمرة الثانية.

والغريب أيضا حصول بعض أعضاء اللجان المختلفة بالمجلس على المنحة هذا العام منهم النقاد إبراهيم فتحى وعبدالرحمن أبو عوف وكمال رمزى.

ولهذا يطلق الكاتب عبدالحكيم حيدر على المنحة اسم «كرتلا» قائلا «من يجد اسمه بها عليه أن يضحك ويبتسم ويطعم أطفاله وإلا فليقبل الأيادى ليجده بكرتلا العام القادم وهو ما لا يقبله عبدالحكيم الذى حصل على المنحة عن مجموعته القصصية «غزل الشاى» من قبل ويشير إلى أن يوسف إدوار وهيب الذى يعد اسمه علامة على «الكوسة» المستخدمة فى المنحة سبق أن كتب مقالا تحت عنوان «المشروع النقدى عند جابر عصفور» كما أنه كتب مقالا يهاجم فيه أحد أعداء الأمين العام للمجلس من الكتاب المعروفين.

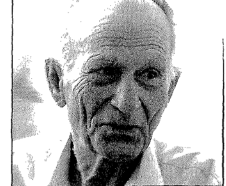
«ناس النهر» يواجهون ديكتاتورية إسماعيل صدقى

■ كتب ـ محمد بركة

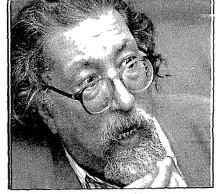
موظف منتدب من حكومة الوفد التى ترأسها إسماعيل صدقى باشا يهبط على أهالى النوبة فى مهمة رسمية لجمع عدد من الإحصائيات والبيانات لاستكمال مشروع تهجير النوبيين بعد التعلية الثانية لسد أسوان فإذا به يقع فى غرام هؤلاء البسطاء ويتحول إلى محام يدافع عن حقهم فى التمسك بالتراث والأرض والجذور!

هذا هو الخط الدرامى الأساسى فى مسرحية «ناس النهر» التى لاقت إقبالا جماهيريا ملحوظا حتى إنه تقرر مد فترة عرضها عشرة أيام أخرى على خشبة مسرح الطليعة، غير أن المخرج ناصر عبدالمنعم والمعد المسرحى حازم شحاتة آثرا إظهار وجهة النظر الحكومية المتمثلة فى ضرورة إجلاء النوبيين على طريقة «بتر جزء لكى يعيش الكل».

الأديب النوبى حجاج أدول ـ مؤلف العرض ـ أكد لـ «الأهرام العربى» أن إسماعيل صدقى لم يكن مكروها من النوبيين فقط، بل من الشعب المصرى كله بسبب ديكتاتوريته، غير أن أهالى النوبة بشكل خاص لا ينسون له قيامه بتخفيض التعويضات الحكومية المقررة لهم إلى النصف وأضاف أدول رغم تحفظى على وجهة النظر الحكومية إلا أننى احترم رؤية الزميلين فى أهمية عرضها.. وأضاف أدول: ستظل فى النهاية الأهمية الخاصة لهذا العرض باعتباره أول عرض درامى مكرس بالكامل لقضية النوبة وهو ما يحسب لمسرح الدولة.



■ د. عبدالقادر القط:
تنوى النظر فى لائحة التفرغ لتكون أكثر عدلا



■ عدلى رزق الله:
المنحة ليست إعانة للمبدعين

أما د. عبدالقادر القط - مقرر لجنة التفرغ - فيؤكد أن كل من يتقدم للمنحة تقيم عمله لجنة تتكون من ثلاثة من كبار المبدعين أو أساتذة الجامعات سواء من أعضاء المجلس أم من غيرهم. وأكد د. عبدالقادر أن الاستثناءات التى تصدر أحيانا بقرار من وزير الثقافة لا تدخل فى نظام التفرغ. ويرى د. عبدالقادر أنه من الظلم أن يحرم كثير من أعضاء اللجان الفنية فى المجلس من المنحة إذا طلبوها خاصة أن هناك ٢٢ لجنة بكل منها ١٧ عضوا على الأقل، كما يشير إلى أن بعض المحالين إلى المعاش من المبدعين تستحق مشروعاتهم التفرغ وأن «تريحهم» الدولة ماديا أكثر من أجل إنجازها ومنها مشروعات تحتاج إلى السفر والإمكانات، إلا أن د. عبدالقادر لم يخف أن لجنة التفرغ تنوى تعديل اللائحة لتكون أكثر عدالة.. وفى العام الماضى ثارت ثائرة البعض بسبب حصول الفنان عدلى رزق الله على المنحة متهمين كبار المبدعين بسرقة حقوق الشباب فى المنحة.. ويرد الفنان عدلى قائلا: عندما يحاكم التفرغ تحاكم المشاريع هل هى تستحق التفرغ أم لا ويشير رزق الله إلى مشروعه وهو الجزء الثانى من موسوعة كتب تعليمية للأطفال من سن خمس إلى ثمانى سنوات «الجزء الأول من ثلاث إلى خمس سنوات سبق إصداره بشكل مستقل».. وهى الموسوعة التى تحاول أن تلحق أبناء العرب جميعا بالعصر وتعلمهم التعامل مع الكمبيوتر والتقنيات الحديثة وتقدم لهم الثقافة عبر الرسم والجرافيك فى أسلوب تعليمى شيق. «وهو مشروع أكبر من أن يتحمله فرد بل إن المنحة مساهمة مادية بسيطة تغطى شراء مراجع له».

ولهذا فإن رزق الله يطالب بمضاعفة الأرقام المادية «تتراوح قيمة المنحة ما بين ٦٠٠ - ١٢٠٠ جنيه شهريا».. حتى يحدث التفرغ حقا ولا يعد إعانة لبعض الفنانين وعلى عكس الكثيرين فاجأ الكاتب المعروف إدريس على الجميع بالاعتذار عن استكمال المنحة عام ٩٨ وقدم مشروعه رواية «انفجار جمجمة» كاملا بعد أربعة أشهر. ويرى إدريس ضرورة تكريم كبار المبدعين بالمنحة إلا أنه يؤاخذ كثيرا من القادرين المزاحمين لغيرهم من الشباب أصحاب المشروعات العظيمة وغير القادرين ماديا على إنجازها. ولهذا يؤكد إدريس ضرورة زيادة قيمة المنحة لحماية عقول مصر من التشرد والسفر إلى الدول الخليجية والإهانة..

أما د. جابر عصفور فيؤكد أن قيمة المنحة تمت مضاعفتها من ٢٥ ألف جنيه إلى مليون جنيه وأن وزارة المالية لم تخصص بندا «حتى الآن للتفرغ ولهذا فالمنحة يقدمها صندوق التنمية الثقافية. وطالب الكتاب بالضغط على وزارة المالية لتعطى المجلس دعما ماليا».

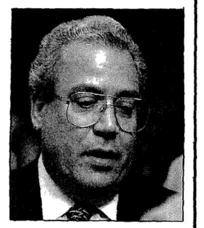
وصف د. جابر التجاوزات والاستثناءات السابقة بأنها محض أكاذيب مؤكدا: «ليس لنا دخل فى عمل اللجنة» كما أشار إلى أن الاستثناءات التى يوافق عليها الوزير لا تأخذ من العدد المخصص «من ٦٠ - ٧٠» منحة، بل إن الوزارة تتحمل أعباءها المالية. ويؤكد د. جابر من جانب آخر أن الطعن فى نتائج المنحة غير قانونى لأنها بمثابة الجائزة الممنوحة للتفوق، مشيرا إلى أن الأعمال المتقدمة يتم عرضها على مجموعة من كبار المتخصصين من مختلف الاتجاهات. ويرى أنه مهما أخذت اللجنة من قرارات فهى «لن ترضى الناس لأن ناس كتير عاوزه تدخل فى التفرغ ولهذا لابد أن تحدث شكاوى مع إعلان التفرغ كل عام» ■

استقالة عصفور من تحرير مجلة فصول

■ كتب - سيد محمود حسن

فى خطوة غير متوقعة تقدم د. جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة فى مصر باستقالة مسببة من رئاسة تحرير مجلة «فصول» النقدية التى يرأس تحريرها منذ العام ١٩٩٢.

وعلمت «الأهرام العربى» أن خطاب الاستقالة الموجه من عصفور إلى سمير سرحان لا يتضمن أيه إشارات إلى وجود خلافات بين عصفور وسمير سرحان بصفته رئيساً لمجلس إدارة المجلة حول سياسات تحريرها وإنما يؤكد رغبة عصفور فى الاعتذار عن عدم الاستمرار فى موقعه بسبب رغبته فى التفرغ الكامل لأنشطة المجلس وإيمانه بأن المجلة تحتاج إلى تفرغ كامل لكى تؤدى دورها فى توعية القارئ العربى بالجديد فى مناهج النقد الأدبى. وبعيداً عن أسباب الاستقالة فإنها تؤكد تفاقم الأزمات التى تعانيها المجلات التى تصدرها هيئة الكتاب فبعد أزمات عدم انتظام صدور مجلات مثل «إبداع» و«فصول» و«المسرح» أو مشكلات توقف مجلات أخرى مثل «عالم الكتاب» أو «علم النفس» تشير الاستقالة - التى لم تعرض على وزير الثقافة حتى الآن - إلى ضرورة إسناد رئاسة تحرير المجلة - التى تصدر منذ أوائل الثمانينيات - إلى ناقد جديد يستطيع انقاذها من الترهل الذى أصابها فى أعدادها الأخيرة التى خصصت بالكامل لنشر أبحاث الندوات التى أقامها المجلس الأعلى للثقافة فى السنوات الأخيرة ومن أبرز المرشحين لرئاسة تحرير المجلة الدكتور صلاح فضل خاصة بعد حالة التردد التى أبداها سمير سرحان إزاء ترشيح الناقد محمد بدوى لرئاسة تحريرها والذى تم استبعاده بحجة صغر سنه على الرغم من تجاوزه لسن الأربعين.



■ د. جابر عصفور

أحمد سويلم متهم بسرقة مسرحية من كاتب مسرحى شاب

■ أحمد سويلم

أرسل الكاتب المسرحى الشاب سيد حجاج مذكرة إلى الشاعر فاروق شوشة بصفته رئيسا لاتحاد الكتاب يطالب فيها بالتحقيق فى الشكوى المقدمة منه للاتحاد ضد الشاعر أحمد سويلم - عضو مجلس إدارة الاتحاد - والذى اتهمه حجاج بالاستيلاء على أجزاء كبيرة من مسرحيته المعنونة «طبول فاوست» والتى أخرجها انتصار عبدالفتاح.

وعلى الرغم من قيام حجاج بإرسال الشكوى قبل شهرين وبالتحديد فى أثناء مهرجان القاهرة للمسرح التجريبى والذى عرضت فيه المسرحية باسم مصر إلا أن الاتحاد لم ينظر فى الشكوى حتى الآن وهدد حجاج باللجوء إلى القضاء مالم ينظر الاتحاد فى شكواه.

تجدر الإشارة إلى أن حجاج سبق له الفوز بعدة جوائز أهمها جائزة «تيمور» وكتب عددا من المسرحيات ومنهامسرحية «كونشرتو» التى عرضت قبل عامين.

بعد إصابتها فى «مقتل»

هل يجوز الصيام بدون فوازير؟

هل مل الناس الفوازير؟

سؤال يتردد فى كل عام داخل ممرات وحجرات المسئولين فى مبنى ماسبيرو، وفى كل عام أيضا يؤكد المسئولون أن الناس مساكين مازالوا فى حاجة إلى المزيد من الفوازير، وإلى جرعات منشطة من الاستعراضات.

■ تحقيق - علا الشافعى - سيد محمود

الأمر الذى يجعلنا نحن المشاهدين «لا حول لنا ولا قوة»، ونتحول فى رمضان إلى كائنات مجبرة على المشاهدة والتعامل مع ما يقرب من ٣٠ أو ٤٠ فزورة منتشرة فى كل المحطات التليفزيونية والإذاعية الأرضية منها والفضائية.

وفى محاولة منا لمواجهة التخمة الفوازيرية، كان لابد أن نرفع أيدينا بالاعتراض ونسأل: هل يجوز الصيام بدون فوازير؟ لا تتعجل الإجابة، فنحن لسنا ضد كل الفوازير، لكننا ضد نوع واحد منها «مكرر وممل وساذج»، يستخف بعقول المشاهدين وأفكارهم. السؤال الذى طرحناه صعب، تحتاج إجابته إلى شجاعة، فمن يجرؤ على المطالبة بإلغاء الفوازير؟ هذا هو السؤال أو من يضمن لنا فوازير «شيقة» وجديدة وسط طوفان الإبهار الذى يميز مجتمعنا، الذى يحمل اسما حركياً هو «مجتمع الصورة» مجتمع الاستعراض.

يجوز شرعا البعد عن الاستفزاز

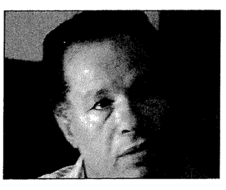
البداية كانت مع الكاتب المبدع أسامة أنور عكاشة، الذى كعادته فضل أن يقدم تأصيلا عميقا للمسألة الفوازيرية، فاستمعنا إليه وهو يقول: مثل كل المصريين بدأت علاقتى بالفوازير من الإذاعة، عندما كان يكتبها الشاعر العملاق بيرم التونسى، وتقدمها آمال فهمى، ثم أصبح كاتبها هو صلاح جاهين، وعندما ظهر التليفزيون، ظهرت فوازير ثلاثى أضواء المسرح، وكانت أيامها جميلة ولها بهجتها.

وبعد جملة تبدأ بـ «لكن» يؤكد أسامة أنور عكاشة أن ما يحدث حاليا هو أن الفوازير أصبحت مسألة قومية لدى بعض المسئولين، حتى إننا أصبحنا نؤمن بأن حياتنا بدون فوازير غير جائزة.

يرى صاحب «ليالى الحلمية» أن هذا الإحساس يصدر للناس نوعا من الاستفزاز، وأنا مثل هؤلاء الناس، أصبحت مستفزاً من الشكل الباهت والمكرر الذى تقدم به الفوازير، وأعتقد أن برنامج منوعات جيداً ومنفذاً بشكل مبتكر أفضل مائة مرة من الفوازير بصورتها الحالية.

الترشيد هو الحل

الشاعر جمال بخيت، حين سألناه: هل يجوز الصيام بدون فوازير، رد بضحكة عالية مؤكدا: إن الصيام بدون فوازير مكروه، خاصة بعد أن زاد عددها عن اللازم، وأصبحت تصيب المتلقى بتخمة فوازيرية تحتاج إلى تدخل طبى من طبيب نفسى متخصص، ورغم ذلك فإن بخيت صاحب عدة تجارب فى كتابة الفوازير، أكد لنا أن الفزورة



عبدالسلام أمين: الفزورة فقدت دورها كأداة تثقيف

لاتزال فناً شعبياً جميلا، قادراً على إمتاع الناس، بشرط أن تتوافر فيه شروط النجاح والتجديد، لكن المأساة أن هناك بعض الأشخاص يصرون على إرهاب المتفرج، وإلزامه بمشاهدة أى شكل من أشكال الفوازير، مادام هذا الشكل قد نجح من قبل، ومثل هذا التكرار يؤدى بطبيعة الحال إلى فرار المشاهد من الفوازير، هذا طبعا إلى جانب الموضوعات السانجة التى تولد حالة من الزهق، لذلك كله يطالب الشاعر جمال بخيت بترشيد الفوازير، والتنسيق فيما بين قنوات التليفزيون، بحيث تقدم فزورة واحدة فى التليفزيون وأخرى فى الإذاعة لمنع الملل، ويسأل بمرارة حقيقية: لو كل الشعراء عملوا فوازير، طيب هنجيب أفكار منين.

ويشدد على أن الفزورة عمل ثقافى وإصلاحى اجتماعى قادر على زيادة وعى المواطن العادى، لكن من يدرك هذا الدور؟ هذا هو السؤال.

الفوازير عادة ضارة جدا بالصحة

الشاعر وكاتب السيناريو أحمد البيه، قال: طبعا الصيام بدون فوازير ممكن، لكن المشكلة أننا شعب يصعب عليه التخلص من عاداته، والفزورة أصبحت مثل «الياميش» ضرورة رمضانية، لكن المشكلة من وجهة نظر البيه، هى أن التكرار الذى تقدم به الفوازير منذ سنوات، أصابها فى «مقتل»، وصنع مأزقا لكل الشعراء الذين حاولوا دخول تجربة كتابتها، وبالمثل بالنسبة لباقى عناصر العمل، لذلك فهى من وجهة نظره عمل يحتاج إلى إبداع واجتهاد، وإذا لم تتوافر له عناصر الإبداع والتجديد، فالإلغاء أفضل، لأن الإقلاع عن العادات السيئة شجاعة.

ويبدو أن الشاعر الشاب أيمن بهجت قمر الذى يكتب هذا العام بعض حلقات الفوازير الرئيسية للتليفزيون، له رأى آخر فى «المسألة الفوازيرية»، فهو يقول: الفوازير من أيام المرحوم فهمى عبدالحميد، تتعرض لانتقادات واسعة، ورغم ذلك نحن نترحم على أيام فهمى عبدالحميد، ويضيف قمر: من الممكن أن تظهر فوازير جيدة وتلقى إعجاب المشاهد، مثل تجربة نادين العام الماضى، ومن الممكن أن تلغى الفوازير إذا ثبت أنها عمل لا قيمة له.

وعن تجربته فى الكتابة لموضوع الفوازير، يؤكد قمر، أنه يخوض تجربة يعتقد أنها جديدة، وتحتاج إلى حكم موضوعى، فهو يعتمد أساسا على الموضوع لا على الاستعراض وحده، لذلك فهو يراهن على نجاح التجربة، ويراها «مغامرة»، ويقول: ربنا يستر، ويؤكد أن الفرق بينه وبين أى شاعر من الكبار، أنهم اكتفوا بالنجاح الذى تحقق، لكنه لايزال يبحث عنه ويسعى إليه.

سألنا بدورنا شاعر من الكبار عن الفوازير هو عبدالسلام أمين، فقال: إن النجاح مرهون بالبحث عن توليفة تجمع بين المعلومة والكتابة العميقة، والابتسامة، فهى ليست مجرد «تنطيط وبس»،

ولذلك تحتاج إلى إبداع حقيقى حتى لا تفقد دورها كأداة للتثقيف للمواطن العادى.

الآراء السابقة تشير إلى أن الشعراء والكتاب يقدمون آراءهم ببعض التحفظ، ربما لأن الفوازير بالنسبة لبعضهم وسيلة لأكل العيش، أما النجمات فكنا نعتقد أنهن أكثر صراحة، وهن يقدمن رأيهن فى «المسألة الفوازيرية» بين الإباحة والمنع، ومن بين كل النجمات اخترت النجمة نادين وهى فنانة قدمت الفوازير فى العام الماضى، فقالت: بمجرد ما انتهيت من فوازير العام الماضى، كنت أدعو الله ألا يعرضوا علىّ بطولتها من جديد، لأننى سألت نفسى عن الجديد الذى يمكن أن يقدم للجمهور فى إطار هذا الشكل الفوازيرى، فلم أجد، لذلك رفضت بطولة الحلقات التى عرضت علىّ.

كلام نادين يؤكد أن رفضها جاء لأنها أدركت أن تجديد شكل الفوازير ضرورة لإنقاذها، ومنع المشاهد من الهروب منها، نجمتنا رانيا فريد شوقى أكدت على المعنى نفسه، وقالت: التكرار هو سبب مقتل الفوازير، ولو تم تنفيذها كما يحدث كل عام، فلن يكون هناك جديد.

عبارة رانيا فريد شوقى القاطعة جعلتنا نبحث عن أسباب أخرى لـ «مأزق» الفوازير، وسألنا: هل تراجعت الفوازير لأن فكرة «التسابق» التى كانت تعيش عليها فى الماضى قد انتهت بعد أن ظهرت السلع الاستهلاكية التى تداعب غرائز مشاهدينا طوال اليوم، وتلبى حاجته وطموحاته الاستهلاكية، وأحيانا تغذى أوهامه فى تحقيق الثروة والغنى من خلال إرسال «كوبون» أو غلاف السلعة.

الإجابة جاءت على لسان د. سامية خضر - أستاذ علم الاجتماع فى جامعة عين شمس - التى



أسامة أنور عكاشة: برنامج منوعات يعد بشكل جيد أفضل مائة مرة

أكدت بدورها أن مسألة «التسابق» ليست هى العامل الوحيد فى نجاح الفوازير، ومن ثم تراجعها فى السنوات الأخيرة، وإنما ساعد التطور التكنولوجى وثورة الاتصالات على تراجع الفوازير إلى المراكز الأخيرة بالنسبة لاهتمامات المشاهد الذى أصبح الآن وفى ظل ثورة الاتصالات والقنوات الفضائية المتعددة، يتابع أحدث تقنيات الإبهار والاستعراض سواء فى الإعلانات أم «الفيديوكليب»، وهى أمور جعلت «الإبهار» الذى تظهر به الفوازير إبهاراً ينتمى إلى القرون الوسطى، وبالتالى تراجعت نسبة مشاهدة الفوازير عن الوضع الذى كانت عليه فى السبعينيات وأوائل الثمانينيات، حين كان إبهار فهمى عبدالحميد لا يجد المنافسة الشرسة الموجودة الآن، فى كل محطة عربية أو عالمية، ومن ثم فإن د. سامية خضر تؤكد أنه على رجال ماسبيرو اتخاذ قرار شجاع بالتوقف عن إنتاج الفوازير، أو على الأقل ترشيدها لصالح زيادة نسبة البرامج الثقافية الممتعة، التى يمكن لها رفع وعى المشاهد، ليصبح قادرا على المشاركة فى ضبط إيقاع تغيير العالم بدلا من تغييبه باللعب على غرائزه، وبعد أن قال العلم كلمته هتفنا: «تمام.. صح يا دكتورة» ■





شهد صراعات الكبار واستبداد «عريسه» الوسيم

مهرجان القاهرة السينمائى.. لا قصة ولا مناظر

افتتاح قوى.. فعاليات هزيلة.. حفلات خاصة صاخبة ونهاية تشبه نهايات الأفلام العربية. هذا هو مهرجان القاهرة السينمائى الدولى فى دورته الثالثة والعشرين التى انقضت منذ أيام قليلة. صراعات كثيرة.. طفت على سطح الفعاليات منذ البداية، لعل أبرزها ماكان بين إدارة المهرجان والرقابة على المصنفات الفنية، ثم ماكان بين الإدارة والفنان عادل إمام.. وصراع ثالث بين حسين فهمى، رئيس المهرجان، والصحفيين ورابع بينه وبين رجال الأعمال، فى التقرير التالى رصد لما حدث فى المهرجان.

■ بشير حسن

ثلاثة محاور تتضمنها عملية رصد فعاليات الدورة الثالثة والعشرين، الأول خاص بالصراعات.. ومنها صراع إدارة المهرجان مع الرقابة، فقد كان لقرار مدكور ثابت - الرئيس الجديد للرقابة - أثره على فعاليات المهرجان، وكان لرد فعل إدارة المهرجان أثره على الرقابة، حسين فهمى أكد قبل بدء الفعاليات أن الفيلم اللبنانى «متحضرات» سوف يعرض كاملا وهو مالم يحدث للفيلم عندما عرض فى لبنان حيث حذفت الرقابة اللبنانية منه ٤٥ دقيقة، ثم جاء مدكور ثابت ليعلن أن الفيلم لن يعرض ومنع معه مجموعة أخرى من الأفلام. خابت آمال حسين فهمى وفقدت الفعاليات جدلا كبيرا كان بإمكان الأفلام الممنوعة رقابيا إثارته.

رد فعل إدارة المهرجان والمحيطين بالفنان حسين فهمى انعكس سلبيا على الرقابة، لأن كثيرين تنبأوا بجهاز رقابى عقيم وغير متفهم، وقارنوا بين إدارة على أبو شادى للرقابة وإدارة مدكور ثابت لها، فالأول كان متفهما ويعامل أفلام المهرجان معاملة خاصة والثانى سوف يعود بالسينما إلى الوراء.. وبعد فترة اختفاء وإحجام عن الرد، واجهنا مدكور ثابت بما يتردد، فأكد أن الأفلام التى تم منعها ليست ثلاثة عشر فيلما كما قيل، لكنها أربعة فقط، وفيما يخص فيلم «المتحضرات» اللبنانى قال مدكور إن الفيلم لا يمكن السماح بعرضه لأننا نطبق أعراف المهرجانات الدولية. وأتحدى أى مهرجان أن يعرضه، بدليل أن رقابة لبنان حذفت منه ٤٥ دقيقة، ولأن لوائح مهرجان القاهرة تنص على عدم عرض فيلم ناقص تم منعه من العرض، ونفى مدكور ثابت ما تردد حول منع عرض الفيلم بإيعاز من حسين فهمى، وقال إن لجنة المشاهدة وافقت على عرضه ورفضناه نحن، وأكد أن لجنة المشاهدة فى المهرجانات منوط بها قبول الأفلام أو رفضها.. ثم يأتى دور الرقابة.

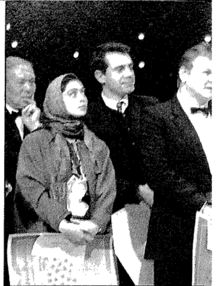
أنا الزعيم

وفى سلسلة الصراعات.. ما نشب بين الفنان عادل إمام وإدارة المهرجان، فعندما تغيب عادل عن حضور حفل الافتتاح لاستلام جائزة التكريم، ثار الجميع، واختلفت الآراء.. هل نعلن عن اسم عادل إمام ونسلم الجائز لابنه رامى.. أم نحجبها؟ ولا تسألونى.. لماذا تذكرت فيلم «اللعب مع الكبار» عندما قرر حسين فهمى عدم الإعلام عن اسم عادل إمام ضمن المكرمين.. ففى الفيلم كان عادل إمام يلاعب الكبار ومنهم حسين فهمى.

وفى المهرجان.. وجد حسين فهمى نفسه أمام الزعيم الكبير.. فقرر ملاعبته، نحن لا نجزم بذلك، لكنه وارد. ووارد أيضا أن نرجسية عادل إمام منعته من الحضور لأن زعامته سوف تختفى فى حضور الوسيم آلان ديلون وعمر الشريف وبيتر أوتول وبالتالى سافر إلى أمريكا بحجة تصوير ما تبقى من مشاهد فيلمه، ووارد ما أكده المحيطون من أن عادل إمام قرر تأجيل تصوير فيلمه فى أمريكا لحين حضور حفل الافتتاح، وكان مقررا أن يبدأ التصوير قبل الحفل بعشرة أيام، لكنه فشل واكتشف أن تأجيل التصوير سوف يكلف المنتج أكثر من مليونى جنيه.. فقرر السفر واتصل بإدارة المهرجان وشرح لهم ظروفه آملاً أن يتسلم ابنه جائزته.

وبالفعل.. حضر رامى إمام حفل الافتتاح وانتظر أن يسمع اسم والده لتسلم جائزته بالنيابة.. لكن أحداً لم يناد. وتردد فى تفسير ما حدث أن قيادة





■ النجوم الفائزون بجوائز المهرجان

صحفية أثرت على موقف حسين فهمى من تكريم عادل إمام. أما موقف حسين فهمى من الصحفيين المصريين فكان امتداداً للعام الماضى، واللافت للانتباه أنه كان يعاملهم على أنهم درجة ثانية

هزال

المحور الثانى فى عملية رصد فعاليات المهرجان هو الهزال والضعف العام الذى أصاب جسد المهرجان عندما تم تفريغه من محتواه، أين الأنشطة الثقافية فى المهرجان؟ أين الندوات الخاصة بالمكرمين والأبحاث والمحاور والقضايا التى طالما أثرت مهرجان القاهرة السينمائى؟ هل نفدت القضايا المنوط بالمهرجان مناقشتها؟ إذا كان ذلك صحيحا فعلى المهرجان أن يخلق قضايا أخرى مثل دور رجال الأعمال واتحاد الإذاعة والتليفزيون فى إثراء الساحة السينمائية واحتكار دور العرض وموجة أفلام الشباب وقضايا أخرى كثيرة بإمكانها أن تخرج بتوصيات عديدة. الفعاليات لا يمكن أن تقتصر على أفلام هزيلة وتذاكر بأسعار مرتفعة وشاشات عرض رديئة وحفلات خاصة جدا يقتصر حضورها على الفنانين فقط وكاتمى الأسرار، لماذا يصر حسين فهمى على أن يكون هو «عريس» المهرجان؟ لماذا يصر على أن يجعل من الفعاليات «رفة» يتغزل حاضروها فى عيونه الملونة وشعره المسترسل ووسامته، لقد جاء حفل افتتاح المهرجان قويا لحضور أكثر من نجم عالمى وتكالب أغلب نجوم مصر على أبواب دار الأوبرا حرصا على الوجود، فظننا أن الفعاليات ستكون أكثر ثراء، لكن «بعض الظن إثم»



■ محمد عبدالعزيز «ربنا يقدرنى وأسعدكم»

بين الأمس واليوم

قبل بدء المهرجان أعلن حسين فهمى أن رجال الأعمال قاموا بتمويل الفعاليات ووجه إليهم الشكر، كما شكر وزارتى الثقافة والإعلام ثم أطل علينا ثانية فى تصريح يؤكد أن وزارة الثقافة لم تدعم المهرجان إلا بمائتى ألف جنيه أما رجال الأعمال فقد تخلوا عنه. ولا ندرى لماذا لا يوقع حسين عقودا مع رجال الأعمال مدد فترة طويلة حتى يضمن بقاءهم إلى جواره حتى النهاية. أما دعم وزارة الثقافة القليل - من وجهة نظر رئيس المهرجان - فهو كثير مقارنة بالدورات السابقة التى رأسها الراحل سعد الدين وهبة، الذى لم يحصل على أى دعم من وزارة الثقافة، واستطاع أن يقيم الفعاليات معتمدا على إيرادات الأفلام التجارية، وبالفتات. كان للمهرجان «وديعة» فى زمن سعد وهبة، كما كان فيه من الحميمية بين الإدارة والإعلاميين ما هو كفيل بتحويل السلبيات إلى إيجابيات، فهل يستفيد حسين فهمى من سلبياته للمرة الثانية على التوالى ويفاجئنا فى الدورة القادمة بإيجابيات كثيرة، الحسنة الوحيدة فى دورة هذا العام هى فيلما «أرض الخوف» للمبدع داود عبدالسيد «وسوق المتعة» لسمير سيف ■



■ سمير صبرى وصفية العمرى وهالة صدقى قبل إعلان الجوائز

اجتهاد

ما كُتب وتردد عن أحوال مهرجان القاهرة السينمائى، يزيد من ترحمنا على الراحل الكبير - قامة وفكراً - سعد الدين وهبة، هذا الرجل الذى نجح فى تحويل أيام المهرجان إلى مناسبة ثقافية حقيقية، بل مناسبة شعبية اخترقت دوائر اهتمام ليس فقط المعنيين بالفن السينمائى، بل جمهور عريض من الطلبة والعاملين. كانت أيام المهرجان وقت سعد الدين وهبة «حالة ثقافية» حقيقية أكسبت المهرجان قيمة على المستويين المحلى والدولى، وهذه القيمة لم يكن مبعثها مجرد استحضار نجم أو نجمة، لكن كان مردها الأول هو أن المهرجان كان أشبه «بمنظومة متكاملة» تسعى إلى القيمة فى كل حلقاتها، ولا تستقيم بدون رؤية واضحة لما تريد كل حلقة تحقيقه. كان «وعى» سعد الدين وهبة و«ثقافته» جناحين لقيادة فنية ترى بوضوح ما تسعى إليه، ولم يكن هذا الوعى ولا تلك الثقافة تسمح «بترهل» ولا ترهات النجوم الشهيرة والسهيرة «الأولى بالشين والثانية بالسين».
كان سعد الدين وهبة - رحمه الله - يُدرك «معنى» وقيمة مهرجان يحمل اسم القاهرة، عاصمة العرب الأولى، فلم ينسغل بـ «الردنجوت» ولا البعد عن فلاشات الكاميرات التى تؤذى البشرة، وانصب جهده فى ضخ الحيوية الفكرية عبر هامش ثقافى يتوازى وعروض الأفلام، ومن خلال الانشغال بقضايا وهموم الفن السابع، رحم الله سعد وهبة، ورحمنا نحن من غياب الوعى والثقافة حين يهيمن ويقود.

ماجدة الجندى

فنون

السيناريست فايز غالى يرد على زوجة الوزير:

ليانة بدر تقلب الحقائق وهذا هو الدليل!

أثار الحوار الذى أجرته «الأهرام العربى» الأسبوع قبل الماضى مع ليانة بدر، مدير إدارة الفنون وزوجة ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام فى السلطة الفلسطينية، غضب السيناريست فايز غالى الذى رأى فى كلام ليانة «قلبا للحقائق» فيما يتعلق بزيارته إلى فلسطين من أجل الإعداد لفيلم عن القدس. «فايز» حضر إلى مقر المجلة حاملاً معه صورة من دعوة وزارة الثقافة الفلسطينية له، بالإضافة إلى صورة فوتوغرافية تجمعه بالرئيس عرفات والوزير عبد ربه والمخرج غالب شعث.

■ حوار ـ محمد بركة

لماذا تعترض تحديداً على قول ليانة بدر: «لم يجر أى اتفاق مع أى سيناريست مصرى فى هذا الشأن، وكل ما حدث هو أن فايز غالى كأخ وصديق من مصر زار أراضى السلطة وعرض كتابة فيلم عن القدس، ولكن اتفاقاً معه لم يحدث»؟

لأن هذا الكلام مؤلم وينطوى على إهانة وقلب للحقائق، فكيف يمكن أن أكون آتياً كصديق وهناك دعوة رسمية تلقيتها من وزارة الثقافة الفلسطينية، وهل أنا فايز غالى باسمى وتاريخى فى حاجة إلى أن أذهب إلى هناك وأعرض نفسى عليهم وكأننى أرمى «جتتى».

نريد أن نعرف حقيقة ما حدث منذ البداية؟

أنا والمخرج الفلسطينى غالب شعث إخوة وأصدقاء بل وجيران أيضا فى مدينة نصر وأنا أعتز بمعرفته وأقدر فنه، ومنذ فترة بدأ فى كتابة مذكراته عن مدينة القدس التى ينتمى إليها بحكم المولد، ثم فكر فى تطوير الفكرة إلى فيلم روائى مأخوذ عن هذه المذكرات، واتفق مع وزارة الثقافة الفلسطينية على تبنى المشروع ففوضته الوزارة فى اختيار مؤلف مصرى.

هكذا عرض علىّ غالب الفكرة، فرحبت وتحمست لأن القدس شىء كبير ورمز غال لكل عربى، مسلماً كان أم مسيحياً، لكن بقدر حماسى، شعرت بالكثير من التخوف والتردد.. لأن القاعدة الدرامية الشهيرة تقول: اكتب عما تعرف، والكتابة عن القدس والشعب الفلسطينى تتطلب المعايشة والمشاهدة على أرض الواقع، لا مفر من ذلك، وفى نفس الوقت أنا أرفض التطبيع مع العدو الإسرائيلى بشكل واضح ولا أريد أن يحدث أى التباس فى موقفى هذا، ولذلك حين بدأت المفاوضات بينى وبين يحيى يخلف وكيل وزارة الثقافة الفلسطينية قلت له فى التليفون: أنا موافق على المجىء ولكن طلبى الوحيد هو ألا يتم ختم جواز سفرى بختم إسرائيلى وألا أسافر تحت الشروط الإسرائيلية.

وكان الرجل متفهما، وبالفعل أرسل لى هذا الخطاب الذى يتضمن الدعوة مع التوضيح أن سفرى سوف يكون بتصريح دخول عن طريق عمان ـ رام الله إلى أراضى السلطة الوطنية دون ختم جواز سفرى بختم إسرائيلى.

وعلى معبر الأردن كانت معاملة الإسرائيليين لى من أبشع ما يمكن حتى أنهم رفضوا دخولى وأبقونى ٦ ساعات حين علموا من أنا، وحين فشلت محاولات وزارة الثقافة الفلسطينية لإقناعهم بالسماح لى بالدخول، هددتهم بفضح ممارساتهم هذه حين أعود إلى القاهرة ويكشف مزاعمهم حول السلام والسماح بحرية الانتقال للفلسطينيين وزائريهم، ولم يكن أمامهم فى النهاية سوى الاستسلام والسماح لى بالدخول إلى أراضى السلطة. حيث قضيت هناك عشرة أيام.

ماذا حدث مع ليانة حين التقيتها؟

التقيت أولاً يحيى يخلف وحضر اللقاء غالب شعث الذى كان قد سبقنى إلى هناك عن طريق غزة، ومنذ البداية خامرنى إحساس ما بأن ثمة شيئا ما فى الأفق.

وسألنى يحيى يخلف لماذا اخترت القدس تحديدا ثم سألنى لماذا سأعتمد على مذكرات غالب شعث؟

بعد ذلك تم ترتيب لقاء مع ياسر عبد ربه فى حضور الرئيس عرفات حيث تناولنا الغداء والتقطت لنا الصور وقال عرفات: آن الأوان للاهتمام بالقدس ثقافيا. فى اجتماع آخر جلست مع عبد ربه وليانة وثالث لا أتذكره الآن لنناقش المشروع، طلب منى الوزير أن أضع تصورا لميزانية الفيلم فاكتشفت أنه لا يعرف الكيفية التى تدار بها عملية إنتاج فيلم سينمائى، وقلت له مستحيل فى هذه المرحلة أن أحدد لك أية أرقام.

وقلت أيضا لابد من توقيع تعاقد الآن حتى يكون كل شىء قانونيا وواضحا، صحيح أنا جئت هنا لأسباب عاطفية وسياسية ولكن هذا لا يمنع من أننى محترف وأريد وضع الأمور فى نصابها الصحيح.

هنا بدأت المراوغة وأحسست أن هناك مايشبه صراعا خفيا بين ليانة بدر وبين غالب شعث ربما شعوراً منها بأنه أحق منها بالمنصب الذى تتولاه.

هذا التوتر بين غالب وليانة، هل كان لديك فكرة عنه وأنت فى القاهرة؟

نعم، كنت أعلم جيداً الموقف كله من البداية، وأعرف أن السيدة ليانة تجلس فى مقعد من حق غالب شعث، وأن الأوضاع تثبتت على هذا النحو. حين ظل غالب فى القاهرة ولم يستطع العودة. لكن هذا التوتر لم يكن يعنينى ولم يهمنى، فقد ذهبت بناء على خطاب رسمى من وزارة الثقافة الفلسطينية «إليك نسخة منه كدليل على قلب ليانة بدر للحقائق».. وهذا الخطاب ينص على أن غالب هو المخرج، لكننى فوجئت بمحاولات ليانة لاستقطابى بعيدا عن غالب شعث بالطبع رفضت هذه المحاولات.

لكن كيف كانت عودتك إلى القاهرة؟

بعد مرور أكثر من عشرة أيام من المراوغة وعدم الوضوح، قلت لهم أنا لم آت للفسحة أو للإقامة فى الفنادق، وإذا لم تتعاقدوا معى فى خلال ٢٤ ساعة سأعود إلى بلدى، وجاء الرد على لسان يحيى يخلف بأنهم لا يستطيعون إجراء تعاقد معى الآن، وأنه فى خلال أسبوعين بعد عودتى إلى القاهرة سيكونون قد اتخذوا قرارهم.

لماذا تتملص ليانة مما حدث إذن، هل لديك تفسير لما تراه «قلبا للحقائق» من ناحيتها؟

تفسيرى هو الصراع بين أبناء السلطة الفلسطينية حين يمتد ويصيب الآخرين. ■



■ من اليمين: ياسر عبدربه وفايز غالى والرئيس عرفات والمخرج غالب شعث

للعلقة المهرجانيون لا يتذكرون

أعلن منظمو مهرجان القاهرة السينمائى «الدولى» الثالث والعشرين - وهم مسئولون عما يعلنون - أن هذه الدورة مخصصة للاحتفاء بالكوميديا وتكريم أبطالها! ثم أعلنوا أسماء المكرمين وكلهم بالطبع يستحقون التكريم.. ولكن استحقاق البعض.. لا ينفى أن هناك «بعضا» آخر يستحق.. ولم ينل حقه!

ولا أعرف - فى الحقيقة - كنه المقاييس والمعايير التى تم على أساسها اختيار الأبطال المكرمين ولكننى لم أفهم كيف يخلو الاختيار فى مهرجان له هذه الصفة من أسماء: على الكسار - بشارة واكيم - عبدالعزيز أحمد - عبدالفتاح القصرى - عبدالسلام النابلسى - استفان روستى - سليمان نجيب - أحمد كمال المصرى «شرفنطح» - حسن فائق - مختار عثمان - فؤاد شفيق - محمود شكوكو؟

وقبل كل هؤلاء.. كيف يختفى اسم «إسماعيل ياسين»؟.. ذلك الفنان الأسطورة والممثل المصرى الوحيد حتى الآن الذى سميت الأفلام باسمه: «سلسلة أفلام إسماعيل ياسين فى....» كيف يمكن أن ننسى «سمعة» و«بقه» ومونولوجاته الشهيرة؟

ثم أين أسماء سيدات الكوميديا الرائعات.. مارى منيب - زينات صدقى - وداد حمدى - جمالات زايد؟

أى كوميديا تحتفى بها السينما المصرية دون ذكر هؤلاء؟ وقد ملأوا الستار الفضى كما ملأوا أرشيف السينما المصرية بعشرات الأعمال التى مازالت حتى اليوم تعيش طازجة فى ذاكرة المصريين على اختلاف أجيالهم.. ومازلنا فى جلسات السمر نستدعى مشاهد إسماعيل ياسين فى «الآنسة حنفى» - درة الكوميديا السينمائية فى مصر - وعبدالفتاح القصرى فى «ابن حميدو» وهو يفخر بقاربه «نورماندى تو».. ومشهده الذى لا يبرح الذاكرة فى فيلم «الأستاذة فاطمة» وهو يحاول محو أميته بحفظ هجاء كلمة «ثعبان» ثم ينطقها فى النهاية «حَنْشْ»..

وذلك العبقرى.. عثمان عبدالباسط «بربرى مصر الوحيد» الشهير بـ «على الكسار» ومشهده الشهير فى فيلمه البسيط والجميل «سلفنى تلاته جنيه» وهو يقتحم حلبة الملاكمة ليقاتل ملاكما عملاقا طمعا فى «أجرة» العلقة ثم يفوز بضربة حظ عشوائية!

ومن منا لا يذكر فى كل مناسبة مشهد عبدالسلام النابلسى «حسب الله السادس عشر» فى فيلم «شارع الحب» وهو يتلقى على رأسه «حلة الملوخية» من يدى صاحبة الموهبة الفطرية الخارقة والحضور الطاغى.. العانس الخالدة «زينات صدقى» فيهتف مناجياً ربه ألا «يبسطها قوى كده» وكيف لنا أن ننسى أيضا ذلك المجرى المتمصر.. المخرج والممثل «استفان روستى» الذى تزعم - بلا منافس حتى الآن - ممثلى الشر الضاحك.. أو الشر الممتزج بخفة الدم.. من منا لا يذكر تعليقاته.. داخل «الفيلم» على المشهد الذى يلقى فيه مصرعه بصفته شريراً «ففى مرة بعد أن يصاب برصاصة خطأ من أحد أعوانه لا يرضى أن يموت فى هدوء بل لابد أن يمهر المشهد بتوقيعه فيقول للذى ضربه «داهية فيك وفى اللى علمهالك»!.. وفى مشهد آخر يفعل نفس الشىء وهو يعانى سكرات الموت فيهتف متحسرا على نفسه «أنا كنت حاسس إن اليوم ده مش حايعدى على خير»!

كما لا يمكننا أيضا أن ننساه وهو يدعو الأم الخالدة فردوس محمد إلى الرقص فى فيلم «سيدة القصر».. وحين توافق يستأذنها فى أن يذهب أولا للاستعداد «عن إذنك.. حاروح اتحزم وآجى».. وغير هذا الكثير والكثير.. فكيف يتجاهله السادة المهرجانيون؟

ولا حجية هنا للاعتذار بكثرة العدد وضرورة الاختيار.. والمسألة لا تزيد على ذكر مجموعة أسماء فى حفل الافتتاح وتقديم شهادات إلى الورثة وإخراج كتاب واحد يتحدث عن الجميع.

وقد يقال إن العبرة بتقديم نموذج وليس الحصر.. وهنا يثور السؤال مرة أخرى عن قواعد ومعايير اختيار النموذج.

وأرى حلاً لهذه المشكلة أن يقام خلال الدورات القادمة برنامج مواز ولنسمه «ذاكرة السينما»، يستكمل موضوع التكريم ويستدرك ما فات!

إن الحيوية التى أضفاها الفنان حسين فهمى على المهرجان تجعلنا لا نتوقف طويلا «أمام السلبيات التى أطلت بوجهها، تثير الغبار على ثياب «السهرة» الأنيقة التى ارتداها السادة المهرجانيون آملين فى أن يسرع فى التعامل معها لتختفى فى الدورات المقبلة.. وإذا كنا نورد فى هذا المقال ملاحظاتنا عن إغفال مجموعة من كبار فنانى الكوميديا فى مصر فإننا ننتهز الفرصة لنورد ملاحظتين أخريين تتصل أولاهما بالتعامل «الكهنوتى» مع الصحافة والمؤسسات الفنية.. فهناك فارق كبير بين الانضباط ومحاولة خلق تقاليد «وستايل» خاص للمهرجان وبين التصرف على طريقة «الباشا التركى» الذى يريد أن يتحكم فى كل شىء حتى فى «قلة» الماء.. والثانية عن «مسألة» استيراد نجوم لحفل الافتتاح بالأجر، وهى لو صحت لكانت إهانة للمهرجان وللقائمين عليه، «ما حقيقة اللجوء إلى ممول أو رجل أعمال ليدفع للسيد - آلان ديلون - الممثل الفرنسى المعتزل أربعين ألف دولار حتى يتعطف ويتكرم بزيارتنا لمدة أربع وعشرين ساعة؟.. وأى احترام لقيمة المهرجان يتبقى؟»

كلمة أخيرة أريد أن أهمس بها فى أذن الفنان حسين فهمى.. وهى أن يتخلص من حساسية تسلمه أمر المهرجان بعد العملاق الراحل سعد الدين وهبة وخوفه من البقاء فى ظله واضطراره إلى أن يثبت العكس للغمز من قناته و«التلسين» عليه.. فسعد وهبة كان هو المهرجان.. ولايزال صاحب الفضل فى استمراره حتى الآن باعتبار أن القصور الذاتى بعد دفعة سعد وهبة هو الذى يحرك آليات المهرجان حتى هذه اللحظة.. ويا عزيزى حسين تستطيع من عام إلى عام أن تضع بصماتك.. لتجاور بصمات الآخرين.. وليس لتطمسها.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

داود عبدالسيد يرى أن هنيدى مفيد لصناعة السينما

تعالوا نتحدث عن الديمقراطية لا عن التطبيع

فى فيلمه الجديد «أرض الخوف» يقدم المخرج الكبير داود عبدالسيد سينما مختلفة، ومغامرة جديدة من مغامراته، يتناول سيرة ضابط البوليس يحيى أبودبورة، الذى يكلف بمهمة عام ١٩٦٨، فى عالم الجريمة والمخدرات، ويصعد إلى أن يصبح من أكبر التجار، لكن الذين كلفوه بالمهمة نسوه، فى هذا الحوار يتحدث داود عبدالسيد عن الفيلم، الذى يمثل مصر فى مهرجان القاهرة السينمائى، والسينما والإنتاج والتطبيع ويوسف شاهين والسينما العربية، وهنيدى وشباب المخرجين.

■ حوار: إبراهيم داود ■ تصوير - موسى محمود

هل «أرض الخوف» فيلم يعبر عن الفساد أم عن أزمة جيل الستينيات فى مصر؟

ليس عن الفساد، لكنه يرصد رحلة إنسان كلف بمهمة بها صلاحيات كثيرة، وكانت الدوافع الوطنية هى سبب قبوله لها.

وتعبيره عن أزمة جيل الستينيات إحدى القراءات، لأن هذا الجيل حدثت له مجموعة من الانقلابات الفوقية. كان يعد «لمهمة» وتم تغييرها إلى أخرى عكسية.. وهذا يحتاج إلى قدرة شديدة على التحمل، بعد أن فقد الإيمان بالمبادىء والمثل العليا والشعارات الضخمة منذ هزيمة ١٩٦٧، كلف يحيى فى الفيلم بمهمة، اكتشف مع السبعينيات أنها أصبحت غير مهمة لمن كلفه بها، فأصبح يحرث فى البحر.

هل صحيح أن سوق الإنتاج السينمائية فى مصر بدأت فى الازدهار؟

لا يوجد منتجو سينما فى مصر، يوجد فقط موزعون يتم تكليفهم بإنتاج أفلام، وذلك منذ بداية الحقبة البترولية التى صاحبها ارتفاع فى أسعار النجوم، وأصبح البيع باسم النجم لا الموضوع، ولا توجد فئة واضحة تسمى «فئة الإنتاج السينمائى» توجد خلطة مكونة من رجال يغسلون أموالهم، قادمون من تجارة أخرى، وارثون لمنتج قديم، من يريد الشهرة، ومن يريد التعرف على ستات الفن.

وهل تظن أن دخول رجال الأعمال سيفيد السينما المصرية؟

السينما كانت فى حالة مزرية، لدرجة أنه كان من المستحيل أن يحدث تغيير ضدها، وكانت فى حاجة إلى استثمارات كبيرة، وفى رأيى أن فتح منافذ توزيع «سينمات» جديدة إنجاز مهم جدا، لأنه بدون دور عرض لا يمكن الحديث عن سينما مصرية.

.... ؟

نحن نخلط بين أحكام السوق والعدالة المطلقة، من قال إن الرأسمالية فيها عدالة مطلقة، أنا أرى أن الشقة يجب ألا تكون بـ ١٠٠ ألف جنيه مثلا، لكن السوق لها أحكامها، ولو كان عادل إمام وهنيدى يجذبان الجمهور فأهلا بهما، وهذا لا يعنى أن فيلما لا يكسب ٢٠ مليون جنيه لا يتم عرضه، بشرط أن يصنع الجماهيرية لهم.

أكيد كان القائمون على فيلم «عرق البلح» لرضوان الكاشف كانوا يضعون هذا الهم؟

لم يكن هذا الهم موجودا فى عرق البلح؟

وهل كان القائمون على «إسماعيلية رايح جاى» يتوقعون هذا النجاح؟

بالطبع لا.

..........؟

لا يوجد جمهور فى العالم ضد فيلم ممتع.. فقط أعرف ما هو الممتع؟ والمكاسب القليلة - فى رأيى - كافية، والخطأ الذى حدث هو أن المنتجين - لأنهم غير منتجين - وضعوا فى اعتبارهم الأرقام الضخمة التى تحققت لأول مرة فى تاريخ السينما المصرية مع أفلام هنيدى كمقياس، ويريدون من بقية الأفلام أن تحقق مثله، وهذا مستحيل.

هل تتوقع أن يواصل هنيدى وعلاء ولى الدين تجاربهما؟

رأيى فى هنيدى أنه موهوب جدا، وسر هذه الموهبة فى الكاريزما التى يملكها، وأعتقد أنه سيواصل، أما أن تظل الأرقام هكذا، لا أعرف، وتأكد أن أى شخص يحقق مكاسب كبيرة للسينما يجب أن أفرح به جدا، حتى لو لم أعمل معه.

حتى لو كان ممثلا ضعيفا؟

«الكاريزما» موهبة، وجزء كبير من النجوم لم يكونوا ممثلين كبارا فى مصر، ولا حتى فى أمريكا، أنت تستعمل هذا النجم لصالح الصناعة، والتمثيل جزء منه يقوم على التدريب.

ألم تحس بمغامرة فى الدفع بثلاث بطلات جديدات مرة واحدة فى «أرض الخوف»؟

لم أحس بهذا، لأن أدوارهن لا تصلح لغيرهن من الموجودات، وعلى مستوى التوزيع يوجد معى نجم كبير اسمه أحمد زكى.

داود - خيرى بشارة، وخان.. جيل قدم فى السنوات الصعبة الأفلام المهمة فى السينما المصرية.. هل لجوء هذا الجيل إلى الفيديو تخل عن رسالته؟

لايوجد شىء اسمه رسالة، كل واحد يحدد رسالته وجيلى هذا هو الذى أعطى فى الفترة السابقة، وعندما يكون مأزوما، يعنى هذا أن السينما هى المأزومة، كل إنسان عنده مهام و«رسائل» أكبر، عندى ابن أريد تربيته، والتضحيات لها حدود، وأنا لا أدين أحداً، وهذا ليس دفاعا، لكننا نخلط الأوراق، أنت تطلب من الآخر أن يكون أقوى منك، قل لى: من فى المجتمع المصرى ليس فى أزمة؟

توجد أصوات تالية لجيل داود عبدالسيد.. هل ترى أنها قدمت إضافات حقيقية للسينما المصرية؟

الفيلم المختلف فى رأيى هو «عفاريت الأسفلت»، إخراج أسامة جرجس فوزى، وسيناريو مصطفى ذكرى، مجدى أحمد على غير مختلف وأيضا رضوان الكاشف، إنهما قريبان فى السن أيضا، ولم يقدما جديدا عما سبق.

وشريف عرفة؟

شريف «حاجة تانية» وروحه مختلفة، خصوصا فى فيلم «سمع هس» مع السيناريست ماهر عواد.

ما تقييمك لأفلام

ه التالية مع عادل إمام ووحيد حامد؟

لو خيرتنى بين «سمع هس» أم «اللعب مع الكبار» سأقول أنا أحب سمع هس ، ولا ألومه لأنه ذهب إلى طريق أكثر ضمانا، خصوصا بعد فشل سمع هس.

وسعيد حامد؟

قدم فى «الحب فى الثلاجة» شيئا مختلفا، قريبا إلى حد ما من روح سمع هس، لكن فى فيلم «صعيدى فى الجامعة الأمريكية» كان منفذا جيداً ولم يعبر عن رؤيته السينمائية.

ويسرى نصر الله؟

يسرى من أنضج المخرجين الموجودين فى مصر، وأحب فيلمه «مرسيدس» وهو مغامر وناضج ومستكشف، لكن مشكلته أنه يتجاهل الجمهور، ربما بسبب التمويل الخارجي.

ما موقفك من التمويل الأوروبى؟

إنه يعمل خداعا ما، أنت حر فى عمل ما تريد أو تقرر التوجه إلى جمهور غير مصرى، وأنا لا أتخيل السينما بمعزل عن الجمهور المصرى، وما يحدث أن هذه الأفلام لا تتوجه إلى المصرى ولا إلى الأجنبى.

هل يوسف شاهين مسئول عن هذا؟

يوسف شاهين من المؤكد أنه يتوجه إلى جمهور آخر «غير المصرى» وهذا همه الأساسى، لكنه استطاع أن يكون اسما

أفلام يوسف شاهين الأخيرة سطحية وتدعى الفكر

وسمعة، وأصبح نجما، وتمكن فى أفلامه الأخيرة ـ عن طريق التمويل الأجنبى ـ أن يقدم أفلاما كبيرة.

وما رأيك فى أفلامه الأخيرة؟

على المستوى الشخصى لا أحبها.

لماذا؟

فيها ادعاء الفكر وليس فيها فكر، وسطحية أكثر مما يجب.

يوجد عدد كبير من المخرجين العرب يحملون السينما المصرية مسئولية تجاههم.. ما مدى صحة هذا؟

إذا لم يتحقق الانطلاق من مصر، يتم جلدها، وبعيدا عن الشيفونية، توجد سوق سينما حرة فى مصر، هى سوق التوزيع والإنتاج، ويوجد التليفزيون وهو تابع للدولة، إذا أراد أحدهم عرض فيلمه فى السوق الحرة، يأتى به ويقدمه، وهذا لا يتم لأنه لا يتوقع له النجاح، لكن يبقى الدور الرسمى، لماذا لا يعرض التليفزيون المصرى هذه الأفلام.. هذه علامة استفهام كبيرة، ولماذا لا تتم اتفاقات ثنائية بين الدول من أجل هذا.

عملت مع نور الشريف ويحيى الفخرانى، وأحمد زكى ومحمود عبدالعزيز.. ما الفروق بين كل منهم؟

نور الشريف يدرس دوره جيدا، ويفهم فى تكنيك السينما، ويقدم مساعدات خارج مجال التمثيل ويمسك بدوره بذكاء شديد.

محمود عبدالعزيز يمتلك هذه الميزة مع بعض العفوية فى الأداء، ويحيى الفخرانى يعتمد على موهبة ضخمة، أما أحمد زكى فيمتلك موهبة كبيرة جدا واستثنائية، لكنها مشتتة.

وفى رأيى أن هؤلاء هم أول جيل يحسن التمثيل فى مصر، لأن ممثلى الأجيال السابقة ـ باستثناء عمر الشريف ـ كانوا ممثلين سيئين، أمثال أنور وجدى ومحسن سرحان وعماد حمدى وشكرى سرحان.

هل مطلوب من المخرج السينمائى إعلان رأيه السياسى؟

طبعا ـ كمواطن.

حسام الدين مصطفى سافر إلى إسرائيل بصفته فنانا لا مواطن؟

من وجهة نظرى ليس من حق النقابة أن تفصل أحداً ما دام قام بعمل مشروع.

هل ذهابه إلى إسرائيل عمل مشروع؟

حسب القانون مشروع، خرج بشكل رسمى، وعاد بشكل رسمى.

لكن الحياة الثقافية والفنية ضد التطبيع مع إسرائيل؟

أنا من منطلقات ليبرالية، وبعد هذا العمر «لم أكن ليبراليا قبل ذلك»، أرى أن الحركة التى ضد التطبيع فى مصر، صنعت على «حجر» الدولة، وأبسط دليل أن حامل لواء هذا الرفض سعد الدين وهبة ـ يرحمه الله ـ هو رجل دولة، وأنا لم يعرض على السفر ولم أسافر.

ولو وجهت إليك دعوة؟

سأقيسها فى لحظتها.

...........................؟

عندما تقول إن هناك فيلما إسرائيليا ضد إسرائيل، وضد المشروع الصهيونى، ولن أعرضه فى مصر، لأننى ضد التطبيع، سأقول لك: «آسف مش فاهم» يجب أن نناقش كل شىء فى حدوده، لأننى لست ضمن الغوغاء.

اسألنى: هل أنت مع حقوق الشعب الفلسطينى، سأقول: نعم، هل أنت ضد الدولة العنصرية؟ سأقول: نعم، هل أنت ضد الاستعمار الاستيطانى؟ سأقول: نعم.. لكن لا تسألنى هل أنت ضد التطبيع؟ الدولة بتعمل تطبيع.

لكن الفنانين والمثقفين ليسوا الدولة؟

إزاى إنت مش الدولة، وإذا كنت ضد التطبيع، يعنى هذا أنك ضد الاتفاقات التى تمت، يعنى أنك شعب ضد خط الدولة، يعنى أنك شعب مقهور، وبدلا من الحديث عن التطبيع تعال نتحدث عن الديمقراطية.

هل ممكن أن تذهب إلى تصوير فيلم فى إسرائيل؟

افرض أننى أريد عمل فيلم عن عرب ١٩٤٨، وأماكن تصويره هناك، افرض، يجب أن تفكر فى كل شىء، لأن المصادرة على التفكير تشبه الموقف الدينى، وأنا ليبرالى، نحن نرفض أفلاما مع الحق الفلسطينى، بينما الزراعة عندك فيها إسرائيليون.

يعنى أنت ضد قرار مهرجان القاهرة السينمائى بعدم مشاركة إسرائيل؟

يجب أن ننظر من كل الزوايا، إذا كان الفيلم ضد الدولة العنصرية يجب أن يشارك ■



■ صفوت الشريف

صراع البيزنس على شاشة رمضان

عفواً أيها الشباب.. شاشتنا للكبار فقط!!

ما الذى يعرضه التليفزيون من برامج ومسلسلات فى شهر رمضان؟

سؤال يطرحه الجمهور بطريقة عفوية، ويعثر على إجابته الوافية عادة قبل رمضان بيوم أو يومين.

نفس السؤال عندما يطرح فى ماسبيرو، تجده من أصعب الأسئلة ولن تجد إجابة له إلا إذا تشكلت لجنة لفحص أكوام من الأعمال يطمح أصحابها إلى عرضها فى شهر يكون فيه التليفزيون هو البطل الأوحد.

وفى أيام الفحص تظهر متناقضات كثيرة مثل النزاهة والعفة، والمنافسة والمقاطعة والصداقات وليدة اللحظة، وتتضاعف زيارات الكتاب والمخرجين للمسئولين وتكثر الشكاوى وتتوطد الحميمية وتولد الكراهية.

■ **بشير حسن**

وزير الإعلام صفوت الشريف.. حسم الأمر منذ أكثر من شهر.. عندما أعطى تعليماته بإلغاء نصف برامج التليفزيون التى استنفدت عطاءها، كما أكد على ضرورة عدم المط فى المسلسلات حتى لا يمل الجمهور.

وتردد أن الوزير أعطى تعليمات بعدم إذاعة برامج إعلانية، أو التقليل من وجودها على الشاشة. إذن لابد من مراعاة هذه التعليمات ووضعها فى الاعتبار عند وضع خريطة شهر رمضان، فهل حدث ذلك؟

الإجابة سوف تظهر فى الأيام الأولى من شهر رمضان، والعمل بتعليمات الوزير أو الإخلال بها سوف يكتشفه الجمهور، لكن كواليس اجتماعات لجنة اختيار البرامج والمسلسلات تؤكد أن نصيب الأسد فى الأعمال الرمضانية يذهب إلى أصحاب «الشوكة» القوية من الكتاب والمخرجين، رائد الدراما التليفزيونية أسامة أنور عكاشة.. يعلم مسبقاً أن مسلسله «لما التعلب فات» سوف يعرض فى شهر رمضان وسيتم اختيار التوقيت المناسب له، لذلك تقررت إذاعته فى السابعة مساءً على القناة الأولى، وإسماعيل عبدالحافظ وصديقه يسرى الجندى ليسا أقل من عكاشة، لذلك كان توقيت عرض مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» مرضياً لهما، ونور الشريف، ذلك الفنان الذى ظهرت بصمته القوية على الشاشة الرمضانية منذ سنوات، هل يتم ترحيل مسلسله «الرجل الآخر» إلى الفترة الصباحية مثلاً أو فترة السهرة؟ بالطبع لا، وإنعام محمد على تأتى فى المرحلة التالية لهؤلاء لأن مسلسلها المهم جداً «أم كلثوم» لابد أن يعرض فى توقيت يتناسب مع عظمة كوكب الشرق، خاصة أن المسلسل قامت له الدنيا ولم تقعد طوال ثلاثة أعوام استغرقها اختيار فريق العمل والتصوير. إذن قضية عرض المسلسلات الرمضانية واختيار التوقيتات الخاصة بها.. صراع اقتصر منذ سنوات على كبار الكتاب والمخرجين، ولا يحق للشباب التحدث عن الأعمال التى أعدوها لشهر رمضان.

صراع البيزنس

الصراع الأكثر سخونة هو صراع الوكالات الإعلانية، التى استقرت منذ فترة على البرامج التى تدخل بها حلبة المنافسة الرمضانية. وكالة الأهرام للإعلان كان نصيبها ثلاثة برامج أحدها أذيع قبل شهر رمضان «الست دى أمى» واستطاع مقدمه يوسف معاطى أن يلفت انتباه الجمهور بضيوفه من النجوم ونسى الجميع أنه برنامج إعلانى.

أما الصراع غير المعلن منذ فترة.. ولم يحسم حتى يوم الإثنين الماضى.. فكان بين شركة طارق نور الذى يستحوذ على نصيب الأسد من برامج كل عام وبعض المسئولين فى ماسبيرو، الخلاف كان بسبب برنامج «سر التفوق» الذى يقدمه ممدوح موسى، وسواء اتفقنا على موسى كمقدم برامج أم اختلفنا.. فهذا ليس بيت القصيد، لكن قوة طارق نور كمعلن فى التليفزيون.. كادت لجنة اختيار البرامج أن تقضى عليها، عندما رفضت برنامج «سر التفوق» فلماذا اتخذت اللجنة هذا الموقف من البرنامج وكان يعرض من قبل رغم أنف الجميع؟

وماذا عن رد فعل سهير الأتربى - رئيسة التليفزيون - وهى حامى حمى ممدوح موسى فى السنوات الماضية؟ أما عن موقف اللجنة من «سر التفوق» فهو نفس موقفها فى العام الماضى، لكن سهير الأتربى وقفت لجميع الأعضاء بالمرصاد ولفتت الأنظار إلى أن ممدوح موسى استضاف كبار النجوم، وهو الكلام نفسه الذى قالته لمذيعاتها

أخبار قصيرة

■■ **تم بيع التايير الذى ارتدته نجمة الإغراء الراحلة مارلين مونرو يوم زواجها عام ١٩٥٤ من لاعب البيسبول جو ديماجيو، لدى دار المزادات الشهيرة سوذبى بـ ١٦ ألف فرنك. وذلك ضمن معروضات هائلة لمقتنيات مارلين مونرو التى أورثتها لمعلمها وزوجته. ثم قامت ابنتهما بعرضها أخيرا كأكبر مجموعة لمارلين مونرو.**

■■ أدى شجار النجم دينيس رودمان مع صديقته النجمة كارمن إليكترا فى فندق بنتلى فى ميامى إلى استدعاء إدارة الفندق للشرطة للقبض عليهما. واضطرا إلى دفع غرامة ١٦ ألف فرنك للخروج من السجن.

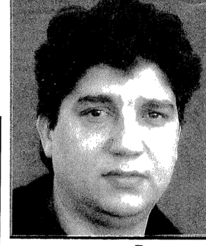
■■ **رغم أن إجراءات طلاقهما مازالت مستمرة، فالنجم الكبير جاك نيكلسون - ٦٢ عاما - يوضح لجريس هايتاور أنه ارتبط بامرأة أخرى، وهى ممثلة**



■ بروك شيلدز



■ سهير الأتربى



■ ممدوح موسى

اللاتى اعترضن على وجود ممدوح فى التليفزيون. أما هذا العام فقد استندت اللجنة إلى تعليمات وزير الإعلام فى ضرورة خفض البرامج، لكن سهير لم تهدأ، وطالبت بالموافقة على عرض البرنامج وسردت ضيوفه من النجوم أمثال عمر الشريف، وعمرو دياب، وديانا حداد، ومصطفى قمر، وغيرهم.. لكن اللجنة أصرت على موقفها.

الطفل الباكى

الذى أصيب بحسرة فى عملية رفض «سر التفوق» هو ممدوح موسى، وحكاية البرنامج بدأت منذ ستة أشهر عندما تعاقد ممدوح موسى مع طارق نور على عرض البرنامج فى رمضان ومن جانبه تعاقد طارق مع الشركات المعلنة واستطاع أن يجمع إعلانات بعشرة ملايين جنيه وهذا لم يحدث مع برنامج آخر.. ممدوح موسى وضع فى بطنه بطيخة صيفى وتجول مع ضيوفه ليتحدث معهم فى باريس وتايلاند واستراليا واليونان. لكنه عاد من جولاته ليفاجأ بالخلاف حول برنامجه، فماذا فعل؟ توجه ممدوح إلى سهير الأتربى، جلس أمام مكتبها يشبه لوحة الطفل الباكى، خاصة أنه أنفق على البرنامج الكثير و«عشمه كبير» فى أن يسترد أمواله من الإعلانات، لكن سهير أخبرته أن الأمر لم يحسم بعد، وإزاء ضغوط سهير على لجنة اختيار البرامج تم الاتفاق على أن يكون البرنامج أسبوعياً، لكن سهير حاولت مرة أخرى، فقررت اللجنة أن يعرض البرنامج ثلاثة أيام فى الأسبوع على أن يلتزم ممدوح موسى بعدم الظهور أمام الكاميرا، لكن سهير رفضت. وهنا.. وقف ممدوح موسى ليعلن أن برنامجه لابد أن يعرض، وإلا سوف يضطر إلى عرضه على شاشات كبيرة فى الميادين العامة فى القاهرة والمحافظات، لكن المحيطين بموسى أدخلوا الطمأنينة إلى قلبه وأخبروه أنه سوف يسترد ما أنفقه على البرنامج إذا تم تسويق الحلقات إلى المحطات العربية ولا داعى لعرضه فى التليفزيون المصرى، لكن موسى عاش حسرة عدم الظهور على الشاشة المصرية فترة طويلة وأكد للمحيطين به أن النجوم سجلوا معه لأنهم يريدون الظهور على الشاشة المصرية، وتسويق البرنامج فى محطات أخرى سوف يؤثر على علاقته بهم.

اضبط

وإزاء حيرة موسى.. فوجىء باتصال من أحد المقربين لقيادات ماسبيرو يطلب منه زيارته، ونفذ موسى على الفور واعتقد أن مشكلته سوف تنتهى مع التليفزيون فى هذه الزيارة، وعادت البسمة إلى وجه الطفل الباكى، لكن الشخص المقرب جداً الذى يمتلك شركة إعلانية لها النصيب الأكبر من خريطة شهر رمضان، أخبره أنه سوف يتحدث مع وزير الإعلام عقب عودته من إيران. وهنا جلس ممدوح مع طارق نور يؤكد له أن الشخص المقرب يريد دقيقتين من البرنامج ليعلن فيهما ويحصل على العائد، لكن طارق قال لو اقتصر الأمر على ذلك فأهلاً وسهلاً، لكن أدعوك إلى مفاوضته على شىء آخر، كأن تعطيه مبلغاً مالياً ويخرج من اللعبة، وليكن ربع مليون جنيه. إلى هنا انتهت الحدوتة، وانتهت معلوماتنا من هذا «السر» ويبقى الأمر متروكا لوزير الإعلام صاحب القرار الأول الأخير فى موضوع ممدوح موسى تحديداً. ■

وسط الدايرة

مجموعة من البرامج الجديدة تعرضها القناة الثانية طوال شهر رمضان منها «وسط الدايرة» الذى يذاع يومياً وتقدمه صفاء قطب، فكرة البرنامج جديدة على التليفزيون المصرى، حيث يجلس الضيوف على شكل دائرة ويوجه كل منهم سؤال لآخر، يستضيف البرنامج فى حلقاته الأولى عدد كبير من الكتاب والصحفيين والفنانين وأساتذة الجامعات منهم أسامة سرايا - رئيس تحرير «الأهرام العربى» - ومصطفى بكرى - رئيس تحرير «الأسبوع» - والموسيقار حلمى بكر، والإذاعى وجدى الحكيم، والكاتبة سكينة فؤاد.

■ صفاء قطب

■■

«ميرنا» مخرجة لأول مرة

الممثلة الشابة ميرنا قررت خوض تجربة الإخراج، حيث تجهز حاليا لإخراج أول أفلامها السينمائية تحت عنوان «أحوال شخصية»، ورشحت لبطولة الفيلم يسرا ومحمود حميدة. ميرنا تخرجت أخيرا فى معهد السينما - قسم الإخراج، وأكدت أنها تهتم بشكل خاص بقضية المرأة، وأن مثلها الأعلى فى هذا، المخرجة المتمردة إيناس الدغيدى، وقالت: إن فيلمها الأول يعالج قانون الأحوال الشخصية ونظرته للمرأة.

■■

هانى شاكر فى الحلم العربى

المطرب هانى شاكر وافق على المشاركة فى الجزء الثانى من أوبريت «الحلم العرب» الذى يعرض فى ساحة الشهداء فى بيروت فى يناير عام ٢٠٠٠ بمناسبة الاحتفال بالألفية الجديدة، يحمل الجزء الثانى من الأوبريت، اسم «حكيم الزمان»، ويشارك فيه ١٥ مطربا ومطربة من نجوم الغناء فى العالم العربى.

التليفزيون لارا فلينى - ٢٩ عاما - التى شاهدها لأول مرة فى أثناء توزيع جوائز إيمى.

■■ وقعت جيرى هاليويل نجمة فريق سبايس جيرلز السابقة فى حب المذيع البريطانى كريس إيفانز، منذ أن استضافها فى برنامجه الإذاعى الناجح لتتحدث عن كتابها الذى يحمل سيرتها الذاتية.

■■ رفضت النجمة الأمريكية جودى فوستر القيام بالجزء الثانى لفيلمها الشهير «صمت الحملان».

■■ غيرت نجمة البوب مادونا من أسلوب حياتها تماما عندما قررت إلحاق ابنتها ماريا لورديس بإحدى مدارس لندن العريقة، بل ارتبطت بقصة حب مع المخرج البريطانى جى ريتشى، وأصبح من السهل على الصحافة الإنجليزية التقاط صور لثلاثتهم فى شوارع لندن عند اصطحاب الطفلة إلى المدرسة.

■■ النجمة بروك شيلدز قررت إعلان علاقتها العاطفية رسميا مع السيناريست الأمريكى كريس هينشى، وذلك خلال حفل أول عرض لفيلم «الحاصل على البكالوريا»، وربما يكون ذلك ردا على إعلان زوجها السابق أندريه أجاسى لاعب التنس الأمريكى الشهير بلقب «الطفل» علاقته مع نجمة التنس الألمانية المعتزلة شتيفى جراف.

كوكتيل الجمال

سبحة رمضان.. لولى ومرجان

السبح أشكال وألوان، وعالمها ملىء بالطرائف والغرائب، والقصص والحواديت. حكاوى السبحة مثل «حكاوى القهاوى»، وتعالوا نسمعها من أهلها.. هناك أنواع من السبح مثل الزمرد الذى يعتبر من أندر وأغلى الأنواع فى العالم، أما المرجان فهو ملك الأحجار الطبيعية المستخرجة من قاع البحار، بعكس الكهرمان الليمونى الذى يستخرج من باطن الأرض، ولذا يعتبر من المعادن النفيسة جدا، ومن الخطأ اعتباره حجرا.

■ تحقيق ـ ريهام مازن تصوير ـ موسى محمود

هناك الكهرمان الروسى «المقلد»، وهو أيضا ذو درجة عالية من الجودة، رغم أنه تقليد ويصل سعر الكيلو منه إلى ٢٠٠ و٣٠٠ جنيه. أما المصرى فيصل سعره إلى آلاف الجنيهات. وفى مغارة«على بابا» الخاصة بكنوز السبح، تم الغوص مع الحاج محمد ـ خبير الأحجار الكريمة ـ الذى فتح معنا صناديق أسرار السبح الكهرمان والمرجان.

ومن صندوق الكهرمان، أخرجنا السبحة الأصفر الليمونى، ويقول الحاج محمد: إن احتكاك السبحة بأى سطح يغير لونها، أو تتغير عند الاستخدام لفترات طويلة، لتصل بنا فى النهاية إلى اللون الأحمر المائل إلى اللون البنى. من صندوق الياقوت أخرجنا السبح الياقوت والعقيق والمرجان صاحب الألوان، مثل الأبيض والأسود، وبالطبع الأحمر، والذى نرى منه أكثر من ٣٠٠ نوع وصنف، وأشكاله تختلف من شكل إلى الآخر.

وبالنسبة إلى الفيروز فقد صنفه الخبراء على أن أفضل حجر فيروز يمكن الحصول عليه من أراضى سيناء، يليه الفيروز الأمريكى ثم الإيرانى.

ونعود فى لحظة سريعة إلى المرجان مرة أخرى، لنعرف أن أهم موطن له فى العالم هو مصر الحبيبة، لذا يحافظ عليه الخبراء بعمل محميات طبيعية تحفظه فى منطقة البحر الأحمر. وفى صندوق الزمرد وجدنا أنه أغلى وأجمل الأنواع بلونه الأخضر الجميل، لكن نادرا مانجد سبحة كاملة منه، حيث قد يصل سعر القطعة منه إلى ٢٠٠٠ دولار، ويعتبر أغلى الأنواع، يليه الكهرمان.. وموطنه الأصلى فى سيلان وروما.

ومن صندوق الياقوت وجدنا الحر، وهو أغلى نوع، خصوصا الذى يأتى إلينا من روما وسيلان، والياقوت الأحمر يساوى «الماس» فى قيمته.

والسبح كانت تصنع يدويا فى الماضى، أما الآن، فقد انقرضت هذه الصناعات اليدوية، لغزو الميكنة هذا المجال رفيع المستوى.

وعن عشاق السبح سألنا.. وعرفنا أن الملوك والأمراء العرب يفضلون الكهرمان، خاصة الأصفر، وينفقون الكثير على شراء السبح.

أما الأميرات فتشترين السبح، لكن بغرض التزين بها كحلى، نظرا لجمال الأحجار المستخدمة فيها، خاصة النادرة. ومن مشاهير عشاق «السبحة» الكهرمان الأصفر فى مجال الرياضة، يقول الكابتن طاهر أبوزيد ـ لاعب الكرة الشهير ـ : إن حبه الإمساك للسبحة، ليس بغرض «الدروشة»، وإنما أصبحت عادة عنده تساعده كأى إنسان على ترديد وذكر أسماء الله الحسنى، خاصة يوم «الجمعة» وفلسفتها كما يقول: تساعد فى ذكر الله واستغفاره.

وعندما سألناه عما إذا كان الغرض من ارتباطه بالسبحة يأتى من قبيل الأناقة، نفى الكابتن طاهر أبوزيد أن استخدامه لها من قبيل الأناقة، وإنما هو بدافع دينى، وأنها تعد من المعالم والطقوس الروحانية.

وعن الأنواع التى يمتلكها الكابتن طاهر أبوزيد وألوانها وأسعارها، قال: أنا لا أمتلك فى حياتى «سبحا» باهظة الثمن، فعندى من أول السبحة «أم»



■ د. سعود الزبيدى

عشرين قرشا، التى اشتريتها من العمرة، وحتى ٢٠ ريالا سعوديا، وهذه تعد أغلى سبحة اشتريتها فى حياتى، لكن عندى أنواع تعتبر غالية، لكن معظمها هدايا جاءتنى من الأهل والأصدقاء من الحج والعمرة.. وعن أطرف المواقف الحديثة التى يتذكرها معنا الكابتن طاهر أبوزيد مع «السبحة»: كان فى نهائى البطولة العربية لتنس الطاولة الشهر الماضى، ولاحظ الجمهور وأصدقائى استخدامى للسبحة بشكل عال، وكنت أستخدمها بنية الحصول على مكسبنا، وكان ذلك أطرف المواقف الحديثة التى أذكرها مع السبحة.

وعن استخدامه لها فى شهر رمضان يقول الكابتن طاهر أبوزيد: إنه فى هذا الشهر تكثر الطقوس الروحانية، خاصة فى فترات الراحة والخلو بالنفس، وذكر الله والتسبيح له، وإكثار قراءة القرآن الكريم.

وإذا قلنا إن السبح والإمساك بها عادة رجالى، إلا أننا اكتشفنا أخيرا أن النساء أيضا أصبح لهن باع فى السبحة وحملها، كنوع من الإضافة إلى الأناقة، وتوجهنا على الفور بالسؤال إلى الكابتن طاهر أبوزيد، وعن رأيه فى هذه الظاهرة النسائية الجديدة، فيقول: زوجتى تستخدم السبحة أيضا، وقد تكون قبلى، لكنها تستخدمها فى المنزل فقط، وزوجتى تفضل الأنواع النسائية الراقية مثل اللؤلؤ والأنواع الأخرى المعروفة، ويمكنك أن ترى لديها سبحة بـ ٢٠٠ و٥٠٠ ريال، وأحيانا يروق لى استخدامها، ولكن أتراجع لأننى أجدها حريمى جدا.

وأحيانا يصل تسبيح زوجتى بالسبحة إلى ٤٥ دقيقة متواصلة، لدرجة أننى إذا طلبت منها شيئا لا تعيرنى اهتماما ولا تسمعنى، وإذا سمعتنى تُومىء براسها، ولا أفهم منها شيئا. وبهذه الكلمات السرية للغاية أنهى الكابتن طاهر أبوزيد حديثه معنا، لنتركه إلى عالم الدبلوماسية، حيث كان لنا لقاء مع السفير السعودى د. سعود الزبيدى - مساعد الأمين العام للجامعة العربية للشئون الإدارية - حيث كانت «الفخفخة»، والأناقة هما الأساس فى الحديث عن السبح.

وسألناه بما أنه من أشراف مكة على أساس أن مكة ثرية بأجمل أنواع السبح، فقال: إن مكة بها فواكه الدنيا فى مختلف الفصول، ومكة لا تخلو من جميع أنواع الأشياء والسبح الموجودة هناك تأتى من الهند وبلاد فارس تماما مثل السجاد الفارسى فى أناقته والشيشة الهندى فى جمالها.

وعن السبح فى حياة الدكتور الزبيدى يقول: لدى أكثر من ٢٥ إلى ٣٠ سبحة بلون كل بدلة، وسألناه عما إذا كانت السبحة تعنى بالنسبة إليه إكسسوارا، فقال: إن السبح لابد أن تكون بغرض التسبيح أولا، وذكر الله، ثم الأناقة تأتى فى مرتبة لاحقة.

وعن ارتباط الأناقة الخليجية بالسبحة، نفى سعادة السفير الزبيدى أن يكون للأناقة ارتباط بالسبحة نهائيا، لكنه قال: إنها جزء مكمل للزى وليست للتسبيح، لكنها حالة نفسية ومزاجية يشعر الشخص من خلالها بالأناقة والوجاهة من خلال الحجر أو السلسلة الموضوع عليها الأحجار وعلى أنواعها.

أما عن أطرف المواقف التى همس بها إلينا سعادة السفير: فهو موقف يتذكره وهو أنه ذات مرة كان يحمل سبحة من أجمل السبح من الفيروز، ولونها كان «تركواز» وكانت «هدية» من والدته تساوى ٥٠٠٠ ريال سعودى، لكن صديقى - بارك الله فيه أحمد طالب الإبراهيمى وزير خارجية الجزائر سابقا - أعجبته السبحة، وقام بمصادرتها.

ولدى أنواع أخرى من العقيق والمرجان الطبيعى، وقد تصل أسعارها إلى ٧٠٠٠ و١٠ آلاف ريال.

ولايزال الحوار عن السبحة مستمرا، ورمضان كريم وأهلا رمضان ■

وأنا

فانوس حبنا

قُلة حبنا.. فرخة حبنا.. صرصار حبنا.. كلمات لزوم الفكاهة، ولم أكن أتصور أننى سوف أرددها يوما عن جد، وأقول بصوت عال يملأ الدنيا فرحة و«مرحة»: يا حبيبى شكرا على «فانوس حبنا»!

كنت أشتريه كثيرا، ويهدى إلى نادرا، وفى كل الأحوال كنت أسعى لإنارة طريق الحياة المظلم، وإنارة الذكريات فى منزل الأموات.

وكثيرا ما كان الفشل نتيجة تنطفىء به الأيام، وتنتهى شموع الفانوس، بانتهاء الشهر الكريم.

ولأول مرة منذ طفولتى يقرر فانوس ١٩٩٩، إنهاء عصر من الظلام، ووضع علامة على طريق كله فوانيس ملونة، وامتداد الشهر الكريم لكل أشهر العام.

أشعل «فانوس حبنا» شرارة الحماسة فى فتيل أيامى، فانفجرت الأحاسيس «تلك القنبلة الموقوتة» لتنسف الغربان والوطاويط، والفئران أقران الماضى التعيس.

أهدانى الوطواط يوما فانوسا كان أزرق، وهو لونه المفضل، فهو أعمى لا يرى إلا فى الظلام، ، ولا يحب إلا فى الظلام، وحطمت الفانوس فوق رأسه، فأنا لا أعيش إلا فى النور ولا أعشق إلا النور ولا أحب إلا فى النور.

أهدانى الفأر يوما فانوسا صغيرا ضعيفا جبانا مثله، لم يقو الفانوس على الصمود طويلا فى يدى التى تهب من حولها الأعاصير والعواصف والبراكين من كل مكان، طار الفانوس من يدى، «وطار فى الهوى شاشى وهو ما يدراشى يا جدع».

ولا أنسى كوميديا فانوس الغراب المسروق من الجيران، ولم أتعجب فالغراب حرامى نصاب بطبعه ولم أملك إلا وضعه هو وفانوسه وراء القضبان، وتركهما مع الجان.

أما أنت يا فانوس الهنا.. يافانوس حبنا، أجلس تحت أقدامك الحمراء، الخضراء، الزرقاء، المزركشة، المدندشة، ألمس فيك القوة، يشع منك النور، معلوم أنت المصدر وأنا باغنى وأقول: وحوى يا وحوى، و«أدعى» وأقول: ياريتك سنة يا رمضان.

■ دينا ريان

ليل ونهار

بداية ونهاية مهرجان









أناقة

■■ وقفت «سنو هوايت» السينما المصرية نجلاء فتحى، ترتدى ألوان الموضة فى ملابس السهرة الرسمية، حسب أوامر أمير الأمراء حسين فهمى - رئيس المهرجان - الذى وقف بالبابيون وكأنه خرج من مسلسل «هوانم جاردن سيتي» ومعه حشد من رجال الأناقة السينمائية وهوانم السينما المصرية والعربية.

منهم منى واصف، وأبوصباح وبريد لحام وسامية لحام، ومصطفى العقاد، وسناء المصرى.



ابتسامة

■■ وفى النهاية كان للرجال نصيب الأسد، وكأنهم أرادوا وضع نقطة الختام مع بعض التسلل الحريمى المشروع، فكانت سيطرة ابتسامة الفرسان الثلاثة: فاروق الفيشاوى وعزت العلايلى ومحمود عبدالعزيز، الذى أخذ جانبا ليبارز أحمد زكى فى ابتسامته المتوحشة، وكان التسلل الحريمى النهائى ينحصر فى الجميلة دائما ليلى شعير، ودلال عبدالعزيز، ومادلين طبر التى تخرج علينا فى كل ليلة بوجه جديد لا نعرفه، وابنة اختها، وكل مهرجان وأنت طيب يا عم حسين فهمى يا طيب

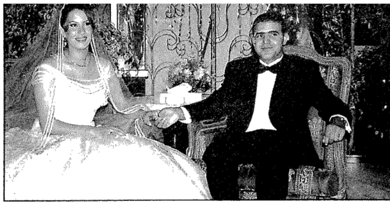
حفل استقبال يمنى

■■ أقامت السفارة اليمنية فى القاهرة حفل استقبال للملحقين العسكريين العاملين في مصر بمناسبة صدور قرار رئيس الجمهورية «اليمنية» بمنح كل من اللواء أ.ح/ أحمد عبدالله حسن - مدير القضاء العسكرى - واللواء أ.ح/ جلال عباس محمد السيد على - مساعد وزير الدفاع - وسام ٢٦ سبتمبر.

تصوير: موسى محمود







■ سارة ومحمد



■ الأستاذ على غنيم كان على رأس الحاضرين

زفاف الأسبوع

■■ اتمخطرى يا حلوة يا سارة عبد المنعم منتصر على عريسك الخفة «محمد عبد المنعم» أغنية تهادت من الزمان البعيد لتتفاعل مع الحاضر الجميل فى أرق زفة ضمت أسرة العروسين بفندق سميراميس. حضر الفرح الأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس إدارة الأهرام والسيدة حرمه والأستاذ مدحت منصور مدير عام وكالة الأهرام للإعلان.

حضر الحفل كوكبة من الفنانين منهم محمود عبد العزيز وسمير غانم ومحمد منير وسناء منصور. أحيا الحفل فيفى عبده وهشام عباس والفنان إدوارد.



حفل استقبال هندى

■■ أقام السفير الهندى وزوجته حفل استقبال على شرف الممثلة والمخرجة أبارنا، وذلك تقديراً لاختيارها عضو لجنة التحكيم الدولية للمسابقة الرسمية فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى.

أكدت أبارنا أن السينما فى كل من مصر و الهند تتشابهان إلى حد كبير، حضر الحفل الفنانون خالد النبوى وسحر رامى، وحسين الإمام، وأحمد عبدالوارث، والمخرج عادل الزعصر، وحسين فهمى - رئيس المهرجان - ومجموعة من رجال السلك الدبلوماسى فى القاهرة.



احتفل المستشار أبو المجد والسيدة فكرية بالأهرام بخطوبة نجلهما رجل الأعمال أحمد والمهندسة هبة مبارك.



فى حفل بهيج بفندق توشكى الأمان تمت خطبة الأنسة إيناس كريمة محمد طه المدير العام بمجلس الوزراء إلى الدكتور صفوت رسمى.



تم الاحتفال بزفاف فادى عسل بالهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات بميناء دمياط إلى إيمان السعداوى بكالوريوس تجارة.



اعترافات رمضانية

خطايا النجوم تنتظر الغفران!



قبل أن يأتى هذا الشهر.. تجول النجوم فى أيام رجب وشعبان حتى دخلوا «مجمع العبادات» قاصدين «محكمة الصوم» ليعترفوا أمام قاضى اسمه «رمضان» عن أخطاء ارتكبوها وأسرار أخفوها وحقوق لم يؤدوها كى ينالوا «صك البراءة» فى شهر الغفران.. عدد كبير من النجوم فتحوا قلوبهم واعترفوا عن أخطاء ارتكبوها لأول مرة.

■ تحقيق - جمال الكشكى

سعيد عبد العزيز: نذرت نذرا ولم أنفذه

رضا عبد العال: أفطرت أيام مبارياتى مع الزمالك

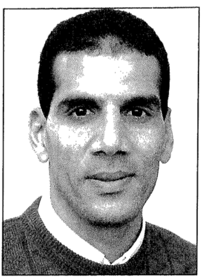
فى البداية اعترف سعيد عبد العزيز لاعب الأهلى والمنتخب الأوليمبى المصرى قائلاً: نعم قصرت فى شىء ولأول مرة أفصح عنه فبعد انتهاء مشكلتى مع اتحاد الكرة بسبب التوقيع لكل من الأهلى والزمالك نذرت لله نذرا قدره ٢٥٠٠ جنيه لكن للأسف حتى الآن لم أدفع مليماً منها لكننى حريص كل الحرص على الوفاء بهذا الوعد قبل انتهاء شهر رمضان ويضيف: إن هناك سراً لم أبح به ولم يعرفه أحد وهو أن المشكلة التى حدثت بسببى بين الأهلى والزمالك كان وراءها أخى «عبد الله» لأنه كان يرد على التليفونات الخاصة بمفاوضات الزمالك معى ويتحدث بلسانى دون علمى ولم أكن قادراً على تكذيب أخى لأن هذا عيب فى حقى والتزمت الصمت ولم أبح بتصرفات أخى أمام الناس لكننى أعترف بأننى أحب الأهلى وكنت أحلم باللعب فيه منذ أن عرفت كرة القدم.

«أنا زارنى طيفك فى منامى» هكذا ردد اللاعب

إبراهيم سعيد هذه الجملة ليتذكر بها أشهر رمضان السابقة التى يبوح لنا بأسرارها قائلاً: للأسف كنت أفطر الأيام التى ألعب فيها مباريات ثم يصمت قليلاً ويسألنى هل هذا حرام!! أم أنه خارج عن إرادتى؟ لم ينتظر إجابتى ويعترف بالخطأ بل تعهد بأنه لن يكررها مهما كان الثمن وبلغة الحكام يستقبل جمال الغندور شهر رمضان بصافرة يعلن من خلالها عن أخطاء ارتكبها وندم عليها ويدعو الله أن يسامحه فى هذا الشهر العظيم وهى تغاضيه عن ضربة جزاء ضد أحمد رمزى فى مباراة الزمالك والمصرى فى كأس مصر.. سألته لماذا فعلت ذلك فأجاب بأنه يحب أحمد رمزى وتربطهما علاقة وطيدة جداً: «لكننى أخطأت وأعترف لأول مرة وأتمنى من الله المغفرة».

ويستكمل الغندور اعترافاته بظلم أشرف قاسم نجم الزمالك السابق ومدربه الحالى أثناء مباراة الزمالك والترسانة عام ٩٥ حيث يعترف بأنه كان شاردا وفجأة أطلق صافرته لتستوقف أشرف قاسم الذى كان مستحوذاً على الكرة دون مبرر ولم يجد أمامه سوى تهديد أشرف قاسم بالطرد مدعيا أنه اعتدى بالضرب على لاعب من الترسانة ولم يلحظه أحد ويطلب الغندور السماح والعفو من أشرف قاسم لكنه قبل أن ينهى حديثه معنا أطلق العنان لضحكة كانت دافعا لسؤال جديد عن سببها ليقول بأنه ذات مرة كان يجلس على مقهى بصحبة زملائه المقربين وعلى مقربة منهم كان يجلس أشخاص لا يعرفهم يتحدثون فى الرياضة والتحكيم وفجأة بدأ أحدهم يتحدث عن جمال الغندور بشكل سىء جداً اقتربت منه ـ والكلام لا يزال على لسان الغندور ـ وسألته هل تعرفه فقال نعم أعرفه وهو كذا.. وكذا كلها أشياء سلبية طبعاً فأخبرته بأننى جمال الغندور ولحظتها انطلق هذا الشخص من المقهى جرياً من شدة الخجل وانطلق فى نفس الوقت أصدقائى فى الضحك.

وفى نفس الإطار يعترف لنا اللاعب أيمن عبد العزيز بخطأ اعتبره جريمة فرضها عليه الجهاز الفنى عندما طالبهم بالإفطار فى مباريات شهر رمضان من أجل عطاء أقوى وأفضل.. لكنه خالف تعليمات الجهاز الفنى ورفض الإذعان لقرار الجهاز الفنى وقام بتمثيل دور المفطر أمام الجهاز الفنى الذين سيندهشون عند قراءة هذا الاعتراف بينما هز اللاعب رضا عبد العال رأسه يميناً ويساراً ثم قال «مش عارف ليه كنت أتفاءل بإفطار أيام رمضان التى كانت فيها مباريات فمثلاً ذات مرة فى مباراة المريخ والزمالك فى الدورى موسم ٨٨/٨٧ وكان الجو حاراً جداً وكانت المباراة الساعة الثانية والنصف ظهراً وأنا تعبان جداً فدخلت حجرة الملابس وغسلت وجهى وبالمرة شربت ماء دون أن يرانى أحد ولعبت المباراة



■ جمال الغندور

جمال الغندور:
ظلمت أشرف قاسم وجاملت أحمد رمزى

أشرف عواض:
بسببى خسرت مصر أمام قطر

ثابت البطل:
لم أصم الشهر كاملا!

وانتهت بفوز الزمالك ٣/١ أحرزت فيها هدفاً بعدها قررت أن أفطر فى أيام المباريات واستمرت معى هذه العادة والتفاؤل الخاطىء حتى لعبت مباراة الزمالك والإسماعيلى وكانت فى رمضان وكنت مفطراً وشربت من زجاجة ماء بحجة أننى أغسل وجهى كالعادة لكن للأسف لم أحرز أى أهداف وكان مستواى سيئاً جداً وبعدها أقسمت بأننى لن أكرر هذا الخطأ حتى لو تركت الكرة نهائياً ولم أفطر يوماً واحداً فى رمضان وأنا ألعب مع الأهلى.

بينما يفاجئنا أشرف عواض لاعب المنتخب المصرى لكرة اليد بسر خطير وهو أنه كان سببا مباشراً بهبوط مستواه فى خسارة مصر من قطر بفارق هدفين فى البطولة العربية ويضيف أنا كنت مواظباً على الإفطار طوال أيام بطولة العالم لكرة اليد عام ٩٢ التى أقيمت فى النمسا هذا الخطأ أكبر أخطاء حياتى وأدعو الله أن يسامحنى عليها ويغفر لى لأننى كنت قادرا على الصوم وتخاذلت بينما ينتظر اللاعب سيد عبد الحفيظ شهر رمضان راجياً من الله أن يزيل العقبات بينه وبين الآخرين وأن يأتى هذا الشهر ولا توجد بينه وبين أحد أية خلافات لكن عندما طلبنا منه الاعتراف بخطأ ارتكبه ولم يكرره مرة أخرى شرد بذهنه دقائق وقال: تذكرت شيئاً مهما جداً بشأن عصام الحضرى ولابد أن أخبره به حتى يسامحنى فى هذا الشهر العظيم فى مباراة الأهلى وأسوان قبل موسمين انتهت بفوز الأهلى ٣/٢ كنت ألعب فى هذه المباراة «ظهير أيمن» ودخل مرمى عصام الحضرى هدف.. هذا الهدف أنا الوحيد فقط كنت السبب فى دخوله مرمى الأهلى لكننى فوجئت بهجوم حاد على عصام الحضرى واتهامه بالتقصير فهذا الموقف اعتبرته ذنباً خاصة أننى حرصت على تبرئة نفسى منه بشكل يدين عصام الحضرى رغم أننى مقتنع تماماً بأن التقصير من جانبى أنا أكثر من عصام الحضرى لذلك أدعو الله سبحانه وتعالى أن يسامحنى ورغم أن هذا الموقف مرت عليه فترة طويلة لكننى أعتبره حتى الآن ذنباً فى رقبتى وسأصارح به عصام الحضرى بمناسبة هذا الشهر الكريم حتى يسامحنى هو الآخر.

لكن على العكس من كل هؤلاء يرفض الكابتن جمال شمس مدرب المنتخب المصرى لكرة اليد أن يبوح بأية أسرار أو يعترف بأية أخطاء ويعتبر نفسه كما قال لنا يعيش فى حاله وليست له علاقة بالآخرين.

لكن اللاعب مصطفى كمال يلتقط خيط الحديث قائلاً الاعتراف بالحق فضيلة ونظراً لأننى أحب شهر رمضان وكذلك سهراته وطقوسه المميزة من عبادات وغيرها سأبوح بسر لأول مرة وهو عندما جاء «تسوبيل» ليدرب الأهلى نظر إلى ثم قال لى أريد أن تصبح رقم «١» وتتفوق على عصام الحضرى وكان هذا الحوار بينى وبينه فقط ولم يسمعه أحد على الإطلاق وأنا لا أنكر عليك فرحت جداً ولكن لأننى اعتبرتها مؤامرة على زميلى وصديقى عصام الحضرى قررت أن أبوح بها لكن لأول مرة من خلال مجلة «الأهرام العربى» متمنياً أن يفهم عصام الحضرى هذه الرسالة بشكل صحيح..

ويطل علينا الكابتن ثابت البطل بصوته المميز قائلاً السر الذى أكشفه لكم بمناسبة شهر رمضان هو أننى لم أصم شهر رمضان كاملا ولا مرة وأتمنى أن أوفق هذا العام وأصوم الشهر كاملا. ■

ملاعب العرب



كوليبالى «الصندوق الأسود» فى الزمالك

مصر لونها أبيض

ابيضت القاهرة
وسهرت ميت عقبة معقل القبيلة البيضاء حتى الصباح،
وارتفعت درجة حرارة بطولة الدورى المصرى لأول مرة هذا الموسم.
عادت إليه الإثارة والمتعة والندية بعد أن ظن الكثيرون أنها ذهبت بغير رجعة.
واستعاد الزمالك بريقه وتوهجه الغائب، وفتح من جديد أبواب مدرسة الفن والهندسة التى كانت مغلقة للتحسينات

عادت المدرسة البيضاء بفوز غال على الشياطين الحمر فى موقعة مصر ٩٩، بهدفين مقابل هدف واحد، لكنه فوز بمذاق خاص يفوق الفوز بكأس العالم.

قمة حقيقية شهدها ستاد القاهرة الدولى يمكن وضعها فى صدارة القمم الكروية التى جمعت الناديين الكبيرين الأهلى والزمالك فى السنوات العشر الأخيرة.

حفلت بالندية والإثارة والحماسة والمتعة منذ الدقيقة الأولى للمباراة التى كادت تشهد هدفا مبكرا فى مرمى عبدالواحد السيد، إثر تسديدة قوية خادعة من قدم سعيد عبدالعزيز، لكن عبدالواحد أبعدها ببراعة إلى ضربة ركنية. ولم يهدأ إيقاع المباراة طوال زمنها من الطرفين، لكن ثمة عوامل عدة أسهمت فى ارتداء المباراة حلة قشيبة لم نعتد رؤيتها من قبل، وفى مقدمتها الالتزام غير المسبوق من الفريقين وجمهورهما، بعد أن سادت الروح الرياضية تشجيعهما، وجاء أداء الحكم الدانماركى كيم نيلسون ميلتون راقيا ومواكبا لمستوى القمة المنشودة، فاللياقة البدنية والحضور وسرعة البديهة واليقظة والحسم الذى لم يفقده الابتسامة طوال ٩٠ دقيقة، كانت أبرز عوامل نجاح الحكم فى الخروج بالمباراة إلى بر الأمان، ونزع بكفاءته الصفحة السوداء التى كتبها الفرنسى مارك باتا من تاريخ لقاءات القمة.

والفوز الذى حققه الزمالك فى الوقت الذى ظن فيه المتابعون أن المباراة فى طريقها إلى النهاية الإيجابية لكلا الطرفين، بعد إحراز علاء إبراهيم هدف التعادل، ردا على هدف بشير التابعى الذى انتهى به الشوط الأول، جاء مستحقا لسببين: أولهما: الرغبة الجامحة التى سيطرت على لاعبى الزمالك فى تخطى عقبة الأهلى، الذى حقق الفوز فى آخر خمس مباريات جمعت الفريقين فى الدورى، وثانيهما: أنه لا شىء يخاف عليه الزمالك، فإن خسر فالخسارة متوقعة قياسا بظروف الفريقين، التى تشهد استقرارا فى الجزيرة، وعكسها فى ميت عقبة.

ومن هنا لجأ الثعلب الألمانى «أوتوبفستر» إلى حيل ومفاجآت تمكنه من التفوق على مواطنه راينر تسوبيل، وساعد بفستر، قراءة حلمى طولان الجيدة للاعبى الأهلى، وأدائه فى الفترة الأخيرة، خصوصا أن عددا كبيرا من لاعبى الأهلى تدربوا مع طولان فى المنتخب الأوليمبى، ومن قبله منتخب الشباب. وفتح بفستر كتاب فريقه وقلب فى كل أوراقه، فوجد الصندوق الأسود للفريق وعليه اسم إسماعيل كوليبالى، الذى لم يلعب أية مباراة مع الزمالك هذا الموسم، وكان قاب قوسين أو أدنى من الرحيل، بعد أن كلف مجلس إدارة الزمالك أيمن يونس - مسئول التسويق فى النادى - ببيعه فى فرنسا، أو أى بلد آخر، بعد أن يئس الجهاز الفنى السابق من إمكانية التفاهم معه، وبعد تكرار غيابه فى مالى دون إذن.

وتدخل حلمى طولان الذى يعرف قدرات كوليبالى، وجلس منفردا معه، وعرف مشاكله التى تلخصت فى غضبه لعدم صرف راتبه منذ ثلاثة أشهر، ونجح طولان فى إقناع الإدارة بصرف راتبه الذى بلغ ثلاثة آلاف دولار، وكان للأخضر الأمريكانى وقع السحر فى نفس كوليبالى، الذى أبدع وقدم أروع مبارياته مع الزمالك، وخدمه التوفيق فى إحراز هدف الفوز، بعد أن ساهمت قدم حسام حسن بدون قصد فى أن تستقر تسديدة كوليبالى فى شباك عصام الحضرى، ولم يكن كوليبالى مفاجأة بفستر الوحيدة التى أصابت راينر تسوبيل بالدهشة والحيرة والتوهان، فوقف عاجزا عن مواجهتها، وإيقاف مفعولها، حتى انتهت المباراة، فبفستر أشرك عمرو فهيم فى مركز الظهير الثالث، وهو مركز جديد عليه، وكان دوره إيقاف خطورة علاء إبراهيم، ونجح فى ذلك إلى

«مانشيستر يونايتد» شمعة حمراء تضىء سماء العالم

■ كتب: معتز أحمد

بات نادى مانشيستر يونايتد الإنجليزى - أو «مانيو» كما يحلو لعشاقه أن يلقبوه - أشهر نادى لكرة القدم فى القرن العشرين بلا منازع، خاصة بعد الانتصارات المتتالية التى حققها بقيادة مديره الفنى السير أليكس فيرجسون، وفاز معه بالعديد من الأرباح الخيالية، متخطيا أعرق الفرق الأوروبية، ومعها حاجز المائة مليون جنيه استرلينى. بعد فوزه على فريق بالميراس البرازيلى فى المباراة التى أقيمت بينهما على كأس بطولة الإنتركونتننتال القارية، محققا بذلك رباعية تاريخية تمثلت فى الدورى والكأس الإنجليزيين، إضافة إلى كأس أبطال أوروبا، وكأس الإنتركونتننتال. إلا أن النصر الأخير الذى حققه مانشيستر على بالميراس له طعم آخر، حيث نجح الفريق فى الثأر لهزيمته منذ ٣١ عاما على نفس الكأس أمام فريق أستوديينتيس الأرجنتينى، بالإضافة إلى حفاظ «مانيو» على كأس الإنتركونتننتال فى الخزائن الأوروبية للعام الخامس على التوالى، بعد أياكس أمستردام «٩٥»، ويوفينتوس «٩٦»، وبوروسيا دورتموند «٩٧»، وريال مدريد «٩٨»، رافعا رصيد الأندية الأوروبية فى تلك البطولة إلى ١٨ بطولة، مقابل ٢٠ لأندية أمريكا الجنوبية. وجاء الفوز الأخير لمانيو فرصة جيدة لمصالحة جماهيره الحزينة بعد تعرضه لسلسلة من الهزائم على الصعيد الخارجى، حيث خسر أمام فريق لاتسيو الإيطالى صفر/١ فى الكأس الأوروبية للأندية الأبطال، وبنفس النتيجة من فريق مرسيليا الفرنسى، بالإضافة إلى فقدانه صدارة الدورى الإنجليزى على ليدز يونايتد. الفوز الأخير لمانشيستر يونايتد تخطى اهتمام الرياضيين إلى السياسيين، ومنهم رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير، الذى أعرب عن سعادته بهذا الفوز، خاصة أنه جاء فى الوقت الذى يعانى فيه مانشيستر حالة انعدام الوزن، وسعادة بلير كان لها سبب آخر من وجهة نظره، وهى أن «مانيو» أثبت للعالم كله مدى قوة الكرة الإنجليزية، وبرهن بنتائجه الممتازة أنه فريق المهمات الصعبة، الذى سيضىء بانتصاراته سماء الكرة فى العالم.■



■ .. وارتفعت الأعلام البيضاء

حد بعيد، وأشرك كذلك خالد الغندور من بداية المباراة، فصال وجال فى الجبهة اليسرى، وشكل مع طارق السعيد جبهة هجومية خطيرة على الأهلى، وحد من انطلاقات إبراهيم حسن الهجومية، ولعبت خبرة الغندور دور العقل المفكر للزمالك، الذى كان يفتقده فى الفترة الماضية، ولعب دورا بالغا فى ترجيح كفة القبيلة البيضاء، ورفع رصيد الزمالك من الفوز إلى ١٩ مرة مقابل ٢٩ مرة للأهلى.

المراقبون لأحوال الكرة المصرية استبشروا خيرا بالفوز الأبيض، لأنه جاء فى وقته، وأعاد الالتزام إلى البطولة الكبرى، التى تعد معمل تفريخ للمنتخب الوطنى، الذى هو الغاية والهدف الأسمى، وجاء فى وقته من أجل استعادة الزمالك لذاته، بعد أن فقد اتزانه فترة طويلة، وغيابه عن المنافسة ليس فى صالح الكرة المصرية، وقبل هذا وذاك، رسم البسمة على وجوه الملايين من عشاق الزمالك، الذين لم تعرف وجوههم طريق الابتسامة طوال السنوات الست الماضية، وكانت سببا فى إصابة بعضهم بأمراض ضغط الدم، ولذا كان طبيعيا أن تمتد فرحة جمهور الزمالك نحو ساعة بعد المباراة فى ستاد القاهرة الدولى، وتنتقل بعدها إلى ميت عقبة، وتستمر حتى صباح يوم الإثنين الماضى، وستستمر زمنا لأن الحرمان كان طويلا، فالفوز على الأهلى رغم أنه لن يضيف إلى الرصيد إلا ثلاث نقاط، لكنه له مذاق آخر يجمع مذاق كل فواكه العام، وله رائحة تجمع خلاصة كل العطور الطيبة. ■

٣٧٠ ألف دولار تكاليف بطولة الحسين الكروية

حدد الاتحاد الأردنى لكرة القدم التاسع عشر من شهر مايو المقبل موعدا لسحب قرعة بطولة الحسين الدولية لكرة القدم، التى ستقام تخليدا لذكرى الملك الراحل حسين. وأوضح أمين سر اتحاد الكرة الأردنى فادى زريقات، أن البطولة ستشهد منافسات قوية، خاصة أن الملك عبدالله يهتم بنفسه بتلك البطولة، ويقوم بإرسال الدعوات إلى عدد من المنتخبات العالمية للمشاركة فى تلك البطولة، مثل البرازيل وألمانيا وإنجلترا.

وأضاف زريقات: إن المنتخبات التى تأكد حضورها حتى الآن، هى: العراق وإيران وسوريا وكازاخستان.

يذكر أن عقد تسويق البطولة مع الشركة الراعية بلغ ٣٧٠ ألف دولار، وتم رصد مبلغ ٥٠ ألف دولار للدولة الفائزة بالبطولة، و٢٥ ألف دولار للدولة الوصيفة ■

لطفى «هايص» وفوزى «لايص»

قبل سنوات ليست بعيدة، قدم الفنان الكوميدى سمير غانم مسرحية اجتماعية ضاحكة بعنوان «أخويا هايص وأنا لايص»، تحكى قصة شقيقين أحدهما صادف نجاحا فى حياته العامة والخاصة، والثانى على النقيض تماما.

وقبل أيام قليلة عاش شقيقان ينتميان لعائلة البنزرتى التونسية الشهيرة فى عالم كرة القدم العربية، أحداث هذه المسرحية.

فكلا المدربين - لطفى وفوزى - قطعا شوطا كبيرا تجاه منصة التتويج فى بطولتى الأندية الإفريقية لكأس الاتحاد وكأس الكئوس مع فريقى النجم الساحلى والإفريقى، وعاش المدربان - لطفى وفوزى - يوما سعيدا على أرض مصر يندر تكراره فى مسيرتهما المستقبلية، فكلاهما حضر إلى مصر على متن طائرة واحدة، وخاضا مواجهتين حاسمتين مع الزمالك والمصرى، وعادا سالمين ظافرين إلى سوسة وتونس فى ظاهرة فريدة، أن يقود شقيقان فريقين إلى المباراة النهائية لبطولتين قاريتين فى يوم واحد وساعة واحدة.

وفتح باب الأمانى على مصراعيه أمام آل البنزرتى، وتعددت الأسئلة: هل يحقق الشقيقان كأسى البطولتين؟ وهل يعيش آل البنزرتى فرحة خاصة لم يسبقهما إليها أحد؟ وهل يكتب فوزى اسمه جنبا إلى جنب مع محمود الجوهرى رمز التدريب فى الوطن العربى، الذى نجح فى إحراز بطولات إفريقية مع الأهلى والزمالك، وكان فوزى قد قاد الترجى لبطولتى أبطال الدورى ٩٤، وكأس السوبر ٩٥.

كل هذه الأسئلة طرحت على الساحة الكروية التونسية والعربية.

وتشابهت الظروف، إذ فاز النجم بقيادة لطفى على أرضه فى سوسة، بهدف وحيد على الوداد البيضاوى المغربى، وخسر الإفريقى بقيادة فوزى خارج ملعبه صفر/١ أمام أفريكا سبورت الإيفوارى، وباتت فرصته كبيرة للفوز باللقب، خصوصا وهو يلعب مباراة الإياب على أرضه وبين جمهوره، لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، إذ جاءت الرياح بما لا يشتهى آل البنزرتى، وتمكن لطفى من الفوز بكأس الاتحاد رغم خسارته مباراة الإياب فى الدار البيضاء ٢/١، وتحطمت آمال وأحلام فوزى على صخرة التعادل ١/١ مع أفريكا سبورت فى تونس، ليخرج فوزى من مغامرته الجديدة مع الإفريقى خالى الوفاض، حزينا وحيدا بعدما غابت عنه فلاشات كاميرات المصورين، التى كانت تحاصره طويلا خلال الفترة الماضية، وأغلق فوزى بابه عليه واكتفى بالنظر من النافذة لمتابعة احتفالات شقيقه الأصغر لطفى ببطولته الإفريقية الأولى، ولسان حاله يقول كما قال سمير غانم «أخويا لطفى هايص وأنا لايص».

■ أشرف محمود

مساحة للحوار

مغالطات أبو العلا ماضى

نشرت «الأهرام العربى» فى ١٣ نوفمبر الماضى حوارين مع المهندس أبو العلا ماضى ومحيى الدين احمد عيسى حول نشأة الجماعة الإسلامية ويهمنى أن أرصد بعض الحقائق ردا على ما جاء فى الحوارين.

١ - ورد فى حوار أبو العلا أنه انضم إلى الجماعة بتاريخ ٧٦/٧٥ والحقيقة أنه لم ينضم إلا فى عام ٧٨/٧٧.

٢ - ورد فى الحوار أن الجماعة نجحت فى حشد الطلاب الذين كانوا يعانون حالة نفور من اليساريين وأنهم تطوروا تطورا طبيعيا دون دعم النظام والحقيقة أن هذه الجملة مليئة بالمغالطات وأسالوا أبو العلا:

● من أين مولوا الكتب والمراجع العلمية لبيعها بأسعار رمزية؟

● هل نسى أبو العلا أن مكتب عبد الحميد حسن رئيس جهاز الشباب والرياضة كان مفتوحا على مصراعيه لاستقبال أعضاء الجماعات؟

● هل نسى أبو العلا اعتقال الطالب شعبان مرسى - اليسارى تحت تهديد السلاح لإرضاء الجامعات؟

● هل نسى أبو العلا محاصرة الجماعة للدكتور أبو بكر الصعيدى فى مكتبه عشر ساعات كاملة حتى تعهدت إدارة الكلية بعدم عودته إلى التدريس استجابة الجماعات؟

٣ - قال الأخ أبو العلا إن الجماعة تكونت من عناصر معتدلة، وتبنى بعض أفرادها فى النهاية مفهوم العنف المسلح ولدينا ملاحظات على ذلك:

● الجماعة تبنت العنف منذ نشأتها وتعاملت بالجنازير مع كل من اختلف معها داخل الجامعة؟

● هل تذكرون أنكم أغرقتم كورنيش النيل فى المنيا حتى لا يحتفل الناس بشم النسيم؟



■ أبو العلا ماضى

● هل تتذكر القبض على الإخوة المسيحيين فى المدينة وأخذتوهم رهائن لإجبار الأمن على تقديم تنازلات.

● هل تتذكر قيامكم باختطاف مرشحى الاتحادات الطلابية وتخديرهم يومين كاملين حتى انتهاء الانتخابات لإنجاح مرشحى الجماعة؟

٤ - قلت إن علاقتكم بالدولة توترت بسبب معارضة الجماعة لاتفاق كامب ديفيد وهذا قول فيه مغالطات فأنتم لم توزعوا منشورا واحدا ضد كامب ديفيد.

■ **مهندس السيد بدر الدين عيسى**
عضو اللجنة المركزية بالحزب الناصرى

فن القيادة

من الملاحظ أن كثيرا من المشروعات والشركات تتعرض للإفلاس والتصفية بسبب عدم وجود الرؤية السليمة، والأسس القوية التى تقوم عليها، فأغلبها نشأ بالمصادفة، ومحاولة تقليد نشاط ناجح، لكن عندما يبدأ المشروع طرح إنتاجه يتعثر المنتج بسبب المنافسة الشديدة وهو الأمر الذى يطرح قضية تنمية الموارد والثروة البشرية. وفى هذا الصدد أرى أن التدريب لاكتساب المهارات والمعرفة شىء مهم جدا، فهو يمنح المتدرب جرعات ومعلومات عن نتائج وخبرات الآخرين، لذلك يجب إنشاء معهد يهدف إلى تزويد الناس بمفاهيم ومعلومات ونظريات عن فن القيادة وأشكالها، وكيف ومن هو القائد، الذى يتحول من رأى إلى رأى، إلى جانب الاهتمام بالعاملين معه من أصغر فرد فى السلم الوظيفى إلى الشخص الذى ينوبه فى غيابه.

كما يجب أن يكون هدف المعهد توضيح أهمية القيادة والعمل على اكتساب المشاركين كثيراً من الخصائص والمهارات التى يجب أن تكون لدى أى قائد يريد أن يكون مفكراً ناجحا - أن يقوم بالتوجيه فى الوقت المناسب للتوجيه وأن يقوم بتغيير الأفراد إذا دعت الضرورة إلى ذلك أن يعمل على ترقية من يحتاجه العمل - أن ينفعل حسب الموقف وأن يكون هناك تفويض إذا كان فى صالح العمل وأن يقوم بتدريب العناصر التى تحتاج إلى ذلك. وأن يقوم بإعطاء المنح والهدايا عند إجادة العامل لعمله أن يكون له دور مؤثر ومقنع على الآخرين. فيجب أن تعمل هذه الدورات على تغيير فى فكر واتجاهات المشاركين فيها وكذلك المواقف والأوضاع وكيفية اكتشاف النمط السلوكى الناجح للقيادة عندما تتعامل مع الغير. فيجب أن نستغل هذه العقول حتى يحدث التطور والرقى فى الإنتاج وبذلك لا تحقق أى مشروعات خسائر فيكون هناك ربح وفير يعود بالنفع على المشروع نفسه وعلى المجتمع.

■ **خالد أحمد عيش**
ينبع الصناعية، السعودية

نحن معكم

أنا مواطن من الجماهيرية العظمى اتقدم إليكم بعزائى فى مصيبتكم ومصيبتنا سقوط الطائرة ٧٦٧ والتابعة لشركتكم «مصر للطيران» محترمة السمعة.. وأسفى الشديد على الضحايا الذين كانوا على متنها . وأود أن أقول لكم إن ما يقوله الإعلام الأمريكى حول سبب سقوط الطائرة هو عمل انتحارى من قبل مساعد الطيار «البطوطى» هى محاولة صهيونية عنصرية لتشويه سمعة العرب والمسلمين من أنهم ليسوا أهلا للثقة ومحاولة منهم لزعزعة الثقة فى كباتنة مصر للطيران ومحاولة أيضا لضرب اقتصاد مصر التى تعتمد على السياحة.. وليثبتوا للسياح فى العالم والقاصدين مصر بأن السياحة فى مصر غير آمنه حتى فى شركات النقل والتسفير سواء الحكومية أم الخاصة وأن العرب والمسلمين هم إرهابيون من الدرجة الأولى.. وعليه ارجو من حضراتكم أن تعوا هذا جيدا ولا تثقوا فى أمريكا الصهيونية ولا حتى فى تصريح «جيم هول» فكلامه دعائى ليس إلا وهو صهيونى عنصرى مثله مثل غيره.. وارجو أن تكون الثقة موجودة فى أنفسكم لقيادة وصيانة وتشغيل أحدث الطائرات الأمريكية وغير الأمريكية.. واثبتوا لهم بأن الانتحار هو من عمل الكفار.

■ **نجيب مؤمن ماضى**
الجماهيرية الليبية

نهاية مناضل

هل تعلمون من أنا؟
أنا ياسر عرفات.. أنا من مارس النضال فى جنوب لبنان وعاد إلى إسرائيل.. أنا من قال إن الطريق إلى القدس يمر من جنوب لبنان، فإذا بالطريق إلى جنوب لبنان يمر من رام الله.
هكذا ينتهى المناضلون.
هكذا تسقط القضايا.. وينفرد شخص بقضية أمة.

■ **نزال عبدالله جلال**
الطائف.السعودية

أهلا بالمبدعين

أحبنى

مع كل بارقة أمل.. أحبنى
مع كل بسمة طفل.. أحبنى
مع كل طلعة شمس.. احبنى
مع كل غفوة جفن.. أحبنى
مع كل دقة قلب.. احبنى
أحبنى كما أنا..... كما ترانى
طفلة، هادئة، حالمة، قصيرة، فقيرة
طفلة صغيرة تحتاج قلباً يحميها
هادئة كنت أم ثائرة تهديها
حالمة، متطلعة لكل شبر يحويها
قصيرة قرب الحب بادنى معانيها
فقيرة فى الرجاء
غنية فى العطاء
باجمل ما فيها
أحبنى جميلة
إن لم يكن بعض القبيح جميلا

■ **وفاء سعيد مصطفى**
كلية الزراعة.جامعة القاهرة

المحرر

ليس شرطاً أن تكون هذه المشاعر المعطرة بشذى انثوى رقيق مصاغة شعراً لكى تستمد لدينا شرعية بهائها وجمالها.. فهى خاطرة لا تقل فى نثريتها المحببة عن الشعر تاثيراً فى الوجدان، لكن يبقى أن للشعر قواعد وأدوات ليس تكرار القافية كل ما فيها.. ومرحبا بك وبكل الأصدقاء وفى انتظار أعمال أخرى.

بعد التحية

■ **الصديق مضوى محمد عبد الرحمن . الخرطوم**
اتفاق الصادق المهدى والرئيس عمر البشير فى جيبوتى والذى حمل اسم «إعلان الوطن» لم يخرج عن إعلان أسمرا الذى اتفقت عليه المعارضة، ولا عن اتفاق الخرطوم بين الحكومة ورياك مشار، لكن دلالته الأهم هى تبادل الاعتراف بالشرعية بين حزب الأمة وثورة الإنقاذ وهو اعتراف لم يكن موجوداً قبل هذا الاتفاق.
أما عن الموقف المصرى فالقاهرة تحفظت على الاتفاق لأسباب عديدة أهمها التأكيد على حق تقرير مصير الجنوب وهو ما يؤدى إلى فصل جنوب السودان. والسياسة المصرية منذ استقلال السودان ثابتة فى دعم وحدته وأراضيه وعدم السماح بتجزئته

■ **الصديق محمد الدوسرى جدة . السعودية**
إيران استقبلت نتائج قمة مجلس التعاون الخليجى بترحيب كبير وقد أكد ذلك وزير الخارجية الإيرانى الدكتور كمال خرازى ونعتقد أن القمة الخليجية ستعطى دفعة قوية لحل قضية الجزر الإماراتية المحتلة.

■ **الصديق مغرد السلومى . سرت . ليبيا**
الرئيس الجزائرى شاذلى بن جديد يعيش فى العاصمة الجزائرية وكان محتجبا عن الأضواء منذ خروجه من الحكم ويقال إنه كان قيد الإقامة الجبرية لكنه يتحرك الآن بكل حرية فى الجزائر.

■ **الصديق جوزيف حتاتة . بيروت**
يا صديقى لا يوجد خلاف أو صراع بين الأغنية اللبنانية والأغنية المصرية، الاثنتان فن عربى، والتنافس بينهما من المفترض أن يؤدى إلى رقى الأغنية فى معانيها وألحانها لرفع الذوق العربى العام والارتقاء به وهذا هو غرض المنافسة الشريفة ونرجو أن يتحقق.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة . شارع الجلاء . مؤسسة الأهرام .
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة

أفقى

١- عاصمتها سلفادور
٢- عالم اكتشف الميكروبات - متشابهان
٣- يظهر ما به من عيوب أو محاسن - موسيقى إنجليزية
٤- من الحواس «معكوسة» - حبيس
٥- مؤسس الجمهورية التركية
٦- عاصمتها وندهوك
٧- صوت الجرس «معكوسة»
٨- فقد عقله - فيلم بطولة عمر الشريف «...... التلامذة» - دق
٩- قائد مغولى
١٠- أرض لا تزرع - عاصمة أوروبية

رأسى

١- ممثل عربى صاحب الصورة
٢- مكتشف قانون النسبية
٣- مات - كبر وزاد «معكوسة» - سحب
٤- صك الدين - جزيرة سعودية
٥- يخصه - لقب مؤسس الكيمياء النووية «معكوسة» - قضى وفصل فى الأمر
٦- حله - من الأشهر الميلادية «معكوسة»
٧- عاصمة غانا «معكوسة» - قدم
٨- جوهرة - خرج صوته من أنفه
٩- بين جبلين - سكن «معكوسة»
١٠- للنصب - متشابهات

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً وراسياً واستكمال العلامات الرياضية

٤	=		−		+	
		×		+		+
٥	=		÷	٣	+	
		÷		÷		÷
٣	=		÷		×	
=		=		=		=
٣	=	٤		١		٨

الفيروسات تهاجم أجهزة الكمبيوتر

لا شك أن الحواسب الإلكترونية قد غيرت كثيرا من وجه المدنية الحديثة، وقلبت كثيرا من الموازين وأصبحت بمثابة العصا السحرية التى تجعل ممكنا، مالم يكن فى الإمكان.

والجديد فى الأمر أن مجال المنافسة بين الشركات المصنعة «للحواسب الإلكترونية «قد احتدمت فى السنوات الأخيرة، ووصل الأمر بينهما إلى حد الصراع والاقتتال كل بطريقته، حتى ظهر ما يمكن أن نطلق عليه الفيروس الإلكترونى.. وهو ليس فيروسا بيولوجيا كالذى يسبب الأمراض لدى الإنسان، والحيوان، وإنما هو عبارة عن برنامج توصل إليه مبرمجو أجهزة الكمبيوتر لمهاجمة أى معلومات مخزونة فى العقل الإلكترونى ومحوها فى أقل من دقيقة.

معلومة تهمك

ويقول الإخصائيون إن برنامج الفيروس الذى أطلق عليه اسم «الدماغ» يخفى فى ذيل القرص «الديسك» الذى يحتوى عادة على الأوامر المكتوبة بنظام خاص ليقرأها جهاز الكمبيوتر، ولا يستطع صاحب الجهاز الضحية ملاحظة أى شىء إلا عندما يعطى جهازه أمرا بشرح دليل القرص «الديسك» ليجيبه الجهاز بعبارة «ج / دماغ».. ومعنى ذلك أن الفيروس قد تمكن من ذاكرة الجهاز ولا سبيل إلى محوه، وقد ظهر أخيرا فيروس يهاجم أجهزة الكمبيوتر فى يوم معين من الشهر بمجرد تشغيل الجهاز فى ذلك اليوم.

ويعتقد المراقبون فى حقل صناعة الكمبيوتر، أنهم يخشون بصفة خاصة أن يتسرب أحد هذه الفيروسات إلى أنظمة «شركات الطيران والمطارات والبنوك»، بحيث تكون الأضرار أكبر وأعم، وربما لا يمكن التكهن بنتائجها وخاصة إذا عم ضرر الفيروس وأصبح قادراً على إصابة أى كمبيوتر من إنتاج أى شركة».

سؤال وجواب

س١- أضخم مكتبات العالم بلا استثناء، وهى تضم خمسة عشر مليون كتاب وثلاثين مليون مخطوطة، وثلاثة ملايين خريطة وعددا لا يحصى من الصحف والسجلات والأفلام..

أ- مكتبة الكونجرس ب- مكتبة الإسكندرية
جـ- المكتبة الأندلسية

س٢- الرحالة البرتغالى فاسكو دى جاما اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح.. أين يقع؟

أ- جنوب قارة آسيا ب- جنوب قارة إفريقيا
جـ- شرق قارة أمريكا

س٣- من المؤلفات المعروفة كتاب «رياض الصالحين».. من المؤلف؟

أ- الإمام النووى ب- الإمام الأوزاعى جـ- الإمام أحمد بن جنبل

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	س	ح	م	ق	ن	ى	و	ت	ن
٢	ح	و	ر	س	■	ى	ر	ا	ه	ن
٣	م	ر	■	■	ى	ن	ك	و	ل	ن
٤	د	■	س	ر	و	م	ل	■	ك	■
٥	ب	م	ر	ى	س	■	م	ك	ه	د
٦	ن	ل	م	ق	ى	ه	■	ى	■	ه
٧	ح	م	د	■	■	■	■	م	م	ر
٨	ن	ا	ق	ه	■	■	■	و	ل	■
٩	ب	س	■	ل	■	■	■	ن	ك	س
١٠	ى	■	م	ح	م	د	ز	و	ى	ل

سؤال وجواب

جـ١ - عباس محمود العقاد

جـ٢ - أعدمه رجال الثورة الفرنسية

جـ٣ - الإسكندر المقدونى

أرقام متقاطعة

٩	+	٧	÷	٢	=	٨
+	■	+	■	×	■	+
٣	+	٣	−	٢	=	٤
÷	■	÷	■	÷	■	−
٣	−	٢	×	٢	=	٢
=	■	=	■	=	■	=
٤	×	٥	÷	٢	=	١٠

برج الحظ

الجدى

قالوا عن مولود برج الجدى: إنه يتزوج من أجل الحصول على أمرين، إما الثروة أو المركز والجاه وإذا صحت هذه المقولة فمن أصحاب الأبراج المناسبة لهذا البرج للارتباط والزواج؟

رجل برج الجدى عادة يتزوج متأخراً وقبل الزواج يجب أن يؤمن حياته أولاً خوفاً من المستقبل وإن لم يقدر فهو يتزوج ممن ترفعه وتنتشله من الفقر.

الأبراج المناسبة لهذا البرج للارتباط بالزواج ممن يكونون من مواليد الثور والعذراء (الترابيين) أو العقرب والحوت (المائيين) لتوافقهم فى الصفات المتشابهة بينهم.

مولود برج الجدى فى طفولته ضعيف البنية مهدد بالأمراض ماذا وراء ذلك؟ وما العلل التى تصيب مواليد برج الجدى لكى يتجنبوها؟

طفل برج الجدى ضعيف البنية ومهدد بالأمراض لأن الدورة الفلكية تلعب دوراً مهماً فى تكوين هذا الطفل. فعندما يولد قد تشك فى أنه طفل صغير وأنه شيخ كبير. كما أنه طفل هادىء الطباع لا يبكى ولا يثور حتى عندما يجوع أو يصاب بالمرض ولذلك ينشأ ضعيف البنية.

الأمراض والعلل التى تصيب مواليد برج الجدى هى الصداع المزمن من كثرة التفكير أو الشلل النصفى أو الجنون.

ولذلك يجب عليهم أن يريحوا أنفسهم ويعطوا لها إجازة من التفكير والعمل المستمر ويعيدوا تفكيرهم فى كل شىء حولهم حتى يصبحوا قادرين على مواصلة الحياة.

■ يقدمه الفلكى - حسين أبو زيلا



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: **ماجدة الجندى**

■ المرأة: **دينا ريان**

■ التحقيقات: **عاطف حزين**

■ الرياضة: **أشرف محمود**

■ التصوير: **عماد عبد الهادى**

■ الاقتصاد: **أحمد عبد الحكم**

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — **خالد عميرة**

عمرو الشيشينى — **جمال الكشكى**

- جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
- دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
- طرابلس - حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
- الرباط - تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
- غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
- الجزائر - نصر القفاص ٥٩٠٤٥٩
- الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
- بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
- المنامة - سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
- صنعاء - إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
- مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
- الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
- لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
- باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
- موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
- جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
- فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
- طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٢٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٢٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

البردّونى

قيل:«اليمن مشهور (بباءين) البن والبردّونى» كما سمعت، أن أقرب إنسان لشاعرنا يحب ترديد هذه المقولة، هذا الإنسان هو السيدة فتحية الجرافى التى أعزيها فى زوجها عبد الله بن صالح البردّونى..

عرفت المؤرخ والشاعر الفذ من خلال كتابته عن الشاعرة اليمانية، غزال المقدشية، صاحبة:«سوى.سوى يا عباد الله متساوية ماحد ولد حر والثانى ولد جارية» قد تتساءلون وتقولون:«أين أنت من «جواب العصور» و«أعراس الغبار» و«لعينى أم بلقيس» «اليمن الجمهورى» وكتابه عن أبى الأحرار شاعر اليمن الكبير الشهيد محمد محمود الزبيرى، «من أول قصيدة إلى آخر طلقة» وغيرها مما كتب شعراً ونثراً فى قضايا يمننا ووطننا الكبير من المحيط إلى الخليج».

ليس هناك ما أقوله أكثر مما قاله وسيقوله من هم أقدر منى على إنصاف البردّونى وشعره النضالى وتبنيه لهموم الوطن.

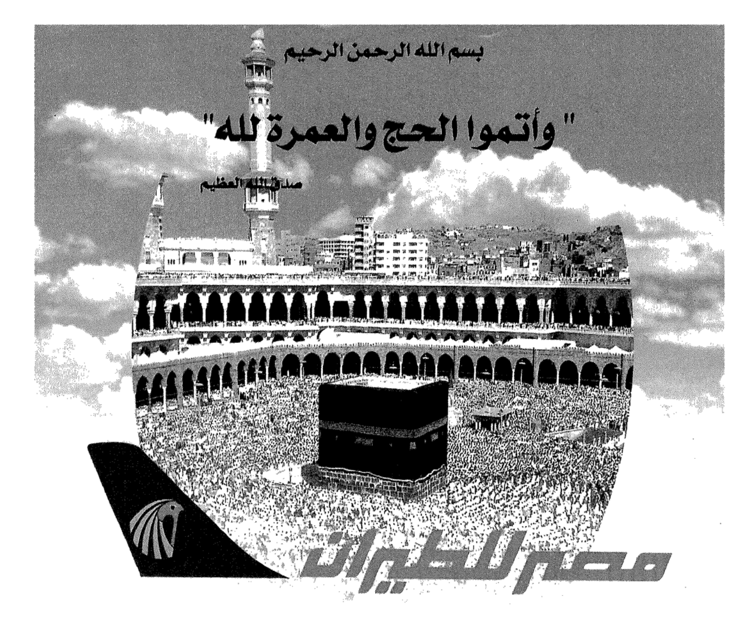
قابلته شخصياً أول مرة فى الولايات المتحدة الأمريكية، كان قد وصل وزوجته السيدة فتحية الجرافى بدعوة من جامعة جورج تاون، فى واشنطن العاصمة عند وصوله إلى القاعة الكبيرة كان المدرج قد امتلأ عن بكرة أبيه «أساتذة الدراسات الشرقية والطلبة والدبلوماسيون والمغتربون العرب»، عندما اعتلى المنصة ببساطته وضحكته المجلجلة، همست فى أذنى سيدة تجلس إلى يسارى وقد قرأت الكثير من شعره وقالت:«لماذا لا يهتم شاعركم بهندامه»؟ ابتسمت والتفت نحو زوجته التى تجلس إلى يمينى وكلها عيون تنظر إلى أحد «الباءين»، ولم تسمع همس السيدة فما كان منى إلا أن قلت:«لا يهمك المظهر اسمعيه أولا وبعدها احكمى عليه» تذكرت ما كانت قد قالته لى الشاعرة العراقية الكبيرة، لميعة عباس عمارة، وهى مثل غيرها من الكثيرين المعجبين به وبشعره وما ترجم له قالت:«فى أحد المهرجانات الشعرية، كان عبد الله البردّونى هو نجم شعرائها، ولكنه كان غير مهندم الملبس ومنكوش الشعر ولم يكن يرتدى «رابطة العنق» وعندما اعتلى المنصة وبدأ يلقى شعره، من أول مقطع، كان دوى التصفيق يهز القاعة وأسر الحضور ولم يعد هناك من يلتفت إلى ثيابه وهندامه أو إلى مكان رابطة العنق التى يرفض ارتداءها.. وهكذا حدث فى واشنطن، من أول قصيدة قالها البردّونى وكل من فى القاعة، كان على رءوسهم الطير.. الكل آذان صاغية.. لا نشعر بأن هناك من يتنفس، إلا عندما ينتهى من مقطع فيدوى التصفيق وطلب إعادة المقطع مرة ثانية وثالثة..

فى صنعاء وبالذات فى مؤسسة العفيف الثقافية كان لى مع الشاعر البردونى أكثر من لقاء كما كان لى خلال مراجعته لروايتى «طيف ولاية» أكثر من مكالمة هاتفية، كانت الصديقة زوجته قد نصحتنى بأن أفضل وقت لمحادثته هو السابعة مساء بعد خروج زواره من مريديه ومحبيه.. أحيانا كانت تطول المكالمة خاصة خلال إعداد الرواية للطبع ويقترح على إضافة جملة هنا وحذف أخرى من هناك، خاصة حول عنف بطل الرواية مع زوجته الإنجليزية التى خدعته كنت أشعر وأنا أسجل كل اقتراحاته بأننى قد أطلت عليه، وكأنه كان يحس بشعورى، فيقول:«لا عليك، واصلى تسجيل التصحيح، فتحية لم تعد العشاء بعد» كان معجبا بالرواية وبطلها الذى أصيب فى طفولته بمرض «الجدرى» ولكنه لم يصب بفقدان النظر، بل أصيب بفقد البصيرة.

البردّونى وشاعرنا وأديبنا الكبير الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح أطال الله عمره، لهما الفضل فى انتشار ورواج روايتى الأولى «أحلام نبيلة» فما كتباه هو الذى شجعنى لمواصلة النشر وجعل الكثير من الكتاب والنقاد يقرأون رواياتى الأخرى، ويكتبون عنها..

رحمة الله على شاعرنا الأستاذ عبد الله البردّونى وعزائى لرفيقة دربه وذويه ومحبيه.

■ عزيزة عبد الله



تيسيراً على السادة المعتمرين

تعلن عن رحلاتها المباشرة الى جدة

من مطارات القاهرة - الإسكندرية - الأقصر

كما تعلن عن تخصيص مدينة الحجاج بمطار الملك عبد العزيز بجدة

بالتعاون مع السلطات السعودية

لوصول وسفر الرحلات الإضافية ذات الأربعة أرقام

طوال شهرى شعبان ورمضان

FRANCK MULLER
GENEVE



Master of complications

THREE TIME ZONES
IN THE SAME MOVEMENT

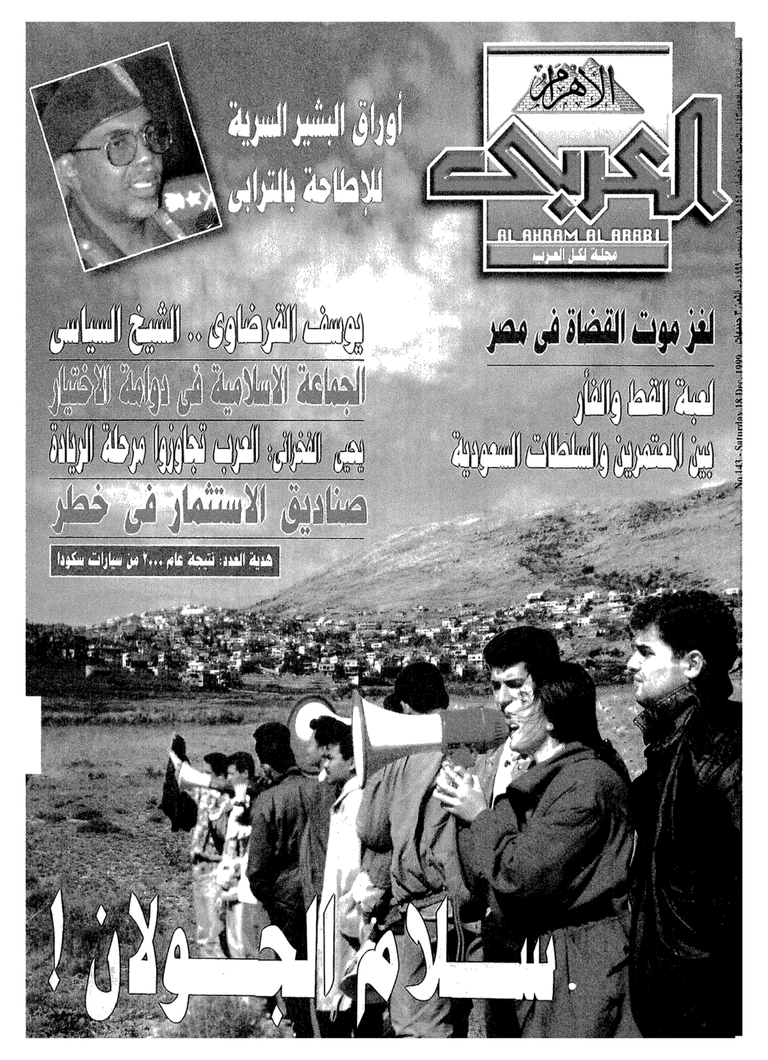
MASTER BANKER

WORLD PREMIERE

فيلار

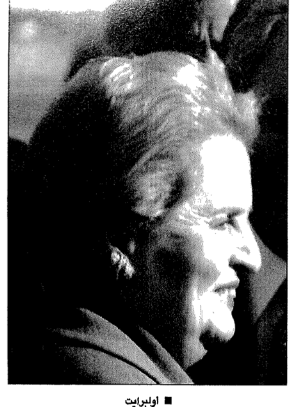
القاهرة : فرست مول ت : ٥٦٩٦٠٥٦ (٠٢) مركز التجارة العالمى ت : ٥٧٨٠٩٠٢ (٠٢) المهندسين ت : ٣٣٨٦٨٦٥ (٠٢)

الاسكندرية : زهران مول ت : ٤٢٤٨١٥٠ (٠٣)


الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
No.143 - Saturday 18 Dec. 1999
أوراق البشير السرية
للإطاحة بالترابى
لغز موت القضاة فى مصر
لعبة القط والفأر
بين المعتمرين والسلطات السعودية
يوسف القرضاوى .. الشيخ السياسى
الجماعة الإسلامية فى دوامة الاختيار
يحيى الفخرانى: العرب تجاوزوا مرحلة الريادة
صناديق الاستثمار فى خطر
هدية العدد: نتيجة عام ٢٠٠٠ من سيارات سكودا
سلام الجولان!



شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية
والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية - المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١/ ٣٣٨٣٦٩٣/ ٣٣٨٣٦٩٢ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
ALI - ALAHRAM



■ أولبرايت

أولبرايت لـ «الأهرام العربى»:

عرفات يعتقد أن المستوطنات والخرائط مشاكل يمكن التعامل معها..!!

■ حوار ـ سوزى الجنيدى

على الرغم من أن الجولة الأخيرة لمادلين أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الأمريكية ـ قد بدأت وسط أجواء من التشاؤم على جميع المسارات، إلا أنها حققت نجاحا كبيرا قبل نهايتها، والمؤكد أن هذا النجاح لم يأت مصادفة، فالعمل على المسار السورى بدأ منذ عدة أشهر فى شكل مباحثات واتصالات غير معلنة، حتى إن أولبرايت كانت تنوى التركيز ـ عندما زارت المنطقة فى سبتمبر الماضى على المسار السورى إلا أن الخلافات الشديدة على المسار الفلسطينى أجبرتها على التركيز عليه لتوقيع اتفاق شرم الشيخ. وقد كانت القاهرة هى آخر محطة فى زيارة أولبرايت الشرق أوسطية حيث بحثت مع المسئولين المصريين ـ إلى جانب عملية السلام قضايا السودان والعراق وحادث الطائرة المصرية المنكوبة.

وفى حديث خاص لـ «الأهرام العربى» حرصت الوزيرة الأمريكية على توضيح مواقف بلادها من أهم القضايا الساخنة فى المنطقة. وكانت البداية بالسودان، حيث أكدت أن الولايات المتحدة تؤمن بأنه من المهم أن نحاول الوصول إلى اتفاق شامل حول هذه المشكلة ويجب أن تكون المفاوضات المصرية ـ الليبية جزءاً من ذلك.

وحول العراق قالت إننا عملنا معا جميعا بالنسبة للعراق ومن المهم جدا للشعب العراقى ألا يتم التعامل معه كهدف سياسى من جانب صدام حسين ولهذا فإن القرار الصادر من مجلس الأمن يتضمن زيادة فى اتفاق النفط مقابل الغذاء.

وبالنسبة لدعم الولايات المتحدة لبعض فصائل المعارضة العراقية قالت أولبرايت إننا نساند ونحاول مساعدة المعارضة العراقية بأقصى ما نستطيع ونعمل مع عدد منهم ولكننا لا نعطى أسلحة بل نحاول أن نساعدهم على الاتحاد معا والتغلب على خلافاتهم.

وحول مدى التعاون المصرى ـ الأمريكى بالنسبة للتحقيقات حول الطائرة المصرية قالت: إن هذا الحادث مأساوى لبلدينا، وهناك أمريكيون توفوا فى الحادث وهى مأساة مشتركة، وقد وجدت تفهما من خلال مباحثاتى مع الرئيس حسنى مبارك ووزير الخارجية عمرو موسى لضرورة أن نتعامل مع هذه المسألة معا وأن تستمر التحقيقات بشكل متعاون وهو أمر صعب ولابد أنه صعب أيضا على عائلات الضحايا عندما تكون هناك تكهنات غير قائمة على معلومات، وأعتقد أننى محظوظة لأننى لم أمر بهذا الموقف ولكنى أعرف أناساً فقدوا أقارب فى حوادث طائرات وذكروا لى أن أصعب فترة مرت عليهم عندما كانوا يقرأون فى الصحف كل أنواع التكهنات التى تشمل نظرية المؤامرة وكلها ليس لها أى أساس من الصحة، والمأساة بالنسبة إليهم هى أن الأمر يتم تعقيده بالتكهنات، وأسفة إذا انتقدت عملكم ولكن هناك بعض الصحفيين الذين يخترعون أشياء لبيع صحفهم أو لأى أسباب أخرى وهو أمر يؤذى عائلات الضحايا وما حدث هو مأساة مشتركة وأمل أن تقرب من مواطنينا فى بلدينا وأحيانا نقول إن بعض النقاط الطيبة تأتى من النقاط السيئة ونريد أن نعمل مع السلطات المصرية بأكثر الأساليب حرصاً وتصميما على ألا نتسرع فى الأحكام ودائما أضع فى ذهنى أن من نتعامل معهم هم أناس عانوا فقدانا كبيراً وغير اللائق أبداً أن نجعل الوضع أسوأ لهم بالقفز إلى التكهنات.

وعن المسار السورى واستئناف المفاوضات أوضحت أولبرايت أنه قد تم تحديد شيء واحد وهو أن هناك ٤ موضوعات للتفاوض وهى: الانسحاب من الجولان ونوعية السلام والترتيبات الأمنية والجدول الزمنى وهى نقاط صعبة والمهم هو أن الجانبين قد اتفقا على بدء المفاوضات على مستوى عال بجانب الخبراء الذين سيوجدون ومعهم مسئولون على مستوى عال وهم قادرون على اتخاذ القرارات الصعبة لقيادة المباحثات.

وعن المسار الفلسطينى قالت أولبرايت إن الأمر المشجع هو أن الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى يتفقان معا حاليا بشكل مباشر وقد ذكر لى الرئيس عرفات بأنه على الرغم من عدم سعادته بالنسبة للمستوطنات والخرائط لكنه يعتقد أنها مشاكل يمكن التعامل معها وهذا هو ما ينوى فعله كما ينوى الاستمرار فى التفاوض دون توقف للتوصل إلى حل، والزعماء يتعاملون مع مشاكل صعبة وتؤثر على حياة إناس كثيرين وقد ظلت تلك المشاكل على المائدة لسنوات عديدة ووصلنا الآن إلى المرحلة الصعبة جدا ونحن متفائلون بحدوث انفراجة ولكننا نعلم أنه لاتزال هناك عقبات كثيرة فى الطريق.

وبالنسبة إلى الخلاف حول المستوطنات أكدت أولبرايت أن أفضل السبل لمعالجة هذه المشكلات هو من خلال إطار اتفاق للمرحلة النهائية ■

العناوين

اقرأ فى هذا العدد

■ «العدد ١٤٣» - السبت ١٠ رمضان ١٤٢٠ هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٩ م ■



تصميم الغلاف : أنس الديب

الأوروبيون يحرقون «ماكدونالدز»

خلال السنوات الأخيرة انتشر النموذج الأمريكى وغزا العالم من خلال رموز استهلاكية مثل مطاعم «مادكونالدز» ومشروع الكوكاكولا، ورحب العالم كله، لكن بعد أن شعر العالم أن الأمركيين زودوها، قرر الأوروبيون إعلان غضبهم على الولايات المتحدة، وقرروا أن يخرجوها من حياتهم من نفس الباب الذى دخلوا منه، وهكذا شهدت مدينة جنيف الهادئة الراقية مظاهرات الغضب الأوروبى ضد الرموز الأمريكية.

الدكتور سعيد اللاوندى.. كان هناك لينقل لنا كيف حاول الأوروبيون إحراق مطاعم «ماكدونالدز».

٣٠

أسرار «ماسبيرو» فى رمضان

مثل كل سنة جاء شهر رمضان فى موعده، لكنه - مثل كل سنة أيضا - هبط فجأة على مبنى الإذاعة والتليفزيون فى ماسبيرو، فكان الارتباك وقرارات إلغاء الفوازير ثم عودتها.

بشير حسن يرصد أسرار وحكايات ماسبيرو وكيف أصبحت قدامى المذيعات مرفوعات من الخدمة بعد أن تحول الفنانون إلى مذيعين.

٨٢

لعبة «القط والفأر» فى السعودية

خلال شهرى شعبان ورمضان يتوافد على الأراضى السعودية مئات الآلاف بقصد أداء العمرة، لكن نصفهم لا يعودون إلى بلادهم، وعقب رمضان تبدأ المطاردة بين الشرطة السعودية والمتخلفين عن العودة.

من جدة يرصد **مجدى الجلاد** خفايا وأسرار وحكايات رافضى العودة إلى بلادهم، وآخر الحيل المبتكرة التى يلجأ إليها الطرفان فى لعبة «القط والفأر» المستمرة بين الشرطة والمتخلفين من موسم العمرة.

٦١



النصاب يجسد شخصية زويل

يحيى الفخرانى الذى يصول ويجول يوميا فى دور النصاب فى المسلسل التليفزيونى «لما التعلب فات»، قال لـ «الأهرام العربى» إن الدكتور أحمد زويل الحاصل على نوبل فى الكيمياء، رشحه لتمثيل شخصيته فى مسلسل قادم.

علا الشافعى حاورت يحيى الفخرانى، فأجابها، لكنه تساءل أيضا عن سر تمسك التيفزيون بالفوازير، وأوضح أيضا الفارق بين جلال الشرقاوى والسيد راضى.

٧٤

الطباعة مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

الرياضيون يتمردون فى رمضان

طوال العام يلتزم الرياضيون بتعليمات المدربين والأطباء فى نوعيات الأكل وكمياته، لكن هذا الالتزام يختفى فى رمضان.

جمال الكشكى يرصد تمرد الرياضيين على مدربيهم، وكيف هزمت «القطايف» خالد الغندور، وكيف وقعت نوال المتوكل فى حب الخشاف؟ ولماذا يفضل سعيد عبدالعزيز الفول بالصلصة، ويكشف أسرار موائد الرياضيين فى الشهر الكريم.

٨٨



التسوية حتمية لكن السلام بعيد



يرى العلامة اللبنانى محمد حسين فضل الله أن التسوية التى تسعى إليها الحكومات الآن ستتم وستصل إلى اتفاقيات، لكن السلام الذى تصنعه الشعوب مازال بعيدا. وفى حواره مع مراسلى **«الأهرام العربى»** فى بيروت، قال: إن القدس دخلت فى «بازار» المصالح الضيقة للأطراف. ووصف نفسه بأنه معتدل، وانتقد لجوء الجماعات الإسلامية إلى العنف، واستبعد نشوب حرب أهلية جديدة فى لبنان، ووصف العلاقات بين إيران ودول الخليج العربى بأنها تعيش عصرها الذهبى.

٣٤

أدباء العراق لا يجدون الخبز

تفاقمت الأوضاع الاقتصادية إلى الأسوأ فى العراق، فاضطر أدباؤها إلى بيع أغلى ما يملكون.

مراسل **«الأهرام العربى»** فى بغداد تجول فى شارع المتنبى، ونقل لنا صورة حزينة عن أدباء العراق الذين يبيعون مكتباتهم مقابل رغيف خبز.

٦٩

قضاة مصر فى خطر

القضاء هو الحصن الأخير والأمل الباقى دائما لإقامة العدل بين الناس، لكن هذا الحصن مهدد بالخطر، فالأمراض تهاجم قضاة مصر بدون رحمة، أو هوادة. وخلال ٦ أشهر فقط سقط ٢٠ قاضيا موتى بالأزمات القلبية. وتم تحويل ٤٦٠ قاضيا إلى كبار أخصائيى القلب، و٤١٤ آخرين إلى أساتذة المخ والأعصاب.

أحمد فرغلى يكشف عن صحة قضاة مصر، وينقل شكواهم من أن وجع القلوب سببه ظروف المعيشة، فرئيس محكمة الاستئناف راتبه ٣ آلاف جنيه فقط، ومعظم القضاة يلجأون إلى العمل خلال الإجازات، حتى يحصلوا على أجر إضافى يعينهم على الحياة، لكنهم يدفعون الثمن من صحتهم.

٥٦

المستثمرون يندبون حظهم

بعد ٥ سنوات من تجربة صناديق الاستثمار فى البورصة المصرية، وصلت النتائج إلى فشل كبير بعد أن وصلت الخسائر إلى ٢٠٪ فى المتوسط، وبدأ حملة الوثائق فى استرداد رءوس أموالهم.

أحمد صابرين يحقق فى الأسباب التى دفعت المستثمرين إلى استرداد نحو ٥٠٪ من رءوس أموالهم، وكيف تبخرت أحلامهم فى ربح وفير وسريع ومؤكد، بعد الوعود التى تلقوها. فهل الفرصة مازالت سانحة لتستعيد الصناديق هيبتها؟

٣٨

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة — **خيرى رمضان**

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

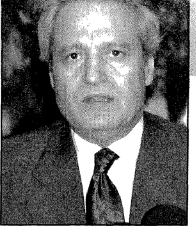
مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠/٥٧٨٦٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

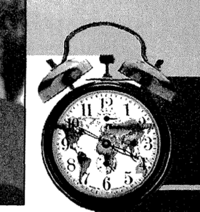
الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عُمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة / القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5







■ الشرع ■ موسى

بعد الاتفاق على تجاوز سحابة الصيف
قنوات تنسيق مصرية ـ سورية برعاية مبارك والأسد لدعم المفاوض السوري

■ كتب. أشرف العشري

أخيراً وبعد الاتفاق نهائيا على تجاوز سحابة الصيف التى ألقت بظلال الفتور على جوهر العلاقات المصرية ـ السورية اتفق البلدان على فتح صفحة جديدة وتدشين آليه تنسيق متكامل برعاية كل من الرئيسين حسنى مبارك وحافظ الأسد لمساعدة الجانب السورى فى جولات المفاوضات الماراثونية المرتقبة مع إسرائيل طيلة العام القادم بهدف الإسراع بالتوصل إلى اتفاق إعلان مبادىء بين الجانبين يلبى الطموحات والمطالب السورية بشأن عملية السلام.

وقالت مصادر دبلوماسية مصرية إن الاتفاق على هذه الآلية تم التوصل إليه خلال الرسالة المهمة التى بعث بها الرئيس حسنى مبارك إلى الرئيس الأسد الأسبوع الماضى ونقلها عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ حيث تم خلال هذه المباحثات الاتفاق على وضع جميع تفاصيل هذه الآلية وقنوات التنسيق والتشاور بشكل مستمر بهدف مساعدة الجانب السورى فى مفاوضات السلام مع حكومة باراك وتوفير الدعم المصرى أولا بأول للمفاوض السورى اعتمادا على الخبرة المصرية الطويلة فى مفاوضات «كامب ديفيد» بحيث ينقل الجانب السورى مضمون وجوهر المفاوضات المباشرة أولا بأول مع تل أبيب إلى الجانب المصرى لبلورة مواقف مصرية ـ سورية عاجلة بهدف الحصول على أكبر قدر من المكاسب للجانب السورى ووقف جميع صيغ الضغوط التى يمكن أن يمارسها الجانبان الأمريكى والإسرائيلى خلف الكواليس باتجاه الجانب السورى.

وفى نفس الإطارتوقعت مصادر دبلوماسية مصرية أن يقوم الرئيس السورى حافظ الأسد بزيارة سريعة إلى مصر خلال شهر رمضان الحالى لعقد لقاء قمة ثنائية مع الرئيس حسنى مبارك يتفقان خلالها على جوهر آلية التنسيق المصرى ـ السورى وعلى ترتيب أوراق الجانب السورى فى المفاوضات وجدول الأعمال وتكريس صيغة التعاون المشترك والفعال بين الجانبين لمساندة الطرف السورى.

وأضافت المصادر المصرية أن بشار الأسد ـ نجل الرئيس السورى ـ سيكون حلقة الوصل بين الجانبين المصرى والسورى وسيتولى مسئولية نقل وتبادل المواقف والاقتراحات وذلك من خلال قيامه بعدة زيارات مكوكية بين القاهرة ودمشق لهذا الغرض مع نقل المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية إلى إحدى عواصم الشرق الأوسط فى المرحلة الثانية والاتفاق على الجدول الزمنى لمراحل الانسحاب والترتيبات الأمنية.

من جانب آخر وافقت مصر على عودة المفاوضات متعددة الأطراف بلجانها الخمس وبشكل نشط جنبا إلى جنب مع المفاوضات الثنائية بعد التقدم الأخير الذى أحرز على المسار السورى.

وقال عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ لـ «الأهرام العربى» إن الوقت قد أصبح متاحا حاليا لاستئناف وعودة المفاوضات متعددة الأطراف وأن هذا ربما يحدث فى القريب فى ضوء التقدم الذى تشهده عملية السلام بعد قرار عودة المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية فى واشنطن.

وقال موسى: إن التقدم الذى يشهده المسار السورى يجب أن يتبعه تقدم أيضا على المسار اللبنانى دون أى تأجيل أو انتظار وتحريك المسار الفلسطينى خاصة أن هذه المسارات ليست متناقضة فى ضوء إعلان مؤتمر مدريد الذى نص على استئناف وبدء كل المفاوضات فى وقت واحد.

وأكدت مصادر دبلوماسية مصرية أن مصر أبلغت مادلين أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الأمريكية ـ خلال زيارتها الأخيرة إلى مصر بضرورة عودة المفاوضات متعددة الأطراف وفق آليات فعالة تضمن إحراز تقدم فى بعض القضايا التى تتعلق بالتعاون الإقليمى والأسلحة النووية والبيئة وأضافت تلك المصادر أن هناك صيغة أمريكية جديدة للمفاوضات متعددة الأطراف والتى من المقرر أن تعاود نشاطها نهاية يناير القادم أو أوائل فبراير على أقصى تقدير وتتولى الإدارة الأمريكية استئنافها بشكل احتفالى واسع وبحضور وزراء الخارجية وخصوصا وزيرى خارجية سوريا ولبنان لأول مرة.

أول الأسبوع

■ زار رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» قبرص سراً وكشفت بعض الصحف القبرصية عن أن «إفرايم هاليفى» رئيس الموساد قد أمضى الأيام الأربعة الأخيرة من شهر نوفمبر الماضى فى جزيرة قبرص، إلا أنه لم يكشف عن سر هذه الزيارة ولم يتم التصريح رسميا بالنشر عنها. يذكر أن «إفرايم هاليفى» قد بذل جهوداً مكثفة لإطلاق سراح عميلى الموساد اللذين سقطا فى قبضة السلطات القبرصية فى أثناء قيامهما بأنشطة مريبة منذ عدة أشهر.

■ إفرايم هاليفى

■ تسبب سائق أسبانى ضبط متلبسا بتهريب طن وثلاثمائة كيلوجرام من المخدرات داخل شحنة من الخضار يقوم بنقلها عبر ميناء طنجة فى المغرب فى حدوث أزمة لسائقى النقل فى أسبانيا وأصحاب شحنات الخضار والفاكهة التى تنقل من المغرب إلى الاتحاد الأوروبى.. وقد قام نحو ٢٠٠ بحار أسبانى بإنهاء مواقع حصارهم للشاحنات المتوجهة من وإلى المغرب بعد أن تم الإفراج المؤقت عن السائق الذى ضبط بتهريب المخدرات.

هل يعود الشيوعيون إلى حكم روسيا؟

■ كتب. عبدالله الحاج

يتوجه الروس غدا الأحد إلى مراكز الاقتراع لاختيار أعضاء مجلس النواب «الدوما» فى ظل عدد من المشاكل القومية أهمها الحرب المشتعلة فى الشيشان بجانب الوضع الاقتصادى المتردى.

وقد سجلت اللجنة المركزية للانتخابات نحو ٣٧٠٠ مرشح لـ ٢٨ كتلة وتجمعاً انتخابياً وحوالى ٢٣٠٠ مرشح للمقاعد الفردية.. ورفضت تسجيل مرشحى ٤ تجمعات لأسباب تتعلق بمكافحة الفساد.

ويعتبر المراقبون أن الحزب الشيوعى وكتلة «الوطن - كل روسيا» - التى يتصدر قائمة مرشحيها رئيس الوزراء السابق يفجينى بريماكوف يليه يورى لوجكوف عمدة موسكو. ثم فلاديمير ياكو فليف محافظ بطرسبرج إضافة إلى كتلة الوسط يابلوك التى يتزعمها جريجورى يافلينسكى تعد صاحبة الفرص الأقوى فى سباق الانتخابات.

وقد أظهرت استطلاعات الرأى أن هناك ثلاث كتل أخرى يمكن أن تحصل على نسبة لا تقل عن ٥٪ لكى تدخل البرلمان. وهى: يدينسفو «الوحدة» والتى تسمى أيضا «ميدفيد» الدب، وكتلة جير نوفيسكى، ثم اتحاد القوى اليمينية.

ويعتقد معظم المحللين أن يسار الوسط سيسيطر على مجلس الدوما الجديد، ولكن إزاء تمكن الدب واتحاد القوى اليمينية من دخول البرلمان فإن تركيبة المجلس التشريعى ستكون أكثر توازنا.

وتظهر شراسة الانتخابات البرلمانية الحالية عدد الدببة النجوم التى تخوض غمارها.. فهناك اثنان من رؤساء الوزراء السابقين هما بريماكوف وتشيرنوميردين، ومستشار أمن قومى سابق هو الكسندر ليبيد، وعمدة حالى هو يورى لوجوكوف وشخصية مثيرة للجدل هى جيرنوفيسكى، ورئيس حزب قوى هو جينادى زيوجانوف. ويمثل اليمين الروسى فريقان وأتيحت الفرصة لتجميع اليمين من خلال انضواء تجمع «القوة الجديدة» برئاسة سيرجى كيرينيكو و«القضية العادلة» واللافت للانتباه حاليا أن أكثر نسبة وئام سياسى تمت حتى الآن هى من نصيب يفجينى بريماكوف و«وطن» يورى لوجكوف، و«روسيا» فلاديمير ياكو فليف «محافظ بطرسبرج» وأكثرية الحزب الزراعى برئاسة ميخائيل لاشين، ويعتقد الخبراء أن هذه الكتلة التى يرعاها بريماكوف - لو جكوف تستطيع أن تحقق نسبة نجاح ملحوظة ويمكن أن تحتل أكثر من ثلث المقاعد النيابية.



■ اشتعال المعركة الانتخابية فى روسيا

الكل ساهم فى إنقاذ الفتى السعودى!

■ جدة. محمد حبوشة

بنهاية نهار الجمعة أسدل الستار على دراما الشاب السعودى الذى ظل ينتظر تنفيذ حكم الإعدام لمدة سنتين كاملتين خلف قضبان السجن فى مكة المكرمة.

كانت القصة التى تمثل دراما إنسانية من نوع المأساة فقد بدأت فصولها منذ عامين عندما قام الشاب السعودى عبدالعزيز فى أثناء لعبة المزمار «التحطيب» بضرب المجنى عليه بالعصا على رأسه عندما ظن أن منافسه تجاوز حدود اللعبة، وهمّ بضربه، فما كان من عبدالعزيز إلا أن قام بضربه فاقدا السيطرة على نفسه وهرب دون أن يدرك نهاية منافسه.

لكن شجاعة الأب سبقت سيف العدالة عندما قام بتسليم ابنه عبدالعزيز إلى يد القضاء معترفا بأنه السبب فى موت المجنى عليه دون قصد.

ظل عبدالعزيز خلف القضبان منتظرا سيف العدالة حتى ناشد والده القاضى بمناشدة أهل القتيل، وكانت المفاجأة أن طلب أهل القتيل مبلغ خمسة ملايين ريال سعودى، لكن الأبوين لم يجدا سوى الدعاء إلى الله والتوجه إلى جريدة «المدينة» السعودية، التى قامت بحملة تبرعات على مستوى المملكة، وتعاطف الشعب السعودى مع الشاب وساهم الكثير من فئاته فى إنقاذ حياة عبدالعزيز.

ومن جانب أهل القتيل كانت هناك مبادرة بحيث خفض المبلغ إلى ٢,٥ مليون ريال بدلا من الخمسة مما هون الأمر على الجريدة التى جمعت ثلثى المبلغ، وجاءت عناية الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولى العهد السعودى - الذى اتصل برئيس تحرير جريدة «المدينة» د. مازن بليلة وتعهد بتسديد باقى المبلغ، ثم بعدها بادر النائب الثانى الأمير سلطان بن عبدالعزيز بتحمل جميع الأعباء، كانت هذه اللمسة الإنسانية الحانية دافعا لجميع طوائف الشعب السعودى الذى تعاطف مع والدى القاتل، ليكتب لعبدالعزيز عمر جديد بنهاية أمس الجمعة، ويخرج بعدها من خلف القضبان، متجها إلى مكة لقضاء العمرة، والتوجه بالشكر إلى الله أولا، ثم إلى كل طفل وشاب وفتاة ورجل وامرأة ساهموا فى استرداد حياته ولو بنصف ريال على حد قوله، وبعدها اتجه إلى بيته، حيث عادت الفرحة إلى حضن أمه المهمومة، ليعود النوم إلى جفونها من جديد.

«العولمة» فى «المحظرة الشنقيطية»

■ نواكشوط. شيخنا ولد النني

اختتمت الندوة الدولية حول التراث الثقافى الموريتانى أعمالها فى الأسبوع الماضى، بتوصيات عديدة حول الخطوط العريضة لاستراتيجية وطنية لصيانة وحماية التراث الثقافى الموريتانى، بالتأكيد فى التوصيات على انتهاج سياسة صارمة فى مجال حماية التراث الثقافى للحد من انهيار العناصر المكونة للتراث الثقافى، نتيجة للتبدلات المناخية والتقلبات الاجتماعية والثقافية التى شهدتها البلاد فى الفترة الأخيرة، كما طالبت بإدراج مختلف الوسائل الحديثة لحفظ هذا التراث فى مواجهة الوضعية السيئة التى تعيشها المكونات الثقافية الموريتانية، كما أوصت باستثمار التراث فى مجال السياحة الفكرية والصناعة التقليدية والمبادرات الثقافية مع ضرورة الاحتراز من الانعكاسات السلبية لهذا الصنف من السياحة.

وكان وزير الثقافة السيد أسلم ولد سيد المصطفى، قد افتتح الندوة التى استمرت فعالياتها لمدة ٣ أيام شهدت جدلا ونقاشاً كبيرين حول طرق الحفاظ على الهوية الثقافية فى ظل تيار العولمة الجارف، واستمرار نظام «المحظرة الشنقيطية» وهى الجامعة البدوية المتنقلة على ظهور الجمال فى دروب الصحراء، التى جعلت من المجتمع البدوى الموريتانى مجتمعا يتميز بالعلم والمعرفة، وينفرد بمكانة عالية فى سماء الفكر على عكس بقية المجتمعات البدوية.

ترحيب إقليمى باختفاء الترابى

البشير يستعد لإنهاء مشروع الجبهة الإسلامية

■ كتب. محمد حمدى

كشفت مصادر مقربة من القصر الحاكم فى الخرطوم لـ «الأهرام العربى» عن أن الرئيس السودانى عمر البشير اتخذ قراره بحل المجلس الوطنى للتخلص من شريكه الدكتور حسن الترابى بعد توقيعه لاتفاقية سلام مع نظيره الأوغندى يورى موسفينى. حيث أبلغه عدد من الرؤساء الأفارقة بأن حل مشاكل السودان مع جيرانه يتوقف على اختفاء الترابى عن الساحة السياسية.



■ الترابى

وقالت المصادر إن البشير أبلغ عددا محدودا من أبرز معاونيه بنيته فى وضع حد لطموحات الترابى التى تخطت الحدود لكنه لم يحدد توقيت قراراته التى فوجىء بها الترابى وكل المتابعين للشأن السودانى على أنه اتخذ قراره عشية إعادة البرلمان النظر فى تعديلات دستورية كان الغرض منها الحد من صلاحيات الرئيس التنفيذية، وتعيين الولاة وإقالتهم.

واعتبرت المصادر أن قرار البشير كان حاسما وقاطعا مشيرة إلى أنه سيصدر خلال أيام قرارات أخرى بعزل بعض الولاة الموالين للدكتور الترابى لإحكام سيطرة البشير على مقاليد الأمور فى السودان وإنهاء مشروع الجبهة الإسلامية الذى أدى إلى عزل السودان خارجيا، وإضعاف الحكومة داخليا بعد تأجيج الحرب فى الجنوب تحت شعارات دينية ورغم أن المصادر نفت وجود مشاورات بين البشير وأى من رؤساء دول جوار السودان حول الحد من صلاحيات الترابى فإنها أكدت فى نفس الوقت على أن القرار لقى ترحيبا من كل دول جوار السودان دون استثناء وتأكيد تلك الدول على دعم الرئيس البشير لوضع حد للحرب الداخلية، وإتمام الوفاق الوطنى الذى أصبح الخيار الوحيد أمام الرئيس السودانى.

واعتبرت المصادر أن مشروع الجبهة الإسلامية قد انتهى الآن فى السودان رغم أن عددا من أبرز معاونى البشير ومن بينهم نائب الرئيس على عثمان طه.. ووزير الإعلام غازى صلاح الدين من قادة الجبهة إلا أنهم متفقون تماما على أن طموحات الترابى أدخلت السودان دائرة عداء إقليمية ودولية وأن الخروج منها يستلزم القضاء على مشروع الترابى وصياغة مشروع جديد يراعى علاقات السودان الخارجية، وإتاحة قدر أكبر من الحريات السياسية فى الداخل مشيرة إلى أن الفترة القادمة ستشهد صدور مراسيم رئاسية لرفع الحظر المفروض على الأحزاب القديمة خاصة حزب الأمة المعارض لممارسة نشاطها السياسى والمشاركة فى الانتخابات النيابية المقرر إجراؤها بعد ثلاثة أشهر.. لكن المصادر ذاتها أكدت أن الصراع على السلطة لم يحسم بعد مشيرة إلى أن الجبهة الإسلامية لاتزال تسيطر على الجيش والميليشيات العسكرية والحكومة والبرلمان والولاة، لكنها نفت أن يؤدى الصراع إلى انقلاب عسكرى أو تدخل الجيش بشكل سافر فى الحياة السياسية. تقرير ص ٢٠

بعد عامين من الرفض

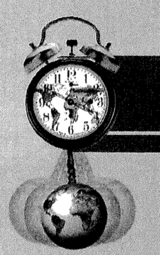
تركيا تحصل على الجنسية الأوروبية

■ كتبت. مايسة جابر

بعد حوالى عامين من الرفض، قبل الاتحاد الأوروبى خلال آخر قمة له فى الألفية الثانية التى عقدت فى العاصمة الفنلندية هلسنكى، ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد، وهو الترشيح الذى تسعى تركيا من ورائه إلى الزج بنفسها ضمن زمرة الدول الأوروبية المتقدمة.

وقد وقفت الولايات المتحدة الأمريكية فى جانب الموافقين، بل المشجعين على اعتبار أن تركيا هى الجسر الآمن بين الغرب والدول الإسلامية، كما تعد بالنسبة للناتو - وهى عضو فيه - خط المواجهة مع روسيا وحلفائها، ولذا لعبت واشنطن أيضا دورا مهما فى الضغط على أوروبا لقبول الطلب التركى.

أما اليونان فقد تحفظت بحكم خلافاتها مع أنقرة بشأن قبرص، لكن تراجعها عن موقفها السابق الرافض لانضمام أنقرة إلى الاتحاد يعد مؤشرا على حدوث درجة معقولة من التقارب بين البلدين، خاصة بعد أن عقدت



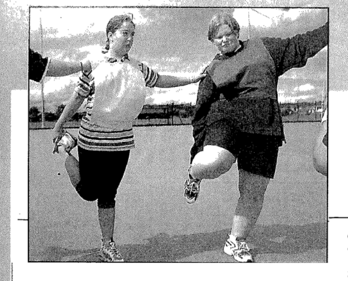
■ كشفت مصادر موثوقة أن السلطة الفلسطينية سحبت أرصدة من حساب ممثلها فى لبنان العميد سلطان أبو العينين وأودعتها فى حساب آخر، تجنبا لمصادرتها استنادا إلى حكم قضائى غيابى صادر بحق أبو العينين من قبل المحكمة العسكرية اللبنانية بالإعدام. وتقدر الأموال المنقولة والتى وزعت فى أكثر من حساب مصرفى بنحو ٢٠٠ مليون دولار أمريكى، مرصودة لرواتب ومصروفات كوادر وعناصر حركة «فتح» فى لبنان.

■ مع قرب موعد بدء الألفية الثالثة يبدو كل شىء فى باكستان فى حالة ارتباك بسبب عدم استعدادها استعدادا كاملا لمواجهة مشكلة «الصفرين» فى الألفية. من المتوقع أن تصاب جميع الخدمات الرئيسية مثل إمدادات الطاقة وخدمة الطيران بحالة من الارتباك لأن عملية تصحيح الترقيم لن تتم بالسرعة المطلوبة بسبب نقص الإمكانات المادية.

■ عرفات

■ ناشدت الهيئة القومية للبريد المستخدمين بعدم وضع أى مبالغ نقدية فى الخطابات وألا يتم ذلك إلا بالطرق القانونية وفى حالة ترك دفتر توفير بالبريد لابد من الحصول على إيصال بذلك وفى حالة وفاة صاحب المعاش يتم إبلاغ مكتب البريد حرصا على وصول المعاش إلى مستحقيه.

■ أثار الحفل الذى أقامته الحكومة المغربية لإدريس البصرى - وزير الداخلية السابق - بهدف تكريمه جدلا شديدا وسط الأحزاب المغربية حيث رفضت الأحزاب مبدأ تكريم البصرى كما قاطع الحفل معظم وزراء حزب الاستقلال المشارك فى الحكومة وعدد آخر من الوزراء.. أحمد الميداوى وزير الداخلية الجديد لم يتمكن من حضور الحفل نظراً لارتباطه ببعض المهام الأخرى.



فى أكبر مؤتمر عالمى
الاكتئاب والأحلام المزعجة وراء الإصابة بالسمنة

■ كتبت. ميادة العفيفى

فى أكبر مؤتمر متخصص لعلاج السمنة، التقى أخيرا فى لندن حشد من الخبراء والمختصين بهدف الوصول إلى وسائل جديدة لعلاج السمنة التى تصيب أكثر من ٥٦٪ من شعوب الدول المتقدمة.

وقد وصفت الدكتورة مارجريت آشول - أستاذ علم التغذية فى الأكاديمية الطبية الملكية فى لندن - من يعانون مشكلة السمنة بـ «أجولة البطاطا»، حيث يجلسون فى اكتئاب وإحباط أمام شاشة التليفزيون أو جهاز الكمبيوتر، ليأكلوا بلا توقف، ثم يذهبوا إلى النوم، بينما يحملون شعورا قاتلا بالإحباط، وأحاسيس ضخمة بكراهيتهم لأنفسهم نتيجة عدم قدرتهم على التوقف عن تناول الطعام أو الوصول إلى جسم لائق ورشيق.

وتعتبر قضية السمنة المفرطة من أهم القضايا التى تواجه الأطباء فى العصر الراهن، وهى لا تقتصر فقط على تزايد عدد البدناء، مع تفاقم مشاكلهم الصحية الناجمة عن السمنة، وإنما تعزز أيضا سلسلة من الأمراض النفسية التى ترتبط بحلم الحصول على وزن مناسب، وجسم لائق، حتى أصبحت تشكل نوعا من الهوس يسيطر على أعداد متزايدة من الشباب، بما يؤثر سلبا على صحتهم النفسية.

وقد أشار دكتور أندروهيل من جامعة ليدز البريطانية إلى أن مبدأ الرشاقة أصبح ينتقل بين الشباب، كما تنتقل الفيروسات، وأن هذه المشكلة تواجه الشابات، خاصة اللاتى أصبحت لديهن مفاهيم خاطئة عن معنى الجسم العصرى الرشيق، ويلجأن إلى وسائل غير صحية لإنقاص الوزن، منها إدمان حبوب سد مراكز الشبع فى المخ، التى ثبت فشلها، ومنعت من التداول مرة تلو الأخرى، إضافة إلى إدمان الحبوب الملينة.

وتضمن المؤتمر أحدث الدراسات فى مجال السمنة، التى أجراها الباحثون فى جامعة شيكاغو، وربطوا فيها ما بين الاكتئاب والأحلام والسمنة، حيث أكدت الدراسة التى أجريت على أكثر من ١٣٠ متطوعا فى معامل النوم، أن المريض الذى يعانى اكتئاباً ويرى أحلاما مزعجة فى أثناء نومه، يستيقظ أكثر من مرة فى أثناء النوم للبحث عن أى حلوى، ليأكل منها بنهم، وقد أشارت الدراسة أيضا إلى أن مرضى المشى فى أثناء النوم يفاجأون بازدياد وزنهم بمعدلات كبيرة، وذلك لأنه بعد الملاحظة وجد أنهم عندما يمشون فى أثناء النوم، فإنهم يتجهون فورا إلى الثلاجة، ويأخذون فى تناول الحلوى بشكل شره.

طلاب جامعة إسرائيلية يصدرون مجلة «جنسية»!

■ كتب. عادل شهبون

أثار العدد الأخير من صحيفة «تيزا» التى يصدرها طلاب جامعة تل أبيب الإسرائيلية ضجة كبيرة فى الوسط الأكاديمى بعد أن تصدرت غلاف الصحيفة صورة جنسية فاضحة لإحدى الفتيات، أما الصفحات الداخلية فقد تضمنت أشعارا خاصة بالحب بين الشواذ. وقد صدرت الصحيفة تحت عنوان «عدد خاص عن الجنس»، وقد قام بتحرير هذا العدد الطلاب «عاميت أدلر» و«روعية أراد» و«أهارون هيلر» وشاعرة إباحية تدعى «كارين تسور» وقد طبع من هذا العدد ٢٠ ألف نسخة، بتكلفة ٢٠ ألف شيكل وتضمن العدد أيضا قصة طالبة الحقوق الإسرائيلية التى احترفت البغاء وباباً خاصاً بعنوان «الدليل الجنسى للطالب» وقد اعترض رئيس اتحاد طلاب جامعة تل أبيب «ليؤر تينر» بسبب نشر الصحيفة لموضوع عن زيارة هيلارى كلينتون للجامعة فقد نشرت صورة لهيلارى وبجوارها تعليق يقول هيلارى لا تحب الفم فى إشارة إلى فضيحة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون مع المتدربة السابقة فى البيت الأبيض مونيكا لوينسكى.

الدولتان جلسة مباحثات بوساطة الأمم المتحدة فى بداية الشهر الجارى، لبحث فرص تسوية الخلاف بينهما، وبعد تأكيد الاتحاد أن قبول عضوية تركيا مرهون بتسوية خلافاتها مع اليونان، وإحالة هذه القضية إلى محكمة العدل الدولية، واعتبار قرارها القول الفصل فى هذه القضية.

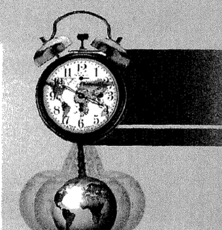
وكانت كارثة الزلزال الذى ضرب تركياً فى شهر أغسطس الماضى، وراح ضحيته الآلاف، فرصة لتقارب تركيا مع جميع أطراف الصراع، سواء الاتحاد أو اليونان، أو الأكراد، حيث تكاتفت جميعها لمساعدة تركيا للخروج من أزمتها مما فتح الباب أمام تهدئة النفوس والقبول بمبدأ الحوار.

أما الأكراد فقد خرجوا فى مظاهرات تأييداً للقرار الأوروبى الذى اعتبروه فى صالحهم، لأن تركيا ستلتزم فى حال انضمامها بالمعايير الأوروبية لحقوق الإنسان، وهو ما يعنى توفير ظروف معيشية أفضل لحوالى ١٢ مليون كردى يعيشون على الأراضى التركية كما يعنى إلغاء عقوبة الإعدام لزعيمهم عبدالله أوجلان.

وكان الاتحاد واضحا فى الربط بين إعدام أوجلان وضم تركيا إليه، عندما هدد خافير سولانا - مسئول العلاقات الخارجية فى الاتحاد الأوروبى أنقرة بعد يوم واحد من قبول ترشيحها بحرمانها من فرصة الانضمام إذا ما أعدمت أوجلان، لأن أوروبا لن تقبل - على حد قوله - أن يكون من بين أعضائها دولة لا تحترم الحق فى الحياة.

أما على المستوى الداخلى، فتشير مسألة انضمام تركيا العديد من التساؤلات والشكوك والمخاوف. أولا: لأن أوروبا تطالب بدور أقل للمؤسسة العسكرية التركية وإقصائها عن الحياة السياسية، وهو أمر لن يقبله الجنرالات الأتراك، مما قد يثير خلافا بين الحكومة والجيش.

وثانيا: يخشى بعض الأتراك من أن يحصل رئيس الوزراء بولنت أجاويد على الفرصة كاملة لتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادى، مما يعنى الإضرار ببعض قطاعات المجتمع. وثالثا: إن الصدام واقع لا محالة بين تركيا والعالم الغربى، باعتبارها الكيان المسلم الوحيد ضمن دول تدين بالمسيحية وتختلف معها ثقافيا.



السماح للأجانب بالاستثمار فى ٤٩٪ من الشركات القطرية

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر

مع بداية العام المقبل من المقرر تطبيق القانون الجديد للشركات التجارية فى قطر والذى من المنتظر أن يقره مجلس الوزراء خلال الأيام القليلة القادمة.

وحسبما يقول عبدالعزيز الخليفى ـ مدير إدارة الشئون التجارية فى وزارة المالية والاقتصاد والتجارة ـ قد أدخل العديد من التعديلات على قانون الشركات بهدف تحديث نصوص هذا القانون ومواكبتها للتطورات الاقتصادية العالمية وقد تداركت هذه التعديلات سد الثغرات فى قانون الشركات التجارية رقم ١١ لسنة ١٩٨١ حيث جاء مشروع القانون الجديد مكونا من اثنى عشر بابا فى ٣٣٠ مادة بالمقارنة مع ثمانية أبواب فى ٢٠٧ مواد فى القانون القديم. وقد استحدث المشروع الجديد أحكاماً جديدة وكثيرة فى شأن الشركات المساهمة والتوصية بالأسهم وذات المسئولية المحدودة. كما استحدث نوعا جديدا من الشركات لم يكن مسموحا به فى قطر من قبل وهو الشركات القابضة.. وكما يضيف الخليفى فإن أهم ما استحدثه المشروع الجديد لقانون الشركات التجارية يتمثل فى تبسيط إجراءات تأسيس الشركات المساهمة وتضمن المشروع أن يتم تأسيس الشركة بموافقة وزير المالية والاقتصاد والتجارة.

كما ألزم المشروع بألا يقل عدد المؤسسين المساهمين لأى شركة عن خمسة لتصبح نشأة الشركة ويصبح بالتالى بقاؤها مع الالتزام بألا يقل رأس مال الشركة المساهمة العامة عن ١٠ ملايين ريال قطرى وذلك حتى تصبح مثل هذه الشركات مجالا متاحا لتوظيف رءوس الأموال وزيادة حجم النشاط الاقتصادى.

كما تضمن المشروع زيادة نسبة اكتتاب المؤسسين من ٢٠٪ إلى ٤٥٪ فى أسهم رأس مال الشركة وهو ما قد يساعد فى تحويل الشركات العائلية لشركات مساهمة نظرا لاحتفاظها بنسبة عائلية.

وأضاف لقد أولى مشروع القانون أهمية تعيين مراقبى الحسابات بواسطة الجمعيات العمومية وذلك حتى يضمن المساهمون استقلالية وحياد مراقب الحسابات فى القيام بواجباته مع إلزام مجلس الإدارة بعقد ستة اجتماعات بدلا من أربعة على ألا يفوت شهران دون عقد اجتماع للمجلس.

. وتزامنت التعديلات فى قانون الشركات التجارية مع مشروع قانون جديد خاص باستثمار رأس المال الأجنبى فى النشاط الاقتصادى ومطروح بدوره على مجلس الوزراء القطرى حاليا لإقراره جنباً مع إلى جنب القانون الجديد للشركات التجارية.

المثقفون على «موائد الرحمن» الأمريكية

■ كتب. محمد بركة

بدا المشهد مثيرا، حين اصطف الأسبوع الماضى أكثر من ٦٠ مثقفا وأديبا أمام خمس موائد فى الجامعة الأمريكية، تلبية لدعوة على الإفطار بمناسبة إعلان فوز الروائى إدوار الخراط بجائزة نجيب محفوظ التى تمنحها الجامعة سنويا.

وتعرض المسئولون للحرج عندما اكتشفوا أن الموائد الموجودة فى القاعة الشرقية فى الجامعة لا تكفى هذا العدد الكبير من المثقفين، وازداد التوتر والقلق فى القاعة مع تأخر فاروق حسنى ـ وزير الثقافة ـ عن الموعد المحدد بأكثر من ٢٠ دقيقة، مما دفع مارك لينز ـ مدير الجامعة ـ إلى بدء فعاليات الحفل، والطريف أن الوزير الذى حضر متأخرا، أخطأ فى اسم إدوار الخراط مرتين فى كلمته إذ كان ينطقه بكل هدوء وثقة «إدوار الخياط».

وأمام موائد الجامعة الأمريكية، كان الروائى السودانى الطيب صالح أول من هرع إلى علبة «سجائره» بمجرد انطلاق مدفع الإفطار، بينما حرص معظم الأدباء على التقاط الصور التذكارية مع الناشر إبراهيم المعلم، وحين أعطيت الكلمة لإدوار الخراط ـ ٧٣ عاما ـ أكد بنبرة مفعمة بنشوة الفوز، أن هذه الجائزة تأتى بمثابة الاعتراف بالحساسية الجديدة التى تشكل صلب الكتابة فى مصر الآن.

رأس لجنة تحكيم الجائزة الدكتور عبدالقادر القط، وضمت فى عضويتها د. عبدالمنعم تليمة، ود. هدى وصفى، ود.فريال غزول، ومارك لينز.

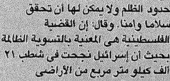


■ فاروق حسنى وزير الثقافة يتوسط إدوار الخراط والسيدة حرم الأستاذ نجيب محفوظ أثناء تقطيع التورتة

■ أكد أمين عام «حزب الله» اللبنانى السيد حسن نصر الله أن المطروح حاليا فى المنطقة هو تسوية ظالمة إلى أبعد حدود الظلم ولا يمكن لها أن تحقق سلاما وأمنا. وقال: إن القضية الفلسطينية هى المعنية بالتسوية الظالمة بحيث أن إسرائيل نجحت فى شطب ٢١ الف كيلو متر مربع من الأراضى الفلسطينية. وهى تجادل حاليا على ٦ آلاف كيلو متر مربع أى مساحة الضفة الغربية وغزة.

■ السفير المصرى فى الجزائر عبدالمنعم سعودى افتتح سهرة مصرية رمضانية بمركز التسلية العلمية فى العاصمة الجزائرية، وعقد فى نهايتها لقاء مفتوحا مع الجالية المصرية المقيمة فى الجزائر.

■ إيهاب توفيق ومصطفى قمر نجما الأغنية الشبابية فى مصر سيشاركان فى إحياء عدد من الليالى الرمضانية فى ولاية «باتنه» فى الجزائر، كما يقدم المطرب علاء زلزلى ليلة رمضانية ضمن برنامج سينطلق اعتبارا من الأسبوع القادم.



■ إيهاب توفيق

■ تمكنت دورية أسبانية لخفر السواحل من إنقاذ ٢٣ مهاجرا سريا مغربيا بعد غرق قارب كانوا على متنه بالقرب من ساحل مدينة مليلة المحتلة فى محاولة للهروب من الأراضى المغربية إلى دول الاتحاد الأوروبى عبر أسبانيا وقد تم اقتياد المهاجرين السريين إلى قسم الشرطة انتظارا لترحيلهم إلى الأراضى المغربية مرة أخرى.

■ صدر أخيرا كتاب «الموجز فى تاريخ الجزائر» للدكتور يحيى بوعزيز فى جزئين، تناول الجزء الأول الجزائر القديمة والوسيطة، والثانى الجزائر الحديثة، ويضم الكتاب عددا من الوثائق التى لم يسبق نشرها وبعض الخرائط التاريخية.

مشروع قانون حكومي لتفادى بطلان الأحكام العسكرية

■ كتب. أحمد عبدالحكم

تجرى حاليا اتصالات بين الحكومة ومجلس الشعب لوضع تشريع جديد يشدد العقوبة فى جرائم البناء على الأرض الزراعية، وهدم وإقامة المبانى دون ترخيص، ومن المقرر أن ينظر مجلس الشعب غداً - الأحد - طلب الإحاطة الذى قدمه إبراهيم النمكى - وكيل اللجنة التشريعية فى المجلس - الذى فجر قضية بطلان الأحكام العسكرية المطبقة منذ عام ٩٦ على جرائم البناء على الأراضى الزراعية وأعمال الهدم والبناء دون ترخيص، وأكد فى طلب الإحاطة أن الأمرين العسكريين ٧٢١ لسنة ٩٦، ومن قبلها ٤ لسنة ٩٢، والصادرين من نائب الحاكم العسكرى السابق والأسبق ليس لها أسند من قانون الطوارىء، لأن المادة الثالثة من هذا القانون نصت على حق رئيس الجمهورية بوصفه الحاكم العسكرى العام أو من يفوضه فى حالة إعلان حالة الطوارىء أن يصدر تدابير متعلقة بالحفاظ على الأمن والنظام العام فى البلاد، وعلى وجه الخصوص أن يتخذ التدابير الأمنية، وعددت المادة السادسة هذه التدابير، وليس من بينها جرائم التعدى على الأراضى الزراعية أو الهدم والبناء دون ترخيص، كما أن الفقرة الأخيرة من قانون الطوارىء أجازت لرئيس الجمهورية التوسع فى اتخاذ تدابير أخرى غير واردة بهذه المادة، شرط عرضها على مجلس الشعب خلال خمسة عشر يوما من اتخاذها، وخلص طلب الإحاطة - الذى تدرس الحكومة حاليا أبعاده - إلى أن الأوامر العسكرية المذكورة سلفا لم تعرض على مجلس الشعب لإقرارها، لذلك فهى باطلة بطلانا مطلقا، مما يترتب عليه بطلان جميع الآثار المترتبة على العمل به، من قبض وتفتيش وأحكام بالحبس، وهو ما يعنى أن كل من حوكموا بمقتضى هذه الأوامر ومحبوسون حاليا، فهم فى السجون، بالمخالفة للقانون، وبغير سند منه، وبقاؤهم لحظة واحدة يعد خروجا على الشرعية وعلى مبدأ سيادة القانون، من ناحية أخرى فإن القانون العام أرقام ١١٦ لسنة ٨٣، و١٠٦ لسنة ٧٦، و١٠١ لسنة ٩٦، تجرم أصلا عمليات البناء على الأراضى الزراعية والهدم والبناء بدون ترخيص، وكان يمكن تشديد هذه العقوبات دون اللجوء إلى أوامر عسكرية باطلة مخالفة للقانون.

صورة قلمية

دينيس روس: الركوع فى سبيل السلام

فى دوائر وزارة الخارجية الأمريكية يصفونه بأنه أكثر الشخصيات «حضوراً».. وكان حضوره واضحا منذ فترة رئاسة «ريجان»، وأصبح أكثر وضوحا فى معركة الرئاسة لعام ١٩٨٨ حيث ساند جورج بوش وكان له دور كبير فى نجاحه، ثم وقف بجانبه أيضا فى معركة الإعادة عام ١٩٩٢، ولكن بوش سقط وفاز كلينتون، فقرر الاحتفاظ بدينيس روس لأنه لم يجد من هو أقدر منه على فهم قضية الشرق الأوسط.

وبعد استقالة وزير الخارجية وارين كريستوفر.. فإن وزيرة الخارجية الجديدة مادلين أولبرايت قررت أيضا الاحتفاظ بروس. وبذلك يكون قد خدم ثلاثة وزراء خارجية ما بين جمهوريين وديمقراطيين. وظل دائما يؤمن بأهمية الاستمرار فى مسيرة السلام مهما كانت الصعوبات، ومهما رأى من فتور حماسه وزراء الخارجية أو نفاد صبرهم!

ومهمته باستمرار هى أن يمهد لجولات هؤلاء الوزراء.. وهم يقولون إن الرئيس كلينتون يثق فيه ثقة تامة، وأن هذا هو سر قوته واستمراره!

منصبه الرسمى هو المنسق العام لعملية السلام، ويحفظ عن ظهر قلب كل تفاصيل العملية، ابتداء من معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية حتى لقاء الوفدين السورى والإسرائيلى فى واشنطن هذا الأسبوع. وعندما كان كريستوفر ينسى حدثا ما خلال محادثاته مع القادة العرب أو الإسرائيليين.. فإنه كان يتجه ببصره إلى روس لكى يعيد على مسامعه دقائق ذلك الحدث. بل إنه يملك موهبة تقليد أصوات الزعماء بنفس نبرات أصواتهم. ومنذ أربع سنوات عرضت عليه دار نشر كبرى أن يؤلف كتابا عن مسيرة السلام الشرق أوسطية مقابل مليونى دولار!

ومنذ منتصف الثمانينيات أصبح عضواً فى مجلس الأمن القومى الأمريكى، كخبير فى شئون الاتحاد السوفيتى، حيث كان موضوع رسالته للدكتوراه هو «كيفية اتخاذ القرار فى القيادة السوفيتية» ولكنه لم يلبث أن انتقل بفكره إلى الشرق الأوسط.

والداه يهوديان من المتدينين.. وكان والده يرتل التوراه فى المعابد اليهودية، وعندما بلغ الطفل دينيس الثالثة، وجد أباه يغادر البيت نهائيا بعد أن طلق أمه. وبعد عامين تزوجت الأم من مسيحى كاثوليكى، وانتقلت الأم والابن لكى يعيشا فى بيت الزوج الجديد. واشترطت الأم أن يتربى ابنها حسب الشريعة اليهودية، وكانت تأخذه معها كل يوم سبت إلى المعبد اليهودى لأداء الصلاة والالتقاء بأبناء الجالية اليهودية.

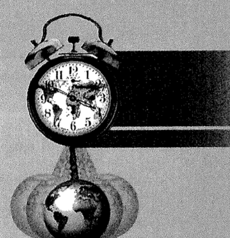
وما كاد يحصل على الثانوية العامة حتى ذهب إلى إسرائيل ضمن رحلة مدرسية، وبعد أن أتم تعليمه الجامعى تزوج من زميلة دراسته «دبيى» وكانت فتاة يهودية تحافظ على الطقوس الدينية وتهتم بدراسة تاريخ اليهود وتراثهم وثقافتهم، وهى التى أوعزت إليه أن يدرس اللغة العبرية لكى يؤدى الصلوات على أصولها!

وأنجبت له دبيى ولدا وبنتين: جابرييل، وإيلانا، وراحيل، وثلاثتهم يحافظون على أداء الشعائر اليهودية ويحرصون على قضاء إجازاتهم، مع والديهم فى إسرائيل.

ورغم كل هذه الخلفية اليهودية.. فإن الإسرائيليين يقولون عنه إنه متعاطف مع العرب، فى حين أنه يقول لهم: إن هدف السلام يستحق أن نسعى إليه راكعين، ونستمر ولا نيأس أبدا.

ومع بداية الألفية الجديدة سيحتفل دينيس روس بمناسبة أخرى، وهى عيد ميلاده الخمسون. ومع كل الإنجازات التى حققها فهو مازال يأمل فى أن يصل الشرق الأوسط إلى السلام الدائم الشامل، قبل أن يبلغ هو سن المعاش.

■ حسن فؤاد



■ صرح الرئيس الأندونيسى «عبدالرحمن واحد» بأن إسرائيل قد تعهدت باستثمار ٢٠٠ مليون دولار فى الاقتصاد الأندونيسى على أن يتم ذلك فى هدوء وقال واحد: فى تصريحاته لصحيفة «جاكرتا بوست» إنه طلب ذلك من الإسرائيليين حيث وجد منهم استجابة واشترط عليهم الا يكون الاستثمار مباشرا لكن عن طريق طرف ثالث وهو إما شركة هولندية أو أمريكية.

■ عاد «الشاب خالد» إلى الجزائر بعد غياب استمر ١١ عاما، طارده خلالها حكم صدر ضده يوم ٢٠ أكتوبر الماضى بالسجن لمدة سنتين، بعد أن استمرت القضية منظورة لمدة سبع سنوات.. وغادر نجم الراى مدينة وهران - مسقط رأسه - بعد أن مثل أمام محكمتها مدافعا عن نفسه تحيطه كاميرات التليفزيون الفرنسى، والفضائيات الأوروبية، وحمل معه حكما بالبراءة من تهمة الإخلال بعقد فنى وقعه مع شركة إنتاج كاسيت فى بداية حياته الفنية.

■ الشاب خالد

■ أكد رئيس مجلس النواب اللبنانى نبيه برى أن لبنان فى حاجة إلى ضمانات دولية لكى لا يتحول دوره بعد الانسحاب الإسرائيلى المزعوم إلى حارس حدود. ورأى أن الانسحاب وفق المخططات الإسرائيلية الجارى الحديث عنها لا يعنى السلام، وأشار إلى أن لبنان سيحتاج إلى ضمانات تمنع إسرائيل من اللجوء إلى القوة فى استباحة سيادته.

٢٥ مليون استرلينى لبناء منزل «الفايد» الجديد

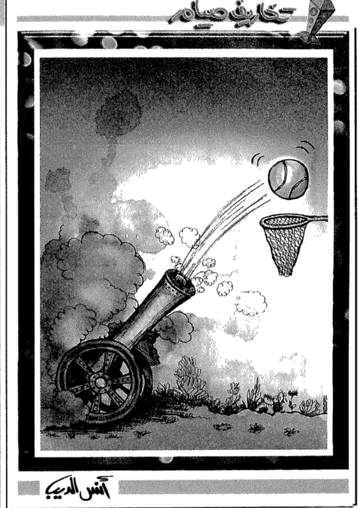
■ كتبت. نجوى عبدالله

من وقت إلى آخر يخرج علينا الملياردير المصرى محمد الفايد صاحب سلسلة محلات هارودز بفكرة جديدة وأحدث هذه الأفكار قيامه ببناء منزل فخم تبلغ تكلفة بنائه ٣٥ مليون جنيه استرلينى ليصبح بذلك أكثر المنازل الخاصة تكلفة فى لندن على الإطلاق.

حيث يحتوى المنزل على دار سينما خاصة وقاعة اسكواش وصالة ألعاب وسونا وحمام سباحة بالإضافة إلى تزيينه بعدد من التحف الفنية القيمة جداً.

والفايد يمتلك بالفعل منزلين فى بريطانيا أحدهما فى أسكتلندا اشتراه عام ١٩٧٢ وأنفق على إعادة بنائه ٣ ملايين جنيه استرلينى.

تخاريف صيام



فى معرض الكويت للكتاب «عمارة» يثير جدلا حول حقوق المرأة

■ الكويت. محمود حربى

حفل معرض الكويت الرابع والعشرون للكتاب بالمواجهات والفعاليات الساخنة بين التيارات السياسية والفكرية المختلفة، كما شهد مشاركات دولية للمرة الأولى، من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و إيران.

وحضر حفل الافتتاح وزير الثقافة اليمنى عبدالملك منصور، ووزير الإعلام الكويتى سعد بن طفلة، فضلا عن الدكتور محمد الرميحى، أمين عام المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

وكانت مشاركة مؤسسة الأهرام متميزة هذا العام، حيث احتلت صدارة الجناح المصرى، وقال الأستاذ سامى أباظة - مسئول الجناح - إن «الأهرام» شاركت فى معرض الكويت بـ«٧٠٠» عنوان عربى، و٢٧ عنواناً أجنبياً، إضافة إلى ٢٣٠ من سلاسل الأطفال.

وتميز المعرض باستخدام وسائل النشر الحديثة، وبيع الأقراص المدمجة، كما شاركت فى معرض هذا العام للمرة الأولى بعد الغزو اليمنى والأردن.وقد شهد المقهى الثقافى الذى أقيم على هامش المعرض فى خيمة عربية كبيرة، سجالا بين الشعر الفصيح، والشعر الشعبى الخليجى، وتعرض لهجوم الصفحات الثقافية فى الجرائد الكويتية، باعتبارها المرة الأولى التى يسمح فيها المجلس الوطنى باحتضان أمسيات للشعر الشعبى الكويتى والخليجى، الذى يدور أغلبه حول الغزل والمديح والانتصار للقبيلة.

شارك من مصر فى المعرض، الشاعران فاروق جويدة، وفاروق شوشة، ومن السعودية أحيا السفير غازى القصيبى أمسية كبيرة فى ليلة ممطرة، لكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام أن جمهور الفصحى فى الشعر كان قليلا، بينما امتلأت أرجاء الخيمة فى أمسيات الشعر الشعبى، رغم أن المشاركين من الأسماء المحلية أو الخليجية.وتحدث الدكتور محمد عمارة فى الخيمة الثقافية عن التجديد فى الفكر الإسلامى بوضوح وجرأة، وأثار جدلا شديدا بين الحضور، وعلى صفحات الجرائد، لاسيما أن الساحة كانت ساخنة قبيل جلسة مجلس الأمة الشهيرة، وطرح آراء تساند حق المرأة السياسى، وأثار ذلك حفيظة التيارات الإسلامية، واعتبر البعض أنها مؤامرة، حيث كان عمارة حاسما فى الفصل بين ما هو شرعى وبين ما هو من العادات والتقاليد، وقال بوضوح «قيادة المرأة للسيارة ليست لها علاقة بالشرع من قريب أو بعيد».

سلام الوديعة

عندما خرج كلينتون فى واشنطن ليعلن عن إتمام اتفاق فى الشرق الأوسط يتضمن بدء المفاوضات السورية - الإسرائيلية فى عاصمة بلاده، تم الاتفاق بين الطرفين على دور رئيسى لوزيرة خارجيته «أولبرايت» فى المنطقة. لم يكن الإعلان مفاجأة، لكن المفاجأة كانت فى مستوى التمثيل المرتقب لمباحثات رئيس الوزراء الإسرائيلى باراك، أو الشخصية الإسرائيلية الأولى صاحبة القرار فى الدولة العبرية، ومعه نظيره السورى، أو من يمثله فاروق الشرع وزير الخارجية.

مستوى التمثيل، وطريقة الإعلان عن بدء المفاوضات بواسطة الرئيس الأمريكى كلينتون نفسه، عكست وضعا متغيرا، أشعر المجتمع الدولى بأن هناك تصورا مرتقبا، وأن قطار السلام الشامل يستعد لمغادرة المحطة التى توقف عندها، عندما أوقف عجلاته نيتانياهو - رئيس الوزراء السابق - فالمفاوضات لم تبدأ فقط، بل بدأت من النقطة التى وقفت عندها، كما حدد الرئيس الأمريكى، فى إعلانه عن المفاوضات الأخيرة للسلام فى الشرق الأوسط، وهى المفاوضات التى سلم فيها رئيس الوزراء الراحل إسحاق رابين بالحقوق العربية للفلسطينيين والسوريين واللبنانيين، لكى يستكمل حلقات السلام مثل التى تمت بين المصريين والأردنيين، وهى التى سميت بـ «وديعة رابين». والتى دفع حياته ثمنا لها، وجىء على إثرها بنقيضه، لكى يوقفها.

وهكذا فإن ما جرى فى إعلان المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، كان إعلانا بأن الزمن الذى توقف فى منطقتنا بعد انتخاب نيتانياهو قد انتهى، وأن عجلة القطار التى انزلقت عن قضبانها فجأة، قد تم إصلاحها، وأن قطار السلام لن يراوح مكانه، ولم يكن ممكنا أمام كل الأطراف المعنية إلا أن ترحب بما يحدث، فالقرار بإقامة السلام قد اعتمده الجانب العربى كله، فى آخر قمة عربية عقدت فى المنطقة، وأن عقبات السلام لم تكن عربية، بل كانت كلها إسرائيلية، وضعتها حكومة إسرائيلية منتخبة من التيارات المعادية للسلام، التى شعرت بخطورته عليها، فأقدمت على جريمة اغتيال رابين، ثم صوتت ضد السلام، وانتخبت حكومة معادية له، لم تستطع أن تكمل مدتها، وسقطت معلنة أن من يقف ضد التيار العالمى السائد لا يستطيع الصمود، وسيسقط إن آجلا أم عاجلا، وأن الحركة الجمعية تزيحه دائما، بعد أن يكون قد عطل المسارات أو أوقفها، لذا فعلينا ألا نتوقع أن تكون القوى المعادية للسلام فى إسرائيل قد خفت صوتها أو قلت مقاومتها، ورغم يقينى بانتصار السلام، فإننى لا أخفى خوفى من قدرة القوى المعادية للاستقرار والسلام فى إسرائيل، وأنها تستطيع أن توقف مساراته مرة أخرى، بل مرات كثيرة، لذا فإن قوة السلام وقدرته لن تكون إلا بالتنسيق والدعم العربى للمفاوض السورى واللبنانى، كما كانت دائما مع الفلسطينيين، ولهذا لا أخفى إعجابى بزيارة وزير خارجية مصر عمرو موسى إلى سوريا، ومقابلته وزير خارجيتها «الشرع»، قبل لقائه مع باراك فى واشنطن، لكى يعلن دعم مصر لسوريا، وبهذا الإعلان الواضح فإن العرب جميعا يقفون فى الخندق السورى، ويستعدون لاستعادة الحقوق وتحقيق السلام الصعب.

السلام بين سوريا و إسرائيل هذه المرة لا يجىء بالشروط الإسرائيلية التى تفرضها، والتى طالبت بإعادة التفاوض من نقطة الصفر، أو بسلام اللعب على الأجنحة، أو استغلال التناقضات العربية، فقد أصبح واضحا لإسرائيل أن الخلافات العربية ليست فى الاستراتيجية، أو فى تحقيق الأهداف، لكن فى طريقة تحقيقها، فالسوريون يعرفون جيدا أن مفاوضات الحل النهائى مع الفلسطينيين تحتاجهم بشدة، وحتى يتفرغ العرب كلهم لسلام يستعيد القدس، ودولة فلسطين المستقلة، يجب أن يحصلوا على الجولان وجنوب لبنان، وأن الكل لن يتقدموا نحو المفاوضات متعددة الأطراف، بدون الحقوق المشروعة، واستعادة الأرض المحتلة بعد ٤ يونيو ١٩٦٧، فتلك هى شروط الحد الأدنى للسلام المرتقب.







على مدى أسابيع عديدة فتحت «الأهرام العربى» ملف الجماعة الإسلامية فى محاولة للوصول إلى الحقيقة حول نشأة هذه الجماعة ودور الدولة فى تأسيسها ومراحل تطورها.. وهل نشأت بقرار رسمى؟ ومتى تحولت إلى العنف الذى وصل إلى ذروته عام ١٩٨١ باغتيال الرئيس الراحل أنور السادات؟ احتدم الخلاف بين السياسيين ورجال الأمن وأعضاء الجماعة على صفحات المجلة ووصلت إليها عشرات الردود. ولم تشأ «الأهرام العربى» إغلاق هذا الملف الساخن دون استكمال عناصره خاصة أنه خلال الأيام والأسابيع القليلة الماضية عادت الجماعة الإسلامية لتطل من جديد على الساحة السياسية فى مصر التى تشهد تفاعلات جديدة بدأت منذ إعلان الجماعة وقف العنف فى العام الماضى. ومنذ هذا الإعلان تسارعت وتيرة الأحداث. وظهرت الأحزاب الإسلامية لاستغلال «الهدنة» غير المعلنة بين الدولة والجماعة الإسلامية التى بدأت خلافاتها تظهر إلى الإعلام لأول مرة منذ تأسيس هذه الجماعة فى مطلع السبعينيات

الخلافات بدأت حول من يملك حق تمثيل التيار الإسلامى سياسيا: حزب الشريعة أم الإصلاح؟ وقبل أن يحسم الخلاف أطلت فتوى عمر عبد الرحمن بتحريم العمل الحزبى فى الوقت الذى اشتعل فيه الخلاف حول دور الدولة فى نشأة هذه الجماعة وتمويلها. ومتى تحولت إلى العنف؟ وارتبط بذلك سؤال مصيرى آخر هو الجماعة الإسلامية إلى أين وما خيارها فى المرحلة المقبلة؟ وبينما الساحة السياسية مشغولة بهذا الجدل الدائر جاء بيان رفاعى طه أحد قادة الجماعة الذى قالت وكالات الأنباء إنه يهدد فيه بتكرار حادث الأقصر الإرهابى. وأشعل هذا البيان خلافات أخرى حول من يتحدث باسم الجماعة!. فى هذا الملف محاولة للإجابة عن كل الأسئلة

بين رفض «الشريعة» وخلافات القادة

«الجماعة الإسلامية» فى دوامة الاختيار ؟!

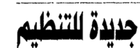
الانقسام..
سيد الموقف
بين قيادات
الداخل والخارج

البيان الذى أعلنه محمد شوقى الإسلامبولى، أحد أبرز قادة تنظيم «الجماعة الإسلامية» المحظورة، وشقيق خالد الإسلامبولى قاتل الرئيس المصرى الراحل أنور السادات، والذى تضمن نبأ استقالته ومعه قائد الجناح العسكرى للجماعة رفاعى طه، منذ فترة مضت، والتأكيد على أن أيا منهما لم يعد معبرا عن رؤى الجماعة وتوجهاتها، فجر معركة داخل صفوف قيادات التنظيم الأصولى الذى ارتكب عشرات من حوادث العنف على مدار أكثر من عقد من الزمان، ووضع ملامح الخريطة الجديدة للهيكل التنظيمى، وسيناريوهات مستقبل ذلك التنظيم على الساحة المصرية.

■ نبيل شرف الدين



صراع الصقور والحمائم يرسم خريطة جديدة للتنظيم





■ محمد شوقى الإسلامبولى

وتؤكد مصادر الأمن المصرى أن اشتعال الخلافات بين قادة التنظيم لم يشكل مفاجأة لأجهزة الأمن فى مصر التى فسرت الأمر استناداً إلى نجاح جهودها فى حصار الأنشطة المسلحة للجماعات الأصولية عامة، ولتنظيم «الجماعة الإسلامية» خاصة، وذلك فى أعقاب عزل الكوادر العسكرية لهذه الجماعة فى الداخل عن مصادر التمويل والتسليح الخارجية، الأمر الذى ترتب عليه تراجع فرص قيادات المهجر فى تنفيذ أهدافها داخل مصر، ولم يعد لهؤلاء الهاربين فرصة لممارسة أية أنشطة حركية إلا عبر المنشورات الدعائية والبيانات التى تصل إلى وسائل الإعلام عبر الفاكس أو من خلال شبكة الإنترنت.

من جهة أخرى تؤكد معلومات أمنية أنه خلال العامين الماضيين بدا أن قيادات الجماعة فى المهجر تعانى عزلة واضحة وترقب شركاها الذين يتساقطون واحداً تلو الآخر فى أيدى أجهزة الأمن الدولية التى تسلمهم بدورها إلى الأجهزة المصرية، وفسرت المصادر ذاتها ما وصفته بـ«الخلل الطبيعى» فى الآلة الإعلامية للجماعة الأصولية بأنه يعكس خللاً وارتباكاً مماثلين داخل صفوف التنظيم المحظور، مردهما فقده العديد من أدواته وقدراته.

فى الجانب الآخر، وفى داخل أوساط الجماعة، قام اثنان من أبرز المحسوبين على هذا التيار بمبادرة استهدفت وقف تدهور الأوضاع داخل الجماعة، واستطلاع آراء القيادات التاريخية للتنظيم المودعين منذ عام ١٩٨١ بسجن طره، وخاصة فيما يتعلق بوضع القيادى الهارب مصطفى حمزة (أبو حازم) داخل الهيكل التنظيمى للجماعة، وعما إذا كانت إمارة التنظيم ستؤول إليه، أو إقرارها إذا كانت قد انعقدت له بالفعل ومن المرجح أن يكون حمزة فى أفغانستان حالياً، ويسانده فى إسناد قيادة التنظيم: أسامة رشدى (أبو مصعب) المقيم فى هولندا، ومحمد شوقى الإسلامبولى (أبو جعفر)، بينما يقف فى الجانب الرافض له مسئول مجلس شورى التنظيم رفاعى أحمد طه ومن ناحيته فقد أرسل محامى «الجماعة» فى مصر منتصر الزيات، ومعه أحد مؤسسى التنظيم صلاح هاشم رسائل إلى الطرفين، يناشدان فيها «جميع الإخوة أطراف الأزمة وقف التصريحات الصحفية فوراً وإتاحة الفرصة للتوصل إلى حل يرضى جميع الأطراف».

وفى مثل هذه الحالات، لابد من البحث عما يعرفه مهندس المبادرات المحامى منتصر الزيات، الذى صرح لـ«الأهرام العربى» إن سبب الخلاف «يرجع إلى مقال نشره رفاعى طه انتقد فيه ما وصفه باستمرار السياسات الحكومية الخاطئة، وذلك بمناسبة مرور عامين على حادث الأقصر، الذى وقع فى رأيه نتيجة تلك السياسات التى لا تزال قائمة، الأمر الذى يخشى معه أن يؤدى إلى وقوع أحداث عنف جديدة»، وهو الأمر الذى يستبعد حدوثه الزيات تماماً.

والمعلوم أن مجلس شورى التنظيم يتألف من خمسة قياديين كلهم من المقيمين فى الخارج وهم: رفاعى طه ومصطفى حمزة وعبد الآخر حماد وأسامة رشدى ومحمد شوقى الإسلامبولى، فضلاً عن القادة التاريخيين الموجودين داخل سجن طره كرم زهدى وعصام دربالة وناجح إبراهيم وأسامة حافظ وحمدى عبد الرحمن وعبود الزمر وطارق الزمر وعلى الشريف، بينما يحتفظ الشيخ عمر عبد الرحمن - الذى يقضى عقوبة السجن مدى الحياة فى السجون الأمريكية - بموقعه التنظيمى كأمير عام، لكن طه هو الوحيد من بين قادة التنظيم المقيمين فى الخارج الذى دخل المجلس منذ تأسيس الجماعة، وهو ما أعطاه ثقلاً لفترة طويلة فى حين دخله الأربعة الباقون فى مراحل لاحقة.

واشتهر رفاعى طه بنزوعه إلى التشدد خاصة فيما يتعلق بأسلوب تعاطى «الجماعة» مع السلطات، وكان قد تبنى عبر بيان مسئولية «الجماعة» عن حادثة الأقصر التى وقعت فى نوفمبر ١٩٩٧، فى الوقت الذى عارضها زملاؤه المقيمون فى الخارج، وفى مارس الماضى، أعلن التنظيم وقفاً شاملاً للعمليات المسلحة فى داخل وخارج مصر، ويرى المراقبون أن تطورات دارت فى داخل أروقة التنظيم انتهت إلى إقصاء طه ليحل مصطفى حمزة محله، لكن التنظيم آثر عدم إعلان القرار حفاظاً على وضع طه داخل التنظيم، وخشية أن يفسر الأمر على أنه «انقلاب» داخل الجماعة.

وهنا يقول الزيات: إن «رفاعى طه شدد على أن رأيه مجرد اجتهاد شخصى لا يمثل إلا نفسه، وأنه لم يتحدث باسم الجماعة، لكن البعض فهم الأمر على أكثر مما يحتمل مع الأخذ فى الاعتبار وضعية طه القيادية فى الجماعة» وحول الطريقة التى تدار بها الجماعة خلال السنوات الماضية وحتى الآن قال الزيات إنها «تدار وفقاً لمبدأ اتفقوا عليه، وهو أن تكون الإمارة بالتناوب، بين أعضاء مجلس شورى التنظيم، وأن حمزة ورفاعى والإسلامبولى وغيرهم تناوبوا على إمارة الجماعة طيلة الأعوام الماضية».

وعن موقف القيادات التاريخية المسجونين حيال ما يجرى الآن اكتفى الزيات بالقول: إنهم بالفعل «تدخلوا بشكل حسم هذه الخلافات»، دون أن يوضح طبيعة ذلك التدخل.

ويعتبر اللواء فؤاد علام نائب رئيس جهاز مباحث أمن الدولة الأسبق مثل هذه الخلافات والانشقاقات مسألة طبيعية تحدث كثيراً فى داخل أوساط التنظيمات السرية، بل يؤكد أنها جزء من طبيعة تلك المنظمات، ويقلل من شأن الخلافات الفكرية والفقهية مقارنة بالصراع على زعامة التنظيم، التى يراها العامل الأهم الذى تأتى بعده الفتاوى والشروح والتفسيرات التى تبرر مثل هذه الصراعات، أو تدعم اتجاهاً معيناً على حساب الآخر.

ويعتبر اللواء علام أن هذا الانقسام ليس نتيجة مباشرة لجهد أمنى، بل لـ«ظروف أخرى واكبت تلك المرحلة من عمر التنظيم، وشكلت ملامحها، كالموقف الدولى المعادى للمنظمات المتطرفة، خاصة الإسلامية منها، وملاحقات الولايات المتحدة لقادتها، والقانون البريطانى الجديد لمكافحة الإرهاب الذى اسهم فى محاصرة أنشطة قادة الجماعات فى داخل الأراضى البريطانية» ويضيف علام أن «التطورات السلبية فى أفغانستان، مع قيام عدد كبير من الدول بتسليم العناصر المتطرفة لمصر وغيرها، وتجفيف منابع التمويل والتسليح، كل هذه العوامل تضافرت فيما بينها لتؤدى إلى محاصرة الظاهرة بأسرها». لكن هناك مصادر أمنية تختلف مع رؤية اللواء علام مؤكدة أن هذا الخلل والارتباك كشف عن نفسه فى العديد من المواقف وادى إلى كشف حقيقة المأزق الذى تعانيه هذه الجماعة، وطرح العديد من التساؤلات حول الأسماء (الضخمة) للمنظمات الأصولية فى الخارج، وإظهارها على أنها ليست إلا مجرد كيانات وهمية لا وجود لها فى الحقيقة، وأن تقديرات الأجهزة الأمنية المصرية التى باشرت عملية مراجعة تحليلية، وقراءة رصدية للبيانات التى صدرت بتوقيع منظمات متعددة فى الخارج لتكشف نتائج هذا الرصد عن وجود ما يقرب من ٢٨ جماعة أصولية مصرية تعمل من عدة عواصم أوروبية، وتوحى اللغة الحادة التى تُصاغ بها تلك البيانات أن هذه الجماعات تمتلك من الجيوش والأدوات ما يمكنها من الوصول إلى أهدافها فى ساعات، لكن الحقيقة التى توصلت إليها أجهزة الأمن المصرية، أن هذه البيانات تصدر عن بعض القيادات فى الجماعة فى محاولة لاقناع الرأى العام بأنها مازال لها وجود حقيقى، بينما الخطر الذى تمثله لا يتجاوز نطاق الفاكس الذى يصل عليه هذا البيان إلى وسائل الإعلام على حد تعبير المصدر الأمنى.

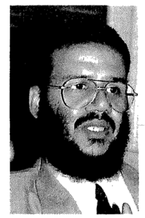
لكن المراقبين لشئون الحركات الأصولية يختلفون مع هذا التفسير الأمنى، ويعتبرونه تبسيطاً مخلاً للوضع الراهن فى داخل صفوف الجماعة المحظورة، ففى تقديرهم أن هناك أزمة ثقة وصراع نفوذ بين عدة تيارات فى داخل الجماعة الإسلامية، وبين فصيل آخر نجح أيمن الظواهرى قائد تنظيم «الجهاد» المنافس للجماعة الإسلامية فى استقطابهم واقناعهم بالالتفاف حوله فى الجبهة العالمية التى شكلها أسامة بن لادن وأبرز هؤلاء هو محمد شوقى الإسلامبولى الذى كشف عن استقالته ومعه رفاعى طه من الجماعة الإسلامية فى بيانه الأخير،

وجميعهم صدرت بشأنهم أحكام بالإعدام فى قضايا مختلفة فى داخل مصر، ويستند المراقبون إلى ما كشفته قضية (العائدون من ألبانيا) التى نظرها القضاء المصرى أخيراً من أن أخطر القيادات فى الخارج يصل إلى ما يقرب من ٤٠ هارباً، وما سبق أن أكدته المصادر الأمنية المصرية أن كلا من هؤلاء يمكنه أن يعلن عن اسم جماعة ويبدأ فى إرسال البيانات باسمها سعيا وراء وجود إعلامى أحياناً، أو فى إطار الانشقاقات التى تجرى فى صفوف هذه الجماعات، على النحو الحاصل فى حالة الإسلامبولى - حمزة - رفاعى، أو بتخطيط منظم فى محاولة لتضليل أجهزة الأمن المصرية وتشتيت جهودها لمعرفة مصدر المنشورات وخريطة التحالفات والانشقاقات فى داخل الجماعات الأصولية.

والراجح لدى المصادر الأمنية المصرية أن المكاتب الإعلامية فى المهجر، والتى تمثل جماعات حقيقية هى المكاتب التى تديرها كوادر معروفة فى التنظيمات الأصولية وأكبر هذه المنابر الإعلامية هى (مكتب المرابطون) التابع للجماعة الإسلامية المحظورة وقد كان هذا المكتب الإعلامى يعمل من كوبنهاجن عاصمة الدانمارك حتى اختفى مؤسسه (طلعت فؤاد قاسم) فى ظروف غامضة فى كرواتيا عام ١٩٩٥ فحدث صراع بين محمد شوقى الإسلامبولى ورفاعى طه حول مهمة الإشراف على هذا المكتب والموقع المعروف باسم «المرابطون» الناطق باسم الجماعة الإسلامية، والذى اختفى منذ أكثر من شهر مضى من شبكة الإنترنت، الأمر الذى يفسر طبيعة الخلافات التى نشبت بين فريقى «الحمائم والصقور» حول مراجعة المواد التى تنشرها الجماعة الإسلامية على الإنترنت فى الصفحة الخاصة بها (المرابطون)، وبث البيانات من خلالها.

وقد كشفت مصادر أصولية مصرية عن أن الجناح العسكرى لتنظيم «الجماعة الإسلامية» المسلحة المحظورة فى مصر اختار قيادة عسكرية جديدة فى الداخل، ويأتى اختيار القيادة الجديدة بعد مصرع قائدها العسكرى فريد كدوانى وثلاثة من مساعديه فى صدام مسلح مع الشرطة يوم ٧ سبتمبر الماضى فى ضاحية العمرانية بالجيزة، واختارت الجماعة علاء عبد الرازق قائدا عسكريا جديدا لها، بينما اختير القيادى الأصولى رفعت زيدان مساعدا له، وذكرت المصادر ذاتها أن هذا الاختيار سيتم اقراره نهائياً بعد موافقة قيادات الجماعة التاريخية داخل السجون، وكذا القادة الهاربين خارج مصر، وفى مقدمتهم رفاعى طه ومحمد شوقى الإسلامبولى ومصطفى حمزة.

ولم تشر المصادر إلى الطريقة التى تم بها اختيار عبد الرازق وزيدان، مشيرة إلى أنه يجب أن يوضع فى الاعتبار أنهما واتباعهما مطاردون من قبل سلطات الأمن المصرية، ومطلوبون فى عدة قضايا الأمر الذى يقتضى عدم الخوض فى التفصيلات الخاصة بعملية الاختيار المشار إليها. وذكرت المصادر ذاتها أن هذا الاختيار شكل مفاجأة فى داخل الأوساط الأصولية التى كانت تتوقع تكليف رفعت زيدان بالقيادة خلفاً لكدوانى، ويعتبر علاء عبد الرازق ثالث القادة العسكريين للجماعة منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن، حيث خلف كدوانى القائد الأول للجماعة فى الداخل طلعت ياسين همام الذى كان يعد مهندس العمليات حتى مصرعه فى القاهرة عام ١٩٩٤ فى شقة كان يستأجرها ببطاقة مزورة ■



ممدوح إسماعيل يرى أن الصدام مع الدولة خطأ



حزب «الشريعة» أوراقه جاهزة

عند ظهوره إلى العلن كان حزب «الشريعة» أكثر الأحزاب إثارة للجدل، باعتباره حزبا يمثل الجماعة الإسلامية المسئولة عن أحداث العنف، كما كان رفضه السريع أيضاً مثيرا للجدل ووسط هذه الإثارة كان الحوار مع المحامى ممدوح إسماعيل وكيل مؤسسى «الشريعة» حول أسباب الرفض وعلاقته بالخلافات داخل الجماعة الإسلامية والخطوات التى ينوى اتخاذها.

■ اجرى الحوار: محمد حمدى

بماذا تبرر رفض لجنة الأحزاب لحزب الشريعة؟

أشعر أن الوجود القوى لـ«الشريعة» على سطح الحياة السياسية، والتفاعلات التى أحدثها هى السبب، لأنها اصطدمت مع بعض القائمين على أمر الدولة من أسرى الفكر الشمولى، وغير القادرين على استيعاب التغييرات التى حدثت فى العالم ومصر.

وهل كان الرفض متوقعا؟

طبعا فلجنة الأحزاب منذ تأسيسها لم توافق على قيام حزب واحد، ونحن الحزب الرابع والثلاثون الذى ترفضه الدولة.

لكن سرعة الرفض.. ألم تلفت انتباهك؟

بالطبع صدور القرار بهذه السرعة غير المسبوقة أمر غريب، أنا قدمت أوراق الحزب فى أكتوبر، وناقشتنى لجنة الأحزاب فى أول ديسمبر وصدر قرار الرفض فى ٧ ديسمبر، وإذا أخرجنا يوم المناقشة ويوم صدور القرار يتضح أن قرار الرفض جاء بعد أربعة أيام فقط، وهو أمر يومىء بأشياء عديدة لا أريد الخوض فيها، لكننى أشعر أن قوة الحزب هى السبب فى سرعة صدور القرار.

لكن البعض يعتقد أن سرعة قرار الرفض رد فعل طبيعى على بيان رفاعى طه أحد قادة الجماعة الإسلامية الذى هدد فيه بتكرار حادث الأقصر!

رفاعى لم يقل فى بيانه إنه سيكرر حادث الأقصر، لكن بعض الوكالات الأجنبية ومن لا يحبون لمصر الهدوء أو الأمن استغلوا هذا البيان بشكل سيىء لدق «أسفين» بين الحكومة والجماعة الإسلامية، وأذكر أن وزير الداخلية ناقشنى فى اجتماع لجنة الأحزاب فى بيان رفاعى طه.

وهناك نقطة أخرى حزب الشريعة ليس له علاقة برفاعى طه، خاصة أنه أعلن التزامه بفتوى عمر عبد الرحمن الخاصة بتحريم العمل الحزبى.

وما صلتكم بالجماعة الإسلامية؟

علاقات صداقة وأهداف ومرجعيات مشتركة، لكن لا توجد أية علاقات تنظيمية وهذه حقيقة معلومة للدولة وهم كتنظيم لهم علاقتهم البعيدة عن الحزب تماما.

وهل تعتقد أن هناك علاقة بين رفض الشريعة، واختيار مصطفى حمزة قائد الجناح العسكرى بالجماعة الإسلامية قائداً لهم؟

لا أعرف لكن حتى لو كان هذا هو السبب فأعتقد أن اللجنة تسرعت فى قرارها وعموما الجماعة وكل قيادات الحركة الإسلامية تراقب باهتمام شديد تطورات حزب الشريعة خاصة أن بعضهم يرى عدم الفائدة من تأسيس الحزب مادامت الدولة لم تغير طريقتها فى التعامل مع الحركة الإسلامية.

وما علاقتك بقادة الجماعة الإسلامية الموجودين فى سجن طرة وما رأيهم فى تاسيس الشريعة؟

أنا ذهبت إليهم فى السجن وأحطتهم علماً بمشروع الحزب، وقد استحسنوا ذلك خاصة أسامة حافظ وهو مؤسس الجماعة وله مرجعية كبيرة.

من المعروف أن هناك مراجعات داخل الجماعة حول إنشاء جناح سياسى لها، هل تتوقع أن يؤدى الرفض إلى إجهاض هذه الخطوة؟

أتمنى أن يفكروا فى الأمر بحكمة، وألا يتعجلوا فى اتخاذ أية قرارات الآن، خاصة أن القانون يعطينى الحق فى الطعن أمام القضاء وأنا مصر على المضى فى طريقى، وأوجه رسالة إلى الجميع بعدم التعجل واستخلاص النتائج الآن فمازال أمامنا شوط طويل.

أنت لجأت إلى المحكمة للطعن فى رفض الحزب لكن ماذا لو أيدت المحكمة الرفض وهو متوقع؟

من خلال دراسة لتجربة الإخوان والوسط

احتفظت ببعض المؤسسين لم أقدمهم فى الحزب الأول وسأقدمهم مع مشروع الحزب الجديد وأنا لدى مشروع حزب جديد ببرنامج متطور لا يخرج عن الثوابت والمرجعيات والأهداف الإسلامية دون ممارسة لعبة السياسة بمفهومها المكيافيلى.

ولماذا الإصرار على العمل الحزبى؟

حين فكرت فى إنشاء حزب درست كل تفاعلات الحركة الإسلامية فى مصر منذ ظهور الإخوان مرورا بتيار صالح سرية، ثم تيارات الجهاد، وأحداث العنف، والنظام العالمى الجديد، وهذه الدراسة قادتنى إلى ضرورة خروج الإسلاميين من مأزق العنف، وأن الصدام مع الدولة ليس الطريق السليم، وإنما المعارضة السياسية هى الأسلوب الأنسب الذى يتوافق مع المتغيرات والأحداث وطبيعة الشعب المصرى.

ومتى فكرت فى تأسيس حزب سياسى؟

فى عام ١٩٩٦ لكن العنف لم يسمح بطرح هذه الفكرة وإلا لقيت معارضة شديدة من الدولة والإسلاميين وحين ظهرت مبادرة وقف العنف، أحدثت مناخاً طيباً ساعد على طرح الفكرة لكن المشكلة فى أصحاب الأفكار الشمولية داخل الدولة وأتمنى أن يدرسوا التجربة الجزائرية حيث غلب بعض السياسيين المصلحة العامة وخرجوا من الأزمة بصيغة الوئام وهى مطلوبة لمصر.

تحدثت عن وقف العنف هل تتوقع أن يستمر؟

المرجعية الأصولية التى يظهر من خلالها الفكر التصادمى مع الدولة لا تزال موجودة، والهدوء ليس معياراً على نهاية الصدام وإنما مرحلة يجب استثمارها لأن معين الفكر التصادمى لا يزال موجودا ولابد من حل سياسى يقوم على تغليب مصلحة الدولة والشعب.

وهل تعتقد أن الحزب الإسلامى فى صالح الدولة؟

طبعا وهذا ما قلته أمام لجنة الأحزاب، الحزب الإسلامى لصالح مصر والحركة الإسلامية فى العالم كله، فكثير من تفاعلات الحركة الإسلامية على مستوى العالم تتأسس على تفاعلات الحركة الإسلامية فى مصر.. ويجب أن يعرف الجميع أنه لا يستطيع أحد القضاء على الحركة الإسلامية فى مصر، لأنها موجودة على الساحة.

أنت تقدمت بطلب تأسيس حزب وفقا للقانون والدستور المصرى فهل تقبل بهما؟

ليس صحيحا فى المطلق، أقبل من الدستور ما يتوافق مع دينى، والدولة أيضاً تأخذ من الدستور ما يناسبها الدستور ينص على أن نظام الحكم اشتراكى، وهى تطبق نظاما رأسماليا، وأنا أخالف الدستور فيما لا يتوافق مع دينى.

وما موقفك من الانتخابات العامة والمؤسسات التشريعية مثل مجلس الشعب مثلا؟

أى حزب سياسى لابد وأن يفكر فى الانتخابات البرلمانية، لكننا لا نبحث عن التمثيل المشرف فهو لا ينفعنا وإنما ننطلق من أسس ثابتة لذلك وضعنا شرطين لخوض الانتخابات أن تكون نزيهة وفى أجواء من الحرية، وإذا تحقق ذلك أخوض الانتخابات، أما المشاركة فى ظل الأجواء الراهنة فهى أمر غير مطروح. ■

صلاح هاشم ينازع محمد عثمان

أنا مؤسس الجماعة الإسلامية

كان لابد من الاستماع إلى شهادة مؤسس الجماعة الإسلامية المهندس صلاح هاشم المعروف عنه قلة الكلام والحرص على عدم الحديث إلى وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها، ومع ذلك قرر الخروج عن صمته والإدلاء بشهادته، ولعل أهم ما ورد فى حديثه التالى الذى تناول الكثير من قضايا الماضى، هو تأكيده على أن الجماعة الإسلامية ترفض العمل الحزبى، وتشعر بأنه ليست له جدوى، لذلك لم يشارك فى تأسيس حزبى الإصلاح أو الشريعة، مشيرا إلى أن الجماعة تركز على عدم جدوى العمل الحزبى فى مصر، وتشعر بأن أى حزب ليس له دور. وهذا نص الحوار:

تعددت الآراء حول نشأة الجماعة الإسلامية باعتبارك المؤسس الحقيقى لهذه الجماعة كيف ومتى نشأت فكرتها؟

البداية تعود إلى عام ١٩٧٢، حين تركت سوهاج وسافرت إلى أسيوط للالتحاق بكلية الهندسة، ولاحظت وجود الجماعة الدينية فى الجامعة، وهذه الجماعة كانت تمارس نشاطا طلابيا تحت إشراف أساتذة الجامعة أذكر منهم الأساتذة محمد محروس وعلى زين العابدين، وإبراهيم سويف، وكان نشاطها يقتصر على ندوة أسبوعية تقام بعد صلاة الجمعة، ويحاضر فيها بعض علماء الأزهر، ويغلب عليها الطابع الصوفى، وحين بدأت الاستماع إلى هذه المحاضرات، تبلور داخلى اعتراض عليها، فقد تربيت فى جمعية أنصار السنة والجمعية الشرعية فى سوهاج على فكر أهل السنة والجماعة، لذلك اتفقت أنا وحسين عبدالعال، وكان طالبا فى صيدلة أسيوط، وعبدالمتعال حسين المعبد فى كلية الهندسة، على تغيير طابع الندوة من الصبغة الصوفية، إلى صبغة أهل السنة والجماعة، واقترحنا استضافة بعض الدعاة.

ومن الدعاة الذين استعنتم بهم؟

كان هناك اتجاه للاستعانة ببعض مشايخ الإخوان المسلمين وأنصار السنة والجمعية الشرعية، لذلك بدأ كل من الشيخ عبدالله السماوى ومصطفى درويش فى إلقاء المحاضرات، وهنا بدأ تغيير الأفكار الصوفية، وأفكار أعضاء الجماعة الدينية، وأذكر أن مفهوم الالتزام الدينى فى ذلك الوقت كان ضيقا، فبعض الأخوات كن يرتدين الثياب القصيرة، ويظهر شعرهن، فبدأت التوعية بالزى الإسلامى، ووفرناه بسعر التكلفة، واستجابت الأخوات للزى الإسلامى، وكانت هذه هى البداية التى استمرت فى العامين الدراسيين ١٩٧٣ و١٩٧٤.

ومتى تم التحول من الجماعة الدينية إلى الجماعة الإسلامية؟

فى العام الدراسى ٧٤/ ٧٥ حضرت مجموعة من محافظة المنيا للدراسة فى كلية الطب - جامعة أسيوط، وكانت هذه المجموعة قد تربت على يد الشيخ محمود عبدالمجيد احد رموز الإخوان، والشيخ أحمد العسال من الجمعية الشرعية، واستطعنا نشر فكرتنا من خلال هذه المجموعة، ولم يعد نشاطنا مقصوراً على اللقاء الأسبوعى، حيث أقيمت ندوات داخل المدينة الجامعية، وفى مساجد الكليات، ثم أقمنا معسكرا إسلاميا فى نهاية العام الدراسى ١٩٧٥، وتم فيه تغيير اسم الجماعة من الجماعة الدينية إلى الجماعة الإسلامية.

وما سبب تغيير الاسم؟

مصطلح الجماعة الدينية يعنى أى دين، فقد تكون جماعة مسيحية أو يهودية، أما السبب الثانى والمهم، فهو أننا كنا نرصد تجربة الجماعة الإسلامية فى الهند وباكستان، لذلك تيمنا بهما.

ومن كان صاحب الاقتراح بتغيير الاسم.. ومن المؤسسون الأوائل؟

الاقتراح كان جماعيا، أما المؤسسون فهم: أنا وحمدى الصغير ومحمد صلاح، وجمال عطا الله، ومحمد عبدالفتاح، ومحمد شافعى، وهم من محافظة المنيا، وكانوا يدرسون الطب فى جامعة أسيوط، وابتعدوا عن العمل الإسلامى حاليا، إضافة إلى عبدالمتعال عبدالواحد الذى كان معى منذ البداية.

وهل الجماعة الإسلامية ظهرت فى أسيوط والمنيا، ثم انتقلت بعد ذلك إلى جامعات الوجه البحرى خاصة القاهرة والإسكندرية؟

فى الوقت الذى نشأت فيه الجماعة الإسلامية فى أسيوط، كان الإخوان لهم نشاط كبير فى جامعتى القاهرة والإسكندرية، يقوده عبدالمنعم أبوالفتوح وعصام العريان وحلمى الجزار، وإبراهيم الزعفرانى، وخالد الزعفرانى، ورغم تقارب الأفكار بيننا، فإنهم لم يحملوا اسم الجماعة الإسلامية.

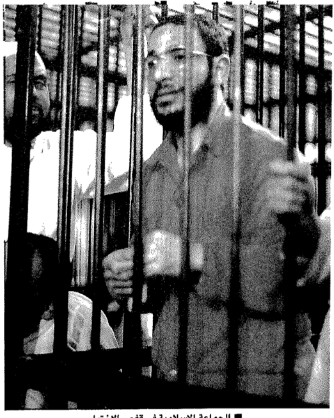
هذا يعنى أن النشاط الدينى بدأ فى الجامعات فى وقت متزامن؟

تقريبا.

لكن محمد عثمان إسماعيل قال: إنه صاحب فكرة تأسيس الجماعة الإسلامية التى بدأت فى القاهرة وليس أسيوط؟

من الجائز أنه كان له نشاط فى جامعة القاهرة،

نرفض العمل الحزبى ونشعر بعدم جدواه



■ الجماعة الاسلامية فى قفص الاختيار

لكننا بدأنا نشاطنا فى أسيوط عام ١٩٧٢، وهو لم يحضر إلا فى منتصف عام ١٩٧٣، لإلقاء بعض المحاضرات، كما أنه لم يؤسس الجماعة الإسلامية فى أسيوط، لأننا نحن الذين أسسناها، وإن كنا لا ننكر دوره المحدود فى بعض المعسكرات واللقاءات.

وما هذا الدور بالتحديد؟

لم يكن دورا فعالا. فقط اقتصر على بعض الدعم المادى المحدود للمعسكرات والزى الإسلامى، وليس صحيحا أنه كان يدعم الجماعة فى كل شىء.

إذن كل ما قيل عن الدعم المالى الحكومى للجماعة اقتصر على تمويل معسكرات الجماعة وشراء الزى الإسلامى للفتيات؟

فعلا.. لكن ليس بالكامل، فتمويل المعسكرات كان يتم باشتراكات أعضاء الجماعة، وميزانية اتحاد الطلاب، وجزء بسيط من المحافظة.

وهل كان محمد عثمان يختار علماء الدين الذين يتولون إلقاء المحاضرات وتشكيل أفكار أعضاء الجماعة؟

معظم الذين كانوا يحاضرون فى لقاءات الجماعة من مشايخ الأزهر، ومعهم الشيخ محمد السويفى من الإخوان، وبعض المشايخ الكبار مثل الغزالى والشعراوى، وكنا نتولى استضافتهم، إضافة إلى الشيخين عبدالله السماوى ومصطفى درويش من أسيوط.

ومتى بدأت علاقة الدكتور عمر عبدالرحمن بالجماعة الإسلامية؟

عمر عبدالرحمن كان له نشاط فى الجمعية الشرعية، حيث كان أستاذا فى كلية أصول الدين فى أسيوط، ومنذ بداية السبعينيات وهو يلقى المحاضرات فى المدينة الجامعية، لكنه لم يكن مرتبطا بالجماعة الإسلامية، حتى حدث هذا الارتباط عام ١٩٨١.

وماذا عن علاقة عثمان أحمد عثمان بالجماعة الإسلامية وتمويلها؟

من خلال وجودى فى الجماعة فى الفترة من ١٩٧٢، حتى ١٩٨١، لم ألاحظ ذلك، وكان التمويل يعتمد على اشتراكات من المعسكرات، أو من ميزانية اتحاد الطلبة والأنشطة التى يقوم بها.

اللواء حسن أبو باشا ذكر أن الأمن كان قد اخترق الجماعة الإسلامية فى ذلك الوقت؟

هذا عمل الأمن، وقد يكون حاول ووصل إلى بعض الناس، لكننا لم نلاحظ ذلك، ولم يثبت أن الأمن اخترق الأطراف الفاعلة فى الجماعة، بدليل أن خطة اغتيال السادات انتشرت بين عناصر الجماعة من الإسكندرية إلى أسوان، ولم يتوصل إليها الأمن، وهذا ما أثبتته التحقيقات وحكم المحكمة فى قضية الجهاد الكبرى ١٩٨١.

وماذا عن أن الأمن مول الجماعة الإسلامية؟

لم يحدث إطلاقا.

وما دور المهندس أبوالعلا ماضى.. هل كان من المؤسسين؟

أبوالعلا ماضى لم يكن من المؤسسين، حيث انضم إلى الجماعة الإسلامية فى المنيا عام ١٩٧٦.

ومحيى الدين أحمد عيسى؟

من مؤسسى الجماعة فى المنيا، لكنه لم يكن من المجموعة الأولى التى قابلناها عام ١٩٧٤.

فى رأيك لماذا سمحت الدولة للجماعة الإسلامية بالظهور والانتشار؟

فى بداية السبعينيات أراد السادات امتصاص الغضب الشعبى الناجم عن اعتقال الإخوان، فأفرج عن بعض قادتهم، فى الوقت الذى تغلغل فيه الشيوعيون والناصريون فى المجتمع، وكان معروفا رفضهم للسادات الذى رأى أن الحركة الإسلامية هى الطريق الوحيد لإحداث التوازن مع كل هذه القوى.

وهل كنتم تدركون هذه التركيبة السياسية؟

لا.. فى البدايات لم يكن ذلك واضحا حتى أدركناه بعد ذلك.

بماذا فسرتم الدعم الحكومى للجماعة؟

اعتبرناه أمرا طبيعيا، فالدولة مفروض عليها مساعدة الحركات الإسلامية للمحافظة على الاستقرار.

وهل كان هناك تعاون بين الجماعة والإخوان المسلمين؟

نعم.. ومنذ عام ١٩٧٢ حتى ١٩٧٨ كان التعاون كاملا حتى حدث الخلاف.

ولماذا كان الخلاف؟

حين حاول الإخوان السيطرة على الجماعة الإسلامية وتوجيه سياستها، وجدوا رفضا من الجماعة فى أسيوط والمنيا.

ومتى وقع الصدام والقتال داخل الجامعات؟

فى نهاية ١٩٨٠ وبداية ١٩٨١.

ومتى حدث التحول فى أفكار الجماعة الإسلامية من الدعوة إلى العنف؟

فى منتصف عام ١٩٨١.

وماذا كان رد فعلك؟

لم أكن موجودا، فقد سافرت للعمل فى السعودية منذ بداية ١٩٨١ حتى ١٩٨٥.

لكن ألم تلحظ أية مؤشرات على أن الجماعة فى طريقها للتغيير؟

نعم.. كانت هناك مؤشرات لكننى لم أوافق عليها.

ما المؤشرات التى رصدتها؟

كانت هناك محاولات من بعض أعضاء الجهاد للالتقاء مع الجماعة الإسلامية، وتثبيت فكرة ضرورة تغيير النظام الحاكم، والخروج عليه، وكنت رافضا لذلك.

وهل كان الرفض عاما لهذا الأفكار فى داخل الجماعة؟

لا أستطيع تقييم ذلك لأننى سافرت إلى خارج مصر.

ومتى تشكل الجناح العسكرى للجماعة الإسلامية؟

فى بداية عام ١٩٨١، وقبل مقتل الرئيس السادات وأحداث أسيوط بعدها.

ومن بدأ عنف التسعينيات؟

عدم تفهم النظام للجماعة، وعدم تفهم الجماعة للنظام، وكثرة الاعتقالات، كان له دور، لكننا لا نستطيع الحكم على من بدأ.

وماذا كان موقفك؟

نحن فى سوهاج أعلنا رفضنا للعنف، وطالبنا بإلقاء السلاح منذ بداية التسعينيات، وتحديدا عام ١٩٩٢، لكن صوتنا لم يصل إلى الإعلام.

وهل تمت مناقشة هذه الدعوة فى داخل الجماعة؟

مع الأسف الأحداث لم تسمح لنا بلقاء الإخوة فى المنيا وأسيوط لمناقشة فكرة وقف العنف.

وهل أنت صاحب مبادرة وقف العنف الحالية؟

الفكرة بدأها منتصر الزيات، وقد شاركت ورحبت بها وسعيت لإنجاحها، خاصة حين صدر إعلان القادة التاريخيين فى سجن طرة بوقف العنف فى صيف عام ١٩٩٧.

وهل شاركت فى تأسيس حزبى الإصلاح والشريعة.. وما موقفك منهما؟

نحن كجماعة نرفض العمل الحزبى، ونشعر بأنه ليست له جدوى لذلك لم أشارك فى تأسيس الإصلاح أو الشريعة.

وهل ذلك بسبب موقف فقهى؟

الجماعة تركز على عدم جدوى العمل الحزبى فى مصر، ونشعر بأن أى حزب ليس له دور ■







■ المواجهة الساخنة بين الترابى والبشير اصبحت على المكشوف



قبل انقلابه الأبيض

أوراق البشير السرية للاطاحة بالترابى

الصراع الحاد الذى استمر عاماً كاملاً فى السودان بين الرئيس عمر البشير ورئيس البرلمان حسن الترابى شهد فصلا ساخنا قبل أيام بانقلاب قصر نفذه الرئيس البشير ضد خصمه اللدود وذلك قبل ٣٦ ساعة فقط من محاولة الترابى عقد جلسة للبرلمان كان مقررا فيها الإطاحة بصلاحيات رئيس الجمهورية.

البشير أعلن حل البرلمان وتعطيل مواد فى الدستور قد تستخدم ضد صلاحياته كرئيس للجمهورية إضافة إلى إعلان حالة الطوارىء، خطوة البشير التى فاجأت الشارع السودانى والعربى وصفها الترابى بأنها انقلاب كامل على ثوابت الحركة الإسلامية وهدد بإجراءات مفتوحة ضد البشير الذى وصفه بالمرتد.

■ أمانى الطويل

الصراع لايزال مفتوحاً والترابى لم يحسم خطوته المقبلة

■ الشارع السودانى في حالة ترقب

سهم البشير أصاب الترابى فى مقتل وهو ما ظهر واضحا فى التصريحات الهاتفية التى أجرتها معه الأهرام العربى فى الخرطوم.. حيث أكد الترابى أن إجراءات لم تتخذ ضد سلامته أو حريته الشخصية ولم يحدد خطوته المقبلة سواء فى استنفار أتباعه أم إعلان ترشيحه مرة أخرى لمقعد رئيس البرلمان إذا ما دعا البشير إلى انتخابات جديدة ملمحا إلى أن متطلبات المرحلة الجديدة ستفرض نفسها حسب مسار الأحداث.

وقد ألمح الترابى إلى أن خطوة البشير لن ترضى الحركة الإسلامية داخل السودان باعتبارها انقلاباً على السلطات التشريعية وعلى القسم الدستورى الذى قطعه البشير على نفسه فى الحزب الحاكم «المؤتمر الوطنى» حيث أعلن محمد الحسن الأمين - رئيس الدائرة السياسية للحزب - اعتزام الحزب رفع دعوى أمام المحكمة الدستورية ضد إجراء الرئيس البشير وهى الخطوة المشكوك فى جدواها فى ظل إعلان حالة الطوارىء وحرمان الترابى أخيرا من إجماع الحركة الإسلامية السودانية عليه خصوصا فى ضوء وجود اتهامات للترابى منذ سبتمبر الماضى فى تزوير انتخابات هيئة شورى الحزب الحاكم لصالح حلفائه الجدد ضد الموقعين على مذكرة العشرة الذين حاولوا الإطاحة بالترابى فى البرلمان منذ عام بمباركة الرئيس البشير.

وفى ظل هذه الأجواء فإن الرقم الصعب الذى لم يحسمه البشير ضد الترابى هو ميليشيات الجيش الشعبى أو «الدبابين» الذين تتراوح أعدادهم بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف مقاتل تم تدريبهم وتسليحهم كوقود لحرب الجنوب وحماية الحركة الإسلامية طوال عهد الإنقاذ ويتمتع فيها الترابى بنفوذ قوى وهو الأمر الذى قد يفتح جبهة صراع دموى إذا ما تدخلت هذه القوى فى معادلة الصراع. وإزاء هذا التحدى يبدو موقف الرئيس البشير متوازنا أولا على قاعدة استخدام إحدى مواد دستور الترابى ذاته فى المادة ١٣١ واستعمال حقه الرئاسى فى حل البرلمان وتعطيل مواد الدستور ٥٦، ٥٧، ٥٨ الخاصة بسلطات المجالس التشريعية داخل الولايات.

وحسب مصادرنا فى الخرطوم فإن خطوة البشير فى إزاحة الترابى قد حصلت على دعم عدة جهات حيث كشفت هذه المصادر عن وجود غير معلن للفاتح عروة - مندوب السودان في الأمم المتحدة - وهو رجل المخابرات الأمريكية منذ عملية تهجير الفلاشا الأثيوبية إلى إسرائيل عبر السودان وهو الأمر الذى يعطى مؤشرات بوجود ضوء أخضر أمريكى لخطوة البشير خصوصا بعد اتفاقه مع الرئيس الأوغندى يورى موسيفينى فى كمبالا الأسبوع الماضى بوقف دعم البلدين للمعارضين فى كل منهما وذلك تحت رعاية الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر.

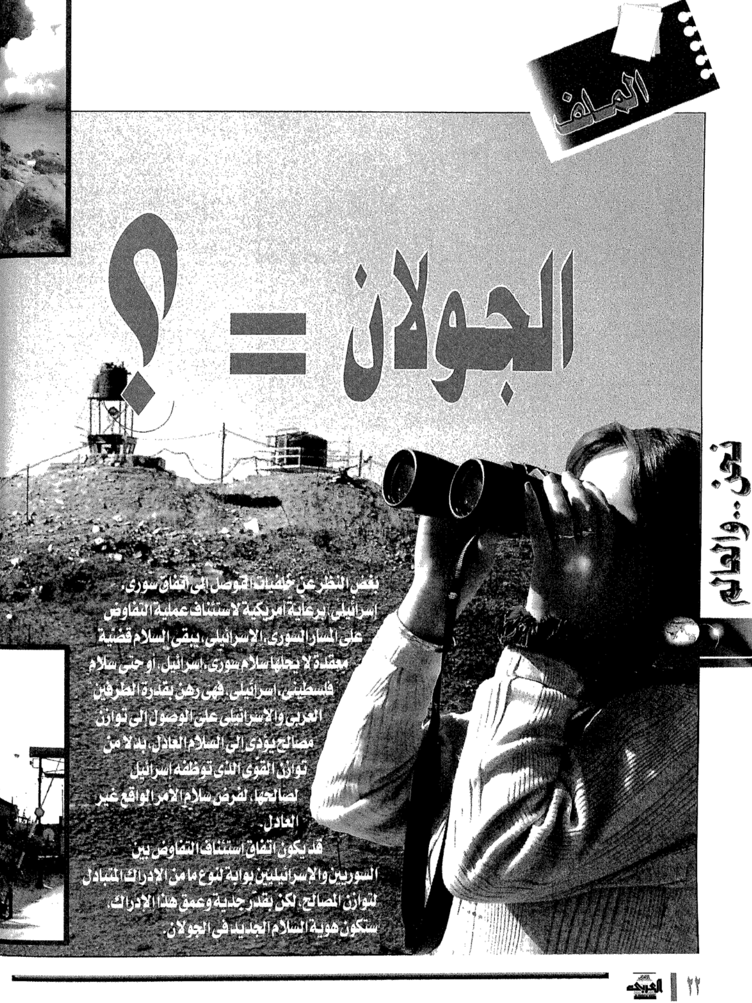
أما الدعم الإقليمي فقد حصل عليه البشير من القاهرة التى تنتظر زيارته بعد تدشين علاقات ثنائية قوية بين الحكومتين المصرية والسودانية فى مطلع نوفمبر الماضى للقاهرة ولا تستبعد مصادر سودانية فى هذا السياق تلميحاً حصلت عليه معه عن خطوة البشير فى لقاء وزيرى الخارجية عمرو موسى ومصطفى عثمان فى باريس وذلك إضافة إلى دعم إفريقى من أثيوبيا التى زارها البشير لتصفية خلافات البلدين فيما رعت جيبوتى اتفاقه مع المهدى.

أما الدعم الثالث.. الذى استطاع البشير أن يؤمنه فكان من الجيش السودانى بانحياز أهم رجلين فيه حاليا وهما العقيد ركن إبراهيم شمس الدين واللواء عبدالله الهادى الذى انتقل من الجيش إلى رئاسة جهاز الأمن الداخلى وقد نجح البشير فى استقطاب ولاء الأول على قاعدة زمالة المؤسسة العسكرية وذلك بعد فترة ولاء طويلة للترابى كان فيها شمس الدين دينامو الجبهة الإسلامية داخل الجيش بل إنه منفذ انقلابها عام ١٩٨٩ فيما ورث الهادى علاقات نائب الرئيس البشير الراحل الزبير صالح على أسس قومية فى الجيش السودانى وإجمالا فإن البشير حصل على دعم مطلق من تلميذى الترابى السابقين غازى صلاح الدين - وزير الإعلام - وعلى عثمان محمد طه - نائب الرئيس السودانى - فيما اعتبر الصادق بخيت المستشار الصحفى للرئيس البشير فى تصريحات هاتفية لـ «الأهرام العربى» أن خطوة الرئيس البشير قد تأخرت بعد أن عطل ازدواج المؤسسات خطوتى الوفاق الوطنى مع المعارضة والسلام فى الجنوب وأضاف بخيت أن خطوة البشير لن تؤثر على أى اتفاقات أبرمتها الدولة السودانية فى المحيط الإقليمى أو مع أقطاب المعارضة مؤكدا على عدم وجود أى تحركات للجيش السودانى خارج الثكنات.

أما على صعيد المعارضة السودانية فإن انقلاب القصر قد وضعها فى موقف صعب خصوصا الصادق المهدى الذى أصبح اتفاقه مع البشير مهددا فى ضوء تغيير المعادلة الداخلية السودانية ورفض التجمع الوطنى نهائيا لاتفاق جيبوتى طبقا للبيان الختامى لاجتماعات التجمع فى كمبالا والأمر الذى يزيد من دقة موقف المهدى معلومات حصلنا عليها تفيد إقدام المهدى على التوجه لأسمرا عشية اجتماع كمبالا وطلبه من الرئيس الأريترى إغلاق الحدود الشرقية أمام باقى المعارضين الذين يمارسون أنشطتهم العسكرية منها كما اندلع الصراع بين المهدى وجارانج بسبب اتفاق جيبوتى حيث انسحب الأخير من الهيئة القيادية للتجمع فى كمبالا، كما استقال دعما لجارانج كل من فاروق أبو عيسى وإبراهيم دريج عضوى اللجنة ليبقى فيها زعيما الحزبين الكبيرين الصادق المهدى وعثمان الميرغنى الذى لقى هو الآخر انتقادات حادة فى صفوف حزبه بعد أن دفع سرا فى اتجاه تجميد مبارك الفاضل المهدى كأمين عام للتجمع ثم عاد لينسق مع حزب الأمة فى لجنة رباعية.

وعلى الرغم من أن البيان الختامى فى اجتماع التجمع بكمبالا شدد على ضرورة اعتراف الحكومة السودانية به ككيان تنظيمى ووعاء سياسى معارض إلا أنه فشل فى تحديد سيناريو محدد للتنسيق بين مبادرة الإيجاد والمبادرة المصرية - الليبية.

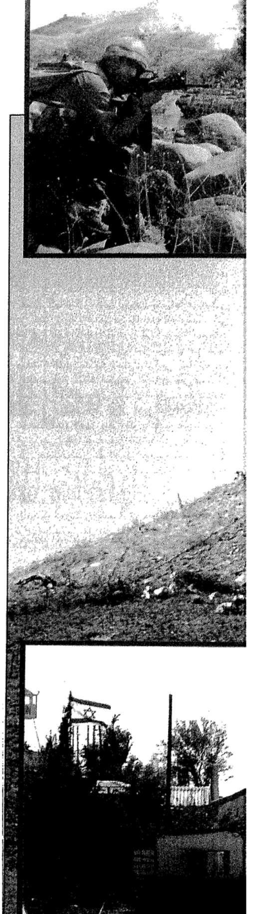
وإزاء لعبة خلط الأوراق السودانية فإن مصادر معارضة سودانية رفضت الكشف عن اسمها للأهرام العربى انحازت لسيناريو دعم المعارضين فى الخارج لخطوة البشير فى إقصاء الترابى والتمهيد لمؤتمر دستورى جامع تحضره جميع القوى السودانية على أسس جديدة وحسب معلومات الأهرام العربى فإن هذا المؤتمر سيكون على رأس الأجندة المحتملة للقمة المصرية - الليبية - السودانية التى ستهتم بشكل أساسى بإقرار استقرار سياسى لسلطة برأس واحدة فى الشمال ووقف الحرب الأهلية فى الجنوب ■



الجولان = ؟

بغض النظر عن خلفيات التوصل الى اتفاق سوري ـ اسرائيلي برعاية امريكية لاستئناف عملية التفاوض على المسار السوري ـ الاسرائيلي، يبقى السلام قضية معقدة لا يحلها سلام سوري ـ إسرائيل، او حتى سلام فلسطيني ـ اسرائيلي، فهي رهن بقدرة الطرفين العربي والاسرائيلي على الوصول إلى توازن مصالح يؤدي إلى السلام العادل، بدلا من توازن القوى الذي توظفه إسرائيل لصالحها، لفرض سلام الأمر الواقع غير العادل.

قد يكون اتفاق استئناف التفاوض بين السوريين والاسرائيليين بوابة لنوع ما من الادراك المتبادل لتوازن المصالح، لكن بقدر جدية وعمق هذا الإدراك، ستكون هوية السلام الجديد في الجولان.



التطبيع الساخن هو الثمن

صفقة السلام الشامل بين سوريا وإسرائيل

يبدو أن كل شيء كان معدا سلفا وتم الاتفاق عليه بدقة متناهية منذ شهرين بالضبط، خلال اللقاء الحاسم الذى عقد فى البيت الأبيض على عجل فى نهاية سبتمبر الماضى بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وفاروق الشرع مهندس الدبلوماسية السورية، حيث اعترف له يومها كلينتون بوجود وديعة رابين واستعداد إيهود باراك بشكل مفاجىء للوفاء بكل ما جاء فيها، والعودة فورا إلى طاولة المفاوضات السورية من حيث انتهت مقابل مذكرة خطية تحمل عشرة شروط تتعلق معظمها بجدية الموقف السورى من التطبيع، و شكل وجوهر الترتيبات الأمنية فى الجولان، وضبط جبهة جنوب لبنان، واستعداد سوريا لمساعدة تل أبيب فى تطبيع علاقاتها مع غالبية الدول العربية مقابل الإقرار بانسحاب كامل من الجولان فى أقل من ثلاث سنوات.

■ أشرف العشرى

يومها يتذكر الأمريكيون أن فاروق الشرع قد أصابته الدهشة بمجرد سماع أقوال كلينتون هذه، خاصة عندما عاد وأكد له: «إننى أستطيع أن أضمن لكم اتفاق سلام شامل مع الإسرائيليين قبل حلول يوليو ٢٠٠٠، بشرط تلقى إجابات شافية خلال مهلة زمنية لا تتجاوز أربعة أسابيع، حتى أطمئن باراك خاصة أننى أعلم أن المذكرة تحتوى على عدة استفسارات صعبة ومعقدة، لكن بعدها ستفتح لكم أبواب السلام».

إلا أن عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - يكشف النقاب ويؤكد أن جميع الدلائل والمؤشرات كانت تصب فى خانة حدوث تطور على المسار السورى منذ عدة أشهر، لكن كل ذلك كان يتم خلف الكواليس، ويتابع قائلا: إن جميع الرسائل التى وصلت القاهرة والاجتماعات التى عقدناها فى الأشهر والأسابيع الماضية كانت تؤكد جميعا أن تطورا إيجابيا يفوق التوقعات سيحدث على المسار السورى قبل نهاية هذا العام، وقد كان وصدقت توقعاتنا.

وفى المقابل فإن دبلوماسيا عربيا رفيعا فى القاهرة يؤكد لـ «الأهرام العربى» أنه إذا كان السوريون قد نجحوا هذه المرة فى الإمساك بطرفى الخيط والحصول على تعهدات أمريكية وإسرائيلية خطية تحمل توقيع باراك بالانسحاب من الجولان البالغ مساحتها ١٢٠٠ كيلومتر على ثلاث مراحل متقاربة.

وقد فضلت القيادة السورية يومها حسب الاتفاق مع الإدارة الأمريكية أن يتم كل ذلك فى إطار من السرية والكتمان، واضعين فى الاعتبار «خديعة أوسلو» بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وما أسفرت عنه من نتائج إيجابية ومشجعة للجانب الفلسطينى بالرغم من الاعتراض يومها على نهج عرفات وإغلاق أبواب دمشق فى وجهه. لكن الأمر اللافت للانتباه أنه رغم كل تلك السرية فى الوقت الذى حافظت سوريا على ودها القديم مع فرنسا وسمحت بإطلاع باريس على بعض التفاصيل الدقيقة من حين إلى آخر، ولذا أوفد الرئيس الأسد نجله بشار فى الخامس من نوفمبر إلى باريس، لإطلاع الرئيس الفرنسى جاك شيراك على ما يدور فى الكواليس مع الأمريكيين والإسرائيليين.

بالرغم من التقارير الأمريكية التى تفرض جدية التحرك الأمريكى على الرئيس بيل كلينتون لتحريك المسار السورى منذ اللقاء الثانى فى أغسطس مع إيهود باراك فى البيت الأبيض، واستطاع أن يحصل منه على اعتراف نهائى بنية الانسحاب من الجولان، إلا أن التحرك الأكبر والفعال قد جاء فى أعقاب رسالة خطية من كلينتون للأسد قبل ثلاثة أسابيع فقط من وصول أولبرايت إلى المنطقة سلمت للقيادة السورية عبر سفارة واشنطن فى دمشق، وفيها يطالب الرئيس الأمريكى نظيره السورى بالتعهد والاستجابة لشرطين إسرائيليين، كآخر الضمانات التى تطالب بها حكومة باراك، قبل الاتفاق نهائيا على الإعلان وتحديد موعد استئناف المفاوضات المباشرة، وتضمن الشرطان الإسرائيليان أولا: ضرورة قبول دمشق برفع مستوى التمثيل بشكل كبير فى المفاوضات القادمة بين الجانبين، حيث تعهد باراك بحضوره شخصيا ورئاسته للوفد الإسرائيلى، مقابل حضور عبدالحليم خدام نائب الرئيس السورى، أو فاروق الشرع، حسب اختيار القيادة السورية.

وثانيا: قبول سوريا بضرورة نقل المفاوضات بعد أسبوعين من استئنافها إلى إحدى مدن أو منتجعات الشرق الأوسط، ورجحت تل أبيب يومها اختيار عمان نظرا للعلاقات المتميزة بين الأردن وإسرائيل، واعترافا بدور الملك عبدالله فى تحريك الاتصالات الأخيرة،



ولعب دورا لا بأس به فى إقناع الجانبين بالعودة إلى طاولة المفاوضات.

وحسب تأكيدات المصادر السورية فإن السلطات السورية أجلت الرد على هذين الشرطين الإسرائيليين، وأبلغت الإدارة الأمريكية بأنها تحتاج إلى بعض الوقت لدراسة مضمون تلك المطالب، ومرت ثلاثة أسابيع دون أى رد سورى محدد، الأمر الذى أثار ريبة وشك الإدارة الأمريكية وحكومة تل أبيب.

وبعد جهد أمريكى متواصل مع استمرار التحفظ السورى اتفق على إيفاد مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - إلى دمشق ضمن جولتها الشرق أوسطية، وبالرغم من اعترافات أنديل وبينس روس - المنسق الأمريكى لعملية السلام فى الشرق الأوسط - أنهما وأولبرايت كان يساورهم الشك فى الحصول على أى إجابات شافية من القيادة السورية بسبب علمهم بمواقف الرئيس الأسد، ورغبته دوما فى الحصول على مزيد من الضمانات والتنازلات الإسرائيلية، إلا أنهم اعترفوا بمفاجآت اللقاء مع الرئيس الأسد الذى فاجأ أولبرايت بالموافقة رسميا على الطلبين الإسرائيليين، وأنه رشح الشرع بشكل نهائى لرئاسة الوفد السورى، وكذلك استعداد سوريا لنقل المفاوضات مع حكومة باراك إلى الشرق الأوسط، مع إعطاء فرصة لجولة واشنطن الأولى بشكل مباشر بين الجانبين السورى والإسرائيلى، على تحديد واختيار أنسب العواصم لنقل هذه المفاوضات إليها، لكن كل ذلك مقابل شرط سورى وحيد يتضمن تحديد موعد نهائى لانسحاب إسرائيل من كامل أراضى الجولان، والقبول بترتيبات أمنية تضع دمشق شروطها الرئيسية ومقابل كل ذلك تقبل سوريا تدريجيا بأى أسس وشروط إسرائيلية تتعلق بالتطبيع والتعاون السياسى والاقتصادى، بما فيها ضمان تهدئة جبهة الجنوب اللبنانى خلال فترة المفاوضات السورية - الإسرائيلية.

ووفقا لرواية مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - التى نقلتها إلى كل من الرئيس حسنى مبارك ووزير الخارجية المصرى عمرو موسى خلال لقاءاتهم الأخيرة فى شرم الشيخ، حيث شرحت بالتفصيل قصة الساعة الأخيرة فى لقائها الأخير مع الرئيس السورى حافظ الأسد، الذى تركها تتحدث ساعتين، ثم فاجأها بعد ذلك بالمواقف السورية الجديدة وطلبه بعض الضمانات، وخرجت من لقائه مسرعة لتبلغ الرئيس الأمريكى هاتفيا من مقر السفارة الأمريكية فى دمشق بفحوى اللقاء مع الأسد، ومفاجآته ليلتقط كلينتون الخيط على الفور، و يجرى ثلاثة اتصالات منفردة مع كل من الأسد وباراك، يتفق خلالها على جميع الترتيبات والضمانات السورية المطلوبة، ويتولى بعدها بنفسه إعلان قرار استئناف مفاوضات المسار السورى.

ووفقا لتأكيدات بعض المراقبين السياسيين العرب، فإن هناك أسبابا جوهرية تقف وراء التحولات والمواقف الجديدة للرئيس الأسد، أبرزها: أنه أصبح يشعر بأهمية عنصر الوقت وضرورة عدم تفويت الفرصة لتوقيع اتفاق سلام شامل مع حكومة باراك، بعد أن تعهد الأخير برغبته فى الانسحاب من الجولان وجنوب لبنان، مقابل ثلاثة وعود سورية تتمحور حول إقامة سلام طبيعى بين دمشق وتل أبيب، وتهدئة طويلة على جبهة الحدود الإسرائيلية - اللبنانية، وأخيرا استخدام سوريا كمفتاح رئيسى لتطبيع علاقات إسرائيلية - عربية.

أضف إلى كل ذلك رغبة الرئيس السورى فى تهيئة الأجواء لتعزيز مكانة ابنه بشار فى الشارع السورى، وتوفير الأجواء الصحية لتنصيبه حاكما جديدا فى دمشق، بما يوفر فرص قبوله وتمريره بسلامة، والإسراع لتحسين بعض الظروف السياسية والاقتصادية، مما يسهل مهمة بشار الأسد بعد ذلك، ويضمن مرور تجربة حكمه الأولى بنجاح بالغ، حتى يشتد عوده السياسى بعد ذلك، وأخيرا إدراك الرئيس الأسد حجم التغييرات والتحولات الدولية والإقليمية، حتى العربية، خاصة بعد أن تراجع وانهار الدور الروسى تماما، وتراجع التضامن والتفاعل العربى، وأصبحت الخلافات العربية وتردى الأوضاع بشكل لافت هو سيد الموقف حاليا فى العالم العربى.

ووفقا لسيناريو إجراء المفاوضات وتوقيع اتفاق الحل النهائى، فإنه من المقرر أن تستمر مفاوضات واشنطن التى بدأت الأربعاء الماضى بين فاروق الشرع وإيهود باراك فى واشنطن برعاية أمريكية مباشرة ثلاثة أسابيع، ثم تنقل بعدها إلى منطقة الشرق الأوسط حتى شهر يوليو المقبل، على أكثر تقدير، يتم فى نهايته اتفاق الطرفين على صيغة سلام شامل يراعى جميع الجوانب العسكرية والسياسية والأمنية والاقتصادية بين البلدين، وستركز المفاوضات السورية - الإسرائيلية طيلة فترة الخمسة أشهر الأولى، على أربع قضايا جوهرية بالترتيب هى حدود وجوهر الانسحاب الإسرائيلى من الجولان، وكذلك طبيعة الترتيبات الأمنية على الحدود بين الجانبين، بما فيها حجم القوات ونوعية الأسلحة، بحيث تكون متكافئة ومتساوية ومحطات الإنذار المشتركة مع الاستعانة بأعداد من القوات الدولية متعددة الجنسيات كما هى الحال فى سيناء المصرية، بالإضافة إلى مضمون وطبيعة السلام بين الجانبين السورى والإسرائيلى، وأخيرا الجدول الزمنى لتنفيذ كل هذه الاتفاقيات، بحيث يكون محدد الأطر والتوقيتات الخاصة بتنفيذ كل مرحلة، ويتم كل ذلك بضمانات أمريكية خطية قبل التوقيع على أى اتفاق نهائى.

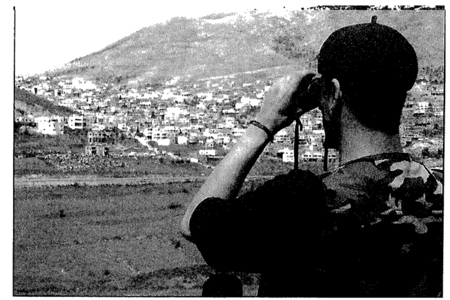
وتظل المعضلة التى ترافق بدء مفاوضات المسار السورى حاليا، هى التنافس وحرب الأعصاب بين القاهرة، وعمان للفوز بأسبقية استضافة مفاوضات هذا المسار عندما تنقل إلى منطقة الشرق الأوسط، فالسوريون أنفسهم يعيشون بين نارين فهم فى قرارة أنفسهم كما أبلغوا مادلين أولبرايت صراحة فى دمشق فى آخر جولة يرغبون فى نقل هذه المفاوضات إلى القاهرة لعدة أسباب جوهرية، منها خبرة السلطات المصرية فى التفاوض مع الإسرائيليين ومعرفتهم بمفتاح الشخصية الإسرائيلية فى أثناء أزمات المفاوضات، وكذلك الحرص السورى على ضمان استمرار الدعم المصرى للمسار السورى منذ احتلال الجولان عام ٦٧، فى الوقت الذى كان الملك حسين يناصب دمشق العداء ويفتح قنوات تطبيع عديدة مع تل أبيب، وفى الوقت نفسه فإن القيادة السورية حريصة على حفظ الجميل للملك الأردن الجديد وتشجيعه على استمرار علاقاته المتطورة حاليا مع دمشق، واحتضانه عربيا، وبشكل مستمر لقطع الطريق على انغماسه فى علاقات مع تل أبيب أو تطبيع العلاقات بشكل يضر بالمصالح العربية والإقليمية، فى حين أن حكومة باراك ترغب وبشدة فى نقل مفاوضاتها مع سوريا إلى عمان لتعزيز علاقاتها مع الملك عبدالله، وإعطاء الأردن دورا جديدا يساند مواقف وطموحات إسرائيل فى الشرق الأوسط بعد الانتهاء من مسارات السلام جميعا، ورغبة تل أبيب فى الحد من تفوق الدور المصرى فى عملية السلام، وخلق منافس عربى له.

وأخيرا تظل أحداث عودة واستئناف مفاوضات المسار السورى حبلى بالمفاجآت دوما، خاصة فى ضوء الضمانات الأكيدة التى حصلت عليها دمشق، ومفاجآت القدر المرتقبة، فى حين أن كل الشواهد تؤكد أن سيناريوهات المسارين السورى واللبنانى قابلة للحل قبل حلول منتصف العام القادم، بعد التعهد الأمريكى الحقيقى لتل أبيب بقيام سلام ساخن مع دمشق وإنقاذ إسرائيل من غرقها فى الرمال المتحركة فى جنوب لبنان.

ويبقى السؤال: ماذا سيكون عليه الوضع بالنسبة للمسار الفلسطينى؟ وهل سيؤثر استئناف المسار السورى على مفاوضات تقرير المصير للفلسطينيين؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة ■



■ الأسد وأولبرايت خلال لقائهما الأخير فى دمشق



■ عيون سورية على الجولان

حذرت من التسريبات الإسرائيلية المغرضة

دمشق: لا مجال للتنازلات في المفاوضات المقبلة

اعتبارات دولية وإقليمية ومحلية عديدة وقفت وراء مفاجأة استئناف المفاوضات السورية الإسرائيلية بعد توقف استمر حوالى ٤٥ شهراً.

أول هذه الاعتبارات هو عدم قدرة الجانبين السورى والإسرائيلى على تحقيق أهدافهما خلال فترة توقف المفاوضات، فالهدف الأول لإسرائيل كان التخلص من الكابوس اللبنانى المتمثل فى السقوط المستمر للقتلى من الجنود الإسرائيليين المحتلين لأراض لبنانية، فضلاً عن تعرض مستعمرات إسرائيلية للقصف من وقت إلى آخر بصواريخ الكاتيوشا، مما يعنى عدم وفاء باراك رئيس وزراء إسرائيل، بتعهده لناخبيه بسحب جنوده من الجنوب اللبنانى وتوفير الأمان لشمال إسرائيل. وزاد من تورط باراك أنه حدد يوليو المقبل موعداً شبه نهائى لتحقيق هذا الانسحاب، لكن واجهته عقبات سورية ولبنانية جادة وخطيرة.

■ دمشق. عاطف صقر

فقد أصر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبنانى على إحاطة مستقبل النشاط العسكرى لقوات الحزب بالغموض، عندما طلب إليه العديد من الوسطاء الدوليين تحديد موقفه إذا نفذت إسرائيل انسحاباً من جنوب لبنان، دون أن يرافق ذلك اتفاق مع لبنان وسوريا باعتبار أن المسارين السورى واللبنانى متلازمان فى عملية السلام، وجرى تفسير هذا الغموض بأن قوات الحزب ستواصل عملياتها ضد القوات الإسرائيلية فى شمال إسرائيل باعتبار أن هناك ٧ قرى لبنانية كانت قد ضمتها إسرائيل قبل أن تحتل الجنوب اللبنانى، وهى قرى يجب أن تعود إلى لبنان لأنها ليست من الأراضى الفلسطينية التى حددها قرار تقسيم فلسطين وإنشاء إسرائيل، وورد تفسير آخر، بأن «حزب الله» سيواصل النضال من أجل تحرير فلسطين باعتبار أنه يضم عناصر فلسطينية، ولأنه يعتبر أن فلسطين أرض وقف إسلامى ويجب على جميع المسلمين المشاركة فى تحريرها وليس الفلسطينيون فقط.

ووسط هذه الاحباطات لإسرائيل، كانت الدبلوماسية الإسرائيلية نشطة عبر مبعوثين أمثال مايكل ليفى المبعوث الشخصى لرئيس الوزراء البريطانى والعنصر البارز فى اللوبى اليهودى فى بريطانيا، حيث حاولت إقناع سوريا بتقديم ضمانات بعدم مهاجمة إسرائيل بعد انسحابها من الجنوب اللبنانى. وقال مصدر دبلوماسى أجنبى لـ«الأهرام العربى»: إن ليفى عرض على الرئيس السورى حافظ الأسد تقديم قروض تصل إلى ٧ مليارات دولار إلى سوريا لتنشيط اقتصادها مقابل الموافقة على ضمانات للانسحاب الإسرائيلى من الجنوب اللبنانى وتأخير مسألة الجولان إلى نهاية المطاف فى العملية السلمية، إلا أن الرئيس السورى رفض فهذا العرض يعنى فصل المسارين السورى واللبنانى فضلاً عن أن الانسحاب الإسرائيلى من الجولان أول أهداف السياسة الخارجية السورية.

وكان من الواضح أنه على الرغم من الموقف الفرنسى الداعم لتلازم المسارين السورى واللبنانى، فإن فرنسا كانت ترى ضرورة الاستعداد للانسحاب الإسرائيلى الممكن من جانب واحد، فى حين أن الاتحاد الأوروبى أيد هذا الانسحاب فى إطار اتفاق مع سوريا ولبنان لضمان الاستقرار فى المنطقة واعتبر المراقبون أن هذه القنوات، فضلاً عن قنوات أخرى، أكدت أن الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى اللبنانية المحتلة أمر ممكن، لكن ذلك لم يمنع الرئيس السورى - وفقا لمصدر دبلوماسى - من استبعاد إقدام باراك على مثل هذا الانسحاب للاعتبارات السابقة.

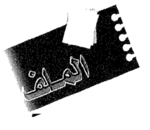
وربما كان هذا التقويم من الرئيس السورى وراء ما قاله باراك حول أن السوريين أبطال فى لعبة حافة الهاوية، أى أنه حاول التلميح بإنه سيترك لبنان ويبقى المسار السورى منفرداً إلا أن السوريين لم يتيحوا له هذه الفرصة حتى جرى الاتفاق على استئناف المفاوضات من نقطة توقفها

فقد كانت سوريا تملك أوراقاً أخرى تحول دون حصول إسرائيل على ما تريده من الأمن، بعد الانسحاب من لبنان، فى الوقت الذى تحتل فيه أراضى سورية فمن الناحية المبدئية لا يمكن أن تشارك سوريا فى تأمين جنود الاحتلال الإسرائيلى فى الجولان السورية، حيث إنه - ووفقاً لما يردده مستوطنون فى الجولان أمام سوريين هناك - من المحتمل أن يتعرض الإسرائيليون فى الجولان إلى عمليات من المقاومة اللبنانية بعد الانسحاب الإسرائيلى من لبنان، باعتبار أن الجولان أرض عربية ينبغى على كل العرب المشاركة فى تحريرها وهو موقف سيحظى بتأييد الحكومة والشعب فى لبنان فى ظل تلازم المسارين السورى واللبنانى، وتضيف مصادر فلسطينية بدمشق أن العلاقة بين سوريا وحزب الله وطيدة عسكرياً باعتبار أن السلاح الإيرانى يأتى إلى الحزب عبر سوريا.

تذكر هذه المصادر أن خطراً جديداً طرأ على إسرائيل هو إمكانية قيام حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين بعمليات ضد إسرائيل، انطلاقاً من لبنان بعد الانسحاب الأحادى فى ظل عدم وجود اتفاق إسرائيلى لبنانى يضمن أمن إسرائيل، وعزز ذلك الإعلان عن عملية للجهاد أخيراً فى لبنان، على الرغم من أن عناصر «الجهاد» موجودة هناك منذ ٨ سنوات ولا تعلن عن عملياتها. وعلى الرغم من أن مصدراً فى حركة الجهاد نفى أن يكون الإعلان عن العملية مرتبطا بمحاولة تخويف سورية لإسرائيل حتى تنسحب فى إطار اتفاق مع سوريا ولبنان، إلا أنه من الواضح أن هذا الإعلان أثمر عن تخويف الإسرائيليين من مخاطر الانسحاب بدون اتفاق.

الضغط بالمخيمات

ويضاف إلى ذلك أن الجانب اللبنانى، الذى ينسق مع سوريا عادة، استطاع إحباط محاولة السلطة



الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات لأن تسيطر على المخيمات الفلسطينية فى لبنان، ويقول مصدر فلسطينى مطلع فى هذا الصدد إن الضجة اللبنانية حول مخاطر التوطين الذى يرفضه الفلسطينيون، ومخاطر تسلح عناصر فلسطينية واحتمال اندلاع حرب مخيمات كان لها هدف واحد هو إثارة ضجة عالية لجذب انتباه العالم إلى المفاوضات المتوقفة على المسارين السورى واللبنانى، خصوصاً أن التسلح فى المخيمات موجود منذ سنوات وتحت أعين السلطة اللبنانية وسوريا، أما إحباط محاولة الموالين لعرفات السيطرة على مخيمات الجنوب، فإنها تعنى إحباط محاولته لأن يقول لإسرائيل إنه يستطيع حماية مستعمراتها من خلال رجاله الذين يمكنهم رد أنصار حركة الجهاد مثلاً أو غيرها عن مهاجمة هذه المستعمرات انطلاقاً من لبنان، ويعنى ذلك أن توفير الأمن لإسرائيل يكون بالتنسيق مع لبنان وسوريا بشرط أن يتوافر لهما الأمن أيضاً، فى إطار الأمن للجميع فى المنطقة.

وأصبحت بذلك ورقتا المقاومة اللبنانية والفلسطينية فى يدى سوريا ولبنان وتم إحباط المحاولة الإسرائيلية للانسحاب من لبنان مع الحصول على ضمانات أمنية، دون الانسحاب من الجولان وهكذا أصبح الطرفان فى حاجة إلى مخرج.

وحاولت فرنسا وبريطانيا إيجاد مخرج، إلا أن الدور التكميلى لهما ولأوروبا عموماً جعل هذه المحاولات تقتصر على طرح فوائد التنازلات مثلما فعل ليفى، أو المساعدة فى أمور تكميلية كالترتيبات الأمنية من خلال طرح المشاركة بقوات للفصل إذا وافق الطرفان دون حل المشكلة الأساسية التى تعتبرها سوريا أساس الحل وهى التزام اسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى بالانسحاب من الجولان إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧، وهى ما تصفه سوريا بـ«وديعة رابين» ونظراً لأن هذه الوديعة كانت لدى الولايات المتحدة، ولم تعلن عنها على الرغم من المناشدات السورية لها، باعتبار أن إخفاء الوديعة هو نوع من الضغط على سوريا وإعلانها ضغطا على إسرائيل، فإن الحل كان فى يد واشنطن. ونظراً لأن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون يوشك أن تنتهى فترته الثانية فى السلطة، ويريد أن يتوجها بالمساهمة الحقيقية فى عملية السلام لأهم أزمات العالم عبر التوصل إلى اتفاق مهم، فإنه كان لابد من العمل من أجل هذا الهدف، خصوصاً أنه أسهم فى إسقاط نيتانياهو وإنجاح باراك من أجل تحقيق هدف السلام.

وكل هذه الاعتبارات الأمريكية دفعت كلينتون إلى إجراء حوالى ٣١ اتصالاً تليفونيا خلال أسابيع مع الرئيس الأسد وباراك، بحيث أمكن التوصل إلى صيغة يقبلها الطرفان، أى أن كل طرف يدخل المفاوضات على أساس ما عنده، فسوريا تدخلها على أساس أن هناك التزاماً إسرائيلياً بالانسحاب الكامل من الجولان حتى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧، وتدعمها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى والدول العربية والمجتمع الدولى فى ذلك، فضلاً عن التفاهم حول مبادىء التوازن والتساوى والتكافؤ فى الترتيبات الأمنية بهدف تحقيق الأمن لكل الأطراف وليس لإسرائيل فقط، أما إسرائيل، فإنها ستعتبر عملية الانسحاب حتى خطوط ٤ يونيو مؤجل وضعها على ورق تنفيذى حتى آخر المباحثات، وهى صيغة تقترب مما قيل عن أن رابين قدم افتراضاً يقول إنه إذا وافقت سوريا على ترتيبات أمنية وتطبيع علاقات، فإن إسرائيل ستنفذ انسحابها من هذه الخطوط.

ضغط الراعى الأمريكى

وهنا تظهر أهمية الراعى الأمريكى الذى يضغط من أجل عدم حدوث تراجع عما تحقق، وهو أمر لمصلحة سوريا التى تساندها أيضاً قرارات من مجلس الأمن تؤكد أحقيتها فى كل الجولان المحتل منذ ١٩٦٧.

ويطرح ذلك الموضوعات التى ستتناولها المفاوضات فنظراً لاتفاق الطرفين على استئناف المفاوضات من حيث توقفت، فإن التركيز سيكون على الموضوعات التى تريد أن تعطيها إسرائيل أهمية، ويريد السوريون الانتهاء منها للتوصل إلى اتفاق.

ومن هنا ستكون للترتيبات الأمنية أهميتها، حيث سيحرص السوريون على تنفيذ الترتيبات وفقاً للأهداف والمبادىء السابق ذكرها، فى حين سيسعى الإسرائيليون إلى تنفيذ ترتيبات تميل لإسرائيل.

وقد تطرح إسرائيل وجود محطة للإنذار المبكر فى الجولان، حيث إن أجهزة المراقبة الإسرائيلية الحالية بالجولان المحتل تستطيع أن تكشف دمشق وما بعدها، لكن هناك بديلا يتمثل فى المراقبة عبر الأقمار الصناعية الأمريكية التى تستطيع تصوير أقل مساحة على الأرض، وقد يطرح الإسرائيليون خفض القوات السورية حول العاصمة (دمشق) وهو ما سيرفضه السوريون لأنه يهدد الأمن السورى.

ويقول خبير سورى فى هذا الصدد، إنه لا يمكن أن تقبل سوريا بتحرير الجولان مقابل خلق نوع جديد من الاحتلال لسوريا كلها ويؤكد مصدر مطلع لـ«الأهرام العربى» أن سوريا لن تقدم أى تنازل للإسرائيليين، مهما أذاعوا من ادعاءات منبها إلى أن الفترة القادمة ستشهد تسريبات إعلامية إسرائيلية سلبية كثيرة.

بذخ المستوطنين

أما مسألة المياه، فإن إسرائيل تعتمد حاليا على المياه المنهوبة من الجولان فى توفير ثلث احتياجاتها وتتيح إسرائيل للمستوطنين التصرف ببذخ فى المياه وحتى لو كانت مياه الجولان التى تمدإسرائيل بثلث احتياجاتها ـ فليس من حق إسرائيل الاستفادة بها وإلا كان من حقها الاستفادة من بترول سيناء ـ مثلا ـ بعد انسحابها منها فهذه الموارد ملك للدولة صاحبة السيادة على الأرض، وهى فى هذه الحالة سوريا كما أنه من المعروف أن هناك نصف مليون لاجىء من أبناء الجولان المحتل سيعودون إليه بعد التحرير وهم فى حاجة إلى المياه، وربما تكفيهم بالكاد، ولهذا السبب قد تخلق إسرائيل مشاكل مع سوريا حول تحديد خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ لأنها تعنى حقوقاً سورية فى مياه بحيرة طبريا خزان المياه الرئيسى لإسرائيل، لكن سوريا لن تتنازل بالطبع عن حقوقها، وفقاً لما أكده مصدر مطلع، خصوصاً أن المفاوضات تعثرت عدة مرات لأن إسرائيل حاولت طرح الانسحاب حتى الحدود الدولية لعام ١٩٢٣ فى حين تمسكت سوريا بخطوط ٤ يونيو، حيث إن الفارق بينهما حوالى ٦٥ كيلو متراً مربعاً وهى منطقة غنية بالمياه.

أما الموضوع الثالث، فهو المقاومة اللبنانية، حيث ستعمل سوريا على التمسك بالمبدأ الخاص بإنه من حق اللبنانيين المقاومة مادامت أراضيهم محتلة، فى حين سيسعى الإسرائيليون إلى طلب وقف المقاومة أثناء المفاوضات والراجح أن سوريا لن تضغط من أجل وقف المقاومة إلا إذا حدث تقدم حقيقى على المسار السورى وتبعه بدء التفاوض على المسار اللبنانى، وإن كانت المقاومة ترفض أن تكون ورقة يساوم بها المفاوضون وسبق للشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله أن أكد أن «الجهاد» قيمة فى حد ذاته ويجب دعمه ضد العدو الإسرائيلى ■



■ باراك فى موقف صعب امام الكنيست وليفى يتامل



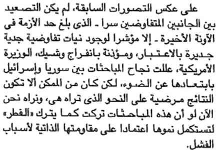
■ الملك عبد الله

عمان لم تفاجأ بالتطورات الجديدة

خفايا الدور الأردنى فى الوفاق السورى - الإسرائيلى

أوحت تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إثر لقائها بالرئيس السورى حافظ الأسد، بأن تغييراً كبيراً فى طريقه إلى الظهور، وعبارة «الفطر ينمو بصورة أفضل بعيداً عن الضوء» التى استخدمتها رداً على أسئلة الإعلاميين حول التطورات المرتقبة على صعيد عملية السلام بين سوريا وإسرائيل نبهت فى واقع الأمر، لا إلى ما سيجرى، وإنما إلى ما جرى خلال الفترة الماضية من مباحثات سورية - إسرائيلية اختارت مسرحها فى الدهاليز خافتة الأنوار.

■ **عمان - ناهد الحسن**



على عكس التصورات السابقة، لم يكن التصعيد بين الجانبين المتفاوضين سرا - الذى بلغ حد الأزمة فى الآونة الأخيرة - إلا مؤشرا لوجود نيات تفاوضية جدية جديرة بالاعتبار، ومؤذنة بانفراج وشيك، الوزيرة الأمريكية، عللت نجاح المباحثات بين سوريا وإسرائيل بابتعادها عن الضوء، لكن كان من الممكن ألا تكون النتائج مرضية على النحو الذى تراه هى، ونراه نحن الآن لو أن هذه المباحثات تركت كما يترك «الفطر» لتستكمل نموها اعتمادا على مقاومتها الذاتية لأسباب الفشل.

بهذا المعنى، أرجعت المعلومات عن مصادر سياسية أردنية عديدة، التقارب السورى - الإسرائيلى إلى جهود أردنية صامتة نشطت إلى جانب الجهود الأمريكية فى الأشهر الأخيرة، وأكدت هذه المصادر أن قضية السلام الإسرائيلى على المسارين السورى - اللبنانى، كانت ملفا رئيسيا تحلقت حوله اهتمامات القمة الأردنية - السورية، والأردنية - الإسرائيلية، ومن ثم الأردنية - اللبنانية. كما انتهت إلى اعتبار ما أسفرت عنه أزمة حركة «حماس» توطئة ضرورية للمرونة التفاوضية المرتقبة التى ستلجأ إليها السلطة الفلسطينية، مضطرة بعد أن يصبح الشروع فى السلام بين إسرائيل وسوريا أمرا واقعا.

واستكمالا، تجد غير جهة فى الاستعداد الذى أبداه العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى لاستضافة المفاوضات السورية - الإسرائيلية، بعد إرساء أسسها فى واشنطن، أكثر من مجرد توفير موقع ملائم جغرافيا لكلا الطرفين المتفاوضين، وفى هذا الصدد، أشار مصدر أردنى موثوق إلى أن الأردن يتطلع إلى استثمار علاقاته الجيدة مع سوريا، والسلمية مع إسرائيل فى المساهمة بإزالة الاختلافات المحتملة وكل ما من شأنه تعطيل مسار عملية السلام.

المحلل السياسى الأردنى عريب الرنتاوى وصف العلاقات الأردنية - السورية بأنها تشهد تطورا إيجابيا ملحوظا فى الأشهر الأخيرة، منذ قمة الملك عبدالله الثانى، والرئيس حافظ الأسد. ويقول الرنتاوى: إن استعادة الأردن علاقاته الجيدة مع سوريا، تمكنه من القيام بمحاولات توفيقية عديدة بين الجانبين الإسرائيلى والسورى، كان لها وزنها وأهميتها فى توصل الطرفين إلى الشروع فى إنجاز السلام. ويضيف: إن الوساطة الأردنية الحقيقية نشطت إبان التشكيل الحكومى الإسرائيلى الائتلافى الجديد الذى أبدى استعدادا جديا لإغلاق ملف الجنوب اللبنانى، بالاتفاق مع سوريا، وليس بالانسحاب من جانب واحد، إلا أن هذا الدور ظل طيلة الفترة الماضية بعيدا عن الضوء، معتمدا بشكل كلى على الدبلوماسية الصامتة.

ويؤكد الرنتاوى أن الملف السورى - اللبنانى طرح غير مرة فى لقاءات القمة الأمريكية - الأردنية، وأن الموفدين الأردنيين على مستويات رفيعة تنقلوا لعدة أشهر بصورة مكوكية بين دمشق والقدس، فى محاولة لردم الفجوات والتقريب بين التصورات الإسرائيلية والسورية، كما أن بعض الأطراف الإسرائيلية تحدثت بأكثر من الهمس عن لقاءات غير مباشرة مع السوريين، بهدف استطلاع المواقف ودراسة فرص وإمكانات استئناف العملية السلمية، تم بعضها فى عمان.

يخلص الرنتاوى إلى القول إن إعلان بدء المحادثات الإسرائيلية - السورية هو ثمرة جهود حثيثة، بذلها الأردن بين الطرفين المتنازعين، مستفيدا من علاقاته المستعادة مع سوريا، وعلاقاته السلمية مع إسرائيل التى شهدت انطلاقة كبيرة بعد توقيع معاهدة وادى عربة فى عام ١٩٩٤. ولهذا السبب بالذات تبدو عمان أكثر العواصم الإقليمية ترجيحا لاستضافة المفاوضات فى حال استئنافها بعد انتهاء جولاتها الأولى فى واشنطن، وإن كان الأمر لم يدخل حتى الآن فى حيز الإجراءات العملية التى يتوجب قبل البدء بها، أن يتلقى الأردن طلبا رسميا من الطرفين بهذا الخصوص.

وقد أعرب الرنتاوى عن ثقته فى سلامة الدور الأردنى السابق، الذى يتمنى أن يستكمل فى الفترة التفاوضية المقبلة بعد أن تقوم سوريا بالحسم، فى هذا الخصوص، إذ أن المعلومات غير الرسمية عن الجانب السورى، تشير إلى رغبة السوريين فى الإبقاء على المفاوضات فى واشنطن، لضمان الاحتفاظ بالحضور الأمريكى ناشطا وفاعلا فى أثنائها كما تشير إلى خشيتهم من أن يسبب انتقال هذه المفاوضات إلى هذه العاصمة، أو تلك حساسية، لاسيما بالنسبة للقاهرة، التى أصاب علاقتها بدمشق شيء من الفتور فى الآونة الأخيرة، لتباين فى وجهات النظر حول أولويات عملية السلام، وأولويات المسارات التفاوضية العربية، وبلغ الأمر ذروته فى الرفض السورى للقمة الخماسية التى اقترحها الرئيس حسنى مبارك فى أثناء زيارته إلى الرباط.

ومع ذلك - يتابع - فالأردن هو المرشح الأول لاستضافة المفاوضات مع كل ما تنطوى عليه هذه الاستضافة من محاذير، لاعتبارات جغرافية وسياسية بالدرجة الأولى، ومن ثم فإن الحساسية التى ستنجم عن هذه الاستضافة، سوف تكون من النوع القابل للاحتواء، ولا يتوقع أن تحدث انفجارا من نوع ما. وأيضا لأن الإسرائيليين ألمحوا حتى قبل الإعلان عن بدء المحادثات إلى رغبتهم بأن يكون الأردن هو المجال المقرر، بعد الانتهاء من واشنطن، لاستكمال العملية السلمية، وقد صدرت أكثر من إشارة تناقلتها الصحف الإسرائيلية عن اقتناع باراك بأن الأردن هو الأنسب بين الدول لهذه المهمة.

الأمين العام للحزب الشيوعى الأردنى يعقوب زيادين، يرى أن الدور الأردنى فى التقارب السورى - الإسرائيلى، إن كان موجودا، فإنه لا يعدو أن يكون مجهريا، أو ثانويا فى أحسن حالاته. ويعزو توصل الطرفين المتنازعين إلى صيغة تفاهم مبدئية تفتح بها المحادثات بينهما إلى ضغوط أمريكية بالدرجة الأولى، تساندها وتمهد لها الدبلوماسية الفرنسية والبريطانية.

ويضيف زيادين: إنه حتى هذه اللحظة لم يحن الوقت لإعلان انتصار أردنى من أى نوع، حتى لو كانت الوساطة المعلن عنها بحجمها وتأثيرها حقيقية، فتجربة السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين لا تترك فرصة للتفاؤل بسلام مختلف مع سوريا.

ويعرب زيادين عن اعتقاده فى أن قضية «حماس» والطريقة التى تم بها إغلاق الملف الخاص بها، لا

تتزامن، إنما ترتبط بإعلان بدء المحادثات السورية - الإسرائيلية التى رأى القائمون على إنمائها ورعايتها أن خروجها إلى النور يستوجب إقصاء للتحركات المناوئة والمناهضة لها، وكان أن أقصيت «حماس» نتيجة لذلك بضغط أمريكى - إسرائيلى، وبإرادة فلسطينية قصيرة النظر.

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين الشيخ عبدالمجيد ذنيبات قال: قد يكون هناك دور ما للأردن فى الوساطة بين إسرائيل وسوريا، مادام العاهل الأردنى صرح بأن الجهود الأردنية كان لها وزنها فى تذليل العقبات أمام اللقاء بين الطرفين. لكن ذلك على أى حال، لايهمنا كما أننا كحركة إسلامية نرفض النقاش تماما فى هذا الموضوع، لأننا فى الأساس لا نعترف بأى سلام بين إسرائيل، وأى من الأطراف العربية، وأى كلمات تتداول بهذا الخصوص سيكون من شأنها أن تخلق أرضية نفسية بين المواطنين لتقبل الهزيمة تدريجيا، والتكيف معها، وكأنها انتصار. أما فيما يتعلق «بحماس» فإن إقصاءها تمهيدا لبدء المحادثات بين سوريا وإسرائيل يقين لا يقبل الشك، فإعلان بدء المحادثات الإسرائيلية على الجانب السورى لا يعنى إلا بلوغ التسوية الإسرائيلية على المسار الفلسطينى نهايتها أو ما يقرب من النهاية، لذلك كان لابد من ترتيبات أمنية إسرائيلية - فلسطينية تحفظ أمن إسرائيل من الفلسطينيين الذين تعرضت حقوقهم للنهب عن طريق السلام المزعوم، ولم يكن من وسيلة لتحقيق هذا الأمن و«حماس» موجودة على الساحة الأردنية والنتيجة كما رأينا إقصاء «حماس».

المراقبون السياسيون فى الأردن يؤكدون أن الدور الذى بذله الأردن فى الوفاق المبدئى بين سوريا وإسرائيل، على حيويته وأهميته، لا يمكن رؤيته إلا من خلال دور أكبر وأشد تأثيرا، سيقوم به الأردن لاحقا سواء استمرت المحادثات فى واشنطن تحت المظلة الأمريكية، أم غادرت إلى عمان، وينبه هؤلاء المراقبون إلى أن الأردن فى محاولاته إيجاد مساحة مشتركة تتقاطع عندها الرؤى السورية - الإسرائيلية، إنما يتطلع إلى حل ملائم لقضاياه المباشرة كاللاجئين والحدود والمياه، قد يؤتى أكله فى المدى القريب، إن تمكن السوريون والإسرائيليون من إنجاز سلامهم، إلى جانب تطلعاتهم لبناء كونفدرالية أردنية - سورية، وأردنية - فلسطينية، وأردنية - لبنانية، من المكن أيضا بإتمام السلام أن تتحقق لهم فى المدى المتوسط.

لاشك أن الاهتمام الأردنى بالكونفدرالية، فى الوقت الحالى، استباقا للأمور، وخروجا عن السياق الطبيعى للأحداث، وقفزا على ضرورات توفير المناخ الملائم لهذا الطموح، وهذا ما لمسه الأردن لدى طرح الفكرة على المستوى اللبنانى، إذ قوبلت برفض لبنانى قاطع، وصمت سورى رافض ومعارضة أردنية شديدة، ومع ذلك فقد يحمل السلام السورى - الإسرائيلى تجسيدا للطموح الأردنى فى حل مجمل قضاياه أو بعضها إن جرت الرياح بما تشتهى سفن المصالح الأردنية ■

حديث المكاسب والخسائر على مائدة المفاوضات

«الجولان» بين نزع السلاح واحتمالات التقسيم

كشف التليفزيون الإسرائيلى منذ شهر تقريبا، عن أن باراك مستعد لإعادة مرتفعات الجولان إلى سوريا فى إطار اتفاق سلام. هذه الأنباء لم يصرح بها باراك للصحفيين مباشرة، لكنه قالها أمام عدد من الإسرائيليين بمناسبة عطلته. ونقل عن باراك قوله: إنه لا يمكن تحقيق السلام مع سوريا إلا عن طريق التضحية المؤلمة للغاية بمرتفعات الجولان بالكامل. وقد كان لهذا الكشف أثر واضح على الاتصالات السرية التى جرت برعاية أمريكية بين سوريا وإسرائيل.

■ **غزة. محمد امين الصرى**

باراك لم يحدد آنذاك ماهية السلام المطلوب مع سوريا، لكنه وضع كل همه فى استئناف المفاوضات المجمدة مع سوريا منذ عام ١٩٩٦. وهدفه من ذلك هو تأمين انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان عملا بتعهده قبل الانتخابات التى جاءت به إلى السلطة. فرئيس الوزراء الإسرائيلى وضع هدفه المزدوج على الاتفاق مع سوريا كشرط للالتزام بهذا الوعد، وإن كان لم يقل ذلك صراحة. وثمة رأى إسرائيلى يقول: إن الأسد تلقى بجدية رسالة من واشنطن بأن باراك مصمم على الانسحاب من لبنان، ولن يخشى حتى من مواجهة عسكرية. ويضيف أصحاب هذا الرأى: إن للأسد جملة من المصالح فى عدم الانجرار اليوم إلى مواجهة كبرى مع إسرائيل. أولاها: حاجته إلى ضمان صعود نجله بشار إلى السلطة، ثم رغبته فى مواصلة السيطرة على لبنان والوضع الاقتصادى المتردى فى سوريا، إضافة إلى وضعه الصحى الذى أسهم فى قراره باستئناف المحادثات المجمدة. ويعتقد هؤلاء أنه من المعقول الآن الافتراض أن الأسد أدرك أنه إذا كان يرغب فى التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل، فإن باراك هو فرصته الأخيرة بعد فشل إنجاز ذلك فى عهود رابين وبيريز ونيتانياهو.

ويقول خبير استراتيجى إسرائيلى إن الترتيبا ت الأمنية تهدف إلى تحسين وتجسيد قدرة الدفاع الذاتى بعد ترك الأرض، والمعضلة الأساسية التى تواجه الاستراتيجيين الإسرائيليين، هى قرب العاصمة السورية دمشق من الحدود. والسوريون يريدون الحفاظ على قدرة دفاعية عن عاصمتهم، وإن طلبت إسرائيل تقليص القوات السورية وإبعادها بدرجة مفرطة، فسيعارض السوريون ترك عاصمتهم مكشوفة. وستطلب إسرائيل من سوريا نزع السلاح من الجولان، حسب مبدأ «كل الأرض التى سيتم الانسحاب منها سينزع سلاحها»، ويعتقد الخبراء الاستراتيجيون الإسرائيليون أن الجولان ستقسم إلى منطقتين، على الحدود وسيحظر تماما وضع الجنود، وسيسمح فقط بالنشاط المدنى، وتبريرهم فى ذلك أن حكومة باراك لا تستطيع تسويق أى اتفاق مع سوريا تظهر فيه القوات السورية على طبريا والحولة، وإسرائيل ستطلب النزع المطلق للسلاح، إلا أنها قد توافق على وضع نزع سلاح جزئى فى القسم الشرقى من الجولان الذى يستطيع به السوريون أن يضعوا قوة عسكرية صغيرة مثل كتائب مشاة خفيفة من دون سلاح هجومى مثل الدبابات والمدفعية، وكان نيتانياهو قد طلب من السوريين فى المفاوضات السرية التى أجراها نزع سلاح كل الجولان. غير أن المختصين يقولون إنه لا توجد حاجة لمثل هذا التقليص العميق. أما الاقتراح الأكثر معقولية من وجهة نظر هؤلاء، فهو تحديد خط التقليص على طول طريق دمشق، وربما حيث تقع دمشق فى الجهة الشرقية منه، وكذلك منطقة اللجة، حيث تصعب حركة الدبابات، أى أن القوة الهجومية السورية الأساسية ستوضع فى محيط دمشق أو شمالها .العنصر الآخر فى الترتيبات الأمنية هو الإنذار المبكر، الذى يهدف إلى كشف الهجوم الوشيك، والاستعداد له. يقدر الجيش الإسرائيلى خلال الوضع القائم أن السوريين قادرون على الانتقال من حالة الانتشار النظامى الثابت، إلى الهجوم خلال ٢٤ ساعة، تظهر عمليات الاستعداد للحرب خلالها على الأرض، وتجمع المصادر العسكرية على أن محطات الإنذار المبكر الإسرائيلية فى جبل الشيخ ، سيضمن إغلاق الفجوة، إذ أن إسرائيل فى حاجة إلى ٤٨ ساعة لحشد ونشر قوات الاحتياط فى الجولان، وكانت محطات الإنذار المبكر سبب خلافات فى المفاوضات أيام رابين، وأوصلت المحادثات إلى طريق مسدود، غير أن نيتانياهو كشف فى وقت سابق عن أن اتصالاته السرية مع الأسد تمخضت عن موافقة الرئيس السورى على وضع محطة أجنبية فى جبل الشيخ.

وللإسرائيليين عدة بدائل فى هذا المضمار، من بينها السفارة المزمع فتحها فى دمشق، فى إطار اتفاق السلام، وهم يقولون إن الهوائيات على أية سفارة لا تهدف فقط إلى إجراء الاتصالات، بل توجه إلى غايات أخرى، مثل التنصت. وإلى جانب نزع السلاح ومحطات الإنذار، سيتم استكمال الترتيبات الأمنية من خلال وضع قوات مراقبة دولية وأمريكية فى الجولان، وجهاز ارتباط بين الجيشين السورى والإسرائيلى، الأمر الذى يرفضه السوريون، ويرغبون أن يكون الاتصال عبر الأمم المتحدة، وليس ارتباطا مباشرا مع قوات إسرائيلية، ويقابل هذه الترتيبات من جهة إسرائيل، تحديد انتشار جيشها من الحدود الجديدة حتى صفد، إذ يقترح الخبراء العسكريون تحديد قطاعين: منطقة ضيقة جدا من النزع التام للسلاح على طول الحدود، ومنطقة تقليص حتى خط «صفد - دلتون» تكون خاضعة للرقابة الدولية. ويتوقع الخبراء أن تصل تكلفة إخلاء هضبة الجولان إلى ١٢ مليار دولار، ستطلب إسرائيل من أمريكا تغطية ٥ مليارات من هذا المبلغ، فى إطار رزمة الأمن السخية ■

لماذا نرفض فكر «المؤامرة»؟

منذ حادث الطائرة المصرية فى رحلتها رقم «٩٩٠» من نيويورك إلى القاهرة، ذاعت نوعيات كثيرة من نظريات المؤامرة التى تفسر سقوط الطائرة وتلقى باللوم فيها على الولايات المتحدة وإسرائيل فيما عدا نظرية واحدة ألقتها على مثلث غامض اسمه «مثلث برمودا» الذى ورد فى روايات آيان فيلمنج صاحب شخصية جيمس بوند الشهيرة وبعد أسابيع من سيادة هذه النظريات على الفكر المصرى صراحة أو ضمنا، وانتقاله من دائرة «النظرية» التى قد تحتمل الصحة أو تحتمل الخطأ إلى دائرة اليقين الذى يتطلب الثأر والانتقام، بدأت سلسلة من الردود عليها وتفنيدها من قبل باقة من الكتاب المشهود لهم بالقدرة الموضوعية على التحليل الرصين لكن ذلك فجر غضبا هائلا لدى أنصار النظرية التآمرية فى فهم الأحداث التى نمر بها، ومن ثم راحوا يهاجمون من فندوا وجهات نظرهم واتهامهم بموالاة إسرائيل والتحالف «الصهيونى - الأمريكى» لكن بعيدا عن الشتائم المعتادة فى الخطاب الذائع، فإن نظرية «المؤامرة» لم تلق أبدا ما يكفى من الفحص والتمحيص وتبيان مضارها على تقدم الوطن والأمة، وبشكل ما تصورنا أنه فى نهاية القرن العشرين سوف يكون العقل العربى قد تطور بما فيه الكفاية حتى يتجاوز النظرة التآمرية لكل الأمور.

وبداية فإن الذين يرفضون فكر المؤامرة لا يستبعدون حدوث المؤامرة كلية، لأن التواطؤ السرى لتحقيق أهداف سياسية جائز فى العلاقات الدولية، لكن ذلك لا يعنى أن كل التاريخ مؤامرة، وكل الأحداث مؤامرات، وعلى سبيل المثال فإن اتفاق سايكس - بيكو كان مؤامرة لأنه أولا: تم سرا بين بريطانيا وفرنسا، وثانيا: لأنه جاء مخالفة للوعود التى قطعت للعرب، والتى فى مقابلها قام العرب بالثورة العربية الكبرى على الأتراك. وكذلك فإن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ كان مؤامرة، لأنه أولا جرى الترتيب له سرا فى سيفر بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا، وبعيدا عن الأجهزة التشريعية فيها، وثانيا لأن الحجة التى طرحت على الرأى العام العالمى كانت الدفاع عن قناة السويس، بينما كان الواقع غير ذلك تماما. ولكن حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧ لم تكونا مؤامرتين، بل كانتا عدوانا مباشرا كما نعرف به من قبل، وجرت كل عملياته فى العلن، وفى وضوح كامل، فالوكالة اليهودية أعلنت أنها سوف تعلن الدولة غداة انتهاء الوجود البريطانى منذ عام ١٩٤٢، وبدأت عملياتها العسكرية، وبالمثل فى عام ١٩٦٧، كنا نعرف أن إغلاق مضيق تيران سوف يعنى الحرب، وكانت القيادة المصرية تعرف ذلك، وحذر بسببه الرئيس عبدالناصر القيادة العسكرية. معنى ذلك أنه ليس كل عدوان مؤامرة، وليس كل مواجهة عسكرية مؤامرة، وليس حتى كل خداع استراتيجى أو تكتيكى فى حرب دائرة وصراع دائر مؤامرة، وعلى سبيل المثال، فإن شن الهجوم المصرى - السورى على إسرائيل عام ١٩٧٣ لا يمكن اعتباره مؤامرة على إسرائيل، وإنما مفاجأة استراتيجية فريدة لأنها جاءت ضمن صراع دائر ومعلن وصريح أن العرب عازمون على استرداد أراضيهم مهما كان الثمن.

تحديد تخوم مفهوم «المؤامرة» إذن ضرورى حتى لا تختلط الأمور كما يحدث فى النقاش العربى العام، فحرب الخليج مثلا لم تكن مؤامرة على الإطلاق، فقد جرى اتخاذ قرارات دولية وإقليمية قامت على ضرورة تحرير الكويت، ولمدة سبعة أشهر كاملة جرى فيها على العراق الرجاء من الدول العربية للانسحاب والتهديد من الدول الغربية بالجلاء، وحذرت روسيا والصين، وكل من كان بيده تقديم النصيحة، وبعد فشل كل ذلك كانت الحرب، فأين المؤامرة فى ذلك؟ العجيب هنا أن العالم العربى خرج من الموضوع كله بمؤامرتين، وليس بمؤامرة واحدة، الأولى، الشائعة فى دوائر اليسار هى أن المؤامرة كانت من أجل تدمير العراق وقدراته العسكرية المقلقة، وما كان موضوع الكويت إلا واجهة لإخفاء الغرض الحقيقى، والثانية والذائعة فى دوائر اليمين: إن الموضوع كله جرى بالاتفاق مع صدام حسين لكى يقوم بغزو الكويت، فيحدث التدخل العسكرى الأمريكى، وبعدها يتم استنزاف الطاقة المالية لدول الخليج وهكذا أفرز الفكر العربى بضربة حظ واحدة مؤامرتين مع وضد صدام حسين فى آن واحد، وهى واحدة منها هو هدف للمؤامرة، وفى الأخرى طرف فيها!

هذه التعددية الكبيرة فى تحديد المؤامرات تستنزف العقل العربى وتجعله عاجزا عن رؤية الحقيقة أو البحث عنها بجدية، وفى حادث الطائرة المصرية برزت عدة مؤامرات وليس سيناريوهات متخيلة، وقال بها البعض مما بيقين يحسد عليه، وكلها تقوم على تفجير للطائرة بالصواريخ أو بالقنابل أو بالومضات المغناطيسية، والمشكلة مع كل ذلك أن حدوثه كان يعنى اختفاء الطائرة كلية من على شاشات الرادار مرة واحدة، لكن الذى حصل أن هناك فاصلاً زمنياً هبطت فيه الطائرة وارتفعت مرة أخرى، مما يجعل كل ذلك غير محتمل، والأهم من ذلك أن كل هذه المؤامرات قامت على افتراض أن هناك حالة حرب بين مصر وأمريكا، وهى حالة سوف تعد فريدة للغاية لأنها أول حرب فى التاريخ يجرى فيه طرفا الحرب مناورات عسكرية مشتركة استعدادا ليوم يحاربان فيه طرفاً ثالثاً، كما أنها أول حرب فى التاريخ يقوم فيه أحد طرفى الصراع بإمداد الطرف الآخر بمعونات عسكرية تصل إلى ٢٥ مليار دولار تضمن تدريب قواته العسكرية على أرقى الأسلحة، كما أنها سوف تكون أول حرب فى التاريخ تجرى بين طرفين لا يكفان عن الالتقاء على جميع المستويات، ويمتد التعاون والتنسيق والحوار بينهما ساحة واسعة من الموضوعات الممتدة من الشرق الأوسط إلى إفريقيا.

المشكلة الأكبر فى موضوع «المؤامرة» أنه لا يبعدنا فقط عن الحقيقة إنما أيضا عن مواجهة عيوبنا ومشاكلنا، فجوهر فكر المؤامرة أنه يلقى المسألة برمتها على عناصر خارجية، وفوق ذلك أننا لا نعرفها تحديدا، وبالتالى فإنه يصير من المستحيل صنع سياسة حكيمة لمواجهة موقف بعينه، والإنسان بمقدوره الحديث كثيرا عن العفاريت والجان، لكنه لا يستطيع فعل أى شىء إزاءها وفى الحقيقة أن كل من يتبنى فكر المؤامرة ينتهى به الأمر إما إلى العجز الشامل المفضى، إلى الاستسلام منطقيا، أو الدعوة إلى الانتحار فى أى اتجاه كنوع من الاحتجاج على المؤامرة التى لا يمكن التحكم فيها. وفى حادث الطائرة مرة أخرى كان هناك القائل بوجود تكنولوجيات خفية وغير معلومة لعقولنا تسببت فى تفجير الطائرة، وفى السحابة السوداء فى القاهرة، ومعنى ذلك إنه مادام هناك قوى بمثل هذا الخفاء علينا ولا قبل لنا بها فلا مندوحة أمامنا إلا الخضوع لها، وندعو لطيف الألطاف أن ينجينا مما نخاف، أو نفعل كما اقترح المقترحون فنقوم بالثأر والانتقام الذى لا يعنى فى الحقيقة أكثر من تفجير أنفسنا مع عدد من أشخاص الطرف الآخر. وما بين الاستسلام والانتحار يدور فكر المؤامرة، وما بينهما لا يوجد إلا الكثير من العجز والقعود والتقاعس والفشل.



د. عبدالمنعم سعيد

مظاهرات جنيف ومناهضة العولمة الأمريكية

مطاعم ماكدونالدز.. هل تحترق بنيران أوروبا؟

مطاعم «ماكدونالدز» الأمريكية الشهيرة هل أصبحت الحشرة السوداء فى أوروبا؟ بمعنى آخر.. هل أصبحت العدو الشعبى رقم واحد، هذا ما تؤكده على كل حال مظاهرات جنيف التى اندلعت قبيل، وفى أثناء انعقاد قمة «سياتل» فى الولايات المتحدة، وجابت شوارع المدينة السويسرية الهادئة، واكتظ المتظاهرون الذين جاءوا من كل أنحاء أوروبا حول شواطىء بحيرة جنيف يرفعون شعارات تحث على حرق مطاعم «ماكدونالدز» لأنها رمز للعولمة الأمريكية، وامتدت اللعنة الأوروبية لتشمل محطة C.N.N ومشروب الكوكاكولا، والجينز، وديزنى لاند. أعلن المتظاهرون عن رفضهم لأن يكون الهامبورجر طعاما عالميا، وأكدوا أنه يتعارض مع تقاليد الطعام الأطلسى العريق.



■ جنيف. د. سعيد اللاوندى

وكان نصيب الأمم المتحدة هو نصيب الأسد من الشعارات التى رفعها آلاف المتظاهرين فى جنيف لمناهضة سطوة أمريكا على العالم انطلاقا من اعتقادها بأن الاقتصاد أصبح أحد رهانات القوة، قبل الرءوس النووية التى تملكها الولايات المتحدة، باختصار كانت مظاهرات جنيف ثورة احتجاج على كل ما يمثل رمزا للتسلط الأمريكى على العالم.

ولأول مرة - ربما فى تاريخ مطاعم ماكدونالدز الأمريكية الشهيرة - تطلب إدارتها من رجال البوليس إحاطتها بـ «حماية أمنية مشددة» حدث هذا أمام عينى فى مدينة جنيف السويسرية مقر منظمة التجارة العالمية، فكان الأطفال الصغار المولعون بـ «الهامبورجر»، والألعاب الإلكترونية داخل محلات ماكدونالدز يتناولون طعامهم، ويمارسون ألعابهم البريئة وسط حراسة بوليسية غير مسبوقة، أما ذووهم فكان القلق يملأ أعينهم، وهم فى حالة ترقب وتوجس، فصراخ المتظاهرين يشق عنان السماء من حولهم، وحركة المرور توقفت تماما فى شارع لوزان الذى يقع فيه مقر المنظمة، وضفاف بحيرة جنيف الجميلة اكتظت بالمزارعين من كل لون وجنس الذين يشكون مر الشكوى من إهمال منظمة التجارة العالمية لهم، متهمين إياها بأنها تقدمهم ضحايا من أجل رفاهية الأمريكيين.

وقد امتلأت الصحف السويسرية بالتعليقات الساخرة التى تُشبِّه محلات «ماكدونالدز» بالاستعمار الجديد للعالم.

فهذه صحيفة «لوتامب» تضع إعلانا على صفحة كاملة عبارة عن قرية صغيرة نائية يتوسطها مطعم فاخر لـ «ماكدونالدز»، والإعلان - كما يبدو من النظرة الأولى - يحذر من اتساع شبكة هذا الاستعمار الأمريكى الذى لا يقف عند حد، وهو يطوى المدن والقرى والنجوع النائية، ويبلغها ببساطة ودون أية مشكلة.

وفى صحيفة «تريبيف دى جنيف» رسم أحد الفنانين كاريكاتيراً يسحب فيه أحد المتظاهرين بقرته، متوجها إلى سياتل، ليعلن رفضه لجولة المفاوضات التى تجرى هناك. وعندما طلب إلى شاب أمريكى، كان ينظر إليه فى تحفز - أن يتضامن معه فى المظاهرات، فكان أن سخر منه الشاب، وقال له: أعطنى بقرتك لكى آكلها.

وأدهشنى أن المظاهرات التى طافت الشوارع الرئيسية فى جنيف، وكان عددها بالآلاف، كانت مكتظة بالرافضين لماكدونالدز، ويصورونه على أنه الرمز الصارخ للأمريكى الكريه، وتجسيد للسيادة الغذائية التى تسعى الولايات المتحدة إلى فرضها على العالم باسم «العولمة».

بل إن أحد المتظاهرين وهو باحث أكاديمى فى جامعة زيورخ يربط بين محلات ماكدونالدز وبين ما يسميه بـ «الرعب الغذائى الذى تمارسه أمريكا» وتعتبره سلاحها الفتاك فى القرن الحادى والعشرين.

ويضيف : إن العم ماكدو - يقصد ماكدونالدز - هو أحد «سفراء الأمركة» إلى العالم جنبا إلى جنب مع شاشة سى. إن. إن، والكوكاكولا، وألعاب ديزنى لاند، وملابس الرياضة الأمريكية الشهيرة من ماركة NIKE

ثم يخلص إلى القول إن عمل هؤلاء السفراء يدعمه «من تحت لتحت» جهاز المخابرات الأمريكية C.I.A الذى يفتح الأبواب أمام المنتجات الأمريكية «بالذوق أو بالعنف» لا فرق، المهم ترويج كل ما هو أمريكى فى كل بقاع الدنيا.

ولأن فرنسا كانت الأسبق فى إعلان عداوتها الضارية لمطاعم ماكدونالدز، فلقد اتجهت إليها أصابع الاتهام بأنها هى التى تقف وراء بث هذه العدوانية الشرسة فى نفوس كل الأوروبيين تجاه «العم ماكدو».

والمعروف أن مجموعة من الفلاحين الفرنسيين فى إحدى الضواحى لم يجدوا وسيلة للتعبير عن كراهيتهم للاستعمار الأمريكى الجديد لبلادهم إلا أن يخططوا لحرق أحد مطاعم ماكدونالدز القريبة منهم، ويعتقد البعض أن رغبة «حرق مطاعم العم ماكدو» كانت كامنة فى نفوس المتظاهرين فى جنيف، ولم تخرج إلى العلن بسبب الحراسة الأمنية المشددة التى فرضها البوليس السويسرى حول بعض المطاعم المنتشرة فى المدينة.

ويبدو أن «كراهية العم ماكدو» متأصلة بشكل أو آخر فى نفوس الكثيرين، ليس فقط لأن ماكدونالدز أو عملاق الأكل السريع كما يسمونه، هو الشيطان الأمريكى الأكبر الذى يريد أن يطوى العالم أجمع ويأتى به صاغرا إلى محراب «العولمة/ الأمركة» ذائبا فيها، تائها فى شعابها.

لكن أيضا لأنه بما يحمله معه من سلوكيات وعلاقات اجتماعية جديدة يعتبر ارتدادا عن العلاقات الاجتماعية الأوروبية الراسخة.

بمعنى آخر: إن ماكدونالدز يأتى بمفهوم جديد للإنسان يقطع كل الصلات مع المفهوم الأطلسى الأوروبى القديم.

ومن ثم كان لابد من مقاومته، وتقبيح وجهه، وإلباسه ثوب الشيطان أو الشرير.

وبالقرب من مقر منظمة التجارة العالمية، أصر المزارعون على غرس شجرة تفاح فى الحديقة القريبة وكتبوا عليها: تذكروا الفلاحين، وهو الشعار الذى رفعته طوال المظاهرات نقابة المزارعين فى سويسرا، وفرنسا، إلى جانب شعارات أخرى، مثل: الشعب قبل الأرباح.

أما النقابات العمالية فقد رفعت شعارات أخرى تسير فى نفس الاتجاه الرافض لمفاوضات منظمة التجارة العالمية، لكنها تعكس القلق الكبير الذى يملأ النفوس مثل:

ومنظمة التجارة العالمية تريد إعادة نظام الرق..

أما الشعار الذى لفت نظرى فكان يخص منظمة



الأمم المتحدة وأمينها العام كوفي عنان.. الشعار يقول: «نيس كوفي هل ذابت الأمم المتحدة في أعمال البيزنيس» والشعار بهذه الصورة يتضمن سخرية واتهاما · السخرية من كوفي عنان نفسه، الذي لقبه المتظاهرون باسم «نيس كـوفي»، وهو مع تحـريف صـغـير في النطق يعني مـشـروب «النيس كـوفي الأمريكي الشهير»، وكما لا يخفى على أحد فإن الشعار على هذا النحو يتهم كوفي عنان بأنه أصبح أمريكيا صرفا، كمشروب «النيس كوفي»

أما الاتهام فهو أن الأمم المتحدة تخلت عن دورها السلمي والحكم بين الناس لتتحول إلى منظمة تعمل في البيزنس لصالح الولايات المتحدة الأمريكية بالطبع

اللافت للنظر أن مظاهرات جنيف التي رفضت أن يكون أكل الهامبورجر سلوكا عالميا، تقدمها عدد لا بأس به من المفكرين وقادة الرأي في أوروبا إلى جانب نفر من النقابيين المشهورين، مثل الفرنسي جوزيه بوفيه الذي كان يصرخ رافضا ما يسميه بـ «عولمة الغذاء الأمريكي الرديء»

أما المفكرون الذين أضافوا ثقلا معنويا إلى المظاهرات، فأبرزهم سيزان جورج السياسي الأمريكي المعارض للعولمة/ الأمركة.

الذي يعيش في فرنسا ويدير جهازاً يسميه «مرصد العولمة» مهمته جمع وتبويب ونقد جميع المعلومات والإجراءات التي ترمي إلى «أمركة أوروبا والعالم».

أما المفكر الآخر الذي التف الكثيرون حوله في المظاهرات، فكان موريس أليس - الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٨٨ - الذي يعارض - على طول الخط - انفتاح الأسواق وتحررها، وله كتاب اتخذ المتظاهرون عنوانه شعارا لهم، وهو «العولمة - تحطيم الوظائف والنمو» ويفضح فيه مؤلفه مخططات العولمة التي ترمي إلى إفقار العالم لحساب تراكم الثروات في أمريكا، ويذهب إلى أن العولمة هي الدافع الأول لتزايد البطالة، وانخفاض النمو، ومع تفشي مظاهر العولمة، فسوف تتسع دوائر الفوضى، وعدم الاستقرار، كما سيعم البؤس دول العالم الثالث

أما الحل من وجهة نظر موريس أليس، فهو يكمن في العودة إلى الحمائية.

ويبدو أن أفكاراً كثيرة على غرار أفكار

■ مظاهرات الغضب تفجرت في اوروبا

احتجاجا على سياسات منظمة التجارة

الاقتصادي السويسري موريس أليس كانت هي المحرك للمظاهرات، ولذلك انحصرت المطالب في ثلاثة:

- تأجيل دفع الديون
- عمل كشف حساب لمنظمة التجارة العالمية منذ تأسيسها منذ خمس سنوات حتى الآن
- تقديم مساعدات للمزارعين والمتضررين من العولمة

وقد صاغ المتظاهرون هذه المطالب في بيان رفعوه إلى قمة «سياتل» في الولايات المتحدة الأمريكية باسم من أسموهم كل الخاسرين في لعبة العولمة

أما صوت العالم الثالث في هذه المظاهرات فكان المفكر والبرلماني السويسري المعروف جون زيجلر، الذي كان عائدا لتوه من إفريقيا السوداء، بعد أن شارك ممثلا عن المجتمع الغربي في قمة غرب إفريقيا المناهضة للعولمة. وقد صب زيجلر جام غضبه على سويسرا - بلده - واتهمها بـ «الشيزوفرانيا» لأنها من جانب رصدت - على لسان وزير خارجيتها جوزيف ديس - نحو ١,١ مليار فرنك سويسري سنويا من أجل التعاون الفني، وفي ذات الوقت وعلى لسان وزير الاقتصاد باسكال كوستيان، وضعت حملة من الإجراءات من أجل تدعيم سياسة أكثر تحررية في مجال السوق. ويرى زيجلر أن هذين السلوكين متناقضان، وهو ما يعني أن هناك تخبطا في وجهة النظر السويسرية، لا يقل عن التخبط الذي تشهده الساحة الأوروبية التي تخشى أضرار العولمة، ورغم ذلك نجدها تسير في اتجاهها

ويعتقد جون زيجلر أن العالم الثالث هو الضحية الأولى للعولمة/ الأمركة، ويقول إن منظمة التجارة العالمية لم تصغ ولو مرة واحدة لهذا الصوت الحبيس القادم من الجنوب.

ويؤكد أن منظمة التجارة العالمية في جنيف تنتهج سياسة لن تفرز سوى تكريس «نظام رق أو عبودية جديدة» لم تعرفها الإنسانية منذ رحلات كريستوفر كولومبس، قبل مئات السنين

وإنها في السنوات الخمس الماضية من عمرها قد نجحت في الانتصار لديكتاتورية الرأسمالية الغربية والدليل على ذلك أن ٧٣٪ من الاستهلاك العالمي تتحكم فيه مائتا شركة عابرة للقارات، كلها شركات غربية ما عدا اثنتين يابانيتين

ويؤكد جون زيجلر أن منظمة التجارة العالمية بهذا المعنى أصبحت عارا على الإنسانية، لأنها أرست قاعدة خطيرة، وهي أن كل شيء أصبح مسموحا به في ظلها، مثل عمل الأطفال.

ويتهم العالم الغربي الرأسمالي بأنه لا يفكر في ظروف وأوضاع دول الجنوب، ويقول إنك لو تحدثت مع قادة الدول الكبرى عن دول صغرى مثل الصومال وسيراليون، ربما لأثار هذا الحديث ضحكهم، لأن مثل هذه الدول لا وجود لها في «الدنيا» فكيف تطلب منهم أن يفكروا فيها.

ويقول زيجلر إن انهيار الاتحاد السوفيتي جعل الولايات المتحدة تنفرد بالقرار الدولي في العالم، وهيمنتها على الدنيا بأكملها، سوف تستمر - مع الأسف الشديد - في القرن المقبل «القرن الـ ٢١» لأنها تواصل إنتاجها الضخم الكاسح في الإلكترونيات والإنتورماتيك، وهما سلاحها في فرض سيطرتها على أرجاء العالم.

والنتيجة الطبيعية لذلك أن العطرسة الأمريكية سوف تتزايد، بينما ينسحق العالم الثالث ويذوب. ■

ببساطة!

■ يقال إن دمشق [illegible] واشنطن على قضايا الأمن والحدود والمياه والتطبيع، وإن فاروق الشرع سيصبح رئيسا للوزراء، ريثما تنتهي المفاوضات مع باراك، وظل مصير نصف المسار اللبناني معلقا، لماذا السرية إذا كانت إسرائيل ستعرض كل التفاصيل على شعبها للاستفتاء؟

■ اللاجئون يدفعون ثمن الحرب، ويدفعون أكثر فاتورة التسوية.

■ كل ما فعله عبدالناصر كان صوابا، وكل ما فعله السادات كان خيانة، هذا ملخص شهادة حسين الشافعي في قناة الجزيرة، عندما نسمع ونشاهد هذا الرجل يتأكد لنا إن اختيار السادات لمبارك كان أحد قراراته الصائبة، ويتأكد لنا أكثر كيف كان السادات عظيما لأنه أبعد هذا الرجل عن دائرة الحكم.

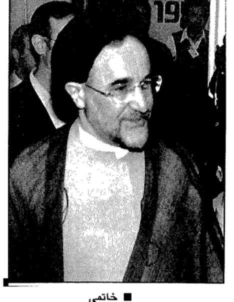
■ برنامج «قناديل في الظلام» الذي تزعم قناة A.N.N أنه يعيد صياغة تاريخ العرب، ذكر في آخر حلقاته أن كامب ديفيد أفقدت الشعب المصري عزته وكرامته، ولا أجد في الشهر الفضيل أي ألفاظ مهذبة للرد على هذا العهر السياسي سوى أن يسأل سومر الأسد صاحب القناة من أين أتى بالأموال لهذه القناة، والإجابة ستوضح من الذي فقد شرفه ليحارب عمه على الهواء

■ الكلام والشائعات التي تتردد داخل مبنى ماسبيرو عن برامج ابن وزير الإعلام لن يقضي عليها صمت السيد الشريف.

■ يقضي وزير البحث العلمي المصري معظم وقته في قراءة الصحف والرد على ما تثيره بالحق اوالباطل، وعموما وزارة البحث العلمي في حاجة إلى عالم وليس محامياً.

■ لبنان في حاجة إلى قانون انتخابات يرعى مصلحة المواطن العادي لا مصلحة الأشخاص والطوائف وتقسيم بيروت إلى ٣ دوائر يكرس الطائفية التي سعى اتفاق الطائف إلى إلغائها.

سيد علي



■ خاتمى

خوفاً من مخاطر التهميش

دعم خاتمى أصبح عنواناً لكل الفصائل

عندما يقرر اليمين المحافظ أن ينتزع راية الإصلاح من اليسار الراديكالى لا يبقى خيار أمام عبد الله نورى غير دخول سجن أوين وليس أمام أكبر هاشمى رفسنجانى سوى العودة إلى واجهة الأحداث السياسية بأى ثمن كان. وحدها جبهة المشاركة الإسلامية حديثة العهد باللعبة السياسية استعجلت خياراتها الانتخابية فاضطرت إلى، أمام هول الصدمة من جهة (دخول عبد الله نورى السجن) وحجم المفاجأة من جهة أخرى (عودة رفسنجانى إلى الواجهة)، إلى أن تدخل غرفة العناية الفائقة لمداواة عضلات قلبها المتوترة وإعادة الحركة إلى دماء شرايينها.

■ **طهران. محمد صادق الحسينى**

فمنذ ملف الاغتيالات السياسية الشهيرة فى الخريف المنصرم مروراً بالأيام الطلابية الستة التى هزت طهران فى الصيف الفائت وصولاً إلى المحاكمات العديدة التى طالت الركن الرابع للديمقراطية فى الصميم وآخرها محاكمة عبد الله نورى ما انفك المحافظون عن التسلق على جدار الإصلاح رافعين رايته الأشهر منذ صعوده إلى سدة الرئاسة وهى راية القانون وضرورة خضوع الجميع لدولة المؤسسات، لاشك أن عبد الله نورى دخل التاريخ من أوسع أبوابه وخلد اسمه فيه باعتباره أول منشق رسمى وعلنى على النظام السياسى الحاكم فى إيران منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م.

فقد قال نورى فى مرافعته التاريخية ما لم يقله أحد من قبله حتى آية الله منتظرى الذى بدا فى لحظة زمنية معينة بأنه يمكن أن يتحول إلى الرجل الأخطر على رموز النظام السياسى الحاكم فى البلاد باعتباره ثانى اثنين ممن رفعا راية ولاية الفقيه وهى الركن الركين لهذا النظام ثم كان أول من تمرد عليه.

أياً تكن الظروف التى دفعت بنورى إلى قول ما قاله فى مرافعته وأياً تكن المواقف المؤيدة أو المستنكرة له فإن القدر المتيقن لدى المراقبين السياسيين لملف نورى هو أن اليمين المحافظ الذى خطط منذ أزمة الاغتيالات السياسية الشهيرة لفتح ثغرة كبيرة فى جدار تكتل الإصلاح والتغيير، قد تمكن من خلال لائحة الاتهام الموجهة ضد نورى قبل أسابيع أن يستفز الأخير حتى النخاع مما دفع بنورى إلى الخروج على المألوف فى السلوك المعارض والمشهور فى التعامل السياسى بين أطراف المعادلة الحاكمة، وتالياً تجاوز جميع الخطوط الحمراء الأمر الذى أوصله إلى سجن أوين بامتياز.

وكما كان غلام حسين كرباسجى فى لحظة تاريخية معينة همزة الوصل الأساسية بين أجنحة تكتل الإصلاح والتغيير اليسارية المتطرفة واليسارية الوسطية واليمينية المعتدلة فتم التخطيط للإيقاع به فى سجن أوين بأدوات القضاء والقانون لغرض فك عرى التحالف بين تلك الأجنحة، فقد تكرر الاختبار وبنجاح أكبر هذه المرة مع عبد الله نورى، وهو ما يحصده اليمين المحافظ اليوم فى المشهد السياسى العام.

ويجمع المحللون السياسيون العارفون بقاع المجتمع الإيرانى بأن اليسار واليمين التقليديين وإن كانا القوتين العظميين اللتين تمسكان بمفاتيح السلطات العليا فى البلاد، إلا أن خيارات الرأى العام الإيرانى تتجه بعيدا عن استقطابات المعادلة السياسية التى يشكلها هذان التكتلان.

ويضيف هؤلاء المحللون بأن رفسنجانى الذى حاول مبكرا أن يبدو رائدا لمعسكر ثالث يسعى إلى أن يوحى من خلال دخوله الكاريزمى إلى حلبة الانتخابات البرلمانية وبمثابة مرشح مستقل عن التكتلين آنفى الذكر، بأنه الناطق الرسمى باسم ما يمكن تسميته مجازا بالأكثرية الصامتة محاولاً بالتالى انتزاع راية الإصلاح من اليسار الراديكالى أولا ومن ثم قاطعاً الطريق على اليمين المحافظ لمنعه من الوصول إلى مآربه السياسية القاضية بإيقاف زحف الإصلاحيين المعتدلين إلى البرلمان ممن يمثلون صوت الأكثرية الصامتة.

ولا يختلف اثنان فى إيران على أن ملف الإصلاح والتغيير المفتوح منذ ٢٣ مايو ١٩٩٧ أى انتخابات الرئاسة التى أسفرت عن نجاح الرئيس محمد خاتمى، لم يعد بإمكان أحد أن يغلقه، بل إن المعارضين للإصلاح باتوا فى أقلية محصورة، بعد أن قرر غالبية المحافظين أن ينحوا منحى الإصلاحيين خوفا من مخاطر العزلة الجماهيرية المستقبلية، وبعد أن أصبحت سياسة دعم الرئيس خاتمى عنوانا لكل الفصائل السياسية.

فى المقابل فإن هذه الأقلية المحصورة لا تزال مصممة على مواجهة خطط الإصلاح مستعينة بكل الأسلحة الإيديولوجية، ولسان حالها يقول بإن الإصلاح والإصلاحيين باتوا يشكلون الخطر الأكبر على النظام الإسلامى والعبارة التى يخطط الأجنبى لاستخدامها بهدف الاستيلاء على سفينة الثورة.

من جهتهم فإن الإصلاحيين لاسيما اليسار الراديكالى منهم لا يتورع عن استخدام الليبراليين والقوميين أدوات فى الصراع ضد المحافظين، بهدف توسيع القاعدة الشعبية لأحزابهم.

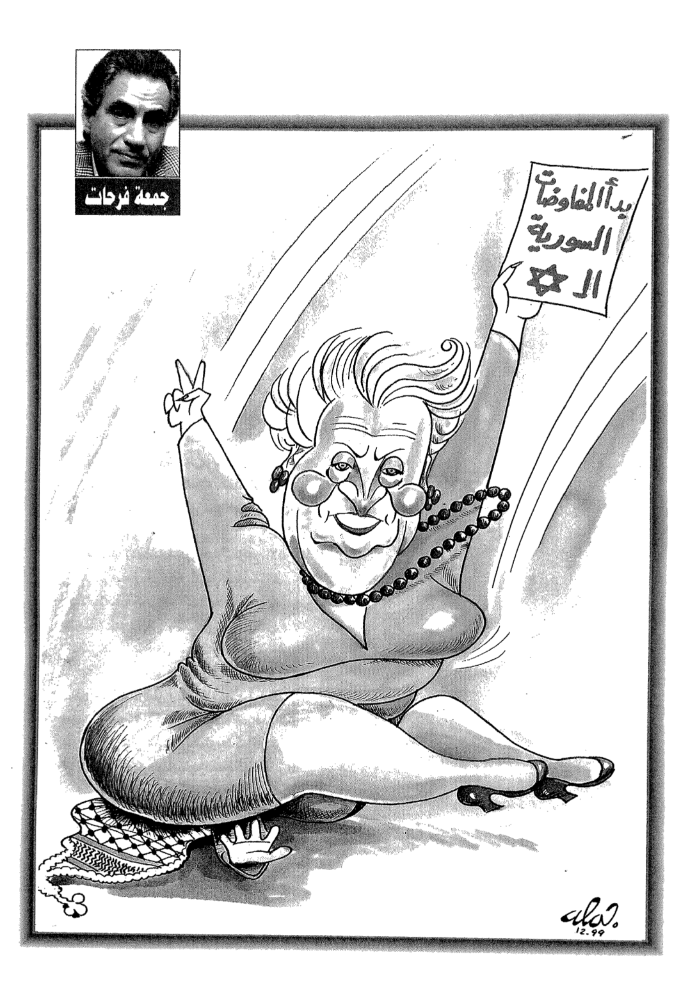
من هنا تبدو الساحة السياسية الإيرانية عشية الاستعدادات الجارية للانتخابات البرلمانية المقبلة كما يلى:

١ ـ تكتل اليمين المحافظ بقيادة رابطة رجال الدين المناضلين (روحانيت) حليفة جمعية المؤتلفة الإسلامية ومجموعات صنفية رديفة وأخرى حديثه الولادة تبدو جميعها منظمة وتتحرك متناغمة مع بعضها البعض إلا أنها تعانى ـ عميقا ـ عزلة جماهيرية وتفرقاً متنامياً لانتزاع راية الإصلاح من الخصم السياسى الذى هزمها فى معركة الرئاسة الماضية.

٢ ـ تكتل اليسار الراديكالى بقيادة تجمع رجال الدين المناضلين (روحانيون) سنده الرأسمالى جبهة المشاركة حديثة الولادة ومجموعات وقوى حزبية نخبوية دينية وغير دينية وأخرى طلابية تتحرك بأنغام متفاوتة وأصوات غير منسجمة بالضرورة لكن يشد بعضها البعض فى المنعطفات والشدائد، لا ينقصه سوى الحد من غلواء اليسارية الطفولية التى تحاول بعض أطرافها أحيانا دفع المجموع إلى حافة الخطر أو الصدام والمواجهة، لاسيما وهو يستخدم القوى الليبرالية والقومية فى الصراع ضد غرمائه المحافظين.

٣ ـ تكتل الوسط بقيادة كوادر البناء الموالى للرئيس السابق والمتحالف مع الرئيس الحالى وبعض حلفائه من اليمين المعتدل واليسار المعتدل من أحزاب ورموز حكومية وتكنوقراط منتشر فى جسم الدولة والنظام السياسى الحاكم وينقصه الامتداد الجماهيرى التنظيمى لكن رهانه الأساسى يبقى بالإضافة إلى القوة المستمدة من إرث النظام والسلطات المتجمعة فى تنظيمه أنه باعتداله وزحفه السلحفائى باتجاه الإصلاح والتغيير سيتمكن يوما من كسب الأكثرية الصامتة حتى إن اضطر إلى تبديل جلده عدة مرات.

ثمة من يقول إن هذه الأكثرية الصامتة عن الكلام لكنها الناطقة بعيونها ومشاعرها التى تعبر عنها بصورة شفافة فى المنعطفات ربما فاجأت الجميع فى ساعة الحسم عبر صناديق الاقتراع بما لا يتوقعه أحد من هذه التكتلات الرئيسية الثلاثة تماما كما فعلت يوم ٢٣ مايو ١٩٩٧. وهذا ما يكثر الحديث عنه هذه الأيام حيث بدأت رموز هذه التكتلات وهى تتحدث بلغة الأرقام وكأنها موحدة الخطاب عندما تتوقع فوز (المستقلين) بأكثرية مقاعد البرلمان المقبل، إنه اصطلاح مجازى بالتأكيد المقصود منه بأن نوعا من (توازن الرعب) بات يحكم المعادلة السياسية فى البلاد بعد أن باتت الأجنحة الثلاثة على أهبة الاستعداد لفتح البرلمان باعتباره المتراس الأكثر أهمية وحسما لترتيب البيت الإيرانى من الداخل ■


جمعة فرحات
بدأ المفاوضات
السورية
الـ ✡
12.99

محمد حسين فضل الله:

التسوية حتمية والأنظمة ستوقع

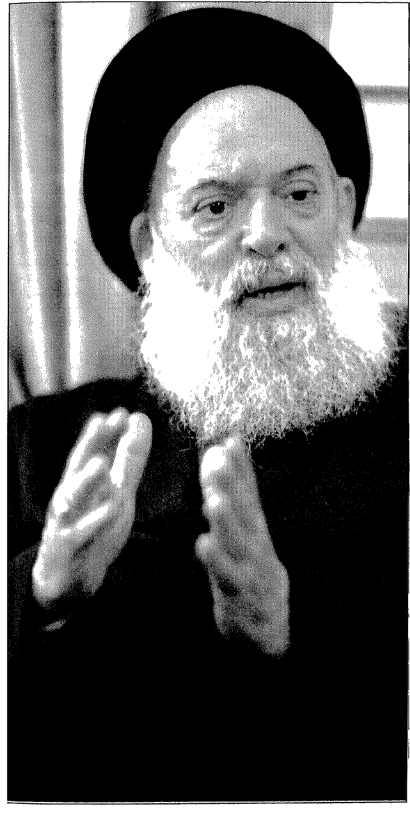
الضيف

رفض العلامة اللبنانى السيد محمد حسين فضل الله إطلاق اصطلاح «السلام» على التحركات الجارية فى المنطقة لإنهاء الصراع العربى-الإسرائيلى، واستبدل بكلمة السلام كلمة «التسوية» لقناعته بأن السلام تصنعه الشعوب. أما التسوية فهى تخص الحكام الذين سيوقعون كلهم عليها بدون استثناء.

وتحدث العلامة فضل الله فى حوار شامل مع «الأهرام العربى» بإسهاب عن مجمل الأمور السياسية والإسلامية. وأكد أن الحركات الإسلامية تتلمذت بطريقة لا شعورية على الماركسية فى أسلوب العمل السياسى. ولذلك بدأ بعضها يتحرك بواسطة العنف فى مواجهة عنف المستعمرين والمستكبرين. أو العنف الذى يصادم العنف الإسرائيلى واستبعد نشوب حرب لبنانية جديدة، أو حدوث فتنة كثمن للانسحاب الإسرائيلى الذى صار حتميا من لبنان. لأن هذا البلد لم يعد كما كان فى السابق محرقة تطبخ عليها مشاريع المنطقة. واعتبر أن ما نسمعه من التهويل والأحاديث عن أيام خطرة على لبنان مجرد تعابير سياسية وأمنية من حركة إسرائيلية لإيجاد المناخ الملائم للمفاوضات.

■ حاوره فى بيروت: أحمد أسعد - جودت صبرا

■ تصوير: يوسف القيس



■ حسين فضل الله

القدس دخلت دائرة المفاوضات.. فهل تعتقد أنها ستعود إلى العرب والمسلمين؟

قضية القدس دخلت فى بازار المصالح الضيقة للأطراف، بحيث إن كل فريق يفكر فى القدس من خلال حصته فيها، فى غياب أية خطة إسلامية أو مسيحية لاستعادتها، فبلدية القدس قد توسع حدود المدينة لتعطى الفلسطينيين فى النهاية قدسا صادرة عن قرار بلدى صهيونى ، وهى غير القدس ذات البعد التاريخى المقدس للإسلام والمسيحيين. وأوجه نداء ملحا إلى كل الذين يؤمنون بالقدس كمركز للإحياء الإسلامى أو المسيحى وكمركز قوة للقضية الفلسطينية أن يستعدوا للمرحلة المقبلة لكى تبقى القدس فى البال.

وماذا عن منظمة المؤتمر الإسلامى؟

منظمة المؤتمر الإسلامى انطلقت تبحث عن صوت يؤيد مشروعا أمريكيا هنا، ومشروعا أمريكيا هناك، لذلك فإن المنظمة لا تأثير لها على الإطلاق فى مسألة القدس، وكذلك جامعة الدول العربية، فقيامها جاء على خلفية قرار بريطانى، وأريد لها أن تؤيد أكثر من مشروع بريطانى فى ذلك الوقت.

كيف ترى الحالة الإسلامية الآن؟

عندما ندرس الحالة الإسلامية بشكل عام - بغض النظر عن مواقعها وعن أساليبها وعن الظروف المحيطة بها - نلاحظ أنها انطلقت منذ ما يسمى بعصر النهضة من ذات الفكرة التى تقول إن هناك علاقة شخصية بين الإنسان وربه بأخلاقيات عامة راهنة لا تتحرك فى الخطوط التفصيلية فى الحياة.

فالإسلام هو قاعدة للفكر والمعرفة والحياة وشريعة فضلى. فروعها الاجتهاد والفقه على مدى تاريخ الإسلام، لذلك فإن الإسلام تماما كأى فكر آخر يختزن فى داخله حكما ونظما يمكن أن يقدمها الإنسان كقاعدة للفكر وللحياة الإنسانية الشخصية.

على ضوء هذا بدأ التفكير فى الحركات الإسلامية بعد أن كان الإسلام فى الساحة الإسلامية العامة يوطن الحكم الذى تحتضنه الشعوب، وكان طيلة التاريخ الإسلامى فى عهد الخلافة بغض النظر عما إذا كنا ننسجم معه أو كنا لا ننسجم معه - كان الإسلام هو نظام الحكم وهو مفردات الحكم، لكن عندما انفتح العالم الإسلامى على الغرب وبدأت أساليب التحرك السياسى الغربية تفرض نفسها على الذهنية الإسلامية فى تأطير الناس بالفكر المعين. بدأت الأحزاب الإسلامية فى صورها المتعددة. ودعت إلى الإسلام كدين يختزن النظام فى داخله.

لكن بعض الأحزاب أو الجماعات الإسلامية لجأت إلى العنف؟

من الطبيعى أن حركة الأحزاب الإسلامية مرت بظروف مختلفة تلتقى على مبادىء الإسلام، وربما تلتقى فى دائرة العنف. لكن فى دائرة أخرى كما كنا نلاحظه فى «الإخوان المسلمين» وبدأت الأحزاب الإسلامية تتحرك من خلال التجمعات الثقافية السياسية التى أخذت تفرض نفسها على الواقع الإسلامى، وقد تكون ضمن ذلك مسألة أساليب العمل الإسلامى. فربما نلاحظ أن الحركات الإسلامية لم تتبن بشكل صحيح فى أسلوب التحرك الإسلامى من الجانب العملى من حيث طبيعة أسلوب الدعوة فى الداخل. ومن حيث الموقف من الآخر. بل أخذت بعض العناوين العامة من آيات قرآنية هنا، أو حديث شريف هناك لتختصر المرحلة بالعنف فى الداخل. أو فى الخارج، على أساس أن العنف يمثل الخط المستقيم. ومن الطبيعى أن بعض الأخطاء التى وقعت فيها بعض الأحزاب الإسلامية فى اعتمادها مسألة الاغتيال السياسى فى ظروف لم تكن تسمح بأية نتائج إيجابية كما حدث فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى الراحل جمال عبدالناصر، التى قام بها فريق من الإخوان المسلمين، وهكذا فى بعض البلدان العربية الأخرى.

وبهذا دخل العنف بتركيبته السياسية والأمنية، إلى الحركات الإسلامية فى الوقت الذى كانت الحركات القومية والماركسية والوطنية تتحرك أيضا فى أجواء العنف فيشكل الانقلابات العسكرية التى حدثت فى البلدان العربية. وفى بعض بلدان العالم الثالث.

والنتائج الحادة التى تركتها فى كل هذا الجو المجنون، الذى حكم الواقع العربى منذ أول الخمسينيات وحتى مرحلة متقدمة بعد ذلك.

لكن معظم العنف اتجه إلى الداخل؟

عندما جاءت الحركات الإسلامية إلى الشارع بعد وقف الحركات القومية، والوطنية والماركسية أو إلى جانبها فى نهايات المرحلة التى تبلور ازدهارها، بدأت الحركات الإسلامية إما بفعل الضغوط الداخلية، أو بفعل فقدان الثقافة الإسلامية الواسعة من خلال طبيعة الظروف وقياس البدايات بالنهايات للنتائج على أساس دراسة العواقب من خلال البدايات قبل أن ينطلق الإنسان، لذلك بدأت بعض الحركات الإسلامية تتحرك بواسطة العنف، ولاسيما العنف الداخلى، حتى إنها شغلت عن العنف الموجه إلى الخارج سواء فى العنف الذى يصادم عنف المستعمرين والمستكبرين. أو العنف الذى يصادم العنف الإسرائيلى وما إلى ذلك، بل دخلت فى جدال حاد صار مسلحاً مع الداخل فى هذا المجال. وبهذا عاشت الحركات الإسلامية أكثر من مشكلة فى شرعية الأسلوب، وأكثر من مشكلة فى دخول كثير من أجهزة المخابرات، سواء أكانت محلية أم إقليمية عليها، حتى إنها أصبحت تشتغل من داخلها تحت عناوين الشعارات الكبرى. لكننا نلاحظ أن هناك حركات إسلامية انطلقت وابتعدت عن الصراع الداخلى. وإن كان قد فرض عليها فى نهاية المطاف، وانفتحت على خط المقاومة والمواجهة، وهذا ما تمثله الحركة الإسلامية اللبنانية.

ولماذا انخرطت الحركة الإسلامية اللبنانية فى العنف الداخلى رغم وجود عدو خارجى يحتل أراضيها؟

إن هذه الحركة حاولت أن تخرج فى البداية من كل صراع داخلى. وأوضاع الفتنة فى لبنان، لكنها على الأقل وحسب مفهومها فرض عليها العنف الداخلى، الذى حاولت بكل وسيلة أن تتخلص منه لتتفرغ للمقاومة. وهناك أكثر من حالة إسلامية فى هذا البلد أو ذاك بدأت تنفتح على الأفق وعلى الأساليب السلمية. وهذا ما نلاحظه أيضا فى حركة النهضة التونسية التى ربما نسب إليها العنف لكن خطابها السياسى على الأقل فى مراحل متأخرة كان خطاب انفتاح. وأعتقد أن هناك أكثر من ساحة بدأت تتحدث عن رفض العنف إلا فى الحالات الضرورية جدا.

السلبيات تحيط بالجماعات الإسلامية لدرجة أن كلمة الإسلام - مع الأسف - أصبحت مرادفا للإرهاب خاصة فى الغرب؟

أتصور أنه بالرغم من كل السلبيات التى تحيط بواقع الحركة الإسلامية، فإن أية حركة من الحركات الإسلامية قد استطاعت أن تثير مناخا ثقافيا إسلاميا. قد يعبر عنه بالصحوة الإسلامية، بحيث أدخل الإسلام فى ساحة الجدل الفكرى والثقافى: هل هو مجرد دين يحبس الإنسان فى داخل مسجد. وفى داخل الأخلاقيات أو هو دين ينطلق من خلال حركة الحياة. إن هذا المفهوم الثقافى المتنوع الذى يحفل بالكثير من المفردات الفكرية والعملية، استطاع أن يحقق نقلة نوعية للإسلام فى حركة الدعوة، ولو كان ذلك على حساب الحديث عن السلبيات الإسلامية فى بعض جوانب الشريعة أو فى بعض جوانب الفكر. لكنه ربح كبير للإسلام الذى استطاع من خلال حركة من الحركات الإسلامية فى ساحة الصراع أن يفرض نفسه على العالم كله. ولعلنا نتصور أن هذه الحملة التى يقودها الغرب الآن ضد

السلام يعنى الشعوب التى لا دور لها فى المساومات قضية القدس دخلت بازار المصالح الضيقة للأطراف

التطرف الإسلامي، وضد الإرهاب الإسلامي، وما إلى ذلك من الكلمات. استطاعت أن تثير أكثر من علامة استفهام في ذهن الإنسان الغربي وغير الغربي، لكي يبادر من خلالها إلى دراسة الإسلام، إما بالطريقة الحيادية، أو غير الحيادية، وفي جميع الأحوال يربح الإسلام الذي لا يملك الآن الكثير من وسائل الانفتاح على العالم كله، ولكن أعداءك قد يحكمون فكرك أكثر مما تستطيع أن تحكمه أنت، والذين يحكمونك أكثر من الذين يصادقونك.

بصراحة هل أنت متطرف؟

لا أصنف نفسي متطرفا، ولا أصنف نفسي معتدلا وإنما عندما أدرس نفسي أجد نفسي مسلما.

هل تعتقد أن لبنان سيدفع ثمناً باهظاً للانسحاب الإسرائيلي؟

الثمن لن يكون كبيراً.. لأن المقصود هو مشروع فتنة لن يكتب لها النجاح لأنه لا يمكن لها أن تنطلق من المفردات اللبنانية الداخلية، لأن الحرب الجديدة في لبنان على مستوى الواقع الداخلي سوف تجر وراءها حروبا كثيرة لأكثر من مشروع سياسي في المنطقة، ولا سيما مشروع الحركة السياسية الأمريكية لأنها سوف تخرج الكثير من الأوضاع العربية التي عمل الأمريكيون والإسرائيليون زمنا طويلا من أجل تدشينها وهي قد تحرج أكثر من جانب في هذا المجال.

التجربة الأفغانية نموذج مثالي للغرب مكنه من تشويه الإسلام.. إلى أين تتجه هذه التجربة؟

إن مشكلة أفغانستان انطلقت كثورة تحرر من الاحتلال السوفيتي ولذلك انطلقت كل الفصائل التي حاربت الاحتلال من خلال خطوط داخلية فيها العنصر العرقي الذي يحكم المجتمع الأفغاني، وفيها العنصر المذهبي الذي يتنوع هنا وهناك، وفيها الخلفيات السياسية التي تتمثل في سياسات إقليمية محيطة بأفغانستان التي قد ترى مشكلة في الثورة الأفغانية من خلال علاقاتها السياسية ولا سيما دور باكستان الذي يمثل خط السياسة الأمريكية، ومن خلال الجو الاقتصادي «قضية طريق الحرير» أو ما إلى ذلك، لذلك كانت هناك فوضى سياسية تحولت إلى فوضى أمنية في حركة كل من كانوا يسمون بالمجاهدين، ومن الطريف أن هذه التسمية أطلقها عليهم الإعلام الأمريكي، لذلك فإن أفغانستان لاتزال تعيش في نفس الدوامة لأنها لم تنطلق من خلال رؤية سياسية واضحة حتى إن حركة طالبان لم تبرز في خط سياسي واضح، هل هي حركة سياسية مستقلة تنطلق من خلال العنوان الإسلامي لترسم سياسة إسلامية مستقلة تنفتح على العالم الآخر من خلال الإسلام، أو أنها تتحرك من خلال خلفية السياسة الباكستانية التي هيأت الظروف الواقعية من سياسية وأمنية للطالبان، لذلك فإنني أعتقد أن أفغانستان واقعة في دائرة الصراع الدولي من خلال الدول المحيطة بها، ومنها روسيا وإيران، ومن المفردات الملحقة بهذا المعسكر أو ذاك إلى جانب السياسة الأمريكية التي أيضا تتفرع منها خطوط لأكثر من دولة حليفة لأمريكا، هكذا يراد لأفغانستان في المرحلة الحاضرة أن تخرج من هذه الدوامة وهذا ما يفسر بقاء الفئات المعارضة في جيب صغير، في موقع القوة لتتحرك الحرب من خلالها.

وما رأيك في الحرب الروسية - الشيشانية؟

عندما تدرس تاريخ الشيشان وتعرف أن مدى رغبة الشعب المسلم الشيشاني في التحرر يبلغ أربعة قرون، وأن هذا الشعب عاش الضغط والفقر والحرمان والتشريد في فلك الاتحاد السوفياتي.. من خلال لينين وستالين وما إلى ذلك، حتى أصبحت الشيشان دولة خارج نطاق التاريخ، ولم تقتصر المسألة على الشيشان بل إنها من الناحية الشعورية تتسع لكل الشعوب الإسلامية في القوقاز التي تشعر من خلال إسلامها بأن وجودها تحت الحكم الروسي ليس قضية ولكن الفرق هنا هو أن الشيشان تمثل مجتمعا واحد متناسقا، بينما تمثل الدول الأخرى مجتمعات من أعراق متعددة.. لذلك فإن خلفية التحرك الشيشاني هي خلفية إسلامية ليست لها علاقة بأمريكا، وليست لها علاقة بالإرهاب ولكن من الطبيعي أن هذه الحركة التحررية التي انطلقت في العام ١٩٩٤ في مواجهة الجيش الروسي واستطاعت أن تحصل على استقلالها اجتذبت بعض الإسلاميين المتحمسين الذين يسعون إلى الجهاد، وعندما خرجت أفغانستان عن دائرة الجهاد المباشر، انتقل هؤلاء إلى الشيشان، مع العلم بأن أعدادهم قليلة وقد تقدر بـ ٥٠ شخصا. ومن الطبيعي جدا القول هنا إن الشيشان عندما دخلت الحرب في ظروف ينطلق الجدل حول كونها ظروفا ملائمة أو ليست ملائمة، لأن البعض قد يرى أن الظروف التي انطلقت فيها الحرب الشيشانية خصوصا بمفرداتها وبالتفجيرات التي حصلت في موسكو وفي داغستان قد تكون ظروفا غير ملائمة خصوصا أن المرشحين للانتخابات الرئاسية في روسيا قد يرون فرصتهم الذهبية في الحرب الشيشانية لا سيما بعد التفجيرات، لكن أمريكا تحاول أن تدخل القوقاز وتحاول أن تضعف روسيا، ولكن من دون أن تسقط، ومن هنا فإنه من الطبيعي أن أمريكا دخلت على الخط بالطريقة التي دخلت فيها روسيا على الخط في حرب كوسوفا، فهي تستنكر وتتحدث بطريقة سياسية ولكنها بعد ذلك لا تتحرك، هي ليست حربا أمريكية ولكن أمريكا دخلت لتستفيد من خلال هذه الحرب، إنني أعتبرها حرب تحالف يقودها الشيشانيون ولكن أي حرب تحدث لابد أن يستفيد منها كل الذين يأملون في أن يحصلوا على المكاسب من خلالها.

كيف ترى الدور الإيراني في ظهور وتطور الحركات الإسلامية؟

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية عندما انطلقت من خلال قاعدة إسلامية فمن الطبيعي أن الحركات الإسلامية في العالم استفادت من أجواء الثورة الإسلامية، وربما استفادت من بعض مساعداتها ولكننا نعرف أن إيران - التي لاتزال منفتحة على الخط الإسلامي الحرفي العالم - بدأت تواجه كثيرا من المشاكل التي جعلتها تتكمش وتبتعد عن هذا الامتداد الواسع العلماني في دعم الحركات الإسلامية ولكنها لاتزال تدعم حركة إسلامية هنا، وحركة إسلامية هناك لا سيما في مواجهة الاستكبار الأمريكي والإسرائيلي.

أين أصبحت العلاقات الإيرانية - الخليجية؟

أتصور أن هذا العصر يمثل العصر الذهبي للعلاقات الخليجية - الإيرانية لأنها علاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشئون الداخلية لكل دولة، لقد اقتنعت إيران بأن علاقاتها الإيجابية مع دول الخليج تمنحها الكثير من الاستقرار السياسي في المنطقة وتبعد عنها الكثير من الألغام التي يمكن أن تزرعها أمريكا في ساحاتها، وشعرت دول الخليج بأنها لا تستطيع أن تستقر إلا إذا كانت على علاقات إيجابية مع إيران وشعرت أمريكا بأنها لا تستطيع أن تستقر في الخليج مادامت العلاقات بين إيران وبين الخليج علاقات استفزازية.

لكن أمريكا حققت أهدافها في المنطقة؟

أمريكا لم تستطع السيطرة على كل دول المنطقة أو تخويف بعض الأنظمة الأخرى، لكن المشكلة أن الأمريكيين خسروا شعوب المنطقة وعندما نجد أن شعوب المنطقة تنظر إلى أمريكا و هي تلتزم جانب إسرائيل بالمطلق لتكون الأقوى في المنطقة ولتكون الدولة التي إذا أرادت أية دولة أن تنفتح على أمريكا فإنها لابد أن تمر بإسرائيل، وهذا يفسر تصريح رئيس جمهورية أندونيسيا الذي بدأ عهده بالحديث عن ضرورة إقامة علاقات بين أندونيسيا وبين إسرائيل، ولذلك فإن المنطقة تعيش القهر أمام السياسة الأمريكية، ولو أننا أجرينا استفتاء بطريقة معقولة جدا فمن الصعب أن تحصل السياسة الأمريكية على أي شيء ■

أنا لست متطرفا ولا إرهابيا.. بل مسلما ولا أنتمي إلى أي حزب

العلاقات الإيرانية - الخليجية تعيش عصرها الذهبي

المنطقة العربية تعاني القهر أمام السياسة الأمريكية

٢٠٪ خسائر و٥٠٪ سحبوا أموالهم

أزمة صناديق الاستثمار فى البورصة المصرية

صناديق الاستثمار فى البورصة المصرية تعيش أزمة حقيقية فهذه الصناديق خسرت قطاعاً كبيراً من المستثمرين فيها بعد الخسائر الكبيرة التى حققتها هذه الصناديق والتى وصل متوسطها إلى ٢٠٪ الأمر الذى اضطر حملة الوثائق إلى موجة من استرداد رءوس أموالهم وصلت إلى أكثر من ٥٠٪ من رأس مال هذه الصناديق التى بدأت فى إعادة حساباتها ودراساتها لتعويض ما فقدته، ورغم أن تجربة الصناديق بدأت منذ ٥ سنوات وسبقتها حملة كبيرة ووعود لا تنقطع بأرباح ضخمة للمشاركين فيها، إلا أن هؤلاء باتوا يندبون حظهم، بعد أن فقد الكثيرون منهم خمس رأسماله.

■ تحقيق: أحمد صابرين

سوق ومال

التحقيق التالى يكشف أبعاد القضية رغم تحسن أداء صناديق الاستثمار خلال الأسبوع الأول من شهر ديسمبر الماضى إلا أن تجربة عام ١٩٩٨ والذى شهد تدنى أسعار معظم الوثائق لاتزال فى ذاكرة المستثمرين حيث انقلب ارتفاع سعر وثيقة بنك القاهرة الأول من ٥٨.٤٪ عن السعر الاسمى فى عام ١٩٩٦ إلى فقد ١٤.٩٢٪ من السعر الاسمى فى ١٩٩٨ إلا أنه عاود الارتفاع محققاً ١.٩٩٪ زيادة فى قيمة الوثيقة فى نهاية ٢ ديسمبر الماضى وبالمثل فإن سعر وثيقة بنك الدلتا للاستثمار تراجع من ٤٨.٣٪ زيادة عن سعرها الاسمى عام ١٩٩٦ إلى خسارة ١٤.٧٧٪ من القيمة الاسمية عام ١٩٩٨ وتحسن الأداء نسبياً محققاً ١.٣٣٪ فى ٢ ديسمبر الماضى أما تجربة صندوق أمريكان أكسبريس فقد بدأ بالخسائر حيث تراجعت قيمة وثيقته بنسبة ١٦.٢٨٪ عام ١٩٩٨ إلا أن الوضع تحسن فى عام ١٩٩٩ إذ ارتفعت قيمة الوثيقة بنسبة ١.٨١٪ بنهاية ٢ ديسمبر الماضى ويتشابه معه صندوق البنك المصرى الخليجى الذى فقد ١٦.٧٥٪ من قيمة وثيقته عام ١٩٩٨، واستعاد ١.٨٢٪ خلال ١٩٩٩، وتراوحت نسبة التراجع فى أسعار وثائق الصناديق الأخرى بين ٢١.٢١٪ لصندوق بنك مصر الثانى وهو الأعلى خسارة عام ١٩٩٨، و ٧.٥٢٪ لصندوق أورينت تراست عام ١٩٩٨، ومع تحسن الوضع نسبياً خلال ١٩٩٩، ومعاودة أسعار وثائق الصناديق للارتفاع جاءت وثيقة بنك الإسكندرية الأول على رأس قائمة وثائق الصناديق من حيث الارتفاع حيث زادت قيمتها عن القيمة الاسمية بنسبة ٢.٢٪ وأسوأ أداء كان من نصيب صندوق بنك قناة السويس الذى انخفضت أسعار وثيقته بنسبة ٠.٣٦٪ خلال ١٩٩٩ عبر قيمتها الاسمية وبمقارنة هذه النسبة بمؤشر هيئة التمويل الدولية IFC سنجد أنه فقد ٣٠.٧٢٪ من قيمته عام ٩٨ واستعاد ١٩.٥٪ من قيمته خلال ١٩٩٩، وواضح أنه أفضل من أداء صناديق الاستثمار عام ١٩٩٩، وأقل من أدائها فى ١٩٩٨، وبسبب عمليات الاسترداد لوثائق الصناديق والخسائر التى تعرضت لها منذ مارس ٩٦ الماضى فقدت الصناديق جزءاً كبيراً من رأسمالها تراوحت نسبته بين ٦٩.٦٪ فى صندوق بنك أمريكان إكسبريس الأول و٨٪ فى صندوق بنك مصر إيران وفى المقابل زادت قيمة أصول صندوقين هما: صندوق بنك الدلتا للاستثمار وارتفع صافى أصوله من ٥٠ مليون جنيه إلى ٥٤ مليون جنيه بنسبة نمو ٨٪. وصندوق أورينت تراست وارتفعت أصوله من ٥٠ مليون جنيه إلى ٥١ مليون جنيه بنسبة نمو ٢٪، وبفضل تعديل اللائحة التنفيذية لقانون سوق المال رقم ٩٥ لسنة ١٩٩٢ بقرار وزير الاقتصاد رقم ٢٧٦ لسنة ١٩٩٩ نجا كثير من صناديق الاستثمار من خطر التصفية بفضل نص القرار على أنه إذا انخفض عدد الوثائق فى صندوق استثمار بنك أو شركة تأمين إلى ٢٥٪ من إجمالى عدد الوثائق واستمر ذلك لمدة ستة أشهر متصلة وجب على مراقب حسابات الصندوق إخطار حملة الوثائق بذلك وفى هذه الحالة يجوز لحملة ٥٪ على الأقل من الوثائق الدعوة لعقد اجتماع لحملة وثائق الصندوق للنظر فى أمر استمراره ولا يصح الاجتماع إلا بحضور ٧٥٪ من حملة الوثائق وتصدر قراراته بأغلبية ثلثى الأصوات الممثلة فيه وذلك بعد أن كان النص فى إعادة ١٦٢ على تصفية الصندوق إذا انخفض عدد وثائقه عن ٥٠٪ على أن يعقد اجتماع تدعو له شركة التأمين أو البنك المصدر لصندوق حملة الوثائق للنظر فى استمراره وإذا انخفض عدد الوثائق بعد ذلك إلى ٢٥٪ من عدد وثائقه فإن صندوق الاستثمار تتم تصفيته بحكم القانون.

ورغم الخسائر فإن حملة الوثائق ومعظمهم من صغار المستثمرين والتى وصلت فى كثير من الأحيان إلى نحو ٣٠٪ أو ٤٠٪ إلا أن الدعوة لتصفية صندوق ما تبدو مستحيلة فى ظل أن أغلبية الثلثين المطلوبة لاتخاذ القرار تقلصت إلى ١٦٪ فقط من حملة وثائق الصندوق عند بدء نشاطه ومعظم البنوك وشركات التأمين المصدرة لصناديق الاستثمار تستحوذ حالياً على أكثر من هذه النسبة بفضل مساندتها لصناديقها فى موجة الاستردادات.

م خليفة مدير عام شركة الأهلى لصناديق الاستثمار إلى أن واقع صناديق الاستثمار الحالى ترجمة لواقع البورصة المحلية فعندما صعدت الأسعار بدرجة كبيرة خلال يناير وفبراير ١٩٩٦ كان أداء الصناديق جيداً وتراوحت نسبة أرباحها بين ٧٠٪ و ٩٠٪ وتضاعفت قيمة الوثائق مقارنة بالقيمة الاسمية عند الاكتتاب تقريباً.

وعندما أخذت السوق وضع الهبوط فإن وثائق الصناديق أخذت أيضاً نفس الاتجاه تدريجياً ولكن بنسبة أقل من نسبة هبوط السوق فمثلاً فى عام ١٩٩٨ انخفضت الأسعار بنسبة ٣٠٪ فى حين أن متوسط انخفاض أسعار الوثائق كان بنسبة ٢٠٪ فقط وذلك لأن صناديق الاستثمار لديها قنوات استثمارية أخرى بجانب الأسهم مثل السندات وأذون الخزانة والودائع.

وينفى عصام خليفة أن كل من دخل واستثمر فى صناديق الاستثمار لحقت به خسائر بل إن من خرج بدءاً من نهاية ١٩٩٦ وحتى منتصف عام ١٩٩٨ حقق مكاسب عند خروجه خاصة من خرج حتى منتصف ١٩٩٧ لأنه احتفظ بجزء كبير من مكاسبه.

أما من حقق خسائر فهو من خرج بدءاً من نهاية ١٩٩٨ إذا كان قد إشترى وثائق الصناديق وقت الذروة خلال يناير وفبراير ١٩٩٦ عندما وصل سعر الوثيقة إلى أعلى سعر ومثل الدخول فى سوق الأوراق المالية هناك توقيت مناسب للشراء وآخر للبيع فيجب أن يراعى حملة الوثائق ذلك أيضاً فهناك



■ خسائر صناديق الاستثمار أثرت على التعامل داخل البورصة

وقت للدخول وآخر للخروج من صناديق الاستثمار لأن الصناديق مرتبطة بالأسهم ولها درجة مخاطر.

ويرى خليفة أن المطالبة بإعادة النظر فى عمولة إدارة الصناديق والتى تحصل عليها شركات الإدارة أمر حدث بالفعل فكثير من البنوك أعادت التفاوض مع شركات إدارة صناديقها حول العمولة وذلك بعد المبالغ العالية التى حصلت عليها شركات الإدارة فى عامى ١٩٩٦ و١٩٩٧بسبب المكاسب العالية التى حققتها صناديق الاستثمار وتضخم أصولها حيث إن عمولة شركات الإدارة مرتبطة بشكل أساسى بقيمة صافى الأصول وبالنسبة لشركة الأهلى فإن العائد الثابت حالياً ٠.٦٪ من صافى أصول الصندوق مراعاة للظروف التى تعانيها صناديق الاستثمار، وهناك ٩ شركات فقط تتولى إدارة صناديق الاستثمار العاملة فى السوق المصرية حيث يشير خليفة إلى أن هيئة سوق المال حسمت هذا الأمر بالاتفاق على أن من حق شركة الإدارة أن تدير أى عدد من صناديق الاستثمار بشرط ألا يزيد إجمالى رأسمالها على ٥٪ من إجمالى قيمة الاسهم المقيدة فى البورصة والقابلة للتداول وحول أداء صناديق الاستثمار يرى محمد حسانين مدير عام قطاع الأوراق المالية فى البنك الأهلى المصرى وعضو مجلس إدارة البورصة أنه بصفة عامة لكى نجرى مقارنة بين أداء صناديق الاستثمار فيجب أن نوحد عنصر الزمن بمعنى أنه لا يمكن مقارنة صناديق الموجة الأولى التى أنشئت فى عامى ٩٤ و ٩٥ بصناديق الاستثمار التى أنشئت بعد مارس ١٩٩٦، لأن سوق المال مرت بمراحل عديدة من الارتفاعات والانخفاضات ولذا فصناديق الموجة الأولى لاتزال محققة أرباحا لأنها انشئت فى فترة الانخفاض أما صناديق الموجة الثانية فأداؤها سلبى لأنها أنشئت فى فترة ارتفاع الأسعار وبصفة عامة ودون الدفاع عن مديرى صناديق الاستثمار فلابد أن يكون هناك وعى لدى المستثمرين فى وثائق الصناديق لأن الانطباع السائد بينهم إنه مثل شهادات الاستثمار لدى البنوك وعموماً فإن نسب تراجع أسعار بعض الوثائق تدور حول ١٠٪ أو ٢٠٪ من القيمة الاسمية لها فى حين أن تراجع المحافظ الخاصة بالأفراد والتى تعبر عنها نسبة تراجع الأسعار فى البورصة والتى تصل إلى ٤٠٪ لبعض الأسهم وهو ما يوضح مدى فاعلية شركات إدارة الصناديق وإن كان الأمر يحتاج إلى إعادة نظر فى عمولات شركات الإدارة نظرا للظروف الحالية حيث إن الجزء الثابت من العمولة يؤدى لأرتفاع قيمة العمولة مقارنة بصافى ربح الصندوق فمثلاً صندوق استثمار «المستثمرون المتحدون» يدفع عمولة سنوية ثابتة قدرها ١.٥٪ من صافى أصول الصندوق كما يدفع حوافز أداء ٢٠٪ سنوياً من قيمة صافى أرباح الصندوق والتى تزيد على العوائد السنوية لأذون الخزانة لمدة ٩١ يوماً وتتراوح النسبة فى الصناديق الأخرى بين ٠.٧٥٪ سنوياً من صافى قيمة أصول الصندوق و ١٪ ولذا يجب أن يكون الجزء الثابت من العمولة فى أقل درجة ممكنة بحيث يغطى الجزء الثابت من مصاريف شركة الإدارة ويرتبط الجزء المتغير من العمولة بتحقيق الأرباح وينفى حسانين القول بأن صناديق الاستثمار التى توزع عائداً دورياً أقل من حيث الأداء بالنسبة لصناديق الاستثمار المغلقة فتوزيع الأرباح يعتمد على تحقيق أرباح من شقين: أرباح متاجرة من ناتج البيع والشراء للأسهم وهذا الربح يوزع بالكامل أما إذا كانت الأرباح ناتجة عن زيادة القيمة الدفترية فلا يوزع إلا نصف هذه الأرباح ولذا فإن توزيع أرباح الصندوق ليس مرتبطا بالسيولة ولكن بالربح أولاً.

ويشير محمد حسانين إلى أن صناديق الاستثمار فقدت إحدى الفرص الجيدة فبحكم القانون يحظر عليها التعامل فى غير الأوراق المالية المقيدة فى البورصة ولذا فإن الاكتتاب فى الأسهم غير المقيدة وأشهرها الاكتتاب فى أسهم المحمول الأول حرمت منه صناديق الاستثمار على عكس صناديق الاستثمار فى رأس المال المخاطر.

وفى عام ١٩٩٨ أعلنت أكثر من شركة وأكثر من بنك عن قرب إصدارها لصندوق استثمار ولم يصدر حتى الآن، ولعل أشهر الصناديق المؤجل انطلاقها صندوق شركة المصريين فى الخارج والذى تأجلت خطواته التنفيذية أكثر من مرة ويعترف نشأت عبدالعزيز العضو المنتدب لشركة المصريين فى الخارج لإدارة المحافظ المالية بأن ظروف السوق المصرية التى تدخل عامه الثالث على التوالى وهى فى منحنى هبوط الأسعار الأوراق المالية وراء تأخر أو إلغاء إطلاق كثير من صناديق الاستثمار حيث إن جهات عديدة أعلنت عن قرب تأسيس صناديق خاصة بها ولم تر النور حتى الآن وذلك خلال عامى ٩٨ و ٩٩ وعلى الرغم من أن مستوى الأسعار مناسب للشراء حالياً إلا أنه فى المقابل فإن هذا المستوى المنخفض للأسعار يمثل عائقا أمام تغطية الاكتتاب فى وثائق الصناديق وبسبب عدم وجود جهة محايدة للحكم على أداء صناديق الاستثمار المصرية ومدى المخاطر التى قد تتعرض لها صناديق الاستثمار فى المستقبل فلا يمكننا التفرقة بين شركات الإدارة المختلفة ونحكم على كفاءتها ونرجو أن تقوم جهة ما بذلك فى المستقبل القريب وإن كان العنصر الحاكم على أداء شركات الإدارة حتى الآن هو ضيق مساحة السوق حيث إن عدد الشركات النشطة لا يتجاوز ٥٠ شركة كما لاتوجد أدوات مالية تسمح بمواجهة المخاطر مثل المشتقات والتى رغم اتفاقنا مع رأى عبدالحميد إبراهيم رئيس الهيئة العامة لسوق المال المصرية بأنها لا تزال تمثل خطراً على السوق المصرية إلا أنه يمكن إدخالها كتأمين ضد المخاطر وإدارة المخاطر مثل عقود المستقبليات مثلما يحدث فى أسواق النقد والبنوك من عقود مستقبلية لشراء النقد الأجنبى للتأمين ضد مخاطر تقلبات أسعار الصرف. ويشير كريم عويس عضو شركة هيرمس لإدارة صناديق الاستثمار إلى أن تكلفة الاسترداد لوثائق صناديق الاستثمار فى مصر تبلغ ١٪ بالنسبة لصناديق الإسكندرية والقاهرة والمصرى - الخليجى، والمصرى - الأمريكى أما صندوق أمريكان إكسبريس فتبلغ ٠.٧٥٪ وهذه النسبة أقل من نسبة الاسترداد لصندوقى الأفشور اللذين تديرهما هيرمس وتبلغ ٤٪ علماً بأن ٦٠٪ على الأقل من حملة وثائقهما أجانب.

وفى فترة سابقة طالب بعض مديرى الاستثمار البنوك المصدرة للصناديق بالتدخل لإنقاذ الصناديق من خطر الاستردادات ويشير د. عصام خليفة إلى أن هذا الخطر تراجع بفضل مساندة البنوك لصناديقها كما أن موجة الاستردادات تكاد تختفى حيث إن من أراد الخروج خرج بالفعل ولم تبق فى الصناديق إلا المؤسسات المالية والأفراد المقتنعون بجدوى الاستمرار فى الصندوق.

وبخصوص المضاربة على وثائق الصناديق يرى خليفة أن هذا الأمر مازال فى وثائق الصناديق التى تعلن عن أسعارها أسبوعياً، لكن معظم الصناديق تقوم حاليا بالإعلان عن أسعارها يومياً، وبذلك قضت على المضاربة وحول مستقبل صناديق الاستثمار فى البورصة المصرية يرى خليفة أن الفرصة مازالت مواتية لأن سوق المال قوية والأسعار فيها جيدة والسوق فى حاجة لأموال. ■

بعد فشل قمة السادة والعبيد

الكبار يراجعون نظام العولمة

تداعيات فشل قمة سياتل مازالت مستمرة .. الولايات المتحدة الأمريكية تتحسب لبدء مفاوضات جديدة فى مارس القادم فى جنيف، وأوروبا واليابان تبحثان عن بدائل تحمى مصالحهما حال انعقاد القمة القادمة، والدول النامية توحد جهودها لإحراز أكبر عدد ممكن من المكاسب خلال الجولة القادمة، بينما تواصل الجماعات المعارضة سواء من المنظمات غير الحكومية أم النقابات احتفالاتها بفشل قمة «السادة والعبيد» أو مفاوضات سياتل.

والأسئلة المطروحة على الساحة: هل يعنى فشل قمة سياتل انهيار نظام العولمة الذى انخرطت كل الأطراف فى الدعاية والترويج له منذ مطلع التسعينيات وحتى الآن؟ وما البدائل المطروحة لإنقاذ نظام التجارة الحرة؟ وما رؤية مختلف الأطراف لأسلوب وجدول أعمال المفاوضات القادمة؟

■ تحقيق: ملك عبدالعظيم - مايسة جابر

بداية نشير إلى أن الخلافات بين مختلف الأطراف كانت وراء الفشل الذريع لجولة سياتل، فكل طرف كان يحاول تعظيم استفادته من الاتفاقيات المقترحة فى الوقت الذى واصلت فيه الدول النامية الصراع لحماية مصالحها، وهو ما تمثل فى تهديد وزراء تجارة منظمة الوحدة الإفريقية بمقاطعة أى اتفاقيات إذا لم تؤخذ مصالح شعوب الدول الإفريقية فى الحسبان، الأكثر من ذلك فقد جاء البيان الذى أصدرته المنظمة شديد اللهجة بسبب تهميش دور الوفود الإفريقية وحرمانها من حضور المفاوضات الخاصة بقضايا الزراعة والعمل وإصلاح منظمة التجارة العالمية بالرغم من المزاعم الأمريكية بأن مجموعات العمل مفتوحة أمام كل الوفود.

لكن الدكتور منير زهران مستشار وزير الخارجية والمشارك فى مفاوضات سياتل يرى أن استمرار الخلافات بين الدول الأعضاء فى منظمة التجارة الدولية ربما يؤدى إلى فشل المنظمة ككل لكن ذلك لا يعنى تهديد أو انهيار النظام العالمى الجديد لأنه قائم بالفعل ولا يعتقد أن هذا الوضع سيؤثر سلباً على الدول النامية ومنها الدول العربية، لأنها لم تستفد أصلاً من قوانين وتشريعات المنظمة خاصة الدول الأشد فقراً، لأنه كلما ازدادت قوة اقتصاد أى دولة نامية تعاظمت بالتالى نسبة استفادتها من تحرير التجارة.

واللائمة فى الوضع الحالى تقع على الدول النامية - على حد قول زهران - لأنها كانت على قدر كبير من السذاجة فى مفاوضات جولة أورجواى لدرجة أنها وثقت فى الدول المتقدمة وقبلت كثيراً من الشروط المجحفة على أمل الاستفادة من بعض المبادىء الأخرى كالمعونات وغيرها، وتناست تلك الدول أنه منذ بداية هذا القرن أو حتى من قبله لم تف الدول المتقدمة بعهد أو تنصاع لمبدأ إلا إذا اتفق مع مصالحها العامة أو حتى الجزئية كأسواق بعض شركاتها أو قطاعاتها الصناعية حتى مصالح فئات أخرى كالفلاحين والمزارعين.

ويؤكد مستشار وزير الخارجية أن الخلافات التى أدت إلى فشل جولة سياتل لها جذور فى المؤتمر الوزارى الثانى الذى عقد فى جنيف والذى اتفق فيه على القضايا الأساسية التى ستعالجها مفاوضات سياتل، وكانت هناك عدة قواعد متفق عليها فى جنيف لم تلتزم بها الدول النامية لعدم قدرتها، ولم تنفذ الدول المتقدمة وعودها، وتعاملت مع جولة سياتل بمنطق «الغابة» التى يلتهم فيها القوى الضعيف، ومارست فى سبيل ذلك كل وسائل الضغط على الدول الفقيرة لإخضاعها لمزيد من الشروط والسياسات بهدف فتح أسواقها بشكل أكثر لتصريف منتجات الدول الغنية وتناست أن الهدف من عمليات تحرير التجارة هو إتاحة الفرصة أكثر لخلق مناخ تنموى مواتٍ للدول الفقيرة، إذن فمفاوضات سياتل كان يحكمها نظام «الفتونة» وأضاف الدكتور زهران أن من بين أسباب فشل سياتل تلك الخلافات القوية بين الدول المتقدمة بعضها البعض خاصة قضية الدعم للمنتجات الزراعية خصوصاً أوروبا واليابان اللتين تقدمان دعماً مباشراً لإنتاجهما فى حين تنتهج الولايات المتحدة الأمريكية نفس الأسلوب ولكن بشكل غير مباشر، فى حين لا تقدم الدول النامية دعماً إلا للمستهلكين، ومازالت الخلافات دائرة بين الطرفين حيث وعدت الدول المتقدمة بتقديم دعم للدول الفقيرة قدره ٦٠ مليار دولار سنوياً، انخفض خلال العام الجارى إلى ٤٧,٥ مليار دولار وهبطت المساعدات الغذائية للنصف إضافة إلى التخلى عن الوعود بنقل التكنولوجيا، ووصلت انتهاكات الدول المتقدمة لذروتها بابتداع معايير العمل والبيئة وعدم تشغيل الأطفال والتهديد بفرض عقوبات على الدول النامية غير الملتزمة وتناست الولايات المتحدة أن لديها أطفالاً يعملون فى توزيع الصحف والعديد من المجالات الأخرى، وإذا كانت بعض الدول قد اضطرت تحت التلويح بقطع المعونات إلى التوقيع على اتفاقية أورجواى، فإنها غير مجبرة اليوم على التوقيع على الاتفاقيات الجديدة، هذا ما يراه د. محمود سليمان رئيس جمعية مستثمرى العاشر من رمضان والمشارك فى المفاوضات والذى أضاف أن الدول الكبرى مجبرة على أن تأخذ بعين الاعتبار مطالب الدول النامية بل لقد تلقت الأولى درساً قاسياً تعيد على أساسه حساباتها ودراساتها وفلسفتها لأنها لم تكن تتوقع هذه المعارضة العنيفة فى جولة سياتل وهذا يعد تحولاً تاريخياً فى العلاقة بين الدول الصناعية الكبرى والأخرى النامية، ويحذر د. سليمان من محاولات الدول المتقدمة لإحداث وقيعة بين الدول النامية لشق وحدة الصف الذى بدا صلباً ومتماسكاً فى جولة سياتل، وهو الأمر الذى يجب أن تنتبه إليه الدول الفقيرة التى تشكل ثلاثة أرباع العالم كما يجب أن تحرص هذه الدول على كسب أرض جديدة بإعطائها الفرصة الكافية لتأهيل صناعاتها وتطويرها حتى تصمد أمام المنافسة العالمية الجبارة من الدول الصناعية لأن الفجوة تزداد كل يوم وبشكل يثير القلق، وهو ما يستوجب التأنى فى تطبيق الآليات الأخرى لتحديد التجارة حتى تتحقق المصالح المشتركة للجانبين.

التحرير لن يتوقف .. والتجارة العادلة مطلب الدول النامية

ويتطرق المهندس محمد فريد خميس رئيس لجنة الصناعة بمجلس الشورى إلى نقطة أخرى وهى أنه لم يثبت حتى الآن نجاح تطبيق نظرية التجارة الحرة كما لم تثبت إمكانية تطبيقها عملياً، لكن العولمة كانت محصلة ظروف وأوضاع داخل الدول المتقدمة رأت أن تحرير التجارة هو الأسلوب



■ رغم الضغوط الأمريكية فشلت قمة سياتل

الأمثل لتحقيق مطالبها، من هنا فالمسألة تأخذ طريقاً ذا اتجاه واحد يحمل صادرات الدول الصناعية إلى الدول الفقيرة، وقد ابتلعت الأخيرة الطعم بسهولة فى ضوء ما أضافته الدول المتقدمة من وسائل حمائية جديدة لتحد من صادرات الدول النامية إلى أسواقها ومن بينها اشتراطات العمالة والبيئة وحقوق الإنسان وكلها مبادىء فضفاضة، لذا فإن الانتفاضة الأخيرة فى سياتل تؤكد أنه من الصعب على دولة واحدة حتى لو كانت غنية كاليابان أو أوروبا أن تعارض ما تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، فقد اكتشفت كل الأطراف خلال هذه المفاوضات قوة خفية هى «التجمع» وهو نفس الأمر الذى اكتشفته الدول الآخذة فى النمو، فقد وزعت مجموعة الـ ١٥، ١٧ الف نسخة من بيانها الذى أصدرته سكرتارية اتحاد الغرف التجارية والصناعية للمجموعة والتى وصلت لكل مشارك فى المؤتمر وقد أضيفت عدة فقرات من المذكرة فى البيان الذى أجمعت عليه المنظمات غير الحكومية المناهضة لمؤتمر سياتل والذى صدر أثناء انعقاد المؤتمر.

ويضيف خميس أن ما حدث فى سياتل لا يعد رجوعاً عن اتفاقية أورجواى ولكن مراجعة لها، وفى اعتقاده انتفاضة لإعادة التوازن، بين حقوق وواجبات كل الدول الأعضاء وهذا بالتأكيد فى صالح مصر والدول التى تعيش مثل ظروفها، لكن خميس يتوقع التوصل إلى اتفاق أدنى حول عدد من البنود فى النصف الثانى من العام المقبل، لكن على الدول النامية أن تتمسك بمطالبها وأن تمارس دوراً إيجابياً فى الاتصالات والمفاوضات الجانبية حتى يتضمن جدول الأعمال بعضاً من مطالبها

ويشير الدكتور محمود عبدالفضيل - أستاذ الاقتصاد فى جامعة القاهرة - إلى أن المفاوضات التجارية متعددة الأطراف يجب أن تأخذ فى الاعتبار عنصر الترابط بين السياسات التجارية والنقدية والمالية والتنموية والتأثير المتبادل لهذه السياسات فى إطار النظام الاقتصادى «المعولم» لكن فشل قمة سياتل يحمل عدداً من الدلالات أهمها أن العالم لن يتحول إلى سلعة يتداولها الأقوياء سواء كانت دولاً أم شركات وأن الناس والشعوب قبل الأرباح، كما يعكس بداية تفجر تناقضات العولمة خاصة عدم التوازن بين مصالح البلدان المتقدمة والدول النامية وإعادة توزيع عناصر القوة فيما بين بلدان العالم الأول، الأكثر من هذا وذاك - على حد وصف الدكتور عبدالفضيل - أن من أهم منجزات فشل مؤتمر سياتل هو إبطاء الهرولة نحو الاندماج فى مسيرة العولمة دون تأمل وروية، ولعل المفارقة أن نقد ممارسات العولمة قد بدأ فى العالم الأول.

هذا الرؤية لا تختلف كثيراً عن رأى الدكتور محمد صفوت، أستاذ الاقتصاد الذى يرى أن ما حدث لا يعنى فقدان الاتجاه إلى تحرير التجارة الدولية لقوته ولن يتراجع لأن الاختلاف الذى نشأ هو أصلاً بين الدول الصناعية المتقدمة حول مدى ومجال التحرير بينما تشكو الدول النامية من التجاهل وعدم التفات أحد من الأقوياء إليها، ورغم أن المدافعين عن هذه الاتفاقيات يرون أن الدول النامية أمامها فرصة هائلة للاستفادة من التكنولوجيا والحماية الخاصة بها، لكن الواقع ينبؤنا بأن الشركات متعددة الجنسية تسيطر على التكنولوجيا الحديثة، وما يرتبط بها من حقوق الملكية الفكرية وهى نفس الأوضاع التى تنطبق على مجالات التصدير وأوجه الصناعة المختلفة مما يستدعى ضرورة التدرج فى هذا التحرير بحيث يتناسب مع قدرة الاقتصاد القومى على استيعاب هذا التحرير بدلاً من أن تؤدى عمليات التحرير إلى القضاء على المنتجات الوطنية، لذلك فعلى الدول النامية أن تطالب بتجارة عادلة بدلاً من التجارة الحرة، فالأخيرة تسمح باستمرار التقسيم الحالى للعمل الدولى والذى تتخصص فيه الدول النامية فى تصدير السلع الأولية ولا تستطيع هذه الدول أن تتدخل لخلق مزايا نسبية لتجارتها الخارجية ■

محافظ بنك قطر المركزى:

اندماج المصارف العربية لن يحل أزمة المنافسة العالمية

من حين إلى آخر تثور الخلافات بين البنك المركزى فى قطر واللجنة التشريعية حول المعايير المحاسبية للبنوك الإسلامية، رغم وجود قانون ينظم هذه المسألة، من أبرز القضايا التى شهدت جدلاً كبيراً على الساحة المصرفية القطرية فى الفترة الأخيرة هى من يتحمل الخسائر العملاء أم البنك؟ وحسمت لصالح العملاء بافتراض أن الخسائر تحدث دائماً لأخطاء إدارية. «الأهرام العربى» التقت عبدالله العطية محافظ بنك قطر المركزى على هامش مؤتمر الأكاديمية العربية المصرفية التاسع فى القاهرة وحاورته حول عدة قضايا مصرفية قطرية وعربية.

■ حوار ـ حياة حسين

سوق ومال

لماذا تستحوذ البنوك الإسلامية على معظم الجدل المصرفى فى قطر؟

قطر فيها ١٥ بنكاً وطنياً منها بنك صناعى لتمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة ولا يزيد رأسماله على ٦٠ مليون دولار، وبنكان إسلاميان فقط، لهما حصة كبيرة من السوق، وتسجل أعلى معدلات نمو مقارنة بالبنوك التجارية بسبب مواءمة معاييرها لطبيعة القطريين الدينية، ولأن دورهما مهم بدأنا أخيراً فى تطبيق معايير محاسبية مأخوذة من البنوك التقليدية لكن فى إطار إسلامى، بمعنى أننا نكيف الاتجاهين مع بعضهما ومع المعايير العالمية، والمعايير الرئيسية للمراقبة تعتبر واحدة، وأيضاً مقادير السيولة وتحديد المخاطر وحجم رأس المال والشروط الائتمانية للدخول فى مشروعات استثمارية أو شراء أسهم أو سندات.

من يتحمل الخسائر ومن يستحوذ على الأرباح من أهم القضايا التى تثير خلافات فى وجهات النظر بين المصرفيين وعلماء الدين، كيف تعاملتم مع تلك القضايا؟

حسمنا أخيراً هذه القضية مع اللجنة التشريعية وتوصلنا إلى أن البنك لابد أن يتحمل الخسائر لأنها بالضرورة، حدثت لأخطاء فى الإدارة وكانت هناك آراء تنادى بضرورة أن يشارك العملاء فى ذلك لكن العميل غير معنى بتحمل أخطاء المسئولين فى البنوك، كما أن قراراً مثل هذا كفيل بأن يؤدى إلى هروب عدد كبير من العملاء، كما أن الأرباح تقسم وفقاً لشروط العقد مع العميل الذى يوقع مقدماً.

الحلول التى تنتهجها البنوك القطرية ومعها كثير من البنوك الإسلامية، دفعت د. أحمد النجار ـ رحمه الله ـ مؤسس فكرة البنوك الإسلامية إلى رفض كل البنوك الإسلامية القائمة ويعتبرها بنوكاً تقليدية؟

نحن نعمل فى قضية الأرباح تحت مظلة فتوى شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوى بأن أرباح البنوك غير محرمة.

وماذا عن المشروع الذى يسمح للبنوك بعمل صناديق استثمار؟

نحن بصدد وضع اللمسات الأخيرة، حتى يكون للبنوك دور قوى فى البورصة وهى تعمل الآن كوسيط من خلال خمسة بنوك، وتحاول البنوك القطرية إدخال أدوات مالية جديدة باستمرار لذلك يتمتع القطاع المصرفى بدرجة نمو كبيرة فى الودائع والقروض والموجودات بشكل عام، وتنوع المصارف خدماتها ولديها فروع خارجية، وتدير حقائب استثمارية، كما يوجد فى قطر حوالى ١٦ شركة صرافة تكمل عمل البنوك.

ما مدى مشاركة البنوك القطرية فى عملية الخصخصة، والتنمية الاستثمارية؟

لدينا بنك صناعى يساعد رجال الأعمال الصغار على النمو ويأخذ بيد المشروعات الصغيرة والمتوسطة لكن القانون القطرى للمصارف يحظر تمويل مشروعات كبرى من خلال المصارف لأن هذا دور الحكومة، كما يمنع مشاركة البنوك فى شراء أسهم من شركات الخصخصة أو تمويل جهات للشراء، ودورها خدمى حيث تساعد على تمويل التجارة وغيرها من المشروعات ذات الصبغة الخدمية.

اندماج البنوك والمؤسسات المالية من أهم التحديات التى تهدد البنوك العربية، فهل يمكن مواجهتها باندماجات محلية وعربية؟

■ عبدالله العطية

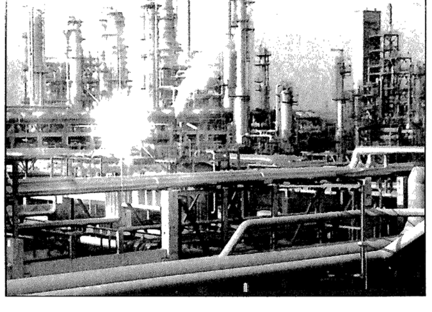
حفل الاقتصاد العربى فى السنوات العشر الماضية بالعديد من التطورات التى شملت ضمن أمور أخرى، إحداث تغييرات هيكلية، وزيادة فى المشاركة السياسية والاقتصادية، وتفعيل وتطبيق السياسات الاستثمارية والاقتصادية لذلك تحسنت معدلات النمو ووصلت إلى ٤.٣٪ خلال السنوات الخمس الماضية فقط، وكان لهذا النمو أثر كبير على أداء المصارف العربية سواء على مستوى النمو أو الربحية، وقد ارتفع إجمالى الودائع لدى البنوك العربية بنسبة ١١٪ ما بين الأعوام ١٩٩٠، ١٩٩٧ ومن ١٢٩ مليار دولار إلى ٢٧٠ مليار دولار، كما ارتفعت نسبة الودائع إلى الناتج المحلى بالأسعار الجارية إلى ٤٥٪ عام ١٩٩٧ مقارنة بـ ٢٨٪ فقط عام ١٩٩٠، ورغم ذلك يعتبر النمو الملحوظ فى البنوك العربية أقل بكثير من النمو المتحقق فى الدول الصناعية، كما أنه بالإضافة إلى الاندماجات التى تمثل منافسة شرسة للقطاع المصرفى العربى توجد سياسات الانفتاح والتقيد بشروط منظمة التجارة الدولية خاصة فيما يتعلق بتحرير الخدمات المالية، إلا أننى لا أعتقد أن اندماج المصارف العربية حل سليم، لأنها لو اندمجت جميعاً لن تستطيع منافسة أكبر بنك فى اليابان أو الولايات المتحدة الأمريكية، كما سيقضى ذلك على فرص المنافسة والتجويد فى المنطقة.

ولكن ما البديل لمواجهة هذه الاندماجات؟

التعاون بين المصارف العربية بعضها البعض، وعمل تحالفات مع البنوك الأجنبية للاستفادة من خبراتها، وتوسيع عمليات التدريب، فلجنة بازل تدرس الآن نظاماً جديداً لتحديد كفاية رأس المال للبنوك يختلف فى جوهره عن النظام الحالى خاصة لجهة اعتماده على تقييم شركات عالمية متخصصة فى عمليات التصنيف، والبنوك التى لا تحصل على تقييم محدد يتوجب عليها تكوين كفاية رأسمال لمخاطر الموجودات قد تصل إلى ١٥٠٪ مما يزيد أعباء القدرة التنافسية على البنوك العربية وإضعاف دورها فى تمويل الأنشطة الاقتصادية الوطنية، والتأثير سلباً على مستويات أرباحها ونموها. ■

تستعد المملكة العربية السعودية لبدء مفاوضات جادة مع شركات دولية بهدف اجتذاب استثمارات أجنبية، وقال محللون خليجيون إن صناعة النفط فى السعودية ستطرح مقترحات جديدة على عدد من كبريات الشركات الدولية التى من المتوقع أن تقدم بدورها عروضاً لاستثماراتها فى مجال الغاز.





■ مشروعات الغاز ستنافس النفط خلال السنوات القادمة

بعد فتحها الباب أمام الاستثمارات الأجنبية

شركات عالمية تتصارع على امتيازات استغلال الغاز فى السعودية

يرى المحللون أن ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ركز الانتباه فى العام الماضى على هذه الخطوة عندما طلب من شركات النفط الكبرى التقدم بمقترحات لاستثمارات أجنبية فى المملكة التى تعتبر أكبر منتج للنفط فى العالم. وبالفعل زار كبار المسئولين فى تلك الشركات الكبرى السعودية لاستعراض قدرات شركاتهم المالية والتكنولوجية.

لكن التسابق المحموم بين المستثمرين على المملكة تحول إلى مباراة انتظار، إذ عرضت الشركات مقترحات طموح فى حين ظلت تجاهد لمحاولة فهم الاحتياجات الفنية السعودية والسياسات النفطية الداخلية.

لكن كل ذلك بدأ فى التغير الفعلى حيث عقدت لجنة وزارية سعودية أخيراً اجتماعاً تبلورت عنه دراسة استراتيجية طويلة المدى بشأن جدوى الاستثمارات الأجنبية فى قطاع الطاقة السعودى شملت مقترحات من كبريات الشركات العالمية العاملة فى مجال النفط والغاز وستقوم اللجنة الوزارية رفيعة المستوى والتى يرأسها وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل برفع الدراسة إلى ولى العهد السعودى فى بادرة تشير إلى استعداد السعودية لبدء العمل فى استغلال طاقات ضخمة من الغاز بالتعاون مع شركات دولية أجنبية دون تملك هذه الشركات حصة من الإنتاج وأن يقتصر دورها على التنقيب.

بيد أن السعودية تضع مشروعات الغاز الطبيعى على رأس قائمة استثماراتها المستقبلية حيث أشار مصدر سعودى إلى الاهتمام البالغ الذى توليه الدولة حالياً لهذا النوع من الاستثمارات، كما لفت المصدر النظر إلى أن السعودية لن تقف مكتوفة الأيدى تجاه الجهود التى يبذلها جيرانها لجذب الاستثمارات الأجنبية.

فإيران وهى عضو بارز فى الأوبك بدأت تسعى إلى جذب الشركات الأجنبية حيث عرضت ٤٠ مشروعاً تبلغ قيمتها ٨ مليارات دولار بشروط ميسرة للغاية.

وترنو الكويت هى الأخرى إلى ما يبلغ ٧ مليارات دولار تغرى الشركات العالمية بضخها فى الاستثمارات الكويتية الداخلية فى مجال النفط والغاز الطبيعى بل إن العراق رغم العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة عليه كلف شركات عالمية كبرى للمشاركة فى جهود إعادة الإعمار لحقول البترول عقب رفع الحصار الدولى.

وقلل المصدر السعودى من خطر المنافسة الإقليمية مع السعودية بقوله إن شركات النفط على استعداد للاستثمار فى كل مكان مادامت هناك فائدة لها من وراء ذلك، كما أن البنوك الكبرى على استعداد لتمويل تلك النوعية من الاستثمارات.

وعلى الرغم من أن هناك حوالى ١٩ شركة دولية كبرى على استعداد لاقتحام مجال الاستثمار فى الغاز الطبيعى فى السعودية، إلا أن هناك المزيد من المشاورات والمباحثات التى لم تنته بعد بين الجانبين ولعل ما يزيد من رغبة الشركات الدولية فى الإسراع بتقديم برامج استثمارات تلبى الاحتياجات السعودية، ما أعلنه المهندس على إبراهيم النعيمى وزير النفط السعودى الأسبوع الماضى من اكتشاف حقلين جديدين للغاز والمكثفات فى المنطقة الشرقية من السعودية واللذين يسهمان بدور فاعل فى وضع السعودية فى مقدمة الدول المنتجة للغاز فى العالم بجانب أنها تحتل حالياً المرتبة الخامسة فى احتياطى الغاز العالمى.

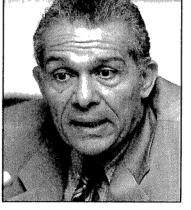
وأعلنت مصادر شركة آرامكو السعودية أنها سترصد حوالى ١٥ مليار دولار بهدف توسعة شبكة الغاز الرئيسية بما يوحى برفع نسبة استخدام الغاز بدلاً من البترول وزيت الوقود فى محطات الكهرباء ومعامل التحلية ومصانع البتروكيماويات والتى تعد المستهلك الأكبر للغاز مما سيوفر جزءا كبيرا من الزيت الخام والمنتجات البترولية لتصديرها إلى الخارج وتحقيق عوائد إضافية.

ويذكر أن بئرى شادن ونيبان هما سادس وسابع اكتشاف للغاز والمكثفات قامت بهما شركة آرامكو الوطنية فى الآونة الأخيرة، بعد أن اكتشفت حقول حرض والتينات والوقر إضافة إلى حقلى شمعة والوضيحى وبلغ إنتاج الحقلين الأخيرين فقط من «الغاز الحلو» ٢٣,٥ مليون قدم مكعب فى اليوم الواحد.

تعول المصادر السعودية على أنه خلال السنوات الأخيرة فإن المملكة بدأت بالاهتمام بالاستثمار الوطنى والأجنبى فى مجال الغاز وربما استطاعت تجاوز وتعويض النقص الذى حدث فى السنوات الأخيرة على مدخولاتها القومية. ■

عقب إنشاء جهاز خاص لتنميتها:

مهام جديدة للصندوق الاجتماعى لدعم المشروعات الصغيرة


■ د. حسين الجمال

أثار إنشاء جهاز للمشروعات الصغيرة يتبع الصندوق الاجتماعى للتنمية بموجب قرار جمهورى تساؤلات عديدة بين قطاعات عريضة فى الشارع المصرى خاصة أن القرار سبقته قرارات لرئيس الوزراء د. عاطف عبيد تتناول عمل الصندوق. «الأهرام العربى» التقت د. حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية، الذى أكد أن تلك القرارات تعنى ضرورة التنسيق والتعاون بين الصندوق ووجهات الدولة المختلفة، وكشف أن الصندوق الاجتماعى سيسهم فى وضع استراتيجيات الجهاز الجديد، بحيث تتكامل مع خطط الدولة الاستراتيجية الكبرى ومع خطط التنمية المتكاملة لتوفير فرص العمل فى جميع المحافظات.. وإلى تفاصيل الحوار..

■ حوار: محمد عز الدين

ما اختصاص الصندوق الاجتماعى حاليا بالنسبة لقطاع المشروعات الصغيرة بالذات؟

القرار الجمهورى رقم ٤٠ لسنة ١٩٩١ للصندوق الاجتماعى لم يذكر بالتحديد المشروعات الصغيرة أو المتوسطة أو متناهية الصغر. ولكن جاء فى المادة الثانية أن الصندوق الاجتماعى يختص بتعبئة الموارد المالية والفنية والعالمية والمحلية للمعاونة فى تنمية الموارد البشرية ورفع المعاناة عن محدودى الدخل بإعداد وتنفيذ «مشروعات محددة» لزيادة فرص العمل وتحسين معيشتهم. لهذا كانت هناك حاجة إلى تحديد أكثر وضوحا لنوع المشروعات التى يختص الصندوق بتمويلها بقروض والتى يمد أصحابها بالخبرة الفنية والتدريب ثم المتابعة والتقييم حتى يضمن نجاحها. من أجل هذا صدر القرار الجمهورى رقم ٤٣٤ لسنة ١٩٩٩ فى أول ديسمبر الحالى ليضيف فقرة جديدة فى المادة الثانية من القرار ٤٠ سابق الإشارة إليه بأن الصندوق الاجتماعى يختص بتنمية قطاع المشروعات الصغيرة، بوضع وتنفيذ السياسات الخاصة بعد القطاع. وهذه أول مرة يشار فيها إلى الصناعات الصغيرة على وجه التحديد كاختصاص أساسى للصندوق الاجتماعى. بهذا يكون القرار الجمهورى قد عبر عن واقع استطاع الصندوق من خلال خبراته المتراكمة بأدائه المتميز وإنجازاته الواضحة أن يصل إليه. وهو الاهتمام الشديد الذى أولاه الصندوق الاجتماعى لقطاع المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر. خاصة بعد أن استطاع أن يمول حوالى ١٢٠ ألف مشروع صغير استفاد منها حوالى ٦٠٠ ألف مواطن بحصولهم على فرص عمل دائمة تدر عليهم دخلا مناسبا يخرجهم من دائرة البطالة ليصبحوا مواطنين منتجين يتمتعون بمستوى معيشى لائق.

ماذا يعنى إنشاء جهاز ذى طابع خاص للمشروعات الصغيرة، وما صلة هذا الجهاز بالصندوق الاجتماعى؟

إن العمل على انتشار ودعم المشروعات الصغيرة يختلف اختلافا جذريا عن طريق عمل باقى برامج الصندوق الاجتماعى حيث تحتاج المشروعات الصغيرة إلى جهاز متخصص لتقديم خدمات ذى طابع خاص للمستفيدين منها خدمات ائتمانية تختلف فى طبيعتها عن العلاقة التقليدية بين المقرض والمقترض من حيث الضمانات والقدرة المالية وخدمات متخصصة لتقديم العون للمستفيدين فى صورة مساعدات فنية وتسويقية وتنمية تكنولوجية وتنمية مهارات.

وما خلفيات الإسراع بإنشاء جهاز تنمية المشروعات الصغيرة؟

جاء إنشاء الجهاز الجديد استجابة لمطلب شعبى فقد طالب أعضاء مجلس الشعب ومؤسسات المجتمع المصرى والاتحادات والغرف التجارية والصناعية بالعمل على حل المشكلات التى نتجت عن تنفيذ المشروعات التى طرحت بالأسلوب الائتمانى التقليدى إما بإنشاء بنك للشباب أو بإنشاء جهاز ذى طابع خاص. وكان من المتعذر إنشاء بنك للشباب، ووجد أنه من الأجدى والأنسب إنشاء الجهاز حتى يمكن أن يقدم المساعدات الفنية والتكنولوجية والتسويقية والتدريب للمستفيدين وكل هذه الخدمات لا تقدمها البنوك. وقد رحبت كل الدول والجهات المانحة المشتركة فى تمويل الصندوق الاجتماعى بإنشاء الجهاز. وأضاف القرار الجمهورى الجديد فى المادة الثانية مادة جديدة برقم ٥ مكرر نصها أن يتم إنشاء جهاز ذى طابع خاص تابع للصندوق يتولى مسئولية تعبئة الموارد والجهود وتنسيقها وتنفيذ سياسات الدولة وتوجيه الآليات نحو تنمية المشروعات الصغيرة ويكون مجلس إدارة الصندوق الاجتماعى للتنمية هو السلطة المهيمنة على شئونه ووضع السياسة العامة التى يسير عليها. والحقيقة أن هذا الجهاز الخاص بالمشروعات الصغيرة أقامه الصندوق بالفعل وأسماه برنامج تنمية المشروعات الصغيرة وهو ضمن خمسة برامج رئيسية للصندوق. ولكن بعد أن توسع البرنامج فى نشاطه وتفرع وأصبح مسئولا عن عشرات الآلاف من المشروعات الممولة من الصندوق كقروض للشباب، كان لابد أن يتمتع هذا البرنامج بشىء من حرية الحركة حتى ينطلق أكثر فى خدمة الشباب وحتى يمكن أن يتوسع ويتعمق فى أنشطته بحيث يلبى توجيهات مجلس الوزراء بضرورة توفير ٢٠٠ ألف فرصة عمل سنويا للإسهام فى حل مشكلة البطالة.

وهذا العدد هو تقريباً ضعف ما كان يتم توفيره من فرص العمل، ولهذا كان صدور القرار الجمهورى فى وقته تماما من أجل مساعدة الصندوق الاجتماعى على مزيد من العطاء المحسوب بدقة وتوفير الأموال اللازمة لتحويل الأمنيات إلى واقع ملموس.

ما تصوركم لدور الصندوق والجهاز الجديد فى مسالة التصدير؟

الصندوق يتعاون حاليا مع الدول والمنظمات الدولية، لما اكتسبه من خبرات ثمينة فى مجال تنمية المشروعات الصغيرة وتبنى برامج وأنشطة تعظم من فعاليتها وإمكاناتها ورفع قدراتها التنافسية والتوجه إلى التصدير. وسيضع هذه الخبرات بالتنسيق مع جهات الدولة المعنية لتحقيق الأهداف المرجوة على ضوء إنشاء الجهاز الجديد، ويتم الآن الإعداد لاستخدام التجارة التكنولوجية من أجل التصدير، كما قام الصندوق بإعداد خطة للمعارض والأسواق لعام ٢٠٠٠ لتكثيف إقامة والاشتراك فى المعارض المحلية الدائمة والمتنقلة والمعارض الدولية التى يشارك فيها المستفيدون من قروض الصندوق دون أن يتحملوا أية أعباء مالية.

بالنسبة لميزانية جهاز المشروعات الصغيرة الجديد. هل ستكون منفصلة عن ميزانية الصندوق ولماذا؟

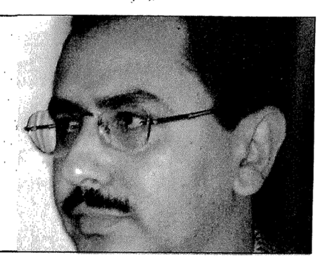
نص القرار الجمهورى الجديد على أن يكون لجهاز تنمية المشروعات حساب خاص به وليس ميزانية مستقلة، وأن يرحل الفائض من سنة مالية إلى أخرى. أما دور الصندوق بالنسبة للجهاز فهى أن الأموال التى يعمل بها الجهاز هى أموال يمنحها له الصندوق من رصيد المنح والقروض الدوارة وفوائدها بنفس الشروط التى حصل عليها من الجهات المانحة أو المقروضة بالإضافة إلى القروض والمنح التى ترد من الأفراد والحكومات الأجنبية والمؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية التى تخصص له والمبالغ التى ترد مقابل الخدمات. وبالطبع فإن الجهاز ملتزم حسب نص القرار الجمهورى برد ما يحصل عليه من قروض وفقا للشروط التى يتم الاتفاق عليها مع الجهات المقرضة.

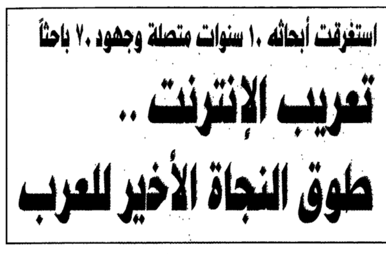
ما حجم التمويل المبدئى المتاح للجهاز الجديد لكى يدعم المشروعات الصغيرة ويتوسع فيها؟

حتى نهاية عام ٢٠٠٠ سيكون التمويل فى حدود ١,٥ مليار جنيه حتى يستطيع أن يحقق الجهاز المطلوب منه وهو توفير ١٥٠ ألف فرصة عمل.

لكن مجلس الوزراء أصدر توجيهاته بأن يوفر الصندوق الاجتماعى ٢٠٠ ألف فرصة عمل على الأقل، فكيف سيوفر الصندوق الباقى وهو ٥٠ ألف فرصة عمل أخرى؟

هناك برامج أخرى فى الصندوق توفر فرص عمل عن طريق مشروعات متناهية الصغر ويختص بها برنامج تنمية المجتمع، وفرص عمل يوفرها برنامج الأشغال العامة الذى يقوم بتقوية ودعم البنية الأساسية من صرف صحى ومياه شرب وطرق ريفية وتطهير ترع والتى يتم تنفيذها عن طريق المقاول الصغير ثم إن هناك برنامجين آخرين أحدهما للتدريب وتنمية الموارد البشرية والآخر خاص بالتنمية المؤسسية وجميعها يعمل لتحقيق نفس الهدف وهو مكافحة البطالة وتحسين مستوى المعيشة.





استغرقت أبحاثه ١٠ سنوات متصلة وجهود ٧٠ باحثاً

تعريب الإنترنت .. طوق النجاة الأخير للعرب

ظلت اللغة العربية حبيسة حروفها وكلماتها وجملها لا تقترب من الكمبيوتر إلى وقت قريب، ولم يستطع خبراء التكنولوجيا الحديثة الاقتراب من ذلك البحر الهائل الذى غرقت فيه كثير من المحاولات الجادة نحو تحريرها والخروج بقوافيها وجملها إلى شط الأمان التكنولوجى، حتى تستطيع اللغة العربية أن تركب طوفان الكمبيوتر وتظهر على شاشته بعافيتها ورشاقة جملها الموحية، وعباراتها التى تحمل بين طياتها جرسا وموسيقى.

■ **حوار: محمد حبوشة**

ظلت تلك الفتاة - اللغة - الجميلة بزخرفها وتشكيلتها رهينة محابس التكنولوجيا، حتى جاءت المحاولة الأكثر أهمية من جانب «صخر» للبرامج بمثابة طوق النجاة الأخير الذى يعبر بالعربية الألفية الثالثة على حصان التكنولوجيا عبر برنامجها الجديد (Site)، ذلك البرنامج الذى من خلاله يستطيع المستخدم العربى الجلوس فى أمان أمام شاشة الكمبيوتر ويطلق عنان خياله المعلوماتى للحصول على كنوز المعلومات ويعيش عصر القرية الكونية الواحدة باتزان معرفى وقدرة على الوثوب نحو التقدم والرقى بين الشعوب والأمم.

من هنا كان هذا الحوار مع المهندس أشرف شلبى - مدير قسم الترجمة بشركة صخر - الذى استفاض وأفاض حول جذور تلك الخطوة التى تعتبر ثورة جديدة فى عالم اللغة العربية، هنا يتوقف أمام الأبحاث التى استمرت طوال ١٠ سنوات متصلة وجهود ٧٠ باحثا حتى استطاع مستخدم اللغة العربية أن يدخل عصر الإنترنت بثقة ويقف على عتبات قرن جديد مسلحاً بلغته وتراثه الذى كاد يندثر لولا تلك المحاولة.

كيف تمكنتم من إدخال اللغة العربية إلى الكمبيوتر وإخضاعها بعد ذلك لعمليات الترجمة الآلية؟

بدأت القصة مع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٥ وتركزت أبحاثنا فى البداية على (NLP) وهو اختصار لـ (Natural Langvage Prossimg) وهو فرع من علوم الحاسب الآلى مهمته الأساسية معالجة اللغات الطبيعية بحيث يتمكن الكمبيوتر من فهم الحروف التى تشكل كلمات ثم جملا وبعد ذلك ينقلها إلى المخ البشرى الذى يدخل فى محاكاة مع الكمبيوتر عبر كثير من العمليات الذهنية.

لكن ما المشاكل التى واجهتكم للتغلب على مشاكل الترجمة، هل هى اللغة فى حد ذاتها أم التقنيات المستخدمة؟

هناك شقان للمشكلة الأول: يتعلق بالأجهزة المستخدمة، لكن التطور الهائل فى إمكانات الكمبيوتر ساعدنا، حيث إن كل تطور فى مجال اللغة كان يصاحبه تطور هائل فى إمكانات الكمبيوتر سواء كان يتعلق هذا التطور بسعة الكمبيوتر أم حجم الذاكرة، وبنظرة سريعة إلى حصر التطور خلال السنوات الخمس الماضية ستجد ترجمة عملية ومحسوسة لذلك.

أما الشق الثانى المتعلق باللغة فهذا هو الهم الأكبر، فقد واجهنا مشاكل على مستوى الكلمة مثل «اللبس الصرفى» وهذا يعنى أن هناك أكثر من معنى للكلمة الواحدة فى اللغة العربية بعكس اللغات الأخرى، وهناك أكثر من احتمال صرفى والاحتمال الأصوب يأتى من السياق الذى تظهر فيه الكلمة.

وأضرب لك مثالا على ذلك بكلمة «عين» فهى يمكن أن تكون «عين الإنسان أو عين الماء، أو بمعنى عين أى تولى وظيفة جديدة، يعنى ذلك أن الكلمة يمكن أن تكون اسما أو فعل أمر أو فعلا مبنيا للمجهول».

كل تلك مشاكل صرفية نحن البشر نستطيع التعرف عليها أى المعنى المقصود بها، فكيف يرى الكمبيوتر كلمة عين المكونة من الحروف ع - ى - ن ويتعرف عليها؟

هذا الكلام صحيح تماما وهو الذى دفعنا إلى استخدام المحلل الصرفى ووظيفته أولا أن يقرر ما إذا كانت الكلمة صحيحة أم خاطئة، وإذا كانت صحيحة يبدأ المحلل فى وضع احتمال صرفى ويقول إن هذه الكلمة لها سوابق ولواحق ثم يرجع إلى الجذر والميزان وبالتالى يمكن للكمبيوتر باستخدام هذا المحلل الصرفى أن يحدد سمات الكلمة وعلى سبيل المثال إذا كانت جمعاً فهل هو جمع مذكر سالم أم جمع تكسير.

وتبرز مشكلة أخرى متعلقة بما يسمى باللبس الدلالى أو اللبس المعنوى، والذى يعرفه خبراء اللغة «باللبس المعجمى»، بعد معرفة الاحتمالات الصرفية لكل كلمة هذا يقودنا إلى أن يكون لها أكثر من احتمال معجمى كما ضربنا مثلا بكلمة «عين» التى يمكن أن تكون بمعنى «المقل» عين الماء أو عين الإنسان، أو بمعنى البئر أو ممكن أن تكون بمعنى «عين» من الأعيان أى شخص مشهور.

ونأتى للجملة التى تدخل فى مكوناتها مجموعة من الكلمات كل واحدة منها لها أكثر من تحليل صرفى وبالتالى أكثر من تحليل معجمى، وهذا هو المستوى الثانى من مشاكل اللغة على مستوى الجملة.

أما المستوى الثالث: من المشاكل فيأتى على مستوى الحل حيث يظهر شىء اسمه «اللبس النحوى»، مثال ذلك إذا قلنا جملة «كاتبة قصص فرنسية» فسنجد فى الجملة صفة ومضافا ومضافا إليه وبالتالى هناك خياران لتركيب هذه الجملة، أمام العقل البشرى بحيث يفهمها بأن المقصود هنا الكاتبة أنها فرنسية الجنسية أو أن تكون نوعية القصص نفسها فرنسية، وبالتالى يلزمنا فك اللبس النحوى عبر معلومات دلالية حتى يصل عقل المتلقى إلى المعلومة مباشرة دون إشارة إلى

تداخلات.

مثال آخر لتقريب الفكرة «أكل التفاحة» يمكن أن تكون أكل التفاحة أى شخص أكلها أو تكون نوعية الطعام نفسه «تفاح».

نحن الآن أمام مشكلة الاحتمالات التى تضع للجملة معنى رغم أن الكلمات واحدة، لذلك استخدمنا القواميس ذات الصفات المعجمية والصرفية الخاصة بتنوين الكلمات وأصبحت لدينا ١٣٠٠ سمة دلالية.

وهل ١٣٠٠ سمة دلالية كافية لحل تلك الطلاسم اللغوية حتى يتحدث الكمبيوتر ويترجم لغة عربية بطلاقة؟

بالطبع ليست كافية ولكن على الأقل هى يمكن أن تحدد ملامح عامة للجملة وبالتالى وضعنا على أساسها مجموعة من قواعد البيانات التى تعالج اللغة وقد استغرقنا فى ذلك وقتا يتجاوز ٧ سنوات وبعدها طبعا استخدمنا ثلاثة آلاف دلالة تتعلق باللغة الإنجليزية، حتى تكتمل عملية الترجمة الآلية بصورة جيدة.

أفهم مما سبق أن الأبحاث توقفت عند حد السمات الدلالية واللبس الصرفى والمعجمى فقط وتم عمل برنامج ترجمة آلية؟

الأمر ليس بهذه البساطة التى تقولها فباستخدام العلاقات النحوية والسمات الدلالية المضافة للمعانى أستطيع فك اللبس، ولكن الأمر تطلب منا بناء توصيف دلالى للمعانى وعلاقات دلالية بين الكلمات ثم بعد ذلك على مستوى الجملة التى أضفنا إليها فى طرق المعالجة ما يسمى بـ «النحو الرياضى».

ما المقصود بالنحو الرياضى؟

المقصود به أن نوصف بطريقة منهجية القواعد الخاصة باللغة ونقول مثلا إن أنواع الجمل الموجودة فى اللغة العربية جملة اسمية، جملة خبرية، جملة استفهامية وأيضا جملة الأمر.

الجملة الخبرية عبارة عن مبتدأ وخبر المبتدأ عبارة عن جملة اسمية والجملة الأسمية عبارة عن اسم أو اسم وصفة.. إلخ، هذا باختصار المقصود بالنحو الرياضى الذى يخلق علاقات رياضية بين الكلمات والجمل وبنينا على أساس ٣٠ ألف قاعدة للغة العربية وثلاثة آلاف قاعدة للغة الإنجليزية.

بعد تلك الجهود كنا قد وصلنا فى نهاية الرحلة إلى ٩٠٪ أو ٩٥٪ من معانى الكلمات العربية المترجمة من أصل إنجليزى، ولا أنسى أن أضيف أن هناك نوعيات خاصة من الترجمة بذلنا فيها جهوداً كثيرة مثل الترجمات الخاصة بنشرة الأخبار الجوية التى تحتاج إلى مصطلحات محددة للتعبير عن حالة الطقس.

كيف تم الوصول إلى برنامجكم (Site) الذى يمثل ثورة فى عالم الترجمة الآلية على شبكة الإنترنت، وهل هناك تقنيات محددة استخدمت فى هذا البرنامج بحيث تصل الترجمة إلى نسبة ٧٠٪.

داخل البرنامج الذى أنهينا كل تفاصيله فى منتصف الشهر الحالى. استخدمنا التقنيات التى ذكرناها والمعالجات الخاصة باللغة على مستوى الكلمة والجملة والفقرة وغير ذلك من الأمور التى تظهر فى النهاية نصا عربيا مترجما ترجمة مفهومة.

الآن يمكنك الدخول إلى موقع «صخر» التجريبى» وأن تضع النصوص المراد ترجمتها وتقارن بينها وبين الترجمات الأخرى لترى الفرق.

ما الفوائد التى تعود على المستخدم العربى من البرنامج بصورة أوضح؟

يستطيع المستخدم العربى الذى لا يملك أية خبرة فى اللغة الإنجليزية أن يدخل على شبكة الإنترنت عبر برنامج (Site) الذى أعددناه لهذا الغرض ولا يقتصر الأمر على جلب نص لإجراء الترجمة، بل يمكنه أن يبحث عن طريق محرك البحث الموجود فى البرنامج عن الموضوع المراد جلب معلومات حوله سواء كان ذلك باستخدام كلمات عربية أم كلمات إنجليزية، فإن البرنامج هنا يتحرك عبر أدوات البحث داخله ويذهب إلى مصدر المعلومة فى أى مكان على الشبكة الدولية ويقوم بإحضار المعلومات باللغة العربية مباشرة أمامك.

هل معنى هذا أن تتحول واجهة الشبكة فى هذه الحالة إلى اللغة العربية؟

نعم تتحول مباشرة أى واجهة تستخدمها إلى اللغة العربية فلو كنت - على سبيل المثال - فى موقع «ياهو» ستتحول الواجهة عن طريق الربط مع البرنامج إلى واجهة عربية ١٠٠٪، وتستطيع تحويل ٨٠٪ من محتويات شبكة الإنترنت المكتوبة بالإنجليزية إلى اللغة العربية.

ما الوقت الذى تستغرقه هذه العملية؟

الوقت قياسى جدا سأدخل معك الآن إلى الإنترنت لإجراء ذلك بصورة مباشرة وبالفعل دخلنا إلى موقع «ياهو» فتحولت الواجهة إلى اللغة العربية وبحثنا عن كلمة (Movie) فترجمها البرنامج إلى «فيلم» ثم تحرك الباحث عبر البرنامج وأحضر لنا مواقع الأفلام على شبكة الإنترنت من جميع أرجاء الدنيا سواء كانت فى هوليوود أم فى مواقعها فى أوروبا وكندا وحتى الأفلام المصرية المتوافرة على الشبكة.

ما متطلبات المستخدم لتشغيل البرنامج على جهازه الشخصى؟

فقط يحتاج إلى جهاز كمبيوتر عادى مربوط على شبكة الإنترنت بالطبع ويعمل من خلال المتصفح سندباد أو إكسبللورر العربى أو «كومنيكتر» العربى وبالطبع قبل هذا وذاك لابد أن يكون نظام التشغيل عربيا، حتى تتوافر الحروف الكافية للترجمة.

لاحظت من خلال استعراضى للبرنامج أن هناك مواقع فى داخله تسمى بالمواقع المميزة ما حكايتها بالضبط؟

أنت تعلم أن عملية الترجمة الآلية لا يمكن أن تتم بنسبة ١٠٠٪ من الإنجليزية إلى العربية وهنا نعتمد على ثقافة المستخدم ومدى إدراكه للمعلومات التى يرغب فى جلبها وهذا يساعده كثيرا فى استكمال المعلومات.

من هنا جاءت فكرة المواقع المميزة والتى نجرى من خلالها اتفاقا مع الشركات والمؤسسات الكبرى التى تمدنا بالكلمات والمصطلحات شائعة الاستخدام أو المصطلحات المتخصصة التى تساعد زوار تلك المواقع فى الترجمة بصورة دقيقة، فقد تكون المعلومات المطلوبة علمية - عسكرية - اقتصادية. إلخ وبالتالى تكون على درجة عالية من الجودة.. وتلك المؤسسات لديها أعمال واتفاقات وتعاقدات بالملايين من الدولارات وهذا بالطبع يحتاج إلى الدقة فى الترجمة، وهنا التكلفة فى تلك المواقع ستكون مختلفة عن عمليات الاستخدام العادى.

هل وضعت وسائل الحماية التأمينية لهذا البرنامج؟

البرنامج أولا سيتوافر مجانا على شبكة الإنترنت لفترة محدودة وهو بالمناسبة آمن جداً من خلال (Ser-rer) فى مركز المعلومات بمركز الوزراء المصرى، وبعد فترة سنطرحه فى الأسواق على CD مؤمن بالطبع ولا يمكن أن ينسخ أو يستخدم بطريقة خاطئة.

http://206.103.30.150/newtest4/ - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Back Forward Stop Refresh Home Search Favorites History Mail Print Edit Discuss

Address http://206.103.30.150/newtest4/

Links Best of the Web Channel Guide Customize Links Free HotMail Internet Start Microsoft Windows Update

sakhr SITE

Feedback
Translation services
About Sakhr
Translation Products
Advertise with us
Legal
Help

New! Enhanced Arabic Search.
New! Option of better quality less layout.

To translate, Type plain text or the url here:

movie

Translate

الفيلم

TRANSLATION OPTIONS

Done

Internet

Start http://206.103.30.15...

■ «سايت» برنامج يطلعك على شبكة الإنترنت بلغتك دون عناء



قضية «القروض» فتحت الملف

وجع فى قلوب القضاة!

ربما يكون الأمر شديد الأهمية و«الحساسية» لأعضاء السلك القضائى المصرى.. فهو ينفذ إلى «قلوبهم»، ويهددهم بالسقوط من على «المنصة» فى أى لحظة، ولكنه. أيضا. شديد الأهمية بل الخطورة بالنسبة لنا جميعا باعتبار أن «صحة القضاء وعدالته» هى من «صحة القضاة» وراحة بالهم.

■ تحقيق: أحمد فرغلى

.. الأرقام وحدها فجرت القضية، وهى لم ترد بين سطور إحدى الدراسات العلمية أو على لسان أحد الأطباء وفقا لنسب وأعداد تقريبية، وإنما هى أرقام وإحصاءات من واقع السجلات الرسمية لوزارة العدل، ففى قضية نواب القروض سقط المستشار حسيب البطراوى - رئيس محكمة أمن الدولة العليا - إثر أزمة قلبية فاجأته على المنصة، وهو يحكم فى القضية التى هزت الرأى العام، ومن قبله قضى المستشار جلال ثابت - عضو اليمين فى ذات القضية - عشرة أيام فى الرعاية المركزة لأمراض القلب فى أحد المستشفيات الكبرى.

وخلال ستة أشهر فقط، تم تحويل «٤٦٠» قاضيا إلى كبار المتخصصين فى أمراض القلب، و«٤١٤» آخرين إلى أساتذة المخ والأعصاب وذلك فى القاهرة وحدها، وفى ذات الفترة سقط أكثر من عشرين قاضيا موتى بالأزمات القلبية وجلطات المخ وهم يمسكون بميزان العدالة، أما فى العام الماضى فقد سافر أكثر من «٢٠» قاضيا لإجراء جراحات نادرة للقلب والمخ فى الخارج، كما تبين أن أكثر من ٦٠٪ من رجال القضاء مرضى بارتفاع الضغط و٥٠٪ مصابون بأمراض القلب المزمنة، بينما أجريت «١٢٠» جراحة لقضاة كبار فى مصر.

هكذا «عشش» الوجع فى قلوب وأعصاب القضاة المصريين، فبات المرض والموت يسكنان ملفات القضايا المتخمة بالأوراق والمستندات.. فما الحكاية بالضبط؟!.. وما دلالة الأرقام والفواجع الأخيرة؟!

فى يوم الخميس ٩٩/١١/٢٥ كانت الساعة قد جاوزت الثانية والنصف وكانت كل العيون معلقة على المنصة التى يجلس عليها المستشار حسيب البطراوى - رئيس محكمة أمن الدولة العليا ورئيس دائرة قضية نواب القروض - وكان البطراوى يجلس على المنصة وقلبه معلول فقد كان يعانى انسدادا فى بعض الشرايين القلبية، ونصحه الأطباء بإجراء جراحة عاجلة لتغيير هذه الشرايين، ولكنه رفض حتى ينتهى من القضية اللعينة - نواب القروض - قبل حلول شهر رمضان.. وبينما كان الرجل يجلس على منصة العدالة داهمته الأزمة القلبية وتم نقله إلى وحدة العناية المركزة بالمستشفى الفرنساوى ولكنه لفظ أنفاسه الأخيرة، ولم تنته قضية القروض، وانتهى رئيس المحكمة بعد أن انفجر قلبه.

> **رئيس الاستئناف:**
> **راتبى ٣ آلاف جنيه.. وراتب القاضى قبل الثورة «٣١» ألفا!**
> **نائب رئيس النقض:**
> **مرتب القاضى فى أمريكا أكبر من نائب رئيس الجمهورية**

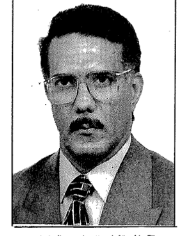
ومن قبل المستشار البطراوى كان المستشار جلال ثابت عضو اليمين فى نفس القضية قد أصيب بأزمة قلبية هو الآخر قضى على إثرها عشرة أيام فى وحدة الرعاية المركزة.

ولعل ما حدث للبطراوى وثابت كان دافعا قويا لنفكر فى صحة القضاة الذين سقط منهم أكثر من ٢٠ قاضيا فى ستة أشهر فقط رغم أنهم مازالوا فى الخدمة ولم يبلغوا سن التقاعد، وأجرى أكثر من ١٢٠ قاضيا جراحات نادرة فى القلب والمخ وحسب البيانات المسجلة على شبكة كمبيوتر الإدارة الصحية بوزارة العدل فقد سقط المستشارون الكبار: فاروق الصيرفى، وشريف فوزى، ومحمد حسن الوراق، ومحمود موسى، وماهر عبدالرحيم، ورجب محمد رجب، والحسينى عبدالحى، ومحمد عزت الأنور، وحسنى سعد الدين، ومحمد سمير مراد، وأحمد على إسماعيل، ومحمد حلمى عبدالنور، وعاطف محمد أحمد، ومحمود كامل بدوى، وعزيز انيس، ومحمد كامل محمد، ومحمود شنوقى، ومحمد نشأت وآخرون ومعظمهم من رؤساء المحاكم وكبار المستشارين فضلا عن ظهور حالات وفاة بين شباب القضاة سقطوا وهم يطالعون القضايا أو جالسون على المنصة ومنهم من ضربته الأزمة وهو فى طريقه إلى المحكمة.. مثلما حدث للمستشار محمد الوراق وهو فى طريقه إلى محكمة المنصورة.

البيانات الرسمية التى حصرناها بمساعدة بعض المسئولين فى وزارة العدل تقول إن عشرين مستشارا سقطوا صرعى الموت بالأزمات - قلبية ومخية - فى غضون ستة أشهر مضت وأن أكثر من ٢٥٪ من المستشارين أجريت لهم جراحات خطيرة مثل تغيير الشريان التاجى، كما سافر فى العام



■ المستشار عماد النجار



■ المستشار زكريا عبد العزيز

الماضى أكثر من عشرين مستشارا إلى الخارج لإجراء جراحات خطيرة، بينما بلغ إجمالى المحولين من القضاة إلى كبار الأطباء والمستشفيات من مرضى القلب والمخ فى ستة أشهر فقط «٨٧٤» حالة منها حوالى ٣٥٪ من شباب القضاة فضلا عن الذين يعالجون منذ فترات متباينة والذين أجريت لهم جراحات القلب والمخ خلال السنوات الماضية، والمثير للدهشة أن هذه البيانات تخص مستشارى العاصمة فقط ولا يوجد حصر بالحالات الأخرى فى جميع الأقاليم المصرية، أما ملفات المستشفيات فهى عامرة بالحالات. حيث تؤكد دخول أكثر من ١٢٠ قاضيا إلى العناية المركزة بأقسام القلب والمخ المختلفة فى المستشفيات الكبرى - مثل قصر العينى الفرنساوى - خلال العام الماضى.. ويكفى الإشارة إلى وفاة ١٤ مستشارا فى عام ٩٨ فقط بمحكمة استئناف الإسكندرية.

أين الصحافة والرأى العام من واقع ومعاناة القضاة؟!

سؤال صدمنى به أحد كبار المستشارين وهو يصرخ ويقول: اكتبوا عن القضاة فهم بحاجة الآن إلى من يساعدهم، نفس هذا القاضى كان يتولى قضية مهمة وأوشكت أن تودى بحياته بعد أن وجد نفسه فجأة محاصرا بين الرأى العام وما تكتبه وسائل الإعلام وبين ما يفرضه عليه ضميره المهنى - وفى هذا الصدد يقول - كنت مثل التائه الحيران أكتب حكما بالحبس بعد فحص الأوراق جيدا وأعود لأكتب حكما بالبراءة وأفكر فى هذا وذاك طويلا ثم أجد نفسى منحازا نحو الحق، وبين هذا الحكم وذاك أشعر بأننى على وشك الإصابة بأزمة قلبية أو جلطة فى المخ.

ملف قضية القضاة ضخم وملىء بالقضايا الأساسية التى تنعكس سلبا على صحة القضاة، منها قضية الدخول المالية التى يعتبرها بعض المستشارين. من أهم الأسباب التى دفعت بالقضاة إلى بذل المزيد من الجهد وعدم الحصول على الأشهر الثلاثة المحددة لهم كإجازة سنوية.. وكما يقول المستشار أحمد مكي - نائب رئيس محكمة النقض - أنا شخصيا و٩٩٪ من جميع رجال القضاة لا نأخذ هذه الإجازة المشروعة من قبل القانون ونلجأ للضغط على أنفسنا ونعمل فيها لأنها تحسب لنا ثلاثة أشهر إضافية من إجمالى دخل القاضى الشهرى أى أنها تكون فرصة لكى يضيف القاضى إلى دخله حوالى تسعة آلاف جنيه يرفع بها عن نفسه بعض الأعباء المالية التى تكبله.

ويؤكد المستشار زكريا عبدالعزيز رئيس محكمة الاستئناف فى طنطا أن القاضى المصرى بالمقاييس العالمية للقضاة يعد فقيرا والدليل على ذلك أن هناك بعض القضاة أصبحوا يبحثون الآن عن إعارة أو انتداب إلى جهة ما - برغم أن القضاء يعانى تكدس القضايا - مثل بعض القضاة الذين يعملون مستشارين قانونيين لدى الهيئات والوزارات أو الشركات، وفى الماضى لم تكن مصر تعرف الإعارات القضائية أو الانتداب وغالبا ما كان يعمل فى هذه المواقع قضاة بالمعاش.

وأسأله: هل بإمكانك أن تعترف لى براتبك وهل معنى كلامك أن القضاة فقراء؟

فأجاب: المسألة ليست سرا بل هى أمور ثابتة ومحددة وسوف أضرب لك مثلا برؤساء محاكم الاستئناف ومن فى مرتبتهم مثل نواب رؤساء محكمة النقض، فالمعروف أن رئيس الاستئناف يكون قد قضى ٢٥ سنة خدمة فى القضاء ويتقاضى الآن حوالى «٣١٦٠» جنيها شهريا ومفرداته ٤٠٠ جنيه أساسى و٨٠٠ جنيه حوافز وألف ومائة أجر إضافى و٦٦٠ بدل علاج و٢٠٠ جنيه بدل تمثيل وبدل انتقال.. ولذلك عندما يعمل القاضى ثلاثة أشهر إضافية يحصل على راتب الثلاثة أشهر كاملة.

ويعود بنا المستشار زكريا إلى حال القضاة قبل ثورة يوليو ضاربا المثل بما كان يتقاضاه القاضى شهريا والذى كان محددا بـ «٩٥» جنيها من الذهب شهريا وهذه القيمة تعادل بحسابات اليوم أكثر من ٣١ ألف جنيه.

ويتساءل المستشار أحمد مكى: هل تعلم شيئا عن راتب القاضى فى الولايات المتحدة الأمريكية؟

قلت له كم؟

قال: رئيس المحكمة الاتحادية - رأس القضاء مثل المحكمة الدستورية عندنا - يتقاضى مائة ألف وسبعمائة دولار ثم يليه عضو المحكمة الذى يتساوى فى الدرجة مع رئيس الاستئناف ونائب رئيس النقض ويحصل على ٩٦ ألف وسبعمائة دولار، ومن بعدهما قاضى الاستئناف ويحصل على ٧٧ ألفا و٩٠٠ دولار وأخيرا القاضى الجزئى

مساعد وزير العدل: القاضى قد يموت قبل قراءة أوراق قضية واحدة

فى ٦ أشهر.. وفاة «٢٠» قاضيا.. وتحويل ٨٧٤ للأطباء وإصابة ٥٠٪ بأمراض القلب و٦٠٪ بالضغط





■ القضاة وجهود لاتتوقف من اجل العدالة

٧٣ ألف ومائة. والأول والثانى يفوق راتبهما راتب نائب الرئيس الأمريكى «الذى يحصل على ٩١ ألف دولار» فى حين يحصل الوزير الأمريكى على ٨٠ ألف ومائة دولار.

وأنا لا أقول هذه الأرقام لكى أطلب المساواة بأمريكا ولكن لكى يعرف البعض أن هذه المهنة لها متطلبات مادية خاصة حتى لا يعتقد البعض أن راتب القاضى راتب ضخم وهذا يدفعنى إلى أن أعترف بجهود وزارة العدل فى محاولة تحسين الأوضاع المادية للقضاة.

ولكننى أعتقد أنه أصبح هناك عدم توافق بين الراتب الأساسى لوظائف الدولة وبين «المقبوضات» الفعلية التى يحصل عليها الموظف فى بعض المؤسسات المختلفة ففى الوقت الذى يتقاضى فيه موظف عادى مائتى جنيه أجابت إحدى الموظفات على القاضى وهو يسألها عن مصدر ثروتها بأنها تتقاضى راتبا شهريا يصل إلى ٣٠ ألف جنيه، وقدمت ما يثبت بأنها تتقاضى عمولات ونسباً محددة من بعض الشركات.

لذا يجب علينا أن نحسن وضع القاضى حتى لا يفكر فى الندب أو الإعارة لأنها تعتبر «مفسدة» للقضاء كما أننا نشكو ونعانى تكدس القضايا فضلا عن أن القاضى يجب ألا يجلس مع الموظف العادى ولا يصح أن تكون للقاضى حوافز أو بدلات لأنها تخلق مجالا للتفرقة بين القضاة.

المستشار يحيى الرفاعى: الشريان التاجى وجلطة المخ يتصدران قائمة «أمراض القضاة»

إذن الظروف المادية هى أهم الأسباب التى تدفع بالقاضى إلى العمل الإضافى وبذل جهد أكبر لتحقيق أجر إضافى وبالتالى يكون كل ذلك على حساب صحته!

الإجابة «بنعم» اتفق عليها أكثر من عشرة مستشارين تحدثت إليهم وأكدوا أن الإجهاد والعمل المتواصل والجلوس على الكرسى فى المكتب والمنزل لساعات طويلة هو السبب الرئيسى لإصابة القضاة بأزمات القلب والمخ.. وفى محاولة لتلمس الأسباب سألت شيخ القضاة المستشار يحيى الرفاعى - رئيس شرف نادى القضاة مدى الحياة - الذى بادرنى بمقولة «السنهورى»: «نحن نخبة من رجال الأمة أشربت نفوسهم احترام القانون، وانغرس فى قلوبهم حب العدل، وهم بطبيعة وظيفتهم يؤمنون بمبدأ المشروعية ويتفانون فى سبيل أداء رسالتهم».. ومن هنا فإن رسالتهم تفرض عليهم حياة منعزلة عن المجتمع بل تفرض

مساعد وزير العدل للشئون الصحية والاجتماعية:

الفحص الدورى للقضاة كشف «بلاوى»!

المستشار حاتم الشربينى، مساعد وزير العدل، هو الرجل المسئول عن صحة القضاة وتحسين أحوالهم المعيشية.. الرجل لم ينكر أمراض القضاة ولم يتوار خلفها بل أبدى انزعاجه الشديد وخوفه على صحتهم وبالتالى صحة العدالة مؤكدا أنه يحلم بتطبيق الفحص الدورى على جميع رجال القضاء فى مصر.

الشربينى قال كلاما خطيرا مشيرا إلى أن وزارة العدل تنفق ٦٧ مليون جنيه سنويا على صحة أصحاب المقام الرفيع.. ومازالت الأمراض تضربهم فى مقتل وأنه مهما بلغت دخولهم فهى لا تصل إلى حد الكفاية.

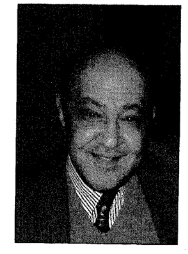
بصفتك المسئول عن الرعاية الصحية والاجتماعية للقضاة هل تقلقك ظاهرة سقوط القضاة بالأزمات المفاجئة؟

هذه الظاهرة مفزعة ومخيفة لأسباب أولها أن فقد القاضى لا يعوض على الإطلاق ويشكل خسارة كبيرة جدا لأن إعداد القاضى لا يتم بقرار فهى مسألة تستغرق من الوقت والخبرة الكثير.. السبب الآخر الذى يرعبنى شخصيا هو سقوط العديد من شباب القضاة بالأزمات القلبية، فضلا عن إجراء جراحات تغيير الصمامات للكثيرين منهم بينما لم يتجاوزوا سن الأربعين.

والأهم من هذا وذاك أن القاضى المصرى يؤثر أداءه لواجبه على صحته وأسرته، وحسيب البطراوى مثل صارخ لما يعانيه كل قاضى فى مصر، فهذا الرجل رحمه الله طلب منه الأطباء سرعة إجراء عملية جراحية لتغيير أربعة شرايين لكنه صمم أن ينتهى من القضية التى عرفت بقضية نواب القروض.

ومن قبل حسيب سقط عشرات المستشارين فى الجلسات وأدخلناهم المستشفيات وبعضهم كان يرفض دخول المستشفى لإنهاء القضايا وأذكر على سبيل المثال المستشار مجدى راغب الذى شعر ببعض الإرهاق فذهب إلى الطبيب وبعد أن وقع الطبيب الكشف عليه منعه من العمل فطلب من الطبيب أن يسمح له بأن يكمل «الدور» فقط ويعود ليبقى تحت أمر الطبيب ولكن الرجل مات فى الجلسة وهو يكمل الدور.

هل يصدقنى أحد لو قلت إنه فى دائرة أصدقائى ومعارفى الشخصية يوجد ٣٥ مستشارا أجريت لهم عمليات تغيير شرايين، وأنا منهم، فقد أجريت لى عملية مماثلة وآخرهم المستشار صفوت عبدالعليم قنديل الذى يرقد الآن فى مستشفى النزهة.



■ المستشار حاتم الشربينى

عليهم حياة «جلوسية» مستمرة، وبالتالى ينفقون كل وقتهم فى قراءة القضايا ودراستها ناهيك عما يصيب بعضهم من التوتر كلما عرضت عليهم إحدى قضايا الرأى العام أو تلك التى تمس شخصيات يعرفها الناس ويتتبعون أخبارها وغيرها من القضايا التى تصيب القاضى بهموم قاسية، وبأمراض خطيرة أصبحنا نطلق عليها نحن القضاة اسم «أمراض القضاة» ومن أهمها أزمة الشريان التاجى وجلطة المخ.

ولا شك أن قضايا الرأى العام بما قد يصاحبها من شائعات واهتمامات لدى غير أطرافها يترتب عليها الكثير من الأضرار و«الحساسيات» فى نفوس بعض القضاة ومن هنا أوجب الدستور أن يكون القضاء مستقلا وبلغ الأمر ببعض الدساتير فى دول العالم أن تنص على القواعد المحددة لهذا الاستقلال وجميع شئون القضاء والقضاة.

ويضاف إلى ما سبق أن وزارة العدل عندنا بحكم هيمنتها على دولاب العمل فى المحاكم أصبحت تضغط على رجال القضاء ومكاتب الخبراء لتسريع الفصل فيما يعرض عليهم من قضايا وابتدعت لذلك حوافز مادية وأجورا إضافية بما يخالف نص المادة ٦٨ من قانون السلطة القضائية التى تستوجب أن يعامل رجال القضاء جميعا بالمساواة ولا تجيز أن يمنح أحدهم راتبا بصفة شخصية أو أن يعامل معاملة استثنائية بأية صورة لأن ذلك له أثره على نفوس القضاة ورسالتهم بما يزيدهم تعرضا للأزمات والمخاطر.

انفعالات القاضى

ويرجع المستشار عماد النجار ـ مساعد وزير العدل ـ قضية صحة المستشارين إلى طبيعة عمل القاضى التى تفرض عليه جهدا كبيرا وانفعالا خاصا يتعلق بحسم المنازعات فلكى يقول القاضى «فلان سارق وتوجب عليه عقوبة كذا» فهى ليست مجرد جدول ضرب إنما هى مسألة ذات تبعات وتحتاج إلى براهين لكى يصل إلى نتيجة تحقق العدالة، وإلى أن يصل إلى هذه النتيجة يظل فى صراع مع نفسه خاصة أن القاضى لا سلطان عليه فى القضية غير القانون ولا يخضع إلا لرقابة الخصوم والمحاكم وهو صاحب القرار وغالبا ما

إذن القاضى مريض مهمل لأنه مستغرق فيما يؤديه؟

بالتأكيد هو مريض مهمل جدا.. لأنه يعتبر أداء العدالة عملا إلهيا ومهما حذره الطبيب لا يتراجع ولا يتوانى ولا يفكر إلا فى أداء الواجب بل إنه يموت أحياناً وهو يعلم أنه «يموت».

سيادة المستشار أليست هناك علاقة بين صحة القاضى وصحة العدالة؟

صحة القاضى من أهم غناصر أداء العدالة لأن العدالة إفراز لثلاثة عوامل هى: الواقعة والنص وفكر القاضى.. وكلما كان القاضى فى حالة بدنية سليمة تحققت العدالة بصورة دقيقة بل إنها تكون أكثر اقترابا من معانى العدل المطلق - وهو الحق جل وعلا - لأننى شخصيا لا يتساوى عندى حكم صادر من قاض صحيح معافى مع حكم صادر من قاض تعتريه العلل وتفتك به الأمراض، لأننى لا أستطيع أن أجزم بمعدل تأثير المرض على حسن تقديره وعلى قراره، ومؤدى ذلك أن رعاية القاضى الصحية والاجتماعية يستفيد منها أولا وأخيراً المتقاضى «المواطن» ومهما أنفق عليها فهو إنفاق عام لصالح طالبى العدل.. أما العدالة فهى كما قال عنها إلاهناسى منذ القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد: «العدالة خالدة الذكرى، تنزل مع من يقيمها إلى القبر ولا يمحى اسمه من الأرض بل يذكر على مر السنين بسبب العدل».

كم حجم الإنفاق على صحة القضاة؟

يبلغ إجمالى الإنفاق السنوى حاليا ٦٧ مليوناً و٣٧٧ ألف جنيه تشمل العلاج بالمستشفيات والعمليات الجراحية ومنحة الأمراض المزمنة وتركيبات الأسنان ومقابل الدواء وكل ما يتعلق بصحة القاضى.

برغم هذا الإنفاق الضخم إلا أن القضاة فى خطر فهل لديك حلول؟

هناك مشروع فكر فيه وزير العدل وأصر على تطبيقه يقضى بضرورة توقيع الكشف الدورى كل عام على القاضى الذى بلغ ٥٠ عاما. بحيث يكون فحصا شاملا وقد تعاقدنا مع قصر العينى الفرنساوى وبدأنا نطبق هذا المشروع، ولا أخفى سرا إذا قلت إننا بسبب العجز المالى نطبقه كل عامين لأنه يكلف الوزارة كثيرا.. ونأمل أن تتحسن الأحوال ونطبقه على جميع أعضاء القضاء.

وهل أسفر الفحص الدورى للقضاة عن شىء؟

لقد أسفر عن «بلاوى» من الأمراض التى لا يهتم بها رجال القضاء والذين أصبحوا يتعايشون مع الأمراض بالأدوية والمسكنات. وقد تبين إصابة عدد كبير منهم بمرض العمود الفقرى. بسبب الجلوس المتواصل فضلا عن أمراض القلب.

أليس من حق القضاة أن يكون لهم مستشفى خاص؟

لقد فكرنا كثيرا فى إقامة مستشفى للقضاة بل إننا قمنا بدراسة الجدوى ولم تنجح الفكرة لأن الحد الأدنى للتشغيل الاقتصادى غير متوافر بالنسبة لعدد القضاة، كما أن بعض الأجهزة تتطلب حدا أدنى لتشغيلها وهذا يتطلب تقديم الخدمة لغير القضاة وفى ذلك قمة الخطورة لأن من طبيعة عمل القاضى عدم الاندماج والاتصال بالفئات الأخرى حتى لا يحدث المساس بهيبة القضاء.

يلاحظ أنك تعلق لافتة «مساعد وزير العدل للشئون الصحية والاجتماعية» فهل ترعى الوزارة القضاة اجتماعيا؟

بالطبع نحن نحاول تحسين الوضع الاجتماعى للقاضى سواء بدعم المسكن أو بإقامة المعارض المختلفة لتلبية احتياجات القاضى لأننا مهما بذلنا من جهد فى إعداده مهنيا لابد أن نبذل نفس الجهد فى تحسين مظهره الخارجى لأن القاضى مواطن مكبل بالتزامات خاصة جدا فلا يمكن أن يركب أتوبيس النقل العام أو يركب فى قطار الدرجة العادية. حتى أننا فصلنا أحد القضاة لأنه كان مصرا على ركوب قطار الدرجة الثالثة العادية وفصلنا قاضيا آخر بسبب تورط أحد أفراد عائلته فى قضية مخلة بالشرف.

هل يتم فصلهم أم نقلهم لوظائف أخرى؟

حتى إذا نقلوا إلى وظائف أخرى فهو فصل وحرمان من ممارسة المهنة، وهناك عشرات الوقائع بهذه الصورة.. وأذكر أننى شخصيا ذهبت إلى إحدى الجلسات مرتديا بدلة فاتحة اللون وفوجئت برئيس الجلسة يمنعنى من الجلوس على المنصة واضطررت أن أعود إلى منزلى لكى أغير بدلتى وكل هذه الأشياء تكلف القاضى فأى قاض لا يمكن أن يكون لديه أقل من عشرين إلى ثلاثين «بدلة».

إذن لابد أن نرعى القاضى اجتماعيا لأنه كما كان يصفه الرئيس السادات هو صاحب المقام الرفيع وأذكر أنه قيل لتشرشل: إن الفساد ظهر فى الجهاز الإدارى والسياسى فى بريطانيا فسأل: وما حال الجهاز القضائى فقالوا له إن حالته جيدة جدا: فقال: لا خوف على بريطانيا. ■

المستشار محمد موسى: حياة القاضى خليط من التردد والتوتر والخوف على العدالة

يكون محكوما بواقع شديد الصعوبة أضف إلى ذلك عدد القضايا وكثرتها. فمتوسط أى جلسة لا يقل عن ٥٠ قضية، وفى السنة تنظر المحاكم المصرية ما يقرب من تسعة ملايين قضية وباعتبار أن عدد القضاة يقترب من تسعة آلاف عضو قضائى فإن نصيب كل قاض من الهموم ألف قضية فى العام وهذا يتطلب أن يقرأ العضو ويفصل فيما يقرب من ثلاث قضايا يوميا وهو أمر بالغ الصعوبة ناهيك عن وجود بعض القضايا التى تملأ آلاف الصفحات فمثلا قضية منى الشافعى جاءت فى «٣٠» ألف صفحة، وبالطبع فإن مثل هذه القضايا تهلك صحة القضاة وتصيبهم بالأزمات خاصة قضايا الرأى والجنايات.. وهناك قضية شهيرة يعرفها كل المستشارين - قضية دندرة - وهى قضية باخرة سقطت بركابها فى البحر وبلغت صفحات التحقيقات فيها مائة ألف صفحة، ومات فيها المستشار جلال عبدالرازق.

لكن مع كل ذلك ومهما بلغت حساسية القضية يجب أن تكون المقدرة على الحسم هى أهم صفات القاضى ومهما بلغت القضية فى درجة حساسيتها السياسية يجب ألا يكون لها أدنى اعتبار فى نفسية القاضى أو مشاعره وصحته.. لكن ربما يكون هناك بعض الزملاء يعتريهم التردد ويتسلل إليهم القلق، ونذكر أن أحد القضاة فى فترات سابقة لم يستطع أن يحسم قضية ما فكان يكتب حكمين الأول بالبراءة والثانى بالإدانة وكان «يطبق» ورقة كل حكم ويبعثرها فى الأخرى ثم يضع الحكمين فى جيبيه ويأخذ بالحكم الذى وقع فى الجيب الأيمن.. هذه الواقعة تعكس إلى حد ما طبيعة التردد المرتبط بالخوف الذى يولد القلق والاضطراب الدائم.

قبل إصدار الحكم

وفى تقدير المستشار محمد موسى - رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب - أن حالة القلق والتوتر الدائم التى تلازم القاضى مدى حياته كفيلة بأن تصيبه بكل الأزمات وليس بأزمة قلبية فقط.. لأنه لا يتصور أحداً مقدار المعاناة التى يحس بها القاضى قبل إصدار الحكم، وهى معاناة مشروعة تكون نابعة من

د. محسن إبراهيم:

«٥٠٪» من الأزمات القلبية مفاجئة

يعتبر الدكتور محسن إبراهيم - أستاذ ورئيس قسم أمراض القلب فى قصر العينى - أن نمط حياة القاضى وما يمارس عليه من ضغوط عصبية وتوترات فى عمله هى السبب الرئيسى للإصابة بالأزمات القلبية خاصة أن عددا كبيرا من القضاة يدخنون بشراهة، وبعضهم يكون لديه ارتفاع فى ضغط الدم وآخرون تكون نسب الدهون مرتفعة لديهم أو وزنهم زائد، ولا يمارسون الرياضة ولعل أخطر ما فى هذه الأزمات أن أكثر من ٥٠٪ من الحالات تكون إصابتهم مفاجئة وغالبا ما تحدث هذه الأزمات لأشخاص لم تظهر عليهم من قبل أعراض المعاناة أو الإصابة بأية مشكلات فى القلب وفى هذه الحالات يكون لكل دقيقة ثمن.
وبالنسبة للأزمة القلبية فهى تحدث عندما يكون هناك انسداد مفاجىء فى شرايين الدم، التى تمد عضلة القلب وفى هذه الحالة تعتبر الإسعافات الأولية حيوية للغاية.. وتكون أعراضها هى: ألم ضاغط ومفاجىء بمركز الصدر ويمكن أن ينتشر إلى الذراعين والجانب الأيسر بصفة خاصة مصحوبا بدوار، وقد يصحب ذلك قصور فى التنفس وغثيان وعرق وشحوب فى الجلد والشفاه.
وهنا يجب على المصاب بالأزمة أن يرقد فى وضع خاص بحيث يزيد من رفع ضغط الدم لديه بأن يستلقى تماما على ظهره وأحيانا يستحسن رفع الساق قليلا كى تذهب أكبركمية من الدم إلى المخ، وإذا كان طريحا على الأرض أو السرير يتم رفعه بحيث يجلس نصف جلسة وإذا كان يعانى صعوبات فى التنفس تتم مساعدته «بفك» ملابسه المشدودة مثل رابطة العنق وغيرها لكن المهم فى حالة القضاة أنهم يهملون صحتهم ولا يسمعون نصيحة الطبيب فعندما تطلب منهم الراحة وإزالة أسباب التوتر لا يستمعون إلى النصيحة وتتزايد لديهم حالة التوتر العصبى والإجهاد فيصاب المريض بالذبحة الصدرية التى يتوقف القلب فيها عن العمل ويكون المريض معرضاً لحدوث تدمير دائم فى المخ.
وينصح الدكتور محسن إبراهيم رجال القضاء بالابتعاد عن الانفعال والتوتر والمتابعة الدورية مع الأطباء وإزالة أى مشكلة تظهر فإذا كان المريض فى حاجة إلى تغيير الشرايين فليسارع بالجراحة حتى لا يسقط من على المنصة فى لحظات قليلة ■

إحساس القاضى بألا ينحرف وأن يحقق العدالة، ودعنى أذكر لك واقعة حدثت معى شخصيا عندما عرضت علىّ إحدى قضايا الجنايات الخطيرة وقد كان فى هذه القضية أكثر من ٣٠ قتيلا وكلهم قتلوا بطريق الخطأ وعندما كنت أهم بإصدار الحكم فى القضية وجدت نفسى ميالا إلى التأجيل لكى أفكر أكثر وأذكر أننى كتبت هذا الحكم مرات عديدة ومزقته وكتبت حكما آخر ومزقته وثالثا ورابعا وهكذا وكان لدى شعور بالرغبة فى عدم الانزلاق فى الخطأ فأنا بشر وربما أظلم أحداً بهذا الحكم دون أن أدرك ذلك.

وليس خافيا على أحد أن شقيقى المستشار محمود موسى الذى كان مساعدا لوزير العدل مات منذ أسبوعين بعد أن أصيب بانفجار فى المخ وكان لى صديق حميم - المستشار محمد نديم - توفى بالقلب وهو رئيس لمحكمة شمال القاهرة، وأصبحت هذه المسألة عادية بالنسبة للقضاة، ومهما حاول القاضى التجرد من جميع المؤثرات الخارجية - الصحافة والرأى العام والدفاع - فهناك مؤثر مهم يتحكم فى مشاعر القاضى هو ضميره وإحساسه بالرغبة فى تحقيق العدالة.. وهنا يحضرنى مثال فقد كانت هناك فتاة تدعى «نوال نور» دهمت بسيارتها إحدى الصيدليات وقتلت ثلاثة أشخاص وقامت الدنيا ولم تقعد على هذه الفتاة وكتبت الصحافة تطالب بإعدامها لكن القاضى وكان اسمه أحمد أبو العز تجرد من كل هذه المؤثرات وأعطى حكما بالبراءة وفى اليوم التالى للحكم كتب أحد الصحفيين الكبار بالأهرام «إنى أرى جثث القتلى تخرج من قبورها لتستأنف هذا الحكم الظالم» وبدأت حملة ساخنة من الغمز واللمز على هذا القاضى، وكانت المفاجأة بعد استئناف الحكم أن المحكمة أيدت الحكم بالكامل. ■

كلام

التليفزيون المصرى، جهاز عبقرى، كل سنة يوهمنا بأنه سيقدم لنا كنوزاً فى رمضان الكريم.
استعدادات وأخبار هنا وهناك، ونحن نكتب، والناس يصدقون.. ثم نقتنع بأن الشهر الفضيل جاء فى وقت مفاجىء دون أى توقع، فيرتبك الجهاز العظيم، وتدور الخناقات على الفوازير والمسلسلات، ونسمع عن النجوم - يا عين أمهم - مقطعين نفسهم شغل وتصوير حلقة بحلقة حتى فى أثناء الإفطار.
ما هذا العبث؟.. يا ناس أفيقوا، برامجكم تافهة،وبلا أى قيمة، وضيوف حلقاتكم أكثر تفاهة..

وحتى تصدقوا افتحوا التليفزيون بعد الإفطار، أرباع نجوم يتحركون بين البرامج، أشرف عبدالباقى يسال فى أهمية شديدة عن اسم مؤلف فيلم تافه، ومنى الحسينى تقنع عزت أبو عوف بأنه مريض نفسياً، ومذيعة ثالثة - وعار أن تصبح مذيعة - تستخدم اسم الدكتور زويل لتؤكد أنها مثقفة، ثم تسال يونس شلبى فى أى حاجة عن الباذنجان مثلا. أما صاحب العيون الجريئة عبدالمجيد خضر فقد أعانه الله ليأتى بنجوم محترمين ويقول لكل واحد منهم: إياك تغلط وتقول «أيوه».. والله العظيم حرام عليكم كل هذه التفاهة وتضييع وقت عباد الله فيما لا ينفع وحسبنا الله ونعم الوكيل!

■ البنت التى تقوم بدور أم كلثوم، حاجة تشرح القلب، أداء يطاول قامة الكبار فى بساطة وتمكن، وصوت يفرح ويارب طول لنا فى عمر الست وهى صغيرة كده!

خيرى رمضان

الفلاح الفصيح «نجم» المنابر والفضائيات والإنترنت

القرضاوى .. الشيخ السياسى

ليس هناك عالم فى جيله، أو فقيه بين أقرانه أثار جدلا حوله، وحول فتاواه ومواقفه مثله. يوسف القرضاوى ليس مجرد عالم دين، أو فقيه فحسب، بل هو رجل سياسى من الطراز الرفيع، وإعلامى يجيد التعبير عما يرمى إليه بسهولة، وداعية يمتلك أدواته الخاصة التى تعرف طريقها إلى العقول، مثلما تعرف موضعها داخل القلوب، وهو قبل كل هذا طراز خاص من الفقهاء «أصحاب المشروع» الحضارى والسياسى اللصيق بالواقع، رغم حفاظه الصارم على الثوابت الفقهية والمرجعية العقائدية.

■ نبيل شرف الدين



رجل بهذه المواصفات لا يمكن أن يمر مـرور الكرام على الأوسـاط التى تتلاقى أو تصطدم معه، أو حتى تتقاطع مع نشاطه السياسى، وانتشاره الإعلامى، الذى يعد علامة مميزة على حضوره الطاغى وتأكيدا على أن «الشيوخ» باتوا هم نجوم هذا العصر، وقد أفادت القرضـاوى بلا شك تجربتـه مع قطر من جهـة، واستـعداده الشـخصى النابع من مرونتـه الفكرية والشـخصية، وصلابته الإنسانية فى التصدى لخصومه ومنتقديه من جهة أخرى.

محطات

فى حياة الدكتور يوسف القرضاوى عدة محطات محورية، القرية.. الأزهر.. الإخوان.. وحاليا دولة قطر، ولكل محطة من هذه المحطات بصمـتـهـا على فكر الرجل ووجدانه وتجربته الإنسانية المتفردة. فقد ولد يوسف فى قرية صفط تراب مـركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، وهى قرية تشبه كل القرى المصرية، قديمة.. وديعة.. ما يميزها بين ما حولها من قرى هو مقام «سيدى بن الحارث» الذى يقال إنه كان آخر الصحابة موتا فى مصر، ومات ودفن فى هذه البلدة، وهو عبدالله بن الحارث بن الزبيدى، كما نص الحافظ بن حجر وغيره.

وكـان مـولد القـرضـاوى فى هذه القـرية فى ١٩٢٦/٩/٩م وأتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن أحكام تجويده، وهو دون العاشرة من عمره. التحق بمعاهد الأزهر الشريف، فأتم فيها دراسته الابتدائية والثانوية، وكان دائما فى الطليعة، وكان ترتيبه فى الشهادة الثانوية الثانى على المملكة المصرية، رغم اعتقاله فى تلك الفترة بتهمة الانضمام إلى جماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة، ثم التحق بكلية أصول الدين فى جامعة الأزهر، ومنها حصل على العالمية سنة ٥٢ - ١٩٥٣م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه، وعددهم مائة وثمانون. ثم حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة ١٩٥٤م، وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجى الكليات الثلاث فى الأزهر، وعددهم خمسمائة، وفى سنة ١٩٥٨م حصل على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية فى اللغة والأدب، وفى سنة ١٩٦٠م حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير فى شعبة علوم القرآن والسنة فى كلية أصـول الدين، وفى سنة ١٩٧٣م حـصل على الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى فى نفس الكلية، وكان موضوع أطروحته للدكتوراه عن «الزكاة وأثرها فى حل المشاكل الاجتماعية» ولعل لهذا الاختيار دلالته الواضحة فى فهم نزوع الرجل المبكر للالتحام بالحياة، والالتصاق بمشكلاتها اليومية والاجتماعية التى تعنى العاديين من الناس، على خلاف ذلك الطراز الذى بات الناس يشعرون تجاههم بالملل، من فرط تمسكهم بطرق التنفير والترهيب فى الدعوة والوعظ لدرجة بات البعض يصفهم معها بـ«فقهاء المقابر».

مواقع

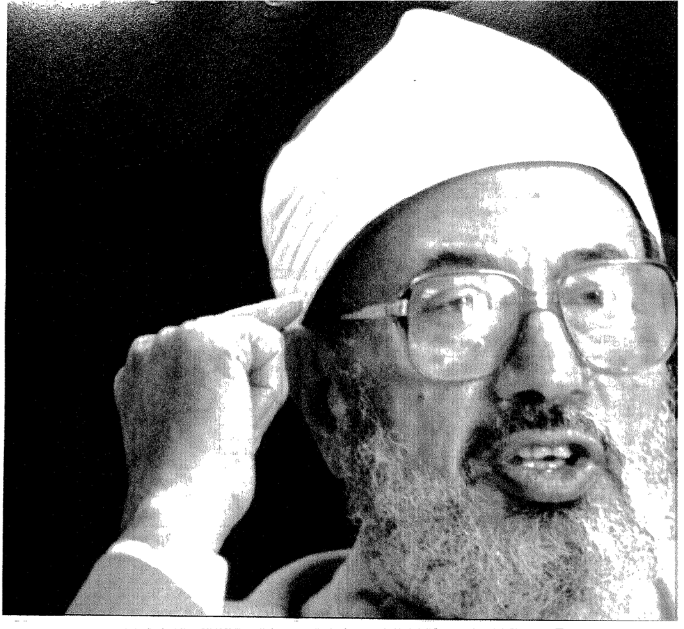
عمل القرضاوى فترة بالخطابة والتدريس فى المساجد، ثم أصبح مشرفا على معهد الأئمة التابع لوزارة الأوقاف فى مصر، ونقل بعد ذلك إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية فى الأزهر الشريف للإشراف على مطبوعاتها والعمل فى المكتب الفنى لإدارة الدعوة والإرشاد. وفى سنة ١٩٦١م أعير إلى دولة قطر، عميدا لمعهدها الدينى الثانوى، فعمل على تطويره على قواعد جمعت بين القديم النافع والحديث الصالح.

وفى سنة ١٩٧٣م أنشئت كليتا التربية للبنين والبنات نواة لجامعة قطر، فنقل إليها ليؤسس قسم الدراسات الإسلامية ويرأسه. وفى سنة ١٩٧٧م تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فى جامعة قطر، وظل عميدا لها إلى نهاية العام الجامعى ١٩٨٩/١٩٩٠م، كما أصبح المدير ا لمؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية فى جامعة قطر، ولايزال قائما على إدارتها إلى اليوم، ثم أعير من دولة قطر إلى الجزائر عام ١٩٩٠، ليترأس المجالس العلمية لجامعتها ومعاهدها الإسلامية العليا، ثم عاد إلى عمله فى قطر مديرا لمركز بحوث السنة والسيرة.

وحصل القرضاوى على جائزة البنك الإسلامى للتنمية فى الاقتصاد الإسلامى لعام ١٤١١هـ، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك فى الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣هـ. كما حصل على جائزة العطاء العلمى المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية فى ماليزيا لعام ١٩٩٦م، كما حصل على جائزة السلطان حسن بلقية «سلطان بروناى» فى الفقه الإسلامى لعام ١٩٩٧م.

الفلاح الفصيح

تركت القرية فيه أكثر ما يميز شخصيته، وشخصية كل فلاحى مصر، وهو الصبر والجلد، فالفلاح المصرى كما يصفه الدكتور جمال حمدان صبور بالفطرة، يصل إلى هدفه فى نهاية المطاف، ويحرص على تكبد أقل خسائر ممكنة، وهكذا كان القرضاوى الذى تعلم من تجربة سجنه حينما كان لم



■ اتصال القرضاوى المبكر بحركة الإخوان المسلمين، وتعرفه على الإمام حسن البنا كان نقطة انطلاقته الأولى فى العمل السياسى

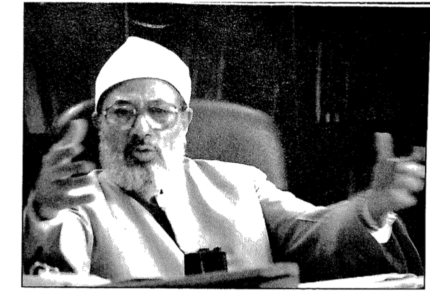
يزل طالبا انخرط فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين، بعدها ربما أدرك بفطرة الفلاح أن السجن ليس تجربة جيدة، وأن الله لم يمنح المرء الحياة ليقضيها بين جدرانه الكئيبة، لذلك قرر ألا يعود إليه مرة أخرى، لكنه حرص أيضا على ألا يقدم المزيد من التنازلات مقابل ذلك، بغض النظر عن اتفاقنا معه أو اختلافنا حول ما يعتبره تنازلا، فهذه منطقة القناعات التى ينبغى على كل من يؤمن بالحرية احترامها، لذلك سافر الرجل، وجال هنا وهناك، حتى واتته الفرصة التى يترقبها أى «فلاح فصيح» ممثلة فى نظام سياسى فى دولة قطر، الذى تتشكل ملامح تطلعه للمستقبل شيئا فشيئا وسط القبائل الصارمة فى قبليتها، التقت مصالح القرضاوى مع أساطين هذا النظام، كما تلاقت أطروحاته الهادئة المتئدة، مع دور كان لم يزل شاغرا فى صلب تلك المنظومة السياسية التى أثارت، ولم تزل من الجدل قدرا لا يقل عما أثاره القرضاوى شخصيا فى الأوساط العربية والإسلامية، فقام بهذا الدور على أكمل وجه ممكن.

وكان طبيعيا أن يحصل القرضاوى على دور سياسى وفكرى وإعلامى قبل أن يحصل على جواز سفر قطرى، فأصبح الرجل نجما محليا، لم يلبث كثيرا حتى تحول إلى نجم إقليمى يسعى بهدوء وبخطى ثابتة صوب العالمية، ومن الدوحة، وتحديدا من مسجدها الكبير، مرورا بقناة الجزيرة الفضائية، التى كانت ولم تزل هى الأخرى موضع جدل وخلاف عميق هدد علاقات قطر الدبلوماسية بدول عديدة فى كثير من الأحيان، وانتهاء بطريق المعلومات السريع الشهيرة بشبكة الإنترنت، التى كان القرضاوى أول من يدرك أهميتها، بين كل الفقهاء والعلماء، الذين ألفوا التعامل بجفاء، وتجاهل لمثل هذه التقنيات الحديثة، ربما باعتبارها بدعا، أو جهلا بقدرها، أو بإيثار السلامة فى التصدى لها، أو إقرارها حتى يتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

وهكذا أصبح القرضاوى يشغل من خلال دوره هذا عددا هائلا من المناصب والمهام نذكر منها: أنه عضو المجلس الأعلى للتربية فى قطر، وعضو هيئة الإفتاء الشرعى فى قطر، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامى، وبنك قطر الإسلامى الدولى، ولمصرف فيصل الإسلامى فى البحرين وكراتشى، ولبنك التقوى فى سويسرا، وعضو الهيئة لدار المال الإسلامى، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية فى إفريقيا، ومركزها الخرطوم، وعضو مجمع الفقه الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى فى مكة المكرمة، وخبير المجمع الفقهى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى جدة، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية فى إسلام آباد، ومجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية فى إكسفورد، وعضو رابطة الأدب الإسلامى فى الكهنو فى الهند، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامى فى القاهرة، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين فى الحضارة فى قطر، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة فى الكويت، وعضو المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسسة آل البيت فى الأردن»، وعضو مؤسس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية فى الكويت، وعضو مجلس إدارتها ولجنتها التنفيذية.

المنبر والجماعة

اشتغل القرضاوى منذ شبابه بالعمل السياسى والتنظيمى، وشكل اتصاله المبكر بحركة الإخوان المسلمين، وتعرفه على الإمام حسن البنا، نقطة انطلاقته الأولى فى العمل السياسى والحركى، وقد هيأت له أن يجوب معظم محافظات مصر، وأن يزور



■ زيارة القرضاوى الشهيرة إلى إيران أثارت حوله المعارك

بعض الأقطار العربية مثل سورية ولبنان والأردن، بتكليف من حسن الهضيبى - المرشد الثانى للإخوان المسلمين - للدعوة لجماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة فى مصر، وهو لايزال طالبا فى كلية أصول الدين، وترتب على ذلك اعتقاله فى يناير ١٩٥٤، ثم فى نوفمبر من نفس العام، حيث استمر اعتقاله عشرين شهرا، ثم أعيد اعتقاله سنة ١٩٦٣م، وهنا يذكر القرضاوى فى عرضه لسيرته الذاتية عبر شبكة الإنترنت أنه برغم ارتباطه بحركة الإخوان المسلمين، وانتمائه المبكر إليها، وجهوده العلمية والدعوية والتربوية فيها، وإجماع أنصارها على عظيم مكانته فيها، نراه لا يألو جهدا فى النقد الذاتى لمواقفها، وقد سجل رؤاه هذه فى العديد من كتبه مثل «الحل الإسلامى فريضة وضرورة»، «وأين الخلل؟» و«أولويات الحركة الإسلامية» وغيرها.

وعودة إلى المنبر الطبيعى التاريخى للدعوة، المسجد، وقد كان القرضاوى وهو طالب فى كلية أصول الدين يخطب فى مسجد فى مدينة المحلة الكبرى «آل طه» الذى أطلق عليه الناس «مسجد الشيخ يوسف»، وقد كان يؤمه الآلاف لصلاة الجمعة، وبعد خروجه من المعتقل سنة ١٩٥٦م، استدعته وزارة الأوقاف عقب حرب السويس ليخطب فى جامع الزمالك فى القاهرة، وقد كان يؤمه جمهور كبير حتى منع من الخطابة فى عهد عبدالناصر عندما اصطدم الأخير بجماعة الإخوان على النحو المعروف تاريخيا.

ولهذا كان طبيعيا عندما أعير إلى قطرة سنة ١٩٦١م أن يتخذ من المسجد منطلقا له ليخطب ويعظ ويفتى، ولايزال إلى اليوم يلقى خطبة الجمعة فى مسجد عمر بن الخطاب فى قطر، فضلا عن دروسه الرمضانية الثابتة، وتتمثل فى دروس العصر فى مسجد الشيخ خليفة بن حمد، التى يحضرها منذ ثلاثين عاما منذ أن كان وليا للعهد، ونائبا للأمير.

أما فى الإذاعة والتليفزيون فللقرضاوى برنامج باسم «نور وهداية» منذ افتتاح إذاعة قطر، واستمر بضعة عشر عاما، ثم اعتذر أخيرا عن عدم استمراره فيه، وبرنامج تليفزيونى باسم «هدى الإسلام» فى مساء كل جمعة، بدأ مع بدء تليفزيون قطر، واستمر إلى اليوم، يشاهد فى قطر والبحرين والإمارات والمنطقة الشرقية من السعودية، وأخيرا برنامجه الشهير «الشريعة والحياة» الذى تبثه ثلاث مرات قناة الجزيرة الفضائية، كما يبث عبر شبكة الإنترنت أيضا، وهو حوار حى مع المشاهدين تخصص كل حلقة منه لمناقشة قضية معينة، وغالبا ما تكون قضية مطروحة جماهيريا بإلحاح، وموضع اهتمام الرأى العام، هذا فضلا عن موقع «إسلام أون لاين» الذى يشرف عليه، ويتناول موضوعات سياسية وفقهية واجتماعية.

وكما أسلفنا فقد أثار القرضاوى وأثيرت حوله معارك بعضها له طابع سياسى، كزيارته الشهيرة إلى إيران، ودوره فى التقريب بين «الجبهات» والقوى السودانية، التى ينظر إليها باعتبارها تجربة تستحق الدعم، ليس لأنها أول دولة سنية يصل فيها الإسلاميون الحركيون إلى الحكم فحسب، لكن أيضا لأن الرجل القوى فيها هو «دفعته» فى جماعة «الإخوان المسلمين» حسن الترابى، الذى تجمع بينهما عوامل مشتركة كثيرة، وكان طبيعيا أن يثير كل هذا حفيظة المدرسة السلفية الوهابية التى سيطرت على الشارع الخليجى الإسلامى بشكل تقليدى منذ نشأة الدولة السعودية، ومن هنا بدأت الحروب على ذلك الشيخ الأزهرى الذى احتضنته قطر، وزرعته فى بيئة لا تنبت مثل هذه النماذج من الفقهاء عادة، وكان طبيعيا أن يكيل الظاهرية الجدد وتلاميذهم له عشرات الاتهامات، ويخصصوا لمهاجمته الكتب والمقالات، وحتى على مواقع عبر شبكة الإنترنت، ومن أبرزها موقع «سحاب» وهو للمفارقة قطرى التمويل والإدارة، يستهل فيه من يشير إلى نفسه بلقب «الموحد» وهو مصرى يعمل فى قطر، ويبدأ هجومه الضارى على الشيخ بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» ويمضى قائلا: وذلك لأن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم، إذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيروا، فيحصل حينئذ الضلال والإضلال، ومن أولئك الشيخ يوسف القرضاوى الذى وقع فى زلات خطيرة وأقوال مخالفة للكتاب والسنة نذكر منها ما يلى:

١ - التساهل مع اليهود والنصارى، فهو يرى موالاة المسلمين لهم، واحترام أديانهم السماوية، وأن حربنا مع اليهود ليست من أجل العقيدة ، بل من أجل الأرض.

٢ - التساهل مع أهل البدع والضلالات والتهوين من شأن البدع الكفرية أو الرد عليها.

٣ - إنه ينكر رؤية الله عز وجل فى الآخرة على طريقة أهل السنة، ويثبتها على طريقة الأشاعرة.

٤ - إنه يرى التقريب مع الشيعة.

٥ - إنه يدعو إلى الديمقراطية «الكافرة» التى مؤداها التحاكم إلى غير شرع الله تعالى القائل: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

٦ - سلوكه منهج العقلانيين، الذين يصفهم منتقدو القرضاوى بأنهم «معتزلة العصر»، وتوقفه عن قبول بعض الأحاديث الصحيحة بدعوى معارضتها لظاهر القرآن أو عقل الإنسان.

٧ - لمزه وتنقصه لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، ووصفها بـ «الحركة الوهابية التى لم تُعرف بالتجديد والاجتهاد».

٨ - إنه شارك أدعياء تحرير المرأة فى بعض آرائهم، فهو يرى جواز الاختلاط، ودخول المرأة المجالس النيابية، وأن اشتراكها فى التمثيل أمر ضرورى.

٩ - إنه تميز بالفتاوى المخالفة للكتاب والسنة تحت دعوى «فقه التيسير»، ومن تلك الفتاوى إجازته سماع الأغانى المصحوبة بالموسيقى، وإباحة السينما، وعدم تحريمه حلق اللحى.. إلخ.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد صدرت ضد القرضاوى عدة كتب منها: «الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام» للشيخ صالح الفوزان، وكتاب «القرضاوى فى الميزان» لسليمان الخراشى.

ويتصدى مريدوه الذين أصبحوا بعشرات الآلاف للرد والتحذير مما أطلقوا عليه «التجميد والتجزئة»، وضرورة الفهم الشمولى للإسلام، وينبرى القرضاوى شخصيا للرد على هؤلاء من خلال نقده الصريح والقاسى للمؤسسات الدينية الرسمية، التى يراها - على أهميتها وعراقتها - لم تعد قادرة على القيام بمهمة ترشيد الصحوة الشبابية وعلاج ظاهرة الغلو ما لم ترفع السلطات السياسية يديها عنها، وأن الذى يعيش مجرد متفرج على الحركة الإسلامية أو مجرد ناقد لها، وهو بعيد عنها لا يستطيع أن يقوم بدور إيجابى فى تسديدها وترشيدها، فلابد لمن يتصدى لنصح الشباب من أن يعايشهم ويتعرف على حقيقة حالهم، ويضيف: إن أسباب الخلاف قائمة فى طبيعة البشر، وطبيعة الحياة، وطبيعة اللغة والتكليف، فمن أراد أن يزيل الخلاف بالكلية، فإنما يكلف الناس والحياة واللغة والشرائع ضد طبائعها، وأن الخلاف العلمى لا خطر فيه إذا اقترن بالتسامح وسعة الأفق، وتحرر من التعصب وضيق النظر، ويمضى القرضاوى قائلا: إن من العلماء من قصر فى واجب البلاغ المبين، ومنهم من مشى فى ركاب السلاطين، ومنهم من جعل من نفسه جهازا لتفريخ الفتاوى حسب الطلب على حد تعبيره.

ولا تنتهى معارك القرضاوى، بل تتسع رقعتها، وتمتد مظاهرها بامتداد انتشاره الإعلامى، والتصاقه بقضايا العصر، ولعل فى تجربة موقع «إسلام أون لاين» الضخم، الذى بدأ بثه أخيرا عبر شبكة الإنترنت، ويجرى تحديثه يوميا، لكى يبقى رغم كل الخلافات مع القرضاوى أو حول فتواه ومسلكه السياسى أنه بلاشك يعتبر من أبرز الفقهاء المعاصرين الذين يتمتعون بقدرة متميزة على النظر الدقيق من خلال فهمه العميق للعلوم الشرعية، وتجربته الميدانية فى مجال العمل الحركى، كما يعتبر من المفكرين الإسلاميين الذين يمتازون بالاعتدال، ويجمعون بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، وتجمع مؤلفاته بين دقة العالم، وإشراقة الأديب، وحرارة الداعية ■

مرايا الحكايا

الظاهر والباطن. وما بينهما، هى فكرة لا تستوقف معظمنا. نمر سريعاً على الظاهر ونستخلص منه أحكاماً قاطعة باترة. ولا نفكر مرتين. فهذا رجل منحرف وتلك امرأة شريرة وذلك وتلك وهؤلاء. ولأننى، مثل كثيرين، قد وقعت فى وقت ما تحت سطوة تلك الأحكام الباترة، رأيت كيف يعطى هؤلاء لأنفسهم موقعاً فوق البشر وبالقرب من الإله. لذا عندما أرى نفسى على شفا حفرة الأحكام القاطعة على باقى البشر، أقف وأتردد وأراجع نفسى. ما أنا إلا بشر.

يحكى أن رجلاً عُرف بالتقوى كان يرى أن مهمته هى ردع من يقترفون المعاصى وهدايتهم إلى الطريق القويم بما يملكه من قوة منطق وقدرة على الإرشاد الروحى. ولكن ما لم يعرفه الرجل التقى أن مهمة المرشد ليست إعطاء الآخرين مجموعة ثابتة من الأوامر والنواهى. إذ أنه لابد أن يكون عالماً ببواطن من يعظهم وبسياقات حيواتهم المختلفة وتواريخهم الشخصية ودوافعهم، أى باختصار لابد أن يكون واعيا بفرديتهم. وقع الرجل التقى يوما على رجل يدمن المقامرة ولا يستطيع الإقلاع عنها. فما كان من الرجل إلا أن اتخذ لنفسه موقعاً أمام بيت المقامر.. وفى كل مرة يذهب فيها المقامر إلى حيث يقامر كان الرجل التقى يضع حجراً.. يدل على ذنب قد اقترفه المقامر تذكرة دائمة بالخطيئة.

ولاتزال كومة الأحجار تعلو يوما بعد يوم.. وفى كل مرة يخرج المقامر من بيته يطغى عليه شعور بالذنب فينقبض صدره. وفى كل مرة يعود إلى المنزل يرى كومة الأحجار - الذنوب - قد ارتفعت بمقدار حجر جديد. وفى كل مرة يضيف الرجل التقى حجرا فوق كومة الأحجار يزداد غضبه من المقامر وتزداد أيضا سعادته بممارسة دوره وأداء واجبه فى تسجيل الذنوب. واستمرت تلك القصة عشرين عاما. كل مرة يرى فيها المقامر الرجل الورع يقول لنفسه: «ألم يحن وقت الخير والورع بعد! إن هذا الرجل التقى حريص علىّ أكثر منى. ألم يأت أوان التوبة، هل سيأتى وقت أصبح فيه مثله، فهو لابد من بين المختارين يوم الحساب». وحدث أن مات الرجلان فى يوم واحد عندما انقضت على بلدتهما كارثة طبيعية. وجاء ملاك الموت للمقامر وقال له برقة: «ستأتى معى إلى الجنة». رد المقامر: «ولكن كيف. إننى مقترف للذنوب ولابد أن النار هى مكانى المقيم. لابد أنك أخطأت وخلطت بينى وبين الورع التقى الذى اتخذ أمام منزلى مكانه عقدين من الزمان محاولا إصلاحى وهدايتى!». رد الملاك: «الورع التقى» لا. لقد أخذناه إلى حيث سينال عقابه».

صاح المقامر ناسيا أن كلماته قد تلقى به فى غياهب النار: «أى عدل فيما يحدث. لابد أن هناك خطأ ما!». رد الملاك: «لم يحدث أى خطأ. سأشرح لك. إن الورع التقى قد انغمس لمدة عشرين عاما فى إحساسه بالسمو والتفوق وإنه يد العدل الباطشة.. وقد آن الأوان كى نعيد الأشياء إلى أماكنها. إنه فى غروره لم يضع تلك الكومة من الأحجار إلا ليدين نفسه». تساءل المقامر: «ولماذا أجازى أنا خيراً. ماذا فعلت كى أستحق الثواب؟».

رد الملاك: «لك ثوابك لأنك فى كل مرة مررت على الرجل التقى فكرت أولا فى الخير ثم فى ورع الرجل وتقواه. وإن الخير الذى طرأ على ذهنك مرارا - قبل أن تفكر فى أى رجل كان - هو الذى منحك ثوابا على كل مرة ذكرته وآلمك أنك لم تتحرك فى اتجاهه».

■ ■ مستوحاة من كتاب «حكمة البلهاء» للكاتب الهندى إدريس شاه

■ سحر الموجى

«فتوات» الإبداع ينتصرون فى الدرب الأحمر

الخيامية.. مدرسة الفن الجميل

نفس الشارع الذى شهد صراعات تجار الصنف، وخناقات الفتوات ونزيف الجرحى والقتلى، وضحايا حرب العصابات فى «غزوات» الشوم والسلاح الأبيض، وأمواس الحلاقة، بات الآن أهم أكبر مركز لتجمع فنانى «الخيامية» وفنون التراث العربى والإسلامى فائقة التميز والجمال.

ففى «الدرب الأحمر» يصنع «فتوات» الإحساس الجميل إبداعا يفتن قلوب السائحين الأجانب، مثلما يخطف أعين المصريين، وكأن «فتونة» الشارع الأحمر آثرت أن تحول العضلات المفتولة إلى «أنامل» رقيقة تسكب الخطوط والألوان على صفحة القماش الأبيض.

■ تحقيق ـ جيهان الغرباوى

■ تصوير ـ معتز عبد الحق

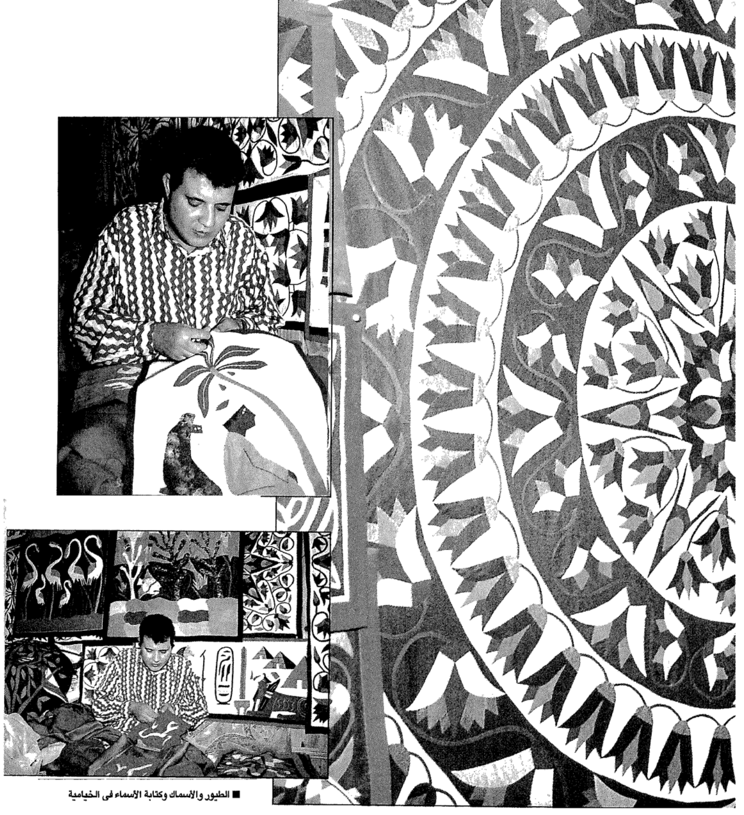
«الفـتـونة» هنا إذن لا تزال مستمرة، تفرض قانونها على الجميع، لكنها «فتونة» الفن الجميل.

الصبر بأروع معانيه، وأزهى حالاته، وأطول حباله، يتجلى خيوطا ملونة، تسير على قصاصات القماش الداكرون» البسيط الهادىء، بخطوات محسوبة متناهية الدقة والتيه والرقة، ترسم بثقة واقتدار أجمل الزخارف العربية و«موتيفات» الفنون الإسلامية، فى لوحات يدوية باهرة، استبدلت ألوان الزيت بقصاقيص القماش، واستخدم فيها المقص مكان فرشاة الرسم، والنتيجة فى النهاية قطعة «خيامية» متفردة التصميم، صعبة التكرار، فاطمية الطابع، فصيحة العبارة.

الجديد الآن فى سوق «الدرب الأحمر» أن العبارة لم تعد عربية فصحى بالضرورة، فلم تعد كل قطع الخيامية لوحات تشكيلية لفنون الخط العربى:

آيات وأدعية، أسماء الصحابة والصديقين وأولياء الله الصالحين، والصلاة على الهادى، نبينا خاتم المرسلين، بل دخلت متطلبات السوق، وموضات التجديد، وموجات الحداثة والتجريب حتى على «الخيامية» الوقور، تاريخية الجذور، عتيقة الرائحة والإيحاء.

فظهرت خيامية «بابا نويل» التى تحتفى هذا العام بقدوم شهر رمضان الكريم مع احتفالات العام الجديد، وبداية الألفية الثالثة، ومع رسوم «بابا نويل» و«تماثيل الثلج»، وأسماك البحر الأحمر و الشعاب المرجانية، التى يحيى بها فنانو



■ الطيور والأسماك وكتابة الأسماء فى الخيامية

■ اللوتس مطلوب فى الخيامية «الفاملى سايز»

الدرب الأحمر زبائنهم الأجانب، ظهرت أيضا كتابة الحروف الإنجليزية، خاصة عندما تكون قطعة الخيامية هدية من زوج إلى زوجته، أو «سوفينير» مخصوص من حبيب إلى حبيبته، وهو ما يشجع على تسويق «الخيامية» - لوحات ومفارش سرير وأغطية وسائد - كهدايا زواج وأعياد ميلاد أو قطع ديكور تزين بعض العيادات «الشيك» والبيوت الفخمة والفنادق «الفايف ستارز».

وتحت شعار «الفصال ممنوع والزعل مرفوع»، تدور عجلة العمل والبيع يوميا، فى شارع الخيامية الشهير فى الدرب الأحمر، والطريف أن مقر البيع هو نفسه ورشة الشغل وتدريب الصبيان الصغار، وهو ذاته معرض القطع الفنية، التى ما إن يتم الانتهاء منها، حتى تعلق على الحوائط، وتفرش على الأرائك الخشبية أمام المحل، ليراها الرائح والغادى، و«اللى ما يشترى يبجى يتفرج».

والملاحظ أن عددا كبيرا من زبائن الخيامية الأجانب أمريكان بالدرجة الأولى، يليهم الألمان، ثم الفرنسيون، ثم باقى الأوروبيين من مختلف الجنسيات. وحين تنحسر السياحة، ويقل الزبائن «الخواجات» يتوقف الدفع بالدولار والاسترلينى، لصالح زبائن الجنيه المصرى، المصريون الذين يتشاءمون من رسوم الخيامية العربية التى تذكرهم بخيام العزاء فى المآتم. فيفضلون عليها خيامية اللوتس الفرعونى الملون، ورسوم الطيور والنباتات والزهور وآيات القرآن الكريم. وبالطبع يأتى شهر رمضان الكريم، على رأس قائمة مواسم الرواج والبيع لدكاكين خيامية الدرب الأحمر، التى مازالت تتذكر وتعتز أيما اعتزاز بأنها كانت المصدرالرئيسى لكسوة الكعبة الشريفة، المشغولة بخيوط الفضة الخالصة والبارزة ـ لسنوات طويلة مضت ـ وبعدما انقضت مواسم المحمل، صارت موالد أهل بيت النبى وأولياء الله الصالحين، هى أهم مواسم العمل والكسب للمعلمين الكبار وصبيان الشغل الصغار على السواء. حيث لا راتب ولا يومية فى شارع الخيامية، لكن «الفلوس» على قدر الإنتاج، الأمر الذى قد يتيح لشباب الصنايعية الفنانين تحصيل حوالى ١٠٠ جنيه يوميا، «كل واحد وشطارته». والمثير للانتباه، أن معظم العاملين «أبا عن جد» فى الخيامية فنانون لم تأخذهم أصول الصنعة من أحضان المدارس، ولم يحرمهم المقص والقماش والخيوط والإبر والكستبان، من حمل الكتب والكراسات، وخرائط الجغرافيا وأدوات الهندسة والمساطر والأقلام.

خاصة أن هناك أدوات كثيرة مشتركة ما بين المدرسة والدكان، أهمها الطباشير الذى يكتبون به حروف الكلمات «عربى ـ إنجليزى» فوق الأعلام «الساتان» لشيوخ العرب فى الموالد، أو على المفارش «الداكرون» للسياح الأجانب.

هذا غير ما يهديه التعليم وشهاداته من ثقة تتفاخر بها عائلات الصنايعية العريقة أمام بعضها البعض، فتخرج الخيامية على يد الجيل الجديد ـ الزاهد فى وظائف الحكومة، حبا فى الفن والبيزنس الحر ـ قطعا تزهو بروعة الألوان وانفراد التصميم، وإبداع الخيال، وتنم عن قدرة فائقة على تقدير الفراغات وتقسيم المساحات، ومد الخطوط المستقيمة أمام الدوائر والانحناءات. فالخيامية مدرسة صبر مفتوحة صيف شتاء، وليل نهار، لكل من يقدر العلم ويعشق الفن، ويفهم الهندسة، ويعلم أن «فتونة» الإحساس وفنون التراث أبقى وأقوى من «فتونة» الأيدى وتهديد السلاح، فالحب دائما يهزم القهر، وبسمة ارتياح وإعجاب، قادرة على إخراج شارع «الدرب الأحمر» من عتمة ذكريات الخوف والعنف والإجرام. ■

نماذج نسوية من القرآن والسنة (٢ ـ ٤)

«أسماء ذات النطاقين.. النموذج الحى»

«يورد القرآن الكريم نماذج نسوية متعددة جاء ذكرها، إما كحالات ماضية تعبر عن مواقف وأحداث تاريخية، وإما كحالات نزل بحقها الوحى، وينطبق ذلك إلى حد ما على السنة النبوية، تلك النماذج سنذكر بعضها، دون التقيد بالنتائج أو الترتيب الزمنى، وإنما بمدى ارتبطاها بحادثة أو موقف معين يخولانها لتكون مثالا يحتذى به».

تعد «أسماء بنت أبى بكر الصديق»، نموذجا نسويا دائما منذ فترة الشباب إلى أن صارت عجوزا، فكل فترات حياتها مليئة بالأحداث والمواقف، وكيف لا! وهى قد تربت فى بيت أبى بكر الصديق، وعاشت فى النفحات الإيمانية، تلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجد الخامس «مرة بن كعب» وأمها «قتيلة بن عبدالعزى» قرشية من بنى عامر، ولدت أسماء قبل البعثة بسنوات، كما يشير إلى ذلك كتاب «الإصابة فى تمييز الصحابة»، وقد أسلمت مع باقى أفراد أسرتها حين أسلم والدها إلا أمها، التى كانت قد طلقت قبل ظهور الإسلام، وهناك من يقول إنها أسلمت وهى صبية صغيرة بعد سبع عشرة نفسا، وتوالت الأحداث بعد ذلك، وقد تزوجها الزبير بن العوام، وابن صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنجبت له: عبدالله، عروة، المنذر، عاصم، المهاجر، ولكل منهم دور مضىء فى تاريخ الدعوة الإسلامية، وولدت له من الإناث: عائشة وأم الحسن، وخديجة الكبرى.

ظهرت مواقفها العملية حين أذن الله سبحانه وتعالى لنبيه بالهجرة، فقد شاركت فى الإعداد للهجرة ـ رغم ثقل حملها ـ وروى عنها أنها قالت: صنعت سفرة النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا لسقاته ما يربطهما به، فقلت لأبى بكر: «والله ما أجد شيئا أربطه به إلا نطاقى»، قال: «فشقيه اثنين فاربطى بواحد السقاء، وبالآخر السفرة»، ففعلت: فلذلك سميت ذات النطاقين.. ولهذا قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: «أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة»، وفى رواية «ذات النطاقين ونطاقاها فى الجنة»، وفى أخرى «إن لك بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة».

لقد كانت أسماء نموذجا للمرأة المؤمنة والزوجة الصالحة، والأم الحانية، فقد وصفت حياتها مع زوجها بقولها: «تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال، ولا مملوك، ولا شىء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مئونته، وأدق النوى الناضجة، وأعلفه وأسقيه الماء، وأخرز غربه، وأعجن...» وقد صبرت على كل هذا، لكن لم تستطع الصبر على حياتها الزوجية مع الزبير لشدة غيرته، كما تذكر بعض المصادر التاريخية.

لقد عمرت طويلا، وعاشت أحداثا صعبة واجهها المسلمون بسبب الاختلاف حول طبيعة الحكمة خاصة حين اختار بعض من المسلمين ابنها «عبدالله» خليفة، فقد دعت ابنها إلى السير على الطريق، إن رأى أنه ما يقوم به جهادا وحقا، فقاتل إلى أن قتل من طرف الحجاج، ثم صلبه بغير رأس قرابة شهر، وانتهى الأمر بتغسيلها له وتكفينه وصلت عليه، وحوارها مع الحجاج، موجود بتفاصيله فى كتب التاريخ، ويذهب بعض المؤرخين إلى القول: إنها لم تلبث بعد دفن ابنها عبدالله إلا ليالى، وقد اختلفت الروايات، فهناك من يقول: عاشت بعده عشرة أيام، وهناك من يقول عشرين يوما، وكانت سنها قد قاربت المائة.

كانت أسماء من أفقه الصحابيات وأعلمهن فى الدين، ورثت عن أبيها الخلق الكريم من نجدة وكرم وذكاء وحسن تصرف وشجاعة وقوة فى الحق، وتعلمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أختها أم المؤمنين ـ عائشة ـ الكثير، فطالما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارته فى كل ما غمض عليها من أمور دينها ودنياها، وإذا استحيت من السؤال، جعلت أختها أم المؤمنين تنوب عنها، حتى تتبين ما غمض عليها (على حد ما جاء فى كتاب «صحابيات حول الرسول» (للدكتور عبدالصبور شاهين والأستاذة إصلاح عبدالسلام الرفاعى) .

لقد تميزت بحفظها وروايتها للأحاديث النبوية فى شتى الأمور العقيدية والحياتية، مثل الصلاة، وصلاة الكسوف، والصوم، والزكاة، والصدقة، والحج والعمرة، والهجرة، وسدرة المنتهى، وفى الأخلاق والمعاملات، والرقية، والطعام.. إلخ، وهى أحاديث موجودة فى عدة كتب تراثية لكبار علماء الحديث، مما يخولها لأن تكون أحد النماذج التى نقتفى أثرها، رجالا ونساء فى هذا الشهر الكريم.

■ شهرزاد العربى

المعتمرون والشرطة.. وحكاية كل «رمضان»

لعبة «القط والفأر» فى السعودية!



المواجهة ذاتها مثيرة وطريفة لها موعدها المعروف سنويا، ولكل فريق في إدارتها أسلحته «وتكتيكه» وفي كل رمضان تظهر أساليب وحيل جديدة للهروب والتخفي من الشرطة السعودية التي تضطر في المقابل إلى مجاراة ذلك بخطط وبرامج متطورة، تجعل الأمر يشبه «لعبة القط والفأر» والتي تغري الكثيرين على متابعتها، بل التندر وإطلاق النكات عليها

يفد إلى السعودية سنويا أكثر من مليوني مسلم ما بين معتمر وحاج. نصف هذا العدد تقريبا يدخل البلاد خلال شهري شعبان ورمضان، ولأن السلطات السعودية لا تمنع أحداً من أداء العمرة فهي تحدد فترة البقاء على أراضيها بـ «١٥» يوما فقط، بعدها يكون على المعتمر اختيار أمر من ثلاثة - حسب نيته مسبقا - إما العودة إلى بلاده أو البقاء ثلاثة أشهر أخرى لأداء فريضة الحج، أو البحث عن عمل لعدة أشهر أو سنوات وهو «وحظه ورزقه».. وفي الحالتين الأخيرتين يتحول من معتمر إلى «متخلف» حسب التعبير السعودي، وإذا أوقعه حظه العاثر في قبضة «القط» يصبح معرضاً للترحيل بعد مواجهة عقوبات قانونية في السعودية ثم بلده أيضا في بعض الحالات.

وفي السنوات الأخيرة اتخذت «اللعبة» طابعا ساخناً نظرا للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع السعودي خلال التسعينيات.. فبينما كانت السلطات في الماضي «تغمض» عينيها عن «المتخلفين» الذين ينخرطون في سوق العمل بشكل غير شرعي، وفي مهن دنيا تحتاجها - عادة - مجتمعات الوفرة، بات الأمر مختلفاً تماماً بعد تراجع العائدات النفطية، وارتفاع نسبة البطالة بين الشباب السعودي، فضلا عن تزايد جرائم السرقة وحالات التسول بين «المتخلفين» الذين يبقون بلا عمل لفترات طويلة، فيفضل بعضهم السرقة أو التسول عن العودة إلى بلادهم دون تحقيق مكاسب مادية.

وأمام هذا الوضع اضطرت وزارة الداخلية السعودية إلى وضع قوانين مشددة واتخاذ خطوات حاسمة بهدف «تفريغ» البلاد كل عام من بقايا المعتمرين في فترة قياسية، من بين هذه الإجراءات عقوبات تصل إلى السجن والغرامة المالية الكبيرة لأي سعودي يؤوي أو يشغل معتمرا أو متخلفا فضلا عن التشهير به في الصحف اليومية، وفيما يتعلق بالمقيمين العرب والأجانب فقد حددت القوانين الجديدة عقوبة الترحيل النهائي للشخص أو الأسرة التي تأوي متخلفا في مسكنها أو حتى اصطحابه في «السيارة» وقد أسفرت هذه السياسة خلال السنوات الأخيرة عن انخفاض ملحوظ في أعداد المتخلفين في مدن مكة والمدينة وجدة، رغم ما تبع ذلك من حدوث اختلال واضح في سوق العمل نتيجة لترحيل أعداد كبيرة من العمالة المتدنية.

وأشار مصدر في وزارة العمل السعودية إلى أن هذه الخطة أدت إلى مغادرة أكثر من مليون ونصف المليون «متخلف» خلال العامين الأخيرين، من بينهم

مطاردات في الشوارع.. و«ابتكارات» فريدة للهروب من الدوريات

«بيزنس العمرة» يصب ملايين الريالات في جيوب السماسرة

«المتخلفون» يرتدون الملابس السعودية.. ويفرون على ظهور الحمير

نكتة «العفريت».. إبداع مصري ساخر في مجالس السعوديين!

أكثر من ثلاثمائة ألف شخص دخلوا الأراضي السعودية بتأشيرات عمرة في عام واحد، أما فيما يتعلق بمخالفي نظام الإقامات المعمول به فقد تم توفيق أوضاعهم بحيث تكون إقامتهم نظامية هم وأسرهم، ويتمكنون من العمل وبالتالي لا يخضعون للضغوط المادية التي كانت تدفع بعضهم إلى السرقة أو التسول حول الحرمين في مكة والمدينة، ولكن المشكلة التي لاتزال تواجه السلطات السعودية تتمثل في المعتمرين من كبار السن الذين يتحملون نفقات الحج السياحي فيضطرون إلى القدوم بتأشيرات عمرة في أول رمضان ويمكثون في مكة أو جدة حتى يؤدوا فريضة الحج بأقل التكاليف، ويشكل ذلك ضغطا زائدا على القدرة الاستيعابية للمشاعر المقدسة، كما يتسبب في «إرباك» الأجهزة المشرفة على موسم الحج لأنه يعوقها عن تحديد الحجم الحقيقي للحجاج سنويا.

مغامرات ومطاردات

أما طالبو العمل و«الاسترزاق» في السعودية فلم يقفوا مكتوفي الأيدي في مواجهة هذه الإجراءات، وكان لابد من ابتكار طرق وأساليب جديدة للهروب من مطاردات الشرطة ورجال الجوازات و«الإقامات»، ومن هنا تبدأ فعليا لعبة «القط والفأر».. فبعد أن كان «المتخلفون» يتمركزون في أحياء وأماكن شعبية في جماعات تتنوع وتتباين حسب الجنسيات مما كان يسهل مهمة الشرطة في مداهمة هذه «الأوكار» صاروا يهجرون هذه الأحياء، ويقطنون الأحياء الراقية في جماعات محدودة لبعدها عن أعين السلطات، والأكثر طرافة وغرابة أن المواجهة بين الفريقين خلال العامين الأخيرين باتت «على المكشوف».. فبينما تزرع الشرطة «مخبرين» في الأحياء والتجمعات العمالية المختلفة للإبلاغ عن وجود «متخلفي العمرة»، بات من المعتاد أن يزرع المتخلفون - بدورهم - «ناضورجية» على الطرق والشوارع الرئيسية للإبلاغ عن «كبسات» الشرطة، حتى يتمكن رفاقهم من الهرب، لا سيما أن تعليمات وزارة الداخلية تمنع رجالها من مطاردتهم في الشوارع بعد وقوع عدة حوادث في أثناء هذه المطاردات.

ويعلق شاب صومالي - محمود ع. فال - على ذلك بقوله إن الأمر يستحق أحيانا المغامرة بالجري وسط السيارات المسرعة لأن الوقوع في أيدي الشرطة أو رجال الجوازات يعني «الضياع».. فتحويشة العمر سوف «يلتهمها» زملاؤك في السكن، وهم كثيرون ولا يتورعون عن فعل أي شيء، أما المصيبة الأكبر فهي «الترحيل» من السعودية ووضع «الاسم» ضمن قائمة الممنوعين من الدخول، لذا فالهروب هو الحل الوحيد لأن الشرطي لن يطاردك كثيرا مادامت المطاردة تتم في شارع مزدحم بالسيارات خوفا من المسئولية.

غير أن جرأة «فال» ومخاطرته بحياته لا تستهوي آخرين.. مما يجعل «الابتكار» في التحايل هو الصيغة الأفضل للإفلات من المداهمات بل الرقابة أيضا، وأصبح لكل «رمضان» تقليعة أو ابتكار جديد يجهد السلطات قبل أن تكتشفه، وكانت أحدث صيحة في «حرب التخفي» هي لجوء البعض إلى ارتداء الملابس السعودية «الغترة والعقال والثوب الأبيض»، والتجول كما يشاءون في الشوارع والأسواق، لا سيما أن كثيرين منهم يجيدون اللهجة السعودية بحكم احتكاكهم الطويل بالسعوديين، مما دفع الشرطة - في المقابل - إلى التدقيق في نقاط التفتيش على الطرق بالاطلاع على البطاقات الشخصية «الهويات»، بعد أن كان الأمر يقتصر في الماضي على الأشخاص الذين لا يرتدون «الغترة والعقال».

ويقول «سالم باهاشم» - مقاول يمني الجنسية - إن المواجهة الحالية لم تكن قائمة في الماضي، وبالتحديد قبل خمس سنوات، حيث كانت سوق العمل في المقاولات وأعمال البناء تمتلئ بالعمال القادمين بتأشيرات «العمرة»، لذا كانت «يومية» العامل العادي لا تتجاوز الثلاثين ريالاً ولكن بعد قوانين العمل الجديدة التي نظمت القطاعات المختلفة تصل «اليومية» أحيانا إلى «٨٠» ريالا نظرا لانخفاض العرض وتزايد الطلب على عمال البناء، وأصبح المقاول أو صاحب العمل مسئولا بشكل مباشر عن العمال الذين يعملون لديه، بمعنى أن ضبط أحد «المتخلفين» في عمارة تحت إشرافي - مثلا - يعرضني للغرامة المالية والسجن والتشهير في الصحف، ولكن بصفة عامة فقد أدت هذه الإجراءات إلى تنظيم سوق العمل والقضاء إلى حد كبير على جرائم السرقة، فضلا عن ظاهرة التسول التي كانت منتشرة بين « بقايا المعتمرين».

ولكن الباحث الاجتماعي - فهد السعدي والمهتم أساسا بانعكاسات ظاهرة العمالة الأجنبية على المجتمعات الخليجية وهي موضوع الرسالة التي يعدها لنيل درجة الماجستير - يرى أن مشكلة «التسول» التي أثارت قلق السلطات لم يشارك فيها



■ فى الأسواق .. معظم البائعين والحمالين من المتخلفين

فئة الشباب القادمين بتأشيرات «العمرة» لأنهم يأتون أساساً للعمل فى أى مهنة مهما كانت مرهقة أو «متدنية»، وإنما صنعتها فئة أخرى من كبار السن ومحترفى «التسول» فى بلادهم، إذ اعتادوا القدوم إلى السعودية سنويا مع بدء شهر رمضان ويملأون الأماكن المحيطة بالحرمين فى مكة، والمدينة، ويقضون أربعة أشهر «من رمضان إلى ذى الحجة» فى العمل المستمر بين المعتمرين والحجاج، والطريف أن متابعتى للظاهرة على مدى السنوات الماضية كشفت لى حقائق وحالات مدهشة، ففى إحدى المرات قبضت الشرطة على «متسولة» فى مكة، وفوجىء الجميع بوجود أكثر من «٧٠» ألف ريال فى غرفتها جمعتها فى موسم العمرة والحج، وبمراجعة جواز السفر الخاص بها وجدوا أنها تحضر إلى السعودية بتأشيرة «عمرة» سنويا منذ ٨ سنوات وتعمد إلى تغيير جواز السفر كل عام حتى لا ينكشف أمرها، ولكن أجهزة الحاسب الآلى فى الجوازات كشفت أنها «زبونة» دائمة، وتمكث فى مكة منذ نهاية شهر شعبان حتى نهاية ذى الحجة، هذا بخلاف العصابات المنظمة للتسول والسرقة و«النشل» والتى لا تظهر إلا مع بدء شهر رمضان سنوياً.

بيزنس العمرة

تعقيد وتشابك أطراف «المشكلة» يجعل السلطات السعودية تبدو وكأنها تحارب على عدة جبهات فى آن واحد، إذ لا يقتصر الأمر على «متخلفى العمرة» والمطاردات فى الشوارع، وإنما يتجاوزه ليشمل فئة من المنتفعين مما يطلق عليه البعض «بيزنس العمرة»، وتتركز هذه الفئة فى مكة والمدينة، ويقترب أصحابها من «صيغة السمسرة».. فمعظمهم من أصحاب العمارات أو الشقق أو المقيمين القدامى فى السعودية، وبمجرد حلول شهر رمضان تكون مهمتهم «اصطياد» المعتمرين القادمين بنية البقاء لأداء فريضة الحج و«تسكينهم» فى العمارات - التى تبقى خاوية طوال العام - مقابل مبلغ محدد من كل معتمر ليتمكن من البقاء لمدة ثلاثة أشهر حتى نهاية موسم الحج، ويحقق هؤلاء أرباحاً خيالية إذ «يكدسون» المعتمرين والحجاج فى العمارات لدرجة أن الغرفة الواحدة ربما تضم أكثر من «٢٠» شخصا، وتكون أولى النصائح أو الأوامر لـ «المتخلف» بعدم مغادرة المسكن إلا للضرورة القصوى لأن وقوعه فى أيدى الشرطة، يعنى ترحيله وحرمانه من الحج.

هذا الوضع دفع بعض الكتاب وعلماء الاجتماع إلى المطالبة بإيجاد صيغة مناسبة لمواجهة الظاهرة على جميع المستويات بدلا من الاقتصار على مطاردة «المتخلفين»، واقترح البعض السماح للحاصلين على تأشيرات العمرة بالبقاء فى السعودية حتى نهاية موسم الحج مقابل تحصيل رسوم محددة لدعم الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين، ويقول أحد أصحاب مؤسسات الطوافة فى مكة: إنه مادام معظم المعتمرين القادمين يبقون من رمضان إلى ما بعد الحج بالتحايل والتخفى.. فلماذا لا تسمح لهم بذلك لتكون إقامتهم «نظامية»، ونوفر جهد وتكاليف المطاردات؟!.. بحيث تكون تأشيرات «عمرة رمضان» نوعين، تأشيرة عمرة رمضانية فقط بدون رسوم أو برسوم رمزية، وتأشيرة عمرة وحج برسوم إضافية تحصلها السفارات والقنصليات السعودية فى الخارج عند منح التأشيرة.

وبعيدا عن الطابع «الصدامى» للقضية.. فإنها تتخذ أيضا وجها ساخرا يجمع بين السعوديين والمقيمين العرب فى جلسات ضحك وتندر و«تنكيت» لا سيما فى سهرات رمضان مع الشاى الأخضر و«النرجيلة» و«جراك التفاح».. ومن أشهر «النكات» التى أطلقت على «لعبة القط والفأر» بين الشرطة والمتخلفين أن شابا سعوديا أرهقه البحث عن عمل دون جدوى.. فكلما ذهب إلى مؤسسة أو شركة قيل له إن الوظائف «مشغولة» بالمصريين، فما كان منه إلا أن قرر الانتحار، وبينما كان فى طريقه لتنفيذ قراره عثر على «مصباح سحرى» خرج منه «عفريت ضخم»، وقال له العبارة الشهيرة «شبيك لبيك».. فقال بلهجة يائسة.. أرجوك أخرج لى كل المصريين من السعودية حتى آجد عملا».. فصرخ «العفريت» بذعر والحاح.. «أرجوك بلاش الطلب ده.. أصلى لسه يا دوب جاى النهاردة»!، والطريف فى الأمر أن السعوديين حين يروون هذه النكتة يؤكدون أنها «مصرية» خالصة!

أما الحادثة الأكثر طرافة من «النكتة» فقد وقعت فى رمضان الماضى عندما ضبطت الدوريات الأمنية السعودية «فوجا» كبيرا من المعتمرين يحاولون التسلل إلى مدينة الطائف فى موكب من الحمير، حيث امتطوا ظهورها، وسلكوا طريقا صحراويا للهروب من الشرطة، والطريف أنهم كانوا يرتدون الملابس السعودية ويحملون مؤونة تكفيهم عدة أيام من السير المتواصل، مما دفع البعض إلى «التندر» على ذلك بأن لعبة «القط والفأر» ربما تشمل أيضا الحمير!! ■



الفجر القريب

■■ سيدتى

ترددت كثيراً قبل أن أمسك بالقلم وأكتب إليك، فثمة شعور هائل باللا جدوى يتملكنى حتى أصبحت أشك كثيراً فيما يقال عن قوة الإرادة وعزيمة التغيير التى تحول العتمة إلى نور والتعاسة إلى سعادة والفزع إلى سكينة، فكل هذه المقولات البراقة لم تعد تثير لدى سوى السخرية والتندر!

أنا يا سيدتى شاب فى الثلاثين، معروف عنى حسن الخلق ودماثة الطبع ورزانة الشخصية، فجأة انقلب كل شىء رأسا على عقب على إثر قصة حب فاشلة، كنت أريد أن أنسى، ورسم لى أصدقاء السوء طريق النسيان، كانت البداية - كما هو معتاد - مع كأس وسهرة ثم ليلة حمراء وكان أن نسيت، فهل أكتفى؟ هل أعود إلى سابق عهدى؟ هل التفت إلى مستقبلى الوظيفى فى مركز البحوث المرموق الذى استخدم أبى نفوذه واتصالاته حتى يضمن لى فيه موقعا ممتازاً؟

أبداً إنما حدث العكس تماما. انغمست أكثر فى مستنقع الملذات وحياة العبث التى تبدو بفتنتها وغوايتها بلا نهاية ولعلك تتساءلين الآن قائلة: أنت شاب مثقف تعى مشكلتك جيداً، أسبابها وبواعثها، وعليك أن تجد الحل.. ولكن هذه مشكلة أخرى، فوعيى بما أنا فيه لا يغير من الأمر شيئا تماما كما لو كنت مغيبا، بل المدهش أننى أصبحت أميل إلى فكرة أن هذه هى طبيعتى الحقيقية وليس ما عرف عنى من قبل من دماثة وهدوء!

ولكى أكون صادقا معك حتى آخر مدى، لابد أن أصارحك بأننى بدأت أكره حياتى هذه وأمقتها على عكس الأصدقاء الذين لا يعكر صفو متعتهم شىء، أنا أعيش بالفعل فى عتمة حالكة لا تجدى معها أضواء الملاهى الليلية شيئا، وأريد أن أجد نفسى، أن أعود إلى الصلاة وقراءة القرآن فالصحراء تتسع داخل روحى ولا أعثر على نبع مياه واحد، لكنى فى الوقت ذاته لا أريد أن أعود ذلك الشخص «الطيب اللى فى حاله لا بيهش ولا بينش».. كما وصفتنى ساخرة إحدى الفتيات ذات يوم.

■■ وماذا يفيدك أن تعجب بك فتاة أو مئة فتاة وأنت غير راض عن نفسك.. أنت الآن فى «أوكازيون» المغفرة، فى شهر كريم، والخير فى داخلك، ورغبتك واضحة فى التوبة، لملم الخير فى داخلك، وتوجه إلى المسجد، صلى، قل لله فى سجودك، ما لم تستطيع قوله لى، وكلى ثقة أنك ستخرج إنسانا آخر، وستخجل مما كنت تعتقد أنه يسبب لك المتعة أو السعادة.

ثقافة

سؤال مهم فى مؤتمر الأدب العربى والعالمية:

هل العالمية للقيمة أم للأدب القادر على الانتشار؟

■ واسينى الأعرج

الأدب العربى والعالمى عنوان طموح للمؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للثقافة فى الأسبوع الماضى لدراسة سبل وصول الأدب العربى إلى العالمية وعلى الرغم من هذا الطموح الكبير إلا أن المتابع للمؤتمر يخرج بعدة ملاحظات أولية سيطرت على معظم المداخلات.. الملاحظة الأولى هى أن الغالبية العظمى من المشاركين نظرت إلى مصطلح العالمية باعتباره مرادفاً للانتشار يعبر ضمنياً عن رغبة هذا الأدب فى البحث عن أسواق جديدة، كما حاول المشاركون التأكيد على قيمة العالمية فى مواجهة «العولمة» إذ تؤكد العالمية على معانى التعدد والتجاور بين ثقافات مختلفة فيما تعنى العولمة. من وجهة نظر البعض. محاولة لتنميط المجتمعات والتكريس للثقافة الغربية المهيمنة أى أنها معبر جديد عن ثقافة المركز الأوروبية التى لا تقيم اعتباراً للأطراف.

■ **سيد محمود حسن   تصوير. موسى محمود**

بعيداً عن هذا الجدال لوحظ أن ثمة هاجسا لدى عدد كبير من الكتاب المصريين يعمل على التشكيك فى قيمة الأدب العربى المترجم إلى لغات أجنبية يبدأ من اتهام الكتاب أنفسهم بمغازلة الغرب وتقديم أدب قابل للتصدير ولا تنتهى عند حد النظر إلى هذه النصوص باعتبارها عوالم فلكلورية تغذى الصورة القديمة التى يعرفها الغرب عن الشرق هذا إلى جانب التأكيد على محدودية انتشار هذه الأعمال العربية فى السوق وعزوف الناشرين عن نشرها لأنها لا تلقى رواجاً بل أن هذه الاتهامات طالت نجيب محفوظ نفسه الذى تواكب المؤتمر والاحتفال بعيد ميلاده.

من الاستبعاد إلى التواصل

وإذا شئنا أن نحدد نقطة البداية الحقيقية للمؤتمر فلابد من التوقف أمام كلمة د. صلاح فضل رئيس اللجنة المنظمة التى اعتبرت العالمية سوقا مفتوحة للمعرفة الفنية والتعارف الحر المتكافىء حتى إنه وصفها بـ«سباق المسافات الجمالية والحضارية» وعلى حد قول فضل: فإذا كان التاريخ القديم حافلاً بأنماط التواصل العنيف وأشكال تدمير الثقافات المحلية فإننا على مطلع القرن الجديد ينبغى أن ندرك أن التواصل الحر هو الطريق إلى العالمية الحقيقية فى مقابل «العولمة المشبوهة».

مسئولية العرب

ومنذ البداية أراد الناقد صبرى حافظ أن يؤكد مسئولية العرب في الغياب عن الخريطة العالمية وذلك حين أكد فى ورقته المهمة أن جدليات العلاقة الإشكالية بين غياب تصور عربى للعالم وقبول العرب للتصور الغربى له ولوضعهم المتردى فيه بالتالى لها تأثيرها المباشر على وضع الصورة العامة للثقافة العربية المعاصرة فى الغرب وعلى ما انتابها من تحولات وهو أمر ازداد تعقيداً مع تسارع إيقاع المتغيرات فى العقدين الأخيرين والذى طرح بالتالى مشكلات ترتبط بدور الترجمة والمؤسسة الجامعية فى تدريس الأدب العربى والتمايز الملحوظ بين طبيعة هذا الدور فى أوروبا وطبيعته فى الولايات المتحدة إلى مشاكل العلاقة بين صورة الثقافة العربية فى المؤسسة الأكاديمية وصورتها فى المؤسسة الإعلامية، إلى التناقض بين أهمية العلاقات الاقتصادية مع العرب وتدنى التصور الشعبى السائد لهم بصورة غير مسبوقة فى التاريخ وغير ذلك من القضايا التى تؤثر على الصورة وتتحكم فى مسار تحولاتها.

تداخل المحلى مع العالمى

رؤية المترجم خليل كلفت لمشاكل الأدب العربى الغائب عن العالمية حاولت التقصى فى أسباب هذا الغياب من زاوية طرح سؤال مهم وهو هل هناك خصائص لأى أدب تؤهله للعبور إلى العالمية؟ عند الإجابة أكد كلفت أن السمة العالمية لأى أدب كامنة فى طابعه المحلى ذاته مادامت الخبرة الإنسانية الواحدة رغم التنوع موجودة فى جوهرها فى كل مكان وزمان وهذه العالمية الكامنة فى كل محلية هى التى تخلق التناظر (العالمى) بين كل محلى وآخر عالمى.

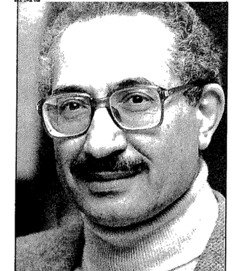
من ناحيته حاول الكاتب الجزائرى واسينى الأعرج نقد مفهوم العالمية ذاته وهل هو حقيقة موضوعية تقع خارج السياسة والايديولوجيا أم هى صورة للنموذج المهيمن تنتج من المركز وتلزم

لقطات من المؤتمر

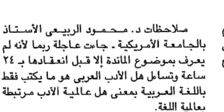
■ السمة الغالبة لمعظم جلسات المؤتمر هى غياب الجماهير عن الحضور بما فى ذلك الأدباء أنفسهم الذين غابوا عن معظم الجلسات باستثناء الجلسة الافتتاحية.

■ تميز هذا المؤتمر بمشاركة عدد كبير من المستعربين المهتمين بالأدب العربى حيث شارك الإسبانى بيدرو مارتنيث مونتابيث ببحث حول الترجمة والعالمية ركز على نموذج الشاعر بدر شاكر السياب باعتباره من الشعراء الكبار الذين ركزوا فى أعمالهم على وحدة المصير الإنسانى كما شارك روجر الان المستعرب الأمريكى ببحث عن الأدب العربى فى السياق العالمى وجاءت المستعربة الروسية الشهيرة فاليريا كريتشنكو وشاركت ببحث عن تحولات الأدب العربى الحديث وناقشت الاسبانية نبيث باريلا صعوبات تلقى الأدب العربى فى أسبانيا وهو الموضوع نفسه الذى ناقشه الأمريكى روبين أوستل

■ الوفد الروسى المشارك والذى تمثله فاليريا كريتشنكو حرص على تكريم كل من فاروق حسنى وزير الثقافة ود. جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة لدورهما فى دعم العلاقات الثقافية بين مصر وروسيا وقامت فاليريا كريتشنكو بإهداء عصفور شهادة تقدير فيما قام الوفد الروسى بتكريم فاروق حسنى وزير الثقافة فى مكتبه فى الزمالك.




■ صبرى حافظ



■ رضوى عاشور

الأطراف لذلك اقترح الأعرج أن يقرأ مفهوم العالمية بوصفه مفهوماً غير مستقر على معنى واحد حيث يبدو المركز وحده القادر على منح الاعتراف بأى قيمة تأتى من خارجه.

التشكيك فى الأدب المترجم

إلى جانب المداخلات داخل الجلسات شهد المؤتمر عددا من الموائد المستديرة التى حاولت تقصى معنى العالمية ودور الأدب العربى فى ظل التحولات العالمية الجارية ولعل أبرز الموائد المستديرة تلك المائدة التى أدارتها رضوى عاشور ودرست أدب المهاجر بوصفه منفذاً للعالمية وبدأت بعرض سريع للنقاط الأساسية لورقة العمل والتى وصفت أدب المهجر الجديد بأنه إنتاج الأدباء العرب المقيمين فى الخارج وتوقفت أمام نموذج جبران خليل جبران خاصة بعد تحوله إلى الكتابة بالإنجليزية كما توقفت الورقة التى أعدتها رضوى عاشور أمام نماذج جديدة يقدمها كتّاب مثل أمين معلوف وأهداف سويف والطاهر بن جلون وتساءلت: ما تأثير الكتابة بغير اللغة الأم؟ وهل يجوز النظر إلى هذه الكتابات باعتبارها أدب مهجر فى ظل تحولات يملك الكاتب فيها فرصة العودة إلى وطنه أو زيارته دورياً؟

وإذا كانت هذه المائدة قد تميزت بالمداخلات الجادة إلا أنها لم تشهد مشاركا واحدا يمكن تصنيفه ضمن مجموعة كتاب «المهجر» وظلت المساهمات مقصورة فقط على الباحثين المصريين باستثناء مشاركة صحفية فرنسية تعيش فى القاهرة مهتمة بالأدب العربى ورغم ذلك فإن النقاشات كانت بالغة الثراء خاصة مداخلة محمد بدوى التى أكد فيها أن العصور الوسطى لم تعرف كاتباً عالمياً لأنها لم تشهد ظاهرة توحيد العالم سواء عن طريق الرأسمالية أم ثورة الاتصالات، ورأى بدوى أن العالمية هى إمكانية أن يبقى الكاتب فاعلاً فى ثقافات العالم كلها وضرب مثلاً بسلمان رشدى.

رضوى عاشور عادت للتدخل من جديد لتسأل هل العالمية هى الوصول إلى ١٠٠٠ قارئ يقرأون بالإنجليزية فيما لا يقرأ الكاتب فى بلاده ثم تساءلت هل نجيب محفوظ كاتب عالمى بالفعل؟

ملاحظات د. محمود الربيعى الأستاذ بالجامعة الأمريكية - جاءت عاجلة ربما لأنه لم يعرف بموضوع المائدة إلا قبل انعقادها بـ ٢٤ ساعة وتساءل هل الأدب العربى هو ما يكتب فقط باللغة العربية بمعنى هل عالمية الأدب مرتبطة بعالمية اللغة.

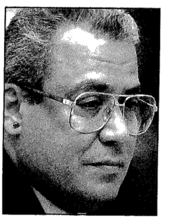
وتساءل هل يعرف الكاتب المقيم فى الغرب لأنه أولاً لا يجيد الكتابة باللغة العربية أم لأنه يغازل؟ من جانبها رفضت الكاتبة سلوى بكر التشكيك فى قيمة أدبنا المترجم وقالت إن هذا لا يحدث إلا فى مصر ولذلك حرصت رضوى عاشور على القول بأنه المقصود هنا ليس هو التشكيك وإنما القلق خاصة أن هناك شبابا كثيرين يكتبون وعينهم على الترجمة وعلى الرغم من أن مداخلة الكاتب إبراهيم عبد المجيد حول موضوع الترجمة لا ترتبط بهذه المائدة إلا أن الأفكار التى أوردها فيها تتضمن رداً على الاتهامات التى ساقها البعض للنصوص العربية المترجمة إلى لغات أجنبية حيث حرص عبد المجيد فى ورقته التى حملت عنوان «العالمية ليست وهماً» على التأكيد بأننا فى العالم العربى نقلل من قيمة ما يترجم ويبدأ عدد منا يتهمها بأنها عملية مقصودة يتم فيها اختيار الأعمال التى يرضى عنها الغرب، ولا أعرف لماذا يريدون للغرب أو للشرق أن يترجم الأعمال التى يرضى عنها وحين «يزهقون» يقولون إنها ترجمات كلها قليلة وبأعداد غير مؤثرة وهكذا يتم تسخيف المسألة بدلاً من البحث عن سبل لتشجيع عملية استمرارها وتمويلها. ملاحظات صاحب «البلدة الأخرى» لم تقتصر على الاعتراض فقط وإنما لفتت الأنظار إلى مسألة مهمة وهى أن الأدب العربى لا يزال بعيدا عن اللغة الإنجليزية فمعظم ما ترجم حتى الآن يدخل فى إطار اللغات الفرنسية والإيطالية والهولندية أما الإنجليزية فهى بعيدة عنا حتى إن الجامعة الأمريكية فى القاهرة لم تنجح أبداً فى الاتفاق مع دار النشر الأمريكية «أنكور لابيل داى» فى نشر الأعمال المصرية المترجمة رغم أنها الدار التى تنشر أعمال نجيب محفوظ وحجتها فى ذلك أن أعمال نجيب محفوظ لا تبيع بما يكفى!؟ ■

عولمة التنوع والاختلاف

كانت «العولمة» هى الهاجس المسيطر على معظم المداخلات داخل المؤتمر لكنها حظيت باهتمام خاص داخل المائدة المستديرة التى أدارها المفكر السيد يسين تحت عنوان «عالمية الأدب العربى فى عصر العولمة» حيث قدمت ورقة عمل من مدير المائدة تساءلت عن علاقة العولمة بالهوية الثقافية وهل هى عولمة تنميط الثقافات أم هى تدعيم للهويات الثقافية من خلال وسائل الاتصال الحديثة؟ وهل المحلية فعلاً هى الطريق إلى العالمية وتساءلت المائدة عن دور الأدب العربى فى حوار الحضارات غير أن أبرز مداخلات الندوة وأكثرها حدة تلك المداخلة التى قدمها د. صلاح قنصوه الأستاذ بأكاديمية الفنون والذى أكد أن العالمية تعنى المشاركة فى إثراء الفعل الإنسانى ولا تعنى - كما لاحظ لدى الغالبية - الرواج والانتشار غير أن أخطر ما ورد فى ورقة د. صلاح قنصوه هو نظرته إلى «الهوية» باعتبارها أمرا سيئا لأنها تشير إلى علاقة متدنية بيننا وبين تراثنا وتعبر عن خوف من قدرة الآخرين على ابتلاعنا واعتبر قنصوه أن معظم المثقفين العرب مرضى بالهوية.

اللافت أن ورقة نبيل فرج المقدمة إلى المؤتمر كان من الضرورى إدماجها فى هذه المائدة لأنها قدمت طرحاً مفيداً فيما يتعلق بأهمية دعم الثقافة الوطنية أمام الثقافة العالمية،

مشيراً إلى أن العالمية لا تنفى حق التنوع والاختلاف بالنسبة لقيم الهوية والتراث القديم وهو المعنى نفسه الذى أكدته ورقة الشاعر شعبان يوسف والناقد د. أحمد درويش غير أن أكثر ما كان لافتاً فى تلك المائدة مساهمة د. جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة التى جاءت مؤكدة على ضرورة النظر إلى العالمية بمعنى جديد يفارق ارتباطها بالمركزية الأوروبية فلا معنى للحديث عن عالمية الأدب العربى ونحن نجهل الكثير من الآداب الشرقية القريبة منا جغرافياً



■ جابر عصفور

المزادات من «الشموع» إلى «الماوس»

بيكاسو ذو الستين ألف وجه، هكذا يطلق خبراء التحف على الرسام الإسباني بابلو بيكاسو، فخلال عشرين عاماً تم بيع لوحات له بـ ٦٥ر٥ مليار فرنك، وكانت أغلى لوحة قد بيعت عام ١٩٨٩ بـ ٣٠٥ مليون فرنك وهى لوحة «زفاف بيرييت» ومازالت لوحاته تضرب الأرقام القياسية للفنانين الآخرين، فتم أخيراً بيع لوحة «امرأة جالسة فى الحديقة» بـ ٣٠٠ مليون فرنك و«عارية فى المقعد الأسود» بـ ٢٧٠ مليون فرنك.

والبعض يرجع الفضل لبيكاسو فى انتعاش سوق الفن التشكيلى، فقد حققت دارا عرض سوذبى وكريستى الشهيرتان أرباحاً تقدر بـ ١٥ر٣ مليار فرنك من خلال بيع أعمال مودرن وتأثيرية، وأشهر هذه الأعمال لوحتا فان جوخ عباد الشمس التى بيعت بـ ٢٦٨ مليون فرنك و«الإريس» بـ ٣٥٠ مليون فرنك، وذلك عام ١٩٨٧. وأخيراً تم بيع إحدى لوحات الفرنسى ديشام بـ ١٠ر٧ مليون فرنك، وأخرى للأمريكى جيف كونز بـ ١١٫٣ مليون فرنك، حتى إن الفرنسيين وصفوا هذه الفترة بأنها «المرحلة الوردية لسوق الفن» على غرار مرحلة بيكاسو الوردية ثم مرحلته الزرقاء فى رسم اللوحات.

ولاحظ الخبراء أن الزبائن اليابانيين قد اختفوا وظهر بدلاً منهم الكولومبيون، وأغلب الأمريكيين الذين يشترون لوحات تتراوح أعمارهم ما بين ٣٥ و٥٠ عاماً، وقد كونوا ثرواتهم بفضل عملهم فى المالتى ميديا المعروفة لدينا باسم وسائط الإعلام المتعددة.

وقد تبنت قاعة سوذبى الأمريكية فكرة الاحتفال بالتطور الذى طرأ على المزادات خلال القرن، فبعدما كان يتم البيع على ضوء الشموع أصبح يتم عن طريق «الماوس»، التى تحرك السهم على شاشة الكمبيوتر لاختيار الهدف، وذلك كناية عن فتح مواقع للبيع بالمزاد عن طريق الإنترنت تعمل على مدار ٢٤ ساعة فى اليوم.



■ لوحة زفاف بيرييت

ثقافة

«جونتر جراس» ألمانى يكره بلاده

■ تقرير: رشا عامر

عندما علم الأديب الألمانى جونتر جراس بفوزه بجائزة نوبل للأدب لهذا العام كان فى هذه اللحظة قابعاً تحت يدى طبيب الأسنان، لم يبهره الفوز بالجائزة وإنما راح يردد أن «نوبل» ليست مرتبطة بقومية معينة وإنما مرتبطة بمجال لغوى رحب يتسع لكل دول الجيرمانوفون التى تضم سويسرا والنمسا وغيرهما. لم تكن جملة «جراس» هذه نابعة من فراغ ولم تكن أيضاً المرة الأولى التى يعبر فيها ويفصح عن هذا الرأى، فكل أعماله الأدبية تكشف بوضوح عن مشاعره تجاه المجتمع الألمانى ولعل آخر هذه الأعمال وربما أهمها على الإطلاق هى رائعته الأدبية الشهيرة «قرنى» Mon Siecle. والتى لاقت نجاحاً منقطع النظير فى كل من أوروبا وأمريكا وكذلك فرنسا التى ترجمت له الكتاب وأصدرته من دار نشر «سويى». الكاتب هنا يستخدم لغة سهلة هى أقرب إلى اللغة العامية حيث الشخصيات تنتمى إلى أصول «الكاشوب» وهم قوم ذوو أصول سلافية وعاشوا فى بولندا وربما يزول العجب إذا عرفنا أن والدة جراس نفسها تنتمى إلى هذه الأصول بينما ينتمى والده إلى ألمانيا وقد تسبب ذلك فى قضاء الكاتب معظم طفولته فى إحدى المدن التى تقع على الحدود بين ألمانيا وبولندا لهذا فهو يشعر بعدم الانتماء لأى من الدولتين وإن كان يحمل الجنسية الألمانية مجازاً فهو يؤكد أنه لا يعرف معنى كلمة «وطنية» ولذلك نجد أن كل مؤلفاته الأدبية وخاصة كتاب «قرنى» تركز على أشياء معينة هى النبش فى الماضى واللامبالاة القاتلة والنيات الحسنة التى تسبب الكوارث فى النهاية والذاكرة الخطأ وفى النهاية السخرية، إنها السخرية من الحرب والمجتمع السخرية من ألمانيا التى تبدو للجميع وكأنها المنتصر الوحيد وكذلك السخرية من السياسة والبرجوازية والحنين إلى الوطن.

إن جونتر جراس يكشف لنا فى هذه الرواية عن ملامح شخصيته إنه مشاكس ويهوى المشكلات ولا يحترم أى شىء أياً كان اللهم إلا أن يكون شيئاً يضيف إضافة جديدة لشخصيته ويجعلها تكتسب مزيداً من الاحترام.

لقد ظل من خلال سطور كتابه الأخير يردد أنه يفضل الجنون على النسيان ليس ذلك فقط بل إنه أعلن عقب فوزه بالجائزة عن أنه سوف يتبرع بثمنها لبعض القوميات التى كانت النازية تسعى لإبادتها تلك النازية التى كثيرا ما أعلن «جراس» كراهيته لها فى كل رواياته وكتبه. إنه يريد أن يكون مواطناً يناقش مشاكل البلاد خاصة تلك التى تتعلق بأوضاع المواطنين والطبقات العاملة ليس ذلك فقط وإنما أيضاً يريد أن يدافع عن حقوق أبناء البلد الذين يتعرضون للسجن والتعذيب، وكذلك حقوق المرأة المهضومة فى بلاده . ولعل الشىء المثير للعجب هو كم الكراهية تلك التى يحملها «جونتر جراس» ضد بلاده ألمانيا ولكن يعزى ذلك إلى أن الجنسية ليست وحدها كافية لحب الوطن بل يجب أن يكون هذا الوطن يتمتع بمجتمع صالح لم تفسده النازية ولا مثيلاتها.

«فولتير النيل» لا يعرفه المصريون

أن يكون لمصر كاتب عالمى فى الخارج يشار إليه بالبنان ويعرفه كل المصريين أمر طبيعى ولكن أن يكون كذلك ولكن يجهله أهل بلده من المصريين فى حين تعرفه أوروبا كلها، فهذا هو الغريب وذلك ما حدث بالفعل مع الكاتب المصرى «ألبير قصيرى» الذى هاجر إلى فرنسا عام ١٩٤٥ وعاش فيها حتى يومنا هذا ولكنه ظل يكتب عن مصر وحضارتها حتى لقبوه بـ «فولتير النيل» بسبب سخريته الدائمة من السلطة. و«ألبير قصيرى» يبلغ من العمر حاليا ٨٧ عاما وقد تردد اسمه أخيرا فى الأوساط الأدبية بشدة عقب ظهور رائعته الأدبية الأخيرة «ألوان العار» والتى بيع منها أكثر من عشرين ألف نسخة فى أقل من ثلاثة أسابيع، وقد كتبها قصيرى بخط يده بعد ١٥ عاما من ظهور آخر رواية له، والرواية تدور حول أحد اللصوص الذى يسرق حافظة نقود رجل دين غير مستقيم ليفاجأ بأن فى داخلها رسالة تثبت تورط رجل الدين فى حادث انهيار أحد الأبنية القديمة مما نتج عنه وفاة عشرات الأشخاص المساكين. الرواية تدور أحداثها فى القاهرة بالقرب من منطقة المقابر التى أصبحت مأوى لبعض الناس فى ظل أزمة الإسكان المصرية . الكاتب من خلال هذه الرواية يصب جام غضبه على العبودية حيث لا ينجح أبطال الرواية فى القضاء عليها. بل يضع الموت نهاية لهؤلاء الأبطال قبل أن يضعوا هم نهاية للظلم والطغيان. الرواية فى مجملها مأساوية ولكنها تعبر بواقعية وصدق شديدين عن تجربة الكاتب المصرى الذى هرع إلى فرنسا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ واستقر فى غرفة ثابتة بأحد الفنادق فى باريس حيث تعرف على أحد عباقرة الأدب الفرنسى «ألبير كامى» حيث استفاد كاتبنا المصرى «القصيرى» من أسلوب كامى الأدبى خاصة أن الاثنين يهويان رياضة صيد السمك كما أن «قصيرى» أجاد الفرنسية فى مدرسة «الجزويت» المصرية قبل أن يعيش حياة بوهيمية فى فرنسا يصدر خلالها على مدى السنوات الماضية ثمانى روايات فقط تتحدث كلها عن مصر ويكون لها نصيب الأسد فى أعلى نسبة مبيعات ورغم كل هذه الروايات التى حققت نجاحات مدوية إلا أن الكثير من المصريين لا يعرفون أديبهم «فولتير نيلهم» «ألبير قصيرى».

الأدبــاء العراقيون يقايضون رغيف الخبز بمكتباتهم



■ الكتب على الأرصفة فى شارع المتنبى

فى صيف عام «١٩٩٦» رفض الطبيب العلامة العراقى المعروف د. كمال السامرائى عرضاً مغرياً تقدم به أحد المكتبيين المعروفين فى سوق السراى، لشراء مكتبته بمبلغ (٢٠) عشرين مليون دينار عراقى، وهى المكتبة التى تجمع أكثر من ثمانية آلاف كتاب بينها مخطوطات نادرة تتصدرها «الياقوتة الهارونية» لابن الحكم الدمشقى الذى اشتهر باسم «مسيح» لكثرة تعبده وزهده بالحياة الدنيا.

■ بغداد. الأهرام العربى

يوم أن ضاقت الحياة بالشاعر العراقى د. عبد الإله الصايغ اضطر لإحضار أحد أصحاب المكتبات إلى بيته للاتفاق معه على بيع مكتبته سأله ـ المشترى ـ عن السبب الذى دفعه للتنازل عن «ثروته» كما كان الصايغ يسميها، فلم يسمع منه غير تنهيدة صدرت كأنها أخرجت معها كل أحشائه.

وحكايات اعتزاز المثقف والسياسى والفنان ورجل القانون والاقتصادى وحتى طلبة العلم العراقيين بمكتباتهم الخاصة لا تعد ولا تحصى ولا تكاد تجد لها مثيلا. لكن ما يحدث اليوم هو غير ذلك تماماً فآثار الحصار المدمرة التى طالت كل البيوت قادت المثقفين والملتحقين معهم إلى البحث عن أية وسيلة تعينهم على توفير لقمة العيش للبطون التى دب فيها الخواء «حبة.. حبة» وحين استنفدوا كل السبل واستفحلت الحيرة واليأس لم يجد أكثر المبدعين أمامهم إلا أن يمدوا أيديهم لـ «الزائد» من أثاث البيت وبذلات المناسبات ـ المعدودة ـ وصولاً إلى لعب الأطفال التى جمعت (أيام الخير) وأخيراً ما دللوا به نساءهم أيام الدلال، وحين تبخرت كل هذه (الزوائد) لم يجد من ابيض شعره أو تساقط لكثرة الحيرة والقلق، وغزت التجاعيد مساحة وجهه البائس الحزين غير كتبه التى ياما .. وياما.. وياما؟؟

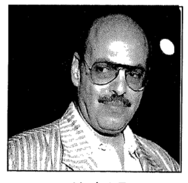
نعيم الشطرى «أبو ربيع» الذاكرة الحية لشارع المتنبى، وأقدم أصحاب المكتبات فى بغداد وأكثرهم علاقة بالأدباء والفنانين وأهل الفكر دخل أكثر البيوت وتعامل واشترى العديد من المكتبات من شخصيات وأسماء معروفة ولها حضورها فى ساحة الثقافة والأدب وحتى السياسة العراقية، وهو الذى سجل تاريخ أول مزاد علنى لبيع الكتب فى شارع المتنبى صباح يوم ١٨ أغسطس ١٩٨٨، هذا العراقى العارف بكل أسرار مكتبات المتنبى وسوق السراى وأبناء المحافظات المنسيين، لا يخفى حزنه وهو يحدثك عن تحولات هذه الظاهرة قائلاً: العراقى قد يقتر على نفسه ليشترى كتاباً، لذلك فهو لا يمكن أن يفكر فى بيعه إطلاقاً، ويقيناً أن ما يحدث هو استثناء من بين الاستثناءات الحياتية العديدة التى أوجدها الحصار اللئيم وحين تتجول بين الباعة الذين يفترشون أرصفة ـ المتنبى ـ عارضين كتبهم، لابد لك أن تقف أمام عدد غير قليل من الأدباء والفنانين الذين يتجولون كل يوم جمعة، وبفضل انتصارات الحضارة الجديدة إلى باعة يقضون حاجات بيوتهم بالكتب التى تسابقوا على شرائها ذات يوم. بالقرب من تمثال الشاعر العراقى معروف عبد الغنى الرصافى الذى يتوسط شارع الرشيد قريباً من مدخل المتنبى أبصرنا الشاعر جواد الحطاب وهو يتجه إلى «مهرجان المتنبى الأسبوعى» فسألناه عن أسرار ما يحدث لنسمع منه:

لو أن الذى يحدث اليوم فى شارع المتنبى جاء تلقائياً ولأسباب غير التى نعرفها ونحزن لها كثيراً، لكان أمراً حلواً، ومظهراً من مظاهر الحياة الثقافية الجديدة، لكن الذى يحدث نتيجة الحصار فهل صورة المبدع العراقى وهو يبيع ـ كنز ـ حياته، ستزيد الإنسانية شرفاً وعفة؟ هذه هى حقيقة ما يحدث الآن ولك أن ترى كم من المبدعين الحقيقيين حاصرتهم الحياة فلم يجدوا إلا مكتباتهم ليستبدلوها بلقمة العيش لهم ولعوائلهم، وقد اضطر بعضهم لبيع أعز كتبه بأقل من قيمتها الحقيقية أما الفنان قاسم السبتى مدير قاعة حوار للفنون التشكيلية الذى خرج من شارع المتنبى محتفياً بشرائه لأحد المجلدات الخاصة بلوحات الفنانين المشاهير فإنه ينظر إلى الظاهرة بهذا الوصف: ها أنت ترى أننى حصلت على هذا «الكنز» من سوق المتنبى لكننى بقدر سعادتى بما كسبت فإن الأسماء التى وجدتها تبيع مكتباتها ليس بدافع التجارة بل من أجل إدامة حياتها وسد حاجة عوائلها فى هذا الظرف، أشعر بالحزن والخيبة وليس أمامى إلا أن أقول: لعن الله الحصار.

مائة سنة ثقافة وفن فى الدقهلية

صرح على أبو شادى رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة بأن شهر رمضان سيشهد نشاطا مكثفا لجميع فروع الهيئة على مستوى الجمهورية وتتضمن الأنشطة لقاءات سياسية وثقافية وحفلات غنائية.

وأشار إلى أنه تم اختيار محافظة الدقهلية لإقامة احتفالية «مائة سنة ثقافة وفن» التى سيلقى الضوء من خلالها على أشهر أعلام محافظة الدقهلية فى جميع أنواع الفنون وستقام الاحتفالية فى مدينة المنصورة.



■ على أبو شادى

أحيانا عطرك يتكلم

صدر للشاعر محمد عبد العزيز شنب ديوان جديد بعنوان «أحيانا عطرك يتكلم» وهو مجموعة من القصائد ذات الطابع الرومانسى تتألق فيها الصورة والمعنى فى أطر موسيقية معبرة.

سبق للشاعر أن أصدر ثلاثة دواوين هى: «خيط الدمع فى ذاكرتى» ١٩٨٧ و«عندما يظمأ المطر» ١٩٩٧ و«لحظة من خمائل الوقت» ١٩٩٩ وللشاعر بعض المسرحيات الشعرية بدأها بمسرحية «المتنبى فوق حد السيف».



■ عبد العزيز شنب

البعض يقاومه بمغازلة السلطة والبعض الآخر بالانتحار

اكتئاب المثقفين!

فى الوسط الثقافى تعددت «الأسباب والاكتئاب واحد»، هذا يكتئب يأسا من التحول إلى واقع أجمل، وذلك حزنا على انكسار أحلامه، وثالث لأسباب شخصية مثل تأمل تجاعيد الشيخوخة فى وجهه أو حتى خواء حافظة نقوده بشكل مفاجىء، والنتيجة بحيرة راكدة يسبح فيها الفكر و«سحابة سوداء» من نوع آخر تظلل الإبداع وحالة عامة من فقدان الشهية وعدم الرغبة فى فعل أى شىء.

■ **تحقيق ـ محمد بركة**

فى السبعينيات تفاقمت حالة الاكتئاب لدى الشاعر نجيب سرور حتى وضعته على حافة الجنون فأنجز ديوانه المهم «رباعيات» فى السبت الأول من يونية ١٩٧٤، وهو فى مستشفى د.النبوى المهندس للأمراض العقلية والنفسية فى الإسكندرية، وكذلك كانت الحال مع الشاعر الكبير صلاح جاهين، الذى أصبح أشهر نماذج «المثقف المكتئب» بعد نكسة ١٩٦٧، حيث لم يمنعه الاكتئاب من مواصلة إبداعه، وإن كانت ظلاله قد رانت على شعره الدافىء.

«يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع
حزين أنا زيك وإيه مستطاع
الحزن مبقالوهوش جلال ياجدع
الحزن زى البرد.. زى الصداع»

لكن الصحيح أيضا أن الانتحار يظل خيارا قائما حين يتضخم وحش الاكتئاب وتمزق مخالبه آخر شرايين الإيمان بجدوى أى شىء، هكذا انتحر الشاعر خليل حاوى لحظة الاجتياح الإسرائيلى لبيروت، ومثله الكاتبة أروى صالح، التى اكتشفت أن الأمور ـ منذ نشاطها الطلابى فى السبعينيات ـ لا تسير إلا من سىء إلى أسوأ، وهناك أسماء أخرى ليس لها ما لحاوى وأروى من وقع رنان، لكن أصحابها لا يقلون نبلا وحساسية مثل محمود عامر ـ أحد الشباب الناصرى ـ الذى ألقى بنفسه من فوق كوبرى ٦ أكتوبر فى منتصف ليلة ٢٢ يوليو ١٩٩٨ ـ نفس توقيت اندلاع الثورة قبل ٤٦ عاما ـ وحين ذهب أصدقاؤه إلى بيته ليحصلوا على مسودة قصصه ليصدروها فى كتاب، وجدوا أن إخوته ـ وهم من أصحاب اللحى المرسلة والجلباب القصير ـ أحرقوها تبرءا من فعلته.

أحيانا يتحول الانتحار إلى فعل إيجابى نبيل ـ كما يذهب الناقد فاروق عبدالقادر ـ احتجاجا على تراجع حرية التعبير وفشل المثقف فى تحقيق أحلامه بالعدل والنهضة والتطلع إلى عالم أفضل، ولما كان كل ذلك بعيد المنال، فإن الإغراق فى شرب الخمر والخيانة الزوجية تصبح أعراضا قوية لحالة الاكتئاب التى تصيب المثقف، لكن الفعل الأكثر جدوى من كل ذلك هو بلا شك الانتحار.

■ صلاح عيسى

صلاح عيسى: المكتئبون الجدد.. انتهازيون

أحمد طه: استعلاء المثقفين هو السبب فى شعورهم بالاكتئاب

بالطبع لا يمكن التسليم بوجهة النظر هذه بسهولة، فهناك ـ بعيدا عن التحفظات الأخلاقية ـ من سيُدين الانتحار باعتباره سلبية وهروبا، كما أن فاروق عبدالقادر نفسه كان يتحدث معى وهو مكتئب دون أن يحدد سببا معينا لاكتئابه.

لابد من ثورة!

لماذا أصبح الاكتئاب فى المزاج الثقافى العام هو القاعدة والبهجة هى الاستثناء؟

يجيب الروائى محمد البساطى: «مفيش أى حاجة» تفتح النفس، فى بدايات الثورة كان الخيال متأججا وكل شىء كان يدعو للحماسة، سواء على المستوى القومى، أم على مستوى النهضة الداخلية، أو حتى على المستوى الإبداعى، صحيح كان هناك بطش السلطة والاعتقالات موجودة، لكن «الواحد» كان قادرا على أن «ينطح الحيطة» فلم يكن الفساد قد «نخور» بهذا الشكل الذى نراه الآن فى معظم المؤسسات، ولاسيما المؤسسات الثقافية، ولم تكن الحياة السياسية مليئة بنفس الوجوه، ونفس الأقنعة، ولم تكن الإصلاحات جزئية والتقدم «بالقطارة» كما يحدث الآن.

ألا يمكن أن تشكل الكتابة والإبداع عموما سلاح مقاومة ومخرجا من مستنقع الاكتئاب؟

المشكلة هى أن الكتابة هى الأخرى لها همومها الخاصة بها، فأحيانا تشتاق إليها وتبحث عنها، ولا تطاوعك، وأحيانا تأتيك مهرولة، لكنك تتكاسل.

ما الحل إذن؟

لابد من تغيير شامل يقضى على كل عوامل الاكتئاب والإحباط، فالأنياب المكشرة هى التى ستجعل الآخرين يحترموننا ويلتفتون إلينا.

انتهازيون

ويحمل الكاتب صلاح عيسى على «عموم» الجيل الجديد من المثقفين من خلال مقارنة يجريها بين دواعى الاكتئاب لدى جيله، والجيل الجديد: فى جيلنا توجد حالات متفاقمة من الاكتئاب مثل يوسف إدريس وصلاح جاهين وإسماعيل المهدوى، ويحيى الطاهر عبدالله، لكنه كان اكتئابا راقيا ونبيلا، تفجر نتيجة انكسار الحلم الثورى، والمد القومى الذى بلغ أوجه فى الستينيات، فقد جاءت النكسة لتكشف لنا عن أن النظام كان هشا و«مخوخ» بشكل لم يكن أكثرنا تشاؤما وتعرضا للقمع والتعذيب يتصوره. أما الجيل الجديد ـ يواصل صلاح عيسى ـ فهو براجماتى «نفعى» وأحزانه وأفراحه ومعاركه تتم وفق مصالح شخصية ضيقة الأفق، ولا تتجاوز ذلك إلى هم عام أو قيمة كبيرة، وبالتالى فهو لا يكتئب إلا حال فشله فى الحصول على مكاسب ومنافع شخصية.

وما السبب فى ذلك فى رأيك؟

لأنه جيل ولد ونشأ فى مناخ هزيمة وانهيار وتراجع على مستويات كثيرة، فأصبحت الظروف صعبة، وارتفع حد الجفاف، كما أصبحت معدلات الطموح جنونية، فقيمة الجوائز الثقافية وصلت إلى ١٠٠ ألف جنيه، فى حين أنها كانت - قديما - لا تتجاوز الألف.

ويواصل د. محمود حافظ - نائب رئيس مجمع اللغة العربية ورئيس الاتحاد العلمى المصرى - نقد «المناخ «العام» باعتباره مناخا يدعو المثقف إلى الاكتئاب بسبب تدهور أحوال التعليم وانتكاسة الإعلام، وغياب القدوة الصالحة، لكن الإضافة المهمة التى وردت على لسان د. حافظ تمثلت فى إطلالته النابعة من تخصصه، وهو يقول: ما يصيبنى بالاكتئاب - بشكل حاسم - هو انصراف المجتمع العلمى عن العمل الجاد، ونضوب ينابيع الابتكار والإبداع لدى معظم المشتغلين بالعلم. لقد تخرجت فى الجامعة عام ١٩٣٥، وعلى مدار ٦٤ عاما من العمل الأكاديمى، أستطيع أن أؤكد أن الخط البيانى للعمل العلمى الجامعى كان هابطا جدا على مدار هذه السنوات.. الأستاذ الجامعى آخر ما يشغله الآن هو المحاضرات التى أصبحت تمثل عبئا كبيرا يسارع إلى الهروب منه أو تقليصه فى أضيق نطاق، رغم أنهم يتحدثون منذ ٥٠ عاما عن تطوير الجامعة والنهوض بها دون أن يحدث شىء، وأرجو أن يصدق د. مفيد شهاب فى الوعود التى قطعها على نفسه فى هذا الصدد.

هجوم مضاد

وفيما يشبه هجوما مضادا، يقدم الشاعر أحمد طه تفسيره لمعظم حالات الاكتئاب التى تنتاب كائنات الوسط الثقافى قائلا: استعلاء المثقف وشعوره بأنه متميز ومختلف، أى أنه شىء، وباقى الناس شىء آخر، هو السبب فى اكتئاب معظم المثقفين، لأن الناس فى المجتمعات المتخلفة لا يقيمون للمثقف وزنا، ومن هنا تحدث الفجوة بين ما يعتقده المثقف من عظمة، خاصة داخله، وبين لامبالاة الناس به، فتكون النتيجة هى الاكتئاب.

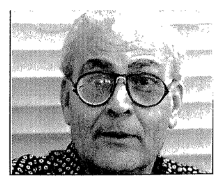
لكن كثيرين يعزون اكتئابهم وإحباطاتهم إلى موقف السلطة منهم؟

المثقفون فى هذه النقطة نوعان: نوع كان يرفع شعارات راديكالية «ثورية» فى فترة ما، ثم انقلبوا الآن عليها، وانضموا إلى السلطة وتصالحوا معها من أجل «لقمة العيش» والارتزاق، لكن من آن إلى آخر يستيقظ التناقض فى داخلهم فيشعرون بالاكتئاب.

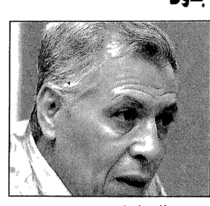
النوع الثانى: هو الذى يعلق إحباطاته وفشله على «شماعة» السلطة «عمال على بطال» مع أن بذرة الضعف أصيلة فى داخله.

الاكتئاب صديقى!

وعلى عكس الرؤى السابقة التى تعاملت مع



فاروق عبدالقادر: لا داعى للاكتئاب فالانتحار أكثر جدوى



محمد البساطى: الاكتئاب شىء طبيعى لأنه «مفيش حاجة تفتح النفس»



محمد مستجاب: أتغلب على الإحباط بالسينما والسفر

الاكتئاب، بوصفه حالة مزاجية متدنية وشديدة السلبية، يتحدث الشاعر عبدالمنعم رمضان عن الاكتئاب باعتباره كائنا يمكن التصالح معه ومصادقته، يقول رمضان: اتصل بى أحد الأصدقاء يشكو لى اكتئابه وعدم رغبته فى الخروج من البيت أو رؤية أحد، فقلت له: أنت لم تتصالح بعد مع اكتئابك، ومازلت تحاول التمرد عليه، وهذا ما تجاوزته أنا، فلم أعد أشكو من الاكتئاب أو أتململ منه، حتى أضحى هو القاعدة وأكاد أفتقده إذا غاب عنى.

لكن ما الذى يصيبك بالاكتئاب؟

قد تندهش إذا قلت لك إن اكتئابى ليس مرتبطا بالوعى «الشقى» للمثقف وهمومه وإحباطاته، اكتئابى هو ببساطة اكتئاب كائن على مشارف الخمسين، يتأمل تجاعيد السن وهى تزحف سريعا على ملامح وجهه.

ما قاله عبدالمنعم رمضان: فتح الباب للحديث عن «أسباب شخصية للاكتئاب»، فالروائى يوسف القعيد لا يدق الاكتئاب بابه بشدة إلا إذا توقف عن الكتابة فيتملكه شعور بالانفصام مع ذاته، ويكون أول ما يفعله فى هذه الحالة هو البحث فورا عن عمل روائى مبهج يندمج فيه، أما الفنان التشكيلى الكبير بيكار ، فيكتئب بشدة بسبب شعوره بالعجز الذى يتخذ مع تقدمه فى العمر أبعادا جديدة.

يقول بيكار: فى الماضى كان العجز عندى مرتبطا بالإبداع، باللوحة التى لا أستطيع إنجازها بشكل يرضينى، وأشعر أمامها بشلل فى قدراتى، أما الآن فقد عرفت العجز بالمعنى الجسمانى حين تخوننى قدماى أحيانا، فأشعر بالهزيمة وأنخرط فى بكاء حار مثل طفل صغير. ساعتها لا أصاب أنا فقط بالاكتئاب، بل البيت كله.

ليلى علوى وأفخاذ النعاج

ذات مساء هبط الكاتب الساخر محمد مستجاب على أحد الفنادق بجلبابه الصعيدى الشهير، الذى أثار توجسا لدى موظفى الاستقبال، ولما كانت أوراق مستجاب سليمة، فقد سمح له الموظفون - على مضض - بأن يحجز إحدى الغرف. وقبيل منتصف الليل ضرب مستجاب أزرار التليفون، ليطلب شايا، فإذا بنبرة الاستياء تنقلب ترحيبا حارا، ففهم مستجاب أن أحدهم قد لفت نظر إدارة الفندق إلى هوية مستجاب، الذى رد على إلحاح الموظف «تحت أمرك يا فندم» قائلا: من فضلك أريد فخذ نعجة وطبق سلاطة وليلى علوى، قال ذلك بهدوء وثقة، ثم أغلق سماعة التليفون ليترك الموظف فى «حيص بيص».

وفى الصباح توجه مستجاب إلى مدير الفندق ليلومه قائلا: هل يصح أن أطلب ليلى علوى مع طبق سلاطة وفخذ نعجة، فيأتينى موظفوك بالأول، و«ياكلون» علىّ الطبق والفخذ؟

الموقف الضاحك يسوقه محمد مستجاب مثالا على طاقة من الحيوية لا تستسلم أبدا للاكتئاب، يقول مستجاب: شخصيا لا أعرف الاكتئاب، ربما تمر بى لحظات من الإحباط من عدم فهم الآخرين أو سوء تقديرهم، لكن حتى هذه اللحظات أتغلب عليها بالسينما والمسرح والسفر والتفتيش عن صديق قديم لم أزره منذ زمن ■

«بيت القرآن» فى البحرين

نموذج رائع للمبادرات الخاصة فى الثقافة



■ البحرين - سمير غريب

تعرفت على الدكتور «عبد اللطيف جاسم كانو» فى أثناء محاضرة لى حول مستقبل الثقافة العربية فى متحف البحرين الوطنى فى أكتوبر الماضى. رجل طويل القامة، قوى البنية، فى السادسة والخمسين من العمر، يرتدى الزى الخليجى التقليدى، ونظارة طبية. عرفونى عليه على أنه صاحب بيت القرآن، فتصورت أنه مدرسة للعلوم الإسلامية. جلس الدكتور «كانو» فى الصف الأول، واختلفنا فى الرأى تماما. وخرج.

لكنه فى اليوم التالى دعانى لزيارة «بيت القرآن»، فاستشرت صديقى الدكتور عبد الله يتيم عالم الأنثربولوجيا، وأمين عام المجلس الوطنى للثقافة والفنون فى البحرين فنصحنى على الفور بتلبية الدعوة، فذهبت. وفوجئت تماما.

المبنى حديث بارتفاع ثلاثة طوابق، أبيض الجدران من الخارج والداخل كسمة معظم بيوت البحرين، أين نحن من اللون الأبيض؟ شعرت باحترام شديد للمكان وربما بشىء من الرهبة فور دخولى. استقبلنى الدكتور «عبد اللطيف كانو» وجلسنا نشرب القهوة الخضراء فى باحة البيت الداخلية أمام نافورة رقيقة، وقد تحدثنا على خلفية صوت خرير مائها. وبدأت أكتشف الدكتور «كانو»: شخصية زاخرة. مهندس معمارى، كان وكيلا لوزارة الإسكان فى البحرين، وأول رئيس لجمعية المهندسين البحرينية. كاتب وأديب، له العديد من المؤلفات والأبحاث التاريخية والدينية والعلمية. وعضو مجلس الشورى.. ثم تفرغ لبيت القرآن.

اصطحبنى - ومعه شاب مصرى مسئول عن العلاقات العامة ومدير البيت العراقى - أولا إلى المسجد البسيط على يسار المدخل. والمسجد يوضح الابتكار المعمارى فى هذا البناء. الجدران من الخرسانة، لكن المواد المكونة لها اختيرت بحيث تعطيها لونا أبيض مائلا للرمادى. وهذا الحل وفر فى التكاليف كثيرا، كما منح المبنى طابعا جماليا وبساطة رائعة. ولكى «لا يجرحوا» الجدران أو الأسقف بأجهزة التكييف الضرورية فى حر تلك المنطقة ورطوبتها، وضعوها فى صندوقين على شكل مكتبة بالقرب من باب الدخول.

بعد المسجد وفى نفس الصف مكتبة لبيع الهدايا المتنوعة. لكن اللافت للنظر فى هذه الهدايا كتب متنوعة الموضوعات راقية المضمون، جميلة الشكل، تذكرت وقتها أننى قرأت من قبل اسم «بيت القرآن» على غلاف كتاب عن «كلود ليفى شتراوس» عالم الأنثروبولوجى الفرنسى الشهير، من تأليف الصديق الدكتور عبد الله يتيم. كيف يا دكتور عبد اللطيف ينشر بيت القرآن كتابا عن شتراوس؟ كانت الإجابة مفحمة: وهل القرآن ضد العلم؟ ألم يقل الرسول محمد «اطلبوا العلم ولو فى الصين»؟ هذه الإجابة تمثل بالفعل الإسلام المستنير الفاعل.

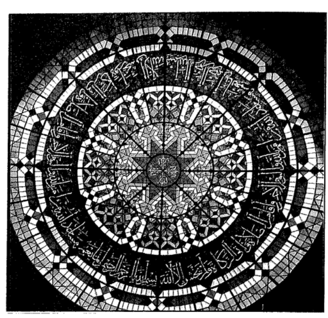
الأكثر إدهاشا هو الطريقة التى ينشر بها بيت القرآن مطبوعاته، والقائمة على «الهبة». فالمؤلف يهب كتابه للبيت، وآخرون يهبون نفقات الطباعة. والعائد



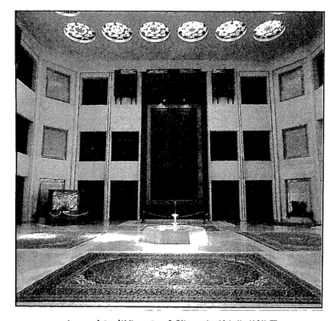
■ عبد اللطيف كانو يحمل آنية من الفخار القديم



■ واجهة بيت القرآن



■ زخرفة بديعة لسقف مسجد بيت القرآن



■ الفناء الداخلى لبيت القرآن وتبدو النافورة فى وسطه

يدخل ضمن ميزانية البيت السنوية - وهى كبيرة - التى ينفق منها على الصيانة والعمالة والمشروعات وغيرها. ولقد ذكرتنى طريقة النشر هذه بالزكاة، وكأن ممولى النشر يزكون بأموالهم فى سبيل العلم والمعرفة، وما أعظمها من زكاة.

بل إن البيت نفسه بدأ تشييده فى نهاية عام ١٩٨٤ بهذه الطريقة من تبرعات أهل الخير من داخل البحرين وخارجها - وافتتح فى مارس ١٩٩٠ - سجل الدكتور «كانو» أسماءهم كلهم، وأطلق أسماء بعضهم على القاعات، مثل محمد بن خليفة بن سلمان، وبندر بن سلطان بن عبد العزيز، وأحمد محمد الفارسى، وعبد الله محمد كامل وغيرهم.

ثم تبدأ الرحلة المفاجئة فى قاعات متحف بيت القرآن وكل معروضاتها من مقتنيات شخص واحد، هو الدكتور «عبد اللطيف جاسم كانو نفسه»!! ولابد أن تشعر بالإعجاب الشديد أن فى العالم العربى - بل فى الخليج بالذات - من ينفق أمواله لاقتناء التحف الأثرية النادرة - بل أعمال من الفن الحديث - ويحافظ عليها، وينشىء لها متحفا. فبأمثاله تقام الحضارات وتبقى، وتتحدى حتى «العولمة».

تتصور أن المتحف لمقتنيات متعلقة مباشرة بالقرآن، لكنك ترى متحفا من أجمل متاحف الفن الإسلامى بشكل عام فى العالم. ألا فبيت القرآن تفخر البحرين.

صممت قاعات المتحف بحيث تؤدى الواحدة إلى الأخرى بسلاسة، وترابط. تبدأ بقاعة أحمد الفاتح التى تبرع بإنشائها الشيخ حمد بن عيسى حينما كان وليا للعهد، وبها نماذج من مخطوطات القرآن منذ القرن الأول الهجرى وعبر القرون، ومن بلدان إسلامية عديدة وبنماذج متنوعة من الخط العربى. لكن فرائد المخطوطات القرآنية المتميزة تجدها فى قاعة أحمد محمد الفارسى الذى تبرع بإنشائها. فى هذه القاعة توجد صحيفة نادرة لمخطوط كتب بالخط الفارسى، وصحيفتان من الورق كتبتا بالخط الكوفى المجود فى القرن الثالث.

لم يقتصر التبرع على الأشخاص، بل شارك بنك انفستكورب بإنشاء قاعة خصصت لعرض نماذج من المواد المختلفة التى كتبت عليها آيات قرآنية مثل الحجارة والخشب والزجاج والقماش وغيرها.

كما شارك بنك البحرين بإنشاء قاعة لعرض نفائس من مخطوطات القرآن المكتوبة على الرق ويرجع تاريخ بعضها إلى القرن الأول الهجرى، وبعضها يوضح تطور الخط الكوفى فى صدر الإسلام.

بنك البحرين والكويت تبرع بإنشاء قاعة لعرض نماذج من جماليات الخط العربى وفنونه وزخارفه وتذهيبه. ومن بين المقتنيات مصاحف كتبت فى الأندلس والهند وإيران وتركيا.

قاعة بندر بن سلطان خصصت لعرض تاريخى لأدوات الكتابة العربية مثل الأقلام والمحابر والأصباغ والمشاعل وغيرها ونماذج عديدة لمواد التجليد.

وفى قاعة الخلفاء الراشدين ننتقل إلى الطباعة، فنشاهد نماذج للمصاحف المطبوعة وتطورها التاريخى منذ اختراع المطبعة البدائية وحتى الآن. منها أول مصحف مطبوع فى العالم فى ألمانيا فى القرن السادس عشر الميلادى، ومصاحف مطبوعة فى الدولة العثمانية، ومصحف للمكفوفين.

خصصت القاعة التى تبرع بها صالح عبد الله كامل لعرض نماذج من الترجمات المختلفة لمعانى القرآن. منها أولى الترجمات لمعانى القرآن باللغات الإنجليزية والفرنسية والصينية والكورية والروسية واليابانية وغيرها.. كما تضم أول ترجمة لمعانى القرآن باللغة اللاتينية طبعت فى بازل بسويسرا فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى.

فى قاعة البحرين المخصصة لأعمال فنية حديثة، شاهدت المفاجأة: لوحة إسلامية تجريدية للفنان فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى!!!!

ليس هذا هو كل ما فى متحف بيت القرآن. فهناك قاعة كبيرة ذات إضاءة خاصة فنية مدروسة بعناية علمية مخصصة لمقتنيات الدكتور عبد اللطيف كانو من الحلى والخناجر والسيوف الذهبية والفضية، والفخار والخزف الإسلامى عبر القرون. تضم جراراً وبلاطات وسلطانيات وأباريق مزججة من إيران ومصر، وسلطانية وزمزمية وصحوناً وأقداحاً وأباريق خزفية تركية وشمعداناً وجراراً خزفية من سوريا. وكل هذه الآثار الفريدة تعبر عن فنون إسلامية مميزة من الدول العباسية والتيمورية والصفوية والمغولية والسلجوقية والغزنوية والمملوكية والأيوبية والعثمانية. وتوضح هذه المجموعة القيمة الإبداع الفنى من خلال نماذج ثرية ومتنوعة للفخار والخزف فى الحضارة الإسلامية، سواء على مستوى الخامات وتقنيات الحرق والبريق وأساليب الصناعة، أم الزخارف والألوان، أم الأساليب الفنية من تجريد وتشخيص، مما كتبت فيه المؤلفات العديدة فى معظم لغات العالم.

وقبل أن أغادر البيت مررت على المكتبة العامة التى تفترش قرابة طابق من البيت وبجوارها فصول أنيقة لتحفيظ القرآن.

بيت القرآن فى البحرين نموذج أرجو أن يحتذى به الأثرياء والمؤسسات الخاصة فى كل الدول العربية ■

تفوت كل الثعالب.. ويبقى «يحيى الفخرانى».. أسداً جميلا وقويا يحمى عرين الفن الأصيل من كل عابر جاهل، أو ساذج سطحى». وفى هذا الحوار يفجر الأسد الكثير من المفاجآت، عن عمله الجديد مع العبقرى «محمود مرسى» وعن استعداده لتمثيل أدوار: د. زويل.. والملك فاروق.. وطلعت حرب.. وأشياء أخرى كثيرة يحتفظ بها فى عرينه.

عن مباراة التمثيل التى جمعته بالفنان «محمود مرسى» فى المسلسل بدأت أسئلتى

يحيى الفخرانى بعد أن رشحه زويل لتمثيل شخصيته:

العرب تجاوزوا مرحلة الفطام والريادة

■ حوار: علا الشافعى   تصوير: موسى محمود

رد الفخرانى وعلى وجهه علامات الفرح بلقائه بالعملاق «محمود مرسى».. لما «التعلب فات» عمل فنى جديد فى الشكل والمضمون يستعرض حياة اثنين من النصابين الظرفاء يحاول كل منهما أن يحتال على الآخرين وهى شخصية جديدة على تماما «فماهر العسال» نصاب غير تقليدى.. وصدقينى أنا لا أجيد الحديث عن شخصية أقدمها ويكفينى اجتهادى فى عمل مفردات للشخصية بالإضافة إلى إحساسى بها.. ثم أترك تقييمها للجمهور والنقاد.

ويضيف.. أعتقد أننى شديد الحرص على تقديم كل ما هو جديد ومختلف للجمهور مع الحرص على التلقائية الشديدة فى الأداء حتى يصل تماما إلى المشاهد.. وماهر العسال.. شخص يجيد التلون والتحول، وتطور الشخصية يعتمد على الكثير من التشويق والإثارة.. ولن أحرق باقى التفاصيل على الجمهور الذى يتابع المسلسل حاليا.

منذ سنوات طويلة وأنا أتمنى العمل مع الفنان العملاق «محمود مرسى» ومن وجهة نظرى مجرد وجوده وحضوره فى عمل فنى يضفى ثراء على العمل.

ما سر ارتباط اسمك دائما فى الأعمال الرمضانية بالكاتب أسامة أنور عكاشة؟

بداية «أسامة» من أفضل إن لم يكن أفضل كتاب الدراما فى مصر.. «بالرغم من أننى لا أحب أفعل التفضيل فى الفن».. والممثل بدون نص جيد لا يساوى شيئا ولن يستطيع قول شىء.. ولو نظرنا إلى واقعنا السينمائى سنجد أن أزمتنا الحقيقية هى أزمة النص الجيد الذى يساعد على تقديم أعمال شديدة التميز.. وهذا ما يجمعنى بأسامة أنور عكاشة. ولكن ليس معنى ذلك رفضى التعامل مع كاتب غيره.. الأهم هو النص الذى يفرض نفسه ويستفز الفنان.

بعد ترشيحك للكثير من الأعمال التاريخية وتأكيدك على استعدادك لأدوار بعينها.. ما سر اهتمامك بهذه النوعية؟

فى الحقيقة أنا غير مولع بتقديم الشخصيات التاريخية ولا تستهوينى هذه الحدوتة.. ولكن هناك العديد من المصادفات جاءت متتالية فمنذ سنة أثير الحديث عن تقديم شخصية «طلعت حرب» والذى حرك المسألة المخرج طارق نور الذى كان يرغب فى دخول مجال الإنتاج وحدث لقاء بيننا أنا وهو والكاتب «محفوظ عبدالرحمن».. ولكن فجأة توقف المشروع ولم يستجد شىء بالنسبة له، أما مشروع «الملك فاروق».. فشخصية «الملك فاروق» هى شخصية شديدة الثراء وهذا المشروع قائم بالنسبة لى منذ عشر سنوات. وأوشكت «د. لميس» زوجتى أن تنتهى من السيناريو الذى تعكف على كتابته منذ ثمانى سنوات.. وهذا العمل يحتاج إلى إنتاج ضخم فلا يكفى أن تقوم مؤسسة بإنتاجه فهو يحتاج لتدخل الدولة لتنتجه خاصة أن المسلسل عبارة عن تاريخ لفترة مهمة فى تاريخ مصر من خلال شخصية «الملك فاروق».

د. زويل رشحنى لتمثيل شخصيته.. ودور «طلعت حرب» توقف فجأة

لا أفهم سر تمسك التليفزيون «بالفوازير».. ولا أفهم لماذا ينافس مسرح الدولة القطاع الخاص؟

قاطعته.. سبق وأن صرحت بأن كل ما قدم عن الملك فاروق من أعمال جاء شديد السطحية؟

ببساطة نحن تعاملنا مع الصورة الذهنية المتوارثة عن الشخصية وأخذنا قشورها بالرغم من أننى أراه شخصية شديدة الثراء، وأنا لا أحاول إنصاف الشخصية، ولكن العمل الذى نعكف عليه يشبه الدراما التسجيلية عن شخصيات حقيقية وأحداث وقعت بالفعل، فلن يوجد حدث درامى مؤلف أو مختلق فكل ما سيتناوله هذا العمل واقعى.. لذلك أؤكد أنه سيكون تأريخ لحقبة من تاريخ مصر.

أما شخصية «د. زويل» فهناك اتجاه لتقديم عمل فنى عن «د. زويل».. وعندما سمع هو بذلك قام بترشيحى لأجسد دوره.. ولكن للأن لم تتخذ خطوة فعلية فى سبيل ذلك

«فوازير رمضان» أصبحت فزورة كيف ترى المسألة من وجهة نظرك خاصة أنك



قمت ببطولة الفوازير سابقا؟

عن نفسى عندما وافقت على العمل فى فوازير رمضان كنت أرغب فى تقديم لون جديد بالنسبة لى وكانت الدراما هى الأساس فى العمل، والاستعراض مكملا للدراما من هنا كانت التجربة مختلفة بالنسبة لى.. ولكن حاليا لا أفهم سر تمسك التليفزيون بالفوازير.. فالفوازير فقدت قيمتها والشكل التقليدى الذى تقدم به منذ سنوات مضت.. ويجب أن يعى المسئولون بالتليفزيون أن الناس قد انصرفوا بالفعل عن هذا الموضوع.

صرحت كثيرا بأنك ترفض العمل فى المسلسلات متعددة الأجزاء؟ وحاليا تستعد للجزء الثانى من مسلسل «زيزينيا»؟

بالفعل أنا أرفض أى مسلسل متعدد الأجزاء والسبب فى ذلك هو «ليالى الحلمية» فلقد استغرق العمل فى المسلسل ٧ سنوات.. مما أرهقنى بشدة ناهيك عن تفرغى التام للعمل.. فأنا نوع من الفنانين لا أستطيع الجمع بين عملين فى نفس الوقت.. ولكن حدث استثناء بسيط وهو مسلسل «زيزينيا» والذى وعدنى «أسامة أنور عكاسة» بسرعة الانتهاء من كتابة جزئه الثانى ثم تصويره.. وأخرنا فترة مرضه لا أكثر ولا أقل، وبالفعل لن أقدم على مسلسلات متعددة الأجزاء مرة ثانية ويكفى ما حدث وأسامة حاليا يعكف على إنهاء السيناريو.

ما طبيعة دورك فى التوفيق بين الكاتب أسامة أنور عكاشة والمخرج جمال عبدالحميد ليعودا لاستئناف العمل فى زيزينيا من جديد؟

أسامة وجمال صديقان شديدا القرب وبمقدار العشم يكون الزعل وهما الاثنان لم يكونا فى حاجة سوى إلى جلسة مشتركة وهذا ما قمت به والحمد لله أننى نجحت.

قمت ببطولة ٤٠ فيلما سينمائيا بداية من «دعوة خاصة» فلماذا لم تحقق النجومية فى السينما بشكل كاف. بالرغم من تقديمك للعديد من الأدوار شديدة التميز؟

بداية قد نختلف على مفهوم النجومية.. فأنا عن نفسى لا يهمنى «شباك التذاكر» وأتساءل هل النجومية تحسب بقدر عدد الأفلام المهمة التى قدمها الفنان وبقيت فى الذاكرة.. أم بحجم الإيرادات؟.. مثلا نجيب الريحانى لم يقدم طيلة حياته الفنية سوى سبعة أفلام.

وأذكر أننى زمان كنت أشعر بالضيق..

أفلامى من أهم الأفلام فى تاريخ السينما المصرية هذا هو الفرق بين «جلال الشرقاوى» و«السيد راضى»! يجب أن تتدخل الدولة لإنتاج فيلم «الملك فاروق»

عندما يعرض لى فيلم ولا يحقق إيرادات.. وأؤكد لك أن الأفلام التى حققت إيرادات فى تاريخى لم تبق فى تاريخ السينما، ويكفى أن لى ثلاثة أفلام تم اختيارها ضمن أهم الأفلام فى تاريخ السينما المصرية والعربية ومنها « للحب قصة أخيرة»، و«عودة مواطن» وهذا هو ما يعنينى.

ما تعليقك على من يرددون بأن سينما رجال الأعمال هى ترويج للسينما الأمريكية بدلا من إنقاذ الفيلم المصرى كيف ترى ذلك ونحن على أعتاب ألفية جديدة؟ وهل سيكون لهم اليد العليا؟

عن نفسى أرى أنهم قدموا العديد من الأشياء المهمة. فهم قاموا بارتكاب بعض الأخطاء، قد تكون ناتجة عن خوفهم من السوق السينمائية وعدم رغبتهم فى خوض تجربة الإنتاج لذلك لجأوا إلى الجانب الآمن وهو التوزيع.. والأضمن طبعا توزيع الأفلام الأمريكية.. ومن حقهم أن يحافظوا على أموالهم.. لكن أنا كفنان أملك روح المغامرة.. بمعنى أننى لو وقعت فى هوى نص معين أجد فيه قيمة فنية أقوم فورا بإنتاج الفيلم دون تردد فالمهم بالنسبة لى هو تحقيق القيمة الفنية، أما بالنسبة لرجل الأعمال فتحقيق الربح هو الأهم.

قاطعته: أنت و«نور الشريف» من الفنانين القلائل الذين أقدموا على مغامرة الإنتاج فلماذا يخشى الفنانون من ذلك بالرغم من أن عليهم دورا فى إنقاذ الصناعة؟ وجميعهم تجاهلوا دعوة نور للإنتاج؟

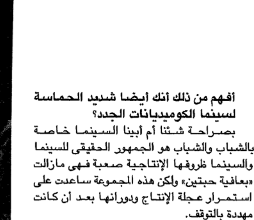
بصراحة لا أستطيع أن أجيبك عن هذا السؤال..

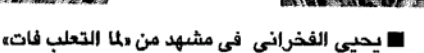
من خلال تجربتك ألم يمنعك الخوف من الخسارة من تكرارها؟

عن نفسى لا أحب الإنتاج.. وبالتأكيد فإن الكثيرين يخشون الخسارة فالإنتاج عملية معقدة، وأؤكد لك للمرة الثانية أن حماستى للنص هى ما تشجعنى على خوض المغامرة.

هل بعد تعدد تجاربك مع المخرجين الشبان أصبحت تضع شروطا للتعامل معهم كما يتردد؟

بداية أنا عاشق للعمل مع الشباب الجدد.. وعن نفسى ليس عندى شروط من أى نوع لتكرار التجربة خاصة أننى أستفيد من التجربة الأولى بالنسبة للمخرج فحماسته تحمسنى أكثر وأكثر، علاوة على أنهم يحاولون بقدر الإمكان تقديم شكل جديد ورؤية جديدة وكل التجارب التى قدمتها مع الشباب نجحت فتجدينى مع «سعيد حامد» فى «الحب فى الثلاجة» ناجحة، وتجربتى مع شريف عرفة فى «الأقزام قادمون» ناجحة، ثم «مبروك وبلبل» مع ساندرا نشأت، وأول عمل مع عاطف الطيب «الغيرة القاتلة» فلم يخب إحساسى بهم مطلقا.. وهذا ما أراهن عليه دوما.





■ يحيى الفخرانى فى مشهد من «لما التعلب فات»

أفهم من ذلك أنك أيضا شديد الحماسة لسينما الكوميديانات الجدد؟

بصراحة شئنا أم أبينا السينما خاصة بالشباب والشباب هو الجمهور الحقيقى للسينما والسينما ظروفها الإنتاجية صعبة فهى مازالت «بعافية حبتين» ولكن هذه المجموعة ساعدت على استمرار عجلة الإنتاج ودورانها بعد أن كانت مهددة بالتوقف.

لكن الأزمة تكمن فى تكالب واندفاع كل المنتجين للعمل فى لون واحد من الألوان السينمائية.. اللون الكوميدى . فالسينما تعنى التنوع.. ونأمل أن تكون هذه النوعية هى محرك لإنتاج نوعيات أخرى من الأفلام.. وعندما شاهدت أرض الخوف «وسوق المتعة» فى مهرجان القاهرة تأكدت أن هناك أملا وأن المسألة لن تقتصر على لون واحد؟

يحيى الفخرانى.. والمسرح

هل ولاؤك لمسرح الدولة.. يرجع إلى أزمة القطاع الخاص وكيف تراها؟

بداية لا فرق عندى بين مسرح الدولة ومسرح القطاع الخاص.. فالفيصل عندى هو النص.. وأذكر أننى سبق أن قدمت نصا شديدا التميز لمسرح القطاع الخاص وهو «سعدون المجنون» وكان ينتمى إلى نوع الكوميديا السوداء، فأهم شىء أن تكون الفكرة جديدة ومثيرة.

ما تعليقك عما سبق أن صرحت به بأن الفارق الوحيد بين مسرح الدولة ومسرح القطاع الخاص هو ثمن التذكرة؟

بداية الأزمة الحقيقية أن «مسرح القطاع العام» أصبح يحاول التشبه «بالقطاع الخاص» ليحقق قدر أعلى من الإيرادات.. وهذا ما أقصده.

وأتساءل لماذا يجعل مسرح الدولة نفسه منافسا للمسرح الخاص، فمسرح الدولة عنده وظيفته الحقيقية وعليه أن يقدم نصوصا مهمة ذات قيمة، والآن هناك جمهور مختلف يحتاج إلى هذا اللون وتلك النوعية من المعالجات المسرحية.

ما الفارق بين مسرح «جلال الشرقاوى» ومسرح «السيد راضى»؟ من خلال تجربتك معهما؟

«السيد راضى» مخرج شديد القدرة متمكن من أدواته قادر على صنع المواقف الكوميدية الحراقة.. وهذا ما تأكد لى من خلال «مونيكا والفستان الأزرق».. وجلال الشرقاوى مخرج معروف قدم العديد من الأعمال المهمة للقطاع الخاص وقدمت معه «راقصة قطاع عام».. وأيضا «مش هو اللى قدم مسرحية مدرسة المشاغبين؟!».

هل هناك بالفعل نص سيجمعك «بأحمد زكى» لآرثر ميللر؟

بالفعل جلست مع أحمد زكى منذ فترة.. وتناقشنا بشأن «نص الثمن» لآرثر ميللر، وهو قائم على شخصيتين فقط.. وأتمنى أن تتحقق هذه الفرصة لنجتمع أنا وأحمد مرة ثانية خاصة أن «أحمد زكى» طاقة مسرحية هائلة.

لا داعى للحديث عن الريادة؟!

صرحت فى حوارات سابقة لك بأن هناك محاولات لضرب الريادة المصرية؟ ما معنى الريادة المصرية من وجهة نظرك؟ وكيف ترى المسألة فى ظل المنافسة الفضائية؟

أنا كنت أقصد العكس تماما وغير مسئول عن هذه الكلمات، وحتى الآن لا أفهم لماذا نصمم دوما على ترديد «إننا الرواد» من المفروض ألا نستمر فى ذلك فكثير من العرب تستفزهم هذه الكلمة بالإضافة إلى أنه متى يدرك المصريون أن العرب تجاوز مرحلة الفطام والريادة وهى مسألة موجودة فى العالم كله.. وهى غير مقصورة على أحد؟ فمثلا الأمريكان رواد العالم فى صناعة السينما والتقنية العالية وأيضا البحث العلمى.. وبعض الدول الأوروبية تملك الريادة فى مجالات مختلفة..

فلا يصح أن أقول إننى أحسن واحد فى هذه المجموعة.. فلماذا الطنطنة الزائدة عن الحد؟ وإذا أردنا أن نكون رواداً فذلك بعملنا.. فالعمل الجيد هو الذى يفرض نفسه

دوما تتكرر أزمات الفنانين مع الرقابة أو جهات تملك فكرا معينا.. ما تعليقك على ما حدث مع مارسيل خليفة، خاصة أنك سبق أن تعرضت لاتهام سابق بالإساءة للدين وارتكاب فعل فاضح؟

بالرغم من كل هذه الحوادث فأنا أراها مسائل فردية وستمر والعجلة ستسير للأمام بالرغم من هؤلاء الأشخاص الذين يثيرون الزوابع.. فما يحدث مثل سحابة سرعان ما ستزول، مهما استغرقت من الوقت. وعموما التعصب ليس له علاقة بالدين.. فالتعصب والتطرف تعرفهما كل الأديان.. وكثيرا ما يلجأ البعض «لجعل الدين مثل التلكيكة التى يهددون بها الناس أو يقومون بترغيبهم فيها».

وعن تجربتى فى فيلم «للحب قصة أخيرة» تواكب ذلك مع بزوغ ظاهرة التطرف.. والذى عرفته بعد ذلك أن كاتب ومخرج الفيلم «رأفت الميهى» هو المقصود مما حدث.

وساعدنى جمهورى على تجاوز هذه الأزمة.. بسرعة شديدة، عندما أخذوا فى التصفيق لى عند ظهورى على خشبة المسرح ويومها تراجعت عن قرارى باعتزال الفن فالحس التلقائى للناس فى الشارع يجعلهم يميزون بسرعة شديدة ما بين المغالاة أو وضع الأمور فى نصابها الصحيح.

تجمعك بدكتورة «لميس» العديد من الأعمال المشتركة.. ومن المعروف أن لها ميولا ناصرية فهل هذا يولد مناقشات وخلافات بينكما؟

يضحك الفخرانى: فعلا لميس لها ميول ناصرية قديمة وطبيعى أن يفجر هذا العديد من النقاشات وأنا مختلف تماما عنها.. خاصة أننى أرفض الحزبية السياسية وأرفض أن أكون تابعا لمنهج سياسى ولست من النوع المتحمس بشكل كبير لكل ما تؤمن به فهى شديدة العاطفية ولذلك أنا أختلف معها لأننى أحتكم للعقل بالإضافة إلى أننى لا أحب المواقف الأحادية للفنان.. وعلى الفنان ألا يكون أحادى الجانب؟

فى النهاية.. ماذا تقول عن دور «أوبرا» الذى تقوم به حاليا؟

من وجهة نظرى دور «أوبرا» وهو اسم الشخصية التى أقوم بتأديتها فى مسلسل «أوبرا عايدة» هو دور جديد على الدراما المصرية تماما فهو شخصية مليئة بتناقضات مهمة جدا، فمهنته محام يرتزق من ورائها وتجبره الظروف أحيانا على إظهار براءة مجرم، أو اتهام برىء فهو شديد البراءة.. بالرغم من ذلك فهو إنسان حساس جدا، عاشق للفنون ومعطاء يعشق سماع «الأوبرا» ويخدم كل من يقصده. ■



بانت سعادا!

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول!

....

هكذا أنشد ابن أبى سلمى، وهكذا أقول.

وأنا لا أعرف سعادا التى عناها زهير، لكننى أعرف سعادا التى أعنيها، وأنتم أيضا تعرفون!

بانت هى الأخرى، ابتعدت.

عبرت المتوسط وأوروبا وحطت فى عاصمة الضباب، حيث يلف الغموض كل أخبارها.

امتصت رياح بحر الشمال كل ما فى أردانها من دفء الشمس المصرية وألزمتها ركنا ثلجيا فى «جزيرة جون بول» تتلمس أعطافها المقرورة لمسات الشفاء.

وأنا لا أعرف يا سعاد ماذا ألم بك! ولا أعرف أى مرض جسدى ذاك الذى فرض وجوده الثقيل عليك يا فراشة أحلامنا الباكرة! ولكن.

أظننى أعرف ماذا ألم بأعماقك، أعرف أى عبء ناءت به النفس، فتساقطت دموعك فى داخلك قطرة قطرة، حتى فاضت على الحافة، حيث تمتد شفاه الزمن الضنين لتعب وترتشف رحيق الزهرة الفجرية.

وعفوا يا سيدتى، فلم يكن بيننا يوما لقاء، لكننى طالما أشرعت قلمى وكنت أنت النديم، كتبتك فى آلاف الأوراق، ورسمتك فى عشرات الوجوه التى لم تلعبى أدوارها ولعبتها أخريات، لكنك كنت هناك تسكنين حنايا الكلمات.

ومن سواك؟

من غيرك تعاشر رؤى الفنان حين تختمر بأعماقه فكرة، أو يبحث عن أميرة أحلامه الغائبة؟

عتمت الحديقة وذبلت أشجارها، وصوحت أزهارها، إذ هجرتها عصفورة الندى، فكيف طاوعك جناحاك؟

لماذا لم تنتظرى قليلا حتى نصل؟

....

ذات صباح مر عليه عامان، التقيت فى صالة الانتظار فى مطار القاهرة الدولى بالفنان الكبير كمال الطويل، كنا ضمن مجموعة أخرى فى طريقنا إلى بيروت لنشهد احتفال الصحفى الكبير الصديق وليد الحسينى، بصدور جريدة «الكفاح العربى» اليومية.

جلست أنا والأستاذ الطويل نتحدث، ولأننى أعرف صداقتكما الطويلة، سألته عنك، فأخبرنى يومها بأنك قد عوفيت تقريبا، وأنك ستعودين إلى القاهرة بعد فترة وجيزة، وسألنى بعدها: إذا أرادت سعاد أن تكتب لها أنت بالذات، لتعود من خلال قلمك.. فهل تمانع؟

ومازلت أذكر حماستى وقتها، وأنا أجيبه بلهفة من كان ينتظر الدعوة، أنا أحلم بأن أكتب لسعاد، ومازال الحلم يراودنى.

فهلا عدت؟

أخشى.. ولكننى لا أهتم.

أخشى أن تبدو فى هذه السطور بادرة «غزل»، لكننى لا أهتم حقا، فمن منا لم يعشق الفن الجميل، ومن منا لا يتدله وجدا بتلك اللمسة، من الجنون العبقرى التى تصاحب «حضورك»؟

قربى أذنك منى لأحكى لك كل ما يدخره قلمى لك، فأنا لا أريد البوح به لسواك.

هذا.. وذلك.. وذاك.

أقاصيص الفرحة والنشوة وحكايا الحزن النبيل، ورقصات المرح المخبوء فى أحضان الجنيات، والجعبة ملأى فمدى يديك.

أنتظرك ننتظرك جميعا، فلا تتركينا نتجمد على أرصفة المرافىء الوحشية، ولتنفضى عن كاهلك ندف الثلج المتراكمة، دعى معطفك الثقيل هناك وأقبلى، بغلالتك الربيعية فقط فمصر دافئة الأحضان، تفتح ذراعيها دائما للنابغين النابهين من أبنائها.

تعالى يا سعاد، وسنعد مغانى الربع من أجلك، سنزرع وروداً فى الشرفات، وننفض الغبار عن الأقداح، ونضع ماء الزهر فى الأوانى الفخارية، ونشعل الموقد تحت «غلاية» الشاى، ونخلط حبات السكر بأوراق النعناع.

سنفتح معا صفحات مكتوبة فقط لتقرأيها.

ونقرأ معا من المشهد الأول.

المكان: برجولا فى بستان على النيل

الزمن: غروب يوم صيفى والجوقة تعزف ألحانا تتسلق للعنان.

ومن قارب ذهبى يتارجح على الصفحة السمراء، تخطو سعاد وبيدها مصباح علاء الدين تستدعى به خادم الحلم تأمره، فيضىء الشاشة بآلاف الحكايات، ويسرى فى دماء الفن مس من الجنون، لتطل الحقيقة من أحضان حورية خمرية اللون، وتطير أخبار البشارة.

من المنى والغربة عادت سعاد.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

أعضاء لجنة الفتوى فى الأزهر يميلون إلى التحريم

بأمر شيخ الأزهر: تصوير الصحابة جائز فى الدراما

أخيرا.. وافق الأزهر على ظهور الصحابة فى الأعمال الفنية بعد أن كان ذلك ممنوعا لفترة طويلة. وبالرغم من الضوابط التى نص عليها القرار، فقد استقبلت الأوساط الفنية الخبر بحفاوة. لكن القضية فى حد ذاتها تثير بعض الأسئلة حول أسباب الإجازة التى تتناقض مع فتوى التحريم التى تتناول منع تمثيل أشخاص الأنبياء وأهل البيت والعشرة المبشرين بالجنة والصحابة.. ومرة أخرى نفتح قوسا كبيرا حول مفهوم الإسلام عن الفن، وعن الصورة بشكل خاص، التحقيق التالى يحاول الإجابة عن الأسئلة وإزالة بعض علامات التعجب.

■ تحقيق: إبراهيم فرغلى

من الواضح أن تدخل فضيلة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوى هو الذى حسم القضية، فقد تقدمت إحدى شركات الإنتاج الفنى بشكوى إلى شيخ الأزهر بعد رفض مجمع البحوث الإسلامية الموافقة على عرض المسلسل التليفزيونى «مشرق النور» بحجة ظهور بعض الصحابة فى حلقات هذا المسلسل.

انقسم أعضاء مجمع البحوث الإسلامية وتساوت الأصوات، فرجح صوت شيخ الأزهر قرار إباحة تمثيل الصحابة. وأصدر مجلس البحوث صيغة القرار بالشكل التالى: لا يجوز أن يشتمل عمل التمثيل فى المسرح أو السينما أو التلفاز أو فى جهاز آخر على شخصية من الآتى تحديدهم: الأنبياء والرسل والعشرة المبشرون بالجنة، وآل البيت الكرام، ولتحقيق هذا على المنتج لأى عمل درامى أو تمثيلى من هذا النوع، أن يتقدم بالنص المكتوب إلى مجمع البحوث الإسلامية لإقراره أولا من حيث المادة العلمية، واختيار الشخصيات.. إلخ، ثم يعطى تصريحا مؤقتا ولا يعرض العمل الدرامى للجماهير إلا بعد أن يقره المجمع مرة أخرى بعد مشاهدة العمل المنتج مشاهدة عينية، بحيث يطابق ما ينبغى أن يكون عليه مظهر الصحابى فى سلوكياته ووضعه ودوره فى المسلسل.

الدكتور عبدالمعطى بيومى - عضو المجمع وعميد كلية أصول الدين - يقول: إن القرار جاء بناء على استقرار رأى علماء المجمع على أن فن التمثيل له من التأثير فى الرأى العام وخلق الأفكار والقيم ما جعله يشكل خطورة فى زرع المفاهيم الحسنة أو الضارة، وبالتالى رأى علماء المجمع أنه لا يمكن تجاهل استخدام هذا الفن فى إبراز ما كان عليه الصحابة من قيم فاضلة.

فى إبريل ١٩٩٢ أصدر مجلس المجمع آخر قراراته فى هذا الشأن «الموافقة على ما انتهت إليه مذكرة لجنة البحوث الفقهية بشأن منع تمثيل الصحابة فى السينما أو التلفاز أو الراديو أو غيرها».

فما الأساس الذى تم بناء عليه المنع مادام ذلك جائزا؟

أحد أعضاء المجمع - رفض ذكر اسمه - أكد أن السبب فى ذلك يرجع إلى مبدأ سد الذرائع، خاصة أن بعض الممثلين الذين قدموا أدوارا فى بعض الأعمال الفنية الدينية كانوا يؤدون أدوارا أخرى تتناقض تماما مع الأعمال الدينية، ويمتد ذلك أحيانا إلى حياتهم الشخصية.

الشيخ معوض مبروك عباس - عضو لجنة الفتوى فى الأزهر - يؤكد أن الرأى الأصوب فى القضية هو التحريم، وهو ما يعكس الخلاف الدائر حول القضية فى المؤسسة الدينية التى أصدرت قرار الإجازة.

عندما سألت الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية - حول رأى الدين فى القضية، أوضح أن الأزهر أصدر قرارا فى هذا الشأن يمكن الرجوع إليه. وعندما أوضحت له أن هناك خلافا حول الموضوع، قال: بالفعل القضية خلافية، لكن يوجد الآن قرار من الأزهر، وبإمكانك مراجعتهم فى مجمع البحوث، بالإضافة إلى أن هناك ضوابط، ولابد أن تعرض كل حلقات المسلسل أو العمل الفنى على الأزهر مرة أخرى قبل عرضها على الجمهور.

وما يقوله د. نصر فريد واصل يشير إلى قضيتين مهمتين، الأولى: تتعلق بدور مجمع البحوث الإسلامية، والأخرى: تشير إلى فكرة الاجتهاد والاختلاف فى قضايا الإسلام التى لم يرد فيها نص.

وفيما يتعلق بدور المجمع، فقد صدرت لائحة القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ التنفيذية بقرار رئيس الجمهورية رقم «٢٥٠» لسنة ١٩٧٥، وصدرت مهام مجمع البحوث الإسلامية أحد هيئات الأزهر، باعتباره الهيئة العليا للبحوث الإسلامية، التى تقوم بدراسة وتجديد الثقافة الإسلامية، ومن واجباته تتبع ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامى من بحوث ودراسات فى الداخل والخارج، بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد، وكذلك فحص المؤلفات والمصنفات الإسلامية أو التى تعرض للإسلام، وإبداء الرأى فيها بنشرها أو تداولها أو عرضها.

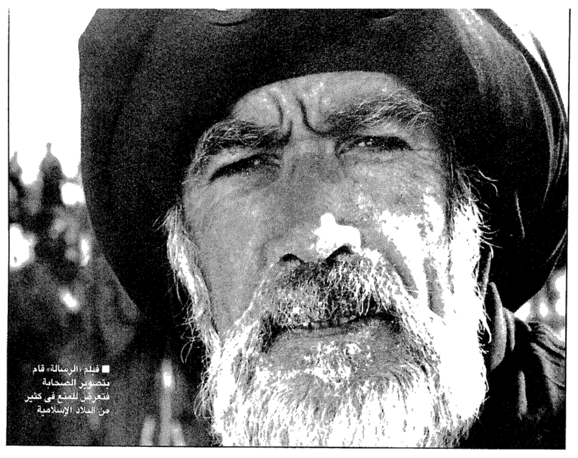
الدور الذى يمارسه المجمع بهذا الشكل هو دور رقابى خطر، لأنه يأخذ مرجعية بحكم القانون، لكن فى حالة الاختلاف كما حدث فى هذه الحالة.. فما الذى يمكن أن يحدث؟

سيخضع الأمر فى هذه الحالة إلى رأى شيخ الأزهر والتناقض بين موقفى شيخ الأزهر الحالى د. محمد سيد طنطاوى الذى أجاز تصوير الصحابة وموقف شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق، يؤكد على أن شخص الإمام الأكبر وتراثه الثقافى يلعب دورا كبيرا.

وبعيدا عن هذه الخلافات، فإن الفكرة التى يجب أن نطرحها هنا - والتى تبدو أحد أبعاد الخلاف - هى

سميحة أيوب: فى أوروبا أظهروا القديسين بذكاء





■ فيلم «الرسالة» قام بتصوير الصحابة فتعرض للمنع فى كثير من البلاد الإسلامية

أن الخطاب الإسلامى لايزال يرفض «الصورة» التى تحمل مفهوم التجسيد والتشخيص دون مراجعة لمبررات ذلك المنع فى عصر كان يتسم بالوثنية.

كما أن لهذا الخطاب بعدا بالغ الخطورة لأنه يؤدى إلى نقل مفهوم القداسة من المستوى الإلهى إلى المستوى البشرى - الصحابة فى هذه الحالة - الذين كان وجودهم طبيعيا بين الناس بشكل يخلو من أى شبهة تعال أو خروج عن مألوف ما يعيشه المجتمع العربى آنذاك.

والملاحظة المثيرة هنا أن استمرار وسيادة مفهوم «القداسة» فى شكله الأول امتد ليتناول الملوك والرؤساء أو الزعماء، وهو ما يعكسه بوضوح مثلا اعتراض هدى عبدالناصر على مشهد من الفيلم الذى أخرجه أنور القوادرى عن والدها الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، لأنه يظهر فيه بـ «البيجاما»، بل اعتراضها على أن الفيلم يذكر مرض عبدالناصر بالسكر بعد فشل مشروع الوحدة مع سوريا فى ١٩٦١، باعتبار أن ذلك يعكس نقاط ضعف عبدالناصر.

يذكر سمير فريد فى عدد أدب ونقد الصادر فى ديسمبر ١٩٩٥ عن السينما والسلطة والحرية نقلا عن يوسف وهبى فى مذكراته أن أول معركة حول الرقابة على السينما فى مصر، كانت معركة إخراج «محمد رسول الله» عام ١٩٢٦. حيث تلقى وهبى عرضا من خلال الأديب والمخرج التركى وداد عرفى، الذى نقل له موافقة الرئيس التركى على إنتاج فيلم إسلامى ضخم ويقوم بدور النبى فيه «يوسف وهبى»، الذى وافق، بل وقع على العقد مقابل عشرة آلاف دولار، فماذا كانت النتيجة؟

ثار الأزهر ورجال الدين، وظهرت فى الصحف فتوى من شيخ الأزهر تنص على تحريم تصوير الأنبياء، ويضيف وهبى: «بعث إلىّ الملك فؤاد تحذيرا قاسيا مهددا إياى بالنفى وحرمانى من الجنسية المصرية».

ويذكر بعد ذلك أن هذا لم يمنع الشركة من إنتاج الفيلم مع فارق طفيف، هو أن الذى قام بتمثيل الدور هو ممثل يهودى. كما منع الأزهر عرض فيلم «الرسالة» الذى أخرجه مصطفى العقاد عن الرسول «صلى الله عليه وسلم» بحجة ظهور شخصية عم الرسول، وهى حجة استخدمت كغطاء مقدس للسبب الحقيقى، وهو اعتراض إحدى الدول العربية على أن الفيلم ينصر الفقراء على الأغنياء. هذا المنع وما يعكسه من طريقة تفكير سنجده يستقر شيئا فشيئا فى خلفية عقول الكثيرين، ومنهم صانعو الأفلام والأعمال الفنية، وهو ما يتسبب فى ظهور الرسول «صلى الله عليه وسلم» فى الأفلام الدينية المصرية بصورة «الغائب - الحاضر»، كما فى فيلم «الشيماء» حيث نشاهد أقدام الجمل الذى يحمل الرسول أو فى انعكاس «هالة القداسة» على وجوه الممثلين فى حواراتهم مع النبى.

على عكس ما يحدث فى أوروبا كما تقول الفنانة سميحة أيوب، فهم أذكياء، ويظهرون القديسين فى الأفلام بصورة مشرفة على مستوى القيمة وعلى مستوى الجودة الفنية.

وتؤكد سميحة أيوب أن قرار منع تصوير الصحابة، بل حتى المبشرين بالجنة، أثر سلبيا على إخراج الأعمال الفنية الدينية، وجعلها تظهر بشكل ردىء فنيا، وبالتالى تفقد جزءا كبيرا من قدرتها على التأثير الذى سيكون فى هذه الحالة لصالح الإسلام.

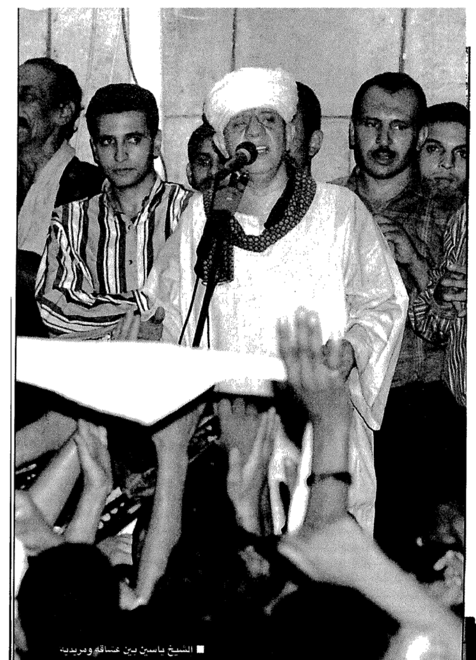
أسامة أنور عكاشة: المنع سبب ضعفا فى الدراما التاريخية



الكاتب أسامة أنور عكاشة أكد على أهمية قرار الأزهر بإباحة تصوير الصحابة، قائلا: قرار سليم، لكنه تأخر جدا، لأن الدراما التاريخية المصرية والعربية بشكل عام «مكسحة» بسبب الممنوعات والمحظورات. وأتذكر أن أمينة الصاوى فى أثناء إخراج مسلسل «محمد رسول الله» كانت تلجأ إلى حيل ضعيفة جدا لكى يتدخل شخص ليقول جملا حوارية تتعلق بالأنبياء. ويضيف عكاشة: إن قرار الأزهر يعتبر تحريكا للجمود السائد فى فن الدراما بشكل عام، ومازلنا نحتاج إلى الكثير، فالمفروض أن الحدود أو الممنوع يكون عند حدود الإساءة، لكن إذا كانت النية هى إبراز الإيجابيات وتقديم سيرة تاريخية موضوعية تتماشى مع ما هو معروف فى صريح القرآن، فلماذا يكون المنع؟

ويؤكد المخرج إسماعيل عبدالحافظ أن جودة العمل الفنى ومصداقيته هى التى تجعله أكثر تأثيرا بين الجمهور أما المنطلقات الدينية أو الدعائية فلا محل لها فى الموضوع، ولابد من إبراز الشخصيات الإسلامية بشكل إيجابى وبشكل فنى جيد مادام لا يوجد نص صريح يمنع ذلك. ولاشك أن الأزهر يوضح موقفا متعاونا بمثل هذا القرار، لأنه أحيانا تظهر مشكلات رقابية تعطل الأعمال كثيرا، خاصة أننا لدينا معوقات فنية كثيرة فى الإنتاج الدرامى بشكل عام تحتاج إلى تضافر جهود الجميع لتحقيق التميز.

وتبقى إشارة أخيرة إلى أن منع فيلم «الرسالة» مثلا لم يمنع العالم من مشاهدته ■



■ الشيخ ياسين بين عشاقه ومريديه

الشيخ ياسين التهامى:

أطفال الحجارة.. عشاق هذا القرن

«انظر ياسيدى.. وتأمل.. كيف ينظر الله من عليائه لنا.. وكيف نظر إلى أطفال الحجارة.. انظر.. وتأمل جيداً.. وستدرك لماذا أقول إن أطفال الحجارة هم العشاق الحقيقيون فى القرن العشرين.. الذين أتمنى أن أنشد لهم فى ظلال المسجد الأقصى.. إنها أمنية العمر التى رفضتها فى الشهر الماضى.. لأنها ستتحقق من خلال ختم إسرائيلى».. هكذا جاءت كلمات الشيخ ياسين التهامى لتكشف عن أسرار جديدة فى التصوف المصرى الذى يرفض التطبيع مع إسرائيل.

■ حوار: أحمد خالد ■ تصوير: عماد عبد الهادى

فضيلة الشيخ ياسين التهامى أطال الله عمره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من رحاب المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين - من أرض الإسراء والمعراج نتوجه إلى فضيلتكم بأسمى آيات المحبة والتقدير راجين المولى عز وجل أن يصل كتابنا هذا وأنتم تتمتعون بالصحة والعافية.

فضيلة الشيخ

ها نحن على أعتاب الشهر الفضيل الذى فيه ليلة خير من ألف شهر، ها نحن نقترب أكثر من موعد لقائكم المنتظر فى ساحة المسجد الأقصى التى تتوق شوقاً إلى أصوات عربية تقيم فيها ذكر الله، وأنتم الذى عرف عنكم أنكم من أفضل معمرى مساجد الله - يقول الله عز وجل «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر».

سيدى فضيلة الشيخ

استكمالا للحديث الذى دار بيننا فى المغرب فى مهرجان فاس نود أن نضعكم فى صورة آخر الترتيبات الخاصة بإحيائكم لليالى رمضان فى فلسطين.

لقد قمنا بتوجيه دعوة رسمية من وزارة الثقافة الفلسطينية إلى وزارة الثقافة المصرية للمشاركة فى مهرجان القدس للأناشيد الدينية «آمين».. ومازلنا بانتظار الرد من وزارة الثقافة المصرية، وكلنا أمل أن يكون الرد إيجابياً - بمشيئة الله - كى تحلوا ضيوفاً على الأراضى المقدسة. أما فيما يتعلق بتصاريح العبور، سوف نرفق مع هذه الرسالة مجموعة من النماذج يلزم تعبئتها وإعادتها لنا بواسطة الفاكس أو بواسطة السيدة «باسمة الحسينى» حاملة هذه الرسالة.

وبناءً على حديثنا فيما يتعلق بتواريخ السفر والمشاركة فقد تحدثنا عن الفترة الواقعة ما بين ٢٠ و٢٧ رمضان الموافقة ٢٧ كانون أول ١٩٩٩ و٣ كانون ثان ٢٠٠٠ وعليه فإننا سنعمل على ترتيب أربع أمسيات فى أربع مناطق مختلفة.

أما بالنسبة للسفر سوف يكون عن طريق مطار القاهرة إلى مطار غزة أو من مطار القاهرة إلى الأردن ومن ثم العبور إلى فلسطين عن طريق نهر الأردن، سنعلمكم لاحقاً عن تفاصيل الترتيبات النهائية للسفر.

إذا كانت لديكم أية استفسارات حول المشاركة فى المهرجان أو فيما يتعلق بالتواريخ سنكون على اتصال معكم بواسطة الهاتف خلال أسبوع من تاريخ هذه الرسالة».

أول قبيلة عربية

ما سبق كان نص الرسالة التى تسلمها الشيخ «ياسين التهامى» أخيراً فى رحاب ساحة سيدنا الحسين وهى تحمل دعوة إليه للمشاركة فى مهرجان القدس للموسيقى الدينية.. من خلال «يبوس» (Ya-bous) وهى منظمة فلسطينية تأسست عام ١٩٩٥ وسجلت رسمياً كمؤسسة أهلية عام ١٩٩٧، وهى منظمة اشتق اسمها من أول قبيلة عربية أقامت حضارة لها على أرض القدس منذ ما يزيد على ٥ آلاف عام، وهى تهدف إلى تدعيم النشاطات الثقافية والفنية فى فلسطين بشكل عام، كما تعمل بشكل خاص على المحافظة على

الثقافة المميزة للشعب الفلسطيني.

ومن أهم نشاطاتها تنظيم بعض المهرجانات مثل مهرجان الموسيقى العربية الذى أقيم من ٦ إلى ١٥ يوليو، ومهرجان القدس للموسيقى الدينية الذى ستقيمه فى الفترة ما بين ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩ إلى ٢ يناير ٢٠٠٠ وفى إطار هذا المهرجان تم توجيه الدعوة إلى الشيخ «ياسين التهامى» الذى رفض الدعوة رفضاً قاطعاً لسبب واحد، هو أنه لا يستطيع السفر إلى فلسطين من خلال «ختم إسرائيلى» على حد تعبيره - ورغم أن أكبر أمنيات الشيخ ياسين التهامى هى الإنشاد فى ساحة المسجد الأقصى - ورغم تفهمه لما تدعو إليه مؤسسة «بيوس» إلا أنه وبعفوية وبساطة شديدتين، يرفض كل ذلك لأنه لا يتصور أن يجد نفسه متورطاً فى أى تعامل مع الإسرائيليين.. ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها توجيه الدعوة إلى الشيخ ياسين لزيارة القدس، فقد حدث ذلك فى الأعوام السابقة إلا أن الشيخ «ياسين التهامى» ظل على رفضه القاطع.. مجدداً الإعلان عن أنه يتمنى الإنشاد فى القدس.. ولكن بعد أن تتحرر بالكامل وتعود أرض فلسطين إلى الفلسطينيين.

وارحمتا.. للعشاق

ولا يمكن وصف البساطة التى رفض بها الشيخ «ياسين» العرض المغرى الذى وجه إليه من أجل الاشتراك فى مهرجان القدس للأناشيد الدينية رغم أنه كان سيحصل على ٢٠٠ ألف دولار عن الرحلة كما لا يمكن وصف صوت الشيخ ياسين التهامى الذى خرج إلى مصر القاهرة، من قريته «الحواتكة» فى أسيوط قبل سنوات، ليطوف بنجوع مصر وكفورها وقراها ومدنها فى الموالد والمناسبات الدينية والليالى الخاصة مترنماً بقصائد كبار المتصوفة مثل ابن عربى وابن الفارض وابن عطاء الله والسهروردى والحلاج.. إلخ.. التى التفت حولها نماذج غريبة من المستمعين بداية من العاديين إلى المثقفين ومن المجذوبين وحاملى الأسرار الخاصة بالتصوف إلى طلبة الجامعات بمن فيهم طلبة الجامعة الأمريكية الذين يعتبرون الشيخ أحد نجوم الغناء فى هذا القرن - ومن البسطاء الذين يؤمنون بالخرافات إلى الأساتذة والباحثين، ثم يمتد مدى صوته حتى يصل إلى أمريكا - يقوم أحد الباحثين الأمريكيين بتحضير رسالة دكتوراه عن الشيخ - إلى أوروبا التى استضافته فى أكبر عواصمها مدريد، وباريس ولندن - التى استضافته أخيراً فى مهرجان عن الموسيقى الدينية - ليصبح الشيخ ياسين التهامى بذلك ظاهرة فريدة قال عنها «الشاب خالد» إنها تعيد صياغة الغناء المصرى - ومع كل ما يتمتع به الشيخ ياسين من شهرة إلا أنه لم يزل، كما هو، رجلاً بسيطاً يصف ارتباطه بالإنشاد الدينى بأنه «إشراق» وهو يقول عن بدايته:

ارتبطت منذ الصغر بالشعر الصوفى، حيث كنت أقرأ أشعار أسيادنا مثل ابن الفارض وابن عربى، وأحفظها وأرددها بينى وبين نفسى.. حتى وصلت إلى السنة النهائية فى الثانوية الأزهرية، لكننى لم أستطع إكمال الدراسة.. لم أستطع إكمال أى شىء. وصلت إلى مرحلة كنت أردد فيها الأشعار الصوفية فقط.. وأنتظر.. كان علىّ فقط أن أنتظر.. أنتظر ماذا؟ لا أعرف؟ وإلى

رفضت الإنشاد فى المسجد الأقصى بسبب الختم الإسرائيلى

«وارحمتا للعشاق» كانت بداية الطريق إلى الإشراق

التصوف تجربة خاصة.. لابد فيها من المكابدة والمعاناة

متى؟.. لا أعرف.. وبقيت هكذا حتى دعانى أحد أهالى قريتى لأنشد بعض القصائد التى أحفظها.. لا أعرف لماذا دعانى.. ولا أعرف لماذا وافقت؟ المهم أننى ذهبت وأنشدت قصيدة للسهروردى المقتول «وارحمتا للعشاق» والتى مطلعها «أبداً.. تحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح».

لا أعرف كيف أنشدت؟.. ولا أعرف كيف غزانى هذا الإشراق الذى أطل داخلى وهذا الطريق الذى وصل بينى وبين الناس.. لقد اكتشفت الدنيا من جديد ، معظمهم يا سيدى لم يكن يعرف لا القراءة ولا الكتابة ومع ذلك هاموا مع الشعر.. وأتذكر جيداً.. أن أحد حاملى الأسرار الخاصة - كنت أظنه عبيطاً - انفلت من بين الصفوف، وجاء إلىّ ورأيت فيه «هالة جميلة» ثم رأيت العشق والوجد الذى يخفيه.. لقد كاد يقتلنى بشعوره الخاص.. الذى لم يزل يشير إلى الطريق الخاص بى.. أنا لا أعرف يا سيدى - أحيانا تعرف أو تقابل رجلاً عاديا.. لا ينم عن أى شىء غير عادى.. لكن فى لحظة ما تكتشف أن قوة العالم كله فى مثل هذا الرجل الذى يبدو عادياً، هى لحظة كشف يصل فيها المرء إلى أعماقه.. لقد حدث ذلك مرة أخرى فى الليلة التى تلت كسوف الشمس.. كانت الليلة اليتيمة فى الاحتفال بمولد سيدنا الحسين رضى الله عنه وأرضاه وفى أثناء الإنشاد، فوجئت برجل ينتقل من الصفوف الأخيرة على أعناق الرجال.. ويتجه نحوى.. كان قادماً إلىّ.. وكنت أشيح بيدى.. وأصرخ.. أبعدوه عنى.. لكنه كان يقترب.. فيزداد خوفى.. أتعرف مما كنت أخاف؟ كنت أخاف «هذا الوجد الذى يشرق من الرجل».. كنت أخاف أن «يحرقنى وجده» ولكن يبدو أن الرجل أدرك ما بى، فأشار لى لا تخف «وحين صار فى وجهى» احتضننى فبكينا معا.. وصيّر البكاء النار.. نوراً!

إدراك القلب

وأكمل الشيخ ياسين يقول:

إننى لا أفهم أشياء كثيرة تحدث لى خاصة فى حالات الإنشاد لكننى أعرف أن الأحساس، الشعور.. هو عين الفهم وكمال الإدراك لا يتم بدون شعور، إن الله سبحانه وتعالى يقول عن الكافرين:«ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم» سورة البقرة آية «٧» إذن فالإيمان إدراك قلوب حرة لم يختم عليها بعدم الشعور.. إدراك القلب هو ما أعرفه، أقصد ما أشعر به.. شعوراً لا يمكن ترجمته إلى كلمات.. هذا الشعور الذى يمكن أن ينقل الإنسان إلى «الحال» بالتعبير الصوفى.. والحال ربما تكون خروجاً من الحيز المادى، من الشكل من الصورة.. لا أعرف تعبيراً محدداً عن هذا الشعور الذى ينقل الإنسان منا خارج حدود الزمان والمكان لكننى فى كل الأحوال أقول لابد من «المكابدة والمعاناة» أريد أن أقول إن هناك أشياء خاصة فى عوالم الصوفية لا يمكن فهمها بالكلمات.. لابد من دخول التجربة.

من ذاق.. عرف

وسألت الشيخ: وهل تعتبر نفسك صوفيا؟

فأجاب بسرعة ورقة:

ليتنى كذلك.. لكن لابد من مكابدة الهوى.

وما الهوى؟

من ذاق عرف..

هل عرفت؟

لقد سألتنى من قبل نفس السؤال وسأجيبك بنفس الإجابة التى قالها ابن عربى:

ليت شعرى هل دروا
أى قلب ملكوا
وفؤادى لو درى
أى شعب سلكوا
اتراهم سلكوا
أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى
فى الهوى وارتبكوا

ويقول «أحد المتصوفة »:

قد شربنا حتى سكرنا مرارا
وعرفنا من أين نأتى الجوارا
ودخلنا دار الكرامة نروى
بيقين الهوى وكنا حيارى
اعذرونا إذا نهيم فإنا
فى ديار الهوى خلقنا أسارى
وتراتا من حيث نشرب الكأس
سكارى ولم نكن بسكارى
فقلوب مثل الكواكب فينا
تظهر النور فهو لا يتوارى

واستمر الشيخ «ياسين التهامى» يردد الإجابة من أبيات القصائد الصوفية التى يحفظها حتى جاءت لحظة.. كف فيها عن الترديد، شرد بعيداً.. وهو يقسم بأنه لن يذهب إلى القدس إلا بعد تحريرها.. ثم أخذ يتمتم:«انظر يا سيدى.. وتخيل.. تأمل كيف نظر الله سبحانه وتعالى من عليائه إلى أطفال الحجارة.. كيف نظر إليهم وكيف ينظر إلينا.

نحن يا سيدى مازلنا نعيش رغم أن القدس محتلة.. أما أطفال الحجارة فقد استشهدوا.. لأن القدس محتلة.

هذه حياتنا.. وتلك كان موتهم تأمل يا سيدى.. تأمل هذا الفارق بين نظرة ربنا إليهم.. ونظرته إلينا.. تأمل.. وستدرك أن أطفال الحجارة هم أسيادنا.. وهم أولياء الله فى هذا الزمان. ■



■ زينب سويدان

■ يحيى العلمى

بعد أن تحول الفنانون إلى مذيعين

قدامى المذيعات مرفوعات من الخدمة

شهدت طرقات ماسبيرو ومكاتب مسئوليها أحداثا ساخنة قبل رمضان بساعات، لم يستثن قطاع من عمليات الشد العصبى، إما بسبب الميزانية، أو الرقابة، أو اعتراض المؤلف على بعض المشاهد التى صورها المخرج، فى قطاع التليفزيون، ثورة قدامى المذيعات بسبب استبعادهن فى رمضان. ويحيى العلمى فى قطاع الإنتاج يلغى الفوازير ضاربا بالمال العام عرض الحائط، وأحداث أخرى كثيرة نعرض لها فى هذا التقرير:

■ **بشير حسن**

فريال صالح، فريدة الزمر، ماجدة أبو هيف، سلوى عاصم، ومن على شاكلتهن مرفوعات من الخدمة طوال شهر رمضان، والسبب قرار صفوت الشريف - وزير الإعلام - باستبعاد المذيعات المشرفات على إدارات من تقديم البرامج، وحتى لا تسأل عزيزى القارىء المشاهد عن سر وجود سهير شلبى وهى من الجيل القديم، تعال نقص عليك الحكاية: بعض المذيعات.. استسلمن لقرار الوزير، والبعض الآخر تحايلن عليه مثل سهير شلبى التى تلعب للعام الثالث على التوالى فى منطقة البرامج الإعلانية، وهى المنطقة التى - غالبا - ما تجبر أصحاب القرار فى ماسبيرو على الرضوخ ورفع الراية البيضاء. وسهير أصبح لديها من الحنكة ما يدفع رجال الأعمال إلى التعامل معها، والإعلان فى برنامجها عن منتجاتهم، وهو ما عجزت عنه زميلاتها، إما لعجزهن عن اللعب فى هذه المنطقة، أو لرفضهن العمل فى البرامج الإعلانية مثل فريدة الزمر التى أكدت أنها لن تحتك بمعلنين، لأنها تحترم نفسها، وتضيف: «أنا شغلتى مذيعة فقط»، وظهورى على الشاشة فى رمضان يقترن بحصولى على بعض الإعلانات، لأن برامج رمضان إعلانية، لكن لن أفعل ذلك، وسوف أجلس فى منزلى طوال الشهر، باستثناء إشرافى على برامج المرأة والصحة باعتبارى مدير إدارة المرأة فى القناة الأولى، أما إذا كلفونى بعمل سهرة مثلا خالية من الإعلانات، فأهلا وسهلا، لأننى مذيعة فى التليفزيون المصرى، ولست مندوبة إعلانات، وعملى له رسالة سامية وهادفة.

لا للفوازير

زينب سويدان - رئيسة القناة الأولى - كانت الأكثر جرأة، عندما رفضت عرض فوازير «العيال اتجننت» فى القناة، لأنها لمست فشل الوجوه الجديدة فى تقديم هذه الوجبة الرمضانية، وسارعت سويدان فى السر.. بالاتفاق مع سمير غانم على تقديم «خلطة فوازيرية» تجمع بين القديم والحديث، ومن جانبه رحب سمير واختار أفضل الحلقات التى قدمها ثلاثى أضواء المسرح وحلقات أخرى لنيللى وشريهان وفطوطة، وإزاء رفض سويدان لعرض فوازير الشباب، اضطر المسئولون إلى تحويلها إلى القناة الثانية.. أما الفرق فى الإدارة بين زينب سويدان. ومجيدة قطب - رئيسة القناة الثانية - فاتضح منذ الإعلان عن خريطة رمضان، سويدان.. أعلنت عن برامجها منذ ثلاثة أسابيع، واستبعدت أغلب معدى البرامج وأنشأت ورشة لصناعة أفكار جديدة وإعادة صياغة القديمة، حتى إنها غيرت اسم برنامج سهير شلبى الإعلانى «سواح» واسمته «طوف وشوف» وهناك مباراة فى استقطاب الجمهور بين سويدان ونجوى عزام - رئيسة القناة الثالثة ومجيدة قطب - رئيسة الثانية - ورؤساء القنوات المتخصصة.

همام.. بتاع أمستردام

فكرة البرنامج الذى يقدمه محمد هنيدى.. مستوردة من الخارج، فدائما تحرص كبرى شركات الإنتاج على استثمار نجاح أفلامها على خريطة إعادة تقديمها فى برامج تليفزيونية إعلانية لتحقيق أعلى عائد مادى. وإذا كان التليفزيون قد حقق عائداً ماديا من برنامج هنيدى، فإن الفائدة مزدوجة بالنسبة لشركة العدل، وهى المنتجة للبرنامج وفيلم «همام فى أمستردام» لأنها سوف تحصل على نسبة كبيرة من عائد إعلانات البرنامج، بالإضافة إلى إعادة عرضها لفيلم «همام فى أمستردام» فى عيد الفطر لتنافس به عادل إمام ونادية الجندى اللذين اعتقدا أن الساحة خلت لهما فى العيد، وأن المنافسة ستقتصر عليهما كالعادة. وبذلك ضمنت شركة العدل دعاية مجانية لفيلمها طوال شهر رمضان عن طريق برنامج هنيدى التليفزيونى، أما أجر هنيدى، فتردد أنه ربع مليون جنيه.

العيال اتجننت

فجأة اكتشف المسئولون فى ماسبيرو عدم جدوى الفوازير، وفجأة اتخذوا قرارا بإلغائها بعد أن

أخبار قصيرة

■ **ميرفت أمين تقوم حاليا بإجراء بروفات المكياج لشخصية السيدة جيهان السادات مع الماكيير الشهير «محمد عشوب» استعداداً لقيامها ببطولة فيلم «أيام السادات» مع أحمد زكى.**

■ نيللى تستعد لبطولة مسلسل تليفزيونى أمام الفنان فؤاد المهندس وهو عمل درامى استعراضى وسيخرجه محمد عبد النبى.

■ **الفنان محمود حميده والفنانة لبلبة هما ضيفا عماد الدين أديب على الأوربيت فى شهر رمضان.**

■ حسن حامد رئيس قطاع القنوات المتخصصة أكد أنه بصدد تنظيم استفتاء يذاع على قناة النيل الرياضية لاختيار أحسن الرياضيين خلال العام الحالى.

■ **عمرو دياب أرسل إلى الصحفيين الذين هاجموه فى الفترة الأخيرة ورفع ضدهم دعوى قضائية برغبته فى التنازل عن كل القضايا من خلال مؤتمر صحفى سوف يعقده خلال أسابيع.**



■ نادية الجندى

كانت حدثا قوميا تقوم له الدنيا كل عام، لكن قرار الإلغاء جاء متأخراً، فبعد أن صور المخرج عصام الشماع عشر حلقات من الفوازير جاء يحيى العلمى واستبعده وأوكل إلى المخرج محمد عبدالنبى بإخراجها، ومن جانبه حرر عصام الشماع محضرا فى قسم الشرطة ضد العلمى، أما عبدالنبى فقد أوكل إلى مؤلف آخر بإعادة كتابة بعض المشاهد دون علم أيمن بهجت قمر مؤلف الفوازير الذى أرسل تلغرافا إلى وزير الإعلام وآخر إلى رئيس الاتحاد يشكو تجاهله، وعندما تلقى العلمى تعليمات من الوزير سارع وأرسل إلى أيمن بهجت يدعوه إلى حضور التصوير فى مدينة الإنتاج الإعلامى، لكن أزمة نشبت بين محمد عبدالنبى، وأيمن الذى شاهد نصا آخر غير النص الذى كتبه فأرسل بشكوى أخرى إلى وزير الإعلام وفوجىء الجميع بعدها بقرار إلغاء الفوازير، وبالرجوع إلى يحيى العلمى أكد أن الفوازير بها إسقاطات سياسية لا يجب إذاعتها، بالإضافة إلى سوء العملية الإخراجية، أما عصام الشماع فأكد أن العلمى شاهد بعض الحلقات بدون مونتاج، ونفى أيمن بهجت قمر ما تردد حول سوء كتابة الحلقات وفجاجة الإسقاطات السياسية.

المال السايب

لكن السؤال الذى يطرح نفسه حاليا.. من يدفع المبالغ التى أنفقها قطاع الإنتاج فى الفوازير؟ المسئولون فى ماسبيرو يتبادلون الاتهامات بسبب الأزمة المادية التى يعيشها الاتحاد. البعض يرجعها إلى القنوات المتخصصة، وحسن حامد - رئيسها - ينفى أن تكون قنواته السبب فى الأزمة، ثم جاء يحيى العلمى بفوازيره لينفق عليها عشرات الآلاف ثم يلغيها، يا سلام!! ومن يدفع تكاليف إنتاج الحلقات؟ ولماذا لا يوجد ممثل لقطاع الإنتاج فى أثناء التصوير لمعرفة ما إذا كان المخرج يخرج عن النص من عدمه؟ ثم.. ألا توجد رقابة فى التليفزيون؟ أيمن بهجت قمر أكد أن الرقابة أجازت العشر حلقات الأولى، وإذا كانت الرقابة قد أجازتها، فلماذا لا يجيزها يحيى العلمى؟ إنه يتعامل من منطلق المال السايب، يذهب إلى مكتبه بعد انقضاء ثلث النهار وبعد خروج موظفى الرقابة، يوقع على الأوراق ثم يحضر اللجان الوهمية، بعدها.. أتحدى من يعثر عليها لماذا لا يقرأ العلمى نصوص الفوازير قبل التصوير، ألا يعلم وهو مخرج كبير.. إمكانات عصام الشماع قبل أن يوكل إليه بإخراج الفوازير؟!!

الكبير كبير

الصراع التليفزيونى فى رمضان.. مقصور على الكبار فقط، ولا مكان لصغير على الشاشة، عبدالسلام أمين . تحدى الجميع، عندما استأنف تقديم «ألف ليلة وليلة» لأن صفوت الشريف - وزير الإعلام - أكد من قبل على ضرورة عدم المط فى الأعمال فى عرض المسلسلات ذات الأجزاء المتعددة، وعبدالسلام أمين قدم العام الماضى نفس القصة لكنه غير فقط فى أسماء الأبطال، وجاء هذا العام ليستكمل الأحداث بعد أن غير فى الأسماء، أما عمار الشريعى، فهو نجم تترات المسلسلات بلا منازع، وسوف يفاجأ به الجمهور أكثر وجودا من نجوم المسلسلات. وفى إطار تحركاتنا فى مربع الكبار التليفزيونى، صدقت توقعاتنا عندما أشرنا فى الأسبوع الماضى إلى أن لكبار المؤلفين والمخرجين والنجوم نصيب الأسد فى أعمال رمضان، ولن يجرؤ مؤلف أو مخرج شاب على الزج بعمل له فى الخريطة الرمضانية، أسامة أنور عكاشة الضلع الأكبر فى مسلسل «لما التعلب فات» اختار لمسلسله وقت الذروة، ونور الشريف اختار «للرجل الآخر» نفس التوقيت الذى كان يعرض فيه مسلسل «لن أعيش فى جلباب أبى» أما إسماعيل عبدالحافظ فقد انفرد ومعه المؤلف يسرى الجندى بالوقت المتميز على القناة الثانية لعرض مسلسلهما «سامحونى ماكنش قصدى».

سر التفوق

لم يستطع أحد المسئولين فى ماسبيرو حسم مشكلة برنامج «سر التفوق» الذى يقدمه ممدوح موسى سوى وزير الإعلام، ظل الأمر معلقا إلى أن عاد الوزير وقرر عدم تقديم البرنامج فى رمضان وتأجيل عرضه، وبسؤال ممدوح موسى قال: الحمد لله، نصيبى كده، وسوف يعرض البرنامج بعد العيد، لكن موسى اعترض على ما كتبناه فى الأسبوع الماضى من أنه سيضطر إلى عرض برنامجه على شاشة كبيرة فى المحافظات، وقال لن أفكر فى ذلك، ويبدو أنه نسى ما قاله أمام أصدقائه، ممدوح انفق مبالغ باهظة على البرنامج وصور حلقاته مع النجوم فى العديد من الدول، لكن السؤال.. هل سيقدم البرنامج بشكل مختلف، أم أنه سيكون ضيفا ثقيلا على الجمهور، مثل الأعوام السابقة؟ ■

أصحاب الفرق المسرحية يحتجون

تقدم عدد من أصحاب الفرق المسرحية الخاصة إلى منيب شافعى رئيس غرفة صناعة السينما بطلب تحويل المسرحيات التى يقدمونها إلى أفلام سينمائية، ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض بالرغم من حدوث سابقة مع الفنان عادل إمام والذى قام بتحويل مسرحيتيه «الواد سيد الشغال» و«الزعيم» إلى سينما.

وصرح عدد من أصحاب الفرق بأنهم أصيبوا بالدهشة.. خاصة أنهم يرغبون فى تعويض خسائرهم خلال الموسم الماضى.. ويذكر أن أغلب المسرحيات المعروضة لم تحقق إيرادات تذكر.

■■

«الإمارات» فى ١٥ يناير

■ **أبوظبى-خاص**

تطلق مؤسسة «الإمارات للإعلام» محطة تليفزيونية جديدة من أبو ظبى تحمل اسم «الإمارات» فى ١٥ يناير المقبل وهى محطة شاملة تركز على ما يحدث فى الإمارات من أحداث وفعاليات وستكون بمثابة المحطة الرسمية للدولة.

المحطة يمكن أن يستقبلها المشاهد العربى على نفس تردد القناة الرابعة من عجمان والتى اشترتها مؤسسة «الإمارات للإعلام» وأوقفت بثها لهذا الغرض.

أما تليفزيون أبو ظبى الذى تملكه المؤسسة ذاتها فسوف يكون عربى التوجه وهو ما سيتيح له المنافسة فى الفضاء بعيدا عن قيود المحطات الرسمية.

وكانت «الإمارات للإعلام» قد أطلقت «أبو ظبى الرياضية» فضائيا قبل عدة أشهر، كما أطلقت دبى قناة رياضية أخرى، وفى أوائل نوفمبر أطلقت قناة اقتصادية وحاليا تستعد لإطلاق قناة جديدة متخصصة فى الدراما.

■ د. أحمد زويل أرسلت إليه دار الأوبرا المصرية تطلب استضافته من خلال صالون ثقافى وأمسية فنية تقام فى النصف الثانى من شهر رمضان، زويل أعرب عن سعادته بالدعوة ووافق على الاستضافة، خاصة أن الأوبرا استضافته فى العام الماضى.

■ **الفنانة أمينة رزق تقوم بتصوير بطولة مسلسل «أوبرا عايدة» فى أستوديو «الإسكندرية» فى مدينة الإنتاج الإعلامى والمسلسل سيناريو وحوار أسامة غازى وإخراج أحمد صقر ويشاركها البطولة يحيى الفخرانى ومريم فخر الدين.**

■ الفنانة نادية الجندى انتهت من تصوير المشاهد النهائية لفيلم «بونو.. بونو» الذى سيعرض فى عيد الفطر المبارك والفيلم سيناريو وحوار أحمد البيه وإخراج على عبد الخالق. وتدور أحداثه فى قالب كوميدى - غنائى وحاليا يقوم المونتير أحمد متولى بعمل مونتاج الفيلم.. ويوميا تمر عليه نادية الجندى لمتابعة المونتاج.

■ **محمود عبد العزيز وقع فى مأزق من نوع خاص جدا مع الموزعين الذين يفكرون جديا فى عرض فيلميه «سوق المتعة»، و«النمس» فى عيد الفطر المبارك مما سبب ارتباكا شديدا للفنان الكبير الذى يرغب فى عرض فيلم واحد فقط من أفلامه حتى لا تتأثر إيرادات فيلميه بفيلمى عادل إمام ونادية الجندى التى تعرض فى نفس التوقيت.**



كوكتيل الجمال

الاسم خليجى والأصل فرعونى

يتصور البعض أن العباءة أصلها خليجى وهى مقصورة على بنات الخليج وحدهن. بينما هى فى الأصل فرعونية وهى عادة قديمة قدم أجدادنا الفراعنة لكن الطابع الفرعونى فى الأشكال والرسومات كان يغلب عليها آنذاك.

كل هذه المعلومات ومثلها أكثر على ضمانة خبيرة العباءات «مها عبد العظيم» التى تنفى خطأ أن البعض يتصور أن العباءة مقصورة على المحجبات فقط بينما هى أصبحت سمة للموضة فى جميع الدول العربية والغربية.

فأصبحت الرداء الرسمى فى الهند وأندونيسيا وباكستان وأصبحت ترتديها النساء وغير المحجبات من قبيل الموضة، هيا بنا نحاول التعرف على الخيط الرفيع بين عباءة وعباءة!

العباءة الخليجية:

فى (بيت العباءات) وجدنا العباءة الخليجية تتميز بكثرة التطريز حيث يمكن أن ترى عباءة كاملة مطرزة من الصدر حتى الأطراف ومن وراء التطريز يظهر اللون على خجل.

العباءة السعودية.. لونها أسود وتطريزها بسيط غالبا ما يكون بالسيرما.

العباءة المصرية:

هى كوكتيل من العباءات والتصميمات وأهم ما يميزها الأناقة والأصالة والتطريز بها «شغل ماكينة» وأحيانا يدوى ولكن فى نطاق ضيق والتطريز بها يجمع بين البانتير والجالونات وأحيانا السيرما، ألوانها أسود.. أبيض.. رمادى.. بنى.. بيج.. باذنجانى.. وكافيه أوليه. «قهوة باللبن»، والأكمام الواسعة الفضفاضة من سمات العباءة المصرية وكذلك الدوغرى «المستقيمة».

العباءة البنطلون:

أحدث عباءة فى سوق الموضة هى العباءة البنطلون بحيث تنفصل العباءات فى هذا الموديل بعد الركبة بقليل ويظهر من ورائها البنطلون وتميل أكثر للزى الأسبانى فى شكلها.

■ ريهام مازن

مائدة رمضانية فايف ستارز

طوف وشوف على الموائد وتذوق ما لذ وطاب من موائد رمضان الكريمة مائدة هذا الأسبوع جاءتنا على بساط الريح من الجزيرة شيراتون.

البطل فيها «سلطة الكشك» والنجوم تتهادى بجانب البطل لاستكمال الوليمة الرمضانية.

سلطة الكشك



المقادير: علبة لبن ١٥٠ جراما وملعقة برغل كبيرة ونصف بصلة مفرومة ناعمة و٢ فص ثوم ونصف ملعقة ملح وعدد ٥ حبات عين جمل وملعقة زيت زيتون وخيارة للتجميل وعدد ثمرة طماطم للتجميل.

والآن استعداد ابتدى: ضعى جميع المقادير على اللبنة واخلطى جيداً المقادير وضعى كل ذلك فى «بولة» فخار أو طبق صغير ثم يجمل بالطماطم والخيار.

الموزة البتلو بالشعرية والمكسرات

المقادير:

- موزة بتلو مسلوقة
- ربع ك شعرية
- ١٠٠ جرام صنوبر
- ٥٠ جرام زبيب
- ١ كوب زبدة
- ملح، فلفل، حبهان، جوزة الطيب
- ١٥٠ جرام صلصة بنية

والآن استعداى ابتدى: تحمر الموزة البتلو فى كمية الزبدة المذكورة فى «طاسة» جيداً حتى يصير لونها ذهبى اللون.. ثم تقطع ترنشات وتوضع فى الطبق مع الشعرية بالمكسرات، (ملحوظة عند إعداد الطبق.. عليك تجهيز الشعرية تماماً مثل عمل الأرز). وعليك تجميل الشعرية بوضع كمية الصنوبر والزبيب من فوقها.

فطيرة السمك مع الجمبرى والسبانخ وعش الغراب بصوص الكسبرة

المقادير:

- ١ كيلو سمك فيليه ويفرد على هيئة فطيرة
- عدد ٦ حبات جمبرى نظيف منزوع الذيل
- عدد ٥ حبات عش الغراب المسلوق أو الطازج
- ربع كيلو ورق سبانخ نظيف غير ناضج
- ذرة ملح ـ فلفل ـ عصير ليمون ومسطردة
- ورق ألومنيوم
- عدد جزرة مقطعة صوابع ومسلوقة نصف سليق

والآن استعداى ابتدى: توضع جميع المقادير داخل الفطيرة بشكل متناسق ويكون ورق السبانخ.. فى الأول والباقى على السبانخ وتلف جيداً بورق الألمونيوم وتوضع فى الفرن على درجة حرارة ١٥٠/ فرن متوسط الحرارة لمدة نصف ساعة ثم توضع فى الثلاجة مع مراعاة الانتظار حتى تبرد ثم تقطع دوائر ويوضع عليها صوص الكسبرة الناعمة.

مقادير صوص الكسبرة:

- كسبرة مفروم
- ثوم وبصل مفرومة
- شوربة سمك
- ملح، فلفل، حبهان مطحون.. ثم يضرب الخليط فى الخلاط ويصفى جيداً.



(اللهم إنى صايمة)

أرجو من الله هداية كل امرأة تتنمر لزوجها ليل نهار، تنهره وتنكد عليه أيامه ولياليه، تبكيه قبل موته، ترثى أيامها معه وكأنها لم تر يوما واحدا جميلا تضرب «البوز المتين» فى وجه والدته، واللى جابوه» وتبتسم لأمها وخالتها والست عمتها وابن ابن اللى جاب ابن أخيها واللى جابوها.

(واللهم إنى صايمة)

أرجو من الله هداية كل امرأة عنكبوت تريد «لصق» أبنائها وبناتها فى خيوطها اللزجة تمتص وجودهم فى وجودها وتلغى إرادتهم وإحساسهم، أفكارهم وآمالهم، ذكرياتهم ليتوحد الكل فى خيوطها العنكبوتية.

تعيش بصفتها قوية، تنهى حياة من حولها، تكره أقرباء، أصدقاء، أحباء أبنائها حتى لا يبقى لهم إلا هى وخيوطها العنكبوتية.

(واللهم إنى صايمة)

أرجو من الله هداية كل وحوش العالم المستأنسة لتخلع حجاب الرأس الذى ضرب على الأنثى، واستعاره بعض الوحوش، اللهم اهدى هؤلاء إلى إعادة الحجاب والطرحة إلى أنثاهم ومحاولة برم شنباتهم من جديد والدخول فى ثوب الرجال بحق، وصدقونى سوف تنسلخ الأثواب الرجالية مع جثث الوحوش وأرواحها بدلا من الطرحة، وعيب قوى أشوفك يا أسدى بطرحة وحجاب.

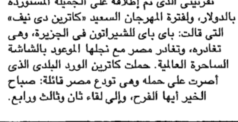
(واللهم إنى صايمة)

اللهم اهدى الرجل «التنح» أن يضع فى دمائه بعض الخشى والاستحياء على قليل من الكرامة، والجود على شوية احترام للنفس، وكثير من الذكاء، ربما لعل وعسى يشعر بآدميته ويفهم أن التبلد والتناحة هما سبب تعاسته الأبدية.

(واللهم إنى صايمة)

■ دينا ريان

ليل ونهار



■■ الجميلة تتهادى تلك هى ترجمة حرفية للقب نفرتيتى الذى تم إطلاقه على الجميلة المستوردة بالدولار، ولفترة المهرجان السعيد «كاترين دى نيف» التى قالت: باى باى للشيراتون فى الجزيرة، وهى تغادره، وتغادر مصر مع نجلها الموعود بالشاشة الساحرة العالمية. حملت كاترين الورد البلدى الذى أصرت على حمله وهى تودع مصر قائلة: صباح الخير أيها الفرح، وإلى لقاء ثان وثالث ورابع.

■■ افتتح السفير الهندى فى القاهرة السيد «ماخورجى» معرض الفنانة «شيلا كريم» فى قاعة شيبا جاليرى فى الزمالك، حضره مجموعة من الدبلوماسيين والفنانين التشكيليين. الفنانة شيلا هندية، لها ١٢ معرضا قبل ذلك فى عدد من دول العالم.

أما معرضها الأخيرفقد ضم ٤٠ لوحة عن مصر وحضارتها وثقافتها، تاريخها ومشاهد من الأحاسيس المصرية القديمة.

عدسة: أيمن برايز



■■ أسامة الباز على النيل يتوسط أعضاء وفد الكونجرس المبتسم مرحبا بالحياة فى مصر. من ضمن المدعوين د. سلامة شاكر - مساعد و وزير الخارجية للشئون الأمريكية - والسفير أحمد ماهر - سفير مصر السابق فى واشنطن - والسيدة قرينته، ورجل الأعمال د. إبراهيم كامل، ود. ليلى تكلا، ود. منى مكرم عبيد، من الطريف أن الوفد ارتدى الملابس الصيفية، ورفضوا تماما الاقتناع بـ «أننا فى عز الشتا».

ونظرة شوق أمريكية إلى الشيشة المصرية فى كبابجى الشيراتون التى اختلطت رائحتها مع رائحة الكباب عقب الإفطار مباشرة.



■■ أكد أعضاء فرقة الباليه اليونانية حرصهم قبل الخروج من اليونان على ضرورة أن يكون أول عرض فى القاهرة لمكانتها الخاصة فى قلوبهم، ولتأكيد أواصر الصداقة بين الشعبين، وبعد أن نالوا المراد، و قدموا أنجح عروضهم خارج اليونان، طلبوا الجلوس على مقهى ريش و«فيفا اليونان»، و«سارابو» يا مصر.





زفاف الأسبوع

قبل أن ينسحب الصيف من على شاطىء بورسعيد السعيد، كان قد ترك قلب زميلنا المصور الصحفى الفنان محمد حجازى، متوهجا بحب الجميلة جيهان البنا - ليسانس إنجليزى - بعد أن ملأت عليه قلبه وعقله وكيانه. حين هلت نسمات الشتاء كان حفل الخطوبة رائعا فى بساطته، ومليئا بالفرح الذى أسعد الأسرتين، وتزينت أصابع الحبيبين برباط الحب الدائم. ولم يجد حجازى طريقة غير الاستسلام لعدسة ليست عدسته لتلتقط له صورة ذهبية إلى جوار عروسه. مبروك ياحجازى يا...



أقام محمود أحمد المحمود - سفير دولة الإمارات العربية - فى فندق كونراد القاهرة، حفل استقبال بمناسبة العيد الوطنى لدولة الإمارات، حضره عدد كبير من الشخصيات العامة والوزراء وسفراء الدول العربية، والأوروبية المعتمدين فى القاهرة، وفى الصورة الفنانة ليلى علوى تقدم التهنئة الواجبة للسفير.



■■ مسابقة الطفل والبيئة أقيمت تحت رعاية صاحب السمو الملكى الأمير طلال بن عبدالعزيز - رئيس المجلس العربى للطفولة والتنمية - بأكبر قاعات سميراميس الذى شهد حفل توزيع جوائز فى الأدب والعلوم والفنون، شارك فى المسابقة ١٥٠٠ طفل من ١٨ دولة عربية، ستقام المسابقة سنويا لتشجيع ودعم وتكريم الأطفال العرب المبدعين، وأطفال المهجر .



■■ زفاف المحاسبة مروى كريمة الأستاذ محمد الدباح - نائب رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات لكح - على الدكتور حاتم على ماهر.. ألف مبروك يا عريس.. ألف مبروك يا عروسة.



■■ أحمد متولى الصحفى فى الأهرام، وسحر محمود عبدالغنى، تم عقد قرانهما هذه الأيام على نغمات وإيقاع شرقى أصيل.. ألف ألف مبروك



■■ عقد قران عبدالوهاب حسين على دعاء عبدالحميد، دعواتنا لهما بزواج سعيد على العيد إن شاء الله.

رغم أنف المدربين

مـوائـد الرياضيين عليها كل مالذ وطاب!

«كل ما يعجبك ولا تأكل ما يعجب المدربين»..
شعار رفعه الرياضيون خلال شهر رمضان المبارك فموائدهم تحفل بكل ما لذ وطاب متحررين من تعليمات المدربين وطقوس مطاعم الأندية التى تقيدهم بأصناف معينة.. ولأن لموائد رمضان أشكالا وألوانا ولكل لون قيمة ومذاق سألت «الأهرام العربى» نجوم الرياضة عن موائدهم فى رمضان وأحب الأكلات إليهم وكانت هذه إجاباتهم

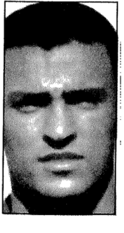
■ تحقيق - جمال الكشكى

ملاعب العرب

على طريقة «إسماعيل ياسين فى مستشفى المجانين» يقول اللاعب طارق سليمان حارس مرمى المقاولون العرب أنا ولهان بالملوخية بالأرانب التى تعودت عليها فى بلدتى «الزعفران» بكفر الشيخ ورغم أننى مقيم بالقاهرة إلا أننى مازلت محتفظا بالجو الريفى فى طقوسى الرمضانية التى يستمتع بها اللاعب نادر السيد وأحمد شوبير عندما أستضيفهم للإفطار معى لكن مصطفى كمال حارس مرمى الأهلى يتفاخر بأن مائدة إفطاره لا تضاهيها أية مائدة أخرى مؤكدا أن زوجته طباخة ماهرة تجيد فن الطهى خاصة الحمام بالفريك الذى سيدعو إليه من زملائه تامر حفنى وعصام الحضرى وياسر ريان وهادى خشبة وهشام حنفى ووليد صلاح الدين لاعبى الأهلى لتناوله على مائدته الرمضانية.

لكن اللاعب سعيد عبد العزيز أحدث الوجوه فى الأهلى والقادم من المحلة الكبرى يرى أن المائدة لا تكون مائدة إلا فى قريته «شن رأق» فى طنطا حيث مسقط رأسه فالمائدة هناك لها مذاق آخر خصوصا الأكلات الشعبية مثل الفول بالصلصة الذى تجيد والدته صنعه ويرجو سعيد عبد العزيز أن يلبى التوءم إبراهيم وحسام حسن دعوته إلى الإفطار معه فى قريته.

ومن طنطا إلى نجع حمادى فى صعيد مصر يحدثنا اللاعب حسين عبد اللطيف نجم الزمالك والألومنيوم عن مائدته الرمضانية قائلاً: فى الصعيد لا نعرف لغة الفراخ بانيه والإسكالوب بانيه فموائدنا حافلة باللحوم وطواجن البامية والملوخية بالأرانب والرز المعمر وأبرز ضيوفه على مائدته الرمضانية نجوم الزمالك إسماعيل يوسف وأيمن منصور وعصام مرعى ولاعبى الألومنيوم الحاليين لكنه يحرص على أن يدعو أو يلبى دعوة الإفطار لأصدقائه من نجوم الأهلى السابقين طاهر أبو زيد وأحمد شوبير وتتميز مائدة حسين عبد اللطيف بالتمر الصعيدى والتمر الهندى وعلى طريقة «كل شيخ وله طريقة» يحدثنا اللاعب أيمن عبد العزيز عن مائدته التى تبدأ فى وقت متأخر بعد مدفع الإفطار حيث يكتفى بالعصائر والحلويات قبل الدخول فى «معمعة» الأطباق الرئيسية ويخص «المحشى» وطواجن المكرونة بالباشمل باهتمام خاص ويحرص اللاعب إبراهيم سعيد مدافع الأهلى الصاعد بقوة على دعوة زملائه محمد جودة وعلى ماهر ومحمد فاروق لمشاركته مائدة رمضان حيث يعجزون عن مقاومة أطباق المحشى التى تعدها والدة إبراهيم سعيد.


■ سعيد عبد العزيز

مائدته أحمد برادة نجم الاسكواش المصرى لا تخلو من اللحم الضانى الذى يعشقه ولا يخشى من ارتفاع الكلسترول أو اليوريك أسيد لأنه يبذل مجهودا شاقا فى التدريب.

ويجتمع حول مائدة برادة سنويا نجوم الكرة والفن من أصدقائه مثل خالد الغندور ووليد صلاح الدين وتامر بجاتو والممثل أحمد السقا.

ولأن رمضان يجدد الذكريات نجد اللاعب رضا عبد العال يضع

«القطايف» تهزم الغندور بالقاضية

«الخشاف» الحب الأول لنوال المتوكل

«الكبسة» طبق العويران الرئيسى ومعلول أفطاره مثالى

العدس الأصفر صديق الزاكى والتمر القناوى تخصص حسين عبد اللطيف

والفول بالصلصة «أكلة» سعيد عبدالعزيز المفضلة



الكابتن عصام بهيج فى مقدمة ضيوفه لما لهما من ذكريات مشتركة ويحرص على دعوة طارق يحيى الذى تربطه به علاقات أسرية وطدتها الزيارات الرمضانية المتبادلة بينهما خلال السنوات الماضية وعن مائدته يقول رضا عبد العال الحمد لله زوجتى «أحسن طباخة» وامسك الخشب تأكل من يديها طواجن الأسماك خاصة «الثعابين» ولأنها أكلتى المفضلة ويطلبها ضيوفى دائما.

ويعترف جمال الغندور الحكم الدولى السابق بعجزه عن مقاومة الحلويات وبالتحديد القطايف التى لا تفارق مائدته التى تمتلىء بالفراخ بانيه و«كباب الحله» الذى ينال مدح المدعوين وعلى رأسهم أحمد رمزى مدرب الزمالك الذى يعتبره الغندور أول ضيوفه في كل موسم رمضانى.

وإذا كانت موائد الرياضيين تختلف فى الريف عن المدينة داخل مصر نجدها أيضاً تختلف فى دول العالم العربى كلٍ حسب عادات وطقوس بلده فى الأكل فاللاعب السعودى خالد مسعد يحب كُل أصناف الطعام والشراب سواء فى السحور أو الإفطار ويعتبر حسين عبد الغنى وأمين دابو وخالد قهوجى نجوم الأهلى أهم ضيوفه سنويا.

وهناك سعيد العويران نجم الشباب السعودى الذى يفضل الأطعمة الشعبية السعودية مثل «الكبسة» و«السامبوسك» و«المطبق والهاريس» حيث تمتلىء بها مائدته التى باتت تميزه بين أصدقائه أما أبرز ضيوفه فزملاؤه فؤاد أنور وصالح الداود وفهد المهلل من الشباب وسامى الجابر ويوسف الثنيان من الهلال وماجد عبد الله وفهد الهريفى من النصر وجميعهم من ساكنى مدينة الرياض لكنه يتمنى أن يوجه دعوته هذا العام لأصدقائه محمد الخليوى وخالد مسعد وأحمد جميل وخالد قهوجى من جدة.

ويصر أمين دابو مدرب الأهلى السعودى لكرة القدم على أن تتصدر مائدته أطباق المحشى بجميع أنواعه ومعها الفتة المصرية التى يعشقها منذ صباه فى حى شبرا والإسماعيلية وكثيرا ما يدعو دابو نجوم الكرة المصريين الذين يزورون جدة للعمرة لتناول الإفطار على مائدته وأقرب النجوم إليه عبد العزيز عبد الشافى ومحمود الخطيب وعلى أبو جريشة وأسامة خليل.

أما فى تونس فيفاجئنا نبيل معلول نجم الترجى السابق بنظام حديدى فى إفطاره الذى يبدأ بكوب عصير يعقبه طبق السلطة الخضراء لأنه يفضل الأكل على فترات ما بين الإفطار والسحور حتى لا يصاب بالتخمة.

ويرفض النجم بادو الزاكى مدرب الوداد البيضاوى المغربى أى شريك له فى طبق «العدس الأصفر» أهم أكلاته والذى دوماً ما يتفاخر به أمام ضيوفه عزيز بودرباله ومحمد التيمومى والضلمى.

وتجمع مائدة حسونه الشيخ لاعب المنتخب الأردنى ونادى الفيصلى لكرة القدم الذ أطباق المطبخين الشامى والمصرى فوالدته مصرية ووالده أردنى ويعشق قمر الدين الذى يصر على أن يبدأ به إفطاره يوميا وبعده يتناول «المكبوس» الأكله الشعبية الأولى فى الأردن وإلى جوارها الحمام المحشى على الطريقة المصرية.

ويدعو حسونه الشيخ زملائه لاعبى الفيصلى أكثر من مرة لتناول الإفطار معه كما لا ينسى أصدقائه من لاعبى الوحدات والرمثا والحسين

لكن نوال المتوكل لها فلسفة خاصة فى الإفطار فنجد الزبادى والتمر والخشاف تحتل مكان الصدارة وتبدأ معها إفطارها ثم تستريح لمدة ربع ساعة لتتناول اللحوم وتعتبر جيرانها أهم ضيوفها طوال شهر رمضان بالإضافة إلى عدد من أصدقاء الدراسة الذين نادرا ما تراهم من كثرة مسئولياتها فى الفترة الأخيرة ■

هوكى الشرقية.. بطل فوق العادة!

حلم «الشيخ هيثم» تحقق نصفه وبقيت مقابلة الرئيس

قبل مباراة الشرقية بطل مصر أمام أرمد فورس الكينى فى الدور نصف النهائى للبطولة الإفريقية الثانية عشرة للأندية أبطال الدورى فى الهوكى، التى أقيمت خلال الفترة من ١ إلى ٨ ديسمبر الحالى.. ظهرت علامات القلق والتوتر على معظم لاعبى الشرقية لأنهم كانوا يدركون جيدا أن هذه المباراة هى الأصعب فى البطولة كلها، بل إنها هى «البطولة»، ولم يعرف اللاعبون طعم النوم، حتى من غلبه النوم فى ليلة المباراة نام يحلم بها، ولأن هيثم عبدالعال حارس مرمى الشرقية هو «شيخ» الفريق وإمامه فى الصلاة، التى كان يؤديها اللاعبون فى حديقة الفندق، الذى أقاموا فيه، فى مدينة بولا وايو الهادئة والجميلة فى زيمبابوى، فإن أحلامه عادة ما تتحقق.



■ زيمبابوى، حمدى الحسينى

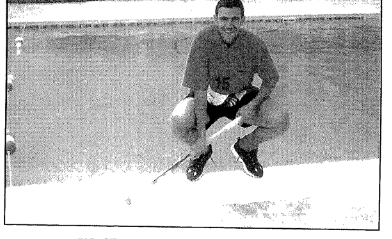
وقبل تلك المباراة المهمة رأى هيثم فى المنام أن فريقه يفوز فى مباراته الصعبة على أرمد فورس حامل لقب البطولة السابقة، والفريق الوحيد فى إفريقيا الذى استطاع أن يفوز على الشرقية طوال ١٢ عاما متتالية، ورأى هيثم أيضا فى منامه الكأس الإفريقية، وهو يحملها بعد المباراة النهائية مع زملائه وهم عائدون بها فرحين إلى مصر، وانتهى حلم الشيخ هيثم بمقابلة الرئيس مبارك للفريق وتكريمه مثلما حدث فى البطولة الثامنة، عندما منحهم وسام الجمهورية للرياضة، وعندما أفاق هيثم من نومه بدأت أحلامه تتحقق، وفاز فريقه على أرمد فورس ٣/٥، بعد أن كان قد فاز فى الدور الأول على أولد هرارنيز بطل زيمبابوى ٢/٩، وعلى بولا وايو أتليتك ٥/صفر، ثم فاز فى المباراة النهائية للبطولة على بولا وايو أتليتك - النادى المضيف - مرة أخرى ٣/صفر، وحمل هيثم مع زملائه كأس إفريقيا من جديد وعادوا بها إلى مصر فرحين، ويبقى أهم ما فى الحلم وهو مقابلة الرئيس مبارك، وهى حلم يراود كل لاعبى الفريق وجهازهم الفنى حاليا لما فى ذلك من شرف كبير لهم ولأى رياضى يحقق إنجازا لمصر.

تنظيم أول بطولة عربية للأندية فى مصر

نجوم الفريق يدخلون «القفص الذهبى» بمكافآت البطولة الإفريقية!

وفريق الشرقية للهوكى لم يحقق لبلده إنجازا عاديا، بل إنه حقق انتصارات رائعة على المستوى الإفريقى بفوزه بالبطولة الإفريقية للأندية ١١ مرة من الـ ١٢ بطولة، منها عشر مرات متتالية، ولم يخسرها سوى مرة واحدة فى ناميبيا فى العام الماضى، وسط ظروف صعبة وغريبة يندر أن تتكرر مرة أخرى، ولأن هذا الفريق الأسطورى يمتلك لاعبوه وجهازهم الفنى طموحا لا يتوقف عند حد معين، فإن هناك اتجاها يتبناه إبراهيم فوزى - المشرف العام على الفريق - بإقامة بطولة عربية للأندية فى مصر، وبالتحديد فى مدينة الزقازيق التى احترف أبناؤها لعبة الهوكى، وأصبحوا ملوكها فى القارة السمراء، ويتمنى إبراهيم فوزى أن تنجح فكرته لنشر اللعبة على المستوى العربى، مشيرا إلى أن اللعبة تمارس فى بعض الدول غير مصر مثل سلطنة عمان والمغرب وليبيا ومن المملكة توسيع قاعدة ممارستها بإقامة مثل هذه البطولة العام المقبل. وطموح محيى زغلول - المدير الفنى للفريق - أكبر بكثير، فهو يريد تنظيم بطولة أندية على مستوى العالم كله يشارك فيها أبطال القارات، ويرى أن الشرقية بإمكانها الفوز بهذه البطولة أيضا عند إقامتها لخبرة لاعبيه الكبيرة، التى اكتسبوها من اللعب مع أندية أوروبية وباكستانية كثيرة من خلال معسكرات الفريق التى تسبق كل بطولة إفريقية، ويواجه فيها أقوى فرق العالم. وبالعودة إلى البطولة الإفريقية الأخيرة نجد أن الفوز بها كان مهما للغاية بالنسبة للاعبين، ليس فقط من الناحية النفسية والمعنوية، حيث كسر اللاعبون حاجز الخوف فى داخلهم الذى نشأ من هزيمة العام الماضى، إثر خسارة اللقب لأول مرة، لكن هناك نواحى أخرى أكثر أهمية، فالفوز بهذه البطولة يعنى مكافآت مادية ينتظرها اللاعبون منذ عامين لتحقيق أحلامهم التى تأجلت طويلا، نتيجة ضياع بطولة العام الماضى، فهناك مجموعة من اللاعبين ينتظرون مكافأة البطولة الأخيرة، بل البطولة التاسعة التى فازوا بها منذ ثلاث سنوات، ولم يحصلوا عليها حتى الآن بدون أسباب منطقية حتى يجهزوا عش الزوجية ويدخلوا «القفص الذهبى» وأبرز هؤلاء اللاعبين، هيثم عبدالعال، الذى اشترى «بدلة الفرح» من أسبانيا عند عودته من معسكر الفريق قبل البطولة، كما حرص على شراء هدية «ذهب» من جنوب إفريقيا فى أثناء رحلة عودة الفريق من زيمبابوى، وخلال فترة «الترانزيت» فى جوهانسبرج عاصمة جنوب إفريقيا، وينوى هيثم إعلان خطبته بعد عيد الفطر مباشرة، أما محمد أبواليزيد نجم دفاع الشرقية والمنتخب، فقد عقد قرانه قبل البطولة وجاء بالكأس كأجمل هدية لزوجته وحدد موعد «ليلة

■ هوكى الشرقية أسياد وافريقيا



■ حسن أحمد مهاجم الفريق يفكر فى الزواج بعد اللقب الغالى

الدخلة» خلال أيام عيد الأضحى المقبل، وينتظر بفارغ الصبر مكافأة البطولتين التاسعة والثانية عشرة لإتمام زواجه، ومثله تماما وبنفس الشوق واللهفة ينتظر عمرو عبدالفتاح نجم دفاع الفريق والمنتخب أيضا المكافآت ليشترى بقية «سيراميك» شقته وأثاث المنزل، فقد قرر أن يتزوج فى الصيف المقبل، وبالمناسبة فإن عمرو كان أكثر لاعبى الشرقية هو وهيثم اتصالا بخطيبتيهما فى أثناء فترة وجودهما فى زيمبابوى للمشاركة فى البطولة الإفريقية، ويفكر نجم هجوم الفريق حسن أحمد، هو الآخر فى «قراءة الفاتحة» على «بنت الحلال» قريبا تمهيدا لدخول القفص الذهبى مثل باقى زملائه.

وأمام عدوى الخطوبة والزواج التى أصابت اللاعبين بدأ محيى زغلول يشعر بالقلق، ويطلب من لاعبيه - على سبيل الدعابة والمرح - أن يتمهلوا قليلا ولا يتزوجوا دفعة واحدة، حتى لا يتأثر مستوى الفريق بانشغال نجومه بحياتهم الجديدة ومسئولياتها الكثيرة.

وكان الفوز بالبطولة الإفريقية مهما للغاية عند اللاعب حسام إبراهيم الزهيرى، لسبب مختلف، فهو جندى فى القوات المسلحة المصرية، ويجد تعاونا كاملا من اللواء مصطفى كامل - رئيس جهاز الرياضة فى القوات المسلحة - ومحمد حلمى - سكرتير جهاز الرياضة - وكان حسام - لاعب الهوكى الوحيد فى الجهاز - يريد أن يعود بالكأس كأبسط هدية يقدمها لهما، ليثبت لهما أنه ليس أقل من لاعبى المنتخب العسكرى لكرة القدم، الفائزين بكأس العالم العسكرية هذا العام حبا لمصر وانتماء لها، وقد لعب حسام دورا بارزا فى فوز الشرقية باللقب الغالى ■

مريض القلب الذى بهر العالم بموهبته

«الملك كانو»

تتحقق الإنجازات والبطولات الرياضية العالمية بالعرق والكفاح والصبر فهى المفتاح السحرى لأى انتصار أو إنجاز.
وتمتلىء شجرة النجوم فى العالم بالعديد من الأغصان المشرقة التى أنارت العالم بمهاراتها وإنجازاتها وكانت آخر تلك الأغصان تحمل اسم اللاعب النيجيرى «كانو» نجم فريق الأرسنال الإنجليزى الذى أعلن الاتحاد الإفريقى عن اختياره كأحسن لاعب فى إفريقيا هذا العام.
وقصة فوز «كانو» باللقب الإفريقى هى قصة الكفاح والصبر والعرق اجتاز بها محنته المرضية النادرة ليخرج منها أكثر صلابة وقوة وليصبح ملكا متوجا على عرش كرة القدم الإفريقية.

■ معتز أحمد



بداية تألق «كانو» فى كأس العالم للناشئين اليابان ولفت الأنظار إليه بشدة فسارع مسئولو فريق «أياكس أمستردام» الهولندى بالتعاقد معه.

وفى هولندا كان على موعد مع الشهرة وحقق مع أياكس العديد من البطولات أبرزها بطولة أوروبا لأبطال الكئوس وهى أول بطولة أوروبية فى حياته ويعتز «كانو» بذكريات فوزه بتلك البطولة حتى الآن.

إلا أن أفضل لحظات «كانو» مع الفوز جاءت عقب فوزه مع منتخب نيجيريا بالميدالية الذهبية فى دورة «أتلانتا» الأوليمبية عام ٩٦ بعد الفوز على المنتخب الأرجنتينى فى المباراة النهائية بثلاثة أهداف مقابل هدفين.

ويعدها حزم «كانو» حقائبه من امستردام ليتجه إلى إيطاليا لينضم إلى فريق «إنتر ميلان» ليلعب بجانب كبار اللاعبين فى العالم مثل الفرنسى «دور كاييف» والتشيلى «زامورانو» والبرازيلى «رونالدو» ومواطنه ويست المدافع الصلب والأرجوانى «فرانشيسكولى» إلا أن القدر كان يخبئ «لكانو» مفاجأة غير سارة كادت تقضى على مستقبله الكروى حيث كشفت التحاليل الطبية التى أجراها أطباء نادى الإنتر عن وجود خلل فى صمامات قلب «كانو» وهو الخلل الذى توقع الأطباء له أن يؤثر على كانو» ويدمر مستقبله إلا أن مسئولى الإنتر قرروا علاجه فى مركز علاج القلب فى «كاليفورنيا» وأجرى «كانو» جراحة ناجحة فى قلبه وعاد مرة أخرى إلى الملاعب مع تأكيد كثير من الخبراء أن «كانو» لن يعود كما كان مرة أخرى إلا أن الجوهرة النيجيرية كان لها رأى آخر حيث عادت إلى الملاعب بقوة بهرت العالم كله.

ويقول «كانو» تلك الفترة هى أسوأ فترة فى حياتى عندما علمت بمرضى فكرت فى الاعتزال إلا أننى لم أستطع ذلك خاصة أن عائلتى تعتمد على فى الإنفاق عليها بالإضافة إلى عشقى الشديد لكرة القدم وبالفعل قررت أن أكافح حتى أتغلب على هذا المرض.

ويؤكد «بيرو فولبى» طبيب فريق الأنتر الذى أشرف على علاج «كانو» فى كاليفورنيا أن هذا الشاب النيجيرى أثبت بالفعل قدرته على صنع المستحيل بصبره وكفاحه حيث أشاع الأمل فى كل المرضى بمركز علاج القلب بكاليفورنيا حتى إن الكثيرين تصوروا أنه سليم ومعافى ليثبت «كانو» للعالم أنه صخرة صلبة لا تتحطم بسهولة. إلا أن «كانو» ترك الإنتر خاصة بعد تفجر الخلافات بين الفريق وإدارة نادى إياكس» الهولندى بسبب اتهام «الإنتر» إدارة «أياكس» بأنها باعت له «كانو» وهى تعلم بمرضه. وطالب مسئولو «الإنتر» بدفع جميع المصاريف التى «دفعها» لعلاج «كانو» وهو ما دفع الناديين إلى اللجوء للاتحاد الدولى لكرة القدم «الفيفا» للاحتكام إليه فى حسم القضية.

وكانت وجهة «كانو» بعد ذلك إنجلترا حيث اشتراه نادى «الأرسنال» وكانت ملاعب إنجلترا على موعد مع إبداعات النجم الأسمر حيث لقبته الجماهير بالملك «كانو» ملك الأرسنال وتزايدت شعبيته بعد إحرازه هدفا فى مرمى فريق «برشلونة» الإسبانى فى بطولة أوروبا للأندية أبطال الدورى مما أثبت لكل المشككين فى مهارته خطأهم. وأصبح «الملك» هداف الفريق حيث خاض ثلاثة عشر مباراة مع الأرسنال أحرز فيها عشرة أهداف أجملها ثلاثية فى مرمى فريق «تشيلسى» واختير هدفه الثالث كأفضل هدف فى الدورى حتى الآن.

ويعتز «الملك» بتلك الثلاثية ويصفها بأنها أحد أبرز إنجازاته خاصة أن الأرسنال كان مهزوماً بهدفين إلا أنه استطاع إحراز ثلاثة أهداف ضمن بها الفوز لفريقه.

ومع تفوق «كانو» قام المدير الفنى للفريق الفرنسى «أرسين فينجر» بالتعاقد معه لأربعة مواسم أخرى مقابل ستة ملايين دولار ونصف المليون وهى صفقة ناجحة كما أوضح الخبراء خاصة أنه يشكل مع زميليه الهولنديين «بيير كامب» و«مارك أوفر مارس» مثلث رعب ليس فى الدورى الإنجليزى فقط بل فى أوروبا كلها.

إلا أن «كانو» يعانى الوحدة الشديدة فى إنجلترا خاصة أنه يعيش بمفرده فى فيلا كبيرة ويفتقد والديه بشدة بالإضافة إلى أنه يشعر بالحنين إلى بلاده وأمنيته الوحيدة حاليا هى استقدام عائلته لكى تعيش معه فى إنجلترا.

إلا أن الظروف الدرامية التى مر بها هذا الشاب صنعت منه فى النهاية بطلاً قومياً ليس فى بلاده فقط بل فى عديد من دول العالم ليصبح علامه مضيئة ومثالا حيا على قهر المرض والتغلب عليه ■

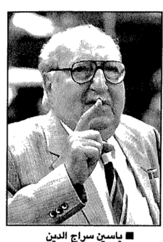
■ كانو

مساحة للحوار

الفلاحون رفضوا عقود سراج الدين!

السيد الأستاذ/ رئيس تحرير مجلة «الأهرام العربي»
بالإشارة إلى ما ورد فى مجلة الأهرام العربى فى عدد نوفمبر تحت عنوان «عائلة سراج الدين تسترد ١٠٨٨ فداناً فى كفر الشيخ ـ الفلاحون غاضبون» عن شكوى بعض المنتفعين من فلاحى الإصلاح الزراعى بمحافظة كفر الشيخ.. إلى آخر ما ورد بالموضوع.
اتشرف بالإحاطة بأنه ببحث الموضوع تبين أن:
عائلة سراج الدين خضعت لتدابير الحراسة بمساحة ١٩س ـ ٣ط ـ ٢٠٠٣ ف بعدة نواح فى محافظة كفر الشيخ وطبقا للقانون ٦٩ لسنة ١٩٧٤ صدر قرار برفع الحراسة عن بعض الأشخاص منهم أفراد عائلة سراج الدين حال تنفيذ القانون اتضح أن هناك مساحة ١١س ـ ٢٣ ط ـ ١٠٨٨ ف موزعة بالإيجار على صغار الفلاحين من الأطيان السابق خضوعها للحراسة والقانونين ١٧٨ لسنة ١٩٥٢، ١٢٧ لسنة ١٩٦١ وباقى المسطح السابق فرض الحراسة عليه موزع بالتمليك واستحال رده عيناً. وقد وافق مجلس إدارة الهيئة العامة للإصلاح الزراعى على تسليم المساحة المتاح ردها وقدرها ١١س ـ ٢٣ط ـ ١٠٨٨ف لأفراد عائلة سراج الدين «قسمة غرماء» والسابق فرض الحراسة والاستيلاء عليها بالقانونين ١٧٨ لسنة ٥٢، ١٢٧ لسنة ٦١ المشاع بين أفراد عائلة سراج الدين مع تحصيل مستحقات الهيئة من التعويضات التى صرفت لعائلة سراج الدين من جهاز الحراسة.
وقد أوضح ورثة سراج الدين أن الفلاحين لن يضاروا وسوف توقع معهم عقود إيجار على أن يستمروا فى زراعة الأرض ولكن قام محامو الفلاحين بتحريضهم بعدم التوقيع على عقود للإيجار حيث كان الإصلاح الزراعى يقوم بتأجيرها لهم بـ ٢٢ مثل الضريبة.

■ **فهمي الباز**
مدير عام العلاقات العامة للهيئة العامة للإصلاح الزراعى


■ ياسين سراج الدين

لست مركز قوة!

فى تحقيق للصفحة الفنية أعده الأستاذ «**بشير حسن**» عن صراع البيزنس على شاشة رمضان وصورة بمانشيت مثير يقول: «عفواً أيها الشباب.. شاشتنا للكبار فقط..» أورد كثيرا من الآراء الشخصية له تختلط ببعض الوقائع.. وعمل من الاثنين.. سلطة صحفية.. لم أستطع أن أتذوقها.
ولأنه وهو يتحدث عن احتكار «الكبار» للشاشة فى رمضان.. زج باسمى فى المقدمة فقد رأيت أن من واجبى الرد لأصحح للأخ بشير ما تصوره عن الأمر.. وهو مجرد تصور لأنه لم يستند إلى أى وقائع أو أدلة أو حتى شواهد ظنية.. فقط.. افترض من تلقاء نفسه فروضا تتفق مع رأيه الشخصى ويدفع بها على السطور.
فهو قد تخيل أن العبد لله مركز قوة فى التليفزيون وأنه من أصحاب «الشوكة القوية» التى تجعله يضمن ويعلم «مسبقا» أن مسلسله سوف يعرض فى رمضان لا محالة وأن المسئولين سيخصصون له التوقيت المثالى ولذا تقرر عرضه فى السابعة مساءً على القناة الأولى!! ولا أجد ما أقوله للأخ بشير خيرا من المثل الشائع «الصيت ولا الغنى» والدعاء إلى الله بأن أكون فعلا من أصحاب الكلمة المسموعة فى ماسبيرو.. «يسمع منا ومنك المولى».. ويا أستاذ بشير.. شوكتى القوية ومركز القوة الذى أحتله لم يشفع لى منذ ثلاثة أعوام لإذاعة مسلسل «أبو العلا تسعين» فى رمضان.. وتم ركنه لمدة عام كامل فى العلب قبل أن يوافقوا على عرضه!! وكان من بطولة محمود مرسى وإخراج محمد فاضل!.. أما أعمال عبدالحافظ والجندى ونور الشريف ومحفوظ عبدالرحمن وإنعام محمد على.. فقد وصفها «بشير» نفسه بأنها أعمال مهمة جدا.. إذن فالتليفزيون يختار لرمضان الأعمال المهمة لقيمتها وليس لأن مؤلفيها أو مخرجيها من «الكبار» الذين يسيطرون على الشاشة يمنعون عنها الصغار.. «الكبار والصغار هنا تشير إلى السن وليس إلى المستوى الفنى».. وأنا يا عزيزى لا أسعى ولا أتشاجر ولا أمارس أى ضغوط من أجل إذاعة أعمالى فى رمضان.. وللعلم فإن مجموعة من أهم أعمالى لم يكن عرضها الأول فى رمضان «الجزء الأول من الشهد والدموع ـ الراية البيضا ـ عصفور النار ـ النوة ـ الجزء الأول من ليالى الحلمية ـ وقال البحر ـ رحلة السيد البشرى» ومع ذلك فقد خلقت «رمضاناتها» الخاصة!
.. كما أنى لست متحمسا للعرض فى رمضان لأنه تحول إلى «سوق» مليئة بالشوشرة والصوت العالى ثم.. أين هى الأعمال المميزة للشباب والتى منعتها أو حجبتها أعمال الكبار؟.. أرجو أن تذكرها لى.. ومنكم نستفيد.. وكل سنة وأنت طيب.

■ **أسامة أنور عكاشة**

نحن والمؤتمرات الاقتصادية

بمناسبة موافقة مصر على استضافة المؤتمر الاقتصادى الخامس لبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى مارس القادم يحضرنى سؤال.. ماذا استفاد العرب من مؤتمرات الدار البيضاء.. عمان.. القاهرة.. الدوحة.. المحصلة.. صفر.. ومؤتمر يمضى.. وآخر يجيىء.. مثل اتفاق سلام يوقع.. ويتبعه آخر.. ولا شىء تحقق نحو إنشاء الدولة الفلسطينية.. بل هل تجرؤ دولة عربية أن تتخطى كلمة السلطة الفلسطينية لكلمة الدولة.. إذن لماذا الاستسلام لأفكار الغير؟
العرب ليسوا فى حاجة لمنتدى دافوس.. أو مؤتمر بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.. إنما فى حاجة لمنطلقات تؤسس على أرضية الشعوب العربية بعيدا عن أرضية فكر النخب الحاكمة وهى ترفع شعاراً وكلمات.. بإعلام يروج لفكر عاجز.. واقتصاد العرب يفتقد الصيغة التكنولوجية والعلمية والتقنية.. إنه اقتصاد عاجز بحركة المديونية العربية التى تصل إلى ١٥٪ من قيمة المديونية العالمية.. إنه اقتصاد الخصخصة والتهريج.. بل فى مؤتمر الدار البيضاء قامت البلدان العربية بالتخلى عن مقاطعة الشركات التى تتعامل مع إسرائيل من الدرجتين الثانية والثالثة وعددها خمسة آلاف شركة.. وقام العرب بفتح مكاتب اتصال وتمثيل مع إسرائيل.. وقاطع مؤتمر الدار البيضاء.. سوريا ولبنان واليمن والسودان والعراق وليبيا.. إذن هو لمن؟؟
فى مؤتمر عمان.. أعلنت أمريكا نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس.. وتاه السلام.. فى مؤتمر القاهرة كانت المحصلة صفر اليدين.
فى مؤتمر الدوحة غياب عربى لتعثر مسار السلام.. إذن لماذا نعايش الغفلة.. وبلدان العرب تعانى مشكلة عدم التجانس الاقتصادى لبلدان الأمة.. بل أين آليات التبادل التجارى العربى؟ فمن يضحك على من؟

■ **يحيى السيد النجا**
دمياط

مصرى ولا سورى؟

من أنا مصرى ولا سورى؟! ولدت فى مصر ووالدتى مصرية وزوجتى مصرية ووالدى سورى الجنسية من سنة ٥٦ وهو موجود داخل جمهورية مصر العربية بصفته لاجئا سياسيا منذ عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر. والآن معى إقامة سنوية ولا يوجد لدى جواز سفر ولدى ثلاث بنات وشهادة ميلادى مصرية ومكتوب فيها الجنسية سورى وأننى لن أخدم الجيش المصرى ولا الجيش السورى وعمرى الآن ٣٦ سنة ولن أغادر مصر إلى أى بلد آخر لأننى فى حكم الممنوع من السفر لأنه لا يوجد معى جواز سفر وعندما أطلب جواز سفر من رئاسة الجمهورية يعطونى دفتراً بنى اللون مكتوب عليه تذكرة مرور وممنوع السفر بها أيضا لأنها صالحة لمدة ثلاثة أشهر فقط وعند المغادرة لابد من موافقة أمن الدولة والآن لا أعرف نفسى هل أنا سورى أم مصرى، السفارة السورية فى مصر لا تعترف بأننى سورى وجمهورية مصر العربية لا تعترف بأننى مصرى فإلى أى بلد أنتمى. ٣٦ سنة من العذاب والحيرة وأقرأ دائما كل يوم فى الجرائد المصرية أنه لا يوجد فرق بين مصر وسوريا شعبا وحكومة هل هذا كلام على ورق فقط بدون فعل أم.. وعند موتى أين أدفن فى مصر أم سوريا. إذا كانوا لم يعترفوا بى وأنا حى أرزق فهل يقبلوننى وأنا ميت؟.. ما مصير بناتى بعد مماتى هل يكون نفس مصيرى مقيد الحرية داخل بلدى مصر مسقط رأسى وإذا كنت سوريا ماذا أفعل لأحصل على جواز سفر سورى وإذا كنت مصريا فماذا أفعل لأحصل على جواز سفر مصرى لأعيش حياة مستقرة مثل باقى البشر.

أرجو لمن يعرف الإجابة أن يقول لى ما جنسيتى؟

■ **ناصر عدنان أحمد عثمان**
الجنسية.مصرى وسورى

أهلاً بالمبدعين

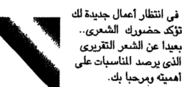
رباعيات!

تاريخك المعطار «مكارم الأخلاق»
ومنارك قد غاب عن الإشراق!!
من «للهدى» بعد عزم محمد
تبكى عليه روائع الأوراق!!
أديب هوى قد كان طول حياته
نوراً يشع على مدى الآفاق
يا لوعة الأحباب فى الخل الذى
قد فاق مجمعهم بكل سياق
فلكم إساءة إليه أتت ولم يلم
وأبت نبالة وده أن تعلما!!
إن كنت تشكو من إساءة صاحب
ما كان يقصد منك أن تتألما!!
إحسان ظنك بالأنام فضيلة
حسناتها تدنيك من حد السما!!
الناس فيهم ألف ألف حمامة
إن كنت بينهم تعاين أرقما!!

■ **د. محمد عبدالعزيز الحلوانى**
مكة المكرمة. مدرسة مكة



المحرر



فى انتظار أعمال جديدة لك تؤكد حضورك الشعرى.. بعيدا عن الشعر التقريرى الذى يرصد المناسبات على أهميته ومرحبا بك.

بعد التحية

■ **إلى كل الأصدقاء**
نشكر كل أصدقاء الأهرام العربى الحريصين على التواصل معها، والإدلاء بآرائهم فى الموضوعات المثارة على الساحة العربية. لكننا نواجه مشكلة حقيقية وهى أن المساحة المخصصة للبريد صفحتان فقط، والمقالات والإسهامات التى تأتى من القراء تتسم بالكبر، لذلك نرجو من كل القراء والمهتمين محاولة التعبير عن آرائهم فى أقل عدد ممكن من الكلمات، حتى لا نضطر إلى التدخل والاختصار وهو أمر لا يعجب قراءنا.

■ **الصديق على البنزرتى ـ ليبيا**
أيا كان الأمر فإن محاكمة الليبيين الأمين فحيمة وعبدالباسط المقرحى ستضع حدا لكل ما قيل وتردد من أكاذيب حول سقوط طائرة لوكيربى، وحتى لو تم تكييف تهم غير حقيقية فإن الحقيقة ستظهر فى النهاية خاصة أن فريقا دوليا عليا مستوى عالى يتولى الدفاع.

■ **الصديق حسن أبو السعود ـ طنطا**
لعلك قد قرأت يا صديقى أن ما أعلن فى الصحف عن قرعة كأس العالم لم يكن حقيقيا، فبعد التصفيات الأولى التى يصعد منها ٢٥ فريقا ستجرى قرعة جديدة وتقسم الفرق إلى خمس مجموعات وفقا لمستوى وتاريخ كل دولة وفى النهاية تصعد ٥ فرق لنهائيات كأس العالم ٢٠٠٢ ونحن نتمنى بالطبع صعود كل الفرق العربية وعلى فكرة فى القارة الإفريقية تشارك مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وجيبوتى والسودان فى التصفيات.

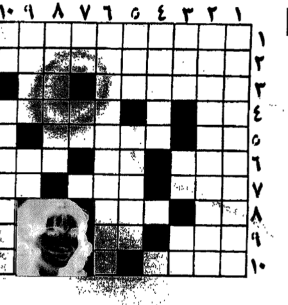
■ **الصديق على محيسن ـ جدة السعودية**
مسابقة الكمبيوتر الكبرى ستعود قريبا إن شاء الله ونتمنى مشاركة أكبر عدد من الأصدقاء فيها وسنجد حلا لتسليم الجوائز للقراء خارج مصر.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



أفقى

١ - فيلسوف فرنسى شهير
٢ - أول من أدخل التخدير فى العمليات الجراحية
٣ - عكس اليمين (معكوسة) - فرح (معكوسة)
٤ - كثير - عاصمة إفريقية
٥ - نهر فى إيطاليا (معكوسة) - عاصمة زيمبابوى
٦ - سهد - للتعريف - ذكر الماعز
٧ - صعب - جرب - دق
٨ - من الأوزان (معكوسة) - مدخل
٩ - مرحلة - نصف «رويل»
١٠ - من الزهور

رأسى

١ - أول رئيس أمريكى
٢ - فيلم بطولة أحمد زكى ورغدة
٣ - نهر فى فرنسا «ال» (معكوسة) - متشابهان - هز
٤ - مناضلة جزائرية (.... بوحريد)
٥ - عكس يأس - من وسائل الدفاع الجوى
٦ - عاصمة ماليزيا
٧ - متشابهان - نهر فى سويسرا
٨ - فضيحة أمريكية دفعت الرئيس الأمريكى للاستقالة
٩ - جثة بشر (معكوسة) - فى الزراعة (معكوسة)
١٠ - ضعف - فنانة صاحبة الصورة

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضة

٨	=		+		÷	
	■	−	■	×	■	+
٧	=		−	٢	×	
	■	×	■	−	■	÷
٤	=		÷		+	
=	■	=	■	=	■	=
٥	=	٢		٣		٧

سؤال وجواب

س١ - من صاحبة لوحة «الموناليزا» الخالدة التى رسمها الفنان المبدع ليوناردو دافنشى؟

أ - ممثلة مسرح فرنسية ب - حبيبة الفنان وملهمته جـ - إحدى نبيلات توسكانيا

س٢ - من الملك الإنجليزى الذى قاد حملة صليبية على فلسطين وأحرز انتصارات كبيرة لكن تقدمه توقف عند أسوار القدس بفضل بسالة الجيوش الإسلامية بقيادة الناصر صلاح الدين؟

أ - الملك إدوارد الثانى ب - الملك ريتشارد قلب الأسد جـ - الملك جورج الخامس

س٣ - من أول عالم عربى ألف أقدم كتاب فى الحساب؟

أ - الفارابى ب - الخوارزمى جـ - ابن سينا

معلومة تهمك

علاقة تأثير الإدمان على الشخصية المضطربة

أكدت الدراسات العلمية على أن للإدمان علاقة بالشخصية المضطربة اجتماعياً التى تحمل نظرة قاتمة تتسم بطابع المرارة والغضب تجاه المجتمع ككل.. وعدم القدرة على التأقلم مع طباع وتقاليد الأسرة والأقرباء.

كما أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً مهماً جداً مثل توافر المال اللازم لشراء المخدرات وقضاء وقت الفراغ، وتأثير الأصدقاء وصحبة السوء على الفرد، ولاسيما عند القيام برحلات فردية أو جماعية، أما العوامل النفسية المتعلقة بالإدمان فتنحصر فى الرغبة فى التمرد والاستقلال الذاتى عمن يحيط به من أفراد أسرته ومجتمعه مع إحساس هابط بالنفس من جراء الشعور بضآلة الاعتبار النفسى، مع انحسار الجانب الثقافى كانخفاض المستوى التعليمى والفكرى، وعادة ما يبدأ المدمن حياته بتدخين السجائر وتعاطى الخمور، ثم ينتقل إلى تدخين الحشيش ثم تعاطيه بشكل مكثف يؤدى بصاحبه إلى تعاطى باقى أنواع المخدرات.

وقد أكدت الدراسات التى قام بها العلماء على مدمنى المخدرات على أنهم يشتركون فى عوامل شخصية واحدة مثل التوتر الاجتماعى، وعدم القدرة على التأقلم، وانخفاض الإحساس بالذات وكبريائها، والشعور بالإحباط والاكتئاب..

والإحساس بأن السيطرة على النفس إنما تتم بدافع قوى خارجية، وليس من داخل النفس، وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية صحيحة، وعدم الصبر، والتهجم والعدوانية تجاه الآخرين، والرغبة فى اكتشاف المجهول ولذا خلصت الدراسات العلمية إلى عوامل تحمى الشخص من التعرض للإدمان وتحفظه من بوادر السلوك المنحرف وهى: التمسك بالدين بشكل متفهم بعيداً عن التعصب، والطموح والالتزام بالقيم والمبادىء المؤدية إلى النجاح فى الحياة، وعدم التأثر بالأقران أو زملاء الدراسة أو العمل ممن انجرفوا وراء تيار الإدمان، وبالتالى عدم الانبهار بعالم المخدرات والسلوك المنحرف والخوف من عواقبه.

وبصورة عامة تشكل العوامل السابقة مجرد خطوط عامة تساعد على تحديد المشكلة التى قد تبدأ منذ فترة الطفولة والمراهقة.

إعداد - يوسف الغرابلى **الحلول العدد القادم**



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	س	ا	ن	س	ل	ف	ا	د	و	ر
٢	ل	ى	ف	ن	هـ	ك	■	ا	ا	■
٣	ى	ن	ق	د	■	هـ	ا	ن	د	ل
٤	م	ش	■	■	ر	■	ر	هـ	ى	ن
٥	م	[illegible]	ا	[illegible]	و	ر	ك			
٦	ن	ا	[illegible]	ى	ب	ى	م			
٧	ن	ح	ن	ك	■	م	■			
٨	ج	ن	■	م	ع	ن	م	■	ر	ن
٩	ى	■	ج	ن	ك	ى	ز	خ	ا	ن
١٠	ب	و	ر	■	م	■	ل	ن	د	ن

سؤال وجواب

ج١. مكتبة الكونجرس

ج٢. جنوب قارة إفريقيا

ج٣. الإمام النووى

أرقام متقاطعة

٩	+	٣	−	٨	=	٤
+	■	+	■	×	■	+
٧	+	٣	÷	٣	=	٥
÷	■	÷	■	÷	■	÷
٢	×	٦	÷	٤	=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٨	−	١	−	٤	=	٣

برج الحظ

الجدى

■ **ما الصفات المميزة لهذا البرج وما عيوبه أيضا؟**

مميزات هذا البرج هى: المثابرة، الثبات، الاستمرارية، والاجتهاد، الصبر، الزهد، التماسك، الحكمة، الذكاء، قوة التركيز والتأمل وبعد النظر. وعيوب هذا البرج هى: الكآبة، التشاؤم، البخل، كره النساء، العناد، التشكك، الأنانية، الخجل، عدم الثقة، الحقد، رداءة الفكر وسخافة الرأى.

■ **ما تفسير هذه المقولات الجدى والمال حبيبان عاشقان لبعضهما البعض، فالجدى يسعى إلى الحصول على المال والمال يبحث عن مولود الجدى**

الجدى والمال حبيبان لأن برج زحل الذى يسيطر على هذا البرج يعطيه المال والشهرة وتحقيق الأمانى والرغبات والحب والنبوءة والتأثير على الناس.

■ **حواء الجدى لا تعجبها تصرفات آدم الجدى وتتهمه بالطيش ولا تفكر فى الاقتران به.**

نعم حواء الجدى لا تعجبها تصرفات آدم الجدى لأنه كئيب متشائم، عنيد، متشكك، أنانى، ليس عنده ثقة فى نفسه، حقود.

■ **فى الحب ينظر الجدى إلى مصلحته إلا إذا أحب فى سن مبكرة فتكون العاطفة قد تغلبت عليه.**

رجل الجدى له مغامرات عاطفية كثيرة وهو لا يقع فى الحب دائماً يفكر فى مستقبله وتأمينه ولا يتزوج إلا فى سن متأخرة ولكن إذا وجد زوجة عندها المال أو سوف ينال مركزاً مرموقا من ورائها سوف يرتبط بها فى زواج مصلحة أما إذا وقع فى الحب فى سن مبكرة فسوف يتغاضى عن كل ذلك من أجل حبه.

■ يقدمه الفلكى ـ حسين أبوزيد



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف حزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادى

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة

عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

● جدة ـ د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١

● دمشق ـ عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٢

● طرابلس ـ حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧

● الرباط ـ تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤

● غزة ـ محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥

● الجزائر ـ نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩

● الدوحة ـ العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠

● بيروت ـ أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥

● المنامة ـ سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١

● صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦

● مسقط ـ صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩

● الكويت ـ محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩

● لندن ـ د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥

● باريس ـ شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠

● موسكو ـ عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤

● جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥

● فيينا ـ مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥

● طوكيو ـ محمد إبراهيم السوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –

ت: ٢٠٠/١٠٠/٢٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة – البغدادية –عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١–٦٤٣٠٤٧٣–٦٤٣٠

العمل بين الضرورة والحرية

العمل، حق وواجب، شرف، حياة. هذا ما يتردد دائما على أسماعنا. لكنه أيضا - وهو الأمر الذى تم نسيانه - مصدر للإحساس بالجمال، والبهجة.

إن الإحساس بالبهجة، والاستمتاع، والجمال، هو الشرط الذى يضمن، ألا يصبح العمل، نشاطا، معاديا لإنسانية الإنسان، مناقضا، لتفتح عوالمه الداخلية.

بدأ «التمتع» بالعمل، يكتسب اهتماما متزايدا، من خلال الاهتمام المتصاعد بتطبيق حقوق الإنسان، والتحرك نحو المزيد من «أنسنة» الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، فى ظلها، يعمل وينتج البشر.

لقد بدأ إدراك جديد، مؤداه «عكس ما كان مثارا من قبل»، أن استفادة المجتمع القصوى، من الإنسان، مرهونة، بإطلاق أفضل ما فيه، من طاقات عقلية، وجسدية، وهذا لا يحدث، إلا إذا كان العمل، مصدرا للمتعة والجمال.

يجد جوهر الإحساس الجمالى، فى العمل، جذوره، وأيضا شروطه، فى تجاوزه، لقيم الضرورات المادية، والاحتياجات البيولوجية. إن الإنسان المدفوع إلى عمله، بسبب الاحتياج إلى لقمة العيش، لا نتوقع منه، أن يحس بالجمال أثناء ساعات العمل، ولا أن يكون مبدعا، خلاقا فى مجاله.

إن الإبداع فى أى نشاط إنسانى، مرهون أن يكون وليد إرادة حرة عفوية، نابعة من رغبات الإنسان، وميوله، لا رغبات، وميول «آخر». سواء كان هذا «الآخر»، صاحب عمل صغير، أو مؤسسة عملاقة.



■ منى حلمى

الحل، هو أن يصبح الإنسان، فى حالة «تورط عاطفى»، مع العمل الذى يقوم به. إن أعظم، وأجمل إنجازات البشرية «بالمعنى الإنسانى»، هى تلك التى شهدت تدخل العاطفة. حتى فى مجال الرياضيات، التى قد يعتبرها البعض جافة، فإن أكبر علمائها، توصلوا إلى نظرياتهم، ليس بالمنطق وحده، ولكن بسبب الاستغراق الكلى المبدع. والإنسان، يصعب عليه، الاستغراق الكلى، دون «تورط عاطفى». وهكذا الحال، مع حقائق الحياة الكبرى، التى لا تهبنا أسرارها، إلا إذا أحببنا ما نبحثه، ونريد اكتشافه.

إن تراجع دور «العواطف» فى العمل، امتداد لتراجع دورها فى الحياة بشكل عام. إن ما وصل إليه العالم، من تعاسة، وحماقة، وسفه، ليس إلا نتيجة متوقعة، لفلسفة سائدة، تعلى صوت المنطق، على صوت العاطفة، وتقدس صوت الماكينات، والأجهزة المبرمجة، على صوت وجدان البشر.

نحن نستخدم كلمة «العواطف» بالمعنى المسطح، الذى تم تشويهه، فهى ليست الانفعالات السريعة الهوجاء، وليست ضعفا فى الشخصية، وليست قصر النظر فى الحكم على الأشياء.

لكنها صوت الفطرة السليمة، والحدس المبدع، وحيوية الحواس، وتجسيد إقبال الإنسان على الحياة، فى ذروة انطلاقه، وأصالته.

ليست اليوتوبيا «أو المدينة الفاضلة»، إلا مكانا، يتطابق فيه، عمل الناس، مع لعبهم، أو شغلهم، مع هواياتهم، ولأننا لسنا فى اليوتوبيا، ولكن فى عالم، تحركه علاقات السيطرة، والملكية، وعدم العدالة فإن الإنسان، الذى يقول عن عمله «هذا بالتحديد ما يناسبنى» هو بالضرورة استثناء، إن الفارق الجوهرى بين الفنان، والإنسان غير الفنان، هو أن الفنان إنسان، يعمل ويتعب، ولكن عمله، هو لعبه. هناك علماء وفلاسفة، لم يروا العبقرية، إلا هذا التطابق، بين «العمل» و«اللعب»، فى هذه الحالة، لا توجد حدود، للإبداع، والاكتشاف، وتحفيز الإرادة، وأيضا للإحساس بالبهجة. إن الجهد الفكرى، أو الجسدى مع العاطفة، يتضاءل، وقد يشعر به الإنسان. بل وقد يكون مصدرا للشعور بالراحة، والبهجة الروحية.

قد يعتبر البعض، أن الحديث الأهم، والأكثر إلحاحاً، الآن، مع وجود البطالة، هو العمل، لسد الرمق، وتوفير لقمة العيش. وأن كلامنا أحلام، ورفاهية لا مكان لها.

هذا منطق واقعى، وله وجاهته، لكنه مردود عليه، أن وجود مشكلات فى الواقع، لا يبرر التوقف عند حدودها، وعدم التفكير، فى «ما ينبغى أن يكون». علينا بالبداية السليمة الطامحة، إلى أبعد نقطة، تمليها علينا الإنسانية، والعدالة. ثم يجيء الواقع ليضع حدوده، وعثراته. أليس مشوار الحضارة الإنسانية هو محاولات الإنسان، لقهر هذه الحدود، والعثرات؟

ثانيا: لابد أن نوسع مفهوم البطالة، فالذى لا يعمل، هو فى حالة بطالة، لا نقلل من شأنها ولكن الذى يعمل، تحت إجبار الاحتياج، ولا يربطه بعمله، إلا المقابل المادى، هو أيضا فى حالة بطالة من نوع آخر.

نوع لا يقل خطورة، فى معناه، وأبعاده، وعواقبه الاجتماعية، والنفسية بل إن هناك من يرى، أنه خير للإنسان، ألا يعمل، عن القيام بأداء نشاط يفقده إنسانيته، ويخرب علاقته بذاته وبالحياة.

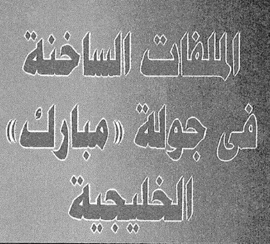
إن تغيير علاقة الإنسان بالعمل، يتطلب تغييرا فى تصورنا عن الإنسان، ومكانته فى الحياة. وهذا يرتبط بتغيير فى أنظمة التعليم، والقيم التى نتبناها، ويرتبط عضويا بتحقيق العدالة الاجتماعية، التى توفر حداً أدنى، من الأمان الاجتماعى والاحتياجات الأساسية للناس. بحيث يكون العمل «كما هو المفروض»، حركة حرة مبدعة باعثة للبهجة، والمتعة.

وليست اضطرارية، باليد اليمنى، تعطى الإنسان أجراً، وباليد اليسرى تسحب منه إنسانيته ■


FRED



السنة الثالثة - العدد ١٤٤ - السبت ١٧ رمضان ١٤٢٠ هـ - ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩م - الثمن ٣ جنيهات
No 144 - Saturday 25 Dec. 1999



الملفات الساخنة فى جولة «مبارك» الخليجية

٣ مطالب اسرائيلية قبل الانسحاب من الجولان

الإصلاح السياسى حائر فى مصر

معارك السياسيين على موائد الإفطار

الشهر الحزين على ضفاف دجلة

معاً .. ضد مريض الإيدز !



نور الشريف:
برامج رمضان تحتاج إلى ثورة

إلهام شاهين:
«سامحونى» أصبت بحالة هيستيرية



منى الحسينى:
الحرية غائبة فى التليفزيون

الصادق المهدى:
صراع البشير - الترابى لم يُحسم!



■ لقاء الزعيمين مبارك وفهد خطوة على طريق القمة

تحرك مصرى موسع لعقد قمة خماسية وشاملة فى فبراير القادم

■ كتب. أشرف العشرى. سوزى الجنيدى

فى إطار التحرك الفعال الذى تشهده عملية السلام حاليا بعد عودة واستئناف المسار السورى وتزايد المخاوف من تهميش وتراجع المسار الفلسطينى من ناحية أو عودة التنافس بين المسارات العربية من ناحية أخرى بما يؤثر بالسلب على مجمل المواقف العربية تواصل مصر تحركاتها النشطة مع العديد من بقية العواصم العربية عقب عيد الفطر لتحديد موقف جماعى بشأن عقد قمة عربية خماسية أو موسعة.

وتؤكد مصادر دبلوماسية مصرية أنه من المتوقع أن يواصل الرئيس مبارك جولاته العربية بعد زياراته الخليجية الأخيرة، حيث يلتقى فى الفترة القادمة مع كل من الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت والسلطان قابوس بن سعيد والأمير عبد الله الثانى ملك الأردن كما يستقبل فى القاهرة خلال الفترة القادمة كلا من الرئيس السودانى عمر البشير والرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة حيث يتركز مجمل هذه المباحثات حول الرؤية المصرية لعقد قمة عربية وتوفير الضمانات اللازمة لإنجاحها لمواجهة التغييرات الدولية وتحديد موقف عربى جماعى بشأن دعم المفاوضين العرب فى عملية السلام والتركيز على تعزيز المسارين الفلسطينى والسورى فى وقت واحد ورفض محاولات إسرائيل تفعيل مسار دون آخر.

إلا أن مصادر فلسطينية مطلعة فى القاهرة أكدت لـ «الأهرام العربى» أن هناك تعهداً مصرياً من قبل الرئيس حسنى مبارك للرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بالدعوة إلى عقد قمة عربية خماسية تضم الدول العربية الخمس المعنية بعملية السلام والمسماة بدول الطوق، وتضم مصر والأردن وسوريا ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية أو التحرك النشط نحو قمة عربية لإنقاذ المسار الفلسطينى وتوفير الدعم اللازم لمفاوضات تقرير المصير الخاصة بالفلسطينيين بعد أن تزايدت محاولات التراجع والتسويف من قبل حكومة باراك ورفض تنفيذ اتفاق شرم الشيخ الخاص بالمرحلة الانتقالية.

وقالت المصادر الفلسطينية إن هذا التعهد المصرى قد جاء فى أعقاب الشكوى التى قدمها الرئيس ياسر عرفات للرئيس مبارك خلال لقائهما الأخير فى القاهرة ونقل إليه مخاوفه الشخصية ومخاوف السلطة الفلسطينية من تجاهل وتراجع المسار الفلسطينى وتعطيل تحريك مفاوضات تقرير المصير بلجانها الخمس (القدس - الاستيطان - اللاجئون - المياه - الحدود) فى ضوء الحماسة الإسرائيلية لتنشيط مفاوضات المسار السورى والاهتمام المتزايد من قبل الإدارة الأمريكية بفتح قنوات مباشرة مع السوريين على حساب السلطة الفلسطينية.

وتشير المصادر الفلسطينية إلى أن الرئيس مبارك قد طمأن الرئيس عرفات بتحرك مصرى نشط نحو إقناع الرئيس السورى بعقد قمة خماسية خاصة بدول الطوق فى حالة تأخير الدعوة والترتيبات الخاصة بعقد القمة الموسعة وضرورة إقناع الحكومة السورية بضرورة تحقيق مصالحة عاجلة مع السلطة الفلسطينية والسماح بزيارة عرفات لدمشق بشكل دورى كما كان فى السابق على أن تستتبع ذلك عودة التنسيق على مستوى وزراء خارجية دول الطوق حتى نهاية آخر جولة من المفاوضات العربية - الإسرائيلية إذا حدث تجاوب من قبل السلطات السورية فى هذا الشأن.

العناوين

■ العدد ١٤٤، ٠ السبت ١٧ رمضان ١٤٢٠ هـ . ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩ م ■

اقرأ فى هذا العدد



تصميم الغلاف : أنس الديب

بغداد تحيى رمضان بـ«لمبة جاز»

شتان ما بين رمضان فى العراق ورمضان فى أى عاصمة عربية أو إسلامية أخرى.. فهناك تحت الحصار يعيش العراقيون الشهر الفضيل بدون فرحة أو طعام.

محمد الأنور كان هناك لينقل لنا بالصورة والكلمة مأساة العراقيين الذين يقضون أيام وليالى رمضان فى الدعاء إلى الله أن يزيل الغمة ويستعدون للعيد بشراء الملابس المستعملة والسهر على لمبة «جاز» لكنهم يتحايلون على الحياة بطرق مختلفة، فليس أمامهم إلا خيار واحد هو الاستمرار فى الحياة.

٥٢

التكنولوجيا سلاح إسرائيل الخفى للتطبيع مع العرب

بعد أن واجهت رفضاً منطقياً لكل محاولاتها لتطبيع العلاقات مع الدول العربية قبل إقرار السلام الشامل والعادل بدأت إسرائيل محاولة جديدة للالتفاف حول الموقف العربى والإسلامى من خلال إمكاناتها التكنولوجية.

معتز أحمد يرصد آخر محاولات إسرائيل للتطبيع مع العرب من خلال تكنولوجيا المعلومات.



إلهام شاهين تنفى وجود خلاف مع نبيلة عبيد



إلهام شاهين فنانة ملتزمة جداً فى مواعيدها وشرطها الوحيد أن يكون أى حوار صحفى معها بعد عرض الحلقة الأولى من مسلسلها فى رمضان وهذا ما حدث.

علا الشافعى حاورت إلهام شاهين فقالت إنها اكتسبت مناعة ضد الشائعات وتحدثت عن نجمات السينما وأفلام النساء والنظرة القاصرة التى تتحدث عن مشاهد الجنس فقط.

٧٦

جواسيس ومعارك فى موائد الرحمن السياسية

رمضان.. شهر السماح والصفاء لكنه عند السياسيين فرصة لاستعراض العضلات، وتبادل الاتهامات بالخيانة والعمالة والتطبيع، والغريب ان معارك السياسيين تحدث على موائد الإفطار حتى لو كانت فى فنادق خمسة نجوم.

شفيق الطاهر تابع معارك السياسيين التى كان ابطالها من كل الاتجاهات يميناً ويساراً، إخواناً وناصريين والمدهش أن بعض الفرق استخدم الجواسيس الذين نجحوا فى التسلل إلى موائد الرحمن السياسية، التفاصيل كثيرة وغريبة ومثيرة.



تساؤلات السلام الجديد

تبدو «جبهة» المفاوضات السورية - الإسرائيلية الحالية على أعتاب مشروع سلام جديد فى المنطقة، فهل دخل الصراع العربى - الإسرائيلى محطته الأخيرة؟ وهل بات بالإمكان التوصل إلى تسوية سريعة بين الطرفين فى ظل رفض الجانبى السورى تقديم أية تنازلات؟

فى ملف شامل، بحثنا عن إجابات لهذه التساؤلات وفقا للمؤشرات الإيجابية، وسيناريو واشنطن لإدارة المفاوضات بين الجانبين.

٢٨

د. إبراهيم كامل يطالب العرب برد الجميل إلى روسيا

روسيا ستعود إلى ممارسة دورها المحورى وحالة التراجع الحالية ليست إلا مرحلة استثنائية لن تستمر.

هذه وجهة نظر رجل الأعمال المصرى الدكتور إبراهيم كامل الذى يشغل منصب نائب رئيس جمعية الصداقة المصرية - الروسية.

وفى حواره مع **عبد الله الحاج** طالب الدكتور إبراهيم كامل العرب بدعم العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية مع روسيا ودعاهم إلى رد الجميل إلى موسكو التى وقفت طويلاً مع القضايا العربية فى مختلف المجالات وأكد أن توجيه الاستثمارات العربية إلى موسكو خطوة مطلوبة اقتصادياً وسياسياً ستكون لها فوائد مستقبلية.

٤٣

وزير الصحة يرفض علاج مرضى الإيدز

صدق أو لا تصدق أنه فى الوقت الذى يتزايد فيه اهتمام العالم بمرضى الإيدز فإن المسئولين فى وزارة الصحة وعلى رأسها الوزير د. إسماعيل سلام يرفضون الإنفاق على علاج المصابين بالمرض رافعين شعاراً لا إنسانيا هو «معاً ضد مريض الإيدز».

حنان حجاج تحقق فى مأساة مرضى الإيدز فى مصر.. وتكشف بالأرقام عن وجود ٧ آلاف مصاب بالفيروس ولا يعرف أحد عنهم شيئاً والآن لم يعد أمام مريض الإيدز إلا حل من اثنين إما كتمان سره، أو الدخول فى عنبر الخطرين بمستشفى الحميات انتظاراً للموت.

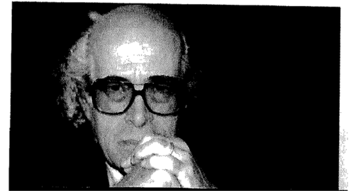
٦٠

الأدباء يتمردون على إدوار الخراط

مع فوزه بجائزة نجيب محفوظ التى تمنحها الجامعة الأمريكية أعلن إدوار الخراط أن الجائزة اعتراف بالحساسية الجديدة التى أصبحت صلب التيار الجديد للكتابة فى مصر لكن الأب الروحى للحساسية الجديدة سيفاجأ برفض الأدباء الوصاية عليهم.

محمد بركة حاور أربعة من الكتّاب الجدد فى مصر وهم مصطفى ذكرى ومنى برنس وحمدى أبو جليل ومنتصر القفاش ليعرف لماذا يرفضون وصاية الخراط خاصة فى هذا الوقت الذى اعترف فيه الجميع ببصمته فى الأدب.

٦٦



الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ١٠٠/٢٠٠/٢٠٠ ٥٧٨٦ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت : ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

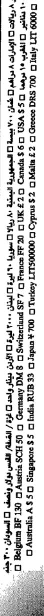
«الإنترنت».. آخر صيحة للهروب من الضرائب

الواقع يؤكد أن شبكة «الإنترنت» باتت تدير عمليات وصفقات تجارية ضخمة على مستوى العالم، بينما يثير ذلك شعورا بالنشوة لدى أنصار التقدم والتكنولوجيا، ويبث «الرعب» لدى أجهزة الضرائب التقليدية، إذ لم يتم التوصل حتى الآن إلى وسيلة مناسبة لتحصيل حصة الضرائب على أرباح هذه الصفقات.

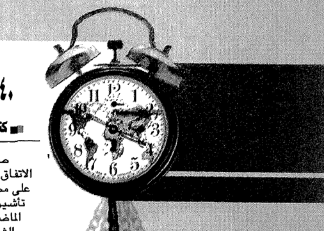
أشرف العشرى يكشف آخر صيحة للاحتيال، ويطرح السؤال الصعب: ماذا تفعل الضرائب فى مواجهة الهاربين على جناح الإنترنت؟!

٤٢

الأسعار:



الأهرام العربى



٤٠ ألف تأشيرة سعودية أسبوعيا للمعتمرين المصريين

■ كتب. أشرف العشرى

صرح السفير إبراهيم السعد البراهيم - سفير المملكة العربية السعودية فى القاهرة - بأنه تم الاتفاق بين السفارة والقنصليات السعودية الثلاث فى كل من القاهرة والإسكندرية والسويس على مضاعفة أعداد طالبى أداء العمرة خلال شهر رمضان، وأيامه العشرة الأخيرة إلى ٤٠ ألف تأشيرة أسبوعيا، بدلا من ٢٠ ألفاً، وهو الرقم الذى كان قد تمت زيادته أصلا فى الأسبوعين الماضيين، بعد أن كان ١٢ ألفاً فقط بعد الاجتماع الأخير بين وزارات الداخلية والسياحة والشئون الاجتماعية فى مصر.

وقال السفير إبراهيم البراهيم: إنه بمضاعفة أعداد المصريين من طالبى العمرة، تبلغ جملة الطلبات مع نهاية موسم العمرة أكثر من نصف مليون مصرى، سيتم السماح لهم بأداء العمرة هذا العام، وبذلك يمثل المعتمرون المصريون أكبر وأعلى نسبة من جملة المعتمرين فى أى بلد إسلامى، مشيرا إلى أن القنصليات السعودية أصبحت تعمل حاليا لمدة ٢٤ ساعة، لمواجهة ضغط وتزايد الطلبات، وأن هناك تنسيقاً مستمراً حاليا بين السفارة السعودية والوزارات والجهات المصرية لإنهاء جميع الإجراءات وتسليم التأشيرة فى موعدها.

ونفى وجود أى تقصير من القنصليات السعودية، أو من قبل الوزارات المصرية الثلاث المعنية بالتنسيق مع الجهات السعودية.

وقال: إن التقصير والخلل الذى قد يحدث هو بسبب أخطاء الشركات السياحية التى تقدم أعدادا أكثر من المتفق عليها، وكذلك تقديم الجوازات الخاصة بالمعتمرين فى وقت متأخر، إضافة إلى ارتكاب بعض السلبيات التى تسىء إلى تنظيم سفر وأداء طالبى العمرة.

وأشار السفير السعودى فى القاهرة إلى أنه ضمانا لحل هذه المشكلة، وإتاحة الفرصة أمام الأعداد المطلوبة لأداء العمرة، فإنه تم الاتفاق على تمديد مدة صلاحية التأشيرة إلى ثلاثة أشهر، بدلا من شهر واحد، بحيث تصدر التأشيرات قبل حلول شهر رمضان بشهرين، وتنتهى صلاحياتها مع نهاية شهر رمضان المبارك، وبذلك تتاح الفرصة أمام أكبر عدد لأداء العمرة، كذلك معالجة سلبيات التأخير أمام المعتمرين، نظرا لتأخر حجوزاتهم أو نقص تذاكر الطيران أو غيرها من المسائل الإدارية، بالإضافة إلى تقليل الزحام السنوى خلال شهر رمضان لطالب أداء العمرة.

وقال السفير البراهيم: إن السفارة السعودية بالتنسيق والتعاون مع وزارة الداخلية فى مصر تعملان معا للقضاء على السماسرة الذين يستغلون بعض الحالات من طالبى العمرة أو الحج

د. عصمت عبدالمجيد: الثقافة تصلح ما أفسدته السياسة!

■ كتب. محمد بركة

«أصارحكم القول إننى كرجل عركته التجارب، خاض غمار العمل السياسى على مستويات عديدة، لا أجد ما يضارع الدور الثقافى فى تعميق العلاقة بين الشعوب العربية وإصلاح ما أفسدته السياسة من أجل تحقيق ما نتطلع إليه من تلاحم واتحاد، وهذا ما أدركه أسلافنا بثاقب فكرهم فى الماضى البعيد».

هكذا تحدث د. عصمت عبدالمجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية - فى حفل افتتاح الصالون الثقافى اليمنى الذى أقيم الأحد الماضى فى مقر السفارة اليمنية فى القاهرة، متخذا من اسم العلامة اليمنى أبى محمد الحسن الهمدانى شعارا له.

وزادت نبرة الانفعال فى كلمة د. مفيد شهاب - وزير البحث العلمى والتعليم العالى - الذى قال إنه جعل لقاءه بالعالم المصرى د. أحمد زويل - الذى تصادف وجاء فى نفس موعد بدء احتفالية الصالون - لا يستغرق أكثر من ١٠ دقائق حتى لا يتأخر عن هذا الموعد الذى يعتبر فرصة عظيمة للتأكيد على دور اليمن فى صنع الوحدة العربية التى ستظل أملنا، مهما كانت العقبات والظروف الاستثنائية التى نمر بها الآن.

وأضاف د. شهاب - فى دفاع حار عن فكرة القومية العربية - قائلا: لا مستقبل للعرب لو ظلوا فرادى هكذا، وهذا ما يجب أن تعيه كل دولة عربية، وهو ما يجب أن نستخلصه من سيرة أبى محمد الحسن الهمدانى فى التأكيد على القومية العربية.

حضر الحفل السفير اليمنى فى القاهرة أحمد محمد لقمان، الذى كان أول المتحدثين، ونخبة من السفراء والمثقفين العرب والمصريين.

أهل الأسبوع

■ الحكومة اليمنية أقرت إنشاء صندوق لدعم حقوق الإنسان بالتعاون مع القطاع الخاص، وذلك بهدف مساعدة المسجونين فى قضايا دفع «الديات» والحقوق المالية، وقال مصدر حكومى إن الصندوق الذى وجه بإنشائه الرئيس على عبدالله صالح سيصدر بشأنه قانون بعد عرضه على اجتماع مجلس الوزراء الأسبوع القادم، مشيراً إلى أن الحكومة سوف تسهم بمبلغ (١٠) ملايين ريال لدعم الصندوق سنويا

■ على عبدالله صالح

■ وزير العمل والشئون الاجتماعية البحرينى عبد النبى الشعلة كشف عن وجود عشرة ملايين عامل أجنبى فى دول مجلس التعاون الخليجى، وأكد أن هذا العدد الضخم يشكل عبئاً على هذه الدول.

■ كشف مركز الإحصاء الإسرائيلى عن أن نسبة البطالة فى إسرائيل ارتفعت إلى ٩٫٢٪، وأن عدد العاطلين وصل إلى (٢٢٠) ألف شخص، وهى نسبة خطيرة، لا يتوقع تقليصها خلال الفترة المقبلة لاسيما أن «باراك» لم يستطع التعامل مع هذه المشكلة.



■ تصوير: أيمن برايز

أسرة «الأهرام» تكرم أحمد زويل

أقامت أسرة «مؤسسة الأهرام» احتفالاً يوم الإثنين الماضى، تكريماً للعالم المصرى الكبير الدكتور أحمد زويل، بمناسبة حصوله على جائزة نوبل فى الكيمياء لهذا العام.وألقى الدكتور زويل كلمة خلال الاحتفال، عبّر فيها عن امتنانه وسعادته بهذه اللفتة التكريمية من «مؤسسة الأهرام»، مؤكدا أن فوزه بالجائزة يمثل تقديراً لكل العقول المصرية المبدعة.وقد قام الأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس إدارة الأهرام نيابة عن الأستاذ إبراهيم نافع بتسليم د. زويل لوحة تذكارية حفرت عليها صورة العالم الكبير، وتحمل تقدير الأهرام للإنجاز العلمى الكبير الذى حققه د. زويل فى المحافل الدولية.

مصر تؤكد رفضها للاتجار فى النفايات النووية

■ كتب.محمود العيسوى

جددت مصر التأكيد على موقفها الرافض لعمليات نقل النفايات النووية من الدول المتقدمة، بغرض دفنها فى أراضى الدول النامية، مؤكدة تمسكها بهذا الموقف فى جميع المحافل الدولية المعنية بهذا المجال. كانت مصر قد شاركت بوفد رفيع المستوى برئاسة السفيرة نيرمين مراد ـ نائب مساعد وزير الخارجية لشئون البيئة والتنمية الدائمة ـ فى اجتماعات المؤتمر الدولى الخامس لأطراف اتفاقية «بازل» الهادفة للسيطرة على تحركات النفايات النووية والمواد الخطرة عبر الحدود، والذى انعقد فى سويسرا منتصف الشهر الجارى. وأكدت السفيرة نيرمين مراد على أن أعمال المؤتمر الخامس لأطراف اتفاقية «بازل» الذى استمر خمسة أيام تناولت بحث السبل الكفيلة لمكافحة الاتجار فى المواد النووية والسامة، ومنع نقلها من الدول المنتجة لها إلى خارج حدودها.

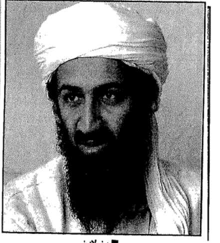
أتباع «بن لادن» يخططون لعمليات إرهابية فى الأردن

■ عمان.ناهد الحسن

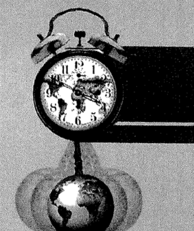
ألقت الأجهزة الأمنية الأردنية القبض على عدد من الأردنيين وعراقى وجزائرى كانوا يخططون لتنفيذ اعتداءات داخل الأردن بعد أن تلقوا تدريبات على الأسلحة والمتفجرات فى معسكرات داخل أفغانستان.

وقال رئيس الوزراء الأردنى عبد الرءوف الروابدة إن بعض هؤلاء دخل المملكة مستخدماً جوازات سفر مزورة، مشيراً إلى أن ثلاثة من عناصر هذه المجموعة مازالوا فارين خارج الأردن، وأضاف أنه ضبطت بحوزة هذه المجموعة جوازات سفر أردنية وعربية وأجنبية مزورة إضافة إلى وثائق وأختام مزورة.

كما أكدت مصادر أردنية مطلعة أن المجموعة التى أعلن عن ضبطها فى الأردن مقربة من أسامة بن لادن، وعلى صلة بتهديدات إرهابية تستهدف المصالح الأمريكية وذكر نائب رئيس الوزراء وزير الإعلام أيمن المجالى أن عدد الموقوفين ١٣ رجلاً منهم ١١ أردنياً وعراقى وجزائرى.



■ بن لادن



البحرين تفتح الملفات المغلقة

■ المنامة. سامي كمال

قبل أن تغلق الألفية الثانية ملفاتها وينتهي القرن العشرون بنحو أسبوعين قرر أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة فتح عدة ملفات مغلقة يحدد بها ومن خلالها ملامح توجهاته في الأيام القادمة مع استقبال العالم للقرن الحادي والعشرين. وأبرز هذه الملفات الخيار الديمقراطي ومشاركة المرأة في هذا الخيار بالإضافة إلى ملف الجنسية البحرينية ومن يستحق الحصول عليها وتيسير إجراءات اكتسابها.

فقد أعلن الأمير عن إحياء الانتخابات البلدية بعد توقف قارب الربع قرن منذ حل المجلس الوطني وإيقاف الحياة النيابية في عام ١٩٧٥، واتخذ الشيخ حمد خطوة أخرى أكثر تقدما بمنح المرأة حق المشاركة في الانتخابات والتصويت فيها.. وتأتي هذه القرارات التي أعلنها أمير البحرين في الاحتفال بالذكرى الثامنة والعشرين لاستقلال بلاده عن الاحتلال الإنجليزي في عام ١٩٧١، استكمالا لخطوات انفتاحية بدأها الأمير عقب انتهاء فترة الحداد على والده الأمير الراحل في يونيو الماضي بالإفراج عن عدد كبير من المعتقلين والمحكوم عليهم في أحداث العنف والتخريب التي شهدتها البحرين في السنوات الماضية والسماح بعودة أعداد أخرى من البحرينيين المقيمين في الخارج والذين اتهمتهم السلطات من قبل بالمشاركة في التخطيط والتحريض على أعمال العنف، وأعقبت ذلك إشارات من الأمير حول اعتزامه تطوير تجربة مجلس الشورى الذي تم تأسيسه في عام ١٩٩٢ وفتح الباب أمام الفئات المختلفة ومن بينها المرأة للانضمام إلى عضوية المجلس. بل التوجه نحو منح المرأة المزيد من الحقوق بالاستعداد لتعيينها سفيرة في الأيام القادمة، وتوقع تعيين بعض النساء البحرينيات في مناصب عليا مرموقة بالدولة.



■ حمد بن عيسى آل خليفة

وكانت البحرين أول دولة خليجية تأخذ بنظام المجالس البلدية المنتخبة في عام ١٩٢٠، وبعد الاستقلال خاضت تجربة ديمقراطية من خلال المجلس التأسيسي الذي تولى إعداد دستور البحرين ثم المجلس الوطني الذي عصفت به الخلافات بين الحكومة والنواب وهي الخلافات التي تسببت في وأد التجربة وتعطيلها طيلة السنوات الماضية.

أما ملف «التجنس» فقد أكد الأمير أن كل مؤهل للجنسية البحرينية سيحصل عليها وأنه لن يبقى في البحرين مواطن لا يتمتع بالجنسية هو وأولاده. وقد أثار هذا الإعلان من جانب الأمير تفاؤل الكثيرين خاصة أولئك الذين ولدوا في البحرين وعاشوا فيها وحاولوا خلق مشكلة «بدون» في البحرين وهو ما ظلت السلطات البحرينية تنفيه وتؤكد أن هؤلاء الذين لم يحصلوا على الجنسية هم أبناء لأشخاص كانوا يحملون جنسيات دول أخرى، ويتيح القانون الحالي للجنسية في البحرين منحها لمن يطلبها من العرب شريطة أن يكون قد أقام أكثر من ١٥ عاما متصلة في البحرين وللأجانب الذين أقاموا أكثر من ٢٥ عاما.

وقد طلب الأمير تعديل قانون الجنسية في أسرع وقت وتيسير الإجراءات الإدارية الخاصة بمنح الجنسية لمن يطلبها. وستتركز تعديلات القانون على الأبناء المولودين لبحرينية متزوجة من أجنبي والأجانب الذين أمضوا فترة طويلة في البحرين وولد أبناؤهم فيها.

وكان عدد كبير من العرب والأجانب قد حصلوا على الجنسية البحرينية في السنوات الأخيرة ويتوقع ازدياد عدد الحاصلين على الجنسية في السنوات القليلة القادمة في ضوء الاهتمام الخاص من أعلى المستويات بالتجنس وتسهيل إجراءاته.

■ لفت الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله إلى أن الهاجس الأول الأساس للأمريكي والإسرائيلي في لبنان، هو المقاومة الإسلامية، ولذلك هم يطلبون من اللبناني والسوري منذ الجلسات الأولى للمفاوضات أن يسقط سلاح القوة من يده ليجلس على الطاولة بلا سلاح.

وأكد نصر الله أن المقاومة كانت وستبقى سلاح القوة في لبنان. وقال: إن مصلحة لبنان الحقيقية والأكيدة هي أن تستمر المقاومة بإطلاق النار، وممارسة العمليات وإلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف العدو، حتى إخراجه من جنوب لبنان دون قيد أو شرط.

■ أكد نائب رئيس مجلس النواب الأردني بسام حدادين أن العرب لن يقاطعوا المؤتمر البرلماني الدولي الذي سيعقد في عمان أوائل العام المقبل إذا حضرته إسرائيل.



■ حسن نصر الله

■ تراجعت الحكومة التركية عن خطة لإغلاق المؤسسات المالية الإسلامية في البلاد، وذلك نتيجة للمعارضة التي لقيتها هذه الخطة ليس فقط من جانب حزب الفضيلة أكبر أحزاب المعارضة. وإنما من جانب الشريك الأصغر في الائتلاف الحاكم وهو حزب «الوطن الأم» بزعامة مسعود يلماظ، واضطرت الحكومة إزاء هذه المعارضة إلى حجب مبادرتها، بعد أن أضافت بالفعل بنداً يدعو البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية التي لا تعمل بنظام الفوائد إلى التحول إلى بنوك عادية بحلول العام القادم، وإلا سوف تتعرض للإغلاق.

أحداث «خيطان» في فيلم مصري . إماراتي مشترك

■ القاهرة. الأهرام العربي

تجري حالياً الاستعدادات لتصوير فيلم سينمائي حول أحداث خيطان الأخيرة التي وقعت بين العمال المصريين والسلطات الكويتية، ويشارك في بطولته كمال الشناوي وحسن حسني وعبلة كامل من مصر، والممثل عبد العزيز المسلم من الكويت، وعبد الله أبو عابد من الإمارات ويخرجه شريف عرفة.

يبدأ تصوير الفيلم الذي يحمل عنوان «عبد الحي في دبي» خلال الأسابيع القادمة، وهو إنتاج مصري - إماراتي مشترك، تدور أحداثه في قالب اجتماعي كوميدي حول الشاب المصري «عبد الحي» الذي يتخرج من الجامعة ولا يجد وظيفة فيقرر السفر إلى الكويت، وفور وصوله إلى منطقة خيطان، حيث يقيم بعض أقاربه وأصدقائه يتسبب في أحداث شغب بين المصريين والكويتيين بعد كسره أحد «الأطباق» في السوق المركزية، لكنه يغادر الكويت إلى إمارة «دبي» ليجد فرصته في الاستثمار ويتحول هناك إلى رجل أعمال كبير.



حقوق الإنسان.. بالكاريكاتير

■ كتبت. حنان حجاج

السخرية هى أحسن طريقة لتقبل مشاكل الحياة، ويبدو أيضا أنها أسهل الوسائل لتوصيل مواد القوانين والمواثيق الدولية، خاصة تلك التى تتعلق بحقوق البشر. وبريشة شباب رسامى الكاريكاتير المصريين، وبخفة الدم المعهودة قدمت جماعة تنمية الديمقراطية كتابا جديدا لتبسيط أمور الديمقراطية وحقوق الإنسان، يحمل شعاره الكاريكاتير والشرعية الدولية لحقوق الإنسان. الكتاب الذى ضم أكثر من ١٠٠ كاريكاتير بريشة عمرو عكاشة، تتسم بخفة الدم الشديدة وبتبسيطها للمواد المعقدة فى تلك المواثيق، وبنقدها اللاذع للأوضاع الموجودة فى الوطن العربى، فيما يتعلق بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية. وفى إطار اهتمام الجماعة واستعدادها لانتخابات مجلس الشعب القادمة، قدمت أيضا مجموعة من رسوم الكاريكاتير، توضح أهم الحقوق الانتخابية للمواطنين وكيفية ممارستها من خلال مجموعة من الرسوم الساخرة بريشة الفنان عمرو سليم، وربما تظل فى النهاية - بجانب الضحكة - المعلومة المفيدة.

شارون ستون تريد طفلا بأى ثمن

■ كتبت. ريم عزمى

بعد أن اطمأنت شارون ستون إلى مكانتها فى عالم السينما وأنها إحدى أبرز ممثلات الإغراء فى القرن العشرين، حاولت التأكيد على أدائها التمثيلى مثلما شاهدناها العام الماضى فى «دائرة الفزع» ولكن هناك أمراً آخر يشغل بالها وهى فى الحادية والأربعين من عمرها، فكل همها الآن منصب على إنجابها طفلاً من زوجها فيل برونشتاين الذى يشغل منصب رئيس تحرير إحدى المجلات. وكما أجادت معه لعب دور «ست البيت»، وكانت تحضر إلى مجلته ومعها البسكويت الذى صنعته بيديها لتوزعه على العاملين، وبعد وقوفها بجانبه أثناء إجرائه جراحة فى القلب وتفرغها التام لخدمته أثناء فترة النقاهة، هاهى تصرح قائلة: «أريد طفلاً بأى ثمن»! والأطباء يطمئنونها قائلين إنه لا داعى لقلقها لكنها أضافت: على أية حال سوف أتبنى طفلاً.


■ شارون ستون

العلماء «يخترعون» كائنات حية ضد المرض والموت!

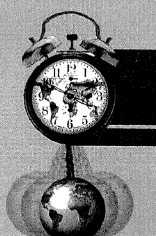
■ كتبت. ميادة العفيفى

سؤال غريب ومثير للجدل، طرحته منذ أيام محطة الـ (ABC) الإخبارية، حول ما إذا كان من حق العلماء البدء فى أبحاث علمية لتخليق شكل جديد من أشكال الكائنات الحية.

وأكدت الشبكة أن هذا السؤال ليس خيالا علميا، أو فانتازيا افتراضية، وإنما هو استفتاء عالمى يطرحه علماء فى معهد الأبحاث الجينية فى ميريلاند فى الولايات المتحدة، لاستئذان رجال الدين والمفكرين فى استكمال ما بدأوه منذ عدة سنوات، ولم يبق أمامهم سوى تنفيذه.

وأوضح فريق العلماء أنهم توصلوا إلى إمكانية تخليق كائن حى، ليس إنسانا ولا حيوانا، لكنه كائن له مواصفات خاصة، يعيش فى بيئة المعمل فقط ومكون من «٣٠٠ جين» وراثى فقط وهو بذلك يختلف عن الإنسان الذى لديه ما يتراوح بين ٨٠ ألفاً و١٤٠ ألف جين، وقالوا إنهم من خلال هذه الجينات المحدودة سوف يحصلون على كائن حى له تفاعلاته الكيميائية والفيزيائية الخاصة، وبذلك يمكنهم تطوير أشكال حياة غير معرضة للمرض أو الزوال إذ إنها قادرة على مهاجمة الخلايا السرطانية، وإطلاق طاقة قابلة للتجدد عبر مكونات مائية.

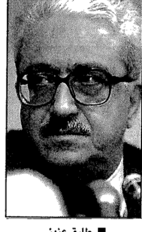
وعلى الرغم من إلحاح العلماء لإتمام مشروعهم استنادا إلى أنه سوف يخضع لرقابة جميع الجهات المعنية، إلا أن أعضاء الكونجرس الأمريكى أكدوا رفضهم لمناقشة هذا الأمر من بعيد أو قريب، وقال بعض الأعضاء: إن مجرد التفكير فى تنفيذ هذا المشروع الضخم يعنى السماح بإيجاد كائنات غير معروفة الهوية، وقد تكون لها نيات تدميرية، لاسيما إذا استغل بعض العلماء هذا التقدم التقنى والعلمى المذهل للقضاء على البشرية.



العراق يخوض حرباً إعلامية وشعبية ضد قرار مجلس الأمن

■ بغداد. وليد الزبيدى

استقبل العراقيون قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ بتأكيد رفضهم الذى سبق أن أعلنه المسئولون فى بغداد منذ بدء المناقشات حول مسودة القرار التى قدمت من قبل بريطانيا وهولندا فى منتصف يونيو (حزيران) الماضى وعبر طارق عزيز نائب رئيس الوزراء فى أكثر من مناسبة عن رفض العراق له. ومع اقتراب التصويت توجه عزيز إلى موسكو لحثها على الوقوف إلى جانب العراق ورفض المشروع الذى وصفه العراقيون بأنه سيء، ومع اشتداد المناقشات فى أروقة مجلس الأمن الدولى نشبت أزمة بين بغداد وباريس وهاجمت وسائل الإعلام العراقية الموقف الفرنسى ووصل الأمر إلى مطالبة بعض الصحف بإلغاء التعاملات التجارية الضخمة مع باريس التى تم توقيعها خلال السنوات الماضية خاصة بعد دخول مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) حيز التنفيذ، ولاحظ المراقبون تغيرا واضحاً فى الموقف الفرنسى حيث طالبت باريس بتأجيل التصويت على القرار لإيجاد فرصة لتقريب وجهات النظر والعمل على الوصول إلى صيغة مقنعة لكل الأطراف. ويرى المراقبون فى بغداد، أن محاولات التأجيل التى قادتها باريس وساندتها روسيا واستمرت لأكثر من أسبوع لم تحرز تقدماً جوهرياً يرضى بغداد أو على الأقل يجعلها فى موقف يسمح لها بالتفاوض على صيغة القرار وآلية تطبيقه، ويعكس ذلك لدى القيادة العراقية التفرد الأمريكى فى مجلس الأمن، وفرض هيمنة مطلقة، بحيث لا تمنح فرصة للأطراف الأخرى لإبداء الرأى والمشاركة فى الصياغة النهائية للقرار.



■ طارق عزيز

وأشارت مصادر دبلوماسية فى بغداد إلى أن مواقف باريس وموسكو لا ترقى إلى المستوى المطلوب، ويدخل موقفها فى زاوية محددة يبدو أنها لا تتجاوز حدود التوفيق بين علاقاتهما السياسية مع الدول الكبرى خاصة أمريكا وبين العلاقة مع العراق الذى يمثل ثروة اقتصادية مهمة نظراً لاحتياجاته الواسعة من المواد الغذائية والدوائية إضافة إلى البرامج المستقبلية المتعلقة بإعادة إصلاح البنية التحتية التى دمرتها الحرب. من جهة أخرى، استقبل الشارع العراقى قرار مجلس الأمن بحالة من الحذر والحزن، خاصة وأن الناس عانوا كثيراً قرارات مجلس الأمن والتى تسببت فى فرض الحصار الذى يقتل المئات من الأطفال والشيوخ، كما أن آثار الدمار والبيوت التى تهدمت على المدنيين وأصوات القصف واهتزاز الأرض وحالة الهلع والخوف التى ترتسم بصورة مرعبة فى وجوه الأطفال وارتفاع الأسعار، وخشية حدوث المواجهة وقدوم الصواريخ التى لا تتوانى عن قصف المدنيين، كل ذلك يرافق الناس فى صحوهم ونومهم. وسائل الإعلام العراقية من ناحيتها عبرت عن رفضها للقرار الذى اتخذه مجلس الأمن، واعتبرت موقف فرنسا وروسيا والصين بمثابة بداية الرفض للهيمنة الأمريكية، وتحاول بغداد من خلال ذلك مد المزيد من الجسور مع تلك الدول، والإشادة بموقفها الذى لا يلبى فى حقيقته كامل المطالب العراقية، لكنه يتوافق بعض الشيء مع الموقف الرسمى العراقى الرافض للقرار.

مجلس الشعب يفتح ملف قروض رجال الأعمال

■ كتب. أحمد عبد الحكم

ينظر مجلس الشعب قريباً طلب الإحاطة العاجل الذى قدمه نائب الحزب الوطنى إبراهيم النمكى حول القروض التى صرفتها البنوك لعدد من رجال الأعمال.. وقد طلبت اللجنة الاقتصادية من محافظ البنك المركزى بياناً بالقروض من البنوك الخاضعة لرقابة البنك المركزى خلال السنوات الخمس الماضية والتى تزيد قيمة القرض الواحد منها على ٥٠ مليون جنيه ولكن محافظ البنك المركزى لم يقدم هذا البيان حتى الآن.

وأشار النائب إلى أن هذه القضية تفوق فى خطورتها مشكلة توظيف الأموال إذ هرب أحد هؤلاء المقترضين إلى الخارج ومما يزيد المشكلة تعقيداً ـ على حد قول النائب ـ ما تواتر من أنباء حول اعتزام النائب العام إصدار قرارات بمنع عشرة من كبار رجال الأعمال من السفر إلى الخارج بسبب توقفهم عن سداد الأموال التى اقترضوها من البنوك.

ويذكر أن النائب الوفدى أيمن نور قد قدم استجوابا لرئيس الوزراء حول القضية قد لا يتمكن مجلس الشعب من مناقشته فى هذه الدورة.

■ ألغى الاتحاد العمانى لكرة القدم فكرة التعاقد مع المدرب الهولندى رود كرول ـ مدرب المنتخب المصرى والزمالك سابقاً ـ بعد أن وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود وكان الاتحاد قد اتفق مع كرول على تدريب المنتخب العمانى الذى أبدى سعادته بالعمل مع الاتحاد العمانى والكرة العمانية، ولكنه رفض التوقيع على العقد مشترطاً إضافة بعض البنود، وفى مقدمتها تحمل عمان مصاريف تعليم أولاده الثلاثة، وتذاكر سفر له ولأسرته إلى هولندا مرتين فى العام، وسيارة إضافية ذات دفع رباعى إلى جانب السيارة العادية التى سلمها له الاتحاد فور وصوله إلى مسقط.

■ تستعد الجمعيات المصرية العاملة فى مجال تكنولوجيا المعلومات للمشاركة فى المعرض العالمى للأفكار والابتكارات (أرشى ميد) والذى يقام بمدينة بارى الإيطالية خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٦ فبراير المقبل، وقال سيد إسماعيل نائب رئيس الجمعية المصرية للبرمجيات إنه تم الاتفاق مع السفارة الإيطالية فى القاهرة على مشاركة ثمانية من شباب المبتكرين المصريين فى هذا التجمع العالمى الذى يدعى إليه كبار رجال الصناعة فى أنحاء العالم لاختيار الأفكار التى يمكن تبنيها وتمويلها.



■ عبد الرءوف الروابدة

■ رئيس الوزراء الأردنى عبد الرءوف الروابدة قال إن أبواب الأردن ليست موصدة أمام قادة «حماس» إلا أن الصفح عنهم لابد أن يطلب من الملك!

● كشفت إحصاءات حديثة عن أن المواطنين فى البحرين ينفقون أكثر مما يكسبون مما يخلق مشاكل اجتماعية عديدة، والمثير أن الدراسات ذاتها توصلت إلى أن الأجانب المقيمين فى البحرين تتجاوز نفقاتهم ـ أيضا ـ مستويات دخولهم.



■ سونيا رولان

ملكة جمال فرنسا «عاطفية جداً»!

■ كتبت : ريم عزمى

الفرنسيون فخورون بمليكتهم للجمال، سونيا رولان التى فازت باللقب لعام ٢٠٠٠ ويصفونها قائلين«إنها جميلة مثل النهار ورائعة مثل الليل»، وهم يعتبرونها رمزاً لانصهار الأجناس لأنها ولدت لأم رواندية من قبيلة التوتسى وأب فرنسى، ويشيدون بها قائلين إنها إحدى روائع الألفية الجديدة.

وتتمتع سونيا بملامح إفريقية دقيقة وبشرة سمراء رقيقة وبخلاف الذين حضروا حفل التتويج تابع ١٤ مليون مشاهد مراسم الحفل عبر شاشات التليفزيون، وشارك من بينهم ٣٠٠ ألف مشاهد للتصويت على انتخاب سونيا البالغة ١٨ عاماً فقط!

وقد رجعت سونيا إلى فرنسا أخيراً، بعد أن ولدت وعاشت على أرض رواندا إلى أن اندلعت الحرب الأهلية وهى تذكر قائلة:«إن أيامى الأخيرة فى إفريقيا ستظل هى الأكثر قسوة فى حياتى فالنار والدمار عمت البلاد حتى إننا تركنا كل شىء حتى كلبتنا مايرا».

وتضيف: أن فرنسا لا تستقبل دائماً بترحاب من هم فى حاجة إليها، فشهاداتها الدراسية المعترف بها فى الدول الغربية غير معترف بها فى فرنسا ومازال والدها يعانى البطالة.

لكن سونيا مازالت متفائلة، وقد حسن تتويجها من وضعها المعيشى، وهى تأمل فى رعاية الأطفال المعاقين، كذلك ستحاول العودة إلى رواندا لتقديم مساعدات إنسانية.

صورة قلمية

بريماكوف : ذكريات السهر و السمر

فى الغرب يصفونه بأنه رجل الأزمات والمهام الصعبة، وهو طراز فريد بين ساسة روسيا. اختاره جورباتشوف مستشارا له للشئون الخارجية وأرسله فى صيف عام ١٩٩٠ لمقابلة الرئيس العراقى صدام حسين فى بغداد، لكى يقنعه بالإفراج عن الرعايا الأجانب الذين اتخذهم رهينة، ونجح فى هذا المسعى.

ورغم وجود عشرات الأحزاب السياسية على الساحة الروسية، فإن يفجينى بريماكوف ظل ممتنعا عن الانتماء لأى حزب، أو الانغماس فى أى صراع داخلى، إلى أن اختاروه فى الصيف الماضى رئيسا لكتلة «وطننا روسيا».

وعندما احتدمت الأزمة حول اختيار رئيس حكومة جديد ينقذ البلاد من الأزمة الاقتصادية التى اجتاحتها فى العام الماضى، لم يجد مجلسا البرلمان غير بريماكوف لقيادة السفينة الروسية وسط الأنواء، وأمضى تسعة أشهر فى رئاسة الحكومة، وبعد أن ترك الحكم عادت روسيا إلى الغرق فى أزمات الداخل والخارج، وهو الآن مرشح لرئاسة الجمهورية، خلفا ليلتسين، وإذا نجح فسيصبح أول رئيس روسى يتكلم العربية.

وفى حقبة الستينيات لم يكن هناك أحد من المثقفين اليساريين فى مصر لم يتعرف عليه، ولم يتناول معه الشاى فى مقاهى شارعى سليمان باشا وشريف، عندما كان مراسلا لصحيفة «برافدا» فى القاهرة، وكانت هذه الصحيفة هى الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفيتى الحاكم، والمتحكم، وكان توزيعها بعشرات الملايين لأنه لم تكن هناك صحيفة منافسة لها.

وظل بريماكوف مراسلا لـ «برافدا» فى القاهرة لمدة عشر سنوات، بعدها عمل مديراً لجهاز المخابرات الخارجية «بعد فصله من المخابرات العامة»، ثم وزيرا للخارجية قبل أن يرأس الحكومة فى سبتمبر من العام الماضى.

وهو فى الأصل ليس روسيًا، وإنما ينتمى إلى جمهورية أوكرانيا الواقعة على البحر الأسود، وأمه يهودية، وجاء مولده فى العاصمة الأوكرانية «كييف»، لكنه انتقل وهو فى الخامسة مع أسرته إلى جمهورية سوفيتية أخرى هى جورجيا، ثم استقرت الأسرة فى موسكو، حيث درس فى جامعتها فى معهد اللغات الشرقية، وتخصص فى اللغة العربية، وآدابها، وأصبح يتكلمها مثل أبنائها.

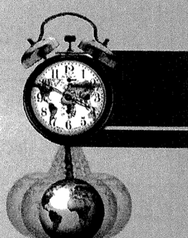
له ابنة واحدة وحفيدة واحدة، أما زوجته الثانية إيرينا فلها ابنة من زواج سابق ولها حفيدة، وهو أيضا كان له ابن من زوجته الأولى، لكنه راح ضحية حادث سيارة قبل أن ينتهى من تعليمه الجامعى ولحقت به أمه بعد سنتين.

وعن الفترة التى أمضاها بريماكوف فى القاهرة، أصدر كتابين أحدهما بعنوان «مصر فى عهد عبدالناصر»، والثانى «إطلاق الحمامة» عن حرب يونيو ١٩٦٧. كذلك فإن أطروحته التى حصل بها على الدكتوراه كانت عن الاقتصاد المصرى.

ومنذ عامين جاء إلى القاهرة مرة أخرى، عندما كان وزيرا للخارجية، حيث كان يقوم بجولة فى الشرق الأوسط بحثا عن دور بلاده المفقود فى المنطقة، وفى كازينو على النيل التقى بأصدقائه القدامى الذين عرفهم وعرفوه منذ نحو أربعين سنة، واستعاد معهم ذكريات السهر والسمر والمناقشات الأيديولوجية.

عمره الآن ٧٠ سنة وسبعة أشهر، وهوايته قراءة القصص البوليسية، وهى هواية اكتسبها عندما كان مديرا للمخابرات.

■ حسن فؤاد



■ كشفت مصادر أمنية لبنانية أن ما يقارب الـ ٧٠٠ ضابط وعنصر من الميليشيات المتعاملة مع إسرائيل فى جنوب لبنان، طلبوا حق اللجوء السياسى إلى إسرائيل، مما خلق إحراجا للقيادة الإسرائيلية التى وعدت بدراسة هذه الطلبات، وشرعت فى استئجار منازل لإيواء عائلات هؤلاء الضباط فى المستوطنات القريبة من الحدود اللبنانية - الإسرائيلية، لكنها لم تعد وعوداً قاطعة بقبول طلبات اللجوء السياسى. وأكدت المصادر أن الحكومة الإسرائيلية لن تجازف فى قبول أى طلب لجوء سياسى، لأن المستوطنين يرفضون التعايش مع العناصر اللحدية ويتهمونهم بالخونة والقتلة، ولا يأمنون العيش لقناعتهم بأن من يخون وطنه وشرفه لا يمكن أن نأمن له فى العيش معنا أو بالقرب منا.

■ قرر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان إعادة الرسوم الجمركية إلى ما كانت عليه اعتباراً من أول يناير المقبل، وإلغاء الزيادة التى فرضت فى بداية العام الحالى (٩٩)، وكانت عمان قد اتخذت عدة إجراءات اقتصادية فى يناير الماضى لمواجهة انخفاض أسعار النفط، وكان من بينها رفع الرسوم الجمركية إلى ١٥٪.

■ قابوس بن سعيد

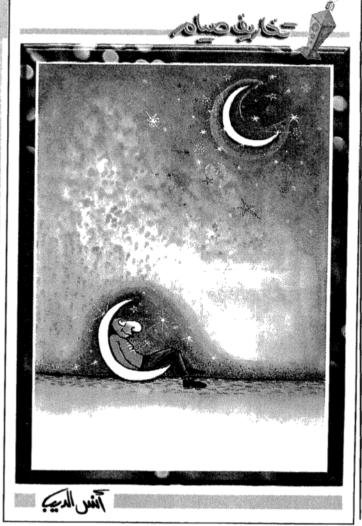
■ وزارة المالية والصناعة فى دولة الإمارات حصلت على شهادة (أيزو ٩٠٠١) والتى تعد أعلى شهادات الجودة فى الأداء والقضاء على البيروقراطية لتصبح أول وزارة حكومية فى العالم تحصل على هذه الشهادة، وأوضح الدكتور محمد خلفان بن خرباش وزير الدولة لشئون المالية والصناعة أن هذه الشهادة تم الحصول عليها تحت إشراف برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، فضلاً عن الخضوع لبرنامج تطويرى صعب بمراقبة واحدة من أكبر الشركات البريطانية لمراقبة الجودة فى الأداء.

أمر عراقى بالقبض على سعدون جابر

■ بغداد: الأهرام العربى

أصدرت محكمة جنايات البصرة أمراً بالقبض على الفنان سعدون جابر بدعوى تهربه من المثول أمام المحكمة فى الأسبوع الماضى رغم تقديمه لتعهد شخصى بالحضور عند الطلب للفصل فى القضية التى رفعتها ضده (آلاء السياب) ابنة الشاعر بدر شاكر السياب التى تطالبه فيها بتعويض مادى لتقديمه قصائد والدها خلال مسلسل تليفزيونى أوقف تصويره للسبب ذاته

وكان سعدون جابر قد أنتج مسلسلاً عن حياة السياب كتبه سامى محمد وأخرجه فارس طعمة



الكمبيوتر قبل الجنس أحياناً!

■ كتب: محمد عيسى

ازداد إدمان البريطانيين لاستخدام الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر لدرجة أنهم يفضلونها على ممارسة الجنس أو أكل كيس من البطاطس المتبلة التى تعتبر من الوجبات المفضلة لديهم هذا ما أظهرته إحصائية حديثة قامت بها شركة ميكروسوفت التى أشارت إلى عدد من النتائج الطريفة للإحصائية منها أن ٢٥٪ من البريطانيين يفضلون استخدام الكمبيوتر على ممارسة الجنس و٨٠٪ منهم يفضلون استخدامه على أكل البطاطس المقلية وأشار استطلاع لآراء مستخدمى الكمبيوتر الأوروبيين إلى أن الفرنسيين والألمان والأسبان قد صوتوا لبريطانيا كأكثر دولة تمتعا بشيوع ثقافة الكمبيوتر حيث إن ٥٠٪ من البريطانيين لديهم كمبيوتر واحد على الأقل فى منازلهم، كما أنه ما بين ١٠ و١٥ مليون بريطانى يستخدمون شبكة الإنترنت وإن جاءت الإنترنت فى المرتبة الثالثة ضمن أكثر استخدامات الكمبيوتر شيوعاً بعد برامج الكتابة وألعاب التسلية.

باراك شخصية مرفوضة فى المغرب

■ كتب: معتز أحمد

تعرض رئيس الوزراء الإسرائيلى «إيهود باراك» لموقف محرج للغاية بعد رفض الملك المغربى محمد السادس استقباله فى أثناء عودته من الولايات المتحدة حيث عقد هناك جلسة مباحثات مع وزير الخارجية السورى فاروق الشرع بحضور الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» مصادر صحفية إسرائيلية كشفت عن أن سر غضب باراك يرجع إلى أنه كان يأمل فى أن تؤدى مباحثاته مع الشرع فى تعميق العلاقات مع المغرب وغيرها من الدول العربية إلا أن الواضح أن المغرب لم يهتم مطلقاً بتلك المباحثات خاصة بعدما أكد الملك محمد السادس أنه لن يطبع علاقاته مع إسرائيل إلا بعد انسحابها من الأراضى المحتلة.

مبارك والعرب

تزامنت بشكل مترابط رحلة الرئيس مبارك إلى أربع دول عربية خليجية «السعودية وقطر والبحرين والإمارات»، وقبلها زيارة إلى ليبيا مع أحداث عربية خطيرة تهم العرب. وسيكون لها تأثيرها على مستقبل بلادنا ومنطقتنا.

الأحداث المهمة هى بدء المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية فى واشنطن فى ١٥ ديسمبر ١٩٩٩، برعاية وحضور الرئيس الأمريكى كلينتون، وعلى مستوى القمة بين البلدين متمثلة فى باراك ـ رئيس الوزراء الإسرائيلى ـ وممثل الرئيس الأسد وزير خارجيته فاروق الشرع، واستعداد الحكومة الإسرائيلية لسؤال الإسرائيليين وأخذ موافقتهم فى استفتاء عام لأول مرة فى تاريخها حول اتفاقها المرتقب مع سوريا ولبنان، مقابل رد الجولان وجنوب لبنان.

كما أنه من الأحداث المهمة تسارع وتيرة الأحداث فى السودان، بعد قرارات الرئيس «البشير» بإقصاء «الترابى» وفتح الطريق أمام الانفتاح السياسى فى السودان ليستوعب المعارضة الشمالية، ويُقلص الضغط الخارجى الساعى إلى انقسام السودان فى الجنوب، فقرارات «البشير» لم تعن إقصاء «الترابى» وحل البرلمان، وفرض الطوارئ كما هى فى شكلها، لكن فى مضمونها هى سعى إلى وحدة التراب السودانى، ووضع حد لمنازعات الساسة والأحزاب السودانية. وفتح الطريق لاستيعاب الجميع فى نظام سياسى مرن ومتقدم لا يكون تحت وصاية الجبهة أو احتكار السلطة فى فريق واحد.

هذه الأحداث وغيرها من الملفات العربية المفتوحة كانت وراء جولة الرئيس مبارك العربية فى شهر رمضان الكريم، التى كانت ـ بحق ـ زيارة غير تقليدية حركت الأجواء السياسية فى المنطقة العربية، ووضعت النظام العربى أمام التحديات التى يواجهها.

وبالرغم من الحرص المصرى على عدم التدخل فى الشئون الداخلية العربية، فإن مصر تفرق دائما بوضوح شديد بين التدخل والدعم العربى ككل للدول العربية، فالمفاوضات السورية ومستقبل السلام وأحداث السودان فى حاجة إلى الدعم العربى ككل، وكانت زيارات الرئيس مبارك العربية تشكل فى مضمونها دعوة للتنسيق والتعاون العربى وراء الأحداث الكبيرة، ومن هذا المنظور فإن نجاح مفاوضات القمة ـ التى أجراها الرئيس مبارك والزعماء العرب: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وولى عهده الأمير عبدالله فى السعودية، والشيخ زايد رئيس دولة الإمارات، والشيخ حمد بن خليفة ـ أمير قطر ـ والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ـ أمير البحرين ـ ولقاءه مع الأخ العقيد معمر القذافى فى ليبيا، قد حققت أهدافها، فقد شعر الرأى العام العربى بأن الأحداث الكبيرة تستدعى التنسيق والتعاون والتشاور، فالمستقبل العربى يتوقف ـ بالضرورة ـ على قدرة العرب على العمل الجماعى، فالمفاوضات العربية ـ الإسرائيلية على مختلف الجبهات سواء أكانت مفاوضات الحل النهائى بين الفلسطينيين والإسرائيليين ـ التى بدأت فى ١٣ سبتمبر الماضى، والتى من المتوقع أن تصل إلى الإطار النهائى إذا سارت الأمور بشكل طبيعى ومستقر مع نهاية فبراير القادم ـ أم على الصعيد السورى واللبنانى، تحتاج إلى حشد كل القوى العربية وراءها، حتى تصل إلى كامل الحقوق العربية، وكانت جولة الرئيس مبارك العربية وراء هذا الهدف، وهو ما يحقق رؤية متكاملة تتمثل فى أن الطرف الإسرائيلى يجب أن يعرف بدقة أن الإرادة العربية فاعلة، وقادرة على التغيير والإنجاز، وأن دأب المتابعة المصرية على كل الأصعدة وعلى كل المستويات وحركتها الدءوب تثبت أن الواقع العربى يملك إرادة حية قادرة على تحديد الأهداف وتعمل على تحقيق إنجازها من خلال رؤية استراتيجية متكاملة تربط بين الواقع والمستقبل الذى ينتظرنا.

هذا على صعيد المشاكل والصعوبات التى تواجه المستقبل العربى، وكان شهر رمضان وصفاء الروح والوجدان خلال فترة الصوم فرصة لتمتد المباحثات على مآدب الإفطار والسحور، لتوثيق العلاقات المصرية ـ العربية، والانتقال من التنسيق إلى صياغة رؤية عربية للمستقبل، ولشكل التعاون المرتقب، خاصة على الصعيد الاقتصادى، فالدول العربية لا يمكن أن تستمر فى السير عكس مجرى التطورات العالمية، ففى الوقت الذى يتجه فيه العالم إلى تعزيز التعاون بين الدول بإنشاء التكتلات والتجمعات الإقليمية، مازال العرب بعيدين عن هذه الرؤية.

وهم فى حاجة ماسة إلى صياغة شكل للتعاون الاقتصادى لحماية دولهم القطرية، والاتجاه لوضع أسس تعاون جماعى بشكل مؤسسى يحمى المستقبل العربى من الضياع والتعرض للتآكل.

ونجحت قمة مبارك الرمضانية فى الشهر الكريم مع الزعماء العرب فى أن تكون بديلا عن القمة العربية الغائبة، لمناقشة القضايا العربية العاجلة، وتوصيل صوت العرب إلى المجتمع الدولى، وإلى الدول العربية التى هى فى حاجة إلى تعضيد ودعم الأسرة العربية، لتحقيق أهدافها وتقوية الاستقرار الداخلى بها، وصولا إلى تحقيق رؤية متكاملة للمستقبل العربى، تتوازن مع التطورات العالمية، وستكشف الأيام المقبلة أن القمة العربية قادمة، وأن التنسيق العربى سيكون فعَّالا، وسيكتب فى تاريخنا أن القائد العربى «مبارك» الذى صنع نصرا عسكريا لقواته فى «١٠ رمضان» عام ١٩٧٣ ميلادية بالضربة الجوية التى فتحت النصر العسكرى للعرب، سيكون هو نفسه القائد الذى يجمع العرب حول التنسيق والتعاون فى قضاياهم الكبيرة، ويدفعهم نحو الوحدة والتعاون السياسى والاقتصادى حماية لواقعهم وضمانا لمستقبلهم.



أول الكلام

أسامة سرايا



■ مباحثات ناجحة للرئيس المصرى مع أمير البحرين

تركزت حول أربعة ملفات ساخنة

نجاح كبير لجولة مبـ

حركت جولة الرئيس مبارك إلى أربع من العواصم الخليجية: الرياض والدوحة والمنامة وأبو ظبى، فى الأسبوع الماضى، الركود السياسى الذى يفرض سطوته فى العادة على منطقة الخليج فى شهر رمضان ويؤكد استقبال قادة السعودية وقطر والبحرين والإمارات للرئيس مبارك فى هذا الشهر بالذات خصوصية النظرة إلى مصر وتقديراً شخصياً لرئيسها، لأنه من النادر جدا أن يستقبل زعماء المنطقة ضيوفا رسميين فى شهر رمضان وقد اعتادت السفارات المعتمدة بالعواصم الخليجية على أن تتلقى قبل قدوم رمضان كل عام مذكرات من إدارات المراسم والبرتوكول فى الوزارات الخليجية تعتذر فيها عن عدم استقبال أى ضيف خلال رمضان.

■ **الدوحة. العزب الطيب الطاهر**

ووفقاً لمعلومات «الأهرام العربى» فإن جولة الرئيس مبارك بالعواصم الأربع نجحت فى بلورة شراكة مصرية خليجية ستتجسد فى صيغ قنوات جديدة للتعاون الثنائى بين مصر مع كل من السعودية وقطر والبحرين والإمارات وبالضرورة باقى دول مجلس التعاون ستركز بصورة رئيسية على إقامة سلسلة من المشروعات المشتركة فى المجالات الاقتصادية والاستثمارية الحيوية وتؤكد مصادر «الأهرام العربى» على هذا الصعيد أن مصر لم تطلب مساعدات مباشرة من الدول الخليجية بل إن ذلك لم يكن مدرجاً بالأساس على جدول أعمال مباحثات الرئيس مبارك مع قادة الدول الأربع، وقد تم الاتفاق على فتح الأسواق الخليجية أمام المنتجات المصرية وكذلك فتح أسواق مصر أمام المنتجات الخليجية التى شهدت تقدماً فى السنوات الأخيرة.

وفى هذا السياق يقول لـ«الأهرام العربى» محمد عبد الفتاح عبد الله سفير مصر لدى قطر إن التوافق والانسجام سادا لقاء الرئيس مبارك وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى عبر ثلاث جلسات من المباحثات الرسمية بينما كان مقررا لها جلستان فقط حسب برنامج الزيارة المسبق، وبالذات فيما يتعلق بدفع التعاون الثنائى موضحاً أن الزعيمين قررا تكليف الجهات المعنية فى البلدين بالعمل على تفعيل كل اتفاقيات وبرتوكولات التعاون التى تم التوقيع عليها بين البلدين فى السنوات الماضية والتى شهد بعضها نوعا من التجميد، كما أصدرا تعليماتهما بسرعة الانتهاء من اتفاقيات جديدة تتم دراستها حالياً بين الجانبين وأبرزها اتفاقية منع الازدواج الضريبى والتى من شأنها أن تدفع حركة التبادل التجارى - المحدودة بالأساس - قدماً واتفاقية أخرى للتعاون السياحى وثالثة للتعاون فى المجال الصحى.

وقد هيمن ملف التطورات الأخيرة فى السودان على معظم إن لم يكن كل لقاءات مبارك مع زعماء الدول الأربع ووفقا لمصادر «الأهرام العربى» فإن الرئيس مبارك تمكن من حشد التأييد الخليجي الكامل لقرارات الرئيس السودانى عمر حسن البشير الأخيرة.

وفى العاصمة القطرية بالتحديد وجد الرئيس مبارك تطابقاً كاملاً فى رؤية الدوحة مع رؤية القاهرة وبالذات نحو دعم الشرعية فى السودان وقد تجسد هذا التوافق عبر جملة من المحاور: أولاً: صحيح أن ما حدث فى السودان يعد شأنا داخليا، لكن استقرار الحكم فى السودان ينعكس بالضرورة على الاستقرار الإقليمى وبالتالى من الأهمية بمكان دعم هذا الاستقرار.

ثانيا: حان الوقت لأن يخرج السودان من حالة التمزق والصراع الداخلى والتوجه نحو بناء سودان جديد.

ثالثا: أن سفينة السودان باتت فى حاجة إلى ريان واحد والتعبير لوزير الخارجية عمرو موسى - لا ريانيين - يكون بمقدوره أن يمخر بها العباب، فليس من مصلحة السودان أن يكون برأسين والإشارة واضحة حسبما تقول مصادر «الأهرام العربى» وتؤكد انحيازا واضحاً لتوجهات الرئيس البشير وتجاوزا للترابى.

رابعا: رفض تدخل أى طرف خارجي فى الشئون الداخلية للسودان وحث القوى السودانية على تسوية خلافاتها حتى لا تتيح أى مجال لهذا التدخل للحيلولة دون تعرض الوحدة الإقليمية والوحدة القومية للسودان للخطر

وقد لفت انتباه المتابعين لجولة الرئيس مبارك الخليجية وزيارته إلى ليبيا قبلها التركيز على دعم شرعية حكم الرئيس البشير وفى هذا السياق سألت «الأهرام العربى» الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسى للرئيس مبارك والذى كان ضمن الوفد الرسمى المرافق لمبارك فى الجولة الخليجية: لماذا هذا الاهتمام المصرى المكثف بالرئيس البشير فى الوقت الراهن وذلك على الرغم من التباين معه فى فترات سابقة إلى حد القطيعة فعلق بقوله: إن الاهتمام المصرى بالسودان ليس موسمياً وإنما هو ضمن ثوابت السياسة المصرية فالعلاقات المصرية - السودانية تعتبر أساسية واستراتيجية للغاية خاصة أن السودان هو الدولة الأقرب والدولة التوءم، وبالتالى نحن نهتم بمجريات الأمور فيه، وقد حدث ذلك طوال السنوات الماضية على الرغم من الاختلاف مع بعض السياسات والتوجهات وهو أمر لم نخفه بل كنا نعلنه دوما للقيادة السودانية.

وأضاف الباز: إن اهتمامنا لم يفتر إطلاقا بالشأن السودانى والقاهرة حافظت على اتصالها بالخرطوم وعندما كانت تحدث خلافات كنا نطرحها على الجانب السودانى فذلك عهدنا بهم وعهدهم بنا.

ولم تتوقف حصيلة جولة مبارك الخليجية على حشد التأمين للشرعية فى السودان، إنما وضعت فى اعتبارها، وهو ما نجحت فيه تماما قضية الدعم العربى للمفاوض السورى والفلسطينى، وإن كان قد حظى المفاوض السورى بمساحة اهتمام أكثر، بحكم «طزاجة» حدث بدء التفاوض بين السوريين والإسرائيليين، وفى هذا السياق سألت «الأهرام العربى» الوزير عمرو موسى عن الآليات التى يمكن بواسطتها تقديم الدعم للمفاوض العربى، فعقب بقوله: لقد تحدثت غير مرة عن ضرورة توافر شبكة أمان عربية حول كل مفاوض عربى، بمعنى



■ .. وقضايا مشتركة ناقشها مبارك مع أمير قطر

ـارك الخليجية

أنه مادامت سوريا تطالب بأرضها، ولبنان يطالب بانسحاب إسرائيل من أراضيه فى الجنوب، فكلاهما يطالب بأمنه، وكذلك الأمر بالنسبة للمفاوض الفلسطينى إذن - والكلام لعمرو موسى - يجب أن يكون الموقف العربى مؤيدا لكل هذه الوفود العربية المفاوضة، والجديد فى الأمر أن المفاوضات استؤنفت على المسار السورى، وبالتالى يتعين علينا أن ندعم المفاوض السورى وندعم الحركة باتجاه السلام العادل والمتوازن.

قلت لعمرو موسى: هناك تخوفات من تأثيرات سلبية لاستئناف المفاوضات العربية - الإسرائيلية على المسار الفلسطينى، فإلى أى مدى يمكن اعتبار هذه المخاوف صحيحة، فعقب بقوله: بداية لا أقبل بمثل هذا السؤال، لأنه أولا وثانيا لا وجود على الإطلاق لمثل هذه المخاوف، وأرجو ألا تكون قائمة من أى مفاوض عربى إزاء مفاوض عربى آخر، وأرجو جميعا ألا نقع فى هذه الحفرة التى يحاول الكثيرون دفعنا إليها، والإيحاء بأن هناك نوعا من التنافس والتصادم، وهو أمر غير موجود، وعندما سئل الدكتور أسامة الباز فى الدوحة عما إذا كانت هناك ضمانات تحول دون وقوع أى انعكاسات سلبية من المسار السورى على المسارات التفاوضية الأخرى، قال: المسألة ليست فى حاجة إلى ضمانات نافيا بشدة إمكانية أن يحدث تأثير سلبى للتقدم على المسار السورى، وعلى المسار الفلسطينى تحديدا، مؤكدا أن سوريا لا تملك أن تتنازل عن حقوق الشعب الفلسطينى، مبديا قناعته بأن أى تقدم على المسار السورى سيدعم المفاوض على المسار الفلسطينى، والعكس بالعكس، مشيرا إلى قناعة الرئيس مبارك والرؤية المصرية بشكل عام، ومؤداها أن أى مقترح على المسار الفلسطينى يترتب عليه تحريك على المسار السورى، وهذا ما حدث بالفعل، فما إن بدا أن السلطة الوطنية وإسرائيل تحققان بعض التقدم المحدود، حدث التطور الأخير على المسار السورى.

وشرح الباز المفهوم المصرى للتنسيق مع سوريا، موضحا أن التنسيق يكمن فى دعم القاهرة للموقف السورى، وقال: إن مصر تساند بشكل كامل هذا الموقف، فهى تقف مع سوريا فى خندق واحد، وهى تتفاوض كما وقفت معها فى خندق واحد خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، ويضيف: إن المساندة المصرية لسوريا ستستمر بلا أى تحفظات.

ووفقا لمصدر دبلوماسى قطرى، فإن أمير قطر عبر عن توافقه مع الرؤية المصرية فى دعم وتعزيز المفاوض السورى، وذلك حتى لا تشعر سوريا بأنها تواجه إسرائيل بمفردها فى ظل المحاولات التى تقوم بها لفرض تنازلات على دمشق، والأمر لم يختلف فى العواصم الخليجية الأخرى التى زارها الرئيس مبارك.

تبقى حلقات أخرى حظيت بتوافق مصرى - خليجى وأهمها:

– التبنى الجاد لسرعة عقد قمة عربية كاملة ، فكل المعطيات والاستحقاقات الراهنة باتت تستدعى كما يقول أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى عقد هذه القمة خاصة أننا مقبلون على ألفية جديدة خلال أيام قليلة، وفى هذا السياق فإن أمير قطر عبر عن مراهنته على الدور المصرى بقوله: لقد تعودنا فى مثل هذه المواقف أن تقود مصر الأمة العربية.

ونفى عمرو موسى بشكل قاطع أن مصر تعمل على عرقلة انعقاد القمة العربية، وهو ما روجت له بعض الأوساط متهمة القاهرة بأنها لا تريد أن تتخلى عن رئاستها للدورة الحالية للقمة العربية، وقال موسى: إن الرئيس مبارك يطالب ويعمل على عقد هذه القمة غدا وليس بعد غد.

لكن «الأهرام العربى» سألت الدكتور أسامة الباز عن حجة الإعداد الجيد للقمة وعما إذا كان يرى أنها تحول دون انعقادها حتى الآن، فأوضح أن المسألة ليست مرتبطة بأية حجة، لكن من المهم التحقق بقدر الإمكان من أن عقد القمة فى توقيت معين سوف يحقق النتائج التى تعلقها الأمة العربية عليها، وذلك حتى يوفر ذلك دفعة قوية للقضايا العربية الرئيسية.

من ناحية أخرى فإنه من المنتظر أن يشهد إعلان دمشق صحوة في ضوء جولة الرئيس مبارك، تنقله من غرفة الإنعاش حاليا إلى حالة من العافية، وتفيد مصادر دبلوماسية أنه من المنتظر أن تعقد الدورة المعطلة لوزراء خارجية دول الإعلان فى القاهرة التى كان موعدها فى شهر نوفمبر الماضى، بعد إجازة عيد الفطر المبارك.

وخلال مباحثات مبارك مع قادة الدول الأربع، كان الملف العراقى حاضرا، خاصة أن جولة مبارك تزامنت مع إصدار قرار جديد لمجلس الأمن بخصوص العراق، وفى تعليق لـ «الأهرام العربى» على هذا القرار، اعتبر عمرو موسى أنه على الرغم من غموض بعض بنوده، إلا أنه ينطوى على نقلة نوعية، وبالذات فى اتجاه تعليق العقوبات، لكن الأمر - كما يضيف موسى - يتطلب تفاهما بين الحكومة العراقية ومجلس الأمن، باعتبار أن هذا التفاهم هو الأساس فى المسيرة المستقبلية، وبدوره علق الدكتور أسامة الباز، أن الأيام القليلة القادمة سوف تكشف عن الموقف العراقى وعن تداعيات وانعكاسات هذا القرار، وكيف يمكن لنا أن نحسن الموقف فى صالح الشعب العراقى بعد صدور هذا القرار.

وعندما سألته «الأهرام العربى»: ألا تتوقع ضربات أمريكية وبريطانية جديدة فى حال إصرار العراق على رفض القرار الجديد، أعرب عن اعتقاده بأن ذلك لن يحدث، وقال: نأمل ألا يتعرض العراق وشعبه لأى ضربات أو هجمات جديدة، فكفاه ما ناله من معاناة طوال السنوات العشر الماضية.

ولم يغب عن الجولة ملف العلاقات العربية مع إيران، وقد وجد الرئيس مبارك خلال مباحثاته مع زعماء الدول الأربع فهما جديدا للتعاطى العربى وبالذات الخليجى مع طهران، فى ظل قناعات الدول الأربع بضرورة دعم التوجهات المعتدلة للرئيس محمد خاتمى، خاصة مع اقتراب الانتخابات التشريعية فى إيران خلال شهر فبراير المقبل، التى يراهن عليها الإصلاحيون فى تغيير المعادلة السياسية لصالحهم، وذات الموقف رأى دعم توجهات خاتمى المعتدلة تتبناه القيادة المصرية، غير أن ثمة تحفظات أوضحها الدكتور أسامة الباز لـ «الأهرام العربى» بقوله: إن الأمر يتطلب على صعيد العلاقات العربية - الإيرانية خصوصا بالنسبة لمصر على الأقل بعض الوقت، وقال: إنه لا يصح التسرع فى إصدار الأحكام أو توقع انفراج سريع وعاجل فى هذه العلاقات، ورأى أن هناك بعض القضايا والخطوات المطلوبة فى هذا الشأن، وقال: إننا نريد أن نتحقق من أن نظام الحكم فى إيران قد عقد نيته وعزم على إصلاح العلاقات مع مصر، موضحا أنه على الجانب المصرى ليس هناك ما يمنع من عودة العلاقات مع طهران، لكنه شدد على أنه من الضرورى عند عودة العلاقات إلى طبيعتها أن تستند إلى أرضية صلبة، حتى لا تكون هشة أو عرضة للهزات بين وقت وآخر ■

بين أحزاب ماتت «إكلينيكيا» ونظام انتخابى عقيم

الإصلاح السياسى فى زمن الديمقراطية.. مسئولية من؟

حديث الإصلاح السياسى أصبح ملء السمع والبصر فى عديد من الأحزاب والمؤسسات السياسية والتشريعية فى مصر، فمنذ إشارة الرئيس حسنى مبارك فى خطابه أمام مجلسى الشعب والشورى بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة إلى الانتخابات التشريعية المقبلة، واعتبارها نقلة نوعية جديدة فى الحياة السياسية المصرية والحديث لم ينقطع حول الإصلاح السياسى المنشود.

■ **سوزى الجنيدى**

يدور الحديث على أكثر من محور، ربما كان هناك إجماع على الهدف النهائى، لكن الاختلافات واضحة كل الوضوح حول الجهات المعنية والمسئولة بشكل مباشر، والتى يجب أن تأخذ على عاتقها مسئولية إطلاق عملية الإصلاح، فضلا عن تساؤلات أخرى حول آلية تنفيذ هذه الإصلاحات والبدايات الحقيقية لها، هل تكون الإصلاحات السياسية لاحقة للإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، أم أنه من الأفضل أن تسير جميع أشكال الإصلاحات متوازنة فى وقت واحد، هل وصلت التجربة الديمقراطية فى مصر إلى درجة كافية من النضج، بحيث تسمح بإطلاق الإصلاحات السياسية بدون محاذير أو مخاوف أم أن الممارسات السابقة تضع التجربة الديمقراطية المصرية فى بداية الطريق، بحيث يصبح الحديث عن أى إصلاح سياسى سابقا لأوانه؟!

«الأهرام العربى» رأت أن تطرح هذه الأسئلة على أصحاب الخبرة والاختصاص، وصولا إلى التصور الأمثل لحياة سياسية جديدة فى مصر، إلى تجربة واضحة متكاملة المعالم بدون حظر أو قيد أو انفلات وممارسات فوضوية

الأمر المؤكد هو أن رياح الديمقراطية والتداول السلمى للسلطة قد هبت، ولن يوقفها أحد إلا بإعادة النظر فى البنية الأساسية للحياة السياسية فى مصر، ومع الخطوات التى قطعتها مصر بنجاح فى برنامج الإصلاح الاقتصادى، بدأ الكلام عن الإصلاح الاجتماعى متزامنا مع إشارات عن الإصلاح السياسى، تلك الإشارات كانت واضحة فى خطاب الرئيس مبارك فى افتتاح الدورة البرلمانية الحالية، وكان الرئيس قد ضمنها فى برنامجه للمستقبل إزاء عملية الاستفتاء الأخير، الملاحظة اللافتة فى هذا الصدد هى أن الرئيس مبارك هو الذى يطالب بالإصلاح السياسى، وليس الحزب الوطنى، الذى يرى كثير من المحللين أنه ترهل وتكاسل معتمدا على الثقل السياسى والرصيد الكبير للرئيس مبارك فى الشارع السياسى، والملاحظة الأخرى أن الأحزاب المصرية القائمة لا تختلف حالها عن حال الحزب الحاكم فى الأبوة التاريخية واختلال هياكلها، ومع الأسف تتم أحيانا عملية اختيار رئيس جديد للحزب فى أقسام البوليس، ولأن الأمر وصل إلى هذه الدرجة، فإن كثيرا من المحايدين يرون أن تلك الأحزاب ماتت إكلينيكيا، ولم تعد قادرة على إفراز جيل جديد وسط مناخ يشجع ذلك الوضع المؤسف. فالنقابات تحت الحراسة والعمل السياسى محظور فى اتحادات الطلاب فى الجامعات، والرأى الآخر أصبح خطيئة، كل ذلك فى إطار ضيق لمباشرة الحقوق السياسية، حتى باتت الأموال والبلطجة هما الوسيلة لحسم أى انتخابات، وعموما فقد أصبح من الضرورى إعادة النظر فى البنية الأساسية للحياة السياسية فى مصر، إذا أردنا ألا نقف أمام رياح الديمقراطية التى هبت ولن تتوقف .

لقد شغلت قضية الإصلاح السياسى كل القوى السياسية فى مصر سواء كانت أحزابا معارضة أو الحزب الحاكم أو منظمات المجتمع المدنى . وعلى مدى الأشهر الماضية طرحت هذه القوى السياسية عدة مطالب إصلاحية يمكن إجمالها فى عشرة مطالب هى :

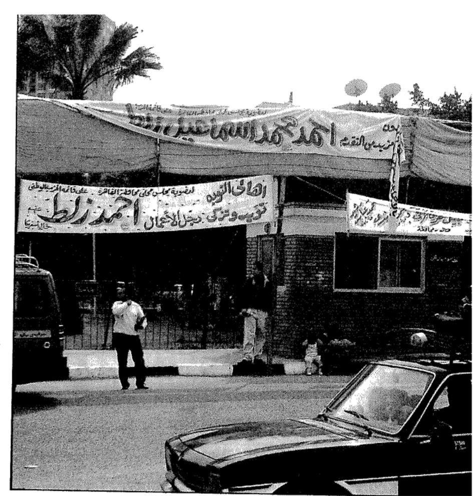
أولا: تخلى الرئيس حسنى مبارك عن رئاسة الحزب الوطنى. **ثانيا**: تنقية جداول الانتخابات من أسماء المتوفين والمسافرين والمجندين، ومراجعة التقسيم الحالى للدوائر الانتخابية، لأنه تقسيم مجحف. **ثالثا**: نزاهة العملية الانتخابية ذاتها وعدم التدخل فى سيرها لصالح مرشحى الحزب الوطنى. **رابعا**: الحد من ظاهرة البلطجة فى الانتخابات. **خامسا**: وقف العمل بقانون الطوارىء بعد ١٨ عاما كاملة. **سادسا**: تعديل الدستور وإلغاء نسبة ٥٠٪ للعمال والفلاحين. **سابعا**: إلغاء القيود القانونية المفروضة على تكوين الأحزاب وتعميم حرية عقد الاجتماعات والتظاهر السلمى. **ثامنا**: الحد من القيود الأمنية وتلفيق القضايا للبعض من المهتمين بالعمل الحزبى. **تاسعا**: إشراف قضائى نزيه على كل مراحل العملية الانتخابية. **عاشرا**: تغطية إعلامية لنشاط كل الأحزاب.

البقاء للأصلح

الدكتور صبحى عبدالحكيم - رئيس مجلس الشورى الأسبق ورئيس لجنة الأحزاب الأسبق - يطالب بخلق بنية أساسية جديدة للمسألة الحزبية فى مصر، لأنه لا توجد أية وسيلة لإصلاح الأحزاب الموجودة، والحل هو بداية جديدة لتحقيق حياة حزبية، والمهم هو إلغاء قانون الأحزاب بصورته الحالية، ولتكن هناك حرية لتكوين الأحزاب من أى فرد، وسيكون البقاء للأصلح فى الحياة السياسية فى مصر، مما سيسهم بشكل كبير فى الإصلاح السياسى.

أحزاب تحتضر

يؤكد دكتور مصطفى كامل السيد - مدير مركز دراسات وبحوث الدول النامية والأستاذ فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى جامعة القاهرة - أن تفعيل العمل الحزبى فى ظل الأحزاب القائمة حاليا هو أمر شبه مستحيل، بعد أن أوشكت تلك الأحزاب على الاحتضار، وهناك عدة دلائل على ذلك، وبعد أن انخفض عدد المواطنين الذين يقرأون الصحف الحزبية ليس فقط مقارنة بالصحف القومية، لكن حتى مقارنة بعدد قراء الصحف الحزبية فى فترات سابقة، وأيضا انخفاض عدد المترددين على الأحزاب السياسية



■ توسيع المشاركة الشعبية فى العمل السياسى هدف رئيسى للإصلاح المنشود

للمشاركة فى أنشطتها المختلفة، وعدم نجاح مرشحى الأحزاب فى مواجهة المرشحين المستقلين فى الانتخابات الأخيرة عام ١٩٩٥، بمن فى ذلك مرشحو الحزب الوطنى الديمقراطى.

ويضيف: إنه لهذه الأسباب لم يكن من المدهش أن تتقاعس هذه الأحزاب عن السعى الجدى لتعبئة الرأى العام وراء مطالبها الخاصة بالإصلاح السياسى، واكتفت أحزاب المعارضة بمجرد نشر بيان للمطالبة بالإصلاح السياسى على استحياء قبل وبعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية، ولم تبذل أى مجهود حقيقى لجمع توقيعات المواطنين على هذا البيان، وهو الحد الأدنى المنتظر من التعبئة السياسية التى كان من المنتظر أن تقوم بها هذه الأحزاب، وهو دليل جديد على وفاتها إكلينيكيا.

والحل من أجل عودة الدماء الحارة إلى شرايين تلك الأحزاب فى المستقبل فى رأى د. مصطفى كامل السيد هو أن يتم إجراء انتخابات تتمتع بقدر من المصداقية فى الظروف المحيطة بالعملية الانتخابية، وفى إجراء الانتخابات ذاتها، وإعلان نتائجها، لأن هذا إن تم سيبعث الأمل فى جدوى النشاط الحزبى، فيما يتعلق بالهدف الأساسى لوجود الأحزاب، وهو المشاركة فى ممارسة السلطة السياسية على أى مستوى، ولابد بجانب ذلك أن يسمح للأحزاب بوقت أكبر على شاشات التليفزيون، وفى وسائل الإعلام، وأن ترفع القيود على النشاط خارج المقار الحزبية، وأيضا تغيير القانون الانتخابى بحيث يسمح بانتخاب نصف النواب فى مجلس الشعب على أساس النظام الفردى والنصف الآخر على أساس القائمة النسبية مع خفض الحد الأدنى من نسبة الأصوات التى يحصل عليها أى حزب، لكى يتمتع بتوزيع المقاعد على أساس القائمة النسبية.

وكذلك فإن وقف الإجراءات المقيدة للحريات، خاصة حرية التعبير التى وصلت إلى حد سجن الصحفيين، ورفع القيود عن عقد الاجتماعات العامة، وتوفير مساحة أوسع من التغطية الإعلامية لنشاط الأحزاب، كل ذلك سيساعد فى إعادة الثقة فى جدوى العملية الانتخابية والنظام الحزبى فى مصر.

ويطالب د. مصطفى كامل السيد بأن تجدد الأحزاب كذلك شبابها، وأن تأخذ بقواعد الديمقراطية فى بناء هيكلها، ومحاسبة المسئولين فيها عن إخفاقها فى التواصل مع المواطنين وتغيير خطاب هذه الأحزاب ليتوافق بدرجة أكبر مع أولويات القضايا المهمة التى تشغل المواطنين. ويؤكد أن رفع القيود على تكوين الأحزاب سيؤدى إلى ظهور قوى سياسية جديدة أكثر ارتباطا بالمواطنين، مما سيقوى من روح المنافسة بين هذه الأحزاب، وربما يكون بادرة خير بالنسبة للحزب الوطنى ذاته، فعندما يدرك أن عليه أن يخوض انتخابات حقيقية، ولن يمكنه الاعتماد على أجهزة الدولة وحدها لكسب الانتخابات، فسوف يضطر إلى تغيير أسلوبه لضمان البقاء فى السلطة. ويرى د. مصطفى كامل السيد أن تجربة مشاركة رجال الأعمال فى الحياة السياسية لم تأت بثمار إيجابية حتى الآن، لأنهم احتلوا مقاعد تنتمى إلى الحزب الوطنى، وخاضوا معارك سهلة، بسبب ارتباطهم الوثيق بالحزب الحاكم وأساليبه فى إيصال نوابه إلى مقاعد المجالس النيابية، ولم يظهر أى تمايز بين رجال الأعمال وبرامج وسياسات الحكومة، ويبدو أن محاولة إنشاء حزب جديد باسم رجال الأعمال تعد حكما عليه بالإجهاض.

ولهذا فإن مشاركة رجال الأعمال حتى الآن لم يكن لها أى أثر على تفعيل الحياة السياسية.

الديمقراطية منذ الصغر

ويطرح دكتور محمد صفى الدين خربوش عاملا جديدا لإحجام المواطنين عن المشاركة، فيقول: إن المسألة مرتبطة بضعف الانتماء بجانب عدم الثقة، وأسلوب التنشئة للأطفال منذ البداية، والمفروض أن يتعلم الطفل فى المدرسة قيم الانتماء والإحساس بالشأن العام، وأن له دورا فى اتخاذ القرارات، وأن يتدرب فى المدرسة والجامعة على المشاركة فى الاتحادات الطلابية باعتباره تدريبا للانتخابات العامة فيما بعد، وكذلك ينبغى أن تقوم الأسر بدور فى تدريب الأبناء على المشاركة فى صنع القرار فى داخل نطاق المنزل، ويمكن القول إن هذه الثقافة السياسية لم تنتشر بعد بالشكل المرغوب فيه داخل مؤسسات المجتمع المصرى، الأمر الذى ينعكس على ظاهرة العزوف السياسى.

أما فيما يتعلق بالنظام الحزبى فى مصر، الذى عاد منذ منتصف السبعينيات «١٩٧٦» فيمكن أن نطلق عليه لفظ النظام الهش والضعيف، فهناك حزب حاكم وأحزاب أخرى تأثيرها محدود، وقدرتها على تعبئة المواطنين محدودة وعدد أعضائها محدود أيضا، ولا يتناسب مع تعداد الشعب المصرى، بل إن معظم الشعب المصرى لا يعرف عدد الأحزاب القائمة حاليا، يضاف إلى ذلك أن بعض القوى فى المجتمع المصرى، ليست لها أحزاب حتى الآن، لاعتبارات سياسية وقانونية، الأمر الذى يتسبب فى عزوف أنصار هذه القوى عن المشاركة فى الانتخابات واتجاهها نحو رفض النظام والتعامل مع مؤسساته وانتهاج البعض منهم أساليب عنيفة فى المشاركة، يعبرون بها عن رفضهم للنظام.

ويعلل خربوش أسباب ارتفاع نسبة المشاركة فى أنواع أخرى من الانتخابات فى مصر، مثل انتخابات النقابات المهنية وبعض الأندية الكبرى، بسبب ارتفاع المستوى الثقافى للنقابيين وأعضاء هذه النوادى، كما أن هذه النقابات والنوادى لا تفرض قيودا على المشاركة مثلما هى الحال فى النظام الحزبى، الأمر الذى يجعل الفرصة متاحة لجميع القوى لتقديم مرشحيها، والتنافس فى هذه الانتخابات بحرية.

وترجع أسباب عدم المشاركة فى الانتخابات أيضا إلى أن الأحزاب المصرية كلها أحزاب شخصية، يمثل المنصب الأول فيها منذ تأسيسها نفس الشخص، وفى حالة اختفاء الزعيم ورئيس الحزب الأول والمؤسس، تحدث انقسامات كما هى الحال فى حزب الأحرار، وليس من المنطقى أن يظل نفس الأشخاص رؤساء لأحزابهم لمدة تقترب من ٢٥ عاما، وتعتبر ذلك فى العلوم السياسية دليلا على ضعف التطور المؤسسى داخل هذه الأحزاب، والذى أصبح دورها ينحصر فى إصدار الصحف التى لا نكاد نشعر بالكثير منها، ولعل ذلك يرجع إلى عدم قدرتها على تجديد دمائها، والدفع بقيادات شابة إلى المستويات العليا.

ويعود إحجام المثقفين أيضا إلى عدم الثقة فى نزاهة الانتخابات والنظام الانتخابى الذى يصر على نسبة ٥٠٪ عمالا وفلاحين، وهى مسألة عفا عليها الزمن، وليس لها مثيل فى أى مكان فى العالم، وهناك عدم عدالة فى تقسيم الدوائر، فبعضها كبير الحجم، وبعضها صغير، ويخصص لكل منها مقعدان.

المناخ وليس الأحزاب

وينفى دكتور أيمن نور - العضو البارز فى حزب الوفد - أن هناك حالة عدم ثقة كاملة فى الأحزاب، ويؤكد أن الناس لا يثقون فى المناخ السياسى وليس فى

الأحزاب ذاتها لأنهم يستشعرون عدم جدوى ما تقوم به الأحزاب فى ظل مناخ سياسى غير ملائم يشمل مناخاً دستورياً وتشريعياً، فمثلا قانون الطوارئ المقيد للحريات مستمر وهناك ترسانة من القوانين التى تؤدى إلى حجب المواطن عن ممارسة العمل العام فى ظل غياب آلية مرنة لتداول حقيقى وسلمى للسلطة.. وتشكل كل هذه المفردات مناخاً يحول بين الناس والعمل الحزبى والسياسى.

ويدافع أيمن نور عن الاتهامات التى توجه إلى أحزاب المعارضة بالديكتاتورية وعدم تصعيد الشباب ويؤكد أنه هو شخصيا خير دليل على أن هذا لا ينطبق على حزب الوفد، أما بالنسبة لبقاء فؤاد سراج الدين رئيسا للحزب فذلك يرجع إلى أنه رمز تاريخى وليس مجرد رئيس للوفد الذى لا يتخلى عن الرموز لأنها لا تتغير أما الرؤساء العاديون فيتغيرون.. وربما فى مرحلة لاحقة بعد أن يستتب العمل الحزبى فى مصر تنتهى نظرية الأبوة التاريخية تلك.

ويعلق على الخلافات التى حدثت فى حزب الأحرار بعد وفاة زعيمه مصطفى كامل مراد بأن ظروف الحزب هى التى ضاعفت الخلافات وحولتها إلى صراعات ومعارك، ويعتبر الصراع على رئاسة الحزب ظاهرة إيجابية ولكن يجب أن تحسم بشكل ديمقراطى وليس فى أقسام البوليس كما حدث.

ويرد على ما يؤكده البعض من عدم وجود ديمقراطية داخل أحزاب المعارضة فيتساءل عن قيادات الحزب الوطنى هل جاء أحدهم بالانتخابات «أى أن الجميع فى الهم سواء».

وبالنسبة لإحجام المثقفين عن المشاركة فيرجع من وجهة نظر د. أيمن نور إلى عدم ثقتهم فى الضمانات القانونية كحيدة ونزاهة وشفافية الانتخابات ولأن الانتخاب بالنظام الفردى قد كرس مفاهيم خاطئة حول المواصفات المطلوبة لمن يتقدم للعملية الانتخابية ويتصل جزء منها بسيادة البلطجة والمال فى حسم مثل هذه المعارك مما دفع الرئيس حسنى مبارك إلى الدعوة للبحث عن نظام انتخابى أمثل ورحبت كل الأحزاب ماعدا الحزب الوطنى بالدعوة بوصفها مخرجاً لمأزق هروب النخبة والمثقفين من العمل العام بشكل عام، وكذلك تعود خشية النخبة المثقفة من المشاركة إلى شعورهم بأنهم فئات غير مرغوب فيها بسبب اللا منطق فيما يسمى بقانون مباشرة الحقوق السياسية رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦ والذى يتخذ موقفا سلبيا ليس من المثقفين فقط بل من كل المتعلمين جميعا لأنه أعطى نصف مقاعد المجلس وأكثر للعمال والفلاحين شريطة ألا يكونوا حاصلين على قدر مرتفع من التعليم وكأننا نعطى ميزة لغير المتعلمين على المتعلمين. ويقترح د. أيمن نور أن يتم وضع نظام يدعو إلى العمل الحزبى ويجعل الاختيار للمرشحين يتم بناء على البرامج وليس على الأشخاص.

وهذا لن يتحقق إلا بأحد طريقين إما بنظام مزدوج مشترك يجمع بين القائمة الحزبية النسبية وبين النظام الفردى أو عن طريق تغيير الدستور كله وهو أمر نرحب به، بعد أن أثبت القانون ٧٣ فشله وأصبح يكفل التزوير المسبق للانتخابات ولهذا فإن هناك حاجة ماسة إلى تعديله ولا يمكن الحديث عن ضمانات انتخابية فى ظل هذا القانون القاصر الذى أثبت عجزه عن توفير الحد الأدنى من الضمانات المطلوبة ■

الإصلاح الحقيقى يبدأ من هنا

اتفاق الحكومة والمعارضة على أهمية تعديل الدستور

بينما يصر أقطاب الفكر والسياسة والقانون من ذوى التيارات المعارضة المختلفة على إنجاز الإصلاحات السياسية المنشودة فإن رجال الحزب الوطنى الحاكم يعترفون أيضا بضرورة تنفيذ الإصلاح السياسى إذن فليست هناك مشكلة! لكن هذا ليس صحيحاً فالمشكلة هى أنه بينما يرى البعض أن مسألة الإصلاح السياسى، خاصة فيما يتعلق بتعديل الدستور المصرى وإجراء عملية تنقية وغربلة وإعادة نظر واسعة للقوانين الحالية.. هى أمر عاجل يجب تنفيذه الآن، يرى آخرون أنها قضية مهمة ولكن يجب تأجيلها حتى الانتهاء من عملية الإصلاح الاقتصادى.

■ تحقيق - هانى بدر الدين

الانتخابات بالنظام الفردى حتى إشعار آخر

بداية، ما المقصود بالإصلاح السياسى؟ سؤال يجيب عنه د. محمود عاطف البنا الأستاذ فى كلية الحقوق جامعة القاهرة قائلاً:« إن الإصلاح السياسى يتلخص فى إقامة أوضاع قانونية دستورية تكفل أن يكون الحكم بيد الأغلبية الشعبية الحقيقية والتى تأتى من خلال انتخابات حرة نزيهة تكفل لها جميع الضمانات، ليس فقط الضمانات التى تمنع تزييف الانتخابات ولكن أيضا الضمانات التى تكفل حرية التصويت دون أية معوقات أو أضرار تلحق بأصحاب الرأى».

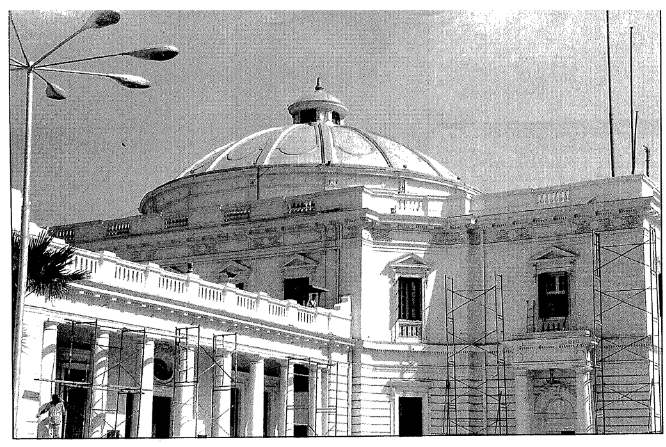
ويشرح د. عاطف وجهة نظره فى أن ضمانات الانتخابات النزيهة سابقة لإجراء هذه الانتخابات فمثلاً يجب عدم وجود ضغوط على الناخبين نحو المرشحين.

وإذا ركزنا اهتمامنا على الناحيتين القانونية والدستورية كجانبين مهمين لعملية الإصلاح السياسى، نجد د. يحيى الجمل أستاذ القانون الدستورى فى كلية الحقوق جامعة القاهرة، يؤكد أن الدستور الذى نعمل به حالياً يجب أن يشهد بعض التعديلات الضرورية حتى يمكن أن نصلح من شأن الحياة السياسية.

التعديلات الدستورية والقانونية منتظرة مع المجلس الجديد

وقبل أن يوضح د. الجمل طبيعة التعديلات المطلوبة فى دستور سنة ١٩٧١، يلفت النظر إلى أن الإصلاح السياسى - من وجهة نظره - أمر له جانبان: الأول يتعلق بالنصوص والقوانين والثانى متعلق بالتطبيق والتنفيذ الصحيح لهذه القوانين، وهو الأمر الأهم ويأتى قبل النصوص والقوانين نظراً لعدم اكتمال هيكل المؤسسات الدستورية ولأن السلطة تعتبر شخصية إلى حد كبير.

ولكن هل إصلاح الحياة السياسية يحتاج تحقيقه إلى تعديل أو حتى تغيير فى الدستور الحالى؟ يوضح د. الجمل لـ«الأهرام العربى» أن من الضرورى إعادة النظر فى بعض نصوص دستور عام ١٩٧١ قائلاً إنه برغم كونه - فى جملته - دستوراً جيداً ولا يحتاج تغييرا، إلا أنه يجب إجراء تعديلات عليه ويضرب أستاذ القانون الدستورى أمثلة للنصوص التى فى حاجة إلى تعديل فى دستور سنة ١٩٧١ قائلاً: بشأن المسئولية الوزارية وفقاً للدستور الحالى تشعر من خلال النص الحالى بأن البرلمان يهدد الوزارة بالحل والإسقاط كأن سيف البرلمان مسلط دائماً على رقبة



■ التعديلات الدستورية والتشريعية تبدأ من هنا

الحكومة وهذا غير صحيح فمنذ عام ١٩٢٣ حتى الآن لم يسقط البرلمان ولو وزارة واحدة وبالتالى يجب تعديل صلاحيات وسلطات البرلمان فى مواجهة الحكومة.

جانب آخر يحتاج إلى تعديل فى الدستور يوضحه د. الجمل هو المادة ٧٤ منه التى تعطى سلطات واسعة لرئيس الجمهورية - فى بعض الأحوال - وهذه السلطات فى تقديرى والكلام على لسان د. يحيى الجمل - لابد من ضوابط لها، فهذه المادة أخذت عن الدستور الفرنسى لكننا نقلت منها فقط الجزء المتعلق بالسلطات والصلاحيات ولم تنقل بقيتها وهو المتعلق بالضوابط.

وبالنسبة لرئيس الجمهورية، يؤكد د. الجمل على ضرورة تعديل الدستور ليعود إلى أصله بحيث لا تزيد فترة الرئاسة على مدتين فقط، كذلك الحال بالنسبة لانتخابه حيث يجب أن يتم انتخابه وليس الاستفتاء عليه.

إعادة فرز

وإذا تركنا الدستور والتعديلات المطلوب إجراؤها، وانتقلنا إلى التشريعات والقوانين الخاصة بالحياة السياسية نجد أنها لا تحتاج تعديلا طفيفاً مثلما الحال بالنسبة للدستور، وإنما تحتاج تعديلات واسعة بحيث تلغى قوانين عديدة تعرقل مسيرة الحياة السياسية على النحو الأمثل الذى تتطلبه الحياة الديمقراطية السليمة بمعنى إعادة فرز هذه القوانين.

وفى هذا الإطار، تحظى عملية الانتخابات باهتمام مكثف من المطالبين بتعديل القوانين التى تحكم العملية الانتخابية نظراً لأهميتها فى تكوين المجلس التشريعى - مجلس الشعب - الذى يتولى إصدار القوانين.

ومن جانبه يرى د. عاطف البنا فى حقوق القاهرة ضرورة إشراف القضاء على الانتخابات مثلما أمر الدستور الذى نص على أن يكون الاقتراع تحت إشراف أعضاء من هيئات قضائية.

وبطبيعة الحال، فإن هذا لا يتم تنفيذه على أرض الواقع ففى حين يشرفون على اللجان العامة، فإن اللجان الفرعية يشرف عليها موظفون عاديون وليس رجال القضاء، وذلك بسبب نقص أعداد القضاة واتساع عدد الدوائر الانتخابية.

ولحل هذه المشكلة، يقترح د. عاطف البنا أن تجرى الانتخابات على عدة أيام وليس على يوم واحد وبهذا الشكل يمكن التغلب على تلك المشكلة، أو يمكن تجميع بعض اللجان الفرعية أو ثلاث فى لجنة واحدة يشرف عليها قاض.

إضافة إلى ذلك يقترح د. البنا أن تكون صناديق الانتخابات زجاجية حتى تضمن عدم وجود أوراق فى الصندوق قبل الاقتراع مثلما حدث من قبل ووجدت أوراق غير مطوية فى الصناديق.

وفى إطار العملية الانتخابية أيضاً، يضيف أستاذ القانون فى جامعة القاهرة أن طريقة الانتخابات فى حاجة إلى تعديل نظام الانتخابات من الفردية إلى الأسلوب الذى يتبع فى ألمانيا أو ما يعرف «بالطريقة الألمانية» والتى بدأت أطراف عديدة تطالب بتطبيقها لدينا مثل د. وحيد عبد المجيد بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام، ويشرح د. عاطف البنا هذه الطريقة بأنها تقوم على فكرة الجمع بين القوائم والنظام الفردى بحيث يكون هناك تساو بينهما ويكون لكل ناخب بطاقتان واحدة للانتخاب والاختيار من بين مرشحى القوائم - وهذه القوائم عادة ما تكون حزبية - وأخرى للاختيار من المرشحين الفرديين - وهؤلاء عادة مستقلون.

ويوضح د. البنا ميزة هذه الطريقة بأنها تجنبنا الوقوع فى مسألة عدم دستورية الانتخاب بطريقة القوائم استناداً إلى أنها تخل بمبدأ المساواة بين الجميع، إضافة إلى أنها ستزيد من فرص المرشحين الحزبيين والمستقلين من خارج الحزب الوطنى الحاكم.

ومن جانبه يؤكد د. أحمد كمال أبو المجد أن إصلاح الانتخابات وضمان نزاهتها يأتى فقط من خلال تقوية دور وزارة العدل على حساب الدور الذى تلعبه حالياً وزارة الداخلية والتى يجب أن تتحدد مهامها فقط فى تقسيم الدوائر وفى المحافظة على الأمن، إنما مسألة من ينجح ومن يسقط فهذه تترك للشعب، ويمسك الميزان بين المتنافسين قضاة عدول من وزارة العدل.

قانون الطوارىء

وبالنسبة لنظام الطوارىء يتفق د. أحمد كمال أبو المجد مع المستشار طارق البشرى فى أنه نقيض الدستور حيث يعطى السلطة التنفيذية سلطات واسعة للغاية بشكل استثنائى وهكذا، فإن التوازن الذى يكفله الدستور بين السلطات الثلاث - تشريعية وقضائية وتنفيذية، يصبح أمراً نظرياً بحيث إنه خلال الـ ٦٠ عاماً الماضية كان قانون الطوارىء هو السارى ولم يرفع سوى لفترة محدودة للغاية حتى بات الشكل الأصلى هو وجود نظام الطوارىء والشكل الاستثنائى هو رفعه.

ويلقى تمديد قانون الطوارىء على وجه الخصوص انتقاداً شديداً من قبل أطراف عديدة مطالبين برفعه وهو الطلب الذى يعطى له الأولوية حافظ أبو سعده أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وجميع المنظمات العاملة فى إطار حقوق الإنسان فى مصر، خاصة إذا علمنا أن الوضع القانونى الذى تحظى به عملية محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكرى - وهو ما يحدث حالياً - صحيح من الناحية القانونية فى إطار وجود قانون الطوارىء وبرفعه تنتفى دستوريتها، وهى النقطة التى أوضحها د. أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب.

ومن جانبه، يطالب د. يحيى الجمل بإلغاء قانون الأحزاب حتى يصبح إنشاء الأحزاب بدون أى قيود ويتساءل د. الجمل متحدياً أن يكون هناك من يعرف أسماء

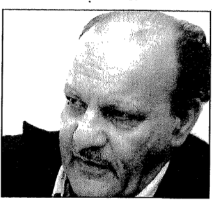
الأحزاب الموجودة حالياً فى مصر مؤكداً أنه لا توجد على ساحة العمل الحزبى الحقيقى سوى أحزاب معدودة هى الحزب الوطنى والوفد والعمل والعربى الناصرى والتجمع، ويتساءل د. الجمل: إذا كانت بقية الأحزاب لا وزن لها ومجرد حبر على ورق لمجرد إكمال الديكور السياسى بأن لدينا حرية فى تكوين الأحزاب، فلماذا لا نسمع فعلاً بتوسعة هذا الديكور ويكون لدينا ٤٠ ـ ٤٥ حزباً مثل أسبانيا والجزائر، وفى هذه الحالة لن يكون هناك أحزاب فاعلة تحس بها الجماهير سوى ٣ ـ ٤ أحزاب فقط يتداول السلطة منها اثنان على الأكثر، الأمر الذى يجعل هناك حياة حزبية حقيقية من خلالها يمكن للمواطن اختيار الحزب الذى يرغبه ويريده فى حين أن بقية الأحزاب التى سيلفظها الشعب ستختفى وتندثر.

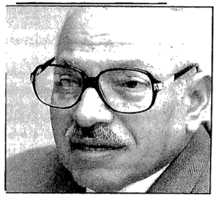
وفى إطار الإصلاح السياسى القانونى، ينبه د. الجمل إلى قضية حل مشكلة وضع مجلس الشورى بحل من اثنين: إما استكمال سلطاته وإعطائه صلاحيات ليكون مجلساً ثانياً مثل مجلس الشيوخ فى فرنسا بحيث يراجع الميزانية والقوانين، أو أن يلحق بالمجالس القومية المتخصصة حيث يقوم بإصدار تقارير تشابه تقارير تلك المجالس، خاصة ـ كما يقول د. الجمل أن مجلس الشورى يضم شخصيات عديدة مرموقة.

وفيما يتعلق بقانون العقوبات، خاصة العقوبات على جرائم الرأى والصحافة، توجد على الساحة حاليا دعاوى ومطالب عديدة تصدر عن نقابة الصحفيين بإلغاء عقوبة الحبس للصحفى فى جرائم متعلقة بأدائه لمهنته، كالسب والقذف، مادام يقصد الصالح العام من وراء كتاباته.

جهاز المدعى الاشتراكى هو الآخر يحتاج إلى إعادة نظر فى طبيعته والسلطات المخولة له، فالتساؤل الذى سرعان ما يتبادر إلى الأذهان هو كيف يكون هناك جهاز بهذا الاسم «المدعى الاشتراكى» يرفع شعار الاشتراكية فى بلد نبذ الاشتراكية منذ فترة، ويرفع شعار الليبرالية والحرية الاقتصادية وسياسة السوق المفتوحة؟


■ عاطف البنا


■ طارق البشرى


■ د. أحمد كمال أبو المجد

نعم لتعديل الدستور.. لكن؟

إذا كانت تلك هى مطالب ودعاوى الكثيرين ـ سواء من أحزاب المعارضة أم من رجال القانون والسياسة ـ فترى بماذا يرد عليهم رجال الحزب الوطنى الحاكم الذين بيدهم مقاليد السلطة؟

من جانبه يتفق المستشار محمد موسى ـ رئيس اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب، وأحد أقطاب الحزب الوطنى ـ مع المنادين بإجراء إصلاح سياسى بتعديلات فى الدستور والقوانين، موضحا أن العديد من مسئولى الدولة أعلنوا من قبل أن هناك اتجاها لتعديل بعض مواد الدستور، التى لم تعد تتناسب مع العصر الذى نعيشه حاليا. لكن المستشار موسى يستدرك سريعا ليؤكد أن هذا التعديل ليس أوانه الآن، قائلا: لا يوجد سبب يدعونا إلى الإسراع بتعديله، فهذه المواد التى تحتاج لتعديل لم تعق مسيرة مصر فى طريقها للإصلاح الشامل وإعادة بناء مصر القوية التى نحلم بها جميعا، ومن ثم فلا حاجة بنا لفتح جبهة جديدة، وإنما يجب الانتهاء من مرحلة بناء مصر واقتصادها، وهى المرحلة التى تحظى الآن بكل الاهتمام، وتأتى على رأس الأولويات.

وتتضح رؤية المستشار موسى بتأجيل إجراء هذه التعديلات التى يرى أن تأجيلها لا يسرى فقط على الدستور، وإنما ينسحب أيضا على مسألة القوانين المنظمة للحياة السياسية مثل قانون الأحزاب والإشراف القضائى، وإعطاء صلاحيات أوسع لمجلس الشورى للقيام بدور المجلس الثانى، حيث يقول إن فكرة الانتخابات والإشراف القضائى عليها هى أمر متحقق حاليا بالنسبة لمعظم اللجان، إلا أن المشكلة تكمن فى نقص أعداد القضاة، ومن ثم فهناك تفكير فى إجرائها على عدة أيام، خاصة أن الرئيس مبارك نادى بانتخابات حرة نزيهة.

وبالنسبة لحرية تكوين الأحزاب، يؤكد المستشار محمد موسى أنه سيأتى الوقت المناسب الذى يكون فيه حق تكوين الأحزاب دون رقابة أو سلطة، وعندئذ فالحزب الذى ليس له أساس سيموت، وأعتقد ـ والكلام على لسان المستشار موسى ـ أن هناك أحزابا كثيرة حاليا لم نسمع عنها إلا من خلال الصحف، وليست لها قاعدة شعبية على الإطلاق.

وبالنسبة لمجلس الشورى، يؤكد رئيس اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب، أنه سيأخذ صلاحيات أوسع ويعدل وضعه القانونى، بحيث يدرس القوانين، مثلما كانت الحال فى الماضى، حيث كانت القوانين قديما تمر على مجلس الشيوخ ومجلس النواب، فكانت تصدر «دسمة».

وعلى الجانب الآخر، يرفض المستشار محمد موسى رفع قانون الطوارىء، قائلا: إنه لم يطبق سوى فى حالات معدودة، كذلك فإن وجوده ضرورى لمواجهة من يريدون تعطيل مسيرة مصر، كسلاح احتياطى فى مواجهتهم. كذلك الحال بالنسبة للمدعى الاشتراكى، الذى يصفه المستشار موسى بأنه وسيلة فعالة للتعامل مع تجار المخدرات والمجرمين الذين كونوا ثروات فاحشة، ولا يستطيع القانون أن يطالهم، حيث يخرجون كل مرة ببراءة من التهم المنسوبة إليهم، باعتبار خطأ فى إجراءات الضبط، أو غيرها من الإجراءات الشكلية. فى حين تأخذ المحاكم بالدليل، فإن المدعى الاشتراكى يأخذ بالدلائل. وأخيرا يقول المستشار موسى: إنه من الممكن أن نرى هذه التعديلات ـ سواء فى الدستور أو القوانين ـ تحدث من خلال مجلس الشعب الجديد.

وقبل أن نغلق ملف الإصلاح السياسى بجانبيه الدستورى والقانونى، يؤكد د. عاطف البنا على أن تأجيل الإصلاح السياسى حتى الانتهاء من الإصلاح الاقتصادى يعنى تأجيله إلى الأبد، أو لا يريد تحمل المسئولية، ويلقيها على من سيخلفه، مشيرا إلى أن الإصلاحين ـ السياسى والاقتصادى ـ متلازمان.

وكان كمال الشاذلى ـ وزير مجلسى الشعب والشورى ورئيس الكتلة البرلمانية فى الحزب الوطنى ـ قد أعلن أخيرا عن وجود نية داخل الحكومة لإجراء إصلاحات فيما يتعلق بقوانين الانتخابات والحياة السياسية.

ويفسر المستشار موسى ذلك بأن النية تتجه إلى تقديم قانون للتوسع فى تعريف العامل والفلاح، ويوضح المستشار موسى أن الهدف من مشروع هذا القانون الذى سيناقشه المجلس قريبا هو الحفاظ على وجود العمال والفلاحين فى مجلس الشعب، لأن إلغاءها سيتعارض مع الدستور، وسيرجعنا ذلك إلى فكرة تعديل الدستور التى لسنا فى حاجة إليها الآن، وبالنسبة للانتخابات، أوضح رئيس اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب أن هناك اقتراحا مقدما، وتتم دراسته حاليا بزيادة تأمين الانتخابات إلى ٢٠٠٠ جنيه، بدلا من ٢٠٠ فقط، وبالنسبة لنظام إجراء الانتخابات، أشار المستشار موسى إلى أنه حتى الآن فإن القانون الحالى ينص على إجرائها بالنظام الفردى، وهذا يعنى أنه إذا لم يجر تعديل على ذلك قبل الانتخابات، فإنها ستجرى به.

إجمالا نتذكر السؤال الشهير: البيضة أم الدجاجة؟ سؤال يفضى بنا إلى متاهة لا نخرج منها. وهكذا الحال بالنسبة للإصلاح السياسى بجانبيه الدستورى والقانونى، وبين الإصلاح الاقتصادى. ففى حين يصر طرف على البدء بالسياسى، يؤكد البعض الآخر على أن الاقتصادى هو الذى يتصدر الأولوية. وقبل أن يؤدى بنا ذلك إلى متاهة حقيقية، تبقى مسألة الإصلاح السياسى ـ سواء قبل أم بعد الإصلاح الاقتصادى ـ معضلة مهمة ومطلبا حيويا ومسألة حساسة للكثيرين ، خاصة أن المسرح السياسى المصرى معد كأفضل ما يكون الإعداد، لبدء الإصلاح السياسى مع بدء ولاية الرئيس مبارك الرابعة وحكومة د. عاطف عبيد الجديدة، والانتخابات البرلمانية التى باتت على الأبواب ■

بشأن الذى جرى فى ألف عام!!

أيام وتنتهى الألفية الثانية بعد الميلاد وتبدأ ألفية جديدة يعلم الله وحده إلى أين تنتهى بنا وبالبشرية، ولعلى من أكثر الناس سعادة بالوصول إلى سنة ٢٠٠٠ ليس بسبب «العولمة» الملعونة وإنما لأنه منذ بلغت سن الوعى فى مطلع الستينيات والحديث عن ذلك العام السحرى لا ينقطع، وها نحن أخيراً قد أقبلنا عليه وعرفنا الذى جرى، وسوف نحتاج فترة أخرى طويلة حتى يبدأ الحديث مرة أخرى عن الألفية الرابعة وقى الله القادمين من بنى البشر شر الصراع والاقتتال حولها. ولعلى حسدت كثيرا هؤلاء الذين عاشوا عشية الألفية الثانية فعلى الأرجح أنهم لم يصدعوا رءوسهم بالموضوع لأن الإحساس والشعور بالزمن ومنجزاته لم يكن بذلك الإلحاح الذى نعرفه اليوم، ولم يكن ما عرفوه عن الألفية الأولى يختلف كثيرا عن خمس ألفيات سبقتها قبل بداية التاريخ الميلادى الذى صار معبرا عن تاريخ الإنسانية كلها، ولعل ذلك كان أبرز ما حققوه من منجزات على مستوى العالم، وما عدا ذلك كانت هناك منجزات حققتها إمبراطوريات وأقوام متفرقة عرفت شريعة التوحيد تحت راية الإمبراطورية الرومانية المسيحية والإمبراطورية العربية الإسلامية.

أما الألفية الثانية فقد كانت حافلة خاصة فى قرونها الثلاثة الأخيرة خاصة فيما تعلق بالمعادلة الأزلية بين الإنسان والغذاء، فقد كانت مسيرة الإنسانية سهلة فى بداية الخلق، كان الخير فيها كثيرا ووافرا حتى أن نسل آدم وحواء أخذ يتزايد تدريجيا حتى وصل عدد من سكن الكرة الأرضية إلى ٣٠٠ مليون نسمة فى عهد النبى موسى عليه السلام وبعدها استقر الرقم على هذا المنوال تقريبا قرابة ألفين من الأعوام، كانت فيها سنون سمان وأخرى عجاف، وكانت فيها أزمنة وعصور، ومر أنبياء وأباطرة، وصعدت وهبطت دول وممالك، كان البشر فيها يتناسلون قدر ما أسعفتهم الطاقة والموارد، وكانت الأمراض والأوبئة والحروب ونفاد الغذاء تتكفل بإبقاء التوازن على حاله عند ذات الرقم. ولكن بعد الثورة العلمية والتقدم التكنولوجى والطبى فى وقت ما فى نهاية القرن الثامن عشر أخذت البشرية فى النمو مرة أخرى حتى اكتمل مليارها الأول مع مطلع القرن العشرين، وبعدها تسارعت معدلات النمو السكانى حتى جاء المليار الثانى مع حلول عام ١٩٢٧ والثالث عام ١٩٦٠ والرابع عام ١٩٧٤ والخامس عام ١٩٨٧ والسادس عام ١٩٩٩. وهكذا فإن أبرز منجزات الألفية الثانية كانت استعادة الإنسان لعافيته الإنتاجية حتى فاقت عافيته الجنسية والتناسلية لإنتاج المزيد من البشر، ولم يكن ذلك ممكنا لولا الثورات الزراعية والصناعية التى عاشها وحققت لأول مرة «عولمة» العالم والتى بدأت مع الكشوف الجغرافية التى لفت الأرض واستلزمت التطور فى وسائل الاتصال والمواصلات، وكليهما عرفنا بوحدات زمنية أكثر قصرا، وبعد أن كان الإنسان يعرف حياته بآلاف السنين ثم بالقرون ثم بالسنوات بات يحسبها بالساعات والدقائق والثوانى حتى وصل عالمنا المصرى أحمد زويل إلى الفيمتو ثانية!

وبشكل ما كان ذلك دلالة على التقدم الإنسانى بشكل عام، ولكن على الوجه الآخر كان الثمن فادحا، فالقرون السبعة الأولى من الألفية الثانية شهدت حروبا دينية طاحنة، فعرفنا الحروب الصليبية فى قلب العالم القديم تحت رايات المسيحية والإسلام، وبعدها انتقلت الحروب إلى داخل كل دين، وعرفت أوروبا بالذات حروبا بين البروتستانتية والكاثوليكية عرفت بحرب المائة عام تخللتها نوبات من المجاعات والأوبئة التى كان أبرزها الطاعون، وبعد إرهاق شديد استقرت الدولة القومية لأول مرة مع معاهدة ويستفاليا فى منتصف القرن السابع عشر لكى يبدأ بعدها الزحف الأوروبى على العالم الذى أخذ شكل الحروب الاستعمارية التى وصلت ذروتها مع القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. ومن المدهش أن الحروب الاستعمارية ولدت معها حروب التحرر الوطنى، وكان الأول منها قد جاء مع الثورة الأمريكية التى لم تكن أول من حقق جلاء للمستعمرين فقط ولكنها لأول مرة تهز المركز الأوروبى للعالم وتنقله بعيدا عنها إلى العالم الجديد، وهو الأمر الذى خلق تيارا عالميا نحو التحرر استمر حتى الستينيات من القرن العشرين عندما لفظت الظاهرة الاستعمارية التقليدية أنفاسها.

ولم يكن ذلك ممكنا لولا أن أوروبا أرهقت نفسها بتناقضات هائلة أدخلتها فى حروب طاحنة فاقت ضحاياها كل ما عرفته البشرية طوال ألفياتها السابقة، فالدولة القومية التى أفرزت الثورات الصناعية المتتالية ولدت معها أيديولوجيات جماعية كانت واحدة منها على اليمين المتطرف حيث ظهرت الفاشية والنازية فى إيطاليا وألمانيا، وواحدة منها كانت على اليسار المتطرف أيضا الذى جاء مع ظهور الشيوعية التى تجسدت فى الثورة البلشفية فى روسيا. ورغم أن الحربين العالميتين فى النصف الأول من القرن العشرين نجحتا فى تصفية الأيديولوجيات القومية، فإن الحرب «الباردة» التى لم يمتشق فيها سيف ولم يشرع فيها رمح ولم تطلق فيها رصاصة واحدة هى التى قادت إلى تصفية الأيديولوجية الثانية وإمبراطوريتها السوفيتية وتوابعها الاشتراكية التى انهارت كبنيان من الورق.

ومن المدهش أن الألفية التى عرفت هذه السلسلة المميتة من الحروب الدينية والاستعمارية والتحررية والأيديولوجية قادت فى النهاية إلى عالم أكثر اندماجا وتكاملا بل قادرا لأول مرة فى التاريخ البشرى على الخروج إلى خارج الكرة الأرضية لكى يداعب أقمارا وكواكب ونجوما كان غموضها يشكل وحيا وشعورا غامضا بالحب والجمال والتواضع البشرى إزاء الكون كله. ولم يكن ذلك ممكنا لولا القفزات التكنولوجية التى أنتجت الحروب والصراعات كثيرا منها، وتكفلت بالباقى طرق الصناعة والتجارة وحركة الإنسان عبر القارات والبحار. وعلى مسيرة الاندماج هذه كان هناك بعض البشر أسرع من غيرهم، وقدمت أوروبا أول معجزة للتكامل والاندماج دون جيوش أو مدافع، حتى باتت قبل انصرام الألفية وحدة اقتصادية واحدة وتضع أسساً لتجاوز الدولة القومية سياسيا ودفاعيا من خلال الاختيار التطوعى للأمم والشعوب، وكل ذلك فى تماس مع عمليات أكبر على مستوى العالم كله تحركها منظمات اقتصادية وشركات وأسواق للمال والبضائع.

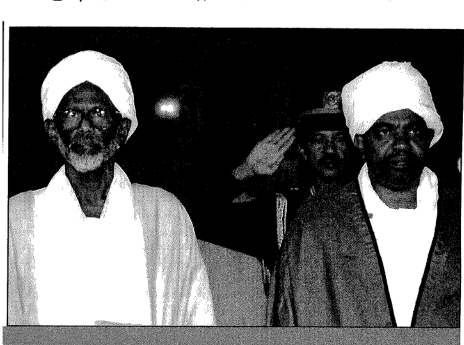
ومن المدهش أكثر أن الألفية التى بدأت بالصراعات بين الأقوام والقبائل انتهت فى زمن الاندماج العالمى بالعودة إلى نفس البداية مرة أخرى، وكأنه لم يكن كافيا انهيار الدولة القومية نتيجة عمليات الاختراق العالمى لها، وإنما أيضا نتيجة عودتها مرة أخرى إلى وحداتها العرقية والدينية والإثنية، فلم يكن الاتحاد السوفيتى هو الذى تفكك وحده وإنما معه دول أخرى كثيرة أخذ التفكك فيها أشكالا وأنماطا مختلفة، بعضها صاحبه عنف وبأس شديد، وبعضه تم بطرق سلمية ومخملية، وكأنه بات على كل دول العالم أن تختار طريقها بين الاندماج والتفكك. كل ذلك جرى فى الألفية الثانية، أما عن الثالثة المقبلة فهذه قصة أخرى سوف يحكيها لكم شخص آخر فى «الأهرام العربى» بعد ألف عام!!



د. عبدالمنعم سعيد

٤٨ ساعة حاسمة فى المشهد السودانى

سيف الشرعية يحسم معركة البشير - الترابى



بعد يومين تنتهى مهلة التهديد التى أعلنها د. حسن الترابى، رئيس البرلمان السودانى المنحل، ضد رئيس الدولة البشير، ليعود عن قراره بحل البرلمان، وإلا فإن سيف سحب الشرعية السياسية عن الرئيس من الحزب الحاكم مسلط على رقبته فى اجتماع استثنائى ستعقده هيئة شورى الحزب الحاكم بعد غد.

فى ظل هذا التهديد والتحدى، هناك ثلاثة أسئلة مطروحة على الساحة السودانية:

- من يكسب المعركة البشير أم الترابى؟

- هل هناك صراع دموى محتمل سوف تشهده شوارع الخرطوم؟

- أين باقى القوى السياسية السودانية وهل يمكن أن تؤثر فى احتواء أو احتدام الصراع طبقا لتوازن القوى الموجود على الأرض؟



■ أمانى الطويل

طبقـا لمصادرنا فى الخـرطوم ، فـإن هناك مخاوف كبيرة فى أوساط الجبهة الإسلامية من نتائج هذا الصراع، خصوصا فى ظل وجود نفوذ للترابى فى صفوف القيادات الوسيطة للجيش دون رتبة العقيد، وهو الأمر الذى دفع العقيد ركن إبراهيم شمس الدين إلى وقف تدريبات عسكرية لبعض الضباط فى معسكر قرب أم درمان بشكل مفاجئ، طبقا لما كشفت عنه بعض القيادات العسكرية الموالية للترابى، وهو الأمر الذى يجعل أجواء الجيش الحالية تنذر بإجراءات حاسمة خلال الفترة القادمة.

ويبقى الخطر الأكبر من العناصر التى لم تكشف عن نفسها، حيث يعكف القادة العسكريون الموالون للبشير على تمشيط وتطهير صفوفهم، خصوصا فى سلاحى المهندسين والمظلات، وذلك فى ضوء حادث ذى دلالة وقع فى أم درمان أيضا، حيث اقتحمت قوة من قوات المظلات بقيادة ضابطين برتب صغيرة قسم شرطة «الكبجاب» وقامت بمحاصرته لإطلاق سراح ثلاثة من الجنود التابعين للقوة، تم اعتقالهم بواسطة شرطة النظام العام الموالية للرئيس البشير.

توترات فى الجيش وبدء حملة لجمع السلاح

السبب الثانى خاص بمخاوف دوائر الجبهة الإسلامية من مصير أموالها فى الخارج، حيث تدور أحاديث هامسة فى مجالس الإسلاميين عن مصير أموال «بنك التقوى» التى تتعدى عدة مئات من الملايين تملكها الجبهة فى حسابات شخصية، فيما يبحث حاليا رجال المال والأعمال من الجبهة الإسلامية المسيطرون على الحياة الاقتصادية فى الداخل، موقفهم من الصراع المحتدم، وإن كان من المرجح انحيازهم إلى الرئيس البشير، باعتباره قابضا على أجهزة الدولة التنفيذية.

أما السبب الثالث فيعود إلى موقف الدبابين أو ميليشيات الجيش الشعبى التى تتراوح أعدادها بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف مقاتل، أبلى بعضهم بلاء حسنا فى حرب الجنوب، دفاعا عن المشروع الإسلامى، وطبقاً لمصادرنا فى الخرطوم، فإن هناك حملة حاليا لجمع السلاح من أيديهم، يقوم بها معسكر البشير، أسفرت عن جمع ثلاثة آلاف قطعة سلاح.

أما الموقف الرسمى للدبابين، فإنه يلتزم الحياد بين قيادات الحركة الإسلامية المتصارعة فى ضوء وجود عناصر منهم فى لجنة الـ ١٤ التى تكونت مناصفة من بين معسكر الفريقين، لإحراز مصالحة



بينهما، إلا أن كلا من البشير والترابي أصر على موقفه، حيث طالب الترابي البشير بالتراجع عن حل البرلمان فيما رفض البشير ذلك.

في هذا السياق فإن أمير الدبابين ناجي عبدالله قال: إن قواته لن تحمل السلاح في وجه إخوتهم في الميليشيات أو في القوات المسلحة، ولن تسهم في أن تشهد الخرطوم قتالا مسلحا.

أما المشهد في المؤسسات المدنية فيبدو منقسما هو الآخر، حيث استطاع الترابي أن يحشد مائتي نائب في البرلمان من مجموع ٣٨٠ نائباً في جلسة عقدت في مقر الحزب الحاكم، وكانت جلسة الترابي في أعقاب حفل إفطار دعا إليه الرئيس البشير للنواب في منزله حضره ٣٠٠ نائب، مما يعني تذبذب ولاء ١٠٠ نائب خلال ٤٨ ساعة. أما الولاة «المحافظون» فقد انقسموا ما بين البشير والترابي، وهو ما يرجح صدور قرارات عن الرئيس بإعفاء البعض منهم مع الأخذ في الاعتبار، الاعتبارات القبلية التي قد تثير الشارع خارج الخرطوم.

لصالح من سيحسم المؤتمر الوطني الصراع الحالي؟

من هنا، فإن عناصر الصراع كامنة بين الفريقين، فلا يمكن تجاهل عناصر القوة التي أضافها البشير إلى معسكره خلال الأسبوع الماضي، ومنها ما ناله من دعم مصري وإقليمي إفريقي وعربي، إضافة إلى سعيه إلى دعم دولي، خصوصا من المرجعيات الكنسية، حيث قام رياك مشار - رئيس مجلس الجنوب ونائب رئيس الجمهورية - بإطلاع الفاتيكان على مجريات التطورات السودانية وعلاقتها بسعي البشير إلى إنهاء الحرب الأهلية مع الجنوبيين، وذلك إضافة إلى مباحثات أجراها مشار مع مسئولين في الخارجيتين الإيطالية والألمانية، كما يجري مشار حاليا مباحثات مع قيادات من حركة جارانج في نيروبي، لبحث الموقف في الجنوب بشكل عام، وترددت أنباء عن رسالة يحملها مشار إلى جارانج من الرئيس البشير.

كما يتحدث معسكر البشير داخليا لدعم أجواء المصالحة مع المعارضة في الخارج والاستقواء بها على معسكر الترابي، وقال غازي صلاح الدين - وزير الإعلام - إن الذين يشككون في جهودنا مع المعارضة مكابرون لأننا قطعنا أشواطا بعيدة لجمع الفرقاء السودانيين منها عودة الممتلكات للمعارضين الخارجيين، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، إضافة إلى خطط معسكر البشير في التخلي عن قانون التوالي السياسي الذي يحجب فرص أحزاب الخارج عن ممارسة نشاط سياسي وخوض الانتخابات المقررة في منتصف العام المقبل.

أما نائب الرئيس الأول علي عثمان محمد طه، فقد عقد اجتماعا ضم لأول مرة أحزابا غير مسجلة ضمن قانون التوالي في القصر

الجمهورى، فيما أعطى وزير العدل على يس ضوءا أخضر للأحزاب غير المسجلة لعقد مؤتمراتها التأسيسية فى الفترة المقبلة، بما يعنى بدء نشاط رسمى لحزبى الأمة والاتحادى فى الداخل، وقد توجت هذه الإجراءات بصدور قرار من الرئيس البشير بعودة إصدار جريدة «الرأى الآخر» المتوقفة منذ شهرين.

وتبدو خطوات البشير فى اتجاه دعم الحريات وفتح الباب لأحزاب الخارج وعودة قيادتها مهمة للرأى العام السودانى، الذى يسعى حاليا إلى مرحلة استقرار سياسى تكون منصة الانطلاق للاهتمام بمشكلات السودان الأساسية من حرب فى الجنوب، وتردى الأوضاع الاقتصادية على نحو مخيف، وفى ضوء هذه المطالب الشعبية حرص البشير على الوجه السلمى لصراعه مع الترابى، وثمة سيناريو محتمل لحل الصراع بشق الجبهة القومية الإسلامية إلى حزبين يقود أحدهما الترابى والآخر البشير.

فى هذا السياق فإن معسكر الترابى يتحرك حاليا طبقا لمصادرنا فى الخرطوم على ثلاثة محاور:

أولها: الاتصال بالمعارضين فى الخارج وشن حملة موحدة ضد حالة الطوارىء التى أعلنها البشير.

ثانيا: التحرك لإقصاء الرئيس البشير واتهامه بخرق الدستور.

ثالثا: تشكيل حكومة انتقالية مقبولة من كل الأحزاب تجرى انتخابات رئاسية وبرلمانية قد يتنافس فيها الترابى مع البشير.

أما فى معسكر المعارضة فإن هناك تحركات للصادق المهدى يحاول من خلالها أن يجد موطىء قدم للعودة إلى الداخل، مع دعم وجود الترابى فى الحكم كأحد مكونات المعادلة السياسية السودانية، وهو ما كشفه لنا فى اتصالات هاتفية من كمبالا قيادى لصيق الصلة بالصادق المهدى .

وقد دعم حزب الأمة اتجاهه هذا بالاعتذار عن عدم حضور اجتماع تشاورى للتجمع المعارض. ولاشك أن هذا الموقف من جانب حزب الأمة يضع التجمع فى مأزق، حيث لا يتبقى أمامه سوى البحث عن حل شامل.

الأمر الذى بدأت خطواته الأولى بتحديد تجمع الداخل بثمانية شروط تفضى إلى مؤتمر جامع لكل القوى السياسية بما يضمن استقراراً سياسياً، وهى الخطوة التى تساندها بشدة المبادرة المصرية - الليبية، إلا أنها تواجه حالياً موقفاً غامضاً من الإدارة الأمريكية بعد زيارة أولبرايت إلى المنطقة إضافة إلى تحالفات سياسية ميكافيلية على الساحة السودانية، تسعى إلى الحكم أكثر من أى شىء آخر ■

نحن والعالم

الصادق المهدى متهما جارانج بالهروب من اتفاقاته:

الصراع فى السودان لم يحسم بعد !

فى ظل التطورات السودانية الحالية، يصر الصادق المهدى، رئيس الوزراء السودانى الأسبق وزعيم حزب الأمة، على أن يكون لاعبا رئيسيا فى الساحة السياسية، فهو يستعد لتقديم مقترحات لحل أزمة البشير ـ الترابى، ويهدد باستحداث منظمة جديدة للمعارضين، بديلا عن التجمع الوطنى المعارض، وهو يؤكد فى حوار هاتفى أجرته معه «الأهرام العربى» من كمبالا، أن البشير لم يحسم الصراع ضد الترابى، وفقا لتوازن القوى فى الداخل فيما لم يستطع أن يخفى تعاطفه مع صهره الترابى، وانبهاره بتجربته الإسلامية، أما عن جارانج فقد اتهمه بالخضوع لأجندة الإدارة الأمريكية. وهنا نص الحوار..

■ حوار ـ أمانى الطويل

ما تقييمك لخطوة البشير الأخيرة فى إقصاء الترابى؟

أعتقد أن ما حدث هو صراع على السلطة، وأنه لم يحسم بعد، لأن كل طرف من الأطراف المتصارعة لديه وجود ونفوذ سياسى وتنظيمى ونقاط للقوة، ونحن لدينا خريطة لتوازن القوى بين الطرفين، و عليها نقول: إن هذا النوع من الصراع لا يحسم إلا عبر آليات استئصالية غير مطلوبة، ولابد أن يكون البديل عنها هو معادلة سياسية تحظى برضا الأطراف، ولا تكون معزولة عن المشاكل والأزمات السودانية بين الحكومة والمعارضة، وبين الجنوب والشمال، ولا مفر طبقا لموقف حزبنا من عقد المؤتمر القومى الجامع الذى اقترحته المبادرة المصرية ـ الليبية، تجرى بعده انتخابات حرة بعد فترة انتقالية، وفى هذا السياق نحن نعتزم تقديم مشروع قريبا لحل الأزمة الراهنة بين الأطراف «الترابى/ البشير/ المعارضة».

ما ملامح مشروعك الجديد؟

لا أستطيع الكشف عن كل التفاصيل الآن ، ولكنه مشروع لا يشطب أية قوة سياسية موجودة، لأن التعامل بالمشارط مع القوى السياسية يعنى سذاجة وقصر نظر سياسى.

ما تقديرك لتأثير الصراع على الحركة الإسلامية فى الداخل؟

الإسلاميون فى السودان لا يقتصر وجودهم على الجبهة القومية التى هى أحد روافد الحركة الإسلامية، حيث قام الترابى بحركة تجديدية فى صفوف الإخوان المسلمين، وقد نجحت الجبهة فى تكوين قوة سياسية إسلامية حديثة، ولديها مؤسسات اقتصادية ومنظمات طوعية على أسس حديثة، لكن هذا النجاح الباهر واجهته أخيرا مشكلتان هما: تأييد اتجاهات غير إسلامية زائفة، والإخفاق تحت مظلة الإنقاذ فى حل القضايا التى من أجلها أطاحوا بالحكم الديمقراطى.

وكانت المحصلة النهائية انشقاقات تصحيحية فى الحركة الإسلامية، مثل «حتم»، وذلك مقابل

الذى تحدث حول السيناريوهات المتوقعة، ولابد هنا أن أشير إلى أن جارانج نفسه عرض تقاسم السلطة مع الحكومة فى إطار الإيجاد.

أليس مبارك المهدى ممثلا لحزب الأمة!! لماذا استبعدت باقى القوى السياسية؟

مبارك لم يكن ممثلا للحزب، الأمر كله كان مجرد «ونسة» ولم يكن تقديم عرض لكننا كحزب لم نأخذ قرارا حول هذا الموضوع.

أنت متهم بشق المعارضة اخيرا منذ اتفاق جيبوتى ورحلتك إلى إريتريا؟

لقد أسهمنا فى تفعيل المعارضة، وليس شقها، وجعلناها أهم فاعل فى الأحداث.

التجمع المعارض.. هل مازال شكلا سياسيا مناسبا للمرحلة؟

أعتقد أن التجمع فى الداخل أكثر واقعية من تجمع الخارج، حيث إن بعض شرائح الأخير متأثرة بدرجة أعلى بنفوذ أجنبى، وإجمالا أمام التجمع تحد كبير، فإما أن يكون فاعلا فى الأحداث، أو يتجاوزه الزمن، ونستحدث بدلا منه منظمة جديدة أكثر نشاطا فى استيعاب المعارضين.

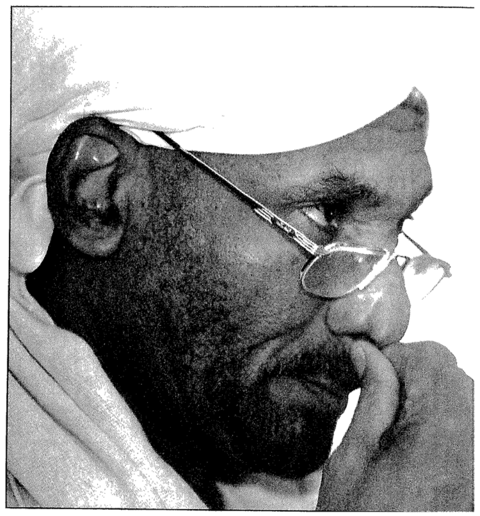
حدثت مواجهات حادة بينك وبين جارانج فى اجتماعات كمبالا.. هل نعتبر أن هذا طلاق بين جارانج وحزب الأمة؟

نعم حدثت مواجهة، لكن يجب أن يذكر جارانج أن حزب الأمة هو الذى أسهم فى دخول جارانج التجمع وقدمه إلى الغرب، وأقنع باقى الشماليين بالمطالب الجنوبية، وأن حزب الأمة هو الذى تتعايش قبائله فى منطقة التماس مع القبائل الجنوبية، لكن المشكلة أن جارانج يحاول حاليا التنصل من توقيعه على المبادرة المصرية ـ الليبية المشتركة فى طرابلس، كما يحاول التنصل من اتفاق أبرمناه عام ١٩٩٨ بشأن توسيع مبادرة الإيجاد، بحيث يدخل التجمع كطرف وشريك أساسى فى المفاوضات، ويدخل أيضا جيراننا فى شمال إفريقيا مع دول القرن الإفريقى كشركاء فى الإيجاد.

لكن جارانج حاليا يطرح مشاركة التجمع كجهة استشارية فقط فى الإيجاد، ونحن نرى أنه فى إطار الاتفاقات المبرمة أيضا، فإن عروض الحركة الشعبية فى مفاوضات الإيجاد متناقضة مع قرارات أسمرا فى عدد من النقاط، منها حدود الجنوب وطرح حكم كونفيدرالى فى الجنوب دون فترة انتقالية، وذلك كله فى مقابل اتفاق جيبوتى المطابق لنقاط قرارات القضايا المصيرية فى أسمرا عام ١٩٩٥.

هل تعتقد أن هناك أجندة سرية لجارانج؟

جارانج تتطابق مواقفه مع مواقف الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بحل الأزمة السودانية■



■ التجمع المعارض فى الداخل أكثر واقعية من تجمع الخارج

عدة نجاحات سابقة للجبهة فى فترات الديمقراطية كتنظيم سياسى وفكرى.

التفتت التنظيمى هل يفتح الباب كما سمعنا عن خلافات حول أموال الخارج؟

هذا سيتوقف على طرق وسيناريوهات حل الصراع المطروحة مثل انتصار طرف على طرف، أو استبعاد البشير والترابى معا، أو إنشاء حزبين، أو الوصول إلى تهدئة الصراعات.

هناك من يعتقد أنكم الأضعف فى معادلة سياسية تستبعد الترابى؟

هذا كلام فارغ، فليست لدينا علاقة خاصة بيننا وبين الترابى، بل نحن متهمون بتشجيع البشير على خطوته الأخيرة، فالذى يحدد موقفنا هو السياسات وليس الأفراد.

بعد اشتعال الأزمة اتصل بك البشير هاتفيا.. فماذا دار بينكما من مباحثات، وهل تطرقت إلى مصير اتفاق جيبوتى؟

سمعت من الرئيس البشير تأكيدا لما اتفق عليه بيننا وأنه لم يتأثر بإجراءاته الأخيرة.

عبدالوهاب الأفندى يستبعد المصالحة مع المعارضة فى ظل انقسام الإسلاميين.. ما تعليقك؟

هذا رأيه لكننى أرى أن الفرص متاحة حاليا أمام المصالحة أكثر من أى وقت مضى، وينسحب هذا الموقف كذلك على المبادرة المصرية ـ الليبية، لأن المؤتمر الجامع أو الدستورى مرتبط بهذه المبادرة التى خلقت خطوة متقدمة بين الحكومة والمعارضة، ممثلة فى الاعتراف المتبادل بينهما.

حظيت خطوة البشير بمساندة مصرية ـ عربية ما تأثير ذلك على مجريات الداخل؟

لا تعليق..

قال جارانج إنك عرضت عليه تقاسم السلطة بينك وبينه فيما كان الضلع الثالث فى العرض هو الترابى؟

لم يحصل عرض كهذا، لكن مبارك المهدى هو

مستقبل الصراع بين أربعة احتمالات

كسب الفريق عمر حسن احمد البشير الجولة الأولى في معركته مع الشيخ حسن الترابي، واستفاد من قدراته العسكرية في عنصر المفاجأة والتوقيت المباغت. إذ يبدو أن الترابي قد وضع حساباته وتوقعاته على أسس ومعطيات تغيرت خلال فترة قصيرة لم تمكنه من إعداد نفسه مجددا بعد أن شعر بتحولات في المواقف. فقد راهن الترابي على الجيش الذي حاول أن يجعل منه جيشا عقائديا من خلال فصل الضباط غير الموالين مهما كانت قدراتهم، ومن ناحية أخرى الحرص على إدخال أكبر عدد من عناصر الجبهة في الكلية الحربية. ويبدو أن العسكريين غلبوا انتماء المهنة وشرفها على التنظيم والأيديولوجيا. ومن ناحية أخرى لم يستجب أنصار الترابي إلى دعوته للجهاد، إذ لا توجد قضية حقيقية، ففي أحوال أخرى يمكن القول بوجود خطر خارجي أو تآمر العلمانيين والانفصاليين والطائفيين ضد الوطن. أما في هذه الحالة الراهنة، فالصراع واضح بين الإسلاميين انفسهم وبالتالي تصعب تعبئة الأعضاء العاديين.

يبرز السؤال: بعد هذا النجاح للبشير ما الخطوات التي سيتخذها لتكريس سلطته دون تهديد؟

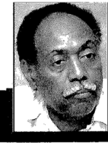
نبدأ بتحديد القوى السياسية والاجتماعية التي يمكن أن تقف مع البشير، وأيضا التي وقفت معه، ومن الواضح أن البشير استند على كل المخالفين للترابي بغض النظر عن مواقفهم تجاه الوفاق والحل السلمي الشامل والعودة إلى الديمقراطية، فمن التبسيط أن نعتبر هذا انقساما بين عسكريين ومدنيين أو بين حمائم وصقور. فالولاءات مهتزة ومترددة، لكنني أتوقع انحياز الكثيرين إلى معسكر السلطة التنفيذية حماية لمصالحهم وامتيازاتهم، وليس لأسباب أيديولوجية. فهناك تداخل في القوى المكونة لكل معسكر، مما يجعل الاحتمالات مفتوحة.

من أول السيناريوهات: عسكرة النظام في السودان مع ضمان وقف الحرب في الجنوب والسماح بقدر من المشاركة الشعبية والتوقف تماما عن كل أشكال انتهاكات حقوق الإنسان، وهذا يعني أن يعتمد البشير على القوات المسلحة، وفي هذه الحالة لابد أن يؤكد قومية المؤسسة العسكرية، وأن يعيد المفصولين من الضباط إلى الخدمة، ويقلل من دور الميليشيات والدفاع الشعبي. ويمكن أن يفعل ذلك في حالة إيقاف الحرب فورا. قد يجد هذا الخيار قبولا كبيرا بسبب أن كثيرا من الدول تعتبر أن الأزمة السودانية سببها عدم وجود دولة قوية. وبالتالي يمكن أن يضعوا الأولوية لاستقرار الدولة الوطنية، ثم بعد ذلك يأتي الحديث عن الديمقراطية. هذا السيناريو لن يجد معارضة إقليميا، خاصة لو صدقت تطمينات دول الجوار، كما أن الولايات المتحدة الامريكية قد لا تمانع وتكرر النموذج الباكستاني. وأعتقد أن الأوضاع حتى الآن توحي بغلبة هذا الخيار. وما الدور الذي أنيط به وزير الدفاع إلا الدليل البارز على هذا التوجه. كذلك تعيين أبوالقاسم محمد إبراهيم نائب النميري.

السيناريو الثاني أن يكون البشير مع المهدي والميرغني تكتلا مشتركا باعتبار أنهم أصحاب برامج إسلامية فيها الكثير المشترك. وهذا هو مشروع وحدة أهل القبلة الذي انطلقت منه وساطات سابقة. وتجد هذه الفكرة قبولا كاملا لدى المهدي، وقد ذكرها في «نداء المهتدين» الذي أصدره قبل فترة، ويدعو فيه «أهل القبلة إلى كلمة سواء بيننا». أما الميرغني فلن يعارض مطلقا مثل هذا الخيار. لكن مشكلة هذا السيناريو أنه يعني عزل اليسار والقوى الحديثة والجنوبيين. كما يعني إعادة إنتاج الأزمة خاصة لو قام مثل هذا التحالف بمحاولة تطبيق القوانين الإسلامية في السودان. وقد يؤدي هذا التحالف إلى فصل الجنوب. ويمكن للأحزاب التقليدية في سعيها المحموم إلى السلطة أن تهمل أو لا تقدر جيدا مثل هذه الاحتمالات، وقد علمنا تاريخها منذ الاستقلال أن نتوقع منها قصر النظر وسوء التقدير. ويبدو أن البشير يدرك تهافت الأحزاب على السلطة، لذلك أعلن أن الانتخابات سوف تجرى خلال ستة أشهر. وهذا يعني تقصير الفترة الانتقالية المتفق عليها في مؤتمر أسمرا للقضايا المصيرية ١٩٩٥، التي نصت على أربع سنوات.

السيناريو الثالث يفترض أن يقوم السيد الصادق المهدي بدور الزعيم القومي، وليس الحزبي فقط، فهو يملك قدرات هائلة، لكنه في كل مرة يضيع الفرصة. ويكتفي بدور صغير كزعيم لحزب الأمة فقط، أو كرئيس لحكومات ائتلافية ذات أغلبية عددية، لكنها تقصى الآخرين. فالمهدي يلازمه عداء مقيم ضد اليسار والقوى الحديثة. وفي كل محاولاته التجديدية في السياسة والفكر يصر على عدم التأثر بالفكر الاشتراكي، ودمجه في رؤيته الشاملة. كما أن توجه المهدي الديني يجعله كثير الشك في الجنوبيين وبالذات الحركة الشعبية، وغالبا ما يتعامل معها بنظرية المؤامرة أو التأثيرات الخارجية. أتمنى أن يسمع المهدي صوت التاريخ الذي يقرع على بابه للمرة الثالثة والأخيرة.

هناك سيناريو يبدو الآن ضعيفا، لكنه ليس مستحيلا. الانتفاضة الشعبية وهذا يعتمد على التجمع الوطني الديمقراطي، ولديهم كل الإمكانات لملء هذا الفراغ السياسي، لكن هذا مشروط بوحدة وفاعلية تجمع الداخل، وأن يقوم بمبادرة تعبئة الجماهير، وأن يتجاوز خلافات جيبوتي وكمبالا، وأن يضع المصلحة العامة وخير الوطن فوق كل شيء. وهناك قيادات في الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني في الداخل قادرة على إحداث التغيير.



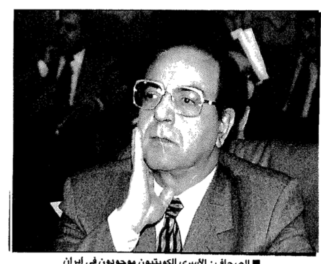
د. حيدر إبراهيم علي
مدير مركز الدراسات السودانية

الصحاف بعد رفض العراق قرار مجلس الأمن

مستعدون للحرب وليس لدينا ما نخسره

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى بدأت الطائرات والبوارج الأمريكية والبريطانية عمليات قصف عنيف للعراق وبغداد إثر تقديم ريتشارد باتلر، رئيس اللجنة الدولية الخاصة المكلفة بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، تقريرا لمجلس الأمن قال فيه إن العراق لم يتعاون مع لجنته، والآن وبعد مرور عام على هذه العمليات وتوقف عمل فرق التفتيش فى العراق، والرفض العراقى لقرار مجلس الأمن الأخير، يشير العديد من الدلائل إلى أن سيناريو ١٧ ديسمبر الماضى يمكن أن يتكرر، هذه الأزمة وقرار مجلس الأمن وقضية الأسرى الكويتيين كانت محور حديث السيد محمد سعيد الصحاف، وزير الخارجية العراقى، لـ «الأهرام العربى»:

■ أجرى الحوار فى بغداد: محمد الأنور



■ الصحاف : الأسرى الكويتيون موجودون فى إيران

ألا تعتقدون أن رفضكم لقرار مجلس الأمن يمكن أن يكون البداية لعمل عسكرى شامل ضد العراق؟

ما يعرضه مجلس الأمن هو استسلام مرفوض، وعندما يعرضون علينا شيئا متوازنا سنقبل به، أما مسألة العمل العسكرى ضدنا، فأنا أقول: وماذا بعد؟! لو افترضنا أن هؤلاء عليهم أن يجربوا سياستهم العقيمة حتى يعترفوا بأنها عقيمة، ونحن لا نخاف الحرب ومستعدون للدفاع عن بلادنا إلى ما شاء الله، والشعب العراقى يدرك قضيته، والجميع يعلم أن القرار الجديد يهدف إلى وضع العراق إلى ما لا نهاية تحت الوصاية الدولية، لأن ما يعرض علينا ليس رفعا للحصار أو تعليقا له، بل لعبة سياسية تهدف إلى احتواء العراق والسيطرة عليه، وهى قراءة سيئة للقرارات الدولية المجحفة التى التزم بها العراق.

هل تتوقعون مساندة عربية لمواقفكم من قرار مجلس الأمن الدولى؟

مواقف الدول العربية باستثناء الدول الخليجية متفاوتة، ونتمنى أن تقوى فى مساندة العراق، لأن ذلك يصب فى مصلحة الجميع، ونحن دائما نقول، وقلنا هذا بصيغة الطلب الأخوى للجميع، لأن العراق جزء مهم من الأمة العربية، كما يدرك الجميع، وما يتعرض له لبعيد كل البعد عن أى قرارات دولية، وليس من العيب أن يدعم العرب ويساندوا العراق لأن ذلك فى صالحهم.

إذن أنتم تدعون إلى عقد قمة عربية؟

نحن مع أى اجتماع عربى يعيد النشاط إلى آليات العمل العربى المشترك، خاصة إذا كان على مستوى القمة وتتناول فيه الأمور بجدية، ونحن عبرنا عن موقفنا هذا عدة مرات، ونحن كعرب نحتاج إلى لقاءات كثيرة لمناقشة المشكلات التى تحول دون تقوية وإعادة التضامن العربى، وأقول: دعوكم من العراق، أليس وضع البلاد العربية حتى بدون العراق محتاج إلى تنسيق وتنشيط للآليات المشتركة؟ أليس هناك العديد من القضايا مثل جنوب لبنان وجزر الإمارات المحتلة والسلام ، تحتاج إلى اجتماع جاد على مستوى القادة والزعماء العرب؟

أليست قضية الأسرى الكويتيين أهم قضايا العمل العربى المشترك وإحدى معوقات إمكانية تحقيق مصالحة مع الكويت؟

إننى أؤكد بكل صدق أنه لا يوجد فى العراق أى كويتى أو إنسان آخر معتقل أو محتجز بسبب مسألة الكويت، وكل من أسروا أعيدوا باعتراف الصليب الأحمر الدولى، المشكلة أنهم يعرفون أنه لا يوجد لدينا أسرى، وقد بذلنا العديد من الجهود ويعرفها الجميع، وهم لا يريدون حل هذه القضية، لأنها جزء من لعبة سياسية أكبر، يعرف الجميع أبعادها.

إذن ماذا عن الأسرى الذين كانوا موجودين فى سجون البصرة قبل العمليات العسكرية فى ١٧ يناير ١٩٩١؟

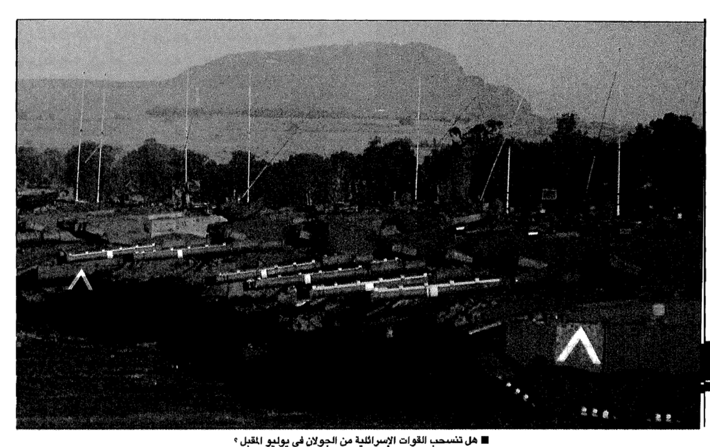
هؤلاء كانوا ينتظرون دورهم فى المحاكمات، وبعد العدوان وفى أثنائه، يعرف الجميع ما حدث من الجنود من خيانة، وقيام باقر حكيم وتصريحه بذلك، بأن أطلق سراح مئات المسجونين الكويتيين من السجون، وهم أبلغوا بذلك، وأنا أقول لأول مرة: إن إيران تحتجز كويتيين، وهذه المعلومات حصلنا عليها من اثنين من الأسرى العراقيين الذين كانوا فى إيران، وأحدهما لا يعرف الآخر، وقالا لنا: إن هناك معتقلا مجاورا للمعتقل الذى كان يوجد فيه العشرات من المعتقلين الكويتيين، وقد كتبنا ذلك بكل أمانة، وبصورة رسمية للصليب الأحمر الدولى، وطلبنا منه السرية التامة، ومطالبة الكويت بذلك، فما كان من الكويت إلا أن أبلغت إيران بذلك، وبالطبع هم نفوا ذلك.

إذن إلى أين وصلت هذه القضية؟

نحن نريد التعاون فى مصير هؤلاء الـ ٥٩٨ فردا، لأن لدينا أكثر من ١٣٠٠ مفقود عراقى لم تقدم إلا معلومات عن شخص واحد منهم فقط، ومن لم يقدم معلومات عن المفقودين العراقيين فليضرب رأسه فى الحائط ■

واشنطن وضعت السيناريو مسبقا

اتفاقات سلام سورية ـ لبنانية ـ إسرائيلية فى يوليو المقبل



■ هل تنسحب القوات الإسرائيلية من الجولان فى يوليو المقبل؟

هل دخل الصراع العربى ـ الإسرائيلى محطته الأخيرة..؟ سؤال طرح نفسه بشدة بعد أن تم استئناف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية التى كانت متوقفة منذ أكثر من ثلاثة أعوام؟

وهل فى الإمكان أن تكون هناك تسوية سريعة للمسار السورى الذى يرفض تقديم أية تنازلات؟ تساؤلات كثيرة حول المستقبل، وتكهنات أكثر حول ما يمكن أن تسفر عنه هذه المفاوضات.

لكن الجميع يتفقون على أن لقاء وزير الخارجية السورى فاروق الشرع ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك فى «بلير هاوس» يبعث على الأمل، حيث تشير كل التقارير الأمريكية والسورية إلى أن الأمور تسير إلى الأفضل، وأن الشرع بات متأكدا هو ورفاقه من الوفد السورى ـ على حد قول مسئول سورى رفيع ـ من أن الإسرائيليين سيسلمون فى نهاية الأمر بكل المطالب والشروط السورية، وعودة الجولان والاتفاق على ترتيبات أمنية متكافئة، بشرط ضمان اعتراف سورى كامل بإسرائيل، وفتح مطارات العواصم العربية فى وجهها.

■ أشرف العشرى

أمريكا تسدد ٣٠ مليار دولار أرباح سلام السوريين والإسرائيليين

إسرائيل حددت ٣ مطالب مقابل الانسحاب من الجولان

وفقا للمؤشرات الإيجابية التى نقلتها الخارجية الأمريكية فى تقارير عاجلة لكل من مصر والأردن والمملكة العربية السعودية، بناء على توصية مباشرة من الرئيس كلينتون، بهدف إطلاع هؤلاء الأصدقاء على تفاصيل التسوية السورية - الإسرائيلية أولا بأول، فإن المفاوضين السوريين والإسرائيليين قد نجحوا خلال مفاوضات الأسبوع قبل الماضى فى واشنطن بمساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت فى التوصل إلى جدول أعمال محددة بشأن القضايا محل البحث والتفاوض، حيث ستشكل خمس لجان تفاوضية فور عودة الاجتماعات فى الثالث من يناير القادم فى إحدى الاستراحات الخاصة بالاستخبارات الأمريكية (C.I.A) فى ولاية فرجينيا، وبناء على طلب الوفد السورى بعيدا عن مطاردات وسائل الإعلام، وفى منطقة شبه منعزلة، بهدف منع تسريب أى معلومات أو وثائق من قبل الوفد الإسرائيلى كما كان يفعل الجانب الإسرائيلى فى مفاوضاته مع المصريين فى كامب ديفيد، والفلسطينيين فى واى بلانتيشن، بهدف الحصول على تنازلات من الطرف الآخر، أو وضعه فى موقف محرج أمام حكومته فى الشرق الأوسط، فيسارع بتعديل خططه أو تغيير أعضاء الطاقم ليتسنى لإسرائيل الحصول على مزيد من الوقت والمكاسب.

ووفقا للترتيبات الأمريكية، فإنه من المقرر أن تستمر المفاوضات بين الشرع وباراك قرب ولاية فرجينيا لمدة أسبوعين بشكل مكثف، تحدد خلالها الأولويات والعناصر النهائية لكل قضية على حدة، بحيث تشمل كل القضايا مثل: الانسحاب من الجولان - الاتفاق على شكل ومضمون الترتيبات - جوهر عملية السلام وشكل التطبيع والعلاقات القادمة - المياه - ترسيم الحدود النهائية، وأخيرا التوقيت الزمنى لتنفيذ كل هذه الاتفاقات.

وتتيح الخطة الأمريكية القادمة الحضور والمشاركة اليومية لمادلين أولبرايت وأعضاء فريق العمل الأمريكى مثل مارتن أنديك ودينس روس بجانب الوفدين السورى والإسرائيلى، مع إتاحة الفرصة أمام المشاركة من قبل الرئيس الأمريكى حسب أقوال أولبرايت لصحيفة «نيويورك تايمز»، وحضوره إلى موقع المفاوضات للإطلاع على سيرها، والتدخل شخصيا لحل أية أزمات طارئة تواجه الجانبين وتحتاج إلى قرارات نهائية.

وحسب السيناريو الأمريكى، فإنه من المقترح أن تتواصل بعد اجتماعات باراك والشرع مفاوضات اللجان السورية والإسرائيلية بشكل مستمر حتى نهاية فبراير. يتوصل خلالها الجانبان إلى اتفاق إعلان مبادىء محدد يتضمن تحديد كل القضايا بالتفصيل، ابتداء من خطة الانسحاب من الجولان، وانتهاء بمجالات التطبيع وإقامة الحياة الطبيعية بين تل أبيب ودمشق، سواء تشغيل رحلات طيران مباشرة أم خطوط اتصال هاتفى، وكذلك تسيير رحلات للصحفيين والإعلاميين الإسرائيليين من دمشق فى البداية، لتمهيد الطريق وتهيئة الظروف لجولات ورحلات المطبعين فى البلدين.

وحسب تقديرات الأوساط الدبلوماسية السورية والعربية، فإنه من المتوقع أن يعود الشرع وباراك إلى رئاسة وفدى البلدين بمجرد الانتهاء من التوصل إلى اتفاق إعلان المبادىء لتشكيل لجان الصياغة النهائية، واعتماد هذا الاتفاق وتدشين لجان جديدة تختص بإعداد الاتفاق النهائى بمساعدة الجانب الأمريكى على أن يتم التوقيع على اتفاق شامل للسلام بين الجانبين فى البيت الأبيض فى نهاية يوليو من العام القادم، لتبدأ على الفور أولى مراحل الانسحاب الإسرائيلى من الجولان من سبتمبر ثم تتوالى بعد ذلك بقية المراحل.

ووفقا للتسريبات الأمريكية عن جو مفاوضات بلير هاوس الأخيرة، ونقلا عن دينس روس، فإن الجانب السورى وعلى لسان الشرع، قد حدد حزمة من الشروط الأولية التى يجب أن يلتزم بها الطرف الإسرائيلى، وتتضمن رفض سوريا لتعزيز وتنشيط قنوات التطبيع السياسى والدبلوماسى الكامل بين الجانبين قبل انسحاب آخر جندى إسرائيلى، ورحيل آخر مستوطن يهودى من الجولان.

وفى مقابل التزام وقبول حكومة باراك بهذه الشروط السورية الأولية، حدد باراك نفسه ثلاثة مطالب إسرائيلية للشرع دونها، فى ورقة بخط يده باللغة الإنجليزية، وسلمها إلى وزير الخارجية السورى فى نهاية جلسة الخميس قبل الماضى، وتمنى عليه تلقى ردود سورية عاجلة بشأنها فى أول لقاء قادم بينهما، وتحمل المطالب الإسرائيلية، أولا: ضرورة إسراع سوريا بتسليم رفات الجاسوس الإسرائيلى إيلى كوهين الذى أعدم عام ٦٧، ودفن فى دمشق، ثانيا: تقديم المساعدة من قبل السلطات السورية إلى إسرائيل بشأن إعادة رفات الجنود الإسرائيليين الذين قتلوا فى معركة سلطان يعقوب فى جنوب لبنان.

ثالثا: تحديد مصير الطيار الإسرائيلى رولان أراد، الذى اختطف فى لبنان بعد سقوط طائرته.

وتكشف التقارير الأمريكية عن أن الرئيس الأمريكى كلينتون ووزيرة خارجيته تدخلا شخصيا لدى فاروق الشرع وحثاه بشدة على ضرورة تقديم دمشق لإجابات وافية عن هذه المطالب الإسرائيلية عند حضوره المرة القادمة إلى واشنطن، حيث إن ذلك سيلعب دورا كبيرا فى توفير الأرضية المناسبة وخلق أجواء ثقة كبيرة بين الجانبين، ستصب فى نهاية الأمر فى صالح الطرف السورى، وكان الشرع من الذكاء والفطنة، فأبلغ الأمريكيين - بحضور باراك - بأن كثيرا من هذه المطالب فى يد اللبنانيين، وإذا أردتم تلبيتها، فعليكم استئناف مفاوضات المسار اللبنانى وتلبية رغبات اللبنانيين بالانسحاب من الجنوب بدون استئذان كما حضرتم بدون استئذان.

وفقا للاتفاق الثلاثى الأمريكى - السورى - الإسرائيلى، فإنه من المتوقع أن تستأنف مفاوضات المسار اللبنانى - الإسرائيلى بعد نهاية الجولة الثانية بين باراك والشرع مباشرة، وستبدأ أعمالها فى واشنطن، وتحت رعاية أمريكية، بحيث يسير هذا المسار بالتوازى مع المسار السورى، ويشترط الجانب السورى ألا يتم التوقيع على اتفاق سلام لبنانى - إسرائيلى إلا بعد التوصل إلى اتفاق كامل على المسار السورى، حتى لا تعطى حكومة باراك الفرصة للانفراد بكل مسار على حدة أو الوقيعة والدس بين المسارين باعتبار أنهما متلازمان منذ مؤتمر مدريد.

وطبقا لآخر فصول السيناريو الأمريكى المعد سلفا بين كلينتون والشرع فى البيت الأبيض فى نهاية سبتمبر، فإنه بمجرد التوصل إلى اتفاق شامل على المسار السورى، تبدأ الإدارة الأمريكية فى تقديم أرباح السلام للجانبين السورى والإسرائيلى مع الوضع فى الاعتبار تنويع المساعدات والحوافز الاقتصادية والعسكرية.

ووفقا لتقديرات صانعى القرار فى البيت الأبيض الأمريكى، فإنه من المتوقع أن تصل تكلفة السلام الذى تسدده واشنطن لتأمين اتفاق بين الرئيس حافظ الأسد ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك إلى ٣٠ مليار دولار خلال الخمس سنوات الأولى، النصيب الأكبر منها لإسرائيل، لتفكيك المستوطنات اليهودية فى الجولان، ونقل ثكنات الجيش الإسرائيلى إلى خارج الحدود السورية، وبناء محطات الإنذار المبكر بين الجانبين.

وفى المقابل فإن كلينتون التزاما بتعهده للرئيس الأسد خلال المساعى الدبلوماسية الشخصية المكثفة مع الرئيس السورى منذ انتخاب باراك، سيسعى إلى توفير رزمة واسعة من الحوافز المالية والاقتصادية والعسكرية لا تقل تنوعا وتفوقا عن تلك التى قدمت إلى مصر فى عهد السادات لإتمام الاتفاق مع إسرائيل، وسيكون رفع اسم سوريا من لائحة الدول المشجعة للإرهاب واحدا من منافع وفيرة يقال إنها تتضمن استثمارات أمريكية على نطاق واسع ومساعدات عديدة وحتى معدات عسكرية متطورة ■



■ مستوطنين يرفعون لافتة «لن ننسحب من الجولان» وهم يشاهدو اجتماعات الشرع وباراك فى واشن

رغم تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك فى كلمته التى ألقاها عند اجتماعه مع وزير الخارجية السورى فاروق الشرع، ببناء سلام شامل فى المنطقة، وهو «سلام الشجعان»، كما يحلو له أن يسميه، إلا أن الساحة الإسرائيلية امتلأت بالعديد من ردود الفعل المختلفة إزاء هذا النداء، وتصاعدت حالات المعارضة الإسرائيلية ضد باراك، خاصة أن كثيرا من الإسرائيليين يرفضون التنازل عن الجولان، الأمر الذى يؤكد أن باراك سيواجه مشقة كبرى، حتى يستطيع إقناع الإسرائيليين بقبول الانسحاب من الجولان، وتسليمها إلى السوريين. وهو نفس المشهد الذى عاشته إسرائيل خلال مباحثات السلام المصرية ـ الإسرائيلية فى توزيع مسرحى رائع للأدوار.

تمثيليات الكنيست والمعارضة بدأت مبكرا

المسرح الإسرائيلى يتأهب لمفاوضات شاق

■ معتز أحمد

تجلت حالات الرفض الإسرائيلى مع ظهور نتائج استطلاعات الرأى، حيث اتضح أن الإسرائيليين انقسموا على أنفسهم عقب انطلاق المباحثات السورية ـ الإسرائيلية من الجولان.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» أوضحت أن نسبة المعارضين للانسحاب من الجولان المحتلة تزايدت خلال الأيام الأخيرة، وتجاوزت إلى حد كبير نسبة المؤيدين لإبرام هذا السلام، ووصلت نسبة المعارضين داخل الشارع الإسرائيلى إلى ٥٤٪، وهى نسبة عالية، خاصة أن نسبة المؤيدين لباراك وإقدامه على تلك الخطوة مع سوريا وصلت إلى ٤٥٪ فقط، وكشفت الصحيفة عن أن تلك النسبة مع رغبتها فى إبرام اتفاقية سلام مع سوريا، إلا أنها ترفض الانسحاب من الجولان.

وعللت الصحيفة ازدياد النسبة المعارضة وتردد النسبة المؤيدة لشعور الإسرائيليين بأن انسحابهم من الجولان أو من أية منطقة أخرى سيمثل خطرا استراتيجيا عليهم، وعلى جميع المستوطنات الإسرائيلية خاصة أن للإسرائيليين ذكريات مريرة تولدت مع خوضهم لثلاث حروب جعلتهم يحجمون دائما عن العودة إلى حدود ما قبل عام ٦٧، خاصة أن سوريا فى حالة استردادها لهضبة الجولان، ستصبح قريبة من التجمعات السكانية الموجودة فى شمال إسرائيل، بالإضافة إلى احتمال تعرض مصادر المياه فى الجولان ـ التى تغذى إسرائيل بثلث احتياجاتها من المياه للخطر ـ حتى مع سيطرة إسرائيل على عدد من الآبار الموجودة فيها.

الجدل داخل الكنيست

شهدت المباحثات السورية ـ الإسرائيلية معارضة العديد من أعضاء الكنيست، وأعلنت تسعة تكتلات حزبية من أصل ستة عشر موجودة فى الكنيست، عن رفضها التام للانسحاب من الجولان.

وكان أبرز تلك الأحزاب «المفدال»، و«إسرائيل بعليا»، و«الوسط» وكلها أحزاب أساسية فى ائتلاف باراك، والذى يبدو أنه أصبح فوق صفيح ساخن، نتيجة لمعارضة تلك الأحزاب، خاصة أن عددا من أعضاء حزب العمل ذاته الذى يرأسه باراك كانوا على رأس المعارضين للاتفاق مع سوريا، وأبرزهم وزير الأمن الداخلى شلومو بن عامى، ونائب وزير الدفاع أفرايم سنيه، بالإضافة إلى ماتان فليناى ـ زعيم حركة مماد المتآلفة مع حزب العمل ـ الذى يشغل منصب وزير الثقافة والرياضة والعلوم فى إسرائيل.

ويتزايد الموقف تعقيدا بعد أن أعلن حزبا «المفدال»، و«إسرائيل بعليا» تشكيلهما جبهة مشتركة للوقوف فى وجه انسحاب إسرائيلى من الجولان.

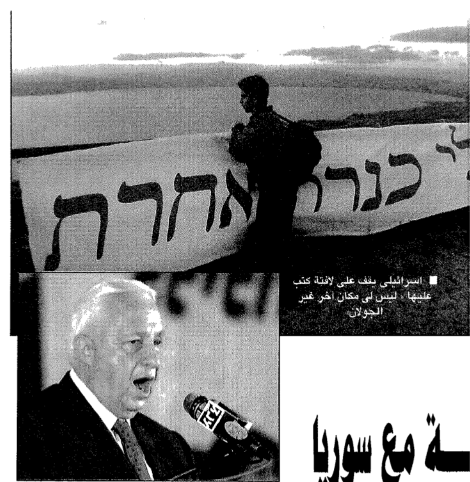
وأعلن وزير الإسكان وزعيم حزب «المفدال» إسحاق ليفى ـ يشغل الحزب ٥ مقاعد فى الكنيست ـ عن أنه سيكرس كل جهوده لمنع أى انسحاب من الجولان، خاصة أن تلك البقعة غالية، وبذلت فيها إسرائيل المال والجهد للحفاظ عليها.

فى حين أعلن ناتان شارانسكى ـ زعيم حزب «إسرائيل بعليا» ـ ٤ مقاعد فى الكنيست ـ عن عزمه صراحة الانسحاب من الحكومة إن استمر باراك فى تهوره ودفع الإسرائيليين إلى الهاوية على حد وصفه. أما زعيم حزب الليكود المعارض إرييل شارون، فكان هو الآخر من أبرز المعارضين لإبرام أية اتفاقية سلام مع سوريا، واتهم شارون باراك بالخيانة، خاصة أنه تخلى عن متطلبات بلاده الأمنية، وحول سكان المناطق الشمالية إلى أسرى فى أيدى العرب.

وفتح شارون مقار حزب الليكود فى جميع أنحاء إسرائيل، لاستضافة المؤتمرات المعارضة لتلك الاتفاقية، وكشفت مصادر أمنية عن أن نشطاء الليكود ينوون تنظيم مظاهرات احتجاج كبرى فى العديد من المدن الإسرائيلية لإجبار الحكومة على التراجع عن تلك الاتفاقية.

المستوطنون

يبلغ عدد المستوطنين فى الجولان سبعة عشر ألف مستوطن موزعين على ثلاثين مستوطنة، وفى داخل تلك المستوطنات يوجد العديد من المصانع والمرافق والمنشآت، الأمر الذى يجعل هؤلاء المستوطنين يرفضون التنازل عن أى شبر من الجولان، وقد قاموا بالتحالف مع العديد من رؤساء



■ إسرائيلى يقف على لافتة كتب عليها «ليس لى مكان آخر غير الجولان»

ـــة مع سوريا

■ شارون ابرز المعارضين لاتفاق السلام مع سوريا

المستوطنات فى الضفة وغزة، لتكوين جبهة لمنع أى انسحاب من الجولان، وهى اللجنة التى سيرأسها زعيم المستوطنين فى الجولان إيلى ملخا.

ومع تفاقم مشكلة المستوطنين كشف عدد كبير من كبار الساسة الإسرائيليين عن أن باراك يدرس خطة لتوطين جزء من هؤلاء المستوطنين فى منطقة «وادى عارة» التى تضم تجمعا رئيسيا للمواطنين العرب فى إسرائيل، وتقع على مقربة من بلدة «أم الفحم العربية» الأمر الذى سيؤدى إلى ازدياد حجم المواجهات والمشاحنات بين العرب، وهؤلاء المستوطنين، إن صدّق باراك بالفعل على تلك الخطة.

وتشير صحيفة «معاريف» إلى أن المستوطنين بالفعل يمثلون أزمة فعلية فى طريق السلام، سيواجهها باراك وهو ما تجلى بوضوح فى أثناء اجتماعه مع قادة المستوطنين قبيل سفره إلى واشنطن للاجتماع مع وزير الخارجية السورى فاروق الشرع.

وشهد اجتماع باراك مع المستوطنين ردود فعل واسعة النطاق، خاصة بعد أن تعهد أفى زايرا - عضو لجنة العمل الاستيطانى اليهودى فى الجولان - باللجوء إلى العنف لإجبار باراك على التراجع عن إبرام سلام مع سوريا، مضيفا: إن بين يدى المستوطنين عشرات الأسلحة التى آن الأوان لاستخدامها.

وعلى الجانب الآخر، ورغم وجود حالات معارضة قوية فى إسرائيل ضد باراك، إلا أن العديد من الإسرائيليين أيدوا باراك بقوة، حيث أعلن ٤٧ عضوا فى الكنيست وقوفهم بجانبه فى معركته العادلة من أجل السلام. ويؤكد الخبير الاستراتيجى الإسرائيلى ناحوم برنيع أن باراك استطاع بحكمة أن ينقذ عملية السلام حيث بادر بالدعوة إلى عقد سلام مع سوريا، منهيا حالة من الصراع استمرت أكثر من نصف قرن.

ويضيف برنيع أنه رغم وجود معارضة كبيرة سواء من قبل المستوطنين أم السياسيين، إلا أن مكسب السلام مع سوريا سيكون كبيرا وبجانب إنهاء الصراع مع أكثر جيران إسرائيل عداوة سيضمن باراك إبعاد جميع المنظمات الإرهابية عن حدود إسرائيل، فضلا عن أن باراك سيخوض معركة تفاوضية شرسة مع أكثر المفاوضين العرب صلابة، وبالتالى يجب على كل الإسرائيليين دعم باراك، خاصة فى المرحلة المقبلة.

ويتطرق ألوف بن - المحرر السياسى فى صحيفة «هاآرتس» إلى نقطة مهمة، وهى نجاح باراك فى اختراق الجانب السورى بهدف منع أى تهديد خارجى من أية دولة أخرى، خاصة من جانب إيران، وثيقة الصلة بسوريا حيث، سيضمن بتوقيعه اتفاقية السلام مع سوريا عدم تحالفها مع إيران ضد إسرائيل، بالإضافة إلى إمكانية إقامة علاقات مع إيران بوساطة سورية.

ويكشف العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية عن أن السلام المرتقب مع سوريا أضعف تماما الاهتمام بالمسار الفلسطينى، خاصة أن باراك عمد إلى فصل المسارين عن بعضهما البعض، وعدم الخلط بينهما.

ويوضح الخبير الاستراتيجى الإسرائيلى دانى روبنشتاين أن توقيع الاتفاق المرتقب مع سوريا أضعف موقف عرفات بشدة، ودعم من خطوات التطبيع الإسرائيلى مع الدول العربية، وصرف النظر عن العديد من نقاط الخلاف الفلسطينية - الإسرائيلية، خاصة فيما يتعلق بعودة اللاجئين والإفراج عن المعتقلين وقضايا الحدود الآمنة، ليتأجل المسار الفلسطينى حتى إشعار آخر.

العسكريون غاضبون

من جانبهم أعلن عدد كبير من العسكريين فى إسرائيل عن معارضتهم لتلك التوجهات، وكشف العديد من التقارير الصحفية عن أن رئيس الأركان شاؤول موفاز فى موقف حرج للغاية، خاصة بعد تزايد ضغط العسكريين عليه، حيث يطالبونه بضرورة إقناع باراك بعدم الانسحاب من الجولان، خاصة مع وجود العديد من المعدات العسكرية والمدنية والقواعد القتالية فى الجيش، التى يصعب نقلها إلى مكان آخر.

وزير المالية إبراهام شوحيط، اعترف صراحة بمدى صعوبة نقل تلك المعدات، خاصة أن ميزانية إسرائيل لا تسمح مطلقا بتحمل عبء نقل المعدات إلى مكان آخر.

وناشد شوحيط الولايات المتحدة بدفع المال اللازم لنقل تلك المعدات، خاصة أنه قدر تكلفة الانسحاب بـ ١٨ مليار دولار، ستخصص منها عشرة مليارات لإعادة توطين المستوطنين داخل إسرائيل وثمانية منها، لإزالة القواعد العسكرية والمدنية والمصانع التى أقامها المستوطنون، ونقلها إلى مكان آخر.

وعلى الرغم من تصريحات شوحيط، إلا أن العديد من المسئولين الإسرائيليين أكدوا أن كل ذلك لا يمثل مشكلة خاصة أن إسرائيل واجهت نفس المشكلة فى سيناء، حيث كان لديها العديد من القواعد العسكرية والمدنية، ومضخات البترول والمنتجعات، إلا أنها سلمتها إلى مصر فى النهاية.

وتتطرق صحيفة «يديعوت أحرونوت» للإطار العام المتوقع للسلام مع سوريا، حيث تؤكد أن السوريين سيحذون حذو مصر فى التمسك بإقامة سلام، لكنه سيكون سلاما باردا.

ولأسباب أخرى فى تلك المفاوضات، سيشكل الطاقم الذى سيتولى الملف السورى من دانى ياتوم - رئيس جهاز المخابرات السابق ومدير المكتب السياسى لباراك - وأورى ساجى أبرز أصدقاء باراك، ويعد من أبرز السياسيين على الساحة الإسرائيلية، وكل من باروخ شبيجل، وتسفى شتاوبر، ويعد من أهم رجال باراك، وأحد التابعين له بشكل يعنى سير هذا الطاقم بما يرغب فيه هو، أى باراك ■

عبدالقادر باجمال وزير الخارجية اليمنى:

لا تطبيع مع إسرائيل قبل السلام الشامل

التنسيق مع مصر مستمر فى جميع المجالات

عبدالقادر باجمال، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية اليمنى، واحد من ألمع السياسيين والمفكرين فى بلاده، يرفع داخليا شعار «ثورة لتحريك المياه الراكدة فى كل أجهزة الحكومة» وخارجيا يحاول إدماج اليمن بسرعة مع المنظومة العربية والإقليمية والدولية، بكل ما يعتريها من مخاطر وتحديات وعواصف. فى حديثه إلى مجلة «الأهرام العربى» بمكتبه فى صنعاء أصر أولا على الإشادة بالمستوى الرفيع الذى وصلت إليه المجلة تقنيا وموضوعيا، وقال إنه تربطه بها مودة خاصة واستثنائية، ثم دخلنا مباشرة فى الحوار حول بعض القضايا الراهنة يمنيا وعربيا.

■ حوار: إبراهيم العشماوى



فى البداية نود تقييما سريعا لمستوى العلاقات اليمنية المصرية فى الوقت الحاضر.

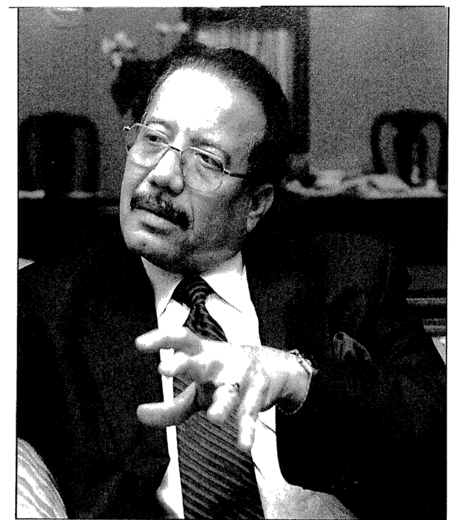
فى الآونة الأخيرة شهدت العلاقات اليمنية - المصرية تحركات إيجابية كبيرة وليس أدل على ذلك من انعقاد اللجنة العليا المشتركة فى القاهرة أخيرا، وما أسفرت عنه من نتائج إيجابية عديدة. وهذا دليل على أن الدبلوماسية اليمنية تواكب التطورات الموجودة على الساحتين اليمنية والمصرية. وبداهة لكى ينشط هذا العمل، فإنه يتم دعمه سياسيا ودبلوماسيا، وهو ما نقوم به الآن بالإضافة إلى أنه بيننا وبين إخواننا فى وزارة الخارجية المصرية علاقات وطيدة فى التعاطى مع الموضوعات التى تهم البلدين، سواء كانت سياسية تتعلق بأمتنا العربية، أو إقليم البحر الأحمر. هناك جلسات عمل وتنسيق مستمر فى القضايا التى تحتاج إلى التشاور والعمل المشترك. وزيارة الأخ عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - إلى صنعاء تصب فى هذا الاتجاه.

القمة العربية دعوة ملحة فى كل وقت وصرحتم فى وقت سابق بأنها من المتوقع أن تعقد فى الربع الأول من العام القادم .. هل أصبحت القمة العربية صعبة ومستحيلة؟

أعتقد أن التلكؤ فى عقد القمة العربية أو تأجيلها لأى سبب يمثل ظاهرة من ظواهر الأزمة العربية القائمة، وليس فى ذلك شك. والعجز فى الكيان العربى المشترك، ينعكس على عدم عقد القمة. إن تفكيرنا لم يصل بعد إلى الدول الأوروبية التى تعقد قمة بملابس الجينز، أو على فطور عمل بدون بروتوكولات أو الملابس الرسمية لأن تفكيرنا القطرى أو الإقليمى لا يسمح بذلك الآن. إذا تحررنا من هذه الإشكاليات يمكن أن نصل فى تقديرى إلى نتيجة أساسية، وإلى فهم الفائدة المرجوة من القمة. أما إذا كان البعض ينظر إليها من جانب المراسيم والبروتوكولات فإن الموضوع يخرج عن إطاره. نحن نبحث عن نجاح لهذا اللقاء فى حال توافر النيات الصادقة من الجميع. إن الأمة العربية فى حاجة ليس فقط إلى قمة طارئة أو عاجلة، وإنما إلى قمم منتظمة ترتب لها الجامعة العربية بيت العرب جميعا، لاسيما ونحن فى عالم متغير تدفعه رياح العولمة إلى الأمام بشكل سريع والمتغيرات الدولية ليست عادية. فإذا كانت العولمة كما يقول الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل تعنى أموالا تتدفق بلا قيود ومعلومات تتدفق بلا سدود وبشر يتنقلون عبر الحدود، فإن ذلك يعنى أهمية إدراك أن العمل العربى المشترك يجب أن يراعى الرؤى المستقبلية المحيطة فى العالم.

ما الجديد فى العلاقات مع السعودية ومستجدات قضية الحدود فى ضوء ما سمعناه عن تقارب فى وجهات النظر؟

اجتماعات اللجان المشتركة مستمرة سواء لتحديد العلامات الحدودية أم غيرها. واجتماع اللجان يتضمن عناصر فنية، وهذا معناه أننا لا يمكن أن نتنبأ بموعد حاسم. والجديد هو أن الفريقين يعملان لإيضاح كل الأوضاع التى سادت من قبل، وهناك محاولات لمطابقة العلامات الإرشادية والمعلومات والوصف والأمر يدور إجمالا ضمن الإطار الذى نصت عليه مذكرة التفاهم الموقعة فى مكة المكرمة، ولا أحد يستطيع أن يعلن بحال من الأحوال عن فترة زمنية، ولو بشكل تقريبى. إننا نحاول تنشيط العلاقات مع السعودية على المستويات الأخرى التجارية والاقتصادية، بحيث لا تكون كل الأمور معلقة بالحدود. وهذا ما أكده الرئيس على عبدالله صالح عندما قال: إن اليمن بلد مفتوح للاستثمارات السعودية والخليجية، وهى سوق كبيرة يتجاوز تعدادها ١٨ مليون نسمة، ولديه مزايا تجعله فى خارطة الاستثمارات العربية والخليجية، وهذه الدعوة صريحة، ونسعى فى



■ عبد القادر باجمال

وزارة الخارجية إلى ترجمتها بشكل عملي.

وهل وجدت الدعوة اليمنية استجابات؟

نعم.. هناك استجابات من السعودية والكويت والإمارات وبعض دول شرق آسيا، وبعض الدول الإفريقية، وقد اتفقنا مع مصر على إنشاء بنك مشترك في صنعاء، وكل هذا يعتبر ترجمة للعمل العربي والسوق المشتركة.

يلاحظ في الآونة الأخيرة اهتمام يمني استثنائي بمنطقة القرن الإفريقي.. ماذا تريد اليمن من القرن الإفريقي؟

بالفعل نحن على تواصل مكثف مع كل الدول في منطقة القرن الإفريقي، سواء بالزيارات المتبادلة على مستوى عال أم اللجان المشتركة. وهذا يتم مع جيبوتي وإريتريا وإثيوبيا، وتزورنا من آن إلى آخر زعامات سياسية واجتماعية من الصومال، فضلا عن صلات قوية مع كينيا وأوغندا وتنزانيا وجزر القمر. هذه الصلات يوضحها أن اليمن تعتبر أقرب نقطة جنوب غرب آسيا إلى القارة الإفريقية. نحن لا يفصلنا عن جيبوتي عند جزيرة ميون أكثر من ٢٢كم.

وبالتالي فإن اليمن تتأثر كثيرا بما يجري في شرق إفريقيا. نحن نسعى إلى شراكة واقعية مع إفريقيا، وهناك اتصالات إيجابية مع منظمة الوحدة الإفريقية التي وجهت الدعوة إلى اليمن للمشاركة في كل فعالياتها. واليمن لا تبتغي من وراء ذلك أي زعامات، بل خلق مصالح مشتركة وتخفيف العبء عن أنفسنا، جراء استقبال مئات الآلاف من اللاجئين.

هل صحيح أن هناك استثمارات إسرائيلية حالية في اليمن، وما حقيقة ما يتردد باستمرار عن محاولات للتطبيع بين اليمن وإسرائيل؟

لا توجد علاقات بين اليمن وإسرائيل، لا سياسية ولا تجارية. والذين يتحدثون عن هذه العلاقات يعرفون كل الحقائق، لكن هناك من يبحث عن إشاعة بعض الأمور. نحن أكدنا مرارا ونجدد التأكيد بأن اليمن لديها موقف ثابت من قضية الخلاف مع إسرائيل، وهو موقف معلن، وليس فيه أي غموض. ويتلخص في أننا مع الشعب الفلسطيني في استعادة حقه الكامل، وإقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، ومع إخواننا السوريين واللبنانيين في أن يستعيدوا أرضهم التي تحتلها إسرائيل. نحن مع سلام دائم وشامل وكامل، وحينها يمكن أن يكون هناك حديث عن التطبيع. أما الآن فهناك عراقيل ومعوقات تواجه عملية السلام، وهناك أرض عربية محتلة ومن الصعب الحديث عن أشياء تخالف أهدافنا وبرامجنا وثوابتنا الوطنية والقومية.■

ببساطة!

■ يرحب العالم بالديكتاتورية إذا كانت ضد الإسلاميين ويرفض الديمقراطية إذا أتت بالإسلاميين، ومع هذا يؤيد الإسلاميون في السودان البشير، بينما يؤيد العلمانيون الترابي!

■ من مصطلحات العرب السياسية حين يجتمعون.. العلاقات الأخوية.. إعادة الانتشار القيادة التاريخية.. الشجب.. الإدانة.. الاستنكار.. تطابق وجهات النظر. ورغم ذلك لا يعقدون القمة العربية!

■ تابعت القنوات الفضائية والصحافة العربية ووجدت الصمت والتجاهل لفوز الدكتور زويل بنوبل.. وسائل الإعلام العربية مشغولة بفوازير رمضان والاحتفال برأس السنة وفي رأيي إن الألفية الجديدة تبدأ منتصف ليلة ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠٠ وليس الأسبوع المقبل!

■ القرار التاسع والأربعون من مجلس الأمن للعراق استغرق التوصل إليه ٨ أشهر وتجاهلته الصين وروسيا وفرنسا لأنه عدل صيغة النفط مقابل الغذاء إلى النفط مقابل عراق منزوع السيادة والسلاح!

■ حكومة عاطف عبيد التي قالوا عنها إنها جاءت لبيع مصر أثبتت أنها الحكومة الوحيدة التي وضعت برنامجاً متكاملاً لحماية الفقراء وتدشين برنامج الإصلاح الاجتماعي الذي تأخر كثيراً!

■ الشيخ زايد بن سلطان حكيم العرب.. العرب في حاجة ملحة إلى كلماتك ومواقفك.. سلامتك.

سيد علي

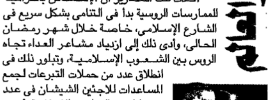
مع تصاعد الحرب فى الشيشان

وحشية الروس تفجر مشاعر الغضب الإسلامى

على الرغم من الانتصارات العسكرية التى حققتها القوات الروسية الاتحادية أخيرا على قوات الانفصاليين فى الشيشان، فإن هناك قلقا دبلوماسيا عميقا يسود أعضاء الحكومة الروسية بسبب تقارير أمنية وصلت إلى الكرملين وإلى مكتب رئيس الوزراء فلاديمير بوتين، بعث بها عدد من سفراء روسيا الاتحادية فى المنطقة العربية، وفى بلدان إسلامية عكست مدى القلق، وعمق مشاعر الأسى والحزن للمصير الذى يلاقيه مسلمو الشيشان.

■ عبدالله الحاج

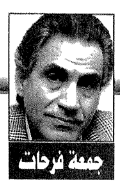
أكدت تلك التقارير أن الإحساس بالكراهية للممارسات الروسية بدأ فى التنامى بشكل سريع فى الشارع الإسلامى، خاصة خلال شهر رمضان الحالى، وأدى ذلك إلى ازدياد مشاعر العداء تجاه الروس بين الشعوب الإسلامية، وتبلور ذلك فى انطلاق عدد من حملات التبرعات لجمع المساعدات للاجئين الشيشان فى عدد غير قليل من العواصم الإسلامية، أسهم فى هياج المشاعر الإسلامية تلك التقارير الإخبارية التى تنقلها أجهزة الإعلام والقنوات الفضائية والصحف التى أصبحت أخبار حرب الشيشان تتصدر عناوينها. ففى المملكة العربية السعودية دعت اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان إلى تنظيم حملة كبرى لجمع التبرعات، وفى دولة الإمارات العربية والكويت اعتلى أئمة المساجد المنابر عقب كل صلاة جماعية، لكى يدعوا إلى التبرع من أجل تخفيف المأساة الإنسانية على الإخوة الشيشانيين .وكانت روسيا قد بذلت جهودا دبلوماسية خلال الشهر الماضى لإقناع الحكومة المصرية وعدة حكومات عربية أخرى بأن ما يجرى فى الشيشان هو شأن روسى داخلى، وهو ما أكد عليه وزير الشئون الاتحادية رمضان عبداللطيبوف عند اجتماعه بأمين عام الجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد فى الشهر الماضى، كما حمله معه إلى القاهرة ثانية فى أثناء زيارته فى الأسبوع الماضى المبعوث الروسى إلى الشرق الأوسط فاسيلى سريدين، الذى حاول إقناع كل من وزير الخارجية المصرى عمرو موسى وأمين عام



الجامعة العربية د. عصمت عبدالمجيد بوجهة نظر بلاده تجاه تفاقم المشكلة، غير أنه اطلع خلال لقائه على عدم الارتياح الذى يسود الشارعين المصرى والعربى للطريقة اللاإنسانية التى تتعامل بها القوات الروسية مع اللاجئين الشيشان. بل إنه على الرغم من تعمد موسكو تسريب أخبار إلى العالم الإسلامى تفيد أن الرئيس الشيشانى أصلان مسخدوف قام بطرد مفتى الشيشان «مفتى قادروف»، واتهمه بالخروج عن الإسلام، فإن ذلك لم يمنع مفتى مصر الدكتور نصر فريد واصل من القول: إن التعامل التجارى والاقتصادى مع روسيا فى الوقت الحالى حرام شرعا، حتى يحصل مسلمو الشيشان على حقوقهم، وطالب الدول والشعوب الإسلامية بقطع جميع العلاقات السياسية والاقتصادية مع موسكو حتى ترفع يدها عن إخواننا المسلمين فى الشيشان، وأكد المفتى أن قضية الشيشان ليست شأنا داخليا كما تدعى روسيا، لأن الشيشان دولة مستقلة منذ عام ١٩٩٤. وأكدت تقارير إضافية تسلمتها وزارة الخارجية الروسية أن وفد منظمة المؤتمر الإسلامى الذى زار مخيمات اللاجئين الشيشان الشهر الماضى قد أبدى فى تقريره إلى سكرتير عام المنظمة قلقه الشديد من تدنى الأوضاع الإنسانية للمدنيين العزل، وناشد تقرير المنظمة الإدارة الروسية بوقف الأعمال العسكرية فى منطقة شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة. وتشعر الإدارة الروسية بانزعاج بالغ إزاء تقارير أخرى تفيد ببدء وصول عدد من المتطوعين العرب للقتال إلى جانب قوات شامل باساييف، ومبعث القلق أن روسيا لا تريد أن تتحول منطقة شمال القوقاز إلى أفغانستان روسية جديدة، وبدأت تتداول أنباء عن وقوع عدد من الشباب الأفغان العرب فى الأسر، وأن القوات الروسية قبضت على بعض اليمنيين والخليجيين كانوا يقاتلون على محاور جروزنى. من جهة أخرى ترى دوائر روسية أن القوات الاتحادية سوف تتمكن قبل نهاية شهر ديسمبر الحالى من إنهاء الحملة العسكرية على الشيشان، والقضاء على قوات شامل باساييف التى قطعت عنها حاليا خطوط إمدادها الرئيسية، مما اضطرها إلى التقهقر إلى مناطق الجبال الوعرة، حيث سيمكن ذلك القوات الاتحادية من حصدها، وإبادتها.

وتبذل قوات الكوماندوز الروسية جهودا إضافية حاليا فى محاولة لاغتيال القائد باساييف ومساعده خطاب، حيث إن ذلك سيصيب مقاتليهم بكثير من الإحباط والانكسار، ومن ثم التسليم.

وتحاول موسكو الاستفادة من تصريحات أمريكية فحواها أن المقاتلين الشيشان يجرون اتصالات مع جماعات المتطرفين الإسلاميين، ويحصلون منهم على دعم مادى ومعنوى، وعلى رأس هؤلاء أسامة بن لادن، لكن الدوائر الإسلامية ترى أن روسيا تلجأ لمثل تلك الشائعات لتضفى نوعا من الشرعية على حملتها ضد مسلمى الشيشان، الذين تستخدم فى قتلهم الأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا، التى أسفرت حتى الآن عن قتل أكثر من ٤٠٠٠ شيشانى فى أثناء عملية فرض الطوق الأمنى على جروزنى فقط، إضافة إلى مقتل أكثر من ٦٥٠٠ شيشانى فى أثناء تحرير المناطق الأخرى فى المنطقة ■



السودان

12-99

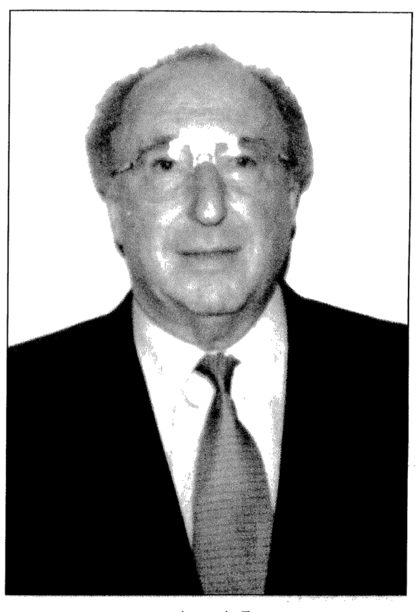
«هنرى سيجمان» عضو المجلس الأمريكى للشئون الخارجية

سوريا تسعى لتطبيع علاقاتها مع أمريكا قبل السلام مع إسرائيل

هنرى سيجمان من الأعضاء البارزين فى المجلس الأمريكى للشئون الخارجية، أكثر المنظمات غير الحكومية المهتمة بقضايا السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

ويرتبط سيجمان بعلاقات قوية مع عدد كبير من زعماء منطقة الشرق الأوسط، وفى مقدمتهم العرب، وتتسم آراؤه بعدم التحيز المطلق لإسرائيل رغم أنه يهودى الديانة، وفى حديثه إلى «الأهرام العربى» تناول سيجمان العديد من القضايا الخاصة بالصراع العربى الإسرائيلى، والعلاقات المصرية ـ الأمريكية.

وكشف سيجمان فى هذا الصدد أن هناك تنافسا فى الوقت الحالى بين القاهرة وواشنطن فى إفريقيا وأن الولايات المتحدة تعمل فقط من أجل تحقيق مصالحها حتى لو كان ذلك على حساب الدولة الحليفة أو الصديقة. ونحن ننقل أهم ما قاله سيجمان.. رغم التحفظات التى نبديها على بعض آرائه وعلى رأسها تصريحاته إزاء سوريا التى حاول خلالها تحميل الحكومة السورية مسئولية عدم التوصل إلى اتفاق مع حكومة إسحاق رابين بشأن الانسحاب من الجولان، وكأن إسرائيل كانت قد وافقت على تقديم الجولان على طبق من ذهب فى حين أن العراقيل والشروط الإسرائيلية الأمنية كانت قائمة فى ذلك الوقت، أى أن التشدد الإسرائيلى، وليس السورى، هو الذى حال دون التوصل إلى اتفاق؛ كما أن إصرار سيجمان على تبنى وجهة النظر الإسرائيلية فيما يتعلق بالأسلحة النووية فيه الكثير من الشبهات.. التى تحاول تكريس الأمر الواقع وإكراه الدول العربية على قبول هذا الأمر دون أن تحاول طرح مبادرات لنزع الأسلحة النووية من المنطقة قبل إقرار سلام أو على الأقل تزامنا معه، وبالتالى فإن تصريحات سيجمان تدور فى هذا الفلك وتشيع الإحباط فى الجانب العربى، وشىء ثالث يتعلق بتصريحاته حول فرض واشنطن ما تريده دون اعتبار لأصدقائها، هى تصريحات عليها الكثير من التحفظ لأنها ببساطة تزرع بذور الشقاق بين واشنطن وأصدقائها.



■ هنرى سيجمان

■ حوار: سوزى الجنيدى

في البداية سألناه: ما مجال عمل مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية؟

هو من أكثر المنظمات الأمريكية غير الحكومية اهتماما بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ويمول دراسات حرة حول تلك السياسة خاصة في المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق المهمة التي تتم دراستها في المجلس، وهناك برنامج خاص في هذا الإطار حول عملية السلام أقوم بالإشراف عليه تحت اسم «مشروع الولايات المتحدة والشرق الأوسط».. وأعضاء المجلس أمريكيون ولكن لدينا مجلس إدارة دولياً منفصلاً لمشروع الولايات المتحدة والشرق الأوسط يضم أعضاء من العالم العربي والولايات المتحدة وأوروبا.

ومن أشهر الأعضاء العرب لدينا الأمير بندر بن سلطان السفير السعودي في واشنطن وعدد من رجال الأعمال السعوديين، ووزراء خارجية عمان وقطر ورجال أعمال من الكويت، أما من مصر فهناك دكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس مبارك - وجمال مبارك - المتحدث الرسمي للجانب المصري في المشاركة المصرية - الأمريكية - وإبراهيم كامل - رجل الأعمال - ونحن ندرك أنه لكي نكون في المجلس مؤثرين في لعب دور في دفع وتشجيع عملية السلام، لابد أن يكون لدينا أعضاء يفهمون منطقة الشرط الأوسط جيداً، والمجلس يجتمع ثلاث أو أربع مرات سنويا لتحديد خطة العمل ونوعية الدراسات واللقاءات التي سنقوم بها، وتلك اللقاءات تتم في إطار المبادرات غير الحكومية للحصول على وجهات النظر المختلفة لزعماء المنطقة خاصة حول عملية السلام ونقلها للحكومة الأمريكية، لأن الحكومات خاصة إذا كانت قوة عظمى لا تستمع أحيانا بشكل جيد لوجهات نظر من يعيشون في المنطقة وتتصور تلك الحكومات أنه مادام لديها تركيز كبير في القوة فلديها أيضا تركيز أقوى من الحكمة وهو تصور خاطيء ونحاول تصحيح هذا بعض الشيء.

هل يستمعون إليكم؟

أحيانا وليس دائما.. أو ليس كما نريدهم ولكنهم في النهاية يستمعون لآرائنا التي حصلنا عليها من خلال الدراسات واللقاءات مع العديد من زعماء المنطقة.

كيف تخصصت في الشرق الأوسط؟

عملت كسكرتير عام للمنظمة الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط في أواخر الخمسينيات وأول زيارة لي إلى مصر كانت عام ١٩٦٣ في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر عندما حضرت إلى القاهرة في مهمة محددة وهي محاولة إقناع المسئولين بالموافقة على برنامج علمي والسماح لأساتذة أمريكيين بالتدريس لمدة ثلاثة أسابيع في جامعة القاهرة للأكاديميين المصريين.. وكان هؤلاء الأساتذة سيزورون أيضا إسرائيل لتدريس نفس البرنامج بعد ذلك، ووقتها اتهمني الجميع بأنني مجنون لمجرد طرح هذه الفكرة على وزير التعليم المصري وقتها قال إنه سيرد على خلال ساعات لكنني لم أحصل على أي رد، فقررت المغامرة، ووضعت الأساتذة الأمريكيين على إحدى الطائرات المتجهة إلى مصر بينما أرسل السفير الأمريكي في القاهرة برقية للحكومة المصرية ينبهها إلى أنني لم أحصل على موافقته على هذا التصرف وقبل أن نصل إلى القاهرة وصلتني برقية توافق فيها الحكومة المصرية على البرنامج الدراسي الذي اقترحته، وقد كررنا هذا البرنامج ثلاث سنوات متواصلة ولكنه توقف عندما تركت المنظمة، وتلك الحادثة كانت بداية معرفتي بمصر، وبعد ذلك انضممت إلى منظمة أمريكية أخرى تقوم بتقديم المشورة لعدد من المنظمات والمجالس الأمريكية حول الشرق الأوسط وقضاياه ثم أصبحت المدير التنفيذي للكونجرس الأمريكي لمدة طويلة وهو المنصب الذي أتاح لي التعرف أكثر على عدد من الزعماء والأكاديميين العرب وزاد اقتناعي بأن المواجهة بين المجتمع اليهودي والعربي خطأ تراجيدي، لأن كلا منهما لا يفهم الآخر، ولقد كان السفير أشرف غربال - سفير مصر السابق في واشنطن - في السبعينيات.. هو أول سفير عربي في الولايات المتحدة يدير حوارا مع المنظمات اليهودية الأمريكية وتبعه في ذلك بعض السفراء العرب الآخرين.. ولقد عرفت الرئيس الراحل أنور السادات وأحضرت له مجموعة من الزعماء اليهود الأمريكيين للقائه والتباحث معه في نهاية السبعينيات.. كما أن لدي علاقة صداقة مع الرئيس حسني مبارك وكذلك مع زعماء عرب آخرين مثل العاهل الأردني الراحل الملك حسين ولدي علاقات جيدة مع نجله الملك عبدالله حاليا وأيضا التقيت مع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهد السعودية عدة مرات، ولدي علاقات صداقة مع عدد من وزراء الخارجية العرب، وأتاح لي ذلك أن أقيم حواراً بين عدد من الزعماء اليهود الأمريكيين والمسئولين العرب، فمثلا طلب مني الأمير بندر بن سلطان بعد حرب الخليج مباشرة أن أحضر مجموعة من اليهود الأمريكيين إلى السعودية، وقد كانت أول مرة في تاريخ السعودية يزورها مجموعة يهودية بشكل رسمي، والدولة العربية الوحيدة التي لا أمتلك فيها علاقات حاليا هي العراق، ولكن لدي علاقات جيدة مع الرئيس السوري حافظ الأسد، وقد أدرك الزعماء العرب أنني لا أمتلك أي برنامج عمل سلبي بل لدي وجهة نظر إيجابية تجاه القضايا العربية.

توجه إسرائيل أحيانا اتهاما للرئيس الأسد بأنه لا يرغب في السلام.. فما وجهة نظرك تجاه ذلك الاتهام؟

الأسد يريد السلام بالفعل وهو يريد تهدئة الأوضاع والسعي لاتزانها قبل رحيله حتى لا يواجه ابنه بمفاجآت أو أزمات في بداية حكمه.. ولكن ما يدعوني للتعجب هو أن الأسد كانت لديه فرصة كبيرة للسلام أيام حكم رابين، وهو يقول إن إسرائيل وافقت وقتها على إعادة الجولان كاملة.. إذن لماذا لم يسر قدما بسرعة؟ السبب هنا ليس واضحا لي، وأعتقد أن ذلك ربما يعود إلى أنه يريد أن يبرهن لشعبه وجيشه على أنه يتعامل مع إسرائيل بشكل أكثر تشددا من الدول العربية الأخرى، فبعد أن انتقد المبادرات واتفاقيات السلام بين كل من مصر والأردن والفلسطينيين وإسرائيل عليه أن يوضح للشعب السوري أن ما يفعله مختلفا وهو يعتقد أن حياته واستمرار حكمه تعتمد على ذلك.. ولكنني أريد أن أؤكد على أن استراتيجيتة الضغط على إسرائيل لتتعهد بأشياء معينة لن تحقق شيئا ولن يكون هناك أي ضمان للتنفيذ لأي اتفاقيات.

ربما تريد سوريا مزيدا من الضمانات الأمريكية؟

الدور الأمريكي مهم وأساسي ولا يمكن الاستغناء عنه، وأعتقد أن الأسد يريد السلام مع إسرائيل لأنه يريد السلام مع أمريكا أيضا، وربما يريد علاقات جيدة مع واشنطن قبل السلام مع إسرائيل خاصة أن لديه مشاكل اقتصادية، والسلام هو الذي سيسمح له بإقامة علاقات سورية - أمريكية قوية وليس العكس.

سبق أن أوضح ساندي بيرجر - مستشار الأمن القومي الأمريكي - أن سلام الشرق الأوسط هدف استراتيجي لأمريكا.. فماذا يعني هذا من وجهة نظرك؟

■ كلينتون

كلينتون لديه مهمة خاصة لتحقيق السلام في الأراضي المقدسة

واشنطن لم تحقق أهدافها في العراق

أعتقد أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مهتم جدا بهذه المسألة ويؤمن أن لديه مهمة خاصة لإيجاد السلام في «الأراضي المقدسة» وأن دوره هذا سيذكره له التاريخ مثلما حدث مع الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ولكنني أشك أنه سيستطيع بالفعل إحداث تقدم كبير خاصة أن الفترة المتبقية له في الحكم قصيرة لكن الولايات المتحدة لها أهدافها الاستراتيجية في الشرق الأوسط التي تتمثل في سهولة الحصول على البترول بأسعار معقولة حتى لا يتعرض اقتصادها لهزات قوية.. وأيضا القدرة على الحفاظ على أمن إسرائيل ولا توجد وثيقة أمريكية تتحدث عن الشرق الأوسط ولا تشير إلى أهمية هذا الأمر.. وشيء آخر هو نزع السلاح النووي ومكافحة الإرهاب ومن الواضح أن الصراع العربي الإسرائيلي قد يعقد الجهود الأمريكية للسيطرة على تلك العوامل خاصة العامل الثالث.

هناك اعتقاد شائع بأن إسرائيل يمكن أن تستخدم السلاح النووي إذا أرادت ألا يشكل ذلك تهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة؟

إذا شعرت إسرائيل أن أمنها مهدد تماما وأن هناك حالة انهيار لقدراتها وتدمير كامل لها فربما تستخدم السلاح النووي في حالة الدفاع عن النفس.

ولكن حرب أكتوبر لم تكن تهدد أمن إسرائيل بالكامل بل كانت محاولة لاستعادة جزء من سيناء التي هي في الأساس أرض مصرية والسؤال هو متى تتخلى إسرائيل عن سلاحها النووي؟

ربما لم تدرك ماثير ذلك في البداية بسبب الصدمة، وأعتقد أن إسرائيل لن تتخلى عن سلاحها النووي أو تنضم لمعاهدة حظر انتشار السلاح النووي إلا إذا شعرت أن مصالحها الأمنية غير مهددة في ظل عملية سلام كاملة وإجراءات أمنية إقليمية.

ولكن إيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلي - ذكر أن بلاده لن تتخلى عن أسلحة الردع «في إشارة للسلاح النووي» حتى بعد السلام خوفا من دول أخرى خارج الشرق الأوسط؟

لا أعرف إذا كانت إسرائيل ستفعلها أم لا ولكن حاليا لا أعتقد أن لدى أي مسئول إسرائيلي القدرة على التخلي عن الأراضي في الضفة الغربية والجولان وفي نفس الوقت الإعلان عن استعداده التخلص من السلاح الوحيد الذي يراه الشعب الإسرائيلي يحفظ قدرتهم على التوازن في القوة في المنطقة، ومن الممكن التعامل مع هذا الموضوع بعد إقرار السلام، ولن يستطيع أحد في اعتقادي الضغط عليهم في هذه القضية وأي ضغوط لن تؤدي إلى نتيجة قبل إقرار السلام.

تعتبر قضية القدس من أعقد قضايا مفاوضات الوضع النهائي فهل تتصور إمكانية الوصول إلى حل بشأنها؟

قضية القدس وكذلك اللاجئين من أعقد المشاكل ولا يوجد إجابات أو حلول بسيطة لها، والمشكلة في السيادة على القدس، وربما يصلون إلى حلول مثل حكم ذاتي في بعض أماكن تجمع الفلسطينيين فيها وهناك خطة لتقسيم المدينة إلى ١٨ منطقة وإعطاء الفلسطينيين ٨ أجزاء منها وأن تكون القدس القديمة مدينة ذات وضع خاص ويكون مقر الحكومة الفلسطينية في أبوديس وهي تاريخيا كانت جزءا من القدس، وقد قام الفلسطينيون بالفعل ببناء مبنى للبرلمان وآخر لمقر قيادة الرئيس عرفات فيها.

هل هناك تنافس مصري - أمريكي في إفريقيا؟

نعم هناك تنافس ولا أعرف الأهداف المصرية في إفريقيا وربما تستاء مصر من تدخل أطراف خارجية، في إفريقيا أو تكون الأهداف الأمريكية غير واضحة أو مبررة وربما كل ذلك معا، وأنا لا أعرف الأهداف لكل من مصر وأمريكا ولهذا لن أعلق على هذا الموضوع.

■ الأسد

أغراض الولايات المتحدة ليست دائما نبيلة

نعم هناك تنافس مصري - أمريكي في إفريقيا

لا نستطيع الضغط على إسرائيل للتخلي عن السلاح النووي

يرى البعض أن الولايات المتحدة لا تسعى جديا لإقصاء الرئيس العراقي صدام حسين لأنها تريد دفع دول الخليج إلى شراء المزيد من الأسلحة الأمريكية وامتصاص أموال الخليج؟

لا أؤمن بأن أغراض الولايات المتحدة دائما أغراض نبيلة تماما بل هي تعمل من أجل مصالحها حتى لو كانت ضد مصالح غيرها أو دولة صديقة لها، ولكني لا أؤمن أيضا أن كل السياسات الأمريكية تدار بنظرية المؤامرة، والواقع أن معظم الشعب الأمريكي يؤمن بأن صدام حسين شرير ولو امتلك القدرة على تدمير العالم فسيفعلها، ولهذا لابد من احتوائه، والمشكلة أن السياسات الأمريكية لم تحقق أغراضها في العراق، وهناك أضرار إنسانية تقع على الشعب العراقي وأمريكا لا تستطيع دائما تبرير سياساتها ضد العراق وتشعر أحيانا بالحيرة في اجتياز الخطوة القادمة وعندما تشعر القوة الكبرى بالحيرة لا تقول ذلك بل تحاول إقناع الآخرين بأن أسلوبها سيفلح في النهاية ولكن الوضع في العراق صعب ومؤلم.

ولكن ألا تريد الولايات المتحدة امتصاص أموال الخليج وإضعاف الدول العربية من أجل مصلحة إسرائيل؟

لا أعتقد أن الولايات المتحدة تسعى لإضعاف كل الدول العربية سواء الحليفة أو الصديقة أو حتى التي ليست على وفاق معها من أجل عيون إسرائيل وربما يرى البعض أن إسرائيل تريد أن تكون محاطة بدول ضعيفة اقتصاديا وغير مستقرة سياسيا ولكن لا أعتقد ذلك لأنه سيمثل تهديدا لها، كما أن الولايات المتحدة لا تنفذ فقط ما تريده إسرائيل منها فهي تريد أجواء مستقرة اقتصاديا وسياسيا حتى تضمن استمرار تدفق البترول وحتى لا تفاجأ بثورات أو تغير لأنظمة الحكم في المنطقة.

يوجد ربط مستمر بين صورة الإسلام والإرهاب في الولايات المتحدة فما أسباب ذلك في رأيك؟

لا أؤمن أبدا أن هناك علاقة بين الإسلام والإرهاب، وقد تدخلت الولايات المتحدة لصالح مسلمي كوسوفا والبوسنة، وحاول الصرب استخدام مسألة الربط بين الإرهاب ومسلمي البوسنة ولكن لم يستمع إليهم أحد داخل الولايات المتحدة، وربما لم ينجح المسلمون أنفسهم في تعريف الشعب الأمريكي بحقيقة الإسلام، فهو يتلقى معلوماته من أجهزة الإعلام الغربية والتعليم في المدارس يعلم الأطفال أي معلومات عن باقي العالم وهو أمر لا نفخر به، وربما جاء الربط مع الإرهاب لأن بعض من ينفذون عمليات إرهابية ضد المدنيين يستخدمون الإسلام كغطاء.. وقد أكد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بنفسه على أن الولايات المتحدة ليس لديها خلاف مع الإسلام.

وهل سيزور كلينتون المنطقة قريبا؟

ربما يحدث ذلك بالفعل نظرا لاهتمامه الحالي بعملية السلام، وأتمنى أن يحدث تقدم في العام المقبل على كل مسارات السلام. ■

الصفحة


شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية - المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ / ٣٣٨٣٦٩٢ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠

١٤ مليار جنيه فاقداً خلال عام واحد

النظام الضريبى المصرى يهدد البيزنس الخاص

النظام الضريبى المصرى بات هما مشتركا لجميع القطاعات الاقتصادية، بالأمس القريب رصدت جمعية رجال الأعمال المصريين ١٨ مطلبا للانطلاق للتصدير. كان أغلبها مطالب بإعفاءات ضريبية، القطاعات الصناعية تعانى نفس الأمر، وتقدم مطالب مشابهة ولا تبعد عنها كثيرا قطاعات السياحة والاستثمار، ورجال الأعمال ينظرون إلى خفض الضرائب على أنها مفتاح الفرج، كثير من الباحثين يجرون دراسات حول الأسلوب الأمثل لنظام ضريبى مصرى متحضر لا يخضع لتعديلات وقتية عابرة، فى حين يطالب آخرون بمبدأ العدالة الضريبية، بإعادة توزيع الأعباء الضريبية بين قطاعات مختلفة، بعضها يحظى بإعفاءات ضريبية شاملة، والبعض الآخر يتحمل أعباء تهدد استمراره.

■ تحقيق. حياة حسين

سوق ومال

القضية تبدأ من تصريح وزير المالية الدكتور مدحت حسانين الذى أشار فيه إلى أن قانون حوافز الضرائب غير عادل، يظلم الممول المنتظم، ويكافىء غير الملتزم، وذلك بنصه على منح ١٠٪ خصما للممول المتأخر عن السداد حال تسديده ما هو مستحق عليه خلال المدة القانونية للمتخلفين ضريبيا.

الجانب الآخر من القضية أن القانون الحالى صادر عام ١٩٣٩، نقلا عن القانون الفرنسى الصادر عام ٣٧، وتم تعديله عدة مرات.

والأكثر من هذا وذاك، أن الفاقد الضريبى بلغ خلال ميزانية عام ٩٨/٩٧ حوالى ١٤ مليار جنيه، كما ارتفعت المتأخرات الضريبية إلى ما يقرب من ٢٠ مليار جنيه.

المسألة إذن لها جوانب متعددة، ويتشابك فيها أكثر من طرف وتتعدد فيها وجهات النظر بقدر تعدد الخاضعين للضرائب.

البداية على لسان بدران كامل ـ مستثمر سياحى ـ قائلا: ليس معقولا أن تأخذ الحكومة ٥٠٪ من أرباحى فى صورة ضرائب، فى حين أن رجل أعمال مثلى فى قبرص خفضت الدولة عليه الأعباء الضريبية من ٣٧٪ إلى ١٥٪ فقط، ورغم ذلك زادت حصيلة الضرائب هناك.

وقطاع السياحة تحديدا يحتاج إلى كثير من التسهيلات، لأنه يجلب عملات أجنبية، كما يساعد على تشغيل عدد كبير من العمالة، وبالمثل فى القطاعات الأخرى مثل المصانع وغيرها، ونحن كرجال أعمال، نعانى أشياء عديدة على رأسها ارتفاع نسبة الضرائب، ثم البيروقراطية، لقد خرجنا من حكم اشتراكى منذ ٢٠ عاما، وليس من السهل العودة إلى ما كنا عليه من قبل، حيث الهدم أسهل من البناء، لكن لابد من إشراك رجال الأعمال فى القرارات الضريبية، وأى شىء يمس العملية الاقتصادية قبل اتخاذها، لأن المسئول مهما كان واعيا لا يدرك تماما كرجل الأعمال الذى يحتك بالسوق فى كل حين، وأيضا لا توجد عدالة ضريبية، ففى الوقت الذى تعفى فيه قطاعات مثل المدارس الخاصة تماما، تجدها فى قطاعات أخرى ضخمة بشكل مستفز.

محمد قاسم ـ رئيس جمعية مصدرى الملابس الجاهزة ـ أوضح أن تكلفة الإنتاج ترتفع جدا فى هذه الصناعة بسبب الضرائب، والرسوم الجمركية المفروضة على مدخلات الإنتاج وطول مدة احتجازها، وضعف جودة إنتاج القطاع العام من الغزول، مما يضطرنا للاستيراد وارتفاع التكلفة.

وأوضح أن نظام الضرائب فى مصر غريب جدا فليست هناك دولة فى العالم تفرض ضريبة مبيعات مثلا على الآلات والسلع الرأسمالية.

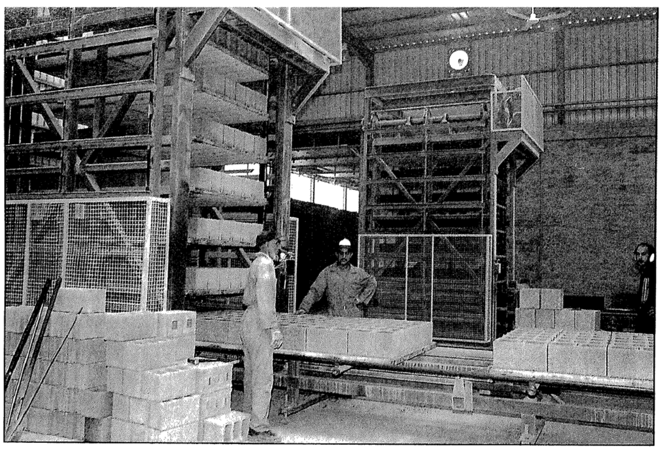
ورغم أن ارتفاع نسبة الضرائب تطول التطور التكنولوجى أيضا، إلا أن تخفيضها ليس كل شىء كما يرى د. محمد عبدالفتاح ـ رئيس الجمعية المصرية للتكنولوجيا المتقدمة ـ حيث إن الأمر يحتاج

القانون الحالى وضع فى الثلاثينيات.. والقوانين المعدلة لم تحل المشكلة

إلى استراتيجية شاملة يعرف كل فيها دوره، فالحكومة توفر التشريعات اللازمة والبنية التحتية وتزيل المعوقات، والقطاع الخاص يقيم شركات تدريب وتأهيل كوادر قادرة على استيعاب التكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى العمل على تجويد المنتج، ومن ثم القدرة على التصدير، وأهم من كل هذه الأمور، هو إعتبار أن حقوق الإنسان هى اللبنة الرئيسية لكل نجاح أى مشروع.

د. نعيم فهيم ـ أستاذ المحاسبة المساعد فى كلية تجارة جامعة الزقازيق ـ قال: إنه ليس هناك شخص واحد لديه رضا عن نظام الضرائب، يستوى فى ذلك أكبر رجل أعمال مع أصغر عامل لديه، ورئيس مصلحة الضرائب مع أحدث مأمور ضرائب، فالنظام الضريبى المصرى لا يحظى بأى قبول بسبب عدم تماشيه مع التطورات الاقتصادية المعاصرة، لذلك ينظر الممول الآن إلى الإدارة الضريبية باعتبارها جهة جباية تتسم بالصلف والتعسف، والإدارة الضريبية تنظر إلى الممول باعتباره متهربا تسعى إلى ضبطه متلبسا بكل الطرق.

ومما يؤكد الخلل فى النظام الضريبى المؤشرات التالية، حيث انخفضت نسبة الإيرادات السيادية إلى الناتج المحلى الإجمالى من ٨,٥١٥٪ عام ٩٧/٩٦ إلى ١٥,٢٪ عام ٩٨/٩٧، وحققت جميع أنواع الضرائب على الدخل عجزا فى الحصيلة الفعلية، ما عدا الضريبة على أرباح شركات الأموال، إذ بلغ الفاقد الضريبى ١٤ مليار جنيه، وارتفعت المتأخرات الضريبية من ١٢,٧ مليار جنيه عام ١٩٩٦ إلى ١٩,١ مليار جنيه عام ١٩٩٧، كما بلغت جملة المعاملات المخفاة بقصد التهرب الضريبى عام ٩٨



■ مصانع مهددة بالإغلاق بسبب الضرائب

نحو ٢٢,٨ مليار جنيه من الضرائب العامة، ومن صافى المبيعات ٥ مليارات جنيه، ومن الضرائب الجمركية ٢,٥ مليار جنيه.

وأشار إلى أن التشريع الضريبى يعانى كثرة القوانين والتعديلات، والأحكام بعدم الدستورية، والجدل والخلاف بين المهتمين بالضرائب، وغموض النصوص أو عموميتها، وسرعة إصدار القوانين الضريبية دون دراستها، وعدم أخذ التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى الحسبان عند إصدار القوانين، واقترح تكوين مجلس استشارى أعلى للضرائب برئاسة وزير المالية، ويتبع رئيس مجلس الوزراء مباشرة، ويتكون من أعضاء من ذوى الخبرة كمديرى الضرائب، وأساتذة الجامعات، ورجال الإعلام، وتحديد الأهداف الاستراتيجية، وإعادة تنظيم الهياكل الإدارية، وتدريب مأمورى الضرائب، وتعديل الاستراتيجية الموضوعة كلما اقتضى الأمر وفقا للمتغيرات الحديثة، وإنشاء معهد متخصص لتدريس العلوم المالية والضريبية.

ويتفق على صالح - وكيل وزارة سابق فى مصلحة الضرائب العامة - معه فى الإجراءات التى يجب أن تتخذ للإصلاح التشريعى، ووصف ما يحدث من تعديلات دائمة بأنه مجرد ترميم، وتكتشف فى النهاية أنه مازالت تحكمنا قوانين ضريبية صدرت منذ ٦٠ عاما، على رأسها القانون ١٤ لعام ١٩٣٩، فمثلا إعفاء المعاهد التعليمية الخاصة والجامعات التى لا تهدف إلى الربح من الضرائب، كان عام ٣٩ بسبب قيام الجمعيات غير الأهلية مثل جمعية المساعى المشكورة وغيرها بالقيام بهذا الدور، بهدف دعم العملية التعليمية، ولايزال هذا الإعفاء مستمراً فى قانون ١٥٧ لعام ٨١، وقانون ٨٧ لعام ٩٣، رغم أن التعليم الخاص مهم وضرورى، إلا أنه أصبح من أكثر المشروعات ربحية، إذ يبالغ فى المصروفات الدراسية، كما تضيف المدارس والجامعات أنشطة تجارية وخدمية أخرى بمقابل، كتعليم السباحة وركوب الخيل، وإقامة معارض، وأنشطة النقل المدفوعة. ومع الأسف فكثير من قوانين الضرائب فى مصر لا تصدر وفقا لدراسة، لكن بسبب ضغوط مصالح معينة، كما حدث بالنسبة لضريبة الأرباح على الأسهم فى سوق الأوراق المالية التى تم إلغاؤها أخيرا بضغط من الشركات المعنية، وتحت دعوى أنها تضعف نشاط التداول فى البورصة، مع أنه لا علاقة إطلاقا بين الأمرين، وأشار إلى أن تاريخنا كله فى مصلحة الضرائب، يؤكد تهرب الممول بنسبة ٧٠٪ بسبب كثرة الضرائب، وارتفاع نسبتها، لدرجة أن مصر أصبحت من أكثر دول العالم فرضا للضرائب، ويساعد على كثرة التهرب أيضا خلو القانون من الردع الكافى، فالممول المتهرب يستطيع بعد أن يستفيد بالأموال التى جمعها على مدى سنوات طويلة فى الاستثمار وغيره، ثم يتصالح بسهولة دون تجريم، ويدفع نسبة ١٠٠٪ من الأموال، إذا كان ذلك قبل رفع الدعوى أما بعدها، يدفع نسبة ١٥٠٪. ويرى د. حسن كمال أستاذ المحاسبة والضرائب فى كلية تجارة جامعة عين شمس، أن العدالة الضريبية ليس لها مفهوم محدد فى أى مكان أو زمان، وإن كان تحقيقها صعبا فى الدول المتقدمة، وتزداد الصعوبة فى الدول النامية، وفى محاولة لتحقيق أكبر قدر من هذه العدالة، لابد من التوسع فى فرض الضرائب غير المباشرة على الاستهلاك بدلا من فرضها مباشرة على الدخل، وأن تعفى منها السلع الضرورية، أو تخفض الضريبة عليها، مع رفع أسعار الضريبة بالنسبة للسلع الكمالية، وفرض الضريبة على رأس المال بدلا من الدخل، نظرا لأن تحديد وتقييم رأس المال أسهل بكثير من تحديد الدخل مفهوما وحسابا، الأمر الذى يحد من المنازعات حول تقدير محل الضريبة، ويحد بالتالى من فرص التهرب الضريبى.

وأكد د. محمود الناغى - أستاذ المحاسبة والضرائب وعميد كلية التربية النوعية فى دمياط - أن مصر عرفت النظام الضريبى منذ عهد الفراعنة، وتم نقل القانون ١٤ من القانون الفرنسى القائم هناك منذ عام ١٩٣٧ - قبلنا بعامين - وقد تم تغييره فى فرنسا عام ١٩٤٧، وانتقل نظامها من الضرائب النوعية إلى الموحدة، مما يستدعى تغييره فى مصر، وأيضا رغم أن هناك تعديلات عديدة حدثت فى عامى ٨١ و٩٣ إلا أن القانون المصرى لا يعد حتى الآن نظاما متكاملا للضريبة الموحدة، وأكد ذلك البيان الصادر من وزارة المالية مع القانون ١٨٧ لسنة ١٩٩٣، مشيرا إلى أنه يجب أن يراجع موعد الإقرار وسداد الضريبة وطريقة السداد، لكى تتناسب مع متطلبات إعداد الموازنة، وظروف الممولين، وأيضا الاقتصاد فى طرق تحصيل الضريبة، حيث تؤكد أن كثيرا من الحالات تنتهى بالإعفاء أو تحصيل ضريبة ضعيفة، كما أن هناك ضرورة لاستخدام أساليب متطورة فى الفحص الضريبى تعتمد على الحاسب الآلى وأساليب العينات ■

آخر صيحة للاحتيال :

الهروب من الضرائب على جناح «الإنترنت»



أصبحت شبكة الإنترنت إحدى الأدوات التى تلعب دورا رئيسيا فى التجارة حول العالم، حيث تدور من خلالها جميع العمليات الاقتصادية من مفاوضات وتخطيط و/صفقات وبيع وشراء وتسويق وبحوث وتبادل للأموال، لدرجة أنه من المتوقع أن تصبح القوة الأساسية التى تقود النمو الاقتصادى فى جميع بلدان العالم فى القرن القادم «الحادى والعشرين».

■ **تحقيق: أشرف صادق**

هذا يعنى أنه أصبح فى الإمكان عقد الصفقات وتحقيق الأرباح دون أن ينتقل البائع المقيم فى دولة ما إلى المشترى أو المستهلك المقيم فى دولة أخرى، فليس على المشترى سوى الاطلاع على العرض الذى يقدمه البائع عبر شبكة الإنترنت، ويتم الحوار بينه وبين هذا البائع للاتفاق على شروط الصفقة وتفاصيلها وتحديد مكان التسليم والموعد وكيفية الدفع.

وقد كانت شبكة الإنترنت فى عام ١٩٩٨ وسيطا لإتمام صفقات تجارية بلغ حجمها ٧٣,٩ مليار دولار، ومن المنتظر أن يصل هذا الرقم إلى ١٢٣٤ مليار دولار فى عام ٢٠٠٢، مع تعاظم دور الإنترنت فى التجارة العالمية.

ويؤدى هذا التطور إلى وجود تحد سافر أمام الفكر الضريبى التقليدى، فحتى الآن لم يتم التوصل إلى وسيلة مناسبة لتحصيل حصة الضرائب من أرباح هذه الصفقات التجارية الضخمة.

هذا الموضوع اهتمت به الدول الغربية وعقدت من أجله مؤتمرا فى باريس فى سبتمبر الماضى، شاركت فيه ٣٣ دولة من مختلف أنحاء العالم، فى مقدمتها «الولايات المتحدة، أولى دول العالم فى استخدام التجارة الإلكترونية» ودول أوروبا، وعدد من الدول العربية، وشاركت مصر فى هذا المؤتمر الذى كان يحمل عنوان «كيفية إخضاع أرباح الصفقات التى تتم على شبكة الإنترنت للمحاسبة الضريبية».

السيدة سامية مصيلحى ـ مدير عام مأمورية ضرائب الاستثمار ـ التى مثلت مصر فى هذا المؤتمر، قالت لـ «الأهرام العربى»: إن مستقبل الضرائب فى مصر والدول العربية، مرتبط بكيفية الوصول إلى صيغة لإخضاع أرباح التجارة الإلكترونية للمحاسبة الضريبية، ويكفى أن نعلم أن هناك أرقاما تشير إلى أن حصة مصر من التجارة عبر الإنترنت بلغت ٣٣ مليون دولار فى العام الماضى، وبالطبع لم تحصل الضرائب على نصيبها من أرباح هذه المعاملات التجارية، لأنه لم يتم وضع صيغة التشريع الضريبى لمحاسبة هذه الصفقات، وكذلك تعكف أجهزة وزارة المالية ومصلحة الضرائب على تقديم دراسة مكتملة الأركان لمعالجة هذا التطور التجارى «ضريبيا» من خلال تشريع

جديد، وأيضا باتخاذ الإجراءات اللازمة إداريا لتوفير تكنولوجيا التجارة الإلكترونية، وتدريب مأمورى الضرائب على كيفية التعرف على هذه الصفقات و كيفية تحصيل حصة الضرائب من أرباحها دون حدوث ازدواج ضريبى.

وتنبه السيدة سامية مصيلحى إلى أن التعاون الدولى ضرورى للغاية لحماية مصالح كل الدول، وهناك اقتراح لابد من الأخذ به، وهو وضع تشريع يسمح بفرض الضريبة على أساس مبدأ عالمية الإيراد، دون الاكتفاء بمبدأ إقليمية الدخل الذى تضار منه الدول النامية كثيرا، لأنها فى غالبية المعاملات التجارية الإلكترونية يكون أفرادها مستهلكين أكثر منهم مصدرين.

أيضا لتيسير عملية تحصيل الضرائب على أرباح التجارة عبر الإنترنت، فلابد أن تتاح لإدارات الضرائب متابعة التحويلات المالية التى تتم بين المشروعات المتعاملة عبر شبكة الإنترنت عن طريق البنوك أو المؤسسات المالية الأخرى، سواء أكان أطراف هذه التحويلات مقيمين فى الدولة أم خارجها، مع إلزام البنوك والمؤسسات المالية بالإبلاغ عن هذه التحويلات لإدارات الضرائب المعنية، دون الإخلال بمبدأ سرية الحسابات.

٣٢ مليون دولار حجم التجارة المصرية عبر الإنترنت والضرائب لم تحصل على شىء

مؤتمر عالى للبحث عن أسلوب لإخضاع أرباح الصفقات الإلكترونية للمحاسبة الضريبية

وأخيرا أدخلت شبكة الإنترنت فى الولايات المتحدة الأمريكية «بصمة الصوت» فى تقنية سداد قيمة الصفقات التى يتم إبرامها من خلال البريد الإلكترونى منعا للتلاعب فى أرقام الحسابات أو القيام بسرقات من حسابات آخرين.

وأشارت سامية مصيلحى - مدير عام مأمورية ضرائب الاستثمار - إلى أن التجارة الإلكترونية لا تتم ببيع سلع أو عقارات أو منشآت فقط، لكنها تمتد إلى الخدمات المختلفة، مثل الاستشارات الهندسية والقانونية والإعلامية والفنية وغيرها، ومثل هذه الخدمات يتم بيعها بأرقام خيالية فى أحيان كثيرة، مما يؤكد أن مستقبل الضرائب فى مصر والدول العربية يجب أن يكون معنيا بكيفية تحصيل حصة الضرائب من أرباح التجارة الإلكترونية بمختلف صورها. ■

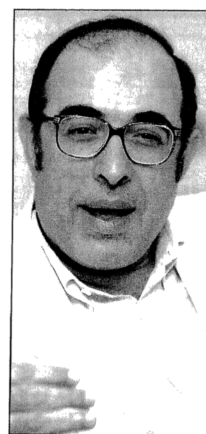
الدكتور إبراهيم كامل:

العرب مطالبون الآن برد الجميل إلى روسيا

أكد رجل الأعمال المصرى الدكتور إبراهيم كامل ضرورة وقوف العرب إلى جوار روسيا فى محنتها الحالية بتوجيه الاستثمارات إليها، وأضاف د. كامل - الذى يشغل منصب نائب رئيس جمعية الصداقة المصرية - الروسية - أن الأوضاع الحالية فى روسيا مجرد مرحلة انتقالية سرعان ما ستزول، ولن تقبل روسيا بأقل من دورها المحورى فى العالم.

«الأهرام العربى» التقت الدكتور كامل، الذى أجاب عن العديد من الأسئلة والقضايا التى تثير جدلا واسعا فى جوانب العلاقات العربية - الروسية، وفى الأساس منها المشاكل الاقتصادية والاستثمارات العربية فى روسيا.

■ حوار: عبدالله الحاج



■ إبراهيم كامل

الخبراء الاقتصاديون ينبهون وبقوة إلى ضرورة استعادة العلاقات الاقتصادية بين روسيا والعرب، فى رأيك ما المطلوب لعودة هذه العلاقات؟

بات مطلوبا أكثر من أى وقت مضى استعادة الحوار السياسى والمبادلات التجارية والثقافية بعد أن وصلت إلى مستوى متدن جدا، وكان الاتحاد السوفيتى قريبا جدا من العالم العربى، لكن مع بدء البروسترويكا انتهجت روسيا سياسة تساعد على مد جسور التقارب مع الغرب، وليس مع حلفائها التقليديين، وحان الوقت الآن لبناء جسور جديدة للتقارب بين الطرفين، العرب وروسيا، ويجب ألا نقول إن الوقت قد فات، بل يجب البدء من جديد مع الأخذ فى الاعتبار أن التعاون سيفيد كلا الطرفين، وكان العرب - من قبل - يأخذون من الاتحاد السوفيتى السابق أكثر مما يعطونه، والآن يحتاج الاقتصاد الروسى إلى استثمارات ضخمة لكى يعمل ويتطور، وعلى العرب أن يعيدوا حساباتهم ويفكروا بجدية فى استثمار أموالهم فى روسيا، لكن يجب ألا يتم ذلك على طريقة أهل البر والإحسان، بل مطلوب أن يعيدوا الحق إلى نصابه بعد أن ساعد الاتحاد السوفيتى السابق العرب فى أيام عصيبة، والآن جاء الدور على العرب لرد الجميل.

لكن هل يتفق الكثيرون فى العالم العربى على ذلك؟



■ على العرب أن يعيدو حساباتهم ويفكروا بجدية فى استثمار اموالهم فى روسيا

نعم يوافق الكثيرون على ذلك، لكن العديد منهم يخافون من المخاطرة، وبصراحة تغير الحكومات فى روسيا لا يساعد على جذب الاستثمارات التى لا تأتى إلا إلى البلد الذى يتوافر فيه أهم عناصر جذب الاستثمارات وهو الاستقرار.

قلت إن التعاون سيفيد كلا الطرفين.. فهل يعنى هذا تضرر طرف ثالث؟

العرب يستثمرون أموالهم الآن فى الغرب، وإذا أتى جزء من هذه الاستثمارات إلى روسيا، فقد يبدو أن الغرب قد خسرها، لكن فى الحقيقة لن يخسر الغرب شيئا لأن مصلحته فى ازدهار روسيا، وإن كان كثير من السياسيين الغربيين يتمنون بقاء روسيا ضعيفة لسنوات طويلة متوهمين أنها لن تشكل خطرا فى هذه الحالة، لكن هذا الوهم يحمل فى طياته خطرا جسيما، سوف يمثل أمام المتوهمين فى بداية القرن الحادى والعشرين، ذلك لأن الروس لن يقبلوا أن تظل الأمور على حالها، فروسيا دولة عظمى فى المجال العسكرى، ولديها ثروة بشرية هائلة، وخبرات علمية وطاقات إنتاجية متطورة وموارد طبيعية ضخمة، ولا يمكن للروس أن يقبلوا بأى دور غير الدور المحورى فى العالم، وقد يسلمون بدور آخر فى الفترة الانتقالية، لكن ليس لسنوات طويلة، وكلما كانت الفترة الانتقالية أقصر، كان ذلك أفضل للعالم وللغرب خاصة وليس العكس.

هل يمكن تغافل الدور الأمريكى فيما يحدث.. وما مدى الاتفاق والاختلاف بين السياسة الأمريكية والسياسة العربية تجاه روسيا؟

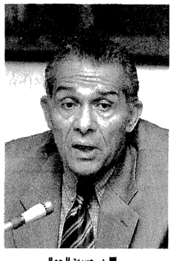
هناك تفاوت فى الآراء، لكن غالبية البلدان والشعوب العربية تتساءل دائما عن النفوذ الأمريكى فى المنطقة والعالم أجمع، ولا يرضيهم أن تنفرد الولايات المتحدة بالعالم، وأن تقول: لا أو نعم فى أية مسألة، ويريدون أن تكون الأسرة الدولية هى من يتخذ القرار، وهناك مسألة تتعلق بإسرائيل، حيث تختلف وجهات نظر العرب وإسرائيل حيال القدس وأمور أخرى، ويشعر العرب بأن أمريكا تساند إسرائيل على الدوام، بغض النظر عن الطرف صاحب الحق، وإنها تقف إلى جانب إسرائيل وقوفا أعمى، وعلى طول الخط، وهو ما أثر سلبا على العلاقة بين العرب وأمريكا، وبخصوص الاتحاد السوفيتى السابق، فهو لم يقف ضد إسرائيل فى يوم من الأيام، لكنه لم يساند السياسة الإسرائيلية بلا رؤية، فهو يؤيد حق إسرائيل فى الوجود، وحق الفلسطينيين فى إقامة دولتهم على تراب وطنهم، وحلت خيبة الأمل ببعض العرب، لأن الأمريكيين لم يعودوا يلقون بالا إلى آراء الغير، ومع ذلك يوجد فى العالم العربى أصدقاء لأمريكا يعتبرون أن مظهر السياسة الأمريكية لصالح العرب، رغم ظهورها أحيانا بمظهر المتغطرس، من وجهة نظرهم فالمظه أهم من الجوهر.

لكن الاعتداءات الروسية على الشيشان تترك آثارا سلبية كبيرة على العالم العربى، وهو ما يهدد بإعاقة أو وقف أية استثمارات عربية فى روسيا؟

لابد أن نفهم الأمور على حقيقتها، فالشيشان تشهد صراعات ضد الإرهاب والتطرف الأصولى، والذين يعرفون الأوضاع يتفهمون ما تفعله حكومة روسيا الاتحادية فى الشيشان، وهناك أناس يتصورون مع الأسف - وهم مخطئون - أن روسيا تهاجم الإسلام والمسلمين فى الشيشان، ولا يمكن فى رأيى قبول هذا التفسير، فالحكومة الروسية تحاول أن تثبت للإرهابيين، خاصة بعد حوادث الانفجار فى موسكو، أن روسيا لا تفتح الباب للإرهاب، ولا يمكنها أن تسلم بوجود الإرهاب على أرضها ■

ضمن استراتيجية توفر ٢٠٠ ألف فرصة عمل:

آليات مستحدثة لعمل الصندوق الاجتماعى فى عام ٢٠٠٠



■ د. حسين الجمال

كشف د. حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية، عن بدء العمل بآليات جديدة لتفعيل دور الصندوق فى إقامة المشروعات الصغيرة وتوفير فرص العمل والإقراض خلال عام ٢٠٠٠.

وأوضح أن استراتيجية الصندوق الجديدة تتجه إلى إقامة شركات تسويق متخصصة لمنتجات الشباب، والتوسع فى الإقراض الشعبى والمتناهى الصغر وتسجيل المشروعات الصغيرة فى سجلات الموردين وإعطائها الأولوية، فيما تقرر حسم مشكلات تعثر بعض المشروعات الصغيرة ومساعدة أصحابها بالتمويل، أو التدريب.

■ القاهرة، محمد عز الدين

يشهد عام ٢٠٠٠ تطويرا كبيرا فى أنظمة العمل والتشغيل والمتابعة والتقييم والرقابة فى الصندوق الاجتماعى للتنمية، حيث تتعاظم فاعلية وجدوى وأثر الموارد المالية المستخدمة مع التركيز على القروض الصغيرة والمتناهية فى الصغر التى يتم إقراضها للشباب لإقامة مشروعات صناعية وإنتاجية وخدمية وتجارية.وخلال الأسابيع القادمة سيتم استخدام آليات جديدة مستحدثة إلى جانب الآليات المستخدمة بالفعل، ويتقدم تلك الآليات الإسراع بإقامة شركات متخصصة فى تسويق منتجات مشروعات الشباب الممولة من الصندوق الاجتماعى، بعد أن ثبت أن هذه المنتجات بالرغم من جودتها وسعرها التنافسى إلا أنها تعانى مشاكل التسويق، وتحتاج إلى الترويج والانتشار والإعلان عنها وإيجاد منافذ للبيع تقوم بها شركات متخصصة بناء على دراسات وافية لمتطلبات واحتياجات الأسواق المحلية والدولية.

ومن الآليات الجديدة صدور تشريعات تلزم الجهات الحكومية بتسجيل المشروعات الصغيرة الممولة من الصندوق فى سجل الموردين وإعطاء أولوية لمنتجاتها مادامت مستوفية لشروط الجودة والسعر التنافسى.

وإزاء التكليف الصادر من مجلس الوزراء إلى الصندوق الاجتماعى بمضاعفة عدد فرص العمل التى يوفرها الصندوق لتصل إلى ٢٠٠ ألف فرصة عمل سنويا اتخذ د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق - قرارات عدة تستهدف مضاعفة موارد الصندوق المالية من الداخل والخارج وتكثيف النشاط وإجراء المفاوضات مع الجهات والدول المانحة من أجل زيادة مخصصاتها للصندوق خلال عام ٢٠٠٠ حتى يتمكن الصندوق الاجتماعى من تحقيق خططه المستهدفة، فيما بدأ د. الجمال زيارة إلى الكويت لإجراء مباحثات مع الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى فى هذا الإطار.

١٥٠ مليون دولار تمويل عربى جديد للصندوق الاجتماعى

أكد الدكتور حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية - على أهمية دور صناديق التمويل العربية فى دعم خطط الصندوق الاجتماعى وتوفير آلاف من فرص العمل وإقامة المشروعات فى جميع محافظات مصر.

وأوضح د. الجمال - الذى زار الكويت لإجراء مباحثات بين الصندوق الاجتماعى والصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى - أن أحد المصادر المهمة لتمويل الصندوق تأتى من ٣ صناديق عربية هى الصندوق العربى للإنماء وصندوق الكويت وصندوق أبو ظبى، علاوة على التمويل الدولى من خلال بنك التنمية الإفريقى والبنك الدولى والاتحاد الأوروبى والبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة وإدارة المالية والتنمية الدولية البريطانية ودول الدانمارك وهولندا وألمانيا وإيطاليا.

وكشف د. حسين الجمال عن أن التمويل العربى للصندوق الاجتماعى فى مرحلتيه الأولى والثانية وصل إلى ٣٠٠ مليون دولار من خلال صناديق التمويل العربية الثلاثة، وأشار إلى التأثير الكبير الإيجابى فى أداء الصندوق لخدمة المشروعات الصغيرة من جراء ذلك، وتوقع أن يصل حجم التمويل فى المرحلة الثالثة التمويلية إلى أكثر من ١٥٠ مليون دولار جديدة تسهم فى توفير آلاف من فرص العمل فى المحافظات.

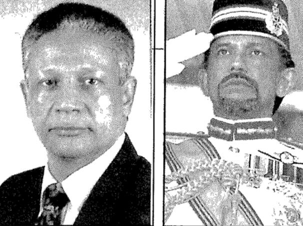
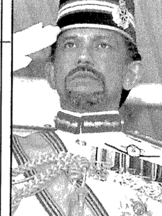
هذا وتأتى تلك المحادثات ضمن خطة شاملة للاتصال والتباحث مع الجهات والدول المانحة لزيادة الموارد المالية للصندوق الاجتماعى لإقامة أكبر عدد من المشروعات الصغيرة التى توفر حسبما هو مخطط حتى عام ٢٠٠٠ نحو ٢٠٠ ألف فرصة عمل جديدة وذلك من خلال دعم وتوفير المزيد من الموارد المالية عن طريق القروض الميسرة أو المنح التى لا ترد.

ويأتى ضمن الآليات المستحدثة لعمل الصندوق: التوسع فى الإقراض الشعبى بحد أقصى ٢٠٠٠ جنيه من خلال الجمعيات الأهلية المنتشرة فى جميع المحافظات ومن خلال الأسر المنتجة مع تزويد تلك الجهات بالمساعدة الفنية والتدريب، فضلا عن دعم البناء المؤسسى لهذه الجمعيات الأهلية حتى تقوم بدورها كجمعيات وسيطة وكفيلة، لنشر فكر العمل الحر وتنفيذ المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر.

وأخيرا تقرر اتخاذ خطوات حاسمة لتصفية المشكلات المعلقة والخاصة بتعثر بعض المشروعات الصغيرة، وبالأخص عندما تكون أسباب التعثر خارجة عن إرادة المستفيدين مع اتخاذ جميع الإجراءات التى تساعد القادرين منهم على استئناف نشاطهم سواء بالقروض الإضافية لإيجاد السيولة اللازمة أو مد فترات السماح أو التدريب والتدريب التحويلى.

تسعى إسرائيل إلى استغلال جميع إمكاناتها ومواردها التى تؤهلها لفتح آفاق جديدة وعلاقات مع كثير من الدول أفضل استغلال ومن أفضل تلك الإمكانات إمكاناتها التكنولوجية التى أصبحت هى السلاح الخفى الذى تستخدمه إسرائيل حالياً فى تطبيع علاقتها مع عدد من الدول.

■ كتب.معتز أحمد


■ حسن بلقيه ■ رافت رضوان

ماراثون المعلومات بدأ والبقاء للأسرع

التكنولوجيا طريق إسرائيل نحو التطبيع

صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أكدت فى تقرير لها مدى أهمية التكنولوجيا فى فتح علاقات لإسرائيل مع عدد من الدول. مستشهدة بالتصريحات التى أدلى بها المبعوث الخاص لسلطان «بروناى» الذى زار إسرائيل سراً أخيراً لينقل رسالة من السلطان «حسن بلقيه» يعلن فيها عن رغبته فى الاستفادة من التقدم التكنولوجى والعلمى فى إسرائيل فى إرساء قاعدة تكنولوجية كبرى لبلاده تنافس بها اليابان والصين وهما الدول الرائدة فى هذا المجال فى آسيا.

وأوضحت الصحيفة أن السلطان بلقية عرض بواسطة مبعوثه الخاص تصدير أى كمية من النفط تحتاجها إسرائيل من بروناى مقابل الاستفادة من الهاى تيك الإسرائيلى، المتفوق فى العديد من المجالات أبرزها الجانب الزراعى.

ويتصاعد الحديث عن تلك النقطة بعد الكشف عن قيام وزير الزراعة الإسرائيلى حاييم أورون، بعقد سلسلة من الاجتماعات فى كل من موريتانيا والمغرب، والأردن وماليزيا وعمان، على هامش مؤتمر الأمن الغذائى التابع للأمم المتحدة الذى عقد فى العاصمة الإيطالية روما أخيراً.

ويرى الدكتور مهندس رأفت رضوان مدير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار فى مجلس الوزراء أن اتجاه إسرائيل إلى استغلال التكنولوجيا لفتح الباب نحو إقامة علاقات جديدة لها فى المنطقة هو أمر مهم ويجب الالتفات إليه إلا أنه لا يؤهلها لبناء قوة شاملة فى منطقة الشرق الأوسط لأن تلك القوة الشاملة تعتمد على عدة مكونات أبرزها المكون الاقتصادى والعسكرى والتكنولوجى. وهى مازالت تعتمد على المساعدات والمعونات الخارجية فى بناء مكونها الاقتصادى حتى الآن بالإضافة إلى صعوبة القول بقوة مكونها التكنولوجى لعدة أسباب أهمها أن السوق التكنولوجية فى منطقة الشرق الأسط مازالت فى بدايتها ولم يتبوأ أحد ريادتها حتى الآن بالإضافة إلى استطاعة كثير من الدول أن تنافس إسرائيل بقوة فى هذا المجال خاصة أن كل الدول فى المنطقة تجرى فى سباق ماراثون طويل وهذا السباق تتبارى فيه كل الدول وسيكون البقاء فيه لصالح الدولة الأقوى وصاحبة الإمكانات سواء الطبيعية أم البشرية الأفضل وهو الأمر المتوافر بصورة أفضل فى مصر بشهادة العديد من الخبراء الدوليين فى مجال التكنولوجيا وتسعى الحكومة حالياً إلى بلورة العديد من البرامج القومية المتكاملة لبناء منظومة علمية قادرة على إفراز العديد من الكوادر عالية الكفاءة.

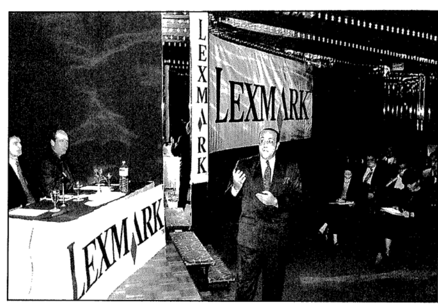
وعن سعى العديد من الدول للتعاون مع إسرائيل مستغلة تطورها التكنولوجى فى الارتقاء بحالها يؤكد الدكتور رأفت أن ذلك هو أمر وقتى حالياً خاصة أننا يجب أن نعترف بأن إسرائيل نجحت فى الفترة الأخيرة فى بناء قوة تكنولوجية كبرى جذبت من ورائها العديد من الدول التى لم تر حرجاً فى تدعيم أواصر التعاون مع إسرائيل إلا أن ذلك ليس نهاية المطاف وبإمكان العديد من الدول بناء تكنولوجيا خاصة بها بدون الاعتماد على أحد مستشهداً بالنموذج الماليزى الذى نجح فى بناء قوة تكنولوجية عريضة له فى عشرين عاماً وأصبحت تلك القوة منافساً قويا لليابان خاصة أن وحدات الزمن فى الوقت الحالى قليلة جداً مع التطور التكنولوجى الحادث فى العالم ومن الممكن استغلاله.

ويرى على الفرماوى مدير مكتب شركة مايكروسوفت فى القاهرة أنه لا خوف من الغزو التكنولوجى من دولة لدولة أخرى خاصة أن نظم التكنولوجيا والمعلومات فى جميع دول العالم أصبحت متوافرة بسهولة فى الفترة الحالية نظراً لحدوث ثورة علمية فى كثير من الدول وأصبح الحصول على المعلومات أمراً سهلا ربما أسهل من التنفس ويمكن الحصول على الرأى والرأى الآخر فى جزء من الثانية بالإضافة إلى أن السوق التكنولوجية هى سوق مفتوحة وليست حكراً على أحد إلا أن الواضح أن هناك العديد من الدول التى تنجذب لأى دولة رائدة فى أى مجال للاستفادة من ريادتها مثل «الهند» التى تعتبر الآن من أهم وأخطر الدول فى مجال تكنولوجيا المعلومات الأمر الذى أهلها لمنافسة العديد من الدول المتقدمة والكبرى فى هذا المجال ويدفع كثيراً من الدول إلى التعاون معها الأمر الذى أهلها لاحتلال مكانة كبرى فى هذا المجال.

إلا أن الأمر الخطير هو أن يمهد ذلك الغزو التكنولوجى إلى غزو أخطر ربما لم يلتفت إليه البعض وهو الغزو الثقافى الذى يفتح الباب أمام العديد من الدول نحو التعاطف مع أى دولة متقدمة فى أى مجال الأمر الذى من الممكن أن يؤدى إلى توابع خطيرة فى المستقبل. ومع تزايد تلك القوى التكنولوجية لإسرائيل يطرح التساؤل: هل ستحتكر إسرائيل تلك النوعية من التقنيات العلمية وتطورها لتكون خير ساعد لها فى المستقبل لتوطيد علاقتها مع عدد من الدول؟

ويجيب الدكتور نبيل النادى نائب مدير مركز المعلومات فى مجلس الوزراء والمحاضر فى معهد تكنولوجيا المعلومات عن هذا السؤال بقوله: إن هذا الأمر من المستحيل تحقيقه خاصة أن التقنيات ليست حكراً على أحد على الرغم من وجود دول رائدة فى مجالات تكنولوجية محددة إلا أن ذلك لا يمنع من وجود دول وهيئات منافسة قوية لها تمنع أى دولة من احتكار تقنية معينة ولعل ذلك ما وضح فى عام ٨٢ عندما قرر الرئيس الأمريكى الأسبق «رونالد ريجان» عدم مشاركة أى باحث من أى دولة نامية فى تصنيع أو حتى الاطلاع على منتج تكنولوجى جديد الأمر الذى أدى إلى إثارة العديد من الهيئات والمؤسسات عليه خاصة أن تلك الدول النامية لها الحق فى تطوير تكنولوجيتها والمشاركة فى الحياة العلمية التى تتطور بصورة مخيفة، ومن ثم يجب على الحكومات العربية الارتقاء بمستوياتها التكنولوجية لمواجهة أى غزو تكنولوجى خارجى أو للارتقاء بحالها وهو ما يضع المنطقة فى اختبار صعب يجب النجاح فيه حتى تتحقق لتلك الدول الاستمرارية فى سباق الماراثون التكنولوجى الذى تتسابق فيه كل دول ا لعالم وستكون الاستمرارية فيه للأقوى ■

لكسمارك تقدم جيلا جديدا من طابعات الليزر «أوبترا»



■ مبيعات لكسمارك نمت سنة بعد أخرى حتى وصلت إلى ٣,٣ بليون دولار فى عام ١٩٩٨

لتدعيم وجودها فى المنطقة والاستثمار فى الأسواق المصرية المتنامية فى مجال تكنولوجيا المعلومات، افتتحت شركة لكسمارك فرعها فى القاهرة متزامناً مع تقديم الجيل الجديد من طابعات الليزر أوبترا فى مصر وقد حضر المؤتمر الصحفى الذى أقيم فى القاهرة السيد إيوان جلين مدير عام لكسمارك الشرق الأوسط وإفريقيا والسيد بيتر ويد مدير التسويق الإقليمى للشرق الأوسط والسيد وديع موريس المدير الإقليمى لفرع مصر.

وقد أعلن السيد جلين أن مبيعات لكسمارك نمت سنة بعد أخرى حتى وصلت إلى ٣.٣ بليون دولار فى عام ١٩٩٨، وتعتبر ضمن كبرى الشركات الأمريكية فى بورصة نيويورك كما أضاف إن التزامنا تجاه المنطقة يعادل حماستنا لطابعات مبتكرة ووجودنا فى مصر اليوم هو انعكاس لرؤية لكسمارك «عملاء لمدى الحياة».

كما أشار السيد وديع موريس إلى أهمية وجود فرع محلى حيث قال: «كنا نود أن نكون الأقرب إلى تقديم الدعم الأفضل للسوق المصرية المتنامية ولخدمة منافذ البيع والعملاء، وأضاف إن المجموعة الجديدة لطابعات الليزر أوبترا من لكسمارك تقدم حلولاً طباعية مرنة ابتداء من الاستخدام الشخصى حتى الاستخدامات الشبكية المتطورة، استمراراً فى بناء سمعة لكسمارك المتفوقة فى تكنولوجيا الطباعة المميزة

وقد أعلن السيد بيتر ويد: «نحن نقدم ٦ طابعات ليزر مونو كروم جديدة ذات حلول طباعية مختلفة ومتنوعة بتقنيات متقدمة لمواجهة جميع الاحتياجات وهذا الخط الجديد القوى لطابعات أوبترا سيفوق توقعات عملائنا من حيث إنهم سيتمكنون الآن من اختيار المواصفات والبدائل والموديلات التى تزيد من إنتاجيتهم وتخفض من التكلفة

الصين طورت المطبوعات الإلكترونية

ابتكرت الصين أخيراً نظاماً جديداً للمطبوعات الإلكترونية يستطيع هذا النظام فك طلاسم اللغة الصينية والتمييز بين ٢٠ ألف مقطع صينى من حوالى ١٠٠ ألف أسلوب فضلاً عن قدرته الفائقة على كشف الأخطاء وتصحيحها.

والنظام الجديد الذى ابتكرته إحدى الشركات التابعة لجامعة تشينغهو صالح جداً لإنشاء محطات شبكية باللغة الصينية داخل الصين والبلدان الأجنبية، كما أن لديه القدرة فى ذات الوقت على بناء مكتبات رقمية باللغة الصينية

ويعتقد الخبراء أن هذا النظام سيساعد فى تحويل وضع تضاؤل الموارد المعلوماتية باللغة الصينية ويفتح آفاقاً جديدة على تلك اللغة عبر شبكة الإنترنت بالإضافة إلى كونه معنياً بتحسين بناء الشبكات الرقمية

نبض التكنولوجيا

حتى القرصنة فيها «خيار وفاقوس» هذا الشعور انتابنى وأنا أتابع زيارة مسئول كبير من شركة مايكروسوفت إلى المنطقة أخيراً فى زيارة إلى السعودية والكويت، ثم بعد ذلك يعرج على أبناء العم سام فى إسرائيل. فقبل أن تطأ قدما «بالمر» المسئول الكبير وفى أثناء وجودهِ فى الطائرة تناثرت تصريحات شديدة اللهجة فى الصحف ووكالات الأنباء تشير إلى أن الكويت تعانى مشاكل اقتصادية عديدة بسبب عدم التصدى لأعمال القرصنة.

وكأن مبعوث العناية الإلهية «بالمر» باسم اتحاد منتجى البرامج قد قرر أن الكويت البلد العربى الذى عانى كثيراً من حرب الخليج لا يتأثر اقتصاده إلا بسبب قرصنة برامج الكمبيوتر ونسى ذلك النزيف اليومى من أموال النفط التى دفعت ومازالت تدفع للقوات الأمريكية فى الخليج.

بعيداً عن السياسة نعود إلى دفة المعلومات ثانية ونرجع إلى التصريح أو الشعار الدائم الذى أطلقه اتحاد منتجى البرامج الذى يقول «لا قوانين لحماية الملكية الفكرية .. لا استثمار». ونحن مع ذلك قلباً وقالباً، وله كل الحق فى ذلك ولكن بشرط أن تنطبق تلك القوانين الجائرة على جميع دول المنطقة خاصة إسرائيل التى تسببت القرصنة فيها فى خسائر حسب آخر تقرير بلغت ٧٧ مليون دولار، ونضع هذا الرقم أمام السيد «بالمر» الذى يشدد على ضرورة التزام الدول العربية بقوانين حماية الملكية الفكرية ويتهم الحكومات بعجزها عن التنمية الاقتصادية نتيجة القرصنة.

نعم هنا يكيل ذلك المسئول بمكيالين. وفى الوقت الذى يشدد فيه على الدول العربية ينهى زيارته إلى المنطقة بإسرائيل دون أن ينطق بكلمة واحدة عن القرصنة، بل زيادة فى الاهتمام بأبناء العم سام فى تل أبيب يودع ٧ ملايين دولار جديدة للاستثمار التكنولوجى فى هذا البلد المسكين حسب التصور الصهيونى والذى يعانى مشاكل الأمن «باحرام» من جراء التهديدات العربية.

ألا يكفى السيد «بالمر» وغيره من كبار خبراء التكنولوجيا أن إسرائيل تملك أكبر وأهم معمل أبحاث الذى يعتبر الوحيد من نوعه فى المنطقة فى مدينة حيفا، وألا تكفى تلك المليارات التى تضخها الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا البلد الصغير لتجعل منه قلعة تكنولوجيا تضاهى واشنطن.

أليس هناك خيار وفاقوس ليس فى القرصنة وحدها بل فى جميع أمور الحياة؟

محمد حبوشة

قمر الدين وجواسيس ولكمات تحت الحزام

معارك السياسيين.. على موائد الإفطار!

فى شهر رمضان من كل عام تنصب موائد الرحمن فى شوارع وميادين القاهرة، وموائد إفطار انتخابية فى النجوع والكفور، كل ذلك عادى، أما غير العادى فهى تلك الحرب التى تندلع بين الأحزاب والجماعات السياسية على موائد الإفطار فى الفنادق ذات النجوم الخمسة، يتبادل فيها الفرقاء السياسيون أكواب «قمر الدين» فى بداية الإفطار، و«اللكمات» السياسية والأكتاف الفكرية فى نهايته، فتتحول هذه الحفلات بقدرة قادر من مناسبات اجتماعية إلى مؤتمرات ومناظرات سياسية ساخنة.

■ تحقيق: شقيق الطاهر ■ تصوير: معتز عبدالحق

كانت أول طلقة فى هذه الحرب الدسمة، هى التى أطلقها أبوالعلا ماضى - وكيل مؤسسى حزب الوسط - الذى سبق أن رفضته لجنة شئون الأحزاب، أقيم حفل الإفطار فى قاعة «نفرتيتى» فى فندق شبرد فى وسط البلد، الذى حضره أكثر من ٢٥٠ مدعوا من كبار السياسيين والكتاب والمفكرين، وعدد من المنشقين عن جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، وعقب الإفطار مباشرة، قام الدكتور محمد سليم العوا وألقى كلمة قال فيها: إن هذه المناسبة الكريمة فرصة لمناقشة قضايا وهموم الوطن، وأحلى مناقشة تلك التى تكون على طبق «العيش والملح» الذى يقدسه المصريون، ثم انتهز الفرصة وأعلن عن بدء إجراءات تأسيس «جمعية مصر للحوار والثقافة»، وطالب الحضور بالانضمام إلى هذه الجمعية الوليدة، ثم فتح الحوار للحاضرين، فقام أحد المدعوين وسأل: هل الإعلان عن تأسيس هذه الجمعية يعتبر تنازلا من أصحاب حزب الوسط عن فكرة إنشاء حزب سياسى واستبدالها بتأسيس جمعية ثقافية؟ ثم قام الدكتور ميلاد حنا وألقى كلمة ساخنة هاجم فيها الحكومة وعدم سماحها بإنشاء أحزاب سياسية، واستئثار الحزب الوطنى بممارسة السياسة وحده، ثم أعلن عن استعداده للانضمام إلى الجمعية.

كرسى فى الكلوب

بمجرد انتهاء الدكتور ميلاد حنا من كلمته، انتفض عبدالعظيم مناف - رئيس تحرير جريدة صوت العرب - وطلب الكلمة من الدكتور سليم العوا، واندفع إلى الميكروفون، وقال: أريد أن أوجه سؤالا واضحا و صريحا إلى الدكتور ميلاد.. أنت مع مين يا دكتور.. معانا ولا مع التطبيع؟ وإذا كنت معنا، فلماذا حضرت مؤتمر «التطبيع» فى «الماريوت»، وإذا كنت معهم.. فلماذا حضرت الآن؟ فاحتقن جو الاحتفال وشعر الناصريون أنفسهم وعلى رأسهم محمد فائق - وزير الإعلام الأسبق - بالحرج، واحمر وجهه بشدة وشعر بالخجل الشديد، لأنه كان يجلس على طاولة الدكتور ميلاد حنا ومعه الدكتور أحمد صدقى الدجانى - المفكر الفلسطينى المعروف - والدكتور أسامة الغزالى حرب - رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية - والدكتورة أمانى قنديل.

أما صاحب الحفل أبوالعلا ماضى، فقد شعر بالحرج الشديد، ولم يعرف ماذا يفعل، حتى إن أحد الناصريين شعر بحرجه، فقال له ساخرا: «احنا رمم لا تدعنا مرة أخرى» فرد عليه «ماضى»: أعمل إيه، لازم الناس كلها تبقى موجودة.

وفجأة نهض سيد الغضبان الكاتب فى جريدة الشعب، وقال: أنا وكل الموجودين فى القاعة يشعرون بتعاطف شديد مع الدكتور ميلاد حنا، ولا نقبل أن يوجه إليه هذا الكلام القاسى، فصفق عدد كبير من الحاضرين بمن فيهم محمد فائق، أما ميلاد حنا فقد قبع فى مكانه لعدة دقائق ثم انصرف.

جواسيس الإخوان فى «عزومة» حزب الوسط تحت التأسيس

قيادات الجماعة الإسلامية أصدرت فرمانا بعدم المشاركة فى مائدة أبوالعلا ماضى

سألنا أبوالعلا: هل دعوت أحدا من الإخوان المسلمين إلى هذا الإفطار؟

ضحك ساخرا، وقال: حتى لو دعوتهم فلن يحضر سوى جواسيسهم الذين يقومون برصد عدد الحضور وأسمائهم حتى نوعية الطعام المقدم، لكن فى إفطار العام الماضى دعوت بعض الإخوة، فحضر بعضهم ولم يحضر الآخرون، وتعرض الذين حضروا إلى لوم شديد من قيادة الإخوان، فلم يحضروا مرة أخرى، وهذه المرة لم يحضر أحد منهم سوى د. عبدالستار المليجى - أمين نقابة العلميين - وهو من القيادات المغضوب عليها من قيادات الجماعة.

ما نوعية الشخصيات التى تحرص على دعوتها فى مثل هذه المناسبة؟

نحن حريصون على دعوة كل الناس لحضور هذا اللقاء من مختلف القيادات السياسية.

ما تكلفة هذا الحفل؟

ضحك ثم قال: «مش كتير». إلا أن أحد الحاضرين من محترفى إقامة هذه الحفلات، قدر تكلفة هذا الإفطار بعشرة آلاف جنيه، ورغم أن المهندس أبوالعلا ماضى قال: إنه يدعو جميع القوى السياسية، ويحرص على وجود ممثلين لهم فى حفل إفطاره، إلا أن الشيوعيين لم يحضروا، وكذلك لم يحضر أحد من حزبى الوفد والناصرى، رغم إرسال دعوات إليهم، لكن هذا لم يمنع الناصريين من المغضوب عليهم فى الحزب الناصرى من الحضور، وكان على رأسهم محمد فائق - وزير الإعلام الأسبق - وحمدين صباحى، وعبد العظيم مناف، كذلك حضر عدد من الإسلاميين المحسوبين على الجماعات الإسلامية، وكان على رأسهم منتصر الزيات، وممدوح إسماعيل - وكيل مؤسسى حزب الشريعة - الذى رفضته لجنة شئون الأحزاب أخيرا، وكذلك جمال سلطان صاحب مشروع حزب الإصلاح.



■ الدكتور ميلاد حنا يدلى بدلوه فى قضية الانتخابات بالقائمة

كما حضر الأنبا بسنتى - مساعد البابا شنودة الثالث - وجلس بجوار الشيخ جمال قطب - رئيس لجنة الفتوى فى الأزهر الشريف سابقا - وحضر كذلك عدد آخر من الأقباط، مثل أمين إسكندر القيادى الناصرى، وهانى لبيب الباحث فى جمعية أبناء الصعيد، وكذلك الدكتور ميلاد حنا، كذلك حضر الكاتب فهمى هويدى والدكتور وحيد عبدالمجيد.

الإخوان يردون

ورغم ضخامة وبسامة حفل إفطار حزب الوسط، إلا أن حفل الإفطار الذى نظمته جماعة الإخوان المسلمين المنحلة فى أحد الفنادق الكبرى فى المعادى، كان أكبر وأضخم، حيث دعى إليه أكثر من مائتين من الشخصيات السياسية والحزبية من غير أعضاء الجماعة، أما الباقون فكانوا من كوادر الجماعة، وكان حزب العمل من أكثر الأحزاب حضورا فى هذا الحفل بسبب التحالف القائم بين الجماعة والحزب، وكان على رأس الحاضرين إبراهيم شكرى، وعادل حسين ومجدى أحمد حسين - رئيس تحرير جريدة الشعب - الخارج لتوه من السجن، ومعظم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا من غير المعارضين لقيادة الحزب الحالية، كما حضرته قيادات النقابات المهنية التى يسيطر عليها الإخوان، ويعتبر حفل إفطار الإخوان المسلمين هو الأضخم والأدسم، حتى إن أحد الحاضرين وصفه بأنه إفطار لا يستطيع تنظيمه وتحمل نفقاته سوى «السلطة».

وحفل الإفطار بما لذ وطاب من الأطعمة واللحوم المشوية والمحمرة وغيرها، وعقب الإفطار تحدث مأمون الهضيبى فيما يشبه المؤتمر السياسى وهاجم المحاكمات العسكرية التى تجرى حاليا لعدد من قيادات الجماعة وعلى رأسهم مختار نوح - أمين صندوق نقابة المحامين السابق - والدكتور محمد على بشر - الأمين العام لنقابة المهندسين - المفروض عليها الحراسة حاليا.

وطالب الهضيبى الحضور بالتضامن مع الجماعة فى محنتها.

■ أبو العلا ماضى صاحب الدعوة بجوار مائدة هادئة جدا

المنشقون عن حزب العمل

وعلى الجانب الآخر نظم عدد من قيادات حزب العمل المعارضة لعادل حسين حفل إفطار آخر فى فندق فى مصر الجديدة، تحمل نفقاته المهندس أحمد شكرى نجل إبراهيم شكرى، وناجى الشهابى، والفنان حمدى أحمد، وهذه المجموعة تطلق على نفسها اسم «جبهة الإصلاح» رغم أنه إفطار ضم معظم قيادات حزب العمل المعادية لعادل حسين، إلا أن إبراهيم شكرى اعتذر عن الحضور بحجة ظروفه الصحية السيئة، رغم أنه حضر حفل إفطار الإخوان المسلمين.

وعقب الإفطار مباشرة، انعقد ما يشبه مؤتمر سياسى حاشد جمع كل المعارضين لعادل حسين وأتباعه، ومعارضى وجود الإخوان فى حزب العمل، وناقشوا عددا من الإجراءات العملية لإزاحة الإخوان وعادل حسين عن قيادة الحزب، وطالبوا بعقد المؤتمر العام للحزب حتى يتسنى إجراء الانتخابات من جديد بدلا من الانتخابات المزورة التى أجريت فى إبريل الماضى، حيث جرى تزوير واسع النطاق ضدهم، كما استخدم عادل حسين وجماعته عددا من البلطجية فى طردهم من قاعة الانتخابات،



■ مائدة الوحدة الوطنية بعد انطلاق مدفع الإفطار

وأصيب المهندس أحمد شكرى فى ذراعه بعد أن اعتدى عليه أحد أنصار آل حسين بآلة حادة.

أما جماعة «حزب السيدة» كما يطلق أعضاء جبهة الإصلاح على عادل حسين وأنصاره، فلم يقيموا حفل إفطار إلى الآن.

إفطار المحامين فقير

وفى نفس الأسبوع تم تنظيم حفل إفطار انتخابى فى نقابة المحامين حضره أكثر من ١٥٠ محاميا على رأسهم الدكتور يحيى الجمل - وزير التنمية الإدارية الأسبق - ونبيل الهلالى - عضو مجلس النقابة الأسبق - وعبدالعزيز محمد وأحمد ناصر - عضوا مجلس الشعب، لكن هذا الإفطار كان من «النوع الفقير» حيث لم تزد تكلفته عن ألفى جنيه، دفعها كبار المحامين الحاضرين، عدا نبيل الهلالى، وانتهز يحيى الجمل الفرصة وأعلن ترشيح نفسه لمنصب النقيب، فى حين أعلن الهلالى عدم رغبته فى الترشيح، إلا أن المحامين أعلنوا تمسكهم به، وضغطوا عليه ليرشح نفسه.

ورغم أن عدد المرشحين «الكبار» لم يحضروا الحفل مثل رجائى عطية وسامح عاشور، إلا أنهم لم ينسوا إرسال عدد من أنصارهم لحضور الإفطار، ونقل ما جرى فيه إليهم.

أما النكتة التى تبادلها المحامون الحاضرون لهذا الحفل فهى مائدة الإفطار التى يقيمها أحد الحراس القضائيين على النقابة يوميا للمحامين، رغم تحويله إلى نيابة الأموال العامة منذ عشرة أيام مضت، بسبب المخالفات المالية التى ارتكبها فى أثناء توليه الحراسة القضائية على إحدى النقابات الفرعية المهمة.

وإذا كان الإخوان المسلمون يمتلكون الطاقات المالية لإقامة مثل هذه الحفلات الرمضانية، فإن الأحزاب السياسية الأخرى، وكذا الجماعات المنشقة عنها لا تمتلك القدرات المالية لكى تجاريهم فى هذا، لدرجة أن الحزب الناصرى الذى يعانى أزمة مالية طاحنة بسبب جريدته اليومية لن يقيم أية موائد رمضانية، واكتفى ببعض الندوات الثقافية والحفلات الغنائية، أما حمدين صباحى - وكيل مؤسسى حزب حركة الكرامة، وأحد مطاريد الحزب الناصرى - الذى يقيم مائدة إفطار سنوية لأنصاره، فقد أعلن أنه لن يقيم مائدة هذا العام بسبب زيادة عدد مؤسسى الحزب «١٦٠ شخصا» - وعلى حد قوله - فإنه لا يستطيع تحمل إطعام مثل هذا العدد الضخم، فما بالك لو دعونا مائة شخصية عامة أخرى، «دى تبقى كارثة».

ويبدو أن حمدين صباحى اكتفى بحضور حفلات الإفطار التى ينظمها الآخرون، لإثبات وجوده، وكذا ممارسة النشاط الثقافى من خلال عضويته فى مجلس نقابة الصحفيين.

أما المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، فمازالت تبحث عن المكان المناسب والتكلفة الأرخص لإقامة حفل إفطار خاص بنشطاء حقوق الإنسان وعلى ما يبدو سيكون فى آخر الشهر الكريم.

وإذا كان الحزب الناصرى منعته أزمته المالية من إقامة مائدة إفطار لأعضائه، فإن حزب الأحرار الذى يتنازع رئاسته أكثر من عشرة أشخاص، عين كل منهم نفسه رئيسا للحزب، لا يقيم أى منهم مائدة إفطار سوى طلعت السادات، الذى نظم مائدة إفطار فى فندق ماريوت العام الماضى، ويؤكد أنه سيقيم مائدة هذا العام أيضا فى أحد الفنادق الكبرى، وإن كان لم يحدد الفندق، لأن ذلك - حسب قوله - يتوقف على عروض الأسعار التى تقدمها له الفنادق.

وسيدعو هذا العام سفراء الدول الإسلامية فى مصر، بالإضافة إلى عدد من أعضاء الحزب، بمن فيهم خصومه السياسيون، وعلى رأسهم المتنازعون معه على رئاسة الحزب.

سألته: وهل تعتقد أنهم سيحضرون.. أى المنافسون لك على رئاسة الحزب؟

فأجاب ساخرا: بالطبع سيحضرون.. رغم أنهم فى العام الماضى لم يحضروا، لكن بعد الإفطار بيومين أو ثلاثة اتصل بى رجب حميدة معاتبا لى لعدم دعوتى له على مائدة الإفطار، فأقسمت له أننى أرسلت له دعوة، فقال: لم تصلنى.. الطريف أن الدعوة لم تصل أيضا لكل من الحمزة دعبس وحلمى سالم، وفيما يبدو أن هناك من أخفاها عنهم، ولذلك

معركة «تطبيعية» بين عبدالعظيم مناف وميلاد حنا

الناصريون يطلبون من صاحب الدعوة أن ينساهم فى المرة القادمة

سأتابع هذه المرة بنفسى وصول الدعوات إليهم.

وطلعت السادات أكد أنه سيدعو عددا من السودانيين فى مصر وعلى رأسهم السفير السودانى فى القاهرة، وبعض رموز الجالية السودانية فى مصر، لمناقشة الأزمة السياسية التى يعانيها السودان، وتهدد وحدته، كما سيدعو عددا من الشيشانيين فى القاهرة.

أما الشيوعيون فيكتفون بحضور حفلات الإفطار التى يقيمها الآخرون، حتى لو كانوا من خصومهم السياسيين، فكما قال لنا إبراهيم بدراوى فقد دعاهم «الإخوان المسلمين» العام الماضى لحضور حفل إفطارهم، إلا أن أحد أصدقائه الشيوعيين «ربنا يجازيه» تسبب فى تأخيره وعدم الحضور، فاعتذر لهم، مؤكدا أنه سيحرص على الحضور فى المرات القادمة.

فسألناه: لكن هل يقيم الشيوعيون مائدة إفطار فى رمضان؟

هناك مشاورات لإقامة مائدة إفطار هذا العام، لكننا لم نحدد حتى الآن مكان الحفل، وإن كان فى الغالب سيكون فى منزل أحدنا، لأننا لا نستطيع تحمل نفقات إقامته فى أحد الفنادق الكبرى.

لكن هل سبق لكم إقامة مثل هذا الإفطار؟

لا لم يحدث من قبل، وإن كان يحدث أن يجتمع ثلاثة أو أربعة منا فى منزل أحدنا على مائدة إفطار، ثم ضحك وقال: يا عم على بلاطة كده احنا ممعناش فلوس علشان نعملها فى فندق خمس نجوم «استريحت»، ويرى إبراهيم بدراوى أن مثل هذه الإفطارات السياسية مهمة للغاية لأنها تساعد على تصفية الخلافات البسيطة بين كوادر الأحزاب، والجماعات السياسية، لأنه عندما يجتمع الناس على طبق «العيش والملح» الذى يقدسه المصريون، تذوب الخلافات البسيطة بين أبناء التيار السياسى الواحد، أما الخلافات الأيديولوجية العميقة فلا يمكن إزالتها حتى لو تمت إقامة عشرات الإفطارات السياسية.

وإنما يمكن أن تساعد على توسيع مساحات الاتفاق بين التيارات السياسية المختلفة، وذلك بما لا يمس ثوابت كل حزب أو جماعة سياسية.

وإذا كان الشيوعيون لا يقيمون موائد إفطار فى شهر رمضان، سواء لعدم قدرتهم على تحمل نفقاتها أم لعدم امتلاكهم لحزب سياسى أم حتى لعدم اقتناعهم بهذا الطقس السياسى فى آن واحد. فإن حزب التجمع لا يقيم مثل هذه الموائد أيضا، وإن كان أعضاؤه يحرصون على تلبية كل الدعوات التى توجه إليهم من الجماعات السياسية الأخرى حتى لو كانت من المناوئة لهم سياسيا، كما حدث حين حضر حسين عبدالرازق - الأمين العام للشئون السياسية فى الحزب - حفل إفطار حزب الوسط ذى الصبغة الإخوانية.

لكن اتحاد النساء التقدمى فى الحزب يقيم مائدة إفطار جماعى يدعو إليها عددا من الفنانات وسيدات العمل العام والمدافعات عن حقوق المرأة، وهو ما حدث فى حفل الإفطار الذى أقامه الاتحاد الأسبوع الماضى، ودعا إليه الفنانة سميحة أيوب وماجدة وسميرة أحمد، وعددا كبيرا من قيادات المرأة فى الأحزاب والمنظمات الأهلية، أعقبته ندوة عن صورة المرأة المصرية فى وسائل الإعلام.

الطريف أن حفل إفطار اتحاد النساء التقدمى لا يقام فى فندق خمسة نجوم، ولا يأتى طعامه من أحد الفنادق أو المطاعم الكبرى، بل يعقد اجتماع لأعضاء الاتحاد قبل الإفطار بأيام يتم فيه الاتفاق على أن تقوم كل عضوة بطهو نوع من الطعام، لتشارك به فى الحفل كما تلتزم كل سيدة بكمية من الأطباق والملاعق والسكاكين لاستخدامها فى الإفطار، أطرف ما فى الأمر، أن حفل الإفطار النسائى تحول إلى مباراة ساخنة بين السيدات حول أيهم أفضل نفسا وأكثر مهارة فى الطهو.

نفس طريقة اتحاد النساء التقدمى فى التغلب على ضعف القدرة المالية لإقامة الإفطار، يستخدمها أعضاء ما يسمى بـ «جيل السبعينيات»، الذى سبق لهم إقامة إفطار رمضانى العام الماضى، إلا أن هذه المرة كان الحفل على «الضيق» وحضره عدد من أبناء جيل السبعينيات، وكذا عدد من كبار الكتاب والمفكرين، مثل السيد يسين ومحمد سيد أحمد، ومجموعة من أساتذة الجامعات، وعقب الإفطار ناقشوا بعض القضايا الثقافية والسياسية، وكذا العدد الثانى من مجلة «جسور» التى يصدرها مركز المستقبل الذى أنشأته مجموعة من القيادات الطلابية فى السبعينيات، كما حضرت الفنانة عزة بلبع وغنت بعض الأغنيات الوطنية والشعبية، ولم يزد عدد الحاضرين على ١٠٠ شخص، ولما سألنا المهندس أحمد بهاء شعبان أحد قيادات جيل السبعينيات، ومنظم الحفل عن قلة عدد المدعوين من الشخصيات العامة، وطغيان الجو الأسرى والعائلى على الحفل، قال: إن الدعوات كانت محدودة، والمكان ضيق لا يستوعب أكثر من هذا العدد، كما أننا لا نستطيع تحمل نفقات حفل إفطار بالمعنى المعروف.

لكن حفل أبوالعلا ماضى كان أضخم وأقيم فى فندق خمسة نجوم؟

نحن لسنا حزبا سياسيا، أما أبوالعلا ماضى فيتعامل باعتباره حزبا سياسيا، كما أن إمكاناتنا المادية متواضعة، لدرجة أننا دبرنا طعام الإفطار على طريقة «الإفطار التعاونى» بحيث يلتزم كل مشارك بإحضار جزء من الطعام يكفى عشرة أشخاص على الأقل بشرط أن يطهى فى «البيت» لكن اطمئن الطعام يكفى ويفيض. ■

كلام

«لا وجود لبلاد متخلفة، بل بلاد تخلف أهلها عن حبها».. جملة لـ «جاك بيرك» استعانت بها الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمى للتعبير عن حال بلادها.. والحقيقة أن هذه الجملة وجدت هوى فى نفسى، وأحسست بأننا جديرون بها فى مصر! فمصر صاحبة الحضارة العريقة، أم العباقرة والعلماء والمبدعين، مصر الحبلى بالموهوبين والثروات، مصر الجغرافيا والتاريخ، مصر أم الدنيا، من البلاد المتخلفة! صاعقة هى الحقيقة، ومؤلمة عندما تلمسها عيوننا على الأوراق وفى مرآة الآخرين.. والعيب ليس فى مصر أم الحضارات، ولكن فى أهلها الذين انشغلوا بأنفسهم عن بلادهم الجميلة، فأساءوا إليها وأتاحوا الفرصة لأعدائها للانقضاض عليها ومحاولة التقليل من شأنها بين الأمم. مصر المستهدفة من إسرائيل وأمريكا وبعض البلاد العربية، مستهدفة أيضاً من بعض أبنائها الذين ما أحبوها، أو ماعرفوا يوماً كيف يحبونها، أو أحبوا أنفسهم فقط. وقبل أن نطالب «الأعدقاء» والجيران بحب مصر - التى فى خاطرى وفى دمى - يجب علينا أن نتبنى حملة لأهالينا فى بر مصر بحبها من جديد. فلن ننهض ولن نتجاوز مرحلة التخلف إلا إذا أحب الجميع مصر، الأطفال، اللصوص، السياسيون، الفنانون، اللاعبون، رجال الأعمال، سائقو التاكسى، والشحاذون. الكل يجب أن يتعلم من جديد كيف يحب تلك السفينة التى تحملنا جميعاً.. حتى لو كانت نظرة «براجماتية» للحب، لا مانع، المهم أن نحب ونعبر عن هذا الحب.. وإلا فهنيئاً لكل الفرحين والشامتين فى أحوالنا وتخلفنا.. ولك الله يا مصر.. يا أم الدنيا.. يا كل الدنيا.

خيرى رمضان

عودة الفئران ولمبة الجاز

رمضان الحزين على ضفاف دجلة

■ لم يتبق للعراقيين إلا كلاب الزينة لبيعها

رغم كل شيء لاتزال بغداد تعيش.
لكنها تعيش كفتاة حزينة بائسة تجلس على ضفاف نهر دجلة، وقد حلت جدائلها لتصفف شعرها بحزن وألم و.. أمل.
وشتان ما بين رمضان هنا، ورمضان فى أى بلد إسلامى لا يعانى الحصار والتجويع.



فى كل مكان يتحول شهر رمضان إلى موعد للفرحة والاحتفال، وتناول ما لذ وطاب من الطعام.

ودعوات إلى السماء فى صلاة التراويح لكى يزيح الله غمة الحصار اللعين.



ورغم كل شيء لاتزال بغداد تعيش.. ومازال أهلها يبحثون عن الرزق حتى ولو كان قليلا.. قليلا جدا.

■ بغداد ـ محمد الأنور

العراقيون يحتفلون بليالى الشهر الكريم على استحياء
رواج سوق الملابس المستعملة.. استعدادا للعيد
شر البلية ما يضحك.. ثمن الكلب فى العراق ١٣٠ ألف دينار

بعيدا عن مناقشات مجلس الأمن وما صدر عنه من قرارات، خرج العراقيون بحثا عن الرزق، غير عابئين بما يمكن أن يحدث، فقد اعتادوا على الصواريخ والطائرات الأمريكية والبريطانية، واعتادتهم، وأصبح جميع أهالى بغداد على قناعة بأن السيناريو الطبيعى يجب أن يتكرر: اجتماع لمجلس الأمن، وأزمة، ثم قرار جديد ترفضه بغداد، وبعدها تضاء السماء بألوان الموت من كل صوب وحدب، لذلك وكما قال أحد المواطنين العراقيين، لم تعد هذه الأشياء جديدة علينا، وليس لدينا إلا خيار واحد، وهو الاستمرار فى الحياة، واستقبال الشهر الكريم، الذى يحاول العراقيون فيه مداراة الخوف ـ من تكرار ما



■ الملابس المستعملة الشيئ الوحيد الرائج فى سوق العربى ببغداد

■ مستلزمات العيد للفرجة فقط

■ الطعام قليل والزبائن أقل

حدث فى ١٧ ديسمبر الماضى من غارات وقصف استمر خلال الشهر المبارك - بالفرح والبهجة، وحرصوا على تبادل التهانى بقدومه.

بهذه الكلمات تحدثت إحدى الصحفيات العراقيات عن الياميش، وقالت: إنها لم تعد ترى أسعار بعض أنواع الياميش، وقالت: إن الياميش كان أساس مائدة العراقيين فى رمضان، إلا أن الظروف الحالية منعت معظم العراقيين من شرائه، وإن اشتراه البعض، فإن الشراء يكون بكميات قليلة.

وضربت مثالا بأن سعر كيلو البلح الخستاوى، وهو من أساسيات الإفطار العراقى، يبلغ ٥٠٠ دينار، فى حين أن راتب الموظف فى حده الأقصى لا يتجاوز الـ ٤ آلاف دينار.

وبجولة فى أسواق بغداد، وبإلقاء نظرة على أسعار متطلبات الشهر الكريم، شعرنا بكم المرارة التى يعانيها العراقيون، فالأسعار كالآتى: كيلو اللحم من ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ دينار، كيلو السمك من ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار، كيلو الفستق من ٨ آلاف إلى ١٠ آلاف دينار، وهو لا تشتريه إلا فئات محدودة جدا من ـالى العراق، أما الأشياء لأخرى من زبيب وجوز لوز، فقد نسى معظم عراقيين طعمها، بل إن واطنا عراقيا قال: إنه لم شتر أى نوع من المكسرات نذ عام ٩٢.

عودة اللالات

«اللاله» هى لمبة الجاز التى كانت منتشرة فى أقاليم مصر قبل فترة طويلة، وتكاد تكون انقرضت حاليا من العالم، وليس فى مصر فقط، إلا أننا فوجئنا فى أثناء تجولنا فى السوق الواقعة فى قلب العاصمة العراقية، بوجودها بكميات كبيرة، هى وسم الفئران، ويقول تاجر عراقى: ظهور اللالات ارتبط أساسا بانقطاع التيار الكهربائى المبرمج على مختلف أحياء العاصمة بسبب تهالك محطات توليد الطاقة الكهربائية، ونحن نبيع الواحدة بـ ١٠٠٠ دينار، أما سم الفئران فقد ارتبط بعودة الفئران بكميات كبيرة وغيرها من الحشرات المنزلية مثل البق وغيره، وهى الوسيلة المتاحة لمقاومة الغزاة الجدد، وتشير سيدة عراقية إلى أن انتشار اللالات فى المنازل أدى إلى ارتفاع حالات الإصابة بحساسية الصدر المنتشرة فى العراق، لذلك من الصعب أن تجد أسرة لا يعانى أحد أفرادها هذا المرض اللعين، ولا يمنع ذلك من وجود بعض المولدات الكهربائية لدى بعض الأسر، وهى قليلة جدا، وغالية، ويبلغ سعر الواحدة منها أكثر من ٣ ملايين دينار عراقى «الدولار يساوى ١٩٠٠ دينار»

احتراف الشحاذة

ما إن تدرك العين أن الذى أمامها أجنبى، إلا وتنطلق إليه الأيدى طلبا للمساعدة، باستدرار العطف تارة، وبكرم شهر رمضان تارة أخرى، وتمثل المزارات المقدسة والأماكن الدينية فى بغداد مثل مسجد مرقد الإمامين، ومسجد سيدى عبدالقادر الجيلانى، أكبر تجمع لمحترفى هذه المهنة، ويقول سائق عراقى: إن الظروف أدت إلى انهيار عائلات كثيرة وجعلت من احتراف الشحاذة موردا لدخل كبير لدى بعض الأشخاص، باستغلال الأطفال الذين تسربوا من المدارس، وأشار إلى مجموعة من الأطفال من الجنسين، وقال: إن لهم معلما يسرحهم ويتخذ من شارع السعدون مقرا له، ويدفع للطفل الواحد نسبة من تحصيله اليومى، وكل حسب شطارته.

وفى حى الشورجة، ورغم الهدوء الذى تتميز به بغداد، فوجئنا بتجمع هائل من العراقيين على سوق للملابس المستعملة فى شارع الرشيد، ويقول تاجر عراقى: القطعة الواحدة سعرها بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠

دينار، والسوق تشهد رواجا كبيرا في الفترة التي تسبق الأعياد والمواسم، وجميع البضائع تأتي إما من إيران أو تركيا، والجميع بلا استثناء يأتون إلى السوق، فالأسعار لا تقارن بالأسعار الموجودة في المحال الأخرى.

تناقضات بغدادية

وبالرغم من هذا الجو من الفقر واليأس، إلا أن عين أي زائر لايمكن أن تخطيء أفخم وأرقى أنواع السيارات التي قد لا توجد مثلها في العديد من العواصم العربية، إضافة إلى كم الفخامة والرقي للمحال والمطاعم والشوارع في أحياء: عراصات الهندية، والكرادة خارج، والكرادة داخل، والمنصور، وغيرها من الأحياء الراقية التي تعيش فيها بعض فئات المجتمع البغدادي ولا يجرؤ العراقيون العاديون على الدخول إليها، خوفا من الصدمة التي قد يعانونها من جراء مستوى المعيشة المرتفع والأسعار المرتفعة.

ويقول مواطن عراقي: هناك فئات من العراقيين استفادت من الحصار، بل من مصلحتها استمراره، خاصة بعض التجار الذين أثروا من جراء الاشتغال بالتهريب، والذين أصبحوا يشكلون طبقة قوية لها امتيازاتها، بل إن أحد العراقيين أسماهم بـ «مراكز القوة» نظرا لتشعب علاقاتهم، معتمدين في ذلك على علاقاتهم ببعض المسئولين، ويقول مواطن عراقي: يكفيك أن ترى في هذه الأجواء التي يعمل فيها الأطباء والمهندسون والعلماء كسائقي تاكسيات، مجموعة من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم الـ ٢١ عاما، وهم يرقصون على ظهر أحد المراكب في وسط نهر دجلة، وبعد أن ينتهوا من ذلك هم وصديقاتهم يجدون في انتظارهم أفخر أنواع السيارات، في الوقت الذي لا يجد فيه آخرون ثمنا لقوت يومهم.

سوق الغزل

وفي هذه السوق التي تعد أحد ملامح يوم الجمعة في بغداد، يشهد الزائر ما يقارب العجائب فيها، فالسوق التي تبدأ مع صباح الجمعة في شارع الجمهوري التابع لحي باب شرقي، فيها جميع أنواع الحيوانات والطيور النادرة، ويقول أبوسعد، وهو خبير في كلاب الحراسة: إن السوق تشهد رواجا لكلاب الحراسة، خاصة النوع الألماني الذي يصل سعر الواحد منه إلى ١٣٠ ألفا، إضافة إلى وجود أنواع أخرى من الوولف الروسي والأمريكي المهجن، والكلاب العادية، أما كلاب الزينة مثل البودل والبيكنز شيرد الإنجليزي فيصل سعر الواحد منها إلى ١٥٠ ألف دينار، أما القطط فهي نادرة جدا، ويبلغ سعر القطة الواحدة من قطط الزينة «البزونة» أكثر من ٨٠ ألف دينار، إضافة إلى ذلك، فهناك «الواوي» - الثعلب والذئاب الصغيرة - وهي مخصصة للتحنيط، ولعل أكثر عجائب هذه السوق، هو وجود كميات كبيرة من الثعابين «الحيات» التي يبلغ سعر الواحد منها حوالي ١٠ آلاف دينار، فضلا عن الصقور العربية النادرة، مثل الباز، الذي يباع بـ ٤٠ ألف دينار، والشاهين «٣٥ ألف دينار»، وطيور الزينة، الببغاوات التي يتراوح سعرها بين ١٠ إلى ٢٠ ألف دينار للواحد. ■

شهيرات في عصرهن.. مغيبات في الحاضر (٢-٤)

آمنة بنت الشريد: لسان حق لم يقطعه الباطل

(نساء كثيرات أسهمن في بناء الحضارة الإسلامية، وكان لهن أدوار بارزة في مجالات مختلفة، كن بالنسبة لزمانهن مثالا للتضحية، ومصابيح علم وهداية وأدب، هذه الحلقات سوف تنفض الغبار عنهن، وتكشف عن إسهامات المرأة المسلمة عبر التاريخ، وعطائها على المستويين الإنساني والديني).

«آمنة بنت الشريد» امرأة وظفت لسانها للدفاع عن موقفها رغم التكلفة الباهظة نتيجة للصراع السياسي الذي وقع بين المسلمين بعد قتل الإمام علي بن أبي طالب، وقد كانت «آمنة» من شيعته، وهذا يعني أنه كان للنساء دور في العمل السياسي، توارى الآن بسبب عوامل عديدة يطول شرحها. المهم أن آمنة بنت الشريد لم تتراجع حتى حين تأكدت من عدم جدوى التشيع.

وقد ذكرت كتب التاريخ أنه لما قتل «الإمام علي» بعث «معاوية» في طلب شيعته، ومن بين الذين طلبهم «عمر بن الحمق الخزاعي»، فراغ منه، فأرسل إلى زوجته آمنة بنت الشريد، فحبسها في سجن دمشق سنتين، ثم إن عبدالرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق، فقتله وبعث برأسه إلى معاوية - ويقال إنه أول رأس حمل في الإسلام - فلما أتى الرسول إلى معاوية بالرأس، بعث به إلى آمنة في السجن، وقال للحارس: احفظ ما تتكلم به - يقصد آمنة - حتى تؤديه إلي، واطرح الرأس في حجرها، ففعل هذا، فارتاعت له ساعة، ثم وضعت يدها على رأسها، وقالت: واحزناه لصغره في دار هوان وضيق من ضيعه سلطان. نفيتموه عني طويلا، وأهديتموه إليّ قتيلا، فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية، وأنا له اليوم غير ناسية، ارجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له: أيْتَمَ الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك.

لقد كان الرد قويا على معاوية، وكأنه نسي ما فعل، فأرسل إليها، فأتته وعنده نفر فيهم، رجل يدعى إياس بن حسل، وكان في شدقيه نتوء عن فمه لعظم كان في لسانه وثقل إذا تكلم، فقال لها معاوية: أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغت به؟ قالت: نعم.. غير نازعة عنه، ولا معتذرة منه، ولا منكرة له، فلعَمري لقد اجتهدت في الدعاء إن نفع الاجتهاد، وأن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شيئا من جزائك، وأن الله بالنقمة من ورائك، فأعرض عنها معاوية، فقال إياس: اقتل هذه يا أمير المؤمنين، فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها.

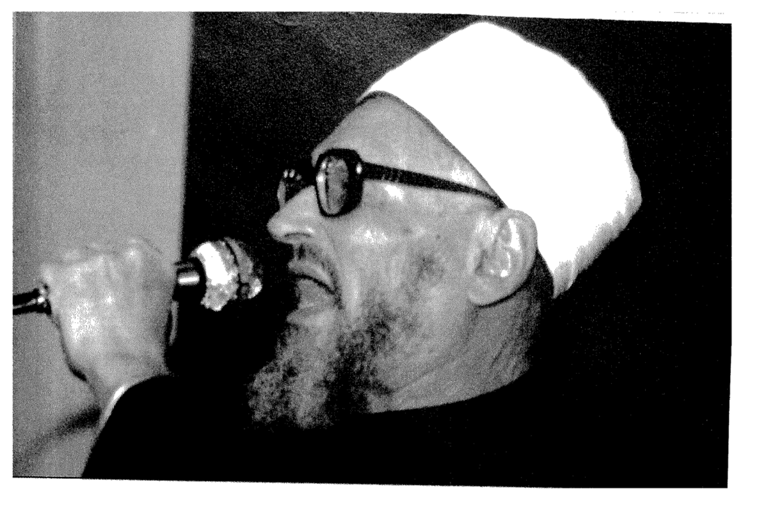
وككل العهود والأزمان، يجد الحكام من يدافع عنهم بالباطل، ويزين لهم سوء عملهم، وهو ما قام به إياس في هذه المقام، لذلك فإن آمنة بنت الشريد نظرت إلى الباطل في عمومه، وردت على إياس بن حسل، ذاكرة ما يراه قبحا فيه: تبا لك. ويلك.. بين لحيتيك كجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه إلى قتلي كما قتل زوجي بالأمس، (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض، وما تريد أن تكون من المصلحين)، وعلى الرغم من شدة الرد وبلاغته، إلا أنه أضحك معاوية، وقال لها: لله درك، اخرجي ثم لا أسمع بك في شيء من الشام، فقالت له: وأبي لأخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام، فما الشام لي بحبيب، ولا أعرج فيه على حميم، وما لي بوطن ولا أحن فيه إلى سكن، ولقد عظم فيه ديني وما قرت فيه عيني، وما أنا في إليك بعائدة، ولا حيث كنت بحامدة.

وتفاديا لردودها المفحمة، أشار معاوية إليها ببنانه، اخرجي، فخرجت وهي تقول: واعجبي لمعاوية، يكف عني لسانه ويشير إلي بالخروج ببنانه، أما والله ليعارضنه عمر وبكلام مؤيد شديد أوجع من نوافذ الحديد، أو ما أنا بابنة الشريد، فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي، وكان رجلا أسود، أصلعا، وسمع ما قالت، فتساءل: لمن تعني هذه؟ أ لأمير المؤمنين تعني عليها لعنة الله؟ فالتفتت إليه، وقالت: خزياً لك وجدعاً، أتلعنني، واللعنة ما بين جنبيك وما بين قرنيك إلى قدميك، إخسئ ياهامة الصعل ووجه الجعل، فأذلل بك، وأقلل بلا ظهير. فبهت ينظر إليها. ثم سأل عنها، فعرف من هي، فأقبل إليها معتذرا خوفا من لسانها، فقالت: قد قبلت عذرك، وإن تعد أعد، وحين قابل الأسود الخليفة معاوية، سأله الأمير عن سبب اعتذاره لها، فقال: «أي والله يا أمير المؤمنين، لم أكن أرى شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغته هذه المرأة، جالستها فإذا هي تحمل قلبا شديدا ولسانا حديدا، وجوابا عتيدا، وهالتني رعبا وأوسعتني سبا».

يلاحظ أن آمنة بنت الشريد، لم تتراجع عن موقفها، وخرجت بعد لقائها بمعاوية تريد الجزيرة، ورفضت عطاياه - التي بعث بها بعد ذلك - على مستوى الخطاب، ولا ندري هل أخذتها بسبب الحاجة أم لا؟ لكن المعروف أنها حملت همومها وأحزانها وذكرياتها الغالية، لكن الطاعون قضى عليها، ففرح الأسود الهلالي وغيره لاختفاء لسان لم يمنعه جور الباطل أو يقطعه ليتراجع عن الحق.

■ شهرزاد العربي





الإمام عبدالحليم محمود منارة الأزهر الخالدة

فيلسوف الفقهاء.. وفقيه المتصوفة

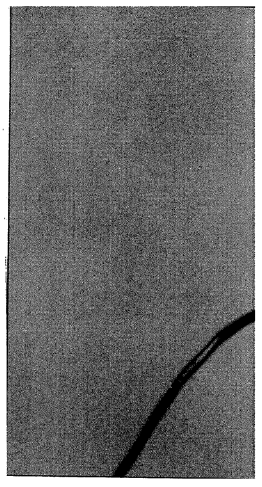
واحد وعشرون عاما مرت على رحيل الإمام الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، الذى ستظل آثاره وإشراقاته ينبوعا متدفقا بالخير، وكلماته نابضة فى قلوب ملايين المسلمين من مريديه وتلاميذه فى جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى، كما يتبادر إلى الذهن، ما خاضه من معارك، كان احترام العقل محورها الرئيسى، وما قام به من إصلاحات فى الأزهر الشريف أسهمت فى إعادة الاعتبار إليه، وصون مكانته الرفيعة.

■ نبيل شرف الدين

ولد د. عبدالحليم محمود على فى شهر مايو عام ١٩١٠ فى قرية «أبو أحمد» إحدى ضواحى مدينة بلبيس فى محافظة الشرقية، والتى أصبح اسمها الآن قرية «السلام» وحفظ الإمام القرآن الكريم فى كُتاب القرية، قبل أن يلتحق بالأزهر عام ١٩٢٣م، وبعد إنشاء معهد الزقازيق الدينى انتقل إليه عام ١٩٢٥ واختصر فترة الدراسة بأن تقدم للحصول على الشهادة الثانوية الأزهرية من الخارج وحصل عليها عام ١٩٢٨، وحصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٢م، ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة فى العام نفسه لاستكمال دراسته فى جامعة السوربون، ثم حول للبعثة الأزهرية عام ١٩٣٨م وحصل على الدكتوراه عام ١٩٤٠ وكانت رسالته للدكتوراه عن «الحارث بن أسد المحاسبى».

وكان الإمام قد ذهب إلى فرنسا ليحصل على الليسانس بعد إجازة كلية أصول الدين كما حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة باريس وعاد ليعمل مدرسا بكلية أصول الدين ودار العلوم ثم تدرج فى كلية أصول الدين ليصل إلى عمادتها ثم عين أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فوزيراً للأوقاف فشيخا للأزهر الشريف.

وبعد عودته من فرنسا عمل مدرسا لعلم النفس بكلية اللغة العربية، ثم أستاذاً للفلسفة فى كلية أصول الدين عام ١٩٥١ وعين عميدا للكلية عام ١٩٦٤ ثم



الإمام فى سطور

■ من مواليد ١٢ مايو سنة ١٩١٠م
■ سنة ١٩٣٢ حصل على العالمية من الأزهر.
■ درس الفلسفة فى جامعة باريس ونال منها الليسانس والدكتوراه.
■ مدرس بكلية اللغة العربية فى الأزهر.
■ رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين.
■ ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٣م عميد كلية أصول الدين بالأزهر.
■ ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٦٣ وافق وزير الأوقاف وشئون الأزهر على سفره إلى جمهورية العراق لدراسة أوقافها، ودراسة مشروع إنشاء معاهد وكليات أزهرية هناك.
■ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٣ انتدب للعمل فى جامعة بغداد لمدة سنة.
■ ٩ مارس سنة ١٩٦٤م عين عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية.
■ أكتوبر سنة ١٩٦٥م أحيل إلى التقاعد.
■ ٢٧ فبراير سنة ١٩٦٦م دعته جامعة السنوسى فى ليبيا ليكون أستاذاً زائراً بها.
■ رئيس قسم العقيدة بجامعة الأزهر.
■ ٣١ مارس سنة ١٩٦٨ م سافر إلى ليبيا بدعوة من الجامعة الإسلامية لبحث بعض الأمور المتعلقة بالشئون الإسلامية فى العالم الإسلامى.
■ ١٣ يوليو سنة ١٩٦٩م عين أميناء عاما لمجمع البحوث الإسلامية وأمينا لمؤتمر علماء المسلمين بدرجة وكيل وزارة.
■ ٩ فبراير سنة ١٩٧٠ ندب وكيلا لوزارة الأوقاف.
■ ٣٠ مارس سنة ١٩٧٠ عين عضوا فى اللجنة العامة للجان المواطنين من أجل المعركة.
■ ٩ يوليو سنة ١٩٧٠ عين وكيلا للأزهر.
■ يناير سنة ١٩٧١م عين رئيس وفد علماء الأزهر لزيارة ٩ دول إفريقية للتعرف على أحوال المسلمين وبحث إمكانية تدعيم التعاون الثقافى الإسلامى بين الأزهر وهذه الدول «تشاد - مالى - موريتانيا - داهومى - توجو - السنغال - سيراليون - النيجر - فولتا العليا».

الفلسفة نظرة ضيقة تضعها فى مصاف العلوم التى يصفونها بـ «الكفرية»، لكن الإمام ظل يؤكد على أن الفلسفة هى «المحاولات التى يبذلها الإنسان عن طريق العقل وعن طريق التصوف ليصل بها إلى معرفة الله»، فهذه المحاولات هى الفلسفة والنتيجة هى الحكمة التى دعا إليها الله تعالى فى العديد من آيات القرآن الكريم، ويمضى الإمام قائلا إنه عندما يطبق هذا التعريف على محاولات الفلاسفة فإن «الإمام الغزالى - باعتبار أنه استكمل شطرى الطريق - أكثر تأصيلا فى الميدان الفلسفى مثلا من ابن سينا ومن أرسطو ومن ديكارت نظرا لأن كلا من هؤلاء لم يقطع إلا نصف الطريق»، أن محاولاتهم كانت عن طريق العقل فقط، وكل الفلاسفة العقليين - فى رأيه - مجرد أنصاف فلاسفة فحسب.

ولعل رؤيته هذه هى ما ميزته فى الربط بين الفلسفة والتصوف، وهو ما اعتبره فقهاء الظاهرية المتشددين مطعنا إضافيا فى سيرة الرجل وآثاره الفكرية، فهو يمزج بين عقلانية الفلسفة وعمقها، وروحانية التصوف وشفافيته، ويقول الإمام فى سيرته الذاتية «ص ١٧٩»: إن «كل ما كتبته عن التصوف وعن الشخصيات الصوفية إنما يسير فى فلك هذا المنهج: منهج الاتباع، وهذا المنهج يفترض مقاومة الغزو الفكرى».

ويمضى الإمام قائلا إن ابن طفيل قد صور فى رسالته «حى بن يقظان» الطريق الكامل المشتمل على طريق العقل وطريق التصوف معا وإذا كان الأمر كذلك فإن علما مثل علم أصول الفقه لا يعد فلسفة لأنه ليس كشفا عن الإله ولا اتصالا به، لذا فالعقل فى رأيه عاجز تماما عن الوصول إلى يقين فى المسائل الميتافيزيقية والأخلاقية فكل ما ينتهى إليه البحث العقلى فى هذا الصدد يعد من قبيل الأمور الظنية التى تختلف فيها آراء الباحثين وتتعارض مع بعضها وليس للعقل دور إلا فى مجال الحضارة المادية التى هى بأكملها من عمل العقل والسبيل إلى الوصول إلى الحق فى الميتافيزيقا والأخلاق هو سبيل الدين.

ويؤكد الدكتور عبدالحليم محمود أن هذا هو منهجه الخاص فى حياته الفكرية وهو منهج الاتباع يسير فيه تبعا لتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وقد خصص لشرح وجهة نظره هذه كتابه «الإسلام والعقل» الذى يقول عنه إنه لم يفرح فى يوم من الأيام بظهور كتاب له بمقدار ما فرح حين ظهر هذا الكتاب فى طبعته الأولى.

اختير أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية فى أوائل عام ١٩٦٩ وعين وكيلا للأزهر عام ١٩٧٠ ثم وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ثم شيخا للأزهر، وزار الإمام العديد من البلاد العربية والإسلامية فى آسيا وأفريقيا، ومعظم بلدان أوروبا والولايات المتحدة، وتوفى فى ١٧ أكتوبر عام ١٩٧٨م.

من يطلب الحكمة يسع إلى إدراك الحقيقة المطلقة فى هذا الكون، التى عبر عنها أفلوطين بقوله «الكشف عن الإله ثم الاتصال به»، ولعل قضية الإمام الراحل عبدالحليم محمود المحورية تمثلت فى دفاعه الضارى عن قيمة العقل، ضد هؤلاء الذين يسفهون من قدره، ويفتعلون صداما لا أساس له بينه وبين النص، أو بين العلم والدين، ثم كانت معاركه المتواصلة حول الفلسفة التى درسها فى مصر وفرنسا، الأمر الذى يعتبره كثيرون من خصومه، خاصة المتشددين منهم بأنه أمر لم يكن يليق بفقيه فى وزنه، وهم الذين ينظرون إلى

أبناء الإمام

وفى هذا السياق يؤكد ابنه الدكتور منيع عبدالحليم محمود أن والده الإمام الراحل هو ابن شرعى لمدرسة أهل السنة والجماعة فى منهجه العلمى ويردد كثيرا قول الله تعالى «وآتيناه الكتاب والحكمة»، كما أنه كان يؤكد دائما أن الإمام الغزالى قد تأثر به كثير من علماء الغرب المشهورين وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسى الشهير ديكارت.

وعودة لسيرته الذاتية التى يقول فيها إن «كل ما

كتبه إنما يسير فى فلك هذا المنهج ويرفض القول بأن هناك تعارضا بين العلم والدين نظرا لاختلاف موضوع كل منهما، فموضوع العلم هو المادة وموضوع الدين هو العقائد والأخلاق والتشريع ونظام المجتمع والتقوى وصلاح الفرد وصلته بالله تعالى إلخ.. فهذان مجالان مختلفان تماما فليست هناك إذن مشكلة بالنسبة للإسلام. وهذه القضية - قضية الخلاف بين الدين والعلم - قضية غريبة تماما عن التراث الإسلامى، وقد كان لها فى أوروبا ظروفها الخاصة التى أفرزتها هناك، لكن هنا لا يجوز إثارتها فى الشرق الإسلامى دون فهم حقيقى لجذورها فى تلك البلاد التى أثيرت فيها».

ويقول الدكتور حسن عباس - وزير الاقتصاد الأسبق - وأحد مريدى الإمام الراحل: كان الإمام عبدالحليم محمود صاحب نظرة سليمة صافية يمدها ذكاء شديد، وكانت له قدرة عظيمة على التعبير عن أفكاره من خلال أسلوب قوى وبيان فصيح، كما امتاز بأنه موسوعى الثقافة فقد درس الفقه والفلسفة وعلم الكلام بجانب العلوم الإسلامية، ثم أخذ بعد ذلك لنفسه طريق التصوف بعد دراسته لكل علوم العصر، ويضيف الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - قائلا نشأ فضيلة الإمام فى كنف أسرة كريمة تنتسب إلى آل البيت، فضلا عن نشأته بمؤسسة الأزهر الشريف، فقد كان والده الشيخ محمود على أحمد أحد قضاة المنطقة فى ذلك الوقت من تلاميذ الإمام محمد عبده فكان يعد ابنه الأكبر عبدالحليم محمود الإعداد المتواصل ليكون من حملة لواء الأزهر، ويضيف الدكتور أحمد عمر هاشم قائلا إن حياة الدكتور عبدالحليم محمود فى رحاب الأزهر الشريف منذ صباه توضح لنا الكثير من أسباب تكوينه اللاحق بعد ذلك كعالم محقق يطابق قوله فعله لقد كان من أساتذته الشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ الزنكلونى والشيخ حامد محيش والشيخ محمود شلتوت والشيخ سليما نوار وغيرهم كثير من فضلاء العلماء لقد قام شيخ الأزهر الشيخ عبدالحليم محمود بإعادة اعتبار الأزهر ومكانته إلى النفوس وأزال جميع العوائق والعراقيل التى وضعت فى طريقه وفتح باب الأزهر على مصراعيه للوافدين من طلاب العلم والدين فعاد الأزهر من جديد إلى مكانة القيادة التعليمية والتربوية فى العالم الإسلامى، وهذا ما يؤكده نجل الإمام الدكتور منيع عبدالحليم - أستاذ التفسير وعلم القرآن بجامعة الأزهر الذى يقول - « كان والدى رحمه الله إماما فى الدعوة إلى الله تعالى بسلوكه وقدوته وكانت غيرته على الإسلام واضحة فى كل أعماله وأقواله فقد كان أحد حماة الدين. المدافعين عنه فى مواجهة الغزو الفكرى فكان يرى أنه لابد فى هذا الصدد من أمرين: الأول تحصين الدعوة الإسلامية وحمايتها وتقويتها، أما الثانى فهو مواجهة الغزو الفكرى وتيارات التحلل والإباحية التى تريد النيل من دين الله تعالى، وبالنسبة للأمر الأول فقد كان أول قرار يصدره بعد ولايته مشيخة الأزهر هو إنشاء إدارة لأول مرة فى الأزهر تسمى إدارة القرآن الكريم تعمل على مستوى مصر والعالم وتنهض لتدعيمها ونشرها على أوسع نطاق، ولم يكن الرجل معزولا عن القضايا السياسية والهم الوطنى، فقد نادى بتحرير فلسطين وإعادة الحقوق الفلسطينية كاملة غير منقوصة فكان رأيه أنه لن يكون هناك سلام فى منطقة الشرق الأوسط إلا برد حقوق الفلسطينيين كاملة وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة والقدس ويرى أن تحرير المسلمين لا يكون كاملا إلا بتحرير أراضيهم وتحرير عقولهم وضمائرهم من التيارات الدخيلة.

■ الدكتور عبد الحليم محمود

ويمضى الدكتور منيع فى سرد الجانب الإنسانى من سيرة والده الإمام قائلا: «كان الإمام إذا تحدث لا تظن أنه يخطب أو يحاضر بل تشعر أنه يتكلم من قلبه ووجدانه وتشعر فى نبراته بالصدق مع الله ومع النفس ومع الناس وكان إذا صمت تعلوه مهابة والإمام عبد الحليم محمود درس مذهب اليقين ودرس علاقة اليقين بالعقل بالإضافة إلى المذاهب العقلية سواء فى الفكر الإسلامى أم الغربى وأتقن هذه الدراسات جميعا مع دراسة الفلسفة وعلم النفس والاجتماع ومن هنا سمى الإمام عبدالحليم محمود غزالى القرن العشرين لأنه اختبر الطرق الكلامية والنصية فلم يجد الطريق الصحيح إلا فى العبودية لله تعالى».

ومن الأزهر إلى القرية التى ولد ونشأ فيها الإمام، يقول ابن شقيقه محمود أحمد صالح عمدة قرية «السلام» الذى أكد على مكانة الإمام الراحل فى نفوس أبناء قريته من بسطاء الناس، ليس باعتباره عالما له فحسب، بل حكيما يدرس قضاياهم ويعكف على مشكلاتهم بدقة وإخلاص بحثا عن حلول حقيقية لها فى صمت وصرامة، كما يبدى رأيه فى أوانه، ومن الخدمات التى قدمها إلى أهل قرية السلام مركز بلبيس شرقية المجمع الإسلامى الذى يعتبر نهضة إسلامية حديثة تقوم على تشييد المعاهد الأزهرية والمساعدات الاجتماعية والخدمات الطبية والمكتبة الإسلامية الضخمة التى تضم مؤلفات كبار علماء الإسلام ومشايخ الأزهر الشريف.

تراثه العلمى

للإمام الدكتور عبدالحليم محمود إنتاج علمى غزير ومتنوع، فقد ترجم واشترك فى ترجمة عدة كتب من الفرنسية إلى العربية، كما حقق العديد من كتب التراث، خاصة فى ميدانى الفلسفة والتصوف، هذا بالإضافة إلى تأليف عدد كبير من الكتب فى الفقه والفلسفة وغيرهما، ومن بين المؤلفات التى اشترك فى ترجمتها «الفلسفة اليونانية» لألبير ريفو و«المشكلة الأخلاقية» لاندريه كريسون، ومن بين الكتب التى حققها «تفسير التسترى» فى جزءين، «الطريق إلى الله» وكتاب «الصدق» للخزاز، المنقذ من الضلال للغزالى و«لطائف المنن» لابن عطاء الله السكندرى ومن أهم الكتب التى اشترك فى تحقيقها ونشرها «اللمع للطوسى» الرعاية لحقوق الله للمحاسبى «الرسالة القشيرية» للقشيرى، عوارف المعارف للسهروردى حكم ابن عطاء الله للشيخ زورق، التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذى ومن بين الكتب التى ألفها: الإسلام والعقل، فلسفة ابن طفيل ورسالته، التفكير الفلسفى فى الإسلام، التصوف عند ابن سينا، أوروبا والإسلام: كما ألف سلسلة كتب عن عدد كبير من أعلام التصوف الإسلامى، وقد كتب سيرته الذاتية فى كتاب مهم بعنوان: «الحمد لله هذه حياتى»، سجل فيه خلاصة تجربته الفكرية والإنسانية.

يبقى فى الختام التأكيد على أن الإمام عبدالحليم محمود الذى احتفل الأزهر الشريف بذكراه أخيرا كان علما يمسك بزمام الفقه والفلسفة والتصوف معا، وظل طيلة حياته أحد القلائل الذين نذروا حياتهم للأخذ بيد إنسان هذا الزمان الغارق فى الماديات القاسية، ودروبها الوعرة، إلى سكينة الإيمان والطمأنينة بين رفاق لا يعرفون الحقد والكراهية، ولا يعرف الشر طريقا إلى قلوبهم. ■

مرايا الحكايا

يقول مولانا جلال الدين الرومى:

«يا من ترى صورة سيئة فى وجه عمك، السيء ليس العم، إنه أنت، فلا تنفر من نفسك.. عندما تكون أنت ناظراً بنور الله، تكون من الخير غافلا عن السوء الذى حاق بك. فصُب الماء على النار رويدا رويدا، حتى تصبح نارك نوراً يا غريقاً فى الحزن. وصب، يا ربنا، الماء الطهور، حتى تصبح هذه النار الموجودة فى العالم بأجمعها نوراً».

يحكى أنه كانت هناك مجموعة من الحيوانات تعيش فى واد أخضر خصيب. وكانت فى صراع دائم مع الأسد الذى دأب على خطف ما تقع عليه يداه من حيوانات. فساد الفزع فى الوادى وتحولت حياة الحيوانات إلى خراب ونكد مقيم.

فكرت الحيوانات فى وسيلة لاتقاء شر الأسد فذهبت إليه وأخبرته «لا تسع فى صيد بعد الآن فسنأتى إليك بما يكفيك». لكن الأسد كان قد شبع حيلاً ومكراً فهو حسب قوله «ملدوغ من الحية ومن العقرب»، لذا فقد قرر ألا يُلدغ من نفس الجُحر مرة أخرى. حاولت الحيوانات إقناعه أن الحذر لا يمنع القدر، وأن الخير فى التوكل وقالت له «لا تعاند القضاء أيها الحاد المتهور حتى لا يعاندك القضاء بدوره».

ودخل الأسد مع الحيوانات فى سجال عنيف حول الجبر والاختيار، التوكل والأخذ بالأسباب. فهى تقول إن «لا كسب هناك أفضل من التوكل». وهو يردد «الكاسب حبيب الله».

فترد الحيوانات ساردة قصص من يهربون من البلاء إلى البلاء ظانين أنه بإمكانهم التحايل على ما هو مقدر لهم. فالطفل الذى لا يسعى ما هو إلا مطيَّة فى عنق أبيه وما إن يصير فضوليا حتى يقع فى البلايا والمحن. والروح، قبل أن تكتسب يدين وقدمين، تحلق فى سماء الصفاء وما إن تنزل إلى الأرض حتى تصبح حبيسة الغضب والرضا والحرص.

وتقول الحيوانات «نحن عيال الحضرة «الإلهية» نطلب منها الرضاع.. وذلك الذى يرسل المطر من السماء يستطيع أيضا أن يرزقنا الخبز من رحمته «ويرد الأسد.. أجل، لكن رب العباد وضع سلما أمام أقدامنا، وينبغى الصعود إلى السطح درجة درجة، والطمع هنا من قبيل الجبر». ويستطرد متسائلاً لم إذن وهب الله لنا قدما، ألكى نصبح عُرجاً، ولم وهب لنا يداً، ألكى نخفى قبضتنا!

وترد الحيوانات متسائلة أيضا ماذا فعل الحريصون المتذرعون بالأسباب بعد أن صاروا محرومين من النعم رغم سعيهم، «لقد وصف مكرهم ذو الجلال، بأنه تزول منه الجبال». فلم يتحقق لهم إلا ما كتب لهم أن يحصلوا عليه.

وينتهى السجال بوعد الحيوانات للأسد ألا تبخسه حقه. وتدور عليها القرعة يوما بعد يوم.

فيسرع صاحب الدور بتقديم طعام الأسد وهو راقد فى مكانه الظليل. وعندما حان الدور على الأرنب، أعلن تمرده على هذا الجور فخافت الحيوانات غضبة الأسد وحاولت إقناع الأرنب الذى أبدى إصراراً على منحها الأمان بمكره، ليبقى هذا الأمان ميراثا لأبنائها بدلا من ميراث القهر.

وهكذا استخدم الأرنب، الذى بدا ضعيفا، وبلا حيلة، حيلة الثعلب. ولكنه أبى البوح بسره فقد تصيب الأشياء أو تخيب.

وتأخر الأرنب متعمدا. وما إن ذهب إلى الأسد الذى كان فقد صبره حتى بادره بالعذر مفسراً أنه كان فى الطريق إليه مع أرنب آخر سمين لكن أسداً هاجمهما فى الطريق وحبسهما رغم توسلاتهما بأنهما ذاهبان إلى ملكهما، وسخر من هذا الملك، وبعد مفاوضات وافق على ذهاب الأرنب إلى الأسد ليراه للمرة الأخيرة مستبقيا الأرنب الآخر رهينة لديه.

ثار الأسد ثورة شديدة فلم يكن يتخيل أن هناك من يستطيع أن يتحداه وسار وراء الأرنب إلى حيث يكمن الأسد الآخر. وقبل أن يصلا إلى الشرك الذى أعده الأرنب للأسد، تراجع الأرنب خائفا وقد تغير لونه وفسر موقفه بالخوف من الأسد الآخر الراقد فى قاع البئر فى خلوته. فصاح الأسد الغرير قائلا للأرنب «تقدم، فإن ضربتى قاهرة له».

ونظر الاثنان داخل البئر الذى انعكست على مائه صورتهما. وعندما رأى الأسد ما ظنه خصماً، ترك الأرنب وألقى بنفسه فى البئر التى كان قد حفرها بظلمه. «وكل من هو أكثر ظلماً تكون بئره أكثر هولاً» كما قال العارفون.

لقد رأى الأسد نفسه فى البئر لكن فى غروره لم يميز بين نفسه وبين العدو، لكن هل ما رآه الأسد عدواً آخر حقا!

إنه لم ير إلا حقيقته وإن ظنها آخر.

كم منا يستفزه ظلم صادر من الآخرين، ولا يكون هذا الظلم إلا انعكاساً لداخله هو.

■■ مستوحاة من «مثنوى» جلال الدين الرومى.

■ **سحر الموجى**



بعد أن رفض علاجهم.. وزير الصحة يرفع شعار:

معا.. ضد مريض الإيدز!

المرض ابتلاء، لكنه أيضا يمكن أن يكون لعنة ووصمة يظل صاحبها يخجل حتى من إعلان ألمه. هؤلاء هم مرضى الإيدز فى مصر الذين يرفضهم الجميع، وعلى رأسهم المسئولون فى وزارة الصحة الذين يرفضون أن يضعوهم على قائمة من يستحقون الرحمة، والخيار الوحيد الآن إما الكتمان الشديد أو الدخول إلى عنبر مرضى الإيدز فى مستشفى الحميات انتظارا للموت.

■ تحقيق.حنان حجاج

منذ ٩ سنوات كان عمر أحمد لا يزيد على ١١ عاما يذهب بانتظام إلى أحد المستشفيات لينقل إليه أحد عوامل التجلط والبلازما التى يحتاجها أمثاله من مرضى الهيموفيليا، وفى إحدى هذه المرات دخل فيروس الإيدز لدماء أحمد البريئة، ليبدأ بعد أقل من عام فى المعاناة من أعراض غريبة وأمراض شديدة، بدءا من العدوى الفطرية فى الفم والجهاز الهضمى، ثم التهاب رئوى حاد لا تنفع معه المضادات الحيوية، وأخيرا ظهور بقع جلدية شخصها الأطباء بأنها سرطان جلد، وبعد أقل من عامين كان أحمد على حافة الموت، وقتها أعلن عن اكتشاف دواء (AZT) وهو دواء يقلل من نشاط الفيروس ثم ظهر الـ (DVI) وكان أحمد يتعاطى الدوائين مما قلل بعض الشىء من تدهور حالته ومع اكتشاف دواء ثالث اعتبره الكثيرون ثورة فى فكر محاربة الفيروس، بدأت حالة أحمد تتحسن بشكل ملحوظ، وانتقل من طابور الهياكل العظمية، إلى طابور البشر العاديين، لكن بعد أن باع أبواه كل ما يملكانه ليستطيعا توفير نفقات العلاج غالى الثمن بشكل ملحوظ، لكن لا بديل عن العلاج سوى الموت، وهو خيار صعب لشاب فى العشرين من عمره، يدرس فى الجامعة، ويتحدى بإصرار كل آلام المرض، لكنها ليست آلام المرض فقط، فهناك تفاصيل أخرى أكثر ألما ومرارة أولها يحمل وصمة أنه مريض إيدز بكل ما تحمله الكلمة من عشرات الاتهامات المؤلمة، والأهم ما يعنيه هذا عمليا حتى عند التعامل مع الأطباء الذين يفترض فيهم الوعى الكافى ولا ينسى أحمد وعائلته يوم احتاج الصغير إلى عملية تغيير مفصل بعد أن أصيب بتيبس فى مفصل ساقه، وهى إحدى المشاكل الجانبية لمرض الهيموفيليا، فقد رفض جميع أطباء العظام إجراء الجراحة له، لأنه ببساطة كان يخبرهم بأنه مريض بالإيدز، وحتى مستشفى حميات العباسية الذى يتعامل مع مرضى الإيدز جراحيا، مع رفض كل المستشفيات الأخرى للتعامل معهم، فإنها غير مؤهلة لمثل تلك الجراحات الكبرى، ورغم أن أحمد الآن يكاد يعيش بصورة شبه طبيعية صحيا على الأقل، إلا أنه يعرف وتعرف عائلته معه أنه يمكن أن يصبح رقما جديدا فى قائمة موتى الإيدز خلال ثلاثة أسابيع فقط، لو توقف عن تعاطى الدواء الذى يكلفهم ثلاثة آلاف جنيه شهريا، ولا يعرف والده ووالدته إلى متى سيتمكنون من توفير هذا المبلغ.

ضد..المريض

قصة أحمد واحدة من مئات القصص للمرضى، الذين وصمهم الجميع لأنهم ببساطة يحملون فيروس الإيدز، أما الأزمة الحقيقية فهى أن المسئول الأول عن هؤلاء، هو وزارة الصحة ووزيرها د. إسماعيل سلام، على رأس الفريق الذى يرفض أن يتعامل مع هؤلاء، باعتبارهم مرضى لهم حق العلاج، وبينما يحتفل العالم كله بيوم الإيدز العالمى، رافعا شعار معا ضد مرض الإيدز، فإن و زارة الصحة فى مصر، رفعت شعارها الخاص، وهى معا ضد مريض الإيدز، بعد أن أعلن الوزير مجددا رفضه أن تتولى الوزارة الإنفاق على علاج مرضى الإيدز.

فى مصر ٧٨٤ مريض إيدز مكتشفا وسبعة آلاف لا يعرف أحد عنهم شيئا!!

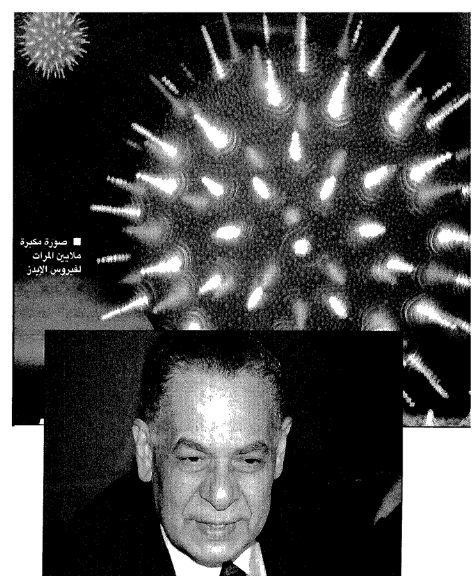
د. نصر السيد: ليس لدينا ٤٠ مليون لننفقها سنويا على مرض الإيدز

د. جيهان الطويلة: من حق مريض الإيدز أن يعيش ويتحرك بحرية وانتهى عصر عزله حسب نشرة وزارة الصحة ٨٠٪ من المرضى أسوياء وطبيعيون جدا

وعندما سألت أحد المسئولين فى الوزارة، وهو د. نصر السيد ـ المسئول عن برامج مكافحة الإيدز فى وزارة الصحة ـ عن سبب رفض الوزارة مبدأ توفير العلاج لهؤلاء، كانت إجابته مباشرة جدا، فقال: مريض الإيدز يتكلف شهريا فى المتوسط حوالى ثلاثة آلاف جنيه، ونحن لدينا حوالى ٧٨٤ مريضا، وبحسبة سريعة، فإننا سنحتاج إلى ما لا يقل عن ٤٠ مليون جنيه سنويا لهؤلاء وحدهم، ويكفينا حتى الآن أننا نعالج أعراض الإيدز سواء السرطان أم الالتهابات وغيرها، لكننا لا نستطيع توفير علاج دائم لمن لا يعانون أعراضا.

بمنتهى البساطة فإن مريض الإيدز عليه أن ينتظر حتى يصل إلى المرحلة الأخيرة من المرض، التى يعقبها الموت دائما، حتى تبدأ الوزارة فى معاملته كإنسان له حق العلاج.

التعليق للدكتور عبدالهادى مصباح ـ أستاذ التحاليل وأمراض الدم ـ الذى أعلن رفضه لمنطق علاج العرض، ويكمل قائلا: لا أعرف على أى أساس تقيم وزارة الصحة الأمر؟ وكيف تحدد من نعطيه العلاج ومن نمنع عنه؟ وإذا كانت الوزارة ترى أن الإيدز مرض يأتى نتيجة لسلوكيات خاطئة، فهل معنى هذا أن نرفض علاج مرضى سرطان الرئة، الذى يأتى نتيجة حتمية للتدخين وهو سلوك أيضا خاطىء، أو أن نمنع علاج مرضى البلهارسيا



■ صورة مكبرة ملايين المرات لفيروس الإيدز

■ د إسماعيل سلام

والفشل الكلوى، لأنهما نتيجة سلوك خاطىء يمارسه الفلاحون فى مصر منذ آلاف السنين؟ ثم إن هذا المفهوم القديم عن مرض الأيدز لابد أن يتغير لدينا، كما تغير فى العالم كله، فمرضى الإيدز ليسوا هم الشواذ، وإلا فما معنى أن تعلن منظمة الصحة العالمية أن أكثر من ٨٠٪ من عدوى الإيدز التى تحدث فى العالم تكون نتيجة لعلاقة طبيعية بين الرجل والمرأة، وهناك الكثير جدا من الضحايا الأبرياء الذين لا ذنب لهم وعلى رأسهم الأطفال، أو المرضى الذين يحتاجون لنقل الدم بصورة دائمة أو إجراء عمليات الغسيل الكلوى. وغيرهم.

ويضيف: إذا كانت الوزارة ترفض أن تعالج هؤلاء فلماذا تقبل أن تعالجهم عندما يكونون على حافة الموت أليس هذا إنفاقا لا فائدة منه، بينما يستطيعون أن يوفروا لهم حياة مستقرة، بدون معاناة من أعراض قاسية لو توافرت لهم الأدوية المناسبة التى أظهرت نتائج طيبة جدا فى مساعدة المريض على تجنب الأعراض والاستمرار فى الحياة بشكل طبيعى حتى لو لم تحقق له الشفاء، ولماذا لا نتعامل مع الإيدز باعتباره مرضا مزمنا كالسكر أو الفشل الكلوى ونتعامل مع المريض على أساس أنه من حقه أن يعالج بشكل دائم كهؤلاء؟

أعود إلى الدكتور نصر السيد لأسأله: ملف الإيدز فى مصر يبدو كأنه موضوع محظور الاقتراب منه حتى أن هناك خلافا على عدد المصابين.. فلماذا هذا الموقف من هؤلاء؟

ويجيب: ربما كان الوضع هكذا فى البداية ونحن لا ننكر هذا، لكن الأمور اختلفت إلى حد كبير الآن، ونحن أعلنا عن المصابين، وهم حتى الآن ٧٨٤، منهم ٥٧٥ لديهم الفيروس، ولا يعانون من الأعراض، و٢٠٩ لديهم أعراض، ومات حتى الآن ٤٠٢ مريض، ولدينا برنامج بدأناه منذ ١٤ عاما، وهو برنامج «الترصد» الذى اكتشفنا من خلاله معظم حالات الإصابة، من خلال البرنامج تم فحص حوالى ٢ مليون وربع المليون من المصريين، وهم الفئات التى يتوقع ظهور المرض فيها كمرضى الأمراض التناسلية، ومتعاطى المخدرات، ومرضى الدم، ومسجلى قضايا الآداب والمصريين المسافرين إلى الخارج، والعاملين فى مجال السياحة، ونزلاء السجون، ونفحص سنويا ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ ألف من هؤلاء، وكذلك نجرى فحصا دوريا على أكياس الدم فى بنوك الدم، حيث نفحص أكثر من ٥٠٠ ألف عينة سنويا، وأعتقد أن رقم إصابة كالذى لدينا لا يشكل أمرا مقلقا بأى حال من الأحوال، فنحن حسب تقارير الأمم المتحدة من أقل الدول إصابة بوباء الإيدز.

كما أننا ألغينا تماما مبدأ عزل المرضى فى المستشفيات، إلا من تظهر عليهم الأعراض بصورة مستفحلة ، فهؤلاء نستقبلهم فى مستشفى الحميات فى العباسية، حيث يوجد قسم خاص بهم.

حسب النشرة الأخيرة التى أصدرتها وزارة الصحة فى مصر، فإن نسبة المصابين من الأشخاص الطبيعيين بالإيدز فى مصر هى ٤٨٪ من مجموع المرضى، بينما لا تزيد نسبة الشواذ أو أصحاب الجنسية المثلية على ١٢٪، والذين أصيبوا نتيجة لأخذ الدماء الملوثة ١٩٪، ومدمنى المخدرات ٩٪، و١١٪ غير معروف أسباب الإصابة لديهم، و١٪ من الأطفال لأمهات مصابات. أى أن ٨٠٪ من الموصومين بالإيدز فى مصر هم خارج دائرة الاشتباه التى حددتها وزارة الصحة، وبمعنى آخر هم ضحايا لو افترضنا أن مرضى الإيدز جناة وملعونون بمرضهم الذى مازال سببه غير معروف على وجه الدقة.

بالتأكيد من بين هؤلاء، لكنها الآن تحسب ضمن رقم الموتى زوجة لأحد العاملين فى إحدى السفارات المصرية فى دولة إفريقية، التى توفيت منذ عام تقريبا، بعد أن انتقل إليها الفيروس من الزوج الذى أصيب به فى أثناء عمله هناك، ومصرى آخر كان يعمل فى إحدى الدول الخليجية، ودخل الدم إلى جسمه فى كيس دم أعطى له فى أثناء إجرائه لإحدى العمليات الجراحية، ولم يكتشف هذا إلا بالمصادفة عندما احتاج إلى بعض التحليلات الروتينية، ليتم بعدها ترحيله إلى مصر على أول طائرة بعد تنازله عن جميع حقوقه، ومكافأة نهاية خدمة ١٥ عاما، وإلا فإن فضحه وتجريسه وإبلاغ السلطات عنه هو البديل.

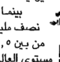
وفى نشرة وزارة الصحة أيضا تأكيد على أنه لا يوجد دواء شاف أو مصل واق من الإيدز، وإن كانت هناك بعض الأدوية التى تحد من نشاط فيروس الإيدز، إلا أنها على حد قول النشرة مرتفعة الثمن، وتوجد لها بعض الآثار الجانبية.

وفى نفس الوقت وصلت تكلفة ما تتحمله الدول الكبرى من أجل الوقاية ضد الإيدز، وتوفير العلاجات التى تحد من نشاط الفيروس لحوالى ١٤ مليار دولار، بينما لم تذكر نشرة وزارة الصحة أن الوفيات فى الولايات المتحدة نتيجة لتعاطى العلاجات الجديدة للإيدز انخفضت منذ عام ٩٦ حتى عام ٩٧ بنسبة ٤٨٪ كما لم تذكر أيضا المستشفيات التى يمكن أن تقبل مرضى الإيدز فى مصر عدا مستشفى الحميات التى - باعتراف أحد أطبائها، الذى رفض ذكر اسمه غير مؤهلة جراحيا لاستقبال هؤلاء المرضى، فيما عدا فى العمليات الجراحية الصغرى، وحالات الولادة، بينما منذ عامين تقريبا عندما كان المستشفى يتولى تجديد القسم الخاص بالإيدز ، بعد تبرع عدد من الهيئات ورجال الخير، فإن المرضى لم يجدوا أمامهم سوى الشارع أو العودة إلى منازلهم، رغم أن بعضهم كان فى حالة يرثى لها.

د. جيهان الطويلة مسئولة برنامج الإيدز فى المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية، تشرح التغيير الذى طرأ على فلسفة التعامل مع مرضى

الإيدز عالميا، وتقول: مريض الإيدز لم يعد هذا الإنسان المنبوذ الذى أصابته لعنة الشواذ، ومتعاطى المخدرات هذه النظرة الضيقة التى صاحبت بدايات ظهور المرض فى أوائل الثمانينات، كانت تتناسب مع ما يحيط به من غموض، وكذلك ظهوره الأول فى مجتمعات الشواذ ومتعاطى المخدرات، كل هذا تغير الآن، فمريض الإيدز يعامل كأى مريض آخر له حق العلاج، وحق الحياة، والتمتع بحريته فى العمل والحركة، ولا يجب أن يمارس ضده أى نوع من أنواع التمييز لمجرد أنه مصاب بمرض معد مثله مثل عشرات الأمراض الأخرى، ومن أجل هذا، فإن تناول المرض إعلاميا اختلف تماما فى الدول المتقدمة، ولابد أن يحدث هذا فى بقية أنحاء العالم، وكذلك لابد من توعية الجميع بكل شىء عن المرض حتى لا تكون هناك حالة خوف من مخالطة المرضى، فالمفاهيم القديمة عن العدوى لمجرد المصافحة أو الكلام، أصبحت مجرد خرافات لا تمت للعلم بصلة، وبالتالى فإن فكرة عزل المرضى عن المجتمع فكرة لم يعد لها مكان الآن، حتى فى الدل الإفريقية، فإن دولة كأوغندا على سبيل المثال لديها تدريب على مستوى عال جدا يقدم للجميع سواء العاملين فى مجال الصحة أم المواطنين العاديين جميع النصائح الخاصة بالتعامل مع المرضى لضمان أن يعاملوا معاملة متساوية مع الجميع وبلا أى أضرار يمكن أن تلحق بغير المرضى.

وحسب تقارير منظمة الصحة العالمية فإن فى العالم حتى الآن حوالى ٥٠ مليون شخص مصابين بالإيدز، مات منهم ١٦ مليونا، ٨٣٪ من هؤلاء من القارة الإفريقية وحدها، يموت منهم ٥٥٠٠ مريض يوميا.



بينما مات عام ١٩٩٨ أكثر من نصف مليون طفل، و٩٠٠ ألف امرأة من بين ٢,٥ مليون حالة وفاة على مستوى العالم.

حياة طبيعية

د. عبدالرحيم عبدالله - أستاذ ورئيس قسم الجلدية والتناسلية فى كلية طب عين شمس - عندما سألته من خلال تعاملك مع المرض هل مازال مفهوم الإيدز كمرض يصيب المنحرفين أخلاقيا بنفس القوة، وفى رأيك كيف يمكن توفير العلاج لهؤلاء بينما ترفض الوزارة علاجهم؟

أجاب: للأسف مازال لدينا إلى حد كبير نفس الانطباع القديم عن أن الإيدز هو مرض الشواذ، وهذا أمر ثبت خطأه تماما، فالنظرة للمريض يجب أن تتغير، فهو ليس مجرما أو منحرفا أو شاذا، لأنه ضحية أيا كان سبب وصول الفيروس إليه، قد يكون التقطه فى لحظة ضعف، أو عن طريق غير الاتصال الجنسى كنقل الدم، وهناك حقيقة لا أعرف لماذا لم يلتفت إليه أحد، بينما يعرفها الأطباء جيدا، وهى أن كثافة الفيروس فى المللى لتر المكعب من دم المريض لا تتجاوز ١٠٠ ألف فيروس لكل ١ مللى، فى حين أن



■ د. عبدالهادى مصباح

د. عبدالهادى مصباح: لماذا تقبل وزارة الصحة علاج مرضى البلهارسيا وترفض الإيدز

كثافة فيروس (B) الذى يصيب الكبد، تصل إلى ٦ ملايين جزىء فى المللى، وهذا يعنى أن انتقال عدوى فيروس الإيدز لا تحدث بسهولة مثل الفيروس (B) ونحن لا نقلل بهذا من شأن المرض، لكن لا نقبل هذه المبالغة الزائدة فى التعامل مع المريض، فليس من المنطقى أن نرفض الجلوس معه، أو تناول الطعام، فمريض الإيدز يمكن أن يمارس حياته بشكل طبيعى جدا، حتى ولو فى علاقته الزوجية، فاستخدام الواقى الذكرى مثلا يقلل احتمالات الإصابة بالعدوى إلى نسبة تصل إلى ٩٥٪، كما أن كثافة الفيروس فى الدم تبقى منخفضة لسنوات طويلة قد تمتد إلى عشر أو خمسة عشر عاما.

ويضيف: أما بالنسبة لمسئولية علاج مريض الإيدز فنحن لا نستطيع أن نطالب الدولة بأن تتكفل تماما بعلاجه ونحن نعرف جميعا أن ميزانية الصحة قد لا تكفى لتغطية احتياجات جميع المرضى، لكن ليس معنى هذا أن نترك المريض ليموت، فهناك هيئات وجماعات عليها دور لابد أن تقوم به تجاه

الكوكتيل

يوجد الآن ١٦ دواء معتمدا من منظمة الأغذية والدواء يستخدم لتحجيم فيروس الإيدز، ويعتمد العلاج على استخدام ثلاثة أدوية تسمى بـ «الكوكتيل» بحيث تهاجم الفيروس فى أكثر من موضع، وبأكثر من طريقة، وتعتمد هذه الأدوية على مضادات لإنزيم «البروتيين» وإنزيم «ريفيرس ترانس كربتيز»، وهى من الإنزيمات المهمة جدا لتكاثر الفيروس، ونموه ونشاطه، بحيث تنجح فى الحد من كثافة الفيروس فى الدم إلى المستوى الذى لا يكتشف بالتحاليل، وهو ما يضمن للمريض الحياة بشكل طبيعى ومستقر بدون المعاناة من أعراض المرض، مادام يتناول العقار، كذلك هناك دواء آخر حقق نجاحا ملحوظا لمنع أو الإقلال من انتقال الإيدز من الأم إلى الجنين فى أثناء الحمل والولادة، ونجح فعلا فى هذا المجال.

هؤلاء سواء بتوفير الأدوية التى تؤخر من ظهور أعراض المرض، وبالتالى معاناة المريض، وكذلك توفير الرعاية الصحية اللازمة لمن يعانون الأعراض القاسية للمرض، لكن يبقى دور الدولة أن تعمل على توفير الدواء بسعر معقول، فليس من المنطقى أن يكون ثمن العبوة فى الخارج ١٠٠ دولار مثلا، وتباع لدينا بألف دولار، فالدولة لها دور لا يمكن التغاضى عنه بالإضافة للدور الأهم، وهو الدور الوقائى الذى يمنع أساسا انتشار المرض.

د. عادل صادق - أستاذ الطب النفسى - عندما سألته غالبا ما يصور البعض مريض الإيدز باعتباره عدوا للشعب، يبحث عن الانتقام، فهل هذا المفهوم صحيح، وكيف يمكن التعامل معه نفسيا لضمان أن يندمج فى المجتمع بشكل سوى؟

أجاب: أعتقد أن النظرة القديمة لمريض الأيدز قد تغيرت لدرجة كبيرة، فالضحايا لم يعودوا مجرد مجموعات ضيقة من الشواذ، كما كان التصور الأول، فالضحايا أصبحوا فئات كثيرة، بدءا من مرضى الأسنان، وصولا إلى الأطفال المواليد، وبالتالى فالمفهوم الآن أنه ضحية وصول نقطة دم ملوثة له، وأعتقد أننا لا نحتاج فقط لمجرد توعية طبية. تجنبنا الإصابة بالمرض، بل نحتاج إلى توعية نفسية لنتعلم كيف نتعامل مع مريض الإيدز، باعتباره شخصا طبيعيا لا يمثل أية خطورة، إلا فى الحالات التى حددها الطب، وهى نقل الدم أو المخالطة الجنسية، وأعتقد أن المريض عندما يتعامل معه الجميع بهذا المنطق فإنه لن تكون له توجهات عدوانية تجاه الآخرين، ولو أن هذا الأمر غير حقيقى، فهو يشعر أكثر بأنه شخص غير مرغوب فيه، لكن العدوانية التى يشيعونها عن هؤلاء غير حقيقية، ومع الأسف فطريقة معالجة الإعلام للقضية حملت كثيرا من المبالغة والتهويل التى آن الأوان لتغييرها.

عودة مرة أخرى إلى الدكتور نصر، لأسأله بصراحة : أين توجد مشكلة مرضى الإيدز على قائمة أولويات الوزارة؟

ويجيب: نحن ليست لدينا مشكلة إيدز كما قلت من قبل، لكن الإيدز رغم ذلك على قائمة أولوياتنا، وإلا ما كان الوزير حرص على الحضور بنفسه لمؤتمر الإيدز الأخير بمناسبة اليوم العالمى للإيدز.

إذا كان ضمن أولوياتكم.. فلماذا إذن ترفضون معالجة مرضاه كباقى أولويات الوزارة؟

أولا: حتى الآن ليس هناك أى دواء شاف للإيدز الموجود حاليا، الأدوية الموجودة كل ما تفعله هو الحد من نشاط الفيروس، وهناك ٢٥ دواء تنتجها ٦ شركات كبرى، يأخذ المريض مجموعة من ثلاث أدوية، لكن أية مجموعة منها كما أن الشركات المنتجة يجب أن تخفض من أسعارها، فالعلبة تباع بألف جنيه، بينما تكلفتها لا تزيد على ١٠٠ جنيه.

يبدو أنكم فعلا لا تفكرون الآن فى إعطاء هؤلاء حقهم الدستورى فى العلاج؟

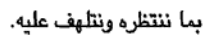
نحن ندعم بعض المرضى، وسوف ندرس إمكانية توفير العلاج للجميع، لكن هذا يحتاج إلى دراسة ووقت ■

■ تقدمها: عبلة النويس

«فتاة مسترجلة!»

■■ سيدتى

أراد الله - ولا راد لمشيئته ولا معقب لحكمه - أن تكون «خلفتى» كلها أولاد.. خمسة أولاد توالوا تباعاً وفى كل مرة كنا - أنا وزوجى - نمنى أنفسنا «بحتة بنت» تضفى على البيت لمسة أنوثة وشيئاً من الحنان وتكون سر أمها وحبيبة أبيها، لم نفقد الأمل وقلنا نحاول مرة أخيرة وربنا كبير، وبالفعل لم يشأ مقسم الأرزاق أن يكسر بخاطرنا، وجاءتنا البنت ونحن فى غاية الشوق فاكتملت فرحتنا ووفينا بالنذور التى كنا قد نذرناها إن أنعم المولى علينا بما ننتظره ونتلهف عليه.

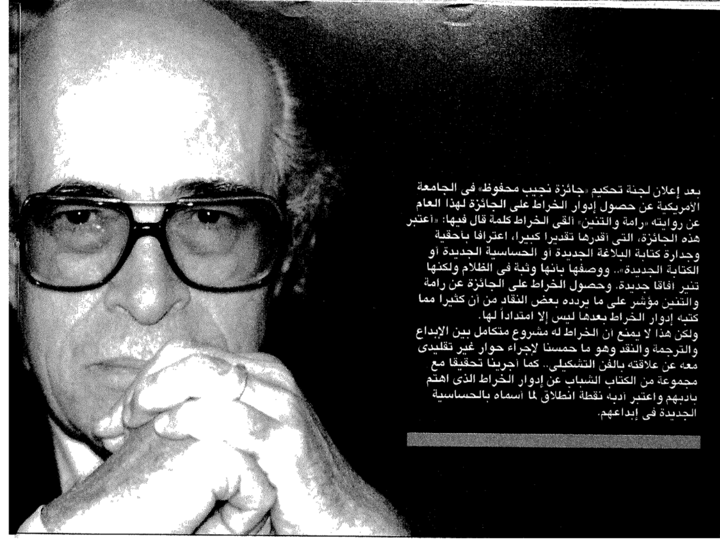


ولكن وسط هذه السعادة، بدأت تظهر تدريجياً مشكلة لم تكن أبداً على الخاطر أو على البال وتوشك الآن أن تتحول إلى كارثة! «بنتى مسترجلة» تتعلق بكل ما هو ذكورى وتنفر تلقائياً من كل ما هو أنثوى!

كانت البداية وهى فى سنواتها الأولى محاطة بإخوتها فى اللعب والشقاوة والتنطيط حيث كانت تصر على ارتداء «الفانلة والشورت» والخروج إلى الشارع لتنهمك فى اللعب مع «الصبيان» وفى المدرسة كان زملاؤها المقربون من البنين، وحين فاجأها «خراط البنات» ودخلت مرحلة المراهقة عانيت الأمرين معها، فلم تكن تتقبل بسهولة فكرة أنها أصبحت فى طور جديد له متطلباته على مستوى الزى والتعامل مع الجنس الآخر.

بالطبع أنا مستوعبة كيف أسهمت نشأتها وسط خمسة أولاد ذكور فى هذا، ولكن قلقى الآن يتزايد بصورة هائلة، فإخوتها كثيراً ما ينسون أن بينهم «بنتاً» فتخرج منهم بعض التعبيرات والألفاظ المتداولة فى الشارع والمصيبة أن البنت بدأت تجاريهم وتندمج معهم فى هذا القاموس «الشوارعى» وذهبت كل محاولاتى فى السيطرة على الموقف سدى، فالأولاد يضيقون ذرعاً بما أقول وهدى تتهمنى بأننى «تقليدية» وغير قادرة على استيعاب «روشنة» الجيل الجديد، أما زوجى فهو متغيب بحكم عمله عن البيت أغلب الوقت، ولم أعد أعرف ماذا أفعل، البنت على «وش جواز» وبدأت بالفعل إحدى قريباتى تلمح لى برغبتها فى «حجزها» لابنها الوحيد الذى لم يتخرج من الجامعة بعد ولكنه سيتزوج بمجرد تخرجه بسبب ثراء عائلته التى وفرت له كل شىء.

■■ أعتقد أن خوفك مبالغ فيه، وإن كنت تتحملين جزءا مما تشكين منه الآن، فكان عليك أن تلتفتين مبكرا للمشكلة، حتى يمكنك تجاوزها. وعلى كل، ابنتك ستتجاوز هذه الحالة الذكورية التى نشأت بحكم وجودها بين ٥ أولاد، وسوف تساهم الجامعة فى ذلك.. ولا مانع من لفت نظر أبنائك الأولاد لمساعدتك فى مهمتك.



بعد إعلان لجنة تحكيم «جائزة نجيب محفوظ» فى الجامعة الأمريكية عن حصول إدوار الخراط على الجائزة لهذا العام عن روايته «رامة والتنين» ألقى الخراط كلمة قال فيها: «أعتبر هذه الجائزة، التى أقدرها تقديرا كبيرا، اعترافا بأحقية وجدارة كتابة البلاغة الجديدة أو الحساسية الجديدة أو الكتابة الجديدة».. ووصفها بأنها وثبة فى الظلام ولكنها تنير آفاقا جديدة. وحصول الخراط على الجائزة عن رامة والتنين مؤشر على ما يردده بعض النقاد من أن كثيرا مما كتبه إدوار الخراط بعدها ليس إلا امتداداً لها.

ولكن هذا لا يمنع أن الخراط له مشروع متكامل بين الإبداع والترجمة والنقد وهو ما حمسنا لإجراء حوار غير تقليدى معه عن علاقته بالفن التشكيلى.. كما أجرينا تحقيقا مع مجموعة من الكتاب الشباب عن إدوار الخراط الذى اهتم بأدبهم واعتبر أدبه نقطة انطلاق لما أسماه بالحساسية الجديدة فى إبداعهم.

إدوار الخراط:

اللوحات الفنية الجميلة تزخرفها الحكايات!

فى أول زيارة قمت بها «لإدوار الخراط» منذ عدة سنوات لفتت انتباهى مجموعة اللوحات المعلقة فى غرفة مكتبه الأنيق كلاسيكية الطراز يتوسطها مكتبه الخشبى الذى تتراص الكتب على امتداده. لوحات عارية «لجويا» و«رينوار» و«محمود سعيد».. تعكس مع جمالها ولعاً بالفن التشكيلى لدى «إدوار الخراط» الذى لا ينفى ذلك بل يعلنه بالمشاركة بأعمال كولاج فى أحد المعارض التى أقيمت أخيرا.. وكأنه بذلك يؤكد المقولة التى بدأ بها هذا الحوار: «لو لم أكن كاتباً لأصبحت رساما أو نحاتاً

«كانت الصور الملونة متقنة التشكيل والتلوين التى كانت توزعها مدارس الأحد القبطية الأرثوذكسية، وعليها كتابة باللغة القبطية وشرح بالعربية، تصور مشاهد وأحداثا من الكتاب المقدس، مثل خروج آدم من الجنة أو طوفان نوح أو ميلاد المسيح، كنت فى السابعة أو السادسة، ملتهب الروح بالدين ورؤاه الخارقة، وها أنذا أراها مصورة نافذة الوقع يمتزج فيها التشكيل البصرى الدقيق بما هو وراء الواقع الأرضى».

■ حوار ـ إبراهيم فرغلى   تصوير ـ موسى محمود

هذه هى الصورة البصرية الأولى إذن التى لفتت انتباه ذلك الطفل إلى «الصورة» التى ظل مفتوناً بها وجعلته فى مرحلة شبابه يتنقل بشغف بين المعارض التى تقام فى الأتيليه القديم فى الإسكندرية وجمعية الصداقة الفرنسية وكان من بينهم الفنانون الأوائل عبدالهادى الجزار وسمير رافع ويوسف سيده ومجموعة السرياليين.

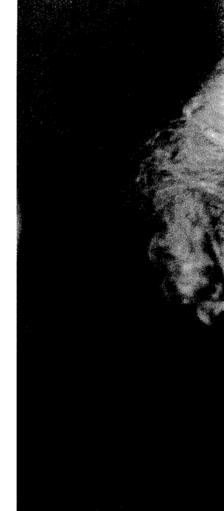
لكن ألم يدفعك هذا الولع بالفن التشكيلى إلى دراسته دراسة حرة مثلا؟

علاقتى بالفن التشكيلى كانت علاقة هواية وافتتان.. وليست علاقة مشاركة لأننى لم أدرس إطلاقا دراسة حرة.

وأعتقد أن هذا الهاجس أو النزعة أو الرغبة فى ذلك تنعكس أو تتضح على الأقل فى كتاباتى، لأن الكتابة عندى هى من ناحية صورة، ومن ناحية أخرى نحت، فالقيم الأساسية فى الفن التشكيلى هى القيم الأساسية فى كتابتى، وأعتقد أنها القيم التى تتأكد بها كتابات مهمة.

وتبرق فى ذاكرتى فجأة لقطة «لموديل عار» يصورها «إدوار الخراط» فى كتابه «مخلوقات الأشواق الطائرة» وهى تجلس أمام طلبة الدراسة الحرة بينما يشير الأستاذ الأجنبى أمامهم إليها بعصاه التى تنغرز فى بطنها دون أن تتحرك هى أو تتململ.. وأسأله.. **إذا لم تكن قد درست الفن فكيف استلهمت هذه القصة؟**

يقول ضاحكاً: «أنا زرت المراسم التى كان يتعلم



فيها رسامون من الأصدقاء أمثال أحمد مرسي.. وقد حضرت إحدى الجلسات التي كان يرسم خلالها «موديلاً عارياً».. وأعتقد أن هذه الموديل «الغلبانة».. البائسة والمثيرة مع ذلك، التي شاهدتها آنذاك هي أحد الأسباب وراء استلهام ذلك الفصل في الكتاب

الكلام عن الموديل العاري يدفعني إلى سؤالك عن رأيك في قضية منع الموديل العاري في كليات الفنون والتي أثيرت أخيراً؟

هذا يكاد يقارب الجنون، لأنه أولاً ليس في العري هنا أي إيماءة إلى شيء منافٍ للأخلاق على الإطلاق.. وبمعنى من المعاني التكوين التشريحي والتكوين الجمالي للإنسان رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً هو على نفس المستوى التشريحي للشجرة أو لآنية خزفية أو لتمثال من التماثيل التي يجعلونهم يرسمونها.

وعلى نفس المستوى.. الموديل التي ظهرت في القصة عندي هو «أداة».. موضوع.. بالإضافة إلى الجانب الإنساني المؤثر لأنها في حقيقة الأمر هي إنسانة.. لكن هذه مسألة أخرى.. دخول في سيكولوجية الموديل.. لكن منع الموديل العاري إن لم يكن جنوناً فهو حماقة لأنه إفقار للحس الجمالي والبصري، وحرمان للطالب من المعرفة.. مجرد المعرفة بالجسم التي كانت أساساً خلال جميع عصور تاريخ الفن منذ البدائيين مروراً بالإغريق وحتى عصور النهضة بل حتى أشد عصور ارتفاع المد الديني المسيحي في التشكيل قبل عصور النهضة كانت الصور العارية للقديسين أنفسهم هي الأساس في نسبة ضخمة جداً من اللوحات التي تصور صفات القديسين، ومنها اللوحات التي تصور صلب «يسوع المسيح».. فلم يحدث في أي حقبة ولا أي مكان أن اعتبر العري في الفن عملاً غير أخلاقي.

هل يمكن إدراج علاقة الأدب بالصورة في إطار ما أطلقت عليه «عبر النوعية» بمعنى تداخل الأجناس الأدبية؟

بالتأكيد.. لأن فكرة عبر النوعية ليست فقط تميع، وسقوط الحدود بين الأنواع الأدبية، بل هي أيضاً تداخل أو اكتشاف الكتابة لمنجزات الفنون غير القولية بما في ذلك الموسيقى من ناحية، والفنون التشكيلية من ناحية أخرى.. وهذه هي إحدى أسس فكرة عبر النوعية، وهو أن الكتابة تزداد ثراء بما ينصهر فيها من قيم الفنون غير القولية سواء كانت الموسيقى أم النحت أم المعمار.

«عندما نزلت باريس لأول مرة عام ١٩٦٠ عرفت فرصة اللقاء بهذه الأعمال وصدمة التعرف المباشر للوحة الأصلية - بما تحمل من عبق وحضور لا يبارى ولا يمكن أن تنقله المستنسخات - وقضيت أيام زيارتي كلها في متحف الفن الحديث «قبل أن ينتقل إلى البوبور» والأورانجيري واللوفر..

هل هذا التأثر يعود إلى اللوحات التي تمتلك شحنة انفعالية تعود إلى طاقة السرد.. والإشارة إلى حكاية ما موجودة في داخل العمل؟

«الغالب عند الفنانين التشكيليين أن الصورة ليست سردية وعملاً غير أدبي.. وأن «الأدبية» في اللوحة تعتبر مأخذاً.. ولا أعتقد في صحة ذلك بمعنى من المعاني، ولا أعتقد أن الدرامية أو السردية في اللوحة التشكيلية عيب بل هي ضرورة.. حتى في اللوحة التجريدية.. اللوحة لا تحكي حكاية.. هناك ثمة دراما كامنة رغم سكونية اللوحة، على عكس الموسيقى التي تمتلك الديناميكية والاتصال بالزمن، فاللوحة غير زمنية.. لكن في داخلها وفي تجربة التفاعل بين المتلقي واللوحة هناك هذا التيار من الدراما الذي يضفيه عليها أو يستنبطه منها المتلقي.. اللوحة فيها مجرد تفاعل الألوان والمساحات، والصراع أو التناغم فيما بينها.

في هذا فقط - وحده - دراما.. وبالتالي هناك نوع من السرد خفي، لأنه حتى السردية في الأدب لم تعد هي سردية «نجيب محفوظ» التقليدية الكلاسيكية، ولا سردية «بلزاك» أو حتى سردية «ديستويفسكي».. وأنت تعرف ذلك جيداً.. فالسردية بدأت تأخذ أساليب وتقنيات مضمرة وخفية لكنها قائمة ومثيرة.. وبالتالي فالدرامية في الفن التشكيلي كما أظن ليست عيباً إلا إذا كان تناولها نفسه فجاً مجرد نقل يفتقر إلى القيم التشكيلية الأساسية.

وهل توافق على اختفاء هذا «الانفعال السردي» - إذا صح التعبير - في الغالبية العظمى من أعمال الفنانين المصريين؟

لا.. لأنه بالمعنى الذي تكلمت عنه لابد أن يكون هناك حد أدنى من الانفعال.. فطالما هناك فن جيد لابد أن تكون هناك درجة من الانفعالية أيا كانت، وستختلف فقط في الدرجة.. بعضها قوي وواضح ويبلغ أحياناً حد الكاريكاتير، وبعضها مضمر وفعال، لكنني أعتقد بوجود هذه الانفعالية في الأعمال المصرية الجيدة.. حتى في بعض الأعمال التجريدية أو الحروفية.. على سبيل المثال ستجد ذلك في بعض أعمال «رمسيس يونان» التجريدية وأعمال «حامد عبد الله» الحروفية.

أريد الآن أن أتعرف على ظروف مشاركتك بأعمال «الكولاج» في معرض الكتاب والفنانين المشترك الذي أقيم أخيراً بأتيليه القاهرة.

يضحك قائلاً: «الفكرة بدأت عندما اقترح على بعض الزملاء والفنانين فكرة المعرض. وعلى أي حال أريد أن أقول إن من إحدى هواياتي الأساسية الأولى ومنذ صغري هي عملية الكولاج.. وهو ما اتضح مثلاً خلال كتابي الأخير «تباريح الوقائع والجنون»..الرواية فيها مقتطفات كثيرة من صحف وأوراق وغلافها لوحة كولاج لإدوار الخراط، لأن الكولاج ليس مجرد إضافة شيء على شيء أو لصق شيء بشيء، وإنما هو تكوين بالمعنى التشكيلي والذي يدخل أيضاً في بنية العمل الفني أيا كان «قصة - رواية - قصيدة» وهو أيضاً بنية من عناصر مطروحة أو نائمة.. والفن كله على هذا الشكل يأخذ ما كان يسميه العرب القدامى «المعاني كلها ملقاة على الطريق مبذولة لمن يشاء يعيد تكوينها وصياغتها» وهذا هو الكولاج الذي بدأ عندي منذ كان عمري ثماني سنوات بالمعنى الساذج «قص ولصق» لكنها استمرت معي حتى الآن.. وفي لحظات الاكتئاب أو الركود أحاول الخروج منها بعمل الكولاج.. ولهذا أحببت فكرة المعرض.. وشاركت فيه بثمانية أعمال.. وتخايلني فكرة إقامة معرض كامل به نحو ٤٠ صورة.

هل بدأت في تنفيذها؟

أنا - كما يحدث في كل أعمالي - تداهمني الأشياء

أمارس التصوير في كل أعمالي الأدبية

زرت مراسم أصدقائي لاستلهام قصة عن الموديل العاري

أعمال السرياليين هي التي تثير خيالي

في طريقي لعرض ٤٠ عملاً من الكولاج

فجأة فأشرع فى تنفيذها بحدة شديدة جدا.. بتركيز وبسرعة كبيرة جدا. حتى الرواية التى أقوم بكتابتها الآن.. فقد كتبت منها خلال الشهر الماضى ١٣ فصلا فى ٣٥٠ صفحة فهكذا أكتب.. بهذا الاندفاع.. وهو ما يحدث لى فى كل شىء وعندما يأتى أوان هذا المعرض - إذا كانت فى العمر بقية - سيحدث الشىء نفسه.. وربما لن يحدث على الإطلاق!

فكرة تدفق الأفكار هذه جعلتنى أتذكر أعمال السرياليين ولكننى سألت السؤال بشكل أكثر عمومية «ما أهم الأعمال التشكيلية التى لفتت نظرك فى الغرب»؟

طبعا.. ما يبقى فى الذاكرة إلى جانب الكلاسيكيات الكبرى.. الأعمال السريالية.. فهذه هى التى تثير خيالى حتى الآن.. لا يمنع هذا قطعا رسوخ الأعمال الكلاسيكية لكن هناك أيضا التماثيل والمنحوتات الموجودة فى المعابد وعلى المعابد بحسيتها التى تشارف حدود الصوفية، وهى القيمة التى أهتم بها على الأقل فى معظم كتاباتى الأخيرة.

مرة أخرى وأخيرا.. أريد أن أعود إلى فكرة الدراما فى العمل الفنى فى اشتباكها مع أعمالك الروائية؟

لعلنى - على نحو ما - مارست التصوير بشكل آخر فى كتاباتى الروائية، حيث اللغة أحيانا تقوم مقام اللون بكل أطيافه ودرجاته «..» أو تقوم مقام مادة النحت الصلبة.

تكون هناك لوحات ساكنة ينتفى فيها الزمن.. كما يحدث فى اللوحات التشكيلية أو المجموعات المركبة النحتية. والوقوف عند لقطة ما، قد تكون خارجية، مشهدا طبيعيا أو طبيعة صامتة، وقد تكون داخلية، أفقا لسماء روحية كما يحدث فى تصوير «أفق السماء» أو أفق البحر «..» لكن ذلك بطبيعة الحال لا ينفى وجود حركة درامية ما أظنها قائمة بالفعل فى أفضل الصور أو اللوحات أو التماثيل، هذه على سكونها الظاهرى تموج أو تمور بحياة داخلية جياشة ودرامية فى تناغمها أو تنافرها، فى تناسقها أو تناقضها..

فلعل الصراع بين اللازمنية وبين الحركة الدرامية من خصائص الفن التشكيلى عامة، ولعله فيما أتصور من سمات كتابتى فى الوقت نفسه.

أخيرا.. من الفنانون الذى تحب أعمالهم من المصريين؟

طبعا أعمال محمود سعيد ومحمد ناجى ورمسيس يونان وحامد عبدالله ومنير كنعان وعبدالهادى الجزار بالإضافة إلى مجموعة السرياليين.. ومن الأجيال الأحدث عادل السيوى ومحمد عبلة وإيفيلين عشم الله.

هل هذه الأعمال التى تحيط بنا هى أعمال أصلية أم مستنسخات؟

«يضحك».. لا. الأعمال الفنية أكبر من قدرتى على اقتنائها.. هذه كلها مستنسخات.. فقط لا أقتنى سوى عملين لكل من الفنان عدلى رزق الله وأحمد مرسى بحكم الصداقة التى تجمعنى بهما. ■

أربعة من جيل الكتابة الجديدة:

نرفض وصاية «الحساسية الجديدة»

فى نشوة فوزه بجائزة نجيب محفوظ التى تمنحها الجامعة الأمريكية فى القاهرة، قال الروائى إدوار الخراط فى الحفل الذى أقيم قبل أسبوعين: إنه يعتبر الفوز «اعترافا بالحساسية الجديدة التى بدأتها أنا وأصبحت الآن تشكل صلب الكتابة الجديدة فى مصر» فهل هذا هو رأى الجيل الجديد؟

هنا محاولة للتعرف على وجهة النظر الأخرى على لسان أربعة من ممثلى الكتابة الجديدة مع تأكيدنا فى كل الأحوال على أهمية الموقع الذى تشغله كتابات إدوار على خارطة الرواية العربية.

■ **تحقيق: محمد بركة**

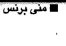


■ مصطفى ذكرى

فى البداية يقول مصطفى ذكرى: الكتابة الجديدة من أبرز سماتها أنها بلا أب، وتتبرأ من كل شىء، حتى من نفسها أحيانا، بمعنى سعيها الدائم إلى تجاوز كل التجارب، وبالتالى تصبح فكرة الأستاذية أو الأب أو الكاهن مسألة غير واردة على الإطلاق بين أبناء الجيل الجديد، وإدوار الخرط تحديدا هناك ما يجعل المسافة شاسعة بين كتاباته وكتابة جيلنا، وأقصد هنا موضوع اللغة بوجه خاص، فاللغة فى مجمل التجليات الإبداعية لدى الخراط جميلة جدا، والجمل والتراكيب فى أعماله أنيقة بشكل مرعب، هذا الجمال وهذه الأناقة يبدو أنهما مقصودان، وغاية فى حد ذاتهما، أما اللغة لدىّ، ولدى آخرين من أبناء جيلى، فنتعامل معها على نحو مختلف، فلا نجعلها هدفا فى حد ذاتها، بل مجرد أداة لتوصيل المعنى.

ويستطرد ذكرى قائلا: أما مصطلح «الحساسية الجديدة» الذى ينسب إلى إدوار، فقد أصبح الآن مطاطا، ولم يعد كافيا لاستيعاب ما حدث من تطورات فى الكتابة تماما مثل مصطلح «علم الجمال الماركسى» الذى ازدهر فى فترة ما، لكنه الآن يتوارى، أما على المستوى الإبداعى، فيبدو لى أن أفضل ما لدى إدوار الخراط قد خرج بالفعل، وأن كثيرا من أعماله الأخيرة تبدو تكرارا واضحا لأعمال سابقة، حتى إن الحيل الفنية لديه أصبحت «محفوظة».

ومما يزيد من وطأة مشكلة التكرار عند الخراط، هو أن معظم أعماله لا تهتم كثيرا بالدراما، وتركز على الشخصيات وتوصيفها، وإبراز أجواء شديدة الخصوصية، لكن يظل إدوار الخراط - يتابع مصطفى - كاتبا كبيرا يمتلك صوتا مختلفا منذ بداياته الأولى فى الخمسينيات، ومازال - حتى الآن وهو فى السبعين من العمر - أحد أكثر الكتاب والنقاد فهما وقدرة على استيعاب، تجارب جيلنا، ولا أنسى روائعه مثل «ترابها زعفران»، و«اختناقات العشق والصباح»، و«رامة والتنين»، و«حجارة بوبيللو»، لكن أن يتم تصويره كأب لكتابتنا وأن تجاربنا الجديدة خرجت من معطفه فهذا أمر غير صحيح، حيث توارت الروح الجماعية وصعدت الروح الفردية، وأصبح كل منا يبحث عن صوته ومشروعه وبطولته الخاصة.



■ منى برنس

وتؤكد منى برنس على غرابة فكرة الأستاذ أو الكاهن أو الأب فى علاقة جيلها

بكتابة الخراط، وهي تقول: في جيل التسعينيات من الصعب أن نجمع هذه الكتابات والروافد المتعددة في تيار واحد، أو نوصفها وفق سمات محددة ودقيقة، لأن الإبداع الجديد يقوم بشكل أساسي على المشروع الفردي والهم الذاتي وليس عبر مشاريع جماعية أو هموم عامة كما كان يحدث مع أجيال سابقة. وبالتالي فعلاقة جيلنا الإبداعية بالخراط ليست فيها مسألة التقليد، أو التأثير الواضح، بل حتى ليست فيها فكرة «النموذج» الذي نسعى إلى تجاوزه.

وماذا عن مصطلحات مثل «الحساسية الجديدة»، و«الكتابة عبر النوعية»، و«القصة ـ القصيدة» الذي دشنها الخراط للتعامل نقديا مع إبداعاتكم؟

لا أفهم بالضبط ما يقصده الآخرون بمصطلح «الحساسية الجديدة»، لكن تصوري الخاص لهذا المصطلح هو فكرة التعبير بشكل إنساني ودقيق عن أشياء وتفاصيل بسيطة، ربما لا تلفت نظر كثيرين، وهذا ما أستشعره في كتابات إبراهيم أصلان، الذي تبدو لغته في غاية البساطة، على عكس إدوار الذي أحس بغرابة تراكيبه، فلا تصلني منها أية أحاسيس، كما تبدو لغة أصلان، وكأنها لغة الكلام العادي، هذه هي الحساسية الجديدة كما تبدو لي، أما مصطلح «عبر النوعية» فليس جديدا في مفهومه وتطبيقاته، بل وفد إلينا من الثقافة الأجنبية ليس فقط في مجال الأدب، بل أيضا في مجال الاتصال الإعلامي، وبالمثل مع مفهوم «القصة ـ القصيدة» الذي ظهرت تجلياته في أعمال لدى الشاعر الإنجليزي إليوت.

على المستوى النقدي.. ألا يعد الخراط أحد أكثر المتابعين بوعي وحنو للتجارب الجديدة؟

إلى حد ما، لكن حتى في هذه المتابعة النقدية يبدو إدوار كأنه يبحث عن النماذج التي تصلح كتطبيقات لأفكاره ونظرياته، وبالتالي جاء تأثيره النقدي انتقائيا ومحدودا.

إدوار يناقض نفسه

ويعبر حمدي أبوجليل عما يراه «مفارقات» وأحيانا «تناقضات» في مواقف الخراط الأخيرة، قائلا: في إحدى مقالاته لم يتوان الكاتب الكبير إدوار الخراط عن وصف جموع المثقفين الذين لا يعجبهم إنتاجه الشعري «المتميز» بقوله: هم من أنصاف الموهوبين أو ممن ليست لديهم موهبة أصلا.

ورغم أنني ـ منذ قرأت تصنيفه الدال والمحكم هذا ـ توقعت أن يقول أو يفعل أي شيء، إلا أنني لم أكن أظن مطلقا أن المسألة يمكن أن تصل إلى هذا الحد، إذ كيف يقبل الخراط ـ فما بالك إذا أبدى سعادته الجمة ـ جائزة فازت بها في العام السابق كاتبة مثل أحلام مستغانمي؟

وهذا الاستنكار ـ يواصل أبوجليل ـ لا يرجع إلى شكوك البعض في هذه الجائزة، فأنا لا أتعاطف مع هذه الشكوك مطلقا، إنما يرجع أساسا إلى أن إدوار الخراط بمشروعه الإبداعي الضخم جدير بجائزة تليق به، لعلها جائزة الدولة التقديرية.

والأعجب من ذلك هو ما ورد في كلمة الخراط في أثناء تتويجه، حيث أكد أن فوزه بالجائزة يعد انتصارا لـ «الحساسية الجديدة» التي يمثلها، يقصد تأثيره في كتابة الجيل الجديد، تلك الكتابة التي هاجمها هو بنفسه، قائلا: هي كتابة قليلة الموهبة على أية حال، وله كل الحق في هجومه، حيث إن هذه الكتابة مغايرة، بل مناقضة لمشروعه الإبداعي تماما، خصوصا فيما يتعلق بعشقه للغنائية واعتنائه الشديد باللغة، وتبدو كتابة جيلنا ـ بشكل عام ـ أقرب إلى روح تجارب إبراهيم أصلان ، أو صنع الله إبراهيم أو ميلان كونديرا فيما يتعلق بجزئية اللغة.

يكاد يكون منتصر القفاش أحد أكثر الذين تلبسهم اتهام «التقليد»، و«السير على نهج» إدوار الخراط، لذلك آثرت أن أختتم الموضوع بهذا الكاتب الذي ينتمي إلى جيل الثمانينيات، يقول منتصر: لاشك إن إدوار يمثل قيمة مهمة في الكتابة العربية منذ الخمسينيات، حين ظهرت مجموعته «حيطان عالية» التي كانت إضافة مهمة للسرد القصصي، بعيدا عن الدعاوى التي كانت منتشرة آنذاك، وكتابة إدوار كانت أشبه بالمؤثر الخفي، وخلال الثمانينيات تحديدا ظهرت أعماله التي أكدت تجديده للسرد الروائي القائم على المغامرة، وإعادة النظر في جميع التقاليد الفنية.

هناك أيضا دوره النقدي الذي اتضح منذ الستينيات مثل «مشاهد من القصة في السبعينيات»، وفي نشره لمصطلحات مثل «الحساسية الجديدة»، و«عبر النوعية»، و«القصة ـ كليب».

قيمة إدوار الإبداعية ودوره النقدي لا أحد يختلف على أهميتهما، فهو قامة مديدة في التجربة الأدبية العربية، لكنني أسألك بشكل محدد: هل أنت خارج من عباءته؟

إدوار نفسه يرفض أن يكون أستاذا له مريدون أو تلاميذ، فهذا مناقض، لما يبشر هو به من قيم إبداعية مثل قيمة التمرد، و بالنسبة لسؤالك عن الأستاذية، فكل عمل ينال إعجاب الكاتب يصبح هذا العمل هو الأستاذ، إذن فالأستاذية في تصوري للأعمال وليست للأشخاص.

لكن أنت تحديدا ينظر كثيرون إلى علاقتك بالخراط على أنها ليست علاقة تأثير وتأثر، بل تلميذ وأستاذ؟

ربما كان ذلك راجعا إلى التباس لدى البعض حين نشر الخراط دراسته في مجلة «فصول» عن مجموعتي الأولى أنا وناصر الحلواني، فظن كثيرون أنني متأثر بكتاباته، لأنهم لم يطلعوا على أعمالي التي حين توالت تأكد الفرق بين كتاباتي وكتابات إدوار، والطريف أنه في مقال له في مجلة «شئون أدبية» أشار إلى عدم اقتناعي بمصطلح «القصة ـ القصيدة» من حيث عدم دقته في التعبير عن أعمالي.

ما تفسيرك إذن لقوله إن الحساسية الجديدة هي صلب الكتابة الجديدة الآن؟

تعبير «الحساسية الجديدة» أصبح الآن شيئا فضفاضا، وينتمي إلى التاريخ أكثر من انتمائه إلى الحاضر الذي يموج بتيارات كثيرة، وكلمة إدوار هذه ربما تعني انتشاراً، وتأكداً لكتابة مغايرة وجديدة.

أما السؤال الذي وجهناه إلى إدوار الخراط، فكان عن المفارقة، في اعتباره أن الجائزة انتصار للحساسية الجديدة، بينما كتاباته شخصيا لم تتجاوز نمطا واحدا. كما أنه وضع معايير نمطية لكتابة جيل التسعينيات بشكل خاص؟

ويرد إدوار الخراط قائلا: من المعروف أن «رامة والتنين» هي الكتاب الأول من ثلاثية جزؤها الثاني هو «الزمن الآخر» ثم «يقين العطش». ولا أعتقد أن هذه الكتب تمثل تكرارا أو استمرارا لنمط الكتابة، فهناك باستمرار تجريب ومغامرة. وبينما سادت الشعرية في «رامة والتنين»، والواقعية في «الزمن الآخر» فإن «يقين العطش» قد مزجت بدقة شديدة بين الخيال المحلق والواقع اليومي المتردي بسبب سيادة تيارات الظلام السلفي باسم الدين. لكنني أعتقد أن كل كاتب حقيقي إنما يكتب كتابا واحدا طوال حياته، لكنه يطوره ويضيف إليه، إلى آخره، ففكرة التنميط أو التقليد غير واردة على الإطلاق لا في هذا الكتاب ولا في غيره. أما عن الكتابة الجديدة، فالتصور عن تنميطها غير دقيق، لأن الكتابة عندي باستمرار مغامرة وبدونها يصبح الإبداع ميتا بلا روح مهما كان جيداً وقادرا، وبالتالي فأنا لم أضع إطارا وإنما اقتراحات. بالإضافة إلى أنني لا أمارس النقد بشكل احترافي أكاديمي، فأنا ناقد هاو، ولا يمكنني الإحاطة بأعمال كل الكتاب، لكنني لا أتأخر عن الكتابة عن أية تجربة تستحق الكتابة بلا تحيز ولا تنميط. ■

لماذا الخراط؟

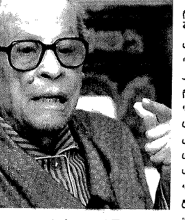
حصل إدوار الخراط على جائزة نجيب محفوظ عن روايته «رامة والتنين» التي قالت عنها لجنة التحكيم: إنها نقلة نوعية يقف عندها من يؤرخ للرواية الحديثة، وأضافت: امتلك الخراط في هذه الرواية خبرات الفن الروائي حتى عصره، ثم تجاوز هذه الخبرات إلى ضرب فريد من التشكيل الروائي يذهب أبعد من الواقعية القديمة والنقدية. يقدم إدوار الخراط الواقع المصري، وأحداثه في الستينيات والسبعينيات، مع الارتداد إلى ما قبل ذلك، حتى الأربعينيات، وذلك في نسق جمالي يبرز اللحظات الحاسمة في تاريخ مصر الحديث، مع تناولها من زوايا فلسفية وأسطورية ونفسية. ضمت لجنة التحكيم: د. عبدالقادر القط ود. عبدالمنعم تليمة، ود. هدى وصفي، ود. فريال غزول، ومارك لينز، مسئول النشر في الجامعة الأمريكية في القاهرة.

رابطة نجيب محفوظ فى إسرائيل تحتفل بعيد ميلاده

مازالت إسرائيل تسعى بخبث ودهاء لتصيد جميع رموز الفكر والثقافة العربية بصفة عامة، والمصرية بصفة خاصة، هادفة إلى هدم جدار مقاومة التطبيع الثقافى، وهو الأمر الذى تصر عليه بقوة.

وقد احتفلت الصحف الإسرائيلية أخيرا بميلاد الكاتب الكبير نجيب محفوظ، وكعادتها قلبت آلة الإعلام الإسرائيلى الحقائق واستغلت عناوين براقة على شاكلة الخلاف بين نجيب محفوظ وجمال عبدالناصر، وتصويره بالمعادى للفكر القومى العربى وثورة يوليو، بالإضافة إلى أنه أحد العرب القلائل المتحضرين الذى دافع عن حقوق المرأة والإنسان وسط محيط من أعداء حقوق الإنسان.

أوضح إيلى عامير - الناقد الثقافى الإسرائيلى المعروف فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» - أن شغفه بنجيب محفوظ دفعه للسفر إلى القاهرة ومقابلته هناك فى أحد الفنادق، وهى المقابلة التى يصفها عامير بأنها كانت مثمرة للغاية، خاصة أنها جاءت لتشمل العديد من كبار الكتاب والفنانين فى مصر، الذين كانوا موجودين مع الأديب نجيب محفوظ فى الفندق، إلا أن أبرز هؤلاء الفنانين كان الكاتب المسرحى على سالم، الذى كان حسبما أوضح عامير هو همزة الوصل بين جميع المفكرين وعلى رأسهم نجيب محفوظ وبينه.


■ نجيب محفوظ

ويشيد عامير بمحفوظ إشادة كبيرة، ويصفه بأنه من أعظم الكتاب فى مصر، خاصة أنه خاض العديد من المعارك السياسية والأدبية دفاعاً عن وجهة نظره، ولعل أبرزها خلافه مع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، خاصة فيما يتعلق بمبادىء الثورة، ويدعى عامير أن الخلاف احتدم بين كل من محفوظ وعبدالناصر خاصة فيما يتعلق باتجاه عبدالناصر القومى العربى وخلافه الدائم مع إسرائيل، مدعيا أن محفوظ كان من أشد الكارهين لعبدالناصر، نظرا لتلك النقاط على خلاف الآراء المعلنة من محفوظ نفسه، الذى نفى ذلك أكثر من مرة، كان آخرها ما صدر منه عقب المعركة التى أثيرت فى الصحف بمناسبة صدور كتاب رجاء النقاش الذى تضمن آراء جريئة لمحفوظ فى الثورة المصرية وقائدها، واستغل عامير نقطة خلاف عبدالناصر مع نجيب محفوظ أفضل استغلال، حيث أخذ يكيل المدائح لمحفوظ فى استبساله للدفاع عن السلام مع إسرائيل ضد عبدالناصر، ووصفه بأنه كالمناضل فى سبيل الحق.

والواقع أن إسرائيل تولى اهتماما كبيرا لنجيب محفوظ، وعمدت إلى دعوته أكثر من مرة للسفر إلى إسرائيل والتعرف على الحياة الثقافية فيها خاصة، أنها تواظب على نشر أعماله فى جميع دور النشر وتقوم العشرات من المؤسسات الثقافية والجمعيات الفكرية الإسرائيلية بمناقشة كتبه وأعماله التى أكسبته شهرة واسعة فى إسرائيل، إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل خاصة أن نجيب محفوظ أعلن فى أكثر من مناسبة صراحة أنه لن يسافر إلى إسرائيل مهما كانت الظروف.

ويبلغ الغزل الإسرائيلى لمحفوظ مداه مع ظهور رابطة إسرائيلية سميت باسم «جماعة نجيب محفوظ» التى تولى اهتماما كبيرا لمؤلفاته وتعرضها للمناقشة والتحليل.

ومن أبرز أعضاء تلك الرابطة البروفيسور مناحيم ميلسون الأستاذ فى الأدب العربى فى الجامعة العبرية، الذى أصدر أخيرا كتابا عن محفوظ بعنوان «محفوظ ناقداً وفيلسوفاً مصرياً».

ونوقش هذا الكتاب بواسطة رابطة محبيه احتفالا منهم بذكرى بلوغ محفوظ ٨٨ عاما، ويؤكد ميلسون أن هناك تقاربا فكرياً بين محفوظ والإسرائيليين، الأمر الذى تطلب ضرورة التعمق فى مؤلفاته، خاصة أنه أصبح الكاتب المفضل لدى العديد من الشباب الإسرائيليين، حتى إن روايته «القاهرة الجديدة» ترجمت إلى العبرية، حتى من قبل أن تترجم إلى الإنجليزية، إلا أن أهم ما دفع ميلسون إلى الاهتمام بأعمال محفوظ تمسكه بإقامة سلام مع إسرائيل مهما كانت عقبات هذا السلام.

ويوضح ميلسون أن أول اتصال بينه وبين محفوظ جرى بطريقة غير مباشرة فى عام ٦٨ عندما أرسل إليه ميلسون كتاباً من تأليفه وذلك عن طريق إنجلترا، ومن بعدها اتفق ميلسون مع عدد كبير من الأدباء والشعراء الإسرائيليين على أن يقوموا باستنباط العديد من النماذج الروائية لمحفوظ لإثراء الأدب العبرى، خاصة أن أعماله يندمج فيها حبه للخيال الشعرى البازغ ودمجه فى سيرته الذاتية.

ويكشف ميلسون العديد من الحقائق أبرزها أن العديد من الأدباء الإسرائيليين يرغبون فى لقاء محفوظ إلا أنهم يحبذون لقاءه فى خارج مصر لعدة اعتبارات لم يرض ميلسون أن يكشف عنها.

من ناحية أخرى نفى نجيب محفوظ أى صلة بينه وبين الحديث المنشور على لسانه فى الصحف الإسرائيلية كما أكد أنه لا علاقة له بسفر الكاتب على سالم إلى إسرائيل للمشاركة فى الاحتفال بعيد ميلاد محفوظ

خطوط العويضى و٣ معارض فى أسبوع واحد

كتب: سيد محمود حسن

ثلاثة معارض فى منطقة جغرافية واحدة وفى توقيت واحد، هذا هو الشعار الذى يرفعه الآن الزميل حامد العويضى فنان الخط العربى والمشرف الفنى بمركز الدراسات السياسية فى الأهرام، حيث تشهد القاهرة له حاليا ثلاثة معارض فنية تقام كلها فى توقيت واحد ومنطقة جغرافية واحدة هى حى الزمالك.

حيث يعرض ثمانى لوحات ضمن معرض يقيمه المركز الثقافى الإيطالى، تحية لفنان الخط القدير سيد إبراهيم، وبمشاركة من فنانين ينتمون إلى أجيال مختلفة من بينهم منير الشعرانى وأحمد الأبحر.

أما المعرض الثانى للعويضى فتشهده قاعة خان المغربى، حيث يعرض ٢٠٠ عمل كلاسيكى الطابع فى معرض عنوانه «سوق عكاظ»، كما يعرض أعماله فى قاعة «بيكاسو» ضمن معرض جماعى يحمل عنوان «حروفيات» وتستلهم معظم اللوحات بعض آيات القرآن الكريم، إضافة إلى نصوص لبعض شعراء الصوفية الكبار.

المعروف أن العويضى يقدم مساهمات بارزة فى فن الخط العربى، حيث تلقى خبرات عديدة فى هذا المجال على يد الأساتذة الكبار محمد عبدالقادر، وعبدالرازق سالم ويمارس العمل الصحفى منذ أكثر من عشرين عاما.

وأقام عدة معارض أبرزها المعرض الذى استضافته الأكاديمية المصرية فى روما قبل أربعة أعوام وله عدة مقالات حول فنون الخط العربى نشرها فى «الهلال»، و«الأهالى» إلى جانب مقالات أخرى حول الموسيقى العربية وعلاقتها بجماليات الخط العربى، تستمر المعارض الثلاثة حتى آخر رمضان.

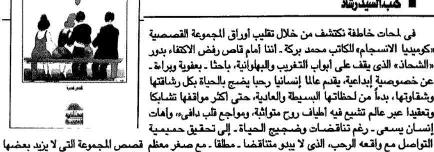
■ من أعمال الفنان حامد العويضى

حياة أخرى فى «كوميديا الانسجام»





■ كتب:السيد رشاد



فى لمحات خاطفة نكتشف من خلال تقليب أوراق المجموعة القصصية «كوميديا الانسجام» للكاتب محمد بركة - أننا أمام قاص رفض الاكتفاء بدور «الشحاذ» الذى يقف على أبواب التغريب والبهلوانية، باحثا - بعفوية وبراءة - عن خصوصية إبداعية، يقدم عالما إنسانيا رحبا يضج بالحياة بكل رشاقتها وشقاوتها، بدءاً من لحظاتها البسيطة والعادية، حتى أكثر مواقفها تشابكا وتعقيدا عبر عالم تشيع فيه أطياف روح متواثبة، ومواجع قلب دافىء، وآهات إنسان يسعى - رغم تناقضات وضجيج الحياة - إلى تحقيق حميمية التواصل مع واقعه الرحب، الذى لا يبدو متناقضا - مطلقا - مع صغر معظم قصص المجموعة التى لا يزيد بعضها على ثلاثة أسطر. وللوهلة الأولى تبعث «كوميديا الانسجام» الصادرة عن مركز الحضارة العربية، حالة من الحيوية والإثارة والدفء يستطيع من خلالها المتلقى أن يعيد غزل العالم بشكل مختلف - ربما كل صباح - عبر مملكة الدانتيل الأبيض، حتى فى لحظات الألم الواسعة كما فى «طارق» وغيرها من قصص المجموعة ينساب هذا الشجن الدافىء عبر أسطر الأقصوصة ليغرس فى القلب ألماً حريريا موجعا، بلا أشواك ونازفاً بلا دماء.

رشاد كامل يقتفى أثر طلعت حرب

■ كتب:إبراهيم فرغلى

«مسكين طلعت حرب، ظلمناه حيا، وتجاهلناه ميتا.

ولو كان طلعت حرب لاعب كرة أو مطربا نصف معروف ، أو لص بنوك لأتيح لنا أن نعرف قصة حياته بالكامل».

بهذه الكلمات يصدر الكاتب الصحفى رشاد كامل الفصل الأول من كتابه «طلعت حرب - ضمير وطن» الذى صدر أخيرا ضمن مشروع «مكتبة الأسرة» يقول المؤلف: إن حياة طلعت حرب (٢٥ نوفمبر ١٨٦٧ - ٢١ أغسطس ١٩٤١) هى فى نهاية الأمر محطة فى تاريخ مصر عامة، وتاريخها الاقتصادى على وجه الخصوص.

ولو لم يؤسس طلعت حرب غير بنك مصر وحده (مايو ١٩٢٠) لدخل تاريخ مصر من أوسع أبوابه، لكن طلعت حرب - بعبقرية اقتصادية نادرة - وضع الاقتصاد المصرى على بداية المسار الصحيح فى وقت كان فيه الأجانب يحتلون مصر بالكامل من أرضها إلى نيلها، ويبدو أن قدر طلعت حرب - لأنه كان بعيدا عن دهاليز السياسة والأحزاب والسراى - هو الذى جعله أشبه باللغز الحائر فى حياتنا». ويشير رشاد كامل إلى التكوين الثقافى لطلعت حرب كعامل مؤثر فى اختياراته لاحقا، نقلا عن زوج ابنته محمد رشدى: «بدأ طلعت حرب حياته العملية كأى شاب مثقف فى عصره، فما كاد يتم دراساته ويحصل على إجازة الحقوق حتى التحق بإحدى الوظائف الحكومية، غير أن نفسه الكبيرة الوثابة أبت عليه أن يخلو إلى عمله الرتيب وأن يكتفى من العلم والمعرفة بما حصل عليه من قبل فأخذ يستغل أوقات فراغه فى استيعاب ما تضمنته أهم الكتب التى أخرجها كبار العلماء والأدباء والفلاسفة».

وهذه الثقافة هى التى أسهمت فى اهتمامه بالقضايا الاجتماعية فى مصر، وتأليفه لكتابه «تربية المرأة والحجاب» عام ١٩٠٠، الذى أشاد به زميل دراسة طلعت حرب الزعيم الوطنى مصطفى كامل، رغم الخلاف بينهما، الذى لم يذكر المؤلف شيئا عن تفاصيله. ويتعرض المؤلف لتفاصيل الجهود التى بذلها طلعت حرب لإنشاء بنك مصر، رغم ظروف الاحتلال الإنجليزى وسيطرة الإنجليز على البنوك واستثمار عائدها فى إنجلترا.

تقول السيدة فاطمة اليوسف: أذكر أنه ذهب مرة إلى أحد أغنياء المنيا، وأنفق ساعتين كاملتين يشرح له وظيفة البنك وأغراضه وأرباح المساهمين فيه، وفى النهاية قال له الثرى الكبير: يا بنى الله يحنن عليك، أنا لا أفهم فى هذه الأشياء، لكن خذ عشرين جنيها تساعدك!! وابتسم طلعت حرب، ولم يغضب أو يفقد أعصابه، بل أخذ العشرين جنيها وأرسل بها أسهما إلى الثرى الكبير. ويتتبع المؤلف الكثير من المحطات التى مر بها طلعت حرب، التى أسهم بها فى تأسيس الوعى بضرورة وطنية رجال الاقتصاد، كما يتوقف عند آرائه ورؤاه عن الجيل الجديد فى مصر آنذاك، الذى كان يرى أنه جيل مدلل يأنف من العمل اليدوى والتجارة ويحب الوظيفة. كما يوضح أن التدبير وحساب الأمور أحد مميزات شخصيته. ويخصص فصلا لتناول الجانب الشخصى فى حياة طلعت حرب وحبه للفن والغناء والمسرح ومساهماته فى دعم بعض المجالات الفنية فى ذلك الوقت مع تناول جوانب الجدية فى شخصيته وتجنب القمار والخمر بعدما شاهد الخسائر التى خسرها بعض الأثرياء الذين عمل معهم فى بداية شبابه بسبب القمار وإخلاصه لزوجته التى لم يتزوج بعد موتها المبكر ورعايته لابنه الذى توفى بعد وفاة أمه بفترة، وابنتيه اللتين قامتا مقام أمهما فى الإشراف على شئون الدار.

أخيرا وثائق «الجنيزة» تحت أيدى الباحثين

قررت دار الكتب المصرية شراء صور ميكروفيلمية لعدد كبير من الوثائق المصرية الموجودة فى مكتبة جامعة كمبريدج الإنجليزية، التى تضم مجموعة كبيرة من وثائق الجنيزة وهى الوثائق الخاصة بجماعات اليهود، الذين عاشوا فى مصر فى الفترة من العصر الفاطمى حتى العصر العثمانى، التى يبلغ عددها ١٤٠ ألف جزء منسوخة على ٥٢٤ شريحة ميكروفيلمية.

وقال سمير غريب - مدير دار الكتب الوثائق القومية - إن اتصالات فى هذا الشأن تمت بينه وبين رئيس جامعة كمبريدج وسفير مصر فى لندن للحصول على هذه الوثائق المهمة لخدمة البحث التاريخى، خاصة أن هذه الوثائق كانت موزعة بين مكتبة جامعة كمبريدج ومكتبة البودليان فى أكسفورد.

دفتر أحوال لكسر الصمت

فى محاولة لكسر جدار الصمت والتضليل الإعلامى المفروض على قضية شعب العراق، بدأت دار «عشتار» للنشر فى القاهرة، إصدار نشرة غير دورية تحمل عنوان «دفتر أحوال العراق » بإشراف الكاتبة العراقية بثينة الناصرى، واعتمدت النشرة فى مصادرها الإعلامية على مطبوعةNo Tebook Iraq التى يحررها «كالف هوستون» لجمعية إنهاء الحرب ضد العراق.

وتضمن العدد الأول من النشرة - التى توزع مجانا - مجموعة من النصوص الإبداعية العراقية المستلهمة من الأزمة، إضافة إلى مقالات لروبرت منيسك المحلل والكاتب البريطانى المعروف، وتقرير يتضمن بيانات وفيات الأطفال العراقيين خلال هذا العام.



■ بثينة الناصرى

بيع قنوات تليفزيونية وصحف أخرى ضرورة!

نعيش جميعا لحظة دقيقة وفارقة فى تطور عصرنا، هى الانتقال من قرن إلى آخر، ومن عالم حديث إلى عالم المابعديات، ما بعد المجتمع الصناعى، ما بعد المجتمع الحديث، ما بعد الثورة الصناعية الثالثة.. مابعديات تدفعنا إلى المابعد.. والفلاسفة والمفكرون والباحثون والصحفيون والإعلاميون.. كل هذه الفئات على تنوعها واختلاف تخصصاتها تستشرف مستقبل الشرط الإنسانى، وتحلل معطيات عمليات التحول الكبرى، ومؤشرات القطيعة مع زمن فى طور الأفول، وآخر يتخلق من بين أصلابه.. كل هذا يفرض شروطاً جديدة على المهن الإعلامية، وعلى فنونها البصرية والمسموعة والمكتوبة. لم تعد التقاليد القديمة صالحة لإثارة الدهشة فى مهن كالإذاعة والتلفاز والصحافة، ولم تعد خبرات الأجيال القديمة كلها صالحة دونما تجديد وإحلال فى الرؤى والخيال والتكوين العلمى. الأخطر أن سيادة أجيال ذات معارف وتكوين مهنى وخبراتى قديم نسبيا، تم تشكيله قبل - أو بعد - الحرب العالمية الثانية يبدو مثيراً للأسى، وأحيانا يبدو وكأننا إزاء تراجو كوميديا، أو كوميديا سوداء، ونحن فى نهاية القرن بلحظة خاطفة. من هنا يبدو إعلامنا كله فى حاجة ماسة إلى فتح ملفه كاملاً، الذى تم فى الإعلام المصرى - المرئى والمسموع والمكتوب - خلال نصف القرن الأخير.. إننا نناشد الرئيس مبارك كجزء من عمليات التغيير القادم بإذن الله - بعد انتخابات البرلمان القادم - أن يعهد بملف الإعلام المصرى إلى إحدى الشخصيات المصرية المرموقة والمشهود لها بالكفاءة، والتخصص وحسن السيرة والسمعة فى المجال العام كى يدرس أسرار خيبتنا فى المجال الإعلامى، والصحف تحديداً.. إعلامنا كله فى أزمة بل نستطيع أن نطلق على أوضاعه أوصافا أكثر قسوة وإيلاماً - إيلاما للذات وليس جلداً لها كما يفعل البعض من أجل أن نتحرر من أوهامنا وأمراضنا المهنية - نعم نحن إزاء إعلام كارثى إذا نظرت إلى الصحف اليومية، قال لك كل الصحفيين - بمن فيهم صناع الأزمات وأذنابهم - إننا لسنا إزاء صحافة، ويقدمون لك أمثلة على أن صحافتنا كارثية بمقارنات مع جرائد عربية دولية أو تصدر فى بعض دول الخليج، مع أن كثيرا من الصحفيين المصريين يعملون بعض الوقت فى مكاتب هذه الصحف فى القاهرة.. وكثيرا من كتابنا يتم استكتابهم فى أبرز الجرائد العربية! أين المشكلة إذن؟

كل هذه المواجع أثارها خبر فى الزميلة الأهالى حصل عليه الزميل كمال القاضى ويقول ٣ قنوات للبيع! تتجه النية حاليا داخل اتحاد الإذاعة والتليفزيون إلى بيع القنوات المتخصصة من بين هذه القنوات.. قناة «النيل للأخبار» والتى تشترى حق استغلالها مؤسسة «الأهرام». وكذلك القناة «الرياضية» والتى تفاوض على شرائها شركة «كليك» للاتصالات، وأما قناة «النيل للمنوعات» فقد جاءت حسبما أكدت المصادر من نصيب رجل الأعمال نجيب ساويرس! (الأهالى ١٩٩٩/١٢/٨ ص١).

الخبر بالغ الأهمية، والخطورة فى حال ما إذا كانت هناك نية حقيقية لإعادة هيكلة النظام الإعلامى المصرى وسياساته من ناحية، وتصفية الترهل المرضى لأجهزة إعلامية كاملة لم تعد تساير التطور الإعلامى الحادث كوكبيا وإقليميا، لكن فيما يبدو أن البعض فى داخل أجهزة الحكومة المصرية يبدو سعيداً بأوضاعنا الإعلامية على اختلافها وأدائها الذى أصبح موضع عدم رضا عام، داخل الجماعة الصحفية المصرية - على اختلاف مشاربها وألوانها - من هكذا أداء ومستوى!

وقد استعانت دول عربية عديدة بخبرات مصرية عديدة.. الآن نحن إزاء إمكانات وخبرات إعلامية عربية عديدة، وعلينا أن نعيد النظر فى هياكلنا وسياساتنا الإعلامية على اختلافها، خذ مثلا كل هذه الصحف، والعمالة الضخمة المترهلة ذات التكوين والتأهيل محدود المستوى، وعشوائى النزعة، ومتردى الأداء ما نتائج هذا التكوين الصحفى؟ تريد إجابة عن هذا السؤال! خذ مجموعة عشوائية لجرائد يوم من أيام الأسبوع وقارنها بعضها ببعض، أو ببعض الجرائد اليومية العربية! وقل لنا رأيك أيها القارئ الكريم، هل هذه صحافة؟ هل هذا مستوى؟ !! القارئ سيجد نمطاً للأزمة التحريرية والمهنية والأخلاقية للصحافة المصرية عند لحظة نهاية القرن، فهناك تكرار الموضوعات، وشيوع لغة خشبية واحدة، حيث الإنشائية والتعميمات والأحكام المجانية، والنزعة الإطلاقية، وغياب الرأى المسئول القائم على بنية معلوماتية دقيقة تسوغه، ونشر أخبار سبق نشرها فى وسائل الإعلام العربية والعالمية، وبعضها سبق نشره فى ذات الجريدة.. إلخ.

خذ مثلا هذا الخلط الفادح بين الرأى والخبر والتحقيق.. إلخ - كل الفنون الصحفية - وبين الإعلان المدفوع للجريدة ضمنيا - وهذا تدليس على القارئ وضد كل التقاليد والأخلاق المهنية - وبعضها يدفع الظن - وبعضه إثم - إلى إطلاق اتهامات على محررى الإعلانات التحريرية، نسمعها كثيراً عن «ثروات» تظهر فجأة، فأصبحنا إزاء «حديقة من المليونيرات» لصحفيين وكتاب، وتسأل ماذا قدم هؤلاء المليونيرات من أعمال صحفية ولا نقول فكرية! والإجابة واضحة: اكسر رأسك فى الحائط! فلا أحد يسمع! ولا أحد يهتم!

نحن إزاء تآكل لرصيدنا الإعلامى من الخبرات الصحفية والمهنية فى مجال الإعلام! من هنا تمثل المطالبة بتحرير السوق الصحفية وبيع الصحف المصرية - فى إطار من الشفافية والمعلومات الواضحة حول كل مؤسسة - مسألة أساسية لخلق سوق تنافسية فى إطار من حرية إصدار الصحف وتوفير كل الضمانات القانونية لحرية التعبير على اختلافها بما يتطلبه ذلك من إدخال إصلاحات على قوانين الخاصة بالنشر والصحافة والعمل، وأيضا تخفيف العقوبات الواردة على النشر، وبدون توافر الحريات الفكرية والتعبيرية سنظل نردد دوما شعارات لا معنى لها عن الدور الإعلامى المصرى، وعن السيادة الإعلامية المصرية فى عصر السماوات المفتوحة.. إلخ وكلها مجرد شعارات وكلمات ضخمة بالونية لا تصمد أمام مجرد نسمة هواء أو تحليل دقيق أو مؤشرات مقارنة عن الأداء مع قنوات فضائية عربية مملوكة لدول أو لدول عبر أشخاص أو لحكام عرب من خلال وكلاء لهم!! حتى الصحف المصرية لا يزال البعض يقارن بين غالب صحفنا مع هذه الصحف العربية الدولية، وارتفاع المستوى المهنى لأدائها - نسبيا - إذا ما قورنت مع بعض الصحف المصرية! إذا نظرنا إلى الإنفاق الذى تدفعه بعض النظم والشخصيات العربية فى تمويل بعض هذه الصحف، سنجد أن الصحف المصرية تنفق سنويا أكثر، وأنها أصبحت عبئا على ميزانية الدولة!

من هنا لابد أن تطرح المسألة الإعلامية فى منصر لحوار واسع المدى! وكل عام وأنتم بخير ورمضان كريم!



بقلم: نبيل عبدالفتاح

نور الشريف مع «الرجل الآخر»:

أرشح نفسى لتقديم الفوازير.. وبرامج رمضان هابطة

نادرا ما يعيش زوج الاثنتين سعيدا، لكن نور الشريف، نجح فى أن ينال رضا «الضرتين» السينما والتليفزيون، واستطاع بذكائه واختياراته الدقيقة أن يحافظ على نجوميته على الشاشتين، ونور الشريف لا يؤمن بالمصادفة ولا يعتمد على العشوائية فى نجاحه. فى هذا الحوار يكشف نور عن أسباب تركيزه مع التليفزيون، ويرحب بالعمل مع المخرج السورى المشاغب نجدت أنزور الذى هاجم الدراما المصرية كثيرا وأثار العديد من المشاكل، خاصة مع نجم الكتابة التليفزيونية فى مصر أسامة أنور عكاشة، كما يتحدث عن تجربته الإخراجية الأولى للسينما، ويؤكد أن الإخراج لن يأخذه من التمثيل، وأنه تأثر بيوسف شاهين وعاطف الطيب وحسين كمال ومحمد خان فى أول تجاربه الإخراجية.

■ أجرى الحوار- محمد هريدى

حضورك التليفزيونى المكثف فى السنوات الأخيرة هل يعكس تغيرا فى نظرة النجوم إلى التليفزيون باعتباره وسيلة توازى فى أهميتها السينما أم هو تعبير عن الأزمة التى تعيشها السينما وضعف إقبال الجمهور على دور العرض؟

المصادفة وحدها لعبت دورا كبيرا فى هذا الوجود المكثف الذى تتحدث عنه، لأن الأعمال التى عرضت على جميعها كانت مميزة، وبعضها كان يمثل أحلاما خاصة أحلم بتقديمها منذ فترة طويلة، فلم أستطع الرفض، لكن بالتأكيد لو لم يكن هناك عمل جيد فقد كنت سأفضل عدم الوجود، خاصة أن معظم هذه الأعمال عرض فى رمضان حيث كثافة المشاهدة عالية، وتمثل خطورة على الفنان عندما يقدم على عمل دون المستوى، ولو استعرضت الأعمال التليفزيونية التى قدمتها فى السنوات الأخيرة من عمر بن عبدالعزيز إلى جلباب أبى إلى هارون الرشيد، ثم السيرة العاشورية، وأخيرا الرجل الآخر ستجد أنه من الصعب أن أرفضها لأن سنوات طويلة قد تمر دون أن يقع الفنان على دور متميز له متعة شخصية ورد فعل جماهيرى كبير فى نفس الوقت.

جرت العادة أيضا أن نجم السينما لا يلجأ إلى التليفزيون إلا فى الأعمال التى لا تستطيع تقديمها السينما؟

هذا صحيح إلى حد كبير، وهناك أعمال ضخمة مثل «عمر بن عبدالعزيز»، و «هارون الرشيد» كان من الصعب تقديمها فى السينما للتكلفة الإنتاجية العالية، وامتداد المساحة الزمنية التى تعالجها الأحداث.

لكن فكرة مثل المطروحة حاليا فى «الرجل الآخر» ألا ترى أنها كانت أصلح للسينما فى فيلم لا يتعدى الساعتين؟

ما حدث هو أننى اعتذرت بالفعل للمنتج صفوت غطاس، لكنه طلب منى القراءة أولا، وبعد أن انتهيت من القراءة لم أستطع الرفض، خاصة أننى وجدت أن هناك تركيبة مختلفة عن التى ظهرت بها فى السنوات الماضية، حيث انقسمت الأعمال التى قدمتها بين شكلين أولهما تاريخى فى «عمر بن عبدالعزيز»، و«هارون الرشيد»، والثانى شعبى فى «لن أعيش فى جلباب أبى»، و«السيرة العاشورية» فاستهوتنى فكرة أن أظهر للناس بصورة جديدة مختلفة عن التاريخى والشعبى.

الفكرة أيضا طرحت أكثر من مرة، فما الذى يدفعك للمراهنة على فكرة سبق تقديمها وما الذى أغراك فى «الرجل الآخر»؟

فى رأيى الشخصى أن أفكار وموضوعات الصراع البشرى كلها تم استنفادها من جانب كتاب الدراما ولا يوجد جديد فى الأفكار المطروحة، وإنما رهان المبدع الدائم يكون على الطرق الجديدة فى المعالجة والصياغة وإعادة الإنتاج، ولا أقول هذا دفاعا عن «الرجل الآخر»، وإنما هذه الأفكار موجودة أساسا فى الكتب السماوية، وما استهوانى فى المسلسل هو أننى لم أقدم شخصية فاقد الذاكرة من قبل، إضافة لارتباطى الشديد بكتابات جان أنوى صاحب «مسافر بلا متاع» المأخوذ عنها العمل، وفكرة فقدان الذاكرة المختلفة عن السائد وطرحه الفلسفى لها، كما استوقفتنى الفكرة الأخلاقية فى صياغة الكاتب مجدى صابر ومحاولة البطل التكفير عن ماضيه السيىء، ومقاومته بعنف من مافيا المنتفعين المحيطين به بعنف له.

الوجبة الرمضانية المكثفة من

تليفزيون رمضان يحتاج إلى ثورة شاملة

أرفض المغامرة بأموال الآخرين والإخراج مسئولية شخصية



المسلسلات هل ترى أنها مفيدة للدراما أم أنها كما يرى البعض يمكن أن تصنع نوعا من التخمة التى تؤثر على إقبال الناس على التليفزيون بعد رمضان؟

لاشك أنها «زيادة عن اللزوم» وليس هذا العام فقط، وإنما فى كل الأعوام، وأتمنى أن تحظى الدراما التليفزيونية بهذا الاهتمام طوال العام، خاصة أن مستوى الدراما مرتفع جدا هذا العام، وهذا ناتج فى رأيى عن أن المسئولين قرروا منذ رمضان الماضى أن تكون الأعمال جاهزة قبل وقت كاف، وبالتالى فلا توجد «اللهوجة» والإذاعة على الهواء والتوتر والقلق الذى اعتدنا عليه فى رمضان، وهناك أعمال لاشك تعرضت للظلم، مثل الأعمال التاريخية التى تتأخر مواعيد عرضها برغم أنها بدأت فى السنوات الأخيرة، ومنذ «عمر بن العزيز» تكتسب جماهيرية كبيرة، فكان يجب أن نحافظ على هذه الجماهيرية وننميها، وعموما أتمنى أن يكون هناك ترشيد فى عدد المسلسلات فى السنوات القادمة، بحيث لا تزيد على مسلسلين لكل قناة، حتى تبقى هناك مسلسلات تعرض بعد رمضان، وإن كانت المسلسلات فيها تنوع كبير وعلى درجة كبيرة من الجودة.

هذا المستوى الجيد والمباراة التمثيلية بين النجوم.. ألا تقلقك؟

على الإطلاق.. بل العكس بحكم الخبرة والتجربة فأنا أرى أنه عندما تكون جميع الأفلام المعروضة جيدة، فإنها تنجح جميعا على العكس عندما يكون هناك فيلم جيد، وباقى الأفلام متواضعة، فإن هذا الفيلم لا ينجح بشكل كاف فأنا سعيد جدا بالمنافسة، وأتمنى أن يكون هناك نفس المستوى فى السنوات القادمة، لأنها ترفع مستوى الفن فى مصر، وتكسب الفنانين لياقة عالية، وإن كان هذا النجاح مرتبطاً بوجود النصوص الجيدة، لأنه ما لم يتوافر نص جيد فلن يوافق نجم ولا مخرج كبير.

هذا التجويد ألا يمكن أن يكون بهاجس المنافسة مع الدراما العربية التى تقدمت كثيرا؟

لا أعتقد، فإن المصادفة وحدها وراء وجود هذا العدد من الأعمال الجيدة، وليس ردا على تميز الدراما السورية ورغم أن مشاغلى تحول هذا العام دون متابعة ما يعرض فى القنوات العربية، إلا أننى لاحظت ارتفاع مستوى البرامج بشكل خاص، من خلال برنامج كوميدى يقدمه نجمان، أحدهما كويتى والآخر أردنى.

نجدت أنزور طرح أكثر من مرة فكرة التعاون معك.. ما مصير هذه الفكرة؟

هو عرض علىّ بالفعل بطولة مسلسل «الموت القادم من الشرق» لكننى لم أتحمس للدور، وإن كنت أحب العمل مع نجدت، لأنه مخرج متميز جدا فى مجال الأعمال التاريخية والأسطورية، وأتمنى أن تأتى الفرصة المناسبة لهذا التعاون قريبا.

ما تقييمك لباقى برامج الشاشة الصغيرة وفوازير رمضان؟

البرامج تقل كثيرا فى مستواها عن الدراما سواء من ناحية الفكرة أم التنفيذ، وأعتقد أن برامج رمضان فى التليفزيون فى حاجة إلى ثورة تطوير شاملة حتى تنافس البرامج العربية، وربما يعود هذا التدنى فى مستوى البرامج إلى شركات الإعلانات المسئولة عن هذه البرامج بدليل أن برامج التليفزيون التى ينتجها بنفسه جادة، أما الفوازير فهى اختراع مصرى صميم منذ أيام المخرج محمد سالم، وثلاثى أضواء المسرح، وكانت فقرة خفيفة ومحبوبة، وكان العصر الذهبى لها مع الراحل فهمى عبدالحميد الذى جمع بين الفزورة وألف ليلة وليلة، وكان يملك قدرات إبداعية كبيرة فيها. أما الإصرار عليها الآن بعد كل هذا الهجوم الذى تصادفه كل عام، فلا أدرى سببه، برغم أن فوازير نيللى كريم وصلاح عبدالله ليست سيئة.

هل لو عرضت عليك الفوازير فى إطار معين توافق على تقديمها؟

قد تستغرب عندما تعلم أننى لدى فكرة فوازير منذ فترة طويلة، وكلما فكرت فيها تدفعنى ظروف الاحترام إلى أن أصرف النظر، وهى فكرة فوازير تدور فى إطار ثقافى وليس الأساس فيها الرقص والغناء، وإنما تدور فى إطار درامى خيالى.

قررت أن تخوض تجربة الإخراج السينمائى فى وقت حرج يتوقف فيه المخرجون الكبار.. ما الذى دفعك إلى خوض التجربة فى هذا الوقت بالذات؟

ما دفعنى هو إشباع رغبة قديمة وتحقيق حلم الإخراج الذى يراودنى منذ أكثر من خمسة عشر عاما، وبالرغم من توقف المخرجين الكبار كما قلت، إلا أن هناك الكثير من المخرجين الجدد أيضا الذين ظهروا فى السنوات الأخيرة، وهذا يعنى أن مسيرة السينما ستستمر ولن تتوقف.

لكنك أيضا قررت أن تبدأ بفكرة رومانسية وسط الاتجاهات الغريبة التى تسيطر على السينما حاليا؟

وما الغريب فى هذا؟ فأنا تعرضت لنفس الظروف أكثر من مرة، وأنتجت فيلم «حبيبى دائما» فى ظل موجة كوميديا كانت طاغية أيضا، وكانت أكثر شراسة، ومع الزمن أصبح الفيلم من كلاسيكيات السينما المصرية، بينما اختفت هذه الأفلام التى حققت نجاحا جماهيريا مدويا وقت ظهورها.

لكن هل ترى أن نفس الظروف يمكن أن تتكرر؟

أنا أعتقد أن الجمهور بخير، ودائما أقول إن الشعب المصرى ضخم ومتعدد الأذواق، وكل ما نحتاجه هو وجود خبراء تسويق على دراية كاملة بالسوق السينمائية، ولديهم دراسات جيدة

للأذواق السينمائية، وأزمنة العرض وتوقيتاته المناسبة، والدليل أن حفلات الموسيقى العربية وعروض الأوبرا تشهد إقبالا متزايدا كما يحقق مسرح الدولة النجاح فى نفس الوقت الذى تنجح فيه عروض المسرح الخاص.

هناك من يرى أن «العاشقان» محاولة لاستثمار النجاح الذى حققه «حبيبى دائما»؟

إذا حدث هذا فسوف أكون سعيدا، ولا أنكر أننى صنعت الفيلم تحقيقا لرغبة الكثيرين الذين يطالبوننى دائما بتكرار تجربة «حبيبى دائما»، وهذا دليل على أن الناس متعطشون للرومانسية وللتنوع، ورغم ذلك فأنا لم أقدم نسخة ثانية من فيلم «حبيبى دائما»، وإنما صنعت فيلما رومانسيا جيداً.

هناك من يربط بين اتجاهك إلى الإخراج والتحولات التى تشهدها السينما حاليا وما يطلق عليه بعصر نهاية الممثل الذى يتوقف فيه النجوم الكبار؟

كل ما يقال الآن مررت به خلال مسيرتى السينمائية أربع مرات على الأقل، ومع احترامى لكل ما يقال، فإنه لا يعدو مجرد كونه «فرقعة فى الهواء»، وفى النهاية لا يبقى سوى العمل الجيد، ربما لا يكون النجاح التجارى للأعمال الجيدة كبيرا، فى وقت من الأوقات، لكن تبقى هذه الأعمال هى الذخيرة الحقيقية للسينما المصرية، ولا أقصد بالطبع الإساءة لنجوم الكوميديا الجدد فأنا على العكس أرحب بنجاح هؤلاء النجوم، وأرفض الهجوم عليهم، لكن لابد من دراسة الأسباب الموضوعية وراء هذا النجاح وتوجيههم الوجهة الصحيحة حتى لا يقعوا فى المصيدة التى وقع فيها الكثير من الكوميديانات فى العالم فى غياب الكتابة الكوميدية الصحيحة، وندرة النصوص الجيدة.

تجارب الممثلين السابقة فى الإخراج لم تترك بصمة حقيقية فى هذا المجال.. هل تسعى أنت إلى أن تترك بصمة معينة؟

لا أستطيع الحكم حتى يشاهد الناس وإن كنت قد خضت التجربة فى الأساس لإشباع رغبة قديمة كما ذكرت، وأنا أرى أن هناك ممثلين تركوا بصمة مهمة فى الإخراج، منهم أنور وجدى الذى سبق عصره، ونحتاج الآن لمن يدرس الحركة وتكوين الكادر فى فيلم مثل «غزل البنات» لنرى أن الفيلم سبق التقنية الموجودة فى ذلك الوقت، كذلك بعض أفلام حسن يوسف، وعلى المستوى العالمى هناك نجوم كبار حصلوا على الأوسكار فى الإخراج.

من المخرجين الذين تعاملت معهم كان فى ذهنك وأنت تقف خلف الكاميرا؟

تأثرت جدا بيوسف شاهين والمرحوم عاطف الطيب، وسعيد مرزوق، وحسين كمال ومحمد خان.

ولماذا قررت المغامرة بالإنتاج إلى جانب الإخراج والتمثيل؟

فى عام ٨٣ عرض على يوسف شاهين الإخراج من إنتاجه ورفضت. كما قدم لى المنتج العالمى مصطفى العقاد نفس العرض فى نفس العام، لكننى رفضت أيضا لأننى كنت أريد أن أجرب الإخراج فى إنتاجى أنا أولا حتى لا أغامر بأموال الآخرين، لكننى أرجو أن تكون النتيجة طيبة إن شاء الله.

وأنت تجهز للفيلم لم يكن فى ذهنك المشاركة فيه بالتمثيل؟

أنا كنت سأخوض تجربة الإخراج الأولى من خلال فيلم آخر هو «دخلة وداد» وكنت سأستعين بزميل آخر لبطولته، لأن عمر البطل فيه لا يناسبنى، لكننى غيرت رأيى فى آخر لحظة، وقررت أن أبدأ بفيلم «العاشقان» بعدما وجدت المجهود فيه أقل والفكرة مناسبة.

جربت فى البداية الإخراج للمسرح.. هل ثمة علاقة بين الإخراج للمسرح والإخراج للسينما؟

هناك علاقة جوهرية هى حركة الممثل وهى نصف الإخراج، وهذا سر تميز مخرج مثل يوسف شاهين أو حسن الإمام، فمجالهما الأساسى هو المسرح، لأن المسرح يكسب المخرج قدرة وجرأة على تحديد الحركة للممثل والاهتمام بعلاقته بالإكسسوار وجعل الكاميرا تلاحق الممثل فى حركته، مما يعطى انطباعا بالصدق على عكس أن أدفع أنا الممثل إلى الحركة فى اتجاه الكاميرا.

كممثل محترف تضع دائما فى اعتبارك شباك التذاكر، لكن على ماذا يراهن نور المخرج؟

ما يحركنى أولا وأخيرا هو صنع السينما التى أحبها وانتظار النتيجة هل ما صنعته يوافق ما رسمته فى خيالى أم لا؟، وبالطبع أتمنى أن ينجح الفيلم ويعجب الناس به لأنه لا يوجد فن فى الهواء، لكن متعتى الحقيقية هى رؤية تصوراتى على الشاشة أمامى.

هل يمكن أن يكون الإخراج نهاية المطاف ويأخذ نور الشريف من التمثيل؟

مستحيل أن يكون الإخراج بديلا للتمثيل عندى وإنما سيظل الإخراج هو الهواية والتمثيل هو الاحتراف.

ما يحدث للنجمة الكبيرة سعاد حسنى حالياً، وسعى نقابة الممثلين لاستصدار قرار بعلاجها على نفقة الدولة.. هل تراه مناسباً كنهاية لنجمة محبوبة. وهل يدل على ضعف العلاقات فى داخل الوسط الفنى؟

على الإطلاق، فالمشكلة بالنسبة إلى الحبيبة سعاد حسنى هى أن مدة علاجها طالت كثيرا، لكننا جميعا وقفنا بجوارها لسنوات طويلة، وقامت الدولة بواجبها، ونتمنى أن يدبر رئيس الوزراء الميزانية اللازمة لإكمال علاجها، وأعتقد أن الرئيس مبارك سيتدخل شخصيا لتحقيق هذا حيث تعودنا منه رعايته للفن والفنانين. ■



■ نور الشريف مع ميرفت أمين فى مشهد من مسلسل «الرجل الآخر»

أرحب بالعمل مع «نجدت أنزور»

فنون

منى الحسينى بدون غرور تفهم فى كل شىء:

مشكلتى عدم وجود حرية فى التلفزيون

تجلس هادئة مبتسمة أمام ضيفها.. كأنها حمل وديع، وسرعان ما تتحول منى الحسينى مذيعة «حوار صريح جدا».. إلى وحش كاسر، تغرز لسانها فى قلب ضيفها الفريسة فينزف دما، وتصفق هى لنفسها. البعض يراها مستفزة مغرورة، تعرف نقاط ضعف ضيفها فتنهال عليها بالضربات، ويرونها مذيعة موسمية، تظهر فى رمضان فقط، ولا تستطيع الخروج من دائرة حوار صريح، ويرون ضيوفها هذا العام من أنصاف النجوم وبرنامجها تقليديا عقيما.

■ حوار: بشير حسن

على غير طريقتها فى الحوار.. لم نتفق معها على الصراحة، وعلى غير طريقتها.. كانت تساؤلاتنا واضحة ومباشرة.

منى الحسينى.. برنامج «حوار صريح جدا».. أصبح تقليديا عقيما لا يقدم جديدا.. وغير منطقى أن تجلسى سنوات على مقعد أمام الضيف وتطرحى نفس التساؤلات؟

معك حق، لكن طبيعة البرنامج تضطرنى لذلك، فهو لا يحتاج أكثر من مقعدين ومذيعة وضيف، ولو خرجت بضيفى من الإستديو سوف أفقد تركيزى، وبقدر الإمكان استطعت أن أخرج بالبرنامج هذا العام من نمطية النجوم الكبار واستضفت نجوما أقل منهم، لأننى استضفت كل الكبار، ولا يوجد لديهم جديد أضف إلى ذلك أن الإفيهات اللاذعة قليلة هذا العام، والصورة واضحة نظيفة لأن مدير التصوير جديد، والبرنامج ظهر برؤية جديدة وضعتها أنا.

التجديد غير ملموس؟ والبرنامج أصبح ضعيفا؟

نفسى أعمل القوى، نفسى أسبح ضد التيار وأتخطى الضوء الأحمر، عايزة أمتع المشاهد، وأنافس القنوات الفضائية، لكن.. هم عندهم حرية، وإحنا لا. أنا لست عاجزة عن التجديد ومواصلة الإبداع، لكن.. نفسى يسيبونى أعمل اللى أنا عايزاه.

ومن الذى يمنعك من مواصلة الإبداع؟

الرقابة، أرجو أن تصدقنى عندما أقول.. إن الرقابة تقف لى على كلمة واحدة يسمونها خارجة، رغم أنها فى إطار كلام الضيف، وكل ما تفعله الرقابة ضد ما قاله صفوت الشريف - وزير الإعلام - الوزير له جملة شهيرة قالها وأضعها أمام عينى فى العمل، قال «الضغط لا يصنع إبداعا، لكن كل شىء عندنا يخرج إلى النور بطلوع الروح»، أضف إلى ذلك أننى عندما أخرج عن المألوف أفاجأ بالناس يسألون.. هى بتعمل كده ليه؟ أنا حاورت نقيب الأطباء وياسين سراج الدين وكبار الشخصيات، لكن أعمل إيه.

ثقتك فى نفسك لا تتفق وواقع برنامجك، لأن دورك مقصور على طرح أسئلة يكتبها لك معد البرنامج؟

أنا أضيف إلى ما يكتبه المعد، لأن لى وجهة نظر تختلف عنه، أنا لم أدخل على ضيوفى بورقة وقلم، وأعتقد أن الارتجال واضح فى البرنامج، أنا بلا غرور أستطيع أن أخرج وأعد وأقدم، وخضت تجربة الإعداد لكننى وجدتها تحتاج إلى تفرغ.

برنامجك هذا العام لا يوجد فيه نجوم وأعتقد أن تخصيص حلقتين لفنان مثل عزت أبو عوف لا يعنى سوى الإفلاس؟

أنا مع الضيف الذى يعطينى مادة حلوة، والمتابع للحلقة الثانية لعزت أبو عوف سوف يكتشف أنها مكملة للأولى، وهذا لا يعنى إفلاسا، لأننى لو لست تطويلا سوف أستبعده.

ولماذا تقلصت مدة البرنامج؟

بسبب الإعلانات. فترة الإعلانات فى برنامجى تساوى سبعة ملايين جنيه، وأنا لم أغضب من ذلك، لأنها أموال تدخل للتليفزيون المصرى وتستفيد منها العائلة الإعلامية.

أعتقد أنك تشعرين بالراحة عندما يبكى الضيف لذلك يقولون إنك مستفزة؟ لأنك تضغطين على نقاط الضعف؟

إلى الآن لم يبك سوى وفاء عامر، ولابد من «زنقة» الضيف حتى لا تقع الحلقة، المشاهد ينتظر إما ضحكا وإما «زنقة» للضيف أو بكاء، أنا لا أضغط فقط أخرج ما بداخل الضيف.

تبحثين عن زنقة للضيف، ألم يزنقك أحد الضيوف؟

حتى الآن لم يزنقنى أحد، لأنى أدخل التصوير وأضع أنوثتى وعواطفى على جنب، حتى لو ضايقنى الضيف أكون هادئة جدا أثناء التصوير، أنا بحلت معركة، ولابد من الانتهاء منها، لكن ممكن أتخذ موقفا من الضيف الذى يتعمد زنقتى وأمتنع عن التسجيل معه ثانية.

هل تنافسين زميلاتك فى التليفزيون المصرى؟

لم أجد من ينافسنى، فلكل مذيعة أسلوبها، وأسلوبى فى التقديم لا ينافسنى فيه أحد. كما أن أسلوب زميلاتى لا يستهوينى، وهذا ليس نما فيهن، لأنهن يقدمن ما يحببنه، وفى النهاية «لهم سكتهم ولى سكتى»، أنا أحب مثلا مفيد فوزى فى عمله.

أعتقد أنك أخذت منه؟

لم آخذ منه، فقط. إحنا شبه بعض فى التفكير مع الفارق، لأنه قادر على أن يتحمل الضيف عندما يقول أنا لا أحب مفيد فوزى، أما أنا فلا أستطيع ■

إلهام شاهين بسبب «جلنار بشتك»:

أصابتنى حالة هستيرية لأنى أكره الخيانة!

من بيوت الفنانين القليلة التى تدخلها فتشعرك بالدفء منزل الفنانة إلهام شاهين، فلا يستوقفك فقط الذوق الرفيع والديكور الفخم، بل جو الحميمية الذى يسود المكان وبساطة اللقاء.. التى تشعرك بأنها ليست المرة الأولى التى تدخل فيها هذا المكان. فى الموعد المحدد تماما تجدها تنتظرك.. فهى نموذج نادر للفنانات فى سرعة الاستجابة وتحديد الموعد والالتزام به.. طلبها الوحيد كان هو أن يكون اللقاء بعد عرض الحلقة الأولى من مسلسلها الرمضانى «سامحونى ماكنش قصدى» والذى ظلت لفترة تتلقى مكالمات التهنئة من أصدقائها عن دورها فيه وكانت البداية.

■ حوار: علا الشافعى   تصوير: موسى محمود

هل هناك اختلاف فى معالجة المسلسل التليفزيونية عن المعالجة الإذاعية التى قدمتها النجمة «نبيلة عبيد» ولماذا يتردد ان هناك خلافا بينكما يتكرر للمرة الثانية بعد مسلسل «أم كلثوم»؟

بداية لا يوجد بينى وبين «نبيلة عبيد» أى نوع من الخلافات وما سبق أن حدث فى مسلسل «أم كلثوم» من ترشيح نبيلة ثم ترشيحى أنا للقيام بالدور كانت مجرد معركة صحفية فجرتها الجرائد والمجلات ونشر كلام على لسانى وعلى لسانها لم نتفوه به.. أما بالنسبة لمسلسل «سامحونى» فالموضوع مختلف تماما عما سبق وقدم فى الإذاعة أولا: حلقة الإذاعة مدتها عشر دقائق، والمفروض أن يوصف من خلالها كل شىء.. بينما حلقة التليفزيون ٤٥ دقيقة فهناك فرق كبير فى الأحداث وعدد الشخصيات ومن الأصل لامجال للمقارنة بين الإذاعة والتليفزيون.

تؤكدين دائما انك بذلت فى هذا العمل مجهودا شاقا لم تبذليه فى عمل آخر؟

فى الحقيقة هذا المسلسل أخذ منى الكثير.. فنحن قمنا بتصويره فى ثمانية أشهر.. وهناك مشاهد شديدة الصعوبة قمت بأدائها وتسببت فى حالة من الهستريا التى أصابتنى بعد انتهائى من التصوير.. وتحديداً المشهد الأول فى الحلقة الثالثة والتى تكتشف فيها «جلنار بشتك» خيانة زوجها المتوفى لها مع أقرب صديقاتها، فتقوم بتكسير صوره وإشعال النار فيها.. أصابنى احتباس فى الصوت وظللت فى حالة بكاء هستيرى لدرجة أن المخرج «إسماعيل عبدالحافظ» أعطانى ثلاثة أيام إجازة لأستريح وأعالج صوتى.

قاطعتها ولماذا هذا المشهد تحديدا؟

فجأة رن الموبايل الخاص بها.. قالت «آلو.. مين بلبلة إزيك يا حبيبتى، مرسيه يا روح قلبى، ربنا يخليكى، أنا عايزاكى تشوفى الحلقة التالتة المشهد كان صعب على جدا آه.. هى مين فينا مامرتش بموقف زى ده. ثم تضحك بصوت عال.. خلاص هاستناكى عدى على نتسحر مع بعض.. وأغلقت الخط.. ثم قالت لى: «شوفتى دى «نبيلة عبيد» اتصلت علشان تهنينى الحمد لله ما فيش بينا زعل ولا حاجة».. وبهذه المكالمة عرفت إجابة سؤالى.

البعض يردد أن إلهام شاهين هى نجمة الاعتذارات.. فكلما اعتذرت ممثلة عن دور يتم ترشيح إلهام وبالرغم من ذلك تحققين نجاحا مهما؟

هذه المسألة تكررت مرتين أو ثلاثا فقط وإذا كنت تتحدثين عن مسلسل «البرارى والحامول» فالسيدة «فاتن حمامة» التى قدمت المسلسل للإذاعة هى التى قامت بترشيحى لهذا الدور بعد اعتذارها عنه.. ومسلسل «سامحونى»، أعتقد أن نبيلة كان لديها ارتباطات أخرى وأهم شىء هو الاجتهاد فى تقديم الشخصية وكثيرا ما يحدث أن ترشح إحدى النجمات عن عمل فيكون من نصيب أخرى.

بعد «نصف ربيع الآخر» و«الحاوى» و«سامحونى» تقول إنك أصبحت شديدة الحرص على الوجود فى شهر رمضان؟

شوفى عندما أقوم بالتعاقد على مسلسل درامى لا أتساءل عن توقيت عرضه ولكن المصادفة وحدها كانت وراء عرض أعمالى فى شهر رمضان، علاوة على أننى أعرف تماما أن هناك الكثير من المسلسلات التى تنفذ لأجل شهر رمضان ثم يتم اختيار الأفضل من بينها.. وعموما رمضان أو غير رمضان فالعمل الجيد هو الذى يفرض نفسه مثلا مسلسل «البرارى والحامول» لم يعرض فى شهر رمضان ولكنه حقق نجاحا كبيرا جدا، ثم إن كثافة المشاهدة فى رمضان سلاح ذو حدين.

أشار أحد النقاد إلى أن شخصية وردة التى قمت بتجسيدها فى فيلم «الهلفوت» جددت ملامح إلهام شاهين فى مختلف مراحل تصنيفها الفنى لأنها عرفت أن البساطة والتلقائية هى مفتاح النجاح؟ ما تعليقك؟

هذه العبارة شديدة الصدق فأنا فعلا أعتبر أن التلقائية والبساطة هما مفتاحى الحقيقى للنجاح وعند قيامى بتجسيد أى شخصية أنسى تماما «إلهام شاهين» وأجعل المشاهد يعيش مع الشخصية، وسأضرب لك مثلا عندما قمت بتقديم مسلسل «نصف ربيع الآخر» نظراً لدرجة إقناعى للمشاهدين كانت المكالمات تأتينى مؤنبة لى ويقوم البعض بمحاسبتى حسابا عسيراً «كناهد الوكيل» التى تحب «ربيع الحسينى» وأخذته من زوجته وأولاده.

وأيضا عندما قدمت «البرارى والحامول» حدثت ردود فعل لم تكن متوقعة حيث جاء الكثير من المكالمات من محافظة القليوبية منبع أجدادى يطالبوننى فيها بترشيح نفسى فى الانتخابات كما فعلت «البطلة زاهية» فى المسلسل وضغطوا على أمى لتقنعنى بذلك مؤكدين وقوفهم ورائى.. وأعتقد أن هذا خير دليل على نجاح الشخصية وتكرر ذلك



فى مسلسل «الحاوى» عندما قدمت مشهد الأم التى فقدت ابنها.. فأهم شىء فى أداء الفنان أو الفنانة هو الإحساس العالى والصدق.

قاطعتها: أنت من أكثر فنانات جيلك تنوعا فى أدوارك؟

فأجابت ضاحكة: أنا أرفض «النمطية».. وحرصى على تنوع الشخصيات التى أقدمها يبدأ من اختيارى للورق.. وأحيانا يحدث أن أقوم بقراءة سيناريو شديد الجمال ولكن أشعر أن الشخصية مكررة بالنسبة لى أو أنها تشبه شخصية قدمتها قبل ذلك فأرفض العمل.. لإحساسى بأننى لن أستطيع بذل مجهود فيها.

فيلمك «سوق المتعة» الذى سيعرض فى عيد الفطر وسبق أن شارك فى مهرجان القاهرة ألم تنزعجى من الهجوم الشديد عليه؟

تعودت على هذه الأشياء من كثرة الهجوم علينا فى الندوات وأصبحت واثقة من أن البعض من الذين يهاجموننا هم أناس على درجة قليلة من الثقافة والبعض يقف لتصوره كاميرات التليفزيون.. وتظهره فى صورة الغاضب على الفن والأخلاق وهم غاويين شهرة فقط.

وفى فيلم «دانتيلا» وفيلم «لحم رخيص» هوجمنا بشدة وبضراوة من قبل الحاضرين.. ولكن تلك الندوات تكون فرصة مباشرة لمعرفة كل نوعيات الجمهور عن قرب. علاوة على أن الفئة التى هاجمتنا فى ندوة فيلم «سوق المتعة» لم يروا من الفيلم سوى مشاهد الجنس والإفيهات الجنسية وهذا ما يدعو للعجب؟!!

وتضيف ثم إننى بحكم الخبرة اعتدت على أن الأفلام التى تلاقى هجوما شديدا تنجح فى السينما نجاحا رهيبا لذلك أنا متفائلة بـ «سوق المتعة».

كنت تنتظرين جائزة من مهرجان القاهرة خصوصا أن البعض يردد أن إلهام شاهين تعشق الجوائز؟

طبعا كنت أتمنى حصولى على جائزة عن دورى فى فيلم «سوق المتعة» وأتساءل هل يوجد فنان طبيعى لا ينتظر جائزة عن فيلمه؟

بالفعل حظى وحش مع مهرجان القاهرة.. فسبق أن عرض فيلمى «يا دنيا يا غرامى» فى المهرجان عام ١٩٩٦ وكان الجميع يؤكدون لى ضرورة حصولى على جائزة لجمال دورى.. ولكن الفيلم لم يفز بأى جائزة ثم حدث ودخل الفيلم المهرجان القومى للسينما وحصل على ثمانى جوائز، وذهبت جائزة التمثيل إلى الزميلة ليلى علوى.. فأصبت بالإحباط، لذلك عندما حصلت على جائزة عن نفس الفيلم من مهرجان قرطاج السينمائى الدولى، كاد قلبى يقف من المفاجأة وعوضتنى هذه الجائزة عن حالة التمنى التى كنت فيها منذ أيام مهرجان القاهرة.

وتمنيت أن أنال جائزة عن «سوق المتعة» خاصة أننى اجتهدت فى تقديم شخصية فتاة الليل والتى جاء مظهرها مخالفا تماما لما هو متعارف عليه، فهى كانت شديدة البساطة ترتدى «جوبات طويلة وبلوفرات بأكمام وشعرها مجعد وترتدى نظارة طبية» عندها مبادىء فى عملها.

أهلى بالقليوبية رشحونى لمجلس الشعب

قدمت أفلام «لحم رخيص» و«دانتيلا» و«يا دنيا يا غرامى» هل تؤمنين بما يسمى بسينما المرأة وما تعليقك على الهجوم المستمر على أفلام إيناس الدغيدى واتهامها بتسطيح قضايا المرأة؟

أؤكد لك أنه لا توجد قضية امرأة بدون قضية رجل فالمسألة ليست بهذا الانقسام الحاد.. ولكن هناك أعمالا يكون الاهتمام فيها أكثر بقضية تهم المرأة مثل «لحم رخيص» والأفلام التى ذكرتها.. فهى تناقش قضايا المرأة ولكن ليس بالضرورة أن يكون صانعوها نساء فقط.

وعن نفسى لا أؤمن بما يسمى بـ سينما المرأة فكل مشكلة لامرأة يوجد فيها رجل والعكس صحيح تماما.

وتضيف: وردى على وصف أفلام إيناس بالسطحية هو أن هذا غير حقيقى تماما.. لأن أعمالها شديدة النجاح ليس فقط على مستوى الجماهير بل أيضا فى المهرجانات ففيلم «دانتيلا» مثل مصر فى مهرجان «شيكاغو السينمائى الدولى» وحصل على شهادة تقدير والفيلم تم اختياره من قبل إدارة المهرجان ولم ترشحه لجنة المهرجانات لدينا وهو الفيلم المصرى الوحيد الذى مثل مصر فى هذا المهرجان بعد فيلم «المومياء» لشادى عبدالسلام.

وأؤكد أن «إيناس» تركز على تفاصيل صغيرة جدا وأحاسيس لا تعرفها سوى النساء.

وأقول لإيناس استمرى فهى تملك قوة الشخصية والجرأة التى تساعدها على تقديم هذه النوعية من الأعمال.

عام ٩٩ من أكثر الأعوام التى شهدت طفرة فى مسيرتك الفنية حيث قدمت أكثر من ستة أفلام ومسلسلاً تليفزيونياً هل تهربين من الوحدة بالعمل؟

أنا فعلا مرت على أيام فى هذه السنة كنت أقوم بالتصوير فيها لمدة أربع وعشرين ساعة متواصلة.. وسنة ٩٩ هى سنة غير عادية بالنسبة إلىّ مستوى المجهود الذى بذلته وقدرتى على الاحتمال.

ناهيك عن أن كل الأعمال التى عرضت علىّ كان من الصعب رفضها مثلا فيلم «سوق المتعة» هو أول الأفلام التى صورتها فى هذا العام ويكفينى أنه عمل لـ «وحيد حامد» و«سمير سيف» فهما أصحاب الفضل على حيث قدمانى لجمهور السينما فى فيلم «الهلفوت»، وأيضا صورت مع «سعيد مرزوق» «جنون الحياة».. وهى المرة الأولى التى أعمل فيها مع مخرج له تاريخ مثل سعيد مرزوق فهو شديد التميز ثم قدمت فيلم «الإخطبوط» مع «كريم ضياء الدين» عن قصة للدكتور «أحمد يونس» وهو دور ينتمى إلى نوعية الأدوار المركبة التى أعشقها والبطلة فى هذا الفيلم

تعانى انفصاما فى الشخصية.. وللمرة الثانية أؤكد على عشقى لهذه الأدوار والتى أخرج كل تعبى فيها كإلهام شاهين.

ثم قدمت مع «نادية حمزة» فيلم «وحياة قلبى وأفراحه» من بطولة أخى أمير وهو عن عالم الأطفال المعاقين ذهنيا لذلك كان الدور جديداً على تماما وأؤكد لك أننى عشت مع هؤلاء الأطفال فترة من البراءة التى افتقدها ونفتقدها جميعاً فى حياتنا اليومية.. وخرجت من هذا الفيلم بعلاقات صداقة مع مجموعة من الأطفال الذين أصابوا قلبى بالوجع، وحقيقى مش عارفة هل إحساس بالفراغ الشديد وراء انغماسى التام فى العمل.. أنا فعلا لا أملك شيئا أقدمه سوى العمل والعمل المستمر.. وبالرغم من ذلك فأنا شديدة الدقة فى اختياراتى ولا يعنى كلامى هذا أننى أعمل لأهرب وأشغل فراغى فقط؟!

قدمت فيلما مع أخيك أمير وفيلما آخر مع ابن أخيك محمود أيمن شاهين والذى تعوضين أمومتك معه؟ هذا الجو العائلى هل يجعلك فى غير حاجة إلى الأمومة؟

محمود ابن أخى أهم كائن فى حياتى.. ولقد استمتعت جدا بهذا العمل وفعلا أجد أمومتى مع «محمود».. وعموما لم أعد أفتقد هذا الإحساس فالأم هى التى تربى فالأمومة لا تعنى فقط «الخلفة». فمحمود ولد على يدى وأنا التى قمت بتربيته وهو يملأ على حياتى.

هل وجودك على الساحة باستمرار يعد سبباً رئيسيا من أسباب الشائعات حولك؟

حقيقى مش عارفة. وأحيانا أتساءل هل النجاح يسبب استفزازاً للآخرين ولكن أعود لأرد بينى وبين نفسى أن هناك شخصيات غير مشهورة وتثار حولها الشائعات أيضا.. فى البداية كنت أعتقد أن الفنانين هم المستهدفون دائما من الشائعات، لكن صدقينى أنا أسمع كلاما فى وسط رجال الأعمال والسياسيين وأحيانا تندهشين من الشائعات التى يطلقونها على بعضهم البعض ووصلت إلى نتيجة أن إطلاق الشائعات أصبح سمة فى المجتمع.

قاطعتها ما مدى تأثير الشائعات عليك؟

فى البداية كنت أتضايق جدا وأتعب نفسيا وأصاب بالاكتئاب لكن حاليا لدى مناعة.. ويعدين شغلت نفسى بالشغل الكثير وأصبحت أردد «أن الكلاب تعوى والقافلة تسير» وحاليا وصلت الحكاية معى إلى أننى أصبحت أسأل عن آخر الشائعات التى تتردد عنى

هل تشيرين إلى أن كل الشائعات التى تطلق عنك لا أساس لها من الصحة؟

بالتأكيد أحيانا تكون هناك شائعات لا أساس لها من الصحة، أو يكون بها شىء من الصحة ولكن الإضافات تصبح كثيرة جدا.. أضيفى إلى ذلك أن هناك فنانة تكرهنى وصحفيا «دمى تقيل على قلبه»، لكن أنا عندى عيلة ربنا يخليها لى.. أمى علمتنا كيف نكون مترابطين وكيف نحب بعضنا البعض ونخاف على بعض وأعتبر أمى أسطورة لن تتكرر وهى معطاءة فى حنانها وقوة احتمالها..

وتتدفق الكلمات على لسان إلهام بحرارة شديدة قائلة «يعنى أختى إيناس اتجوزت وسافرت الإمارات» أنا أكلمها يوميا أربع أو خمس مرات فى اليوم.. وهى قريبا ستضع مولودة وستطلق عليها اسم إلهام.

بالإضافة إلى أننى فى أحيان كثيرة أشعر برغبتى فى الجلوس فى المنزل بالرغم من صداقاتى الكثيرة فى الوسط وخارج الوسط لكن دفء منزلى يحمينى.. وعندنا يوم الجمعة يوم مقدس للمة نتبادل فيه أخبارنا وأرفض تحديد أى مواعيد فى هذا اليوم أو التصوير وصدقينى أى حاجة تنقصنى فى الحياة.. أجدها بمجرد أن أجلس بين عائلتى.

قلت لى إن الصحافة أحيانا بتوجعك لماذا؟

ببساطة لو فنانة بتحبنى هتتكلم عنى وسط عدد محدود من الناس، لكن عندما تنشر الصحافة شيئا فالعالم العربى كله يقرأه ومن هنا تحدث البلبلة والمبالغات تكون كثيرة خصوصا فى ظل تزايد عدد الجرائد والمجلات التى تعتمد فى الأساس على الفرقعات الصحفية والنميمة.

علاقة النسب التى تربطك بالفنانة زهرة العلا «ابنتها زوجة أخ الفنانة إلهام» ألم تساعدك فى الأسلوب الذى تتعاملين به مع الوسط الفنى والصحفى؟

أنا لست فى احتياج إلى التعلم أو السؤال عن الكيفية التى أتعامل بها مع الوسط الفنى فمشاكلى الرئيسية مع الوسط الصحفى وليس الفنى.. فمثلا معركتى مع «نبيلة عبيد» فجرتها وغذتها الصحافة.

هل بالفعل تربطك علاقة وطيدة بالفنانة «فاتن حمامة» والفنانة «هند رستم»؟

قالت إلهام بانفعال «أعشق سيدة الشاشة العربية والراقية «هند رستم»، فهما من جيل لن يعوض أبداً ويكفى أننى عندما حصلت على جائزة عن فيلمى «يا دنيا يا غرامى» هاتفتنى سيدة الشاشة وأكدت أنها ترغب فى رؤية الفيلم ولكن سينما مش فيديو ووقتها كان الفيلم قد رفع من السينمات.. وعرض الفيلم فى المركز الثقافى الروسى وحدثتها ولم أتوقع أبدا أن تأتى وفوجئت بها فى الموعد المحدد تماما ومعها د. «محمد عبدالوهاب» وقتها لم أصدق نفسى.. خاصة أنها جاءت قبلى.

تضيف: أحلى كلام كتب عنى قالته «فاتن حمامة» فى حوارمعها فى مجلة الموعد خاصة بعد أن شاهدت «نصف ربيع الآخر».. وكذلك عند عرض مسلسل البرارى والحامول والتى أكدت لى أنها كانت تغلق الباب على نفسها وتغلق جرس التليفون لتشاهد المسلسل.

وأحيانا أشعر بأنها أمى أو أختى أو صديقتى فاتن حمامة تسكن روحى لذلك لا أستغرب عندما يشبهنى الكثيرون بها.

أما «هند رستم» فهى فنانة شديدة الجمال.. دائما تحدثنى لتخبرنى عن رأيها فيما أقدم، وتناقشنى فى لبسى وماكياجى.. ويكفى أنها عندما شاهدت التنويه الخاص بمسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» اتصلت بى مباشرة لتقول لى «أنت وزنك زائد جدا يا إلهام لازم تخسسى نفسك فاهمة» ست رائعة وفعلا من جيل لا يعوض ■



■ إلهام شاهين فى مشهد من مسلسل «سامحونى ما كانش قصدى»

رفاهية القنوات المتخصصة:

أزمة فى التليفزيون بسبب الفلوس

الأزمة المالية التى تعيشها القنوات المتخصصة، انعكست آثارها على جميع قطاعات الاتحاد، فعملية ترشيد الإنفاق التى صدرت بقرارات واضحة من قيادات ماسبيرو، جاءت نتيجة للخلل الذى أحدثه قطاع القنوات المتخصصة فى ميزانية اتحاد الإذاعة والتليفزيون.

■ بشير حسن



■ سهير الأتربى

فقد وصل ترشيد الإنفاق فى القطاعات إلى الحد الذى أصبح فيه بدل وجبة الإفطار عشرة جنيهات، بدلا من خمسة عشر جنيها، كما أن حركة تنقلات المذيعين بسيارات الاتحاد، أصبحت مقننة، تماما مثل سفريات العاملين فى الاتحاد، من دون القيادات، لكن ما السبب فى الأزمة المالية التى يعيشها قطاع القنوات المتخصصة؟ وهل هى أزمة بالفعل؟ ومن الذى نفخ فى النار حتى اشتعلت ووضع حسن حامد - رئيس قطاع القنوات المتخصصة - فى مأزق، ومن المستفيد من الأزمة المالية للاتحاد؟للإجابة عن هذه التساؤلات لابد من الإشارة إلى أن جميع قطاعات ماسبيرو، خاصة الإذاعة والتليفزيون والهندسة الإذاعية، كانت تعيش أزمة مالية ظهرت فى بدلات السفر التى يتقاضاها المذيعون بخلع الضرس وأجورهم الهزيلة التى دفعت كثيرين للعمل فى المحطات التليفزيونية العربية، رغم تهديد القيادات لهم بالويل إذا استمروا فى العمل خارج قطاعاتهم، لكن هل يجوز لنا أن نسمى ما يجرى فى القنوات المتخصصة بـ «الأزمة»؟ لا يجوز لأن قطاع النيل كان يعيش رفاهية لا تعيشها القطاعات الأخرى من حيث الأجور والمعاملة وحرية الإبداع، وقد دفع ذلك العديد من المذيعين إلى الانتقال للعمل به. لذلك صرخت سهير الأتربى رئيسة قطاع التليفزيون، وطالبت بوقف انتقال المذيعين إلى القنوات المتخصصة، وضرورة معاملة المذيعين فى قطاعها أسوة بما يحدث فى القنوات المتخصصة من حيث الأجور، لذلك يجرى حاليا دراسة رفع أجور العاملين فى التليفزيون، وتخفيض أجور مذيعى المتخصصة حتى تتساوى كفتا الميزان، فمن غير المعقول أن يتقاضى محمود الخطيب أربعة آلاف جنيه فى الحلقة الواحدة من برنامج «ستاد النيل»، الذى تذيعه القناة الرياضية، ويتقاضى طاهر أبوزيد ألفين وخمسمائة، وإبراهيم يوسف ألفين ومائتى جنيه، وإزاء هذه الأزمة تعيش قيادات القطاع الاقتصادى حالة طوارىء لدراسة أبعاد الأزمة، وإعادة صياغة قوائم الأجور، حامد صلاح - رئيس القطاع يجلس إلى جواره اثنان من المحاسبين لدراسة كل كشف مالى مقدم من قطاعات الاتحاد.

لماذا؟

لماذا استبعدت أعمال شركة صوت القاهرة من الشاشة الرمضانية، وهى إحدى قطاعات الاتحاد؟ إذا كان إنتاج هذه الشركة غير صالح للعرض، فلماذا نتركها تنفق الملايين على أعمال لا يراها أحد؟ أليس فى ذلك اعتداء على ميزانية الاتحاد التى تعانى أزمة مالية. أما إذا كانت أعمال الشركة صالحة للعرض، وتم استبعادها لخصومة شخصية بين مدحت زكى - رئيس الشركة - وسهير الأتربى - رئيسة التليفزيون - فهذه هى الطامة الكبرى، ففى أثناء تولى عبدالرحمن حافظ لرئاسة الشركة، كانت أعمالها تعرض على الشاشة، رغم عدم جماهيريتها، واليوم أعمال مدينة الإنتاج الإعلامى تعرض لأن عبدالرحمن حافظ هو رئيسها.

برامجنا فى استراليا

مجموعة من المصريين المتحمسين لدراما مصر التليفزيونية، اشتروا العديد من البرامج لشركة استرالية يديرونها تذاع فى قنواتهم المشفرة، وتذاع بـ ٢٠ لغة، الشركة كانت قد اشترت القناة الفضائية الأولى، وقناة النيل للدراما، ثم اشترت بعدها بأشهر قناتى المنوعات والأسرة والطفل، وتذيع برامجها الرمضانية حاليا، إرسال القنوات مستمر ٢٤ ساعة، والمعروف أن هذه الشركة تقدم خدمات هندسية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون وفى إطار نشاط الإدارة المركزية للتسويق الأجنبى، تم بيع مسلسلى «لن أعيش فى جلباب أبى» ودموع صاحبة الجلالة» وبرنامج «هذا المساء» لقناة الأندلس فى جنوب أسبانيا، حتى تتمكن من عرضها فى شهر رمضان، المعروف أن تمويل القناة سعودى، أما قناة الأوربت فقد اشترت مسلسلات: «أم كلثوم، لما التعلب فات، الرجل الآخر، جسر الخطر» وجار التفاوض مع القناة على شراء مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» واشترت إذاعة الشرق فى باريس مسلسل «الوسادة لاتزال خالية» وتذيعه حاليا على جمهورها، وتذيع قناة صوت مصر فى كندا مسلسل «أرابيسك»، ويعرض تليفزيون اليابان فوازير شريهان.

أبناؤنا فى الخارج

المراكز الثقافية فى الدول العربية والأجنبية، سيشاهد المترددون عليها العديد من السهرات التليفزيونية عن توفيق الحكيم، أم كلثوم، يوسف إدريس، صلاح عبدالصبور، محمد فوزى، عبدالحليم حافظ، وأحمد شوقى، وبرامج خاصة عن جامعة الدول العربية، ودار الأوبرا المصرية، وحلقات من برنامج «العلم والإيمان»، وأحاديث للشيخ محمد متولى الشعراوى، وقد أرسلت المراكز الثقافية إلى القطاع الاقتصادى تطلب حلقات خاصة عن العالم المصرى أحمد زويل، لإذاعتها على الجمهور فى شهر رمضان. ■

أعمال مدينة الإنتاج فى المقدمة وصوت القاهرة على «الرف»

سهرات عن أحمد زويل فى مراكز مصر الثقافية

محطة استرالية تذيع برامجنا بـ ٢٠ لغة



إبراهيم نصر المتهم بالفبركة والسخرية من البسطاء:

أتحدى من لا يضحك على المرأة الصلعاء

إبراهيم نصر مقدم برنامج «الكاميرا الخفية».. يخدع المشاهدين، لأنه يفبرك لقاءاته مع الضيوف، والدليل.. إنه لا يرينا وجهه أثناء التصوير، هذا ما يردده البعض. وهو متهم بازدراء البسطاء والسخرية منهم، بدليل أنه لا يسجل إلا معهم، ولا يجرؤ على التسجيل مع أولاد الذوات.. على الأقل فيما شاهده الناس من حلقات حتى الآن.

إبراهيم نصر أصبح «ورقة محروقة»، يعرفه الجميع حتى لو ارتدى ملابس النساء أو غطى صلعته بباروكة «زكية زكريا».

حملنا وجهات النظر السابقة وذهبنا إلى «إبراهيم نصر»، فى منزله حيث كان يتلقى المكالمات التليفونية، سمعناه يقول «أيوه يا فنان، ربنا يخليك، أنت كمان فنان جامد قوى، طيب شوف بكره كمان، وأنا واثق أن الحلقة حتعجبك، ثم سمعناه يرد على مكالمة أخرى، أيوه يا ست الكل، يا روحى عليك، معقول الكلام الحلو دا كله على البرنامج، ثم التفت إلى مبتسما وتوقع أننى سوف أثنى على البرنامج مثل الذين سبقونى وتحدثوا معه، كنت محرجاً.. الرجل سعيد ببرنامجه فهل أطرح عليه اتهامات البعض له، التوقيت غير مناسب، ولأنه شعر بما أكنه اضطررت لطرح السؤال:

أنت متهم بفبركة لقاءاتك مع الجمهور؟

أنتم أحرار فى اتهاماتكم، لأننى احترت معكم، وعلى رأى المثل «مالقوش فى الورد حاجة.. قالوا يا أحمر الخدين»، يا سادة.. الانفعال على الشاشة أمامكم.. ليس انفعال تمثيل، أنا لم أطلب من احد الوقوف بجانبى، لكن اتركونى أعمل علشان خاطرى وسيبونى فى حالى.

وأنت عايز حد يقف جنبك فى إيه وليه؟

أقصد أننى لا أريد تصفيقا من أصحاب الاتهامات، أريد فقط أن يتركونى أعمل حتى أسعد الناس الذين ينتظروننى يوميا.

الدليل على أنك «تفبرك» اللقاءات، هو ظهرك، الذى تعطيه للمشاهد بدلا من وجهك، لماذا لا ترينا وجهك؟

أهتم بالضيف فى المقام الأول، لذلك يظهر وجهه فى الكادر، أما أنا.. فالمشاهد لا يريد مشاهدتى، لأنه يهتم برد فعل المشاهد الذى يظهر على وجهه بعد تعريتى لرأسى، فما جدوى مشاهدة الجمهور لوجهى؟ أعتقد أن جانباً واحداً من وجهى كاف جداً.

لماذا تعتمد على البسطاء ليكونوا مصدر الضحك فى برنامجك؟

قريبا جدا سوف تشاهد حلقات فيها ناس «شيك» وأعتقد أن الحلقات السابقة فيها تنوع، فيها ابن البلد والشيك، وبعدين يا عم مفيش حد بسيط، صاحب الكشك لديه بضاعة لا تقل عن ٣٠ ألف جنيه، وأتصور أنه أفضل من الموظف.

ألست معى فى أن عنصر المفاجأة فى البرنامج والمتمثل فى خلع الباروكة، لا يكفى لـ ٣٠ حلقة؟ والمفروض البحث عن عناصر أخرى للمفاجأة؟

عنصر المفاجأة فى البرنامج قوى جدا، أنا أفاجئك بأن المرأة التى تقف أمامك وترتدى كل ما ترتديه السيدات.. صلعاء، هذا ما أحققه من خلع الباروكة، وأريدك أن تضع نفسك مكان الضيف.. لو اكتشفت أن المرأة التى تجلس أمامها صلعاء وتشبه زكية زكريا.. ماذا عن رد فعلك؟ بعد أن تتأكد من رد فعلك يمكنك أن تحكم عما إذا كنت أفبرك الحلقات أم لا.

استغلال صلعتك.. فكرة جديدة، لكنها تكفى لعدة حلقات فقط، حتى تضمن أحداثها عنصر المفاجأة؟

أنا وشامخ الشندويلى ورائد لبيب نعمل بروح الفريق، وأفكارنا كلها جديدة، والحمد لله أننا لم ننفق شيئا على محبة الجمهور لنا، كل الطبقات تحبنا سواء الذين نسجل معهم أو المشاهدون.

أراك واثقا من محبة الناس لك، رغم أننى أطرح عليك اتهامات صدرت من مشاهدى البرنامج؟

صدقنى، أنا أرسم البسمة على وجوه الجميع، وأتحدى من يشاهد البرنامج ويمسك نفسه من الضحك، الناس يسردون لبعضهم أحداث الحلقات فى سهراتهم ويضحكون عليها، وأتلقى يوميا العديد من التليفونات التى تشيد بالبرنامج.

هل من الجمهور أم من الفنانين؟

من الاثنين، مكالمات الجمهور لا تتوقف، وكثير من الفنانين اتصلوا بى أمثال أحمد زكى وهالة فاخر وماجد المصرى.. كل يوم أتلقى تليفونات من فنانين.

ألست معى فى أن برنامج العام الماضى كان أفضل؟

كل شىء هذا العام أفضل من العام الماضى، والدليل.. هذا الزحام الشديد على مشاهدة الحلقات، أقسم بالله أننى أعرف كثيراً من الناس اشتروا تليفزيونات من أجل مشاهدة برنامج الكاميرا الخفية.

لكنك فى العام الماضى استعنت بماكيير أجنبى غير ملامح وجهك؟

وهذا العام استعنت بالماكيير أحمد عبد الحميد وهو تلميذ عشوب ودرس فن المكياج فى اليونان، واستطاع أحمد أن يحقق المعادلة الصعبة عندما غير ملامحى وجعل الناس يختلفون على معرفتى.

وهل حقق البرنامج ملايين الجنيهات التى حققتها إعلانات العام الماضى؟

البرنامج حقق هذا العام مبالغ فلكية، زادت عن العام الماضى بكثير فنحن نذيع عشر دقائق وتذاع الإعلانات فى العشر دقائق الأخرى، والبرنامج استطاع هذا العام أن يستقطب ٤٣ إعلانا وهو مالم يحدث فى تاريخ البرامج التليفزيونية.

هل تعرضت للضرب هذا العام؟

نعم.. ضربنى الناس ثمانى مرات عندما حاولت الدفاع عن «تقاوى» الرجل الصغير الذى يجسد دور الزوج، وعندما أقول ضربت، فأنا صادق، لأن الضرب كان مبرحاً. ■



بالليبرالية.. يا..

يطفو على سطح الخطاب السياسى والثقافى بين الحين والحين مصطلح يشيع استخدامه على ألسنة المتحدثين، وعلى أسنة أقلام الكاتبين، وينتشر حتى يصبح «موضة سائدة»، لا يخلو منه مقال فى صحيفة أو حديث فى ندوة، ويكون التشدق به «عمال على بطال»، وكأنه من مستلزمات «الوجاهة» الثقافية.. ومن أمثلة المصطلحات هذه اصطلاح «العولمة» أو «الكوكبة» واصطلاح «الإشكالية»، و«الحداثة»، و«الأصالة والمعاصرة»، و«السيموطيقا»، و«السوبرناطيقا».

بل يحدث أحيانا أن يتم اللعب بحروف وتركيبة الكلمات لتحويلها إلى مصطلح دلالى.. يفرق ويميز بين دلالتين.. كأن نقول: «إسلاميون».. و«إسلاماويون».. و«متأسلمين»، أو ننسب من يتحزبون لأفكار أو عقائد تراجعية إلى الماضى، فنصفهم بأنهم «ماضويون».

وقد يكون هذا النوع من النحت أو الابتداع اللفظى واللغوى، راجعا إلى الرغبة فى الاختصار واستخدام الإشارة اللغوية الموحية، كأنها الرمز الذى يغنى عن شرح طويل، أو ربما كان راجعا إلى الرغبة فى التصنيف السياسى والفرز الفئوى الفكرى، لكنه قد يكون راجعا ببساطة إلى «حذلقة» المتثاقفين أو الميول الاستعراضية لدى البعض من أدعياء العلم والمعرفة.

مقدمة طالت للدخول على الاصطلاح الذى تصدر هذه الصفحة.. الليبرالية.

والليبرالية.. مع «العولمة» هما أكثر الاصطلاحات استخداما وشيوعا فى هذه الفترة.. مع فارق مهم بينهما.. فاستخدام مصطلح «العولمة» يشيع على مساحة العالم كله، وليس فى مصر فقط. أما مصطلح الليبرالية.. رغم أنه مصطلح قديم تم صكه منذ زمن فى أوروبا، إلا أنه يبدو فى مصر اليوم وكأنه «موضة» يحرص الجميع على اتباعها.. تماما كطراز الملابس وقصة الشعر..

ولكى نعطى الحق لأهله، يجب أن نذكر أصحاب الفضل فى شيوع هذا الاصطلاح على الألسنة فى هذا الوقت بالذات.

وهم يحبون أن يطلقوا على أنفسهم اصطلاحا آخر.. هو أصحاب «ثقافة السلام» أو أنصار السلام - هم طبعا غير «أنصار السلام» القدامى الذين كانوا فصيلا من فصائل التنظيمات الماركسية - لأنهم ينفرون ويتحرجون من اصطلاح «التطبيعيين» لما اكتسبه لفظ «التطبيع» من سمعة سيئة تدفع الجميع للتبرؤ منه..

ولم يجد السادة «السلاميون» متراسا يحتمون خلفه بعد أن هب المثقفون والكتاب الوطنيون والقوميون يفضحون عملية «الغش» و«التزوير» الاصطلاحى فى استخدام كلمة «السلام» لتخدير عقول المصريين باعتبار أن ما يدعو إليه السادة التطبيعيون ليس السلام الرائع النبيل الذى تسعى إليه البشرية جمعاء، وتتساوى فيه حقوق الفرقاء وفقا لقاعدة «لا غالب ولا مغلوب»، ولا تؤسس فيه العلاقات على انتهاك حقوق طرف لحساب طرف آخر تحت تهديد السلاح والابتزاز النووى «مثلا».. إنما هو «سلام» الجبر والقهر الإسرائيلى.. سلام الأمر الواقع.. سلام: «انس أرضك وحقك فقد أصبحا لى بشرعية القوة، واصنع معى سلاما يفتح لى أسواقك ومزارعك.. وعقول أهلك.. وإلا فهناك على مرمى حجر منك يستعد «الهاجاناه» وخلفه مفاعل «ديمونة» وثماره الناضجة»

يحول إخواننا «السلاميون» القضية إلى دروب مخالفة مخادعة يقودون الناس إليها عن طريق إسرائيل المتحضرة المسالمة التى تنتظر من العرب أن يمدوا إليها يد المصافحة لترتمى فى أحضانهم على الفور.

وهم وقد تغافلوا عن الحقيقة يهيبون بالمصريين أن كونوا ليبراليين.. ومن هنا جاء الترويج لإحياء مصطلح الليبرالية.

الليبرالية التى تعنى فى منشئها الاصطلاحى مبدأ حرية التفكير، وحرية الإبداع، وحرية الاعتقاد، جنبا إلى جنب مع حرية السوق والعمل والإنتاج.

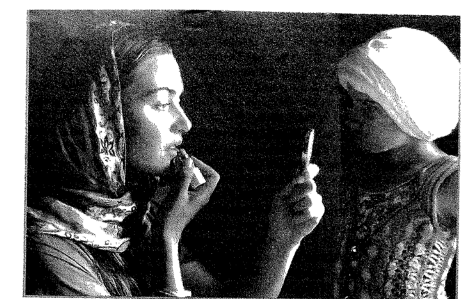
هذه الليبرالية أصبحت ملكا خاصا أو «عزبة» يتمترسون فيها ليتهموا من يدين فكرهم الانهزامى المازوخى، بأنه شمولى وانغلاقى وغير ليبرالى!.. فهم يدعون إلى السلام «الصهيونى» لأنهم ليبراليون ولأن إسرائيل هى واحة الليبرالية، وحاملة شعلة الحرية والديمقراطية، وليست أبدا صاحبة إنجازات: دير ياسين وبحر البقر وأبوزعبل وقانا.. فهذه مذابح تسبب فيها العرب، لأنهم وضعوا إسرائيل فى «كورنر» اضطرها وعيونها تدمع وقلوب جلودها تدمى من الأسى والحسرة لقتل الأطفال والنساء والشيوخ! نعم العرب مسئولون لأنهم غير ليبراليين.. يرفضون السلام الإسرائيلى «اليأكلنا إسرائيليا»، ويعارضون أمر الكتاب المقدس بأن: أحبوا أعداءكم وباركوا لاعينكم!

وينخدع البعض - خاصة من الكتاب أو الفنانين - ويتصورون أن رفض التطبيع ومقاومة السلام الإسرائيلى هو بعض من الخضوع لتراث التخلف الشمولى والرفض العصبى غير المبرر «للآخر».. وأن عليهم كفنانين لابد أن يكونوا ليبراليين تقدميين، أن يقبلوا دعوة السلام ولو امتدت بها أيد مضرجة بدماء الشهداء.. ليس فقط خلال أربع حروب سابقة.. بل حتى اليوم.. واسألوا الفلسطينيين وأهل الجنوب فى لبنان!! وهذا ما فعله فى حديثه إلى «الأهرام العربى» فى العدد قبل السابق.. فنان السينما المصرية الجميل والرائع المتفرد «داود عبدالسيد».. الذى أوضح بجلاء «أنه يشاور عقله».. وقد اختلط لديه حابل الليبرالية بنابل التطبيع.. ويا عزيزى داود.. إن أهم ما يميزك كفنان سينمائى مبدع، أنك فنان «مفكر» ولا تأخذ الأمور من جانبها السريع والسهل سهولة ابتلاع «المهلبية».. فلم لا تفكر قبل ابتلاع طبق الـ.. الليبرالية؟ ■



بقلم: أسامة أنور عكاشة

فنون



■ كيت ونسلت فى أحد مشاهد الفيلم

المغرب قلعة السينما العالمية!

الإنجليزية كيت وينسلت نجمة أكثر من رائعة، شاهدناها فى الفيلم الأسطورى «تيتانيك» لكنها تخلت هذه المرة عن الأزياء الكلاسيكية الأوروبية لترتدى جلباباً مغربياً فى أحدث أفلامها «قطار مراكش السريع»، للمخرج الإسكتلندى جيليس ماك كينون، لينضم هذا الفيلم إلى قائمة الأفلام المصورة فى الوطن العربى وبالتحديد فى المغرب، ولم تفوت المغرب فرصة استغلال العمل للدعاية لطبيعتها المتميزة، فهى مزيج من سحر الشرق بصحاريه ونخيله ورومانسيته التى تجذب الغربيين، وهى فى نفس الوقت قريبة لهم من الناحية الجغرافية.

■ **هانى بدر الدين - ريم عزمى**

وإذا كانت طبيعة المغرب جذابة بالنسبة للرسامين والمصورين والكتاب، فبطريقة تلقائية سوف تكون أكثر جاذبية بالنسبة للسينمائيين الذين يجمعون بين كل الفنون.

كيت تلف سجائرها!

الطريف أن الفيلم أتاح لكيت وينسلت عدة فرص الأولى: عندما صرحت:«أخيراً هناك دور لا يجبرنى على ارتداء الكورسيه!» فقد حصرها مظهرها الكلاسيكى فى أداء أدوار يرجع تاريخها إلى القرن الماضى. وهى حسب وصف إحدى الناقدات الأوروبيات، تبدو كأنها هربت من لوحة للفنان الفرنسى رينوار. فهى تتمتع بـ بروفيل ارستقراطى وبشرة عاجية أشبه بالبورسلين، وعينين زرقاوين فى لون الفيروز، ووجنتين مثقلتين بالحزن والنبل، وأشهر أدوارها، فى أفلام «العقل والعاطفة» و«هاملت» و«جيود»، ويتوقع الجميع النجاح الباهر للإنجليزية الفاتنة التى لم تتم بعد عامها الرابع والعشرين، والتى تستعد لأداء دور روحى مشابه لدورها فى «قطار مراكش السريع»، فهى تقع فى غرام أحد المرشدين الروحيين فى فيلم من إخراج النيوزيلاندية الشهيرة جين كامبيون صاحبة «البيانو».

وبجانب موهبة كيت وينسلت فى التمثيل، فهم يعتبرونها ذات طابع متفرد، فقد سأم الغربيون من نحافة نجماتهم الشديدة، لذا ينظرون إلى وينسلت باعتزاز، فهى تذكرهم بنموذج المرأة القديم عندما كان الجسد الممتلئ هو علامة الجمال. والغريب أن شخصية وينسلت الحقيقية تختلف كل الاختلاف عن مظهرها المتحفظ المستكين، فالمحيطون بها يصفون مزاجها بأنه منغمس فى نار الحركة والانطلاق وهى تهوى ارتداء الأحذية الطويلة (البوت) الخاصة بقيادة الدراجات البخارية، كما تحرص على لف سجائرها بنفسها على غرار الطبقة الشعبية!

ولم يتح الفيلم فرصة التحرر الشكلى فقط للنجمة، بل حقق لها حلماً آخر بالإقامة فى المغرب لعدة أشهر، كذلك حقق لها أمنية أن تؤدى نفس الدور، بعدما تأثرت بقراءة القصة الأصلية «هيديوس كينكى» التى تعنى بالإنجليزية العامية:«الأشعث القبيح» والتى أهداها لها أحد الأصدقاء منذ عدة سنوات.

هيديوس كينكى

أخذت ابنتيها الصغيرتين وقررت مغادرة لندن مدينة الضباب والذهاب فى رحلة للتخلص من سيطرة الذات، فحملتها الأقدار إلى المغرب وهناك وبدلاً من محو الذات، وقعت أسيرة غرام شاب مغربى جذاب لتتحول يومياتها إلى غراميات يومية ملتهبة، تلك هى قصة فيلم «قطار مراكش السريع» أو «هيديوس كينكى» المأخوذ عن قصة حقيقية كتبتها إستر فرويد التى كانت إحدى الفتاتين الصغيرتين اللتين عايشتا القصة مع والدتهما، التى وجدت نفسها وقد تركها زوجها والد طفلتيها ليذهب إلى أحضان امرأة أخرى، ومن ثم قررت الأم - جوليا - الرحيل للبحث عن حياة أفضل لطفلتيها وامتاعهما بجو من المغامرة والتجربة للخروج من الأزمة.. ومن الأحداث المهمة التى يبرزها الفيلم هى حياة هذه الأسرة الصغيرة فى مراكش وخاصة التجارب والأحداث المثيرة التى تعرضت لها الصغيرتان. لوسى وبيا فى هذه البيئة الجديدة التى لم يعرفاها من قبل، مثل المساجد والألوان المبهرة الجذابة والجو الجميل بعد صخب الحياة المدنية فى لندن. وكان على رأس هذه الأحداث المثيرة ظهور بلال، ذلك الفتى المغربى المثير الذى يجسد شخصيته الممثل المغربى الأصل والفرنسى الجنسية «سعيد طغماوى» والذى وقعت والدتهما فى حبه وعشقه ليجداه فجأة محل والدهما.

المغرب والسينما العالمية

وتدور كاميرات التصوير فى الفيلم لتسجل مشاهده وأحداثه وفى نفس الوقت تسجل مشاهد غاية فى الجمال والروعة من صنع الله سبحانه وتعالى مما جعل «قطار مراكش السريع» وسيلة دعاية لتشجيع

أخبار قصيرة

■ بعد فشل المخرج السيريالى تيم بيرتون فى تنفيذ جزء جديد من سوبر مان يقوم ببطولته نيكولاس كيدج، اتجه إلى المؤلف إرفنج واشنطن وحول روايته «اسطورة الخداع النائم» إلى فيلم قام ببطولته النجم الكبير جونى ديب والممثلة كريستينا ريتشى والفيلم يدور كعادة أفلام بيرتون فى إطار خيالى.

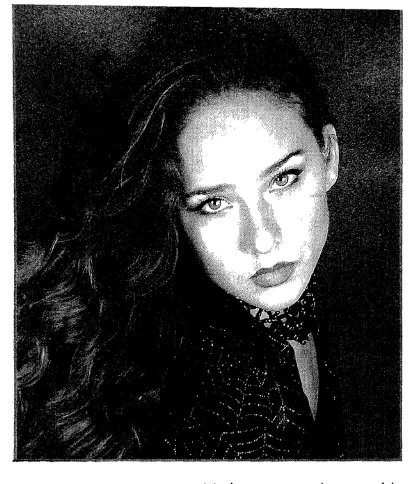
■ تتردد شائعات فى هوليوود حول حمل النجمة الفاتنة كاترين زيتا - جونز من مايكل دوجلاس الشهير بمغامراته العاطفية والذى ينتظر نطق المحكمة بطلاقه من دياندرا والدة ابنه الوحيد كاميرون.

■ ينوى نجم أفلام العضلات أرنولد شوارزينجر ترشيح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا فى الانتخابات التى ستجرى



■ صابرين

السياحة فى المغرب، ليتمتع السائحون بهذه المناظر الخلابة على الطبيعة عند الوفود إليها، إلى جانب الجو الجميل والمزايا الأخرى، حتى إن صور كيت وينسلت وهى ترتدى الجلباب المغربى باتت ثابتة و يمكن مشاهدتها على أى موقع مغربى على شبكة المعلومات ـ الإنترنت ـ وقد تحقق أفضل استثمار لهذا الفيلم حيث تم مزج صور الفيلم مع صور مناطق المغرب الطبيعية الخلابة، مما يثير الرغبة لدى من يشاهده بالقفز لاقتناص هذا الجمال. ومن أقوى العبارات المستخدمة لجذب السائحين «اكتشف الفيلم والمغرب فى هذا الفيلم». يمكن ملاحظة نجاح المغرب فى استثمار هذا العمل، فى حين لم تنجح دول عربية أخرى فى استثمار تصوير أفلام غربية فيها.. ومن أكثر الدول التى استمالتها المغرب للتصوير على أرضها أمريكا ويعتبر المغاربة أن أكثر الأفلام المتميزة التى تم تصويرها على أرضهم، هو أول فيلم «راعى الماعز المغربى» عام ١٨٩٧ للأخوين لوميير الفرنسيين و«عطيل» و«الوردة السوداء» للمخرج أورسون ويلز و«كازابلانكا» بطولة انجريد بيرجمان و«الرجل الذى يعرف أكثر» لألفريد هيتشكوك و«لورانس العرب» لديفيد لين .. والقائمة طويلة تزيد على المائة وعشرين فيلما! حتى إن المخرج والناقد السينمائى المغربى سهيل بن بركة، وصف المغرب بأنها «قلعة السينما العالمية»وهو يفسر تعلق السينمائيين الشديد بها لأنها تتمتع بالجمال وبتنوع شواطئها وبروعتها، ونذكر أيضاً من الأفلام المصرية التى تم تصويرها فى المغرب «الحب الضائع» بطولة رشدى أباظة وسعاد حسنى، و«دمى ودموعى وابتساماتى» بطولة نجلاء فتحى وحسين فهمى ومن الفرنسية «إن شاء الله» و«عنتر» و «إيديث ومارسيل» للمخرج الكبير كلوديلوش و«الصدمة» بطولة آلان ديلون وكاترين دينيف و«الحريم» بطولة نستاسيا كينسكى و«ألف ليلة وليلة» للمخرج فيليب ديه بروكا ومن السينما الإيطالية «قصة حب» للمخرج روتشيو تيسارى و«جزيرة الكنز» للمخرج راؤول روين، و«إبراهيم» للمخرج جوزيف سيرجنت و«شمشون ودليلة» للمخرج روجر يانج وما أكثر الأفلام المأخوذة عن الكتاب المقدس. ومن الدول التى حرصت أيضا على تصوير أعمالها فى المغرب، هناك ألمانيا ـ التى صورت «جامبت» وانجلترا التى صورت «سيمون» وهناك كذلك «ماثيو» لجنوب إفريقيا، و«حفنة ماس» لهولندا و«إن شاء الله» لكوريا الجنوبية، و«الباحث عن النور» للسويد.. ولكن تظل السينما الأمريكية الصدارة. ■



نيللى.. ليست نيللى

■ كتب ـ جمال الكشكى

عندما نجحت راقصة الباليه نادين فى تقديم فوازير العام الماضى، ثارت غيرة زميلاتها، لكن واحدة منهن لم تستطع تقديم نفسها إلى المسئولين فى ماسبيرو، إلا نيللى كريم، التى وضعت نفسها أمام المخرج أشرف لولى، فجعل منها حقل تجارب أمام الكاميرا، ومدرب الاستعراضات، لكن تأثير مشاهدة نيللى كريم لمن سبقوها فى تقديم الفوازير ظل عالقاً فى داخلها، فبدت نسخة مشوهة من الفنانة نيللى، وضيفة ثقيلة على المشاهدين فى المنازل، لكن هل تشعر نيللى بما يشعر به مشاهدو الفوازير؟ لا.. لأننا عندما واجهناها بما يتردد أكدت أن لديها إمكانات جيدة تؤهلها لتقديم الفوازير، فهى راقصة أولى فى فرقة باليه أوبرا القاهرة، كما أنها ليست حريصة على تقليد أحد حتى لو كانت الفنانة نيللى التى تحبها، وعن سعيها إلى تحقيق الشهرة من خلال تشابه اسمها مع نيللى «الأصل» قالت: إنها لم تسع إلى ذلك، فهى تعتز باسمها، ورفضت تغييره، كما أن النجاح والجماهيرية لم يحققهما تشابه الأسماء، وعن ثقلها أمام الكاميرا أعربت عن أسفها تجاه هذا الشعور من البعض، لأنها وضعت نفسها تحت تصرف مخرج واع هو أشرف لولى، الذى أزال رهبتها وبث فيها الثقة، فظهرت كما لو كانت فنانة محترفة، وعن تقييمها للتجربة ورغبتها فى مواصلة الوقوف أمام الكاميرا قالت: حاليا لا أفكر فى إعادة تجربة الفوازير، لكننى سوف أحقق أحلامى الفنية مع الفنان صلاح عبدالله الذى يشاركنى تقديم الفوازير ■

فى عام ٢٠٠٢ من المعروف انه متزوج من المذيعة ماريا شرايفر ابنة شقيقة الرئيس الراحل جون كينيدى.

■ المخرج إيهاب راضى.. رشح الفنانة إلهام شاهين والفنان فاروق الفيشاوى للقيام ببطولة فيلم «السفاح».

■ نور الشريف يخوض للمرة الثانية تجربة الإخراج السينمائى من خلال فيلم «الأغيار» الذى أجازته الرقابة، ويعكف حاليا على اختيار فريق العمل.

■ «كنز زنوبة» هو اسم الفيلم الجديد الذى يجمع بين علاء ولى الدين واشرف عبدالباقى وأحمد آدم، الفيلم سيناريو وحوار وإخراج مدحت السباعى، وسيبدأ تصويره عقب إجازة عيد الفطر.

■ الممثل علاء مرسى يخوض تجربة الكتابة للسينما لأول مرة من خلال فيلم «شباب كنتاكى» الذى يبدأ تصويره قريبا، الفيلم بطولة صلاح عبدالله ورانيا يوسف، ويخرجه وائل فهمى عبدالحميد.

■ صابرين أجلت تصوير دورها فى مسلسل «البحار مدنى» لحين انتهاء عرض مسلسل «أم كلثوم» الذى تجسد فيه شخصية كوكب الشرق، «البحار مدنى» بطولة أحمد عبدالعزيز ومنى زكى وإخراج مجدى أبوعميرة.

كوكتيل الجمال



الحب أوله هزل وآخره جد عبارة غزلت من أحجار وذهب وقلادة العرب حول أعناق الجميلات.



■ إسورة الوصال



■ كوكتيل قلادات يا عيني آه



الحب أوله هزل وآخره..!

أغار عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمس كفي.. الحب داء ودواء.. الأنس والوصال.. الحب أوله هزل وآخره جد.

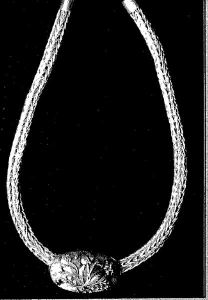
لم تكن تلك قصيدة شعر بل قصائد إكسسوار كلماته أحجار كريمة ومعانيه قادمة من حضارة الأندلس وأسرارها العميقة.

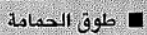
الحب.. الوصال.. الهيام.. السهر والرضا عبارات جسدها لنا ابن حزم الأندلسي في طوق الحمامة.. أهم كتب التراث العربي المجللة لعاطفة الحب.

تجسدت تلك العبارات حية من أحجار تكاد تلمسها وتنطق في آخر معرض للفنانة التشكيلية «عزة فهمي» صائغة التراث العربي.

تقول عزة فهمي إن ابن حزم له ٣٣ كلمة واسما في الحب، وهو في ذلك كان ملهماً لها في هذه المرة في صياغة نقوشها.

وحول إصبع اليد ولتحلية العنق في شكل قلادة كانت كلمات ابن حزم تلتف بمساعدة عزة لتحمل لنا التراث العربي الأصيل من أشعار القدماء وأيادي العصر الحديث.





■ طوق الحمامة

■ قلادة الحب والوصال

■ عرض . ريهام مازن ■ تصوير . موسى محمود

وأنا

دمى ودموعى و.....؟

ابتسامتى مازالت معلقة.. هذا إذا جاز تقسيم الحياة إلى أجزاء. الدماء، نذرفها الآن بعد أن فرطنا فى الدموع ولم يبق فى المقلتين إلا الدم.

الدموع كانت من النظرة الأولى فى وجه الطبيب صاحب الابتسامة اللزجة التى استقبلتنى من رحم أمى.

قرأت فى وجهه خيبة الأمل التى تركب جملاً عندما خرجت بين يديه أنثى.

وكأن الرجل قد ارتكب ذنباً وحمل هما فعليه إبلاغ «الكارثة» إلى السيد الوالد.

وفى محاولة منى لتصحيح الخطأ الذى لم أرتكبه وإزالة آثار نكسة الأنوثة سرت فى رحلة مملوءة بالصيادين.. الذين لا يجدون فى سمائهم إلا هدفاً واحداً

ولا فى بحارهم إلا سمكة واحدة

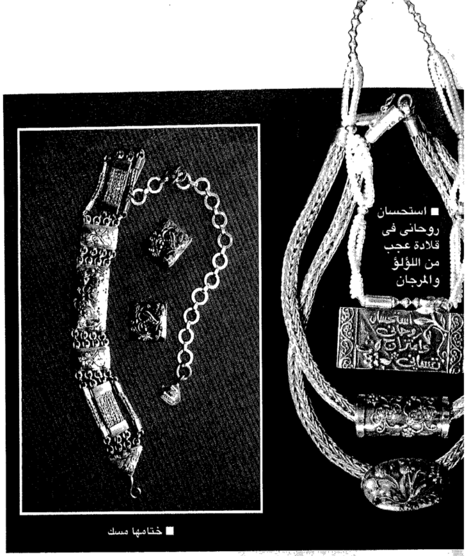
ولا فى خليجهم إلا لؤلؤة واحدة.

الكل يظن أن الصيد سهل.. والكل لا يمل من تكرار المحاولة والكل لا يترك صيده إلا جريحاً.

تنزف جراحه دموعاً مالحة تكوى وتطهر فيعيش «الصيد» ويعاود الفرار وفى يوم بارد غفلت عيناه دقيقة إلا نصف كانت كافية لتروى عطش سفاح مجنون ضرب سكينة فى الكبد فاستنجد بالدموع فلم يجدها فقرر استبدالها باللون الأحمر المسمى بالدماء.

وفى عصر جفت فيه الدموع وسالت فيه الدماء حارة عشت أسبح ضد التيار وعلى كل طوق نجاة أركن.. أرى شاطئ الابتسامات هناك وابتسامتى معلقة. أرجو.. أرجو.. أرجو ألا تكون «سراب».

■ دينا ريان


■ استحسان روحانى فى قلادة عجب من اللؤلؤ والمرجان

■ ختامها مسك


■ القلادة الحجاب .

ليل ونهار



■■ لقطات وحوارات جانبية التقطتها عدسة «أيمن برايز»: الحوار الأول بين فنان الكاريكاتير مصطفى حسين والفنانة اللبنانية نادية سلطان وفى حوار آخر جانبى كان حديث فاروق الفيشاوى وسعيد مرزوق مع حسناء الشاشة الرمضانية «إلهام شاهين» وسامحونا.

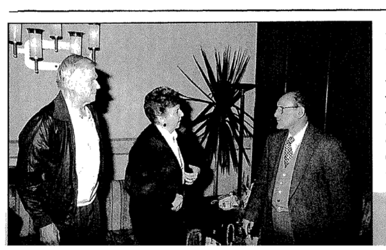




■■ شتاء ٢٠٠٠ فى دفيليه قدمته مصممة الأزياء «ليلى فاضل» شاركها وبارزها فى العرض الذى أقامته فى البارون الموسيقار محمد سلطان والفنانان خالد زكى وفكرى أباظة وعدد كبير من النجوم، فى نهاية العرض احتفل الجميع بعيد ميلاد السفير فاروق رأفت مساعد وزير الخارجية.

عدسة - إيهاب كامل

■■ وصل إلى القاهرة السيد جاك ميتكاف عضو لجنة الطيران بالكونجرس الأمريكى على رحلة مصر للطيران القادمة من نيويورك.. كان فى استقباله المهندس محمد فهيم ريان رئيس مجلس إدارة مؤسسة مصر للطيران. صرح السيناتور الأمريكى أنه كان من المقرر السفر على شركة طيران أخرى لكنه أصر على السفر بطائرة مصر للطيران تاكيدا منه على مدى أمن وسلامة الطيران المصرى بالإضافة إلى الراحة والخدمة المتميزة التى يشعر بها الركاب ألف حمد لله على سلامتك على متن مصر للطيران وعلى أرض مصر.





■■ على أجمل شواطىء البحر المتوسط بسفاجا أقيم المؤتمر الصحفى العالمى لبطولة الشراع للعالم برعاية «مؤسسة الأهرام» وبحضور كل من د. البلتاجى وحسن حمدى مدير عام وكالة الأهرام للإعلان وعصام عبد المنعم رئيس القسم الرياضى بالأهرام وشريف العصفورى مدير البطولة.



■■ تمت خطوبة خالد مبارك الصحفى بقسم البيئة بالأهرام على المحاسبة عبير كريمة د. عز الدين الخريصى الأستاذ بالمركز القومى للبحوث.



■■ افتتح «فينست جريمود» مستشار التعاون والنشاط الثقافى لدى سفارة فرنسا فى القاهرة معرضا للفنان الفرنسى «جان شارل» فى جاليرى المشربية.
حضر الافتتاح مجموعة كبيرة من الفنانين المصريين والأجانب المقيمين فى مصر بالإضافة إلى العديد من الدبلوماسيين من أعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة بدعوة من مديرة الجاليرى شافانيا انجارانو.



■■ فى حفل رومانسى ومزيد من الطيف الأزرق تم زفاف العروس حنان حسن على عريسها إسماعيل محمد إسماعيل، ألف مبروك.



■■ أقام روتارى «راكودا» حفله السنوى بفندق شيراتون المنتزة كان الحفل فقرة من فقرات برنامج هذا المساء وتم خلاله توزيع الجوائز الرمضانية ، كان من بين الحضور د. محمد عبد السلام مدير مستشفى المواساة ود. محمد عبد اللاه رئيس شعبة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب والفنانة ندى بسيونى والفنان محمود قابيل.



■■ فى حفل عائلى بهيج تم زفاف جميلة الجميلات د. تغريد زكريا العزازى إلى د. عمرو أسامة الخولى .. ألف مبروك للعروسين

أول يوم والفانوس وصوت رفعت والمسحراتي

ذكريات النجوم فى شهر الصوم

الفانوس والمسحراتى ومدفع الإفطار ذكريات الطفولة الجميلة الساكنة فى جدار الذاكرة.. يحن إليها الكبار مهما تقدم بهم العمر ويسترجعون معها ذكريات رمضان فى الصبا والشباب.

ونجوم الرياضة لاتزال ذاكرتهم تحمل الكثير من صور الفرحة البريئة والمسحراتى وذكريات أول يوم صيام فى حياتهم.

«الأهرام العربى» استرجعت مع عدد من النجوم ذكريات رمضان فى صباهم وكان هذا التحقيق

■ تحقيق - محمد زكى

لا يتذكر رضا عبدالعال - نجم الأهلى السابق والقناة الحالى - أول يوم صامه فى حياته، لكنه يتذكر شقاوته فى رمضان وهو صبى إذ كان يعلن عن انه صائم لكنه لا يستطيع مقاومة أصناف الطعام فيفطر إلى أن شب عن الطوق واستشعر أهمية الصوم فصامه كاملا.

يحكى رضا عن رمضان وكرة القدم قائلا: عندما كنت العب للزمالك وقت إن كان مكاى وفاروق جعفر يتوليان تدريبه أصرا على أن نفطر لأننا سنخوض مباراة مهمة فى الدورى ووافقت على الإفطار ولعبت المباراة وكانت الصدمة أننا خسرنا المباراة وكانت أمام الإسماعيلى وأقسمت بعدها أننى لن أفطر أبداً مهما كلفنى الأمر والطريف أننا فزنا فى جميع المباريات التى لعبناها بعد ذلك.

■ عبدالحميد بسيونى

ويرجع أكرم عبدالمجيد - لاعب الزمالك وبلدية المحلة السابق - بذاكرته إلى قرية المعتمدية إحدى قرى المحلة الكبرى حيث شهدت أول عهده بالصوم وكان عمره سبع سنوات وكانت والدته أول من شجعه على الصوم وكان يقضى يومه مع أطفال القرية فى الحقول لكنهم يؤدون صلواتهم فى مسجد القرية الذى ارتبط به. أما أجمل أيام رمضان فكانت بصحبة عبدالحميد بسيونى الذى أقام معه فى شقة واحدة فى أثناء لعبه فى نادى الزمالك وكانا يقضيان وقتا طويلا فى الحديث عن الطعام الذى سيفطران به وكثيرا ما كانا يستغرقان فى التفكير والاختيار حتى آذان المغرب فيستسلمان للمتاح أمامهما.

ولأنه شعر بالظمأ فى ذاك اليوم فإنه لا ينساه فأول يوم صامه محمد عودة - لاعب المقاولون العرب - لايزال فى ذاكرته حتى الآن بكل تفاصيله.

«بمب» رضا عبدالعال أصاب «تنزانيا» بالرعب»

إذ كان عمره سبع سنوات وكان يوما حارا ونصحه أصدقاؤه بالإفطار لكنه صمد حتى العصر وكاد يضعف لكن والدته شجعته على الاستمرار خصوصا أن ما بقى من وقت أقل مما ضاع وفكر عودة فى إضاعة الوقت مع أصدقائه فى لعب الكرة بالشارع حتى اقترب موعد الأذان وشعر بسعادة غامرة وهو يشرب بعد الأذان.

ويتذكر عودة الفانوس الذى كان يضاء بالشمع وكان أول فانوس اقتناه جاءه هدية من والده ليحييه فى شهر رمضان وكان شقيقه الأكبر الحكم الدولى أحمد عودة يصطحبه إلى الحسين فى المساء ليعيش أجمل لحظات حياته.

ولا تخلو الذكريات من الطرائف ويحكى محمد عودة واحدة منها وكانت فى إحدى حدائق الحيوانات بدولة كينيا وكان مدبر الموقف على عاشور ومحمد عودة على حساب طارق سليمان - حارس المرمى - حيث اختبأ له خلف إحدى الأشجار وفاجأه بزئير الأسد فانبطح طارق أرضا لكنه سرعان ما نهض وأطلق ساقيه للريح وعندما سمع ضحكاتهما انخرط فى ضحك هستيرى.

أما خالد الغندور - نجم الزمالك - فيتذكر أن أول يوم صامه فى حياته كان فى سن الثامنة وكان فى العام السابق لها يصوم حتى الثانية ظهرا حتى تمكن من إكمال اليوم لنهايته ويحمل الغندور الكثير من الذكريات لشهر رمضان منها الفانوس الذى يحتفظ به حتى الآن ويحرص على شراء فانوس جديد كل عام لابنه لأنه من مظاهر الشهر الكريم لكنه يتذكر موقفا طريفا حدث فى رحلة الزمالك إلى تنزانيا وتصادف وجود الأهلى هناك وكان الفريقان يقيمان فى فندق واحد، الزمالك فى الطابق الخامس والأهلى فى الثالث وكان رضا عبدالعال وقتها يلعب للزمالك وعلى علاقة طيبة بمحمد عبدالجليل لاعب الأهلى وكان رضا يرمى «بمب» على محمد عبدالجليل فيحدث انفجارا وصوتا مسموعا ظنه مدير الفندق والعاملون فيه انفجار قنبلة فخرجوا من مكاتبهم يهرولون للخارج وخرج معهم بعض النزلاء بالملابس الداخلية وكاد الأمر يتطور باستدعاء الشرطة لولا تدخل مسئولى الأهلى والزمالك وأفهموا مسئولى الفندق بأنه مزاح من العيار الثقيل.



■ طارق سليمان



■ اكرم عبدالمجيد

وبدأ حسام غريب نجم الزمالك لكرة اليد علاقته بالصيام مبكرا، قبل أن يبلغ العاشرة، ويتذكر ليلة الرؤية فى بداية الشهر ونهايته فكان ينتظرها مع أقرانه فإذا ما أعلن أن غداً صيام

يخرج فانوسه ويطوف الشوارع المحيطة بمنزله مع أصحابه مرحبين برمضان ويتذكر وهو فى الخامسة عشرة عندما اتفق مع زملائه على الذهاب إلى القلعة لحضور لحظة انطلاق مدفع الإفطار ويقول: لحظة سعيدة لاتزال فى ذاكرتى يوم صعدنا للقلعة وشاهدنا المدفع وانتظرنا لحظة انطلاقه معلنا انتهاء الصيام وعدنا بعدها إلى منازلنا للإفطار.

ويعترف حسين عبداللطيف لاعب الزمالك السابق لكرة القدم بتأخره فى الصيام إذ بدأ يصوم بانتظام وهو فى سن السابعة عشرة.

ويقول: كنت أبدأ اليوم صائما لكننى سرعان ما أشعر بظمأ بسبب لعب الكرة فى الظهيرة وكان الصيف شديد الحرارة فلم أكن أتحمل وكنت أفطر على الماء فقط.

ويؤكد حسين عبداللطيف أن علاقته بالفانوس بدأت متأخرة جدا فمعظم أبناء الصعيد كانت مظاهر رمضان عندهم تقتصر على الزينات التى تنتشر فى شوارع القرى والمدن، لكنه حاليا يحرص على شراء فوانيس رمضان لأبنائه مصطفى وأحمد وسلمى.

على عاشور أصغر صائم وعبداللطيف بدأ متأخراً زلزال كينيا أصاب «المقاولون» بهستيريا الضحك

ويرفض حسين عبداللطيف اتهام الصوم بالتأثير السلبى على اللاعبين ويقول: لعبنا مرة ونحن مفطرون وخسرنا لكننى وعصام مرعى ورضا عبدالعال كنا صائمين لكننا خسرنا أمام الإسماعيلى ٢/١ ولعبنا ونحن صائمون مع الأوليمبى فى الإسكندرية وفزنا.

لكن أطرف ذكريات رمضان كانت فى توجو: كنا فى رمضان ونلعب مباراة فى تصفيات كأس العالم ٩٤ ودعانا السفير للإفطار فى أحد المطاعم وعندما وصلنا إليه وجدنا المطعم به أسود ونمور وثعابين فى بيوت زجاجية وعرف رضا عبدالعال من صاحب المطعم أن الثعابين بلا أسنان فأخرج أحدها على حين غفلة منى ومن أسامة عرابى وسمير عدلى وما إن شاهدناه حتى أطلقنا سيقاننا للريح رغم أننى كنت أعانى شداً عضلياً ■

استفتاء الأهرام العربى

من هم نجوم كرة القدم العربية ٩٩؟

تنظم «الأهرام العربى» أكبر استفتاء رياضى لاختيار أفضل نجوم كرة القدم فى الوطن العربى خلال العام ٩٩.

ويشارك فى الاختيار صفوة الخبراء والمعنيين باللعبة فى الوطن العربى وتم تشكيل لجنة أمناء للإشراف على هذا الاستفتاء حرصا على أن يكون الاختيار محايدا وموضوعيا تضم لجنة الأمناء الكابتن محمد عبده صالح الوحش - المحاضر الدولى - الكابتن هانى مصطفى - مدير عام الرياضة فى جامعة الدول العربية - الكابتن حمادة إمام - وكيل اتحاد الكرة المصرية - منصور الخضيرى - مدير عام الإعلام والنشر بالرئاسة العامة لرعاية الشباب - محمد الجوكر - رئيس القسم الرياضى جريدة البيان الإماراتية - بدر الدين الإدريسى - رئيس تحرير جريدة المنتخب المغربية - عمر غويلة - رئيس القسم الرياضى فى وكالة تونس إفريقيا للأنباء - محمد حمادة - رئيس القسم الرياضى بجريدة الحياة اللندنية - الدكتور بسام هارون - أستاذ كرة القدم بكلية التربية الرياضية بعمان.

الدكتور كمال شداد - المحاضر الدولى السودانى - العميد فاروق بوظو - عضو لجنة الحكام الدولية ورئيس لجنة الحكام فى الاتحادين العربى والآسيوى ومحمد بن همام رئيس اللجنة الفنية فى الاتحاد الدولى لكرة القدم.

ومجلة «الأهرام العربى» وهى تنظم هذا الاستفتاء تدعو قراءها للمشاركة فيه من خلال استمارة الاستفتاء وكوبون المشاركة وسيتم تكريم القراء العشرة الأوائل الذين تتوافق اختياراتهم مع اختيارات اللجنة والنقاد الرياضيين العرب.

وهناك جوائز قيمة مادية وعينية للقراء ومفاجآت كثيرة ومتنوعة سيعلن عنها تباعا على صفحات «الأهرام العربى».

استمارة الاستفتاء

■ شخصية العام: ....
■ مدرب العام: ....
■ أفضل منتخب: ....
■ أفضل فريق: ....
■ أفضل حكم: ....
■ أفضل مساعد: ....
■ أفضل جمهور: ....
■ أفضل إدارى: ....

■ أفضل حارس مرمى: ....
■ أفضل ظهير أيمن: ....
■ أفضل ظهير أيسر: ....
■ أفضل قلب دفاع: ....
■ أفضل «ليبرو»: ....
■ أفضل لاعب وسط أيمن: ....
■ أفضل لاعب وسط أيسر: ....
■ أفضل مهاجم: ....

كوبون المسابقة

الاسم: ....

الصفة: ....

العنوان: ....

ترسل الإجابات على عنوان الأهرام العربى: القاهرة شارع الجلاء مؤسسة الأهرام «الأهرام العربى» لن يلتفت للمشاركين بدون كوبون.

فى أول مشاركة سعودية عالمية فى الألفية الجديدة

النصر يحشد النجوم لمونديال البرازيل

ليس هناك شئ يشغل عشاق الكرة السعودية، مع انطلاقة الألفية الثالثة، أهم من بطولة العالم الأولى للأندية التى تنطلق بعد أيام من ٥ إلى ١٥ يناير المقبل، ويشارك فيها النصر السعودى ممثلا عن قارة آسيا، أكبر قارات العالم، ومحملا بآمال عريضة وطموح.

▪ جدة. على مسعود

ملاعب العرب

حشد الفريق البرتقالى كل قوته ونجومه من أجل رسم صورة وردية للكرة السعودية، فاستعان بالمهاجم المغربى المشاكس أحمد البهجا، الذى قضى نصف عمره الكروى فى الخليج، وأعاد النجم المخضرم فؤاد أنور إلى الواجهة، بعد تجربة احتراف صينية استمرت عاما واحدا.

نسى الفريق السعودى أوجاعه قبل أن يطير إلى البرازيل بعد فشل صفقة روماريو التى تحدثت عنها كل وكالات الأنباء، وبعد أن خسر حارس القرن الآسيوى محمد الدعيع فى صراع غير متكافىء مع جاره الهلال الذى دفع له ٥,٥ مليون ريال.

لا تتوقف آمال وأحلام النصر عند التمثيل المشرف، فهو يأمل فى أن يقفز إلى الدور الثانى فى مجموعته الصعبة ويحقق إحدى مفاجآت البطولة.

كيف استعد الفريق العربى السعودى لهذه البطولة العالمية، وما أحلامه وطموحاته؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه فى السطور التالية..

لن تكون مهمة النصر - ممثل آسيا والعرب - سهلة، فقد وقع فى المجموعة القوية التى تضم أندية ريال مدريد الأسبانى وكونسيانز البرازيلى - مستضيف البطولة - والرجاء البيضاوى المغربى ممثل القارة الإفريقية، فى حين ضمت المجموعة الثانية فريق مانشيستر يونايتد الإنجليزى وفاسكو ديجاما البرازيلى، وساوث ملبورن الأسترالى، ونيكاسانا المكسيكى.

ورغم قوة المجموعة، فإن التفاؤل يبدو على وجه كل النصراويين قبل المشاركة فى البطولة العالمية، وأجمع الجهازان الفنى والإدارى على أن وقوع الفريق فى المجموعة الأولى قد يكون الفرصة الأفضل له لتجاوز الدور الأول، وتقديم مستويات جيدة خلال البطولة، خاصة أن مباريات هذه المجموعة ستقام فى مدينة ساوبالو البرازيلية، فى حين تقام مباريات المجموعة الثانية فى ريو دى جانيرو فى ملعب ماركانا الشهير.

وتقام المباراة الافتتاحية بين النصر السعودى وريال مدريد الأسبانى يوم ٥ يناير، ويلعب الرجاء البيضاوى المغربى مع الفريق البرازيلى المضيف فى نفس يوم الافتتاح، وستكون المباراة التى تجمع الفريقين العربيين - النصر والرجاء - هى أكثر مباريات الفريق حساسية، لأنها ستحدد بشكل كبير الفريق الذى سيحصل على المركز الرابع، وربما يذهب أبعد من ذلك.

تفاؤل كبير

ويقول الأمير فيصل بن عبدالرحمن بن سعود - رئيس نادى النصر ورئيس بعثته فى البطولة - بوجه ملىء بالتفاؤل: يكفينا فخرا أننا سنلاقى فريق ريال مدريد العريق، وسنحاول بمشيئة الله أن نقدم عرضا مشرفا فى هذه البطولة، يعكس ما وصلت إليه الكرة السعودية، ونتطلع إلى أن نكون سفيرا فوق العادة للقارة الآسيوية.

رئيس النصر: أحلامنا أكبر من روماريو

ثلاثة ملايين للمشاغب الـ «بهجا» لدعم الهجوم

إعادة فؤاد أنور إلى الواجهة و«ترميم» بقية المراكز

ويرفض رئيس النصر أن يتم الحكم على مستويات فريقه من خلال المباريات المحلية التى جرت أخيرا فى الدورى السعودى، ويقول: لقد كان الفريق فى صعود مستمر طوال الأيام الماضية، وحرصنا منذ البداية على أن يصل الفريق إلى قمة مستواه مع انطلاقة البطولة، علاوة على أننا نجحنا فى الآونة الأخيرة فى استقدام نجمين كبيرين سيكون لهما شأن فى هذه البطولة، وهما فؤاد أنور وأحمد البهجا.

والنجمان - حسب كلام رئيس النادى - يمثلان مع محيسن الجمعان وفهد الهريفى والمدافع المغربى إسماعيل التريكى عنصر الخبرة فى صفوف الفريق، الذى حاول سد الثغرات الموجودة فى كل خطوطه قبل أن يخوض البطولة بخطوط قوية ومتوازنة ليقدم مستويات تسعد الجمهور السعودى والعربى.

ويشدد الرئيس النصراوى على أن فريقه أكبر من التعاقد مع روماريو الذى لم يف بوعده وأخل بتعاقده مع النادى، ويقول: لن نتركه وسنطارده أمام الاتحاد الدولى لكرة القدم، حتى نحصل على كامل حقوقنا.

ورغم الأحزان التى تطغى على وجه ماجد عبدالله أشهر نجوم الفريق السابقين، والمشرف العام على فريق كرة القدم بعد وفاة والده فى الأيام الماضية، فإنه يبدو متفائلا بشأن مستقبل النصر فى بطولة العالم، يقول ماجد، مجموعتنا أفضل نسبيا من المجموعة الثانية، حيث يبدو المستوى متقاربا بين بطلى آسيا وإفريقيا، وهو ما يحفزنا لتحقيق الفوز فى هذه المباراة، وإحداث مفاجأة فى لقائنا مع ممثل أوروبا أو مستضيف البطولة، لكنه يرى أن الهدف الأساسى من المشاركة هو الظهور بشكل مشرف والتمثيل الجيد للكرة السعودية، ويؤكد: نحن واثقون أننا سنكون سفراء فوق العادة للكرة العربية والآسيوية.

ويشدد نجم الفريق فهد الهريفى، على أن اللعب مع فريق ريال مدريد العريق يعتبر فخر لأى لاعب، ورغم أن البطولة ستكون صعبة جدا، حيث يشارك فيها نخبة من نجوم العالم، فإن الإصرار موجود على وجوه الجميع لتحقيق نتيجة إيجابية ترضى الجمهور السعودى.

ويرى الهريفى أن موقف النصر متشابه تماما مع

موقف المنتخب السعودى فى بطولة كأس العالم عام ١٩٩٤، التى جرت فى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان النقاد لا يتوقعون أن يحقق المنتخب الأخضر وقتها أى شىء، لكنه قلب كل التوقعات وصعد إلى الدور الثانى.

حشد النجوم

وقد حشد النصر نجومه للبطولة العالمية الكبيرة، وبعد أن فشلت صفقتا روماريو والدعيع، نجحت الإدارة فى الأيام الماضية أن تفوز بصفقة النجم العربى أحمد البهجا، مقابل ٩٠٠ ألف دولار «أكثر من ثلاثة ملايين جنيه مصرى» واشترى النصر عقد البهجا من فريق الوصل الإماراتى، مستثمرا الخلاف الذى وقع بين النجم وناديه، والذى أدى إلى وقفه لمدة ٦ أسابيع، بعد أن اتهم بالبصق على الجهاز الإدارى لأحد الفرق المنافسة.

ورغم فشل البهجا فى الإمارات، فهو يحمل تاريخا ناصعا فى السعودية، حيث سبق له أن لعب فى نادى الهلال لمدة موسم، كما لعب ثلاثة أعوام فى اتحاد جدة، حقق خلالها ٧ بطولات داخلية، وخارجية مع الفريق، وبنى مجدا كبيرا جعل الكثيرين يعتبرونه أعظم لاعب أجنبى فى تاريخ الملاعب السعودية.

ويؤكد النصراويون أن البهجا الذى أصبح خبيرا بالكرة السعودية والخليجية، بعد أن قضى نصف مشواره الكروى فى المنطقة، قادر على أن يشعل الهجوم النصراوى، ويشكل مع بقية زملائه فى النصر خطا ناريا قادرا على تحقيق المفاجأة فى بطولة العالم.

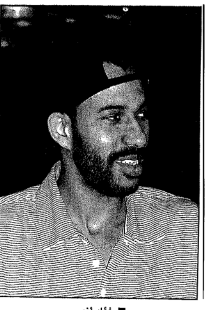
وقبل أيام من صفقة البهجا، كان النصر قد نجح فى ضم النجم الدولى الكبير فؤاد أنور، نجم نادى الشباب والمنتخب السعودى السابق مقابل مليون و٣٠٠ ألف ريال لمدة عامين، وكان أنور قد احترف فى نادى شوتانج الصينى خلال الموسم الماضى، ويستند اللاعب الكبير إلى جدار متين من الألقاب والبطولات، وضعه ضمن النجوم المطلوبين فى سوق الاحتراف، فقد تشرف بقيادة منتخب بلاده الأول لكرة القدم فى منافسات خارجية سابقة، إضافة إلى مساهمته المباشرة فى تحقيق البطولات والكئوس لنادى الشباب.

وفؤاد أنور هو أول لاعب سعودى سجل فى النهائيات العالمية أمام هولندا فى المونديال الأمريكى عام ١٩٩٤، كما سجل فى نفس المنافسة أمام المغرب، وأسهم فى فوز الأخضر بكأس أمم آسيا الثانية عشرة فى الإمارات العربية المتحدة، وشارك فى النهائيات العالمية فى فرنسا عام ١٩٩٨، وكانت هذه آخر مشاركة له، وتلقى عرضا احترافيا خارجيا فى العام الماضى من الصين وتحديدا فى نادى شوتانج، وحقق لقب أفضل لاعب عربى عام ١٩٩٤.

وأسهم فى هذه الصفقة الكبرى الأمير منصور بن سعود - رئيس مجلس أعضاء الشرف - وفؤاد الذى شارك من قبل فى نهائيات كأس العالم للناشئين، ومع



■ أحمد بهجا



■ فؤاد أنور

المنتخب الأوليمبى والمنتخب الأول يستعد لمونديال الأندية، لتصبح الكأس العالمية الثالثة فى تاريخه.

ضربتان فى الرأس

وكان فريق النصر قد تلقى ضربتين موجعتين قبل انطلاق البطولة العالمية، فقد خسر حارس مرمى المنتخب السعودى المخضرم محمد الدعيع الذى طار إلى منافسه الهلال بصورة درامية، وتبخرت أحلامه فى التعاقد مع النجم العالمى الكبير روماريو الذى ذهب إلى فريق فاسكو ديجاما البرازيلى.

الغريب أن النصر كان قد احتفل بالفعل بالتعاقد مع روماريو، وأعلن أنه سيلعب معه فى البطولة العالمية مقابل ٤٠٠ ألف دولار، لكن ذلك لم يستمر طويلا، فقد تعاقد نادى فاسكو ديجاما البرازيلى معه بالفعل ليلعب له عاما كاملا مقابل ثلاثة ملايين دولار، ونزل الخبر كالصاعقة على المسئولين فى نادى النصر، الذين نفوه فى البداية، ثم قرروا بعد ذلك رفع شكوى مدعومة بالوثائق ضد روماريو للاتحاد الدولى فى محاولة لمنعه من المشاركة فى البطولة العالمية، وهو أمر يبدو ضعيفا جدا. وكانت خسارة النصر كبيرة فى حارس القرن الآسيوى محمد الدعيع، الذى كان أقرب إلى التوقيع لنادى النصر فى الشهر الماضى، لكن المنافس اللدود الهلال تدخل فى الوقت المناسب ليرفع سعر اللاعب من ٨٠٠ ألف ريال إلى ٥,٥ مليون ريال سعودى «خمسة ملايين جنيه مصرى تقريبا» ليصبح رسميا هو أغلى لاعب فى تاريخ الانتقالات الداخلية بين الأندية السعودية.

وشهدت قضية انتقال الدعيع إلى الهلال مفاجأة مثيرة، ففى الوقت الذى كان فيه الجميع يتوقعون أن يذهب اللاعب إلى النصر للمشاركة معه فى بطولة العالم للأندية، قلب الهلال - كالعادة - كل التوقعات رأسا على عقب، ونجح فى خطف اللاعب فى اللحظات الأخيرة، كما حدث من قبل فى صفقة نجمى الكويت جاسم الهويدى وبشار عبدالله، اللذين شهدا نفس التسابق بين الناديين.

وقع الهلال مع الدعيع عقدا مدته ٤ سنوات، حيث حصل اللاعب على ثلاثة ملايين ريال، وراتب شهرى قدره ٢٠ ألف ريال - وهو الحد الأعلى فى سلم رواتب اللاعبين المحترفين فى السعودية - فى حين حصل ناديه السابق الطائى على مليونين ونصف المليون ريال، وتنازل اللاعب لناديه عن نسبة الـ ١٥٪ التى كان يستحقها، بالإضافة إلى راتب خمسة أشهر متأخرة له لدى ناديه السابق.

وكان النصر قد تأهل إلى البطولة العالمية بعد جدل كبير فى الاتحاد الآسيوى لكرة القدم، وبعد موقعة ساخنة من التنافس خارج الملعب، فازت بها دول غرب آسيا بقيادة السعودية، فالنصر حصل على البطولة الآسيوية للأندية أبطال الكئوس لعام ١٩٩٨ بعد فوزه على فريق سامسونج الكورى فى النهائى، واستعان النصر فى هذه البطولة بجهود النجم البلغارى ستويشكوف.

وتقابل النصر مع يوهانج الكورى بطل أبطال الدورى الآسيوى على نهائى كأس السوبر القارى، وتعادل معه فى كوريا ١/١ فى مباراة تألق فيها نجم الفريق فهد الهريفى وعاد ليتعادل سلبيا فى الرياض، ليحصل على البطولة بعد احتساب هدفه خارج الوطن بهدفين طبقا لنظام البطولات القارية ■

ملاعب العرب

■ رهيف علامة الأمين العام للاتحاد اللبنانى لكرة القدم، أعرب عن ارتياحه لنتائج قرعة كاس العالم ٢٠٠٢، مؤكدا أن فرصة بلاده كبيرة بعد أن أوقعتها القرعة مع سيرلانكا وباكستان وتايلاند.

■ هادى خشبة تلقى تهانى الأصدقاء والجمهور، بعد أن رزقه الله بطفلة جميلة أسماها «هادية»، هادى كان يفكر فى إطلاق اسم آخر على الطفلة، لكن والده المهندس شريف خشبة أصر على اسم هادية، ولم يجد هادى إلا النزول عند رغبة والده.

■ الأمير خالد بن طلال - عضو شرف نادى الهلال السعودى - يبذل جهودا كبيرة من أجل ضم عبيد الدوسرى لاعب الوحدة، وهداف الدورى السعودى إلى صفوف الهلال، بعد أن ضم الحارس محمد الدعيع.

■ يعلن أحمد عفيفى رئيس الاتحاد الفلسطينى لكرة القدم، خلال الأيام القليلة المقبلة خطة إعداد المنتخب الفلسطينى لخوض تصفيات كأس العالم، وهى المرة الثانية التى تخوض فيها فلسطين التصفيات فى تاريخها، وكانت المرة الأولى عام ٣٤.

سوزان مبارك تكرم أبطال الأوليمبياد الخاص

■ كتبت. آمال إمام

فى بادرة رائعة رعت السيدة سوزان مبارك حفل التكريم الذى أقيم لبعثة مصر التى شاركت فى الأوليمبياد الخاص الذى أقيم فى أمريكا الصيف الماضى، وحصدت فيه مصر ٣٣ ميدالية ما بين ذهبية وفضية وبرونزية.

وجاءت رعاية السيدة سوزان مبارك للحفل وافتتاحها لمعرض إنتاج الأطفال المعاقين فى مدارس مصر للغات، استكمالا لدورها الكبير فى دعم ورعاية الطفولة فى مصر، وانعكس ذلك فى حديثها إلى الأبطال المكرمين ، إذ قالت إن الاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة لم يكن نابعا من فراغ، إنما جاء نتيجة طبيعية للاهتمام الذى أعطى للطفولة بصفة عامة، حيث خصص لها عقد كامل انتهى، وعقد آخر يبدأ.

واضافت: إننا نكرم هذه الشريحة الخاصة من أطفالنا ونشعر بالرضا لأن الإقبال على المشاركة فى الأوليمبياد الخاص فى مصر أصبح ملحوظا.

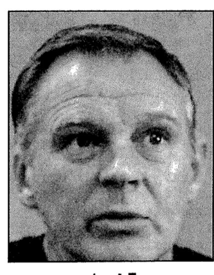
وكرمت سوزان مبارك الأبطال الحاصلين على الميداليات الأوليمبية فى حضور السيدة يونيس كيندى شقيقة الرئيس الأمريكى الأسبق ، والرئيسة الشرفية المؤسسة للأوليمبياد الخاص، وزوجها سرجنت شرايفر، رئيس مجلس إدارة الأوليمبياد الخاص، والمهندس إسماعيل عثمان - رئيس مجلس إدارة الأوليمبياد الخاص المصرى والعربى - والسيدة ماجدة موسى - رئيس البعثة المصرية.

يذكر أن برنامج الأوليمبياد الخاص للتدريب الرياضى يشارك فيه أكثر من مليون فرد من ذوى الحاجات الخاصة من الأطفال والشباب، وتأسس عام ٦٨، وأقيمت أول بطولة دولية فى شيكاغو عام ٦٨، ويبلغ عدد فروعه فى العالم ١٨٠ فرعا، ويبلغ عدد اللاعبين المشاركين فى الأوليمبياد الخاص ٤٠٠ لاعب ولاعبة، و٦٢٥ مدربا، و٩٥٠ متطوعا، و٧٠ هيئة تمثل مدارس التربية الفكرية فى العالم.

رحيل تسوبيل الحل الوحيد «المريح» لـ «توءم» الأهلى!

■ كتب. حمدى الحسينى

منذ انتهاء أحداث لقاء القمة الكروية المصرية بين الأهلى والزمالك بفوز أبناء القبيلة البيضاء ١/٢.. ولا حديث للشارع الكروى إلا عن أزمة توءم الأهلى الشهير حسام وإبراهيم حسن، اللذين فجرا «قنبلة التمرد» فى وجه الألمانى تسوبيل - المدير الفنى للفريق، وقدما اعتذارا رسميا مكتوبا إلى إدارة النادى الأهلى عن عدم التدريب مع الفريق بقية الموسم، فى ظل قيادة تسوبيل له، ورغم عودتهما إلى التدريب بعد جلسة ودية حاسمة مع حسن حمدى - وكيل النادى والمشرف العام على الكرة - فإن «النار تحت الرماد» فى علاقة التوءم مع الجهاز الفنى، وتضع الجماهير أيديها على قلوبها فى القلعة الحمراء خوفا من انفجار الموقف من جديد بأزمة أخرى فى وقت حساس، لأن عودة التوءم لم تغير ما فى القلوب، فحسام يرى أن تسوبيل يطالب المدافعين بالتعامل معه بعنف فى أثناء التدريبات، ويكافىء من يستطيع أن يقطع الكرة منه، ويقول هداف الأهلى: إن تسوبيل عندما كان يحتاج إلى جهده، أشركه فى مباريات صعبة للغاية أهمها لقاء الرجاء المغربى فى المغرب، رغم أنه كان قد أجرى عملية جراحية خطيرة فى الرقبة لإزالة الغضروف، وعاد ليستغنى عنه بعد مباراة الزمالك بدون أسباب، مما اعتبره حسام ظلما واضحا له.



■ تسوبيل

ويؤكد حسام أن ما يستفزه منذ بداية الموسم الحالى، نغمة أن اللاعب الكبير مثل أصغر لاعب فى الفريق، ولا



■ السيدة سوزان مبارك تكرم أبطال مصر

فرق فى التعامل بين الجميع، مما يراه حسام إهدارا لتاريخ وأقدمية كل اللاعبين الكبار، مشيرا إلى أنه لا يحتاج إلى معاملة خاصة ومميزة لكونه لاعبا كبيرا، لكنه يريد فقط أن يحرص الجهاز الفنى على أن يحترم اللاعب الصغير من يكبره سنا فى الفريق، حتى لا تختلط الأمور ببعضها.

ونفس القدر من المعاناة النفسية يشعر به البعض إبراهيم حسن، الذى يقول إن هناك تربصا دائما به وبشقيقه حسام من الجهاز الفنى منذ بداية فترة الإعداد فى ألمانيا، بدون أسباب مفهومة، رغم أنه وتوءمه يبذلان أقصى جهد فى التدريبات والمباريات، ودليل تألقهما اختيارهما باستمرار فى صفوف المنتخب الوطنى الأول، بل اختيارهما ضمن صفوف منتخب العالم بعد بطولة القارات، والمشاركة فى مباراة منتخب العالم أمام جنوب إفريقيا لتكريم نيسلون مانديلا.



■ حسام حسن

والمتابع لمشاكل حسام وإبراهيم مع الجهاز الفنى، سواء تسوبيل أم ثابت البطل - مدير الكرة - يدرك أن الخلافات لن تنتهى إلا بنهاية الموسم الحالى، حيث من المنتظر أن يرحل تسوبيل وثابت البطل، اللذان تعطيهما إدارة النادى فرصة لنهاية الموسم، حتى يحصلا على آخر فرصة لهما مع الفريق، وعندئذ سيشعر التوءم بالراحة النفسية، ويعودان إلى اللعب بمنتهى القوة، وهو الاحتمال الأرجح، أما الاحتمال الضعيف فهو استمرار الجهاز الفنى لموسم آخر، وهو احتمال بنسبة ١٪ - كما تشير الدلائل - فإنه فى هذه الحالة سيرحل التوءم من الأهلى بلا أدنى شك!

أوسكار فيلون ومدرسة شحتة

اللاعب الذكى هو الذى يحسن اختيار لحظة وداع المستطيل الأخضر.

والمدرب الذكى هو الذى يعرف متى يهاجم ومتى يدافع، ومتى يغير وجهته التدريبية.

وقبل سنوات كان المدرب المصرى الراحل شحتة نجم الدراويش، وصانع إنجازات الإسماعيلى صاحب مدرسة تدريبية أهم بنودها ألا تزيد مدة التعاقد مع أى فريق على أكثر من عامين، بشرط أن يحقق المدرب الحد الأدنى من النجاح فى عامه الأول.

وتعاقد شحتة مع القادسية السعودى، مطلع التسعينيات، وحقق فى عامه الأول نجاحا ساحقا، ومدد العقد عاما، كان للقادسية فيه شكل ومعنى فى الدورى السعودى، وشهد المنافسون قبل الأصدقاء بكفاءة شحتة الذى طالبته إدارة القادسية بتجديد عقده عاما ثالثا، لكنه رفض وصمم على العودة إلى مصر، متمسكا بفلسفته التى ترى أن العام الثالث يشهد دوما فتورا فى العلاقة ومللا بين أطراف التعاقد.

وعلى ذات النهج سار المدرب المصرى الخلوق طه بصرى، الذى قاد فرق الناشئين فى نادى الاتحاد السعودى زمنا منقطعا، و قدم العديد من النجوم، أمثال محمد الخليوى وجبرتى الشمرانى، وقاد بصرى الفريق الأول فى الدورى، ونجح فى أن يكون الحصان الأسود، وكان قاب قوسين أو أدنى من التأهل للمربع الذهبى عام ٩٢، وبرغم إعجاب الجمهور وتمسك الإدارة باستمراره مع الفريق فى كأس ولى العهد، الذى كان على الأبواب، إلا أنه رفض الاستمرار، وعاد إلى مصر بعد حفل تكريم كبير وصفت فيه الإدارة بصرى بـ «الهرم المصرى الرابع».

وفى الأسبوع الماضى قدم مدرب أرجنتينى يدعى أوسكار فيلون الذى كان يدرب فريق الرجاء المغربى بطل أبطال إفريقيا هذا العام درسا لكل المدربين فى العالم فى كيفية اتخاذ القرار السليم فى الوقت السليم، إذ أعلن الرجل اعتذاره عن عدم الاستمرار مع الرجاء، رغم أنه سيشارك فى بطولة كأس العالم للأندية الشهر المقبل. وأشار فيلون إلى أنه سعيد بإنجازه مع الرجاء الذى يعد ثانى إنجاز إفريقى يحققه، إذ قاد أسيك أبيدجان الموسم الماضى للفوز بذات اللقب، ولذا فهو يرى ما حققه إنجازا لا يجب تدميره بالاستمرار حتى كأس العالم للأندية التى لن يحقق فيها الرجاء شيئا، وساعتها لن يذكر له أحد كأس إفريقيا.

وهكذا ضرب أوسكار فيلون ضربته فى الوقت المناسب، أما أكبر دليل على صحة فلسفة الراحل شحتة، فهو ما يتعرض له الألمانى راينر تسوبيل - مدرب الأهلى المصرى - هذه الأيام، وهو يقضى عامه الثالث مع الفريق، فبعد أن كان أعظم المدربين فى القرن العشرين خلال العامين الماضيين، أصبح أفشل المدربين بعد الخسارة فى مباراة واحدة، بعد ٤٤ مباراة لم يعرف فيها فريقه طعم الخسارة.

■ أشرف محمود

مساحة للحوار

رمضان مهرجان اللغة العربية

رمضان مرحبا.. هذه نفوس المسلمين تغمرها الفرحة ويعلوها البشر بقدوم رمضان وأيامه ولياليه. فهم فيه يرجعون إلى ربهم وترتفع أرواحهم إلى مرتبة المشاهدة والكشف في ضياء أنواره، وهم يتجردون من أثقال الجسم وشهواته وملذاته. و يتصلون بالملأ الأعلى ويخرجون من ربقة المادة إلى سمو الروح بصوم رمضان، وهكذا يعلوا بن الأرض ليطاول أهل السماء، وهو لايزال في غلاف جثمانه. وفي أنوار رمضان وطهر أيامه و ضياء لياليه أنزل الله قرآنه هدى ونوراً وتصديقا للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أنزله «قرآنا عربيا غير ذى عوج» «٢٨ الزمر» «بلسان عربي مبين» «١٩٥ الشعراء»، أنزله بأفصح اللهجات العربية وأسلسها وأسلمها وأقدمها، وكل القارئين للقرآن والدارسين له والسامعين والمؤمنين به، بل وكل من يعمل على نشره وحفظه والتحكيم به. يغمره هديه ويهديه رشده، هداية السماء إلى الأرض وصلة البشر بالرب. وكل من يعمل على نشره وقراءته يعمل على إحياء لغتنا العربية ونماء لغتنا الوطنية. وقد جاء رمضان مهرجانا للقرآن، وبالتالي مهرجانا لبقاء اللغة العربية ونمائها «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

ولقد نرى أن تعليم اللغة العربية وازدهارها يحتاج إلى صحوة تزكي ومنارة تهدى وترشد وإلى تخطيط على المستويين الوطني والقومي ومن المحاور الإيجابية. ونحن نبارك جهود السيدة سوزان مبارك، فقد أعطت للثقافة العربية واللغة الكثير والكثير، فقد أوصت بطبع الدوريات الثقافية وكتب التراث و توزيعها بأثمان رمزية في مشروع القراءة للجميع.

وخلال هذا الشهر صدر قرار وزير التعليم بزيادة عدد حصص اللغة العربية للابتدائي ٧٥٪، وللإعدادي ٢٠٪، لرفع مستوى الأداء والعطاء وتطوير اللغة وتيسيرها. علينا وعلى كل عربي وجوب إتقان اللغة العربية بقراءة القرآن وحفظه إن لم يكن للدين، فلتعلم اللغة العربية، والأمر الذى لابد منه ولا غنى عنه لكل وطني وقومي ومنتسب للعرب والعربية ولكل من نشأ في أوطان العرب تلميذاً أو مدرساً أو دارساً، حاكماً أو محكوماً، وجوب إتقان اللغة العربية كل بقدر استطاعته، و في الحد الأدنى قراءة قرآنها وحفظه وعلى التلاميذ والمعلمين أن يتعلموا اللغة العربية من نبعها الصافي القرآن الكريم في مهرجان رمضان لبقاء اللغة العربية ونمائها.

د. مصطفى سالم حجازي
عضو المركز القومي للتوجيه التربوي

وفاء لذكرى عزيز راحل

الأستاذ أسامة سرايا رئيس تحرير «الأهرام العربي»

اطلعت بكل التقدير على الحوار المنشور في العدد «١٤٠» الصادر في ٢٧ نوفمبر ١٩٩٩، الذي أجراه معي الصديق الراحل محمد همام، وكان فيما يبدو آخر حواراته، وإنني إذ أقدر الدوافع النبيلة التي دفعت بكم للإسراع في نشر الحوار تحية لذكرى الراحل العزيز، فإنني أستطيع أن أتفهم ورود العديد من أخطاء الصياغة التي استوقفت انتباه البعض، وإن كان تصويبها ذاتيا لم يكن صعبا بالنسبة للقارئ المتمرس، وإذا كنت أسمح لنفسي بمحاولة تصحيح بعض - وليس كل - هذه الأخطاء، فإنني أفعل ذلك في المقام الأول تقديرا ووفاء للراحل العزيز، الذي كنت على موعد معه لكي ننجز هذه المهمة معا. لقد اقتصرت - حرصا على الإيجاز - على أن أصوب فحسب ما بدا لي أنه قد يستعصى استدراكه على القارئ:

■ محمد همام

١ - في الإجابة عن السؤال الأول بصدد عرضي لخبرة إحدى تلميذاتي التي كانت تجرى بحثا بالملاحظة المشاركة لظاهرة الفتاة المحجبة في منتصف السبعينيات، وعندما اقتنعت الدارسة بفكر السيدات المحجبات، فارتدت الحجاب، ورد أنني طلبت منها التوقف عن اتباع منهجية الملاحظة المشاركة، «لأن ذلك خطر على الباحث»، والصياغة الصحيحة، هي «لأن ذلك خطر على البحث من الناحية المنهجية».

٢ - في الإجابة عن السؤال الثاني المتعلق بدراسة حوادث العنف الجماهيري التلقائي، وهي ما أطلقت عليه الصحافة آنذاك تعبير «الحوادث المؤسفة» وردت عبارة «وأن المتسببين في ذلك غير وطنيين لا جماعات إسلامية ولا شيوعيين»، والصياغة الصحيحة للعبارة هي «وأن المتسببين في ذلك غير مصنفين لا جماعات إسلامية ولا شيوعيين».

٣ - في نهاية الإجابة عن السؤال التالي، وفي معرض التعقيب على تزايد العنف الدولي أو العالمي، كانت عبارة «وبالتأكيد كان انعكاس ذلك إيجابيا على الأسرة وتربية الأبناء في مصر»، والصياغة الصحيحة للعبارة هي «وبالتأكيد كان انعكاس ذلك شديدا على الأسرة وتربية الأبناء في مصر».

٤ - في الإجابة عن السؤال المتعلق بالبناء القومي للعنف المادي، والمقصود بطبيعة الحال البناء الفوقي للعنف المادي، وردت عبارة «ثقافة العنف أتت أساسا من رفض الآخر، وألا سبيل إلى الاستسلام، ثقافة العنف ليست قتلا فقط وإنما استعباد الآخر»، والصياغة الصحيحة للعبارة هي «ثقافة العنف أتت أساسا من رفض الآخر، وألا سبيل إلى التعامل معه سوى بالعنف أو الاستسلام، وثقافة العنف ليست قتلا فقط، وإنما جوهرها استبعاد الآخر».

٥ - في الإجابة عن السؤال التالي وفي معرض استعراض تأثيرات ما حدث عام ١٩٦٧، وردت عبارة «المهم أنني اتخذت منهج الدكتور محجوب عمر، وبحكم موقفي كمتخصص في علم الاجتماع»، والصياغة الصحيحة للعبارة هي «المهم أنني اتخذت سبيل الدكتور رءوف نظمي، الذي اختار الالتحاق بصفوف فتح واختار لنفسه بعد ذلك اسم محجوب عمر، ورغم أني لم أمارس القتال الفعلي، إلا أنني وبحكم موقعي كمتخصص في علم النفس».

٦ - في معرض الإجابة عن التساؤل عن تفسير عدم مشاركتي في مؤتمرات السلام التي أقيمت في القاهرة، وردت عبارة «لكن الدراسة للشخصية الإسرائيلية تؤكد أن المقاطعة أفضل سبيل لأن الإسرائيلي..» والصياغة الصحيحة للعبارة هي: «لكن الدراسة للشخصية الإسرائيلية تؤكد أن المقاطعة أفضل سبيل لكفالة جو هادىء للإسرائيليين في مصر لأن الإسرائيلي...».

٧ - في السؤال التالي المتعلق بما إذا كان يفهم من كلامي أنني أنشد علاقات إنسانية متبادلة مع إسرائيل، سواء في الداخل أو الخارج؟ بدأت إجابتي بعبارة «نعم أقصد ذلك تماما..» والصياغة الصحيحة للعبارة هي «لا أقصد ذلك تماما».

٨ - في تساؤل تال عن الفرق بين الهجوم الثقافي والتطبيع، وردت إجابتي كما يلي «التطبيع يعني عند رجل الشارع العادي حب إسرائيل، لكن إذا تحدثنا عن مستوى النخبة المصرية التي نظمت المؤتمرات، والتي كان آخرها مؤتمر القاهرة للسلام، فهذه تطرح تطبيع جماعة كوبنهاجن، التي تحمل نفس آرائي، وهو تعليق العلاقات الثنائية إلى أن يتم الانسحاب من جميع الأراضي العربية»، والصياغة الصحيحة للعبارة هي «التطبيع يعني عند رجل الشارع العادي حب إسرائيل، لكن إذا تحدثنا عن مستوى النخب المصرية التي نظمت المؤتمرات سواء مؤتمر القاهرة للسلام، أم مؤتمر القوى الوطنية المناهضة للتطبيع، الذي انعقد في مواجهته وفي نفس الوقت مؤتمر القوى الوطنية المناهضة للتطبيع. لوجدنا أن الفريقين يتخذان في النهاية نفس الموقف المعلن، وهو تعليق التطبيع إلى أن يتم الانسحاب من جميع الأراضي العربية».



أ.د. قدري محمود حفني

أفيقوا.. من الجات!

صرخة من كهل حكيم علاه ركام السنين، انقذوا الأجيال القادمة ولا ترموا بهم إلى هاوية الجات. إن نظرية التجارة الحرة تؤدى إلى الفوضى، والفقر وتولد أزمة اقتصادية عالمية على جميع المستويات من الدول الفقيرة والغنية، بل والدول المصدرة للمواد الخام ايضا، ولابد من إيقاف هذه المهزلة التجارية بأسرع وقت ممكن، إن ما ستسببه هذه الاتفاقية الملعونة من تفشى حالات البطالة والفقر والضيق والحنق سيؤجج الأوضاع لتكون مهيأة لقيام الثورات ضد حكام وملوك الدول، وهذا هو فى الحقيقة ما يسعى إليه المخططون الرئيسيون لهذه الاتفاقية لأنها تخدم أفكارهم السوداء ورغباتهم المحمومة فى حكم العالم.

وأولى الدول المتضررة هى الدول الصناعية الصغيرة من الدول النامية، حيث سيتم إغراق أسواقها بالمنتجات الأجنبية عالية الجودة رخيصة السعر، التى سيتهافت على شرائها العامة من الشعب، دونما أدنى التفات إلى المنتج المحلى المصنع فى بلده، وحتى لو تساوت الجودة، فالمصنع المحلى غير قادر على المنافسة على السعر، لأن كمية إنتاجه محدودة بالنسبة للمصنع الكبير فى الدولة الصناعية الكبرى، مما سيؤدى حتما إلى أن يغلق المصنع المحلى أبوابه، ويسرح عماله، وستستشرى هذه الحالة فى جميع مؤسسات الدولة لنجد أن آلاف العمال قد أصبحوا فى الشوارع بدون عمل ومئات المصانع قد أفلست وأغلقت أبوابها، وسيهتز الكيان الاقتصادى للدول بعنف شديد.

فلابد أن نفيق قبل أن تقع الكارثة، لابد أن نقف يدا واحدة لمنع هذا الخطر الداهم، تلك الاتفاقية التى صاغها أكبر دهاة السياسة والاقتصاد فى العالم، لتأجيج الصراع والثورات فى جميع الدول، متصورين بعقلهم المريض أن فى هذه الحالة سيسلم الناس لهم زمام الحكم العالمى.

جمال عبدالناصر

أهلا بالمبدعين

رباعيات!

اسمك فتنىّ كل ما اغنى
أقول بلادى
وأقول يا مصر أحس قلبى
مش قلب عادى
أتمنى إيه؟ وانت فى قربى
وإيه أعوزه طول ما انت جنبى
وإزاى راح أعطش
والنيل قصادى
لو أقول دفاكى حضنك يا خدنى
لو أقول حنانك بتملى حضنى
وإن قلت شوقى
تيجى فى ميعادى
اسمك فتنى

■ **حمادة أحمد محمد**
كفر الشيخ

المحرر

شكرا لتواصلك معنا فى «الأهرام العربى»، غير أننا ننصحك بالقراءة فى تراث العامية المصرية، حتى تتشكل لديك حاسة الموسيقى، خاصة للشعراء بيرم التونسى، بديع خيرى، صلاح جاهين، فؤاد حداد، أحمد فؤاد نجم، وغيرهم، وحينها ستجد قصائدك منشورة فى الدوريات المصرية جميعا.

بعد التحية

■ **الصديقة ياسمين ضياء الدين مدرسة العزيزية الخاصة - الهرم.**
نقدر حبك لهواية المراسلة، لكن ليس دور المجلة البحث عن ولد أو بنت فى الصف الثالث الإعدادى وإرسال عنوانه إليك يمكنك أن تجدى طلبك فى أبواب المراسلة وهى عديدة فى معظم المجلات.

■ **حسن حميدة - سوهاج - مصر**
بالعكس يا صديقى نحن لا نأخذ أية مواقف من صعيد مصر، ورغم أن مجلتنا عربية فى المقام الأول، فنحن نبحر فى سائر المحافظات المصرية حتى الصعيد، لنرضى رغبة قرائنا، وبما لا يجور على السياسة العامة للمجلة.

■ **الصديق الزملكاوى السعودى عبدالله المرزوقى.**
من الصعب الحكم على مدرب الزمالك الجديد أوتوفيستر، وليس معنى أن فريقه هزم الأهلى أنه سيستمر على هذه الحال فى انتظام، ولنترك الحكم على المدرب وإنجازاته حتى نهاية الموسم.

■ **الصديق لؤى التكريتى - العراق**
نتفق معك فى أن العرب فى حاجة إلى قمة عربية عاجلة لبحث وضع العراق، وللوقوف خلف المفاوضين الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين، لكن الأهم من ذلك، هو تفعيل دور الجامعة العربية، لتصبح بيت العرب بحق، ولن يتحقق ذلك إلا بتطوير آليات العمل العربى، مثل محكمة العدل العربية، وآلية فض المنازعات، وميثاق الشرف العربى.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريديا: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

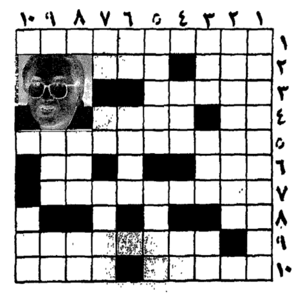
كلمات متقاطعة

أفقى

١- أديب مصرى راحل
٢- مدينة عربية - أعبر
٣- مدينة هندية
٤- نعم «بالفرنسية» - فى الكوتشينة
٥- فلسطين كما يسميها اليهود «معكوسة»
٦- أزال أثره «معكوسة» - فاصل
٧- شاعر جاهلى
٨- مانع مائى
٩- فيلم لحمد عبدالوهاب
١٠- ممثلة معتزلة - برهان

رأسى

١- فنان سينمائى مشهور
٢- فنان مسرحى وسينمائى صاحب الصورة
٣- أرض الكنانة - سن - فى الزراعة «معكوسة»
٤- تجدها فى أكيد - على قيد الحياة
٥- مخابرات إسرائيل «معكوسة» - اتهم
٦- أكمل - كثير الملل
٧- حرف موسيقى «معكوسة» - للنداء - حشرات تهاجم الإبل
٨- وقت ارتفاع الشمس - متشابهان
٩- شجر نبق «معكوسة» - موجود
١٠- جمال



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية

٨	=		+		÷	
		÷		+		+
٣	=		−	٢	+	
		+		−		÷
٢	=		+		÷	
=		=		=		=
١٢	=	٤		١		٣

سؤال وجواب

س١- «تاج محل» ضريح فخم بناه الإمبراطور شاه جيهان تخليداً لذكرى زوجته «ممتاز محل»، ويعتبر من روائع الفن العالمى وهو رمز للهند فى أية مدينة يوجد؟
أ- مدراس ب- نيودلهى جـ- أغرا

س٢- ما اسم المعركة التى وقعت بين المسلمين والفرس عام ١٦ للهجرة وأدت إلى انتصار المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص؟
أ- القادسية ب- نهاوند جـ- ذات الصوارى

س٣- من أوائل الروايات العربية الطويلة رواية «زينب» التى تصور مظاهر الحياة فى الريف وهى للأديب الكبير؟
أ- توفيق الحكيم ب- محمد حسين هيكل جـ- طه حسين

معلومة تهمك

المسحراتى

شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم بقوله تعالى: «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان».

وشهر رمضان خير الشهور على الإطلاق لأنه شهر الصوم وشهر القرآن وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ولأنه جامع لكل العبادات. ولهذا الشهر له طابع خاص عن أى شهر آخر فى عاداته وتقاليده.. وقد ظهر المسحراتى فى شهر رمضان الذى يقوم بمهمة المناداة ليلاً من أجل السحور وبدأ ظهوره فى عهد الرسول «صلى الله عليه وسلم»، وقام بهذه المهمة «ابن أم مكتوم»، الذى كان يؤذن حتى يمتنع المسلمون عن الطعام فى السحور وقد اشتهر بالمناداة من فوق المسجد.

وفى مكة كان «الزمزمى» ينادى من أجل السحور، وكان يتبع طريقة خاصة، بحيث يرخى طرف حبل فى يده، فيتدلى قنديلان كبيران من أجل أن يرى نور القنديلين من لا يستطيع سماع ندائه من فوق المسجد.

وفى مصر أيام الوالى عنتبة بن إسحاق عام ٢٣٨هـ لاحظ أنه لا يوجد من يقوم بتسحير الصائمين وإيقاظهم، فكان يخرج بنفسه، ويسير على قدميه من مدينة العسكر فى الفسطاط إلى جامع عمرو وهو ينادى «عباد الله، تسحروا، ففى السحور بركة».. وتطورت ظاهرة التسحير، وابتكر أهل مصر الطبلة التى أصبح يستخدمها «المسحراتى» وهو يشدو بأشعار وأهازيج وزجل خاص بهذه المناسبة.. وكان أهل الإسكندرية يستخدمون العصى للدق على الأبواب، أما أهل الشام فكانوا يطرقون على البيوت وهم يعزفون على العيدان والصافرات وينشدون الأهازيج الخاصة وأصبحت للمسحراتى شخصية محببة بعد أن شارك الشعراء فى تأليف الأغانى والأهازيج الخاصة بهذه المناسبة ومن أشهر كلمات أغانى التسحير ما كتبه الشاعر الشعبى بيرم التونسى: «قوم السحور يا له.. قبل الأوان ياله «صوموا بأمر الله.. والأجر عند الله».

إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ج	أ	ن	ج	أ	ك	ر	و	س	و
٢	و	ل	ى	م	م	و	ر	ت	و	ن
٣	ر	أ	س	ى	ل	أ	■	ر	س	■
٤	ج	م	■	ل	■	ل	أ	ج	و	س
٥	و	ب	■	ه	ك	م	ر	ى	■	و
٦	أ	ب	و	■	م	ل	■	ت	ى	س
٧	ش	أ	و	■	ك	م	ر	■	ر	ن
٨	ن	ط	■	م	أ	ب				ب
٩	ط	و	ر	■	ر	و				د
١٠	ن	ر	ج	س	■	ر				ر

سؤال وجواب

ج ١ - إحدى نبيلات فلورنسا

ج ٢ - الملك ريتشارد قلب الأسد

ج ٣ - الخوارزمى

أرقام متقاطعة

٩	÷	٣	+	٥	=	٨
+	■	×	■	−	■	−
٥	×	٢	−	٣	=	٧
÷	■	−	■	×	■	+
٢	+	٣	−	١	=	٤
=	■	=	■	=	■	=
٧	+	٣	÷	٢	=	٥

برج الحظ

الجدى

■ من مشاهير هذا البرج؟

مشاهير هذا البرج هم:
جان دارك
ريتشارد نيكسون
رشيد كرامى
سيمون دى بفوار
المخرج فريديريكو فيلليني
الفيس بريسلى
لويس باستير
داليدا
أنور السادات
جمال عبد الناصر
فريد الأطرش
محمد على كلاى
صائب سلام

■ ماذا تقول لمواليد برج الجدى فى: المال - الحب - الصداقة - الزواج لغير المتزوجين؟

الحب: لا يعرفه إلا فى سن متأخرة ونادراً ما يقع فى الحب فى سن مبكرة

المال: صديقان حميمان يبحث كل منهما عن الآخر

الصداقة: ليس له أصدقاء سوى صديق واحد يخلص له ويعرف عنه كل شىء فى حياته

الزواج لغير المتزوجين: كما قلنا فى الحب لا يتزوج إلا فى سن متأخرة إلا إذا وقع فى الحب فإنه يتزوج فى سن مبكرة.

■ **يقدمه الفلكى - حسين أبو زيد**



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: **ماجدة الجندى**

■ المرأة: **دينا ريان**

■ التحقيقات: **عاطف حزين**

■ الرياضة: **أشرف محمود**

■ التصوير: **عماد عبد الهادى**

■ الاقتصاد: **أحمد عبد الحكم**

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — **خالد عميرة**

عمرو الشيشينى — **جمال الكشكى**

المكاتب الخارجية

● جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
● دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
● طرابلس - حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
● الرباط - تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
● غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٠٥
● الجزائر - نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
● الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
● بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
● المنامة - سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
● صنعاء - إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
● مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
● الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
● لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
● باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
● موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
● جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
● فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
● طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٢٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

مكاشفات العصفور للسوسنة!

لعلها تكون المرة الأولى التى تقرأ فيها ديوانا لشاعر «بجناحين»، نعم بجناحين، لا يوجد هنا خطأ مطبعى، تراه ينفشهما فى غضب، أو يقبضهما فى حزن كسير، أو يبسطهما على رحابتهما، لينساب الهواء بين ريشهما الكثيف الملون، يحوم ويرتفع فى دوامة معاناته، ثم يحط منهكا على السوسنة - التى هى أيضا رغم نقائها لم تسلم منها سحابة الدخان الملوثة الكثيفة - ليبثها خوفه وجوعه ويبل جناحيه!

وكأنه أيضا - الشاعر - باسط كفيه يطعمنا نحن العصافير - أقصد القراء - أشعاره وأبياته وقوافيه، ثم يطرق عشنا ليستأنس بنا من وحدته النامية، يرجونا لأنه مثلنا «من دم وريش» أن نفسح له مكانا بيننا لينام وسطنا ثم نصحو فجرا على سقسقته وندائه المغرد لعصفور الجنة، طائر الفردوس الأثيرى النقى الذى طار عن شجرتنا الجرداء منذ سنوات إلى شجر الجنة ليسبح بحمد الرحمن الذى وهبه هذا الصوت الجميل وأبقى لنا صدى تغريده فى حياتنا، وفى هذا الديوان «مكاشفات شخصية» للشاعر البهى بهاء جاهين. وكلما يرد ذكر عصفور الجنة الذى يزور شاعرنا فى قصائد عدة نزداد يقينا أنه خلق من قطرات الندى الفردوسية ليتحول فى القصائد إلى «دمعة فى الحلقوم».

يخرج العصفور الصغير - أكثر الكائنات نقاء - إلى النور، مكسوا بريشه الملتصق بجسده الصغير، لا عاريا مثل غيره من الكائنات، ورغم ضعفه فإنه يتمتع بقوة يهرب بها من ضيق الأرض إلى رحابة الفضاء، ليعبر عن رغبة الإنسان - الشاعر - فى مقاومة الجاذبية الأرضية والتقرب إلى السماوات مثل الملائكة، لكن أشد مخاوفه قسوة أن تحل عليه لعنة أبطال الأسطورة الشهيرة فيلو ميلا وتيريوس وبرونكى - الذين تحولوا إلى عندليب وهدهد وسنونو - فيقطع لسانه ويكف عن التغريد.

كذلك يكون الشاعر الذى يولد وفنه وموهبته الشعرية ملتصقان بجسده، ليحتمى ويستدفىء بهما، وكلما يتقدم به العمر يزداد فنه نضجا واكتمالا، كجناحين مكتملى النمو يحلق ويطوف بهما، لكن تبقى دائما مخاوف أن يحترق ريشه الملون بشرر الصمت. لذلك يتعلم الشاعر ويعلمنا منطق الطير ومناجاة الزنابق ويرى فى أمة مثلنا - ولكن أكثر براءة منا - ما لا براه فينا.



■ د. كرمة سامى

ثم يقرؤنا هذا الشاعر «حزن السلام» فيوهمنا بأنه «قلم مقصوف» أو «صفر وحدانى»، أو عصفور صغير، لكن قلبه «أيتم من العصافير»، ويخاف بالذات من الزقزقة»، فما أقسى «شدو البلابل فى زمن منحط»، وتتكرر الصور التى تمنعه من السقسقة بحرية مثل مشروع أبراج السلام «مشروع سياحى وانفتاحى عظيم» أو كسوف القمر تحت البلاط أو مصرعه على الرصيف، أو أن «تستشهد السوسنة» بين أرض حجرية وسماء أسفلت، أو موت شاعر «فى ليلة قهر».

لا يكفى أن تقرأ هذا الديوان مرة أو مرتين، لأنك فى كل قراءة سيتكشف لك مخزون الشاعر الثقافى من قراءات فى المسرح والحكايات الشعبية والحواديت والجرائد اليومية، ليثبت أنه ابن هذا الكون، وهذا العصر، بل ربما أيضا ضحيته، فتراه يربط بين أزمة شخصية ومسرحية لويليام شيكسبير.

«ضيعت مملكتى وبقيت عجوز فقير
فى مسرحية كينج لير»

أو يقرض الشعر فى غزل عصرى يعود بنا إلى حدوتة «سنو وايت والملكة الشريرة والمرآة المسحورة»:

«وابقى اسأليني فى مرايتك
إيه اللى أجمل من عيون مريم
ح أقول
عيون مريم»

يحكى لنا عن الملك الذى أضاع مملكته فى النوم وساحرة من الجن حلمها «عقد غالى من القلوب» وعروسة فى الكوشة «بجينز، وأديداس»، وجزمة عسكرى مصرى لقوها مرمية فى جبل الطور»، ويبحث الشاعر فى ديوانه عن الكرة الخضراء والنبت الأخضر والبرص العملاق. لأنه شاعر - أى يشعر - ويعيش فى نهايات هذا القرن، فهو تنتابه كوابيس عديدة مثل صورة «البيانو الساكت المقهور» أو مستشفى الملك ميداس الاستثمارى، ولسته الذهب القاتلة الذى نراه دائما حولنا، لكنه هو وحده يشعر به شعورا حقيقيا يحيل الشعر إلى واقع فيه من ملامح الكابوس الكثير:

المستشفى دهب خالص
سرايرها دهب
دواليبها دهب
القصرية فيها دهب
التواليت دهب
والميه عصير أناناس
دى مستشفى الناس الناس

ما الذى يريده شاعر موهوب يقرض الشعر فى نهايات القرن العشرين؟

الطيران من شجرة الجحيم إلى أحضان الزنبقة. تأتى إجاباته دائما بسيطة متسللة من قلب تنهيدة حزينة أو حسرة ألم رغم قوله: «أدى السبب إنى باغنى ع الشجر فرحان».

ولا يبدأ الكابوس فى الانحسار على مستوى الشاعر والقراء فى هذا الديوان إلا بقول الشاعر: «عرفت الهنا والهنا رد قلبى» فتمنى - عرفانا - أن يكون كذلك فعله.

نفيق مع الشاعر بأعين مشدوهة خوفا وإعجابا وألما:

«ده حلم زى العلم؟ لا أدرى
أو علم زى الحلم.. دى النكبة».

لكننا نتمسك بوعوده الصادقة.. «أبنى الجنينة اللى الزمن هدها».

تولد الشموس صغيرة ثم تكبر رويدا، لنتعلم على نظم الشاعر الشاب - الذى شاب - أن «شاعر زيه كتير» يتحول فى هذا الديوان مثل العنقاء إلى «شاعر زيه مفيش» فيخرج من الشاعر شاعر آخر امتدادا له، وتخرج من القصيدة قصيدة أخرى امتداداً لها، فتخفت لوعة الفقد والخسارة وينزوى العالم الكابوسى، ويصبح للشاعر بهاء جاهين بموهبته مكانة فى قلوبنا كقراء تربوا على زنابق شعر صلاح جاهين الأثيرى، فنرى الشاعر «شمس كبيرة مالية البيت» أو يد ملاك «بتاكل العصافير على الشباك» ■

تهنئ

العالم المصرى الكبير الدكتور

أحمد زويل

لفوزه بجائزة نوبل فى الكيمياء

وتكريم السيد الرئيس **محمد حسنى مبارك**

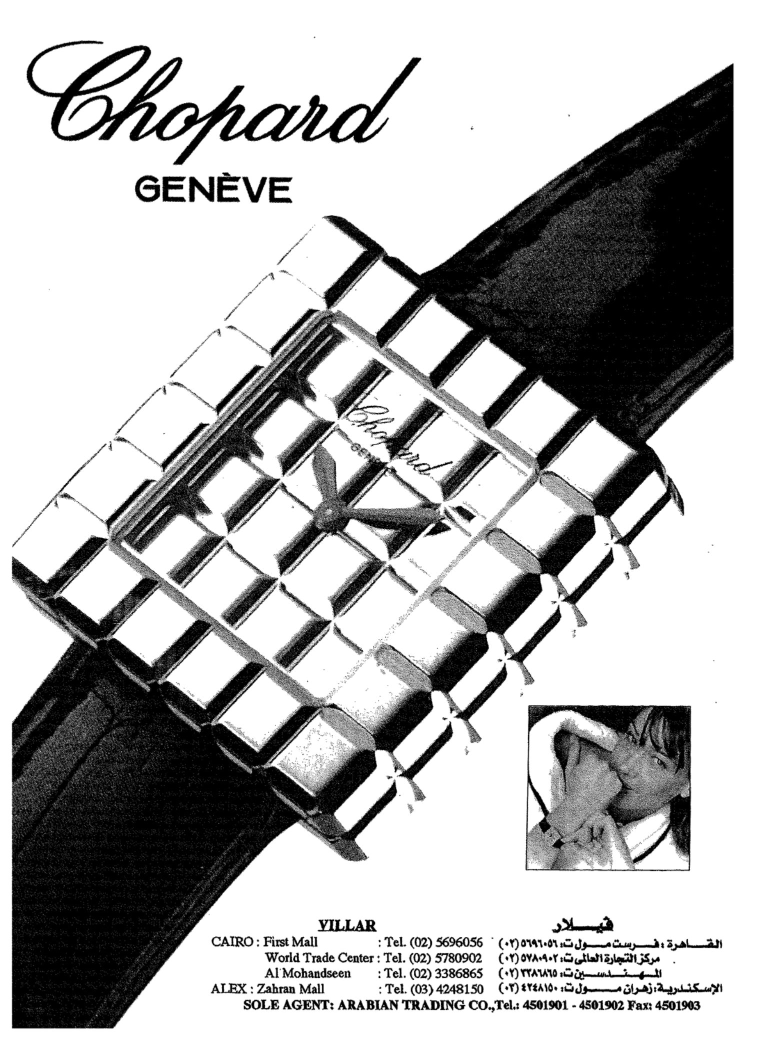
لسيادته بمنحه قلادة النيل أعلى وسام فى مصر



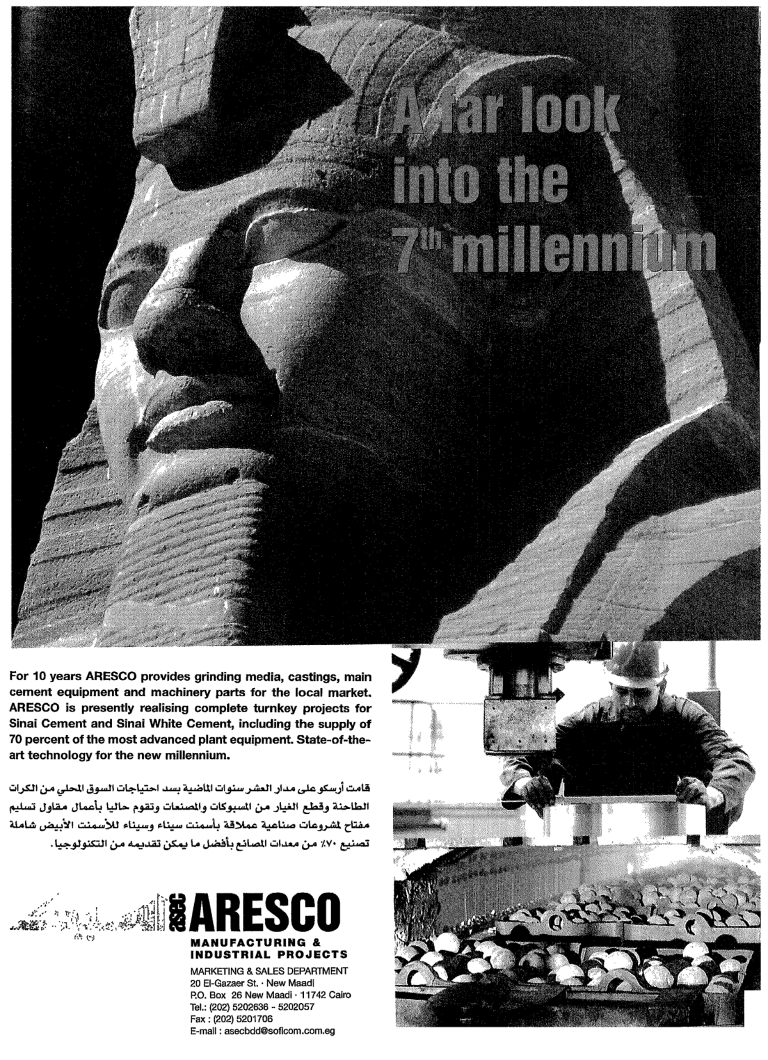
«لقد حرصت أنا وأفراد أسرتى على الحضور لمصر عقب استلامى لجائزة نوبل فى الكيمياء على طائرة *مصر للطيران* ذات التاريخ العريق والتى تعد من أعظم شركات الطيران فى العالم منذ بدأت فى عام ١٩٣٢..

ونحن نعتز بكفاءة الطيارين المصريين ومستوى الخدمة فى الطيران المصرى»

(هكذا قال العالم الكبير الدكتور أحمد زويل)


Chopard
GENÈVE
Chopard
VILLAR
CAIRO : First Mall : Tel. (02) 5696056
World Trade Center : Tel. (02) 5780902
Al Mohandseen : Tel. (02) 3386865
ALEX : Zahran Mall : Tel. (03) 4248150
ڤيلار
القاهرة : فرست مول ت: ٥٦٩٦٠٥٦ (٠٢)
مركز التجارة العالمى ت: ٥٧٨٠٩٠٢ (٠٢)
المهندسين ت: ٣٣٨٦٨٦٥ (٠٢)
الإسكندرية: زهران مول ت: ٤٢٤٨١٥٠ (٠٣)
SOLE AGENT: ARABIAN TRADING CO.,Tel.: 4501901 - 4501902 Fax: 4501903


الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
عدد تاريخى
2000 2000 2000 2000
السنة الثالثة ـ العدد ١٤٥ ـ السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠ هـ ـ ١ يناير ٢٠٠٠م ـ الثمن ٣ جنيهات No 145 - Saturday 1 Jan. 2000
مليارات الليلة الأولى بعد الألفين
المفكرون العرب: قبل أن يكتمل الانحسار
فاروق حسنى: أهلاً بالمعارك والمشانق
قانون «تدمير» الأحوال الشخصية
عادل حمودة: عشت بين قرنين
د. عادل صادق: سر الذكاء العاطفى
صباح القرن الجديد
١٠٠ سنة بالصور



A far look
into the
7th millennium

For 10 years ARESCO provides grinding media, castings, main cement equipment and machinery parts for the local market. ARESCO is presently realising complete turnkey projects for Sinai Cement and Sinai White Cement, including the supply of 70 percent of the most advanced plant equipment. State-of-the-art technology for the new millennium.

قامت أرسكو على مدار العشر سنوات الماضية بسد احتياجات السوق المحلي من الكرات الطاحنة وقطع الغيار من المسبوكات والمصنعات وتقوم حاليا بأعمال مقاول تسليم مفتاح لمشروعات صناعية عملاقة بأسمنت سيناء وسيناء للأسمنت الأبيض شاملة تصنيع ٧٠٪ من معدات المصانع بأفضل ما يمكن تقديمه من التكنولوجيا.

ARESCO
MANUFACTURING &
INDUSTRIAL PROJECTS
MARKETING & SALES DEPARTMENT
20 El-Gazaer St. · New Maadi
P.O. Box 26 New Maadi · 11742 Cairo
Tel.: (202) 5202636 - 5202057
Fax : (202) 5201706
E-mail : asecbdd@soficom.com.eg

سيدى الرئيس

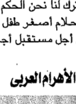


من واجبنا ونحن نخطو أول خطوة فى القرن الجديد، أن نقول لك شكرا، ومن حقك علينا وقد حققت كثيرا من أحلام شعبك أن ندعو لك بالعمر المديد. ندعو حبا فى شخصك، وأملاً فى أن تواصل معنا ولنا فى القرن الحادى والعشرين ما بدأته فى نهايات القرن العشرين.

لقد تسلمت الدفة، ومصر تعيش فى عزلة عربية وتعانى أرقا اقتصاديا مؤلما. ونجحت فى إعادتنا إلى الصف العربى، غرست بذور السلام ونشرتها فى بلاد العرب، تسلمت مصر وبنيتها الأساسية وصلت إلى مرحلة الصفر، فإذا بك تحقق الأحلام واحدا بعد الآخر.

لم يكن يمر شهر لنا معك، إلا ونحتفل بإنجاز جديد على طريق التنمية، فانتهت مشاكل شبكة الطرق المتهالكة، وأصبحت أزمات التليفونات والكهرباء والمياه مجرد صفحات من الماضى، ولم يعد أحد يشكو من الصرف الصحى، ثم قفزت بنا إلى المستقبل بمشروع مترو الأنفاق ومشروع جنوب الوادى، ومشروعى خليج السويس وشرق التفريعة. ولم تتوقف إنجازاتك عند نقطة ثابتة، بل كانت مفاجآتك لأبنائك الشباب لحل مشكلة الإسكان أعظم هدية تعكس حرص القائد على أن يصبح لكل ابن من أبنائه قطعة يمتلكها من وطنه. كيف يمكن أن ننسى، وقد ودعنا القرن العشرين ـ ما قدمته لنا ـ سيادة الرئيس ـ فى مجالات الزراعة والبترول والصناعة والنقل؟ كيف ننسى مظلة التأمينات الاجتماعية التى غطت كل مصر؟ كيف نتجاهل المدن الجديدة التى أسهمت إسهاما كبيرا فى مشوار الإصلاح الاقتصادى الذى بدأتم به عهدكم معنا؟

لكننا ـ سيدى الرئيس ـ ونحن نبدأ خلفك قرنا جديدا، سنحمل معنا المزيد من الأحلام، والكثير من الثقة فى قدرتك على تحقيقها، نحلم وقد استقرت أوضاعنا السياسية ـ داخليا وخارجيا ـ بمزيد من الحرية، بإطلاق حرية إصدار الصحف، نحلم بمجلس شعب قوى شرعى يعبر عن موازين القوى الحقيقية فى الشارع السياسى، حتى يضطلع بدوره الرقابى والتشريعى. نحلم برؤية شباب مصر، وقد هجروا مدنهم، واتجهوا إلى صحارينا لتعميرها، حتى نأكل من زرع أيدينا، وصولا إلى أن نملك كل قراراتنا. نحلم ـ سيدى الرئيس ـ برؤية وزير شاب ووزيرة شابة فى حكومة مصر. نحلم بأن يصل الشباب الموهوب الكفء إلى أرفع المناصب، حتى تتجدد الدماء فى عروق الجسد المصرى. نحلم بأن تتسع الرعاية الصحية الحقيقية مثل اتساع مظلة التأمينات. نحلم بمناهج تعليم تخلق علماء ولا تُخرج حفظة مقررات. نحلم بأن توفر كل السبل لعلمائنا حتى لا يتركونا إلى بلاد أخرى تحتفى بهم، وتمنحهم كل الرعاية. نحلم بوسائل إعلام تفتح صدرها لكل الآراء، وتترك لنا نحن الحكم عليها. نحلم بأن يظل مبارك قائدا حتى يحقق أحلام أصغر طفل وأكبر شيخ فى شعب مصر. نحلم بك ومعك من أجل مستقبل أجمل فى قرن جديد ■



العناوين

اقرأ فى هذا العدد

■ العدد ١٤٥، السبت ٢٤ رمضان ١٤٢٠ هـ ١٠ يناير ٢٠٠٠ م ■

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



تصميم الغلاف : أنس الديب

الصراع العربى ـ الإسرائيلى مستمر

بأى حال ستشرق شمس القرن الحادى والعشرين على العالم العربى .. هل ستنقله إلى عصر الوحدة العربية أم الشرق أوسطية أم الانفراط والضعف فى ظل نظام عالمى جديد لا يعترف إلا بالتكتلات القوية؟ لقد حمل إلينا القرن العشرون بذور الاستقلال والسيادة والنهضة ولكنه فشل فى أن يحمل لنا بذور الوحدة العربية كما كان متوقعاً لأسباب عديدة فهل سينجح العرب فيما أخفقوا فيه على مدى قرن كامل؟ سؤال نحاول الإجابة عنه



٢٤

أمراء القرن العشرين يفضلون بنات الشعب



زفاف الأمير فيليب ولى عهد بلجيكا من الأميرة ماتيلد فى أوائل ديسمبر ٩٩ لم يختم فقط زيجات ذوى الدماء الزرقاء فى القرن العشرين، لكنه أيضاً كان مفاجأة خاصة لأن الأمير الوسيم خرج على عرف أقرانه من أمراء القرن العشرين الذين فضلوا بنات الشعب على بنات الدم الأزرق

٧٨

أهلاً بالمعارك والمشانق

قبل ساعات قليلة من بداية الاحتفالية بالألفية الجديدة كشف الوزير فاروق حسنى أسرار وكواليس المعارك التى دارت حول الاحتفالية خاصة تهمة «الماسونية» كاشفاً ـ فى نفس الوقت عن ـ الضغوط التى مارسها أعضاء الكونجرس من أجل السماح للماسونيين بالمشاركة فى احتفالات مصر بالألفية السابعة

٧٤

ملحق خاص داخل العدد

■■ عادل حمودة يكتب : عشت فى قرنين

■■ د. عـادل صـادق يكتب : الذكاء العاطفى





وهناك أيضاً احتفالات الألفية التى سجلتها بالقلم : **مشيرة موسى** ونقلها بعدسته . **خالد الفقى**

٥١

قانون تدمير الأحوال الشخصية

الشريعة فرضت على الزوجة أن تحصل على إذن زوجها ونحن نسلم بهذا الإلتزام فالجزاء للزوجة التى تخرج عن هذا الالتزام أن تعتبر ناشزاً وتتوقف نفقتها كما أنها دينياً تعتبر آثمة هذا ما قالته الدكتورة فوزية عبدالستار **لحنان كمال** حول قانون الأحوال الشخصية الجديد الذى أحدث أزمة فى داخل البيوت المصرية وأعيد طرحه للمناقشة مرة أخرى .

٨٨

صرخة للنهوض قبل أن يكتمل الانحسار

كيف يرى مفكرونا ومبدعونا مستقبل العالم العربى فى القرن الجديد؟

سؤال وجهته «**الأهرام العربى**» فكانت الحصيلة ثرية متباينة تعكس أمنيات أكثر منها قراءة للمستقبل وإن كان بعض مفكرينا قد لجأوا إلى أسلوب الاستقراء وسمحوا لخيالهم بتنظيم أجندة القرن الجديد.

٦٦

خفة دمى وشقاوتى سر نجاح الفوازير





ياسمين عبدالعزيز بطلة فوازير النصف الثانى من رمضان بدأت مشوارها بانتقاد زميلتها نيللى كريم بطلة فوازير النصف الأول مؤكدة أنها راقصة باليه لم تستطع توظيف إمكاناتها الاستعراضية بالشكل المطلوب.

٩٨



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٢٠٠ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

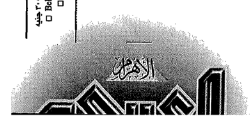
الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت : ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٢٠٤٧٣

.. ومضى عصر الانتكاسات الاقتصادية

مائة عام من ضربات الحظ وصدمات الفشل، أحداث كبيرة غيرت ملامح التاريخ وأخرى بسيطة مرت دون أن يشعر بها أحد. الأحداث الاقتصادية كانت لها خصوصيتها لتداخل تأثيرها فى جميع جوانب الحياة مع طول مفعولها. نموذج اشتراكى يفشل ونموذج ليبرالى يفرض نفسه على الاقتصاد العالمى..«الأهرام العربى «ترصد» أهم أحداث القرن الماضى الاقتصادية

٨٤



الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عُمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

قرن التساؤلات الصعبة

لم يكن ممكنا أن ندلف إلى الألفية الجديدة دون أن نضع أصابعنا على مساحات الماضي بأحداثه المفعمة بالتحولات و«الانقلابات» البشرية ، سواء في تكنولوجيا التطور أم البناء، أم في «فنون» الهدم والتدمير الجماعي، ولأن المستقبل يولد دائما من رحم الماضي والحاضر، فقد كان لزاما علينا أن نمزج بين «هاجس» المستقبل، وميراث قرن ترك بصماته واضحة على ملامحنا ، وقسمات «الوجه» العالمي بصفة عامة.

الواقع ذاته يؤكد أن المشهد القادم سيكون محكوما بما تحمله البشرية من تجارب، أحداث كانت وردية أحيانا، ودموية دائما، فالقرن العشرون لم يكن قرنا عاديا يمكننا إلقاءه، وراء ظهورنا في خضم عدونا إلى الأمام، فإذا كانت البشرية قد حققت خلاله من الإنجازات والقفزات العلمية والتكنولوجية أضعاف ما حققته في القرون السابقة، فإن نفس القفزات تحققت في الأهوال والحروب والفواجع والكوارث والأمراض الخطيرة التي حصدت الملايين دون أن يتمكن أحد من المواجهة أو حتى تفسير ما يحدث.

إذن.. فالتساؤلات وعلامات الاستفهام هي - في الغالب - أكثر الأشياء المرشحة لمرافقتنا في الألفية الجديدة.. فبعد الإبداع البشري غير المسبوق في ابتكار السلاح النووي، ووسائل التدمير الشامل.. هل يواصل العالم سباق التدمير والتسلح لاسيما في ظل اتساع عضوية النادي النووي، ليعيش العالم رعبا نوويا متصاعدا؟! أم ينأى المشهد العالمي بنفسه عن تكرار الصور الدامية في هيروشيما ونجازاكي، وغارات الإبادة الجماعية في الحربين العالميتين؟! وإذا كنا أقرب إلى التفاؤل وقذفنا بهذه الهواجس من أذهاننا المحتشدة بمشاهد الماضي الدموية، فهل تفلت البشرية من قبضة الحروب الاقتصادية، والتهام الكيانات الصغرى بأنياب «الجات» والشركات العالمية العملاقة؟!

يبدو السؤال العالمي أكثر سهولة من سؤالنا العربي «العويص»، ففي الوقت الذي نستقبل فيه نسمات فجر الألفية الجديدة، يخالطنا الخجل والإحباط بعد فشل مشروعنا الحضاري القومي في «الميلاد» رغم المحاولات والطموحات والعثرات المتكررة، وإذا كان المشروع الصهيوني المتمثل في قيام الدولة العبرية في فلسطين، هو التحدي الأكبر الذي أجهض هذا الحلم، فإن في الأفق مع تباشير القرن الجديد تحديا يبدو أكثر صعوبة في ظل اكتمال مشروع التسوية الراهن، والمرتبط عضويا بـ «ضريبة» التطبيع، وفرض نظام إقليمي بديل للنظام العربي، فهل ثمة حديث يمكن أن يدار حول مشروع عربي نهضوي، ونحن ندخل القرن الجديد، ونواجه تحدي المشروع الصهيوني، و«معه» طوفان العولمة الذي يذيب الهويات قبل أن يفتت المشروعات الوحدوية الطموح؟

وإذا كنا في الصفحات التالية نوجز قرنا مضى من الأحداث بالصور، مع محاولة جادة لرصد ما كان وما قد يكون من تحولات وتغيرات في الألفية الثالثة، فإن قراءة هذه المعطيات من خلال رؤى المفكرين والمبدعين العرب بدت كأنها «محاكمة» هادئة وعقلانية للقرن المنصرم، وإطلالة استشرافية على مستقبل لا نعلم - تحديدا - ماذا يحمل للعرب وسط عالم يعدو بسرعة أكبر من أن تتيح لأحد إلقاء نظرة ولو خاطفة إلى الوراء.

الأهرام العربي



■ ليلة العمر في حياة فاروق الأول آخر ملوك مصر .. وجمال عبدالناصر قائد ثورة يوليو ..





■ ستالين بني امبراطورية على جثث الملايين



سعد زغلول ومصطفى النحاس زعيما الشعب قبل الثورة في البرلمان



عبد الناصر وشكري القوتلي يوقعان اتفاقية الوحدة بين مصر وسوريا





تيتو ونهرو وعبد الناصر .. زعماء عدم الانحياز في زمن الحرب الباردة



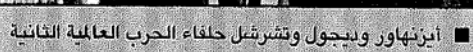


و السادات أول من أعلن نبأ الثورة للشعب



قوات الحلفاء دخلت برلين وطاردت فلول القوات النازية المهزومة





أيزنهاور وديجول وتشرشل حلفاء الحرب العالمية الثانية



...يم النازي هتلر وعشيقته ايفا قبل انتحارهما



■ العدوان الثلاثي وحد العرب



■ حرب ٤٨ وولادة دولة اسرائيل



■ الحرب العالمية الأولى فتحت باب الدمار







■ هجوم الحلفاء على نورماندي في الحرب الثانية



■ البدر آخر أئمة اليمن



■ - طلعت حرب رائد تمصير الاقتصاد



■ - الشعراوي ابرز دعاة القرن

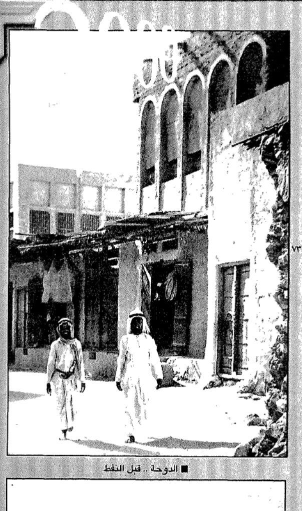


■ روز اليوسف نموذج فريد للمرأة

■ هيكل الصحافة والسلطة والسياسة

■ مصطفى أمين

السادات وزايد .. والأسد ونميري والتحضير لعناق السلاح والنفط في ٧٣



الدوحة .. قبل النفط



مجلس قيادة الثورة قبل أن يختلف الثوار



ماوتسي تونج .. وبناء الصين الحديثة

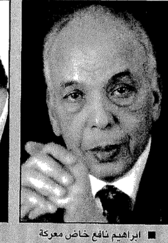


مصطفى العقاد

يوسف شاهين .. عبقري الفن السابع



أحمد بهاء الدين أمانة الكلمة



ابراهيم نافع خاض معركة حماية الصحافة







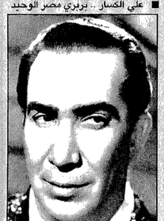
■ السادات في الكنيست .. نهاية للصراع وبداية للسلام



■ علي الكسار .. بربري مصر الوحيد



■ جنازة السادات بطل الحرب والسلام



■ يوسف وهبي .. عميد المسرح

■ الحرب اللبنانية .. لماذا قتل الأخ أخاه



■ سيد درويش فنان الشعب



■ أحمد شوقي أمير الشعراء



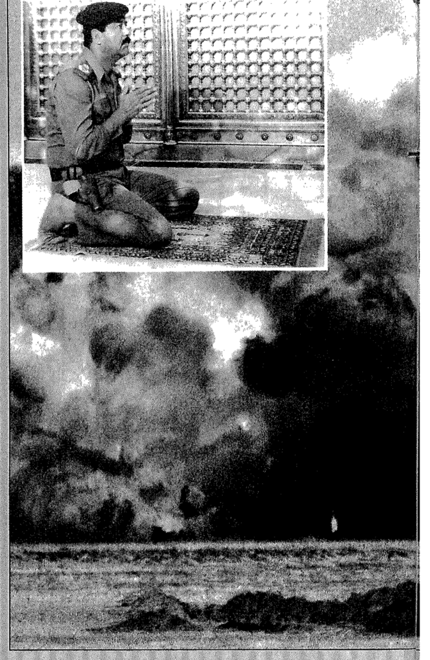
■ منيرة المهدية .. سلطانة الطرب



■ أم كلثوم .. كوكب الغناء العربي




■ ديانا أميرة القلوب


■ الغزو العراقي للكويت .. انفجار هز العالم العربي


■ مارلين مونرو ..مازال إنتحارها لغزاً


■ عبد الوهاب

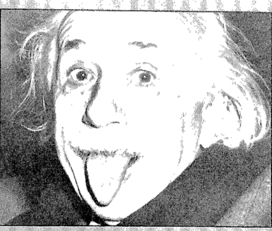

■ عبد الحليم حافظ .. عندليب الغناء


■ فيروز .. جارة القمر

■ الجواهري آخر الشعراء الكلاسيكيين


■ سعاد حسني





■ أينشتين .. الفرق بين العبقرية والجنون شعرة



■ هذة نهاية لينين الرهيب





■ هجرة اليهود الروس لاسرائيل .. جريمة القرن





■ اسماعيل ياسين .. كوميديا لن تموت

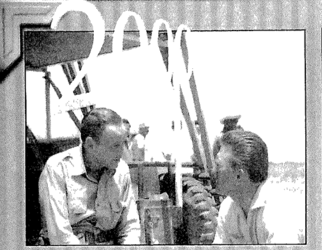


■ فاطمة رشدي .. اول بطلة للسينما

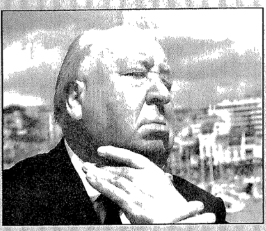


■ أنور وجدي .. فتى الشاشة

■ أمينة رزق .. أم السينما المصرية



■ سيناترا و كيرك دوجلاس ..الفن لغة عالمية



■ هيتش كوك مخرج الرعب



■ غاندى رجل إختصر امة



■ ألفيس برسلى معبود الملايين



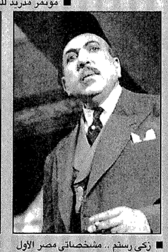
■ مؤتمر مدريد للسلام ..مرحلة جديدة في المنطقة العربية



■ شالرلى فنان العصر الحديث



■ زينات صدقي



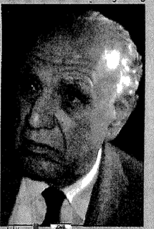
■ زكي رستم .. مشخصاتي مصر الأول



■ فاتن حمامة .. سيدة لشاشة العربية



■ عمر الشريف ..سفير العرب في هوليوود



■ صلاح

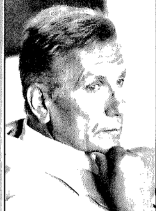
■ صناع السلام أمل المستقبل



■ نجيب محفوظ.. ابن حارتنا

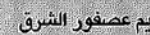


■ د.زويل .. يدخل القلب بسرعة الفمتوثانية



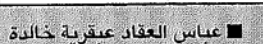
■ يوسف ادريس تشيكوف العرب





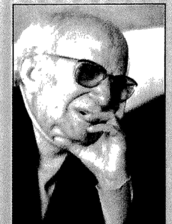
■ توفيق الحكيم عصفور الشرق





■ عباس العقاد عبقرية خالدة

■ طه حسين مات الوزير وبقى الأديب





■ يحيى حقي « قنديل » الثقافة العربية

معادلة «٢٠٠٠» الصعبة

يحل عام ٢٠٠٠، ويبدأ العالم - حسب التقويم الزمنى المعاصر - مرحلة جديدة من حياته، ببداية العد من الصفر، وهكذا عشنا دورة حياة كاملة، وتمكنا من آن نمسك لحظة زمنية فريدة فى معناها وجوهرها.

وإذا كان العالم يجرى وراء كشف الحساب وجرد الزمن، فنحن نريد أن نهرب وراء المعنى وما نستخلصه من حقائق الحياة والزمن.

وإذا كان اليوم الأول من السنة الجديدة هو احتفالية بالمستقبل، تسودها روح التفاؤل، فإننى أعتقد أن العالم كله ونحن معه نحتفل بالنجاة أو الاستشفاء من القرن الماضى، الذى عشنا أحداثه وما فيها من هرج ومرج، وتغيير شامل وخوف واقتتال حيوانى، وتقدُّم إنسانى لا مثيل له، وأننا استطعنا أن نمرق بالكاد فى الليلة الماضية من هذا القرن الذى رفض أن يذهب أو ينقضى إلا وهو يأخذ معه ألفية كاملة.

هل نحتفل بدخول ألفية سيملك فيها الجنس البشرى حرية اختياراته، أو يملك قدرة العيش بإنسانية ويهزم الحيوان داخله، الذى أدخله فى متاهات القرن المنقضى، وسيطر على كيانه وألغى إنسانيته؟

أعتقد أن أبرز انتصار إنسانى علينا أن نحتفى به فى القرن الراحل، لم يكن هو الشائع حولنا من الانتصارات العلمية وسيادة عصر التكنولوجيا والاتصالات التى جعلت العالم قرية كونية واحدة، أو هو الصعود إلى الفضاء والطيران بالنفاثات حول الأرض والبحار، أو غزوات العلوم والطب والفلك والهندسة، وتغيير حياة الإنسان، أو استخدام أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والمحمول، أو حتى ما ينتظرنا من تغييرات مدهشة. عندما نتحدث مع الأجهزة الحديثة، ونجعلها تفهمنا وتعايشنا، وتحقق أحلامنا العاطفية والنفسية فيما وراء المادة.

أما أهم تغيير إنسانى طرأ على حياتنا - وأتوقع أن يسود فى القرن والألفية الجديدة - هو قبول الآخر، والسعى إلى تكريس التعددية، واحترام حق الاختلاف جنسا ودينيا وثقافيا وسياسيا، بدون اقتتال أو حروب، بعد الحروب العالمية الساخنة والباردة التى ميزت وسيطرت على حياة الإنسان فى القرن الماضى.

التغيير المهم أيضا هو أن العالم والبشرية أنهوا عصور الديكتاتوريات وسيطرة الحزب أو القائد الملهم والزعيم الأوحد - حيث أصبح القادة العسكريون والديكتاتوريون «بواقى» القرن المنقضى - حتى لو وُجدوا لأصبحوا كائنات مندثرة، أو أضحوكة العالم، تنتظر مصيرها، والتصحيح الذى ربما يجىء من الداخل أو الخارج، لكن حركة وثورة المعلومات والتكنولوجيا والفضائيات، وانتشار الأخبار، ستجرفها أمامها حتى تكون فى «مزبلة» التاريخ!

لكن أهم تطور إنسانى هو أن الديمقراطية ستسود، واحترام رجل الشارع والإنسان البسيط واحتياجاته. فالتقدم لم يصبح رهانا قويا فقط، لكن للجميع ومسئوليته لم تقع على عاتق دولة واحدة، بل على العالم كله، بل مسئولية الجنس البشرى ككل، فلن يكتمل التقدم بدون مشاركة الجميع، ولعل سقوط الأنظمة الفاشية والشيوعية لم يتم بمؤامرة كما يدعى أنصار الماضى والتغييب، لكنه تم لأن هذه الأنظمة لم تستطع أن تستوعب الجميع وتوفر لهم احتياجاتهم، وكانت أنظمة للقلة والفساد وحجب الرأى والرأى الآخر، ولذلك سقطت وانتهى أمرها، لتبدأ الألفية بتدشين عصر الحرية للجميع.

الديمقراطية والسلام تطور إنسانى دُشن فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين، ليصبح بناء متكاملا فى القرن القادم، ونحن فى العالم العربى لا يمكن أن نتخلف عن التطورات العالمية فى عالمنا المعاصر، وإلا فسوف تذرونا الرياح!

وعلى من يصورون القبول بالسلام والتعايش مع الآخر بالضعف والهزيمة أن يصحوا من غفوتهم، ليعرفوا أن القوة والانتصار الحقيقى هما القدرة على التكيف مع المتغيرات الجديدة، ومعايشتها بفعالية، والمشاركة باقتدار بدون خوف أو تردد، فالصراع والحروب معادلة ثبت أن من يدخل فيها ليس انتصارا، بل هروبا من المواجهة الحقيقية للحياة بكل معادلاتها الصعبة، والمشاركة من خلالها فى تغيير الواقع، وصنع التقدم الإنسانى.

ينتهى هذا القرن، وقد تعلمنا الفرق بين الترويع والترغيب، وأنه من السهولة أن يتعرف الشخص على عدوه، كما يمكن أن يتفادى الحروب والإرهاب، فلم يعد أى شىء مستحيلا، بل كل الأمور متاحة وشائعة.

كما أن الديمقراطية هى السمة الثابتة الماثلة أمام الأذهان، فالمستقبل والقرن الجديد، يحملان للشعوب المشاركة فى صنع القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن يتخلف عن صنع مؤسساتها وإتاحة الفرصة أمامها، يفتح الطريق للإرهاب والفوضى، والمساءلة التاريخية، بل العقاب الشعبى.

إن الانزلاق فى الفوضى والدمار يكون عادة بصورة مفاجئة، كما أن العواقب تكون دائما ساحقة وطويلة المدى.

ولنتأمل أن القرن التاسع عشر قد انتهى، الذى كان فيه استعباد الإنسان هو القاعدة، وليس الاستثناء، وأن الموقف فى القرن العشرين حصيلته تحرر ٨٨ دولة من إجمالى ١٩١ دولة تضم ٢,٤ مليار شخص أى حوالى ٤٠٪ من إجمالى سكان العالم.

وهذه الدول تتمتع بالانتخابات الحرة والحقوق السياسية التقليدية. وهناك ظلال رمادية تضم ٥٣ دولة، إجمالى سكانها ١,٦ مليار شخص فيها الانتخابات والحريات المدنية عرضة للمساومة، فعلى سبيل المثال روسيا - حرة جزئيا - والصين مازالت بعيدة عن الحرية على الإطلاق

ونحن فى العالم العربى فى حاجة ماسة إلى أن نأخذ قضية الحرية والديمقراطية وبناء المؤسسات بجدية أكثر، كما نأخذ قضية السلام، وإذا انتبهنا إلى المتغيرات فسوف نأخذ قضية التعاون الإقليمى والتحديث ومشتقاتها من التعليم والعلوم، ونضعها فى مكانها الصحيح فى سلم أولوياتنا فى القرن الذى نستقبل أول أيامه مع التهنئة لجميع الذين شاهدوا هذه اللحظة الفارقة فى حياة الإنسانية.

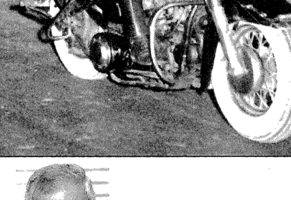


أول الكلام

أسامة سرايا

التجربة الوطنية المصرية خلال القرن العشرين







د. محمد السيد سعيد

لم يكن القرن العشرون بالنسبة لمصر مجرد دورة فلكية كغيرها من الدورات منذ بدء الخليقة . ولم يكن زمناً مستقطعاً من مباراة التاريخ . ولم يكن سباحة في الفراغ أو خللاً في حسابات التقويم الجريجوري. ولم يكن الطابق المسروق أو المسحور من بين طوابق الزمن المصرى المديد

فقد كان القرن العشرون من أكثر عصور التاريخ الوطنى درامية أو تراجيدية، ومن أكثرها زخماً بالأحداث والتطورات، ومن أشدها عصبية فى المسار والمصير وأحفلها بالمنحنيات المفاجئة والحادة، ومن ثم أعقدها على الفهم وأدقها على خريطة المشاعر والمواقف.

كان قرناً مشحوناً بالعواطف والأفكار والتطورات الاجتماعية والسياسية، وممسوساً بحالة فريدة من الجيشان الثقافى والدينى والأخلاقى .

قرن تنازعته الآمال والإحباطات، وتصارعت فيه الإمبراطوريات والأيديولوجيات على أرض مصر، وتجاذبته وتقاسمته بالنصف تقريباً الإنجازات والنكبات.

هذه الحقيقة الأخيرة تدفع نحو قراءتين مختلفتين تماماً للقرن العشرين، من منظور الوطنية المصرية.

القراءة الأولى ترى القرن العشرين فى المحصلة الأخيرة زمناً مخيباً للآمال، وربما يصدق عليه وصف الإحباط الكبير، إن لم يكن الفشل الذريع.

الإحباط نال الأهداف الوطنية المصرية الكبيرة فى عصرنة الدولة والمجتمع، واللحاق بمستويات الاقتصاد والصناعة فى الدول المتقدمة واستمرار وتعزيز السبق أو الريادة المصرية فى مجال الثقافة والحياة الدستورية من خلال صيغة ديموقراطية تجعل المواطنة فى مصر امتيازاً يتسابق الناس على الوفاء بشروطه ومتطلباته.

هذا الإحباط طال مشروع الحداثة كله منذ نشأة الدولة المصرية الحديثة فى مقتبل القرن التاسع عشر، غير أن القرن العشرين ربما يكون قد شهد إحباطاً أشد مما حصل للحركة الوطنية المصرية خلال القرن التاسع عشر.

فخلال القرن التاسع عشر شهدت مصر ثورة اقتصادية تحققت فى مجال الزراعة على حلقتين، فى ثلاثينيات وتسعينيات القرن، وتأسست شبكة حديثة للغاية من الخدمات والمرافق الحديثة لم تتح لبلاد أوروبية كثيرة.

كما شهدت مصر ثورة ثقافية تضافرت فيها إرادة التحديث مع نزعة الإصلاح الدينى أو الفقهى، وفى المجال السياسى كان دستور ١٨٨١ من أوائل الدساتير فى العالم أجمع، ولم يكن مصطلح العالم الثالث قد ظهر، ولكن مصر كانت تعد من طلائع هذا العالم وأكثر بلدانه استعداداً للانطلاق إلى الآفاق المفتوحة للتقدم.

أما خلال القرن العشرين، فلم تشهد البلاد ثورة اقتصادية حقيقية، بالرغم من توسع النشاط الاقتصادى فى الزراعة والصناعة والخدمات ولم تتحقق وعود الانطلاق Take off وانتهى القرن ومصر تعانى حالة تبعية شديدة على العالم الخارجى فى تمويل ليس استثماراتها فحسب بل استهلاكها وخاصة من الغذاء أيضاً.

ومن ناحية السياسة الخارجية تحقق لمصر الاستقلال السياسى وساعدت مصر بقوة على تحقيق الاستقلال السياسى للدول العربية والإفريقية، ولكن فى المقابل تم تأسيس دولة إسرائيل ونجحت هذه الدولة فى تثبيت مواقعها فى المنطقة على حساب الشعب الفلسطينى أساساً ولكن على حساب مصر، وغيرها من الدول العربية أيضاً

إما فى المجال الداخلى، فإن مصر فقدت المناخ الليبرالى الذى تمتعت به فى النصف الأول من القرن، وسيطر مناخ مضاد للحريات العامة وللحقوق الأساسية للمواطنة وتجاذبت أطراف الساحة السياسية قوتان غير عاطفتين على قضية الديموقراطية وهما بيروقراطية الدولة والحركة الأصولية الدينية، وتراجعت إرهاصات التحول الديموقراطى وبسبب هذه الأزمات كلها وقعت أشد أحداث القرن تراجيدية وهى هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، بل بسبب ذلك كله أيضاً كادت مصر تفقد سبقها الثقافى حتى فى داخل محيطها العربى.

هذه قراءة . أما القراءة الأخرى فهى تأخذ جانب التفاؤل دون أن تعمى عن الوجه الآخر والحزين من الصورة.

القراءة المتسامحة أو المتفائلة للتاريخ الوطنى المصرى خلال القرن العشرين أو لتجربة التحديث كلها خلال القرنين الماضيين تأخذ فى حسبانها الظروف والأوضاع العالمية.

فمصر ليست وحدها فى العالم، وإنما تناضل من أجل أن تحفر طريقها وسط غابة النظام العالمى الذى تتصارع فيه الوحوش والضوارى ولاشك أن نصيب مصر من الضغوط الخارجية كان أكبر من كثير من دول العالم، فما كادت البلاد تخرج من نير الاستعمار الفرنسى فى بداية القرن التاسع عشر حتى خرت صريعة الاستعمار البريطانى فى ثمانينيات القرن نفسه، وظلت مصر تناضل من أجل الاستقلال لنحو سبعين سنة، وما كادت تحصل على شىء منه حتى وجدت نفسها أمام التحدى الصهيونى الإسرائيلى المدعوم أمريكياً وغربياً، ولم يكن أمام مصر سوى الدفاع عن نفسها وعن العرب عموماً.

وترتب على ذلك أنه تعين على مصر أن تتحمل أعباء الدفاع والتوازن الاستراتيجى والتنمية الاقتصادية فى الوقت نفسه، أما فى الداخل فقد تعين على الدولة أن تتحمل تكاليف الاستثمار فى التنمية الاقتصادية وتكاليف الدعاية والتنمية الاجتماعية، وهو ما لم تتحمله الدول الصناعية المتقدمة إلا بعدما بلغت مدى بعيداً من الثراء والنمو.



■ عبد الناصر فى احضان الجماهير ومع الزعيم الفلسطينى عرفات

إن مقياس النجاح والفشل هنا يجب أن يكون منصفاً وأكثر رقياً وتعقيداً، فالمؤشر الصحيح ليس هو مدى تحقيق الأهداف والغايات القومية الكبرى فحسب وليس هو المقارنات المبسطة بين مصر واليابان، أو مصر وكوريا وغيرها، المقياس والمؤشر الصحيح هو مدى الجهد والتضحيات التى بذلتها مصر والحجم التاريخى لما قامت به من أدوار، والنتيجة التى تمليها روح الإنصاف هى أن أية دولة أخرى تحملت ما تحملته مصر من ضغوط وإجحاف ومن عسف وجور من الخارج، وما تحملته مصر من أعباء من الداخل كان يمكن أن تنكسر وأن تتخلف وراء الركب.

إن مصر لم تنكسر، ومصر لم تخسر روحها، ولا وجدانها ولا شعورها بعدالة قضاياها الكبرى وهى مازالت تتحمل الكثير من الداخل والخارج دون أن تنكسر.

بل قد نوسع المنظور قليلاً فنرى أن النكسات التى ألمت بالمشروع النهضوى المصرى أو العربى ليست إلا عثرات طريق لا تقارن بحجم ما تحقق، فالعصر كله هو حقبة صراع بين الاستعمار الغربى الحديث وحركة التحرر القومى.

وقد شهد النصف الثانى من القرن العشرين تقوض النظام الاستعمارى وانتصار حركة التحرر الوطنى التى كان لمصر فضل كبير فى قيادتها إقليمياً وعالمياً

ولكن هذا النصر لم يكن تاماً، لأسباب تتصل بإرث التخلف التاريخى، ومن هنا تأتى حتمية الأخذ بتبادلية مهام النمو والتقدم الاقتصادى مع مهام التحرر والاستقلال السياسى والثقافى.

ولم يشهد القرن العشرون نجاح الثورة الاقتصادية التى حلمت بها الحركة الوطنية المصرية وقامت باتخاذ بعض تدابيرها، ووضعت بعض لبناتها ولكن الطريق إلى هذه الثورة صار ممهداً أكثر ومفتوحاً بعوائق أقل فقد أصبح لدى مصر قاعدة عريضة من المتعلمين وشبكة ضخمة من المؤسسات العلمية، بل صارت لديها منصة انطلاق صناعية لابأس بها، إن البلاد تشفى بسرعة من العلل الاقتصادية التى سببتها ضغوط وأعباء لا تطاق، وهى فى طريقها إلى وضع برنامج للنهوض عبر العلم والتكنولوجيا.

القراءتان مشروعتان ولكنهما ليستا صحيحتين بالقدر نفسه أو بصورة نهائية، فنحن لا نحكم على زمن أغلق عليه صندوق الحقيقة وإنما على تاريخ مفتوح ولايزال ينبض بفصوله وأشخاصه وموضوعاته أمام أعيننا وحركتنا التاريخية هى المتمم الحقيقى لأى من القراءتين.

فقد عانى المجتمع حالة تسريح demolri lizatim أو تفكك بعد نهاية حرب أكتوبر بسنوات قليلة، وهى ظاهرة عالمية غالباً ما تقع بعد الحروب الكبيرة ومراحل التعبئة الشاملة والعالية، وقد قضت مصر نحو خمسة وعشرين عاماً منذ ثورة ١٩٥٢، فى حالة التعبئة هذه فما إن بدأت عملية السلام بين مصر وإسرائيل حتى أخذ النظام التعبوى فى الانهيار وترتبط تلك الحالة بمعظم أمراض المجتمع المصرى فى الربع الأخير من القرن العشرين مثل الفوضى واحتقار القانون أو انتهاكه وتجاهله صراحة والنزعة الاستهلاكية المنفلتة والتى أدت إلى نوع من الانفتاح التجارى المتهور، وشيوع التحلل والتطرف فى نفس الوقت، وتدهور أخلاقيات العمل وانتشار الفساد، والأنامالية أو الأنانية والفردية اللا أخلاقية . إلخ، ولكن نصيب المجتمع المصرى من هذه الظواهر كلها يعد أقل بكثير من المجتمعات التى عاشت نفس التجربة، فبالمقارنة مع المجتمع الروسى بعد انهيار الشيوعية أو المجتمع الجزائرى بعد انهيار البوميدينية، يعد المجتمع المصرى أكثر تماسكاً بما لا يقاس ويمكننا أن نعزو ذلك الفارق الملحوظ إلى قوة ثقافة الطبقة الوسطى وتجذرها فى مصر، حتى لو بعدت هوامش كبيرة نسبياً عن هذه الثقافة سواء فى اتجاه التحلل أم فى اتجاه التطرف.

ويبقى أن المجتمعات التى تشهد ظاهرة «التسريح» أو «فك التعبئة» هذه تفيق بعد فترة لكيلكى تعيد الملمة نفسها وبلورة وعى جديد بالظروف المتغيرة ولتطرح على ذاتها صيغة سياسية واجتماعية جديدة لاستئناف تطورها ونهضتها، بحيث تكون هذه الصيغة موائمة ومناسبة للظروف الجديدة

وتستطيع مصر أن تفعل الشىء نفسه، فإذا ما نجحت صفوة المجتمع فى أن تطرح عليه صيغة عبقرية مناسبة وأن تبذل جهداً كبيراً لتحقيق تراض وطنى عام عليه، ستتمكن مصر من الإفادة من العناصر والعوامل الكثيرة التى نضجت فى رحم القرن العشرين، ومنها القاعدة الواسعة من المتعلمين، والمهارات المتنوعة التى حصلت عليها الطبقة الوسطى فى سياق تجربة الهجرة خلال ربع القرن الأخير، وكذلك الثراء الثقافى والإبداعى لمصر، أما إن استمرت حالة التسريح والتفكك التى أشرنا إليها، فإن القرن العشرين سيكون قد أهدر كله فيما لا طائل من ورائه.

سوف يحسم التاريخ الحكم على إنجازات وإحباطات هذا القرن المذهل الغريب فى تاريخ العالم وفى تاريخ مصر، ولكننا نحن المصريين كلنا ثقة فى أن الحكم النهائى سيكون إيجابياً ■

من «وطنى» مصطفى كامل إلى السادات

الديمقراطية لغز كبير ورحلة البحث عن الذات مازالت مستمرة

مائة عام من الانتصارات والانكسارات مرت على مصر.. قرن كامل بدأ بالاحتلال والتبعية وانتهى بالاستقلال.. كل المؤسسات والمنظمات والحركات الشعبية والسياسية تأسست لمواجهة «حالة الاحتلال الإنجليزى» لتراب الوطن.. حتى الأحزاب التى تشكلت فى بدايات القرن وتم التخلص منها دفعة واحدة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان غرضها الأول وأهدافها المعلنة تحرير تراب الوطن وطرد المستعمر الإنجليزى.. ثم عادت الأحزاب بوجوه جديدة وإن كانت حالة التشرذم والشتات والصراع والضعف ظلت القاسم المشترك بين فترتى ما قبل الثورة وما بعدها.. وأبى القرن المنصرم أن يمر دون أن يرسل إشارات تؤكد عدداً من المعانى والدلالات.. أولها: إن النظام الاشتراكى الذى بدأ فى الانتشار عالمياً فى مطلع القرن العشرين وانتقل إلى مصر فى الستينيات قد أدى دوره فى حدود سنوات التجربة وتراجع بعد ذلك أمام النموذج الأمريكى ـ الأوروبى. ثانيها: إن النظام الحزبى أو نظام التعددية المطبق حاليا فى مصر وغيرها من الدول العربية مازال يحتاج الكثير والكثير من الرعاية والدعم والتصحيح. وثالثها: إن حالة التجاذب والتنافر بين النزعة القومية والانكفاء على الذات مازالت طريقاً لم يحسم بشكل كامل ويخضع لظروف واعتبارات تفرضها كل مرحلة.

ولا يمكن أن يمر القرن العشرون دون أن نرصد العديد من المحطات الأساسية التى أحدثت تحولات جذرية فى حياة الوطن.

■ **أحمد عبد الحكم**

البداية على لسان الدكتور شوقى السعيد الذى يرصد التجربة الحزبية فى مصر منذ مطلع القرن إلى نهايته. فمن المفارقات أن أول حزب تم الحديث عنه على لسان مصطفى كامل ومجموعة من زملائه هو الحزب الوطنى الذى كان أول حزب يؤسس فى مستهل القرن. والحزب الوطنى أيضا هو أكبر حزب «نظرياً» الآن وفى ختام القرن وما بين البدايات والنهايات مفاجآت ومفارقات غريبة تفاوتت بتفاوت الظروف وسياسات الاحتلال قبل عام ١٩٥٢.. غير أن عام ١٩٠٧ كان عام الأحزاب حيث قامت تسعة أحزاب فى عام واحد وهى: الأمة والإصلاح والوطنى والأحرار والدستورى والنبلاء والمصرى والجمهورى والاشتراكى المبارك.. غير أن هناك تحولاً كبيراً حدث بنشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حيث فرضت حالة استثنائية على المجتمع المصرى جمدت الأحزاب ـ باستثناء الحزب الوطنى ـ ثم اتجهت التجربة السياسية المصرية للاستعداد لما سمى بـ «مؤتمر الصلح» وانتهوا بتكوين «الوفد المصرى» ١٩١٨ من المهتمين بمستقبل مصر وكان معظمهم أعضاء بحزب الأمة والحزب الوطنى القديم . وما أن أجبرت بريطانيا على الدخول فى مفاوضات مع النخبة السياسية المصرية «الوفد» بدأ الخلاف يدب بينهم مما أدى لخروج مجموعة «حزب الأمة» من «الوفد» وأعلن عن تأليف حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢ ولم يعلن الوفد عن نفسه كحزب سياسى إلا بعد أن وضع له نظرية ثابتة فى أبريل ١٩٢٤ .. لكن ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول أنجبت حياة حزبية متدفقة حيث شهدت البلاد بعد وضع دستور ١٩٢٣ مولد عديد من الأحزاب سواء من أجل المشاركة فى السلطة أم صياغة مشروع الاستقلال الوطنى كما قام القصر أيضا بتأسيس حزب الاتحاد فى يناير ١٩٢٥ وإزاء حالة الانفراجة السياسية وعجز البرجوازية الكبيرة عن حسم المسألة الوطنية لجأ البعض لتكوين تنظيمات سياسية استهدفت الوصول إلى السلطة حيث تأسس حزب مصر الفتاة عام ١٩٣٣ والحزب الاشتراكى المصرى ١٩٣٠ والحزب الشيوعى المصرى عام ١٩٢٢ وهى أحزاب إيديولوجية راديكالية كما اتجهت البرجوازية إلى الدخول طرفاً فى اللعبة، السياسية من خلال أحزابها واتجه البعض إلى النموذج الغربى والآخرون إلى مشروع نهضوى إسلامى ـ لكن من سوءات تجربة ما قبل يوليو أن الأحزاب اعتمدت على المعارك الانتخابية دون التفكير فى إعداد الكوادر أو التربية السياسية أو الإسهام فى إدارة الحزب ولم

محطات أساسية فى تاريخ مصر خلال القرن العشرين

■ ١٩٠٠: بدأت مصر القرن العشرين وهى تعيش حسرة الاحتلال وانتكاسة الثورة العرابية وقد شهدت السنوات الأولى من القرن صحوتين مصريتين: الأولى نهضوية فكرية على يد الإمام الشيخ محمد عبده وعدد من كبار المثقفين المصريين وعلى رأسهم أحمد لطفى السيد الذين كونوا حزب الأمة، والثانية: وطنية قادها الزعيم مصطفى كامل ضد الاحتلال البريطانى.

■ ١٩٠٦: وقعت حادثة دنشواى فى قلب محافظة المنوفية عندما حدث اشتباك بين فلاحين مصريين وعدد من الجنود البريطانيين وقع أحدهم صريعاً، فجاءت قوات الاحتلال وحاكمت الفلاحين وأعدمت وجلدت عدداً كبيراً منهم.

■ ١٩٠٧: مصطفى كامل يؤسس الحزب الوطنى.

■ ١٩١٨: بدأت الشرارة الحقيقية التى فجرت أحداث ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول.

■ ١٩٢٠: إنشاء بنك مصر على يد طلعت حرب، فى إطار حركة إعادة تنظيم الاقتصاد المصرى.

■ ١٩٢٣: صدور أول دستور ليبرالى كأحد مطالب حركة الكفاح الوطنى.

■ ١٩٢٤: صدور تصريح ٢٨ فبراير الذى أعطى لمصر الاستقلال الرسمى.

■ ١٩٢٨: تأسيس جماعة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا.

■ ١٩٣٦: وفاة الملك فؤاد عن عمر يناهز ٦٨ عاماً والأمير فاروق يصبح ملكا على البلاد، وهو فى سن السادسة عشرة، وتوقيع معاهدة للصداقة


■ ثورة يوليو كانت بداية لبناء مصر الحديثة

يستثن من ذلك سوى الإخوان المسلمين الذين اهتموا بتربية الكوادر وقد انعكس ذلك إلى أن جاء نظام الأحزاب مختلاً حيث سيطر المستوى وانفرد الرئيس فى معظم الحالات بالسلطة مما أدى إلى انشقاقات عديدة، وقد حدث هذا فى حزب الوفد نفسه مما أخرجه من السلطة أكثر من مرة حتى البرلمان انعكست عليه حالة الأحزاب فعجز عن أن يلعب الدور المنوط به فى إرساء قواعد الديمقراطية فى ظل التعددية حيث كان الأعضاء يعطون الأولوية لمصالحهم على حساب الشعب كما أن محاولات القصر للهيمنة على الحياة الحزبية لم تتوقف لذلك نشأت أحزاب الأقلية مثل ـ الاتحاد والشعب ـ أما عن موقف الأحزاب تجاه الحكم فإن اتهامات قاسية بالفساد السياسى والمحسوبية والاستثناء ومجاملة الأقارب وإرضاء القصر وتزوير الانتخابات وإهدار الدستور، قيل لهذا إن حزب الوفد كان فى المعارضة أقوى منه فى السلطة ونتيجة لكل الصراعات فقد أصيبت الأحزاب بالانهيار والسقوط قبل حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ لهذا كان نجاح ضباط ثورة يوليو من نتائج فشل الأحزاب السياسية في حل مشاكل مصر السياسية والاجتماعية.. ثم بدأت مرحلة جديدة بعد الثورة مباشرة بالصدام بينها وبين الأحزاب وصدر قانون ٩ سبتمبر ١٩٥٢ بتنظيم الأحزاب وتقدم ١٦ حزباً بالأوراق وكان فى مقدمتها أحزاب النخبة قبل الثورة. لكن الأحزاب حلت بعد ذلك بعد إعلان قادة الثورة عن تأجيل ملف الديمقراطية وتم وضع صيغ أخرى لإسباغ الشرعية على الثورة بتحويلها إلى قوة سياسية تنظيمية بالإعلان عن قيام هيئة التحرير لتحل محل الأحزاب وملء الفراغ السياسى الناجم عن حلها.. ودخلت مصر فى الفترة من ٥٣ ـ ١٩٧٧ فى تجربة التنظيم الواحد بدأت بهيئة التحرير ثم الاتحاد القومى ثم الاتحاد الاشتراكى إلى أن أقر الرئيس الراحل أنور السادات نظام المنابر ثم تطورات إلى النظام الحزبى وتأسست أحزاب مصر العربى الاشتراكى والأحرار والتجمع والعمل ممثلة للوسط واليمين واليسار.. ثم توالت الأحزاب بعد ذلك إلى أن وصلت إلى ١٤ حزباً.

ولا يمكن أن يمر القرن العشرون والنظام السياسى المصرى دون التعرض لأنماط ومذاهب سياسية تركت بصماتها ومازالت لها روافد فى نهاية القرن، كان أولها التيار الليبرالى وعلى حد تعبير الدكتور محمد عصفور ـ فإن الاستعمار قد سمح بالتجربة وهو الذى أفسدها.. حتى أول دستور فى مصر عام ١٩٢٣ ولد فى كنف الاستعمار البريطانى الذى حول ثورة ١٩١٩ من حركة شعبية تطالب بالاستقلال إلى مظاهرة، أقصى ما حققته إعادة منصب وزير الخارجية وإقامة حكم دستورى فى ظل الاحتلال الذى أخذ يحوك المؤامرات لإبطال الحياة الدستورية وبطريقة إجرامية ففى سبيل نسف دستور ١٩٢٣ تم تدبير مقتل السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى وقصد بهذا إسقاط حكومة سعد زغلول واتضحت تفاصيل المؤامرة فى الاتفاق الذى جرى بين السراى والإنجليز والأحرار الدستوريين حيث تقدم إسماعيل صدقى للملك بكتاب فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٠ بإلغاء الدستور ووضع قانون جديد للانتخابات وقد وافق الملك فؤاد على هذا المطلب.. ليغير دستور ١٩٢٣.

وكان من علامات المسيرة السياسية فى القرن الماضى التيار الاشتراكى فقد تأسس الحزب الاشتراكى الأول فى أغسطس ١٩٢١ ـ كما يقول الدكتور رفعت السعيد ـ حيث ضم فى عضويته مختلف ألوان الطيف الاشتراكى.. سلامة موسى «فابى» ود. على العنانى

والتحالف بين مصر وبريطانيا.

■ ١٩٣٧: دخول مصر عصبة الأمم.

■ ١٩٤٨: مصر تقود الجيوش العربية فى معركة تحرير فلسطين بعد إعلان دولة إسرائيل فى فلسطين المحتلة.

■ ١٩٥١: النحاس باشا يقوم بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ التى كان قد قام بتوقيعها وحرص على أن يقول «باسم مصر وقعت المعاهدة وباسم مصر ألغى المعاهدة».

■ ١٩٥٢: قيام ثورة ٢٣ يوليو بقيادة جمال عبد الناصر

■ ١٩٥٣: إلغاء النظام الملكى وإعلان النظام الجمهورى، وإلغاء الأحزاب السياسية والعمل بنظام الحزب الواحد.

■ ١٩٥٤: محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر فى حادث المنشية وتفجر الصدام نتيجة لذلك بين الثورة وحركة الإخوان المسلمين وهو الصدام الذى ظل عائقاً دون التقاء التيارين القومى والإسلامى.

■ ١٩٥٦: العدوان الثلاثى الإسرائيلى الفرنسى البريطانى على مصر بعد قيام الرئيس عبد الناصر بتأميم قناة السويس لتمويل مشروع السد العالى بعد أن سحب البنك الدولى تمويله.

■ ١٩٥٨: إعلان الوحدة بين مصر وسوريا فى إطار الجمهورية العربية المتحدة.

■ ١٩٦١: انهيار الوحدة المصرية ـ السورية وعبد الناصر يرفض استخدام القوة للحفاظ على الوحدة.


■ مصطفى النحاس

«هيجلى يسارى» محمد عبد الله عنان «اشتراكى ديمقراطى» محمود حسنى العرابى «شيوعى».

وفى عام ١٩٢١ اسس حزب الاتحاد العام لنقابات العمال الذى وصل عدد أعضائه إلى ٢٠ ألف عضو وعندما اكفهر المناخ السياسى وتم حل الحزب الشيوعى لجأ الشيوعيون إلى أحضان منظمات وجمعيات تكاثرت فى الثلاثينيات مثل جماعة المحاولين وأنصار السلام ومناهضة العداء للسامية والاسبرانتو وبيت الفن والفن والحرية والنادى الديمقراطى وجماعة دون كيشوت وفى الأربعينيات تكاثرت الجمعيات والمنظمات بصورة كبيرة منها: ثقافة وفراغ ولجنة نشر الثقافة الحديثة ودار الأبحاث العلمية وأصدقاء الثقافة والجامعة الشعبية ونحن أنفسنا والجبهة الاشتراكية وجماعة البحوث ولجنة العمال للتحرير القومى والرابطة اليهودية لمعاداة الصهيونية والأهم من هذا كله اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قادت مظاهرات ١٩٤٦ واستمرت نفس الظاهرة إلى ثورة ٥٢ التى أغلقت كل النوافذ المطلة على الجماهير.. كما أتقنت الحركة الشيوعية المصرية فن مخاطبة الجماهير عبر وسائل الإعلام خصوصاً الصحافة والفن والشعر الشعبى.

لكن ما يميز الحركة الشيوعية فى مصر ـ والكلام للدكتور السعيد ـ أنها رغم قدومها من روافد أجنبية إلا أنها أخذت طابعاً مصرياً بحتاً لدرجة انه حدثت خلافات وصدامات مع السوفيت.. وتمايزت المواقف.. فعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو أعتبرها السوفيت وكل شيوعيى العالم مجرد تعبير عن الصراع بين الاستعمار القديم والجديد وأنها طغمة عسكرية موالية لأمريكا.. لكن منظمة «حدتو» لم تقبل بذلك وكان لها ضباط شاركوا فى الثورة أمثال خالد محيى الدين ويوسف صديق.. إلى أن حدث الصدام بين الثورة وحدتو عام ١٩٥٤ بعد أن رفع أعضاؤها شعارات الإدانة للديكتاتورية العسكرية.. وكان الآلاف من الشيوعيين يعذبون تعذيباً وحشياً فى السجون بينما كان السوفيت يمدون أيديهم إلى ناصر.. الصديق الجديد.

الضلع الثالث فى المعادلة السياسية المصرية خلال القرن المنصرم هو الحركة الإسلامية «السياسية» التى بدأت على أيدى الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ والتى تعد من كبرى الحركات الإسلامية فى العصر الحديث.. وضع البنا ـ على حد سرد الدكتور محمد سليم العوا ـ الدعائم السياسية للنهضة فى كتب إرشاد الجماعة وتمثلت فى أربعة أمور، وكان أولها القيادة التى تحدث فى الأمة ثورة فكرية تدفع الإنسانية كلها والوحدة التى تزيل كل عوامل



■ ثورة ١٩ أكدت تلاحم الصف الوطنى

الفرقة التى تمزق شمل الأمة والتحرر من الاستعمار عدو كل نهضة والحكم الإسلامى.. والبنا لا يعترف للأنظمة التى كانت قائمة فى وقته بأنها إسلامية ومن هذا المنطلق نفى شرعيتها ولو بطريقة غير مباشرة.

وبعد اغتيال البنا والصدام مع نظام الحكم الذى أخذ توجهاً اشتراكياً منع الحركة الإسلامية من الوجود الرسمى أو النشاط العلنى وأدى ذلك إلى ظهور منهج جديد فى الفكر السياسى الإسلامى أحدث آثاراً بالغة الخطورة فى الحياة السياسية والثقافية المصرية العربية ألا وهو منهج الشيخ سيد قطب الذى عبر عن آرائه فى كتابه «معالم على الطريق» والذى توقع فيه إفلاس الديمقراطية الغربية وانهيار الاشتراكية الماركسية وأن قيادة الرجل الغربى للبشرية أوشكت على الزوال، والإسلام وحده هو الذى يملك مقومات هذه القيادة .

والإسلام عند سيد قطب لا يعرف إلا نوعين من المجتمعات: مجتمع إسلامى وآخر جاهلى الأول هو الذى يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة..

غير أن الحركة الإسلامية مرت بمنعطفات وأفكار أخرى مناقضة، فحسن العشماوى أحد قادة جماعة الإخوان كان يقول: إن الحركة الإسلامية لا تدعو إلى إقامة حكومة دينية ،ومفكروها لا يمكن أن يفهم حديثهم عن «الحكومة الإسلامية» ولا عن «الإسلام دين ودولة» على أنهم يريدون إقامة حكومة دينية، لقد جربت الأرض الحكومة الدينية أكثر من مرة فكانت المآسى فى الحكم.. وعن فكرة الحاكمية قال: بالدين تتحقق حاكمية الله فى الأرض كما رفض العشماوى الحكومة الدينية والحكومة المنكرة، أما تطبيق الشريعة الإسلامية عند العشماوى فيحتمل أكثر من حل للمشكلة الواحدة بحيث يترك للأمة أن تختار ما يناسبها من حلول.. والأكثر من ذلك دعا العشماوى إلى حرية تكوين الأحزاب.. وهو النداء الذى استجاب له أبناء جماعة الإخوان المسلمين «المنحلة» حاليا فى ثلاثة مشاريع بتأسيس أحزاب الوسط والشريعة والإصلاح إلا أنها كلها اصطدمت برفض لجنة الأحزاب وبدأت مشوارها مع محكمة القضاء الإدارى لعلها تجد فى نهاية النفق ضوءاً يهديها الطريق . ■

■ ٥ يونيو ١٩٦٧: إسرائيل تقوم بشن عدوان ضد مصر وسوريا بدعم وتدبير أمريكى

■ ١٥ يونيو ١٩٦٧: معركة رأس العش.

■ أغسطس ١٩٦٧: الصواريخ البحرية المصرية تغرق المدمرة إيلات.

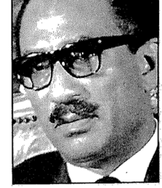
■ ١٩٦٨: مصر تبدأ حرب الاستنزاف بطول جبهة القتال ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى فى سيناء

■ ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠: وفاة الرئيس عبد الناصر

■ ١٩٧١: الرئيس السادات يقود عملية تطهير اخذت اسم ثورة التصحيح ضد مراكز القوى .

■ ١٩٧٣: معركة العبور العظيم فى ٦ أكتوبر

■ ١٩٧٥: تعيين الفريق حسنى مبارك نائباً لرئيس الجمهورية وإعادة افتتاح قناة السويس للملاحة.



■ السادات

■ ١٩٧٧: السادات يقوم بزيارة تاريخية إلى إسرائيل ويلقى خطابا فى الكنيست يدعو فيه إلى سلام مصرى ـ إسرائيلى.

■ ١٩٧٧: صدور قانون الأحزاب السياسية، وإعادة العمل بالتعددية الحزبية.

■ ١٩٧٩: توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ومؤتمر قمة عربية فى بغداد يجمد عضوية مصر فى الجامعة العربية.

■ ١٩٨١: اغتيال الرئيس السادات فى الاحتفال بذكرى ٦ أكتوبر والرئيس مبارك يتولى الحكم.

■ ١٩٨٢: مصر تحتفل بتحرير سيناء وإسرائيل تعلن عن انسحاب آخر جندى لها من سيناء.

■ ١٩٨٨: كسب المعركة السياسية حول طابا وإعادتها إلى أرض الوطن الأم.

بشأن الذى جرى فى القرن العشرين


د. عبدالمنعم سعيد

يقال فى الفلسفة الجدلية إن التغير يحدث من خلال تراكمات كمية صغيرة، لكنه عند لحظة معينة من التغيرات يحدث تغير كيفى كبير يقلب الظاهرة رأسا على عقب، وينقلها إلى مستويات جديدة لم يعرفها أحد من قبل حتى يصير التغير علامة فارقة يقول الناس عندها كان هذا قبل هذه اللحظة المهمة، وكان ذاك بعدها وقد كان القرن العشرون، هو قرن التغيرات الكيفية الكبرى بعد بضعة آلاف من السنوات تراكمت فيها تغيرات كمية صغرى، حدث ذلك فى كل الظواهر الأساسية التى عرفها الإنسان مثل الحرب والسلام، ومثل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، ومثل الحب والكراهية، والتكنولوجيا، وفوق ذلك كله الدولة القومية ذاتها التى برزت كفكرة مع الثورة الفرنسية قبل قليل من نهاية القرن الثامن عشر، وصارت مثالا مع القرن التاسع عشر، ومع القرن العشرين، صارت هى الهدف والمقصد لكل الجماعات الإنسانية.

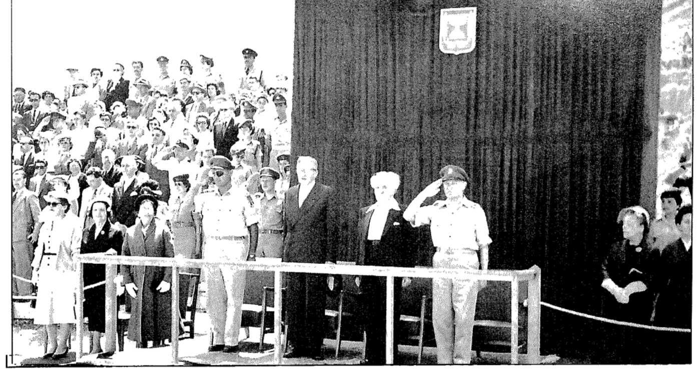
لكن المدهش أن الدولة القومية وصلت إلى عنفوانها فى النصف الأول من القرن العشرين، وبشكل ما كانت الحربان العالميتان تعبيرا عن الظاهرة فى أكثر أشكالها تطرفا، خاصة فى اليابان وألمانيا وإيطاليا، لكنها كانت موجودة أيضا فى كل حركات التحرر الوطنى، التى أرادت الانسلاخ من إمبراطوريات قديمة مثل الإمبراطورية العثمانية أو إمبراطوريات حديثة نسبيا مثل الحالتين الفرنسية والبريطانية، أما فى النصف الثانى، وبالذات فى العقود الثلاثة الأخيرة، فإن الدولة القومية بدت أشبه بمكعب الثلج الآخذ فى الذوبان بفعل «العولمة» التى اخترقت حدود التجارة والاستثمار، وبفعل ثورة الاتصال والعولمة اللتين جعلتا السماوات مفتوحة. وبفعل حركة الأموال الداخلة والخارجة عبر أسواق المال وعبر وسائل أخرى جعلت السيادة تفقد كثيرا من حدتها. ومن المثير هنا أن الدول التى رفعت الراية القومية بتطرف شديد فى النصف الأول من القرن، ودفعت فى ذلك ثمنا غاليا، كانت هى التى قادت بعد ذلك عملية إذابة الحدود القومية والتنازل عن السيادة لسلطات «فوق قومية» أعلى منها، فمن المؤكد أن ألمانيا كانت هى القوة القائدة وراء إقامة التجمع الذى وصل إلى مرحلة الاتحاد الأوروبى، كما كانت اليابان هى القوة الدافعة وراء عملية التجمع الآسيوى، الذى أبى القرن أن ينتهى قبل أن يعلن عن وجوده وعن نيته فى التكامل والاندماج، وإقامة بنك مركزى وعملة موحدة.

وفى الحقيقة فإن السلوك الألمانى واليابانى كان تعبيرا عن تطور كيفى فى مسار الجماعات البشرية التى قامت العلاقات بينها على أساس من العنف والاستبعاد المتبادل والرغبة العميقة فى تحقيق الثارات التاريخية. وبشكل ما فإن اليابان وألمانيا لعبتا لعبة التاريخ إلى آخرها فى الحرب العالمية الثانية، لكن الثمن كان فادحا للغاية، حيث ضربت الأولى بالقنابل الذرية، أما الثانية فقد دمرت عن آخرها، وقسمت ونزعت منها أراض شاسعة. المثير بعد ذلك أن تقوم الدولتان بإعادة البناء بالتعاون مع الدول «المعادية» ثم بعد ذلك التحالف معها، والأهم الاندماج الاقتصادى من خلال خطوات سلامية وتطوعية فى تجارب هى الأولى من نوعها فى التاريخ البشرى التى جرى العرف على أن يكون الاندماج والتكامل من خلال الغزوات الإمبراطورية، صحيح أن التجربة الأمريكية الفيدرالية سبقت كل ذلك بقرنين، إلا أن صعود الولايات المتحدة من قلب التحرر من الاستعمار، ثم بعد ذلك التوسع الإمبراطورى غربا على حساب الوطنيين ودولة المكسيك، ينزع عنها الصفة التطوعية التى تجرى على التجربتين الأوروبية والآسيوية.

على أى الأحوال فإن التطورات الكمية لفكرة التجمع البشرى الواسع التى حملها الكثير من الأنبياء والرسل والمفكرين والفلاسفة حجزت لنفسها مكانا خلال القرن العشرين، ورغم أن فكرة وجود قانون دولى قديمة للغاية منذ العصور الرومانية، إلا أن الفكرة لم يقدر لها أن تصير حقيقة إلا مع القرن العشرين عندما وجدت محكمة العدل الدولية وعصبة الأمم والأمم المتحدة، والأخطر من ذلك وجود منظمات عالمية تتخذ القرارات بديلا عن الدول التى تنظم أمورا حيوية مثل الطيران المدنى والاتصالات العالمية، وغيرها من المجالات التى لم يعد هناك بد من تنظيمها على مستوى كوكب الأرض كله، وليست دولة واحدة فيه فقط. بمعنى آخر فإن فكرة «المصلحة العالمية» التى طالما قررتها دول أو جماعات بشرية بعينها طوال المسيرة الإنسانية، حدث فى القرن العشرين ولأول مرة وضعها فى إطار مؤسسى يكون فيها لكل الدول تمثيل وقول وتصويت يستوى فى ذلك دولة مثل الولايات المتحدة، ودولة مثل فيجى، صحيح أن هذه المساواة تبدو شكلية أحيانا نظراً للنفوذ الكبير والقدرة الفائقة للدولة العظمى على تمرير وجهات نظرها، إلا أن ذلك لا يأخذ من فكرة «الكونية» والمصلحة العالمية كثيرا، فاختلاف القدرة على التأثير فى اتخاذ القرار، يوجد أيضا داخل كل جماعة بشرية حتى فى الدولة القومية ذاتها، فمساواة المواطنين أمام القانون تخف كثيرا أمام عدم المساواة فى الثروة أو السلطة أو كليهما معا.

هذا التطور «الجمعى» لبنى البشر كان سيظل مستحيلا عمليا مهما كانت وجاهته النظرية ما لم يحدث ذلك التطور الهائل فى وسائل الاتصال والمواصلات التى حققت فى القرن العشرين ما لم تحققه فى كل مراحل التاريخ، وربما احتاج الإنسان إلى خمسة آلاف عام لكى يعرف العربة التى تجرها الخيول، وحتى بداية الألفية الثانية بعد الميلاد، لم تكن السفن الخشبية قادرة بعد على عبور المحيطات، واحتاج الأمر إلى تسعة قرون لكى تصل إلى السفن الحديدية. لكن القرن العشرين عرف التطور الكيفى الأعظم، وفى الحقيقة فإن العالم الجديد لم يعد عالما جديدا على الإطلاق، وصارت الأرض كروية بحق تلتف حولها الطائرات والسفن وكابلات الاتصال التليفونية، والموجات السلكية واللاسلكية، ونبضات الإنترنت الذاهبة أو القادمة بين الماء واليابسة، ويحمل كل ذلك معه بضائع وسلعا وأموالا وعلما ومعرفة. ولم يكن الإنسان بقادر على أن يمارس وجوده على الكرة الأرضية ما لم يخرج خارجها، لا ليشاهدها فقط، ويتأكد من كرويتها، وإنما لكى لا تصير ذاتها أكثر من منصة فى فضاء واسع يطلب الاستكشاف، وبحالتها هذه كمنصة لابد من وحدة أجزائها السياسية والاقتصادية وإدارة إمكاناتها كلها فى توافق وتوائم كبير.

ولعل هذا الاتجاه الذى بدأ فقط مع نهاية الخمسينيات مع رحلة جاجارين الأولى، التى انتهت بنزول الأمريكى أرمستورنج على سطح القمر عام ١٩٦٩، هو الذى سيخط التاريخ القادم فى القرن الحادى والعشرين. لكن نصيبه فى القرن العشرين أنه أظهر سخافة الصراع السوفيتى - الأمريكى، فمع وجودهما معا خارج الأرض كلها بدا الصراع عليها مفتعلا ولا يتماشى مع منطق الأشياء، وذوى الذى لم يستطع أن يقدم الجديد لتجمع العالم، بل بدت فكرته عن صراع الطبقات والأمم والشعوب منافية لمسيرة التاريخ، ومقتضى الحال، فلم يكن الصراع هو ما يحتاجه البشر، وإنما التنافس السلمى من أجل الكرة الأرضية كلها ■



■ قادة الحركة الصهيونية فى إسرائيل لجاوا إلى الممارسات الإرهابية لتحقيق أهدافهم

مائة عام بين الحركة العربية والصهيونية

هل ماتت فكرة العروبة ؟!

بقلم: د. حسن نافعة

بدأ القرن العشرون بإطلاقه حركتين قوميتين على طرفى نقيض: الحركة الصهيونية والحركة العربية، وهاهو القرن ينتهى والحركة الصهيونية تبدو رافعة رايات النصر بينما تبدو الحركة العربية وكأنها تجر أذيال الهزيمة والانكسار، فهل حقاً ماتت العروبة؟ وهل كان القرن العشرون هو قرن صعود وانهيار الحركة العربية؟ للإجابة عن هذا السؤال يتعين أن ندخل فى الاعتبار عدداً من الملاحظات نجملها على النحو التالى:

الملاحظة الأولى: تتعلق بضرورة التمييز بين مفهوم العروبة ومفهوم الحركة العربية، فالعروبة تيار فكرى يتمحور حول قضايا الهوية والانتماء والخصوصية القومية أو الحضارية، وغايته هى إقامة الحجة والدليل على أن الشعوب فى مختلف الأقطار العربية تنتمى جميعها إلى أمة عربية واحدة، أما الحركة العربية فهى تيار سياسى هدف إلى تحويل الفكرة إلى مشروع أو برنامج سياسى قابل للتطبيق والانتقال بالواقع العربى من حالة التجزئة والتشرذم إلى حالة الوحدة والتآلف.

الملاحظة الثانية: تتعلق بالجذور والروافد الفكرية للحركة القومية العربية، فلا جدال فى أن العروبة كتيار فكرى جاءت انعكاساً للأفكار القومية التى سادت فى أوروبا فى القرن التاسع عشر وعكستها المدارس المختلفة التى انشغلت ببحث كيفية تشكل الأمم عبر التاريخ، والأسباب التى تؤدى إلى أو تعوق قيام الدولة القومية وهى الأفكار التى استلهمتها مباشرة الحركة العربية الأولى التى حاول الشريف حسين قيادتها إبان الحرب العالمية الأولى، لكن هذه الأفكار القومية العامة سرعان ما وجدت طريقها بشكل أو بآخر - وخاصة بعد فشل الحركة العربية الأولى - إلى دوائر وأوساط سياسية تستمد جذورها الفكرية من منابع نظرية مختلفة مثل التيارات الليبرالية، أو الماركسية أو الإسلامية ومعنى ذلك أن الفكر القومى تحول بمرور الوقت إلى عباءة فضفاضة وملهمة قابلة لأن تستظل بها - بشكل أو آخر - معظم الأيديولوجيات السياسية فى العالم العربى

الملاحظة الثالثة: تتعلق بتطور الحركة القومية على الساحة السياسية العربية، فقد شهدت هذه الحركة منعطفات تاريخية حادة منذ ولادتها فى بداية القرن وحتى الآن، وفى كل مرحلة من مراحل تطورها التاريخى تولت قيادتها زعامات وقوى اجتماعية متباينة، ففى المرحلة الأولى آلت قيادة الحركة إلى الأسرة الهاشمية، بكل ما تمثله اجتماعياً وسياسياً فى العالم العربى، ولأن الحركة العربية كانت فى جوهرها حركة تحرر وطنية وقومية، فقد تطورت على نحو أكبر وأعمق مما يمكن أن تحتويه طموحات أسرة، ومن ثم فقد انتقل مركز تأثيرها وثقلها الرئيسى إلى الطبقة الوسطى، بكل أحلامها وتناقضاتها على اتساع العالم العربى كله، ووصلت الحركة العربية إلى ذروة توهجها، عندما تضافرت الظروف للقاء تاريخى بين حزب البعث السورى، بأيديولوجيته وبين الزعامة القومية الكاريزمية التى جسدها عبدالناصر



■ عبد الناصر والرئيس التونسى السابق «بورقيبة» فى أحد مؤتمرات القمة العربية

الملاحظة الرابعة: تتعلق بنمط الصراعات والتحالفات فى العالم العربى، وهو نمط غريب وغير مألوف يتأرجح من ذروة التعاون، والذى وصل إلى حد الوحدة الاندماجية (حالة الوحدة بين مصر وسوريا) إلى ذروة الصراع الذى قد يصل إلى حد الصدام المسلح أو الضم بالقوة (حالة الاحتلال العراقى للكويت) مروراً بأنماط أخرى وسيطة من التعاون والصراع، وإذا كان البعض يرى فى حدة الصراعات العربية - العربية دليلاً ضد العروبة فإننا على العكس نرى أن نمط التفاعلات العربية عموماً سواء كانت صراعية أم تعاونية تعكس بدقة خصوصية النظام العربى وهويته القومية فى نفس الوقت الذى تعكس فيه عدم نضج الحركة القومية وعدم اكتمال المقومات اللازمة لتمكين هذه الحركة حتى الآن من الوصول إلى غايتها النهائية متمثلة فى الوحدة العربية بصرف النظر عن الشكل القانونى لهذه الوحدة أو عن النهج المستخدم فى الوصول إليها.

الملاحظة الخامسة: تتعلق بدور العامل الخارجى وتأثير النظام الدولى على الحركة القومية العربية، فالانطباع العام الذى تتركه الكتابات القومية حول تأثير هذا العامل أنه كان سلبيا على طول الخط غير أن هذا الانطباع يحتاج إلى تصحيح، فقد انطلقت الحركة القومية أصلاً فى مواجهة الهيمنة العثمانية ولتخليص العالم العربى من الوجود التركى، بعد أن تحول من رمز للخلافة الإسلامية إلى قوة احتلال، وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية وجهت الحركة القومية العربية سهامها ضد الاستعمار الغربى بأشكاله التقليدية، وعندما رحل الاستعمار التقليدى عن العالم العربى أصبحت إسرائيل والحركة الصهيونية وحلفاؤهما العدو الرئيسى، وفى كل مرحلة كان فى وسع الحركة القومية أن تجد لها حلفاء فى النظام الدولى.

من هذه الملاحظات المتنوعة نخلص إلى عدد من الحقائق نجملها على النحو التالى:

١- إن قضية الانتماء والهوية والخصوصية الثقافية والحضارية تبدو الآن، وبعد مرور حوالى قرن كامل على بداية الحركة القومية، مسألة محسومة فلا يوجد شعب عربى أو حاكم عربى أو مفكر عربى ينكر هذا الانتماء، على الرغم من وجود عوائق وتناقضات كثيرة فى داخل الواقع العربى نفسه، تحول دون تحقيق الوحدة فهناك فجوة لاتزال قائمة بين الوعى بوجود أمة عربية واحدة وبين القدرة على تحويل هذا الوعى إلى واقع وحدوى، ومن هنا يأتى اقتراحنا بضرورة الفصل بين قضية العروبة وقضية الوحدة حتى لا تختلط الأمور.

٢- إن الحركة القومية العربية شهدت خلال عمرها الممتد عبر قرن كامل من الزمان مراحل كثيرة من الازدهار والاضمحلال لكنها ظلت كامنة على الدوام لم تمت أبداً وهى قابلة للتطور والتجديد الفكرى مع تطور الأفكار الاجتماعية والسياسية فى العالم.

٣- إن الدولة القطرية فى العالم العربى قد أصبحت حقيقة سياسية راسخة لكنها لم تتحول بعد إلى حقيقة اجتماعية ومؤسسية على نفس القدر من الرسوخ، فضلاً عن أنها تواجه مأزقاً لا فكاك منه، إما بسبب العولمة، أو بسبب تزايد مصادر التهديدات الإقليمية للأمن (خاصة من جانب إسرائيل وتركيا وإيران) ومن ثم فإن الجدل حول قضايا التنمية والأمن والمنطلق أساساً من الحرص على المصلحة القطرية، قد يتجه نحو البحث عن صيغة براجماتية للتوفيق بين المصالح القطرية والمصالح القومية باعتبار أن هذه هى الصيغة الأكثر ملاءمة للتعامل مع النظام الدولى أو مع دول الجوار الجغرافى.

٤- إنه سوف يستحيل الوصول إلى هذه الصيغة ما لم تتمكن كل دولة عربية على حدة من بناء مؤسساتها الوطنية فى الداخل وتتحول من دول أشخاص إلى دول مؤسسات، فالتعاون الإقليمى - أيا كان نوعه ودرجته ومستواه - يحتاج إلى مؤسسات تضطلع به، ولأن فاقد الشىء لا يعطيه فليس من المتصور أن تنجح الدول العربية فى إقامة مؤسسات إقليمية حقيقية فى وقت تفتقر فيه أصلاً إلى وجود مثل هذه المؤسسات فى داخلها ■



■ بن بيلا كان أحد رواد دعاة الوحدة العربية



■ معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية كانت الخطوة الأولى على طريق التسوية

الحلم العربى فى القرن العشرين.. بداية ونهاية

الصراع العربى - الإسرائيلى مستمر.. بأشكال أخرى

بأى حال ستشرق شمس القرن الحادى والعشرين على العالم العربى؟ هل ستنقله إلى عصر الوحدة العربية أم الشرق أوسطية.. أم الانفراط والضعف فى ظل نظام عالمى جديد لا يعترف إلا بالتكتلات القوية؟ لقد حمل إلينا القرن العشرون بذور الاستقلال والسيادة والنهضة ولكنه فشل فى أن يحمل لنا بذور الوحدة العربية كما كان متوقعاً لأسباب عديدة، فهل سينجح العرب فيما أخفقوا فيه على مدى قرن كامل على الرغم من أن الصراع العربى الإسرائيلى الذى كان يجمعهم مرشح للانتهاء قريباً؟

■ تحقيق: سوزى الجنيدى. معتز أحمد. عادل شهبون



القرن العشرون سيبقى هو المفجر الحقيقى لفكرة القومية العربية وهو الذى شهد مولد الجامعة العربية وظهور الدول العربية ككتلة واحدة على مساحة من الأرض يتعامل معها العالم تحت مسمى واحد «العرب» بعد حصولها على الاستقلال بكثير من التضحيات والنضال، القرن العشرون دون غيره من القرون الأخرى هو الذى شهد بداية حلم الوحدة العربية تدعمه حقيقة الالتفاف حول كثير من القضايا المصيرية وهو أيضا القرن الذى شهد نهاية هذا الحلم لعوامل ذاتية وخارجية عديدة جعلت من فكرة الوحدة حلماً بعيد المنال بعد أن كانت أقرب إلى الأمة من حبل الوريد

لقد كانت حرب فلسطين وخسارة العرب لها عام ٤٨ وقيام إسرائيل هى أخطر ما واجهته الدول العربية من أحداث خلال القرن الماضى، وتجمعت الدول العربية السبع الأولى التى استقلت فى جامعة للدول العربية لبناء الوحدة العربية ولكن للأسف جاء الصراع العربى ـ الإسرائيلى ليهز ثقة الدول العربية فى إمكانية قيام وحدة بينها خاصة بعد فشل قيام وحدة مصرية ـ سورية وهزيمة العرب فى ١٩٦٧ ثم كانت الطامة الكبرى فى حرب الخليج وغزو العراق للكويت

مراحل الصراع

لقد مر الصراع العربى ـ الإسرائيلى بعدة مراحل منذ قيام دولة إسرائيل عام ٤٨ ورعاية الولايات المتحدة وبريطانيا لها لبناء قوتها العسكرية وهى القوة التى استخدمتها إسرائيل ضد العرب أكثر من مرة، وفى عام ١٩٥٦ قامت بالاعتداء على مصر إلى جانب إنجلترا وفرنسا عقب قيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وفى عام ٦٧ شنت إسرائيل حرباً ضد مصر وسوريا والأردن، واحتلت سيناء وغزة والضفة والجولان السورية والقدس الشرقية.

وخاضت مصر وسوريا بعد ذلك حرب استنزاف طويلة ضد إسرائيل استمرت لست سنوات حتى عام ٧٣ حيث كانت معركة العبور العظيم واستردت مصر وسوريا جزءا من أراضيهما المحتلة.

وفى عام ٧٩ عقدت مصر أول اتفاقية للسلام بين دولة عربية وإسرائيل ورفضت الدول العربية الدخول فى تسوية مع إسرائيل وفق إطار اتفاقية كامب ديفيد.

ورغم تعهد إسرائيل بعدم الاعتداء على أى دولة عربية أخرى فى معاهدة السلام مع مصر إلا أن إسرائيل استمرت فى انتهاكاتها وقامت بضرب المفاعل النووى العراقى عام ٨١ ثم قامت بغزو الجنوب اللبنانى عام ٨٢ للقضاء على حركات المقاومة الفلسطينية المتمركزة فى الجنوب

وشهد عقد الثمانينيات تصاعداً كبيراً فى أعمال المقاومة الجماعية التى قادها جيل عربى جديد تمثل فى حركة المقاومة اللبنانية وقوات حزب الله والانتفاضة الفلسطينية التى تفجرت فى ديسمبر ٨٧.

وبعد هدوء الانتفاضة فجرت منظمة التحرير مفاجأة بقبولها عام ٩١ الدخول فى صيغة مدريد ومشاركتها فى مفاوضات سرية قبل هذا التاريخ، وبعد اتفاقية أوسلو وإعلان المبادىء واتفاق غزة ـ أريحا عام ٩٤ تم إبرام اتفاقية «وادى عربة» مع الأردن وتطبيع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل، وسعت إسرائيل إلى بناء علاقات جديدة مع عديد من دول الخليج وإفريقيا أخيراً كما نجحت فى استئناف المفاوضات مع سوريا قبل نهاية هذا القرن.

والآن ونحن على مشارف قرن جديد وتحديات كبيرة تتطلب مواجهتها قيام تكتل عربى فإن تجاهل هذه التحديات سيعرض النظم العربية إلى مزيد من التفكك والانهيار، ولا يمكن للدول العربية أن تستمر فى السير عكس مجرى التطورات العالمية فالعالم كله يتجه إلى إنشاء التكتلات فى حين ترجىء الدول العربية حل مشاكلها وتصبح كالنعامة عندما تدفن رأسها فى الرمال لكى لا ترى خطر الطوفان القادم ضدها، ولهذا ولكى لا تنتهى كالنعامة لابد من زيادة حجم المشاركة السياسية والاعتراف بحقيقة الدولة القطرية العربية وتحقيق المصالحة السياسية العربية وتغليب المصلحة الاقتصادية وحل النزاعات الحدودية والخلافات الأيديولوجية عن طريق آلية التفاوض المستمر واستمرار سياسة تنقية الأجواء وحل الخلافات من جذورها وعقد قمة عربية دورية للمساعدة فى حل أى خلاف.

التعاون الإقليمى قادم

ويؤكد الدكتور مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية للشئون العربية ومندوب مصر فى الجامعة العربية ـ على أن التعاون الإقليمى قادم ولكن فى ظل مسيرة سلام إيجابية، وبقاء الجامعة العربية ضرورى لأنها التجسيد الوحيد القانونى والهيكلى على مستوى الساحة العربية لإبراز الهوية العربية ولكن عليها مواكبة التطورات واستيعابها.

ويتوقع أن يدخل الصراع العربى ـ الإسرائيلى مراحله النهائية فى أوائل الألفية الجديدة مما يطرح العديد من التكهنات حول دور الجامعة العربية فى الفترة القادمة خاصة أن ميثاقها يتضمن ملحقا خاصا عن فلسطين وقد اقترن الدور التاريخى للجامعة بالصراع العربى ـ الإسرائيلى.

ويضيف: إنه إذا كان العرب سيتجهون إلى الشرق أوسطية فعليهم أن يفكروا فى هويتهم بشكل محدد وأن تبقى الجامعة رمزا لهذا الوجود، وعليها أن تجدد دورها وتطور فعاليتها لتمارس دورا مختلفا وتعمل على تنسيق السياسيات العربية وتكون مركزاً لتكتل اقتصادى ناجح وإداة لتطوير أساليب الحياة فى المنطقة العربية.

ويدعو د. مصطفى الفقى الدول العربية إلى الدخول فى القرن القادم بفكر جديد بعيدا عن المشكلات المزمنة التى طالما شكلت عقبة فى طريق وحدتهم وأن يقام تجمع عربى قوى بفكر متميز ومختلف عن فكر القرن السابق خاصة العقود الأخيرة منه.

ولابد من إعادة النظر فى دستور الجامعة العربية ونشاطها لتصبح ذات تأثير قوى خاصة فى المجال الاقتصادى والاهتمام بقضايا السوق العربية المشتركة وزيادة حجم التبادل التجارى بين دول العالم العربى التى ستصبح جزءا من نظام عالمى سريع التغيير، ولابد من أن يرتب العرب أوراقهم الاقتصادية بعيدا عن المشاكل السياسية التى تمتص جزءا كبيرا من طاقتهم وتبدد الكثير من الوقت فى ظل نظام عالمى ينتظر أداء مختلفا للدول العربية. وأعرب د. مصطفى الفقى عن أمله فى إقامة



■ هل تستطيع الجامعة العربية تجسيد حلم الوحدة فى القرن الجديد ؟

تحديات ما بعد سلام ٢٠٠٠

الجامعة العربية .. تكون أو لاتكون !

فى منتصف القرن العشرين بدأت الجامعة العربية بسبع دول ورغم التطورات وحالات الانهيار وصل عدد الدول إلى ٢١ دولة ، وخلال نصف القرن المنصرم جرت مياه كثيرة فى أروقة الجامعة العربية التى ظلت هى ضمير الشارع العربى ، ومع استئناف المباحثات بين سوريا وإسرائيل ظهرت تكهنات كثيرة تقول إن السلام العربى ـ الإسرائيلى يمكن أن يتحقق فى غضون عام واحد على الأكثر.

ووفق المعلن فإن الدول العربية ستدخل فى علاقات تعاون واسعة مع إسرائيل ، وسينشأ ما يطلق عليه الشرق الأسط الجديد ، وأول وأهم ملامحه أن شكل العلاقات التى تربط دوله سيتغير حيث ستزول المحاذير وتنتهى المخاوف من التعامل مع الدولة العبرية ، التى ستدخل فى نسيج المنطقة.

■ سعيد عيسى

د. عبدالمجيد : الهوية العربية ستظل عنواناً للمنطقة

بحسب مراقبين ومفكرين ودبلوماسيين فإن انتهاء مرحلة الصراع وبداية مرحلة السلام ستفرض نظاماً إقليمياً جديداً

ولذلك فإن هناك عدة أسئلة مترابطة تفرض نفسها وهى . كيف سيكون شكل وطبيعة هذا النظام؟ وهل سيلغى بالمقابل النظام العربى القائم والذى تجسده جامعة الدول العربية؟ وكيف ستواجه الجامعة العربية باعتبارها العمود الفقرى للنظام العربى تطورات مرحلة ما بعد السلام؟

بداية فإن خبراء ودبلوماسيين يعتقدون أن التعاون الإقليمى فى الشرق الأوسط سيجد فرصة سانحة مع أول تقدم يتحقق فى المباحثات السورية ـ الإسرائيلية ، بل إن بعضهم يعتقد أن الإسرائيليين سيبدون مرونة كبيرة على المسارين السورى واللبنانى فى المرحلة المقبلة لأن عينهم مركزة على المفاوضات متعددة الأطراف ، وهم لن يدخروا جهداً من أجل تخطى عقبة اعتراض دمشق على

السوق العربية المشتركة فى القرن القادم على الرغم من أن الدلائل تشير إلى عدم توافر الإرادة السياسية بعد لإقامة هذه السوق.

الصرع لن ينتهى

ومن جانب آخر يرى البعض خطأ فرضية انتهاء الصراع العربى ـ الإسرائيلى تماما فى الألفية الثالثة ويؤكدون أنه سيستمر وإن اختلفت أشكاله ، ويؤكد د السيد عليوة ـ أستاذ العلوم السياسية فى جامعة حلوان ـ على أن هذا الصراع له جذور دينية وحضارية وثقافية وسياسية مما سيجعل مسألة انتهائه تستغرق وقتاً طويلاً ، وقد تتم التسوية السلمية ولكن ستبقى بذور الصراع موجودة ، أى أن التسوية القادمة قد تؤدى إلى منع الصدام المسلح والحرب المباشرة نظراً لتكلفتها الباهظة واعتبارات التوازن الدولى والاقتصادى والتوجه العالمى نحو السلام ولكنه سيستمر فى أشكال أخرى مثل التنافس الحضارى والسباق التكنولوجى والاقتصادى

ويرى د. السيد عليوة أن اتجاه المنطقة نحو نظام شرق أوسطى لن يكون هو الاتجاه الغالب بل سيقوم تكتل عربى لمواجهة التهديدات التى ستواجه الشعوب العربية فى بداية القرن الجديد مثل تداعيات العولمة ، ولابد أن تقوم جبهة عربية موحدة لمواجهة التكتلات الأخرى سواء فى داخل المنطقة أم خارجها لتحسين مركزنا التفاوضى ، وغياب العالم العربى عن فكرة الشرق أوسطية تعنى فى نهاية المطاف انهيارها تماماً ، وهى فكرة تسعى إلى إدماج إسرائيل فى المنطقة ولكن يمكن للعرب أن يقيموا تكتلاً ينضم إلى تكتل أكبر مع الدول الإسلامية فى المنطقة بدلاً من الانضمام إلى إسرائيل فى فخ الشرق أوسطية. ويرى د. السيد عليوة أن أسباب فشل العالم العربى فى الصراع مع إسرائيل يعود إلى ثلاثة عوامل أولاً: الوضع الدولى المتحيز لإسرائيل بحكم المصالح المشتركة والمعادى للعرب ، وثانياً: تدهور الأوضاع الإقليمية واستمرار بعض الصراعات العربية ـ العربية أو الصراعات العربية مع دول الجوار مما مهد لاختراق إسرائيل وتقوية دورها فى المنطقة ، وثالثاً: طبيعة نظم الحكم العربية والبعيدة عن التطور الديمقراطى والأخذ بأسباب النهضة العلمية الحديثة.

عولمة عسكرية

الاتجاه سيكون نحو الشرق أوسطية هكذا يرى السفير محمد سعيد السيد ـ مساعد وزير الخارجية السابق ـ لأن العولمة ستطوى كل المنطقة فى وضع متجانس وقد بدأ هذا التجانس بالفعل فى النواحى العسكرية فهناك مصدر واحد هو الولايات المتحدة وأوروبا لجميع الأسلحة فى المنطقة حاليا أى أن هناك عولمة عسكرية قد بدأت بالفعل وستتبعها فى المنطقة عولمة اقتصادية ثم سياسية ، ومن الممكن أن يقوم تكتل عربى ينضم إلى تكتل إسرائيلى ـ تركى ـ شرق أوسطى. ويتوقف دور الجامعة العربية فى المرحلة المقبلة على إصرار الدول العربية ذاتها على تنشيط هذا الدور ، ولابد من وجود نظام نقدى ومصرفى عربى واحد تحت لواء الجامعة يتناسب مع الألفية القادمة حتى لا يتكرر ما حدث خلال القرن العشرين وتعم الخلافات والسلبيات بين الدول العربية. ■

يبدو أن كل التحركات العربية التى تقودها حاليا أكثر من عاصمة عربية، وفى مقدمتها مصر، وكذلك الجامعة العربية، تهدف فى المقام الأول إلى الإسراع بوقف نزيف التردى فى العلاقات العربية. العربية، وتجاوز كارثة أغسطس ١٩٩٠، التى أسفرت عن الاحتلال العراقى للكويت، وضرب التضامن العربى فى مقتل، مما أسفر عن سوء الوضع الحالى، واستمرار الانقسام والتراجع فى العديد من المواقف الجماعية العربية إزاء قضايا مصيرية وحاسمة، وفى مقدمتها مسألة تسوية الصراع العربى. الإسرائيلى، ومجمل الترتيبات الأمنية الإقليمية التى تتصارع دول شرق أوسطية على صياغة أولوياتها وفق مصالحها ومناطق نفوذها.

■ أشرف العشرى

تسارع الخطى لوقف نزيف التدهور

دور عربى جديد لرسم خريطة الشرق الأوسط

يتساءل بعض المراقبين والسياسيين العرب: كيف يستطيع العرب تجاوز الخلافات العديدة بين يوم وليلة وهى ضاربة فى الأعماق؟ وكيف يتم تطهير العلاقات العربية ـ العربية استعدادا لمجابهة ألفية جديدة حبلى بالأحداث والتغييرات التى تحتاج إلى تكتلات حقيقية راسخة على أرض الواقع تتجاوز مرحلة الشعارات والأمانى؟

وبالتالى يظل هناك فريق يغلبه اليأس من إمكانية إصلاح الأوضاع العربية وخلق علاقات عربية ـ عربية صحيحة وصحية تتعامل بقوة مع مفردات الألفية الجديدة، ويستندون فى ذلك إلى حجم الخلافات والتردى فى العلاقات حتى بين دول الجوار العربى «مصر والسودان ـ الجزائر والمغرب ـ العراق والكويت ـ سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية»، وقياسا على ذلك الخلافات الشخصية بين بعض القادة، وتسابق دول بعينها على تولى مرحلة التوجيه والقيادة للعالم العربى، الأمر الذى سيشكل صعوبة بالغة فى تأمين وضع عربى بالغ القوة والتأثير فى خريطة الألفية.

لكن هل الخطوات التى يجرى اتخاذها وتصحيحها حاليا تعتبر كافية لإحداث التغيير المطلوب فى العلاقات العربية ـ العربية؟ من جانبه عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ يرى أنها خطوات جادة ومهمة، والهدف هو التغيير فى الكيف وليس التغيير فى الكم، مثل الخطوات التى تبذل حاليا، أو بذلت منذ قمة العرب عام ١٩٩٦، والتى أسست لبناء علاقات عربية ـ عربية صحية تتجاوز مرحلة الخلافات والتراشق الإعلامى



استئناف هذه المفاوضات، وربما سيتم إغراء السوريين واللبنانيين بالمشاركة الفعلية فى لجان المباحثات متعددة الأطراف التى تبحث التعاون فى خمسة مجالات هى: الاقتصاد والبيئة واللاجئون والتسلح والمياه.

ويعتقد دبلوماسيون أن هذه اللجان الخمس ستفتح الباب أمام تعاون واسع ومباشر بين إسرائيل والدول العربية سواء بشكل ثنائى أم فى إطار اتفاقات جماعية.

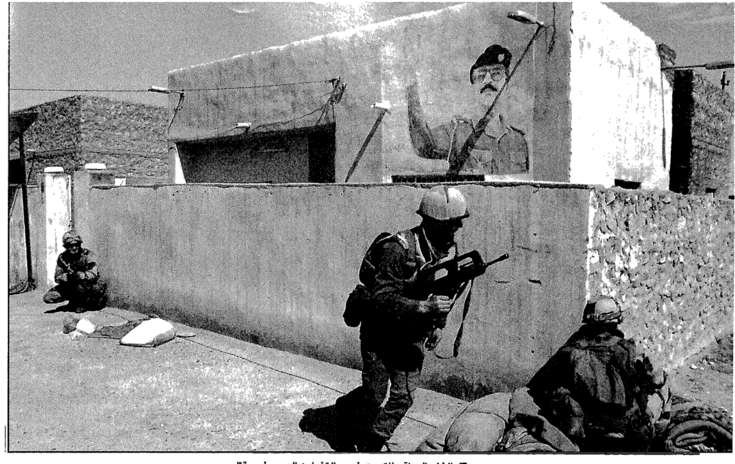
وبالرغم من منطقية وجهة النظر التى تحذر من خطورة النظام الشرق أوسطى على النظام العربى، فإن الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ أمين عام الجامعة العربية ـ مطمئن جداً ويعتقد أنه لا خطورة إطلاقاً على النظام العربى أو الجامعة العربية، بل إنه سيتصدى بشدة وحسم أى محاولة للتشكيك فى قدرة النظام العربى والجامعة العربية على الاستمرار كعنوان وهوية للمنطقة.

ويرى الدكتور عصمت عبدالمجيد أن بيريز سبق أن دعا إلى نظام إقليمى لكن دعوته ماتت وانتهت فى وقتها، ويؤكد بحسم فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» أن العرب سيظلون عرباً والهوية العربية ستظل هى هوية المنطقة، ولا مكان إطلاقاً لأى شىء غير ذلك، وأن الجامعة العربية قوية ومؤثرة وستبقى كذلك ولا يمكن أن تنتهى أو تختفى.

ويعتقد الدكتور عبدالمجيد أنه سيكون هناك تعاون بين الدول والأنظمة وهذا ما سيحدث بشكل طبيعى وتلقائى وفقاً لاتفاقيات السلام التى تعيد الحقوق العربية والأراضى العربية وأى شىء غير هذا لن يحدث وغير معقول من الأساس، فالسلام سيعم، لكن هوية المنطقة لن تتأثر.

لكن الدكتور عبدالمجيد يرى أن تطوير الجامعة العربية قضية أخرى ويعتقد أنها قضية ملحة وأنه يمكن الإسراع بإزالة العقبات التى تعترض قيام محكمة عدل عربية وإنشاء لجنة لفض المنازعات بين الدول الأعضاء ويعترف أمين عام الجامعة العربية بصعوبة تعديل الميثاق خاصة البنود المتعلقة بقاعدة اتخاذ القرارات بحيث تتم بالأغلبية بدلاً من الإجماع، ويقول الدكتور عبدالمجيد إن هذا المشروع طرح منذ ١٠ سنوات وهو شخصياً يدعمه بل يراه ضرورياً، خاصة بعد انتهاء السبب الذى نص الميثاق على شرط الإجماع من أجله، وهو الخوف على لبنان الذى كانت تحكمه الطائفية عند وضع الميثاق وتأسيس الجامعة عام ١٩٤٥. ورأى الدكتور عبدالمجيد أن مسألة حق الفيتو لكل دولة داخل الجامعة تحتاج إلى إعادة نظر.

ورغم أن رفض الدكتور عصمت عبدالمجيد لفكرة الصراع المقبل بين النظام الإقليمى والنظام العربى واستنكاره أى تصورات أو توقعات تمس النظام العربى وهيكله الأساسى «جامعة الدول العربية» فإن اعترافه بالحاجة إلى تعديل هيكل وآليات عمل الجامعة العربية يؤكد أن النظام العربى ليس بالقوة التى تستطيع مواجهة أعاصير المستقبل، خاصة أن تحديات السلام ربما تفوق فى تأثيراتها وشدتها تحديات الصراع ■



■ الغزو العراقى للكويت ضرب التضامن العربى فى مقتل

استعدادا للتعامل بواقعية مع الألفية الجديدة التى لاشك استعدت لها قوى وتكتلات كبرى فى العالم بشىء من الواقعية والخطوات الملموسة. ويطالب عمرو موسى بضرورة تجاوز أزمة أغسطس ٩٠، وبألا نعيش أسرى للماضى بشكل مستمر، بل يجب أن ننهض بالوضع العربى، ونكرس لمبدأ المصالحات العربية، ولاشك أن الوضع العربى الآن أفضل كثيرا من السنوات السابقة، والعلاقات حتى بين الدول العربية تسير نحو الأفضل، بل يمكن القول إننا تجاوزنا مرحلة المرارة السياسية التى كانت تلقى بظلالها على العلاقات العربية حتى وقت قريب.

لكن كيف تتفاعل الدول العربية مع الألفية الجديدة، وهى عاجزة عن وضع آلية جماعية للتحرك، ومازالت غير قادرة على عقد قمة عربية حتى الآن؟

يرى عمرو موسى أنه لا يوجد أى فشل عربى فى الاتجاه نحو عقد قمة عربية، بل على العكس، هناك شعور عام لدى الأوساط السياسية والقادة أنفسهم ورجل الشارع العربى بضرورة عقد هذه القمة العربية، وهناك جهود عديدة تبذل حاليا فى هذا الشأن، ومن جانبنا فى مصر، لنا اتصالات متعددة مع العديد من العواصم العربية، ومسألة عقد القمة العربية وتصحيح العلاقات العربية ـ العربية واردة وستعقد القمة فى وقت قريب، لكن ليس اليوم أو بعد شهر أو شهرين، فالمعيار الذى يحكم الجميع فى العالم العربى قادة وحكومات ومسئولين هو ضرورة التحضير والإعداد الجيد لهذه القمة، لأنها فى الغالب ستخصص لصوغ علاقات وتعاملات عربية جديدة مع واقع ومتغيرات الألفية القادمة.

ويطالب موسى بضرورة تغيير التفكير العربى وترتيب الأوراق العربية من جديد، استعدادا لمرحلة ما بعد عملية السلام فى الشرق الأوسط، حيث إن مثل هذا التساؤل هو الذى يجب أن يحكم علاقاتنا وتحركاتنا القادمة، لأن المؤشرات المتوفرة حتى الآن تؤكد أن الشرق الأوسط مقبل بلا شك على تحقيق السلام، وبالتالى يجب أن يبرز دور العرب فى رسم خريطة الشرق الأوسط، وصياغة الترتيبات الأمنية القادمة فى المنطقة، وبالتالى دور العرب بعد التسوية السلمية هو الذى يجب أن يشغل بال السياسيين والباحثين والمفكرين، لأن نجاحنا فى هذا الدور على مستوى الشرق الأوسط ، سيكون امتدادا لأى نجاح ملموس للدور العربى على مستوى خريطة التغييرات الدولية القادمة.

فاروق قدومى ـ رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ يرى أن حجم التحديات والأزمات التى تواجه خلق علاقات عربية ـ عربية سليمة وصحية وتفاعل دور عربى ملموس فى الألفية الجديدة كثيرة ومتعددة، وبالتالى فالأمر يحتاج إلى إعادة نظر كاملة فى زمن الانكسارات العربية وتجاوزها كما هو حادث حاليا، وفى تقديرى أن السبيل الوحيد لتصحيح تردى الوضع العربى هو الإسراع نحو تحقيق مصالحة وتفاهم عربى ـ عربى وتطوير تلك العلاقات من خلال البدء فى تنفيذ جميع مشاريع التضامن والوحدة العربية، ابتداء من مشروع النهضة العربية، وانتهاء بإنجاز السوق العربية المشتركة، واتفاقية التجارة العربية الحرة بين الأقطار العربية.

ويشدد قدومى على أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن نطالب برؤى عربية وكيان عربى متكامل يستطيع التعامل مع خريطة الألفية الثالثة والخلافات العربية مازالت ضاربة فى الجذور بين العراق والكويت، وغيرها من دول الجوار العربى، فضلا عن أنه يجب البدء من الآن وعلى الفور فى إقرار بعض مشروعات القرارات التى أقرتها القمم العربية السابقة، وكلها تصب فى خانة إصلاح وتفعيل العمل والوضع العربى، وخلق آليات وقنوات محددة لحل الخلافات، على سبيل المثال كإقرار مشروع محكمة العدل العربية والاتحاد العربى، وغيرها من المشاريع العربية التى تعالج أخطاء وتجارب الماضى.

ويرى قدومى أن نجاح العرب فى التعامل مع مسارات عملية السلام، وتوفير الدعم العربى اللازم للمفاوض العربى، هو أكبر اختبار حقيقى لشكل وجوهر العلاقات العربية فى الألفية الثالثة، فلو نجحنا فى الصمود فى وجه المعتدى والمفاوض الإسرائيلى، ومن خلفه الدعم الأمريكى له، وحصولنا على إقرار لمبدأ الأرض مقابل السلام فى نهاية المفاوضات، نستطيع أن نؤكد أن هناك أملا ومرحلة تطوير للمستقبل العربى، ودورا فاعلا ومؤثرا فى خريطة الألفية الجديدة، وفى حالة الفشل سيستمر العرب كما كانوا دوما فى حصاد سنوات التردى والتراجع فى الألفيتين الماضيتين ■



شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ش جامعة الدول العربية ـ المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠

الخليج ٢٠٠٠ .. انفتاح إعلامى ومزيد

شهد عام ١٩٩٩ تغيراً كبيراً فى الساحة الخليجية عامة والإمارات خاصة، وأبرز ماشهدته هى التطورات الإعلامية، حيث تأكد أنه بإمكان وسائل الإعلام المختلفة مناقشة القضايا الجماهيرية بشكل لم يكن مسموحاً به من قبل.

كما كانت أحداث خيطان فى الكويت أخيراً دليلاً آخر على ارتباط القضايا الخليجية، حيث انعكست هذه الأحداث على الصحافة الإماراتية والإعلام الخليجى، وباتت قضية التركيبة السكانية وقلة عدد السكان الأصليين بالنسبة للمقيمين من العرب والآسيويين تشكل هاجساً كبيراً، وطفت هذه القضية على سطح الأحداث لتطالب الصحافة الخليجية بالإسراع فى معالجة هذا الخلل السكانى الخطير.

وجاء قرار قمة مجلس التعاون الخليجى فى الرياض الخاص بتطبيق اتفاقية توحيد التعريفة الجمركية بعد خمس سنوات ليشكل هاجساً آخر تناولته الصحف الخليجية خاصة فى الإمارات بشكل صريح به مكاشفة ومصارحة حول مستقبل دول مجلس التعاون.



■ قادة مجلس التعاون يواكبون التحولات العميقة فى المجتمعات الخليجية

■ أبوظبى ـ سمير الجندى

يؤكد وزير الثقافة والإعلام الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان على أن الحرية الإعلامية الحالية تهدف لخدمة المجتمع من خلال تناول قضايانا الوطنية بحرية، ونسعى أن تنضج تجربتنا تدريجياً حيث لا يمكن أن يتحقق انقلاب جذرى فى مجتمعاتنا وتغيير فى الأنظمة والقوانين ما بين ليلة وضحاها، فهذه الأمور تحتاج إلى وقت ودراية ووعى بالإضافة إلى كوادر إعلامية مؤهلة.

وحول قضية الخلل فى التركيبة السكانية أكد أنها عامل سلبى يفترض أن نتصدى له نظراً لخطره على المدى البعيد.

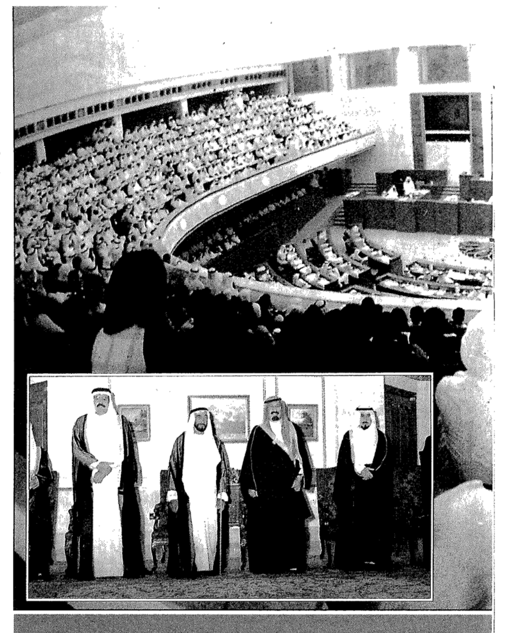
وحدة الوطن العربى

يقول الدكتور سليمان الجاسم مدير شئون المجتمع فى كليات التقنية العليا أن المرحلة القادمة تمثل للوطن العربى تحدياً كبيراً، فكرياً وقومياً وثقافياً وتكنولوجياً، وهو ما يتطلب الإعداد بشكل جيد للألفية الثالثة حيث يرى أن التعليم والتكنولوجيا هما أساس التقدم.

وأكد أن ميزان القوى فى العالم سيرتبط بالقوة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مستبعداً الحروب التقليدية العسكرية التى لن يكون لها نفس التأثير الذى كان لها فى الألفية الثانية موضحاً أن الحروب القادمة ستتعلق بالنواحى الاقتصادية وآلة الحرب لن يكون لها نفس التأثير القديم وسيكون العالم أكثر إشراقاً وتفاؤلاً وتعاوناً حيث كانت العلاقات بعيدة بين الشعوب لكن الآن أصبح العالم قرية صغيرة تتوافر عند كل دولة المعلومات والأفكار الصحيحة عنها.

وأشار إلى أن دول الجوار بالنسبة للإمارات كإيران وباكستان والهند وتركيا أو ما يسمى بحزام الشمال الشرقى بيننا وبينها تواصل لذا فإن فرص قيام حرب فى هذه المنطقة صارت شبه معدومة خاصة أن الأجيال القادمة ستكون أكثر تقارباً وتفاهماً للحلول الواقعية وأهمية السلام فى حياة الشعوب وتطورها كما استبعد الدكتور الجاسم قيام حرب مستقبلاً أو قريباً فى منطقة الشرق الأوسط مع تغيير الأوضاع العالمية حيث أصبح أصحاب القضية الرئيسية وهم الفلسطينيون ينتهجون سياسة السلام لاسترجاع حقوقهم كما أن سوريا أصبحت فى دائرة السلام.

وأكد أن تصوره للمستقبل العربى يبرز عند التحدى الذى يخلق فينا البحث عن الهوية كما حدث فى الخمسينيات والستينيات عندما خرج جيل الزعماء والعمالقة فى كل المجالات الاقتصادية والفنية والثقافية والإبداعية وظهرت الهوية والقومية العربية من خلال



ـــــن القلق على التركيبة السكانية

هؤلاء، كما تجلت الإرادة العربية خلال حرب أكتوبر أو العاشر من رمضان المجيدة. وأشار إلى أننا لا يمكن أن ننسى هويتنا التى حاول الاستعمار كثيراً طمسها فيجب ألا نتشاءم ونقول إن المد القومى انتهى، بالعكس الجيل العربى الجديد يبحث الآن عن جذوره ليعيد أمجاده.

قمة مجلس التعاون بالرياض

وقال الدكتور عبدالله الملا رئيس مركز الخليج للدراسات والاستشارات الاقتصادية إن قرار قمة مجلس التعاون الخليجى الأخيرة التى عقدت بالرياض الخاص بتأجيل موعد العمل بالتعريفة الجمركية إلى عام ٢٠٠٥ جاء مفاجئاً وكنت أعتقد أن الوقت قد حان بل تأخر لاتخاذ قرار نافذ وسريع يحفظ لقرارات القمة مصداقيتها وذلك لأن موضوع توحيد التعريفة الجمركية مر عليه وقت طويل جداً حيث كان من المقرر له أن يتم خلال الخمس سنوات الأولى من تأسيس المجلس وفقاً للمادة الرابعة من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة والتى نصت على أن يتم توحيد التعريفة الجمركية لدول المجلس خلال خمس سنوات إلا أن ذلك لم يتم بسبب اختلاف الآراء وتضارب المصالح.

وأضاف الدكتور الملا أن ذلك القرار جاء غير مناسب لأن الظروف الاقتصادية الدولية تمر بمرحلة حاسمة خاصة فيما يتعلق بالاتفاقيات الموقعة فى إطار منظمة التجارة العالمية، مما يجعل من معدلات الرسوم الجمركية التى تم الاتفاق عليها فى الرياض بين ٥.٥ إلى ٧.٥٪ غير ذات أهمية.

وأرى أن دولا كثيرة من دول مجلس التعاون تعتمد إلى حد كبير على حصيلة الرسوم الجمركية فى ميزانياتها بالإضافة إلى دول أخرى ترى أن رفع التعريفة الجمركية سيؤثر سلباً على نشاطها التجارى وهو ما يؤدى إلى انخفاض دخل هذه الدول سنوياً.

ومن جهة أخرى فنحن نعلم أن دول المجلس ترغب فى الإسراع للوصول إلى اتفاق مع الاتحاد الأوروبى للوصول إلى منطقة تجارة حرة وأن من ضمن الشروط الأوروبية لتنفيذ تلك الاتفاقية هو اتفاق دول المجلس على تعريفة جمركية موحدة وواضحة.

وعن الأوضاع الاقتصادية المحلية أكد الدكتور الملا على أهمية دور القطاع الخاص مؤكداً أن الاقتصادات العالمية المتقدمة قامت على الصناعات الصغيرة والمتوسطة واليابان مثال مهم ولا يخفى دور الصناعات الصغيرة فى دعم الاقتصاد الوطنى وفيما يخص واقعنا المحلى لابد من دعم هذه المشاريع وتوفير مصادر تمويل جديدة أكثر مرونة وشمولية وقادرة على تلبية احتياجات المستثمر المتوسط والصغير بشروط ميسرة.

وأشار إلى أن الاقتصاد الخليجى المحلى قد تأثر خلال الأعوام القليلة الماضية بالأزمة التى مرت بها دول شرق وجنوب آسيا التى كانت من أهم الشركاء التجاريين فى المنطقة بالإضافة إلى انخفاض أسعار البترول.

مخاض جديد

أما الكاتب المعروف نجيب الشامى عضو مجلس إدارة اتحاد أدباء الإمارات فأكد أن منطقة الخليج تشهد مخاضاً جديداً يؤهلها للألفية القادمة وتغييرا فى المنهج الخليجى وأن كل الأحداث والتطورات التى حدثت خلال الفترة الماضية فى بلدان الخليج تشكل إرهاصات قوية انتقلت من بلد إلى آخر فيما تشهده الإمارات خلال الفترة الحالية من حرية إعلامية تتضح ملامحها فى الصحف كما نجد مثيلاتها فى دول خليجية أخرى تعلن عن قضايا كان من الصعب معرفتها إلا من إذاعات ومحطات وصحف أوروبية.

ونستعرض عديدا من التطورات التى وقعت فى عدد من دول الخليج التى تبرز وحدة الشعب الخليجى والحرص على مشاركة الرأى العام والتحديات الخارجية والداخلية موضحاً أن ما يحدث فى المجتمع الخليجى يشكل مكاشفة ومواجهة وتفاعلاً مع قضايا الرأى العام وهو ما يؤكد سياسة تصحيح البيت الخليجى من الداخل.

وتوقع الكاتب الإماراتى أن يشهد القرن الجديد تطورات إيجابية فى مجال التعاون الخليجى - الخليجى الذى سيكون انعكاساً للتعاون العربى - العربى مبدياً تفاؤله بالتطورات الحالية على الساحة الخليجية التى ستسهم فى معالجة أسباب الخلل السياسى والاجتماعى والاقتصادى وصولاً إلى تعزيز البنية التعاونية ثم التكامل الفعلى والحقيقى ثم الأمل الأكبر فى وحدة قوية ينشدها الإنسان الخليجى. ■



■ الملك فهد سار على خطى والده

الإنجاز يتجاوز التأسيس

بدأت المملكة العربية السعودية خطوات تأسيسها الأولى مع بداية القرن العشرين، إلى أن تم الإعلان رسميا عن إنشائها فى الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٣٢، وهو اليوم الذى صار عيدا وطنيا للبلاد. ففى ١٥ يناير ١٩٠٢ قام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود بفتح الرياض، وكانت هذه هى البداية، وفى عام ١٩٢٠ تم توحيد الحجاز بعد معركة قادها الملك عبدالعزيز ضد جيش الأشراف بقيادة عبدالله بن الحسين. ثم توالت فتوحات الملك عبدالعزيز لأجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربية، مكونا المملكة العربية السعودية.

وظل الملك عبدالعزيز يحكم البلاد لفترة طويلة تجاوزت العشرين عاما، نجح خلالها فى تدعيم أسس الدولة الوليدة، إلى أن توفاه الله فى التاسع من نوفمبر عام ١٩٥٣.

وفى ظل عهد خلفاء الملك الراحل: «الملك سعود ٥٣ - ٦٤»، ثم «الملك فيصل ١٩٦٤ - ١٩٧٥»، ثم «الملك خالد ٧٥ - ٨٢»، سارت المملكة بخطى ثابتة نحو المستقبل، وصمدت البلاد فى وجه أعاصير قوية، هددت نظام حكمها السياسى القائم على الملكية، وذلك فى ضوء تصاعد المد القومى العربى فى الخمسينيات والستينيات، وسقوط العديد من النظم الملكية.

وبعد وفاة الملك خالد بايعت الأسرة السعودية ولى العهد فهد بن عبدالعزيز آل سعود ملكا على البلاد، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وليا للعهد، وذلك فى الثالث عشر من يونيو ١٩٨٢، وفى اليوم نفسه أصدر الملك فهد قرارا بتعيين الأمير عبدالله رئيسا لمجلس الوزراء، ورئيسا للحرس الوطنى، والأمير سلطان بن عبدالعزيز وزيرا للدفاع والطيران المدنى، والمفتش العام، ونائبا لرئيس مجلس الوزراء.

ومع قيادة الملك فهد انتقلت البلاد إلى مرحلة مختلفة تماما، حيث حدث تطوير كبير فى مختلف المجالات. وكان أحد معالم ذلك التطوير هو إعادة تنظيم أسلوب الحكم فى البلاد، وتمثل ذلك فى إصداره أربعة أنظمة جديدة هى:

- النظام الأساسى للحكم
- نظام مجلس الشورى
- نظام المناطق
- نظام مجلس الوزراء

وكان ذلك فى الأول من مارس عام ١٩٩٢، ومن خلال هذه الأنظمة أصبح تشكيل السلطتين التنظيمية والتنفيذية مقيدا بفترة زمنية محددة يتم بعدها التجديد أو التعيين، وذلك كل أربع سنوات، وبهذه الأنظمة كانت السعودية من أوائل دول مجلس التعاون الخليجى، التى اتجهت إلى تدعيم مبدأ المشاركة فى الحكم، وذلك من أجل الاستفادة من الكفاءات الوطنية.

وتدخل المملكة العربية السعودية عالم القرن الحادى والعشرين برصيد ضخم، وفى مجالات مختلفة، حيث تضاعف حجم الناتج المحلى الإجمالى غير النفطى أكثر من ٤ مرات خلال الأعوام من ٧٠ - ١٩٩٥، وبمعدل نمو سنوى قدره ٦٪، وارتفعت قيمة الصادرات السلعية غير النفطية من ٢٨ مليون ريال إلى ١٥,٤ بليون ريال، وارتفع حجم الاستثمارات السنوى للقطاع الخاص من ألف مليون ريال إلى حوالى ٤٦ ألف مليون ريال، واحتلت المملكة المرتبة ٢٦ فى قائمة الدول المصدرة للسلع عام ١٩٩٥، وأصبحت صادراتها تسوق فى ٩٠ دولة، وبلغ عدد المصانع فيها أكثر من ٢٥٠٠ مصنع يعمل بها أكثر من ٢١٨ ألف عامل.

وقد استطاعت المملكة العربية السعودية تحقيق الاكتفاء الذاتى من المحاصيل الزراعية، خاصة القمح والتمور، وزادت المساحة الزراعية من ٦٠٠ ألف هكتار عام ١٩٨٠ إلى ١,٧ مليون هكتار عام ١٩٩٥.

كما أحدثت المملكة طفرة هائلة فى التعليم، حيث تضاعف عدد الطلاب خلال ٢٥ عاما بمعدل ٧ مرات، بمعدل سنوى ٧,٩٪ وارتفع عدد المدارس من ٣٢٨٣ مدرسة عام ١٩٧٠ إلى ٣٢ ألف مدرسة عام ١٩٩٦، وبلغ عدد الطلاب حوالى ٤,٥ مليون إلى جانب الدارسين فى الجامعات والمعاهد العليا والتعليم الفنى الذين يصل عددهم إلى ٣٠٠ ألف طالب.

وفى المجال الصحى بلغ عدد المستشفيات ٢٨٥ مستشفى عام ١٩٩٦، منها ١٧٧ تابعة لوزارة الصحة، وعدد ٣٣١٥ مركزا للرعاية الصحية

هذه نماذج توضح حجم التطور الهائل الذى لحق بالمملكة، خاصة خلال العقدين الأخيرين.

وعلى مستوى السياسة الخارجية، فقد اتبعت المملكة أسلوبا متوازنا، مكنها من نسج مداخلات قوية مع جميع دول العالم، خاصة أوروبا وأمريكا.

أما على مستوى علاقاتها العربية، فقد أسهمت المملكة بجهد رئيسى فى إنشاء مجلس التعاون الخليجى عام ١٩٨١، الذى قطع شوطا كبيرا فى مجال تدعيم العلاقات المشتركة بين أعضائه.

وكانت للسعودية علاقات متميزة دائما مع مصر، وتدعمت هذه العلاقات بشكل كبير خلال العشرين عاما الماضية، أى منذ تولى الرئيس مبارك والملك فهد، حيث إن الاستثمارات السعودية فى مصر حاليا تمثل نحو ٤٠٪ من جملة الاستثمارات العربية فى مصر، ويقدر حجم المشاريع التى تسهم فيها السعودية فى مصر بأكثر من ٤٠٠ مشروع، وتزيد الاستثمارات السعودية فى مصر حاليا على ١٠ مليارات جنيه مصرى، بعد أن كانت قيمة هذه الاستثمارات تبلغ ٤ مليارات فقط عام ١٩٩١. ■

بعد تجاوز أزمة الوحدة

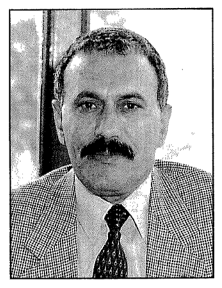
اليمن ينفض غبار قرن من الوجع

مع بدء قرن جديد وألفية ثالثة يشعر اليمنيون بأن هناك معجزة حصلت فى هذا البلد العربى الذى لم يضع رحال الحروب والصراعات والعزلة عن العالم منذ أكثر من ٨٠٠ سنة على الأقل. ومن بين رمال الصحراء ومدرجات البن، يؤكد أحفاد الملكة سبأ على أنهم باقون وبينهم وبين أبجديات العصرنة صلة ونسب من خلال إرساء نظام ديمقراطى تعددى وجهود مضنية لاستخراج خيرات أرض الجنتين. فما أبرز وأهم تحديات وملامح القرن الجديد يمنيا؟

■ **صنعاء. إبراهيم العشماوى**

يكاد الإجماع الشعبى والرسمى فى اليمن يتفق على أن البلاد قادمة على استحقاقات مهمة تحتاج إلى مشرط جراح ماهر. ومن الناحية الرسمية أكد الرئيس على عبدالله صالح قبل نهاية القرن الماضى بعدة أيام أن من الأولويات التى سيكرس لها كل الجهود هى استكمال بناء دولة النظام والقانون والمؤسسات

الباحث **حزام عبدالله الذيب**، يرى أنه على صعيد الممارسة شهدت اليمن تحولات ديمقراطية إيجابية رغم ما شاب بعضها من قصور وتعثر نتيجة التجربة وظروف المرحلة والتوازنات القائمة، فقد أجريت انتخابات نيابية فى عامى ٩٣ و٩٧ وكان الاستقواء بسلطات الدولة وإمكاناتها هو العامل الحاسم فى نتائجها لصالح الحزب الحاكم، وأجريت انتخابات رئاسية فى أكتوبر ٩٩، وهى أول انتخابات مباشرة لرئيس الجمهورية فى اليمن، وتعتبر خطوة إيجابية نحو ترسيخ مبدأ التداول السلمى للسلطة، أما الانتخابات المحلية فلم تتم رغم وعود حكومات ما بعد الوحدة. ويرى الذيب أن الصحافة الحزبية والأهلية فى اليمن أتيحت لها مساحة واسعة من حرية الرأى والتعبير، لكنها لم تستطع ممارسة دورها الإعلامى والصحفى كسلطة رابعة لأنها مازالت مسكونة برقابة داخلية ذاتية وتمارس السلطة ضدها أسلوب الملاحقات القضائية. وينتقل الذيب إلى واقع المعارضة اليمنية، فيقول إنه رغم وجود حزبين كبيرين فى صفوفها، هما: الإصلاح والاشتراكى، إلا أن أحزاب المعارضة عموما مازالت ضعيفة ومنقسمة على نفسها، ولا تستطيع ممارسة أى دور حقيقى ومؤثر فى المجتمع، ولم تجتمع يوما على موقف موحد ضد السلطة. وتعانى كثيرا من المشاكل الداخلية، وتسهم السلطة فى إضعافها بالتفريخ والتقسيم والضغط عليها عن طريق الدعم المالى الذى تقدمه لها لجنة شئون الأحزاب، أما المنظمات الجماهيرية والنقابية فهى تعانى الصراعات الحزبية، وسعى



■ على عبدالله صالح

الحزب الحاكم إلى إضعاف دورها وعدم إصدار القوانين المنظمة لها. ويخلص الذيب إلى أن اليمن انتقل إلى الديمقراطية بآليات شمولية، ومعظم القائمين على أجهزة الدولة ومؤسساتها، كانوا يكرسون التسلط والفردية إلى عهد ما قبل الوحدة، وبالتالى ظهر العديد من الثغرات عند التطبيق، والممارسة، ويقترح ضرورة إصلاح سياسى جذرى وشامل دستوريا وقانونيا ومؤسسيا يؤهل اليمن للدخول إلى القرن الحادى والعشرين كدولة مدنية حديثة وديمقراطية.

أما المفكر اليمنى **محمد أحمد مشرح**، فيرصد سياسة اليمن الخارجية والتحديات التى تواجهها بقوله: تدخل اليمن القرن الجديد بشكل متميز عن الدول الأخرى إذ أصبحت موحدة لينتهى بذلك كابوس التشطير إلى الأبد ويصبح الحلم حقيقة راسخة.

ويؤكد مشرح أن أهم التحديات التى تواجه سياسة اليمن وهى على مشارف قرن جديد، وخلال السنوات العشر الأولى منه على وجه التحديد، إنهاء مشكلة الحدود مع السعودية والبحث عن جميع السبل والطرق المؤدية إلى إيجاد حل نهائى لا يتم فيه التفريط بالحقوق والقائم على مبدأ لا ضرر ولا ضرار، أما التحدى الثانى فيتعلق بمسار العلاقات مع الدول المجاورة فى الخليج والقرن الإفريقى، والانتقال بهذه العلاقات من الكلام النظرى المعسول والصخب والإعلامى غير المجدى، إلى خطوات عملية حقيقية يلمس أثرها المواطنون فى هذه الدول. ويعتقد مشرح أن التحدى الثالث أمام السياسة اليمنية يتمثل فى مواصلة الصمود فى مواجهة التطبيع مع الكيان الصهيونى، بعد أن تسابقت بعض الدول العربية إلى الارتماء فى أحضانه دون حياء من الشعوب، مما يعد ردة صريحة على كل الاتفاقيات والتعهدات التى أقرت على مدى نصف قرن من الصراع العربى الإسرائيلى.

نصر طه مصطفى - رئيس المركز اليمنى للدراسات الاستراتيجية - يعتبر أن اليمن جزء من العالم الذى يسعى إلى الخروج من قوقعة التخلف بكل أشكالها وصورها، ولاتزال أمامه أشواط طويلة ومسافات شاسعة لتجاوز مخلفات الماضى ورواسبه وتعقيداته. ويضيف: إن دخول الألفية الثالثة والقرن الجديد قد لا يعنى الشىء الكثير بالنسبة لنا على اعتبار أن مهام المرحلة القادمة لا تمثل نقلة جديدة تماما، بقدر ما هى امتداد لمهام قائمة أصلا سيتوالى إنجازها خلال السنوات الأولى من القرن الجديد، وذلك كله ناتج عن أن اليمن من الدول القليلة التى قلما شهدت حالات من الاستقرار خلال القرن العشرين، بل عاشت ظروفا استثنائية على الصعيد الإنسانى خلال عهدى الإمامة والاستعمار لما يقرب من ثلثى القرن، ثم امتد الصراع خلال الثلث الباقى لمواجهة مخلفات العهود السابقة ودفع فواتير التشطير من خلال حربين قبل الوحدة وحرب واحدة بعدها.

بينما يؤكد الدكتور **منصور الزندانى** - عميد كلية التجارة والاقتصاد فى جامعة صنعاء - على أن القرن القادم سيشهد المزيد من العمل الديمقراطى والمشاركة السياسية من قبل أبناء الشعب اليمنى فى تحديد مستقبلهم ونظام حياتهم سواء كانت الاقتصادية أم الثقافية أم الاجتماعية. ويرى الدكتور فضل أبو غانم - نائب رئيس جامعة صنعاء - أن الثورات التحررية فى اليمن مثلت منعطفات مفصلية مهمة خلال القرن العشرين، لكنها كانت الفاتحة الأبجدية لما هو أهم لاكتمال الشخصية الوطنية لليمن بعد طول تشرذم وانقسام، بمعنى أن الوحدة اليمنية منحت اليمن دورها اللائق لممارسة دورها كقوة لا يمكن تجاهلها على المستوى الإقليمى والعربى والدولى ■

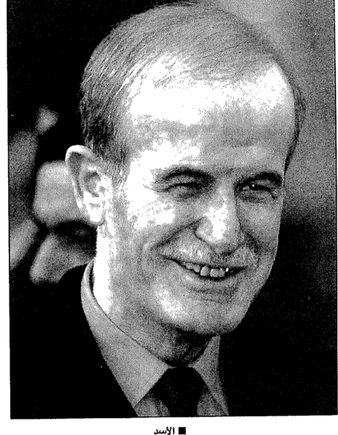
سوريا على أعتاب مرحلة جديدة

هل يصبح بشار نائبا للرئيس؟

الاستقرار والهدوء أمران يلحظهما أى قادم إلى سوريا، فى حين يبدو التغيير غير موجود، لكنه فى الواقع يجرى تحت السطح بحيث لا يؤثر على هذا الهدوء الظاهرى.

فالمراقب يلاحظ الاتجاه نحو إجراء تغييرات إدارية فى جهات القطاع العام الذى يعد القاطرة التى تقود الاقتصاد السورى، فضلاً عن محاربة مظاهر الفساد بحيث يتم اجتثاث عناصر فاسدة على مستويات أمنية واقتصادية بالقدر الذى لا يحدث ارتباكاً، ويترافق ذلك مع محاولة أن يكون التغيير قائماً على أسس عملية من خلال التأهيل والتدريب وهو ما انعكس فى إنشاء معهد عال للإدارة أخيراً بهدف الإسهام فى التحديث الإدارى، حيث يعانى العديد من الهيئات الترهل الإدارى والروتين

■ **دمشق. عاطف صقر**



■ الأسد

على المستوى السياسى، فإن إجماع المراقبين يؤكد على أن الدكتور بشار الأسد نجل الرئيس السورى سيتبوأ منصباً قيادياً - قد يكون نائب الرئيس - بعد أن يتخطى الإجراءات الخاصة بذلك فى حزب البعث الذى يقود ٧ أحزاب أخرى تحكم سوريا ويستند المراقبون فى ذلك إلى تشعب نفوذه فى مؤسسات مجلس الشعب عبر مساندته العديد من الأعضاء فى الفوز، أو مجلس الوزراء بتقديم مقترحات كالإدارة بالأهداف وسعى المجلس إلى تنفيذها، أو المؤسسة العسكرية حيث يحمل رتبة عقيد، أو إدخال تقنية الكمبيوتر واستخداماتها عبر رئاسته الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية (الكمبيوتر)، أو فى أوساط الشباب بتكريم المتفوقين، والأوساط الدينية بلقاءاته مع رجال دين من المسلمين والمسيحيين، وارتياد المساجد فى أماكن شتى، وسط اهتمام الإعلام الرسمى بنشاطه الداخلى والخارجى، ولقاءاته مع قيادات عربية وأجنبية ومعاملته شبه الرسمية كرئيس دولة.

أما الجبهة الوطنية التقدمية التى تضم ٨ أحزاب ويترأسها الرئيس الأسد، فإنها تنتظر تعديل ميثاقها بحيث يجرى حذف أمور لا تتفق مع الواقع الدولى الراهن فلاتزال وثائقها تتحدث عن النظام الدولى الذى كان قائماً قبل انهيار الاتحاد السوفيتى الحليف القديم لسوريا، فى حين أنه بات عليها أن تتعامل مع واقع دولى تتعاظم فيه قوة الاتحاد الأوروبى وتتوثق فيه العلاقات السورية - الفرنسية بالذات كما أن الاتجاه نحو السلام، سيدفع نحو المزيد من الانفتاح الدولى لسوريا على الولايات المتحدة مع العمل على توثيق العلاقات السورية العربية بشكل أكثر فاعلية لتقوية موقفها أمام الاقتصاد الإسرائيلى القوى المجاور لها والذى يسعى إلى الهيمنة على المنطقة.

فى هذا الصدد يقول مصدر دبلوماسى إنه مع التوصل إلى تسوية على المسار السورى الإسرائيلى فإن سوريا ستعمل على تقوية علاقاتها مع السعودية ومصر من أجل إيجاد قوة عربية تستطيع مواجهة إسرائيل سلمياً واستبعد أن تعمل سوريا على إضعاف موقف مصر عربياً لأن هذا يصب فى مصلحة إسرائيل وليس فى مصلحة سوريا، واستند فى ذلك إلى تصريحات وزير الخارجية السورى فاروق الشرع، عقب لقائه مع وزير الخارجية عمرو موسى فى دمشق قبيل استئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية فى النصف الأول من الشهر الجارى والتى أكد فيها أهمية الدعم العربى لسوريا وارتياح سوريا لهذا الدعم.

وأيضاً قال سفير عربى لـ «الأهرام العربى» إن التعاون العربى ضرورى لأنه - بعد التوصل إلى اتفاق على المسار السورى - فإنه ستظل هناك موضوعات تحتاج إلى تنسيق عربى مثل مسألة إزالة أسلحة الدمار الشامل أو جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية.

لكن هذا التعاون العربى يقترن بوجود مقاومة فى سوريا لمشروع الشرق أوسطية وفى هذا الصدد، يقول الدكتور على عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب: إنه بناء على توقع وصول المفاوضات إلى نتيجة هذه المرة، فإنه ليس مستغرباً أن يستأنف طرف - فى إشارة إلى إسرائيل - مشروع الشرق أوسطية وسواها من المشاريع على أرضية ما يسمى سلام عربى - إسرائيلى.

وأعرب لـ «الأهرام العربى» عن اعتقاده بأن مقاومة هذا المشروع من واجب كل الواعين لمخاطره والمتطلعين إلى مشروع عربى يبقى على أهداف الأمة وتماسكها ووحدة مصالحها.

ويؤكد أنه أياً كانت نتيجة المفاوضات فإنه سيبقى على موقفه من عروبة فلسطين ورفض كل إشكال الاعتراف والتطبيع مع العدو الصهيونى الذى يبقى نافياً للشعب الفلسطينى من أرضه، مهيئاً لمشروع استعمارى استيطانى لن يتوقف عند حدود فلسطين ■

اسلمى يا مصر.. يا بلادى

منذ ثلاث سنوات، وحتى لحظة كتابة هذا المقال، يطرح بعض زملاء المهنة الأجانب والمصريين والعرب عدة أسئلة حول القرن العشرين الذى غادرنا فى نهاياته مسرعاً. بعض الأسئلة تدور حول أهم أحداث القرن السياسية التى أثرت على حياتنا الإنسانية وفى تشكيل العالم كالحروب والمخترعات العلمية والثورات التكنولوجية المتعاقبة، وعالم المعلوماتية الهادر بلغة أو لغات تنسخ ما ألفناه وتعاملنا معه طيلة القرون الماضية. البعض كان يركز أسئلته - علينا وعلى آخرين - حول الثورات الطبية التى أثرت فى حياة البشر أيا كانوا، وثمة أسئلة كانت تدور حول تطور العرب السياسى طيلة القرن، حيث الاستعمار الغربى والحركات الوطنية، ودولة ما بعد الاستقلال، وهزائمنا على أيدى صناع الاستقلال فى ميادين القتال مع إسرائيل، وفى قهر الحريات والتسلط السياسى فى عموم البلدان العربية.. إلخ. بعض الأسئلة كانت تدور حول الميادين الثقافية، وما أهم الكتب الفكرية، وأهم المفكرين، وأهم الروايات والمجموعات القصصية والشعرية، و.. وإلخ...

دائما المفردة «أهم» وتكويناتها من الأفضل والأعظم إلى آخر هذه التعبيرات الفخيمة المملوءة بالجلال والعظمة!؟.. وفى هذا الإطار تناسينا إنجازات فكرية وفنية رفيعة المستوى والإنجاز فى الأغنية والموسيقى والتاريخ والقانون والفلسفة فى حاجة إلى رصدها وتحديد مواقعها من خريطة تشكيل الوجدان والمخيلة الجماعية والأفكار والمعارف فى بلادنا خلال هذا القرن. إن محاولة صياغة صورة ولو كاريكاتورية عن هذا القرن فى الثقافة المصرية، تبدو لى مجازفة نزقة جداً، هناك خطر النسيان، والنظرة الجزئية، وإغفال بعض الوجوه المهمة فى صناعة هذا القرن ثقافيا! هذا ما حدث فعلا فى عملية اختيار الكتب والأشخاص، وتحليل قوائم الاختيارات تكشف عن ملامح من العشوائية، بل إن بعض الذين اختاروا الكتب والشخصيات ربما لم يقرأ بعضهم هذه النصوص، ولكن شهرة وذيوع مؤلف وكتاب ما الطاغية تؤدى بمرور الوقت والتكرار إلى تداول العنوان ولاسيما الكتب التى أثارت جدالا وسجالا كبيرين فى العقود الأساسية التى شكلت ثقافة هذا القرن مصريا. ولا نكاد نجد تبريراً معيارياً لاختيار هذا الكتاب أو ذاك إلا فيما ندر من اختيارات موضوعية لدى بعض المثقفين العرب والمصريين المشهود لهم بالكفاءة والجدية وسعة العلم والاطلاع وسلامة التقييم النقدى.

ثمة ظاهرة أخرى تكشف عنها أى عملية تحليل أولية لقوائم اختيارات النخبة المثقفة، وهى إغفال مثقفين وكتاب لم يحظوا بالشهرة والذيوع على الرغم من كتابات مهمة لهم، وظلوا فى دوائر النسيان وإغفال الإنجازات الفكرية فى مجالات تخصص بعيدة عن اهتمامات ومعارف النقاد الأدبيين والصحفيين.. إلخ.

قرن بدأ وكان الأستاذ الإمام محمد عبده قد بلور مشروعه الإفتائى والأصولى التجديدى - على الرغم من الدور المحافظ الذى لعبه فيما بعد تلميذه رشيد رضا - ولم يمكث كثيرا معنا سوى سنوات معدودات. وقد شهد الأزهر فيه محاورات ومجادلات وتجديدات، وتمردات فكرية وحيوية انعكست خلالها الأجواء الثقافية الجسور، والليبرالية، وتحدياتها على الفكر الدينى - نوعا ما - وعلى المؤسسة العتيدة. وكانت ثمة استجابات من عناصر لامعة داخلها برزت فى الجامعة المصرية عند افتتاحها، ودار العلوم، ومدرسة القضاء الشرعى.. نعم عالم ونصف قرن ويزيد قليلا من التجديد والاجتهادات المصرية فى مناخ عديدة. كان الخط الرئيسى فى تكوين خرائط الأفكار والتغير الاجتماعى والسياسى فى النصف الأول من القرن يتمحور حول محاولات التحديث المؤسسى للأفكار والقيم والرؤى الحداثية فى مجالات عدة.

على الجانب الآخر نجد أن نصف القرن الثانى منذ الخمسينيات كان مرحلة التعبوية والتسلطية السياسية، التى أثرت ويعمق على العلاقة مع بيئات الأفكار المتجددة، ونقص البعثات وانتقائية الترجمة، والدور التسويقى والتبريرى والدعائى للأفكار وللخطاب السياسى الرسمى السائد. كل ذلك أنتج رؤى تسلطية فى مناهج التفكير، وسيطرة النزعة الشمولية التى تروم دائما إلى تفسير الظواهر والوقائع والأفكار من خلال مجموعة من المقولات العامة الشمولية التى يتم توظيفها لتفسير كل شىء فلم تعد تفسر شيئا أبداً.. وأسفاه!.. بداية عفية مترعة بالآمال والحيوية فى ظل الاستعمار البريطانى، وأمة تحركها نخبة فكرية - من علمانيين ورجال دين - يسعون إلى الاستقلال الوطنى فى إطار نزعة لحرية التفكير والإبداع، والارتقاء إلى مستوى تحديات حالة الاستعمار والرغبة العارمة فى تجاوزها بالتحرر منها، ثم الانطلاق إلى البحث عن إجابات عن أسئلة محورية تدور حول التقدم والعقلانية والتجديد الفكرى والدينى، قرن فى أصول المسألة المصرية للأستاذ الكبير صبحى عبدالفتاح وحيدة، قرن تكوين مصر للمؤرخ الرائد شفيق غربال، وقرن سندباد مصرى، ومسرح توفيق الحكيم، وروايات نجيب محفوظ، وعلامات الأستاذ الأكبر يحيى حقى، وكتابات أحمد أمين الإسلامية الرفيعة، وهو قرن أستاذ العلم أمين الخولى صانع البشر، والأفكار التجديدية الخلاقة. قرن رجال القانون البناة المؤسسين للحداثة القانونية والمؤسسية فى مصر، سواء رجال الفقه والمحاماة والقضاة، أم رجال السياسة من رجال القانون. قرن التقنين المدنى المصرى، وأستاذنا عميد الفقه القانونى عبدالرزاق أحمد السنهورى، ووحيد رأفت، ووديع فرج، وحشمت أبوستيت، وحسن كيره، ووليم سليمان قلادة، وسليمان مرقص، وثروت أنيس الأسيوطى، قرن شهد اجتهادات عميقة ورفيعة المقام فى إيجاد حلول لمجتمع يسعى إلى التحرر من الاستعمار، ومن إرث التقاليد والقيم والمعارف البالية التى تصلح لارتياد مصاعب الحركة نحو التقدم. قرن ما أن خرجت مصر من نير الاستعمار البريطانى، وتاريخه الأسود، حتى دهمتنا هزيمة يونيو ١٩٦٧ القاسية التى مازالت بعض آثارها تتجلى فى أشكال من عدم الجدية، والانكسار، واللامبالاة... إلخ.

قرن بدأ بالاجتهاد، وانتهى بالسلفية، ورفض الاجتهادات، والحكم بالتكفير والعنف ذى الوجوه الدينية والطائفية. نصف قرن أول شهدت مصر نموذجها الوطنى المتميز فى الاندماج القومى - أو الوحدة الوطنية فى التعبير الشائع - وتأصيل المواطنة بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد، التى تعمدت عبر المحن ومن خلال حركة وطنية واحدة، كانت أبرز علاماتها التاريخية - الحركة الوطنية الدستورية - التى أدت إلى إعلاء مبادىء دولة القانون والمساواة بين المواطنين، بصرف النظر عن الدين والجنس واللون، ومن ثم كل قيم المواطنة الكاملة التى لا تشوبها شائبة فى إطار الروح المصرية. قرن غادرنا نصفه الثانى، والبعض حاول عبثا الانتقاص من قيم الوطنية المصرية الراسخة، لكن لا أحد يسمع كل هذه المحاولات غير الوطنية وغير الإنسانية معا، لأن الوطنية المصرية هى المواطنة والحريات العامة الأساسية للجميع، فى إطار المساواة ودولة القانون.



عالم وقرن وحياة مضت، وستمضى معها عوالم من الأفكار والأوهام والأساطير.. ولا نملك أن نقول رغم كل الانهيارات والآمال المتجددة إلا فلتسلمى يا مصر يا بلادى ■.

بقلم: نبيل عبدالفتاح

الخوف من السلام القادم

آمال لبنان بين قرنين !

بعد استئناف عملية السلام على المسار السوري، استكمل لبنان استعداداته للانضمام إلى ملف المفاوضات يحدوه الأمل في إمكانية تحرير أرضه المحتلة منذ العام ١٩٧٨. فالرئيس العماد إميل لحود قال أكثر من مرة إن لبنان قد يشهد انفراجاً كبيراً على مختلف الأصعدة في النصف الأول من العام ٢٠٠٠، ورئيس مجلس النواب نبيه برى حدد مرحلة الخطر بأربعة أشهر، ورئيس مجلس الوزراء الدكتور سليم الحص توقع سلاماً حتمياً يفرض على كل الأطراف.

■ **بيروت: الأهرام العربي**

وسط كل هذه المواقف ظل الخطاب السياسى فى لبنان ظاهرة مفتوحة على حصاد عام كامل من الترهل الذى استشرى فى الإدارة، وشكل السجال بين الحكومة التى يقودها الرئيس الحص والمعارضة البرلمانية التى يتزعمها رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى، حول كل القضايا والملفات الساخنة، وأبرزها الإصلاح الإدارى والإقالات والتعيينات، والرشوة والاختلاسات وأخيراً قانون الانتخابات وتبادل الطرفين عبارات القدح والذم والكيد السياسى.

وعلى خلفية هذه المعطيات السياسية التى اتسمت بالتشنج طوال العام ١٩٩٩، توقعت مصادر سياسية فى بيروت أن تهدأ نسبياً التشنجات بعدما حسمت خيارات التسوية كل التوقعات، وتحول النقاش إلى الجهة التى ستوقع السلام، بعضهم يقول إن الحريرى هو الذى سيوقع نظراً لكونه يحظى رغم كل ما سيق ضده من اتهامات محلية بمصداقية دولية، والبعض الآخر قال: إن الحص هو من سيوقع لأنه متمسك بالسلطة التشريعية، ويقود حلف الإصلاح والتغيير مع الرئيس لحود، والكل يتوقع بأن يحل السلام فى لبنان والمنطقة خلال النصف الأول من العام الأول بعد الألفين.

ويعترف أكثر من مرجع حكومى بأن العام الأول من عمر حكومة الرئيس الحص، لم يحقق ما كان مرجواً منه من منجزات على جميع الأصعدة، ويعزو بعضهم السبب إلى التركة الثقيلة التى ورثتها الحكومة عن حكومة الحريرى السابقة، إذ تجاوز الدين الخارجى ٢٢ مليار دولار، وهو رقم مخيف أغرق البلاد فى متاهات البحث عن سبل عملية لمعالجة هذه المعضلة التى تفاقم بسببها الوضع المعيشى، وتقلص أكثر من مورد، وانتفى من الوجود أى حل لترشيد الإنفاق الحكومى، فتوقفت المشاريع العملاقة، وبدأ البحث عن وسائل للربح السريع فطرح مبدأ الخصخصة ولكنه رغم إقراره فى القانون مازال هشاً ولم يبلغ مرحلة التطبيق على أى مرفق حيوى.



■ تحاول إسرائيل تدمير البنية الأساسية للبنان

وعلى الرغم من التشاؤم الذى خيم على لبنان طوال عام مضى فإن لبنان يعول على التسوية التى يمكن أن تعيد إليه بعضاً من موقعة المميز فى الشرق الأوسط، وأن تطلق مجموعة من المشاريع الحكومية وذات المساهمات الخاصة، لا سيما وأن أصحاب الرأسمال العربى والدولى الذين احجموا حتى الآن عن توظيف أموالهم فى لبنان، يبدون رغبة فى توطينها فى هذا البلد والإسهام فى نهضته الاقتصادية والإعمارية فى ظل السلام الموعود.

ويقول الرئيس الحص فى هذا الصدد: إن لبنان معنى بتحديات المستقبل، فلنختر بسرعة عملنا ناظرين إلى ماضينا الجميل، حالمين بمستقبل أكثر إشراقاً ليكون لنا مكان فى زحام الأمم، ويؤكد على أن من يتخلف ستطؤه أقدام الزاحفين بسرعة مذهلة إلى تغيير كل قديم، وعلينا أن نكون مهيئين لمجارات الألفية الثالثة واللحاق بالمستوى العالمى فى أبواب المعرفة التى يطلق عليها مصطلح «العولمة» وإلا زدنا تخلفاً وبعداً عن المستوى الثقافى والحضارى المطلوب.

ويجمع أهل السياسة والاقتصاد والأعمال فى لبنان على أن السلام فى حال تحققه سيؤثر حتماً على العلاقات الإقليمية للبنان فى إطار سوريا

الكبرى الضامنة لهذا السلام، الذى سيبنى حتماً على قواعد راسخة وواضحة للعولة بمفاهيمها التكنولوجية والاقتصادية والعلمية، لأنه فى ظل السلام يصبح من غير المسموح لأى قطر بالقوقعة والانزواء على نفسه، ولكن لكل ذلك أسسه وشروطه ولا يمكن بلوغ هذا الهدف دون وضع نموذج واضح لمستقبل النظام العربى الذى يواجه تكتلات دولية فاعلة كالاتحاد الأوروبى، وحلف الأطلسى، وأولى خطوات هذا النظام العربى يجب أن تكون مفتوحة على إقامة السوق العربية المشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة ليتمكن العرب من المنافسة على قدر المساواة مع الغرب.

ويرى أكثر من محلل سياسى لبنانى أن نظام الشرق أوسطية، قد يكون الأقرب إلى التنفيذ وربما يطغى على أى مسعى عربى لإقامة السوق العربية المشتركة، لأنه فى مضمونه غير المنظور يكفل إندماج إسرائيل فى بوتقة دول الشرق الأوسط غير أن لذلك محاذيره الكثيرة لأن حروب العسكر والقنابل ستتحول إلى حرب اقتصادية مفتوحة، وإن لم يحسن العرب قيادة هذه الحرب، تتحول إسرائيل إلى قوة الجذب الاقتصادى، وتسيطر على الأسواق العربية، لاسيما أن ما تعده العولمة لإسرائيل من مشاريع عملاقة تحت شعار السلام أكثر من أن تحصى أو تعد.

بيد أن التزام إسرائيل بالسلام مقابل الانسحاب الكامل من الجنوب والجولان كثمن سخى للسلام، على أهميته القصوى من شأنه إنضاج مقولة العولمة وإطلاقها دعوة لها قوة القانون الدولى وعلى الرغم من قرب العالم العربى جغرافياً من مصدر هذه العولمة، فقد بقى بغالبيته العظمى فى منأى عن التأثر بمضمون هذه المقولة، لأن الشعوب العربية ترى أن السلام - التسوية - يخص الأنظمة وحدها، ولا دخل لعامة الشعوب به والاستجابة إلى خطاب الأنظمة السياسى يجب أن تقرنه هذه الأنظمة فى سلوكها اليومى وأن تبرهن بأن السلام بات حقيقة واقعة تخص كل الشعوب أنظمة حكم وجماعات وأفراداً.

لذلك فإن لبنان يجد نفسه فى موقع بالغ الصعوبة والتعقيد وحافل بركام من الأسئلة الصعبة والمعقدة، وليس من المتيسر فى هذا المجال الضيق محاولة المغامرة والقول بأن البلد سيسير فى ركب العولمة حتى وإن صار السلام حقيقة، لأن مقوماته غير قادرة على المنافسة، فهو يفتقر إلى المشاريع العملاقة اقتصادياً وتجارياً، وسياحياً كونه بلد خدمات فإنه يحتاج إلى إعادة تأهيل أولاً، وإلى أطر تخوله اللحاق فى عالم التكنولوجيا استجابة للضرورات العالمية المستجدة لقناعته بأن الدول الرأسمالية الكبرى تعد لاستغلال السلام استغلالاً كاملاً، وتضاعف من حضورها فى العالم العربى تحت شعار الحرص على حماية مقومات السلام، والحفاظ على استمراره والانطلاق إلى محاربة وقمع معارضيه، لذلك ستكون الهجمة شرسة جداً ضد قوى التحرر فى العالم العربى سواء من قبل الأنظمة أم من قبل الدول الرأسمالية والبرجوازية التى ستعمل على إخماد أى صوت يرتفع ضد هذا السلام بمفهومه الدولى على الأقل ■

تونس .. التنمية الاقتصادية أولا



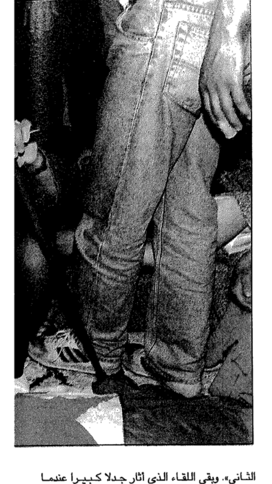
■ بن على يواصل المسيرة بعد بورقيبة

■ **تونس.كمال بن يونس**

من أبرز الخطط التى تدخل بها تونس الألفية الجديدة، ما أعلن عنه محمد الغنوشى الوزير الأول الجديد - عند عرض برنامج حكومته أمام البرلمان - من تحقيق نسبة نمو اقتصادية سنوية لا تقل عن ٦ فى المائة، بعد أن أمكن الحفاظ على معدل ٥ فى المائة خلال الأعوام الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، رغم تراجع إنتاج النفط واضطراب أسعار الفوسفات، وهما مادتان كانتا تدران لتونس مليارات الدولارات عند تصديرهما.

إلا أن أكثر ما يتطلع إليه التونسيون - فى مستهل أيام الألفية الجديدة - هو تجسيم كامل البرنامج الانتخابى للرئيس زين العابدين بن على، الذى تضمن تعهدا بتحقيق التوازن فى كل المجالات والقطاعات، بدءا من إقامة مجتمع حر وتعددى، وتوفير ضمانات أفضل فى مجال حقوق الإنسان وقطاع الإعلام، حتى تتنفس تونس برئتيها، وعسى أن يواكب الانتعاشة الاقتصادية مناخ ديمقراطى تعددى قولا وفعلا. وتبدو تونس - التى حققت نجاحات فى سياساتها الاقتصادية والتربوية وضمنت الاستقرار الأمنى - مرشحة أكثر من أى وقت لخوض غمار تجربة سياسية تعددية جديدة تضمن للمجتمع التنفس برئتيه، والبرهنة مرة أخرى على أن الشعب التونسى بلغ درجة من النضج تجعله جديرا بحياة سياسية وإعلامية متطورة، كما جاء فى خطب الرئيس بن على.

آمال.. هل تتحقق؟ ■



بوتفليقة يقود عملية «ترويض الأزمة»

الجزائر ودعت ٩٩ بين اليأس والرجاء

تطل الجزائر على القرن الحادى والعشرين من نوافذ الغموض على فضاء ملبد بالضباب، فإذا كان الأمل قد داعب شعبها فى منتصف العام الأخير من القرن العشرين، فالواضح أن الإحباط عاد ليمارس هوايته بنزول قبضة الإرهاب الأسود على الحاضر قبل أيام من رحيل ألفية وبداية ألفية جديدة.

العام ١٩٩٩ كانت له أكثر من خصوصية فى بلد المليون شهيد، ثمنا للحرية والاستقلال، والمائة ألف شهيد، كفاتورة للإرهاب

■ الجزائر. نصر القفاص

فخلال هذا العام الذى أصبح فى خبر كان الجزائر على موعد مع الترتيبات لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، بإصرار الرئيس السابق «اليمين زروال» على أن يفسح الطريق لدم جديد يحاول فك طلاسم الأزمة التى لاحت إرهاصاتها يوم ٥ أكتوبر من عام ١٩٨٨، وانقلبت إلى لغز شديد التعقيد بنهاية عام ١٩٩١، عندما ظهر على الساحة السياسية حزب «الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، كمارد اكتسح الانتخابات التشريعية، فتم إلغاء النتيجة.

وإذا كانت العودة بطريقة «الفلاش باك» تفرض نفسها عند كل إطلالة على فترة زمنية من عمر الأزمة الجزائرية، فلابد أن القفز على الأحداث ضرورى أملا فى التركيز على العام الأخير من القرن العشرين، الذى شهد عودة عبدالعزيز بوتفليقة - مهندس دبلوماسية بلاده خلال ١٧ عاما حكم خلالها الرئيس الأسبق هوارى بومدين - وكانت عودته تصاحبها تجربة جديدة على بلاده.

وتعززت هذه الرؤية بطرح الرئيس الجديد لمشروعه الذى يهدف إلى تحقيق المصالحة الوطنية، فى صيغة عرفت باسم «قانون الوئام المدنى» الذى وافق عليه مجلسا الشعب والشورى بأغلبية كبيرة، وتحفظ نسبة قليلة من النواب، وبدون أدنى اعتراض، وتمسك بوتفليقة بأن يطرح القانون على الشعب فى استفتاء جرى يوم ١٦ سبتمبر، وبالتوازى مع هذه الخطوة كانت الأحزاب الرئيسية الأربعة هى التجمع الوطنى برئاسة أحمد أويحيى - الأغلبية - وحركة مجتمع السلم برئاسة محفوظ نحناح، ثم جبهة التحرير برئاسة بوعلام بن حمودة، والنهضة برئاسة لحبيب آدمى، هذه الأحزاب كونت ما عرف باسم «الائتلاف الرباعى المساند للرئيس» وانضم إليها فيما بعد حزبا التجمع من أجل الثقافة، برئاسة سعيد سعدى، ثم التحالف الجمهورى برئاسة رضا مالك، وظهرت مسألة تجديد إعلان الهدنة من جانب جيش جبهة الإنقاذ الذى يقوده «مدنى مزراق» الذى دخل فى حوار مع الدولة، ليتأكد للعالم والرأى العام الجزائرى أن إرادة حقيقية ظهرت لحقن الدماء، وتحقيق المصالحة وتوج ذلك نزول أكثر من ١٥٠٠ شاب من الجبال، حيث سلموا أسلحتهم، وكتم بالفعل الإرهاب أنفاسه، حيث ساد هدوء نفسى وظهرت تباشير الأمن التى عبر الشعب عن سعادته بها بالعودة إلى ممارسة الحياة على طريقة ما قبل انفجار حمام الدم، ولكن!! فقبل نهاية العام بأيام استعرض الإرهاب عضلاته ووقعت أكثر من مذبحة، ثم كانت جريمة العام التى راح ضحيتها عبدالقادر حشانى - الرجل الثالث فى جبهة الإنقاذ الإسلامية «المحظورة»، ومهندس فوزها بانتخابات ديسمبر ٩١ - وتوالت الأحداث بعد ذلك عاصفة، بوقوع جرائم ومذابح شهر رمضان التى راح ضحيتها فى الأسبوع الأول ما يقارب من مائة مواطن، لقوا حتفهم، وإذا كان يوم ١٣ يناير المقبل يمثل خط النهاية بالنسبة لقانون «الوئام المدنى» فلابد أن حسابات جميع المراقبين قد عرفت خلطا وتشابكا، ولبست الأزمة مرة أخرى ثوب «المعضلة» ليتحول التكهن بالمستقبل أمرا شديد الصعوبة.

وإذا كانت السنوات العشر التى سبقت عام ١٩٩٩ قد شهدت تراجعا فى الحضور الجزائرى عربيا وإقليميا ودوليا، فإن هذا العام كان هو عام استعادة هذا الحضور والمكانة، وأكدت ذلك زيارات القادة والزعماء العرب للجزائر، وأبرزها زيارات الرئيس حسنى مبارك الثلاث خلال شهر واحد، ثم قيادة الرئيس بوتفليقة لسفينة منظمة الوحدة الإفريقية، وقدرته المتفردة على الحركة والحديث باسم القارة السوداء، ثم عودته إلى منبر الأمم المتحدة الذى شهد بزوغ نجمه وقت أن كان وزيرا للخارجية، وشاءت الأقدار أن يلتقى بوتفليقة بقادة وزعماء العالم على هامش مراسم تشييع جنازة العاهل المغربى «الحسن الثانى». وبقى اللقاء الذى أثار جدلا كبيرا عندما صافح بوتفليقة كلا من إيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلى - وشيمون بيريز - رئيس وزرائها الأسبق - وبناء على هذه المصافحة التى عرفت باسم «لقاء الدقائق السبع» ثار جدل واسع داخل الجزائر، وظهر تيار يخشى دخول الجزائر حلبة التطبيع، فكان أن ظهرت لجنة لمكافحة هذا الاتجاه، تضم رموزا سياسية كبيرة، وكانت قضية تدوير عجلة التنمية الاقتصادية التى توقفت لأكثر من عشر سنوات، هى الشغل الشاغل للرئيس بوتفليقة، فأظهر نشاطا مكثفا بحرصه على استقطاب وجذب الاستثمارات الأجنبية من خلال المنتديات الاقتصادية الكبرى التى بدأت من سويسرا - كريس مونتانا - ثم إيطاليا، وبعدها أسبانيا، ورغم قدرته على خلق حالة ورغبة من جانب المستثمرين بالاتجاه نحو الجزائر، إلا أن ضربات الإرهاب أحاطت الترجمة العملية لهذه الحالة، وتلك الرغبة بأكثر من علامة استفهام، ربما تتولى الأيام الأولى من القرن الجديد الإجابة عنها.

وعلى اعتبار أن عام ١٩٩٩ كان مختلفا عن غيره من سنوات التسعينيات فى الألفية التى رحلت، فلابد من الإشارة إلى زيارة الأسطول السادس الأمريكى للموانئ الجزائرية، وزيارات زعماء دول الخليج العربية لها، وكان أبرزها زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولقاء بوتفليقة بكل من الملك فهد والشيخ زايد فى زيارات سريعة لهما خارج بلادهما للاطمئنان على أحوالهما الشخصية، وكذا زيارة أمير قطر، وولى عهد البحرين، ومستشار السلطان قابوس، إضافة إلى زيارات رسمية أخرى قام بها مسئولون كبار من منطقة الخليج، وكلها كانت تصب فى خانة الدعم والمساندة للرئيس والشعب الجزائرى، وهذه الأمثلة وغيرها تؤكد على أن العزلة السياسية التى عاشتها الجزائر قد عرفت نهاية لها



■ الإرهاب حصد أرواح أكثر من ١٠٠ الف شخص

خلال أشهر قليلة.

ويمكن القول إن العام المذكور قد شهد أملا فى عودة العلاقات المقطوعة بين الجزائر والمغرب، وما كان سيترتب عليه من استئناف قطار اتحاد دول المغرب العربى لمسيرته، وهو الأمر الذى شهد ترتيبات فعلية لعقد قمته خلال نوفمبر الماضى، إلا أن ضربة واحدة من جانب الجماعات المسلحة وقعت فى ولاية «بشار» الحدودية بين المغرب والجزائر، فيما عرف باسم «مذبحة بنى ونيف» أعادت الأمور إلى نقطة الصفر، خاصة أن البلدين تبادلا الحملات الإعلامية المضادة، كما شهدت العلاقات الجزائرية ـ التونسية غيوما عقب إذاعة رسالة للشيخ راشد الغنوشى، يدعو فيها الجماعات المسلحة إلى إلقاء السلاح، والاستجابة للمصالحة الوطنية، لكنها لم تتطور ونجح الطرفان فى تطويقها، وإن كانت قد خلقت غيوما مازالت تظلل سماء العلاقات بين تونس والجزائر، وربما كانت المبادرة الأمريكية المعروفة باسم «إيذنستات» التى تقضى بمنح دول المغرب العربى الثلاث ـ المغرب والجزائر وتونس ـ ٢,٥ مليار دولار، لتحقيق التنمية الاقتصادية، ودفع عجلتها فى كل منها، وبموجبها تحصل كل من المغرب وتونس على نصف مليار دولار ـ لكل دولة ـ على أن تحصل الجزائر على ١,٥ مليار دولار، مازالت تمثل أملا فى ربط الدول الثلاث بمصالح اقتصادية ويفترض أن يبدأ تنفيذ برنامجها مع إطلالة العام الجديد والقرن الجديد.

فقد كان هناك أكثر من مؤشر إيجابى فى سماء الاقتصاد الجزائرى تمثل فى اتجاه عدد من الشركات الدولية الكبرى للعمل على أرضها، كما عادت شركات الطيران لاستئناف رحلاتها، وكان أبرزها السعودية والتركية والإيطالية، وبقيت الفرنسية تمثل مؤشرا إيجابيا آخر، لكنه لم يتحقق فى عام ٩٩، كما ظهرت شركات الطيران الخاصة، والبنوك الدولية الخاصة، وكذا وكالات الشركات الدولية الكبرى، خاصة فى مجال السيارات والكمبيوتر.

والأكثر أهمية أن عام ١٩٩٩ كان عاما مختلفا بالنسبة للساحة السياسية الجزائرية، فخلاله ظهرت أحزاب جديدة، وبقيت أزمة الأحزاب القديمة قائمة، ولعل أبرز الأحزاب الجديدة التى كانت نتيجة من نتائج انتخاب بوتفليقة، يمثلها حزب «الإصلاح» الذى أعلنه الشيخ عبدالله جاب الله بعد أن ترك حزب «النهضة» الذى كان يرأسه لإصراره على منافسة بوتفليقة فى الانتخابات الرئاسية، على غير رغبة قيادات حزبه الذين فضلوا مساندة الرئيس الحالى، ولأن جاب الله حصل على الترتيب الثالث فى الانتخابات، فقد وجد نفسه يحمل مؤهلات استئناف مسيرته بحزب جديد، وعلى النهج نفسه أسس الدكتور أحمد طالب الإبراهيمى حزب «الوفاء والعدل» قبل أيام من نهاية العام، وهو الحزب الذى يرى كثير من المراقبين أنه سيمثل المعارضة القوية، نظرا لوزن وثقل رئيسه، إضافة إلى أنه معروف بتعاطفه مع التيار الإسلامى الذى كانت تمثله «جبهة الإنقاذ» وتأييد هذا التيار له وثقتهم فيه، كما أنه قادر على استقطاب عناصر أخرى من الأحزاب الكبيرة والعريقة، كالتجمع الوطنى وجبهة التحرير، وبينهما ظهرت حركة «التواصل والتنمية» التى يقودها الجنرال ـ السابق ـ محمد عطايليه، الذى تصور الكثيرون أنه حزب الرئيس بوتفليقة، خاصة بعد أن أعلن رئيسه عن أنه قام من أجل مساندة الرئيس، لكن هذه التصورات تلاشت تماما عندما أكد بوتفليقة على أنه حريص على رئاسة سفينة الجزائر إلى شاطىء الاستقرار والمصالحة، بأكثر من رغبته فى قيادة تيار سياسى أو حزبى أو حتى عدة أحزاب سياسية، ليؤكد على أن نهجه يضع أولوية حل الأزمة فى المقدمة، وبعدها يأتى التفكير فى طريقة ومنهج التعامل مع مرحلة ما بعد الأزمة.■

ببساطة!

■ يدخل العرب الألفية الجديدة بدون جدول أعمال.. قفزاً على الألفية الثانية التى لم يدخلوها بعد.. ولايزال قانون الإجماع يحكمهم، ومازالوا يؤمنون بأن الجبال أكثر قيمة من الذرة!

■ لبنان فى حاجة إلى من يفضفض له عن أحواله، فبينما يستعد لتسلم دعوة المفاوضات تراه منشغلا بقانون الانتخابات وخدمة العلم، أما الجنوب فله رب يرعاه وحزب الله يحميه!

■ مركز كلاريون فى مدينة شبردرنادز الأمريكية يقيم أحدث أدوات الاستجمام والاسترخاء.. المدينة كانت فى الماضى مستشفى للحرب الأهلية الأمريكية وبعد أيام تستضيف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية.. اختيار المكان يشير إلى أن التطبيع الساخن أهم أهداف المفاوضات!

■ فى العلاقات المصرية ـ السودانية كلما ضاقت حلقاتها تنفرج من التوتر القطيعة للتطبيع للتكامل!

□ قضية فلسطين جوهر الصراع. والجولان فرع من فروعها.. شعار البعث والقوميين العرب منذ نصف قرن ماذا حدث؟

■ سفر الزوجة بحكم القاضى باطل شرعاً والخلع رخصة للنساء الأثرياء.. مجرد خواطر على قانون الأحوال الشخصية الجديد!

■ الماضى لا يموت والأقنعة لا تستمر والفساد يطارد الكبار هكذا تقول مسلسلات رمضان!

■ أم كلثوم عبقرية من صنع الخالق لن تتكرر، ولكن هل كانت سلطانة الطرب منيرة المهدية بكل هذا السوء والحقد أظن أن مؤلف المسلسل كان يدرك أن السلطانة رحلت ولم تترك من يقتص لها، أو أنها العادة المصرية لابد للبطل من شرير لكى يتعاطف الناس معه!

سيد على

وحدة التراب الوطنى .. القضية الساخنة فى الملف المغربى

تشير جميع المؤشرات إلى أن المغرب سوف يشهد القرن الحادى والعشرين وهو يخطو إلى تحولات كبيرة على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هذه التحولات هى النتيجة الطبيعية للأحداث التى شهدها المغرب مع نهاية القرن العشرين.

وبداية فإنه مما لا شك فيه أن القرن العشرين خاصة منذ بداية الخمسينيات كان نقطة تحول فى تاريخ المغرب، والذى ظل يطالب باستقلاله منذ عام ١٩٤٤، حينما صاغ ممثلو الحركة الوطنية وثيقة المطالبة بالاستقلال تأكيداً للنضال الوطنى من أجل تحرير البلاد وهو الأمر الذى لم تقبله سلطات الاحتلال وقامت بنفى الملك محمد الخامس وعائلته إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر عام ١٩٥٤، ومع استمرار حركات النضال عاد الملك محمد الخامس وأسرته إلى المغرب فى فبراير عام ١٩٥٦، وبدأت مفاوضات الاستقلال إلى أن حصل المغرب على استقلاله فى أبريل عام ١٩٥٦.

■ **الرباط. تهانى عبد الرحيم**



■ الملك الراحل الحسن الثانى وخلفه الملك الحالى محمد السادس

لاشك أن المغرب ومع الملك محمد السادس الملك الشاب المفعم بالحيوية والشعور بالتضامن مع الشعب بجميع طبقاته سوف يشهد مع القرن الواحد والعشرين والألفية الثالثة خطا جديداً وأسلوباً متغيراً للحياة، فالملك الجديد يعمل منذ توليه الحكم على الإسراع بعمليات الإصلاح خاصة على مستويات التطهير ومحاربة الفساد والرشوة وإرساء دولة الحق والقانون والمؤسسات الدستورية ورعاية حقوق الإنسان والتى تجسدت فى العفو عن بعض السياسيين الذين كانوا يعيشون فى المنفى، وتم منعهم من العودة لبلادهم مثل المناضل ابراهام السرفاتى وعائلة الشهيد المهدى بن بركه حيث عاد جميع هؤلاء إلى المغرب ويعيشون وسط أهلهم وعلى أرض بلادهم.

ويهتم الملك محمد السادس اهتماماً كبيراً بقضايا اجتماعية مهمة سوف تشهد حلولاً ملموسة فى القرن الجديد وهى قضية البطالة والفقر والتعليم وقضية إدماج المرأة فى التنمية الاجتماعية وفى هذا الإطار قام الملك محمد السادس بتدشين وافتتاح العديد من المشروعات الاجتماعية والاستثمارية التى ستعود على معظم طبقات الشعب المغربى بالنفع وإصلاح الحال خاصة خلال الجولات التى قام بها لمعظم المدن المغربية والتى كانت تعتبر من قبل مدنا مهمشة لا تحظى بأى قدر من الاهتمام أو مشروعات الحكومة.

وعلى مستوى المواطن المغربى العادى فإن جميع طبقات الشعب المغربى تشعر بالأمل والتفاؤل فى ظل حكم الملك محمد السادس خاصة فى ظل المخططات الحكومية الجديدة التى تهدف إلى تشجيع الاستثمار وتحرير الاقتصاد المغربى واتباع سياسة الخصخصة للعديد من القطاعات بهدف زيادة الدخل القومى المغربى وخلق المزيد من فرص العمل أمام طاقات الشباب العاطل. ومع ذلك وفى القرن الجديد يبقى التحدى الأكبر الذى يواجه الملك محمد السادس وهو الإسراع بوتيرة النمو الاقتصادى لتحسين الأحوال المعيشية للشعب المغربى.

وعلى الصعيد السياسى تظل مشكلة العلاقات المتوترة بين المغرب والجزائر والتى كانت قد شهدت انفراجة مؤقتة قبل وفاة الملك الحسن الثانى واستمر شهر العسل بين المغرب والجزائر بعد تولى الملك محمد السادس الحكم خاصة عندما زار الرئيس بوتفليقة المغرب لأداء واجب العزاء فى وفاة الملك الحسن وأكد على حسن العلاقات وفتح صفحة جديدة وفتح الحدود بين البلدين الشقيقين إلا أن هذا العمل تبدل وامتزج بطعم المرارة وتوترت العلاقات من جديد عندما اتهمت الجزائر المغرب بأنها تأوى بعض الجماعات الإرهابية المسلحة التى قامت بشن مذبحة فى مدينة بشار على الحدود الجزائرية.

ومن ناحية أخرى تبقى أيضاً قضية الصحراء المغربية التى كان من المتوقع أن يتم الاستفتاء التأكيدى الذى ترعاه الأمم المتحدة مع نهاية شهر ديسمبر من القرن العشرين إلا أن ذلك لم يحدث ومع ذلك يتوقع الكثيرون بأن بداية القرن الجديد سوف تشهد إغلاق ملف هذه القضية، وهو ما تأمله أيضاً الأوساط المغربية بالنسبة لمدينتى سبتة ومليلة اللتين تحتلهما أسبانيا، فى ظل عهد جديد يشهد تلاحماً واضحاً بين الدولة والمجتمع حيث أظهر استطلاع للرأى أجرى أخيراً أن ثلثى المغاربة يؤيدون عبد الرحمن اليوسفى وسياسته ووصلت نسبة تأييده فى بعض المدن مثل طنجة إلى ٧٣٪ وتطوان ٨٠٪ والرباط العاصمة ٥٧٪ ■



■ العقيد القذافى قاد ثورة الفاتح من سبتمبر عام ٦٩

ليبيا.. دراما المشهد السياسى

تغير المشهد السياسى فى ليبيا كثيرا مع نهاية القرن العشرين، فبعد أن ظل الأخ العقيد معمر القذافى، قائد ثورة الفاتح منذ عام ١٩٦٩، أحد أبرز المخلصين لدعوة الوحدة العربية والمشروع القومى العربى، الذى تبنته مصر الناصرية فى الخمسينيات والستينيات، وقاد العديد من المشاريع الوحدوية، بعد كل هذا، وتحت وطأة الإحباط والخذلان العربى للجماهيرية فى أزمة لوكيربى، رفع القذافى شعار الوحدة الإفريقية التى يعتقد البعض بأن تحقيقها أسهل من إنجاز الوحدة العربية، وذلك فى ضوء الفشل المستمر الذى منيت به حركة القومية العربية والمشروعات الوحدوية العربية المختلفة.

■ أحمد منيسى

كان تحول الجماهيرية إلى «الأفريكانية» انقلابا كبيرا على جهود كبيرة بذلتها فى مضمار الوحدة العربية.

فقد كان القذافى من أكثر المتحمسين للوحدة العربية، حيث اقترح عدة مشاريع وحدوية، لم يكتب لأى منها النجاح، ومنها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية عام ١٩٧١ بين مصر وليبيا وسوريا والسودان، ومشروع الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا عام ١٩٧٢، ومشروع وحدة ليبية ـ تونسية عام ١٩٧٤، وآخر بين ليبيا وسوريا عام ١٩٨٠، وأخيرا إعلان الوحدة بين ليبيا والمغرب عام ١٩٨٤.

ثم شاركت ليبيا عام ١٩٨٩ فى تأسيس اتحاد المغرب العربى الذى يشمل إضافة إلى ليبيا :تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، لكن الاتحاد تجمد هو الآخر بعد نحو ٦ أعوام من تأسيسه.

وقد ترافق مع جهود ليبيا الوحدوية التى تواصلت على مدار أكثر من عقدين من الزمان توتر علاقاتها مع الغرب، وتحديدا مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان عام ١٩٧٣ أحد أهم محطات التوتر فى العلاقات الليبية ـ الأمريكية، وذلك بعد أن قامت ليبيا بتأميم شركات النفط الأمريكية التى كانت تحتكر ٩٠ فى المائة من إنتاج ليبيا من النفط.

وفى عام ١٩٧٩ تم حرق مبنى السفارة الأمريكية فى ليبيا من قبل المتظاهرين، بعد أن كانت الولايات المتحدة قد دأبت منذ ١٩٧٥ على وصم ليبيا بالإرهاب، ثم قامت بإلغاء صفقات أسلحة كانت ليبيا قد دفعت ثمنها.

وتوترت العلاقات بشدة بين طرابلس وواشنطن مع بداية عقد الثمانينيات، وتولى ريجان مقاليد الأمور فى البيت الأبيض، واستمرت حالة التوتر طيلة الثمانينيات ثم التسعينيات، وكان أبرز تداعياتها الهجوم الجوى الذى شنته أمريكا فى إبريل ١٩٨٦ على بنغازى وطرابلس، مستهدفة منزل العقيد القذافى. ثم كانت أزمة لوكيربى عام ١٩٩٢، التى ألقت بظلال كثيفة على العلاقات الليبية ـ الأمريكية المتوترة أصلا، وأيضا العلاقة مع بريطانيا، لكن بعد الانفراج الذى شهدته هذه الأزمة بدأت انفراجة مماثلة فى علاقة طرابلس مع لندن وواشنطن، وأسرعت بريطانيا بإعادة تطبيع علاقاتها مع ليبيا، وكان ذلك فى يوليو ١٩٩٩، لكن أمريكا لاتزال تضع بعض العراقيل أمام بدء مرحلة جديدة فى علاقاتها مع الجماهيرية.

واللافت أن إعادة صياغة علاقات ليبيا الخارجية قد تزامن مع اتجاهات للتخلى عن فكرة العروبة، حيث كانت ليبيا قد ركزت معظم جهدها مع الدائرة العربية.

وإذ تخطو ليبيا إلى عالم القرن الحادى والعشرين بهذا التوجه الجديد يكون المشهد السياسى بها قد تغير تماما، لكن هذا التغير يكسب السياسة الخارجية الليبية مزيدا من الواقعية، لتبدأ البلاد مرحلة جديدة، يكون التركيز الأساسى فيها على أولويات التنمية الاقتصادية.

وقد وفر انفراج أزمة لوكيربى أجواء أكثر مواءمة لبدء هذه التنمية، حيث استطاعت ليبيا تحويل نحو ٨ مليارات دولار من بنوك أمريكية وأوروبية كانت مجمدة إلى مصارفها الداخلية، ومصارف عربية أخرى، فاستطاعت بذلك أن تحافظ على جزء كبير من احتياطيها من النقد الأجنبى، كما سارعت ليبيا للاتصال بالعديد من الشركات العالمية لتنفيذ العديد من المشروعات التنموية فى البلاد.

لكن المهم أن عملية إعادة ترتيب البيت الليبى من الداخل لابد أن تنطلق من إعادة تنظيم النظام السياسى بشكل عام، وبطريقة تجعله أكثر انفتاحا، لكى تبدأ البلاد مرحلة جديدة تسير فيها نحو مزيد من التقدم، الذى يضع ليبيا فى مرتبة عربية متقدمة باعتبارها إحدى القوى الاقتصادية المهمة فى العالم العربى. ■

أثارت المستجدات على المسرح السياسى العربى عامة والأردنى خاصة فى السنة الأخيرة من القرن العشرين عاصفة من الجدل والاتجاهات المتباينة التى حاولت استجلاء طبيعة الدور المنوط بالأردن فى إحلال السلام فى الشرق الأوسط لكى يعبر بأمان إلى العالم الجديد

■ عمان. ناهد الحسن



■ الملك عبدالله يحمل نعش أبيه

التسوية والاستقرار الداخلى .. تحديان للمستقبل

الأُردن يعبر فى قلق إلى قرن جديد

يرى المراقبون السياسيون أن ملامح المرحلة المقبلة تتضح تدريجياً لتشكل فى مجملها الدور الأساسى الذى رسمته الإدارة الأمريكية للأردن فى حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين كشرط للسلام فى المنطقة، ويؤكدون أن عبارة «الأردنيين من شتى المنابت والأصول» التى ترددت بشدة فى الآونة الأخيرة، ستجد طريقها إلى الواقع المارس بعد أن صدرت إشارات عديدة عن جهات أردنية رسمية مختلفة، بتحريك الوجود الفلسطينى فى الأردن إلى وجود يستقر على قواعد دستورية وقانونية جديدة تحقق قدراً أكبر من التوازن بين الثقل الاقتصادى والديموغرافى الكبير الذى يتمتع به الفلسطينيون فى الأردن وبين نفوذهم السياسى وتمثيلهم فى أجهزة الحكم، وفى الحقيقة فإن دور الأردن فى عملية السلام ليس هو كل ما يشغل البال على الساحة السياسية، حيث إن قضية الاستقرار الداخلى تحظى حالياً بنصيب وافر من الجدل.

الأمين العام لجبهة العمل الإسلامى الدكتور عبداللطيف عربيات لا يتوقع أى تهديد للاستقرار السياسى على الساحة الأردنية الذى كان من أبرز دلالاته الانتقال السلمى للسلطة إلى الملك عبدالله الثانى، ولكنه يشكك فى إمكانية السلام بين أى من الدول العربية وإسرائيل حتى بالنسبة لمصر والأردن اللتين وقعتا معاهدتى كامب ديفيد ووادى عربة، ويرى عربيات أن الصراع العربى - الإسرائيلى هو صراع وجود لا صراع حدود، إذ أن إسرائيل لا تملك حقاً شرعياً لوجودها على أرض عربية وإسلامية، وبالتالى فإن أى سلام تعقده مع أى من الأطراف العربية لا يعدو أن يكون تكريساً لشريعة العدوان والجور والاغتصاب.

ويخلص الدكتور عربيات إلى القول بأن اكتمال دائرة السلام بين العرب وإسرائيل لن يعود على العرب إلا بمزيد من الفرقة والتشرذم والانقسام، فإسرائيل لن تتخلى عن السياسة الكلاسيكية للاستعمار القديم فى بث الفرقة والنزاع بين الدول العربية، بل فى داخل كل دولة عربية عبر إثارة الفتن الطائفية والمذهبية والعرقية، فالانفراج فى العلاقات العربية - العربية، والتئام الجسد العربى لن يكون فى أى وقت إلا ضد الهيمنة الإسرائيلية فى المنطقة.

المحلل السياسى الأردنى صالح قلاب أكد أن بلوغ الملك عبدالله الثانى سدة الحكم فى مناخ حافل بأسباب الولاء والإجماع ينطوى على إيماءة مستقبلية للاستقرار السياسى الذى هو أحد الثوابت الأردنية، ويرى أن المحادثات السورية - الإسرائيلية التى تؤكد انطلاقها بجهود أردنية طيبة، ماضية للأمام، كما أنه لا يجد فى طيّ قضية القدس فى المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، تخلياً سورياً عن المشكلة الفلسطينية، إذ أن الدعم السورى للفلسطينيين، من وجهة نظره سيستأنف على غرار الدعم السياسى والاقتصادى الذى تقدمه لهم مصر والأردن اللتان سبقتا سوريا فى توقيع معاهدات سلام مع إسرائيل، ويقول إن السلام لن يكتمل ويصبح حقيقة إلا بعودة القدس عاصمة للدولة الفلسطينية، وبقاء القدس تحت السيطرة الإسرائيلية لا يعنى سوى سلام هش، صورى يفضى إلى مزيد من الصراع.

أما السيد سالم النحاس - الأمين العام للحزب الديمقراطى الأردنى - فيعزو الاستقرار فى الأردن إلى الإجماع الداخلى العام على العهد الجديد للملك عبدالله مشمولاً بأحزاب المعارضة، بما ينفى إمكانية بروز شعارات تهدد النظام كما فى العقود السابقة، ولا يعنى ذلك من وجهة نظره، عدم وجود خلل فى البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذا النظام حتى يستدعى إصلاحات حيوية ومهمة.

أما النائب الأردنى حمادة فراعنة فقد اعتبر أن التجربة السياسية المديدة للنظام فى الأردن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستقرار سمة جوهرية ملازمة للكيان الأردنى منذ نشأته، ملاحظاً أن الأردن - بخلاف العديد من الدول التى انفتحت على الخيار الديمقراطى فى الحقبة الدولية الجديدة التى أعقبت انتهاء الحرب الباردة ودفعت ثمناً باهظاً من وحدتها وتماسكها لإطلاقها التعددية الحزبية - قد استطاع أن يجتاز بنجاح مشهود هذا الامتحان الصعب حتى إن كثيراً من المتابعين لمسيرة التطور الديمقراطى لدينا أجمعوا على القول بأن إطلاق الحريات الديمقراطية وتوسيعها والسير قدماً فى تعزيز الحقوق الديمقراطية للمواطن قد عادت على المجتمع والنظام بمزيد من التماسك والمنعة ■



■ شرم الشيخ أنقذت ماتبقى من اتفاق واى ريفر

بعد الضياع الوطنى

ماذا ينتظر الفلسطينيين فى الألفية الثالثة؟

كيف يستقبل الفلسطينيون الألفية الجديدة بعد قرن مضى، شهدوا فيه ضياعا وطنيا لا ينفيه وجودهم على جزء منه؟ كيف يفكر الفلسطينيون فى المستقبل من منصة القرن العشرين؟... «الأهرام العربى» استطلعت رأى النخبة وهنا التفاصيل

■ غزة - محمد أمين المصرى

الكاتب حسن خضر يعتبر أن الهوية الفلسطينية فى طور التكوين، وتأتى استنادا إلى جملة من الشروط، منها الاستقرار فى موقع جغرافى موحد يمتلك ظروفا ثقافية وإرادة سياسية موحدة للجماعة.

ويشير خضر إلى التغيرات التى طرأت على تركيبة المجتمع الفلسطينى، استنادا إلى عملية تبديد الكيان السياسى والجغرافى التى تعرض لها الشعب الفلسطينى إبان نكبة ١٩٤٨ دفعة واحدة، الأمرالذى دفع إلى تلازم مفهوم الوطن والمنفى، فلا وطن ينشأ دون منفى، ولا يمكن لمنفى أن ينشأ دون وطن.

وإذا كان حسن خضر يدعو إلى التعامل مع التعدد كمصدر إبداعى يوجد رأى آخر يعتقد أن إقامة الدولة الفلسطينية ستعطى جوابا جزئيا فحسب للقضية القومية، وتبقى هناك نقطتان أساسيتان، يجب مواصلة العمل فيهما حتى بعد رسم حدود الدولة والإعلان عن إقامتها، الأولى: طبيعة الدولة الفلسطينية المنتظرة من حيث مدى استقلاليتها السياسية والاقتصادية، وطبيعة النظام فيها، وهل ستكون دولة لكل مواطنيها أم دولة نخبة أسوة بباقى الدول العربية؟

أما النقطة الثانية فتتعلق بالعلاقة بين الدولة وفلسطينيى الخارج، وآلية رعاية الشئون القومية للفلسطينيين الذين سيبقى ملايين منهم خارج الدولة فى المدى المنظور على الأقل.

أما د. باسم الزبيدى المحاضر فى جامعة النجاح فى نابلس، فيرى أن تعبير المجتمع الفلسطينى تعبير مجازى، لأنه لا توجد سوى تجمعات فلسطينية يخضع كل منها لديناميكية محددة وشروط وخصائص وأوضاع مميزة عن غيرها، سواء فى الضفة أم غزة، أم فى داخل إسرائيل، وواقع الحال الفلسطينى يجعل الزبيدى متشائما، ولا يجد ضوءا فى آخر النفق، فلا دولة ولا سيادة ولا استقلال مع الألفية الجديدة.

ويعتقد الزبيدى أنه إذا كان لعملية السلام إنجازات، فإنها إجمالا سلبية على المجتمع الفلسطينى، حيث ظهر أثرياء السلام أو النخبة الميسورة فى الداخل. ويشير د. الزبيدى - فى هذا السياق - إلى أن نتائج استطلاع أجريت أخيرا، أوضحت أن ٤٨٪ من الفلسطينيين يرغبون فى الهجرة بحثا عن وطن بديل، و٤٠٪ من المشاركين أصبحوا يؤيدون أى نوع من الانتماء السياسى، ويجد أن المحصلة النهائية لذلك هى انتحار حقيقى للشعب الفلسطينى، وهروب نحو العبثية، إضافة إلى زعزعة الواقع السياسى الفلسطينى والمجتمع الداخلى.

ويحاول ناهى الريس - أحد أبرز وجوه النخبة الفلسطينية وعضو المجلس التشريعى - الخروج بعيدا عن المجتمعين إلى الرحاب الأوسع، أى العلاقات العربية، طارحا فكرة وحدة عربية كبرى تحفظ مصالح هذه المنطقة، وتحافظ على شخصيتها، أسوة بالاتجاهات العالمية حاليا، خصوصا الاتحاد الأوروبى.

الخطاب السياسى للشاعر ناهى الريس لا يخلو من تركيز على الوحدة بعد مراجعة وتقويم تجربة القرن المنصرم، داعيا الحكام العرب للاستجابة إلى التحديات وعدم الخضوع للضغوط، كما يجدد مطالبه فى إقرار آليات ديمقراطية وشفافة للحكم بعد أن عانى العرب خلال القرن الماضى صراعات مؤذية لم تؤد إلا إلى الإضرار بمصالحهم. ■

الحروب والمجاعات والانقلابات العسكرية

إفريقيا تواجه قوة قتل ثلاثية

رفضت إفريقيا أن تودع القرن دون أن تمارس عادتها فى القيام بالانقلابات العسكرية، فجاء انقلاب ساحل العاج ليجسد هموم إفريقيا المرعبة التى دفعت الرؤساء الأفارقة فى قمتهم الـ٣٥ إلى اختيار ختام القرن أى العام ٢٠٠٠ ليكون عاماً للسلام والأمن والتضامن فى إفريقيا.

■ أمانى الطويل

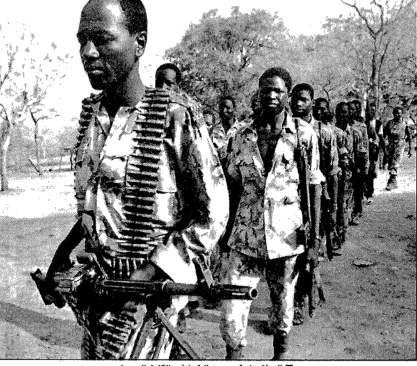
ولكن هل تعبر القارة السمراء إلى الألفية الثالثة دون أن تخطو على جسر التهميش والنسيان؟

السؤال تفرضه ظروف القرن على الصعيد الإفريقى حيث انقسم تاريخه تقريباً مناصفة بين وجود الاستعمار الإنجليزى والفرنسى والإيطالى والبلجيكى فى القارة وخوض الشعوب الإفريقية فى النصف الثانى معارك الاستقلال ضد الاستعمار.

لقد تفجرت ثورات التحرر الوطنى بقيادة رموز القرن فى إفريقيا مثل جمال عبدالناصر وكوامى نكروما وغيرهما فيما خاض مانديلا معركة من نوع فريد حفر بها اسمه فى التاريخ الإفريقى ليقاوم من خلال السجن لمدة ٢٧ عاماً التفريق العنصرى فى بلاده جنوب إفريقيا.

وتدور أهم أسباب المعسكر المنحاز إلى فرض





■ السلاح ارخص من الخبز فى القارة السوداء

تهميش إفريقيا فى القرن الجديد حول عاملين أحدهما خاص بالحدود المصطنعة التى خلقها الاستعمار فى إفريقيا وارتباط النخبة السياسية بالدول المستعمرة.

أما الثانى فيتعلق بالظروف الاقتصادية الصعبة التى تعانيها القارة كنتاج للصراعات المسلحة.

وتفصيلاً فإن المصالح الاستعمارية فى نزح الموارد الطبيعية كانت وراء رسم حدود الدول وذلك دون مراعاة للتركيبات الإثنية والعرقية فى القارة كحالة قبائل التوتسى والهوتو التى قسمت بين أكثر من دولة تعانى التناحر الدموى اليوم فيما كانت سياسة المناطق المغلقة للاستعمار الإنجليزى فى السودان سبباً فى استمرار الحرب الأهلية منذ الاستقلال حتى اللحظة الراهنة حيث تم إغلاق المناطق الجنوبية فى وجه الشماليين السودانيين منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٧، وذلك وفق خطط إنجليزية تم التراجع عنها لاحقاً فى ترسيم الحدود الأوغندية لجنوب السودان.

أما المحصلة الإفريقية من تضافر هذه الظروف خلال النصف الثانى من القرن فكانت طبقاً للدكتور أحمد دياب أستاذ العلاقات الدولية فى جامعة القاهرة ٣٥ نزاعاً مسلحاً قتل خلالها ١٠ ملايين شخص أكثر من ٩٠٪ منهم من المدنيين فيما بلغ عدد اللاجئين ٧ ملايين شخص إضافة إلى تحرك ٢٠ مليونا آخرين ليعيشوا فى كنف قبائلهم. وقد شهدت الدول الإفريقية خلال القرن ٧٨ انقلاباً عسكرياً أودت بحياة ٢٥ رئيساً للجمهورية فى ٣١ دولة إفريقية. ولم يقتصر الأمر على الانقلابات العسكرية فى إفريقيا بل برزت ظاهرة جديدة مع مطلع التسعينيات حسب السفير عبدالله الأشعل ليبرز من أسماهم «ثوار بلا ثورات» أو حركات التمرد على الحكم المركزى بما يهدد بزوال الدولة الإفريقية.

وقد انعكس ذلك كله على الصعيد الاقتصادى ليكون حجم ديون ٤٨ دولة إفريقية أكثر من ٣٠٠ مليار دولار أى أكثر بمرتين ونصف المرة من مجمل قيمة الصادرات الإفريقية بل إنه حسب الرئيس الأسبق لجمهورية جنوب إفريقيا فريدريك دى كليرك الحائز على جائزة نوبل مناصفة مع نيلسون مانديلا فإن إجمالى الناتج القومى فى إفريقيا هبط من مطلع الثمانينيات إلى مطلع التسعينيات بمعدل ٠.٨ فى المائة مقابل نمو سنوى عالمى فى ذات الفترة يدور ما بين ١.٢ إلى ١.٥ فى المائة سنوياً.

إزاء هذا المشهد الإفريقى البائس فإن هناك أصواتاً ترتفع حول العالم بضرورة مد يد المساعدة إلى إفريقيا مثل رئيس جنوب إفريقيا الأسبق دى كليرك الذى يرى أن استمرار تهميش إفريقيا مرفوض لأنه سيؤثر بالضرورة على باقى العالم فسرعان ماتنتقل أمراض الصراعات المسلحة والقلاقل والتخلف وخلل التوازن البيئى عبر الحدود الدولية، فسرعان ما سيتأثر باقى العالم بها حيث ستعانى البيئة الكونية التخلف البيئى فى إقليم شاسع مثل إفريقيا إضافة إلى الضغوط الشعبية على الحكومات فى دول العالم ضد عدم مساعدة ملايين من الجوعى وذلك مثل حالة الضغط الشعبى من منظمات المجتمع المدنى التى مورست فى أوروبا وأمريكا ضد مجاعة جنوب السودان وشهدت انعكاسات لها فى الكونجرس الأمريكى حيث كانت أحد أسباب تعيين مبعوث أمريكى فى السودان.

هذه الأوضاع المأساوية لثلاثية الحرب والجوع وعدم الاستقرار السياسى بلورت اتجاهاً لدى الدول الإفريقية ومنظمتها لضرورة وجود إرادة سياسية للقارة للتغلب على مشكلاتها خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الاهتمام ذى الطابع الاستقطابى للدول الإفريقية.

من هنا اهتمت القمة الإفريقية الأخيرة فى الجزائر بالتأكيد على اتخاذ إجراءات من شأنها محاولة درء الأخطار عن القارة وتعاون أهلها للنهوض بها ومن ذلك الاتجاه نحو بناء قوة إفريقية لحفظ السلام تسهم فى تفعيل آلية فض النزاعات الإفريقية إضافة إلى إقرار الاتفاقية الإفريقية لمنع ومكافحة الإرهاب الدولى والتى يمكن أن تقاوم عمليات تهريب الأسلحة ودعم التمردات المنتشرة فى إفريقيا إضافة لدعم الجهود الرامية إلى توطيد العلاقة بين الديمقراطية والتنمية فى إفريقيا بما يدعم اتجاهات الاستقرار السياسى خصوصاً إذا ما توازى مع جهود إقرار الشفافية ومكافحة الفساد وفى ذلك أوصى البيان الختامى للمؤتمر أن تتلاءم النظم الانتخابية الإفريقية مع واقع التعدد الإفريقى بما يعنى التعبير عن إرادة جموع الناخبين وليس مجرد الغالبية منهم فقط وفى إطار النهضة بالتنمية الشاملة فى إفريقيا دعمت القمة الإفريقية توجهات التكتل والتعاون الاقتصادى فى إفريقيا فى تجمعات الكوميسا والسارك والساحل والصحراء لخدمة التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول الإفريقية، ومع كل هذه الجهود إلا أن مشهد القرن العشرين ينحسر عن انقلاب ساحل العاج بما يلقى بمزيد من الشك والظلال على المستقبل الإفريقى فى الألفية الثالثة ■



■ المجاعات والحروب الاهلية اودت بحياة ملايين الافارقة

دولها تنطلق بسرعة الصاروخ

آسيا.. المارد المنتظر

الطفرات الهائلة التى حققتها القارة الآسيوية خلال القرن العشرين، تعادل ما تحقق لها على مدار القرون السابقة مجتمعة، بل تتجاوزه بكثير فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية، وفرضت القارة «الصفراء» نفسها بشدة على أحداث العالم خلال هذا القرن، وكانت صانعة للأخبار الساخنة والملتهبة، وهى مرشحة من الآن وبمنتهى القوة، لكى تكون المارد المنتظر فى القرن الحادى والعشرين.

■ **عماد عريان**



طريق آسيا فى القرن العشرين لم يكن مفروشا بالورود والرياحين، وإنما كان فى فترات كثيرة من تاريخ تلك القارة الخصبة مخضبا بالدماء ومفروشا بالبارود والألغام وملايين الجثث البشرية، وآلاف الكيلومترات من الدمار والخراب الذى خلفته الحروب الملتهبة.

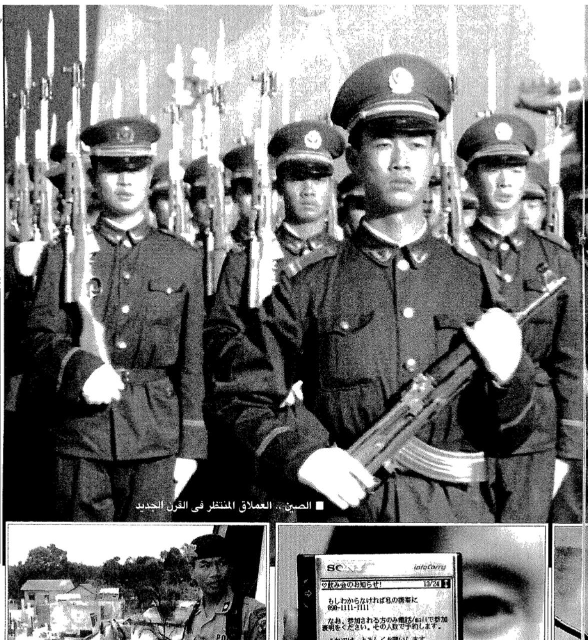
البداية كانت مع سنوات التحرر من الاستعمار البرتغالى والهولندى والفرنسى والإنجليزى الذى سيطر على معظم دول القارة، اعتبارا من القرن الخامس عشر، حتى اندلاع حركات التحرر العظمى فى هذه الدول، ليس هذا فحسب، وإنما كانت هناك ثورات أخرى ضد محتل من أبناء القارة ذاتها، هو اليابان، التى شنت حروبا استعمارية رهيبة ضد جيرانها فى مطلع القرن العشرين، خاصة ضد الفلبين وكوريا والصين، ويسجل تاريخ هذا القرن مذبحة «نانكينج» الشهيرة التى قتل خلالها اليابانيون نحو نصف مليون صينى دفعة واحدة، بينما لقى مئات الآلاف مصرعهم فى كوريا والفلبين ودول أخرى مجاورة على أيدى اليابانيين فى مشاهد مروعة، وذلك قبل أن يدفع اليابانيون أنفسهم ثمنا باهظا فى ختام الحرب العالمية الثانية، عندما كان من نصيبهم فى عام ١٩٤٥ تلقى أولى قنبلتين نوويتين عندما ألقيتا على مدينتى هيروشيما ونجازاكى، وكانت السبب المباشر فى استسلام اليابان للحلفاء، وتقلص وتلاشى اليابان الإمبراطورية فى صورتها القديمة، لكن حلت محلها بعد ذلك اليابان الديمقراطية الغربية التى تحولت فيما بعد إلى أسطورة اقتصادية تبهر العالم كله اليوم، إلى أن أصبحت القوة الاقتصادية الثانية على المستوى العالمى بعد الولايات المتحدة، وتتنافس بقوة للفوز بالمركز الأول فى القرن الحادى والعشرين.

وتأتى الصين هى الأخرى لتكمل صورة العملاق الآسيوى المنتظر فى القرن العشرين، وهى فى العام الحالى تضم حوالى ربع سكان العالم «١,٣ مليار نسمة» ولديها برامج عسكرية وفضائية وتكنولوجية وصاروخية غاية فى التقدم، فضلا عن أنها تتمتع بقوة اقتصادية تحسد عليها، ومنذ ثورتها الشيوعية الشهيرة بزعامة ماوتسى تونج فى عام ١٩٤٩، وهى ترسخ قدميها على الساحة العالمية عاما بعد آخر، وتسير بخطى صلبة نحو تحقيق هدفها، وهى أيضا مرشحة بقوة للقيام بدور فعال فى القرن الجديد، ولو عرفت كيف تتخلص من بعض مظاهر التخلف السياسى والبيروقراطى لربما أصبحت هى القوة العظمى الأولى فى العالم، بما تمتلكه من إمكانات رهيبة.

وعلى مقربة منها تقف الهند ذات المليار نسمة، وهى أيضا دولة قوية ولديها طاقات اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية هائلة، ولها مكانتها الإقليمية، إلا أنها مازالت تصنف ضمن دول العالم الثالث، لتردى الحالة المعيشية لكثير من سكانها، والهند صاحبة تجربة فريدة من النضال والاستقلال، حتى تحررت من الاستعمار البريطانى فى عام ١٩٤٧، ومنها خرج غاندى ونهرو وأنديرا غاندى، أصحاب الاسم والصيت الكبيرين، وقد نجحوا جميعا فى وضع الهند على طريق صحيح للتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أن العنف الطائفى والعرقى كثيرا ما يعطل المسيرة الهندية، وليس أدل على ذلك من اغتيال غاندى وأنديرا غاندى، وراجيف غاندى خلال أقل من نصف قرن من عمر الزمان، فضلا عن استنزاف ثروات الهند فى صراعها مع باكستان، التى انفصلت عن الهند، إثر استقلالها هى الأخرى عام ١٩٤٧، ولايزال بينهما الكثير من الثأر بعد ثلاث حروب دامية، وخلاف مستمر حول كشمير، والهند هى الأخرى فى حالة توتر مستمر مع الصين، أما باكستان فهى فى حالة دائمة من عدم الاستقرار السياسى بسبب العنف والانقلابات الدائمة فى لعبة الكراسى



■ كشمير صداع مزمن فى راس الهند وباكستان



■ الصين .. العملاق المنتظر فى القرن الجديد

■ اليابان .. معجزة القرن اقتصاديا وتكنولوجيا

■ إندونيسيا .. نمر أسيوى فى حالة ترنح

الموسيقية بين العسكريين والأحزاب السياسية، لكن هناك شواهد كثيرة على إمكانية احتواء مثل هذه الصراعات فقط لو كفت أطراف خارجية أخرى عن تصعيد المواقف بين القوى الكبرى فى المنطقة.

ولعل هذه القوى تغلب المنطقة بعد الحروب المريرة التى شهدتها القارة الآسيوية، ونذكر منها الحرب الكورية «١٩٥٠ - ١٩٥٣» التى راح ضحيتها نحو ثلاثة ملايين من البشر، والحرب الفيتنامية التى شهدت هزيمة مريرة للأمريكيين فى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وراح ضحيتها فى نهاية الأمر أكثر من أربعة ملايين من البشر، والحروب الباكستانية - الهندية على مدار ربع قرن، وأيضا الحرب الصينية - الهندية فى أوائل الستينيات، واقتصرت على مناطق الحدود، إضافة إلى عدد من الحروب الأهلية الأخرى المريرة فى كمبوديا ولاوس وبورما وسرى لانكا وأودت بحياة الملايين من البشر.

ويحمل المشهد الختامى للأحداث الآسيوية فى القرن العشرين واقعا مثيرا فى أندونيسيا، حيث نجح الشعب والطلاب فى الإطاحة بثلاثة عقود من الديكتاتورية فى عهدى الرئيسين السابقين. سوكارنو وسوهارتو، ونجح الأندونيسيون فى تكريس تجربة ديمقراطية رائعة جاءت بالرئيس الحالى عبدالرحمن واحد، ليقود البلاد فى القرن الحادى والعشرين، لكن ذلك لا يقلل على الإطلاق من جهود الرئيس الراحل سوكارنو بطل حرب الاستقلال فى تحقيق الوحدة للشعب الأندونيسى، بعد الانتصار فى معركة النضال ضد الاستعمار الهولندى فى أوائل الخمسينيات، وأيضا جهود الرئيس السابق سوهارتو فى تحقيق الكثير من الإنجازات الاقتصادية التى و ضعت أندونيسيا ضمن النمور الاقتصادية الآسيوية، رغم الانهيار المالى الذى حدث بعد ذلك.

وعلى أرض آسيا أيضا وقعت واحدة من أهم الثورات فى القرن العشرين، وهى الثورة الإيرانية بزعامة آية الله الخومينى، الذى وصل إلى طهران فى فبراير عام ١٩٧٩، بعد رحيل الشاه تحت ضغط ثورة شعبية شاملة، رفضت الظلم والاستغلال، ومحاولات التغريب.

وإذا كانت آسيا اليوم تشغل هذه المساحة الضخمة من اليابسة، وتحتفظ بنحو نصف سكان العالم على وجه التقريب، وبها أكثر من قوة عظمى إقليمية، وتنطلق دولها بسرعة الصاروخ نحو آفاق أرحب، فلا مبالغة إذن فى اعتبار آسيا المارد المنتظر فى القرن الحادى والعشرين. ■



■ القرن العشرون شهد انفلات الهيمنة الأمريكية

أمريكا .. من يجرؤ على الكلام؟

١٠٠ عام أخرى فى أحضان البيت الأبيض

على مدار التاريخ لم تنتسب حقبة زمنية إلى دولة من الدول أو قوة من القوى بقدر ما انتسب القرن العشرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فصار اسمه الشائع القرن الأمريكى، ورغم أن بزوغ نجم الولايات المتحدة على الساحة العالمية اقترن بالنصف الثانى من هذا القرن فى أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية والانتصار الساحق الذى حققه الحلفاء فى هذه الحرب، إلا أن اللون الأمريكى صبغ الأعوام المائة الماضية فى تاريخ العالم، ومن المستبعد أن يتغير المشهد كثيراً، خلال الأعوام المائة المقبلة، أيضاً رغم أنف مشروعات القرن الصينى والقرن الآسيوى والاتحاد الأوروبى.

■ خالد صلاح

حصاد مائة عام رحلت واستشراف مائة عام أخرى مقبلة لا يكفى وحده للإجابة عن سؤال، لماذا كان القرن العشرون قرناً أمريكياً رغم انه شهد تألق قوى أخرى فى أوروبا وآسيا؟ ولماذا يمكن أن تستمر هذه الحال مائة عام أخرى على الأقل؟!

الحصاد التاريخى وحده لا يكفى، كما يرى السفير الدكتور أشرف غربال، سفير مصر الأسبق فى الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أن القوة الأمريكية وإن كانت قد برزت على خريطة العالم مع منتصف هذا القرن فإن نشأتها وازدهارها سبقت هذا التاريخ بسنوات طويلة وتمتد إلى ما هو أبعد من حدود القرن العشرين، وبالتالى فإن القرن الراحل شهد تألق قوة كانت قد نشأت فعلاً لأسباب متعددة وأطلت برأسها على العالم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وكانت الحرب الثانية تاريخ ميلاد نفوذها الحقيقى، ثم كان لها الانتصار الساحق والانفراد بالهيمنة فى العالم بعد انتصارها واسع المدى فى الحرب الباردة فى مواجهة الاتحاد السوفيتى المنقرض

كانت القوة والثروة هما عنوان المرحلة التالية للحرب العالمية الثانية، وكانت الدعاية للنموذج الغربى فى الحضارة على أشدها فيما بعد ذلك، كما يقول الخبير الاقتصادى الدكتور رمزى زكى، وحاول الأمريكيون إقناع العالم بنموذج واحد من الرفاهية والسعادة عبر المنتجات الاستهلاكية والمشروبات وأطعمة التيك أواى والسينما صاحبة التأثير، ومضى جنباً إلى جنب مع ذلك تصاعد سطوة الشركات متعددة الجنسية التى كان الأمريكيون خاصة اليهود منهم هم سادتها وكبراؤها وصار الاقتصاد الأمريكى مرتبطاً بمصالح تغطى ما يتسع ليشمل أكثر من نصف الأرض فيما يحاول فتح أبواب جديدة فى النصف الآخر، ولأن الثروات كانت هائلة وحجم الأموال السابحة على سطح الكوكب خيالية كان لابد للقوة أن تتدخل لحماية تلك الثروة وضمان استمرارها وتدفقها من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية

الثروة والعسكر

وتجلى فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية تأثير القيادة بالعسكر والأموال على حد قول الدكتور حسام عيسى أستاذ القانون فى جامعة عين شمس، فالبلد الذى لا يصبح صديقاً بالتجارة أو المعونة أو المصالح المشتركة، يصبح عدواً لا ينبغى أن تقوم له قائمة، وبالمعونات السخية نجحت واشنطن فى تحقيق أهداف استراتيجية واسعة المدى فى مختلف بقاع الأرض سواء فى فنائها الخلفى فى أمريكا اللاتينية أو فى مناطق مصالحها الرئيسية فى الشرق الأوسط وجنوب آسيا، وكان المال يتحرك بعنف، وكانت المعونات ترتد إلى الخزانة الأمريكية أضعافا مضاعفة، وكان المستثمرون المغامرون من أبناء العم سام تفتح لهم وحدهم كل الأبواب المغلقة فى العالم.

وفى المقابل كان العسكر قادرين على قطع كل الأيدى التى تمتد للمصالح الأمريكية فى مراكزها الرئيسية، فالعراق مثلاً كنموذج بارز لم تعد لديه القدرة على أن يلتقط أنفاسه لأنه اجترأ يوماً وهدد المصالح الأمريكية فى واحدة من أعز ما تملك من ثروات، وبالمثل حركت واشنطن عسكرها ضد كوبا والسودان وأفغانستان وبنما وغيرها، ووزعت أمريكا جيوشها فى شتى بقاع العالم، وانتشر أسطولها فى البحار والمحيطات جاهزا لكل الاحتمالات وعلى استعداد دائم للردع إذا ما كانت المصلحة الأمريكية تقتضى ذلك وبالمال والعسكر صار القرن العشرون قرناً أمريكياً.

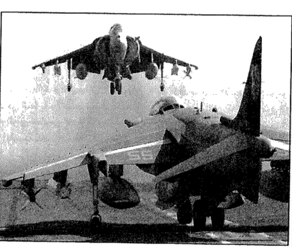
الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك للشئون السياسية يعلن من جانبه عن أنه ليس بالضرورة أن يكون القرن المقبل قرناً أمريكياً أيضاً أو أن تنفرد قوة واحدة بزعامة العالم، ويشير إلى احتمال بزوغ فجر قوى دولية أخرى يمكن أن يتوازن بها العالم، وتكتلات أخرى هائلة يمكن أن تحد بصورة كبيرة من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية ويتقاسم هذا الرأى مع الدكتور الباز نخبة واسعة من خبراء الشئون الدولية الذين يراهنون على المارد الصينى، وعلى مدى القوة التى يمكن أن تتمتع بها أوروبا الموحدة، أو التكتلات الاقتصادية الكبرى فى آسيا.

ورغم أن بعض الخبراء الأمريكيين يميلون إلى هذا التصور أيضاً ويرجحونه، لا يبدو أن مراكز صنع السياسة الاستراتيجية الأمريكية لديها هذا الهاجس الخطر، أو الأقل فإن الأمريكيين يعدون العدة لمواجهة هذه المتغيرات المستقبلية أيا ما كانت، على حد تعبير وليم ديلى وزير التجارة الأمريكى، الأمر الذى يجعل الولايات المتحدة الأمريكية على حذر وهى تدير علاقاتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية فى العالم.

والمعنى أن الأمريكيين لن يكفيهم القرن الماضى وحده للقيادة، لكنهم يطمعون فى مائة عام أخرى من الزعامة، إن لم يكن ألفية كاملة، وهذا بالضبط ما كشفت عنه دراسة خاصة لوكالة الإعلام الأمريكية USIA حول الاستراتيجية الأمريكية للقرن المقبل، الدراسة أعدها نخبة من «حكماء السياسة الأمريكيين» وهى تكشف ببساطة وتلقائية عن وعى واشنطن بالأقطاب الجديدة التى تنشأ فى العالم، وخطتها لمواجهة هذه الأقطاب واحتوائها والتشديد على أهمية الثروة والعسكر أيضاً، كأسلحة مأمونة الفاعلية لاستمرار القيادة الأمريكية إلى الأبد وتم تجريبها بكفاءة على مدى النصف الأخير من القرن الراحل.

غرور القوة

حكماء أمريكا يبدأون دراستهم تلك من حيث يكمن الخطر على النموذج الأمريكى فى القيادة، من وجهة نظرهم، فيرون أولاً أن الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربى سيطرت عليه مشاعر من الغرور الشديد والثقة المضاعفة فى النفس فى أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتى وتفتيته إلى دويلات ضعيفة وما تلى ذلك من انهيارات فى المعسكر الشرقى، ويعتقد حكماء أمريكا أن هذا الغرور الغربى صار مضاعفاً بعد الانتصار الساحق الذى حققه العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية فى عملية عاصفة الصحراء ضد القوات العراقية، وكانت إحدى دلائل هذا الغرور ما أعلنه الرئيس جورج بوش عن النظام العالمى الجديد، وتضيف الدراسة أن العالم شهد تغيراً حقيقياً بالفعل، وأحد أهم عناصر هذا التغير أن الأنظمة المحلية فى بلدان العالم لم تعد تقبل بسهولة بفكرة (غرور القوة) على الطريقة الأمريكية، وإذا كانت الولايات المتحدة ترغب فى استمرار قيادتها للعالم فإن عليها أن تنتهج سبيلاً أكثر تواضعاً مع بلدان العالم، خاصة بلدان العالم الثالث التى صارت أقل قابلية لاحتمال الضغوط السياسية، ليس بسبب قوتها الذاتية ولكن بسبب رغبة الأنظمة الحاكمة فيها . خاصة الدول التى دارت فى فلك المعسكر الشرقى سابقاً ـ على إثبات أنها مازالت تمتلك القوة على تحدى أمريكا حتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتى، وضربت الدراسة مثالاً على ذلك بالرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفيتش، والرئيس الليبى معمر القذافى ونموذجى كوبا وكوريا الشمالية.



■ قوة عسكرية هائلة تهدد بالتدخل فى كافة النزاعات

ورغم انتقاد الاستراتيجية الأمريكية لما أسمته بغرور القوة الأمريكية، إلا أنها أكدت على أهمية استخدام القوة العسكرية الأمريكية عند كل المحطات التى تفشل فيها الدبلوماسية الأمريكية فى احتواء النزاعات المسلحة، وتقول الدراسة إن قدر الولايات المتحدة والشعب الأمريكى أن يصبح الأمن القومى للأمة ممتداً لأكثر من نصف الأرض إلى آلاف الأميال بعيداً عن الأراضى الأمريكية، وحتى تتمكن أمريكا من الحفاظ على الأمن القومى لأراضيها ولشعبها فإن ذلك يلزم الإدارات الأمريكية بضرورة الحفاظ على الاستقرار والسلام فى عدد من المناطق البعيدة فى أوروبا والشرقين الأدنى والأوسط وتعتبر الدراسة أن أمن الولايات المتحدة الأمريكية يمتد ليشمل أمن القارة الأوروبية من سواحل بحر قزوين وحتى شواطىء المحيط الأطلسى، ويؤكد حكماء أمريكا أن المبدأ الاستراتيجى الذى ينبغى أن تحافظ عليه واشنطن خلال المائة عام المقبلة هو عدم السماح بانفجار أى نوع من النزاعات الإقليمية التى يمكن أن تهدد السلام والاستقرار فى هذه المناطق، مشيرة إلى أن أى صراع غير مأمون العواقب سوف يحمل تأثيرات مباشرة على المصالح القومية الأمريكية، وعند هذه النقطة تشير الاستراتيجية الأمريكية إلى ضرورة أن يكون للقوة الأمريكية عامل الردع المباشر فى احتواء هذه النزاعات فى حالة فشل الدبلوماسية الأمريكية فى احتوائها ■

خاتمى كان شرارة البداية

ألفية الإصلاح والتغيير فى إيران

بعد مخاض الانتخابات الرئاسية الإيرانية فى ربيع العام ١٩٩٧ الذى أسفر عن تبوؤ الرئيس الإصلاحى محمد خاتمى رئاسة البلاد وما تبعه من تداعيات ظلت تطبع الحياة السياسية فى إيران طوال الفترة الماضية وصولاً إلى مطلع الألفية الثالثة، فإن إيران تستعد حالياً وفى معركة مفتوحة الاحتمالات لتجربة مخاض الانتخابات البرلمانية المقررة فى ١٨ فبراير القادم والتى يقول عنها المراقبون إنها لن تكون أقل إثارة للجدل من معركة الرئاسة.

■ **طهران. محمد صادق الحسينى**

بعد عشرين عاماً من قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية فى العام ١٩٧٩ والتى رفع مؤسسها شعارات الاستقلال والحرية مازالت المعارك محتدمة فى أوساط النخب الإيرانية حول مفاهيم هذه المقولات الثلاث فى النظرية والتطبيق وما آلت إليه ممارسات السلطة السياسية من نتائج وما حصده الرأى العام من إنجازات وعثرات.

وليس خافياً على أحد أن معركة الرئاسة الماضية كانت المحطة الكبرى التى أفرزت ما كان يعتمل من سجالات كامنة فى داخل شرائح المجتمع الإيرانى المتعددة ودوائر النخب المثقفة والمؤسسات الدينية منذ سنوات، وهو ما تبلور فى السنة الأخيرة من القرن المنصرم فى شكل اصطفاف بين تكتلين أحدهما ينتمى إلى القراءة التقليدية التى يطلق عليها قراءة المحافظين والآخر ينتمى إلى القراءة المجددة التى يطلق عليها قراءة الإصلاحيين.

وقد عاشت إيران طوال فترة السنوات الثلاث الماضية تقريباً منذ عهد الرئيس خاتمى مخاضاً عسيراً بالفعل من أجل تثبيت مقولة التعددية التى قامت عليها الثورة الإسلامية الإيرانية.

ودفع الإصلاحيون ومعهم الشعب الإيرانى أثماناً باهظة لتجاوز تلك المرحلة ولايزالون يعيشون آثار ذلك المخاض وكان نصيب المثقفين والطلبة ودوائر النخب الحاكمة فى هذا السياق هو الأكثر بروزاً من غيره، حيث تعرضت نخبة منهم إلى الاغتيال وأخرى إلى التضييق والمطاردات فى عملية كر وفر لايزال بعضها مستمراً وثالثة إلى المحاكمات والسجون، فكانت سلسلة الاغتيالات السياسية المشبوهة فى خريف العام ١٩٩٨ لكتاب ومعارضين سياسيين ليبراليين القضية التى فجرت موضوع الأمن والحريات وهو ما ساعد قوى الإصلاح من خلاله على أن تنجح فى إجراء عملية جراحية هى الأولى من نوعها فى تاريخ الأمن القومى الإيرانى عندما أجبرت وزارة الاستخبارات على الاعتراف أولاً بتورط مجموعة من الشرطة السرية فى تلك العمليات، ومن ثم اتخاذ القرارات الصعبة فى اقتلاع السرطان الخبيث مبكرا من جسمها وإعلان استعداد أجهزة الوزارة للقيام بمراجعة شاملة من أجل إعادة بناء مفهوم الأمن بما يتناسب وقراءة الرئيس محمد خاتمى الإصلاحية.

وعلى صعيد العلاقات الإقليمية فقد مرت العلاقات الإيرانية الخليجية بتحسن مستمر عموماً عدا الموضوع الخلافى حول جزر الإمارات الثلاث الذى يمثل الملف الوحيد المتعثر أمام انطلاقة الألفية الإيرانية خليجياً ولا يخفى أن جهوداً إيرانية وأخرى خليجية متنوعة تسعى جاهدة لتجاوز هذا الملف باتجاه حل يرضى الطرفين.



■ المحافظون والإصلاحيون فى مواجهة ساخنة على الساحة الإيرانية

وقد شهدت الاتصالات المصرية - الإيرانية قفزة نوعية فى خلال العام ١٩٩٩، ويبقى العراق الذى له تجربة مريرة وطويلة مع إيران فى عهدة المجتمع الدولى بعد أن أصبحت العلاقة الثنائية معه بنداً من بنود مجلس الأمن الدولى والجمعية العامة للأمم المتحدة والمعادلة الإقليمية أيضاً لاسيما الأطراف الخليجية ومع ذلك كله فإن إيران لم تنفك تؤكد على أنها على استعداد لطى صفحة الماضى وبدء صفحة جديدة من العلاقات القائمة على الاحترام المتبادل .

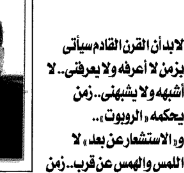
وإذ تؤكد طهران وفى أكثر من مناسبة على أن لب الصراع العربى - الإسرائيلى هو القضية الفلسطينية وأنه لا استقرار ولا أمن ولا سلام للمنطقة إلا بعودة الحقوق الكاملة للفلسطينيين، وأن أية تسوية ما هى إلا مؤقتة وأشبه بالنار تحت الرماد، إلا أنها بدأت تتفهم أكثر فأكثر خصوصيات كل بلد عربى فى هذا السياق مبدية انعطافاً ومرونة متزايدة تجاه بلدان الطوق.

أما على الصعيد الخارجى، فإن طهران استطاعت أن تخلق تحولاً ملحوظاً وملموساً فى علاقاتها الأوروبية بشكل عام ومع إيطاليا وفرنسا بشكل خاص وهى تتجه إلى تحريك ملفاتها المعلقة مع ألمانيا، وبذلك تكون قد انتقلت من مستوى «الحوار النقدى» الذى كان سائداً قبل مجىء الرئيس خاتمى إلى مرحلة «الحوار البناء».

وإذ يعتبر البعض أن استعادة الثقل الأوروبى إلى جانب إيران لا يكتمل إلا ببريطانيا، وهى الدولة صاحبة النفوذ الأكبر فى التاريخ الإيرانى القديم فإن التقارير المتعلقة بالتحسن المضطرد بين لندن وطهران، تتزاحم على طاولات المسئولين الإيرانيين من مختلف الاختصاصات واللقاء المرتقب بين وزيرى خارجية البلدين فى كل من طهران ولندن مع بداية الألفية الجديدة يجعل من اكتمال ملف التطبيع الأوروبى مسألة وقت لا أكثر.

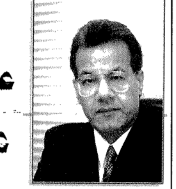
ويبقى الملف الأكثر استعصاء وتحدياً أمام الإدارة الخاتمية الإصلاحية هو ملف العلاقة مع واشنطن. لكن متى حصلت انفراجات معينة فى منطقة الشرق الأوسط، ورافقها تطور اقتصادى ملموس للعلاقة بين المجموعة الأوروبية وإيران فإن الجانب الأمريكى سيبدو مضطراً إلى الانتقال إلى مرحلة نوعية جديدة مع طهران، عندها لن تصمد مقولات الصدام الحتمى مع الشيطان الأكبر طويلاً وتذهب فلسفة الاحتواء المزدوج أدراج الرياح. ■

١



عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين



لابد أن القرن القادم سيأتى بزمن لا أعرفه ولا يعرفنى.. لا أشبهه ولا يشبهنى.. زمن يحكمه «الروبوت».. و«الاستشعار عن بعد» لا اللمس والهمس عن قرب.. زمن الحب الموجع عبر الأثير البارد للإنترنت لا عبر الجسر الموصل بين القلب وعيون المحبوب.. زمن يتحمس للتصدير ويحاصر الأشواق بطبقة سميكة ،يصعب كسرها ،من القصدير.

لكن.. رغم ذلك لا نقدر على الفرار من سيف العصور.. وإلا ذبحنا التاريخ.. فعقارب الزمن ستدور وتدور.. ومواقفنا وعواطفنا لابد أنها أيضا ستدور وتدور.

على أن المؤكد أننا نشعر بلحظات مثيرة.. ملونة من الإثارة والروعة.. نعيش فيها بين قرنين.. ونعبر الجسر الوهمى المعلق بينهما.. بلا تأشيرة أو حدود أو جمارك أو أسلاك شائكة أو أحلام ضائعة.. وحتى لا نكون تائهين.. ضائعين.. وحتى لا نظل على محطة قطار القرن القادم جالسين.. غير مسافرين لا مفر من أن نقرأ ما جرى لقطار القرن العشرين الذى علينا أن ننزل منه الآن.. ونغادر محطته غير نادمين.

من المؤكد أنها متعة لا حد لها أن نعيش فى قرنين.. أن نرى شمس القرن العشرين تغرب.. وشمس القرن الجديد تشرق.. أن نشعر أن المساحة بين العالمين سواحل مفتوحة.. رحيبة. ونقول إننا ما زلنا هنا وأننا كنا هناك.. لكن.. الأكثر إثارة أن نراجع ما كان ونحن نستقبل ما هو قادم.. فالبشر بلا ذاكرة هم مجرد إشاعة تفتقد الشجاعة.

البداية.. كاميرا

وبيتزا واغتيال وعقد نفسية

لقد كان القرن العشرون يدرك منذ اللحظة الأولى أنه لا يملك ترف ترك الأشياء الموروثة على حالها.. لم يكن مسموحا له أن يواصل وضع العقل البشرى فى حقيبة الخرافة ويغلق عليها بالمفتاح.. كان عليه فك التعاويذ السحرية التى أصابت هذا العقل بالجهل والشلل.. لم يكن مسموحا له أن يواصل الاستسلام لسطوة القوة الغيبية.. كان عليه أن يضرم النار فيها ويقيم على أنقاضها إمبراطورية العلم القوية.. المبهرة.. لم يكن مسموحا له أن يستسلم للفاشية.. كان عليه أن يعترف بدولة الحرية.. كان عليه أن يجمع كل الذين يحلمون بالتغيير.. ويفتح لهم الضوء الأخضر لينفذوا انقلاباتهم النفسية والسياسية والتكنولوجية والإبداعية كما يشاءون.

لقد جاء القرن العشرون.. لا لينقب عن الذهب والماس والبلاتين وغيرها من المعادن النفيسة.. وإنما لينقب عن المعرفة الإنسانية.. لينقب عن الثروة العقلية والثروة الديمقراطية والثروة الإبداعية.. وكتب ما توصل إليه فى إقرار الثروة القومية التى كانت مثل شجرة أكل من خيرها وتبارك بزيتها المقدس.

منذ مائة عام والقرن العشرون يحفر بأظافره فى عقول البشر لتتحرر من الإقامة الجبرية فى زنزانة الأفكار الخاطئة عن الله والمرأة والفضاء والجسد

والآخر والخير والعدل والحق والجنون والموت والحرب والحب والشعر والخوف واللغة والسحر والسماء

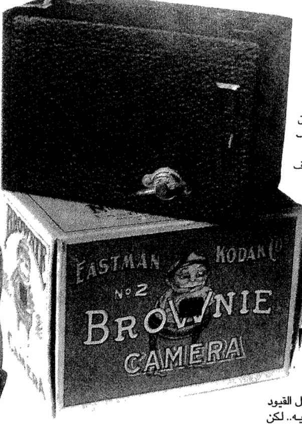
لقد طرق القرن العشرون الباب بعنف ليعلن منذ اللحظة الأولى أنه يعرف ما يريد . ويعرف كيف يحصل عليه..

لكن لا احد على ما يبدو سمعه.. فقد كان الناس غارقين فى صخب رقصة مجنونة تسمى رقصة «الكيك».. وهى رقصة ينحنى فيها الراقصون قليلا إلى الامام وقد فتحوا صدورهم وكأنهم يسبحون فى الماء. إن هذه الرقصة - التى اخترعها الامريكيان بيرت ويليامز وجورج وولكر وأدمنها الأوروبيون - أشبه برقصة الفلاحة المصرية التى ترقصها منفردة فى الافراح.. لكن مع موسيقى زاعقة ومشاركة ضرورية من الرجل.

■■ إن العنف فى الرقص كان بداية التمرد الإنسانى فى القرن العشرين على كل القيود الصارمة التى سادت القرن السابق عليه.. لكن العنف فى الرقص لم يمنع العنف فى الحرب.. فقد كانت القسوة المسلحة تعبر عن نفسها فى فصل جديد من حرب «البوير» التى خاضتها بريطانيا بشراسة فى جنوب إفريقيا وقد بدأ هذا الفصل فى أكتوبر عام ١٨٩٩ وواصل مشواره فى القرن الجديد. وهو ما جعل هذه الحرب توصف بحرب «القرنين».

■■ على أنه فى الوقت نفسه جاء القرن العشرون بثورة غير متوقعة فى علم النفس عندما نشر سيجموند فرويد فى ٥ أبريل عام ١٩٠٠ كتابه «تفسير الأحلام».. وفى اليوم نفسه ولد النجم الامريكى «سبنسر تريسى» الذى قلب موازين الاداء المسرحى ليجعله غير خاضع لأى قاعدة إلا مشاعر الممثل.

وفرويد هو أشهر علماء النفس حتى الآن.. وهو طبيب وسيكولوجى نمساوى ولد فى عام ١٨٥٦ ومات فى عام ١٩٣٦ . وقدم فى كتابه «تفسير الأحلام» رؤية جديدة لتصرفات وتفسيرات العقل الإنسانى. ما فيه من عقد وما تسيطر عليه من مخاوف.. واستكمل بهذه الرؤية ما سبق أن فرضه على مدرسة «التحليل النفسى» من نظريات لم يتجاوزها العالم.. مثل الكبت الجنسى واللاشعور والتفرقة بين العقل الواعى الذى نعرفه والعقل الباطن الذى نلقى فيه بكل عقدنا النفسية.. وبهذه النظريات لم يعد المرض النفسى من فعل الشياطين الذين يسكنون البشر وإنما هو من فعل الضغوط الاجتماعية والعائلية وربما السياسية أيضا.. ومن ثم لم يعد المريض النفسى يحرق فى الميادين أو يلقى من أبراج الكنائس أو يضرب حتى الموت لإخراج الشياطين من جسده . بل أصبح مريضا يحصل على حق العلاج وحق الاستمرار فى الحياة مثله مثل المريض بالصداع والحمى والإسهال وتصلب

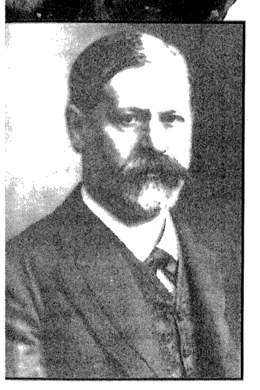


■ أول كاميرا للتصوير الفوتوغرافى

الشرايين.. وبما فعله فرويد تلاشت مساحة كبيرة من الظلام سيطرت على العقول ونهشتها وكانت مرتعا للخرافات والعفاريت.. بما فعله فرويد عرفنا أن سياط القهر والقمع هى التى تسبب الجفاف فى نفوسنا وتحولها من جنة بريئة خضراء إلى صحراء جافة خالية من الماء . صفراء

وضاعف من أهمية كتاب فرويد الفضيحة الجنسية التى نالت الكاتب المسرحى أوسكار وايلد الذى كان على علاقة شاذة مع اللورد الفريد دوجلاس.. وقد تفجرت الفضيحة بعد وفاة أوسكار وايلد فقيرا معدما فى ٣٠ نوفمبر ١٩٠٠ .. لقد كان الشذوذ الجنسى عارا بكل المقاييس فى بداية القرن . لكن مع نهاية القرن تغيرت الصورة كثيرا.. فقد سمحت القوانين فى بريطانيا بزواج الشواذ.. ووعدهم الرئيس الأمريكى الأخير فى هذا القرن بدخولهم الجيش.. لكن لم يستطع أن يفى بوعده.

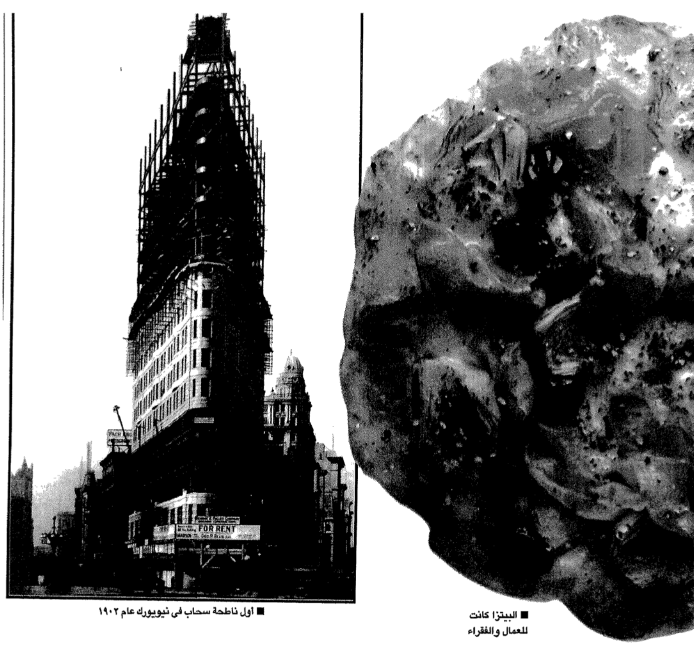
ونافس الاهتمام بكتاب «تفسير الأحلام» افتتاح أكبر أرض للمعارض فى باريس على حوالى ٢٠٠ فدان فى ١٥ أبريل ١٩٠٠ واستخدمت فيها لأول مرة المؤثرات الضوئية الكهربائية وعرضت فيها أيضا أول سيارة ركوب.. وأول شريط تسجيل اخترعه فلادمير بولزن.. وأول زجاجة «كوكاكولا» تباع فى أوروبا.. مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية.. وأول كاميرا للتصوير الفوتوغرافى جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية ويسهل على غير المحترفين استعمالها.. قدمتها شركة «إيستمان كودك» التى يملكها جورج إيستمان.. وسميت الكاميرا التى كانت على شكل صندوق أسود صغير «براونى».. لكن الاختراع الصغير البسيط الذى لم يتوقف أحد عنده كان «الكليبس» أو مشبك الورق.. لقد توصل إليه



■ سيجموند فرويد

مهاجر نرويجى إلى ألمانيا اسمه جوهان وولر لا يتذكره ملايين البشر الذين يستخدمون الكليبس ويجمعون أكثر من ورقة معا دون معاناة أو ألم.

■■ ولكن ملايين البشر يتذكرون موسى الحلاقة المنسوب لصاحبه «كومب جيليت» الذى استمر مصنعه فى تجارب يجريها مساعده ويليام نيكرسون لمدة ٦ سنوات حتى توصل إلى الموسى



■ البيتزا كانت للعمال والفقراء

■ أول ناطحة سحاب فى نيويورك عام ١٩٠٢

الأزرق الرقيق المصنوع من الصلب والذى حلق به الرجال لمرة واحدة فى بداية هذا القرن وبالتحديد فى عام ١٩٠١ وقد تطور ليستخدم أكثر من مرة فيما بعد.

■■ كذلك فإن ملايين من البشر يعرفون جهاز الراديو.. ولكن ربما لا يعرفون أن المخترع الإيطالى جوجليميو ماركونى توصل فى ١٢ ديسمبر ١٩٠١ إلى جهاز إرسال يصل مداه إلى ٣٢٠٠ كيلو متر وأنه استخدمه فى توصيل رسالة من أوروبا إلى أمريكا عبر المحيط الأطلنطى.. وكانت هذه بداية مشجعة فى هذا المجال الذى راح يتطور.. ويتطور حتى وصلنا إلى ما يعرف الآن بثورة الاتصالات.

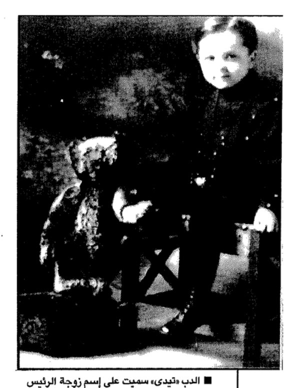
ولا يعرف ملايين البشر أن فى عام ١٩٠١ كذلك توصلت شركة أمريكية فى نيوجرسى إلى تسجيل الموسيقى على أسطوانة قطرها ٢٤ سنتيمترا (حوالى ١٠ بوصات) ولم يتجاوز التسجيل ١٦ دقيقة.. وهى معجزة بمقاييس بداية القرن.. وهى معجزة راحت تتطور وتتغير حتى وجدنا أجهزة التسجيل على الشرائط الممغنطة.. وعلى أسطوانات الليزر.. وعلى أجهزة التسجيل الرقمية بدون شرائط لمدة ١٦ دقيقة.

فى تلك الأيام أيضا ظهرت وتفجرت موهبة تشكيلية غير متوقعة غيرت خريطة الألوان والخطوط والظلال واللوحات.. بابلو بيكاسو.. كان عمره ١٩ سنة فى ٢٤ يونيو ١٩٠١ عندما أقام فى باريس - التى هاجر إليها من موطنه الأصلى برشلونة فى أسبانيا - أول معرض للوحاته.. وهو المعرض الذى غير مجرى القضاء والقدر المرسوم للفن التشكيلى منذ العصور الوسطى حين كان الرسم ترجمة فوتوغرافية للملامح البشرية.. وحين كانت موهبة الفنان تقاس بقدرته على أن يجعل اللوحة صورة طبق الأصل من الواقع.. لكن.. بيكاسو جاء ليحطم كل هذه القواعد.. فاللوحة بكل ما فيها من خطوط وألوان وعلاقات هى ترجمة لمشاعر الفنان وأحاسيسه.. وليذهب الواقع الفوتوغرافى إلى الجحيم.. لقد استخدم بيكاسو لغة استثنائية دائمة الدهشة والتوتر.. لغة تشكيلية متوحشة.. راديكالية.. توحد بينه وبين الناس.. وهى مرة مغزولة بألوان الشهوات والرغبات.. ومرة مغزولة بخيوط التطرف والجنون.. ومرة تمزج بين حالة السياسة وحالة الكآبة.

■■ وهذه اللغة أكدت حقيقة سادت إبداع القرن العشرين وهى أنه ليس هناك لغة فنية أو أدبية عظيمة بلا حب عظيم.. فلا مجد لمبدع لا يعشق..سواء كان هذا العشق.. عشق امرأة.. أم وطن.. أم فكرة.. كل إبداع ليس له جذر عشق هو إبداع من خشب.. كل لغة تعتبر العشق عورة هى لغة متصحرة.. متصخرة.

وأغلب الظن أن لغة بيكاسو الفنية الجديدة وجدت صداها فى تجميل المبانى الجديدة ومحطات القطار والمترو فى باريس.. واللافت للنظر أن أول مهندس معمارى يستخدم موجة الفن الحديث فى تجميل المبانى أيضا أسبانى من نفس الوطن الذى جاء منه بيكاسو.. واسمه أنطونيو جودى وبما فعله هذا الرجل خرج الفن التشكيلى من وراء جدران المتاحف ليراه الناس وليستمتعوا به فى الشوارع.

وبينما كانت أوروبا تفتش عن الأجمل والأكثر رقيا كانت أمريكا تبحث عن الأكبر والأعلى.. فى عام ١٩٠٢ بنيت فى نيويورك أول ناطحة سحاب وكانت



■ الدب «تيدى» سميت على إسم زوجة الرئيس الأمريكى روزفلت



■ فى ١٩٠١ عرف البشر لأول مرة تسجيل الموسيقى على إسطوانة لمدة ١٦ دقيقة

■ بعد ٦ سنوات من التجارب توصلوا إلى موس الحلاقة الأزرق الذى يحلق به الرجال مرة واحدة

تتكون من ٢٠ طابقا وفيها ٦ مصاعد كهربائية سريعة وتطل على حي برودوى حى المسارح وعلى الشارع الخامس وعلى شارع «٢٣».

■■ وسجلت مصر فى عام ١٩٠٢ أيضا معجزة معمارية من نوع خاص هى بناء سد أسوان الذى انتهى العمل فيه فى ١٠ ديسمبر من ذلك العام.. ويقع السد فى جنوب مدينة أسوان على بعد حوالى ٩٥٠ كيلو متراً من القاهرة وعرضه ٤٠ مترا (١٣٠ قدما) وطوله كيلو متران ونفذه ١١٠٠٠ عامل على مدى ٤ سنوات.. وفيما بعد بنى سد آخر أكبر منه هو السد العالى الذى بدأ العمل فيه فى عام ١٩٥٦ فى عهد جمال عبد الناصر بعد حرب السويس التى خاضتها مصر ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عقب تأميم قناة السويس.

وبينما كان بيكاسو يقوم بانقلابه الإبداعى الكبير فى عام ١٩٠١ كان بعض نجوم السينما الأمريكية الكبار فى «اللفة».. لا تزيد أعمارهم على أيام.. أو أسابيع.. مثل كلارك جيبل أشهر ساحر نساء على الشاشة.. وجارى كوبر أشهر راعى بقر فى أفلام «الويسترن».. ومارلين ديتريش مؤسسة لعبة الإغراء والأنوثة فى السينما.. ووالت ديزنى أول من قدم أفلام الرسوم المتحركة.. وأول من صنع من عيون الأطفال إمبراطورية فنية متحركة.

■■ ولأن الجديد يولد.. فلابد للقديم أن يرحل.. لقد ماتت فى ٢٢ يناير ١٩٠١ عن ٨١ سنة أشهر ملكات بريطانيا تزمتا.. الملكة فيكتوريا.. لقد رحلت والإمبراطورية البريطانية توصف بأنها «الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس» وكانت تسيطر على ٢٥٠ مليون شخص فى الهند ومصر والسودان واستراليا وكندا ونيوزيلندا ودول متعددة فى إفريقيا.. لكن أهم ما كانت توصف به الملكة فيكتوريا هو جنونها الذى لا حد له بصرامة التقاليد وعقاب كل من يفكر فى الخروج عليها.. وكانت أكثر قسوة مع النساء.. فالمرأة المحتشمة فى تصورها هى المرأة التى لا تكشف نفسها حتى أمام زوجها.. ولم يكن مسموحا للمرأة أن تكشف سوى وجهها فقط وكانت ملابس



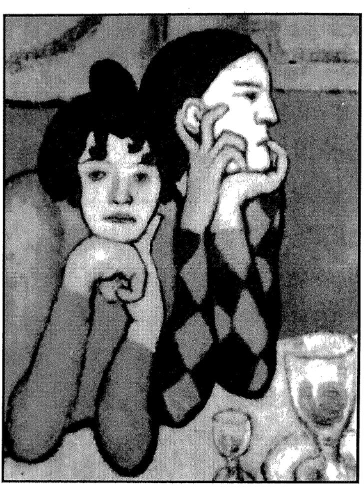
■ رحلة إلى القمر أول فيلم عن الخيال العلمى - ١٩٠٢

النساء واسعة ترتدى تحتها ٣ قطع داخلية على الأقل تنتهى ببنطلون ضيق يصعب التخلص منه.

وورث عرش بريطانيا بعد وفاة الملكة فيكتوريا ابنها وولى العهد الأمير إدوارد الذى توج فى كنيسة «ويستمنيستر» ملكا هو وزوجته الكسندرا وهما من أصول دانمركية ولهما ستة أبناء.. والمعروف أن كنيسة «ويستمنيستر» هى الكنيسة الرسمية التى تقوم فيها الأسرة المالكة بجميع طقوس الزواج والوفاة حتى الآن.

ولم يكن التزمت فى ذلك الوقت مقصورا على النساء.. كان هناك تزمت من نوع آخر سياسى يعصف بالرجال.. فالنقابات العمالية مكروهة.. والأحزاب اليسارية معدومة.. ومن ثم لم يكن أمام المعارضة السياسية سوى النزول تحت الأرض.. وممارسة العمل السرى فى الظلام ومطاردة الحكام بالرصاص فى العلن.

■■ فى ٤ أبريل ١٩٠٠ حاول صبى عمره ١٦ سنة متمرد على الملكية قتل أمير ويلز بالرصاص وهو فى زيارة لبروكسل.. وفى ٣٠ يوليو من نفس العام قتل الملك أمبرتو ملك إيطاليا على يد متمرد اسمه أنجلو بريسك.. وفى ١٤ سبتمبر قتل الرئيس الأمريكى ويليام ماكينلى على يد مهاجر بولندى عمره ٢٨ سنة اسمه ليون سوزلوجوز.. إن الحرية السياسية التى يتمتع بها الناس الآن لم تأت بسهولة.. لقد جاءت بعد معاناة وقسوة متبادلة بين المؤمنين بها والمعارضين لها.. وهذه سنة الحياة.. لا



■ لوحة لبيكاسو الذى فجر لغة تشكيلية متوحشة - ١٩٠١

■ لأول مرة قرطيس الآيس كريم المصنوعة من البسكويت الهش - ١٩٠٣

أحد يحصل على ما يريد دون ثمن.

■■ ويبدو أن جنون الجريمة السياسية وتفشيها على هذا النحو جعل العالم يستقبل بفرح فى عام ١٩٠١ اكتشاف السير إدوارد هنرى مساعد كبير مفتشى البوليس فى اسكوتلنديارد أن بصمات أصابع البشر غير متشابهة.. لا بصمة مثل الأخرى.. وهو اكتشاف أسهم فى تطوير وسائل البحث الجنائى لفك أسرار وأغوار الجرائم بكل أنواعها.. وبفضل هذا الاكتشاف ولدت القصة البوليسية التى كانت الكاتبة الإنجليزية أجاثا كريستى أشهر من صنع حبكتها الدرامية.. كما كان المفتش الإنجليزى شارلوك هولمز هو أشهر شخصية مخبر بوليس اخترعت فى القرن العشرين.

■■ وقد وجد الأدب البوليسى طريقه إلى السينما فشاهد الناس عشرات الأفلام المثيرة.. لكن فى الوقت نفسه كان الخيال العلمى قد بدأ يتحسس طريقه إلى الشاشة الفضية.. ويسجل تاريخ القرن العشرين أن أول فيلم من هذه النوعية كان بعنوان «رحلة إلى القمر».. وقد عرض فى باريس فى مايو ١٩٠٢ وكان صانع الفيلم هو جورج ميلز.

■■ ولم يشأ القرن العشرون أن يدخل على العالم دون أن يقدم للأطفال ما يسعدهم.. إن الدب «تيدى» التى تنام فى أحضان الأطفال حتى الآن قد ولدت فى عام ١٩٠٢ على يد مهاجر روسى إلى الولايات المتحدة لا تذكر الموسوعات اسمه.. ولكنها تذكر أن اسم تيدى هو اسم زوجة الرئيس الأمريكى تيودور روزفلت وقد كانت الصحف تنشر رسومات كارتون عنها وهى تحمل لعبة على شكل دب.

■■ وفى ١٣ ديسمبر عام ١٩٠٣ سجل إيطالو ماركيونى فى نيوجرسى لأول مرة قراطيس الآيس كريم المصنوعة من البسكويت الهش والمعروف باسم كونو.. وقد أسعد الكونو ملايين الأطفال الذين يعرفون جيدا أن الآيس كريم هو الاكتشاف الخالد الذى لا يتغير بتغير الأيام والسنوات والقرون.

■■ وفى ١٣ ديسمبر ولكن عام ١٩٠٥ اكتشف الأمريكيون فطائر البيتزا التى أصبح الأطفال هم الأكبر إقبالاً عليها فى نهاية القرن.. لقد عبرت البيتزا المحيط الأطلنطى إلى أول مطعم أمريكى يفتتح فى شارع «سبرينج» فى نيوريوك لتقديمها.. وقد كانت البيتزا فى البداية طعام العمال الفقراء والمهاجرين من إيطاليا.. وكانت ميزتها هى أنه من السهل حملها وتناولها فى أى مكان وأول بيتزا عرفها الأمريكيون هى بيتزا «نبوليتان» وهى لا تزيد على عجينة مغطاة بالطماطم وجبن الموتزريلا.. وفى العالم الآن حوالى مليون ونصف المليون مطعم للبيتزا وحجم استهلاكها يزيد فى العام على ٣٠ مليار دولار وهو ما يزيد على ميزانية معظم دول العالم الثالث.. ويعد الأطفال هم المستهلك الأول للبيتزا.. فهم يلتهمون ٦٥٪ من كل ما ينتج منها.

لقد جاء القرن العشرون ليخترق منذ اللحظة الأولى كل المجالات الإنسانية المجهولة والمعلومة.. من بصمة الجريمة لفطيرة البيتزا.. ومن أغوار النفس البشرية إلى أسرار الاختراعات العلمية.. ومن الاهتمام براحة الناس اليومية إلى الدفاع عن حقوقهم السياسية.. ومن تنفيذ الانقلابات الفنية إلى التجديد فى التصميمات المعمارية.. ومن تطوير وتحسين الحياة على الكرة الأرضية إلى الوصول إلى العوالم السماوية.. إن ذلك بدأ فور تولى القرن العشرين المسئولية.. فقد كان على ما يبدو لا يملك ترف الانتظار لتنفيذ المهام الكثيرة والثقيلة الملقاة على عاتقه.

إن المشهد الافتتاحى لهذا القرن كان بانوراما عريضة مزدحمة.. كان مشهدا مثيرا.. مدهشا.. قادرا على أن يحرك الأفراد للتخلص من عيوب الأجداد.. وسواد الاستبداد.. ووضع الشعوب فى حالة حداد.. وهذه هى معجزة المعجزات. ■

الذكـــاء العاطفى



د. عادل صادق

إلى وقت قريب كنا لا نعرف إلا نوعاً واحداً من الذكاء.. ولدينا وسائل أو أدوات خاصة لقياسه، وبذلك نستطيع أن نحكم على إنسان ما بأنه متوسط الذكاء، وإنسان آخر بأنه ذكى جداً وإنسان ثالث بأن ذكاءه دون المتوسط وهكذا.. وكل مستوى من الذكاء له درجة رقمية.. فالشخص متوسط الذكاء تتراوح درجته ما بين ٩٠ ـ ١١٠، بينما دون المتوسط تقع درجته ما بين ٨٠ ـ ٩٠ أما الذكى جدا فيتعدى ذكاؤه ١٣٠ درجة.

دراسات وأبحاث كثيرة جدا من جميع أنحاء العالم اتفقت على هذه الأرقام من خلال اختبارات موحدة تسمى اختبارات الذكاء Intelligence Tests ونتيجة الاختبارات تسمى معدل الذكاء Intelligence Quient ويرمز إليه بالحرفين IQ

وحتى الإنسان العادى غير المتخصص وبدون استخدام الاختبارات يستطيع أن يحكم على إنسان آخر فيقول عنه إنه ذكى أو غبى أو ذكى جدا أو غبى جدا وهكذا.. أصبحت هذه العبارات التى تحمل دلالات وصفية لقدرات إنسانية شائعة بين الناس ويتم تداولها فى تقديرنا للآخرين من خلال تعاملات معينة تكشف عن هذه القدرات.

أما المتخصصون فى علم النفس ومن خلال أدواتهم واختباراتهم فاستطاعوا أن يرسموا خريطة الذكاء بالنسبة لجموع البشر.. ورسموها، كالجرس المقلوب فى الشكل.

وهذا الشكل يوضح أن ٦٠٪ من الناس ذكاؤهم متوسط.. و١٥٪ دون المتوسط و١٥٪ أخرى فوق المتوسط. أما ٥٪ من الناس على الطرف الأيسر من المنحنى فهم أغبياء وبعض هؤلاء يصل إلى درجة التخلف العقلى الذى يحتاج إلى تدخل علاجى.. ومن الناحية اليمنى للمنحنى أو الجرس المقلوب فإن ٥٪ من الناس هم الأذكياء جداً والذين يتراوح معدل ذكائهم ما بين ١٣٠ ـ ١٤٠.. ونستثنى من هؤلاء نصفا فى المائة والذين يعلو ذكاؤهم على ١٤٠ وهم العباقرة.. وبحسبة بسيطة نكتشف أن فى مصر ٣٠٠,٠٠٠ عبقرى.

والسؤال الآن: هل كل العباقرة ناجحون ومتميزون فى مواقعهم؟ هل هم على القمة حقاً فى أدائهم، وهل هم القادة الحقيقيون لمواقع العمل والإنتاج والذى يجب أن يصل بفضلهم إلى حد الابتكار والإبداع.

فالافتراض المنطقى يقضى بأن العباقرة والأذكياء جداً يتمتعون بالقدرات الإبداعية ويملكون قوة التأثير والإقناع وتحريك الجماهير..

ولكن الواقع أثبت غير ذلك.. واحتار علماء النفس.. فلقد اكتشفوا أن هذا النوع من الذكاء غير كاف لتحقيق النجاح والتميز والتفوق.. وأن ثمة قدرات أخرى يجب أن يتمتع بها الإنسان ليحتل مكانة متقدمة بين صفوف الناس.

وأخيراً.. ومنذ سنوات قليلة فقط اكتشفوا أن هناك نوعا آخر من الذكاء البشرى غير الذكاء التقليدى الذى تعارفوا عليه منذ مئات السنين. هذا النوع الآخر من الذكاء أسموه الذكاء العاطفى Emotional Intelligence ويشار إلى معدل الذكاء العاطفى بحرفى E.Q.

ويقول علماء النفس إن الذكاء التقليدى يسمح للإنسان بأن يحصل بتفوق على أعلى الدرجات الأكاديمية وبذلك يتاح له أن يحصل على مكان فى الصفوف المتقدمة.. أى يضع قدمه على أول طريق النجاح.. وأسموها بوابة النجاح ولكن ما إن يلج هذه البوابة فعليه أن يخلع هذا الثوب الأكاديمى وأن يتنازل عن هذا الذكاء التقليدى ليكشف عن قدرات أخرى أهم وهى الفطنة الوجدانية أو الذكاء العاطفى. هذا هو ذكاء النجاح الحقيقى فى الحياة وتقدم الصفوف واحتلال مواقع القيادة.

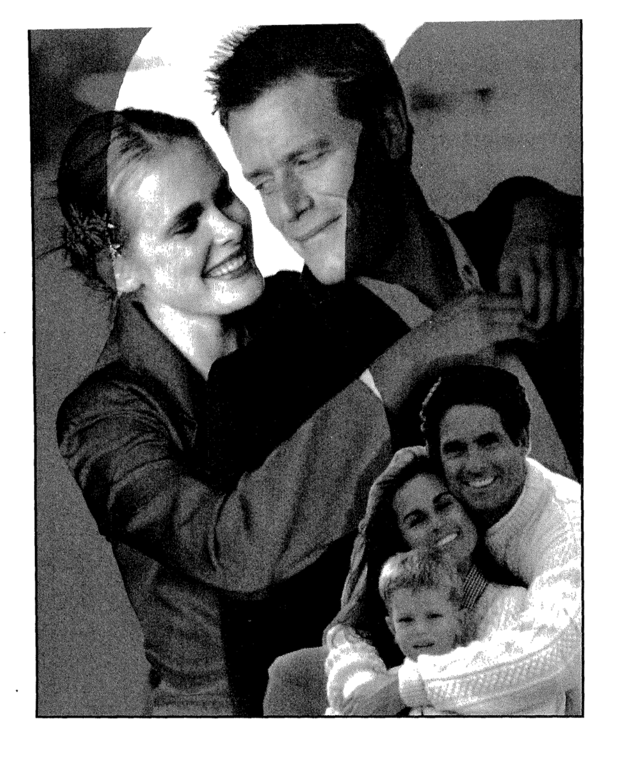
العالم كله اليوم يتحدث عن الذكاء العاطفى. ذكاء الوجدان.. ذكاء المشاعر.. ذكاء القلب ذكاء الروح.

وإذا كان هناك إنسان يتمتع بالذكاء العاطفى فهذا معناه أنه فى المقابل هناك إنسان آخر يتمتع بالغباء العاطفى، وبينهما درجات.. وهذه الدرجات هى التى تحدد موقع الإنسان فى سلم النجاح.

.. وإذا كان الذكاء التقليدى يقاس بالقدرات

٥٪	١٥٪	٦٠٪	١٥٪	٥٪

صفر ٧٠ ٩٠ ■ خريطة الذكاء ١١٠ ١٣٠ ١٤٠



الحسابية واللفظية والتجريدية والمهارات العملية، فإن الذكاء العاطفى يقاس بقدرات مختلفة تماما.

إذن ما الذكاء العاطفى؟

إنه القدرة على أن ترصد عواطفك وتفهمها.. والتأمل الذاتى والسياحة داخل مشاعرك وأحاسيسك. إنه القدرة على الحب والفهم والعطاء. إنه ضبط النفس والتحكم فى الغضب والاندفاع. إنه القاعدة الأخلاقية التى تتكون من الصدق والأمانة والعدل والإنصاف والتعاطف والرحمة. إنه القدرة على التفهم لوجدان الآخرين ومشاركتهم وتبنى وجهة نظرهم حتى وإن اختلفوا معنا وهو التفاعل والإنصات والتقدير وأيضا كياسة الاستجابة للغير.. وهو أيضا القدرة على التأثير فى الآخرين وامتلاك الحجة القوية فى الإقناع والقدرة على القيادة الملتزمة بهدف، والقدوة والمثل الأعلى والتغيير ثم هو فى النهاية القدرة على بناء جسور الوفاق ودعم روح الفريق.

الشهادة الدالة على الذكاء التقليدى أو الأكاديمى تعلق على الحائط وتحفظ فى الملفات. أما الشهادة الدالة على الذكاء العاطفى فإنها تعلق على الصدر وتبدو ملامحها على الوجه ويمتد تأثيرها إلى الصوت.

الذكاء العاطفى هو شذى الزهور الحية التى تقف على سيقانها وتبعث إلى الهواء بمكنونها فيمتد كالسحر إلى الآخرين ليهز وجدانهم فيحدث التواصل الإنسانى البديع وتعزف سيمفونية الحب والتى لا يمكن أن تنبعث نغماتها إلا من خلال اهتزاز قلب وقلب.

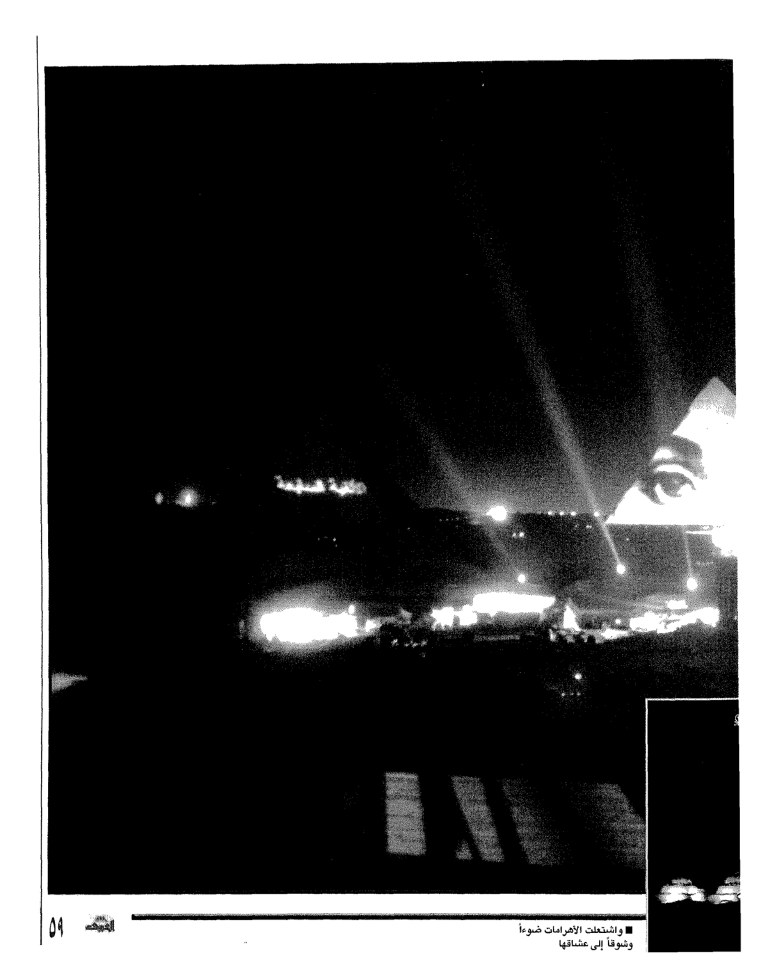
وفى الأسبوع القادم إن شاء الله سنسهب فى الحديث عن الذكاء العاطفى وهل من الممكن اكتسابه أم أن الإنسان يولد وقد تحدد سلفا نصيبه من هذا النوع من الذكاء. ■

عندما بدأت أحلام الشمس

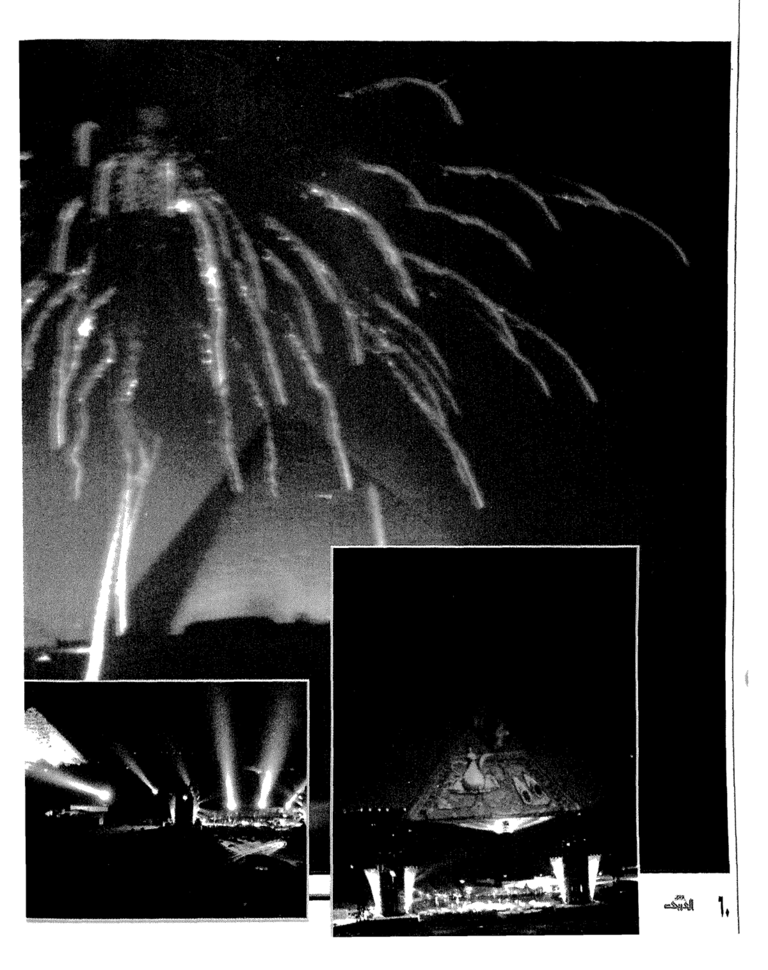
وقف الخلق ينظرون جميعا



■ فاروق حسنى يطمئن على كل التفاصيل من المخرج الفرنسى



■ واشتعلت الأهرامات ضوءاً
وشوقاً إلى عشاقها



عندما كانت الليلة الأخيرة قبل الألفية تلملم ما تبقى من مائة عام.. انبعثت موسيقى آتية من ٧ آلاف عام.. من حضن خوفو.. من قلبه.. تحتوى الآلاف الذين جمعهم الصمت والشوق لما هو آت في سفح الأهرامات.. في مصر العريقة.. العتيقة.. الخالدة..

«سالمة يا سلامة.. رحنا وجينا بالسلامة» شهقة واحدة من كل الذين أتوا إلى مصر ليعيشوا تلك اللحظة، التى تحدث للمرة الأولى.. فرحين بقرن راح وآخر يجىء. تتداخل الأضواء.. تمتزج كالجدائل.. تنسحب وتتسلل إلى الأهرامات.. تتشكل وردا وشوقا وأم كلثوم..

يعلو صوت الصمت ويرتفع عزف الموسيقى.. الأوبرا المصرية، تردد ألحان جان ميشيل جار، الذى تفوق ونجح فى مزج الشرقى والغربى.. تذوب الموسيقى وهى تعانق الألوان ودفء المكان البارد جدا.. ونقترب أكثر وأكثر ليبدأ جار فى تجسيد اثنى عشر حلما للشمس وللبشرية كلها، هذه الأحلام هى: الزمن.. الحماية.. الحكمة.. الأبدية.. الإخلاص.. الذكريات.. الشجاعة.. الفضاء.. البراءة.. الاحتفال.. النقاء والحرية.

أحلام الشمس صاحبتها موسيقى معبرة ناعمة أحيانا، وصاخبة، فرحة، غاضبة أحيانا أخرى.

وعن بعد تظهر مجموعات فى تشكيلات رائعة تدور التنورة، ويأتى صوت أم كلثوم شاهدا على عظمة مصر «وما نيل المطالب بالتمنى، لكن تؤخذ الدنيا غلابا».

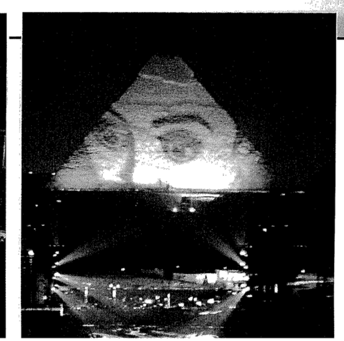
عند منتصف الليل تعلو دقات الساعة «تك.. تك.. تك» طفل يبكى.. يعلو البكاء، وتعلو معه أصوات الجموع وهى تشهد لحظة ميلاد العام الجديد.. القرن الجديد.

وعلى دقات الطبول.. رقص الشباب وتمايلوا.. الألحان بعضها معروف.. وبعضها عتيق.. أما الجديد فهو هذا المزيج الرائع.

البرودة الشديدة لم تمنع الشباب من الحضور، الموسيقى والأضواء الملونة تتراقص على الأهرامات الثلاثة، بيوت وأدوات منزلية.. أشجار وأوراق

■ شهد العالم كله عظمة مصر فى لحظة نادرة بين قرنين فى رحاب حضارة عمرها سبعة آلاف عام

■ عدسة:
صلاح إبراهيم





■ مشاهد مختلفة من احتفالية مصر بالألفية السابعة

تتساقط.. النيل ومراكب وأسماك.. حيوانات.. ومبان.

وجوه تتغير بفعل الزمن.

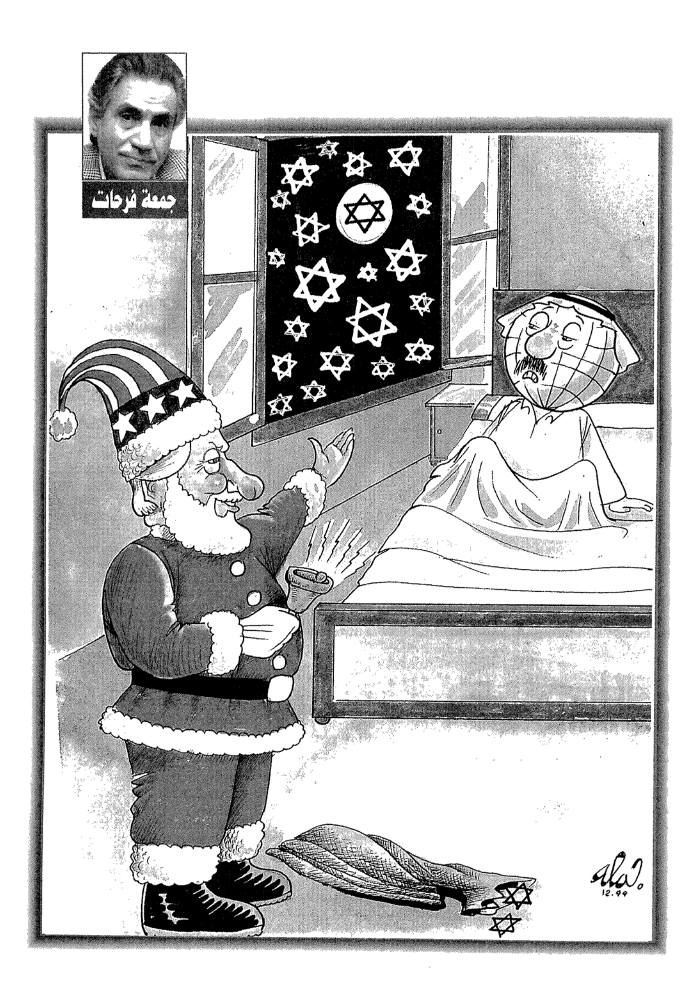
البرد يزداد اقتحاما للجماهير التى احتشدت وتحصنت داخل ملابسها الشتوية.. صوت العصافير يأتينا هامسا، ناعما، يضىء المكان بالكلمات: الله أكبر.. الله أكبر، آذان الفجر بالحنجرة الذهبية للشيخ محمد رفعت.

إحساس بالإيمان والأمان يغطى المكان، مع رائحة الندى التى حملت بتواشيح الشيخ سيد النقشبندى.

تحلق العصافير من جديد، وهى تعانق شمس الحياة، شمس يوم جديد، فى عام جديد، فى قرن جديد.. سعيد على كل البشر.

■ **تحقيق تكتبه مشيرة موسى**

■ **عدسة ـ خالد الفقى**


جمعة فرحات
12.99

الأوروبيون بين حلم أوروبا العظم

للرئيس الفرنسى جاك شيراك عبارة تقول: «لم يعد مقبولا أن تخطىء أوروبا فيما يتعلق بمستقبلها». ويشرح مستشارو قصر الإليزيه هذه العبارة، مؤكدين أن المستقبل الذى يقصده الرئيس شيراك هو حلم أوروبا العظمى، وتوسيع الاتحاد الأوروبى والوقوف سدا منيعا فى وجه الهيمنة الأمريكية، أما تشديده على كلمة لم يعد مقبولا، فيأتى من دروس التاريخ الحديث والمعاصر لأوروبا، وتحديدا دروس القرن العشرين فالحرب العالمية وما خلفته من دمار، تركت بصماتها على توجهات أوروبا، وبعض النعرات الوطنية والإقليمية التى اكتوت بنيرانها أوروبا فى هذه الحقبة من تاريخها، أوغرت الصدور، وتركت «ندوبا» فى وجه أوروبا الجميل.

■ **د. سعيد اللاوندى**



■ هل يشهد القرن الجديد قيام الولايات المتحدة الأوروبية بعيدا عن الشريك الأمريكى؟

لكن القرن العشرين - على الرغم من ذلك - كان القرن الذى شهد التئام الألمانيتين «ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية» بعد سقوط حائط برلين الشهير.

وهو ذات القرن الذى شهد ولادة البرلمان الأوروبى، وبدأ يتحقق فيه حلم أوروبا العظمى، هذا الحلم - الذى عمره اليوم أكثر من نصف قرن - عندما كان يدغدغ مشاعر وأحاسيس آباء أوروبا الكبار، ومنهم روبير شومان، الذى أطلق عبارة قوية فى معرض حديثه الحالم عن أوروبا قال فيها:

«إن هذه المجموعة - يقصد المجموعة الأوروبية - لا ينبغى أن تبقى مؤسسة اقتصادية وتقنية فقط. وإنما يلزمها «روح» وضمير تاريخى نقى و«إرادة» سياسية تكون فى خدمة المثل العليا.

أما الأب الآخر لأوروبا الذى كان له أكبر الأثر فى تشغيل موتور الوحدة الأوروبية، فهو جان جونيه الذى ينسب إليه قوله: «إن السلام والرخاء فى أوروبا لن يتحققا إلا باتحاد الرجال وعملهم المشترك».

أما المستشار الألمانى الشهير كونرا ديناور، فهو صاحب العبارة التى تقول: «إننا نريد أن نبلغ أوروبا الكبرى سريعا، ولا يهم صورتها النهائية، مادامت وحدتها وسياستها الخارجية وسياستها الدفاعية موحدة. ثم يقترب أب رابع من الآباء المؤسسين لأوروبا العظمى، هو جوزيف بيش ، من الأجهزة التنفيذية للاتحاد الأوروبى، ليؤكد عن قناعة وثقة بالغتين على أن المفوضية الأوروبية هى ثمرة من ثمار التاريخ، عندما يكون فى خدمة السلام وإرادة الشعوب فى اتجاه مستقبل أفضل.

واليوم لايزال حلم أوروبا العظمى، يراود الكثيرين من قادة القارة العجوز، لكن بشكل أكثر تحديا، لأن الصياغات المعاصرة لهذا الحلم تضعه فى مواجهة صريحة مع الهيمنة الأمريكية البغيضة.

ولعل الرئيس الفرنسى جاك شيراك كان أصدق من غيره حين عبر عن هذه الصياغات عندما قال فى أول حديث له لصحيفة أمريكية عقب فوزه بمقعد الرئاسة فى قصر الإليزيه، إنه من غير المعقول أن يظن البعض أن «الإرادة والقرار» سيكونان دائما من نصيب الولايات المتحدة، وعلى أوروبا فقط أن تدفع الثمن.

ولأن حلم أوروبا العظمى لن يتحقق إلا عبر توسيع الاتحاد الأوروبى، وتأكيد الوحدتين الاقتصادية والسياسية لأوروبا، فلم يخف الحالمون الأوروبيون - وهم كثير على كل حال - سعادتهم بالطلبات الجديدة للانضمام إلى داخل أسرة الاتحاد الأوروبى، لاسيما أنهم يؤمنون بأن الاتحاد الأوروبى ينبغى أن يضم جميع الدول الأوروبية، لأن وصول الأعضاء إلى ستة أو ١٢ أو ١٥ كما هى الحال الآن، هو «اختزال مخل» للواقع الأوروبى، أو هو تخفيض «لعدد وقيمة ووزن أوروبا بلا أى معنى.

ومن ثم فالمجموعة الأوروبية من وجهة نظرهم ليس لديها سوى خيار واحد هو السير بعيدا فى طريق الوحدة الأوروبية الكبرى، واستجابة لهذا الخيار، وأمام ازدياد عدد طلبات الانضمام، فعلى أوروبا أن

نحـو نظام السـوق، وهذه الديمقراطيات الوليدة كان لابد أن تذهب لتطرق «أبواب المجـموعـة الأوروبية».

وفى هذا الإطار يرى قـادة أوروبا أن الالتـزام الأخلاقى يفرض عليهم مساعدة هذه الدول، وبحث أسلوب وكيفية إدماجها فى أوروبا الكبرى، وبات واضحـا لهم جميعا أن أوروبا التى يعيشون فيها لا ينبغى أن تغلق الأبواب على ذاتها، كما لا ينبغى أن تترك الثروة تدور فى منطقة بعينها، بينما على حدودها الغربية توجد شعوب تستحق أن تدخل ضـمن «النادى الأوروبى»، ولأن «عـمليـة التوسيع» لا يمكن أن تكون إلى ما لا نهاية، فإن أمر الإعداد والترتيب، يصبح - والحالة هذه - أمرا حيويا، ناهيك عن أن هذا الالتزام الأخلاقى تجاه دول شرق أوروبا وما يصاحبه من مشكلات سياسية واقتصادية سوف يتطلب شكلا من أشكال التضحية، ولاشك أن المصلحة العليا لأوروبا العظمى تساوى هذا الثمن على كل حال.

وحـول التسـاؤل الذى يتـعلق بالشكل النهـائى لصورة الاتحاد الأوروبى، وهل سيكون اتحاد ولايات أم أمم أوروبية، أم اتحادا لأوطان أوروبا مجتمعة؟

يرى البـعض أن الاتحـاد هو عـمليـة بناء دائم للمستقبل يتجه نحو حلول ممكنة للمشكلات السياسية والاقتصادية المتغيرة، ولأنه سيكون اتحاد كل القوى فسوف يسمح بمتابعة التقدم الاجتماعى دون الخوض فى الهويات الثقافية أو الخصوصيات الإقليمية، لأن ذلك وحده هو الذى يضـمن التـأثير، ويحفظ النفوذ الأوروبى على الخريطة العالمية.

وباعتبار أن المرحلة المقبلة تقتضى بذل مزيد من الجهد للتقدم فى اتجاه إقامة سياسة خارجية وأمنية مشتركة للاتحاد، لأن ذلك - إلى جانب السوق الكبرى التى تضم ٣٧٠ مليون مستهلك - هو الذى سيجعل أوروبا تلعب دورا سياسيا محوريا لتأكيد ذاتها، بحيث لا تجد نفسهـا مضطرة مع كل أزمة، إلى البحث عن مفاوض.

وثمة نقطة أساسية فى البنيان الأوروبى تتعلق بعلاقة الاتحاد الأوروبى باتحاد دول غرب أوروبا، وهى أن هذا الاتحـاد الأخـير هو الذى يملك نظريا البناء السياسى، لكن بدون ذراع عسكرية.

ولأن الهدف الأوروبى هو إقامة اتحاد يستطيع أن يدافع عن مكانته وقيمته، فإن فكرة التعاون أو إدماج الاتحادين فى بعضهما البعض تصبح واردة.

وأولى خطوات هذا الإدماج هو التقريب بينهما، وثانيها أن يتحول مجلس الاتحاد، ليصبح جهاز القرار لاتحاد دول غرب أوروبا.

والخطوة الثالثة والمتوقعة فى عام ٢٠١٠ هى تحقيق الاندماج الكامل.

باختصار: إن قادة أوروبا الذين تؤلمهم أحداث القرن العشرين وحروبه الوحشية، يتطلعون إلى قرن جديد هو القرن الحادى والعشرين، بتفاؤل نحو الوحدة على الصعيد الأوروبى، والأوربة على صعيد العالم. ■



ـــى وتحدى الهيمنة الأمريكية

تقوم بإصلاح فورى لمؤسساتها، ثم إن هذا الإصلاح لن يكون «بدعا» أو «أمرا غريبا» لأنه فى القراءة الأولية له يعنى إعطاء اتفاقية ماستريخت روحا جديدة، لاسيما فى إطار الوحدة السياسية بتحديد مفهوم السياسة الخارجية الموحدة لأوروبا، ومن ثم السياسة الأمنية والدفاعية المشتركة.

وعلى الجانب الآخر فإن توسيع الاتحاد الأوروبى سوف يحمل خيرا عميما لدول أوروبا الشرقية، سواء فيما يتعلق بالاستقرار السياسى أم الانفتاح الاقتصادى غير المسبوق، كما يحمل رخاء كثيرا للفرد لم يكن يحلم به يوما مشيرا إلى أن هذه الخطوة قد آن أوانها لأن المياه تسير تحت الجسور منذ توقيع معاهدة روما، فى إشارة إلى أن توسيع الاتحاد وانضمام دول أوروبا الشرقية هو ضرورة فرضتها طبيعة الأشياء منذ سنوات، فالعالم قد تغير كثيرا منذ عام ١٩٩٠ على وجه الخصوص. بل إن التغيير الذى شهده العالم فى السنوات القليلة الماضية لم يكن بوسع أحد تصوره قبلا، فعندما انهار «جدار برلين» تفجر العالم ولم ندرك فى ذلك الوقت البكر أن ثمة تحولا كبيرا سوف يجرى جغرافيا وهندسيا وديموغرافيا، فالعلاقات الدولية - على سبيل المثال - أصبحت أكثر تعقيدا، ودول أوروبا الشرقية بدأت تشهد ولادة ديمقراطية، واتجاها شجاعا



كان أغلب إنجازات القرن الماضى هى حصيلة جهد دءوب من البشر الذين استعانوا بالعلم والخيال فى تحقيق كل إنجازاتهم. ورغم كل الإنجازات فمازال الواقع العربى الراهن بعيدا عن الرفاهية، مقارنة بما يحدث فى مناطق أخرى من العالم، فهل يرجع ذلك إلى أن الخيال العربى لم يستطع أن يحلق بعيدا ليخلق مستقبله؟ ربما.. والآن وبعد التطورات التقنية المذهلة التى نسمع عنها يوميا.. ما مدى قدرة الخيال العربى على التحليق إلى عالم جديد؟ و كيف يرى مفكرونا ومبدعونا مستقبل العالم العربى فى القرن الجديد؟

■ القاهرة. مراسلو الأهرام العربى

المفكرون العرب: صرخة للنهوض قبـ

قرن السلام

أنا أميل إلى الاقتناع بأن القرن القادم هو قرن السلام. وهناك بعض الملامح التى أعتقد فى أنها ستكون ملامح للمجتمع، ومنها مثلا اللجوء إلى الشمس والرياح بديلا للطاقة البترولية. كما أتوقع زيادة حجم البطالة بشكل كبير ليس فقط فى مصر، وإنما فى العالم كله، بسبب زيادة مساحة التكنولوجيا فى العملية الصناعية.

د. ميلاد حنا - مفكر وأكاديمى - مصر

موزاييك حضارى

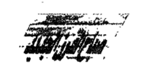
السنوات القادمة ستشهد تشكل حضارة جديدة ليست هى حضارة الغرب، وإنما هى حضارة أقرب إلى «الموزاييك» التى تستوعب ثقافات وحضارات أخرى ستكون شريكا فاعلا فى صنع المستقبل وعلى أساس هذه الشراكة ستظهر قيم جديدة تحكم نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان، حيث لن تكون هذه النظرة محكومة بالانتماء إلى الدولة أو الانتماء الجنسى أو العرقى أو الدينى.

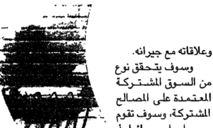
وستنتهى فكرة الشرطة والجيش كسلطات للقمع «رغم أنها نبوءة ماركسية» وتأخذ هذه الأجهزة وظائف جديدة ملائمة للتغير الحادث فى وظائف الدولة، حيث ستؤدى العولمة الاقتصادية إلى زوال الدولة بالمعنى القديم، وستظهر معايير وقيم جديدة، تحل فكرة الارتباط بالمكان، حيث يختفى هذا الارتباط تماما، وسيصبح انتماء الفرد عالميا

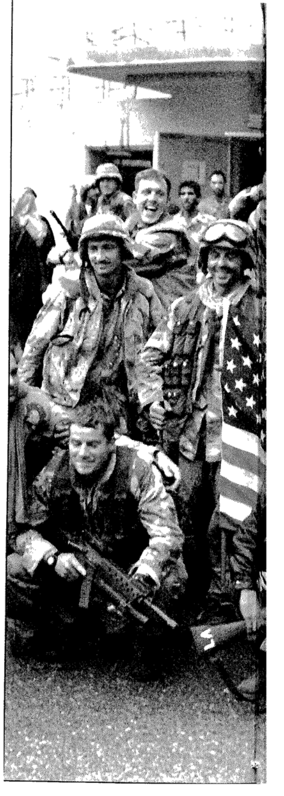
صلاح قنصوه - أستاذ فلسفة - مصر

المد التكنولوجى

من واقع تخصصى، تشغلنى قضيتان، الأولى: إن العالم يتطور بفضل التكنولوجيا بجوانبها







الإيجابية والسلبية الأساسية التى ينبغى أن نبحث فى القرن الجديد عن معادلة للتقليل من أثرها. وأهم تلك الجوانب «الانعزال» فنحن نتجه إلى قلة الحركة كلما تطورت التكنولوجيا. فهى تتجه إلى تقليل التواصل بين البشر

أما القضية الثانية فتتعلق بتسوية ما للصراع العربى - الإسرائيلى، وليس من الضرورى أن تكون تسوية نهائية، بل هى شكل من أشكال انتقال الصراع إلى مرحلة أخرى. وتتوقف على هذه المرحلة طبيعة موقفنا فى القرن الجديد، بمعنى أن الصراع العربى - الإسرائيلى لعب دورا فى وجود حد أدنى من الاتفاق بين الدول العربية «على مواجهة إسرائيل» اتفاقا شكليا على الأقل.

وبدلا من الاتحاد لمواجهة العدو الذى قد تختفى صورته، يكون هناك احتمالان: الوحدة من أجل مستقبل عربى أفضل، أو الاحتمال الأخطر، وهو التفكك.

قدرى حفنى - أستاذ فلسفة - مصر

التغيير المطلوب ذاتى وداخلى

الأمر لن يتغير كثيرا لدى العرب بعد عام ٢٠٠٠ عما كانت عليه حالهم فى هذا العام، فلن يحدث انقلاب مثير فى أوضاعهم، ولن يكون عام ٢٠٠٠ خطا فاصلا بين تحولين.

إن أوضاع الأمة العربية فى حاجة إلى تغيير جذرى وشامل، وإن لم ينبع هذا التغيير من الأمة ذاتها، فلا أمل يرجى فى المستقبل، وإن كان الأمل يبقى مستمرا فى تحقيق إضافات جديدة مع تواصل الأجيال، فالأمة العربية لديها إمكانات هائلة ولأبنائها طموحات كبيرة، وإذا ما استغل كل ذلك بشكل جيد، فسيكون للعرب فى الألفية الثالثة شأن آخر

إننا إذا لم نجار العالم فى تطوره، بل نتجاوز هذا التطور، ونثبت أننا أمة قادرة على صنع قرارها بيدها، وبإرادتها، فلن يكون لنا أى تأثير فى المرحلة القادمة. ورغم هذا يظل الأمل قائما، فلدينا بوادر جديدة وأجيال مبشرة، فنحن فى مرحلة «اختمار» جديدة فى داخل الأمة، وينبغى أن نستغل قدرات أمتنا ونوظفها بشكل صحيح، لصنع مستقبل أفضل، وبغير ذلك ستتجاوزنا ألفية وراء ألفية، والأمر مرهون فى النهاية بانتصار الأمة على ذاتها، فقد علمنا التاريخ أن أمتنا «ولود» وتستطيع عند التصميم أن تصنع تاريخا.

على عبدالله خليفة - أديب وشاعر - البحرين

كونفيدرالية خليجية

إن التمزق العربى الحالى مرحلة انتقالية عابرة، ولابد من أن يكون هناك نظام إقليمى عربى جديد غير الذى كان سائدا قبل حرب الخليج الثانية، لكن هذا النظام تقابله عقبتان، هما: التسوية العربية - الإسرائيلية، وكذلك وضع العراق المستقبلى وعلاقاته مع جيرانه.

وسوف يتحقق نوع من السوق المشتركة المعتمدة على المصالح المشتركة، وسوف تقوم سواء بإسرائيل أم بدونها، والمحتمل أن تكون بقيادة إسرائيل بالتعاون مع تركيا، التى سوف تلعب دورا مؤثرا فى الضغط على سوريا والعراق من ناحية المياه، أو التعاون العسكرى مع إسرائيل

ولن يكون هناك فى الألفية القادمة أى وزن لدولة منفردة، ولذلك فنحن فى الخليج مطالبون بإقامة نظام خليجى بصيغة متقدمة، كأن تكون هناك كونفيدرالية خليجية على المدى البعيد.

وعن وضع المجتمع الكويتى فى الألفية القادمة، مع الأسف سوف يزداد عدد من هم تحت خط الفقر، وسوف تتغير خريطة الكويت الديموغرافية، وسوف يتم تهميش الطبقة الوسطى، وسوف تسيطر الاحتكارات المحلية على سوق العمل.

خلدون النقيب - أستاذ علم الاجتماع فى جامعة الكويت

تصاعد الإرهاب

أرى أن الجوانب التالية سوف تغلب على القرن.

أولا: الجانب العلمى والتكنولوجى سوف يبرز بقوة.

ثانيا: العولمة، فرغم ما سمعناه من مظاهرات فى سياتل ولندن والتحذيرات ضد أخطار العولمة على التقاليد والطابع الحضارى للثقافات المختلفة. فمعظم أحداث التاريخ تفرض نفسها على الإنسان دون إرادته.

وحوالى ٨٠٪ من البشرية سوف يضيعون بسبب العولمة و٢٠٪ فقط لديهم حاسة التكيف مع الأوضاع الجديدة، ومقتضيات العصر، والتوفيق بينها وبين أنفسهم من خلال الحيلة والقدرة على النجاح.

ثالثا: الإرهاب الدولى سوف يأخذ شكلا جديدا وخطيرا جدا، وسيصبح من أهم سمات القرن الحادى والعشرين، وسيتمكن من الحصول على أسلحة نووية صغيرة لاستخدامها ضد أعدائه. وأن الإرهاب سيكون السلاح الوحيد فى يد الـ ٨٠٪ المطحونة «السابق ذكرها» للتعبير عن مظالمهم والانتقام مما يحدث لهم، أى أنه سيسير جنبا إلى جنب مع سيادة العولمة، وسيشمل نطاقا واسعا وبشكل لم يسبق له مثيل.

و من مصلحة الأثرياء أو الدول الغنية أن تضمن حالة استقرار الدول الصغيرة، أولا لتحاشى عواقب الإرهاب، وثانيا للحفاظ على سوق الدول الصغيرة، وهى سوق لها وزنها، لأن بها ملايين من المستهلكين المحتملين. ويرى أن إسقاط الدول الغنية لديون الدول الفقيرة يرجع إلى هذا السبب.

أما على المستوى الداخلى، فأعتقد أن قضية



الديمقراطية ستكون من المشاغل الرئيسية لمصر والدول العربية الأخرى.

د. حسين أحمد أمين ـ مفكر ـ مصر

مزيد من التدين

القرن الجديد سيكون فيه النزوع إلى الإيمان بشكل أكبر من القرن الماضى، الذى كان قرنا للإلحاد الذى هزم بسقوط روسيا والشيوعية.

و هناك الكثير من الكتابات الرشيدة التى تدعو إلى العودة إلى الدين، أو تؤكد على ذلك، حتى فى المجتمعات الغربية على الأقل على مستوى الإيمان وليس الطقوس، خاصة بعد ظهور بعض الحركات الغربية مثل «عبدة الشيطان»، و«أتباع الكرة البلورية»، وغيرهما، تلبية لأشواق روحية يبحثون عن إشباعها.

أما الحركة الإسلامية فهى مرتبطة ومرهونة بمستقبل الديمقراطية، وعدم تنامى الحركة الإسلامية لا يعنى فشلها بقدر ما يعنى فشل الديمقراطية فى فرض حقائقها. لكننى لا أستطيع أن أرى مدى تقدم أو تراجع الحركة الإسلامية فى المستقبل.

فهمى هويدى ـ كاتب إسلامى ـ مصر

الثوب والبدن

صورة النظام العالمى الجديد ربما تتضح أكثر فى القرن الحالى وهو النظام الذى نعرفه عبر هيمنة دولة واحدة على مقدرات العالم والشعوب، وهو شكل من أشكال الاستعمار العالمى مماثل لهيمنة إمبراطوريات سابقة فى التاريخ البشرى فى أزمنة مختلفة، إلا أنها ستأخذ «ثوبا» يراه البعض جديدا، لكن تغيير «الثوب» لا يلغى الحقيقة أنه نفس البدن.

وسوف تختلف الأهوال والأسلحة المستخدمة فيها، لكنها تنبع من نفس مصادر الظلم واستسلام المستضعفين، إلا أنها تزعم أن هذه السيطرة قد لا تتعدى الثلاثين عاما الأولى من القرن، إذ سوف ينمو فى رحم تلك السنوات جنين المقاومة، فالإنسان الذى استطاع منذ بداية الخلق مقاومة الوحوش المفترسة، وثورات الطبيعة، سوف يقاوم الكفر والفسوق والطغيان، وكل شىء ضد كرامة الجنس البشرى، وتستدل على قولها بالآية الكريمة: «ولقد كرمنا بنى آدم».

صافى ناز كاظم ـ كاتبة إسلامية ـ مصر

نظرة واقعية

هناك شرخ كبير فى العلاقات العربية، وتفكك جذرى فى مسيرة الوعى العربى بمستقبل العلاقات العربية، وهذا ما يفرزه الواقع العربى، وليست نظرة تشاؤمية تجاه المستقبل، لكنها نتائج لمقدمات بديهية.

ولا شك أن دور الولايات المتحدة الأمريكية سوف يزداد عاما بعد عام فى المنطقة، فهى المسئولة عن الترتيبات السلمية التى تجرى فى المنطقة، وهى القادرة أيضا على بعثرة الأوراق العربية، وأيضا على جمعها، وباستسلام عربى غير مفهوم.

والواقع أنه منذ زمن بعيد والعلاقات العربية يشوبها كثير من التناقضات والخلافات، وها هى الأمة العربية تدخل الألفية الثالثة، وتحمل على ظهرها هذا الإرث القديم الجديد، مما يوحى بأن التنافر قد كوّن أساسا متينا لا يخلو من الحساسية المفرطة تجاه البعض، فالأجواء العربية عموما سريعة الاشتعال فى ظل التوتر والخلافات المتلاحقة التى تنتج عن التحديات الدولية أحيانا وأحيانا أخرى تحددها الشئون الداخلية.

ومع الأسف فإن الأوضاع الحالية تتخذ مسارا نحو مزيد من التدهور، فالعرب حتى الآن غير قادرين على الجلوس على طاولة واحدة فى الوقت الذى تتحد فيه دول أخرى لا تملك نصف مقومات الأمة العربية، سواء اللغة أم الدين أم الحضارة.

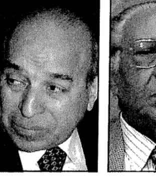
حارب الظاهرى ـ رئيس اتحاد كتاب أبوظبى ـ الإمارات

محلك سر

أعتقد أن مفاتيح الانطلاق التى وضع العلماء أيديهم عليها فى القرن العشرين، ستنقلنا إلى قفزة علمية هائلة فى القرن القادم، حيث ستصبح التخلص من الأمراض نهائيا، وإلغاء الموت، وتطوير سلالات خارقة من النباتات والكائنات الحية، آمالا ليست بعيدة المنال.

أما على المستوى الإقليمى، فسيظل العرب «محلك سر» وسنعيش عصور ظلام علمية، وسنتمسك بالروحانيات أكثر، وبشكل فيه مغالاة كنوع من التعويض، لتخلفنا العلمى الذى سيرافقه تخلف سياسى واقتصادى، حيث لا يوجد من مؤشرات الواقع الحالى ما يدعونا إلى التفاؤل.

محمد البساطى ـ روائى مصرى





ميلاد حنا: السلام قدر العالم فى القرن الجديد

فهمى هويدى: المجتمع العربى فى اتجاهه إلى مزيد من التدين ولو بالطقوس

الذكاء الاصطناعى

عمليات الإبداع تثرى دائما بما يطلق عليه «التهجين» ويقصد به امتزاج أنواع فنية لولادة نوع جديد ليس له نظير من قبل.

و كما امتزجت فنون المسرح والرواية بفن التصوير، فخرج نوع جديد هو السيناريو السينمائى، فإن التطورات التى حدثت فى عالم الصورة والوسائط المتعددة عبر الكمبيوتر، يمكن أن تتيح لنا أشكالا فنية جديدة، بدأت بواكيرها تظهر فيما يسمى بالواقع الافتراضى، حيث يتم فيه استقبال اللغة المرئية بإيحاءات حركية ولمسية وشمية، لم تكن موجودة من قبل. وبهذا فإن التطور التكنولوجى يحمل معه دائما وعودا بالتطور الأدبى والفنى والتقنى دون أن يعنى ذلك على الإطلاق انقراض الأشكال القديمة.

و حاجة الإنسان للتعبير عن نفسه باللغة من خلال الشعر والقصة والمسرح، ستظل حاجات لا تنتهى، وأن الفنون الجديدة ستستعير من الفنون القديمة وتوسع إمكاناتها.

وعلى مستوى التلقى فإن الكمبيوتر بوسائله الجاذبة وإمكاناته الهائلة سيضاعف عدد القراء للإبداع، بل إنه سينتج التعريفات المختلفة للنص الواحد من خلال «الهيبرتكس» التى ستزيد من فاعلية القراءة والتحليل.

وبهذا فإن الذكاء الاصطناعى سيزيد ويضيف إلى الذكاء الطبيعى للإنسان.

صلاح فضل ـ ناقد مصرى

دور أكبر لمصر

حجم الخلافات بين الدول العربية بلغت حدا متدنيا خلال النصف الأخير من هذا القرن، سواء على مستوى العلاقات الثنائية، أو على مستوىالرؤى السياسية، لكن هناك مستقبلا غامضا للعلاقات العربية ليس من بينه التقارب أو التلاحم، فالوطن العربى لديه من المشاكل والقضايا ذات الأوضاع الدولية، ما يزيده بؤسا، مثل «الوضع فى العراق» الذى أصبح ملفا مفتوحا ومرشحا لأن يظل كذلك منذ أن جرى تدويل القضية، وأصبح ليس بوسع الدول العربية أن تمسك بهذا الملف، أو أن تقوم بدور فعال تجاه هذا الوضع، الذى سيترك آثاره على المنطقة.

أما عن دور الجامعة العربية، فإن الوضع الحالى للجامعة هو تحصيل حاصل للعلاقات العربية ـ العربية، فإذا تحسنت العلاقات العربية، زاد تأثير دورها، أما إذا زادت الخلافات واختلفت التوازنات، فدور الجامعة أصبح منعدما، فهو مرتبط



■ خلدون النقيب



■ صافى ناز كاظم









■ على عقلة عرسان

بسياسات الحكومات العربية.

وبالرغم من الإجراءات التى تمت فى إطار التوصل إلى سوق عربية مشتركة، فإن التسوية السلمية التى تجرى حاليا فى المنطقة ستحول هذه السوق إلى ما أطلق عليه منذ سنوات السوق الشرق أوسطية.

ولاشك أن الشرخ فى المنظومة العربية يعود إلى غياب الدور الريادى لمصر التى كانت ومازالت الدولة العربية الوحيدة القادرة على القيام به لأسباب عديدة، أبرزها الأوضاع الاقتصادية، وزيادة فاعلية الدور الأمريكى والإسرائيلى فى المنطقة والخلافات العربية والمصالح الذاتية.

د. حسن مدن - كاتب سياسى - الإمارات

سلب الهوية

أنا متفائل تجاه بقاء العمل العربى المشترك بصيغه المختلفة، حيث إنه ضرورة مهمة فى المستقبل. واعتبر أن المسعى الذى يقوم به الرئيس حسنى مبارك مثلا لإقامة تكتل اقتصادى عربى، ضرورة ملحة مطروحة على الوطن العربى، بحكم زحف العولمة ووجود تكتلات فى العالم.

أتوقع أن تؤدى التوجهات الحالية وما قد يسفر عنها من اتفاقيات إلى الدخول إلى مرحلة جديدة تطرح خلالها قضايا جديدة تستحق المواجهة، وهناك مسعى يهدف إلى تقسيم العالم العربى إلى قسمين، هما: شمال إفريقيا، والشرق الأوسط، وفقا للاسم الذى يجرى إطلاقه على المؤتمر الاقتصادى لشمال إفريقيا والشرق الأوسط، المنبثق عن المفاوضات متعددة الأطراف، حيث تقف الولايات المتحدة وإسرائيل وراء هذه المحاولة. ويهدف ذلك إلى سلب الهوية المتكاملة لوطن عربى وأمة عربية فى آسيا العربية وإفريقيا العربية، حيث يشكلان كتلة واحدة هى الوطن العربى.

بعد أن يجرى تقسيم الوطن العربى إلى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، حيث يضم الأخير شعوبا ومناطق وهويات قومية، يبدأ التقسيم الداخلى للمنطقتين وفق ولاءات عديدة.

ولذلك لابد من مقاومة هذه المحاولة على الصعيد الضيق بوجود الجامعة العربية أو بوجود أفضل عبر تطوير ميثاق الجامعة وتعزيز التوجه نحو الوحدة والعمل الوحدوى فى المجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها، حيث إن الثقافة مازالت أكثر المناطق تماسكا حتى الآن. كما أن التطلع الوحدوى بدءا بالتضامن ومرورا بأشكال الاتحاد، ووصولا إلى حلم الوحدة، ضرورة، وأن العمل من أجله فى بعض الأقطار العربية والسياسات والشرائح الاجتماعية العربية سيستمر ويتركز.

د. على عقلة عرسان - رئيس اتحاد الكتاب العرب - سوريا

الشبح الأمريكى

العرب الآن أضعف من بداية القرن الماضى، ففى بداية القرن الماضى كانت لهم شوكة ووجود وكيان رغم الاحتلال.

أما ما يستقبل به العرب الآن القرن القادم، فهو حالة أسوأ كثيرا، فالعرب انهمكوا فى معارك ومواقف وسياسات، ولم تكن الظروف العالمية مواتية لهم، رغم أن مواردهم كانت تؤهلهم إلى أكثر بكثير مما هم فيه، فقد ظل العرب طيلة هذا القرن مستنزفين، حتى حين حصلوا على الاستقلال الشكلى، استمر استنزافهم، وكان نزيفا مستمرا، ولم يلتقط العرب أنفاسهم، كما أن الشعوب أنهكتها النظم الفردية، فلم يعد للشعوب دور مؤثر ورئيسى، وهذا ماأثر فيها كثيرا، فالحكام الفرديون وحكام السلطة المطلقة، بدعم من القوى الخارجية، استطاعوا أن يعزلوا الجماهير من سلطة توجيه الحكم واختيار السياسات المناسبة لهم، وكانت بالتالى كل السياسات مسلطة عليهم، وضد مصالحهم، وأصبح الحكام مطلقى اليد، ولا يشعرون بأية ضغوط جماهيرية توقف هذه التوجهات، أو تعد لها أو تكشف الرأى لأصحاب السلطة، ومن ثم فإن انعدام الديمقراطية لعب الدور الرئيسى فى سبب كل ما حدث للعرب طيلة هذا القرن، أما النقطة الثانية، فهى أن الظروف العالمية المتطورة وقفت ضد العرب، فهذا قرن شهد حربين عالميتين، وحروبا كانت مؤثرة استنزفته، وكانت هذه الحروب أكثر استنزافا للإنسان العربى من غيره، لأنها جرت على حدوده وعلى أكتافه وعلى اقتصاده، ولم تكن له فيها ناقة ولا جمل، فالعرب فى هذه الحروب قدموا تضحيات ولم يحصلوا على مقابلها، وما سيحدث مستقبلا، تبدو ملامحه الآن فى هذا التقدم التكنولوجى الرهيب، الذى يقابله هذا التوقف عند العرب، مما يجعل الغرب هو مصدر الوحى والإلهام والتكنولوجيا والميكنة، حتى البترول العربى عندما ظهر استولوا عليه كما استولوا على القطن المصرى من قبل، وكما استولوا على البن من دول إفريقيا وآسيا، وبعد تفوق أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، المصالح البترولية جعلت أمريكا تحكم قبضتها على العرب وتسحقهم، وأصبح أى صاحب قرار فى العالم يرى شبح أمريكا يظهر له دائما فى لحظة اتخاذ القرار.

وحتى يدخل العرب القرن القادم لا بديل عن أن تنطلق إرادة الشعوب العربية من خلال الديمقراطية، ليصبح صوت الشعوب أقوى من كل الحكام ومن

كل القوى.

ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربى الديمقراطى الناصرى - مصر

السلام مازال بعيدا

نتيجة للصراع العربى - الإسرائيلى الذى استمر لمدة خمسين عاما من هذا القرن، وللحروب الأربع التى جرت، ولطبيعة هذا الصراع، فأنا أعتقد أن القرن القادم سيشهد استكمال هذا الصراع، وأعنى بذلك أن السلام مازال فكرة بعيدة، والطريق إلى السلام مازال بعيدا، وهنا لابد أن تستعد الدول العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا لاستكمال هذا الصراع، وعلى العرب تقع هذه المسئولية الكبيرة، وأعتقد أنهم فى وضع يمكنهم من تطوير إمكاناتهم بما يتماشى مع أهدافهم، وكل ما أخشاه هو ألا يستطيع العرب تحديد هدفهم، وألا يعرفوا ما هدفهم، فمن خلال هذا الهدف يمكنهم وضع استراتيجية سياسية وعسكرية واقتصادية.

المشير عبدالغنى الجمسى - مصر

دولة فلسطينية

يجب أن يتمسك العرب بضرورة توفير ظروف ملائمة لإقامة الدولة الفلسطينية المقبلة التى ستواجه العديدمن التحديات أهمها ضرورة التمسك بالمبدأ الديمقراطى والارتقاء بمستوى العمل العربى، بما يخدم قضية تلك الدولة، وهى قضية عادلة، وستحسن صورة العمل العربى أمام العالم كله عند تحققها.

د. عبدالعليم محمد - الخبير فى مركز الدراسات السياسية فى الأهرام - مصر

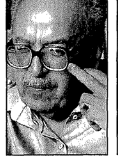
التباعد العربى يخدم إسرائيل

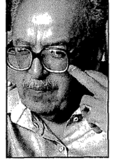
التنبؤ بالمستقبل أمر صعب للغاية، إلا أنه سيصبح سهلا عن طريق دراسة الأوضاع الراهنة، التى - مع الأسف - تدل على مزيد من التباعد والتوجهات المستقلة تجاه أمريكا وإسرائيل.

ويستدل على هذا التباعد من عدم انعقاد آية قمة عربية منذ فترة طويلة، حتى وإن عقدت ستصبح مصغرة وعلى مستوى دول قليلة للغاية حتى أن دعوة مصر لإقامة سوق عربية مشتركة لم تقابل بحماسة من الدول العربية، الأمر الذى يلقى بظلال الخوف على تلك الدول، خاصة أن العالم كله يتحدث عن عصر ما بعد الصناعة، بينما مازالت الدول العربية تتحدث عن عصر الصناعة والدخول فى مجالاته الجديدة، مثل المجال التكنولوجى، والصناعات الثقيلة، وهى المجالات التى أصبحت قديمة فى الدول الغربية.

ومع الأسف كل ذلك يجرى فى صالح إسرائيل وأمريكا، التى تحتل هى الأخرى المنطقة احتلالا مدفوع الأجر، كما يحدث فى الخليج، وستحرم المنطقة، بالتالى من أى تطور ممكن أن تشهده، بالإضافة إلى ذلك تقوم أمريكا بدعم إسرائيل لكى تستأثر بأى تطور تكنولوجى أو عسكرى، لكى تزيد من ضعف العرب.

محمود أمين العالم - مفكر - مصر





حسين أحمد أمين: تنبؤات المفكرين للقرن العشرين فشلت

د. قدرى حفنى: الانعزال قدر الفرد العربى فى المستقبل

المستقبل المنظور

أتوقع أن يكتمل إرساء عملية التسوية للصراع العربى - الإسرائيلى على قواعد وأسس فى المستقبل القريب، وهو ما يعنى أن جانب العنف فى الصراع سيخرج من دائرة العمل العربى. وأتصور أن جوانب من هذا الصراع، وهى كثيرة، ستنشأ عليالمستوى الشعبى، خارج دائرة الحكومات، وربما صعدت هذه الأنشطة إلى المستوى الشعبى القومى، أما على مستوى الحكومات، فإن لعاملى الدور والمكانة تأثيرهما وفاعليتهما، ومن هنا فإن الشرق أوسطية وأى نظام للتعاون والأمن فى الشرق الأوسط مرهون بنوع ومدى تحرك الجوانب المتبقية من الصراع العربى - الإسرائيلى.

ولا أظن أن المستقبل المنظور يحمل إلينا أملا فى وحدة أو تكتل أو حتى تضامن، وتبقى عوامل خاصة متوافرة فى منطقة الخليج العربى، وأهمها النفط، وعوامل اجتماعية وسياسية، خاصة قادرة على تفعيل نشاط جهوى محدود ومحدد بحماية القوات الأمريكية.

أما عن المؤسسات القومية، فسوف تظل فى حالة المنتظر، كما أنه من المنتظر أن تتشكل تنظيمات تهتم بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مستجيبة فى ذلك لحاجة الشعوب العربية والتيارات التى تهب من الخارج، ومن عملية التسوية السلمية، وإذ نستقرىء التاريخ نستطيع أن نتوقع أن تقوم الحكومات العربية بإرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان بما يتناسب مع رغبة





■ محمد الرميحى



■ ضياء الدين داود

الأنظمة فى البقاء والاستمرار.

د. هيثم كيلانى - معاون رئيس المركز العربى للدراسات الاستراتيجية - سوريا

لبنان وتحديات القرن الحادى والعشرين

لبنان لم يدخل بعد مرحلة تحديات القرن الحادى والعشرين، لأن دوره لم يتضح بعد، وتوجهات الحكم فى لبنان لم تحدد موقعه ما بين العولمة ولبنان، وعولمة اللبنانيين، إن توقعات السلام والتوقعات الاقتصادية تفرض على لبنان الخروج من مقولة الهدر. ووقف المهاترات السياسية والبحث فى العمق على مستقبل الاقتصاد اللبنانى فى القرن الحادى والعشرين.

و فى الوقت الذى يتصارع فيه أنصار الأمس مع أنصار اليوم وبالعكس، على حلبة السياسة، تغيب صورة الغد فى خضم معارك تصفية الحسابات والتلاسن السياسى القاتل، فعلى الجميع أن يقوم بأداء خارج إطار المشاحنات لتصويب اقتصاد لبنان. لكى يتمكن هذا البلد من دخول العصر الذى سيكون صارما فى قوانينه، ولا يعترف إلا بالشفافية والتنافسية.

مروان إسكندر - باحث اقتصادى - لبنان

ألفية التكنولوجيا

فيما يخص مستقبل الأمة العربية، فأنا أعتقد أن بها من أسباب التشاؤم أكثر بكثير من أسباب التفاؤل، فالقرن الجديد يدخل، وانفراط العقد العربى على أشده، والحرب التى حدثت فى بداية التسعينيات «حرب الخليج الثانية» تركت آثارها طوال العقد، وحتى الآن لا توجد صيغة للتجمع العربى، فلا التجمع المغاربى ولا الخليجى، ولا مجلس التعاون العربى، أى منها استمر، كلها صيغ تحطمت خلال التسعينيات، وإذا كان مجلس التعاون الخليجى استمر، فهو قد استمر بحكم المصلحة المشتركة فى النفط، وإذا انتهى عصر النفط ستنتهى هذه الصيغة، ويجب أن يعلم العرب أن اللحاق بالتقدم العالمى هو جواز مرورهم إلى القرن القادم، فالنفط لن يكون قيمة مضافة إليهم، والتكنولوجيا هى قيمة العالم الجديد، وإذا لم نلحق بقطار التطور التكنولوجى، فإن التفوق الإسرائيلى سيجب قوة النفط وقوى أخرى فى المنطقة، وإذا كانت هناك نقاط للتفاؤل، فيما يخص هذا التطور العلمى، كحصول د. أحمد زويل على جائزة نوبل، فهذا يعطينا تفاؤلا، لكن لا يجب أن ننسى أنه أحد علمائنا، نعم!! لكنه عمل ضمن منظومة مختلفة، وعلينا إذن أن نتعلم لا كيف نولد علماء نصدرهم إلى الخارج، لكن كيف نولد علماء نوظفهم فى الداخل لصناعة التقدم، فالمشكلة الرئيسية التى تواجهنا الآن، هى اللحاق بالتقدم العالمى، والتكنولوجيا الجديدة وعصر المعلومات. وأمل فى هذا السياق أن نفيق من نومنا، وإذا كان الرئيس مبارك ومؤسسة الرئاسة فى مصر قد تنبهت إلى هذا كما وضح فى خطاب الرئيس الأخير، فإن تنبه القيادة ليس كافيا، لكننا نطالب بنظام عام يسمح بدخول سوق المنافسة ليس فى الاقتصاد وحده، لكن فى العلم أيضا.

أيضا يجب أن يختلف مفهومنا للتخلف، فالتخلف اليوم ليس هو الرجوع إلى الوراء، لكنه عدم اللحاق بمن يسابقوننا، فنحن نعيش الآن فى عالم سريع التغير وبشدة، ونحن يجب أن نكون على هذا القدر من إمكانية التغير، ولا معنى لأن نستمر فى الثبات بدعوى الاستقرار إلا مزيدا من التخلف.

د. يونان لبيب رزق - أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة عين شمس - مصر

شركات النفط

سوف تتجه شركات النفط إلى آسيا ومناطق أخرى بحثا عن النفط، وسوف يشهد القرن القادم بدائل للطاقة عوضا عن النفط، وسوف يؤثر ذلك سلبا! على الخليج، ويفقد ميزته الاستراتيجية، لكنه سوف يستمر محط ابتزاز لقوى إقليمية ودولية.

ومع الأسف الصورة تبدو لى قاتمة خليجيا فى القرن القادم والصراع سوف يزداد بين المندفعين إلى تيار العولمة والمتمسكين بالعودة إلى الماضى.

د. محمد الرميحى - الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت

تطوير التعليم

من الضرورى تغيير فلسفة التعليم فى العالم العربى، وفق المناهج العلمية العصرية، فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات، بهدف خلق إنسان عربى لديه القدرة على مواكبة التطورات النفسية لمواكبة الثورة العلمية والفكرية التى يشهدها العالم، وفى ظل متغيرات التسوية بين العرب وإسرائيل، فإنه يتحتم على الأمة العربية لكى تحمى خيارها الاستراتيجى، وهو السلام، أن يكون هناك مزيد من التلاحم والتكتل العربى، بمعنى أن يعيد الساسة العرب حساباتهم نحو المزيد من الالتحام.

ويجب ألا ينسى العرب أن موقعهم الاستراتيجى على خارطة العالم، إضافة إلى وجود ٦٠٪ من احتياطى نفط العالم فى أراضيهم مما يجعل هناك صراعا بين القوى الكبرى للسيطرة على مقدرات المنطقة، ومن ثم فإنه على العرب أن يكونوا مستعدين لمقاومة تلك الأطماع، ولن يحدث ذلك إلا بالتكتل وبدعم العلم.

د. سعود الزبيدى - مستشار الأمين العام للجامعة العربية لشئون المعلومات - السعودية

الهوية الثقافية العربية

إن تحديات المستقبل تحدونا إلى التفكير فيما سيطل علينا من قضايا، وما سيواجهنا من تحديات. وما سنعانيه من مشاكل فيما بات يعرف بـ «الألفية الثالثة» وما نعرفه تماما أنه موعد للبنان وللعرب جميعا فى مواجهة كثير من التحديات والهموم والهواجس. وفى اتخاذ كثير من المواقف الأساسية والقرارات التاريخية التى سترسم المستقبل العربى لقد أثبتت الدراسات الموضوعية أن للثقافة الدور الأساسى فى صناعة شخصية الأمم، بل فى تعيين المسارات وتفاعل ناسها مع أحداث زمانهم، وأثبتت الأحداث أن الوعى الثقافى هو المسئول الأكبر عن صحة المواقف الوطنية، وعن توحيد وتوجيه القرارات السياسية، ولعل أخطر ما يواجه العرب فى هذه المرحلة، كثرة التنوعات الثقافية فى تحديد الهوية الذاتية للفرد أو المجتمع.

الدكتورة نهى الحسن - رئيسة اللجنة الثقافية فى ندوة العمل العربى - لبنان



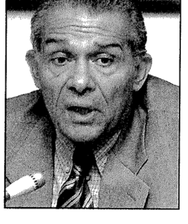
محمد البساطى: التمسك بالروحانيات ضد تقدم الغرب العلمى

د. صلاح فضل: تهجين أنواع فنية جديدة

ينظمه الصندوق الاجتماعى بدعم من مجلس الوزراء

القاهرة تستضيف مؤتمرا دوليا للصناعات الصغيرة فى فبراير المقبل

فى إطار الاتجاه المتنامى نحو الاعتماد على المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتوفير الجزء الأكبر من وظائف العمل المطلوبة سنويا فى مصر، تستضيف القاهرة فى الفترة من ٧ إلى ١٠ فبراير القادم مؤتمرا دوليا للصناعات الصغيرة والمتوسطة ينظمه الصندوق الاجتماعى للتنمية بالتعاون مع الاتحاد العالمى للصناعات الصغيرة والمتوسطة والاونكتاد واليونيدو، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية واليونسكو.



■ د. حسين الجمال

■ **القاهرة. محمد عزالدين**

من المنتظر أن يتم اقتراح إنشاء مركز إقليمي له فى القاهرة ليخدم دول العالم العربى وإفريقيا، ويضم الاتحاد ممثلى ١١١ دولة، ويهتم بالتعاون فى مجالات المشروعات والتكنولوجيا الصناعية، والمعلومات عن التجارة والتدريب، والتوسع التجارى والبحوث والدراسات، كما يعمل الاتحاد على إيجاد تعاون دائم وفعلى بين المشروعات الصغيرة والمتوسطة فى الدول الصناعية والدول التى تمر بمرحلة انتقالية إلى اقتصاديات السوق والدول النامية والأقل نموا.

ومن البحوث التى ستناقش فى المؤتمر بحثان للدكتور حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى - والدكتور أحمد نصار - مدير مساندة الأعمال فى جهاز تنمية المشروعات الصغيرة بالصندوق - يقول الدكتور الجمال: إن القطاع الخاص يسهم بـ ٦٥,٤٪ من إجمالى الاستثمارات فى مصر حاليا، ويسهم بـ ٧١,٨٪ من إجمالى الإنتاج الداخلى، وأن تنمية القطاع الخاص بشكل سليم وصحى هو أن يكون أساسا للاقتصاد المصرى، لأن هذا القطاع يمثل حجر زاوية أساسيا فى مستقبل النمو والتنافسية فى مصر، وانتقال البلاد إلى اقتصاد ذى توجه تصديرى قادر على الاستمرار فى الداخل وعلى العمل بفاعلية على المسرح العالمى، فى ظل السوق والاقتصاديات الحرة.

ويقول د. أحمد نصار: إن المشروعات الصغيرة والمتوسطة قد أثبتت أنها أكثر فاعلية فى خلق النصيب الأكبر من فرص العمل، سواء فى الدول المتقدمة أو الدول النامية، فالقطاع غير الرسمى «أى المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر» توفر ٨٠٪ من خلق فرص العمل الجديدة فى الدول الأقل نموا، بينما توفر أكثر من ٩٠٪ فى الدول المتقدمة.

وخلال الثمانينيات ظهرت فى مصر الخصخصة كأداة مهمة فى السياسة العامة للدولة، وتضمن ذلك تحول شامل فى التوازن بين الاقتصاد التقليدى الموجه من الدولة والمدخل القائم إلى اقتصاديات السوق من أجل التنمية الاقتصادية، وخلال التسعينيات أعيدت هيكلة الموقف الاقتصادى فى مصر، وتنفيذ التحول الاقتصادى الكلى، وبرنامج التكيف الهيكلى، واستطاع هذا الإصلاح الاقتصادى أن يعالج بنجاح التغييرات التى حدثت نتيجة المتطلبات الاجتماعية الجديدة والاهتمامات البيئية التى تضاعفت بسبب الحاجات الملحة للتنافسية، وتنمية تكنولوجيا عالية.

ويعتبر تدخل القطاع العام مرتبطا ارتباطا مباشرا بإدخال مفهوم العمل الحر والملكية والإدارة الذاتية والانضباط فى المشروعات وتقديم السلع والخدمات المطلوبة فى السوق، حتى يمكن تلبية الاحتياجات العاجلة بأنواعها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية فى البلاد.

ويقول أمين عام الصندوق الاجتماعى: إنه فى أثناء التحول الاقتصادى الكلى فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، استطاع الصندوق الاجتماعى للتنمية أن يكون فى طليعة الأنشطة الخاصة بالمشروعات الصغيرة فى كل نواحى الدعم المطلوبة، وأن الصندوق تبنى نظما متكاملة لخلق وتنمية المشروعات الصغيرة الجديدة حتى يمكن سد احتياجات التصدير والأسواق الداخلية، بطريقة قائمة على التكنولوجيا والجودة والإنتاجية.

وتطلب الجهد الشامل الذى بذله الصندوق الاجتماعى فى أن يتعرف بشكل مستمر على جميع أنواع المساندة التى يمكن تقديمها للمشروعات الصغيرة بالاعتماد على الخبرة الفنية فى الداخل، وعلى المستوى العالمى، بما فى ذلك عملية التمويل.

وهنا استطاع الصندوق الاجتماعى أن يحسم دور المنظمة ذات الاستقلال الذاتى التى تكرس كل جهودها فى التعرف على احتياجات قطاع الأعمال الصغيرة، وتلبية احتياجاته فى الوقت نفسه، وفى المرحلة القادمة يقوم الصندوق الاجتماعى بوضع برامج متعلقة بالصناعات الصغيرة والمتوسطة وآليات المساندة لتعظيم الوعى بالعمل الحر مع التركيز على الأسس السليمة لكيفية بدء مشروع حر ونموه، وإجراء بحوث عن السوق لتحليل المتطلبات والفرص المتاحة لتسويق منتجات المشروعات الصغيرة، والقيام بدور العامل المساعد فى التحول التكنولوجى والجودة، والمشاركة الفعالة فى تغيير سياسة الحكومة بالنسبة لتشجيع الصناعات والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، والتى تلقى كل رعاية واهتمام من القيادة السياسية.

ولما كان عدد سكان مصر يصل إلى ٦٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، و١٠٠ مليون نسمة عام ٢٠٣٠، فإن هذا معناه زيادة فى القوى العاملة بمعدل ٢,٦٪ سنويا تقريبا. وبناء على ذلك فإن مصر تحتاج إلى توفير حوالى ٥ ملايين فرصة عمل فى السنوات العشر القادمة، أى ٥٠٠ ألف فرصة عمل دائمة سنويا، ومن المتوقع أن قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة حاليا سيتحمل مسئولية خلق الجزء الأكبر من فرص العمل المطلوبة كل عام، ويقع على عاتق الصندوق الاجتماعى وحده توفير أكثر من ٢٠٠ ألف فرصة عمل سنويا.

ولهذا فإن دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة فى مصر والمرونة المستمرة والنمو الدائم سواء من الناحية الكمية أم التوزيع الجغرافى والتنوع، من الأمور التى لها أهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد المصرى وقدرته على التنافس، خاصة على تنفيذ اتفاقية الجات وتحرير التجارة.

وقد استطاع الصندوق الاجتماعى خلال ست سنوات من إنشائه أن يحصل على خبرة تراكمية فى عملية خلق الآف من فرص العمل القادرة على البقاء على الساحة، وعلى خلق فرص لتوليد الدخل للفئات المستهدفة التى تأثرت سلبا بتنفيذ الإصلاح الاقتصادى، مما كان له أثر فى التخفيف من وطأة هذا البرنامج الذى أحدث اضطرابات اجتماعية واقتصادية فى دول أخرى تحمست لتطبيقه دون أن تلجأ إلى التدرج كما فعلت مصر، نتيجة للحس الاجتماعى لدى المسئولين، وإدراكهم بأنه لا داعى لأن تكون هناك معاناة لبعض فئات الشعب محدودة الدخل حتى لو كانت هذه المعاناة مؤقتة وفى سبيل مستقبل أكثر رخاء.

وبناء على خبرة الصندوق ونجاحاته حتى الآن، فإن المرحلة القادمة ستكون مليئة بالتحديات فى ظل احتياج الدولة إلى توفير ٥٠٠ ألف فرصة عمل سنويا على المستوى القومى، ولاشك أن تنمية آليات فعالة ومساندة واسعة النطاق وقادرة على إقامة تحالفات قوية مع الشركاء من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الخاصة هى من الأساسيات التى يحرص على توفيرها الصندوق الاجتماعى، من أجل التوسع فى قاعدة المشروعات الصغيرة حتى يمكن تحقيق الأهداف المستهدفة من خلق فرص عمل جديدة، ويتمثل التحدى فى هذا الشأن فى أنه من الضرورى إدارة عملية التغيير فى بلد يمر بمرحلة انتقالية وسريعة نحو التنافسية التى تصاحب حرية التجارة وحرية الأسواق فى الداخل وعلى المستوى العالمى ■



■ فاروق حسنى وأسامة سرايا فى أثناء الندوة



■ اعترضوا علينا وقالوا: د. زويل.. لا يفهم فى الليزرا

فاروق حسنى مدافعا عن الاحتفالية:

أهلا بالمعارك والمشانق

قبل ساعات قليلة من بداية الاحتفالية، كشف الفنان فاروق حسنى، وزير الثقافة، عن أسرار وكواليس المعارك التى دارت حول الاحتفال، خاصة تهمة «الماسونية» كاشفا فى نفس الوقت عن الضغوط التى مارسها أعضاء الكونجرس من أجل السماح للماسونيين بالمشاركة فى احتفالية مصر بالألفية السابعة.

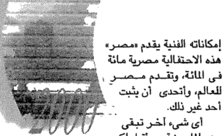
■ أحمد خالد تصوير ـ موسى محمود

انطلقت الكلمات من الوزير سريعة وساخنة، ومتحدية أيضا ، لدرجة أن الوزير كان يبدو كمن يبحث عن الاتهامات لكى يرد عليها، ومنذ البداية أشار الوزير إلى أنه إذا كان العالم كله، يحتفل ببداية الألفية الثالثة، فإن مصر هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تحتفل بالألفية السابعة، قائلا: إنه لو كانت هناك دولة واحدة يحق لها الاحتفال بالزمن، فلن تكون هذه الدولة إلا مصر، التى بدأ منها الزمن، وترك فيها بصماته وملامحه وسماته فى تراثها وآثارها، التى جعلت من مصر الدولة العظمى الأولى ثقافيا فى العالم، ولأن تاريخ مصر المادى الذى يمكن أن تمسكه بيدك، يزيد على سبعة آلاف سنة، ولهذا يجب أن تحتفل مصر بالألفية السابعة، وإذا شاركت العالم فى احتفاله بالألفية الثالثة، فإنها تكون بذلك قد ألغت تاريخها الذى يسبق العالم كله.

ثم فجر الوزير المفاجأة الأولى فى حديثه، وهو يقول: إن فكرة الاحتفالية حدثت «بالمصادفة» حينما كان فى فرنسا قبل عامين ونصف العام، وسألوه هناك عن ترتيبات مصر للاحتفال، كما يقول الوزير: كان السؤال مفاجئا، وسطعت على الفور فى ذهنى فكرة وجدتها مناسبة لفاجأتهم، وإحداث صدمة لهم، فقلت لهم: إن الهرم الأكبر ينقص تسعة أمتار وسنستكمله «بهريم ذهبى صغير» فوق قمته، وفور أن نطقت بالفكرة، حتى وجدتهم فى فرنسا غارقين فى بحور الدهشة، ثم عدت إلى مصر لأفكر فيما بعد ذلك، وهل ستقتصر الاحتفالية على وضع الهريم الذهبى فقط، أم لا؟ والحقيقة أننا كونا لجنة خاصة لفكرة «الهريم» التى ما إن أعلنت، حتى بدأ اتهامنا بـ «الماسونية» وهو اتهام باطل ومغلوط، ولا يقصد منه سوى إثارة البلبلة والغوغائية، لأنه لا يقوم على أى سند علمى، فـفكرة وضع الهريم فوق الهرم، تقليد مصرى فرعونى قديم، قدم الأهرامات نفسها، وليس هذا رأيى فحسب، لكنه قرار اللجنة التى شكلت لدراسة الفكرة، وكلها مكونة من علماء وأسماء كبيرة تخاف على اسمها وسمعتها وتاريخها، وجميعهم أكدوا على أنه جرت العادة فى مصر القديمة بأنه فور الانتهاء من بناء أى هرم، كان يقام احتفال كبير يحضره الشعب والفرعون، ويوضع هريم من الذهب الأبيض ، أى خليط من الذهب والفضة فوق القمة، وهذا كلام ثابت تاريخيا، وهناك دلائل علمية توثقه وتؤكده، مثلا هناك ٩ رسومات كاملة فى «أبوصير» تشرح تفاصيل الاحتفال بوضع «الهريم الذهبى».

إذن هذا تقليد مصرى فرعونى صميم، فما علاقته بالماسونية؟ لا علاقة على الإطلاق، لولا الجهل والاتهام بالباطل، ودون أى سند علمى.

ومع ذلك ألغيت «وضع الهريم» من تفاصيل الاحتفالية، فقد كان تركيب الهريم سيستغرق ثلاث دقائق فقط، وكان الأمر سيشبه وضع التاج للعروس ليلة زفافها، وقد درسنا ذلك جيدا من جميع الجوانب، ومع ذلك ألغينا هذه التفصيلة،



لأنني لم أشأ أن «أجرح» ١٢ ساعة كاملة بسبب هذه الدقائق الثلاث، رغم أننا على حق، لكن المشكلة أن هناك كثيرين الذين سمعوا الاتهام، ومنهم من اقتنع به، ولم يسمعوا الدفاع القائم على أسانيد علمية.

أضف إلى ذلك أنه ليست هناك علاقة بين الهرم المصرى والهرم الماسونى، ليس كل شكل منشور يصبح هرماً، فأى هرم فى مصر له تفاصيله وأبعاده المعروفة وأهمها أن القاعدة تساوى ضلع الارتفاع، أما فى الهرم الماسونى كذلك الموجود فى روما، فإن هناك اختلافا واضحا فى نسبة القاعدة للارتفاع، وفوق كل ذلك نحن أول من صنع أهراما على الأرض، والآخرون قلدونا، وأريد هنا أن أتساءل: هل لو قلدنا البعض وسرق أفكارنا نتنازل عن أفكارنا وتراثنا لهم لمجرد أنهم سرقونا فنحن الأصل والأساس الحقيقى؟ وهل نتخلى عن ذلك لأن هناك من يقلدنا؟ هل يصح هذا المنطق؟

نأتى إلى زاوية أخرى فى الاتهام، فبعد أن فندنا الاتهامات السابقة، قالوا: إن مخرج الحفل جان ميشيل جار «ماسونى»، وسيخرج الحفل وفق التقاليد الماسونية.

وهذا كلام عار تماما من الصحة، وهو نفسه أكد مرارا أنه ليس «ماسونيا» وهو لا يستطيع أن ينفى ذلك، لو كان عضوا فى جماعتهم، لأنه سيؤذى، كما نفى مرارا أنه يهودى أو صهيونى، والحقيقة أنه قال: أنا لا تهمنى الديانة، لكننى مسيحى فرنسى، وهذه ديانتى وجنسيتى، وأنا أحب بلادكم وحضارتكم، فهل نلومه على ذلك؟

إن جان فى كتبه يقول: إن أعظم صوت مسجل

رفضنا ضغوط الكونجرس الأمريكى.. لإشراك «الماسونيين» فى الاحتفالية

فى العالم هو صوت «أم كلثوم» وأعظم حضارة فى العالم هى «الحضارة الفرعونية» فهل نلومه على ذلك؟

والحقيقة أننا استعنا به لأنه المخرج الوحيد فى العالم القادر على ذلك، وفى الفن وفى احتفالية مثل هذه، لابد أن أختار الأفضل، لأننا فى منافسة مع العالم كله، والحقيقة نحن سنكسبها، ويكفى أن الـ (C.N.N) طلبت أن يكون لها ٨٠ مراسلا فى مصر، ينقلون الاحتفالية، ولم نسمح لهم سوى بـ ١٦ مراسلا، بالإضافة إلى ٤٠٠ مراسل ينقلون تفاصيل الاحتفالية للعالم، فبكم تقدر هذه الدعاية لمصر؟!

وما الجريمة التى نرتكبها حينما نجعل أنظار العالم كله تتجه إلى مصر، فى لحظة تاريخية لا تتكرر إلا كل ألف عام؟ هل أترك هذه الفرصة ولماذا؟

أما فيما يتعلق بأنه سيخرج الحفل وفقا للتقاليد الماسونية، فهذا كلام فارغ تماما، لقد راجعنا كل التفاصيل لحظة بلحظة مع «جار» ليس اتهاما له، لكن لحرصنا على «مصرية الحدث»، وقد قمنا بتمصير أفكاره ومشاعره وأحاسيسه، نحن لا نقدم «ميشيل جار» بل جعلناه من خلال إمكاناته الفنية يقدم «مصر» هذه الاحتفالية مصرية مائة فى المائة، وتقدم مصر للعالم، وأتحدى أن يثبت أحد غير ذلك.

أى شىء آخر تبقى عن «الماسونية» سأقول لكم إننا رفضنا حتى أن يأتوا إلى سفح الهرم لمشاهدة الاحتفال مثلهم مثل أى متفرج، بل وصل الأمر إلى ممارسة ضغوط سياسية علينا، فقد كلمنى كثيرون من أعضاء الكونجرس للسماح بتخصيص خيمة للماسونيين لكى يشاهدوا الاحتفالية، لكننا رفضنا رفضا قاطعا فى كل مرة، رغم الضغوط الشديدة.

نحن لا نتهم أحدا فى وطنيته، ولا نرى أحدا أقل وطنية منا، وأيضا لا نرى فى أنفسنا أقل وطنية من أحد، ونرفض أى اتهام لنا فى وطنيتنا، كل ما فعلناه من أجل مصر وحدها، وأتحدى أن يثبت أى أحد «ماسونية» أية «لحظة» فى الاحتفال، وأنا لست «ماسونيا»، ولا أحد يعمل معى «ماسونى» فأى صراخ «ماسونى» هذا الذى يصرخ فينا، فنحن ببساطة شديدة مصريون، نحب هذا البلد، ونعمل من أجله فقط، فأهلا بالمعارك والمشانق، وفى النهاية نحن على حق.

ثم أضاف: أنا سأظل طيلة حياتى مندهشا من «تهمة الليزر»، تخيلوا أن هناك من يقول إن د. أحمد زويل لا يفهم فى الليزر؟ هل هذا كلام؟ وهل الاتهام من أساسه يدخل فى حيز المعقول؟ قالوا: إننا سنسلط على الأهرامات أشعة ليزر سوف «تفتت أحجارها».. هل هذا معقول؟ ولأننا نعمل من خلال العلم، ومع بداية الفكرة نفسها باستخدام أوبرا إلكترونية يستخدم فيها الليزر، قامت لجنة متخصصة بدراسة الأمر، رغم علمنا بعدم ضرر الليزر، استشرنا عميد معهد الليزر فى جامعة القاهرة، الذى أكد أنه لا يوجد أدنى خطر أو أقل ضرر من استخدام الليزر فى الاحتفالية، مؤكدا أن الإنسان يتعرض يوميا لأشعة ليزر من خلال أشعة الشمس تفوق ٥ مرات ما سيتعرض له الهرم من الليزر فى الاحتفالية، تصوروا قالوا إن عميد المعهد لا يعرف فى الليزر.. هل نضحك أم نبكى على ذلك؟ وليكن.. ما رأيكم فى د. أحمد زويل الذى أكد مرارا أن الليزر المستخدم فى الأعمال الفنية لا خطورة منه على الإطلاق، وأكد أن المستخدم فى الاحتفالية لن يضر لا الهرم ولا الإنسان بأقل ضرر، ومع ذلك قالوا: وإيه اللى يفهمه د. زويل فى الليزر، وما له هوه، وما شأنه بالاحتفالية؟!

طيب.. لما نسمع كلام مثل هذا عن عبقرية مصرية وعالمية فى الكيمياء، ينحنى لها العالم كله، ماذا نقول لهم؟ لا أقول شيئا، نحن نعمل فقط من أجل مصر، وهذه الاحتفالية من أجل مصر، ولو حدث خطأ واحد - لا قدر الله - سنسأل نحن عنه، وسوف تصطادنا المشانق المنصوبة لنا، ومن أجل مصر، أتحدى كل هذه المشانق، لأننا على حق ■



■ أتحدى كل المشانق المنصوبة لنا.. لأى خطأ

معهد الأهرام يشارك فى توثيق الاحتفالية

فاروق حسنى - وزير الثقافة - كان ضيفا على معهد الأهرام الإقليمى للصحافة، الذى خصص آخر ندواته عن احتفالية مصر بالألفية السابقة، وأدار الندوة أسامة سرايا - مدير المعهد ورئيس تحرير الأهرام العربى - الذى أكد على ضرورة ترسيخ مفهوم تدفق المعلومات، ومبدأ الشفافية، لكى تكون هناك قاعدة حقيقية لحوار بناء يدعم صحة المجتمع وحيويته.

القرن فى ثلاث كلمات

بزوغ.. استمرار.. سقوط

٣٦٥٢٥ يوماً هى عمر القرن الماضى. كل يوم منها، خاصة فى أواخر القرن، كان بمثابة عام كامل من سرعة حركة الأحداث التى شهدها والتى جعلت البعض يصفه بأسرع قرن حتى الآن.

فخلاله، ولدت أفكار واتجاهات وشاعت وانتشرت لتخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والقوة، وفى حين استمر بعضها ليدخل القرن القادم، كتب القرن المنصرم شهادة وفاة للبعض الآخر، وبين هذا التسلسل المتلخص فى ثلاث كلمات: بزوغ، واستمرار، وسقوط، كان «القرن العشرون».

■ تقرير: هانى بدر الدين

فعلى الصعيد الأيديولوجى، بات واضحاً أن الاشتراكية خرجت من المسرح لتدخل مستقرها الأخير فى غرف التاريخ بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أكبر المطبقين والمتبنين لها، وبطبيعة الحال، فإن أياً ممن كانوا يعيشون فى أوائل القرن الماضى، لم يكن ليخطر على ذهنه أن تسقط الاشتراكية وهى التى نمت وانتشرت خلال أرجاء قارات المعمورة، بداية من الاتحاد السوفيتى والصين ونهاية بيوجوسلافيا وكوبا.

وبعد عقود من انتشار أفكار كل من ماركس ولينين، أخذت الدول الاشتراكية تخلع عباءتها وتغير أيديولوجيتها مهرولة إلى الرأسمالية التى باتت - كما يصفها البعض - دين العالم اليوم.

ورغم أن الكثيرين يعتقدون بأن الرأسمالية كانت صاحبة الفضل فى إخراج الاشتراكية من المسرح العالمى لتصبح أفكاراً واعتقادات جاثمة فى الكتب على أرفف المكتبات، إلا أن البعض يؤكد على أن الضربة القاضية التى أطاحت بالاشتراكية لم تأت على يد الرأسمالية، وإنما كان انهيارها لفشل وخلل واضح فى تطبيق الفكر الاشتراكى.

وأبرز دليل على حركة الصعود والانخفاض حتى الوفاة التى مرت بها الاشتراكية هى تماثيل لينين وماركس التى كانت بمثابة آلهة للسوفيت، فتحطمت وأسقطها الروس بعدما اكتشفوا زيف التجربة.

أما الرأسمالية التى قال عنها فوكوياما: إنها ستصبح «دين البشرية إلى أبد الآبدين» فقد بدأت هى الأخرى رحلتها على سلم التاريخ وإن كانت تعيش مرحلة مختلفة، فإذا كانت الاشتراكية بدأت صعود السلم خلال بدايات القرن لتصل إلى أوجها خلال منتصفه قبل أن تبدأ الشمس فى الغروب عنها، فإن الرأسمالية الآن وبعد سقوط منافستها العتيدة، أصبحت السائدة بلا منافس وبرغم ذلك، فإن مرحلة التألق والنجومية التى تعيشها الرأسمالية اليوم يبدو أنها لن تستمر طويلاً.

فمنذ الآن وقبل أن يودعنا القرن العشرون، بدأت تظهر فى الأفق مرحلة جديدة وبدأ المفكرون السياسيون يطرحون ويروجون ويتحدثون عن «عالم ما بعد الرأسمالية» مناقشين أفكاراً مازالت فى مرحلة المخاض حتى الآن، وإن كانت تعتمد على فكرة الطريق الثالث والمزاوجة بين الاشتراكية والرأسمالية والبعد عن «الرأسمالية المتوحشة».

وإذا كانت الاشتراكية والرأسمالية قد عمرتا طويلاً نسبياً خلال القرن الماضى، فإن أفكاراً أخرى لقيت حتفها وهى مازالت فى سن مبكرة ومن أبرزها النازية والفاشية، فبينما كان الصليب المعقوف - شعار النازية المعروف - مازال فى بدايات طور صعوده ونجوميته، جاءته الطعنة القاتلة على يد الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية التى وأدته وهو فى سن الشباب والفتوة. وبدلاً من تحية «هاى هتلر» وتحيات موسولينى، التى كانت سائدة خلال أوائل الأربعينيات، أصبح ذكر اسميهما لا يقترن الآن إلا باللعنات عليهما لما سببتاه من متاعب للبشرية خلال القرن الماضى.

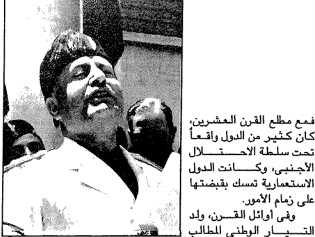
وبعيداً عن الأيديولوجيات التى ولدت ونمت وغربت عنها الشمس خلال القرن العشرين، نجده شهد فى نفس الوقت سيطرة اتجاهات معينة ظهرت واستمرت ولكن غيابها الآن مع نهاية القرن لا يرجع إلى فشلها وإنما إلى تحققها على أرض الواقع وانتهائها بالنهاية السعيدة مثل الأفلام العربية.

وأبرز الأمثلة على ذلك هو تيار الوطنية والتحرر وشعار «الاستقلال التام أو الموت الزؤام»



■ هتلر

الاشتراكية سقطت والرأسمالية في غرفة الإنعاش
التطرف الإسلامي في اضمحلال واليهودي في انتشار


■ موسوليني

فمع مطلع القرن العشرين، كان كثير من الدول واقعاً تحت سلطة الاحتلال الأجنبي، وكانت الدول الاستعمارية تمسك بقبضتها على زمام الأمور.

وفي أوائل القرن، ولد التيار الوطني المطالب بالاستقلال وجلاء المستعمر، وهو التيار الذي بلغ مرحلة الفتوة والقوة خلال منتصف القرن ليطيح بالاحتلال ويرحل المستعمرون وكانت هذه النهاية السعيدة هي السبب الذي جعلنا نتذكر رموز مقاومة الاحتلال حتى الآن بالتقدير والاحترام، فمازالت صور تشي جيفارا وذكرى عمر المختار وغيرهما ماثلة في الأذهان.

وإذا كان القرن العشرون قد كتب قبل رحيله، شهادة وفاة أفكار عديدة، فإن اتجاهات وأفكار أخرى مازال قلبها ينبض بالحياة، وابرزها اتجاه التطرف الذي كان سمة واضحة خلال القرن العشرين، ورغم سماحة الإسلام المعروفة في دولنا الإسلامية، فقد كان الإسلام مقترناً بالتطرف في أذهان الدول الغربية والتي انطبعت لديها هذه الصورة من خلال بعض الحوادث والممارسات السلبية التي جاءت تحت راية الإسلام.

وإذا كانت شمس القرن العشرين تغرب ومازال الإرهاب والتطرف الإسلامي لم تقتلع جذوره بالكامل حتى الآن، فإن قراءة المؤشرات وتسلسل الأحداث يشير إلى أنه سيلفظ أنفاسه الأخيرة في القرن القادم.

وعلى النقيض من التطرف الإسلامي، نجد التطرف اليهودي والذي كانت ولادته في أحضان الدولة العبرية، يشهد انتعاشاً واضحاً وكان اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين سنة ١٩٩٥ دليلاً واضحاً على مدى التضخم الذي وصل إليه مد التطرف اليهودي الذي مازال نجمه في مرحلة الصعود بدليل ازدياد مقاعد الكنيست الإسرائيلي التي تحتلها الأحزاب الدينية المتشددة، والنفوذ الواسع التي بات لها في الشارع الإسرائيلي.

ومازالت حادثة المتطرف باروخ جولدشتاين الذي قتل المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي ماثلة في الأذهان دليلاً على مدى نمو التطرف اليهودي الذي يحتار البعض في تفهم أسبابه في ضوء تعرض اليهود في مراحل سابقة للاضطهاد، ليثبت اليهود أنهم أوضح استثناء للحكمة القائلة بأن «من ذاق الظلم لا يظلم»، هذا إذا سلمنا أصلاً بأنهم ظلموا.

ومع الثورة العلمية التي شهدها القرن العشرون بات العالم قرية صغيرة، فوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون جعلت الناس يعرفون الأخبار والأحداث لحظة وقوعها وجاءت الأقمار الصناعية وتقدم وسائل الاتصالات لتجعل هذه القرية في نهاية القرن أصغر مما كانت عليه في منتصفه، الأمر الذي جعل فكرة التقارب والتواصل رغم الحواجز السكانية في استمرار متزايد وليس إلى اضمحلال وسقوط مثل الأيديولوجيات السياسية.

وإذا كانت فكرة الوحدة العربية قد تراجعت في أواخر القرن العشرين بعد ازدهار كبير خلال الخمسينيات والستينيات، فإن فكرة الوحدة نجحت في الوصول إلى «النهاية السعيدة» في أوروبا بعد قيام الاتحاد الأوروبي وتداول العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» وهو النجاح الذي دفع الدول العربية إلى إعادة النظر فيها، وبدلاً من الوحدة القومية من خلال الاتفاقات الرئاسية والملكية، بدأت تولد فكرة التعاون الاقتصادي العربي كطريق لتحقيق هذه الوحدة.

وليس ببعيد عن قضية الوحدة والتعاون الاقتصادي، جاء مولد فكرة العولمة كمحفز سريع على هذا الاتجاه. فقبل نهاية القرن وخلال سنوات قليلة، أصبحت قضية العولمة من الأمور المسيطرة على الفكر والاهتمام العالمي، ورغم حسم الخلاف والجدل حول معناها البسيط المنحصر في «حرية انتقال السلع والخدمات والأفكار بين الدول بدون عقبات أو حواجز»، فإن البعض - خاصة في دولنا العربية - مازال يخشى استخدامها كوسيلة للحد من سلطة الدولة.

وبعيداً عن الجدل الدائر حول العولمة ومدى خطورتها بالنسبة لجوانبها الأيديولوجية، فإن إجراءاتها وأبرزها الإنترنت خرجت هي الأخرى عن مرحلة الطفولة، وإذا كان الأمي قديماً هو من لا يعلم القراءة والكتابة، وفي وقت غير بعيد، كان هو ذلك الذي لا يستخدم الكمبيوتر فإن الأمي اليوم هو الذي لا يستخدم الإنترنت أو عالم «الدوت. كوم» والتي ليس فقط تعيش في مرحلة الازدهار، وإنما يتوقع البعض لها أن يستمر ازدهارها وصعودها إلى ما لا نهاية. ■

نبض التكنولوجيا

انتهت أمس سنة ١٩٩٩ معلنة نهاية القرن العشرين، ودقت الطبول بأهازيج الفرح مع قدوم قرن جديد يحمل بين طياته العديد من التحديات التي تواجه الإنسان في عصر المعلومات.

لكن تظل سنة ٩٩ علامة فارقة في ذلك القرن المنصرم، لأنها استحقت أن تكون عام الإنترنت بامتياز بفضل انضمام أعداد هائلة من المشتركين إلى الشبكة الدولية، خاصة في أوروبا.

وفي تلك السنة ذاتها تحولت الإنترنت إلى ظاهرة شعبية، فقد تدفق سيل المعلومات عبر صفحاتها الأخاذة، ولا يكاد العام يلفظ أنفاسه الأخيرة حتى خرجت كبرى الشركات الاستشارية بتوقعات مفادها أن السنوات الخمس القادمة ستعيش نمواً كبيراً في أعداد المستخدمين يربو على عشرة أمثال ما هو موجود الآن.

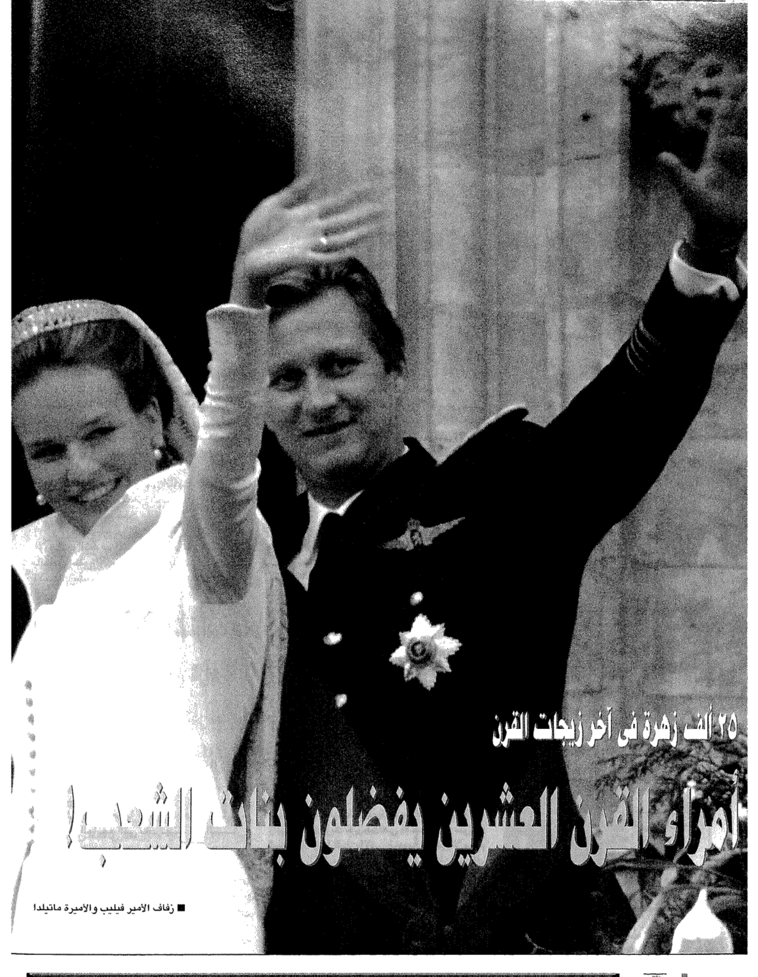
ولعل الدافع إلى ذلك النمو - حسب تقدير الاستطلاع الذي أجرته صحيفة الجارديان البريطانية - يعود إلى النمو الهائل للشركات التي تزود الخدمة المجانية للإنترنت، والتي زاد عددها في عام ٩٩، وبالتالي زاد عدد المشتركين في أوروبا بنسبة ١٠٪ عن الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن ما أهمية ذلك كله بالنسبة لنا نحن العرب؟ فقد كان لنا فقط شرف طرق أبواب الإنترنت بنسبة ضئيلة بالقياس للنسب في أوروبا وأمريكا.

من هنا يتحتم علينا إعادة النظر في تلك الشبكة الدولية التي أصبح على أساسها قياس تقدم الأمم والشعوب، ولعل التنمية الكبيرة في هذا القطاع في مصر تعتبر مؤشراً إيجابياً على أهمية الإنترنت في حياتنا، فقد وصل عدد المدارس المشتركة في الإنترنت في مصر الآن ٢٠٠ مدرسة ينتظر خلال الشهور القليلة القادمة أن تصل إلى ٢٠٠٠ مدرسة بفضل الاهتمام الكبير من جانب القيادة المصرية.

هذا يدفعنا إلى نظرة جديدة من جانب بعض الحكومات العربية التي لاتزال تمنع الإنترنت من دخول بلادها بدعوى الإباحية، والحقيقة منع الإباحية لن يأتي بقرار ولا بمنع الإنترنت وإلا كنا نجحنا مع الفضائيات!

محمد حبوشة



٢٥ ألف زهرة فى آخر زيجات القرن

أمراء القرن العشرين يفضلون بنات الشعب!

■ زفاف الأمير فيليب والأميرة ماتيلدا

«لا شيء يعترض مجرى الدماء الزرقاء»

هذه المقوله الخالدة التى حفرها ملوك وأمراء أوروبا على امتداد عصورها سقطت فى القرن العشرين وتلوثت الدماء الزرقاء بدماء أخرى حمراء بسبب ارتباط بعض الأمراء والأميرات بزواج من عامة الشعب.

ولعل حكاية ادوارد ومسز سمبسون أكبر زيجة هزت هذه المقوله لتتبعها زيجات أخرى أهمها دوق ودوقة وندسور (تشارلز وديانا). لكن هذا لا يمنع أن بعض الأمراء يفضلون تحكيم العقل على القلب ويصممون على الارتباط بصاحبات الدم الأزرق، وهذا ما حدث فى بلجيكا بين الأمير فيليب والأميرة ماتيلد.

■ **ريم عزمى**

إن زفاف الأمير فيليب ولى عهد بلجيكا من الأميرة ماتيلد، فى أوائل ديسمبر الماضى لم يختم فقط زيجات ذوى الدماء الزرقاء فى القرن العشرين، لكنه أيضاً كان مفاجأة بعد أن ارتبط الأمير الوسيم بجميلة ارستقراطية، فقد حفل هذا القرن بارتباط النبلاء بفاتنات من الشعب أو على العكس ارتباط نبيلات برجال يتميزون بكل الخصال الحسنة سوى أنهم لا يحملون ألقاباً عريقة.

الأمير فيليب هو ابن الملك ألبير والملكة باولا، والأميرة ماتيلد هى ابنة باتريك بارون أودكيم داكوز والكونتيسة آن كومور فسكى التى تنحدر من أصل بولندى، أى أن أبناءهما ربما يصبحون من الحالات النادرة مع قدوم القرن الجديد!! فالوالدن لم يسايرا الموضة، وارتبطا معاً، رغم انتماء كليهما للدماء الزرقاء!!

وقد ظل فيليب يحتفظ بلقب الأمير الحزين وأكد أنه لن يتزوج قبل سن الأربعين، فى حين أنه كان مرتبطاً بماتيلد منذ ثلاث سنوات وكان وقتها فى السادسة والثلاثين وقد رحب الملك والملكة بالأميرة الساحرة - ٢٦ عاماً - واعتبراها خطوة جيدة لتوطيد العلاقات أكثر بمنطقة فالونى التى تعد إحدى مقاطعات بلجيكا المهمة، حيث تربت ماتيلد

وقد ولدت الأميرة فى بروكسل، ثم عادت إليها لاستكمال دراستها لعلاج الأطفال الذين يعانون مشاكل فى النطق والتعبير، كما أن لها نشاطات خيرية من نوع آخر، وربما يكون تخصصها العلمى هو سر نجاحها مع الأمير الخجول وقد وقع فى غرامها من أول نظرة فى حديقة القصر الملكى، عندما رآها من بعيد فاتجه إليها فوراً وتحدث معها، وهو الذى كان يعانى عدم عثوره على فتاة قادرة على التواصل معه، فهو شديد التأثر بالفلسفة الإغريقية، وذكر قائلاً: «لقد حررنى الزواج.. وها هى امرأتى التى دفعتنى إلى العيش بطريقة سوية»، فلا شك أن ماتيلد تتمتع بثقافة عالية، جعلت أحد المقربين من القصر يقول: لقد تمكن فيليب من الإيقاع بهذه الجوهرة النادرة.

وبالفعل باركت المملكة كلها زواج ملك المستقبل، بل أوروبا أيضاً التى حضر ملوكها وأمراؤها حفل الزفاف البسيط المؤثر الذى ضم ١٥٠٠ مدعو منهم هؤلاء النبلاء الذين آثروا مصاهرة الشعب وقد أقيم الحفل فى كاتدرائية بروكسل العريقة واستمعوا إلى موسيقى باخ الدينية، وتأملوا الزهور التى وصلت إلى ٢٥ ألف زهرة.. وقد ذكرهم الحفل بزفاف ملك بلجيكا الراحل بودوان على الملكة فابيولا عام ١٩٦٠.

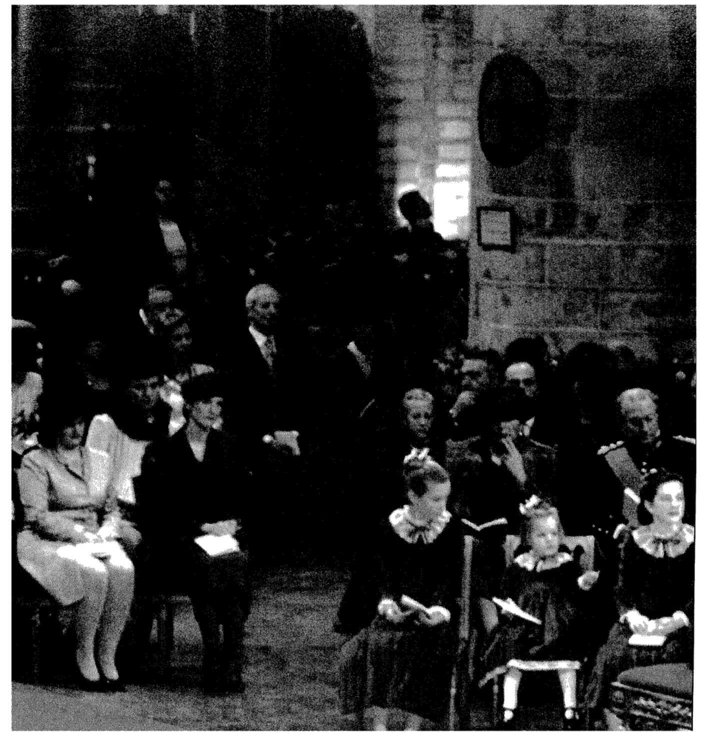
وبقية الأمراء يختلفون مع فيليب، فقد تركوا العنان لقلوبهم بصورة أكبر، فلم يهتموا بانتماء حبيباتهم إلى الطبقة الارستقراطية. وكان الخطأ الشائع هو الزواج السابق للأمير تشارلز بفتاة من الشعب، وأطلقت الصحافة وقتها لقب سندريلا على الأميرة الراحلة ديانا، وذلك لأنها كانت تعمل جليسة أطفال، لكنها فى الحقيقة تنحدر من أسرة ارستقراطية ربما أكثر عراقة من عائلة زوجها الملكية.

الزوج الثالث

وأصغر العشاق الحاليين هو أندريا - ١٥ عاماً - ابن الأميرة كارولين، التى كانت تحمل لقب أميرة موناكو إلى أن تزوجت من ارنست أمير هانوفر، وأصبحت تنتمى إلى أسرة نبيلة أكثر عراقة، ويعتبر أرنست هو الزوج الثالث لكارولين ووالد طفلتها الرابعة وهو أول زوج لها يتمتع بألقاب نبيلة، وأندريا ليس ابناً لرجل من الشعب فقط، بل هو حفيد للنجمة الأمريكية الراحلة جريس كيلى أيضاً، كذلك تزوجت خالته الأميرة ستيفانى من حارسها الشخصى وأنجبت منه طفلين، ثم رافقت بعد طلاقها حارساً شخصياً آخر وأنجبت منه طفلة وبحكم إقامة أندريا فى فونتينبلو بفرنسا لاستكمال دراسته، فقد وقع فى غرام فتاة فرنسية، ليتعرف معها على مزايا الحب، حتى أن الفرنسيين



■ والد العروس مع الملكة باولا



■ الضيوف النبلاء فى حفل زفاف الأميرة

علقوا على إحدى الصور التى تجمع بين العاشقين الصغيرين قائلين إن الفتاة تمسك بيد الأمير الوسيم خوفاً من أن «يطير»!

وفيليب ولى عهد أسبانيا - ٣١ عاماً - لم يتخذ بعد قراره النهائى، فبعد وقوعه فى حب أميرة فرنسية ثم عارضة أزياء نرويجية، ارتبط حالياً بشقراء مكسيكية وقد دعاها لقضاء الصيف الماضى فى المصيف الملكى بمايوركا، وهو حالياً يعيش منفصلاً عن أسرته.

ويبدو أن نوعية حالات العشق الذى يخالف التدرج الاجتماعى أصبحت مألوفة فى أسبانيا، فقد تزوجت كريستينا شقيقة فيليب من لاعب كرة اليد إيناكى الذى أنجبت منه أخيراً والذى أصبح يحمل لقب دوق وإن لم تتسبب هذه الزيجة فى ضجة عظيمة فى أرجاء أسبانيا، مثلما حدث مع إحدى قريبات كريستينا، وهى الأميرة يوجينا التى تزوجت من مصارع ثيران ووصفت الصحافة علاقتها بأنها أقرب للخيال فقد اتسمت قصة الحبيبين بامتدادها وضجتها لمدة خمس سنوات وبعد الزفاف تحول فرانشيسكو ابن الشعب إلى دوق، مشاركاً زوجته الأميرة فى لقب واحد من الاثنين وأربعين لقباً التى تحملها ومن الطريف أن والدة يوجينا وقعت هى أيضاً فى حب مصارع ثيران، قبل زواجها من النبيل لويس مارتينيز ديه ايروبوم عام ١٩٤٧، لتحقق ابنتها أمنيتها بعد أكثر من ٥٠ عاماً، أما فرانشيسكو فهو حفيد لأشهر مصارع ثيران فى أسبانيا، والذى يحمل اسم أنطونيو أودوينز وكان الكاتب الأمريكى أرنست هيمنجواى قد تناول قصة حياته فى كتابه «الصيف الخطير» نذكر أيضاً زواج الأميرة مارجريت شقيقة ملكة بريطانيا من مصور، لكن يبدو أن الأميرات خاصة، اللائى يعتبرن وريثات للعرش ليست لديهن الشجاعة الكافية لإدخال أبناء الشعب إلى قصور



بإيطاليا، وهى ابنة وزير سابق لكن المشكلة هى اعتراض الأسرة وعلى رأسها الملكة بياتريس على زواج ابنها وخليفتها بفتاة تدين بالمذهب الكاثوليكى فى حين أن الهولنديين يدينون بالبروتستانتية.

وبالنسبة للأمير ألبير وريث عرش إمارة موناكو فهو كثير المغامرات العاطفية، خاصة مع عارضات الأزياء الفاتنات، وكانت آخرهن العارضة إيما التى شوهدت معه فى حفل نادى إمارة موناكو هناك أيضاً من عشاق عارضات الأزياء ولى عهد النرويج الأمير هاكون ماجنوس - ٢٥ عاماً - الذى وقع فى غرام كاترين كنودسن، التى رفضت عروض الملابس الداخلية حفاظاً منها على صورة العائلة الملكية، عائلة المستقبل، وكان الأمير قد تعرف عليها فى إحدى صالات التزلج على الجليد، فى مدينة ليلهامر النرويجية الشهيرة، حيث معروف عنه إجادته لهذه الرياضة والجميع يرجع موافقة الملك هارالد على هذا الارتباط، بعدما عانى هو من قبل لوعة الحب وكل ما يتبقى هو انتهاء الأمير هاكون من تدريبه فى البحرية النرويجية والملك هارالد هو واحد من الملوك الذين آثروا الإنصات إلى صوت القلب، فقد تزوج الملكة سونيا عام ١٩٦٨ وقد قام والده الملك أولاف الخامس باصطحابها بنفسه للمذبح بالكنيسة خلال مراسم الزفاف، وهو الذى كان يعارض هذا الزواج بشدة، لذا تأخر تسعة أعوام، إلى أن أعلنها الأمير صراحة:«ستكون سونيا، ولا أحد غيرها! وإذا كنت مضطراً فسوف أتنازل عن امتيازاتى» ولكن قصة دوق ودوقة وندسور لم تتكرر ثانية ولم يتنازل هارالد عن العرش وتزوج محبوبته مثلما فعل كارل جوستاف مع المضيفة الألمانية سيلفيا سومرلات التى هاجرت مع أسرتها إلى البرازيل بعد هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية وشاء القدر أن يراها ولى عهد السويد آنذاك كارل جوستاف خلال دورة الألعاب الأوليمبية بميونخ عام ١٩٧٢، ولم يعارض والده هذه الزيجة، وقد خاض الدوق هنرى أمير لوكسمبورج نفس التجربة وجلست حبيبته الكوبية ماريا تيريزا ميسترى على

أعمال من هونج كونج، وقد نجحت فى الفوز بلقب أميرة القلوب فى الدانمارك فقد ارتبط فريدريك بفتاة دانماركية تحمل اسم بيتينا لويز وهى ابنة رجل صناعة معروف باسم أودوم، وهى تدرس فى لندن ولكن الفرنسيين يتمنون ارتباط الأمير الذى يتمتع ببساطة شديدة، من فتاة فرنسية، حيث يعمل سكرتيراً لسفارة الدانمارك بباريس، ومن المعروف أن والده نبيل فرنسى، ومن أكثر الذين لفتوا الأنظار أخيراً هو الأمير ويليام، ولى عهد هولندا الذى قضى الصيف الماضى مع خطيبته الجديدة الأرجنتينية المثيرة ماكسيما زورنيجيتا فى فلورنسا

أبائهم، إلا فيما ندر. ولكن فى نفس الوقت ربما يحالف الحظ المليونير السويدى دانييل بيرسون كوليرت - ٢١ عاماً - هو الذى سيتزوج «بنت السلطان» وسيكون أول من ينفذ للقصور الملكية ليحمل لقب أمير، وليس أى أمير فسيكون زوج ملكة المستقبل إذا ارتبط بوريثة العرش الأميرة فيكتوريا.

أميرة القلوب

أما فريديريك - ٣١ عاماً - ولى عهد الدانمارك فيبدو أنه سيقلد هو الآخر شقيقه.. يواكيم الذى تزوج عام ١٩٩٥ من الكسندرا مانلى ابنة رجل

■ ماتيلدا

■ الأميرة للا حسناء أميرة المغرب

عرش الإمارة.

وإذا نظرنا إلى الشرق، نجد إمبراطور اليابان الحالى اكيهيتو الذى أصر على الزواج عام ١٩٥٩ من ميشيكو التى هزمته فى إحدى مباريات التنس وفى هذه الحالة كانت المعاناة أكبر، عندما اعترض الشعب اليابانى على تدنيس الدماء المقدسة حيث يعتبرون الإمبراطور ابنا للشمس فكيف يتزوج بفتاة من عامة الشعب.

ولحسن الحظ أن هذه المعتقدات التى سادت لآلاف السنين كانت قد بدأت حدتها تخف بعد هزيمة اليابان فى الحرب العالمية الثانية، وقد أنجبت الإمبراطورة ميشيكو ثلاثة أبناء ونجحت فى تخفيف البروتوكول اليابانى الصارم، ولكن هذا المجهود الكبير الذى بذلته أثر سلباً على صحتها العامة فقد أصيبت بالدرن وبآلام أخرى جعلتها تفقد صوتها لعدة أشهر ولكن زواج ماساكو أوادا بولى العهد ناروهيتو عام ١٩٩٣

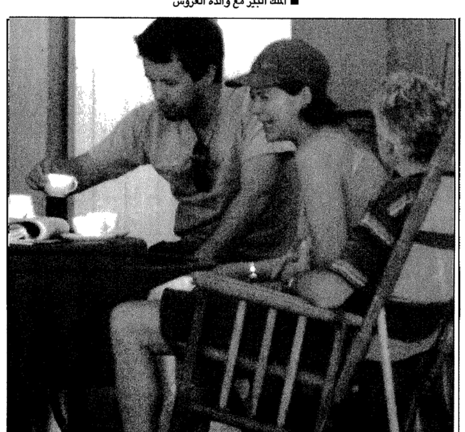
عارضات الأزياء يخطفن قلوب أمراء القرن القادم هل تتكرر حكاية تشارلز وسندريلا القرن؟

كان أسهل، وتتردد أنباء الآن حول حملها وماساكو تنحدر من أسرة برجوازية، حيث يشغل والدها منصب نائب وزير الخارجية اليابانى، وقد درست بجامعتى هارفارد وأوكسفورد، كما أنها تجيد ست لغات، لذا فقد أثارت إعجاب العديد من الشخصيات العالمية مثل الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش وإيلينا أميرة أسبانيا، وقبل زواجها كانت تستعد لشق طريقها الدبلوماسى إلى أن طلب يدها الأمير ناروهيتو فقالت جملتها الشهيرة «الخدمة الدبلوماسية، أو الانضمام كعضو فى العائلة الإمبراطورية، كلاهما خدمة للوطن» واليوم ومن خلف أسوار القصر الإمبراطورى محكم الغلق تشعر الأميرة الصغيرة بالأسف لأنها تركت الحرية من أجل حب الأمير!!

حسن بلقية سلطان بروناى تزوج ابنة عمه الحاجة راجا ايسترى آناك صالحة عام ١٩٦٥ وأنجبت له أربع فتيات وولدين منهما ولى العهد لكنه وقع عام ١٩٨١ فى الحب وتزوج الحاجة مريم عام ١٩٨١ التى كانت تعمل مضيفة طيران وقد أنجبت له ثلاثة أطفال، وتعيش كل منهما فى قصر منفصل ويحرص السلطان على التعامل معهما بإنصاف.



■ الملك ألبير مع والدة العروس



■ فريدريك ولى عهد الدنمارك وصديقته

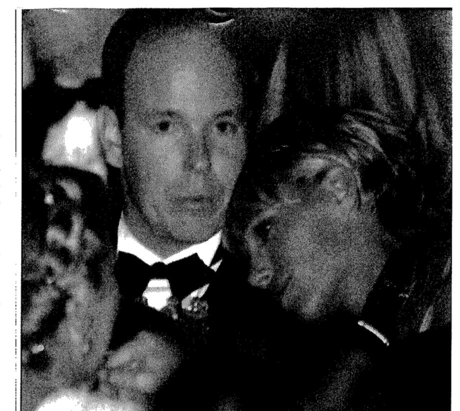
وكانت آخر الفتيات اللائى ولدن بين الشعب ثم اعتلين العرش، هى رانيا ملكة الأردن - ٢٨ عاماً - التى لم يتوجها الملك عبد الله الثانى - ٣٧ عاماً - إلا بعد انتهاء فترة الحداد على رحيل والده الملك الحسين، وقد ولدت رانيا الياسين لأسرة فلسطينية تعيش فى الكويت ثم آتت إلى القاهرة عقب اندلاع

بها، وبالفعل تم زفافهما عام ١٩٩٣ وقد أثمر زواجهما عن طفلين هما حسين ـ ٤ سنوات ـ وإيمان ـ سنتان ـ ويتمتع كلا الزوجين بروح الجانبية والشخصية المتميزة، ويجيدان مزج الأصالة بالمعاصرة، ويتصرفان ببساطة ورقى وعندما سألوا نائبة البرلمان الأردنى توجان الفيصل عن رأيها فى الملكة الشابة، أجابت أنها لن تكون ملكة شرفية، حيث تجيد التفاعل مع الحياة الاجتماعية، وهى ترعى بالفعل جمعية لمساعدة النساء اللاتى يعانين من البطالة، وأخرى لرعاية الأطفال الذين يعانون الإهمال وتضيف النائبة أن الملكة مؤمنة بجهودها وبقدرتها على التنشيط وأنها لن تكتفى بكونها وجهاً براقاً.. وقد اثبتت بالفعل الملكة رانيا مدى نجاحها خاصة فى زياراتها الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ومصر والبوسنة وأخيراً فرنسا، حيث وصفها الفرنسيون بمزايا تفوق الخيال، وانحنى الرئيس شيراك ليقبل يدها.

الأميرة ماتيلد والأمير فيليب آخر زواج لأصحاب الدم الأزرق

إن لم تختف الدماء الزرقاء بفعل الانقلابات أو الحروب أو الاستفتاءات مثلما جاء فى استفتاء أجرته جريدة الجارديان عام ١٩٩٧، أوضح أن ٤٨٪ فقط من الإنجليز يعتقدون فى استمرار الملكية البريطانية، وهم أغلبهم من كبار السن ومن الواضح أن النسبة تتراجع بعدما كانت ٧٧٪ عام ١٩٨٧ وأصبحت ٧٠٪ عام ١٩٩٤ وإن دل هذا الاستفتاء على شيء فإنه يدل على سقوط الهالة القدسية عن الأسر الملكية، ولكن هناك ما هو أقوى من الشعور بالكراهية تجاه الأسر الملكية وهو ترويض الملكية، أو ارتباط أفرادها بآخرين من الشعب وانصهار عناصر المجتمع بفضل سلطان الحب الذى انحنى أمامه العظام، وهو ما تنبأ به الملك أولاف الخامس عندما رفض أن تحمل تاج النرويج فتاة من الشعب اسمها سونيا خوفاً من غزو البرجوازيين للعرش.. الملك تنبأ لكنه لم يستطع منع القدر.

وبالتطور الزمنى كان الآباء يفضلون غالباً مضيفات الطيران ولكن الأبناء اليوم اتجهوا إلى عارضات الأزياء خارقات الجمال، ويبدو أن منصات عروض الأزياء مسافاتها أقصر من خطوط الطيران. ■



■ البير «أمير موناكو» وصديقته



■ جانب من حفل الزفاف الأسطورى

حرب الخليج عام ١٩٩١ لدراسة إدارة الأعمال، ثم سافرت للأردن للعمل كموظفة فى أحد البنوك. وهم يشبهونها بالملكة نور التى كانت رئيسة أحد الأقسام فى الخطوط الملكية الأردنية، وبالمصادفة قابلت رانيا الأمير عبد الله آنذاك على العشاء، عندما وقع فى حبها من أول نظرة ثم طلب الأمير من والده الزواج



الغرب جنى الأرباح والعرب خرجوا صفر اليدين

..ومضى عصر الانتكاسات الاقتصادية

مائة عام من ضربات الحظ، وصدمات الفشل، أحداث كبيرة غيرت ملامح التاريخ، وأخرى بسيطة مرت دون أن يشعر بها أحد، الأحداث الاقتصادية كانت لها خصوصيتها لتداخل تأثيرها في جميع جوانب الحياة، مع طول مفعولها. نموذج اشتراكي وآخر ليبرالي الأول يفشل والآخر يفرض نفسه على الاقتصاد العالمي.. لكن العجلة لم تتوقف بين كساد ورواج، وانهيار ونهضة، ونمو وعجز، وأزمات أوراق مالية، وانتعاش البورصات، كلها مترادفات اللغة الاقتصادية خلال القرن الماضي، و« الأهرام العربي » ترصد بهذه المترادفات. أهم أحداث القرن الماضي على لسان أصحابها.

الدكتور عبدالنبي الطوخي - أستاذ المالية بكلية التجارة جامعة أسيوط - قال إن تأثير الأحداث في أحد المجالات لا ينفصل عن المجالات الأخرى، فالسياسة تؤثر في الاقتصاد والفنون وغيرهما والعكس صحيح، لذلك نجد أن الثورة الشيوعية التي قامت عام ١٩١٧، ثم تحطيم سور برلين، وانهيار المعسكر الاشتراكي في نهاية القرن تربطها جميعا خيوط غير مرئية لكنها تحس بسهولة، ويعد انهيار البورصة في أمريكا عام ١٩٢٩ فيما يعرف «بيوم الإثنين الأسود» أهم أحداث القرن لأنه ترك كساداً عالمياً استمر حتى عام ١٩٣٣. وأضاف: كما أن اعتماد الدولار الأمريكي بديلا للجنيه الاسترليني كعملة عالمية رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية، ثم أزمة السيولة العالمية عام ١٩٦٧ وإقرار إنشاء حقوق السحب، والقرار الأمريكي بوقف تحويل الدولار إلى ذهب، وإنهاء اتفاق بريتون وودز كبداية للاتجاه إلى نظم صرف متعددة، ثم أزمة الغذاء العالمية، والركود التضخمي من الأحداث المهمة.

إلى أن جاءت الصدمة البترولية الثانية عام ١٩٧٩، وتزامنت مع قيام النظام النقدي الأوروبي الموحد، وبرزت أزمة المديونيات في الدول النامية في مطلع الثمانينيات وهو ما أدى إلى انهيار الاقتصاد المكسيكي عام ١٩٨٢.

ويرى الطوخي أن الاتفاق على قيام جولات المفاوضات الخاصة بالجات، وتوقيع اتفاقية أورجواي في مراكش عام ١٩٩٤، وإنشاء منظمة التجارة العالمية، ثم فشل مفاوضات سياتل وهو المؤتمر الوزاري الثالث لمنظمة التجارة كختام للقرن هي من الأحداث البارزة.

وجهة نظر أخرى يطرحها جاب الله الدسوقي أحد مديري بنك تنمية الصادرات، حيث يرى أن أهم أحداث القرن الاقتصادية هي السوق الأوروبية المشتركة وقيام اتحاد جمركي لها عام ١٩٩٣، وتوقيع اتفاق ماسترخيت الخاص بالعملة الموحدة وإنشاء بنك مركزي واحد، ويرى أن من الأحداث السلبية تقلص دور الدولة، والتحول نحو التكتلات الاقتصادية وتزايد تجارة الخدمات، وبروز أهمية التجارة الإلكترونية، ونمو دول شرق آسيا وانهيارها في الأعوام الأخيرة من القرن.

أما الدكتور إبراهيم العيسوي فيشير إلى أن كساد الثلاثينيات غيّر النظرة للرأسمالية، ودفع إلى إعادة تعمير أوروبا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية في وقت قصير نسبيا، وتلى ذلك إنشاء صندوق النقد والبنك الدوليين.

كما حدث تحول اقتصادي مهم، وهو ظهور الشركات متعددة الجنسية، وتحول عدد منها إلى كيانات اقتصادية عملاقة تقود الحركة الاقتصادية في العالم في إطار ظاهرة العولمة.

وربما يعد من أهم الأحداث العربية على الإطلاق هو ارتفاع سعر برميل البترول بشدة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ حيث وصل إلى نحو ٤٠ دولارا بعد حوالي ١٠ دولارات للبرميل، وما ترتب عليه من نمو اقتصاديات دول الخليج عامة، والرواج للاقتصاد العربي بصفة خاصة.

ووفق د. أحمد زكي يماني - وزير البترول السعودي الأسبق - ومنظم معركة البترول في حرب أكتوبر مع الغرب، فإنه رغم استفادة الدول العربية الكبيرة من ارتفاع أسعار النفط إلا أنها للأسف لم تستغل أموال النفط كما يجب لذلك وقعت جميعها في أزمات مادية حادة مع انخفاض الأسعار الذي شهده النفط خلال السنوات القليلة الماضية وتوقع استمرار ارتفاع البترول الحالي بعد توحد أوبك، ولكنه تمنى أن تستفيد منه الدول العربية كما يجب.

ويأتي قرار السوق العربية المشتركة، وعقد العزم على تنفيذه، وحدوث تقدم ملحوظ بشأنه بعد مماطلة سنوات طويلة، على قائمة الأعمال المهمة التي تحسب للعرب. بعض الأحداث الدولية المهمة، والتي غيرت ملامح العالم ومنها الدول العربية مرت على العرب مرور الكرام مثل ثورة صناعة البرمجيات في مجال الكمبيوتر، والهندسة الوراثية التي تستطيع أن تحل أزمات الغذاء المتوقعة في العالم، لكنها للأسف لا يمتلكها غير ممثلي البطون في الغرب

وفي مصر.. رغم بروز أكثر من حدث في القرن العشرين ذي أثر واضح على الاقتصاد مثل بناء السد العالي أو بناء قلاع صناعية في المحلة وحلوان لصناعات الحديد والصلب والغزل أو التأميم أو الانفتاح الاقتصادي في ١٩٧٤م أو الإصلاح الاقتصادي في عام ١٩٩١م إلا أن الاقتصاديين اتفقوا على أن التأميم الذي تعرض له القطاع الخاص في مصر عام ١٩٦١م كان أهم حدث اقتصادي أثر سلبيا على الاقتصاد المصري و يعد برنامج الإصلاح الاقتصادي أهم



■ هل يظل الدولار الأمريكي الملك المتوج على سلة العملات ؟

انهيار النظام الاشتراكى وازدهار النموذج الليبرالى

الركود أزمة مستعصية وتحرير التجارة لن يحل المشاكل

للعلوم الإدارية - أن برنامج الإصلاح الاقتصادى والذى بدأ مع بداية التسعينيات أهم حدث اقتصادى أثر على الاقتصاد المصرى لأنه غير شكل الاقتصاد ونظامه حيث اتسم الاقتصاد المصرى فى عقود سابقة بميله الواضح إلى الاشتراكية وسيطرة القطاع العام على النشاط الاقتصادى وتحديد الأسعار إداريا ولم تكن هناك بورصة نشطة ولذا فمع تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى تغير هيكل الاقتصاد تماما بعد صدور القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٩٢م والخاص بتنظيم هيئة سوق المال ومعاودة البورصة لنشاطها وهى إحدى السمات الأساسية لاقتصاد السوق لأنها تقوم بوظيفة التخصيص الأمثل للموارد فهى التى توجه الموارد نحو الاستخدامات المختلفة. ويبدو أن الإصلاح والآمال لمصر خلال القرن العشرين لاتزال فى معظمها سرابا مع بداية قرن جديد حيث يرى هشام توفيق أن تجربة الإصلاح الاقتصادى يجب أن تستمر لنهايتها.. ومازالت القرارات الاستراتيجية والرئيسية لم تتخذ بعد مثل إصلاح النظام الضريبى مع تخفيض الضرائب إلى النصف ورفع الإعفاءات الضريبية وتحديد دقيق لحجم الدعم الذى تدفعه الدولة للقطاعات المختلفة وأهمها قطاع التأمينات والمعاشات الاجتماعية فلدينا قنبلة موقوتة فنظام المعاشات والتأمينات بعد عام سينخر فى عظم الاقتصا دالقومى بشدة ففى دراسة أعدت للهيئة القومية للتأمينات والمعاشات يتوقع أن يصل العجز الذى تموله الدولة إلى ١٠٪ من الناتج القومى الإجمالى بدءا من عام ٢٠٠٦ إذا استمر الدعم «السخى جدا» الذى تقدمه الدولة لنظام التأمينات مقابل ١٪ عجزاً عاماً فى الموازنة حاليا.

وعلى حد قول الدكتور عبدالنبى الطوخى وعلى صعيد الاقتصاد المصرى فإن إنشاء أول بنك وطنى مصرى ١٠٠٪ عام ١٩٢٠ وهو بنك مصر ومساهمته فى المشروعات الاقتصادية المختلفة، ووضع أول تعريفة جمركية ونظام للضرائب على الدخل، وبناء السد العالى من أهم أحداث مصر الإيجابية، لكن تفاقم الديون عام ١٩٨٥ وتوليدها لأزمة شركات توظيف الأموال من الأحداث السلبية.

وكما أن تحديد القطاع العام والخصخصة من الأحداث التى تعد نقطة تحول فى القرن العشرين، فإن البدء فى عمل مشروعات كبرى على غرار السد العالى فى سيناء وتوشكى بهدف إعادة توزيع الانتشار السكانى وتوسيع الرقعة السكانية من النهايات السعيدة للقرن.

ومن المؤكد أن عملية التأميم كانت الصورة التى لن تمحى أبدا من أذهان رجال الأعمال.

يقول مصطفى السلاب - رئيس جمعية مستثمرى مدينة العبور ورئيس مجموعة السلاب - أن حرب أكتوبر كحدث اقتصادى يلى التأميم فى الأهمية، ثم إلغاء جزء من ديون مصر فيما بعد من بعض الدول الأوروبية وعدم حل قضية الشيك من الأحداث المهمة. ■

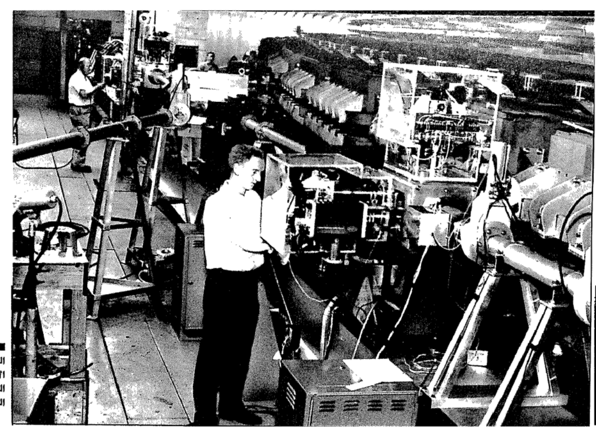
للمجموعة المصرية لإدارة المحافظ مع خليفة إلا أنه يرى أن أهم حدث فى القرن العشرين كان التأميم ولكنه أضر بالمجتمع المصرى والاقتصاد مثلما أضر قانون «٥٠٪ عمال وفلاحين» بالحياة السياسية فى مصر ولكن أهم قرار إيجابى كان قرار الانفتاح الاقتصادى عام ١٩٧٤م كهدف وسياسة اقتصادية وليس من الناحية التطبيقية ولو نظرنا إلى خطط العمل سنجد أمورا كثيرة مهمة وشديدة التأثير مثل التوقف عن طبع البنكنوت لتمويل العجز فى الموازنة والاتجاه لإصدار أذون الخزانة لتمويل العجز وإطلاق أسعار الفائدة فى المرحلة الأولى عام ١٩٩١م أما الآن فأرى أن أسعار الفائدة محددة إداريا وكذلك قرار فرض ضريبة المبيعات لتخفيف العجز فى الموازنة الحكومية وكل هذه القرارات كانت مهمة فى إصلاح مسار الاقتصاد المصرى.

ويرى د. إيهاب الدسوقى - من أكاديمية السادات

الأحداث الاقتصادية إيجابية على مسيرة الاقتصاد المصرى.

فكما يشير د. عصام خليفة - مدير عام شركة الأهلى لإدارة صناديق الاستثمار - فإن أهم حدث اقتصادى خلال القرن العشرين كان تحول مصر إلى الأخذ باقتصاديات السوق وفقا للنظام الرأسمالى وسياسة الخصخصة التى تتبعها لتوسيع الملكية وإصلاح مسار شركات القطاع العام حيث تحولت من الخسائر إلى الربحية وشهدت طفرة فى أرباحها وهذا سينعكس بصورة إيجابية كبيرة على مستوى الاقتصاد الكلى كما أن توجيه الدولة لحصيلة الخصخصة لإصلاح مسار الشركات الخاسرة وإعادة توظيفها فى مشروعات جديدة وكذلك فى تمويل برامج المعاش المبكر مما يتيح فرصة عمل حقيقية لتخفيف معدل البطالة .

وعلى الرغم من اتفاق هشام توفيق العضو المنتدب



■ الصناعات الضخمة لن يكتب لها الإستقرار بدون الصناعات المغذية الصغيرة

مع كل المعوقات

المشروعات الصغيرة تكتسح السوق

لأن كل الدول العظمى التى فازت بنصيب الأسد من ساحة التجارة والصناعة العالمية اعتمدت فى الأصل.ومازالت.على الصناعات الصغيرة.. فالدخول إلى الألفية الجديدة والبقاء على خريطتها مرهون بالاهتمام ونشر هذه الصناعة وتعديه جميع السبل لها.لأنها صناعات مركبة لها عدة أوجه فهى أولا تقضى على البطالة الداخلية وتؤهل المجتمع لأسلوب العمل والقطاع الخاص كما أنها تشكل فى مجموعها صناعات مغذية.. حتى أن شركات الطيران الكبيرة تعتمد فى بعض مكوناتها على هذه النوعية من الصناعات.. ترى كيف ستكون صورة الصناعات الصغيرة خلال القرن المقبل.. وأين موقعها على خريطة الصناعة خلال القرن القادم.

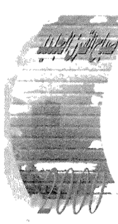
■ **تحقيق - ملك عبد العظيم**

ولأهمية هذه الصناعات أصدر الرئيس مبارك قرارا جمهوريا بإنشاء جهاز للمشروعات الصغيرة تابع للصندوق الاجتماعي للتنمية على أن يتعاون هذا الصندوق مع جهات الدولة المختلفة والقطاعين العام والخاص لتنفيذ استراتيجية تشمل ربوع مصر وبتكاليف مرحلة أولى ١,٢ مليار جنيه توفر نحو ١٥٠ ألف فرصة عمل عام ٢٠٠٠. لكن كيف يرى رجال الأعمال الصناعات الصغيرة وهل يمكن أن يكون القرن القادم هو قرن المشروعات الصغيرة؟

الصناعات الصغيرة مهمة جدا بالنسبة لمصر لذلك لابد من الوصول إلى تعريف واضح لها ومن المهم التأكيد على أن تعريف الصناعة واحد فى أى مكان فى العالم بغض النظر عن مستوى الدخول فيها أو إجمالى الناتج المحلى لأن رغبات المستهلكين واعتبارات الجودة والمنافسة واحدة فى كل العالم وبالتالى رأينا فى اتحاد الصناعات أن الصناعة الصغيرة هى التى تتراوح الاستثمارات فيها ما بين ٥ مليون إلى ٣٠ مليون جنيه، وعدد العاملين بها من ٣٠ إلى ١٠٠ فرد، وإجمالى المبيعات فيها من ٥ ملايين إلى ٤٠ مليون جنيه وهو الحد الأدنى لمنظومة صناعية تستطيع أن تنتج بالحدود المطلوبة من الجودة والكفاءة والقدرة على المنافسة وإذا نظرنا إلى خريطة الاستثمارات الصناعية فى المدن الجديدة نجد أن ٨٥٪ من الصناعات التى توطنت فى مدن الجيل الأول «حوالى ٣ آلاف مصنع» هى فى واقع الأمر من الصناعات الصغيرة وبالتالى من الأولى فى مجتمع مصر ومؤسساته الكبرى أن توجه كل العناية المطلوبة إلى هذه الصناعات.

ويؤكد «حسين ماميش» وكيل رولز رويس البريطانية وأى. تى. تى الأمريكية.. على أهمية الصناعات الصغيرة وعلى أننا لن نستطيع الاستثمار بدونها ويدلل على كلامه هذا بتجارب كل من اليابان وكوريا وماليزيا وجنوب شرق آسيا التى تمت كلها من المشروعات الصغيرة، وكى نهتم ونشجع الصناعات الصغيرة لابد أن يكون لدينا استراتيجية تكنولوجية للمشروعات الصغيرة، فأغلب المشروعات الضخمة بالعالم مكونة من الصناعات الصغيرة بل المشروعات الكبيرة تعد عملية تجميع لصناعات صغيرة وخدمات، أى أن الصناعات الكبيرة مرتبطة بالصناعات الصغيرة بنسبة ١٠٠٪ حيث لا يوجد مصنع كبير يصنع كل شىء بنسبة مائة فى المائة، والمشروعات الصغيرة ممكن أن تعطى إنتاجا جيدا وميزتها أنها لا تحتاج استثمارات كبيرة وتعتمد على طاقة الشباب وذكائهم وكل ذلك متوافر لدينا فى مصر وبكثرة لكن المشكلة أننا لم نستطع استغلال وجود الطاقات الشابة كما يجب. فأى تطور تكنولوجى يبدأ بالتفكير الصغير..

ويرى السفير دكتور محمد إبراهيم شاكر - رئيس مجلس إدارة المجلس المصرى للشئون الخارجية - أن العدد الأكبر من رجال الأعمال فى مصر هم أصحاب مشاريع صغيرة لذلك لابد من تشجيعها لأنها قوام المجتمع أى مجتمع، فالمشروعات الكبيرة محدودة جدا وتكاد تعد على أصابع اليد فى حين أن المشروعات الصغيرة هى الغالبة بل هى أساس المجتمعات الكبيرة مثل إيطاليا وانجلترا ■





■ الشركات متعددة الجنسيات «غول» القرن القادم

رغم أنف الفقراء

الشركات متعددة الجنسيات باقية

انتهى القرن العشرون بواقعه وأحلامه.. بثوراته وغزواته.. بنجاحاته وإخفاقاته.. وإذا كان القرن المنصرم قد شهد بزوغ الاشتراكية كمنهج وسياسة اقتصادية فى مواجهة الاقتصاد الحر الليبرالى.. فإن نهايات القرن أبت إلا أن تعيد الكرة.. فالاشتراكية باتت فى معظم جوانبها تراثا وشركات القطاع العام أصبحت سرابا أو معظمها معروض لمن يدفع أكثر.. والسؤال هل ستظل الأحوال على طبيعتها أم أن القرن الجديد سيشهد اختفاء الكيانات الاقتصادية العملاقة والشركات متعددة الجنسيات؟

تقرير: نجوى عبدالله

بداية تعد هذه الشركات أهم القوى المحركة لقضية تحرير التجارة وسعت بشتى الطرق إلى الوصول إلى اتفاقيات دولية تخدم مصالحها الاقتصادية وكان من أهم تلك الاتفاقيات الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة الجمركية الجات انطلاقا من إدراكها لحجم قوتها الاقتصادية حيث بلغ عدد الشركات متعددة الجنسيات فى العالم ٦٠ ألف شركة تسهم فروعها المحلية البالغ عددها ٥٠٠ ألف فرع بحوالى ٢٥٪ من الناتج العالمى الذى يبلغ ١١ تريليون دولار كما بلغ حجم اندماجات الشركات متعددة الجنسيات فى قطاعات صناعة السيارات والأدوية وتكنولوجيا المعلومات خلال العام الأخير ٥٧٤ مليار دولار ومن أكثر الدول التى تشهد نموا ملحوظا فى عدد الاندماجات هى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى.

وتبرز أهمية الشركات متعددة الجنسيات فى أنها المصدر الأساسى للاستثمارات الأجنبية المباشرة فطبقا لآخر الإحصائيات التى أصدرتها الأونكتاد والأمم المتحدة بلغت نسبة الزيادة فى الاستثمارات الأجنبية المباشرة فى دول العالم ٣٩٪ فى عام ١٩٩٨ لتصل إلى ٦٤٤ مليار دولار و٧٠٠ مليار دولار ١٩٩٩ على الرغم من أن استثمارات تلك الشركات فى دول العالم النامى قد انخفضت فى عام ٩٨ بنسبة ٤٪ لتصل إلى ١٦٦ مليار دولار.

ولأن التقدم التكنولوجى هو الدافع الرئيسى وراء إحداث تقدم اقتصادى باعتبار أن الاندماجات ما هى إلا صورة من صور التطور فهى تستخدم التقدم التكنولوجى فى الحصول على أحدث التطبيقات فى إنتاج سلعها حتى تتمكن من دعم موقفها التنافسى فى الأسواق. والصناعات التكنولوجية تجد فى الاندماجات ضالتها لتطوير صناعتها ومواجهة المنافسة الشرسة.

ففى الولايات المتحدة تعدت قيمة الشركات العملاقة ٢ تريليون دولار عام ١٩٩٨ مقارنة بـ ٦٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٩ وكان لها تأثيرها الإيجابى على الحد من زيادة معدل البطالة فى الولايات المتحدة ففى عام ١٩٨٠ كان عدد العاملين بها ٩٩ مليونا ارتفع عام ١٩٩١ إلى ١١٩ مليونا ثم ارتفع عام ١٩٩٧ إلى ٣٠ مليونا لينخفض بعد ذلك معدل البطالة من ٩,٧٪ فى بداية الثمانينيات إلى ٤,٦٪ عام ١٩٩٨.

وتتمركز ٥٠٪ من أنشطة الشركات متعددة الجنسيات فى ٦ دول صناعية من أهمها اليابان وبريطانيا بالإضافة إلى الولايات المتحدة.

لذلك لن تتخلى تلك الدول عن دعمها للشركات متعددة الجنسيات إلا إذا أيقنت أنها لا تتناسب مع متطلبات نموها الاقتصادى وهو ما اتضح من خلال مؤتمر سياتل الذى شهد معارضة قوية من جانب الدول النامية لتبنى الدول الصناعية لمصالح الشركات متعددة الجنسيات على مصالحها الاقتصادية فكل ما يهم تلك الشركات تحقيق المكاسب وضمان نصيب كبير من السوق والإبقاء على قدراتها التنافسية قوية على حساب أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول التى تدير فيها عملياتها التجارية فالشركات العملاقة لا تضع فى اعتبارها نوعية الخدمات والمنتجات التى تتناسب واحتياجات المستهلك فى الدول النامية واحتياجات اقتصادها

وعلى الرغم من ذلك ستستمر تلك الشركات فى العمل وسيتضاعف عددها خاصة أنها تمثل السياسة الاقتصادية للعالم المتقدم مادامت حققت أهدافه ■

حياة الناس

اختلفوا حوله أكثر مما اتفقوا

قانون «تدمير» الأحوال الشخصية

كيف ستسير الحياة فى بيوت مصر فى ظل قانون الأحوال الشخصية الجديد، القانون لاقى اعتراضات شديدة من كل الجهات، لكن السؤال الذى تجاهله الجميع هو أنه بعيدا عن الـ ٤ ملايين امرأة العاملة والمثقفة، هل ستصر نفوسة العاملة فى سوق الخضار على السفر بدون إذن زوجها؟ وهل ستستطيع أم محمد أن تخلع زوجها، وأن تدفع له مقابل حصولها على الطلاق، الذى داخت للحصول عليه فى المحاكم؟
وهل نساؤنا المثقفات سيستطعن ممارسة حقوقهن التى بح صوتهن من أجل المطالبة بها؟

■ تحقيق: حنان كمال

حين سألنا فرخندة حسن هل ستسافرين دون إذن زوجك؟ لم تجب، أما د. فوزية عبدالستار، فقالت: لا تسألونى أنا، اسألوا بقية الزوجات البسيطات، أما آمال فهمى، فاعتبرت أن ما يحدث هو زلزال جديد فى العلاقات الاجتماعية، أما د. سعاد صالح فلن تطبق نصوص القانون الجديد، وأيمن نور - عضو مجلس الشعب - تساءل حول مدى إمكانية إغواء الناس لهدم أسرهم بالمال عن طريق الخلع، أما فريدة النقاش، فما خافت منه هو ابتزاز الرجل للمرأة، حتى يتم الطلاق، القانون الجديد - كعادة أى قانون ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة - لاقى جدلا كثيرا ما بين أقصى اليمين وأقصى اليسار.

لكن الأهم من هذا هو كيف ستطبق الأسرة المصرية النصوص الجديدة؟

د. فوزية عبدالستار - أستاذ القانون الجنائى فى جامعة القاهرة - أثرت مبدئيا: إنه فيما يتعلق بسفر الزوجة إلى الخارج، فإن الشريعة فرضت على الزوجة أن تحصل على إذن زوجها، ونحن نسلم بهذا الالتزام، والشريعة أيضا وضعت جزاء لمخالفة هذا الالتزام، فالجزاء للزوجة التى تخرج عن هذا الالتزام أن تعتبر ناشزا، وتتوقف نفقتها، كما أنها دينيا تعتبر آثمة، ومن الناحية الاجتماعية قد ينعكس هذا على أسرتها، وقد تتصدع الأسرة، هذا كلام ليس محل الاعتراض، لكن الاعتراض الذى نثيره دائما هو تدخل الدولة لكى تساند الزوج الذى يمنع زوجته من السفر دون أن تتحقق من الأمر، وقد تكون الزوجة على حق فى سفرها، وقد تكون مسافرة للعلاج، أو للدراسة أو بناء على قرار صادر من رئيسها فى العمل، أو لأى دواع ضرورية، وقد يتحكم الزوج ويرفض، ربما يرفض لأنها على خلاف معه، ربما تركت البيت وتطالب بالطلاق، ويكون قرار الزوج بمنع زوجته من السفر لمجرد الكيد، إذن علينا أن نميز بين وضعين: وضع الأسرة المستقرة المتفاهمة، والتى تلجأ فيها الزوجة إلى إقناع زوجها، وربما تستجيب لرفضه، وتفضل أسرتها، المشكلة تكمن فى الحالة الثانية، حالة الأسرة المتصدعة، والزوجة التى على خلاف مع زوجها، النص الجديد فى هذه الحالة يضع الأمر برمته فى يد القاضى، وهو جهة محايدة.

فى النهاية المرأة التى تسافر بدون إذن زوجها عليها أن تتحمل آثار ذلك كأى فعل تماما، فهى بالغة وعاقلة، أما حول الخلع، فما ترده الزوجة فى الخلع محدد فى القانون، أما أن تلجأ السيدات لإعمال هذا النص أولا، فالأهم أننا لدينا نص يفتح الباب للتخلص من الحياة الزوجية التى لا تطيقها الزوجة ولا أحد يلزمها بالاستمرار فيها، فهى حرة، ربما تفضل أن تعيش مع زوجها ولا تطلب الطلاق، لكنه باب مفتوح.



د. عبدالمعطى بيومى: الخلع لن يفتح الباب لإغواء الزوجات

الإذاعية آمال فهمى كانت لها وجهة نظر مختلفة تماما، واعتبرت فى البداية أن مشاكل قانون الأحوال الشخصية مثله مثل أى قانون، ليس فقط فيما يخص الرجل والمرأة، لكنها اعتبرت أن نصوص القانون الجديد تقاليع، مضيفة: أنا لا أوافق أبدا على لتقاليع، التى يسمونها تحت عنوان «حق المرأة» أنا عندما أنظر إلى هذه الأمور أتذكر العلاقة التى كانت تربط بين أمى وأبى، وكانت علاقة راقية ومستقرة وطيبة، وفيها مشاركة وحب، وأمى لم تكن فقط تستطيع أن تسافر بدون إذن زوجها، لكن كان لا يليق بها أن تخرج من البيت إلا بإذن أبى وبالرجوع إلى الإسلام، هذا وارد شرعا، وأنا لا أطلب الرجوع إلى الوراء، لكن كل هذا كلام فارغ والخلع كلام فارغ، كيف تكون المرأة هى التى تطلق، هذا زلزال جديد فى حياتنا الاجتماعية، وهذه مهزلة، وليست نصا شرعيا، نحن فى عرف الشعب نعرف أن المرأة التى تكره زوجها تبرئه من مسئولياته المالية، وتطلق برغبة الزوجة فقط بشكل من أشكال التعاون على إنهاء الحياة، ما يحدث هو أن الزوجة تتنازل عن المؤخر والنفقة، تسهيلا على الرجل لإتمام إجراءات الطلاق، لكن لا أصدق أن هناك نصا يجبر الزوج على الطلاق.

وعلى الناحية الأخرى د. فرخندة حسن اعتبرت أن وجهة النظر المعادية للقانون كلام قديم، فالخلع شرعى ويمكن تطبيقه، إذا كان الناس متدينين والمرأة حرمت من حقها الشرعى لسنوات طويلة، والسفر هذا نص لحالة الأسرة فى خلاف، فى النهاية القانون خطوة جيدة فى تيسير إجراءات الطلاق، ولا توجد فيه مكاسب أكثر من هذا، لكن



د. فوزية عبدالستار: على المرأة التى تسافر دون موافقة زوجها أن تتحمل النتائج



آمال فهمى: لا أوافق على هذه التقاليع تحت اسم «حقوق المرأة»

يكفى أن كل القضايا ستكون فى محكمة واحدة، وهذا سيفيد المرأة البسيطة التى لا تعلم شيئا عن نصوص القانون وحقوق المرأة.

لا مشكلة

أيمن نور ـ عضو مجلس الشعب ـ الذى سبق أن قدم مشروع قانون للأحوال الشخصية، أجاب عن سؤالنا كيف ستسير الحياة فى بيوت مصر فى ظل القانون الجديد قائلا: على سبيل المثال لو أخذنا نص الشرع، فهذا نص لا مشكلة عليه من حيث الشرع، لكن المشكلة هى أن القاضى دون رضا الزوج قد يجبره على إتمام الطلاق، فالشرع لايجبر الزوج على التطليق بأى شكل من الأشكال، كما أنه سيسبب خللا اجتماعيا، لو تعرضت بعض الزوجات لإغواء من يستطيع أن يدفع لهن ما تخلع به زوجها كى تطلق وتتزوجه، وهذا منطق لا يصلح، وهذا يجعل الطلاق دون أسباب مقبولة إنسانيا ودينيا، وأنا أفضل أن يكون الخلع بإرادة الزوج، أما أن يجبر على الطلاق، فهذه مسألة صعبة، كما أن هناك حكمة فى التمسك بأن يكون حق التطليق للرجل وهى أن السيدات عادة سريعات الانفعال ولو تركنا حق الطلاق للزوجة ستطلق كل الزوجات فى أسبوع واحد، أما فيما يخص بقية مواد القانون، فأنا شخصيا أرى أن تقنين الزواج العرفى أمر فى غاية الصعوبة، نحن نحتاج نصا يجرم الزواج العرفى، فهو مرفوض اجتماعيا ودينيا، ولو قنن يجب أن يقنن بشرط موافقة الولى، حتى تنتفى صفة العرفية، وإذا تم الاعتراف به لتصفيته عن طريق الطلاق، يجب أن يشترط أن يكون هذا فى حدود الحالات السابقة.

د. عبدالمعطى بيومى ـ عميد كلية أصول الدين وعضو لجنة مجمع البحوث الإسلامية ـ التى أجازت القانون، يرى أن القانون لا يحمل أى نقاط للجدل أو للخلاف، فهى محاولات للاجتهاد، ويرد على ملاحظات أيمن نور قائلا:

من قال إن الخلع سيفتح الباب لإغواء الزوجات؟ لو كان هذا واردا والزوجة وصل بها الأمر إلى أن تغوى ويغرر بها، لتهدم أسرتها فمن الأفضل أن يطلقها الزوج، وإذا لم يلب الزوج رغبتها فى الخلع ستذهب أيضا ، حيث أرادت غوايتها، لكن كل نصوص القانون كما أرى اجتهادات طيبة فى إطار الشرع.

غير موافقة

من جهة أخرى يرى آخرون على ساحة العمل الدينى والشرعى أن القانون به عديد من المشاكل، وإذا كانت هناك سيدات كثيرات، وقفن أمام حقوق المرأة التى منحها القانون لها، فإن د. سعاد صالح وهى أستاذ الفقه فى جامعة الأزهر،أبرز هؤلاء، حيث تقول: أنا لا أوافق على كثير من مواد القانون، خصوصا مادة سفر الزوجة بدون إذن الزوج، أنا شخصيا لا أفعل هذا مهما كان المبرر، فهناك نصوصا قطعية من السنة الصحيحة تحرم هذا، فكيف إذن نعد قانونا لا يتلاءم مع الشريعة، ويخالف نصوص متواترة أما الخلع من ناحية أخرى، فهو شرعى بشرط أن يتم بأمر القاضى، بغض النظر عن رضا الزوج، وفيما يخص الزواج العرفى، فالقانون يكاد يعترف به، وهذا يفتح الباب للتوسع فى هذا النظام، ولا حل إلا تجريم الزواج العرفى، فمادام زواجا يتسم بالسرية، فهو ليس زواجا شرعيا.

د. عبدالفتاح الشيخ ـ رئيس جامعة الأزهر السابق ـ يعترض على أهم ما جاء به القانون، مؤكدا: لا أحد من الأئمة قال إن الطلاق لا يقع إلا أمام شخص المأذون أو القاضى أو أى شخص، فلو انفرد الرجل بزوجته وقال لها: أنت طالق، فهى طلقت أمام الله، وحتى توثيق الطلاق لا يؤخر ولا يقدم، وهذه المادة الخاصة بكون الطلاق لا يتم إلا بحضور الزوجين أمام المأذون، ستوقعنا فى حذر شديد، فمن طلق امرأته طلاقا ثالثا، أصبحت لا تحل له أمام الله، إلا إذا تزوجت غيره، فإذا لم يوثق هذا الطلاق أمام مأذون، فكيف سيكون وضعها؟ وهل سترثه أم لا؟ وهل سيرث فى مالها أم لا؟ كل هذه مسائل شائكة، فالطلاق طلاق، ويقع حتى لو لم يوثق، والرجل له حق إنهاء عقد الزواج بالطلاق، فكيف أسلبه هذا الحق الذى أعطاه الله له، وإشترط ألا يقع الطلاق إلا أمام المأذون، هذا النص فيه إهانة للمرأة، فكيف تذهب سيدة محترمة إلى المأذون لتعيب زوجها وتطلب الطلاق؟ أما محاولة الإصلاح التى نص عليها القرآن بأن يحضر حكم من أهله وحكم من أهلها، فهى محاولات للصلح تتم فى الأسرة بعيدا عن المأذون، والقانون والقاضى، كذلك أنا أرى أن نص سفر الزوجة بدون إذن زوجها مخالف للشرع وسيكون باب شر، وسيوقعنا فى معارك داخل الأسرة.

فلو سافرت زوجة دون إذن زوجها بحكم المحكمة، هل ستعود لتبنى أسرة مستقرة، فماذا لو أغلق الرجل باب البيت فى وجهها، وقال لها عودى من حيث أتيت، فى النهاية البيوت لا تبنى على هذه المشاحنات، لكن تبنى على المودة، أما فيما يخص نص الخلع، فأنا أعتقد أنه عدل يما يتفق مع الشرع، لكن الخلافات تستمر حول التفاصيل أيضا، فإذا كان من وجهة نظر الشرع وافق كل من د. عبدالمعطى بيومى،

ود. سعاد صالح، ود. عبدالفتاح الشيخ على نص الخلع فى القانون الجديد، فإن إبراهيم النمكى ـ وكيل اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب ـ منطلقا من وجهة نظر دينية يرفض الخلع قائلا: القانون أخذ بإجازة الخلع من المذهب المالكى وحده، لكن المذهب الحنفى «والمأخوذ عنه تشريعات الزواج فى مصر» والمذهب الحنبلى أوالشافعى، لا تقر جميعا الخلع، فإذا كان هذا الكلام صحيحا، كيف نترك رأى الجمهور ونأخذ رأى واحد من الأئمة؟ هل نحن نريد تشريعا ليتفق مع شريعة الله أم مع المنظمات التى تطالب بحقوق المرأة؟ فنص الخلع بشكله هذا وبإجبار الزوج على الطلاق يقهر الرجل الذى جعله

الله قواما على المرأة.

فريدة النقاش - رئيس ملتقى هيئات تنمية المرأة - قدمت قراءة كاملة للقانون اعتبرته فى محصلتها ليس مشروع قانون للأحوال الشخصية، لكنه مشروع قانون لتنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضى، فى مسائل الأحوال الشخصية، إذن فهو واصلاح جزئى، اعتبر مرجعيته هم الفقهاء الأربعة وأفكارهم، وأنا أعتقد أن الفقهاء الأربعة كانوا بشرا مجتهدين، ونحن أحوج ما نكون لاجتهاد جديد، وعلينا أن نقدم قراءة عصرية للنصوص الدينية، حتى نسد الفجوة بين الشريعة والواقع، فمثلا أبو حنيفة يقول: إن المرأة التى تكتشف فى زوجها عيبا مزمنا، لا يمكن علاجه، لا يسمح لها بالتطليق منه إذا كانت قد استمرت معه سنة على الأقل، ورضيت بعشرته، وهذه مشكلة إحدى صديقاتى، التى تزوجت واكتشفت عيبا فى زوجها، وحاولت علاجه لمدة ثلاث سنوات، حتى أثبت الطب الشرعى استحالة علاجه، وطلقتها محكمة أول درجة، ثم رفض الطلاق فى محكمة الاستئناف، استنادا إلى رأى الفقهاء الأربعة، أما فيما يخص الخلع فأنا أعتبره تنظيما رجوليا لحق المرأة فى تطليق نفسها، وأنا أفضل أن تكون للمرأة عصمتها عند الزواج، حتى تحل ملايين المشاكل للمرأة فى المحاكم، فحين يسمح القانون للمرأة بالطلاق عن طريق الخلع، فهو يعطيها حقها بشرط أن تدفع ثمنه، وهذا يفتح بابا لابتزاز الأزواج للزوجات، وأنا أعرف رجلا يطلب من زوجته نصف مليون جنيه لكى يطلقها، والرجل الذى يرفض أن يطلق زوجته ويطلقها فى مقابل أن تدفع له بالتأكيد سيكون متعنتا ومستعدا لابتزازها

إبراهيم النمكى: القانون أخذ بإجازة الخلع من المذهب المالكى رغم أننا نتبع المذهب الحنفى

د. عبدالفتاح الشيخ: هذا القانون مخالف لما أجمع عليه الأئمة

أما شاهندة مقلد، فترى أن الخلع شىء سىء جدا للمرأة، فإذا كان الزوجان غير متوافقين، وإذا حدث طلاق، فلماذا تظلم المرأة ولا تأخذ حقوقها، وكيف تتنازل عن حقوقها التى كفلها الإسلام لها، أما فيما يخص الزواج العرفى، والذين يرون أن القانون يعطيه شرعية، فأنا أرى أن الزواج العرفى أصبح موجودا وله شرعية الواقع.

د. منى ذو الفقار، اعتبرت القانون الجديد قانونا إجرائيا يضع حدا للمشاكل وله اتجاه إصلاحى ثقافى ودينى، ويحاول سد الفجوة بين الحقوق التى منحتها الشريعة للمرأة، وبين الواقع. ■

حياة الناس

شهيرات فى عصرهن.. مغيبات فى الحاضر (٤٠٤)

«سلمى بنت خَصفَة.. النقد فى ميدان الحرب»

(نساء كثيرات أسهمن فى بناء الحضارة الإسلامية، وكان لهن أدوار بارزة فى مجالات مختلفة، كن بالنسبة لزمانهن مثالا للتضحية، ومصابيح علم وهداية وأدب، هذه الحلقات سوف تنفض الغبار عنهن، وتكشف عن إسهامات المرأة المسلمة عبر التاريخ، وعطائها على المستويين الإنسانى والدينى).

«سلمى بنت خَصفَة» من فضليات نساء عصرها، تزوجها المثنى بن حارثة الشيبانى، ثم خلف عليها سعد بن أبى وقاص، بعد موت زوجها الأول - على ما يذكر عمر رضا كحالة فى كتابه «أعلام النساء» الجزء الثانى - فيقال إنها شهدت معه العديد من المعارك، منها «القادسية»، وفى أول يوم منها جال الناس، وكان سعد لا يطيق جلسة إلا مستوخرا أو على بطنه، مما جعله فى حال تململ، فلما رأت زوجته ما يصنع أهل فارس، قالت: واثنياه، ولا مثنى للخيل اليوم، وهى عند رجل قد أضجره ما يرى من أصحابه وفى نفسه، فلطم سعد وجهها، وقال: أين المثنى من هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحى؟! فقالت: أغيرة وجبنا؟ قال سعد: والله لا يعذرنى أحد إذا أنت لم تعذرينى، وأنت ترين ما بى، والناس أحق ألا يعذرونى».

هذا الحوار بين سلمى وزوجها سعد فى أثناء المعركة، يعطى صورة على ذلك العصر، الذى بلغت فيه مشاركة المرأة المسلمة فى جميع مجالات الحياة درجة عالية من الوضوح والوجود، إذ لم تكتف سلمى بالحضور، وإنما بنقد زوجها وهو العسكرى والمجاهد المعروف، ورغم أنه ردّ عليها بعنف، وذلك حين لطم وجهها، فقد قامت هى الأخرى بمواصلة نقدها، إلا أنه برّر فى النهاية غضبه منها، حين رأى أنها - لقربها منه - مطالبة بوجود أعذار له. إذن هى امرأة نموذج من ناحية الرأى والمشورة، وقد تجلى ذلك فى موقفها من «أبو محجن» فما القصة يا ترى؟

أبو محجن - وعند البعض ابن محجن عبدالله - شاعر من الشعراء المخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكان فارسا شجاعا معدودا من أولى البأس والنجدة، وكان أيضا من المعاقرين للخمر، وحين اشتد القتال فى منطقة تسمى السّواد - رستاف العراق وضياعها التى فتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب - كان أبو محجن محبوسا مقيدا فى قصر «العذيب» من طرف سعد، وصعد حين جاء المساء إلى سعد يستعفيه، فزجره ورده، فنزل، وأتى سلمى بنت خصفة، وقال لها: هل لك إلى خير؟ قالت: وماذاك؟ قال: تخلين عنى وتعيريننى البلقاء - فرس سعد بن أبى وقاص - فالله علىّ إن سلمنى الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلى فى قيدى، فقالت سلمى: وما أنا وذاك؟ فرجع يرسف فى قيوده وينشد الشعر.

تأملت سلمى الموقف جيدا، ثم قالت: إنى استخرت الله ورضيت بعهدك، ثم أطلقته، وقالت: أما الفرسة فلا أعيرها، ورجعت إلى بيتها فاقتادها أبو محجن وأخرجها من باب القصر الذى فيه الخندق، فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان بحيال الميمنة فى المعركة، ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين، وهكذا تحرك على الجوانب والاتجاهات الأخرى.

تعجب الناس من هذا الفارس، وهم لا يعرفونه ولم يروه فى النهار، وزادت حيرتهم، حتى إن سعدا قال: والله لولا محبس أبو محجن لقلت هذا أبو محجن، وهذه البلقاء، وقال بعض الناس: إذا كان الخضر يشهد حروبا، فنظن أن صاحب البلقاء الخضر، وقال آخرون: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال، لقلنا ملك ويثبتنا، فلما انتصف الليل، حاجز أهل فارس وتراجع المسلمون، وأقبل أبو محجن حتى دخل من حيث خرج، ووضع نفسه حيث كان، وأعاد رجليه فى القيد.

لا شك أن ما قامت به سلمى يخالف رأى زوجها، ومع ذلك جعلت المسلمين يستفيدون من مشاركة أبو محجن فى القتال، ونتيجة لبلائه فى المعركة، ووفائه بعهده، سألته سلمى: يا أبا محجن، فى أى شىء حبسك هذا الرجل؟ قال: أما والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته، لكننى كنت صاحب شراب فى الجاهلية، وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانى، يبعثه على شفتى أحيانا، ولذلك حبسنى، وذلك إنى قلت:

«إذا مت فادفنّى إلى أصل كرمة ... تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فإننى ... أخاف إذا ما مت ألا أذوقها
وتروى بخمر الحصن لحدى فإننى ... أسير لها من بعد قد أسوقها»

ومع أن سلمى بقيت مغاضبة سعدا ثلاث ليال تقريبا، إلا أنها عملت ما رأت فيه خيرا للمسلمين، وقد صارحت زوجها فى اليوم الثالث وأخبرته بما فعلت مع أبى محجن، فدعا به وأطلقه، ثم قال: اذهب فما أنا مؤاخذك بشىء تقوله حتى تفعله، فقال أبو محجن: لا جرم، والله لا أجيب لسانى إلى صفة قبيح أبدا، ولا شك أن هذا ناتج عن فعل سلمى، فقد ساعدت على تغيير المواقف فى أثناء المعركة، وأعطت الفرصة لأبى محجن للمشاركة، ولو كان غير ذلك لانتقدها سعد، وإنما لاحظنا أنه كان على العكس من هذا، وتلك عبرة لمن أراد أن يعتبر من دور امرأة اشتهرت به، لكن نحن لا نعرف عنها وعن غيرها إلا القليل.

■ شهرزاد العربى

مرايا الحكايا

عندما وقف الثلاثون طائراً فى مواجهة السيمرغ خاطبهم قائلاً:
انجذبن أيتها الذرات التائهة إلى قلب المغناطيس كن المرآة الأبدية التى تطالعنا
كن شعاعات متلاشية فى قلب الظلام الكثيف
عدت وانمحين فى قلب الشمس
التى هى أنت

كتب فريد الدين العطار، الصوفى الفارسى العظيم، ملحمته «منطق الطير» التى إن بدت فى ظاهرها على أنها رحلة آلاف الطيور لملاقاة السيمرغ (طائر خرافى شبيه العنقاء فى التراث العربى والكلمة تنقسم إلى جزءين «سى» بالفارسية تعنى ثلاثين و«مرغ» تعنى طائراً)، إلا أن اللبيب لا يفوته فهم أن تلك الرحلة ما هى إلا سكة السالكين فى أودية العشق والتوحيد من أجل الظفر بمطالعة الذات الإلهية.

يحكى لنا العطار كيف انطلقت عدة آلاف من الطيور فى رحلتها إلى السيمرغ، ولا يفتأ يتساقط مئات منها ثم آلاف من الإعياء أو عدم الصبر أو الانجذاب إلى إغراءات الطريق، ويوماً ما جاءهم الهدهد المتزعم الرحلة وقد بدا أنه يحمل بشرى عظيمة، فبادره الطير:

مرحى أيها الهدهد يا رسول الخير، رحلت إلى سبأ، أنقذتهم من كفر وحادثت سليمان فحديثك فى الذكر، رد الهدهد : يا أيها الطير أبشروا لقد عرفت مليكنا لكن لمن أذهب وحدى فمن يعيننا!.

سأل الطير : أو حقاً عرفته! اذكر لنا صفته!

قال الهدهد : مليكنا هو السيمرغ وأمره حقا عجيب.

تساءل الطير : عجيب؟!

استكمل الهدهد: مر فى منتصف الليل بالصين ذاك البلد الغريب.

ازدادت دهشة الطير وأخذ يردد: عجيب.. عجيب.

والهدهد يستكمل: هوت منه ريشة فأطارت لب اللبيب، ألوانها لمن رآها فتنة، فتنة لا تغيب، كل مبدع من نقشها قبس أو فى نصيب.

اطلبوا العلم بالصين إخوتى حديث مصيب.

رد الطير مأخوذا : حديث مصيب.

واستكمل الطير الرحلة، يتساقط البعض وتقوى عزيمة البعض الآخر، وبينما هم يستريحون من عناء الرحلة بدأ البلبل الحديث قال: أنا البلبل عاشق الورد، يكاد يقتلنى مابى من الوجد، عشق وردة أطار صوابى، من عشقها لست أدرى مابى لا طاقة لبلبل بسيمرغ، عشق وردة هو ما أبغى.

قال الهدهد : عشق وردة جعل منك مخلوقاً ذليلاً، الوردة مهما حييت لن تحيا إلا قليلاً.

وانبرى الببغاء يقول: وأنا الببغاء أخضر الكساء، لا أبغى من حياة غير شربة ماء.

رد الهدهد معاتباً : تريد ماء الحياة من أجل حب الحياة أم تبغى عقلاً يعرفك سبيل النجاة، ابذل الروح من أجل الحبيب تظفر من الروح بخير نصيب.

ثم وجه حديثه إلى باقى الطير: أيها البؤساء التعساء ما كان العشق للجبناء، من فتحت له فى العشق عينان بذل الروح بلا أدنى توان.

ألا فلتعلموا أن السيمرغ مذ كشف كالشمس وجهه انتثرت آلاف الظلال على الأرض له. ولئن لم تكونوا بالجهال لعرفتم أنكم هذى الظلال.

رد الطير مبتهجاً: نحن ظلال السيمرغ، ظلال السيمرغ نحن، الآن عرفنا الحقيقة فاقبل المعذرة واقبل قيادتنا فى الرحلة الباهرة.

وبدأت رحلة الطيور فى الوديان، فها هى تمر أولاً بوادى الطلب، يسلكه من قد أحب، إنه أول الطريق وقد آن لغافل أن يفيق فينزع عن ذاته ذاته، ويفقد الوعى بنفسه ثم يفقد حتى الوعى أنه غير واع.

لم تكن عدتهم فى الرحلة إذن إلا خلع الذات، يذكرون دائماً: ما تملكه أحرقه رماداً تذروه الريح، فثروة المغامر الجسور هى أن يفقد قبضته على ذاته.

ثم يمر الطير بوادى العشق إذ أنه بداية المنطلق فيه ينجذب القلب إلى الجمال والخير المطلق.

وتتساقط طيور والباقون يدخلون وادى المعرفة وكيف، يحب من لم يعرفه يستغرق الطير فى التأمل فتنهار السدود بينه وبين ما يتأمل ويصبحان وحدة واحدة.

ومن يبق من الطير يدخل وادى التوحيد، هناك الكثرة تفنى وتبيد يتأمل الإله بلا أقنعة، ولكن لأنها لحظة زائلة فالطير يدخل وادى الحيرة وقد أصاب عيونه العمى من شدة النور، ولا يفتأ الطير يقول : جماله أنسانا غيره».

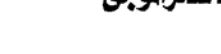
ولا يبقى إلا آخر المطاف لمن بقى من الطير، ولم يبق إلا ثلاثون إنها الآن فى وادى الفناء، لم يعد للذات بقاء، ويقول الطير: «كنا ألوفاً ولم يبق منا إلا ثلاثون، ترى ماذا سنرى نحن الباقون!

ويقف الطير مشدوها أمام ما لا يوصف نرى حضرة لا وصف لها، لا صفة، فوق الإدراك هى، فوق المعرفة، شموس تحترق فيها فى لحظة خاطفة، كيف لا تكون أرواحنا واجفة شمس قرب أشرقت، أرواحنا نورت إن ننظر إليه نرى ثلاثين طائراً على العرش ما نرى، سيمرغ إنه ما نرى. فيا للدهشة يا للعجب.

وينساب صوت السيمرغ قوياً عميقاً جلياً، هل هو آت من هناك أم من داخلهم، قال: أنتم لستم إلا ثلاثين طائراً وسيمرغ تعنى ثلاثين طائراً، إن تنظروا إليه تروا ثلاثين طائراً سيمرغ ما تروا، وإن تنظروا إليكم فأنتم ثلاثون طائراً، سيمرغ ماترون، لقد جئتم ثلاثين وظهرتم فى المرآة كذلك، وإن كنتم أربعين لظهرتم فى المرآة كذلك، هذه الحضرة مرآة فمن يبصرها يراه، كل من يأتى هنا لن يرى إلا أنا.

وفى تلك اللحظة الباهرة فنى الطير فى السيمرغ كما يفنى ظل فى ضياء، ولكن هل يفنى الظل حقاً أم يستحيل إلى سناء؟!

■ سحر الموجى



من فيلم ليلى مراد إلى مسلسل نور الشريف

خدعوك فقالوا : هذا الرجل فـقد الذاكرة!

فى قعدة التسالى والفرفشة أمام التليفزيون ربما نقبل كل ما هو غير منطقى، سنصدق أن هناك ما يسمى بمصباح علاء الدين وخادمه العفريت، سنصدق أيضاً البساط السحرى الذى ينقلك من مكان إلى مكان فى غمضة عين، سنصدق، أيضاً، أن بطل الفيلم فقد الذاكرة فى أول الفيلم واستردها فى آخره والسبب واحد فى الحالتين: البيه خبطته عربية فى الشارع.

ومع بداية شهر رمضان يتابع الناس، من باب التسلية، مسلسلاً اسمه «الرجل الآخر» يتعرض لحكاية فقدان الذاكرة وتحول البطل إلى شخص آخر تماماً، كان لصاً فأصبح شريفاً، كان سكيراً فأصبح لا يفوته فرض، كان مقبلاً على الدنيا فأصبح زاهداً، كان، فأصبح .. وكان .. فأصبح.

■ تحقيق: مجدى الجلاد

د. هاشم بحرى : لم أقابل إلا شخصاً واحداً فقد ذاكرته على مدى ٢٠ سنة طب

د. يسرى عبدالمحسن : ما يحدث فى الأفلام والمسلسلات ليس له علاقة بالطب

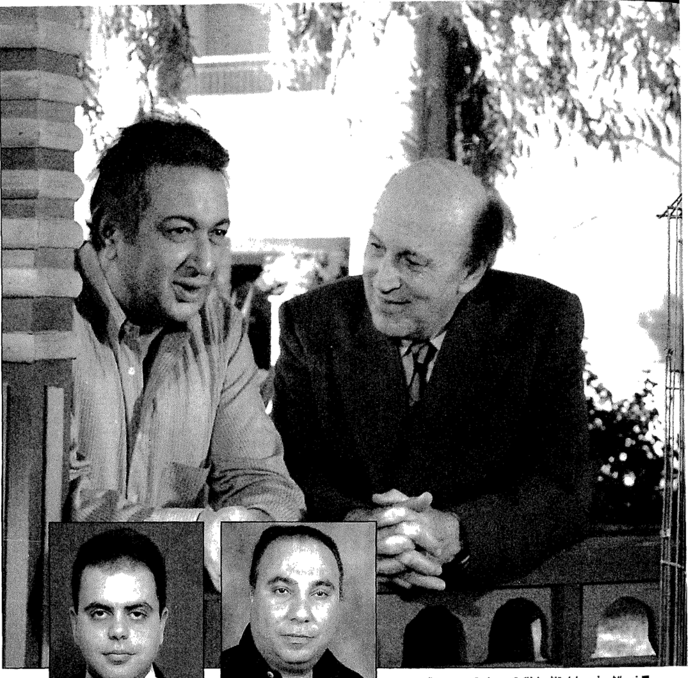
ولأننا لسنا فى معرض نقد فنى فهذا لا يعنى أن نترك حكاية الرجل الذى فقد ماضيه دون أن نسأل : هل يمكن أن يفقد الإنسان ذاكرته بهذا الشكل التليفزيونى؟!

من المؤكد أن هذه التساؤلات، وغيرها من علامات التعجب قفزت إلى أذهان الكثيرين ـ مثلنا ـ وهم يشاهدون حلقات مسلسل «الرجل الآخر»، لا سيما أن حالة «فقدان الذاكرة» استقرت فى وعينا وفقاً لهذه الصورة التى تجسدها الأفلام والمسلسلات منذ فيلم «الماضى المجهول» بطولة ليلى مراد وأحمد سالم قبل أكثر من نصف قرن، وحتى مسلسل «الرجل الآخر» الذى يقدم نفس الفكرة فى معالجة جديدة، ولكن بالتفسير العلمى القديم، حادث .. «هبدة» دماغ.. وفقدان ذاكرة.. فما حكاية هذه الحالة المثيرة والغامضة والتى لم «يعايشها» أحدنا عن قرب، وكأنها «حالة» خاصة بالأفلام والمسلسلات فقط؟!

«مختار العزيزى» شخصية جذبت الملايين لمتابعتها على شاشة التليفزيون، وبينما راح البعض يتابع «الحكاية» بشغف، استعاد آخرون الإرث المصرى القديم من حالات «فقدان الذاكرة» فى الأعمال الفنية، وكانت المفارقة الغريبة التى أثارت فضولنا للبحث فى هذه الحالة هى أن عينة عشوائية كبيرة من الأشخاص وجهنا إليهم سؤالاً واحداً، هل رأيت من قبل شخصاً فاقد الذاكرة؟! فكانت الإجابات واحدة ومتطابقة «لا» مع استغراب شديد أبداه الجميع بسبب الصورة التى استقرت فى أذهاننا عن هذه الحالة، دون أن نحاول التأكد من صحتها.

وحالة فقدان الذاكرة من الناحية العلمية والطبية شديدة التعقيد والتشابك، ولكنها فى سياقها الإنسانى تبدو مفعمة بالقصص والحكايات الغامضة، والتى وقعت فى أنحاء العالم، ليس ـ طبعاً ـ على طريقة أفلامنا و«خيال» مؤلفينا، لذا بات طبيعياً أن تتحول إلى واحدة من أبرز حالات الطب النفسى إثارة للخلاف والاختلاف بين الأطباء والمتخصصين لعدة اعتبارات، أهمها أن العلماء لم يتفقوا حتى الآن على تعريف محدد ودقيق لها، كما تتشابك فيها العوامل النفسية مع المؤثرات العصبية بل العامل الوراثى أو طبيعة النسيج العام للشخصية، ومن الناحية التاريخية، فقد ظل العالم يتعامل مع «فقدان الذاكرة» على أنها مس من الشيطان حتى نهاية القرن الثامن عشر، عندما بدأ الأطباء والعلماء يلاحظون ارتباط هذه الحالة التى يفقد فيها الإنسان «أرشيفه» تماماً ببعض الهزات والأزمات النفسية و«نادراً» الحوادث، فبدأوا فى إخضاعها للبحث العلمى لتفسير الأسباب، والأعراض التى تختلف من شخص إلى آخر.

وعلى الرغم من أن العلم الحديث قد تمكن من «فك» بعض رموز هذه الحالة، إلا أن هناك مجتمعات عديدة فى العالم الثالث مازالت ترجعها إلى عالم «الجن والشياطين»، إذا لا يصدق الناس فى بعض مناطق الهند وإفريقيا، بل قرى الدول العربية أن بمقدور شىء أن «يمحو» اسم الإنسان وتاريخه وحياته بالكامل سوى «الجن والعفاريت» وأطرف ما فى هذه الاعتقادات ما تقوم به بعض القبائل المتمركزة فى دول أوغندا والكونغو وكينيا لعلاج أى شخص يفقد القدرة على تذكر بعض تفاصيل حياته، إذ يربطونه فى إحدى الأشجار و«يوسعونه» ضرباً، حتى يخرج «الجن» أو «يفرج» عن الجزء «المسجون» من ذاكرته، وبالطبع لا يخرج «الجن»، ولا يتذكر المريض «المسكين» ما فقده من أحداث وذكريات، لأنه يعانى ـ ببساطة شديدة ـ من فقدان «جزئى» للذاكرة، وسرعان ما يسترده ـ تلقائياً



■ نور الشريف يحاول تنشيط ذاكرته بمساعدة حسن عبد الحميد

■ مجدى صابر

■ د. هشام رامى

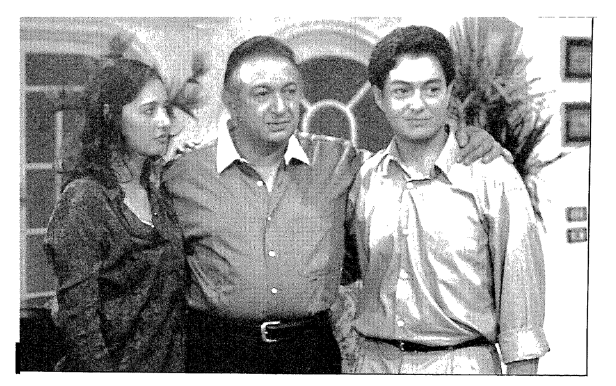
في بعض الأحيان ـ بعد عدة أيام من الراحة والابتعاد عن الضغوط النفسية والعاطفية.

وإذا كانت الطرافة والجهل يحيطان بمعتقدات المجتمعات البدائية والمتخلفة حول «فقدان الذاكرة» فإن الأمر يبدو متقارباً إذا عمدنا إلى تحليل صورة «فاقد الذاكرة» فى الأفلام والمسلسلات العربية بصفة عامة، هذا «الجهل» يرجعه الدكتور هاشم بحرى ـ أستاذ الطب النفسى ـ إلى رغبة المؤلف والمخرج فى توظيف هذه الحالة الغريبة على المستوى الإنسانى فى إطار درامى يلعب على وتر التغيرات والتحولات الحادة فى شخصية الإنسان، لأن فكرة «فقدان الذاكرة» ذاتها تصبح دافعاً لمتابعة الأحداث بشغف لا سيما إذا وضعت فى حبكة درامية متقنة، ولكن الخطورة الحقيقية تكمن فى أن هذه الصورة الساذجة للحالة تسهم فى نشر الخرافات بين الناس، باعتبار أن العمل الفنى يقدم صورة فاقد الذاكرة دون الرجوع إلى التفسير العلمى السليم لها، مما يجعل المشاهدين يتعاملون مع هذه الصورة كحقيقة، وربما يلجأ بعضهم بسذاجة مماثلة ـ لا سيما مع انخفاض مستوى الوعى ـ إلى التعامل مع المريض بذات الأسلوب الذى نراه فى الأفلام والمسلسلات.

ويضيف الدكتور بحرى إن حالة فقدان الذاكرة لا تحدث ـ إطلاقاً ـ بهذا الشكل الذى نشاهده، فمن الناحية العلمية تنقسم الحالة إلى نوعين أساسيين، ويطلق عليهما «فقدان الذاكرة الهستيرى»، النوع الأول يصيب شخصيات ذات مواصفات محددة، إنسان سريع التأثر والانفعال، يحزن ويفرح بسرعة «دمعته على خده»، يعشق جذب انتباه الآخرين ويحب النجاح جداً، ويحرص على أن يخطف الأضواء والاهتمام فى أى جلسة، وهذا النمط منتشر أكثر بين الفتيات، وتحدث الإصابة عندما يتعرض الشخص إلى أزمة عنيفة أو مشكلة أكبر من قدرته على المواجهة، وفى اللحظة التى تصل فيها الضغوط إلى حدها الأقصى

السيناريست مجدى صابر : لجأت إلى المراجع العلمية فى الطب النفسى قبل كتابة الحلقات

د. هشام رامى : شخصية فاقد الذاكرة لا تتغير من النقيض إلى النقيض



■ الرجل الآخر يحتضن ابنه وابنته رغم أنه لم يتذكرهما

يخرج من شخصيته الحقيقية دون أن يدرى، ويبدأ حياة جديدة باسم جديد وشخصية أخرى، وفى بعض الحالات التى تواجهنا، ربما تنتقل زوجة من مدينة إلى أخرى لتتزوج من رجل جديد، وتختار لنفسها اسما عشوائيا، والمثير أنه فى بعض النماذج ادعت بعض المصابات بفعل المرض أنهن «عذراوات» رغم أنهن كن متزوجات قبل الإصابة بفقدان الذاكرة.

أما النوع الثانى فيصيب الشخصيات «المكتئبة» إذ يكون الإنسان أقرب إلى الوحدة، ومع ذلك يسعى دائماً إلى مساعدة الآخرين مهما كلفه ذلك، بل ويعتبر أن هذا واجبه فى الحياة، وأحياناً يعتبر نفسه المسئول عن أى مشكلة أو أزمة يتعرض لها أحد المقربين منه، لذا فعندما تحدث «صدمة» لأحدهم ويعجز عن مساعدته، ربما يصاب بفقدان الذاكرة الجزئى، وهذه الحالة أكثر حدوثاً عند الرجال.

أسأله: ولكن ماذا عن فقدان الذاكرة نتيجة لحادث مثلما نرى فى الأعمال الدرامية، وآخرها «الرجل الآخر»؟

يجيب د. هاشم بحرى مشيراً إلى أن ذلك يمكن أن يحدث ولكن بصورة مختلفة تماماً عن حالة «مختار العزيزى» فهناك نوعية من البشر يفقدون القدرة على مواجهة الأزمات، وغالباً تكون شخصيتهم ضعيفة، وعندما يقع للشخص حادث عنيف، ينسى لحظة الحادث نفسها وربما بعض الأحداث القليلة السابقة للحادث مباشرة، وأعتقد أن ذلك من رحمة الله بعباده لاسيما فى الحوادث المرورية المروعة، هنا يكون السبب نفسيا وليس نتيجة لارتطام الدماغ، لأن الصدمة التى تؤدى إلى فقدان الذاكرة بالكامل نادراً ما تحدث، وفيها لا يتخذ الإنسان شخصية جديدة، مثل «فقدان الذاكرة الهستيرى» وإنما يخرج من الحادث ليسأل الناس عن هويته واسمه وشخصيته، ولكن هذه الحالة النادرة جداً لا تستمر مع المصاب لفترة طويلة، فسرعان ما يستعيد ذاكرته تدريجياً بعد فترة بسيطة من الحادث.

وكم حالة من هذه النوعية مرت عليك منذ بدء عملك بالطب النفسى؟

على مدى عشرين سنة كاملة، لم أواجه سوى حالة واحدة، وكان المصاب فى القوات المسلحة «حرس الحدود» حيث سقطت بجواره قطعة من المدفع فكاد يموت، ورغم أنه لم يصب عضوياً، إلا أن «الخضة» العنيفة التى تعرض لها أدت إلى إصابته بفقدان الذاكرة، ولكن مع العلاج والراحة النفسية استعاد ذاكرته فى فترة قصيرة.

مغالطات

وبلهجة قاطعة وحادة يتحدث الدكتور يسرى عبدالمحسن ـ استاذ الطب النفسى ـ مؤكداً أن مسلسل «الرجل الآخر» وكل الأعمال الفنية التى تناولت حالة فقدان الذاكرة بها مغالطات علمية كثيرة، ولا تستند إلى أى أساس علمى، لأن المؤلف والمخرج وكذلك الممثلين لا «يرجعون» إلى المتخصصين قبل كتابة السيناريو أو حتى بعده، فحالات فقدان الذاكرة نادرة جداً ولا تتجاوز «واحد فى الألف» وهى مختلفة تماماً عن الأعمال الفنية، إذ تصيب شخصيات معينة فى منتصف العمر، ويكون لديها استعداد للإصابة، إذ نجد الشخص سطحيا ويميل إلى «المظهرية» وفكره ضحل، ويتعرض لفقدان الذاكرة «الهستيرى» بفعل الصدمات النفسية والعصبية وليس نتيجة لصدمة أو «خبطة» فى الدماغ، أما الإصابة العضوية فتتمثل فى جلطات المخ التى تصيب كبار السن وتؤثر على بعض المراكز ومنها الذاكرة.

ويوضح أن الخطأ الشائع فى الأعمال الدرامية هو أن المصاب قد يستعيد ذاكرته إذا تعرض لحادث مماثل، وهذا أيضاً «كلام» يناقض النظريات العلمية، لأن العلاج النفسى، وجلسات التحليل ومواجهة المريض بالواقع الذى يحاول الهروب منه هو الأسلوب الوحيد لإعادة الذاكرة إليه، وبالنسبة لى فقد مرت على حوالى (١٥) حالة فقط طوال (٢٥) سنة، كلها تنتمى لنمط الشخصية الذى ذكرناه، وتعانى فقدان ذاكرة هستيريا، وليست إصابات أو حوادث.

طرح غير علمى

ويقترب الدكتور هشام رامى ـ أستاذ الطب النفسى ـ من مساحات «الرفض» التام لهذه الصورة التى يقدمها «الرجل الآخر» بقوله إن فقدان الذاكرة أنواع كثيرة، منها ما يصيب كبار السن مع مرض «الزهايمر»، وهو فقدان غير كلى «جزئى» ويحدث تدريجياً حيث ينسى الشخص الأحداث القريبة ويتذكر حياته القديمة، أما فى الحالات الحادة التى تصيب المخ نتيجة للسقوط أو حادث مرورى فلا تكون الإصابة مثلما نشاهد فى الأفلام والمسلسلات، فالأبحاث والدراسات أثبتت أن فقدان الذاكرة يكون لأحداث الحادث نفسه أو ما حدث قبله، وفى بعض الحالات يفقد المصاب أحداث اليومين أو الثلاثة أيام التالية، فى المستشفى مثلاً.

ولكن فقدان الذاكرة الكلى ـ يضيف رامى ـ فيرافق حالات فقدان الوعى التام، حيث يفقد الإنسان القدرة على الحركة والتذكر رغم استرداد جزء من وعيه، وتستمر هذه الحالة لبعض الوقت، وتزول بالعلاج المكثف أما النوع الثانى من فقدان الذاكرة الكلى الذى تعتمد عليه الدراما فلا يحدث نتيجة لإصابات الدماغ أو الحوادث، وإنما بسبب الضغوط النفسية الرهيبة، فتحدث حالة «انشقاق» نفسى ينتج عنها فقدان للأحداث المؤلمة، على سبيل المثال امرأة تعرضت لحادث اغتصاب، مما يؤدى إلى حدوث «الانشقاق» الجزئى تجاه الكارثة، بحيث تبدو مساحتها الزمنية فى الذاكرة كالبقعة البيضاء.

وفى بعض الحالات، يصاب المرء بانشقاق كلى، لاسيما عندما يصل الضغط النفسى إلى مداه، مثل قيام أب باغتصاب ابنته فتفقد كينونتها تماماً، وتتعامل كأنها شخصية أخرى، هنا ـ فقط ـ يتحرك الشخص ويتكلم ويمارس حياته بعكس فاقد الوعى، لأنها نوع من أنواع الهروب من الواقع «الفظيع» ودفاع نفسى غير مباشر تجاه الحادث أو الصدمة التى لم يتحملها الإنسان، والعلاج فى هذه الحالة يتمثل فى الجلسات النفسية والتحليل بعد التعرف على السبب بالتفصيل، أما الحوادث فتسبب أحياناً فقدان «حاسة» محددة أو عجزا فى بعض الوظائف، أو فقدانا جزئيا للذاكرة فيتذكر المصاب بعض الأحداث والأشخاص، وينسى الأخرى، وفى أغلب الأحيان يتذكر القديم وينسى الحديث، لذا فما يحدث فى المسلسلات والأفلام مجرد «أوهام» فلا يوجد إنسان «يضرب على دماغه» فيعيش

بشخصية جديدة مثل «مختار العزيزى» فى «الرجل الآخر».

ولكن إذا افترضنا جدلاً أن بالإمكان حدوث حالة فقدان الذاكرة فى حادث سيارة أو سقوط من عمارة، فهل يمكن أن تتحول شخصية «فاقد الذاكرة» إلى النقيض على المستوى الأخلاقى، بحيث يتحول من شرير إلى رمز للخير مثلما حدث فى «الرجل الآخر»؟!

يجيب الدكتور هاشم بحرى بأن ذلك بعيد عن النظريات العلمية تماماً، ولكن يبدو أن المسلسل لجأ إلى ذلك بما يتسق مع «الحبكة الدرامية» أو الفكرة التى يريد تجسيدها، لأن التركيبة القيمية والأخلاقية لأى شخص تحددها مجموعة عوامل وراثية وبيئية عديدة، وليس سهلاً أن تتغير هذه التركيبة فجأة بفعل فقدان الذاكرة.

بينما يؤكد الدكتور يسرى عبدالمحسن أن ذلك «مستحيل» من الناحية العلمية، وكما قلت فإن المسلسل يتضمن العديد من المغالطات العلمية، لأن فاقد الذاكرة يرجع إلى أصل شخصيته سواء بتركيبته الأخلاقية أو مبادئه فى الحياة.

ويشير الدكتور هشام رامى إلى حالة خطيرة من فقدان الذاكرة الجزئى وهى منتشرة فى المجتمعات الغربية، وبدأت فى الظهور فى بعض الدول العربية خلال السنوات الأخيرة، وهى تنتج عن الإفراط فى تعاطى الخمور والكحوليات، حيث يفقد الشخص بعض الأحداث الحديثة، فلا يتذكر ماذا فعل أمس مثلاً، فيضطر إلى «اختلاق» أحداث وروايات «وهمية» لم تحدث بهدف ملء الفراغ الذى لا يتذكره.

«مختار» يتحدث!

هكذا .. يكشف المتخصصون «القناع» عن مسلسل «الرجل الآخر» وشخصية «مختار العزيزى» فماذا يقول «فريق المسلسل» فى المقابل؟!

نور الشريف : أعترف .. لا أعرف أحداً تعرض لهذا الموقف

الفنان نور الشريف الذى يجسد الشخصية تبدو القضية عنده مختلفة تماماً عن طرح أساتذة طب النفس، إذ يؤكد أن المسلسل تعامل مع فكرة «فقدان الذاكرة» بشكل مختلف عن الأعمال الفنية السابقة، ويقول نحن هنا لا نبنى الأحداث كلها على حالة فقدان الذاكرة، وإنما هى الفكرة المفصلية للعمل، بحيث يبدو البطل وكأنه يعيش حياة جديدة، لتتاح له فرصة مراجعة حياته السابقة.

ويعترف نور بأنه لم «يقابل» أو يرى أى شخص فاقد الذاكرة كلياً، وإنما هناك أشخاص يفقدون الذاكرة «نوعياً» مثلاً فقدان حاسة الشم أو التذوق، مشيراً إلى أنه يعتبر هذه الحالة أحد أنواع فقدان الذاكرة لاسيما «عمى الألوان» الذى يؤدى إلى غياب «أرشيف» الإنسان فيما يتعلق بالألوان، وأعتقد أننى - مثل كل الناس - لم أقابل شخصاً فاقد الذاكرة لأن من المؤكد أن أسرته سوف «تخفيه» عن الأنظار حتى يسترد ذاكرته بهدف عدم التسبب فى مشاكل أو تجنباً للفضائح.

ويضيف أن بالإمكان أن تختلف قيم ومبادىء الإنسان بعد تعرضه لفقدان الذاكرة، والدليل أن البعض يتحول من النقيض إلى النقيض إذا تعرض لمرض خطير أو أزمة حادة، لأنه هنا يفيق من واقعه الردىء، ويحاول إصلاح حياته بالكامل، ولكن ما يهمنى التأكيد عليه أن الفكرة فى مسلسل «الرجل الآخر» لا تعتمد على التحليل النفسى الذى يقصده المتخصصون فى هذا المجال، وإنما هى فكرة فلسفية بحتة تطرح سؤالاً خطيراً، لو أتيح لك أن تولد من جديد، هل ستقبل الماضى أم سترفضه؟! وخطورة السؤال تكمن فى أن نظرتنا جميعاً إلى الحياة باتت مادية رغم الغطاء الدينى الذى نحتمى به، وبالتالى فالمسلسل يقدم عظة أخلاقية غير مباشرة للناس، ويقول إن المجتمع أصبح ذا ذاكرة «كذابة» مبنية على المصلحة الفردية.

سألته: ولماذا لم يتم استشارة أحد الأطباء المتخصصين حول الجانب العلمى فى المسلسل حتى يتوفر له غطاء منطقى مقنع للمشاهدين؟

كما قلت .. لم يكن هدفنا إلقاء الضوء على تفاعلات وتفاصيل حالة فقدان الذاكرة، وإنما استخدمناها كنقطة تحول فى الشخصية، لذا فالهم العام فى المسلسل لم يكن تبرير حالة «الفقدان» بقدر ما كان محاولة إلقاء نظرة تقيمية، يراجع فيها البطل حياته، وبالتالى المجتمع من حوله.

كلام المراجع!

أما مؤلف المسلسل «مجدى صابر» فيؤكد أنه لجأ إلى العديد من المراجع العلمية فى الطب النفسى فى أثناء كتابة الحلقات، وبحث حالة فقدان الذاكرة الكلى الناتجة عن «صدمة» عنيفة فى الرأس، ويقول إن المراجع تؤكد أن الإنسان فى هذه الحالة يفقد «أرشيف» ذكرياته بالكامل باستثناء المهارات البسيطة التى يمارسها بشكل تلقائى مثل القراءة والكتابة، أو قيادة السيارة، ولكن يتحول إلى صفحة بيضاء فتختلف علاقاته بالناس، وتتغير مشاعره أيضاً، وقد اخترت فكرة فقدان الذاكرة للتعبير عن لحظة الميلاد الجديد، إذ يتعامل «مختار العزيزى» بعد عودته إلى عالمه القديم بما اكتسبه من أخلاقيات وقيم فى الحارة، وذلك فى إشارة مقصودة إلى أن الإنسان يولد متطهراً، وأن الأصل فى البشرية هو الخير، لذا أعدته إلى لحظة الميلاد النقية بحيث يحاكم نفسه أو «الرجل الآخر» فى حياته، وصولاً إلى الإدانة له وللمجتمع ، ثم محاولة التطهر.

ويضيف أن المشاهد سوف يكتشف فى الحلقات المقبلة أن البطل كان فى الأصل إنساناً فاضلاً، ثم تلوث بفعل البيئة المحيطة، بمعنى آخر فهو الرجل الذى عاد، وهو ما يدفعنى إلى التأكيد بأن معالجتنا لـ «تيمة» فقدان الذاكرة تختلف تماماً عن الأعمال السينمائية والتليفزيونية السابقة التى كانت تقدم صورة فاقد الذاكرة كفكرة محورية ورئيسية فى العمل بعكس ما نقدمه تماماً فى «الرجل الآخر». ■

كلام

كنت ضيفا على مائدة صديقى العالم الدكتور عبدالهادى مصباح فى برنامج صوت العرب «دعوة على السحور»، وضم البرنامج د. هشام أبوالنصر - أستاذ المخ والأعصاب - وكاتبنى مصر مصطفى عبده، والفنان الشاب خالد النبوى، والأديبة الصحفية نوال مصطفى، وكانت القضية التى دار حولها البرنامج - الذى قدمته الإذاعية المبدعة رباب البدراوى - هى «نحن والألفية الجديدة».

وظننت - وهنا كان كل الظن إثما - أننا عندما نتحدث عن قرن جديد، يعنى أولا أن نتحدث بحرية، لأنه لا معنى للحديث عن المستقبل بدون إحساس حقيقى بالحرية. لكن مع الأسف، أصابنى الحزن والغم بعد إذاعة البرنامج، لأننى أيقنت أننا فى مصر مازلنا بعيدا عن الألفية الجديدة، ومازلنا نعيش عند حدود منتصف القرن الماضى. فقد تم حذف ٩٩٪ من أى كلام فيه نقد لأحوالنا، ولا أدرى ممن يخاف العاملون فى الإذاعة؟ النقد حولنا فى كل مكان، فى الصحف والشوارع والمقاهى، إلا الإذاعة والتليفزيون!

لم نقل كلاما خارجا أو مسيئا إلى مصر، لأننا جميعا نحب مصر ونحرص عليها، لكننى - مثلا - تحدثت عن عجزنا عن تنظيم ميدان رمسيس، ونحن نتحدث عن أحوالنا فى الألفية الثالثة وعن فشلنا فى تقديم فوازير رمضان كل عام، وكأن الشهر الفضيل يهبط علينا فجأة، وانتقدت ومعى خالد النبوى عدم إتاحة الفرص الكافية لأجيال الشباب، واتفقنا معا على أن الأزمة فى «السيستم».. كلام عادى جدا، ياما كتبناه وقلناه. لكن الرقيب فى الإذاعة رأى أنه كلام عيب يهز هيبة الدولة. هذا الخوف الذى أصاب الرقيب، قديم وموروث منذ سنوات بعيدة، هذا الرقيب غير مؤهل، لم يستوعب أننا فى قرن جديد، وأن رئيس الجمهورية نفسه لا يضيق بالنقد ويسمعه، ويسمح به ويرد عليه. لكن الأصنام، الخائفين بالوراثة هم الذين يسيئون إلى مصر وإلى شعبها، عندما يعتقدون أنهم الحماة المحبون، وهم أبعد ما يكونون عن حب مصر. لقد حزنت لأن مثل هؤلاء كثيرون، وعلينا أن ننفض أمثالهم عن مصر، حتى يمكننا أن ندخل قرنا جديدا، وإن كنت لا أعرف متى؟ وكل قرن وأنتم طيبون.

خيرى رمضان

حلا شيحة تحلم بالسينما :
بدايتى قوية .. وأحـ

■ كتب بشير حسن

وجـه فـرعـونى أملس، يريحك إذا نظرت إليـه، وتكون سعيداً إذا دققت النظر فى كل مفرداته، العيون ناعسة حالمة، وخجل تفضحه حمرة الوجه عندما تسمع كلمة ثناء.

إنها الدكتورة منار فى مسلسل «الرجل الآخر» أو الوجه الجديد «حلا شيحة» ، فى كل مشهد من المسلسل، تعيش معها حالة لأنك أمام فتاة لا تمثل لكنها تسرد واقعاً، ربما عاشته، أو عشته أنت، اقتربنا من حلا شيحة وسألناها:

بدايتك جاءت مع الكبيرين، نور الشريف وميرفت أمين، فلعل فى ذلك فائدة؟

نعم، بدايتى معهما أفادتنى كثيراً، نور الشريف أسهم فى وضع قدمى على الطريق الصحيح، ومعاملة ميرفت أمين جنبتنى رهبة الوقوف مع الكبار أمام الكاميرا، وتوجيهات مجدى أبوعميرة المستمرة جعلتنى أعطى كل ما عندى.

بدايتك مع النجوم، ربما يكون لها رد فعل عكسى على أعمالك القادمة؟

نعم لذلك لابد من التريث فى اختيار الأعمال القادمة، وسوف أحرص على أن تكون مشاركتى فى أعمال تضم نجوما، ولن أرجع إلى الوراء.

هل ترين أن الساحة مفتوحة حالياً أمام الوجوه الجديدة؟

التليفزيون فتح أبوابه لنا، والأعمال الرمضانية بها العديد من الفنانين الشباب، والمهم فقط هو الاستمرارية، وأن تذهب الفرص إلى أصحابها الحقيقيين.

هل عزز مشاركتك فى الرجل الآخر ونسر الشرق، كونك ابنة الفنان التشكيلى أحمد شيحة؟

إطلاقاً، شاركت من قبل فى مسلسل «كلمات» مع حسين فهمى، وعندما شاهدنى المخرج مجدى أبوعميرة، ونور الشريف طلبا مشاركتى فى الرجل الآخر دون أن يعرفا أننى ابنة أحمد شيحة، وعرفا بعد ذلك أن والدى فنان تشكيلى، لكن لأن أبى فنان فقد أضاف إلى شخصيتى، لأننى نشأت فى بيت فن، وتربيت على سماع الموسيقى.



ياسمين عبدالعزيز :
خفة دمى وشقاوتى .. سر نجاح الفوازير

رفضت ياسمين عبدالعزيز مقارنتها براقصة الباليه نيللى كريم التى قدمت الفوازير طوال النصف الأول من رمضان مؤكدة أن نيللى لم تستطع توظيف إمكاناتها الاستعراضية بالشكل المطلوب.

رفضت ياسمين الحديث عن عصام الشماع مخرج الفوازير التى رفضها يحيى العلمى رئيس قطاع الإنتاج، مضيفة أنها متفائلة جداً بالعمل مع مخرج الفوازير الجديد محمد عبدالنبى وتراهن معه على النجاح والتحدى لنجوم الفوازير السابقين.

ورغم أنها ليست دارسة للاستعراض والباليه نجدها لا تشعر بالصعوبة فى أدائه بشكل جيد وعن مواصلة اشتراكها فى الفوازير تقول إن خفة دمها وشقاوتها ستفرض نجاحها مهما حاول الآخرون عرقلتها.



ـلامى وردية

هل ترين أن الموسيقى أسهمت فى رومانسيتك؟

بالتأكيد، لأن الموسيقى والفن التشكيلى فيهما تأمل وتركيز، والكلام فى هذين الفنين غير مطلوب.

أخشى أن تكون رومانسيتك أمام الكاميرا فقط؟

الشخصية التى أجسدها فى الرجل الآخر تتطابق إلى حد ما مع شخصيتى الحقيقية، حتى إننى عندما قرأت السيناريو لأول مرة شعرت بالاندماج معه، لكن أشياء كثيرة فى شخصية د. منار لا توجد فى شخصية «حلا» لأن منار شخصية جادة رغم رومانسيتها الشديدة، وتعرف من يحبها وتستطيع اختيار أصدقائها، وأنا فى الحقيقة غير ذلك، فكثيراً ما خدعت فى أصدقائى كما أننى لست جادة إلى هذا الحد.

هل وضعت ملامح لخريطة مستقبلك الفنى؟

لا ، لكننى أرى شيئاً جميلاً، وأعيش حلماً وردياً، وأخشى لو رسمت خريطة لمستقبلى، أن تتغير ملامحها رغماً عنى.

دخولك فى مجال التمثيل، هل جاء بالمصادفة؟

أحب التمثيل منذ صغرى، ومن أجله تركت دراسة الحقوق وأدرس حالياً فى معهد الفنون المسرحية.

هناك خيط يجمع بين دورك فى «الرجل الآخر» ودورك فى «نسر الشرق» هل تعرفينه؟

نعم، إنه الرومانسية، ربما رأى المخرج حسام الدين مصطفى فى شخصيتى ما رآه مجدى أبو عميرة، لكننى أريد أن أخرج من هذا الإطار حتى لا أسجن نفسى فيه.

وماذا عن البداية السينمائية؟

أعتقد أن التليفزيون حقق لى انتشاراً كبيراً فى شهر رمضان، لكن هذا لن يصرفنى عن السينما، وقريباً سوف أبدأ تصوير دورى فى فيلم من إخراج خالد يوسف، ومساحة دورى فيه كبيرة جداً، أنا كل أحلامى فى السينما.

مَن مِن الفنانات تحلمين بأن تكونى مثلها؟

نعم، السيدة فاتن حمامة التى استحقت لقب سيدة الشاشة، ومازالت قادرة على العطاء وكذلك سندريلا الشاشة سعاد حسنى، صاحبة البصمة المتميزة على الساحة الفنية المصرية والعربية ■

ماجدة زكى .. «بركان التلقائية»:

النجومية لم تشغلنى و«نفسى» فى فرصة حقيقية

كنت فى السعودية أنا وزوجى وأولادى من أجل عمرة رمضان، بكيت كثيراً هناك، لأننى كنت أسمع الناس يقولون: هذه هى ماجدة زكى، وأفاجأ بسيدة تقول: على فكرة دور نحمدو فى مسلسل الرجل الآخر من أجمل أدوارك، وأسمع أخرى: والله لما باشوفك بفرح قوى، وتظل السيدة تتحدث عن عبقريتى فى الأداء وأنا لا أعرف عن العبقرية شيئاً.

هكذا تحدثت «ماجدة» زكى التى أحبت الرجل الآخر بصدق وتلقائية فأحبها المشاهدون ..قلت لها:

ربما تكون العبقرية التى تقصدها هذه السيدة نتيجة للتلقائية والبساطة وهما من سماتك فى العمل؟

يمكن، وعايزة أقولك حاجة، أنا شخصيتى فى المسلسل حقيقية، يعنى أنا فعلاً «نحمدو» أنا طيبة وبسيطة وبنت بلد وجدعة واسأل زمايلى عنى، أنا دايماً فى جانب المظلوم.

لكن العطاء المتواصل والطيبة الزائدة أحياناً يكونا مصدر قلق وألم؟

نحمدو فى المسلسل ست شجاعة وطيبة، لكنها شرسة أيضاً وتعيش بمبدأ أن «العين بالعين والسن بالسن والبادىء أظلم» لذلك ستجدها تضرب الناس وتثور كثيراً، وأنا فعلاً كده بعيد عن التمثيل لكن أنا عارفة الناس حبتنى ليه، لأن المصريين كلهم فيهم صفات من «نحمدو» فيهم طيبة وجدعنة وتضحية ووفاء.

أو.. ربما يكون سبب البكاء هو شعورك بالنجومية، التى جاءتك متأخرة؟

صدقنى النجومية لم تشغلنى، ويكفينى أن الناس

بتقول إحنا بنشوف المسلسل علشانك يا ماجدة، ويكفيني كذلك أنني أصبحت مصدر اطمئنان للمخرج والمؤلف يدفعان بي في العمل وهما على ثقة من أنني جديرة به.

ألا يؤلمك أن يوضع اسمك في مكان على التتر لا يليق وإشادة الجمهور بأدائك؟

طبعاً، يؤلمني جداً، وعلى فكرة طالما أشاد بي المخرج مجدى أبوعميرة والفنان نور الشريف في أثناء التصوير، حتى أنني عندما انتهيت من تصوير مشاهدى قلت لهما، سوف أترك المكان وأذهب وأرجو أن تكتبا اسمي في مكان يليق بتصفيقكما لي طوال التصوير، ورد مجدى قائلاً: الود ودى أكتب اسمك بعد نور الشريف، ونفس الكلام قاله المنتج، لكن فوجئت بعد ذلك بأنهما أرضياني وكتبا المسلسل بطولة ماجدة زكي، يمكن لأنني قلت لهم، اللي يرضى ربنا اعملوه

متى تتحول الممثلة إلى نجمة؟

عندما تخلص في عملها، وتتقي الله في كل شيء، عايزة أقولك على حاجة، في أثناء التصوير مجدى أبوعميرة كان حيتجنن هو ومدير التصوير، مجدى كان يقول، ياه، احنا كان قصدنا بروفة يا ماجدة، بس والله المشهد جميل ومش حنعيده تاني، ثم يأتي نور الشريف ليؤكد على كلامه، إنت عارف المشهد البروفة ده المخرج قرر عدم إعادته ليه؟ لأنني أركز في دوري فقط، وليس في شعري ومكياجي.

ما سبب تأخير نجومية ماجدة زكي؟

أنا لي فترة طويلة في الوسط، والجميع عرف عني أدائي لأدوار معينة وفوجئت بنفس الأدوار في كل سيناريو يعرض علي، ثم قلت كفاية بقي، أنا تعبت عايزة أعمل أدوار طويلة عايزة أشتغل وأفجر طاقاتي.

إذن السبب يرجع إلى الأدوار التي وضعت نفسك فيها منذ البداية ثم بدت كأنها مؤامرة من المخرجين والمنتجين؟

نفسي أفضفض لك، في مسلسل «مين ما يحبش فاطمة» موتوني بعد الحلقة العاشرة، ولا أعرف لماذا؟! حتى إن كاتب السيناريو رءوف حلمي والمخرج أحمد صقر وغيرهما قالوا احنا ندمنا إنك تركت المسلسل بعد عشر حلقات، وقال المخرج، يا ريتني ما موتك يا ماجدة أنا ندمان جداً، وعندما سألته لماذا اتخذت قرار موتي في المسلسل، قال مش بإيدي، احنا اخترعنا حكاية الزلزال علشان نموتك.

ربما يكون وجود شرين سيف النصر وجيهان نصر في المسلسل وراء موتك في الأحداث؟

ربما .. الله أعلم.

تجسيدك لدور «بنت البلد» ليس جديداً، لكن الجديد هو دور «نحمدو» صاحبة المقهى وهي الإنسانة التي تجمع بين الطيبة والشهامة والشراسة، كيف لملمت خيوط الشخصية؟

عملت مع نور الشريف في فيلم «كلام في الممنوع» و«السيرة العاشورية» وبصراحة أنا أطمئن تماماً عندما أعمل معه، وكانت أمنيتي العمل مع مجدى أبوعميرة ، وفوجئت به يرسل إلى السيناريو وتحدث نور الشريف إلىّ يطلب مني المشاركة، وعندما قرأت السيناريو لم أتردد لحظة واحدة، لأن مثلث النجاح اكتمل، المخرج والنص وفريق العمل، لأنه بإمكانك العثور على نص جيد، بس المخرج ضعيف أو الممثلين صغار، ثم طلب مني نور الشريف التوجه إلى «دوران شبرا» لمشاهدة سيدة تبيع في محل أسماك، فهي كاركتر» سوف يفيدني في تجسيد شخصية «نحمدو» لكن انشغالي بالعمل في مسرحية عفروتو منعني.

إذن كل ما رأيناه في شخصية «نحمدو» كان اجتهادا شخصيا منك؟

لا .. عندما اقترب موعد التصوير عرضت على أخي المخرج أشرف زكي تفاصيل الدور لمعرفة رأيه فنصحني بالتوجه إلى شارع فيصل حيث توجد سيدة بنت بلد تعمل في مقهى توجهت إليها أرمقها من بعيد، فهي طيبة وجميلة ولسانها يقطر سكر عندما تتحدث، بعدها توجهت إلى التصوير وكان أدائي.

هل لزوجك الفنان «كمال أبورية» تحفظات على شخصية نحمدو أو توجيهات خاصة بك؟

كمال معجب جداً بالدور، وهو دائماً يقول ماجدة دى «التلقائية الخطر» لكن تخيل، والله بخاف أتفرج على نفسي، أنا بسمع فقط علشان أعرف إحساسي في الأداء كان حلو ولا إيه، حتى بنتي عمرها ٣ سنوات، كل يوم تشدني وتقول تعالى يا ماما شوفي نفسك انت حلوه.

هل حققت «نحمدو» طموحك الفني؟

لا، حتى الآن لم أفعل شيئاً، أنا نفسي في موضوع من الأول للآخر، يكون بتاعي أنا، أنا لسة في بدايتي، ونفسي المنتجين والمخرجين يثقوا بقي في امكانياتي.

هل انتهى دور نحمدو بعد طردها من منزل «مختار العزيزي»؟

لن ينتهي، ولن تهدأ نحمدو إلا بزواجها من مختار، الرجل الذي أحبته، والذي يفضل أن يكون بجوار قلب صاف يحبه وعقل يفكر معه، فهذا أفضل مليون مرة من المظاهر الكذابة التي تعيش فيها زوجته حكمت. ■

فنون

دليقة في المسألة القرنية

كان آخر معارك القرن العشرين خلافا عليه!

فقد انقسم القوم بين وجهتى نظر.. ترى أولاهما أن عام ١٩٩٩ هو المكمل عددا لسنين القرن، وأن عام ٢٠٠٠ هو بداية القرن الحادى والعشرين، بينما ترى الأخرى أن حسبة العدد والمنطق والبداهة، تؤكد أن عام ٢٠٠٠ هو آخر أعوام «العشرين» وأن عام ٢٠٠١ هو بداية القرن الجديد.

عقلى أنا يميل إلى وجهة النظر الأخيرة، ويحدثنى بأن أصحاب الرأى الأول يهتمون بالشكل «الرقمى» لا بالحساب المنطقى، فهم يرون أن اختفاء رقمى الواحد والتسعة هو الحدث المهم، وبالتالى فإن الرقم اثنان، والرقم صفر، هما مناط ومحور الاحتفال، أى أن «المسألة الاحتفالية» تجب عندهم مسائل المنطق والحساب الدقيق.

ولاشك أن الرقم الفين يتمتع بجاذبية خاصة، ويشير إلى تغيير جذرى فى الشكل الرقمى «١٩٠٠» الذى عاشرناه ردحا طويلا من الزمن، الذى سنفتقده لا محالة بعد أن كتبناه مئات المرات بأقلامنا فى كراسات المدرسة، وبطاقاتنا الشخصية والعائلية ورسائلنا، وشهاداتنا وأوراقنا الرسمية، وجوازات سفرنا

وكنا طوال السنوات التى عشناها فى القرن العشرين، نحتفل برأس السنة الميلادية بشكل الى لا يميزه ملمح خاص، أما هذه السنة فالاحتفال سيكون برأس القرن، وتعد له كل دول العالم تقريبا الوانا من الاحتفالات المهرجانية الكرنفالية التى يفوق بعضها حدود الخيال، ولأن مصر بلد «تاريخى» والمعنى هنا أنها تتمتع بخصوصية خاصة جدا، نظرا لامتدادها الحضارى فى ماضى الإنسانية بشكل متفرد يجعلها - إذا جازت التسمية - الأم الشرعية «للتاريخ» لهذا السبب فيما أعتقد استقدمت وزارة الثقافة المخرج الفرنسى «جان ميشيل جار» ليقدم على مسرح التاريخ الفرعونى عرضا احتفاليا أسماه «أحلام الشمس الاثنا عشر»

إن التقويم وأعنى به مسألة «عدّ» الزمن، أو إحصاء وحداته بدءا من الثانية إلى الدقيقة إلى الساعة إلى اليوم إلى الشهر إلى العام، ثم عدّ السنين وتجميعها فى وحدات أكبر هى العقد العشرى، ثم القرن الذى يضم حزمة من مائة عام، هذا التقويم بأنواعه المختلفة - هجريا، أو جريجوريانيا «ميلاديا» أو صينياً هو النظام الذى توصل إليه الإنسان مقتنا به مرور الزمن، ورحلته التطورية، من سكون التكون لحركة الصيرورة عبر دورات متكررة، مؤكدا أن «الزمن» لا يقع «خارج» الإنسان أو خارج «المادة» حتى جاء العبقرى ألبرت أينشتين بنظرية البعد الرابع، ويأسس عليها نظريته العبقرية فى «النسبية» التى تعد بحق أهم اكتشافات وإنجازات القرن العشرين فى مجال العلوم، ولأن الزمن «حركة»، والإنسان يتحرك داخل الزمن كان مرور الأعوام والقرون مرتبطا بما تقدمه هذه الحركة المزدوجة من تجارب وإنجازات غنية ثرية تدفع الجنس البشرى دائما إلى الآفاق الجديدة الأرحب والأكثر عمقا، ولذا أطلقنا على هذه الحركة اسم «التطور» منطلقين من «الداروينية» مبدأ النشوء والارتقاء.

لكن حركة «التطور» هذه لا يحكمها نظام متوازن، فليست هناك توافقات منتظمة فى معدلات حركة الجماعات البشرية، اختلفت سرعات الحركة، فهناك مجتمعات أسرع تطورا من مجتمعات أخرى وحققت بالتالى سبقا حضاريا راح يتسع بمرور الزمن حتى شطر عالم اليوم إلى قسمين، عالم الشمال وعالم الجنوب، وهى ليست مع الأسف قسمة «جغرافية» فالانشطار هو فى الأساس حضارى فادح، يجعلنا رغم اشتراكنا كبشر فى زمن واحد وفقا للتقويم الرقمى النتيجة المعلقة على الحائط، إلا أننا لا نعيش نفس الزمن كحركة حضارية أو ثقافية.

نحن هنا فى العالم الثالث سنحسب على القرن الحادى والعشرين ولن ندخله فى الحقيقة، لأننا مازلنا نتسكع فى دروب القرن التاسع عشر وحواريه.

ولابد لنا من أن نتمتع بقدر من الشجاعة، يجعلنا نعترف بأننا لم ندخل بعد القرن العشرين، وأن أمراض التخلف التى تعشش فى كل ثنايا حياتنا، قد جعلتنا نبتعد عبر مساحات هائلة عن معايشة هذا القرن والإسهام فى إنتاجه العلمى و الحضارى، ظللنا فقط مستهلكين، نعيش عالة على إنجازات الحضارة الغربية التى جعلت من القرن العشرين قربا للثورة العلمية على جميع الأصعدة.

نعم لقد امتلأت مدننا وحواضرنا بناطحات السحاب، وازدحمت شوارعنا بالسيارات الفارهة، وازدانت بيوتنا بأجهزة التكييف والتبريد والتسخين، وأجهزة التليفزيون والفيديو ومستقبلات البث الفضائى، بل إننا نقتنى أيضا أجهزة الكمبيوتر، ونشترك فى الإنترنت، ويلعب أطفالنا وشبابنا بأحدث أجهزة الألعاب الإلكترونية التى يديرها «الحاسوب» الترجمة المعجمية للكمبيوتر.

لدينا هذا كله، لكن ماذا عن «العقل»؟ وماذا عن التحضر الذهنى والروحى؟

ألسنا نقبع حتى الآن - ولا فخر - فى سراديب وكهوف القرون الوسطى المظلمة، بكل ما يميزنا من ظلم وتعصب وقبلية وفوضى وسوقية وسلفية ذهنية واستبداد اجتماعى، ناهيك عن الاستبداد السياسى والوقوع فى أسر «التابوهات» العرقية والدينية والعنصرية؟ قال نزار قبانى ذات مرة. لبسنا قشرة الحضارة والروح جاهلية.

وما أصدقه من قول!! وما أحرانا قبل أن نحتفل مع العالم بالقرن الحادى والعشرين أن نستجمع كل قوانا لنحاول أولا أن ندخل القرن العشرين.. «ولا لكم رأى تانى؟!»



بقلم: أسامة أنور عكاشة

حتى فى الألفية الثالثة: «مانفستو» الجنون هو الملك

الكل يظن أن القطار قد وصل إلى نهاية محطاته وما لا يعلمه الجميع خاصة «زبون» الموضة المحترم أن بيوت الأزياء العالمية؛ فرنسية، إيطالية، ألمانية، إنجليزية وحتى الأمريكية تعقد جلسات محاكمة وتجلس حول الموائد المستديرة حيث تدور المفاوضات ومحاولات التطبيع وأيضا محاولات أخرى لفض الاشتباكات ووضع نهاية لحروب أزلية.



■ الهيبز يكسبون إلى حين

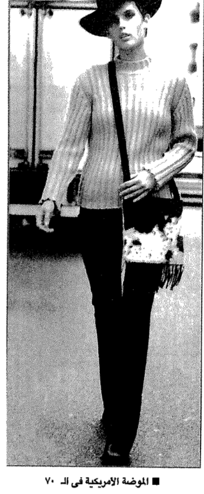
■ تايير زمان من ديور

كل تلك المجالس والمحاكى وصالونات الأنس ومفاوضات الألوان لا لشيء إلا محاولة لتحويل مسار القطار الذى وصل إلى نهاية المحطة ليعود بنا وبها إلى نقطة البداية! إيف سان لوران يحذر شانيل والأخير ينذر ديور وديور يتوعد فيرو والكل يطبق لعبة القط والفأر والتحذير والإنذار والوعيد ألا يحاول أى أحد اقتباس أحاسيس الآخر من قريب أو من بعيد أو الاقتراب من الخطوط الرئيسية التى يمشى عليها كل بيت خاصة بيوت الأزياء العريقة.

ما يدور فى كواليس حرب الألوان هذه الأيام لاستقبال ألفية جديدة هو إعلان يسمونه بـ (ما نفستو الجنون) يقوم بفتح الملفات القديمة لفنون وجنون كل بيت فنجد ديور Dior يعلن بفخر عن أنه أول من حكم منتصف هذا القرن وغير فكرة الجيب صاحبة الـ ٢٠ مترا فى اللفة الواحدة والقبعة الشبك التى تغطى الوجه وأعلن راية ما أسماه بالنيو لوك New look، حيث أخذت المرأة بين يديه شكلا جديدا.

وكانت الثورة الأزيائية فى منتصف هذا القرن قد أتت لتقضى على احتكار الذوق الرفيع لأصحاب الثروات.. ومن يملك يتأنق.. والآن أصبحت الأناقة للجميع وسادت الاشتراكية وسيطرت الشيوعية وأمسكت بعنق الذوق الرفيع وأنزلته أرضا ليلبس الجميع آخر خطوط الأساتذة الكبار بصورة أو بأخرى.

لم يهبط مستوى الذوق بقدر ما هبطت تكلفة الفستان الأنيق ووقعت مسئولية قيادة المسيرة على رأس قادة الحرب آنذاك أمثال شانيل وإيف سان لوران اللذان تمسكا بالتقشف إلى حد الكفاف فى مساحات الأقمشة وقاما بإلغاء فكرة الثوب صاحب الـ ٤٠ متراً!!! ومن شدة تمسكهما بالاستقامة والتقشف ومجاراتهما لظروف الحروب ومعاناة النساء حرصا على أن تكون خطوطهما دائماً وأبداً مستقيمة.



■ الموضة الأمريكية فى الـ ٧٠

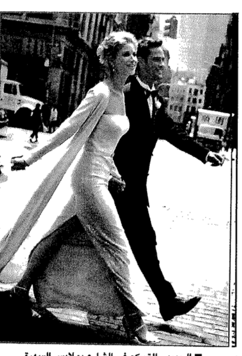
انتهى عصر نبلاء الموضة وحاول «بيير كاردان» مسايرة إيقاع عصر الشيوعية «الموضوية» والخروج من بلاط أميرات الأناقة لكسوة بنات الشارع الفقيرات! ولكن! ما إن دار المقص بين يديه وذاع صيته بين الطبقة البرجوازية حتى أخذ يحلق فى عنان السماء.

خرجت المواهب الصغيرة لتحتل الصدارة فى هذا القرن.. فها هو جان لوى شيرير يحدد موقعه على الخريطة ومعه فريدرك كاستا الذى أصبح أبرع مصمم للفراء فى العالم وهو لايزال فى الرابعة والعشرين.

تسلم «إيف سان لوران» راية القيادة لفترة طويلة عقب وفاة «كريستيان ديور» فى ١٩٥٧ بذبحة صدرية مفاجأة وظل إيف سان لوران رافعاً راية الفكر الاشتراكى العسكرى فى خطوط الموضة بحدة واستقامة أفكاره وجاءت فكرة «الترابيز» الهندسى فى الأزياء وتحولت النساء إلى مثلثات هندسية فى الستينيات وحتى أوائل السبعينيات.

ومن تحت راية فيلسوف (الثورة الموضوية) خرجت كتائب انتحارية كثيرة منها ما سيطر على ذوق الشارع ومنها ما مات قبل أن يولد ومن هؤلاء القادة هذا الإيطالى جيانفرانكو فيريه.

ومن بعد الحرير فى حرير ظهر الصوف العسكرى وساد السواد فترة ليبعد ألوان الأحمر والأخضر والأصفر عن الصدارة فى هذا القرن فقال لها كفاك سيطرة واستعبادا لأجساد النساء فقد آن الأوان لكى أتصدر هرم الأناقة اللونية وبالفعل هذا ما حدث فلا تزال أرض الموضة تترنح تحت نيران احتلال اللون الأسود حتى نهاية الألفية الثانية. وما علمناه هذه الأيام أن اجتماع مجلس الحكماء المجتمع حاليا وحتى عدة أشهر قادمة قد أسدل على عصر مضى ستارة اللون الأسود ووضع على المائدة المستديرة باقة من الورد «المفرفش» ليقود به ألفية جديدة.. وعلى رأى العرب (الله معك).



■ الجديد.. التسكع فى الشارع بملابس السهرة



ألفية.. «أمى»

أعيش ومعى ألفية جدتى وجدتها وأمهاتهن.

ولكن.. استمرار الحال كما يقولون من المحال.

فقد شاء القدر أن أكون ممن «رقصن» على سلالم الزمن.

نلعب فى خط الوسط على رأى أهل الكورة.

يحزمنا الزمن ويرقصنا على واحدة ونص على رأى «العوالم».

نعوم مثل جنيه لا يصل إلى الدولار ولا يهبط عن مستواه.

والآن.. ألم يأت أوان حسم الأمر والخروج من جلباب ألفية جدتى وأمى.

موقفنا هو موقف طارق بن زياد.. أيامنا القادمة بحر بكل ما به وما له والماضى نار وجنة.

أمسكت جدتى بطرف الخيط خلعت حجاب العقل «تنورت» وبشجاعة فرضت السخط على الأيام.. حطمتها وخرجت فى أول مظاهرة نسائية فى مساواة سياسية انتزعتها بالقوة رأسها برأس الرجال.. لتقول لا لأعدائها وأعداء الرجال.

عقدت أمى الخيط على نفسها عندما خلعت حجاب الرأس ومشيت على «الموضة» الفكرية قبل الجسدية خرجت ضمن مظاهرات العالم النسائية تطلب المساواة «ضد» الرجال فحملت على رأسها واجبات الرجال ونسيت حقوقها عليهم فجاءت النكبة وانهارت.

ورثت تركة أمى وجدتها حاولت فى نهاية الألفية الثانية تحقيق المعادلة فخلطت الأمور وفجرت معامل كيمياء عاطفية وحياتية.. ولم أنجح.. ولم أفشل.. و.. رقصت.

ومع أول يوم فى الألفية الثالثة أعترف:

● أننى فى ساندويتش.. شاطر ومشطور وأنا الطازج.

● أريد الخروج من هذا الحصار.

● آن أوان اعتزال الرقص

● آن أوان فك الحزام.

● آن أوان الهجوم المدروس.

وإلى أن أحصل على حق «الخلع» لابد أن أكون على مستوى اتخاذ القرار.

الحجاب على رأسى دون فكرى.

الحجاب فى قلبى قبل جسدى.

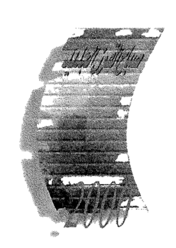
فأنا لن أعيش فى جلباب أمى.

وأنا لن أعيش فى جلباب «ستى».

■ دينا ريان



■ أول عرض أزياء فرنسى فى بيت ديور ونقاد الموضة يجلسون على السلالم

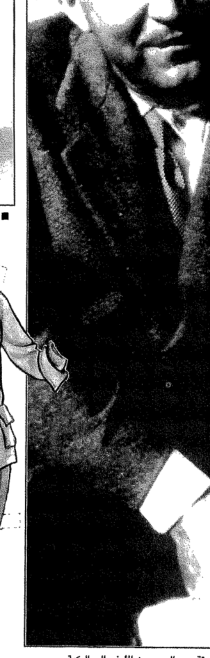


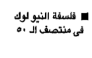


■ أول تصميمات سان لوران

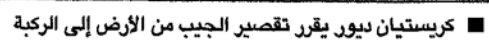


■ باقة ورد حرب الألوان





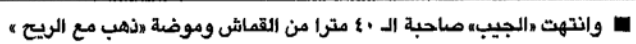
■ فلسفة النيو لوك
في منتصف الـ ٥٠



■ كريستيان ديور يقرر تقصير الجيب من الأرض إلى الركبة



■ بدايات أفكار الألفية الثالثة امم متحدة



■ وانتهت «الجيب» صاحبة الـ ٤٠ مترا من القماش وموضة «ذهب مع الريح »



■ أميرة حبى أنا .. رومانسية الغد

■ وداعا للنبلاء وتعقيدات الأزياء

■ مع بدايات الحرب العالمية الأولى بدأت تأخذ المرأة الفرنسية شكلا آخر فى المجتمع وأصبح لها دور فعال.. بدأت تعرف طريقها إلى البنطلون لكن اقتصر ارتداؤه على المتحررات بقيادة جابريل شانيل لترسى القواعد الأساسية للفستان البنطلون

■ ريهام مازن

نجوم القرن العشرين

كلاى الأعظم بالإجماع ومارادونا وبيليه الأفضل كرويا

أوغلو الأقوى وكارل لويس الأسرع وناديا عروس الأولمبياد

من هم نجوم القرن العشرين فى الرياضة؟ سؤال تكرر طرحه فى العام ٩٩ وتعددت إجاباته.
ما بين ترجيح كفة نجوم الكرة أمثال بيليه ومارادونا وبكنباور وبلاتينى ورونالدو وتفوق نجوم ألعاب القوى والملاكمة والتنس.
وكانت المفاجأة فى النهاية تصدر نجم الملاكمة محمد على كلاى قائمة الأفضل فى القرن العشرين بالإجماع لكن السؤال يبقى مطروحا من هم نجوم القرن العشرين؟ فى هذا الاستطلاع تلقى «الأهرام العربى» الضوء على هؤلاء النجوم.

■ **تحقيق - معتز أحمد**

لم يكن فوز محمد على كلاى بلقب النجم الأول مفاجأة إلا من حيث تفوقه على أصحاب اللعبة الشعبية الأولى فى العالم إذ ظل التنافس على أشده بينه وبين البرازيلى بيليه لكن الأول حسمه بفارق ليس قليلا من النقاط رغم أن لعبته ليست الأولى عالميا من حيث الشعبية والجماهيرية.

لكن إنجازات كلاى كانت سببا فى شهرتها والتفاف جمهور عريض حولها.

واسم كلاى الأصلى هو «كاسيوس كلاى» وبدأ مشواره فى لعب الملاكمة منذ الصغر حيث فاز بجائزة القفاز الذهبى عام ٥٨ وبعدها تم اختياره لخوض دورة روما الأوليمبية عام ١٩٦٠ وحصل على الميدالية الذهبية فى وزن خفيف الثقيل.

وبعدها احترف الملاكمة وتحدى «سونى ليستون» صاحب اللقب العالمى للوزن الثقيل عام ٦٣ وفاز عليه بالضربة القاضية الفنية ثم فاز عليه مرة أخرى بالضربة القاضية فى الجولة الأولى فى مباراة التحدى.

وسقط محمد على للمرة الثانية فى تاريخه كمحترف وخسر أمام مواطنه «ليون سبينكس» ليفقد اللقب مرة أخرى إلا أنه استعاده بفوزه على «سبينكس» فى مباراة ثأرية بالضربة القاضية ليحرز اللقب العالمى للمرة الثالثة وهو الإنجاز الذى لم يحققه أحد حتى الآن.

بيليه

يعتبر بيليه واحداً من أشهر وأحسن لاعبى العالم خاصة أن موهبته لم تقف عند حد إحراز الأهداف بل وصلت إلى صنعها وإكساب الأهداف المسجلة روعة لا تتكرر فى أى هدف آخر من ماركة «بيليه».

واسم بيليه الأصلى «أدسون دونا سيمنتو» وبدأ مشواره مع الكرة وعمره ١٥ عاما وهو يسكن فى أحد الأحياء الفقيرة فى البرازيل وتعلم الكرة عندما كان يعمل مع والده فى زراعة البرتقال

وبعدها انضم إلى نادى «سانتوس» وسرعان ما انضم إلى المنتخب وكان عمره ١٦ عاما. وخاض بطولة كأس العالم سنة ٥٨ المقامة فى السويد وفازت البرازيل للمرة الأولى بالبطولة ليسطع نجم الفتى الأسمر.

وكررت البرازيل نفس الإنجاز عامى ٦٢ و٧٠ لتحتفظ بكأس جول ريميه للأبد بعد إحرازها للكأس لثلاث مرات واحتفاظها به للأبد.

ولقد عين بيليه سفيرا لليونسكو بالإضافة إلى توليه منصب سفير النوايا الحسنة فى الأمم المتحدة ووزير للرياضة فى البرازيل ومازال حتى الآن يمارس نشاطه لنشر اللعبة والارتقاء بالمواهب الشابة.

القصير المكير

وجاء الأرجنتينى مارادونا فى المركز الثالث عالميا ومارادونا من أبرز نجوم العالم فى كرة القدم فى القرن العشرين وكانت بداية ظهوره مع المنتخب الأرجنتينى فى كأس العالم فى أسبانيا عام ٨٢ إلا أن تلك البطولة لم تكن هى الأفضل لمارادونا خاصة بعد خروج بلاده من دور الثمانية على يد البرازيل.

إلا أن مارادونا عاد بقوة خلال مباريات كأس العالم سنة ٨٦ فى المكسيك ليحرز خمسة أهداف ويصنع ضعفها ليتوج بلاده بالفوز بالكأس

إلا أن أسوأ كأس مرت بالفعل على مارادونا هى كأس العالم ١٩٩٤ فى الولايات المتحدة بعدما كشفت التحليلات الطبية عن تعاطى مارادونا للمنشطات ولأنواع من المخدرات فتم إيقافه وأعلن بعدها اعتزاله النهائى للكرة بعدما استحق لقب البطل الأكثر إثارة للجدل فى الأوساط الكروية.

مايكل جوردان

يعتبر «مايكل جوردان» بالفعل أفضل لاعب كرة سلة فى التاريخ وقد اعتزل فى صيف عام ٩٨ بعد قيادته ناديه «شيكاغو بولز» للفوز ببطولة الدورى الأمريكى للمحترفين للمرة السادسة. وعقب اعتزاله أشارت مجلة «فورتشوف» الأمريكية المتخصصة فى الاقتصاد أنه تسبب فى إنعاش الاقتصاد الأمريكى بعشرة مليارات دولار خلال ١٤ عاما.

وكان أول ظهور له فى صيف ٨٤ عندما قاد منتخب أمريكا للفوز بذهبية دورة لوس أنجلوس الأوليمبية واحترف بعدها مباشرة لينضم إلى نادى «شيكاغو بولز» ليصنع أمجاده معه. واختير عام ٨٥ كأحسن لاعب صاعد فى الدورى.. وتوالت ألقابه كأحسن لاعب وهداف ومدافع وسجل فى موسم ٨٩ عشرة آلاف نقطة فى الدورى.. وأخيراً قاد شيكاغو بولز للفوز بالدورى عام ٩١.. وكرر هذا الفوز ٦ مرات حتى اعتزال.

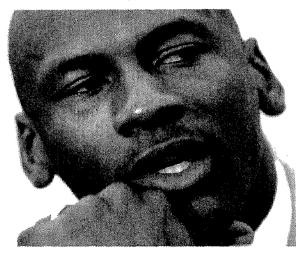
ويحلو لمحبيه أن يسموه «قاهر الجاذبية الأرضية» لتخطيه حدودها للشباك التى أحرز فيها ٢٩٢٧٧ نقطة فى ١٩٣٠ مباراة خاضها.

كارل لويس

يعتبر الأمريكى كارل لويس أسرع رجل فى العالم أبرز الرياضيين فى ألعاب القوى ورصيده من الميداليات الذهبية والأرقام القياسية لا يمكن تقريبا



■ بيليه



■ مايكل جوردان

تخطيه.

وكانت بدايته في دورة لوس أنجلوس عام ٨٤ وفاز بأربع ميداليات ذهبية في مسابقات العدو ١٠٠ متر و٢٠٠ متر والتتابع ٤×١٠٠ متر.

وفي دورة سول الأوليمبية أصبح أول عداء في التاريخ يحتفظ بذهبية سباق ١٠٠ متر في الدورة الأوليمبية وأحرز النجم الفذ ذهبية الوثب الطويل للمرة الثانية على التوالي وبعد ٤ سنوات أخرى وفي دورة برشلونة ٩٢ أبقى «كارل لويس» ذهبية الوثب الطويل في حوزته ومعها ذهبية التتابع ٤×١٠٠ متر. وأكمل سيمفونيته بفوزه بذهبية الوثب الطويل الرابع على التوالي في دورة أتلانتا عام ٩٦ وله ١٧ ميدالية ذهبية في جميع البطولات التي خاضها وهو رقم من الصعب تخطيه.

سلمان أوغلو

ويعد الرباع «سلمان أوغلو» أقوى رياضي في القرن العشرين وهو أول إنسان يحتفظ بذهبية الألعاب الأوليمبية لثلاث دورات متتالية سول ٨٨.. برشلونة ٩٢ أتلانتا ٩٦.

وكان سلمان يلعب لبلغاريا تحت اسم «نعيم سوليمانوف» إلا أنه هرب من المنتخب البلغاري في بطولة العالم باستراليا وطلب اللجوء إلى سفارة تركيا وقامت بعدها أزمة بين تركيا وبلغاريا بسبب سلمان وتمت تسويتها بعد دفع تركيا مبلغ ٢٠٠ ألف دولار للبلغار. ودخل سلمان أخيرا موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية خاصة بعدما فاز بـ ٢٢ ميدالية في بطولة العالم وهو صاحب أكبر عدد من الأرقام القياسية في تاريخ رفع الأثقال بالإضافة إلى كونه أصغر رباع في التاريخ يسجل رقماً قياسياً عالمياً.

القيصر بكنباور

واحد من أعظم لاعبي كرة القدم كان يتمتع بلمسة سحرية مرهفة خلافاً لمعظم اللاعبين الألمان الذين مازالوا يعتمدون على اللياقة البدنية العالية حتى الآن. كان «بيكنباور» يلعب في مركز الليبرو حيث فرض نفسه كأفضل لاعب يشغل هذا المركز في التاريخ إلا إنه لم يلتزم بأي مركز من تلك المراكز خاصة أنه كان يلعب مهاجماً وصانع ألعاب في نفس الوقت.ساهم في فوز ألمانيا بكأس العالم عام ٧٤ كلاعب ومن بعده ساهم في فوز ألمانيا بكأس العالم مرة أخرى ولكن كمدير فني في كأس العالم ١٩٩٠ ليصبح أول مدرب يحرز البطولة العالمية كلاعب ومدرب.

ناديا كومانشي

أعظم لاعبة جمباز بلا منازع وهي اللاعبة الأولى التي تركت بصماتها في جميع الدورات الأوليمبية والعالمية وحصلت على الدرجات النهائية في أكثر من دورة أوليمبية. كان أبرز إنجازاتها الفوز بثلاث ذهبيات وفضية وبرونزية في دورة مونتريال ثم فازت بذهبيتين وفضيتين في دورة موسكو عام ١٩٨٠.

واعتزلت ناديا مبكراً وعمرها ٢٠ عاما وسافرت إلى الولايات المتحدة وحصلت على حق الإقامة فيها أخيرا.. ■

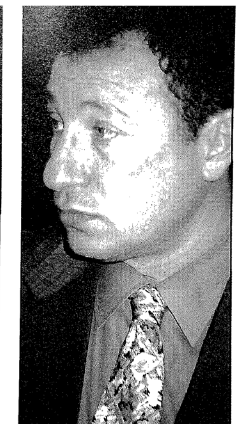
■ أقل عدد من المتفرجين شاهد مباراة دولية كان ٢٣١٥ متفرجا شاهدوا مباراة ويلز وأيرلندا الشمالية يوم ٢٧ مايو عام ١٩٨٢.

■ أكبر عدد من ضربات الترجيح في مباراة واحدة، و صل إلى ٢٨ ضربة خلال المباراة التي جمعت بين فريقي الديرشوت وفولهام يوم ١٠ فبراير ١٩٨٧، وانتهت بفوز الديرشوت ١١/١٠ بعد انتهاء الوقت الأصلي والإضافي بالتعادل ١/١.

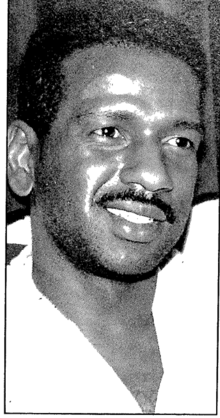
■ أكبر نتيجة في نهائيات كأس العالم كانت في فوز المجر على السلفادور ١/١٠.

■ دخلت كرة القدم رسميا إلى الدورات الأوليمبية في دورة لندن عام ١٩٠٨، وكانت الميدالية الذهبية من نصيب إنجلترا التي استضافت البطولة، وفي هلسنكي عام ١٩١٢ حصل الفريق الإنجليزي مرة أخرى على الذهبية.

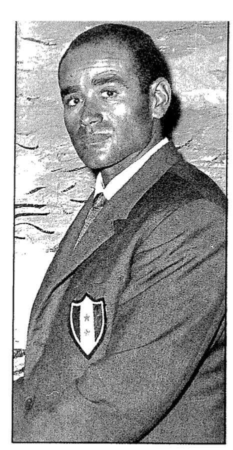
■ أقيمت أول مباراة لكرة القدم النسائية قبل نهاية الحرب العالمية الثانية في إنجلترا لصالح ضحايا الحرب، وكانت المباراة سببا في استياء كثير من الناس الذين عارضوا مشاركة الجنس اللطيف في هذه اللعبة، وتمت ممارسة الكرة للسيدات حتى نهاية الستينيات، وظل الاتحاد الدولي لكرة القدم رافضا لإدراجها ضمن أنشطته الرسمية، لكنه وافق عليها بعد أن وجدها تنتشر بسرعة رهيبة في العالم كله، وأقيمت أول بطولات كأس العالم في الصين عام ١٩٩١، بمشاركة ١٢ دولة، وفازت بها أمريكا، وأقيمت البطولة الثانية عام ١٩٩٥، وفازت بها النرويج، وعام ٩٩ في أمريكا، وفازت بها أمريكا.



■ الخطيب



■ ماجد عبدالله



■ عبداللطيف أبوهيف

..وأبطال العرب

أبو هيف وعويطة ونسيم حميد.. إنجازات خارج المنافسة
الخطيب وماجد وماجر و«التوءم الشهير» ملوك الساحرة المستديرة
نوال المتوكل وبولمرقة وشعاع فتيات من ذهب

فى سماء القرن العشرين بزغ الكثير من نجوم الرياضة العربية.. وحققوا إنجازات خالدة حفظها التاريخ فى سجلاته بسطور من ذهب.. وفى أول أيام القرن الحادى والعشرين والألفية الثالثة كان طبيعيا أن نضع هؤلاء النجوم فى دائرة الضوء من جديد لنستعيد معهم ذكريات الماضى الجميل التى يمكن أن تساعدنا فى رسم صورة مستقبل رياضى مشرق فى القرن الجديد.

■ تحقيق: حمدى الحسينى

إذا تحدثنا عن أبرز نجوم العرب فى كل اللعبات خلال القرن العشرين فسنجد أن السباح المصرى عبداللطيف أبو هيف الذى أطلقت عليه ألقاب كثيرة أهمها «قاهر البحار» يأتى فى مقدمة المتألقين.. فقد صنع إنجازات هائلة وأحرز لقب بطل أبطال العالم لسباحة المسافات الطويلة ثلاث مرات آخرها عام ١٩٦٨ وكرمته الولايات المتحدة الأمريكية كأفضل رياضى فى العالم خلال القرن العشرين وتم هذا التكريم عام ١٩٩٨ وفى عروس الدورات الأوليمبية ألعاب القوى ظهر نجوم عرب كثيرون خلال القرن الماضى أبرزهم العداء المغربى سعيد عويطة أعظم عدائى المسافات الطويلة فى تاريخ ألعاب القوى منذ نشأتها.. وخليفته العداء هشام القروج الذى اختير أفضل رياضى فى المغرب عام ١٩٩٩ كما اختير كواحد من أفضل عشرة لاعبين فى مجال ألعاب القوى لنفس العام.. ومن المغرب أيضا بزغت العداءة نوال المتوكل أول فتاة عربية تحرز ذهبية فى الدورات الأوليمبية وكان ذلك فى دورة لوس أنجلوس عام ١٩٨٤.. وهى أيضا أول وزيرة عربية للشباب والرياضة وقد شغلت هذا المنصب فى المغرب عام ١٩٩٧ وتعمل حاليا بلجنة الدعاية لصالح المغرب لاستضافة كأس العالم لكرة القدم عام ٢٠٠٦.. ولأن دول المغرب العربى تولى اهتماما كبيرا بألعاب القوى فإن البطل التونسى العداء محمد القمودى فاز بثلاث ميداليات أوليمبية فى دورتين متتاليتين ٦٨، ١٩٧٢.. وكذلك فإن نجم الجزائر نور الدين مورسلى والنجمة حسيبة بولمرقة حققا إنجازات رائعة وفاز كل منهما بذهبية العالم فى سباق ١٥٠٠ متر.

وبعيدا عن المغرب العربي.. فإن النجمة السورية غادة شعاع أجبرت العالم كله على احترامها عندما فازت بذهبية السباعى فى دورة أتلانتا الأوليمبية عام ١٩٩٦.. حتى إن صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية اختارتها كأفضل رياضية عام ٩٦!

وعندما حظيت ألعاب القوى باهتمام المسئولين عن الرياضة السعودية ظهرت النتيجة سريعا وحصل سعد شداد على ذهبية فى بطولة العالم لألعاب القوى فى الوثب الثلاثى عام ١٩٩٦. وفى الجودو يأتى النجم المصرى السابق والبطل المهذب محمد رشوان على رأس قائمة أبطال هذه اللعبة التى يحتكرها اليابانيون.. فقد فاز بفضية وزن الثقيل فى أوليمبياد لوس أنجلوس وضحى بالذهبية لأنه لم يستغل إصابة منافسه اليابانى بطل العالم آنذاك فى المباراة النهائية.. وحظى رشوان باحترام العالم كله وتزوج من فتاة يابانية بعد الأوليمبياد.. وهناك أسماء مصرية كثيرة صنعت تاريخا عظيما فى لعبات أخرى مثل خضر التونى بطل رفع الأثقال الذى حقق رقما قياسيا فى أوليمبياد برلين ١٩٣٦ عندما رفع مجموعة أثقال قدرها ٣٧٨,٥ كيلو جرام.. وفى رفع الأثقال أيضا بزغ السيد نصير.. وفى المصارعة إبراهيم مصطفى ومحمود فياض. أما فى ملاعب الساحرة المستديرة فقد لمعت نجوم كثيرة جدا على المستوى العربى.. لكن بعضهم احتل مكانا بارزا بسبب كثرة مشاركاته الدولية مع منتخب بلاده وبدخوله نادى المائة.. ويأتى فى مقدمة هؤلاء النجوم ماجد عبدالله بيليه الصحراء ونجم نادى النصر السعودى الذى يأتى فى المرتبة الثالثة فى نادى المائة بعد الحارس السويدى رافائيللى والنجم الألمانى لوثار ماتيوس برصيد ١٣٧ مباراة دولية، ومعه من السعودية محمد الخليوى كابتن نادى الاتحاد السعودى، ومحمد الدعيع حارس مرمى «الأخضر» وأفضل حارس آسيوى فى القرن العشرين الذى انتقل أخيرا من نادى الطائى إلى الهلال فى صفقة القرن بالسعودية حيث وصلت قيمة الصفقة إلى خمسة ملايين ونصف المليون ريال تقريبا. ومن الكويت النجم وائل سليمان، ومن مصر توءم الأهلى الشهير حسام وإبراهيم حسن.. وبالطبع هناك نجوم كبار آخرون كان لهم دور مؤثر وإنجازات كروية ضخمة أهمهم النجم المصرى محمود الخطيب لاعب الأهلى ومنتخب مصر فى السبعينيات والثمانينيات الذى اختير فى كثير من الاستفتاءات كأفضل لاعب كرة بل ورياضى مصرى خلال القرن الماضى.. ومحمود الجوهرى أفضل مدرب عربى وإفريقى ومصرى وأحد أفضل ٢٠ مدربا فى العالم.. فالجوهرى هو الشخص الوحيد الذى فاز بكأس الأمم الإفريقية لاعبا ومدربا مع منتخب مصر عامى ٥٩، ١٩٩٨.. وهناك أيضا صالح سليم - رئيس النادى الأهلى الحالى - الذى كان لاعبا فذا ثم أصبح واحداً من أبرز رؤساء الأندية العربية فى القدرة على القيادة وتحقيق الإنجازات.. والنجم الجزائرى رابح ماجر الذى حقق مع منتخب بلاده إنجازات رائعة لاعبا ثم تولى تدريب المنتخب.. وكان من أفضل النجوم العرب الذين احترفوا فى الخارج وأعطى صورة مشرفة عن الكرة العربية عندما لعب مع بورتو البرتغالى فى بطولة الأندية الأوروبية للأبطال. وفى مجال لعبة الإسكواش حقق العديد من المصريين بطولات عالمية ومن ألمع الأسماء على مر العصور والأجيال عبدالفتاح باشا عمرو وإبراهيم أمين - رئيس الاتحاد الحالى - وجمال عوض وعباس قاعود وأحمد برادة - ثالث العالم حاليا - وأحمد فيظى وعمر البرلسى وعمرو شبانة. وفى الملاكمة لا يوجد من يستطيع أن يتحدى البرنس نسيم حميد البطل يمنى الجنسية الذى يتربع على عرش اللعبة فى وزن الريشة دون منازع فى العالم.. وقد لعب أكثر من ٣٥ مباراة طوال مشواره على الحلبة حتى الآن لم يخسر فى أى لقاء وأنهى معظم لقاءاته بالضربة القاضية ومازال فى جعبته الكثير للقرن المقبل. على مدار القرن العشرين حققت بعض فرق الأندية العربية بطولات وألقاباً لا تنسى فى كرة القدم.. ويأتى فى المقدمة أندية الشمال الإفريقى.. فالأهلى المصرى فاز بكأس الكئوس الإفريقية ٤ مرات وهو مالم يحققه ناد آخر.. والزمالك حقق نفس الإنجاز فى بطولة أبطال الدورى.. والرجاء المغربى فاز بالبطولة الإفريقية لأبطال الدورى ثلاث مرات آخرها عام ١٩٩٩ وهى التى رشحته للمشاركة فى كأس العالم الأولى للأندية بالبرازيل ويشاركه فيها نادى النصر السعودى بطل أبطال آسيا. كذلك فإن نادى الترجى التونسى حصد كل ألقاب الاتحاد الإفريقى فى بطولاته الثلاث.. والهلال السعودى أحرز ألقاب بطل السعودية وآسيا والعرب عدة مرات. ■

■ نوال المتوكل

بواب الألفية الثالثة!

اتحاد ملاك عمارتنا قرر طرد البواب.

بسيطة.. ويتحصل فى أحسن العمارات وليس فى المسألة قضية تستحق التوقف أمامها. هكذا يقول المنطق. لكن ما حدث مع «بوابنا» ليس له أى منطق، فالتهمة الموجهة له غريبة جداً ولم أسمع بها من قبل. ويكفى أن الرجل وزوجته شايفين شغلهم على الآخر من أول «تطويق» سيارات السادة السكان، وغسيل وكنس سلم ومدخل العمارة، إلى الطواف بين أسواق المنطقة لجلب طلبات السكان. كما أنه رجل ذوق ومؤدب ويرضى بقليله ولا يفضل الساكن الذى يدفع بقشيشاً على الساكن البخيل «الإيحه»، فالكل عنده سواسية. لكن بوابنا المسكين لا يعانى إلا عيباً واحداً لاحظته عليه وكان السبب فى طرده ونحن فى أيام مفترجة وداخلين على عيد. مشكلته أنه يحب القراءة جداً.. قراءة الصحف، كل الصحف، قومية ومعارضة ومستقلة، ولكى يوفر ثمنها عقد اتفاقية مع متعهد الصحف بالمنطقة تقضى بأن يعطيه كل احتياجاته على أن يعيدها له فور قراءتها، والمقابل شراء احتياجات السكان الصحفية منه. وهكذا تحقق لصاحبنا ما لم يتحقق لأحد آخر من السكان.. ومع ذلك ليس هذا هو السبب فى طرده رغم أنه فى أثناء انشغاله بالقراءة لا يسمع أى صرخة إستغاثة تنبعث من العمارة ويترك الأمر لزوجته.

الجريمة التى وقع فيها صاحبنا أنه يتصور أن سكان العمارة من الباشاوات المثقفين يعلمون أكثر منه ويفهمون كل ما ينشر فى الصحف، أليس أغلبهم من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة؟ وهكذا كان البواب عندما يغمض عليه شيء يستوقف أول ساكن يمر من أمامه فيسأله: يعنى إيه عولمة يا دكتور؟ ومن سوء حظ الدكتور أن السؤال وجه إليه وهو بصحبة زوجته وبالتالى سيضرب لخمة وسيقول أى كلام فيرد عليه البواب وهو غير مقتنع: لا مؤاخذة يا باشا.. ما تقوله هو تعريف اتفاقية الجات وليس العولمة.. على العموم شكراً. فيمضى البيه الدكتور وهو «غرقان» فى هدومه من الإحراج والغيظ خاصة مع النظرة الساخرة التى رمقه بها البواب وهو يقول له شكراً.



■ عاطف حزين

وذات مرة استوقف طبيباً يسكن فى العمارة وهرع إليه يفتح له باب السيارة قبل أن يسأله: هو فيه كام مستشفى فى مصر تجرى العمليات الجراحية الميكروسكوبية؟ فيرد عليه الطبيب: مش كتير.. بتسأل ليه؟ فيرد البواب، أبداً.. لقد قرأت مقالاً علمياً يؤكد أن جراحات القرن القادم سيجريها الإنسان الآلى بطريقة الجراحات الميكروسكوبية.. كيف يمكن أن يحدث ذلك يا دكتور؟ ولأن الدكتور جارنا يادوب أخذ الماجستير بالعافية راح فى حيص بيص ثم عمل فيها أبو لمعة ظناً منه أن «سيكلفت» الولد البواب بكلمتين، فكانت النتيجة أنه نال درساً منه لن ينساه طيلة حياته.

وكانت القشة التى قصمت ظهر «البواب» عندما استوقف أحد أساتذة الاقتصاد فى عمارتنا أمام زوجته وابنه وابنته وقال له: يا دكتور.. هو صحيح «اليورو» أصبح عملة أوروبا الموحدة؟ فيرد الدكتور وهو يبتسم: أيوه صحيح يا سيدى، فيقول البواب: إذا كان الأمر كده لماذا استمر الدولار الأمريكى هو «البريمو» فى سلة العملات.. مش المفروض إن اليورو يكون أقوى؟

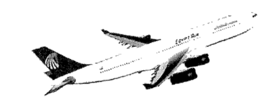
سؤال منطقى جداً لكن أستاذ الاقتصاد تساقط منه العرق بغزارة وتلجلج قبل أن ينقذه البواب وهو يقول له: واضح إن الموضوع عاوز قعدة طويلة وسيادتك مش فاضى.

وهكذا تجمعت الشكاوى وقرر الجميع التخلص من البواب «الزول» كما عرفت من زوجتى على أن يغادر العمارة فى آخر يوم من شهر رمضان من باب الرحمة.

وفى اليوم التالى بمجرد أن رآنى أقبل علىّ مهموماً حزيناً فقدرت أنه سيطلب منى التوسط حتى يبقى بالعمارة فبادرته: والله ليس لى يد فى الموضوع.. والقرار صدر بالأغلبية ولا تنفع فيه أى واسطة. لكنه رد على رداً مفحماً وقال: أنا مش عاوز سيادتك فى هذا الموضوع، فقلت: وماذا تريد إذن وأنت فى هذه الحالة من الحزن؟ فقال: أرجوك فهمنى حكاية الصفرين بتوع الكمبيوتر اللى هيصيبوا العالم كله بالشلل ليلة رأس السنة؟ فقلت له بسيطة ثم وضعت يدى فى جيب بنطلونه اليمين فوجدته خاليا فأخرجت البطانة إلى الخارج، ثم وضعت يدى فى جيبه الشمال فوجدته أنظف من الصينى فأخرجت بطانته إلى الخارج أيضاً وقلت له: تعال نقف أمام هذه المرآة، فنظر إلى نفسه وقد تدلى جيباه خارجاً ثم نظر إلى طويلاً فقلت له: مشكلة الصفرين اللذين يتدليان من جيبك المفلسين أهم لك ولأسرتك من الصفرين بتوع سنة ٢٠٠٠.

فنظر إلى ساخراً وقال: فعلاً عندك حق.. لكن لمعلوماتك الخاصة، الفلوس لن يكون لها قيمة فى الألفية الثالثة! ■





معا نستقبل الالفيه الثالثه بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا

فى عالم الطيران





اسطول حديث — شبكة خطوط ممتدة — مكاتب مبيعات منتشره

شحن جوى متطور — خدمة عملاء متميزة — احدث قاعدة هندسيه

خدمات جويه — خدمات ارضيه — حاسب آلى

مراكز تدريب — مستشفى متخصص — قطاع سياحه

أسواق حرة بمطارات مصر الدولية

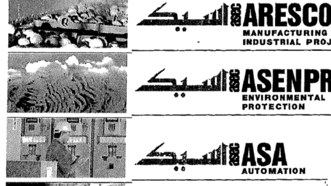
مصر للطيران

تعبر بكم الى مشارف القرن الـ٢١

A far look into he 7th millennium

housands of years ago, Pharaos opened the first quarry in history to uild the pyramids. ASEC Arab Swiss Engineering Company continues ıe same building tradition. In less than 25 years ASEC has managed to core an unparalleled record of establishing 21 new cement production nes in Egypt. The diversified activities of all ASEC Companies with 'er 1200 specialists, vast know-how and experience guarantee a solid ıture: State-of-the-Art technology for the new millennium.

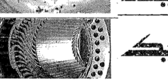
منذ ألاف السنين - فتح الفراعنة أول محجر في التاريخ لبناء الأهرام والآن تستمر «أسيك
الشركة العربية السويسرية للهندسة في نفس النهج. في أقل من خمسة وعشرون عا
أحرزت «أسيك» رقماً قياسياً غير مسبوق لانشاء ٢١ خطاً جديداً لانتاج الاسمنت في مص
إن تنوع الأنشطة والخبرات والمعرفة لأكثر من ١٢٠٠خبير ومتخصص يعملون في شركا
«أسيك» هو الضمان للمستقبل الأفضل ولأعلى درجات التميز للألفية الجديدة.



أسيك ASCOM
GEOLOGY & MINING



ENGINEERING & MANAGEMENT
600 A, Division 6
P.O.B 26 New Maadi · 11742 Cairo · Egypt
Tel: (202) 519 10 47 · Fax (202) 519 10 52
E-mail: asecha@rite.com



أسيك REPELCO
ELECTRIC REWINDIN
& REPAIR


الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
الثمن ٣ جنيهات
No 146 - Saturday 8 Jan. 2000
عروس تساوى وزنها ذهباً
سينما النصب على الجمهور فى العيد
الوساطات الغامضة فى الأزمة السودانية
موسم اغتيال سمعة مصر فى الكشح
شيخ الأزهر: المراهنات حرام .. التوقعات حلال
السيد يسين: النخب فى الأحزاب متخلفة
العالم سعيد
ليلة بين قرنين .. (ملف بالصور)



شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معناً
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية
والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ش جامعة الدول العربية ـ المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩



■ الرئيس مبارك



■ عرفات



■ الملك عبدالله

السلطة الفلسطينية تطالب بنقل مفاوضات الوضع النهائى إلى القاهرة

■ كتب - أشرف العشرى

فى تحرك مكثف لإنقاذ مفاوضات المسار الفلسطينى وتقديم الدعم اللازم للسلطة الفلسطينية لتحريك مفاوضات الوضع النهائى بالتوازى مع مفاوضات المسار السورى، يبدأ الرئيس حسنى مبارك نشاطاً مكثفاً مع كل من الأردن والسلطة الفلسطينية عقب عيد الفطر لوضع آلية ثلاثية مشتركة تضمن توفير الدعم والتنسيق الكامل وضمان حلول مقبولة لقضايا القدس واللاجئين والحدود فى المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية باعتبارها قضايا تمس القاهرة وعمان فى المقام الأول بجانب الفلسطينيين.وفى هذا الشأن سيقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة مهمة إلى الأردن خلال الأيام القادمة بناء على دعوة من الملك عبدالله الثانى ملك الأردن لبحث عدد من التطورات والقضايا العربية وفى مقدمتها التطورات المتلاحقة فى عملية السلام على جميع المسارات العربية خاصة التسوية الفلسطينية وكذلك بحث مصير القمة العربية فى ضوء نتائج الاتصالات المصرية مع دول الخليج العربى وسوريا وكذلك دول المغرب بصفة جماعية بجانب بحث عودة وتنشيط التنسيق المصرى - الأردنى بشأن العديد من القضايا العربية والإقليمية.

وتؤكد مصادر مصرية مطلعة لـ «الأهرام العربى» أن الرئيس مبارك والملك عبدالله الثانى سيركزان خلال مباحثات القمة المرتقبة فى العقبة على استعراض مجمل الاقتراحات والصيغ الفلسطينية التى عرضها الرئيس ياسر عرفات خلال زياراته المكوكية فى الفترة الأخيرة إلى القاهرة وعمان بشأن ضرورة الإسراع بعودة التنسيق المصرى - الأردنى - الفلسطينى من خلال تشجيع عودة اجتماعات القمم الثلاثية بين الرئيسين مبارك وعرفات وملك الأردن فى الفترة القادمة أسوة بما كان متبعاً خلال فترة الملك حسين ملك الأردن الراحل بهدف الاتفاق على صيغ جديدة لدعم ومساندة السلطة الفلسطينية طيلة فترة المفاوضات الخاصة بتقرير المصير بعد فشل عرفات وبعض الدول العربية فى إقناع الجانب السورى بعودة اجتماعات التنسيق الخماسية بين دول الطوق والتى كانت تعقد بناء على اتفاق الأطراف العربية بعد مؤتمر مدريد بمشاركة سوريا ولبنان. ومن المقرر أن يتوصل الرئيس مبارك والملك عبدالله الثانى إلى قرار نهائى بشأن طلب عودة اجتماعات القمم الثلاثية وسيبلغان الرئيس عرفات فى الحال للاتفاق على صيغة التحرك القادم بين الأطراف الثلاثة واستغلال العلاقات المصرية والأردنية مع إسرائيل بحكم وجود معاهدات سلام منفردة معهما لممارسة بعض الضغوط وإقناع حكومة باراك بالاهتمام بإنهاء مفاوضات الوضع النهائى قبل حلول سبتمبر القادم وفقاً للخطة الأمريكية التى أعدها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون لتسوية الصراع العربى - الإسرائيلى.

من ناحية أخرى تؤكد مصادر منظمة التحرير الفلسطينية أن الرئيس ياسر عرفات تقدم باقتراح عاجل خلال الأسبوعين الماضيين إلى كل من الرئيس حسنى مبارك وإيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل لنقل مفاوضات الوضع النهائى إلى القاهرة بهدف توفير الحماية والرعاية المصرية لتلك المفاوضات وإنقاذها من التعثر والممارسات السلبية لحكومة إسرائيل وإعطاء الفرصة لكل من مصر وأمريكا برعاية هذه المفاوضات رعاية مباشرة مثلما حدث مع مفاوضات المرحلة الانتقالية والتى استضافتها مصر خلال الأعوام الخمسة الماضية من حين إلى آخر، واستطاعت التدخل فى الوقت المناسب بكثير من الاقتراحات والرؤى فى أثناء المشاكل التى كانت تعترض الجانبين حتى توصلا إلى اتفاقات القاهرة والخليل وشرم الشيخ.

وتشير المصادر الفلسطينية إلى أن الجانب المصرى قد رحب من حيث المبدأ باقتراح الرئيس عرفات وأبدت القاهرة استعدادها لتوفير كل الدعم لهذه المفاوضات.

وينتظر أن يعرض الرئيس عرفات هذا الاقتراح على الرئيس الأمريكى بيل كلينتون خلال لقائهما المنتظر فى الأسبوع القادم فى البيت الأبيض فى واشنطن للحصول على موافقة أمريكية على هذا الاقتراح والاتفاق على صيغ التعاون المصرى - الأمريكى مع الجانبين الفلسطينى - الإسرائيلى فى حالة الاتفاق نهائياً على نقل تلك المفاوضات إلى القاهرة ■

العناوين

فى العدد القادم

همس الشيطان.. أخطر قضية جاسوسية بعد السلام

محمد عبدالقدوس يكتب لأول مرة: حكايات إحسان عبدالقدوس

عادل حمودة: نار الحب وجهنم الحرب

الشيخ خالد الجندى: أسرار قرآنية

د. عادل صادق: علاقة زوجية فاشلة

«العدد ١٤٦» . السبت ٢ شوال ١٤٢٠ هـ . ٨ يناير ٢٠٠٠ م

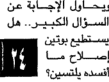
اقرأ فى هذا العدد



تصميم الغلاف: أنس الديب

يلتسين وضع بوتين فى ورطة





استقال الرئيس الروسى بوريس يلتسين خلف وراءه تركة ثقيلة كلها هموم لخليفته فلاديمير بوتين.. فماذا يفعل؟!

عبدالله الحاج يروى تفاصيل التركة.. ويحاول الإجابة عن السؤال الكبير.. هل يستطيع بوتين إصلاح ما أفسده يلتسين؟

٢٤

السيد يسين: لا عزاء للعروبة

فى آخر حوار أجراه زميلنا الراحل **محمد همام**.. يطل السيد يسين أحد رموز الفكر والبحث الاجتماعى والسياسى فى مصر على مجمل أوضاعنا.

ويحاول تبرئة جيله فيقول: انتقدنا عبدالناصر فى حياته.. لكنه يعترف: أخطأنا حين قايضنا العدالة الاجتماعية بالديمقراطية.. وبجرأة وصراحة يدعونا لأن نغير أفكارنا عن العروبة.

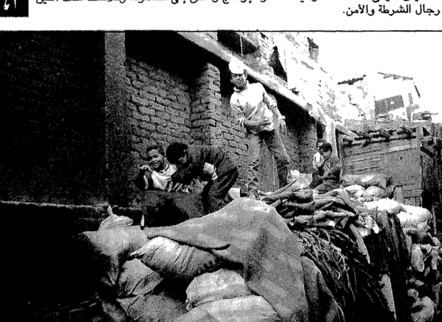
٣٢

فى عزبة القرود.. الشرطة تحمى المزعجين

تحولت الأعياد والمناسبات إلى مصدر إزعاج لكل من يعيش فى القاهرة.. والسبب أصوات «البمب» والصواريخ التى لا تنقطع ليل نهار.

شقيق الطاهر.. وضع نفسه فى فم الأسد.. وقام بجولة فى عزبة القرود أو عزبة أبو حشيش.. وهى منطقة عشوائية تصدر الإزعاج والقلق إلى القاهرة. وللأسف تحت أعين رجال الشرطة والأمن.

٤٢



الطباعة مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

التانجو الأولى فى نيويورك

الكاتب الصحفى **عادل حمودة** يواصل سباحته الرشيقة بين قرنين من الزمان.. وفى الحلقة الثانية يتحدث عن التانجو الأولى فى نيويورك من خلال قصة جائزة نوبل وسيل المخترعات الصغيرة التى شكلت ملامح وهوية القرن العشرين.

القلب يدير شئونه بنفسه

الدكتور **عادل صادق** يفتح بوابات القلب.. ويكشف أسراره ليدلنا على كيمياء النجاح..

اعرف قلبك.. تعرف نفسك



على مدى سنوات اتهم معارضو ثورة يوليو ١٩٥٢ قادتها بسرقة مجوهرات أسرة محمد على.. وبقدر ما كان الاتهام قويا كانت الردود ضعيفة.

زميلنا **سيد محمود حسن** قام بزيارة إلى متحف الإسكندرية ونقل لنا صورة قلمية حول محتوياته من مجوهرات أسرة محمد على لكن المثير هو الكشف عن أن المجوهرات المفقودة بيعت فى مزاد علنى رسمى بقرار صدر عقب الثورة بأشهر قليلة.

أم كلثوم.. «حدوتة مصرية»

أجمع المشاهدون والنقاد على أن مسلسل «أم كلثوم» هو سيد الشاشة الصغيرة فى رمضان.

ليلى الراعى تحاور مؤلف المسلسل الكاتب محفوظ عبدالرحمن الذى يكشف عن أسرار وخفايا المسلسل.. ويوضح كيف كانت حياة أم كلثوم حكاية مصر كلها.

أسامة سرايا رئيس التحرير يعتذر عن عدم كتابة مقاله الأسبوعى «أول الكلام»

الأهرام العربى

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٣٠٠/٢٠٠/١٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

رجال الأعمال يسيطرون على التليفزيون!

رجال الأعمال.. هم موضة هذا الزمان.. ونجوم المجتمع.. أخبارهم بحلوها ومرها هى حديث الناس.

وفى رمضان احتل رجل الأعمال الدراما التليفزيونية.. فاقتحموا البيوت من خلال مسلسلات رمضان.

مجدى الجلاد.. يرصد ظاهرة انتشار مسلسلات البيزنس من خلال الفنانين والمؤلفين والمخرجين والنقاد الذين يبررون أو يتحفظون على الدراما التى أخرجت لسانها للمشاهدين طوال الشهر الكريم.

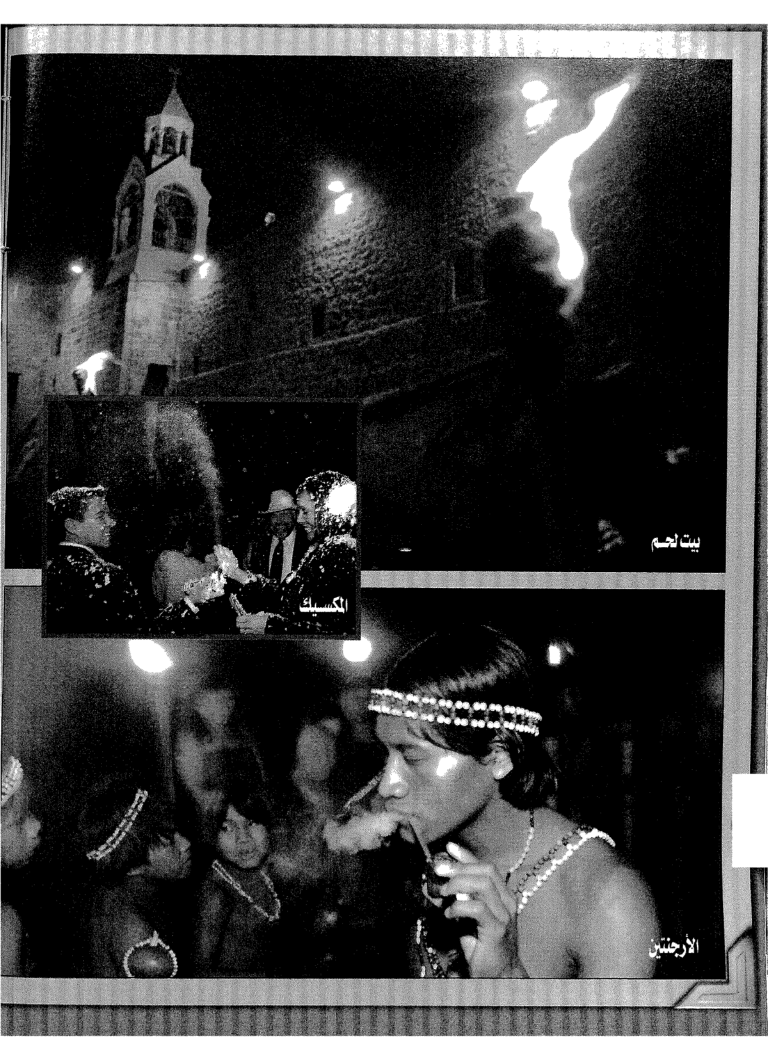
الأسعار:
□ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه
□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130
□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5



..ولما كانت الليلة الأولى بعد الألفين

فى لحظة نادرة لا تتكرر إلا كل ألف عام، اشترك ٦ مليارات إنسان فى حفل واحد طوله الأرض كلها، وعرضه ملء بحارها.
غابت السياسة، وتراجع الاقتصاد، وذاب الجنس، واختفى اللون، وتاهت الحدود، فتعطلت لغة الكلام، وتآلفت المشاعر، وانطلقت الأحاسيس، فى غنوة حب مشتركة للحياة.
وبالألوان الزاهية، والطراطير الملونة، والملابس المزركشة كان المشهد واحداً فى أمريكا وأوروبا وإفريقيا وآسيا واستراليا الأطفال والكبار والشباب رقصوا وغنوا للحياة والحب، فى حفل الإنسانية الذى سيبقى فى ذاكرة التاريخ، يحكيه الأطفال الذين ولدوا فى الليلة الموعودة، ويرويه أحفاد الذين راحوا ضحية الفرح، وسيقصه حتى الذين حملوا عبء النظافة، بعد أن تحولت الساحات والميادين إلى أكبر كوم «زبالة» عرفه البشر.
وكما ودع الإنسان فى كل مكان عاما وقرنا وألفية، استقبل يوماً جديداً بقبلة، وكان أول شعاع لشمس ٢٠٠٠ رسول محبة يبعث تحياته لكل البشر.
وحين تتعطل لغة الكلام، تظهر عين الكاميرا كلغة مشتركة تختصر كل لغات العالم بدون كلام.


2000


بيت لحم
المكسيك
الأرجنتين

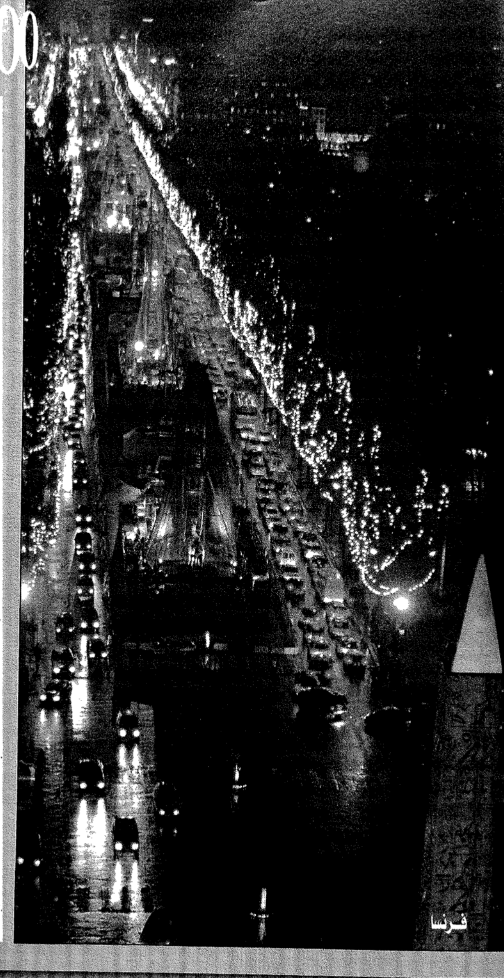
■ توان قليلة كانت فارقاً بين ولادة عدد من التوائم فى بعض دول العالم وهى الولادة التى حدثت منتصف ليلة الألفية، مما جعل الفرق بين التوائم يصل إلى قرن أو ألفية كاملة.
فعلى سبيل المثال، وضعت إحدى الألمانيات طفلها الأول قبل أربع دقائق من منتصف ليلة الألفية، وجاء الطفل الثانى بعد دقيقة واحدة بعد انتصافه، ورغم أن الفرق بين التوءمين خمس دقائق إلا أنها جعلت الفارق بينهما فى السن ألف عام.

■ بعد شفائها من جلطة دماغية أصابتها، وفى أثناء استعدادها للاحتفال بالألفية، فوجئت البريطانية ويندى هاسنيب بأنها تتحدث الفرنسية بدلاً من الإنجليزية رغم أنها لم تكن تعرف شيئاً عنها.
الأطباء من جانبهم فسروا تلك الحالة الفريدة بأنها ربما تكون أصيبت بما يطلق عليه «اللكنة الأجنبية» التى تصيب الدماغ إثر الجلطة الدماغية.

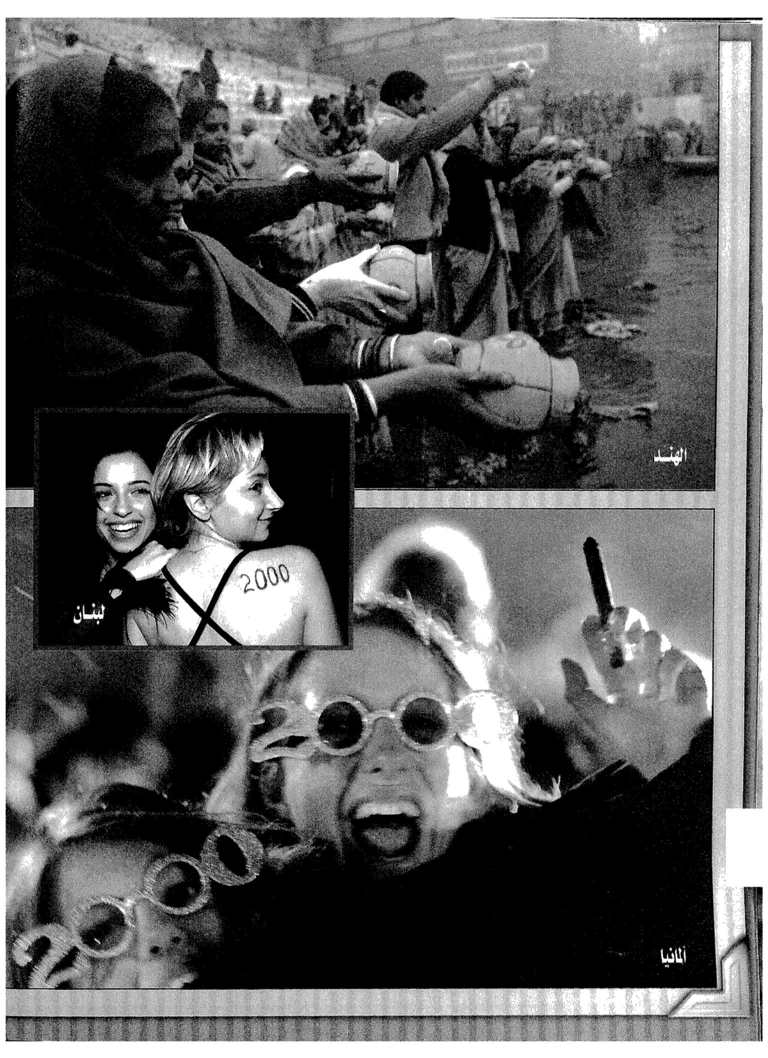
■ استغل اللصوص انشغال العالم فى الاحتفال بالألفية، وقاموا بسرقة لوحة «أوفير سيرواز» للرسام الفرنسى المعروف بول سيزان والتى كانت ضمن المجموعة الخاصة بمتحف أشمولين باكسفورد التى تضم أعمالاً لكبار الفنانين مثل ليوناردو دافنشى وبابلو بيكاسو.

■ رغم أجهزة الكمبيوتر الحديثة التى زودت بها المستشفيات فى كوريا لرصد أول طفل فى الألفية، إلا أنها سجلت أن أول طفل ولد عمره ١٠٠ سنة بسبب عجزها عن تغيير التاريخ من سنة ١٩٩٩ إلى سنة ٢٠٠٠، نفس المشكلة تكررت فى عدد من المستشفيات فى كثير من دول العالم.

■ قاطنو أحد المجمعات السكنية فى كوريا الذى يضم ٩٠٠ شقة عانوا ليلة الألفية برداً قارساً بعد توقف أجهزة التدفئة التى تعمل بالكمبيوتر عن العمل لعجزها عن التعامل مع التاريخ.



فرنسا


الهنـد
لبنـان
2000
ألمانيا

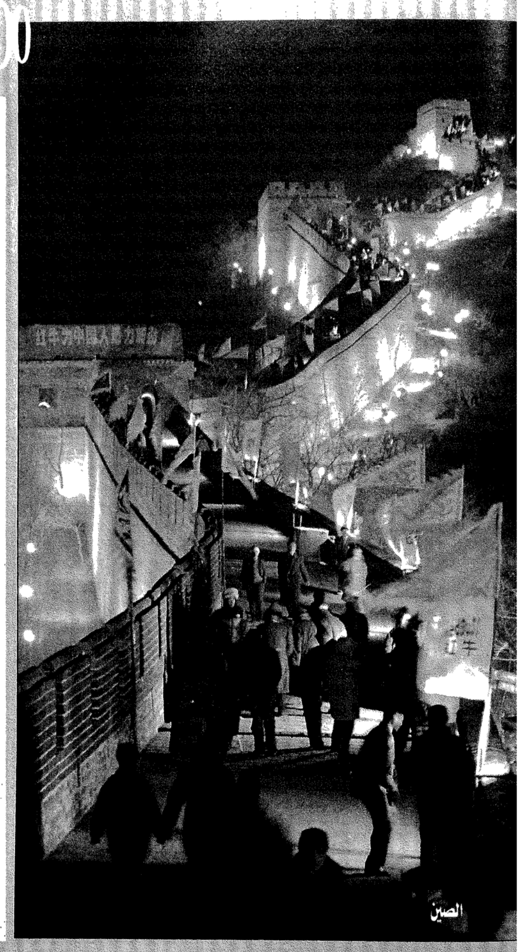
2000

■ المسجونون كانوا أكثر الناس تضرراً من مشكلة الصفرين ففى مدينة نابولى فى جنوب إيطاليا، فوجئ مسئولو السجن بان الكمبيوتر قد أضاف مائة عام إلى فترة عقوبة المساجين، ومن جانبهم لم يجد المسئولون القضائيون حلاً لهذه المشكلة فاغلقوا مكاتبهم فى انتظار حل مشكلة الصفرين للعودة إلى عملهم.

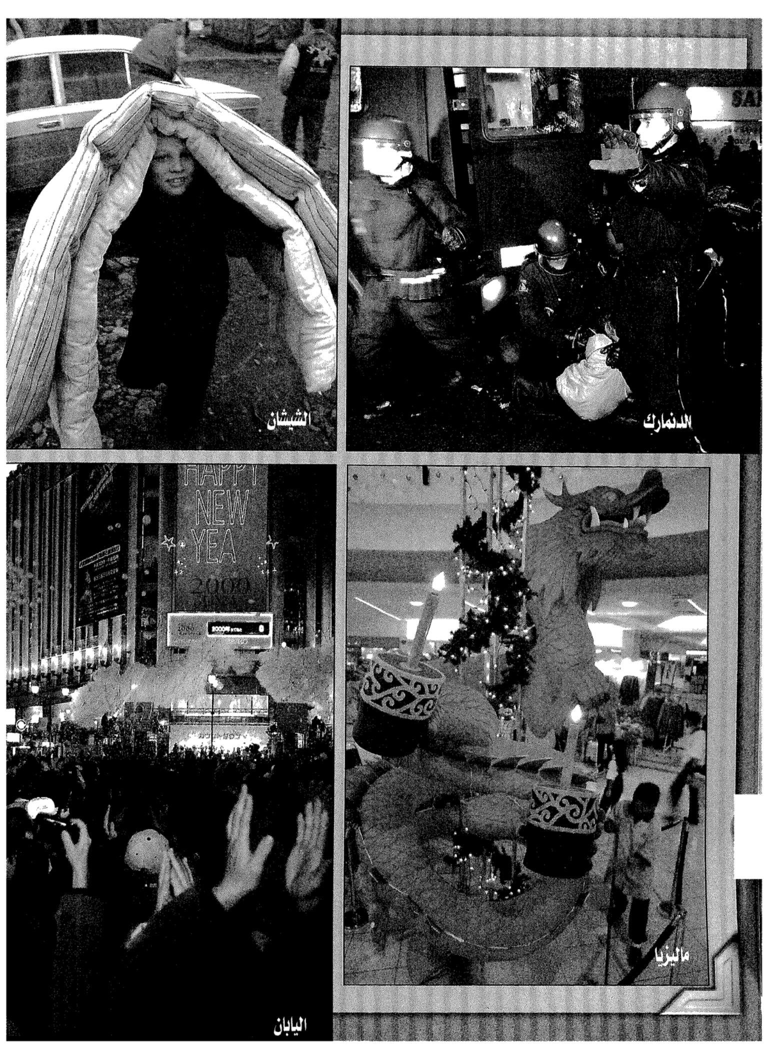
■ لخوفه من أن يفقد ماله الذى يدخره فى أحد البنوك، سحب أحد ضباط الجيش فى ماليزيا «تحويشة العمر» والتى تبلغ حوالى ٨ آلاف دولار من أحد البنوك، إلا أن القدر كانت له كلمة أخرى، فما هى إلا خطوات قليلة بعد خروجه من البنك حيث فاجأ أحد اللصوص وسرقه.

■ لم يكن هناك أتعس من عمال النظافة فى كل أنحاء العالم لحظة استقبال سنة ٢٠٠٠، ففى الوقت الذى كان فيه الجميع يحتفلون بليلة الألفية بدأ عمال النظافة حملة مكثفة لإزالة مخلفات تلك الاحتفالات الضخمة، فباريس لم تكن مدينة النور صباح الألفية لولا المجهود الذى بذلوه لتطهيرها من آثار الاحتفالات خاصة فى شارع الشانزليزيه وقرب برج إيفل، وفى نيويورك خلّف أكثر من مليونى شخص احتفلوا بليلة الألفية مئات الأطنان من القمامة والمخلفات، أما فى ميناء سيدنى فى إستراليا، فقد استيقظ الناس ليشاهدوا عمال النظافة يجمعون زجاجات الخمور الفارغة التى تناولها المحتفلون بالألفية، من الميناء الذى رسى فيه أكثر من أربعة آلاف يخت.

■ بعيداً عن الحفلات الموسيقية الصاخبة والرقص حتى الصباح، احتفل الشيوخ والمعمرون بالألفية الجديدة على طريقتهم الخاصة فى دور المسنين أو المستشفيات التى يقيم فيها بعضهم، أو مع الأحفاد والأبناء والذين حرص الأجداد على توجيه النصح وخبرة السنين إليهم، أطرف ما ذكروه جاء على لسان هوارد رمزى - ١٠٢ عام - الذى أوضح أنه لم يخش أبداً سنة ٢٠٠٠ إلا عندما أدركها وهو على قيد الحياة.



الصين


الشيشان
الدنمارك
HAPPY
NEW
YEA
2000
اليابان
ماليزيا

2000

السيدات في نيوزلندا لإنجابها أول طفل في الألفية الجديدة في بلدها تبددت سريعاً بعدما نقل الطفل إلى وحدة العناية المركزة بعد معاناته من اضطرابات مرضية خطيرة قد تودي بحياته والتي ستضيع معها أيضاً الجائزة الضخمة التي رصدتها نيوزلندا لأول طفل بها في الألفية الجديدة.

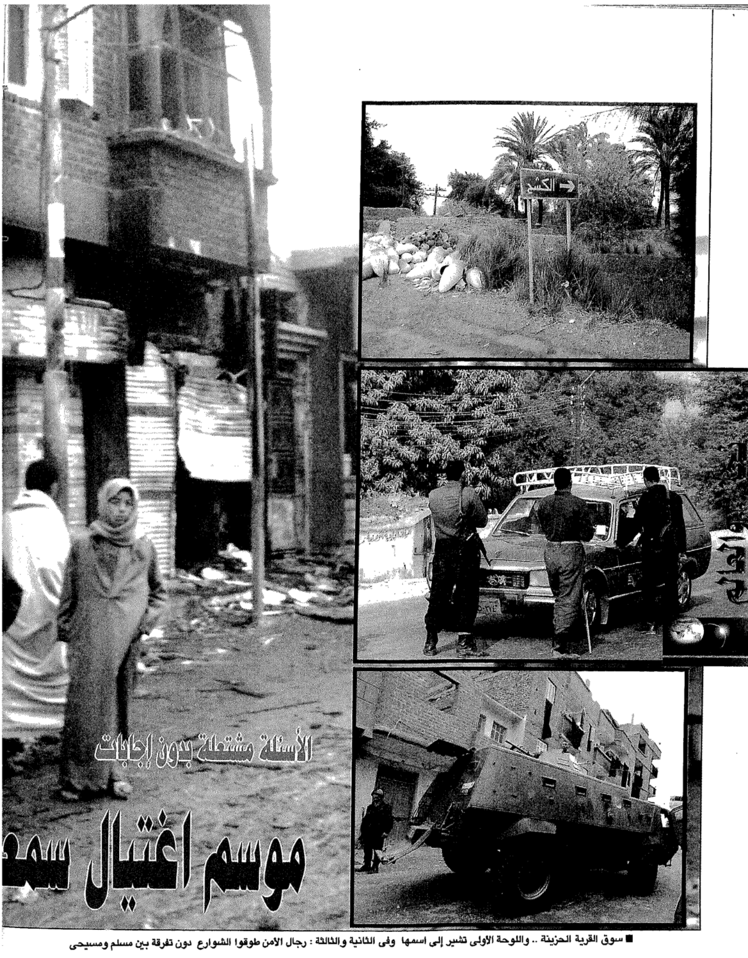
■ احتفالاً بالسنة الأولى من الألفية الجديدة ولكن بطريقة مختلفة، قرر الشاب الأمريكي ميتش مادوكس - ٢٦ عاماً - الاعتكاف سنة كاملة في المنزل بمفرده مكتفياً بالإنترنت ومعتمداً على شراء مستلزماته من الطعام وخلافه عبر خدمة التوصيل للمنزل عبر الإنترنت، شقة ميتش التي سيعتكف فيها في دالاس بولاية تكساس الأمريكية لا تحتوي إلا على سرير وجهاز كمبيوتر فقط، إضافة إلى كاميرات مراقبة خارجية لمعرفة ماذا يدور خارج المنزل.

■ رغبة في الاحتفال بالألفية الثالثة بطريقة غير تقليدية، قام بعض السياح الأجانب في تنزانيا بتسلق جبال كليمنجارو، إلا أن احتفالاتهم تحولت إلى مأتم بعدما توفي اثنان منهم أحدهما بالنوبة القلبية، وآخر سقط خلال التسلق، ومن بين ١٠٥٤ متسلقا، لم ينجح سوى ٢١ فقط في الوصول إلى قمة الجبل والاحتفال بالألفية عليه.

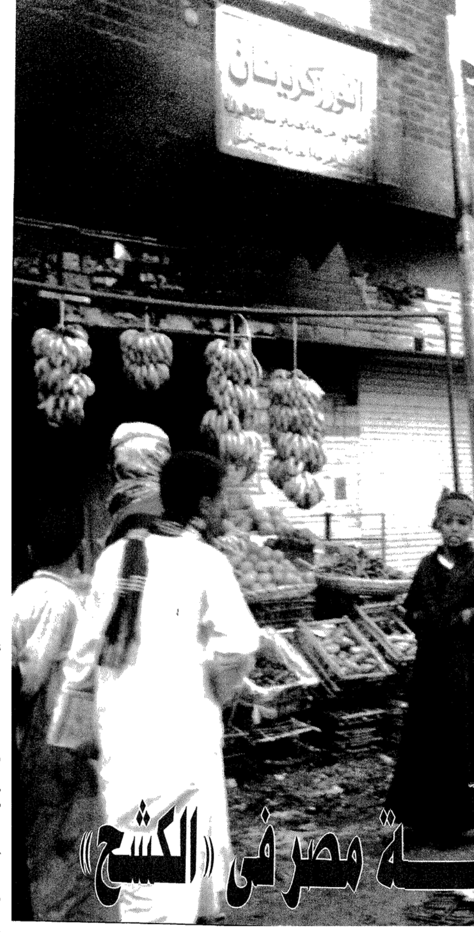
■ الزعيم النيجيري الراحل مشهود أبيولا، الذي كاد يفوز بانتخابات الرئاسة النيجيرية سنة ١٩٩٣، ورحل عن دنيانا في السجن سنة ١٩٩٨ بعد اعتقاله من قبل القادة العسكريين، اختير في استفتاء للإذاعة النيجيرية باعتباره «رجل الألفية».

■ بعد ساعات قليلة من بدء الألفية الثالثة، تحقق حلم أحد كبار المعمرين في أن يعيش حتى يشهد الألفية والقرن الجديدين، وبعدها بقليل فارق الحياة عن ١٠٦ أعوام في العاصمة المجرية بودابست.

بريطانيا



■ سوق القرية الحزينة .. واللوحة الأولى تشير إلى اسمها وفى الثانية والثالثة : رجال الأمن طوقوا الشوارع دون تفرقة بين مسلم ومسيحى



ـــة مصر فى «الكشح»

مأساتنا فى الكشح هى أن الكارثة فى الإجابات وليست فى الأسئلة؟

وأحزاننا فى «الكشح».. أننا لن نحتمل الإجابات الصادمة وسوف نفتش دوماً فى كل الملفات عن نهاية سعيدة!!

وتحدياتنا فى «الكشح» هى أن ما جرى لا ينبغى له أن يتكرر.. أيا كان الثمن.

بين وقائع أيام الحزن والدماء تنفجر الأسئلة المرة.. هل ما جرى كان مجرد مشاجرة عادية حركت براكين الفتنة النائمة بين بعض المتطرفين من المسلمين والأقباط؟

وأيا كانت قسوة الإجابة فإنها تلقى بنا بين أحضان أسئلة أخرى أشد بطشاً فى الكشح هل ما جرى فى الكشح كان استثناء فرضته التجربة القاسية التى خاضتها هذه القرية الصعيدية الصغيرة فى شهر أغسطس ٩٨؟

■ **سوهاج: خالد صلاح، حنان حجاج، أشرف صادق**

■ **تصوير: موسى محمود، أحمد عبدالرازق**

المسلمون فى القرية يرون أن المسيحيين فى بلدتهم «استطالوا وانتفخوا» حينما رأوا العالم يتحرك من أجلهم والحكومة تقوم بنقل ضباط كبار اتهموا بالاعتداء على بعض منهم خلال التحقيقات فى جريمة قتل عادية.

أما الأقباط فيرون أن ما جرى فى أغسطس ٩٨ ترك لدى أجهزة الأمن فى المحافظة ثأرا شخصياً تجاه المسيحيين من أبناء هذه القرية، كما أثار أحقاد المسلمين فى الكشح الذين شعروا فجأة بأنهم أصبحوا الأقلية فى البلدة.

لكن أجهزة الأمن من جانبها ترى أنه حين تنطلق قنبلة دخان لتفريق مجموعة مشاغبة تعتدى على الممتلكات العامة فإنها لا تميز بين مسلمين ومسيحيين.. كما أنه لا يمكن عملياً أن يتردد رجال الشرطة فى إلقاء القبض على متهم لمجرد أنه مسيحى تحت شعار الخوف من الفتنة الطائفية.. فالجميع أمام القانون سواء.

وفى زحام هذه التصورات المتعارضة كان الاحتكاك حتمياً فالجميع طوى صفحة الماضى على جراحه.. ولما نجحت قلة صغيرة فى أن تنكأ الجراح.. صارت الشرارة الصغيرة.. نارا محرقة.

ولأنه لا تستوى يد سيفها لك بيد سيفها أثكلك.. فقد شعر كل طرف بأنه يتعامل مع خصوم يتربصون به.. وكان مستعدا بصورة تلقائية أن يستنفر قوته للحفاظ على نفسه.

فتحرك مسلمو القرية ومسيحيوها بهذا المنطق ولم تجد أجهزة الأمن بديلا سوى قمع هذه الفتنة التى لم تعد نائمة ولكنها أحرقت القرية وأوشكت على حرق قرى كاملة أخرى انتقلت إليها كرة اللهب.

من يتحمل المسئولية إذن؟! وهل هناك طرف واحد يمكن أن يصبح هو المتهم وحده.. أم أن الجميع أبرياء وكانوا ضحية مؤامرة مدبرة نجحت فى استغلال هذا الاحتقان الحاد لتحريك الفتنة فى الوقت الذى تريده.. ولهدف أبعد من مجرد الاضطرابات الأمنية؟!

فالمؤامرة غير مستبعدة.. فالتوقيت قاتل فى وقت يحتفل فيه المسلمون بعيد الفطر ويبتهج فيه المسيحيون بعيد الميلاد المجيد والتوقيت مريب أيضاً لأن الأحداث تبدو مشابهة لوقائع أخرى لا يحلو لها الانفجار إلا كلما تم الإعلان عن رحلة للرئيس مبارك إلى واشنطن!!

فهل هناك من يتقن فن اصطياد هذه الفتن - كلما حلت قمة مصرية - أمريكية لتحقيق - أهداف خفية؟!

من صاحب المصلحة إذن؟!

ولأن الأسئلة أشد ألما من الإجابات فإن أطراف الأزمة بدت كأنها تخشى التورط فى إجابة.. أجهزة الأمن تتحفظ فى التعليق وتعمل على طريقة.. «لنحصل على الاستقرار أولا ثم نناقش الأزمة» أما المسلمون والأقباط فلا أحد منهم يقبل بالفتنة أو يريدها لكن كرة اللهب مشتعلة.. والأسئلة ستظل معلقة شرسة تنتظر الإجابات.

كان المزارعون فى الحقول، والباعة فى المتاجر، والمارة فى الطرقات، والنساء والأطفال فى المنازل الصغيرة ينتظرون صباحا عاديا يوم الجمعة الأخيرة للقرن العشرين، المسلمون ينتظرون مدفع الإفطار، والمسيحيون ينتظرون حلول الليل ليحتفلوا بعيد الميلاد، والجميع يترقب الساعات الأولى من الألفية الجديدة.

وفى شارع بورسعيد، أحد أكبر شوارع القرية، كان بعض أصحاب المحلات يحصون الأيام المتبقية لشهر رمضان، ويتبادلون التهانى مع جيرانهم المسيحيين، لحلول أعياد الميلاد فى التوقيت نفسه لعيد الفطر المبارك.

وعلى مسافة خطوات صغيرة كان رجلاً من أهل القرية يشترى القماش من محل أحد التجار المشهورين فى الشارع، وبين الفصال، والأخذ والرد على البضاعة، نشبت مشادة كلامية تجمع على أثرها بعض المارة، حتى الآن تبدو كل الأشياء طبيعية، لأن مشاجرة كهذه متوقعة وتحدث مرارا فى شارع يضم سوقا كبيرة تخدم كل أهل القرية.

لكن ما جرى بعدها لم يكن طبيعيا على الإطلاق، فبقدرة قادر لم تعد المشاجرة بين بائع ومشتر، لكن بين رجل مسيحى ورجل مسلم، وتشكلت انحيازات فورية لا مبرر لها أشعلت نيران تلك المأساة.

وخلال ساعات كان صاحب المحل فى مشاجرة مع أقارب هذا الرجل، حسب رواية شهود عيان، وخلال ساعات ظهر له العديد من الأنصار، وظهر





■ الوجوم يكسو وجوه الأهالى بعد استنكار الأحداث المؤسفة

لخصومه أنصارهم أيضا على أساس الدين، وانشطرت القرية إلى نصفين.

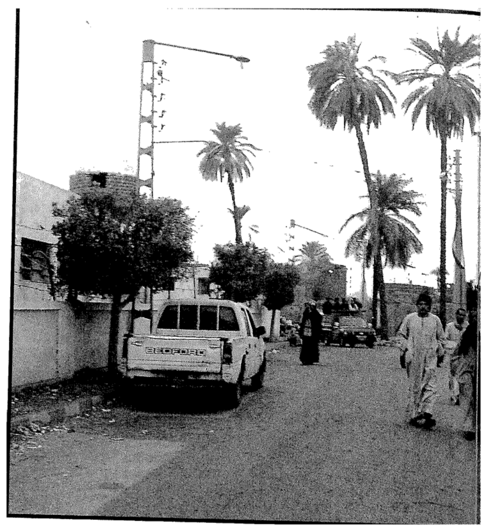
وعند هذه اللحظة ظهرت قوات الأمن على مسرح الأحداث، ولجأت القيادات الأمنية إلى الطريقة الكلاسيكية فى المواجهة، إعلان الطوارىء، وحصار القرية، وما حولها، بينما فى الداخل كانت حرب شطرى القرية قد انتقلت إلى أكثر من خمس قرى لا تختلف كثيرا عن «الكشح» فى تركيبتها السكانية، ولم يمنع حصار الأمن عصافير النار من التحليق فى سماء القرى التى كانت يوما هادئة.

الحصار

على بعد ٦٥ كيلومترا من قرية «الكشح» وقرى مركز دار السلام الملتهبة، كانت قوات الشرطة تضع أولى نقاط التفتيش ومنع الدخول إلى المنطقة المنكوبة، وعند هذه النقطة كانت أولى السيارات الممنوعة من الدخول هى سيارات الصحف المحلية والأجنبية.

ضباط الحراسة قالوا لنا: المسألة أكثر خطورة من المرة السابقة، فهناك معارك مستمرة بين الأهالى ورجال الأمن يحاولون التدخل منذ صباح يوم الأحد، لكن أغلب المحاولات باءت بالفشل، وأضاف أحد ضباط الحراسة عند نقطة «الكولة»: إن قرية «الكشح» مشهورة بأنها واحدة من أغنى قرى محافظة سوهاج، خاصة أن غالبية سكانها من كبار التجار، ولهم أنشطة متسعة فى سائر مدن وقرى المحافظة، ومن الناحية النظرية لا ينبغى أن تكون هناك مواجهات أو خلافات خاصة إذا أضفنا أن ما يزيد على ٧٠٪ من السكان مسيحيون، والمسلمون ٣٠٪ فقط، وليس لهم ثقل كبير فى داخل البلدة.

المشكلة من وجهة نظر أحد القيادات المحلية فى المحافظة، أنه منذ حادث أغسطس ١٩٩٨، والشائعات التى روجها البعض عن رجال الشرطة أوجدت حساسيات كثيرة فى البلدة، ويتم تفسير مواقف المسلمين والأقباط بصورة ملونة، خاصة أن هناك بعض الجهات المشبوهة التى روجت أن الشرطة تعاملت بطائفية وعنصرية، وهذه التقارير



■ القرية الهادئة عادت إليها السكينة بعد زوال سحابة التعصب الأعمى

صور من الأزمة!!

■ انفلات الأمور فى داخل الكشح وما حولها امتد ليصل حتى مبنى محافظة سوهاج البعيد عن الأحداث بأكثر من ٧٠ كيلومتراً حيث فقد محافظ سوهاج أحمد عبدالعزيز بكر قدرته على التعامل مع الإعلاميين بعد أن فوجىء بهم أمام مكتبه يطلبون معلومات عما يحدث وكانت نتيجة صراخ المحافظ فى سكرتارية مكتبه التى سمحت للصحفيين بالدخول أن قام سكرتير المحافظ بطلب مغادرة الصحفيين للمكان:« لا معلومات لدينا وهذا الأمر مسئولية مدير الأمن وليس المحافظ!!»

■ مستشفى دار السلام الأقرب إلى موقع الأحداث دخل أمنياً ضمن نطاق الحصار المفروض على الأزمة، بينما مستشفى سوهاج التعليمى وكما أكد مديره لم يستقبل سوى سبع حالات فقط بينها ثلاث حالات وفاة وأربع حالات إصابة بطلقات نارية وهى الحالات التى فرض عليها رجال الأمن حراسة مشددة لمنع وصول الإعلام إليها فالمصابون الأربعة يحرسهم ما يقرب من ثمانية رجال أمن لمنع الاقتراب أو التصوير.

■ داخل مديرية أمن سوهاج لا يوجد أحد على الإطلاق فيما عدا ضابط العلاقات العامة الذى لا يملك أى معلومات غير معلومة واحدة وهى أن مدير الأمن وجميع الضباط فى الكشح منذ ثلاثة أيام ولم يعودوا حتى الآن!!!

المشبوهة هى التى لوثت مناخ البلد، فبدأ المسيحيون ينظرون إلى الشرطة والمسلمين بنوع من التوجس، وبدأوا مسلسلا للانتقام من رجال الشرطة الذين وردت أسماؤهم فى تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن طريق تقديم بلاغات ضدهم أمام المحامى العام لنيابات سوهاج، وخلال ذلك سيطرت على المسيحيين مشاعر من القلق والتوجس والإحساس بالاضطهاد دون مبرر، رغم أنهم أغلبية فى القرية.

شهود عيان

بعض سكان قرية «الكشح» والقرى المجاورة لها والذين تجمعوا عند نقاط الحصار الأمنى، بعد أن عجزوا عن دخول قراهم، قالوا: إن الحياة فى القرية كانت طبيعية جدا حتى بعد أحداث أغسطس ١٩٩٨، وكان كثير من أهل البلد يستنكرون ما حدث، ويواسون المسيحيين، ولم تشهد القرية أية مشكلات يمكن أن تؤدى إلى اندلاع هذه الفتنة بين الجانبين.

أحد المواطنين من مركز دار السلام، قال: إنه فى الحادثة الأولى كان المسيحيون فى البلد ينتظرون من رجال الشرطة التحقيق مع أهالى عائلة «الكراشوة» واعتبروا أن تجاهل الشرطة لهذه العائلة فيه ظلم شديد لهم، خاصة أن بعض مروجى الشائعات اعتبروا أن هذه العائلة كانت على خلافات مع بعض المسيحيين فى البلد، وهناك بعض المسيحيين اتهموا «الكراشوة» فعلا بالمسئولية عن أحداث أغسطس ١٩٩٨، بعد مقتل الشابين المسيحيين كرم تامر وسمير عويضة، وهذه الاتهامات رددتها بعض الصحف كما وردت فى تقارير منظمات حقوق الإنسان، وبالتأكيد هذه الشائعات أثارت الخلافات والضغائن بين الجميع، وجعلت كل مجموعة تتوجس من الأخرى، ولعل تلك الخلفيات هى التى صنعت المشكلة هذه الأيام.

مواطن مسيحى كان ينتظر عند نقطة شرطة الكولة للسماح له بالدخول، قال: أريد فقط أن أسأل كيف ظهرت كل هذه الأسلحة فجأة ليستخدمها الجيران ضد بعضهم البعض، وإذا كانت الشرطة تحاصر بلادنا، وتمنعنا من الدخول فلماذا تستمر الأحداث طوال ثلاثة أيام دون توقف، فهناك ٣٠٠ سيارة أمن مركزى تحاصر القرى، هل كل هؤلاء لا يستطيعون وقف هذا النزيف؟

هذه الرواية التى ينقلها مواطن مسيحى يؤكد عليها مواطن مسلم - رفض ذكر اسمه خوفا من الأمن حسب قوله - حينما سألناه كيف تفجرت الأحداث بهذا الشكل؟ حيث قال: إن البداية كانت عادية، مشكلة بسيطة، لكنها تصاعدت بشكل هيستيرى، بسبب تجمع الإخوة المسيحيين على الرجل المسلم وضربهم له بسبب الخلاف على الأسعار، مما استفز المسلمين، وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد، مشاجرة بسبب الشراء، لكن تطور الأمر كان غريبا، ويضيف: إن هذه الأحداث ليست نتيجة أو تابعاً لما حدث فى ٩٨، فعلاقة المسلمين بالأقباط فى «الكشح» طيبة، ولم تترك

أحداث ٩٨ آثارا فى النفوس، فجرت الأحداث الأخيرة، وينفى صحة ما رددته بعض وسائل الإعلام من أن المساجد نادت «حى على الجهاد»، وقال: إن هذا كلام كاذب، ولا صحة له على الإطلاق.

الأنبا ويصا

القصة الدامية لها ألوان أخرى وتفاصيل مختلفة حسب رواية الأنبا ويصا، رئيس مطرانية البلينا التى تتبعها قرية الكشح كنسيا، والذى يتهمه البعض بالمساهمة فى إشتعال الموقف، الأنبا ويصا كان شديد الغضب، وفتح أبوابا واسعة من الاتهامات ضد أجهزة الأمن التى اتهمها «بالتقصير البالغ»، وضد وسائل الإعلام المصرية التى رأى أنها تفرض «تعتيماً شاملاً» على حقيقة ما يجرى فى الكشح.

أما الرواية الحقيقية - من وجهة نظره - فتبدأ من متجر راشد فهيم منصور وهو مواطن مسيحى تعرض لاعتداء من مواطن مسلم يدعى فايز عوض حسين بعد الخلاف على شراء قطعة قماش، ويضيف الأنبا ويصا إن المواطن المسيحى شعر بأن هناك افتعالاً واضحاً فى هذه المشاجرة فأسرع بإبلاغ الشرطة ولكنه فوجىء بعد ذلك بأن مجموعة من المسلمين تقوم بالاعتداء على متجره وعلى عدد من محلات المسيحيين المجاورة لهم، كما قام الخفير النظامى «الديب عبد الحميد الطاهر» بإطلاق النار بدون تعليمات - حسب رواية الأنبا ويصا - وكانت النتيجة إصابة كل من أشرف حليم اسطفانوس ومرقص شنودة جريس وكردى رزق إسحق والاعتداء على ٢٧ متجرا من ممتلكات الأقباط «وتم نهب كل ما فيها» واستمر مسلسل الاعتداء على المحلات فى يومى الجمعة والسبت الماضيين حتى جاءت القيادات الأمنية بقيادة مدير الأمن ومدير مباحث أمن الدولة.

ويرى الأنبا ويصا أن القوات الأمنية كان فى استطاعتها السيطرة على الأحداث «إن أرادوا» لكن ما حدث عكس ذلك ويتهم الأنبا ويصا أجهزة الأمن بأن عمليات السلب والنهب حدثت تحت سمعها وبصرها دون أن يحدث شئ أو أن يتدخل أحد.

ويقول الأنبا ويصا فى روايته: إن المأساة اكتملت يوم الأحد حيث اتسعت دائرة الاعتداء على الأقباط وممتلكاتهم وتزايد عدد القتلى فوصل حتى صباح الثلاثاء الماضى إلى ٢٥ قتيلا مع استمرار عمليات العنف والبحث عن جثث أخرى خاصة أن الأحداث امتدت إلى قرية أولاد طوق ونجع موسى والنصيرات وبنى خالد.

حافظ أبو سعده أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان علق على هذه الأحداث المؤلمة قائلا: «لماذا الآن ولماذا الكشح بالذات فالمسيحيون والمسلمون سيحتفلون معاً يوم ٧ يناير بأعياد القيامة وعيد الفطر بينما يستعد الرئيس مبارك فى مارس القادم لزيارة الولايات المتحدة فاختيار التوقيت يبدو مثيراً للشك والتساؤل فعلاً خاصة أنها ليست المرة الأولى فكل زيارة تقريباً للرئيس إلى الولايات المتحدة لابد أن



يسبقها حدث من تلك الأحداث التى تجيد السياسة الأمريكية استغلالها واللعب بها وأكثر هذه الأوراق فاعلية هى ورقة الاضطهاد الدينى للأقباط وقد بدأت اللعبة بالفعل فالبيانات من الخارج والداخل لم ولن تتوقف ربما لشهور.

وعندما تنفجر تلك الأحداث فى قرية الكشح بالذات والتى ظلت طوال العام ونصف العام الماضيين فى بؤرة الاهتمام واعتبرها البعض رمزاً للاضطهاد الدينى للأقباط بينما الأمر فى الحقيقة لم يزد وقتها على كونه أزمة بين الشرطة والأهالى من المسيحيين فأزمة الكشح الماضية لم تكن فتنة طائفية أو اضطهاداً دينيا ولكنها أزمة صنعتها ممارسات غير قانونية من قبل أجهزة الأمن ضد أبناء القرية.. ولكن أن تعود الأمور إلى الاشتعال ثانية فى نفس المكان وفى هذا التوقيت وبهذا العدد الضخم من الضحايا فهو ما يثير الشك والقلق فعلاً ويجعل الأمور تبدو كأن فيها شبهة تعمد وأن هناك أصابع خفية تحرك الأحداث لتصب فى النهاية فى اتجاه واحد لا بديل له.

أما د. ميلاد حنا الكاتب وأحد رموز المثقفين الأقباط فقد نظر إلى الأحداث بطريقة أشمل حيث أكد أن حادثة الكشح الأخيرة جاءت لكى تفتح ملف العلاقة الخاصة بين الأقباط والمسلمين فى مصر.

ففى كل مناسبة تشبه هذه الحادثة يتهرب الجميع فى الوقت الذى ينبغى أن يفتح فيه حوار حول هذه القضية بشكل موضوعى وعملى وتكون له استراتيجية واضحة حتى لا تتكرر مثل هذه الواقعة وفى نفس المكان مرتين متتاليتين وبهذا الحجم الشرس ومن هنا فإننى أطرح التالى:

١ - أين الهيئة المختصة بفحص مثل هذه الموضوعات ولدينا هيئات لكل شىء داخلى وخارجى، وهل العلاقة بين الأقباط والمسلمين لا تحتاج إلى هيئة متخصصة؟ وهل الإلقاء بها فى وسط الطريق هو الأفضل دون أن يعرف أحد عمقها أو تفاصيلها التاريخية والمستقبلية فى داخل مصر وخارجها دون خطة استراتيجية.

٢ - كيف نترك العلاقة بين الأقباط والمسلمين لمباحث أمن الدولة وهى هيئة شرطية تتابع تفاصيل ما يجرى فى الكنائس والمجتمعات القبطية بطريقة تشبه التجسس والاطمئنان بأن كله تمام، وعندما تنفجر أى واقعة تتم معالجتها أيضا بتعليمات تصدر من مباحث أمن الدولة وكأنها صاحبة الاختصاص.

جدير بالذكر أننى لم أتعرف شخصياً فى جهاز أمن الدولة على قبطى واحد.

٣ - إطفاء الحرائق بالطرق الشرطية كما تم أخيراً بحظر التجول ودفن الضحايا سراً، ثم ظهور عناق وقبلات بين العمم السوداء (الكهنة) والعمم البيضاء (الشيوخ) وهى حلول مؤقتة لا تمنع تكرار مثل هذه الأحداث، وفى نفس الوقت أؤكد أنه لن تحدث حرب أهلية فى مصر لأن مخزون العلاقة بين الأقباط والمسلمين أقوى من أن تدمره واقعة أو اثنتان أو ثلاث ولكن يجب التوقف عن علاج هذه الأحداث بـ«لياسة» المرهم على ورم السرطان فتختفى الجروح والقرح وينصرف كل إلى حالة دون التعامل مع الخطر الكامن.

٤ - للأسف بعد كل حادث من هذه الأحداث يهاجر عدد كبير من الأقباط من القرى إلى المدن الأكبر ويهاجر العديد من الأثرياء إلى الخارج أو على الأقل يصدرون الجانب الأكبر من رءوس أموالهم، وتتردد نغمة أن الأقباط ليس لهم مستقبل فى مصر ■

رجال الأمن يؤكدون:

سعينا لتطويق الأزمة منذ بدايتها

ماذا فعل جهاز الأمن فى «الكشح» ودار السلام؟

رجال الدين المسيحى يلقون باللوم على جهاز الأمن، ويعتبرون أن ما حدث كان تحت سمع وبصر الشرطة فى سوهاج والتى فشلت فى منع الكارثة، فى حين أعتبر مسئولون شعبيون فى دار السلام ورسميون فى سوهاج أن الشرطة منعت بالفعل الكارثة المحققة التي كان سيسقط فيها مئات القتلى نتيجة التحرك السريع لتطويق الأزمة.

سألت مسئولاً أمنياً كبيراً حول الادعاءات التى روجت لها أجهزة إعلام غربية من وكالات الأنباء والإذاعات خلال الأيام الماضية للتغطية على حقيقة ما حدث. وقال المسئول الأمنى: للأسف الشديد من روجوا تلك الادعاءات لا يعلمون أن عمل جهاز الأمن يأتى فى مقدمة أولوياته الحفاظ على أمن مصر، وعند التعامل مع الأحداث لا يتم النظر إلى الديانات، بل تكون المواجهة حازمة مع الخارجين على القانون، ومن يحاولون الخروج على الشرعية، وبث روح الفتنة وهو ما حدث فى «الكشح» بالفعل، فقد جرى تطويق الأزمة بعد نشوبها فى يوم الجمعة الماضى، فى ليلة رأس السنة، ووضع الخلاف بين مسلم وقبطى فى حدوده، وتم الاتفاق على عقد مصالحة يحضرها رجال الدين الإسلامى والمسيحى، وكشف المسئول الأمنى والذى تابع الأحداث عن كثب أن المفاجأة التى حدثت مع الساعات الأولى من صباح الأحد ٢ يناير الحالى كانت إطلاق الرصاص من الأهالى وهو ما أدى إلى مقتل رجل وابنته، وبدأت عمليات تبادل لإطلاق النيران باستخدام أسلحة آلية وهى التى كانت سبباً رئيسياً فى زيادة أعداد القتلى والمصابين.

سألت : لماذا امتدت الأحداث إلى مدينة دار السلام؟

قال : هناك تجاوزات حدثت فى «الكشح» فقام البعض بإتلاف أكشاك يملكها أهالي من المسلمين والذين يعدون أقلية فى قرية الكشح ويمثل غالبية سكانها من الأقباط، وتم إتلاف مابين ٤٥ إلى ٥٠ كشكاً، وهذه العملية أدت إلى رد فعل واستغلتها عناصر مسجلة جنائياً، فى تصعيد الأحداث فى مدينة دار السلام، وبدأت هذه العناصر فى أعمال حرق وإتلاف للمحال المملوكة للأقباط، وسرقة ونهب ما فى داخلها، وتحركت السلطات الأمنية على الفور، لاحتواء الموقف فى «دار السلام» وضبط مثيرى أعمال الشغب، والذين قاموا بتحميل البضائع المسروقة على سيارات نقل، وتم التحفظ على هؤلاء المتهمين.

وعدت أسأل : ألم تكن القوات الموجودة فى دار السلام كافية لمعالجة الموقف فى البداية؟

يؤكد المسئول الأمنى: الواقعة فى بدايتها كانت محدودة جداً، مجرد خناقة صغيرة تحدث فى اليوم الواحد، مئات المرات فى مختلف الأماكن، وقد أمكن معالجة الموقف فى إطاره منذ البداية، إلا أن تدخل بعض أصحاب النفوس الضعيفة من العناصر الغوغائية، مسلمين وأقباطا على السواء، كان وراء تصعيد الأحداث، ومع الإحساس بخطورة الموقف أصدر السيد حبيب العادلى وزير الداخلية، أوامره العاجلة، بسفر وفد أمنى كبير إلى دار السلام، لمتابعة الموقف عن قرب، وعلاج ما حدث، وقد انتقل بالفعل مساعد أول الوزير للأمن، ومساعد الوزير للأمن العام، ومساعد الوزير للأمن المركزى، ومساعد الوزير لوسط الصعيد، وتلك القيادات استطاعت أن تضع الأمور فى نصابها، وتحول دون تصعيد جديد للموقف فى الوقت الذى أمر فيه وزير الداخلية وبإحساس أمنى للموقف، بإرسال قوات إضافية من الأمن المركزى ومكافحة الشغب من محافظات المنيا وأسيوط وقنا، وقد استطاعت هذه القوات أن تحكم سيطرتها على الموقف تماماً سواء فى قرية الكشح أم فى دار السلام والقرى المحيطة بها، وهو ما أدى إلى تهدئة الموقف، وعدم وقوع أحداث جديدة، وأشار المسئول الأمنى إلى أن عمل جهاز الشرطة لا يفرق بين مسلم وقبطى فهناك من يحاولون تشويه صورة جهاز الأمن فى هذه الفترة، بعد نجاحه المتواصل وإحكام سيطرته وما تحقق من عملية تأمين شاملة خلال الاحتفالية التى أقيمت فى منطقة الأهرامات. واستطرد : إن العلاقة بين المسلمين والأقباط لن تتأثر رغم ما حدث فى قرية «الكشح» فالجميع مصريون وتلك العلاقة لم ولن تكون غائبة فى معالجة الأمور من جانب أجهزة الأمن التى تملك القدرة على التعامل مع الأحداث ولديها حس وطنى، وتقدم خدماتها إلى الجميع على حد سواء باعتبارهم مصريين.

وفى السياق نفسه قال السيد أحمد عبدالعزيز بكر محافظ سوهاج، فى تصريحات خاصة إنه تابع الأحداث عن قرب منذ بدايتها، وتحرك فوراً مع مسئولين سياسيين وأمنيين وشعبيين إلى مدينة دار السلام، وعقد جلسة حضرها رجال الدين الإسلامى والمسيحى وموفدان من جانب «البابا شنودة» وكانت رؤيتهما متطابقة مع التصورات التى طرحت لعلاج هذه المشكلة والخروج منها، وأكد محافظ سوهاج أن جهاز الأمن استطاع بالفعل منع وقوع كارثة محققة، بسرعة محاصرته للمواقع التى بدأت فيها الأحداث. وأضاف أن الجهات القضائية بدأت مهامها فى التحقيق مع جميع المتهمين لاتخاذ ما تراه مناسباً تجاه من يثبت ارتكابهم مخالفات من مرتكبى حوادث القتل والنهب والسرقة.

وقال السيد أحمد بكر إنه فى حالة حدوث تقصير من أى شخص ستتم محاسبته لضمان عدم تكرار ما حدث وحتى لا تصبح الكشح مشكلة دائمة، وهناك أقباط يعيشون فى طهطا وطما وسوهاج والعلاقة بينهم وبين المسلمين تفوق التصور. وطلب محافظ سوهاج استمرار الوجود الأمني المكثف في دار السلام والكشح حتي تهدأ النفوس ويتم عقد مصالحة كبيرة يحضرها جميع القيادات الدينية مشيراً إلى أن الأوضاع الآن مستقرة تماماً، وليست هناك محاولات جديدة بعد سيطرة أجهزة الأمن على الموقف ■

أحمد موسى

ببساطة!

■ كان القرن العشرون هو قرن الإيدلوجيات والحروب العالمية الساخنة والباردة وغزو الفضاء والاتصالات والرأسمالية والهيمنة وقهر الإنسان، ولسوف يفتتح العرب القرن الجديد بإسقاط اللاءات الرافضة واستبدالها بلا عداوة ولا حروب ولا شعارات قومية ولسوف ينتظرون حتى تنشأ نظرية ثالثة يمضون في ركابها

■ عندما قطع التيار الكهربائى فى نيويورك ١١ دقيقة كان حجم السرقات ٣ مليار دولار، ولهذا أصيب الأمريكيون بـ «بارانويا» أصفار الكمبيوتر، ولأننا منضبطون على المؤشر الأمريكى انتقلت العدوة إلينا، وفجأة اكتشفنا أننا دخلنا عصر العولمة رغماً عنا!

■ لا يكفى الفرح والاحتفال بحصول زويل على نوبل، ولكن لابد أن ندرس لماذا نجح فى أمريكا وهو الذى تلقى تعليمه فى مصر.. السبب بدا واضحاً يوم وضع حجر أساس الجامعة الجديدة تم دعوة المشاركين فى الثانية عشرة ظهراً وجاء المفتتحون فى الثانية والنصف.. أنها الفمتو- ثانية على الطريقة المصرية.

■ أثبتت المسلسلات والبرامج البرمضانية أن العرب غير قادرين على مجرد إنشاء قناه فضائية عربية موحدة، فكل المواد كانت تذاع فى نفس التوقيت على معظم الفضائيات بصورة تستدعى الحجر علينا بتهمة السفه والتبذير!

■ قال صديق لنا فى براءة وهو يشاهد احتفالية ميشيل جار الفرنسى، أقصد احتفالية مصر بالألفية، لماذا لم تتم هذه الاحتفالات فى استاد القاهرة، قلت له وكيف ينقلون الأهرامات! قال وما علاقة الأهرامات باحتفالات فرنسا!

■ تبدو الرحمة فى ظاهر الدبلوماسية القطرية و؟الغموض فى باطنها بصورة لا يفهمها سوى البيت الأبيض!

■ أى كلام عن القمة العربية المنتظره لابد أن يسبقه حوار مباشر بين الكويت والعراق برعاية حكماء العرب.

■ لماذا نتعامل مع الحب همساً ونتعامل مع الكراهية علناً؟

سيد على

حوار

بطرس غالى خارج البيت الزجاجى:

مشروع الوحدة العربية يحتاج إلى جيل لم يظهر بعد!

حتى لو لم يكن فى مقدور الدكتور بطرس بطرس غالى، السكرتير العام السابق للأمم المتحدة والأمين العام الحالى لمنظمة الدول الناطقة بالفرنسية «الفرانكفونية»، إقرار ما يراه من سياسات وتحقيق ما يرغب من أهداف استجابة إلى تطلعات الدول العربية والنامية التى كان، ولايزال، يمثلها إلا أنه تحسب له قدرته على وضع الأمور فى نصابها وتحليلها بدقة للخروج بنتائج شبه مقنعة، وهو يدرك جيدا، وقد أعلنها صراحة قبل أن تطأ قدمه أرضية مبنى الأمم المتحدة فى نيويورك أنه موظف دولى ليس فى استطاعته تحقيق المستحيل أو حتى الممكن إلا بإرادة سياسية من الدول أصحاب القضية، وبغير ذلك ينبغى ألا يتحدث أحد عن الحلول السحرية للمشكلات الكبرى فى هذا العالم.

■ أجرى الحوار: وليد يوسف

وضع غالى كثيرا من النقاط على الحروف سواء فى أحاديثه الصحفية العديدة أم من خلال كتبه التى تناولت مراحل حياته السياسية المختلفة خاصة السنوات الخمس التى أمضاها فى ذلك البيت الزجاجى داخل نيويورك لإيضاح هذه الحقائق التى يمكن تلخيصها - ببراجماتية شديدة - بأنه فى ظل وجود أمريكا فى داخل المنظمات الدولية وخارجها فإنه ليس كل ما تتمناه الدول الفقيرة أو النامية تدركه، وفى الأسطر التالية يستفيض غالى فى شرح وجهات نظره ولعل من أبرز ما جاء على لسانه فى هذا الحوار السريع رؤيته للوحدة العربية ومشروعها المؤجل حيث أكد أن مثل هذا المشروع يحتاج إلى جيل لم يظهر بعد فضلا عند تأكيده على أنه لا فرنسا ولا أية دولة أوروبية أخرى لها مصلحة فى قيام مثل هذه الوحدة، ومعنى كلامه أن هذه الدول تعارض بشكل أو بآخر مشروع الوحدة العربية. وإلى نص الحديث:

فى البداية بدا الدكتور غالى، وكأنه أدمن العمل الدولى، وحين سألناه ما الذى دفعه إلى قبول رئاسة المنظمة الفرانكفونية رغم أن خبراته الدولية كان من المفترض لها أن تثمر فى مصر من خلال مساهماته بالرأى والفكر والدراسة؟

قال: فى مصر لا يوجد تأثير لأحد خارج جهاز الحكومة، وحين تسهم بالفكر والرأى، فإنك لا تتوقع نتيجة قبل عشرين عاما، ولذلك أفضل العمل المباشر هنا فى المنظمة الفرانكفونية لتنشيط الحوار بين الشمال والجنوب، والاهتمام بقضايا القارة الإفريقية التى يتجاهلها العالم.

هل يمكنك بالفعل من خلال هذا الموقع خدمة القضايا الإفريقية بالصورة التى تتمناها؟

أنا لا أدعى أن هذه المنظمة ستحل كل المشاكل ولكننا بالتأكيد لدينا القدرة على تعبئة الرأى العام العالمى للاهتمام بقضايا القارة الإفريقية، خاصة أن أوروبا بات يساورها قلق جارف من معدلات الفقر والمجاعات فى القارة، وهذه الأحداث تضاعف معدلات الهجرة من الجنوب إلى الشمال.

معنى ذلك أن هذه الدول تسعى إلى الدفاع عن مصالحها الخاصة من خلال المنظمات الدولية؟

هذه المنظمة نشأت قبل ثلاثين عاما، وكان هدفها فى البداية يقتصر على النشاط الثقافى ثم تحولت إلى منظمة سياسية وهى الآن تضم فى عضويتها ٥٣ دولة بينها ٢٢ دولة إفريقية.

والأكيد أن الدول المانحة فى داخل المنظمة هى دول الشمال الغنى، وهذه الدول لها اهتمامات خاصة بدول العالم الثالث وتعمل على تقديم المعونات الفنية والتكنولوجية لبلدان الجنوب لرفع مستوياتها والحفاظ على الاستقرار والسلام الدولى.

وبلدان الشمال لا تسيطر على المنظمة بالصورة التى يتخيلها البعض، ولكن هناك تناقضات بين تلك البلدان، ومهمتنا هى خلق حوار شامل يحقق مصالح جميع الدول الأعضاء، وخلق نوع من الأهداف المشتركة بين جميع الدول الناطقة بالفرنسية.

لكن إلى أى مدى يخدم وجودك - كمسئول من العالم الثالث - فى موقع الأمانة العامة للمنظمة الفرانكفونية قضايا هذا العالم؟

هناك منظمات دولية متعددة تعمل فى العالم الثالث وتتدخل فى تسوية المنازعات، ففى أى مشكلة إفريقية على سبيل المثال ستجد ممثلا للأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبى والمنظمة الإفريقية إلى غير ذلك، ولا شك أن كثرة التدخلات تخلق تناقضات متعددة ولذلك أفضل ألا تتدخل المنظمة الفرانكفونية إلا حين تطلب منها أطراف المشكلة التدخل رسميا تفاديا لهذا التناقض.

البعض ينظر اليوم إلى تجربتك فى الأمم المتحدة بصورة سلبية معتقدا أنك لم تحقق الكثير للعالم الثالث، كما أن هناك رأيا يعتقد أنك أظهرت نفسك كمعارض لأمريكا فقط حين قررت إنهاء فرصتك فى هذا المنصب؟

هذا غير صحيح، فعلاقتى مع الولايات المتحدة كغيرها من الدول الكبرى، وأنا مثلا أغضبت فرنسا عدة مرات إحداها حين قررت إبعاد جنرالين فرنسيين عن قوات الأمم المتحدة فى يوغوسلافيا، كما هاجمتنى الصحافة الإيطالية كثيرا بسبب مواقفى الاستقلالية فى الصومال،



■ فرنسا وجميع الدول الأوروبية ليست لها مصلحة فى قيام هذه الوحدة

وكانت علاقتى مع أمريكا كالأخريات فيها فترات اتفاق وأخرى للخلاف، ومهمة الأمين العام هى الدفاع عن مواقف الأمم المتحدة وهذا قد يعرضه لخلافات مع بعض دول العالم، وبالنسبة لمواقفى تجاه العالم الثالث فقد كانت تلك المواقف سببا فى خلافات كثيرة بينى وبين الولايات المتحدة خاصة فيما يتعلق ببعض تفاصيل قرار النفط مقابل الغذاء، كما اتهمتنى واشنطن بأننى منحاز إلى الجماهيرية الليبية.

البعض اعتقد أن الأمين العام للأمم المتحدة له سلطات يمكن أن يتحدى من خلالها واشنطن، وربما كان هذا التصور أحد الأسباب التى فتحت بابا واسعا للهجوم عليك؟

أحب أن أقول إن الدولة التى لها السلطة المطلقة اليوم هى الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف تستمر بهذا الانفراد، رغم أن الرأى العام الأمريكى غير مهتم بالسياسة الخارجية، ورغم ميل الكونجرس إلى الانعزالية، وواشنطن بهذا المنهج لا تقبل المناقشة أو المعارضة حتى من الدول الكبرى الأخرى، والحل فى مواجهة ذلك هو أن تعمل دول العالم على إجراء تغيير جذرى فى أصول العلاقات الدولية وأن تعطى الفرصة لقيادات جديدة ومجموعات دولية جديدة ومنظمات غير حكومية بالعمل على الساحة الدولية ولعب دور فى سياسة العالم بالصورة التى تحد من هذا الانفراد الأمريكى بالسيطرة على العالم.

لكن أليست هناك ضمانات لإلزام مجلس الأمن بالقيام بدوره عبر رؤية حيادية كاملة، وتحجيم إساءة استخدام حق الفيتو فى إطار العمل على ضرب هذا التفرد الأمريكى الذى أشرتم إليه؟

مجلس الأمن جهاز سياسى ويخضع للضغوط المختلفة، وإذا كانت هناك دولة فى مجلس الأمن لها مصالح تجارية واقتصادية واسعة مع أمريكا فإنها بالتأكيد ستصوت لصالح القرار الأمريكى، ولن تعترض على ممارسات واشنطن، والغريب أن بعض الدول قادرة على أن تلعب دورا إلا أن لكل منها حساباتها الدولية الخاصة مثل اليابان وألمانيا، ولذلك تجد الأمم المتحدة تتخذ أحيانا مواقف تحت تأثير هذا الدور الأمريكى المتنامى، وحسب تركيبة الدول المرتبطة بمصالح أمريكية داخل مجلس الأمن، فقد قامت القيامة من أجل نصف مليون لاجىء فى كوسوفا لأن أمريكا أرادت ذلك، ولكن هناك ١٢ مليون لاجىء فى إفريقيا لا يسأل فيهم أحد.

فى ضوء تجاربك الدولية المتعددة هل ترى أملا فى عصر التكتلات الكبرى فى قيام السوق العربية المشتركة؟

التناقضات العربية متعددة ولم تحل بعد حتى الآن فهناك الأزمة العراقية القاسية، وموقف الخليج من العراق، والخلاف المغربى - الجزائرى بشأن الصحراء والخلافات الحدودية العربية، ورغم ذلك قد تظهر قيادة جديدة تجمع العالم العربى أو يكشف العالم إمكانات جديدة فى هذا الإقليم تساعد على الوحدة مثل استخدام المياه المالحة فى زراعة الصحراء، ربما هذه الحلول المفاجئة تساعد على تعميق التفاهم العربى.. وأحب أن أضيف لك أنه لا توجد دولة أوروبية واحدة لها مصلحة فى قيام هذه الوحدة العربية، فـفرنسا لا تريد وحدة عربية لأنها تريد المحافظة على دول شمال إفريقيا، وتقديرى أن مشروع الوحدة العربية يحتاج إلى جيل جديد لم يظهر بعد! ■

الإشارة الأولى جاءت من «الموبايل»

الدماء الشابة تذيب الجليد بين قطر والبحرين





■ الشيخ حمد بن خليفة ■ الشيخ حمد بن عيسى

لم يتوقع أكثر المراقبين تفاؤلا تلك النتائج الإيجابية لزيارة أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى السريعة إلى المنامة، ومباحثاته مع أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، إذ كانت الفجوة بين البلدين واسعة، وتستمد جمودها من ميراث أكثر من ثلاثين عاما شهدت صراعا سياسيا «ومناوشات» عسكرية بين الطرفين، بحيث بدا المشهد بعيدا تماما عن إمكانية التوصل إلى حل سلمى للنزاع بين البلدين.

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر ■ المنامة. سامى كمال

على الرغم من طابع المفاجأة الذى ساد الزيارة، إلا أنه ثمة مؤشرات سياسية ودبلوماسية على اقتراب حدوث انفراجة حقيقية فى العلاقات القطرية - البحرينية، التى وصلت إلى درجة الجمود فى ظل غياب أى نوع من التعاون والاتصالات بين الطرفين، إلا على سبيل المجاملة فى المناسبات الوطنية، وذلك بسبب التناقض «التاريخى» فى رؤية كل طرف لقضية الخلاف الحدودى المثارة منذ ثلاثة عقود تقريبا، وبالذات على ملكية جزيرتى «حوار» و«فشت الديبل» اللتين تطالب قطر بهما، فى حين تطالب البحرين بشريط حدودى خاضع للسيطرة القطرية يدعى «الزبارة».

هذا التناقض وصل فى بعض الأحيان إلى حد اللجوء إلى القوة المسلحة من الجانبين، بل باتت لغة التهديد العسكرى واضحة فى خطاب وتوجهات كل بلد تجاه الآخر فى أوقات كثيرة، ورغم وساطات إقليمية عديدة، وعلى رأسها الوساطة السعودية التى قبلها الطرفان فى بعض مراحل الصراع، إلا أن جميع الجهود وصلت إلى طريق مسدود، حتى رفعت قطر الأمر إلى محكمة العدل الدولية، بعد انتزاعها موافقة خليجية فى قمة قادة مجلس التعاون فى الدوحة فى عام ١٩٩٠ بإمكانية الإقدام على خطوة التحكيم إذا فشلت الوساطة السعودية، ولم يهدىء هذا التطور من وتيرة الخلاف بين البلدين، وإنما أسهم فى المزيد من التصعيد، لاسيما بعد أن شعرت البحرين بأنها أخذت على حين غرة فى القمة، لكنها اضطرت إلى مجاراة محكمة العدل الدولية، وقدمت أوراقها ووثائقها، ليشهد عام ١٩٩٦ تصعيدا أكثر خطورة إثر مقاطعة البحرين قمة الدوحة الخليجية، رغم جهود قادة مجلس التعاون لإثنائها عن هذا الموقف.

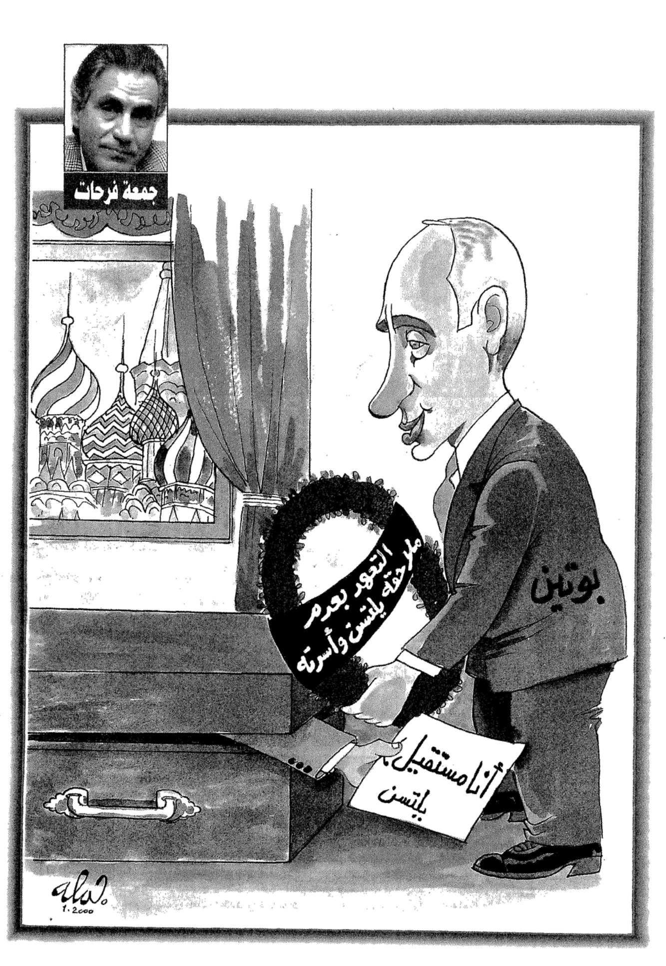
لكن يبدو أن التغيير فى السلطة الذى شهدته البلدان - قطر فى ١٩٩٥ بوصول الشيخ حمد بن خليفة إلى السلطة، والبحرين فى العام الماضى بتقلد حمد بن عيسى أمور البلاد - قد أسهم فى حدوث هذا التقارب، ووفقا لمصادر «الأهرام العربى» فإن قوى إقليمية خليجية وفى مقدمتها السعودية، فضلا عن جهود أطراف عربية وعلى رأسها مصر، وبالتحديد خلال جولة الرئيس مبارك الأخيرة فى الخليج، لعبت دورا مهما فى تحقيق النتائج التى أحرزتها زيارة أمير قطر إلى المنامة، وقد جاء قرار أميرى البحرين وقطر بتشكيل لجنة عليا مشتركة بين البلدين بمثابة إشارة قوية إلى وجود توجه من البلدين لحل الخلاف بعيدا عن المحكمة، لاسيما أن القرار قد أسند مهمة رئاسة اللجنة إلى كل من ولى العهد فى البلدين، وهما شابان فى مقتبل العمر، ويتمتعان بقدر كبير من العلم والثقافة والاطلاع، ولديهما رؤية انفتاحية تجاه العديد من القضايا، كما نص القرار على أن تكون أولى مهام اللجنة البحث فى إمكانية حل الخلاف فى الإطار الأخوى، دون أن يؤثر ذلك على استمرار نظر القضية فى المحكمة فى لاهاى.

وإذا كان أول اجتماع لهذه اللجنة سيعقد فى الربع الأول من العام الحالى، وربما بعد عيد الفطر مباشرة - كما تشير مصادر «الأهرام العربى» - فإن الخطوات الأخرى التى تم الاتفاق عليها، سيبدأ العمل على تنفيذها فورا، ومن بينها تبادل السفراء بين البلدين لأول مرة منذ الاستقلال، حيث بادرت البحرين بترشيح عيسى الجامع - سفيرها الحالى فى الإمارات - كأول سفير بحرينى فى قطر، كما سيتم انتقال البحرينيين والقطريين بين البلدين بالبطاقات الشخصية، وسوف يسمح للخطوط القطرية بتسيير رحلات منتظمة بين الدوحة والمنامة، وهو ما كان يشكل أمرا بالغ الصعوبة فى السابق، نتيجة للخلافات من ناحية، وبسبب الحرص على عدم منافسة رحلات طيران الخليج التى تشترك قطر والبحرين فى ملكيتها مع الإمارات، وسلطنة عمان من ناحية أخرى، كما أن إنشاء جسر بحرى يربط بين البلدين يشكل حلما قديما لمواطنيهما، بل إن التفكير فيه كان سابقا على فكرة إنشاء جسر الملك فهد، الذى يربط بين السعودية والبحرين، لكن الخلافات على تحديد النقاط الحدودية بين البلدين على الجسر، أغلقت ملفه الذى يعود إلى السبعينيات، بينما يصل طول جسر السعودية مع البحرين إلى ٢٥ كيلومترا، فإن جسر البحرين وقطر قد يصل إلى ٧٠ كيلومترا.

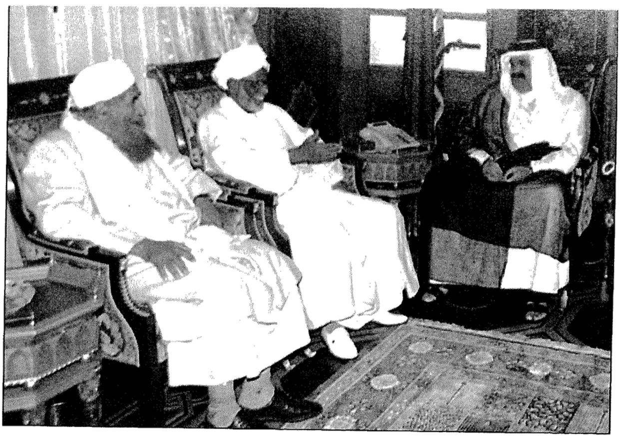
ولعل حدة الخلافات بين الطرفين وتشابكها هى التى جعلت الخطوات التى تم الإعلان عنها فى ختام مباحثات أميرى البحرين وقطر فى المنامة تثير فرحة المواطنين، وتشيع موجة من التفاؤل فى الأوساط الخليجية والعربية بإمكانية التخلص من خلاف ألقى بظلاله لفترة طويلة على منطقة الخليج، وتسبب فى إهدار الأموال والجهود، غير أن بعض المراقبين كانوا قد التقطوا تباشير هذا التفاؤل قبل ثلاثة أشهر تقريبا، وتحديدا فى شهر سبتمبر الماضى، حين أعلن عن البلدان اتفاقهما على تبادل خدمات الهاتف النقال «الموبايل»، وهى خطوة تأخرت طويلا، خاصة أن البحرين تبادلت هذه الخدمة مع العديد من الدول فى الشرق والغرب، ومن بينها دول الخليج وعدة دول عربية أخرى.

وعكس الدكتور محمد عبيدات - عضو مجلس الشورى القطرى - أجواء الارتياح الشعبى فى داخل قطر، بقوله. إن البيان الختامى الذى صدر عن قمة الزعيمين، أكد حسن النيات، وحرص الجانبين على المصارحة، والعمل على تعميق وتطوير العلاقات المشتركة، تاركين الخلافات الحدودية تأخذ مجراها فى محكمة العدل الدولية.

وفى رأى الكاتب القطرى على يوسف، فإن زيارة الساعات الثمانى كانت مبادرة مهمة وإيجابية لتدشين عهد جديد بين البلدين، ولكى تحسم فى الوقت ذاته أمورا كثيرة، كان يراهن عليها الكثيرون، مفادها أنه لا يمكن أن تقام علاقات ودية بين الدوحة والمنامة، غير أن الزيارة - التى اعتبرها مفاجأة نهاية القرن العشرين - حطمت كل التوقعات، لاسيما أن نتائجها كانت إيجابية، أكثر مما تمنى المتفاسون ■



جمعة فرحات
التعهد بعدم ملاحقة يلتسن وأسرته
بوتين
أنا مستقيل.. يلتسن
1.2000



■ الوساطة القطرية لم تستطع التوفيق بين البشير والترابى

نجاحها «رهن» بتفاعلات الداخل

الوساطات الغامضة فى الأزمة السودانية !

بين القاهرة والدوحة والخرطوم، وعواصم عربية وغربية أخرى، بدت الأزمة السودانية الراهنة أقرب إلى الحسم خلال الأيام المقبلة، سواء على طريق المصالحة الوطنية أم تصعيد المواجهة بين القوى المتصارعة، وهو ما يزيد من وتيرة التحركات والاتصالات المستمرة لاحتواء الأزمة، رغم وجود اختلافات فى وجهات النظر بين أطراف الوساطة، وبروز تساؤلات صعبة كثيرة مازالت فى حاجة إلى بعض الوقت، و«التنازلات» لحسمها.

■ **أشرف العشرى. أمانى الطويل. سوزى الجنيدى**

إذا كانت كل الوساطات تلتقى على ضرورة إيجاد صيغة جديدة ترضى جميع الأطراف، وتنأى بالسودان بعيداً عن المواجهة المباشرة بين معسكرى الترابى والبشير، فإن التباين فى الحلول والتفاعلات الداخلية المتواترة للأزمة دفعت المراقبين إلى تبنى موقف الترقب والانتظار لما يمكن أن تسفر عنه التحركات «المحمومة» التى شهدتها المنطقة خلال الأسبوع الماضى، باعتبار أن هذه الجهود والوساطات تظل «رهنا» بتوازنات ومواقف القوى السياسية السودانية فى الداخل، وطبيعة التوازنات الإقليمية القائمة.

هذا التباين بدا واضحا فى التحركات المصرية - القطرية الأخيرة، فبينما اعتمدت القاهرة فى جهودها على ضرورة إحراز نتائج ملموسة على أرض الواقع فى اتجاه حل الأزمة، بناء على الاتفاق الأخير بين الرئيسين حسنى مبارك وعمر البشير خلال لقائهما فى القاهرة، جاء التحرك القطرى كما لو كان فى مسار مختلف إلى حد بعيد، وهو ما جسده رد الفعل المصرى المبدئى على زيارة الشيخ حمد بن جاسم آل ثانى - وزير خارجية قطر - إلى السودان يوم الأحد الماضى، عندما أصر عمرو موسى - وزير الخارجية - على نفى وجود أية وساطة قطرية بين الرئيس السودانى عمر البشير والدكتور حسن الترابى، وأكد موسى فى إشارة واضحة للموقف المصرى، على أن جميع الأطراف العربية تشعر بالارتياح تجاه التطورات الأخيرة فى السودان، التى من شأنها أن تعيد صياغة أسلوب الخرطوم فى التعامل مع دول الجوار وجميع الدول الأخرى.

غير أن هذا النفى، وذلك الموقف يمكن تفسيرهما بصيغة منطقية، إذا وضعنا التوجه المصرى والتحرك القطرى فى سياقهما الطبيعى، حيث لم تمر ساعات قليلة حتى ظهرت مؤشرات زيارة حمد بن جاسم إلى الخرطوم، سواء فى التصريحات القطرية والسودانية، أم فى تفاعلات ما بعد الزيارة، التى تمثلت فى الاتصال الهاتفى الذى أجراه موسى مع الوزير القطرى، ثم الزيارة المفاجئة والخاطفة من الشيخ حمد بن جاسم إلى

د. حسن الترابى:

الوساطة القطرية لم تستهدف إعادتى إلى السلطة

الدوحة. العزب الطيب الطاهر

استبعد الدكتور حسن الترابى - رئيس البرلمان السودانى المنحل - وجود مواجهة شخصية أو صراع مباشر بينه وبين الرئيس عمر البشير حول النفوذ والصلاحيات السياسية فى البلاد، مؤكدا أن الخطوات التى اتخذها البشير أخيرا لا تهدف إلى التخلص من نفوذ أنصاره فى الحكم، مثلما يعتقد البعض، لكنها تتعلق بقضايا الحريات ونظم الحكم، سواء بين المجلس الوطنى وجهازه التنفيذى، أم بين الحزب الحاكم وسلطته.

وقال الترابى فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» خلال زيارته إلى الدوحة فى الأسبوع الماضى، إن المبادرة القطرية للمصالحة بينه وبين الرئيس البشير تصب لتجمع كل الروافد والرؤى الوطنية فى السودان، مشيرا إلى أنها لا تهدف إلى إعادته شخصيا إلى موقعه السابق كرئيس للمجلس الوطنى «البرلمان»، حيث كان المجلس فى سبيله إلى الحل بفعل قانون التوالى، وهو ما يجعل حكم المحكمة الدستورية سواء بعدم دستورية القرارات الأخيرة، أم بصحتها بعيدا عن اهتمامه الشخصى، مضيفا: إن موقعه الحقيقى فى الحياة السياسية السودانية يتمثل فى منصبه كأمين عام للمؤتمر الوطنى فقط.

وحول خطوة البشير بحل مجلس الوزراء، وإلغاء قانون التوالى، قال الترابى: إن جميع الرؤى السياسية فى السودان كانت تتجه إلى تغيير هذا القانون، نظرا لاحتوائه على شرط التسجيل للأحزاب قبل ممارسة أنشطتها، حتى المجلس الوطنى كان على جدول أعماله - لو لم يحل - إجراء مراجعة شاملة لذلك القانون، بحيث تفرض رقابة على الأحزاب حتى لا تلجأ إلى استعمال العنف فى ممارساتها، أما بالنسبة لحل الحكومة، فإن الرئيس البشير يريد أن يقول من خلال هذه الخطوة إنه ليس ثمة قضية أمام المشاركة من الأطراف السياسية الأخرى فى السلطة، فالصفوف يمكن أن تنفتح لتستوعب ما يتيسر استيعابه ■

القاهرة مساء الإثنين الماضى، حيث التقى الرئيس حسنى مبارك، وعقد جلسة مباحثات مع عمرو موسى لاحتواء الاختلاف الواضح بين الجانبين فى أسلوب معالجة الأزمة السودانية.

وأشارت مصادر إلى أن القاهرة لم تنظر بارتياح للوساطة القطرية فى بداية الأمر، لاسيما أن وزير الخارجية القطرى اصطحب معه الدكتور الترابى لدى زيارته إلى الخرطوم، قادمين من الدوحة، بعد أن ألقى الترابى محاضرة هناك، وطلب الوساطة القطرية فى خلافه مع البشير، إلا أن الجانب القطرى كان له رأى مختلف فى هذه الوساطة، حيث اعتبرها مهمة لمحاولة منع تفاقم الأوضاع فى السودان، خاصة إذا لجأ الترابى إلى تحريك أنصاره لإحداث موجة من الاضطرابات داخل البلاد فى مواجهة مباشرة وعنيفة مع الحكومة، وهو ما تعضده قطر بطلبها الصريح من الترابى بعدم الجنوح إلى هذا الأسلوب كشرط أساسى لوساطتها، فضلا عن التأكيدات القطرية غير الرسمية بأن تحركها لا يهدف إلى إعادة الترابى إلى منظومة السلطة، ربما فى محاولة لإقناع القاهرة بضرورة استبعاد هذا الهاجس حتى لا يساء فهم الوساطة القطرية.

ووفقا لاتجاهات وآليات التحرك المصرى الحالى تجاه الأزمة السودانية، فإن القاهرة تبدو أكثر الأطراف التصاقا بمساحات الصراع «وإلماما» بخيوطه المتشابكة، إذ أجرت الحكومة المصرية خلال الأيام الماضية اتصالات مكثفة مع جميع أطراف الأزمة، بما فيها قيادات التجمع الديمقراطى «المعارضة» والحكومة السودانية ، فضلا عن توفير قنوات تنسيق متعددة مع مجموعة دول الإيجاد الإفريقية للاتفاق على موقف موحد مشترك بهدف التوفيق بين المبادرتين المصرية - الليبية من ناحية، ومبادرة «الإيجاد» من ناحية أخرى، وفى هذا الإطار تجرى الخارجية المصرية بالتنسيق والتعاون مع السلطات الليبية تحركات مشتركة للإعداد لمؤتمر شامل للمصالحة السودانية فى خلال شهر فبراير المقبل، يعتمد فى الأساس على مبادىء المبادرة المصرية - الليبية كإطار شامل لحل الأزمة الراهنة.

وقد جسدت «أجندة» عمرو موسى هذا التوجه خلال الفترة الأخيرة، حيث التقى الصادق المهدى - زعيم حزب الأمة وعضو التجمع الديمقراطى السودانى - إضافة إلى عثمان الميرغنى - زعيم التجمع الديمقراطى - وأكدت مصادر دبلوماسية مصرية لـ «الأهرام العربى» على أن موسى قد أطلع المهدى والميرغنى على التصور المصرى النهائى بشأن ضرورة الإسراع بعقد مؤتمر شامل للمصالحة السودانية، بحيث تشمل الاتصالات بقية أعضاء التجمع، خاصة الجيش الشعبى لجنوب السودان، بزعامة «جون جارانج» لإقناعه بأهمية التجاوب مع جهود الدبلوماسية المصرية والليبية، والمشاركة بفعالية فى مؤتمر المصالحة بمجرد الانتهاء من جميع الترتيبات الخاصة به، كما ستوجه القاهرة الدعوة مجددا إلى جارانج لزيارة مصر خلال الشهر الحالى للتشاور فى الأمر.

وفى الاتجاه ذاته، تسارع التحرك المصرى خلال نهاية الأسبوع، لاسيما بعد فشل جولة وزير الخارجية القطرى، نظرا لرفض الرئيس السودانى عمر البشير جميع المقترحات التى قدمها الجانب القطرى، وركزت على فرض هدنة سياسية وإعلامية بين البشير والترابى، تمهيدا لإيجاد أرضية جديدة لعودة الوفاق، ثم السماح تدريجيا بعودة الترابى ورفاقه إلى المشهد السياسى، وفق أسس ومعايير جديدة يتفق عليها الطرفان، وقد اتخذت المبادرة المصرية صيغة إيجابية بفعل الزيارة الخاطفة التى قام بها عمرو موسى ونظيره الليبى عمر المنتصر يوم الثلاثاء الماضى إلى الخرطوم، حيث التقيا الرئيس عمر البشير، وتم الاتفاق على الإسراع بدفع وتنشيط المبادرة المصرية - الليبية، وضرورة التحضير لعقد مؤتمر المصالحة الشاملة، لاسيما بعد أن أبلغ موسى والمنتصر حكومة الخرطوم بنتائج الاتصالات المصرية الإيجابية خلال الأيام الماضية مع قيادات التجمع الديمقراطى السودانى، والردود الإيجابية من الميرغنى والمهدى، بإمكانية التعاون مع الحكومة السودانية فى المرحلة المقبلة، بل العودة القريبة إلى الخرطوم فى ضوء تلقى ضمانات إيجابية من حكومة الخرطوم، بالاستجابة لمعظم مطالب التجمع، والإسراع بتوفير الأجواء الملائمة لإحداث بعض التغييرات السياسية، بما فيها تعديل الدستور وإلغاء قانون «التوالى السياسى».

وتؤكد مصادر دبلوماسية على أن زيارة موسى والمنتصر الطارئة إلى الخرطوم قد وضعت الأسس الجوهرية للتعجيل بعقد مؤتمر المصالحة الوطنية والذى قررت القاهرة ضرورة انعقاده بمجرد انتهاء التحضيرات اللازمة فى غضون أسابيع معدودة، بهدف توفير الدعم للرئيس عمر البشير، وعودة الحياة الطبيعية للسودان، وفق خريطة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية تدعم السودان عربيا وإفريقيا، تتبناها كل من مصر وليبيا، وبعض دول الخليج العربى.

من ناحية أخرى أكد عمرو موسى - وزير الخارجية المصرى - ردا على سؤال لـ «الأهرام العربى» قيام مصر باتصالات مع الإدارة الأمريكية لفتح حوار مباشر بين الحكومة السودانية والإدارة الأمريكية لتسوية ملف الخلافات العالقة بين الجانبين.. مشيرا إلى أن الحوار مهم فى هذا التوقيت نظرا للتطورات الأخيرة التى شهدها

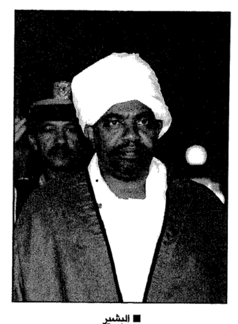
السودان وتوفيرا لدعم القيادة السودانية.

وقال موسى إن مصلحة الجانبين هي فتح حوار مباشر ومعالجة جميع القضايا التي تسببت - في السابق - في توتر وتأزم العلاقات السودانية - الأمريكية مضيفاً: إن مصر يهمها مصلحة السودان وسيكون هناك حوار بين المبعوث الأمريكي للسودان وقياداته، وفي هذا الإطار سيقوم وفد دبلوماسي مصري رفيع المستوى بزيارة مهمة للولايات المتحدة الأمريكية خلال الأيام القليلة القادمة لإجراء مباحثات موسعة مع مسئولي الخارجية الأمريكية وكبار مساعدي مادلين أولبرايت لشئون إفريقيا والسودان، وذلك لتنسيق المواقف بشأن المشكلة السودانية والحصول على دعم كامل للمبادرة المصرية والتوصل إلى حلول شاملة بشأن أزمة جنوب السودان في إطار وحدة السودان ككل.

غير أن هذه التحركات والوساطات «المحمومة» ربما تواجه وضعاً داخلياً شديد التعقيد والتشابك، نظراً لحدة الصراع وتعدد أطرافه في ضوء التطورات الأخيرة، وتتمثل أهم مفردات المواجهة في اللحظة الراهنة في دخول حزب المؤتمر الوطني الحاكم حلبة الصراع، بعد أن تمكن من القفز إلى المشهد في اجتماع هيئة الشورى الأخير، ليحتل موقعا جديدا في المعادلة السياسية السودانية، وتقف عوامل كثيرة وراء تحرك الإسلاميين السريع والخاطف ضد البشير والترابي معاً، في مقدمتها الحفاظ على النفوذ السياسي ووحدة الحركة الإسلامية التي لامست الحكم بدرجة تجنبها مخاطر التشرذم، فضلا عن تفادي «سلاح» المساءلة الذي يشهره المعارضون في وجه فترة حكم الإنقاذ، والتي شهدت انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان السوداني.

أما السبب الأهم - حسب رأى بعض الخبراء - فيكمن في تصميم الإسلاميين على الحفاظ على المكاسب الاقتصادية الضخمة التي حققتها الجبهة منذ نهاية عهد «النميري» حيث سيطر الإسلاميون على مجمل آليات الأداء الاقتصادي للسودان في مختلف المجالات، بعد إزاحة رموز الاقتصاد والمال المنتمية إلى أحزاب سياسية وطائفية أخرى.

في هذا السياق كان طبيعيا أن يبرز الدكتور عبدالرحيم علي - رئيس مجلس شورى المؤتمر الوطني - كمرشح بارز لاحتلال موقع الترابي في الحزب، وبدا التغير في موازين القوى واضحا عندما تجاهل عبد الرحيم طلب زعيمه الدكتور الترابي - الأمين العام للمؤتمر - بإزاحة غريمه البشير من رئاسة الحزب الحاكم، ردا على قراراته الأخيرة بحل البرلمان، وفرض حالة الطوارئ، كما لم يستجب لضغوط معسكر البشير لإزاحة الترابي من موقعه، بل طالب الرئيس البشير برفع حالة الطوارئ «بشكل عاجل» كما قام برفع سيف الشرعية الدستورية



■ البشير

معركة البشير القادمة في الحزب الحاكم الإسلاميون.. هل يقدمون الترابي كبش فداء؟!

إزاء قرار البشير بحل البرلمان، وذلك عبر المحكمة الدستورية العليا.

وأكد د. عبدالرحيم على أن لجنة «رأب الصدع» المنبثقة عن هيئة الشورى، والمكلفة بإنهاء الأزمة السياسية السودانية، قد حصلت في اجتماعها الأخير - حضره ٥٦٠ عضوا - على تفويض كامل بمعالجة النزاع الناجم عن تداخل الاختصاصات بين الحزب والدولة، كما أنها ستقوم بإيجاد آليات تمنع الاحتكاك بين المؤسسات، مشيرا إلى أن لجنة «رأب الصدع» باتت مرجعية نهائية للحكم في أي خلاف ينشأ مستقبلا.

ويزداد الوضع الداخلي تعقيدا ، في ظل المؤشرات الحالية على تزايد عزلة الترابي، التي جسدتها الانتقادات اللاذعة التي وجهتها إليه صحيفة «ألوان» الناطقة باسم الحركة الإسلامية، متضمنة اتهامات صريحة بضلوعه في إزاحة القيادات التاريخية للحركة الإسلامية عن طريقه فضلا عن احتكاره التفاعل مع «كل القنوات الحكومية» وقالت ألوان «إن الذي لم ينتبه له الشيخ هو أن للحركة الإسلامية عضوية عسكرية فاعلة وهي التي تملك الدبابات.. فكم يملك البابا من الدبابات»؟!

وطبقا لمصادر مطلعة فإنه تم اتخاذ إجراءات غير معلنة للضغط على الطرفين معا بسيف المال إذ تم تهميش د. حسن الترابي في الإلمام بتفاصيل ما يجري على صعيد أموال الجبهة الإسلامية التي يملك مفاتيحها أشخاص منهم وزير سابق للمال وكاتب إسلامي شهير منذ نهاية عهد نميري وبذلك استطاعوا أن يسيطروا على مجمل الأداء الاقتصادي للسودان في مختلف المجالات بعد إزاحة رجال الاقتصاد والمال المنتمين إلى أحزاب سياسية أو طائفية أخرى.

كما اتخذ بعض كبار رجال الأعمال المحسوبين على الجبهة الإسلامية خطوات للضغط على البشير بسحب أموالهم وتحويلها إلى الخارج وتجميد صفقات استيراد السلع الغذائية. إلا أن مصادر لصيقة الصلة بالرئيس البشير قالت لـ «الأهرام العربي» إن هذه الإجراءات قد تم التحسب لها بالاعتماد على اثنين من رجال الأعمال يملكان علاقات شخصية بالرئيس البشير، وسبق أن قدما خدمات لدعم موقفه الاقتصادي أمام المناوئين، كما أضافت المصادر أن المساندة القوية التي تقدمها القاهرة للرئيس البشير يمكن أن تحل مشاكل من هذا النوع، كما أنه سيتم إعطاء الضوء الأخضر لرجال أعمال من جميع الاتجاهات السياسية والشروع في تقديم تسهيلات داعمة لهم بعد أن تم تحجيمهم خلال السنوات العشر الماضية.

وإزاء هذه الأجواء الضاغطة على القصر الجمهوري كان لابد أن يتخذ الرئيس البشير إجراءات من شأنها تقوية معسكره بعناصر مضمون ولاؤها في هذه الفترة الحرجة، فأقدم على حل الحكومة المركزية و٢٦ حكومة ولائية «مجلس محلي» للتخلص من أربعة عناصر محسوبة على الترابي في الحكومة المركزية.

أما باقي العناصر المرشحة للإطاحة في الحكومة الجديدة فهي أمين حسن عمر - وزير الدولة في وزارة الثقافة - وآدم الطاهر حمدون - وزير التجارة - وعبدالله حسن أحمد - وزير التعاون الدولي - ولكن الخطوة المباغتة للبشير في حل الحكومة وإلغاء قانون التوالي استدعت عودة فورية للترابي من الدوحة لمواجهة الأمر.

أما أسباب الترابي في الترحيب بالمبادرة القطرية فتعود إلى قراءته لإلغاء قانون التوالي، وبدء تمهيد الأرض لعودة المعارضين في الخارج وعقد تحالفات سياسية من نوع جديد تحجم بالتأكيد من وزن الحركة الإسلامية وحزب المؤتمر الوطني الذي يقول المراقبون إنه قد يكون لابد أن يضحي بشيخه الترابي ككبش فداء لالتقاط الأنفاس، بعد أن عهد الرئيس البشير إلى الركون لتكتيك الضربات المتلاحقة الرامية إلى الإخلال بتوازن معسكر الترابي دون الإقدام على مواجهات درامية يتحمل مسئوليتها تاريخيا ■

أفراح رحلة قرص الشمس !!

ليلة الألفية الثالثة لم تكن كما كل ليلة، ومن تابعوها على شاشات التليفزيون كان عليهم متابعة رحلة قرص الشمس حول كل نقطة فى الكرة الأرضية، أو على الأدق رحلة كل من هذه النقطة وهى تدور حول الشمس وحول نفسها لتؤذن بنهاية اليوم الأخير من ألف عام، وفى لحظتها كانت هناك كاميرات البشرية تنقلها إلى كل أرجاء المعمورة، وفى مكان ما من المحيط الهادى كانت بداية النهاية، وبعدها انتصف الليل عند كل خط طول، وعند كل منطقة زمنية، وعند كل البشر بثقافاتهم وحضاراتهم المتنوعة، وفى كل مكان كان هناك القادة يبدأون شيئا ما تنطلق بعده إلى السماء كل الأضواء الملونة، وسواء كانت المسألة فى يد الرئيس زيمين فى الصين، أو مبارك فى القاهرة، أو الأمير تشارلز فى لندن، أو كلينتون فى واشنطن، ومعهم جميعاً تنوعت الاحتفالات بالرموز والمفردات المحلية والقومية، ولكن كلها جميعاً كانت تحمل رسالة إلى العالم عبر الأقمار الصناعية، وكلها كانت ممتلئة بالشباب، وكلها رغم اختلاف كل اللغات كان فيها مكان للافتة كتب عليها HAPPY NEW YEAR !!.

ولم يكن ذلك فقط ما جمع العالم على موعد، وإنما تعبير عن الفرحة الإنسانية بالوصول إلى هذه النقطة من الزمن، فوجود الإنسان على الأرض لم يكن دوماً مسألة مفروغاً منها، فقد وجدت عليها مخلوقات عديدة ولكنها لسبب أو لآخر اختفت كلية إما لأنها عجزت عن التكيف مع الظروف المتغيرة، أو لأنها خلقت لنفسها ظروف تدميرها، وهى النقطة التى اقترب منها الإنسان كثيراً عندما اخترع السلاح النووى وما تفرع عنه من أسلحة، ومع ذلك فقد بقى السلاح فى محبسه، وما كان من حرب باردة كان من الممكن تحولها إلى حرب ساخنة لم يحدث بل تسلل الدفء إلى علاقات كانت منذرة وخطيرة، وهكذا فإن الإنسان انتصر على نفسه وشره، وبقى يعمر فى الأرض، بل ربما يستفيد من التطور الذى أحدثه على طريق الهلاك لكى يستخدمه على طريق السلم والعمران، فالصاروخ الذى كان متوقعاً أن يحمل عدداً من الرؤوس النووية لتدمير البشرية كان هو الذى عليه بعد ذلك أن يحمل الكبسولات المأهولة أو غير المأهولة إلى الفضاء الخارجى.

الفرحة الكبرى إذن كانت بانتصار الإنسان على نفسه واحتفاله بوصوله إلى هذه النقطة من الزمن أى بعد ألفى عام من ميلاد المسيح، ولكن النقطة زمنياً رمزية، فهى تحمل معها كل النقاط الزمنية الأخرى لما قبل الميلاد وبعده، وعندما خرجت القيادات الصينية فى بكين بكامل هيئتها فإنها كانت تحتفل أيضاً بالتقويم الصينى، وكذا فعل المصريون الذين احتفوا مع الألفية الثالثة بسبع ألفيات سبقتها، وباختصار كبير فإن البشرية التى جاءت فى قوارب زمنية وحضارية مختلفة كانت فى لحظة مرور قرص الشمس تعيش كلها فى سفينة واحدة أقرب إلى سفينة نوح التى صارت الكرة الأرضية كلها.

ولكن المسألة لم تكن «البقاء» فقط، ولكنها كانت التقدم أيضاً، وهناك شائعة ذائعة بين العامة أن الإنسان يتأخر ولا يتقدم، وأنه فى الماضى كان أكثر سعادة من الحاضر، وأكثر من ذلك أنه كان فيما مضى أفضل صحة وأشد عافية، وهكذا هذا الحديث فى حد ذاته جاء بسبب التقدم، فالإنسان القديم لم تكن تشغله القضية كلية، وعما إذا كان يسير إلى الأمام أم إلى الخلف، وبالتالى فإن موضوعات كالتقدم والسعادة والصحة والتماسك الأسرى، هى من حصاد الفكر الإنسانى المتقدم الذى أخذ بأدوات العلم يقيس الماضى بالحاضر ويفحص العلاقات الاجتماعية، وعندما بدأ الإنسان فى المقارنة فى المكان أو فى الزمان، فإن معرفته تضاعفت كثيراً، وبات ممكناً نقل الخبرات، والتكنولوجيا والأدوات والوسائل، ومن المؤكد أن الزيادة السكانية، وزيادة عمر الإنسان، لم تكن نتيجة التأخر والتعاسة وإنما تحسن قدرات الإنسان الفعلية التى أعطته امتدادات هائلة لقدراته، فالحب الذى كان يمارس فى الماضى تحت ضوء القمر، بات الآن من الممكن ممارسته فى كل الأوقات تحت مصابيح متفاوتة القوة والخفوت والألوان داخل أماكن نظيفة وملهمة، وحاجات الإنسان الأساسية التى كان يتم تلبيتها فى الهواء الطلق حيث درجات الحرارة والبرودة لم تكن مواتية، فضلاً عن الحشرات والزواحف غير المأمونة، باتت الآن تتم فى أماكن مغطاة بالسيراميك المريح والمبهج.

السعادة إذن التى كنا نسمع دوماً أنها شائعة فى الماضى لا يوجد الكثير مما يؤيدها، وعلينا أن نتأمل عالماً مليئاً بأمراض الملاريا والتيفود والطاعون والحصبة وشلل الأطفال والرمد، وفى وقت من الأوقات كانت الأغلبية الساحقة من البشر لا تعيش قليلاً فقط ولكنها أيضاً كانت فى كثير من الأحوال ممن نسميهم الآن من ذوى الاحتياجات الخاصة.

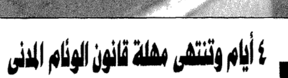
صحيح أن عصرنا مع الألفية الثالثة يعرف أيضاً أمراضاً كثيرة ومميتة مثل السرطان والإيدز، إلا أن العالم تعلم فى مسيرته الطويلة كيف يقضى على الأمراض، وبالتالى فإن المسألة مع كل مرض ليس عما إذا كانت البشرية سوف تتخلص منه أم لا وإنما متى يتم ذلك وبأى تكلفة، فقد كان من آيات التقدم الإنسانى وضع منظومات متكاملة للتعامل مع الأمراض المختلفة فى الجامعات ومراكز البحوث. ولعل ذلك كان جوهر التقدم الإنسانى أن تزداد قدرة الإنسان على التغلب على مشاكله ومد حواسه إلى ما هو أكثر من طاقتها الطبيعية لكى يلمس آفاقاً جديدة ودنيا أخرى مع كل لحظة زمنية.

أفراح الإنسان إذن منطقية، وحدوثها فى وقت واحد على مدار الكرة الأرضية ظاهرة جديدة تماماً، وقد توصف بأنها «العولمة» أو «الكوكبة»، ولكنها كانت فى كل الأحوال متجسدة فى شبكات تليفزيونية تجمع بين خطوطها وحدة الجنس البشرى، وحتى لا تكتمل الأفراح تماماً كما نعرف فى الأمثال الشعبية فإن هناك دوماً من يحب تنغيصها ويذكّر المحتفلين ليلة الألفية بأن هناك من لا يحس بها إطلاقاً فى جمهورية الشيشان حيث توجد أشرس حرب ومذبحة، وسوف يكون هناك من يذكر أن هناك مليارا ونصف المليار من البشر يعيشون بين درجات متفاوتة من الفقر والعدم، ومن المؤكد أن هؤلاء لا يعنى لهم التقدم شيئاً كثيراً، مع ذلك فإن الفرحة سوف تظل ممكنة، فوجود أربعة مليارات ونصف المليار فوق حد الفقر يسمح بالاستمتاع باللحظة والاحتفاء بها، ولم يحدث فى تاريخ البشرية أبداً أن توافر الغذاء والكساء والحاجات الأساسية مع قدرات مختلفة على التواصل مع جماعات بشرية مختلفة كما يحدث الآن، كما أن ما يحدث فى الشيشان يذكرنا بأن رسالة الجنس البشرى لم تكتمل بعد حتى يكون أكثر سماحة وعدالة، وربما يعزينا أن صراعات كثيرة أخرى آخذة فى السير على طريق التسوية، وإذا كانت صراعات الشرق الأوسط فى طريقها إلى الخفوت فإنها فى إفريقيا وآسيا تحت السيطرة، وفى كل الأحوال فإن حرباً عالمية شاملة لم تعد مكتوبة فى الأوراق.



د. عبدالمنعم سعيد





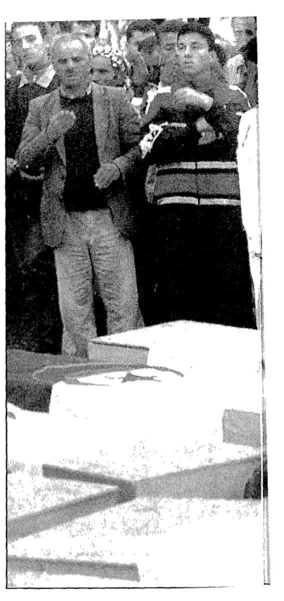
٤ أيام وتنتهى مهلة قانون الوئام المدنى

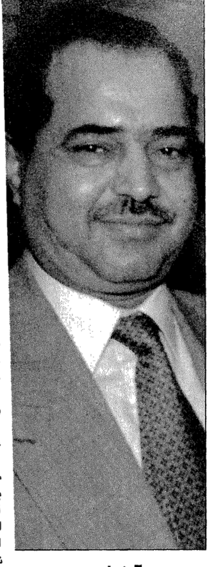
بداية العد التنازلى للمواجهة الكبرى مع الإرهاب

قبل أن تودع الجزائر عام ٩٩، الذى كان عاماً آخر فى عمر الأزمة التى تعيشها البلاد منذ أكثر من ثمانية أعوام تم تشكيل حكومة جديدة برئاسة أحمد بن بيتور وذلك بعد ثمانية أشهر من انتخاب الرئيس بوتفليقة، وكان منتظراً أن تسند حقائب وزارية إلى شخصيات قريبة من مؤسسة الرئاسة معظمها من الماضى، لكن الذى حدث جاء عكس التوقعات حيث إن أغلبية الحقائب أسندت إلى شخصيات حزبية معظمها من الجيل الجديد، واستبعدت المرأة على عكس معظم الحكومات التى تشكلت فى الجزائر منذ الاستقلال إلى الآن، وبغض النظر عن الأشخاص الذين تم اختيارهم بدءاً من رئيس الحكومة وانتهاء بممثلى الأحزاب، فإن الصفة الغالبة لها أنها «حكومة وحدة وطنية» وليست حكومة ائتلافية على غرار الحكومة السابقة، والسؤال الذى يطرح الآن فى الساحة السياسية الجزائرية: إلى أى مدى يمكن أن تسهم هذه الحكومة فى حل المشكلات المطروحة فى الجزائر؟

■ كتب. خالد عمر بن ققه

الواقع أنه من الصعب القول بأن هذه الحكومة تملك معظم الصلاحيات التى كانت متاحة لسابقاتها، ذلك لأنه من بين المهام الرئيسية للرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة» هو استعادة صلاحيات رئيس الجمهورية، وتبعاً لذلك فإنه يراهن على تنفيذ برنامجه، الذى طرحه فى أثناء الحملة الانتخابية مع تغيرات طفيفة، ويبدو أنه فى محاولة استعادة صلاحيات الرئيس وسع من صلاحياته الحالية، فمثلاً عين رئيس الحكومة بعد أن اختار وزراء من الأسماء التى قدمتها الأحزاب، وطالب بتوفير شروط معينة قبل ترشيح تلك الأسماء، وهذا يعنى أن رئيس الحكومة «بن بيتور» سيجد كل شىء جاهزاً للتنفيذ





■ بن بيتور

مما سيقلل من فرصته فى تحقيق نجاحات منتظرة رغم أنه من المعروف عن «أحمد بن بيتور» أنه من الشخصيات القيادية وذو تجربة واسعة فى المجال الاقتصادى.

لاشك أن الرئيس بوتفليقة سيركز اهتمامه على أمرين، ويحشد كل ما أوتى من وسائل ومن سلطة لتحقيقهما، الأول : حل الأزمة الأمنية، بالعمل على القضاء على الجماعات الإرهابية بدعم من الداخل والخارج، وحسب مصدر مطلع، «أنه سيشن حملة واسعة على الجماعات المسلحة التى لم تلتحق بقانون الوئام المدنى - كما وعد - بدءاً من ١٣ يناير الحالى، وهو التاريخ الذى تتخوف منه عدة قوى سياسية داخل الجزائر»، ومن ناحية أخرى كشف مصدر مسئول عن بداية التحضير لحملة مواجهات تم وضع جميع الترتيبات لها منذ شهر أكتوبر الماضى. والأمر الثانى: التخفيف من ضغط الجبهة الاجتماعية، وذلك بتوفير مصادر متعددة للدخل الوطنى، وإنعاش الاقتصاد وتوفير فرص للاستثمار، وذلك بجذب رءوس أموال عربية وأجنبية.

ويلاحظ أن تشكيل الحكومة الجديدة قد أخذ فى الاعتبار الأمرين السابقين واعتبرهما من الأولويات، فمثلاً اختيار محمد يزيد زرهونى وزيراً للداخلية يدخل ضمن التحضير للحملة الأمنية من جهة، ولإعادة تنشيط المؤسسة الأمنية، التى تراجع دورها وحلت بعض المؤسسات التابعة لها فى أثناء حكم الرئيس الشاذلى بن جديد، مما جعل البلاد تعيش سنوات من الفوضى، ويملك زرهونى - حسب رأى المراقبين - تجربة واسعة فى المجال الأمنى، منذ عهد الرئيس الراحل هوارى بومدين إذ شغل انذاك منصب نائب رئيس الأمن العسكرى.

أما بالنسبة للجانب الاقتصادى فإن أحمد بن بيتور مشهود له بالنشاط فى هذا المجال، مثلما هى الحال بالنسبة لـ «يوسف يوسفى» وزير الخارجية الجديد، الذى هو فى الأساس رجل اقتصاد من الطراز الأول، ويرى المراقبون فى اختياره لمنصب الخارجية سببين، الأول : الإشراف المباشر للرئيس بوتفليقة على الخارجية، بإعتباره صاحب تجربة واسعة فى هذا المجال، وهذا يعنى أن يوسفى سيكون مجرد منفذ لرؤية بوتفليقة فى مجال العلاقات الخارجية .والثانى : تنشيط الاقتصاد بواسطة الدبلوماسية.

وتعد حكومة «بن بيتور» هى أول حكومة فى تاريخ الجزائر المستقلة تتشكل من سبعة أحزاب بعضها لا وجود له فى البرلمان، وذلك لإيجاد توازنات على الساحة السياسية الجزائرية، ويذهب المراقبون إلى القول: «إن مشاركة حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية فى الحكومة الجديدة هدفه القضاء على جبهة القوى الاشتراكية التى انسحب رئيسها حسين آية أحمد من الانتخابات الرئاسية» غير أن هناك أطرافاً مسئولة تنفى ذلك وترجع سبب إشراك حزب التجمع إلى مساندته للرئيس بوتفليقة فى الانتخابات، ولوضوح مواقفه، إضافة إلى مساندته لقانون الوئام المدنى.

ومهما يكن الأمر فإن الرسالة تبدو واضحة من تشكيل الحكومة الجديدة فحواها أن من يقف إلى جانب الرئيس بوتفليقة يمكن أن يحصل على حقائب وزارية أو على الأقل المشاركة فى صناعة القرار، غير أن تلك تظل مسألة شكلية أكثر منها واقعية، فالذى يملك صناعة القرار وإصداره فى الوقت الراهن هو الرئيس بوتفليقة وليس أحداً غيره، ومع ذلك كله فإن العناصر التى اختارها فى الحكومة الجديدة تجمع بين أجيال مختلفة، وتبدو ممثلة لمرحلة استراتيجية تنطلق من ربط الأجيال ببعضها البعض، وبالتأكيد فإن الوزراء الشباب الذين تم اختيارهم، كثير منهم لا يملك تجربة فى الممارسة السياسية، بل إن بعضهم لم يسبق أن اعتلى منصباً سياسياً إلا كنائب فى البرلمان، يجد نفسه اليوم وزيراً مسئولاً عن مؤسسات الدولة، وهذا نوع من المخاطرة التى إن نجح فيها الرئيس ستحسب للشباب، لكن إن فشل تحت أى ظرف سيتحمل المسئولية وحده.

وعلى أية حال فإن الانتقادات التى توجه للحكومة الجديدة سابقة لأوانها، وتذهب بعض الأطراف إلى أنه لم يكن مهماً تشكيل حكومة جديدة حسب ما طالب به كثير من السياسيين واعتبروا تأجيلها ضعفاً من الرئيس بوتفليقة، وتؤكد تلك الأطراف على أن تشكيل الحكومة فى الوقت الراهن قد كشف عن الاهتمامات الخاصة للرئيس، مثلما وضح الأولويات، إذ جاء تشكيلها بعد أن عمل على التغيير المباشر ميدانياً، وأيضاً بعد أن تمكن من جمع الأحزاب المعارضة والمتناقضة حول مشروع واحد بهدف إخراج البلاد من أزمتها، وهذا نجاح يضاف إليه قد يساعده فى حل الأزمة التى تحاول عدة جماعات استمرارها والتشكيك فى كل عمل يقوم به، وستجد الحكومة الجديدة نفسها فى المواجهة بعد أسبوعين فقط، ولا تملك إلا أن تنجح ولو بدرجة نسبية أمام الرئيس، ليؤكد هو وجوده أمام الشعب، ويثبت أنه رجل يعمل من أجل المستقبل، ولا يعيش فقط فى عزة الماضى. ■



■ يلتسين .. أول رئيس روسى يتنحى عن السلطة

مرحلة جديدة فى تاريخ روسيا

هل يستطيع بوتين إصلاح ما أفسده يلتسين؟

فورأن ألقى الرئيس الروسى السابق بوريس يلتسين خطاب تنحيه عن السلطة وتولى تلميذه فلاديمير بوتين، غادر الكرملين متجهاً إلى مقره الريفى جوركى ٩ ليجلس على كرسيه أمام شاشة التليفزيون يأكل كعكة الكرز مع القرنبيط الذى تجيد زوجته صنعه فى مناسبة أعياد الميلاد. مدد يلتسين ساقيه إلى الأمام وتناول كأسا من الفودكا مشروبه المفضل تاركا الدهشة تستولى على العالم كله.

■ عبدالله الحاج

ماذا يكون مصير روسيا بعد يلتسين، التكهنات عديدة ومختلفة لكن المؤكد أن الروس كانوا يحتاجون إلى هزة عنيفة تدخلهم القرن الجديد، وتعيد إليهم توازنهم المفقود، وهيبتهم الدولية الضائعة تحت وطأة ضربات الانهيار الاقتصادى وانتشار الفساد الذى طال جميع المسئولين، بل إن اتهامات الرشوة وغسيل الأموال طالت أكبر رأس فى الدولة.

ووصلت جرأة الصحف الأمريكية إلى حد توجيه اتهام التورط فى عمليات غسيل الأموال إلى رأس الدولة نفسه متهمة إياه بالتورط وأسرته فى أنشطة غير مشروعة لغسيل مليارات الدولارات وتهريب مليارات أخرى من الروبلات وبيعها بأسعار متدنية فى السوق السوداء.

ربما كان اتهام أسرة الرئيس هو السبب فى أن أول قرار للرئيس المؤقت فلاديمير بوتين فور توليه السلطة نص على عدم ملاحقة يلتسين أو أى من أفراد أسرته قضائيا.. وبذلك أسدل الستار على أية مخاوف من ملاحقات قانونية قد تسبب مشاكل ليلتسين وأسرته.. كما أن ذلك يعنى أن كل الأموال التى فى حوزة الرئيس وأسرته أصبحت طبقا لقرار بوتين حلالا.

فى ذات الوقت ساد شعور عام بالارتياح فى داخل المجتمع الروسى، ذلك أن كبار الساسة يعرفون أن التقارير الطبية ليلتسين أصبحت أكثر تشاؤما، وباتت حالته تنذر بالخطر أكثر من ذى قبل، وأصبح معرضا لتكرار نوباته المرضية خلال الأشهر القادمة، وسوف يستدعى الأمر بقاءه واحتجازه قيد العلاج لفترات قد تطول فى وقت تحتاج فيه البلاد إلى رئيس يقظ قوى يقودها فى القرن ٢١.

وسوف يمر وقت طويل قبل أن ينسى الشعب الروسى منظر الرئيس يلتسين وهو يسلم الحقيبة النووية، التى تحمل شفرات إطلاق الصواريخ النووية الروسية الموجهة إلى أماكن استراتيجية فى المدن الأمريكية، فعلى الرغم من أن موسكو انسحبت من أمام واشنطن فى ميدان الأسلحة الاستراتيجية، إلا أن الأمل مازال يحدو الروس إلى عودة الأيام الخوالى.

. وتكرس الاعتقاد لدى الروس بأن الضياع السياسى والانهيار الاقتصادى والتفكك الأيديولوجى الذى عصف بالاتحاد السوفيتى السابق، أفقد موسكو معظم حلفائها التقليديين ليس فى أوروبا وحدها بل فى العالم العربى وأمريكا اللاتينية.

كما أن هناك يقينا بأن بوتين سوف ينجح فى الانتخابات الرئاسية التى



■ بوتين ضمن ليلتسين عدم ملاحقته قضائيا

سيخوض غمارها فى مارس القادم وهو لديه رصيد يتفوق به على أشرس منافسيه يفجينى بريماكوف حيث لا وقت للحملات الانتخابية القومية، إضافة إلى تأييد كتلة «بابلوكو» للرئيس المرشح بجانب دعم جميع القوى اليمينية الطامعة فى وراثة النفوذ الشيوعى العتيق فى روسيا.

وتستهوى الشباب الروسى صورة وزعت للرئيس المؤقت فلاديمير بوتين وهو يمارس لعبة المصارعة «الجودو» وهو يصرع أحد منافسيه، لكن الشباب يطمح أيضا إلى أن يتمكن بوتين من مصارعة الانهيار الاقتصادى ومن طرح الفساد أرضا وفى التغلب على الفقر حتى يضمن المواطن الروسى العادى قوت يومه.

ويسود اعتقاد عام لدى جميع الكتل السياسية فى داخل مجلس الدوما بكل تياراته بضرورة دعم الرئيس المنتخب بجميع الصور لكى يصبح رئيسا لكل روسيا لما يتمتع من شخصية قوية ومقدرة أمنية عالية فى التعامل مع الظروف الاستثنائية التى يمر بها الوطن.

وإذا كان ستيباشين وبريماكوف لم يفلحا وقت توليهما رئاسة الوزارة فى القضاء على الفساد والرشوة والانهيار الاقتصادى، فإن الفرصة سانحة الآن أمام بوتين لإعادة القوة إلى الاقتصاد الروسى الذى ارتفعت فيه الأسهم والعملة المحلية «الروبل» عقب تنحى يلتسين عن السلطة من ناحية ثانية فإذا كان رؤساء الوزراء السابقون ابتداء من تشيرنوميردين ومرورا بكريينكو ووصولا إلى بريماكوف لم يستطيعوا القضاء على دعاوى ومخططات الانفصال عن الكيان الروسى وتنامى أمانى الانفصال فى جمهوريتى داغستان والشيشان مع مراودة الأمل فى الاستقلال فى أبخازيا، فإن هناك يقينا بأن القبضة الحديدية، التى يتمتع بها بوتين قد استأصلت إلى حد بعيد ما درج على تسميته بالإرهاب فى الجمهوريات السابقة، وأصبح فلاديمير بوتين «بطل الشيشان» فى أعين الشعب الروسى الذى افتقد فى السنوات الأخيرة بطلا ناجحا يلتف حوله.. ويشعر بالفرح عند إذاعة أنباء فرار الانفصاليين الشيشان أمام تقدم وحصار القوات الروسية الاتحادية المتوغلة فى جمهورية الشيشان حارقة الأخضر واليابس.

وتراهن القوى السياسية الروسية ـ عامة ـ على أن فرص الرئيس المؤقت فلاديمير بوتين ستكون أفضل من أقرب منافسيه بسبب انتصاره فى الشيشان.

كما أن الرهان على أن يكسب بوتين جولته السريعة على نطاق الوضع الداخلى الذى تفشت فيه عوامل الفساد الإدارى والسياسى وأصبح من الصعب التعامل مع تلك الأجهزة بدون التورط المشبوه.

لكن الشعب الروسى يبدو أن لديه الرغبة فى الالتفاف حول رئيس لديه هو الآخر الرغبة فى بداية عصر روسى جديد.

ذلك التوجه الذى حرص بوتين على توصيله إلى زعماء الكتل النيابية الذين التقاهم فى مبنى مجلس الدوما فى الأسبوع الماضى فى ظل قناعة نيابية فحواها أن بوريس يلتسين برهن فى آخر لحظاته كرئيس لكل روسيا على أنه أبرع السياسيين وأذكى الزعماء وأشجع القيادات ـ الذين دخلوا التاريخ الروسى ـ بإدخاله بلاده إلى الحقبة الديمقراطية مع بدايات الألفية الثالثة.

من جهتها سعت المؤسسة العسكرية إلى حشد تأييدها لرئيس قوى وأكد كبار الضباط ومسئولى الأمن الاتحادى وجنرالات الجيش الروسى لبوتين رغبتهم فى ضرورة عودة القوة العسكرية المعروفة خلال الفترة القادمة، وأكد بوتين من جهته اهتمامه بعودة الهيبة ثانية للعسكرية الروسية.

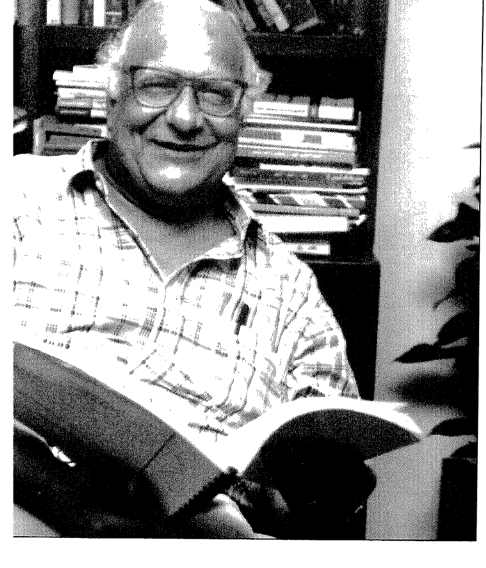
ويعول بوتين على اتفاقية الوحدة مع جمهورية بيلاروسيا التى وقعها يلتسين منذ ثلاثة أسابيع بصفتها مدخلا إلى أوروبا، ونافذة تطل منها روسيا على الأسرة الأوروبية، والاستفادة من تلك الامتيازات الأوروبية التى تتمتع بها بيلاروسيا.

كما تلقى فلاديمير بوتين دعما وتأييدا قويا من جمهوريتى ليتوانيا ومولدافيا.

ويطمح بوتين أيضا إلى إقامة علاقات قوية مع منظومة دول الكومنولث المستقلة لتطوير التعاون التعدينى والنفطى معها والذى بدأ بالفعل يجتذب كبريات الشركات العالمية.

ويراهن الروس فى ظل قيادة بوتين على علاقات متوازنة فى إطار الاحترام المتبادل والمشترك بين واشنطن وموسكو، ويسود ارتياح فى الأوساط السياسية الروسية من تصريحات الرئيس بيل كلينتون، ووصفه بوتين بأنه ذكى وشجاع ولديه الرغبة فى إعادة بناء روسيا قوية فى الساحة الدولية.

وظهر الدعم الأوروبى للرئيس بوتين من جملة الاتصالات والتصريحات التى أطلقها رؤساء فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والتى صبت كلها فى أن تدعيم الأمل فى يتمكن هذا الرئيس المؤقت من ضخ دماء شابة جديدة فى شرايين روسيا ■



السيد يسين واحد من رموز البحث الاجتماعى والسياسى فى مصر، قدم مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات الاجتماعية والسياسية حلل فيها الكثير من سلبيات المجتمع ودور المثقفين حيالها. وتميزت انتاجاته بمجموعة من القيم البحثية والمعرفية التى اكتسبها من تتلمذه على يد رواد كبار فى مجال البحوث الاجتماعية والقانونية، أمثال حسن صادق المرصفاوى الذى كان معروفاً بصداقته لطلبته فى كلية الحقوق، والدكتور أحمد خليفة والدكتور مصطفى سويف. التحق الأستاذ السيد يسين بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى العام ١٩٥٧ وهذه القيم التى انتقل بها إلى مؤسسة الأهرام عام ١٩٧٥، كخبير منتدب من المركز القومى ساعدته فى أداء دوره كمثقف ملتزم وموضوعى من خلال موقعه كمدير لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام ثم مستشارا للمركز. وهذا الحوار يحاول أن يقدم كشف حساب الجيل الذى ينتمى إليه السيد يسين عما قدموه للأجيال التالية فى القرن الجديد كما يحاول استشراف آفاق المستقبل العربى بشكل عام والمصرى خاصة خلال هذا القرن.

■ حوار: محمد همام

رافضا تقبل العزاء فى فكرة العروبة

السيد يسين: النخب فى الأحزاب الس

اسمح لى بأن أبدأ هذا الحوار عن الجيل الذى تنتمى إليه باعتباره الجيل الذى هيمن على ساحتى السياسة والثقافة منذ عهد الثورة وحتى الآن، واسمح لى أيضاً بأن نعتبر الثورة خطا فاصلاً باعتبارها بدأت فى منتصف هذا القرن الذى أوشك على الانتهاء، ألا ترى أن جيلك لم يتمكن من ترسيخ قيم ثقافية وسياسية فى المجتمع وعلى رأسها مفاهيم الديمقراطية؟

أنا أنتمى إلى جيل مارس السياسة بوعى قبل ١٩٥٢، وعشت مرحلة تدهور النظام الحزبى القديم فى مصر منذ فترة الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٥٢، وهذه اسميها مرحلة تدهور النظام الليبرالى فى مصر.

لقد أصبح واضحاً بعد نهاية الحرب وجود مشكلتين أساسيتين فى مصر استنفر جيلى كله بشأنهما، وهما الاحتلال الإنجليزى وكيفية التخلص منه، والمشكلة الاجتماعية أى الفجوة الطبقية بين الأغنياء والفقراء فى ريف مصر وحضرها.

أخطأنا حين قايضنا العدالة الاجتماعية بالديمقراطية

فيما يتعلق بالمشكلة الأولى فقد كانت مثاراً لسقوط وزارات ومظاهرات قمنا بها كطلبة فى الأربعينيات والتى كان لها دافعان رئيسيان الأول مصرى خالص يتعلق بالاحتلال الإنجليزى أما الثانى فهو الشعور العربى الذى كان بالغ العمق فى مصر - على عكس ما يظن الناس - فالشعب المصرى كله كان يتابع القضية العربية فى يوم وعد «بلفور» فقد قامت مظاهرات فى المدارس والجامعات، كما كانت هناك مظاهرات احتجاج على سياسة فرنسا فى الجزائر وأخرى لمناصرة الشعب السورى والشعب اللبنانى، فقد كان هناك شعور وطنى عارم على المستوى المصرى.

أما المشكلة الطبقية فقد عبر عنها الشعب المصرى فى حوادث مشهورة تمرد فيها الفلاحون على الاقطاعيين إلى حد الاشتباك.

وفى هذه الفترة منذ ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٢، بدأنا نشعر بأن الأحزاب فقدت مصداقيتها لماذا؟ حزب الوفد كان هو حزب الأغلبية فى ذلك الوقت، ولكنه لم يحكم فى تلك الفترة أكثر من ٨ سنوات، وتحالفت عليه أحزاب الأقلية والإنجليز لإقصائه عن الحكم، والنخبة



■ السيد يسين

هذا هو آخر حوار أجراه زميلنا المبدع الراحل محمد همام نائب رئيس تحرير «نصف الدنيا» ولم يمهله القدر لتفريغ شرائطه المسجلة أو كتابته ليطل به على القرن الجديد الذي استقبل الحوار ولم يستقبل صاحبه، الذي رحل عنا قبل أسابيع قليلة.



..سياسية المصرية متخلفة

جيلنا انتقد عبدالناصر بضراوة فى أثناء حياته

الليبرالية التى تمثل أحزاب الأقلية تآمرت عليه وهو ما يعنى عدم تطبيقهم للمبدأ الأساسى فى الديمقراطية القائل بتداول السلطة.

هل يعنى هذا أن النقد الاجتماعى بدأ مع سيادة الإحساس بعدم فاعلية الأحزاب؟

بالضبط تصاعدت حدة النقد الاجتماعى من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، سيد قطب أصدر كتابه الشهير «العدالة الاجتماعية فى الإسلام» وكانت رؤية يسارية.

خالد محمد خالد أصدر «من هنا نبدأ» كما أسهم محمد مندور والشيوعيون، باختصار شاركت جميع القوى الوطنية ضد النظام القديم، ولكن لم تكن هناك قوة معينة تستطيع أن تغير، الضباط الأحرار قاموا بالثورة ولابد أن نعرف أن نشأة هؤلاء الضباط سياسياً كانت فى ظل الأحزاب، فهم كشباب وطنيين فى الثلاثينيات وبداية الاربعينيات «لفوا على الأحزاب كلها»، عبدالناصر ذهب إلى «مصر الفتاة» واحتك بالشيوعيين وبالإخوان المسلمين ثم استقر رأيهم، أرادوا تكوين هيئة مستقلة عن الأحزاب تقوم بإنقلاب والذى تحول إلى ثورة، وبالتالى يمكننى أن أقول إن برنامج الثورة هو برنامج الحركة الوطنية قبل ١٩٥٢.

كيف؟

لم تكن هناك فكرة واحدة تبنتها الثورة لم تكن معروفة أو مدعومة بمطالب الشعب المصرى، الإصلاح الزراعى كان مطلباً تقدم به إبراهيم مدكور ومحمود خطاب وإبراهيم شكرى رئيس حزب العمل.

هذا الاستعراض التاريخى هل يعنى أن جيلك عندما قفز إلى قطار ٢٣ يوليو ليقدم نموذجاً فى الاحتواء ويصبح جزءاً من النظام السياسى، ألم يرسخ بهذا المعنى فكرة أن يصبح المثقف موظفاً منذ هذه اللحظة حتى اليوم ويتحول المثقف أو المفكر إلى مفسر أو مؤيد ومازلنا نعيش هذا؟

أنت توصلت إلى نتيجة معينة غير صحيحة، فهذا الجيل بانتماءاته المختلفة - إخوان مسلمين وأحزابا - رفض طرح الثورة فى بدايتها، لكن عندما تبين وجه الثورة الحقيقى وانحيازها للفقراء ورغبتها فى تطبيق نوع من العدالة الاجتماعية فى المجتمع تغيرت المواقف، وكنا كجيل قد سئمنا من الألعاب الحزبية القديمة وفقدنا ثقتنا فى الأحزاب، وكنا نريد إدارة سياسية جديدة فى المجتمع تختلف عن الإدارة الحزبية التقليدية.

يمكن أن نقول إن النقطة الحاسمة فى الثورة كانت سنة ١٩٥٤، حين قامت الثورة بإلغاء الأحزاب وتأسيس هيئة التحرير، فى ذلك الوقت لم تكن الحزبية موضع اهتمامنا - وأنا هنا أتكلم عن نفسى - كنا مهتمين ببرنامج وطنى للتنمية والنهوض بالبلاد حتى لو كان ذلك على حساب تأخر الديمقراطية.

نحن اعتبرنا أن ثورة يوليو هذه هى التى ستتيح لأبناء الطبقة الوسطى أن يأخذوا فرصتهم، وهى الأزمة التى عبر عنها نجيب محفوظ فى «القاهرة ٣٠» وغيرها، أزمة الطبقة الوسطى المحاصرة.

ثورة يوليو هى التى فتحت الأبواب أمام الطبقة الوسطى المصرية، وهى التى تقود النهضة فى البلاد حتى الآن، وعصب المجتمع المصرى الآن هم نتاج هذه المرحلة التاريخية نتاج مجانية التعليم وسياسة البعثات التى أرساها عبدالناصر.

بين قوسين.. هل كان جيلك موافقاً على الثورة انتماء لها ولتوجهها الفكرى، أم خوفاً من عصاها الثقيلة التى ألهبت ظهور المثقفين المصريين خاصة بعد أزمة ١٩٥٤؟

لست متفقاً معك، ولابد أن نفرق بين الفئات السياسية والتى أخذت موقفاً عدائياً من الثورة مثل الإخوان المسلمين، الثورة كانت عنيفة وحادة فى مواجهتهم.

أنا ضد تعذيب أى مسجون سياسى شيوعياً كان أو إخوانيا أو غيره، وممارسات الثورة فى هذا مدانة، من الممكن أن أحيد خصومى وأدخلهم السجن، هذا وارد لأن أى ثورة تعتقل خصومها الذين حاربوها.

عند إلغاء الأحزاب السياسية لم يظهر أحد ليدين السابقين، أقاموا الاتحاد الاشتراكى، أنا كنت طالباً فى كلية الحقوق، قررت ألا اشتغل بالسياسة رغم أننى كنت عضواً فى الإخوان المسلمين قبل ١٩٥٢، واختلفت معهم وتركتهم فى ١٩٥٤، قبل أن يحدث أى شىء.

وماحدث بعد ذلك أنه كأى ثورة توجد فئات تتعارض مصالحها مع الثورة هى التى قاومتها، لكن الحكم على أى ثورة هو من خلال كيفية تعاملها مع خصومها.

أنا ضد التجاوز فى التعامل مع الشيوعيين والإخوان المسلمين، فى أواخر الستينيات حدث نوع من أنواع سيطرة أجهزة المخابرات والمباحث على الجو العام وهو ما سبب نوعاً من الخوف من الكلام

والنقد بشكل عام، هذا صحيح، وهنا تأتى المفارقة أنك موافق على خطوط المشروع الناصرى بشكل نقدى ولكنك غير موافق على الممارسة، وهذه كانت المعضلة التى يواجهها العديد من المثقفين المصريين الذين ليس لهم انتماءات محددة سواء للشيوعيين أم الإخوان المسلمين، فلم يكن الأمر خوفاً من سياسة العصا الغليظة وإنما هو اختيار لتأجيل موضوع الديمقراطية إلى أن تتم إعادة توزيع أنساق المجتمع المصرى.

الدكتور يحيى الجمل قال لى فى حوار أجريته معه (خطيئة جيلى أنه قدم شيكاً على بياض لجمال عبدالناصر)؟

لم نقدم شيكاً على بياض، بدليل أننا حاولنا أن نكتب بقدر ما تسمح به حرية التعبير، لكننا مارسنا ذروة النقد فى وجود عبدالناصر، أريدك أن تعود إلى أعداد الأهرام والجمهورية والأخبار فى عام ١٩٦٦ - وأنا لدى الملف - لترى كيف غطت الصحف الثلاث أعمال ندوة المبعوثين والتى شاركت فيها مدعواً من بعثتى فى باريس، فهناك نقد موجه لعبد الناصر شخصياً وللنظام الناصرى سواء ما يتعلق بالحريات أم الديمقراطية أم ظهور طبقات جديدة، فنحن مارسنا النقد.

حدثت عملية مقايضة وكنا مخطئين فيها، فقد تصورنا أنه من الممكن تأجيل الديمقراطية حتى تترسخ قواعد العدل الاجتماعى، وكان هذا خطأ تاريخياً لا نعتذر عنه لسبب بسيط لأن هذه المسألة جزء من الممارسة، وكان الدرس التاريخى للحقبة الناصرية أنه لا يمكن أن تمارس الإصلاح الاجتماعى أياً كانت راديكاليته بغير ممارسة ديمقراطية لأنه لو كانت هناك ممارسة ديمقراطية لكان يمكن للشعب أن يدافع عن مكتسباته بشكل أقوى، وبالتالى أصبحت مسألة الديمقراطية مدخلاً أساسياً لأى مفكر أو باحث من هذا الجيل يدرك أن المسألة لها ظروفها التاريخية.

فى نهاية القرن يبدو هذا الجيل وكأنه لم يأخذ بيد جيل آخر ويقدمه إلى المجتمع؟

هذا غير صحيح، فهناك الآن جيل فى مصر من تلامذتنا أعطينا لهم كل ما نستطيع من قيم علمية ومنهج علمى، وهم الآن نجوم بارزة فى تخصصاتهم.

أريد أن أوسع السؤال وأقول هل هناك قيم ثقافية عليا متروكة لجيل كامل؟

تم هذا من خلال الممارسة والنقد الذاتى، كان هناك حوار دائم بيننا، وأخذ أشكالاً متعددة، أخذ شكل حقهم فى انتقادنا وأن نقبل هذا النقد، وأن نوجه إليهم من جهتنا النقد وأن نربيهم تربية علمية.

أنت من الاشتراكيين الذين رأوا فى الاشتراكية بمفهومها الناصرى تحقيقاً للعدل الاجتماعى، الاشتراكية الآن محل تساؤل، وكذلك الديمقراطية التى تأسست حتى الآن بلا قواعد، وأنت فى نهاية القرن العشرين، وتأمل أن ترى جيلك وهو يسلم أفكاره الأساسية فى هذه القضايا إلى جيلنا الذى سيدخل القرن الجديد، كيف؟

حدثت تحولات عالمية وعربية ومصرية، لا يمكن للتجربة المصرية أن تنفصل عن التحولات العالمية، تجربة الماركسية ومحاولة تطبيقها فى الاتحاد السوفيتى تجربة تاريخية فذة، وموقف المثقفين الفرنسيين فى الأربعينيات والخمسينيات عبر عن تضامنهم مع الاتحاد السوفيتى وكانوا يساريين ولكن عند دخول الجيش السوفيتى إلى تشيكوسلوفاكيا ١٩٥٦، قدم أغلبهم استقالاتهم من الحزب الشيوعى، وانقلبوا وأعادوا النظر فى التجربة.

المثقف يخطىء وينتقد ذاته ويصحح أخطاءه ويغير مفاهيمه، وما حدث هو أن تجربة تطبيق الماركسية فى الاتحاد السوفيتى فشلت وسقطت ليس لسوء التطبيق، وإنما لأن هناك ضعفاً فى أسسها النظرية، ولابد أن تكون لنا الشجاعة ونقول هذا الكلام.



■ جمال عبد الناصر

الشخصية القومية العربية هى التى تغيرت

عدم الاعتراف بفشل النظرية الماركسية خطأ

أنصار الإسلام السياسى يقولون إن لديهم النص فى الآية والحديث وأن الممارسة كانت خطأ هناك خلل فى الصيغة السياسية الإسلامية، لماذا؟ لأن الإسلام اكتفى بمبدأ أخلاقى اسمه الشورى، لم تكن هناك مؤسسات ملزمة للشورى، ولا مؤسسة تدافع ضد الحاكم المستبد، وبالتالى ساد الاستبداد.

وكمعارض أو مثقف نقدى نزيه أقول يبدو أن هناك ضعفاً فى النظرية السياسية الإسلامية لأنها اكتفت برفع راية الشورى بدون مؤسسات تدافع عن الشورى، وهكذا فالمثقف يتغير ويستفيد من أخطائه ويعترف بها أحياناً.

ونحن كمثقفين مصريين أعدنا النظر فى التجربة المصرية نفسها، ونحن فى قلبها عام ١٩٦٦، قبل الهزيمة وقبل موت عبدالناصر.

لم يرتفع صوت المثقفين المصريين أو بعضهم بالهجوم وبالدفاع عن التجربة المصرية الوطنية التى بدأت فى عام ١٩٥٢ إلا عندما أعطى الخطاب السياسى الجديد فى مصر الضوء الأخضر بالهجوم.

ليس صحيحاً، حتى قبل ١٩٦٦ كان هناك نقد بلغ ذروته، ولم يعط لنا أحد الضوء الأخضر، ولكن النظام نفسه فوجىء بالنقد، وعبدالناصر فض المؤتمر بعد ثلاثة أيام وقال «كفاية كده».

ونحن على أبواب قرن جديد، ما النظرة الانتقادية التى يمكنك أن توجهها إلى المثقفين المصريين فى نهاية القرن الماضى؟

هذا سؤال واسع، لأن المثقفين اتجاهات شتى، هناك أولاً مثقفون من أنصار الإسلام السياسى وأنا وجهت إليهم النقد وعندى كتاب كامل اسمه (الكونية والأصولية وما بعد الحداثة) ولست من أنصار وجود نظرية سياسية إسلامية مختلفة عما يجرى فى البلاد، كما أننى ضد المتشبثين بالقيم أو مواساة الشيوعية القديمة والذين يدعون أن ما حدث فى روسيا عيب فى التطبيق.

وأقول بشكل عام إن مشكلة المثقفين المصريين هى عدم متابعتهم النقدية والفكرية العميقة لتحولات النظام العالمى، وأقول فى رأيى الخاص أن مهمة المثقف هى:

أولاً: ما أسميه التتبع النقدى للفكر العالمى باتباع الأساليب العلمية ومناهج علم اجتماع المعرفة وغيرها.

ثانياً: ممارسة النقد الذاتى، وهو ما فشل فيه المثقفون المصريون، والنقد الذاتى ليس فضيلة عربية - للأسف الشديد - وإنما فضيلة غربية، فالأحزاب السياسية والمثقفون والكتاب وممثلو النظام لابد أن يمارسوا النقد الذاتى.

ثالثاً: ما نسميه ممارسة الإبداع الذاتى فى ضوء تتبع الفكر العالمى، أى أن أبدع نظريتى الخاصة التى تتعلق بالبنية المحلية، وبالمجتمع المصرى وهناك تقصير شديد من المثقفين فى غالبيتهم

لأنهم لا يتابعون كما ينبغى تطورات الفكر العالمى ولا يمارسون النقد الذاتى أو الإبداع الذاتى.

فى هذا السياق كيف تنظر مع جيلك إلى القضايا الأساسية التى تركز عليها اهتمامك فى بداياتك، ما مصير الطبقة الوسطى؟ وكيف ترى قضية العدالة الاجتماعية، والعروبة؟ ومدى الإخلاص لفكرة الديمقراطية؟

بالتأكيد أن الظروف والمفاهيم تغيرت الآن فمفهوم العدالة الاجتماعية اختلف عما كان عليه فى الخمسينيات والستينيات كيف؟ السياق فى الماضى كان محاولة إعادة توزيع الدخل بطريقة أكثر عدالة لدى الطبقات المختلفة، التحدى الآن أصبح مختلفاً، وهو تحدى المعرفة وتحول الاقتصاد إلى ما يسمونه اقتصاد المعرفة، فالتحدى القادم فى القرن الجديد هو بين من يعرف ومن لا يعرف وليس من يملك ومن لا يملك.

وحتى فى المجتمع المصرى الآن لو كان هناك من يملك ولا يعرف، فليس أمامه مستقبل لأننا دخلنا فى اقتصاد المعرفة لأن الثورة التى يشهدها العالم الآن تؤدى إلى تحويل المجتمع إلى مجتمع المعلومات العالمى، هذا المفهوم له آثار سياسية واقتصادية واجتماعية فمجتمع معلومات يعنى حرية تداول المعلومات، وترشيد الخطاب السياسى والارتقاء به، وحق كل مواطن فى المعلومات لكى يكون رأى ايجابى أو سلبى ومراقبة أداء الحكومة وهذا من حقى ومجتمع المعلومات يوفى هذا، وبالتالى فمجتمع المعلومات سوف يساعد على الممارسة الديمقراطية والمشاركة الشعبية.

الطبقة الوسطى، كيف تراها الآن وكيف ترى مستقبلها؟

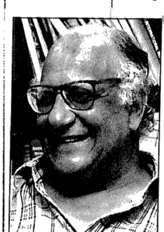
الطبقة الوسطى التى تتكلم عنها تغيرت معالمها، وأى طبقة بها شرائح متعددة، فهناك الآن الطبقة العليا من الطبقة الوسطى - خبراء وفنيين - التحقت بالطبقة العليا، وطبقة وسطى تكافح و تناضل للحفاظ على مواقعها وهناك شريحة ثالثة سقطت بسبب التضخم وارتفاع الأسعار.

هل تعتقد أن هذا الحراك سواء إلى الأعلى أم إلى الأسفل تم طبقاً لما تراه من معطيات جديدة أم لمعطيات قديمة؟

لا.. هذا التغيير عملية اجتماعية معقدة ومستمرة، بمعنى أن الطبقة الجديدة ظهرت فى رحم النظام الناصرى، وفى مؤتمر ١٩٦٦، عقدت ندوة فى السفارة المصرية فى باريس نظمها «حسن حنفى» موضوعها «الطبقة الجديدة فى مصر» كان هذا قبل أن يأتى السادات والانفتاح فى مصر وهذا المنطق تاريخى، هناك أشياء تظهر من العدم فجأة، فقد ظهرت طبقة جديدة من المنتمين للقطاع العام متجاورة مع القطاع الخاص حيث بدأوا يشعرون بأن النظام أصبح محور حركتهم وهم كانوا نواة الطبقة الجديدة فى مصر بعد الانفتاح، كل هذا أثر علي الطبقة الوسطى فى مصر، صعد من صعد وهبط من هبط، ويقى حزب المناضلين من ذوى الدخول الثابتة وهم موظفو الحكومة يكافحون للبقاء بينما المركب تغرق بهم.

عندما نطل على فكرة العروبة، ألا ترى أنه آن الأوان ليتم إعلان عربى جديد بدل السابق الذى لم يخلف سوى ضرب العراق للكويت، فلا الوحدة تمت ولا العروبة استمرت وإنما سادت التجزئة، هل هذا الكلام صحيح؟

غير صحيح، ما مفهوم العروبة؟ إنه سؤال مهم، وهنا أفرق بين ثلاثة مفاهيم، هناك ما يسمى بالشخصية القومية العربية، وهذه لها



■ القطرية أساس للوحدة العربية

المثقفون المصريون لا يتابعون إنتاج العالم

النقد الذاتى فضيلة غربية وليست فضيلة عربية

سمات نفسية واجتماعية تجمعنا معاً بسبب تشابه القيم الثقافية، فهذه عملية نفسية اجتماعية لن تتغير.

وهناك ما يسمى بالقومية العربية وهى تقوم على أيديولوجيا سياسية تقول إن ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا وهناك الوحدة العربية كهدف سياسى قومى.

الشخصية القومية العربية هى التى تتغير وتتحول، ولكننا موجودون القومية العربية لم تسقط، الذى سقط هو تحقيق الوحدة العربية، لماذا فشلنا فى تحقيقها؟ لأن النظرية نفسها قامت على أسس يسارية تجاهلت الخصوصيات الثقافية لكل بلد عربى وتفاوت درجة التطور الاجتماعى فى المجتمعات العربية، ثم ركزت على الإقليمية والقطرية التى كانت سبب كل المصائب.

القطرية أساساً راسخة وستظل، وهذا منطقى ما حدث تاريخياً هو أن فكرة القومية العربية بعد ١٩٥٢، تقاطعت مع استقلال الدول العربية الذى حققته نخب سياسية معينة.

ففكرة الدولة الواحدة والعالم الواحد فكرة عبثية، ثم الهجوم على الدولة القطرية كان لا أساس له، ففى الغرب لا يسمونها دولة قطرية وإنما الدولة الوطنية التى استخلصت نفسها من براثن الاستعمار وهذا حقها عند الاستقلال، أن تنمو وتتطور وتتدرج نحن نقول إن هناك إعادة صياغة للنظرية الآن.

إعادة صياغة أم توديع، أليس من الأوقع أن نتقبل العزاء فى فكرة العروبة؟

أنا ضد تقبل العزاء فنحن قدمنا نقداً للخطاب القومى العربى التقليدى وقلنا إن أحد عمد النظرية الجديدة الدولة القطرية وأنها أساس الوحدة العربية قد يبدو هذا متناقضاً لكن هذا حقيقى عليك أن تعترف كقومى عربى أولاً بأن القطرية أساس للوحدة العربية، بدأت باستقلال كل دولة وخصوصيتها ومن حق نخبتها أن تحكمها حكماً مباشراً. المسألة فى النهاية هى التنسيق السياسى والاقتصادى، كالسوق العربية المشتركة وغيرها أو عمل نوع من أنواع الاتحاد الفيدرالى ويبقى لكل دولة قوامها الخاص.

وماذا عن المستقبل فى مصر كما تراه؟

هذه هى المعركة، بمعنى كيف أحول المجتمع المصرى إلى مجتمع حديث وعصرى، كمعلوماتى أعتبر هذه معركتى كيف أفتح آفاق التعليم المصرى المغلقة فالتعليم معناه إتاحة الفرصة لكل فرد، ورغم وجود التعليم المفتوح الذى يعنى تأكيد قيمة استمرار التعليم نجد أن هناك قيوداً، رغم أن هناك ضرورة، فالذى حصل علي ليسانس منذ ٣٠ عاماً ليست لديه معرفة بالكمبيوتر ولابد أن نفتح له هذه الآفاق وأن نرتقى إلى مستوى التطورات الموجودة فى العالم لأن الجات ستفتح باب التنافس العالمى.

هناك نخبة سياسية تتكلم عن المستقبل، هل تعتقد عندما تقرأ سمات هذه النخبة أنها ستطرح حل المشكلة كما هى أم أنها ستطرح بدائلها؟

هذه النخبة متغيرة وليست ثابتة، فالنخبة التى تحكم مصر منذ الخمسينيات وحتى الآن متغيرة، وهناك عناصر جديدة دخلت فيها، خذ مثلاً تجربة الدكتور هشام الشريف فى إنشاء مركز تبسيط المعلومات ودعم اتخاذ القرار فهذه نخبة جديدة على مستوى عصرى.

على مستوى الأحزاب سنجد أنها نخبة متخلفة - للأسف - وأفكارها متهافتة ليست على مستوى العصر، ولديك مثلاً نخبة وزارة الخارجية وهى نخبة على أعلى مستوى، لذلك ستجد فارقاً كبيراً بين الفكر لديها وبين المتاح لدى نخب الأحزاب، هل هناك حزب لديه سياسة تكنولوجية مقترحة؟ على عكس ما يحدث فى أوروبا مثلاً، هناك مركز أبحاث على أعلى مستوى فى كل حزب فى ألمانيا مثلاً، وبشكل عام لا أعتقد أن خطاب الأحزاب يرقى إلي مستوى تحديات العصر.■

شريف دلاور منتقداً نموذج شرق آسيا:

العالم العربى فشل فى تكوين النخبة الاقتصادية

القوة الحاسمة فى المجتمع الحديث هى تلك التى تمارسها النخبة والتنظيم وليس رأس المال.. وبناء النظم الاقتصادية وخلق النماذج التنافسية لا يتأتى إلا بتفكير مرتب يبتعد عن الشعارات والعواطف ويقاوم الأجوبة السهلة والحلول الجاهزة ويستمد رصانته من التأمل العميق والمراجعة المستمرة للسياسات والمعتقدات. بهذه الرؤية بدأ المهندس شريف دلاور رجل الأعمال والخبير الاقتصادى المصرى والمستشار السابق لمنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ولجامعة الدول العربية حواره. دلاور تطرق إلى الواقع الاقتصادى العربى المتردى مشيرا إلى أن رجل السياسة فى الدول العربية يحرك رجل الأعمال وليس العكس مطالبا العرب بالتأنى الشديد فى فتح أسواق المال على مصراعيها وأن تكون هذه الأسواق فى خدمة الاقتصاد الوطنى قبل أى اعتبارات أخرى. وإلى تفاصيل الحوار..

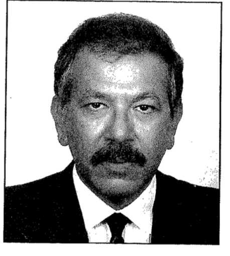
■ حوار- أحمد فرغلى

بداية ما رؤيتك للنموذج الاستراتيجى للتنمية فى الدول النامية خاصة الدول العربية؟

للأسف.. لا يوجد أصلا نموذج لاستراتيجية تنموية فى هذه الدول خاصة أن نموذج شرق آسيا أصبح غير صالح للتطبيق لأن اقتصاده مختلف تماما عن الاقتصاد «الشبكى» وعن اقتصاد العولمة أيضا كما أنه بنى على حماية وتدخل أنظمة الحكم فى تلك الدول.. ولو بنى هذا النموذج على استراتيجية حقيقية للتنمية ما كان قد انهار مبكرا فى ظل المعطيات العالمية.. ولكن بالنظر إلى بعض النماذج الغربية المتعددة وهى نماذج مقصورة على الرأسمالية - خاصة الأمريكية - المعروفة بالأنجلو سكسونية وهى التى طبقت بعد ريجان وتتمثل فى الرجوع إلى الأصولية الاقتصادية أو «التطرف الاقتصادى».

ولكن هل فى اعتقادك أن نقل هذا النموذج إلى دول العالم الثالث كان من أهم أهداف الاقتصاد العالمى؟

نعم.. هو الهدف الحالى للشركات متعددة الجنسية - المسماة بالعابرة للقارات - فهى تلعب الآن دوراً خطيراً فى تثبيت هذا النموذج باعتباره أفضل نموذج بالنسبة لها فهى تنتقل بأموالها من مكان إلى آخر دون أى قيود بل إنها نجحت فى إقناع الدول النامية فى أن تصل إلى حالة من السباق الشديد بهدف جذب الاستثمارات بمزيد من الإعفاءات الجمركية وتخفيض الأجور وتسريح العمال فى حين أن وظائفهم تكون فى مقابل الوظائف التى تفتح لأداء نفس الغرض بواسطة الشركات العالمية.



■ شريف دلاور

وهل يمكننا أن نضع النموذج الآسيوى فى الاعتبار خاصة أن الكل يضرب المثل الآن بالنموذج الصينى؟

فى تصورى أنه نموذج موجود لكنه يصارع من أجل ما يسمى بالطريق الثالث للحفاظ على المكاسب الاجتماعية التى تحققت على مدى ١٥٠ عاما ماضية ولكنه أيضا يجد نفسه فى أزمة كبيرة.. ولو ضربت مثالاً بما تسميه النموذج الصينى فأنا أرى أنه نموذج بدأ فى مرحلة الإخفاق، فهناك معدلات نمو عالية نتيجة انخفاض الأجور لكن الدولة الصينية أصبحت الآن حبلى بالمشاكل الاجتماعية وهذه المشاكل بكل تأكيد سوف تضرب هذا النموذج ومن ثم فهو نموذج غير قادر على الاستمرار فى التنمية، ولا تصفونى بالتشاؤم إذا قلت لكم إن الدور القادم فى الانهيار سوف يكون على النموذج الصينى.

دعنا نطرح النماذج الغربية والآسيوية ونسألك عن النموذج الاقتصادى العربى هل هناك بادرة أمل فى أن ينهض هذا النموذج؟

بصراحة شديدة ليس هناك فى الأساس نموذج عربى لأن الاقتصاديات العربية شديدة التباين فى الهيكل والتطور مما يصعب معه إيجاد أرضية مشتركة لبناء نموذج اقتصادى عربى وهنا أضرب مثالاً بدول الخليج ففى الواقع هى أكثر اندماجاً فى الاقتصاد العالمى ونسبة هذا الاندماج تفوق بقية دول العالم العربى بمراحل.. المثال الثانى هو المغرب العربى وهذه المجموعة لها خصوصية ارتباط فى التجارة مع أوروبا وهذه الخصوصية غير متوافرة للدول العربية الأخرى.

إذن تبقى لدينا سوريا وليبيا والعراق والسودان وهذه مجموعة مفككة ومغلقة وكل دولة فيها فى حاجة إلى ربع قرن كى تهيئ نفسها لمثل هذه الاندماجات.

أليست هناك رؤية أو مقترحات لإقامة هذا الكيان الاقتصادى العربى وتوحيده؟

هناك رؤى متعددة وهناك مقترحات كثيرة لكن يغفل البعض أننا فى حاجة إلى بنية أساسية هذه البنية تقوم على شقين الأول بنية معلوماتية والثانى: بنية تكنولوجية - لأن الشق الثانى هو نتاج للأول - ثم بعد ذلك نبدأ بالاندماجات الصغيرة بين

الكيانات والمؤسسات الاقتصادية ولابد أن تأخذ هذه الاندماجات أشكال التحالف الاستراتيجي بمعنى أن يكون ارتباطنا ارتباطا عضويا وبعد ذلك نفكر في المنافسة العالمية على أن نبدأ في صناعة أو صناعتين على الأكثر بشرط أن تقوم على الروابط بين هياكل الإنتاج العربية وأن يتخلى القائمون عليها عن الشعارات البالية وأن نبتعد عن النظريات الجامدة.. ويعد أن تكون لنا صناعة متميزة فلابد من إقامة شبكة قوية من الموردين المحليين في الدول العربية بحيث تساند هذه الشبكة الاستثمار الأجنبي المباشر أيضا لابد أن نركز بشكل خاص على قطاعات معينة يتم التكامل فيها ويصعب على المنافس الأجنبي اختراقها.. وهذه القطاعات تتركز - فيما يخصنا نحن العرب - على برامج الحاسوب العربية والكتاب العربي والفيلم العربي ولابد أن نضع في اعتبارنا ونحن نبني هذا النموذج منهج التقدم في الغرب ذلك المنهج الذي يهتم بالمواطن ويركز على مهارات الفرد قبل التركيز على ضميره.

وعلى من تقع مسئولية التخلف العربي؟

تقع بالدرجة الأولى على الأنظمة السياسية للدول العربية وعلى مركز تجمعها الوحيد - الجامعة العربية - باعتبارهما الموجهين الأساسيين للموارد.. وفي إمكانهما توجيه السوق إلى مسارات تؤدي إلى تنمية القاعدة العريضة من المواطنين.

لكن الحكومات العربية بدأت تدرك الخلل وأخذت في تصحيح المسارات المعوجة؟

الحكومات والمواطنون أدركوا أهمية سياسات «براجماتية» للتعاون الاقتصادي العربي بهدف مواجهة تحديات العولمة خاصة بعد قراءتهم لتجربة شرق آسيا والتي جعلتنا نضع في اعتبارنا نقطتين: الأولى أن تنافسية قوى العمل الوطنية صارت العامل الحاسم في تحديد مستوى المعيشة وأن العائد على رأس المال البشري يرتفع بالمقارنة بباقي عناصر الإنتاج.. وبالتالي أصبح الاهتمام بالتعليم والتدريب والتأهيل للقوى البشرية.

والثانية: هي إدراك الاقتصاديين في العالم العربي والحكومات بأن فكرة السلع تامة الصنع أصبحت ذات أصل وطني محدود.. وأن هذه السلع تتحقق من خلال استغلال المزايا التنافسية لدى مجموعة من الدول.

في تقديرك هل من الممكن تغيير هوى المستهلك أو تحويله عن الماركات العالمية إلى الماركات العربية؟

هذا ليس مستحيلا والدليل على ذلك أننا قبل ثلاثين عاما كنا نتحدث عن الماركات اليابانية على أنها أسوأ ماركة ولم يكن للمنتج الياباني أي وجود على الساحة الدولية وكانت كلمة صنع في اليابان هي تعبير عن الرداءة.. وانظروا الآن إلى الفرق.

هل الرؤية الشاملة لهذه الاستراتيجية باتت غائبة؟

بكل تأكيد فكل مسئول له رؤية وكل رجل أعمال

رجل السياسة العربي يحرك رجل الأعمال وفي أمريكا يحدث العكس

على الدول العربية التأني في فتح أسواق المال على مصراعيها

له رؤية ووزير البترول له رؤية ووزير الصناعة له رؤية ثانية ليس على مستوى الدول العربية فقط. إنما على مستوى كل دولة ولو أننا أشرنا إلى التغيير الوزاري المصري نجده ليس تغييرا لأنه لم يغير الهيكل الوزاري القائم منذ نصف قرن وهو هيكل مترهل وربما تكون طرأت عليه بعض الإضافات في فترات مختلفة لكنه لا يصلح لخلق الرؤية الشاملة التي نتحدث عنها وربما تندهش لو قلت لك إن حكومة الاتحاد الأوروبي في بروكسل مكونة من ١٨ وزارة وبها وزارة تسمى المنافسة وأخرى للصحة والبيئة أما نحن فلدينا كيانات متفرقة وجزر منعزلة ولا أحد يلعب دوره.. نحن في حاجة إلى مسئول بدرجة نائب رئيس وزراء للإصلاح الإدارية وآخر للاتصالات والمعلومات.. لأنهما أهم عنصرين لبداية الانطلاقة الحقيقية.

هل يعني هذا أن أسلوبنا لا يعرف للتطور سبيلا ونعيش بفكر عقيم؟

لابد أن نتجه إلى المستقبل ونلقي بالماضي خلف ظهورنا.. إعلامنا وصحافتنا تعشق فتح ملفات الماضي والبكاء على أطلاله لكنها لا تتحدث عن المستقبل ونحن لا ندرك أن ٦٠٪ من الشعب العربي اليوم دون سن الخامسة والعشرين وأن كل ما يعرض عليهم لا يفيدهم مما يضطرهم إلى التحول إلى البرامج والمحطات الأجنبية.

هناك من يقول إن الاقتصاد العربي تحكمه لعبة مصالح لحساب أشخاص بعينهم؟ وهو ما يسمى بمجتمعات النخبة؟

أعتقد أن هناك مصالح للدول الكبرى وهذه المصالح تتشابك مع مصالح فئات معينة داخل العالم العربي قد تكون هذه المصالح سياسة أو اقتصادية لكن المجتمع الجيد هو الذي يعمل على تشكيل النخبة التي ستقود المجتمع وكعرب فإننا فشلنا في تكوين هذه النخب التي من واجبها المحافظة على قيم المجتمع وإعطاء القدوة في الممارسات الوطنية التي تتغلب على المصالح الشخصية ففي الولايات المتحدة الأمريكية هناك نخبة اقتصادية مشكلة من أفضل العناصر في ٢٥ جامعة ومؤسسة تعتبر من أرقى الجامعات في العالم. أيضا في فرنسا يوجد ما يسمى بالمدرسة الوطنية للإدارة هذه المدرسة تخرج نخب السياسة والاقتصاد والأعمال ومن أهدافها الأساسية التعبير عن المبادئ السامية للمجتمع.. هناك أيضا في آسيا يوجد نظام «المندارين» وفي اليابان يوجد فكر «الساموراي» وكل هذه النخب لديها مبادئ تفرضها وتغرسها في الأشخاص وهذه المبادئ دائما تصب في مصلحة الدولة ويخضع أفرادها للمساءلة ولا أقصد بها المساءلة الديمقراطية من خلال البرلمان بل المساءلة الاجتماعية قبل البرلمان والجنائية من خلال القضاء وهناك ما يسمى بآليات كشف الفساد أو الانحراف لدى النخبة.

هل لك رأي في النخبة الاقتصادية العربية؟

النخبة الاقتصادية العربية من صناعة الحكومات والدول التي ترتضي من تشاء وتخسف من تشاء وقد يكون الخسف والارتقاء بقصد أو بدون.. أيضا هذه النخبة غالبا ما تصدر قراراتها الاقتصادية بشكل عشوائي وفجائي ولا تخضع لرؤية اقتصادية شاملة.

هل يمكننا ضرب أمثلة بأفراد النخب التي تخرج من رحم السلطة؟

الأمثلة كثيرة.. ولندرس كل العناصر القريبة من سلطات اتخاذ القرار العربي وسنجد أن رجل السياسة في الدول العربية يحرك رجل الأعمال فيما يحدث العكس في أمريكا.

لو انتقلنا إلى قضية تحرير التجارة.. هذه القضية تثير قلقا شديدا لدى بعض الاقتصاديين العرب.. فهل لك رأي آخر؟ وهل توجد علاقة بين هذا الفكر وتعليق العجز التجاري المصري عليها؟

العالم في مرحلة مخاض لتشكيل نظامه الاقتصادي ونحن مع تحرير التجارة في المنتجات التي قطع العالم فيها شوطا كبيرا أما الذين يربطون بين التحرير والعجز التجاري وغيره فهم مخطئون لأن هذه المسألة ترتبط بأكثر من شق أولها اختلال هيكل الصناعة المصرية بدليل أن الخامات المستوردة تمثل ٥٢٪ من مدخلات الصناعة التحويلية في مصر كما أن هناك نسبة إهلاك تصل إلى ٦٠٪ عبارة عن مدفوعات لفاتورة الاستيراد وهذا يعني أنه كلما زاد الإنتاج الصناعي زاد العجز التجاري.. خذ مثلاً صناعة السيارات فهيكل التعريفة الجمركية على السيارة كاملة الصنع يتراوح ما بين ٦٠ - ١٠٠٪ وفي المكونات لا يتعدى ٥٠٪ إذن التجميع أكثر توفيرا وهناك صناعات تجميعية أخرى يحدث فيها عكس هذا الكلام.

وبالنظر إلى فاتورة الواردات نجد أن السلع الاستهلاكية قيمتها ٢,٧ مليار دولار والرأسمالية ٤ مليارات والخامات ١,٧ مليار دولار وتبقى المواد الوسيطة التي تصل إلى ٦,٢ مليار دولار. إذن ما يخص الصناعة والإنتاج هو ١٢ مليار دولار وهذا لا يشكل سفها استيراديا.. مثال آخر يتعلق بصادرات المناطق الحرة ووارداتها فقد بلغت الصادرات في العام الأخير ٨٩ مليون دولار والواردات مليار دولار وهذه كارثة تعكس خللاً خطيرا.. إذن المسألة كلها ترتبط بأرقام الإنتاج المتدنية وبمقارنة أرقام ٩٦ بمثيلتها قبل عشر سنوات نجد أنها أصبحت أقل بكثير. ■

عصفوران بحجر واحد

الاقتصاد السورى وثمار السلام مع إسرائيل

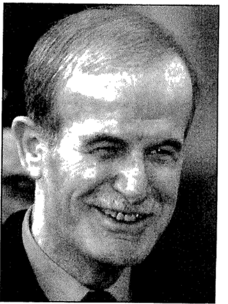
هل ينجح السلام فى إنعاش الاقتصاد السورى؟ سؤال يطمح رجال الأعمال السوريون فى أن تكون إجابته بالإيجاب خاصة أن كل الظروف فى كل من سوريا وإسرائيل تعكس أجواء الرغبة فى السلام وبالتالى فإن هذا السلام، الذى ظل غائباً قرابة نصف قرن، بات على الأبواب، ومن ثم يشعر السوريون بأن هذا السلام الوشيك سيساعدهم فى سرعة جذب الاستثمارات الأجنبية وإنعاش الاقتصاد السورى.

■ تقرير- ميرفت فهد

فمن المنظور السياسى، نجد أن احتمالات نجاح مفاوضات السلام السورية - الإسرائيلية التى عادت للانعقاد بعد تعليق طويل، هو أمر وارد ويراهن عليه بعض المراقبين، بل إن وزير الخارجية السورى فاروق الشرع أعلن عن أنه يمكن التوصل إلى اتفاقية سلام خلال أشهر، كذلك فإن بعض المراقبين الغربيين يلمح إلى أن الرئيس السورى حافظ الأسد - ٦٩ عاماً - يرغب فى نقل السلطة - وبهدوء - إلى نجله بشار، ويدرك الرئيس السورى - وفقاً لتأكيداتهم - أن تسوية الصراع مع إسرائيل وإعادة هضبة الجولان المحتلة هو المفتاح السرى لإتمام عملية نقل السلطة إلى ابنه.

ومن ناحية أخرى، فإن العالم يتغير بسرعة والاتحاد السوفيتى لم يعد له وجود الأمر الذى يعنى خسارة فادحة للسوريين مقارنة بإسرائيل التى ترتكن إلى الولايات المتحدة، كذلك فإن دمشق لم تعد تحتمل الاستمرار فى تحمل تكاليف الحرب الباردة مع إسرائيل.

ويبدو أن بشار قد بدأ نفوذه يزداد على الساحة السورية واستطاع إقناع والده بأن تخلف سوريا عن السلام يحتاج إلى إعادة نظر. فعلى صعيد الساحة الداخلية، بدأت الحكومة السورية فى الانفتاح على العالم وتحديث قطاعاتها خاصة الاتصالات، فبدأ استخدام خدمة التليفون المحمول سنة ١٩٩٥ وافتتح بشار خدمة الإنترنت بداية فى سنة ١٩٩٩ وبدأت الجامعات السورية تدرب طلابها على استخدام أجهزة الكمبيوتر.



■ حافظ الأسد

وفى حالة التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، يتوقع أن تحصل سوريا على معونات أمريكية تصل إلى حوالى مليارى دولار وهو ما يعادل حجم المساعدات الأمريكية لمصر.

وبعيداً عن المساعدات الأمريكية فإن العائد الاقتصادى على سوريا سيكون أكبر من ذلك وفى هذا السياق يؤكد ريتشارد هاس عضو مجلس الأمن القومى الأمريكى والأستاذ بمعهد بروكنجز على أنه فى حين ستتحمل واشنطن فاتورة إخراج ١٧ ألفا من المستوطنين الإسرائيليين فى الجولان بخلاف المعدات العسكرية وترتيبات الأمن وهى الفاتورة التى يمكن أن تصل إلى ١٥ مليار دولار، فإن أوروبا ودول الخليج ستبادر بالوفاء باحتياجات سوريا المختلفة خاصة فى ضوء الأوضاع الاقتصادية التى تمر بها فى ظل انهيار أسعار النفط ١٩٩٨ وغيرها من الأوضاع التى أدت إلى أول عجز فى ميزان مدفوعاتها منذ ١٠ سنوات، بخلاف تقلص الناتج الإجمالى المحلى سنة ١٩٩٧ بحوالى ٤,٤٪، والركود فى استثمارات القطاع الخاص، أما فى سنة ١٩٩٨ فقد انخفض فيها إجمالى الناتج المحلى بنسبة ٣,٣٪ وفى ظل التحسن الذى طرأ على أسعار البترول سنة ١٩٩٩، فإن الأمل فى تحسن الاقتصاد السورى يبدو كبيراً خاصة فى ظل ارتفاع الصادرات السورية من البترول إلى مليارين و ٣٠٠ مليون دولار.

وإذا نظرنا إلى الميزان التجارى فى سوريا، فسنجده يكشف عن عجز يقدر بحوالى ٦١٥ مليون دولار فى النصف الأول من ١٩٩٨، بعدما سجل فائضاً قدره ٥٦٤ مليوناً فى عام ١٩٩٧، وتتضح الصورة تماماً عندما نعلم أنه سجل عجزاً بلغ قرابة مليار دولار فى النصف الأخير من سنة ١٩٩٨ وهو العام الذى بلغ العجز فيه ملياراً و٣٤٠ مليون دولار.

وبالنسبة لرجال الأعمال وأساتذة الاقتصاد فهم يؤكدون أن الرئيس السورى حافظ الأسد بدأ أخيراً فى إعداد المسرح السورى لتحريك عملية السلام من خلال إعداد الاقتصاد السورى لدخول مرحلة جديدة وهى مرحلة السلام، ولذلك أصدر العديد من القرارات والتعديلات التى تخدم هذه الغاية، ويدللون على ذلك بتمرير عدد من التعديلات فى مجال الاستثمار والتى من شأنها السماح الكامل للاستثمارات الأجنبية إضافة الى السماح باستخدام فوائد البورصة الحرة.

ومع انطلاق قطار السلام بين سوريا وإسرائيل، فإن هذا القطار تتابعه ليس فقط قلوب السياسيين الذين يحلمون بعودة آفاق السلام وإغلاق ملف الحروب، وإنما أيضاً آمال الاقتصاديين ورجال الأعمال الذين يحلمون فى أن ينجح قطار السلام فى تحسين أوضاع الاقتصاد السورى ورفع معدل دخل الفرد فى سوريا والذى يبلغ حالياً حوالى ألف دولار أمريكى، لتجنى سوريا ثمار السلام والتى لن تكون سياسية فقط وإنما اقتصادية أيضاً، خاصة أن السوريين فى أذهانهم المزايا الاقتصادية العديدة التى حصل عليها الاقتصاد الفلسطينى من خلال عملية السلام وهى المزايا التى يأملون فى أن جنوا ثمارها ■

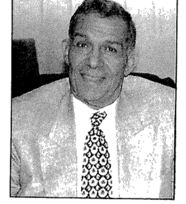
بعد تدشين إدارة لتنمية التكنولوجيا فى الصندوق الاجتماعى:

إنشاء مراكز للاستشارات "الفنية" و"التدريب" و"التسويق" فى المحافظات

قرر الصندوق الاجتماعى للتنمية استحداث إدارة جديدة لتنمية الأعمال والتكنولوجيا تتبع جهاز تنمية المشروعات الصغيرة، وأكد د. حسين الجمال. أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية. على أن الإدارة ستتولى مسئولية إقامة سلسلة من مراكز التنمية التكنولوجية فى المحافظات بالتعاون مع بعض الهيئات والمنظمات الدولية التى يرتبط الصندوق معها باتفاقات تعاون وتبادل خبرات مثل هيئة الصناعات الصغيرة والمتوسطة الأمريكية.



■ القاهرة. محمد عزالدين



■ د. حسين الجمال

كشف د. حسين الجمال - أمين الصندوق - عن أن إنشاء هذه الإدارة يأتى فى إطار استراتيجية الصندوق لتطوير تكنولوجيا المشروعات الصغيرة، مما يسهم فى زيادة الطاقة الإنتاجية للمشروعات والارتقاء بمستوى جودة المنتجات وزيادة القدرات التنافسية للمنتجات الوطنية فى الأسواق الخارجية، وبالتالى تحقيق الهدف القومى بزيادة الصادرات.وقال: إن هذه الإدارة سوف تتولى مسئولية إقامة سلسلة من مراكز التنمية التكنولوجية فى المحافظات بالتعاون مع بعض الهيئات والمنظمات الدولية التى يرتبط الصندوق باتفاقات للتعاون وتبادل الخبرات معها، ومنها هيئة الصناعات الصغيرة والمتوسطة الأمريكية. من جانبه أكد د. أحمد نصار - مدير إدارة تنمية الأعمال والتكنولوجيا - على أنه تقرر إنشاء أول مركزين للتنمية التكنولوجية فى مدينتى المحلة الكبرى وبنى سويف، يتم تشغيلهما خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٠، فى إطار خطة تستهدف إنشاء سلسلة من المراكز فى مختلف المحافظات، وقال: إن الغرض من إنشاء المراكز هو الإسهام فى تنمية المركز، ونقل الخبرات والتطبيقات التكنولوجية الحديثة من خلال زيادة الترابط بين الجامعات والمعاهد العليا، ومراكز البحوث، وبين الهيئات المعنية بالمشروعات الصغيرة، من خلال عمل اتصالات شبكية، وكذلك الإسهام فى فتح أسواق جديدة لمنتجات هذه المشروعات، ودفع عجلة التنمية الاقتصادية فى المحافظة التى يوجد بها المركز، وتوسيع قاعدة الأعمال الصغيرة الإنتاجية القائمة وتطبيق الأبحاث الفنية والعملية التى تستهدف إنشاء أعمال صغيرة إنتاجية متطورة، وتوفير المساندة الفنية والتدريب لأصحاب المشروعات حول إدارة المشروعات واستخدام التكنولوجيا الحديثة، ورفع مستويات الجودة. كما تسعى المراكز إلى تنمية الترابط بين المشروعات المتشابهة من جانب، وبين مصادر شراء المواد الخام والمعدات والبحث عن مصادر تمويل واستثمارات إضافية محليا وخارجيا لدعم دخل وخدمات المراكز.

وسوف تتولى المراكز الترويج لنظم امتداد الأعمال مثل الامتياز التجارى والتصنيع للغير والوكالة والتوزيع والإنتاج والتسويق المشترك، وتنمية الاتجاه للتصنيع الجزئى للمشروعات الصغيرة، وربطها مع مشروعات أخرى لتغذيتها واستكمالها. كما يتم الترويج لورش العمل فى المراكز وبرامج التدريب المتخصصة حتى يتحقق أقصى استفادة وتعم الفائدة.

وحول ما يمكن أن تقدمه المراكز فى مجال خدمات التسويق، أوضح مدير إدارة تنمية الأعمال والتكنولوجيا بأنه سيتم تقديم استشارات تستهدف رفع القدرات التنافسية للمنتجات والتعرف على قنوات تسويق محتملة جديدة، وزيادة نوعيات المنتجات، وخلق فرص أعمال صغيرة جديدة أو مغذية لمشروعات أخرى محيطة، إضافة إلى تصميم مواد دعائية للمنتجات والترويج عن طريق الاتصالات الشبكية والإلكترونية والإنترنت. والترويج بنظام الامتياز التجارى لاستقطاب أعمال ناجحة، وتوسيع قاعدة الأعمال الصغيرة محليا، وفتح قنوات توزيع عن طريق نظم مثل الوكالة والتمثيل التجارى والإنتاج الخاص تحت العلامة التجارية للغير. وعمل ملفات إلكترونية لعملاء المشروعات تتضمن متطلباتهم من نوعيات وجودة المنتجات، وتنظيم المشاركة فى المعارض المختلفة. كما تقدم المراكز استشارات فنية متنوعة مثل استشارات تقييم كفاءة المشروعات والمنتجات، بهدف تطويرها، واستشارات للتعرف على مصادر للآلات والأجهزة اللازمة للمشروعات، ومقاييس الجودة، وتصنيع المنتجات بمعدل أسرع، وتكلفة أقل، وجودة عالية، وتوفير الدراسات الفنية المتخصصة والبحوث العلمية التى تختص بمجالات إنتاج المشروعات الصغيرة، إضافة إلى تطبيق ابتكارات ناجحة تستهدف إنشاء مشروعات جديدة لمنتجات متطورة.

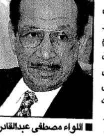
كما تتولى المراكز مهام تعميق فكر العمل الحر، وإعداد ورش عمل وندوات حول إعداد خطة العمل للمشروعات الصغيرة، والتحكم فى جودة المنتجات وأساليب قياسها والتعريف بالقوانين والتشريعات التى تنظم العمل، وغير ذلك من الموضوعات اللازمة لتطوير المشروعات.

بروتوكول تعاون مع هيئة "المجتمعات العمرانية"

أبرم د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية - والمحاسب محمد العربى ربيع - نائب رئيس هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة - بروتوكولا للتعاون، لدعم مشروعات الشباب وحاضنات الأعمال التى يشرف عليها الصندوق الاجتماعى. وحسب الاتفاق ستقوم الهيئة بتوفير المساحات التى يحتاجها الصندوق فى المناطق الصناعية فى المدن الجديدة، لإقامة حاضنات للمشروعات الصغيرة، كما تم الاتفاق على أن تسهم هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة، بدعم المشروعات عبر توفير المساحات بمقابل انتفاع رمزى لمدة ٤٠ عاما، فيما يتم التنسيق بين الصندوق وأجهزة المدن المختصة لمتابعة التنفيذ، كل فيما يخصه.

٨ ملايين جنيه مبيعات معرض "التنمية المحلية"

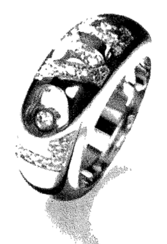
كتب. جمال الكشكى

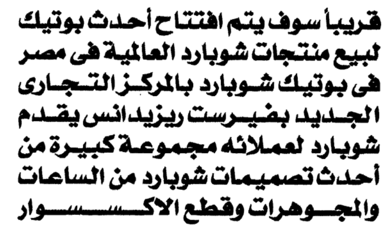


■ اللواء مصطفى عبدالقادر

اختتمت الأسبوع الماضى فعاليات المعرض الذى أقامته وزارة التنمية المحلية فى أرض المعارض فى مدينة نصر، والذى افتتحه الدكتور عاطف عبيد - رئيس الوزراء، ووزراء الإعلام والشباب والرياضة والتأمينات الاجتماعية وأمين عام الصندوق الاجتماعى. وصرح اللواء مصطفى عبدالقادر - وزير التنمية المحلية بأنه شارك فى المعرض ٧٩٠ شخصا تقدموا بعرض منتجات مختلفة تضمنت أجهزة كهربائية وأجهزة كمبيوتر وملابس وأجهزة تعويضية، وأضاف اللواء عبدالقادر أن المنتجات المعروضة لاقت جميعها رواجاً مرتفعاً ووصلت مبيعاتها إلى ٨ ملايين جنيه. كما تضمنت أيام المعرض أيضا عقد أمسيات ثقافية وندوات اقتصادية حضرها وزراء ومحافظو مصر.

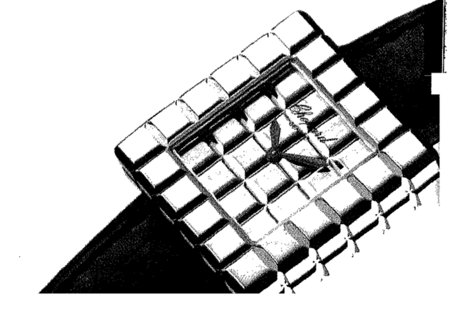
بوتيك شوبارد الجديد ... بفيرست ريزيدانس

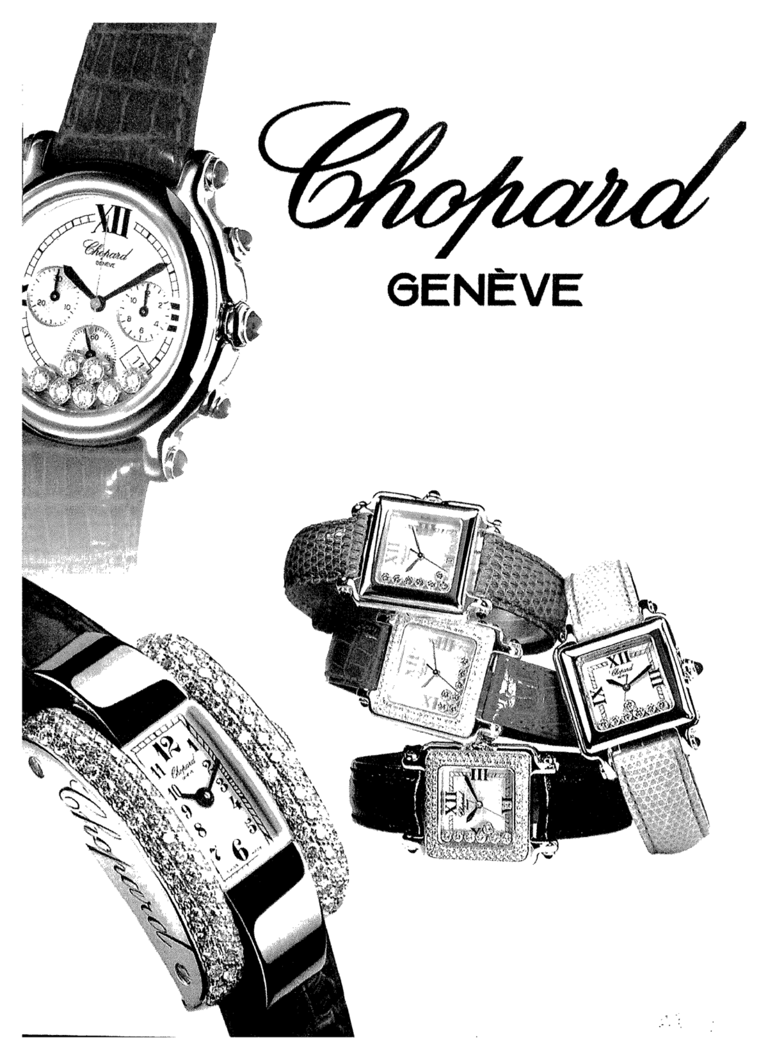




قريباً سوف يتم افتتاح أحدث بوتيك لبيع منتجات شوبارد العالمية فى مصر فى بوتيك شوبارد بالمركز التجارى الجديد بفيرست ريزيدانس يقدم شوبارد لعملائه مجموعة كبيرة من أحدث تصميمات شوبارد من الساعات والمجوهرات وقطع الاكسسوار






Chopard
GENÈVE

بمب العيد.. سارق الفرح

احترس.. أنت فى عزبة «القرود»!

فى المنطقة المحصورة ما بين شارع بورسعيد وسور مترو الأنفاق من جهة اليسار، تقع عزبة «القرود»، أو عزبة «أبو حشيش». يسكن العزبة خليط من البشر الذين جاءوا إليها من مختلف المحافظات، خاصة «الصعايدة» من سوهاجيين، نسبة إلى محافظة سوهاج، وأسايطة وفيومية أما سكانها الأصليون فهم من «الغجر»، وسميت فى الماضى بـ «عزبة القرود» لأن القرداتية كانوا يتخذونها سكنا لهم، وعندما انقرضوا منذ حوالى عقدين من الزمان. تم تغيير اسمها إلى «عزبة أبو حشيش» وفى تفسير أسباب هذه التسمية قولان، الأول وهو الأرجح: إنها سميت بهذا الاسم بسبب اتخاذ تجار المخدرات والبلطجية والهاربين من القانون لها وكرا يمارسون فيه تجارتهم المحرمة، وذلك لسببين، الأول، هو موقعها الجغرافى المميز فى قلب القاهرة، والثانى، تحصينها ضد الهجمات الأمنية فلا يوجد بها سوى شارعين يصلحان لسير السيارات، أما باقى الشوارع فهى عبارة عن أزقة وحوار ضيقة، مثل بيت جحا فى التعقيد والتشابك، وبالتالى تصلح للهروب والاختباء عن أعين رجال الشرطة، أما القول الاخر، الذى أفتى به لنا أحد سكانها، فجاء نسبة إلى عائلة «أبو حشيش» التى استعمرت العزبة فى البداية، فسميت باسمها. ما علينا، فسواء كان اسمها عزبة القرود أو حتى أبو حشيش، فهذه المنطقة هى مصدر إزعاج للقاهرة، بل مصر كلها، لأنها عبارة عن مجمع مصانع لتصنيع «البمب» وغيره من المواد المتفجرة صوتيا.

■ تحقيق: شقيق الطاهر ■ تصوير: معتز عبدالحق

«الأهرام العربى» قامت بزيارة سرية إلى العزبة، وضبطت أهلها متلبسين بجريمتهم المزعجة.

دخلنا العزبة من ناحية شارع بورسعيد، وتحديدا بعد نهاية كوبرى غمرة مباشرة، انحرفنا جهة اليسار، ودخلنا من شارع غارق فى مياه المجارى والقمامة الناتجة عن مخلفات باعة الخضر والفاكهة والسماكين، ولم نخط سوى بضعة أمتار حتى وجدنا أكواما من الأبواب والشبابيك والموبيليا القديمة، تباع بأسعار رخيصة للغاية، وفى وسط هذه الأشياء، شاهدنا أول ورشة لتصنيع البمب، وهى عبارة عن كميات كبيرة من الزلط مفروشة فوق أجولة من البلاستيك، جرت عملية غسيل لها، وفى انتظار التجفيف والغربلة. وبالمصادفة بينما نحن نلهث لإيجاد طريقة آمنة لتصوير هذه الكمية من الزلط التى تستخدم فى عملية صنع البمب، وبحيث لا يشعر بنا أصحابه، وحتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه، مر أمامنا عدد من رجال الشرطة، يسيرون على أقدامهم فى شوارع العزبة، بعد أن أوقفوا سيارتهم، والسيارة الميكروباص خارج العزبة، شعرنا ببعض الأمان، وصورنا، ثم سرنا مسرعين فى اتجاه الشارع العمومى لعزبة القرود، وهو عبارة عن سوق كبيرة للروبابيكيا - خاصة الموبيليا والأجهزة الكهربائية القديمة - ثم انحرفنا يمينا، وبعد حوالى عشرين مترا فقط، فوجئنا بكمية ضخمة من الأجولة المفروشة على الأرض، وفى الشارع وعليها الزلط المغسول لتوه أمام البيوت، والعمل يسير على قدم وساق لإتمام عملية الغسل والتجفيف فى الشمس، والأطفال يلهون ويلعبون على المراجيح، ويدخلون إلى «البدرومات» الواقعة تحت البيوت ليلعبوا «الأتارى» و«الفيديو جيم»، أطرف ما فى الموضوع، أن عملية غسل الزلط وتجفيفه تجرى هكذا جهارا نهارا، وعلى عينك يا تاجر، وأمام أعين رجال الشرطة الواقفين على الرصيف الآخر من الشارع، وأمامهم الزلط مفروشا فى الشمس، ثم يمسكون بتلابيب أحد العمال، لأنه يصنع البمب، ويحرزوا معه كمية ضئيلة للغاية منه، واقتادوه إلى سيارة ميكروباص أجرة، تمهيدا للذهاب به إلى قسم الشرطة، ومنه إلى النيابة، كل هذا يجرى والزلط مازال مفروشا أمام أعينهم، وأصحابه يحرسونه فى كسل، بدون خوف أو وجل.

«حلة محشى»

وفى أثناء تجوالنا اقترب منا طفل فى الخامسة عشرة من عمره، اسمه ممدوح، و يعمل صبيا لدى كهربائى سيارات فى العزبة، كان يركب دراجة أكبر من حجمه، ويحمل «جركن» به كمية من الكيروسين، نزل من على دراجته وسألنا: هو حضرتك بتسأل عن حد؟

فسألته: هو آخر العزبة فين؟

هنا آخرها.

وأنت ساكن فى العزبة؟

أيوه.. وبيتنا اللى على الناصية هناك.

طيب سمعنا إن العزبة دى حيشيلوها قريبا؟

أيوه.. سمعت أنهم حيهدوها فى شهر اثنين «فبراير» القادم.

يبقى أحسن لأنكم ستحصلون على شقة واسعة، وفى مكان صحى بعيدا عن المجارى الطافحة، والحنفيات العمومية اللى الستات والبنات بيملوا منها المياه بالحلل.

فقال: أيوه أحسن.. ثم وقف وهرش فى رأسه مفكرا، وقال: لكن مش أحسن قوى لأن لو شالوا العزبة ونقلوا سكانها إلى مكان آخر، الستات اللى بيقعدوا فى الشوارع ويسترزقوا ا ببيع «حلة محشى» أو «حلة مكرونة» أو حتى «حمص» لن يجدن هذا الرزق فى المكان الجديد.

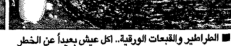
أنت عارف إن هذه العزبة هى التى تصنع «البمب» وتصدره لمصر كلها؟

طبعا.. وأنا نفسى اشتغلت فى إحدى هذه الورش، وكنت أحصل على يومية ٣ جنيهات، لكننى تركت الشغلانة لأنها خطر ومش دايمة.

مين أشهر واحد بيصنع البمب فى العزبة؟

دول مش واحد، بل كثير، لكن أشهرهم هو عم أبوالخير، وكان فى واحد تانى اسمه «نفخو»، إلا أنه توقف عن العمل، بعد أن أصيب فى انفجار سيارة نقل كبيرة محملة بالبمب، وذلك فى أثناء مطاردة الشرطة له، ومن ساعتها وعم «نفخو» يسير على

■ أسلاك كهرباء واجولة محشوة بمعدات تصنيع البمب استعداداً للعيد



■ الطراطير والقبعات الورقية.. اكل عيش بعيداً عن الخطر

■ ورشة على الطريق لإصلاح وابور الجاز

عكازين.

وطلبت من ممدوح أن يرافقنا في جولتنا في العزبة، إلا أنه طلب منا إمهاله نصف ساعة، حتى ينتهى من عمله، ثم جاء يجرى وأمسك بذراعى فى حميمية، وسرنا معا فى طرقات وحوارى العزبة، وبدأ يحكى لى عن جده الذى قبضت عليه الحكومة، وهو يحمل قطعة كبيرة من المخدرات، وذهب إلى السجن، وعن «القرداتية» الذين كانوا يعيشون فى العزبة، وفتح عليهم ربنا، وأصبحوا أغنياء من تجارة المخدرات، فركبوا السيارات، وسكنوا العمارات فى مناطق أخرى أكثر نظافة، وعن سيدى أحمد أبوالنور، الذى كان عبدا أسود، لكنه رجل صالح تراهن مع ثلاثة شيوخ آخرين على دخول قبر الرسول صلى الله عليه و سلم ورؤية جثمانه، فقطعت رءوس الشيوخ الثلاثة، وخرج سيدى أحمد أبوالنور بوجه أبيض بفعل النور النبوى الشريف، وحكى لى عن كثير من الأساطير الدينية الأخرى التى يتناقلها البسطاء فى «أبوحشيش» باعتبارها من معجزات الأولياء الصالحين، ومنها ما لاحظته بنفسى، عندما وجدت ممدوح وصديقه حسين الذى يعمل فى مصنع نسيج، وانضم إلينا فى أثناء تجوالنا، فكلما شاهدا حذاء قديما، أو فردة شبشب مقلوبة وسط القمامة، قفز الاثنان فى سباق تنافسى ليعدلوها، حتى لا تظل مقلوبة فى وجه ربنا كما يعتقدون:

١٥٠ ورشة

نعود إلى صناعة «البمب» وتجارته، فكما ذكر لنا أحد أهالى «عزبة القرود» فهناك ما لا يقل عن ١٥٠ ورشة لتصنيع البمب، تبدأ عملها قبل شهر رمضان بعدة أشهر، حيث يتم تخزين الكميات المصنعة منه فى «بدرومات» المنازل، تمهيدا لطرحها فى السوق قبل الشهر الكريم مباشرة، حيث يحضر التجار إلى العزبة من كل محافظات الجمهورية، وكذلك تجار منطقة الموسكى والعتبة لحمل كميات ضخمة من «البمب»، و«الطراطير» التى يرتديها الأطفال فى العيد، وغالبا ما يكون موعد حضورهم قبل الفجر وفى جنح الظلام، حتى يتفادوا الكمائن والحملات الأمنية.

لكن كيف يصنع «البمب» وما المواد الداخلة فى صناعته؟ وجهنا هذا السؤال لأحد العاملين البسطاء فى صناعة «البمب».

فقال: يصنع البمب من الزلط الرفيع، الذى يأتى من الجبال، خاصة جبل اللاهون فى محافظة بنى سويف، أما «المونة» وهى المادة المتفجرة والمحدثة لصوت الانفجار، فيتم شراؤها من محلات عطارة معينة ومعروفة باحتكار بيع وتوزيع هذه المواد



■ سوق الموبيليا القديمة.. أول شيء تصادفه فى عزبة القرود

الخطيرة، وتجرى عملية البيع فى سرية وتكتم شديدين لأن هذه المواد المفجرة يجرى تهريبها إلى داخل البلاد من بعض البلدان الآسيوية، خاصة الصين.

وتبدأ عملية الصناعة بغسيل الزلط وتجفيفه فى الشمس جيدا، ثم بعد ذلك «غربلته» للتخلص من الزلط ذى الحجم الكبير، ثم تبدأ عملية التصنيع التى غالبا ما يقوم بها أبناء الأسرة الواحدة، فى داخل بيوتهم، حيث يتم تقطيع الورق والكرتون، ووضع كمية من «المونة» وكمية من الزلط بنسب محددة، ثم لف الورقة بالسلك، ثم تبدأ عملية التعبئة فى أكياس ثم صناديق كبيرة، لأن البيع يكون بالصندوق أو الكرتونة فى الجملة.

● سألته: هل تعلم أن عملية صناعة «البمب» خطيرة وقد يحدث الانفجار فى أية لحظة؟

طبعا.. هى عملية خطيرة، وكثيرا ما أصيب زملائى ببتر أصابعهم، أو فقد أعينهم بسبب الانفجار فى أثناء لف «البمبة» لكن نعمل إيه «أكل العيش مر».

اليهود والبمب

حقيقة أخرى قد لا يعرفها أحد، هى أن اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين، هم أول من ابتدع صناعة «البمب» فى مصر، وكان بعض فقرائهم يعيش فى عزبة «أبوحشيش» وفى الموسكى والعتبة، ثم نقلوا سر الصنعة إلى بعض الأهالى الذين عملوا معهم، وعندما رحل اليهود عن مصر، بقى اختراعهم المزعج، وهكذا أصبحت عزبة القرود هى مصدر إزعاج لمصر كلها، لكن بعد الشكاوى العديدة من المواطنين، قامت الشرطة بتضييق الخناق ومحاصرة هذه المناطق التى يصنع فيها «البمب»، ولأن معظم الوافدين إلى العزبة من «الفيومية» - أى من محافظة الفيوم - وفى نفس الوقت هم الذين عملوا فى هذه الصنعة، قاموا بنقلها إلى محافظتهم، خاصة مدينة أبشواى، وتحديدا قرية هناك اسمها «النزلة» التى تحولت إلى مركز بديل عن العزبة بعد تضييق الخناق أمنيا عليها، فعاد الفيومية إلى مسقط رأسهم، مرة أخرى وعلموا أهلهم هناك سر الصنعة، وتحولت أبشواى إلى عزبة قرود أخرى.

مصانع بير السلم

سألنا مصدرا أمنيا عن صناعة «البمب» وتجارته؟

فقال لنا: هذه الأشياء لا تصنع فى مصانع كبيرة، لأنها محرمة بالقانون، لكن تكثر صناعتها فى المناطق العشوائية والمنازل ومصانع بير السلم، وتتركز هذه الصناعة فى مناطق معروفة على رأسها أبوحشيش والنزلة بأبشواى، وهم لهم مواسم للعمل مثل شهر رمضان المبارك والأعياد والمناسبات، يبدأون عملهم قبل رمضان بأربعة أشهر تقريبا، حيث يتم تخزين الكميات المصنعة فى أماكن سرية إلى أن يتم طرحها فى الأسواق مع أوائل شهر رمضان وقبل عيد الفطر المبارك.

ويشير المصدر الأمنى إلى أن البمب يدخل فى تصنيعه أساسا البارود، وهو من ضمن المواد المحرم استخدامها طبقا لقرار وزير الداخلية الصادر عام ١٩٩٤، الذى يحوى ٥٢ مادة متفجرة من بينها البارود، فضلا عن أن البمب تدخل فى عملية تصنيعه مواد مثل كلورات البوتاسيوم، والزرنيخ الأحمر، بالإضافة إلى حامض الكبريتيك، وهى مواد شديدة التفجير إذا ما تم خلطها وتعرضت لارتفاع درجة الحرارة أو الاحتكاك، ولذلك فإن من يضبط متلبسا بارتكاب هذه الجريمة يتم محاكمته فى قضية أمن دولة.

ويضيف المصدر الأمنى: إنه حتى عام ١٩٤٩ لم يكن قانون العقوبات المصرى يعاقب على إحراز أى نوع من المفرقعات، وإنما كانت تنظم حيازتها بعض الأوامر العسكرية، التى ليست لها صفة الدوام والاستقرار، لكن المشرع شدد العقوبة على هؤلاء الأطفال الذين يستخدمون هذه الألعاب النارية لإرهاب الناس، وإثارة فزعهم، وقد شددها سواء على الأطفال أو الصبية المتعاملين مع المفرقعات، سواء بمب أو غيره من هذه المواد المتفجرة لتصل إلى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة، لكل من استعمل أو شرع فى استعمال المفرقعات استعمالا من شأنه تعريض حياة الناس للخطر، وإلى الإعدام إذا حدث موت شخص أو أكثر «المادة ١٠٢» من قانون العقوبات.

سكانها يحترفون صناعة «البمب» والطراطير والمخدرات

أصحاب ورش المفرقعات يمارسون العمل فى الشارع أمام الشرطة

مصدر قانونى: عقوبة صناعة وحيازة المفرقعات تصل إلى الإعدام

معركة حربية

لكن ماذا يفعل أهالى «أبوحشيش» بالمفرقعات المكدسة فى بيوتهم عقب انتهاء شهر رمضان والأعياد.

أحد الأطفال حكى لى عن معركة شرسة نشبت بين «الفيومية» المكروهين بشدة من أهل العزبة الأصليين، الذين يعتبرونهم «غزاة» استعمروا العزبة ونهبوا خيرها من أهلها، وبين السكان الأصليين من «الغجر» سبب المعركة هو قيام أحد «الفيومية» بمغازلة «غازية» كانت ترقص فى أحد الأفراح وعندما اعترض عليه أصحابه من الغجر، نشبت المعركة بين الطرفين واستخدم كل منهم أسلحته الفتاكة، وعلى رأسها «البمب»، ولم يوقف المذبحة سوى دخول قوات الأمن المركزى إلى العزبة، لكن بعد أن أصيب العشرات من الطرفين.

بانجو وحشيش

وصناعة «البمب» رغم كثافتها فى أبوحشيش، إلا أنها ليست النشاط الوحيد فى هذه العزبة المخيفة، لأن هناك أنشطة أخرى يمارسها أهالى عزبة القرود، ويمكن أن نقسمها إلى نوعين: نشاط غير مشروع مثل تجارة المخدرات، خاصة «البانجو والحشيش» والبلطجة والسرقة بالإكراه فى وضح النهار، التى يسميها العامة «التثبيت» بمعنى أن يخرج عليك أحد هؤلاء اللصوص بالنهار أو بالليل ويهددك «بمطواه» فتعطيه كل ما فى جيبك، إضافة إلى الساعة والمحمول، إذ ا كنت من أصحابه، أو يهديك «بشلة» تشوه وجهك مدى الحياة، ثم يحصل على ما يريده منك رغم أنفك، كل ذلك بالطبع بالإضافة إلى صناعة وتجارة الألعاب النارية والمفرقعات، أما النشاط الآخر الظاهر وهو المشروع، فهو تجارة «الروبابيكا» وهى الأدوات القديمة من كتب وأجهزة كهربائية وموبيليا وغيرها من مستلزمات البيوت، وهى عادة ما تكون قديمة، لكن قد تجد بينها مثلا طقم أنتريه أو صالونا جديدا، وهو غالبا ما يكون مسروقا، كذلك يقوم أهل عزبة القرود بمعظم المهن والحرف الهامشية، مثل بيع الجرجير والخس والفواكه «بالواحدة»، والتمرهندى، وأيضا يصنعون بعض ألعاب الأطفال مثل «الطراطير» الملونة والقبعات الورقية وغيرها من مظاهر البهجة والسعادة للأطفال فى العيد. ■



عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

التانجو الأولى فى نيويورك

كانت الموسيقى ترسم فى المكان لوحات فرعونية، رمسيس الثانى يتلقى شعاع الشمس فى قدس الأقداس فى معبده بأبى سنبل، إيزيس تبكى أوزوريس حتى فاض نهر النيل بدموعها التى صاغت ملامح حورس، موكب الملك الشاب توت عنخ آمون يخترق السماء بمراكب الشمس، والدكتور أحمد زويل يتسلم جائزة نوبل من ملك السويد كارل جوستاف الثانى.

إن هذه الصور المتداخلة عكستها نغمات «المارش المصرى» الذى ألفه الموسيقار النمساوى يوهان شتراوس الذى تسلم عليه أحمد زويل جائزته والذى أضفى على حفل تسليم جوائز نوبل الأخير فى القرن العشرين طابعاً خاصا، مع أن ميدالية الجائزة التى صممها المهندس السويدى يوهان لنبدنبرج فى عام ١٩٠٢، لا تفتقد الحس الفرعونى فعليها صورة الإلهة المصرية القديمة إيزيس وهى خارجة من بين السحب وعلى وجهها غلالة يرفعها شخص يرمز إلى عبقرية المعرفة فى كشف الحجب والأسرار. لقد نجح أحمد زويل فى التوصل إلى كاميرا تعمل بالليزر تصور حركة تفاعل الجزيئات فى الذرات، فلاحقته جائزة نوبل التى سبق أن فاز بها مصرى آخر، ولكن فى الأدب هو نجيب محفوظ فى عام ١٩٨٨، وكان عمره ٧٧ سنة، فهو من مواليد حى «الحسين» فى يوم الإثنين ١١ ديسمبر ١٩١١.

وقد سألتنى المذيعة اللامعة سلمى الشماع فى برنامج تليفزيونى على الهواء عن الفرق بين نوبل محفوظ ونوبل زويل، فقلت: إن لأمير الشعراء أحمد شوقى قصيدة يقول فيها «وأنبغ ما فى الحياة الألم» والمقصود، أن الحزن هو الذى يصنع الإبداع الأدبى والفنى، أما الفرح فهو سطحى وعاقر، إن أجمل وأروع الأعمال الإبداعية تخمرت فى رحم الحزن، لكن يبقى أننا أمة من سحر البيان، تنقصنا لغة العلم وقواعد التفكير السليم المنظم بعيداً عن الشعر والنثر واللعب بالكلمات، ولهذا أنا سعيد أكثر بفوز أحمد زويل بجائزة نوبل رغم أننى أنتمى أكثر إلى نجيب محفوظ، فلعل فوز أحمد زويل بجائزة نوبل يجعل العلماء نجوماً مثل الأدباء والفنانين ولاعبى الكرة، يتبعهم الصغار الذين سيحولون بلادهم إلى وطن كبير.

لقد شاء القرن العشرون أن يمنحنا بعض الثقة فى أنفسنا قبل أن يذوب ويتلاشى، وربما قبل أن نذوب ونتلاشى نحن أيضاً.

إن جائزة نوبل - التى تنسب لألفريد نوبل مخترع الديناميت - تروى فى حد ذاتها قصة هذا القرن، فلو كان أحمد زويل قد فاز بها فى نهاية القرن لأنه نجح فى ملاحقة الذرات وهى تلاحق





■ كيبلينج .. أول كاتب إنجليزى يحصل على نوبل فى الأدب - ١٩٠٧

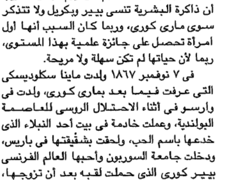


■ رياضة التنس عرفتها النساء - ١٩٠٥

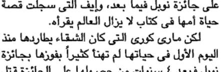
■ روبرت بيرى أول من وصل إلى القطب الشمالى - ١٩٠٩

بعضها البعض وتتشاجر مع بعضها البعض فإن الجائزة منحت فى بداية القرن وبالتحديد فى عام١٩٠٢ لعالم البكتريا الإنجليزى السير رونالد روز الذى اكتشف حركة ميكروب الملاريا فى تسخين الدم واحتراقه، واكتشف كيفية القضاء عليه، ومع أن أصغر طالب فى كلية الطب يعرف هذا بسهولة الآن فإن هذا الاكتشاف كان معجزة بكل المقاييس فى ذلك الوقت.

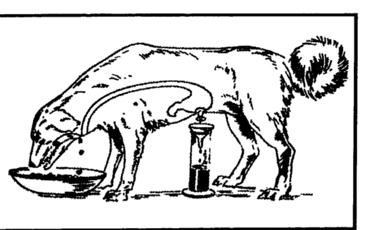
وفى العام نفسه حصلت مارى كورى وزوجها بيير ومعهما العالم الفرنسى هنرى بكريل على جائزة نوبل بعد اكتشافهم للراديوم، ولكن الغريب أن ذاكرة البشرية تنسى بيير وبكريل ولا تتذكر سوى مارى كورى، وربما كان السبب أنها أول امرأة تحصل على جائزة علمية بهذا المستوى، ربما لأن حياتها لم تكن سهلة ولا مريحة.



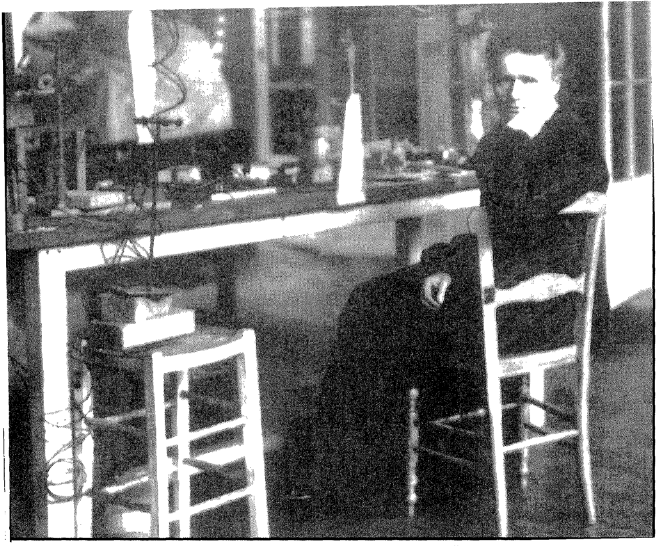
فى ٧ نوفمبر ١٨٦٧ ولدت ماينا سكلوديسكى التى عرفت فيما بعد بمارى كورى، ولدت فى وارسو فى أثناء الاحتلال الروسى للعاصمة البولندية، وعملت خادمة فى بيت أحد النبلاء الذى خدعها باسم الحب، ولحقت بشقيقتها فى باريس، ودخلت جامعة السوربون وأحبها العالم الفرنسى بيير كورى الذى حملت لقبه بعد أن تزوجها، وأنجبت منه ابنتين، إيرين وقد حصلت هى الأخرى على جائزة نوبل فيما بعد، وإيف التى سجلت قصة حياة أمها فى كتاب لا يزال العالم يقرأه.



لكن مارى كورى التى كان الشقاء يطاردها منذ اليوم الأول فى حياتها لم تهنأ كثيراً بفوزها بجائزة نوبل فبعد ٤ سنوات من حصولها على الجائزة قتل زوجها فى حادث تصادم، على أنها لم تعش راهبة من بعده وأحبت عالما شاباً يصغرها بخمس سنوات كان صديق زوجها وهو بول لانففين، وكانت المشكلة أنه متزوج، ولم تتردد زوجته فى فضح العلاقة الخفية، وأصبحت مارى كورى - التى كانت حديث الأوساط العلمية والأرستقراطية - هدفاً سهل المضغ لصحف الفضائح، وأصبحت هذه السيدة الشهيرة مخلوقا يفر مثل حيوان مطارد فى الشوارع، ورفضت الأكاديمية الفرنسية للعلوم أن تنضم إليها،



■ باڤلوف أجرى تجاربه على الكلاب - ١٩٠٦



■ ماری کوری .. فضيحتها الغرامية طغت على فوزها بجائزة نوبل

وكان الرفض مهانة كبرى.

بمرور الزمن نسى العالم الفضيحة الجنسية وبقيت الموهبة والذكرى العلمية، ففى ٢١ إبريل ١٩٩٥، نقلت رفات مارى كورى - التى توفيت فى ٥ يوليو ١٩٣٤- وزوجها إلى مقابر العظماء فى مبنى «البناتون» فى قلب مدينة باريس بقرار من الرئيس الفرنسى وقتها فرانسوا ميتران لتكون أول امرأة تدفن فى هذه المقابر الشهيرة التى تضم رفات فولتير وجان جاك روسو وفيكتور هوجو والسياسى الفرنسى المعروف جان جوريس ورجل المقاومة فى الحرب العالمية الثانية جان مولان، لقد أصبحت مارى كورى تحت العبارة الدائمة فى البناتون، «لهؤلاء الرجال العظام كل وفاء الوطن».

وفى ١٠ ديسمبر ١٩٠٦، حصل العالم الروسى إيفان بافلوف على جائزة نوبل فى الفسيولجى عن نظريته المعروفة برد الفعل الشرطى العكسى، وهى نظرية بسيطة وإن لم يرصدها أحد قبله، فكثير من تصرفات أجسادنا هى رد فعل لأشياء خارجة عنها، فالذى تعود أن يأكل فى بيته، لا يشعر بالجوع مهما طال غيابه عن البيت إلا بعد أن يضع المفتاح فى الباب، والذى تعود أن يدخن مع فنجان القهوة، لا يشعر بحاجته إلى السيجارة إلا عندما يشم رائحة البن، وقد أجرى بافلوف تجاربه على الكلاب، فالكلب لا يشعر بالجوع إلا إذا دق له الجرس، وقد أسهمت هذه النظرية فى تفسير الكثير من الغموض فى العلاقة بين الأمراض العضوية المرتبطة بالأمراض النفسية (السيكوسماتيك) كما أنها كانت الأساس العلمى لكل طرق التخلص من عادات الطعام والإدمان.

وقدمت روسيا أيضاً عالما من نوع آخر هو قسطنطين تيزلوكفيسكى وهو الأب الروحى للصواريخ، وقد نشر فى عام ١٩٠٣ أول أبحاثه فى هذا المجال، وقال كلمته الخالدة التى سعت البشرية إلى تحقيقها فيما بعد وهى «الناس يجب أن يسافروا إلى الفضاء».

وفى ١٠ ديسمبر ١٩٠٧، كانت نوبل فى الأدب من نصيب كاتب إنجليزى لأول مرة، هو ريوديارد كيلينج، وقد ولد فى بومباى فى الهند وتعلم فى لندن ونشر قصصه وأشعاره خلال العشرين سنة التى سبقت حصوله على الجائزة.

لكن، كانت هناك اختراعات فى بداية القرن العشرين لم يحصل أصحابها على جائزة نوبل رغم أنها كانت الاختراعات الأكثر شعبية فى العالم، مثل اختراع «الترموس» الذى لا يفارق الغالبية العظمى من البشر فى حياتهم اليومية، ولكن لا أحد يتذكر مخترع الترموس، لا أحد يعرف أنه العالم الألمانى رينهولد برجر، لا أحد يعرف أنه قدم اختراعه للأسواق فى عام ١٩٠٣، وكان الملصق التجارى الذى يروج له يصور ملاكاً يقف على هلال ويمسك بيده عصا سحرية وتحته عبارة «الترموس الساحر».

لم يتوقف العالم عند مخترع الترموس ولكنه توقف عند صانع ومخرج أول فيلم كاوبوى أمريكى عرض فى العام نفسه، عام ١٩٠٣، إن طول الفيلم لم يزد عن ١١ دقيقة، وكان عنوانه «سرقة القطار الكبرى» أما مخرجه فهو أدوين بورترس، وكانت المرة الأولى التى يلجأ فيها صناع الفيلم إلى الخدع السينمائية، وكانت أولى هذه الخدع عاصفة ترابية وهمية.

وفى ٢٢ مايو ١٩٠٤، انتبه الناس إلى أن صحيفة «إيلستراد ميرور» الأمريكية نشرت لأول مرة فى تاريخ الصحافة صورة ملونة، وكان تلوين الصور الفوتوغرافية يتم يدوياً، ولكن سرعان ما عادت الصحف الأمريكية إلى نشر الصور الفوتوغرافية الأبيض والأسود وهى تسجل افتتاح مترو نيويورك الجديد فى ٢٧ أكتوبر من نفس العام بسرعة ٤٠ كيلومترا فى الساعة، وكان القطار الأول قد انطلق من بردوى إلى الشارع رقم ١٤٥ والمعروف أن مترو نيويورك هو المترو الثانى فى الولايات المتحدة بعد مترو بوسطن.

■ إفتتاح مترونيو يورك ـ ١٩٠٤

لكن قبل افتتاح مترو نيويورك كانت المدينة الأمريكية الشهيرة مشغولة بقضية اجتماعية من نوع خاص، قضية منع النساء من التدخين فى الأماكن العامة، والقبض على أى امرأة تخالف هذا القانون، وقد قبض على أول امرأة بهذه التهمة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٠٤، وفيما بعد اعتبرت النساء هذا القانون نوعاً من التمييز العنصرى فرحن يتظاهرن ضده وطالبن بالمساواة فى التدخين فى الأماكن العامة، وحصلن على هذا الحق بعد الحرب العالمية الثانية، وفى الستينيات من القرن أصبح التدخين موضة عارمة تشجعها الأفلام والأقلام التى ظهر نجومها فى السينما وفى صدر المقالات الصحفية وهم يدخنون بشراهة ومتعة، ولكن فى نهاية القرن بدأت الحملات القوية ضد التدخين، وتحمس الناس هذه المرة للمنع، لم يعد مسموحاً بالتدخين فى الأماكن العامة والأماكن المغلقة ورحلات الطائرات وغرف الفنادق، وتعرضت شركات السجائر الأمريكية إلى هجوم شرس من جميع أجهزة الإعلام والجمعيات الأهلية والهيئات الصحية ووجدت نفسها تدفع أكثر من ١٤٠ مليار دولار تعويضات لضحاياها، على أن ذلك لم يمنع أن القرن العشرين عرف أكثر من مليونى نوع من السجائر، ولم يغادرنا القرن إلا و ٤٥٪ من سكانه يدخنون.

فى عام ١٩٠٥، ولدت مجموعة من المشاهير تركوا بصماتهم الإبداعية على جسد البشرية، فى ١٦ مايو ولد الممثل الأمريكى هنرى فوندا، وفى ٢٩ مايو ولد المغنى البريطانى بوب هوب، وفى ٢١ يونيو ولد الفيلسوف والمفكر الفرنسى جان بول سارتر، وفى ١٨ سبتمبر ولدت الممثلة سويدية الأصل جريتا جاربو.

وفى العام نفسه أصبحت رياضة التنس رياضة تمارسها الطبقة الوسطى وعرفت البطولة المفتوحة فى ويمبلدون البريطانية ضربات مضارب النساء لأول مرة، والأهم من مضارب النساء فى ملاعب التنس كانت أصواتهن فى الانتخابات، لقد قررت امرأتان فى مدينة مانشيستر البريطانية هما آنى كنسى وتشيرستيبل بنكهورست أن تصوتا فى الانتخابات العامة وأن تقوما بحملة سياسية من أجل منح المرأة حق التصويت، وكانت الدعوة الأولى من نوعها، فحق الترشيح والانتخاب كان حتى ذلك الوقت للرجال فقط.

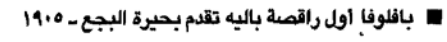
ولكن، لا أحد يحصل على حق من حقوقه السياسية دون مقاومة ومواجهة وربما دفع حياته ثمناً لما يريد، لقد استشهدت امرأة بريطانية اسمها إيميلى ديفيشن فى ١٤ يونيو ١٩١٣ من أجل حق المرأة فى التصويت.. ألقت بنفسها أمام حصان الملك جورج الخامس فأصابها الحصان واسمه «أنمر» بإصابات حادة قتلت على إثرها بعد ١٠ أيام، وخرج الآلاف من المشيعين فى جنازتها وهم يشعرون بأنها ماتت بهذه الصورة الدرامية من أجل قضية عادلة.

على أن المرأة لم تحصل على حقها فى التصويت إلا بعد الحرب العالمية الأولى، ففى ٢٨ ديسمبر ١٩١٨ حصلت المرأة البريطانية على هذا الحق لأول مرة، وكانت قد سبقتها فى الحصول على هذا الحق المرأة النيوزلندية فى عام ١٨٩٣ وكانت أول امرأة تحصل على ذلك ثم تبعتها المرأة الأسترالية فى عام ١٩٠٢، ثم تبعتها المرأة الفنلندية فى عام ١٩٠٧، وكانت جملة النساء البريطانيات اللاتى حصلن على هذا الحق حوالى ثمانية ملايين ونصف المليون امرأة، ولم يكن هذا الحق سوى امتداد لحقوق أخرى مثل حق العمل وحق الطلاق دون الرجوع إلى الكنيسة، إن الاستقلال المالى هو الشرط الأول والأساسى لحرية المرأة، وقد دخلت المرأة سوق العمل فى عام ١٩١٥، وبعد أقل من عام كان هناك حوالى نصف مليون امرأة عاملة، ولا جدال أن خسائر الحرب العالمية الأولى من الرجال كانت السبب فى قبول المرأة فى سوق العمل، ولم تتردد المرأة من جانبها فى القيام بالأعمال الشاقة فى مصانع الصلب والسيارات، ولم تكتف بالعمل فى التدريس أو التمريض كما هو شائع.

ولم يتح للمرأة العربية أن تحصل على حقوقها السياسية إلا بعد موجات التحرر الوطنى فى الخمسينيات والستينيات، لكن، كانت حقوق النساء بقرار من السلطة السياسية، لم تدفع فيها المرأة ثمناً، ولم تبذل شيئاً فى سبيلها، لذلك فقد ذهبت بقرار كما



■ إعلان الترموس
الساحر ـ ١٩٠٣

■ بافلوفا أول راقصة باليه تقدم بحيرة البجع - ١٩٠٥



■ رقصة التانجو بدات خطواتها الأولى - ١٩١٠

جاءت بقرار، وضاعت بسهولة كما ولدت بسهولة، ومن ثم عاد الظلم ليضع المرأة العربية من جديد فى بيت الطاعة، إن هذا الظلم ليس شائعة أو خرافة أو لوحة سيريالية، إنه ظلم مرئى ومسموع ومعروض على شاشة حياتنا اليومية، كما أنه ظلم ثابت كالجبال والأنهار والصحارى فى الوطن العربى.

والقضية ليست فى دخول المرأة البرلمان، القضية هى بأن الرجل العربى لا يسمح للمرأة بأن تجلس معه على مائدة الطعام فى معظم الأحوال فكيف يسمح لها أن تشاركه فى الرئاسة أو الوزارة أو تقاسمه الحكم؟

لابد أن نعترف بأن الرجل العربى هو مشكلة المشاكل، فإذا تغير هو تغيرت هى، لا يمكن أن تتحرر المرأة فى كنف رجل عبد، لا يمكنها أن تتكلم فى ظل رجل لا يعترف بالكلمة الأنثى، وعندما تأخذ المرأة موقعها كإنسان حر ومسئول وعندما يرفع الرجل عنها يده نفسياً وجسدياً واقتصادياً فسوف ترتاح هذه المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج نهائياً من هذه الحرب الصليبية القائمة بين الذكورة والأنوثة.

وبينما كانت المرأة الإنجليزية تحاول الفوز بحق الانتخاب فى عام ١٩٠٥، كانت هناك نجمة شهيرة فى روسيا تحفر اسمها فى التاريخ، هى راقصة الباليه «أناه بافلوفان بافلوفا» تقدم لأول مرة فى مدينة بطرسبرج باليه بحيرة البجع، إن الروس مدينون لهذه الراقصة الرشيقة كالبجعة بكل سمعتهم فى فن الباليه التى لا يقدر أحد على تجاوزها.

وفى الولايات المتحدة ولكن فى عام ١٩١٠، بدأت فى نيويورك الخطوات الأولى لرقصة «التانجو» التى عرفها الجنوب الأمريكى وتسللت منه إلى الشمال ثم عبرت المحيط إلى أوروبا ومنها إلى باقى دول العالم، وقد كان الشباب والفتيات يرقصون التانجو فى بدايتها ثم أصبحت رقصة رومانسية ناعمة من حق جميع الأعمار، ويبدو أن ذلك هو ما جعل التانجو تعيش كل هذه السنوات، وتستمر إلى ما بعد القرن القادم.

لكن رقصة التانجو لم تنجح فى أن تغطى على حادث أمريكى تاريخى أهم هو اكتشاف الرحالة روبرت بيرى القطب الشمالى فى ٨ إبريل عام ١٩٠٩، بعد خمس محاولات سابقة فاشلة جرت خلال سبع سنوات كانت فيها الأبحاث على قدم وساق، وقد أبحرت سفينة روبرت بيرى من الشمال الأمريكى إلى «الجزيرة الخضراء» ثم بدأت مسيرة كبرى لمدة ٣٦ يوماً لمسافة ١٤٥ كيلومترا قطعها بيرى ومساعده الأسود ماتاوا هانسن.

وبعد عامين، وفى قسوة الشتاء، وبالتحديد فى ١٤ ديسمبر ١٩١١ نجح الرحالة النرويجى روالد أمندنسون مع طاقم إنجليزى - بقيادة الكابتن روبرت فالكون سكوت - فى التوصل إلى القطب الجنوبى وتفوق على ٤ محاولات أخرى كان يتنافس أصحابها على ذلك.

إن مثل هذه الاكتشافات كانت مستحيلة فى ذلك الوقت، ليس فقط بسبب صعوبة الطقس الجليدى، والمخاطر التى تحيط بهذا المجهول، ولكن أيضاً بسبب تخلف وسائل المواصلات، إن السيارة كانت - فى العام الذى اكتشف فيه القطب الشمالى - ضعيفة، عاجزة، تسير بالكاد بسرعة ٣٠ كيلومتراً فى الساعة وتكاد تحطم عظام من يقودها فى الطرق الممهدة، فى ذلك العام قدم «فورد» فى مصانعه بمدينة ديترويت الأمريكية السيارة موديل «T» التى كان سعرها ٩٠٠ دولار وعجلاتها أشبه بعجلات «الحانطور» ولم تكن متوافرة إلا باللون الأسود، وكانت متنوعة الأعطال.

وفى الوقت نفسه لم تكن الطائرات ترتفع وتحلق فى الجو لأكثر من ٢٤٢ متراً أو ١٣٩٠ قدماً، لقد كانت معجزة علمية وتكنولوجية أن يصل إلى هذا الارتفاع الطيار الأمريكى صمويل كودى فى ١٦ أكتوبر ١٩٠٨، وأن تكون رحلته التى قام بها فى بريطانيا فى ذلك اليوم علامة مهمة فى تاريخ الطيران.

والأخطر، أن بعثات اكتشاف القطبين لم تكن مسلحة بجهاز لاسلكى طلباً للنجدة، ولذلك فقد دفن تحت الجليد عشرات المغامرين والمكتشفين قبل أن يحققوا أهدافهم، وخنقت أنفاسهم دون أن يسمعهم أحد، إن اللاسلكى كان جهازاً مكلفاً، لا تقدر عليه سوى شركات الملاحة الكبرى، لم يكن كما هو الآن لعبة فى يد الصغار قبل الكبار، فيما يعرف بجهاز التوكى ووكى، وقد نجح جهاز اللاسلكى لأول مرة فى خدمة العدالة والقبض على رجل قتل زوجته فى ٣١ يوليو ١٩١٠.

إنها قصة طريفة تستحق أن تروى، لقد قتل دكتور هاولى هارفى كريبن زوجته وغادر وطنه إنجلترا هو وابنه بالبحر هارباً إلى كندا فى ٩ يوليو، وبعد ١١ يوما رست السفينة فى بلغاريا، ولكن قبل أن تغادرها قرأ قبطان السفينة هنرى كندل خبر الجريمة فى الصحف، فاستخدم جهاز اللاسلكى فى الاتصال بالشرطة البريطانية التى أرسلت فى سفينة أسرع اثنين من رجالها اللذين لحقا بالسفينة التى عليها القاتل وقبضا عليه، وشعر الطبيب القاتل بالذهول، وكان الذهول من نصيب كل الذين تابعوا القصة فى أربعة أنحاء العالم فى ذلك الوقت ■

كيمياء النجاح

للقلب بوابات تنفتح وتنغلق دون إرادة منا، بل كل حركة القلب خارجة عن نطاق التحكم الإرادى، فالقلب يدير شئونه بنفسه منذ لحظة خلقه وحتى لحظة الممات. بداية التعرف على أن المضغة تشكلت إنسانا هى أن يكون لها قلب يدق وأحد مؤشرات موت إنسان أن يتوقف هذا القلب عن الحركة، وما بين اللحظتين يظل القلب يعمل بدون كلل. وهو المصدر الأساسى للحياة، فبدونه لا يذهب الدم المشبع بالغذاء والأكسجين إلى الخلايا، وبدونه أيضا لا يعود الدم إلى الرئتين، ليعاد تزويده بالأكسجين، جميع أجهزة الجسم تستريح بعض الوقت، أى تأخذ إجازة، إلا القلب. ولهذا احتل القلب مكانة سامية فى القرآن الكريم. واستخدمت كلمة القلب فى اللغة العربية كدلالة على الجوهر.

والاكتئاب نشعر به حين يعتصر القلب. والفرح ندركه حين يزغرد القلب ويرقص، والطمأنينة ندركها حين يهدأ القلب. وكل ذلك يتم بشكل تلقائى.

تقابل إنسانا فتفتح بوابات السرور، وتقابل إنسانا آخر فتنغلق هذه البوابات وينفتح بدلا منها بوابات الرفض والنفور. إنسان ينجح فى أن يغزو قلبك رغما عن إرادتك، وإنسان آخر يلفظه قلبك حتى وإن حاول أن يتودد ويستظرف.

من علم القلب؟ من هداه إلى هذه المعرفة؟ كيف يتعرف على الناس، ويفرق بينهم، وينتقى لنفسه من يهواه ويبغيه صاحبا وصديقا ورفيقا؟

وما علاقة هذه المعرفة القلبية بنوع آخر من المعرفة نسميه «المعرفة العقلية»؟

وما الفرق بين اختيارات القلب واختيارات العقل؟

ما أسعد إنساناً وأنجحه إذا انفتحت له قلوب الناس. وما أتعس إنساناً وأفشله إذا انغلقت أمامه قلوب الناس.

وهذا هو السر الأعظم.. سعادة الإنسان فى الحياة تتوقف على مدى حب الناس له، أنت بدون حب الناس وقبولهم وترحيبهم لاشىء.. صفر.. عدم.. كأن لم تكن.

أما إذا انفتحت بوابات القلوب لك، فأنت الملك المتوج، ملكت فحكمت وتحكمت ودانت لك الدنيا، أنت السعيد المحظوظ تأمر فتطاع، وما الأمر إلا أمر الحب والمودة والكياسة والرقة والعذوبة دون أن تضطر إلى صراع أو صراخ أو قتال، أو تخطيط وتدبير ومكر.

وهذا هو ذكاء القلب أو فطنة الوجدان، أو الذكاء العاطفى، وهذا هو سر النجاح، النجاح فى البيت، وفى العمل، وفى الشارع، وفى النادى. أى النجاح فى كل مكان توجد فيه مع إنسان آخر.

تعال نغوص معا فى أعماق النفس ودهاليزها، لنتعرف على السر، سر النجاح، سر القدرة على غزو القلوب وأسرها.

هو: إذا قابلته لأول مرة تستطيع أن تستخلص معظم سمات شخصيته الظاهرة، وإذا عرفته أكثر ومع مضى الوقت تستطيع أن تستخلص صفاته الباطنة، الانطباع الأول هو أنه إنسان يثق فى نفسه، يمشى على الأرض بخطى ثابتة، يعرف إلى أين يتجه، حركات أجزاء جسده منسجمة مع بعضها البعض، ومنسجم مع نبرة صوته، وحركات عينيه، ومحتوى أفكاره، تشعر بأنك أمام كل متكامل منسجم مع نفسه. وأنه هو هو نفسه، أى أنه يعبر



د. عادل صادق

عن نفسه الحقيقية، لا قناع ولا تمثيل ولا ادعاء. ولهذا تشعر أول ما تشعر معه بأنه بسيط وصادق. وأكثر شيئين تستخلص منهما هاتين السمتين هما نبرات صوته ونظرات عينيه، وإذا ابتسم ونادرا ما لا يبتسم، فسوف تصدق ابتسامته. أى أنه يعنيها، أى أنها تعبر عما فى داخله. ابتسامة حنون صافية، وليست كما يقال: إنها ابتسامة بريئة، كابتسامة الطفل، فهى ابتسامة توحى بالطمأنينة تجعلك تشعر بالثقة فى صاحبها والثقة بأن كل شىء سيكون على ما يرام.

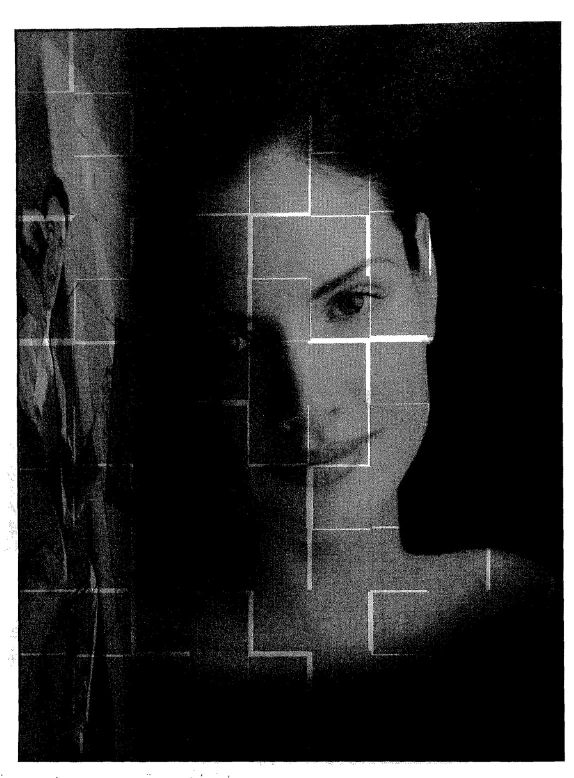
وإذا تكلم فبصوت واضح هادىء، لكنه قوى وكلماته دقيقة معبرة، فإذا أنصت إلى أفكاره، فهى سلسة، سهلة، منطقية، تلمع بالذكاء وتتوهج بالمودة وتزدان بالصدق والأمانة. وإجمالا فهى أفكار ثرية بناءة.

أما إذا اقتربت منه أكثر، فإنك ستكون فى موقع تستطيع منه أن ترى نوره الداخلى، الذى ينبعث من نفسه الصافية، سترى الخير والرحمة والبر، سترى التواضع الحق المبنى على التقدير الحقيقى المتوازن للذات مع الحرص على مشاعر الآخرين واحترامهم، وتقديرهم والاستجابة لاحتياجاتهم، وبذل الجهد الحقيقى المخلص لمساعدتهم إن استطاع إلى ذلك سبيلا، وإجمالا فهو يحمل فى قلبه حبا حقيقيا لكل البشر وللإنسانية، وإذا اقتربت أكثر وأكثر، واستطعت أن ترى جانبا أو بعضا من روحه، فستجدها عامرة بحب الله، وبإيمان عميق بوحدانيته، واستلهام لكل القيم الفاضلة التى هبطت من السماء إلى الأرض، وأختص بها عباد الله المخلصون.

فى النهاية ستجد نفسك تحب هذا الرجل، وتجد نفسك على استعداد للتعاون معه، وتلبية مطالبه والاستجابة لأفكاره، وستجد أنك لست وحدك الذى ستفعل ذلك، لكن كل الذين يعرفونه، ولهذا فهو رجل ناجح بتقدير امتياز، بأعلى درجات الحب والشرف.

هى: الهواء الذى يحيط بها، كأنما ينبعث من بستان ورد. وهالة النور التى تحتويها كأنما تسربت خيوطها من طاقة رحمة سماوية وجمال قسماتها، كأنما هو توءم لوجه أجمل زهرة أبدعها الله. وليس هو الجمال الذى يحرك غريزة، وإنما هو جمال النفس الصافية والروح الطيبة والمشاعر الودود والسلوك المتوازن.

وهى معتزة بأنوثتها فى إطار دور المرأة فى الحياة كشريك متعاون، وليس كمناوىء متحد ينتقص من دور الشريك المقابل، وهو الرجل، بل



الرجل هو محور حياتها، تتكامل معه لتكوين منظومة الحياة التى حدد الله شكلها وإطارها وفحواها فى كتبه السماوية.

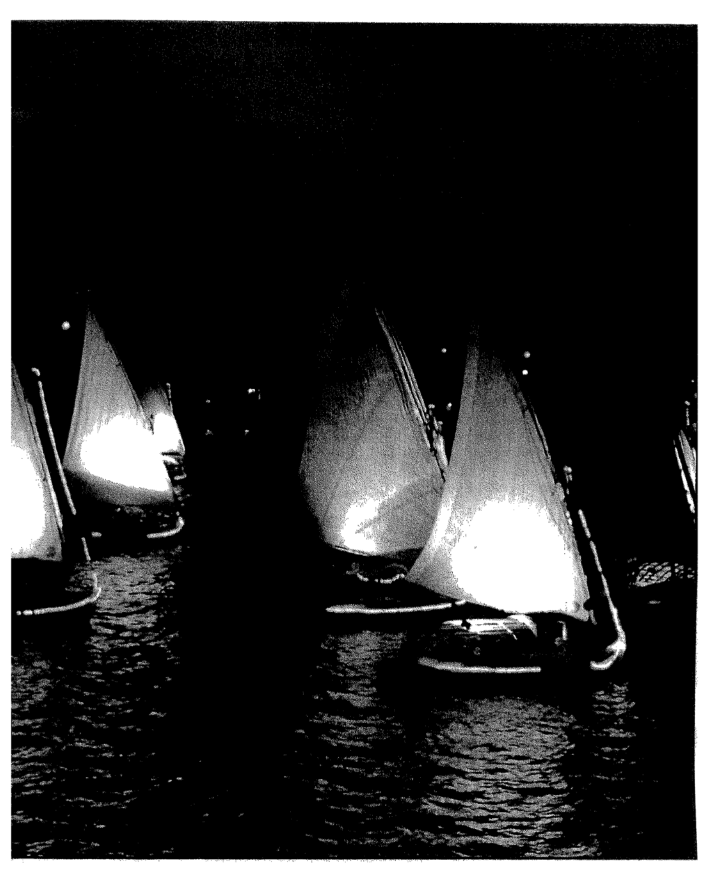
بسيطة غير متعالية ينسجم مظهرها مع ما حدده المجتمع من شكل ومظهر للمرأة، وتتزين بقيم فاضلة تستقر بها العلاقات الإنسانية الخاصة والعامة.

ومهارتها تتبدى فى قدرتها على حفظ التوازن الصعب بين واجباتها الأسرية وإسهامها فى عمل منتج أو مبدع خارج البيت.

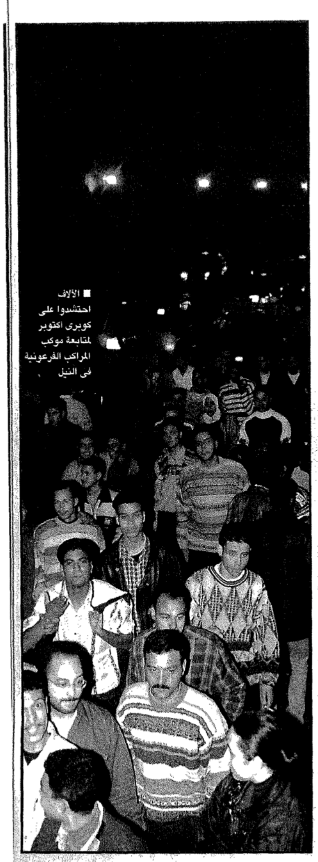
امرأة بهذه السمات تحظى بحب الناس و ثقتهم واحترامهم.

وتلك هى «كيمياء النجاح»، لها مكونات أربعة:

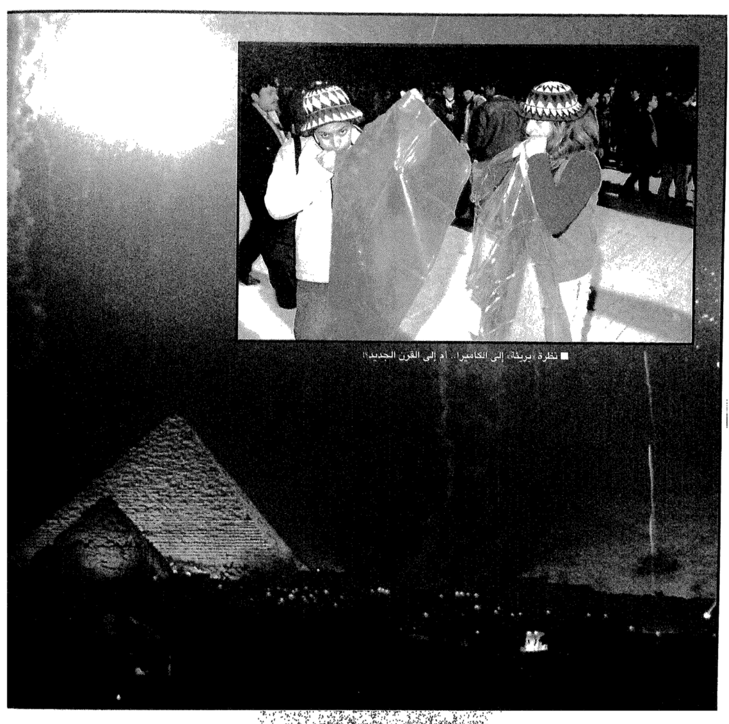
المهارة والاقتدار وحب الناس وثقتهم واحترامهم ■



مصر بين ألفين



■ الآلاف احتشدوا على كوبرى اكتوبر لمتابعة موكب المراكب الفرعونية فى النيل

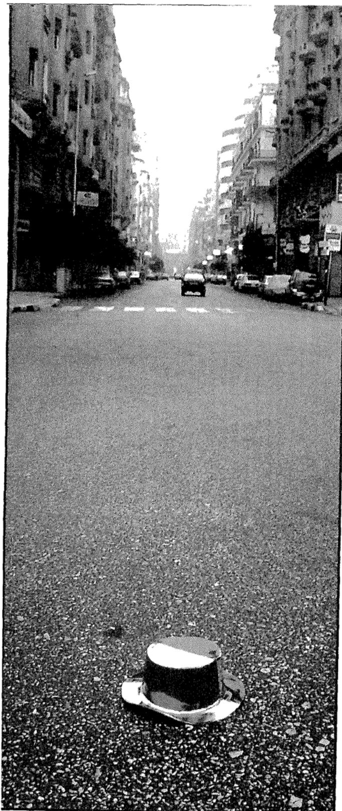


■ نظرة «بريئة» إلى الكاميرا.. أم إلى القرن الجديد؟!

■ الأهرامات صاغت أعظم احتفالات الألفية فى العالم

اللحظات الجميلة مثل المشاعر الصادقة والقلوب الدافئة، لا تباع ولا تشترى، ولا ينبغى أن يدعها المرء تتجاوزه إلى الآخرين، هذا ما أدركه المصريون فى احتضانهم للحظات الأولى من الألفية الجديدة، فجاء المشهد متفرداً عن كل «مهرجانات» العالم بمسحة من الشفافية، ودفقة تلقائية من الصفاء والنقاء، والأمل فى غد أفضل لكل البشر.

فى بر مصر بالكامل، كان الاحتفاء باللحظة الفاصلة بين «زمنين» أقرب إلى الشدو الجماعى، وبينما اتشحت الاحتفالات الرسمية برداء من الانتماء و«الامتنان» لحضارة أمة وجذور شعب سبق البشرية إلى إدراك مفاتيح الكون،



■ ترى من صاحب هذه القبعة التى استقبلت الألفية الجديدة «وحيدة» فى وسط القاهرة؟

■ خذنى إلى بكره يا بابا نويل

آثر «المصرى» البسيط أن يعانق اللحظة بمخزون الفطرة النادر الذى لا يكشف عن نفسه إلا فى «الأفراح» أو «الأزمات» وكأن جماعية «الفعل» هى سر أسرار هذا الشعب.

كل المشاعر والأحاسيس الجميلة كانت هناك، براءة الطفولة امتزجت بتفاصيل السنين المحفورة على «وجوه» القرن الماضى، حيوية الشباب حلقت بمظاهر الاحتفال فى فضاءات الزمن القادم، فظهرت تقاليع «بابا نويل» والقبعات والصواريخ إلى جوار «الطربوش» والطاقية وجلسات السمر مع «اللب والترمس والفيشار» فبدا المشهد كما لو كان مزجاً «مصرياً» بين إرث الماضى وتفاصيل اللحظة الراهنة، وأحلام

■ تقاليع الألفية الثالثة جمعت بين القلوب الشابة

الأيام المقبلة، هكذا بمنتهى البساطة و«خفة الدم» والقدرة العجيبة على تحويل الهموم و«الإحباطات» إلى سعادة ولو للحظات قليلة.

وفي غمرة الزحام وتعانق «القلوب» كانت تفاصيل الاحتفال أكثر تحليقاً «خفة» وسرعة من قدرة «العين» و«العدسة» على التقاط دقائقها، فباتت الصور والانطباعات التي تسجلها الذاكرة البشرية أو «الالكترونية» أشبه بقسمات وملامح وجه يتقن صاحبه «فن» الاحتفاظ بخصوصية انفعالاته، فالكل احتفل على طريقته الخاصة، وارتسمت المشاعر النبيلة على صفحة النيل الخالد، بينما احتضنت أرصفة الشوارع والميادين «بقايا» الحب والود الجماعي، ولكن دون أن تبوح أو تكشف سر أسرار هذا الشعب العجيب!

■ عدسة - عماد عبدالهادى - خالد الفقى
صلاح إبراهيم - عمرو جمال
موسى محمود - معتز عبدالحق



■ سائحة أجنبية تحتفل على الطريقة المصرية

الزواج على ورق «البنكنوت»!

العروس فى الخليج.. ثـروة طائلة

«جاسم....» شاب سعودى ينتمى إلى جيل ما بعد الطفرة، فكر كغيره من الشباب فى الزواج وإكمال نصف دينه، ولأنه يعمل فى إحدى مؤسسات القطاع الخاص، فإن راتبه سوف يوفر له حياة «مستورة»، جلس «بحسن نية» أمام والد الفتاة المنشودة، لكن تدريجيا تحول انتشاؤه بالوظيفة المرموقة إلى أمنية بالإفلات من هذه «الورطة»، فقد أغرقت الأرقام والأصفار «العريس المسكين» فى بحر من العرق، وعجزت قدراته الحسابية وجدول الجمع والضرب عن تحديد المبلغ اللازم للوفاء بقائمة «الطلبات» الخيالية.

انهالت كلمات الأب عليه لتزيده ارتباكا: المهر، قصر الأفراح، الذهب، هدايا العروس وأمها وشقيقاتها، فستان الزفاف وتكاليف تأثيث الشقة، وكان الحل الوحيد هو أن يهرب «بجلده» من هذا المأزق مع قرار نهائى وحاسم بعدم تكراره مرة أخرى.. مهما حدث.. حتى يصبح فى حسابه البنكى ٢٠٠ ألف ريال كحد أدنى.

■ جدة ـ مجدى الجلاد

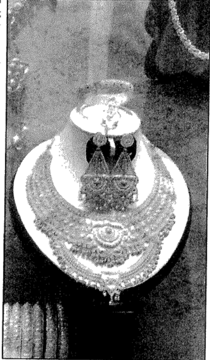


قصة جاسم لا تثير الدهشة أو التعجب في المجتمعات الخليجية بصفة عامة، إذ باتت المغالاة في تكاليف الزواج ظاهرة عامة تجسدها مئات الحالات الأخرى كل يوم، والمثير أنها لا تفرق بين غني وفقير - على عكس ما يعتقد البعض - فإذا كان التفكير في الزواج دون أن يملك الشاب - الذي ينتمي إلى الطبقة المتوسطة - ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ ألف ريال إهدارا للوقت والكرامة معا، فإن نفس الموقف سيتعرض له ابن الأسرة الثرية، لأن زواجه سوف يتكلف - ببساطة شديدة - ما يقرب من مليون ريال بخلاف بعض الهدايا الثمينة.

والظاهرة لا تفرق أيضا بين مجتمع خليجي وآخر، فكما يقول «جاسم» - بعد تجربته القاسية - فإنه مثلما وحدت الطفرة النفطية الدول الخليجية، فإن مشكلة المبالغة في المهور وتكاليف الزواج طالت الجميع أيضا، ولم يقتصر الأمر على المباهاة بين الأسر والأمهات والفتيات، وإنما ازدادت معاناة الشباب مع تغير الظروف والأوضاع الاقتصادية في دول الخليج في خلال السنوات الأخيرة، نتيجة لتراجع عائدات النفط وأعباء أزمة الخليج، لأن هذا التحول لم يرافقه أي تراجع في تكاليف الزواج، أو تغير في المفاهيم والعادات والتقاليد الراسخة في المجتمع منذ سنوات الطفرة.

العنوسة

الواقع الاجتماعي الخليجي يؤكد أن الظاهرة ليست بهذا القدر من البساطة التي يطرحها «جاسم»، فثمة عوامل وعناصر عديدة تتشابك لتجعل من الزواج معادلة مالية صعبة، فقد تعالت الأصوات في خلال الفترة الأخيرة للتحذير من انعكاسات هذه الظاهرة على التركيبة الاجتماعية



■ «طقم» ذهبي ثمين هدية لأم العروس

في دول الخليج، وربط بعض المفكرين وعلماء الاجتماع بين ظاهرة العنوسة التي سجلت ارتفاعا ملحوظا وبين المبالغة في تكاليف الزواج، ولم تتوقف إفرازات الظاهرة عند هذا الحد، وإنما امتدت أيضا لتضع بصماتها الواضحة على التركيبة السكانية في هذه المجتمعات، إذ وجد بعض الشباب في الزواج من فتيات عربيات أو أجنبيات بديلا مناسبا وحلا وحيدا لهذا المأزق، وهو ما أثار قلق السلطات ودفعها إلى وضع ضوابط لزواج الشباب من غير المواطنات.

تقول «فدوى الحويطي» - أخصائية اجتماعية - إن الدراسات والبحوث الاجتماعية التي أجريت على المجتمعات الخليجية بصفة عامة في خلال سنوات التسعينيات تؤكد أن ثمة تحولات عديدة طرأت على قرار الزواج، ففي الماضي كان من المتاح للشاب أن يفكر في الأمر ويتخذ القرار، ربما قبل العشرين من عمره، لكن متوسط سن الزواج الآن ارتفع ليصل إلى ٢٧ سنة في بعض دول الخليج، لكن الخطر الحقيقي يكمن في «هروب» البعض إلى الزواج من أجنبيات، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلة «العنوسة» التي تنذر - بدورها - بإفرازات سلبية عديدة نحن في غنى عنها، لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار الطبيعة المحافظة للمجتمعات الخليجية.

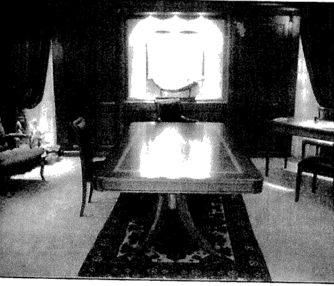
شهادات وتجارب

وبعيدا عن «التشخيص» الاجتماعي للظاهرة، ترسم الحكايات والقصص حجم المشكلة، لاسيما إذا استمعنا إلى شهادات وتجارب شباب خاض تجربة الزواج.

يقول فهد عبدالله - موظف - إن عادات وتقاليد الزواج والاحتفال بالعرس في المجتمعات الخليجية لا ينافسها أي مجتمع عربي آخر، فعندما تجمعني جلسة مع بعض الأصدقاء المقيمين من الدول العربية الأخرى، وأحصي لهم ما تكلفته في الزواج، ترتسم علامات الدهشة والذهول على الوجوه، فمتوسط «المهر» يتراوح بين ٣٠ - ٥٠ ألف ريال، وبعكس ما يعتقد البعض أو يحدث في بعض



■ «شبكة» العروس كيلو جرام ذهب!



■ الأثاث الفاخر على العريس.. والمهر لوالد العروس



■ الفتاة فى الخليج ثروة تمشى على قدمين

الدول العربية الأخرى، فإن هذا المهر لا يُدفع ليقوم والد العروس بتجهيز الشقة أو حتى جزء من الأثاث، وإنما هو «هدية» لوالد العروس.

بعد ذلك، يدخل العريس معركة «الهدايا»، ففى قراءة الفاتحة لابد أن يقدم هدايا للعروس وأمها وشقيقاتها، وفى «المِلْكة» ـ عقد القران ـ يتكرر نفس الشىء، وكذلك فى الزفاف، لكن «المعركة الكبرى» تنقسم إلى ثلاث جولات: الأولى هى الذهب «الشبكة»، حيث يشترى العريس فى بعض الحالات مشغولات ذهبية يصل وزنها إلى «كيلوجرام»، أما الجولة الثانية فتتمثل فى تأثيث شقة الزوجية، إذ يصعب أن تقبل فتاة بالزواج فى شقة تقل عن ٤ أو ٥ غرف، بخلاف «المجلس العربى» الذى يتكلف أرقاما خيالية، ويبلغ متوسط تأثيث الشقة من ٥٠ ـ ٧٠ ألف ريال.

ويضيف «فهد»: إن «الجولة المؤلمة» هى ليلة الزفاف، بدءا بقصر الأفراح، ومرورا بتكاليف العشاء والحلويات المختلفة، والمطربة التى تحيى «الحفل النسائى»، وانتهاء بفستان الزفاف، الذى يصل ثمنه إلى ٥٠، بل ٧٥ ألف ريال فى بعض الحالات، بالإضافة إلى «الحواشى» الأخرى، مثل مهندس الإضاءة والصوت والديكورات والتصوير، ونفقات «شهر العسل»، الذى يدخل ـ أيضا ـ فى إطار المباهاة بين الأسر والفتيات ويصعب أن يفلت منه العريس المسكين.

معركة «مهند»

أما «مهند عبدالرحيم» ـ فنى حاسب آلى ـ فيروى تفاصيل المعركة التى خاضها لإتمام الزواج بقوله: إن القرار نفسه لم يعد سهلا مثل الماضى، فمنذ تقدمت إلى العروس وأنا أدفع مبالغ ضخمة فى أشياء غير ضرورية لحياتنا الزوجية، والنتيجة أننى مازلت مثقلا بالديون، رغم مرور أكثر من عامين على زواجى، لكن فى اعتقادى أن الظاهرة لا تخصنا وحدنا، فحسب علمى، فإن جميع الدول العربية تعانى مشكلة المظاهر فى الزواج، لكن بدرجات متفاوتة حسب الوضع الاقتصادى للمجتمع، والشىء الوحيد الذى يجعلنا نشعر بحدة الأزمة حاليا، هو تغير الحالة الاقتصادية لمنطقة الخليج بصفة عامة نتيجة لتراجع أسعار النفط وأزمة الخليج.

ويرى خالد الصاعدى ـ مهندس ـ أن أكثر من «٧٠٪» من نفقات الزواج فى المجتمعات الخليجية لا تدخل فى نطاق الحاجات الضرورية لبيت الزوجية، وإنما تُهدر فى المظاهر للتباهى بين الأسر والفتيات، وربما لا يصدق أحد أن أحد قصور الأفراح فى مدينة جدة يصل إيجاره فى ليلة الزفاف إلى «١٥٠» ألف ريال، هذا بخلاف المطربة التى ستغنى للسيدات، والتى تتقاضى «١٠» آلاف ريال على الأقل، أما العشاء، و«علب» الحلويات والتصوير وفستان الزفاف فهى قصة أخرى، وأنا أعرف صديقا فوجىء بعروسه تصر على شراء فستان الزفاف بـ «٦٠» ألف ريال ـ رغم إمكاناته المتواضعة ـ لمجرد أن صديقتها ارتدت فى زفافها فستانا بـ «٥٥» ألف ريال.

ولأن الزواج نصف الدين، فقد ابتكر بعض الشباب حيلا وطرقا عديدة لإكمال دينهم، رغم النفقات العالية، من هؤلاء الشاب ـ على .م.أ ـ الذى عمل بنصيحة أصدقائه واشترى سيارة جديدة بالتقسيط، وباعها «نقدا»، ليوفر الجزء الأكبر من تكاليف الزفاف وشهر العسل، ويقول على، لقد انتشر هذا الأسلوب بين الشباب المقبلين على الزواج فى خلال السنوات الأخيرة، فشركات وتوكيلات السيارات باتت تلجأ إلى نظام التقسيط فى ظل الركود الاقتصادى الذى أصاب العالم كله وليس الخليج فقط، مما وفر حلا مناسبا للبعض بشراء السيارة ثم بيعها «نقدا» بسعر أقل، ورغم الخسارة التى نتحملها، إلا أن السيولة التى نحصل عليها توفر لنا إتمام الزواج «بسلام» ثم تبدأ «معركة «التقسيط» على مدى ٣ أو ٤ سنوات كاملة.

لكن «هرولة» بعض الشباب الخليجى إلى الزواج من أجنبيات، يثير قلق السلطات، لذا فرضت السعودية وسلطنة عمان وقطر قيودا على الزواج «المختلط»، بينما تدرس الإمارات فرض حظر على زواج الرجال من غير العربيات، بهدف حماية المجتمع من الإفرازات السلبية للزواج

كيلو جرام ذهب.. شبكة عادية لعروس «قنوعة»
٢٠٠ ألف ريال متوسط تكاليف الزواج للشباب المتعسر
عروس «مهند» حاصرته بالديون.. و«علىّ» باع سيارته فى ليلة الزفاف
«١٥٠» ألف ريال إيجار قصر الأفراح.. وفستان الزفاف بـ «٦٠» ألفاً

باحثة اجتماعية: العنوسة والزواج بأجنبيات.. أخطر إفرازات الظاهرة

خالد الصاعدي: «٧٠٪» من تكاليف الزواج في الخليج يتم إنفاقها على المظاهر

د. أبوبكر باقادر: مقاومة الظاهرة تبدأ بتوعية الشباب بخطورة العزوف عن الزواج

المختلط، حيث أظهرت دراسة أعدتها وزارة العمل والشئون الاجتماعية أن ٣٦ زيجة من كل «١٠٠» زيجة انتهت بالطلاق خلال السنوات الأخيرة بالمقارنة مع «١٠» حالات طلاق لكل «١٠٠» زيجة حتى نهاية الثمانينيات.

العزوف وخطأ التعميم

ويرى الدكتور أبوبكر باقادر - أستاذ الاجتماع في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة - أن للظاهرة وجوهاً عديدة وعناصر متشعبة، لذا لا يجب إطلاق التعميمات والأحكام الجاهزة، ولصق كل حالات العزوف عن الزواج بالضغوط المالية التي تمارسها الأسر والفتيات على العريس، كما يجب التمييز بين اضطرار البعض إلى الزواج في سن متأخرة، وإرجاء قرار الزواج بسبب العجز عن الوفاء بمتطلبات «العرس»، ومن يفضلون التريث في هذه الخطوة، بحجة أنهم يرفضون الزواج التقليدي، لأن البعض وقع خلال الفترة الأخيرة في خطأ «التعميم» بالقول إن تأخر سن الزواج في الخليج هو نتيجة لظاهرة غلاء المهور والمبالغة في تكاليف الزفاف فقط، بينما الواقع يؤكد أن عوامل كثيرة تسهم في ذلك.

لكن الدكتور باقادر يحذر من تجاهل هذه الظاهرة، إذ بات كثير من الشباب غير قادر على الوفاء بطلبات الزواج، لاسيما تلك التي تتعلق بالمظاهر الاجتماعية والتفاخر بين العائلات، وأضاف: إن العزوف عن الزواج بحجة عدم القدرة على الوفاء بمتطلباته، أصبح نغمة موجودة لدى فئة من الشباب، بينما كنا لا نسمعها في الماضي إطلاقا، والمشكلة الحقيقية تكمن في الانعكاسات الاجتماعية السلبية لذلك، ولابد من توعية الشباب دائما بأن هذا العزوف يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية.

«المهر ١٠» ريالات

غير أن المجتمع لا يقف مكتوف الأيدي أمام هذا التسابق نحو الإنفاق في حفلات الزفاف والمهور، إذ ظهرت خلال السنوات الأخيرة موجة رافضة لهذه المبالغات تجسدت في جانبين: شعبي ورسمي، فعلى المستوى الأول شهدت المدن والمناطق السعودية المختلفة اتجاها لدى بعض الآباء لتزويج بناتهم بمهور رمزية تصل أحيانا إلى «ريال واحد»، ويستند هؤلاء إلى قيمة اجتماعية راسخة وقديمة في المجتمع ترى في زواج «البنت» سترا لها ولأسرتها، فضلا عن الجانب الديني الذي يسهم في تعزيز هذا الاتجاه لدى الآباء.

أما على المستوى الرسمي فقد أسهم مسئولون وشخصيات عامة في تأسيس صناديق أهلية في معظم المدن لمساعدة الشباب على الزواج، ونجحت هذه الصناديق في جمع أموال ضخمة، لاسيما أن حملة إعلامية مكثفة رافقت تأسيسها لدعم أهدافها الخيرية، وبفضل هذه الصناديق بات ممكنا أن يتقدم شاب بعقد «الملكة» ليحصل على مبلغ محدد للمساهمة في تأثيث عش الزوجية، لكن في حدود المعقول ودون مبالغة، لأن أهم أهداف هذه الصناديق هو محاربة المبالغة في تكاليف الزواج والمهور والهدايا التي «تقصم» ظهر العريس قبل أن يبدأ حياته.

ويقول السيد على سعدى الرويدى - أب - إن الصحف نشرت خبر تزويجه ابنته بمهر «١٠» ريالات فقط، وكأنه شيء مدهش ونادر، بينما في منطقته - المنطقة الشرقية - يحدث ذلك من حين إلى آخر، نظرا لتمسك الآباء بتقاليدنا وعاداتنا الأصيلة، التي تحث على الإسهام بقدر الإمكان في «إكمال دين» العروسين، بصرف النظر عن المظاهر والتفاخر.

أما السيد محمد سليم البدر، فقد جسد - بخلاف الرويدى - حالة مدهشة، حيث زوج ابنته الأولى بمهر يبلغ «٣٥» ألف ريال، بينما بادر إلى تزويج الثانية بمهر «١٠٠» ريال فقط، لكنه يبدد الدهشة بقوله: إن ما بين الزيجتين تغيرت قناعاتي وأفكاري تماما عندما عانيت الأمرين في تغطية تكاليف زواج ابني، إذ تكلف حفل الزفاف وتأثيث المنزل وهدايا العروس والمهر أكثر من «٢٠٠» ألف ريال، لذا عاهدت نفسي بعدها على مساعدة أزواج بناتي الأخريات، وعدم إثقال كاهلهم بالطلبات الخيالية.

هكذا تتفاعل المجتمعات الخليجية من الداخل ما بين «صنع الأزمة» وحلها، لكن مهما يكن من أمر «الآباء» وحملات التوعية، فإن الكلفة العليا تظل - في بعض الحالات - للعروس وأمها، وتجسد الفتاة «سلوى . ب» ذلك بقولها إن استجابة العريس لطلباتي هو الاختبار الأول لمدى حبه لي، وتمسكه بي، كما أنني لا أستطيع مواجهة صديقاتي وقريباتي، وأبي يزوجني بمهر «١٠٠» ريال مثلا، أو بدون قصر أفراح وحزام ذهبي فاخر■

كلام

«صورة مصر»، جملة نسمعها كثيراً في السنوات الأخيرة، فإذا تحدث مثقف أو أديب مصري في قناة عربية أو أبدى رأياً ما في صحيفة أو مجلة، تجد من يردد على مسامعك منتقداً ما فعله: «لا يصح هذا من أجل صورة مصر»، لا أحد يناقش ما قاله ومدى صحته، ولكن الاتهام يدور على أنه قال هذا الكلام في وسيلة إعلامية غير مصرية. وهذا الكلام كان يبدو مقبولاً عندما كانت الفضاءات مغلقة، ونقود العالم العربي من خلال إذاعة «صوت العرب»، ولكن الوضع اختلف الآن، «وكله دخل على كله» حتى حجرات النوم.

وليست هذه هي المشكلة، فمع الوقت سيتغير تفكير الناس، وسيتوقفون عن رشق الناس بالخيانة والعمالة وتشويه سمعة مصر، التي يقفون حراساً على اسمها.

المشكلة الحقيقية هي التقليل من قدر وقيمة مصر بهذه الجملة المبتورة، فمصر أكبر بكثير من أن تمس أو تهتز صورتها بسبب مشاجرة في مباراة في كرة القدم، أو لأن مسيحيا تشاجر مع مسلم، أو لأنه تم ضبط فنان شهير يتعاطى المخدرات، مصر لن تهتز لو ضبط فيها كل يوم عشرة فاسدين، ونشبت مشاجرة بين المسيحيين والمسلمين في قرية نائية بسوهاج، مصر أكبر من أخطاء بعض البشر وإلا تعالوا نعلن يومياً عن الأفعال الطيبة والنماذج المشرفة في بلادي لتعرفوا كم هي كبيرة وجميلة.

أتمنى أن نتوقف عن تجميل صورتنا في عيون الآخرين، وبالتحديد الغرب وأمريكا، المهم كيف نرى أنفسنا. لدينا أخطاء يجب أن نعالجها ونعترف بها ونواجهها، لأننا مصريون أصحاب التاريخ المجيد، وليس من أجل أن يحبنا ويرضى عنا السادة الذين يعانون مصائب وفضائح أكثر منا، ولماذا نبتعد بعيداً فهذا هو رئيس أمريكا متورط في فضيحة جنسية ثابتة على الملأ، ولم يقل أحد إن صورة أمريكا اهتزت، العيب في الرئيس وليس في بلاده، وولي عهد بريطانيا غارق في خيانة زوجته الراحلة، التي غرقت هي الأخرى في نفس المستنقع حتى الموت ولم يقل أحد «صورة بريطانيا يا جماعة».

مصر أكبر من بضع كلمات ومن خطايا بشرية، المهم أن يكبر أبناؤها حتى يكونوا جديرين بمصريتهم.

خيري رمضان

الإمام الأكبر لم يحرمها.. والعلماء أجمعوا على تجريمها

المراهنات.. حلال أم حرام؟

سئل فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى، شيخ الأزهر، فى حوار إذاعى عن مدى شرعية المراهنات على مباريات كرة القدم، فقال: إن المراهنات حرام، فقيل له حتى لو كانت الفائدة ستعم على الجميع، وحتى لو تبدل الاسم؟ فأجاب فضيلته: فى هذه الحالة إذا قلنا إنها توقعات تصبح شرعية!!

■ تحقيق: محمد عبدالخالق

هكذا تحدث شيخ الأزهر وهذا هو اجتهاده، وله فى كلتا الحالتين: الخطأ أجر، وفى الصواب أجران، لكن ما استوقفنا هو أن الفتوى أثارت جدلا بين من سمعوها من علماء الأزهر، وما أثار دهشتنا هو أننا عندما طرحنا نفس السؤال على بعض علماء الأزهر ممن لم يستمعوا إلى حوار فضيلته، قالوا: إن المراهنات على المباريات الرياضية حرام، وعندما أخبرناهم أن شيخ الأزهر أقر شرعيتها عادوا إلى فضيلة المفتى د. نصر فريد واصل.

من هنا تأتى أهمية هذا التحقيق عمن يفتى فى مصر، على الرغم من أن هذه القضية سبق طرحها على صفحات «الأهرام العربى» من قبل، إلا أننا أمام طرح مهم.. هل تجوز المراهنات على مباريات كرة القدم أو غيرها مع تغيير المسميات فى عالم المراهنات؟

طرحنا السؤال فى البداية على فضيلة مفتى الديار المصرية ، **الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل**، فأجاب: فيما يخص الدخول فى مسابقات مالية وتنبؤات على نتائج مباريات كرة القدم، فإننا نقول إنه إذا كان الدخول فى تلك المسابقات يحتاج إلى دراسة مستفيضة وبحث ومجهود من المشاركين فيها بجمع المعلومات عن الفريق ومتابعة أخباره ونتائجه لإمكانية التوقع بما ستسفر عنه المباراة، فإن تلك المبالغ تكون مقابلا للجهد المبذول، على أساس التنبؤ، وتكون حلالاً شرعا، أما إذا كانت تتم بدون جهد وعلى أساس التنبؤ فقط، فإنها تكون حراما، وينسحب عليها ما أجمع عليه الفقهاء من حرمة جميع أشكال المراهنات، كأوراق اليانصيب مثلا التى تعتبرها الشريعة الإسلامية صورة من صور القمار والميسر الذى حرمه الله تعالى فى قوله: «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون»، ثم بين الله تعالى علة التحريم، فقال: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون».

فمثل تلك المراهنات منهى عنها، لكونها لونا من ألوان الميسر الذى ينشر العداوة والبغضاء ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهو مع ذلك يؤدى إلى ارتباك الحالة النفسية لمن يشترك فيه، ليصبح بين اليأس والأمل الكبير فى الفوز، وتبعد الشباب عن المواجهة الجدية للمشاكل، وتجعل المرء متعلقا بأباطيل الأمانى وكواذب الآمال، ومن أجل كل هذا فالشريعة الإسلامية تحرمها وتحذر منها، وتجعل المال المتحصل منها سُحتا لا يحل لمؤمن تناوله أو التعامل به والاستفادة منه.

قلت لفضيلة المفتى: لكن شيخ الأزهر أفتى بشرعية المراهنات على مباريات كرة القدم دون أن يشترط بذل الجهد كما أفتيتم فضيلتكم؟ فقال فضيلة المفتى: لكل مسلم توافرت فيه شروط الاجتهاد أن يُظهر حكم الشرع على المستوى الفردى، وعندما يستفتى يجب عليه أن يقول رأيه ولا يكتمه على الناس، لكن عندما تكون هناك جهات متخصصة للفتوى، ففتوى دار الإفتاء هى الملزمة وهى واجبة الاتباع عند الاختلاف، ومن اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر، والاختلاف قائم كما قال رب العالمين، «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين».

د. محمد سيد طنطاوى ■

فاسدة

أما **الدكتور عبدالمعطى بيومى** - عميد كلية أصول الدين فى جامعة الأزهر - فقال: أية مراهنة تتم بين طرفين فهى فاسدة، وتعتبر مقامرة، وإذا كانت من طرف واحد، كأن يقول شخص إذا فاز الأهلى سأدفع كذا، أو إن فاز الزمالك سأدفع كذا لفرد أو جهة، فهذا لا يجوز.

قلت له: لكن شيخ الأزهر أفتى بأن المراهنات على المباريات الرياضية حلال، فقال لى: كيف قال ذلك؟ لابد أن الفتوى تم تحريفها، ونسبت لفضيلته، قلت له: لكنه قال ذلك فى حوار إذاعى؟

فأجاب: ربما تكون الفتوى ألقيت عليه بطريقة جعلته يفتى بذلك، فالفتوى أو الحكم قد يتبدل أو يتغير وفقا لتكييف السائل لسؤاله.

وجهات نظر

الدكتور عبدالصبور شاهين، جاء حكمه قاطعا، فقال ما نصه: أعتقد أن كل أنواع المراهنات حرام، سواء كانت على مباريات كرة القدم، أم حتى على مسابقات الخيل أو بأية مسميات أو أشكال أخرى.



■ هل تشعل «التوقعات» نيران التعصب الكروى

وهى نوع من أنواع الميسر والقمار التى نهى الله تبارك وتعالى عنها فى قوله عز وجل: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان».

أما شيخ الأزهر د. طنطاوى، فله وجهات نظره، ولابد أن نحترم وجهات النظر الأخرى، فالقاعدة أن الاجتهاد لا يلغى اجتهادا، والموضوع اجتهادى محض، ولا يصطدم مع نص، بل هو اجتهاد فى إطار النص.

أما **الدكتور محمد سيد أحمد المسير** - أستاذ العقيدة والفلسفة فى كلية أصول الدين فى جامعة الأزهر - فقال: لا جدال فى أن المراهنات على مباريات كرة القدم حرام أيا كان مسماها، فهى غدر وخداع وأكل لأموال الناس بالباطل، قال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»، وقد حسمها الله تبارك وتعالى فى قوله. «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان»، وهى نوع من أنواع الميسر، ولا خلاف على ذلك.

وبنفس الحسم أيضا أجابت الدكتورة سعاد صالح - أستاذ الفقه المقارن فى جامعة الأزهر والملقبة بـ«مفتية النساء» - فقالت: المراهنات على المباريات الرياضية سواء كرة قدم أم غيرها، اتفقت مسمياتها أم اختلفت، فإنها تأخذ صورة الميسر والقمار الذى نهى الإسلام عنه نهيا تاما، فى قوله تعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه». لأنها تقوم على الضرر والخداع، وتؤدى إلى المنازعات، وعملا بقوله تعالى: «لا ضرر ولا ضرار»، فهى منهى عنها شرعا أيا كانت مسمياتها.

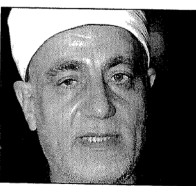
فضيلة المفتى.. الأفضل

ولم يدل **الدكتور محمد إبراهيم الفيومى** - أستاذ ورئيس قسم أصول الدين فى كلية الدعوة الإسلامية وعميد الكلية الأسبق - بدلوه واكتفى بالقول: سمعت عما أثارته تلك الفتوى من جدل وخلاف فى الرأى، والأفضل فى هذه الحالة أن تتوجهوا إلى فضيلة المفتى، حتى لا يحدث لغط كثير، فهو مفتى الدولة الرسمى وقوله هو القول الفصل.

قلت له: سألت فضيلة المفتى وأجازها بشروط فما رأيك؟

فقال الدكتور محمد إبراهيم الفيومى: إذن يكفيك فى هذا الشأن ما قاله فضيلة المفتى.

أما الدكتور محمد أبوليلة - أستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية فى جامعة الأزهر - فقال: نعم سمعت عن فتوى الإمام الأكبر فى هذا الشأن، وهو له ما يقوله، فهو يمثل الأزهر، لكننا كعلماء فنحن مسئولون أمام الله رب العالمين والإسلام لا يؤخذ منى ولا منه، لكن من كتاب الله وسنة رسوله، ومن الناحية الشرعية فإن المراهنات وما يجد عليها من أشكال أو مسميات حرام، وليس لها سند شرعى، وشيخ الأزهر له أن يفتى بما يشاء. فالرياضة حث عليها الإسلام، بل اعتبرها من أركان المجتمع المسلم، كما حض عليها النبى صلى الله عليه وسلم، إلى درجة يمكن معها أن نقول: إن القرآن كله والسنة كلها إنما جاءت للمحافظة على صحة الإنسان النفسية والعقلية والبدنية. إذن ينبغى علينا ألا نشجع هذه



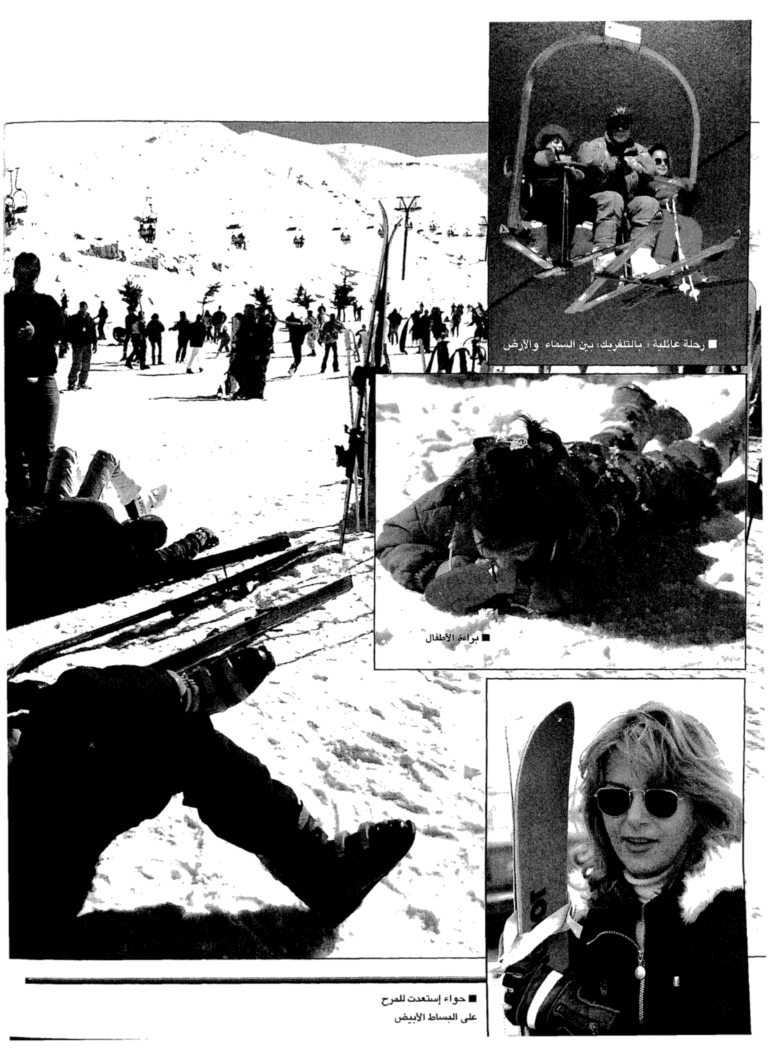
■ د. نصر فريد واصل

الموجات التى تأتى إلينا من الخارج، لأنها قمار وتشجع على البطالة والخصومة والطائفية بين أفراد المجتمع، وتسبب أضرارا كثيرة لا يقرها الإسلام.

قلت **للدكتور يحيى إسماعيل حبلوش** - أستاذ الحديث وعلومه فى جامعة الأزهر وأمين عام جبهة علماء الأزهر الأسبق - : أفتى أحد العلماء أن المراهنات على نتائج المباريات الرياضية إذا سميت توقعات فهى حلال.. فما رأيك؟

فقال: هذا العالم بصرف النظر عمن هو، التبس عليه الأمر بين الرهان على الخيل والرهان فى غيره، فقد أجاز الشرع المراهنة على المسابقات فى ثلاثة أشياء: فالحديث فى «مسند أحمد»، و«الضعفاء لابن عدى»، وأسرار الشريعة»، و«أبوداود»: لا سبق إلا فى خف أو نصل أو حافر، وخف تعنى الجمل، ونصل تعنى الرمى بالسهام، والحافر تعنى السباق فى الخيل، وقد شرع الإسلام ذلك من أجل ترغيب الناس من أجل الإعداد للجهاد فى سبيل الله، فأجاز التسابق على أدواته وهى الجمال والخيل والرماية.

والإمام الشافعى رضى الله عنه هو الوحيد من أئمة الفقه الذى بوب فى كتاب الفقه للرمى والمسابقات بعنوان «الرمى والمسابقة»، وتوسع الفقهاء فى هذا، وأجازوا رصد الجوائز للمسابقات فى هذا الشأن. أما غير ذلك فهو لهو وقمار، وميسر، ونصب، ومن يريد أن يأتى بحكم جديد، فالقول ليس إلا للشارع الحكيم، وليس من حق أحد أن يحلل أو يحرم بعيدا عن الدليل، قال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»، ويقول جل جلاله فى سورة النمل: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب، هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب» فالكلام فى دين الله بالدليل فقط، ويكفينا ذكر قول الله تبارك وتعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» ■



■ رحلة عائلية « بالتلفريك» بين السماء والأرض

■ براءة الأطفال

■ حواء إستعدت للمرح
على البساط الأبيض

«لما الشتا يدق البيبان»

ابتسم.. أنت فوق جبل لبنان

الرحلة إلى أعالى جبال لبنان فى يوم مشمس مغرية.. كل شىء تملؤه البهجة، والثلوج ناصعة البياض تبعث الدفء فى النفوس، والمتزلجون ينتشرون فوق رداء الطبيعة الأبيض كالفراش، يتهامسون وفى عيونهم فرحة لا تنتهى.

■ بيروت ـ جودت صبرا ■ تصوير: أحمد الأسعد



■ شتاء لبنان يدق الأبواب ويدعو عشاق التزلج الى أجمل متعة فى الدنيا

موسم التزلج على الثلج فى أعالى جبال فاريا «٣٠ كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من بيروت، ٧ كيلو مترات من الساحل».. على وشك البدء، ومع إطلالة الشتاء، يتوجه هواة التزلج إلى الجبال المكللة بالثلوج لممارسة رياضتهم المفضلة.. الكبار والصغار سيكونون هناك، والمزاليج على كثرتها ستحول المنطقة إلى غابة من المرايا تعكس أشعة الشمس فوق الثلوج فتبهر العيون بلمعانها، وكأنها أنوار سحرية آتية من عالم آخر.كل شىء فى حقل التزلج مميز.. الجميلات الفاتنات يتمخطرن فوق الثلوج، ويتزين بأحلى الحلى ليزداد المكان جمالا وروعة.. العشاق وحدهم ينفردون فى زوايا خالية من المتزلجين يتهامسون بالحب، ويحدوهم الأمل فى سعادة لا تنتهى، حتى الأطفال لهم دورهم المميز فى التزلج بمعاونة ذويهم.

وفى مقاعد المصاعد الكهربائية التى تنقل الرواد من سفح الجبل إلى قمته، كان هواة التزلج، ومئات السياح، يتعلقون ما بين السماء والأرض والفرحة تغمرهم، وكأنهم يعانقون السماء، ثم يهبطون على مزالجهم إلى الأسفل بسعادة.

«الأهرام العربى» كانت هناك، وكانت لها مع مجموعة من هواة التزلج دردشة سريعة، الآنسة ريتا جدعون قالت: إنها هوايتى المفضلة، أشعر بأنها تدخل السعادة إلى نفسى، والفرح إلى قلبى، فيها أجد نفسى، وربما ضجيج الرواد ينقلنى إلى عالم آخر، والسكون المستوطن هنا فى حبات الثلج يعنى لى البراءة والحب والأمل. ونفت الآنسة ريما نصار أن تكون من محترفى التزلج على الثلج وقالت: إنها مجرد هواية ليست إلا، وما وجودى هنا اليوم سوى مصادفة عابرة، صحيح أننى أقف فى زحمة المتزلجين والمتزلجات، ولكن ذلك هو تلبية لطلب حبيبى الذى أرادنى أن أشاركه هذه الرياضة.

وبراءة الأطفال تجلت فى لعب الصغار الذين كانوا يصنعون رجلا ثلجيا، وكانت الأمهات تساعدهم فى جمع كرات الثلج، وقالت الطفلة إيمان حوا: أنا أحب الثلج لأن لونه أبيض، ويعنى لى البراءة.. أما والدتها السيدة حوا فقالت: إن الرحلة إلى فاريا ممتعة جدا، وقد اخترت قضاء إجازة الأسبوع هنا للترفيه عن النفس صحيح أننى لا أجيد هواية التزلج، ولكن يروق لى مشهد المتزلجين وهم يتزلجون على مزالجهم من الأعلى.

وعندما حان وقت تناول الغداء، توزع الناس على المطاعم والشاليهات، وكان الهاتف النقال «الخليوى» هو وسيلة الاتصال الوحيدة بين الجميع، وقالت الآنسة هيام حداد: أطمئن على والدتى التى تنتظرنى فى المنزل فى بيروت، وأطمئنها بأننى فى غاية السعادة مع زميلاتى وزملائى، فنحن نقوم برحلة مدرسية لنتعرف على أماكن التزلج. واعتبر السيد دانى بطرس صاحب أحد الشاليهات فى فاريا بأن موسم التزلج هذا العام سيكون أكثر من جيد، وقال: خيرات السماء تغدق علينا النعم، والحمد لله فإن الرواد كثر.

وما كادت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة حتى أخذ المتزلجون يجمعون أشياءهم وينتقلون إلى سياراتهم تمهيدا إلى العودة ، وفى أقل من ساعة كانت قوافل سيارات العائدين تشكل ازدحام سير على الطرقات، والفرح يغمر الجميع ■

هنا تاج الملكة فريدة وشطرنج الملك فاروق

ثوار يوليو لم يسرقوا مجوهرات محمد على

الإسكندرية، مدينتنا الساحرة التى تعرفها ولا تعرفها، تعرف البحر ولا شىء بعده. ماذا لو أخرجت الإسكندرية من هذا الحصار، وفكرت فيها من جديد وقادتك خطواتك مثلى بعيداً عن البحر قليلاً إلى قصر هادىء من قصورها ينام تحت شجر وارف يظلل منطقة «جليم» نحن الآن إلى جوار بيت محافظ الإسكندرية اللواء عبدالسلام المحجوب، بعد خطوتين تماماً استوقفنى طاقم الحراسة، عفواً فهؤلاء غير مخصصين لحراسة بيت المحافظ الذى أظنه لا يحتاج إلى ذلك بعد ما تحقق له الأمان بفضل ما أعطى الإسكندرية.

الإسكندرية: سيد محمود حسن

ثقافة

أفراد الحراسة هنا خصيصاً من أجل متحف المجوهرات الملكية الساقط من برامج التنشيط السياحى والذى نحاول هنا إعادة الاعتبار إلى كنوزه التى تضم مجموعة نادرة من مجوهرات أسرة محمد على التى حكمت مصر منذ ١٨٠٥ إلى أن أطاحت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

قبل التجول فى ردهات القصر قفز إلى ذهنى سؤال: كيف وصلت هذه المجوهرات إلى هنا؟

فى الحقيقة لا يمكن الجزم بإجابة محددة خاصة أن هناك اتهامات يوجهها خصوم عبدالناصر إلى الثورة فى مواسم الهجوم عليها وضمن هذه الاتهامات اتهام خاص بسرقة الثوار لبعض هذه المجوهرات غير أن المذكرات التى نشرها د. محمود الجوهرى الذى تولى موقعاً مهماً فى لجان المصادرة التى شكلتها الثورة تضىء لنا جانباً من الحقيقة لأنها جاءت مدعمة ببعض الوثائق ومما جاء فيها أن الوزارة التى تشكلت عقب الثورة مباشرة كانت قد تقدمت بمذكرة إلى مجلس الوزراء وافق عليها فى ١٩٥٢/١١/٢٦ وتقضى بتشكيل لجنة من وزراء المالية والاقتصاد والأشغال والمواصلات والقصر والحارسين على أموال الملك (السابق) وانتهت اللجنة فيما يخص مجوهرات ومتحف أسرة محمد على إلى مشروع اتفاق بعمل مزاد علنى عالمى لبيع تحف الملك السابق، وافق عليه مجلس الوزراء بجلستيه فى ١٨ - ١٩٥٣/١٢/٢٥ مع تفويض السيد وزير المالية والاقتصاد فى توقيع العقد مع شركة «سوزبى» الإنجليزية التى وقع عليها الاختيار للإعداد الفنى لهذا المزاد العالمى وقد شمل المشروع الموافق عليه طريقة الإشراف على المزاد العالمى وطريقة التثمين ونظام البيع والسداد والتسليم وجميع التفاصيل، وكانت فلسفة وزير المالية عبدالجليل العمرى فى هذا القرار هى أن الاحتفاظ بكل هذه الثروة يعتبر تجميداً لها وبالتالى سيؤدى إلى تضخم فى وقت كانت فيه الثورة قد تسلمت خزينة الدولة خاوية وقال العمرى: إن ما سيبقى أو يحجز سيتم إعداده ليكون نواة لمتاحف متخصصة تعدها الدولة.

وبالفعل تم عمل المزاد العالمى فى قصر القبة لكنه باعتراف د. الجوهرى كان مؤشراً واضحاً لخطأ فكرة بيع تحف ومجوهرات أسرة محمد على ولكنه مع ذلك كان فرصة لتسجيل هذه التحف والمجوهرات فى كتالوجات أعدت خصيصاً بواسطة خبراء عالميين ويشير الجوهرى إلى أن ما يقال من أن ما بيع من تحف ومجوهرات من أسرة محمد على لم تكن تراعى فيه القيمة الفنية والتاريخية هو محض افتراء لأن الخبراء المصريين والأجانب اشتركوا فى هذه العملية على أوسع نطاق وبعد دراسة طويلة للأسعار التى كانت هذه التحف تباع بها فى الأسواق العالمية.

ويقدر الجوهرى قيمة الأثاث والمجوهرات حسب تقديرات اللجنة للأموال المصادرة بمبلغ ١.٨٨٨.٠٠٠ جنيه مصرى) غير أن هذه المجوهرات لم توضع فى إطارها التراثى الحقيقى كمجموعة متحفية نادرة إلا بصدور قرار الرئيس مبارك رقم ١٧٣ لسنة ١٩٨٦، بتخصيص قصر النبيلة فاطمة الزهراء فى الإسكندرية متحفاً لمجوهرات أسرة محمد على وإسباغ الحماية القانونية والعلمية عليها إعمالا لمواد القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣، الخاص بحماية الآثار.

هذا عن القرار أما القصر نفسه وصاحبته فهى النبيلة فاطمة على حيدر ابنة الأمير على حيدر شناسى ابن الأمير أحمد رشدى بك ابن الأمير مصطفى بهجت فاضل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد على وولدت فى القاهرة ١٩٠٣/١٠/٢٤ وتوفيت فى ٣٠يناير ١٩٨٣، وآل قصرها إلى ممتلكات الدولة التى قضت بتحويله إلى متحف للمجوهرات الملكية.

ويعود بناء القصر إلى عام ١٩١٩ وقد بنى على طراز المبانى الأوروبية من الناحية المعمارية على مساحة قدرها - بالحدائق المحيطة به - ٤١٨٥م مربعا تقريباً ويتكون من جناحين، الشرقى يتكون من قاعتين وصالة فى صدرها

تمثال صبى من البرونز تليه لوحة فنية من الزجاج الملون المعشق بالرصاص والمزين بمناظر طبيعية، أما الجناح الغربى فيتكون من طابقين يشتمل الأول على أربع قاعات وصالة ودورة مياه أما الثانى فيتكون من أربع قاعات ملحق بها ثلاثة حمامات كسيت جدرانها بترابيع القيشانى المزخرف بصور آدمية ورسوم نباتية ويربط بين جناحى القصر بهو داخلى يعد غاية فى الروعة لما يزخرفه من لوحات فنية تمثل عشرة أبواب من الزجاج الملون والمعشق بالرصاص عليها رسوم وقصص لمشاهد تاريخية أوروبية الطراز وللقصر بدروم يتكون من ثلاث قاعات ومطبخ ودورة مياه وقد كان مخصصاً للخدمات وهو الآن يضم أجهزة الأمن ومراقبة القصر. وأرضيات القصر من ترابيع من أخشاب السرو والماهوجنى والبلوط داخل إطارات من أخشاب البلسندر والورد والجوز التركى. وقد تم ترميم القصر بواسطة خبراء وعلماء متخصصين حتى تم افتتاحه للعرض المتحفى فى عام ١٩٩٤، بعد أن تم تسجيل المجوهرات بشكل علمى من خلال تصويرها بلقطات متعددة الزوايا وبالألوان والأبيض والأسود وتم التسجيل الوصفى الدقيق بالإضافة إلى التصوير والتسجيل بالميكروفيلم والكومبيوتر والأشعة الضوئية المتداخلة والتى استخدمت لأول مرة فى متاحف مصر.

المتحف مقسم إلى عشر قاعات، تضم مجموعات من التحف والمجوهرات تخص أفراد أسرة محمد على ومن أهمها، مجموعة تخص مؤسس الأسرة العلوية محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٩) ومن بينها علبة نشوق من الذهب المموه بالمينا عليها اسمه ومرصعة بالماس الفلمنك بالإضافة إلى مجموعة ساعات من الذهب وصور بالمينا الملونة للخديوى إسماعيل والخديوى توفيق هذا بخلاف مجموعة تحف ومجوهرات الملك فؤاد (١٩١٧ - ١٩٣٦) وأهمها مقبض من ذهب مرصع بالماس وميداليات ونياشين ذهبية عليها صورته بالإضافة إلى تاج من البلاتين المرصع بالماس والبرلنت لزوجته الأميرة شويكار ومجموعة أخرى نادرة من مجوهرات الملكة نازلى من أهمها حلية من الذهب مرصعة بالماس والبرلنت.

ومن التحف التى تلفت النظر فى مجموعة الملك فؤاد مقلمة من حجر اللازورد والذهب مثبت عليها نموذج من الذهب لكوبرى قصر النيل كانت مهداة للملك بمناسبة افتتاح الكوبرى فى يونيو ١٩٣٣، ويبدو أن الملك كان مولعاً بالعمران إلى حد احتفاظه بمسطرين وقدوم من الفضة بمقبض أبنوس بمناسبة قيام الملك بوضع حجر الأساس لمدينة أسيوط غير أن القاعة التى قد تسلبك عقلك تماماً تلك القاعة التى تضم مجموعة تحف ومجوهرات الملك فاروق والملكة نازلى ومن أهمها شطرنج من الذهب المموه بالمينا الملونة المرصع بالماس وصينية ذهبية عليها توقيع ١١٠ أفراد من باشوات مصر بالإضافة إلى عصا المارشالية من الأبنوس والذهب وطبق نادر من العقيق مهدى من قيصر روسيا، ومن أدوات المطبخ الملكى يمكن لزائر المتحف أن يتوقف طويلاً لمشاهدة طقم شاى من الذهب (١٣ قطعة) مزخرفة بوحدات نباتية على كل قطعة الحرف الأول من اسمى الملك فاروق والملكة فريدة وعلى الزائر ألا يتوقف عن الحقد بعدها على الأسرة المالكة خاصة وهو يشاهد مطواة نادرة من الذهب الخالص تخص الملك وإلى جوارها تلبيسة قلم رصاص من الذهب مرصعة بأربعين ماسة عليها الحرف الأول من اسم الملك فاروق وبعد خطوة واحدة من هذه المجموعة على بنات حواء أن يتأملن جيداً تاج الملكة فريدة المرصع بالبلاتين والذهب بخلاف ١٥٠٦ قطع ماسية ترصع التاج على هيئة ورود أما مجموعة الملكة صافيناز الزوجة الثانية لفاروق فتضم مجموعة قطع أهمها تاج ملكى من البلاتين المرصع بالماس البرلنت وتوكه من البرلنت ودبابيس صدر من الذهب والبلاتين المرصع بالماس وإلى جوار هذه المجموعة هناك مجموعة أخرى خاصة بالملكة ناريمان من أهم قطعها أوسمة وقلادات ملكية تذكارية وبخلاف هذه المجموعة هناك مجموعات أخرى للأميرات فوزية أحمد فؤاد، وفايزة أحمد فؤاد، والأميرات سميحة وقدرية حسين كامل ومجموعة الأميرين يوسف كمال ومحمد على توفيق وهى مجموعات يصعب إحصاء محتوياتها التى تضم مجموعة دبابيس صدر مذهبة ومجموعة من ساعات الجيب والأوسمة والقلادات. وكل هذه المجموعات «كوم والحمام الملكى كوم تانى» كما يقول المثل العامى ففى هذا الحمام الملكى سوف تخرج لتنسف حمامك القديم والجديد وترفض بعده مشاهدة إعلانات السيراميك لأن ما به من جمال يكفى لتنظيف الجسد والروح والعين، فهو مزود بأكثر من «بانيو» بأحجام مختلفة وجميع جدرانه مزودة ببلاط قيشانى وسيراميك وبورسلين ورسوم وزخارف على الزجاج المعشق تضم رسومات ومستنسخات للوحات فنية عالمية شديدة الحرفة والروعة ■

ثقافة

سيف الرحبى:

الإبداع قادم من عزلة وذاهب إليها!

استطاع «سيف الرحبى» خلال رحلته الشعرية أن يثبت قدرته على التجديد وتطوير أدواته الشعرية باستمرار.. كما أنه استطاع أن يضيف، من خلال إشرافه على تحرير مجلة «نزوى» العمانية، منبرا ثقافيا جادا إلى ساحة الثقافة العربية.

فى ديوانه الأخير «يد فى آخر العالم» يدخل سيف الرحبى مرحلة جديدة من مراحل تطور قصيدة النثر يعبر من خلالها عن هاجسه الأساسى «الغياب».. غياب البشر والحب.. والأشياء، وهو هنا يلقى الضوء على تجربته الشعرية فى سياق أزمة الشعر العربى الآن بوجه عام.

■ **حوار. إبراهيم فرغلى**

على اعتبار أن هذا الحوار سيتناول تجربة شعرية هى تجربتك.. فهل يمكن فى البداية أن توضح رؤيتك لما يثار الآن كثيرا عن فجوة أو قطيعة الجماهير مع الشعر المعاصر والراهن؟

أتصور أن هذا السياق طبيعى ومنطقى - للمعطيات والتطورات الاجتماعية والتكنولوجية على صعيد الوعى البشرى بصورة عامة - أن تكون هناك هذه الفجوة الكبيرة بين الإبداع الشعرى ومتلقيه. وهناك وجود - منذ زمن بعيد - لفجوة ما.. ولكن ليس بهذا الاتساع الحادث الآن، وأعتقد أن هناك عوامل كثيرة وسعت من هذه الفجوة وغذتها وهى عوامل بعضها واضح وبعضها ملتبس.

هل هى عوامل تخص المبدع أم المتلقى أم الإنتاج الشعرى نفسه؟

بدءاً.. إذا أخذنا مثلا المرحلة الأولى فى تحديث الشعر العربى منذ الخمسينيات وقبلها بقليل كانت هناك فجوة ولكن بدرجة أقل بسبب وجود مشروع فكرى وسياسى وقومى مشترك بين الشاعر وبين متلقيه. وهذا الخيط المشترك جعل هناك متلقين ومستمعين، ورغم أنهم كانوا جميعا من فئات تتمتع بالوعى، إلا أنهم كانوا يمثلون تياراً كبيراً لمتلقى هذا الشعر.. أى أن هناك جسرا مشتركا أو نوعا من أنواع الحساسية المشتركة بصورة ما بين الإبداع الشعرى وبين القارىء أو المستمع أو المتلقى.

وفيما بعد تعقدت الأمور أكثر لأسباب منها أن الصيغة الشعرية دخلت فى طور ملتبس نوعاً ما على صعيد التعبير وعلى صعيد الشكل، لا أقول إنه غامض، لكنه مختلف عما سبقه، بسبب انكسار النبوءات والشمولية فى الطرح السياسى والحياتى فى العهود السابقة، وهو ما أدى إلى ازدياد هذه الفجوة واستجابت الصيغة الشعرية لهذه المتغيرات، وجربت أشكالا تعبيرية مختلفة، ولقحت فيما بينها لتخرج بصيغة تتوافق مع هذا الالتباس وهذه الضبابية فى الرؤى.

ومن العوامل الأساسية أيضا فى هذه الفجوة هو التطور التكنولوجى.. فالآن على صعيد الأطباق الهوائية و«الساتالايت» الجديدة المخيفة.. نجد أنها أسهمت فى انصراف قطاع كبير من الجمهور لا نستثنى منهم الفئات الواعية ينصرفون إلى هذا التلقى السلبى للأشكال البصرية، والانصراف عن القراءة بصورة عامة وليس قراءة الشعر فقط.

وماذا عن المبدع نفسه أو الشاعر بشكل خاص.. هل أسهم فى هذه الفجوة بشكل ما؟

أطباق الستالايت صرفت الجمهور عن القراءة؟

حداثتنا الأدبية لا تواكبها حداثة اجتماعية

أتصور أن الفرد المبدع فى خضم هذه التحولات المحلية والكونية صار ينحو نحو العزلة وأصبح الصوت الجماعى ليس حاسماً عنده. وكأن الإبداع فى هذا الطور قادم من عزلة وذاهب نحو عزلة أخرى.. وهذا نوع من التحول أيضا فى الزمن النفسى والإبداعى.

هل تعتقد أن عدم وجود حداثة اجتماعية مواكبة لحداثة القصيدة هى أحد أسباب هذه العزلة أيضا؟

طبعاً.. هذا طبيعى.. لأن هذه المسألة لو قسناها فى ضوء المعطى الأوروبى للحداثة الشاملة الذى أنجزته أوروبا على الصعيد الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والإبداعى.. سنجد أنها كانت نوعاً من التحول الشامل على صعيد تحديث الوعى الفردى والجماعى. أما بالنسبة لنا فقد ظلت الحداثة الأدبية مفصولة عن بناها الأخرى.. حداثة معلقة فى الفراغ.. تعنى اللغة وتعنى الفرد وتعنى الفئات المثقفة أكثر مما تعنى الفئات الواسعة أو أكثر مما تعنى بهذا التحول الشامل والجذرى فى التاريخ. من هنا هذه الناحية التى يتسم بها مجتمعنا العربى والتى يمكن أن نصفها بالشيزوفرانية عكس المنحى الأوروبى المتسق.

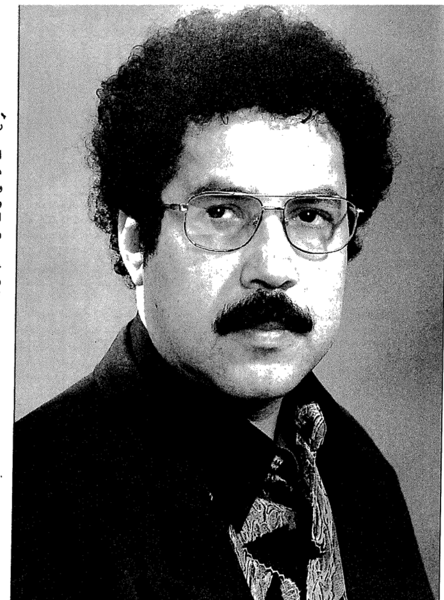
نفس الشىء فى العصور الوسطى.. فالتحديث العربى فى العصر العباسى مثلا تم بسبب وجود تحول شامل طال الأدب مواكباً لحداثة اجتماعية وعسكرية وتقنية، على عكس ما يحدث الآن.

فى ديوانك الأخير «يد فى آخر العالم» قدمت تجربة متجاوزة لتجاربك فى قصيدة النثر تعكس على مستوى الموضوع حنينا إلى ماض راح وواقع محمل بالقهر والغياب.. هل كنت على وعى أثناء الكتابة بأن هذا المضمون يتطلب هذا الشكل الشعرى؟

أشعر بأنه من الصعب على أن أتكلم عن نتاجى الخاص إبداعياً.. لكن أحس كمقاربة عامة بأننى عندما أنتقل من تجربة إلى أخرى ومن نص إلى آخر، أو المبدع بشكل عام، بقدر ما ينتقل تلقائيا بقدر ما يرتبط هذا الانتقال بعوامل من التطور والنضج على الصعيد الشخصى.. لكن هناك هاجسا مركزيا دائما يخترق الذات واللحظة الكتابية وهو أنه اقتراب أكثر من الصيغة التى تحاول الملاءمة بين حطام الواقع وهواجسه وبين الصيغة التعبيرية لهذا كله. فكلما يخطو الواحد خطوة باتجاه النظر فى هذه المسألة الملتبسة بقدر ما يقترب أكثر من الهدف الفنى والإبداعى الذى يصهر الشكل والمضمون بدون هذه الثنائية على الإطلاق.

وغالبا ما أكتب وليس فى ذهنى شكل مسبق، فلحظة الكتابة ومعطياتها والتباساتها تخفى شكلها الفنى باستمرار من جملة إلى أخرى ومن مقطع إلى آخر ومن قصيدة إلى أخرى حتى يكتمل الديوان.

أما عن هواجسى الأساسية فى الديوان أو فى كتابتى فتتمثل فى هذا الغياب القاهر - كما أشرت فى سؤالك - غياب الأشياء والشخوص والوجوه.. غياب الحب.. والعلاقات والأماكن الأولى.. وغياب الحقيقة..



■ الغياب.. هو هاجسى فى أثناء الكتابة

بل غياب الغياب نفسه.. فهذه المسألة الشاغلة والمدمرة فى بنيـة النص وخـفـايا الذات مـوجـودة بالفـعل وباستمرار.

«البـحـر» و«الـغـروب» و«سـرور».. مـفـردات ترددت كثيرا فى ديوانك الأخير بالإضافة إلى «الصـحـراء» و«الربـع الخـالى» التى تتكرر على مدى أعمالك بشكل عام.. فماذا تعنى لك؟

طبعا «سرور» هى القرية التى ولدت فيها والتى غـادرتها - كـمـا تعـرف - بشـكل مبـكر، فكانت هذه المغـادرة لذلك النصف الأول والمكان الميـلادى أو الرحمى.. بالتالى الجرح الأول أو الصدع الأول فى الذات تجـاه آفـاق لا حـصـر لهـا من التـصـدعـات والتشظى واللااستقرار. فهنا مربط الألم. وليس فقط الحنين الرومـانسى الذى يجـتـرحـه الكثـيـرون بين القـرية والمدينة.. وإنما هناك مـا هو أبعـد من هذا الحنين الثنائى بين ريف ومدينة أو بين براءة وطهارة وبين نجـاسة وتلوث وزيف مـدينى.. مـا هو أبعد من هذه الثنائيات التى لا تعبر عن شىء فى نظرى.

الغروب طبعا.. أيضا من التيمات التى ترد كثيرا فى كتاباتى.. وهى كما أعتقد ليست رموزا جاهزة.. ولكنها كلمة ترد كثيرا فى النسيج الشعرى أتصور أنها - وبشكل لا واع - تنزع نحو الانتهاء والانطفاء ونهايات الكائن والأشياء.. والغياب الذى هو هاجس فى كتاباتى.

أمـا البـحـر.. فـصـحـيح أننى مـرتبط بالبـحـر.. والمكان الأول لبلدى الذى هو «عـمـان» يشكل البحر فيه جزءا أسـاسـيا فى جـغرافيته المكانية والروحية والثقافية.

لكن هـاجس «الصـحـراء» هو عندى أكثر هيمنة وسيطرة من البحـر.. ربما أن البحر بجانب الصحراء والجبال يمثل الجغرافى والروحى فى عمان، لكن تظل فى النسيج الباطنى للكتابة وللسلوك الهيمنة للصحراء على كل التيمات الأخرى، وأتصور أن هذه المسألة لها مسببات شخصية وجماعية فجماعيا كما يقول «إلياس جانيتى» فى تحليله للرموز الطقوسية والجماعية: إن لكل أمة رمزها المركزى رغم أن لها طقوسيات ورموز أخرى. مـثلا الإنجليز رمـزهم «البحـر»، والهـولنديون رمزهم «الجسر».. إلخ.

أما العرب فيظل رمزهم هو «الصـحـراء».. فهو الرمز الباطنى اللاشعورى للشخصية العربية، أيضا هناك فى فـضـاء النص تجليات أخرى.. فالصحراء والربع الخالى ترتبط بحياتنا.. بنواصيها السياسية والفكرية فى هذا القفر المترامى عاطفيا وفكريا فى هذا التيه اللا محدود للوعى العربى المتخبط فى آلامه وانحطاطه.

أما على صعيد الرؤية الشعرية عندى فهى تدلل على هذا التيه الوجودى.. فرغم وضوح الصـحـراء وتجليها الصارخ لعين الرائى، لكن فى النهاية هناك لانهائية اتساعها وضياعها وتيهها.

كيف ترى منجز قصيدة النثر العربية التى تشهد جدلا كبيرا على شرعيتـهـا. وهل تتـصـور أن لديـهـا إمكانات لم يتم الكشف عنها بعد؟

أن يكون هناك جدل فـهـذا أمـر طبيـعى لأن أى شكل شـعـرى يكون حـوله جدل.. لكن مـا يهمنا هو منحى هذا الجدل فإذا كان يتخذ مساراً حول شرعية هذا القصيدة فى التراث فهو جدل عقيم لا معنى له.. لكن أن يتـخـذ منحى نقديا وتقـيـيـميا وفـرزيا لما هو حقيقى وما هو كاذب، وما هو أصيل وصلب فى هذه القصيدة وهذا الإطار التعبيرى وبين ما هو غير ذلك، فهذا جدل مشروع - فى اعتقادى - ويجب أن يقوم وأن يستقيم بعيدا عن «التهريج» النقدى الذى يسود كثيرا من الأوسـاط الشـعـرية العـربية والذى هو أقرب إلى المجاملات الشخصية، منه إلى الحقيقى.

وأعتقد أن لهذه القصيدة منجزاً إبداعياً كبيراً.. ولعل اتسـاع رقـعـة امـتـدادها على خـريطة الإبداع العربى يعطى مـؤشـرا على أهمـيـتـهـا وإلا مـا كانت لتتسع بهذا الشكل. صحيح أن هناك استسهالا عند البعض، لكن هذا الاستسهال وهذه المجانية - بالمعنى السىء للكلمة - موجود فى كل الأشكال الشعرية وليس فقط فى قصيدة النثر.

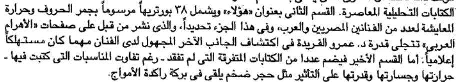
وأتصور أنه مازال لديها إمكانات مختزنة وخفية مازالت تتفتح وتتجلى من شاعر إلى آخر ومن إمكانية شعرية إلى أخرى.

هل تـتـابـع الإنجـاز الشـعـرى للأجـيـال الجديدة فى مصر والعالم العربى؟

طبعـا.. أنا أولا أهتم بمتابعة أى تجربة شعرية مهما كان مستواها أو نوعها.. وثانيا من خلال عملى كـرئيس تحـرير لمجلة «نزوى» تصلنى تجـارب من أنحاء العالم العربى أطلع عليها من منطلق قـرائى ذوقى ومن منطلق مـهنى أيضـا. وبطبـيـعـة الحـال - وهذا كـلام بديهى جـدا - أن المسـألة ليـسـت فى الأجيال والعمر وإنما فى الموهبة، وقدرة واستعداد المبدع، ولذلك ستجد تجارب متفاوتة بين هذا الفرد، وذلك الفـرد وليس بين القطر والقطر أو الجـيـل والآخـر. وهذا الزخم الشـعـرى بمـخـتـلف تجـاربه ومشاريه يشير إلى نوع من حيوية الذات الشعرية العـربيـة وليس العكس.. فـرغم العـقـم والخـراب السائدين فى العالم العربى، فمازالت هناك حيوية ما تنبثق من هذه الذات لمواجهة هذا الدمار الشامل ■

«مارك توين» المصرى فى جمهورية الحب

نعم احتضن أوراقى هذه فى اعتزاز أثير وكبير، ويختلط فيها التكوين الشخصى بالتنشئة الاجتماعية، بالدراسة، والمتابعة، غير أننى على اعتزازى - وعلى اعترافى بالمؤثر الشخصى الذى كان هاجساً يدفع إلى الارتباط بالفن مرة، وهاجساً يدفع لأن أمنح العباقرة الجدد من حولى إحساسا احتفاليا حقيقيا بإبداعهم وفكرهم مرات، لم أر - قط - أن هذه الأوراق هى «مملكتى» التى لا «ينازعنى» فيها أحد، ولكننى رأيت أن هذه الأوراق هى «جمهوريتى» التى أتوق إلى أن «يشاركنى» فيها كل أحد».



■ غلاف الكتاب

بهذه الكلمات التى تنم عن اعتزاز الكاتب بكلماته، وتوقه العارم إلى إضاءة شموع التواصل الحار والمتدفق مع المتلقى، يختتم د. عمرو عبدالسميع مقدمة كتابه «جمهورية الحب : أوراق عن الفن والثقافة» الصادر فى القاهرة عن الدار المصرية اللبنانية.

قدم للكتاب المفكر السيد يس بكلمة دافئة وصف فيها الحس الساخر لدى د. عمرو بأنه يشبه الكاتب الأمريكى مارك توين كما لفت النظر إلى «حاسة الانتقاء الدقيقة لعمرو عبدالسميع» فهو يختار وينتقى، ويقف طويلاً لمحاورة النصوص - مسرحية كانت أم فكرية أم فنية - من خلال منظور معرفى وجمالى متكامل، وهو بالتالى لا يمكن أن تفلت منه الأفكار الأصيلة والصياغات المبتكرة.

يتوزع الكتاب على ثلاثة أقسام الأول بعنوان «عينى على هذه الأعمال»، الذى يتضمن قراءة نقدية وجمالية تتسم بالعمق والحساسية والنظرة الشمولية لعدد من الأعمال الفنية، مصرية كانت أم عالمية، عبر لغة سهلة لا تفتعل تجهماً نقدياً ما بحجة الجدية ولا تستسلم - فى الوقت ذاته - للكسل الفكرى الذى يتلقى به معظم القراء الكتابات التحليلية المعاصرة. القسم الثانى بعنوان «هؤلاء» ويشمل ٣٨ بورتريهاً مرسوماً بجمر الحروف وحرارة المعايشة لعدد من الفنانين المصريين والعرب، وفى هذا الجزء تحديداً، والذى نشر من قبل على صفحات «الأهرام العربى» تتجلى قدرة د. عمرو الفريدة فى اكتشاف الجانب الآخر المجهول لدى الفنان مهما كان مستهلكاً إعلامياً. أما القسم الأخير فيضم عددا من الكتابات المتفرقة التى لم تفقد - رغم تفاوت المناسبات التى كتبت فيها - حرارتها وجسارتها وقدرتها على التأثير مثل حجر ضخم يلقى فى بركة راكدة الأمواج.

المذاهب المسرحية كما رصدها درينى خشبة

أشهر المذاهب المسرحية ونماذج من أشهر المسرحيات هو عنوان الكتاب الذى صدر أخيرا عن الدار المصرية اللبنانية للناقد والمترجم الرائد درينى خشبة والذى يعد واحداً من أبرز أعماله. يشير سامى خشبة «ابن درينى خشبة» فى تقديمه للكتاب إلى أن مدارس أو مذاهب الدراما كما نكتشفها فى كتاب الراحل درينى خشبة هى - فى وقت واحد - تعبير عن مراحل حالات الثبات فى أسس وتجليات الإبداع المسرحى، وتعبير أيضا عن «بديهية التحول» المستمر لتلك الأسس وتجلياتها الإبداعية، وهو التحول الذى يتواكب مع تغيرات الحساسية الفنية والمعرفة الإنسانية والواقع الاجتماعى وهى العناصر التى ينبع منها الإبداع ويتفاعل معها ويعود إليها.

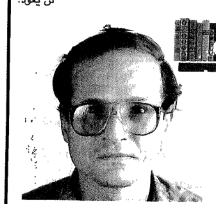


■ سامى خشبة

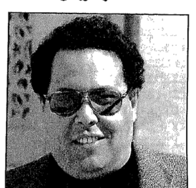
«تل الهوى» بين قرنين

لم يكد عام ١٩٩٩ يلملم أوراقه الأخيرة، حتى توالى صدور عدد من الأعمال الإبداعية لجيل السبعينيات أبرزها «الروض العاطر» لمحمود الوردانى و«تل الهوى» للروائى يوسف أبورية الذى دشن فى روايته الأخيرة محطة جديدة فى مشروعه الفنى تتسم بالمزج البارع بين رصانة الفصحى وحيوية العامية المصرية واستلهام روح الحكى الشعبى بتدفقه وعفويته وهو يحاول كشف خصوصية الحياة فى الريف المصرى.

وإذا كانت «عين الطفل الراصدة» هى الملمح الأساسى الذى أشار إليه كثير من النقاد فى اشتغالهم على أعمال أبورية السابقة ولا سيما فى مجموعته القصصية الدافئة «وش الفجر» فإن الراوى فى «تل الهوى» لا تغادره طفولته وهو يتلقى عالم الكبار الحافل بالدسائس والمؤامرات والجنس، فقط يبدو أكثر مرارة وشجنا وحنينا إلى ماض عذب لن يعود.



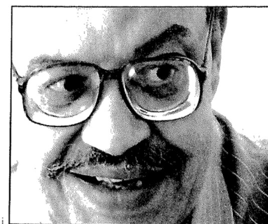
■ محمود الوردانى



■ يوسف أبو رية

ترجمة كشكول الرسام إلى الفرنسية

إيف جونزاليس كيخانو ـ الأستاذ فى جامعة ليون ـ انتهى من ترجمة «كشكول الرسام» للفنان محيى الدين اللباد، والذى صدر أخيرا عن دار نشر «مانجو» الكتاب حصل منذ صدوره بالعربية العام قبل الماضى على جوائز عربية ودولية ومنها جائزة «التفاحة الذهبية» لبينالى براتسلافا الدولى لرسوم كتب الأطفال العام الماضى. وجائزة الأوكتوجون لأفضل كتاب أجنبى. كشكول الرسام واحد من مجموعة الفنان محيى اللباد التى تركز على تعريف الأطفال بالقيم البصرية والجمالية والمعرفية ومنها قصة الكتاب وتى شيرت.



■ محيى اللباد

تفسير القرآن للدكتور عبدالله شحاته

عن «دار غريب» فى القاهرة صدر فى أجزاء تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالله شحاتة الذى وضع نصب عينيه تبسيط المادة القرآنية لتصبح فى متناول فهم الناس. ويعد الكتاب إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية التى افتقدت هذا النوع من الكتب ، وظل الاعتماد لفترات طويلة على كتب التفسير القديمة ذات الأساليب الصعبة والمفردات الغريبة .

بورتريهات الرخام



«نحت الرخام بين الشكل والمضمون» عنوان المعرض الذى أقيم فى الأسبوع الماضى للفنان منصور المنسى بأتيليه القاهرة. افتتح المعرض الدكتور محمد مأمون الشيخ عميد كلية الفنون الجميلة سابقا بحضور مجموعة من الفنانين التشكيليين والمهتمين بفن النحت بشكل خاص. ضم المعرض مجموعة من أعمال النحت للرخام قدم من خلالها نماذج للبورتريه ونماذج أخرى مستوحاة من جماليات الجسد الإنسانى.

قاعات وسط البلد تحتفل بقاهرة القرن ١٩ فى الشوارع

اتفقت مجموعة من مديرى قاعات عرض الفن التشكيلى فى وسط البلد فى القاهرة على إقامة مهرجان فنى يبدأ اليوم ٨ يناير ويستمرحتى ٢٠ يناير.
وتشارك فى المهرجان مجموعة من المراكز الثقافية الأجنبية التى ستشارك بمعارض فنية وفوتوغرافية تقول «إستيفانيا أنجرانو» مديرة جاليرى المشربية وإحدى المشاركات فى التخطيط للمهرجان إن الفكرة هى إعادة الاحتفاء بقاهرة القرن التاسع عشر والتى يمثلها معمار وسط البلد ومشاركة الناس فى الشارع فى الاحتفالات.
وتوضح إستيفانيا أن أنشطة المهرجان لن تتوقف على معارض الفن التشكيلى وإنما تمتد إلى عروض الفيديو آرت والمسرح التجريبى والعروض الغنائية والرقص الإيقاعى التى سيتم عرضها فى بعض المطاعم والمقاهى مثل مقهى ريش الذى افتتح أخيراً بعد التجديدات التى استمرت لمدة عشر سنوات والذى يعود بشكله القديم الذى كان عليه فى القرن الـ ١٩.
كما سيشارك النادى اليونانى فى بعض العروض الفنية، كما سيقام به حفل الافتتاح.
والقاعات الرئيسية المشاركة هى «المشربية» و«كريم فرنسيس» و«تاون هاوس» و«أرابيسك» بالإضافة إلى المركز الثقافى الإيطالى والمركز السويسرى وبعض المكتبات والمقاهى.

الإله اليهودى فى «العصور الجديدة»

«رغم أنه قرن النسبية، وتفتيت الذرة، والفيمتو ثانية، والسينما والحداثة والثورات الكبرى، إلا أنه انتهى كما بدأ، بحروب معولة صغيرة فى عقده الأخير ضد البلقان، ذلك الفناء الخلفى لأوروبا، العجوز الحالمة باستعادة خرائطها الجغرافية المفقودة، ليست عبر نفسها، بل عبر حفيدتها أمريكا، صاحبة الذاكرة العدمية».
هكذا بدت مجلة «العصور الجديدة» فى عددها الرابع الصادر أخيرا فى القاهرة وهى تقف على الحافة بين قرنين عبر معالجات فكرية لعدد من القضايا الشائكة مثل «اختلاق الإله اليهودى» لعبد الهادى عبدالرحمن و«فخ العولمة» و«صفقة إيديولوجية بين الفقيه والسلطان».



■ من أعمال الفنان منير كنعان

ثقافة

منير كنعان .. الريادة بالصدمات

«يرسم هكذا لأنه يريد ذلك ولم يستطع أحد أن يدخل إلى عالمه الأصلى الذى يستقر فى اللامحدود» هذا ما كتبه صلاح جاهين فى أوائل الستينيات عن معرض للفنان منير كنعان الذى رحل عن عالمنا قبل أيام دون أن يستطيع أحد الدخول إلى عاله رغم مرور أكثر من ربع قرن على رأى جاهين الذى يلخص مسيرة هذا الفنان الرائد المليئة بالتحولات والإخلاص المبكر للمغامرة والتجريب حسب وصف مجلة «عين» التى احتفت بكنعان فى عددها الوحيد الذى صدر عام ١٩٩٦ قبل أيام من حصول كنعان على جائزة الدولة التقديرية فى تقدير متأخر للفنان الذى كأن يوصف دائما بالفنان الهامشى ذلك أنه اختار منذ بداياته معارضة المناخ السائد فى فن التصوير المصرى والذى كان يعتمد على التشخيص كملمح أساسى إلى أن جاء كنعان واتخذ مسارا مغايرا باللجوء إلى التجريد وتفسر الناقدة الفرنسية كريستين روسيون والتى نالت درجة الماجستير من السوربون فى أعمال كنعان هذا المسار بأنه يبدو تحولا منطقيا خاصة أن كنعان لم يتلق تعليما نظاميا فى أى من كليات الفنون الجميلة وإنما اكتسب خبراته الفنية كلها من بداياته الأولى فى العمل فى مجال الإعلانات ومن بعده الرسم الصحفى اعتبارا من منتصف الأربعينيات وهى الفترة التى التحق فيها بمؤسسة أخبار اليوم ثم دار الهلال وأخيرا أخبار اليوم التى استقر فيها حتى وفاته.

وتميز معظم الدراسات النقدية التى تناولت فن كنعان بين عدة مراحل وتبدأ المرحلة الأولى باللوحات التى رسمها عام ١٩٤٤ من أكوارل تحت عنوان «قهوة شعبية» والموجودة ضمن مقتنيات متحف الفن الحديث وهى اللوحة التى جاءت مواكبة لجملة أعمال بدأت خطوط كنعان خلالها تتخذ مسارا تجريديا وفى الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٦ بد شديد الاهتمام بلوحات الموديل العارى ولوحات الطبيعة الصامتة التى عكست وعيا حرفيا عاليا بمكونات اللوحات الفنية، غير أن الرحلة التى بدأها كنعان إلى النوبة فى الخمسينيات جعلت لوحاته تكتسب أبعادا جديدة من حيث التأكيد على البعد التجريدى على حساب الموضوع الذى اختفى تماما وأصبحت المادة هى أساس إبداع كنعان التصويرى.

أما الفترة من ١٩٥٩ - ١٩٦٤ فهى الفترة المسماة بفترة «الحائط» التى تمثل الانقطاع عن الفترة النوبية رغم استمرار تلاعبه بالألوان التى تظهر كلمسات قليلة تتداخل مع مواد مختلفة وفى نفس الفترة يدخل كنعان أسلوب اللصق والتفاعل مع خامات مختلفة ثم يصبح الكولاج هو السمة الأساسية فى لوحاته وتداخل الألوان مع خامات مختلفة أبرزها الخشب والقماش وهى اللوحات التى تعكس تأثرا بفن البوب أرت فى جانبيه الإعلانى إلى جانب توظيف مبتكر للحروف اللاتينية التى ظلت إحدى الثوابت فى عمل كنعان.

وفى الثمانينيات فاجأ كنعان الأوساط التشكيلية باتجاه يمثل مرحلة جديدة من حيث الاعتماد على الحبر والأبيض والأسود وتنقيط سطح اللوحة.

وطوال مسيرته الفنية ظل كنعان مخلصا لاتجاهه التجريدى حتى لو كان ثمن هذا الإخلاص الاستبعاد من خريطة الحركة التشكيلية منذ الأربعينيات وحتى منتصف الثمانينيات وهى فترة كان ينظر فيها إلى التجريديين باعتبارهم «أسرى التأثير الغربى» لكن التحولات التى مرت بها الحركة التشكيلية فى العشرين سنة الأخيرة جعلت كنعان يسترد ريادته التى يستحقها فى فن التجريد وهى الريادة التى توجت بفوزه بجائزة الدولة التقديرية فى الفنون.

وإذا كانت مسيرة كنعان مع التشكيل حافلة بالتمرد فإن مسيرته مع الصحافة حافلة بنقاط التحول والمصادفات فقد دخل «آخر ساعة» كخطاط أدرك هيكل موهبته فجذبه إلى «أخبار اليوم» لكن قرار التابعى ببيع «آخر ساعة» جعله يعود إلى الإعلانات من جديد إلى أن دعاه الأخوان زيدان إلى العمل فى دار الهلال إلى أن نجح محمد حسنين هيكل فى استعادته من جديد إلى «أخبار اليوم» التى استمر فيها حتى وفاته وكان يقول دائما العمل بالصحافة أعطانى نوعا هزيلا من الأمان وجعلنى أتأكد أن فنى الحقيقى سيكون بعيدا عن أية مغازلات تجارية وربما كانت هذه المقولة واحدة من نصائح كثيرة خبأها كنعان الذى مات وفى رأسى قول قرأته فى أحد مقالات صافى ناز كاظم عن كنعان والتى قالت: «لم أجد أحداً من ذوى القدرة يكتشف دور كنعان فى المحاولة العالمية لتجارب البحث عن التعبير» ■

وحدتنا الوطنية.. حماها الله

بداية قرن جديد فى عمر الإنسانية، والوطنية المصرية، لا يعنى ببساطة أن الجروح البنائية فى الجسد القومى المصرى ستعالج، وأن الاختلالات ستتلاشى والهياكل الاجتماعية والسياسية ستتوازن، والعافية الثقافية ستسود، وتعود مصر إلى بناء مكانتها الإقليمية التى تآكلت. نعم بداية عام ٢٠٠٠ جاءت ومصر مثقلة بأزمات ممتدة، ومشاكل عديدة، وإشكاليات تنبثق من بين بعضها بعضاً، ليس هذا فحسب بل أخطر ما يواجهنا هو نمط من التفكير الشعاراتى، الذى يكتفى بصوغ الشعارات الكبرى، ومن فرط تكرارها يعتقد البعض أنها حاملة لترياق مقدس سيشفى العلل المزمنة التى تكاد تفتك بحياتنا وتفكيرنا وأنظمة القيم الاجتماعية التى تتغير بسرعة شديدة عن ذى قبل، ونحن مازلنا نتصور أن هناك قيماً اجتماعية وأخلاقية أبدية لا يعتريها التحول! إن تغيير حياتنا نحو الأفضل يتطلب نفض فيروس الفساد عن روح الوطن - الأمة، والضمائر المريضة، فى السياسة والحياة اليومية والوظيفة العامة والعلاقات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها، إن تدفق دماء جديدة للوطنية الحقة والانتماء المخلص لمصر، ليس مجرد شعار من الشعارات التقليدية التى يعاد إنتاجها وتوزيعها مثلها فى ذلك مثل الأناشيد الوطنية فى كتب تلاميذ المدارس، ولا أغانى المناسبات الوطنية التى تحول فيها الوطن إلى حالة كاريكاتورية، والحب الوطنى والوحدة الوطنية إلى معلبات سابقة التجهيز. الشعارات والأغانى عن حب الوطن فى تقديرى المتواضع تعبير عن مرض، أو إشارة هازية إلى إحساس بأننا لسنا على مستوى الانتماء الوطنى الحقيقى لمصر.

إن نظرة إلى مستويات ونوعية الإنتاجية فى حياتنا، تكشف عن خلل فادح يرصده الجميع فى ملاحظاتهم وكتاباتهم وأقوالهم، حتى أصبحت هذه الملاحظات حول تحول الوطن والوطنية إلى شعار، وعدم تبلور استراتيجيات مصرية لمواجهات هذه الفجوات تمثل مشكلة فى ذاتها.

من أبرز إنجازات الوطنية المصرية فى النصف الأول من هذا القرن صياغة النموذج القومى المصرى لما بات يسمى بالوحدة الوطنية، التى جاءت نتاجاً للحداثة القانونية والسياسية التى دفعت حركة التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى المصرى قدماً طيلة ما يزيد على نصف القرن الماضى، نعم كانت الحركة الوطنية الدستورية - ومصر كانت سباقة فى صياغة الوثائق الدستورية عن غيرها من بلدان عديدة فى العالم، ولا سيما خارج التجربة الدستورية الغربية - هى الإطار السياسى والدستورى الذى بلور الخبرات الثمينة للوطنية المصرية الحديثة التى تأسست على تاريخ ممتد للشخصية القومية المصرية، بل لتاريخ ممتد من تجليات وإبداعات الثقافة المصرية، وهى تتفاعل وتتنازع، وتبدع أصالتها التاريخية من ذوب معاناتها وانفتاحها وحوارها مع ثقافات المنطقة. فالشخصية القومية المصرية ليست نتاج عقود، وإنما قرون، بل إنها تعبير عن آلفيات عديدة من السنين، كانت روح مصر الباهرة والمبدعة متجلية فى حياة وأدوار مصر.

من هنا لم يكن الاندماج الوطنى والوحدة الوطنية المصرية مسألة عارضة فى حياتنا، وإنما هى جزء لا يتجزأ من الشخصية القومية والتاريخ والثقافة والحياة والروح المشتركة، لإرث تليد وعميق حول النيل والبشر، لأن مصر وفق أستاذنا شفيق غربال هبة المصريين، وليست هبة النيل كما قال هيرودوت، الوحدة الوطنية المصرية هى أيضاً.. وأيضاً هبة المصريين، على الرغم من التراث الوطنى الممتد، والاندماج الطبيعى، من هنا يعتمد الاندماج القومى دائماً على تجديد أواصره، وقيمه الأساسية، وأقانيمه الكبرى، والولاء الصارم للمصالح القومية المصرية و تأسست الوطنية المصرية على عمد عديدة عبر التاريخ، غير أن أهم رواسخها الحديثة هو مبادىء المواطنة، والمساواة وعدم التمييز على معايير الدين والعرق، واللون والمذهب والنوع - ذكرا أم أنثى - بل أصبحت المواطنة جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الجماعة القانونية المصرية، القضاة والفقه والمحامين ورجال القانون عموماً، بل إن كل ما يناهض مبادىء المواطنة يبدو، وكأنه أمر يعتوره الشذوذ والاستثناء، خاصة فى ظل دور مصر الرائد فى حركة حقوق الإنسان الدولية، حيث كانت بلادنا سباقة فى الحوار والمشاركة فى الإعداد، والموافقة على الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، والمصادقة عليها، بحيث أصبحت جزءا لايتجزأ من المنظومة القانونية الداخلية لبلادنا، كما استقر على ذلك الفقه والقضاء الدستورى والإدارى والعادى فى مصر.

هذا التراث من الثقافة القانونية المصرية حول المواطنة والمساواة وحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، وحريات الرأى والتعبير لا تحتاج إلى التذكير بها، لأنها تمارس يومياً ويحرسها تراث من المبادىء الدستورية والتطبيقات القضائية، غير أن المبادىء الدستورية الراسخة أحياناً تغيم عن عيوننا، تحت وطأة المشاكل الطارئة، وتجعلنا نركز على عوارض الحياة اليومية لأسباب بعضها يرجع إلى تراجع القانون الرسمى لصالح قوانين الفوضى التى تولدت عبر عقود دعماً لثقافة مضادة لثقافة دولة القانون، وتدعيماً لثقافة الفساد السياسى، وفى الوظيفة العامة، وفساد بعض القوى السياسية المعارضة... إلخ، إن العالم الآن يتحول إلى غرفة كونية - وليس قرية كونية - وحتى نستطيع أن نواكب ما يحدث حولنا من متغيرات، ونحافظ على مصالحنا القومية المصرية ونعظم من مكانتنا الإقليمية التى تآكلت، علينا أن نعتصم بالوطنية المصرية، وعمادها الوحدة الوطنية المؤسسة على مبدأى المواطنة والمساواة، بلا أى تمييز بين المواطنين أن الجسد الوطنى العفى بالحيوية والتجديد والإبداع هو أساس مواجهة أية محاولات للتأثير على مصالحنا القومية على المستوى الكونى، أما النزعة التى تروج فى بعض اللحظات الطارئة لمفاهيم أن ثمة مؤامرة تحاك ضدنا، وضد الوحدة الوطنية المصرية، فهى محاولة - فى الحقيقة - للابتعاد عن التزام رئيسى على عاتقنا بتجديد أواصر الوحدة الوطنية، وبإيجاد الحلول الخلاقة والدائمة المؤسسة على إعمال القواعد الدستورية والمبادىء القضائية، وليس بإلقاء الاتهامات على الآخرين، لأن هؤلاء مهما كان تأثيرهم وهوياتهم لن يؤثروا فى رسوخ الوطنية المصرية وثقافة الوحدة الوطنية مادمنا تعهدناها بالعناية والصياغة والتجديد.

إن مدخلنا مع القرن الجديد لابد أن يتأسس على الوعى بتحديات الوحدة الوطنية فى عالم مختلف، وبتجديد أواصرها، وحل المشكلات التى تكتنف مسارها، لأن الأخوة الوطنية المصرية تعمدت عبر الحركة الوطنية الدستورية المعادية للاستعمار الغربى، وفى الحروب المختلفة التى دخلتها بلادنا ضد العدوان الإسرائيلى والغربى، غير أن هذه الوحدة قامت على سر مقدس للوطنية المصرية هو المواطنة والولاء الوطنى والمساواة بلا تمييز، وتجديد سر الوطنية المصرية الإنسانى المقدس هو أساس حركتنا نحو المستقبل، حفظ الله مصر ووحدتها من المحن والشعارات.



بقلم: نبيل عبدالفتاح

دراما «البيزنس» تخ...

رجال أعمال.. صفقات .. وأجواء أسطورية

خلال السنوات الأخيرة.. فتحت مصر لهم ذراعيها وصدرها.. بل كل جوارحها فباتوا يلعبون (ع المكشوف) فى السياسة قبل الاقتصاد.. وفى مجلس الشعب مع الصحافة.. ولكن يبدو أنهم لم يكتفوا بذلك.. ففرضوا صورتهم وعالمهم على شاشة التليفزيون، وكانت النتيجة إصابة المشاهدين بـ «الدوار» وهم يجلسون أمام مسلسلات رمضان.. أجواء وديكورات لقصور أسطورية.. سيارات فارهة، وشخصيات من «ألف ليلة وليلة» تدير شركات «البيزنس» والصفقات «بالشطارة» أحياناً.. وبالنصب أو الاحتيال دائماً.

إنه عالم رجال الأعمال الذى أطل علينا بدون مقدمات فى «معظم» مسلسلات رمضان هذا العام.. مما يطرح تساؤلات حائرة وساخنة حول هذا «الزووم» التليفزيونى المفاجىء على دنيا «البيزنس» الجميلة، والمتوحشة فى آن واحد.

■ **تحقيق ـ مجدى الجلاد**

مهما اختلفت الرؤى والمعالجات الدرامية، فلن يواجه أى مشاهد صعوبة فى ملاحظة «التشابك» والاتفاق الواضح بين مسلسلات رمضان التى تداعب عالم رجال الأعمال، فهل هى «موجة» تليفزيونية جديدة دشنها الفنانون هذا العام؟!.. أم أنها تعبير وانعكاس طبيعى لما يحدث فى المجتمع المصرى من تحولات و«انقلابات» اجتماعية واقتصادية؟!.. تبدو التساؤلات التى تراودنا جميعاً ونحن نشاهد هذه الأعمال أقرب إلى مساحات الدهشة والانبهار، فالأجواء ذاتها تبعث على «الافتتان» بالقصور والسيارات ونمط الحياة الأسطورى لطبقة رجال الأعمال الجدد، الذين ولدوا من «رحم» التحولات الاقتصادية الأخيرة التى تصب فى صالح اقتصاد السوق و«الرأسمالية» الجديدة.

أربعة مسلسلات دفعة واحدة تركز على تفاعلات مجتمع رجال الأعمال والبيزنس، وهى تقريباً تمثل الأعمال الدرامية الرئيسية فى شهر رمضان باستثناء مسلسل «أم كلثوم» وبحساب النسب والأرقام نصل إلى نتيجة مثيرة للدهشة، مفادها أن هذه المسلسلات تشكل نسبة ٨٠٪ من مجموع الدراما التليفزيونية «المتميزة» إنتاجياً هذا العام، وإذا كانت الأفكار و«القوالب» الدرامية متباينة بين هذه الأعمال، إلا أن القاسم المشترك بينها هو تجسيد الوجه القبيح لنموذج رجل الأعمال..

الطفيلى والانتهازى والمحتال، ففى مسلسل «الرجل الآخر» تتشح شخصية البطل «مختار العزيزى» ـ بعد فقدان الذاكرة وتحوله إلى عبد الله ـ برداء من الشفافية و«الكشف» مما يتيح للبطل، والمشاهدين معه إزالة حجاب السرية عن تجاوزاته وأسلوبه الانتهازى فى جمع ثروته.

ويقابل هذه الشفافية فى مسلسل «سامحونى ما كانش قصدى» عزيمة وإصرار سيدة الأعمال «جولنار» على إدارة أعمالها بنفسها، مما «يفضح» أمامها وأمامنا ألاعيب شركائها من رجال الأعمال، والأكثر سخونة أن أحدهم «وحيد سيف» ينتمى إلى سلك التدريس فى الجامعة، وهى ـ كما يبدو ـ إشارة واضحة من المؤلف إلى أن الفساد ربما يطال الفئات المثقفة والأكثر وعياً إذا اختارت اقتحام عالم البيزنس.

ولا يقتصر الاهتمام الدرامى بهذا العالم على المسلسلين، وإنما يتجاوزهما ليبدو أكثر وضوحاً فى مسلسل «جسر الخطر»، والذى يقدم صورة «مباشرة» لفئة من رجال الأعمال يديرون كل شىء بالمال والنفوذ، وأحياناً بسطوة السلاح والقتل، وهى معالجة ـ وإن كانت تشوبها بعض المبالغة فى نظر البعض ـ فهى تطرح «خوفاً» كامناً لدى المجتمع فى ظل صعود طبقة رجال الأعمال من لجوء بعضهم إلى الدفاع عن مصالحهم بأية وسيلة، مثلما حدث فى فترة سابقة، عندما «صحت» السلطات فجأة على انتشار ظاهرة «البلطجة» فى تصفية الحسابات و«الصراعات» بين حيتان البيزنس.. أما «زعيم» الدراما التليفزيونية أسامة أنور عكاشة فقد دخل «الحلبة» من باب خاص كعادته، إذ يعزف مع الآخرين على نفس الأوتار، ولكن من خلال عالم جديد ومتفرد يراه البعض غريباً عن المجتمع المصرى فهو «يلامس» واقع البيزنس ورجال الأعمال بشخصيات تحترف نصباً واحتيالاً من نوع خاص «سوبر» عبر ألاعيب وحيل ماهرة، ولكنها لم تفلح فى الخروج بمسلسله «لما التعلب فات» من ذات الدائرة والموجة.

هكذا.. طرحت الظاهرة نفسها بقوة على سطح الدراما التليفزيونية خلال شهر رمضان.. ولكن أية



دوافع وأسباب تقف وراء هذا التركيز على واقع رجال الأعمال بدون مقدمات أو حتى اتفاق في الطرح والرؤى؟!

يواجه الفنان يحيى الفخراني بطل «لما التعلب فات» السؤال بالتأكيد على أن هذه الأعمال الدرامية لا تمثل موجة جديدة، يمكن رصد ملامحها أو التعامل معها بمعيار واحد، ويضيف أن الدراما المصرية اعتادت منذ نشأتها على التعبير عن تفاعلات المجتمع والتغييرات التى تطرأ عليه، لذا يمكننا التعامل مع مسلسلات رمضان كانعكاس طبيعى لما يحدث فى البلد حالياً.. فإذا اتفقنا على أن طبقة رجال الأعمال سجلت صعوداً واضحاً خلال السنوات الأخيرة بفعل عوامل كثيرة، فإنه من الطبيعى والمنطقى أن تواكب «الدراما» هذا التحول وتعبر عنه، ويبقى النقاش والجدل حول المعالجات والرؤى المطروحة مؤجلاً إلى ما بعد انتهاء عرض الحلقات كاملة.

اعتراف الفخرانى يقابله محاولة «إنكار» من مجدى صابر مؤلف «الرجل الآخر»، الذى أوضح أن بطله «مختار العزيزى» لا ينتمى بوضوح إلى عالم رجال الأعمال مثل المسلسلات الأخرى، فهو موظف - رئيس مجلس إدارة شركة قابضة - وإذا كانت ثروته قد تضخمت فذلك يرجع إلى وسائله فى جمعها، ولكن حتى لو افترضنا أنه «رجل أعمال» فإن الافتراض ذاته لا يدين العمل، باعتبار أن نفوذ رجال الأعمال فى مصر أصبح واضحاً، لاسيما فى ظل تنفيذ برنامج الخصخصة، وبيع شركات القطاع العام.. إذن فالدولة نفسها تعظم وتساند دورهم، مما جعل صورتهم شديدة السطوع فى المجتمع، فقد وصلوا إلى مجلس الشعب، وتبنوا مشروعات عديدة، وإذا كان الأمر كذلك فإن تناول المسلسلات لهذا العالم لا يبدو غريباً فى السياق الاجتماعى الذى نمر به، وبالنسبة لى فأنا لا أدين رجال الأعمال الجدد، بل أساندهم لاسيما الشرفاء منهم، والذين يعملون فى «النور»، بعيداً عن التحايل والنصب.

ولا يخفى «مجدى صابر» مبرراته وراء هذا الموقف، إذ يقول إن هذا الحضور الدرامى لرجال الأعمال لا يعضد مخاوف البعض من تهميش الفئات الأخرى، لأن تعاظم دورهم لا يعنى سيطرتهم التامة على مقدراتنا، باعتبار أنهم يعملون تحت رقابة الدولة التى لم تتخل حتى الآن عن إدارة الاقتصاد الوطنى.

أما مجدى أبو عميرة مخرج «الرجل الآخر» فيرى أن دور رجال الأعمال فى مصر أصبح قضية رأى عام، فنحن نعيش «زمن» هذه الفئة، والاهتمام الإعلامى بهم واضح وصريح، ومثلما تكتب الصحافة عنهم، وتتابع صفقاتهم وأنشطتهم، وأحياناً «قضاياهم» فى قاعات المحاكم، فمن حق كتاب الدراما - أيضا - أن يناقشوا هذه القضية على الشاشة، فهم جزء من المجتمع، ويتأثرون بالواقع المعاش، ولا يجوز أن يتفاعل المجتمع فى اتجاه.. ونقدم نحن أعمالاً درامية فى اتجاه آخر.

عولمة «البيزنس»

غير أن الكاتب يسرى الجندى مؤلف «سامحونى ما كانش قصدى» يرجع الظاهرة إلى عنصر «المصادفة» ويقول إن المسئولين بالتليفزيون اعتادوا أن ينتقوا أقوى الأعمال والمسلسلات للعرض فى رمضان، ويحدث أحياناً أن تكون معظم المسلسلات ذات طابع أو «هم عام» متقارب، وقد حدث ذلك فى العام قبل الماضى حيث أطلق عليه البعض «عام مسلسلات الطرابيش»، نظراً لتركيز المسلسلات على رصد تاريخ مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وأعتقد أن ذلك تكرر هذا العام، إذ تصادف أن معظم الأعمال تتناول حياة رجال الأعمال، ولكن بمعالجات ورؤى مختلفة ومتباينة.

سألته:

حتى لو سلمنا بذلك.. ألا يمثل إنتاج هذا الكم من المسلسلات حول رجال الأعمال فى عام واحد ظاهرة لافتة؟

نعم.. هى ظاهرة، وأتفق معك فى أنها جديرة بالمناقشة، ولكننى أرى أن المصادفة وحدها وراء عرضها دفعة واحدة فى رمضان، وفيما يتعلق بالأمر كظاهرة، أعتقد أن ذلك يرجع إلى صعود نجم رجال الأعمال خلال الفترة الأخيرة، ولكن بالنسبة لمسلسل «سامحونى ماكانش قصدى» لم يكن عالم رجال الأعمال هو قضيتى الأساسية، وإنما قضية العولمة باعتبارها هماً عالمياً، لا يقتصر علينا فحسب، وإنما يتحكم فى مصير العالم بأكمله، وبالطبع نحن جزء من منظومة كبيرة.

«جولنار» تتحدث

أما «جولنار» ذاتها - إلهام شاهين - فتختلف مع «الجندى»، إذ لا ترى تركيزاً على هذا العالم المخملى الجميل، وتقول إن مسلسل «لما التعلب فات» يتخذ خطاً مختلفاً بحيث يصعب وضعه ضمن هذه النوعية، كما أن «الرجل الآخر» لا يقتحم كواليس عالم رجال الأعمال، وإنما يركز على فكرة فلسفية تهتم بالقيم والمبادئ الأخلاقية بصفة عامة. وتضيف إلهام إن نموذج سيدة الأعمال الذى جسدته ينتمى بكل تفاصيله وملامحه إلى المرحلة الراهنة.. فهى سيدة أعمال عصرية، شديدة الذكاء، ولا تفكر إلا فى مصلحتها فقط، ولا تتيح فرصة للآخرين للقضاء عليها، وهو نموذج موجود فى الواقع، تتحول المرأة وفقاً له إلى كائن خطير يصعب التعامل

معه، لأن شراستها فى الدفاع عن نفسها وثروتها تكون أكثر عنفاً رغم ملمسها الناعم، أما بالنسبة لإشارة البعض إلى المبالغة فى ديكورات قصر «جولنار» باعتبار أن ذلك بعيد عن الواقع، أستطيع التأكيد على أن هناك قصوراً أكثر فخامة وثراءً من ذلك، وابحثوا عن القصور فى شارع العروبة أو على كورنيش النيل، وستجدون أن قصر «جولنار» متواضع مقارنة بها، والأمر طبيعى لأن رجل الأعمال الذى يدير مجموعة شركات يصل رأسمالها إلى المليارات لا يصعب عليه تشييد «قصور» وليس قصراً واحداً بهذه الفخامة.

كلام فارغ

ومن خارج المشهد الرمضانى فى دراما هذا العام، يطرح السيناريست وحيد حامد وجهة نظر مختلفة تماماً، حيث يؤكد أن هناك مبالغة واضحة فى معظم المسلسلات التى تتناول عالم رجال الأعمال، فهم لا يعيشون بهذا النمط ومصر ليس بها قصور بهذه المواصفات الأسطورية، وتلك الأعداد من الخدم والحشم، فهذا كلام فارغ لا ينتمى إلى الواقع، أما التركيز على هذا الجانب فهو مسألة عادية (جداً) لأن الفن مثل الأدب يلتقط مادته من المجتمع، ولا يخفى على أحد أن ظاهرة تنامى دور ونفوذ رجال الأعمال فى مصر باتت أمراً واقعاً بسلبياتها وإيجابياتها، وعلى سبيل المثال فقد فرضت قضايا الانفتاح الاقتصادى نفسها على السينما والتليفزيون فى فترة السبعينيات والثمانينيات، وحدث نفس الشىء مع ظاهرة المخدرات والإرهاب.. وغيرها من التحولات والقضايا المفصلية التى تطرح نفسها بقوة على المجتمع.

أما الناقد رءوف توفيق فيضع الظاهرة فى سياقها الطبيعى، مؤكدا أن هذه المسلسلات تمثل انعكاساً لما يحدث فى الشارع المصرى، وحديث الناس الدائم حول رجال الأعمال، وما ينشر عنهم من بذخ وصفقات وعمولات، وهى مسألة طبيعية لأن ثمة طبقة فرضت وجودها ومصالحها وصوتها على الساحة، وطبيعى أن يكون لها مؤيدون ومعارضون، بل أعداء، ولكن ما أثار استغرابى هو أن كل المسلسلات - تقريباً - تركز على نماذج النصب والاحتيال، وأعتقد أن ذلك يعود إلى طبيعة المرحلة التى نعيشها، فقد وصلنا إلى مرحلة «فتح» ملفاتنا بصراحة أمام أنفسنا والآخرين وهى إحدى سمات المجتمعات المفتوحة.

ويطالب الناقد د. رفيق الصبان بعدم الوصاية على كتاب السيناريو، فهم يكتبون ما يرونه متسقاً مع واقعنا الاجتماعى المعاش، ويستطرد مؤكداً أن التركيز على رجال الأعمال لا يعود إلى أن عالمهم الخاص بكل سلبياته وإيجابياته بات حديث الساعة ولاشك أن وسائل الإعلام لاسيما الصحافة لها دور فى ذلك بفعل اهتمامها اليومى بأخبار رموز «البيزنس» والصفقات، وتجاوزات البعض، فضلاً عن متابعة القضايا المنظورة أمام القضاء، التى يجد فيها القارئ مادة ثرية ومفعمة بالإثارة والتشويق.

لذا - يضيف الصبان - فإن تركيز كتاب السيناريو على هذا العالم يبدو منطقياً ومبرراً درامياً، باعتبار أن ما يثار فى حديث الشارع هو «هم عام» تجب مناقشته درامياً، وهنا يدخل الأمر فى مساحة الإلهام لدى الكاتب الذى يختار أحداثه وشخصياته من الواقع، وليس من المقبول أو حتى المتاح أن نحاول التدخل فى توجيه هذا الإلهام، لأن مسلسلات رمضان هذا العام وإن كانت قد اتفقت فى التركيز على عالم رجل الأعمال، لكنها لا تمثل موجة فى حد ذاتها، وحتى لو أصبحت كذلك فهى لن تستمر، لأنه لا توجد موجة فنية فى العالم قادرة على الاستمرار لفترات طويلة، بفعل دورة الحياة والواقع المتغير دائماً.



■ مسلسلات رجال الأعمال تمثل انعكاساً لما يحدث فى الشارع المصرى

سؤال استنكارى!

وإذا كان الفنانون والنقاد يرونها ضرورة فنية أو موجة طارئة لا خوف منها.. فإن الظاهرة ذاتها تثير قلق علماء الاجتماع والاقتصاد لاعتبارات عديدة.. هذا «القلق» يعبر عنه فهمى المستشار بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية فى صيغة سؤال «استنكارى» بقوله: ما الغريب فى الموضوع؟! فالأعمال الدرامية فى كل البلدان «المتخلفة» تركز على الطبقة الأكثر أهمية وسيطرة، وأنا - بصفة مبدئية - ضد أساليب رجال الأعمال الجدد فى العمل الاقتصادى، ولكن الظاهرة المثيرة للقلق هى اهتمام الدراما التليفزيونية بالفئة المهيمنة اقتصادياً، لأن العمل الدرامى - أحيانا - لا يكون الهدف منه فنياً وإنما دعائىٌ بغرض تسويق هذه الفئة أو «تبييض» وجهها فى المجتمع.

وأضاف على فهمى إن الخطورة الحقيقية ليست فى «هوجة» مسلسلات رجال الأعمال، وإنما فى سيطرتهم التامة على المجتمع، فالدراما مثل الطبيب تماماً، تشخص المرض، وتتنبه إلى الخطر والظاهرة موجودة سواء جسدتها الدراما أم لا، فالسؤال الاجتماعى الأكثر خطورة وأهمية فى هذا الاتجاه هو لماذا يشكل رجال الأعمال خطراً حالياً على المجتمع؟.. والإجابة هى أن الصيغة الحالية لرجل الأعمال المصرى لا علاقة لها بالرأسمالية التى ينادى بها البعض، فهم ليسوا رجال أعمال بالمفهوم المحدد للكلمة، وإنما هم «سماسرة» فالفارق كبير بين الاثنين، لأن رجل الأعمال الحقيقى يعمل فى إطار من الجدية، فيراعى حقوق العمال، ويدفع الضرائب المستحقة عليه، ويركز على الأنشطة الإنتاجية التى تدفع ماكينة الدولة إلى الإمام، وهذه الصيغة بالطبع بعيدة عن «رجال الأعمال» فى مصر والذين يعملون فى «الوساطة والسمسرة وغيرها».

يحيى الفخرانى: كيف نتجاهل الصعود الملموس لرجال الأعمال فى الفترة الأخيرة؟

إلهام شاهين: هناك قصور أكثر فخامة من قصر «جولنار» فى «مصر الجديدة»

وترى الدكتورة سامية سعيد الإمام - أستاذة علم الاقتصاد - أن مصر تسودها الآن ثقافة رأسمالية حقيقية فالتجربة الاقتصادية الجديدة أخذت طريقها إلى أرض الواقع، وتبع ذلك «تصعيد» نماذج من رجال الأعمال مع توسيع دائرة «البيزنس» فى المجتمع، ولكن ما يؤخذ على هذه السياسة هو عدم اهتمامها بـ «تربية» جيل جديد من رجال الأعمال.

وتأخذ د. سامية الإمام على مسلسلات رمضان جنوحها نحو المبالغة التى تصل إلى حد المغالطات فى تصوير عالم رجال الأعمال، وتقول إن كاتب السيناريو لابد أن يفرق بين رجل الأعمال الذى بدأنا به فى منتصف السبعينيات، ونظيره فى نهاية التسعينيات، فالتجربة الطويلة مع الانفتاح أفرزت مجموعة من رجال الأعمال باتت قادرة على خوض التحول الرأسمالى بنجاح، ولكنها فى حاجة إلى تفريخ جيل جديد من المستثمرين، وتوسيع مفاهيم الثقافة الليبرالية فى المجتمع، ولكن ما نشاهده فى الأعمال الدرامية عبارة عن رؤى مبتسرة وقاصرة لرجل الأعمال الحقيقى، فهو يبدو على الشاشة وكأنه يعيش ليلهث وراء الثراء الفاحش بأساليب غير قانونية، وهو ما يؤدى إلى تشويه صورة هذه الفئة التى تضم المنحرف والملتزم مثل أى طبقة أو مهنة أخرى، لذا فإننا لا يؤرقنى تركيز الدراما على دنيا «البيزنس» بقدر ما «تصدمنى» هذه الصورة الأحادية لرجل الأعمال المصرى. ■

رايق معزوفة الرحيل

دعينا نلملم ما تبقى لدينا من دثار

واجمعى أشياءنا المتناثرة فى المكان، وابحثى لعلنا نجد ما نصرّ به متاعنا.. ربما حقيبة.

أذكر أننى ذات غروب رجعت من سفرة طويلة، وكانت معى حقيبة، وأذكر أنها كانت أنيقة ذات شرائط أرجوانية تتعلق بها تذكارات من بلاد بعيدة، تلك التى راقت لعينيك زمنا، وأحببت دائما أن تسميها بأسماء غريبة، فلتبحثى عنها فى أحد الأركان.. أما أنا فسأبحث عن أوراقى.. كنت أضعها فى أماكن كثيرة..

مكتبى لم يحظ منها بالكثير، فقد كنت أبعدها عنه فور كتابتها، لأنه أول مكان ينقبون فيه عن الأوراق.. والأفكار.. من هم؟ أو لا تعلمين؟ ولم إذن نستعد للرحيل؟

لم نعد «نحن» هنا.. ولم يعد المكان لنا.. ولا كان الزمان زماننا.

تعرفين يوم الاستدعاء الأخير، إنهم أخبرونى بأننا من فصيلة منقرضة لا يمكن أن تواصل الحياة فى عالمهم.. سألتهم وكيف أصبح عالمكم وحدكم، فاطلعونى على وثائق الملكية.. اشتروه كله يا عزيزتى.. وطبقا للأوراق الرسمية والأختام فإن علينا أن نغادر..

تسألين إلى أين؟ وأنّى لى أن أعرف؟

الطريق نفسه أصبح من أملاكهم، وعلينا أن نعبره جريا.. لا نتوقف.. فعيونهم تترصد كل خطوة.. انظرى أين خبأت الأوراق؟

كنت دائماً متوهج الذكاء.. كلا.. ليس دائما، فهنام أوقات كثيرة كنت فيها أغبى من كل الأغبياء.. كذلك اليوم الذى صدقت فيه إعلان الحرية الذى جارت به أبواقهم، وخرجت إلى الساحة لأشارك فى الاحتفال، وتقدمت إلى المنصة وأعلنت رأيى فى قضية زرقاء اليمامة، وتذكرين طبعا ماذا فعلوا بى.. وكيف أثابونى إلى رشدى!

لم يؤلمنى التعذيب «فقد دربت نفسى طويلا على بلادة الجلد».. فقط آلمنى حرمانى من اسمى.. فكيف يحرم إنسان من اسمه؟

لم يعوضنى أبدا أن يعرضوا على عشرات الأسماء الأخرى.. حتى حين اقنعوك انت بقبول الاسم الجديد، فصرت تنادينني به!

كيف فعلت هذه الفعلة الدنيئة؟

للآن لم اغفر لك، لكننى مضطر لاصطحابك معى.. فانا لا أعرف سواك، ربما أحببت قبلك كثيرات، لكن.. ذهبن جميعا.. أمرن بالرحيل قبلى حتى لا تبقى معى إلا سجانتى!

وكنت أنت! تذكرين طبعاً يوم توثيق القيود، حين تم إلصاقك بى بحكم المصير.

نظر لى القاضى نظرة سوداوية حانقة واتهمنى بالمروق من حظيرة الإيمان، وأخبرنى بأن عقابى سيكون مخففاً لأننى أحمل فى جبهتى رمز النقاء (قيل لى إننى ولدت به دليلاً على سلالتى الملكية).

وكنت أنت عقوبتى! فمازلت تنادينني بالاسم الزائف.. تريدين أن أصدق! وهذا هو المحال، لأن لى ذاكرة.. وفى عمق هذه الذاكرة تتردد أصداء الاسم القديم.. رغم اندثار الحروف واغتيال المعنى..

لم أستسلم وأنت تعلمين.. فقد تشبثت بالأصداء وتركتها ترتج داخلى تبحث عن التوافق.. تدور حول المحور.. تتباعد وتتقارب حتى تخلق شكلا يماثل القديم.. ولحظتها سيكون من جديد ذاك الاسم الذى أعرف! وانت تعرفين! أليس كذلك؟ ظللت أنتظر طويلا تلك اللمعة فى عينيك تشى بالمكر.. مكر العارفين.

هل تقولين لى؟ هل تهمسين فى أذنى؟ إذا فعلت فلن نضطر للرحيل.. فاسمى هو وثيقة ملكيتى.. إذا أشهرته فى وجوههم ألزمتهم الفرار إلى جحورهم.. واستعدنا كل شىء، ولربما أحببتك وأبقيتك إلى جوارى، فأنت فى واقع الأمر لست بهذا السوء، وقد أرغموك، ولم تكونى قادرة على مقاومة الأنياب والمخالب.. أنا أعرف هذا، وأشعر بالرثاء لك.. فقط عليك أن تخلعى عنك خوفك وتهمسى فى أذنى.. هيا..

انطقى اسمى.. أعيديه لى.. فهو ملكى.. هو حقى.

لا تريدين؟ أم لا تعرفين؟

ها هى الحقيبة القديمة..

وها هى الأوراق.. وهذا الدثار الممزق.

ضعى كل شىء واغلقى.. وهذا فراق.

لن أستطيع أن أحملك والمتاع.

فابقى كما أنت.. ودعى لى الرحيل.. لكن.. كيف وهناك الالتصاق بحكم المصير؟

وأى مصير ذلك الذى ينتظرنا؟

أسدلى الستار.. ولا تغلقى الباب..

فلم تعد هناك أوراق أخفيها.. معى عود ثقاب.. أشعله وأنطلق حرا.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

النصب على الجمهور باسم أفلام العيد

تحولت ظاهرة أفلام العيد إلى ما يشبه أعياد «الهالوين» فى أمريكا حيث يسعى صناع الأفلام لجمع «العيدية» من جيوب جمهور «المواسم» فى السينما المصرية، ورويدا رويدا تحولت الظاهرة من المصادفة إلى قانون الاحتكار حيث يتم ترتيب الأفلام التى تحتكر الشاشات الرئيسية فى العاصمة ويتصارع كبار المنتجين بجميع الوسائل للسيطرة على الموسم الذى تزيد فيه نسبة الإقبال على السينما إلى أكثر من عشرة أضعاف.

■ تحقيق: محمد هريدى

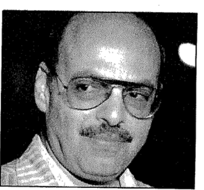
■ عادل إمام وشيرين أثناء تصوير «هاللو أمريكا»

رغم أن الظاهرة مسجلة تاريخيا باسم عادل إمام ونادية الجندى إلا أن هذا لا يمنع من دخول أطراف أخرى فى الصراع واشتعاله وخروج تفاصيله من الخفاء إلى العلن وهذا ما ستتعرف عليه من خلال هذا التحقيق..

رغم أن النجم نور الشريف بعيد عن حلبة المنافسة على أفلام العيد منذ سنوات إلا أنه يؤكد أن موسم العيد مازال يعتبر من أهم المواسم التى يمكن للمنتج تحقيق هامش ربح من خلاله إلى جانب تغطية التكلفة الرئيسية للفيلم. ويقول نور: إن هذا العيد يكتسب أهمية خاصة حيث يعتبر موسما ممتدا لوجود إجازة نصف العام من المدارس والجامعات بعده مباشرة ويضيف نور أن المنافسة على فترة العيد انتقلت من السينما الأمريكية إلى السينما المصرية حيث تتصارع أكبر شركات التوزيع السينمائى فى أمريكا على عرض أفلامها فى الأعياد برغم توافر آلاف دور العرض هناك والحصول على أكبر عدد من الدور دليل على النفوذ والتحكم فى السوق السينمائية وهذا ما يختلف عن سوق السينما فى مصر حيث الحصول على أكبر عدد من دور العرض قد يتحول إلى نقمة ما لم تكن هناك حسابات جيدة خاصة مع ارتفاع تكلفة طباعة النسخ وعدم حصولها فى الغالب على التكلفة اللازمة من الدور التى تعرض فيها فتتحول إلى خسارة للمنتج.

ويؤكد نور أن أفلام القضايا والأفلام التى تتمتع بمستوى فنى وفكرى مرتفع لا مكان لها فى منافسة العيد التى تتطلب أفلاماً مضمونة النجاح تعتمد على الحركة والعنف أو الكوميديا وتناسب الجمهور النوعى الطارىء الذى لا يزحف على السينمات بأعداد كبيرة سوى فى الأعياد.

«اخطف واجر» هذه هى القاعدة الذهبية التى تحكم ظاهرة أفلام العيد التى باتت تعتمد على جمع «الفلوس» بسرعة قبل أن تنكشف ويتضح أمرها كما يؤكد المخرج محمد كامل القليوبى - رئيس المركز القومى للسينما - الذى يقول إن ظاهرة أفلام نادية الجندى وعادل إمام خلقت حالة من الرواج الكاذب فى السنوات الأخيرة وطدت أركان أسطورة «أفلام العيد» وهذه من آفات السوق العشوائية للسينما التى لا تعتمد على تخطيط أو دراسة لدورة رأس المال وبالتالى تتحول منافسة العيد فى غياب هذه الحسابات الدقيقة إلى نوع من المقامرة خاصة مع ارتفاع تكاليف طباعة نسخ الأفلام ويضيف القليوبى أن الجمهور انصرف عن السينما فى الأعياد وأصبح يفضل أشكالا أخرى من اللهو وهو ما يزيد حدة الشعور بالمقامرة. وأصبح الفيلم الذى يتم طرحه فى ٥٠ دار عرض معرضا لفشل ٥٠ أسبوعا مرة واحدة وبالتالى لابد من الكف عن هذه اللعبة التى أصبحت مكشوفة للجمهور لأن العيد لم يعد يصلح لأن يكون موسم التخلص من الأفلام الرديئة والحرب على «العيدية».



على ابو شادى: حرب للسيطرة وفرض النفوذ

ويؤكد الموزع السينمائى محمد حسن رمزى - «الشوكة القوية فى الصراع الدائر» - على أن المسألة لا تتعدى كونها نجوما معينين تعودوا على ألا يطرحوا أفلامهم سوى فى العيد ويقول إن موسم العيد لم يعد يستحق كل هذا العناء ولا الصراع الشرس الذى يجرى فيه لأنه موسم قصير إذا ما قورن بموسم الصيف الممتد، ويضيف رمزى أن هناك نوعية من الأفلام لا يصلح تداولها فى العيد وهذه النوعية يفضل أصحابها الانتظار قليلاً بعيدا عن الصراع المحتدم حيث الغلبة للأفلام الشعبية والكوميدية وهذا ما يجعل المنافسة فى إطار ضيق على إجازة العيد حيث تدخل فئات كثيرة من الجماهير سوق المشاهدة السينمائية بعد صوم ممتد عن السينما خاصة قبل عيد الفطر بالذات، ويؤكد رمزى أن ميل الناس للخروج من المنازل بهدف التنزه وتوافر الأموال اللازمة «من العيديات» لدخول دور العرض وهروب الناس من الأقاليم للقاهرة والإسكندرية لقضاء إجازة العيد كلها عوامل تسهم فى زيادة الإقبال على السينما فى العيد، ويضيف أن تقلص عدد دور العرض السينمائى بشكل ملحوظ هو ما دفع إلى الشعور بشراسة المنافسة بين الأفلام للحاق بالعرض فى موسم العيد والصراع على الحصول على «العيدية» من جيوب الجمهور.

المنافسة على دور العرض السينما فى العيد تحولت إلى حرب للسيطرة والنفوذ كما يؤكد الناقد على أبو شادى - رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة - الذى يقول إن حرب الكبار فى السنوات الأخيرة جعلت الصراع أكثر سخونة خاصة مع تقلص السوق السينمائية وانخفاض عدد دور العرض وغياب الأسس والتقاليد التى تنظم العرض فى العيد وظهور فكرة الانتشار الأفقى للأفلام بالسعى للحصول على عدد كبير من دور العرض وهو ما فرغ هذه المنافسة من محتواها وحولها إلى حرب نفوذ تضيع تحت وطأتها الأفلام الجادة التى



■ محمود حميدة ولبلبة فى مشهد من «جنة الشياطين»

تستحق أن تعرض وتحصل على ما أنفق عليها فى موسم العيد الذى لا يزيد على ثلاثة أيام تحدث بعدها الكوارث والفضائح وترفع الأفلام وتتكدس النسخ فى المخازن.

ويطالب أبو شادى بأشكال جديدة لتنظيم سوق العرض السينمائية والعودة إلى ما يسمى بأخلاق المهنة وأن يكون هناك دور لغرفة صناعة السينما لتنظيم هذه السوق التى خرجت عن السيطرة مع خصخصة دور العرض وتحكم قوانين العرض والطلب والمنافسة غير الشريفة.

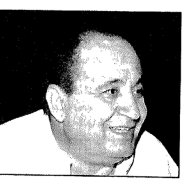
وموسم العيد كما يؤكد الكاتب وحيد حامد لم يعد مقياس للرواج خاصة أنه يأتى منذ سنوات مع موسم الامتحانات ويقول: رغم ذلك فقد خرجت حرب «التربيطات» والسيطرة من دائرة السر وتحولت إلى حرب علنية بعد أن أصبحت دور العرض جميعها تابعة للقطاع الخاص والكل يسعى لاقتناص «العيدية» والحصول على الأموال التى رصدها الجمهور للاستمتاع بإجازة العيد والتى يذهب جانب كبير منها إلى السينما، وهو ما يمثل حصيلة طيبة يسترد من خلالها المنتج ما أنفقه على فيلمه ويستطرد حامد قائلا: على ذلك فإن الأهمية الحقيقية لإقبال الجمهور على أفلام العيد تكمن فى أن هذا الجمهور هو الذى يسجل شهادة ميلاد للفيلم أو شهادة وفاة حيث ينتشر ويصنع دعاية جيدة للفيلم أو العكس.

ويضيف حامد أن جمهور العيد جمهور نوعى يقبل على نوعية معينة من الأفلام ليس بالضرورة أن يكون مستواها الفنى مرتفعا وإنما لابد أن تكون أفلاما جماهيرية وهذا ما دفع السينمائيين لوضع معايير لفيلم العيد تراعى طبيعة جمهور العيد الخاصة.

المخرج الكبير كمال الشيخ يؤكد أن ظاهرة أفلام العيد ظاهرة قديمة منذ جرى العرف السينمائى على اعتبار العيد موسما يتنافس فيه السينمائيون على عرض أفلامهم غير أن قواعد المنافسة تغيرت بشكل يدعو إلى القلق وتحولت إلى حرب شرسة خاصة بعد الفكاك من سيطرة القوانين والأعراف الأخلاقية التى كانت تحكم المهنة من جهة وسيطرة المؤسسات مثل مؤسسة السينما التى كانت تسعى لإيجاد قدر ولو ضئيل من تكافؤ الفرص

ويضيف الشيخ أن فترة العيد تشهد إقبالا جماهيريا كبيرا على السينما لذلك يعتمد عليه معظم المنتجين فى استرداد ما أنفقوه على الأفلام وتحقيق ربح يسمح لعجلة الإنتاج السينمائى بالاستمرار، ولم يحدث أن احتكرت دور العرض نوعية معينة من الأفلام سوى فى السنوات الأخيرة حيث كانت تتميز وجبة العيد دائما بالتنوع وكانت ترضى جميع الأذواق.

المنتج محمد العدل يؤكد أن قواعد الصراع تبدلت من منافسة بين المنتجين على دور العرض وحجز أكبر قدر منها إلى صراع بين أصحاب الدور على أفضل الأفلام الجاهزة لسباق العيد لضمان تحقيق الربح خلال إجازة العيد التى تعتبر موسما مهما لا يمكن تجاهله يسعى فيه كل منتج للحصول على العيدية



وحيد حامد: المنافسة تحولت إلى صراعات علنية

وتؤكد ذلك الإيرادات التى حققتها الأفلام السينمائية فى السنوات الماضية والتى تؤكد أن كثافة المشاهدة والإقبال على دور العرض تزداد فى العيد.

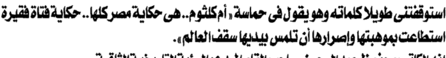
ويضيف العدل أن فيلم العيد بشكل أو آخر لابد أن يكون جماهيريا لذلك فالأفلام الرومانسية وأفلام القضايا تغيب تماما عن منافسة العيد ويفكر منتجوها ألف مرة قبل طرحها على جمهور العيد.

ويؤكد العدل على أن معظم المنتجين فى السنوات الأخيرة يفضلون الانتشار الأفقى لأفلامهم بمعنى الحصول على أكبر عدد ممكن من دور العرض للحاق بموسم العيد القصير نسبيا.. والحصول فيه على أعلى نسبة ممكنة من الإيرادات وأسهمت فى ذلك الزيادة الملحوظة فى عدد دور العرض والتى تتنافس فيما بينها على الحصول على الأفلام التى تحقق أعلى الإيرادات.

ويتفق السيناريست فايز غالى مع المنتج محمد العدل فى أن إجازة العيد فرصة حقيقية أمام السينمائيين لتحقيق إيرادات طيبة وخاصة أن الإقبال على السينما يكون شديدا من جانب الجمهور باعتبارها فى مقدمة وسائل اللهو القليلة المتاحة والرخيصة بعد فترة التشبع التليفزيونى من جرعة رمضان الكبيرة ولذلك فمن الطبيعى أن تكون هناك منافسة بين السينمائيين لاسترداد تكلفة أفلامهم وتحقيق ربح يسمح باستمرار السينما.

ويضيف غالى أن احتكار الموزع الواحد للسوق السينمائية وسطوته واستغلال علاقاته بأصحاب دور العرض لفرض ذوق معين ونوعية محددة من الأفلام بدأ بظاهرة نادية الجندى وعادل إمام وامتد إلى المضحكين الجدد مما أدى إلى غياب الأفلام ذات القيمة الفنية الكبرى وتضييع الفرصة على منتجيها لاسترداد تكلفتها وهو ما يشكل مأساة حقيقية بتغليب نوعية معينة من الأفلام على باقى النوعيات الأخرى وترويج موجة الأفلام الهابطة على حساب السينما الجادة ■

الكاتب محفوظ عبدالرحمن:



أم كلثوم.. حكاية مصر كلها!

استوقفتنى طويلا كلماته وهو يقول فى حماسة « أم كلثوم.. هى حكاية مصر كلها.. حكاية فتاة فقيرة استطاعت بموهبتها وإصرارها أن تلمس بيديها سقف العالم».

إنه الكاتب محفوظ عبدالرحمن صاحب القلم المبدع والرؤية التاريخية الثاقبة.

كلماته وأوراقه كانت وراء النجاح الباهر الذى حققه مسلسل أم كلثوم.. كان لنا معه هذا الحوار.

■ حوار: ليلى الراعى تصوير: موسى محمود

متى بدأت التفكير فى كتابة مسلسل أم كلثوم؟ وكم من الوقت استغرقته فى كتابة السيناريو؟

الفكرة راودتنى بعد وفاتها مباشرة . وظلت تلح على طوال هذه السنوات.. كنت أرغب فى أن أقدم عملاً جاداً عن أم كلثوم.. لكن لم تكن هناك جهات إنتاجية قادرة على إنتاج مسلسل بتكاليف كبيرة.. هذا النوع من الإنتاج لم يكن معروفا منذ خمسة عشر عاماً.. إلى أن جاء عام ١٩٩٦ واتصل بى قطاع الإنتاج وطلب منى ذلك فوافقت على الفور.. فالفكرة فكرتى لكننى ترددت قليلا.. هل أقدم العمل فى فيلم أم مسلسل.. اخترت فى النهاية أن أعمل مسلسلاً وظللت طوال عامين أحضر السيناريو وأعده.. أجمع كل الكتب التى كتبت عنها وأعيد قراءتها المرة بعد الأخرى حتى المقالات الموجودة فى الصحف والمجلات قرأتها جيدا فضلا عن مقابلة كل الذين يعرفونها عن قرب وعن بعد.. الناس العاديون الذين كانوا يذهبون إلى حفلاتها .. سألتهم عن أدق المعلومات.. فأنا فى قضية الكتابة التاريخية لا أعتمد فقط على المعلومات الموجودة فى الكتب والصحف بقدر ما أحاول أن أعطى للمعلومات شكلاً حياً.. تشغلنى كل تلك التفاصيل الصغيرة، فلان حينما كان يتكلم معها، كان يناديها ويقول لها: يا ست.. أم يا هانم.. أم يا آنسة.. هذه التفاصيل الصغيرة لها فى الحقيقة دلالة فى بناء الشخصية.. أنا هنا لا أحاول أن أحقق فى السلوك بقدر ما أحاول أن أهتم بالشخصية.. شاهدت أيضا كل أفلامها.. تمعنت فى طريقة تمثيلها.. لأنه من التمثيل يمكن أن نتعرف على الشخصية.. فهو جزء من حقيقة المرء.. حاولت أن أعرف كذلك حينما كانت تجلس فى البيت.. أى كرسى كانت ترتاح فيه.. شكل الكرسى.. بالطبع كل هذه الأسئلة لو وجهتها إلى أى شخص لن يستطيع الإجابة عنها بشكل مباشر.

هل استندت فكرة السيناريو كلها على أحداث حقيقية؟

الهدف من هذا المسلسل تقديم شخصية فذة بلا شك.. مرتبطة جدا بالزمن والعصر.. ليست خارج الزمن بل هى فى داخله.. فى قلب المجتمع.. مؤثرة فيه.. فى ذوقه.. وفى أحداثه.. شخصية لها علاقة بالسلطة والسياسة والثقافة والفن.. أنا حينما أقدم مسلسلا عن أم كلثوم أقدم عصرا كاملا عاشته مصر.. فالمادة الموجودة كافية جدا ويمكن استخراج الأحداث وتقديم دراما ثرية.. وبالتأكيد الإضافات موجودة.. لكن الواقع هو الخط الرئيسى.. هو الهيكل الأساسى للعمل.. هناك بعض الشخصيات القليلة أضفتها بالفعل لبيان العصر الذى عاشته أم كلثوم.. أيضا بعض الأحداث.. هناك مثلا شخصية زينب.. كنت أريد من خلالها أن أقدم محورا وصراعاً بين نوعين من الشخصيات.. البنت الفقيرة الموهوبة التى تملك إرادة حديدية والتى استطاعت أن تصل إلى أعلى المراتب.. والبنت التى تملك الثروة والجمال والارستقراطية.. إضافات أخرى كثيرة من هذا النوع.. الهدف منها كما قلت تدعيم الدراما.. لكن المهم فى هذا كله أن السياق التاريخى صحيح يسير فى خط مضبوط فلا يوجد تزوير فى المعلومات التاريخية.

البعض انتقد كثرة الإنشاد والغناء فى المسلسل.. ربما أضعف هذا الجانب الدرامى للعمل.. ما رأيك؟

كيف يمكننا أن نقول ذلك.. ونحن نقدم عملا عن أم كلثوم.. أم كلثوم هى الغناء بل هى قمة الغناء.. وبالتالى فالغناء والإنشاد جزء أساسى من المسلسل.. ثم إننى كنت من خلال هذا العمل الدرامى أسجل وأرصد تطور الفن والحالة الغنائية فى بلادنا وكان من الطبيعى أن أقدم فى خلال حلقات المسلسل العديد من الأغنيات التى اشتهرت بها أم كلثوم.

هل كان يعنيك أكثر أن تجسد قصة أم كلثوم وتاريخ حياتها والظروف التى مرت بها أم أنك كنت مهتما بتجسيد عصر أم كلثوم ورصد حقبة تاريخية فى حياة مصر؟

أريد أن أفرق هنا بين أننى أكتب عن أم كلثوم وأسجل تاريخ حياتها وبين أن أم كلثوم نموذج يستحق أن يسجل الكاتب حياته.. فهى إنسانة عظيمة لأنها قصة عظيمة.. هناك شخصيات عظيمة ولكن لا يوجد فى حياتها ما يستحق أن يكتب.. من خلال قصة حياتها كنت حريصا على أن أسجل رسائل ومواقف كثيرة مع عصرها لأننى لا أستطيع بالتأكيد أن أفصلها وأعزلها عن العصر الذى عاشت فيه.. فأم كلثوم هى بنت مصر فى ٦٠ عاما.. إنها تمثل مصر تماما.

اسأله مقاطعة.. هل فى رأيك تعكس أم كلثوم كفاح المرأة المصرية فى المجتمع؟

.. على الفور تأتينى إجابته: بلا شك هذه هى الرسالة الأولى للعمل.. لقد أردت أن أقول بوضوح يا بنت يا مصرية يا اللى فى الحتة الفلانية هناك ست عادية استطاعت أن تكسر القيود وتصل إلى المجد.. هى إذن كفاح امرأة مصرية عظيمة تمكنت بلا واسطة.. بلا التفاف.. بلا تنازلات أن تصل إلى قمة القمم.. لم تطرق الطريق السهل مثلا.. بل اختارت أشق الطرق وأوعرها.. سواء بالنسبة للمرأة أم الرجل.

وكيف تعاملت مع الشائعات التى كثرت



حول زواجها وطلاقها وغيرها؟

صادفت حينما بدأت الكتابة كما هائلا من الشائعات.. والمعلومات غير المؤكدة.. وللأسف المعلومات الصحيحة الموجودة فى الكتب قليلة جدا.. وفى الحقيقة كل الكتب تقول نفس الكلام.. لا يوجد أى إضافة. حتى بالنسبة للكتب الجديدة.. نفس الحديث عن الشخصية.. وعن الظروف والملابسات التى لاحقتها.. أم كلثوم نفسها حكت تاريخ حياتها الشخصية أكثر من مرة لكنها توقفت عند البدايات. تكلمت كثيرا عن القرية عن الكتاب.. عن الشيخ عبدالعزيز.. ومشاكل البداية فى القاهرة ثم توقفت بعد ذلك لم تحك لنا أى شىء آخر عن حياتها الخاصة مثلا. ويبدو لى أن هذا أحد الأسباب التى جعلت الشائعات تنتشر جدا.. فى هذه الحالة ماذا يفعل كاتب الدراما أمام هذا الكم الهائل من الشائعات؟ عليه أولا أن يتحقق منها.. هل هى صحيحة أم خاطئة.. فأنا لا يمكن أن تقودنى فى العمل شائعة.. قيل كثيرا إنها تزوجت من أحمد رامى سراً.. وإنها تزوجت أيضا من شريف صبرى.. ومحمود الشريف.. ومصطفى أمين.. كل هذا الكلام قيل كثيرا.. أذكر أننى سألت مرة مصطفى أمين بشكل مباشر وقلت له «يقولون إنك تزوجت أم كلثوم هل حدث ذلك فعلا؟».. والمدهش أنه أجابنى بكلمة واحدة.. لماذا؟ أى أنه لم ينف الشائعة ولم يؤكدها كذلك.. فى حياة أم كلثوم عشر أو خمس عشرة شائعة يستطيع الكاتب أن يتعرف على بعضها من تفهمه للشخصية.. مثلا أمام شائعة أن أم كلثوم قتلت أسمهان.. الكثير من الناس يرددونها كما لو كانوا حضروا كل العملية البوليسية التى حدثت! أنا مثلا أستطيع أن أؤكد وأقول لا.. لا يمكن أن يحدث هذا من قراءتى لشخصيتها ومن قراءتى للتاريخ.. فالفنان لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يقتل.. وأم كلثوم كانت فنانة من الطراز الأول.. طبيعى أن تكون هناك منافسة بين أسمهان وأم كلثوم وغيرة أيضا.. ولكن لا يمكن أن يصل الأمر إلى القتل.. ومع ذلك هناك أحداث لم أستطع أبداً أن أصل إليها وأتحقق منها.. مثلا هناك شائعة أنها تزوجت محمود الشريف.. الكثير ممن عاصروها أكدوا ذلك.. لكننى من ناحية لم أقدم فى المسلسل سوى الخطوبة التى تمت بينهما فهذه حقيقة نشرت على صفحات الجرائد والمجلات وأحدثت ضجة كبيرة. هكذا فإننى أتعامل مع كل شائعة على حدة.

وكيف تعاملت إذن مع الجوانب الشخصية السلبية التى كانت معروفة لدى أم كلثوم مثلا سلطانها وجبروتها.. وهذه الفظاظة التى كانت تبدو عليها فى بعض الأحيان؟

مسألة الجوانب السلبية هذه فى أم كلثوم يختلف الحكم عليها.. وفى رأيى أن كل شخصية تحمل جوانب إيجابية وسلبية معا.. وأن بعض الصفات التى يمكن أن تكون سلبية عند البعض يمكن أن تكون إيجابية عند البعض الآخر.. هذه السيدة كان لديها هدف واضح مسيطر عليها وهى أن تبقى على قمة الغناء.. هذه الفكرة كانت مسيطرة عليها جدا.. كانت مستغرقة فى الهدف العظيم الذى نذرت نفسها له.. كانت تبدو حقا فظة فى التعامل أثناء الحفلات فى مواجهة الجمهور.. وكان هو هذا الوقت الوحيد الذى يمكن أن يراها فيه الناس.. لم يكن من الممكن مثلا أن يقترب منها أحد أو يذهب إلى بيتها.. كانت تضع ستاراً حديدياً حول خصوصياتها.. أذكر أنه كان يوجد كلب كبير فى حديقة بيتها وأنه عض يوما صحفيا حاول الاقتراب من فيلتها.. ربما كانت تفعل ذلك لأنها كانت مستغرقة فى الحالة التى فيها ولا تريد أن تخرج منها.. لا أريد أن أحاسبها على ذلك فهذا لا يعنينى ككاتب دراما لأننى أتفهم فى الحقيقة كل هذه التصرفات.. قسوتها وحدتها أتفهمهما.. تصرفها مع فريد غصن الذى لحن لها أغنية يوما وفشلت. وهو أحد أقطاب التلحين حيث أسقطته تماما من حسبانها لمجرد أن الرجل لحن لها أغنية ولم يصادفها النجاح. هذه الحدة ألا تبدو مفهومة لتلك المرأة القوية الغارقة فى حلمها الأوحد. ألا تبدو ذلك حقا؟!

اختلفت الروايات حول لقاء أم كلثوم ورامى للمرة الأولى.. واختلفت كذلك حول علاقة الحب التى ربطت بينهما.. كيف كانت معالجتك لها فى عملك الدرامى؟

مشكلة اختلاف الروايات هى المشكلة الأولى التى تواجه كاتب الدراما وهى مشكلة رهيبة حقا فأنا لو كنت كاتبا سوف أسرد الروايات المختلفة وأنسب كل رواية إلى صاحبها.. لكننى هنا أقدم عملا دراميا.. ومسلسلا تاريخيا فى هذه الحالة فإننى اضطر إلى المقارنة بين الروايات المختلفة حسب المنهج التاريخى والرؤية الدرامية.. لقد سمعت رواية تاريخية تقول مثلا إن محمد القصبجى قال لأم كلثوم أنت لا تساوين نكلة! أنا بعقلى لا يمكن أن أصدق أن القصبجى يمكن أن يقول هذا.. فلا أحد يستطيع أن يقول لأم كلثوم هذا الكلام ولا هى أيضا شخصية محمد القصبجى.. أحمد رامى أحب أم كلثوم حبا من نوع خاص حبا غير تقليدى حب الشاعر للملهمة كان فى البداية يريد أن يتزوجها ولكن حينما دخل فى تجربة حقيقية معها اكتشف أن ذلك مستحيل وقاطعها لمدة سنة ونصف السنة.. وحينما تم الصلح بينهما بعد ذلك كان قد بدأ يخطب ويتزوج. واكتشف بعد ذلك أن أم كلثوم ليست هى ملهمته الوحيدة بل هناك أيضا أسمهان.. أمام اختلاف كل هذه الروايات أنتقى رواية واحدة على مسئوليتى الخاصة وأقدمها فى عملى الدرامى وأحكم أولا وأخيراً عقلى!! وبالطبع أعود إلى السياق التاريخى أيضا.

هل كانت فى ذهنك مواصفات معينة للممثلة التى تؤدى دور أم كلثوم؟

بأمانة لا.. موضوع اختيار الممثلة والصراع الذى دار حوله بدأ مع نهاية الحلقات.. كانت الأفكار التى تطرح أفكاراً عديدة.. فكرة تقول نأتى بوجه جديد تماما لا يعرف التمثيل.. يملك الموهبة ويتدرب تدريبا كافيا لمدة عامين أو ثلاثة.. وفكرة أخرى تقول إن أم كلثوم نجمة كبيرة جدا تحتاج إلى نجمة كبيرة فى عالم التمثيل تقدم شخصيتها.. وهذا فى رأيى منهج غير صحيح فأنا أريد ممثلة تقوم بتمثيل الشخصية. وليست ممثلة كبيرة تكون أم كلثوم أحد أدوارها.. أريد أن تذهب الممثلة للشخصية ولا تأخذها لحسابها الخاص.. هناك رأى آخر كان يقول إننا يجب أن نقدم ممثلة تشبه أم كلثوم تماما.. أعنى تشبهها فى الملامح والشكل وبالفعل وجدنا ممثلة تشبهها إلى حد كبير لكن المسألة ليست الشبه بل الروح والشخصية.. وفى النهاية وقع الاختيار على صابرين.. حقيقة لا تشبه أم كلثوم فى الملامح.. لكنها استطاعت تجسيد روح شخصيتها.. وهذا هو الأهم فى رأيى فالمشاهد ينسى قضية الملامح بعد فترة قصيرة ويتعايش مع الأحداث.. وهذا ما حدث فى المسلسل.

أنت راض إذن عن المسلسل؟

كل الرضا ■



■ الشاب خالد فتح الباب أمام الجزائريين والمغاربة للتألق فى فرنسا

باريس وقعت فى غرام شباب المغرب

باريس عاصمة النور والموضة والجمال والإبداع، وقعت فى غرام شباب المغرب العربى، وأصبحت الكلمة السائدة على لسان أهلها «بيرايز بيوتيفول» الأولى تعنى بالفرنسية الدارجة «مغربى»، والثانية والثالثة تعنيان كما هو معروف فى الإنجليزية «إنه جميل».

النجوم الذين ينحدرون من أصل جزائرى ومغربى يتألقون على العديد من الأصعدة الفنية الفرنسية.

■ ريم عزمى

الفرنسيون يرددون قائلين: فضيل وجميل ويمينة، هؤلاء هم النجوم الجدد، سواء فى التليفزيون أم فى قاعات الاحتفالات، أم فى الأدب أم السينما، كما أن هناك تعليقات تقول: من الذى يقدر على إضحاك الفرنسيين فى التليفزيون؟ ومن الذى يسرق الكاميرا فى أخبار الساعة الواحدة ظهرا؟ إنهم هؤلاء الذين قدموا من الجزائر أو المغرب، وهم من الجيل الأول أو الثانى أو الثالث الذين ولدوا على أرض المغرب وحازوا على مجد هائل بفضل أهلها. وهم يمثلون امتدادا لجيل الشاب خالد ورشيد طه، وتتمتع هذه المجموعة - حسب رأى الفرنسيين - بالعذوبة وبالحسية وبالحيوية، كما أنها أثرت حياة البحر الأبيض المتوسط عندهم.

وعلى رأس القائمة الأديب الشاب رشيد جيدانى - ٢٥ عاما - فقد كان لدخوله فى هذا المجال صدى كبير، بعدما كتب أولى رواياته «بومكير»، حيث تناول فيها قضية الغليان الثقافى، التى مزج فيها الشهوة بالتحذيرات، والغريب أن رشيد جيدانى لم يكن متفوقا دراسيا، وكان يحتفظ بالمراكز الأخيرة دائما فى ترتيب الفصل، ثم بعد ذلك فى البناء، ثم عامل صيانة لأجهزة التدفئة، لكنه فضل الاتجاه إلى عالم الرياضة فاحترف الملاكمة. وقد فوجئت أسرته بروايته مطروحة فى الأسواق فى شهر فبراير الماضى، بعد أن كتبها فى سرية، وتحليله عن هذه المسألة، يعتمد كما يقول، على: «كسب المال شىء جيد، لكن عندما يكون لدينا الكلمة، يجب الاستفادة منها، لتوصيل رسالة معينة»، وهو يصيغ أفكاره بطريقة ساخرة للحديث عن الأوضاع المقلوبة.

نجد بعد ذلك قادر بالعربى، راقص الباليه الذى يشارك دائما فى أكبر العروض، ونجوم الفن السابع عثمان خليف، وبورلام جردوجو، وسامى ناصرى، وسعيد طغماوى، ورشدى زم.

ورشدى زم، هو بطل أحدث فيلم للمخرج بورلام جردوجو، الذى يحمل اسم «الحياة فى الجنة».

وقد أطلقت عليه والدته هذا الاسم، لشدة إعجابها برشدى أباظة، ويرى أهله أنها علامة قدرية تنبأت بمستقبله. وقد ترك رشدى زم التعليم، وهو فى السادسة عشرة من عمره، ليبيع الجينز، ثم بدأ يجرى اختبارات التمثيل، وأول فيلم فاز ببطولته كان مع المخرج الشهير أندريه تيشينيه عام ١٩٩٠ بعنوان «أنا لا أعانق أحدا»، ومنذ ذلك الحين لم يتوقف عن التمثيل.

الفرنسيون يحسدون أيضا الممثل سعيد طغماوى لأنه أدى دورا شديد العاطفة مع الساحرة الإنجليزية كيت وينسلت فى فيلم «قطار مراكش السريع» وسعيد طغماوى يتمتع بشعبية كبيرة جعلته يفوز بلقب «رودولف فالنتينو الجديد» هناك أيضا الممثل سامى ناصرى، الذى قدم فيلم «تحرك»، ثم «أشقاء».

ومن ممثلى الكوميديا نجد جميل دبوز، الذى انتشر فى التلفزيون والسينما، وفى المسرح، وحاز على إعجاب الجميع لما يتمتع به من تلقائية. فهو مهرج عدو للتقاليد، ولديه قدرة عالية على الارتجال، وسرقة الأضواء من كل الممثلين الذين يقفون بجانبه.

والشاب فضيل - ٢١ عاما - كان منذ طفولته من أشد المعجبين بنجوم الراى مثل الشاب خالد ومامى، والشابة فاضلة، إلى أن تحول هو نفسه إلى مطرب لأغانى الراى وغنى بجانبهم، بل تفوق عليهم. وقد بدأ الغناء فى سن التاسعة مع جدته التى كانت تغنى الأغانى الشعبية، وعندما بدأ عوده يشتد فاز بأول جائزة غنائية وهو فى سن الثانية عشرة من عمره. ثم كون فريق نجوم الراى. لكن نجوميته الحقيقية لم تتبلور إلا بعد إقامته حفله الشهير «واحد اثنان ثلاث شموس» الذى غنى فيه أغنيته الناجحة «عبدالقادر» مع الشابين خالد و رشيد طه.

وقد سار مطرب آخر للراى، وهو رئيس مهند على نفس الدرب، فأغانيه مليئة بالنضارة والبهجة، وهو يغنى مع فريقه الأغانى البربرية الشعبية، ويرقصون على إيقاعاتها بـ «حسية مرحة» حسب التعبير الفرنسى.

أخبار قصيرة

■ «عمو عزيز» مسلسل تليفزيونى يجمع بين صلاح السعدنى وابنه أحمد، الذى يقف أمام الكاميرا لأول مرة، المسلسل تأليف أحمد عوض، وإخراج أحمد بدرالدين، ويبرز العديد من المفارقات بين الأجيال عندما يقرر العم عزيز تربية أبناء أخيه، السعدنى يخوض تجربة المنتج المنفذ من خلال المسلسل.

■ **امتدادا لتحويل حياة مشاهير الموسيقى والغناء إلى مسلسلات تليفزيونية، يعكف عبدالعزيز مخيون على دراسة شخصية الموسيقار زكريا أحمد، بعد اختياره لتجسيد شخصيته فى مسلسل يحمل اسمه، من إنتاج قطاع الإنتاج فى التليفزيون، لم يستقر الرأى حتى الآن على اختيار المخرج وباقى الأبطال.**

■ خلاف حاد نشب بين المخرج مجدى أحمد على والسيناريست محمد حسان، اتهم الثانى الأول بتجاهل ثمانية أفلام قدمها إليه لإخراجها، رغم تقاضيه مبالغ مالية من المنتجين لبدء تنفيذ بعضها.

■ **المركز القومى للسينما صور خمسة أفلام قصيرة تتضمن مظاهر احتفال الشارع**



■ حمدى الكنيسى

وفى المجال الإعلامى، يتألق الصحفى رشيد أرحب - ٤٣ عاما - يوميا على شاشة التليفزيون الفرنسى، فى أخبار الساعة الواحدة ظهرا على القناة الثانية، وهو يقدم برنامجه مع زميلته كارول جيسلر. ويتمتع رشيد أرحب بشعبية هائلة، خاصة فى قلوب الفرنسيات اللائى ينتظرن برنامجه بفارغ الصبر، حيث يناقش بجرأة المشكلات الداخلية فى فرنسا. وأبرز المذيعين أيضا نجم الشاشة الصغيرة ناجى، الذى ينحدر من أصل مصرى، وأهم مميزاته هى روحه الساخرة.

نجمة واحدة فى عالم المغاربة، هى مخرجة الأفلام التسجيلية والقصيرة، يمينة بن جيجى التى يشبهونها بـ «الغزالة» بفضل قوامها المشوق.

ومن أشهر أعمالها التى تركت أثرا فى قلوب الفرنسيين «مذكرات المهاجرين، التراث المغربى» الذى حازت بفضله على جائزة كبرى.

ويأخذ الفرنسيون على المغاربة قلة تألق نسائهم، فلا يوجد سوى يمينة، التى كسر ت محاذير التقاليد. وتشرح الكاتبة الفرنسية نانسى فينيل فى كتابها «المسلمات الفرنسيات» قائلة: إن نساء المغرب العربى، يتسمن بالتحفظ الشديد. فحتى إذا حققن نتائج دراسية متميزة، وحتى لو تحملن التميز فى العمل، فلن يحصلن على أية فرصة من العمل الإعلامى. وغالبا يعملن فى مجال المحاماة والهندسة والتعليم. وربما يرجع ذلك إلى سلوكيات عائلية متوارثة، تمنعهن من الظهور بكثرة. وتضيف الكاتبة: إن هذه الظاهرة بدأت تنحسر، بعدما أصبحت المرأة تفضل النجاح المهنى على الارتباط الأسرى، لذلك انتشرت حالات العزوبية بينهن، لكن تظل ظاهرة تألق نجوم المغرب العربى، شاهدة على انحسار العنصرية، وهى فى رأى المحلل النفسى مالك شبل. منحت الفرنسيين الثقة فى أنفسهم، وعقدت صلحا بينهم وبين موطنهم، وهى علامة إيجابية بالنسبة للحياة المستقبلية، بعدما عرفت الأقليات أنها لن تعيش فى عزلة وامتهان. لكن هذا الجيل المغربى لم يجد فقط الحرية والمساواة مع أبناء الأرض الأصليين، لكنهم أصبحوا يتمتعون بوضع رائع جعل الفرنسيين يعتبرونهم الصورة الجديدة للإغواء.

وكما حدث فى فرنسا، حدث فى أمريكا، لكن هذه المرة كانت سرقة الأضواء من نصيب أصحاب الدماء اللاتينية، مثل النجوم أنطونيو بانديراس وكاميرون دياز وريكى مارتن وجينيفر لوبيز وسلمى حايك ■



■ الإعلان المنشور عن الفرقة الإسرائيلية

فى إسرائيل

تقليد أغانى عبدالوهاب باعتباره «مطرب الملوك»!

■ عادل شهبون

محاولات السطو الإسرائيلى على التراث الفنى المصرى لا تنتهى، فقد دأب مطربو إسرائيل على اقتباس الأغانى والألحان المصرية وأدائها بعد إدخال تعديلات طفيفة عليها، منهم المطرب «حاييم موشيه»، الذى اعتاد السطو على ألحان الموسيقار فريد الأطرش، والمطربة دانا إنترناشيونال، التى سطت على كثيرمن أغنيات السيدة أم كلثوم، أما آخر المحاولات، فأبطالها هم أعضاء إحدى الفرق الموسيقية الإسرائيلية، التى نشرت إعلانا عن نشاطها فى صحيفة «هاآرتس» تضمن كتابة اسم الموسيقار محمد عبدالوهاب باللغة العربية وبجواره كتبت باللغة العربية جملة «مطرب الملوك» وجاءت تفاصيل الإعلان لتؤكد أن الفرقة تعتزم عزف وغناء أشهر الألحان التى تغنى بها عبدالوهاب، إضافة إلى ألحانه التى تغنى بها كبار المطربين أمثال أم كلثوم وليلى مراد وغيرهما، يذكر أن اسم الفرقة هو «تل أبيب» ويتعاون معها ما يسمى بـ «اتحاد القدس للفنون». ويتكون أعضاء الفريق الإسرائيلى من ستة عازفين.

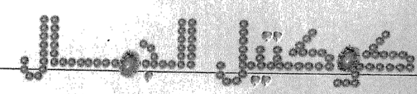
المصرى بالألفية الثالثة مساء ٣١ ديسمبر، حتى ظهر اليوم التالى، الأفلام أخرجها داود عبدالسيد، ومجدى أحمد على، ورضوان الكاشف، وعمرو بيومى، ود. محمد القليوبى.

■ حمدى الكنيسى - رئيس الإذاعة - وجه تعليمات إلى رؤساء الشبكات الإذاعية بمراعاة الاحتفال بالألفية الثالثة فى خريطة عيد الفطر البرامجية، جميع الشبكات تجنبت أسلوب التهانى الذى تتبعه كل عام، و سجلت مع العديد من النجوم حوارات حول الألفية.

■ لجنة السينما فى المجلس الأعلى للثقافة، بدأت الإعداد لاحتفالية كبيرة فى ذكرى رحيل الفنان الكبير شادى عبدالسلام، بإشراف سمير فريد، مقرر اللجنة، وتصدر اللجنة عددا من الكتب بهذه المناسبة.

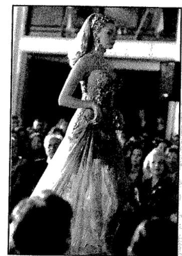
■ **المطرب النوبى كرم مراد، الذى شارك بأغنية «توشكى» فى احتفالية أكتوبر العام الماضى، بدأ تسجيل أغنيات أول ألبوم غنائى له، الأغنيات كتبها محمد العسيرى، أحمد بخيت، أحمد مرزوق، وكوثر مصطفى، وسليمان غريب، والألحان لحمزة علاء الدين و يذكر أن كرم مراد، شارك فى الحفل الذى أقيم مؤخرا فى الأكاديمية المصرية فى روما برعاية وزارة الثقافة المصرية.**

■ وافقت الرقابة على المصنفات الفنية فى مصر، على عرض مسرحية «المحروسة ٢٠١٠» للكاتب الراحل سعدالدين وهبة، ومن المنتظر عرض المسرحية على خشبة المسرح القومى خلال الموسم القادم.



ألفية الهنا بالـ.. «الديكولتيه والميزونبليه والمارون جلاسيه»


■ لا..لا.. لا تلومني


■ بحبك يا لبنان


■ الرجال علي حالهم

■ كريستيان لا كروا والبلدي يوكل

الدنيا كلها تجرى إلى الأمام ونحن نجرى بالعكس وكأن الفيلم يعود «فلاش باك» مصممو الأزياء المصرية واللبنانية يقررون معاكسة العالم كله وحنين غريب وإصرار أكثر غرابة على التمسك بالماضى بكل تفاصيله الأنثوية شديدة التعقيد.

هذا ما يؤكده مصففو الشعر الشرقيون من إعلاء راية ورفعة شأن الميزونبليه، الضفيرة والبوكلات، وحبات الماس واللؤلؤ بين خصلات الشعر المرفوعة.

ومن الرأس إلى الصدر والوسط واليدين والقدمين يكمل مصممو الأزياء المشوار ليصلوا بنا بالخلف إلى شباب أواخر الـ ٦٠ وبداية الـ ٧٠ وعودة الديكولتيه وألوان العز واكسسوار الفرفشة وأنوثة طاغية تهتم بالصدر والوسط وتترك بقية التفاصيل لما بعد. هيا بنا نفتح صفحة جديدة لألفية جديدة ترفع شعار الديكولتيه والميزونبليه.

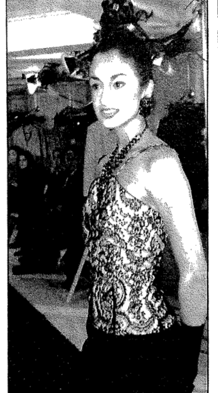
السهرة تحلى

تأكيداً على أن السهرة القادمة فى الأيام الجديدة من نبع الـ ٧٠ اخترنا لك بالطو «كريستيان لاكروا» من التافتاه الأزرق وأقمشة التنجيد بألوانها البلدى، أما كريستيان ديور فقد غرق فى الأحمر المغموس بالكريب الحريرى وقصة الوسط القادم من الصدر. يشترك فى الحفل الـ٧٠ الذى يفرض ذوقه على الألفية الثالثة كل من شيروتى وبدلة رجالية تمشى بدلال وإيف سان لوران الذى يتفق مع ديور فى تعامله مع الكريب وهاناموريه بعشق لا ينتهى لألوان الباستيل.

حفل الـ٧٠ «على ده العودة»

بيدين ناعمتين تلوح للأيادى المصرية قدمت «فليشتينيروس» على الجانب الآخر حيث الثلج اللبنانى تتساقط لآلئه وقطرات ماساته وأحاسيسه الفضية لتنسجم الحياة بين أروقة الديكولتيه الذى يؤكد على هدف الشرق في العودة جرياً إلى الوراء واضعاً يده فى يد عاصمة الموضة الشرقية ليؤكد على أن الحياة زمان هى حفل مستمر لم ينته بعد.

أعلنت مصممة الأزياء المصرية أنها ستعود بنا إلى الوراء حيث الأسود ذلك اللون اللانهائى هو سيد الموقف وعليه تعزف إيقاعات متنوعة صاخبة مرحة فتضع نغمة من الساتان الأحمر وأخرى من الدانتيل الأسود وتمزجه بالأبيض وتنثر وردات ذهبية وأحياناً نقوشاً كساكية جلد النمر ظهرت تلك الخطوط على أزياء مارى لويس بشارة



■ تطريزات عاجلة



■ عودة الماضى

وأنا صباحية مباركة!

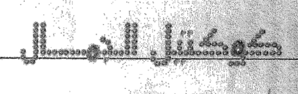
فى الصباحية الأولى من الألفية الثالثة صحوت على فجر جديد، الشمس تشرق تداعبها قطرات الندى على رائحة التمر حنة وقليل من إزعاج الأمطار البعيدة كل البعد عن شراسة السيول. نظرت من النافذة ورأيت «العروسة» ابنة البواب الكائن فى البيت المقابل لنا «تضحك» بعد أن كانت دموعها دائماً على خدها فى الألفية السابقة عقب «العلقة الساخنة» التى أخذتها من زوج انتظرته ست سنوات على الكفاف تبنى منزلها بفلسفة الاشتراكية طوبة ذهب وطوبة فضة! ثم حصدت ثمار فلسفتها القديمة بعد أن طردها الزوج من حلم حياتها ومنزلها الطوبى لتعود إلى الرصيف يدها على خدها، حاملة طفلاً يستعد لرحلة شقاء يكمل بها رحلة أمه. فتحت صفحات الجرائد، قرأت خبر وفاة عواجيز الفرح وغربان البيت وبوم المقابر الذين وقفوا على جثة المولود المسمى بـ «القانون الجديد للأحوال الشخصية» واطمأن قلبى عندما وصلت إلى صفحة المجتمع يشكر فيها الأطباء الذين انقذوا الوليد من أنياب العواجيز ونعيق البوم وشؤم الغربان، واطمأن قلبى على امرأة مصر الصابرة دوماً على القهر. علمت أن الدول الإسلامية أخرجت إلى الوجود محطة فضائية عالمية أصابت محطة الـ C.N.N فى مقتل وأن الجميع لا يفتحون شاشاتهم إلا على القناة العربية الإسلامية.

أصابنى خبر انتصار الشيشان، وعودتهم إلى ديارهم ورفع راية الحرية فى وجه المعتدى الآثم بالفرحة.

على الهواء رأيت القدس تعود عربية ترفرف عليها رايات الوحدة الوطنية وسمعت انطلاق رنة أجراس الكنيسة وارتفعت أصوات المآذن، تقول : هنا القدس .. هنا القدس العربية. ألقى «أطفال الحجارة» أسلحتهم الصغيرة وارتدوا ملابس العيد وضربوا البمب ووضعوا الطراطير فوق رءوسهم وغنوا أغنية ماما صفاء العيد جانا .. غنوا معانا!!!

جمعت كل فرحتى فى مقال الصباحية الأولى من الألفية الثالثة بعد الثانية، قدمته إلى رئيس التحرير ولم أعلم حتى الآن لماذا أمر بتحويلى فوراً إلى الإدارة الطبية بالأهرام للكشف السريع على قواى العقلية والجسمانية، والله ولى التوفيق.

■ دينا ريان



في الألفية الجمالية

«أحماريكا» وشيكولاتة بالسلاطة



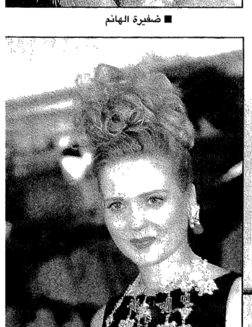
■ شنيون زمان



■ ضفيرة الهانم



■ أحماريكا



■ عقد وإكسسوار

الشفاه تقطر دماً ببريق الفرحة ولا تترك للوجه وتقاسيمه فرصة أخرى لوجود لون منافس، اللهم إلا بعض الرماد على الجفون والماسكرا السوداء تكوى العيون. هذا رأى أحد أعمدة خبراء التجميل فى فرنسا.

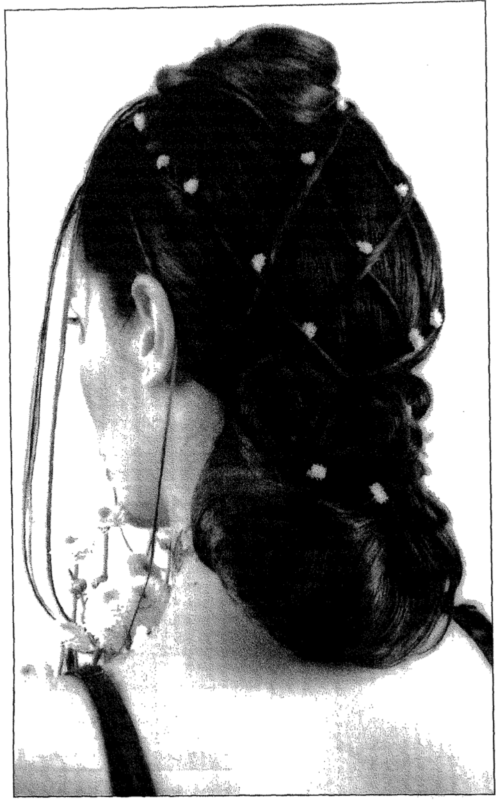
الشعر مغموس بالشيكولاته السادة وخصلات منه بشيكولاته باللبن وأحياناً يميل إلى لون الكراميل.

إذا اخترت هذا اللون فعليك أن تلتزمى بشفاه من القهوة السادة وكحلة عين الست «كليوباترا».

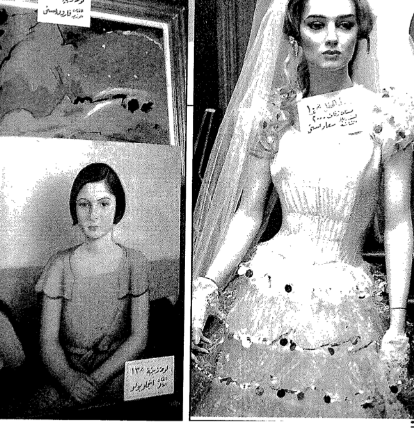
الأظافر مربعة سوداء على بنى على تعريجات رخامية عاجية. تصفيفات، تؤكد على إمكانية عودة الذيل الأنيق عن طريق البوستيج وضرورة وجود الشينيون الضفائر والبوكلات حسب مقاسات الوجه، تارة لأعلى وإكسسوار السماء المتألق دوماً بالشمس الذهبية والأقمار اللؤلؤية وتهبط بنا تارة أخرى من السماء إلى الأرض حيث الحدائق وحفل من الياسمين حول رأسك كلها. هذا ما تؤكده رؤية مصفف الشعر المصرى «**محمود هريدى**». أما على الجانب الآخر فى لبنان فيمشى الشينيون فى دوامة من القلق وعقدة على الرأس أو شبك حبيبى مجدول ومغزول بالشعر المستعار حسب رؤية مصفف الشعر اللبنانى «**محمود صباغ**».

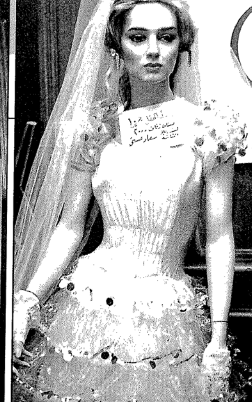
سنة حلو يا جميل
ألفية أحلى يا حلوين

عرض: ميادة العفيفى
عدسة: محمد حجازى، أحمد الأسعد



■ شبك جدتى





ليل ونهار

مزاد النجوم .. بدون نجوم!

جمعية صوت المعاق ذهنيا وضعت يدها في يد الجمعية المصرية لسيدات الأعمال المركزية بالاشتراك مع جمعية محبي فن صلاح طاهر لتفرز هذا المزاد..

ألا أونه.. ألا دو .. ألا ترى: المزاد لصالح المعاقين ذهنيا الحاضرون كانوا نجوم سياسة وفن ومجتمع.. حتى الآن كل الأمور عال العال.

(ألا أونه) نبيلة عبيد كانت أولى الفنانات الحاضرات ترتدي فستاناً أسوداً تمنى الكثيرون أن تتبرع به لصالح المزاد، لكنها فضلت التبرع بمبلغ ٣٥ ألف دولار

(ألا دو) دخلت إلهام شاهين ولم تتبرع بشيء واكتفت بصعودها للمسرح تدعو الحضور إلى المزايدة بقوة من أجل الخير!!!

والطريف أنها زايدت على تحفة فرنسية وحصلت عليها بـ ١٢ ألف جنيه.. يا بلاش!

والتبس الأمر على الحاضرين هل هو مزاد من أجل الخير أم أوكازيون بيع تحف نادرة..

(ألا ترى) المليونير محمد المغربي يتبرع بنصف مليون جنيه في صورة مواد عينية للوازم والإنشاءات والمليونير «على الصفدي» تبرع بربع مليون جنيه نقداً.

■ ساعة الفنان الراحل «عبد الحليم حافظ» التي أهداها له الملك فيصل بمناسبة شفائه من أول عملية له في لندن.. والتي لا يوجد لها مثيل في العالم كانت نجمة المزاد بالفعل.

المليونيران «على الصفدي ومحمد المغربي» تنافسا عليها ليحصل عليها «الصفدي» بسعر ٣٣ ألفا ثم الصفدي تبرع بعد ذلك بالمبلغ للجمعية وتنازل عن الساعة للمزاد.. واشتعلت المزايدة عليها من خلال مشاهدي المزاد ليحصل عليها المستشار «عادل رسلان» بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه.

■ لم يزايد أحد على عود بليغ حمدي ولا ساعة «يوسف إدريس» ولا مسبحة «سعد الدين وهبة» ولا بيريه «توفيق الحكيم» بينما كان حظ كل اللوحات الفنية سيئاً جداً.. فلم يتقدم أحد للمزايدة على أعمال صبري راغب وفاروق حسني وصلاح طاهر والملكة فريدة.

■ سحب مالك سيارة أم كلثوم السيارة من المزاد وكذلك مالك سيارة ملك عربي سابق.

■ دلال عبد العزيز حضرت المزاد، وجلست صامتة طوال الوقت.. وخرجت صامتة أيضا.

■ سهير المرشدي حضرت المزاد مع ابنتها وجلست على طاولة «محمود الخطيب» الذي تبرع بحذائه للمزاد ثم انصرف وبعده جاء «أحمد برادة» ليتبرع بمضربه للمزاد.

■ أحمد خالد

■ عدسة - أيمن برايز، عبد الحميد عيد



■ سيارة فريد الأطرش



■ مقتنيات العائلة المالكة ولم يشتر احدا

■ الخطيب يبيع حذائه وبرادة يبحث عن مشترى !



■ نبيلة عبيد تتبرع بـ ٣٥ الف دولار والأخريات صامتات



■■ وقفت ليلى فاضل مصممة الأزياء العالمية تتوسط موديلاتها فى صورة أخيرة للعرض الذى أقامته فى بدايات هذا القرن، وقد بارزت الست «ليلى» موديلاتها وظهرت على وجهها بشائر الإحساس بالانتصار على نفسها.



■■ تم زفاف بركات محمد إسماعيل على عزة النبوى.. ألف مبروك.



■■ خطبة الملازم أول كريم حسين البنا والآنسة رانيا حسن الخيار .. ألف مبروك.



■■ خطبة آيات حسين الفارسى على محمد على عبد المجيد ألف مبروك.

أبرزهم بن بارك ومخلوفى وزيدان:

فرنسا ترفع القبعة لنجوم المغرب العربى

إذا كان البعض يحتار فى الاختيار بين بيليه ومارادونا أيهما أحسن لاعب فى القرن الحالى، فإن الفرنسيين هم الآخرون يقعون فى هذه الحيرة فى اختيار أحسن لاعب لديهم، ويزيد من هذه الحيرة أن عددا كبيرا من ألمع النجوم فى فرنسا من أصحاب المواهب المتميزة ذوى أصول جزائرية ومغربية وتونسية.

وفى لمسة وفاء واعتراف بالجميل يتذكر عشاق الكرة فى فرنسا هؤلاء النجوم الذين يأتى على رأسهم بن بارك وبن تفور ومخلوفى وأخيراً زين الدين زيدان.

■ هانى بدر الدين

ملاعب العرب

ترجع بداية انضمام نجوم المغرب العربى إلى منتخب فرنسا إلى العام ١٩٥٤ حيث بطولة كأس العالم التى استضافتها سويسرا إذ انضم كل من الجزائرى عبد العزيز بن تفور والمغربى عبد الرحمن محجوب وأصبحا من أعمدة الفريق الفرنسى الذى شارك فى كأس العالم وفاز على المكسيك ٣/٢، ولكنه هزم من يوجسلافيا صفر/١.

وفى نفس العام وعقب عودته من المونديال طار المنتخب الفرنسى باللاعبين المغاربة من دول المغرب والجزائر وتونس، المحترفين فى الدورى الفرنسى بقيادة النجم العربى بن بارك للقاء ألمانيا الغربية فى مباراة يذهب عائدها لضحايا الزلزال الذى ضرب الجزائر فى سبتمبر من العام نفسه.

وكانت تلك المباراة تاريخية بكل المعانى حضرها جمهور يناهز الجمهور الذى حضر مباريات كأس العالم فى سويسرا ويبلغ ٣٠ ألف متفرج وشارك فيها المحترفون المغاربة مثل عبد الرحمن محجوب ومحمد عبد الرزاق وسالم بن ميلود من المغرب، وعبد الرحمن بويكور ومصطفى زيتونى ومختار عريبى وعبد العزيز بن تفور وعبد الرحمن مفتاح ورشيد بلعيد وسعيد حداد من الجزائر والتونسى قاسم حسونة.

ويرى الكثيرون أن هذه المباراة التى شهدها ستاد هانوفر الدولى بين المنتخب الفرنسى ومنتخب ألمانيا الغربية فى ١٧ أكتوبر ١٩٥٤ كانت بحق من المباريات التى لا تنسى، حيث سيطر الفرنسيون على مجرياتها منذ البداية وحتى صفارة الحكم الأخيرة والفضل يرجع إلى نجوم العرب.

فقبل أن تنتهى مرحلة «جس النبض» ويكتشف الألمان الفريق الذى يواجهونه، فاجأهم بن بارك فى الدقيقة السابعة بتمريرة ذكية، استطاع عبد الرازق أن يحرز منها الهدف الأول لفرنسا وانتهى اللقاء لصالح الفريق الفرنسى ٣/٢ وخرجت الجماهير الألمانية وهى تحلم بهؤلاء النجوم القادمين من وراء البحر المتوسط.

والنجم الجزائرى بن بارك وطئت قدماه فرنسا فى عام ١٩٣٨ وهو ابن ١٩ عاماً ومن يومها صار نجماً يرفعونه على الأعناق وأطلقوا عليه لقب اللؤلؤة السمراء إعجاباً بموهبته الرائعة فى المراوغة وتمرير الكرات وبشرته السمراء التى تعكس طيبة أبناء القارة السمراء، وتألق بن بارك وسطع نجمه ونجم فريقه مارسيليا.

وفى مارس ٤٦، كان ضمن صفوف المنتخب الفرنسى الذى فاز على البرتغال ١/صفر، ورغم ذلك استبعده بعدها المدرب جاستون باريو من المنتخب وتعرض لهجوم حاد من صحيفة «لوكيب» الرياضية الفرنسية المعروفة والتى اتهمته فى مقالها الافتتاحى بأنه «لا يصلح لأن يكون لاعباً دولياً وبأن مستواه متواضع» إلا أن النجم الجزائرى الأصل حافظ على تماسكه ولم تنل منه هذه الاتهامات المغرضة، واستمر مستواه العالى والمتميز حديث الجمهور الفرنسى العاشق لفن الساحرة المستديرة والذى استطاعت ضغوطه إجبار مدرب المنتخب الفرنسى على إعادة بن بارك إلى صفوفه قبل نهاية نفس العام، وقاد «اللؤلؤة السمراء» فريقه للفوز على نظيره البرتغالى ٤/٢ ولكن هذا لم يوقف الهجوم الإعلامى عليه الذى قادته «لوكيب» واتضح بعدها أن بعض الفرنسيين لم يكونوا قد تغلبوا بعد على نزعة العنصرية ضد السود والعرب، إضافة إلى أن طريقته فى اللعب المعتمدة على المراوغة لم تكن مألوفة لدى بعض الأوروبيين الذين يعتمدون على اللعب كفريق سريع دون مهارات بارزة.

رشيد أبهر عشاق سانت إيتان وحميرى غاب فجأة الزيتونى وبن تفور لبيا نداء الجزائر ونالا احترام العالم

وبالنسبة لرأى زملائه فى الملعب، فقد كان عاملاً مسانداً دائماً له. فالنجم الفرنسى جوشى جوردات أكد قائلاً:بدون أى تحفظ فإن بن بارك هو أحد أفضل وأمهر اللاعبين الذين عرفتهم، وواحد من أشهر الذين حققوا نجاحا ساحقاً فى كرة القدم فى فرنسا واليوم فنحن نحتاج إلى الكثيرين مثل بن بارك».

ومن خلال التزامه فى داخل المستطيل الأخضر، ومهارته المتميزة وعلاقته الجيدة بزملائه، استطاع بن بارك دخول قلوب عشاق كرة القدم فى فرنسا بشكل خاص، وأوروبا بشكل عام، فى الوقت الذى لم تكن تنقل فيه المباريات من خلال التليفزيون ولم يكن نجوم كرة القدم يحظون بالشهرة والمتابعة الكثيفة مثل اليوم وهى المتابعة التى تجعل منهم نجوماً خارقين بغض النظر عن مدى استحقاقهم لتلك النجومية.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، سطع نجم المغربى عبد القادر حميرى فى سماء كرة القدم الفرنسية، وتنبأ له النقاد الرياضيون بمستقبل باهر لقدرته على التهديف، إلا أن القدر لم يمهل حميرى ليتمتع بهذا المستقبل حيث أصيب فى حادث مروع أبعده تماماً عن المستطيل الأخضر - الذى لم يكن يتوقع النجم المغربى أن يغادره إلى الأبد - وهو مازال فى ريعان الشباب.

وبينما كاد تاريخ عبد القادر حميرى ينتهى، حتى بدأت شمس النجومية ترسل أشعتها الذهبية تجاه الجزائرى عبد العزيز بن تفور والذى تألقت موهبته فى الأندية الفرنسية التى احترف بها وهى موناكو ونيس

وترويز، وفى عام ٥٤ انضم تقور ومواطنه الواعد الصغير مصطفى الزيتونى نجم الدفاع، إلى صفوف المنتخب الفرنسى الذى كان سيشارك فى نهائيات كأس العالم فى سويسرا، إلا أنهما سرعان ما فضلا تلبية نداء الوطن فعادا إلى الجزائر ليكونا من أعمدة المنتخب الجزائرى.

أما رشيد مخلوفى، فكانت بدايته فى الجزائر وفى عام ٥٦ كان جين سنيلا مدرب فريق سانت إتيان فى الجزائر وبينما هو جالس ذات نهار، أخبره أحد أصدقائه أنه شاهد لاعباً فذاً وعرض عليه أن يحضره له. فما كان من المدرب الفرنسى إلا أن وافق على الفور متلهفاً لمشاهدة هذا «الفذ». وعندئذ حضر رشيد من «سطيف» وفى الاختبار الذى أعده له سنيلا نجح رشيد بجدارة ويقول المدرب الفرنسى عن هذا الاختبار الذى لم يستغرق سوى نصف ساعة:«فى عالم الكرة، يمكنك الحكم على اللاعب منذ أول لمسة له للكرة» وبعدها قرر سنيلا ضمه إلى فريقه على الفور خاصة أنه فى ذلك العام كان الفريق قد باع ستة من لاعبيه المحترفين ومن هنا فصفوفه كانت فى حاجة إلى لاعبين لسد هذه الفجوة وقرر المدرب اختيار هؤلاء اللاعبين من الناشئين وكان منهم رشيد مخلوفى - ١٨ سنة - وكانت النتيجة باهرة حيث استطاع الفريق الفوز ببطولة الدورى فى ذلك العام بمنتهى السهولة، وبعد الفوز بالدورى عامين على التوالى والمستوى الراقى للواعد الجزائرى، تم ضم رشيد بلعيد إلى صفوف المنتخب الفرنسى فى أكتوبر ٥٦ وشارك فى المباراة التى فازت فيها فرنسا على المجر ١/صفر، إضافة إلى المباراة التى فازت فيها أيضاً فرنسا على الاتحاد السوفيتى السابق ٢/١، كما شارك فى فوز فرنسا على بلجيكا ٣/٦.

ولا ينسى عشاق كرة القدم فى فرنسا، أن مخلوفى كان من أعمدة الفريق الفرنسى الذى فاز ببطولة العالم العسكرية سنة ١٩٥٧ التى أقيمت فى بيونيس أيرس وفى سنة ١٩٦٨ وبينما كان الرئيس الفرنسى ديجول يسلمه كأس فرنسا بعد فوز فريقه سانت إتيان حرص مخلوفى على الرد على ديجول قائلاً: إنه جزائرى وليس فرنسيا، فقد كان مخلوفى قد غادر فرنسا عائداً إلى الجزائر سنة ١٩٥٨ لمشاركتها وجدانياً مرحلة التحرير، وعاد سنة ١٩٦٢ إلى اللعب فى أوروبا ملتحقاً بفريق سرفيت فى جنيف وخلال مشاركته معه التقى بفريقه القديم سانت إيتان وسرعان ما انتقل إليه من جديد وكان مخلوفى طوال الوقت حريصاً على دعم المنتخب الجزائرى ولم يتأخر عنه وشارك معه فى المباراة التاريخية التى جرت فى الجزائر سنة ١٩٦٣ بين المنتخب الجزائرى وتشيكوسلوفاكيا التى حصلت على المركز الثانى فى كأس العالم سنة ١٩٦٢ وهى المباراة التى خسرها الجزائريون صفر/٤.

بعد استقلال الجزائر والمغرب وتونس، بدأ المنتخب الفرنسى يفقد اللاعبين القادمين من شمال إفريقيا، كذلك فقد أصدر الفيفا قراراً بمنع المنتخب الفرنسى من ضم أى لاعب من هذه الدول الثلاث إلا إذا كان حاصلاً على الجنسية الفرنسية، إضافة لعدم مشاركتهم فى منتخب بلادهم الوطنى من قبل.

وبعيداً عن صفوف المنتخب الفرنسى، كانت المسألة مختلفة بالنسبة للأندية الفرنسية التى استمر تزايد اللاعبين الأفارقة بها وخاصة من دول المغرب الثلاث.

إلا أن الصورة بدأت تتغير بالنسبة للمنتخب الفرنسى بعد ذلك وخلال حقبة السبعينيات فخلال الستينيات شهدت فرنسا موجات متتالية من الهجرة وحصل هؤلاء المهاجرون على الجنسية الفرنسية وترعرع أبناؤهم فى فرنسا حاملين جنسيتها وبالتالى أصبح لهم الحق فى دخول المنتخب الفرنسى، ومن هؤلاء عمر سحنوت وفارس بوصديرة الجزائريين ونجم فرنسا الأسمر جون أماد وتيجانا المالى الأصل، وبرغم ذلك فقد كان ملحوظاً رفض العديد من نجوم كرة القدم ذوى الأصول المغربية والجزائرية والتونسية الانضمام للمنتخب الفرنسى، على أمل الانضمام إلى منتخبات بلادهم الأصلية مثلما فعل مصطفى دحلب وعبد الله ليجون وكريم ماروق ونور الدين كريشى وفوزى منصورى الجزائريون، أو المغربى الأصل النجم مصطفى حاجى.

وجاء زين الدين زيدان المولود فى ٢٣ يونيو عام ١٩٧٢، ولم يكن يدرى أن الكرة ستكون هى مستقبله حتى رغم ممارسته لها خلال فترة الصغر إلا أن والده كان محفزاً ومسانداً له للاستمرار فى هذا الطريق وبعدما انتقلت عائلته إلى مدينة كان، التحق زين بأحد الأندية المحلية بها وكانت تلك هى أول خطوة له فى مجال الاحتراف وبدأ الناس يعرفونه باسم زيدان ثم أطلقوا عليه «زيزو».

وبدأت النجومية تعرف طريقها إلى النجم الجزائرى ولعب لفريق كان من ٨٨ - ١٩٩٢، ثم انتقل لفريق بوردو ولعب له فى الفترة بين ٩٢ - ٩٦ ثم غادر بوردو إلى فريق يوفنتوس تورينو.

وحمله الفرنسيون على الأعناق فى العام الماضى حيث نجح فى قيادة المنتخب الفرنسى للفوز بكأس العالم وهو الحلم الذى ظل يداعبهم منذ فترة طويلة، خاصة المباراة النهائية أمام نجوم السامبا حيث نجح زيزو فى تسجيل هدفين فى مرمى البرازيل لتفوز فرنسا بالمباراة ٣/صفر وبكأس العالم.

وأخيراً لا يملك الفرنسيون سوى إبداء الاحترام وتوجيه الشكر لهؤلاء النجوم المغاربية الذين يستحقون فعلاً أن يرفع لهم الفرنسيون القبعة ■

السعوديون متفائلون بتصفيات المونديال

ماتشالا يهدد الكبار!!


■ ماتشالا

إذا هدأت الأوضاع داخل الملعب.. فإن مدرب المنتخب السعودي العجوز ميلان ماتشالا قادر على أن يشعلها خارجه..!
وفي حين علت الابتسامة وجوه الجميع لوقوع السعودية في مجموعة سهلة في تصفيات مونديال كوريا واليابان الذي يقام عام ٢٠٠٢م.. كان للداهية التشيكي رأي آخر.. فهو يرى أن مجموعته مليئة بالألغام.. وأن الوضع لا يدعو إلى التفاؤل!

■ جدة. علي مسعود

لم يكتف ماتشالا بذلك بل هدد النجوم الكبار وأشعل حماسة الجميع مع نهاية النصف الأول من كأس دوري خادم الحرمين الشريفين الذي شهد تفوقا واضحا للشباب والأهلي والنصر والاتحاد.. وتراجعا كبيرا لفريق النجوم والملايين.. فريق الهلال!

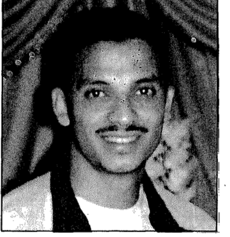
أحداث متلاحقة في الكرة السعودية تستحق أن نتوقف عندها.

خلال الأيام القليلة المقبلة.. يستعرض الأمير سلطان بن فهد بن عبد العزيز - الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم - خطة إعداد المنتخب السعودي لتصفيات آسيا المؤهلة لكأس العالم التي تقام عام ٢٠٠٢م في اليابان وكوريا.. ويناقش مع المدرب التشيكي ميلان ماتشالا الخطوط العريضة التي يسير عليها المنتخب على مدار العام المقبل.

وكان ماتشالا مدرب المنتخب السعودي قد عقد عددا من الاجتماعات مع لجنة المنتخبات الوطنية في حضور الأمير نواف بن محمد والأمير الوليد بن بدر وفيصل عبد الهادي مدير المنتخب السعودي - لوضع التصورات المبدئية للمعسكرات الداخلية والخارجية للمنتخب السعودي.

وتأتي هذه الاجتماعات بعد إعلان «قرعة» تصفيات كأس العالم التي وضعت المنتخب السعودي في المجموعة الآسيوية العاشرة مع منتخبات بنجلاديش وفيتنام ومنغوليا، وبعد أن قرر السعوديون التفاوض مع بقية فرق المجموعة لإقناعهم بإقامة المباريات بطريقة مجمعة في الرياض بدلاً من الإرهاق الكبير الذي سيتكبده الجميع في مباريات الذهاب والعودة.

وقد تباينت ردود الفعل حول «القرعة».. ففي حين اعتبرها البعض جيدة شدد مدرب المنتخب ميلان ماتشالا على أن طريق الأخضر لن يكون مفروشاً بالورود في هذه التصفيات التي تضم فرقا مجهولة الهوية، وقال: إن المجموعة العاشرة التي جاء فيها الأخضر ليست سهلة كما تصور الكثيرون، فالمعلومات المتوافرة عن المنتخبات الثلاثة الأخرى تعتبر قليلة جداً ولا تكفي لتكوين صورة كاملة عن هذه المنتخبات. وأضاف: يجب أن نلعب


■ جاسم الهويدي


■ خالد التمياطي

بقوة ولا نستهين بالخصم مهما كان، وعلينا أن نعتبر أن هذه المنتخبات قوية وستنافسنا على اللقب، وأكد أن ما يقلقه الآن هو نظام التصفيات حيث إن طريقة الذهاب والإياب مرهقة ومزعجة لكل منتخبات العالم وليس فقط للمنتخب السعودى.

وفى تصريحات شديدة اللهجة.. حذر ماتشالا نجوم المنتخب السعودى السابقين مؤكداً أنه لن يضم أى لاعب كبير مهما كان اسمه ووزنه إلى القائمة الجديدة التى سيعلنها قريباً إذا لم يثبت وجوده وأحقيته مع ناديه ويقدم المستويات المطلوبة فى المباريات التى يلعبها.. وجاء هذا الكلام بعد التهاون الواضح الذى ظهر على نجوم الهلال الكبار والذى تسبب فى خسارتهم بأربعة أهداف نظيفة أمام الاتحاد فى كأس دورى خادم الحرمين الشريفين.

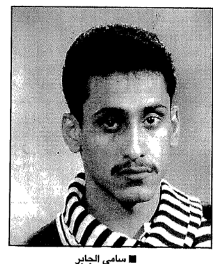
وشدد ماتشالا على أنه تفرغ طوال الفترة الماضية لمتابعة مباريات الدورى المحلى للوقوف على مستويات جميع اللاعبين قبل أن يبدأ فى إعلان القائمة الرسمية للمنتخب التى ستشارك فى البطولات المقبلة، وقال إنه لاحظ بزوغ بعض النجوم الجدد فى البطولة وتراجع مستويات عدد من النجوم الكبار الأمر الذى قد يهدد أماكنهم فى المنتخب إذا استمروا بنفس الصورة.

وكانت «قرعة» المونديال فى قارة آسيا قد وضعت عمان وسوريا ولاوس والفلبين فى المجموعة الأولى، وإيران وطاجيكستان وميانمار وجوام فى المجموعة الثانية، وقطر وماليزيا وهونج كونج وفلسطين فى المجموعة الثالثة، والكويت وسنغافورة والبحرين وقيرغيزستان فى المجموعة الرابعة، وتايلاند ولبنان وسريلانكا وباكستان فى المجموعة الخامسة، والعراق وكازاخستان والنيبال وماكاو فى المجموعة السادسة، وأوزبكستان والأردن وتركمانستان وتايوان فى المجموعة السابعة، والإمارات والهند واليمن وبروناى فى المجموعة الثامنة، والصين واندونيسيا والمالديف وكمبوديا فى المجموعة التاسعة، والسعودية مع فيتنام وبنجلاديش ومنغوليا فى المجموعة العاشرة.

وتقام المنافسات ذهابا وإيابا فى الدور الأول أو عن طريق التجمع، ويتأهل صاحب المركز الأول فى كل مجموعة إلى الدور الثانى الحاسم حيث توزع على مجموعتين من ٥ منتخبات تلعب بنظام التجمع من دور واحد فى بلد محايد ويتأهل أول كل مجموعة مباشرة إلى النهائيات، بينما يلعب أصحاب المركز الثانى فى كل مجموعة مباراة لتحديد المركز الثالث الذى سيلتقى صاحب المركز الرابع عشر فى التصفيات الأوروبية.

ويرتبط كلام مدرب المنتخب السعودى بالشائعة التى جرى ترويجها فى الآونة الأخيرة حول تآمر نجوم الهلال الكبار بقيادة سامى الجابر ونواف التمياط وجاسم الهويدى من أجل الإطاحة بمدرب الفريق البرازيلى لورى ساندرى الذى يتعامل مع الجميع بقوة وصرامة ويحاول دائماً تحجيم دور اللاعبين الكبار.

وسرت هذه الشائعة بقوة بعد أن سقط فريق الهلال بصورة مأساوية أمام الاتحاد فى الأسبوع التاسع لكأس دورى خادم الحرمين الشريفين.. حيث تنافس نجوم الاتحاد على تسجيل أربعة أهداف فى مرمى محمد الدعيع الذى دفع الهلال ٥.٥ مليون من أجل التعاقد معه قبل أسبوعين فقط..!!



■ سامى الجابر

وزاد من انتشار هذه الشائعة خروج لاعبى الهلال من الملعب والابتسامة تعلو وجوههم بعد أن قبلوا لاعبى الفريق الاتحادى - الفائز - وهو مادفع بعض النقاد وكثيرا من الجماهير إلى وصف المباراة بأنها مؤامرة كبرى من نجوم الملايين فى الهلال على مدربهم البرازيلى الصارم.

وقد فجرت هذه الخسارة بالذات نيران الغضب داخل جدران الهلال الذى دفع ما يزيد على ١٢ مليون ريال هذا العام لدعم صفوفه فى مختلف المراكز، وطالبت الجماهير بإبعاد النجوم الكبار سامى الجابر وجاسم الهويدى ونواف التمياط ومحمد الدعيع باعتبارهم السبب الرئيسى فى الهزيمة. لكن فهد المصيبيح مدير الكرة بالهلال رفض مبدأ المؤامرة الذى تحدث عنه البعض.. وقال: إن ما يقال عن تآمر بعض اللاعبين كلام غير صحيح، وهذه التهم نابعة من رد فعل الجماهير الغاضبة على فريقها، وينبغى على الجميع أن يتركوا هذه الاتهامات ويبحثوا عن أسباب الخسارة وتصحيح الأوضاع داخل الفريق.

وقد دفعت الهزيمة المدرب لورى لإحداث غربلة شاملة فى صفوف الفريق وإبعاد العناصر التى تراجع مستواها فى الآونة الأخيرة دون النظر إلى الأسماء الكبيرة، كما دفع ببعض الوجوه الشابة التى قد تفيد الفريق فى الفترة المقبلة، ورفض لورى تحمل مسئولية الخسارة وأكد أن اللاعبين وحدهم يتحملون المسئولية كاملة فقد ظهروا بمستوى باهت لم يعتد عليه الجميع. ■

١٠ جوائز قيمة للفائزين الأوائل

نتيجة استفتاء «الأهرام العربى» لنجوم الكرة ٩٩

فى العدد المقبل (١٤٧) من «الأهرام العربى» موعدنا مع نتيجة استفتاء «الأهرام العربى» لنجوم كرة القدم العربية فى العام ٩٩.

شهد الاستفتاء مشاركة إيجابية من عشاق الرياضة قراء المجلة من خلال آلاف الخطابات من مصر والدول العربية تتضمن آراء القراء فى نجوم العام ٩٩ وستعلن نتيجة الاستفتاء فى العدد المقبل بعد أن تنتهى اللجنة المشرفة على الاستفتاء والتى تضم نخبة من الخبراء المشهود لهم بالموضوعية والحياد من فرز الأصوات.

وسيتم إجراء قرعة للقراء الذين تتطابق اختياراتهم مع الاختيار النهائى للجنة المشرفة وستقدم جوائز للفائزين العشرة الأوائل.

حيث يحصل الأول على جهاز كمبيوتر والثانى تليفزيون ملون ٢١ بوصة والثالث جهاز فاكس والرابع كاميرا فوتوغرافية والخامس جهاز كاسيت وخمسة جوائز أخرى قيمة كل منها ٥٠٠جنية حظ سعيد للفائزين الذين سنعلن أسماءهم فى العدد المقبل.

مساحة للحوار

ردا على دعوى التطبيع

طالعت ما نشر فى مجلتكم الموقرة (عدد ١٩٩٩/١١/٢٧)، تحت عنوان «أستاذ للأدب العبرى يدعو للتطبيع مع إسرائيل» بقلق وحزن بالغين، وأشد ما أزعجنى اتهامى بالخيانة والعمالة لإسرائيل ويهمنى هنا أن أوضح بعض الحقائق التى أوجزها فى النقاط التالية:

١ - ورد أننى أستاذ الأدب العبرى فى جامعة القاهرة، والحقيقة أننى مدرس بقسم اللغات السامية فى كلية الألسن - جامعة عين شمس.

٢ - اعتمد البحث على عدة محاور رئيسية هى:

● لا مجال لتأثير الثقافة العبرية على الثقافة العربية فى إطار ما يسمى «الغزو الثقافى الإسرائيلى للثقافة العربية».

● ليس هناك ما يمكن أن نسمية «العبقرية اليهودية»، وأن أى إنجاز حققه يهودى كان يعيش فى مصر أو فى أى بلد عربى فى أى من مجالات الثقافة لا يخرج عن حدود المساهمة الفردية لمواطن مصرى كان يعيش فى داخل نسيج هذا المجتمع، وليس لكونه يهوديا.

● تأثرت الثقافة العبرية بالثقافة العربية على مر العصور تأثرا واضحا فى مجالات اللغة والأدب والفكر الدينى.

● يجب فهم الآخر (الإسرائيلى) فهما جيدا بكل الطرق، دون إنقاص من قدره أو تهويل فى حجمه.

● لا يحق لأحد تخوين الآخر (مصرى) لمجرد الخلاف فى الرأى، فتوجيه تهمة الخيانة أو التجريم من اختصاص أناس ارتضى المجتمع إعطاءهم هذا الحق حفاظا على العدالة الاجتماعية.

من حق السيد/ المحرر أن يختلف معى، ولكن ليس من حقه أو حق أحد اتهامى بالخيانة والعمالة لإسرائيل، فالجهات الأمنية والقضائية هى الوحيدة التى يمكنها توجيه مثل هذا الاتهام البشع بناء على دليل واضح وصريح لا يقبل الشك.

وهنا أسأل المحرر، إذا كنت لم تحضر جلسات المؤتمر ولم تقرأ البحث جيدا، فكيف سمحت لنفسك بتشويه سمعة مواطن مصرى أخلص ويخلص فى خدمة بلده، وألا ترى فى هذه العبارة (الخيانة والعمالة لإسرائيل) تحريضا واضحا وصريحا تثير به مشاعر بعض المتشددين دون وجه حق؟!!

وإلى متى نمارس أسلوب القمع والإرهاب الفكرى عندما نختلف فى الرأى؟! أليس من الأفضل أن نحتكم إلى المناقشة الموضوعية لحل نقاط الخلاف بيننا!

من حقك أن تقبل أو ترفض أى فكرة وردت فى ثنايا البحث، ولكن ليس من حقك تجريمى أو تخوينى سواء عن قصد أم بغير قصد.

■ د. منصور عبد الوهاب منصور
مدرس بقسم اللغات السامية، كلية الألسن
وباحث بمركز بحوث الشرق الأوسط
جامعة عين شمس

حرية الجانب الآخر

خيط رفيع جداً.. «كالنصل الحاد».. بين ما نرفضه فى مجتمعاتنا ونتمناه من جانب، وما يرفضه الغرب لدينا ويتمناه لنا.. من جانب آخر خيط كالأعراف يفصل بين جنة نتوق إليها ونار تتربص بنا.

على هذا الخيط المراوغ يرقص الكثيرون منا.. حتى يسقطوا - طائعين أو مغررين - فى الجانب الآخر.. وفوق ذلك.. يحاولون إسقاطنا معهم باسم أو بوهم الحداثة أو العبور أو التقدم.

والحرية هى أحد تلك المفاهيم الراقصة والشعارات المراوغة.. ليس بإنسان من لا يحس بحاجته إليها.. وليس بمخلص من ليس فى حاجة إلى تعريفها بما يوائمنا عربياً وإسلامياً - إن لم يكن لها بالفعل تعريف نؤمن به! فلقد صارت شعار مطاطا خبيثا - فى أغلب الأحوال - لا يعرف أحد مؤداه سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا و..... عوليا!

والغرب لا يكف عن الحديث عنها.. ومنذ قرون دون أن يثبت لها حقا بل على العكس هو دائم التفريط فيها والبخس لها (خارج حدوده) باسم حمايتها.. وباسم البحث عنها يضيعها! والأمثلة على ذلك فوق الحصر وتحت السمع والبصر.

والغرب يتخير لنا ما يوافقه من حريات! بعضها قد لا نختلف معه فى معناه ولكن يصدمنا خبث مجلاه.. هناك حرية الأقليات وحرية التجارة وحرية الاعتقاد.. وهى حريات يسوقها الغرب فى النهاية إلى عكس مدلولاتها ويضخها لنا مع شعارات أخرى يحتفظ بحق تفسيرها وإملائها (فرضها)! - حين الحاجة - كحقوق الإنسان ورفض الإرهاب والقمع..

والبعض منا يلتف بحزام الشعارات الغربية ويرقص معه علينا رقصة الموت فيعيد إنتاج هذه الشعارات - إراحة الغرب - بما يخالف مضمونها لدينا أو بما يرتخص ويحتقر الكثير من قيمنا الثابتة حقا والإيجابية فعلا بما يحقق غاية المتربص دون جهد منه! وكأنه الوكيل المعتمد للحرية وقد يتهمنا هذا البعض بمعاداة أصلها إن تشككنا فى نيات تفسيراتها!

نعم نحن نعانى فراغاً أو تراوحاً قيمياً يسمح بهذا العبث المفاهيمى إضافة إلى منتقصات - بعضها حاد - فى حياتنا المدنية.. ولكن هل نستجير من الرمضاء بالنار؟!

الأمر يحتاج إلى شفافية مخلصة هنا وهناك.. والاثنان فى محيطنا العربى لا غيره.. لوقف سيل هذا التناقض القاتل على مفاهيم لم نتفق - للأسف - بعد على فحواها لدينا.. ويمكننا تتبع ذلك التناقض الاصطراعى فى واقع الحياة الاجتماعى ومفاهيم النقد وعطاءات الأدب والفن.. وهذا حديث آخر.

إنها اللعبة الأثيرة عند الغرب: أن يموهنا بضباب صنعناه ويرقصنا على هاوية حفرناها.. كان ومازال وسوف يظل يلعبها أو نلعبها له!!

■ محمد فتحى غريب

توشكى .. الحلم والواقع

نحن المصريين عموما نعرف قيمة الماء كما نعرف معنى الآية الكريمة التى تقول «وجعلنا من الماء كل شىء حى» . ونعرف معنى نقطة الماء نعرفها بأسلوب جديد ورغم ذلك العلم فإن لى ثلاثة تحفظات على مشروع توشكى أرجو أن يتسع صدركم لنشرها . أولا: إننا نطالب بصرف مائة مليار دولار أولا لتغيير شبكة الرى المتخلفة فى مصر كلها وبصورة جذرية وتحويلها ليصبح نظام الرى بها كالنظام المتبع عالميا فى الزراعة كالرش والتنقيط بشرط أن يتم التصرف والتحكم فى مياه النيل من المنبع عند أسوان عن طريق التحكم من خلال المواسير الكبيرة وإلغاء نظام الترع المتبع حاليا بقدر الإمكان مع معالجة الأمور الفنية اللازمة لذلك وبذلك نمنع التبخير.. والتسريب والتبذير أو ضياع ٧٥٪ من كمية المياه المستخدمة والضائعة فى الزراعة.. خصوصا إذا علمنا أن نقطة الماء فى القريب العاجل ستكون أغلى من نقطة الدم! ثانيا: صرف مائة مليار أخرى لتنفيذ نظام شبكة مياه الشرب الجديدة على مستوى الجمهورية وإلغاء هذا النظام تماما والمتبع حاليا خطأ.. هذا النظام المستخدم فى بيوتنا منذ قرن من الزمان وحتى الآن، هذا إذا علمنا أن كمية الماء التى يستخدمها الفرد الواحد فى العالم - استخداما شخصيا - قد تناقصت إلى الثلث فى الربع الأخير من القرن العشرين!! وأن المرء يحتاج إلى طن ماء يوميا للاستخدام الشخصى وأن كمية الماء المعالج للشرب الفاقد منه فى مصر هى أعلى كمية فاقد.. وأن تكلفة هذا الطن الواحد من الماء ليكون صالحا للشرب فى مصر ٢٣ قرشا بسعر اليوم فى نفس الوقت. ثالثا: نطالب بعدم التسرع فى تنفيذ المشروعات المصيرية وعلينا أن نتذكر النوبارية.. ومديرية التحرير والصالحية لنترحم على هذه المشروعات القومية.. أين هذه المشروعات؟ إننا نحتاج إلى العقل والتروى والموازنة والمفاضلة الصحيحة قبل الماكينة العملاقة للرفع.

■ على سليم، بورسعيد

■■ المحرر

لعلك يا صديقى قد عرفت أن فكرة مشروع توشكى نبعت فى البداية للاستفادة من فائض مياه النيل فى سنوات الفيضان العالية، وبدلا من ترك هذه المياه فى بحيرة السد للتبخر، كان مشروع توشكى للاستفادة من مياه النيل فى خلق حضارة جديدة فى جنوب الوادى تهدف إلى الاستفادة من مياه النيل واستصلاح أراض جديدة. ومن ثم إقامة تجمعات عمرانية بعيدا عن الوادى المزدحم بالسكان. ونحن معك فى ضرورة تطوير أنظمة الرى المعمول بها حاليا، لكن تطوير ما هو قائم لا يمنع التخطيط المستقبلى وإلا أصبحنا كمن ينظر تحت قدميه فقط.

أهلاً بالمبدعين

بشار القائد الوردة

أطرز اسمك على منديل دمشق
أغنيك.
أكتب اسمك يا عريس
على مروج أزهار الربيع
ليورق اسم قاسيون
على صدى نشيد البعث الهادر
على صوت عصافير صباحات الوطن
قمر فى فضاء أحلامنا
قمر فى مرايا أيامنا
إليك أنقل رسائل الشمس
وبريد مدن الحب
أحببناك يا سيد البشائر
جدولاً وقصيدة وينبوع ماء
نطرز اسمك على شال سيدة العواصم
نطرزه على خد سورية العرب
نكتبه على ثغر جبل الشيخ
وسع عيون الجغرافيا
بشار القامة الشامخة كالعلم
الروح النظيفة كشمس الوطن
له مخدة طائر الفينيق
وله تغنى الأجيال
نشيد الحب والولاء

■ جودت محمود شاهين
سورية

المحرر

رهافة الصورة والغنائية المنسابة واستلهام روح البيئة الشامية بنكهتها الفريدة كلها سمات تستحق الإشادة لكن يظل الأفق مفتوحاً أمام المزيد من النضج فى أسلوبك الذى بدا واقعاً فى أسر الشاعر الكبير نزار قبانى.. فى انتظار أعمالك القادمة.

بعد التحية

■ **الصديقة - سهيلة قطان - السعودية:**
كل مجتمع فيه جوانب قوته وجوانب ضعفه، المهم ألا ندفن رءوسنا فى الرمال ونواجه عيوبنا أولاً بأول، والمجتمع الخليجى ليس استثناء فى هذا السياق.

■ **الصديق - أنور الماجد - ليبيا**
ستبقى الوحدة العربية أملاً عزيزاً وحلماً غالياً يراود الملايين، ليس لأسباب عاطفية فقط، بل بحسابات الاقتصاد وعوامل البقاء والفناء.

■ **الصديق - إبراهيم عبد الرحيم - الجيزة**
بدلاً من الانشغال «بعالمية» الأدب العربى، لماذا لا نكون أقل تواضعاً وننشغل بوصول الإبداع إلى القارىء المحلى الذى لا يزال يجهل ٩٠٪ من نجوم الأدباء.

■ **الصديقة - شهر زاد عيسى - بيروت**
نتمنى أن يأتى فيلم «القدس» الذى يعد له الآن محمد ملص ورشيد مشهراوى تحت إشراف وزارة الثقافة الفلسطينية على المستوى الذى يليق بهذه القضية.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■										١
■				■						٢
	■							■		٣
	■									٤
										٥
			■	■						٦
		■				■				٧
				■						٨
								■		٩
					■					١٠

أفقى

١ ـ أول من احتفل بعيد الفطر
٢ ـ الشهر الذى أنزل فيه القرآن ـ محافظة فى صعيد مصر (معكوسة)
٣ ـ قوام
٤ ـ أصر ـ حدث بشر
٥ ـ من أشهر آلهة الكفار (معكوسة) ـ تأوه (مبعثرة)
٦ ـ مجموعة جزر فى محيط الأطلنطى ـ استخدم العقل (معكوسة)
٧ ـ حصل على ـ فى وجهى ـ حرف نصب
٨ ـ ارتد ـ مرفأ
٩ ـ عاصمتها بورت لويس
١٠ ـ نعيده (معكوسة) ـ مدينة مصري على الحدود السودانية (معكوسة)

رأسى

١ ـ لقب أطلق على مصر
٢ ـ للنفى ـ دولة عربية
٣ ـ فيلم بطولة كمال الشناوى وشريهان
٤ ـ متشابهان ـ عالم سماوى
٥ ـ من الأوزان ـ يشرح
٦ ـ بواسطتى (معكوسة)
٧ ـ من الأحجار الكريمة ـ يسير
٨ ـ مقر ملكى بإنجلترا ـ مسرحية بطولة شادية وسهير البابلى (... وسكينة)
٩ ـ رمز رياضى لنصف القطر ـ عاصمة إفريقية (معكوسة)
١٠ ـ صاحب الصورة (معكوسة)

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية

٧	=		+		÷	
	■	÷	■	×	■	+
٥	=		−	٤	+	
	■	×	■	÷	■	−
٣	=		×		−	
=	■	=	■	=	■	=
١٤	=	٣		٤		٧

سؤال وجواب

س١ ـ لقد حظر القانون الإنجليزى على الملكة دخول أحد الأماكن الموجودة داخل حدود مملكتها، فما هذا المكان؟
أ ـ حديقة هايد بارك الشهيرة ب ـ دور العرض السينمائية
جـ ـ مجلس العموم البريطانى

س٢ ـ أين أنشئت أول كلية للطب البيطرى فى العالم؟
أ ـ فى مدينة لندن بإنجلترا ب ـ فى مدينة ليون بفرنسا
جـ ـ فى مدينة الجيزة بمصر

س٣ ـ تتميز إحدى الدول بكثرة عدد الجزر التى تتكون منها حيث يزيد عدد هذه الجزر على ٢٠٠٠ جزيرة وهى دولة:
أ ـ الفلبين ب ـ اندونيسيا جـ ـ اليابان

معلومة تهمك

السواك أفضل فرشاه للأسنان

السواك يؤخذ من شجرة تسمى «الأراك» وهى تنمو فى مناطق عديدة حول مكة والمدينة المنورة وفى اليمن وفى مناطق بإفريقيا.

وقد أثبتت الأبحاث الكيميائية التكوين الكيميائى للسواك فى كثير من الدول منها باكستان وسويسرا والسويد وألمانيا وغيرها.. أن السواك يتكون من ألياف سليولوزية، وبعض الزيوت الطيارة والأملاح المعدنية، وأهمها كلوريد الصوديوم«ملح الطعام» وكلوريد البوتاسيوم، واكسالات الجير، وبعض المواد العطرية.. ويعتبر السواك من وجهة النظر الطبية أفضل فرشاه أسنان طبيعية، بل ويفوق الصناعية، إذ إن تركيبه ـ كما أثبت العلم ـ يضم مواداً مضادة للجراثيم والميكروبات، تفوق فى فاعليتها البنسلين وتمنع التهاب الفم وتقرحه، وبالتالى من تسرب الأمراض من الفم إلى المعدة، كذلك تمنع تكوين البؤر الصديدية العفنة التى تنتج عنها رائحة الفم الكريهة، مما يجعل صاحبها موضوع نفور وازدراء.. فضلا عن أن السواك يقوم بتدليك اللثة وتنشيط الدورة الدموية فيها وهى العملية المسماة بالمساج كما يحتوى على نسبة كبيرة من الفلورايد الواقى من تسوس الأسنان والمعروف أنه يعمل على تقليل درجة حموضه الإفرازات البكتيرية فى داخل الفم، مما يقلل من سرعة ذوبان أجزاء الأسنان الخارجية فى هذه الأحماض.. وتوجد فيه مواد كيميائية تمنع الإصابة بسرطان الفم، ولذلك فإن الذين يستخدمون السواك باستمرار أقل عرضة للإصابة بسرطان الفم من الذين لا يستخدمون السواك وللسواك فوائد عديدة منها أنه يساعد على إزالة الفضلات والألوان المترسبة على الأسطح الخارجية للأسنان كما أنه يعطى نكهة وطعماً لذيذاً، كذلك له أثر على توقف البكتريا فى الفم، وتهدئة الالتهاب فى اللثة والأنسجة المحيطة بالأسنان، ويحتوى كذلك على مضادات حيوية وقلويات ومواد مطاطية، ومواد شمعية، ومواد صمغية، وبعض الزيوت الأساسية والكلورين وفيتامين «ج». وقد قامت بعض الشركات بإنتاج معجون أسنان يحتوى على خلاصة السواك النقية الخالية من الشوائب.. ومن هنا تبرز قيمة ومعنى الحديث الشريف:«لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم باستعمال السواك مع كل وضوء وعند كل صلاة».

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة



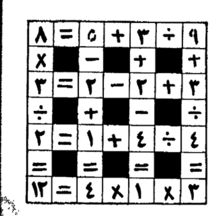
سؤال وجواب

جـ١ـ أغرا

جـ٢ـ القادسية

جـ٣ـ محمد حسنين هيكل

أرقام متقاطعة





الدلو

ما الصفات العامة لبرج الدلو؟

الدلو هوائى ثابت، يحكمه برج زحل الذى يعطيه الحظ والنجاح والتوفيق والشهرة أسعد أيامه السبت والأربعاء والخميس، أما الأحد فهو يوم نحسه، من خصائصه الاهتمام بالعلوم وحب الاستقامة وقوة العزيمة، لكن من عيوبه الواضحة أنه لا يثق فى الآخرين.. كما أنه متشائم عنيد ويميل إلى الجدل الطويل.

إذن كيف يتزوج أصحاب هذا البرج؟

ليست هناك علاقة واضحة بين الدلو والحب فالرجل الدلو يحب أن يرى نفسه محبوبا، لكنه متحفظ تجاه من يعشق، وهو يفضل أن يعيش التجربة أولاً ثم يبدأ بعدها فى التحليل، ولا يتزوج إلا بعد تحليل كامل. ويناسبه من الأبراج الجوزاء، أو الميزان «الهوائيان»، أو القوس، والحمل «الناريان». أما امرأة الدلو فهى امرأة ارقيقة كالفراشة، تحب الحرية، وتنطلق بلا قيود، لا يهمها المال، ولا أن يكون شريك حياتها ثريا.. فلا يثيرها سوى الرجل الموهوب الناجح.

هل صحيح أن مواليد الدلو يتاثرون بالبرد وما صفات أطفال هذا البرج؟

من الملاحظ أن مواليد برج الدلو سريعو التأثر بالبرد والرطوبة، لذلك تصيبهم العلل التى يكون سببها البرد، وعليهم الحذر فى الشتاء خاصة الأطفال.. الذين يتسمون بالعناد والاستقلالية فى الفكر، وسرعة البديهة والحضور القوى للذهن.

لكن لماذا يحب مواليد الدلو العمل فى الطيران؟

مواليد الدلو يحبون بشكل عام المهن التى تعتمد على الاستنتاج والخيال، مثل العمل فى السينما أو الفنون، كما يحبون العمل فى كل المهن التى تتصل بالطيران فعلا.. لذلك تجد أغلب الطيارين من هذا البرج بالإضافة إلى الهندسة الميكانيكية.. وعامة.. الدلو ناجح جدا فى العمل لأن كوكبه «زحل» يهبه النجاح والتوفيق والشهرة والقدرة على التأثير فى الناس.

يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف حزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادى

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة

عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

- جدة ـ د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
- دمشق ـ عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
- طرابلس ـ حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
- الرباط ـ تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
- غزة ـ محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
- الجزائر ـ نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
- الدوحة ـ العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
- بيروت ـ أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
- المنامة ـ سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
- صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
- مسقط ـ صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
- الكويت ـ محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
- لندن ـ د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
- باريس ـ شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
- موسكو ـ عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
- جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
- فيينا ـ مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
- طوكيو ـ محمد إبراهيم السوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –
ت ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة – البغدادية –عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

ليس عندى الآن.. محمول!

مستمتعا بتحدى العولمة عشت أقاوم امتلاك المحمول، بيقين ثابت لا يتزعزع، وحسبتها ببساطة هكذا: بما أننى مواطن مستقيم.. وحياتى مرسومة سلفا من البيت إلى المؤسسة ومن المؤسسة إلى البيت، فعلى من يحتاجنى فى مسافة الطريق أن ينتظر.

ولم يكن عدائى على كل حال من النوع الأخرق، لمجرد العداء، بل كانت لدى أسبابى، وأولها أننى رأيت أن الرقم الذى بدأت به هذه الخدمة كان مبالغا فيه بشكل لافت للنظر، وكنت أعرف تكاليف المحمول فى بلدان العالم المتعولمة على حق، وقد عرفتها بالمصادفة فى إطار بحثى عن تكاليف التليفون (المحطوط)، فأمام ارتفاع تكاليف التليفون المنزلى إلى ألف جنيه وأمام تصريحات المسئولين حول دعم هذه الخدمة وجدتنى أسأل عنها فى كل بلد أسافر إليه حتى اكتشفت أن التليفون المنزلى يكلف المواطن فى العالم المتعولم على حق أقل من ثلث هذا الرقم، ولا أحد يمن على ذلك المواطن لأن الخدمة يقدمها القطاع الخاص الذى يحقق أرباحاً من ثلث القيمة التى ترغمنا هيئة المواصلات المصرية على دفعها مع المن والأذى فى كل مناسبة للتعامل معها! وبالمصادفة اكتشفت أيضا أن تكلفة المحمول عند قدامى المتعولمين لا تتعدى عشر تكلفته عند محدثى العولمة.

وفى محاولة الاستدفاء بآخرين يشاركوننى قضيتى أخذت أشرح لمن أثق فى قوة عزائمهم ألاعيب السوق وإلحاح الإعلان الذى يجعل من أشياء لم تكن موجودة أصلا حاجة أساسية لا يستطيع الإنسان الحياة بدونها.



■ عزت القمحاوى

وكنت أوضح لكل من أقابله مساوىء المشروع الذى لا يجب أن يلجأ إليه المرء باختياره، حيث لا يستفيد من هذه السلسلة فى عنق الإنسان إلا طلاب الحاجات وأصحاب الأعمال والزوجات اللاتى لا عمل لهن إلا الحد من حرية أزواجهن.

ووجدت أن دعوتى المضادة لرياح العولمة ممثلة فى هذا الرمز قد أثمرت دائرة لا بأس بها من المؤمنين بدعوتى من بينهم واحد من أعز أصدقائى - لن أبوح باسمه - اقتنع بضرورة الحفاظ على بيته مادام لا يستطيع الجمع بين المحمول وغرامياته، إضافة إلى بعض سائقى المؤسسة التى أعمل فيها وعمى عبده البقال وواحد من أصدقاء المدرسة الابتدائية تفرغ لإدارة شئون أرضه فى البلد بعدما تعذر عليه تخطى عتبة رابعة ابتدائى وكانت على أيامنا شديدة الصعوبة. وكان صديق الطفولة قد زارنى فى بداية دخول هذا الاختراع إلى مصر من أجل أن أذهب معه للتعاقد على مجموعة من المحاميل يوزعها على قطيعه لكى يسهل عليه جمعه بطريقة مهذبة لا تخدش كرامة أى من العجول التى كان يستدعيها عادة باستخدام خيزرانة رفيعة تلهلب ظهورها. وقد أقنعت الصديق بالعودة من حيث أتى، حيث لا يجب أن تربطه بعجوله تلك العلاقة الاستبدادية التى تربط المدراء بمرءوسيهم أو الزوجات بأزواجهن.

ولأن أقسى الطعان تأتى دائما من مأمن! فقد كان صديقى الحميم أول من خاننى، كان سعيدا وهو يطلعنى على محموله: ويحاول إقناعى بالإقدام على نفس الخطوة.

قلت: ورقابة زوجتك؟

قال: الأمر فى غاية البساطة.. شوية ذكاء.

قلت: كيف؟!

قال: صديق مخلص لا يتخير عنك نصحنى بالاحتفاظ بتسجيل لضجيج ميدان رمسيس، فإن رن جرس المحمول ورأيت رقم زوجتى فتحت التسجيل قبل أن أجيب، وسوف تلمس بنفسها صعوبة موقفى فتنهى المكالمة بسرعة وتوصينى بنفسى خيرا!

عم عبده من جانبه، اشترى واحدا، وطلب منى أن أعذره فالأمر يتعلق برزق أولاده، وحكى لى حكايته التى بدأت بسباك من جيرانه اقتنى محمولا،وبعد أسبوع من نشر الرقم على طوب الأرض من الأصدقاء لم يطلبه أحد والرجل يتحرق للرنين الساحر، وما كان منه إلا أن ذهب إلى عم عبده وأعطاه مبلغا وحدد له موعدا يطلبه فيه (وقت الذروة فى ورشته كل يوم). بعد ذلك توالت الطلبات من هذا النوع، وعرف عم عبده أن المكالمة من محمول إلى محمول أرخص من مكالمة المحطوط للمحمول

ومال علىّ عم عبده وطلب منى أن أحتفظ بخبر شرائه المحمول سرا بيننا، لأننا أصحاب مصلحة مشتركة: أنا لا يجب أن أبدو مهزوما بخسارة أقرب مناصرىّ، وهو سيستمر فى مخاطبة زبائنه من المحمول وتحصيل قيمة المكالمات بأسعار المحطوط!

وبعد طعنة عم عبده شعرت بأننى فى غنى عن سرد تراجع صديق الطفولة، أو سائقى المؤسسة الذين سعدت بمؤازرتهم حينا من الدهر. وقد تشجعوا جميعا بالتخفيضات التى طرأت على خدمة المحمول لتصبح أقل من خمسة أمثال نظيرتها فى العالم المتعولم على حق.

وبدأت بعد خذلان القريب والبعيد أشعر فى الأيام الأخيرة ببعض التغير والوهن فى العزيمة، إذ تعترينى حالات من الخجل كلما طلب منى صديق رقم محمولى. صديقة عزيزة لاحظت شرودى فى الفترة الأخيرة، فسألتنى عن السر.

قلت: أريد أن أشترى محمولا وميزانيتى لا تسمح.

قالت: أنا عندى نفس المشكلة.

فاندفعت سعيدا: إذن نشترى واحدا لنا معا.

قالت: وكيف سنستعمله؟

قلت فى براءة: بسيطة.. نسكن مع بعض! ■



السنة الثالثة - العدد ١٤٧ - السبت ٨ شوال ١٤٢٠ هـ - ١٥ يناير ٢٠٠٠م - الثمن ٣ جنيهات
No 147 - Saturday 15 Jan. 2000

«همس الشيطان»
أخطر قضية جاسوسية بعد السلام

ممدوح الليثى:
كل مسلسلات التليفزيون
«هابطة» إلا أم كلثوم

د. عادل صادق:
أسباب فشل العلاقات الزوجية

احترس..
الشتاء موسم الانتحار!

ألمانى «مشعوذ»
رأس الفتنة فى لبنان

أسرار صفقة الغاز
المصرى لإسرائيل

الكشح

الكشح «٢».. الأزمة والحل

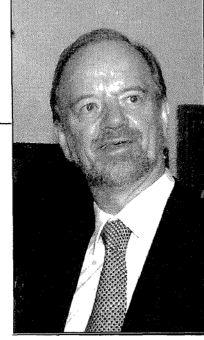
موفد البابا: نرفض اللجوء إلى الخارج أو الضغط على الحكومة



■ الرئيس مبارك



■ شيراك



■ روبين كوك

نشاط مصرى ـ أوروبى لإنقاذ المفاوضات والمؤتمر الاقتصادى

■ **كتب ـ أشرف العشرى**

تشهد القاهرة ابتداء من الأسبوع القادم نشاطا أوروبيا مكثفاً لبحث تحريك مسارات السلام العربية ـ الإسرائيلية وكذلك إنقاذ اتفاق الشراكة الاقتصادية المصرية مع الاتحاد الأوروبى بالإضافة إلى نشاط مصرى متعدد فى المنتدى الاقتصادى العالمى بدافوس نهاية هذا الشهر لإنقاذ مصير مؤتمر التعاون الاقتصادى الإقليمى للشرق الأوسط والتى مازالت الاتصالات تجرى بشأنه على أكثر من صعيد عربى ودولى.

وفى هذا الشأن يقوم وزير خارجية فرنسا هوبير فيدرين بزيارة مهمة إلى القاهرة لإجراء سلسلة مباحثات مهمة مع المسئولين المصريين يسلم خلالها رسالة مهمة من الرئيس الفرنسى جاك شيراك إلى الرئيس حسنى مبارك كما يجرى مباحثات مهمة مع وزير الخارجية عمرو موسى تتعلق بضرورة تحريك ملف الشراكة المصرية ـ الأوروبية فى ضوء تولى فرنسا الرئاسة القادمة للاتحاد الأوروبى وكذلك بحث تعميق التعاون والتنسيق المصرى ـ الفرنسى لإنقاذ عملية السلام وفقا للمبادرة المصرية ـ الفرنسية التى أعلنها كل من مبارك وشيراك فى عام ٩٨ والتى يمكن تجديدها فى أى وقت فى حالة الحاجة إليها وتعثر عملية السلام وفق تأكيدات وزير الخارجية المصرى عمرو موسى أكثر من مرة فى هذا الشأن.

كما سيصل إلى القاهرة أيضا فى العشرين من يناير الحالى روبن كوك ـ وزير الخارجية البريطانى ـ فى إطار جولة شرق أوسطية تركز على دعم دور بريطانيا والاتحاد الأوروبى فى عملية السلام وكذلك تشجيع جولات الحوار الاستراتيجى المصرى ـ البريطانى وبحث عقد الجولة الثانية فى وقت قريب بناء على اتفاق وزيرى خارجية البلدين لمعالجة جميع القضايا الخلافية.. واختلاف وجهات نظر البلدين بشأن بعض التطورات الشرق أوسطية والدولية كالعراق والأمن الإقليمى وجدول وقضايا إعلان برشلونة.

ومن المقرر أن يحسم كل من وزيرى خارجية فرنسا وبريطانيا خلال زيارتيهما القادمتين إلى القاهرة مع عمر موسى استئناف مفاوضات الوضع النهائى فى موسكو أوائل فبراير القادم على مستوى وزراء الخارجية والاتفاق على توقيت ومكان عودة اللجان الخمس لهذه المفاوضات فى حالة اقتناع الجانب المصرى والأطراف العربية بعودة تلك المفاوضات والتفاهم حول تمسك مصر بضرورة إحراز تقدم ملموس على مسارات التفاوض الثنائية أولا بين الأطراف العربية وإسرائيل.

كما يقوم كل من وزيرى خارجية التشيك وماليزيا بزيارتين مهمتين إلى مصر خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ يناير لبحث دعم العلاقات المصرية مع البلدين وكذلك تنشيط التعاون الاقتصادى والتجارى بشكل مكثف مع ماليزيا وتشجيع اجتماعات اللجنة العليا المشتركة بين مصر وماليزيا.

وفى نفس الوقت يرأس عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ وفد مصر فى اجتماعات منتدى دافوس العالمى للتعاون الاقتصادى، والذى سيعقد فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ يناير حيث سيلقى بيان مصر ويجرى سلسلة اتصالات متعددة مع عدد من رؤساء الدول والوفود وكبار الاقتصاديين فى البنك الدولى وصندوق النقد ورجال الأعمال والمستثمرين العالميين وستركز المباحثات أيضا مع كلاوس شواب ـ رئيس المنتدى الاقتصادى ـ على ترتيبات واستعدادات مصر لاستضافة مؤتمر التعاون الاقتصادى الشرق أوسطى فى حالة الموافقة النهائية على عقده فى القاهرة وفرص نجاح مسارات السلام الثنائية أولا كشرط مصرى فى هذا الشأن.

العناوين

«العدد ١٤٧»، السبت ١٠ شوال ١٤٢٠ هـ، ١٥ يناير ٢٠٠٠ م

اقرأ فى العدد القادم

■ همس الشيطان:
الحلقة الثانية فى أخطر قضية تجسس بعد السلام

■ محمد عبد القدوس يكتب قصة زواج إحسان العجيبة

■ عادل حمودة بين قرنين:
ثورة.. وجاسوسية.. وميني جيب

■ د. عادل صادق يوضح لك:
كيف تنظر إلى امرأتك!

■ الشيخ خالد الجندى: أسرار قرآنية جديدة

اقرأ فى هذا العدد



تصميم الغلاف: أنس الديب

مصر تدعم المسار الفلسطينى

وزير الخارجية السورى فاروق الشرع، استطاع إقناع المسئولين المصريين بالتجاوب مع التنسيق الأردنى واللبنانى والسورى، لصالح المسارين الأخيرين لفترة من الوقت.

أشرف العشرى يشرح دور الدبلوماسية المصرية لمساندة الجانب الفلسطينى بصورة مؤقتة بهدف منح المفاوض السورى الفرصة ليحقق بعض النجاح بشكل مماثل لنجاح السلطة الفلسطينية فى مفاوضات المرحلة الانتقالية.



٢٠

نار «تيتانيك» وجهنم الحرب

من «رحم» الحب الجميل خرجت معجزة فيلم «تيتانيك»، أكثر الأفلام نجاحاً فى القرن العشرين.. ولكن لم تكن مأساة السفينة الشهيرة أكبر الكوارث فى بدايات هذا القرن.. إذ نافسها زلزال «سان فرانسيسكو» الذى قتل وشرد عشرات الآلاف، ومع ذلك تجاوزت البشرية «قتامة الكوارث»، وواصلت مسيرة الاكتشافات والأحداث الساخنة.

بين نار الحب.. وجهنم الحرب.. يواصل الكاتب **عادل حمودة** رحلته بين قرنين.. ومعه «تنفض» الأيام غبار التاريخ عن وجهها.. لتجنب عن السؤال الصعب: كيف عشنا القرن الماضى؟!

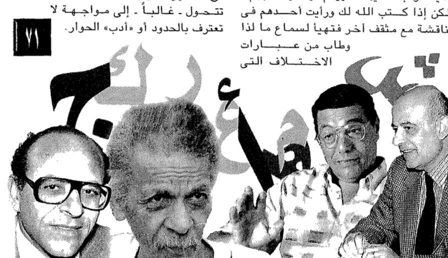


٢٥

معارك المثقفين الكبار شخصية جداً

التسامح.. الحوار مع «الآخر» وحق الاختلاف.. شعارات جميلة يرفعها المثقفون عقيدة ومبدأ حين نحاورهم أو نقرأ كتبهم.. ولكن إذا كتب الله لك ورأيت أحدهم فى مناقشة مع مثقف آخر فتهيأ لسماع ما لذا وطاب من عبارات الاختلاف التى تحتشد بألفاظ العمالة والخيانة.. بل والتطرف. **سيد محمود** «سمع» وسجل كل ذلك فى تحقيق مثير عن معارك المثقفين التى تتحول - غالباً - إلى مواجهة لا تعترف بالحدود أو «أدب» الحوار.

٧١



الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربي

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦٢٠٠/٥٧٨٦١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران- طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالاً □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة / القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٠ دراهم □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

من وراء فتنة «لبنان»؟!

«هانز بيتز».. رجل ألماني الجنسية، يبلغ من العمر ٣٥ عاماً، لم يكن أحداً يعرفه حتى تحول إلى «يونس» وصار الزعيم الروحى لفئة «النقشبندية»، وحين وقعت الأحداث الطائفية الأخيرة فى لبنان أشارت أصابع الاتهام إلى هذه الشخصية الغامضة، وحملتها الكثير من أسباب الأزمة.

جودت صبرا.. اقترب من حكاية الرجل «الأزمة».. وحاوره ليكشف حقيقة الاعتقاد الذى ساد جماعته بأن نهاية العالم الآن.



٥٨

حكاية «مسلسل» دخل عش العولمة!

دخل مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» عش «العولمة».. وبدا واضحاً منذ حلقاته الأولى أن مؤلفه ومخرجه وأبطاله ينبشون فى «المسكوت عنه»، ويفجرون القضية التى تهدد بـ«تذويب» الجميع لصالح «الكبار».. وهو ما جعل المسلسل مثيراً للاختلاف والجدل فى آن واحد. «**الأهرام العربى**» استضافت مؤلف ومخرج وأبطال العمل فى ندوة موسعة شهدت مناقشات ساخنة حول المضمون الفكرى فى المسلسل.. ومباراة «الأداء» بين نجومه.

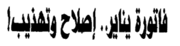
٧٨

عالم «كن فيكون»!

كن كالنحلة.. هل تستطيع؟! كل شيء فى هذا العالم يتحداك.. هنا لا مكان للكسل أو التخاذل.. وإذا كانت الملكة هى الحاكم بأمرها فى الخلية.. فربما تدور عليها الأيام، ويتم إعدامها أو سجنها، فلا صوت يعلو على صوت الجماعة. «عدسة» «الأهرام العربى» رصدت دقائق وتفاصيل عالم النحل فى جولة مثيرة بالصور.



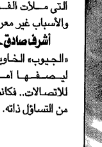
٥٠



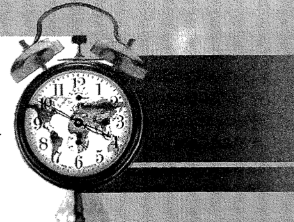
فاتورة يناير.. إصلاح وتهذيب!

ماذا حدث بالضبط فى هذه الفاتورة المجنونة؟!.. السؤال صدم الجميع مع الأيام الأولى من «يناير».. وباتت مهمة أصحاب تليفونات الأرقام الفردية هى فك «طلاسم» الأرقام الفلكية والأصفار التى ملأت الفواتير.. ألف.. ألفان.. ثلاثة.. والأسباب غير معروفة.

أشرف صادق حمل «صداع» الرءوس وتساؤلات «الجيوب» الخاوية بعد رمضان والعيد ليصفها أمام الشركة المصرية للاتصالات.. فكانت الإجابة أكثر سخونة من التساؤل ذاته.



٦٤



قمة مصرية ـ سورية تمهيدا لقمة عربية فى الربيع

■ القاهرة ـ الأهرام العربى

تقرر أن تبدأ خلال الأيام القليلة القادمة اجتماعات اللجنة العليا المصرية ـ السورية المشتركة برئاسة رئيسى وزراء البلدين فى دمشق، والتى ستتضمن اتصالات على مستوى وزيرى الخارجية المصرى والسورى للتنسيق وإطلاع الجانب المصرى على نتائج المفاوضات التى تمت فى «شيبيردزتاون» فى ولاية «ويست فيرجينيا» فى الولايات المتحدة الأمريكية.

كما ترددت أنباء عن عقد قمة مصرية ـ سورية قريبا فى دمشق فى إطار جولة يقوم بها الرئيس حسنى مبارك فى عدد من الدول العربية استكمالا لجولته الخليجية التى تمت منذ عدة أسابيع للتنسيق حول عقد قمة عربية فى الربيع القادم.

كما تعقد فى القاهرة خلال الأيام القادمة قمة مصرية ـ فلسطينية قبل سفر الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات إلى واشنطن واجتماعه مع الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» فى ٢٠ من شهر يناير الحالى.



■ عمرو موسى



■ فاروق الشرع

وكانت السلطة الفلسطينية قد أبدت تخوفا مما نشر حول اقتراح إشرافها على بعض الأحياء فى القدس خوفا من أن تكون خطوة أولى وأخيرة لحل قضية القدس من الجانب الإسرائيلى.

إلا أن مصر أبدت تأييدها للفكرة حيث أكد وزير الخارجية المصرى عمرو موسى على أهمية إشراف السلطة الفلسطينية على بعض الأحياء فى القدس باعتباره مؤشرا على بداية فعاليات إيجابية.

خطة عراقية لمواجهة القرار ١٢٨٤

■ بغداد ـ وليد الزبيدى

من المنتظر أن تشهد الأسابيع القليلة المقبلة نشاطات دبلوماسية عراقية مكثفة لمواجهة الاستحقاقات الإجرائية التى جاء بها القرار ١٢٨٤ الصادر عن مجلس الأمن فى شهر ديسمبر الماضى.

التحرك العراقى المنتظر بدأت خطوته الأولى من الزيارة التى قام بها طارق عزيز إلى العاصمة الصينية بكين، وكذلك زيارته إلى العاصمة الماليزية، ومن المتوقع أن تستقبل عواصم عربية وأجنبية موفدين عراقيين آخرين للغرض نفسه، وربما تكون فى مقدمة تلك العواصم القاهرة وموسكو وباريس. التحرك العراقى الجديد لابد أن ينصب على مسوغات الرفض العراقى للقرار ١٢٨٤، واستمرار المطالبة العراقية بتطبيق الفقرة الثانية والعشرين من القرار ٦٨٧، وهو موقف عراقى كان قد أكده طارق عزيز أكثر من مرة، واصفا القرار ١٢٨٤ بأنه يريد إعادة العراق إلى عصر الوصاية الاستعمارية، كما أن البرلمان العراقى أكد هذا الرفض، لكن الملاحظ أن بغداد لم يصدر عنها رسميا ما يشير إلى هذا الرفض من المؤسسة السياسية الحاكمة، الأمر الذى يعتبره بعض المراقبين السياسيين خطة عراقية للتعامل مع القرار فى مرحلة لاحقة إذا حصل العراقيون على ضمانات لتطبيق القرار وتعليق العقوبات، ومع ذلك فإن هذه الرؤية التى يقول بها هؤلاء المراقبون ليست لها أية مؤشرات قوية حاليا، علما بأن الرئيس العراقى صدام حسين لم يشر إلى ما جاء فى القرار الدولى، برغم أنه تحدث أكثر من مرة بعد صدور القرار خلال استقباله لمسئولين عراقيين فى الحكومة والحزب والجيش العراقى. يذكر أن بغداد كانت قد انتقدت المواقف الروسية والفرنسية بسبب اكتفائها بالامتناع عن التصويت على القرار، بينما كانت العاصمة العراقية تنتظر من موسكو وباريس استخدام حق الفيتو، أما صحيفة «بابل» التى يشرف عليها عدى صدام حسين النجل الأكبر للرئيس العراقى، فقد وصفت الموقف الروسى بأنه جاء فى إطار مخطط بين موسكو وواشنطن تضمن إثارة موضوع الشيشان فى هذا الوقت بالذات، ليكون متزامنا مع تمرير القرار ١٩٨٤. من هنا فالمرحلة المقبلة ستكون زاخرة بالمزيد من مؤشرات الشد والتوتر واحتمالات التصعيد بعد أن يكون الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان قد حسم مسألة تعيين رئيس لجنة المراقبة والتفتيش التى نص عليها القرار المذكور، وهى الخطوة الأولى لدخول القرار ١٢٨٤ حيز التنفيذ، ولو من جانب المنظمة الدولية.

■ اتفقت وزارة الرى العراقية مع مجلس إدارة المجموعة الدولية المصرية للاستثمارات على وفاق التعاون المشترك بين الطرفين فى مجال الرى.
وذكرت مصادر مطلعة أنه تم التمهيد خلال المباحثات التى عقدها الطرفان لاعتماد صيغ ثابتة للتعاون وتبادل الخبرات ومناقشة جانب الاستثمارات المالية فى العراق ومصر.
يذكر أن وزير الرى محمود ذياب الأحمد ترأس الجانب العراقى فيما ترأسه عن الجانب المصرى المهندس محمد شنته رئيس مجلس إدارة المجموعة.

■ تبين من نتائج لمسح ديموغرافى أن حجم سكان الأردن ازداد أكثر من سبع مرات خلال العقود الأربعة الماضية.

■ عمر البشير

الرئيس السودانى عمر البشير يصل إلى البحرين يوم السبت فى زيارة تستغرق يومين يستعرض فيها تطورات الأوضاع الأخيرة فى السودان مع أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة.

■ وقعت الشركة العامة للنقل البرى العراقية مع الدول المجاورة اتفاقيات حول النقل العابر «الترانزيت».. أعلن ذلك الدكتور محمد جابر السوسوى ـ مدير عام الشركة مضيفا: إن الشركة مستعدة لنقل متطلبات التجارة والبضائع بين الأردن وسوريا وتركيا ولبنان.

إسرائيل تمنع مغربيا مسلما من رؤية شقيقته اليهودية

■ كتب. عادل شهبون

رفضت وزارة الداخلية الإسرائيلية السماح للشاب المغربى «عادل شرقاوى» بدخول إسرائيل لرؤية شقيقته اليهودية أوشرا «بشرى شرقاوى» سابقا كانت بشرى قد عاشت مع أسرتها المغربية المسلمة حتى سن ١٦ سنة حينما علمت بأن أمها الحقيقية يهودية فقررت ترك أبيها والهجرة للبحث عن أمها فى إسرائيل وبعد إذاعة قصتها فى أحد برامج راديو إسرائيل استطاعت الوصول إلى أمها الحقيقية وقامت باعتناق الديانة اليهودية وتغيير اسمها إلى «أوشرا ساباج».

تقول أوشرا: منذ عدة أشهر تقدمت أنا وزوجى «مائير» إلى وزارة الداخلية بطلب منح شقيقى عادل تأشيرة دخول فوافقت وبعد فترة قصيرة عادت وألغت تلك الموافقة بحجة أن «أوشرا» تريد توفير فرصة عمل لشقيقها المسلم فى إسرائيل وأضافت الداخلية الإسرائيلية أن هذه السيدة استطاعت منذ عدة أشهر الحصول على تأشيرة دخول لشقيق آخر لها يدعى «عزيز» ويعمل حاليا فى أحد كيبوتسات جنوب إسرائيل ويدعى كيبوس «قطورة».

الإنسان يعيش قرنا.. فى هذا القرن!

■ كتبت. نجوى عبدالله

الأطفال المولودون فى القرن الحادى والعشرين سيعيشون أكثر، فطبقا لتقرير نشرته صحيفة «صنداى أو بزيرفر» قد يصل عمر الإنسان خلال القرن الجديد إلى مائة عام وذلك قياسا على ارتفاع متوسط عمر الإنسان فى بريطانيا خلال القرن العشرين بحوالى ٣٠ عاما حيث بلغ عمر الرجل ٧٤ عاما والنساء ٧٩ عاما وجاءت تلك الزيادة بمعدل عامين فى كل عقد ومن المتوقع أن تستمر تلك الزيادة بنفس المعدل خلال القرن الحالى.

ويتوقع «كريس موريس» الباحث فى معهد صحة الكبار أن يرتفع متوسط عمر البشر خلال الثلاثين عاما القادمة حوالى ١٠ أعوام.

والسبب وراء هذه الزيادة الملحوظة فى متوسط عمر الإنسان هى زيادة الرعاية الصحية المقدمة إلى البشر والقضاء على الأمراض واتباع نظم غذائية أفضل ولكن العاملين فى مجال الصحة أكدوا أن زيادة متوسط عمر الإنسان لا تعنى التمتع بحياة أفضل على المدى البعيد.



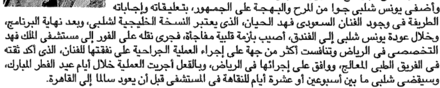
■ انتهت المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية، دون الاتفاق، رغم الوساطة والرعاية الأمريكية على النقاط الأساسية، لكن بقيت الصورة التى تجمع بين وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، ونظيرها فاروق الشرع، عندما دعته للغداء بمنزلها فى ريف هيلسبورو فى ولاية فيرجينيا.

عجوز ٨٣ عاماً يغتصب سيدة ٧٠ عاماً!

تقدمت سيدة إسرائيلية ضريرة تبلغ من العمر ٧٠ عاما بشكوى ضد رجل مسن ٨٣ سنة تتهمه فيها باغتصابها وقالت السيدة وهى تغالب دموعها أمام هيئة محكمة تل أبيب إنها منذ أن تعرضت للاغتصاب قبل عام ونصف العام وهى تعيش فى كابوس دائم كما أنها فقدت الثقة فى جميع المحيطين بها. وأضافت إنها انفصلت عن زوجها منذ ٢٠ عاما ولم يكن لديها المال الكافى لشراء شقة خاصة بها فقررت الإقامة فى دار «عريرى» للمسنين مقابل قيامها بالمساعدة فى أعمال الدار وفى أحد الأيام استغل نزيل من نزلاء الدار وجودها بمفردها فى غرفتها وقام باغتصابها رغم أنه رجل مسن ويبلغ من العمر ٨٣ عاما. وقد حاول الرجل الدفاع عن نفسه أمام هيئة المحكمة مدعيا أنه غير قادر جسمانيا على ذلك إلا أن فحص عينة من دمه وخضوعه لفحوص DNA أثبتت أنه مغتصب السيدة ومازالت القضية منظورة أمام القضاء الإسرائيلى

قلب يونس شلبى فى خطر!!

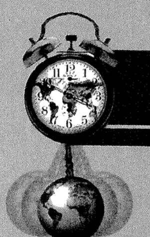
■ جدة. على مسعود



تدخلت العناية الإلهية فى إنقاذ الفنان يونس شلبى من أزمة قلبية خطيرة تعرض لها فى العاصمة السعودية الرياض، بعد المشاركة فى برنامج تليفزيونى، ليجرى تحويله بشكل عاجل إلى غرفة العناية المركزة فى مستشفى الملك فهد التخصصى، حيث أجريت له خلال أيام عيد الفطر المبارك جراحة «قسطرة» فى القلب، ويتوقع أن يتعافى ويعود إلى أسرته وأهله فى القاهرة خلال الفترة المقبلة. وكان الفنان المصرى قد طار إلى السعودية خلال شهر رمضان لتأدية مناسك العمرة، وبعد انتهائه منها، طار إلى الرياض بدعوة من التليفزيون السعودى للمشاركة فى البرنامج الشهير «سباق المشاهدين» الذى يقدمه حامد الغامدى، وأضفى يونس شلبى جوا من المرح والبهجة على الجمهور، بتعليقاته وإجاباته الطريفة فى وجود الفنان السعودى فهد الحيان، الذى يعتبر النسخة الخليجية لشلبى، وبعد نهاية البرنامج، وخلال عودة يونس شلبى إلى الفندق، أصيب بأزمة قلبية مفاجأة، فجرى نقله على الفور إلى مستشفى الملك فهد التخصصى فى الرياض وتنافست أكثر من جهة على إجراء العملية الجراحية على نفقتها للفنان، الذى أكد ثقته فى الفريق الطبى المعالج، ووافق على إجرائها فى الرياض، وبالفعل أجريت العملية خلال أيام عيد الفطر المبارك، وسيقضى شلبى ما بين أسبوعين أو عشرة أيام للنقاهة فى المستشفى قبل أن يعود سالما إلى القاهرة.

مصر تحاول إقناع أمريكا بتغيير موقفها من السودان

■ كتبت.سوزى الجنيدى



يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى نهاية شهر مارس القادم حيث سيبحث مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عدداً من الموضوعات منها العلاقات الثنائية وتطور عملية السلام على جميع مساراتها والمشكلة السودانية. وصرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربى» بأن تغيراً قد حدث فى الأيام الماضية بالنسبة للموقف الأمريكى الرافض للمبادرة المصرية الليبية بعد الاتصالات المصرية المكثفة التى تمت فى الأسابيع الماضية. وأضافت المصادر أن الإدارة الأمريكية بدأت تتفهم أهمية الدور المصرى فى حل المشكلة السودانية خاصة بعد التطورات الأخيرة فى الخرطوم، إلا أن واشنطن مازالت متخوفة من إعلان أى بادرة تأييدا لما حدث، أو فتح صفحة جديدة مع الخرطوم وهو ما تحاول القاهرة حاليا اقناعها به.

وقد التقى الوفد المصرى برئاسة السفير إبراهيم حسن ـ مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية ـ بعدد من المسئولين الأمريكيين فى واشنطن الأسبوع الماضى فى محاولة لتوسيع نطاق التأييد الأمريكى للمبادرة المصرية ـ الليبية وإقناعها بإمكانية التعامل مع نظام البشير بعد إقصاء الترابى وتوضيح أهمية إبقاء السودان دولة واحدة وضرورة الحد من التدخل الدولى فى الشئون السودانية خوفا من أن يؤدى ذلك إلى انقسام السودان.

وكان الرئيس السودانى عمر البشير قد طلب وساطة مصر فى فتح حوار مباشر بين واشنطن والخرطوم.



من جانبه أكد وزير الخارجية المصرى عمرو موسى على أهمية فتح هذا الحوار المباشر باعتبار أنه «ضرورى ومن الطبيعى أن يستمر» كما أكد على ضرورة إطلاع واشنطن على مختلف توجهات السياسة السودانية الحكومية والمعارضة فى إطار الوضع الجديد بشكل خاص.

أشار موسى إلى وجود إطار زمنى قصير تم وضعه لتنفيذ المبادرة المصرية ـ الليبية مؤكدا على أهمية التحرك لحل المشكلة السودانية بسرعة بحيث لا تظل الأمور معلقة.

بانديراس فى إسرائيل.. بسبب البطل العربى!

■ كتبت.ريم عزمى

أنطونيو بانديراس قرر قضاء إجازة عيد الميلاد مع زوجته الممثلة ميلانى جريفيث وابنتهما ستيلا ديل كارمن، فى إسرائيل! والنجم الأسبانى الجذاب كان قد قدم أخيراً دور الرحالة العربى الشهير «أحمد بن فضلان» فى فيلم «المحارب الثالث عشر».

حيث أدى شخصية متميزة تتمتع بالفطنة، ويبدو أن الفطنة من خصال أنطونيو بانديراس الحقيقية، فرغم أن الفيلم يحمل دعاية إيجابية للعرب بعكس خط هوليوود السائد فلم تقدم أية دولة عربية دعوة إلى النجم. ولأنه كما هو معروف فإن شركات الإنتاج فى هوليوود تتحكم فيها غالبية ذات ميول صهيونية. فمن الواضح أن بانديراس يحاول استمالتها حاليا، حيث يصور فيلما تدور أحداثه فى إسرائيل عن قس من الفاتيكان يزور إسرائيل للتحقيق فى أمر متعلق بهيكل عظمى، والفيلم يحمل اسم «الجسد». وقد قرر بانديراس أخذ فترة استجمام بمناسبة وجوده، ودعا زوجته وابنته وجليسة الأطفال والحارس الخاص لقضاء إجازتهم على شاطىء البحر الميت! كما استفادت النجمة الأمريكية ميلانى جريفيث بحمامات الطين المعروفة فى هذه المنطقة، من أجل جمال بشرتها وصحتها.

■ جاء فى دراسة موسعة فى شأن تطور السياحة فى الأردن أن نحو ١,٤ مليون سائح زاروا المملكة فى العام المنصرم وأن المؤسسات العالمية تنظر إلى الأردن على أنه متحف أثرى مفتوح.

■ غادر وفد عراقى إلى تركيا لتسلم مقطورات الغاز للشاحنات العراقية المحجوزة هناك منذ عشرين عاما.. وقال مصدر فى وزارة النفط إن العراق وتركيا اتفقا على ذلك فى ضوء تقديم العراق مساعدة لتركيا بمبلغ ١٠ ملايين دولار بعد الأضرار التى لحقت بها جراء الزلزال الذى ضرب محافظة أزمير التركية فى أكتوبر الماضى.. وأشار المصدر إلى أن الاتفاق قد وقع بين العراق وتركيا فى ديسمبر الماضى.



■ أمانى الطويل

■ فى أعياد استقلال السودان الـ ٤٤، قامت جمعية «صاى» الأهلية السودانية بتكريم الزميلة أمانى الطويل على المجهود الذى قامت به لتدعيم العلاقات المصرية ـ السودانية على جسر الأهرام العربى.

حفل التكريم شمل حفلاً موسيقياً أحياه عدد من المطربين السودانيين توجتهم المطربة ستونة.

■ إبراهيم الدوسرى ـ رئيس جمعية البحرين ـ للتدريب والتنمية انتخب رئيسا للاتحاد الدولى لمنظمات التدريب والتنمية فى واشنطن.



■ ■ فى إطار السباق نحو البيت الأبيض والفوز بكرسى الرئاسة الأمريكية، هنا يؤكد آل جور أنه يحظى بشعبية كاسحة عندما تجمع حوله المؤيدون حاملين شعاره «آل جور ٢٠٠٠» بالقرب من منطقة دس مونيكا فى أمريكا.

أمير قطر يبحث ملفات السلام مع رئيس تونس

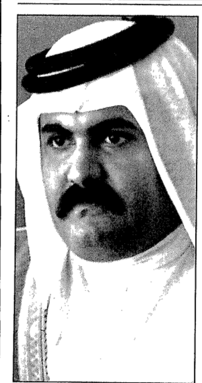
■ الدوحة - العزب الطيب الطاهر

يقوم الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى - أمير قطر - بزيارة إلى تونس فى ١٩ يناير الحالى بدعوة من الرئيس زين العابدين بن على تستمر ثلاثة أيام.

وتركز الزيارة وفقا لتصريح دبلوماسى تونسى فى الدوحة، على بحث وسائل تفعيل التعاون الاقتصادى والاستثمارى بين البلدين، خاصة أنهما بدأ قبل سنوات تعاونا على هذا الصعيد، تمثل فى إقامة بنك تونسى - قطرى مشترك يقوم بتمويل عدد من المشروعات السياحية والصناعية فى تونس، كما تجرى حاليا الاستعدادات لافتتاح مشروع مشترك فى قطر لتعليب زيت الزيتون والتمر التونسى، يكون نقطة انطلاق لتسويق هذه المنتجات فى المنطقة الخليجية.

وقال المصدر لـ «الأهرام العربى»: إن حمد وبن على يبحثان كذلك إمكانية عقد قمة عربية، فى ضوء تأييدهما ودعوتهما المبكرة لعقد هذه القمة لمواجهة أوضاع المرحلة الراهنة عربيا، بالإضافة إلى ملف عملية السلام، ودعم المفاوض العربى على المسارين السورى والفلسطينى، والملف العراقى فى ضوء القرار رقم ١٢٨٤.

يذكر أن أمير قطر بدأ يوم السبت الماضى - ٨ يناير - زيارة خاصة إلى الجزائر.



المكالمات الدولية بالمجان

■ كتب: شريف عبد الباقى

أصحاب نظرية أن العولمة ليست ظاهرة بل نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات يحققون كل يوم انتصارا جديدا، فقد أصبحت شبكة الإنترنت - الطريق السريع لنقل المعلومات - الطريقة المثالية لنقل البيانات وإجراء الاتصالات والمكالمات التليفونية أيضا، وأصبحت الشبكة الدولية خطرا على الهيئات الوطنية للاتصالات التليفونية، حيث تحقق تكنولوجيا المعلومات كل يوم انتصارا جديدا لتحقيق مكالمات تليفونية دولية عن طريق الإنترنت دون مقابل ولا تستطيع الهيئات الوطنية التدخل للمنع أو للجباية، فبعد النجاح فى إجراء المحادثات عن طريق جهازى كمبيوتر متصلين على الشبكة الدولية، أصبح فى استطاعة جهاز الكمبيوتر الآن الاتصال مباشرة بأى تليفون مرتبط بشبكة أرضية أو شبكة التليفون المحمول.

حيث يطرح فى الأسواق الآن كروت إضافية لجهاز الكمبيوتر ثمنها لا يتعدى ٤٠٠ دولار أمريكى تمكنه من الاتصال بأى تليفون فى العالم عن طريق الإنترنت دونما تحمل تكلفة الاتصال التليفونى الدولى، حيث تعتبر مدة الاتصال فى هذه الحالة مكالمة محلية، وتتيح هذه الكروت خاصية التتبع والتحكم فى التوصيلات كما أنها تتيح الاتصال بالتليفون المحمول أو توصيل مكالمة له، كما تتيح لأكثر من طرف الاشتراك فى هذه الخدمة بخاصية (PABX).

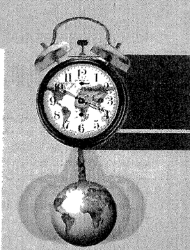
وقد حملت المطبوعات المتخصصة فى الكمبيوتر إعلانات لهذه الكروت تحت شعار «اتصل بالعالم بأسعار البريد الإلكترونى» ووضعت موزعيها فى المنطقة العربية، ولكن باتصالنا بهذه الشركات المحلية أنكروا وجودها حاليا حيث لم تتم موافقة الشركة المصرية للاتصالات على تداول وبيع هذه الكروت.

ولكن واقعيا فهذه الكروت متوافرة فى الأسواق عن طريق التهريب لأنها لا تختلف كثيرا فى الشكل عن كروت الفاكس أو كروت الصوت.

وتعاملا مع الواقع، يقول الدكتور أحمد نظيف - وزير المعلومات والاتصالات فى مصر - إن مواجهة هذه التكنولوجيا لن تكون بالمنع ولكن بالاستيعاب التدريجى لأنها آتية مهما وضع من حواجز فى طريقها، وبالفعل فقد قررت الوزارة تخفيض أسعار الاتصالات بالإنترنت والمكالمات الدولية بنسب وصلت إلى ٥٠٪ حيث إن الفارق يشجع على استخدام الطرق غير الشرعية ويكون المكسب لحساب الفئات المستغلة لهذه الفجوة.

موقع الاتصال المجانى على الإنترنت :

http://www.phonefree.com ويقدم هذا الموقع برنامجا للاتصال الهاتفى عن طريق الإنترنت بين جهازى كمبيوتر بدون تكلفة، وكل ما يدفع هو ثمن الاتصال بشبكة الإنترنت، ويستلزم إتمام الاتصال أن يكون كلا الجهازين متصل بالشبكة لحظة إجراء المكالمة. وفى حالة عدم اتصال أحدهما بالشبكة فيمكن ترك رسالة صوتية يستطيع قراءتها المتلقى عند اتصاله بالشبكة فى وقت لاحق.



السعودية تشكل مجلسا أعلى لمواجهة تقلبات البترول

■ جدة - على مسعود

فى خطوة وصفها الخبراء والاقتصاديون بأنها ناجحة جدا، أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - عاهل السعودية - قرارا بتشكيل مجلس أعلى لشئون البترول والمعادن، يهدف إلى إقرار سياسات واستراتيجيات البترول والغاز والمواد الهيدروكربونية الأخرى فى ضوء الظروف والمصالح الوطنية، ويدخل فى ذلك تحديد كميات الإنتاج وإقرار خطط تسعير مصادر الوقود المختلفة فى المملكة.



■ الملك فهد بن عبدالعزيز

وتشكل المجلس برئاسة خادم الحرمين الشريفين، ونائبه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - نائب رئيس مجلس الوزراء والنائب الثانى الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وضم فى عضويته عددا من الوزراء والمختصين بشئون البترول، يتقدمهم الأمير سعود الفيصل - وزير الخارجية - والمهندس على النعيمى - وزير البترول - والدكتور إبراهيم العساف، والدكتور هاشم يمانى، وخالد القصيبى، والدكتور مطلب بن عبدالله النفيسة أمينا عاما للمجلس، والدكتور صالح بن عبدالرحمن العذل وعبدالعزيز الراشد وعبدالله بن صالح جمعة.

ويهدف المجلس إلى وضع السياسة العامة لشركة أرامكو السعودية المنتج الأساسى للبترول، ويدخل فى ذلك إقرار برنامج الشركة لإنتاج الزيت الخام، وبرنامجها للتنقيب عن احتياطات جديدة من المواد الهيدروكربونية وتطويرها، وإقرار برنامج الشركة للاستثمارات الرأسمالية المستقبلية، وتعيين رئيس للشركة ومراقب الحسابات، وتحديد مكافآته، ومناقشة تقرير مراقب الحسابات، والمصادقة على الميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر للشركة، وتقرير زيادة رأس مال الشركة أو خفضه أو مشاركة الغير فيه، وتحديد مكافآت رئيس وأعضاء مجلس الإدارة، وتخصيص أية زيادة فى صافى قيمة حقوق وأصول الشركة على رأس مال الشركة، إما لزيادة رأس المال، أو للقيد لحساب الاحتياطى، والبت فى جميع المسائل الأخرى.

الإخوان ضد حزب إسلامى جديد فى الأردن

■ عمان. ناهد الحسن

علم من مصادر أردنية مطلعة أن شخصيات إسلامية أردنية معارضة لسياسات قيادة جماعة الإخوان المسلمين الأردنية، تعتزم إنشاء حزب إسلامى جديد فى الأردن.

وقد علقت عضوية الشخصيات التى ترغب فى تأسيس الحزب الجديد فى جماعة الإخوان نتيجة عدم التزامها بقرارات قيادة الإخوان الممثلة فى المكتب التنفيذى، مثل قرار مقاطعة آخر انتخابات تشريعية جرت فى الأردن عام ١٩٩٧، وانتقادها لمسار الحركة فى الفترة الأخيرة، فى معالجتها للأزمة التى نشبت بين الحكومة الأردنية وحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وذكرت مصادر إسلامية أن نحو عشرين شخصية إسلامية بدأت فى الآونة الأخيرة السعى لحشد أنصار للحزب المزمع إنشاؤه وجمع خمسين توقيعا مؤيدا لذلك، وهو الحد الأدنى القانونى من أجل الحصول على تصريح لإطلاق الحزب. ومن بين هذه الشخصيات عبدالله العكايلة - النائب الإسلامى عن الطفيلة - والنائب السابق بسام العموشى، ومروان الفاعورى، ووفقا للمصادر نفسها، التى أشارت إلى أن مشكلة التمويل تعد إحدى أهم المشاكل التى تواجه إنشاء مثل هذا الحزب.

هذا وقد قلل الدكتور عبداللطيف عربيات - أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامى، الذى يعد الجناح السياسى للإخوان - من أهمية إنشاء هذا الحزب، كما شكك فى إمكانية قيامه.

وقال عربيات: أشك أصلا فى أن تتمكن هذه الشخصيات التى تعد على أصابع اليد الواحدة من تكوين الحزب وإن أقاموه، لا أتوقع له النجاح، أو أن يحتل أى موقع على الساحة، لاسيما أن الشعب الأردنى ذكى ومثقف، ويعى مجريات الأحداث وخلفياتها، وشدد على أنه لا توجد خلافات أو انشقاقات فى داخل الإخوان، واعتبر أن أى خلاف فى الرأى يفسر دائما فى وسائل الإعلام على أنه انشقاق.

■ أهدى الرئيس زين العابدين بن على رئيس الجمهورية التونسية ميدالية ٧ نوفمبر الذهبية إلى رجل الأعمال المصرى يمانى فلفلة - رئيس مجلس إدارة المجموعة المصرية للاستثمار - بمناسبة الذكرى الثانية عشرة للتحول تقديرا لمجهوداته فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين مصر وتونس.

■ **رفض وزير المياه والرى الأردنى التعليق على أنباء إسرائيلية عن اعتزام الأردن وإسرائيل إقامة مشروع مشترك لتحلية المياه.**

■ اللجنة العليا البحرينية القطرية المشتركة ستعقد أول اجتماع لها بالمنامة برئاسة ولبى العهد فى البلدين خلال شهر فبراير القادم وستتصدر مناقشاتها إمكانية حل الخلاف الحدودى بين البلدين بالطرق الودية، محكمة العدل الدولية فى لاهاى حددت نهاية مايو المقبل موعدا لتقديم البلدين لمرافعاتهما الشفوية النهائية حول الخلاف استعدادا لإصدار الحكم فى القضية.

ين العابدين بن على

■ **على غير العادة، انتقلت صلاة عيد الفطر المبارك فى العاصمة السعودية الرياض، وباقى مدنها من الساحات الواسعة فى الشوارع، إلى المساجد بسبب البرد، وبعد فتوى شرعية من علماء الدين السعوديين الذى اجازوا ذلك.**

■ لم يستطع صاروخ الكوميديا الجذاب جيم كارى مقاومة حنين الحب، وسرعان ما شوهد مع جميلته وهما يتسوقان فى شوارع لوس انجلوس، ثم استكملا نزهتهما العاطفية على شاطىء ماليبو.

كلينتون يتصدى لفياجرا الإنترنت

اقترح الرئيس الأمريكى كلينتون على الكونجرس عددا من الإجراءات للسيطرة على بيع أدوية مثل الفياجرا والأدوية على شبكة الإنترنت.

وأهم هذه الإجراءات هى إلزام مواقع الإنترنت التى تبيع هذه الأدوية بالحصول على موافقة فيدرالية مسبقا ، وإلا فستواجه فرض غرامات كبيرة عليها.

وفى حالة الموافقة على مشروع القانون، فإن إدارة الأغذية والأدوية ستمنح سلطات لم يسبق لها الحصول عليها فى مراجعة مئات من مواقع الإنترنت التى تعمل فى تحضير وبيع الأدوية.

ويقترح القانون وجود غرامة تبلغ نصف مليون دولار على المخالفين فى كل مرة، ويوجه البيت الأبيض حملة لتحذير المستهلكين من مخاطر شراء الأدوية على الإنترنت.

وقال الرئيس كلينتون: إن اقتراحه سيكون إشارة تحذير للتجار المحتالين. إذ أنهم يمثلون تهديدا لصحة الأمريكيين، ومازالت شبكة الإنترنت غير خاضعة لقواعد معينة.

تطابق جينات الخصوبة عند الرجال والقطط

■ كتبت.مروى مشالى

توصل البروفسور وليام ميرفى، وفريق من الأطباء من المعهد القومى للسرطان فى ولاية ميريلاند الأمريكية، إلى اكتشاف تطابق كبير بين الكرموزومات المسئولة عن تحديد القدرات الجنسية للرجال، والكرموزومات نفسها عند «القطط» وأكد البروفسور ميرفى أن هذا الاكتشاف الفريد يمكن أن يحقق نتائج مذهلة بالنسبة لأبحاث الخصوبة والقدرات الجنسية لدى الرجال. وأشار البروفسور إلى أنه رغم تطور شكل وترتيب الجينات فى جسم الإنسان، إلا أن هذا التطابق الكامل فى الشكل والترتيب بين الجينات البشرية، و«القططية»، يرجع تاريخه إلى ملايين السنين، ولم يحالف الحظ أيا من العلماء إلا الآن فى آخر أيام القرن العشرين، وأكد ميرفى أنه على ضوء هذا التطابق بين الجنسين، سيتم إصلاح الخريطة الجينية المتعلقة بالخصوبة عند الرجال عن طريق الاستعانة بالكرموزومات المطابقة عند القطط. وأضاف: إن هذا الكشف سيفتح مجالا كبيرا لأبحاث جديدة تكشف تطابقات أخرى بين الجنس البشرى والسلالات الأخرى من الثدييات.



■■ لقاء الصغار بالكبار يأتى دائما فى مصلحة الصغار، خاصة إذا كان اللقاء مع جاك شيراك رئيس فرنسا . وهنا فاز بهذه الصورة الطفل «هاش» ابن ريجو بيرنا الحائز على نوبل للآداب، الذى يعتبر من أبرز المدافعين عن حقوق الإنسان فى الهند.

أمريكى يخطط لأن يكون أول مواطن للإنترنت

أراد الأمريكى ميتش مادوكس البالغ من العمر ستة وعشرين عاما، أن يؤكد أن هناك بالفعل مواطنا للإنترنت أو «نت سيتزن» وهذا اللقب كان يطلق على مدمنى الإنترنت، أو الذين يعتمدون على الإنترنت فى جميع تدبير أعمالهم وتوفير مستلزماتهم.

وبالفعل دخل مادوكس منزله فى مدينة دالاس فى ولاية تكساس الأمريكية واعتبره كهفه الإلكترونى منذ اليوم الأول لعام ٢٠٠٠، وسوف يعتمدفى تلبية احتياجاته طوال العام من ملبس وغذاء واتصالات من خلال البريد الإلكترونى، مع عرض صور لنفسه ولبيته عن طريق كاميرات تتصل بالإنترنت

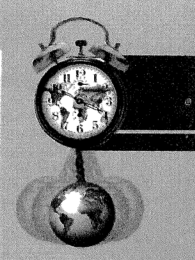
وقام مادوكس بتغيير اسمه إلى دوت كوم جاى، أى رجل الإنترنت، وأسس شركة بنفس الاسم لإدارة هذه التجربة.

ويقول مادوكس: إن سبب التجربة أنه كان يبحث عن أثاث لشقته الجديدة ووجد مشقة وإحباطا، وعندما لجأ إلى الإنترنت، وجد أن عملية الاختيار أسهل وأسرع، فقرر الاعتماد كليا فى حياته على الإنترنت.

لكنه عندما أخبر إخوته بقراراته الجديدة، سخروا من الفكرة، مما جعله لا يتحدث بها لأحد إلا بعد ستة أشهر من الاستعدادات.

وسوف يستغل مادوكس موقعه على الشبكة للترويج لمحلات البيع بالتجزئة، وبالفعل فإن الشركة التى يعمل فيها قررت مضاعفة راتبه كل شهر لتشجيعه على مواصلة البقاء فى البيت طوال العام، كما وجد مصادر تمويل للفكرة من خلال رعاية عدد من الشركات لموقعه على الإنترنت.

وسيقدم مادوكس على الموقع جدول أعماله وأخباره يوميا، وكذلك معلومات حول التسوق عن طريق الإنترنت.



بعد ١٦ عاما من الغيبوبة.. عادت إلى الحياة

■ كتبت. نجوى عبدالله

بقيت فى الغيبوبة ١٦ عاما متواصلة لكنها فجأة وبدون مقدمات.. عادت إلى الحياة.. تلك هى قصة السيدة الأمريكية «باتريشياوايت» البالغة من العمر ٤٢ عاما والتى ظلت فى حالة غيبوبة لأكثر من ١٦ عاما حدثت لها فى أثناء إجرائها عملية قيصرية لولادة طفلها الرابع فى مستشفى فى ولاية نيومكسيكو فى الولايات المتحدة لتحدث لها مضاعفات أدت إلى تجلط الدم فى الرئة نتج عنه عدم قدرتها على التنفس وبالتالى عدم وصول الأكسجين إلى المخ مما أدى إلى إحداث ضرر بالغ بوظائف المخ.

ولكنها فجأة وبدون مقدمات استعادت وعيها مع حلول العام الأول من الألفية، حيث تحدثت مع أحد الممرضين ثم بدأت بعد ذلك تستعيد وعيها كاملا بسؤالها عن أفراد عائلتها واحدا تلو الآخر وصرح الأطباء بالمستشفى بأنهم لا يستطيعون تفسير هذه الحالة الفريدة من نوعها.

السيجارة تكلفك ١١ دقيقة من عمرك

■ كتب. محمد عيسى

فى تقرير علمى نشرته الجريدة الطبية البريطانية أشار فريق علمى تابع لجامعة بريستول البريطانية إلى أن كل سيجارة تقتطع من عمر المدخن ١١ دقيقة.

وقد وصل الفريق إلى ذلك على أساس الفارق الذى يفصل بين متوسط أعمار الذكور المدخنين وغير المدخنين وقسمة هذه الفجوة الزمنية على متوسط عدد السجائر التى يستهلكها المدخن العادى فى حياته وأضاف الفريق أن أعمار المدخنين تقل بنحو ستة أعوام ونصف العام عن غير المدخنين.

وذكر الفريق الطبى أنه إذا افترض أن شابا يبلغ من العمر ١٧ عاما بدأ التدخين واستهلك كمية السجائر التى يستهلكها المدخنون وهى ٥٠٧٢ سيجارة فى السنة فإنه لن يقدر له أن يعيش أكثر من ٧١ عاما بعد أن يكون قد استهلك ٣١١ ألف و٦٨٨ سيجارة تكلفه كل منها ١١ دقيقة من عمره.

ويقول كلايف بيتس - مدير إحدى الجمعيات الأهلية لمكافحة التدخين - إن من يدخن عشرين سيجارة فى اليوم يفقد يوما من عمره فى كل أسبوع.

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل أيضا تزداد احتمالات مرضه فى أثناء حياته وتعرضه لآلام جسدية لا تطاق قبل موته. من أشهر الأمراض التى تصيب المدخن هى السرطان والأزمات القلبية وتصلب الشرايين.



رحلات الإمارات والقطرية تثير تساؤلات حول مستقبل طيران الخليج

■ المنامة. سامى كمال

اتفاق البحرين وقطر على قيام الخطوط الجوية القطرية بتسيير رحلات منتظمة ومباشرة بين المنامة والدوحة، وقبل ذلك الاتفاق الذى سمح لشركة طيران الإمارات بتسيير رحلات إلى المنامة، أثار العديد من التساؤلات حول مستقبل شركة طيران الخليج التى كانت تعانى خسائر كبيرة، واضطرت إلى إعادة جدولة عملياتها وخطوطها مع المحطات العالمية لتقليص نفقاتها بما يتيح تجاوز هذه الخسائر.

وتواجه طيران الخليج فى الوقت الحاضر وضعا حرجا بدخول شركة طيران الإمارات التى تملكها حكومة دبى والخطوط الجوية القطرية إلى الخطوط التى كانت تنفرد بها طيران الخليج لسنوات طويلة، وما قد تلحقه المنافسة التى ستندلع حتما بين الشركات الثلاث من آثار سلبية على طيران الخليج التى تمتلكها أربع دول هى: الإمارات والبحرين وقطر وسلطنة عمان بنسبة الربع لكل دولة.

وبظهور طيران الإمارات والقطرية فضلا عن الطيران العمانى، تكون البحرين هى الدولة الوحيدة من الدول الأربع التى لا تملك شركة طيران بمفردها، وتقتصر على ملكيتها لحصة من شركة طيران الخليج، وإن كانت بعض المصادر تلمح إلى أن تفكير البحرين قد يتجه إلى قيامها بامتلاك حصص الدول الثلاث الأخرى فى الشركة التى بدأت عملها من البحرين منذ سنوات طويلة، لتتحول الشركة الخليجية إلى شركة بحرينية بالكامل.

■ كشفت صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية عن أن أحد المبعوثين السريين فى وزارة الخارجية، قام أخيرا بالسفر إلى بنجلاديش، والاجتماع مع كبار المسئولين فى سرية تامة، بهدف فتح الباب نحو إقامة علاقات دبلوماسية بين بلاده وإسرائيل.

■ مصدر قانونى أردنى أكد أن أعضاء شبكة الإسلاميين المقربين من أسامة بن لادن، التى تم الكشف عنها فى الشهر الماضى فى الأردن، معرضون للحكم عليهم بعقوبة الإعدام.

■ تتسابق الشركات الإلكترونية على جعل شبكة الإنترنت العالمية شبكة لاسلكية لا تربطها فقط بالتليفونات المحمولة فحسب، بل كذلك بالأجهزة الموجودة حاليا، وأخرى يتوقع تصنيعها فى المستقبل.

■ أسامة بن لادن

■ تمكن العلماء من طرح عدد من الهرمونات والحمية الغذائية والعلاجات فى الأسواق التى من شأنها أن تعمل على تنشيط الخلايا وحمايتها من الموت مما يؤدى إلى إطالة عمر الإنسان.

■ الفارق فى أسعار السلع بين البحرين والدول الخليجية المجاورة سيتقلص بشكل كبير بعد قرار رئيس وزراء البحرين بإلغاء الرسوم الجمركية بالكامل على السلع الغذائية وتخفيضها من ١٠٪ إلى ٧,٥٪، على بعض السلع الأخرى ومن بينها الحاسبات والإلكترونيات وأجهزة الاتصالات.

الكُشح بين الفتنة والغياب الأمنى

من الطبيعى أن يترقب العالم حوادث إرهابية، وفتنا طائفية تحدث فى لبنان والشيشان وأندونيسيا وأفغانستان والبوسنة والهرسك، وحتى فى الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة، لكن أن تكون هناك فتنة فى صعيد مصر بين المسلمين والمسيحيين، فهذه من الغرائب! وأن تكون تحديدا فى قرية «الكُشح» فهذا من أكثر الأشياء غرابة، بل استحالة، وقد يبادرنى سائل: إنها ليست المرة الأولى، فاسم هذه القرية سجل فى ١٩٩٨ فى حادث فتنة أولى سجلته تقارير المنظمات الدولية، ولجان الكونجرس، باعتداء رجال الأمن فى هجوم عشوائى على المسيحيين فى تلك القرية من قرى سوهاج، التى أصبحت مشهورة على الصعيدين المحلى والدولى بأنها قرية الاضطرابات الطائفية، فإننى وقتها أدركت أن مفهوم الفتنة فى هذا الحادث لم يكن موجودا على الإطلاق، فقد كان توترا بين الأمن وسكان تلك القرية، أقحم فيه البعد الطائفى فأصبح بمثابة نقطة الإثارة لجذب الانتباه فى مصر كلها، بل فى العالم لأحداث القرية وإكسابها شهرة، وزيادة دور ومكانة رجال الدين المسيحى فى الكُشح على الصعيدين المحلى والدولى، وقد كان - بالفعل - هناك تجاوز من رجال الأمن فى التعامل مع أبناء الفلاحين البسطاء. وهذا التجاوز قد يحدث مع كل المصريين، ولم يكن مقصودا به الإخوة المسيحيون، ومبعث الثقة واليقين هو أن الكُشح قرية مصرية لا يمكن أن تحدث بها فتنة طائفية، نظرا لطبيعة هذه القرية نفسها، منذ آلاف السنين، فهى قرية مندمجة بل منصهرة، وبيوت المسيحيين والمسلمين فيها متداخلة، وليست متجاورة أو ملتصقة فقط، القرية بها مساجد وكنائس، والشوارع تسمى بأسماء إسلامية ومسيحية، بل حتى المزارع متجاورة، أرض المسيحى متقاطعة ومتجاورة مع أرض المسلم، والقرية ذات أغلبية مسيحية وأقلية مسلمة، فالمسيحيون يشكلون ٧٠٪ من سكان القرية.

أهالى الكُشح يعرفون قبل غيرهم أن وحدتهم لا مفر منها، وأن سقوط أو هدم جدار من القرية معناه سقوط بيت المسيحى والمسلم معا، لأن الجدار يسند البيتين. «هذه حقيقة وليست مجازا أو استعارة». وفى السوق التى شهدت الحادث العابر، حيث تفجرت الأزمة، تبدو الصورة أكثر التصاقا «فمحلات المسيحيين الكبيرة والفخمة باعتبارهم أثرياء القرية، وأصحاب الأغلبية فيها - تحتضن أكشاك المسلمين الفقراء والذين يحتاجون إلى إخوانهم المسيحيين، ويتعاملون معهم «على النوتة» أو بالتقسيط، «ولحين ميسرة» كما يقولون، فالمحلات هى التى تقدم البضاعة لأصحاب الأكشاك والتداخل والتلاصق صنع الجسد الواحد، وهذه الملاحظات لا يعرفها إلا كل صعيدى سوهاجى عايش «الكُشح» والقرى المجاورة، ولن تذكرها التقارير الأجنبية أو الأمنية المرفوعة إلى السلطة العليا فى القاهرة، لكنها واقع معاش ومعروف لأهل القرية، فإذا نظرت - على الطبيعة - لاكتشفت الصورة الحية، كل الناس فى «الكُشح» عاداتهم واحدة، وزيهم واحد «الجلابية واللاسة»، جلابيب النساء فى القرية واحدة، ملابس الأطفال واحدة، اللهجة الصعيدية توحد بين الجميع، ولا يمكن تمييز المسيحى عن المسلم، إلا عندما تنظر فى بطاقته، أو تجده فى الجامع أو الكنيسة يعبد الله الواحد. إذن ماذا حدث حتى تتغير تلك الحقيقة المعاشة ويسقط الضحايا، ويعتدى نفر من المسلمين على المسيحيين. اشتباك بسيط فى ١٢/٢٩، وخلاف على بيع قطعة قماش بين مسلم ومسيحى، وانتهى الأمر بعتاب بين الإخوان والأهل فى١٢/٣١، ثم تطور الأمر إلى مشاجرة وإطلاق أعيرة نارية فى نهاية يوم الجمعة ١٢/٣١، ما الذى حدث حتى تتفجر الأحداث يوم الأحد ٢٠٠٠/١/٢، ما الذى أدى إلى تطور الأمر وسقوط ٢٠ قتيلا و٥٠ مصابا فى البيوت المتفرقة ، وفى المزارع، وكلهم مسيحيون ومسلم واحد من قرية مجاورة هى «بلابيش». الضحايا حقيقة، والغياب الأمنى حقيقة، ومن استخدم الأحداث وفجرها على الطرفين كلها حقائق، كل شىء واضح لا يمكن إخفاؤه، والغائب الوحيد هو وضع النقاط على الحروف للحساب، ويجب أن يكون الحساب للجميع، المجرمون لهم جزاء رادع، والمحرضون يجب أن نكشفهم ونعاقبهم، ونقسو على الجميع، لأن « فى القصاص حياة يا أولى الألباب»، والعدل وتطبيق القانون بصرامة وبقوة لحماية مصر ومستقبلها، ضمانة بألا يتكرر هذا الحادث مرة أخرى فى مستقبلنا القادم بإذن الله.

مصر الآن فى عصرها الراهن تتغير وتتقدم وتتجاوز سلبيات الماضى، فتحديث مؤسساتها وتنظيم مجتمعها وزيادة الفاعلية للمؤسسات الأمنية والسلطة القضائية ضمانة لاستقرار الأوضاع، وصناعة التقدم المأمول، وضعف هذه الأجهزة وجاهليتها ولعبها على التناقضات سيكون مقتلا لكل السياسات الإصلاحية التى نترقبها، ونطمع فى أن تتحقق فى كل أرجاء الوطن فى القاهرة العاصمة والمدن والمحافظات والقرى، فالتقدم والنهضة والتطوير يجب أن يصل إلى الجميع، حتى يتحقق الاستقرار المنشود.

ولعلنا نشعر جميعا الآن بالاطمئنان، لأن الرئيس حسنى مبارك، هو الذى تدخل شخصيا لاحتواء هذا الحادث، لاستشعاره خطورته على مستقبل الوطن، واستطاع باعتباره الرئيس الذى يحظى بثقة ودعم كل المصريين المسيحيين والمسلمين - أن يُشعر الجميع بالاطمئنان، بحديثه المباشر لدى قيادات المسيحيين فى الصعيد، وتوجيه التحقيق المحايد مع الجهات الأمنية، حتى يشعر كل مواطن بانه سيصل إلى العدالة السريعة والقاطعة، والوجود الأمنى والقضائى المكثف فى الكُشح، جعلها قضية للوطن ككل، أعتقد أنه أعاد السكينة إلى القلوب والثقة فى الاستقرار والتطوير للحفاظ على النمو الذى يشمل الصعيد ككل، الذى أصبح بؤرة للنمو الاقتصادى فى عهد مبارك، سيشعر كل مواطن مسلم ومسيحى فى تلك المنطقة - خلال فترة وجيزة - بعائد مناسب وبوفرة من المشروعات وفرص العمل التى تجعل الأزمة الاجتماعية - التى تطل برأسها بين الحين والآخر، وتخنق الصعيد - تختفى، وهى الظاهرة السلبية التى استغلها التطرف والإرهاب، ليعشش فى هذه المنطقة الغالية من أرض مصر، ويحولها إلى بؤرة للتطرف والإرهاب والاعتداء على المسلمين والمسيحيين والأجانب.

ثم تتحول نقطة الضعف هذه والمتمثلة فى الفقر وغياب الأمل لدى أهل الصعيد، لتصبح وقودا للفتنة الآن، ونحن نعرف جيدا أن طريقنا للنمو وإصلاح معيشتنا وتحديث مؤسساتنا ونشر التعليم والثقافة، هو الذى سيقضى على كل السلبيات ويخلق الواقع الجديد والمأمول.

لكن الذى يجب أن يعرفه أهل الكُشح، أنهم هم وحدهم القادرون على احتواء التوتر فى قريتهم، باحتضان الأغنياء للفقراء، فى مصالحة حقيقية بين كل الأطراف، بدون تدخل الغرباء أو تقبيل اللحى بين القيادات، لن يصنع ذلك الأمن أو الكنيسة أو التدخل الخارجى أو المحافظ، فأهل الكُشح أنفسهم هم القادرون على ذلك.



أول الكلام

أسامة سرايا

الملف

نحن.. والعالم

«الكشح ٢».. لماذا وإلى أين ؟!

قد لا تكون أحداث «الكشح ٢» إنذارا أخيرا فى مسلسل المشاكل والقضايا الوطنية من هذا النوع، الذى يتهدد وحدة الوطن.

الآراء تكاد تجمع على هذا الاستنتاج الخطير، لكن يبقى التفسير مثار خلاف.

هل ما حدث نتيجة مؤامرة خارجية؟

لا يستطيع أحد أن ينكر أن لمصر أعداءها الذين يتربصون بها فى كل الأوقات، لكن ليس شرطا أن تكون الكشح نتيجة حتمية لمؤامرة خارجية.

هل هى نتيجة قصور فى السياسات؟ هناك من يؤكد غياب السياسات وليس فقط قصورها. فأغلب المعالجات مازالت فى دائرة الأمن والأجهزة الأمنية رغم أن هذه القضية بالتحديد إفراز مجتمعى شامل الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية، بل وأيضا السياسية.

هل هى عجز مؤسسات؟ قد تكون الإجابة نعم، لأن المؤسسات السياسية والشعبية مازالت تفتقر إلى عناصر الفعالية اللازمة لمواجهة الأزمات بالسرعة اللازمة، وبالكيفية المناسبة.

هذه التساؤلات باتت ضرورية لصياغة منهج جديد للتعامل مع القضايا والأزمات الوطنية، وإجاباتها كانت مهمة، هذا الملف الذى تقدمه «الأهرام العربى» كى لا نواجه بشبح «الكشح ٣» أو ما بعدها.

الأنبا «مرقس» موفد البابا لدراسة الأحداث :

إذا لم يدافع المسلمون عن الأقباط .. لن يكون لنا كيان !

رغم كل ما قيل وكتب عن أحداث «الكشح» الأخيرة تظل الحقيقة الكاملة غائبة فى ظل تضارب وجهات النظر وتباين الروايات.

ومن وسط أحداث العنف التى أوقعت قتلى ومصابين، تأتى شهادة الأنبا «مرقس» أسقف شبرا الخيمة وتوابعها والذى أوفده البابا شنودة لدراسة ما جرى فى «الكشح» لتكشف الغموض، وتجسد وجهة نظر الكنيسة فيما حدث، ورغم كل الاتهامات والاختلافات، كانت كلمات الأنبا مثيرة للتفاؤل لا سيما تلك الصورة الرائعة التى رسمها من واقع الأحداث للتضامن بين المسلمين والمسيحيين، ومخزون الحب الذى يجمعهما.

■ حوار: أشرف صادق

لماذا كلفت أنت والأنبا صرابامون بالسفر إلى الكشح؟

فى الحقيقة أننى فوجئت بسكرتير قداسة البابا شنودة أبونا أرميا يتصل بى الساعة الثالثة والنصف عصر يوم الأحد (٢ يناير) وقال لى إن قداسة البابا يأمر بأن تذهب إلى الكشح أنت والأنبا صرابامون ولم يكن لدى وقتها أى معلومة عن الكشح ولم أعرف سبب زيارتى.

هل التقيت قداسة البابا قبل السفر؟

لا

إذن ما المهمة التى كلفت بالسفر من أجلها؟

دراسة ما جرى فى الكشح.

عفواً.. هل الكنيسة المصرية لا تثق فيما يرد من أجهزة الأمن لترسل موفدين من قبلها لتحرى الحقيقة؟

لا أقول ذلك، ولكن الله خلق لنا أذنين نسمع بهما الطرفين فنسمع الأمن ونسمع أيضاً الآخرين ، لأن الأمن ربما يرى بعين، فيما نرى نحن بعين أخرى، ولابد أن نسمع جميع الأطراف ونشكر ربنا أنه تم الاتفاق بين قداسة البابا شنودة وأجهزة الأمن على ترتيبات سفرنا إلى هناك، حيث لم يكن سفرنا إلى الكشح سرياً أو دون التنسيق مع أجهزة الأمن المختصة، وسيادة اللواء صلاح سلامة، رئيس جهاز مباحث أمن الدولة اتصل بى مرتين وأنا فى طريقى لركوب الطائرة التى أقلتنا إلى الكشح وقال لى: أتمنى أن تنجحا فى إصلاح ما يمكن إصلاحه وإذا استطعتم إقامة حفل إفطار يجمع الطرفين فهذا جيد.

كيف تقرأ قداستك ماحدث فى الكشح؟

فى رأيى أنه كان من المفترض ألا تقع مثل هذه الأحداث وأنا ألوم الأمن لأنه عندما بدأت الشرارة الأولى بأحداث يوم الجمعة كان المفترض تشديد الوجود الأمنى خاصة أن أهل الكشح صعايدة وقد تعرضت محالهم التجارية لتخريب، وهذا معناه أن التحرش سيعود مرة أخرى، ولو وجد الأمن بعد الشرارة الأولى لما تطور الأمر إلى أكثر من مشاجرة.

وما تصوركم المنطقى للأحداث فى ظل اختلاف وجهات النظر بين المحللين؟

أستطيع القول إنها خلافات تصاعدت دون وجود ضابط لها، فأنا كما أتهم الأمن بالتقصير، أتهم أيضا القيادة السياسية والقيادة الشعبية، فكلاهما كان يجب أن يتدخل فى نفس اليوم الذى اشتعلت فيه الأحداث لتهدئة النفوس، لكن للأسف، لا القيادة السياسية تدخلت، ولا القيادة الإدارية أو الأمنية، ولا أدرى أين كانوا رغم علمهم بأن فى الكشح نار تحت رماد.

لماذا الكشح بالتحديد نار تحت رماد؟

قيادة الكنيسة ترفض اللجوء إلى الخارج أو الضغط على الحكومة



■ الأنبا مرقس

لأن الأحداث السابقة فى الكشح التى وقعت فى أغسطس ١٩٩٨ تم خلالها القبض على مئات من المسيحيين واتهموا ظلماً بارتكاب جريمة قتل ولايزال الموضوع مطروحاً أمام القضاء، أى أن النفوس مشحونة، وأى فتيل يشعل النار.

ما أن تحدث مواجهة بين المسيحيين والمسلمين إلا وتعلو نبرة المؤامرة.. فما رأيك فى اعتقاد البعض بأن هناك أصابع خفية تريد الضرر بمصر؟

أنا لا أعتقد أن هناك مؤامرة وراء ما جرى فى الكشح، فماذا تستطيع أن تفعل أى مؤامرة خارجية إذا كنت أقف على أرض صلبة فى داخل مصر، وهل المؤامرة تقول للمسيحى والمسلم اضربا بعضكما البعض، وإذا كان هناك حب حقيقى، فكيف ينجح أحد فى الإيقاع بيننا، ترديد نغمة المؤامرة مجرد شماعة نعلق عليها أخطاءنا لأننا عندما «نحتاس فى حاجة» نقول: إنها مؤامرة والأمر ليس مقصورا على العلاقة بين المسلمين والأقباط.

● **ما التداعيات المحتملة لما حدث؟**

إذا لم يتخذ قرار واضح بالتحقيق بدقة مع

■ الأمن لم يتدخل بالشكل الصحيح

رجال الأمن وكل المتسببين فى كل أحداث الكشح ستظل النار مشتعلة، لابد أن يواجه الأمن بتقصيره وبعد ذلك تتدخل كل الأطراف، أعضاء مجلسى الشعب والشورى والقيادات المحلية والمحافظ وممثلو الأحزاب، وتعقد لقاءات لتصفية قلوب الناس.

تردد أن الأنبا ويصا أسقف البلينا كان له دور فى إشعال الفتنة واتهمته بعض الجهات صراحة بذلك سواء فى أحداث أغسطس ٩٨ أم أحداث يناير ٢٠٠٠، فلماذا لم ينقل الأنبا ويصا بعد أحداث ٩٨؟

لا أظن أبداً أن الأنبا ويصا كان طرفاً فى إشعال الموقف سواء فى المرة الأولى أم الأخيرة، وأنا أعتبر أن ما حدث من الأنبا ويصا كما سمعته منه تصرف طبيعى لرجل دين فعندما كان يقول له أحد المقبوض عليهم لقد قلت شهادة زور كان يقول له اشهد بالحق، وعندما كنت أسأله عن الوضع هناك كان يقول لى :معلوماتى تماثل معلوماتك ولم يكن طرفاً، أما مسألة (النقل) فهى غير موجودة فى النظام الكنسى.

اتصال الأنبا ويصا بجمعيات حقوق الإنسان عقب أحداث الكشح الأولى هل عوقب عليه أم أن هذه الاتصالات تمت بمعرفة القيادة الكنسية؟

هل جمعية حقوق الإنسان الموجودة فى مصر شىء خارج على القانون، وما سبب وجودها أليس الدفاع عن مصريين، وماذا يفعل مظلوم إذا لم يستمع إلى شكواه لا مدير الأمن ولا المحافظ ولا الوزير وإلى من يذهب؟ نحن كأقباط لا نعرف كيف تصل شكوانا إلى رئيس الجمهورية والاتصال بحقوق الإنسان يستطيع أى مواطن أن يقوم به من خلال فاكس أو تليفون.

هل طبيعة أهل الكشح (كصعايدة) ساعدت فى اشتعال الأحداث؟

لا.. فأهل الكشح مصريون، ولا يوجد مصرى مسيحى لا يحب المصرى المسلم، ولا يوجد مصرى مسلم لا يحب المصرى المسيحى، ما يقال عن الفتنة لا وجود له فنحن شعب واحد وجميعنا مصريون بدم واحد، نشرب من مياه واحدة ونأكل زرعا واحدا ونتنسم هواء واحدا ونعيش معاً فى بيت واحد، وفى أحداث الكشح دافع كثير من المسلمين عن المسيحيين وكثير من المسيحيين اختبأوا فى بيوت المسلمين وهذه طبيعتنا والخلاف شىء دخيل لأن بعض النفوس لم تهدأ، كما أن القيادات لم تتدخل بالأسلوب الصحيح.

وما تفسيرك لصمت البابا شنودة عقب هذه الأحداث؟

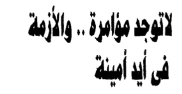
البابا لم يصمت بل حكى الموضوع بتفاصيله لقيادة الأمن ممثلة فى اللواء صلاح سلامة مدير جهاز أمن الدولة ولرئاسة الجمهورية ممثلة فى الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية، ولكن البابا يفضل عدم الإدلاء ببيانات للصحافة ووسائل الإعلام إلا بعد اكتمال الصورة لدى المسئولين فى الدولة واتخاذ التدابير اللازمة.

فى تقديرك ما التدابير والإجراءات الواجب اتخاذها لتهدئة النفوس فى الكشح؟

أولاً نحن نثق فى أن الموضوع حالياً فى يد أمينة وهى يد سيادة رئيس الجمهورية، وكذلك وزير الداخلية شخصياً، كما نثق فى أنها بيد العدالة التى من شأنها تهدئة النفوس، وبعد أن تأخذ العدالة مجراها لابد أن تسعى القيادات إلى تهدئة النفوس بشكل سليم وليس على طريقة السلامات والأحضان، فلابد أن يقتنع الجميع بأن تطور الأحداث سيضر بكل المصريين مسلمين ومسيحيين ولا توجد وسيلة أخرى حسبما رأيت ودرست عن قرب.

ما تعليقك على ما يردده بعض المسيحيين أن مصر وطن بلا مستقبل بالنسبة للأقباط ولذلك يهاجر الكثيرون خارج الوطن؟

هذا الكلام غير سليم إطلاقاً، ولا مستقبل لمصرى إلا فى داخل بلده، والمصرى مسلما أو قبطيا يأخذ حقه ١٠٠٪ ومصر ستنمو بأهلها، وأولادنا الذين يذهبون إلى الخارج ليحصلوا على الأموال ننصحهم باستثمار أموالهم فى داخل مصر، وهناك عدد كبير منهم يستثمر أمواله هنا لأن مصر بلد آمن، كما أن الهجرة لا تقتصر على المسيحيين فحسب وإنما المسلمون أيضاً، لأن من يسافر إلى الخارج يبحث عن إمكانات أفضل للنجاح كما حدث مع الدكتور أحمد زويل الذى حقق لمصر مكانة كبيرة، وكذلك الدكتور مجدى يعقوب الذى نجح فى إنجلترا وعاد إلى مصر لرد الجميل.



لماذا ترك ملف الدفاع عن الأقباط فى يد الكنيسة المصرية التى لا تملك سوى الصلاة والدعاء بدلاً من تشكيل هيئة مختصة تضم نخبة من المفكرين والأدباء والقيادات تقوم بهذه المهمة؟

الذى يدافع عن حقوق الأقباط هم المسلمون فى مصر، وإذا لم يدافع المسلمون عن حقوق الأقباط فى مصر فلن يكون للأقباط كيان، ونحن نثق فى دفاع المسلمين المصريين عن حقوق الأقباط ولا يمكن أن نقبل اللجوء إلى هيئات خارجية، والبابا شنودة يؤكد دائماً على نقطتين وهما عدم الضغط على الحكومة وعدم اللجوء إلى الخارج، فالحكومة تنصف الإنسان المظلوم سواء كان مسيحيا أو مسلما، أما الجهات الخارجية فلا تبحث سوى عن مصلحتها ومنفعتها ولا يهمها لا مصلحة الأقباط ولا مصلحة مصر، ونحن أملنا فى عدالة مصر.

هل تتوقع أن تندلع الأحداث فى الكشح مرة أخرى؟

إذا لم تضبط الأحداث والأمور، حاليا ستندلع مرة واثنتين وثلاثا. لابد أن نستشعر الخطر وأن نتعامل مع الأمر بحكمة، كما يجب أن يوجد الأقباط فى مناهج الدراسة ووسائل الإعلام والأعمال السينمائية والمسلسلات التليفزيونية لأن هذا يسهم فى توعية الناس بالحب الموجود ـ فعلاً ـ بين الأقباط والمسلمين. ■



■ الصمت والخوف سيطرا على القرية التى كانت آمنة

الكشح.. ما العمل ؟!

أبت هذه القرية من قرى محافظة سوهاج إلا أن تنغص على المصريين آخر أيام سنة ١٩٩٩ وأول أيام سنة ٢٠٠٠، كما نغصت علينا من قبل صيف سنة ١٩٩٨!! وإذا كانت أحداث صيف سنة ١٩٩٨ قد وقعت بين رجال الشرطة الباحثين عن قتلة عمد أو بين بعض المشتبه فى أنهم ارتكبوا جريمة القتل التى كان ضحيتها مسيحيين، فإن أحداث الأيام الأخيرة كانت بين المسلمين والأقباط من سكان القرية نفسها، لم تكن بين «أهالى» وحكومة، ولكنها كانت أحداثا ارتكبها «أهالى» ضد «أهالى»، دون أى تدخل من جانب الحكومة.

■ د. محمد سليم العوا

وهنا يكمن الخطر ومظهره معاً، فالصراع بين المسلمين والأقباط هو الخطر الاكبر الذى يمكن أن يهدد هذا الوطن، ويذهب ريح أبنائه، ويفتح الباب على مصراعيه لسيطرة أعدائه.

ووقوع خلاف بين الذين يعيشون معاً، أو يتاجرون معاً، أمر طبيعى لن يستطيع أحد تجنبه أو منعه، ولكن تحول هذا الخلاف إلى قتل على الديانة أو الهوية أو الانتماء العرقى أو الاختيار السياسى كارثة تعنى تفسخ الوطن، وضياع الروح الجامعة بين الشعب، ونجاح المخططات المعادية التى أخفقت على مر القرون فى إفساد ذات البين بين أبناء مصر. وليس مهماً الآن أن نبحث فى الواقعة التى سببت الكارثة الأخيرة فأودت بحياة اثنين وعشرين قتيلا منهم واحد وعشرون قبطياً - بيقين - وواحد غير معروف حتى الآن، فالموتى لن يبعثوا إذا عرفت أسباب ما أدى إلى قتلهم، والمحلات المحترقة لن ترد إلى أصحابها، والمنازل المنكوبة لن تخرج من مشاعر الحزن والأسى.

ولكن المهم أن نسأل أنفسنا ونشغلها بالبحث عما ينبغى عمله لئلا تقع مثل هذه الكارثة فى المستقبل، ليس فى الكشح وحدها، ولكن فى قرى مصر ومدنها كلها، وإذا أخفقنا فى تحديد جواب هذا السؤال، ثم فى تنفيذه فى الواقع، فإننا نكون كالذين يخربون بيوتهم بأيديهم، وينقضون غزلهم من بعد قوة أنكاثاً، وينسلخون من آيات الله بعد إذا أوتوها، أو كالذى يحمل الأسفار لا يستفيد منها ولا يعى ما فيها.

ولست أزعم القدرة على الإجابة عن سؤال (ما العمل) وحدى . ولكننى ادعو أهل الرأى والفكر، والمثقفين والمسئولين والمشتغلين بالسياسة والاجتماع والاقتصاد الى البحث عن هذه الإجابة - أو الإجابات - وعرضها والدفاع عنها وتنفيذ ما يمكن للناس تنفيذه منها، دون انتظار أن تقتنع الحكومة بها وتضع الخطط لتحقيقها، وتعتمد الأموال اللازمة لبلوغ أهدافها

والمصارحة هى أولى الخطوات التى تمكننا من بلوغ الهدف المنشود وإذا تصارحنا فى هذه الظروف فإننا نجد أنفسنا بصدد مشكلة ثقافية - دينية - اجتماعية، ولسنا بصدد حقوق للأقباط يطلبون الحصول عليها، فليس فى الأمر مشكلة تتعلق ببناء كنيسة، ولا مشكلة تتعلق بالوظائف التى يقال إنهم لا ينالون نصيباً مكافئاً لعددهم منها ولا مشكلة تتعلق بأوقاف لم تسترد بعد، نحن بصدد مشكلة تتعلق بسوء فهم إثر اختلاف الدين بين أبناء الوطن على علاقاتهم الاجتماعية وحياتهم المشتركة وعيشهم الواحد، وهى مشكلة يتساوى فيها المسلمون والأقباط فكل من الفريقين يسىء الظن بالآخر - بسبب دينه - ويسىء التعامل معه للسبب نفسه

وإذا كان الحمقى من الفريقين - المسلمين والأقباط - يتخذون هذا الوضع ذريعة للفتنة يصنعونها أو يوسعون نطاقها أو يتاجرون بها ليكتسبوا زعامة شعبية فى الداخل أو دعماً وعوناً من الخارج، فإن العقلاء يجب عليهم أن يواجهوا هؤلاء الحمقى بكل وضوح وبمنتهى القوة والشدة، فإننا إذا أخذنا على أيديهم نجونا وأنجيناهم، وإذا تركناهم هلكوا وأهلكونا معهم.

وأول من يخاطبون بهذا الواجب المتدينون من المسلمين والأقباط معاً، فالإسلام يجعل الأقباط فى حماية الله ورسوله، لا فى حماية الحكومة ولا فى حماية الشرطة ولا فى حماية السلطة المحلية، والمعتدى على قبطى معتد على ذمة الإسلام العامة وقاطع لرحم الإسلام كلها ومخالف لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بهم - الأقباط - جميعاً. والمسيحية تمنع العدوان وتحرمه، وتأمر بالصبر على الإيذاء حتى تأمر المضروب على خده الأيمن أن يدير للضارب خده الأيسر وتوصى الذين يؤمنون بها أن يحبوا مبغضيهم ويباركوا لاعنيهم هذه المعانى - وأمثالها كثير - هى التى يجب أن يرسخها العلماء بالدينين فى نفوس أبنائهما، من فعل ذلك فقد أدى حق دينه عليه، ومن خالفه فكان داعية فتنة أو مشاركاً فيها أو مثيراً لها فهو آثم قلبه ولسانه ويده جميعاً. وإذا استطعنا القضاء على هذه المشكلة الدينية - الثقافية - الاجتماعية فإننا نكون قد سددنا طرق الفتنة على الذين يزينون لنا العداوة والبغضاء ويوقدون بيننا نار الشحناء.

والخطوة الثانية الضرورية لحماية مصر من تكرار كارثة الكشح، هى أن يتم تطبيق القانون بلا تهاون على الجميع فلا يتساهل مع جانب لأنه ذو منصب دينى، أو لأنه ينتمى إلى عائلة أو قبيلة ذات مكانة خاصة، أو لأنه مسئول أصلا عن تطبيق القانون فيجامل أو يتهاون معه بسبب سلطانه وسلطته إن أى صورة من صور التهاون فى تطبيق القانون تفقد الناس الثقة به، وتطمعهم فى النجاة إن هم خالفوه، وتقوى نزعة أخذ حقوقهم بأيديهم، وتقضى على هيبة الدولة والسلطة فى نفوسهم، ويكون الخاسر فى النهاية هو الدولة نفسها والناس أجمعون. ■



أقباط المهجر:

ذخيرة حية لاينقصها الإحساس بالمواطنة

غدا مصطلح «أقباط المهجر» من المصطلحات التي يجرى تداولها في التحليلات الصحفية التي تتصدى بالتفسير لأحداث طائفية تجرى على أرض مصر بحيث اقترب المصطلح كثيراً من جملة المصطلحات التي يمكن وصفها بأنها «سيئة السمعة» تحمل من المدلولات السلبية أكثر بكثير من أية معان محايدة أو حتى تفسيرية، وجوهر المشكلة ينبع من أن هذا المصطلح أصبح يتردد بشكل تلقائي في كتابات من يسعون إلى تحميل أطراف خارجية وزر كل ما يجرى على أرض مصر من أحداث سلبية وكأن الداخل، أي نحن، لا نتحمل أي نصيب مما يجرى على أراضينا ويرتب تداعيات سلبية.

■ د. عماد جاد

نقطة البداية فى متابعة كل ما يكتب عن «أقباط المهجر» فى صحفنا السيارة هى غياب الفهم الحقيقى للظاهرة وغلبة العقلية الجمعية على التناول، إضافة إلى الهدف المحدد سلفاً من التناول والكتابة سواء بالإدانة أم التبرئة. والواقع أن القضية ليست بمثل هذه البساطة، والخطورة تكمن فى سيادة الكتابات الهادفة إلى خدمة رؤية محددة هى فى الغالب «الخطاب الرسمى أو الرواية الرسمية» الأمر الذى يرتب مشاكل جديدة ويضيف إلى الملف مزيداً من التعقيدات، فالضمير سيستريح بعد إلقاء التهمة على متآمر خارجى دون فحص وتمحيص على غرار لجان التحقيق فى الدول «المتقدمة» التى تؤدى عملها الهادف إلى الفهم واستخلاص العبر وتقديم التوصيات خدمة للوطن أو حتى من أجل حرمان «المتآمر الخارجى» من توظيف أحداث معينة.

وحفاظاً على وحدتنا الوطنية وخدمة لقضايانا القومية نحن فى حاجة ملحة أولاً لفهم من يندرجون تحت «مصطلح أقباط المهجر» الأجواء التى أحاطت بهجرتهم من مصر وما توجهاتهم ومواقفهم وإلى أى مدى يتحملون كل ما ينسب إليهم من «اتهامات» وما السبل العملية لمد جسور العلاقات والتفاهم على النحو الذى يحصر الظاهرة فى وقودها الحقيقى ويجعل من الأغلبية «الصامتة» بينهم ورقة مصرية لا عكس ذلك؟

أقباط المهجر .. من هم؟

عندما نتحدث عن أقباط المهجر فنحن نتحدث عن قرابة المليون من المصريين الذين هاجروا هجرة دائمة واستقروا فى الخارج بعد أن حصلوا على جنسيات بلدان المهجر، وفى نفس الوقت احتفظوا بجنسيتهم المصرية فى البلدان التى تقر ذلك وهى معظم بلدان المهجر، وفى الوقت الذى ينخرط فيه أكثر من ٩٥٪ منهم فى دولاب العمل وتتكرر زياراتهم لمصر، فإن أقلية محدودة للغاية ولظروف خاصة انتظمت فى أشكال مؤسسية وجعلت من لافتة «الدفاع عن أقباط مصر» هدفها المعلن وربما مبرر الوجود والاستمرار، ونشير هنا إلى أن المجلة التى تصدرها «الهيئة القبطية» فى جميع بلدان المهجر لا توزع أكثر من ستة آلاف نسخة، من هنا تحتم علينا ونحن نتصدى لمناقشة قضية أقباط المهجر ألا نقع فى خطأ التعميم ونتعامل مع الهيئة القبطية على أنها ممثل أقباط المهجر أو أن هؤلاء الأقباط ينخرطون فى أنشطة الهيئة ويوافقون على آرائها وادعاءاتها.

ومن ثم يندرج تحت هذا المسمى «أقباط المهجر» كل الأقباط المصريين الذين هاجروا من مصر للاستقرار فى أمريكا الشمالية وأوروبا وأستراليا منذ النصف الثانى من الخمسينيات وحتى يومنا هذا ضمن ظاهرة خروج المصريين لأسباب مختلفة للاستقرار فى الخارج، والواقع أن معظم القيادات البارزة للتنظيمات المتشددة الفاعلة ضمن صفوف أقباط المهجر قد خرجت من مصر بدءا من النصف الثانى من الخمسينيات وجاءت من دوائر كبار الرأسماليين والمثقفين والأكاديميين والعلميين الذين اعتقدوا أن نخبة ثورة يوليو ـ لاسيما بعد بداية العهد الناصرى عام ١٩٥٤ ـ تتخذ موقفا سلبياً من الأقباط بسبب خلو مجلس قيادة الثورة من الأقباط، إضافة إلى الأصول الإخوانية لبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وهو الاعتقاد الذى ترسخ باعتقال د. فائق فريد عام ١٩٥٩، لمدة خمس سنوات بعد أن كان عضواً بمجلس الأمة.

وقد تزايدت معدلات الهجرة بفعل سياسات التأميم والتعبئة السياسية قبل نكسة ١٩٦٧، ثم تصاعد المد الإسلامى بعد النكسة وتعرض بعض الأشخاص من الأقباط لمشاكل وعقبات وعراقيل فى العمل والوظائف، فسرت على أنها تنبع من انتمائهم الدينى، من هنا أدت ظروف الخروج من مصر إلى جعل هذه التجمعات شديدة الحساسية والتأثر تجاه كل ما يجرى على أرض الوطن، ونظراً لعدم نجاح الهيئات المصرية فى فتح قنوات اتصال مع هذه التجمعات، باتت تستقى معلوماتها عن الأهل والوطن من مصادر خارجية بعضها ليس بعيداً عن مواطن الشبهات، وفى ظل غياب الجسور الرسمية، تظل الاحتمالات واردة بشأن تضخيم الأحداث وأيضاً ردود الأفعال، وهى حالة نفسية جماعية تنشأ فى مناطق الاغتراب حيث تختلط مشاعر الحنين للوطن، بأسباب الهجرة بظروف الحياة الجديدة ويؤدى ذلك إلى المبالغة فى تقدير وقائع الأحداث، لا سيما إذا كانت تختلط فيها الأبعاد الدينية بالسياسية.

وقد ترسخ ذلك بصورة جلية فى عهد الرئيس السادات

ومع استمرار أحداث العنف الطائفى فى مصر والتى وصلت إلى الذروة بأحداث الزاوية الحمراء فى يوليو ١٩٨١، ازداد نشاط الهيئة القبطية وغيرها من تنظيمات الأقباط فى المهجر، وكثفت حملاتها الإعلامية ضد النظام الساداتى متهمة إياه بإطلاق يد الجماعات الإسلامية فى ارتكاب المذابح ضد الأقباط فى مصر، وبلغت هذه الحملات ذروتها فى زيارة الرئيس السادات الأخيرة للولايات المتحدة فى أغسطس ١٩٨١، حيث نظمت مظاهرات وكتبت مقالات احتجاج فى الصحف الأمريكية، الأمر الذى أثار السادات الذى كان حريصاً على صورته فى العالم الغربى باعتباره رجل السلام الحائز على جائزة نوبل مناصفة مع مناحم بيجين، وفى هذه الأجواء لم تفلح محاولات الكنيسة المصرية فى تهدئة أقباط المهجر، ولم يحدث البيان الذى وقعه كهنة ٢٦ كنيسة قبطية فى الولايات المتحدة ـ ونشر بالصحف الأمريكية فى أثناء زيارة السادات ـ أى تأثير، واتهم السادات، البابا شنودة الثالث بتدبير الأحداث، ومن هنا تسارعت التطورات السلبية حتى جاءت قرارات سبتمبر ١٩٨١ المعروفة لنا جميعاً.

مع رحيل السادات، وإلغاء الرئيس مبارك جميع قرارات سبتمبر ١٩٨١ ـ تدريجياً ـ فيما عدا «التحفظ» على البابا، استمرت شكاوى أقباط المهجر من استمرار قرار التحفظ، ولم يمنع ذلك من عودة الهدوء فى العلاقة بين أقباط المهجر والنظام المصرى لا سيما بعد الجهود التى بذلتها الكنيسة المصرية ومبادرة البابا شنودة الثالث بكتابة رسالة إلى أقباط أوروبا وأمريكا يدعوهم فيها إلى الترحيب بالرئيس مبارك فى أول جولة خارجية له مؤكداً لهم قناعته بأن الرئيس مبارك «ضمانة» وطنية لإنقاذ البلاد.

وتدريجياً تراجعت حملات أقباط المهجر، وتوقفت بصدور قرار الرئيس مبارك فى



■ البابا شنودة فى أحد لقاءاته بشيخ الأزهر .. حرص دائم على الوحدة الوطنية

١٩٨٥/١/١، بإلغاء قرار التحفظ على البابا شنودة وعودته إلى ممارسة مهامه البابوية، هذا فى حين استمرت الهيئة القبطية فى حملتها ضد النظام المصرى، وأيضاً ضد الكنيسة المصرية التى اتهمتها الهيئة بافتقاد الشجاعة لمواجهة النظام المصرى، بل التواطؤ فى التغطية على ما تسميه «عنصرية النظام المصرى ضد الأقباط»

وإذا كان نشاط الهيئة قد انصب على انتقاد النظام المصرى فى عهد السادات بسبب سياساته التى نظر إليها على أنها موجهة ضد الأقباط وضارة بنسيج الوحدة الوطنية، فإن الهيئة بعد عودة الهدوء إلى علاقة الكنيسة بالدولة فى أعقاب رحيل السادات بدأت توزع نشاطها ما بين الهجوم على النظام المصرى والكنيسة المصرية، وفى مقال لرئيس الهيئة فى يوليو ١٩٨٩، هاجم ما أسماه بـ «الديكتاتورية» السائدة فى الكنائس المصرية والنفوذ الاجتماعى لرجال الكنيسة، واتهم الكنيسة المصرية بأنها تفتقد إلى شجاعة الدخول فى مواجهة مع النظام المصرى للدفاع عن مصالح الأقباط. كما شنت الهيئة حملة ضد اشتراك أساقفة من الكنيسة المصرية فى استقبال الرئيس مبارك لدى زياراته للولايات المتحدة، ورأت الهيئة فى ذلك تواطؤاً من الكنيسة مع النظام المصرى من أجل التغطية على «عنصرية النظام المصرى ضد الأقباط».

وتحظى أنشطة الهيئة بدعم من بعض الأقباط فى بلدان أخرى مثل كندا وأستراليا، الذين يلتقون معها فى الهجوم على النظام المصرى والكنيسة معاً، وفى الدعوة إلى المواجهة مع الدولة لانتزاع الحقوق والضغط عبر منظمات المجتمع الدولى.

الهيئة القبطية والكنيسة المصرية

تتسم العلاقة بين الهيئة القبطية فى نيوجرسى وبين الكنيسة الأم فى مصر وكنائس المهجر القبطية بالتوتر الشديد وذلك بسبب موقف الكنيسة من تطرف الهيئة، وذلك على الرغم من أنها كانت تلتمس بعض العذر والتفهم لتطرف سلوكيات وأنشطة الهيئة خلال فترة السادات

وتبلور الخلاف بين الهيئة القبطية والكنيسة المصرية فى اتجاه غالبية كنائس المهجر إلى إرسال برقيات شكر للرئيس مبارك بعد قراره بإلغاء قرار السادات بالتحفظ على البابا شنودة الثالث، وفى الترحيب بالرئيس مبارك أثناء زياراته للولايات المتحدة.

وثمة من يرى أن عودة الهدوء فى العلاقة بين الكنيسة والدولة، لا تخدم أهداف الهيئة القبطية، فقد كثفت الهيئة هجومها على الكنيسة المصرية، وإذا كانت الكنيسة المصرية تملك توجيه كنائس المهجر التابعة لها، فإن لهذه القدرة حدوداً معينة، فإلى جانب استقلالية نشاط الهيئة وثبات أفكارها، فإن نفوذ الكنيسة فى مواجهة بعض كنائس المهجر يصطدم بدرجة الحرية العالية التى يشعر بها بعض أقباط المهجر إلى الدرجة التى تجعلهم يصلون أحياناً إلى قرار بقطع الروابط مع الكنيسة الأم وذلك ما حدث عندما وقع الخلاف بين الكنيسة الأم وإحدى الكنائس القبطية فى أستراليا، إذ أعلنت الأخيرة انفصالها عن الكنيسة الأم واتخذت لنفسها اسم «الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المستقلة» واستمر هذا الوضع لمدة خمس سنوات دون أن تعبأ الكنيسة الاسترالية بقرارات الكنيسة الأم، بما فى ذلك قرارات حرمان صادرة من البابا.

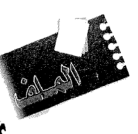
الحاجة لفهم متبادل وعلاقة وظيفية

تشير جميع المؤشرات إلى أن الغالبية العظمى من أقباط المهجر، يعتزون بهويتهم المصرية، ويسعون إلى الحفاظ عليها، وأن ما حدث فى عقد السبعينيات كان وليد أخطاء مشتركة أسهمت فيها عناصر عديدة منها ظروف الهجرة، وسياسات النظام الساداتى وطبيعة المجتمعات الغربية المفتوحة، إضافة الى الحساسية الشديدة لكل ما يتصل بالأهل والوطن وغياب قنوات الاتصال الرسمية وضعف وتشوه المعلومات عن الأهل والوطن والتى يتم الحصول عليها من مصادر ربما لا يكون بعضها بعيداً عن مواطن الشبهات، وإذا كان عقد السبعينيات قد ولى بكل ما تركه من شرخ فى العلاقة بين المسلمين والأقباط انعكس على توتر العلاقة بين الدولة وأقباط المهجر، فإن السياسات التى اتبعها الرئيس مبارك، أدت بالفعل إلى عودة الهدوء إلى هذه العلاقة وإذا كانت «الهيئة القبطية» مستمرة فى طرح وجهات نظرها الانتقادية، فذلك لا علاقة له بما يحدث فى الداخل، أو بين غالبية أقباط المهجر، بل مرتبط برؤى متشددة تطرحها هذه الهيئة ليس ضد النظام المصرى فقط، بل أيضاً ضد رجال الكنيسة المصرية.

وما يهمنا هنا هو القاعدة العريضة من أقباط المهجر الذين يعتبرون مصر وطنهم الأول، حتى بعد الهجرة، والذين بادروا إلى المساعدة الفنية والمادية وقت الحاجة، فمساعداتهم الطبية والدوائية إبان حرب أكتوبر خير شاهد على وطنيتهم، كما أن ما يرسلونه من مساعدات لجمعيات وهيئات خيرية مازال مستمراً، كما بادروا بإرسال بعض المساعدات إبان كارثتى الزلزال والسيول.

من هنا لابد من التفكير فى سبل ووسائل لإعادة جسور العلاقة بين أقباط المهجر والوطن الأم، حتى يمكن الاستفادة المتبادلة على مستويات مختلفة

من هنا لابد من توجيه الاهتمام إلى أقباط المهجر كجزء من سياسة عامة للاهتمام بأبناء مصر فى الخارج وتشكيل لجان «وطنية» تلتقى معهم، وتبحث أولاً شكاواهم من أجهزة الدولة المختلفة وتغيير الأداء الروتينى للسفارات المصرية بحيث تجعل من قضية التعامل مع المهاجرين المصريين هناك أولوية على أجندة اهتماماتها، وتغذيهم أولاً بأول بالمعلومات الحقيقية عن الأحداث والتطورات التى يشهدها الوطن ثم بعد ذلك تأتى قضية توظيف أقباط المهجر باعتبارهم مصريين كرصيد لمصر ولسياستها الخارجية ■



على هامش ماحدث

من ردة الفعل البيروقراطية إلى المواجهة الشاملة

يعكس تكرار التوتر الدينى على مدى الثلاثين عاماً الماضية، أن ثمة خللاً ما قد أصاب بنية المجتمع المصرى، فلقد صار التوتر الدينى أمراً مألوفاً منذ اندلعت شرارته الأولى سنة ١٩٧٢، فيما عرف بحادثة الخانكة مروراً بالإسكندرية ١٩٨٠، والزاوية الحمراء ١٩٨١، ثم أحداث المنيا ١٩٨٧، وبنى سويف وسوهاج وكفر الشيخ وامبابة وديروط وغيرها، وحتى الكشح ١٩٩٨، وأخيراً الكشح مجدداً مع بداية عام ٢٠٠٠.

■ **سمير مرقس**

بالطبع لم تكن الأسباب واحدة فى كل من هذه الأحداث كذلك شكل الحدث والأسلوب المستخدم فى تحريكه ومن ثم نتائجه، إلا أن كل هذه الأحداث تشترك فيما بينها فى تأكيد وجود الخلل وضرورة مواجهته مواجهة قومية غير تقليدية تتجاوز الاحتفاليات والكلمات الإنشائية

نحن إذن أمام ظاهرة ممتدة ومستمرة على مدى ما يقرب من ثلاثين عاماً، الأمر الذى يتطلب منا وقفة حاسمة مع النفس من كل طرف دون استثناء سعياً وراء تجاوز ما هو مألوف اعتدناه فى التعامل مع هذه الأحداث إلى ما هو مبتكر وجذرى وحاسم وعملى، فلم يعد مقبولاً أن نحمل شخصاً أو جهة المسئولية سواء مسئولية التسبب فى الحدث، أو مسئولية العلاج، كذلك لم يعد كافياً أن نعيد إنتاج مضمون الأدبيات التى تم إنتاجها فى الماضى، إن ما نحتاجه هو حزمة من الرؤى والسياسات تعتمد على أمرين:

- المعلومات بالمعنى الواسع للكلمة وما تحمله هذه المعلومات من دلالات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية، فالإجابات الجاهزة أو الصيغ سابقة الصنع لم تعد مقبولة فى عصر يطلق عليه عصر المعلومات.
- تحديد الأطراف الضالعة تاريخياً فى مثل هذه الأحداث وإعادة تقييم دورها وتطويره بالقدر الذى يجدد من طرائق النظر والتعامل والعلاج لهذه الأحداث، واستقدام أطراف أخرى تدعم المواجهة.

إذا ما استطعنا أن نجتهد فى هذين الأمرين فإن ذلك سوف يعيننا على الانطلاق نحو حصار التوترات الدينية وفى تقديرى فإن الخطوة الأولى والأساسية لتحقيق هذين الأمرين هى تشكيل لجنة قومية دائمة لفض وعلاج التوترات الدينية تمثل فيها الجماعة الوطنية المصرية بكل عناصرها، المثقفون والأكاديميون والسياسيون وشخصيات عامة ورجال دين وعناصر من السلطة التنفيذية بحيث تهدف هذه اللجنة إلى دعم التكامل الوطنى والاندماج القومى على أرضية المواطنة، انطلاقاً من الأمرين السابقين وتكون مهام هذه اللجنة مايلى:

١- الدعوة إلى حوار وطنى شامل تلتقى فيه كل هذه العناصر لمناقشة الموضوع من جميع أبعاده:

- دراسة المسار التاريخى الذى مرت فيه المسألة الدينية فى مصر
- مراجعة كل الاجتهادات والإسهامات التى تناولت الموضوع
- إعداد اجتهادات نظرية حاسمة حول مفهوم المواطنة على مستوى الفقه والفكر دعماً للمساواة والمشاركة للمصريين.

٢- الوصول معاً إلى حلول يرضاها الجميع قابلة للتنفيذ.

٣- البدء فى تنفيذ خطة عملية تشمل :

- إصلاح حقيقى لنظام التعليم خاصة فيما يتعلق بمهوم الآخر والقدرة على فهمه واستيعابه من خلال أعمال مشتركة.
- تطوير الخطاب الدينى بنوعيه بحيث يتضمن قيم المواطنة والمشاركة.
- التأكيد على وحدة تاريخ مصر والاستمرارية الحضارية عبر العصور.
- إلقاء الضوء على كفاح الأقباط ودور الكنيسة الوطنية فى مواجهة الخارج عبر العصور (قبل دخول الإسلام وبعده)
- التأكيد على أن الأقباط ليسوا أقلية وافدة أو جماعة مستقلة.
- الإصرار على حضور الآخر فى شتى الهياكل المؤسسية:

■ الحزبية ■ الإعلامية ■ الأهلية ■ النقابية

والإيقان بأن حضور الآخر إنما يعكس مدى قدرة الثقافة المصرية المعاصرة على قبول التنوع.

٤- خلق مساحات عمل مشتركة على المستوى الأهلى والنقابى والسياسى.

٥- عمل مشروعات تنموية قاعدية فى المناطق المحرومة والتى تعانى مشاكل أساسية وتكررت فيها أحداث التوتر الدينى والحرص على أن تكون مشتركة.

٦- عمل مسح اجتماعى شامل لبؤر التوتر وتحصينها بوضع الخطط الملائمة بحيث تتضمن أبعاداً ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية واقتصادية بشكل مركب.

وبعد، فإن المواجهة المطلوبة لابد أن تتجاوز ردة الفعل البيروقراطية إلى المواجهة الاستراتيجية الشاملة القائمة على المعرفة والعلم والدراسة والرغبة الحقيقية فى الحل، إنها المواجهة التى لا تترك الأمر فى جعبة الأجهزة الإدارية والتى تتعامل مع الأمر بذهنية ونفسية غير مبدعة إنها دعوة للشراكة القاعدية بين فاعليات مدنية ودينية وسياسية وبين الدولة. ■



■ الدمار لم يفرق بين مسلم ومسيحى



■ هل هى اصابع خفية تلك التى كست بيوت القرية بلون الحداد ؟

مسلسل «الكشح ٢»

تأملات فى «نظرية المؤامرة» يالها من متعة كسول!

هل مصر مستهدفة من قوى خارجية تسعى إلى إضعافها، وإلحاق الأذى والسوء بها استراتيجياً وسياسياً؟ نعم. هل هناك مصالح لقوى إقليمية كإسرائيل تسعى لجعل مصر فريسة لمشاكلها الداخلية المعقدة، ولا سيما تلك التى تمس أسس ومكونات وتاريخ وثقافة الاندماج القومى، أو الوحدة الوطنية حسبما رسخ التعبير وشاع؟ نعم بالتأكيد.

■ نبيل عبد الفتاح

هل هناك محاولات لترويض إرادتنا الوطنية، ومحاولة أسرها بوصفها الرقم بل الأرقام الصعبة فى المنطقة!؟ نعم.

كل ذلك مفهوم، وتجاهله يشى بخطأ مؤكد فى الحسابات السياسية، وبغفلة فى الإدراك وخلل فى التقدير والتحليل للمتغيرات المتدفقة فى عالم سريع التغير.

غير أن المصالح والسياسات الغربية والأمريكية، والإسرائيلية وأهدافها لا تطرح دائماً كمجرد شعار لأننا موضوع للاستهداف، الاقتصار على إطلاق هكذا شعارات ومقولات وكفى المؤمنين شرور البحث والتقصى والتحليل والتخطيط السياسى والأداء على مختلف الهياكل والأصعدة داخلياً وإقليمياً، وبطول الدنيا وعرضها، بالقطع لا .. ولا .. ولا..

الحديث الدائم عن أننا محض «ضحايا» فى كل الأزمات التى نتعرض لها، كرنفال كلشيهات، وشعارات يشارك بولع مريب فى إيقاعات الألم الجماعى التى تحل بنا بين الحين والآخر

من فضلكم ارجعوا بذاكرتكم إلى الوراء قليلاً. ومن لم تسعفه ذاكرته فليعد إلى الملفات وأرشيفات الصحف، ولينظر إلى تصريحات المسئولين، والخطاب الرسمى، والمعارض، والخطاب الإعلامى، المقروء والمسموع والمرئى، عن أحداث الخانكة فى أوائل حكم الرئيس السادات

، خذ أحداث الفتنة الطائفية فى الزاوية الحمراء فى القاهرة، وأحداث سبتمبر ٨١ الذائعة فى التاريخ السياسى فى العقدين الأخيرين من القرن الماضى!

كما يمكن الرجوع إلى أحداث بنى سويف وأسيوط وسوهاج وعلامات فى الذاكرة السوداء للفتن فى أبوقرقاص، أو المنيرة الغربية فى إمبابة، وصنبو وديروط، وطما، و.. و«الكشح ١» و«الكشح ٢»!

ونكتفى بذلك! فهذا خطأ كبير، تكراره يكشف عن جريمة كبرى، واختلالات تحتاج للمراجعة وتحديد المسئوليات بكل حسم ودقة وانضباط.

أن نكون مستهدفين أمر مفهوم، غير أن السؤال الأهم دائماً هل قمنا بإنجاز المطلوب منا حتى نستطيع مواجهة المتآمرين علينا أيا كانوا كونيا أو إقليميا من خلال ملء الفجوات، وتجديد هياكلنا، ومواجهة الاختلالات فى النظام الاجتماعى، وفى البنيات السياسية والقانونية، وفى أنماط حياتنا؟!

أقول هذا ونحن نطالع فى الإعلام، وعلى الس..ة رجال سياسة، وبيروقراطيين، وصحفيين وكتاب مفردات، وكلشيهات وشعارات نمطية ليست جديدة، وإنما يعاد إنتاجها وبثها على شبكات إعلامية وتنفيذية وشعبية جديدة، حتى تحول الأمر وكأننا إزاء طقس من طقوس

السياسة والكتابة حول «الفتنة الطائفية» والعياذ بالله.

ما المطلوب؟ شيء بسيط مراجعة التصريحات، والكليشيهات التى سيطرت عليها وعلى الكتابة ستجد نفسك إزاء تكرار غريب، ومريب لشعارات مثل شجار عادى تحول إلى عنف طائفى، ولا يقال لنا ما آلية تحول الخلافات الفردية والجماعية - التى تحدث دائماً فى أى جماعة، أو وسط اجتماعى - إلى نزاعات ذات طبيعة دينية وطائفية؟ غالباً لا يقال لنا كيف حدث أو يحدث التحول فى طبيعة النزاع ولماذا؟!

أو يقال شائعات مغرضة أطلقها مجهولون هى التى أدت إلى إشعال نيران الفتنة؟! وتكاد تمضى الأحداث وتتم السيطرة الأمنية على مسرحها وأطرافها، ويقبض على البعض؟ ولا نعرف لماذا أثرت الشائعات على مسارح العنف الجنائى والاجتماعى بحيث يتحول إلى عنف طائفى يمس استقرار واندماج أبناء الأمة - الوطن الواحد؟!

دائماً هناك تعبيرات نمطية: الوضع تحت السيطرة الأمنية، وعادت الحياة إلى طبيعتها بعد تدخل القيادات التنفيذية والشعبية، إلخ وعودة الوئام وتقبيل اللحى بين المشايخ والقسيسين والأنباوات - مرتبة عليا فى السلك الكهنوتى .. إلخ - وتجد تعبيرات عامة تتسم باللطف والنعومة .

تبدو الشائعات المحركة للأحداث الطائفية، وكأنها مجهول آخر كما ذكرنا - تسميم مياه الشرب من قبل مسلمين، أو أنها تسممت من قبل أقباط، أو حرق المعهد الدينى، كما فى الكشح ٢، أو وفاة مصابين .. إلخ - ما وظيفة هذا المجهول ولماذا يحال إليه تداعى وانهيار الموقف الأمنى فى كل منطقة تحدث فيها فتنة أو شقاق طائفى؟!

الإشارة إلى الأيدى الخفية فى مسرح الأزمة الطائفية؟ دائماً حاضر فى خطابات الإعلام والسياسة فى كل أزمة سابقة، دون تحديدها؟ وما أدوارها بشكل وثيق، وهل هى فاعل رئيسى على مسرحها أم أدوارها تابعة لفواعل وأطراف رئيسية.. من هم جميعا؟ ما تخطيطهم؟ ولماذا؟ ومتى؟ وماذا فعلوا؟ أيد خفية حركت الأحداث الطائفية بأى معنى؟ هل لها ارتباطات خارجية؟ مع من تحديدا؟ وما مؤشرات التآمر ووقائعه؟ حتى يمكن لجهات التحقيق الوطنية على اختلافها مباشرة أعمالها، وتقديم المتآمرين للمحاكمة العادلة؟! هل أجريت تحقيقات مدققة بواسطة سلطات الضبط الجنائى، والنيابة العامة هل أجرى تحقيق قضائى.. إلخ، إذا لم تكن هذه الأسئلة وغيرها كثير يجاب عنها ليس فى التحقيقات وإنما فى الأخبار وفقاً للمعايير والتقاليد المهنية، المستقرة فى مهنة الصحافة والإعلام، فإننا نكون إزاء مشكلة كبرى فى إعلامنا؟! هناك مجهول آخر كبير دائماً ما نطالعه، وهو الأيدى الخبيثة الأجنبية، أو المؤامرة الخارجية؟

إنتاج هذا النمط الخطابى يرمى فى الواقع إلى تحقيق مجموعة من الأحداث يمكن لنا إيجاز بعضها تمثيلاً لا حصراً فيما يلى:

١- يلعب خطاب الأيدى الخفية والمؤامرة الداخلية أو الخارجية دور الملطف أو المهدئ للأزمة النفسية الجماعية التى تنتج عن اشتعال الأزمة الطائفية ومن ثم رغبة صناعه الرسميين فى عدم امتداد وانتشار طاقة الغضب الناتج من وقائع الأزمة إلى نطاقات أوسع مكانياً، وإلى فئات اجتماعية أعرض نسبياً من منطقة حدوثها.

٢- إتاحة الفرصة للتدخل الأمنى والتنفيذى والشعبى من قبل القيادات العشائرية والعائلية الممتدة فى هيكل القوة التقليدى لا سيما فى صعيد مصر، وذلك عبر توظيف الآليات التقليدية والعرفية فى حل النزاعات التى تنشب فى المناطق الريفية، بل فى بعض الهوامش والعشوائيات الناتجة عن أنماط التحضر المشوه وهى ظاهرة مصرية وجنوبية عموماً، والتى تتركز فيها عصبيات مناطقية وتسود فيها الأساليب العرفية فى إدارة وحل النزاعات بين الأفراد والعائلات - انظر المنيرة الغربية، عين شمس، المرج فى القاهرة الكبرى مثلاً، وبعض المناطق فى الإسكندرية، والسويس وبورسعيد على سبيل المثال لا الحصر - أياً كانت طبيعة هذا النزاع تجارياً، أو طائفياً، أو يتعلق بعلاقات الجوار، أو الملكية، إلخ، هنا يبدأ خطاب الإحالة للمجهول دوره فى التعمية عن تقصى الأدوار الفعلية، والأطراف المشاركة فى مسرح عمليات العنف ذى الوجه الطائفى، بعد تحوله من العادى إلى الدينى ولهذا أهدافه فى حالات عديدة، ومن ثم يقايض الهدوء والعودة إلى الاستقرار الظاهرى بديلاً عن إدخال أطراف إلى مجال المساءلة الجنائية، هذه المناطق تسود فيها القوانين العرفية، المضادة فى أحيان عديدة للقانون الرسمى، أى الدولة، اللجوء إلى مثل هذه الآليات العرفية يحقق نجاحا مؤقتا فى لحظات الأزمة وما بعد، إلا أن اللجوء إلى الآليات التقليدية يعنى عجز الآليات والقواعد والأنظمة الحديثة للدولة عن العمل والفعالية، وأنها تبدو مشلولة وعاجزة إزاء اللجوء الدائم إلى البنيات التقليدية كممثول لمشروعية الحل، ومن ثم يكسر هذا النمط شرعية الأدوات والآليات والقواعد القانونية الحديثة، المشكلة فى هذا النمط أنه يضعف دور الدولة، ويفعل كل ما هو نقائض لسيادة وفعالية وحسم قوانينها.

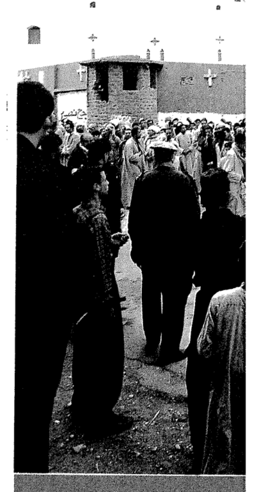
٣- الحديث فى خطاب «الأيدى الخفية» - الخارجية - يؤدى - أو كان كذلك - إلى تعبئة الرأى العام الداخلى إزاء كل ما هو خارجى، وإبعاد الاهتمام عن المصادر الداخلية المنتجة للأزمة الطائفية، ولأطرافها، ومسئولياتهم، ويشكل ذلك توظيفاً لإدراكات تقليدية مناهضة لدولة القانون والعقل السياسى الحديث وهو المتمحور حول التعاضد إزاء غريب غامض لاعتبارات العصبية الوطنية، ولا بأس فى ذلك، ولكن أن يكون ذلك دائماً تهرباً من تدقيق وبحث وتقصى لحقائق ودوافع وأفعال هذا الغريب، فذلك أمر يحتاج إلى مناقشة مستفيضة.

٤- التغطية على المعلومات الحقيقية - إن وجدت فى بعض الأحيان - التى فى حوزة الأجهزة الرسمية المختصة، أو التقصير فى جمع المعلومات وتدقيقها فى حال غيابها، أو محدوديتها أو نقصها أو عدم دقتها، أو لحين رفع هذه المعلومات المتاحة للجهات القيادية الأعلى، أو للقيادة السياسية العليا للدولة حتى تتخذ قراراتها، هذا نمط بيروقراطى فى التعامل مع مسألة المعلومات والأخبار والإعلام عموما، لأن الموبيل - فون ممكن أن يكون أداة لإيصال المعلومات، وبه فاكس .. إلخ، كجزء من منتجات عولمية تستهلك يومياً فى مصر، وعالمنا كله، وإذا لم تعط أنت المعلومات الدقيقة هناك آخرون جاهزون، ولكل أهدافه وأغراضه؟! وضرب هذه الأغراض أيا كانت وإفشالها أمر منوط بكيفية التعامل السريع والعقلانى والشجاع مع مسألة تدفق المعلومات حتى لا تخضع الأجهزة الإعلامية الغربية - وبعضها مغرض - أسيرة مصادر واحدة، منها مثلاً أجهزة الإعلام الإسرائيلية، وأهدافها تدور - وجوداً وعدما - مع مصالح الدولة الإسرائيلية المعروفة بمناهضتها للمصالح المصرية والعربية عموماً.

٥- تشتيت الجهود والعيون والرؤى الباحثة عن أسباب الخلل، وعوامل تكوين الأزمات الطائفية وكيف تشتعل ؟ومن أطرافها؟ وما مصالحهم؟ .. إلخ، أو أسباب التقصير ونوعيته والمقصرون ومن هم؟ أو عجز بعض الجهات التى أدارت الأزمة، ومن ثم يمكن تحديد المسئوليات بدقة سواء على الصعيد السياسى أم القانونى أم الإدارى، ووضع الأمور فى نصابها، وهذا أمر بالغ الدقة والأهمية، تحديد المسئوليات يمثل أمراً مفتاحياً - إذا جاز التعبير - للوقاية من عثرات الخلل وسوء إدارة الأزمات مستقبلاً .

٦- خطاب الأيدى العابثة فى الظلام، والقوى الأجنبية المتآمرة يؤدى دوراً نفسياً وظيفياً فى إراحة النفس الجماعية المتوترة، أو المشحونة أو المعبأة بالغضب والألم عبر آليات إلقاء اللوم والمسئوليات فى أزماتنا على الآخرين! وتريح بعض الجهات المسئولة المطلوب منها إعمال الأساليب والأدوات والمناهج التحليلية العلمية من أن تؤدى عملها فى المجالات

■ الأقباط جزء أصيل من نسيج مصر



السياسية والأمنية والإدارية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية، و ... و ... إلخ.

نحن الآن إزاء خطاب برانى - كسول مع الأسف - لا ينفذ إلى لباب الأزمات ليتعامل معها سواء كانت مؤامرة حقيقية بتتبع أصولها وذيولها وأطرافها أم مؤامرة من ورق وعلى ورق! .. إلخ، خطاب يرغب دائماً فى إزاحة عبء يبدو للبعض ثقيلا اسمه المسئولية، والحزم والخيال المسئول، وتوقع الأزمات والقدرة الخلاقة على إطلاق المبادرات الوقائية لعلاجها، والسيطرة على مصادر اشتعال الأزمات فى مهادها.

ثانياً : المكون الثانى فى خطاب الإحالة إلى «الأيدى الخفية العابثة فى المجهول» هو التغطية الغربية للحوادث الطائفية والسياسية والمالية المصرية؟ وهو أمر غريب حقا، فتصور أن الإعلام الغربى يتيه ولعاً وحباً فى مصر ويقدم الحياة فيها، وكأنها جنة الله فى أرضه! يبدو وهماً وخللاً فى التفكير؟ وتصور أن هذا الإعلام سيغطى ويجهل على ما يحدث داخلياً فى عصر عولمة الاتصالات والمعلومات محبة وعشقاً لنا وهم آخر، الحقيقة أن هناك من يضمرون دائماً بنا الشر والدوائر! ولا يريدون لنا أن نتقدم! هذا مفهوم ، أما أن نتصور أن الإعلام الغربى سيتعامل معنا ومع ما يحدث داخلياً بمنطق تغطية وكتابة الإعلام المصرى الرسمى، فهو أمر غريب ومثير للحنق، ويدعو لتدخل فورى بشأن أوضاعنا الإعلامية عموماً والصحفية خصوصاً.

يبدو أن بعض الرسميين والإعلاميين المصريين لديهم وهم أن الإعلام الغربى أو حتى العربى من قنوات فضائية وصحف ستتعامل مع الأحداث الطائفية أو السياسية فى بلد كبير ومهم مثل بلدنا - مصر - هذا اسم وتاريخ كبير وثقل مهم فى المنطقة - وكأننا فى بلد صغير هو عدد من الشوارع ومقر للحكم وتلفاز وجيش وشعب.. إلخ، بالقطع لا. ما يحدث فى مصر، وروسيا، وتركيا وإيران ودول بهذا الوزن على سبيل المثال تتم تغطيته باتساع أيا كانت طبيعة الأحداث: أزمات طائفية، اقتصادية، اجتماعية، احتفالات، شغب، مظاهرات، ظواهر لصوصية، اغتصاب .. إلخ، ليس كتلك التى تجرى فى دول صغيرة أو هامشية فى الأنظمة الإقليمية، أو على مستوى النظام الكونى؟!

طبعاً هم يختلفون فى تعاملهم مع الأخبار، والكتابة والتعليق وتحليل الأحداث عن طريقتنا نحن التى يمكن أن تلاحظها فى غالب صحفنا، وإعلامنا المرئى والمسموع، والخلط بين أحكام القيمة والتحيز والإدانات السريعة بل السب والقذف.. إلخ. «الحدث المتفجر» هو ما تجرى وراءه أجهزة الإعلام الغربية ولها معاييرها وتقاليدها؟!

هناك فى هذا الإعلام من يضمر لنا شراً طبعاً .. طبعاً.. هناك تحيز ضدنا، ممكن، ولم لا؟

غير أن التعامل مع هكذا إعلام جبار - فى عالم تتدفق فيه المعلومات عبر آليات وأجهزة الوسائط الإعلامية - الاتصالية متعددة الوظائف - شىء آخر غير مجرد الإدانات السريعة والأيديولوجية والسجالية فى أفضل الأحوال!

مواجهة ذلك ليس عبر منتجى الخطاب السائد الرسمى، ومروجيه وإنما عبر إبراز الحقائق والمعلومات الدقيقة واستخدام نفس الأدوات والأساليب بمهارة، ثمة حاجة لتفنيد المزاعم والادعاءات غير الدقيقة، والحوار مع الآراءالمخالفة لنا.

خذ مثلاً نموذجاً لأفضل ما تم فى الكشح؟ بعيداً عن الأساليب التقليدية المعهودة بالبيروقراطية والأداء الفنى النمطى المثقل بأعبائه فى التردد والبطء والخوف من المبادرة، والنقد، أقصد بذلك وهذا يقتضى فى الواقع شجاعة رصد ذلك وقوله لا خوفاً من أحد، ولا تملقاً لأحد، هو سرعة وشجاعة وديناميكية تحرك الرئيس حسنى مبارك، بينما يلعلع ويصرخ خطاب الأيدى العابثة و ... و ... و ... إلخ، كانت هناك معالجة مختلفة من القيادة السياسية للدولة المصرية، وما أدراك ما هى إذا تجددت وعزمت وحسمت أمورها، إذ سرعان ما تحرك برؤية وحنكة سياسية فى إدارة الاتصالات مع القوى المختلفة، وفى إرسال وزير له سابق خبرة فى هذا النمط من الأزمات العادية التى تتحول إلى طائفية، وله خبرة فى العمل التنفيذى كمحافظ ثم التحرك عبر العناصر المؤثرة فى مسار الوقائع والأحداث على مسرح العمليات.. إلخ.

قيام مجلس الوزراء بإصدار قرارات حاسمة، فى خطاب سياسى اتسم بالحزم والوضوح.

يبقى أن نعالج الأمور فى جذورها بموضوعية ومحاسبة المخطئين أياً كانوا.

إذا كان هناك من اقتراح أولى فى هذه المعالجة نقدمه - وثمة كثير سنقدمه فى معالجات تالية - وهو يتمثل فى اللجوء إلى إحدى الآليتين التاليتين:

الآلية الأولى: لجنة تقصى حقائق، ولدينا تقاليد تاريخية وبرلمانية عتيدة فى هذا الإطار، وفى مجالات شتى، ومن أشهرها تقرير اللجنة التى رأسها الدكتور جمال العطيفى عقب أحداث الخانكة الشهيرة فى أوائل عقد السبعينيات من القرن الماضى.

عيب هذه الآلية الآن طبيعة تشكيل البرلمان الحالى وأداؤه، فضلاً عن أنه سيغادرنا قريباً عند بدء الانتخابات البرلمانية القادمة.

الآلية الثانية : سياسة الملفات وتتمثل هذه الآلية فيما يلى:

١- تحديد شخصية مرموقة، يسند إليها السيد الرئيس ملف الخلافات الطائفية كإحدى القضايا الأساسية التى تستهدف علاجها ضمن أولويات العمل الوطنى فى المرحلة القادمة.

٢- يشترط فى اختيار الشخصية عدة سمات أولها: الاستقلالية والنزاهة الفكرية، وثانياً : القبول العام لاسيما من الأجيال الجديدة وفى أوساط الحكومة، والمعارضة السياسية، وثالثها: المكانة المهنية فى تخصصه، ورابعها: انتماؤه إلى المدرسة الوطنية المصرية.

الهدف:

تأخذ بعض الدول الأكثر تقدماً بسياسة الملفات فى القضايا الحساسة بهدف وضع استراتيجيات وسياسات وبرامج علمية لمواجهة مشاكل كبرى، أو قضايا متشابكة، أو بهدف استكشاف صور مستقبلية ومتغيرات غير مألوفة أو أزمات سياسية أو اجتماعية أو ذات طبيعة دينية أو عرقية ومن الأمثلة الشهيرة على ذلك فى مجال التعليم تقرير ليوتار ذائع الصيت عن وضع المعرفة فى المجتمعات ما بعد الحديثة لإعادة هيكلة النظام التعليمى فى كندا - إقليم كيبك.

أخذت بهذا الأسلوب الدولة التونسية فى المرحلة الأولى لحكم الرئيس التونسى زين العابدين بن على فى أوائل حركة نوفمبر، ولا تزال تستخدم بين الحين والآخر، ومن ذلك ملفا حقوق الإنسان، والمرأة .. إلخ، ويمكن لنا توظيف هذه الآلية تحت الإشراف المباشر للرئيس مبارك.

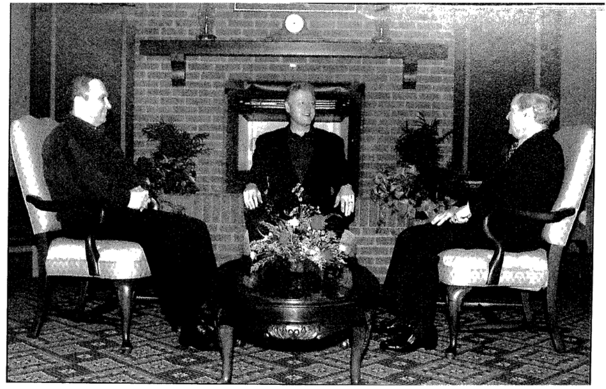
هذه الآلية تحقق العديد من الأهداف يمكن لنا رصدها فيما يلى:

١- إعطاء فرصة للبحث والتقصى الدقيق للحقائق والمعلومات الدقيقة حول هذه المشكلة التى أصبحت تشكل نمطاً متكرراً فى حياتنا منذ سبعينيات القرن الماضى.

٢- تنشيط الحوار العام، والعمل السياسى المسئول والإعلامى أيضاً، بعيداً عن الشعارات الصاخبة، والضوضاء التى تستهدف الابتعاد عن تحديد المسئوليات الحقيقية فى هذه الأزمات المؤسفة، والمجرمين الذين يقومون بإشعالها مستغلين عوامل كامنة فى البيئة والمعالجة والاختلالات البنائية.

٣- تنشيط الحوار العام والعمل البرلمانى والحزبى، نحو مزيد من الجدية وحرية الرأى والتعبير فى موضوعية واحترام القانون.

هذه مجرد اقتراحات لخروج من معالجات وقتية أمل أن يكون تدخل الرئيس الشجاع والمبادر خطوة أولى نحو مواجهة جذورها وأطرافها والمسئولين عنها. فى إطار الدولة الحديثة ومبادىء المواطنة الكاملة والمساواة وحقوق الإنسان وقبل ذلك وبعده دائماً سيف القانون العادل القاطع. ■



■ كلينتون بذل جهودا كبيرة لانقاذ المفاوضات من الانهيار

نحن.. والعالم

من أجل ضمان المليارات

باراك تفاوض مع سوريا وأمريكا !

حرص الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على التوجه إلى شيبردزتاون، «مقر المفاوضات السورية الإسرائيلية» خمس مرات خلال أسبوع واحد من أجل تقريب وجهات النظر، وكسر الجليد وتضييق هوة الخلاف، وقد نجح في تحقيق ذلك إلى حد كبير. وأعلن كلينتون في احتفال أقيم في البيت الأبيض بمناسبة عيد الفطر المبارك أن سوريا وإسرائيل التزمتا حلا خلال شهرين.

■ واشنطن. توماس جورجيسيان

رغم عدم التوصل إلى صيغة اتفاق وعدم تناول القضايا الحيوية بشكل تفصيلي، والتفاوض حول «صفقة السلام» - كما يقول المعلقون - إلا أن هناك ارتياحا أمريكيا سببه كسر الجمود الذى أحاط بالمسار السورى لسنوات طويلة، والتواصل الذى حدث، ورغبة وجدية الطرفين فى التفاوض والوصول إلى اتفاق

وجاءت «ورقة العمل» الأمريكية فى اليوم الخامس لتنقذ الجولة من الفشل، ولتضع النقاط فوق الحروف، نقاط الاختلاف والاتفاق، ولتوجد صيغة وآلية للتفاوض.

سوريا مهتمة بالطبع بملف الانسحاب، أو الحدود، وبملف المياه، فى حين إسرائيل ترى أن الأولوية لملف الترتيبات الأمنية والتطبيع، أو ملف علاقات السلم الطبيعية.

وفى إطار الحدود - وقد عقدت اللجنة الخاصة بها أول اجتماعاتها يوم الأحد الماضى فقط - فهل حدود عام ٢٣ أم حدود عام ١٩٦٧ يتصارع حولها الأطراف والخبراء والمعلقون، ولا قول حاسما بالطبع حتى هذه اللحظة.

الترتيبات الأمنية بالنسبة لإسرائيل هى الثمن، فاتورة السلام التى قد تضطر إلى دفعها كاملة الولايات المتحدة - الراعى لعملية السلام وولى أمر السلام الشامل فى منطقة الشرق الأوسط - آخر التقديرات الإسرائيلية لهذه الفاتورة وصل بالمبلغ إلى ٦٥ ألف مليون دولار، مسئول كبير فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، جاء إلى واشنطن منذ أيام لبحث الترتيبات الأمنية والتشاور مع نظرائه الأمريكيين حول سبل التعاون ما بين البلدين، الرئيس الأمريكى وكبار المسئولين الأمريكيين يتفادون الخوض فى تفاصيل الأرقام المتوقعة، ويكتفون بالقول: إنه سابق لأوانه إبداء الرأى فى هذا الأمر، إلا أن اكتمال عملية السلام، كما يقول البعض منهم، إنجاز كبير وله مردود عظيم على المنطقة.

باراك فى شيبردزتاون لم يكن يتفاوض فقط مع سوريا، بل مع أمريكا نفسها، من أجل ضمان المليارات من الدولارات التى تريد إسرائيل الحصول عليها فى الصفقة القادمة، اثنان من كبار القيادات فى الكونجرس سافرا إلى إسرائيل لبحث مطالب إسرائيل فى عملية الانسحاب من الجولان، فالكونجرس هو الجهة المعنية بتحديد وصرف الأموال الخاصة بالسياسات والاتفاقات، كما أن باراك - بدا واضحا - سيخوض حرب علاقات عامة قد يستعين فيها بخبراء أمريكيين، كما فعل من قبل فى الفوز بالانتخابات، وذلك لضمان تأييد الشعب الإسرائيلى له إذا قرر الانسحاب من الجولان.

الجولة القادمة ستبدأ يوم ١٩ يناير، والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات سيكون فى زيارة إلى واشنطن يوم ٢٠ يناير، وهناك إصرار أمريكى - كلينتونى على إكمال دائرة عملية السلام، أى إتمامها خلال العام الحالى، والحس السياسى الأمريكى يشير إلى ضرورة الانتهاء من ذلك قبل أشهر الصيف الساخنة بالمعركة الانتخابية الرئاسية، حين لا يعلو صوت فوق صوت هذه المعركة أبدا ■

سوريا ولبنان أولا .. مؤقتا !

طبقا لرواية الدوائر السياسية المصرية والفلسطينية فإن شكوى الرئيس عرفات لمصر ولقاءاته الأخيرة مع الرئيس مبارك فى القاهرة ومنذ الإعلان رسمياً عن عودة واستئناف مفاوضات المسار السورى، الإسرائيلى لم تنقطع وتصب فى خانة ضرورة توفير الدعم المصرى والعربى للمسار الفلسطينى وضرورة مساندة السلطة الفلسطينية فى معركة مفاوضات الوضع النهائى التى قال عنها عرفات لبعض مقربيه أخيراً إنها معركة أشرس وأعنف من معارك ونضال الشعب الفلسطينى طيلة الخمسين عاما الماضية من عمر الثورة الفلسطينية لأن عدونا كان مباشراً ومعروفاً أما اليوم فلقد قدمنا أنفسنا إليهم على طبق من فضة وأصبحنا لقمة سائغة فى فم باراك وأعوانه خاصة أنه لا يوجد سند حقيقى أو غطاء شرعى يحمينا.

■ أشرف العشرى

وتساءل بعد أن ضرب بيديه على منضدة اجتماع السلطة الفلسطينية الأسبوعى.. ما العمل.. ما العمل ؟! والتفت إلى وزرائه ومساعديه الذين قالوا يومها إن دموعه كانت تسبق كلماته!

وبالرغم من كثرة الضمانات والوعود المصرية للرئيس ياسر عرفات بحماية ومساندة السلطة الفلسطينية فى معركة المفاوضات وتنفيذ اتفاقات المرحلة الانتقالية وبصفة خاصة اتفاق شرم الشيخ الأخير إلا أن كل من تعامل ورأى عرفات خلال زيارتيه الأخيرتين للقاهرة وجده على غير العادة عصبى المزاج ومكفهر الوجه ولا يخلو حديثه من الشكوى عن ضياع وتراجع المسار الفلسطينى.

وبالفعل بدأت الدبلوماسية المصرية سلسلة تحركات مكثفة خلال الأسابيع الماضية لتهدئة المخاوف الفلسطينية والسعى لتوفير قنوات دعم عديدة لعرفات وبمجرد الإعلان رسميا عن بدء أولى جولات مفاوضات بلير هاوس بين سوريا وإسرائيل سارع الرئيس حسنى مبارك بإيفاد عمرو موسى فى زيارة عاجلة لدمشق استغرقت أكثر من عشر ساعات وخصصت يومها لمسألتين الأولى خاصة بتبديد سحابة الصيف فى العلاقات المصرية السورية وإبلاغ دمشق رسالة فحواها أن القاهرة لن تترك السوريين فى ساحة المفاوضات مع تل أبيب وحدهم بل ستوفر لهم الدعم المطلوب حتى بلوغ الأهداف وعودة الجولان. والثانية - وهى الأهم لدى الفلسطينيين والمصريين معا - إقناع الجانب السورى بعودة التنسيق والتعاون بين المسارات العربية وخاصة المسارين السورى والفلسطينى وبدء مصالحة واقعية وحقيقية بين القيادتين حافظ الأسد وياسر عرفات وفى السابع عشر من ديسمبر الماضى طمأن الرئيس مبارك عرفات ووعده بالتدخل شخصيا لدى الإدارة الأمريكية وزاد مبارك فى ضماناته للسلطة الفلسطينية باستعداده للقيام بجولة خليجية موسعة وقد كان حيث زار السعودية وقطر والبحرين ودولة الإمارات العربية وبالرغم من أن طلب الدعم لحكومة الرئيس السودانى عمر البشير وتوفير الشرعية العربية لمجمل التغييرات التى أقدم عليها فى الرابع من رمضان الماضى كان أحد أهداف جولة مبارك. إلا أن الجولة أكدت على ضرورة توفير الدعم الخليجى والعربى للمسارين الفلسطينى والسورى وإقناع بعض قادة الخليج وفى مقدمتهم المملكة العربية السعودية بالتدخل لدى دمشق واقناعها بالتنسيق والتعاون مع عرفات وكذلك البت فى مسألة عقد القمة العربية خلال الأشهر القادمة.

ويبدو أن محاولات الضغط المصرى والتحذير المستمر من عودة التنافس بين المسارات العربية وتفجير بعضها البعض بفعل الأصابع الإسرائيلية قد بدأ يؤتى ثماره ولو تدريجيا وقد اتضح ذلك بصورة جلية خلال رد الفعل السورى غير المتوقع الذى نقله فاروق الشرع وزير الخارجية السورى الأسبوع الماضى خلال زيارته المفاجئة للقاهرة باستعداد دمشق لعودة التنسيق بين مصر والأردن ولبنان بعيداً عن السلطة ولو فى المرحلة الأولى من المفاوضات السورية - الإسرائيلية نظراً لتوجس سوريا من التوجهات الفلسطينية والمخاوف العديدة من تورط الفلسطينيين فى نقل أسرار التنسيق والوعود العربية خلف الكواليس للجانب الإسرائيلى مقابل الحصول على دعم وتسهيل لبعض ملفات القضايا الفلسطينية الشائكة.

ووفقاً لتأكيدات دبلوماسى عربى فى القاهرة فإن فاروق الشرع استطاع إقناع المسئولين المصريين بالتجاوب مع التنسيق الأردنى واللبنانى والسورى لصالح المسارين الأخيرين لفترة من الوقت مع تولى الدبلوماسية المصرية حماية ودعم المسار الفلسطينى بشكل منفصل فى هذه المرحلة حتى التوصل لاتفاق إعلان مبادىء فى فبراير بين الفلسطينيين والإسرائيليين برعاية أمريكية وبعدها إذا توصل الجانبان السورى واللبنانى لتقدم مماثل يمكن عندها عودة التنسيق.

وأمام ضغط الجانب السورى ومن خلفه القيادة اللبنانية قبلت مصر بهذه الصيغة فى هذه المرحلة بهدف إعطاء بعض الوقت للمفاوض السورى ليحقق بعض النجاح بشكل مماثل لنجاح السلطة الفلسطينية فى مفاوضات المرحلة الانتقالية وكذلك اعطاء دفعة مرتقبة للمسار اللبنانى. ■

ببساطة!

■ التفسير السياسى لأحداث الكشح يؤكد هشاشة مؤسسات المجتمع المدنى وانكفاء الأحزاب فى المقارات الحزبية أو فى جرائدها، ثم تناقض الدولة فى إقحام المؤسسات الدينية فى الدعاية السياسية وهى نفسها التى تمنع قيام الأحزاب على أسس دينية، وأخيراً فى ظلمها حينما أرادت أن تعدل فاستقوى البعض!

■ من يقرأ تاريخ المصريين، يعرف أن مصر أم الدنيا هى أيضا أم الصابرين، فالصبر عند المصريين ليس عجزاً ولكنه قدرة على التحمل، ولكن يبدو أن الصبر طال أكثر من اللازم لستة قرون إلا قليلا، باعتبار أننا بدأنا منذ أيام العام الأخير من الألفية الميلادية الثانية!

■ يستعد الرئيس الأمريكى للعمل فى بورصة نيويورك بمائة ألف دولار فى الأسبوع وقد استدان أكثر من مليون دولار لشراء منزل جديد يتكون من خمسة غرف للنوم وأربعة حمامات!

■ الاسم الحقيقى لمسلحى الفنية فى لبنان هو العائدون من أفغانستان، لأن التكفير والهجرة اسم ابتكرته مباحث أمن الدولة على جماعة شكرى مصطفى.. متى تظهر جماعات العائدون من الشيشان؟

■ أكبر دعاية للدراما المصرية تلك المسلسلات السورية التى أغرقت بها الفضائيات العربية هذا العام!

■ أخشى أن يظهر خاطفو الطائرة الهندية الخمسة فى قطر، فهناك أمور تحدث أكبر من مجرد لعب دور سياسى وأكبر من الحجم الجغرافى والوزن السياسى ولكنه اللعب على التناقضات من التطبيع مع إسرائيل إلى استضافة قادة حماس ومن استقبال برويز مشرف لزيارة نواز شريف فى السجن ومن البشير للترابى!

■ كنت أريد الكتابة عن هاللو آمريكا للزعيم، ولكننى لا اريد أن أفسد البهجة بالرجل الآخر نور الشريف وصابرين أم كلثوم!

سيد على



ضابط الموساد خطط للعملية من قبرص

خفايا سيناريو الفتنة الطائفية فى لبنان

أصابع الفتنة الطائفية التى تنتقل من مكان إلى آخر فى عدد من الدول العربية وتضرب بعنف الأبرياء فى كل من مصر والجزائر، وصلت إلى لبنان وأخذت طابعاً دموياً حاولت من خلاله جماعات متطرفة، تتخذ من الدين الإسلامى الحنيف شعاراً لجرائمها النيل من الأمن اللبنانى غير أنها لم تنجح وإن كانت قد تمكنت من اغتيال ١٣ جنديا وشرطى سير وضابطاً برتبة رائد.

■ بيروت - خاص الأهرام العربى

يبدو أن الرأس المدبر لمثل هذه الأحداث واحد وإن تعددت أماكن التنفيذ واختلفت تسميات الجهات التى تقوم بها. وأول ما يلفت نظر المراقبين هو أن أصابع الاتهام توجه مباشرة إلى إسرائيل التى تسعى جاهدة إلى تخريب السلم الأهلى فى أكبر عدد ممكن من الدول العربية لإلهاء الرأى العام المحلى والعالمى وتمرير خططها التآمرية على حساب الحقوق العربية.

ومن الطبيعى أن تكون هذه المؤامرة التى اشترك فيها أصوليون من «التكفير والهجرة» وبالتنسيق مع أسامة بن لادن، تشكل عامل إضعاف للمفاوض اللبنانى، فى وقت كان لبنان يشعر فيه بأنه ذاهب إلى المفاوضات متسلحا بدعمين أساسيين: الأول هو التلازم الثابت والقوى مع المسار السورى، ورفض السوريين التفاوض دون لبنان. وتأكيدهم بأن أى قضية تتعلق بلبنان يجب أن تبحث مع اللبنانيين أنفسهم. والثانى الاصطفاف السياسى الداخلى الواسع فى دعم الموقف اللبنانى المطالب باسترجاع كامل الاراضى المحتلة والحفاظ على الثروات الطبيعية والمائية اللبنانية التى تنظر إليها إسرائيل بعين الطمع منذ أمد بعيد وتسعى إلى السيطرة عليها بمختلف السبل.

وأوضحت المصادر أن أحداث شمال لبنان التى تزامنت مع احداث بيروت وصيدا يمكن قراءتها فى جانب ما على انها شكل من أشكال الضغط على لبنان قبيل دخوله المفاوضات مع إسرائيل، وهى بالتالى تلعب الدور ذاته الذى تلعبه الدولة العبرية لمنع لبنان من الحصول على كل حقوقه وحصر الملفات ما أمكن فى مسائل محددة دون السماح للبنان بفتح كل الملفات على طاولة المفاوضات والتى يبلغ عددها ٧ ملفات تتناول القرار ٤٢٥ والأراضى اللبنانية التى احتلتها إسرائيل قبل وبعد صدور هذا القرار وكذلك مواضيع اللاجئين والمياه والأمن.

وأشارت المصادر إلى أن الغاية الرئيسية من هذه الفتنة تتعدى النواحى السلبية للاستقرار الامنى إلى تغيير النظام وإقامة نظام مختلف كليا يتطابق مع تفكير الجماعات المسلحة. هذا إذا ثبت أن هذه الجماعات لها امتدادات عقائدية مع جماعات إسلامية مسلحة متطرفة تقول بضرورة تغيير النظم الحاكمة بقوة السلاح، وبما يتوافق مع أهداف إسرائيل وخطط الولايات المتحدة لتغيير عدد من الأنظمة العربية.

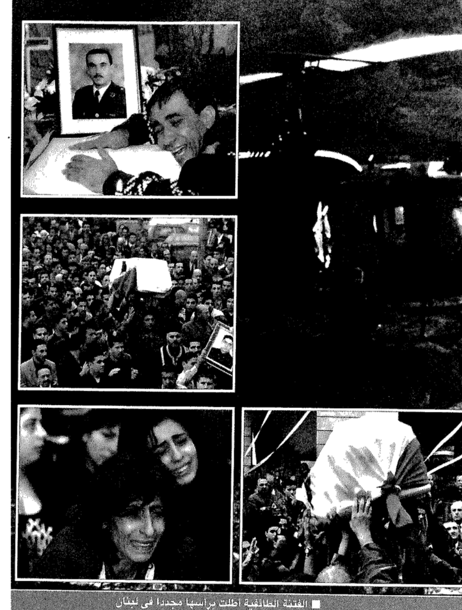
وإن كان الجيش اللبنانى قد نجح فى إحباط مؤامرة الفتنة التى تنقلت ما بين الشمال والعاصمة بيروت ومدينة صيدا فى الجنوب بعد مواجهات دامية وعنيفة مع مسلحين أصوليين خارجين على القانون اتخذوا من «جرود الضنية» أوكاراً لهم.

وحملوا شعار جماعة «التكفير والهجرة» و«عصبة الأنصار» فإن الجماعات الإسلامية فى لبنان أعلنت براءتها من هذه الفئات. وأكدت حرصها على السلم الأهلى.

وكشفت تقارير أمنية لـ «الأهرام العربى» أن الجيش اللبنانى تمكن بعد أربعة أيام من القتال الضارى من تفكيك البنى اللوجستية لهذه الجماعات حيث قتل نحو خمسين مسلحاً و اعتقل ٤٧ آخرين وصادر كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر كانت جماعة «التكفير والهجرة» قد نقلتها سرا إلى مغارات تقع فى جرود الضنية، غير أنها لم تنجح فى القضاء بعد على فلول المسلحين الذين تمكن فريق منهم من الفرار واللجوء إلى مخيمى «البارد» و«البداوى» قرب طرابلس ومازال البعض الآخر متخفيا فى الوهاد والمغارات الكثيرة التى تملأ تلك المنطقة الوعرة.

وأوضحت المصادر الأمنية أن المدعو عبدالكريم السعدى الملقب بـ «أبو محجن» زعيم «عصابة الأنصار» الصادر فى حقه عدة أحكام غيابية بالإعدام من قبل المحكمة العسكرية اللبنانية بعد إدانته فى وقت سابق بعمليات اغتيال أبرزها زعيم جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية فى بيروت الشيخ نزار حلبى. ومحاولة اغتيال مفتى طرابلس والشمال الدكتور الشيخ طه الصابونجى ، انتقل سرا مع مجموعات مسلحة إلى شمال لبنان بحرا وانضم إلى جماعة «التكفير والهجرة» فى جرود الضنية وخطط ونفذ مع زعيم هذه الجماعة وهو ألمانى الجنسية يدعى هانز بيتز، وينتحل اسم يونس كان قد قدم من ألمانيا قبل أربعة أشهر واستوطن فى بلدة «بقرصونا» فى جرود الضنية وزعم بأنه الممثل لشيخ طريقة «النقشبندية» التى يتزعمها فى بون الشيخ ناظم الحقانى.

وأكدت المعلومات أن «أبو محجن» كان على علاقة سرية مع الألمانى يونس وقد عمد الأول إلى تجنيد إسلاميين فى الشمال برواتب مغرية واستأجر شققا سكنية فى طرابلس والعديد من القرى النائية فى جرود الضنية وعكار وزود عناصره بمسدسات مجهزة بكواتم للصوت. بالتنسيق مع جماعة «التكفير والهجرة» وأفراد الطريقة النقشبندية بزعامة يونس ورفع هؤلاء الأصوليون المتطرفون شعار العودة إلى عبادة الله والسير على طريق الإسلام. باعتباره الطريق الأقوى للنصر وعليه تكون تصفية العملاء أو من يعتبرونهم «أعداء للدين الإسلامى» واجباً دينيا وقوميا وهذه الأهداف مستقاة أساساً من أفكار الأصولى الإسلامى السعودى أسامة بن لادن. الذى يعتبر الرأس المدبر والمحرض على تنفيذ المؤامرة ضد الجيش اللبنانى إذ عثرت القوى الأمنية خلال مطاردتها للأصوليين فى جرود الضنية على كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة والصواريخ من



■ الفتنة الطائفية أطلت برأسها مجددا فى لبنان

طراز «ستينغر» التى كان يستخدمها المجاهدون الأفغان فى حرب أفغانستان.

وتقول المعلومات إن الألمانى يونس كان قد حارب في أفغانستان والتقى بن لادن أكثر من مرة قبل مجيئه إلى لبنان. وقد انتدب بن لادن معاونين ليونس من الإسلاميين الأردنيين المتشددين أحدهما يدعى أحمد الخطاب والآخر يلقب بـ «أبو عيشة» انتقلا مع يونس إلى شمال لبنان واتخذ كل منهما صفة داعية إسلامى وعملا طوال فترة وجودهما غير الثابت فى طرابلس وقرى عكار والضنية على تجنيد أكثر من ١٥٠٠ أصولى إسلامى اتخذ كل فريق منهم صفة معينة لقاء أموال طائلة كانت توزع عليهم شهريا. وأقاموا فى المساجد وبيوت استأجروها بموجب سندات إيجار بأسماء وهمية لقاء مبالغ طائلة من الدولارات تجاوزت الـ ٣٠٠٠ دولار للمنزل الواحد. ومدة كل سند إيجار سنة واحدة، الأمر الذى أغرى أصحاب المنازل على تأجيرها لهؤلاء الأشخاص الذين توزعوا فى نحو ٣٠ قرية فضلا عن مدينة طرابلس.

وفى محاولة يائسة لفك الطوق الأمنى عنهم فى جرود عكار والضنية أوعز «أبو محجن» إلى أحد مساعديه ويدعى أحمد رجا أبو خروب ويلقب بـ «أبو عبيدة» بالهجوم على مقر السفارة الروسية فى بيروت مما أدى إلى مقتل شرطى وأحد حراس السفارة وأصيب سبعة أخرون ونجحت القوى الأمنية فى قتله بعد محاصرته فى حين فر رفاق له كانوا يعاونونه، إلى جهة مجهولة بعد معركة استمرت زهاء ساعة وعثر معه على بيان انتحارى تحت عنوان «فداء من أجل جروزنى» وكان يضع على رأسه عصبة «الله أكبر» وذكرت الرهينة التى احتجزها «أبو عبيدة» بعد تحريرها ومقتله أنه قال : «إنه يريد الموت شهيدا وأنه يشعر بالألم لأنه لم يتمكن من قتل أى روسى».

غير أن فشل خطة تفجير الوضع فى بيروت حمل جماعة «عصبة الأنصار» على نقل عامل التفجير إلى صيدا، إذ أقدموا على محاولة جديدة لإرباك الوضع الأمنى فى الجنوب بإلقاء قنابل يدوية على حاجز للجيش اللبنانى عند مدخل مخيم عين الحلوة حيث أصيب عسكرى لبنانى وتمكن الجناة من العودة إلى داخل المخيم حيث أعلن الاستنفار وجرى تبادل لإطلاق النار مع الجيش فى المحيط دون وقوع إصابات.

وكانت الخطة تقضى بجر الجيش اللبنانى إلى ملاحقة المهاجمين إلى داخل المخيم. حيث كانت جماعة «عصبة الأنصار» تقيم كمائن متعددة لقتل أكبر عدد من الجنود وتفجير الوضع على نطاق واسع ولاحظت المصادر الأمنية التشابه فى عمليات القتل التى اعتمدها هؤلاء الأصوليون «التكفير والهجرة» مع ما يجرى فى الجزائر إذ تمكنوا من التسلل خلال المواجهات مع الجيش فى جرود الضنية إلى أطراف بلدة كفرحبو.

وتمكنوا من احتجاز المقدم فى الجيش اللبنانى ميلاد النداف ثم أعدموه ورهينتين مدنيتين بعد التنكيل بجثثهم إذ فصلوا الرءوس عن الأجساد وشوهوا الأعضاء وبدت آثار التعذيب واضحة على الجثث بعد إلقاء القبض على خمسة عناصر من الأصوليين وقتل ١٥ آخرين وفر الباقون إلى جهات مجهولة على غرار ما يحدث فى مجازر الجزائر.

وأوضحت المصادر الأمنية أن هؤلاء المسلحين الأصوليين يعتمدون طريقة المجموعات الصغيرة، إذ تتكون كل مجموعة من سبعة عناصر، يحمل أفرادها كواتم صوت، وبلطات، فضلا عن قاذفات صاروخية «أر بى جى» وأسلحة رشاشة وكميات كبيرة من الذخائر، وأوضحت المصادر أن قائد إحدى المجموعات ويدعى عبدالله مجهول الهوية قتل فى مواجهات بلدة كفرحبو ولاحقت القوى الأمنية الفارين من المجموعات إلى بلدة عاصون القريبة غير أنهم نجحوا فى الهرب من البلدة إلى وادى النجاص وجبل الأربعين وتواروا عن الأنظار بعد ذلك.

وكان الأصوليون قد أسروا المقدم النداف فى اليوم الأول من المواجهات بعد أن قتلوا المجموعة التى كانت بإمرته فى مهمة أمنية وعددهم خمسة عسكريين وطالب زعيم هذه الفرقة بإجراء مفاوضات سياسية لإطلاق سراح الأسير. وحدد نائب الجماعة الإسلامية خالد الضاهر كوسيط وعندما حضر الضاهر جرى احتجازه من قبل هذه المجموعات لمدة عشر ساعات فى مكان سرى حيث تعرض للإهانات والاضطهاد قبل إطلاق سراحه ولم تأت وساطته بأى إيضاحات عن مطالب الأصوليين.

ولوحظ اختفاء يونس مع كثير من أعضاء جماعة «التكفير والهجرة» بعد المعارك وتخشى المصادر أنه ربما كان يرتب فى مكان ما لشن هجمات جديدة ضد الجيش الذى عزز إجراءاته ومازال يحاصر المناطق التى يعتقد بأن المسلحين قد لجأوا إليها.

وتقول معلومات موثوقة لـ «الأهرام العربى» : إن المخطط والمنفذ للمؤامرة ضد لبنان هو واحد وأوضحت أن هيئة خاصة بقيادة أحد كبار ضباط «الموساد» الإسرائيلى تتخذ من قبرص مقرا لها. أصدرت أوامرها إلى عملائها فى لبنان لتنفيذ المخطط ولو نجحت هذه القوى فى النيل من الجيش فإن المخطط كان يقضى بتوسيع دائرة المواجهات إلى جميع المناطق اللبنانية حيث كانت مجموعات تعد نفسها للانقضاض على الجيش والقوى الأمنية وخطف رهائن وتنفيذ اغتيالات سياسية وهذه المجموعات تنتمى إلى بقايا «القوات اللبنانية» المنحلة التى يقضى قائدها سمير جعجع عقوبات متعددة بالسجن مع الأشغال فى سجن وزارة الدفاع اللبنانية منذ عدة أشهر. وبعضها الآخر من أنصار حركة «فتح» فيما كانت الميليشيات المتعاملة مع إسرائيل فى الجنوب تستعد بدورها للقيام بهجوم واسع النطاق على المناطق المحررة خصوصا مراكز الجيش اللبنانى ■

الرأس المدبر للفتنه :

ألمانى مشعوذ فى عباءة واعظ .. يفتى وينصح ويتنبأ!!

فى المشهد الطائفى الأخير الذى تعرضت له لبنان أشارت أصابع الاتهام إلى شخصية غامضة وحملتها الكثير من أسباب الأزمة، هذه الشخصية دار حولها الكثير من التساؤلات ووضعت أمامها عشرات من علامات الاستفهام، اسمه الحقيقى «هانز بيتز» وهو ألمانى الجنسية يبلغ من العمر ٣٥ عاماً، وصار اسمه فيما بعد «يونس»، ويعتبر بيتز الزعيم الروحى لفئة «النقشبندية».

■ تحقيق - جودت صبرا ■ تصوير. أحمد الأسعد

كانت الشائعات تقض مضاجع كثير من الناس فى لبنان، ومنها واحدة مصدرها منطقة سير الضنية فى سفوح جبل المكمل فى شمال لبنان. تناقلها بعضهم، ومفادها أن مجموعة من طائفة تطلق على نفسها اسم «النقشبندية» جاءت للاستيطان فى تلك المنطقة لقناعتها بأن الألفية الثالثة للميلاد. ستشهد نهاية العالم، وأن العلماء لن يتمكنوا مهما حاولوا من تجاوز مشكلة أصفار العام ٢٠٠٠، مما يشكل كوارث لا حصر لها ولا عدد.

بعثة «الأهرام العربى» أخذت بهذه الشائعات. ليس لمجرد تصديقها إنما لكشف الحقائق لمن أصيبوا بحالات من الذعر وأخذوا يندبون حظهم العاثر، لأنهم لن يبقوا على قيد الحياة أكثر من شهرين، وبعد سؤال واستفسار عن موطن هذه الفئة من «النقشبندية»، وصلنا إلى بلدة بقرصونا على بعد ١٩٥ كيلو متراً إلى الشمال من بيروت، صعودا عبر مزالق ومنحدرات كثيرة. حيث يقيم الزعيم الروحى لهذه الطائفة، وهو ألمانى الجنسية يدعى هانز بيتز «٣٥عاماً» وصار اسمه يونس.

وقفنا فى صحن الدار، وكانت الساعة تقارب السادسة مساء «بتوقيت بيروت»، وكان يونس قائما لصلاة المغرب. كل شيء يوحى بأن هذا المكان صار مقصدا للناس، ومحجة لكل راغب فى معرفة تنبؤات المستقبل.. وطال الانتظار حتى فرغ يونس من صلاته وتلاوة شعائر دينية معينة مكتوبة باللغة الألمانية.

سألت يونس: قيل لنا إنك كنت مريضا؟

نعم.. الحمد لله قد شفيت تماما.. لقد كنت فى دائرة نظر إمامى ومرشدى الشيخ ناظم الحقانى.. فأبلغنى بضرورة الصيام والإفطار على الخبز والزيتون فقط، وقال لى: لا ضير عليك وستشفى بإذن الله تعالى، ففعلت، وها أنا كما ترانى فى صحة جيدة.

وأين يقيم الشيخ الحقانى؟

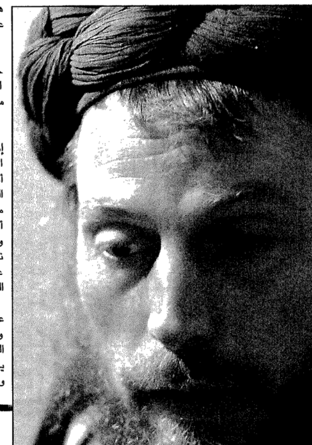
إنه فى العاصمة الألمانية بون، وقد أوفدنى إلى هنا لأكون فى الانتظار.. ممثلا له فى هذه المنطقة.

وعدت إلى يونس سائلا: لماذا اخترت هذا المكان تحديدا للعيش. مع العلم بأن طقسه شديد البرودة فى الشتاء؟

ابتسم يونس بهدوء وأجاب: لأنه سيكون من المناطق الآمنة.. فالعالم مقدم على كوارث كبيرة وكثيرة. وفى هذه المنطقة سيظهر الإمام المهدى «محمد بن الحسن بن على حفيد النبى محمد من ابنته فاطمة». وفى عقيدة «النقشبندية». «إنه لايزال حيا يرزق، وسيظهر ليخلص البشر من الفساد، وينشر العدل والحق والدين الإسلامى» ونحن سنكون من أنصاره وأتباعه كما بلغنا الشيخ الحقانى.

وماذا يقول الشيخ الحقانى فى هذه النبوءة؟

يقول إن العالم لن يستطيع تخطى مشكلة أصفار العام الفين، وفى اليوم الأول من القرن الحادى والعشرين. ستتعطل كل أجهزة الحاسوب «الكمبيوتر» فى العالم، وستشاهدون كيف ستتصادم الطائرات فى الجو وتهوى إلى الأرض، والسفن كيف ستغرق فى مياه البحر والمحيطات، حتى المصارف لن تستطيع تأمين العملات لزبائنها، كل التكنولوجيا ستتعطل، وسيكون هذا اليوم هو نهاية أكثر من نصف البشرية على الكرة الأرضية.



وما المعطيات؟

يقول الشيخ الحقانى فى رؤياه: ستنشب حروب نووية طاحنة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وسيغطى لهيب القنابل معظم أرجاء الكرة الأرضية **وكيف وصلت إلى هنا؟**

لقد أوصلنى الإخوة وكلنا فى دائرة نظر إمامنا الشيخ الحقانى الذى يرشدنا، وعلينا اتباع تعاليمه.. وأضاف: لم أكن مؤمنا ولا أعرف أى شيء عن الإسلام حتى التقيت الشيخ الحقانى. لقد أمضيت سنوات طويلة من عمرى فى الملاهى، ولم أترك أى عمل غير أخلاقى إلا ومارسته أو أى مرقص ألمانى إلا ورقصت فيه، وها أنا والحمد لله تبت توبة نصوحاً، عن كل ذنوبى وأنتظر الآتى وهو عظيم جدا ولا يمكن أن يتصوره الإنسان العادى.

ويقول يونس: لقد حدثنا الشيخ الحقانى عن كوارث طبيعية كبيرة وزلازل مدمرة، وحروب طاحنة ستكون الشرارة للحرب الكونية النووية التى تنطلق من روسيا، وهذا ما يجرى حاليا، حيث الزلازل والدمار والحروب.. والآتى أعظم ■

من يجرؤ على الكلام ؟!!

تابعت الصحف القومية والثورية والناصريوية والإسلاموية والليبراليوية طوال الأسابيع الماضية بحثاً عن المعلومات والتحليلات والتنبؤات واللعنات التى تخص الصراع العربى ـ الإسرائيلى فلم أجد ما يشفى الغليل، وفاجأنى أن أخبار استئناف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية اختفت تماماً من الصفحات الأولى لأكثر هذه الصحف صخباً وزعيقاً، وحتى رؤساء التحرير من أصحاب الافتتاحيات المطولة تجاهلوا الموضوع واكتفوا بالتلميح عنه من خلال الهجوم على احتفال مصر بالألفية الثالثة باعتباره موالاة للكفار وتعبيراً عن الماسونية الصهيونية الإمبريالية. وبالطبع فإن هذه ليست حالة عادية فى صحفنا الأيديولوجية التى قام الكثير منها على التعرض للصراع والبحث فى أسبابه وتقصى تطوراته والقيام بالفرز فيه بين الخونة والأنبياء، والأبطال وأولياء الله الصالحين من جانب والعملاء والموالين من جانب آخر، كما أنها ليست حالة مألوفة بالنسبة للكتاب الأعلام والمصابيح والقناديل الذين نذروا أنفسهم وأرواحهم وجهادهم من أجل نصرة القضية القومية المركزية، فالعادة والمألوف أن ينصب الاهتمام على الموضوع طوال الوقت ومن خلاله يتم النظر إلى كل القضايا الأخرى فى العالم سواء كانت العولمة أو الخصخصة أو أحمد زويل أو الألفية الثالثة أو السابعة لا فرق!

ولكن ذلك لم يحدث، ولم يجرؤ أحد على الكلام، وساد الصمت فى مرحلة من أخطر مراحل الصراع، والواجب الصحفى يحتم على الكتاب والمفكرين أن يقدموا لقرائهم تحليلاً لما جرى ولماذا كان استئناف المفاوضات بعد توقف طويل، ولماذا تغيرت المواقف السورية عند هذا المنعطف، وهل يختلف السلوك التفاوضى السورى والإسرائيلى عما كانت عليه الحال فى المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية، وما مستقبل الصراع والسلام فى منطقة الشرق الأوسط إذا ما نجحت المفاوضات أو فشلت، وهكذا؟ والواجب السياسى ـ بالنسبة للصحف الحزبية والأيديولوجية ـ يفرض مساندة المفاوض السورى فى معركته التفاوضية القادمة من أجل تحقيق الجلاء عن الأراضى السورية المحتلة منذ ٣٣ عاماً، وفوق ذلك البحث عن الطرق التى لا يؤثر بها التقدم على المسار السورى سلباً على المسار الفلسطينى، ففى الأول والآخر فإنها قضية العرب الأولى، ولا يمكن تركها لمصيرها لمجرد حدوث التقدم على الجبهات الأخرى.

وفى الحقيقة فإننا لا نطرح هذه النقطة من باب تسجيل المواقف أو إحراج أحد من الصامتين، وإنما لاعتقادنا أن الصراع الذى استمر طوال القرن الذى مضى يواجه الآن باختيار حاسم: أن يستمر قرناً آخر بكل ما يعنيه ذلك من أثمان وتضحيات علينا أن نضعها فى حسبان خططنا التنموية المستقبلية، أو أن نصل إلى حل شامل وعادل لهذا الصراع خلال الفترة القصيرة القادمة، وبالتالى نعيد بناء منطقة الشرق الأوسط بمن فيها العرب وجيرانهم تقوم فيها علاقات جديدة قائمة على التعاون والتنافس فيما يفيد الشعوب. النقطة المفصلية فى هذا الخيار هى كيف سيتم السير قدماً فى كل المسارات التفاوضية وفى المركز منها المسار الفلسطينى الذى اصطلح تاريخياً على تسميته «لب الصراع والسلام» فى المنطقة، لأن وجود المسارين فى وقت واحد يغرى كثيراً رئيس الوزراء الإسرائيلى باراك بأن يثير التنافس بينهما، ويقبل على أحدهما، وهو على الأرجح المسار السورى، ويدبر عن الآخر الفلسطينى خاصة أن سوريا استبعدت تماماً أى حديث فى مفاوضاتها عن أى بعد من أبعاد القضية الفلسطينية، على عكس ما كانت عليه الحال فى المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية التى وضع فيها الإطار الخاص بحل القضية الفلسطينية وتمت ترجمته بعد ذلك عملياً فى اتفاقات أوسلو.

ولا أظن أن هناك حتمية لكى يكون التأثير المتبادل بين المسارين سلبياً، فمن الممكن أن يكون إيجابياً، فمن المؤكد أن النجاح على المسار السورى واللبنانى معه يؤكد على مجموعة من السوابق الخاصة بتفسير القرار ٢٤٢ لكى يعنى الانسحاب الإسرائيلى الكامل من الأراضى العربية المحتلة وهو ما انطبق من قبل على المسارين المصرى والأردنى ومن ثم سوف يصعب كثيراً على إسرائيل بعد ذلك استثناء المسار الفلسطينى من هذا التفسير، ويصدق نفس الأمر على مسألة المستوطنات، فإزالة المستوطنات الإسرائيلية من على الجولان سوف تضيف سابقة أخرى، وأكبر حجماً هذه المرة، لسابقة إزالة المستوطنات فى سيناء، ومن المرجح أن التوصل إلى حل على المسارين السورى واللبنانى سوف يخفف الكثير من عناصر التوتر الموجودة فى العلاقات الفلسطينية مع البلدين، كما أن تحرير أراضيهما ـ وهو ما حدث من قبل فى الحالة المصرية ـ يعطيهما قدراً أكبر من القدرة على المساندة للجانب الفلسطينى عن طريق التأثير فى الداخل الإسرائيلى وقوى السلام فيه من خلال أوراق كثيرة سوف تتولد لدى سوريا ولبنان بعد السلام بحيث تكون قادرة على الفوز على القوى التوسعية فى إسرائيل. ولا يقل عن ذلك مطلقاً من حيث الأهمية أن الانسحاب الإسرائيلى من الجولان والجنوب اللبنانى من الناحية الاستراتيجية البحتة سوف يقلص الإمبراطورية الإسرائيلية إلى حد كبير ، ويخلق أوضاعاً أكثر طبيعية مع العالم العربى بحيث تجعل حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً جزءاً مهماً من عملية إعادة بناء الشرق الأوسط على أسس جديدة.

الخطر الماثل هنا أن يكون التركيز على المسار السورى، والمسار اللبنانى بالتبعية، يمكنه تخفيف الضغوط الأمريكية والأوروبية والدولية عامة فيما يخص المسار الفلسطينى، كما أنه يتيح مساحة كبيرة من المناورة التكتيكية للقيادة الإسرائيلية بين المسارين، ومن الزاوية الاستراتيجية فإن اكتمال المسارين السورى واللبنانى سوف يعنى أن كل «دول الطوق العربية» قد توصلت إلى سلام مع إسرائيل دون توصل إلى سلام فيما يخص القضية المركزية وهو ما يضعف الموقف الفلسطينى، ومما يكثف هذا الخطر أن التصريحات السورية حتى الآن لم تشر من قريب أو بعيد إلى القضية الفلسطينية، وجعلت من قضية الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو الحد الفاصل فى إمكانية التوصل إلى سلام من عدمه بين سوريا وإسرائيل.

هذه هى الفرص وتلك هى المخاطر، وكما هى العادة فإن الأمر يتوقف على قدرات البشر وعقولهم وجهودهم فى انتهاز الأولى وتجنب الثانية، وأظن أن النخب الثقافية والفكرية والصحفية والسياسية والتى جعلت من الصراع العربى ـ الإسرائيلى قضيتها الأولى مطالبة بأن تقول كلمتها أمام قرائها وجمهورها، والأهم أمام حكامها، وإذا كانت قد فعلت ذلك وبأشد الصور قسوة أحياناً بالنسبة لمصر والأردن وفلسطين خلال الأعوام الماضية، فإنها مطالبة اليوم ـ على الأقل حتى تحافظ على مصداقيتها ـ بأن تقول كلمتها تأييداً أو معارضة أو إصلاحاً، المهم أن تجرؤ على الكلام، فالسكوت ليس دوماً من ذهب!!



د. عبدالمنعم سعيد

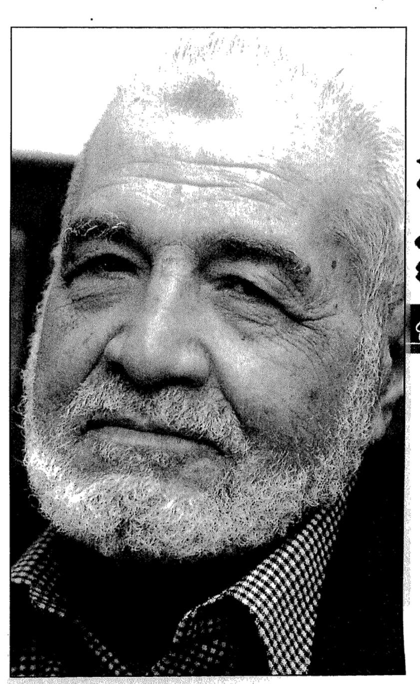
المستشار مأمون الهضيبى:

الإخوان المسلمون جماعة سياسية تسعى إلى الحكم

لم تثر جماعة دينية أو سياسية، طوال القرن الماضى، الجدل الذى أثارته جماعة «الإخوان المسلمون» المحظورة.. فهى عند البسطاء من الناس تبدو جماعة دينية ولكنها عند الدولة وأجهزة الحكم جماعة سياسية شعارها دينى واللافت للانتباه أن الإخوان لا يعترضون على هذا التعريف أو ذاك بل ويعترفون بأنهم جماعة سياسية تتطلع إلى الوصول إلى الحكم ولا فرق بين الدين والسياسة عندهم ومنذ ظهور الجماعة على يد مؤسسها الإمام حسن البنا فى عام ١٩٢٨، وتحديدا فى نهاية عام ١٩٢٧ والصراعات مع الجماعة وحتى من داخلها لم تتوقف، ولكن عندما استشعر الأمن والنظام الخطورة الحقيقية للإخوان أصدر قراره «المؤجل» لسنوات طويلة واستبدل كلمة «المحظورة» وهى الكلمة التى كانت تلتصق باسم الجماعة بكلمة «المنحلة» وتم إغلاق مكتبها الشهير فى وسط القاهرة فى شارع التوفيقية المكتظ بالباعة.. وتلاشت بعد ذلك أخبار الجماعة إلا من بعض الأخبار التى تنسب إلى الأمن فى تعقبه بعض الأسماء التى تحاول، كما ينشر، إحياء نشاط الجماعة.

«الأهرام العربى» حاورت المستشار محمد المأمون الهضيبى، الشهير بمأمون الهضيبى، نائب المرشد العام للجماعة المنحلة والمتحدث الرسمى باسمها فى مقر الإخوان الجديد المطل على نيل القاهرة حول كيان الإخوان والعلاقة مع الجماعات الأخرى وحزب الشريعة المرفوض وسر الخلاف مع أبو العلا ماضى.

■ حوار: ماهر مقلد ■ تصوير: عماد عبد الهادى



■ مأمون الهضيبى

المصنفة

مـــا الذى تبـقـى الآن من جـــمـــاعـــة «الإخـــوان المسلمون»؟

جماعة الإخوان باقية كما هى لم تفقد شيئا مما كانت عليه فهى لاتزال تعتنق المبادىء التى تؤمن بها ولاتزال تدعو إلى الله وتعمل من خلال نظرة وسطية للإسلام.

ما ملامح هذه النظرة الوسطية؟

إن الإسـلام دين وسط ليس فيـه تطرف ونحن نلتزم بهذا.

ولكن مـا الذى تبقى من «كـيـان» جـمـاعـة «الإخوان المسلمون»؟

الكيان اتسع أكثر مما كان.

ما دليلك على أن كيان الإخوان اتسع؟

أى مكان تذهب إليه تجد الإخوان فهم جماعة مـوجـودة فى كل دول أوروبا وأيضـا فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن وجـودها فى هذه الدول وخاصة أمريكا يكون بأسماء مختلفة لأن القوانين هناك تصور من يحمل اسم الإخوان بأنه إرهابى.. ورغم أن أمريكا تعلم جيدا أن هذه الجماعات التى تحمل أسماء غير الإخوان تعتنق فكر جماعة الإخوان والآن أصبح عدد المسلمين فيها ١٢ مليون مسلم معظمهم من الإخوان.

وهل يوجد تنسيق مع هذه الجـمـاعـات الموجودة فى الخارج؟

في السـابق كـان يحدث هذا وكنا نلتقى بهم ونتدارس أمور الدعوة الإسلامية.

والآن؟

نحن الآن ممنوعون من السفر والغريب أنه يسمح مثلا «للحلاقين» بالاجتماع ومناقشة أمور مهنة الحلاقة ولا يسمح لنا.

ومـا الذى كـان يدور فى الاجـتـمـاعـات مـع هذه الجماعات؟

بكل تأكيد لم نكن نتحدث فى شئون «الموضة».

وفيما كنتم تتحدثون؟

كنا نتحدث عن الدعوة الإسلامية ومسارها والعقبات التى تعترضها ونناقش أمور الجماعات الإسلامية الأخرى التى ظهرت وترتكب أحيانا عنفا وتؤثر بذلك على موقفنا وصـورتنا. والاجتمـاعـات كـانت تدور حـول فكر جمـاعـة الإخوان.

تحديداً ما فكر الإخوان؟

فكر الإخوان كما هو معروف هو الالتزام بالشريعة الإسلامية والتى تنظم حياة الفرد حتى قبل ولادته.

إذن تطبيق الشريعة الإسلامية هو فكر وهدف الإخوان.

وما الفرق إذن؟

هناك قوانين وشرائع إسلامية كثيرة والإسلام الكامل الشامل ليس معناه أن أذهب إلى المسجد وأصلى فقط ولا علاقة لى بالشارع، وما يجرى به، إذن نحن ننظر إلى المجتمع ككل من حيث كيف يعمل النظام السياسى للدولة وما هى حقوق غير المسلمين فى الدولة المسلمة وكيفية تنظيم الدولة الإسلامية لمجمل علاقاتها مع غيرها من الدول.

وهل هذا اعتراف صريح بأن جماعة الإخوان هى سياسية وليست جماعة دينية؟

لا فرق بين الدين والسياسة ولا ننكر ذلك.



■ جمال عبد الناصر

لا علاقة لنا بحزب الشريعة أو مؤسسه

أبو العلا ماضى كان من الإخوان ولن أرد عليه

مادمت قد تحدثت عن الجماعات الإسلامية إلى أى مدى أساءت الجماعات إلى صورة الإخوان؟

هذه الجماعات لم تسىء إلى الفكر ولكنها أساءت إلى السلوك فقط.

كيف؟

لأن هناك من استغل ولايزال يستغل خطايا هذه الجماعات ويلبسها ثوب الإسلام وبالتالى يساء إلى الإخوان والدين الإسلامى.

بصراحة ما خطايا الإخوان؟

لا أستطيع أن أتحدث عن أية أخطاء للإخوان الآن وعلى كل حال لا توجد أخطاء رئيسية.

ومـا الذى يمنع من أن تعـتـرف بالأخطاء خاصة وأن كل عمل يحمل بعض الخطأ؟

التوقيت الذى تمر به جماعة الإخوان، فهو توقيت عاصف ونحن محاصرون وغير مسموح لنا بعمل أى شىء فهل جائز أن أتحدث عن أية أخطاء؟

إذن توجد أخطاء مؤجل الحديث عنها؟

إن وجدت لا تتحملها جماعة الإخوان فهى مجرد أخطاء صدرت بشكل فردى خاصة من أشخاص كانوا فى التنظيم الخاص أو السرى كما يطلق البعض عليه والذى نشأ لظروف أملتها المرحلة التاريخية.

وهل حادث المنشية الشهير لاغتيال الرئيس عبدالناصر كان تصرفا فرديا؟

حادث المنشية بالذات تمثيلية لا تصدق والذى يرجع إلى تسجيلات الإذاعة ليلة الحادث يسمع رواية ملخصها أن محمود عبداللطيف المتهم وهو من الإخوان تم القبض عليه بعد إطلاقه عددا من الرصاصات صوب الرئيس عبدالناصر وفى يده مسدس ٦ مللى وبعد أسبوع نشرت الأهرام صورة للرئيس وأمامه شخص يقدم له مسدسا آخر، هذا الشخص هو خديوى آدم ونشرت قصته فهذا الخديوى ساقته الظروف لأن يكون فى مكان خطاب عبدالناصر وعند إطلاق الرصاص سقط على الأرض فعثر على المسدس فى أثناء سقوطه فخاف أن يتهم بأنه هو الذى أطلق الرصاص فهرب ومعه المسدس وبعد أيام أخبر شقيقه بالقصة فنهره وطلب منه ضرورة تسليم السلاح إلى الشرطة ولكن الخديوى ذهب بنفسه إلى القاهرة سيرا على الأقدام من الإسكندرية حتى وقف أمام عبدالناصر فى مجلس قيادة الثورة لتسليمه السلاح هل هذا معقول؟

ولم لا؟

كيف يدخل رجل بسيط إلى مجلس قيادة الثورة ومعه مسدس وما الحقيقة هل تم القبض على محمود عبداللطيف ومعه المسدس المستخدم أم عثر عليه الخديوى، هذه ألغاز حتى الآن لم تحل وأتحدى أن يظهر أحد الحقيقة المسكوت عنها.

بعد مرور هذه السنوات هل تعتقد بأن الحادث كان مدبراً؟

أنا قلت هذا وحسن التهامى مستشار السادات قال هذا، بل قال: إن أحد الخبراء الأمريكيين هو الذى خطط لهذه التمثيلية حتى يتمكن عبدالناصر من تصفية قيادات وأعضاء الإخوان.

بماذا ترد على من يقـول إن كل الجـمـاعـات المتطرفة خرجت من تحت عباءة الإخوان؟

أراهن أى إنسـان يستطيع أن يحدد لى بالضبط ماذا

تعنى عبارة عباءة الإخوان.

أعتقد أن المعنى بسيط هو أن هذه الجماعات خرجت من تنظيم الإخوان؟

هذا اجتهاد منك أنت ولكن أنا أود أن يعرفه من يردده.

بعد مرور نصف قرن على رحيل مؤسس الإخوان حسن البنا ما الذى تغير فى مقولته الشهيرة نحن مسلمون وكفى؟

لا شىء ولكن المقولة لها تكملة وكما قلت الإسلام الكامل الشامل ليس معناه أن أذهب إلى المسجد فقط وتنقطع علاقتى بالشارع وما يحدث به.

وهل تطلعات الإخوان فى الوصول إلى الحكم يوما ما هى التى تحرك الجماعة المنحلة؟

التطلع إلى الحكم ليس عيباً ولا جريمة، فالكل يسعى إلى الحكم ويريده، العيب فقط فى أن تصل إلى الحكم بهدف أن تحوله إلى غنيمة، أما إذا كنت تريد أن يكون الحكم له صبغة معينة وعقيدة معينة فهذا حق وسواء أنت الذى ستنفذ هذه الصبغة أم غيرك فلا فرق، ولو وجدت غيرك يقوم بهذه المهمة وينفذ ما تريده ويطبق تلك العقيدة يجب ألا تنازعه

وما الصبغة التى تسعى إليها جماعة الإخوان؟

لسنا من الغباء حتى نظن أن الشريعة ستطبق كلها بين يوم وليلة، نعلم أن هناك أمورا عديدة تحتاج لوقت طويل مثل النظام الاقتصادى الذى يحتاج إلى عمليات معقدة وتطور كبير وحكمة فى التعامل معه.

٧٠ عاماً هى عمر الإخوان ومع هذا لم تظهر لها نظرية أو رؤية اقتصادية تصلح للتطبيق؟

من قال هذا؟! فهناك كتاب عبدالحميد الغزالى «الاقتصاد السياسى الإسلامى» وكتاب آخر ليوسف كمال، ومع هذا الإخوان حركة إسلامية محاصرة وتتهم بأنها متطرفة فكيف تطلب منها هذا؟!

ولماذا فشلت تجربة سيطرة الإخوان على النقابات المهنية؟

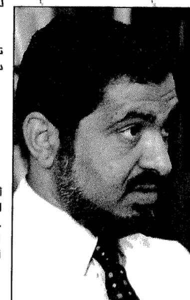
لم تفشل بل كانت ناجحة وكل عمل لابد أن تشوبه بعض الأخطاء ولكن المهم أن نتحدث عن نسبة الخطأ وهل هو خطأ أخلاقى غير مقبول حتى لو كانت نسبته ١٪ مثلاً أم أنه خطأ عادى؟! الإخوان لم يدعوا بأنهم ملائكة معصومون من الخطأ، وبرغم كل هذا فالإخوان فى النقابات تركوا وراءهم رصيداً كبيراً من الإنجازات مستمرا حتى الآن يستفيد منه الأعضاء.

هل أسعدك أم أغضبك قرار لجنة الأحزاب برفض إنشاء حزب الشريعة؟

لا أقبل أن تكون هناك لجنة هى التى توافق أو تمنع إنشاء الأحزاب السياسية فى مصر.

ومن الذى ينظم مسألة إنشاء الأحزاب؟

من حق كل إنسان أن يكون حزباً. المهم أن تكون القواعد والأهداف الخاصة بالحزب لا تتعارض مع المقومات السياسية للمجتمع المنصوص عليها فى الباب الأول من الدستور وألا يستعمل العنف أو يدعو إلى العنف أو أن



■ أبو العلا ماضى

لسنا ملائكة ولكن لا حديث الآن عن الأخطاء

الجماعات الإسلامية أساءت لنا وندين العنف

سنخوض الانتخابات المقبلة مع حزب العمل

يكون صاحب تشكيلات عسكرية، ومن يعترض الحزب المزمع إنشاؤه يتقدم إلى المحكمة الدستورية وهى التى تقرر هل هذا الحزب يدعو إلى شىء مناقض للمقومات الأساسية للمجتمع أم لا.

وما اعتراضك على لجنة الأحزاب؟

لجنة الأحزاب هى لجنة حكومية والحكومة هى التى تمتلك القرار النهائى فيها لوجود خمسة أصوات فى داخلها من الحكومة.

بعيداً عن لجنة الأحزاب ما حدود التنسيق مع ممدوح إسماعيل مؤسس حزب الشريعة المرفوض؟

لا يوجد أى تنسيق معه من أى نوع.

معنى هذا أنه لم يتشاور معكم حول فكرة إنشاء الحزب؟

لم يحدث أن عرض علينا الفكرة ولم يتشاور مع أى مسئول فى الإخوان. هو اتخذ قراره بنفسه ومع المؤسسين لهذا الحزب ولكن لا أنكر أنه زارنا وأطلعنا على حزبه بعد ذلك، ثم أرسل لنا البرنامج عن طريق البريد شأننا فى ذلك شأن مئات الجهات والشخصيات التى أرسل إليها برنامج الحزب.

وما وجه التشابه بين الإخوان وحزب الشريعة؟

الخلافات كبيرة وأساسية.

وما الخلافات؟

لا أريد أن أناقش برامج غيرى نحن لنا آراء وحزب الشريعة له آراء أخرى.

مثل؟

الإخوان يؤمنون بالنظام الديمقراطى والآليات الخاصة بهذا النظام ولا أعرف هل حزب الشريعة يقبل ذلك أم لا، ولا أعرف أيضاً هل يقبل بأن تتمتع المرأة بكامل حقوقها فى حدود ما يحفظ كرامتها وعرضها كما لا أعرف نظرته إلى غير المسلمين فى الدولة المسلمة.

وهل حزب الشريعة لم يوضح موقفه من هذه القضايا؟

كما قلت لا علاقة لى بحزب الشريعة حتى أتحدث عنه وعن برنامجه.

بصراحة هل كان حزب الوسط أكثر وضوحاً فى برنامجه؟

لن أتحدث عن هذا الحزب تحديداً.

هل بسبب الخلاف مع أبوالعلا ماضى؟

لا توجد علاقة من أى نوع مع أبوالعلا ماضى.

ولكنه من جماعة الإخوان؟

كان من الإخوان ومن عز الإخوان ولكنه تركنا «الله يسهل عليه» وليس بيننا وبينه شىء، ولا نتهمه بشىء ولا نرد على ما يقوله ضدنا.

وما طبيعة العلاقة مع حزب العمل؟

هناك تنسيق مع حزب العمل.

وهل جماعة الإخوان ستنضم إلى العمل فى الانتخابات البرلمانية المقبلة؟

لو جرت الانتخابات بنظام القائمة لا بديل عن خوضها إلا من خلال حزب سياسى، أما لو جرت بنظام الانتخاب الفردى لا ضرورة لمشاركة أى حزب ولكن فى الانتخابات ننسق مع العمل حتى فى توزيع الدوائر■


جمعة فرحات
كلنتون ١٩٨٩ـ ٢٠٠١
يلتسن ٩١ ـ ٩٩
VODKA
فودكا
رسام كاريكاتير
1.2000

٢٥٠ مليار دولار تواجه «التآكل» فى الغرب

خطة سعودية لاستعادة الأموال المهاجرة

دون الالتفات إلى الاعتبارات القديمة التى كانت تحكم الاقتصاد السعودى فى تعامله مع الأوساط الاقتصادية العالمية، لم تجد الحكومة السعودية حرجا فى الإعلان عن خطتها الطموح لاستعادة الأموال المهاجرة إلى الخارج، وهى الخطة التى اعتبرها المحللون جزءا أصيلا من البرنامج الذى يهدف إلى توطين الاستثمارات المحلية، وجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية، لاسيما بعد تراجع عائدات النفط فى منطقة الخليج بصفة عامة.

■ جدة . مجدى الجلاد

سوق ومال

هذا التحول فى الفكر الاقتصادى السعودى يضعه الخبراء فى سياقه الطبيعى، وذلك فى ظل التغيرات الحادة فى المؤشرات الاقتصادية خلال السنوات الأخيرة، إذ أفرزت الأعباء التى تحملتها السعودية فى حرب الخليج الثانية ـ فضلا عن تراجع أسعار النفط عالميا ـ وضعا يصعب مواجهته دون إصلاحات جذرية، فقد أدت الضغوط على الاقتصاد السعودى إلى حدوث عجز مستمر فى الموازنة العامة، وركود فى حركة الاستثمارات، إضافة إلى تقليص الإنفاق الحكومى إلى أقصى حد منذ بداية السبعينيات رغم عدم اكتمال بعض مشروعات البنية الأساسية التى تباطأ العمل فيها فى الأعوام الثلاثة الأخيرة.

وحسب الأرقام والإحصاءات، فإن لجوء السعودية إلى هذا الحل يبدو منطقيا، إذ تقدر تقارير مجلس الوحدة الاقتصادية العربية حجم الأموال العربية المستثمرة فى الخارج بنحو ٨٠٠ مليار دولار مقابل ٢٦ مليار دولار أموالاً عربية مستثمرة فى الدول العربية يقابله استثمار ٢٥ دولارا فى الدول الأجنبية، ويصل نصيب السعودية من الأموال المهاجرة إلى الخارج إلى أكثر من ٢٥٠ مليار دولار أى بنسبة تقارب ٣٠٪ من مجموع الأموال العربية، وهذا يعنى أن كل دولار يستثمر فى الدول العربية وهى نسبة أثارت قلق السلطات الاقتصادية السعودية التى تبذل خلال الفترة الأخيرة جهودا مكثفة بهدف جذب الاستثمارات الأجنبية التى تضع شروطا صعبة لاتزال السعودية فى حاجة إلى بعض الوقت للوفاء بها.

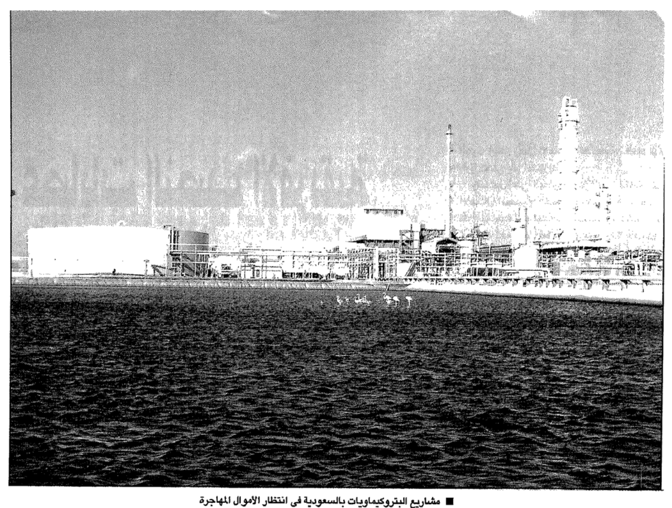
وتتركز الأموال السعودية المستثمرة فى الخارج فى أموال على شكل أصول سائلة أو شبه سائلة كالودائع المصرفية، والأوراق التجارية الحكومية، وأرصدة لدى صندوق النقد الدولى، واستثمارات فى تملك الأسهم والعقارات، ولم تخف السعودية أن أحد دوافعها لاستعادة هذه الأموال يتمثل فى مخاطر الاستثمار فى الدول الأجنبية، ومنها تقلبات أسعار الصرف العالمية، وأسعار الفائدة ومعدلات التضخم فى الدول الصناعية، إضافة إلى المخاطر السياسية التى تحيط بتلك الأموال مثل احتمالات التجميد والمصادرة.

ويشير رجل الأعمال خالد الثنيانى إلى هذه المخاطر باعتبارها أكثر ما يهدد رءوس الأموال الخليجية بصفة عامة بالتآكل، ويضيف إنها تتمثل فى احتمالات انخفاض سعر صرف العملة المستثمر بها، وانخفاض قيمتها وهبوط قوتها الشرائية نتيجة للتضخم، فضلا عن احتمالات فرض القيود على حرية التمويل بين المؤسسات فى حالة وقوع أزمات مالية، والحد من حرية حركة رءوس الأموال العربية، وقد تزايدت المخاطر النقدية خلال السنوات العشر الأخيرة، إذ تحول «مبرر» التضخم إلى وسيلة بأيدى الاقتصاديات العالمية تدير بها عملية تحديد الأسعار صعودا وهبوطا، مما يؤدى إلى انخفاض العائد من الاستثمار النقدى، ونلمس ذلك بوضوح فى تآكل مدخرات الدول الخليجية التى استثمرت أموالها فى ودائع مصرفية، وأوراق مالية فى دول أوروبا وأمريكا، فعلى سبيل المثال تعرضت الاستثمارات العربية فى السندات الأمريكية للتآكل بسبب الضرائب التى وصلت إلى ٣,٤٪ من القيمة الحقيقية لرأس المال، كما تنسحب ذات المخاطر على الاستثمارات فى سوق العقارات التى انخفضت أصولها منذ عام ١٩٩٤ حتى نهاية ١٩٩٨، بنسبة ٨,٣٪ نتيجة لركود سوق العقارات، وهذا التدهور والركود كانا واضحين وحادين فى ولاية تكساس الأمريكية.

وفى مواجهة هذه المخاطر ـ إضافة إلى حاجة الاقتصاد السعودى إلى المزيد من الاستثمارات الداخلية ـ اتخذت السلطات الاقتصادية أخيرا عدة إجراءات متتابعة بهدف إقناع المستثمرين السعوديين بـ «توطين» أموالهم فى الداخل، من بينها فتح مجالات استثمارية عديدة أمامهم، لاسيما فى مشروعات البنية التحتية التى تتبناها الحكومة، والإسراع بتسديد مستحقات المقاولين والشركات السعودية المتأخرة بسبب انخفاض السيولة النقدية، إضافة إلى تبنى الغرف التجارية المنتشرة فى مناطق المملكة المختلفة سياسات ومشروعات متكاملة لخدمة رجال الأعمال، وإتاحة فرص الاستثمارات أمامهم، كما قطعت الحكومة شوطا فى تطوير الهيكل المالى المحلى ليصبح أكثر كفاءة وفعالية، سواء فيما يتعلق بقدرته على استيعاب المدخرات الوطنية أم إعادة استخدام هذه المدخرات فى تمويل التوسعات الاستثمارية المقبلة، إضافة إلى إنشاء مؤسسات مالية متخصصة لتوفير فرص جيدة لاستقطاب الفوائض النقدية لتنمية المشاريع المحلية.

وأشار مصدر مصرفى سعودى إلى أن الخطة الخمسية السادسة «١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠» نجحت فى التعامل مع المؤشرات الاقتصادية السعودية بعد حرب الخليج الثانية، حيث أسفرت سياسة جذب رءوس الأموال عن إنشاء شركات كبرى، فى مقدمتها الشركات المساهمة الصناعية، فضلا عن نمو وتنوع الشركاء التجاريين للسعودية، والتطور الملموس فى نشاط التصدير والاستيراد، وزيادة التوسع فى الإنفاق الاستثمارى على المشاريع الاقتصادية، وهو ما أدى إلى عودة الأموال السعودية إلى الداخل، بحثا عن فرص استثمارية جديدة.

وقد أسهمت هذه الخطوات فى استعادة السعودية لأكثر من ٢٥ مليار دولار من استثماراتها الخارجية لتشارك فى مشروعات وشركات فى الداخل خلال الأعوام الثلاثة الماضية،



■ مشاريع البتروكيماويات بالسعودية فى انتظار الأموال المهاجرة

ويتوقع الخبراء والمراقبون أن يصل هذا المبلغ إلى ٤٥ مليار دولار بحلول يناير ٢٠٠٢ ، وهى نتيجة مشجعة لاستمرار هذه الخطة الطموح لتوطين رءوس الأموال السعودية، لاسيما أن الأموال «العائدة» أسهمت فى تزايد معدل النمو الاقتصادى الذى وصل عام ١٩٩٨ إلى ٨,٦٪، كما أن نسبة مساهمة القطاع الصناعى فى الناتج المحلى الإجمالى ارتفعت بعد الاستفادة من التوسعات الكبرى فى مشاريع مصافى تكرير النفط والبتروكيماويات التى تمثل صلب النشاط الصناعى السعودى.

ويوضح حاتم الصايغ - خبير بنوك وأسهم والمستشار الاقتصادى فى الشركة العربية للأوراق المالية - أن البنوك السعودية قامت بدور إيجابى خلال السنوات الأخيرة فى استيعاب جزء من فائض السيولة المحلية، واستخدامه فى تمويل الأنشطة الاقتصادية، إذ تزامن النمو الملحوظ فى ودائعها مع نمو مماثل فى استثماراتها وقروضها، فبجانب نشاطها الاستثمارى فى سندات وأذونات الخزانة الحكومية، وتمويل مشاريع التوسع فى الشركات، عززت البنوك قروضها للقطاع الخاص فى مختلف القطاعات بنسب متفاوتة.

وأضاف: إن وجود سيولة مرتفعة سواء داخل النظام المصرفى أم لدى الأفراد، أدى إلى نمو الاتجاه نحو الاستثمار فى قطاعات الأسهم والتجارة والخدمات والعقارات، إذ دفع انخفاض أسعار الفوائد العالمية المستثمرين إلى السعى إلى إيجاد مجالات استثمارية تضمن لهم مستويات جيدة من العوائد، ورغم أن مشاريع القطاع الخاص الجديدة، قد تمكنت من استيعاب وامتصاص نسبة من الأموال الفائضة، فضلا عن رفع رءوس الأموال فى البنوك والشركات المساهمة الكبرى، إلا أن حجم فائض السيولة فى السعودية مازال أكبر من هذه القدرات الاستيعابية، وهو ما يؤكد الحاجة إلى توفير قنوات استثمارية أوسع، فى مقدمتها الشركات المساهمة لامتصاص هذا الفائض، لكن - فى المقابل - يتوقع أن يتزايد معدل عودة رءوس الأموال الوطنية من الخارج فى ظل ارتفاع أسعار الأسهم، والتحسن التدريجى فى أسعار الأراضى والعقارات، ونمو ثقة المستهلكين ورجال الأعمال فى التحسن الاقتصادى الحالى.

غير أن المعطيات الاقتصادية الراهنة فى السعودية تصب فى نفس الاتجاه، حيث تمنح الحكومة اهتماما خاصا لبرنامج الخصخصة، الذى انطلق قبل عامين تقريبا، وأشار تقرير أصدره البنك السعودى - البريطانى أخيرا إلى زيادة الإنفاق الحكومى، مما يؤدى إلى منح المزيد من العقود للقطاع الخاص، وهو ما سينعكس بدوره فى حدوث نمو متوقع لهذا القطاع إلى ما يزيد على ٣٪ فى عام ٢٠٠٠، فضلا عن بعض التغييرات المحتملة التى قد تؤدى إلى نمو القطاع الخاص.

كما أشار تقرير مؤسسة النقد العربى السعودى «ساما» إلى عدة مؤشرات تدعم سياسة استقطاب رءوس الأموال الوطنية، منها تحسن أداء سوق الأسهم خلال العشرة أشهر الأولى من العام ١٩٩٩، مقارنة بنفس الفترة من العام الماضى، حيث ارتفع إجمالى عدد الأسهم المتداولة بنسبة ٤٢,٤٪، بينما بلغت القيمة الإجمالية للأسهم المتداولة حوالى ٣٩,٢ مليار ريال، وارتفعت القيمة السوقية للأسهم المصدرة خلال نفس الفترة ١٣,٥٪ إلى حوالى ١٩٣ مليار ريال مقارنة بـ ١٧٠ مليار ريال فى العام السابق.

وأوضح التقرير أن الحكومة اتخذت عدة خطوات لتشجيع الاستثمارات الوطنية منذ نهاية عام ١٩٩٧ حتى الآن، فى مقدمتها تشكيل لجنة وزارية تتولى تنسيق ومتابعة تنفيذ برامج التخصيص والنظر فى المشاريع التى يمكن تحويلها إلى القطاع الخاص، وإنشاء شركة التعدين العربية السعودية «معادن» وتحويل قطاع الهاتف السعودى لإدارة القطاع الخاص، كما تدرس الحكومة حاليا تحويل المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق إلى الاستثمار الخاص، فى الوقت الذى تتسارع فيه خطوات هيكلة قطاع الكهرباء لدمج شركات الكهرباء فى السعودية تحت مسمى «الشركة السعودية للكهرباء»، وهى إجراءات متتابعة تهدف إلى تعزيز دور القطاع الخاص فى الاقتصاد الوطنى، وجذب رءوس الأموال المهاجرة إلى الداخل. ■

عصابات النصب الإفريقية تهدد اتفاقية الكوميسا

سوق ومال

قبل شهرين فقط من استضافة مصر لمؤتمر الكوميسا القادم، كشفت تحذيرات أصدرتها وزارة الخارجية المصرية لرجال الأعمال المصريين عن ضرورة التحوط فى معاملاتهم الاستثمارية مع الأفارقة وحذرت من استمرار وقوع الكثيرين منهم فى شباك عصابات النصب الإفريقية، ورغم تكرار أسلوب النصب خلال السنوات الأخيرة إلا أن رائحة المكسب السريع، مازالت تجتذب أنوف بعض رجال الأعمال، وسط مخاوف من أن تؤدى تلك الظاهرة إلى إعاقة التعاون الاقتصادى المصرى ـ الإفريقى. «الأهرام العربى» تكشف أبعاد القضية فى التحقيق التالى:

■ تحقيق ـ حياة حسين

كشف السفير أحمد راغب مسئول إدارة إرشادات السفر بوزارة الخارجية المصرية عن أن المعلومات المتوافرة لدى الوزارة تؤكد تزايد عمليات النصب على رجال الأعمال المصريين فى الآونة الأخيرة.

وقال إن حقوق رجال الأعمال المنصوب عليهم تضيع فى الغالب بسبب ترددهم وخوفهم من إبلاغ الجهات المختصة المصرية، مشيراً إلى أنه لا توجد معلومات مؤكدة عن عمليات النصب على رجال الأعمال المصريين إلا فى أربع حالات إحداها عملية نصب تعرض لها السفير المصرى فى غانا، والحالات الأخرى تم النصب عليها فى مبالغ تجاوزت الـ ٣٠٠ ألف دولار

وأوضح أن معظم عمليات النصب من الأفارقة تتركز فى العاصمة الغانية أكرا التى لا يسمح فيها بخروج أكثر من ٣٠٠٠ دولار معروفة المصدر حسب القانون، وأشار السفير أحمد راغب إلى تعاون السلطات الغانية مع مصر فى مجال مكافحة النصب والقضاء على هذه الظاهرة، واعتبر أن تحذيرات الخارجية المصرية لا تستهدف أو تعنى منع التعامل مع الدول الإفريقية، وإنما حث رجال الإعمال على التحوط فى تعاملاتهم الجديدة مع الأفارقة واستبيان الأمور من مصادر معلومات رسمية عن أحوال الأسواق والتشريعات التى تحكم الدول الإفريقية خاصة فى ظل توجه تلك الدول لتحرير اقتصاداتها.

ويرى المراقبون أن ظاهرة النصب عبر المستندات الوهمية تقوم على عدم المعرفة بالأسواق والأوضاع الداخلية للدول الإفريقية، فيما أن القضية ترتكز على مجموعة من الشائعات التى تستغل عدم استقرار النظم السياسية فى الدول الإفريقية، ويلعب النصابون أدواراً عديدة للنصب على الضحايا، فمنهم من يدعى أنه ابن زعيم إفريقى مات أو هرب لأسباب سياسية وقامت الحكومة بتجميد أمواله ويرغب فى تحويلها إلى الخارج بأسماء آخرين هم بالطبع المنصوب عليهم من رجال الأعمال المصريين أو العرب

سيد البوهى مستشار وزير الاقتصاد المصرى قال إن سبب تفاقم الظاهرة مرجعه عدم استقرار الأوضاع الأمنية فى إفريقيا، وأشار إلى أن رجال الأعمال الحقيقيين يستطيعون التفرقة بين النصابين والمستثمرين الحقيقيين، حيث يكون شكل الصفقة واضحاً ومحدداً وبالطرق غير الملتوية أو المتعارف عليها فى البيزنس.

ويعتمد النصابون الأفارقة أسلوب ابتزاز ضحيتهم من خلال مطالبته طوال الوقت بمصروفات تسيير العملية التجارية الوهمية فى البنوك ويظل رجل الأعمال الضحية مغيباً لوقت طويل حتى يتم استنزافه.

وقد حل (على الهبان) أخيراً على قائمة رجال الأعمال المصريين المنصوب عليهم إذ تم خداعه بترسية صفقة وهمية لتوريد أجهزة تكييف على شركته، دفع تحت أمل الفوز بها ٣٥٠ ألف دولار تأمينا و ١٥٦ ألف جنيه استرلينى لكتابة العقد!

ويرى بعض المستثمرين أن تعامل الدول الإفريقية بنظام البضاعة الحاضرة وعدم اعتماد نظم مصرفية فى عمليات التصدير والاستيراد هو السبب فى تزايد عمليات النصب، وحسب هذه الرؤية ـ يضطر رجل الأعمال الراغب فى التصدير إلى إفريقيا إلى توصيل بضائعه بنفسه إلى لأسواق وبيعها وتحصيل قيمتها بنفسه، ويضاعف من هذا الإحساس بالمشكلة عدم وجود فروع للبنوك المصرية فى إفريقيا.



■ محمد أبوالعينين

ويشدد المهندس عبدالهادى السيد رئيس إحدى الشركات التى تتعامل فى إفريقيا وتمتلك فرعاً فى العاصمة الكينية نيروبى على أهمية انتشار البنوك المصرية فى إفريقيا لتنشيط التبادل التجارى والاقتصادى مع إفريقيا، مشيراً إلى أن رجال الأعمال المصريين الشرفاء لا يعيرون التفاتاً لخطابات النصب الإفريقية رغم إغراءاتها الكبيرة.

وعلى صعيد آخر يدفع ما يحدث على الساحة حالياً لطرح سؤال مفاده، هل ما تزال إفريقيا عالماً مجهولاً بالنسبة للعرب والمصريين؟

جزء من الإجابة يسرده المستشار ناصر كامل مدير وحدة الكوميسا بوزارة الخارجية الذى أكد أن علاقة مصر بالدول الإفريقية قديمة جداً لكنها كانت مركزة على المسارات السياسية فيما أن الاتجاه للتعاون الاقتصادى يتزايد أخيراً، وأشار إلى أن الانضمام لتجمع الكوميسا يفرض على المصريين إعداد قواعد معلومات اقتصادية وتجارية تعمل على تطوير التعاون وتنفيذ الاتفاقات التجارية مع الدول الإفريقية وتحويلها إلى واقع ملموس.

ويتفق الدكتور فرج عبدالفتاح أستاذ الاقتصاد بمعهد البحوث الإفريقية مع مدير وحدة الكوميسا بالخارجية حيث يرى أن مشكلة عدم توافر بيانات ومعلومات عن الأسواق الإفريقية هى العقبة الرئيسية أمام المصدرين المصريين إلى

إفريقيا، بالإضافة إلى أزمة النقل وارتفاع تكلفته، وقصور دراسات التسويق والترويج، وبعض التصرفات السلبية مثل عدم التقيد بجودة السلع المصدرة إلى إفريقيا، وأشار إلى أن الأسباب السابقة أدت إلى فشل اتفاقية السوق المشتركة بين كل من تنزانيا وكينيا وأوغندا، كما دفع تنزانيا إلى تقديم طلب للانسحاب من مجموعة الكوميسا.

ويرى رجل الأعمال محمد أبوالعينين - الذى يتعامل مع ١٤ دولة إفريقية - أن مخاطر التعامل مع السوق الإفريقية مرتفعة بسبب مشاكل العملة فى دول كثيرة منها، وأوضح أن معظم حيل النصابين الأفارقة قد أصبحت مكشوفة ومعروفة للجميع، مشيراً إلى أن مشاكل العملة وحتى الاعتماد على البيع الحاضر للبضائع يجب ألا تقف عائقاً أمام التوجه إلى إفريقيا لأنها مشاكل يمكن التغلب عليها.

وأوضح أبوالعينين أنه يعمل بنظام الاعتمادات المستندية حيث يتوجه للعميل فى الدول الإفريقية الراغب فى استيراد بضائع ويحصل على اعتماد مستندى غير قابل للإلغاء مقابل البضاعة، على أن يقوم البنك الإفريقى بإخطار البنك المصرى لتغطية العملية.

■ أحمد راغب

وحذر أبوالعينين من وجود بعض الدول التى تقدم تيسيرات إلى وكلائها دون فتح اعتماد الأمر الذى يترتب عليه حدوث مخاطر.

وطالب بأن توفر مصر مؤسسات لمخاطر التامين على الصادرات حيث إنها موجودة بشكل محدود فى بنك تنمية الصادرات ولا تكتفى بالتوسعات المأمولة للصادرات المصرية مستقبلاً.

وأشار إلى ضرورة الاستفادة من إبرام اتفاقية مجموعة دول الكوميسا وفى ذات الوقت تجنب التعرض للإغراق بسلع إفريقية وغير إفريقية.

كما طالب أبوالعينين المصدرين المصريين بالاهتمام بالجودة فى سلعهم المصدرة إلى الأسواق الإفريقية لتكوين السمعة الطيبة التى تفتح جميع الأسواق أمام الصادرات المصرية، ودعا إلى المشاركة فى المعارض المقامة فى إفريقيا للتعريف بالمنتجات المصرية علاوة على تطبيق أسعار ثابتة فى دول تدرس أسواقها جيداً بحيث يمكن الاستفادة منها فى التعامل مع دول أخرى تبرم معها اتفاقات تجارية ■

استقالة كامديسو فتحت باب الصراع

مخطط يابانى بمؤازرة فرنسية للفوز برئاسة صندوق النقد الدولى

■ تقرير-مايسة جابر

فى خطوة مفاجئة وغير مسبوقة، أعلن ميشيل كامديسو استقالته من رئاسة صندوق النقد الدولى بعد ثلاثة عشر عاما قضاها فى منصبه وقبل انتهاء مدته بحوالى عامين.

فتح قرار كامديسو بالاستقالة الباب أمام إعادة تقييم أداء الصندوق فى النهوض بالدول النامية وحل مشكلاتها الاقتصادية كما فتح ملف الهيمنة الأمريكية على المؤسسات الاقتصادية العالمية ومحاولة بعض الدول «تحت العظمى» مثل فرنسا واليابان كسر هذا الاحتكار مما أدى إلى نشوب الصراعات بين عدد من الدول على من يخلف كامد يسو وقد برر «كامد يسو» استقالته قبل انقضاء فترة ولايته الثالثة بأسباب شخصية ورغبة منه فى تجديد دماء الصندوق. ولكن الحقيقة هى أن الاستقالة جاءت استجابة للضغوط والانتقادات الدولية بعد فشل الصندوق فى إدارة الأزمة المالية الآسيوية وقصور الأداء الإدارى فى داخل المنظمة الدولية. ومنذ تولى «كامد يسو» مهام منصبه فى عام ١٩٨٧، وهو يتعرض لانتقادات من الدول النامية التى اعتبرت سياساته إضرارا باقتصادياتها فى حين لم يسلم من غضب الدول المتقدمة منذ الأزمة المالية فى آسيا ويرجع سبب غضب الدول النامية الأعضاء فى الصندوق إلى استبعادها تماما من عملية صنع القرار وكذلك تولى المناصب القيادية فى المنظمة الدولية بالرغم من أنها تمثل أكثر من نصف الدول الأعضاء وعددها ١٨٢ دولة، ويعيش على أراضيها حوالى ٨٥٪ من إجمالى تعداد سكان العالم كما تعد أكثر الأطراف تأثراً بقرارات الصندوق التى تصل إلى حد التدخل فى تفاصيل الحياة اليومية لمواطنيها. وبالنسبة لعملية اتخاذ القرار فهى عملية غير ديمقراطية لأن نظام التصويت مبنى على التفاوت فى عدد الأصوات الممنوحة لكل دولة كل بحسب مساهمتها، وبمعنى آخر فإن الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أعلى عدد من الأصوات لأنها أكبر مساهم فى الصندوق - ١٧٪ من إجمالى الأموال المودعة - فى حين أن دولة مثل الهند يمثل سكانها ١٦٪ من إجمالى تعداد السكان فى العالم لا تمتلك سوى صوتين فقط. ومع فشل الدول النامية فى استغلال فرصة استقالة كامد يسو لطرح مرشحها الخاص تقاربت كل من اليابان وفرنسا واتفقتا على الخروج عن المألوف بعدم ترشيح أوروبى لهذا المنصب الرفيع وطرح اسم «إسيوك سكاكيبارا» نائب وزير المالية اليابانى السابق للشئون الخارجية لتولى المنصب مع العلم بأن نصيب الدولتين معا من حصص الصندوق أقل من ١٢٪ وبالتالى فإن عدد الأصوات التى تمتلكها الدولتان أقل من عدد الأصوات الأمريكية مما يضعف الأمل فى نجاح المحاولة الفرنسية - اليابانية. وقد بدأ هذا الطرح يأخذ شكلا علنيا فى أعقاب فشل اجتماعات منظمة التجارة العالمية فى مدينة سياتل الأمريكية فى بداية شهر ديسمبر كمحاولة جديدة من المحاولات الفرنسية لزعزعة الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمى واستعادة مكانتها كواحدة من القوى العظمى، وهى نفس الأهداف التى تسعى اليابان وراءها. ولتحقيق هذا الغرض، تعمل اليابان على محورين الأول هو الترشيح لرئاسة الصندوق ومحاولة التغيير من الداخل أما الثانى فهو الدعوة إلى إنشاء صندوق إقليمى بديل وهو صندوق النقد الآسيوى والانسحاب من صندوق النقد الدولى خاصة بعد فشل الأخير فى حل الأزمة الآسيوية التى ظهرت أولى علاماتها فى النصف الثانى من عام ١٩٩٧. وتؤيد باريس المحور الأول لاقتناعها التام بأن أى صندوق إقليمى لن يستطيع منافسة صندوق النقد الدولى. وقد تعرض صندوق النقد الدولى فى أثناء الأزمة الآسيوية وماتلاها إلى انتقادات حادة لفشله فى إنقاذ الاقتصاديات الآسيوية وامتداد شبح الانهيار إلى دول أخرى مثل روسيا والمكسيك. ولم يعد الهجوم موجها فقط من مثقفى العالم الثالث الذين يرون فى سياسات الصندوق تحقيقا للأهداف الأمريكية ومحاولة لفرض الوصاية على الاقتصاديات الوطنية، بل شمل الدول المتقدمة نفسها وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التى وجهت انتقادات حادة للصندوق بشأن إدارة الأزمات الاقتصادية وقدم الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» دعوة صريحة لإنشاء صندوق جديد تكون مهمته هى التنبؤ بالكوارث الاقتصادية والإسراع بمساعدة الدول المتعثرة قبل وقوع الكارثة وليس بعدها كما يفعل صندوق النقد الدولى متفقا فى ذلك مع وجهة النظر البريطانية، ومن جانبه نفى كامديسو جميع الاتهامات الموجهة إليه وإلى إدارته مؤكدا أن الصندوق فعل كل ما بوسعه وإن كان قد ارتكب بعض الأخطاء فى عدد من الدول فذلك مرجعه إلى حالة الطوارئ التى فرضتها هذه الأزمات. وكذلك طرح كامديسو مسألة التمويل وهى مشكلة ذات شقين، يتعلق الأول منهما بتخلف بعض الدول عن سداد حصتها فى الصندوق ومنها الولايات المتحدة الأمريكية إذ يربط الكونجرس سداد ١٨ مليار دولار مستحقة عليه بإجراء تعديلات إدارية وفنية فى الصندوق. أما الشق الثانى فيتعلق بضرورة إيجاد مصادر تمويل بديلة لتلبية احتياجات الدول التى تخضع لبرامج الصندوق فى الوقت الذى يعانى فيه نفاد خزائنه بعد صرف عشرات المليارات من الدولارات لإبعاد الدول الآسيوية وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق■



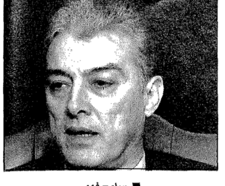
■ ميشيل كامديسو

تتجاوز قيمتها ٥ مليارات دولار سنوياً

أسرار صفقة الغاز المصرى لإسرائيل

فى ضوء مؤشرات أظهرت إمكانية حدوث انفراجة حقيقية على مسار السلام العربى ـ الإسرائيلى ـ وافقت مصر قبل أسبوعين على أمداد إسرائيل بالغاز الطبيعى فى خطوة اعتبرها المراقبون بادرة حسن نية مصرية تجاه إسرائيل، وذلك بعدما أظهرت الأخيرة تجاوباً ملموساً لتحريك عملية السلام عن جمودها خاصة على المسار السورى. «الأهرام العربى» رصدت القصة منذ بداية المفاوضات قبل سنوات وانتهاء بحصول إسرائيل على الغاز المصرى مباشرة عبر «خط أنابيب السلام» فى صفقة تتراوح قيمتها السنوية بين ٤ و٦ مليارات دولار لمدة ٢٠ عاماً.

■ تقرير: عادل شهبون

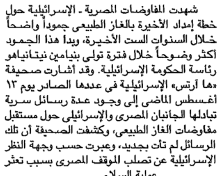


■ سامح فهمى



■ شيمون بيريز

سوق ومال



شهدت المفاوضات المصرية ـ الإسرائيلية حول خطة إمداد الأخيرة بالغاز الطبيعى جموداً واضحاً خلال السنوات الست الأخيرة، وبدا هذا الجمود أكثر وضوحاً خلال فترة تولى بنيامين نيتانياهو رئاسة الحكومة الإسرائيلية. وقد أشارت صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية فى عددها الصادر يوم ١٣ أغسطس الماضى إلى وجود عدة رسائل سرية تبادلها الجانبان المصرى والإسرائيلى حول مستقبل مفاوضات الغاز الطبيعى، وكشفت الصحيفة أن تلك الرسائل لم تأت بجديد، وعبرت حسب وجهة النظر الإسرائيلية عن تصلب الموقف المصرى بسبب تعثر عملية السلام.

وكان وزير البنية التحتية الإسرائيلى السابق «إيريل شارون» قد طلب قبل عدة أشهر من شركة الكهرباء الإسرائيلية التعاون مع وزارته فى دراسة احتمالات عدول مصر عن موقفها تجاه التعاون مع إسرائيل فى نقل الغاز، وحاول شارون فى مطلع عام ١٩٩٩ التوصل إلى اتفاق يتم بمقتضاه إبرام مذكرة تفاهم مع مصر بخصوص هذا المشروع كجزء من الحملة الانتخابية لليكود، وحسبما تشير وسائل الإعلام الإسرائيلية فإن مصر تبدو أكثر مرونة عن ذى قبل خاصة بعد سقوط نيتانياهو.

وفى إطار التحركات الإسرائيلية نحو إبرام اتفاق مع مصر بهذا الخصوص عرض وزير البنية التحتية الإسرائيلى إيلى سويسا مشروع الغاز الطبيعى المصرى على جلسة شهدها الكنيست الإسرائيلى قبيل زيارة باراك الأخيرة لمصر، وناقشا معاً خطة للإسراع بخطى المفاوضات مع مصر لتوقيع الاتفاق فى أقرب وقت.

وفى شهر نوفمبر الماضى كشف المهندس سامح فهمى وزير البترول المصرى عن وجود تفكير لإعادة دراسات الجدوى الاقتصادية لبيع الغاز الطبيعى لإسرائيل، وقد ذكرت أخيراً صحيفة «معاريف» أن الرفض المتكرر من جانب المسئولين المصريين الدخول فى مفاوضات لتصدير الغاز الطبيعى إلى إسرائيل قد دفع وزير التعاون الإقليمى «شيمون بيريز» لمحاولات إذابة الجليد وتحريك مشروع الغاز خلال زيارته الأخيرة للقاهرة قبل أسابيع.

وأظهر تقرير وصف بأنه سرى أعدته وزارة الخارجية الإسرائيلية أن بحث مصر لجدوى بيع الغاز لإسرائيل سيستغرق عدة أشهر، فيما تضمن تقرير مشابه اتهامات سافرة للمهندس سامح فهمى وزير البترول المصرى الجديد بتبنى مواقف متشددة على غرار ما يتبناه وزير الخارجية عمرو موسى وتربط تلك المواقف بين أى تقدم فى العلاقات مع إسرائيل بتحرك إيجابى فى عملية السلام. وبدت بوادر الانفراجة فى لقاء محمد بسيونى سفير مصر فى إسرائيل فى ٢٢ ديسمبر الماضى مع كل من «إيلى سويسا» وزير البنية التحتية الإسرائيلى و«شيمون بيريز» وزير التعاون الإقليمى حيث أبلغهما بقرار مصر الموافقة على تزويد إسرائيل بالغاز الطبيعى وخلال الجلسة اتفق الجانبان المصرى والإسرائيلى على تشكيل فريق مشترك برئاسة «يعقوب أفراتى» مدير عام وزارة البنية التحتية الإسرائيلية لتفعيل ودراسة تنفيذ تفصيلات المشروع. وبدوره أكد السفير محمد بسيونى أن المرحلة الأولى من المشروع تبدأ من مدينة بورسعيد وتمر بأراضى السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ويمر «خط أنابيب السلام» مروراً بالعريش وغزة، وطبقاً لما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» على لسان بسيونى فإن المراحل التالية للمشروع تتضمن تصدير الغاز عن طريق نفس الخط إلى كل من تركيا ولبنان وسوريا.

ويتوقع المسئولون فى تل أبيب أن يتم الانتهاء من مد خط الأنابيب فى غضون عامين، حيث تتم الاستعانة بالغاز المصرى فى تشغيل محطات القوى التابعة لشركة الكهرباء الإسرائيلية إضافة إلى الاستفادة منه فى أغراض أخرى عديدة فى إسرائيل. وحسبما تقدر صحيفة ها آرتس فإن صفقة استيراد الغاز من مصر تعد أكبر مشروع عربى إسرائيلى مشترك حتى الآن، ذلك أنه فى حالة إتمام هذا المشروع سيتم تزويد إسرائيل بالغاز لمدة ٢٠ عاماً بتكلفة سنوية تتراوح بين ٤و٦ مليارات دولار، ويأتى هذا الاتفاق فى الوقت الذى أعلنت فيه إسرائيل عن اكتشاف كميات من الغاز الطبيعى أمام شواطئ عسقلان فى إسرائيل، وكانت شركتا «إيسرامكو» و«بريتش جاز» قد اكتشفتا حقل غاز طبيعى ينتج نحو ٢١ مليون قدم مكعب توازى ٣٥٠٠ برميل بترول يومياً، وتم اكتشاف هذا الحقل على بعد ٣٦ كيلو متراً غرب عسقلان، وقبل ذلك اكتشفت إسرائيل فى يوليو الماضى حقلاً للغاز الطبيعى يقدر إنتاجه بنحو ٣٠ مليون قدم مكعب.

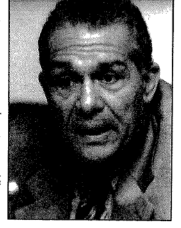
ورغم ذلك وحسبما يؤكد الخبراء فإن هذين الاكتشافين لا يمدان إسرائيل سوى بـ ٣٠٪ من احتياجاتها من الغاز الطبيعى، ويشيرون إلى أن إسرائيل ستظل فى حاجة دائمة إلى الغاز المصرى، وبالأخص ذلك المستخرج بواسطة شركتى «أجيب» الإيطالية و«أموكو» الأمريكية من حقول الغاز بالدلتا. لكن الاتفاق معهما لا يمكن إبرامه إلا عبر الحكومة المصرية.

وتحرص وسائل الإعلام الإسرائيلية على اتهام مصر باستخدام الغاز الطبيعى كورقة ضغط على إسرائيل لحثها على الإسراع فى عملية السلام.

وكما تشير خرائط مصادر الطاقة فى المنطقة ورغم محاولات إسرائيل للتقليل من أهمية الغاز المصرى خاصة بعد اكتشاف الغاز أمام سواحلها والادعاء برخص الغاز الروسى إلا أن الواقع يظهر الحاجة الإسرائيلية الملحة للغاز المصرى. ويرى المراقبون أن إسرائيل هى الرابح الأكبر من هذا المشروع الذى يوفر للمواطن الإسرائيلى الحصول على طاقة كهربية بسعر رخيص من مصدر نظيف، كما يوفر الغاز المصرى على إسرائيل إنفاق مبالغ طائلة على إقامة محطات توليد الطاقة بالفحم والتى تسبب تلوث البيئة. ■

ضمن خطة الصندوق الاجتماعي للعام ٢٠٠٠

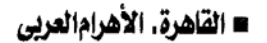
نشر مراكز لتنمية "الأعمال الصغيرة" و"المتوسطة" فى المحافظات



■ د. حسين الجمال

فى إطار خطته الرامية إلى تشجيع نشر وإقامة المزيد من المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتوفير ٢٠٠ ألف فرصة عمل فى المرحلة القادمة.

أصدر الدكتور حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية قراراً بإنشاء المراكز المصرية لتنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة فى كل محافظات مصر.



■ القاهرة. الأهرام العربى

وفى تحليله للغرض من إنشاء تلك المراكز أوضح د. حسين الجمال أن المركز ينتهج أسلوب «النقطة الموحدة» لتوفير خدمات إدارة الأعمال والخدمات الفنية لقطاع الأعمال الصغيرة والمتوسطة فى نطاق عمل المركز الذى يقوم بتوفير خدمات مباشرة لخلق فرص أعمال جديدة ناشئة ومساندتها وكذلك تقديم خدمات متخصصة - منبثقة من الاحتياجات المحلية - لتنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة القائمة - أفقيا ورأسيا، كما يوفر المركز خدمات فنية وتكنولوجية مميزة عن طريق ترابطات أعمال قوية مع جهات متضامنة أخرى (بحثية وتعليمية ومهنية، وشركات وهيئات متصلة بالأعمال الصغيرة، والمتوسطة) بعد أن تم تقييمها كـ Qualified Service Providers والتى يمكنها تقديم أفكار وحلول مبتكرة للأعمال وكذلك خدمات إضافية - لعملاء المركز - لاستكمال إطار الخدمات المباشرة المقدمة من المركز. وأضاف أن أهداف المركز المصرى لتنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة ESBDC مصممة لكى تتوافق مع التغيرات المستمرة للأعمال ولتستوفى متطلبات أسواقها فى تطوير منتجاتها وخدماتها.

حيث تركز على توسيع وتنمية مجالات الاستشارات المقدمة من المركز.

وتوفير خدمات أعمال متخصصة فى مجالات الأعمال الصغيرة والمتوسطة القائمة محليا فى نطاق عمل المركز.

وتقديم الاستشارات للمستثمرين الجدد بأسلوب فرق الاستشارات Con-sulting Groups علاوة على تقديم الاستشارات الفردية ONE - ON - ONE لأصحاب الأعمال القائمة والعملاء المترددين على المركز وتصميم خدمات خاصة تستهدف تقوية فرص تأسيس أعمال صغيرة للنساء كمستثمرات وكذلك للطبقات الفقيرة. وتقديم وتحديث البرامج التدريبية لإدارة الأعمال الصغيرة وورش العمل المتخصصة المطلوبة فى مجال عمل المركز.

بجانب / المشاركة فى تنظيم ندوات/ مؤتمرات/ معارض محلية.

وتوسيع رقعة خدمات المركز خارج نطاقه الجغرافى عن طريق فتح مراكز فرعية تابعة له فى مناطق ريفية/ قروية/ نائية لتقديم خدمات متخصصة تتناسب مع الأعمال الصغيرة المحتمل إنشائوها فى هذه المناطق.

وإعداد خطط إعلامية وتسويقية لاستقطاب - كعملاء للمركز - الأعمال الصغيرة والمتوسطة القائمة والناجحة والتى تتميز بنمو سريع يفوق المعدلات العادية.

وقال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية إن من أهداف المركز أيضا توسيع التعاون والتعامل مع شبكات المراكز ESBDCs & EBTLs والهيئات المتخصصة فى مجالات معينة للأعمال الصغيرة والمتوسطة بصدد توفيرها ضمن إطار الخدمات المقدمة لعملاء المركز (مثل خدمات استيراد الأجهزة والمعدات عالية التكنولوجيا، والتطبيقات التكنولوجية، والاستشارات الفنية فى عمليات تصنيع متخصصة، والتبادل التجارى الدولى).

وتقوية ترابطات الأعمال بين الهيئات الحكومية والخاصة وغير الحكومية المتصلة بالأعمال الصغيرة والمتوسطة.

بجانب تصميم قاعدة معلومات Lnlernet - based تحتوى على مصادر الدعم المادى - محليا ودوليا - وأنواعه وشروطه لدعم الأعمال الصغيرة والمتوسطة وإعداد دلائل تعريفية عن هذه المصادر. وتوسيع موارد مكتبات ومراجع الأعمال للمركز Business Library Resources وتوفير الوسائل السريعة الإلكترونية للبحث والتنقيب فى هذه المصادر فى مجالات الأعمال عن طريق On- Line Research Capabilities.

ومن أهداف المركز أيضا تعميق العلاقة بين المركز والمكتب الإقليمى للصندوق والبنوك بهدف تيسير وإسراع عمليات استيفاء القروض للمستثمرين الجدد.

وتصميم قاعدة معلومات لتتبع عملاء المركز ومتطلباتهم Customer Track-ing System علاوة على تصميم قاعدة معلومات تتضمن الوضع المالى وتحليلات الربح للمشاريع القائمة (إن أمكن الحصول على بياناتها المالية) تلك القاعدة يمكن للمركز الاستعانة بها فى تقييم مدى نجاح الأعمال القائمة لتحديد أوجه الاستشارات/ الخدمات التى يمكن للمركز تقديمها لتحسين الوضع المالى للمشاريع وكذلك يمكن للمركز الرجوع إلى بيانات هذه القاعدة لتقدير فرص النجاح بصورة أدق للمشاريع المقترحة والمستقبلية. وإعداد برامج توعية تستهدف النساء كمستثمرات لنشر مفهوم العمل الحر وفرص الأعمال الصغيرة والمتوسطة المتاحة لهن فى نطاق عمل المركز وأخيراً إعداد برامج ترويجية تستهدف زيادة عدد الأعمال الصغيرة عن طريق اتجاه الأسر المنتجة وإعداد برامج ترويجية تستهدف إنشاء أعمال صغيرة نموذجية فى المنازل. وأشار د. حسين الجمال إلى أن المراكز المصرية لتنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة ستقدم خدمات استشارية تساعد على كيفية اختيار مجال العمل الصغير الملائم والمشروع المناسب وكيفية تأسيس العمل الصغير من المنازل Staring Home- Based Businesscs وتأسيس الأعمال باتجاه الأسر المنتجة. وتوفير معلومات عن مصادر تمويل ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وشروط الحصول على القروض وتلقى الخدمات الضوء على أسس التبادل التجارى الدولى وتوفر خدمات قانونية للتعاقد مع الموردين والأعمال المتوسطة والكبيرة وخدمات استيراد وتصدير.

ويدخل ضمن الخدمات المقدمة من مراكز تنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة توفير وسائل الترويج الفعالة عن طريق تصميم مواد دعائية مؤثرة للمنتجات/ الخدمات ومواصفاتها ومميزاتها.

- وتقييم استشارات للترويج والدعاية عن طريق الاتصالات الشبكية.

واستشارات لفتح قنوات توزيع عن طريق نظم أخرى مثل الوكالة، التمثيل التجارى والإنتاج الخاص تحت العلامة التجارية للغير

وأخيراً عمل ملفات إلكترونية لعملاء الأعمال الصغيرة تتضمن متطلباتهم من نوعيات وجودة المنتجات المتكرر شراؤها وأحجام مبيعاتها وأسعارها لكل عميل وتنظيم المشاركة فى معارض وندوات محلية تتضمن الأعمال الصغيرة والمتوسطة.

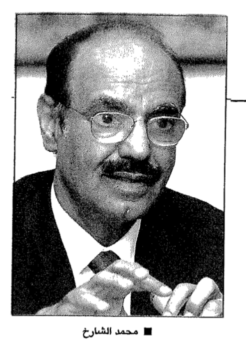
وكذلك توفير خدمات تكنولوجيا المعلومات فى مجالات الأعمال الصغيرة والمتوسطة والبحوث الفنية والعلمية تختص بمجالات الأعمال الصغيرة والمتوسطة.

وتوفير استشارات تقييم كفاءة الأعمال وجودة المنتجات بصدد تطويرها.

بجانب توفير استشارات بشأن مقاييس الجودة المطلوبة TORs للمنتجات فى الأسواق. وتوفير استشارات للتعرف على مصادر تنافسية للآلات والأجهزة المتقدمة للأعمال. علاوة على توفير استشارات لتصنيع المنتجات بمعدل أسرع وبتكلفة أقل فى ظل التوافق مع مستويات الجودة. كما تقدم المراكز المصرية لتنمية الأعمال والتكنولجيا خدمات تدريبية وورش عمل وندوات تساعد على: التعريف بمقومات إنشاء عمل صغير ناجح. وتعميق مفهوم العمل الحر. ورفع الأداء والمهارات. وتطوير آليات العمل لإدارة الأموال والمخاطر.

وكيفية إعداد خطة العمل للأعمال الصغيرة.

كمبيوتر



■ محمد الشارخ

بالأمس القريب كان هناك سياج حديدى يقف حائلا بين اللغة العربية والكمبيوتر، لم تعرف شاشته ملمس حروفها، ولم تكن العين العربية تدرك أن تلك الحروف يمكن أن تخضع للتكنولوجيا. لكن هذا الرجل استطاع أن يقفز فوق ذلك الحاجز الحديدى كملاح مغامر.. بماله وأبحاثه التى عكف عليها فريق من الباحثين يجاوز عددهم الـ ٧٠ باحثا، كانوا هم الكتيبة الأولى التى تصدت لرياح التكنولوجيا، حتى استطاع الصندوق السحرى، أن ينطق حروف اللغة العربية ويجيدها بطلاقة تفوق اللغات الأخرى. إنه محمد الشارخ، صاحب شركة صخر للبرمجيات، التى احتلت مكانة الريادة فى دنيا البرمجيات العربية، واستطاعت أن تشق لنفسها طريقا بالجهد والعرق لتنافس كبريات الشركات العالمية، وتطاول هامات تلك الكيانات التكنولوجية الرائدة فى العالم.

■ أدار الندوة. محمد حبوشة ■ أعدها للنشر. شريف عبدالباقى

محمد الشارخ فى ندوة «الأهرام العربى»:

الإنترنت أفرزت مواطناً عالمياً

محمد الشارخ - رئيس مجلس إدارة صخر - ذلك الإنسان العربى المهموم بقضايا وطنه وأمته، والذى حمل على عاتقه مسئولية أمته كاملة دون أن ينبس بكلمة واحدة حتى استطاع أن يبنى صرحاً تكنولوجيا ليس فريداً فقط بل أصبح صاحب التجربة الأولى والرائدة فى المنطقة.. هنا يتحدث فى ندوة «الأهرام العربى» عن رحلته مع اللغة والثقافة والتكنولوجيا، وملامح الإنسان العربى فى قرن جديد مفعم بالتطورات الهائلة فى ظل ثورة المعلومات.

فى البداية كان الحديث عن تقنية الترجمة الجديدة.. فقال: لابد أن نكون حذرين من فرط المبالغة حتى لا نجعل الناس يفرطون فى التوقعات، مما ينعكس سلبيا فى المستقبل، وفى تكنولوجيا المعلومات يقول العقلاء لا تكثر من التوقعات لأنها صناعة شديدة التغير ومن الصعب تخيل ماذا سيحدث بعد. فالتغيرات حولنا تتجه إلى العالم الواحد، بمعنى أن يكون هناك إنسان واحد لسوق واحدة ولا تستطيع العمل بثقافة ضيقة لذلك فإن السوق تحتاج إلى ثقافة واحدة. والإنترنت حققت وأفرزت مواطنا عالميا يطلق عليه «مواطن الشبكة»، وحتى تتكون الثقافة الموحدة فإننا نحتاج إلى لغة موحدة يتعامل بها الجميع دون المساس باللغات الحية، وإنما ستنعدم الحاجة إلى تعلم لغة جديدة. والتوحد ليس معناه سيادة اللغة الإنجليزية، بل الحاجة إلى لغة معينة، فهناك الثقافات واللغات المتعددة التى تصل إلى ٣٠٠٠ لغة، ولابد أن تترابط هذه اللغات وتلتحم فى الهيكل التقنى للاتصالات والحاسبات لأن اللغة التى ستبعد سيكون مصيرها الاختفاء حتى لو كان لها دارسون ومهتمون.

لذلك ظهر التوجه العالمى للترجمة الآلية من لغة إلى أخرى تقوده أوروبا لأنها تتكون من عدة شعوب ولغات يشترك معها اليابان والعرب الذين لا ينتجون تأليفا علميا لذا فهم يضعون آمالا كبيرة على هذه التقنيات.

وعن دور صخر فى دفع آلية الترجمة الجديدة يقول إننا نبنى ما يسمى بـ «ماكينة اللغة العربية» من خلال ٨٠ مبرمجا ومطورا يتصدون لكثير من المشكلات للخروج ببرنامج جيد للترجمة من اللغة العربية للإنجليزية خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٠.

وعن صعوبة الترجمة للغة العربية يقول إن ذلك يرجع لهيكل اللغة العربية، ولكن الترجمة فى اللغات الأخرى تصل نسبة الدقة فيها من ٨٠ إلى ٩٠ فى المائة لترجمة الثقافة العامة وإلى أكثر من ٩٧ فى المائة للترجمة المتخصصة. وعن تأثير صناعة المعلومات والاتصالات فى الثقافات العالمية قال: إنها صناعة أعطت ثلاثة أشياء تبدو متنافسة وهى المال والحرية والإنسانية. فهى أنتجت مالا للبشرية أكثر من جنرال موتورز وفورد وكريزلر وأصبحت أسهمها فى البورصة أكثر من كل صناعة السيارات مجتمعة.

قوانين الملكية الفكرية جاءت بضغط خارجى

صناعة المعلومات تفرض الموت و الحياة معا

اللغة الموحدة لا تعنى سيادة الإنجليزية

وهى أكبر صناعة كونت مليونيرات دون الاعتماد على ملكية سابقة، لأنها تعتمد على الذكاء البشرى والمقدرة على الاختراع والابتكار، لذلك لا يتحكم فيها أساطين المال أو الشركات التقليدية.

وهى تعطى الحرية لأن الإنسان على الإنترنت أكثر حرية، فهو غير مرتبط بمحطة تليفزيون وطنى يركز على الدعاية لحكومة بل هو حر يتنقل بين محطات العالم ويشاهد ما يريد ويقرأ ما يصدر من صحف ومجلات عالمية وقت صدورها. والتحرر الأكثر سيأتى عندما تسقط اللغة كعائق مع الحفاظ على التقاليد دون أن يكون ذريعة لحرمان من الحق فى المعرفة. وكذلك فهى صناعة حققت الإنسانية لأننا نولد دون اختيار للاسم أو اللون أو المكان، وتترتب عليها ثقافة وأفكار تكونت عنها صور للجماعات خارج الوطن بصورة غير سليمة، أما الآن فيسقط كل ذلك لأن الجميع يستطيعون الوصول بأفكارهم إلى جميع الحضارات ولديهم المقدرة على معرفة وجهة نظر الحضارات الأخرى فى سياساتها تجاه الغير، والدليل على ذلك إقبال الغرب على قراءة كل ما يكتب عن الحروب الصليبية من وجهة نظر أهل الشرق التى حرموا منها عدة قرون.

والكاتب المتميز فى المستقبل سيكون الذى يكتب للمواطن العالمى.

الأهرام العربى: ما تصورك لمستقبل اللغة العربية فى القرن القادم وهل سيتوسع استخدامها على شبكة الإنترنت؟

الشارخ: اللغة العربية مظلومة منذ زمن بعيد لأنها لغة ليس لها أب ولولا القرآن لاندثرت، فالدولة الإيطالية مسئولة عن اللغة الإيطالية والدولة الهولندية مسئولة عن اللغة الهولندية، الفرنسيون أصدروا قانونا يلزم الحكومة بمنح معجم فرنسى لجميع طلبة المرحلة الابتدائية والإعدادية أما أهل اللغة العربية فهم يتشدقون بحبهم للغة ولكنه قول لا يصحبه فعل.

أحد علماء اللغة العربية ذكر لى مرة أن اللغة العربية فى اندثار لأنها لا تستوعب المصطلحات العلمية الحديثة فذكرت له كيف تقول ذلك والقرآن يقول «إنا



■ حكومتنا لا تعترف بتجربتنا فى صخر بدليل عدم وجود قوانين لحماية الملكية الفكرية

نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، فقال لى ألا تعلم أن اللغة اللاتينية أصبحت لغة كنائس وأديرة فقط والعبرية ستصبح كذلك، فاللغة تحيا بالاستثمار فيها، فالعبرية لم تكن موجودة ووجدت، والآن هناك قانون يحميها بل إن التعليم العالى فى إسرائيل بالعبرى. هناك تنكيت منذ الستينيات على مجامع اللغة العربية لأن انتاجها قليل، فرئيس المجمع اللغوى عمره ٧٠ سنة وعندما يصبح العالم كهلا يقولون له انضم إلى عضوية المجمع اللغوى، الكثير من الدول العربية الكبيرة تعلن عن عدم مسئوليتها عن اللغة العربية. رغم كل انتقاداتنا لأنفسنا ولقصورنا وهو كبير وليس لدينا عذر مع ذلك يبدو لى أن العرب لديهم نظرة للحياة والكون تختلف بمعنى أن انجلترا احتلت الهند فتحولت إلى الإنجليزية وهذا لم يحدث فى مصر برغم فرض التعليم باللغة الإنجليزية فالإحصاءات من جانب الاتحاد الدولى للاتصالات فى جينيف تقول إن استخدام العرب للتكنولوجيا يتراوح بين نصف واثنين ونصف فى المائة.

الأهرام العربى: هل هناك خوف من توجيه إسرائيل استثمارات لأبحاث فى اللغة العربية؟

الشارخ: هذه منافسة وهم يمتلكون المال والتكنولوجيا لكن صناعة البرمجيات العربية توطنت فى مصر وهناك سنوات من الخبرة وأشك فى أن إسرائيل ستستطيع الاستثمار فيها، فلم يعد لها دور حقيقى لأن كل التقنيات موجودة لدينا أيضا، وعندما طرح جهاز معرب من شركة إسرائيلية، حدث نوع من التصدى العفوى لعدم استخدامه وخلال شهرين ظهر البديل من شبابنا وطرح على الإنترنت بالمجان، وبالفعل وصلت الرسالة.

الأهرام العربى: ما معدل الإنفاق على بحوث التطوير فى صخر؟

الشارخ: نحن ننفق سنويا ٦ ملايين دولار قابلة للزيادة فى المستقبل، لأننا نقتنع بأنه لا سبيل للمنافسة إلا فى الأسواق الدولية وهى تحتاج إلى الأدوات والاستثمارات الضخمة.

الأهرام العربى: يقولون إن التوسع فى استخدام الإنترنت والنشر الإلكترونى سيؤدى إلى انقراض الصحف المطبوعة؟

هذا افتراض يصعب تحقيقه وأعلم أن هناك نوعا من القراءة من خلال الشاشة، الأخطر هو الاطلاع من خلال شاشة التليفزيون والدخول على أى قاعدة بيانات فى العالم ومع ذلك صناعة الورق فى زيادة وحجم استهلاك الورق يزيد، هناك صحافة ونشر إلكترونى سيأخذان حيزا من الورق لكن لن يقضيا عليه.

الأهرام العربى: حتى يتم اللحاق بصناعة تكنولوجيا المعلومات هل أفضل لدولة ما إعداد عمالة متخصصة وتصديرها أم الدخول فى صناعة البرامج؟

الشارخ: أرى أنه لا يوجد تناقض بين الخيارين، عندما توجد معاهد تدريب بالتأكيد ستنشأ صناعة برامج، فليس سهلا عند تخريج مبرمجين سيأخذهم الغرب فى مصانعهم، الغرب سيأتى عندما نريهم أننا فعلنا شيئا وقتها سيسألون أين صنع هذا، وسيصاب بخيبة أمل كل من يظن أن تخريج مبرمجين سيأتى بالمن والسلوى على الرغم من أهمية هذا.

الأهرام العربى: لماذا لا تتاح متصفحات صخر بالمجان؟

الشارخ: نحن عندنا متصفح باللغة العربية لأن الشركات العالمية لم تكن توفر متصفحات باللغة العربية، ولو كانت موجودة لما أنتجناها لأننا نسد فراغا للمستخدم العربى. فالشركات الدولية لا تخصص استثماراتها للغة العربية لأنها تعتبر السوق العربية صغيرة لذلك لا تضع اللغة العربية فى برامجها فى البداية وبعد مرور وقت يتم التطوير لها.

صناعة تكنولوجيا المعلومات
أعطت المال والحرية للإنسان
البرامج العربية توطنت فى مصر
وإسرائيل لا تستطيع منافستها

الأهرام العربى: ما دور الحكومات العربية فى دعم صناعة البرمجيات العربية؟

الشارخ: حكومتنا لا تعترف بتجربتنا فى صخر بدليل عدم وجود قوانين لحماية الملكية الفكرية، وحتى الموجود منها جاء بضغط خارجى وأصبحت المنتج الوحيد لأنهم لا يحمون الصناعة وبالتالى لم يقدم أحد على منافستى.

الأهرام العربى: ماذا قدمت صخر من برامج للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية؟

الشارخ: الشركة الإسلامية قامت بترجمات للبرامج الإسلامية بسبع لغات للناطقين بغير العربية؟

الأهرام العربى: هل لمست نظرية المؤامرة فى منافسة الشركات الغربية المسيطرة على هذه الصناعة؟

الشارخ: أنا لا أسميها مؤامرة بل منافسة على سبيل المثال أيام غزو الكويت أرسلت مهندسين من مهندسى الشركة لمايكروسوفت فعرضت عليهما البقاء فى أمريكا للعمل لديها، هذه ليست مؤامرة بل إنها وجدت فرصة لوجود موظفين لديهما الخبرة والمعلومة فعرضت عليهما فرصة العمل لديها.

وليس من الطبيعى أن يفكر الأجنبى فى مصلحتى وعلينا تولى حماية وتقوية أنفسنا فأنا لا أميل إلى إراحة النفس بإلقاء اللوم على الغير

الأهرام العربى: على ماذا تنفق ٦ ملايين دولار؟

الشارخ هى تنفق على التطوير والأبحاث وتهيئة الظروف للعاملين بالتطوير لأن صناعة تكنولوجيا المعلومات تنفرد بمقولة إما أن تنمو أو تموت لأنها صناعة حديثة والتغير فيها سريع، فلابد من استمرارية التطوير والتغيير الذى يكون مصدره المستخدم، ومع وجود ضغط من المنافسة الدولية، فلا تستطيع أن تكون محليا وإلا ستظل صغيرا. ■



عادل حمودة يكتب:
عشت فى قرنين



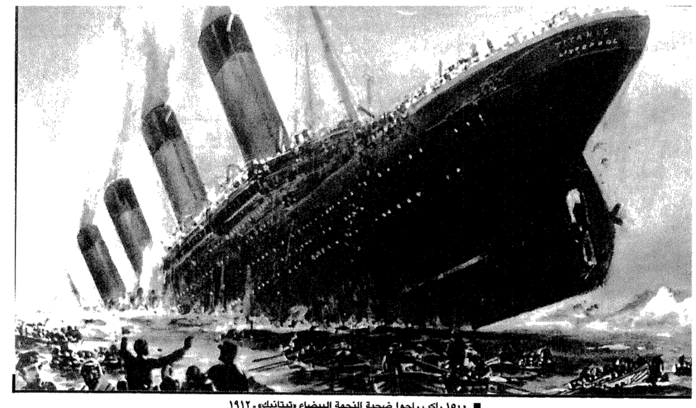
نار الحب..
وجهنم الحرب

كان الحب هو صديقهما المشترك.. شرب القهوة معهما.. لعب بألوان الرسم معهما.. وتدفأ فى الفراش معهما. كان طفلهما الذى يقصان عليه قبل أن ينام قصة الشاب المجنون الموهوب الفقير الذى خطف على حصان أبيض الأميرة النائمة المتمردة على تقاليد المال والبورصة وكتابة عقد الزواج على أوراق الأسهم والسندات. كانت مشبوهة الشفتين.. طائشة الجسد.. تغلى ملايين النجوم فى عينيها.. أما هو فكان مخزون النار والكبريت الذى يقدر على مواجهة رياح المحيط الغامض الشرس الذى كان فى ظهريهما. إنها المغامرة المصورة.. المثيرة التى حققت معجزة فيلم «تيتانيك».. أكثر الأفلام نجاحا فى القرن العشرين.. لقد جمع الفيلم بين جرأة العواطف.. وجنون الإثارة.. وعزف على لحن الخلود والوفاء، فأرضى الجميع.. وتربع على عرش السينما فى السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين.. أما القصة الحقيقية فقد وقعت فى ١٥ إبريل ١٩١٢.

إن تيتانيك أو «النجمة البيضاء» كانت أكبر وأفخر سفينة ركاب تعبر المحيط فى ذلك الوقت.. كانت تتجه إلى نيويورك.. قادمة من ثاوثهامبتون وعلى متنها ١٥٠٠ راكب عندما أرسلت ـ قبل ٢٠ دقيقة فقط من منتصف ليلة ١٥ إبريل ـ استغاثة الغرق.

كان يقودها قبطان خبير عمره ٦٢ سنة، هو الكابتن إدوارد سميث.. كان يستمتع بالقيادة فى الليلة الأخيرة.. فقد كانت السماء صافية.. والأمواج نائمة.. هادئة.. لكن فى الساعة التاسعة مساء تلقى القبطان من مساعده نبأ ارتطام السفينة بجبل جليد.. وأدرك القبطان الخبير أن السفينة ستغرق.. ستغرق.. فأرسل على الفور ٤ إشارات استغاثة.. وبدأ إنزال قوارب النجاة.. لكن قوارب النجاة لم تكن بالعدد الكافى.. فلم يخطر على بال صناع السفينة أن تلقى وتواجه هذا المصير.

غرق القبطان مع سفينته.. وضع الكولونيل جوهان أستور زوجته فى قارب نجاة وهو يقول: «وداعا يا حبيبتى.. سنلتقى قريبا».. لكن ذلك لم يحدث.. ولقى زوج السيدة إيزادورا شتراوس نفس المصير.. وبقيت هى على قيد الحياة.. «لقد عشنا



■ ١٥٠٠ راكب راحوا ضحية النجمة البيضاء «تيتانيك» - ١٩١٢

بدأ القرن العشرين بكارثة «تيتانيك» بعد زلزال سان فرانسيسكو الشهير

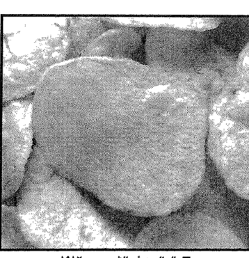
معاً ٤٠ سنة، لكننا لم نحقق حلم البقاء فى الشيخوخة معاً».. وكانت هذه واحدة من قصص الحب الرومانسية على ظهر تيتانيك.. ويمكن أن تكون هى التى ألهمت صناع الفيلم بما قدموه من قصة حب، لم تحدث فى الواقع.. عملا بالقاعدة الفنية الشهيرة.. أضف إلى الواقع أحلامك.

لم تكن تيتانيك أكبر الكوارث فى ذلك الوقت، وإن أصبحت أشهرها فيما بعد.. إن الزلزال الذى ضرب سان فرانسيسكو فى ١٨ إبريل ١٩٠٦ كان أكبر الزلازل التى شهدها القرن العشرون.. لقد استمر ٣ دقائق كاملة.. وتحطمت مبانى المدينة تماماً، وكان عددها ٢٨ ألف مبنى.. أصبحت أطلالا تسد حجارتها المتراكمة الشوارع.. واشتعلت الحرائق لتجهز على ما تبقى دون قدرة على إطفائها.. وفقد المئات تحت الأنقاض.. وتشرد ٢٥٠ ألف شخص فى العراء بدون طعام أو ماء.. فسعوا إلى مغادرة مكان الكارثة بعد أن ضاقت بهم عربات القطارات والحقول والميادين العامة.. وبلغت الخسائر ٢٠٠ مليون دولار بأسعار ذلك الوقت.

وكشفت هذه الكارثة عن وجود أعداد كبيرة من الضحايا لا يحملون أوراقا رسمية.. فقد هاجروا إلى الولايات المتحدة ودخلوها بطرق غير شرعية.. ففى العام الذى وقع فيه الزلزال، كان عدد المهاجرين يزيد على المليون، بينما المسجلون منهم رسميا لا يزيدون على ٥ آلاف فقط.. وهو ما جعل السلطات الأمريكية تقرر فى العام التالى.. عام ١٩٠٧ تسجيل كل المهاجرين بدون رسوم، وفى مكاتب خاصة فى جزيرة مانهاتن.. والمعروف أن الولايات المتحدة هى أمة ودولة من المهاجرين.. ومنذ عام ١٨٤٠ حتى عام التسجيل دخلها حوالى ١٦ مليون مهاجر.. أغلبهم من أيرلندا وألمانيا والدول الإسكندنافية وإيطاليا.

ويبدو أن فتح الأبواب الأمريكية على مصراعيها لم يحمس فقط الأفراد على الدخول، وإنما حمس الأفكار أيضا.. ففى نفس العام اقتنى متحف الفن الحديث فى نيويورك أول لوحة لبيكاسو.. وضعها فى القسم غير التقليدى للوحات.

لكن.. لوحات بيكاسو لم تكن بشهرة اللوحات الكلاسيكية الشهيرة.. مثل الموناليزا التى رسمها أشهر فنانى عصر النهضة الإيطالية.. ليوناردو دافينشى.. لذلك لم يهتم العالم بإضافة لوحة لبيكاسو فى متحف الفن الحديث فى نيويورك، بقدر ما اهتم وانزعج من سرقة «الموناليزا» من القاعة الملكية فى متحف اللوفر فى باريس فى ٢٢ أغسطس عام ١٩١١.. إنها أشهر لوحة فى اللوفر، وربما فى العالم كله.. وقد رسمها دافينشى فى عام ١٥٠٣ وهو فى فلورنسا، واقتناها الملك فرانسوا الأول.



■ العالم عرف الشيبسى - ١٩١٢

بالقطع لم ينتبه أحد فى عام سرقة الموناليزا إلى أنه نفس العام الذى ولد فيه رونالد ريجان الذى أصبح فيما بعد أول ممثل سينمائى يصل إلى البيت الأبيض، ويصبح رئيسا للولايات المتحدة فى الثمانينيات.. وولد فى العام نفسه الكاتب الأمريكى الشهير تنسى ويليامز، الذى كتب «عربة اسمها الرغبة».

ولكن العالم انتبه فى ذلك العام إلى قيام الجمهورية فى الصين بعد أن سقط حكم الأباطرة الذين حكموها لمدة ٤٠٠ سنة.. وقد كان الرئيس الأول للبلاد هو قائد الثورة صن يات، الذى أزاح الإمبراطور الأخير فى أسرة ماتشو الحاكمة، الذى كان عمره لا يزيد على العامين.. وكان قد تولى السلطة وهو فى «اللفة» منذ ٣ سنوات.. فى ١٥ نوفمبر ١٩٠٨.

وفى ٢٨ ديسمبر من نفس العام، ضرب زلزال مدينة ميسينا الإيطالية.. قتل فيه حوالى ٨٠ ألف شخص.. وتحولت المدينة إلى كوم من التراب.. وهو ما أوجع قلب العالم وأنساه الفرحة، بتوصل المهندس النووى الألمانى هانز جيجر إلى اختراع جهازه الشهير لقياس الإشعاع النووى، الذى يعرف باسم «عداد جيجر».. وكان ذلك فى ٧ نوفمبر ١٩٠٨.. فى مدينة



■ لم تحظ الموناليزا فى عام ١٩١١ بنفس الشهرة التى تحظى بها الآن

مانشيستر البريطانية، التى استقر فيها بعد أن هاجر من بلاده.. وفى هذا التاريخ أعلن جيجر أن جراما واحدا من مادة مشعة تنتج ٣٠ مليارا من أشعة ألفا.. وعرف الناس لأول مرة خطورة الإشعاعات النووية والذرية.

لم يمنع اهتمام العالم بالذرة باعتبارها - منذ ذلك الوقت - علم المستقبل الاهتمام بالتاريخ السحيق للإنسان على الأرض.. أو علم «الأنثربيولجى».. إن تشارلس دارون الذى صاغ نظرية «النشوء والارتقاء» فى كتابه «أصل الأنواع» توقف عند الحلقة المفقودة فى التطور بين الإنسان والقرد.. لكن فى ١٨ ديسمبر ١٩١٢، قال العلماء: إن الحفريات التى قاموا بها وضعتهم أمام الحلقة المفقودة عندما عثروا على بقايا ما أسموه بـ «رجل بيلتدون».. وهى المرحلة المفقودة فى التطور - حسب نظرية دارون - بين الإنسان والغوريلا.

ويبدو أن العامة خاصة فى الولايات المتحدة، لم يهتموا بهذا الاكتشاف.. فقد كانت حماستهم لاكتشاف أبسط.. هو افتتاح أول مطعم فى كاليفورنيا فى نفس العام، يترك الزبائن يخدمون أنفسهم بأنفسهم (SELF-SERVICE).

وفى العام التالى، بدأت المطاعم الإنجليزية تقدم بطاطس الشيبسى لأول مرة بعد أن اشتهرت كطبق مستقل فى باريس.. وكان الأمريكيون قد عرفوا هذا النوع من البطاطس فى أحد مطاعم نيويورك فى عام ١٨٥٣.. وقد لا يتوقف أحد عند هذه الحقيقة إلا إذا عرف أن العالم يأكل كل يوم ١٠ ملايين طن من بطاطس الشيبسى.

■ مارى بيكفورد

■ ويليام هارت

لكن.. كل ما جرى فى القرن العشرين قبل عام ١٩١٤ «فى كوم».. وما جرى فى عام ١٩١٤ فى «كوم آخر».. إن عام ١٩١٤ هو عام الحرب العالمية الأولى.. إن المقدمات التى جاء بها هذا العام لم تكن توحى بالمأساة الإنسانية التى كان يخبئها.. ففى إبريل منه نشر الكاتب البريطانى إدجار ريك بروجاس أولى رواياته عن شخصية «طرزان».. وهى الشخصية التى تحولت إلى أفلام سينمائية،



■ تالق نجم شارلى شابلن فى عام ١٩١٦



■ خسر الألمان الحرب العالمية الأولى وأهدوا العالم إختراع السوستة

أسفرت الحرب العالمية الأولى عن اختراع «السوستة»

وأفلام رسوم متحركة ومسلسلات فى مجالات الأطفال.. وعرضت مسرحية «بيجماليون» لجورج برنارد شو فى لندن.. وفى هذا العام أيضا افتتحت قناة بنما للملاحة أمام السفن التجارية.. وتربط قناة بنما بين المحيطين الأطلنطى والهادى.

بدأت مقدمات الحرب بشق السلام فى أوروبا بجريمة اغتيال فردية راح ضحيتها ولى عهد النمسا. وقعت الجريمة فى سراييفو.. فى ٢٨ يونيو ١٩١٤.. كان ولى العهد النمساوى الأرشيدوق فرانز فرديناند وزوجته دوقة هوهنبرج فى زيارة رسمية إلى البلقان.. وبينما يمران فى شارع ناروى فى المدينة، أطلقت عليهما النار.. فأصيب الأرشيدوق فى رقبته.. وأصيبت زوجته فى معدتها، وماتت فى الحال.. أما زوجها فقد لحق بها بعد ساعات.. أما القاتل فهو شاب صغير لا يزيد عمره على ١٩ سنة، اسمه جافريليو برنسيب.. وعضو فى إحدى اللجان السرية الصربية.. وقد فتح بما فعل أبواب الجحيم فى أوروبا والعالم كله.

بعد شهر بالضبط من وقوع الحادث، بدأت الحرب بين النمسا والمجر ضد صربيا.. وفى أول أغسطس دخلت ألمانيا الحرب ضد روسيا.. وفى ٣ أغسطس دخلتها ألمانيا ضد فرنسا.. وفى ٤ أغسطس دخلتها بريطانيا ضد ألمانيا.. وفى ١٢ أغسطس دخلتها بريطانيا ضد النمسا والمجر.. وفى ٢ نوفمبر دخلتها روسيا ضد تركيا.. وفى ٥ نوفمبر دخلتها بريطانيا ضد تركيا.. وفى ٢٣ مايو عام ١٩١٥، دخلت إيطاليا الحرب ضد النمسا والمجر.. وفى ٢٥ أغسطس من نفس العام، دخلتها إيطاليا ضد تركيا.. وفى ١٥ أكتوبر دخلتها بريطانيا ضد بلغاريا.. وفى العام الثالث للحرب وبالتحديد فى ٢٧ أغسطس، دخلت رومانيا الحرب ضد النمسا والمجر.. وفى اليوم التالى دخلتها إيطاليا ضد ألمانيا، وبعد ٤٨ ساعة دخلتها تركيا ضد روسيا.. وفى ٢٧ سبتمبر دخلتها اليونان ضد بلغاريا.. وفى ٦ إبريل عام ١٩١٧، دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب مع بريطانيا و فرنسا وإيطاليا.. ضد النمسا و المجر وتركيا.. وكان دخولها الحرب عنصرا حاسما فى أن يكسبها الحلفاء.

وبإعلان الحرب أجبرت بريطانيا التى كانت تحتل مصر منذ عام ١٨٨٢ - رئيس الوزراء المصرى حسين رشدى باشا على قطع العلاقات مع الدول المعادية لبريطانيا.. ولأن تركيا كانت معادية لبريطانيا، فقد أعلنت وزارة الخارجية البريطانية انفصال مصر عن الدولة العثمانية، ووضعها تحت الحماية البريطانية، وتعيين أول مندوب سام لها هو هنرى مكماهون.

وتحت ستائر الدخان وأصوات المدافع بدأت المؤامرات الدولية على المنطقة العربية لتقسيم تركة «الرجل المريض» فى استنبول.. ففى ٩ مارس ١٩١٦، وقعت معاهدة بطرسبرج السرية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا، لتقسيم مناطق النفوذ فى الشرق الأوسط.. وبعد أسبوع انضمت إليها إيطاليا.. لكن بعد قيام ثورة ١٩١٧ خرجت روسيا من الاتفاق.

وفى ١٦ مايو ١٩١٦وقعت اتفاقية سايكوس بيكو.. لتقسيم تركة الإمبراطورية العثمانية بين بريطانيا «التى وقع عنها مارك سايكس» وفرنسا «التى وقع عنها جورج بيكو»، وبقيت الاتفاقية سرية حتى كشفها فى ٨ نوفمبر ١٩١٧ ليون تروتسكى مفوض الشئون الخارجية فى روسيا بعد نجاح الثورة وكشف الوثائق الموجودة فى قصر القيصر.



■ عداد جايجر إخترعة هانز الألمانى عام ١٩٠٨ لقياس الإشعاع النووى

■ عرف العالم الكواكولا لأول مرة عام ١٩١٦

وفى ٢ نوفمبر ١٩١٧، أصدر وزير الخارجية البريطانى آرثر جيمس بلفور، الوعد الذى عرف بـ «وعد بلفور».. الذى منح فيه اليهود وطنا قوميا فى فلسطين.. وهو الوعد الذى وصف «بأنه جاء ممن لا يملك لمن لا يستحق».

وقد استمرت الحرب العالمية الأولى من ٢٨ يوليو ١٩١٤، إلى ١١ نوفمبر ١٩١٨.. انتهت بهزيمة ألمانيا واستسلامها وانسحابها من كل الأراضى الأوروبية التى احتلتها قبل الأول من أغسطس عام ١٩١٤.. وفقدت ألمانيا ٢٥٠٠ من المدفعية الثقيلة ، و٢٥ ألف مدفع صغير، و١٧٠٠ طائرة، وكل زوارقها البحرية، و٥٠٠٠ مدرعة، و١٥٠ ألف سيارة عسكرية.. لكن أخطر ما فى هذه الحرب، أن ألمانيا استخدمت لأول مرة الأسلحة الكيميائية فيها.. وأطلقت على الجبهة الغربية ما عرف بقنابل الجاز. وكان ذلك فى ٢٣ إبريل ١٩١٥.

أما أطرف ما أسفرت عنه الحرب فهو اختراع «السوستة».. لقد كان الاستخدام الأول للسوستة استخداما عسكريا فى ملابس الجنود الأمريكيين، حتى يسهل عليهم قفل وفتح ملابسهم العسكرية بسرعة.. وقد استخدمت السوستة لأول مرة فى عام ١٩١٥.. وقد صممها مهندس نسيه الملايين من الناس الذين يستخدمون السوستة الآن فى عشرات، بل مئات الأشياء المدنية.. هو جدعون سندباك..

وفى عام «السوستة» جرت فى العالم أكبر مجزرة فى القرن العشرين.. فى أرمينيا.. على يد الأتراك.. لقد كان «الأرمن» يموتون كل يوم بالآلاف.. يذبحهم الجنود الأتراك مع كل وجبة من وجبات الطعام اليومية.. بمعدل وصل فى بعض الأيام إلى ٢٤ ألف قتيل، حتى وصل عدد ضحايا المذابح أكثر من مليون ونصف المليون من الأرمن.. وقد وصل من استمتاع الأتراك بالقتل، أنهم كانوا يدفنون الأرمن فى الأرض بطولهم، بحيث لا يظهر فوق سطح الأرض سوى رءوسهم، التى كانوا يستخدمونها ككرة يضربونها بسيوفهم وهم فوق جيادهم.. إن هذه المذابح هى السر فى العنف الذى يمارسه الأرمن حتى الآن ضد الأتراك، انتقاما مما جرى ومما كان، قد هاجر الأرمن بسبب هذه المذابح إلى أماكن كثيرة منها مصر التى فتحت لهم أحضانها، فكان أن ردوا لها الجميل بتعليم أبنائها الكثير من الحرف التى جاءوا بها مثل الطباعة والخراطة والسباكة، وكان من بين الأرمن واحد من أقدم رسامى الكاريكاتير هو صاروخان.. ومن بينهم نجوم سينما مثل نيللى وفيروز ولبلبة.

وفى عام «السوستة» أيضا.. أصبح شارلى شابلن نجما محبوبا.. لكن الأكثر شهرة ونجومية منه، كانت مارى بيكفورد.. إنها أول نجمة سينمائية يعرفها العالم.. ويصبح اسمها وحده كفيلا بنجاح الفيلم.. وشاركها فى ذلك النجم السينمائى ويليام هارت.. هما معا اللذان أسسا لعبة أو لعنة النجوم فى السينما.. وهى اللعبة أو اللعنة، التى لم تتخلص منها السينما حتى الآن فى هوليوود، وفى خارجها.. وقد كان وجه ويليام هارت جامدا صارما معبرا عن نجاحه فىّ أفلام الكاوبوى التى كان لها الصدارة الجماهيرية.. وقد قدم فى عام ١٩١٥ وحده ١٨ فيلما بمفرده.. أما مارى بيكفورد، فقد كانت تمثل الجاذبية والجمال، وكان عمرها ١٦ سنة عندما أصبحت «سوبر ستار».. والمثير أنها بدأت بأجر يومى ١٠ دولارات.. ثم بعد أن حظيت بالشهرة والنجومية رفعت أجرها إلى ٢٠٠٠ دولار فى الأسبوع.

لكن فى العام التالى لعام «السوستة».. عام ١٩١٦.. عرف العالم زجاجة «الكوكاكولا» بشكلها المميز.. عرف الزجاجة مسحوبة العنق.. واسعة البطن.. ضيقة الخصر.. لقد جربت الكوكاكولا عشرات من تصميمات الزجاجات منذ عرفها الناس فى عام ١٩٠٠.. لكن لم يكن النجاح حليفها.. على أن هناك سببا أهم للنجاح إلى جانب التصميم الجديد للزجاجة، هو إضافة «الصودا» إلى المشروب.. وكان صاحب هذه الفكرة هو «جون بجرتون» والطريف أنه كان ينافس الكوكاكولا مشروب آخر يسمى «7X» لم ينجح هو الآخر، إلا بعد أن تغير اسمه إلى «7UP».

ورغم انتشار الكوكاكولا فى العالم كله خلال القرن العشرين، إلا أن الأمريكيين اعتبروها رمزا لثقافتهم وسياستهم وطريقتهم فى الحياة مع ساندوتش «البرجر».. إن الغزو الأمريكى يبدأ دائما بالكوكاكولا وماكدونالدز.. وهو ما اعتبره البعض تهديدا للهوية القومية فى مواجهة العولمة الأمريكية.. وهى قضية مهمة تفرض نفسها على الباحثين والمفكرين والمثقفين الذين يشعرون بالخوف مما يسمى بالغزو الثقافى الغربى.. أو يشعرون بالخوف على ما يسمى بتهديد الهوية والشخصية الوطنية.

وبينما كان الأمريكيون يستمتعون بالمشروب الجديد كان الأوروبيون يستمتعون بقراءة أول كتاب عن نفرتيتى، صدر فى ١٦ ديسمبر عام ١٩١٦، بعد حوالى ٤ سنوات من اكتشاف رأس نفرتيتى فى ٦ ديسمبر عام ١٩١٢.. اكتشفها عالم الآثار الألمانى لودفيج بورشاد فى تل العمارنة.. وكانت بحالة جيدة.

وفى ١٦ ديسمبر ١٩١٦، كذلك قتل الأمير الروسى فيلكس يوزوبوف، الراهب الفاجر جريجورى راسبوتين.. إن راسبوتين - الذى كان يجمع بين القوة الجسدية والقدرة النفسية - شخصية دخلت التاريخ من أسوأ أبوابه.. لقد بدأ حياته فى أسرة فقيرة.. فى قرية صغيرة، ونجح فى السيطرة على القيصر وأسرته، وأقام علاقة مع زوجته.

وولد راسبوتين فى عام ١٨٧٠، وكان عضوا فى جماعة دينية سرية تؤمن بقدرات الشيطان الخارقة.. وقد جاء إلى مدينة سان بطرسبرج فى عام ١٩٠٥، ونجح فى السيطرة على عقول النبلاء، وقلوب نسائهم وعلى رأسهم تاسار نيكولاوس وزوجته ألكسندرا.. وفى عام ١٩١٥ نصب نيكولاوس نفسه قائدا على الجيوش الروسية التى تقاتل فى الحرب العالمية الأولى، وترك زوجته فى أحضان راسبوتين.

وقد نجا راسبوتين من الموت ثلاث مرات.. لكنه فى هذه المرة فارق الحياة بعد أن أفسدها.. وأسهم دون أن يقصد فى انهيار القيصرية فى روسيا.. فبعد أشهر قليلة كانت الثورة الشيوعية تدق الأبواب.. وهذه قصة أخرى ■



علاقة زوجية فاشلة



د. عادل صادق

غادر الفراش مكسور الخاطر بعد أن طلبت منه أن يكف عن محاولاته الفاشلة التى تكررت أكثر من مرة على مدى شهر، اتجه إلى حجرة الصالون وارتمى على كرسى وثير غاص فيه إلى أعماق سحيقة تحت الأرض وكأن الله قد استجاب إلى دعوته بأن تنشق الأرض وتبتلعه فى كل مرة يفشل فيها، واستمر فى جلسته أربع ساعات حتى ملأ ضوء النهار جنبات الحجرة، وفى خلال هذه الساعات استعاد شريط الخيبة منذ أن بدأت لشهر مضى لعله يجد سبباً لما أصابه.

كان قد قرأ أن هذا الفشل يصيب كثيراً من الرجال على مرات متفرقة متباعدة بدون سبب واضح وسرعان ما يعودون بعدها إلى سابق عهدهم أما حين يطول الأمر وتتعاقب المرات فإن علة ما تكون وراء هذه المصيبة.

حاول أن يتذكر تفاصيل أول ليلة من ليالى الفشل، عاد من عمله المسائى قبل منتصف الليل بساعة متجاوزاً موعده المعتاد بساعتين، رمقته بنظرة مشبعة بالشك جعلته يشعر بالإثم رغم أنه برىء من كل سلوك شائن، أعد لنفسه العشاء بينما كانت هى منشغلة بكتاب سرعان ما تركته وذهبت إلى الفراش، أنهى عشاءه بسرعة ولحقها فوجدها نصف نائمة، أراد أن يكفر عن خطأ لم يرتكبه فأخذ يداعبها مستحثاً إياها على اليقظة والتهيؤ لممارسة الحب، أبعدته بدفعة من يدها لا تخلو من عنف وأدارت ظهرها مولية وجهها صوب الحائط الملاصق للفراش من أحد جوانبه، ولكن نظراً لأن هذا كان أسلوبها المعتاد فى مثل هذه اللحظات فإنه استمر فى مداعباته رغم دفعات يدها المتكررة، وأخيراً أعلنت أنها موافقة بشرط أن يراعى أن الوقت قد تأخر وأن لديها عملا فى الصباح عليها أن تنهض من أجله مبكرة، وفجأة انسحبت منه حيويته، وحاول أن يستردها بمعاودة المداعبة ولكن أبداً لم يستجب جسده وتجمدت أطرافه وقد سبقتها أحاسيسه بالتجمد، شعر بجسدها وكأنه تمثال فى متحف الشمع، تعطل كل وجدانه الذى عوده أن يكون مشتعلاً فى مثل هذه اللحظات وناحية هذه المرأة بالذات رغم الإزعاج الذى تسببه له فى حياته، واستعان بأخيله من مواقف معها كانت إيجابية ناجحة ولكن الخيال كان يتطاير من عقله مثل تطاير الكحول غير ممكن إياه من تكوين صورة مثيرة تنفعه فى شد أزره.

تصبب منه العرق، وارتج كل جسده من الداخل، ورغم ظلام الحجرة فإنه أحس بنظرتها الساخرة ولم تنطق وعاودت نومها.

ورغم سخونة أحداث اليوم التالى فإنه لم ينس للحظة ما حدث بالبارحة، فكر فى أن يستشير صديقاً أو حتى طبيباً ولكن حياءه منعه من ذلك.

عاد فى المساء مبكراً عن موعده فوجدها منشغلة بحديث عبر التليفون مع صديقة لها استمر نصف ساعة بالرغم من نظراته لها بأن تنتهى، دعاها للعشاء معه فأعلمته أنها لا ترغب، وبمجرد أن دخلا إلى الفراش، وثب عليها كما يثب الأسد على فريسته، ورغم أنها عادة لا تحفل ولا ترحب بمثل هذه اللحظات إلا أنها فى هذه الليلة أتاحت له أن يقدم دون أن تبدى تمنعاً وكأنها - هكذا شعر - تريد أن تمتحنه هذه المرة بعد فشل الأمس، وتكرر فشله هكذا أعاد التاريخ نفسه بسرعة غير متوقعة، ولكن فى هذه الليلة تكلمت، نصحته ساخرة بأن يعالج حتى لا يكرر إزعاجها دون فائدة.

وبصدقه المعتاد وعدها بذلك، وذهب فعلاً إلى الطبيب المختص فى اليوم التالى مباشرة وعاد إلى البيت محملاً بمجموعة من العقاقير الموصوفة من الطبيب الذى نصحه بالتردد عليه يومياً لعشرة أيام متتالية لتدليك البروستاتا، أطاع رغم شكه فى دقة تشخيص الطبيب فعلى مدى علمه المحدود فمشاكل البروستاتا لا تبدأ إلا بعد الخمسين وهو لم يكمل بعد الأربعين من عمره.

ولم يسفر العلاج عن شىء، وهاهو يفشل هذه الليلة أيضاً رغم تأكيد الطبيب له بأنه سيكون كالسبع، ونقل لها هذا التأكيد فأعطته الفرصة ليحاول.

جلبت طفليه وهما يستعدان للمدرسة أيقظته من غفوة قصيرة رأى فيها ثعباناً يلتف حول عنقه، نزع نفسه من الكرسى الوثير الذى غاص به فى ظلمات اليأس، قرر أن يزور نفس الطبيب ليعلمه بفشله، ضحك الطبيب وطمأنه أن هذا معناه خلوه من المرض العضوى وأن الحالة نفسية ونصحه بزيارة الطبيب النفسى أطاع من فرط يأسه رغم عدم اقتناعه بأن أسباباً نفسية ممكن أن تكون وراء الفشل الجنسى وخاصة فى مثل حالته فهو كما أوضح للطبيب النفسى فى أول لقاء لا يعانى أية حالة نفسية، مؤكداً أنه يتمتع بكامل قواه العقلية.

واستطاع الطبيب النفسى بسهولة أن يتبين أنه لا يعانى أى مرض نفسى أو عقلى، ولكن هناك مريضاً آخر هو المسئول عن المشكلة الجنسية، هذا المريض هو العلاقة بين الزوج والزوجة.

وأصر الطبيب على أن يلتقى مع الزوجة أيضاً، فجاءت على مضض، ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً ليكتشف أن المشكلة تبدأ من عندها، أى من عند الزوجة.

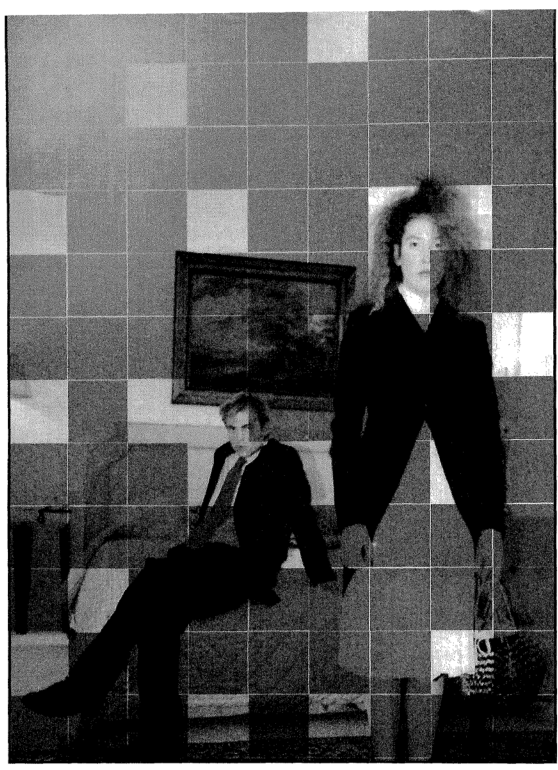
وكان لابد من المواجهة والمصارحة، ولكن بكياسة ودون إلقاء اللوم على أحد من الطرفين حتى لا يشعر بالغضب وينسحب من العلاج.

قال لهما الطبيب: أى فشل زوجى هو مسئولية اثنين، أى أنتما معاً، أنتما فشلتما معاً فى بث الدفء فى علاقتكما، الزواج ليس هو الفراش، الزواج حياة كاملة، علاقة الفراش تشكل دقائق معدودة فى هذه الحياة، وهى - أى العلاقة الجنسية - تتويج لمشاعر إيجابية بين الزوجين.

أنت يا سيدتى تهملين زوجك، وأنت يا سيدى تتصور أن العلاقة الجنسية هى خير ترضية للزوجة.

سيدتى:

الزوج يريد أن يشعر بأنه أهم إنسان فى العالم لدى زوجته، بأنه محور حياتها، تنتظره بشوق، تشاركه طعامه، إذا دعاها للحب تتلقف دعوته بالفرح وتظهر قبولها بسعادة، إن تلامس الأرواح يجب أن يسبق تلامس الأجساد.



أنت يا سيدتى وضعت الزوج على هامش حياتك، يبدو أن هناك أشياء كثيرة فى حياتك تأتى فى المقدمة، وتدريجياً زحفت البرودة إلى مشاعرك وانتقلت إلى مشاعره، تجمدت أحاسيسه فتجمدت حواسه، فلم يعد قادراً على الإحساس بك كامرأة، مثلما مات من قبل إحساسه بك كزوجة، أصبحت بالنسبة له صفرا مثلما أصبح بالنسبة لك صفرا.

وهذا التلاشى للمشاعر سببه الغفلة، الإهمال، الكسل، الملل، الروتين، وهذا نوع من أنواع الغباء العاطفى.

الإنسان الذكى عاطفياً هو الذى يعرف كيف يحافظ على مشاعره متقدة ويعرف كيف يبث الحماسة والدفء فى مشاعر شريك حياته.

الإنسان الذكى عاطفياً هو الذى يرعى شجرة الحب بالاهتمام فيرويها بالكلمات الطيبة، والبسمات الحنون، والأفكار المتجددة التى لا تخلو أيضاً من روح المرح.

العلاقة الزوجية تحتاج إلى جهد إيجابى لا أن نتركها تمضى بقوة الدفع الذاتى.

إذا نعمت الأرواح بالانجذاب العاطفى نعمت الأجساد بالحيوية.

بدأ على الزوجة اقتناع بأن جفوتها قد تكون أحد أسباب المشكلة، وبدا على الزوج الاقتناع بأن غباءه العاطفى هو أحد أسباب المشكلة.

وبدون أن يستمرا طويلاً فى الجلسات النفسية عادت الروح إلى علاقتهما، فنعما فى البداية بإشباع عاطفى تبعه بزمن قليل الإشباع الجسدى.

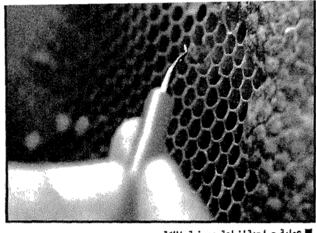
وتصبح المعادلة كالتالى:

زوجة جافة + زوج غبى عاطفياً = علاقة فاشلة ■

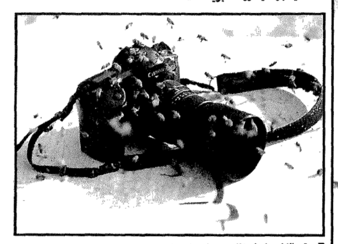




■ «هبوط» هادىء وعبقرى على موطن الرحيق



■ عملية جراحية لزراعة «بويضة» الملكة



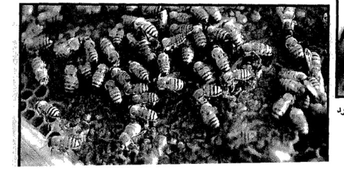
■ حتى الكاميرا.. لم تفلت من «لسعات» النحل

كن فيكون.. فى مملكة النحل!

كن كالنحلة.. هل تستطيع؟! لا تجب الآن، وانتظر حتى تأخذك «العدسة» إلى هذا العالم المثير.. والعجيب فى آن واحد!

كل شىء فى الخلية يتحدى المساحة البشرية داخل كل منا، فى عالم النحل لا مجال على الإطلاق للكسل أو التخاذل، النحلة التى لا تعمل تطرد، والملكة هى الحاكم بأمرها فى الخلية، ورغم ذلك فربما تدور عليه الأيام، ويتم إعدامها أو سجنها، فلا صوت يعلو على صوت «الخلية» أو الجماعة لاسيما إذا أصبح أحد الأعضاء بلا فائدة أو عمل.

■ بيروت. جودت صبرا ■ عدسة. أحمد الأسعد



■ لكل «عضو» مهمة ودور.. ومن يتراجع يواجه مصير الطرد

دنيا أخرى وعالم متفرد يخضع لتنظيم رباني نادر، غير أن هذا التنظيم هو التحدي الحقيقي لكل من يقترب منه، لذا لم يتمكن العلم حتى اليوم من فك «شفرة» النحلة وكشف أسرارها وخباياها التي لا يعلمها إلا خالقها، «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر، ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات، فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون» صدق الله العظيم

وحدها الملكة تملك سر بقاء الجميع، تبيض حين تريد، وتحدد مهام الخادمات والذكور، وهي أيضا «مفتي» الجماعة الذي يصدق على حكم «الإعدام» أو الطرد للذكر بعد أن يؤدي مهمة التلقيح، لكنها تتوج «قهرا» ثم تغتال عندما تصبح أما عجوزاً، أما ملكات الجيل الجديد فتخوض معارك شرسة، لتصفي الأقوى الأضعف، حتى تبقى ملكة واحدة، وإذا رفضت إحداها المبارزة تقاد إلى السجن في البيت الذي خرجت منه، وتخضع للتعذيب ويمنع عنها الطعام، فقد تخلت عن «شجاعتها» وخرجت على القانون.

وإذا كان في «العسل» شفاء للناس، ففي «اللسع» أيضا، فالوخزة التي ترعبنا تحتوي على مادة طبيعية نادرة، تقوي الدماغ وجهاز المناعة والتفكير، وتقلل من الاضطراب النفسي، لاسيما عند الأطفال، فضلا عن شفاء أمراض الأعصاب والمفاصل و«الديسك» ويبدو أن النحل يدرك ذلك، لذا هاجم مصور «الأهرام العربي» بل الكاميرا، وكأنه يمنحهما «معا» وصفة الصحة.. وسر الإبداع والبقاء.

وفي لبنان.. عاشق مرهف لهذا العالم، فمن الطبيعي أن تلمح «نبيل العياص» جالسا القرفصاء في مزرعته، وهو يناجي النحل ويحاوره، وحين تمتد أصابعه إلى داخل الخلية تتحول إلى «رفيق» حنون، فيداعبها النحل و«يلاعبها»، لكنه - أبدا - لا يبوح لها بأسراره، وهو ما يجسده العياص بقوله «عشت سنوات عمري داخل هذا العالم.. عاشقا متيما، ولاهثا وراء خباياه وأسراره، لكن كلما اقتربت منه اتسعت مساحات الغموض، وكأنه كتب عليّ، وعلى كل العاشقين أن نظل أسرى لطنين النحل الجميل»! ■



■ استكشاف الأمر قبل البدء في تبويض الملكات

■ مهمة شاقة لتوزيع الملكات على الخلايا الخالية منها



■ مصور «الأهرام العربى» يخوض معركة غير متكافئة مع النحل

روميو وجولييت أو سانو ولولا





كتب يقول لها فى ذكرى ارتباطهما يوم ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣: أنت وأنا ولدنا اليوم.. لم تكن لنا حياة من قبل، ولن تكون لنا حياة إلا معا.. أنت كل الحياة.. وحبى.

التوقيع: سانو

٥ نوفمبر سنة ١٩٧٠

وقد أهداها أشهر قصصه «لا تطفىء الشمس»، وكتب فى مقدمة قصته الشهيرة: الإهداء إلى السيدة التى عبرت معى ظلام الحيرة.. والحب فى قلبينا حتى وصلنا معا إلى شاطىء الشمس..

إلى الهدوء الذى صان لى ثورتى.

والصبر الذى رطب لهفتى.

والعقل الذى أضاء فنى.

والصفح الذى غسل أخطائى.

إلى حلم صباى وذخيرة شبابى وراحة شيخوختى.

إلى زوجتى.. والحب فى قلبينا..

إحسان عبد القدوس

٢ مارس سنة ١٩٥٩

وهذه الكلمات الجميلة أراها تعبيرا أمينا لقصة حب رائعة شهدتها فى بيتنا بين أبى إحسان عبد القدوس، وأمى لواحظ عبد المجيد المهلمى.. ومنذ أيام كانت الذكرى العاشرة لوفاة والدى الراحل فى ١١ يناير سنة ١٩٩٠، ولم تحتمل شريكة عمره فراقه طويلا، فرحلت هى الأخرى بعد أربع سنوات من رحيله فى ذات الشهر أيضا قبيل أربعة أيام فقط من ذكراه، وذلك فى ٧ يناير سنة ١٩٩٠.

إنها حبه الوحيد

وأبى إحسان عبد القدوس أراه أفضل من كتب عن المرأة فى العالم العربى كله، أقولها دون أدنى مبالغة.. كان يفهم شعورها ودقائق أحاسيسها بطريقة لم يسبقه إليها أحد قط وقد تأثرت النساء والبنات من مختلف الأجيال بقصص أبى وأفكاره وكتاباته، ومنذ أيام لقيتنى فتاة لا يزيد عمرها على ثمانية عشر عاما ففاجأتنى قائلة:«أبوك هذا.. مش معقول.. عنده قدرة عجيبة على التعبير عن شعورى.. أشعر وكأنه معى فى ذات الحجرة»!! وما قالته



■ «سانو» يوم أن تقدم لخطبتها

شهدتها فى بيت إحسان عبد القدوس.

وأولى المفاجآت فى هذا الموضوع أن اسم إحسان عبد القدوس لم يكن يتردد فى بيتنا الا نادرا على سبيل الصدفة!! فقد كنت أنادى والدى دائما بلقب «بابا» وأما أمى فتناديه دائما بلقب «سانو»، وهو الاسم الذى اشتهر به منذ شبابه المبكر بين أصدقائه المقربين.

ولم أسمع أحدا أبدا ينادى أمى باسمها الحقيقى «لواحظ» بل كان الجميع ينادونها بلقب «لولا» بضم اللام.. وقصة حب سانو ولولا أراها ذروة العطاء العاطفى وهى قصة واقعية تنافس قصص الحب الرائعة التى قرأنا عنها مثل روميو وجولييت أو قيس وليلى.

وقد تتهمنى بالمبالغة قائلا: أنت تقول هذا الكلام لأن روميو هذا أبيك، وجولييت أمك!! لكن دعنى أذكر لك أن «لولا» هى السبب المباشر والرئيسى وراء نجاح إحسان عبد القدوس أو «سانو» فهى التى صنعت منه كاتبا عملاقا من أعصابها وقلبها الكبير.. وأبى دائما كان يعترف بهذه الحقيقة ويفخر بها قائلا: لولا.. لولا ما كان «سانو».

ولذلك ترانى أسخر دائما من اتهام أبى بأنه كان زير نساء، فأنا أعلم تماما أن أمى «لولا» كانت ملكة متوجة على عرش قلبه، حافظت على مملكتها وزوجها وأولادها مدة تزيد على أربعين سنة، ولم تفلح أى مؤامرة فى الإطاحة بصاحبة الجلالة الملكة.

رأى صورتها.. فدق قلبه

ولأنها قصة حب جميلة، فإن بدايتها لم تكن تقليدية أبدا.. تعلق قلبه بها قبل أن يراها.. من صورتها، كان ذلك سنة ١٩٤٢، عندما أصطحب أبى صديقه «أحمد جعفر» فى زيارة إلى أسرة «المهلمى» التى كانت تعرف عائلة جعفر، وذهب الصديقان ومعهما طبق عاشوراء، فقد كانت ليلتها هى ليلة عاشوراء، ورحبت بهما أختها الكبيرة «رأفت المهلمى» ومعها بناتها الصغيرات ليلى ومنى ونرمين التى أصبحت بعد ذلك سكرتيرة والدى وساعده الأيمن لمدة تقرب من ثلاثين سنة

وفى «الصالون» شاهد الشاب إحسان صورة كبيرة لفتاة جميلة فسأل عمن تكون هذه الفتاة؟ فأجابته رأفت أو «ريرى» كما كانوا ينادونها دائما:«هذه أختى! فسكت أبى ونظره معلق بالصورة وقلبه أيضا! وفجأة قال فى جرأة: أريد رؤيتها.. فردت أختها قائلة:«دى نزلت تحت عند جارتها».. ولم يقتنع «سانو» بهذه الإجابة بل قال:«أرجوكم نادوا عليها».

وأخيرا جاءت وهى متبرمة، فلم تكن مستعدة لرؤية غرباء، بل كانت مرتديه ملابس البيت العادية، وبدأ اللقاء الأول بين روميو وجولييت، واندمجا فى الحديث وانتهى الأمر بأن أعطاها رقم تليفونه لكى تحادثه.

وانتظر الشاب العاطفى «إحسان عبد القدوس» أن تحدثه من تعلق قلبه بها، ولكن دون جدوى، وبعد ثلاثة أيام نفد صبره، فاتصل بها وبمجرد أن سمع صوتها صاح فيها قائلا:«أنت ماكلمتنيش ليه»؟

ومن المؤكد أن الذهول قد أصابها.. فكيف يحدثها بهذه الطريقة دون أن يلقى عليها تحية ولا سلاما، ومن هو حتى يصيح فيها وينفجر فى وجهها بعصبية»؟

وتمالكت «لولا» نفسها وقالت فى هدوء:«وأنا أكلمك بمناسبة إيه»؟؟

ومن هذا الموقف تستطيع أن تعرف مدى قدرة أمى «لولا» أو ليلى على استيعاب «سانو» أو قيس، وقد صاحبتها هذه القدرة طيلة عمرها، وكان من أهم أسباب نجاح قصة الحب الرائعة هذه.

وانتهت المكالمة التليفونية التى بدأت «بعاصفة»، بنسيم وجو لطيف، والدنيا ربيع! وتعلق أبى بها أكثر، وانسابت قصة حب جميلة ورقيقة وشاعرية بينهما، لكن كانت هناك مفاجأة ضخمة فى انتظارهما..

ترى ما الذى جرى؟ هذا ما سأتحدث عنه فى الأسبوع القادم إن شاء الله. ■



■ «لولا» خطفت قلب إحسان وظلت ملكة متوجة على قلبة حتى مماته

هذه الفتاة الشابة يدل بوضوح على أن تأثير إحسان عبد القدوس يتجاوز جيله إلى الأجيال التالية وحتى أيامنا هذه.. وقلة من الكتاب لهم القدرة على التأثير فى مختلف الأجيال.

ومن حقك أن تسألنى هذا السؤال الصريح:«وهل يعجبك أن تعجب البنات المراهقات بوالدك باعتباره كاتب المرأة بينما أنت «بذقن» وتعلن صراحة دون خجل أو خوف أنك تنتمى إلى الإخوان المسلمين»؟

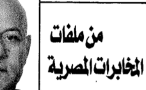
وأعدك أن أرد على هذا السؤال بأمانة ودون «لف أو دوران» أما الآن فدعنى أواصل الحديث معك عن قصة روميو وجوليت أو «سانو ولولا» التى



همس الشيطان

١. الكابوس

من ملفات المخابرات المصرية



قصة اللواء صفوت الليثى

وكيل جهاز المخابرات السابق

حلقات يكتبها . سامى فريد

اليوم.. أى يوم: وما الفرق؟! سأل رمزى نفسه وضباط المخابرات المصرية، يدفعونه دفعا داخل السيارة.. ياآآه.. ما أبشع الفرق بين الأمس واليوم، تذكر رمزى سهرة الأمس فى النادى الليلى بين كئوس الخمر وصدور فتيات أمستردام، وسيقانهن البيضاء المشربة بالحمرة.. دافئة.. تجرى كفه فى سرعة على الفخذ السارح أمامه، ويرفع آخر كأس إلى فمه، ثم بحركة لازمته منذ طفولته فى مدينة دمنهور، رفع يده إلى فمه يمسحه بكم القميص. ألقى على المنضدة ثلاث ورقات من فئة المائة دولار، ثم تمطى واستدار خارجا لا يذكر بالضبط من كانت معه، لعلها «فلورا» أو ربما «بياتريس».. لا لا.. قال لنفسه مؤكدا أنها كانت تلك الساخنة السمراء التى التقاها منذ عدة أيام فى إحدى علب الليل على ضفة النهر يوم أن مالت تهمس فى أذنه تسأله أن

أصدقائى فى الموساد: أنا فى انتظاركم

طريق الخيانة يبدأ بكرايسكى!

أكرهكم.. لكننى أحب نفسى أكثر!

يشعل لها سيجارتها.. آه، لو سيجارة الآن! وكيف والقيد الحديدى فى يديه وأمامه وعلى جانبيه رجال الشرطة لا يعرفون الابتسام؟ أدار بصره فيهم.. فى رأسه دوار من بقايا سكرة الأمس، لكنه يراهم ويستطيع أن يتبين بوضوح ملامحهم.. مصريون.. نعم.. مصريون، فهذه الملامح المصرية يعرفها جيدا، رأى منهم الكثير فى القاهرة والإسكندرية ودمنهور والإسماعيلية، وريف الشرقية يوم أن كان مصريا مثلهم.. مطلقا.. هز رأسه بعنف مما لفت أنظار الرجال من حوله.. لا.. لم يكن مثلهم، لأنه كان أذكى منهم، وأكثر طموحا.. هؤلاء الناس من حوله وخارج السيارة التى تنطلق به إلى حيث لا يدرى أين.. ليس عندهم طموحه ويرضيهم القليل، بل أقل القليل.. لم يحلموا مثله بالسيارة والملابس الفاخرة والقصور الواسعة، وحمامات السباحة، وغرف الفنادق الخمسة نجوم فى عواصم العالم، وبلا أى مقابل يستحق كل هذا العناء، وهذه الضجة، وقد خلق الله الحياة للمتعة، وخلقنا لنحياها طولا وعرضا وعمقا نغترف من نعيمها وملذاتها ونشرب من جمال نسائها، ثم يكون الثمن ما يحدث له الآن فى هذه العربة، التى تحمله مؤكدا إلى النيابة أو السجن أو حتى إلى الموت بدون تحقيق.

ابتسم رمزى ساخرا ومال يسأل الجندى إلى يمينه: أليس كذلك؟!

نظر الجندى نحوه بشدة، ولم يرد. قال رمزى لنفسه: لا يهم.. المهم إنهم لن يستطيعوا إثبات أى شىء ضده ووراءه أقوى جهاز مخابرات فى العالم حير الدنيا، يحميه ويستطيع فى أية لحظة أن ينقذه بحيلة من حيلهم الشيطانية.. لا يريد رمزى الآن أن يتذكر شيئا سوى خطته فى الرد على أسئلة مستجوبيه.. هل سيلتزم الصمت؟ أم سيتكلم ويراوغ وينفى ويشهر فى



وجوههم مخالب ذكائه الحادة القاطعة؟ أم سيطلب محاميا كما تفعل دول العالم كلها؟ سيرى.. وهو جاهز لكل الاحتمالات.. توقفت السيارة فى إحدى الإشارات.. نظر من قضبان السيارة.. الشوارع مزدحمة فوق ما كان يتصور.. الناس هادئون وادعون لا يحملون للدنيا هما.. أغبياء!! قال فى سره.. لم يروا متعة الدنيا من حولهم، ولا يعرفون كيف يعيش سواهم من البشر، ويتصورون أن ما يعيشونه هو الحياة.. تحركت السيارة وتحركت معها وجوه البشر خارجها.. دقق بصره لعله يلمح وجها يعرفه.. سأل نفسه: كم عاما مرت منذ آخر مرة كان فيها فى القاهرة.. هنا فى ضاحية مصر الجديدة.. نعم يعرفه وله فيها أصدقاء أيضا، ربما يذكرونه.. أو لا يذكرونه، لا يهم ، فقد مضت تلك الأيام ليلها ونهارها وصبحها ومساؤها، وها هو الآن فى هذا القفص يفكر فى الخلاص كفأر سقط فى المصيدة، لكنه سيخرج منها.. نعم سيخرج.. يقولها لنفسه ليعزيها، وفى داخله ينتشر الشك كما

ينتشر السم فى العروق.. ما أقسى هذا الشعور الذى يحس به الآن والخوف يزحف باردا، فيقشعر جسده ويحس بالبرودة تسرى فى عظامه ورغبة فى البكاء تسيطر عليه، فلا يقوى على مقاومتها.. تنحدر الدموع ساخنة تجرى على وجهه، ويبدأ جسده ينتفض، بينما يرتفع نشيجه، فيلقى بجسده على جسد الجندى إلى جواره، وينخرط فى نوبة من البكاء لا تخرجه منها إلا ربتات قوية من كفّ الجندى تعيد إليه هدوءه، فيرفع كفيه بالقيود إلى وجهه يمسح دموعه.

يغمض رمزى عينيه، ويفرد ذراعيه على امتدادهما، ويعود بالذاكرة إلى دمنهور مدينته الطيبة بشوارعها وحواريها التى شهدت طفولته.

مشاهد كالحلم تطوف بذاكرته.. الشارع ومنزل الأسرة.. سلم البيت الذى كان يقفز فوقه، كلما عاد من المدرسة.. بابهم الذى علق والده عليه تلك الكلمة من القرآن: «إنا فتحنا لك فتحا مبينا» يوم حصل على ترقيته إلى درجة وكيل الوزارة قبل انتقال الأسرة إلى الإسكندرية..

وتعود به الذاكرة إلى المدرسة، فصولها وفنائها والأراضى الزراعية من حولها، وبيوت الفلاحين، والطريق الترابى الطويل بين البلد والمدرسة تقطعه الدواب والناس والعجلات وعربات «الكارو» والفلاحات يحملن فوق رءوسهن أقفاص الفاكهة، و«طشوت» الزبد.. حياة بسيطة بطيئة ومتكررة، كان يكرهها ويحلم باليوم الذى يودعها فيه ولا يعود يراها أو يعيشها مرة أخرى، وكما كرهها كان أيضا يكره هؤلاء الناس بروائحهم الغريبة وأسئلتهم الساذجة عن الوقت أو الطريق، أو ما يقوله الراديو وما تكتبه الجرائد، وكأنهم كائنات تعيش على هامش الحياة دون الدخول فيها، والغريب كما كان يتصور أنهم يعتقدون أن حياتهم هذه هى نعمة المولى عليهم، والمدهش أنهم كانوا يقبلون أكفهم ظهرا لبطن شاكرين ربهم حامدين عطاياه!!

عالم غريب لبشر بلا طموح يستحقون الضرب على أقفيتهم، وقد فعلها رمزى أكثر من مرة، وانطلق مسرعا فوق دراجته، ضاحكا دون أن يلقى أى اعتبار لما يلاحقه من السباب أو اللعنات!!

المهم عنده هو أن يضحك ويضحك، وأن يسخر من هؤلاء الناس، ليؤكد لنفسه تفوقه وذكاءه.

وما ذنبهم؟

سأله يوما مجدى - زميل مدرسته - الذى كان رمزى يسميه «سيدنا الشيخ» سخرية منه.

قال رمزى: ذنبهم أنهم أغبياء، لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.. والقانون ياصديقى لا يحمى المغفلين!!

قال مجدى: بالعكس.. هم أذكى منك، وأكثر كرما، لكنهم يحترمون والدك، الرجل الطيب الذى يحبهم ويحترمهم، ويحس دفء صداقتهم..

«كلام فارغ» قالها رمزى ضاحكا وهو يصوب النبلة نحو جرة ممتلئة تحملها سيدة عجوز تعبر شارع السوق عائدة إلى بيتها.

أغمض مجدى عينيه وهو يسمع صوت ارتطام الحجر بالجرة، وصرخة السيدة المسكينة فيما ارتفعت قهقهات رمزى وهو يجرى مبتعدا تلاحقه لعنات كل من رأوه وتوعدوه بفضح أمره أمام والده - موظف الشئون الاجتماعية الكبير - ووالدته الدكتورة صفية همامى - طبيبة الأطفال المعروفة - وأم أغلب أطفال المدينة الصغيرة.

فرملة شديدة أيقظته من سيل ذكرياته.. إشارة مرور أخرى فى الضاحية المزدحمة، بنات وشباب يعبرون الشارع إلى جانب السيارة، ضحكات بريئة من عامل على محطة المترو يضرب كف زميله عقب نكتة مصرية حراقة ألقاها الأول، وشارك فى الضحك الصافى مع صديقه قبل أن يصعدا إلى المترو.. الناس يراهم من النافذة الضيقة تقطعها القضبان الحديدية الصلبة، كأنهم يعرفون بعضهم بعضا.. كأنهم أسرة واحدة، لا فرق بين لابسة الجلباب الأسمر أو الفستان.. والتى ترتدى حجابا فوق رأسها أو السافرة التى عقصت شعرها أو أرسلته يلاعب نسمة هواء، ذلك المساء من أحد أيام صيف القاهرة.

يحتاج رمزى الآن وبشدة إلى الخروج من هذا الكابوس قبل أن يختنق.. يحس بالاختناق، وأن الهواء يتناقص داخل السيارة.. مستحيل أن تحتمل السيارة كل هذا العدد وهو بينهم.. كابوس مريع ذلك الذى دخله رغما عنه..

يحاول رمزى أن يمسك بداية الخيط.. متى كانت البداية.. هل كانت فى دمنهور؟ أم فى الإسكندرية؟ أم فى أثينا؟

وجوه غسان وشوقى وخوليو وكرايكسى تمر أمامه سريعة.. ثم تعود لتتأمله فى بطء لعلها تسخر منه الآن، وقد سقط فى قبضة المخابرات المصرية.. ينفى رمزى ذلك الخاطر الكريه عن فكره بسرعة، مؤكدا لنفسه أنه سيخرج من الموضوع كله، كما تخرج الشعرة من العجين، كما يقولون فى مصر، وأن أصدقاءه فى إسرائيل لن يتركوه للوحوش المصرية تنهشه.

يحس رمزى بنفسه الآن كأنما قد سقط فى قبضة تنين هائل الحجم، لكنه يتشبث بآخر، آمل لعل أصدقاءه فى الموساد يسرعون إليه!!


شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية - المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩

البلطجة تبدأ من هنا

كلمة السر: شهادة معاملة الأطفال

مجرد ورقة صغيرة لا أكثر ولا أقل يضعها المريض النفسى فى جيبه ويضمن بها حقه فى ممارسة العنف والبلطجة والتهديد بالقوة!! الجميع يخشاه.. ويتجنبه.. ويتحاشاه..

فهو يحمل بين يديه شهادة معاملة الأطفال.. أو شهادة حق ممارسة الإجرام..

تفاصيل هذه الشهادة الخطيرة تحملها السطور القادمة.

■ تحقيق. ليلى الراعى



د. محمد شعلان:

نعطيها للمريض العقلى وليس النفسى

د. طارق عبدالجواد:

يجب إعلام وزارة الصحة بحالة المرضى من هذا النوع

بدايتى كانت مع دكتور - محمد شعلان - أستاذ الطب النفسى فى جامعة الأزهر والذى أكد لنا أن شهادة معاملة الأطفال تعطى فى أحوال خاصة جداً للمريض العقلى وليس للمريض النفسى.. حينما تكون حالته متدهورة حيث يصبح غير قادر على التحكم فى تصرفاته وردود أفعاله ويصير خطرا على المجتمع.. فالمريض فى هذه الحالة يكون عدوانيا وشرسا مندفعا ويمكن أن يقدم على أى شىء.. لذلك فالطبيب يمنحه هذه الشهادة كنوع من إطلاق إشارات التحذير للمجتمع وللناس.

أستوقفه سائلة.. ولكن هناك من يستغل هذه الشهادة ليستخدمها كسلاح يشهره فى أى وقت ليفعل ما يحلو له؟

المريض العقلى لا يفعل ذلك لأنه يكون بالفعل واقعا تحت تأثير المرض وحينما يرتكب أى حماقة فإنه يكون غير مسئول وغير متحكم فى تصرفه هذا أما الذى يفعل ذلك فهو يزور فى الشهادة ويستغلها وهو فى هذه الحالة لا يكون مريضا بالفعل.

ويلتقط منا الخيط دكتور طارق عبدالجواد - أستاذ مساعد الطب النفسى فى جامعة القاهرة - ليحدد لنا شروط شهادة معاملة الأطفال ويقول موضحا:

هذه الشهادة لا تعطى هكذا دون مسئولية.. فهناك شروط واضحة لها وقواعد محددة تم إدراجها.. فهى إما أن تعطى عن طريق الطب النفسى الشرعى بمعنى أن يحول المريض عن طريق المحكمة أو الشرطة لارتكابه جريمة ما نتيجة قصور قواه العقلية ووقوعه تحت طائلة المرض العقلى.. وحينئذ يودع فى مستشفى الأمراض العقلية «الصحة النفسية» لمدة زمنية محددة تتراوح بين ثمانية أيام إلى ثلاثة أسابيع حسب ظروف الحالة، ويتم الكشف عليه كشفا دقيقا بواسطة اثنين من الاستشاريين النفسيين.. يكتب كل واحد منهما - بعد ذلك - تقريرا مفصلا عن حالته.. بشكل منفصل.. ويتم عرض التقريرين أمام لجنة تضم فى عضويتها مسئولا من وزارة العدل ومسئولا آخر من الشرطة وثالثا من وزارة الصحة.. لتسجل اللجنة فى النهاية التقرير النهائى بالنسبة لحالته. أما إن كان المريض يعالج من قبل طبيب نفسى سواء جاء بمفرده يطلب العلاج أم حضر مع أهله أم أدخل أحد المستشفيات الخاصة أو العامة فإن من حق الطبيب النفسى - إذا وجد أن حالة المريض تشكل خطورة على نفسه أو على الآخرين - أن يحجز المريض وفق البند الرابع من القانون المنظم للمستشفيات النفسية والعصبية بعدما يستعين برأى استشارى نفسى آخر.. ويتم بعد ذلك إعلام وزارة الصحة.. وتأتى لجنة مشكلة من الوزارة للكشف على المريض.. ليأخذ بعد ذلك مسار الطب النفسى الشرعى.. وينال شهادة معاملة الأطفال.

على صعيد آخر تحدد لنا دكتورة - ماجدة فهمى - أستاذ مساعد الطب النفسى فى جامعة عين شمس - ملامح هؤلاء المرضى فتقول لنا.. هم فى المقام الأول مرضى عقليون بمعنى أن لديهم قصوراً فى الإدراك العقلى يجعلهم خطراً على أنفسهم

د. جواد فطاير:
لا توجد وسيلة دقيقة للحكم على عقل المريض

وعلى الآخرين.. بعضهم يعانى التخلف العقلى أو الإعاقة العقلية.. وبعد إجراء اختبارات الذكاء حسب سن المريض وحالته يأخذ شهادة معاملة أطفال..

أسأل الدكتورة ماجدة مقاطعة.. ولكن هؤلاء المرضى العقليين إذا ما تابعوا العلاج وواظبوا عليه، هل هناك أمل فى أن تتحسن حالتهم؟

الخدمة العلاجية النفسية تطورت كثيرا فى السنوات العشر الأخيرة.. والمصحات النفسية بالإضافة إلى المستشفيات والعيادات الخاصة تستطيع بالتأكيد أن تفعل الكثير.. من المهم هنا عملية تنظيم بيانات المرضى بحيث تكون هناك بيانات واضحة عن حالتهم ومن ثم يسهل متابعة سير علاجهم.. أيضا نقطة الإشراف المركزى المنظم عن طريق كل محافظة فى وزارة الصحة نقطة مهمة تساعد فى تقدم العلاج.. بقى أن نشير إلى دور الأسرة فى هذا الصدد فهى التى تضع المريض على أول الطريق الصحيح إذا ما عرضته على الطبيب ولم تخجل من مرضه.. وتابعت معه العلاج دون أى إحساس بالحرج.. من المهم هنا أن نذكر أن العلاجات والعقاقير والأدوية المختلفة قد حققت طفرة كبيرة فى السنوات العشرين الأخيرة.. وأصبح يمكن السيطرة على المرض العقلى بشكل واضح عن طريق تحديد أماكن الخلل الكيميائى والعطب الذى يحدث فى موصلات معينة فى مناطق محددة بالمخ.. وهكذا يمكن عن طريق العلاجات وليس المسكنات والمنومات السيطرة إلى حد كبير على المرض العقلى.

د. جواد فطاير - أستاذ علم النفس فى الجامعة الأمريكية - يؤكد لنا أن الشهادة - شهادة معاملة الأطفال - يمكن أن تعطى لحاملها رخصة لكى يمارس الجريمة وينطلق حراً طليقا فى الشوارع.. لذلك لابد لهؤلاء المرضى أن يكبحوا.. وأن يوضعوا تحت طائلة المسئولية بالرغم من المرض العقلى والنفسى الذى يعانونه.. و«المشكلة فى رأيى أنه لا يوجد إثبات علمى يقول بثقة إن هذا الرجل متخلف عقليا».. هكذا يبادرنا د. جواد فى حديثه ويكمل شارحا: «فالجنون والتخلف بالرغم من كل الاختبارات التى ندعى من خلالها أننا قد نفذنا إلى أعماق عقل المريض وتأكدنا من حالته العقلية تماما غير دقيقة للأسف الشديد.. فالأمراض العقلية ليست مثل سائر الأمراض الجسدية الأخرى.. حيث لا يستطيع الطب أن يشخص الحالة بدقة مثلما يفعل مع مريض القلب نفسه مثلا أو الباطنة.. حيث تكون الحالة المرضية واضحة ومحددة ومسجلة فى الكتب والمراجع الطبية العديدة.. لذلك فالمرضى العقليون الذين يحملون هذه الشهادة معهم يمكنهم ممارسة الإجرام عن قصد وربما أيضا عن غير قصد.. ولكن تظل فى النهاية النتيجة واحدة.. أنهم يشكلون خطراً على المجتمع بأسره.. إننى فى صف ألا يترك هؤلاء المرضى هكذا طلقاء فى الشوارع».

أنت إذن تؤيد أن يظل المريض العقلى حبيسا داخل المصحات والمستشفيات النفسية.. أسأله مستوضحة.

هذا حل.. لكنه ليس كافيا.. إذ أن المصحات والمراكز النفسية سوف تضيق بكل هذه الأعداد من المرضى.. فى رأيى إذا ترك المريض حراً فلابد أن يكون هناك نوع من الحرص والضبط والسلطة.. حقا إنه مريض عقلى غير مسئول عن تصرفاته ولكن من الممكن بالتأكيد تحجيمها.. فلا نترك الطريق أمامه هكذا مفتوحاً أليس كذلك؟

الرأى القانونى يؤيد بشدة خطورة سهولة حيازة شهادة معاملة الأطفال.. فهى بوابة ينفذ منها المجرمون فيمارسون جرمهم ويهربون أيضا من العقاب بكل سهولة ويسر.. إذ يكفى أن يثبت المحامى أن موكله غير مسئول عن تصرفاته وأنه فاقد الأهلية أو فاقد التمييز ومن ثم فإن القانون لا يجيز معاقبته على جريمته تلك.. والمدهش أنه رغم الشروط العديدة التى وضعها قانون الطب النفسى ورغم كل الكشوفات الطبية والفحوصات الإكلينيكية والتقارير واللجان و«كونسلتو» الأطباء النفسيين. إلا أن الحصول على مثل هذه الشهادة صار أمرا متاحا.. مجرد حفنة من الجنيهات ويستطيع المرء أن ينالها من مستشفيات عديدة «مرموقة» تنتشر فى أرجاء العاصمة. الأستاذة عفت الحسينى المحامية بالنقض تقول لنا فى مرارة : القانون يمنع محاسبة فاقدى الأهلية وفاقدى التميز.. ومن ثم تسقط عنهم كل العقوبات.. ولو حدث وارتكب أحدهم جريمة جنائية أو حتى جنحة فإنه يحول تلقائيا إلى مستشفى الأمراض العقلية مادام يملك هذه الشهادة.. بالطبع تقرر المستشفى بعد ذلك حقيقة حالته الصحية والعقلية ولكن للأسف الشديد كثيرا ما يتم التلاعب فى الأمر ويهرب المجرم من العقوبة بعد إثبات عدم أهليته.

أسألها فى إلحاح: ولكن لماذا لا يحقق القاضى فى هذا الأمر؟ أعنى فى حالة تزوير شهادة معاملة الأطفال ألا يعد هذا التزوير جناية؟

تجيبنى مؤكدة.. بالطبع فتلك جناية تزوير فى أوراق رسمية.. والقاضى فى هذه الحالة لا يملك إلا تحويل الأمر إلى أهل الخبرة وأعنى بذلك الأطباء النفسيين ومسئولى المستشفيات العقلية.. فهو فى النهاية لا يستطيع أن يبت فى الأمر.. فكيف له أن يثبت أن هذا المجرم عديم الأهلية أو عديم التمييز؟ الحكم أولا وأخيرا يكون للطب النفسى. التلاعب يحدث بالفعل.. والرشاوى تدفع.. والنقود تصبح هنا وسيلة مضمونة لنيل شهادة معاملة الأطفال!.

والحل؟ سؤال أطرحه على الفور على المحامية.. كيف يمكننا أن نطبق العدالة ولا نترك المجرم يهرب هكذا من جريمته تماما مثل الشعرة من العجين؟

تقول فى ثقة وإصرار «الحل فى رأيى يتمثل فى التحقيق مع الأطباء ومحاسبتهم.. فكيف لهم أن يعطوا هذه الشهادة الخطيرة هكذا بدون وجه حق.. إن الطبيب مسئول تماما مثل المجرم أمام القانون.. ومن هنا فإن تطبيق العقوبات والتشديد عليها لتصل إلى الإعدام والأشغال الشاقة أمر مطلوب للطرفين: الطبيب المسئول والمجرم.. الاثنان على حد سواء.. هكذا فقط يمكننا أن نحد من هذا التلاعب ونطبق العدالة ونقلل من معدل الجرائم التى صارت ترتكب أمام أعيننا بكل يسر وبساطة.. الضحية تسقط.. والمجرم يعيث فساداً ويعيش طليقاً حراً دون أن ينال عقوبة جريمته لمجرد أنه يملك ورقة باطلة تثبت عدم أهليته! ■

كلام

فجأة، صمت مريب، لاحس ولا خبر عن الطائرة المصرية المنكوبة! هل هى عادتنا أم سنشتريها؟، صراخ وأحاديث واتهامات، الغموض يحيط بكل شىء، الكل يتوقع ويتنبأ ويؤكد.. ثم، صمت رهيب، وكأن شيئاً لم يحدث!

هل انتهى أمر الطائرة وعرفنا أسباب الحادث؟ هل انتهى ولن نعرف شيئاً؟.. هل تحول ملف القضية إلى مكتب التحقيقات الفيدرالية؟ ولماذا لم نذع الخبر؟ وماذا عن الرسالة التى أرسلها البرلمانى الأردنى المعروف ليث شبيلات والتى أكد فيها أن طيارا أردنيا كان يقود طائرة عبرت قبل الطائرة المصرية بساعات وأصيب مساعده بحالة هيستيرية وأخبره بعد أن استجمع قواه أنه رأى كتلة من اللهب تتجه نحو الطائرة؟.. ولماذا نشر هذا الخبر على استحياء فى صحف محدودة ولم يهتم به أحد؟ وما حقيقة ما يشاع عن صفقة مصرية - أمريكية يصمت فيها الطرف الأول ولا يعلن عن أسباب الحادث الحقيقية مقابل أن تتحمل أمريكا التعويضات وطائرة جديدة لمصر؟ لو كان كل هذا كذب، وليس لدى ما يؤكد ما يقال وينشر، أرجو أن يكذبنى أحد، بعد أن نشرت ذلك بعض الصحف ولم يكذبها أحد.

أيضا، قبل أن أنسى علامات استفهام أخرى، ما حكاية شريط الفيديو الذى أذاعته محطة تليفزيونية ألمانية صورته سيدتان لطاقم طائرة مصرى، دعاهما إلى كابينة الطائرة وسمح لإحداهما بتشغيل جهاز الطيار الآلى بينما صورت صديقتها كل ما حدث؟.. هل كان ذلك فى عام ١٩٩٤؟.. وماذا حدث لهذا الطاقم؟ ومن وراء تسجيل هذا الشريط وإذاعته فى هذا التوقيت؟ هل كل هذا صدق؟.. إذا كان كذلك فقولوها لنا وأريحونا.. وإذا كان كذبا.. فسوف نذهب جميعا إلى النار!!

خيرى رمضان



ليست نكتة
الشيكولاتة والمياه الغازية سبب شقاوة الأطفال

قبل أن يعلو صراخك بين أرجاء المنزل بسبب شقاوة أطفالك، و«العفرتة الشيطانية» التى تجعل البيت يبدو كساحة المعارك من كثرة «الكر والفر».. ابحثى عن السبب فى مطبخك وثلاجتك، فهذه الشقاوة «والعفرتة» التى تقلب رأسك تقدمينها إليهم «بنفسك» مع ابتسامة عريضة، سواء فى قطعة شيكولاتة، أم زجاجة مياه غازية، وبالطبع لا تدركين أن «المعركة» ستبدأ بعد تناولهم هذه الوجبة بدقائق قليلة!

■ تحقيق: محمد عيسى

ليست نكتة وإنما هى دراسة أمريكية حديثة أجريت على العديد من الأطفال والأمهات، أثبتت أن السبب الرئيسى وراء «شقاوة» الأطفال فى المنازل، تتمثل فى بعض العناصر الغذائية مثل الدهون والسكريات والشيكولاتة، ومادة الكافيين الموجودة فى المشروبات الغازية، فضلا عن نقص بعض العناصر فى الوجبة الغذائية مثل الماغنسيوم والنحاس.

وهذه العناصر الغذائية تؤدى بدورها بعد أن يتناولها الطفل إلى زيادة أو إفراط فى النشاط الذى يعرف بالـ Hyperactivity هذا النشاط الزائد الناتج عن تناول هذه الأغذية يترجمه الطفل حسب قاموس «العفرتة والشيطنة» الخاص به إلى «شقاوة» وعدم التزام بالتعليمات والأوامر المنزلية.

وحين تقسمين بأنك لن تصطحبى طفلك معك فى أية زيارة إلى أصدقائك أو جيرانك أو أحد أفراد أسرتك، لأنه بعد أن تناول أحد المشروبات الغازية وأكل الشيكولاتة، بدت عليه علامات «العفرتة»، مما يسبب خجلا شديدا، فلا تلومى طفلك أو تحمليه مسئولية، لأنه خارج عن إرادته، ويرجع إلى تأثير هذه المواد والمشروبات على حالته المزاجية، التى تسبب عنده حالة من الإفراط فى النشاط البدنى، وتجعله كالقابض على جمرة نار فى يده، لكن كل ما عليك هو الحرص وتنظيم تناول هذه الوجبات وعدم الإكثار منها.

د. خالد المنباوى: كثرة الحركة ليست لها علاقة بالذكاء
د. مجدى نزيه: أسلوب التغذية القديم هو الحل الأمثل

يقول الدكتور خالد المنباوى - أستاذ مساعد طب الأطفال واستشارى أمراض سوء التغذية - إن هناك علاقة بين تناول بعض الأغذية وتغير الحالة النفسية للطفل، إذ أن بعض الأغذية لها تأثير على الحالة المزاجية عند الطفل، والحالة المزاجية هنا قد تكون على هيئة إفراط فى النشاط البدنى، الذى يترجمه الطفل إلى نشاط زائد أو «شقاوة» وعدم الالتزام بالتعليمات، والحفاظ على نظافة وترتيب البيت، الأمر الذى تشكو منه بعض الأمهات، وقد تسر أمهات أخريات على أساس أن النشاط الزائد لدى طفلها يعتبر من علامات الذكاء والفطنة، ولا مانع من حدوثه لطفلها، إلا أننا ننبه إلى أن الإفراط فى النشاط البدنى للطفل والناتج عن عوامل التغذية، قد يكون له دور فى إحداث تغيرات مزاجية أخرى مثل الأرق والتعب والكآبة ومشاكل النوم.

ويشير الدكتور المنباوى إلى أن هناك عديداً من العناصر المتناولة فى الأغذية، تؤدى إلى هذه الانحرافات السلوكية والمزاجية للطفل، منها مادة الكافيين التى توجد فى المشروبات الغازية بجميع أنواعها والشاى والقهوة، والشيكولاتة والمصاصات والحلوى بطعم الشيكولاتة، حيث تقوم هذه المادة بإصابة الطفل بفرط النشاط، بل هناك ما يؤكد أن الكافيين قد يكون المصدر الأساسى لحدوث زيادة إفراط النشاط عند الطفل، ولهذا فإن الأطفال الذين يتناولون كميات كبيرة من مادة الكافيين قد تظهر لديهم أعراض أخرى، مثل زيادة العصبية، فضلا عن متاعب النوم مثل الأرق والصداع، لأن صغر حجم الجسم مع زيادة الكمية المتناولة من الكافيين فى الأغذية تؤدى إلى «شقاوة» الأطفال، خاصة أن هذه المادة توجد فى العديد من الأطعمة المحببة لأطفالنا، وبنسب ليست قليلة.

كما أن نقص بعض العناصر فى الوجبات الغذائية يؤدى أيضا إلى زيادة النشاط، فقد أكدت التجارب أن نقص عنصرى الماغنسيوم والنحاس يؤديان إلى تغيرات مزاجية تبدأ بالإفراط فى الحركة، وقصور فى الذاكرة، كما أن نقص عنصر النحاس يؤثر على القدرة على التعليم، بينما نقص عنصر الماغنسيوم يضعف القدرة على التذكر.

خطورة المواد الكيميائية

ويقول الدكتور مجدى نزيه عزمى - رئيس وحدة التثقيف والإعلام الغذائى والعلاقات العامة فى معهد التغذية - إن المواد التى تسبب زيادة النشاط والحركة لدى الطفل نوعان: مواد طبيعية، وأخرى كيميائية، والمواد الطبيعية هى المواد التى من شأنها منح الطاقة للجسم مثل المواد الدهنية بنوعيها، كالدهون الحيوانية «السمن - الزبدة - القشطة - الشحوم الحيوانية»، والدهون النباتية «جميع الزيوت السائلة والمتجمدة والسمن النباتى» بالإضافة إلى المواد الكربوهيدراتية «النشويات و السكريات» والحبوب، وكل منتجاتها، والدرنيات «البطاطس - البطاطا - القلقاس» والعجائن المختلفة، وكل هذه المواد الغذائية تزود الجسم بالطاقة عندما يتناولها الطفل، وتزيد عنده الحركة والنشاط، وتؤدى إلى شقاوته.

أما المواد الكيميائية كبعض المركبات الكيميائية التى تضاف إلى الأغذية بغرض الحفظ أو منع «التزنخ» أو التلوين أو اكتساب النكهات المختلفة، هذه المواد أيضا تؤدى إلى زيادة النشاط عند الأطفال.

وحتى نتجنب آثار هذه الأطعمة، التى تسبب شقاوة الأطفال، يرى الدكتور مجدى أن الحل الأمثل هو أسلوب التغذية القديم، وهو عبارة عن تنظيم وتثبيت مواعيد تناول الطعام على أربع وجبات يومية فى مواعيد ثابتة: الفطور «ساندوتش فى أثناء اليوم الدراسى» الغداء، ثم العشاء، والأهم من ذلك، الاعتماد على الأغذية الطبيعية، وتجنب الأغذية سابقة التصنيع، والحرص على تناول الخضراوات الطازجة، ومكونات السلاطة الخضراء، والفواكه الطازجة.

ويؤكد الدكتور مجدى نزيه، أنه من الأفضل أن يتناول الطفل اللبن ليلا - على عكس ما هو شائع بين الأمهات - لأن تناول اللبن ليلا يعمل على استرخاء الجهاز العصبى، والنوم الهادىء، كما أنه ينظم عمليات التبرز فى صباح اليوم التالى.

ويفسر الدكتور عماد فوزى إسكندر - رئيس قسم الهرمونات فى المركز القومى للبحوث - كيفية تأثير هذه الأغذية على شقاوة الأطفال، مشيرا إلى أن تناول الطفل للسكريات والقهوة والشاى والشيكولاتة والأحماض الأمينية وغيرها من الأغذية التى سبق ذكرها، يؤدى إلى زيادة نشاط المخ، مما يدفع الغدة تحت المهاد للعمل بنشاط وكفاءة أعلى، مما ينتج عنه زيادة نشاط الطفل، كما أنها تؤدى أيضا إلى تشتيت الانتباه وكثرة الحركة والشقاوة لدى الطفل. ■

فكر كثيراً قبل أن تمسك سماعة التليفون

فاتورة «يناير» إصلاح وتهذيب!

فى عز الشتاء.. استلم أصحاب تليفونات الأرقام الفردية فاتورة «يناير» فتحولت البرودة إلى نار أشعلت كل «البيوت» وفجرت براكين الدهشة والذهول فى مواجهة الأرقام الفلكية، والأصفار التى لا يصدقها عقل، ألف.. ألفان.. ثلاثة.. والأسباب غير معروفة!

■ تحقيق ـ أشرف صادق

ماذا حدث بالضبط فى هذه الفاتورة المجنونة؟!

السؤال «صدم» كل الرءوس فكان لكل منا أسلوبه الخاص والمختلف فى التعامل مع «الرقم» البعض اعتبرها غلطة من الكمبيوتر «الغبى» فرفع السماعة وطلب (١٧٧) فجاءته الإجابة أكثر إحباطاً «الرقم صحيح.. وادفع ثم تظلم» أما البعض الآخر فقد ثار وصب نيران الغضب على زوجته وإبنائه والتليفون، والدنيا كلها، فى حين لجأ آخرون إلى الصمت والاستسلام باعتبار أن الفاتورة مصيبة «قدرية» سقطت على رءوسهم من السماء!

وإذا كان الجنون الذى أصاب فاتورة «يناير» يفوق قدرة ميزانية أى أسرة، فإن «الكارثة» الحقيقية تمثلت فى تزامنها مع حالة «خواء» عام فى الجيوب، بعد النفقات الضخمة خلال شهر رمضان، ثم ملابس العيد، والدروس الخصوصية التى أثقلت كاهل الأسر فى امتحانات نصف العام، لذا كان «قرار» كل المصدومين هو عدم سداد الفاتورة على أمل تصحيح الأوضاع، ورجوع الشركة المصرية للاتصالات و«أرقامها» إلى الصواب، فهل ثمة أمل، أم سنرضخ جميعاً لإرادة «الفاتورة» ونسدد مرتب عام كامل مقابل عبارة «ألو .. إزى الصحة»؟!

هذا التساؤل الساخن، وغيره من علامات الاستفهام حول الارتفاع الجنونى لفاتورة «يناير» حملناها إلى نائب رئيس مجلس إدارة الشركة المصرية للاتصالات السيد فيصل الدهشورى، فكانت كلماته أكثر اشتعالاً من الفواتير ذاتها.

ما سر ارتفاع فاتورة يناير ٢٠٠٠؟

السبب الرئيسى هو الاتصال بالتليفونات المحمولة بعد ارتفاع عدد أصحاب التليفونات المحمولة ليصل إلى حوالى مليون شخص، فالاتصال بتليفون محمول يكلف فى الدقيقة الواحدة (٥٠) قرشاً من ٨ صباحاً إلى ٨ مساء، و (٤٠) قرشاً من ٨ مساء إلى ٨ صباحاً، فى حين أن الاتصال من تليفون عادى بتليفون عادى يحتسب بالمدة وليس بالدقيقة وكل مدة (٦ دقائق) مقابل عشرة قروش فقط، أى أن دقيقة واحدة اتصالا بـ (محمول) تساوى فى التكلفة ٣٠ دقيقة اتصالا بتليفون عادى.

ولكن هناك أخطاء عديدة يرتكبها الكمبيوتر فى حساب قيمة المكالمات؟

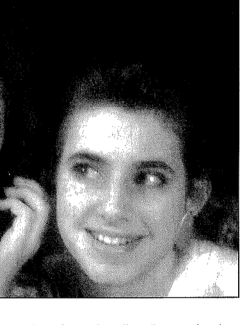
أستطيع التأكيد على أن نسبة الخطأ فى الكمبيوتر أقل من ٥٪ ومن يشعر أن فاتورته على خلاف حقيقة استخدامه للتليفون يستطيع أن يتقدم بشكوى إلى قطاع التفتيش بسنترال الأوبرا، وخلال أسبوع يحصل على بيان مطبوع بالمكالمات التى اتصل بها سواء (مباشر محلى) أو (محمول) وهما غالباً سر ارتفاع أى فاتورة تليفون.

تردد أن سبب التهاب فواتير التليفون هو تخفيض مدة المكالمات المجانية، فما حقيقة ذلك؟

مدة المكالمة التليفونية مازالت ٦ دقائق وتعريفتها عشرة قروش لكل مدة منفصلة أو متصلة، كما أن المشترك يدفع اشتراكاً سنويا قيمته ٤٥ جنيهاً يحصل فى مقابله على ١٦٠٠ مكالمة تليفونية مجانية على مدار العام أى ٨٠٠ مكالمة كل ٦ أشهر وهذا يعنى أن المشترك إذا كان استهلاكه التليفونى محدوداً بواقع ٤ مكالمات يومياً فقط على مدار السنة فلن يدفع أى مقابل لهذه المكالمات، وسيكون مطالباً فقط بقيمة الاشتراك السنوى ٤٥ جنيهاً بواقع (٢٢ جنيها ونصف الجنيه) كل ستة أشهر، ومن يحتاج إلى التليفون فى تعاملات أكثر عليه أن يتحمل قيمة ذلك.

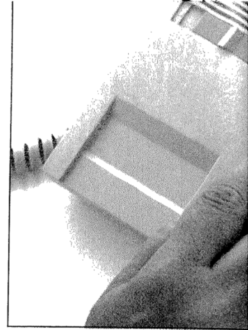
ولماذا يتم احتساب قيمة الاتصال بالتليفون المحمول بالدقيقة وليس بالمدة أسوة بالاتصال العادى أو الاتصال المباشر بالمحافظات؟

هذا النظام عالمى، وتطبقه معظم دول العالم كما أن تعريفة الاتصال بالمحمول يتم وضعها من خلال جهاز تنظيم مرفق الاتصالات، ولا تترك أصحاب شركات المحمول يحددون أسعار الاتصالات سواء مابين محمول ومحمول أو مابين تليفون عادى ومحمول ويتولى هذا المرفق النظر فى أى طلب لتخفيض أو رفع القيمة ويرأس المرفق الوزير المختص ومن بين الأعضاء أصحاب شركات المحمول العاملة فى مصر، وتجتمع لجنة النظر فى تعريفة التليفون مرة واحدة شهرياً على الأقل، وقد تم أخيراً تخفيض تعريفة الاتصال التليفونى من التليفون العادى إلى المحمول والعكس فى الفترة المسائية فأصبحت (٤٠) قرشاً فقط بدلاً من (٥٠) قرشاً، وفى الطريق تخفيض آخر خلال الأيام القادمة.



إذن فالاتصال من محمول إلى محمول أرخص من الاتصال بمحمول من تليفون عادى؟

نعم فالاتصال من محمول إلى محمول بـ ٢٥ قرشاً فقط فى الدقيقة لأنه لا يستخدم الشبكة الخاصة



■ هل نستغنى عن تليفون المنزل؟



■ مَن السبب وراء ارتفاع الفواتير.. الاتصال بالمحمول أم اخطاء الكمبيوتر؟

بالشركة المصرية للاتصالات، ولكن هذا إذا كان المتصل والمتصل به كل منهما مشتركا بنظام الخط وليس (الكارت) لأن الاتصال من تليفون بنظام الكارت بتليفون عادى يتكلف (١٧٥) قرشاً فى الدقيقة الواحدة.

وماذا عن تعريفة الاتصال من تليفون محمول بتليفون عادى؟

هى نفس تعريفة الاتصال من التليفون العادى بالمحمول وقيمتها (٥٠) قرشاً للدقيقة وقد لا يعرف البعض أن الشركة المصرية للاتصالات تحصل على نصف قيمة كل مكالمة يتم إجراؤها من محمول لتليفون عادى، وفى نفس الوقت تحصل شركات المحمول العاملة فى مصر على نصف قيمة كل مكالمة يتم إجراؤها من تليفون عادى إلى محمول، ولكن فى المكالمات الدولية تحصل الشركة العربية للاتصالات على كامل قيمة كل مكالمة يتم إجراؤها من محمول بأى من دول العالم لأن شبكة الاتصالات الدولية تمتلكها الشركة المصرية للاتصالات ولا تمتلك شركات المحمول العاملة فى مصر شبكة اتصالات دولية حتى الآن.

وما موقع تعريفة الشركة المصرية للاتصالات مقارنة بمثيلاتها فى الدول العربية والأجنبية؟

بالنسبة للاتصالات الدولية فإن تعريفة الشركة المصرية هى أقل تعريفة على مستوى العالم فيما عدا الأردن وسوريا، وقد تم تخفيض تعريفة المكالمات الدولية بواقع ٢٥٪ مرتين الأولى فى نوفمبر والثانية فى ديسمبر ١٩٩٩.

نسمع عن سرقة خطوط الاتصالات الدولية، وقيام بعض العاملين فى شركة الاتصالات التليفونية بتحميل المواطنين قيمة مكالماتهم الشخصية، فكيف تتم مواجهة هذه الجريمة؟

هذا سؤال فنى لا أعرف له إجابة، ولكن يستطيع كل صاحب تليفون أن يستعلم عن تفاصيل الفاتورة، لأن فاتورة التليفون الدولى تصدر موضحاً بها كل رقم تليفون تم الاتصال به والواقع أن أكثر من ٩٥٪ من الفواتير تكون صحيحة والخطأ تتم معالجته بمعرفة لجنة مختصة بذلك وبتدخل مباشر من رئيس الشركة المصرية للاتصالات.

هل الاتصال بالمحافظات أرخص من المحمول؟

طبعاً لأن الاتصال بين المحافظات يتم احتسابه بالمدة وهى ثلاث دقائق فى حين أن الاتصال بالمحمول يحسب بالدقيقة، وتعريفة الاتصال بين أبعد محافظتين (الإسكندرية وأسوان) قيمتها ٩٥ قرشاً للمدة، أى أن كل دقيقة بحوالى ٣٠ قرشاً فى حين أن دقيقة الاتصال بالمحمول سعرها ٥٠ قرشاً.

هل هناك فئات من المجتمع تحصل على استثناءات أو تخفيض من قيمة المكالمات؟

المادة (٤٦) من اللائحة التجارية بالشركة المصرية للاتصالات تنص على أن رؤساء مجلس الوزراء ووزراء المواصلات يتمتعون بخط تليفونى مجانى بدون حد أقصى للمكالمات المحلية ومكالمات الترنك والنداء الآلى، ولكن هذا الإعفاء لا يشمل المكالمات الدولية كما يتمتع بهذا الامتياز أعضاء مجلس إدارة الشركة ومن يلتحقون بها من خارجها خلال مدة العضوية ولمدى الحياة ولمن يمضى منهم سنتين فى عضوية المجلس ومن داخل الشركة من أمضى ١٥ سنة.

كما كان الصحفيون وضباط القوات المسلحة والشرطة يحصلون على امتياز (٣٠٠٠ مكالمة) تليفونية بخلاف الحد المسموح به، (١٦٠٠ مكالمة) سنوياً، ولكن اعتباراً من فاتورة يناير سيتم وقف هذا الامتياز بحيث يدفع صاحب الفاتورة قيمتها ويسترد قيمة المكالمات الزائدة من الجهة التى كانت تمنحها له.

هل هناك تخطيط لخصخصة التليفونات وهل سيكون ذلك فى مصلحة المواطن أم ضده؟

خصخصة التليفونات قادمة لا محالة وقد صدر القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٩٨، بتحويل الهيئة القومية للاتصالات إلى الشركة المصرية للاتصالات كبداية للخصخصة، وسيتم خلال أشهر قليلة طرح مابين ١٠٪ و٢٠٪ من أسهم شركة الاتصالات التليفونية كأسهم فى البورصة المصرية كمرحلة أولى من الخصخصة وبعد فترة لا تقل عن خمس سنوات ستتم خصخصة التليفونات ولا شك أن ذلك سيكون فى صالح المواطن والعاملين بالشركة لأن الخصخصة تعنى خدمة أفضل وسعراً أقل فى ظل منافسة مفتوحة بخصوص الخدمات الإضافية مثل الانتظار والتتبع وإظهار رقم الطالب.

هل هذه الخدمات تمثل أحد أسباب زيادة قيمة الفواتير؟

هناك ١٤خدمة إضافية يمكن إدخالها على التليفون وكل واحدة من هذه الخدمات يتم تحديد تعريفتها قبل إدخالها واشتراكها السنوى معلن ولا يفاجأ به المواطن عند دفع الفاتورة، كما أن أغلب هذه الخدمات فيماعدا الخط الدولى لا يزيد اشتراكها السنوى على ٥٠ جنيهاً لذا أكرر أن المحمول هو سبب ارتفاع فاتورة أى تليفون.

وما السبيل إلى تخفيض قيمة فاتورة التليفون؟

أن يقوم صاحب التليفون بترشيد المكالمات التى يجريها وإذا كان لا يحتاج الاتصال بالمحمول أو بالمحافظات إلا مرات محدودة يستطيع شراء كارت اتصال مباشر وهو بقيمة ١٥ أو ٣٠ جنيهاً ويستطيع بذلك إجراء ما يشاء من مكالمات من تليفون المنزل فى حدود هذا المبلغ.

وفى ظل هذا الارتفاع الملحوظ فى فواتير التليفون ما إمكانية تقسيط الفاتورة؟

التقسيط فى تليفون المنزل يتم بناء على طلب مكتوب ويكون على ثلاثة أشهر بحد أقصى وتدفع (١٠) جنيهات مصاريف إدارية عن كل قسط.

تليفونات الشوارع التى دخلت الخدمة أخيراً هل تختلف تعريفتها عن تعريفة تليفون المنزل؟

تليفونات الشوارع مرتفعة مقارنة بتعريفة تليفون المنزل حيث تبلغ (٢٥) قرشاً للمدة ٦ دقائق فى الاتصال بتليفون عادى، ولكن بالنسبة للاتصال بالمحمول والدولى فالتعريفة واحدة، وقد سمحنا بهذه الخدمة إضافة إلى تليفونات الشركة المصرية للاتصالات لتقديم خدمات أفضل للمواطن.

بالأرقام ما حجم الزيادة فى دخل شركة الاتصالات التليفونية فى فاتورة يناير مقارنة بفاتورة يوليه الماضى؟

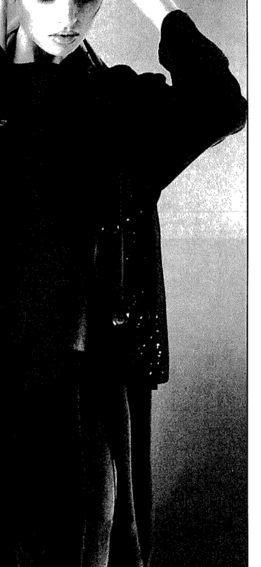
فاتورة يناير للأرقام الفردية وعددها (٢٣٠٥٠٦٥) خطاً بلغت ستة ملايين و ٩٤٢٨٥٢ جنيها وهو رقم قابل للتعديل نتيجة الشكاوى، وإذا أضفنا إلى هذا الرقم ما يماثله بالنسبة للأرقام الزوجية فيكون المجموع حوالى ١٢ مليون جنيه وهو يزيد أكثر من ٢٠٪ على فاتورة يوليه الماضى التى بلغت حوالى ٩ ملايين جنيه للأرقام الفردية والزوجية ■

الأطباء فشلوا فى معرفة السبب

إحترس.. الشتاء موسم الانتحار!

لماذا تولد تجارب الحب فى الصيف؟ لماذا تموت أشياء كثيرة جميلة فى الشتاء؟ ما علاقة الربيع بالهوس الذى يصيب البعض، وبجنون العظمة الذى يبدو على تصرفاتنا؟ ولن نسأل عن سبب سقوط أوراق الشجر فى الخريف. المشكلة أن الأطباء لا يعرفون الإجابات.. بمعنى آخر، لديهم بعض الإجابات الظنية وليست القطعية. وفى كل الأحوال فرض الشتاء علينا إعادة فتح ملفاته القديمة التى تحمل عنوانا واحدا كبيرا هو: الاكتئاب. تعالوا نحلل الملف حرفاً حرفاً.

■ تحقيق: محمد عيسى



فى دراسة أوروبية حديثة صدرت فى بداية الألفية أكدت أن عامل الضوء يلعب دورا كبيرا فى التأثير على الحالة النفسية، فقلة الضوء فى فصل الشتاء وغياب ضوء الشمس لفترات طويلة أثناء النهار تؤثر على بعض الناس وتصيبهم بالاكتئاب الشتوى - أشد أنواع الاكتئاب خطورة - وهو السبب وراء تفكير البعض فى الانتحار والسبب أيضا وراء ارتفاع نسبة الانتحار فى هذا الوقت من السنة.

وأضافت الدراسة أيضا أن هناك بعض الأشخاص يصابون بالهوس فى فصل الصيف وهم على عكس الأشخاص الذين يتأثرون بقلة الضوء فى فصل الشتاء، حيث يصيبهم الهوس بسبب أشعة الشمس الشديدة فى فصل الصيف.

وهنا يقول الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسى - إن هناك بعض الأمراض النفسية المرتبطة بالفصول، وهناك مرضان نفسيان يزدادان فى أوقات زمنية وفصول سنوية معينة هما الاكتئاب والهوس، فعلى سبيل المثال حينما يقل الضوء أو تنحسر الشمس لفترات طويلة يزداد الاكتئاب عند ٢٠٪ من الأشخاص، ويأتى هذا الاكتئاب نتيجة انحسار الشمس وزيادة المساحة الزمنية للظلام وغياب ضوء الشمس، ولذا ظهر علاج الاكتئاب بالضوء حيث يتم تعريض هؤلاء الأشخاص لضوء صناعى مشابه لضوء الشمس لفترات طويلة حتى تقلل لديهم فترات الظلام.

وعادة يأتى هذا الاكتئاب فى بداية الخريف ويستمر فى الشتاء ويقل تدريجيا مع بداية الربيع ومع بدء الصيف يشفى المريض تماما وهذا الاكتئاب مرتبط بالفصول.

ونجد على العكس تماما فى بداية فصل الربيع زيادة نسبة مرضى الهوس وهو مرض عكس الاكتئاب تماما حيث تنتاب المريض حالات من المرح الشديد وحماسة وسعادة غامرة تتبعها حركة كثيرة تصاحبها ضلالات العظمة.

ويضيف الدكتور عادل أنه على الرغم من زيادة نسبة هذين المرضين فى هذه الأوقات بالذات إلا أنه ليس معروفاً السبب أو العلاقة بين الفصول السنوية والأمراض فهى على ما يبدو تغيرات كيميائية تحدث فى جسم الإنسان فى هذه الأوقات.

أما الدكتور سعيد عبدالعظيم - أستاذ الطب النفسى فى كلية الطب جامعة القاهرة - فيقول: فى مصر تزداد نسبة الاكتئاب الموسمى فى الشتاء وهناك حالات اكتئاب شتوى فقط ولا يمكن القول إن هناك قلة الضوء ولكن هناك اكتئاباً شتوياً السبب فيه إيقاع بيولوجى يختلف تأثيره علينا بين الفصول وفى علاقة الأرض بالقمر وهناك المد والجزر المرتبط بالدورة القمرية.

ويشير الدكتور سعيد إلى أنه وجد بعض الدراسات التى تشير إلى أنه عندما يكتمل القمر فى ليالى ١٣، و١٤، و١٥ تكثر حوادث العنف والانفعالات الشديدة والجرائم بسبب موجات الجاذبية الكهرومغناطيسية التى تحدث تغييراً فى التوازن بين الإنسان والكون المحيط به.

ومن أشهر الأمراض المرتبطة بالفصول - والكلام للدكتور سعيد - والتى تحدث بين فصلى الربيع والصيف أمراض الفصام العقلى ونوبات التهيج والتى تحدث بسبب دخول الصيف وزيادة درجات الحرارة، وهنا يحدث عكس الاكتئاب فبدلا من أن يشكو المريض من السكون يحدث تهيج وإثارة وكثرة حركة وكلام.

وهناك تفسير آخر غير الضوء هو أن الأرض أثناء الشتاء تبتعد عن الشمس وهذا يقلل التأثير الكهرومغناطيسى والجاذبية وبالتالى يدخل الناس فى نوبات الاكتئاب فى الشتاء والفصام والتهيج فى الصيف، وهذا يؤكد بالطبع أن الإنسان جزء لا يتجزأ من الكون ويتأثر بالطبيعة المحيطة به التى يعيش فيها.

وتظهر هذه الأمراض الموسمية بوضوح فى الدول الإسكندنافية التى تغيب عنها الشمس لشهور يظلون بدون ضوء وبالتالى تكثر عندهم حالات الاكتئاب الموسمى وأحيانا يكون شديد لدرجة أن بعضهم ينتحر ولذا نقول إن أعلى نسبة انتحار موجودة فى هذه الدول.

وفى النهاية يقول الدكتور سعيد إن من يتأثر بقلة الضوء وشدته هو من عنده استعداد وراثى لاستقبال الاكتئاب فليس كل من يتعرض لقلة



■ علاقات الحب تبدأ دائماً في فصل الصيف

■ غياب ضوء الشمس في الشتاء يسبب الشعور بالاكتئاب

الضوء أو زيادته يصاب بالاكتئاب أو الهوس.

أما تفسير الدكتور ممتاز عبدالوهاب - أستاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة - فجاء مؤكدا على أن هناك بعض الأمراض النفسية التي تتميز بأنها دورية أي تحدث كل فترة من الزمن وأحيانا تحدث في نفس الميعاد من كل عام أو عامين أو ثلاثة.

وقد لوحظ في بعض الدراسات أن الأمراض النفسية تكثر في فصلي الربيع والخريف حيث كشفت هذه الدراسات أن عدد المرضى النفسيين الذين يترددون على العيادات والمستشفيات النفسية يزداد خلال هذين الفصلين ولعل أشهر هذه الأمراض هما الاكتئاب النفسي الجسيم وهو نوع من الاكتئاب البيولوجي الذي يحدث نتيجة تغير في وظيفة المثيرات العصبية وهي مواد كيميائية موجودة في الجهاز العصبي للإنسان ويتميز هذا الاكتئاب بأنه ينشأ عن ظروف خارجية أو أحداث محيطة بالإنسان ولكن يظهر مع تغير الفصول، حيث يعاني الفرد في فصل الشتاء تغيراً في الحالة المزاجية مثل عدم استمتاعه بالحياة أو بالأنشطة التي كانت تضفي السرور على نفسه فلا يسعد بلقاء الأصدقاء ولا يستمتع بالنزهات ولا يحب مشاهدة التليفزيون كما قد يميل مزاجه إلى الحزن وقد تنتابه نوبات من البكاء وتسيطر عليه أفكار سوداوية مثل عدم الرغبة في الحياة وتمني الموت وأحيانا يفكر في التخلص من حياته بالانتحار وتضطرب شهية المريض فقد يفقد الشهية ويفقد الوزن أو على العكس مع بعض المرضى الذين يميلون إلى الشراهة في تناول الطعام وبالتالي يزداد وزنهم مع هذا الاكتئاب، وقد يميل البعض إلى النوم الكثير كنوع من الهروب وكذلك قد يعاني المريض أعراضاً جسدية مثل ألم ينتابه في مختلف أنحاء جسمه وأحيانا يجد صعوبة في القيام بأعماله التي يكون معتاداً عليها وقد تفقد المرأة المصابة بهذا النوع من الاكتئاب الاهتمام بمنظرها وزينتها.

ويضيف الدكتور ممتاز أن الهوس من الأمراض الدورية التي تظهر بوادره في الربيع ويشتد في الصيف وهو عكس الاكتئاب حيث يعاني المريض نشاطاً زائداً يبدو عليه في صورة كثرة الحركة وتطاير الأفكار حيث ينتقل المريض بسرعة من فكرة إلى أخرى كما يميل إلى الكلام الكثير وقد يصاحبه إحساس بالعظمة كما أنه يتميز بالمرح والسعادة أو الغضب وسرعة الاستثارة فيكون متوتراً على الدوام ويقل نومه وتكثر حركته كما أنه قد يلجأ إلى التدخين بشراهة وأحيانا نجد أنه يميل إلى الطعام الكثير ويفقد السيطرة على تصرفاته فيلجأ إلى معاكسة الجنس الآخر ويتلفظ بألفاظ خارجة لم يكن معتاداً عليها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن مرضى العظام تزداد عندهم الأعراض في أوقات معينة من العام أو في بعض فصول العام وتقل في فصول أخرى وكذلك الحال مع مرضى الوسواس القهري.

ويشير الدكتور ممتاز إلى أن السبب الرئيسي لتغير الحالة المزاجية للإنسان مع تغير الفصول غير معروف حتى الآن على الرغم من أنه ثابت وظاهر من داخل المستشفيات النفسية، إلا أن التفسير لهذا يمكن معرفته من خلال الجهاز العصبي حيث يمر الجهاز بدورات في عمله تكون مرتبطة بالدورات التي تحدث في الطبيعة مثل الليل والنهار وتغير فصول السنة وتغير موقع القمر وبعده عن الأرض.

وهناك من يفسرها بزيادة نسبة الرطوبة في الجو أو تغير درجة الحرارة أو قلة الضوء في فصلي الشتاء والخريف ولكن السبب الحقيقي غير معروف.

وأخيراً إذا كنت مصاباً بأي من هذه الأمراض النفسية المرتبطة بوقت أو فصل معين في السنة، فقادتك ذات مرة إلى التفكير في الانتحار أو جعلتك تشعر بالعظمة فانتظر قليلا حتى يمر هذا الفصل من العام ولا تفكر في التخلص من حياتك فهذه أعراض مرض موسمي سرعان ما يزول بزوال الفصل ■

د. ممتاز عبدالوهاب: هوس الربيع يؤدي إلى جنون العظمة

د. سعيد عبدالعظيم: «قمر ١٤» مسئول عن ارتفاع نسبة الجريمة



«إياك نعبد وإياك نستعين»..

بقلم الشيخ: خالد الجندى

هل تتخيل أن القرآن الكريم لخص أقسام الخلق جميعا فى هذه الآية الكريمة فى سورة الفاتحة، حيث إن الناس فى تعاملهم مع الله على أربعة أصناف.

١. صنف يعبد الله ويستعين به.
٢. وصنف لا يعبد الله ولا يستعين به.
٣. وصنف يعبد الله ولا يستعين به.
٤. وصنف لا يعبد الله ويستعين به.

لذلك ومن باب الانتقاء الأفضل، اختار الله لنا أن نكون من أصحاب الصنف الأول، الذى يعبد الله ويستعين به، وحتى تعرف مكانة هذا المقام وخطورته، فما عليك سوى أن تتخيل نفسك والعياذ بالله من أصحاب المقامات الثلاثة الأخرى، فهل توافق؟ لا أظنك تفعل أيها المحب، وتعال معى فى جولة إيمانية مع كلمتين هما: العبودية والاستعانة، قبل أن نستعرض حال هذه الأصناف، أما العبودية فهى قمة النجاح فى اختبار الحياة، فكلها تعود بالخيرات على العباد من رحمة وعفو ورزق وستر وجود.. إلخ، ولا تتحقق هذه العطاءات دون سيد معطاء، هذا هو الفارق بين عبودية الإنسان للإنسان، وعبودية الإنسان للواحد الديان، فعبودية البشر للبشر يعود فيها خير العبد على سيده، العبد يعمل وينتج ويزرع ويحصد، والسيد يتمتع ويأكل، أما عبودية الإنسان لله تعالى فهى التى يعود فيها خير السيد على عبده، فالسيد هنا وهو الله سبحانه وتعالى مستغن عن عبده ولا يحتاجه فى شىء، بل كل عبيده مفتقرون إليه، أكثر من ذلك، فهذا السيد الكريم سبحانه يغضب إن ترك العبد سؤاله لدرجة أنه جعل ترك الدعاء والطلب، إنما هو استكبار عن العبادة، «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين»، وإذا تأملت لوجدت ذلك التعبير الفريد «يستكبرون عن عبادتى» مع أن السياق يقتضى أن يقال: يستكبرون عن دعائى، لكنه عدل عنها إلى غيرها، ليفهمنا أن العبودية هى الدعاء والعكس، فيا له من سيد يمنح من غير طلب، ويرزق من غير سبب.

الله يغضب إن تركت سؤاله، وبنى آدم حين يُسأل يغضب، بل إن سيدنا الإله سبحانه وتعالى قد يتمرد عليه أحد عبيده بالذنوب والمعاصى، فيحلم الله عليه ويمهله كما فى الحديث القدسى: «يا ابن آدم خلقتك بيدى، وربيتك بنعمتى، وأنت تهجرنى وتعصينى.. فإن هجرتنى وعصيتنى، حلمت عليك حتى تتوب، فإن تبت إلى قبلتك «بكسر الباء»، فإن قبلتك غفرت لك، فإن غفرت لك أدخلتك الجنة وأنجيتك من النار، فمن أين تجد لك ربا مثلى وأنا الغفور الرحيم؟».

إذن فهل العبودية الآن أصبحت سهلة المنال، هيهات فلابد أن يخضع الإنسان نفسه بالطاعات والالتزام بتقييد الشريعة لغرائزه وأهوائه، وإذا نظرنا إلى طريق وعر لا يصلح للمسير، قلنا هذا الطريق يحتاج إلى تعبيد أى تمهيد ولا يخفى عليك ما فى تعبيد الطريق من صعوبة وشدة مراس، وهكذا النفس تحتاج إلى تعبيد لوعورة مسالكها واعوجاج طبائعها، ولذا لن تصلحها سوى مجموعة من السلوكيات التعبدية تسمى «طاعات» وأنت تعلم ما فى كلمة طاعة من معانى التطويع والمغالبة، كما يعالج الحداد قطعة من الحديد لإلانتها بالطرق والسحب، لذلك فإن علامة العبودية الحقيقية هى أن تجد نفسك متقبلة للتكاليف الربانية بسلاسة الانقياد لأوامر الله سبحانه، فأنت ترى الله عز وجل يصف المنافقين بقوله: «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى»، ويحكى عن بنى إسرائيل قولهم: «قالوا سمعنا وعصينا»، وشتان بين موقف هؤلاء العتاة، وبين موقف أمة الإجابة، حيث قال فيهم: «واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به، إذ قلتم سمعنا وأطعنا»، وهذا هو النبى الكريم صلى الله عليه وسلم، كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه، وكان إذا أهمه أمر، فزع إلى الصلاة، وكان وقتها إذا اقترب يقول: أرحنا بها «أى بالصلاة» يا بلال، فهذه هى العبودية الكاملة المشعرة لحلاوة التكاليف تبعا لمحبة المكلف، لذلك فمن لطائف القرآن ربطه بين الحب والاتباع «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور رحيم» فهذه هى العلاقة المتبادلة سيد محبوب، وعبد محب، لذلك كان التتويج الأمثل لهذه العلاقة هو الجنة: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى



وادخلى جنتى». فالدخول إلى الجنة لا يكون إلا من باب العبودية، والله تعالى عندما يمدح النبى صلى الله عليه وسلم، يذكره بذلك الشرف «العبودية» فى قوله: «أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى»، وفى قوله: «وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا»، وقوله: «سبحان الذى أسرى بعبده»، وقوله: «فأتوا بسورة مما نزلنا على عبدنا»، حتى لما أراد أن يذكر النبيين كلهم فى مضمار الإيمان والاصطفاء، قال: «قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى»، بل إن الحق سبحانه حصر فضائل الأخلاق فى العباد دون غيرهم، فقال عنهم: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون، قالوا سلاما».

وبما أن العبودية تمرس ومشقة وجهاد فبدون معاونة السيد، فلن يكون العبد عبدا أبدا، وهنا تتجلى فكرة الاستعانة، وهى الارتكاز على قوة معاونة لبلوغ الهدف، ففى القرآن يقول ذو القرنين فى سورة الكهف: «فأعينونى بقوة»، فالمساعدة القوية هى التى تأخذ بأيدينا إلى الله، وليس لهذه المساعدة مصدر إلا الله نفسه، إذن فعليك بالعبادة، ومن الله المساعدة، ولأن هذه المعاونة لا تأتى إلا بناء على طلب، فلابد من الإلحاح فى طلبها، ولأن هذا الطلب لا يقبل إلا من الطائعين، فعلينا بالطاعة، وهى تمام العبودية ، فتكون مراحل هذه العلاقة بالله كما يلى:

أمر «تكليف» فاستجابة «عبودية» فمشقة «تقييد»، فدعاء «طلب معونة» فمعاونة إجابة وقبول.

كل هذا فى «إياك نعبد وإياك نستعين»، وأى خلل فى هذه المراحل السابقة لابد أن يؤدى إلى نتيجة خاطئة، الذى لا يعبد الله ولا يستعين به، يصفهم بقوله: «أولئك كالأنعام، بل هم أضل، أولئك هم الغافلون».

والذى يعبد الله ولا يستعين به، وصفه بأنه من المتكبرين الذين «سيدخلون جهنم داخرين».

والذى لا يعبد الله ويستعين به، لن يقبل الله منه دعوة ولا رجاء، ويقول فى أمثالهم: «إنما يتقبل الله من المتقين»، وقوله: «فاذكرونى أذكركم».

فاعبد الله واستعن بالله، فليس لك سواه، يقول تعالى فى الحديث: «عبادى يبارزوننى بالمعاصى، وأنا أكلؤهم على فرشهم «أى أطعمهم، وهم نائمون على فراشهم».

إنى والإنس والجن لفى نبأ عظيم..
أخلق ويُعبد غيرى..
أرزق ويشكر سواى..
خيرى إلى العباد نازل..
وشرهم إلى صاعد..
أتقرب إليهم بنعمى وأنا الغنى عنهم..
ويتبغضون إلى بالمعاصى، وهم أحوج ما يكونون إلى رحمتى..
ياعبادى.. من دنا منى تلقيته من قريب..
ومن نأى عنى ناديته من بعيد..
ومن طلب رضاى طلبت ما يريد..
ومن شكر نعمائى أعطيته فوق المزيد..
ومن تصرف بحولى وقوتى ألنت له الحديد ■



■ « إنما يتقبل الله من المتقين»


■ صلاح عيسى

بسبب غياب الرأى العام

معارك المثقفين الكب

ليل نهار يتحدث المثقفون عن الحوار والتسامح وحق الاختلاف وعن «الآخر» هذا ما نقرأه فى كتبهم ومقالاتهم ونسمعه منهم وهم يتحدثون فى التليفزيون بابتسامة واثقة لا تخلو من يقين.. لكن إذا كتبها الله لك ورأيت أحدهم فى مناقشة مع مثقف آخر فتهيأ لسماع ما لذ وطاب من «ألفاظ الاختلاف» التى تذكرنا بالحوارات التى دارت بين أبطال فيلم «فوزية البورجوازية» للكاتب الفذ أحمد رجب مثل «يا عميل.. يا خاين.. يا متطرف» وهى ألفاظ كادت تذهب مطمئنة إلى المتحف وتنساها الحياة الثقافية لولا أن السنوات الأخيرة شهدت معارك بين أسماء كبيرة من المثقفين لكنها كانت معارك صغيرة ولنتذكر مثلا كيف أن عابد الجابرى اتهم جورج طرابيشى بـ«الطائفية» لمجرد أن الثانى فكر فى نقد الأول ولنتذكر أيضا ما دار بين جابر عصفور وعبدالعزيز حمودة من خلاف بدأ أولا من محطة «البنيوية» وانتهى إلى المساس بأمور فى صلب التكوين العلمى لكل منهما.

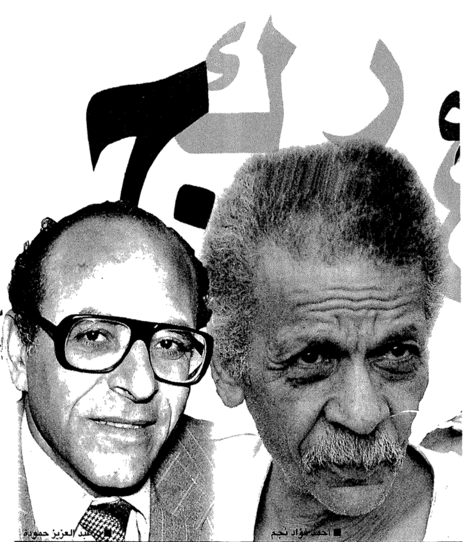
وبالأمس فقط اشتعلت معركة بين الشاعر أحمد فؤاد نجم والكاتب عادل حمودة وهى معركة كنا نظنها قد انتهت لولا أن شاعرنا «الفاجومى» فاجأنا بكتاب يشعل نار المعركة من جديد مما يجعلنا نتساءل هل أصبح العنف هو طابع الحياة الثقافية؟ ولماذا تسربت ألفاظ التكفير من خطاب الإرهاب إلى خطاب المثقفين؟.. وكلها أسئلة نبحث لها عن إجابة فى هذا التحقيق

■ تحقيق . سيد محمود حسن

حين سألت الشاعر أحمد فؤاد نجم عن الأسباب التى دفعته إلى تأليف كتاب كامل بغرض الهجوم «الجارح» على عادل حمودة قال لى: فكرة الكتاب أخذتها من حمودة نفسه وكتابه «أنا والجنزورى» الذى قرأته ثم سألت نفسى ولماذا لا أرد على المقالات التى كتبها حمودة ضدى بنفس الطريقة أى من خلال الكتاب لأن كل ردودى عليه كانت من خلال صحف صغيرة محدودة التوزيع لا يقاس تأثيرها بتأثير مقاله الذى كتبه ضدى فى الأهرام.

قلت له: ولماذا اعتبرت المقال ضدك؟

فقال: المقال كان ضدى لأنه اعتدى علىّ وعلى



■ أحمد فؤاد نجم ■ عبد العزيز حمودة

ر.. شخصية جداً

تاريخى وقررت اللجوء إلى الكتابة بدلاً من اللجوء إلى القضاء لتوضيح الأمور للناس الذين أردت أن أكشف لهم الرجل الذى اعتدى علىّ دون أى وجه حق فنحن لم نكن أصدقاء على الإطلاق.

قلت له: لكنه قد يلجأ إلى القضاء بسبب الألفاظ الموجهة ضده فى الكتاب؟

قال لى: ليته يلجأ إلى القضاء لكى نعيد للناس إحساسهم بالدهشة خاصة اننى لم أقل كل شىء حتى الآن ومازلت فى انتظار رد فعله. كما أنه لايزال صحفيا قادرا على الكتابة ولم يفقد سطوته وبالتالى فأنا على استعداد لمنازلته مرة أخرى.

أردت أن ابتعد قليلا عن الجزء الشخصى فى المعركة بين نجم وحمودة فسألته عن أسباب تحول لغة الحوار بين المثقفين إلى لغة مليئة بالتجريح والاتهامات؟

فقال لى: أنا أعتقد أن المنازلة بالكتابة ظاهرة صحية لأن المعارك تثرى حياتنا فى النهاية ومثل هذه المعارك هى التى صنعت طه حسين والعقاد ومصطفى صادق الرافعى وغيرهم.

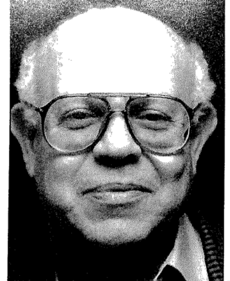
لغة منحطة وشخصية

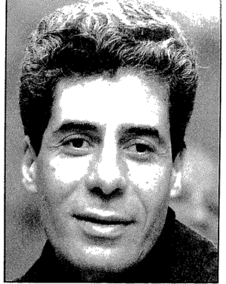
تركت «الفاجومى» لأسال سمير غريب لا بوصفه رئيسا لدار الكتب وإنما بوصفه كاتبا وضع كتابا مهما عن المعارك الثقافية فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين تحت عنوان «حيوية مصر» ذهبت لأسأله عن مواصفات المعركة الثقافية فقال:
المعركة الثقافية لابد أن تكون حول موضوع عام وليست حول شخص وضرب غريب مثالا بالمعركة التى أثارتها مؤسسة صحفية حين تولى مسئولية دار الكتب وقال إنها لم تكن معركة موضوعية حول أوضاع الدار وإنما دارت كلها حول شخصى لذلك لم أفكر فى الرد عليها لكى لا أسقط فى الفخ الذى نصبوه لى.

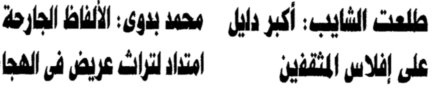
وبشكل عام يرى غريب أن المجتمع المصرى يعانى حالة ترد عام وهذا التردى انعكس على لغة الحوار التى أصبحت لغة «منحطة» والفارق الذى يرصده صاحب «حيوية مصر» بين المعارك الثقافية والمعارك الحالية هو أن الأولى كانت تتم فى إطار ثقافى عام وحالة من حالات التطور والنهضة اما الآن فهى كلها معارك من أجل حسابات ومكاسب شخصية ولا تكاد تؤثر خارج أطرافها أو خارج دائرة تأثير الصحف التى تفجرها.

مشكلة المنهج

من جانبه يرى الكاتب صلاح عيسى الذى دخل طرفا فى معارك صحفية عديدة فى الفترة الأخيرة أن المشكلة ليست فى لغة الحوار بقدر ما هى مشكلة المنهج الذى يقف وراء هذا اللغة حيث إن المعارك الأدبية فى تراثنا العربى مليئة بالألفاظ الحادة وهو هنا يكاد يتفق مع الناقد الأدبى محمد بدوى الذى لفت نظرنا إلى تراثنا الشعرى فى موضوع الهجاء وهو تراث يمتلىء بأقزع الألفاظ التى تتصور الجماعة أنها ألفاظ مؤلمة وجارحة ويرى بدوى أن هذا التراث ربما تطور وأخذ سياقاً مصرياً تمثل بشكل خاص فى معارك النساء فى الحارة المصرية وربما تطور هذا التراث وتم إحياؤه ونقله إلى مستوى جديد فى الصراعات السياسية والفكرية ويذكرنا بدوى بما كتبه مصطفى صادق الرافعى فى «على السفود» و«تحت راية القرآن» أو







طلعت الشايب: أكبر دليل على إفلاس المثقفين

محمد بدوى: الألفاظ الجارحة امتداد لتراث عريض فى الهجاء

سمير غريب: الابتذال فى لغة الشارع انتقل إلى المثقفين

ثقافة

بما كتبه عبدالله النديم فى كتابه «المسامير» جامع لبذاءات عديدة.

حروب الردة

غير أن صلاح عيسى يلفت نظرنا إلى مسألة خرى غاية فى الأهمية وهى أن المنهج الذى يحكم لعارك الحالية منهج خطير لأنه يعتبر الخلاف فى الرأى قرينا بالزود عن الوطنية أو الدين ويؤكد عيسى أنه ليس مع إدخال الأشخاص كأشخاص فى الخلاف وإنما ينبغى أن يظل الخلاف متعلقا بالأفكار والمواقف وتجنب كل ماهو شخصى. كما يحذر صاحب «مثقفون وعسكر» من النغمة التى شاعت فى الحياة المصرية أخيرا والتى اعتبرت أن كل شخص يغير أفكاره هو بالضرورة انتهازى لأن التغيير فى الأفكار يحمل جانبا إيجابيا أحيانا لكن الخطر فى استخدام مصطلح مثل «الردة» فى توصيف هذه التحولات. وهو الاستخدام الذى تبنته تيارات أيديولوجية عديدة ويقول عيسى: كم من الشخصيات الوطنية ظلمت واتهمت بالعمالة.

ورغم ذلك كله يؤكد عيسى أن الجانب الشخصى فى صراعات المثقفين زاد فى الفترة الأخيرة بعد أن تراجعت القضايا الكبرى وحين تتراجع القضايا الكبرى تتعملق المسائل الشخصية كما أن ظروف المجتمع وظروف النخبة المثقفة جعلت المسائل الشخصية هى الأكثر تأثيرا.

وبنبرة أسى واضحة قال عيسى: منذ فترة طويلة وأنا أقاوم الاتجاه الذى شاع فى تخوين الأشخاص أو تجريحهم مهما كانت درجة خلافى معهم لأننا كأفراد وككتاب عشنا فترة طويلة ونحن ضحايا لاتهامات مجانية بالعمالة والإلحاد.

سألت صلاح عيسى كيف يمكن لنا أن نتجنب المعارك الشخصية ذات الطابع الجارح؟ فقال: لا توجد وصفة أو روشتة لكن جناحاً كبيراً من المثقفين المصريين يضيق بهذا الأسلوب لكنه لا يعمل على حصاره لأن هذا الجناح لو فكر فى تقديرى فى الدخول مع أصحاب اتجاهات التخوين والتكفير فى حوارات جادة لاعتدلت الأمور من زاوية ترشيد النقاش وتحويله إلى نقاش إيجابى لا تتم الإساءة فيه للجماعة المثقفة وحتى لا ينظر الرأى العام للمثقفين باعتبارهم «خونة» حسب ما يشيع فى المقالات الصحفية والأخطر من ذلك كله أن التساهل فى إطلاق الاتهامات يهيىء أرضية تسمح بإشاعة «الإرهاب» وتهيئة الرأى العام للتعامل مع الخلافات العادية بنفس الطريقة ولذلك كله يفضل صلاح عيسى تطبيق القانون بعد توسيع نطاق النقد المباح والتفرقة بين ما يدخل فى بند السب وبين ما يدخل تحت بند النقد.

قضية الرأى العام نبهت الناقد محمد بدوى إلى قضية مهمة وهى أن شيوع الحوار بالألفاظ الحادة والعنيفة يمكن أن يورط الجميع فى لغة عنف اجتماعى ولغوى وهذا معناه أن كل المختلفين فى الرأى والذين يلجأون إلى لغة حادة وجارحة لا يعتدون بالرأى العام فى نقاشاتهم تلك لأنهم لو كانوا يعتدون به لما لجأوا إلى هذا الأسلوب لأنهم يرون الرأى العام حكماً لكن الرأى العام فى مصر الآن لا يشجع على شيوع هذه النظرة العقلانية فهو غائب تماما.

أحمد فؤاد نجم: المنازلة بالكتابة ظاهرة صحية

صلاح عيسى: ليست معارك لكنها حروب «ردة» تشيع الإرهاب

دليل إفلاس

ومن ناحيته يرى الكاتب والمترجم طلعت الشايب أن المعارك التى تملأ الساحة الفكرية الآن ليست معارك ثقافية على الإطلاق ولا هى دليل على أية حيوية وإنما هى دليل على إفلاس الحركة الثقافية وافتقارها إلى أساليب موضوعية فى الحكم على الأشياء وتقدير المواقف وبالتالى فهى هروب من العمل فى قضايا حقيقية بل إن بعضها يتضمن غزلا لأصحاب القرار سواء كانوا على قمة السلطة السياسية أم الثقافية أو هى وسيلة من وسائل الانتقام وخطورة مثل هذه المعارك أنها تصدر من أصحاب «منابر» وبالتالى تؤثر على الرأى العام وتعمل على تضليله خاصة إذا كان المناخ العام كله لا يحترم الرأى الصحيح ويسمح دائما بوصول أنصاف الموهوبين إلى مواقع صنع القرار وهنا يضطر الناس إلى الانشغال بموضوعات صغيرة بعد أن يأسوا من التغيير وقد تتخذ محاولاتهم من أجل التغيير أساليب وطرقاً عنيفة وغير مشروعة وعلى هذا الأساس يعتقد الشايب أن أزمة المثقفين فى تعطل قناة الحوار إنما هى جزء من ظاهرة عنف عام له مبرراته فى ظل غياب «الضمير الثقافى» الذى يصلح حكما لتقدير الأمور ■

فن تشكيلي

بعد ٤٣ عاماً من وفاته

محمد ناجي ولوحات "مجهولة"

في البلدان التي تدرك جيداً قيمة فنانيها الكبار يمكن لمعرض فني أن يتحول إلى تظاهرة ثقافية كاملة ولو كنا في غير مصر لكان لمعرض «اسكتشات ورسوم محمد ناجي» الذي أقامته قاعة «خان مغربي» شأن آخر. لماذا؟ لأن هذا المعرض ضم بين معروضاته أكثر من لوحة أو «اسكتش» لم يعرض من قبل لواحد من رواد فن التصوير المصري الحديث.

هنا في هذا التحقيق نحاول الاحتفاء بالمعرض بما يليق بصاحبه الفنان الراحل الكبير



■ «الخبيز» أحد أشهر أعمال ناجي

قبل الذهاب إلى المعرض كنت على موعد مع الكتاب الذي أعده الناقد مكرم حنين الناقد الفني بالأهرام عن رواد الفن التشكيلي في مصر ومن خلاله تأكدت الرغبة أكثر في الاحتفاء بالمعرض وصاحبه حيث يؤكد مكرم أن ناجي ينتمي إلى جيل العمالقة الكبار في نهضتنا الفنية وهو الجيل الذي يضم محمود سعيد ومحمود مختار وراغب عياد ويوسف كامل الذين خرجوا جميعاً من معطف ثورة ١٩١٩ لكن ما يميز ناجي عن هؤلاء جميعاً أنه كان الأسبق في التأكيد على خصوصية فن التصوير المصري الحديث خاصة أنه قد بدأ العمل الفني قبل تفرغ محمود سعيد وقد تجول ناجي في أوروبا وزار مرسم الفنان التأثيري الفرنسي كلود مونيه وزار المتاحف الفنية العظيمة في فلورنسا وباريس بخلاف جولاته في صعيد مصر والأقصر على وجه خاص وهي جولات أكدت «الحس المكاني» في أعماله فقد كان أول المعاصرين خروجاً إلى الطبيعة لذلك نبضت لوحاته بالكثير من الحيوية مما دفعه إلى «التأثيرية» أو التعبيرية غير عابىء أحياناً بقيود الإحكام في التكوين وهي أمور جعلت لوحاته وثيقة تاريخية وإنسانية تحمل كل الحب للطبيعة المصرية.

أما السيدة سلوى المغربي مدير قاعة «خان المغربي» بالزمالك فقد سألتها عن سر اختيارها للوحات ناجي واسكتشاته شبه المجهولة لكي تعرض في هذا الوقت بالتحديد فقالت: تعودت أن أبدأ كل موسم فني باختيار واحد من فنانينا الرواد لتقديم أعماله لا سيما تلك الأعمال التي أصبحت غير متاحة في متاحفنا الكبرى لسبب أو لآخر وقد لاحظت أن لوحات محمد ناجي على أهميتها الكبرى في تاريخ فن التصوير المصري الحديث تكاد تسقط من الذاكرة البصرية فأردت الاحتفال به على طريقتي، خاصة أن هذا العام يشهد مرور حوالي ١١١ عاماً على مولده ولم أجد أفضل من اختيار بعض اسكتشاته ورسومه شبه المجهولة لعرضها وعندما تسألني عن السبب أقول: إنها الرغبة في التأكيد على خصوصية الفن المصري بمعنى أن الناظر إلى لوحات ناجي سوف يدرك على الفور مقدار ما كان يتمتع به من حس مصري أصيل إلى جانب امتلاكه لكل التقنيات الحديثة التي لا تلغي هذه الخصوصية وإنما تضيف إليها بالتأكيد على أصالتها وحرصه على استلهام كل ما هو مصري وبالتالي أصبحت البيئة المصرية هي مصدر إلهام حتى في تلك السنوات التي تجول فيها في أوروبا وغيرها.

وأنا أشاهد لوحات المعرض كان في ذهني ما قرأته منذ سنوات في كتاب الناقد الراحل سعد الخادم الذي يحمل عنوان «الحياة الشعبية في رسوم ناجي» وهو الذي قدم إشارات مبكرة للمسات التي تميز أعمال ناجي والذي أكد أن لناجي وسيلتين مفضلتين للتعبير الفني إحداهما التعبير بالألوان الزيتية وهي الوسيلة التي عرف بها الجمهور معظم إنتاجه أما وسيلته الثانية فقد كانت الرسم بالأقلام الملونة، ليستخدمها في تسجيل ملاحظاته وتخطيطاته التمهيدية التي كان يرسمها من الطبيعة مباشرة ويكون منها فيما بعد لوحاته الزيتية المختلفة وكان الراحل ميالاً إلى صيانة هذه الرسوم وعدم التفريط فيها لأنها عماد لوحاته الزيتية وأساس تكوينها وبلغ به الحرص على هذه الرسوم ما جعله يبخل بإظهارها ولا يفضل الاشتراك بها في معارض فنية فظل إنتاج ناجي في هذا المجال خفياً عن الجمهور حتى مماته وإلى أن أتيح لجمهور القاهرة مشاهدته من خلال هذا المعرض ■

محمد ناجي في سطور

- ■ ولد في الإسكندرية في ١٧ يناير ١٨٨٨
- ■ درس فن التصوير على يد الفنان الإيطالي بينتالي عام ١٩٠٦
- ■ ١٩٣٧ شغل منصب أول مدير لمدرسة الفنون الجميلة في القاهرة.
- ■ أنشأ عام ١٩٤٥ جمعية أدباء وفناني الإسكندرية «الأتيليه» كما كان ضمن المجموعة المؤسسة لأتيليه القاهرة عام ١٩٥٢.
- ■ انتدب للعمل في الأكاديمية المصرية في روما عام ١٩٤٧ وعمل أيضاً كملحق ثقافي هناك
- ■ توفي في ٥ إبريل ١٩٥٦ في مرسمه بالهرم.

نوافذ

شعر

رشيد غمرى. القاهرة

بعد الأنوثة بامرأتين
قبل الجحيم بشفاه
فى منتصف اللوعة تقريبا
لا تنتحرى أيتها الأيائل الصغيرة
رقعة الشطرنج اشتعلت حشائشها
كانعطافات المصائر العتيقة
يتراجع البحر عند قدميك كقط تائب
مغروسة شهقة العشق فى ضلوع النار
والقبلة غسق الحلم
كتجريد لونى تنعشين ذاكرة عظامى

■■■

مشدودة الأوتار تتوقف الخيول
على أول البارود المعبأ فى المثانة
الجبال عارية النهود
هنا حيث دفتر العشاق
والعالم قطرة ماء
خلع إبليس نظارته واطرق
مبتور الحضن وحدى
استمع إلى موسيقى العقارب
الضحكات بلا أجنحة
ها أنا مشرع فى الميناء
لم أستبدل الغربان بالثعابين
ولا التبغ بالموسيقى
نوافذ الجسد الطلل
سوناتا العظام الجائعة
وأنت تنامين مع الأسماك
أصابع البيانو تتسلل إلى أحراش الحلم
تبلل محارتك بألوان السلم الموسيقى.



حفرة على سبيل التجربة

قصة

شريف صالح. دمياط

صهريج الماء يشمخ برأس مستديرة فى صهد الصحراء، وحوله كتل الصخر البرية منحوتة بشراسة فى كل مكان، وكان الأفق خاليا من أى حركة عدا الجندى الذى يتطوح منذ الصباح ويسير بمفرده.

حاول أن يصعد سلم الصهريج الحلزونى ويراقب من أعلى سير العربات، وجد الباب مغلقا بعدة أقفال، وأربعة جراء بيض تتسلل أسفل السلك الشائك وتنام فى ظل الصهريج. استلقى هو الآخر وبطرف عينه يلمح الجراء تتمرغ إلى جواره وتتشمم بعضها.

مع هبوط المساء برماديته الخفيفة أدرك أن العربات لن تسير بالليل حسبما تنص الأوامر، وقال فى نفسه: أحفر حفرة وأبيت فيها الليلة على سبيل التجربة.

الصهريج عملاق أسمنتى أجوف ساكن فى فراغ الصحراء الرمادى والجندى انحنى يعاود الحفر إلى مسافة أعمق، يجرف الرمل فيرتد إلى الحفرة، يزيحه بيده ثم يزيح العرق عن جبينه الدافئ أيضا.

استلقى فيها على سبيل التجربة لكنها كانت ضيقة تقوس جسده بداخلها. جذب الكريك الصغير يوسعها أكثر وهو ينهج بصوت مسموع: «إه.. إه.. إه..» وجد الكريك يجاوب بصوت مختلف «طاق.. طاق.. طاق..» يميل بالضربة يميناً.. يساراً - بدلا من أن تنزل رأسية - ربما يتغير الصوت إلى «قاط.. قاط.. قاط..» الضربة تطيش: «طاق.. طاق.. طاق..» وتوقف فجأة، الرمل انكشف عن جحرين.. فى العمق.. فى بطن الحفرة.. حتماً ثعبان.. ثعبان كبير.. سكن هنا فى أحد الجحرين ويسكن فى الجحر الآخر على سبيل التجربة.

ابتعد..

أهال الرمال على القاع بسرعة وابتعد إلى مكان



آخر.. يشعر بجفنيه ثقيلين متحجرين ضاغطين بالنوم. يخرج البوصلة من الشدة المربوطة فوق ظهره ثم يجثو على ركبتيه. يدس الحلقة فى إبهامه والحافة تتوازن على السبابة.. العلامة الفسفورية تروح وتجئ.. تعوم فى السائل الزئبقى وهو ينتظر حتى ترسو على أنف الشمال. ربما يجد العربات فى اتجاه الشمال.

يراقب الطريق بعينى أسد ثم يعود إلى نفس النقطة ويراقب طرف الطريق الآخر.. يسير وقد خبأ الأسى نصف عينيه تحت طاقية مموهة ثم تقافز فجأة حين لمح الأنوار.. إحدى العربات كانت تظهر وتختفى وراء سلسلة جبلية منحدرة، يتقافز هنا مثل أرنب برى والعربة هناك تتقافز مثل أرنب برى أيضا. يذرو الرمل فى الهواء، صوته فى الهواء، يجرى، يلوح بالفانلة الداخلية، يصرخ كى تراه.. كى يلتفت سائقها الأعمى مرة واحدة فحسب.

مرة واحدة ولو على سبيل التجربة

الأنوار تهتز فى العتمة.. فوق الرمل والصخور.. تختفى تدريجيا. وتصيبه برودة مفاجئة رغم أنه يتصبب عرقا. اتجه حيثما ظهرت العربة واختفت ثم تخير مكانا للحفرة بعيدا عن الصخور والزلط والأعشاب البرية الشائكة.

وحده يحفر فى عراء الليل والصحراء، بعيدا عن الصهريج الذى يتطاول فى ضوء القمر الفضى. يخرج الشكائر ويملأها بالرمل المندى.. وهو يلقى حفان الرمل فى فم الشيكارة البلاستيك يسمع طرقعة بلهاء تؤنسه.

ملأ الشكائر كلها وأقامها منتصبة فى دائرة تعزل برودة الريح عن الحفرة. ثم استلقى وهو يردد الأرقام من واحد لمئة حتى ينام عند ناصية أحد الأرقام المبهمة.

وقبل أن يغلق عينيه على تحويشة النوم، فى اللحظة التى غام فيها خيط التفكير داخل رأسه تهيأ له الصوت. صوت محرك عربة يعلو ويختفى كأنها تمشى إلى جوار أذنيه وتشاكسه.

استند على الشكائر خلفه وفرك عينيه.. لا عربة.. لا صوت.. الصهريج يقف بعيداً طويلا ساكناً.. حاول أن ينام مرة أخرى ثم رفع معصم يده قرب عينيه كى يعرف الوقت. لم يجد الساعة. أحس بها حول معصمه لكنها لم تكن موجودة. ضرب على السترة بيديه يتحسسها.. الساعة! ساعة أبيه! أعطاها له قبل دخول الجيش مباشرة.. ينبش سطح الرمل ويضرب جيوبه، ينكث كومة الرمل فى اتجاه وكومة الرمل الأخرى فى اتجاه آخر على سبيل التجربة.

ينظر هنا.. هناك.. ينكث هنا.. هناك.. ينكث كالمجنون ويتوقف.. خطر فى باله أن يقلب الشكائر ويفرغها. وفى التو سقطت البوصلة تحت قدميه مثل طائر ميت، ثم أفرغ شيكارة أخرى على سبيل التجربة.. يا سلام! الساعة.. ساعة أبيه سقطت تحت عينيه مثل طائر ميت أيضا. أخذ الساعة والبوصلة وفرد لهما إحدى الشكائرخصيصا ثم عاد يحفر من جديد حتى عثر على جحرين عميقين فى بطن الحفرة فتوقف قليلا وأزاح العرق عن جبينه الدافئ.

بصمة العدم



بلا مدى..
أجوس فى عينيك كالسراب
كالشموع حين تنطفى لتبدأ
الرحيل
بلا صدى..
تهدل النداء كانكفاء دمعة
تكسرت قيودها
تشعبت حدودها
فأحرقت كف الضياع
كى تموت..
مرتين
ونلتقى - ولا أرى أن نلتقى -
وتسلبين الضوء من محجرى
.. وأرقب النهار
فلا المنى تعيدنى
ولا الشرود يحتويك فى
تلطفى
كأننا امتزاج ومضتين
تسبقان الصمت
حيث بصمة العدم
كأننا التقاء فكرتين
ترشفان من كأس النوى
مقاطع انتظار
وأختفى من أعين الضباب
وأختفى من مهمه تموت سحابة الظلال
بين كفتيه..
وأرقب النهار.. لايجىء
تخرجين من ظل الغياب
كابتداء الموت
كارفضاض بقعة الرحيل
لحظة ونلتقى..
أو لحظتين بعدها ونفترق!!
وأرقب النهار..لايجىء
ليتنى سفحت قبل السر فى
قفر الرجوع
دمعة تركتها
وليتها لم تنبعث
ونلتقى سدى
وأمسح السنين من عينيك
أنتقى من حزنها

شعر

أيمن عبدالحق - جازان، السعودية

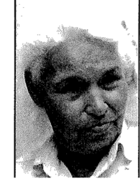
زوادة لنفترق
كأننا لم نفترق!
وأرقب النهار.. لا يجىء
تهربين من ذاكرتى
وأقرأ الزمان من جديد
علّى أفيق من تعثرى
فلا أرى سوى
المدى
وقصة مسافرة.

شارع الثقافة

أدباء إفريقيا يواجهون أمريكا فى «أسمرا»!

■ كتب ـ محمد بركة

اعتبرت الكاتبة نوال السعداوى أن المؤتمر الأدبى الدولى والمهرجان الإفريقى «المقاومة ضد جميع العقبات أمام العقل» الذى يستمر بمدينة أسمرا حتى الاثنين القادم ١٧ يناير بمثابة حلقة جديدة من حلقات الصراع الذى بدأ يتبلور بين الأدباء والمفكرين الأفارقة وبين المخططات الأمريكية التى تستهدف ـ باسم تعدد الثقافات واللغات ـ طمس ما بين الشعوب الإفريقية من مصالح وسمات وعوامل وحدة لتهيئة الجو أمام الغزو العولمى للشركات متعددة الجنسيات فى إطار سعى الرأسمالية العالمية لفرض سيطرتها الفكرية والمادية على القارة الإفريقية فى مطلع الألفية الثالثة.


■ نوال السعداوى

وأضافت السعداوى التى تشاركها رئاسة المؤتمر الكاتبة أما آتا إيدو «غانا» والكاتب نجومى واثينجو «كينيا» لا أظن أن قضايا وهموم المرأة الإفريقية ستحتل مكانة كبيرة فى هذا المؤتمر، بل ربما حدث العكس وجرت محاولات لتهميشها، ومع ذلك فإننى ومن خلال أسفارى المتعددة داخل إفريقيا لاحظت أن قضايا النساء تحظى بالاهتمام وأن المرأة الإفريقية أكثر حركة ونشاطاً فى مجالات الفكر والثقافة والسياسة من أخواتها فى البلاد العربية، لكن لا شك أننا كأدباء وأديبات أفارقة سنكون مستعدين لمواجهة النفوذ الأمريكى الذى سيحاول فى هذا المؤتمر أن يصرف النظر عن العقبات الحقيقية المرتبطة بالاستغلال وأشكال القهر الحديثة التى تعانيها الشعوب الإفريقية.

وعن أهم العقبات أمام إبداع العقل العربى، أشارت السعداوى فى تصريح لـ «الأهرام العربى» قبيل مغادرتها القاهرة فى طريقها إلى العاصمة الأريترية إلى استمرار السيطرة الأمريكية على المنطقة العربية ومساندتها للأنظمة المتخلفة التى تقهر شعوبها وتحول بينهم وبين الحرية الضرورية لإبداع العقل، بخلاف الدعم الأمريكى السرى للحركات الدينية الأصولية، وأيضا تخلى المثقفين العرب عن دورهم الطليعى فى الفكر والإبداع، وارتباط كثيرين منهم بالسلطات المتخلفة حيث من الملاحظ أن الاستعمار الجديد «الأمريكى» أصبح قادرا على التعامل مع هؤلاء المثقفين سواء كانوا من اليمين أم اليسار أم الوسط، وذلك عن طريق الفصل بين الكلمة والفعل، بين الثقافة والسياسة والاقتصاد، وتحويل المقاومة إلى مجرد شعارات. وعما إذا كانت رئاستها للمؤتمر تمثل عزاءً وتعويضاً على خلفية شكواها الدائمة من تجاهل المؤسسة الرسمية لها فى مصر، قالت نوال السعداوى: لا يمثل هذا المؤتمر أو رئاستى له أى عزاء لى أو تعويض عن تهميش المؤسسات الرسمية لى فى داخل مصر لكنه يمكن أن يكشف عن التناقض الصارخ بين تقدير واعتراف بلاد الجنوب الإفريقية والآسيوية، وحتى أمريكا الجنوبية، بأعمالى الأدبية وبين موقف السلطات الثقافية فى مصر من أعمالى الفكرية والأدبية، كما أن هذا المؤتمر يرد على الذين يقولون إن أعمالى معترف بها فى الغرب فقط، واستدركت قائلة: فى الواقع أنا لا أؤمن كثيرا بالمؤتمرات الدولية أو العربية أو المحلية التى كثيرا ما تغيب عنها الحرية فتصبح أغلبها مضيعة للوقت، لكن ربما كانت الفائدة الأساسية تكمن فى التقاء الناس بعضها ببعض فى عصر أصبح تضامن الشعوب فيه ضرورة لمواجهة القوى العالمية. ■

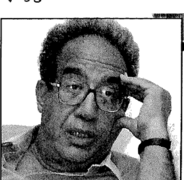
الكاتب والسلطة نظرة جديدة

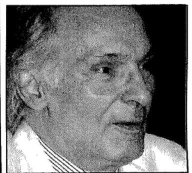
■ كتب ـ سيد محمود حسن

كانت قضية العلاقة بين الكاتب والسلطة ولاتزال واحدة من أعقد القضايا فى الثقافة العربية من هنا تكتسب المعالجة التى اختارها الكاتب التونسى عبدالله الشيخ موسى لهذه القضية أهمية خاصة يكشف عنها الكتاب الصادر أخيرا عن دار مصر العربية للنشر والتوزيع وهو الكتاب الذى يضم محاضرتين حول الموضوع اختارهما المترجم المعروف بشير السباعى لتكونا مدخلا أوليا لتأسيس علاقة جديدة بين الكاتب التونسى المعروف والقراء المصريين الذين لم يتعرفوا بالقدر الكافى على النتاج الفكرى لعبدالله الشيخ موسى الذى يعمل أستاذا فى جامعة السوربون ومتخصص فى سوسيولوجيا الأدب العربى الكلاسيكى وله إسهامات مهمة فى هذا الحقل. أما موضوع الكتاب فهو عبارة عن نصين يعالج الفصل الأول كتاب «البخلاء» للجاحظ والثانى حول الخطاب الشرعى ويبدأ المؤلف بتحليل ما يسميه «خطاب مرايا الأمراء» سعيا إلى تحديد طابع هذه النصوص كجنس أدبى ووظائفها إلى جانب وضعية مؤلفيها ويستخلص انطلاقا من الفعل التاريخى المفترض لهذه النصوص السمات الأساسية للأمة ووظيفتها الاجتماعية السياسية ورسالتها الدينية عبر رصد لبعض تجليات ذلك فى النص القرآنى. ■

ساطع الحصرى وقضايا التنوير فى مركز الوحدة العربية

«ساطع الحصرى: ثلاثون عاما على الرحيل» عنوان بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ومعهد البحوث والدراسات العربية وصدرت عن المركز أخيرا بمشاركة ٢٩ باحثا على رأسهم أحمد يوسف أحمد وخيرية قاسم وعبدالله عبدالدائم وعبدالعزيز الدروبى ومحمد عبدالشفيع عيسى. وعن نفس المركز. وفى إطار سلسلة كتب المستقبل العربى، صدر كتاب «قضايا التنوير والنهضة فى الفكر العربى المعاصر» لـ ١٣ باحثا منهم بومدين بوزيد والسيد ولد أباه وبرهان زريق وسعدون حمادى وإسماعيل صبرى عبدالله وجلال أمين. وبينما انشغل الكتاب الأول بسيرة الحصرى كمفكر عروبى وحدوى نذر حياته وفكره من أجل حلم الوحدة العربية، انشغل الكتاب الثانى بمعوقات النهضة العربية التى أكد الكتاب أن الغرب وإسرائيل يقفان على رأسها.


■ جلال أمين


■ إسماعيل صبرى عبد الله

شهد شاهد من أهلها:

٦٧ لم توقف نضال عبدالناصر لتحرير الأرض المحتلة

■ كتب ـ عادل شهبون

رغم مرور ٣٠ عاما على وفاة الرئيس جمال عبدالناصر إلا أن شخصيته وزعامته لاتزالان تثيران جدلا واسعا حتى أن الكاتب الإسرائيلى «يورام ميطال» الأستاذ فى جامعة فلوريدا بالولايات المتحدة ـ يكاد يعترف بذلك فى أحدث مؤلفاته عن «عبدالناصر» قائلاً لا شك أن القرن العشرين لم يشهد شخصية سياسية أثارت جدلاً واسعاً داخل إسرائيل وجذبت قلوب وعقول المواطنين فى كل أنحاء العالم العربى من المحيط إلى الخليج خلال فترة الخمسينيات والستينيات مثل شخصية الرئيس المصرى جمال عبدالناصر ويضيف يورام أن هناك قولا مأثوراً شاع فى تلك الفترة وهو أن شخصين فقط يستطيعا إجبار ملايين العرب على البقاء فى منازلهم.. لا يغادرونها وهما عبدالناصر وسيدة الغناء العربى أم كلثوم فالوقت الذى يذاع فيه خطاب لعبدالناصر أو أغنية لأم كلثوم كانت جميع الشوارع العربية تخلو من المارة وكأن هناك حظراً للتجوال فرض على جميع الدول العربية فالجميع يجلسون فى منازلهم انتظاراً لسماع عبدالناصر أو أم كلثوم ويركز يورام ميطال فى كتابه على السنوات الثلاث الأخيرة فى حياة عبدالناصر ويؤكد أن تأثير شخصية عبدالناصر لم يقتصر على معاصريه فقط بل امتد إلى الأجيال التى جاءت بعده وحتى يومنا هذا ، فمازال توجهه الاجتماعى والسياسى قائما



■ جمال عبد الناصر

حتى اليوم وهو ما يطلق عليه تعبير «الناصرية» ويضيف ميطال أيضاً أن عبدالناصر كان ألد أعداء إسرائيل بدأ نضاله ضدها منذ أن كان ضابطا شابا فى الثلاثين من عمره حين تولى قيادة الكتيبة العسكرية التى حاربت فى النقب عام ١٩٤٨ واستمر فى هذا النضال حتى اليوم الأخير من حياته فى سبتمبر ١٩٧٠ ويستشهد ميطال فى كتابه بعدد من أقوال وعبارات عبدالناصر التى تدل على مقته لكل ما هو إسرائيل فقد كتب عبدالناصر عام ١٩٦١ إلى الرئيس الأمريكى جون كنيدى عن وعد بلفور قائلا إن من لا يملك أعطى وعداً لمن لا يستحق» وهو بذلك يشير إلى بريطانيا التى أعطت الأرض الفلسطينية لإسرائيل ويعترف ميطال أن هزيمة ١٩٦٧ لم تثنى عبدالناصر عن المضى قدما فى نضاله من أجل تحرير الأراضى المحتلة وإعادة حقوق الفلسطينيين كواجب مقدس نابع من إيمانه بالله ويحاول ميطال تحليل السنوات الثلاث الأخيرة من حياة عبدالناصر قائلا إن أهم ما ميز هذه الفترة هو ترديد عبدالناصر لمقولته الشهيرة إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهذه المقولة من وجهة نظر ميطال تعنى فقدان عبدالناصر للثقة فى أى حل سياسى للنزاع مع إسرائيل إلا أنه يعتبر قبول عبدالناصر للقرار ٢٤٢ الصادر عن الأمم المتحدة تغيرا واضحا فى موقفه تجاه إسرائيل، ويتطرق ميطال فى كتابه إلى مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الخرطوم واللاءات الثلاث الشهيرة التى صدرت عنه وهى لا سلام مع إسرائيل ولا مفاوضات ولا اعتراف بها فيقول إن عبدالناصر قد تبنى فى الأيام الأخيرة من حياته مواقفه أقل تشددا من تلك التى انتهجتها منظمة التحرير الفلسطينية فى ذلك الوقت بقيادة «أحمد الشقيرى» ويفسر ميطال التناقض بين لاءات الخرطوم الثلاث وبين قبول عبدالناصر للقرار ٢٤٢ بالاستعانة بما ذكره الكاتب محمد حسنين هيكل الصديق المقرب لعبدالناصر الذى أوضح أن الاعتراف بإسرائيل لا يعنى الاعتراف بشرعيتها كدولة لكنه فقط اعتراف بما هو واقع من وجود للكيان الإسرائيلى. نقطة أخرى تناولها يورام ميطال وهى استعراضه للكتاب الذى أصدره عبدالناصر فى منتصف الخمسينيات بعنوان «فلسفة الثورة» الذى صدر للمرة الأولى باللغة العبرية عام ١٩٥٨ كما صدرت له طبعة حديثة أخيرا بها بعض الإضافات والتوضيحات للمترجم «حاييم رافيف» ومن خلال تحليل كتاب فلسفة الثورة من وجهة نظر أكاديمية يحاول ميطال أن ينقل إلى القارىء الإسرائيلى العوامل التى شكلت شخصية عبدالناصر وجعلته على رأس مجموعة الضباط الأحرار فهو قد واجه اليهود للمرة الأولى فى صيف ١٩٤٨ فى منطقة الفالوجا فمنذ أكثر من ٥٠ عاما خدم عبدالناصر ورفاقه فى هذه المنطقة وهناك اختمرت فى أذهانهم فكرة الإطاحة بالنظام الملكى الفاسد وفيما بعد تحولت الفالوجا لدى عبدالناصر إلى رمز ويظهر ذلك جليا فى قوله لقد حاربنا فى فلسطين لكن حلمنا الحقيقى كان فى مصر وقد عبر عن ذلك البطل «أحمد عبدالعزيز» الذى سقط شهيدا فى فلسطين ويورد ميطال فقرات من كتاب عبدالناصر فلسفة الثورة التى تصف الفالوجا وقد تحولت إلى كومة أنقاض يتجول فيها أبناء اللاجئين بملابسهم الممزقة للبحث عن قطعة خبز وبينهم طفلة صغيرة يقول عبدالناصر عنها إنها فى عمر ابنته ■

التعصب المنبوذ.. رؤية منهجية فى الكشف عن الجذور

لا ينبغى النظر إلى قضية التعصب باعتبارها ظاهرة معلقة فى الفضاء.. لأنها فى الأصل ظاهرة نفسية اجتماعية تملأ أسماعنا وأبصارنا كلما تابعنا نشرات الأخبار بشكل يومى هذه هى الرؤية التى ينطلق منها د. عبدالحميد صفوت ـ رئيس قسم العلوم النفسية فى جامعة قناة السويس ـ فى كتابه «علم النفس الاجتماعى والتعصب» الصادر أخيراً عن دار الفكر العربى ضمن سلسلة المراجع التى تصدرها الدار والمترجم عن دراسة للعالم جون دكت ويبحث الكتاب فى ظاهرة التعصب بمختلف أبعادها سواء التى تتجلى فى صراعات اجتماعية أم الصراعات العرقية الإثنية التى اثيرت فى السنوات الأخيرة.

وبعقلية علمية تستند إلى رؤية سياسية يحاول الباحث الإجابة عن سؤال كبير وهو لماذا ينتشر التعصب واللا منطقية.. وما العوامل المؤثرة فى انتشاره بهذه الصورة البشعة، هل هى التنشئة الأسرية أم القيم الاجتماعية أم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ككل.. هذه الأسئلة يجيب عنها الكتاب الذى نجح مترجمه فى إضافة عدة فصول إلى النص الأصلى بهدف تأصيل مفاهيم علم النفس الاجتماعى وعرض الأسس النظرية التى اعتمد عليها الكتاب فى تفسير ظاهرة التعصب.

عبادة الأهرام ضمن أفضل كتب العام الماضى

اختارت مجلة «إمباسادور» الإلكترونية كتاب عبادة الأهرام للزميل وليد طوغان الصحفى فى صباح الخير ضمن أفضل عشرة كتب لعام ١٩٩٩ كتبها شباب دون الأربعين عاما.

المعروف أن مجلة «إمباسادور» مجلة تبث على شاشة الإنترنت ومهتمة بعلوم الحضارات القديمة وقد اختارت الكتاب لأنه من الأبحاث المصرية القليلة التى بحثت أصول ديانة أسطورية مثل ديانة «عبادة الأهرام» بسبب ارتباطها بالأهرام كأحد معجزات الحضارة المصرية القديمة.

وتضم المجلة ضمن هيئة تحريرها مجموعة من العلماء والصحافيين الكوريين والصينيين واليابانيين وآخرين من أوروبا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

فى ندوة «الأهرام العربى» حول مسلسل «سامحونى ماكانش قصدى»

«العولمة» سيف مسلط على رقابنا !

مسلسل «سامحونى ماكانش قصدى» لم يكن مجرد قبضة فى وجه الريح، أو خطوة فى خضم المجهول، وإنما لبنة فى صرح أعمال تتعامل بوعى مع الواقع، وتفجر القضايا، وتطرح الأسئلة، وتنبش فى «المسكوت عنه»، وإذا كان من المعتاد أن تثير أعمال المبدعين يسرى الجندى وإسماعيل عبدالحافظ الجدل، فإن التصدى لقضية العولمة يفجر الاختلاف، وهو ما حدث فى ندوة «الأهرام العربى» التى ناقشت «العمل المغامرة» ليس على صعيد المضمون فقط، وإنما على مستوى الشكل الذى حاول طرح قضية جادة فى شكل فانتازى.

شارك فى الندوة المخرج إسماعيل عبدالحافظ، والمؤلف يسرى الجندى، والنجوم ممدوح عبدالعليم وإلهام شاهين وفاروق فلوكس، ومحمد فريد، ومهندس الديكور سيد أنور، وارتفعت درجة حرارة المناقشات إلى الذروة واستكشفت الندوة مناطق كثيرة من الشكل إلى المضمون ومن ضفاف حرية المبدع إلى وطأة العمل تحت سيف تقاليد المشاهدة التليفزيونية الرمضانية.

■ أعد الندوة للنشر: علا الشافعى - بشير حسن - محمد هريدى ■ تصوير: موسى محمود

بدأ الندوة الفنان **ممدوح عبدالعليم**، مؤكدا أن فكرة العولمة وآليات السوق تحولت إلى سيف مسلط فى الآونة الأخيرة، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تتصدى لها الدراما التليفزيونية: كنت شديد الحماسة للعمل الذى بدأت علاقتى به قبل عام، وأثارتنى الفكرة، وكنت متخوفا فى ذات الوقت من ردود فعل الناس، لكننى أعتقد الآن أن المسلسل حقق جانبا كبيرا من رسالته، وأصاب المتفرج بالقلق، ولم يترك له فرصة الاسترخاء، وإن كنت متخوفا فى البداية من العرض فى رمضان، حيث تقاليد المشاهدة مختلفة، وتكرس للكسل الذهنى، لكننى أعتقد أن النتيجة جيدة، وأصبح بالفعل العمل خطوة فى طريق جديد يحتاج إلى مجموعة كبيرة من الأعمال، وطرحه على مختلف المستويات للتنبيه إلى خطورته.

الأهرام العربى: قلت إنك كونت وجهة نظر متكاملة حول القضية الرئيسية للعمل.. فماذا عن شخصية مرزوق أبوالحسن وكيف تعاملت معها؟

ممدوح عبدالعليم: لاشك أن العمل كان يمثل مغامرة كبيرة، وأنا أعشق المغامرات الفنية التى بقدر ما تكون محفوفة بالمخاطر، بقدر ماتحمل شرف الريادة والمحاولة، وكان شاغلى الأول والأخير هو وصول العمل بأى شكل إلى المشاهد، لذلك أخذت الشخصية منى جهدا كبيرا لتحويلها إلى شخصية مليئة بالحياة، ولم يكن يكفى إزاء الطريقة التى كتبت بها، رسم الإطار العام، وإنما التفاصيل والمحطات التى مرت بها كانت الأهم، لذلك ناقشت المخرج والكاتب كثيرا قبل كل مشهد.

الأهرام العربى: المغامرة هل كانت نابعة من تصديك لمضمون صعب أم كانت مغامرة فى الأداء؟

ممدوح عبدالعليم: بالتأكيد كانت المغامرة فى المضمون، والفكرة الصعبة التى يتطرق إليها العمل، خاصة فى ظل طقوس المشاهدة الرمضانية التى أشرت إليها، حيث لا مكان لطرح قضايا ذهنية تحتاج إلى درجة عالية من المتابعة والتركيز، لدرجة أن غياب المشاهد عن متابعة حلقة واحدة كان يؤدى إلى خلل شديد فى التلقى.

الأهرام العربى: نعتقد أن الإطار الفانتازى للطرح تسبب فى مشاكل كبيرة دفعت إلى الشعور بعدم جدية طرح القضية عبر اختلال الصراع بين طبقة جلنار وأهل الريع ورسم الشخصيات بصورة قادت إلى الاعتقاد بعدم الجدية مثل شخصية رجل الأعمال أبوالحديد والصحفى سيد الجهينى، الذى كان مثار الانتقاد والنهاية القاتمة التى دفعت إلى الشعور بالإحباط؟

ممدوح عبدالعليم: لا أنكر أننى شعرت بالإحباط للنهاية التى وضعها المؤلف، التى كانت أكثر قتامة، لكن الكاتب يسرى الجندى أكد أن طبيعة الموضوع تفرض هذه النهاية، وحاول المخرج قدر الإمكان التخفيف من حدتها، بتقديمها مفتوحة، لكننى أعتقد أن مسلسلا واحدا لا يكفى لمعالجة مثل هذا الصراع، ولذا يجب التعامل معه على أنه خطوة تتبعها خطوات.

الكاتب يسرى الجندى: لاشك أن المسألة كانت تحمل جانبا كبيرا من المغامرة فى ظل الدراما السائدة التى تدفع إلى الاسترخاء والتلقى السلبى، ولذلك فإن تحريك ذهن المتلقى كان يمثل هاجساً كبيرا بالنسبة لنا، ولذلك استغرق اختيار الشكل الفنى جهداً كبيرا لطرح مثل هذه القضية الشائكة، التى تحولت إلى قدر لا يمكن الهروب منه فى ظل المتغيرات المتلاحقة التى تزحف بقوة علينا، وعلى ذلك فلا يجوز التعامل مع الريع على أنه مكان واقعى تماما، ولم أقصد بالطبع إدانة الشخصيات أو الانتصار لها، لذلك فليس مرزوق بريئا، وإنما هو واحد من ضحايا هذا العالم الجديد، ولم يكن هناك مفر من هذه النهاية الحتمية للمسلسل فى صراع لم يحسم بعد.

الأهرام العربى: كيف بدأت علاقة النجمة إلهام شاهين بشخصية جلنار وكيف تفاعلت معها؟

إلهام شاهين: من القراءة الأولى أحببت جلنار جدا، ولم أفكر فيها بهذه الصورة المركبة التى تطرح قضايا كبيرة، وإنما تعلقت بامرأة تعرضت لنوع من الغدر، أثر فى تكوينها، وشيئا فشيئا بدأت تتكشف الصورة أمامى، ورغم ذلك لم أفقد التعاطف مع جلنار، ولم أشعر تجاهها بأى نفور، ولاشك أن الشخصية

إلهام شاهين: أحببت «جلنار» وتعاطفت معها



■ المشاركون فى الندوة: مهمتنا تحريك ذهن المشاهد بعد أن سادت دراما الإسترخاء

أثارت الجدل، وكان هناك خلاف حاد حولها، فهناك من تعاطف معها ضد مرزوق، وهناك من كان موقفه على العكس.

الأهرام العربي: وهل اختلفت نظرتك إلى شخصية جلنار بعد استيعابك للقضية العامة التى يطرحها المسلسل؟

إلهام شاهين: بالتأكيد لا يمكن للممثل تجسيد شخصية رمزية دون البحث فى مكوناتها والاعتراف بأنها شخصية واقعية من لحم ودم ومشاعر، وأنا تعاملت مع جلنار باعتبارها شخصية إنسانية عادية بصرف النظر عن الرسالة الكلية للعمل أو ما يريد المؤلف طرحه، لأن الأفكار المجردة لا تصلح كدوافع تتحكم فى طريقة أداء الممثل.

الأهرام العربي: هل يمكن للممثل أن يتدخل بطريقته فى الأداء لتحويل دفة العمل الدرامى نحو آفاق جديدة كانت تغيب عن ذهن المخرج والكاتب؟

المخرج إسماعيل عبدالحافظ: لاشك أن المخرج هو ترمومتر العمل، وعندما يجد أن الممثل يمضى فى الطريق الصحيح، ويؤدى ما يريده الكاتب والمخرج، فإنه يدفعه فى هذا الاتجاه، ولو حاول الممثل توجيه دفة العمل إلى وجهة أخرى، فلابد من التوقف للاتفاق قبل أن تختل الأمور، ويفاجأ المؤلف بتوصيل عكس ما يريد تماما.

الأهرام العربي: هذا يدفع إلى التساؤل حول مرونة النص الدرامى والمساحة التى يتركها الكاتب للإبداع الشخصى للممثل؟

يسرى الجندى: لاشك أن هناك مساحة كبيرة فى كل دور للاجتهاد أمام الممثل، وهناك ظلال تتيح للممثل الإبداع، والإضافة، وللممثل كل الحق فى ذلك، مادام هذا لا يتعارض مع الرسالة الأساسية للعمل.

إلهام شاهين: لا يجب أيضا أن نغفل الاختلافات الشخصية من ممثل إلى آخر، واختلاف الروح وطريقة الأداء، وهناك فنانات بالفعل أكدن أن رد فعلهن كان سيكون مختلفا لو وضعن فى موقف جلنار، لكن كان منطلقى فى أداء الدور هو شعورى الشخصى وهذا لا يغير المضمون.

الأهرام العربي: كيف كان شعور إلهام شاهين فى المراحل التحضيرية خاصة أن الدور قدمته للإذاعة نبيلة عبيد من قبل؟

إلهام شاهين: لم أتابع العمل الإذاعى، لكن بالتأكيد فإن المعالجة التليفزيونية تختلف عما قدم فى الإذاعة، وأعتقد أن المقارنة بين وسيطين مختلفين غير واردة على الإطلاق، بينما كان الأمر سيختلف لو تم تقديم العمل إلى التليفزيون أو السينما، لأن الصورة تلتصق أكثر بأذهان المشاهدين، فيصبح مجال المقارنة مفتوحا.

■ إلهام شاهين

الأهرام العربي: طالما أمتعنا المخرج إسماعيل عبدالحافظ بأعماله التى تحمل هموما سياسية واجتماعية ونعتقد أنه دخل منعطفا مختلفا هذه المرة بتصديه لفكرة اقتصادية صعبة؟

إسماعيل عبدالحافظ: العولمة فى اعتقادى باتت قضية الساعة التى تؤرق أكثر من ثلثى العالم، حيث هناك قوة واحدة مسيطرة تفرض شروطها والسطوة أصبحت لرأس المال الذى يفتعل الحروب من أجل فرض النفوذ والهيمنة بكل الوسائل، وهذا الخطر أصبح يدهم المجتمعات الضعيفة - ونحن منها - فى عقر دارها، لذلك لم يعد من الممكن أن نخفى رءوسنا فى الرمال، وأعتقد أن فئات المجتمع جميعا تم اختزالها فى سكان الربع، الذى تحول إلى ساحة للمعركة مع هذا الخطر الداهم، ولاشك أن مفردات المقاومة اختلفت تماما، وأصبحت تأخذ أشكالا مختلفة وبات الاهتمام بيقظة الوعى والانتباه فيها الأكثر أهمية، والنهاية أعتقد أنها تتفق مع الواقع وطبيعة الصراع، خاصة أن العمل الفنى لا يعنى بطرح الحلول.

الأهرام العربي: عمل ليسرى الجندى وإسماعيل عبدالحافظ يثير الجدل ومع مغامراتهما التى ركزت على الشكل فى السنوات الأخيرة، نجد أن المغامرة هذه المرة تنتقل إلى المضمون، لكننا شعرنا بأن وطأة التلقى كانت الفخ الذى لم تنج منه المعالجة، فإلى أى مدى يمثل الجمهور سيفا مسلطا يدفع المبدع أحيانا إلى التنازل؟

يسرى الجندى: أعترف بأن هذه المسألة بالتحديد هى التى دفعتنى إلى الهروب لسنوات طويلة من الكتابة إلى التليفزيون، التى يطالب الكاتب فيها بمخاطبة مستويات متعددة ومتباينة من الثقافات والأذواق، ولاشك أن طرح قضية مثل العولمة على كل هذه الشرائح المتباينة مسألة بالغة التعقيد والصعوبة.

الأهرام العربي: إلى أى مدى أسهم الإخراج فى تخفيف وطأة المضمون الصعب؟

إسماعيل عبدالحافظ: كنت أود أن أستمع إلى إجابة عن هذا التساؤل من الجمهور، لكننى حاولت التوصل إلى معادلات بصرية، ولجأت إلى تكنيكات جديدة فى التصوير، تم استخدامها لأول مرة فى تصوير مشاهد الربع، وساعدنى فى ذلك الديكور المتميز، وأعتقد أننا نجحنا فى الوصول إلى هذا المعادل البصرى الذى أسهم فى توصيل الأفكار العميقة فى قوالب بسيطة.

الأهرام العربي: لكننا نلاحظ أن الأغانى أثقلت كاهل العمل وأسهمت فى التشكيك فى جدية القضية التى يطرحها المسلسل؟

إسماعيل عبدالحافظ: كانت الأغانى إحدى الوسائل المهمة التى لجأنا إليها لتخفيف حدة القضية المطروحة، وأعتقد أن الشاعر سيد حجاب والموسيقار عمار الشريعى أبدعا إلى حد كبير فى الأغانى التى كتبت خصيصا للمسلسل.

الأهرام العربى: قدم المسلسل الكثير من

ممدوح عبدالعليم:
أعشق المغامرات المحفوفة بالمخاطر

الممثلين الكبار فى أدوار صغيرة، لكنها تركت تأثيرا كبيرا، ونود التوقف عند رؤية الفنانين فاروق فلوكس ومحمد فريد وفكرة فريق العمل الواحد وهل هى مفيدة؟

فاروق فلوكس: أعتقد أن القضية ليست مساحة الدور بقدر ما هى الاقتناع بأهمية الدور الذى يطرحه العمل لذلك فأنا لا أتردد فى أداء جملة واحدة فى عمل اقتنع به وهناك أعمال أشعر بالفرح الشديد تجاهها منها هذا المسلسل الذى أعتقد أننى قدمت فيها دورا من أهم أدوارى، ومع التفكير سنجد أن مدير منزل السيدة جلنار هو نفس الدور الذى يقوم به رئيس وزراء بريطانيا تونى بلير فى الواقع واستهوتنى هذه الفكرة كثيرا فلم أتردد فى قبول الدور، وأعتقد أن دورى علق فى أذهان الناس كما وصلت رسالة العمل كله إلى جميع الناس بجميع مستوياتهم الاجتماعية والثقافية وأعتقد أنه شرف كبير لى أن أسهمت فى هذا العمل برغم الإرهاق الشديد فيه.

محمد فريد: أتفق مع الزميل فاروق فى مسألة اهتمام المخرج بالتفاصيل. وأود أن أضيف أن إسماعيل عبدالحافظ منذ أن عرفته وهو يحب الممثل وهذه مسألة مهمة فى المخرج لأن هناك من المخرجين من يظهرون كرههم للممثل ونحن كممثلين نترك المقود لإسماعيل عبدالحافظ ونحن بالفعل مارسنا حياة كاملة بكل تفاصيلها الدقيقة فى الربع من الأكل الشرب للنوم لدرجة أن الفنان عبدالله فرغلى أطلق مقولته التى تحمل مغزى كبيراً «هذا ربع إسماعيل عبدالحافظ الذى سيتحول إلى مزار مثل الأهرامات». أما فريق العمل الواحد فأعتقد أنها ظاهرة صحية لا تعيب العمل لأنه من المهم جداً أن تكون هناك علاقة صداقة وحميمية شديدة بين المخرج والممثلين وهو ما ينعكس على الشاشة ويصل إلى الجمهور، وأعتقد أنه فيما يتعلق بالجدل حول الدور الصغير والدور الكبير فإن الخلل فيهما يرجع فى نظرى إلى وسائل الإعلام التى لا تهتم سوى بإبراز النجوم وتتعامل مع الإبداع بالمتر وتجرى وراء نجوم «من الجلدة للجلدة» فإذا ما قدم الممثل دورا صغيرا لا يلتفت إليه أحد مهما كانت أهمية هذا الدور عكس الخارج حيث الاهتمام أكبر بالقيمة والجوائز غالبا ما تذهب إلى أدوار صغيرة ومؤثرة «ونحن الآن فى أكبر مؤسسة صحفية فى مصر لم تحتف فى يوم من الأيام أو حتى تذكر ممثلاً قدم دورا مساحته صغيرة» رغم أن هذا الدور الصغير ربما يكون أكثر إرهاقا وتأثيرا لكنه لا تسلط عليه الأضواء اللازمة فيضطر الممثل رغما عنه إلى الهروب من هذه الأدوار، أعترف بأننى كررت كاركتر «صبى العالمة» كثيرا فى المسرح والتليفزيون ولكن هنا فى «سامحونى ماكنش قصدى» كانت المسألة مختلفة لأن كاركتر «صبى العالمة» نفسه يختلف من شخص إلى آخر، ومثله مثل الكثير من المهن الأخرى التى لا يجب النظر إليها من على السطح فقد يمثل هذا الشخص وجهة نظر ما ومعاناة، وأنا شخصيا كنت كثير الاحتكاك بعالم «العوالم» فعرفت منهم أن شخصية «صبى العالمة» جديرة بالدراسة ويطلع منهم نجوم كبار وتجار ورجال أعمال أساسهم «صبى عالمة» وأسعدتنى مشاركتى فى المسلسل وهو عمل إذاعى فى الربع أيضا عندما علمت أنه سينتقل إلى التليفزيون فرحت وما حمسنى أكثر أنه من إخراج إسماعيل عبدالحافظ هذا العمل بالفعل يطرح قضية كبيرة لا تتسع لها هذه الحلقات وأعتقد أنه كان يحتاج أعمالا أخرى.



■ ممدوح عبد العليم

الأهرام العربى: نود أن نتعرف من المخرج إسماعيل عبدالحافظ على كيفية اختياره لفريق عمل أى مسلسل وما الاعتبارات التى تراعى فى هذا الإطار.. وما يدور فى الكواليس لاختيار هذا الفريق الذى يفاجئنا أحيانا ويشعرنا بأنه فريق واحد يتكرر فى أحيان أخرى وهل تكون هناك بدائل فى ذهنك؟

إسماعيل عبدالحافظ: فى الواقع إن الاختيار يمر بمراحل من القراءة المبدئية الأولى التى غالبا ما تتحكم فيها رؤية المشاهد بينما تهتم القراءة الثانية بما يمكن إضافته أو تعديله فى مضمون العمل، ويأتى ترشيح الممثلين للأدوار فى القراءة الثالثة وقد تنادى بالطبع بعض الأدوار أصحابها فى القراءتين الأولى أو الثانية ولكن القراءة الثالثة هى التى يتم فيها الترشيح ووضع البدائل وهناك بعض أدوار تلبس ممثليها كما يقولون وتجد معاناة شديدة فى طرح بدائل فيها، ففى هذا المسلسل وضعت ممدوح عبدالعليم دون بدائل، وفى شخصيات أخرى كانت البدائل متوافرة، وأنا غالبا ما أفضل أن أترك أهل الثقة الذين أثق أنهم لن يتأخروا عن العمل معى تحت أى ظروف حتى يتم استنفاد باقى البدائل مع المحافظة على «سيمترية» العمل ومناسبة المرشحين تماما للأدوار من حيث الشكل والمضمون مع وضع اعتبارات أكثر للشخصيات المحورية وتوفيق باقى الاختيارات عليها ومن حسن الحظ وثقة الممثلين أننى أعرف إمكانات كل ممثل وأبحث عن الجديد داخله والجميع يقبل إلا القليل لظروف خارج التحكم.

الأهرام العربى: فى المراحل التحضيرية للعمل طرح اسم الفنانة نبيلة عبيد بطلة للمسلسل ولكن الدور استقر عند إلهام شاهين كيف حدث هذا؟

إسماعيل عبدالحافظ: عن نفسى أنا لم أرشح نبيلة عبيد ولم تكن فى ذهنى على الإطلاق وأنا أضع خريطة المسلسل.

الأهرام العربى: لكن ما الحيثيات الفنية التى دفعتك للترشيح بهذا الشكل؟

هى ليست حيثيات فنية بقدر ما هى عوامل ظاهرية وشكلية أكثر لأن يسرا قد تكون أقرب فى المظهر للهوانم ولكن بعد أن أدت إلهام الدور فقد أصبحت هى الأولى والأخيرة خاصة أن الجمهور وجدها فى الدور تماما ولم يفكر أحد فى بدائل لأن هذا يعتبر فشلا للمخرج لأنى أعتبر أن تسكين الممثلين فى مواقعهم الصحيحة جزء رئيسى من عمل المخرج.

الأهرام العربى: العلاقة الحميمة وتعاطف المشاهد مع ديكورات الربع الذى أثار جواً من السكينة والألفة وفى المقابل شعوره بالنفور من فيللا جلنار بشكلها والغربة وارتباطها فى ذهنه بقصور الأثرياء التى تقوم فى غفلة من الزمن فلا تحمل تاريخا ولا زمنا فلا شك أن الديكور الذى أثار الدهشة والتساؤل عن مدى طبيعته كان أحد نجوم العمل الرئيسيين؟

مهندس الديكور سيد أنور: كمهندس ديكور عندما قرأت العمل لأول مرة شعرت بصعوبة تقديمه فى إطار درامى يحقق إقبالا جماهيريا ومستوى من الاستيعاب وجرت بيننا الكثير من المناقشات ونحن نعاين الأماكن ونبحث عن الربع، ما أود قوله إن الموضوع يحمل قدرا كبيرا من الحساسية والصعوبة فى أن يتحول إلى مسلسل لأن طبيعته ربما تكون أقرب إلى مقال أو ندوة. لكن أن يطرح فى مسلسل فإن هذه مسألة بالغة الصعوبة، وأعتقد أننا يكفينا شرف المبادرة بإثارة هذه القضية وطرحها لأول مرة، كخطوة على الطريق، وكانت هناك ضرورة لوجود شكل بسيط يصل إلى المتلقى «المسترخى» بسهولة فكان لابد من وضعها فى إطار فانتازى، والأغانى كان المقصود منها بالدرجة الأولى التخفيف من وطأة القضية لذلك فإن شكل القصر روعى فيه هذا الإطار الفانتازى، وكان التفكير فى الوصول إلى أقصى ارتفاع ممكن لجدران القصر ليوحى بترفع الشخصية وتسلطها وكانت الصعوبة الكبيرة فى بنائه داخل أستوديو وكانت المرة الأولى التى يتم فيها تشييد مثل هذا القصر الضخم ولم تكن المسألة استعراض عضلات بقدر ما كانت مراعاة لطبيعة الشخصيات التى تسكن هذا القصر، وفيما يتعلق بالربع كان هناك النقيض تماماً عندما نقلنا الفقر بصورته الطبيعية وانعكاسه على كل المفردات، أما المبالغة فى ديكورات بعض المشاهد مثل مكتب رئيس قسم الحوادث ومستشفى جلنار فقد كان المقصود منها إضفاء هذا الجو الفانتازى الذى تحدثنا عنه والذى يكسر حدة القضية فلم نقدم مستشفى تقليديا.

الأهرام العربى: ما يستوقفنا فى الديكورات هى الروح التى تنبعث فى الأعمال الدرامية والتى تختلف من عمل إلى آخر، وهل يتدخل الممثل أو المخرج فى اختيارك كمهندس ديكور وكيف تستطيع استنطاق قطع الديكور الجامدة؟

سيد أنور: معظم أعمال إسماعيل عبدالحافظ «الشهد والدموع»، «ليالى الحلمية»، «الوسية»، «جمهورية زفتى»، «امرأة من زمن الحب».. شاركته فيها وعندما أقوم بقراءة المسلسل لابد أن أعايشه تماما ويتحول إلى شخوص تتحرك فى مخيلتى وأضع نفسى مكان كل شخصية وأتخيل تماما تفاعلها مع تفاصيل المكان وكيفية تعاملها معه وبالتالى عند تخطيط المشاهد يكون هناك تصور كامل للألوان والإكسسوارات.

إلهام شاهين مقاطعة: شعرت بالغيرة الشديدة من ديكور سيد أنور الذى كنت أشعر بأنه المنافس الأكبر لى نظرا لإعجاب الجميع وفى مقدمتهم المخرج إسماعيل عبدالحافظ الذى كان يهتم بالتغزل بالكاميرا فى هذه الديكورات ■

لعبة الأقنعة

في مرحلة من المراحل المبكرة في تاريخ المسرح كان استخدام الأقنعة تقليدا سائداً ومازالت بعض أشكال العرض المسرحي في الشرق الآسيوي تستخدم الأقنعة حتى اليوم.. وسواء كان هذا راجعاً في وقت من الأوقات لظرف اجتماعي ما (كالحاجة إلى إخفاء الشخصية الحقيقية للممثلين) أم كان راجعاً لطقس مرتبط بالصلة القديمة بين الدين والاحتفاليات المسرحية.. فهو جزء من تاريخ المسرح والإنسان معاً.. فالحاجة إلى الاختباء خلف شكل «آخر».. ولدت مع الإنسان منذ الفجر البعيد، للوجود البشري على ظهر الأرض!

«فالتواري».. أو «التقنع».. أو «الاختباء».. كلها مسميات لمعنى واحد.. بدأت خوفاً.. يخاف الإنسان من «الوحش» فيختبيء منه.. وقد يحاول أن يضلله فيتغطى بفروع شجر أو أوراقه «قناع» للتعمية. ويحاول تغيير شكله ويضيف إليه سمات مرعبة ليخيف عدوه فصنع قناعا من الجلد أو الخشب يرتديه ويبرز به لمحاربة العدو.. وإذا تأملنا صورة الفارس المحارب في القرون الوسطى ورأينا تلك «البدلة» المدرعة التي يرتديها فتغطيه كله من قمة الرأس إلى أخمص القدم.. ونراها مزودة «بشباك» متحرك على الوجه يغلقه الفارس بيده حين يتهيأ للنزال.. سنلاحظ على الفور أن الغرض منه ليس فقط حماية الجسم من طعنات السيوف ووخزات السهام والحراب، بل أيضا لإلقاء الرهبة والإحساس بالمهابة والخوف في قلب الفارس الآخر، فالشكل بالتأكيد مخيف، وصوت قعقعة الفولاذ «وشخللة» الدروع، حرى بأن يعطى انطباعا بحقيقة ملؤها التهويل ومخالفة الحقيقة.

ولعبة الاختباء وراء حقيقة «مغايرة» للواقع، هي لعبة الجميع في السياسة والأخلاق.. والحروب المعلنة والخفية.. ويبدو أن كل أطفال العالم يتلقون تدريبا مبكرا على أدائها في تلك اللعبة العالمية التي نسميها نحن في مصر «الاستغماية» أو «المشاكة» ويكبر هؤلاء بخبرة مكتسبة في «الاستخفاء» والتواري خلف الأقنعة.. يطبقونها في جميع مجالات العمل والعلاقات الشخصية، فإذا امتهنوا السياسة أو العسكرية أو مهنة من مهن الاستخبارات كانت الجذور قد امتدت في الأعماق منذ الصغر.

ولاشك أن استخدام الأقنعة المادية «كتغيير الشكل والملامح، بالإضافة والتجميل والتقبيح والوصول أحيانا إلى إجراء جراحات البلاستيك» أمر مشروع في عمليات المخابرات، الاسم المهذب للجاسوسية، وإن كان المجرمون يستخدمونه أيضا لمراوغة الشرطة والهروب من العقاب، لكن استخدام الأقنعة المعنوية هو الأكثر شيوعا في السياسة مثلا، باعتبار أن الكذب والإمعان فيه، وإخفاء الحقائق والتظاهر بعكسها هو نوع من ارتداء الأقنعة.

وكلما برع رجل السياسة بالتظاهر بغير ما يبطن، وكلما أقنع خصومه بغير حقيقته، وكلما تمكن من حشد العوام حول مبدأ أو هدف ظاهره خدمتهم وباطنه خدمته هو، كلما كان في العرف العام سياسيا صادقا تطلق عليه ألقاب «الداهية» و«الثعلب» و«العبقري»...و.... إلخ...

إذن فالسلوك المدان اجتماعيا، وهو الكذب، يعد في منطق السياسة فضيلة مطلوبة!

وعلى المستوى الاجتماعي يتبادل الجميع لعبة الأقنعة ببساطة، وكأن هناك تفاهماً ضمنياً باستخدامها في تسيير دفة التعامل الفردي والجماعي في حدود لا تشوبها المباشرة أو الفجاجة، لكنها بطريق أو آخر تكتسب «شرعيتها» بمدى «ضرورتها».

فاستخدام الأقنعة هو ما نسميه ببساطة «النفاق الاجتماعي» الازدواجية أو التعامل مع نفس الحقيقة، بوجهتي نظر متناقضتين، المهم هو «صك» الغفران الذي يعطيه «المجموع» للفرد المتسق مع الخط «العام» «الآخرون».. ينظرون إليك كما يريدون، ولابد أن تريهم منك ما يريدون، أو هم بمعنى آخر يقدمون إليك قناعا ويريدون منك أن ترتديه.. لأن ملامحه «محببة» إليهم، فلا تبرز إليهم إلا وأنت تضعه، وإلا فسوف تحاكم وتدان بتهم قد تصل إلى المروق والهرطقة، وربما الخيانة العظمى!

تماما كالممثل الذي تعود منه الناس أن يضحكهم، فأصبح الوجه الضاحك، قناعا يطلبون منه كلما رأوه أن يضعه، فإذا رفض وأراد أن يريهم قناعا آخر يثبت به قدرته على أداء مختلف الأدوار أداروا له ظهورهم، وغضبوا منه، وربما قذفوه بالبيض الفاسد والطماطم.

وقد حدث هذا بالفعل مع ممثل «كوميديان» كبير، لعله الريحاني - إذا لم تخني الذاكرة - كان يؤمن بقدرته على اداء التراجيديا بنفس تمكنه من الكوميديا، وصمم على أن يثبت ذلك للجماهير، فقطع تواصل مسرحياته «الهزلية» ليقدم إحدى المآسي الشهيرة، وكانت النتيجة فشلا ذريعا أجبره على التراجع والعودة إلى وضع القناع الذي يريده «الآخرون» وقد حدثت نفس الواقعة - معكوسة - مع تراجيديان كبير، ربما كان يوسف بك، الذي عن له مرة أن يضع قناع الكوميديان الضاحك خفيف الدم بدلا من واحدة من مآسيه المليئة بالفواجع والدماء، لكن جمهوره العريض رفض أن يرى منه إلا قناع راسبوتين والكردينال والأخرس والكوبورال سيمون... إلخ، وتخطو المشكلة خطوات أبعد خارج أرض الأقنعة الفنية لنرى في الحياة اليومية، وفي العلاقات العملية دلائل لا يخطئها النظر على سيطرة السلوك «القناعي» فأنت كفرد مطالب كل يوم بأن تنافق زوجتك ورئيسك في العمل والصراف الذي تقترض منه لأول الشهر، مطالبا بأن تضع الابتسامة التي يريدها منك الآخرون، أيا كانت حالتك النفسية أو «مزاجك».

والآخرون هم لب المشكلة وجوهر الأزمة..



فأنت لست حرا كما تتصور، أنت حر بالقدر الذي يريدونه لك تحت القناع، فمنذ لحظة الميلاد «هم» يحيطون بك، ويقيدونك ويحددون لك كل الأقنعة التي ترتدي... و..

لم يبتعد «سارتر» عن الحقيقة حين قال: الجحيم هو «الآخرون».

بقلم: أسامة أنور عكاشة

الملك الأسد.. مسرحية غنائية

إذا كان فيلم «الملك الأسد» الذى أنتجته ديزنى قد حقق ملايين الدولارات، و شهده الكبار قبل الصغار، فإن ديزنى لا تعجز عن استثمار نجاحاتها إلى أقصى حد، ولهذا السبب قامت بتحويل الفيلم السينمائى إلى مسرحية موسيقية غنائية، تعرض على مسرح لندن، ويقوم بتجسيد شخصيات الفيلم حشد هائل من الممثلين الذين يرتدون الأقنعة، وتبلغ مدة العرض ساعتين ونصف الساعة، والعرض من إخراج جولى تيمور، وحقق العرض نجاحا جماهيريا ساحقا، وحرص العديد من نجوم العالم على حضور المسرحية من بينهم كلوديا شيفر، وأكبر دليل على النجاح المستمر هو أن شباك التذاكر محجوز حتى سبتمبر القادم.

■■■

فريد الأطرش وأم كلثوم من نجوم القرن فى إسرائيل

فى استفتائها لاختيار نجوم القرن من الممثلين والفنانين، اختارت مجلة «سبعة أيام» الفنية الإسرائيلية الفنان فريد الأطرش وسيدة الغناء العربى أم كلثوم على رأس هؤلاء النجوم، خاصة أنهما لم يسهما فى إثراء الفن فى بلادهما فقط، بل أثريا الفن فى العديد من دول العالم. وأوضحت المجلة أن أساس اختيارها لفريد الأطرش كان لكلمات أغانيه وألحانه العظيمة التى كانت تصل إلى القلب والمشاعر وتغنى بها كل العرب. أما أم كلثوم فكان اختيارها بسبب وقوفها بجانب شعبها فى حروبه ومحنته، ومناداتها للمصريين دائما بالتغلب على أحزانهم والصمود فى مواجهة مشاكلهم.

ماجدة واصف مسئول قسم السينما فى معهد العالم العربى فى باريس:

تحية إلى السينما العربية فى قرن مضى

كتبت ـ علا الشافعى

«تحية إلى السينما العربية» هو الشعار الذى يحمله بينالى السينما العربية الذى ينظمه معهد العالم العربى فى باريس، ويقام كل عامين.

وصرحت د. ماجدة واصف ـ مسئول قسم السينما فى المعهد ـ بأن البينالى هذا العام فى دورته الخامسة سيحتفل بوداع القرن الماضى سينمائيا، بعرض أبرز إنتاجات الفن السابع طوال القرن الماضى.

وأكدت ماجدة واصف أن هذا القسم لن يقتصر على الدول العربية ذات الشهرة السينمائية، وهى: مصر وتونس والمغرب والجزائر ولبنان وسوريا والسودان، بل سيشمل تجارب الأفلام من قطر والكويت والبحرين وسلطنة عمان والأردن. ليكون بالفعل بانوراما ناجحة وشاملة لاتجاهات السينما العربية فى قرن.

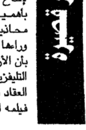
■ ماجدة واصف

وعن الدورة الخامسة لبينالى السينما العربية الذى تديره ماجدة واصف منذ انطلاقه فى أواخر الثمانينيات قالت: إن الدورة الجديدة ستقام فى الفترة من ٣٠ يونيو إلى ٩ يوليو القادمين، وستشارك فيها الأفلام المنتجة بعد أول يوليو ١٩٩٨، ويسمح للأفلام المشاركة فى المسابقة الرسمية بأن تكون من إخراج سينمائيين عرب، مع عدم عرض هذه الأفلام تجارياً فى فرنسا.

ويضم البينالى أربعة أقسام رئيسية، هى: قسم المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة والقصيرة، والتسجيلية الطويلة والقصيرة، والقسم الإعلامى، بالإضافة إلى قسم استعادة الأعمال الماضية، الذى سيخصص لأهم أفلام القرن العربية، وقسم التكريمات، وحتى الآن لم تتحدد بعد الشخصيات التى سيتم تكريمها.

وقالت ماجدة واصف إنها بدأت فى وضع الخطوط العريضة لهذه الدورة، وستعلن عن باقى التفاصيل فى موعدها المحدد، لذلك فإن قسم «تحية إلى السينما العربية» هو القسم الوحيد الذى تحددت ملامحه.

وعن قيمة الجوائز، أشارت إلى أن الجوائز التى يقدمها المعهد تبلغ ١٩٠ ألف فرنك، موزعة كالتالى: الجائزة الكبرى للفيلم الروائى الطويل وقيمتها ٥٠ ألف فرنك، وجائزة لجنة التحكيم، جائزة تمنح باسم المخرج اللبنانى مارون بغدادى، أحسن فيلم قصير وقيمتها ١٥ ألف فرنك، و٢٥ ألف فرنك لأفضل فيلم تسجيلى طويل، وأحسن فيلم تسجيلى قصير، وقدرها ١٥ ألف فرنك، وجائزة لجنة التحكيم وقيمتها ١٠ آلاف فرنك، وتمنح كل هذه الجوائز للمخرجين، إضافة إلى جائزتى أحسن ممثل وأحسن ممثلة.



أخبار قصيرة

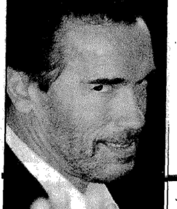
■ المخرج السورى العالمى مصطفى العقاد، سيحضر إلى القاهرة فى الشهر القادم فى محاولة لإقناع المسئولين فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون بأهمية عرض فيلم «الرسالة»، جدير بالذكر أن محاذير عرض الفيلم الذى يتناول حياة الرسول، وراءها ظهور الصحابة على شاشة السينما، علما بأن الأزهر قد وافق أخيرا على ظهورهم على شاشة التليفزيون.

العقاد سوف يبحث أيضا فى القاهرة وسائل تمويل فيلمه القادم «الناصر صلاح الدين» الذى اكتملت كل عناصره، ولا ينقصه سوى التمويل.

■ **المخرج يوسف شاهين يعكف حاليا على سيناريو فيلم «استوب هنصور» الذى سيكون وراءه تعاون جديد يجمع بينه وبين الشاعر الغنائى بهاء جاهين.**

■ بدأ كل من محمد خان وميرفت أمين جلسات عمل طويلة حول سيناريو فيلم «السادات»، الذى سوف يبدأ تصويره أواخر هذا الشهر.

■ **انتهى المخرج السورى محمد ملص من مونتاج فيلمه «البحث عن عايدة» ويقوم**



■ أرنولد شوارزنيجر

«ثمن الاختيار» أول فيلم سعودى

■ كتب ـ مجدى الجلاد

تجرى الاستعدادات حاليا لبدء تصوير أول فيلم سينمائى سعودى خالص، بعد عدة محاولات خاضها الفنانون السعوديون خلال السنوات الأخيرة دون التمكن من إنتاج فيلم سينمائى نتيجة لبعض المعوقات الإنتاجية والتقنية، وفى مقدمتها افتقادهم لفرق الفنيين والمتخصصين فى العمل السينمائى.

بدأ مشروع الفيلم بفكرة للمنتج السعودى المعروف صالح الفوزان، حيث قرر ضرورة وضع الفنان الخليجى بصفة عامة على أول طريق العمل السينمائى المحترف، فأعلن تجنيد جميع إمكانات شركة الإنتاج الكبرى التى يديرها لتحقيق هذا الحلم، واتخذ الفوزان الخطوة الأولى بإجراء اتصالات مع الكتاب والفنانين السعوديين، لاختيار فكرة الفيلم، على أن تكون من واقع الحياة الاجتماعية فى السعودية خلال المرحلة الراهنة، ولقى مشروعه استجابة سريعة من الجميع، ولم تمر عدة أسابيع حتى كان ملخص فيلم «ثمن الاختيار» جاهزا وفى انتظار كتابة السيناريو على أيدى فريق من كتاب السيناريو السعوديين والعرب.

الفيلم الذى سيكون إنتاجا عربيا مشتركا، حيث اتفق الفوزان مع منتجين مصريين وسوريين على المشاركة فيه، ستقوم ببطولته مجموعة من الممثلين السعوديين الذين برزوا فى الدراما التليفزيونية خلال السنوات الأخيرة، ومن بينهم عبدالله السرحان وناصر القصبى، وراشد الشمرانى، وعبدالله اللحيدان، كما ستتم الاستعانة ببعض الفنيين من مصر، إضافة إلى الفنيين السعوديين الذين تخرجوا فى معاهد السينما فى الخارج، وشارك بعضهم فى أعمال سينمائية عربية عدة. تدور أحداث الفيلم فى قالب اجتماعى، ويناقش التغيرات والتحولات التى طرأت على المجتمع السعودى خاصة والخليجى عامة فى سنوات التسعينيات، لاسيما ملامح الواقع الاقتصادى والاجتماعى الجديد الذى أفرزته أزمة الخليج، والاحتلال العراقى للكويت، وذلك من خلال مجموعة من الشبان يواجهون مشاكل عدة بسبب تمسكهم بنمط الحياة الخليجى فى زمن الطفرة، لكنهم يقررون فى النهاية تغيير أنفسهم من الداخل، حتى يتمكنوا من التعايش مع الواقع الجديد.

تجدر الإشارة إلى أن تكاليف إنتاج الفيلم تصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين ريال سعودى



■ آندى ماكدويل

آندى ماكدويل صدمة هوليوود الأسرية!

■ كتبت ـ ريم عزمى

آندى ماكدويل النجمة الأمريكية الدافئة. التى عرفها الجمهور من خلال الفيلم الإنجليزى «أربع زيجات وجنازة» بجانب الوسيم هيو جرانت، لم تشتهر فقط كممثلة ناجحة، بل أيضا كزوجة رائعة وربة أسرة مثالية.

لذا كان خبر انفصالها عن زوجها بول كوالى عارض الأزياء السابق، ليس كأى خبر انفصال آخر ينتشر فى هوليوود كل يوم. فهذه الأسرة يصعب تفريقها خاصة أنها تشكل نموذجاً نادراً من الانسجام، مثل أسرة توم كروز ونيكول كيدمان وكذلك أنطونيو بانديراس وميلانى جريفيث.

وبعد مرور أكثر من ثلاثة عشر عاما على زواجها، قررت آندى ماكدويل ـ ٤١ عاماً ـ الانفصال عن زوجها، وهى تذكر أن الأمر لم يتخذ بعد شكل الطلاق. وعن الأسباب ذكرت أنه لا يوجد شىء بعينه، وكل ما فى الأمر أن هناك بعض التعقيدات مازالت موجودة منذ ارتباطهما. ورغم حرص النجمة الشديد على الابتعاد عن صخب هوليوود والحياة بطريقة هادئة فى مزرعة فى ولاية مونتانا حيث مسقط رأسها، مع زوجها وأطفالها الثلاثة وحيواناتهم الأليفة، وتخصيص أوقات محددة لتصوير أعمالها، فهى حسبما تقول تعشق التمثيل لكنها لا تستطيع قضاء أمسياتها مع المنتجين وكتاب السيناريو.. رغم كل ذلك لم تسلم من لعنة النجومية! وربما يكون اهتمامها بالبيئة ونجاح فيلمها الأخير «الملهمة»، قادرين على تخفيف آلامها، وقد شهد النقاد أن الحزن أضفى سحراً زائداً عليها، وأن جمالها الخاص كان أهم منافس لزميلتها فى العمل شارون ستون ذات الجاذبية الصارخة.

حاليا بأداء الموسيقى التصويرية للفيلم، والفيلم سيناريو جليلة بكار، وإنتاج تونسى ـ سورى مشترك عن القضية الفلسطينية.

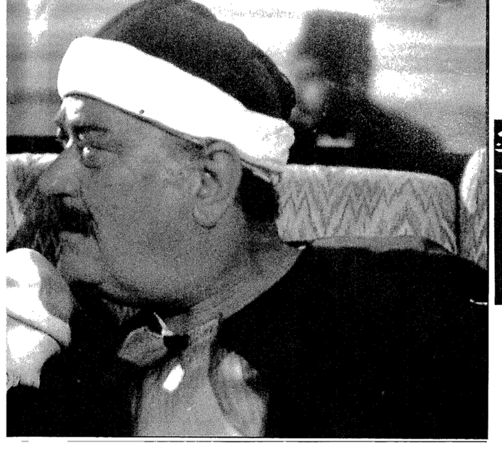
■ الفنان محمود حميدة خذل المخرج الشاب أحمد رشوان، محمود كان قد وعد رشوان بإنتاج فيلمه «بالألوان الطبيعية»، لكنه تراجع مما جعل رشوان يلجأ إلى التليفزيون الفرنسى، الذى قدم دعما لرشوان، لطبع ومونتاج الفيلم، وأيضا للمكساج على أن يتولى محمود حميدة باقى العمليات الإنتاجية.

■ **أقيم يوم الخميس الماضى العرض الخاص لفيلم «جان دارك» فى دور عرض رينسانس، ومن المعروف أن الفيلم من أهم إنتاجات السينما العالمية فى الفترة الأخيرة.**

■ تعرض أحد الأطباء الألمان لغرامة قدرها ٦٠ ألف فرنك، لأنه شخص بطريقة خاطئة إصابة نجم أفلام العضلات أرنولد شوارزنيجر فى قلبه، و ذلك فى أحد البرامج التليفزيونية، ومن المعروف أن النجم ذكر فى أحد أحاديثه أن اضطراره لإجراء هذه الجراحة يرجع إلى سبب وراثى، وأن والدته تعالج من نفس العيب، وأن جدته توفيت من جراء هذه الإصابة.

■ **عندما سألوا الممثل الفرنسى الكوميدى جميل دبوز ـ من أصل جزائرى ـ عما يحلم به خلال القرن الجديد، أجاب: اصطحاب باميلا أندرسون فى سيارة من طراز توينجو.**

■ تنوى نجمة البوب الأمريكية جانيت جاكسون ـ ٣٢ عاما ـ تبنى طفلة، بعدما انفصلت عن زوجها رينيه إليزوندو.



هنا ماسبيرو

■ **الشاعر الغنائى عمر بطيشة، فضل أن تنتج الإدارة المركزية فى الإذاعة الأدعية الدينية التى كتبها وأذيعت طوال رمضان على شبكة البرنامج العام، التى يتولى رئاستها.. لماذا ابتعد بإنتاج الأدعية عن شبكته؟ سؤال نطرحه على حمدى الكنيسى رئيس الإذاعة!**

■ الملحن الموجى الصغير، غاضب من المؤلف محفوظ عبدالرحمن، مؤلف مسلسل أم كلثوم، لأنه لم يعرض علاقة الصداقة التى جمعت أم كلثوم بوالده محمد الموجى، التى أثمرت تسعة ألحان من أجمل ما غنت أم كلثوم.

■ **إلهام شاهين تقاضت ٤٥٠ ألف جنيه أجرها عن مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» وهو أعلى أجر فى المسلسل.**

■ الفنان فؤاد أحمد، أنفق على علاج عينيه ٢٠٠ ألف دولار فى مصر والخارج، ولا يجد ما ينفقه الآن، فؤاد يطرح على المسئولين فى ماسبيرو سؤالا واحدا: كيف أنفق على علاجى بأجوركم الهزيلة؟

■ **القناة الثالثة فى التليفزيون سوف تعرض فى الفترة القادمة مسلسلات جديدة، وذلك بغرض جلب المعلنين إلى شاشتها.**

■ الكاتبة منى نورالدين انتهت من كتابة مسلسل «أصحاب المقام الرفيع»، ويعكف حاليا المخرج أحمد صقر على اختيار الطاقم الفنى للعمل.

■ **«رجل مهم».. برنامج جديد تعرضه القناة الفضائية المصرية فى دورتها الجديدة وتخرجه أمانى نجيب.**

■ سهير الأتربى رئيسة التليفزيون سافرت إلى باريس للعلاج، البعض أشاع أنها حصلت على وعد بمد فترة خدمتها سنة أخرى.



■ سهير الإتربى

مسلسلات رمضان فى عيون ممدوح الليثى:

الدراما متوسطة باستثناء أم كلثوم

المسئولون فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون، أثنوا على كل ما قدموه من دراما وبرامج فى شهر رمضان، فى الوقت الذى اختلف فيه المشاهدون حول جودة هذه الأعمال، ولأن ممدوح الليثى - رئيس قطاع الإنتاج السابق - ظل سنوات طويلة مسئولا عن دراما رمضان، رأينا أن نتوقف قليلا معه لتقييم ما قدمته الشاشة.

ماذا تبقى من جهود ممدوح الليثى فى رمضان هذا العام؟

مسلسل «أم كلثوم» ، فقبل ترك المبنى اتفقت مع الكاتب محفوظ عبدالرحمن على النص، وحصلت على موافقة الرقابة، واتفقت مع إنعام محمد على والكاتبة نعمات أحمد فؤاد على بدء العمل، ولى الشرف فى أن أكون صاحب فكرة مسلسل نال إعجاب الجميع فى مصر والدول العربية

وما رأيك فى باقى المسلسلات؟

أرفض عملها، أغلب الشخصيات فى المسلسلات نصابة وأفاقة، فى «الرجل الآخر» الزوج يخون الزوجة المتسلطة، وفى «سامحونى ماكنش قصدى» الزوج يتزوج على زوجته وفى «لما التعلب فات» كل الأبطال نصابون، و فى «جسر الخطر» رشاوى وفساد. لا تجد نموذجا جيدا فى رمضان سوى «أم كلثوم».

باعتبارك مسئولا سابقا عن الإنتاج.. ماذا كان ينقص الخريطة الرمضانية؟

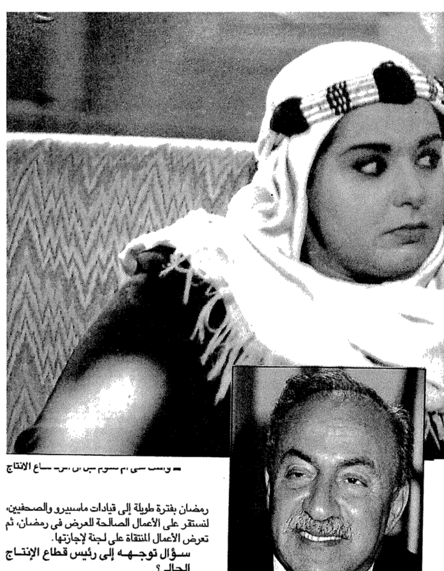
الخريطة افتقدت الدراسة المتأنية، الأعمال الدينية تم ترحيلها إلى الرابعة صباحا، كيف؟ لابد من خلطة ترضى جميع الأذواق فى وقت الذروة.

وما رأيك فى «نسر الشرق» للمخرج حسام الدين مصطفى؟

كان لابد من تدريب بطل المسلسل حلمى فودة قبل بدء التصوير، كيف أدفع بوجه جديد فى ٦٠ حلقة دون أن أحيطه بمجموعة كبيرة من النجوم، أضف إلى ذلك أن حلمى فودة «ثقيل الدم».

بطل «نسر الشرق» دمه ثقيل

ماجدة زكى ورشوان توفيق رمزا الخير فى رمضان



■ [illegible] الانتاج

■ ممدوح الليثى

ومن الذى لفت نظرك من نجوم رمضان؟

ماجدة زكى وريشوان توفيق، هما عنصرا الخير فى جميع المسلسلات، باقى الأعمال تضج بالشر والفساد، والسبب فى ذلك يرجع إلى سوء الاختيار، فالحياة ليست بهذا الكم من الشر، مطلوب إدارة للفيديو بدلا من السيدة التى تتولى إدارته، وهى موظفة غير محنكة.

ألم يعجبك مسلسل واحد غير «أم كلثوم»؟

لم أقل ذلك، قلت هناك سوء اختيار فى الأعمال، ولو عرضت مسلسلا واحدا من هذه المسلسلات، لكان أجدى، لأن الناس لا تحتمل مشاهدة هذا الكم من الفساد الذى تتحدث عنه المسلسلات، أما مستوى هذه الأعمال فهو فوق المتوسط، ولم يصل أحدها إلى الامتياز سوى «أم كلثوم».

وما نصيحتك لرئيس قطاع الإنتاج الحالى؟

أن يضع خطة تضم أعمالا يتم تشطيبها، وأخرى فى التصوير، وثالثة فى التحضير، حتى يستفيد بالأولى فى عرض العام الحالى، والثانية فى العام القادم، والثالثة فى العام بعد القادم، وفى أثناء رئاستى لقطاع الإنتاج، كنت أنتهى من تصوير ٢٥ مسلسلا و١٢ فيلما، و٢٠ تمثيلية سهرة ، وثلاثة برامج، وأرسلها قبل رمضان بفترة طويلة إلى قيادات ماسبيرو والصحفيين، لنستقر على الأعمال الصالحة للعرض فى رمضان، ثم تعرض الأعمال المنتقاة على لجنة لإجازتها.

سؤال توجهه إلى رئيس قطاع الإنتاج الحالى؟

ما رصيدك فى القطاع من قصص كبار الكتاب؟ وأين تعاقداتك مع كبار المخرجين؟

ألا تشعر بالإحباط إزاء النجاح المدوى لمسلسل «أم كلثوم» خاصة أنك صاحب فكرته؟

بالعكس.. أنا سعيد جدا، ومن أجل ذلك اتصلت بوزير الإعلام وأبلغته أن مسلسل «أم كلثوم» فكرتى، واتفقت على إنتاجه فى أثناء رئاستى للقطاع.

وما تقييمك لبرامج هذا العام؟

ثلاثة برامج فقط أعجبتنى هى التى قدمها يوسف معاطى، وسمير صبرى وسامية الإتربى، أما «فركش» فقد حقق مكاسب مادية لشركة الإنتاج، وخسارة جماهيرية فادحة لأحمد السقا ومحمد هنيدى، ولا أدرى لماذا قدم التليفزيون هذا العام ثلاثة برامج للكاميرا الخفية، هى: «الكاميرا الخفية»، و«إلحقونا»، و«المخرج دا هيجننى»، أما الفوازير، فهل يعقل أن يكون صلاح عبدالله ثقيل الدم بطل الفوازير، المفروض أن أقدم نيللى كريم الوجه الجديد بطريقة تنال إعجاب الجمهور، خاصة أن وجهها يظهر على الشاشة لأول مرة، وأختار لها من يخدمون على أدائها، وما ينطبق على فوازير «حلم ولا علم» ينطبق على فوازير «العيال اتجننت» عبدالله محمود لا يمكن أن يكون بطلا لها.

■ **بشير حسن**

قهوة القبلات الساخنة

الحلقة الأخيرة من برنامج «قهوة المنوعات» التى عرضت فى قناة المنوعات المتخصصة، فتحت بابا للخلط بين التطوير فى الأداء التليفزيونى والتحرر من الأعراف والتقاليد المعمول بها فى الإعلام المصرى، كان السؤال الرئيسى فى الحلقة: ماذا لو كان طريق الشهرة والنجومية هو القبلات الساخنة؟ ردت الفتيات «الموديلز» أهلا بالقبلات إذا أدت إلى النجومية!! ثم قفزت فتاة لترقص وهى عارية البطن تماما، بينما فى الركن البعيد كانت فتاة أخرى تشرب «الشيشة» وتؤكد للمذيع «الموديل» أنها تركت الدراسة فى الجامعة لتبحث عن النجومية فى الفن، ومستعدة لأى شىء يصل بها إلى الشهرة الواسعة!!

هذا المشهد نقدمه دونما تعليق، فقط نتساءل عن العلاقة بين تطوير الأداء المهنى التليفزيونى وبين القفز على ما يجب احترامه على الأقل لدى المشاهد؟! ولعلنا نجد إجابة لدى سلمى الشماع رئيسة القناة.

استقالة المذيعة الجاسوسة

كتب- معتز أحمد

اهتمت وسائل الإعلام الإسرائيلية بشدة باستقالة المذيعة اللامعة «ليليت نيجير» صاحبة أشهر البرامج العربية فى التليفزيون الإسرائيلى طوال ٣١ عاما.

وتؤكد صحيفة معاريف أن برامج «ليليت» هى التى كانت تقف وراء شهرتها وأشهر تلك البرامج برنامج «البساط السحرى» وبرنامج «عادل وسميرة».

ولم تقف شهرة «ليليت» عند هذا الحد بل وصل الأمر إلى استضافتها للعديد من كبار الشخصيات الفلسطينية والأردنية نظرا لزيادة شعبية برنامجها فى تلك الدول حتى إن الملك الراحل حسين ملك الأردن بعث برسالة احتجاج للتليفزيون الإسرائيلى ذات مرة لاعتذار «ليليت» عن تقديم برامجها.

إذاعة صوت إسرائيل تؤكد أن لـ «ليليت» العديد من المغامرات مع الحكومة المصرية خاصة أنها اتهمتها أكثر من مرة بأنها مغنية إسرائيلية تقوم بأعمال تجسس ضد الدول العربية لصالح إسرائيل وحاولت سلطات الأمن القبض عليها بعد وصولها إلى مصر الأمر الذى أجبرها على العودة إلى إسرائيل مرة أخرى مما كان له مردود سلبى عليها ودفعها للاعتذار.



كوكتيل الجمال

أخبار الموضة ٢٠٠٠

عامك أبيض زى الفل

هذا الكلام يقع على مسئولية «كريستين سيمون» - خبيرة التجميل الأولى فى بيت أزياء وجمال جيفنشى العالمى، التى جاءت فى زيارة إلى مصر لتقول: ماكياج ٢٠٠٠ لونه رمادى فضى ونحن نضيف عليه ألوان الباستيل وبالتحديد اللبنى والأخضر والروز.

- نقوم باختيار الألوان بفلسفة الإلهام ومن قبلها بعام ونصف العام نختار الوان العرض الجديد.

- أنصح البنت البيضاء باختيار الألوان المائلة للروز والبنى بدرجاته، والألوان الباردة مثل الأزرق والبنفسجيات والقرمزى وعائلاته، وأنصح الخمرية والسمراء بالبنيات ودرجاتها.

- أنسب ماكياج للمرأة العاملة هو الأقرب للطبيعة مع لون داكن من أحمر الشفاه، ولا تنسى كريم الأساس بعد ترطيب البشرة بالمرطب.

- اختارى كريم الأساس بعد أن يتم تجربيه على «الخدود» وليس على اليد، وراعى أن يكون أفتح درجة من لون البشرة، ليعطى نضرة أكثر شبابية على الوجه، وإذا كانت بشرتك دهنية فاختارى النوع «المات» المطفى، أما النوع الجاف أو المختلط، فاختارى نوعا أكثر دهنية.

- للأظافر ألوان الباستيل الناعمة وهى أحدث ألوان عام ٢٠٠٠.

- المرأة العربية والشرقية تتميز ببشرة داكنة وعيون سوداء، ونحن نعتبرها ميزة، تتناسب معها دائما مشتقات البنى والبرتقالى والبرونزى والذهبى والفضى، مع وضع الآى لينر من متوسط العين، وهذا لأن العيون سوداء.

- بيوت جيفنشى وديور ولانكوم، هى بيوت تضع الموضة دائما على مائدة المرأة العربية، مع مراعاة كل ظروف جمالها.

- العطر يمكن الحكم عليه بعد وضعه على يدك بدقيقة أو اثنتين، حتى يتفاعل مع الجلد، وضعيه على أية نقطة نبض فى الجسم مثل الرقبة والرسغين والذراعين أو تحت الركبتين.

- الأناقة أسلوب حياة فى عالم خاص متفرد لكل امرأة.

- الوان أزياء ٢٠٠٠ هى الألوان البيضاء والمزج بين الرمادى والفضى والباستيل والأخضر واللبنى والروز والأصفر الهادى.

والتصميمات خليط بين الطويل الماكسى، والقصير على الركبة، أما المينى فراحت عليه.

■ **حوار: ريهام مازن**
تصوير: معتز عبدالحق

الأيام والليالى الدافئة

يبدو أن خبراء الموضة الفرنسيين تأكدوا أن الدفء يبدأ من القدمين، وأعجبت بهذه الفكرة، وبحثت عن طريقة لتنفيذها، وفى آخر عروض للأزياء «البوت» كانت لى وقفة مع ثلاثة منها، لكننى وجدت أن أقل سعر هو ٥٨٠ فرانكا فرنسيا، تغاضيت عن السعر وهممت بالشراء، فوجدتهم للنساء فقط.. وحمداً لله.

■ **محمد زكى**

من نفسى

من قال إن الكلاب ليس لديها نفس فى الإحساس بالأناقة، ويبدو أن الشعوب الأوروبية استطاعت إقناع بيوت الأزياء العالمية بإلقاء نظرة عطف على جنس الحيوان، وما إن بدت الاستجابة حتى بدأت المنافسة، فها هو بيت أزياء «جوتش» العالمى يفتتح عروضه الكلابية،





عرض أزياء فى السوق

آخر أخبار عروض الأزياء تمت هذه الأيام فى إحدى الأسواق التجارية، حيث أقامته مصممة الأزياء «مدام باربى» كان العرض لأزياء فساتين الزفاف والسهرة.

حضر العرض بالطبع أكثر من ١٥٠٠ شخص من زوار السوق، كما قدم «مسيو عبده» عرضا معه لأحدث تسريحات الشعر. وكل سوق وأنت طيب.



■ عدسة.أيمن برايز

ويضع «بلوفر»، كاروهات للبولدوج وعلبة عظام «سينييه» على حقيبة أيضا سينيه للحقات ومستلزمات البيه «البولدوج» أما الست فقد صنع لها إيشاربا من الحرير، وقرر أن رابطة عنق الإيشارب هذا العام تكون على الجانب الأيمن لبوز الكلب.. عجبى.

وأنا

آلووووو

حلوة الدنيا مع آلوووه.. شىء جميل فكرت لو جربته قد أصبح فى سعادة مفتشة الجمرك البورسعيدية أو البنت البيضاء السكندرية من بنات بحرى أتدلل واتغندر على شاطىء المالح.

ويمكن الدنيا ساعتها تحلو على رأى العم «آلوووه» الذى سيطر على الآذان والعقول والغرائز.

من يعلم.. فلنجرب:

«آلوووه.. حلوة الدنيا.. صباح الخير يا أمى العزيزة.

صمت تام.. ثم تدارك للموقف.. ردت.. أيوه يا بنتى خير؟ هو التليفزيون لخبط حياتك! تعالى شوفى التعب اللى ربنا كتبه علىّ.. أنا أصحو من الفجر من القلق طوال اليوم، فى المنزل رايحة جاية.. أنا زهقت.. أنا تعبت.. أنا.. وفى محاولة لإسكات هذا السيل من الشكوى الذى لا يناسب فرحة آلووه وحلاوة الدنيا به أغلقت السماعة وألصقت التهمة بالسيد آلوووه.

آلووووه.. حلوة الدنيا.. صباح الخير يا زوجى العزيز أخبار العمل إيه.. بخير.. وكيف حالك.. وكيف.. صمت تام ثم تدارك للموقف وبما أن زوجى كادر سياسى قديم وانفتاحى حديث مع بعض التوجهات الدينية المؤقتة على تحابيش تزمت.. صرخ فى وجهى.. ما تلك المسخرة والدلع والتمادى فى التراضى! وعدم الالتزام بالمسئولية؟

أولا.. لا تتدللى فى الحديث حتى لا تثيرى الفتنة! زمان كنا نفتتح يومنا بالحس الوطنى وبنشيد بلادى وعاش الجيل الواعد.. أقصد الصاعد.. ودلوقتى حضرتك تبدأين يومك بآلووووه حلوة الدنيا ومقبلة على الحياة قوى بربع جنيه.. هل تعلمين الدقيقة التى ضيعتها فى المحمول الآن بكام.. وفى محاولة لإسكات هذا السيل من التوبيخ المصبوغ.. أغلقت السماعة وألصقت التهمة بالعم آلوووه.

حاولت تكرار التفاؤل مع صديقاتى.. آلوووه.. آلووه.. آلوووه.. إحنا هنا.. ولم أنجح فى مدرسة التفاؤل والأمل. وكلما أدرت الكرة لم أعد إلا بخيبة التعاسة.. وخوفا من العدوى.. لملمت آلوهاتى وجلست وحيدة.. على دكة «توفيق الدقن» أضحك وأقول:

آلووووه يا أمم

■ دينا ريان

بدون إحراج

■■ «شيشة» عم إسماعيل عبدالحافظ تسببت فى استياء نجوم «الصف الثانى» الذين شاركوا فى مسلسل «سامحونى ماكنش قصدى» والسبب أن المخرج فضل الحياة مع الشيشة ساعات طويلة ولم يحرمه منها إلا إلهام شاهين وممدوح عبدالعليم باعتبارهما نجمين من نجوم الصف الأول الممتاز.. أما الصف الثانى فعليه السكوت حتى ينتهى الأول من التصوير رغم أنهم وصلوا قبلهما بساعات.

«بلد بتاعت شهادات صحيح» على رأى عادل إمام عندما كان فى الصف الثالث، ولايزال الأمل مفتوحا فلا يأس مع أنفاس الشيشة حتى لا يطير الدخان.



■ عادل إمام

■■ وها هى شيرين سيف النصر تعود إلى الظهور مرة أخرى أمام الناس بعد انفصالها عن الثرى العربى. فى حفل عيد ميلاد إيهاب توفيق والسؤال هل تعود يا جميل للظهور على الشاشة أم قرار الاعتزال لايزال قائماً؟

■ شيرين سيف النصر

■■ وضعت القناة الثقافية لافتة «هرب ولم يعد» وتفكر فى وضع «ابحث معنا.. من فضلك».. وراء السادة معدى البرامج الثقافية الذين هربوا من القناة بعد أن اتفق معظمهم مع الشاعر «ماجد يوسف» رئيس قناة التنوير للعمل الجاد والشاق والمستمر فى القناة الجديدة التى تبدأ البث قريبا «وكل شىء تثمنه» يا ثقافة.



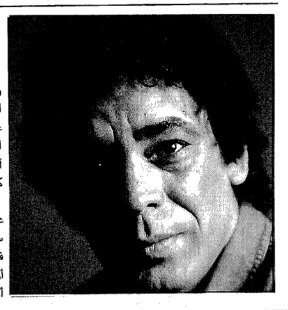


نحو غد أكثر نظافة!

خمسون من العاملين فى الفندق انضموا إلى الحملة الوطنية للنظافة التى قام بتنظيمها «المكتب العربى للشباب والبيئة» بتوجيهات السيدة د. نادية عبيد - وزيرة الدولة لشئون البيئة.

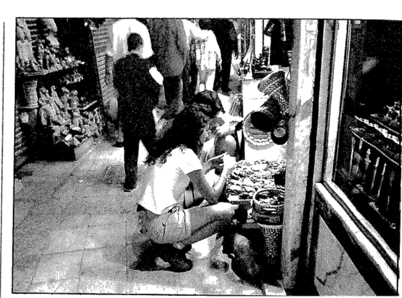
وصل العدد إلى ٣٠٠ مشارك بدأوا «الكنس والمسح» فى منطقة القاهرة الإسلامية.. ارتدى كل واحد منهم قفازا فى يديه مع المقشة.. بالمناسبة الفندق الوحيد الذى وافق على الاشتراك فى النظافة اليدوية هو «سميراميس انتركونتنتال».. برافو يا سميرا وعقبال الباقى.

منير «غضبان»



غاضب جداً من المسئولين فى التليفزيون وغضب منير مستمر من زمان.. ولكن فى هذه الأيام غضبه له سببان الأول: أنهم تجاهلوا عرض فقرته التى شارك بها فى احتفالات الألفية الثالثة تحت سفح الهرم والثانى لأن أجره من محطة الـ C.N.N لم يصله حتى الآن كاملاً!

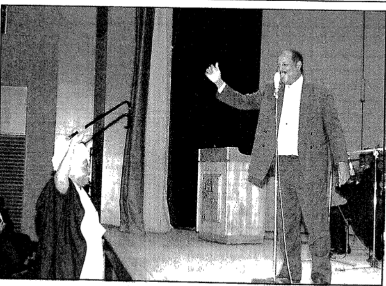
كانت المحطة «الفاضلة» قد أرسلت إليه عن طريق الـ T.V. المصرى أجراً عن أغنية سياسيا التى بثتها للعالم فى الاحتفالية.. على فكرة نحن نضم غضبنا إلى غضبه.. خاصة أن فقرته فى رأى المصريين والعرب كانت أحلى ؟!



■ تصوير: موسى محمود

الشورت يعود من تانى

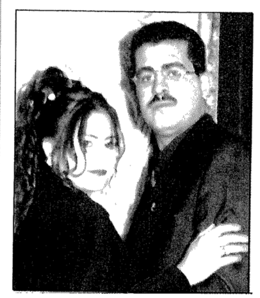
بعد أن امتنع السياح فى شهر رمضان الكريم من التجول بالشورت الساخن فى أرجاء خان الخليلى والحسين.. فكوا عن أنفسهم الحظر وعادوا إلى تجوالهم بالشورت الساخن رغم برودة الجو.



■ عدسة أيمن برايز

يا أمارة.. يا سمارة

بحماسة شديدة وفرحة بالعيد وقف د. أحمد عبدالحليم السفير السودانى فى القاهرة يرقص بالعصا أمام المسرح الصغير بدار الأوبرا المصرية على أنغام المطرب السودانى عثمان مصطفى. ومعه «كمال ترباس» المطرب السودانى الفلكلورى.. كما أمسك بالعصا السفير الفلسطينى محمد صبيح والشاعر الليبى محمد الفيتورى والكاتب السودانى الطيب الصالح.. واللهم كتر أعيادنا ووحد فرحتنا.. يا سمارة يا أمارة.



■■ يا حلاوة الدنيا يا حلاوة.. وزادت حلاوة بعلاء نصار سكرتير التحرير الفنى بمجلة «الأهرام الرياضى» بعقد قرانه على نسرين الطنانى ..وعقبال عندكم يا حبايب .



■■ فى حفل ضم الأهل والأصدقاء إحتفل المحاسب محمد أمين رزق بخطبته للآنسة داليا صفوت حلمى.. ألف مبروك.



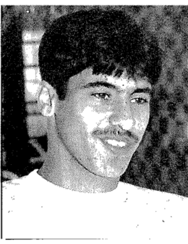
■■ زغرودة حلوة.. جلجلت فى أرجاء المكان بعد أن تمت خطوبة محمد عبدالجليل بأمن الأهرام على الآنسة رشا عابدين.. ألف مبروك .



■ فيصل بن فهد شخصية العام



■ شكرى الواعر «تونس» أفضل حارس مرمى



■ حسين عبد الغنى «السعودية» أفضل ظهير أيسر

القراء يختارون نجوم العرب ٩٩ بعد منافسة ساخنة بين اللاعبين

فيصل بن فهد شخصية العام بالإجماع

بفضل المشاركة الإيجابية لقراء «الأهرام العربى» فى شتى» أنحاء وطننا العربى الكبير، جاءت المنافسة فى استفتاء «الأهرام العربى» لاختيار نجوم الكرة العربية لعام ٩٩ ساخنة جدا.

إذ تلقى القسم الرياضى مئات الرسائل من مصر، وعدد من دول الوطن العربى، فى مقدمتها السعودية واليمن والمغرب وتونس والكويت وسلطنة عمان وليبيا والأردن وقطر، ورغم تعدد الرسائل، وتعدد مصادر إرسالها، إلا أن الآراء اتفقت فيما يشبه الإجماع على اختيار الأمير الراحل فيصل بن فهد شخصية العام الرياضية بلا منافس، إذ اتفقت الآراء على عطائه اللامحدود وعلى خسارة الوطن العربى الفادحة برحيله فى أغسطس الماضى.



جاءت استضافة مصر لكأس العالم لكرة اليد، أقوى حدث فى العام الماضى، باعتبارها المرة الأولى التى تنظم فيها دولة عربية بطولة كأس عالم للكبار فى كرة اليد، وجاءت فى المركز الثانى استضافة الأردن للدورة العربية الثامنة للألعاب الرياضية، بمشاركة الدول العربية مجتمعة.

وبعد منافسة ساخنة رجحت الآراء كفة المدرب التونسى فوزى البنزرتى - مدرب الإفريقى التونسى صاحب فضية كأس الكئوس الإفريقية - للقب أفضل مدرب عربى، وإن كان المصرى محسن صالح - مدرب المصرى البورسعيدى - والتونسى لطفى البنزرتى مدرب النجم الساحلى - ومواطنه يوسف الزواوى - مدرب الترجى التونسى - والمغربى بادو الزاكى - مدرب الوداد البيضاوى - نافسوا بقوة على لقب أفضل مدرب، وجاء ترتيبهم على نحو ما سبق وجميعهم كانت لهم بصمة واضحة على فريقهم فى مسيرتها الإفريقية.

وليس غريبا أن تنحصر المنافسة على لقب أفضل مدرب بين المدربين المذكورين، وجميعهم من قارة إفريقيا، إذ أن مدربى الأندية السعودية ومعظم دول الخليج أجانب.

وجاء المنتخب المغربى فى المركز الأول بلا منافس كأفضل منتخب عربى لحصوله على المركز الرابع والعشرين عالميا.

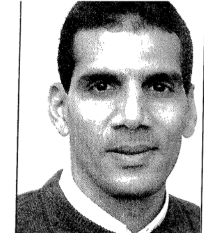
وكانت لجنة الإشراف على الاستفتاء فى «الأهرام العربى» قد وضعت شرطين مهمين فى المنافسة، أولهما: أن يكون المتنافس عربيا، وألا يكون لاعبا خارج حدود الوطن العربى، وبذلك استبعد اللاعبون العرب المحترفون فى أوروبا، وكذلك الحكم الدولى المغربى سعيد بلقولة المحترف فى اليابان، رغم أنه دخل منافسة ساخنة مع المصرى جمال الغندور، والإماراتى على بوجسيم، والكويتى سعد كميل، لكن لقب أفضل حكم عربى كان من نصيب جمال الغندور.

وانحصرت المنافسة بين المصرى وجيه أحمد، والليبى جمال الهوارى، والعمانى شاهى، لكن جمال الهوارى فاز بلقب أفضل مساعد حكم عربى بفارق عشرة أصوات فقط عن وجيه أحمد.

المغرب أفضل منتخب وجمهور الأردن مثالى الواعر وبدره والتوءم والعتيبى يتفوقون

وبفارق كبير عن أقرب منافسيه، جاء المصرى سمير عدلى المدير الإدارى للمنتخب المصرى السابق أفضل إدارى كرة قدم عربى، وجاء بعده اللبنانى يوسف برجاوى - المدير الإدارى للمنتخب اللبنانى - وبإجماع الآراء اختير الجمهور الأردنى أفضل جمهور عربى لدوره الفاعل فى إنجاح دورة الألعاب العربية، بوجوده الكبير فى جميع الملاعب التى استضافت منافسات الدورة، وإذا كانت المنافسة قد جاءت ساخنة فى المواقع السابقة، فقد كانت أكثر سخونة فى اختيار نجوم العرب ٩٩، لكن شكرى الواعر انفرد بلقب أفضل حارس مرمى، وهو الذى لعب ١١ مباراة فى كأس إفريقيا للأندية أبطال الدورى، ولم يدخل مرماه سوى هدف واحد، وجاء بعده، لكن بفارق ٩٠ صوتا، مصطفى الشاذلى - حارس مرمى الرجاء البيضاوى المغربى - ونافسهما السعودى محمد الدعيع، والسورى محمد البيروتى بقوة، واحتلا المركزين الثالث والرابع.

وتفوق إبراهيم حسن لاعب الأهلى المصرى على أقرانه فى مركز الظهير الأيمن، لإجادته مع فريقه فى بطولة الأندية الإفريقية، ومع منتخب بلاده فى كأس القارات، التى اختير فيها ضمن منتخب العالم، وجاء طارق ثابت لاعب الترجى التونسى فى المركز الثانى، وفاز السعودى حسين عبدالغنى بلقب أفضل ظهير



■ جمال الغندور «مصر» أفضل حكم



■ الجمهور الأردنى .. أفضل جمهور

أيسر لثبات مستواه مع الأهلي والمنتخب السعودي، ونافسه بقوة التونسي وليد عزايز لاعب الترجي.

وفي مركز قلب الدفاع، أسفرت الآراء عن اختيار الجزائري رزقي عمروش لاعب الإفريقي التونسي، أفضل قلب دفاع، وجاء في المركز الثاني التونسي راضي الجعايدي، لاعب الترجي، وتبعه عبدالله سليمان لاعب الأهلي والمنتخب السعودي.

وبجدارة واستحقاق وبفاعلية مطلقة، جاء خالد بدره لاعب الترجي التونسي أفضل ظهير حر «ليبرو» بفارق ١٢٠ صوتا عن أقرب منافسيه جرنيدو عبداللطيف، لاعب الرجاء البيضاوي.

واقتنص عادل خميس نجم الاتحاد القطري لقب أفضل لاعب وسط مدافع بعد تألقه في كأس الكئوس العربية العاشرة، التي فاز بها فريقه فيى نوفمبر الماضي، وجاء نبيل الكوكي لاعب الإفريقي، ومواطنه قيس الغضبان لاعب النجم الساحلي في المركزين الثاني والثالث.

وكان لتألق أحمد عزام لاعب الجيش السوري في بطولتي الأندية العربية أبطال الدوري في القاهرة، وأبطال الكئوس في الكويت، الفضل الأكبر في حصوله على لقب أفضل لاعب وسط أيمن، وتبعه نواف التمياط لاعب الهلال السعوي في المركز الثاني، ورغم غيابه عن الملاعب منذ شهر سبتمبر الماضي، بعد إصابته في مباراة فريقه والشباب السعودي، فاز ياسر ريان لاعب الأهلي المصري بلقب أفضل لاعب وسط أيسر بعد تألقه في الدوري المصري، ومباريات منتخب مصر التي سبقت كأس القارات.

وبجدارة فاز مستودع مصطفى لاعب الرجاء المغربي بلقب أفضل لاعب وسط مهاجم، وتبعه التونسي حسان القابسي لاعب الترجي.

وبإجماع الآراء، فاز حسام حسن لاعب الأهلي المصري ومرزوق العتيبي لاعب الشباب السعودي بلقب أفضل مهاجمين، الأول لتألقه في الدوري المحلي، وحصوله على لقب هداف الدوري لأول مرة في تاريخه، واختياره هداف العالم في منتصف العام الماضي، وضمن منتخب العالم الذي لعب مباراة ودية في جوهانسبرج، والثاني لتألقه غير العادي مع منتخب السعودية في كأس العالم للقارات، وإحرازه أربعة أهداف في مرمى مصر، وهدفين في مرمى البرازيل، وتألقه أيضا مع فريقه الشباب في كأس الأندية العربية، التي فاز بها في القاهرة، وتألقه أيضا في الدوري السعودي.

نجوم العرب ٩٩

– شخصية العام: الأمير الراحل فيصل بن فهد

– حدث العام: استضافة مصر لكأس العالم لكرة اليد

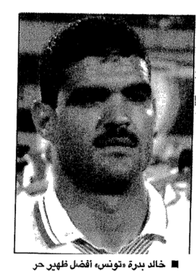
– أفضل مدرب كرة قدم: فوزي البنزرتي مدرب الإفريقي التونسي

– أفضل جمهور: الجمهور الأردني

– أفضل إداري كرة قدم: سمير عدلي «مصر»

– أفضل حكم كرة قدم: جمال الغندور «مصر»

– أفضل مساعد حكم: جمال الهواري «مصر»



■ خالد بدرة «تونس» أفضل ظهير حر

– أفضل حارس مرمى: شكري الواعر «تونس»

– أفضل ظهير أيمن: إبراهيم حسن «مصر»

– أفضل ظهير أيسر: حسين عبدالغني «السعودية»

– أفضل قلب دفاع: رزقي عمروش «الجزائر»

– أفضل ظهير حر: خالد بدره «تونس»

– أفضل لاعب وسط أيمن: أحمد عزام «سوريا»

– أفضل لاعب وسط أيسر: ياسر ريان «مصر»

– أفضل لاعب وسط مدافع: عادل خميس «قطر»

– أفضل لاعب وسط مهاجم: مستودع مصطفى «المغرب»

– أفضل لاعب مهاجم: حسام حسن «مصر»

– أفضل لاعب مهاجم: مرزوق العتيبي «السعودية»

البنزرتي مدرب العام.. والغندور الحكم الأول.. ومونديال اليد الحدث الأهم

القراء الفائزون

ومن بين عشرات الرسائل التي اتفقت إجاباتها بنسبة ٩٠ في المائة مع النتيجة النهائية لاستفتاء «الأهرام العربي» لنجوم عام ٩٩، أسفرت القرعة التي أجريت بينهم لاختيار الفائزين بجوائز «الأهرام العربي» المعلنة في العدد الماضي عن فوز:

القارىء عادل محسن علم الدين «طنطا - مصر» بالجائزة الأولى - جهاز كمبيوتر

والقارىء السوداني خالد محمد التوم «مقيم في جدة» بالجائزة الثانية - تليفزيون ملون ٢١ بوصة

والقارىء عبدالله محمد جمعة «الأردن» بالجائزة الثالثة - جهاز فاكس

والقارىء علي الشهراني «السعودية» بالجائزة الرابعة - كاميرا فوتوغرافية

والقارئة هدى محمد علي من «أسوان - مصر» بالجائزة الخامسة - جهاز كاسيت

والقراء صالح محسن محمد «اليمن، وقدري علي حسن «الأردن»، وفتحي محمود حسان «مصر»، وإبراهيم حماد علي «مصر»، وزياد القاضي «سوريا»، بجائزة مالية قدرها خمسمائة جنيه مصري.

مبروك للفائزين وحظ أوفر في المرات المقبلة للقراء الذين لم يحالفهم الحظ. ■

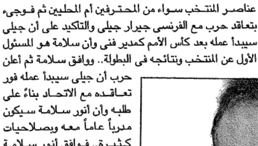
سيناريو محسن ـ كرول يتكرر فى عهد حرب

جيلى الحاكم بأمره فى اتحاد الكرة المصرى

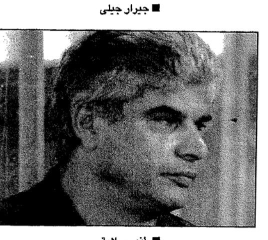
■ كتب: حمدى الحسينى

كان متوقعاً أن يعتذر أنور سلامة مدرب المنتخب الوطنى المصرى لكرة القدم عن عدم الاستمرار فى موقعه بالجهاز الفنى للفريق قبل كأس الأمم الإفريقية بعد تقليص دوره إلى أقصى حد من جانب المدير الفنى الفرنسى جيرار جيلى «الحاكم بأمره» الذى لا يستطيع أحد فى اتحاد الكرة المصرى أن يعصى له أمراً.

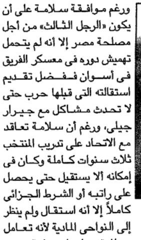
أنور سلامة جاء فى البداية مديراً فنياً للمنتخب بعد إقالة الجهاز الفنى بقيادة محمود الجوهرى، إثر هزيمة المنتخب «الموجعة» من السعودية فى بطولة القارات بخمسة أهداف فى المكسيك وانطلقت تصريحات كثيرة من مسئولى اتحاد الكرة وعلى رأسهم اللواء الدهشورى حرب رئيس الاتحاد بأن سلامة سيقود المنتخب منفرداً بكل الصلاحيات فى كأس الأمم الإفريقية القادمة، وأعلن حرب عن ثقته الكاملة فى المدرب الوطنى.. وهو نفس ما فعله حرب قبل خمس سنوات تقريباً عندما كان رئيسا لاتحاد الكرة وعين محسن صالح مديراً فنياً للفريق فى أثناء تصفيات كأس الأمم الإفريقية التى أقيمت نهائياتها فيما بعد فى جنوب إفريقيا عام ١٩٩٦، وبعد أن حقق محسن صالح نتائج وانتصارات رائعة بالتصفيات ووصل إلى النهائيات عن جدارة تعاقد مجلس حرب مع الهولندى كرول لقيادة المنتخب فى البطولة وعندما شعر محسن بأن دوره تقلص تماماً وأن كرول جاء ليحصد ثمار عمله «على الجاهز» تنحى عن موقعه كمدرب بعد أن كان قد وافق على العمل مع المدرب الهولندى تحت ضغوط رهيبة، ورحل محسن صالح وفشل كرول مع المنتخب فى تحقيق أى إنجاز يذكر حيث خرج من دور الثمانية للبطولة.. واليوم يتكرر السيناريو القديم مع اختلافات بسيطة.. فأنور سلامة عمل أكثر من شهرين ومعه محمود الخواجة وقاما باختيار عناصر المنتخب سواء من المحترفين أم المحليين ثم فوجئ بتعاقد حرب مع الفرنسى جيرار جيلى والتأكيد على أن جيلى سيبدأ عمله بعد كأس الأمم كمدير فنى وأن سلامة هو المسئول الأول عن المنتخب ونتائجه فى البطولة.. ووافق سلامة ثم أعلن حرب أن جيلى سيبدأ عمله فور تعاقده مع الاتحاد بناءً على طلبه وأن أنور سلامة سيكون مدرباً عاماً معه وبصلاحيات كثيرة.. فوافق أنور سلامة أيضاً رغم حرصه منذ بداية عمله فى مجال التدريب على أن يكون مديراً فنياً باستمرار حتى فى النادى الأهلى.. وكانت القشة التى قصمت ظهر العلاقة بين جيلى وسلامة هى إصرار الأول على استقدام ألبير إيمو مدرب اللياقة البدنية والأحمال الفرنسى ليكون مساعده الأول.. ورغم موافقة سلامة على أن يكون «الرجل الثالث» من أجل مصلحة مصر إلا أنه لم يتحمل تهميش دوره فى معسكر الفريق فى أسوان ففضل تقديم استقالته التى قبلها حرب حتى لا تحدث مشاكل مع جيرار جيلى، ورغم أن سلامة تعاقد مع الاتحاد على تدريب المنتخب ثلاث سنوات كاملة وكان فى إمكانه ألا يستقيل حتى يحصل على راتبه أو الشرط الجزائى كاملاً إلا أنه استقال ولم ينظر إلى النواحى المادية لأنه تعامل مع الموقف بانتماء ووطنية.

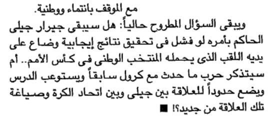


■ جيرار جيلى



■ أنور سلامة





ويبقى السؤال المطروح حالياً: هل سيبقى جيرار جيلى الحاكم بأمره لو فشل فى تحقيق نتائج إيجابية وضاع على يديه اللقب الذى يحمله المنتخب الوطنى فى كأس الأمم.. أم سيتذكر حرب ما حدث مع كرول سابقاً ويستوعب الدرس ويضع حدوداً للعلاقة بين جيلى وبين اتحاد الكرة وصياغة تلك العلاقة من جديد؟! ■

ملاعب العرب

■ يبحث الاتحاد الكويتى لكرة القدم تأجيل بطولة كأس العرب التاسعة التى ستستضيفها الكويت إلى شهر أكتوبر أو نوفمبر بدلا من أبريل ٢٠٠١ بسبب ازدحام أجندة العام الحالى بالعديد من البطولات الكروية.

■ تعاقد الاتحاد اللبنانى لكرة القدم مع المدرب الفرنسى جوزيف سكوبلار لاعب مرسيليا السابق فى السبعينيات والبالغ من العمر ٥٩ عاما لتدريب المنتخب اللبنانى خلفا للمصرى محمود سعد مقابل عشرة آلاف دولار شهريا.

■ سيبحث على الفردان رئيس الاتحاد القطرى للتنس إقامة بطولة أساتذة للسيدات فى العام المقبل على غرار بطولة الأساتذة للرجال التى ستقام للمرة الثانية فى ابريل المقبل ويشارك فيها النجمان بيورن بورج وماكنرو.

■ للمرة الثانية تجمع كرة القدم بين أمريكا وإيران رغم ما بينهما من خلافات إذ يلتقى منتخبا البلدين فى مباراة ودية غدا الأحد فى ملعب روز بول فى ولاية كاليفورنيا وهى المرة الأولى التى يزور فيها منتخب الكرة الإيرانى أمريكا وكان الفريقان قد التقيا فى كأس العالم ٩٨ وفازت إيران ٢/١.

١٠ حكام عرب فى مهمة إفريقية

■ كتب.محمدزكى


■ على بوجسيم

للمرة الثالثة يشارك الحكم الإماراتى الدولى على بوجسيم فى إدارة مباريات كأس الأمم الإفريقية ولأول مرة يشارك عشرة حكام فى نهائيات البطولة الإفريقية حيث اختار الاتحاد الإفريقى خمسة حكام للساحة ومثلهم لمراقبة الخطوط وفى مقدمة الحكام العرب المصرى جمال الغندور الذى يشارك للمرة الثالثة على التوالى ومعه ثلاثة حكام يشاركون للمرة الأولى هم الليبى عبد الحكيم الشلمانى والتونسى مراد الدعمى والمغربى عبد الرحيم العرجون والأخير جاءت مشاركته فى اللحظة الأخيرة بعد اعتذار مواطنه سعيد بلقوله لارتباطه بعقد فى اليابان وكان بلقوله أدار نهائى البطولة الماضية بين مصر وجنوب إفريقيا كما أدار نهائى كأس العالم بين فرنسا والبرازيل وبغيابه أصبح جمال الغندور المصنف رقم واحد بين حكام البطولة.

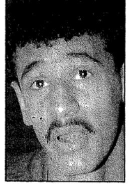
وإلى جانب حكام الساحة هناك لمراقبة الخطوط المصرى وجيه أحمد والسودانى محمد عثمان والتونسى توفيق الجنقى والليبى جمال الهوارى والمغربى عبد المجيد الجدوى.■

إقالة خليفة بيليه فى الإمارات

هل تذكرون «إماريلدو» النجم البرازيلى الذى ظهر فى مونديال ٦٦ بعد إصابة الأسطورة بيليه ونجح فى تعويض غيابه وقاد البرازيل للفوز بالكأس للمرة الثانية فى تاريخها.

واعتزل الكرة مبكرا بسبب الإصابة فاتجه إلى التدريب لقد عمل إماريلدو فى أندية الإمارات منذ مطلع التسعينيات بدأ بالعين لكنه أقيل بعد فشله فى كأس الأندية الخليجية ورحل إلى الشارقة الإماراتى لكنه لم يستمر طويلا ورشح أكثر من مرة لقيادة المنتخب الإماراتى آخرها فى تصفيات كأس آسيا الأخيرة لكنه انتقل إلى بنى ياسر الإماراتى لكن سوء حظه لازمه فى الملاعب الإماراتية وأخفق فى قيادة بنى ياسر لمركز آمن فى جدول بطولة الدورى واحتل الفريق المركز الأخير بنقطتين فقط من ست مباريات لعبها ليرحل إماريلدو دون أن يترك بصمة واحدة فى الأندية الثلاثة التى دربها وليصبح أول ضحايا العام الجديد من المدربين.■

النصر يرد «الدين» للهلال


■ فهد الغشيان

لم ينس النصراويون الطعنة الهلالية التى وجهت إليهم فى صفقة الحارس السعودى الأول محمد الدعيع إذ وجهوا انتقادات واسعة للهلاليين على مزايدتهم فى صفقة الحارس حتى بلغت خمسة ملايين ريال سعودى بينما كان النصر يعرض نصفها.

وفكر النصراويون كثيرا فى رد «الدين» للهلاليين وكان الرد مدويا إذ خطف النصراويون نجم الهلال فهد الغشيان العائد من رحلة احتراف فى صفوف الكمار الهولندى والذى عاد من هولندا إلى الرياض ودخل فى مفاوضات سرية مع إدارة النصر بدعم أعضاء الشرف حتى وقع على العقد ليصبح ثالث لاعب دولى سعودى ينضم للنصر بعد فؤاد أنور وفهد المهلل لاعب الشباب السعودى.■

أخجلتنا يا حسين!

كثيرون هم اللاعبون الذين شهدتهم وتشهدهم ملاعب الساحرة المستديرة كرة القدم كل يوم.

وقليلون هم الذين بزغ نجمهم وتألقوا ولفتوا الأنظار حتى أصبحوا رموزا يشار إليها بالبنان.

ونادرون هم الذين جمعوا بين الخلق الرفيع والموهبة الكروية فجمعوا الحسنيين وفاقوا أقرانهم على مر العصور ومن هؤلاء النادرين حسين عبد اللطيف نجم مصر والزمالك لكرة القدم أحد الذين حفروا اسمهم بحروف من ذهب فى صخور المستحيل، روى الملاعب بالعرق والإصرار والعزيمة وجنى ثمار ما قدم ألقابا وبطولات محلية وقارية وعربية ودولية

حسين عبد اللطيف القادم من حيث ولدت الأصالة وشبت القيم وترعرعت الأخلاق، خطف الأنظار بدماثة خلقه وتواضعه مثلما بهر عشاق الساحرة المستديرة بموهبته وفنه الكروى. ويكفى فيه ما قاله عنه مدربوه عبر الأندية التى لعب لها فى الألومنيوم حيث البداية والنهاية، والمنيا حيث الانطلاق والزمالك حيث التوهج والنجومية والبطولات وقبله منتخب مصر الأول حيث العالمية والتاريخ. وها هو الفارس النبيل يترجل عن موهبته كلاعب تاركا المستطيل الأخضر الذى رواه بالعرق والكفاح شاهدا على موهبته وفنه ورجولة أدائه ونبل خلقه. فلم يذكر لنا التاريخ الكروى واقعة تسىء إلى سجله الناصع البياض لكن الفارس الذى سيكرمه جمهور الكرة المصرية ونادى الزمالك فاجأنا بل وأخجلنا بقرار غير مسبوق فى مهرجانات الاعتزال إذ قرر التبرع بنصف إيراد مهرجانه لصالح الأعمال الخيرية فى مسقط رأسه قنا. وتبنى حملة كبرى للتبرع بالدم فى قنا والجيزة وزاد على ما سبق بتكريم كل من قدم له العون منذ أن كان ناشئا يتلمس خطاه على طريق الألف ميل من خلال مدربيه فى الأندية والمنتخبات ومجالس الإدارات فى كل الأندية التى لعب لها وكذلك رموز النقد الرياضى الذى يدين له بالفضل فى تقديمه إلى الجمهور بصورة طيبة ولم ينس حسين عبد اللطيف جذوره ورفع شعار الوفاء لرموز بلده من أبناء الصعيد وقرر تكريم نخبة من الأدباء والشعراء والفنانين والإعلاميين فى مقدمتهم الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودى والأديب جمال الغيطانى والمطرب محمد منير والفنانين أحمد بدير وحمدى أحمد واختار حسين نجمين من نجوم كرة القدم قدما لمصر ولقطبى الكرة المصرية الكثير وهما على خليل وطاهر أبو زيد ليكرمهما باعتبارهما كانا يمثلان لديه القدوة والمثل.

أرأيتم ماذا فعل بنا حسين عبد اللطيف فى يوم تكريمه؟ لقد حول مهرجان تكريمه إلى تظاهرة حب وتقدير لكل من حوله ولا نجد إزاء هذا الموقف النبيل سوى القول: «أخجلتنا يا حسين!»

■ أشرف محمود



مساحة للحوار

من الملاحظ أن كثيرا من المشروعات والشركات تتعرض للإفلاس والتصفية بسبب عدم وجود الرؤية السليمة، والأسس القوية التى تقوم عليها، فأغلبها نشأ بالمصادفة، ومحاولة تقليد نشاط ناجح، لكن عندما يبدأ المشروع طرح إنتاجه يتعثر المنتج بسبب المنافسة الشديدة وهو الأمر الذى يطرح قضية تنمية الموارد والثروة البشرية.

وفى هذا الصدد أرى أن التدريب لاكساب المهارات والمعرفة شىء مهم جدا، فهو يمنح المتدرب جرعات ومعلومات عن نتائج وخبرات الآخرين، لذلك يجب إنشاء معهد

فن القيادة

يهدف إلى تزويد الناس بمفاهيم ومعلومات ونظريات عن فن القيادة وأشكالها، وكيف ومن هو القائد، الذى يتحول من رأى إلى رأى، إلى جانب الاهتمام بالعاملين معه من أصغر فرد فى السلم الوظيفى إلى الشخص الذى ينوبه فى غيابه.

كما يجب أن يكون هدف المعهد توضيح أهمية القيادة والعمل على اكتساب المشاركين كثيراً من الخصائص والمهارات التى يجب أن تكون لدى أى قائد وهى: أن يكون مفكراً ناجحا - أن يقوم بالتوجيه فى الوقت المناسب للتوجيه - أن يقوم بتغيير الأفراد إذا دعت الضرورة إلى ذلك - أن يعمل على ترقية من يحتاجه العمل - أن ينفعل حسب الموقف أن يكون هناك تفويض إذا كان فى صالح العمل أن يقوم بتدريب العناصر التى تحتاج إلى ذلك.

أن يقوم بإعطاء المنح والهدايا عند إجادة العامل لعمله أن يكون له دور مؤثر ومقنع على الآخرين.

فيجب أن تعمل هذه الدورات على تغيير فى فكر واتجاهات المشاركين فيها وكذلك المواقف والأوضاع وكيفية اكتشاف النمط السلوكى الناجح للقيادة عندما تتعامل مع الغير.

فيجب أن نستغل هذه العقول حتى يحدث التطور والرقى فى الإنتاج وبذلك لا تحقق أى مشروعات خسائر فيكون هناك ربح وفير يعود بالنفع على المشروع نفسه وعلى المجتمع.

خالد أحمد عيش
ينبع الصناعية، السعودية

سقوط الهدف

قبل أن تسأل مستنكرا كيف حدث هذا، اسأل نفسك هل أسهمت فيما حدث أم لا؟، وإذا كنت قد ساهمت فعليك أن تغير. ففى الغرب يزعمون أنه لا يشترط أن تتزوج لكى تشبع رغباتك الغريزية والعاطفية، وهذا هدفهم ، وتلك مبادؤهم، ولكى يحققوا هذا فيجب أن تكون هناك وسائل ملائمة لأهدافهم، فهم يشرعون طرق الانحراف من أزياء عارية وجمعيات منحلة وبيوت دعارة، وبذلك يكونون قد حققوا أهدافهم، لكن ماذا تقول عن الطالب الذى يدخل اختبار فى علم الاقتصاد وفى يده الفأس والجاروف، بدلا من القلم و المسطرة، زاعما أنه سوف ينجح، أتراه يستخدم الوسائل الملائمة فى تحقيق هدفه؟ كلا.. فمن المؤكد أنه سوف يفشل، لأنه لم يستخدم الوسائل الملائمة لتحقيقه، ومن هذا المنطلق كيف ننادى بأننا أصحاب قيم ومبادىء، وأن الزواج من مبادئنا وأهدافنا، ومن جانب آخر نستخدم وسائل الغرب لتحقيق أهدافنا، ولا نعلم أن ذلك سيؤدى إلى سقوط الهدف، وانشطار الوسائل. نعرف أن هناك طريقتين لتغيير البيئة، الأولى: هى أن تنتظر ما سوف يحدث، ثم تقوم ببناء الاستراتيجيات اللازمة لمواجهة هذا التغير. أما الثانية: وهى الأفضل، فهى أن تؤثر مسبقا فيما قد يحدث للبيئة من تغيرات، وذلك بناء على دراسات دقيقة.

محمد عبدالله عبدالجابر بلال
بكالوريوس إدارة أعمال

نحن معكم

أنا مواطن من الجماهيرية العظمى اتقدم إليكم بعزائى فى مصيبتكم ومصيبتنا سقوط الطائرة ٧٦٧ والتابعة لشركتكم «مصر للطيران» محترمة السمعة.. وأسفى الشديد على الضحايا الذين كانوا على متنها.. وأود أن أقول لكم إن ما يقوله الإعلام الأمريكى حول سبب سقوط الطائرة هو عمل انتحارى من قبل مساعد الطيار «البطوطى» هى محاولة صهيونية عنصرية لتشويه سمعة العرب والمسلمين من أنهم ليسوا أهلا للثقة ومحاولة منهم لزعزعة الثقة فى كباتنة مصر للطيران ومحاولة أيضا لضرب اقتصاد مصر التى تعتمد على السياحة.. وليثبتوا للسياح فى العالم والقاصدين مصر بأن السياحة فى مصر غير آمنه حتى فى شركات النقل والتسفير سواء الحكومية أم الخاصة وأن العرب والمسلمين هم إرهابيون من الدرجة الأولى.. وعليه ارجو من حضراتكم أن تعوا هذا جيدا ولا تثقوا فى أمريكا الصهيونية ولا حتى فى تصريح «جيم هول» فكلامه دعائى ليس إلا وهو صهيونى عنصرى مثله مثل غيره.. وارجو أن تكون الثقة موجودة فى أنفسكم لقيادة وصيانة وتشغيل أحدث الطائرات الأمريكية وغير الأمريكية.. واثبتوا لهم بأن الانتحار هو من عمل الكفار.

نجيب مؤمن ماضى
الجماهيرية العظمى

من أسقط الطائرة

لماذا يصر الأمريكيون على التنصل من تهمة أنهم السبب فى سقوط طائرة مصر للطيران سواء بسبب الإهمال أو التعمد؟

المتابع لتصريحات المسئولين فى أمريكا يخلص إلى وجود احتمالين لا ثالث لهما:

١- قيام أيد مجرمة ومأجورة من العاملين فى المطار بوضع متفجرات زمنية أو العبث بأحد أجزاء الطائرة.

٢- تعمد وضع بيانات الطائرة على الكمبيوتر المتصل بشبكة الصواريخ الأمريكية ثم إزالة هذه البيانات وأمام هذين الاحتمالين أصبحنا نلاحظ تصريحات المسئولين الأمريكيين الضعيفة، حتى أننا يمكننا التكهن بما سيقولونه غدا، مثل المسلسلات التافهة التى نعرف نهايتها من أول حلقة.

شريف عبدالقادر
القاهرة

مصر وإيران.. القديم الجديد

السيد الأستاذ رئيس التحرير

قرأت فى العدد «١٣٧» موضوعا تحت عنوان مصر وإيران بين الشارع والضريح للأستاذ **خالد صلاح**، وقد استوقفنى بعض ما جاء فى الموضوع.

جاء فى التقرير على لسان مسئول إيرانى رفيع المستوى «إن تحالفا يضم القاهرة وطهران والرياض ودمشق يمكن أن يشكل محورا استراتيجيا عميق التأثير...إلخ».

فى اعتقادى أن مثل هذه الأحلاف الصغيرة لا تشكل محورا استراتيجيا فحسب بل تؤدى إلى تفريق الشمل وخاصة الشمل العربى، لأنه أبعد باقى الدول العربية التى تشكل قوة فى حد ذاتها مثل العراق والجزائر.

أما ما قيل عن تقريب المذاهب بين السنة والشيعة التى اعتبرت المؤسسات الدينية فى قم أنها أحد المحاور للعلاقات فيجب القول إن تحقيق هذه الغاية فى حاجة إلى الصدق فى النيات، وعندما أطلق فكرته هذه الإمام الراحل محمود شلتوت، أطلقها بنية صادقة لكى يتم التقريب بين السنة والشيعة وتترك الخلافات جانبا . ولكن وكما يبدو أن الطرف الآخر (الشيعى) لم يرحب كما ينبغى بفكرة الشيخ شلتوت أو أن الجانبين لم يفلحا فى الوصول إلى نتيجة، وبعد ذلك طرحت الفكرة عدة مرات دون أن ترى النور.

واليوم تشير المؤسسات الدينية الشيعية فى مدينة قم الإيرانية إلى هذه الفكرة من جديد وفى نظرى إذا كانت هذه المؤسسات صادقة فى نياتها عليها أولا الاقتراب من أهل السنة فى إيران عن طريق بعض الخطوات.

١ - إعادة النظر فى الدستور أى فى المادة التى استثنت تماما المسلمين السنة من جميع مناصب الدولة الرفيعة.

٢ - إلغاء التعليمات الصادرة إلى بعض الأجهزة الحكومية مثل الإذاعة والتليفزيون فى المدن التى يقطنها أهل السنة والمتضمنة عدم منح مناصب عالية إلى أهل السنة العاملين فى هذه الأجهزة

٣ - التوقف عن الضغط على رجال الدين السنة بقبول مبدأ ولاية الفقية وطاعة الولى الفقية فى المسائل الدينية والسياسية والعلم فإن العديد من القيادات السنية لقوا مصرعهم على يد رجال الحكم الإيرانى بسبب رفضهم قبول هذا المبدأ اللا إسلامى.

طالب عبد الوهاب السويد

أهلاً بالمبدعين

أحبنى

مع كل بارقة أمل.. أحبنى
مع كل بسمة طفل.. أحبنى
مع كل طلعة شمس.. أحبنى
مع كل غفوة جفن.. أحبنى
مع كل دقة قلب.. أحبنى
أحبنى كما أنا..... كما ترانى
طفلة، هادئة، حالمة، قصيرة، فقيرة
طفلة صغيرة تحتاج قلباً يحميها
هادئة كنت أم ثائرة تهديها
حالمة، متطلعة لكل شبر يحويها
قصيرة قرب الحب بأدنى معانيها
فقيرة فى الرجاء
غنية فى العطاء
بأجمل ما فيها
أحبنى جميلة
إن لم يكن بعض القبيح جميلا

■ **وفاء سعيد مصطفى**
كلية الزراعة. جامعة القاهرة

المحرر

ليس شرطاً أن تكون هذه المشاعر المعطرة بشذى انثوى رقيق مصاغة شعراً لكى تستمد لدينا شرعية بهائها وجمالها.. فهى خاطرة لا تقل فى نثريتها المحببة عن الشعر تأثيراً فى الوجدان، لكن يبقى أن للشعر قواعد وأدوات ليس تكرار القافية كل ما فيها.. ومرحبا بك وبكل الأصدقاء وفى انتظار أعمال أخرى.

بعد التحية

■ **الصديق مضوى محمد عبد الرحمن - الخرطوم**

اتفاق الصادق المهدى والرئيس عمر البشير فى جيبوتى والذى حمل اسم «إعلان الوطن» لم يخرج عن إعلان أسمرا الذى اتفقت عليه المعارضة، ولا عن اتفاق الخرطوم بين الحكومة ورياك مشار، لكن دلالته الأهم هى تبادل الاعتراف بالشرعية بين حزب الأمة وثورة الإنقاذ وهو اعتراف لم يكن موجوداً قبل هذا الاتفاق.

أما عن الموقف المصرى فالقاهرة تحفظت على الاتفاق لأسباب عديدة أهمها التأكيد على حق تقرير مصير الجنوب وهو ما يؤدى إلى فصل جنوب السودان.

والسياسة المصرية منذ استقلال السودان ثابتة فى دعم وحدته وأراضيه وعدم السماح بتجزئته.

■ **الصديق محمد الدوسرى جدة - السعودية**

إيران استقبلت نتائج قمة مجلس التعاون الخليجى بترحيب كبير وقد أكد ذلك وزير الخارجية الإيرانى الدكتور كمال فرازى ونعتقد أن القمة الخليجية ستعطى دفعة قوية لحل قضية الجزر الإماراتية المحتلة.

■ **الصديق مغرد السلومى - سرت - ليبيا**

الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد يعيش فى العاصمة الجزائرية وكان محتجبا عن الأضواء منذ خروجه من الحكم ويقال إنه كان قيد الإقامة الجبرية لكنه يتحرك الآن بكل حرية فى الجزائر.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة

أفقى

١ـ أهم أنهار الجابون ـ مدينة فلسطينية
٢ـ حلف عسكرى ـ من الشهور الميلادية
٣ـ يسأم (معكوسة) ـ دابة امتطاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليلة الإسراء والمعراج
٤ـ أغير ـ عملة آسيوية (معكوسة) ـ جمع (معكوسة)
٥ـ نظير ـ أحد الوالدين ـ تجدها فى رطب
٦ـ عالم اكتشف الجراثيم والتطعيم الواقى ـ فرح (معكوسة)
٧ـ نهر فى الصين وروسيا ـ فى المقدمة
٨ـ غير نظيف الظفر ـ تجدها فى فبراير
٩ـ من أحياء القاهرة «ال» ـ حلول شر (معكوسة)
١٠ـ خنزير برى ـ ممثلة صاحبة الصورة

رأسى

١ـ عاصمة منغوليا
٢ـ اتفاقية سلام دولية
٣ـ شريان حيوى ـ من الأمراض
٤ـ رمز جبرى ـ من اللغات
٥ـ للتخيير (معكوسة) ـ نهر فى إيطاليا
٦ـ للنفى والنصب
٧ـ لقياس الكهرباء
٨ـ محسن ـ عاصمة عربية
٩ـ اليم (مبعثرة) ـ من الأمراض (معكوسة)
١٠ـ يرمى به السهام (معكوسة) ـ من أنواع الطرب الشعبى (معكوسة)

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
										٢
										٣
										٤
										٥
										٦
										٧
										٨
										٩
										١٠

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية.

٨	=		−		+	
		+		+		−
٤	=		÷	٨	+	
		−		÷		x
٣	=		−		x	
=		=		=		=
٤	=	٤		٧		٩

سؤال وجواب

س١ من أهم وأضخم الكتب التاريخية فى العالم كتاب «قصة الحضارة» الذى يروى تفاصيل نشأة الحضارة الإنسانية على الأرض، من مؤلف هذا الكتاب؟

أ ـ جان جاك روسو ب ـ وول ديورانت حـ ـ ليوتولستوى

س٢ لماذا أطلق الأوروبيون على إفريقيا اسم «القارة السوداء»؟

أ ـ أجزاء كثيرة لم تكن قد اكتشفت بعد ب ـ معظم سكانها سود البشرة حـ ـ يوجد بها الذهب الأسود بكثرة

س٣ سبارتاكوس هو محرر العبيد فى روما القديمة، فمن محرر العبيد فى العصر الحديث؟

أ ـ الرئيس جورج واشنطن ب ـ الرئيس جون كيندى حـ ـ الرئيس إبراهام لنكولن

الصوم علاج للأمراض

معلومة تهمك

اثبتت الأبحاث العلمية أن الصيام له فوائد عديدة على جميع أعضاء الجسم مثلاً أنه فى أثناء فترة الصوم يستريح القلب كثيراً إذ تنخفض ضرباته إلى ٦٠ دقة فى الدقيقة، وهذا يعنى أنه يوفر مجهود ٢٨٨٠٠ دقة كل ٢٤ ساعة. ومن الثابت علمياً أن الجسم يعطى من مخزون المواد العضوية ثم غير العضوية، أى أنه يعطى أولاً من السكريات، ثم الدهون، وبعض البروتين لكنه لا يفرط بسهولة فى المعادن وما يشابهها، لهذا لا يحدث فقر الدم المتسبب عن نقص الحديد فى أثناء الصوم.

ومن ناحية أخرى يتلاشى مصدر مهم من مصادر السموم داخل الجسم وهو ناتج عن تحلل الأغذية فى الجهاز الهضمى، فالقناة الهضمية تتنظف تماماً من جراثيمها خلال أسبوع واحد من الصوم.

كما تبين أن عملية التنظيف تمتد إلى إخراج الفضلات والسموم المتراكمة فى الأنسجة، عبر اللعاب والعصارة المعدية والعصارة الصفراء، وعصارة البنكرياس، والأمعاء، والمخاط، والبول والعرق. جدير بالإشارة أن كمية العصارة المعدية تقل كثيراً مع الصوم وتقل درجة حموضتها، وفى حالات زيادة الحموضة، الموجودة قبل الصوم، قد يحدث ألم معدى، لكنه لا يستمر إلا فى حدود ثلاثة أو أربعة أيام منذ بداية الصوم ثم يختفى.

وأوضحت الأبحاث أيضاً تأثير الصوم فى عملية تجدد خلايا البشرة بحيث تصير أنقى وأكثر صفاء وبريقاً، بحيث تبدو مماثلة لأنسجة شاب فى السابعة عشرة من عمره، لكن هذا الأثر غير دائم، ومن ثم يتطلب الأمر معاودة الصوم على فترات للحصول على الشباب من جديد.

كما يعد الصوم علاجاً لحالات الالتهابات المفصلية الحادة، وذلك فى حالات الروماتيزم حيث يحول دون وصول التدهور إلى القلب. أما فى الأمراض الصدرية فقد أشير إلى الصوم كعلاج لشتى أنواع السعال والربو الشعبى، كما أنه مفيد فى معالجة طنين الأذن، حيث تنظف قناة «استاكيوس» أثناء الصوم، وهو كذلك علاج للوسواس القهرى، والهوس وبعض أنواع الفصام.

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
■	ن	و	ى	م	ط	أ	ف	ى	أ
■	ق	ن	أ	■	ن	أ	ض	م	ر
ى	■	د	ق				ى	■	هـ
م	■	س	و				ح	ل	أ
ا	أ	و	ت				هـ	ب	ى
ف	ؤ	ر	■	■	ى	ر	أ	ن	ؤ
ن	أ	■	ى	م	ف	■	ى	أ	ن
ى	س	ر	م	■	ش	ك	ع	ن	أ
س	و	ى	ش	ى	ر	و	م	■	ن
ح	ى	أ	ى	ب	■	ن	ر	د	هـ

سؤال وجواب

جـ ١ - مجلس العموم البريطانى

جـ ٢ - فى مدينة ليون بفرنسا

جـ ٣ - أندونيسيا

أرقام متقاطعة

٧	=	٤	+	٣	÷	٩
+	■	÷	■	×	■	+
٥	=	٢	−	٤	+	٣
+	■	×	■	÷	■	−
٢	=	١	×	٣	−	٥
=	■	=	■	=	■	=
١٤	=	٢	÷	٤	×	٧

برج الحظ

الدلو

المال والزواج والعمل، من الأمور التى تهم الجميع، لكن مواليد برج الدلو ينظرون إليها بشكل مختلف، ترى ما هذه النظرة؟

المال: لا يهمه المال، ولا يجرى وراءه بشدة، لأنه محظوظ بطبعه، ومن ثم فإنه يكسب بسهولة ولا يخسر كثيراً.

الزواج: لا يقع الدلو فى الزواج بسهولة، يحتاج الأمر منه لكثير من التدقيق، ومراعاة أدق صفات الطرف الآخر، ثم التحليل الذى يسبق قراره بالقبول أو الرفض.

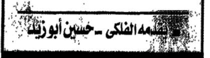
وعامة فإن تقييمه نهائى، وحينما يمنح ثقته لزوجته يمنحها للأبد.

الحب: الدلو لا يخشى التجارب، ويحب أن يخوض غمار البحار، ولأنه ملاح بارع فإنه يستطيع أن يقدم على بحر، ومن الملاحظ أن الدلو يقع فى الحب، لا محالة، فهو لا يستطيع أن يتخلى عنه.

العمل: الدلو ناجح فى عمله، لأن كوكبه زحل، يقف بجانبه، ويعطيه الطرق التى يصل بها إلى أهدافه، بدون تعقيد.

السفر: يحب السفر والترحال، وكل ما هو جديد، خصوصاً أن أفكاره دائماً متجددة ومتطورة.

الصداقة: يحب الأصدقاء، ويحترم الصداقة ودائماً يبحث عن أصدقاء جدد يخلص لهم ويحبهم.



مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

«عم تشتى الدنيا ثلج»

«ثلج.. ثلج عم تشتى الدنيا ثلج» تتردد الأغنية الفيروزية فى ذاكرتى وأنا أراقب بفرح طفولى ندف الثلج تتناثر فى سماء باريس الرمادية يزرع ببياضه الناصع فرحاً فى قلوبنا التى هزمها الاكتئاب والقلق اليومى فأصبحت الابتسامة نادرة.. والضحك من شيمة المجانين. والتشاؤم سمة فى حياتنا اليومية طالما نصبح على أخبار البراكين والزلازل والفيضانات ونمسى على أخبار المجازر والحروب وكوارث التجويع والتهجير، وارتفاع الأسعار والضرائب. وانخفاض الدخل اليومى أمام غول اسمه الحياة الاستهلاكية المعاصرة. جاء الثلج مبكرا على غير موعد ليتعجل الأيام الباقية من عمر العام الماضى الذى أثقلته المصائب، فربما ببياضه ونقائه يصفى النفوس ويغسل قلوب تجار الحرب.. الذين أباحوا الجريمة والقتل والتجويع تحت مسميات وشعارات براقة.. يتقن صنعها وترويجها أهل السياسة ممن أصابهم غرور العظمة، فجعلوا العالم كله يتوسل إرادتهم ونفوذهم ويتسول رضاهم ولو كان على حساب الشعوب المستضعفة المحاصرة بذلها وجوعها وألمها المتناهى كالجذور العطشى فى أرض الخراب.

جاء الثلج مبكرا ليغطى بوشاحه الأبيض عيوبنا ويستر عوراتنا ويغسل آثام الأعوام الماضية من حروب استنفدت كل شىء، فى نظرة تستشرف الأمل والتفاؤل فى أغنية للحب الذى ضاعت معانيه فى سوق النخاسة وأجساد حريم السلطان اللائى يتراقصن فى الفيديو كليب ليكرس الجسد المشاع كقيمة مثلى لهذا العصر، وصار الحب الرومانسى من ذكريات الماضى البعيد ومن حكايات الجدات أيام زمان.

■ هدى الزين

ربما عام ٢٠٠٠ يفتح عيوننا على آفاق جديدة.. سماء لا تلوثها عوادم السيارات ودخان المصانع والحرائق، سماء صافية مشرقة يضوع فيها عطر الياسمين والورد الجورى، يذكرنا ببيوت دمشق القديمة ببساتين منسية فى ذاكرة الإسكندرية.. فى غوطة دمشق التى اغتصبها العمران الكرتونى فغيب ملامحها وزهورها ونزهاتها الريفية فى ذاكرة النسيان.

ثلج ثلج عم تشتى الدنيا ثلج.. تذكرنى الأغنية الفيروزية بشموخ جبل الشيخ الذى تحتفظ هامته على مدار العام بهامتها البيضاء فأستعيد حضوره فى ذاكرتى كلما أوغلت بى الغربة فى متاهاتها وصقيعها فأذكره بهيبته وشموخه الأزلى ونحن اليوم نحاول استعادته من مغتصبيه فى مساومات مستفزة تتأرجح فى فصولها بين أوسلو وشرم الشيخ وباريس وأحلم مثل كل الحالمين أن نعود يوماً إلى أرضنا فى الجولان لأملأ عيونى بمرأى تلك القمة الرائعة البيضاء التى تذكرنى بدمشق والطفولة وأجمل أيام الصبا.

الثلج ذلك البياض السحرى.. يعشقه الأغنياء والمرفهون وهم يتدثرون بالفراء أو يتفرجون عليه من نوافذ قصورهم وأبراجهم العالية يحبونه لأنه جزء من حياتهم وبرامجهم السنوية، فللثلج إجازة شتوية فى جبال الألب وسويسرا ولبنان ينعمون فيها برياضة السكى التى هى حكر لطبقة لسنا منها وليست منا. لكن للثلج مذاقاً موجعاً وقاسياً عند فقراء لا يجدون فى بيوتهم الحقيرة قطعة حطب يوقدونها لتدفىء أجساد أطفالهم المقرورة فيتكومون قرب بعضهم البعض مثل القطط محاولين أن يشككوا بدفء أجسادهم حاجزا بينهم وبين ذلك الغول الأبيض الذى يزرع الخوف فى حياتهم فى غزواته الشتوية.

الثلج عدو المنكوبين من كوارث الطبيعة الذين تضطرهم الظروف إلى أن يعيشوا فى العراء أو الخيام ريثما تتدبر حكوماتهم أمرهم بين برامج عملها المزدحم بمواعيد استقبال الرؤساء أو عقد المؤتمرات أو أى قضية أخرى تعتبر من الأساسيات أمام تلك المشاكل الطارئة فى حياة الأمم. هؤلاء البسطاء الذين يحلمون بجدران سميكة وبنايات تقوم على أساس صلب لا تتحول إلى ركام من غبار مع أول رعشة أو هزة أرضية. الثلج الجميل القادم على حصان الشتاء الأبيض مثل فارس وسيم يصبح كفنا وموتاً.. أو ثوباً لعروس الأرض التى لم تعد تحتمل آثام ساكنيها فاحتجت ومادت وتمردت كأنما ترفض الوجود البشرى عليها بصلفه وعنجهيته وشروره.

ثلج.. ثلج عم تشتى الدنيا ثلج، فيروز تغنى ونحن نفرك أصابعنا المتجمدة فى برد باريس الذى وصلت فيه درجة الحرارة إلى الصفر ونحن مازلنا فى أيام الخريف الأخيرة ومع ذلك فرحنا بقدومه واستبشرنا خيرا بحضوره فربما جاءت بشائره لنا بعام جديد وقرن ملىء بالسلام والفرح والأمل ■

No.148 - Saturday 22 Jan. 2000 - الثمن ٣ جنيهات





الأنبا ويصا:
الوعى المفقود وراء أزمة الكشح



دموع «لولا» على شَعر إحسان عبد القدوس



ميرفت أمين:
جيهان السادات .. التحدى الأكبر

أصابع خفية ورطت ليبيا فى صناديق «سكود»

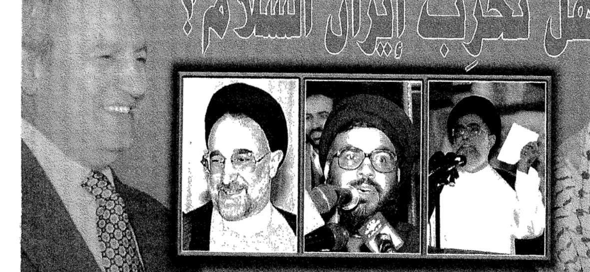
الإرهاب فى الجزائر أمام مفترق طرق

أسرار عودة رجل صدام حسين إلى الكويت

مولد سيدى رمسيس

طهران وغزة وبيروت ودمشق تجيب عن السؤال الصعب

هل تُخرب إيران السلام؟



بعد أن طلبت مهلة أسابيع للبحث والدراسة

دمشق تحدد خمسة شروط جوهرية للعودة إلى مفاوضات فرجينيا

■ كتب - أشرف العشرى

يبدو أن سوريا قد بدأت اللعب بورقة عامل الوقت من جديد، لدفع حكومة إيهود باراك إلى الإقرار بالحقوق والثوابت السورية والتعامل معها بإيجابية خلال جولات المفاوضات السورية - الإسرائيلية القادمة، والحصول كذلك على ضمانات أمريكية تصب فى خانة ممارسة العديد من الضغوط على الجانب الإسرائيلى بشأن قبول وثيقة العمل الأمريكية ذات الصفحات السبع التى تحتوى على اتفاق إطار عام يمكن التوصل إليه خلال شهرين من الآن.

وقد بدا عامل الضغط السورى فى رفض دمشق جميع المحاولات والاتصالات النشطة التى جرت من قبل الإدارة الأمريكية، ممثلة فى الرئيس بيل كلينتون ومادلين أولبرايت - وزيرة خارجيته - لدفع الجانب السورى للعودة مجددا إلى مفاوضات شبردزتاون، التى كانت مقررة فى نهاية الأسبوع الماضى، حيث فشلت كل المحاولات الأمريكية التى بلغت أكثر من ١٣ اتصالا هاتفيا مع دمشق فى دفع الشرع للعودة إلى واشنطن قبل الحصول على إجابات وضمانات أمريكية وإسرائيلية لخمسة شروط سورية محددة، ولذا طلب الجانب السورى التأجيل لعدة أسابيع، فى حين تكشف مصادر دمشق عن تأجيل غير مسمى إذا لم تعد تل أبيب إلى طريق الصواب، وتقبل بالمطالب السورية أولا.

وتؤكد الأوساط السورية أن الشروط الخمسة التى حددها الشرع لوزيرة الخارجية الأمريكية خلال الاتصالات العديدة التى سبقت الإعلان رسميا عن تأجيل اجتماعات شبردزتاون، وتضمنتها ورقة العمل السورية المقدمة ردا على المذكرة الأمريكية:

أولا: ضرورة المطالبة بإعلان خط الرابع من يونية ٦٧ حدود دولية معترف بها بشكل نهائى بين سوريا وإسرائيل، مع تعهد إسرائيلى كامل بالانسحاب من الجولان فى نهاية أى اتفاق سلام يتم التوصل إليه بين الجانبين.

ثانيا: تمسك الجانب السورى بضرورة تحديد الجدول الزمنى والمراحل المحددة لانسحاب إسرائيلى كامل من الجولان.

ثالثا: ضرورة التعهد الإسرائيلى بإزالة المستوطنات اليهودية من الجولان والتمسك بالنتائج الإيجابية التى كان قد تم التوصل إليها بين الجانبين خلال مفاوضات «واى ريفر» فى أمريكا خلال عهد حكومة إسحاق رابين، التى حسمت وقتها قضيتى الانسحاب الإسرائيلى وإزالة المستوطنات.

رابعا: تولى الجانب السورى بالتعاون مع الولايات المتحدة وفرنسا تشغيل محطات الإنذار المبكر الأرضية فى جبل الشيخ وبطول مرتفعات الجولان لمدة خمس سنوات، مع السماح بمشاركة أطراف رابعة يتم الاتفاق عليها لاحقا للمشاركة فى تشغيل تلك المحطات، وتشترط دمشق أن يوجد ضباط سوريون بكثافة مع طاقم تشغيل هذه المحطات، فى حين أن إسرائيل مازالت تصر على طلب وجود فاعل لها فى محطة جبل الشيخ على الأقل.



■ فاروق الشرع

خامسا: تعهد الإدارة الأمريكية بتقديم معونات مالية ودعم عسكرى إلى سوريا مواز لنفس الدعم الذى ستتلقاه حكومة باراك من الولايات المتحدة الأمريكية، بمجرد التوقيع على اتفاق سلام بجانب تدخل واشنطن للحد من سباق التسلح الإسرائيلى بجميع أنواع الأسلحة المتطورة بحجة حماية الأمن الإسرائيلى.

وتؤكد غالبية الدوائر السياسية أن فاروق الشرع قد حدد لوزيرة الخارجية الأمريكية مهلة لا تتجاوز أكثر من ثلاثة أسابيع على أكثر تقدير لتلقى رد إسرائيلى نهائى على هذه الشروط السورية قبل العودة إلى طاولة المفاوضات من شبردزتاون.

وفى نفس الوقت كشفت صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية عن أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية وضعت بالفعل خريطة للخط الذى كان يفصل بين القوات الإسرائيلية والسورية فى الرابع من يونيو ٦٧ فى الجولان عشية اندلاع حرب الخامس من يونية، وقد وضعت هذه الخريطة - التى تعتبر سرية - بأمر من رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك واستنادا إلى صور جوية وشهادات ووثائق عسكرية، حيث لم تعرض هذه الوثيقة إلا على عدد محدود جدا من المسئولين فى الحكومة الإسرائيلية.

ويتساءل ضباط إسرائيليون عن أسباب قرار باراك وضع هذه الخريطة فى هذا الوقت بالذات، والمفاوضات لم تحقق أى نجاح نهائى، وعما إذا كان الأمر يشكل إشارة إلى أن باراك سيقبل فى آخر المطاف بالمطالب السورية.

ومن جهته يؤكد أمنون شاحاك - رئيس الأركان الإسرائيلى السابق - أن وضع هذه الخريطة لا يعنى أن إسرائيل تقبل المطالب السورية. وزعم شاحاك أن الخط الذى كان قائما بين عامى ٤٨و١٩٦٧ تغير خلال هذه الفترة، وهناك خلافات حول ترسيمه مع السوريين ■

العناوين

اقرأ فى العدد القادم

■ عادل حمودة بين قرنين: الإعدام لمن يلبس الطربوش

■ محمد عبدالقدوس يكتب عن بداية الكفاح وعقدة ابن الست روزا

■ د. عادل صادق يستعرض لكم تفاصيل قصة الشقيقتين

■ الشيخ خالد الجندى يحلق فى سماء الأسرار القرآنية الجديدة

■ «همس الشيطان»: الحلقة الثالثة فى أخطر قضية تجسس بعد السلام

■ «العدد ١٤٨» - السبت ١٥ شوال ١٤٢٠ هـ - ٢٢ يناير ٢٠٠٠ م ■

اقرأ فى هذا العدد



تصميم الغلاف: أنس الديب

سياسات إقراض واستثمار جديدة

اعتمادات الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى لسياسات إقراضية جديدة تركز مستقبلا على زيادة التمويل الممنوح للقطاع الخاص دون انتظار ضمان الحكومات.. والاتجاه غربا أصبح هو الشعار المرفوع لكثير من رجال الأعمال المصريين.. مقابل شعار رجال الأعمال فى المغرب، وهو الاستثمار فى مصر..

محمد عزالدين وجمال الكشكى وأحمد صابرين يستعرضون الجديد فى سياسة الإقراض والاستثمار.

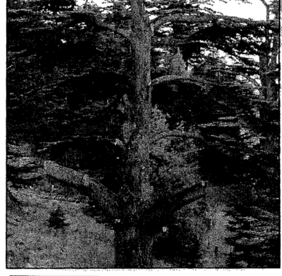


«حرب الأرْز» فى لبنان

«الأرْز» فى الذاكرة اللبنانية جزء أصيل من الذات والوطن، فهى رمز الخلود وشعار العلم الوطنى، والدليل الوحيد إلى التاريخ والجغرافيا.. كل هذا أصبح مهددا بسبب الهجوم الجديد على الأرْز.

أحمد الأسعد يسجل بالصورة والكلمة تفاصيل الحرب الجديدة.

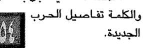




الأنبا ويصا يتحدث:

الأنبا ويصا اسم تردد كثيرا فى أحداث الكشح الأولى والثانية.. فهو أسقف البلينا فى سوهاج، لذا كان طبيعيا أن تحيط به الشائعات حول دوره فى الأحداث..

أشرف صادق استمع إلى الأنبا ويصا وهو يتحدث عن كل شىء فى الكشح.



ماذا ستفعل إيران مع السلام القادم؟

منذ اللحظة الأولى لإعلان الاتفاق السورى - الإسرائيلى باستئناف المفاوضات المجمدة بينهما، برزت إيران على الفور، ومع الأسئلة التى لم تزل تبحث عن إجابة، ومنها كيف سيكون موقف إيران من التسوية المحتملة، وفق صيغة الانسحاب مقابل السلام الكامل؟ وما مصير محور طهران - دمشق؟ وهل صحيح أن إيران تعد لمحور جديد مع العراق؟ وما صحة الاتهامات التى وجهتها السلطة الفلسطينية أخيرا ضد إيران؟ أسئلة السلام تتوقف كثيرا أمام إيران.. ومحاولة الإجابة تجدها فى الملف.



الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

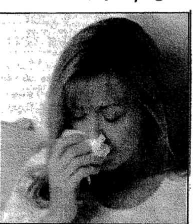
فصل جديد من ملفات المخابرات المصرية

فى الظلام تكشف الحقيقة وجهها، بشعة ومخيفة كما يراها الآن. يجرى أمامه شريط حياته سريعا متلاحقاً، يقفز قفزا من طفولته فى دمنهور وبدايات صباه فى الإسكندرية إلى هروبه....

سامى فريد يواصل كتابة حلقاته عن قصة «همس الشيطان» التى سجلها من ملفات المخابرات المصرية اللواء **صفوت الليثى** الوكيل السابق للجهاز.

٥٦

الخطأ فى علاج الإنفلونزا



الأمصال التى تباع بأسعار مرتفعة للوقاية من الإنفلونزا لها خطورتها البالغة.. كما أن المضاد الحيوى لا يقضى على الفيروس، ومن المؤكد أن «مجموعة الإنفلونزا» خرافة لا تستند إلى أى دليل، وكثير من الأدوية التى تكتب للعلاج من الإنفلونزا، خاطئة تماما، وتضر أكثر مما تفيد.

مروى مشالى تفتش عن الطريقة الصحيحة للتعامل مع فيروس الإنفلونزا اللعين.



٦٥

وضع المرأة.. فى الجنادرية

الفريق ركن الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز - نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة لمهرجان الجنادرية - يتحدث إلى **محمد مطر** عن الدورة الجديدة للمهرجان التى تتميز هذا العام بمشاركة متميزة للمرأة.

٧٢



الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦٢٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران.
طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

من يفوز ببطولة «الرشد»؟

تكتسب البطولة الإفريقية الجديدة أهمية كبيرة ترجع إلى كونها البطولة الأولى فى الألفية الثالثة، وهى أيضا البطولة الأولى بعد سن الرشد التى تشهد كذلك عودة النسور الخضر بعد طول غياب.

أشرف محمود يكتب من كانو عن تنافس ١٦ دولة من أجل الكأس الغالية.

٩٠

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٩٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه
□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130
□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LITS00000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5

القمة الإفريقية ـ الأوروبية أبريل القادم

■ كتبت ـ سوزى الجنيدى

توجه مصر قريبا الدعوة إلى المغرب لحضور القمة الإفريقية ـ الأوروبية التى ستعقد فى القاهرة يومى ٣ و٤ أبريل القادم ويفتتح أعمالها الرئيس حسنى مبارك بعد أن تم التغلب على مشكلة مشاركة المغرب بسبب تجميد عضويتها فى منظمة الوحدة الإفريقية واعتذار جبهة البوليساريو عن الحضور، وتحضر المغرب بصفة مدعو.

وكانت البرتغال الرئيسة الحالية للاتحاد الأوروبى وصاحبة فكرة عقد القمة عام ١٩٩٧ قد سحبت من جدول أعمال الرئاسة الأوروبية للاتحاد فى الأسبوع الماضى إحدى المشاكل التى كانت تهدد عقدها لرفض المغرب الحضور إذا شاركت البوليساريو التى تعد عضوا حاليا فى منظمة الوحدة الإفريقية فى حين جمدت المغرب عضويتها منذ عام ٨٤ فى المنظمة، وبالفعل سحبت البرتغال فى الأسبوع الماضى اقتراحها بعقد القمة الذى قدمته عام ١٩٩٧ غير أن بعض الأطراف واصلت الاتصالات لحل هذه المشكلة حتى أعلن محمد عبد العزيز ـ رئيس جبهة البوليساريو ـ يوم الأحد الماضى عن اعتذاره عن حضور القمة الأمر الذى أدى لانفراج الموقف وأصبحت الأجواء مهيأة لمشاركة مغربية. وتم بحث هذا الموضوع من خلال الاتصالات التى تمت بين مصر وكل من الجزائر والمغرب والبرتغال فى الأسبوع الماضى كما بحث عمرو موسى وزير الخارجية الصعوبات التى تواجه القمة مع كل من يوسف يوسفى وزير خارجية الجزائر ونظيره البرتغالى خايمن جاما ومنسق السياسة الخارجية الأوروبية خافيير سولانا. وذكرت المصادر الدبلوماسية أن القمة الإفريقية الأوروبية لاتزال تواجه صعوبات نظرا لعدم توصل اللجنة التحضيرية بعد إلى جدول أعمال محدد وقائمة للمشاركين على الرغم من اجتماعها مرتين فى هلسنكى والجزائر فى الأشهر الماضية، كما أن هناك اختلافات كبيرة بين الجانبين الإفريقى والأوروبى حول التصور لجدول الأعمال حيث يسعى الاتحاد الأوروبى للتركيز على موضوعات مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وأهميتها بينما يسعى الجانب الإفريقى للتركيز على موضوعات مثل المديونية وخطورتها وأهمية تشجيع الاستثمارات داخل إفريقيا وتنسيق الجهود لزيادة التعاون الاقتصادى ومحاربة التصحر والفقر. كذلك ترى الدول الإفريقية أهمية استمرار آلية القمة بحيث تتكرر سنويا أو كل عامين لمتابعة تنفيذ القرارات الصادرة عنها وهو اقتراح لا يلقى قبولا كبيرا من الجانب الأوروبى الذى يرى أن القمة حدث فريد يكفى عقده مرة واحدة. والجدير بالذكر أن وزير خارجية المغرب كان قد زار مصر بشكل مفاجئ فى الشهر الماضى حيث التقى مع عمرو موسى وتم بحث مسألة المشاركة المغربية بصفة مدعو فى أعمال القمة



■ عمرو موسى



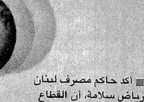
■ الملك محمد السادس

الحكومة السودانية ترفع يدها عن حريات الجماهير

■ كتبت. أمانى الطويل

أدى قرار الرئيس السودانى عمر البشير بمراجعة قانون النظام العام إلى حالة من الارتياح فى الأوساط السودانية فى الداخل والخارج، حيث توقعت مصادر سودانية أن تبدأ إجراءات من شأنها إطلاق مساحة أوسع من الحريات الفردية والممارسات الاجتماعية بعد أن كانت الحكومة تتدخل فى فترة سابقة فى كل تفاصيل حياة المواطنين، مثل زى النساء، وشكل الاحتفالات فى المناسبات الاجتماعية، مثل منع الغناء، والرقص التقليدى فى حفلات الزفاف. ومن المنتظر أن تجتمع اللجنة العليا التى كونها الرئيس البشير برئاسة وزير العدل على محمد ياسين فى مطلع هذا الأسبوع للتنسيق بين الأجهزة القانونية لتحقيق الموازنة بين الحريات الفردية، وتحقيق مجتمع الفضيلة السودانى، طبقا لمنطوق القرار الجمهورى، وتضم اللجنة العليا إلى جانب وزير العدل وزراء الداخلية وشئون التأصيل الفكرى ووالى الخرطوم مجذوب الخليفة، حيث سترفع اللجنة تقريرا إلى مجلس الوزراء باقتراحاتها فى غضون أسبوعين،

■ أكد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، أن القطاع المصرفى اللبنانى أصبح جاهزا لاستيعاب فعاليات التسوية، إذا ما تمت بين لبنان وسوريا من جهة، وإسرائيل من جهة ثانية، وقال: إذا ما تحقق السلام تتراجع المخاطر السياسية فى لبنان، مما يؤدى تلقائيا إلى خفض معدلات الفوائد ويسهم فى تفعيل دور لبنان الاقتصادى وتوظيف المزيد من الاستثمارات، واستقطاب مؤسسات عالمية لتتخذ من بيروت مقرا فى انفتاحها على العالم العربى.



■ الملك عبدالله

■ ناشد الإخوان المسلمون العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى فى مذكرة رفعوها إليه للسماح بعودة قادة حماس إلى الأردن.

■ ينظم مركز دبى التجارى العالمى معرض «الأغذية والفنادق وتقنية المعدات» فى مركز القاهرة الدولى للمؤتمرات من ٦ إلى ٩ يونيو المقبل. وأشار فيجى مينون مدير المعرض إلى أن السوق المصرية توفر فرصا حقيقية للنمو فى مختلف الشركات المتخصصة فى قطاعات الصناعات الغذائية، ومنها قطاع التغليف والتعبئة.



■ بعد أن فقد كل شيء .. الولد والبنت والزوجة ومن قبلهم البيت جلس أحد اللاجئين الشيشان يبكى أمام خيمته، عاجزاً عن السير على رجل واحدة باقية من حرب بطل الجودو الجزار «بوتين» الذى يستمتع كل صباح برؤية وجوه الثكلى من المدنيين، وهنا يناشد هذا الرجل المكلوم البرلمان الأوروبى ضرورة التدخل لإنقاذ ما تبقى من أشلاء الإنسان الشيشانى.

٧٢ دولة تشارك فى الدورة الجديدة لمعرض الكتاب

■ كتب. سيد محمود حسن

يفتتح الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك يوم الأربعاء القادم الدورة الثالثة والثلاثين لمعرض القاهرة الدولى للكتاب وهو أول معارض الكتب التى تشهدها الألفية الجديدة بمشاركة ٧٢ دولة يمثلها ٣٧٠٠ ناشر. وهو ما يجعل المعرض هذا العام يعطى أولوية كبيرة لكل ما يتعلق بالثورة التكنولوجية بمختلف تجلياتها، كما يولى عناية كبيرة لكل ما يشغل الثقافة العربية فى القرن الجديد. وحسب تصريحات د. سمير سرحان - رئيس الهيئة المنظمة للمعرض - فإن ندوات هذا العام مكرسة بالكامل لمناقشة القضايا المحورية مثل أسئلة القرن الحادى والعشرين وثقافة العولمة والبحث العلمى والأخلاق وحوار الحضارات وإمكانية نهضة عربية فى ألفية جديدة ورؤية القوى السياسية لمستقبل مصر ولمستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط ويشارك فى هذه الندوات مجموعة كبيرة من المفكرين من بينهم نبيل على وهشام الشريف ومصطفى الفقى وجابر عصفور وطارق البشرى والسيد يسين ومحمد السيد سعيد وأحمد خليفة وإسماعيل صبرى عبدالله وأحمد مستجير وسعد الدين إبراهيم.



■ عصمت عبدالمجيد ■ إبراهيم نافع ■ بطرس غالى

وأشار سرحان إلى أن الكتب التى اختارتها اللجنة العليا لمناقشتها فى معرض تعطى أولوية كبيرة للإجابة عن أسئلة المستقبل ومن بين الكتب التى تم اختيارها كتاب «الصين معجزة القرن العشرين» للأستاذ إبراهيم نافع - رئيس مجلس إدارة وتحرير الأهرام - إلى جانب عدة مؤلفات من بينها «فى وداع القرن العشرين» لرمزى زكى و«من يخاف الاستنساخ» ترجمة د. أحمد مستجير و«التاريخ السرى للموساد» ترجمة أحمد عمر شاهين و«زمن الانكسار والانتصار» للدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام لجامعة الدول العربية - وخمس سنوات فى بيت من زجاج الدكتور بطرس غالى. اقرأ تفاصيل أخرى عن المعرض فى الشارع الثقافة.

الاتصالات بالأقمار الصناعية يونيو القادم

■ كتب. شريف عبدالباقى

وقعت وزارة المعلومات والاتصالات المصرية عقداً مع شركة جلوبال ستار لتوفير الجيل الثالث من خدمات التليفون المتنقل عن طريق الاتصال عبر الأقمار الصناعية. وأشار الدكتور أحمد نظيف - وزير المعلومات - إلى أن مدة الترخيص ١٠ سنوات تحصل فيها الوزارة على ٣٪ من إجمالى إيرادات تشغيل الشركة وبحد أدنى ٥٠ ألف دولار سنويا ترتفع إلى ١٠٠ ألف دولار بعد السنة الثالثة من بدء التشغيل. واعتبر الوزير أن الاتفاقية إضافة إلى منظومة الاتصالات فى مصر من خلال زيادة البدائل وتكاملها لصالح جمهور المشتركين من خلال شركات عالمية تتنافس فى تقديم الخدمة.

وأكد كريم عبد الهادى بشركة جلوبال ستار أن الشبكة تغطى كل أنحاء العالم من خلال ٤٨ قمراً صناعياً، باستثمارات ٣ مليارات دولار ويتم تجهيزها للعمل فى أول فبراير القادم على أن تبدأ الخدمة فى مصر فى أول يونيو ٢٠٠٠.

انحسار العلاقات العربية - الروسية

■ كتب. عبدالله الحاج

دخلت العلاقات الروسية مع بعض الدول العربية رحلة جديدة من الجمود الدبلوماسى إثر ورود تقارير دبلوماسية إلى مكتب رئيس الوزراء الروسى والرئيس المؤقت فلاديمير بوتين تشير إلى تراجع واضح فى مستوى العلاقات بين موسكو وعدة عواصم عربية وإسلامية خاصة الخليجية منها. وكشفت مصادر روسية لـ «الأهرام العربى» عن أن علاقات روسيا مع العالمين العربى والإسلامى آخذة فى الانحسار عقب تسرب أنباء عن تورط القوات الروسية فى انتهاكات ومذابح جماعية ضد المقاتلين الشيشان، بجانب استخدام قنابل النابالم الحارقة والمحرمة دوليا والأسلحة الكيميائية لحرق القرى والمدن الشيشانية قبل أن يهجرها مقاتلوها. وقالت المصادر إن التقارير التى تحدثت عن تورط الجنود الروس فى حوادث اغتصاب وقتل جماعى طال الأطفال والنساء فى منطقة شمال القوقاز أثارت استنكارا على المستويين العربى والإسلامى. من ناحية ثانية أفادت مصادر خليجية لـ «الأهرام العربى» أن السعودية ودول مجلس التعاون الخليجى أبلغت الإدارة الروسية بقلقها واستيائها من انتشار الأنباء عن التجاوزات الروسية ضد المسلمين الشيشان، كما استقبلت تلك العواصم ببرود جميع التبريرات التى أبلغتها موسكو لتلك العواصم عبر سفراء روسيا فى المنطقة خلال الأسبوعين الماضيين. من جهة أخرى توقعت المصادر أن تلجأ روسيا خلال الأسابيع القادمة إلى تكثيف محاولاتها للتقرب من العواصم العربية والإسلامية عن طريق إيفاد مبعوثين رفيعى المستوى إلى تلك الدول على أمل تقليل المخاوف من استمرار التجاوزات الروسية فى القوقاز التى تضم فى أغلبها شعوباً إسلامية ذات علاقات تجارية وإنسانية بمنطقة الخليج

٤٠٠٠ يوم عمل سرى فى حياة القذافى

■ كتب. إلهامى المليجى

أصدرت شعبة التثقيف في ملتقى رفاق القائد بالجماهيرية الليبية كتابا جديدا أسمته «القذافى رحلة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرى».

الكتاب يتضمن رحلة العقيد معمر القذافى عبر مسيرة ٤٠٠٠ يوم من العمل السرى اكتشافا وتنظيما وإعدادا واستعدادا لتفجير الثورة فى ليبيا فى الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩، بدءاً بتأسيس الخلايا الثورية الأولى فى حركة الوحدويين الأحرار فى سبها، ومكابدة التبعات والصعاب التى نتجت عن مظاهرة ٥ أكتوبر ١٩٦١ ضد الانفصال الذى حدث للوحدة المصرية ـ السورية مرورا بمصراتة، وتأسيس خلايا ثورية أخرى جديدة أضيفت إلى الحركة ثم تنظيم وانضمام الضباط الوحدويين الأحرار والاجتماعات السرية التى سبقت ليلة الفاتح من سبتمبر.

والكتاب خمسة فصول ويقع فى ٢٧٠ صفحة بالإضافة إلى الوثائق.

والفصل الأول عبارة عن مدخل مليء بالمفاجآت والتطورات والأحداث، خاصة تلك المتعلقة منها بالمواعيد المتغيرة والمتعددة لتفجير الثورة.

والفصل الثانى يحتوى على كل ما يتعلق بالسنوات الأولى لنشأة معمر القذافى، بدءاً من بادية سرت، وترجع أحداثه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وذكريات أحاديث الثأر والجهاد، ومخلفات الحرب ثم دخول المدرسة الابتدائية ويتناول الفصل الثالث ملكة القيادة لدى معمر القذافى وقدرته على التنظيم والتوجيه والإقناع، ثم وقائع وتفاصيل أحداث مظاهرة الخامس من أكتوبر عام ١٩٦١، دوافعها وأسلوبه فى تنظيمها والنتائج التى ترتبت عليها مع النماذج المتوافرة من التقارير والمراسلات بين السلطات الحكومية فى ولاية فزان والمتعلقة بالمظاهرة ومنظمها ثم بقية المشوار فى مدينة مصراتة.

الفصل الرابع: ويغطى سنوات الدراسة فى الكلية العسكرية وانضمام بقية أعضاء الحركة من العسكريين والاجتماعات السرية المنظمة والتخطيط الفعلى المحفوف بالمخاطر لارتباطه بالمهنة العسكرية الفصل الخامس يتناول وقائع الأيام الأربعة الأخيرة التى سبقت يوم الفاتح ١٩٦٩ يوما بيوم وساعة بساعة.

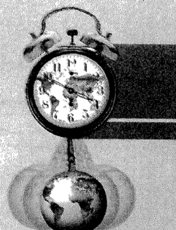
تنسيق مصرى ـ تونسى تمهيدا لاجتماع اللجنة العليا المشتركة

■ تونس. كمال بن يونس

تبدأ جهود التنسيق المشترك بين مصر وتونس خلال الأيام القادمة من خلال سفيرى البلدين محمد مخلص ويوسف المقدم تمهيدا لاجتماع اللجنة القنصلية يومى ٢ و٣ من فبراير فى تونس برئاسة مساعد وزير الخارجية المصرى السفير عاصم مجاهد ونظيره التونسى الطاهر حيود تمهيدا لاجتماع لجنة المتابعة والتشاور التى ينتظر عقدها فى القاهرة يوم ١١ مارس عشية الاجتماع الدورى بمجلس وزراء الخارجية العرب المقرر يومى ١٢ و١٣ من نفس الشهر. وسوف تتوج هذه المشاورات التونسية ـ المصرية بأول اجتماع لرئيسى الحكومتين الجديدين عاطف عبيد ومحمد الغنوشى ويأتى ذلك فى إطار متابعة نتائج قمة الرئيسين محمد حسنى مبارك وزين العابدين بن على فى القاهرة منذ شهر ونصف الشهر.

وأكد السفير المصرى فى تونس محمد مخلص قطب على أن لجنة التعاون والتشاور السياسية برئاسة وزيرى الخارجية عمرو موسى والحبيب بن يحيى ستبحث متابعة الملفات التى ستبحثها اللجنة العليا المشتركة وسبل تنفيذ توصيات قمة مبارك ـ بن على بشأن ترفيع المبادلات التجارية والاستثمار المشترك.

يذكر أن قيمة المبادلات بين البلدين كانت فى حدود ٣٠ مليون دولار فى الأعوام القليلة الماضية لكنها ارتفعت عام ١٩٩٩ إلى مائة مليون دولار أى بنسبة نمو تجاوزت ٣٠٠ فى المائة.. وهو تطور إيجابى لقى صدى طيبا فى العاصمتين.. مع الإجماع على ضرورة مضاعفة حجم هذه المبادلات من جديد خاصة بعد توقيع الحكومتين على إقامة منطقة للتبادل الحر فى إطار المساعى المصرية ـ التونسية ـ المغربية المشتركة لإقامة منطقة عربية اقتصادية حرة. ورغم أن عاطف عبيد والغنوشى يلتقيان كرئيسين لحكومتيهما للمرة الأولى إلا أنهما التقيا فى أكثر من جلسة عمل مشتركة خلال الأعوام الماضية خلال تحملهما مسئوليات حكومية أخرى على رأس وزارات اقتصادية الأمر الذى يمكن أن يدعم المساعى المبذولة للارتقاء فى أقرب وقت بقيمة المبادلات التجارية إلى ما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار.



■ تعد وزارة الخارجية السودانية حاليا ردا رسميا على الحكومة الكندية بشأن تساؤلات وصلت إلى الخرطوم حول مدى استغلال النفط المستخرج بواسطة شركة تايسمان الكندية فى تاجيج الحرب الأهلية السودانية.

■ رغم الضغوط الأمريكية تمسكت شركة «العال» الإسرائيلية بموقفها فى صفقة شراء ٨ محركات طائرات من شركة رولزرويس البريطانية بمبلغ ٧٥ مليون دولار، مما دعا الإدارة الأمريكية إلى وضع هذه القضية ضمن «أجندة» مباحثات وزيرة خارجيتها مادلين أولبرايت خلال زيارتها الأخيرة إلى إسرائيل.

■ ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل قام خلال زيارته إلى المغرب بزيارة بعض المناطق القديمة فى مدينة الرباط ـ مسقط رأسه ـ بمرافقة زوجته وأربعة من أبنائه، ليفى من مواليد الرباط عام ١٩٣٧، وعاش فيها حتى عام ١٩٥٧ قبل أن يهاجر مع أسرته إلى إسرائيل.



■ مادلين أولبرايت

■ نفى الدكتور عبدالهادى مصباح ـ أستاذ المناعة ـ وجود أى سلالة جديدة من فيروسات الأنفلونزا فى مصر حتى الآن وأكد أن الفيروسات الموجودة هى من نوع «سيدنى» ـ (H3N2) و«فيروس ـ (B) اليابانى» و«بكين» ـ (H1N1) وهى الفيروسات التى كانت سائدة العام الماضى، وأوضح أن المصل الواقى منها تم تحضيره لموسم ٩٩/ ٢٠٠٠ بتصريح من منظمة الصحة العالمية وهو متوافر فى مصر



■■ رغم ما يعتريها من الام وأحزان على فقيدها الراحل الملك حسين، لم تنس الملكة نور الواجب والكرم العربى الأصيل، فقد توجهت إلى ملك أسبانيا لتقديم واجب العزاء فى وفاة والدته، وهنا تبدو ابتسامتها الرقيقة رغم أن القلب مازال يئن من الجراح.

الأرز الذهبى ينقذ حياة ملايين الأطفال

■ كتبت. ميادة العفيفى

توصلت مجموعة من العلماء والباحثين المتخصصين فى الهندسة الوراثية إلى تطوير نوع من الأرز أطلقوا عليه «الأرز الذهبى»، يحتوى على نسب عالية من فيتامين «أ»، بحيث تكفى ٣٠٠ جرام منه فقط لتزويد الجسم بحاجته اليومية من فيتامين «أ»، ذلك الفيتامين الذى يؤدى نقصه إلى وفاة ملايين الأطفال فى العالم سنويا.

وكان فريق من الباحثين فى كل من المعهد السويسرى للتكنولوجيا فى زيورخ، وجامعة فريبرج فى ألمانيا، وجامعة دارموث هانوفر، فى نيوهامبشير، قد عكف لمدة عامين للتوصل إلى صيغة جديدة للحصول على أرز مطور جينيا، يحتوى على ثلاثة جينات أساسية لينتج عنها مادة البيتا كاروتين، تلك المادة التى يتشكل منها فيتامين «أ» فى نبات الأرز.

من ناحية أخرى أشار الباحثون إلى أن السكان فى معظم بلدان العالم ينزعون عن الأرز طبقته الخارجية الغنية بفيتامين «أ»، ويصبح الجزء المتبقى الصالح للأكل من حبوب الأرز، مفتقداً إلى مواد غذائية أساسية مثل «بروفيتامين أ»، وبالتالى فإن تناول الأرز على مستوى العالم بكثرة، يحفز على ظهور أمراض نقص فيتامين «أ» فى ٢٦ دولة على الأقل، منها دول مكتظة بالسكان فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

التعليم فى الجامعات المصرية عبر «الديجيتال»

■ كتب. خالد صلاح

استخدام التكنولوجيا الرقمية «الديجيتال» فى التعليم هو موضوع المؤتمر الدولى الذى تعقده الجامعة الأمريكية بالتعاون مع السفارة الأمريكية فى القاهرة خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ يناير الجارى.

يشارك فى المؤتمر الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالى - إلى جانب ٦٠٠ خبير دولى فى مجال التعليم والوسائط التكنولوجية، ويتناول المؤتمر وسائل التعليم عن بعد، عبر الأقمار الصناعية، وسوف تنظم السفارة الأمريكية تجربة عملية للتعليم عن بعد من خلال عقد محاضرة عبر الأقمار الصناعية مع أستاذين متخصصين فى مجال التعليم من خبراء جامعة جورج تاون الأمريكية. كما تشارك فى المؤتمر خبيرة تكنولوجيا التعليم الأمريكية سوزان ستيمبلسكى - الأستاذة فى جامعة كولومبيا - التى تعرضت فى محاضرتها إلى أحدث ما توصل إليه العلم الحديث فى مجال تكنولوجيا التعليم.

عمر عبدالرحمن ينتظر العفو الإنسانى

■ كتبت. حنان حجاج

لم يعد أمام الشيخ الضرير إلا التماس العفو واللعب على أوتار الإفراج الصحى والبحث فى دولة حقوق الإنسان عن مناصرة إنسانية حتى لو كانت من «الكفار الأعداء».

هذه هى حال الشيخ عمر عبدالرحمن الآن بعد أن أعلنت المحكمة الأمريكية العليا رفضها للطعن المقدم من محاميه فى الحكم الصادر ضده عام ١٩٩٥، ومع آخر بادرة أمل أمام الشيخ «قضائيا»، فلم يعد أمامه سوى البقاء فى مقر اعتقاله مدى الحياة طبقا لأحكام المحكمة الأمريكية التى أدانته بالإرهاب أو انتظار ما سوف يفعله محاميه الأمريكى والمتعاطفون معه فى مصر وخارجها.

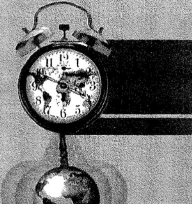
وبينما أكد عبدالله عبدالرحمن - نجل الشيخ عمر - أنه مازال منتظرا اتصال محامى والده به، ليتأكد من تفصيلات الأزمة الجديدة التى دخلها عمر عبدالرحمن، فإنه لم ينف تلقيهم مكالمات هاتفية شهرية من والده، حيث يسمح القانون الأمريكى بهذا، وعلى حد قوله، فإن الأمور قد تتغير ومازال لدينا أمل فى أن تتغير توجهات السياسة الأمريكية.

وهذه الآمال المغلفة بأوهام قديمة من قبل نجل الشيخ، نجحت قبل سنوات فى استقطاب الأب الروحى للإرهاب فى مصر، ليسافر إلى أمريكا هربا من القضاء المصرى، يقابلها نظرة أكثر واقعية إلى الأمور، يتبناها محامى الجماعات الإسلامية منتصر الزيات، الذى يرى أن الأمر برمته موقفا سياسى ضد الشيخ ولا يخضع لأى قوانين أو إجراءات قضائية، وعلى حد قوله فإن هذه أمور سياسية لن تحل سوى بالسياسة، ورمزى كلارك - محامى عمر عبدالرحمن - بدأ فى تنفيذ إجراء لطلب العفو عن الشيخ لأسباب صحية.

وهى نفسها الحملة التى كان قد بدأ فى تفعيلها عام ٩٨ عقب جولة قام بها محامى الشيخ فى عدد من الدول العربية، من بينها مصر والمغرب والسودان، وتكررت الزيارة فى يناير ٩٩.

ومن المفترض على حد قول منتصر الزيات أن يعاد تنشيط تلك الحملة بعد أن نجح بعض أنصاره فى تشكيل لجنة فى المغرب لمخاطبة عدد من جماعات حقوق الإنسان فى أمريكا لبحث الإفراج عن الشيخ

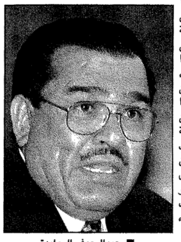




التعديل الوزارى فى الأردن يثير تساؤلات حزبية وشعبية

■ عمان.ناهد الحسن

أثار التعديل الوزارى الثانى على حكومة عبد الرءوف الروابدة فى الأردن تساؤلات عديدة لا سيما أنه يأتى قبل مرور عام واحد على تشكيل الوزارة، وقد عزز هذه التساؤلات أن التعديل جاء دون مبررات أو تفسيرات منطقية لإقناع الرأى العام حيث اختزلت الحكومة الأسباب الرسمية فى عبارة واحدة: «السعى من أجل استعادة الانسجام بين أفراد الفريق الوزارى». وقد تزامن إعلان قائمة التعديل على الحكومة التى شملت سبع حقائب وزارية مع قبول استقالة رئيس الديوان الملكى عبدالكريم الكباريتى التى أنهت صراعا محتدماً منذ أشهر بين أركان الإصلاح والتحديث يمثلها الكباريتى من جهة، والقوى التقليدية والمحافظة التى يتزعمها رئيس الوزراء من جهة أخرى، وأكدت مصادر قريبة من رئيس الديوان الملكى السابق أنه تنحى بعد أن أصبح غير قادر على المضى فى ظل سياسات حكومية اعتبر أنها تحدث تفسخا فى الوحدة الوطنية وتضعف مساعى تحديث المملكة والبناء المؤسسى على حساب تقوية الثقل التقليدى. أما خارج نطاق النخبة، فإن عامة الناس تركوا ليعتقدوا أن كل النقد الذى وجه للحكومة منذ تشكيلها فى مارس الماضى - تمحور فى مجمله حول كلمة «التقصير» - كان من نتاج الوزراء الذين غادروا وزاراتهم. إلا أن القوى السياسية والحزبية اعتبرت أن النقد الذى سبق أن وجه لأداء الحكومة يرد ضمن الأسباب التى تجعل من تعديل هذه الحكومة أمراً بالغ الأهمية والضرورة، ولكن ليس التعديل الذى تم.. فالتعديل الذى كان مطلوبا هو الذى يتناول السياسات ومنهج العمل وآلياته لا مجرد استبدال الأشخاص، على نحو يصم الوزراء الذين غادروا الحكومة وحدهم، بالتقصير. إذ لو كان ذلك صحيحا لتحقق بعض الخير خلال الأشهر الماضية على أيدى الوزراء الذين لم يعدلوا.



■ عبدالرءوف الروابدة

وتساءل أكثر من مسئول فى الأحزاب الأردنية عن الأسباب التى جعلت رئيس الوزراء يبنى الآمال العريضة على وزرائه الجدد. علما بأن جميعهم يدخلون الوزارة للمرة الأولى، فى حين أنه هو نفسه تم اختياره كرئيس للوزراء لخبرته فى الحكم التى امتدت لأكثر من عشرين عاما، كما طالبوا بالإعلان الرسمى عن الأسباب التى أوجبت مغادرة بعض الوزراء وبقاء الآخرين وما الإنجازات التى حققوها، وأهلتهم للبقاء، فضلا عن الإنجازات المأمولة من الوزراء الجدد.

وأكدوا أن التعديل الوزارى الذى جرى لا يهدف إلى أكثر من استعادة بعض الانسجام فى التشكيلة الوزارية بما يطيل عمرها لعدة أشهر أخرى لا أكثر.

قطر تخطط للموازنة على أساس «١٥» دولاراً لبرميل النفط

■ الدوحة.العزب الطيب الطاهر

أشار مصدر مطلع فى وزارة المالية والاقتصاد والتجارة بقطر إلى أن الموازنة المالية الجديدة للعام ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ستكون جاهزة فى النصف الثانى من مارس المقبل تمهيدا لإقرارها من مجلس الوزراء ومجلس الشورى، موضحا أن الموازنة ستوضع على أساس تقدير سعر برميل النفط «١٥» دولارا وذلك بزيادة خمسة دولارات عن الأساس الذى وضعت عليه موازنة العام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ وهو «١٠» دولارات للبرميل وبإنتاج يومى قدره ٦١٥,٦ برميل فى اليوم الواحد.

وقد شكلت وزارة المالية والاقتصاد والتجارة القطرية لجنة مكونة من ١٥ شخصا من الإداريين والفنيين لمتابعة الإعداد للموازنة مع الوزارات والمؤسسات الحكومية، وتبدأ هذا الأسبوع فى مناقشة مقترحات هذه الجهات وذلك تمهيدا لإعلان الموازنة فى الأول من إبريل المقبل حيث من المقرر أن تستمر مناقشة هذه المقترحات شهرا كاملا.

وأعرب المصدر عن أمله فى أن تكون الموازنة الجديدة خالية من العجز الذى بلغ فى موازنة العام الحالى نحو ٣,٦٠٣ مليار ريال مشيرا إلى أنه من المتوقع أن يحقق إجمالى الإيرادات فى الموازنة الجديدة تحسنا أكبر لارتفاع مداخيل القطاع النفطى التى تشكل ٧٠٪ من دخل الدولة، حيث بلغت تقديرات القطاع النفطى فى الناتج المحلى خلال العام ١٩٩٩ «١٦,٤٥٠» مليار ريال مقارنة بنحو ١٤,٠٢٥ مليار ريال فى العام ١٩٩٨، فى حين بلغت تقديرات القطاعات غير النفطية فى إجمالى الناتج المحلى نحو «٢٤,٤٨٠» مليار ريال العام الماضى مقارنة بنحو ٢٤,٠٤٩ مليار فى عام ١٩٩٨.

كما توقع المصدر ارتفاع إجمالى المصروفات فى الموازنة الجديدة، ومخصصات المشروعات الرئيسية موضحا أن إيرادات قطاع الغاز من المتوقع أن تضاف إلى الموازنة خلال ثلاث سنوات.

■ دلت الإحصاءات التى أجريت فى السنوات الخمس الأخيرة من القرن الماضى على أن معدلات الإنجاب فى الأردن ضعف مثيلاتها فى الدول المتقدمة، والأكثر بين ١٠ دول عربية.

■ ممدوح الليثى رئيس قطاع الإنتاج السابق، أرسل تعقيبا على حواره المنشور فى العدد السابق، أوضح فيه أنه قصد بتقل دم حلمى فودة بطل «نسر الشرق» عدم رقته للدور، لأن إعداده لم يكن كافيا، وهذا لا ينفى أنه فنان متميز، وما ينطبق على حلمى فودة ينطبق على صلاح عبدالله بطل فوازير «حلم ولا علم».

■ أشادت الصحف المغربية بأداء فريق الرجاء البيضاوى أمام فريق ريال مدريد، واعتبرت أن الهزيمة مشرفة، وطالبت بعض الصحف بجلاء الأسبان عن سبتة ومليلة المدينتين المحتلتين من قبل الأسبان حتى الآن. وقد تلقى العديد من لاعبى الرجاء عروضا عالية للاحتراف.

■ ممدوح الليثى

■ أشار تقرير أعده صندوق الطفولة التابع للأمم المتحدة إلى ظهور مصطلح جديد فى سجلات وكالات الأمم المتحدة هو «يتامى الإيدز» وهم الأطفال الذين فقدوا والديهم بسبب مرض الإيدز قبل بلوغ سن الخامسة عشرة. وأوضح التقرير أن عدد هؤلاء الأطفال شهد زيادة هائلة خلال السنوات الأخيرة، حيث يقدرون بأكثر من ١١ مليون طفل فى العالم، ومن المتوقع أن يصل إلى ١٣ مليوناً فى نهاية العام الجارى، وتستحوذ إفريقيا على نسبة ٩٥٪ من هؤلاء الأطفال، وناشد التقرير المؤسسات الدولية بالتدخل لإنقاذ «يتامى الإيدز» قبل أن يخسرهم العالم.

الإنترنت تحرض على ضرب باراك

■ كتب. صبحى النجار

ظهر موقع جديد على الإنترنت يحرض على إيذاء باراك بدنيا ويبحث عن متطوع لتنفيذ ذلك.

ظهرت عبارة متسترة بصورة ذكية تحت عنوان «العدالة فى مستترة» تظهر فيها صورة باراك تحمل وجه هتلر. وفى صفحة أخرى ظهر إعلان يقول: «مطلوب متطوع لمساعدة رئيس الوزراء الإسرائيلى على تسلم ما يدعو إليه».

اكتشف مكان الموقع شاب من مدينة حيفا يدعى « ليأور هداس» الذى نشر فى معركة الانتخابات الأخيرة على شبكة الإنترنت وفيه تأييد لرئيس الوزارة وصفه فيه بأنه يواصل طريق إسحاق رابين. وقال هداس أمس إنه ظهر فى موقع التحريض الجديد عنوان جاء فيه عن باراك: «فى الطريق إلى القبر» وفيه صورته و مطرقة تحطم رأسه. وهناك شعار آخر إلى جانب صورة باراك جاء فيه «باراك حشرة».. «العبارة تنظم شعرا إذ تقول «باراك مكاك» وأضافوا على وجهه آثار حشرة وصاروخ ينفجر بين عينيه.

الأدب العربى يتلقى هزيمة جديدة فى إفريقيا

■ كتب. محمد بركة

كشف مؤتمر «مقاومة العقبات أمام إبداع العقل» الذى عقد فى إريتريا أخيرا عن هزيمة جديدة تلقاها الأدب العربى فى إفريقيا حيث غاب الأدباء والمثقفون العرب عن المؤتمر باستثناء نوال السعداوى وشريف حتاتة من مصر وبعض شباب الكتاب من السودان وهو الغياب الذى بات يشكل ظاهرة مألوفة فى الفعاليات الإفريقية المهمة وآخرها معرض «هيرارى الدولى» للكتاب الذى أقيم فى أغسطس الماضى.

وإذا كان التفسير الإفريقى لظاهرة الغياب العربى عن الساحة الإفريقية يلقى باللوم على العرب أنفسهم باعتبارهم يتعاملون مع الإبداع الإفريقى بترفع واستعلاء، فإن بعض المراقبين يرون فى هذه الظاهرة ثمرة للإرث الاستعمارى القديم الذى دأب على الفصل بين شمال وجنوب القارة السمراء.

وهكذا أصبحت المفارقة متوقعة، فالأفارقة الذين يجمعهم بالعرب العديد من الروابط التاريخية والجغرافية والسياسية لا يعرفون من الأدب العربى الحديث شيئا باستثناء بعض الترجمات التى تقتصر على نجيب محفوظ ونوال السعداوى، فهل تلتفت وزارات الثقافة فى البلاد العربية والجامعة العربية إلى هذه القضية أم يستمر عدم الاكتراث الرسمى.

صورة قلمية

جميل معوض.. ثانى لبنانى برأس الإكوادور

ثانى رئيس منتخب لجمهورية الإكوادور منذ تخلى العسكريون عن السلطة عام ١٩٧٩.

لبنانى الأصل، تصدى فى عام ١٩٩٧ للرئيس السابق ا لبنانى الأصل أيضا، عبدالله بوكرم، وقاد الحملة البرلمانية التى أدت إلى خلع بوكرم من الرئاسة - على أساس أنه «مختل القوى العقلية» - ونفيه إلى جمهورية بنما «فى أمريكا الوسطى».

وفى معركة الرئاسة التى جرت فى العام التالى، أراد بوكرم أن يرد الصاع صاعين إلى جميل معوض، فألقى بثقله إلى جانب المرشح المنافس وأيده بلا حدود، وزعم أنه نصير الفقراء، رغم أن ثروته كانت تتجاوز المليار دولار، ورغم أنه كان متهما بالتهرب الضريبى.

وفاز معوض بالرئاسة لمدة أربع سنوات تنتهى فى يناير عام ٢٠٠٣، وفى هذا الأسبوع نظمت المعارضة مظاهرات وإضرابات عمالية للمطالبة باستقالته، ورغم أن القوات المسلحة جاهرت بمساندتها له، وتأييدها لحالة الطوارئ التى أعلنها، فإنه قبل الاستقالة الجماعية لحكومته «لإتاحة الفرصة أمامه لإجراء تعديل وزارى يضمن تصحيح الأخطاء السابقة».

وقبل أن ينجح معوض فى الوصول إلى الرئاسة كان عمدة لمدينة «كيتو» العاصمة لمدة ثمانى سنوات، وقبلها كان أستاذا جامعيا ووزيرا للعمل والموارد البشرية، وعضوا فى البرلمان لدورتين متتاليتين، كما أنه يتزعم الحزب الديمقراطى الشعبى، أحد أكبر حزبين سياسيين فى الإكوادور.

وعندما رشح نفسه لمنصب عمدة «كيتو» فى عام ١٩٩٢. قال إنه ليس من مواليد العاصمة، لكنه يعتبر نفسه واحدا من مئات الآلاف من أبنائها بالتبنى، ثم قال: إن كيتو ليست فقط عاصمة الإكوادور، وإنما هى أيضا جوهرة أمريكا الجنوبية.

وخلال فترة توليه العمدية عمل على حل أكبر مشكلة تواجهها العاصمة، وهى ازدحام المرور، حيث أنشأ شبكة من خطوط الترولللى باص كوسيلة مواصلات شعبية، الأمر الذى أثار عليه سخط أصحاب سيارات التاكسى، لكنه أراح مئات الآلاف من الأهالى. وكانت إدارته من أفضل الإدارات التى عرفتها العاصمة، ورفعت مكانتها إلى مصاف أفضل عشر مدن فى كل أمريكا اللاتينية.

وهناك خلافات حدودية بين الإكوادور وجارتها الجنوبية بيرو، التى يحكمها رئيس ينحدر من أصل يابانى هو البرتو فوجيمورى. أما تسمية الإكوادور فترجع إلى وضعها الجغرافى، حيث إن خط العرض الرئيسى الذى يمر بها هو «الإكواتور»، أو «خط الاستواء» وهو يقسم العاصمة إلى قسمين، أحدهما فى نصف الكرة الأرضية الشمالى، والثانى فى نصفها الجنوبى. وفى وسط العاصمة أقاموا بوابة على جزء من هذا الخط الوهمى، وعندما تمر عبر هذه البوابة، فإنك تنتقل بين نصفى الكرة الأرضية ذهابا وإيابا فى خطوة إلى الأمام، ثم خطوة أخرى إلى الوراء.

وكانت الإكوادور فى الماضى عضوا فى منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» لكنها تركت هذه العضوية عام ١٩٩٢ عندما رفضت الالتزام بقرار خفض الإنتاج الذى اتخذته المنظمة فى ذلك الوقت.

ويبلغ إنتاج الإكوادور الآن من البترول ٣٨٠ ألف برميل يوميا، تصدر منه ٣٢ فى المائة، وقد تأثرت كثيرا بالانخفاض العالمى الذى طرأ على أسعار البترول منذ سنتين، ثم انتعش اقتصادها هذا الأسبوع عندما ارتفعت الأسعار إلى أعلى معدل لها منذ تسع سنوات، حيث وصل سعر البرميل إلى أكثر من ٢٨ دولاراً. ويتوقع الخبراء أن يستمر فى الارتفاع إلى أن يتجاوز ٣٠ دولاراً، الأمر الذى جعل الرئيس معوض يتفاءل بقرب التغلب على الأزمة الاقتصادية الحالية التى دفعت المعارضة إلى تنظيم المظاهرات.

■ حسن فؤاد

قضايا مصرية فى حوار رئيس الوزراء

فى جلسة أخذت من الزمن ٣ ساعات، وفى حوار مُعمَّق مع د. عاطف عبيد - رئيس الوزراء - و٣٠ رئيس تحرير صحيفة ومجلة قومية ومعارضة.. عُرِضَتْ صورة مصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. وتحديدا صورتها المستقبلية التى تتحقق عبر ما يحدث الآن.. من سياسات ومشروعات.. ونظرا لأهمية ما طُرح، ولأنه يحدد بمعلومات وأرقام موثقة موقف مصر التى تُعتبر العمود الفقرى للمنطقة العربية.. وسلامتها وقدرتها، تعنى أن مستقبل منطقتنا وشعوبنا مضمون ومُتَحقّق.. من الضرورى أن نضعه أمام الرأى العام المصرى والعربى، كما أن الحوار معه كشف عن معدن وقدرة رئيس الوزراء الجديد.. الذى استطاع عبر الساعات الثلاث أن يتغلغل فى عقول صُنّاع الرأى العام فى الصحف والإذاعة والتليفزيون.. وأن يرد عليهم.. ليس بالمعلومات فقط، فلم يكتف بالإجابة عن الأسئلة، لكنه قدم تشخيصا وتحليلا ورؤية مصحوبة بالمسار التنفيذى لسياساته.. حتى يحدد البعد الزمنى، لكى يشعر الشعب بعائد التنمية، وتجاوز الأزمات.

وجاء هذا الحوار لكى يكون امتدادا ومكملا لبيان الحكومة الذى استطاع أن يكسب الرأى العام إلى جانبه عند تقديمه له فى مجلس الشعب.. والذى جاء صدمة للمتربصين بالرجل وحكومته منذ اليوم الأول، باعتباره مهندس برنامج الخصخصة، وتحويل القطاع العام المصرى من عبء على التنمية ومستقبل الأمة.. إلى مشروع اقتصادى.. يضمن مستقبل الوطن، ويحافظ على معدلات النمو، وبالتالى مستوى معيشة المواطنين، فأخذوا هذه النقطة الإيجابية - التى تحسب لصاحبها لا عليه - لكى يشلوا بها يديه منذ اليوم الأول.. صائحين: جاء الرجل الذى يبيع مصرا جاء الرجل الذى لا يضع اعتبارا للبعد الاجتماعى فى سياساته.. ويضع نصب عينيه.. برنامج الخصخصة والإصلاح الاقتصادى فقط قبل أى شىء آخر.. فوجدوا فى برنامج الحكومة المتوازن مفاجأة لهم.. فقد تضمن النهضة الاجتماعية والاقتصادية معا.. وساق فى مقدمته ٢٥ مشروعا قابلة للتنفيذ مباشرة . تغطى كل جوانب البعد الاجتماعى. وتشن كلها حربا على الفقر من معاش لغير القادرين.. إلى التيسير على العاملين فى الحكومة، إلى قروض لصغار الحرفيين والشباب والطلاب.. ورعاية الريف وتطوير العشوائيات، والتأمين الصحى والخدمات للمناطق الفقيرة والمحرومة.. وإلى مواجهة المشاكل المزمنة كتوظيف الأموال وغيرها. وهى المشروعات التى شدّت الشارع المصرى، وأصبحت الآن سياسات تأخذ طريقها إلى التنفيذ.

كما لم يتوقف البرنامج الاقتصادى - الذى باستمراره نضمن التمويل والمحافظة على البعد الاجتماعى ومستوى معيشة الإنسان المصرى - فقدم ٣٠ برنامجا. تشمل دعم المؤسسات المهمة كالقوات المسلحة والشرطة والقضاء. وتحقيق الاستقرار المالى والنقدى وتنمية الصادرات وتوفير ٦٥٠ ألف فرصة عمل حتى يونيو ٢٠٠٠ والرعاية للعمال، ودخول مصر عصر التكنولوجيا، وتحديث الصناعة.. وجذب الاستثمارات العالمية.. ومتابعة المشروعات الكبرى فى توشكى ووسط سيناء وشمال غرب الدلتا.. وشمال خليج السويس وشرق بورسعيد. وإصلاح النظام الحكومى وتوسيع قاعدة الملكية والخصخصة لقطاع الأعمال العام.

ذهبنا إلى رئيس الوزراء وبرنامج حكومته معروف ومعلن.. وكان التصور أن الحوار سيدور حول البرنامج والسياسات الجديدة.. فوجدنا لديه جديدا وإضافات تكمل الصورة فى مصر الآن. وتحدد مسارات المستقبل.

فما نستخلصه من الحوار.. يعطى ضمانات للمستقبل.. فالسلطة التنفيذية ترحب بالنقد وتهتم بالإعلام والصحافة التى يصفها رئيسها بأنها تكشف الحقائق، والأهم أنها تقى من الغرور - حسب وصفه - وتقديم المعلومات والدراسات أصبح حقا لكل المؤسسات قومية وحزبية.. واحترام الرأى العام والشعب خط عبر عنه د. عاطف عبيد.. بأن الحكومة ملتزمة بطرح القضايا على الجماهير والحكم على سلامة المسار من حقها وحدها، فهى التى تملك الوعى بما يخدم مصالحها.

الحكومة لا تبدأ من جديد. وتعرف جيدا قوة الدفع ومكامن القوة.. فيما تحقق فى سنوات حكم الرئيس حسنى مبارك، والحكومات السابقة، وتبنى عليه، والأهم أنها تؤمن بالتقييم المستمر والمنتظم.. للحرص على الأداء الأفضل وتصحيح المسار إذا كان فى حاجة إلى تصحيح.

وأستطيع أن ألخص نقاط المناقشة وما نستخلصه من السياسات المستقبلية فى التالى:

■ قضايا الفساد.. حتى لكبار المسئولين.. فليس هناك أحد فوق المساءلة.. وأن هناك قانونا لمحاكمة الوزراء الحاليين والسابقين. لكن كل قضية تحتاج إلى تجميع المعلومات، والتيقن مما يُقدم، والمراجعة لمزيد من التأكيد على صحة المعلومات والتوصل إلى استنتاج يجيز التقدم إلى السلطة القضائية.. وما يقدم لأى مسئول أو مواطن.. يظل اتهاما. لابد أن يُحقق فيه بداية.. ثم يُنتقل إلى توجيه الاتهام.

■ **المشروعات الكبرى مستمرة: وليس هناك تناقض بين الحكومة السابقة والحكومة الراهنة بخصوص الرؤية حول المشروعات الكبرى. وهذه المشروعات وُجدت لتبقى.. وببساطة فتوشكى مشروع لترعة رئيسية وأربعة أفرع، والتكلفة الإجمالية ٥ آلاف و٧٠٠ مليون جنيه لتوصيل المياه والمرافق الأساسية.. تعطينا نصف مليون فدان قد تزيد إلى ٧٠٠ ألف فدان.. نصيب كل فدان من التكلفة ١١ ألف جنيه.. ستجذب استثمارات ما بين ١٥و٢٠ ألف جنيه للفدان الواحد.**

أول الكلام

والمشروع في سيناء.. فهو مشروع استراتيجي ويتكلف ٥ آلاف و٨٠٠ مليون جنيه.. ويعطى لمصر ٨٠٠ ألف فدان قريبة من الوادي.. قُسِّمت بين صغار الفلاحين والمستثمرين و شركات التصدير.. وهذان المشروعان يحققان لمصر نموا وتطورا، ويخففان من تكدس السكان في الوادي.. ويوفران ما بين ٤و٥ مليارات دولار صادرات للخضر والفواكه والزهور إلى دول الجوار وأوروبا، أما المشروعان الآخران، وأعني مينائي شرق بورسعيد وشمال خليج السويس.. فهما يخدمان حركة التجارة العالمية - المتمركزة في ٢٧٪ لأمريكا ومجموعاتها، و٢٥٪ لأوروبا، و٢٨٪ للمجموعة الآسيوية - ويلبيان مطلب تحول التجارة الآن إلى الاعتماد على الكتل الكبيرة، أي تجارة الحاويات وتخزينها، وإعادة بيعها وتدويرها لدول المنطقة.

وقد اختير الموقعان بعناية فائقة، فموقع في الشمال قريب من دول البحر المتوسط، والآخر في الجنوب لإفريقيا. والأهم أن تكلفة الميناءين المقدرة تتراوح ما بين ٧٥٠ مليوناً و٨٠٠ مليون جنيه.. سوف تتولى تشغيلهما وإدارتهما شركة دولية للحاويات.. تضمن الإدارة بحد أدنى من العائد يفوق الحد الأدنى من التمويل.

■ **الخصخصة: إنقاذا للبلد من الخراب، وترشيدا للإنفاق الاستثماري، فقد ثبت بما لايدع مجالا للشك. أن الدولة يجب ألا تخاطر بالأموال.. فقد كانت تستدين الدولة لتكوين أعباء ولم تستدن لتكوين موارد.. ويصبح من غير الرشد أن نستثمر في مشروعات من الممكن أن يقوم بها القطاع الخاص بصورة أفضل.. وقد استطعنا تصحيح المسار. وتجربتنا في البيع تتم دون انحراف واحد. ونبيع بـ ٥و٦ أضعاف القيمة الدفترية. وحافظنا على المصانع المباعة، ولم يضر عامل واحد. ومنعنا الشركات من المتاجرة في الأراضي المباعة.. ورفعنا الربح الصافي الذي كنا نحصل عليه من ٨٠ مليار جنيه «لم يكن يتعدى ٣٦ مليون جنيه» ليرتفع الآن إلى ٢٦٠٠ مليون جنيه.**

■ موضوع السكر: شرح رئيس الوزراء أنه بالرغم من انخفاض أسعار السكر عالميا الآن، إذ وصلت إلى ١٨٠ دولارا للطن.. فإنه من الضروري أن نحافظ على هذه الصناعة الاستراتيجية لنا.. فالأسعار متضاربة، وترتفع باستمرار، ولدينا ٤ مصانع سكر، وإنتاجنا من القصب ١٠ ملايين طن سنويا و٤٠٠ ألف طن من البنجر «يعمل بها ١١ مليون فلاح»، ومصر تحتاج لاستهلاكها الآن مليوناً و٨٠٠ ألف طن، وتستورد ٣٠٠ ألف طن.. ولا يمكن أن نسمح لمستورد بأن يؤثر على مستقبل صناعاتنا بلجوئه إلى الغش، وبيع سكر غير مكرر على أنه سكر مكرر، وتهريب ٤٠٠ ألف طن، إضافة إلى أن ما سمح له بالعمل، لا يتجاوز ١٠٠ ألف طن فقط. وشرح أن هناك مخزونا من السكر يصل إلى مليوني طن حاليا في مصر، وأننا لا نحتاج إلى الاستيراد الآن.

■ التعليم: استفاض في الحديث عنه رئيس الوزراء باعتباره مستقبل الأمة، وقال: إننا لن نتوقف عن مجانية التعليم، رغم حاجتنا إلى ٥٠ مليار جنيه لكي نصل إلى مستوى رفيع للتعليم «١٧ مليون تلميذ»، فإننا سوف نبدأ فورا بإيصال التعليم المتميز ولو إلى ٥٪ ليس لقدرتهم المالية، لكن لقدراتهم الذهنية.. ولا مفر من أن تكون هناك شريحة من طلابنا تصل إلى المستوى العالمي، «وما لا يُدْرَك كله لا يُتْرَك كله».

وظهرت في هذه النقطة بالذات قدرة وبراعة رئيس الوزراء د. عاطف عبيد في تشخيص مشاكلنا وقدراتنا وكيفية التغلب عليها والبناء للمستقبل. وطلب مشاركة الأمة في حوار حول التعليم و مستقبله، حتى نصل إلى قناعة لكيفية التخلص من المشاكل وحماية مستقبل الشعب والوطن..

أما القضيتان اللتان كانتا بعيدتين عن الاقتصاد. فالأولى: كانت القضية المثارة والتي عرفت بـ «الكشح».. وكانت موضوعية الجميع وأولهم رئيس الوزراء ورؤساء التحرير تتسم بالرؤية العاقلة لمستقبل مصر.. وكيفية التخلص من الأزمات.. والعلاج الذي يضمن عدم تكرارها.. ونستخلص في أولها أن الحكومة لن تسمح بتجاوز مبدأ المواطنة. وأن الكل مسيحيين ومسلمين أمام مؤسسات الدولة مواطنون.. وأن الانتماء الديني لا يعطي حقوقا أكبر أو امتيازات أو حماية لأحد.

وثانيا: إن قضية الكشح - قضية أمنية يجب أن توضع في حجمها الصحيح، ويتم تصحيح الضرر الذي وقع. والذي لن ينتهي بدون التعامل مع الجذور والمسببات.

ثالثا: إن مصر ليس بها صراع طائفي، وإذا حدث أن حاول أفراد من رجال دين مسيحيين أو مسلمين افتعال ذلك.. فسيواجهون بكل حسم. لأن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية مكفولة لجميع المصريين بلا تمييز أو حصانة.

رابعا: قرية الكشح ستعود قرية نموذجية ونموذجا للتعايش والحب والتجانس بين المسلمين والمسيحيين، وستكون قرية المحبة.

والقضية الثانية هي: الانتخابات القادمة. وقد حمل الحوار لنا خبرا مثيرا هو أنه سيكون هناك إشراف قضائي كامل على اللجان الرئيسية والفرعية - وكان سابقاً مقصورا على اللجان العامة فقط - وسيتم تجميع لجان الانتخابات البالغة ٤٠ ألف لجنة على مستوى الجمهورية في مناطق تجميع بحيث يكفي ٧ آلاف عضو - هم كامل أعضاء الهيئات القضائية - لكي يشتركوا في ضمان نزاهة وحياد الانتخابات البرلمانية القادمة...

ولم يمتد الحوار إلى القضايا العربية ومستقبلها رغم أهميتها.. ولكنه امتد إلى قضية السودان، التي تعتبر بدورها قضية مصرية قبل أن تكون عربية.. وعبر عن سياسة الحكومة تجاه السودان في المستقبل، فإن السوق المصرية سوف تُفتح أبوابها بالكامل للإنتاج السوداني. وأن إمكاناتنا الاقتصادية والمالية وخبرتنا سوف نوجهها إلى السودان لأنها الدولة الأولى برعايتنا وتعاوننا المستقبلي ■



أسامة سرايا

يحتفظ بوثائق مهمة عن الأسرى

أسرار عودة علاء حسين



■ وثائق علاء حسين قد تكشف اسرار جديدة عن الغزو العراقى

هل هى مصادفة أن تجيء عودة علاء حسين، رئيس ماسمى بحكومة الكويت المؤقتة، إلى الكويت، وهى تحتفل بالذكرى التاسعة لانطلاقة الحملة الجوية التى استهلت عملية التحرير؟ هل عاد علاء حسين بمحض إرادته دون ترتيبات مسبقة ومشاورات لإعادة محاكمته مجددا أمام القضاء الكويتى؟ هل خشى علاء حسين، فعلا، تعرضه وأسرته لمحاولة اغتيال من مخابرات النظام العراقى التى طاردته فى تركيا عقب خروجه، فاختار الموت فى الكويت أو بالأحرى ترك للقضاء الكويتى أن يحدد مصيره بحكم قضائى؟ لماذا تضاربت أنباء عودته فنفاها نائب رئيس الوزراء الكويتى محمد ضيف الله شرار؟ والسؤال المهم، والذى أصبح حديث الشارع، ما منطق لجوء شخص للحضور إلى بلده لتنفيذ حكم بالإعدام، وكان يقيم فى دولة أوروبية دون أى مساع من الكويت لاسترداده لتنفيذ الحكم؟

■ **الكويت، خاص الأهرام العربى**

فى الساعات الأولى من صباح يوم الجمعة ١٤ يناير الجارى، شهد مطار الكويت حركة غير عادية، إثر هبوط طائرة الخطوط الهولندية رحلة رقم «٤٤٧» التى أقلت علاء حسين وأطفاله الأربعة: هدى «١٥ عاما»، وسعد «١٤ عاما»، ومحمد «٩ سنوات»، وأنور «٧ سنوات»، بعدما ترك زوجته الثانية فى أوسلو، وانفصل عن زوجته الأولى أم أولاده التى تحمل الجنسية العراقية، دخل علاء حسين وأولاده من البوابة رقم «٣» وبحوزته كتاب من الصليب الأحمر، تردد أنه «أى الكتاب» أشار أو ألح إلى ضرورة معاملة علاء حسين معاملة طيبة. وتؤكد المصادر أن كتاب الصليب الأحمر كان أول دليل على وجود اتصالات رسمية أو شبه رسمية بشأن عودة علاء حسين إلى الكويت مجددا.

عند وصول علاء حسين قيل إن ضابط الجوازات لم يعرفه، وأنه أبدى استغرابه لوجود وثائق سفر دون جوازات، ويدعى أصحابها أنهم ينتمون إلى الجنسية الكويتية، وعلى الفور اتصل الضابط بمرءوسيه حين كشف علاء حسين عن شخصيته، وقال إنه عائد إلى بلده لاستئناف حكم صدر فى حقه غيابيا يقضى بإعدامه. وقد انطلقت الاتصالات الهاتفية من المطار إلى منازل عدد كبير من المسئولين للترتيب لدخول علاء وأطفاله، وعقب مرور نحو ساعتين، تقرر ترحيله إلى مباحث أمن الدولة، ومنها إلى إدارة تنفيذ الأحكام، على أن يظل أولاده فى فندق فى المطار إلى حين قرر أمير البلاد عودتهم إلى منزل أسرتهم، وقد توجهت أسرة علاء حسين بالشكر والتقدير على هذا الموقف الإنسانى.

وصول علاء حسين مع الاحتفال بالذكرى التاسعة لبدء الحملة الجوية. هل كان مقصودا؟ لقد سبق أن حاول علاء حسين اختيار مناسبة ترتبط بالاحتلال العراقى، لكنه فشل فى العودة - على سبيل المثال - فى ٢ أغسطس الماضى. وقالت مصادر قريبة من أسرته: إنه اعتزم المجيء فى أغسطس الماضى ليفضح جانبا من ممارسات المحتل العراقى فى الذكرى من خلال وثائق ومستندات لم يكشف عنها بعد. وأضافت المصادر: إن فى جعبة علاء كثيراً من الأسرار، وقد أبلغ أسرته بهذا الأمر كثيرا دون أن يفصح عن طبيعة هذه الأسرار، نجيء إلى السؤال الذى يتعلق بوجود ترتيبات مسبقة من عدمه، وهنا نشير فى هذا الصدد إلى:

أولا: تبين بما لا يدع مجالا للشك أن تفاوضا من نوع ما أشرفت عليه منظمة الصليب الأحمر مع مسئولين كويتيين بشأن ترتيب عودة علاء حسين لإعادة محاكمته فى الكويت، وتدل الورقة التى كان يحملها على ذلك.

ثانيا: اعتراف علاء حسين غير مرة بمحاولة إجراء اتصالات مع مسئولين كويتيين فى عدد من السفارات، وقد تطورت هذه الاتصالات التى رفضت فى بداية الأمر من قبل المسئولين إلى حد قبولها إلى أن حانت لحظة العودة.

ثالثا: تربط مصادر بين بقاء زوجته الثانية فى أوسلو، وما نسب إليها من قولها: إن لديها مفاجآت ستفجرها حال إعدام زوجها، وهو ما يعكس وجود ضمانات أو شبه ضمانات لعلاء حسين أخبر بها زوجته التى ظلت خارج البلاد.

رابعا: أكدت مصادر الأسرة، أن والده منذ سنوات، وعقب تفاوضه وحديثه مع ابنه، أجرى اتصالات مع مسئولين ونواب فى مجلس الأمة بشأن عودة ابنه علاء، وقد تفاعلت هذه الاتصالات مع محاولات علاء حسين فى إجراء حوارات مع دبلوماسيين كويتيين.

الأسباب الأربعة والطريقة العادية وما نشرته بعض الصحف منسوبا إلى مصادر مختلفة تشير فى مجملها إلى وجود شبه ترتيب مسبق، رغم نفى بعض كبار المسئولين فى معرض ردهم على أسئلة حول هذا الشأن.

الهروب من المخابرات العراقية

هناك سؤال آخر مهم وهو، هل خشى علاء من ملاحقة المخابرات العراقية؟ بالفعل تعرض علاء حسين إلى محاولة لاغتياله بعد خروجه من العراق، وبعدما شعر بتخلى السلطات العراقية عنه إلى حد أنه قال: إنهم هددوا بذبح أولاده حسبما جاء على لسان محاميه الحالى. وإذا كانت المخابرات العراقية عازمة على تنفيذ تهديدها، فمن الأولى أن يموت علاء حسين فى وطنه، وفى الوقت نفسه يضمن بقاء أولاده وزوجته بدلا من محاولة اغتيال شاملة. وقد كبر الهاجس لدى علاء حسين إثر تخصيص السلطات النرويجية له منزلا يبعد عن العاصمة أوسلو بنحو ٣ ساعات طيران، وهو ما كان يسهل مهمة المخابرات العراقية.

فضلا عن ذلك، فإن أحوال علاء المادية تدهورت إلى حد كبير، ولم يعد قادرا على مواصلة الحياة فى هذه الظروف، وقالت أسرته: إنها أرسلت له ثمن تذاكر طيران العودة لعجزه عن تدبيرها.

فهل لعبت عملية التهديد بالاغتيال وعدم قدرته على الحياة فى اختيار الكويت وطنا ليموت فيه، حتى إن كان الموت عن طريق حكم بالإعدام لن يمس باقى أفراد أسرته؟ هذا الأمر يعنى أن العودة كانت بمحض اختياره، وأن الترتيبات التى أجراها لم تشتمل على ضمانات، وإن ظلت المفاجأة التى تعتزم زوجته الإعلان عنها عقب وفاته تنحاز إلى وجود مثل هذه الضمانات.


■ علاء حسين



التضارب الحكومي حول القضية يؤكد أن المفاوضات جرت في نطاق ضيق ومحدود

كتاب الصليب الأحمر يؤكد وجود ترتيبات مسبقة وأدلة تشير إلى ضمانات مازالت مجهولة

حول أسباب نفي نائب رئيس الوزراء محمد ضيف الله شرار لعودة علاء حسين ثم عودته فعلا، يتردد أن الجهات الحكومية لم تتأكد مثلا من عزم علاء على العودة، فنفت وصوله أو عزمه المجيء، لكنها لم تنف حقه في العودة، على اعتبار أنه مواطن كويتي طبقا لنص دستوري. ورغم أن مصادر أخرى تقول: إن هناك قرارا قضى بسحب الجنسية من علاء حسين، وهذا القرار لم يعلن عنه، ولا يعرف إن كان نفذ أم لا، ولهذا تضارب الموقف الحكومي بشأن عودة علاء حسين، رغم ذلك تشير المصادر إلى أن سبب التضارب الحكومي يعود إلى أن الجهة التي تفاوضت مع علاء حسين كانت في أضيق نطاق، ولم يتم إبلاغ كل الفريق الحكومي بتفاصيل التفاوض، ولذا فإن هناك فريقا كان يدري بالعودة، وآخر لا يعلم عنها شيئا، لانحصارها في نطاق الفريق الأول، الذي رتب العودة وعملية إحالته إلى تنفيذ الأحكام، ثم إلى عنبر المحكوم عليهم بالإعدام في السجن المركزي، كإجراء عادي لأي متهم عادي، بدلا من خضوعه مباشرة للتحقيق مع مباحث أمن الدولة.

وثائق علاء السرية

نجيء هنا إلى طبيعة الوثائق والمستندات التي يحتفظ بها علاء حسين، التي أكدته أسرته وأكدها هو غير مرة في تصريحات صحافية، وأبلغ بها مسئولين ودبلوماسيين طيلة السنوات الماضية، وقيل إنه ظل يحتفظ بها حتى عودته، ومن أجلها حرص على العودة في مناسبة ترتبط بذكرى الاحتلال العراقي.

فهل تقتصر الوثائق على ممارسات للنظام العراقي، وهي ممارسات لم تعد سرية، بل يتباهى بها النظام، ولا يضع بشأنها اعتبارا للمجتمع الدولي، بعدما أسقط من حساباته غضب أو حتى تأفف شعبه في الداخل؟

على ما يبدو - وحسبما يتردد داخل أسرته - أن الوثائق التي بحوزة علاء تعالج أمرين:

الأول: معلومات عن الأسرى الكويتيين وأماكن وجودهم، وأسماء الذين التقاهم خلال وجوده مقربا من السلطة في العراق، حيث أوكلت إليه بشأنهم مهمة ما، فضلا عن وثائق تمكن من الحصول عليها من شأنها إحداث مفاجأة مدوية لجهة وجود اعترافات من النظام العراقي بوجود أسرى في ظل استمرار سياسة النفي.

الثاني: معلومات خاصة بممارسات النظام العراقي ضد الشعب الكويتي في أثناء الاحتلال، وربما تتيح هذه المستندات معرفة ما تحتويه طيلة السنوات التسع.

إعادة المحاكمة

نصل إلى الجزء الخاص بإعادة محاكمة علاء حسين وطبيعة أقواله، وهل من شأنها أن تحدو بالنيابة إلى تغيير ما جاء في قرار الاتهام الذي قدم إلى محكمة أمن الدولة وبموجبه صدر الحكم بإعدامه، انطلاقا من ستة اتهامات تدور حول الخيانة والتخابر في زمن الحرب. من جهته أكد النائب العام في تصريح صحافي نشر صباح الأحد الماضي، جاء فيه: ستتمسك النيابة بأدلة الاتهام وقائمة الإثبات في حكم أمن الدولة الصادر في ٥ يونيو ١٩٩٣، ولن يتم توجيه أي اتهام آخر لعلاء حسين، وبما أنه تم حل المحكمة «أمن الدولة» ستحال القضية إلى محكمة الجنايات كجناية عادية.

إن كانت النيابة تعتزم التمسك بأدلة الاتهام، فإن هناك أملا لدى الأسرة والمحامي عند الاستماع إلى أقوال علاء بإعادة النظر في الاتهامات، ويعتمد ذلك في المقام الأول على أقوال علاء ووثائقه، حيث صدر الحكم السابق من محكمة ألغيت غيابيا لوجوده في العراق.

وكان محامي علاء حسين قال: إما أن تستأنف النيابة الحكم، وهذا سيحدث حال وجود معلومات تبرىء ساحة علاء حسين، وحال عدم حدوث ذلك سيكون من حق محاميه استئناف الحكم.

شهادة أعضاء الحكومة

في إطار إعادة المحاكمة مرة أخرى، هناك نقطة مهمة من شأنها أن تؤثر في القضية ومجرياتها، وهي تعود إلى الشهادة التي سيدلي بها أعضاء من كانوا يسمون بـ «الحكومة المؤقتة»، وهم: يعقوب محمد الشلال، مشعل سعد الهدب، فؤاد حسين أحمد، فاضل حيدر الوفيقي، ناصر منصور المنديل، عصام عبدالمجيد حسين، بعد وفاة حسين علي الدهيمان الشمري، الذي اختير وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل.

والمطلع على ملف المحاكمة وقراءة أقوال هؤلاء الضباط، يدرك للوهلة الأولى أن علاء حسين حظي بمعاملة عراقية خاصة دونهم، وأنه الوحيد الذي رفض العودة إلى الكويت بعد تحريرها، وعلى ضوء ذلك فإن شهادة هؤلاء ستمثل أهمية كبرى أو أهم محاور القضية، لأن صاحب الاتهام موجود الآن، عكس محاكمته السابقة، وقد طلب علاء حسين الموجود حاليا في السجن المركزي مواجهته بالضباط الكويتيين الأعضاء في الحكومة المؤقتة، الذين مالت أقوالهم السابقة في ١٩٩٢ إلى إدانته وتحميله المسئولية.

على خلفية نفي الوزير شرار، عبر نواب الأمة عن غضبهم على الأداء الحكومي وتباينت ردود أفعال عدد كبير من النواب، وإن أجمعت على استغرابها لنفي الوزير شرار. فقال النائب سامي المنيسي: إنه لن يتم قبول أية مبررات من الوزير شرار الذي استخف بمنصبه ولم يقدر المسئولية.

وختم مطالبا إياه بالاستقالة فورا. وقال عبدالله النيباري: لقد أحرج شرار نفسه بتصريح كان من المفترض أن يدلي به وزير الداخلية، ووصف د. حسن جوهر تصريحات شرار بالتخبط وعدم تقدير المسئولية من الجانب الحكومي.

وقال النائب محمد البصيري: إذا كانت هناك ترتيبات حكومية في هذا الشأن، فإنه على الحكومة إيضاحها وتبرير تصريحات شرار المتناقضة، واستغرب النائب فيصل الشايع حدوث هذا التناقض الذي أحدثته تصريحات نائب رئيس الوزراء محمد ضيف الله شرار.

أما النائب فهد الميع فقد أشاد بتعامل وزارة الداخلية مع قضية علاء حسين، وقال: إن الإجراءات التي اتبعتها كانت راقية وحضارية، وطالب النائب محمد الصقر معرفة الملابسات التي رافقت عودة علاء حسين، أما عضو مجلس الأمة فهد الهاجري، فقد قال في تصريحات صحافية إن ملابسات عودة من سمي برئيس الحكومة المؤقتة علاء حسين، يتبين حجم التخبط الذي تعيشه الحكومة التي عودتنا دائما على السير في اتجاهات متعاكسة، ويبدو كل فرد فيها وكأنه حكومة منفردة بذاتها.

وقال راشد سيف الحجيلان إن الوزير شرار ارتكب خطأ وليس خطيئة مستغربا من مطالبته بالاستقالة من قبل بعض النواب ■

هروب إلى الإعدام !

نفهم جيدا أن يفر من حكم عليه بالإعدام من بلده تاركاً وراءه ماله وأهله، وذكريات صباه وآماله وطموحاته.

نفهم كذلك خروج من يخشى على نفسه من جور السلطان وبطشه ومطاردة زوار الليل. نفهم أيضا خروج عشاق الحرية وأصحاب الفكر الذين يظنون أنهم لا يستطيعون العيش فى بلادهم شهود زور فيضطرون إلى الهجرة حاملين معهم أحلامهم وآمالهم فى عودة قريبة.

الدول العربية وبخاصة الدول ذات الحكم الفردى سجلت ولاتزال تزايداً فى أعداد المواطنين الفارين إلى الخارج للأسباب التى سبق أن ذكرناها.

لكن العجيب والذى يصعب فهمه أن يقوم شخص يعيش فى أمان وبصورة شرعية ويتمتع بحماية رسمية من بلد يرعى حقوق الإنسان بالفرار إلى الدولة التى حكم قضاؤها عليه بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى!! والأعجب من هذا كله أن تكون تلك الدولة دولة عربية! الأمر ليس مقدمة لقصة خيالية لكنها أحداث واقعية ختمت يوم الرابع عشر من شهر يناير الجارى وتوزعت فصولها على العراق وتركيا والنرويج والكويت.

بطل تلك الأحداث هو شخص كويتى اسمه علاء حسين خفاجي الجبر أكمل دراسته الجامعية فى جامعة بغداد ١٩٨٢، كان ضابطاً مجندا تم أسره من قبل قوات النظام العراقى أثناء غزوه لدولة الكويت كما يقول فى مذكراته التى نشرها فى صحيفة «الزمان» التى تصدر فى لندن و«القبس» الكويتية: «أنا من الأسرى الكويتيين الذين تم أسرهم من قبل النظام العراقى أثناء غزوه دولة الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠».

وإن صدقنا أنه لم يجند من قبل المخابرات العراقية ليقوم بالدور المرسوم له وإنما أسر جبرا كسائر الأسرى والمرتهنين الكويتيين فهو بالتأكيد لم يتشابه معهم فى المعاملة ولا فى المصير، فهو لم يتعرض لبطش جلاوزة النظام وتعذيبهم ولم يرم فى سجونه المظلمة الموحشة، لكنه أعلن من قبل السلطات الغازية قائداً لثورة شعبية لأبناء الكويت الأحرار على نظامهم الشرعى والتى تدخل الجيش العراقى لمناصرتها ودعمها، ثم رئيسا للحكومة المؤقتة لدولة الكويت.

وهو يقول فى مذكراته: «أنا قائد ثورة كويتية لم تندلع، ورئيس حكومة لا وجود لها».. ويقول عن كيفية تشكيل تلك الحكومة مدافعا عن نفسه إنها «لا تبرهن على وجود خيانات لدى الناس البسطاء من أمثالى وأمثال أصحابى الشبان الثمانية فى الحكومة المؤقتة المهزلة.. بل هى تعبير عن طبيعة النظام الديكتاتورى فى العراق وسياسة الخضوع والإخضاع فى تكوين هذا النظام ولذلك تم إخضاعنا فى ١٩٩٠/٨/٢ كما هى حال إخضاع العبيد فى القرون المظلمة».

وكلنا يعلم الهدف الذى ابتغاه نظام صدام حسين من تلك التمثيلية السمجة وهو إعطاء العالم وبخاصة العربى مبرراً لإقدامه على ذلك العمل الإجرامى والغزو البربرى وقد ختمت تلك التمثيلية بإعلان رغبة تلك الحكومة بالانضمام إلى الجمهورية العراقية تحت لواء قائد الأمة المظفر صدام حسين وبهذا الإعلان انتهت مهمة تلك الحكومة التى لم تستغرق مدتها إلا أياما معدودات.

يقول علاء حسين عن لقائه هو وأعضاء حكومته بصدام حسين «لقد قابلت صدام ثلاث مرات فى يوم واحد وساعة واحدة، إضافة إلى مقابلة نائبه عزة الدورى ويبدو أن هذه المقابلات استخدمت فيما بعد فى مناسبات مختلفة. ويتابع علاء فيقول: «دخلنا مع الجميع واحداً بعد آخر إلى صالة اجتماعات كبرى تختلف عن الصالات التى جلسنا فيها قبل ذلك.. الضباط يشيرون إلينا أن نتجه من هنا وهناك.. وكان أعضاء الحكومة العراقية يجلسون براحتهم على الكراسى وهم ينظرون إلى مكان قائدهم، أما أعضاء الحكومة المؤقتة فقد توزعوا واختفوا بين أعضاء الحكومة العراقية. وكان المصورون يلتقطون الصور، ثم طلب صدام أن أقدم تعريفا لكل واحد من الشباب أعضاء الحكومة المؤقتة ولأننى كنت بلا نظارات فقد عرفتهم بصورة خاطئة.. وكانت مسرحية هزلية فالخطأ مسموح به فى هذا المجال ولا فرق عند صدام إذا ناديت يعقوب باسم عصام.. إلخ».

وبعد أن تم تسجيل هذه المقابلات الرسمية بين صدام حسين والحكومة المؤقتة وبثها عبر قنوات التليفزيون العراقى والتى أظهرت مباركة السيد الرئيس القائد للثورة المباركة التى قام بها علاء حسين ورفاقه تم إرسال أعضاء تلك الحكومة إلى الإقامة الجبرية ماعدا رئيسها فقد أمر صدام حسين بأن يقيم فى إحدى الفلل الرئاسية. وبعد التحرير استدعى صدام حسين أعضاء تلك الحكومة وخيرهم بين البقاء فى العراق أو الانتقال إلى أى بلد آخر يختارونه فاختار الجميع العودة إلى الكويت وطنهم الذى أحبوه وأخلصوا الحب له إلا علاء حسين فقد اختار البقاء فى العراق خوفا وطمعا.

وقد تم التحقيق مع جميع أعضاء تلك الحكومة المهزلة وأحيلوا إلى القضاء الذى برأ ساحتهم إلا علاء حسين فقد أدانه القضاء وحكم عليه غيابيا بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى. وظل علاء حسين مقيما فى العراق حتى الأسبوع الأول من شهر مايو ١٩٩٨ عندما خرج من العراق مع زوجته الثانية وأولاده الأربعة وحسب بعض المصادر فقد مارس علاء أعمالاً تجارية فى العراق مستفيدا من الامتيازات الممنوحة له من الحكومة العراقية وأنه عمل فى مجال تهريب الغاز والعملة وكان يدير أعماله من خلال مكتب تجارى فتحه فى بغداد مع شركاء عراقيين، لكن علاقاته معهم ساءت فى الفترة الأخيرة وتطورت إلى أن تحولت إلى عداءات خطيرة. كما تحدثت المصادر عن حدوث خلافات عائلية حادة بينه وبين زوجته الأولى العراقية أم أولاده الأربعة انتهت إلى الطلاق.

فى هذه الفترة قرر علاء أن يخرج من العراق وتشير بعض المصادر إلى أنه استأذن صدام فأذن له ومنحه خمسة آلاف دولار كمصاريف لسفره. فغادر أولا إلى الأردن ثم إلى تركيا ومنها إلى النرويج حيث حصل على حق اللجوء السياسى ومنح منزلاً ريفيا.

وفى الرابع عشر من يناير الجارى وصل هو وأولاده الأربعة إلى مطار الكويت وسلم نفسه للسلطات الأمنية مطالبا بإعادة محاكمته.

لماذا عاد وهو يعلم أنه قد صدر حكم قضائى بإعدامه؟

لماذا عاد وهو يعلم أن مشاعر الكويتيين مازالت ساخنة تجاه الغزو العراقى لم تبرد ولم تهدأ؟

لماذا عاد والأدلة على تعاونه مع سلطات الغزو كثيرة والأسئلة التى تشكك فى دفاعاته أكثر؟

فى ظنى أن علاء حسين قد قرر العودة إلى الكويت بناء على الأسباب الآتية:

١- صعوبة العيش فى العراق خاصة لمن تعود على العيش فى الكويت.

٢- يأسه من مستقبل النظام العراقى الذى كان يعيش فى ظله وحمايته.

٣- خوفه من تطور العداوة بينه وبين شركائه العراقيين وبينه وبين أهل زوجته العراقية.

٤- يقينه بحقه فى العودة إلى أرض وطنه ساعة ما يشاء وأنه لا يحق لأحد منعه من ذلك.

٥- علمه بأن الكويت دولة مفتوحة إعلاميا وأن المؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان موجودة دائما هناك ولها نشاطات فاعلة.

٦- إيمانه بعدالة القضاء الكويتى واستقلاليته وأنه بعودته سيحظى بلا أدنى شك بمحاكمة عادلة، رغم أن الحكومة الكويتية لم تعده بعفو ولم تعقد معه صفقة.

وبعد فإن ما حدث له دلالات كثيرة لا يحتاج القارىء اللبيب إلى جهد كبير لكى يصل إليها ولعل أوضحها وأعظمها هو أن العدل قيمة إنسانية عظيمة لا يمكن أن يستقر حكم دونها ولا يمكن أن يكون للحياة معنى بعيدا عنها وها هم الباحثون عن العدل يخرجون ألوفاً من بلادهم التى أحبوها إلى بلاد غريبة بعيدة يستظلون فيها بعدل أهلها وحماية نظمها. فسلام على الكويت وأهلها وهنيئا لها بقضائها.

■ شريدة المعوشرجي

رئيس تحرير جريدة الدستور الكويتية

الجيش فى مواجهة أخيرة مع العناصر المتطرفة

هل تتحول جبهة الإنقاذ إلى حزب سياسى؟

يعد العفو الرئاسى عن الجيش الإسلامى للإنقاذ، الذى أقدم عليه الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة، خطوة على الطريق الصحيح، لكونه يبعد مجموعات كثيرة عن العمل المسلح، وينزع الغطاء السياسى ومبررات العنف فى البلاد، وينهى مشكلة الشرعية التى استندت عليها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، للمطالبة بالعودة، لكن هذه النتائج جميعها إن تحققت، لا تعنى أن مشكلة العنف فى الجزائر قد انتهت، وإنما تراجعت بشكل لم تعد فيه تشكل خطراً على المجتمع الجزائرى مما قد يعيد الأمل فى تحقيق وئام ومصالحة وطنية شاملة.

■ خالد عمر بن ققه

غير أن تصاعد الأمل فى تحقيق وئام ومصالحة وطنية شاملة لا يحول دون طرح العديد من الأسئلة منها: ما مستقبل الجماعات المسلحة؟ وما مصير الجناح السياسى للجبهة الإسلامية للإنقاذ؟ وهل ينتظر حدوث انفراج فى الأزمة الجزائرية فى جوانبها الأمنية والاجتماعية والاقتصادية؟ إجابات هذه الأسئلة جميعها وغيرها ـ مما يدور على الساحة السياسية فى الوقت الرهن ـ ستشكل تصوراً للوضع العام فى الجزائر مستقبلا، وهو ما سنحاول توضيحه اعتماداً على معلومات مستقاة من مصادر مسئولة، وأخرى قريبة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

نريد المساهمة فى بناء الوطن والمشاركة فى حل الأزمة، بل إننا نريد أن نكون أبناء بررة لآباء كرام.. «هذا ما حدث فى رسالة نقلها أحد الأعضاء البارزين فى الجيش الإسلامى للإنقاذ أثناء الانتخابات الرئاسية «نوفمبر ١٩٩٥»، وهى الانتخابات التى فاز فيها الرئيس «اليمين زروال»، إلى مسئولين كبار، لكن ترُى لماذا لم تستجب السلطات إلى مثل هذه الرسالة؟

تشير مصادر مطلعة إلى أن السبب يعود إلى رفض «زروال» وذلك بناء على تجربة سابقة مع الإنقاذ، غير أن أطرافاً أخرى ترى أن السبب وراء عدم الاستجابة فى ذلك الوقت يعود إلى سببين:

الأول: عدم الثقة أو التصديق بما ذكره الجيش الإسلامى للإنقاذ، واعتبار ذلك مجرد محاولة يائسة لتوقيف عمليات التمشيط التى تقوم بها قوات الأمن «الشرطة والجيش».

والثانى: إن الظروف لم تكن ملائمة لإجراء حوار مباشر مع جيش الإنقاذ، لأنه لم يكن مقبولا على المستوى السياسى وجود جيشين على رقعة واحدة، أما الآن فإن المعطيات تغيرت ولم يكن التغير آت من العدم، وإنما هو نتاج تجربة قاسية عاشها الجيش الإسلامى للإنقاذ مثلما عاشها معظم المواطنين.

وإذا كانت مرحلة ما قبل العفو الرئاسى الشامل على جيش الإنقاذ، قد شهدت نوعا من التململ فى أعالى الجبال بين قيادات جيش الإنقاذ، حين لاح فى الأفق غياب تنسيق كامل بين الأجهزة فى محاولة استيعاب عناصر الجماعات ورفض الشارع لهم، فإن ذلك ما كان ليتحول لفعل عكسى، حسب ما أشارت إليه كثير من المصادر، حتى أن بعض قيادات الإنقاذ فى الخارج أشارت فى الأيام الماضية ـ إلى توقيف مشروع نزول العناصر المسلحة من جيش الإنقاذ وعودتهم إلى ذويهم، وهو الأمر الذى نفاه مصدر مقرب من الإنقاذ بقوله: «لو أرادت السلطات الجزائرية ممثلة فى الجيش الوطنى الشعبى حصار جيش الإنقاذ فى أعالى الجبال، لهلك هذا الأخير جوعاً، ولانتهى من الوجود».. وبغض النظر عن مدى صدق هذا القول من عدمه فإن الواضح أن جيش الإنقاذ لم يكن أمامه فى الوقت الراهن إلا العودة إلى المجتمع خصوصا بعد أن حقق العديد من المكاسب فى اتفاقه مع السلطات.

يلاحظ أن حصول جيش الإنقاذ على العفو الرئاسى الشامل، يعيد إلى الساحة الجزائرية مسألة التعامل مع جماعات العنف، إذ ناهيك عن الموقف الاجتماعى العام الذى سيتخذ تجاه عناصر جيش الإنقاذ بعد استيعابهم فى الحياة العامة، فإن هناك مشكلة أخرى مطروحة رغم التحاق عدة جماعات بقانون الوئام المدنى، تتمثل فى المطالبة بتحقيق مكاسب اجتماعية على غرار الجماعات التى التحقت بالهدنة، وهذه المشكلة ترتبط بوجود الجماعات المسلحة ومستقبلها، ولها ثلاثة أسباب رئيسية هى:

● إنه لم يتم التعامل معها على قدم المساواة مثل الجيش الإسلامى للإنقاذ، بغض النظر عن مبررات الهدنة والأسبقية فى التوقف عن الجريمة، والاعتراف بشرعية الدولة، وغيرها من المبررات الأخرى التى تستعرضها أجهزة الدولة وسلطاتها فى محاولة لإقناع الشعب بقراراتها ومواقفها.

● إن الجماعات المسلحة ـ رغم تكفيرها المجتمع ـ هى على قناعة تامة بأنها لا يمكن أن تسقط النظام، وإن ادعت أنها تدافع عن المشروع الإسلامى، الذى هو قائم فى أذهان قيادييها فقط، وبما أن أعمال العنف لها أسبابها التى كانت وراء وجودها، فإن بقاء تلك الأسباب سيجعل من وجود الجماعات مهما تواصلت عمليات المواجهة مستمراً على الأقل فى المستقبل المنظور.

● إن قانون الوئام المدنى يختلف عن العفو الشامل، ويعنى ذلك أن التعامل بأسلوبين مختلفين مع الجماعات سيساعد على استمراريتها وبقائها لفترة أطول.

من خلال الأسباب السابقة يمكن القول: إن أعمال العنف ستتواصل فى الجزائر، ويرجح أن تكون بدرجة أقل عما كانت عليه السنوات الماضية، لكنها لن تقل بالدرجة التى تتم إشاعتها بحجة حل الجيش الإسلامى للإنقاذ وعودة عناصره إلى ذويهم، مما سيدفع بقوى الأمن الجزائرية إلى تكثيف أعمال التمشيط وقد بدأت بالفعل منذ أسبوع تطبيق ذلك.

من ناحية أخرى فإن عودة عناصر جيش الإنقاذ لها تبعاتها نتيجة لمعاناة المواطنين من أعمال العنف والإرهاب خلال السنوات السبع الماضية، التى تراكمت بشكل ملحوظ والتى أثرت سلبا على العلاقات الاجتماعية، غير أن هذه التبعات لن تؤثر على السياسة العامة للدولة، ولن تحول دون سيرها نحو تحقيق أهدافها فى تحقيق استقرار عام، وليس مستبعداً أن يحدث عفو آخر يشمل عناصر الجماعات المسلحة. ■

■ أيام حاسمة فى تاريخ الجماعات المسلحة



إيران متهمة بتخريب التسوية . أين الحقيقة ؟

منذ اللحظات الأولى لإعلان الاتفاق السورى. الإسرائيلى باستئناف المفاوضات المجمدة بينهما برزت إيران على الفور.. وكان السؤال: كيف سيكون موقف إيران من تسوية سورية. إسرائيلية محتملة وفق صيغة الانسحاب الشامل مقابل السلام الكامل؟ وما مصير محور طهران. دمشق الذى صمد على مدى عقدين كاملين منذ سقوط نظام الشاه وتأسيس الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩؟

وفجأة وردت إجابات من السلطة الفلسطينية حول ما يدور من أسئلة حرجة تخص الموقف الإيرانى المحتمل من عملية السلام بعد دخول سوريا على الطريق. فحوى هذه الإجابات أن إيران رغبت أخيراً فى إنشاء ائتلاف يضم المنظمات والحركات المعارضة لعملية السلام لتوجيه ضربات عنيفة لعرقلة هذه العملية، وأنها أسست غرفة عمليات مشتركة لهذا الغرض الذى قد يمتد إلى دول جوار تمارس دوراً ضمن إطار عملية التسوية.

هذه المعلومات خطيرة لسببين: أولهما: أنها أسندت إلى الطيب عبد الرحيم، أمين عام السلطة الفلسطينية. نقلا عن مصادر حزبية وسياسية أردنية.

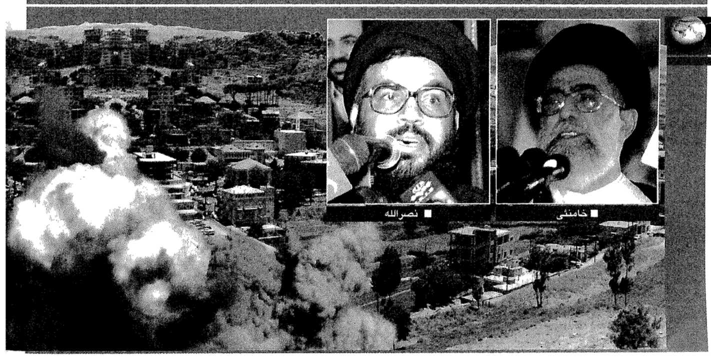
وثانيهما: أن معلومات مشابهة تناقلتها إحدى المجلات العربية الصادرة فى إحدى العواصم الأوروبية مفادها أن إيران تعد لإنشاء محور استراتيجى بين بغداد وطهران لمواجهة انعكاسات السلام السورى. الإسرائيلى استناداً إلى لقاء تم على الحدود بين مسئولين إيرانيين وعراقيين.

هل يمكن أن تتورط إيران فعلا فى مثل هذا النشاط أم أن مجمل تلك المعلومات ملفقة ومن بين أهدافها عرقلة مسار التفاوض الفلسطينى. الإسرائيلى؟

هل يمكن أن تضحى إيران بعلاقاتها الاستراتيجية مع سوريا؟

إذا كانت هناك خلافات إيرانية. سورية حول عملية التسوية فإلى أى مدى يمكن أن يمتد هذا الخلاف؟ وما إمكانيات احتوائه؟ هل يمكن أن يدخل العراق فى مثل ظروفه الراهنة فى نشاط من هذا النوع ضد التسوية وهو ينشد موقفاً أمريكيا معتدلا يضع نهاية للحظر الدولى المفروض عليه.

من أجل الإجابة عن كل هذه التساؤلات كان هذا الملف.



■ خامنئى

■ نصرالله

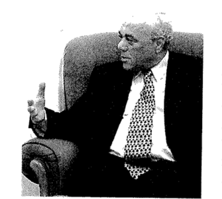
الطيب عبدالرحيم يؤكد اتهاماته:

نعم إيران أنشأت تجمعا عسكريا لتخريب التسوية

طهران تدعم حماس والجهاد وتخطط لعمليات عسكرية ضد إسرائيل

تزايدت فى الأيام الأخيرة حدة الخلافات بين السلطة الفلسطينية وإيران، بسبب كيل الاتهامات التى توجهها القيادات الإيرانية إلى الرئيس عرفات ورفاقه ببيع القضية الفلسطينية والتخلى عن القدس، ورفض الاعتراف أساسا بجوهر التسوية السلمية الحالية أو نصوص الاتفاقات الموقعة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وفى الوقت نفسه تكيل السلطة الفلسطينية عرائض الاتهامات يوميا إلى حكام طهران بالتدخل فى الشئون الداخلية للفلسطينيين والإسراع بتقديم المال والسلاح صراحة للمنظمات والفصائل الفلسطينية المتشددة لتقويض قبضة عرفات ورجاله فى مناطق الحكم الذاتى، وضرب عملية السلام فى مقتل من أجل استمرار المخطط الإيرانى للهيمنة على المنطقة، وإحراج المفاوض الفلسطينى والعربى دوما على حد قول ووصف الفلسطينيين وغيرها من الاتهامات.



■ الطيب عبدالرحيم

■ أجرى الحوار: أشرف العشرى

وفى حوار صريح وشامل أكد الطيب عبدالرحيم - أمين عام السلطة الفلسطينية - لـ «الأهرام العربى» صحة هذه الاتهامات، وذهب إلى أبعد منها بكثير، وكان هذا الحوار:

فى البداية.. ما حقيقة الخلافات والتراشق الإعلامى المتشدد حاليا بين إيران والسلطة الفلسطينية؟

ياسيدى لنكن صرحاء منذ البداية، هناك فريق من المتشددين فى إيران يعادى السلطة الفلسطينية، ويقف منها موقفا سلبيا، وهذا الفريق لا تعنيه مصلحة الشعب الفلسطينى، ويسعى إلى تخريب مصالح الشعب الفلسطينى، وتحقيق أهدافه والنيل من كفاحه على مدار الخمسين عاما الماضية، وهذا الفريق لابد أنه لا يمثل خط الشرعية الإيرانية التى يتبناها ويقودها الرئيس محمد خاتمى، التى لم تهاجمنا أو تسىء إلينا فى يوم من الأيام.

ولا أخفى عليكم أن أهداف ومساعى فريق المتشددين الإيرانيين هذا «دق الإسفين» بين الشعب الفلسطينى وإيران، ولذا فقد لجأ إلى خطاب إعلامى سىء ضد القيادة الفلسطينية،



اتهامات إيران لعرفات ببيع القضية الفلسطينية والتخلى عن القدس.. كلام فارغ لا يستحق الرد
لن نتسول زيارة «أبوعمار» لدمشق

■ عرفات

والنيل منهـا، ونحن نرفض مـثل هذه المحـاولات، وكشفنا محاولاتها منذ البداية التى تسعى لإحراج السلطة الفلسطينيـة، وإثارة الفتنة الطائفيـة بين الشعب الفلسطيني، ونقول لهم: خططكم مكشوفة، وتحركاتكم مرصودة.

هل صحيح أن إيران سعت فى الفترة الأخيرة لتشكيل فرق عمليات عسكرية من قبل «الفصائل الفلسطينية المتشددة لحماس والجهاد»، وكذلك حزب الله فى لبنان وغيرهم لضرب عملية السلام؟

نعم هذا صحيح، والسلطة الفلسطينية أول من اكتشف حقيقة هذا التجمع العسكرى الذى يضم أجنحة عسكرية وسياسية من قبل فصائل حماس والجهاد و«الجبهة الشعبية - القيادة العامة»، بقيادة أحمد جبريل ومنظمة حزب الله اللبنانية، ومقر هذا التجمع العسكرى الواسع هو المناطق التى يسيطر عليها حزب الله فى جنوب لبنان بقيادة حسن نصرالله، وقد أبلغنا جميع الدول العربية المعنية بالأمر وعملية السلام، وهى دول الجوار المعروفة بحقيقة هذا التنظيم العسكرى وخطورته، وهدفه المباشر المتمثل فى توجيه ضربات قاسية لعملية السلام فى المنطقة، وكذلك القيام بعمليات ضد الأمن الداخلى للعديد من الدول التى تشارك فى المسيرة السلمية، ونبهنا إلى خطورة المسألة والوضع القادم.

وهل لدى السلطة الفلسطينية معلومات مؤكدة فى هذا الشأن.. ومن أين حصلت عليها؟

بالطبع المعلومات التى لدى السلطة الفلسطينية مؤكدة وموثقة، ومن مصادر حقيقية، ونتابعها بكل دقة، نظرا لخطورة هذا الوضع، وقد أبلغنا المعنيين مباشرة بالأمر فى حينه، أما عن مصادرها فهذه مسئولية السلطة الفلسطينية وحدها، ونحتفظ بتلك المصادر لأنفسنا.

هل تؤكد أن إيران تسعى من خلال هذا التجمع العسكرى الشامل لضرب عملية السلام بشكل عملى وإحراج السلطة الفلسطينية من خلال القيام بعمليات فدائية فى إسرائيل؟

لا يوجد فى الوقت الحالى سوى إيران التى لها مصلحة فى ضرب عملية السلام، وهى بالفعل توفر الدعم اللازم للقيام بعمليات كثيرة بهدف تعكير جو عملية السلام وإفشالها، وقد رصدنا فى السلطة الفلسطيتية محاولات إيرانية لتقديم دعم عسكرى وأسلحة متنوعة لتنظيمات بعض الفصائل الفلسطينية فى الداخل، ووقفنا بالمرصاد فى وجه دخول هذه الأسلحة إلى مناطق الحكم الذاتى، ومنعنا دخول أى دعم عسكرى الآن ومن قبل.

إذن تؤيد الاتهامات التى تؤكد قيام إيران بتقديم مساعدات ودعماً عسكرياً ومالياً لحركتى حماس والجهاد الإسلامى فى الداخل؟

المساعدات والدعم الإيرانى لفصائل حماس والجهاد وغيرهما فى الداخل يتمثل فى الدعم المالى. فطهران تقدم لهم الأموال فقط حاليا، أما السلاح والمعونات العسكرية فهى تقدم لجماعات الخارج، وجهات نعرفها جيدا، وهى تصل إليهم مباشرة.

هل صحيح أن كل العمليات العسكرية التى تقوم بها حماس والجهاد فى الداخل مدعومة من طهران وبقرار إيرانى مباشر؟

إيران هى الجهة الوحيدة - كما قلت لك - صاحبة مصلحة فى ضرب عملية السلام والإساءة إلى السلطة الفلسطينية، وهى تهدف من كل مساعداتها ودعمها هذا إلى إحراج مركز السلطة والنيل منها، من خلال دخول الفلسطينيين فى صدام مع إسرائيل، وتقويض قبضتنا على المناطق الأمنية والإدارية التى حصلنا عليها، وبالتالى حدوث خلافات أمنية بيننا وبين الإسرائيليين دوما، وتعطيل المفاوضات الجارية حاليا، وقد ثبت لدينا أن كل عمليات الجهاد وحماس هى من صنع إيران، وأن المتشددين فى طهران هم الذين يقفون وراء مثل هذه العمليات، وتوفير الدعم المالى لها، وهدفنا حاليا وقف وقطع الطريق على هذا الدعم، ووقف أية أنشطة تخالف قرار وسيطرة السلطة الفلسطينية على أرضنا.

ما تعليقك على اتهامات مرشد الثورة الإيرانية على خامنئى للسلطة الفلسطينية وبعض الأطراف العربية المشاركة فى عملية السلام بالخيانة؟

ليس من حقهم فى إيران أن ينصبوا من أنفسهم حكاما على الشعب الفلسطينى أو الشعوب العربية، وعليهم أن يتوقفوا فى طهران عن التدخل فى الشئون الداخلية للسلطة الفلسطينية، ويتركوا قضية فلسطين للعرب والمسلمين، كما أن القيادة الفلسطينية حاليا حريصة على الفلسطينيين وعودة حقوقهم أكثر من حرص المتشددين الإيرانيين، وهى لن تغفل لها عين حتى تعود الحقوق الفلسطينية وتقام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

وماذا بشأن الاتهامات الإيرانية أكثر من مرة ضد الرئيس عرفات واتهامه ببيع القضية الفلسطينية والقدس؟

هذه اتهامات فارغة لا تستحق الرد أو التعليق.

هل جرت أى اتصالات بينكم وبين الإيرانيين لإقامة حوار مباشر وحل الخلافات بينكم قبل تردى الأوضاع؟

ليست كل القيادات والشعب الإيرانى يعادى السلطة الفلسطينية فهم فريق قليل من المتشددين وعلى أية حال هناك لنا فى طهران أصدقاء إيرانيون كثيرون ومعتدلون، وهم يساندوننا، ويقيمون معنا حوارا مستمرا لمتابعة تطورات القضية الفلسطينية، ومباركة كل الخطوات التى تقدم عليها القيادة الفلسطينية لعودة حقوقنا وهم يبلغوننا بكل قرار وتحرك إيرانى لدعمنا ومساندتنا وليس العمل ضدنا. **إلى متى ستستمر القطيعة بينكم وبين سوريا ومتى نرى الرئيس عرفات فى دمشق؟**

هذا السؤال يوجه إلى الإخوة فى سوريا، فنحن لم نسىء إليهم فى يوم من الأيام، بل طالبنا ومازلنا نطالب وندعو إلى عودة التنسيق معهم، ومع الأطراف العربية فى عملية السلام قبل فوات الأوان، وضياع الفرصة، ويدنا فى السلطة الفلسطينية ممدودة بالسلام والتعاون لعودة التضامن والتنسيق العربى، أما حكاية زيارة «أبو عمار» إلى دمشق، فالفلسطينيون لن يتسولوا اللقاء والزيارة، وإذا طلب الإخوة فى سوريا اللقاء، فأهلا وسهلا

اعتبرتها مؤقتة وزائفة وتخفى النار تحت الرماد

إيران ترفض التسويات «أصوليا» ولا تعارض التفاوض «سياسيا»

أن تكون مع فلسطين يعنى بالضرورة أن تكون ضد إسرائيل. هذه هى القاعدة السياسية العامة التى تتبعها، ولا تزال تلتزم بها مراكز صناعة القرار فى طهران على الرغم من كل التحولات والتطورات التى طرأت على القضية الفلسطينية، لكن ذلك لم يعن يوما أن توافق سلطات طهران على كل ما يتخذه الفلسطينيون من سياسات من أجل فلسطين سواء فى زمن الحرب أم فى زمن السلام. ذلك لأن الإيرانيين ينطلقون فى الأساس بالتعامل مع القضية الفلسطينية من مرجعية أيديولوجية تقول: إن الأرض الفلسطينية المقدسة هى ملك للفلسطينيين من حيث إنهم مسلمون يتقدمون صفوف العالم الإسلامى للدفاع عن هذه البقعة المباركة، فى حين يطغى على حركة التحرر الفلسطينى لاسيما الجهة الرئيسية التى تصدرت العمل العسكرى، ومن ثم السياسى والدبلوماسى، خلال العقود التى تلت حرب يونيو ١٩٦٧، طابع العمل الوطنى القومى، الذى يمكن أن يأخذ أبعادا أيديولوجية مختلفة أيضا بين الحين والآخر، وحسب متطلبات الصراع مع الكيان الإسرائيلى بأشكاله الحربية والسلمية، كأن تتبوأ واجهة الصراع العقيدة الاشتراكية مرة، وأخرى العقيدة الماركسية، وثالثة العقيدة الإسلامية الأصولية.

■ طهران. محمد صادق الحسينى

هذا هو الفارق الرئيسى، وتاليا البوابة الأساسية التى يمكن أن تفرق أو أن تجمع بين طهران و صناع القرار فى حركة التحرر الوطنى الفلسطينية الرسمية.

من هنا فإن طهران الأصولية والأيديولوجية لا يمكنها فى يوم من الأيام أن تعترف ولا بأى شكل من الأشكال بالدولة «العبرية - الإسرائيلية» أو تقر لها بأى حق فى فلسطين، ولن تتعامل معها على أى مستوى من المستويات، باعتبار أن ذلك ينافى الموقف الشرعى فى الصـــميم، الذى يقـــول: إن فلسطين ملك للفلسطينيين، ولا يحق لأحد حتى باسم الفلسطينيين، أو من بينهم أن يفـاوض على شـبـر من تلك الأرض المباركة.

غير أن طهران السياسية والواقعية تعرف أيضا أنها لا تستطيع أن تجبر العالم كله على قبول هذه السياسة، كما تعرف أن إسرائيل الدولة والكيان حتى وإن كان مغتصبا للأرض الفلسطينية بات أمرا قائما على الأرض الفلسطينية يتعامل معه كحقيقة واقعة، أغلب الدول العربية، إن لم يكن كلها كما يتعامل معه بالطريقة نفسها الشق الرسمى الذى ظل فى واجهة الأحداث منذ عام ١٩٦٧، من الفلسطينيين أنفسهم.

من هنا فـإن طهـران الدولة وصناع القـرار السياسى و الدبلوماسى الرسمى، تقول: إن من حقها ألا تعترف بدولة إسرائيل، ومن حقها أن تعتبر كل تسوية مع هذا الكيان - حتى وإن أجمعت الأطراف العربية عليه، ومعها جميع الفلسطينيين، وليس فقط الشق الرسـمى منهم - ليس سـوى «صلح مـؤقت»، اضطر إليه العرب، لكنه سيظل كالنار تحت الرماد فى وسط الشعوب العربية الإسلامية، ولن يأتى بالسلام العادل والشامل.

وإنها تنتظر من جميع الأطراف المعنية بهذا الملف أن تمنحها هذا الحق الشرعى الذى هو شأن سيادى لا يحق لأحد التطاول عليه.

وفى المقابل فإنها تتعهد لأشقائها العرب بعدم القيام بأية خطوة عملية تعرقل سياساتهم التفاوضية أو غير التفاوضية مع إسرائيل أو غيرها من أجل الدفاع عن حقوقهم. غير أن ذلك كما تضيف الجهات المعنية بهذا الملف الحساس، لا يعنى ولن يعنى يوما تخليها عن موقفها المبدئى والأصولى تجاه أصل قيام الكيان الإسرائيلى أو تخاذلها تجاه طلب إخوان لها من فلسطين أو لبنان أو سـوريا بالمسـاعـدة من أجل استعادة الحقوق المغتصبة.

بمعنى آخر، فإن طهران التى تتفهم ضرورات الأنظمة العربية، بل حتى ضرورات التعامل الفلسطينى الشائك مع موضوع التسوية، تريد التأكيد بين الفينة والأخرى على أن خيار الأمة لا يجوز أن تتم مصادرته فى أروقة الواقعية الدبلوماسية، على الأقل ما دامت هناك بندقيـة فلسطينية أو لبنانيـة أو عربيـة أخرى مستعدة للقتال وبصورة مشروعة تضمنها لها شرعية حقوق الإنسـان، وليس لها هدف إلا تحرير الأرض المغتصبة.

لكن تحولات مسار التسوية - لاسيما على الجانب الفلسطينى، وإذا مـا اكتمل على الجـانب السـورى - اللبنانى - ستجعل الموقف الإيرانى فى غاية الحرج، وتحديدا عندما يصبح القيام بالواجب الأيديولوجى من أجل فلسطين، وهو شأن سيادى خاص بها كما تقول طهران، يصطدم بشأن سيادى لدولة عربية أخرى، أو سلطة فلسطينية تريد ترتيب أوراقها وبيتها الداخلى بناء على أوضاع ما بعد التسوية، حتى وإن كانت ظالمة فى نظر طهران.

المحللون السياسيون المتتبعون لتحولات الموقف السياسى الإيرانى تجاه مسارات التسوية، يقولون: إنه ليس فى نية طهران الاصطدام بما من شأنه ضـرب المصالح القومية للدول العربية أو التعرض لشئونها السيادية بتاتا. وإن هذا الأمر سينطبق على التعامل مع السلطة الفلسطينية أيضا، خاصة إذا ما تم إعلان الدولة الفلسطينية، لكن ذلك مرة أخرى لن يعنى إجبار طهران على الاعتراف بدولة إسرائيل أو قبولها لأية نظرية تبرر للآخرين الاعتراف بهذا الكيان المغتصب للأرض وللحقوق الفلسطينية.

إن طهران المقبلة على الألفية الثالثة بعقلية الإصلاح والتغيير، وبخطاب وأداء دبلوماسى يتناسب وهذا التحول الداخلى الكبير، ليس فى نيتها - حسب إجماع المراقبين والمحللين السياسيين - الذهاب أبعد من الموقف الأيديولوجى الأصـولى والمبدأ الخـاص بالقضية الفلسطينية، وإن جل ما تطالب به طهران فى التعامل مع الملف المذكور، هو عدم مصادرة حقها فى الاعتراض على ما تسميه بالصلح الزائف والمؤقت، الذى يشبه النار تحت الرماد. ومن حقها تقديم الدعم السياسى والمعنوى لكل من يعارض هذه الحلول، وكل مـا يتداول من معلومات أو تقارير عن نية طهران فى القيام بمهمة تفجير هذه التسويات، ما هو إلا تقارير زائفة تنم عن وجـود مـخططات مـخربة لدى أعـداء التـقارب العـربى - الإيرانى، وأخرى حـالة يحـملـها أصـدقاء سذج لإيران، يجهلون الكثير من الحقائق ليس فقط عن طهران، بل عن عواصم بلادهم.

باختصار شديد، يمكن القول: إن «طهران الألفية الثالثة» لم يعد فى إمكانها حتى وإن أرادت أن تمارس التقية السياسية بخصوص ملفات جيرانها وأشقائها، وإن جل ما تريد قوله اليوم هو تسجيل موقفها المبدئى تجاه تسوية تعتقد أنها ظالمة، ولا تريد الرضوخ لها، وهى قـادرة على دفع ثمن هذا الموقف على مـا يبدو حتى الآن ■

واشنطن دخلت على الخط وطهران لا تسعى إلى تخريب المفاوضات

إصرار سورى - إيرانى على التمسك بـ «شعرة معاوية»

كان لافتا للغاية قبل ثلاثة أسابيع تقريبا، إعلان المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن نجل الرئيس السورى، العقيد الركن بشار الأسد سيزور إيران قريبا، وعلى الأرجح قبل انتهاء شهر رمضان. وكان اللافت أكثر أن رمضان مضى والزيارة لم تتم، مما يعنى أن الرغبة المضمرة للحكومة الإيرانية بحدوث اتصال على مستوى عال مع دمشق لم تتم فى الموعد الذى تطلعت إليه.

■ بيروت. غسان مكحل

موعد - قبل انتهاء شهر رمضان - لا علاقة له عمليا بالشهر الكريم، بل يتعلق أساسا، بالمفاوضات السورية - الإسرائيلية التى استؤنفت فى «شيبردزتاون»، فى الولايات المتحدة قبل أيام قليلة من ختام رمضان، وغالب الظن أن الإيرانيين أرادوا أن تحدث الزيارة قبل استئناف المفاوضات أو على الأقل قبل انتهاء جولة شيبردزتاون.

وأسباب اقتراح هذا الموعد للزيارة، التى تأخرت طويلا، لأسباب إيرانية وسورية متعددة، ربما كان أبرزها سعى إيران إلى أن يتم التأكيد مجددا على عمق علاقاتها الاستراتيجية مع سوريا، حتى فى عز انطلاق مسار المفاوضات السورية - الإسرائيلية، أساسا من أجل الاطمئنان على أن تلك المفاوضات لن تأتى على حساب تلك العلاقات وخصوصاً أيضا أن مثل هذه الزيارة، فى حال إتمامها، هى المستوى الوحيد الذى يمكن أن يؤكد أن العلاقات بين الدولتين ستستمر على المستوى نفسه، خصوصا أن بشار الأسد بات فعليا الرجل الثانى فى الحكم فى سوريا بعد والده الرئيس حافظ الأسد.

ويرى أكاديمى أوروبى غربى متخصص فى الشئون السورية أن تأجيل الزيارة لا يعنى رغبة سوريا فى تراجع علاقاتها مع إيران، لكنه يعنى أن سوريا فى هذه الفترة مشغولة للغاية، بإعادة ترتيب موقعها إقليميا، فى ضوء التطورات الكبيرة داخليا وإقليميا ودوليا، وترى أن الأولوية حاليا، لوضع نسق إيجابى ومثمر لعلاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية، فى سياق السير فى المفاوضات مع إسرائيل بما يعيد إليها أراضيها وحقوقها ويفسح لها فى المجال من أجل التحول فى مرحلة التحديث، التى لابد منها من أجل إحياء الاقتصاد السورى، وترسيخ موقع سوريا الإقليمى ويقول: وبالتالى فإن الهم الأساسى حاليا هو العلاقات مع واشنطن وكيفية إدارة المفاوضات بنجاح..

إلا أن هذا لا يعنى التخلى عن العلاقات القوية مع إيران التى تراها سوريا ذخرا أساسيا لها، وإن كانت الظروف تفترض أولويات بحسب المراحل.

وعلى الرغم من الإشكالات الحقيقية الحالية فى العلاقات الثنائية، إلا أنه من غير المنطقى، أو مازال مبكراً الحديث عن أزمة حالية فى العلاقات بين «الحليفين الاستراتيجيين» ولاشك أن الإعلان المفاجىء عن استئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية، بعد توقف استمر أكثر من ثلاث سنوات، ووسط أزمة حقيقية فى الاتصالات لاستئنافه شكل إرباكا حقيقيا للجانب الإيرانى، تحديدا على الصعيد الداخلى وعلى خلاف ما كان الأمر فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، حيث كان واضحا حرص سوريا على إعداد حليفتها للتطور «السلمى»، وحيث شاركت القوى الفلسطينية والعربية المتمركزة فى دمشق فى مؤتمر فى طهران ضد مؤتمر مدريد، فإن إيران كانت خارج الصورة تماما فى استئناف المفاوضات الحالية.

ومن الواضح أن استئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية، جاء فى وقت غير مناسب للغاية بالنسبة إلى دعاة الخط الثورى فى إيران، خصوصا أن استئنافها الذى يعنى من بين ما يعنيه وجود انفراج ملحوظ فى العلاقات السورية - الأمريكية سيضعف إلى حد بعيد من حجج الثوريين، فيما يتعلق بالعلاقات مع واشنطن وحتى بالنسبة للموقف من الصراع مع إسرائيل، وعملية التسوية.

ويبدو وقع الصدمة واضحا فى كلام الزعيم الإيرانى آية الله على أكبر خامنئى مباشرة بعد استئناف المفاوضات: «إنه وهم، لم ينته شىء بعد ولن نتخلى أبداً عن فلسطين والقضية الفلسطينية».

ويعنى هذا بوضوح أن استئناف المفاوضات وتطور العلاقات مع واشنطن سيكونان، على رأس الحملات الانتخابية، قبل الانتخابات التشريعية الإيرانية فى فبراير المقبل، والمتوقع أن تحسم نتائجها إلى حد بعيد، مسألة «فى أى اتجاه ستتجه إيران»، خصوصا إذا ما نجح الموصوفون بالاعتدال من أمثال نورى وزير الداخلية السابق فى السيطرة على مجلس الشورى، وبالتالى تعديل الدستور، بما يبدل فى الصيغ والتوجهات الإيرانية المستمرة منذ الثورة.

ويبدو كلام الرئيس الإيرانى السابق رفسنجانى، بشأن المفاوضات والعلاقات مع واشنطن نوعا من قطع الطريق أمام المندفعين باتجاه الولايات المتحدة خصوصا أنه تقدم، مستخدما حنكته بمطلب بسيط من الولايات المتحدة فى مقابل استئناف العلاقات، التى توقع منطقيا أن تستأنف يوما ما فى المستقبل، هو الإفراج عن الودائع الإيرانية المجمدة فى أمريكا منذ الثورة والتى تزيد على عشرة مليارات دولار، وهى عقبة تظهر للإيرانيين جشع وطمع الأمريكيين فى ثرواتهم، وتظهر أن العقدة أمريكية وليست إيرانية، ناهيك عن أن الإفراج عن الأموال اعتراف بخطأ قرار حجزها وبأخطاء الولايات المتحدة فى حق إيران.

يقول رفسنجانى، مؤكدا عدم يقينه بقرب انتهاء الصراع مع إسرائيل: «إذا استعادت سوريا الجولان فسنقول إن المفاوضات لم تكن سلبية وسندعم السوريين ولكن فى نهاية المطاف فإن الرئيس الأسد ليس شخصا يضحى بحقوق الفلسطينيين من أجل قطعة أرض».

وهى رغبة فى إطالة أمد الصراع لا تستند فقط إلى الخلفية العقائدية للسيد خامنئى والشيخ رفسنجانى فقط، بل أيضا إلى الخوف من انهيار منظومة أفكار ومبادىء قامت عليها الحقبة الثورية فى إيران، ولا تزال، إضافة إلى خوف من دخول إيران، على خلفية وضعها الثورى والديمقراطى، فى صراعات فكرية وسياسية تزيد من حدة الصراعات الحالية، وربما تفجرها.

وعكس خامنئى هذا القلق العقائدى بالقول فى كلمته بمناسبة العيد - فى إشارة واضحة إلى المفاوضات السورية - الإسرائيلية - إن أحد أسباب بؤس العالم المسلم هو أن الولايات المتحدة التى تدعم علناً النظام الصهيونى تطرح نفسها كوسيط إنه «لمن السخرية أن تلعب الولايات المتحدة دور الوسيط رغم عدائها المعلن للعالم العربى».

وكان خامنئى قد قال فى كلمته بمناسبة «يوم القدس» فى الجمعة الأخيرة من رمضان: «لا أريد أن أسمى بلدانا كانت ثورية (..) لكن كل تفاوض مع الكيان الصهيونى يعد خيانة»؟! هذا من الناحية العقائدية، لكن هناك مشكلات أساسية من الناحية



■ العلاقات السورية الإيرانية .. إلى أين ؟

العملية، أى السياسية المباشرة، وهو ما برز فى كلام خرازى من أن القضية الفلسطينية ستظل قضية أساسية فى السياسة الخارجية لإيران، ويعنى هذا بوضوح أن إيران التى انخرطت فى سياسات القضية الفلسطينية والصراع العربى - الإسرائيلى على مدى عشرين عاما، لن تسمح ببساطة أن يحذف دورها وتلقى جانبا، وهى ترغب فى أن تكون طرفا يتناسب مع دورها فى أى تسوية مقبلة سواء شاملة أم على المستويين السورى واللبنانى.

وترافق هذا مع أجواء توتر يعيشها حزب الله، قوة المقاومة الرئيسية فى لبنان من مصيره بعد التسوية، ومن اقتناع الغالبية العظمى فيه بأنه لا مجال للتسوية مع إسرائيل، وما عكسته تصريحات أمين عام الحزب حسن نصر الله بعد استئناف المفاوضات، بأن هدف الحزب هو تحرير القدس، وليس فقط جنوب لبنان وتخشى مصادر الحزب من أن يكون ما جرى فى شمال لبنان من ضرب لمجموعة أصولية من جانب الجيش اللبنانى هو بروفة للمستقبل، وإن كان الحزب يرى نفسه مختلفا تماما عن أصوليى الشمال، وبرغم إعلانه بحزم رفض أى استهداف بالسلاح للجيش أو القوى الأمنية.

وتحديدا فإن إيران التى ترى أن لها دورا فعليا وحقيقيا على الساحة اللبنانية وفى الصراع الدائر منذ سنوات طويلة فى جنوب لبنان ضد الاحتلال الإسرئيلى، لن تتخلى عن ذلك ببساطة بدون أى مقابل سياسى، خصوصا أنه مازالت لديها تحالفات وأذرع وقدرات واضحة على تلك الساحة.

وتقول مصادر إن الصفقة الأخيرة لتبادل الأسرى والجثث والمعلومات عن الأسرى والجثث واليهود الإيرانيين المعتقلين، والتى كانت ألمانيا الوسيط فيها، جرت بمعزل عن السوريين، وكانت بمثابة رسالة وتذكير بأن التسوية مع السوريين وحدهم لا تحل القضية، وأن لإيران كلمتها. وتضمنت الصفقة تسهيل اتصالات اليهود الإيرانيين المعتقلين بتهم التجسس لإسرائيل وأمريكا مع أهاليهم، ووقف إطلاق النار فى جنوب لبنان ليومين كاملين سمح بسحب جثث مجاهدين لحزب الله، وإطلاق أسرى لحزب الله، وإبلاغ إسرائيل بمعلومات عن الطيار الإسرائيلى «رون أراد» الذى أسر فى لبنان فى العام ١٩٨٦.

لكن هل يعنى كل هذا أن إيران بدأت فى التحرك لإفساد أجواء المفاوضات السورية - الإسرائيلية؟ غالب الظن أن هذا لم يحدث بعد لأسباب عديدة أبرزها:

إن المبادرة إلى ذلك تعنى حقيقة فتح معركة مباشرة مع سوريا والسلطات اللبنانية، لن تكون فى صالح أى من الأطراف، ومنها إيران التى حاولت على مدى الأعوام الماضية أن تصور نفسها عامل دعم لسوريا واستقرار للبنان.

هناك شعور لدى مختلف التيارات فى إيران بأن المفاوضات ستصل إلى طريق مسدود بسبب طبيعة إسرائيل العدوانية وتحيز أمريكا وهو شعور عبرت عنه التصريحات السياسية وأقوال غالبية الصحف الإيرانية، فلماذا استباق الأمور وافتعال عداوة أو ربما حرب مع الحلفاء السوريين واللبنانيين، وتصوير إيران مجددا على أنها عامل أساسى لتقويض الاستقرار فى المنطقة.

المبادرة إلى مثل هذا التحرك لابد أن تعيد صورة إيران كداعم لعدم الاستقرار على مستوى المنطقة وهو ما سوف يؤثر مباشرة على علاقاتها الخليجية والأوروبية ويقود نجاحات سياسية ودبلوماسية استلزمت جهود سنين وتضحيات فعلية وهو ربما ما أعاد إيران إلى وضع الدولة المحاصرة والمنبوذة.

القيام بذلك ربما أدى إلى التضحية بحزب الله وضرب أهم مرتكز للنفوذ الإيرانى فى لبنان، مع أن هذا الحزب الذى أصبح قوة راسخة على الساحة اللبنانية، يمكن أن يستمر حتى بعد السلام، قوة سياسية أساسية على الساحة اللبنانية.

تخشى إيران أن يتم تصويرها على أنها وقفت فى طريق جهود سوريا ولبنان لاستعادة أراضيهما المحتلة، وهى كانت قد أعلنت صراحة فى أول تعليق لها على استئناف المفاوضات بأنها تدعم جهود سوريا لاستعادة الجولان.

إن دخول إيران بشكل عنيف على خط التطورات فى الشرق الأوسط قد يؤدى إلى تفجير الصراع الداخلى فى إيران، خصوصا أن هناك انقساما داخليا إيرانيا واضحا بشأن طبيعة السياسات الإيرانية فى الشرق الأوسط، وإعلانا رسميا صريحا ومتكررا من الحكومة الإيرانية بأنها لن تتدخل مباشرة لتقويض عملية السلام، وهو تعهد فرضته التوازنات الداخلية أكثر مما تطلبته ضرورات الانفتاح الخارجى، وقد ثبت للإيرانيين أن التحالف مع الرئيس الأسد، كان غالبا فى صالح إيران، منذ الثورة وحتى خلال الحرب العراقية - الإيرانية، التى وقف فيها غالبية العرب إلى جانب العراق، فى ظروف تهددت فيها إيران كبلد، ويبدو مستبعدا للغاية أن تفرط إيران فى هذا التحالف، وهذا ما يفسر التردد الإيرانى، حتى فى اتخاذ موقف عقائدى وأضح ضد سوريا.

ومع أن إيران تبدو فى حالة انتظار حار لمراقبة التطورات الا أن حساسية المرحلة، والقلق من أن المفاوضات السورية - الإسرائيلية قطعت شوطا واسعا، بصورة خفية، يفسر التوتر السياسى الإيرانى الحالى، والرغبة الإيرانية فى استقبال موفد سورى رفيع المستوى يوضح المواقف والتطورات ويؤكد مجددا على استراتيجية العلاقات الثنائية وهى حالة ستستمر لبعض الوقت خصوصا أن سوريا الحريصة على الإشارات وتفسيراتها، والحريصة حسب مصادر واسعة الاطلاع على مواقف دمشق، على استمرار علاقاتها القوية مع إيران، مضطرة إلى الانتظار بعض الوقت، حتى معرفة الاتجاه الحقيقى للمفاوضات والعلاقات مع واشنطن قبل الاهتمام بالشكليات فى العلاقات الإقليمية مع الحلفاء، خصوصا أنها، حسب المصدر تنتظر من حلفائها الثقة بها والتحمل بسبب الحساسية الشديدة للمرحلة ■



قمة مرتقبة لحسم الخلافات العالقة

العلاقات "السورية - الإيرانية" أمام تحدي التسوية

الإسرائيليون والأتراك وحزب البعث العراقي والنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط.. هذه الألغام الأربعة جعلت التحالف الاستراتيجي السوري الإيراني لا بديل عنه.. وعبر سنوات ممتدة كان محور دمشق-طهران، أحد أبرز المحاور الاستراتيجية في المنطقة. غير أن المتغيرات الطارئة على مسيرة التسوية السلمية وإحياء المفاوضات بين دمشق وتل أبيب وضعت هذا التحالف الاستراتيجي أمام اختبار صعب.. وفجرت للمرة الأولى منذ قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ملفات الخلاف بين الجارتين الإسلاميتين.

■ خالد صلاح

قبل أسبوعين، وفي خطبة الجمعة الحاشدة في مسجد الإمام الخميني جنوب طهران فتح مرشد الثورة الإيرانية السيد علي خامنئي النار على مفاوضات التسوية السلمية بين سوريا وإسرائيل، وشكك خامنئي في جدوى هذه المفاوضات مؤكدا أن مسيرة التسوية التي انطلقت في مدريد عام ١٩٩١ لا هدف لها إلا ترسيخ الوجود الصهيوني في الشرق الأوسط.

لم يغفل خامنئي الهجوم على سوريا تلميحاً وتصريحا.. وتزامن مع هذه الخطبة تسريب معلومات من مصادر مختلفة تؤكد على هيمنة أجواء التوتر في علاقات البلدين وقيام مسئولين سوريين رفيعي المستوى بإلغاء زيارات رسمية كانت مقررة سلفا إلى طهران.

ورغم نفي سوريا لوجود خلافات مع إيران إلا أن التقارير الواردة من الولايات المتحدة الأمريكية أكدت وجود تغيرات في الموقف السوري ومبادرات إيجابية أقدمت عليها دمشق فيما يتعلق بتعطيل حركة «جماعات الإرهاب العربية»، وأكد جيمس روبن - المتحدث باسم الخارجية الأمريكية - في تصريحات عديدة أن «جماعات الإرهاب» لن يكون لها مكان في الشرق الأوسط بفضل التعاون الإيجابي مع دول المنطقة.

● لكن ما علاقة إيران بهذه التطورات؟

القضية بالنسبة للإيرانيين كانت ترتبط بملف حزب الله على الساحة اللبنانية خاصة أن مادلين أولبرايت هاجمت الحزب، والمقاومة الوطنية اللبنانية المشروعة، بعنف شديد خلال زيارتها إلى سوريا، وحسب المصادر نفسها فإن القيادة الإيرانية تحسبت للتغيرات المحتملة في موقف دمشق تجاه حزب الله بعد انتهاء دوره في المقاومة عقب الانسحاب الإسرائيلي المحتمل من لبنان وتسوية الأوضاع بشأن ملف الانسحاب من الجولان.

وفي هذا السياق جاءت خطبة خامنئي كنتيجة لهذه المخاوف الإيرانية المتصاعدة.. وتعبيرا عن القلق الذي ينتاب إيران من جراء التوقيع المحتمل للسلام السوري - الإسرائيلي.

القضية بالنسبة للإيرانيين أيضا لا تقف عند حدود ما يمكن أن يتعرض له حزب الله اللبناني الذي يحظى برعاية خاصة من قيادة الثورة الإسلامية لكن، على حد قول الخبير السياسي الإيراني أمير محبيان، فهناك قضايا أخرى ترتبط بملف التسوية منها قضية التطبيع بين كل من دمشق وتل أبيب، ففي الوقت الذي تصر فيه سوريا على الانسحاب الكامل لحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، ترى تل أبيب أنه لا سلام شاملا بدون التطبيع الكامل للعلاقات بين البلدين.

وحسب رأي محبيان فإن التطبيع يعني دخول الإسرائيليين إلى الأراضي السورية بكثافة مما يضاعف من قلق الأجهزة الأمنية الإيرانية لشعورها بأن أجهزة المخابرات الإسرائيلية تقترب كثيرا من حدودها عبر الأراضي السورية.

ورغم أن الأجهزة الأمنية السورية ستكون أكثر تشددا من الإيرانيين فيما يتعلق بهذا الملف إلا أن إيران تظهر حذراً بالغاً نحو هذه القضية.

وبالمنطق نفسه تصاعدت المخاوف لدى القيادات المحافظة في إيران عن موقف سوريا من عدد من الملفات التي كانت تحظى باتفاق البلدين من قبل، وعلى رأس هذه الملفات الوجود الأمريكي في منطقة الخليج العربي، والموقف من التحالف التركي - الإسرائيلي بعد الوصول إلى اتفاق يصلح ذات البين بين دمشق وتل أبيب.


■ مستقبل حزب الله على رأس أجندة الخلافات

محمد أصفي - المتحدث باسم الخارجية الإيرانية - يطرح رؤية تخالف تقديرات التيار المحافظ، فهو يرى من وجهة نظر شاملة، أن العلاقات السورية - الإيرانية أعمق من أن تتأثر بأي نوع من المتغيرات، ويؤكد أن إيران ترتبط بعلاقات واسعة مع الأشقاء في سوريا وأي نوع من الاختلاف في وجهات النظر يمكن حسمه في المباحثات الثنائية الودية التي تجرى بصورة منتظمة بين المسئولين في البلدين.

وفي الوقت الذي تحفظ فيه أصفي على ملف حزب الله أكد حجة الإسلام محمد الصادق - أحد مدرسي الحوزة العلمية في «قم» - أن قضية الشرق الأوسط أوسع من تسوية ملفات مؤتمر مدريد، مشيرا إلى أن غالبية الإيرانيين يؤمنون بأن الصراع مع إسرائيل لا يشمل ملفات الاحتلال فيما بعد حرب يونيو ١٩٦٧، ولكنه يمتد إلى أبعد من ذلك، فالصراع أساسه إقامة كيان غاصب على أراض إسلامية، والحل هو إزالة هذا الكيان نهائيا من خريطة المنطقة.

ومعنى تصريحات الصادق أن هناك مواقف رسمية في إيران لا ترضى عن مسيرة التسوية. وبالتالي فإن هناك احتمالات لظهور موجة جديدة من الغضب والتشدد في أوساط القيادات الإيرانية المحافظة تجاه سوريا، وتسلل خلافات متعددة إلى ملفات العلاقات بين البلدين رغم الخطاب الدبلوماسي الهادئ للخارجية الإيرانية ولمسئولي الرئاسة في طهران.

على الجانب السوري يبدو الحديث عن وجود خلافات أكثر هدوءاً، وحسب مصادر دبلوماسية سورية فإن دمشق ليست من هذا النوع الذي يمكنه الانقلاب بسهولة على ثوابته السياسية ومبادئه في العلاقات مع جيرانه وأصدقائه، ومن هذا المنطلق فإن سوريا أكدت عبر محادثات سرية مع مسئولين إيرانيين أن التطور الحادث على صعيد التسوية مع إسرائيل لا يعني أن الملف الإيراني صار أقل أهمية

من وجهة نظر دمشق، كما أن العلاقات بين سوريا وإيران لا تقتصر على الملف السياسي وحده لكنها تمتد إلى علاقات اقتصادية وتجارية واسعة وروابط اجتماعية عميقة وتقدير واحترام متبادلين بين قيادات البلدين.

والمشهد الحالى للعلاقات السورية - الإيرانية يوحى بأن هناك خطا بين متناقضين الأول يبرز وجود خلافات على عدد من ملفات التسوية، والثانى يشير إلى استقرار العلاقات ويعلى من خطاب التهدئة، والتفاهم المشترك لكن يبقى على رأس القضايا المشتركة ما تحمله الأيام المقبلة بخصوص حزب الله باعتباره أكثر ملفات العلاقات التى تشهد انسجاما إيرانيا - سوريا، كما أنه أول الملفات المرشحة للانفجار فى حال تغير الموقف السورى من حزب الله بعد التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل.

المفاجأة أن قادة حزب الله أنفسهم يستبعدون التورط فى مواجهة مع سوريا حول ترتيبات ما بعد الانسحاب الإسرائيلى، كما يستبعدون أن يتعرض الحزب لأى نوع من المواجهات مع القيادة اللبنانية فى محيط الدولة أو مع القيادات العربية فى المحيط الإقليمى على غرار ما جرى لقادة حماس، وفى هذا السياق يرى محمد الموسوى - أحد نواب حزب الله فى البرلمان اللبنانى - أن الحزب لم يغفل وضعه السياسى فيما بعد التوصل للتسوية السلمية وبالتالى فقد قام الحزب بممارسة دور سياسى واسع على الساحة اللبنانية وشارك فى الانتخابات البرلمانية والمحلية ويقوم بدور اجتماعى واسع المدى فى أوساط اللبنانيين على اختلاف اتجاهاتهم وطوائفهم.

وإن كان ذلك هو رأى قادة حزب الله فإن كثيرا من عوامل فتور العلاقات بين إيران وسوريا قد تتراجع، وحسب مصادر سورية مطلعة فإن من المتوقع أن تشهد الفترة المقبلة انعقاد قمة سورية - إيرانية مشتركة لحسم جميع قضايا تباين وجهات النظر وتجاوز سوء التفاهم بين البلدين. ■



تخضع لاختبار داخلى دون ضغوط خارجية

حماس "تتبنى استراتيجية" منفصلة ولا تدور فى الفلك الإيرانى

غزة. محمد أمين المصرى

مرة أخرى تتأجل اجتماعات المجلس المركزى الفلسطينى لتمنح حركة حماس فرصة جديدة للمشاركة فى هذه الاجتماعات بعد معارضتها ذلك فى وقت سابق، رغم مشاركتها كعضو مراقب فى اجتماع المجلس فى إبريل الماضى. وفى هذه الاجتماعات تعرضت قيادة الداخل لحماس لهجوم شديد، ممن كان يطلق عليهم آنذاك قيادة أو مجموعة الأردن الذين رحلوا أخيرا، إلى قطر، إلا أن الفرصة للحضور الآن ربما تكون أقرب إلى المنطق، إذا اعتبرته أن جماعة الأردن تلملم نفسها الان، بعد ضربة الحكومة الأردنية لها.

وبالتالى فإن حماس الآن فى وضع اختبار داخلى بحت، بدون ضغوط خارجية مثل السابق، لاسيما أن قادة حماس فى الأردن المبعدين إلى الدوحة، كانت تربطهم علاقات قوية بإيران، وهو ما يتجنبه قادة الداخل فى الربط بينهم وبين طهران، خشية التصاق سمعة الأصولية الإرهابية، بعد جهودها لإقناع الرأي العام العالمى بأنها حركة تحرر وطنى، وليست حزبا أصوليا.

غير أن محاولات حماس هذه للابتعاد عن إيران لم تشفع لها لكى لا تتعرض لاتهامات مستمرة من جانب قيادات الأمن الفلسطينى يتلقى دعما وأموالا من طهران. ويقول مراقبون: إنه ربما يكون هذا الاتهام صحيحا عندما كانت مجموعة حماس فى الأردن موجودة فى عمان، حيث أن الخط «عمان - طهران» كان مفتوحا.

ويستبعد حسين أبوشنب - أحد قيادى حماس فى غزة - أن تكون الحركة على خط تنسيق مع أى طرف آخر، مشيرا إلى أن حماس ملتزمة باستراتيجية مقاومة منفصلة، وأنها مع السلام العادل، وإعادة الحقوق وعودة اللاجئين، وإقامة الدولة كحق طبيعي للشعب الفلسطينى. ويرى أبوشنب، أن أمريكا والصهيونية يحاولان دائما تشويه صورة المقاومة الإسلامية لحماس وتصويرها على أنها من ألد أعداء السلام. ويؤكد أن حماس تحمل مشروعا تحرريا جهاديا ضد أعداء السلام المحتلين والمستوطنين الذين يهدمون المنازل ويصادرون الأرض، ويشردون الشعب، ويتنكرون لحقوقه، ربما يكون مضمون خطاب حماس - على لسان أبوشنب - هو نفس مضمون الخطاب السياسى لإيران تجاه عملية السلام والصهيونية، لكنه رغم ذلك يستبعد تماما وجود ما يتردد تسميته الآن بمحور «حماس - إيران - حزب الله - الجهاد»، وكذلك يقول أبوشنب: إن حماس فصيل فلسطينى مستقل، وقناعته نابغة من استراتيجيته الخاصة به، ولا ينسق مع أحد.

ولا يرى د. على الجرباوى - محاضر العلوم السياسية والمحلل السياسى الفلسطينى - أية بوادر أو مؤشرات على ارتباط حماس والجهاد الإسلامى بالمحور المسمى «إيران - حماس - الجهاد - حزب الله»، هذا برغم قوله: إن المحور من المفروض أن يلقب بـ «إيران وحزب الله فقط» نظرا للعلاقات القديمة بين الطرفين ومساعدة قوى أخرى لهذه العلاقة وتعزيزها وفقا للمتغيرات السياسية، وتطورات عملية السلام. وينتقد الجرباوى المسارعة باتهام حماس والجهاد الإسلامى بالتورط فى كل عملية فى داخل الخط الأخضر، لأن هذه الإشارة غير صحيحة فى كل المرات، وربما تكون مطلوبة سياسيا فى بعض الأحيان، ولذلك يفرق الجرباوى بين مقاومة الاحتلال، وبين القيام بعمليات تخريبية لإجهاض المسيرة السلمية. ويعتقد أن الفرق شاسع، وأن المطلوب ليس إغلاق الباب عبر أى من الخيارات، بمعنى فتح الباب للاجتهادات المختلفة، لمقاومة هذا الاحتلال. ويعتقد المحلل السياسى الفلسطينى، أن ربط أعمال المقاومة بمواقيت محددة متزامنة مع أحداث سياسية، خطأ تقع فيه حركات المقاومة مثل الجهاد وحماس، لأن الهدف الاستراتيجى هنا ليس فى المقاومة، وإنما هدف سياسى ربما يضر الشعب الفلسطينى.

ويستبعد الجرباوى أن تموت حماس - لاسيما لو سارعت بالعمل السياسى بأن يتحول إلى حركة سياسية اجتماعية. وهى بالمناسبة - يقول الجرباوى - تلعب على الوتر الاجتماعى فى المجتمع الفلسطينى، وتتمتع بمساحة فى الشارع، رغم الضعف التى واجهته أخيرا، ولم يشر إلى موضع الضعف، وإنما ربما يكون ناتجا عن إغلاق مكتب حماس فى الأردن، الذى يمثل رافدا تمويليا مهما لحماس الداخل. وهذا الرافد يرتبط بدول خليجية وإيران.

ويعتقد المراقبون أن التطورات الأخيرة فى السودان مع ضعف الرابطة حاليا بين حماس وإيران، سيضع الحركة الإسلامية فى حالة عزلة. وقد تدفع هذه الحالة إلى التفكير فى خيارين:

الأول: الاستمرار فى نهجها الحالى، والثانى: اللحاق بالحوار الوطنى الدائر فى داخل فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، رغم أنها ليست فصيلا فى المنظمة، لكن الظروف ربما مهيئة الآن للتخلى عن سلبيتها تجاه التطورات الأخيرة، مثل الحوار المفتوح بين فتح من جهة، وبين الجبهتين الشعبية والديمقراطية، والجلسة المرتقبة للمجلس المركزى التى قد تكون الفرصة الحقيقية أمام حماس للانخراط السياسى الفعال فى داخل الوطن ■

■ الانبا ويصا

الأنبا ويصا يحمل (عدم الوعى) مسئولية أحداث الكشح:

العلاقة بين المسيحيين والمسلمين جزء من النسيج المصرى المتماسك

«الأنبا ويصا» اسم تردد كثيراً فى أحداث «الكشح» الأولى والثانية.. فهو أسقف البلينا فى سوهاج، لذا كان طبيعياً أن تحيط به بعض الشائعات حول دوره فى الأحداث، وما أثير عن إلقاء القبض عليه والتحقيق معه بشأن بعض الاتهامات التى يؤكد. جازماً. أنها غير حقيقية باعتباره مواطناً مصرياً يخفق قلبه مع كل المصريين. مسلمين ومسحيين. خوفاً على الوطن من أى مشكلة عارضة هنا أو هناك.

فى بيت الأساقفة بالمقر البابوى القديم وسط القاهرة التقيناه وهو يجلس بين عدد من القساوسة.. فكان هذا الحوار عن رحلته فى الكنيسة، ورؤيته القريبة للأحداث:

■ حوار. أشرف صادق ■ تصوير. موسى محمود

كيف كانت رحلتك مع الرهبنة وصولاً إلى أسقفية البلينا؟

اسمى قبل الرهبنة بطرس يوسف تكلا، مواليد ١٦ يولية ١٩٢٩، ولدت فى طنطا حيث بيت العائلة، وتربيت فى «طوسون» فى شبرا، وسلكت مراحل التعليم حتى حصلت على بكالوريس الزراعة فعملت لعدة سنوات فى هذا المجال، بعدها ذهبت إلى الدير حيث كانت البداية فى دير الأنبا بيشوى بوادى النطرون، ثم ترهبنت فى مارس ١٩٧٢، وحصلت على درجة «كهنوت» فى يولية ١٩٧٣ حيث سافرت إلى فرنسا فى أغسطس ٧٤ وخدمت هناك حتى عدت إلى مصر لأصبح أسقف البلينا فى يونية ١٩٧٥، أى أننى أعيش فى البلينا التابعة لها قرية الكشح منذ ربع قرن.

لماذا اعتقلت عام ١٩٨١ ضمن الذين ألقى القبض عليهم فى سبتمبر (الشهير)؟

هذا السؤال يجب أن يوجه إلى من أصدروا قرار اعتقالى.

وما الاتهام الذى وجه إليك؟

لم يكن هناك أى اتهام لى أو لأى شخصية من الذين اعتقلوا معى، وإنما واجهنا ثلاث لوائح من الأسئلة، الأولى تخص الأساقفة، والثانية الكهنة، والثالثة الشعب، ولكن كانت كل الأسئلة متشابهة وتركز على المجمع المقدس وتشكيله وقراراته، ووضع البابا فيه، إضافة إلى المجالس الملية ومدارس الأحد وحسابى فى البنوك وقد أفرجوا عنى فى ٢٧ مارس ١٩٨٢ أى بعد ٧ أشهر من اعتقالى.

ولكن جاء على لسان السياسى القبطى جمال أسعد فى تفسيره لما جرى فى الكشح أخيراً أن ملابسات إلقاء القبض عليك تقف وراء علاقتك المتوترة بجهاز الأمن منذ عام ١٩٨١ حتى الآن.. فما حقيقة ذلك؟

هذا كلام غير صحيح.. فيومها لم أواجه أى تصرفات مهنية بالعكس فالضابط الذى رافقنى فى السيارة المتجهة إلى القاهرة توقف فى المنيا وألح على أن أشاركه الطعام ولكننى اعتذرت، فقال لى بالحرف الواحد (ليس بيدى شىء) وكأنه يشعر بأنه يفعل شيئاً

لا يرضى عنه، كما أن مأمور السجن وضباطه كانوا يتعاملون معنا بشكل ممتاز، ومنذ خرجت من التحفظ وحتى اليوم لا توجد أى حساسيات بينى وبين جهاز الشرطة..

إذن.. فلماذا تم إلقاء القبض عليك عقب أحداث الكشح الأولى فى أغسطس ١٩٩٨؟

لم يقبض علىّ، ولكن استدعيت للنيابة بسبب تحرير محضر تحريات ضدى، وسألونى عن «الأولاد» الذين تراجعوا عن شهادتهم، رغم أننى لم أقابلهم ولا أعرفهم، وكل علاقتى بالموضوع أن والد أحدهم جاءنى وقال لى إن ابنه «تعبان» فى الحجز ويريد أن أشاهده فقلت له «ربنا يدبر الأمر»، وتصادف وجود أحد الكهنة من «أبروشيه» سوهاج، وبحكم علاقاته واتصالاته كمرشح سابق لمجلس الشعب عرض المساعدة، وعندما خرج «الأولاد» ذهبوا إلى النيابة لتعديل أقوالهم فيما يتعلق بجريمة قتل اثنين من المسيحيين، ولكن حرر محضر آخر اتهموا فيه بشهادة الزور، وبأنهم غيروا أقوالهم بتحريض من «الأنبا ويصا» فأمرت النيابة بحبسهم، وتم استدعائى للنيابة ووجهوا لى خمسة اتهامات تتلخص فى أننى أثير الفتنة وأضر بالوحدة الوطنية، وعندما سألونى (هل لديك أقوال أخرى) قلت نعم.. إن كاتب هذه التحريات لم يتوخ الحقيقة.. وهدفه التعتيم على الواقع وتضليل العدالة.

والآن.. لماذا أنت هنا فى القاهرة بعيداً عن البلينا فى «الكشح».. عفواً هل أنت هارب؟

لا.. فلماذا أهرب، أنا هنا لمتابعة الأحداث عن قرب حيث أحاول إجراء اتصالات مع القيادات لإصلاح ما حدث هناك.

ولكن تردد أن النيابة استدعتك عقب أحداث الكشح الأخيرة؟

لم يحدث.

هل ترى فى الأفق مشاكل طائفية فى الصعيد؟

أستطيع التأكيد وبأعلى صوتى أن محافظة سوهاج بالكامل لم يصل إليها أى فكر متطرف ولا وجود لما يردده البعض عن الفتنة الطائفية، وكل ما حدث فى الكشح له ملابساته الخاصة، والملف لايزال مطروحاً فى التحقيقات.

إذن.. لماذا بادرت بالاتصال بجمعيات حقوق الإنسان فى الخارج؟

لم أبادر بالاتصال بأى أحد فى الخارج، وما حدث أنه فى أعقاب أحداث الكشح الأولى، نشرت بعض الصحف المصرية تفاصيل ما جرى فجاء ممثلون عن جمعية حقوق الإنسان فى مصر وسجلوا وقائع الأحداث، وكتبوا تقريراً بذلك، ولم أساعدهم إطلاقاً فى هذا المجال، ولكن من عادة منظمات حقوق الإنسان أن أى تقرير تكتبه يتم ترجمته وإرساله إلى كل منظمات حقوق الإنسان فى العالم، وعندما وصل هذا التقرير إلى الخارج اتصل بى أصدقاء أعرفهم من خلال فترة خدمتى فى فرنسا أو من أبناء الأبروشية المهاجرين، وسألونى عما يجرى فى الكشح، إذن فأنا لم أبادر بالاتصال بالخارج.

وهل الاتصالات التى تتم بينك وبين الخارج بمبادرة شخصية منك أم بتنسيق مع القيادة الكنسية؟

لا هذا ولا ذاك.. فمن قرأ تقارير منظمات حقوق الإنسان اتصل بى لاستيضاح الأمر، والمسألة ليس فيها

رفضت جائزة بيت الحرية الأمريكى بنصيحة من البابا لا أسلحة فى كنائسنا.. ومن يشك عليه بالتفتيش فوراً

تنظيم أو كنيسة أو أى ترتيب.

ولكن البعض يرى أن اتصالاتك الخارجية تهدف إلى الضغط على الحكومة؟

من الذى يضغط؟!.. فأنا مستعد أن أقف فى ميدان عام لأسأل الجميع: ما الاتهام الموجه إلىّ؟!.. وأقول بأعلى صوتى إننى لم أتخابر مع أحد، ولم أطلب الضغط على أى طرف، فأنا ليست لى صفة خارج مصر، ولا أملك شيئاً باعتبارى مواطناً مصرياً، إذا أضيرت مصر فى أى شىء فسوف يشملنى هذا الضرر مع الجميع.

ما يحدث من آن لآخر بين المسلمين والمسيحيين.. هل هو أخطاء دولة أم أشخاص؟

أولاً أود التأكيد أننا ليس لدينا فتن. ثانيا اعتقد أن ما يحدث مجرد أخطاء أشخاص يفتقدون الوعى والانتماء للمجتمع المصرى ولكننى أجزم أن مجتمعنا غير قابل للفتن بحكم تركيبته المتماسكة، ولكن بعض المتطرفين يسعون إلى بث سمومهم فى البلد، أما العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فهى جزء أصيل من النسيج المشترك الذى يجمعنا، وإذا استطعنا التغلب على شرذمة المتطرفين ستكون مصر (أحسن بلد فى العالم).

وما حقيقة علاقتك بـ(بيت الحرية الأمريكى) الذى منحك مع بعض المصريين جوائز لدفاعهم عن حقوق الإنسان.. ولماذا لم تذهب لتسلم الجائزة؟

لا أعرف فى بيت الحرية الأمريكى سوى شخص واحد، يقيم هناك تعرفت عليه أيام أحداث ١٩٩٨ عبر اتصال هاتفى، وأعتقد أنه وراء ترشيحى للجائزة، وعندما علم البابا شنودة بالجائزة، تشاورت معه فكانت رؤيته عدم الذهاب إلى هناك.

ولماذا منحوك هذه الجائزة؟

اسألوهم!

هل تعمل الكنيسة المصرية على تحريك أقباط المهجر للحصول على المزيد من الحقوق للأقباط فى الداخل؟

إطلاقاً.. أقباط المهجر يتحركون من تلقاء أنفسهم، لأنهم يعيشون فى مجتمعات مفتوحة، ويشعرون ببعض المسئولية تجاه ذويهم فى مصر.

ولكن يتردد أنك تنقل ما يجرى فى مصر إلى الخارج بصيغة شكوى مما دفع إلى استخدام ذلك كورقة إساءة ضد مصر؟

غير صحيح.. وماذا تعنى بكلمة «الخارج»؟ فالحقيقة أنهم سألونى عما جرى فى الكشح، وكلهم من أولادنا وأصدقائنا «الشخصيين» وما قلته لهم هو الواقع الذى يعرفه الجميع فى الكشح، وكما أتحدث معكم الآن تحدثت معهم، ولم أقل أى شىء يمكن إدانتى عليه، كما أعتقد أن سلامة الوطن من الداخل هى هاجسنا جميعاً، أما الموجودون فى الخارج فلا يملكون شيئاً يفعلونه لصالحنا.

وهل إلصاق الاتهامات بك هدفه تقديمك كبش فداء؟

لا أعتقد.

ما الأزمة الحقيقية من وجهة نظرك بينك وبين الأطراف الأخرى؟

المشكلة أن البعض يطلب منى أن أغلق فمى، ولا أتكلم.

ولكنك ترفض الصمت.. أليس كذلك؟

ضع نفسك مكانى «واحد يموت أولاده ويتهمون ظلماً» فمن يرضى بذلك؟!!

وهل المشكلة تتعلق بالأمن فى رأيك؟

هذا «شعورى»، وما أقصده هنا ليس الأمن العام ولكن أمن الدولة بالتحديد وبإصرار!

وما الحلول التى ترونها لمنع تكرار هذه الأحداث؟

شىء واحد . أن يخرج الجانى الحقيقى.. فلو ظهرت الحقيقة الكاملة فى عام ١٩٩٨ لما وقعت الأحداث الأخيرة

هل المطلوب ـ كما يرى البعض ـ تشكيل لجنة عليا من الطرفين لحقن الدماء وتهدئة النفوس؟

الأمر لا يحتاج إلا إلى العدل والعدالة. بحيث يتم محاسبة الجانى الحقيقى.

يتردد أن هناك أسلحة فى بعض الكنائس.. فما حقيقة ذلك؟

كذب.. فالكنيسة مكان عبادة وصلاة، وأعلنها للجميع: من يشتبه فى أى كنيسة عليه الدخول والتفتيش.. فإذا وجد أى سلاح فليحاسبنا.

ولماذا عرف عنك تفضيل الحديث إلى الصحفيين الأجانب على المصريين؟

وهل أنت أجنبى؟ وهل «الأهرام العربى» مجلة أجنبية؟ أنا لا أرفض الحديث، ولكننى أعيش حالة إحباط وألم دفعتنى إلى الصمت، وزاد إصرارى على عدم الحديث أن «معظم» ما قلته للصحافة المصرية عقب أحداث الكشح الأولى لم ينشر.

ما الإجراءات الواجب اتخاذها حتى لا تطل هذه الأحداث المؤسفة برأسها من جديد؟

محاسبة المتطرفين بالعدل.. وهذا يكفى.

الرايات السوداء المعلقة فى الكشح ما مغزاها وهل ثمة ثأر بين الجانبين؟

لا وجود للثأر.. فالموتى من الأقباط تقبل ذووهم العزاء، وسوف تنشر التعازى ، وهذا يعنى أننا نعتبر الذين قتلوا موتى، ولا نفكر فى كلمة «الثأر» على الإطلاق.

إذا كان فى مصلحة الكشح وفى إطار تسوية أن يتم نقلكم إلى أى أبروشية أخرى.. فهل تقبلون؟

هذه الفكرة غير واردة إطلاقاً لأن الكاهن فى المسيحية هو «بعل» امرأة واحدة، ورعيته هم بيته وحياته وأسرته ومكانه والأبروشية هى «امرأة» واحدة للكاهن، فكيف تطلب منى أن أترك بيتى وكيانى.. فالقوانين الكنسية لا تسمح بذلك.. فلا يفصلنى عن «أبروشيتى» سوى الموت! ■



لاصوت للعقل أو هيبة للسلطة أمام الواجب

فتنة الثأر فى الصعيد

ظل الصعيد فى أرضه وأهله وناسه يحتل «هامش» الذاكرة المصرية عبر التاريخ حتى فى «أطلس» الجغرافيا اعتدنا ونحن تلاميذ أن ننظر إليه كمنطقة مجهولة ثرية بالآثار والسائحين فحسب، لكن يبدو أن «الصعايدة» أنفسهم سئموا هذه النظرة، وحين أرادوا أن يسطروا جملة اعتراضية فى دفتر أحوال مصر، كانت الكلمات أشبه بالمطارق التى تدق رءوس كل المصريين: ثأر، إرهاب، تطرف، ثم فتنة طائفية تنذر بتقويض الوحدة الوطنية.

■ تقرير. نبيل شرف الدين

بعيدا عن «الكشح» وما جرى فيها، تبدو المعادلة بيننا - شعباً وسلطة - وبين الصعايدة شديدة التعقيد والتشابك، فهناك حيث القبيلة والأعراف وتقديس «الجماعة» لا وجود لصوت العقل أو هيبة السلطة أمام واجب «الثأر» والشرف، لذا لا يمكننا فصل ما حدث بين المسلمين والمسيحيين فى «الكشح» عن هذا الميراث المتجذر فى المجتمع الجنوبى، لكن إذا كان الصعيد يمثل «الصداع المزمن» فى رأس مصر، الذى تجدد ضرباته الموجعة من آن لآخر، فإن ثمة دوراً مفقوداً تجاه هذه المنطقة المشتعلة دائما.

فكلما خرجت النار من تحت الرماد، تعالت الأصوات وانطلقت «الوعود» بضرورة تنمية المنطقة «وترميم» العقل الصعيدى، لكن مثلما تتبخر الأدخنة من «فوهات» البنادق، تتلاشى الوعود، و«تسكت» الأصوات، لنفيق مرة أخرى على «لغم» جديد ينفجر فى الصعيد، ويدوى فى بر مصر بالكامل، فما حكاية هذه البؤرة الملتهبة؟ وإلى متى سيظل الصعيد صداعا فى كل الرءوس؟!

ليس كل حديث عن «الصعيد والصعايدة» لابد أن يكون «نكتا» وطرائف و مسلسلات تليفزيونية مسلية.

باختصار هناك جملة من التساؤلات تطرح نفسها على المراقبين للأوضاع الاجتماعية والظروف السياسية التى مرت فى صعيد مصر من بينها: لماذا ظل هذا «الصعيد» مرتعا للعصبية القبلية والغضب الاجتماعى؟ ولماذا يقدم ذلك «الصعيدى» على القتل سواء فى جرائم الثأر أم حوادث الإرهاب؟ ونأتى إلى السؤال الأهم: لماذا أدمن الصعيد الدم؟ وهل هناك صلة بين آليات الثأر والعنف الدينى؟

الآن وهنا لا مفر من أن تكون البداية بالثأر، ومن خلال واحدة من أبرز قضاياه التى لاتزال قائمة حتى اليوم بين عائلتى «البلابيش والحميدات» فى قرى مركز دشنا فى محافظة قنا فى أقصى الجنوب، وربما لا يعرف الكثيرون أنها بدأت بحادث «تبول»، ورغم وجود أسباب أخرى معلنة أكثر وجاهة، إلا أن ذلك يعكس عشرات الدوافع والجوانب فى التكوين الاجتماعى الخاص لشخصية الصعيدى، فقد بدأت الحكاية إثر مقتل أحد كبار عائلة «البلابيش» على يد رجلين من الحميدات وكان القتيل - وهو شيخ تجاوز الستين - فى طريق عودته إلى منزله، وفى أثناء مروره بجوار منازل الحميدات داهمته الرغبة فى التبول، ففعلها بجوار جدار أحد المنازل بمنتهى البساطة، وشاء الحظ العاثر أن تخرج إحدى النساء لقضاء حاجة لها، ففوجئت بهذا المشهد، وفزعت وأطلقت العنان لصوتها تصرخ صرخات مدوية خرج على إثرها زوجها وشقيقها اللذان ظنا أن الرجل يحاول الاعتداء على المرأة، فانهالا عليه ضربا بالعصى والهراوات حتى أردياه قتيلا، ولم تشرق الشمس حتى وارى ذووه جثته والتزموا الصمت، فلم يبلغوا الشرطة بالطبع، ولم ينصبوا سرادق عزاء، ولم يسمحوا للنساء بالبكاء أو حتى مجرد الحديث عما وقع من أحداث، وساد صمت مريب، لم يكن يقطعه سوى ما كان يدور فى مجالسهم السرية التى قرروا خلالها الثأر، وانعقد ما يعرف بـ «مجلس الدم» لإقرار الخطوة القادمة.

وهنا لابد من وقفة لقراءة سريعة فى قواعد الثأر وأعرافه وحساباته، حيث ترتبط بالثأر لدى قبائل الصعيد معتقدات وتقاليد شديدة الخصوصية من أبرزها، قدسية الثأر بمعنى كونه واجبا مقدسا، فالمسئول عن الأخذ بالثأر أو من يعرف بـ «ولى الدم» أو صاحبه، لا يتوانى عن القيام بهذه المهمة، مهما كلفه ذلك من مشاق .

والأمر السائد فى الأعراف والتقاليد الصعيدية أن الحق فى الثأر لا يتقادم أبدا مهما مر من الزمن، فصاحب الدم أو وليه، يترتب له الحق فى الانتقام من غريمه فى الحال إذا استطاع لذلك سبيلا، وإذا لم يستطع، كان له الحق فى الثأر فى أى وقت لاحق متى سنحت له الفرصة، ولكى يتأهل الرجل للقصاص لابد أن يحصل على السلاح، وهذا بدوره يتطلب المزيد من الأموال، وهنا لا مفر من المغامرة بارتكاب جرائم قطع الطريق وزراعة الخشخاش «الأفيون»، وهو ما اصطلح على تسميته «باقتصاديات الثأر» لو صح هذا التعبير.

وقد تقوم بعض العائلات بحملة جمع التبرعات من خلال موفدين من كبار رجال العائلة الذين توجهوا إلى أقاربهم التجار الكبار فى القاهرة، ليطالبوهم بـ «ضريبة الدم»، و«نفقات الثأر»، ولم يجد هؤلاء التجار مفرا من الإذعان والرضوخ لهذا المطلب. وإن كان هؤلاء التجار الأثرياء يدركون جيدا أن هذا لن يجعلهم بمأمن من الوقوع فى تلك الدائرة الدموية، فربما دفع أحدهم حياته أو حياة أحد أبنائه ثمنا فى أى وقت يقرر فيه خصومه الثأر منه، فمن تقاليد الثأر وأعرافه الراسخة - وما أكثرها - أن تمتد المطالبة به إلى إخوة القاتل أو أبناء عمومته، وربما أحفاده أيضا شريطة أن تنحصر فى الأقارب من نفس «بدنته» حتى الدرجة الخامسة، وربما أبعد، ويتدرج أيضا الحق فى المطالبة بالثأر وفقا لدرجة القرابة للقتيل، فالأخ الشقيق أحق بالمطالبة بالثأر من الإخوة غير الأشقاء، ثم يليهم أبناء العم المباشر «اللزم»، ثم يأتى أبناء العم غير المباشرين، ويطلق عليه «ابن عم داير».

وربما يحتدم الخلاف بين المطالبين بالثأر من الأقارب حتى يصل إلى حد اقتتالهم فيما بينهم للحصول على شرف الأخذ بالثأر، لكن يحدث تدارك للأمر خشية وقوع مكروه أن يحتكموا فى خلافهم هذا إلى رجال من كبار السن يدعون «مشايخ العرب»، وذلك للبت فى ترتيب الأحقية والأولوية فى المطالبة بالثأر، وتحظى أحكام هؤلاء الشيوخ باحترام كامل من أطراف النزاع، ومن الرأى العام المحلى بأسره.



■ إلى متى يظل الصعيد صداعاً فى كل الرؤوس ؟

ومن المثير فى هذا السياق أن نورد حكماً لأحد هؤلاء الشيوخ الذى أعطى الحق للغرباء فى القصاص.

فقد حدث فى إحدى قرى مركز البدارى فى أسيوط، أن رجلا فر إلى الجبل عقب مطالبته بالدم «الثأر» من جانب عائلة أخرى تتمتع بنفوذ وسطوة، وظل الرجل هاربا قرابة عشرين عاما حتى كاد خصومه أن ييأسوا من القصاص منه، وذات يوم علم ذلك الهارب بوفاة أحد أعيان أسرة أخرى، وكان ذلك المتوفى يتمتع باحترام الجميع، ورأى الهارب أنه من العار أن يتخلف عن هذه المناسبة، فهبط من مخبئه فى الجبل متجها عبر طرق ملتوية إلى السرادق المقام لتلقى العزاء. لكن أهل المتوفى اعتبروا هذه المخاطرة التى قام بها الرجل شرفا كبيرا لهم، وشعروا بمدى التضحية التى تنطوى عليها هذه المجاملة التى ترفع من شأنهم فى شتى ربوع الصعيد، ونهضوا للترحيب به والتعبير عن شكرهم ووعدوه بأن حياته مسئوليتهم حتى يعود إلى مخبئه بأمان، وظلت عيون الحاضرين تتفرس الرجل فى عجب وإعجاب حتى عزم على الانصراف وسلك فى طريق عودته إلى الجبل مسالك مختلفة وقبل أن يعبر النيل انطلقت عليه الأعيرة النارية من حيث تربص به خصومه فسقط قتيلا فى الحال، وخرج أبناؤه الذين تلقوا نبأ مقتله بصبر وهدوء ودفنوا جثته وذاع الخبر فى محافظة أسيوط كلها، وفى الليلة التالية اجتمع أقاربه فى منزل كبيرهم للتشاور فى أمر الثأر، وإذا بباب المنزل يقرع ويقبل عليهم وفد من أبناء الرجل المتوفى الذى كان والدهم قد ذهب للعزاء فيه، فقابلهم الحاضرون بفتور ظناً منهم أنهم قد قدموا للتعزية فى قتيلهم وهو الأمر الذى يعد إهانة لمشاعرهم.

وكان ذلك هو سبب فتورهم فى استقبال هؤلاء الزائرين الذين أدركوا ذلك فبدأوا يشرحون سبب زيارتهم مباشرة بقولهم إنهم أصحاب الحق فى الثأر له لأن وفاته جاءت كنتيجة مباشرة لمجازفته بالحضور مجاملة لهم رغم علمه بتربص خصومه به للثأر منه ولولا ذلك لما كان قد لقى مصرعه، ولكن أبناء القتيل رفضوا هذا المنطق الذى قد يعرضهم لو قبلوه للسخرية والاحتقار من الجميع، ولم يكن عرض هؤلاء الزوار مجرد مجاملة بل أصروا عليه بشدة فتطورت إلى ما يشبه المعركة فيما بينهم واتفقوا أخيراً على اللجوء إلى أحد مشايخ العرب الذين يحتكم إليهم فى مثل هذه الأمور الشائكة، وجاء حكم الشيخ بعد مفاوضات ومناقشات ومداولات امتدت ليلة كاملة إلى قرار يقضى بأن الثأر فى هذه الحالة من حق أبناء المتوفى الذى كان القتيل قد ذهب لتعزيتهم فيه، وذلك استنادا إلى كونه فى حمامهم حتى يعود إلى الجبل سالما، ولما كان قتله قد وقع قبل عبوره النيل فهو يعتبر قتيلهم، فقد كان الاعتداء عليه يعتبر عدوانا مباشرا عليهم وتحديا صريحا لهم، وهنا لم يجد أبناء القتيل سوى الإذعان لهذا الحكم الذى تولى الشيخ بنفسه أمر إعلانه من خلال مجالسه الخاصة لتبرئة جانب أبناء القتيل وحتى لا يظن الناس أنهم تقاعسوا عن القيام بواجبهم الذى تفرضه التقاليد، وبهذا الإعلان يكون قد تم إسباغ الشرعية «العرفية» على المطالبة بثأره على رءوس الأشهاد.

ويتفق علماء الاجتماع السياسى وفلسفة القانون فى مصر، على جملة من التفسيرات يلخصها الدكتور محمود سلام زناتى - العميد الأسبق لكلية الحقوق فى جامعة أسيوط - ويضيف إليها الكاتب الإسلامى كمال السعيد حبيب بعدا وثيق الصلة بالتنظيمات الدينية المحظورة، لتكتمل طبيعة العلاقة بين الثأر والانخراط فى صفوف جماعات العنف الدينى، وتفسير أسباب انتشار تنظيم «الجماعة الإسلامية» فى الصعيد بشكل كبير مقارنة بتنظيم «الجهاد» فوفقا لرأى حبيب أن الطبيعة القبلية لمجتمع الصعيد وما يرتبط بها من قيم اجتماعية سائدة مثل الطاعة المطلقة، والاحترام المشوب بالتقديس للكبار وغير ذلك كانت وراء جعل بيئة الصعيد هى الأنسب لفكر «الجماعة الإسلامية» المحظورة فى مصر، بينما يرى - وهو أحد مؤسسى تنظيم الجهاد المحظور - أن صيغة هذا التنظيم الذى نشأ فى كنفه هى صيغة حضرية، فيها الاختلاف مقبول.. وقلما يحدث ك فى أروقة «الجماعة الإسلامية»، لذا فقد تأسس تنظيم الجهاد فى القاهرة والمدن الكبرى فى دلتا مصر، بينما ظلت «الجماعة الإسلامية» تنظيما صعيدى النشأة والتوجه والآليات، ويضيف حبيب أن «الجهاد» ليس تنظيما بالمعنى الحركى المتعارف عليه، بقدر ما هو «فكرة» قابلة للمناقشة والاجتهاد والاختلاف وتعدد الرؤى، بينما يختلف الأمر كثيرا فى بنية تنظيم حركى حقيقى مثل «الجماعة الإسلامية» حيث تشكل الطاعة عموده الفقرى.

وإن كانت الأمور تغيرت كثيرا بعد التجارب التى مر بها أبناء الجماعة، وهنا نرى وجها للمقارنة بين ما حدث لهذا التنظيم المتطرف، وما تعرض له النظام الاجتماعى القبلى فى صعيد مصر عامة، فقد تلقى عدة ضربات قاسية موجعة أفقدته توازنه الفطرى وصرامته التقليدية، وبدأت هذه الضربات فى عهد الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وتحديدا عقب تطبيق قوانين الإصلاح الزراعى، خاصة فى ما يتعلق بالحد الأقصى للملكية وما ترتب على ذلك من نزع حيازة الأراضى الزراعية والقصور وغيرها من الممتلكات، وقد كان أعيان العائلات يلجأون إلى توزيع الأراضى «شكليا» على أقاربهم الفقراء أو خدمهم للتحايل على القوانين التى تنفذها لجان تصفية الإقطاع، ثم كانت الضربة الثانية - وبطريقة مغايرة تماما للأولى - فى عهد السادات، وبالتحديد عقب بداية تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادى المباغت والتى ترتب عليها بزوغ نجم عدد من الفئات الهامشية بعد أن استطاعوا الاستفادة من هذه المرحلة وفهم قواعدها جيدا فأنجزوا من المكاسب ما مكنهم من كسر الحلقة التقليدية للنظام الاجتماعى القائم على الطبقية القبلية فى المجتمع الصعيدى، ثم جاءت موجة سفر العمال المصرية إلى بلاد الخليج العربى وعودتهم بالأموال الطائلة.. وهكذا لم تجد العائلات التى كانت تحظى بالنفوذ التقليدى فى الصعيد أمامها مفرا من استخدام مفردات هذه المرحلة بالتخلى أولا عن النعرات التقليدية، والتشبث بركاب العصر وأدواته المتمثلة فى الارتباط بقطار السلطة السريع بجميع صوره ومحطاته، وحينما انحسرت تلك الفرص العشوائية فى مرحلة الانفتاح إبان عهد السادات، وتضاءلت فرص السفر للخارج بشكل حاد خلال السنوات الأخيرة، وارتمى كبار رجالات القبائل الصعيدية فى أحضان المؤسسات الرسمية أو شبه الرسمية، سواء كانت أحزابا أم هيئات إدارية، وربما حدث العكس.. أو تلاقت مصالح الطرفين، وهنا لم يجد الغالبية من شباب الصعيد ملاذا يحققون من خلاله ذواتهم سوى الانتماء للجماعات المتطرفة التى اقتنصت فرصتها الذهبية حينما تخاذلت أو تقاعست الأجهزة الرسمية عن القيام بدورها المفترض فى تقديم خدماتها المفترضة والمفروضة للمواطنين حتى تلك البسيطة منها ■

الكشح يوم للعمل الوطنى

هزت أحداث قرية الكشح فى صعيد مصر، أركان النظام المجتمعى ومبانى السياسة الداخلية، بعد أن خلفت شروخاً متداخلة فى المنظومة القيمية، على الرغم من إخماد تلك الأحداث ظاهريا، إذ مثلت تلك الأحداث الطائفية علامة تاريخية فارقة فى مسار تطور المجتمع، وذهبت فى التاريخ السياسى مثالا لفجيعة قومية قل مثيلها، وإن كانت النتائج القريبة لتلك الأحداث غير معروفة على وجه الدقة حتى الآن، إلا أنه من الأكيد أن حال المجتمع المصرى قبل أحداث يناير ٢٠٠٠ هى غير حاله من بعدها.

استقبلت الإنسانية ألفيتها الجديدة بآمال فى مستقبل أفضل لكل بنى البشر، واحتسب المصريون تزامن القرن والألفية الجديدتين مع حلول عيد القيامة المجيد وعيد الفطر المبارك من حسن الطالع، لكن الألفية أبت إلا أن تقترن بالفجيعة القومية، فقد تحول خلاف حول قطعة من القماش، بين أحد البائعين المصريين وأحد المشترين المصريين، إلى خلاف طال أبناء قرية الكشح وما حولها، فى فرز طائفى موجع، استخرج من النفوس الضغينة، فتجلت البربرية والهمجية واضحة، رغم الطنطنات الإعلامية عن «الخلاف التجارى» وربما يعود ظهور الأحداث الطائفية فى هذه المنطقة الجغرافية - بالذات الصعيد - إلى انتشار حالات الثأر فيه، ويعانى منذ عقود خلت من خلل فى توزيع الموارد والاستثمارات، مقارنة بالعاصمة وكذلك منطقة الدلتا إلى حد ما، كما أن قصور أداء الأجهزة الأمنية، معطوفاً على الفراغ السياسى المتمثل فى الغياب شبه التام للأحزاب السياسية والمنابر الشعبية، قد شكلا الأرضية الخصبة لهذه الفورة الطائفية.

كانت القرية ذاتها قد شهدت أحداثاً مماثلة قبل سنة، وأثبتت الأيام أن السياسات قصيرة النظر والنفس لا تحل مشكلة، فالعلاج الناجع لأى داء يستلزم تشخيصاً دقيقا للحالة، قبل الشروع فى مباشرة الدواء فحين تتحرك الحياة الدينية على الخلفيات الطائفية، وتطغى على المفردات اللغوية كلمات على شاكلة نحن بمعنى متحدى الديانة وأنتم بمعنى الآخرين، يكون ذلك شاهداً على أن الداء قد بدأ يستشرى بشكل أصبح يهدد وحدة المجتمع المدنى وتماسك أبناء الشعب الواحد، ولا يفوت التذكير بأن الشعب هو مفهوم حقوقى ينشأ عن المواطنين أو السكان، يستدل عليه من قرائن دستورية معينة ويعرفه الانتساب إلى نظم وقوانين محددة.

والعلاج فى هذه الحالة، لابد ألا يقتصر على تطويق آثار أحداث الكشح ولملمة ذيولها، مثل إخراج جلسات الصلح التليفزيونية وعلى تسويق شعار ليس فى الإمكان أبدع مما كان، بل يتعدى الحلول الوقتية المستهلكة ويتجاوز الرقعة الجغرافية للكشح، ليصل إلى جذور المشكلة على امتداد الرقعة الجغرافية للوطن. لم تعد المطالبة بترسيخ المواطنة ترفاً فكرياً تتناوله النخب بالتعليق، بل أصبحت المواطنة مطلبا أساسياً لا يمكن الالتفاف عليه أو المقايضة به، فالمواطنة مفهوم جامع مانع لوصف المجتمع المدنى الذى نريده، هذا الذى خبرته المجتمعات الحديثة وأصبح منذ قرون حقاً ثابتاً وأصيلا للبشر.

كما أن كفالة حق المشاركة، المتفرع من حق المواطنة، يضمن ليس فقط التأييد لسياسات الحكومة أى حكومة، بل يجعل المواطنين طرفاً أصيلا فى عمليات صنع القرار، فيتحملون بعض الأعباء التى قد تنجم عنه.

أدمنا - نحن المصريين - صور القتلى فى المصادمات المستمرة للقطارات، والانهيارات المزمنة للمبانى والمدارس على رءوس السكان والتلاميذ، فكانت تلك الصور تبعث على الألم من الحال التى تردينا إليها من إهمال فى حياة البشر، فى حين اعتدنا، عند عقد المقارنات بالدول الأخرى المجاورة والبعيدة، أن ندفع الغيرة بالأمل فى مستقبل أفضل قادم لكننا لم نشعر بالخزى والعار مثلما شعرنا عند رؤية صور نعوش الضحايا العشرين لأحداث الكشح، ولن تفلح التبريرات مهما كانت فى إلغاء أحاسيس الخزى والعار بأثر رجعى.

فقط العمل الحقيقى من أجل علاج المشكلة علاجاً ناجعاً من الجذور، هو الذى يستطيع محو آثار أحداث الكشح، فالمناهج التعليمية يجب إعادة النظر فيها، فمنهج التاريخ فى التعليم قبل الجامعى مثلا، لا يتضمن التاريخ المصرى القبطى، مما يمكن أن يصيب التلاميذ المصريين بانفصام فى الشخصية الوطنية. كما أن التوزيع المتوازن للاستثمارات والخدمات بين المناطق الجغرافية المختلفة هو الضامن لدوام المجتمع الواحد. يبقى التأكيد على أن الإصلاح الدستورى، وإطلاق الحريات الدينية هما عنوانا التغيير الأشمل، قبل أن تطل مجدداً أحداث بشعة مشابهة، فتتأثر متانة النسيج الوطنى ويتسع الخرق على الراقع.

ينتمى كاتب هذه السطور من قرية تابعة إلى مركز دسوق وهى قرية شباس الشهداء، وقد سميت بذلك لكونها تضم رفات شهداء مصر المدافعين عن هويتها وقبطيتها ضد الغزاة الرومان، ومازلت كقبطى مسلم أشعر بالفخر لانتماء أجدادى إلى تلك القرية.

رب ضارة نافعة، وربما جاءت أحداث الكشح الواقعة فى قلب مصر ومركز هويتها، مقدمة لتخلص مجتمعنا من أفكار بداوة متسلطة، طغت على ملامحه وأناخت على العقول، فى ظل غياب مشروع وطنى للنهضة، يتبنى الهوية الوطنية ويقارع فرضيات التطرف والهمجية، عندها فقط تكون الكفاءة هى المعيار الوحيد للترقى الاجتماعى، ويكون أحب الشعارات: عاش الهلال مع الصليب، فهما جناحان طائر الهوية المصرية، وبدونهما لن تستقيم الهوية، وبهما معاً يرتقى مجتمعنا فى معارج التقدم والمدنية ■

د. مصطفى اللباد

ببساطة!

■ فى إسرائيل يحاكمون رئيس الدولة على نصف مليون دولار هدية له من صديق، وفى بريطانيا يحاكمون شيرى زوجة رئيس الوزراء بسبب تذكرة قطار، وكنا نظن أنها أعراض غير عربية، لولا أن البرلمان الأردنى أنقذنا بالتحقيق مع رئيس الوزراء عن شائعة تقاضى ابنه للرشوة.. وإذا فعلت ذلك البرلمانات العربية لتفرغت تماما وغرقت فى مستنقع ملفات الأبناء.

■ تتحدث كل دول العالم عن العولمة.. ولايزال لبنان يتحدث عن الطائفية، وفى اليمن لاتزال الحروب مستمرة بين قبيلتى وائلة ودهم.

■ السودان وإسرائيل فقط لم يطبقا الحصار على ليبيا اعتراف من الساعدى بن القذافى.

■ ظلت أمريكا تدفع نفقات إسرائيل العدوانية.. مطلوب الآن من أوروبا ودول الخليج دفع فاتورة الحماقات الإسرائيلية فى الجولان.

■ تربعت أم كلثوم على قمة الحياة الفنية لأنها كانت تعيش عصرها وترنو نحو كل موهبة تدعم بها موهبتها، فكانت مجددة على الدوام، بدءا من الشيخ أبوالعلا محمد وزكريا أحمد والسنباطى وعبدالوهاب وبليغ حمدى والموجى ومكاوى، ولو طال عمرها لتعاملت مع كل المواهب اللاحقة، ولهذا ظلت متربعة على هرم الغناء حتى بعد رحيلها بربع قرن.

■ مع الأسف فإن درس أم كلثوم لم يستفد منه المسئولون سواء كانوا وزراء أم قيادات حزبية أم مسئولين.. معظمهم يعيشون خارج العصر، توقفت رؤيتهم عند لحظة ظهور نتيجة البكالوريوس أو الدكتوراه، هم ليسوا مسئولى القرن الماضى فقط، لكنهم مسئولو الألفية الغابرة.

■ فجأة اكتشف الجيل الجديد أم كلثوم ومادام حدث هذا التأثير متى تظهر مسلسلات عن فريد وعبدالوهاب وعبدالحليم والعقاد والتابعى والسادات والسنباطى ومصطفى كامل وممتاز نصار والدكتور القاضى، وأمثال هؤلاء الرموز ليصبحوا قدوة لهذا الجيل الذى يبحث عن القدوة، فلا يجد سوى فقاعات من الهواء.

■ حينما انتقدت قناة الـ (A.N.N) لم أكن أقصد صاحبها سومر الأسد، فهو بالطبع ليس مسئولا عن كل ما تذيعه، وأظن أنه لا يقبل باتهام الشعب المصرى بأنه فقد عزته بعد كامب ديفيد، وإلا فإن هذا الاتهام ينسحب على كل من يفاوض إسرائيل.

سيد على

«غلبت أصالح فى روحى»...!!

استمتعت كما استمتع كل المصريين بمسلسل «أم كلثوم»، وأظن أن هذا الاستمتاع جاء من مصادر عدة ليس فقط لأنه استحضر سيدة الغناء العربى مرة أخرى لكى تعيش بين الناس سبعة وثلاثين يوما أذيعت فيها الحلقات، وإنما أيضا احتفالا بالإتقان الذى عز كثيرا على تمثيليات أخرى سادت فيها عناصر «الكلفتة» و«العجلة والتطويل الممل».

ولكنى أظن أن هناك عنصرا لا يقل أهمية عن كل ذلك هو أن المصريين، وكذلك العرب أيضا، باتوا تواقين بشدة إلى الحب مرة أخرى، بعد أن اختفى من حياتنا أو على الأقل لم يعد هناك من يحتفى بهذه العاطفة الإنسانية النبيلة لأن هناك من يعتقد أنه عار يحسن التغطية عليه، وخطيئة لا يصح إشهارها، بل كان هناك من يبذل جهودا مضنية لنشر ثقافة كاملة من الكراهية للآخرين وللعالم فى أشكال فنية متعددة.

وقد غنت أم كلثوم للحب طوال حياتها، وحتى عندما غنت للوطن فقد كان فى كثير من الأحيان محبوبا آخر له مواصفات مصرية خالصة، وفى الحالتين فإن الحب كانت له خصائص قومية خاصة تميزت بكثير من اللوعة والشوق العارم، والخوف على ومن المحبوب، مع علاقة ديناميكية تقوم على الإقبال والإدبار، والقدوم والنكوص، والقدرة والعجز، وفى كل الأحوال كان سعيا مستمرا للظفر والوصال، ولكن بلوغ المال أمر آخر عصى وصعب، وفى أحيان مستحيل! هذه النوعية من الحب تتمتع بخصوصية شديدة، وفيها الكثير من المونولوج الداخلى للإنسان الذى يبدو الحب قصة خاصة به وحده، وهو ما يختلف كثيرا عن حالته فى ثقافات أخرى فيها قدر أعلى من الصراحة والإقدام والإشهار والتفاؤل والتطلع إلى المستقبل، ولكن عبقرية سيدة الغناء فى أنها عبرت عما كان سائدا فى ثقافة كانت ومازالت إلى حد كبير محافظة فيما يخص الفرد وإنسانيته، بل إنها بمعنى آخر كانت تعبر عن المحيط المباشر لها والذى امتلأ - حسبما جاء فى المسلسل - بكثير من قصص الحب المحبطة والسرية والتى جسدها فى أكثر صورها نقاء الممثل أحمد راتب فى دور القصبجى الذى يبدو أنه أحبها حبا عارما طبقا للمواصفات المصرية حتى إنه فى لحظات الذروة كان أقصى ما وصل إليه فى روعته «رق الحبيب» الذى ربما كان أكثر ما يصبو إليه، أما بعد الذروة فقد قنع كثيرا بالقرب خلف المحبوبة يدندن على العود أعذب النغمات.

ولكن الحب لم يكن فى الأغانى التى أبدعتها سيدة الغناء فقط، وإنما كان كثيفا وغنيا للغاية فى العلاقات الإنسانية الأخرى التى احتفت بالموهبة ورعتها ودفعتها وأتاحت لها الفرصة تلو الأخرى لكى تغير من الغناء «العثمانلى» وتأخذه فى خطوات أكثر رقيا وعصرية، ويكفى أن ننظر إلى مجمل العلاقات التى ربطت بين أم كلثوم وأحمد رامى فى دار الكتب، وطلعت حرب فى البنك الأهلى، والشيخ مصطفى عبدالرازق فى الأزهر، ومصطفى أمين وفكرى أباظة فى الصحافة، لكى نرى مجتمعا بأكمله يتشوق إلى الموهبة ويدافع عنها ويحميها، ولكن الموهبة لم تكن فقط هبة من الله بصوت مبدع، ولكن عقلا موهوبا عرف كيف يتأقلم ويتكيف مع متغيرات كبرى امتدت ما بين قرية «طماى» والقاهرة وحى الزمالك فيها تحديدا، والأهم من ذلك أن يخلق منظومة عمل متكاملة تحترم الوقت والتدريب، وتجعل من العمل والإنتاج فيصلا فى العلاقات مع الآخرين، فلم تقبل أم كلثوم أبداً احتكاراً لموهبتها، أو احتكارا لأعمالها ممن تناقصت موهبتهم وقدرتهم على مدى السنوات الطوية التى أبدعت فيها، وفى كل ذلك كان الحزم، وأحيانا القسوة ضرورية، فالموهوب ليس لديه ترف التفريط فى موهبته لأسباب اجتماعية أو تاريخية.

ولكن الحب الأعظم ربما كان بين أم كلثوم وجمهورها، ولم تكن المسألة واقعة فقط بين «المغنية» و«السميعة»، كما كانت تحرص هى على تسمية محبيها، ولكنها كانت رباطا خفيا بين حالة من التعبير النقى عن المصرية، وحاجة ملحة إلى التشرب منها، وأذكر شخصيا أن إلحاح أم كلثوم علىّ يتزايد كثيرا فى أثناء السفر إلى الخارج، وكانت فرحتى عارمة عندما اكتشفت فى المكتبة الموسيقية لجامعة شمال إلينوى فى الولايات المتحدة مجموعة من إسطواناتها، وأيامها تساءلت بينى وبين نفسى عما إذا كان زملائى من الأمريكيين يمكنهم فهم أغنية «هجرتك» أو «هو صحيح الهوا غلاب»، وبعدها استبعدت فكرة عرضها عليهم، فقد كانت حقا حالة مصرية خالصة. وأظن أن مثل هذه الحالة جرت للمقاتلين المصريين فى «الفالوجا» فى أثناء القتال الضارى فى فلسطين، التى كانت ومازالت قضية العرب الأولى، فقد كان تواصلهم مع مصر من خلال صوت أم كلثوم، عندما طلبوا - حسبما جاء فى المسلسل وحسب رواية الأستاذ حنفى المحلاوى فى كتابه عن أم كلثوم وعبدالناصر التى استند فيها إلى حديث مع الأستاذ مصطفى أمين - أغنية «غلبت أصالح فى روحى» التى كتبها الشاعر أحمد رامى ولحنها رياض السنباطى، لكى تكون فاتحة غنائها فى حفلتها الشهرية. ومن المدهش أن أبطال الفالوجا - ومن بينهم الرئيس جمال عبدالناصر - لم يطلبوا أغنية وطنية حماسية فى هذه المناسبة التاريخية، ولكن الدهشة تزول لو عرفنا أن الزمن أيامها كان لا يجعل فارقا كبيرا بين حب الوطن والمحبوبة، فقد كان زمنا للحب والجمال والثقافة الرفيعة يحاول بها المصريون التمرد والثورة على المستعمر والتخلف والكراهية فى آن واحد.

وسواء كانت القصة صحيحة أم غير صحيحة فإن العلاقة بين السميعة وأم كلثوم لم تتغير على مر السنين، وسواء كانت سيدة الغناء «صاحبة العصمة» فى زمن الملكية، أم «صاحبة الحظوة» فى زمن الجمهورية، بقى ذلك الحبل السرى موجودا ومشحونا للغاية بعواطف كثيرة، بل إن الانتظار والاحتفاء بالمسلسل شهد بأن العلاقة لم تنقطع قط، ربما لأن الحب بات شحيحا، وربما لأن الكراهية باتت شائعة، وربما لأن منظومة العمل والإتقان والكفاءة والموهبة لم تعد كثيرا على رأس الأولويات القومية، حتى إن بعضا من هذا مس المسلسل نفسه فوجدنا القائمين عليه يضغطون السنوات الخمس الأخيرة من حياة أم كلثوم تقع فى حلقة واحدة، سقط فيها سهوا أو خطأ رد فعل أم كلثوم على حرب أكتوبر، وهى التى حرص المسلسل منذ بدايته إلى نهايته أن يسجل ويرصد من خلال الانعكاس عليها عصورا وأزمنة متغيرة، فهل حدث ذلك عن عمد نتيجة موقف أيديولوجى من الرئيس السادات ومنجزاته فى الحرب، أم حدث نتيجة ما شاع عن خلاف بين أم كلثوم والسيدة جيهان السادات حرم الرئيس السادات، وقد انتهزت لقاء تم أخيرا مع السيدة الجليلة وسألتها عن الواقعة فأنكرتها كلية وقالت إن علاقة صداقة وثيقة قامت بينها وبين أم كلثوم منذ قيام الثورة وإنها استمرت فى زيارتها فى المستشفى طوال الفترة الأخيرة من حياتها حتى توفيت، وأرجعت الشائعة وذيوعها إلى محاولات البعض من مراكز القوى فصم هذه العلاقة والتأثير على شعبية الرئيس السادات الذى كان يحبها حبا جما، كما كانت الحال مع أعضاء مجلس قيادة الثورة. رحم الله أم كلثوم فقد متعتنا فى حياتها ومماتها.



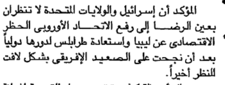
د. عبدالمنعم سعيد

لماذا أخفت لندن أنباء الشحنة من أبريل إلى يناير؟

أصابع خفية وراء توريط ليبيا فى صناديق «سكود»

علامات استفهام عديدة ظهرت حول واقعة الكشف فى أحد المطارات البريطانية عن شحنة تضم أجزاء من صواريخ «سكود» كانت فى طريقها إلى ليبيا، والأمر المؤكد أنها لعبة مخابرات مارستها دول عديدة تضم بجانب بريطانيا إسرائيل ومالطا والولايات المتحدة، فالغموض الذى يحيط بالقصة يؤكد أن هناك حلقة مفقودة وأن تفجير القصة فى هذا التوقيت بالذات وراءه أغراض خبيثة خاصة أن السلطات البريطانية على علم بأمر الشحنة منذ أبريل الماضى كما أن هناك تناقضاً فى التواريخ المعلنة بين بريطانيا ومالطا، وقد تزامن نشر القصة مع التصعيد الصحفى ضد ليبيا.

■ **سوزى الجنيدى**



المؤكد أن إسرائيل والولايات المتحدة لا تنظران بعين الرضا إلى رفع الاتحاد الأوروبى الحظر الاقتصادى عن ليبيا واستعادة طرابلس لدورها دولياً بعد أن نجحت على الصعيد الإفريقى بشكل لافت للنظر أخيراً.

وهناك أسئلة كثيرة تدور حول القصة المعلنة بجانب السؤال الأول وهو هل فعلا تنتمى تلك الشحنة لليبيا؟ أم هو فخ نصب لها؟

كانت القصة قد تفجرت على أيدى صحيفة «صنداى تايمز» البريطانية فى ٩ يناير الحالى بعد أن نشرت أن السلطات البريطانية صادرت شحنة من أجزاء صواريخ «سكود» كانت فى طريقها إلى ليبيا قادمة من تايوان على أنها قطع غيار سيارات، وأكدت الصحيفة أن عملية تهريب مكونات الصواريخ تمت من قبل إلى ليبيا وأن من بين الأجهزة المضبوطة أجهزة دفع نفاثة للصواريخ يبلغ مداها ألف كيلو متر قادرة على حمل رءوس حربية كيميائية وبيولوجية وإصابة أهداف فى أوروبا.

ويؤكد المراقبون أن هناك نقاطاً عديدة تدعو للتساؤل والشك أولها توقيت نشر الخبر والذى جاء بعد أيام فقط من عودة السفير البريطانى إلى طرابلس بعد قطيعة استمرت ١٥ عاماً، وكذلك بعد أن وجه رئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودى الدعوة للزعيم الليبى معمر القذافى لزيارة مقر المفوضية فى بروكسل والتى ستكون الزيارة الأولى له منذ أوائل الثمانينيات لدولة أوروبية، وأيضا بعد رفع الحظر الاقتصادى الأوروبى عن طرابلس فى بداية الخريف الماضى والإبقاء على الحظر العسكرى فقط، وكذلك بعد أن أعلن القذافى أمام رؤساء أوغندا والسودان والكونغو وأريتريا فى طرابلس أن بلاده قادرة على إرسال قوات لحفظ السلام فى إفريقيا وبعد الوساطات الناجحة التى قام بها القذافى فى الأشهر الماضية فى إفريقيا خاصة فى منطقتى البحيرات العظمى والقرن الإفريقى وهما منطقتان تسعى كل من الولايات المتحدة وإسرائيل لزيادة نفوذهما فيهما.

وثانى أسباب الشك والتساؤل ما كشفه مسئولون بريطانيون من أنهم كانوا يعلمون بأمر الشحنة منذ أبريل الماضى ولكنهم تكتموا عليها رغم وجود مفاوضات مع ليبيا لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين لندن وطرابلس.

ثالث الأسباب: محاولة الجميع التنصل من تلك الشحنة فتايوان نفت علمها أما مالطا فقد كشفت أن الصناديق التى تم ضبطها ظلت جاثمة فى أحد مطاراتها دون أن تدعى أى جهة ملكيتها ولم يتسلمها أحد وتم نقلها إلى مخازن الأمانات وفق الإجراءات المعتادة ولكن الجمارك البريطانية هى التى عادت فى ١٨ يونيو وطلبت إعادة الصناديق إلى بريطانيا بدعوى أنها شحنت بطريق الخطأ إلى مالطا.

ورابع الأسباب: أنه لم يرد أى تفسير للتناقض بين التواريخ التى أعلنتها بريطانيا ومالطا فالأخيرة تؤكد أن الشحنة أرسلت فى ١٥ مايو وليس أبريل على متن الخطوط الجوية البريطانية وأن الجمارك البريطانية عادت وطلبت استرداد الشحنة فى ١٨ يونيو وبالفعل وصلت إلى المطار البريطانى فى ٢ يوليو ولكنها صودرت فى ٢٤ نوفمبر أى بعد أربعة أشهر كاملة، فى حين كشف المسئولون البريطانيون أنهم كانوا على علم بالشحنة منذ أبريل الماضى ولم يشر هؤلاء المسئولون إلى دور مالطا فى المسألة بل لم يفسروا أسباب إرسال الشحنة أساسا إليها.

وخامس الأسباب للشك والتساؤل ما أكده المسئولون فى مالطا من أن عدد الصناديق التى تم ضبطها كان ٣٨ وليس ٣٢ صندوقاً فأين ذهبت الصناديق الستة الباقية وماذا كانت تحوى.

■ القذافى

وسادس أسباب الشك يدور حول التصعيد الذى تم بعد نشر القصة فى الصحف البريطانية ومحاولة الضغط على وزارة الخارجية لتأجيل افتتاح سفارة ليبية جديدة فى لندن لحين استجواب الدبلوماسيين الليبيين فى بريطانيا فى هذه القضية.

ستة أسباب مهمة تدعو إلى الشك فى القصة برمتها خاصة أن ليبيا نفت تماما علاقتها بالشحنة واعتبرت أن الهدف هو الصيد فى الماء العكر، كما أن السلطات والصحافة البريطانية لم تجيبا عن أى من هذه الأسئلة الستة فيما نشرته واكتفت وزارة الخارجية بالاحتجاج عن طريق سفيرها فى طرابلس ريتشارد دالتون والتعبير عن قلقها العميق بشأن هذا الحادث. والغريب فى الأمر أيضا فى الوقت الذى تتشدد فيه الولايات المتحدة وأوروبا مع دولة مثل ليبيا ويصل الأمر إلى حد التهديد الأمريكى باستخدام الفيتو ضد أى قرار لرفع العقوبات من الأمم المتحدة عن ليبيا وتصر على أن تدفع طرابلس أولاً تعويضات لأسر الضحايا فى حادث سقوط الطائرة فوق بلدة لوكيربى باسكتلندا وأن تعترف ليبيا بمسئوليتها عن أعمال موظفيها فى القضية وكل ذلك حتى قبل أن تبدأ المحكمة مداولاتها فى القضية.

تتساهل واشنطن مع الطلبات الإسرائيلية فى إطار صفقة الانسحاب من الجولان حيث تطالب تل أبيب بأسلحة ومعدات عسكرية متطورة لا تتوافر حتى لدول حلف شمال الأطلسى (الناتو) مثل صواريخ كروز (توماهوك) التى يصل مداها إلى حوالى ٢٠٠٠ كيلو متر وحرية الاطلاع على معلومات سرية لدى المخابرات المركزية الأمريكية «سى آى إيه».

وأيضا فى الوقت الذى تنتقد فيه واشنطن محاولة ضم ليبيا لإعلان برشلونة الذى يضم دول جنوب البحر المتوسط فإن سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ريتشارد هولبروك يؤكد أن مادلين أولبرايت تعتزم حض الاتحاد الأوروبى على قبول إسرائيل عضوا فى مجموعة إقليمية للأمم المتحدة تعرف باسم مجموعة أوروبا الغربية ودول أخرى.

وهكذا يبدو واضحا أن هناك أيدى خفية لعبت دورا كبيرا فى قصة شحنة صواريخ «سكود» ومحاولة إلصاقها بليبيا لأغراض غير بريئة وكما ظهرت القصة فجأة فقد اختفت فجأة بدون أن تتكشف كل جوانبها أو يتبدد الغموض المحيط بها ■

القمة والسؤال الغائب

العرب «النظم الحاكمة وليس الشعوب» عازفون عن القبول بعقد قمة عربية بأى شكل من الأشكال، سواء كانت قمة مصغرة أم جماعية، وسواء كانت طارئة أم اعتيادية، لقد كان العام الماضى عام الإحباط الكامل بشأن القمة. فقد عملت مصر على عقد قمة خماسية بين ما كان يسمى بـ «دول المواجهة» أو «دول الطوق»، (وهى الدول المحيطة بإسرائيل: مصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وقت إن كانت هناك مواجهة عربية ضد إسرائيل) من أجل التنسيق فيما يتعلق بمفاوضات السلام. وفشلت المحاولة على نحو ما فشلت محاولات أخرى سابقة تحمست لها دولة الإمارات ومصر لعقد قمة عربية موسعة. وها هى الجهود تتجدد لإقناع الدول العربية بعقد قمة دون مؤشرات جادة للتجاوب معها .

لماذا هذا العزوف العربى عن الالتقاء الجماعى تحت غطاء جامعة الدول العربية، وضمن ما يعرف بـ «النظام العربى»؟ الإجابات والتفسيرات كثيرة. بعضها يقول إن الولايات المتحدة وإسرائيل عندهما تحفظات شديدة على تفعيل النظام العربى تمهيدا لتصفية هذا النظام كلية بإنهاء كل ما يربط بين الدول العربية من خصوصيات، وبالذات خصوصية «الهوية القومية»، كى تتحول العلاقات العربية ـ العربية من علاقات لها خصوصية قومية إلى مجرد علاقات دولية إقليمية كغيرها من العلاقات التى تربط بين الدول التى تقع فى منطقة إقليمية واحدة. وعندما يصل الأمر بالعرب إلى هذه الحال، تنتفى غربة إسرائيل بين العرب، ويظهر عامل «المصلحة» والمنفعة كعامل مرجع للعلاقات المميزة، بحيث يمكن أن تصبح إسرائيل من خلال هذا العامل أقرب وأهم إلى دولة أو دول عربية من أية دولة عربية أخرى، وفى هذه اللحظة تكون قد تحولت من «دولة منبوذة» إقليميا إلى دولة مركزية قادرة على إدارة شئون الإقليم الأوسع «الشرق الأوسط» وتأسيس نظامه.

هناك تفسير آخر يجعل من العراق عقبة، ليس فقط أمام انعقاد القمة العربية، لكن أيضا أمام تفعيل مؤسسات النظام العربى، ليس فقط من منطلق رفض الكويت والسعودية ودول خليجية أخرى لعودة العراق بل وأيضا تصور بأن هذه العودة مرهونة بانتهاء مايسمى بـ « عملية السلام » . وعلى هذا فإن العراق يجب أن يبقى مستبعدا عربيا لحين اكتمال تلك العملية وهذا الاستبعاد يحول بدوره دون انعقاد القمة .

أيا كانت صحة أى من هذه التفسيرات أو غيرها، فإن السؤال الأهم لم يحظ بإجابة حتى الآن، وهو: هل مصلحة العرب مع استمرار تفككهم؟ وهل الأحداث الراهنة ـ وبالذات عمليات التفاوض على المسارين الفلسطينى والسورى ـ لا تتضمن من المخاطر والتحديات ما يفرض على العرب سرعة عقد قمة عربية قوية تتخذ قرارات جريئة لمواجهة هذه التحديات؟

السلوك السياسى الإسرائيلى والأمريكى الراهن يجيب بإيجاز عن هذه التساؤلات

فالولايات المتحدة التى تتظاهر بأنها وسيط أو شريك فى المفاوضات التى تجرى حاليا سمحت للحكومتين الإسرائيليتين السابقتين برئاسة نيتانياهو والحالية برئاسة باراك بأن تجمد أو تؤجل تنفيذ اتفاقيات وتعهدات سبق التوقيع عليها بمشاركة أمريكية. آخر هذه التمديدات أقدم عليها باراك فى الأسبوع الماضى عندما اتخذ قرارا منفردا بتأجيل الانسحاب الإسرائيلى من ٦,١٪ من أراضى الضفة، كان مقررا أن يتم يوم الخميس الماضى إلى أن تتضح الصورة فى المفاوضات مع الفلسطينيين، أى دون تحديد موعد جديد للانسحاب دون أى اعتبار للزيارة التى يقوم بها حاليا الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات إلى واشنطن.

والولايات المتحدة التى ترعى المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية، التى تجددت يوم الأربعاء الماضى، تضغط على سوريا لتقديم تنازلات كبرى ترضى الإسرائيليين، بزعم وحجة لا يمكن إلا أن توصف بأنها «منافية للأخلاق» مفادها أن حكومة سوريا، بحكم أنها حكومة غير ديمقراطية لا تخضع على نحو ما ذكر جيمس روبين ـ المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ـ لضغوط قوية من الرأى العام السورى، الذى هو فى رأيه رأى عام ضعيف وغير مؤثر، وهذا يسهل مهمة الحكومة السورية لتقديم تنازلات على العكس من وضع الحكومة الإسرائيلية التى تخضع لتأثير رأى عام قوى وضاغط يمنعها من تقديم تنازلات.ثم ها هى تبرر لإسرائيل إقدامها على تأجيل المفاوضات مع سوريا التى كان مقرر لها أن تبدأ يوم الأربعاء الماضى بحجة تشدد المطالب السورية .

الولايات المتحدة لم تكتف بهذه الإهانات فى حق الشعب السورى الشقيق، بل حرصت على أن تمتد الإهانة إلى الشعب العربى كله من خلال الإسراف المبالغ فيه جدا فى تقديم تعويضات هائلة مالية وعسكرية لإسرائيل، لاقناعها بالانسحاب من الجولان. وأخطر ما فى هذه المساعدات تلك الأنواع المتقدمة جدا من الأسلحة الهجومية الأرقى تكنولوجياً، التى تعتبر فى قمة الترسانة العسكرية الأمريكية، وفى مقدمتها صفقة طائرات «إف. ١٦١» عددها ١١٠ طائرات تصل قيمتها إلى ٤,٥ مليار دولار، وصواريخ كروز وتوما هوك الموجهة بالليزر، التى سبق أن استخدمتها واشنطن ضد العراق

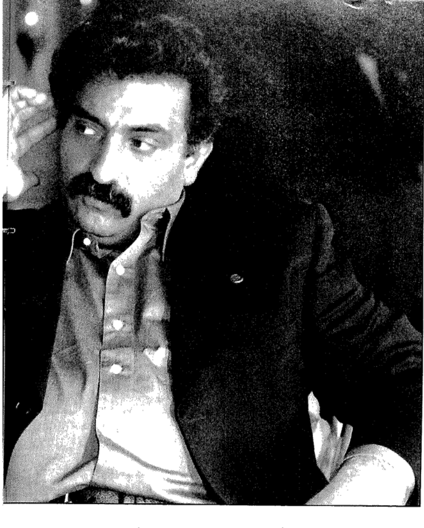
أما إسرائيل فهى تستعد لمرحلة ما بعد المفاوضات مع العرب من خلال امتلاك أعلى قدرة على الردع العسكرى المطلق كوسيلة مثلى ليس فقط لحماية الوجود الإسرائيلى فى منطقة تدرك أنها معادية، لكن أيضا لفرض الهيمنة والسيطرة. فمن يتابع الاستعدادات الإسرائيلية لمرحلة السلام القادم، سيجد أن الاهتمامات الأمنية تحظى بالأولوية المطلقة على ما عداها من أولويات أخرى اقتصادية أو ثقافية أو سياحية، فهى تدرك أن امتلاكها للتفوق العسكرى المطلق هو وحده الذى سوف يمكنها من أن تفرض العلاقات الاقتصادية والعلاقات الثقافية التى تريد مع العرب مما يحقق الطموحات الكبرى للدولة العبرية.

لذلك ففى الوقت الذى تتفرد فيه إسرائيل الآن بامتلاك الأسلحة النووية، وامتلاك وسائل توصيلها إلى أى مكان على الأرض العربية، سواء بالطائرات المتفوقة أم بالصواريخ المتطورة أم عبر الغواصات النووية التى حصلت عليها من ألمانيا، وتجوب المياه حول الدول العربية، فإنها تسعى إلى امتلاك أسلحة تقليدية متطورة من الولايات المتحدة تفوق أو توازى القدرة التدميرية لأسلحة الدمار الشامل التى تتفرد بامتلاكها.

هذه هى أدوات السلام الذى تريده إسرائيل مع العرب، فأين العرب من هذا كله؟ هل يتصور العرب أن وضعهم الأمنى سيكون أفضل فى عصر السلام مما كان فى عصر الحرب والصراع؟ إذا كانوا يتصورون ذلك، فعليهم أن يجيبوا عن السؤال الذى يفسر أسباب كل هذا الحرص الإسرائيلى والأمريكى على تسليح إسرائيل بكل هذه الأسلحة. أما إذا كانوا يدركون الخطر فعليهم أن يفسروا أسباب عزوفهم عن الإسراع بعقد قمة عربية تضع حدا للخطر القادم.



د. محمد السعيد إدريس



عندما تتحدث مع عزمى بشارة عضو الكنيست الإسرائيلى عن التجمع الوطنى الديمقراطى الذى يرأسه تنتابك الحيرة، فمن أين تبدأ؟ هل مع بشارة السياسى أم المفكر أم المهموم بالقومية العربية التى يرى أنها تعرضت لمؤامرات عديدة؟ وعندما تستقر على رأى تجده تحول إلى فيلسوف !! ولدى بشارة عدة مفاهيم عن القومية العربية كانتماء وليس كأيديولوجيا، ويتخوف من سيطرة المشروع الصهيونى على الجمهور العربى فى إسرائيل. هاجم اتفاق أوسلو لاعتبارات تختلف عن بقية معارضى هذا الاتفاق لكونه مواطنا يحمل الجنسية الإسرائيلية وعاش فى إسرائيل ويستطيع التمييز بين حكام هذا البلد، ويرفض التصنيف العربى لسياسيى إسرائيل بين حمائم وصقور. يرتبط بصداقات شخصية مع كثير من زعماء المنطقة، يدعو العرب إلى التخلى عن فكرة انهيار إسرائيل ودراسة عناصر قوتها بدلاً من ذلك». وفى حواره مع «الأهرام العربى» كانت كلماته مغلفة بالصراحة فجاء الحوار ساخناً ومثيراً للغاية.

■ حوار ـ محمد أمين المصرى

«الفيلسوف» عزمى بشارة عضو الكنيست الإسرائيلى:

باراك «مجرد جندى» يفتقر لخب

متى بدأت علاقاتك بالرئيس عرفات والزعماء العرب، وهل أسهمت عضويتك فى الكنيست فى تدعيم هذه العلاقات؟

بدأت منذ دخولى الكنيست على قائمة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة فى الدورة السابقة، وقبل ذلك لم تكن لدى علاقات مع قيادات رسمية عربية، لكننى ارتبطت بعلاقات مع قيادات غير رسمية.

ماذا تقصد بالعلاقات مع قيادات غير رسمية؟

إنها علاقات مع قيادات وأحزاب وتيارات وفصائل فلسطينية ومن ضمنها حركة فتح، وكانت علاقاتى فى الغالب مع مثقفين عرب عبر الأنشطة الثقافية والفكرية والمؤتمرات الأكاديمية وخلافه، وكان أول مؤتمر أكاديمى فلسطينى ـ مصرى، قد نظمناه قبل دخولى الكنيست بعدة سنوات وكان ذلك بمشاركة مؤسسة «وطنى» للدراسات الديمقراطية التى أرأس مجلس أمنائها فى «رام الله» والطرف المصرى المشارك هو مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ومجلة «السياسة الدولية» ومركز القاهرة لحقوق الإنسان، هذا النوع من العلاقات مع المثقفين المصريين والفلسطينيين، وغيرهم كان ضمن طبيعة عملى، فالناس يتواصلون بناءً على التقارب الفكرى والأيديولوجى وكنتيجة طبيعية لانتمائى لهذه الأمة وليس فقط لتصورى كقومى عربى.

وأكرر أن العمل البرلمانى ليس له علاقة حقيقية بالقيادات السياسية الرسمية فى العالم العربى، ولا يوجد أحد فى هذه القيادات يرتبط بعلاقات مباشرة بالعمل البرلمانى فى داخل إسرائيل، ولكن فى الواقع هناك عملية تنظيم للأقلية العربية فى إسرائيل على أساس قومى، ودورى هو إقامة نقاط التقاء مع صانعى القرار هنا وهناك.

علاقتك بالرئيس عرفات تحديداً هل يشوبها التوتر كما يشيع البعض؟

المشروع الصهيونى أحكم قبضته على «الحلم العربى»!

العلاقة ممتازة ولا يشوبها أى توتر رغم عملى كمحاضر فى قسم الفلسفة فى جامعة بيرزيت لعدة سنوات وكنت أعبر عن رأيى فى اتفاق أوسلو بصراحة وبحرية وهذا الرأى كان واضحاً جداً.

وهل انتقدته؟

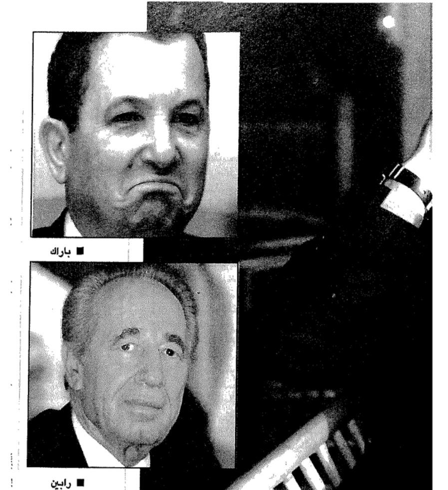
أول مقال نشر لى بعد أوسلو بأسبوع كان فى جريدة الحياة وأنتقدت الاتفاق وكان مقالاً ليس سياسياً وحذرت فيه من أن أوسلو سيخلق نوعاً من الفصل العنصرى بين السكان، وموقفى لم يكن شخصياً من عرفات لأننى كبرلمانى إسرائيلى أجد نفسى فى كل قضية متعلقة بالمفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين بطبيعة الحال مع السلطة الوطنية لأننا ندعم القضية الفلسطينية ونحاول أيضاً أن نعطى رأياً لصالح القضية، وفى مرات نختلف ولكن فى أغلب الحالات نتفق ويؤخذ برأيى ومع الوقت أوجدنا علاقة ثقة ممتازة.

بينك وبين القيادة الفلسطينية؟

نعم.

لكن انتقادك لأوسلو قائم حتى الآن؟

نعم هوقائم كعملية تاريخية بدأت بميزان قوى مختلف تماماً ضد العرب بعد حرب الخليج ومفاهيم إسرائيلية واضحة حيث التعامل مع الصراع والأرض كأرض مختلف عليها ومن منطلق



■ باراك

■ رابين

■ علاقتى بالرئيس عرفات لا يشوبها أى توتر

...رة رابين السياسية!

قضية إخضاع الصراع لموازين القوى دون الاتفاق على قضية واحدة متعلقة بالحل العادل، ويتضح الآن أنه لا توجد قضية واحدة متعلقة بالحل العادل متفق عليها، ولكن المتغير المهم هنا هو وجود السلطة الوطنية على الأرض، والسؤال: ما الفرق بين التنظير الثقافى وممارسة العمل السياسى، والجواب أنه فى نهاية المطاف أنك تريد ممارسة العمل السياسى وأن هناك مجموعة قوى على الأرض وإحدى هذه القوى المهمة اليوم هى السلطة الفلسطينية، ولا تستطيع أن تدير ظهرك لهذا الموضوع ولا أن نكتفى بالإشارة إلى تاريخ نشوئه.

ومتى ينتهى انتقادك لأوسلو؟

لن ينتهى مادمت أتعامل مع النتائج التى أفرزها أوسلو.

تعنى أن لديك حلاً بديلاً؟

قطعاً لدى بديل للحل ولكن ليس لدى بديل فى الطريقة أو المنهج، فأوسلو ليس حلاً وإنما وسيلة، عليك أن تسألنى : هل لديك وسيلة بديلة؟

إذن هل لديك وسيلة بديلة؟

يقول ضاحكاً «لا» فأنا مثل الذى يحرج نفسه مع أننى أمتلك الحل البديل بالطبع مثل غالبية الشعب الفلسطينى إذ تنظر أغلبية الشعب وقياداته إلى ضرورة حل قضية اللاجئين وإزالة الاستيطان والعودة إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، كل الشعب الفلسطينى يريد ذلك وهذا غير متفق عليه مع إسرائيل.

لا سلام بين سوريا وإسرائيل بدون سيطرة سوريا على الجولان!

أنت تتحدث عن حل جميع العرب يتفقون بشأنه ولا خلاف عليه؟

نعم ولكن أوسلو لن يصل إلى ذلك، والسؤال: كيف نتعامل مع ما أفرزه أوسلو، أنا أعتقد أننا نتعامل معه بدون حياد، لأننا لا نستطيع أن نقف موقف المحايد بين السلطة وبين إسرائيل فى موضوعات مثل السجناء، والمستوطنات، والقدس، والأساس هنا هو أن السلطة الفلسطينية لم تتخل بعد عن هذه الثوابت فيما يتعلق بالحل الدائم، ولذلك تجد نفسك فى مجال مشترك معها.

ترتبط بعلاقات ممتازة مع القيادة السورية، وكنت فى دمشق منذ فترة قريبة، ماذا تتوقع بشأن اتفاق سورى - إسرائيلى، وهل يقترب السلام من محور دمشق - تل أبيب؟

العلاقة جيدة نعم، وموضوع القيادة السورية فى الحقيقة هو أن الموقف ليست له علاقة بمدى القرب أو البعد، لأننى أعتقد أن الإنسان المسيس هو الذى يطلع أكثر على التفاصيل، أو أقل، وعلى هذه الخلفية لا يمكن إقامة سلام بين سوريا وإسرائيل دون إعادة بسط السيادة السورية على هضبة الجولان حتى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، وفى اعتقادى أن القيادة السورية مقتنعة بأنه لا مجال إلا بتطبيق ذلك على الأرض وهذا خاضع للتفاوض، والسؤال كيف يمكن التوصل إلى السلام وهذه النقطة خاضعة للتفاوض أيضاً، أما مبدأ السيادة السورية على الأرض السورية فهو غير قابل للتفاوض، لأن هذا مبدأ سخيف فدولة ذات سيادة لا تتفاوض على أرضها لأن هذه الأرض غير خاضعة للتفاوض وليست موضوعاً لذلك والسلام فقط هو الذى يخضع للتفاوض.

ولكن سوريا تتفاوض على الجولان؟

لا.. أعتقد ذلك ولو أنها تتفاوض على الجولان لكان الاتفاق انتهى أمس وليس اليوم، لأن سوريا تقول إن الأرض مقابل السلام هو مبدأ المفاوضات وليس موضوع المفاوضات، الناس يعتقدون أن الدول تتفاوض على مبادئ وهذا خطأ، لأن التفاوض يبدأ فى مرحلة تالية على اتفاق الأطراف على مبادئ سواء كان ذلك بين شعب وشعب، أم بين دولة ودولة، فالتفاوض يبدأ أصلاً إذا اتفقت الأطراف على مبدأ، بمعنى أن الأطراف تتفق قبل أن تتفاوض وليس بعد أن تتفاوض.

وإذا عدنا إلى الملف السورى، فإن مسألة بسط السيادة على حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، لا تعنى أن كل جندى سورى سيعود إلى موقعه نظراً لأنه ستكون هناك ترتيبات أمنية واتفاقات عسكرية ومناطق منزوعة السلاح وغيره، والقيادة السورية موافقة على مبدأ السلام ولكن المفاوضات على كيفية ترجمة هذا المبدأ مثل علاقات تطبيع واقتصاد وخلافه.

بعيداً عن أوسلو وسوريا، هل تتساوى فى رأيك الديمقراطية اليهودية مع الديمقراطية الليبرالية؟ وما الفارق بين النوعين؟

الديمقراطية الليبرالية تنطلق من مبدأ المواطنة وهى وحدة بناء أساسية فى الدولة، وهذه الديمقراطية تنطلق أيضاً من أن المجتمع هو تعاقد بين أفراد أحرار، ولا تؤمن بوجود كيان عضوى فوق مصالح الأفراد، وتؤمن الديمقراطية الليبرالية كذلك بأن الفرد إنسان حر وتفترض أنه عاقل، ولكن مع ذلك لا تعتمد على عقلانيته فقط وإنما تضع ضوابط فى ماهية القانون ومساواة الناس أمامه.

وبناء عليه، فإن الديمقراطية اليهودية فى إسرائيل ليست ديمقراطية ليبرالية وفقاً للمفهوم الذى تحدثنا عنه، لأنها لا تنطلق من المواطنة وإنما أولاً وقبل كل شىء فى تحديداتها للعلاقة بين الفرد والمجموع، وفى الأساس بين الفرد والدولة من الانتماء الدينى، يعنى

الانتماء للطائفة اليهودية فى العالم وهذا هو المحور الأساسى لموقع الفرد ضمن المجموع وعلاقته مع الدولة وفى بعض الحالات علاقته مع القانون.

وما ردك إذن على ادعاء باراك بأن إسرائيل واحة ديمقراطية تعيش وسط أحراش؟

لا معنى لهذا الكلام، لأنه مجرد دعاية، من أجل التأكيد على التواصل بين الغرب وإسرائيل. ولكن من ناحية أخرى، إسرائيل تنظم قواعد اللعبة السياسية فى داخلها بشكل ديمقراطى، وهناك تعددية حزبية وتبادل للسلطة وحرية صحافة واستقلال للقضاء، ولكن كل هذا قائم على مبدأ أنه فى نهاية المطاف، يتم تنظيم اللعبة ضمن «الجماعة العضوية»، لأن اليهودية كجماعة عضوية قائمة بذاتها.

مع هضم حق الآخرين ممن يعيشون فى هذا المجتمع؟

طبعا مع هضم حق الآخرين.

ألا تعتقد أن عرب إسرائيل أو فلسطينيى ٤٨ يواجهون الآن أزمة هوية؟

هذا موضوع طويل.. لكن الإجابة باختصار: «نعم» لأن عرب إسرائيل هم جزء من الأمة العربية والشعب الفلسطينى تاريخيا وصراعهم التاريخى فى داخل إسرائيل كان فى ظروف معتمة وقائمة خاصة بين عامى ٤٨ - ١٩٦٧، حيث ظلوا محافظين على هذه الهوية القومية العربية والوطنية الفلسطينية فى ظل الحكم العسكرى الإسرائيلى، وكان الضمان الحفاظ على هذه الهوية هو حالة الإقصاء والإبعاد والاستبعاد التى مارسها الكيان الصهيونى ضدهم. فهو كيان غير اندماجى فيما يتعلق بغير اليهود. ومقابل عامل الإقصاء هذا عن المشروع الصهيونى الذى سلب أرضهم وتعامل معهم كمواطنين أصليين من الدرجة الثانية أو الثالثة.. كانت هناك فى نفس الوقت عملية ضرب فى الوطن العربى لمشروع قومى عربى يبشر بشىء كبير فى المستقبل، ما حدث أدى إلى أزمة هوية أخيرا بسبب الصراع بين الحفاظ على الهوية القومية وبين زعزعة المشروع القومى العربى الذى أصيب بأزمة كبيرة بعد ضرب المشروع الناصرى فى عام ١٩٦٧ والتآمر ضده، وبشكل خاص تم تعقيد هذا المشروع تماما فى حرب الخليج. كما أن عملية الإقصاء تطورت فى إسرائيل وارتفع مستوى معيشة الوسط العربى فيها نتيجة ارتفاع مستوى المعيشة بشكل عام وتطورت الصناعة والتكنولوجيا وكذلك الحريات السياسية إلى حد ما فى داخل المجتمع اليهودى ثم العربى بالتبعية، يعنى العرب كانت تطالهم فتات المائدة، فنشأ وضع أنه لا هناك مشروع عربى جذاب ولا المشروع الإسرائيلى هو إقصاء ١٠٠٪ وإنما أصبح فى حالة تستوعب الجمهور العربى!

إذن من الممكن أن تقول إن المشروع الصهيونى أحكم قبضته على الحلم القومى للوسط العربى؟

طبعا لأنه أصبحت لديه ثقة بالنفس كبيرة جدا.

وماذا عن مفهومك للقومية العربية كأيديولوجيا وليس كمنهج سياسى؟

لا أعتقد أن القومية أيديولوجيا.. إنها انتماء.. ومحاولة تحويل القومية إلى أيديولوجيا أدت إلى كوارث فى أوروبا، وهنا فى منطقتنا الانتماء العربى والحضارى تجرى ترجمته إلى مشروع سياسى على شكل الدولة القومية، وقد تتخذ أشكالاً عديدة منها الديمقراطى ومنها الديكتاتورى ومنها الشكل الشمولى، نحن لا قوميون ولا ديمقراطيون ونعتقد أنه بالإمكان أن نكون دولة ديمقراطية قومية ويتمتع فيها المواطن بجميع الحقوق وسيادة القانون.

وهل تؤمن بفكرة القومية حتى الآن؟

طبعا لأن المجتمع الحديث هو مجتمع قومى لأنه ليس قبليا أو طائفيا.

وبأى رابطة تحكم هذه القومية؟

هى علاقة بين الفرد والأمة وعلاقة الانتماء القومى، وفى الدول الحديثة تقوم مقام العلاقة بين الفرد والقبيلة والعشيرة والعقيدة الدينية، هذا الرابط يصلح أكثر ليكون رابطة سياسية.. والدليل أن كل محاولة لضرب وتحطيم الرابط القومى، يكون البديل طائفيا يعنى بدلا من أن نكون عربا، نكون شيعة وسنة ومسيحيين ومسلمين وغير ذلك.. ولذلك نحن لا نتجه إلى ما بعد الحداثة بل إلى ما قبل الحداثة لنصبح مسيحيين ومسلمين وعلويين وشيعة وسنة وموارنة وأرثوذكس وشمالا وجنوبا ولذلك أقول للوسط العربى فى إسرائيل: إذا لم نكن عربا فلن نصبح يهودا وكل ما سيحدث هو أننا سنكون دروزا ومسيحيين ومسلمين وشراكسة.

أيهما أفضل فى رأيك.. دراسة قوة إسرائيل أم مناقشة إرهاصات ضعفها وانهيارها؟

أعتقد أن دراسة أسباب قوة إسرائيل قد نتعلم منها أسبابا كثيرة وخصوصا كيفية التعامل معها، ودراسة عناصر القوة الإسرائيلية مثل الاقتصاد وعملية بناء الأمة وهو أمر مهم جداً، وخصوصا عملية بناء الأمة التى اتسمت بالدقة.

هذا ما تجب دراسته وتعلمه لأن مشكلتنا هى أننا فشلنا فى عملية بناء الأمة.

وما ردك على من يردد أن إسرائيل ولاية أمريكية وأن أمريكا مدينة إسرائيلية؟

أنا أرى أن من يردد هذه الأقاويل كمن يريد أن يستريح من عناء التفكير ويبرر قوة إسرائيل بقوله: «يا عم إسرائيل ولاية أمريكية»، وذلك حتى ينهى النقاش ولكننا لا يمكن أن نقيس أمورنا هكذا رغم أن الوعى الشعبى يميل إلى هذه التفسيرات ومنها هذه الاختلالات.

وإذا أردنا أن نحدد موقعنا فى العالم لا يمكن أن يكون ذلك عبر هذه الطريقة، لأن إسرائيل ليست ولاية أمريكية ولا أمريكا مدينة يهودية.. مع اعترافنا بواقع العلاقة الاستراتيجية القوية جدا بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ويتعين أن نقول إن إسرائيل لم تعتمد على دعم الولايات المتحدة فى الأساس عندما قامت وخلال فترة الإعمار منذ عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧.. فهى لم تحصل إلا على ٣ مليارات دولار خلال هذه الفترة من أمريكا، ومنذ عام ١٩٦٧ نشأ الجسر الجوى ثم نشأت العلاقة الاستراتيجية المتينة بين عامى ٦٧ و٧٣.. وهذه العلاقة هى التى انقذت إسرائيل فى حرب ٧٣، ثم تطورت العلاقات لتشمل ارتباطا اقتصاديا متينا، كما بدأ اللوبى اليهودى الأمريكى ينشط اعتباراً من ١٩٦٧ وكان قبل ذلك ضعيفا بدليل مطالبة أمريكا بانسحاب إسرائيل من سيناء عام ١٩٥٦.

فهذا اللوبى قد نشأ نتيجة لارتباط المصالح بين أمريكا وإسرائيل.. والناس يعتقدون أنه السبب. ولكنى أقول إنه النتيجة وقوته ناتجة عن العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين، وهو لا يستطيع أن يحدد سياسة أمريكا ولكنه يؤثر عليها بقوة نتيجة قدرته منقطعة النظير على النظم ولكن إذا حسم الولاء بين أمريكا وإسرائيل، أنا أعتقد أن هذا اللوبى يدخل فى أزمة ويصمت!

والحاصل الآن بين الطرفين «الولايات المتحدة وإسرائيل» هو لغة المصالح. ووفقا للعلوم السياسية الحديثة أو الفسيولوجيا السياسية أو اللاهوت السياسى، فهناك «تقارب مفهومى» بين اللاهوت السياسى للمجتمع السياسى الأمريكى الذى تعتمد رموزه الأساسية على الاستيطان والأرض العذراء وأرض الميعاد والمأخوذة بأغلبيتها الساحقة من العهد القديم.. وبين اللاهوت السياسى الصهيونى. فهناك تقارب فى المعانى والمفاهيم، وهذا ما نجده فى اللغة السياسية عند آل جور وكلينتون فى بدايات عهده عندما ألقى كلمة فى الكنيست تكلم فيها بلغة سياسية قريبة جدا من أذهان وأذان اللغة

■ عزمى بشارة

الديمقراطية اليهودية ليست ليبرالية!

دراسة أسباب قوة إسرائيل تعلم العرب كيفية التعامل معها

السياسية الصهيونية، وذلك ناتج عن اللاهوت السياسي.

ما الفرق بين إسرائيل ٤٨ و٦٧ و٧٣ و٧٧ و٩٣؟

هناك فوارق كثيرة.. فإسرائيل مرت بتغييرات مهمة جدا. ومثلا إسرائيل ٤٨ هي مجتمع استيطاني معبأ في حالة حرب، وهي بالمناسبة أقسى حرب خاضتها بخلاف ما يعتقد العرب، لأنها أودت بما يقرب من ١٠٪ من مقاتليها. والمجتمع الاستيطاني المعبأ كان اشتراكي النزعة، متقشفاً يعتمد أساسا على الاستيطان الزراعي المرتبط بالعسكرة، وقام على الأيديولوجيا الاشتراكية، لأن غالبية وسائل الإنتاج كانت تملكها الدولة والتعاونيات الزراعية والصناعية، وهي أساس الإنتاج الزراعي والصناعي. ودولة القطاع العام والكيبوتس هي أدوات الاستيطان وبناء البنية التحتية والبداية كانت متقشفة جداً كمجتمع مثالي، وفي نفس الوقت خارج من ذكريات أوروبا وملاحقة اليهود.. إلخ. فإسرائيل ٤٨ وضعت نواة المجتمع الإسرائيلي وقدرته على التنظيم والاستمرار وعملية بناء الجيش والمؤسسات الأولى في الدولة.



■ عرفات

وإسرائيل ٦٧ أقنعت العالم بأنها مشروع ناجح، و بدأت الاستثمارات تتدفق إليها وتتوسع علاقاتها بشكل كبير ومهم، واقتنع بها يهود العالم، لدرجة أن الصهيونية كانت مجرد حركة إقليمية في الجاليات اليهودية في العالم. وبعد عام ١٩٦٧ اكتسحت إسرائيل الجاليات اليهودية. فإسرائيل ٦٧ هي فترة التغيرات الأساسية في البنية، والاحتلال وبدء عملية الخصخصة وتدفق رءوس الأموال وبداية قوة الدين في السياسة. يعني وجود ما يسمونه بأرض إسرائيل تحت سلطة سياسية واحدة. وهي أيضا بدايات ازدياد قوة حركات المستوطنين وقوة الخطاب الديني القومي، ولقاء الخطاب السياسي القومي مع الخطاب السياسي الديني، ونشوء اليمينية اليهودية السياسية والدينية. وأعتقد أن إسرائيل نشأت عام ١٩٦٧، وليس قبل ذلك، حيث كان ينظر إليها كمجرد مغامرة، لكنها اعتبارا من هذا العام أقنعت بقية العالم والعرب بالرهان عليها، الأمر الذي أدى إلى تدفق رءوس الأموال الأجنبية ونشوء الطبقة الوسطى في إسرائيل.

وإسرائيل ١٩٧٧ هي «التحول» إضافة إلى ثورة السلام مع مصر، ومن نظام الحزب الواحد تقريبا، إلى نظام الحزبين أو المعسكرين إذا أردنا إطلاق التعبير الصحيح. لكن ليس على غرار بريطانيا - محافظين وعمالاً - أو ديمقراطياً مسيحياً، واشتراكياً ديمقراطياً في ألمانيا، أو جمهورياً وديمقراطياً في الولايات المتحدة.

وإسرائيل ١٩٩٣؟

تقصد أوسلو.. أنا أعلم ما في أوسلو بالنسبة لإسرائيل، وهو اعترافهم بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني. وفيما عدا ذلك لم تحدث زعزعة حقيقية في الإجماع القومي الإسرائيلي بشأن الحل العادل للقضية الفلسطينية.

فالخطر الديموغرافي هو الأساس وكان التخلص منه هو الهدف عبر حل وسط.

وبعد حرب الخليج نشأت فرصة أن يكون الطرف المقابل لإسرائيل في الحوار هو منظمة التحرير وإسرائيل مازالت متمسكة بالنموذج القديم وهو التخلص من المناطق المكتظة بالسكان إلى سلطة عربية أخرى، لكن الذي لم يتم حسب هذه الرغبة أو السيناريو، هو أن السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير وغالبية الشعب الفلسطيني لا يقبلون بهذا الدور، لأنهم لا يريدون التحول إلى مجرد حل للمشكلة الديموغرافية في إسرائيل. ومازال الشعب الفلسطيني يطالب بحقوقه التاريخية، أو بحل وسط تاريخي يضمن نوعا من العدالة النسبية لفلسطينيي الضفة وغزة في دولة تجمعهم، وعاصمتها القدس، مع حل قضايا التسوية النهائية مثل اللاجئين والمستوطنات والمياه والحدود.

القومية العربية انتماء وليست أيديولوجيا!

إسرائيل نشأت فعلياً عام ١٩٦٧ ولا أعتبرها ولاية أمريكية!

لذلك أقول إن ما حدث عام ١٩٩٣ لم يكن تحولاً جذرياً في إسرائيل، ولم يكن انقلابا، وإنما تعديل في الخطة، وجاء مواتيا مع حرب الخليج لتطبيقه. والمشكلة أن هناك إجماعا قوميا إسرائيليا على ضرورة أن يكون الحل للمشكلة الديموغرافية مع إقامة نوع من الدويلة الفلسطينية لهذه المعضلة التي تهدد طبيعة إسرائيل اليهودية.

وهذا يفسر انتقادي في بداية الحديث لاتفاق أوسلو، لأنه ليس انقلابا سياسيا في التفكير السياسي الإسرائيلي كما يعتقد البعض، فمجرد التطرف الإسرائيلي في معاداة منظمة التحرير الفلسطينية، ثم التخفف وإجراء حوار مع المنظمة دفع البعض لتفسيره بأنه انقلاب وتحول إسرائيلي كبير. لكن في واقع الأمر إذا ما نظرنا إلى المواقف الإسرائيلية، نجدها كما كانت في السابق ومتمسكة بنفس الثوابت. بدليل أن ما يسميه باراك بأسس السلام مع الفلسطينيين تنبع أساسا من هذه المواقف وحق أن القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية، ولا انسحاب إلى حدود ١٩٦٧، وعدم إقامة جيش غربي نهر الأردن مع بقاء المستوطنات وعدم عودة اللاجئين، وضمان السيطرة على الحدود. إذ أن الثوابت لم تتغير وإنما التكتيك فقط تم تعديله ليلائم العصر الجديد، وإفرازات ما بعد حرب الخليج.

هل يفضل عزمي بشارة أن يكون الزعيم السياسي أم الفيلسوف السياسي؟

أنا في حيرة ولا أعرف إلى أين يميل عزمي بشارة، فهذا صعب خصوصا في الفترة الأخيرة، لأنني بدأت أصطدم أخيرا بمتناقضات قوية بين كوني فيلسوفاً سياسياً أو مثقفاً، وكوني نشطاً سياسيا بشكل مباشر في تنظيم سياسي وأحزاب وصحافة وغيره.. نحن في التجمع الوطني الديمقراطي نحاول العمل بشكل خلاق ونواجه الصهيونية بشكل خلاق أيضا، ونعيد الاعتبار للفكر القومي العربي بطريقة ديمقراطية.

يقولون في الوسط العربي إن شخصيتك هي التي تجلب الأصوات في الانتخابات وليس التجمع الديمقراطي؟

لا أتفق مع ذلك، لأننا في الانتخابات الأخيرة نجحنا في وضع الحزب على الأرض، وأهم إنجاز أن التجمع لم يعد حزب عزمي بشارة، وإنما أصبحت له قواعده الجماهيرية ومشروعه وتجمعاته. وأعتقد أن المستقبل أمامه. وأنا من جانبي أحاول ألا «أشخصن» العمل السياسي، لأن هذه مشكلة حقيقية في الحقل السياسي، رغم أهمية دور القائد والكاريزما في بناء المؤسسات في المجتمع.

باراك أعلن التزامه بخط رابين في أثناء الحملة الانتخابية ثم فاز وتخلى عن ذكر رابين.. بم تصنف باراك وما الفارق بينه وبين رابين؟

رابين كان يمتلك خبرة واسعة وثقة عالية، وكان مستعدا للقيام بأية خطوة سياسية يرغبها وفي ظروف صعبة.

باراك ليس كذلك. فهو رجل الإجماع القومي الإسرائيلي، ويريد الحفاظ على هذا الإجماع، حيث عمل فقط في تل أبيب لأنه رجل الجيش الإسرائيلي، ورجل المواجهة العسكرية فقط لاغير، ويفتقر لخبرة رابين السياسية، التي امتدت بين تل أبيب وواشنطن، وربما أوروبا، وبعكس شيمون بيريز الذي جاب العالم. باراك لا نستطيع القول عنه سوى إنه جندي فقط، ولا يوجد في تاريخ إسرائيل من مر بكل الرتب العسكرية مثل إيهود باراك. فقد كان جنديا في مرحلة قيادة الأركان، ثم رئيسا لهذه الوحدة، وقائد منطقة إلى رئيس الاستخبارات العسكرية، إلى رئيس غرفة العمليات، ثم نائب رئيس الأركان، فرئيس لها فيما بعد. ولذلك لا أعتقد أنني أخطأت عندما قلت في أثناء الانتخابات إن باراك ممثل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وليس فقط حزب العمل. لكن رابين كان رئيسا للأركان ورئيسا للحكومة مرتين خلال تاريخه السياسي. ناهيك عن أننا نرى باراك بنظرة رومانسية رغم كل ما ذكرته. ■

الأسواق واعدة والظروف مواتية:

مؤشر رجال الأعمال المصريين يتجه غرباً

«الاتجاه غرباً» أصبح الشعار المرفوع لكثير من رجال الأعمال المصريين ورجال الأعمال أيضاً في المغرب العربي رفعوا شعار «الاستثمار في مصر».
وبدون الدخول في مقدمات إنشائية فإن لغة الأرقام تؤكد أن الفترة الأخيرة شهدت طفرة في التعاون الاقتصادي والتجاري بين مصر ودول شمال إفريقيا، حيث أعلن أخيراً عن تأسيس الشركة المصرية للتجارة والتنمية في دول شمال إفريقيا برأسمال مصدر ٢٠٠ مليون دولار والمدفوع ٥٠ مليون دولار، وتسهم فيها الشركات والبنوك المصرية المعنية بالتجارة مع تلك الدول إضافة إلى بنك الاستثمار القومي وبنك تنمية الصادرات إلى جانب عدد من رجال الأعمال والمستثمرين المصريين.

■ تحقيق - جمال الكشكي - أحمد صابرين

سوق ومال

لقد وقعت شركة أوراسكوم للإنشاء والصناعة عقداً مع شركة كوسيدار الجزائرية لزيادة التعاون بين الشركتين في العديد من المشروعات بالجزائر تمهيداً لإنشاء شركة مشتركة بينهما، كما أسس رجل الأعمال جمال أبو العينين بالاشتراك مع رجال أعمال تونسيين الشركة العربية للتبادل الدولي برأسمال ٢٠ مليون دولار تبلغ حصة الشريك المصري ٤٩٪، كما اتفق الجانبان المصري والتونسي على زيادة حجم التبادل التجاري بينهما ليصل إلى ٣٠٠ مليون دولار خلال عامين على الأكثر بدلاً من الرقم الحالي الذي لا يتجاوز ٩٠ مليون دولار.

«الاتجاه غرباً» ينمو ويسير بسرعة كبيرة فالاتفاق بين مصر والمغرب لم يتوقف عند الخط الملاحي بين البلدين، بل تأسست أخيراً أكبر شركة إسكان برأسمال ١٥ مليون درهم.

وعلى الرغم من أن أحجام التبادل التجاري بين مصر ودول شمال إفريقيا مازالت محدودة، إلا أن الميزان التجاري يميل إلى صالح مصر كما يشير د. علاء خليل وكيل أول وزارة الاقتصاد ورئيس جهاز التمثيل التجاري، فإن مصر تأتي في المركز ٤٩ بين الدول المصدرة للمغرب، ورغم ضآلة حجم التجارة البينية إلا أنها قفزت من ١٤.١ مليون دولار، صادرات مصر للمغرب عام ١٩٩٦ إلى ٢٠.٣ مليون دولار عام ١٩٩٨، وبالمثل تحسن ترتيب المغرب في قائمة الدول المصدرة لمصر من المركز الـ ٦٠ عام ١٩٩٦، إلى المركز ٣٥ عام ١٩٩٨، حيث قفزت واردات مصر من المغرب من ٣.٨ مليون دولار عام ١٩٩٦، إلى ١١.٥ مليون دولار عام ١٩٩٨، هذا وترتبط مصر مع المغرب بـ ١٦ اتفاقية تجارية واقتصادية أبرزها اتفاقية التبادل الحر بين مصر والمغرب واللجنة العليا المصرية المغربية برئاسة الرئيس محمد حسني مبارك والملك محمد السادس ملك المغرب وبالنسبة للتبادل التجاري بين مصر والجزائر فقد بلغت الصادرات المصرية إلى الجزائر عام ١٩٩٨، ١٤.٢ مليون دولار مقابل ٢٣.١ مليون دولار عام ١٩٩٧ وبالمثل انخفضت قيمة الواردات المصرية من ٥.١ مليون دولار عام ١٩٩٧ إلى ١.٥ مليون دولار عام ١٩٩٨، أما في العام الماضي فقد تنامت حركة التبادل التجاري في الربع الثاني بعد فتح الاعتماد المستندي الخاص باستيراد منتجات ألومنيوم مصرية بقيمة ٩ ملايين دولار، وبذلك وصلت قيمة الصادرات المصرية إلى الجزائر في نهاية مايو الماضي حوالي ١٢ مليون دولار، أما الواردات المصرية فلا تزيد على نصف مليون دولار ويشير د. علاء خليل إلى أن معوقات زيادة الصادرات المصرية إلى الجزائر تتمثل في قيام المؤسسات العامة الجزائرية باستيراد نسبة كبيرة من الواردات الجزائرية الإجمالية في إطار مناقصات دولية وما يتطلبه ذلك من تقديم عروض في الوقت المناسب وبالسعر المنافس ولذا يجب على الشركات المصرية أن تراعي هذه الشروط لكسب المناقصات التي تشترك فيها كما يجب الاهتمام في الفترة القادمة بالمشاركة الاستثمارية في الجزائر باعتبارها من الأولويات السياسية الاقتصادية الجزائرية في المرحلة المقبلة وخاصة في مجال الدواء والمنتجات الغذائية.

مشروعات بالجملة والميزان التجاري مع دول المغرب لصالح مصر

أما العلاقات التجارية مع تونس فيشير د. علاء خليل إلى وجود ١٦ اتفاقية تجارية واقتصادية تنظم العلاقة بين مصر وتونس أبرزها اتفاق التجارة الحر الذي يسمح بتبادل ٢٧ سلعة تونسية و ٣٧ سلعة مصرية بإعفاءات جمركية متبادلة وكذلك اتفاقية منع الازدواج الضريبي وبالنسبة لحركة الصادرات المصرية فقد شهدت تزايداً مستمراً من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٦، حيث ارتفعت من ٢١.٨ مليون دولار عام ٩٠ إلى ٢٩.٥ مليون دولار عام ١٩٩٦، وبلغت ٤٥.٤ مليون دولار عام ١٩٩٨ وخلال العام الجاري بلغت الصادرات المصرية لتونس حتى نهاية أكتوبر الماضي ٤٢.٧ مليون دولار وعلى الجانب الآخر قفزت الواردات المصرية من تونس من ٣.٣ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى ٣٠ مليون دولار عام ١٩٩٨، وفي نهاية أكتوبر الماضي بلغت ٢٠.٩ مليون دولار وبذلك فإن الفائض التجاري مازال لصالح مصر وقفز من ١٨.٥ مليون دولار عام ٩٠ إلى ٢١.٨ مليون دولار في نهاية أكتوبر الماضي.

وعن العلاقات التجارية مع ليبيا يشير د. علاء خليل إلى أن الصادرات المصرية إلى ليبيا سجلت أقل معدلاتها عام ١٩٩٤، بما قيمته ١٤٩ مليون جنيه في حين سجل عام ١٩٩٨ أعلاها بما قيمته حوالي ٢٥٥ مليون جنيه أما الواردات فسجلت عام ١٩٩٣ أقل معدلاتها بما قيمته ٩٣ مليون جنيه في حين بلغت ذروتها عام ١٩٩٥، بما قيمته ٣٣٨ مليون جنيه وظلت على ارتفاعها خلال عام ١٩٩٨، مسجله ٣٠٨ ملايين جنيه وبذلك فإن الميزان التجاري سجل فائضاً لصالح مصر خلال عامي ٩٢ و ٩٣، فقط بما قيمته ٢٤، ١١٧ مليون جنيه على التوالي ثم عاد ليسجل عجزاً مستمراً لصالح ليبيا بلغ ذروته عام ١٩٩٥، مسجلاً ١٥٨ مليون جنيه وسجل في العام الماضي ٥٣ مليون جنيه فقط، وترتبط مصر مع ليبيا بأكثر من ١٠ اتفاقيات مكملة للتكامل الاقتصادي الذي وقع في القاهرة في ٣ ديسمبر عام ١٩٩٠، كآخر عام يهدف إلى تحقيق التكامل بين البلدين في جميع المجالات.



■ التبادل فى السلع الزراعية بين مصر والمغرب يحتل قائمة الأولويات

إسماعيل عثمان :
تداعيات حرب الخليج دفعت الجميع للاتجاه غرباً
يمانى فلفلة :
المناطق الحرة بين مصر والجزائر والمغرب نواة لسوق عربية مشتركة



■ علاء خليل ■ إسماعيل عثمان

وحول «الاتجاه غرباً» يشير يمانى فلفلة رئيس مجلس إدارة المجموعة المصرية للاستثمار ورئيس الجانب المصرى فى مجلس الأعمال المصرى - المغربى المشترك إلى أن رجال الأعمال المصريين اتجهت أنظارهم إلى شمال إفريقيا منذ ١٩٧٧، حيث إن التعاملات الاقتصادية تكاد تكون محدودة جداً فلا وجود لخطوط ملاحية تربطنا بهذه البلاد ولا وجود لمشروعات مشتركة كما أن التبادل التجارى مع معظمها لم يتجاوز نصف مليون دولار فى عام ١٩٧٧، على الرغم من وجود إمكانات ضخمة لزيادة التعاون التجارى حيث إن كثيراً من السلع التى تستوردها دول شمال إفريقيا تصدرها مصر وكثير من السلع التى تستوردها مصر يصدرونها ولذلك بدأنا بمكتب تجارى لدراسة هذه الأسواق حيث نعانى نقصا فى المعلومات عن تلك الأسواق فى تلك الفترة، وأخيراً التبادل التجارى مع تونس يتدرج نحو الارتفا ع من نصف مليون دولار حتى وصل إلى ٨٠ مليون دولار أخيراً وعلى المستوى الرسمى تم توقيع عدة اتفاقيات مع الحكومة التونسية منذ عام ١٩٨٥ بحيث منح الجانبان إعفاءات جمركية متبادلة وتسهيلات جمركية وتسهيلات لتبادل البضائع دون أى قيود إدارية، ثم توجت فى النهاية بتوقيع اتفاق إقامة منطقة تجارة حرة مع تونس فى العام الماضى وبدأ تنفيذها العام الجارى وبنفس هذا المفهوم يقول يمانى فلفلة: توجهنا نحو السوق المغربية والمفروض أن يصل حجم التبادل التجارى معها إلى ثلاثة أضعاف حجم التبادل التجارى مع تونس حيث يقدر عدد سكان المغرب بنحو ٣٠ مليون نسمة فى حين أن عدد سكان تونس ١٠ ملايين نسمة فقط ويقع البلدان فى منطقة بحرية واحدة وهى البحر الأبيض المتوسط والمواسم الزراعية مختلفة ولذا من المفترض أن يأخذ التبادل الزراعى حجماً أكبر ورغم العلاقات السياسية المميزة بين مصر والمغرب إلا أن العلاقات الاقتصادية فى أدنى مستوى لها وهى السمة الغالبة فى علاقتنا مع دول الشمال الإفريقى ومنذ إنشاء اللجنة العليا المصرية - المغربية فى نهاية ١٩٩٦، والعلاقات الاقتصادية تشهد تطوراً ملحوظاً على مستوى التبادل التجارى والمشروعات المشتركة، فهناك تطور وزيادة فى قيمتها سنوياً.

وحول تعامل رجال الأعمال فى السوق الجزائرية يشير يمانى فلفلة إلى أن الجزائر من الأسواق العظيمة جداً وهى إحدى أسواقنا القديمة ونحتاج إلى استعادتها سواء كان استيرادا أم تصديرا، لأنها من البلاد المحدودة التى يحقق لها الميزان التجارى وليس ميزان المدفوعات - فائضاً حيث تصدر منتجات بترولية وصناعية فى حدود ١٠ مليارات دولار فى حين أن وارداتها من السلع تقدر بحوالى ٩ مليارات دولار ولذا لديها فائض حوالى مليار دولار وإذا نظرنا إلى نصيب مصر من واردات الجزائر نجده فى حدود ٢ ١٤ مليون دولار فقط فى العام الماضى وهى نسبة ضئيلة جداً على الرغم من العلاقات السياسية المميزة التى تربط الرئيسين مبارك وبوتفليقة حيث تقابلا ٤ مرات خلال شهرى يونيو ويوليو الماضيين، فقط ويطالب يمانى فلفلة بإنشاء سوق مشتركة لدول شمال إفريقيا فإذا كان من الصعوبة إقامة السوق العربية المشتركة بين ٢٣ دولة عربية فلا أقل من تجمع كل مجموعة دولاً مشتركة فى الحدود لتقيم سوقاً مشتركة ولذا تظهر لدينا ٣ تجمعات، الأول فى شمال إفريقيا بين مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، والثانى بين دول مجلس التعاون الخليجى والذين يطالبون وينادون حالياً بإقامة سوق مشتركة لها والثالث بين دول شرق البحر الأبيض المتوسط وتضم العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين.

ولأن الوقت محدود حيث إنه فى عام ٢٠٠٨ ستفتح الأسواق العالمية أمام دول العالم تطبيقاً لاتفاقية الجات فلا أقل من فتح أسواقنا للدول العربية قبل هذا التاريخ ومنذ عام ٢٠٠٣ مثلاً ومن الغريب أن الشرق والجنوب الإفريقى المختلفين عرقياً ودينياً ولغة يقيمون سوقاً إفريقية فى إطار تجمع الكوميسا وفى شمال إفريقيا ٦ دول تتفق فى جميع الأمور ولم تصل بعد إلى سوق مشتركة وعلى الرغم من وجود بادرة

طيبة فتونس ومصر بينهما منطقة تجارة حرة كما يوجد منطقة تجارة حرة بين مصر والمغرب، وكذلك ارتبطت تونس والمغرب بمنطقة تجارة حرة ولذا فلنبدأ بسوق مشتركة ثلاثية بتوحيد هذه المناطق الحرة بمنطقة تجارة حرة بين مصر وتونس والمغرب لتقرير ما هو واقع فعلاً وتمهيداً لانضمام ليبيا والجزائر ثم نصل إلى إقامة سوق عربية مشتركة لشمال إفريقيا.

وحول المشروعات المشتركة مع تونس يشير يمانى فلفلة إلى أنه توجد حالياً مشروعات فى مجالات الغذاء وفى مواسير المياه والسلع الهندسية والتنقيب على البترول وتقدر قيمتها فى حدود ٢٠ أو ٢٥ مليون دولار ما بين البلدين.

أما فى المغرب، فبجانب خط ملاحى معها يبنى حالياً مصنعان للبسكويت والمشروبات ومركز لتسويق السلع المصرية ويشتمل على مخازن للسلع المصرية لإعادة بيعها وأيضاً توجد مشروعات لمصريين مقيمين هناك منذ ١٠ سنوات وأنشأوا مشروعات للغزل والنسيج والبعض استثمر فى قطاع السلع الكهربائية وفى قطاع استصلاح الأراضى والإسكان وتقدر المشروعات المشتركة مع المغرب بحوالى ٤٠ مليون دولار والأمر المهم أن كل يوم يقام مشروع مشترك جديد أو تدخل سلعة جديدة فى التبادل التجارى وهذا ما يطمئن رجل الأعمال فلا وجود لركود بل تطور باستمرار.

وحول التوجه الجديد لرجال الأعمال يرى محمد فرج عامر، أن ذلك أمر مطلوب والمشروعات المشتركة سمة العصر وحالياً تبحث إحدى الشركات المغربية عن شريك مصرى لإقامة شركة لتعليب السردين.

ومن أبرز الشركات التى أعلن عن تأسيسها أخيراً الشركة التى أسسها المهندس فتح الله فوزى رئيس مجلس إدارة شركة مينا للاستثمار السياحى والعقارى بالتعاون مع المقاولون العرب وبنك التجارة المغربى برأسمال ١٥ مليون درهم أى حوالى ١,٥ مليون دولار وحول أسباب هذا التوجه يشير فتح الله فوزى إلى أن ذلك يرجع إلى وجود فرص استثمارية كبيرة فى السوق المغربية التى تعانى أزمة فى قطاع الإسكان بجانب وجود تمويل من البنوك التجارية لمشترى الوحدات السكنية الاقتصادية بفائدة ٩٪ وتقسيط على ١٥ سنة كما أن وجود المقاولون العرب فى السوق المغربية شجعنا على إقامة الشركة مع بعض رجال الأعمال المغاربة وفى المرحلة الأولى نعتمد على الدخول فى مشروعات مشتركة مع إحدى الجهات المالكة للأرض ونأخذ مقابلها وحدات سكنية بعد انتهاء المشروع ونتفاوض حالياً مع ثلاث جهات على ذلك وهذا المشروع على غرار مشروع أقامته شركة مينا للاستثمار السياحى مع شريك لبنانى منذ ٤ سنوات وتم الانتهاء من مرحلته الأولى وهى عبارة عن سبع عمارات تباع بنظام التايم شير وبلغت تكلفته الاستثمارية ١٠ ملايين دولار وعند الانتهاء من المشروع بالكامل الذى يقام على مساحة١٢ ألف متر ستصل التكلفة الاستثمارية إلى ٢٢ مليون دولار.

ويشير فتح الله فوزى إلى أن سبب وجود الشركة فى الأسواق العربية الخارجية هو حاجتها إلى امتلاك الخبرة العالمية بجانب خبرتها المتميزة فى السوق المصرية خاصة ونحن مقبلون على العولمة واتفاقية الجات وسنواجه شركات من مختلف دول العالم تنافسنا فى السوق المحلية ولذا علينا أن نكتسب خبرة الاحتكاك والعمل فى العالم الخارجى كى نعرف كيف يفكر الآخرون حتى نستعد للعولمة ولدخول الشركات بدون ضوابط.

ويرجع الدكتور إسماعيل عثمان رئيس مجلس إدارة المقاولون العرب توجه رجال الأعمال إلى دول المغرب العربى إلى ما خلفته حرب الخليج عام ١٩٩٠ من كساد كبير لحق بشركات المقاولات نظراً لعجز السيولة فى دول الخليج وقلة حجم المعروض من أعمال وشدة المنافسة بين الشركات وهو ما أدى إلى انخفاض الأسعار بشكل ملحوظ بالإضافة إلى تأخير صرف مستحقات الشركات العالمية لأكثر من ستة أشهر مما هدد بإفلاسها.

ويضيف المهندس رأفت كافورى عضو مجلس إدارة المقاولين العرب والمشرف العام على مكاتب استثماراتها فى المغرب العربى بأن منطقة الخليج والمملكة العربية السعودية تحديداً كانت تمثل أهمية كبرى لشركات المقاولات لمدة طويلة منذ بداية السبعينيات وفى أوائل ١٩٩٠، وخلال هذه الفترة تشبعت هذه المنطقة بالأعمال الإنشائية حيث تم إقامة بنية أساسية قوية من شبكات صرف ومحطات كهرباء ومياه وتليفونات وطرق ولم يبق إلا القليل من أعمال التوسعات لتحسين الخدمة فقط وليس لإضافة أعمال جديدة. وكانت النتيجة لما تقدم أن بحثت شركات المقاولات عن الحل البديل ولذلك اتجه رجال الأعمال بشركاتهم إلى دول المغرب العربى.

بينما يعود الدكتور إسماعيل عثمان ليضيف أنه لم يكن هناك بديل إلا البحث عن أسواق جديدة فى كل من إفريقيا حيث تمثل سوقاً بكراً لقطاع المقاولات فمازال معظم بلدان إفريقيا يعانى نقصاً فى خدمات المرافق الرئيسية إن لم تكن معدومة.

أما بالنسبة لوجود وانتشار المقاولون العرب بمشروعاتها فى دول المغرب العربى فيوضح لنا الانتشار والوجود بقوله: سياسة العولمة فتحت لنا فرصة الانتشار فى ٢٧ دولة من مختلف دول العالم خاصة دول المغرب العربى والتى لنا معها عدة روابط أسهمت فى وجودنا بقوة وهى اللغة والثقافات والديانات المشتركة بيننا وبينها، ناهيك عن أن حجم الأعمال الداخلية فى مصر أقل من طاقات وإمكانات المقاولون العرب.

ويضيف بأن مبادرة الانتشار فى دول المغرب العربى لم تأت من ناحيتنا فقط بل تلقينا العديد من الاتفاقيات والعروض بشأن إنشاء وتنفيذ مشروعات فى دول هناك لكننا نجحنا فى توسيع دائرة الانتشار بتقديم أسعار أقل وجودة أعلى بالإضافة إلى أن المقاولون العرب لم تقف عند حد تنفيذ المشروعات فقط والعودة بمجرد الانتهاء منها بل قامت بالتعاون مع شركة للاستثمار لما لها من رصيد وخبرة فى التسويق والبنك التجارى المغربى بما له من قدرة على التمويل بتأسيس أكبر شركة للإسكان فى المغرب بتكلفة ١٥ مليون درهم وهذه الشركة بدورها تفتح آفاق الاستثمار تجاه المقاولون العرب وتؤكد ذاتها فى الدول المغربية بشكل دائم ومستمر. من جانب آخر يشير المهندس حاتم أبوالعينين عضو مجلس إدارة المقاولين والمسئول عن مكاتب الاستثمار فى ليبيا والجزائر إلى ضرورة الوجود فى الدول العربية اتباعاً لفلسفة الدولة بشأن تصدير خدمات المقاولات وغيرها من تصدير للسلع المنتجة فى مصر، مضيفاً أن تصدير المقاولات بالتحديد يجر خلفه قطار التصدير فى مختلف المجالات خاصة فى دول المغرب العربى التى تحتاج إلى تحقيق طموحاتها وآمالها بتأكيد فاعليتها فى مجال الاستثمار.



■ فتح الله فوزى ■ حاتم أبوالعنين

القيود على انتقال العمالة ورءوس الأموال تهدد مشروعات الاستثمار

وعن مستقبل التعاون بين شركات المقاولات المصرية الأخرى والمنطقة المغربية أكد إسماعيل عثمان أنه مستقبل مشرق ينقصه الذكاء فى إدارة الاتفاقيات وتلقى العروض خاصة أن الأسواق المغربية تتعطش إلى استيراد منتجات كثيرة خاصة فى مجال الأدوية والسلع الغذائية والبلاستيكية وتصدير الفواكه والخضراوات.

وأشار إسماعيل عثمان إلى أن هناك مطالب عديدة يجب أن تضعها الدول فى أولوياتها حتى تستطيع المقاولات المصرية اختراق الأسواق العالمية بشكل عام وهى:

توظيف المعونات التى تقدم إلى إفريقيا فى هيئة مشروعات تنفذها شركات المقاولات المصرية، وكذلك إسناد تنفيذ المنشآت المصرية التى تأسس فى الخارج إلى شركات مقاولات مصرية فقط وأيضاً ضرورة إنشاء طريق برى من مصر إلى المحيط الهادى ومن العوينات مروراً بليبيا إلى تشاد والكاميرون حتى تصبح وسائل الاتصال أسرع ودائرة الانتشار أوسع بالإضافة إلى إنشاء شركة تأمين مصرية تضمن حقوق الشركات المصرية المصدرة إلى الدول الأخرى وضرورة إنشاء شركة ملاحة تدور حول قارة إفريقيا مثل شركة «زيم» الإسرائيلية ■



عبداللطيف الحمد لـ «الأهرام العربى» :

سياسات إقراض جديدة لصندوق الإنماء العربى

كشف الشيخ عبداللطيف الحمد، رئيس الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى، عن اعتماد الصندوق لسياسات إقراضية جديدة تركز فى المرحلة القادمة على زيادة التمويل الممنوح للقطاع الخاص العربى دون انتظار ضمان الحكومات، ونفى فى حواره مع «الأهرام العربى» اعتزام الصندوق رفع الفوائد على القروض التى يمنحها مشيراً إلى أن مصر قد حصلت على ما يقرب من المليار دولار من بين ١٢ ملياراً منحها الصندوق للدول العربية.

■ حوار- محمد عز الدين

كم يبلغ حجم الإقراض السنوى الذى يمنحه الصندوق وكيف يتم توزيعه على الدول العربية؟

حجم الإقراض السنوى للصندوق يدور حول رقم المليار دولار، ويتم توزيعه على الدول المستفيدة بطريقة عادلة ترتكز على عدة اعتبارات يتقدمها عدد السكان ومتوسط الدخل الفردى، وعلى حساب طبيعة النشاط المقدم للصندوق يتم توزيع القروض بين الدول.

ما أكثر الدول العربية حصولاً على قروض الصندوق؟

تأتى مصر فى مقدمة الدول التى تستفيد من قروض الصندوق العربى للإنماء وتليها المغرب، ثم تونس والأردن، ثم باقى الدول العربية بنفس القدر.

ما الرؤية التى تركز عليها سياسة الصندوق الإنمائى الإقراضية تجاه مصر؟ وما نوعية المشروعات التى تهتمون بتمويلها؟

سياسة الصندوق تجاه مصر ترتبط إلى لحد بعيد بتوجهات الحكومة المصرية، وتجىء مشروعات المياه على رأس أولويات الإقراض ومن المشروعات ذات الأولوية مشروع توشكى، ومشروع توصيل المياه لسيناء ومشروع قناطر أسوان وقناطر إسنا، والأخير قام بتمويله الاتحاد الأوروبى وبنك التمويل الألمانى، ومن المشروعات التى يهتم بها الصندوق المشروعات كثيفة العمالة وتلك المعنية بالطبقات الأقل دخلاً فى المجتمع، وقد مولنا أخيراً المرحلة الثانية للصندوق الاجتماعى للتنمية كما أجرى د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية مباحثات معنا فى الكويت بشأن تمويل جديد إضافى يتناسب مع خطط التنمية المتزايدة التى اعتمدتها الحكومة المصرية. وقد قام الصندوق العربى بالجانب الأكبر من تمويل الصندوق الاجتماعى بجانب الصندوق الكويتى وصندوق «أبوظبى». يقوم الصندوق بتقديم قروض ميسرة صغيرة، إلى صغار المستثمرين والتى تقوم بتشغيل من ٥ إلى ١٠ عمال و بذلك نكون قد خلقنا ١٠ فرص عمل جديدة مع كل



■ عبداللطيف الحمد

قرض نمنحه لإقامة مشروع، ونستهدف أيضاً تمويل التجمعات الصناعية

ما حجم التمويل المقدم لمصر سنوياً، وما أكثر المشروعات حظاً فى التمويل؟

نقدم سنوياً لمصر نحو ٧٠ مليون دينار كويتى تمثل ٢٥٠ مليون دولار، وكانت أكثر المشاريع حصولاً على قروض مشاريع الكهرباء، ومعظم المشاريع الكبرى مثل: محطات سيدى كرير وعيون موسى والسويس بجانب مشروعات الربط الكهربى الدولى والداخلى، كما قام صندوق الإنماء بتمويل مشروعات الصناعة كالحديد والصلب والزجاج المسطح والأنابيب، بجانب مشروعات الصرف الصحى التى أعطتها الحكومة المصرية أولوية وبالتالى مولناها.

ما سياسات الصندوق المستقبلية وما موقع القطاع الخاص العربى فى هذه السياسات؟

هناك توجه جديد لسياسات الصندوق الإقراضية طرح منذ ٣ سنوات، حيث قرر مجلس محافظى الصندوق الذى يضم وزراء المالية فى الدول العربية الدخول لتمويل مشاريع القطاع الخاص العربى دون ضمانات حكومية لأول مرة والآن بوسع أى مستثمر عربى التقدم بمشروع ذى جدوى اقتصادية ويدخل ضمن خطة التنمية للدولة المعنية ليحصل على تمويل من الصندوق العربى للإنماء.

هل توجد مشروعات مطروحة من جانب القطاع الخاص لتمويلها؟

توجد مشروعات مصرية بجانب مشروعات أخرى مغربية ولبنانية وتونسية تقدم بها مستثمرون من القطاع الخاص للحصول على تمويل من الصندوق وهذه المشروعات قيد الدراسة وسيتم البت فيها قريباً.

تردد أن الصندوق سيرفع سعر الفائدة على القروض ما صحة هذا الموضوع؟

هذا غير صحيح فسعر الفائدة على القروض كما هو ٣٪ على المسحوب من القرض، وفترة السداد تمتد على مدار ٢٥ سنة، وفترة السماح المقدمة من الصندوق تتراوح بين ٤ و ٧ سنوات حسب طبيعة المشروع، فإذا كان المشروع يندرج تحت طائفة البنية التحتية يحصل على فترة سماح من ٦ إلى ٧ سنوات وإذا كان مشروعا صناعيا سريع الدوران والعائد يمنح فترة سماح ٤ سنوات وأياً كانت فترات السماح تعتبر قروض الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى ميسرة جداً بالمقارنة بغيرها من مصادر التمويل الدولية والإقليمية.

ماذا عن التعاون مع مصادر التمويل الأجنبية لتمويل المشاريع العربية؟

أساس عملنا هو التعاون مع جميع مصادر التمويل الإقليمية والدولية التى تمنح تمويلاً وقروضاً للدول العربية، وأولويات التعاون مع الصناديق العربية حيث يعمل الصندوق العربى كأمانة للجنة التنسيق بين صناديق التمويل العربية الأخرى، وتجتمع هذه اللجنة مرتين فى العام على مستوى مدراء العمليات وتقرر الأنشطة التى تدخل فيها الصناديق العربية وتمولها وهناك معايير موحدة لتقييم المشروعات وإرساء عطاءات المقاولين والاستشاريين والمناقصات موحدة بين الصناديق العربية للتمويل. وبنفس الدقة فى التعاون العربى يتم التعامل مع مصادر التمويل الدولية كالبنك الدولى ونقوم سوياً بتمويل عدة مشاريع مع مؤسسة التمويل الدولية والمؤسسة الفرنسية، وفيما يتعلق بصندوق النقد الدولى لا توجد قروض ولكنه يقوم بسد عجز الموازنات على المدى القصير، ولكن المشروعات الممولة بالتعاون مع البنك الدولى طويلة الأمد. ونتعاون أيضاً مع الهيئات والمؤسسات الدولية التنموية ومع جامعة الدول العربية ونقوم بتمويل الدراسات كذلك، ويواظب الصندوق على المشاركة الفعالة فى تجمع O.S.E.D الذى يشمل كل الجهات المانحة فى العالم من أمريكا وأوروبا واليابان والعالم العربى.

ما حجم الإقراض الذى منحه الصندوق للمشاريع العربية منذ إنشائه وحتى الآن؟

قدم الصندوق منذ إنشائه حتى الآن نحو ١٢ مليار دولار لمشروعات صناعية وزراعية وتنموية من جميع الدول العربية. ■

سوق ومال

بعد إصرارها على مقاطعة اللحوم البريطانية

فرنسا تتبرع بتفاحها للفقراء والمساكين!!

بين مطرقة اللحوم الإنجليزية وسندان التفاح الفرنسى تعيش فرنسا هذه الأيام أسوأ أزماتها التجارية.. وذلك عندما أصرت على رفضها رفع الحظر عن اللحوم البريطانية مع حلول عام ٢٠٠٠، بل أصرت على الإبقاء على هذا الحظر وعدم رفعه إلا فى أغسطس ٢٠٠١، مع الاستمرار فى هجومها الحاد والعنيف على بريطانيا نفسها بإشعالها فتيل الأزمة عندما رفضت الالتزام بقرار الاتحاد الأوروبى برفع الحظر عن اللحوم البريطانية مؤكدة عدم خلوها من فيروس جنون البقر.

■ تقرير- رشا عامر

يبدو أن الرياح تأتى دائما بما لا تشتهى السفن خاصة بالنسبة لفرنسا ففى نفس اللحظة التى وقفت فيها ترفع شعار «لا للحوم البريطانية» ضاربة بكل العلامات التجارية بينها وبين بريطانيا عرض الحائط وكذلك تهديدات وتحذيرات الاتحاد الأوروبى بتوقيع العقوبات عليها خرج علينا من القمقم الفرنسى فجأة الضحايا الحقيقيون لهذه المأساة والذين سحقت عظامهم تحت أقدام المسئولين الفرنسيين الذين رفضوا رفع الحظر عن لحوم بريطانيا. وتتمثل مشكلة هؤلاء الضحايا والذين هم فى الواقع منتجو التفاح الفرنسى فقد خسروا ٨٠ مليون دولار منذ إصرار فرنسا على إبقاء الحظر فى الشهور الماضية وسبب هذه الخسارة أن بريطانيا أرادت الانتقام من فرنسا فطالبت مزارعيها بمقاطعة المنتجات الفرنسية بل إن المحال التجارية الكبرى فى بريطانيا قررت من تلقاء نفسها مقاطعة التفاح الفرنسى فى محاولة للى ذراع فرنسا ردا على مقاطعتها للحوم البريطانية إلا أن فرنسا أعلنت فى البداية عدم تأثرها بهذه المقاطعة واطمأنت إلى أن عقوبات الاتحاد الأوروبى تقف بالمرصاد لبريطانيا إذا هى استمرت فى هذه المقاطعة. ولكن مع مرور الأيام اكتشفت فرنسا المأساة الكبرى.. فالتفاح الفرنسى أصبح هو الضحية الأولى فى هذه الأزمة، فهو يعد أكثر المنتجات الفرنسية وأهمها على الإطلاق تصديرا إلى بريطانيا حيث تستهلك السوق هناك حوالى ٣٠٠ ألف طن وبالتالى فإنه أصبح أول المنتجات التى أضيرت من جراء الرفض الفرنسى بل إن العجز وصل إلى أربعة ملايين دولار مع نهاية هذا الموسم.

وقد طالب المزارعون الفرنسيون بتعويضات مالية كبيرة من جراء هذه الخسائر التى لحقت بهم والتى جعلتهم ينظمون عدة مؤتمرات اقتصادية فى بعض العواصم العالمية كان آخرها فى فيينا حيث اقترحوا تقديم التفاح إلى الدول الفقيرة من باب المساعدات بدلا من تلفه، وقد وعد رئيس الجمعية الوطنية لمنتجى الفواكه بأنه يتم عمل محلات تنشيطية مع حلول عام ٢٠٠٠ تهدف إلى بيع هذا التفاح المخزون. والذى كانت بريطانيا تعد ثانى مستهلك له بجميع أنواعه. فبريطانيا بشكل عام تمثل رابع أكبر الأسواق التجارية لتصريف المنتجات الفرنسية حيث تبلغ قيمة صادرات فرنسا إلى بريطانيا من المنتجات الزراعية فقط حوالى خمسة مليارات دولار مقابل مليارى دولار فقط هما قيمة صادرات بريطانيا لفرنساوبما أن بريطانيا تمثل المستهلك الثانى فى العالم فى استيراد تفاح فرنسا فإنها تصورت أنها تستطيع لى ذراعها بمقاطعة تفاحها . فأعلن الفرنسيون لا يرون أية غضاضة فى استمرار الحظر على اللحوم البريطانية ويرون أن ذلك لا يمثل لهم أية مشكلة بل إنه يجب ألا يمثل مشكلة لبريطانيا نفسها حيث إن من حق كل دولة أن ترعى مواطنيها بالطريقة التى تراها. وقد جاءت هذه التصريحات - رغم الخسائر الرهيبة التى وقعت على منتجى التفاح - لكى تزيد من اشتعال غضب الشارع البريطانى مما جعل المستهلكين يطعنون علانية فى صحة المنتجات الفرنسية ويرفعون شعار «لنشتر المنتجات البريطانية» بل يفخرون أن موائدهم أصبحت خالية من المنتجات الفرنسية. وقد جاء الطعن فى صحة المنتجات الفرنسية من قبل المستهلكين فى بريطانيا بعد القنبلة الثانية التى انفجرت فى وجه فرنسا فى هذا الوقت الحرج والتى لاتزال تحقيقاتها مستمرة ففى نفس الوقت أيضا الذى منعت فيه فرنسا اللحوم البريطانية من دخول أراضيها بحجة حماية مواطنيها من فيروس جنون البقر خرج تقرير من خبراء الأغذية فى العالم يؤكد أن فرنسا تستخدم فى إطعام ماشيتها ودواجنها مخلفات وقاذورات حيوانية وبشرية ومياه صرف صحى بما يخالف القوانين المعمول بها فى دول الاتحاد الأوروبى. هذا الاتحاد الذى هاجمته فرنسا من قبل بشدة ورفضت الانصياع لأوامره متهمة إياه بأنه لم يتحقق جديا من خلو اللحوم البريطانية من مرض جنون البقر.

ورغم ما يبدو من أن هذا التقرير الذى يفضح اللحوم الفرنسية، قد جاء فى الوقت المناسب لكى تتخذه بريطانيا حجة قوية لمقاطعة اللحوم الفرنسية، فيما يسمى بالحظر الانتقامى، إلا أنها لن تستطيع أن تفعل ذلك، حيث لايزال موقفها شديد الضعف، فلا توجد حتى الآن تقارير عالمية مؤكدة تجمع على سلامة اللحوم البريطانية فى نفس الوقت لا توجد مثل هذه التقارير التى تؤكد إصابة اللحوم الفرنسية.

من هنا اشتعل الموقف ولازال، خاصة بعد إعلان اللجنة الأوروبية عدم استطاعتها اتخاذ أية إجراءات قضائية ضد قرار فرنسا بحظر اللحوم البريطانية.■

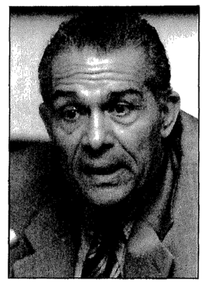


ينفذها الصندوق الاجتماعى بدعم من الجهات المانحة

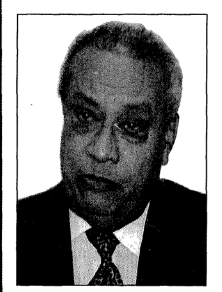
خريطة جديدة للاستثمار والمشروعات الصغيرة فى مصر

يعقد اليوم السبت اجتماع لمجلس إدارة الصندوق الاجتماعى للتنمية برأسه د. عاطف عبيد، رئيس مجلس الوزراء، بحضور القيادات المصرفية وقيادات المؤسسات الأخرى التى تتولى إقراض صغار المستثمرين للتعرف على كل المشاكل التى يواجهها الشباب فى عمليتى الإقراض والسداد. وصرح د. حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعى، بأن جدول أعمال الاجتماع سيتضمن بحث مجالات جديدة لاستخدام قروض الصندوق مع رسم خريطة شاملة للاستثمار فى كل محافظة للمشروعات الصغيرة الموجهة للشباب.

■ القاهرة. أحمد صابرين



■ د. حسين الجمال



■ د. عاطف عبيد

يأتى هذا الاجتماع عقب اجتماع د. عاطف عبيد بمجلس إدارة الصندوق الاجتماعى للتنمية، بعد تشكيله الجديد فى الأسبوع الماضى، وتناول الاجتماع بحث خطة عمل الصندوق الاجتماعى لعام ٢٠٠٠، والخطة المستقبلية للمرحلة الثالثة من نشاطه فى ضوء الموارد الفعلية الموجودة، والموارد المتوقع الحصول عليها من الدول المانحة، التى ستصل فى مجموعها إلى نحو ١,٩٣٤ مليار جنيه، وأعلن رئيس الوزراء أن ٩٠٪ من هذه المبالغ يعاد إقراضها من خلال البنوك، ولذا فهو آمن بالكامل، لأن البنوك تضمن للصندوق إعادة تسديد هذه المبالغ، مشيرا إلى أنه تقررت إعادة استخدام المبالغ التى ترد إلى الصندوق باستمرار حتى يزيد عدد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعى، خاصة أن بيان الحكومة أمام مجلس الشعب فى الشهر الماضى تعهد بتوفير ٦٥٠ ألف فرصة عمل خلال العام الحالى يقوم الصندوق الاجتماعى للتنمية بتوفير ٢٠٠ ألف فرصة عمل منها عن طريق منح الشباب قروض ميسرة لإقامة مشروعات صغيرة لهم، وحول سياسة الصندوق الاجتماعى فى الفترة القادمة، أشار د. حسين الجمال إلى أنها تهدف إلى تنشيط ثقافة العمل الحر، وتقييم المشروعات المقترحة والتمويل الخلاق لتوسيع قاعدة المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، كالأسر المنتجة ومشروعات السيدات اللاتى يتولين رعاية أسرهن لوفاة الزوج، فضلا عن تقديم مزيد من المساندة والمساعدات الفنية والمالية، حتى يمكن أن يتوسع هذا القطاع ويحقق الاستمرارية، ويتطلب تحقيق هذه الأهداف إقامة أنواع جديدة من الشركات مع المؤسسات والكفاءات التى تعمل فى مجال تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية البشرية الدائمة، مع تنوع المصادر الخاصة بتمويل المشروعات الصغيرة، واستمرارها، وكذلك مصادر تنمية الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات، والعمل على تكثيف هذه التكنولوجيا الجديدة وإخضاعها لمتطلبات السوق، من جهة أخرى يقوم الصندوق الاجتماعى للتنمية بالتعاون مع البنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى من خلال الخطة القومية لتوفير فرص عمل جديدة للشباب والخريجين بتمويل قدره ١٠٠ مليون جنيه قيمة المشروعات الصغيرة الجديدة والقائمة، التى تعمل فى مجال تنمية الثروة الحيوانية، وذلك لتوفير ١٢ ألف فرصة عمل جديدة للشباب، ويهدف المبلغ الممول إلى إقامة ٢٥٠٠ مشروع جديد.

من جهة أخرى وقع د. حسين الجمال فى الأسبوع الماضى عقدين الأول لتطوير عدد من الجمعيات الأهلية بمحافظات المنيا وأسيوط والقليوبية بتمويل إجمالى يصل إلى ١,٥ مليون جنيه منها ١,٢ مليون جنيه منحة لا ترد من الصندوق، ويهدف المشروع إلى تأهيل ١٨ جمعية أهلية لإدارة المشروعات متناهية الصغر، وتقديم قروض صغيرة إلى حوالى ٥ آلاف سيدة فى المحافظات الثلاث، والآخر مع كريستين هوفر تايكر - ممثلة هيئة الإغاثة الكاثوليكية - من خلال عقد مشروع البناء المؤسسى للجمعيات الأهلية لتقديم قروض متناهية الصغر فى إطار برنامج تنمية المجتمع، تبلغ قيمة التمويل الذى يقدمه الصندوق الاجتماعى ١,٢ مليون جنيه منحة لا ترد، بالإضافة إلى ٣٠٠ ألف جنيه مساهمة من هيئة الإغاثة الكاثوليكية، ليصل إجمالى تمويل المشروع إلى ١,٥ مليون جنيه، ويهدف المشروع إلى تدريب الجمعيات الأهلية المصرية ورفع كفاءتها المؤسسية لإدارة مشروعات قروض متناهية الصغر، يمولها الصندوق الاجتماعى، لإتاحة فرص عمل للسيدات الريفيات فى محافظات المنيا وأسيوط والقليوبية، وتستفيد من المشروع ١٨ جمعية أهلية للوصول إلى ٥ آلاف سيدة فى مرحلته الأولى ■



٤ عادل حمودة يكتب: عشت فى قرنين

ثورة .. وجاسوسية .. ومينى جوب

من الكلمات المأثورة للرئيس جون كيندى «إن الحرب أنثى»، وأغلب الظن أنه لم يكن يقصد أن الكلمة مؤنثة، فالقضية السياسية والاستراتيجية بالنسبة له لم تكن قضية لغة، وإنما كانت قضية مصالح وعلاقات تغيرها الحروب، إن الثروة والسلطة والقوة والخريطة .وهى كلمات مؤنثة. لا تكون بعد الحرب مثلما كانت قبلها.

إن السياسى الذى لم يعش الحرب هو سياسى لم يعرف شيئاً، والسياسى الذى يمارس السياسة مع النصوص وينام مع الوثائق والمخطوطات ويستخرج الواقع من بطن القواميس هو سياسى مختبرات تكوّن فى رحم الأنابيب.

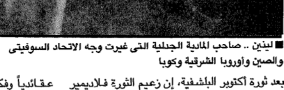
واللافت للنظر أن جون كيندى الذى وصف الحرب بالأنثى ولد فى سنوات الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد فى ٢٩ مايو ١٩١٧، وفى العام نفسه ولد الكاتب البريطانى الشهير أنتونى بيرجس، والسياسية الهندية أنديرا غاندى ابنة الزعيم الهندى جواهر لال نهرو، لقد شاعت نظرية كيندى فى الحرب أن تتحقق وهو لا يزال طفلاً صغيراً يصرخ طلباً للحليب.

لقد كانت اللغة التى تكلمها العالم بعد الحرب العالمية الأولى هى لغة جديدة، فيها الإيمان بالحرية، والدعوة للاستقلال الوطنى ودعم الثورة وحرية المرأة، بل إن التغيير لم ينتظر توقف مدافع الحرب وقد بدأ والحرب لا تزال مشتعلة، ساخنة، إن أكبر تغيير سياسى جرى فى القرن العشرين هو انتصار الثورة الشيوعية فى روسيا، لقد قلبت هذه الثورة التى قامت فى شهر أكتوبر جميع الموازين السياسية والعقائدية والعسكرية والاقتصادية، ولم يعد العالم بعدها خاضعاً لقوة نظام واحد منفرد هو النظام الرأسمالى.

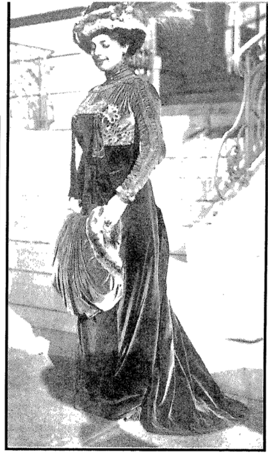
وقد استمر العالم متارجحاً ومتوازناً بين قطبين طوال حوالى ٨٥ سنة حتى قدر له أن يعود من جديد لنظام القوة الرأسمالية الوحيدة والمتجبرة بعد سقوط النظام الشيوعى وتفكيك الاتحاد السوفيتى فى التسعينيات، لقد انتهى القرن العشرون كما بدأ، بنوع واحد ووحيد من النظام السياسى والاقتصادى.

لكن قبل أن نقفز إلى التسعينيات علينا أن نراجع التغيرات التى قلبت العالم فى عام ١٩١٧،





■ لينين .. صاحب المادية الجدلية التى غيرت وجه الاتحاد السوفيتى والصين وأوروبا الشرقية وكوبا



■ ماتا هارى أقدم جاسوسة فى التاريخ الحديث

بعد ثورة أكتوبر البلشفية، إن زعيم الثورة فلاديمير إيليتش لينين ولد فى عام ١٨٧٠، ومات فيما بعد فى عام ١٩٢٤، وهو من أبرز رجال القرن، ومن أبرز منظرى ومطورى الماركسية التى تنسب لكارل ماركس، وكارل ماركس هو أيضاً واحد من أهم الشخصيات التى أثرت فى القرن العشرين رغم أنه ولد وعاش ومات فى القرن السابق، فهو من مواليد ١٨١٨، وقد رحل عن العالم فى ١٨٨٣، ولكن نظريته فى المادية الجدلية والتاريخية والتى وجدت من يطبقها فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية وأوروبا الشرقية وكوبا ودول أخرى جعلته أهم شخصية فى القرن العشرين حسب كثير من الاستفتاءات الغربية التى اشترك فيها مفكرون وسياسيون وفلاسفة وصحافيون.

درس لينين القانون وأصبح محامياً فى عام ١٨ ، وعارض هو وشقيقه ألكسندر السياسة نصرية فكان أن قضى ٣ سنوات من النفى عقاب فى سيبيريا فى الفترة من ١٨٩٥ إلى ١٨٩[illegible] ، وفى خلال هذه الفترة تعمق فى دراسة الماركسية وكيفية تطبيقها كعقيدة سياسية، وبعد أن غادر سيبيريا أسس الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى فى مؤتمر صحفى عقده فى لندن فى عام ١٩٠٣، ثم سافر إلى سويسرا لتكوين قواعد الحزب، ودعمها فى داخل روسيا وعندما قامت الثورة كان فى باريس.

كان مساعد لينين الأول فى الحزب والثورة هو ليون تروتسكى، ولكن خلافاً عقائدياً وفكرياً وواقعياً اشتعل بينهما فكان أن انقسمت الأفكار الشيوعية بين اللينينية والتروتسكية، ولأن الثورة تاكل أبناءها فقد أصبح تروتسكى خارج السلطة.

كانت الولايات المتحدة قد دخلت الحرب التى بدت أنها على وشك أن تضع أوزارها، وفى الوقت نفسه سجلت موسوعات الأرقام القياسية تربع شارلى شابلن على عرش نجومية السينما، ففى عام ١٩١٧، وقع عقداً - لأول مرة فى تاريخ السينما - بمليون دولار مع شركة «فيرست ناشيونال فيلم» وفى نفس العام ولكن فى يوم ١٧ يوليو تغير لقب العائلة الملكية البريطانية من «ساكسكوبرج» إلى «ويندسور».

وفى نفس العام ولكن فى يوم ١٥ أكتوبر أعدمت أول جاسوسة فى التاريخ الحديث هى «ماتا هارى» إن المرأة ليست الأقدم فى مهنة الدعارة فقط وإنما هى الأقدم فى مهنة التجسس أيضاً، ففى الإصحاح الثانى من سفر يشوع فى التوراة أن يشوع بن نون أرسل رجلين إلى فلسطين ليكتشفا الأرض المقدسة قبل غزوها وأرشدهما إلى بيت امرأة زانية اسمها رحاب أو راحاب، فذهبا إليها وناما فى فراشها، وكانت هى العين التى يريان بها والأذن التى يسمعان بها، إن رحاب كانت أقدم عاهرة وجاسوسة معا فى التاريخ، وقد سجلت التوراة قصتها ورفعتها إلى مرتبة القديسات.

لكن لو كانت رحاب الزانية هى الأقدم فإن ماتا هارى هى الأشهر، وماتا هارى اسمها الحقيقى مرجريت جرترود، وهى الأنثى النموذج فى تاريخ التجسس، وهى التى أطلقت على نفسها ماتا هارى ومعناها «عين الصباح»، فالرجال كانوا يرون النهار - فى عز الليل والظلام - إذا ما خلعت ثيابها.

وقد كانت تحترف الرقص المتوحش الشهوانى، تفك ضفائرها، تطلقها، تجعل



■ توت عنخ امون تم اكتشاف مقبرته عام ١٩٢٢



■ جون كنيدى وصف الحرب بالأنثى

■ سعد زغلول اعتقله الإنجليز فاشعل ثورة ١٩١٩ التى جاءت بالدستور وحرية الصحافة والجامعة

شعرها الغجرى المجنون «يسافر فى كل الدنيا»، وتحرك أساورها المصنوعة من الذهب والياقوت فترتطم ببعضها البعض فتخرج نغمات من لحن خاص مميز، يمتزج بعطرها القوى المستخرج من زيوت الشرق، ومع الموسيقى الاستوائية الصاخبة يتلوى جسدها فتخرج عيون الرجال من محاجرها ومناجمها، وهؤلاء الرجال إما كانوا جنرالات أو رجال مال أو زعماء، وما أن تنتهى الرقصة حتى يسارعوا بإلقاء المجوهرات والأسرار الثمينة - مثل القرابين - تحت قدميها.

وقد ولدت ماتا هارى فى هولندا وعندما غادرتها فى عام ١٩٠٣، إلى باريس تركت وراءها طفلة من رجل آسيوى لا يزيد عمرها على ٣ سنوات، اسمها باندا ماكلويد، أو زهرة عباد الشمس.

فى باريس جندها ضابط مخابرات ألمانى، أحبته، منحته نفسها لكنه لم يتردد فى أن يستغل ذلك لصالح بلاده، فبدأت تعمل لحسابه، ودخل فراشها كبار قادة بريطانيا وفرنسا، وخرجوا منه وقد أفرغوا ما فى جعبتهم من أسرار، وعندما انكشف أمرها، أعدمت رمياً بالرصاص.

لكن ابنتها الوحيدة لم تعرف ما جرى لها حتى بلغت العشرين من عمرها، لقد ظلت باندا ماكلويد مع والدها الأندونيسى وزوجته، كانت تجمع بين نضارة أوروبا وحيوية آسيا فاستحقت أن توصف بزهرة الشمس.

وتزوجت من موظف كبير سرعان ما مات بالحمى الاستوائية، فكان أن انغمست فى الحياة الاجتماعية والأدبية فى المجتمع الأندونيسى، وعندما احتل اليابانيون أندونيسيا وطردوا منها الهولنديين طلب منها ضابط فى المخابرات اليابانية (الكمبتاى) أن تتعاون معهم مستغلة جمالها وصالونها الثقافى، وحتى ترضخ هددوها بالقتل ويكشف حقيقة أمها، وكان أن استسلمت لهم، ولكنها قررت فى الوقت نفسه الانتقام منهم، ووجدت فى صديقها الكولونيل عبدالله شريكاً لها فى الانتقام من اليابانيين وكان الكولونيل الشاب عضواً فى منظمة سرية لمقاومة الاحتلال اليابانى، وقد أمدته بمعلومات حيوية عن تحركات وعمليات الجيش اليابانى فى أندونيسيا، التقتطها من الضباط اليابانيين الكبار الذين كانوا يصفونها فى الفراش بثمرة جوز الهند.

ونجحت معلومات باندا فى تجنيب الثوار العديد من الضربات الموجعة بالإضافة إلى كشف القوات اليابانية، مواقعها وأسلحتها، مما مهد لهبوط الجنود البريطانيين فى أندونيسيا فى عام ١٩٤٥، وخرج المحتل اليابانى وعاد المحتل الهولندى، ولكن علاقة باندا بالتجسس لم تنته، فقد جندتها المخابرات الأمريكية للتجسس على ثورة ماوتسى تونج فى الصين، وبعد تدريب مكثف استمر ٣ أشهر ظهرت فى ثوب ممرضة فى شنغهاى، ثم ساقية فى بار، ثم موظفة فى مقر الزعيم الصينى، وراحت ترسل للأمريكيين تقارير وافية عن الحركات الشيوعية فى جنوب شرقى آسيا، ولم يكشفها سوى الكوريين الشماليين، فطلبوا أن تعمل معهم، لكنها رفضت قائلة «لم أعد أستطيع، لم أعد أقدر» وفى يوم ٢٤ مايو ١٩٥١، أعدمت فوق ثلوج كوريا مثل أمها رمياً بالرصاص، وفوق الجليد سقطت زهرة الشمس.

لقد كانت ماتا هارى أقدم وأشهر جاسوسة فى القرن العشرين، وقد كان كشفها مفاجأة مذهلة لمناهضى المساواة وحقوق النساء، فها هى المرأة يمكن أن تركب الخطر، وتتعامل معه، وتسهم فى تغيير مصائر الدول، ولكن، لم تبرز المرأة فى ذلك الوقت فى التجسس فقط وإنما برزت أيضاً فى جميع المجالات، لقد نزلت المرأة بكثافة إلى سوق العمل فى عام ١٩١٨، عام نهاية الحرب العالمية الأولى، وفى هذا العام أيضاً عرف العالم اثنتين من قيادات العمل النسائى هما مارى ستوبس ومارجريت سينجر، لقد لعبتا دوراً واضحاً فى تغيير الأفكار الاجتماعية والنفسية والعاطفية والجنسية للمرأة، لقد نشرت مارى ستوبس كتابها الشهير «الزواج عن حب» الذى فتح مناقشة حادة وساخنة حول تعليم الجنس للنساء وممارسته بحرية مع الرجال، وقد لاقى الكتاب إقبالاً مجنوناً وترجم إلى ١٣ لغة، ونشرت مارجريت سينجر كتابها «حدود الأسرة» ناقشت فيه ضرورة وضع قواعد جديدة للعلاقات داخل الأسرة بحيث لا يكون للرجل فيها سلطة إلابقدر الدور الذى يلعبه، إن الحرب لم تغير العلاقات السياسية والاستراتيجية فقط وإنما غيرت العلاقات الاجتماعية والعائلية والجنسية كذلك.

وفى ١٥ يناير من العام التالى، عام ١٩١٩، وقعت حادثة سياسية أكدت دور المرأة فى المعارضة السياسية، لقد لقيت الثائرة الاشتراكية روزا لوكسمبورج مصرعها هى والمفكر الشيوعى كارل ليبنيشت على يد رجال الشرطة الذين كانوا قد ألقوا القبض عليهما بتهمة اعتناق وترويج الأفكار



■ بنهاية الحرب العالمية الأولى عرف العالم معنى الحرية والاستقلال

«الهدامة».

ولعل أقوى التغيرات السياسية التى وقعت فى عام ١٩١٨ كانت فى ٨ يناير عندما أعلن الرئيس الأمريكى وودورد ويلسون مبادئه الأربعة عشر التى طالب فيها بتحقيق الاستقلال الوطنى للمستعمرات التابعة للدول الاستعمارية.

وفى الولايات المتحدة الأمريكية كذلك وقع فى ١٧ أبريل ١٩١٩ عقد شركة «يونيتد أرتست» التى أصبحت فيما بعد من أشهر شركات السينما فى هوليوود، وفى ٢٥ مايو من نفس العام، وفى نفس الدولة أعلن البروفيسور روبرت جودارد عن تطورات مذهلة فى صناعة الصواريخ التى يمكن أن ينطلق بها الإنسان إلى القمر، وفى ١٤ فبراير من نفس العام ولكن فى العاصمة الفرنسية باريس صوتت ١٧ دولة على ميثاق «عصبة الأمم» وهى المنظمة الدولية التى تكونت بعد الحرب العالمية الأولى لحفظ السلام وتحقيق الرخاء.

وفى ٨ مارس من نفس العام ولكن فى مصر اشتعلت ثورة ١٩١٩، بعد أن اعتقل الإنجليز سعد زغلول ورفاقه فى وفد الحركة الوطنية المصرية إلى لندن لعرض مطالب الاستقلال ونفيهم إلى مالطا.

وقد نفى سعد زغلول ورفاقه مرة أخرى بعد الأحداث الدامية التى وقعت ٢٥ مايو عام ١٩٢٥، لقد انفجرت المظاهرات وأعمال العنف وسقط عشرات القتلى فى ذلك اليوم فى أعقاب خطاب ألقاه سعد زغلول فى شبرا انتقد فيه حكومة عدلى يكن باشا إثر خلاف بينهما على رئاسة الوفد المصرى إلى مفاوضات استقلال مصر، أدان سعد زغلول فى خطابه وزارة عدلى يكن وقال إنها لا تمثل الأمة «لا حقيقة ولا حكماً بل تمثل سلطة الحماية المفروضة عليكم» واعتبر رئاسة عدلى يكن لوفد المفاوضات «معناها أن جورج الخامس (ملك بريطانيا) يفاوض جورج الخامس».

سقط فى المظاهرات التى توالت يومياً ٤٣ قتيلاً و ١٢٩ جريحاً من المصريين و ١٥ قتيلاً و ٧١ جريحاً وسقطت فى المظاهرات حكومة عدلى يكن أيضاً ورفع المصريون شعار «الاحتلال مع سعد أفضل من الاستقلال مع عدلى»، ولم تمر فترة من الزمن حتى اعتقل من جديد سعد زغلول ورفاقه إلى جزر سيشل ثم جبل طارق، ولم يهدأ المصريون إلا بعد أن عاد سعد زغلول ورفاقه إلى مصر.

إن ثورة ١٩١٩ هى الثورة الليبرالية التى جاءت بالدستور وحرية الصحافة ومهدت الطريق لإقامة الجامعة، وفى هذا المناخ ازدهرت الحياة الثقافية والفنية فى مصر، وازدهر الاقتصاد الوطنى الحر الذى كان رائده طلعت حرب الذى كان قد أسس «بنك مصر» فى نفس عام الثورة ولكن فى يوم ٧ مايو.

وبعيداً عن الثورات والمظاهرات وجد العالم نفسه أمام كارثة من نوع آخر، لقد حصدت الأنفلونزا الأسبانية فى عام ١٩١٩، حوالى مليون شخص، وكانت قد قضت من قبل على حوالى ٢٠ مليون شخص، وكأن هذا الفيروس الصغير اللعين كان أخطر على البشرية من الحروب العالمية، وبدأت المعركة التى لم تنته إلى اليوم بين الأنفلونزا - التى راحت فيما بعد تتنكر فى جنسيات أخرى - وبين العلماء والأطباء.

ولم يتح للعالم - الذى كان يعطس ويرتعش من الأنفلونزا الأسبانية - أن يتذكر أنه فى ١٧ أكتوبر من عام ١٩١٩، تكونت أول شركة طيران تجارية فى العالم وهى K.L.M ولم يتح للعالم أن يتذكر أنه فى العام التالى عام ١٩٢٠، بيع الآيس كريم الممسوك بعصا صغيرة فى نهايته لأول مرة، وكان ذلك فى بار يملكه فى نيويورك «هارى بيرت».

ويبدو أنه كان من المتوقع أن تبدأ البارات - التى كان عددها فى نيويورك وحدها ٥٠٠٠ بار - فى بيع «الآيس كريم» بجميع أنواعه بعد القرار الذى اتخذ فى ذلك العام بتحريم وتجريم شرب وبيع الخمور فى ٣٣ ولاية أمريكية.

وفى ٢٠ يناير عام ١٩٢٠ ولد المخرج الإيطالى فريدريكو فللينى الذى أسهم فى تأسيس الواقعية السينمائية.

وفى ٣ مايو عام ١٩٢٠ ولد كارلو وجيتيلا الذى أصبح فيما بعد البابا يوحنا بولس السادس «بابا الفاتيكان».

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٢٠، ولدت شخصية «شارلوك هولمز» أشهر شخصية بوليسية فى النصف الأول من القرن العشرين على الأقل، وقد اخترعها الكاتب الإنجليزى آرثر كونان دويل الذى كان مصوراً صحفياً بارعاً ينشر صوره وكتاباته فى مجلة كانت شهيرة تسمى «ستراند».

وفى اليوم نفسه أعلنت الصحف الأمريكية أن الجرامفون (الذى اخترعه توماس أديسون فى ١٢ أغسطس ١٨٧٧) قد أصبح جهازاً جماهيرياً تستمع





■ تروتسكى أكلته الثورة البلشفية فاصبح خارج السلطة

■ مارى ستوبيس كتابها حول تعليم الجنس للنساء ترجم إلى ١٣لغة عام ١٩١٨

العائلات المتوسطة إليه وتستمتع به بعد أن أصبح سعره فى متناولها.

لكن، الأهم من خبر الاستماع للموسيقى عبر اسطوانات الجرامفون كان خبر الاستماع للغناء على الهواء عبر جهاز الراديو، لقد فعلتها مغنية الأوبرا نلى ميلبا عندما غنت للناس مباشرة بمصاحبة أوركسترا النمسا السيمفونى الذى دفعت له فى هذا الحفل ١٠٠٠ جنيه استرلينى، وكانت أشهر أغانيها فى تلك الحفل «هوم سويت هوم» أما الشركة التى أشرفت على نقل الحفل فكانت شركة «ماركونى» الإنجليزية.

وجاء عام ١٩٢٠، بخبر يهم النساء حتى الآن، نزول عطر «شانيل - رقم ٥» إلى الأسواق، إن هذا العطر الذى توصل إليه المصمم كوكو شانيل والكيميائى أرنست بوكس هو أشهر العطور الفرنسية، وقد سمى برقم «٥» لأنه أصبح متاحاً للنساء فى يوم «٥» من شهر «٥» أو شهر مايو.

لكن، الأهم من عطر شانيل كان التوصل للأنسولين لعلاج مرضى السكر، ولا أحد من الملايين التى أنقذ الأنسولين حياتها يعرف أن الذى توصل إليه هما الدكتور فردريك بينتنج وتشارلس بيست، وحدث ذلك فى عام ١٩٢١.

على أن مصر كانت مهتمة بحادث من نوع آخر هو إعدام ٦ أفراد فى عصابة الأختين ريا وسكينة فى ٢١ و ٢٢ ديسمبر ١٩٢٠، وكانت العصابة قد اشتهرت بقتل النساء وسرقة مصوغاتهن، وقد أعدمت ريا وسكينة وأعدم زوجاهما حسب الله سعيد ومحمد عبدالعال ومساعداهما عرابى حسان وعبدالرازق يوسف، وكانت العصابة قد قتلت ١٧ امرأة، وقد تحولت هذه العصابة لأكثر من عمل فنى سينمائى ومسرحى، درامى وكوميدى، فقد كانت الأكثر شهرة فى تاريخ الجريمة فى مصر.

وفى ٦ ديسمبر ١٩٢١، أصبحت أيرلندا دولة مستقلة ولكن تحت رعاية التاج البريطانى بعد أكثر من ٥٠٠ سنة من التبعية والحروب الدموية، لكن، المشكلة الأيرلندية لم تحل، فقد طالب الأيرلنديون بالاستقلال التام والانفصال الكامل، ولو كانت الحروب بينهم وبين البريطانيين قد توقفت فإن الأعمال التخريبية والاغتيالات والتفجيرات لم تتوقف، وظلت المشكلة ساخنة حتى اقترب القرن العشرون من نهايته، فكانت معاهدة جديدة للسلام، ورغم ذلك فإن المشكلة وجدت طريقها إلى القرن الجديد، والألفية الثالثة.

ولكن، قبل هذا التاريخ، وبالتحديد فى ١٢ أكتوبر ١٩٢١، قتلت الشرطة فى مصر المتمرد الشقى أدهم الشرقاوى فى كمين أعدته له بالقرب من قرية زبيدة التابعة لإيتاى البارود، وكان عمر أدهم لا يزيد على ٢٢ سنة، وهو حاصل على الشهادة الابتدائية، دخل السجن لأول مرة فى عام ١٩١٧، فى قضية سرقة فحكم عليه بالأشغال الشاقة لكنه هرب من السجن أثناء ثورة ١٩١٩، ليشكل عصابة لقطع الطريق، والمثير للدهشة أن المصريين حولوه إلى بطل شعبى مثله مثل روبين هود بدعوى أنه يسرق الأغنياء ليعطى الفقراء، وهو خطأ شائع أسهم فى تدعيمه كتاب الدراما الذين خلدوا هذه الشخصية أكثر مما خلدوا العلماء والأدباء.

ويسجل عام ١٩٢٢، أنه فى ٥ فبراير صدر العدد الأول من مجلة «ريدر ديجيست» التى صدرت فيما بعد باللغة العربية باسم «المختار» كانت المرة الأولى التى تصدر فيها مجلة تنتقى أفضل ما فى المجلات، وكانت المرة الأولى التى تصدر فيها مجلة فى حجم الجيب، وقد أصدرها رجل وزوجته هما دويت واليس وليلا أشيسون.

وضربت السعودية فى ذلك العام الرقم القياسى فى درجة الحرارة، فقد وصلت درجة الحرارة فى الظل فى منطقة تسمى «العزيزية» إلى ٥٦ درجة مئوية بمقياس «سنتجرى» وهو ما يعادل ١٣٦ درجة بمقياس فهرنهيت.

وقد عبرت الموجات الحارة البحر الأحمر لتصل إلى صعيد مصر الذى كان شديد الحرارة حتى فى الشتاء، لكن ذلك لم يمنع عالم المصريات البريطانى اللورد هوارد كارتر من اكتشاف مقبرة وكنوز توت عنخ آمون، الملك الفرعونى الشاب (١٣١٦ ـ ١٣٢٢ قبل الميلاد) وكان ذلك فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢.

ثم عبرت الموجة الحارة البحر المتوسط إلى أوروبا لتساعد فى تقصير ملابس النساء، لقد بدأت ساق المرأة تظهر لأول مرة، كذلك راحت الثياب تتراجع فى مناطق الصدر والذراعين، وبالطبع لم تكن الموجة الشرقية الحارة هى سبب الانقلاب فى هذه الموضة، ولكن كان السبب التحرر الذى نالته المرأة بعد الحرب العالمية الأولى، إن الموضة لا تولد فى فراغ وهى تعكس الأفكار الاجتماعية والاقتصادية والدينية السائدة، ومن ثم فإن ثياب النساء ترتفع وتنخفض حسب هذه الأفكار ■

كيف تنظر إلى امرأتك



د. عادل صادق

هكذا حكت لى، وأنا أحاول قدر استطاعتى صياغة ما قالت مستعينا بعباراتها البسيطة التى تكشف عن انفعالاتها الصادقة، استرسلت على مدى ساعة كاملة دون توقف، ولم أنطق أنا بكلمة ولكنها كانت قادرة على قراءة وجهى، وجاهدت ألا أظهر تعبيراً يجعلها تحجم عن صراحتها الصارخة.

قالت لقد أحببت وأخطأت وطلبت الطلاق من زوجى لأرتبط بالرجل الذى أحبه، وأحببت هذا الرجل بالذات لأننى قرأت فى عينيه الاحترام والتقدير لشخصى، وكأننى كنت عطشى لهذا الإحساس، وإكتشفت أن أهم ما تتوق إليه المرأة هو الشعور بالارتفاع، ليس المال وليس الجنس وليست الكلمات الجميلة شكلاً الخالية من أى معنى، إنها فقط نظرة عين الرجل التى تحمل احتراماً وتقديراً للمرأة وترفعها إلى السماء.

من أين أبدأ؟ وهل للتسلسل الزمنى أهمية؟ أم قسوة الأحداث هى التى تفرض نفسها فى البداية!! أم المكان وتداعياته هو الذى يبرز الأحداث ويحفر لها موقعها فى الذاكرة فلا تنسى ولا تكف عن تصدير الألم؟

ليس مهماً من أين أبدأ، ولكن الرسالة التى أود أن تصلك هى أننى لم أكن طفلة سعيدة، ولاحقتنى التعاسة فى مراهقتى، وحطمنى الفشل فى شبابى، ولم أشعر بالفرح الحقيقى إلا مع بداية الخريف.

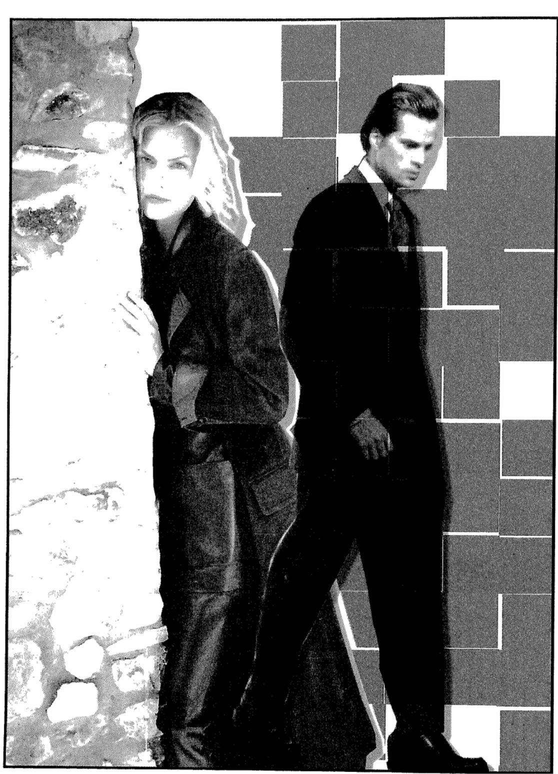
ولأبدأ من عند الفرح حين التقيت به لأول مرة، لا أدعى أن النظرة الأولى حركت شيئاً فى داخلى، كما أننى امرأة لا أتمعن فى أشكال الرجال، لا أحدق، ولا أتذكر أن رجلاً شدنى بواجهته الخارجية، أنا أؤمن بأن الكيان الإنسانى الحقيقى يقبع فى الداخل، ولا يفصح عن نفسه إلا بعد معايشة.

وعموماً لم يكن فى مظهره ما يلفت الانتباه، إنسان عادى فى كل شىء تقريباً، جاء يفحص بعض الملفات فى المكان الذى أعمل فيه، وكانت مهمتى تسهيل الأمر له، كان الأمر يقتضى تعاوناً مخلصاً من جانبى، وبالرغم من أن من سمات طبيعة عمله الشك فى كل ما يقدم إليه من مستندات إلا أن تساؤلاته كان يصيغها بلغة مهذبة توحى بأن الافتراض الأول لديه هو الثقة وانه يتبنى مبدأ أن كل إنسان صادق إلى أن يثبت العكس، بل إن هذا «العكس» لم يكن مطروحاً فى ذهنه منذ البداية وحتى انتهت مهمته ورحل حاملاً أوراقه وقلبى بين طياتها، وأعجبنى هذا الأسلوب غير المألوف فى العمل وقلت لنفسى إن طبيعة عمل هذا الرجل لم تغير من سماته النفسية الأساسية، ومن يفترض صدق الناس هو إنسان صادق بل ويملك مشاعر إيجابية تجاه كل البشر.

وأعود إلى اللحظة الحاسمة التى سبقت رحيله والتى استمرت ربما عشر ثوان حين شد على يدى ونظر إلى عينىّ وقال بصوت يحمل ألف معنى: أشكرك، كلمة واحدة ولم يزد، أحسست بعدها بأننى ارتفعت إلى السماء، إنه الامتنان الحقيقى، إنه الصدق، إنه التقدير، إنه أنا، أنا القيمة، أنا التميز، أنا النجاح، أنا شىء كبير، أنا شىء مهم، أنا .. أنا.. أنا .. لقد اكتشفت أنا، أنا التى انهال عليها التراب سنوات وسنوات منذ أن تركنا أبى إلى امرأة ساقطة وأهملتنى أمى، ثم أنكرتنى المدرسة لعدم تميزى واقنعونى بغبائى، ثم خطيبى الأول الذى تركنى فجأة وبدون مقدمات وتزوج من أقرب صديقاتى، ثم الرجل الذى تزوجته منذ عشرين عاماً والذى وضعنى فى الثلاجة منذ الليلة الأولى لزواجنا، نظراته الباردة كانت تقتلنى، كان ينظر إلى كأنه يقف فى مكان مرتفع، كان يشعرنى بالدونية بأننى أقل، بأننى تافهة، بأننى لا شىء، لم يكن يثور لم يكن يسب أو يضرب، لم يكن بخيلاً، ولم يمنع عنى نفسه. ولكن كان يفعل كل شىء باستعلاء، أخذت أتلاشى تدريجياً حتى أصبحت لا شىء وكبر الأولاد، وانطفأ وهج الغضب والتذمر والرفض والعصيان، استسلمت تماماً، وانطفأت، إلا أن عقلى ظل متيقظاً، أعمل بجد، وأرعى أولادى باهتمام وتركيز، الألم الوحيد الذى ظل معى هو عدم الثقة فى النفس ، أشعر بالتلاشى أمام أى امرأة، قتل فى هذا الرجل إحساسى بأننى أنثى، جمدنى، كل شىء يصدر عنه بارد.

وحين عاودتنى الروح، وتيقظ القلب، واشتعل الوجدان زارت بالجوع، نشطت كانثى، ولم يمض شهر على رحيل سارق قلبى إلا وهو على الطرف الآخر من أسلاك التليفون بدون توقع مهنئاً بقدوم العيد، ووثبت كنمرة ملتاعة على هذه الفرصة والتى تمخضت عن لقاء ولقاء ولقاء، كان متحفظاً فى البداية ولكن بذكاء الأنثى العطشى دفعته برفق حتى اعترف كل منا للآخر بفيض مشاعره.

والآن هل تستطيع أن تساعدنى فى طلب الطلاق، زوجى يرفض تطليقى، هل تستطيع أن تشهد معى انه قد وقع على ضرر،



الزوجة تطلق إذا ضربها زوجها أو أهانها، أما الضرر الذى لحق بى فهو أفدح، سأترك له كل شىء، سأتنازل عن كل شىء، أريد فقط أن أنجو بروحى التى استعدتها ولا يمكن أن أفقدها مرة أخرى سأقاتل، سأقاتل، سأقاتل.

وأنتم يا رجال كل العالم، احذروا إيذاء روح المرأة، احذروا إهانتها، احذروا تجاهلها، احذروا التعالى عليها.

أيها الرجل، تستطيع أن تمتلك روح امرأتك وعقلها وقلبها وجسدها إذا حملت نظراتك إليها الاحترام والتقدير. ■

■ سونو ولولا عقدا قرانهما فى بيت محمد التابعى فى الزمالك

قصة زواجه العجيبة

الزواج الناجح توفيق من الله بالدرجة الأولى، يعنى أنت وحظك، فإذا كانت السعادة مكتوبة لحضرتك، فستجدها فى نصفك الآخر، وهنا يكون «بختك من السما»، فما أكثر الفاشلين فى حياتهم الزوجية، فأنت لا تستطيع أن تعرف مقدماً إذا كان زواجك سينجح أم لا، فلا توجد «روشتة» معروفة سلفاً بها مواصفات الحياة الزوجية السعيدة، إنما تأخذ بالأسباب مادام قلبك قد دق واستراح عقلك لنصفك الآخر، وتتوكل على الله على أمل أن تكون من المحظوظين.

وفى يقينى أن أبى الحبيب إحسان عبدالقدوس كان محظوظاً جداً عندما دق قلبه لشريكة عمره التى رافقته رحلة الحياة بحلوها ومرها لمدة ٤٦ سنة وشهرين وستة أيام، منذ زواجهما فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣، وحتى مغادرة والدى للدنيا يوم ١١ يناير سنة ١٩٩٠.

■ سونو حلق شعره تماما ليجلس فى البيت متفرغا لدروسه

«حلق شعره زيرو»

وأمى كانت «أكثر واحدة فى الدنيا تفهم أبى»، لذلك عملت على راحته وإسعاده، ولم يتزوجا كما يتزوج كل الناس، بل كانت لهما



محمد عبد القدوس

قصة خاصة حيث وضع كل منهما أسرته أمام الأمر الواقع!! كان «سانو» طالباً فى السنة النهائية فى كلية الحقوق عندما التقى لأول مرة بشريكة عمره «لولا» ١٩٤٢، وقرر بعد ارتباطه بها أن يركز على جهده فى المذاكرة حتى يظفر بالشهادة، وهنا فاجأ الجميع بما لم يتوقعه أحد، فقد قام بحلق شعره تماماً حتى يجبر نفسه على أن يمكث فى منزله، ويتفرغ لدروسه، وعندما شاهدته حبيبته بكت من «الخضة»، ولكنها أخبرته بأنها تحبه فى كل الأحوال حتى ولو كان «أقرع»! وكتب أبى على ظهر الصورة التى التقطها بهذه المناسبة: «بقى ده شكل يتحب».

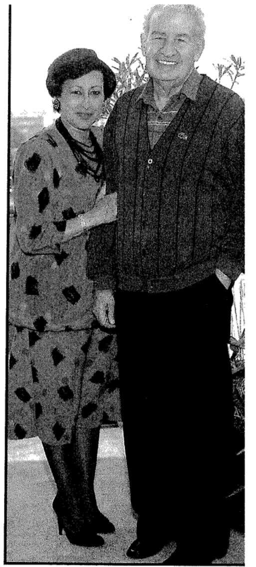
الحب فى ضوء الشمس

ولم يكن خبر العلاقة بينهما يخفى على أحد، فمن رأى إحسان عبدالقدوس أن الحب الصحيح «الصحى» يجب أن يعيش فى الهواء الطلق ويتعرض لضوء الشمس، وأخطر ما يهدم الحب أن يكون فى الظلام والخفاء، فهو وضع غير طبيعى وغير صحى، والزهرة عندما لا تتعرض لضوء الشمس تذبل وتموت، وكذلك الحب الذى قد ينتهى به الأمر إلى الانحراف.

ومادام الحب الذى جمع بين القلبين معروفاً بطريقة علانية، فمن الطبيعى أن



■ لأول مرة جمع الحب بين قلبين بطريقة علنية بعد أن فشل اتفاق الأهل على الزواج



■ إحسان أثبت مع لولا أن الحب الحقيقى يعيش فى الهواء الطلق

يؤدى إلى الزواج، لكن المشكلة أنه لم يجد من يشجعه على ذلك!! فوالدته «فاطمة اليوسف» كانت تريده أن يلتفت إلى مستقبله أولاً، خاصة أنها تعده ليكمل رسالتها، ويكون خليفتها فى مجلة روز اليوسف التى أنشأتها سنة ١٩٢٥، ونمت على يديها بالعرق والدم والدموع، كما أن الغالبية العظمى من كبار الصحفيين والأدباء فى ذلك الوقت كانوا من العزاب مثل محمد التابعى ومصطفى أمين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وكامل الشناوى، وعائلة «المهلمى» كانت معارضة لزواج ابنتها من شاب مازال فى مقتبل عمره ومستقبله مجهول فضلاً عن آرائه العجيبة وأفكاره التى لا يستريح إليها الكبار ولا تتفق مع تقاليد العصر، و«بصراحة خايفين على البنت منه».

مفاجأة محمد التابعى

وهكذا اصطدمت قصة حبهما بعقبة كما حدث فى قصص قيس وليلى وروميو وجولييت، لكن الحبيبين كانا قد قررا الارتباط، ورفضت أمى «لولا» أى ضغوط عليها لكى تصرف نظرها عن «سانو» خاصة أنها من عائلة ثرية بينما هو «على قد حاله»، وصممت عليه، وعندى اقتناع من هذا الموقف أن الفتاة إذا صممت على الارتباط بمن استراح له قلبها وعقلها فلابد أنها واصلة إلى تحقيق هدفها مهما كانت الضغوط عليها.

ولم يأبه أبى بمعارضة أمه ولا أسرة حبيبته، فهو لا يستطيع الاستغناء عن «لولا» وحبه لها ليس على سبيل اللهو أو العبث، بل هو حب جاد من الطبيعى أن يتم تتويجه بالزواج، ولجأ «سانو» إلى أستاذه الصحفى العملاق محمد التابعى، وكان الكاتب الأول فى مجلة روز اليوسف قبل أن يتركها ويقوم بتأسيس مجلة آخر ساعة، وكان العاشق الشاب يخشى أن ينصحه أستاذه قائلاً: «اسمع كلام والدتك، بلاش لعب عيال! التفت إلى مستقبلك أولاً، الزواج ده قيد على الإنسان، مالك وماله، أنا نفسى أعزب». لكن التابعى عندما رأى الحب الكبير الموجود فى قلب «سانو» شجعه على أن يتزوج من حبيبته وعرض أن يعقد قرانه فى بيته فى الزمالك، ويضع الجميع أمام الأمر الواقع، وهو ما تم بالفعل، وكان محمد التابعى هو الشاهد الرئيسى على هذا الزواج.

جدى المنقذ

من حقك أن تسألنى قائلاً: يا أستاذ، لقد قلت منذ بضعة أسطر إن إحسان عبدالقدوس يرى أن الحب لكى يكون «صحياً» يجب أن يعيش فى الهواء الطلق، وفى ضوء الشمس، لكن أباك تزوج فى السر بعيداً عن عيون الجميع!!

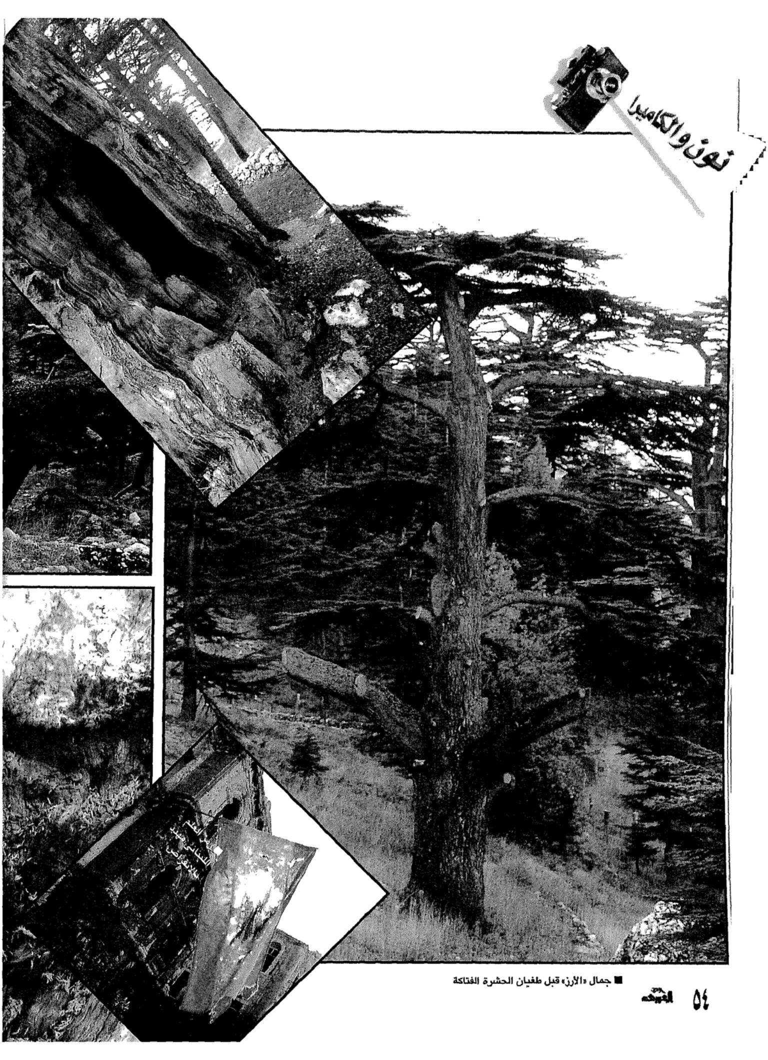
والإجابة هى أن أبى رفض أن يكون زواجه فى الظلام، بدليل أنه لم يختر أحداً من أصحابه شهوداً على زواجه، بل وقع اختياره على أشهر صحفى فى مصر فى ذلك الوقت محمد التابعى الذى شجعه على هذه الخطوة، وكان معنى ذلك أن الزواج لن يبقى سراً لمدة طويلة، وهو ما حدث بالفعل، فوالدى كان يريد أن تعرف الدنيا كلها بأنه تزوج ولا يهم ما يحدث بعد ذلك.

والحمد لله أن أسرة «المهلمى» تقبلت زواجهما وتفهمته ربما على طريقة «مجبر أخاك لا بطل» لكنها قالت: شغل العيال بتاعكم ما ينفعش!! لابد من إقامة فرح وحفل زفاف ومن حقنا أن نرى ابنتنا وهى عروسه بالطرحة البيضاء! أما أمه روز اليوسف فقد غضبت وقاطعت الفرح، لكنها لم تستمر فى غضبها طويلاً، فمن ذا الذى يقدر على مقاومة رقة «لولا» ولطفها وبمائتها ولم تمض بضعة أشهر إلا وكانت عروس ابنها من أحب الناس إلى قلبها.

ونشأت مشكلة «الشقة» أين يمكث «قيس وليلى» بعد أن نال زواجهما مباركة الأهل؟ وبحركة جدعنة وشهامة ونبل تنازل جدى محمد عبدالقدوس عن شقته الصغيرة بحى عابدين فى القاهرة إلى ابنه وزوجته ليسكن مع أخته فى العباسية.

ورد له ولده الجميل فكان طوال عمره يسكن معنا حتى وفاته سنة ١٩٦٩، كان فناناً بحق، يحب ابنه الوحيد إحسان حباً عظيماً ويرى أنه ولد عبقرى!

وفى الأسبوع القادم إن شاء الله أتحدث عن أبى وكيف كان يعيش داخل بيته وحكاية «الشقلباظ» الذى قام به، وأثبت أنه ينافس لاعبى السيرك فى مهارتهم ■

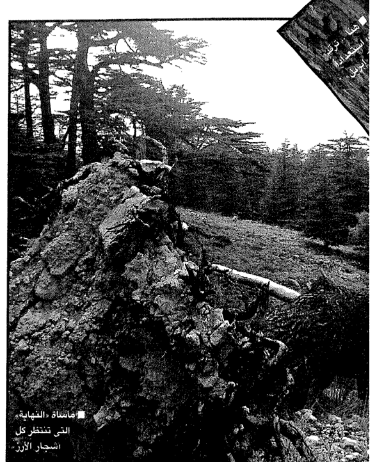


■ جمال «الأرز» قبل طغيان الحشرة الفتاكة

أى لبنان بلا «أرز» ؟!

يبدو أن قسمات الحرب تأبى أن تبرح وجه لبنان، والحرب هذه المرة ليست بالنار والبارود وإنما بالمراوغة و«النخر» الهادىء فى رمز الشعب والدولة والناس، إنها شجرة «الأرز» التى تخوض حرباً غير متكافئة مع الخطر القادم من باطن الأرض، فهل يتخيل أحدنا لبنان بلا «أرز» ؟! إجابة السؤال ذاته باتت تمثل «رعباً» لكل اللبنانيين يصل أحياناً إلى رفض مناقشة القضية باعتبار أن الأمر لا يقبل «الجدل» أو التصديق، أو حتى «الكلام» !

■ بيروت. عدسة: أحمد الأسعد



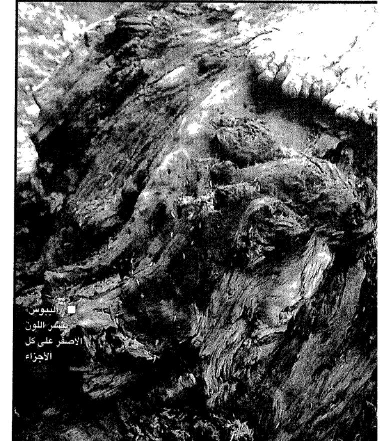
■ مأساة «النهاية» التى تنتظر كل أشجار الأرز

«الأرز» فى الذاكرة اللبنانية جزء أصيل من الذات والوطن، فهى رمز الخلود و«بطل» العلم الوطنى، والدليل الوحيد إلى التاريخ والجغرافيا، كل هذا أصبح مهدداً بالانقراض بسبب حشرة «ذكية» تتسلل إلى «الجسد» الشامخ فتجعل الشجر يموت واقفاً، بعد أن تتفسخ الجذور وتهوى الأغصان كهيكل من رماد.

إنها مأساة عزيز ذل، و«كارثة» كل اللبنانيين، فالثروة الوطنية إلى زوال قريب، الأرقام نفسها تؤكد ذلك، ففى بداية القرن الماضى كانت «الأرز» الجميلة تغطى «٢٧٠» ألف هكتار، بينما لا تصل الآن إلى «٦٥» ألف هكتار، كما انخفض معدل النمو من ٢٥٪ إلى ٦٪ فقط، رغم أن المعدل المطلوب لتحقيق التوازن البيئى يصل إلى ١٨٪، لذا «انتفض» المختصون والباحثون لمواجهة هذا الخطر، ولكن دون أن يمتلكوا الوسائل حتى الآن.

الحشرة التى يعتبرها بعض اللبنانيين أكثر خطورة من الاحتلال الإسرائيلى للجنوب تنتمى إلى فصيلة "Cephalcia" اكتشفوها لأول مرة فى عام ١٩٩٠، وقبل أن يتمكنوا من فك «شفرتها» كانت قد تكاثرت، وراحت تلتهم الغابات والأشجار والبراعم النابتة، فهى تأخذ شكل «يرقة» ترقد طوال عشرة أشهر داخل التراب على عمق يتراوح بين ١٠ و ٥٠ سنتيمتراً، وخلال شهر إبريل تخرج اليرقات إلى سطح الأرض، ثم تتحول إلى حشرات طائرة، تتلاقح فيما بينها ثم تبيض إناثها على البراعم الفتية لشجرة «الأرز» وتمتلك الحشرة ذكاءً لا يتوفر للحشرات العادية، إذ لاحظ الخبراء أن عملية التحول لا تشتمل على كل اليرقات النائمة تحت الأرض، وإنما يظل قسم منها كقوة احتياطية، مما يكسبها القدرة على المقاومة الطبيعية لجهود المكافحة.

هكذا يخوض الأرز الحرب الشرسة وحيداً، شموخ الزمن والتاريخ يظل متمسكاً بكرامته، وبقايا «عظمته» حتى تلتهم الحشرة آخر «بقعة» من المقاومة، وكأن الشجرة «المسكينة» تدرك جيداً أنها رمز «العلم» والوطن، ولا يليق بها أن تستسلم فى الجولة الأولى، هذا الصمود «الجريح» يصدم الجميع بنفس السؤال: هل بالإمكان تخيل لبنان بلا شجرته الأم، لاسيما أنه كان فى الماضى غابة أرز شاسعة؟ حتى حينما أراد اللبنانيون التواصل مع «الآخر» حملوا شجرتهم منذ ستة آلاف سنة إلى مصر وعسير، فبنى الفراعنة أسطولهم، وشيد الملك سليمان قصره منها، فأى لبنان حديث بلا «أرز»؟! ■



■ اليبوس ينشر اللون الأصفر على كل الأجزاء



٢. القناع

من ملفات المخابرات المصرية.



قصة اللواء - صفوت الليثى

وكيل جهاز المخابرات السابق

حلقات يكتبها - سامى فريد

فى الغرفة الباردة الصامتة صمت القبور ألقوا به.. قذفوه إلى الأرض فسقط على البلاط الصلد.. زحف فوق يديه وقدميه كحيوان جريح حتى بلغ الحائط فاستدار يسند ظهره إليه.. فرد ساقيه على آخرهما فترة ثم ضمهما إلى صدره وجلس صامتاً.

فى الظلام تكشف الحقيقة وجهها.. بشعة ومخيفة كما يراها الآن.. يجرى أمامه شريط حياته سريعاً متلاحقاً يقفز قفزاً من طفولته فى دمنهور وبدايات صباه فى الإسكندرية.. إلى هروبه فراراً من الشرطة بجواز سفر مزور إلى اليونان ثم إيطاليا وهولندا.. مشوار طويل من الألم والخوف والجهل والاندفاع والحمق والعذاب.. من اللذة والنعيم إلى الشقاء والجحيم.

أغمض عينيه بشدة لعل فيضان الصور المرعبة يتوقف دون فائدة.. فهو يرى فى الظلام أوضح مما يرى فى النور.. فى الظلام تصفو له الرؤية ويحس بأن الظلام هو عالمه الذى خلق ليعيش فيه.. يريحه الظلام ويحس ألفة شديدة بين نفسه وبينه أما نور النهار فهو الحقيقة وهو الشمس التى تفضح كل شىء.

سرح خياله بعيداً.. فى المكان والزمان.. هناك فى دمنهور.. تذكر مدرسته بجوار سينما البلدية.. وسهراتهم فى سينما الأهلى ووقوفهم فى شارع الثانوى أمام مدرسة البنات هو ومعه مصطفى وياسر وحلمى ينتظرون سماح فتاته التى تعطيه كل شىء.. مصروفها وحبها.. حتى ساعة أبيها أعطتها له يوم شكا لها أنه لا يحمل ساعة وأنه يتمنى لو كانت له واحدة يضعها حول معصمه..لم تكن

ولد وبنت.. وشيطان!

كأس.. ثم تصبح الدنيا ملكك وتحت قدميك

فى الظلام تكشف الحقيقة وجهها!

أنا المعلم!

حبوب وابن نكتة.. ولكن!

الأيام السوداء تنتظر الدكتورة صفية!

تعلم أنه يكذب، أما هو فكان داخله يضحك من سذاجتها وحسن نيتها. أما صاحباتها هانم وإحسان ونوال فكن من نصيب أصدقائه.

يضحك ضحكة فاترة وهو يتذكر كيف كان يحاول مراودة سماح فتتمنع عليه لكنه أبداً لا يكف عن المحاولة حتى كان ذلك اليوم الذى ضبطهما فيه ابن عمها مرزوق فى حوش بيتها وهو يضمها بشدة إلى صدره فضربه ضربا شديدا شج رأسه. وفى البيت بعد عودته من المدرسة كان يكذب وهو يخبر أباه نجيب الشريف - وكيل وزارة الشئون - كيف أنه سقط على سلم المدرسة عند اندفاع التلاميذ للخروج بعد انتهاء اليوم الدراسى.

كان واضحا بعد ذلك اليوم أن سماح قد تلقت نصيبها من العقاب وقد نبه عليها ألا تكلم رمزى مطلقا وأن تتجنبه وأن تخبر أهلها إذا ما حاول الاتصال بها أو مضايقتها.

عرف ذلك رمزى فى شارع البحر وهو يسرع الخطى خلف سماح يسألها ماذا حدث وأين ومتى وكيف سوف يلتقيان وسماح تتهرب منه وتتعمد أن تتجاهله.. من بعيد كان مرزوق يتابع الموقف فانطلق من فوره إلى عمه يخبره بكل شىء.. ولم يجد الوالد مناصاً من أن يذهب إلى نجيب الشريف فى بيته يطلب إليه أن يمنع رمزى عن سماح ابنته.

دخل يوسف الزينى والد سماح غرفة الجلوس ووقف منتظرا الأستاذ نجيب الشريف الذى دخل مرحبا.. وجلس الرجلان خلف الباب المغلق يتحدثان. كانت الدكتورة صفية تراقب المشهد من وراء مربعات زجاج الغرفة المغبش وقلبها يدق خوفا مما سوف يحدث لرمزى.. وفى الوقت نفسه خوفا مما قد يحدث للأب المريض بالقلب من صدمة مثل هذه لم يكن يتوقعها.. أطل رمزى برأسه من بعيد فأدرك فى لحظة ما يحدث بعدما عرف شخصية الضيف وفى لحظات قليلة كان قد فتح باب الشقة وانطلق هاربا إلى الخارج.

خرج الضيف بعد دقائق قليلة.. كان هادئاً بعدما ألقى كل همه على كتف ذلك الرجل الذى يحترمونه ومضى منصرفا وكله ثقة فى أن الرجل سيتصرف وسيضع حدا لنزوات ولده.. وعلى السلم كان يوسف الزينى يسمع ثورة الشريف وهو يهدد والدكتورة صفية التى تحاول تهدئته خوفا عليه من معاودة الأزمة وتستحلفه أن يمسك أعصابه وأنها ستتصرف وأن الولد مازال صغيرا وأن كل شىء سينتهى على خير فلا يشغل باله ولا يحمل الأمور أكثر مما تحتمل.. قال نجيب الشريف فى حسم يضع به نهاية لانفعاله أنه سيمنع المصروف عن ذلك الولد الفاسد.. وهزت الدكتورة صفية رأسها موافقة لكنه رفع يده فى وجهها يحذرها من أن تمد إليه يدها بالمصروف فوعدته أنها لن تفعل. اقترب مجدى الشقيق الأصغر لرمزى خائفا فضمته الدكتورة صفية إلى



صدرها وربتت فوق كتفه ومسحت فوق شعره فى حنان قائلة لنفسها.. لماذا لم يكن رمزىَ مثل مجدى فى طيبته ووداعته وحنانه!!

مضت سحابة الأزمة لكنها تركت ظلا ثقيلا فى سماء الأسرة فقد امتنع الأب عن أن يكلم ابنه الفاسد ولم يفلح منع المصروف فى كبح جماح رمزى الذى وجد الحل سريعا فى فرض نفسه على زملائه يشاركهم حلواهم وألعابهم بالحيلة مرة وبالتهديد والضرب مرات وبلغ به الأمر أكثر من مرة حد سرقة مصروفهم وأشيائهم وإخفائها داخل حفرة حفرها فى مكان يعرفه إلى جوار سور المدرسة فى الحوش بعيدا عن أنظار الجميع.. ومع مضى الأيام رق قلب الوالد الطيب الذى أحس بمدى قسوته على ولده فطلب من أمه أن تعود إلى إعطائه مصروفه الذى لم يطلبه منذ منعوه عنه.

يضحك رمزى فى هيستيرية وهو يتذكر تلك الأحداث فيتردد صدى ضحكاته فى المبنى كله.. ويجيئه صوت الحارس من الخارج جافاً وباتراً: «أخرس يا مجرم! فيسكت رمزى على الفور».

يقف رمزى ثم يخطو نحو باب الغرفة.. كوة صغيرة تقطعها قضبان حديدية هى كل ما يصله بالخارج ومنها يدخل إليه شريط من النور يفرش البلاط البارد ويمتد إلى الحائط وراءه.

يطل رمزى يمينا ويساراً فلا يجد سوى الصمت والرهبة فيعود إلى مجلسه مواصلاً السباحة فى ذكريات الماضى كانت الأيام تحمل أكثر من مفاجأة للرجل الطيب المرشح وكيلا لوزارة الشئون والذى يطلقون عليه من باب التفاؤل سيادة وكيل الوزارة.

يقف نجيب عثمان الشريف فى شرفة بيته فى طريق الاستاد بدمنهور يردد بيتا من الشعر أو مقطعا من أغنية للفنان سيد درويش.. تضبطه الدكتورة صفية أكثر من مرة فى سبحاته تلك يغنى لنفسه أنا المصرى أو بيتا غنته أم كلثوم يقول: وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركاباً.

كان نجيب الشريف يجمع ولديه إذا سمح له وقته ومشاغل عمله فيضمهما إلى حضنه ليحكى لهما عن مصطفى كامل وسعد زغلول مرددا كلمة مصطفى كامل الشهيرة: «لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا».

يقول رمزىَ ساخراً وكأنه يخاطب ذكرى والده: نعم.. أكون مصريا لأعيش مثلكم فى الفقر والضنك والحرمان.. ثم يواصل ضحكاته الهيستيرية حتى يخرسه من جديد صوت الحارس الذى لا يراه!!

كانت مفاجأة نجيب الشريف الأولى يوم استدعوه إلى مكتب وكيل الوزارة لمحافظة البحيرة. المكتب هادىء يليق بوكيل وزارة والرجل أيضا وقور، رفع رأسه من فوق الأوراق وأشار إلى نجيب بالجلوس، صامتا يجلس نجيب الشريف وقد ضم قبضتيه فى حجره ينتظر الخبر الذى عاش يحلم به، أخيراً تكلم الرجل فأشاد بكفاءة وأخلاق وخدمة نجيب الشريف فى ميدان الشئون الاجتماعية وأنه قد صدر قرار الوزارة بترقيته وكيلا للوزارة فى محافظة الإسكندرية.. تكاد دموع الفرح تطفر من عينى الرجل الطيب فلعل الله قد أراد أن يعوضه خيرا بنور جديد يدخل حياته فى أرض جديدة بعد كل هذا الظلام الذى أشاعه رمزى فى حياته..

فى الطريق إلى بيته راح الرجل يحسب كل شىء.. تكاليف المعيشة فى الإسكندرية ومدارس الأولاد والمسكن الجديد.. والأهم من هذا كله أن رمزى سيبتعد عن رفقة السوء هنا ليبدأ حياة جديدة هناك وسيبدأ نجيب وصفية معه صفحة جديدة من حياته بلا مشاكل.

وفى الإسكندرية سارت الحياة هادئة فى البداية فى ذلك الحى العريق.. «رشدى» الحياة هنا مختلفة يكاد رشدى يكون جزءاً من أوروبا بشوارعه الواسعة ومحلاته الكبيرة وزحامه وأهم من هذا كله.. البحر وشارع الكورنيش.

فى الإسكندرية وجد رمزى أرضا خصبة لأحلامه.. فالبنات هنا أجمل وأكثر شياكة ورقيا.. لا ريف ولا حوارى.. دور السينما أكبر وأكثر فخامة

والأفلام فيها عرض أول.. فى الإسكندرية أيضا علب الليل والسهر حتى الصباح وهذا هو المهم.

أخيراً سيودع رمزى كوبرى «فلافة» وحارة البلاسى وميدان الساعة وسينما النصر الصيفى بأفلامها التى شبعت عرضا.. سيسهر فى أحسن المحلات ويجلس على أكبر المقاهى ولن ترى قهوة المحطة فى دمنهور وجهه بعد اليوم أما سماح وهانم وإحسان ونوال فلن يراهن ولن يرينه.. فى داهية هن ومعهن مصطفى وياسر وحلمى فهناك السماء أرحب وأوسع تليق بفتى مثل رمزى نجيب وتتسع لطموحه وأحلامه.

فى مدرسته بالإبراهيمية تعرف رمزى على أصدقائه وزملائه الجدد.. وكان أقربهم إلى قلبه ضياء أو دودى كما يسمونه.. ومع صديقه الجديد طاف رمزى الإسكندرية فوق الموتوسيكل خلف دودى مستمتعا بلفحات الهواء التى أيقظت داخله كل رغبات الانطلاق المكبوتة وفى كل اتجاه مهما كان.

مع دودى دخل رمزى أفخر الفنادق والمطاعم وتعرف على العاملات فيها وصاحب العاملين وجالس الناس من كل الأعمار والوظائف.. شىء ما داخله كان يدفعه إلى أن يدخل حياة كل من يقابله وأن يتلون بلونه.. ووجد الجميع فيه فتى «حبوباً» لا بأس من مصاحبته فهو ذكى وابن نكتة سريع البديهة وفوق هذا كله جرىء.. وخدوم!.. قناع يلبسه رمزى عند اللزوم يخدع به الآخرين ويضحك فى نفسه من غباوتهم!!

يعرف رمزى الآن طريق البارات كما عرف طعم أول كأس خمر هدية من صديقه ريمون.. نظر رمزى فى عينى دودى ثم رفع الكأس إلى ريمون واستدار يرفعها إلى جميع من فى البار ليقذفها دفعة واحدة إلى جوفه.. وكأنما اشتعلت النار داخله لكنه تحمل لسعتها فهو يكره أن يكون صغيرا فى مواضع الرجال.. هكذا يوهم نفسه دائما.. ومع أول كأس وشلال النشوة يحمله بعيدا عرف رمزى معنى أن تكون الدنيا كلها ملكه وتحت قدميه وطعم وإحساس أن يكون هو الأعلى والأقوى!!

أيام جميلة عاشها رمزى مع أصدقائه الجدد.. كيمو وسيكا وسمارة الذين تعرف عليهما عن طريق دودى ضمن شلة نادى سبورتنج.. حياة لا تعرف إلا مشكلة واحدة اسمها نجيب الشريف الذى يصر على السهر فى شرفة المنزل حتى الساعات الأولى من الصباح فى كل يوم ينتظر عودة رمزى ليسمعه من فوق وأمام رفاقه درساً فى الأخلاق والفضيلة مما أثار استياء الشلة كلها.

ماذا يفعل رمزى لهذا الرجل الذى بدأ يكبر ويخرف وتحولت الحياة عنده إلى جملة من النواهى تبدأ كلها وتنتهى بكلمة واحدة هى «لا».. لا تسهر.. لا تتأخر.. لا تصاحب رفقاء السوء هؤلاء الذين يفسدون حياتك.. لا يدرى الرجل الكبير أنهم بالنسبة إلى رمزى ملائكة أطهار وأنه هو الزعيم وهو القائد الذى يأتمرون بأمره!!

ماذا يفعل رمزى لهذا الرجل الذى تحولت الحياة عنده إلى عمل فى المكتب وجلسة أمام التليفزيون وأغنية مملة لا يكف عن ترديدها عن مصر التى فى خاطره وفى فمه والتى يحبها من كل روحه ودمه.. ليكن.. لكن بشرط أن يتركه لحاله فهو لم يعد صغيراً.. أما الدكتورة صفية فقد وقعت فى بئر الحيرة بين الزوج مريض القلب وولدها الذى تراه يفلت من بين أصابعهما إلى الضياع والمستقبل المجهول وتدعو الله فى صلاتها أن يكون كل ما يحدث مجرد سحابة صيف تعبر بسرعة ليعود كل شىء إلى أصله فى البيت الهادىء.

محاولات كثيرة ومضنية قام بها نجيب الشريف لإصلاح حال ولده باءت كلها بالفشل.. بالتهديد مرة وبالترغيب مرات دون جدوى.. ومحاولات أكثر لإصلاح ما انكسر بين الأب وابنه بذلتها الدكتورة صفية ذهبت كلها أدراج الرياح والحال تزداد سوءاً وأخبار رمزى التى يحملها إليهم شقيقه مجدى أحيانا وبعض زملاء رمزى وجيرانه أحيانا أخرى لا تبشر بأى خير.

ولا ينسى رمزى ذلك اليوم الذى كان بداية التحول الحقيقى فى حياته.. يميل رمزى بجسده فوق البلاط ممداً جسده المتعب طلباً للنوم الذى يبدو أنه طار بعيدا بلا رجعة.. وفى الظلام يسترجع رمزى أحداث ذلك اليوم..

أمام نادى سبورتنج كانت الشلة كلها فى انتظاره.. كان دودى مستندا إلى الموتوسيكل يكلم فتاة ترتدى الجينز وتى شيرت قصيراً كشف عن جزء من بطنها.. مد دودى يده يتحسس بطنها فضحكت الفتاة فى دلال ومالت تعانق دودى الذى لمح رمزى قادماً فأزاحها بعيداً وقام يستقبل صديقه.

رفع رمزى ذراعه محييا كل الشلة ثم استدار يعانق دودى.. همس فى أذنه ببضع كلمات انطلقا بعدها فوق الموتوسيكل إلى ريمون فى البار حيث تناولا كأسين من الخمر لكل منهما على الحساب راحا بعدها يسابقان الريح فى طريق الكورنيش ونسيم البحر يصفر من حولهما فتنشط الخمر فى داخلهما محدثة تيارا شديدا من النشوة دفع رمزى إلى أن يصرخ فى أذن دودى طالباً منه أن يتوقف لأن به رغبة أن يتولى هو قيادة الموتوسيكل.

ضحك دودى وهو ينزل عن الموتوسيكل ليركب خلف رمزى الذى فتح السرعة على أقصاها لينطلق كالمجنون وضحكاته ترن من حوله وسط رعب كل من كان يعبر الطريق فى ذلك اليوم.. لحظات ثم حدث ذلك الصدام المروع الذى لم يدركا أسبابه.. كان آخر ما يذكره رمزى أنه رأى سيارة فنطاس تعبر التقاطع أمامه ثم لم يشعر بأى شىء بعد ذلك.. وهو الكلام الذى ذكره فى محضر الشرطة فى مستشفى المواساة الذى نقلا إليه.

وفى شرفة بيته كان نجيب الشريف يخرج ليطل على الشارع لعله يرى ابنه قادماً ثم يعود ليدخل ثم يخرج من جديد وهو يكلم نفسه حينا ويسأل صفية ربما للمرة المائة إن كانت تعرف أين ذهب الولد؟! ولم يكن أمام الرجل مفر من أن يخرج للبحث عن ولده بعد أن حل الظلام دون أن يعود.. فى منازل أصدقائه الذين يعرفهم سأل عنه لكنه لم يجد جوابا لسؤاله فالجميع لا يعرفون شيئا.. على المقاهى التى ربما يكون رمزى يذهب إليها.. لكن دون جدوى أيضا.

ساعات من العناء والعذاب قضاها الرجل يدور فى شوارع الإسكندرية يبحث عن ولده عاد بعدها ليجد صفية فى ملابس الخروج وقد تلفعت بشال تتقى به البرد فى الشرفة تنتظر عودته لتخبره قبل أن يصعد أن إشارة قد تلقتها من قسم الشرطة تفيد أن ابنهما رمزى يرقد مصابا فى المستشفى!!

لا يقوى قلب الرجل الكبير على احتمال كل هذا العناء.. لكنه أسرع يقفز درجات السلم إلى حيث وصفوا له مكان رمزى ثم يمضى مهرولا ومن خلفه صفية تحاول أن تلحق به بحثا عن ابنهما وقف نجيب الشريف مع الجراح الذى أشرف على علاج إصابات رمزى يجيب عن أسئلة الأب الملهوف.. بسيطة حمداً لله وقد وضعنا إحدى ساقيه فى الجبس ونعالجه من بعض كدمات فى الصدر والذراعين وسيبقى تحت الملاحظة بضعة أيام.

الحمد لله تقولها الدكتورة صفية وزوجها فى نفس واحد لكن الطبيب يسحب نجيب الشريف بعيدا ليهمس فى أذنه ببضع كلمات لا يريد للأم أن تسمعها فالولد كان مخموراً.. نعم هكذا أثبت محضر الشرطة.

دارت الدنيا من حول نجيب الشريف فمد ذراعه إلى صفية يستند إلى كتفها وقد أحس بكل قواه تخونه.. وفى البيت تحامل الرجل على نفسه وراح يستند إلى المقاعد والحوائط قاصداً غرفة نومه ملقيا بنفسه فى الفراش بكامل ملابسه.. أسرعت الدكتورة صفية خلفه وقد امتلأ قلبها رعبا.. صرخت: مالك يا نجيب؟!.. ورد نجيب: سأموت يا صفية.. وصرخت صفية من أعماق قلبها فى فزع وهى ترى المستقبل الأسود الذى ينتظرها بعد وفاة نجيب الشريف..

هب مجدى من غرفته تاركاً كتاباً مدرسيا كان يقرأه مسرعا إلى أمه التى وقفت مستندة بظهرها إلى الحائط تحدق فى جثمان زوجها الذى فارق الحياة!! ■


جمعة فرحات
الوحيدة
التى حققت
الوحدة العربية
1.2000

«الأهرام العربى» فى قرية فرنسية

الجنة على الأرض .. أحياناً

إذا استطعت أن تفصل بين كلمة «فرنسا» وجملة «بلاد الجن والملائكة»، إذا استطعت أن ترى باريس بعيداً عن «مدينة النور»، إذا استطعت أن تنحى طه حسين وتوفيق الحكيم عن «الأيام» و«عصفور من الشرق»، فهل تستطيع أن تقاوم رغبة الكشف عن الفلاح البسيط فى القرية الفرنسية النائية، ومقارنتها بفلاح بلدك أو قريتك الطيبة؟!

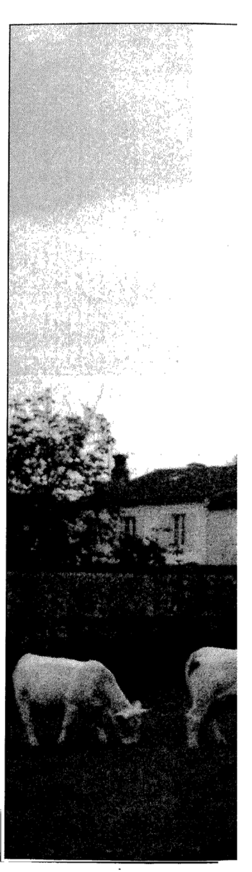
■ جنوب فرنسا . علاء البريرى



■ مراسل الأهرام العربى مع سوزان ودانيال فى حديقة منزلهم



■ عائلة سوزان و دانيال .. المسئول عن النظافة فى القرية



هكذا اتجهت مدفوعاً بنار المعرفة إلى «بورت دينفو» وبالذاكرة ما تيسر من مشاهد قريتى المصرية أو إذا شئت العربية، فالفارق لا يكاد يذكر.

أول ما لفت نظرى لافتات المرور، وكأن عندهم فائضاً منها، فوضعوها فى كل جانب، على الجدران، على الأرض، على الأعمدة، وفى كل الاتجاهات.

هنا ستبدأ حدود قرية كذا، وهنا السرعة لا تزيد على ٥٠كم/ساعة، هنا توقف حتى ترى السيارات العابرة من الجانب الآخر، وكلمة توقف لا تعنى تمهل، بل أوقف السيارة حتى لو لم تر أى مؤشر على أن ثمة سيارة عابرة، إلى آخر الإرشادات التى تجعلك مطمئناً، حتى لو كنت تسير فى طريق مزدوج بالكاد يتسع لسيارتين، فلن يتجاوزك أحد ولن يعرض حياتك وحياته للخطر وما إن تذكرت الطريق من القاهرة إلى كفر الشيخ، بعد توديع مصر/إسكندرية الزراعى، وكيف كانت السيارات المقابلة تكاد تدهم سيارتنا لولا ألطاف الله وانحرافها بثوان، وكأنها ألعاب الموت المفضلة، ما إن تذكرت هذا حتى طرح السؤال نفسه ما الذى يجعل سائقى السيارات عندنا يرون الحياة رخيصة هكذا، وبالتالى أرواحهم وأرواحنا؟

نستمتع

وتوالت الأسئلة: هل نجيد الاستمتاع بالحياة؟ وما المشكلة فى أن القرية لم تعد منتجة لرغيف الخبز والبامية الناشفة؟ ما وجه السخرية فى أن الفلاح الآن يأكل لحوماً محفوظة أو يشرب مياها غازية مثل دلال وسنبل؟!!

دخلت بيت مضيفى السيد «كلود سوجان» تستطيع أن تقول إنه عاشق للأسفار وكان قبل أن يصل إلى سن التقاعد (٦٠ سنة) مدرساً يعمل بمدارس المغرب والجزائر، وقضى فترة طويلة فى مدارس القرى المجاورة، قبل أن أحاوره هل تسمحون بدقائق لوصف المنزل رقم «٦»، بوابة صغيرة ذات فتحة تكفى لوضع الخطابات والإعلانات، وفى الخلف صندوق يستقبلها بطبيعة الحال، ثم ممر صغير يفضى إلى حديقة، وباب البيت الزجاجى.

الدور الأرضى يضم صالة كبيرة، فى ركن منها صالون يحيط بالمدفأة أمامه مكتبة للتليفزيون والكاسيت والفيديو كاسيت، وفى ركن مطبخ به كل مستلزمات البيت العصرى، ولا ترهق نفسك فى البحث عن فارق بينه وبين أى بيت فى باريس، فلن تجد هنا الميكروويف وغسالة الأطباق والموقد الحديث والثلاجة المبرمجة، وأكثر من خزانة صحون ومواد غذائية.

وأمام المطبخ مائدة مستطيلة على جانبها أريكتان تكفيان لـ ١٢ فرداً، الجدران تزدان بما لذ من اللوحات والتحف العربية والهندية، والفرنسية، والإضاءة غير مباشرة من كشافات موجهة إلى الجدران، فى الركن الرابع بابان زجاجيان يطلان على الحديقة التى تنتهى بالنهر، أما الدور العلوى فثلاث حجرات، اثنتان للنوم وواحدة للمكتب، وكلها تنعم عليها السماء بإطلالة شفيفة من خلال نافذة السقف المائل.

بالمناسبة اشترى السيد سوجان بيتاً آخر يفوق هذا البيت فى المساحة بحوالى ٣٠ ألف جنيه مصرى.

سألته عن المدارس بالقرية، هل هناك مثلاً مدرسة ثانوية؟ قال: بداية أحب أن أوضح إن نظام المدارس الفرنسية كالتالى من ٣ ـ ٦ سنوات حضانة ومن ٦ إلى ١١ سنة ابتدائى ومن ١١ إلى ١٥ سنة الكوليج ومن ١٥ إلى ١٨ سنة الليسيه أو الثانوى، أما بالنسبة لقريتى فلا يوجد بها سوى دور الحضانة ومدرسة ابتدائية، أما الكوليج فعلى بعد ٨ كم والليسيه فى المدينة (سانت) على بعد ١٢ كم، والجامعات فى لاروشيل حوالى ٦٠كم أو بوردو ١١٠ كم، حاولت أن أفتعل مشكلة وأتحمس لها، مدرسة واحدة ابتدائية فى القرية كلها، مؤكد التلاميذ يعانون كثيراً حتى يلتحقوا بالجامعة، لكن رد المدرس الابتدائى كان هادئاً وهو يقول: هذا طبيعى، لا يمكن أن ننشىء مختلف المدارس فى كل قرية، ولا مشكلة فى انتقال التلاميذ إلى القرى المجاورة أو المدينة.

غيرت اتجاه الحديث فوراً وسألته، هل يساعد التلاميذ الأهالى فى الزراعة وما نحوها؟ فقال: ربما كان هذا فى الماضى قبل انتشار الميكنة ولكن الآن، لا.

وعدت أسأله السؤال النقدى الذى ضبطت نفسى متسلحاً به مع كل شخصية قابلتها، ماذا ينقصك هنا، وبمعنى آخر هل فكرت فى الهجرة من القرية إلى المدينة أو إلى العاصمة باريس؟ ثمة نبرة صدق جعلتنى أقتنع بأنه لا يكذب ولا يبالغ وإنما يقول الحقيقة، قال: لم أفكر فى الهجرة إطلاقاً، كل شىء هنا، بالإضافة إلى الهدوء الذى لا تتمتع به المدن، وعدت أحاوره: ولكن هل تستطيع أن تقضى كل مصالحك بدون أن تبرح القرية؟ فأكد أنه يفعل ذلك وأن البلدية لها كل صلاحيات العمل القانونى.

اختتمت حديثى معه بسؤال عن راتبه، فعرفت أنه يتقاضى ٢٠ ألف فرنك، حوالى ١٠ آلاف جنيه مصرى



■ جلسة تضم مسيو كلود سوجان والعمدة وأسرتيهما

فى سن المعاش وقبلها تراوح راتبه من ثمانية آلاف فرنك إلى ١٧ ألفا (ملاحظة : الحد الأدنى للرواتب فى فرنسا بشكل عام ٦ آلاف فرنك ومعونة البطالة ٣ آلاف شهرياً).

نزهة إجبارية

أيقظتنى أشعة الشمس المتسللة من زجاج السقف المائل، وبعد دقائق كنت أجوب القرية التى بدت وكأنها مهجورة، شارعها الرئيسى خال وبيوتها مغلقة وليس من صوت إلا لنباح كلب أراد أن يحلل «اللحمة» التى يأكلها فرفع عقيرته فى وجهى من خلال سور الحديقة المواجهة، قلت لأتجه ناحية السوق وأشترى خبزاً، دفعت الباب المكتوب فوقه «خباز وحلوانى»، فلم أر أحداً يبيع أو يشترى، كل ما سمعته رنيناً آلياً صدر فور دخولى وفى الحال وجدت البائعة أو «المانيكان» لا يمكن تحديد الفارق، تخرج من غرفة ملحقة بالبيت لتحيينى بـ صباح الخير «مسيو» وبعد أن رددت عليها، وطلبت رغيف خبز ودفعت ثمنه، ودعتنى بابتسامة رقيقة وعاد الصوت الآلى مرة أخرى بعد مغادرتى المكان.

فى طريق العودة، فضلت طريق النهر فهو يعتبر الشارع الرئيسى الثانى فى القرية وتأملت طزاجة المكان وبالطبع برز الجانب الحاسد (غصب عنى)، فهنا الماء والخضرة وألف وجه حسن، إضافة إلى الهدوء والحرية والعمل الرحيم الذى لا يلقى بك فى نهاية اليوم إلى السرير جثة هامدة تبعث فى الصباح لتعود فى المساء هامدة مرة أخرى.

أين عيوب القرية؟ تذكرت «فتش عن المرأة» وقلت المرأة مؤكد مظلومة كما هى فى قريتنا تساعد الرجل فى الصباح وتعمل خادمة له ولأولاده حتى المساء وفى النهاية عليها أن تتذكر أنها امرأة وأنه هو الرجل، وقررت أن أزور أسرة أخرى، فلاح من ظهر فلاح جاك جولو، يزرع سبعمائة هكتار مع أسرته المكونة من زوجة وابنته وابن أخيه، المسكن من الخارج يبدو وحيداً بين الأشجار المتناثرة والمساحات الخضراء، ومن الداخل يبدو عامراً بكل أصناف الحياة، نباتات وقطط وكلاب، وبشر تجمعوا حول التليفزيون لقضاء أمسية لطيفة قبل النوم.

سألت جاك عن نظام يومه كيف يقضيه فقال: أصحو فى السابعة صباحاً، بعد الإفطار أخرج للاهتمام بالماشية ثم أتجه للأرض حتى حوالى الخامسة فأعود لأهتم مرة أخرى بالماشية وأبدأ فى مناقشة أسرتى والتعرف على طلباتها واهتماماتها.

سألته وزوجتك وابنتك ما دورهما؟ قال تساعدانى فـ ٧٠٠ هكتار كثير علىّ، قلت: هما فقط العمال فى سبعمائة هكتارا قال : لا وابن أخى وأحياناً وقت الحصاد نحتاج إلى عاملين آخرين.

الفلاح الفرنسى يكره باريس ويهرب من الذهاب إليها أحسن فيلا مزودة بحديقة ثمنها ٣٠ ألف جنيه مصرى

أشفقت على حال فلاحينا والأنفار ونظرت للآلات الضخمة التى تعمل فى حقله وسألته عن عدد الفلاحين فى القرية كلها فقال ما بين ٥ إلى ٨ أسر، وأعربت له عن تعجبى من هذا العدد وسألته: ألا تخشى ألا تجد الأرض من يزرعها ومن ثم تتهدد الزراعة فى فرنسا، وهنا شرد الرجل بعيداً وقال: بالفعل هناك مزارع تنهار فى وسط فرنسا ولا تجد من يزرعها.

التفت إلى زوجته وسألتها عما ينقصها فقالت: لا شىء تقريباً، رحت أحمسها: مؤكد تتعبين ما بين عمل فى الأرض وعمل فى البيت؟ فقال: هو أيضاً يعمل فى الأرض وفى البيت وابنتى كذلك وليست هناك مشكلة.

وكيف ترفهون عن أنفسكم؟ ليس لديكم سوى التليفزيون والأرض الشاسعة حولكم؟

قال جاك بالسفر من حين لآخر أو رحلات للجبل أو فى الصيف نقضى ساعات على شاطىء النهر.

قلت: ألا تطلبون شيئاً من البلدية أو الحكومة، فقال: خدمة الإنترنت لم تدخل بعد القرية.

سألت الابنة: بوصفك من الجيل الجديد ألم تفكرى فى الهجرة إلى باريس، ضحكت وقالت لماذا؟ وعادت لتشاور عقلها وتقول ممكن يومين لكن ليس أكثر من هذا.

ياعمدة أين الإنترنت؟

حصلت على مجلة القرية من مبنى البلدية وهى

إصدار دورى كل ٣ أشهر ميزانيتها من الضرائب فماذا تضم من أخبار القرية؟ أولاً توضح أين تذهب الضرائب التى تخصم من موظفى القرية أو تحصل من الفلاحين والفنيين وبمنتهى الدقة تبين الكشوف فى أى شيء صرفوها وتبدأ صفحات أخرى ببيان ما استجد فى حياة القرية من وصل لسن المعاش ومن عمل مكانه من الذين تزوجوا الشهور السابقة وكيف يمكن تهنئتهم ومن توفوا وكيف يمكن تعزية أسرهم، ثم إن كان هناك ارتفاع فى أسعار بعض الخدمات أو المنتجات فى القرية تذكره المجلة وإن كان هناك جديد فى المكتبة أو فى النادى تذكره ثم تعرض المجلة للإعلانات (غير مدفوعة الأجر) فلان يحتاج درساً فى الرقص أو الموسيقى وهناك ورشة لمقاومة الأمية الصحية، وماذا تفعل وما مواصفات الأماكن التى يمكن تأجيرها فى الصيف للاستمتاع بالنهر وأخيراً هناك قصص للأطفال وإعلانات عن رحلات للكبار يشرح تفاصيلها دليل ذو خبرة.



■ الدكتور جون العمدة

كانت مفاجأة الحديث مع عائلة دانيال وسوزان لاسير وأولادهما، إن أياً منهم لم يغادر القرية منذ النشأة فيها، ويتمسكون بهذه الرغبة فمثلاً تقول سوزان: لا يمكن أن أعيش فى المدينة، أنا لم أرها أبداً ويقول دانيال: نحن مغروسون هنا لا نحب الخروج، لقد ظل يعمل ٣٦ عاماً مسئولاً عن نظافة القرية وأخيراً خرج إلى سن التقاعد، سن الراحة التى تجعله يستمتع بوقته كيفما يريد.

ماذا تفعل إذن يا مسيو دانيال؟ يقول: أنا مشغول باستمرار أزرع حديقة منزلى، وأنظفها من الحشائش الزائدة، أو أقطع الخشب اللازم للمدفأة وأذهب للغابة كى أحصل على النباتات النادرة وأنقلها إلى بيتى.

وأنت يا مدام سوزان؟ تقول: أنظف البيت وبيتاً آخر بالأجر ثم أذهب إلى المنتديات كجمعية لعب الكوتشينة.

وأحاول التعرف على مشاكلهم فى قرية نائية بجنوب فرنسا فيقول دانيال: البطالة أشعر بأن الضرائب أكثر من اللازم، وأسأل سوزان عن حقوق المرأة هنا هل ثمة تقاليد مزعجة بالنسبة لها فتقول مندهشة من سؤالى: حقوقنا لا فرق يذكر بينها وبين حقوق الرجل، وأندهش بدورى لاستنكارها سؤالى.

كان لابد من مقابلة العمدة، الدكتور جون والذى انضم لمجلس إدارة القرية منذ عام ١٩٧١ وحتى الآن، وهو طبيب عام يقوم بأكثر من تخصص كما هو النظام فى فرنسا لقسم الأطباء، سألته عن قلة الفلاحين والأراضى الخضراء الشاسعة التى ينتظرها البوار مع انخفاض عددهم فقال: تعداد القرية ألف وأحد عشر شخصاً منهم ٥ أسر فقط تعمل فى الفلاحة لكل منها مساحات هائلة، والميكنة هى السبب فى قلة عددهم هم لا يحتاجون إلى مساعدين.

وماذا عن البطالة وهجرة الشباب إلى المدن المجاورة؟ قال: الأزمة عامة ونحن نعتبر المدن المجاورة مناطق صناعية يلزمها عمال من القرى القريبة فى الوقت الذى قررنا فيه عدم السماح للشركات والمصانع بالوجود بيننا وقد حدث فعلاً، أن اشترى بعضهم أرضاً لبناء مصنع للسماد والطوب لكن الأهالى صوتوا على رفض إعطاء الترخيص للشركة واجتمع المجلس ووافق السكان.

رغم أن الشركة ستوفر فرص عمل؟ قال: لكن فى الوقت نفسه ستسلب القرية هدوءها ونقاء جوها.

وسألته عن النظام الإدارى الذى تتبعه القرية وهل تتأثر بقرارات باريس ولأى حد؟ قال: الانتخابات المحلية تسفر عن تعيين أعضاء مجلس إدارة القرية وهم أحرار، فالمجلس ينتخب العمدة، والحكومة لا تتدخل فى هذا، لنا ميزانيتنا وقراراتنا المستقلة فى إطار القانون التنظيمى العام، ولكن أحياناً عندما يتخذ المجلس قراراً شائكاً نحتار فى قانونيته فنرسله إلى المدينة القريبة سانت وهم يفحصونه ويوافقون عليه أو يعترضون، لكن باريس ليس لها دخل.

وأسأله: هل اخترت أن تعيش هنا بمحض إرادتك أم أنها الظروف وفرصة العمل؟

فيقول: بالعكس أنعم بالحياة هنا وأولادى الثلاثة مثلى كلهم فى الريف وأقول فى نفسى لكن كل من فى الريف عندنا «نفسهم يروحوا القاهرة»، وأواصل نقل آراء من قابلتهم: يقولون أن الإنترنت ينقص القرية وكذلك الكابل؟ ويبحثون فى الاتفاق مع شركات لإدخاله لكن عدد المستفيدين حتى الآن قليل أما الكابل فسيتكلف كثيراً ومجلس الإدارة رأى أن أغلبية الناس لا يحتاجونه لتوافر أطباق الاستقبال لديهم، وجال بخاطرى فلاحونا، وتوافر أطباق (غير الاستقبال) لديهم ■

كلام

ماذا لو فقدنا جميعا الذاكرة، كما حدث لبطل مسلسل «الرجل الآخر»؟ هل سنتحول إلى شرفاء ونعيش فى الـ «يوتوبيا»؟ أنا شخصيا أتمنى أن أفقد الذاكرة، وأختار حياتى من جديد، رغم أننى صحفى «على قد حالى»، وليست لدى أموال، ولم أتزوج ميرفت أمين، لكننى أتمنى أن أعود مرة أخرى إلى قريتى «ميت طاهر» فى محافظة الدقهلية.. الحياة سهلة، الناس طيبون بالفطرة، الأشرار غلابة.. أعود إلى الشوارع المتربة، أشم رائحة الخبز الساخن لحظة خروجه من الفرن البلدى.. أحيى كل الناس.. أنام فى المساء، وأصحو مع العصافير. فى بلدنا لم أسمع يوما عن طبيب نفسى أو فلاح من قريتى يقول إنه يعانى الاكتئاب أو الوحدة. قريتى كانت دافئة، حانية، تجمع الأصحاب فى المساء يحلمون على شط الترعة بالرحيل إلى القاهرة، أم الدائن والقرى، الماء النظيف، والسينما والحسناوات، والزحام . وجئنا إلى القاهرة ولم نجد ما كنا نحلم به، فما عدنا وما سعدنا.

ليت الذاكرة بفقدها أو استعادتها، تعيد الأشياء الجميلة، لكن - مع الأسف - كل يوم يأتى أسوأ من سابقه، لذا أجدنى متذكرا هذه الحكمة التى قرأتها يوما «استمتعوا بالسيىء فالأسوأ قادم».

إن التطور التكنولوجى الذى يجب أن يخدم الإنسان يغتال سعادته، يريحه ويعذبه.. انظروا إلى أيسلندا التى كان الأوروبيون يعتبرون شعبها الأكثر سعادة، فتحولوا إلى الشعب الأكثر استهلاكا للحبوب المهدئة. هؤلاء البشر الذين كانوا يعتبرون المرض العصبى أو النفسى عيبا، زادت بينهم نسب الانتحار، كانوا سعداء عندما عملوا بالزراعة والصيد، وخلال الأعوام الثلاثين الأخيرة انتقلوا إلى عالم ما بعد الصناعة، وانضموا إلى قائمة الدول الأغنى، لكن أين ذهبت السعادة؟

عودة إلى ذاكرة الرجل الآخر، متمنيا أن يفقدها اللصوص والفاسدون والكاذبون والحاقدون، وإن كنت أشك فى أن الأخلاق مجرد ذاكرة، وإن كنت متأكدا أنها أصبحت ذكرى!

خيرى رمضان

كل محاولات ترويضه فاشلة

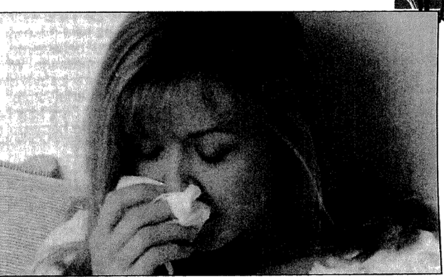
فيروس الإنفلونزا.. عدو البشر

وبدأ الموسم..
الصيادلة كدسوا مخازنهم لبيع أكبر كمية من أدوية البرد والزكام والسعال والحرارة.. والإنفلونزا.
فمع انسحاب فصل الصيف وهجوم المريخ يطل فيروس الإنفلونزا اللعين. ننتظره سنويا من الشرق فيأتينا من الغرب. ننتظره من الغرب، فيأتى من الشمال بشكل جديد أكثر شراسة.
وفى كل سنة نفشل فى ترويضه ونتحايل عليه بالراحة، ونتناول الأدوية التى يصفها لنا. مشكورا .الصيدلى القريب من المنزل. فلماذا نذهب إلى الطبيب وندفع ثمن الكشف ونحن على يقين من أنه سيكتب الروشتة إياها؟
هذا هو السؤال الذى نسأله لأنفسنا قبل أن نقف أمام «البيه» الصيدلى ونقول له: حاسس بصداع وعندى رعشة ورشح وتنميل فى عظمى.
وبسرعة يستخرج الصيدلى مجموعة الإنفلونزا .الجاهزة أو يعطينا حقنة المصل الشهيرة التى تقينا شر هذا الفيروس لمدة عام كامل.
ولأن المسألة أكبر من الصيدلى وأكبر من الطبيب، تعالوا نفتش فى سلوك هذا الفيروس الذى حير علماء العالم.

■ تحقيق. مروى مشالى



■ تعددت أنواع الإنفلونزا والفيروس واحد



■ المضادات الحيوية ليست العلاج الوحيد

الإنفلونزا أنواع..

هناك الإنفلونزا الروسية، وإنفلونزا «هونج كونج»، و«سيدني»، ومن قبلها الإنفلونزا الأسبانية، التى أحدث فيروسها وباء قاتلا عام ١٩١٨، تسبب فى مقتل ٢٠ مليون شخص، وحتى الآن يظل فيروس الإنفلونزا أمرا محيرا لا يمكن التنبؤ بموعد قدومه، ولا الكيفية التى يظهر عليها، فهو فى تغير دائم ومستمر. ولعل بداية الخطر جاءت عام ١٩٩٧ عندما انتشرت «الإنفلونزا الصينية» التى أصابت مناطق كثيرة فى العالم، وكانت تصيب الطيور فقط من قبل، ويكفى أنها تسببت فى زيادة معدل الوفيات فى الولايات المتحدة بنسبة ٥٪ فى هذا العام. أما عام ١٩٩٨ فظهر الفيروس على هيئة مختلفة خدعت أطباء الولايات المتحدة، مما جعل الأمريكيين يواجهون أسوأ موسم للإنفلونزا فى شتاء ١٩٩٨، حيث أصيب حوالى ١٠٪ من سكان ١٤ ولاية أمريكية بفيروس الإنفلونزا، وتوفى منهم ٢٠٠ ألف مواطن. وبالتالى أصبح مرض الإنفلونزا خامس مرض على قائمة أخطر الأمراض فى الولايات المتحدة بعد أمراض القلب والسرطان والسكتات الدماغية، وأمراض الرئة، وهى الأمراض التى تتسبب فى زيادة معدل الوفيات، رغم التقدم الطبى الهائل.

ولا ننسى أنه منذ عدة أعوام زارتنا الإنفلونزا الصينية فى مصر، ولم نستطع التعامل معها إلا بعد نهاية موسم الإنفلونزا، وأصبحنا نردد كلمة «الإنفلونزا الصينية» دون أن نعرف كيف نتعامل معها، وهل هى مختلفة عن الإنفلونزا التى نعرفها وتعلمنا كيف نواجهها طوال السنين الماضية؟

ما الإنفلونزا؟

أوضح الدكتور **عبدالهادى مصباح** - أستاذ المناعة والتحاليل - أن فيروس الإنفلونزا يعمل من خلال سلاحين يتحكمان فى تغيره الجينى، فى كل مرة يظهر فيها. هذان السلاحان هما عبارة عن بروتينات تغلف الفيروس، ولكل منها وظيفة تعمل على تقوية الفيروس الأول: يسمى (H) وهو الذى يقتحم جسم الإنسان ويسهل مهمة دخول الفيروس إلى الخلية الإنسانية، والثانى : (N) وهو الذى يعمل على نشر العدوى من إنسان إلى آخر. ومن خلال هاتين الخاصيتين يقتحم الفيروس الجسم ويتمكن منه.

معنى هذا أن الإنفلونزا ليست لها أنواع، فهى مجرد تغير جينى يحدث فى فيروس واحد.

و الإنفلونزا تنقسم إلى ثلاثة أنواع: (C, B, A) أخطرها (A) أو «أ» فهو النوع الوحيد الذى يمتلك السلاحين السابقين. فخطورة هذا النوع تكمن فى قدرة هذه البروتينات (N, H) على التغير الجينى بشكل سريع ولا يمكن مراقبته أو التوقع على أية هيئة يمكن أن يظهر، فبروتين (H) مثلا له ١٥ نوعا، وبالتالى يجعل لفيروس (A) ١٥ سلالة من أشكال الفيروس، أما بروتين (N) فله تسعة أنواع، أى تسع سلالات، ومن هنا تنشأ سلالات الفيروسات، فإذا حدث اتحاد عشوائى بين نوع من بروتين (N)، ونوع آخر من بروتين (H) يظهر الفيروس بسلوك معين، وإذا اتحد نوع آخر من (N) مع نوع آخر من (H) ينتج سلوك آخر للفيروس، وهكذا، وبالتالى تختلف قوة الفيروس حسب نوع البروتين، وحسب البيئة التى ينشأ فيها، فالأماكن المزدحمة مثلا، هناك فرصة لبروتين (N) أن ينشط، وبالتالى تنتقل العدوى أسرع، وبشكل أخطر. وإذا كان الجسم ضعيفا، والجهاز المناعى لا يعمل بكفاءة يكون الدور الأكبر لبروتين (H) الذى يتمكن من الجسم تماما، ولهذا تحدث حالة الوفاة.

أشرت إلى أهمية مقاومة الجهاز المناعى للفيروس. فكيف يتم ذلك؟ عن طريق المضادات الحيوية مثلا؟

يرد الدكتور **عبدالهادى**: هناك اعتقاد خاطىء لدى الناس فى مصر أن المضاد الحيوى علاج للإنفلونزا، وهذا غير صحيح، فالمضاد الحيوى يعمل على قتل البكتريا التى قد تنشأ من العدوى بالفيروس، لكنها لا تقضى عليه، فتخيلى إذا لم يكن هناك عدوى بكتيرية، ويشرع المريض فى تعاطى المضاد الحيوى، فذلك يمكن أن يضعف الجهاز المناعى بشكل كبير، فيتوقف عن إنتاج الأجسام المضادة التى تهاجم الفيروس، وتقضى عليه، كما أن لها أثرا سلبيا على المدى الطويل، فعند إصابة الجسم بأى فيروس آخر، لأى نوع من الأمراض الأخرى، يعانى الإنسان الضعف والوهن لعدم قدرته على مقاومة المرض، كما أن هذا المضاد الحيوى يخلق سلالات من البكتيريا تقاوم كل أنواع المضادات الحيوية، التى يمكن أن يتعاطاها إذا أصيب مرة أخرى بفيروس الإنفلونزا، وبالتالى يفقد المضاد الحيوى فاعليته، ويصاب الجهاز المناعى للمريض بالضعف الشديد.

وهناك جزئية أريد أن أوضحها - الحديث للدكتور عبدالهادى - : هناك ما يسمى بـ «مجموعة إنفلونزا» وهى عبارة عن مضاد حيوى ومسكن وخافض للحرارة وفيتامين، تباع فى كل الصيدليات، ويقبل عليها المرضى. هذا خطأ كبير، فمن الناحية الطبية ذلك علاج خاطىء للإنفلونزا، لأن المسكن وخافض الحرارة والفيتامين هى علاج الإنفلونزا الفعال، بجانب الراحة التامة. والفيتامينات: «أ، ج، هـ» هى أفيد علاج، لأنها تقوى الجهاز المناعى، فيفرز الأجسام المضادة للقضاء على الفيروس. لذلك لا يجب على الصيدلى صرف هذا الدواء، إلا بروشتة طبيب، وعدا ذلك يكتفى بالمسكن وخافض الحرارة والفيتامين. -

د. عبدالهادى مصباح يحذر: المضادات الحيوية ومجموعة الإنفلونزا تضر ولا تفيد

د. محمد حجاج: الاعتماد على تشخيص الصيدلى مغامرة غير محسوبة

وماذا عن الأمصال أو التطعيمات التى تباع فى الصيدليات بأسعار مرتفعة، حيث أنها تقضى على الفيروس طوال موسم الإنفلونزا؟

يجيب الدكتور عبدالهادى: هذا أمر غير شائع، لكن له خطورته البالغة. فإذا كان الفيروس يتغير كل موسم حسب سلالته، فهذا يعنى أن كل عام لابد من إنتاج مصل يقاوم الفيروس الجديد. بالإضافة إلى أن هذه الأمصال مستوردة، أى تم تصنيعها فى بلاد تنتشر فيها سلالات الفيروس التى تختلف عن السلالات التى تنتشر فى مصر، إذن فهذا المصل عديم الفائدة، وهو مجرد استغلال لعدم معرفة الناس بطبيعة مرض الإنفلونزا الجديد.

ويستكمل الدكتور عبدالهادى قائلا: الذى لا يعرفه الكثيرون، أنه رغم إنتاج الولايات المتحدة حوالى ٩٠ مليون جرعة تطعيم ضد فيروس الإنفلونزا سنويا، إلا أنه مازالت نسبة الإصابة بالفيروس عالية جدا، وذلك نظرا لتغير الفيروس الدائم. فكيف يصلح هذا المصل المستورد فى مصر؟ لكن ذلك لا ينفى حقيقة الأبحاث الجارية حاليا فى معهد اللقاحات لتصنيع مصل «ثلاثى التكافؤ» أى يصلح لكل أنواع الإنفلونزا، يماثل المصل الذى أنتجته الأبحاث الأجنبية هذا العام، والذى يصلح لكل فيروسات الإنفلونزا. فى هذه الحالة فقط يصبح المصل العلاج الأمثل للإنفلونزا.

تقصير إعلامى

أما الدكتور **محمد يونس حجاج** - رئيس قسم العقاقير فى كلية الصيدلة جامعة القاهرة - فيؤكد أن عدم وعى الناس بمرض الإنفلونزا، يرجع إلى عدم استشارة الطبيب. بجانب تقصير الإعلام فى نشر الوعى بالتغييرات التى طرأت على هذا المرض القديم، ومن ناحية أخرى يجب توضيح أن هناك أنواعا كثيرة من الحساسية تتشابه أعراضها وأعراض الإنفلونزا، مثل حساسية الجيوب الأنفية التى تنشأ عن تناول أنواع معينة من الأطعمة، وتنشط مع تغير الفصول، أما عن أعراضها فهى الصداع واحتقان الحلق والرشح نتيجة انغلاق فتحات الهواء فى هذه الجيوب، فيرتفع ضغط الدم فى الدماغ، فيؤدى إلى الصداع. وهناك حاليا دواء لحساسية الجيوب الأنفية على شكل «نقط» يقضى عليها تماما، لذلك أنصح المرضى بضرورة التأكد من نوع الحساسية التى تصيب كل منهم، وهذا أمر لا يستطيع الصيدلى تحديده بدقة، لذلك لابد من استشارة الطبيب، وهذا أمر يمكن أن يحدث مرة كل ستة أشهر، حتى يتابع المرء حالته الصحية بدلا من أن يضر جهازه المناعى بسوء استخدامه للمضادات الحيوية الخطيرة. فهذا أمر يرجع للشخص نفسه، وليس الطبيب أو الصيدلى. لكن ذلك لا ينفى مسئولية الطبيب فى التدقيق فى تشخيص الحالة حتى لا يضلل المريض ويزيد حالته سوءا ■



هل تريد أن توقع عقدا مع الله سبحانه وتعالى؟!

يقول الله فى الحديث القدسى:

(قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين.. ولعبدى ما سأل.. فإذا قال العبد: «الحمد لله رب العالمين»، قال الله تعالى: حمدنى عبدى، وإذا قال: «الرحمن الرحيم»، قال الله تعالى: أثنى علىّ عبدى، وإذا قال: «مالك يوم الدين»، قال تعالى: مجدنى عبدى، وقال مرة: فوض إلىّ عبدى).

فإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين»، قال تعالى: هذا بينى وبين عبدى، ولعبدى ما سأل.



بقلم الشيخ: خالد الجندى

فإذا قال: «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين»، قال تعالى: هذا لعبدى، ولعبدى ما سأل..

ومازلنا فى أنوار سورة الفاتحة، وقد رأينا أنها وحدها صلاة، وقد سماها الله بذلك «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين»، وهى أيضا سورة الحمد «حمدنى عبدى» وسورة الثناء «أثنى علىّ عبدى» وسورة التمجيد «مجدنى عبدى»، وسورة التفويض «فوض إلىّ عبدى».

والأخطر من هذا كله أنها صيغة تعاقد بينك وبين الله، وهذا العقد فى أربع كلمات «إياك نعبد وإياك نستعين»، وبموجب هذا العقد يقوم الطرف الثانى، وهو العبد بعبادة الطرف الأول، وهو الله سبحانه وتعالى.

وبالتالى يقوم الطرف الأول بمعونة الطرف الثانى، وبهدايته، وقد صرح الحديث الصحيح بذلك، فقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل رضى الله عنهما.. قال: «كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم، ليس بينى وبينه إلا مؤخرة الرحل «أى الناقة»، فقال: يا معاذ بن جبل.. قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل.. قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك.. ثم سار ساعة.. ثم قال: يا معاذ بن جبل.. قلت: لبيك يارسول الله وسعديك.. قال: هل تدرى ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم.. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة.. ثم قال: يا معاذ بن جبل.. قلت: لبيك يارسول الله وسعديك، قال: هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم.. قال: ألا يعذبهم».

وأنت تعرف أيها المحب ما النتيجة الطبيعية لعبد لا يعذب «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز»، ولذلك كانت سورة الفاتحة أعظم سورة فى القرآن على الإطلاق، ويؤيد ذلك ما أخرجه البخارى عن أبى سعيد بن المعلى قال: «مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أصلى، فدعانى.. فلم آته حتى صليت، ثم أتيت.. فقال: ما منعك أن تأتى؟

فقلت: كنت أصلى، فقال: ألم يقل الله: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبى صلى الله عليه وسلم ليخرج، فذكرته.. فقال: «الحمد لله رب العالمين»، هى «السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته».

وما ألطف التحليل لهذه السورة الكريمة، الذى قام به «ابن جزى» فى كتابه «التسهيل لعلوم التنزيل»، حيث قال: وسميت أم القرآن، لأنها جمعت معانى القرآن كله، فكأنها نسخة مختصرة، وكأن القرآن بعدها تفصيل لها..

وذلك لأنها جمعت الإلهيات فى «الحمد لله رب العالمين»، والدار الآخرة فى «مالك يوم الدين»، والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام فى «إياك نعبد وإياك نستعين»، والشريعة كلها فى «الصراط المستقيم»، والأنبياء وغيرهم فى «الذين أنعمت عليهم»، وذكر طوائف الكفار فى «غير المغضوب عليهم ولا الضالين».

ومن طرائف المفسرين ما ذكره الرازى من أن أفعال الصلاة سبع: القيام، والركوع، والاعتدال، والسجود، والجلوس بين السجدتين، والسجود الثانى، والقعود منه، فصار عدد آيات الفاتحة مساويا لعدد هذه الأفعال، لتكون هذه الأفعال فى الصلاة كالجسد والفاتحة لها كالروح، والكمال إنما يحسن عند اتصال الروح بالجسد، المهم عندنا الآن أن نلفت الأنظار إلى ما يريده الله منك فى أول لقائك بكتابه الكريم، وهو: كيف تتوسل إليه وتستعين به؟ ذلك الأمر الذى غفل عنه الكثيرون وضل فيه الكثيرون، ولذلك لفت الله أنظار المؤمنين فى سورة المائدة: «يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون»، أى انظروا إلى الطريقة المثلى التى يرتضيها الله لنفسه، لتتقربو ا إليه بها، واجتهدوا فى طلبها، فبدونها لا يقبل الله العمل، حتى ولو كان فى نظر أصحابه صالحا، ولا يستجيب لدعاء حتى

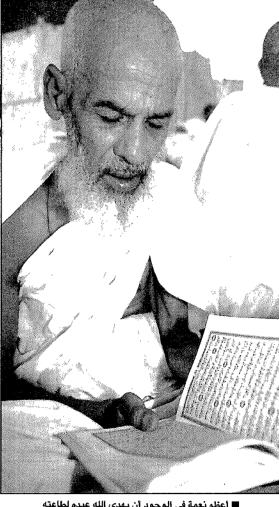


وإن كان مشروعا، لذلك يعجب الله من الذين يتركون ما شرعه الله إلى ما تهواه أنفسهم من وسائل ويزعمون بعد ذلك أنهم يتقربون بها إلى الله: «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة، أيهم أقرب»، أي هؤلاء الذين يتوسلون إلى الله عن طريق الوسطاء أقرب إليه أم الراشدون الذين يتقربون إلى الله وحده بلا وسيط ولا شريك.

من أجل هذا بحث العلماء عن هذه الوسيلة في كتاب الله، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فوجدوا أن إجابة الدعاء تتوقف على واحد من ثلاثة طرق كلها تنتهي بإجابة الله لعبده، وقبول مطلبه.

الطريق الأول: سؤاله سبحانه بأسمائه الحسنى، ودليل هذا الطريق قوله سبحانه: «ولله الأسماء الحسنى، فادعوه بها»، وقوله تعالى: «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن.. أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى».

الطريق الثاني: دعاء الصالحين لغيرهم، ومثاله في القرآن قوله سبحانه وتعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا . إنك رءوف رحيم».



■ اعظم نعمة في الوجود أن يهدي الله عبده لطاعته

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يطلب الدعاء من غيره، فقد قال لعمر رضي الله عنه: «لا تنسانا يا أخي من صالح دعائك»، بل لقد طلب الله من نبيه أن يدعو للمتصدقين في قوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، وصل عليهم.. إن صلاتك سكنٌ لهم»، أي إن دعاءك يسكن نفوسهم.

وطلب منا أن ندعو لنبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما».

لذلك كان من ألطف القربات الدعاء للوالدين: «قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا»، حتى لو دعوت لأحد أصدقائك أو جيرانك بظهر الغيب، يوكل الله لك ملكا يقول لك:

«ولك مثل ما دعوت له».

الطريق الثالث: هو دعاء الله بصالح الأعمال، فكل عمل صالح تعمله يفتح لك قناة الاتصال مع الله سبحانه، فالعمل الصالح هنا بمثابة المصعد أو السلم أو الصاروخ الذي يرفع الدعاء إلى الله مشفوعا بالإجابة، يقول تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب، والعمل الصالح يرفعه»، لذلك لن تجد دعاء في القرآن إلا ويسبقه عمل صالح مثل: «يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ويستغفرون للذين آمنوا، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك، وقهم عذاب الجحيم»، ومثل قوله: «ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار».

وفي الحديث الشريف قصة النفر الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، وكادوا يهلكون، فاتجهوا بالدعاء إلى الله سبحانه بصالح أعمالهم، فانفجرت الصخرة عنهم، ونجوا بفضل الله سبحانه، فإذا أردت استجابة لدعائك فأمامك الآن ثلاثة طرق كلها مشروعة بإذن الله وبرحمته، وما عداها فباطل.

ولو أمعنت النظر في الفاتحة لوجدتها قد حوت الطرق الثلاثة، ففيها التوسل بأسماء الله الحسنى: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين»، وفيها التوسل بدعاء الناس لغيرهم «اهدنا»، فضمير الجمع يدل أنك تدعو لغيرك، وغيرك يدعو لك.

وفيها التوسل بالعمل الصالح: «إياك نعبد وإياك نستعين».

لذلك ختمت بالدعاء العظيم: «اهدنا الصراط المستقيم»، لكن لماذا اختير هذا المطلب بالذات دون غيره؟ «اهدنا»، هذا لنعلم أن أعظم نعمة في الوجود هي أن يهديك الكريم إلى طاعته ويثبتك على عبوديته، فالمحروم هو من حُرم لذة الطاعة، والشقي هو من أبعد عن ساحة المحبوب سبحانه، والعجيب أن الناظر في كتاب الله يجد أن هناك نوعين من الهداية:

النوع الأول: هو هداية الإرشاد بأن يختار العبد أولا طريق الله. أما الثاني: فهو هداية التوفيق والتثبيت، وذلك بأن يثبتك الله على طريق طاعته فلا تضل بعدها ولا تشقى، وهذا النوع الثاني يترتب على النوع الأول.

والنوع الأول اختيارك أنت، أما الثاني فنعمة من الله عليك، وانظر مثلا إلى قوله تعالى عن أصحاب الكهف: «إنهم فتية آمنوا بربهم»، فكانت المكافأة بعدها: «وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم»، لذلك كانت الإشارة القرآنية: «إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء» أي من الناس، فمن أراد أن يهتدي أخذ الله بيده إلى طريقه، ومن انصرف، انصرف الله عنه.

ونحن هنا في سورة الفاتحة نعلن أننا مهتدون، فقد اخترنا طريق الهداية واضحا، «إياك نعبد وإياك نستعين»، ولا ينقصنا الآن سوى أن يأخذ الله بأيدينا ويثبت أقدامنا على طريق طاعته، وهذا مثاله قوله: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب».

فإياك إياك أن تظن نفسك قد بلغت نهاية الطريق، لمجرد أنك من الطائعين العابدين.

لا والله، فمازلنا محتاجين إلى أيادي توفيقه ومعونته، ونهاية طريقنا هناك، حيث الجنة ونعيمها: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه»، حيث نجني جميعا ثمرات الهداية على صراطه المستقيم، «وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين».

آمين.. آمين.. آمين. ■



قانون المرور وحده لا يكفى فى مصر

مولد سيدى رمسيس

عندما تدخل إلى ميدان رمسيس بسيارتك أو على قدميك تشعر بأنك أجبرت على البحث عن «طفل تائه» فى مولد، فأنت تضغط على «كلاكس» سيارتك أو تصرخ بأعلى صوتك، ولا يلتفت إليك أحد أو يهتم بما تريده فالكل مشغول فى مواله ويبحث عن زبونه وعن مقصده ليخرج من هذا المولد بالسلامة. وللأسف «مولد سيدى رمسيس» منصوب يوميا فى قلب القاهرة، ويزداد رواده كل يوم خاصة فى المواسم والمناسبات وكل جهود المسئولين عبر السنوات الماضية كان دورها مزيداً من التهريج والتسلية لرواد المولد، بداية من المطاردات الكوميدية للباعة الجائلين، ومرورا باللعب مع الكبار من فتوات السرفيس، وأخيراً لعبة شد الحبل الذى يمسك به عسكريان من غلابة الأمن المركزى لمنع تسرب المشاة فى كل الاتجاهات للتصادم مع السيارات وكل وسائل النقل.

■ تحقيق . أشرف صادق

ولأن مولد سيدى رمسيس أصبح محل شكوى واحتجاج من كل سكان القاهرة والوافدين إليها وهم حوالى ١٦ مليون نسمة فقط فقد قرر المسئولون غسل أيديهم من ذنب فض هذا المولد وأصدروا قانونا بتعديل بعض أحكام قانون المرور، وأطلقوا على هذا التعديل «قانون المرور الجديد».

عندما قرأت القانون الذى صدرت لائحته التنفيذية خلال الأيام الأولى من يناير ٢٠٠٠، وجدت عشرات المواد التى تتحدث عن حزام الأمان، ومنع الحديث فى المحمول بدون سماعة ومنع الانتظار على الجانبين وتغليظ عقوبة المشاة فى الممنوع بدفع غرامة خمسة جنيهات وعندما سألت خبراء المرور والطرق والمواصلات هل يحل قانون المرور الجديد أزمة مولد سيدى رمسيس؟

سخروا منى وقالوا هل نحن كنا فى حاجة إلى قانون جديد وهل القانون يعالج أزمة مستفحلة تحتاج إلى العديد من الإجراءات الحاسمة والفعالة لتعود إلى القاهرة عافيتها المرورية وتنساب الحركة فى شرايينها التى كفرت وتكاد تنفجر من الاختناق.

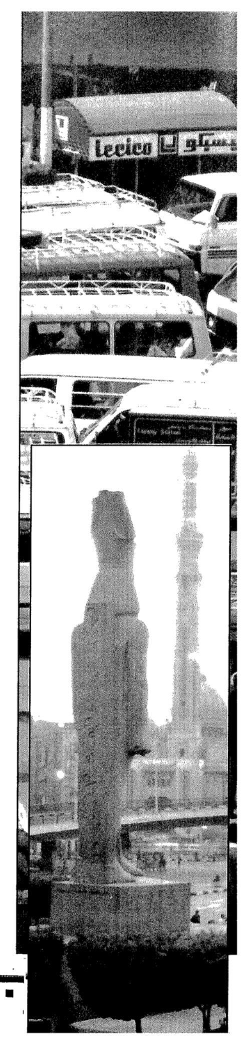
ومن «رمسيس» صاحب المولد الذى يقف تمثاله فى وسط الميدان شاهدا على فوضى أحفاده.. هو الملك الذى حكم مصر ستة وستين عاما وشهرين من «١٢٧٩ ق - م إلى ١٢١٣ ق - م».. والذى استطاع وهو فى سن الخامسة والعشرين أن يحقق للإمبراطورية المصرية هيبتها وقوتها واستحق أن يلقب بالملك «الصقر - الثور - القوى محبوب العدل - الحق - حورس الذهبى - حامى مصر - صاحب الانتصارات» وعنوان قوتها وسؤددها فى التاريخ القديم.

هذا الملك للأسف يقف تمثاله وسط أسوأ ظروف بيئية فى العالم ورغم عشرات الآلاف من التصريحات التى تؤكد أن التمثال سينقل إلى بيئة أنظف فى ميدان الرماية بالهرم إلا أنه لايزال وسيظل «مصلوبا» فى ميدان رمسيس شاهدا على التهريج الإدارى فى مصر الذى لا يستطيع أن يأخذ قراراً بنقل تمثال، وضعه الوزير عبداللطيف البغدادى عام ١٩٥٦ فى قلب الميدان كإضافة جمالية.

وأساس المشكلة فى ميدان رمسيس يكمن فى موقعه فالمساحة التى يحتلها وهى حوالى عشرة آلاف متر مربع هى حقا قلب القاهرة بل قلب الحركة المرورية والتجارية فى مصر، فمن ميدان رمسيس تبدأ الحركة التجارية لكل المحافظات وتنطلق كل الاتجاهات المرورية شمالا، وشرقا، وجنوبا، وغربا، ولذلك سمى ميدان رمسيس بعاصمة ميادين مصر لأنه الشريان الأساسى للوصول إلى كل المحافظات والمدن والأحياء ويضم كل أنواع النقل والمواصلات «سكة حديد - مترو أنفاق - مترو مصر الجديدة - النقل العام - سيارات السرفيس - نقل ثقيل - تاكسى - ملاكى».

أربع وزارات تتضارب وجهات نظرها فى التخطيط للميدان

شبكة الشوارع فى القاهرة لم تتغير منذ ٣٠ سنة ولا تستوعب مليونى سيارة تبحث عن مخرج



المرحوم كان «غلطان»

كتبت. أمانى الطويل

هل يمكن أن تتحاشى عبور الطريق أو الوقوف على الرصيف.. أو قيادة سيارة.. هذه ثلاثة احتمالات قوية للقتل فى مصر.. أما الثمن الذى يدفعه مجرمو الشوارع فهو بخس .الأمر الذى فتح بابا واسعاً للجدل فى مجلس الشعب بعد إقرار قانون المرور أخيرا دون أن يتعرض لقضايا القتل الخطأ.. فقد ظلت العقوبات فى القانون الحالى دون تغيير حيث عقوبة القتل الخطأ ستة أشهر، والغرامة لا تتجاوز ٢٠٠ جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين وقد تصل العقوبة وفقا لهذه النصوص إلى جنيه واحد، ما دام حدها الأقصى ٢٠٠ جنيه إضافة إلى حالتين آخريين شدد فيهما «قانون العقوبات» العقوبة إلى الحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على خمس سنوات، وغرامة تتراوح ما بين مائة إلى خمسمائة جنيه أو بإحدى العقوبتين بشرط إخلال الجانى إخلالا جسيما بما تفرضه عليه مهنته أو إذا كان متعاطياً لمسكر أو مخدر فى أثناء القيادة وهناك درجة أعلى من العقوبة تتراوح ما بين السجن عاما إلى سبعة إذا كان قتلى الحادث أكثر من ثلاثة أشخاص.

والسؤال المطروح حاليا هل هذه العقوبة مناسبة لحجم الكارثة! خاصة أنه طبقا لتقارير الإدارة العامة للمرور عام ١٩٩٨ فإن هناك ٥٠٩٦ حالة وفاة نتيجة ٢٦٧٢١ حادث مرور بزيادة قدرها ١٠٠٪ عن عشر سنوات مضت أما حجم المصابين فبلغ ١٨٨٤١ إصابة أفضى بعضها إلى الوفاة.

ويسجل التقرير الأول للكوارث والأزمات فى مصر الصادر منذ عدة أشهر أن حوادث المرور أصبحت هى السبب الثانى للوفاة فى المراحل العمرية المنتجة من ٢٠ - ٤٥ عاما.

ويؤكد تقرير الأزمات والكوارث أن العامل البشرى أى السرعة الفائقة للسائقين تأتى فى المرتبة الأولى ضمن أسباب وقوع الكوارث المرورية التى تتسم بالتكرار والنمطية

وتتجمع فيه كل الخطوط، ويزدحم بأكثر من أربعة ملايين شخص يوميا على مدار ساعات اليوم يمثلون نماذج مختلفة من البشر، مسافرين، قادمين، باعة جائلين، ماسحى أحذية، متسولين، فتيات ليل، فتوات سرفيس، نماذج مختلفة تحمل وراءها حكايات ومآسى تتفوق على حكاية «قناوى» الشخصية التى جسدها «يوسف شاهين» فى فيلم «باب الحديد» الذى تدور أحداثه فى ميدان رمسيس.

بحثا عن فهم حقيقة أزمة المرور فى رمسيس وكيفية حلها طرقت باب عشرات المسئولين فى وزارة الداخلية فطالبنى «الكبار» بتصريح من إدارة العلاقات العامة والإعلام، فأرسلت مخاطبة رسمية إلى مدير الإدارة ومازلت فى انتظار الرد، الذى لن يأتى على أساس تجارب عديدة سابقة وعندما سألت الضباط الذين يجاهدون فى قلب الميدان فى محاولة لتسليكه بشكل مؤقت، تحدث كل منهم وأفاض عن سلوك المواطن المتدنى وعدم فهمه لأصول عبور الطريق وتكاسله عن استخدام الكبارى العلوية أو الأنفاق، وتحدثوا بيأس عن حال سائقى الميكروباص عفاريت الأسفلت الذين يستحقون الإعدام على تجاوزاتهم هم وسائقو التاكسى المفترون، ولكن كل ضباط الشرطة وجنود الأمن المركزى الغلابة رفضوا ذكر أسمائهم لأن هناك تعليمات بعدم الحديث للصحافة.

ذهبت إلى اللواء «**صلاح مندور**» وهو خبير مرور كفء بشهادة كل الأوساط فى مصر وفى العالم، وصاحب دراية بمولد «سيدى رمسيس» بحكم عمله كمساعد وزير داخلية ومدير مرورى القاهرة والجيزة سابقا.. وطرحت أمامه كل ما يخص ميدان رمسيس، فقال لى: الموضوع يحتاج إلى جدية فى التعامل وليس قانونا ولا «فتح مندل».

وقال: هذا الميدان من الميادين التى تشكل عبئا كبيرا على حركة المرور فى القاهرة لأنه يحتوى على المحطة الرئيسية للسكة الحديد التى تنقل مالا يقل عن ٣ ملايين راكب على مدار اليوم، يتعاملون مع أتوبيسات هيئة النقل العام بمختلف أنواعها ومترو الأنفاق ومترو مصر الجديدة وسيارات السرفيس والتاكسى وأيضا الملاكى، وفى نفس الميدان يجتمع لخدمة هذا العدد الكبير من ركاب السكة الحديد باعة جائلون متنوعون ويزيد من أعباء الميدان أنه مفتوح على أهم المراكز التجارية فى مصر ففى الفجالة أكبر سوق للأدوات الصحية، والأدوات المكتبية وفى شارع الجمهورية المعدات الزراعية وكل ما يلزم المقاولات والبناء والطباعة والنجارة، وفى السبتية كل ما يخص المعدات الثقيلة والسيارات ولا تنس شارع الجلاء حيث مجمع المحاكم ومبنى الأهرام ومبنى الأخبار كل هذه الأماكن يتردد عليها الملايين سيرا على الأقدام أو باستخدام أى من وسائل المواصلات العامة أو الخاصة وجميعهم لابد من عبورهم لميدان رمسيس.

وبالطبع تسعى الحكومة المصرية إلى فض الاشتباك البشرى والمرورى فى الميدان «والكلام لايزال للواء صلاح مندور». والسبب الرئيسى فى فشل كل المحاولات لإصلاح الحالة المرورية فى الميدان هو تضارب الاختصاصات وتضارب وجهات النظر بين الوزارات والهيئات التى يقع ميدان رمسيس ضمن مسئوليتها وهى:

المحليات: التى تنفق على التعديلات والتخطيط فى

■ رمسيس الملك اكبر شاهد على فوضى أحفاده

بدرجة - حسب ما يقول التقرير - تعكس مظاهر الفوضى والإهمال.

الدكتورة فوزية عبد الستار - أستاذة القانون الجنائى فى جامعة القاهرة اعترضت على العقوبة المخففة فى قانون المرور، خاصة بالنسبة لمتعاطى المخدرات وقالت إن جريمة تعاطى المخدرات تصل عقوبتها فى حدها الأدنى إلى الحبس ثلاث سنوات والأقصى إلى ١٥ سنة مع الشغل رغم أن الجانى فى هذه الحالة لا يضر إلا نفسه.

وبالنسبة لإدخال التعديل رقم ١٨٤ على قانون العقوبات وهو التعديل الذى فتح بابا للتصالح فى جرائم القتل الخطأ وأسقط حق المجتمع فى محاسبة أفراده عن الجرائم.

يقول عصام الإسلامبولى - المحامى - إن هذا التعديل قد اتخذ ستارا لتسهيل إجراءات التقاضى ولكنه فتح باب التصالح للمتضرر من الجريمة الأمر الذى يسقط الدعوى الجنائية وهو ما يعتبر إهداراً لحق المتهم فى الحفاظ على الأمن والاستقرار وعدم مرور جرائم دون عقاب مناسب، وأضاف الإسلامبولى إن ضغوط أصحاب رءوس الأموال فى مجلس الشعب أسفرت عن تغيير قاعدة فى الفقه الجنائى وقانون العقوبات المصرى فى تمثيل المجتمع فى الدعوى الجنائية وأطلق اليد فى التصالح.. وإسقاط الدعوى الجنائية وهو الأمر الذى يعنى إمكانية عودة مرتكب جريمة القتل الخطأ إلى فعلته دون رادع مادام باب التصالح مفتوحاً بينما كان طبقا لإجراءات ما قبل التعديل من حق المجتمع تنفيذ عقوبة السجن إذا حصل عليها الجانى بدون تنفيذ فى سابقته الأولى.

أما د. أحمد وهدان - رئيس وحدة السلوك الإجرامى فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية - فقد لفت نظرنا إلى ضرورة تشديد العقوبة لكن مع تغيير التكييف القانونى لجرائم القتل الخطأ لتتحول إلى قتل شبه عمد لأن من يركب سيارة ويعلم أنها وسيلة قتل روح بشرية ثم يقودها بسرعة لا يعتبره د. وهدان خالى النيات من جريمة القتل باعتباره يرتكب فعل الاستهتار.

ويؤكد وهدان أنه يصنف القتل شبه العمد المقترح من جانبه فى مرتبه وسطى بين القتل الخطأ وقتل الإصرار والترصد، ويضيف أن تشديد العقوبة وتغيير تكييف الجريمة من شأنه أن يصحح إعوجاج تعديل قانون الإجراءات الجنائية ويضع روادع مناسبة للحفاظ على الأرواح بعد أن أصبح فقدها هو قهوتنا الصباحية.■

داخل القاهرة.

والنقل والمواصلات: التى تختص بالسكة الحديد ووسائل النقل الجماعية المختلفة.

وزارة التعمير: التى تتولى معظم ما يسمى بإعادة التخطيط العمرانى.

وزارة الداخلية: التى تتولى مسئولية تسيير المرور وتنفيذ القانون.

وللأسف كيف يخرج حل أمثل لمشكلة ميدان رمسيس وهناك أربع وزارات تتعارض آراؤها مع بعضها البعض فى عملية إعادة التخطيط للميدان

وأكد اللواء «**مندور**» أن الحل الأمثل لفض الاشتباك المرورى فى رمسيس هو نقل محطة السكة الحديد وتفكيكها، ولا أقصد بذلك هدم المحطة لتوسيع الميدان، ولكن لتبقى المحطة الحالية بوضعها الحالى كمتحف ويستخدم جزء صغير منها فقط لمن يحتاجون فعلا إلى قضاء مصالحهم فى رمسيس ولكن لماذا يتجمهر كل الراغبين فى مغادرة القاهرة أو الوصول إليها فى رمسيس وهم يمثلون أكثر من ٤٠٪ من الزحام، لماذا لا يتم نقل ركاب الوجه البحرى إلى شبرا الخيمة وركاب الوجه القبلى إلى الجيزة، خاصة أن هناك مترو أنفاق يمكن الاستفادة منه.

أيضا لماذا لا يتم إلغاء جميع مواقف النقل الجماعى من ميدان رمسيس أسوة بميدان أحمد حلمى، ويكون ميدان رمسيس مجرد محطة عابرة فقط لمن يريد قضاء مصلحة فى الميدان أو فى إحدى المناطق القريبة منه. كما يجب أيضا منع انتظار السيارات الملاكى والأجرة فى شارع وميدان رمسيس وإيجاد البديل لذلك وهو إنشاء جراجات أسفل ميادين القاهرة.

هذه الحلول: «نقل السكة الحديد - إلغاء مواقف النقل الجماعى - منع انتظار السيارات» ستخفف من زحام رمسيس بنسبة ٧٠٪ على الأقل.

سألت اللواء «مندور» ولكن وزير الداخلية الأسبق أحمد رشدى نجح فى تسيير المرور فى القاهرة دون نقل أو إلغاء وكانت حركة المشاة ووسائل النقل فى ميدان رمسيس منضبطة؟

فأجاب: لا أنكر أن اللواء **رشدى** حقق نجاحاً فى المرور ولكن هذا النجاح كان على حساب كل القطاعات فى وزارة الداخلية وتسبب فى أحداث شغب قوات الأمن المركزى التى لولا تدخل الجيش لإنهائها لتعرضت البلد لحالة فوضى كبيرة، اللواء **رشدى** نجح فى تسيير المرور لأنه تفرغ له وحده وسخر كل وزارة الداخلية لخدمة المرور فى القاهرة فقط، وأظن أن وزارة الداخلية لديها مسئوليات أخرى بخلاف المرور، ولماذا نحمل وزارة الداخلية فوق طاقتها وهناك حلول أخرى ممكنة، الحل بعصا الأمن والقانون المتشدد حل مؤقت وله مضاره ولكن الحل بالتنظيم أفضل وأيسر.

قيادة «أمنية حالية» رفض ذكر اسمه تحدث إلينا عن ميدان رمسيس على ضوء خبرته بالعمل فيه على مدار أكثر من ٢١ سنة فقال، إذا كان طرح الحديث مجددا عن أزمة المرور فى ميدان رمسيس بمناسبة صدور ما يسمى بقانون المرور الجديد، فلابد أولا من التأكيد على أن أى قانون مهما كانت شراسته وقوته لن تكون له جدوى إذا لم يحترمه الجميع ورغبوا فى تنفيذه، فما الجدوى من صدور قانون من المستحيل تطبيقه، أولا لأنه لن يطبق على الجميع كما هى الحال فى القوانين التى تجرم الرشوة والفساد، وثانيا لأن الجهة التى مطلوب منها أن تنفذ القانون لا تمتلك أدوات تنفيذه، وعلى سبيل المثال هل يستطيع عسكرى الأمن المركزى الذى لا يجد قوت يومه، منع جحافل المشاة «الذين يزيدون على مليونى نسمة فى رمسيس» من اختراق الطريق وإعاقة حركة السيارات وهل يملك إجبارهم على دفع غرامة الخمسة جنيهات التى أقرها التعديل الأخير لقانون المرور، أنا أؤكد أن هذا مستحيل فالأمن أيضا سلعة استثمارية شأنه شأن أى سلعة أخرى فإذا أعطيت راتبا مناسباً وإعداداً جيداً، سيكون لديك عناصر أمنية قادرة على تنفيذ أى قانون على الجميع، وستكون للقانون فاعليته حتى لو كانت العقوبة مخففة وليست غليظة، وبكل صراحة عسكرى المرور البسيط الذى يتقاضى جنيهات قليلة أيهما أجدى بالنسبة له قبول رشوة عشرة جنيهات أم توقيع غرامة «٥٠ جنيها» على سيارة تقف فى الممنوع؟

وبخصوص مشكلة المشاة فى ميدان رمسيس قال «المسئول الأمنى» إن: غالبية المشاة فى ميدان رمسيس قادمون من الأقاليم أو متجهون إليها وجميعهم لا يعرفون كيفية التعامل مع قواعد وسلوكيات المرور فى العاصمة ويحتاجون إلى من يرشدهم إلى وجهتهم، ولأن المواطن العادى بطبعه كسول لا يفضل عبور الطريق من خلال كوبرى علوى أو نفق لأنه يتطلب مجهوداً، فأنا أنصح بتوفير «سلم متحرك» فى كل اتجاه بالميدان وأعتقد أنه غير مكلف، إذا نظرنا إلى الموضوع بشكل اقتصادى فالمرور هو معركة الصراع مع الزمن وتأخير تنقلات المواطن فى العاصمة هى «اقتصاد مفقود» وكل دقيقة تأخير تزيد تكلفتها على مليون جنيه إذا وضعنا فى الاعتبار أن أزمة المرور هى وقت ضائع، وتحميل على سطح التربة والكبارى، وحوادث أى قتلى ومصابون وتلف سيارات وتلوث بيئة.. إلخ.

د. مجدى صلاح نور الدين - أستاذ هندسة الطرق والمرور فى كلية الهندسة جامعة القاهرة - لم ينظر إلى أزمة ميدان رمسيس بمعزل عن أزمة المرور فى القاهرة بشكل عام، وفى وسطها المعروف بالمثلث الشهير «رمسيس - العتبة - تحرير» بشكل خاص. وقال إن الحل هو منع استخدام السيارات الخاصة فى منطقة وسط القاهرة «رمسيس - العتبة - تحرير» واستبدالها بوسائل نقل جماعية حضارية يقبل عليها كل المواطنين والمسئولين أيضا، وهذا الحل تطبقه كل العواصم التى تزيد فيها الكثافة العددية والتى تسمى «بالعواصم المليونية» ومنها على سبيل المثال «لندن - باريس - بون» ومع منع السيارات الخاصة من العبور بوسط القاهرة يجب توفير منظومة نقل مترابطة بتذكرة موحدة وفى نفس الوقت يتم توفير جراجات فى محطات وسائل النقل الجماعى، بحيث يتمكن المواطن من خلال هذه التذكرة الواحدة من ترك سيارته بالجراج ثم الانتقال بوسائل النقل الجماعية «أنفاقا - أتوبيسات - قطارات».

واتفق د. **عيسى عبدالله** - أستاذ الطرق والمرور فى هندسة عين شمس - مع كل ما سبق من طروحات لحل أزمة المرور فى ميدان رمسيس وأشار إلى أن مترو الأنفاق الذى تنبهت إليه الحكومة المصرية منذ سنوات قليلة فأنشأت خطين بتكلفة ١٥ مليار جنيه حل جيد، وفى الواقع تحتاج القاهرة إلى عدد خطوط أكبر لتخفيف الضغط عن شبكة الشوارع ويكفى أن نعرف أن باريس فيها ١٦ خط مترو أنفاق ولندن فيها ٨ خطوط. ■

ما وراء انهيار مصداقية الكلمة فى مصر؟

لماذا لم يعد للمثقفين دور مؤثر فى حركة الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية فى مصر؟ منذ أكثر من عقدين كان مقال أو بيان يكتبه مفكر أو مثقف يحدث ضجة فى الحياة اليومية المصرية، بل العربية فى بعض الأحيان؟

كانت السلطة السياسية والنخبة الحاكمة بتوجهاتها الشمولية، تحوز جميع الصلاحيات، ومعها سلطات القمع الرمزى، «والمشروع»، ومعها المؤسسة الدينية تميل معها حيث تميل، تبريرا وتسويغياً لقراراتها سواء فى مجال السياسة أم الاقتصاد أم حتى فى أثناء مطاردتها وقمعها لمخالفيها، أو معارضيها السياسيين، ورغما عن ذلك، كان مقال من المقالات ينطوى على تلميحات وإشارات يجعلها فى حالة قلق، وأحيانا رعب، يلاحظ من شدة الإجراءات التى تتخذ فى مواجهة الكاتب أو الصحفى - أيام كان هناك بعض الصحفيين والكتاب ذوى القيمة والمكانة والتأثير - حيث الاعتقال لأسباب واهية، أو المحاكمة أمام قضاء استثنائى، يطبق إجراءات لا تألفها أصول المحاكمات الجنائية، وأقل هذه الإجراءات الفصل من العمل، أو النقل إلى وظائف إدارية وبيروقراطية خارج مهنة الكتابة. تم هذا مع أساتذة الجامعات أيضا، وأيضا أيام أن كانت هناك أشباه جامعات، إذا ما قارناها بالجامعات المصرية وقت إنشائها... إلخ.

كان كتاب أو مقال أو كاريكاتير يسبب للحاكم والدولة التسلطية صداعا وخوفا ورعبا.

كانت السلطة السياسية ورجالها وأعوانها ورجال أمنها يجرون وراء تقارير الوشاة والمخبرين، خوفا مما يجرى فى أروقة صاحبة الجلالة - ولايزالون وهم كثر - كان ثمة خوف ووجل من الكلمة المكتوبة، أو الشفاهية التى تصدر عن سلطة المثقف الوطنى الحر، الذى لا يملك سوى الموقف النقدى المستقل، والرؤية التحليلية للسلطات السائدة فى بلاده، السياسية والدينية والأخلاقية والقيمية والأعراف التى تراكمت حول إنتاج هذه السلطات، وأكسبتها قداسة واحتراماً، ورسوخاً ليس لها، ومن ثم كان الموقف النقدى المستقل - ها نحن نكررها - هو الذى يبدد ضلالات الأعراف وأوهام السلطات الطاغية وشرعياتها التى تؤسسها على تأويلات المؤسسات الدينية والاجتماعية التابعة لها.

نعم كانت كلمة المثقف الحرة تخيف وتزلزل قلوب الطغاة ورجال الحكم المطلق الذين لا يعرفون معنى حكم القانون وسيادته على الجميع حكاما كانوا أم محكومين.

من هنا كانت كلمة المثقف - التى أرادتها السلطات خاضعة فى الأسر - تشيع الاحترام، وتلقى القبول العام، وينصت الناس إليها، وينتظرون دوما رأى المثقف المستقل، والحر، حتى فى ظل سيادة سلطة الاستزلام والارتزاق من عناصر عديدة، توظف دائما من القوى والسلطات المعادية تاريخيا لليسار والليبراليين فى إنتاج خطابات التشويه والسب إلى أجزء مفردات ومكونات هكذا خطاب سلطوى ينتمى إلى الأجهزة المرعوبة من فضاء الحرية فى الفكر والكتابة والصحافة والإعلام، التى أسست «شرعيتها» على مفهوم الدولة التسلطية، والقمع والكبت وغياب التعددية والديمقراطية.

كانت الكلمة والرأى النقدى الحر والمستقل والوطنى يحسب حسابه دوما، على الرغم من أن الكاتب والصحفى الوطنى والحر لا يوجد وراءه من يسانده، ويدفع عنه أذى وشرور سلطات الواقع والأعراف والتأويلات والأمن، والأخطر غلواء الناطقين بخطاب السلطة بوصفها أن الحقيقة هى ما تراه، وما تعتقده. السلطة هنا - بهذا المعنى - وأذنابها وخدامها وهم كثر، يحاولون دوما إخفاء طبيعة المصالح والأهواء والعلاقات التى تشكل نسيجها وارتباطاتها عبر احتكار - والأدق محاولة احتكار - الحقيقة والوطنية والنطق بهما.

من هنا كانت الكلمة الحرة النقدية الصادرة عن مواقع الاستقلال عن السلطات السائدة، هى التى تبث الرعب والقلق والخوف، لأن وظيفة الكلمة الحرة والنقدية تفكيك ما هو سائد، وتحليل ونقد ما تواضع عليه الناس من أعراف ومصالح وأهواء واتجاهات بوصفها بداهات وحقائق. نقد الأساطير التى تروجها السلطات والناس من مواقع نقدية هو دائما ما يهدف إليه المثقف الحر الوطنى، حتى يدفع حركة التطور الاجتماعى فى بلاده إلى الأمام، إنه يزرع حقول المستقبل، ويجرى وراء سد فجوات التخلف الاجتماعى والسياسى واعتلالات الرؤى، وعمى البصائر، لأن مواجهة اختلالات الواقع وأبنيته ومفاهيمه، وأساطيره وأوهامه ومجازاته مهمة عصيبة و شاقة ذهنيا. إن الانخلاع عن سطوة ما هو سائد بوصفه «حقائق» تفرض على الناس بهدف إخضاعهم كأسرى لمصالح نخبوية تنتج وتروج بوصفها حقائق، بل ويؤسسها بعض المروجون أعوان السلطة، بوصفها ناطقة باسم تأويلات دينية أو فقهية، تمثل حقيقة الحياة ولا رادَّ لها.

مهمة المثقف الوطنى الحر والمستقل عن السلطات السائدة وأتباعها هى زلزلة هكذا أساطير وأقنعة وضلالات وأوهام تشيع بين الناس. من هنا كان حضور هذا النمط، يبدو مخيفا كما قلنا ونكرر، كانت السلطات السائدة تستطيع أن تبعده عن مواقع الخطاب الرسمى، أو عن الصحافة والجامعة..، وكان بمقدورها وسلطاتها أن تعتقله، أو تقدمه لمحاكمة جائرة لا تتوافر فيها ضمانات المحاكمات العادية وإجراءاتها، وضماناتها. لكن ذلك كله لم يكن يؤثر فى الدور والمصداقية التى كانت لهذا النمط من المثقفين المصريين، ونظرائهم العرب. من هنا استوعبت بعض عناصر النخبة الحاكمة ومؤسساتها القمعية الدرس، ويبدو أن هناك اتجاهاً شاع يرى الخطر الذى يواجه سلطات الدولة - وبالطبع بعض الحكام - هو الدور الذى يلعبه المثقفون الأحرار والمستقلون فى مصر. وأن هؤلاء إذا تركوا هكذا، سيكون لكلمتهم وقع «الانفجار» - نقولها مجازا - وتلعب دورا محوريا فى التغيير السياسى والاجتماعى. يبدو أن هؤلاء صنفوا «أعداء النظام» - بتعبيرات الماضى - فى الجماعات الإسلامية السياسية، بعد تآكل وضعف قوى اليسار، ووهن القوى الليبرالية، والمثقفين المستقلين. على الرغم من أن عناصر عديدة من المثقفين المصريين وقفت للدفاع عن ميراث الدولة الحديثة إزاء هجمات البعض عليها، وقتل بعض المثقفين ضحية دفاعهم عن الدولة الحديثة، أو تم تكفير بعضهم، أو محاولة الاعتداء عليهم. غير أن المواجهة الأمنية مع القوى الدينية السياسية الراديكالية، أدت إلى تخفيض معدلات العنف الذى مارسته هذه الجماعات، وما إن اطمأنت إلى سيادة أجواء من الاستقرار النسبى، سرعان ما ذهبت تحريضات بعض العناصر إلى ضرورة تشويه صورة المثقفين ومكانتهم وهيبتهم فى المجتمع. من خلال فتح المجال أمام نمط من الصحافة الصفراء التى توظف الشائعات، والجنس وممارسة السب والقذف فى علانية إزاء كل الشخصيات المستقلة، والمثقفين، والصحفيين بعضهم لبعض، والوزراء بعضهم لبعض عبر آخرين.. إلخ، ثم استخدام الآلية التشريعية فى فرض قانون يغلظ العقاب والغرامات لإشاعة الرعب لدى الصحفيين حتى لا يستطيعوا نقد النخبة السياسية الحاكمة إلا إذا أراد بعض رجالها الأقوياء ممارسة ذلك ضد وزير أو كاتب أو مثقف. مع تحريض أعداد من الصحفيين على «سب زملائهم» أو نشر أخبار تشوههم، تفتقر إلى الدقة، أو مختلقة، كل ذلك فى ظل استمرارية أوضاع الإعلام المرئى والمسموع، والصحافة على ما هى عليه من سيطرة الفساد، و«الجهلاء الجدد»، ونموذج «المنيوكر» - ما دون الحد الأدنى - وأبناء وأحفاد الصحفيين للعمل فى مؤسساتهم، على خلاف اللوائح... إلخ.

عبر أكثر من عقدين انتهينا إلى فوضى، ولم تعد الكلمات ذات السلطان والتأثير القديم. وعندما ستحاول الدولة السعى إلى الكلمة الحرة والنقدية، كى تطفىء حرائق يشعلها البعض، فلن تجد كلمة مسئولة لها هيبة وفعالية يستمع إليها الناس. نعم فقد الكاتب والمثقف وزنه، ومكانته برعونة البعض منا، وقيام عناصر من النخبة السياسية - مرعوبة من حرية الفكر والصحافة - بالتحريض على ضرب شرعية الكاتب والصحفى الحر والمستقل، وهى فى هذه اللعبة الشيطانية، كانت تضرب وتحطم شرعيتها هى! وأسفاه!



بقلم : نبيل عبدالفتاح

الإسلام والشرق محور الدورة الجديدة لمهرجان «الجنادرية»

متعب بن عبدالله يزرع الجنادرية وردا لترسم مستقبلا أكثر إبداعا

يعتبر مهرجان الجنادرية امتدادا لمهرجانات العرب القديمة، حيث يمزج الماضى بالحاضر، كما يحظى بمشاركة العديد من المثقفين والأدباء من جميع أنحاء العالم، وتنطلق فعاليات الدورة الخامسة عشرة من هذا المهرجان خلال الأيام القادمة، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ويفتتح نشاطه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولى العهد السعودى، فى منطقة الجنادرية إحدى ضواحى مدينة الرياض.

■ رسالة الرياض - محمد مطر

ثقافة

الفريق ركن الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز - نائب رئيس الجهاز العسكرى فى الحرس الوطنى وقائد أكاديمية الملك خالد العسكرية، وهو فى نفس الوقت نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة لمهرجان الجنادرية - يشير إلى أن أولى فعاليات هذا المهرجان انطلقت منذ ما يقرب من خمسة عشر عاما، حيث إن هذا المهرجان هو امتداد لسباق الهجن الذى ظل إحدى أهم فعاليات هذا المهرجان، ويقول الأمير متعب: إن بناء المهرجان الوطنى للتراث والثقافة لم يكن عفويا، ولم تكن تجربته نتيجة لسياقات اجتماعية ألزمت ملامحها بأن يكون هذا المهرجان صياغة أو تنظيرا لها، بل جاء تطويرا للمساحة الرحبة التى كانت تدور فيها سباقات الهجن التى اكتسبت نوعا على المستوى الوطنى والإقليمى.

باعتبارك نائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان.. هل هناك أسس أو إطار معين تسير عليه اللجنة فى تنظيمها للمهرجان؟

نعم هناك عدة أسس وتصورات لمجموعة من المقاصد هى أهداف أساسية للمهرجان، قابلة للتطور والانفتاح، لعلها تتلخص فى التأكيد على القيم الدينية والاجتماعية التى تمتد جذورها فى أعماق التاريخ، وإيجاد صيغة للتلاحم بين الموروث الشعبى بجميع جوانبه، وبين الإنجازات الحضارية التى تعيشها المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى تشجيع اكتشاف التراث الشعبى وبلورته بالصياغة والتوظيف فى أعمال أدبية وفنية ناجحة، هذا إلى جانب رصد التغيرات السريعة التى واكبت التقدم العلمى عالميا ومحليا، وأثر ذلك على الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية فى المملكة.

كيف يمكن ربط الماضى بالحاضر من خلال المهرجان؟

المهرجان ليس نافذة على التاريخ فحسب، بل إن مكونات القرية الشعبية فى الجنادرية وفيها أكثر من ثلاثمائة حرفة يدوية فى السوق الشعبية تمثل أنماط الحرف اليدوية فى المملكة، وهذه السوق تمثل مفاهيم أصيلة مهمة فى ظل التغيرات الاجتماعية والحضارية التى تشهدها البلاد، ويسهم فى تأصيل هذه الحرف والإقبال عليها حنين المواطنين إلى ماضيهم بكل ما يحفل به من خبرات وخيرات، والانعطافة الجديدة التى تشهدها البلاد نحو تغير المجتمع الوظيفى إلى المجتمع المنتج والمهنى فى ظل الخطط التنموية المستقبلية.

ما مساحة الفن التشكيلى والشعر والمعروضات الأثرية داخل المهرجان؟

هناك تظاهرة فنية تشكيلية غير مسبوقة لعرض أكثر من ٥٠٠ عمل فنى تشكيلى أسهم فيها عدد من الفنانين التشكيليين المحليين والعرب، ونحن نهدف إلى الارتقاء بهذا الفن انطلاقا من كونه أحد أهم الروافد الثقافية فى تقديم رسالة المملكة العربية السعودية والتعريف بكل جوانب الحياة الاجتماعية فى البلاد، أما عن الشعر، فهناك أمسيات للشعر الفصيح يحييها شعراء من مصر وعمان وتونس واليمن، أما الشعر الشعبى فله ثلاث أمسيات شعرية تضم أحد عشر شاعرا عربيا وسعوديا.

ما دور المرأة فى المهرجان وماذا أعددتم للطفل؟

خصصت للنشاط النسائى مشاركة متميزة هذا العام، كنشاط مواز يشمل عدة محاور مثل الندوات والمشاركات فى الفن التشكيلى.

ما الجديد فى مهرجان هذا العام؟

كما هو معروف فإن إدارة المهرجان تطرح كل عام موضوعا رئيسيا هو عنوان الفعاليات الثقافية، وموضوع هذا العام هو «الإسلام والشرق»، وهو امتداد لما تم طرحه فى الأعوام الماضية بعنوان «الإسلام والغرب»، وقد جاءت هذه الفكرة بعد الجولة التى قام بها صاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولى العهد - إلى دول شرق آسيا، وسيتم طرح هذا المحور الرئيسى على مدى أربع ندوات اختير لها العديد من المفكرين والأساتذة وكما هو معروف فإن إدارة المهرجان تختار كل عام شخصية ثقافية للتكريم، وشخصية هذا العام الأديب السعودى يحيى عبدالله المعلمى، وستقام ندوة خاصة بذلك يتحدث فيها عدد من الأساتذة عن هذه الشخصية «حياته وإسهاماته وأعماله».



غير أن نجم مهرجان هذا العام، هو أخى صاحب السمو الملكى الأمير الشاعر خالد الفيصل، الذى



■ «العرضة النجدية».. رقصة شعبية تعرض الماضى فى ثوب الحاضر



■ المهرجان دعوة محلية لاحياء تراث الاباء والاجداد

سيحيى امسية ستكون فى ختام نشاط المهرجان فى قاعة الملك فيصل للمؤتمرات، و قد تم اختيار خالد الفيصل كونه رائدا من رواد الحركة الفكرية والإبداعية فى المملكة.

ماذا عن النشاط الفنى والغنائى؟

هناك أوبريت جديد كل عام، هذا العام بعنوان «أمجاد الموحد»، تشترك فيه مجموعة كبيرة من الفنانين السعوديين هم: طلال مداح، محمد عبده، عبدالمجيد عبدالله، عبادى جوهر، رابح صقر، فيما يشارك خالد عبدالرحمن وراشد الفارس لأول مرة، وتم التعاقد مع شركة فرنسية لترتيب العرض الفنى والمسرحى للأوبريت الغنائى الذى سيقام لمدة ساعة يوم افتتاح المهرجان، وتم تكليف مصمم الأزياء السعودى يحيى البشرى بوضع تصميم لملابس المشاركين فى الأوبريت، كما سيتم تقديم حوالى عشر مسرحيات، وذلك لأول مرة فى المهرجان، وعلى هامش الأيام المسرحية يتم تكريم رواد الفن السعودى الذين قدموا إبداعاتهم خلال السنوات الماضية.

البعض يرى أن مهرجان الجنادرية يكرر نفسه كل عام، بينما يرى البعض أن المهرجان يتسم بالإقليمية.. كيف يمكن للمهرجان أن يكون ناقلا ومرآة للمجتمع السعودى؟

المهرجان هذا العام يواصل مسيرة ١٥ عاما من عمر الزمان، و٢٥ عاما من عمر الفكرة، عندما كان فقط مهرجانا لسباق الهجن فى نفس مكانه الذى يحمل اسمه الشعبى «الجنادرية»، أصبح اليوم رمزا لأكبر تجمع ثقافى عربى ليس فقط بعدد المشاركين فيه، بل بما يطرحه من فعاليات ثقافية كل عام، وأصبحت الجنادرية المكان جغرافيا وسط الجزيرة العربية، لكن المعنى لدى المفكرين كبير، فهى إطلالة على التاريخ البعيد برموزه وصفحاته العربية، تقرأ على بوابته الواسعة مرآة الحاضر والنظر إلى المستقبل.

عودة إلى سباق الهجن والفروسية.. ما مساحة المشاركة وكيف تتم؟

نحن ننظم من خلال الجنادرية أكبر تظاهرة عالمية تجمع فرسان العالم على خيولهم العربية فى سباق الصحراء الكبير، الذى يحمل رسالتنا التراثية والثقافية والرياضية إلى العالم، ثم إن فعاليات المهرجان تبدأ بسباق الهجن السنوى الكبير، الذى لايزال جزءا من التراث السعودى.

الحرس الوطنى السعودى ينظم مهرجان الجنادرية.. ما علاقة مؤسسة عسكرية بتنظيم مهرجان ثقافى أدبى كالجنادرية؟

هذا يدل على تنامى رسالة الحرس الوطنى الحضارية فى خدمة المجتمع السعودى، التى تواكب رسالته العسكرية فى الدفاع عن هذا الوطن وعقيدته وأمنه واستقراره، وهذا يؤكد أيضا رغبة صاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولى العهد - فى تحويل الحرس الوطنى إلى مؤسسة عسكرية وطنية ثقافية اجتماعية علمية على أعلى مستوى لخدمة هذا الوطن، والتأكيد على ربط التكوين الثقافى المعاصر للإنسان السعودى بالميراث الإنسانى الكبير الذى يشكل جزءا كبيرا من تاريخ هذه الأمة.

وحول أهمية مهرجان الجنادرية يقول الدكتور فهد المليكى - أستاذ الإعلام فى الجامعات السعودية - إن المهرجان دعوة محلية لإحياء تراث الآباء والأجداد والمحافظة عليه، والتمسك به إلى جانب أنه لقاء حضارى عالمى.

ويرى **جابر القرنى** - مدير المركز الإعلامى فى الجنادرية - أن المهرجان يمثل تظاهرة سعودية الهوية، عالمية البعد، لأن هذا المهرجان بفعالياته ونشاطاته أكد قدرته على التجديد والتواصل مع شتى القضايا الفكرية، وعبر بوضوح عن الصورة الحضارية المشرقة للمملكة العربية السعودية.

الشعراء والفنانون والكتاب بصوت واحد «انتظروا أمجاد الموحد»

ولى العهد السعودى يدشن سباق الهجن والفروسية ويرعى انطلاق المهرجان

وأوضح السفير **محسن كامل** - القنصل العام المصرى فى جدة - أن مهرجان الجنادرية يجمع صفوة المثقفين فى العالم العربى، والذين يمثلون مختلف الاتجاهات الفكرية والثقافية والسياسية، ولاشك أن وجود هذه التيارات المتباينة يسمح بإقامة حوار ثقافى خلاق يطرح معظم همومنا وطموحاتنا الثقافية، وأضاف: إن المستوى التنظيمى والفنى للأمسيات الثقافية والندوات الحوارية يتسم بالجدية وحرية البحث والمناقشة. وحول الجانب الفنى والغنائى فى المهرجان، فإن جهودا كبيرة تبذل لإنجاز هذا العمل الضخم الذى يتمثل فى الأوبريت الوطنى الذى سيكون عبارة عن عمل فنى درامى تمثيلى يشارك فيه نخبة من كبار النجوم بحجم المناسبة . «الأهرام العربى» أجرت لقاءات سريعة مع نجوم الأوبريت، وعن هذا العمل يقول الفنان طلال مداح: فى كل مرة أجد أننا نقدم إضافة جميلة وجديدة للتغنى بالوطن من خلال هذا المهرجان الوطنى الكبير، فبعد أن قدمنا العام الماضى الأوبريت الذى كان فى مناسبة احتفال المملكة بالمئوية، فإننا اليوم نقدم هذا الأوبريت الذى أتمنى أن يلاقى كل نجاح وتوفيق.

الفنان **محمد عبده** يقول: منذ بداية مشاركتى فى مهرجان الجنادرية، وأنا انتظرها من سنة إلى أخرى، فالأجواء مبهرة، وملائمة، والتحام الشعب بالقيادة يصور لنا مدى الرضاء، وفى نفس الوقت يثبت للآخرين أننا أمة واحدة.

أما الفنان **عبادى الجوهر** فيقول: لا أعتقد أن هناك تشريفا أكثر من أن تتاح لى الفرصة فى عمل وطنى كبير يقدم فى هذه المناسبة الغالية، وهى فرصة لى أن أشكر القائمين على إدارة المهرجان الذين أكدوا مشاركتى وحضورى بهذا التكليف.

الفنان **عبدالمجيد عبدالله** يقول: إن العمل اخذ الاستعدادات الكافية، ومجهودا كبيرا، ولا ينقصه إلا أن يحظى برضا الجميع، وأننى أهنىء الجميع على هذه التظاهرة الثقافية، التى أعتبرها عيدا وطنيا وفرصة كبرى بالتفاف الشعب حول القيادة الحكيمة.

وأكد **صالح الشهرى** ملحن الأوبريت، أن تلحين الأوبريت يعتبر تشريفا ووساما يفخر به كل فنان، وأضاف: إن هذا الأوبريت تم تلحينه وتوزيعه فى القاهرة، وأتمنى أن يترك أثرا فى ذاكرة الناس عبر تبسيط الجمل الموسيقية المستقاه من تراث وإيقاعات الجزيرة العربية.

وحول تصميم الأزياء قال **يحيى البشرى** مصمم الأزياء السعودى إنه شرف لى أن أحظى بترشيح صاحب السمو الملكى الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، وذلك للمرة الثانية، لتصميم أزياء الرقصات الشعبية والمشاركة فى الرؤية الفنية لإخراج الأوبريت الذى يتم تقديمه خلال حفل الافتتاح ■

شارع الثقافة

شارع فؤاد الأول.. واستعادة الذات

■ كتب. السيد رشاد

حين تكونت المدرسة الروائية الحديثة فى عام ١٩١٧ على أيدى شباب الأبناء آنذاك: «حسين فوزى، أحمد خيرى، محمود طاهر لاشين، محمود عزمى، ومحمد تيمور»، كان أول ما دعت إليه هو رفض التراث العربى كمصدر للإبداع، واعتبار النموذج الأوروبى هو المرجعية التى يجب أن يتجه إليها الروائيون والقصاصون حين يبدعون.

لكن الروائى فؤاد مرسى واحد من الذين أدركوا خطورة توزع الشخصية الإبداعية المصرية - وليس انفتاحها - ما بين عشرات التيارات، والانعكاسات السلبية على الإبداع العربى، جراء الرفض المطلق للتراث، لذلك جاءت روايته «شارع فؤاد الأول» - التى صدرت حديثا عن سلسلة كتابات جديدة التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب - خطوة مهمة على طريق تواصل الأعمال الروائية الحديثة مع تراثنا، ومن ثم استرداد ذاتنا الإبداعية، بل إعادة اكتشافها، مع التأكيد - فى المقابل - على بديهية الإفادة من فنيات الغرب.

الرواية فى مجملها حافلة بالخصوصية، سواء على مستوى فنيات السرد وتقنياته، أم على مستوى الشخوص، سواء تراثية أم حداثية، ومداخلاتها التى تتحرك عبرها الإيقاعات الزمانية بالتزاوج مع الدلالات والرموز الجغرافية من خلال التداعيات والحس والاشتباك الحميم بين هذه الأبعاد مجتمعة، الذى يلعب دور البطولة الحقيقية فى هذه الرواية، وإن أدت المداخلات الشعرية إلى «بعض الارتباك» أحيانا ، إلا أن فجاءة الدهشة وطزاجة التشريح الروائى فى لغة جاوزت باقتدار وحساسية الفواصل الوهمية بين المثلث الكونى الخالد «الزمان - المكان - البشر» منح المتلقى فرصة التواصل مع الرواية دون وساطة.



■ غلاف الرواية

لا مكان لإسرائيل فى معرض الكتاب

■ كتب. سيد محمود حسن

لا حديث فى الشارع الثقافى المصرى الآن إلا عن الدورة الثانية والثلاثين لمعرض القاهرة الدولى للكتاب، التى تبدأ اعتبارا من ٢٦ يناير حتى ٦ فبراير القادم.

وكانت الأيام الماضية قد شهدت عدة اجتماعات رأسها د. سمير سرحان - رئيس هيئة الكتاب - مع مجموعة من معاونيه، إضافة إلى اجتماعات أخرى مع اللجنة العليا للمعرض، وممثلين عن اتحاد الناشرين العرب والمصريين، وذلك بهدف وضع الملامح العامة لأنشطة المعرض، الذى يشكل عصب الحياة الثقافية المصرية فى السنوات الأخيرة.



■ سمير سرحان

وعلمت «الأهرام العربى» أن اللجنة العليا للمعرض ستجتمع خلال أيام لفحص الكتب المقدمة لجائزة أفضل كتاب لعام ١٩٩٩، ويأمل المثقفون المصريون أن تنجح لجنة هذا العام فى تجاوز أخطاء السنوات السابقة. هذا وقد بلغ عدد العناوين التى تقدم بها الناشرون حتى الآن للتنافس على الجائزة، حوالى ٥٠٠ عنوان، إلى ذلك أشار د. سمير سرحان - رئيس الهيئة - فى تصريحات صحفية لـ «الأهرام العربى» إلى أن هناك أكثر من ٧٣ دولة تقدمت بطلبات للمشاركة من خلال أكثر من ثلاثة آلاف ناشر، وعلمت «الأهرام العربى» أن إدارة المعرض لن تسمح لإسرائيل بالمشاركة انسجاما مع موقف القطاع العريض من المثقفين العرب الرافض للتطبيع، وهذا العام سيتم تخصيص أجنحة للناشرين من الدول الناطقة بالفرنسية، وأخرى للناطقة بالإنجليزية، وسينقل التليفزيون الألمانى والفرنسى رسالة يومية لفعاليات المعرض ، لكونه أول معارض الكتب فى القرن الجديد.

وللدول العربية نصيب كبير فى معرض هذا العام، حيث سيتم تخصيص جناح كامل للمشاركة السعودية، وجناح خاص لدور النشر البحرينية، وآخر لدور النشر اليمنية، كما يشهد المعرض تخصيص أول سراى للنشر الإلكترونى فى سراى أمريكا، وسيضم هذا السراى مختلف دور النشر العاملة فى مجال النشر الإلكترونى والقواميس والموسوعات.

وفى معرض هذا العام تم الاتفاق بين الهيئة واتحاد الناشرين العرب برئاسة المهندس إبراهيم المعلم على منح الناشرين من أعضاء الاتحاد، خصما يصل إلى ٢٥٪ من قيمة الإيجارات، وعن ندوات هذا العام أكد سمير سرحان أن الندوات ستناقش إشكاليات وتحديات المستقبل والقرن القادم، من خلال بحث أثر العولمة ونظريات الطريق الثالث على الدول العربية، ومستقبل الدولة القومية، هذا إلى جانب ندوات أخرى تشهدها سراى الاحتفاليات عن المخدرات ومشاكل المرور، إضافة إلى المقهى الثقافى، وسراى الإبداعات الشابة، ومخيم الإبداع التى تواصل أنشطتها فى تقديم الوجوه الجديدة فى جميع مجالات الإبداع الفنى والفكرى ■

الفراعنة فى جليد موسكو

■ كتب. محمد عبدالحميد

أقيم فى المركز الثقافى الروسى فى القاهرة معرض «الفراعنة فى جليد موسكو» للفنانة هالة عبدالفتاح، التى تجمع فى هذا المعرض بين الثقافة المصرية القديمة بحكمتها وسحرها وأسرارها وغموضها، وبين الثقافة الروسية برقتها وعذوبتها وخصائصها المميزة.

والفنانة هالة عبدالفتاح حاصلة على ماجستير علم النفس الإبداعى من جامعة موسكو، وتنتمى لأسرة مصرية، اختارت الإقامة فى روسيا منذ سنوات، ورغم ذلك لم تنس أصولها المصرية، لذلك فهى تجمع فى هذا المعرض بين رياح الصحارى المصرية وثلوج روسيا. وسبق لهالة أن أقامت عدة معارض ناجحة فى السفارة المصرية فى موسكو، ودار الصداقة المصرية - الروسية فى موسكو، وفى قصر المؤتمرات فى القاهرة فى أثناء زيارة فرقة البلشوى الشهيرة ■



■ من معرض الفنانة هالة عبدالفتاح

ثقافة

مذكرات الرجل غير المهذب:

مصطفى النحاس يشعل الحرب فى القرن الحادى والعشرين

■ كتب. مهدى مصطفى

«فى عام ١٩٦٥ مات النحاس، زعيم الوفد، وأحد صناع السياسة المصرية فى بداية القرن العشرين، ولم تنشر الصحف خبر وفاته، غير أن آلافا من المشيعين خرجوا فى جنازته، وتم اعتقال بعضهم، وظل محمد كامل البنا ـ سكرتيره الشخصى ـ حاملا سر مذكراته حتى شرع فى كتابتها عام ١٩٨٣ وكان يجب نشرها، إلا أن فؤاد سرج الدين رفع قضية ضد الناشر، وخسرها ودفع عشرة آلاف جنيه، ويقول المستشار طارق البشرى عن هذه المذكرات بعد أن اطلع عليها «إنه النحاس بشحمه ولحمه».، وقد اشتراها أحمد عز الدين ـ الكاتب والشاعر المصرى ـ وعمل عليها وحققها وأصبحت بين أيدينا الآن لتكمل صورة التاريخ المصرى الحديث، بما فيها من أسرار خطيرة، وكشف لشخصيات كانت ومازالت تعمل فى الساحة المصرية.

فى مذكراته السياسية، التى ستفتح جدلا واسعا، عاد النحاس يطل على الساحة السياسية المصرية لاستكمال الصورة الحقيقية للتاريخ المصرى، خاصة فى بداية القرن العشرين، فقد ظلت تلك المذكرات غائبة عن مناصرى النحاس، كما كانت غائبة عن معارضيه حتى صدرت عن دار «العصور الجديدة».

■ أحمد عزالدين

يبدأ النحاس مذكراته الشخصية بلحظة فارقة عام ١٩٢٧ عام وفاة سعد زغلول، وكأنه كان يعرف أن زعامته قد بدأت، وأنه سيصبح شخصا مؤثرا فى نسيج التاريخ المصرى، فعقب وفاة سعد زغلول، لم يكن النحاس ذا ثقل حقيقى حتى يخلف زعيم الأمة سعد زغلول، وهو يعى ذلك جيدا، فلم تبدأ مذكراته قبل هذا التاريخ، ولا نعرف عنه شيئا، والمفارقة أنه أنهاها فى عام ١٩٥٢، وسماها «ربع قرن من السياسة»، ولا توجد داخلها أشياء شخصية ذاتية إلا بما سمح به السياق.

ويكشف النحاس دور الإنجليز فى تعيين الشيخ المراغى، فقد شكل الوزارة وكان منصب شيخ الأزهر شاغرا، فرشح بعض علماء الأزهر له الشيخ المراغى، وعندما عرضه على الملك رفض وقال: «إن المراغى رجل طموح وغير محبوب»، وحاول النحاس إثناءه عن ذلك، غير أنه رفض وظل المنصب شاغرا، حتى فوجىء بتعيين المراغى شيخا للأزهر، ويقول النحاس فى مذكراته « انكشف الغطاء وعرفت أن الإنجليز هم الذين عينوا الشيخ المراغى فى مشيخة الأزهر» وهى آراء تناثرت حول المراغى ولم تتأكد إلا من مذكرات النحاس وقد تثير جدلا طويلا حول المراغى. وهكذا يصطدم النحاس ـ «الرجل غير المهذب» على حد قول سعد زغلول، والذى أصبح زعيما للوفد ـ برغبات الملك والإنجليز ولم يستطع أن يفعل شيئا، وعلى حد قوله أصبحت وزارته الأولى عبارة عن تصادم بينه وبين القصر حتى تمت إقالتها وتعيين وزارة محمد محمود، التى نكلت بأعوان الوفد، وقدمت النحاس نفسه إلى المحاكمة وإن كانت قد برأته فيما بعد، ويستعرض النحاس صفحات وصفحات حول الديكتاتورية الليبرالية بقيادة محمد محمود، غير أنه عندما عاد إلى الوزارة نكل بكل الفئات الاجتماعية المعارضة حتى وصل إلى الإدارة البيروقراطية، وكان يوقع قرارات الفصل كالتالى: «حيث إن مثل هذا الموظف لا يؤتمن على وظيفته ومن المصلحة العامة فصله من الخدمة، فالمرجو موافقة المجلس على ذلك».. توقيع مصطفى النحاس!

أطرف ما فى المذكرات أن صدقى خفض راتب النحاس من ١٢٥ جنيها إلى ٦٧ جنيها مما جعل النحاس يلجأ إلى طلعت حرب فاقرضه الأخير ٥٠٠٠ جنيه، وهكذا كانت تدار السياسة المصرية بين القصر وحزب الوفد والأحزاب الأخرى، وتمضى المذكرات كاشفة المطمور حول علاقة الوفد بالقصر بالاحتلال، وفى سبيل ذلك تنازل الوفد حسب مذكرات النحاس للإنجليز، وكانت أول مرة فى تاريخ المقاومة الوفدية أن تقنن لبريطانيا قواعد فى مصر وهو ما وطد الاحتلال، وظهر ذلك فى حادثة ٤ فبراير عام ١٩٤٢، ودور الوفد فيها، وقد كان من رأى سراج الدين للإنجليز «أن تخرجوا دون أن تخرجوا». لكن النحاس وبسبب طموحه هذا تنازل هو والوفد للاحتلال، حتى إن الإنجليز أصبحوا فى وضع طبيعى بعد المفاوضات وعقد معاهدة ١٩٣٦، التى ألغاها عام ١٩٥١، وبقيت جملته الشهيرة «من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦، ومن أجلها ألغيتها».

على أن أخطر ما تكشفه المذكرات هو علاقة الوفد بالإخوان المسلمين، تلك العلاقة التى ضخت دماء من العنف فى شرايين الوفد، وهو ما يكشف عن التحالف الوفدى ـ الإخوانى فيما بعد عام ١٩٨٤، أى أن الجذور كانت هناك، وفؤاد سراج الدين كان عضوا فى الإخوان المسلمين وهو ما بينه المحقق فى مذكرات النحاس باشا.

فى حادثة شديدة الخطورة تظهر المذكرات محاولة اغتيال «وفيق الطرزى» أحد أعضاء الوفد البارزين وقد اتهم فيها الملك، وعرف فيما بعد أن الذى حاول اغتياله هو حسن التهامى أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة فيما بعد، كونه كان من الحرس الحديدى التابع للملك، وتمضى المذكرات فى سرد وقائع وعن أشخاص مثل مصطفى أمين الذى يقول عنه النحاس «إنه يأكل على كل الموائد ويقوم بدس الأخبار هو وأخوه على أمين»، وهناك آراء حول لطفى السيد الذى شارك إسماعيل صدقى ديكتاتوريته، وعبدالخالق ثروت الذى قال إن الذى بيننا وبين الإنجليز مجرد حائط نفسى، وعلينا أن نثق فيهم ■

أغانى الحب والدهشة

■ كتب. محمد بركة

والنساء الجميلات.
والنيل بين الأصابع.
والله..
وأمى التى نسقت فرحتى ثم ماتت..
ورحمتها..
وأحلام.. أكاد أمسك طرفها..
ورائحة الحوائط
وسقف لا يصد الماء
والذى بيننا من حدائق:
أحبك

بهذه البساطة المرهفة والشجن الجارح، يطل علينا إبراهيم داود فى ديوانه الجديد «يبدو أننى جئت متأخرا» الذى يضم مختارات من دواوين الشاعر السابقة المكتوبة فى الفترة بين عامى ١٩٨٥ و١٩٩٧، وهى: تفاصيل، مطر خفيف فى الخارج، الشتاء القادم، تفاصيل وتفاصيل أخرى، لا أحد هنا».

وفى ديوانه الجديد، تتأكد مرة أخرى قدرة داود على بناء نص متماسك، شديد الكثافة، قد يخدعك فرط بساطته، لكن التلقى المتأنى سيسفر حتما عن طاقة جمالية مدهشة.

قبل النهاية قلت لى:
هيا نرش الملح فوق الخارجين
للموت أجنحة
وللأحزان أسنان
ولنا قلوب
ورسمت لى:
بيتا تطل عليه أمى
وأبى يرش الظل
والأحباب منتشرون أشجارا

عن دار «ميريت» فى القاهرة صدر الديوان الذى يضم ٥٩ قصيدة يتصدرها هذا المقطع الدال الذى يشبه «مانفستو» حزينا:

سزصدر إحساسا بالامتلاء
وبحاجتى إلى الوحدة
وأنا أعبر بينكم!



■ غلاف الديوان

وجه لحلم آخر

قصة قصيرة

محمود البرغوثى

طلع وجهها بغضاضة لم أرها مسبقا، وتلعثمت حينما سقطت عيناها فى بؤرتى عينى اللاذعتين، وأحكمت إخفاء جنين يحاول الاكتمال فى قلبى حينما فتحت على وجهى عينيها.

وقفت البنت بجلال فى حضرة الرداء المحبب إلى نفسى، فقاومت الانزلاق فى براح حضنها الوثير. تحدثت بالقليل وأسهب قلبها بالوجيب حينما اغتالت عينى غضاضة صدرها البكر.

فمها فلة معقودة أسفل أنفها اليمامى الشامخ، وأعلنت عيناها عن جمال جديد فى العينين الضيقتين. واستحال حديث اللسان إلى هديل أفعم القلب بحنين مفتقد، وقبل أن أهنأ بالعذوبة حلقت كيمامة بيضاء، حاملة بين شفتيها الرقيقتين حديثا لم يكتمل.

ليلة بطعم لقائها القصير، وسهر بمرارة افتقادها، وحلم دائم بوجهها الصبوح، وحوار خجول لم ينقطع، وترقب دائم لسيل رقتها المختالة.

كنت مصمما على لقائها، فاحتوانا الممر الضيق مصادفة، كان عمق السر فى عينيها يخبىء عالما من التوجس والاغتراب، وحمرة خفيفة سرت فى بياض وجهها المفضض، فعانقتها دون أن تنتبه.



بنت طال انتـ

قصة

عالية شعيب

بنت وزغردت فى الأحشاء

بنت تمنيتها وانتظرتها رغم انتظار كل من حولى لولد، كنت أترقب بنتا، وأهيىء رحمى لاحتضانها بالمسك والزعفران.

الجميع تمنى ولدا، فبكر البكر ذكر لا بنت، هكذا تقول الزخارف البالية لتقاليد باهتة، ولد يحمل الاسم ويرعى الشرف، يكون سقفا وأرضا وجدارا، يحمى ويصون، لكنى فكرت.. هذا المجتمع العفن يقف بأكمله بصرامة مع الولد لمجرد حمله للهوية الذكورية الجنسية دون امتياز شخصى أو عقلى. أما البنت فالقوانين ضدها، لذلك سيكون امتحاناً شيقاً، أن أشكلها وأعلمها لتكون صرحا كامل البهاء، ذكية قوية قادرة، أردت بنتا أحملها ثم أبدعها بمشيئة الرحمن جل جلاله ثم أتبلها وأربيها لتصبح أنا الأخرى، الشاهقة لا العاطفية، الصلبة لا الحنونة الناعمة، أردت بنتا تكون ولدا وبنتا معا فى جوهرها وفكرها وإرادتها، أردت خلقا مغايراً بديعا وكان الرحمن ينصت لى، سبحانه فيما يختار ويريد، أعطانى إياها وتركهم جميعا فى حسرتهم.

تمددت على الطاولة المعدنية الباردة المستقيمة جدا، يغطيها غطاء أبيض جاف نظيف جدا، وكانت الشاشة أمامى معتمة وبطنى تحتضن سرها وقلبى يتخبط فى دعواته، أدار الطبيب الشاشة، فظلت صماء ثم وضع الجهاز البارد فى سخونة جلدى وخوفى وضغط، تألت وانهمرت الصور على أرضية رمادية كوجهى ربما، ماء وأغشية وتعاريج وخطوط، لم أفهم شيئا شعرت أن الجنين يختبىء خلف كل هذه التفاصيل، لأن الطبيب يقتحم عزلته ويحاول فتح سره، يتدخل فى شئونه، بدأ يشرح: الرأس اليد الساقان، ولاحظت أنهما متباعدتان. سألت «هل بإمكانك أن تعرف؟» ابتسم: «خمنى». «بنت!»، قفزت الكلمات رغما عنى.

«أجل»، واتسعت ابتسامته، «الحمد لله».

«هل تصدقين أنك أول امرأة تتمنى بنتا لا ولدا».

وبحثت عن مبررات ثم همست لنفسى بأنى لست مضطرة لذلك.

يبدأ حوارها معى ليلا حين أهدأ وأسترخى. يلتف البحر بعباءته الغامضة، تحلق النجوم فوقه، يخمد نشاطى وأستلقى مع كتاب أو فيلم فتنشط، ماذا تقول لى حين تتحرك هكذا، وماذا تقصد حين تركلنى هناك، ثم حين تقترب من غلافى وتلصق نبضها لأراه من خلال ارتفاع جلد بطنى معه وسخونته، ماذا تريد أن تقول. انشغلت بها وبكل هذه الأسئلة والتفاصيل، وصرت أنتظر حركتها وحوارنا السرى، وتعلمت كيف أخاطبها، فألمسها هنا وأتخيل أنه رأسها أو هناك مع حركتها تلك أو أدلك ظهرها فتجيبنى وتعانق دفء لمسة يدى، فأترك تشايكوفسكى يكمل نشر أجنحته البيضاء علينا وأفرح لأول مرة منذ وفاة أبى، منذ هجره لى رغما عنه رغما عنى ومنذ غيابه فى الجدار.

خائفة منها، من رفضها لى، من كرهها لأفكارى ومبادئى وحروبى الصغيرة والكبيرة مع نفسى ومع مجتمعى، خائفة من أن يحاربونى بها ومن خلالها، وأن تعاقب لمجرد أنها ابنتى.

قلقة على ارتباطها بى بفكرى بأعمالى بكتبى وأبحاثى بعنادى وتفوقى.. باسمى، هل ستحبنى



■ ريشة ـ فرج حسن

غارها

كما أنا، هل ستحتضن تميزى أم.. وهل سأجد الوقت الكافى لمتابعة تطورها واحتياجاتها، هل سأكون معها حقا، هل أستحق أمومتها، خائفة من الغد وأريد أن أنام.

البرد البحر الجدار وأنا وبطنى، كل ينظر للآخر وينتظر، وأبى هل سيولد من رحم الجدار اليوم، الآن، فى الغد، أو بعد دقائق، هل خرج بالأمس ولم أره، هل خرج دون أن يرانى، هل هو غاضب أم أنه رحل حقا هذه المرة وسأم منى، أو لعله أدرك نضوجى، غبائى وأسئلتى التافهة وهذيانى وبطنى المنتفخة.

جسدى مضخة ميكانيكية آلية تعمل ليل نهار، على طرفى بطنى عروق زرقاء كمثل خرائط سرية لمباهج لم أعرفها، تمدها بالحياة والدماء والطعام والحياة بإذنه تعالى، زرقاء مضيئة ثم رمادية كحلية صامتة تحدق بى، لعلها لا تفهم مثلى، لعلها غاضبة وتتألم كلما برز خط آخر وبروز آخر وآخر. الحلمة تفرش هيل بنها مثل كدمة أو صرخة مكتومة تصلنى حشرجاتها فجرا بين الصحو حين يضيق جسدى بجسدى.

انتصف شهرى السادس وقال الطبيب إنها ستكبر الآن بسرعة، وعلىّ أن أتغذى جيدا واستحيت أن أقول لكنى آكل دون شهية من أجلها وأرمى الحليب والبيض والجبن وضروريات النمو والعافية فى جوفى دون أن أشعر أو أتذوق أو أشم أو أفهم، استحيت أن أقول إنى متعبة، لم لا تخرج الآن حتى تعود لى نفسى، وحتى يحتضننى جسدى من جديد.

الوقت كله ملكى وأنا سيدة الوقت والكون، أمتلىء فخرا وزهوا وأشعر أن الله تعالى ميزنى وأحبنى قليلا حين كرمنى بنعمة الخلق البشرى، أشعر بالقوة والثقة ثم بالغباء، فكثيرات غيرى، قبلى وبعدى، مانحن سوى إناث يتم تخصيبنا: نحمل نعانى نلد، هناك ولادة كل يوم وربما كل ساعة، لكنى أنضم إليهن لنكمل العقد الفريد بأحجاره الملونة النفيسة، كل منا بأحلامها وطموحاتها وخيباتها وآلامها، لكننى أحتفى بالدرة الأغلى والأبهى لأنى قادرة على كل هذه التساؤلات وما يصاحبها من تأملات وهواجس.

جسد كل منا هو المحور الوسيلة النقطة والفاصلة جسد كل منا هو المنعطف الذى به ومنه نبدأ أو ننتهى. فقد تغرق امرأة بتفاصيل الحمل الحسى وتكور بطنها كمثل تكور أى أنثى فى العالم، وقد تضىء بوعيها بطعم التجربة المصبوغ بملامح امرأة لا مجرد أنثى. امرأة تصبح هى سيدة الحياة، التى تنشأ منها وتخلق بها، امرأة تعجن القصيدة بالدم واللحم الذى تحتضنه أحشاؤها وتغزله متصوفة شفافة عاشقة رافضة قابلة.

وأتأمل: بنت؟ كأنى أحمل فى أحشائى مفارقة عجيبة، فماذا يمكن أن تنجب هذه التى تعارك ذكورة المجتمع، يضحكنى السؤال ثم يخيفنى، أغرق فى مسك عبارة أحمد: «وحيث البحر يفجر رومانتيكيات.. يغذى رؤية البصر فى بؤبؤ قلمك فيسيل دم الورد، تقتحمنى لوحتى التى أثارت اشمئزاز الجمهور فى معرضى الأخير الخامس، لأنهم لم يفهموا لم يتذوقوا، لم يتعاركوا، لم يفتحوا، أو ببساطة لأنها أغلقت سرها دونهم، حين صدمتها سذاجتهم، فالتفت بصمت ضجيجها. كانت لوحة متعبة مرهقة، ليس فقط لأنها معقدة ولكن لأنى اضطررت لاستخدام الدم فيها، الدم الأحمر الذى أكره وأخاف. ساق بضة منسدلة كأنها المخمل، عارية القدم، فى أعلاها وردة ثابتة يسيل منها شلال دم جارف. دم عبارة أحمد ودم لوحتى والدم فى جوفى وفى أحشائى ينبض ويكبر وتبزغ له عينان وأذنان وشرايين.. وبكارة! ■

اجتهاد

المصادفة وحدها جعلتنى أشاهد الفنان محمود حميدة مرتين على الشاشة بفارق بضع ساعات فى الزمن ومسافة لا يُستهان بها فى الأفكار، أو هكذا خُيل إلى.. شاهدته على شريط فيديو فى لقاء له مع طلبة الجامعة الأمريكية فى برنامجهم الأسبوعى (Talk show) الذى يستضيفون من خلاله فى قاعة إيوارت أحد النجوم، سأله مقدم اللقاء عن رسالة الفن والفنان، فقال حميدة: إنه لايعرف سوى أصحاب الرسائل الثلاث.. موسى نبى.. عيسى نبى. محمد صلى الله عليه وسلم نبى، وما عدا ذلك فمن لديه رسالة فليبعثها بالبريد.. وأضاف ضاحكا أوبالـ (E.mail) واستطرد فى الكلام ليصل إلى أن الفن وظيفة اجتماعية شأنه فى المجتمع شأن أية وظيفة ووظيفته تسلية المتلقى.. ضحك الطلبة، ولكننى لم أضحك.. فى مساء نفس اليوم شاهدت «جنة الشياطين» بعد طول انتظار، ولكثرة ما سمعت عن جوائز نالها الفيلم، وعن خصوصية التجربة التى يقدمها ملأنى الشوق وأعترف أيضا بأن إعجابى سبقنى.. منذ اللقطات الأولى لـ «جنة الشياطين» قررت التعامل مع الفيلم بالمنطق الذى حكى به محمود حميدة فى برنامج الجامعة الأمريكية (Talk show) «ألم ينف أن للفن رسالة»؟! وانتظرت أن «أتسلى» كما قال أيضا، وأفاض فى شرح «سلى».. «يسلى» بمعنى التخلص من الهموم.

لكن فى «جنة الشياطين» « لم أتسلى» لم تفارقنى همومى، بل لعلها تكثفت.. وفاضت.. ولم تواتنى الشجاعة أن أسأل نفسى ماذا يريد هذا الفيلم أن يبثه لنا؟ لأن السؤال يتناقض وتصريح محمود حميدة أولا.. ولأن المحاولة زادتنى حيرة، هل أراد التأكيد على المعنى الكامن وراء الجملة التى تكررت فى الفيلم أكثر من مرة «الحى.. أبقى من الميت»؟ وإذا كان الأمر هكذا، فالفيلم لم يشدنى إلى دائرة الحياة، ولازرع شعورا بالرغبة فيها، بقدر ما أبرز الإنسان حين تسحقه هذه الحياة، ويسهم هو فى عملية السحق، مخلفا لدى من يشاهده مساحة لا يستهان بها من الغثيان.

ماجدة الجندى



ميرفت أمين ترى أن جيلها حلم جميل:

جيهان السادات هى التحدى القادم

عندما تكثر همومنا وتتكدس أوراق أحزاننا ينتابنا شعور بالعودة والحنين إلى ذلك الزمن الجميل، نقلب صفحات كتاب قديم نقرأ بين ثنايا سطوره حكاية تغسل تلك الهموم، أو نبحث عن صوت يخفف حدة الحزن عبر إسطوانة قديمة، أو ندير شريطا سينمائيا تبدو من خلاله صورة ناعمة ومحببة إلى قلوبنا، وجه سيدة تعيد إلينا ذكرياتنا القديمة بعبقها وشجنها الطفولى الرائع. كل ذلك وأكثر سوف تلمسه جيدا عندما تقع عيناك على صورة ميرفت أمين نجمة الزمن الجميل وأيام الشباب التى لا تنسى فى سينما السبعينيات والثمانينيات عندما كانت تعتلى عروش قلوبنا.. نجمة كندى الصبح عندما يعلق حانيا على أوراق الورد البلدى.

لكن الذى يزيدك دهشة إنها مازالت هى تلك الفتاة الجميلة الحالمة، رغم قسمات الزمن التى تبدو على وجهها، رغم كل ذلك مازالت ميرفت أمين نجمة فى الصفوف الأولى تتألق وتحتل نفس المكانة فى قلوبنا والدليل على ذلك دراما «الرجل الآخر» الذى تألقت فيه فى رمضان.

ما رأيك إذا قلبنا صفحات كتاب حياتها الذى يحمل بين سطوره من الأحلام والآمال قدرا يكفى لسد ظمأ حياتنا العطشى إلى فن حقيقى ويعيدنا فى ذات الوقت إلى ذلك الزمن الجميل..

■ حوار: علا الشافعى

■ تصوير: موسى محمود

فى البداية سألناها: قدمت أدوار الفتاة البريئة.. أو العاشقة الولهانة.. أو الطالبة الجامعية المتطلعة أو المرأة العاملة وحتى الفلاحة ماذا عن دور «حكمت فى مسلسل الرجل الآخر» والذى يعد جديدا عليك تماما؟

تطلق ميرفت أمين ضحكتها المعهودة.. وتقول: «حكمت» شخصية بعيدة عنى تماما وأى فنان محترف عليه أن يقدم نوعيات متباينة من الأدوار، وشخصية حكمت من الشخصيات المركبة التى لا تملكين حيالها إلا الكره؟.. وأذكر أننى عندما قرأت السيناريو شعرت بالكره تجاه حكمت على الورق.. وأصبح أمامى تحد من نوع خاص.. وهذا التحدى يكمن فى تساؤل وضعته أمام نفسى: كيف أجعل المتفرج يشعر بكرهى لشخصية حكمت؟ ولا تتعجبى.. فأنا لم أشاهد معظم حلقات المسلسل؟ «كيف وأنت كنت متشوقة لمثل هذا الدور كما تؤكدين؟

السبب الرئيسى هو انشغالى بتصوير مسلسل جديد كان يستغرق وقتى من بعد الإفطار حتى السحور.. وكنت شديدة الحرص عند العودة إلى المنزل على أن أمسك بالتليفون وأحادث أصدقائى وصديقاتى وأسألهم عن رأيهم فى الحلقة.. وتضيف شعرت بسعادة غامرة لما وجدت الناس «مفروسة» منى.. وكلما ازداد كرههم للشخصية وزاد غليلهم تجاهها كنت أشعر بالفرحة الشديدة.. خاصة أننى لم أكن أرغب فى إيجاد أى نوع من التعاطف مع الشخصية.. ولكن أحب أن أوضح أن حكمت ليست بالشخصية الشريرة بل المعقدة المسيطرة.

صرح بعض النقاد بأن المسلسل فكرته مكررة ومعاده والبعض هاجمه بشدة.. فهل دور «حكمت الشربينى» هو الشىء الوحيد الذى جذبك إلى السيناريو؟

لا أتفق معهم فالرجل الآخر ليس نسخة مكررة من أى عمل سابق كما قال البعض.. قد تكون تيمة فقدان الذاكرة وتكشف أوجه الشخصية.. ليست جديدة، لكن السيناريو يناقش قضايا اجتماعية واقتصادية يعانيها مجتمعنا فى ظروفه الحالية.. نتيجة للتغييرات المتلاحقة فمثلا تناولنا ما يسمى بالخصخصة والشركات القابضة وبعض النوعيات والفئات من رجال الأعمال، وأشرنا إلى موضوعات القروض وكيف يمكن التلاعب فيها.. أليست تلك أحداثاً واقعية نعيش فيها وهذا هو ما جذبنى إلى المسلسل ككل.

«نور الشريف» صرح فى أكثر من حوار بأن المسلسل يحمل طابعا دينيا أخلاقيا هل تتفقين معه؟

بالفعل هناك جزئية فى المسلسل شديدة الأخلاقية وأحيانا تميل إلى التصوف فما كان أبسط على «مختار العزيزى» عندما اكتشف حقيقته أن يعيش فى سلام.. ولكنه كان دائم الرغبة فى تصحيح جميع أخطاء الماضى على حساب أى شىء.. فهو أصبح شديد الزهد فى السلطة وفى الغنى.

أليست هذه هى المرة الأولى التى تلتقين فيها بنور الشريف أمام كاميرات الفيديو؟

نعم.. قدمت مع نور العديد من الأدوار السينمائية وهذه هى المرة الأولى التى أقف فيها أمامه فى مسلسل تليفزيونى.

كراهية الناس لـ «حكمت» زادتنى سعادة بنجاحى أعشق البيت.. لذلك لن أقف على المسرح

قدمت فى الإذاعة دور «السيدة سوزان مبارك» وحاليا تستعدين لتقديم دور السيدة «جيهان السادات» أمام أحمد زكى ألم تتخوفى.. خاصة أن أحمد زكى نفسه هوجم لقيامه بتجسيد السادات ومن قبله عبدالناصر؟

بداية أنا لست متخوفة.. خاصة أننى قمت بأداء دور السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» فى مسلسل إذاعى.. وبكل تأكيد الإذاعة وسيط فنى يختلف تماما عن السينما.. ففى الإذاعة كان على أن أوصل كل الانفعالات بصوتى، بينما فى السينما المسألة أكثر صعوبة.. لأن الوجه سيكون أداة أساسية فى توصيل الشخصية إلى الجمهور. وليس الوجه فقط بل الحركة والإيماءة. وحتى طريقة المشى.. أما بالنسبة لمن هاجموا أحمد زكى.. فأنا ليس لى حق الرد نيابة عنه ولكن أؤكد أن «أحمد» ممثل وفنان ومن حقه أن يجسد كل الأدوار من فلاح وحتى رئيس وزراء خاصة أنه ممثل يمتلك طاقات فنية هائلة.. والحكم النهائى فى تقبل الشخصية يكون للجمهور، وهذا هو التحدى من وجهة نظرى.

تضيف.. تقديم شخصيات تاريخية ليس ذلك فقط بل شخصيات تاريخية مؤثرة محفورة فى ذاكرة الناس هو شىء شديد الصعوبة ويضع تحديا كبيرا أمام الفنان.

وسأضرب لك مثلا.. بحلقات مسلسل «أم كلثوم» والتى وقعت فى غرامها من الحلقات الأولى وكنت أشاهدها ثم أنزل إلى الاستوديو مباشرة.. أحيانا تفوتنى حلقات ولكن «صابرين» بذلت مجهودا خرافيا.. وبرعت خاصة أنها قبلت التحدى بتقديم شخصية مثل «أم كلثوم».. فهى شخصية تثير خوف أى فنانة.. ولكن أؤكد لك أنها برعت وعزفت سيمفونية أداء تمثيلى عظيمة.. هى وفريق العمل.. فالتحدى هو الذى يدفع الفنان إلى تقديم الأدوار التاريخية.. وأتمنى أن أحقق النجاح فى شخصية جيهان السادات؟

لماذا تأجل التصوير فى هذا الفيلم أكثر من مرة وحتى الآن؟

أولا التحضير لعمل فيلم عن رئيس جمهورية قد يتطلب سنوات وعن نفسى لا أملك أسبابا حقيقية ولكن ما أعرفه هو أننا سنبدأ التصوير فى أواخر شهر يناير.. وفى الفترة القادمة ستجمعنى جلسات عمل بالمخرج «محمد خان» لنقرأ السيناريو ويرشح لى مجموعة من الكتب لأقوم بقراءتها عن تلك الفترة.. وعن شخصية جيهان السادات تحديدا.. حتى أكون على دراية تامة بالشخصية.

هل اجتمعت بالسيدة جيهان السادات حتى الآن؟

لم يحدث أن التقينا حتى هذه اللحظة.. ولكن بكل تأكيد ستجمعنى بها جلسات تحضيرية فى الفترة القادمة وهذا ما سأعرفه من المخرج والبطل.. فمن الضرورى أن أعايش شخصيتها عن قرب لأكون فى مخيلتى ما يسمى بملف للشخصية يكون بالنسبة لى مرجعا لأدائى وانفعالاتى.

قدمت فيلم «زوجة رجل مهم» مع محمد خان.. والسادات التجربة الثانية التى ستجمعك به ما تعليقك على ما ردده بعض السينمائيين من أن محمد خان وبشارة وداود وبعض مخرجى الواقعية الجديدة هم السبب الحقيقى وراء أزمة السينما؟ ألا تتخوفى من العمل معه؟

قاطعتنى قائلة «إزاى؟»

قلت لها بعض المخرجين والمسئولين عن الصناعة يتهمونهم بأنهم قدموا أفلاما كئيبة جعلت الجمهور ينفر من السينما؟

علقت قائلة بانفعال من يقول ذلك؟ لقد قاموا بتقديم أهم أفلام للسينما المصرية وعن نفسى قدمت مع خان فيلم «زوجة رجل مهم» والذى يعد من أهم الأفلام خلال مشوارى الفنى وليس ذلك فقط.. ولكن الفيلم اختير من أفضل مائة فيلم فى تاريخ السينما العربية بالإضافة إلى أن «خان» قدم «أحلام هند وكاميليا» و«سوبر ماركت» أما خيرى بشارة فأنا لم يسعدنى الحظ بالعمل معه.. ولكن يكفى أنه صاحب «الطوق والأسورة» وداود مخرج شديد التميز.

وأتساءل كيف تكون أفلام مثل هذه النوعية هى السبب فى أزمة الصناعة؟! وأؤكد أن الفن الجميل الحقيقى يجب ألا يقاس بإيرادات شباك التذاكر.. لأنه لو أصبح شباك التذاكر هو المقياس للسينما الناجحة أعتقد أن ذلك سيكون كارثة حقيقية والسبب الرئيسى فى انهيار السينما.

علاوة على أن جزءا كبيرا من مهمة الفن «الارتقاء بذوق الناس».. بتقديم نوعيات مختلفة من السينما وليس نوعا واحدا.. وبالقياس على أمريكا فهوليوود تنتج جميع النوعيات من السينما والأفلام الجيدة.. التى نحب أن نشاهدها بعيدا عن أفلام العنف والحركة والتنوع مطلوب وهو أساس الصناعة والأفلام الجيدة هى التى تظل فى ذاكرة السينما.

وبعد أن هدأت قليلا.. سألتها: كنت حلم الشباب لفترة طويلة ولاتزالين.. من خلال نموذج «إفديت السينما» المصرية أو «فتاة الأحلام» الذى جسدته لفترة طويلة.. وحاليا تمتلكين نداوة ورقة تجعلك نموذجاً للسيدة الراقية ما سر عدم وجود نموذج «لإفديت الشاشة» وفتى الشاشة من وجهة نظرك فى الجيل الحالى ولماذا تفتقرهما السينما حاليا؟

ابتسمت قائلة «أنا كنت حلما؟» قاطعتها لاتزالين..



■ لست نجمة جوائز.. ويكفينى تقدير الجمهور

«شوقى» صناعة النجم مسألة صعبة جدا.. وقد نكون نحن وأجيال سابقة الذين عرفنا هذه الصناعة.. بالإضافة إلى أننى أعتبر نفسى أنا وجيلى أكثر حظا فقد عاصرنا عصر النجوم فى كل شىء فى الأدب، فى السياسة، والفنون.. ببساطة فى كل المجالات، وللإنصاف أوضح أن هناك مجموعة من الجيل الحالى مؤهلة تماما لأن يكونوا نجوم شباك ونجمات شباك مثل «أحمد السقا» و«كريم عبدالعزيز» و«منى زكى».

قاطعتها أتفق معك.. ولكن نموذج الأفديت أصبح نادرا؟ ولن أقول معدوما؟

أضافت ضاحكة: حقيقى لا أعرف لماذا؟ «يمكن إحنا كنا حلم وهم أصبحوا علم؟!».. ولكن لكل جيل ملامحه وشخصيته.

شخصية الفتاة العاقلة الرشيدة صاحبة المبادىء والقيم تتكرر فى أغلب أفلامك هل هى الشخصية الأقرب إليك؟

أتفق معك فى أن أغلب أدوارى انحصرت فى هذا القالب لأنه الأقرب إلى قلبى.. «صمتت لحظة» وقالت.. ربما يكون الأقرب إلى قلوب الجمهور.. لكننى من حين إلى آخر قمت بتغيير جلدى فى أفلام ومسلسلات عديدة منها «أنف وثلاث عيون»، و«غابة من السيقان» والمسلسل التليفزيونى «بنت سيادة الوزير» وأخيرا «الرجل الآخر».. و«الأراجوز» إزاى نسيت الفيلم ده؟

سألتها: فى «الأراجوز» أديت شخصية أنعام الفلاحة ألم تخشى من ارتداء الجلابية؟ خاصة أنك كنت ملوعة الشاشة لفترة طويلة؟

بعد قراءتى لسيناريو الفيلم درست الشخصية جيدا.. ولكننى شعرت منذ الصفحات الأولى أنها شخصية غريبة عنى تماما ولكننى أحببتها جدا، وعندما قلت لهانى لاشين «إننى أخشى هذا الدور».

قال لى «علشان كده لازم تعمليه». من هنا كان التحدى الحقيقى حيث بدأت فى رسم جميع التفاصيل الدقيقة عن الشخصية كيف تتكلم كيف تتحرك حتى صارت نموذجا.. بالإضافة إلى أننى بينى وبين نفسى قلت «عمر الشريف هيمثل بجلابية يبقى أنا هخاف ألبس جلابية ومنديل على رأسى» والحمد لله نجحت.

من خلال مشوارك الفنى الطويل.. نستطيع أن نقول إنك أصبحت تمتلكين عينا مدربة على اختيار الأدوار المميزة؟

بالتأكيد أصبحت هناك لدى خبرة إلى جانب أننى أعتبر نفسى محظوظة إلى حد ما.. لأنه عرضت علىّ مجموعة أدوار مميزة، خاصة مع ندرة الموضوعات فى هذا الوقت مثلا قدمت دورا مثل «الأراجوز» ثم «زوجة رجل مهم» ثم «أولى ثانوى».. وأذكر مثلا أنه عندما عرض على «خان» فيلم «زوجة رجل مهم» شعرت بأنه دور صعب لأنه يخلو من الأداء الصارخ.. ويعتمد على ردود الأفعال وهذا النوع من الأداء أصعب ما يمكن أن يظهر قدرات الفنان الحقيقية ومن شدة خوفى من الدور قبل بدء التصوير أصابتنى نزلة معوية.. ناهيك عن خوفى المستمر من «أحمد زكى» طوال التصوير فقد كنت أخشاه بالفعل فأحمد يذوب فى الشخصية وكنت أصاب بالهلع فى بعض المشاهد التى يقترب منى فيها.

حصلت على جائزة أحسن ممثلة من مهرجان الإسكندرية عن فيلمك «أولى ثانوى» بالرغم من أدوارك المتميزة فى أفلام مثل التى ذكرناها و«الإخوة الأعداء ودائرة الانتقام» وغيرها إلا أنهم يريدون أن الجوائز تخاصمك؟

فى اعتقادى أن تقدير الجمهور يساوى آلاف الجوائز.. ولكن بالفعل أسعدتنى جائزة مهرجان الإسكندرية خاصة أن الدور كان شديد الرقة والبساطة.. بالرغم من أننى حتى لم أر الفيلم بعد أن عرض.. ولكن رقة السيناريو المكتوب وروح الحب التى كانت تسودنا أثناء التصوير «نور الشريف ومجموعة الأولاد والفتاة التى قمت بدور أمها كل ذلك جعلنى شغوفة بالعمل.. وسعيدة بالجائزة». لكن بداياتى شهدت جوائز عديدة فقد نلت جائزة فيلمى الأول «لا تبكى يا حبيب العمر»، وشهادة تقدير عن دورى فى فيلم «الأراجوز» من المركز الكاثوليكى ورشحت لجائزة من مهرجان القاهرة.. ورفضتها لأننى شعرت بأن الجائزة ليست حقيقية وكانوا يرغبون فى إعطائها فى فوق «البيعة»؟ وأيضا رشحت لجائزة من مهرجان الإسكندرية فى إحدى دوراته السابقة عن فيلم «الأراجوز».. وبعد أن أخبرونى بفوزى فوجئت بأن الجائزة ذهبت إلى فنانة أخرى فسكت.. وكنت لا أملك سوى التعجب.. وكما قلت تقدير الجمهور هو الأهم بالنسبة لى.

قلت لها أنت من النجمات اللائى ينتمين إلى عصر «رمسيس نجيب» وشهدت المؤسسات السينمائية كيف ترين مؤسسات رجال الأعمال؟

بداية «رمسيس نجيب» لن يتكرر.. ولكن نحن فى هذه المرحلة نحتاج إلى رءوس الأموال التى تبنى استوديوهات ومعامل ودور عرض.. وهناك شركة أنتجت بالفعل وقدمت فيلمين حصلا على جوائز من مهرجان الإسكندرية «أولى ثانوى»، وفيلم «أرض الخوف» الذى حصد جوائز مهرجان القاهرة.

بالإضافة إلى أننى أسمع دوما أن أصحاب هذه الشركات يستعينون بمستشارين متخصصين فى الصناعة أقصد صناعة السينما وكلهم أصحاب تاريخ.. ولننتظر فستدور العجلة قريبا.

ألم تشعرى بالضيق لأن عددا من الأعمال التى قمت برفضها حقق نجاحا كبيرا لزميلاتك من الفنانات مثل مسلسل «حياة الجوهرى»؟

أتفق معك على أننى شديدة الكسل.. ولكننى لم أندم أبداً على عمل قمت برفضه وحقق نجاحا لغيرى بل على العكس أكون أولى المهنئات على النجاح، مثلا عرض علىّ مسلسل «حياة الجوهرى» وحققت يسرا من خلاله نجاحا كبيرا، وكذلك مسلسل «نصف ربيع الآخر»، وأذكر أن المخرج يحيى العلمى جعلنى أختار ما بين «سعاد الأنصارى» أو «ناهد الوكيل» ورفضت، وكذلك مسلسل «زيزنيا» رفضت الدور لأننى للأسف لم تكن لدى رؤية مستقبلية لتطور الشخصيات.

لماذا الإصرار على الابتعاد عن خشبة المسرح؟

سبق أن قدمت ثلاثة أعمال مسرحية.. وحرمت فالمسرح للفنان الذى يعشقه ويحتاج إلى من يحب الخشبة.. ومواجهة الجمهور أنا أكتفى بالسينما والفيديو.

قاطعتها فى حالة إذا ما عرض عليك نص جيد؟

تضحك «ولو»؟ أرفض قبل أن أقرأه فهى مسألة مبدأ ثم إننى لا أحب السهر خارج المنزل كثيرا والمسرح يتطلب ذلك يوميا.

نستطيع أن نقول إنك كائن يعشق المنزل؟

بنفس الضحكة الرنانة.. «تقدرى تقولى كائن بيتوتى كنباوى.. عندى كنبة أحبها جدا ولا أغادرها إلا قليلا» ■

ليلة ثلاثة

«١» فارس يترجل

تكسرت فى جفنيه نوبات نوم مسروقة.. بددتها رحلات الليل والنهار.. والأضواء التى ترتجف وامضة، خابية من خلال أهدابه لم تعد توحى له بشروق أو غروب.. وكانت رقبته التى تصلبت لا تمكنه من رفع رأسه لأعلى كى يرشق عينيه فى السماء باحثا عن نجم الدب الأكبر..

فقط.. كان يحدد اتجاهه وفقا لحاسة قديمة.. أو ربما ترك الأمر لحصانه الذى يعرف الأنحاء والأرجاء..

حال لون الرداء والدرع والسرج والغمد.. غطتها طبقات من التراب المعجون بقطرات الندى، كما غطت خصلات شعره وأديم وجهه «كان قد فقد مرآته فى معركة قديمة، لكنه يستطيع أن ينظر فى الينبوع ليرى ملامح مرتعشة تشير إلى كهل لم يعرفه أبدا..» ظل لأمد طويل يحسب الأيام، يعد الشهور والسنين، ثم صحا من نومه ذات صباح وقد نسى ما أحصاه.. فكف عن التكرار ولم يعد يهتم بتوالى الأزمان...

لقد خاض معارك كثيرة.. وانتصر.. وانهزم.. حارب أعداءه دائما وأنصاره أحيانا.. وأتى عليه حين لم يعرف من يحارب.. ونسى لماذا يحارب.. فقبضت يداه على السيف والنشاب، حتى التصقتا وتيبستا.. وفى معركته الأخيرة هاجمه الوحش.. وحين سدد غريمه إليه طعنة النهاية، فتلقاها بدرعه وردها لعنق الآخر فانتصر.. كان يعرف عن يقين أن عليه أن يسلك طريق العودة.. ولم يقاوم.. جذب مقود الحصان ليميل رأسه إلى الخلف، وأعطاه الإشارة، وتلقته الفيافى والقفار واجتاز أبواب المدن السبع المسحورة، وألقى السلام على أبى الهول، وأجاب عن أسئلته.

الذى يمشى على أربع فاثنين فثلاث.. هو فارس يترجل فى نهاية الطريق..

«٢» ربان يلقى المرساة

من بحر الظلمات يجىء..

يمخر كل عبّاب الماء.. يرفع فوق ساريته كل الرايات.. يحمل فى جوف سفينته بقايا من كل المرافىء القديمة.. وفى جعبته أوراق الرحلات البعيدة.. من زمن السندباد وعصر القرصان، وغارات الفايكنج وآلهة الإغريق الغرقى فى حروب البيلوبونيز.

وخط الشيب لحيته الثقيلة وجلدت الرياح الملحية أديم وجهه..

تمزقت هذه الأشرعة وتفرقت قطعا مهترئة.. وسكنت النوارس برج المنظار.

لم يعد لديه عبيد يحركون المجاديف. فصار السفين لعبة فى قبضة الأنواء

لكنه ظل هناك على الجسر يمسك بالدفة.. تلطمه الأمواج، وتناوشه طيور البحر وعقبان الجزر المهجورة.. فيشرع صدره متحديا.. حتى انزل بحارته القوارب..

السفينة تملؤها الجرذان وتثقب قيعانها.. فألق المرساة..

كان الشط قريبا.. والضباب يسفر فى انقشاعه عن جزيرة فردوس..

نظر فى عين الشمس.. فرأى النذير..

تلك رحلته الأخيرة.

فرسخ أو فرسخان، وتضربك صخور الشيطان، يتهاوى سفينك كالأطلال.. فألق المرساة قبل فوات أوان..

«٣» فنان يسدل الستار

لم يعد يشكو من ظمأ فقد ارتشف الرحيق حتى الثمالة.. وأسكرته فى النجاح سنوات وسنوات.. عاقر الحلاوة والمرارة فى تعاقب الليل والنهار.. وغمرته الأضواء زمنا مديدا فرسمت له لون الملامح ما لم يره يوما فى مرآته.. وتمازجت على وجهه الألوان والمساحيق، وبليت الأقنعة قناعا تلو قناع، حتى أخفت قسماته القديمة، ودعاه النقاد والنظارة «الرجل ذو الألف وجه»..

حتى كان الأمس.. وتلك اللحظة.. حين أفلتت منه الذاكرة لأول مرة..

خمسون عاما! نصف قرن كامل ظل طواله يردد السؤال الشهير الذى لا يمكن أن ينسى، السؤال الذى صار مثلا:

تكون أو لا تكون!!

منذ أن كتبها شكسبير لم ينسها قارىء أو مشاهد! فكيف ينساها ممثل؟ وهو بالذات.. ذلك العملاق الذى ارتجت لصوته جدران المسارح، واهتزت لموهبته أعماق الملايين.

وكان قد أعد لها منذ زمن بعيد..

الآن.. وليس غدا.. عليه أن يحقق ذروة الاكتمال.. لابد أن يمسك بالاحتمال المراوغ بالانتشاء الكامل.. فى اللحظة الأخيرة.. حين ينتهى العرض.. ويسدل الستار.. لن ينتظر ليلقى التحية الأخيرة.. فلم يعد فى حاجة إليها..

فلحظة الاكتمال هى بداية النقصان..

وعليه أن ينسحب فى المنتصف.. قبل أن تنتهى الأولى أو تبدأ الأخيرة؟

والآن هو الآن قبل أن يصبح «كان».. ويا أيها السادة.. عمتم مساء.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

«جنة الشياطين» في دور عرض أمريكية

يجرى الفنان محمود حميدة فى هذا الأسبوع، مفاوضات مع عدد من موزعى الأفلام العربية فى لوس أنجلوس، ولاس فيجاس، فى محاولة لاستئجار دار عرض فى كل ولاية من الولايتين لعرض فيلم «جنة الشياطين»، الذى حقق نجاحا عند مشاركته فى مهرجان لاس فيجاس السينمائى فى ديسمبر الماضى، وحصوله على عدة جوائز. الفيلم إنتاج وبطولة حميدة ولبلبة سيناريو وحوار مصطفى ذكرى وإخراج أسامة فوزى.

■ ■ ■

أعلى إيرادات

أحدث تقديرات لإيرادات هوليود تقول إن المراكز الأولى احتلها فيلم ستيوارت ليتل، من توزيع شركة كولومبيا بيكتشرز، وحقق إيرادات ١١,٥ مليون دولار، وهو يدور حول مغامرات فأرة ناطقة. وفيلم «مستر بيلى الموهوب» بطولة مات ديمون، حقق ٩,٨ مليون دولار، وفيلم «ذا جرين مايل» لتوم هانكس احتل المرتبة الثالثة محققا ٩,٧ مليون دولار، وفى المرتبة الرابعة جاء فيلم آل باتشينو «أى يوم أحد» محققا ٩ ملايين دولار، وفى المرتبة الخامسة فيلم «غزوة المجرة» محققا ٨,٣ مليون دولار.

أما على المستوى المصرى فقراءة تقديرات إيراد العيد، تقول إن الأسبوع الأول جاء فيلم «هاللو أمريكا» لعادل إمام فى المرتبة الأولى، بواقع ٣٠٤ آلاف فى دار رينسانس، وإجمالى مليون و٧٠٠ ألف جنيه، تلاه فيلم «بونو بونو» ٢٠,٦١٠ ألف، بإجمالى مليون و٢٠٠ ألف، وفى المرتبة الثالثة جاء فيلم «النمس» محققا ١٠٠ ألف جنيه، بإجمالى ٨٠٠ ألف، أما «جنة الشياطين» فقد جاء فى آخر القائمة.

جان دارك تخرج من جهنم وتؤكد أنها ليست قديسة

لوك بيسون يكشف أكذوبة جان دارك

«أنا جان دارك.. وجان دارك أنا» حول هذه الجملة الخالدة تدور أحداث الفيلم الرائع جان دارك. الذى يعد أحدث إنتاج السينما الأوروبية، وتحديدا الفرنسية وتعرضه شركة نهضة مصر فى سابقة جديدة، وهى عرض الأفلام الأوروبية إلى جانب الأمريكية، ويذكر أن آخر فيلم أوروبى عرض فى مصر هو الفيلم الإيطالى «ساعى البريد يدق الباب مرتين»، وقد عرض منذ أربع سنوات أو أكثر. وجان دارك تلك الشخصية التى أصبحت أسطورة العالم منذ مولدها فى مدينة «دومريمى» فى فرنسا عام ١٤١٢، وحتى إعدامها حرقا على يد الإنجليز فى روان عام ١٤٣١.

احترقت جان دارك، لكن الأسطورة ازدادت توهجا كقطعة الماس، التى لا تظهر قيمتها إلا إذا ألقيت فى النار، خاصة إذا كانت تلك النار هى نار الأعداء، وأيضا إذا كانت العيون التى تعيد تصوير هذا الحريق، هى عيون «محلية» فرنسية لن تكذب فى إظهار الحقائق، فيلم «جان دارك» تم إنتاجه وعرضه حوالى ثلاثين مرة، وتعددت جنسيات الإنتاج ما بين فرنسى وأمريكى وغيرهما، لكن كان أشهر هذه الأفلام التى تناولت «جان دارك» ذلك الذى أنتجته أمريكا عام ١٩٤٨، وقامت ببطولته الفاتنة أنجريد برجمان، وأخرجه العبقرى فيكتور فليمنج، وكانت مدة عرضه ساعة و٤٠ دقيقة. أما فيلمنا هذه المرة فهو من إنتاج فرنسى، ويتألق فيه المخرج الأمريكى الفذ لوك بيسون، فى ثامن تجربة سينمائية ضخمة له كان من أشهرها على الإطلاق فيلم «العنصر الخامس» الذى حصد به جائزة «سيزار» فى الإخراج عن جدارة عام ٩٦، ولا يقتصر دور بيسون على الإخراج فقط فى هذا الفيلم، وإنما امتد إلى المشاركة فى كتابة السيناريو مع أندرو بيركين، وقد اختار المخرج بعناية فائقة الشخصيات التى ستقوم ببطولة الفيلم، ، فجاءت النجمة ميلا جوفوفيتش، فى دور «جان دارك»، و«جون مالكوفيتش» فى دور «شارل السابع»، أما المبدع داستين هوفمان، فجاء فى دور ضمير جان دارك، أو على الأقل بدا هكذا، حتى قرب نهاية الفيلم، إنه يحدثها ويحدثنا معها بصوت عال.

امتدت اختيارات المخرج أيضا إلى مدير التصوير الذى كان له الفضل الأكبر فى نجاح الفيلم، فالموهبة العالية التى يتمتع بها فى تصوير المشاهد بتقنية عالية، كان لها أكبر الأثر فى النفوس، إذ أنها جاءت أكثر من رائعة، حيث نجحت الكاميرا فى خطف عقول وقلوب المشاهدين، وجعلتهم يشعرون وكأنهم جزء من الفيلم نفسه، بل انتزعت منهم اللعنات على الحرب والإنجليز معا.

الجمل الحوارية فى الفيلم جاءت قصيرة، وابتعد السيناريو قليلا عن الأحداث التاريخية الحقيقية فى هذه الحقبة الزمنية، حيث ظهر الفيلم، وكأنه يحكى أسطورة من وجهة نظر المخرج وكاتب السيناريو، وليس قصة حقيقية تاريخية وقعت أحداثها بالفعل.

وقد اعتمد المخرج على تقسيم أحداث الفيلم إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يتناول طفولة وشباب جان دارك التى تفتحت عيونها على اغتصاب والدتها. إنه الموت والخراب الذى حل فى كل مكان على يد الإنجليز. لم تشعر الفتاة بأى طعم للحياة، فالانتهاكات والظلم والجور، كانت هى الأشياء المسيطرة على البلاد فى ذلك الوقت. ويبدأ الجزء الثانى من الفيلم عندما ترفع جان شعارها المشهور «هناك صراع لابد من خوضه وحرب لابد من كسبها» وهنا يبدأ صراعها ومقاومتها للعدو عن طريق تنفيذ الأوامر المقدسة التى يوحى لها بها الله - كما كانت تعلن - لقد نذرت نفسها لتنفيذ هذه المهمة المقدسة التى كلفت بها، وهى تبليغ شارل السابع بهذه الأوامر الإلهية إن أمكننا القول. وقد أبدع المخرج فى إظهار أحداث هذين الجزءين من خلال تصوير الصراعات الدامية التى تسببت فى كثير من الأحيان فى إحداث صدمة للمشاهد الذى جلس مبهوتا بما يراه ويسمعه، فالأحداث جامحة لا يستطيع

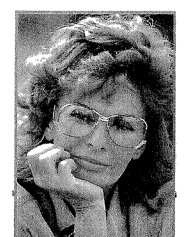
أخبار قصيرة

■ وصلت جملة ما حصلت عليه الولايات المتحدة من إيرادات للأفلام التى أنتجتها فى عام ٩٩ إلى ٧,٥ مليار دولار، فى مقابل ٦,٩٥ مليار دولار حققتها فى السنة الماضية. وكانت أكثر الأفلام التى حققت أعلى الإيرادات فيلم «حرب النجوم» الذى حقق ٣٤٠ مليون دولار، و«الحاسة السادسة» ٢٧٥ مليون دولار، الذى سيعرض الأسبوع القادم فى مصر.

■ قامت الفنانة الإيطالية صوفيا لورين بزيارة إسرائيل أخيرا، بناء على دعوى وجهت إليها من قبل نقابة السينما هناك.

صوفيا أشادت بمستوى التقدم الإسرائيلى فى مجالات السينما والفن.

■ «أولى ثانوى» الحاصل على أكثر من خمس جوائز من مهرجان الإسكندرية الدولى، يشارك فى يونية القادم فى مهرجان معهد العالم العربى فى باريس.



■ صوفيا لورين



■ ظهر الفيلم وكأنه يحكى أسطورة وليس قصة حقيقية



■ إحترقت جان دارك ولكن الأسطورة إزدادت توهجاً كقطعة الماس

أحد إيقافها، خاصة المشهد الذى تؤكد فيه جان دارك لنفسها من خلال ضميرها أنها ليست قديسة، بل هى امرأة تسعى إلى الشهرة، أما الضمير «داستن هوفمان» الذى يحدثها طوال الوقت، فهو ليس الضمير، إننا يمكن أن نطلق عليه الشيطان، ولعل ذلك يتأكد من خلال هذه الملابس السوداء التى كانت تغطيه من أول الفيلم إلى نهايته. وكذلك من خلال الجمل الحوارية القصيرة جدا التى أنهى بها دوره معها، التى نفى فيها أن يكون هو السبب فيما حدث.

إن هذا المشهد الذى نفى فيه المخرج قدسية جان دارك، قد جاء مشهدا مفاجئا للمشاهد، إنه قلب أحداث التاريخ بشكل غير متوقع، ليصيب المشاهد بصدمة أكبر وكتم أنفاسه أكثر، قبل أن يأتى مشهد النهاية وهو الإعدام حرقا، الذى خفت فيه مع الأسف حدة الجموح، واستطاع المشاهد أن يسترخى قليلا ويلتقط أنفاسه، رغم الدموية الشديدة التى انتهى بها الفيلم، لكن حدث ذلك لأن النهاية جاءت متوقعة تماما، مثل ما حدث من قبل مع ميل جيبسون فى «القلب الشجاع»، وستيفن سبيلبرج فى «إنقاذ الجندى رايان»، الفيلم فى النهاية لم يبتعد كثيرا عن الوقائع التاريخية فيما عدا أن جان دارك ليست قديسة، لكنها فى النهاية رؤية مخرج أراد أن يبتعد عن التقليد، فجاءت رؤيته شديدة التقنية والروعة والتوازن فى آن واحد.

■ **رشا عامر**

الأزمة تشتعل بين كوستنر وشركة يونيفرسال

■ **كتب. معتز أحمد**

هاجم النجم العالمى كيفن كوستنر مسئولى شركة يونيفرسال العالمية لإنتاج الأفلام التى أنتجت لكوستنر فيلمه الأخير «حب اللعبة» لعدم احترامها المشاهد التصويرية الخاصة بالفيلم، وحذف العديد منها بدون وجه حق. وأوضح كوستنر أنه يعيش حالة من الإحباط منذ حذف العديد من المشاهد للفيلم، خاصة بعد أن علم أن كبار مسئولى الشركة وهم نسيتسى شنايدر، وزون مائير وراء ذلك. وأضاف كوستنر فى تصريحاته عقب تفجر تلك المشكلة: إن ما قامت به شركة يونيفرسال يؤكد أنها شركة لا تحترم النجوم العالميين ولا تقدّر مكانتهم أو ثقلهم الذى يتمتعون به فى العالم، وكشف كوستنر أن شنايدر قال له ذات مرة: إن نصف العالم لا يعترف به كنجم ولا يشاهد أعماله الفنية، الأمر الذى أصاب كوستنر بالإحباط ودفعه للتفكير بالاعتزال جراء ما تعرض له من مهانة على يد الشركة.

وأعرب المتحدث الرسمى باسم الشركة عن أسفه لما حدث من صدام مع كوستنر، إلا أن كبار الخبراء الفنيين فى الشركة هم من قرروا حذف تلك المشاهد من الفيلم، و هى المشاهد الاجتماعية التى كانت بعيدة عن العواطف الجنسية أو العواطف الملتهبة لجعل الفيلم أكثر إثارة، وقصر عرضه للكبار فقط، لأهداف تريدها الشركة، الأمر الذى جعل كوستنر فى قمة غضبه، خاصة أنه كان يأمل أن يشاهد هذا الفيلم العالم كله بجميع أعماره.



■ كيفن كوستنر

■ آخر تقديرات لتكلفة فيلم السادات الذى سوف يبدأ تصويره آخر هذا الشهر، هو أربعة ملايين جنيه.

■ **رواية «الحب فى المنفى» للأديب بهاء طاهر، سيقوم المخرج عادل أديب بتحويلها إلى فيلم سينمائى.**

■ فى أوائل فبراير القادم يبدأ هنيدى تصوير فيلمه الجديد «الواد بلية ودماغه العالية».

■ **يشهد شهر مارس القادم افتتاح أول أستوديو للرسوم المتحركة فى مدينة السينما.**

■ المنتج السينمائى محمد فوزى، طلب من إيهاب لمعى المخرج الشاب إجراء بعض التعديلات على سيناريو فيلمه «فيديو كليب» لأنه يحمل شبهة الإساءة إلى رجال الأعمال.

■ **الممثلة الفاتنة شارليز ثيرون التى تألقت فى فيلم «شهرة» مع ليوناردو دى كابريو، التى غزت هوليوود قادمة من جنوب إفريقيا، وقعت فى حب ستيفن جنكيز مطرب فريق ثيرد آى بليند الغنائى، حتى إنهما يقيمان معا فى فيلا على تلال هوليوود.**

■ يجرى حاليا فى المجلس الأعلى للثقافة دراسة لإصدار سلسلة خاصة بالسيناريو تضم سيناريوهات أفضل أفلام القرن.. لجنة السينما بالمجلس لم تحدد بعد أسم المشرف على المشروع.

■ المسلسلات والبرامج التى عرضت طوال شهر رمضان يجرى طبعها حاليا على شرائط فيديو لطرحها فى السوق الداخلية والخارجية.

■ اتفقت المطربة «جواهر» مع شركة «هاى كواليتى» للمشاركة فى ألبومها السادس والذى يصدر الأسبوع القادم. جواهر انتهت من تسجيل أغنيتها مع ٦ مطربين آخرين والأغنية من اللون النوبى الذى اعتادت تقديمه.

■ الأمل فى زيادة موارد اتحاد الإذاعة والتليفزيون أصبح كبيرا، خاصة بعد ظهور القناتين الأولى والثانية على النايل سات، مما سيدر عائدا ماديا من الإعلانات.

■ محطات التليفزيون العربية أرسلت إلى اتحاد الإذاعة والتليفزيون تطلب منه حلقات «أم كلثوم» حتى لو وصلت إلى مائة حلقة، المسلسل هو الوحيد الذى حقق جماهيرية كبيرة فى الدول العربية.

■ على غير عادتها.. اختفت حفلات ليالى التليفزيون من خريطة الشاشة الصغيرة فى إجازة نصف العام الدراسى، هل الاختفاء بسبب ترشيد نفقات الاتحاد؟ أم بسبب الإحباط الذى أصاب المسئولين بعد حفلات مارينا الفاشلة.

■ قرار نجوى عزام بالتخلى عن تقديم برنامج «مجلة الأغانى» جاء فى توقيت مناسب أتاح الفرصة لـ «شيرين الدويك» ومجموعة المذيعات اللاتى تقدمن البرنامج مع المخرج المحظوظ محمد عبدالظاهر.


■ نجوى عزام

هنا ماسبيرو

حمدى قنديل رئيس التحرير الغائب الحاضر:

أرفض الجلوس على «دكة الاحتياطى»

رد فعل الجمهور السلبى إزاء الاختفاء المفاجىء لبرنامج «رئيس تحرير».. كان بحجم رد الفعل الإيجابى له بعد عرض أول حلقة من البرنامج، وما بين رد الفعل الأول والثانى.. همس وغمز وشفرة نحاول فكها من خلال وقفة مع مقدم البرنامج حمدى قنديل.

قبل الوقفة.. لابد من طرح مجموعة من التساؤلات التى تتعلق بنجاح هذا البرنامج مثل: ما معايير النجاح بالنسبة للبرامج الإخبارية؟ والإجابة معروفة.. أن يبتعد البرنامج عن تكرار المادة، وأن يحطم المذيع جدران الاستديو ويخاطب المشاهد من أماكن الأحداث ومكاتب المسئولين، فهل حدث ذلك فى برنامج رئيس تحرير؟ لم يحدث، إذن.. ما سر نجاح البرنامج؟!.. ثم هل خرج مقدم البرنامج عن التقليد المتبع فى التقديم وجلس مثلا على الأرض واستفز مسئولا أو ارتدى تى شيرت وبنطلونا فأعجب المشاهدين؟ لم يحدث، حمدى قنديل يرتدى مثلما يرتدى كل المذيعين، ولم يخرج من الاستديو، بل إنه يقدم مادة برامجية قرأها المشاهدون من قبل، فى الصحف، إذن.. ما سر النجاح؟ ربما القبول.. كما يؤكد حمدى قنديل، وهو من عند الله، وربما طريقة التناول للأحداث وربط بعضها بالبعض الآخر وكشف جوانب جديدة، والسلاسة فى الطرح والانتقال من موضوع إلى موضوع آخر بطريقة مشوقة، بمعنى.. عمل سيناريو للبرنامج، وهذا ما أضافه مقدم البرنامج فى رده على سؤالنا.. ما سر النجاح وربما ـ والكلام لقنديل ـ طريقة التناول اللاذعة والساخرة فى بعض الأحيان.. كانت عاملا مساعدا فى نجاح البرنامج، بالإضافة إلى سرعة الإيقاع والأحاديث القصيرة واستضافة وجوه غير مألوفة للمشاهد.

وفيما يخص فك شفرة ظهور البرنامج ثم اختفائه المفاجىء، لابد من التأكيد على أن صفوت الشريف ـ وزير الإعلام ـ أقر فى أكثر من حديث أن برنامج «رئيس تحرير» تحديدا من أفضل البرامج الإخبارية، وأنه سوف يعود إلى الشاشة قريبا، وطال انتظارنا.. ولم يظهر البرنامج، لذلك توجهنا إلى محمد الوكيل ـ رئيس قطاع الأخبار ـ بالسؤال:

أين برنامج رئيس تحرير؟

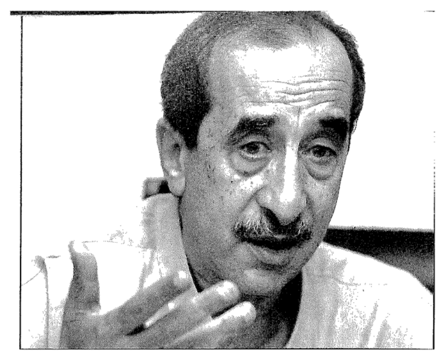
وجاءت الإجابة مرضية، حيث قال: تعاقدنا مع حمدى قنديل وسيعود البرنامج على الشاشة خلال أيام قليلة.. ربما يوم الإثنين القادم، كما اتفقنا على أن يذاع البرنامج فى القناة الثانية كل ١٥ يوما، على أن يقدم أسبوعيا فيما بعد. وسبب انتقال البرنامج من القناة الأولى إلى الثانية ـ والكلام للوكيل ـ يرجع إلى تزامن عرضه مع برنامج «لو بطلنا نحلم» لذلك كان لابد من فض الاشتباك بين البرنامجين، بالإضافة إلى رغبتنا فى

رولا خرسا تقدم وصفة سحرية لتطوير البرامج الإخبارية:

أحب «الجزيرة» وأرفض أسلوب الإثارة

هذه المذيعة.. مثقفة.. لديها حضور، تلم بخيوط القضية التى تطرحها، تجيد العزف على أوتار مشاهديها، لأنها تمتلك مفردات لا تتوافر فى غيرها.. مثل النضوج.. سرعة الإيقاع، نقل الأحداث المتنوعة من أماكن متعددة، العمل بروح الفريق الواحد.

أنها رولا خرسا.. عرفها المشاهد من خلال رسائلها المتعددة للتليفزيون المصرى طوال ثلاث سنوات قضتها فى إنجلترا، ثم رسخت فى عيون وعقول المشاهدين عندما أطلت عليهم فى برنامج «أخبار الناس» الذى حقق من الجماهيرية ما لم يحققه غيره، لا لشىء.. إلا لتوافر عناصر الجذب فيه، فكيف ولد هذا البرنامج؟ قالت رولا: تقدمت بفكرة البرنامج إلى وزير الإعلام ومحمد الوكيل ـ رئيس قطاع الأخبار ـ على أن يكون من إعدادى وتقديمى ومعى فريق عمل من قطاع الأخبار.. وتمت الموافقة على الفكرة وظهر البرنامج للنور، وتضيف رولا.. السنوات الثلاث التى قضيتها فى الخارج أفادتنى، كما أفادنى الاحتكاك المستمر بالقنوات الإخبارية المختلفة.



■ انتظرونى على شاشة القناة الثانية

توسيع البرامج الإخبارية على القنوات المختلفة، وفى محاولتنا لفك شفرة اختفاء البرنامج وانتقاله من الأولى إلى الثانية.. التقينا حمدى قنديل، فقال: فى ١٨ أغسطس الماضى وبعد تكرار إلغاء البرنامج لأسباب لم أفهمها فى بعض الأحيان وفى أحيان أخرى لتحل محله حفلات التليفزيون فى مارينا.. طلبت من محمد الوكيل - رئيس قطاع الأخبار - إذاعة البرنامج على القناة الثانية بانتظام، وإن لم تتح الفرصة للإذاعة على الثانية فهناك قنوات أخرى من الثالثة وحتى الثامنة، المهم انتظام إذاعة البرنامج ولا يهمنى ترتيب القنوات، فقط أريد أن ابتعد عن إلغاء التسجيل الذى أبلغ به قبل لقاء الضيوف بـ ٢٤ ساعة.

سألت حمدى قنديل.. لكن القناة الأولى هى الأكثر جماهيرية، والغريب أنك تطلب إذاعة البرنامج على أى قناة رغم جماهيريتك التى لا تقل عن الجماهيرية التى حققها البرنامج؟

فقال.. من يرد مشاهدة برنامج سوف يبحث عنه، ويضيف.. عندما طلبت من الوكيل ذلك.. لم يستجب لطلبى طوال أربعة أشهر وإزاء ذلك.. قررت العودة إلى العمل لأننى لا أتحمل الجلوس على دكة الاحتياطى، ولأن القنوات العربية الكثيرة ألحت فى طلبى.. تعاقدت مع إحداها على تقديم البرنامج، ثم فوجئت برئيس قطاع الأخبار يطلبنى مساء يوم الثلاثاء قبل الماضى ليبلغنى بأن البرنامج سوف يذاع بانتظام على شاشة القناة الثانية.. ولأن محمد الوكيل أكد أن البرنامج سيذاع مساء الإثنين «الماضى» سألت حمدى قنديل.. ومتى تلتقى بجمهورك خاصة أن موعدنا معك كان مساء الإثنين الماضى؟ فأجاب.. أنا غير مستعد حاليا، وربما يتجدد لقاؤنا فى أواخر هذا الشهر، ومن جانبنا نؤكد أننا فى انتظار رئيس التحرير الغائب الحاضر.

■ **بشير حسن**

وعن القناة التى تحرص على مشاهدتها تقول.. تعجبنى قنوات A.B.C وC.B.S وC.N.N، ولأن C.N.N هى الأولى بالنسبة للكثيرين سألتها عن ترتيبها فقالت.. هى ليست القناة المفضلة بالنسبة لى، لأن قنوات كثيرة تفوقت عليها، ولأنها لم تذكر قناة الجزيرة القطرية، وهى الأكثر جماهيرية فى المنطقة العربية.. سألتها عن مستوى هذه القناة؟.. فأجابت أحبها لا أنكر ذلك، لأنها تتميز بالسرعة فى الأداء أو جاذبية الطرح، ويعزز ما أقوله.. أحداث السودان الأخيرة التى تناولتها قناة الجزيرة، فقد استضافت عمر البشير والعديد من المسئولين وهذا سبق لا يستطيع أحد إنكاره.

وعن رأيها فى أسلوب الإثارة عموما قالت.. الإثارة أحد عناصر المنافسة بين القنوات، لكن أن تكون الإثارة لمجرد الإثارة فهذا مرفوض أنا أرفض الإثارة التى تؤدى إلى فتنة.

وعن رأيها فى أداء مذيعى الأخبار بالتليفزيون المصرى قالت رولا.. قطاع الأخبار شهد تطورا فى الفترة الأخيرة، وهناك أحداث معينة ظهر فيها الوعى الشديد وهذا ما نادى به صفوت الشريف - وزير الإعلام - ينقصنا الخروج من الاستديو، والسرعة فى التقديم والحركة المستمرة حتى نرتقى ببرامجنا الإخبارية، فالمادة الإخبارية موجودة.. لكن تغيير طريقة الطرح أمر فى غاية الأهمية.. والأهم من ذلك هو العمل بروح الفريق الواحد، هكذا أعمل فى برنامج «أخبار الناس» معى فريق من المذيعين يتغير فى كل حلقة، ولن أبخس المخرجة سعاد عبدالحى حقها لأنها تبذل مجهودا كبيرا معنا. ولأن برنامجها يتبع قطاع الأخبار.. رأينا أن نلمح فى الطلب إلى ضرورة الابتكار والتغيير فى كل البرامج، التابعة للقطاع، وطلبنا تقدمنا به إلى محمد الوكيل الذى ساند رولا خرسا، قال الوكيل رولا غيرت نمط البرامج الإخبارية، التى أسعى دائما إلى تطويرها، وخرجت عن الإطار المألوف لمذيع الأخبار والذى يتمثل فى جلوسه داخل الاستديو، لقد استعانت رولا بمجموعة من مندوبى ومذيعى القطاع وقدمت لنا فى كل حلقة مجموعة من التحقيقات الإخبارية المتميزة.

«نجدت أنزور» يطالب بمحاكمة أبطال أم كلثوم

■ **أبوظبى.. شادى محمود**

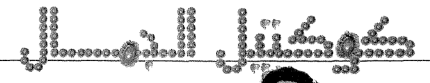
كعادته دائماً فى محاولة النيل من أهم الأعمال الدرامية المصرية ورموزها شن المخرج السورى نجدت أنزور هجوماً على مسلسل «أم كلثوم» الذى نال رضا الفئات الجماهيرية المختلفة على مستوى الوطن العربى بإجماع الآراء ووصف أنزور فى مؤتمر صحفى فى دبى أن اختيار صابرين لأداء شخصية أم كلثوم بأنه اختيار سيء يعتمد على الشكل دون الموهبة، وقال إن المسلسل قدم شخصية محمد القصبجى فى صورة الرجل الضعيف المهزوز. واتهم أنزور سيدة الغناء العربى بأنها خدرت الشعوب العربية سنوات طويلة وأن إسرائيل استخدمتها لتمرير أشياء مهمة وإلهاء الجيشين المصرى والسورى بإذاعة أغانيها فى أوقات معينة وأضاف أن المسلسل أوحى بأن أم كلثوم أهم من كل عظماء مصر من القادة والثوريين والكتاب والمفكرين ولم يبق إلا القول بأنها هى التى صنعت الثورة.

وعاد أنزور ليناقض نفسه قائلاً: كنا نتمنى أن نشاهد مسلسلاً عن أعظم صوت غنائى عربى «أم كلثوم» ولكن ليس بهذا الشكل الذى أساء إليها، وطالب الإعلام والصحافة فى مصر بمحاكمة كل من شارك فى هذا المسلسل.

وانتقد أنزور اختيار أبطال المسلسل ووصفهم بأنهم ممثلو صف ثان وثالث، وهاجم المخرج السورى الفنانة أنعام محمد على مخرجة المسلسل قائلاً: هذه المخرجة قد تنجح فى أى شىء آخر ماعدا الإخراج.

١٥٠ مليون جنيه عائد التليفزيون فى رمضان

حقق التليفزيون المصرى مائة مليون جنيه عائداً من الإعلانات التى أذيعت طوال شهر رمضان، والعائد يشمل الإعلانات التى أذيعت فى البرامج المهداة من الوكالات الأخرى التى تناثرت قبل وبعد المسلسلات، ووصل سعر الدقيقة فى وقت ذروة المشاهدة إلى ٣٨ ألف جنيه، وحقق التليفزيون خمسين مليون جنيه عائدا من بيع المسلسلات إلى محطات التليفزيون العربية والأجنبية، صرح بذلك حامد صلاح - رئيس القطاع الاقتصادى - وأضاف أن دراما مصر التليفزيونية هذا العام حققت عائدا إعلاميا كبيرا إلى جانب عائدها المادى، والمتابع للمحطات العربية فى رمضان لابد أنه اكتشف مصريتها الشديدة لما تبثه من أعمال للتليفزيون المصرى يعرضها فى نفس الوقت.





إذا كان الجمال امرأة.. فالأناقة رجل وإذا اهتمت الدنيا بجمال المرأة، فإنها بدورها لابد أن تهتم بأناقة الرجال، وأناقة الجنس الجاد.. الخشن لا تقف عند التفاصيل التقليدية التي نعرفها من كرافت وبابيون ومنديل وقميص وجوارب وأحذية، فهناك تفاصيل التفاصيل.. خيط رفيع يفرق بين عالم الذكور العادي، وعالم «عزيز بك الأليت»، ومن عزيز بك هذا تسربنا إلى المجموعة السينية للفنان عماد



خليجية موديل ٢٠٠٠؟

في أكبر تجمع نسائي خيري وثقافي على مستوى الخليج في مجال تصميم الأزياء، من خلال معرض خليجي ٢٠٠٠ في مدينة جدة برعاية الأميرة هالة آل الشيخ حرم، صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز - أمير حائل - حدثت تلك المبارزة الذوقية بين العباءات الخليجية من دولة البحرين، حيث تم تقديم الجلابية والدراعة باستخدام الخيوط الفاخرة، شاركت المصممة البحرينية هدى القاروني، والمصممة الكويتية راوية الغانم، التي أشارت إلى أنه ليس هناك اختلاف صريح في الأزياء في الكويت عكس السعودية، والمصمم البحريني رفيق صليبخ، الذي يرى أن هذا التجمع يحض على المشاركة الثقافية والعلمية والاجتماعية، وليست الأزيائية فقط، وكذلك المصممة البحرينية سحر القصير التي ترى أن المرأة الخليجية ليست تلك المرأة صاحبة الشخصية المستكينة التي تعيش في الظل، وأنها لابد أن تجمع ما بين الذوق الراقي والحشمة، شاركتها في ذلك مصممة الأزياء السعودية أمينة الجاسم، وحياة خشيم، التي تميزت تصميماتها باستخدام الفضة. في شكل لوحات فنية، وأصرت مصممة الأزياء البحرينية هدى القاروني على تقديم عدد من فساتين المساء والسهرة صاحبة الاتجاه الأوروبي.

■ جدة.. آمال رتيب



يتعامل السيجار عادة مع علبة الكبريت لكن بالطبع علبة عن علبة تفرق.

المجموعة القاطعة.. وهى عبارة عن مجموعة أشكال وخامات مختلفة لتقطيع أطراف السيجار.

عبدالهادى، رئيس قسم التصوير فى «الأهرام العربى» التى تميز عالم «الأليت» أى الصفوة من الرجال العاشقين لدنيا السيجار.. نعرض ملحقات وتفاصيل الأناقة «الأليتية»، لنؤكد أن الأناقة عالم غامض خاص بالرجال أحيانا قبل النساء، وتحقيقا أيضا لمبدأ المساواة بين الجنسين.

برجوازية بالمهلبية

بلون المهلبية المحلاة بالكريم كراميل، تخرج إلى دنيا العرائس فى شتاء ٢٠٠٠ العروسة النوسة، وبدون تكليف تقف العروس ترتدى فستاناً بروح الأميرة الأسطورية بالبالطو الساتانى المروحة، وقلب التل المطرز باللؤلؤ، وإحساس الفراشة البيضاء.

ظهر هذا التصميم بأيدى مصممة الأزياء اللبنانية فليشتينا روس فى عرض خاص أقيم فى فندق القادرى فى مدينة زحلة عروس البقاع اللبنانى.

■ تصوير-أحمد الأسعد
لبنان

قميص نفيسة

لا ندرى بالطبع ما شكل قميص نفيسة الذى جف؟ لكن المهم أن بيت العطر الفرنسى قرر أن يصنع زجاجته العطرية موديل ٢٠٠٠ على شاكلته. ولا يهم فى عرفهم إلا الشكل الغريب والرائحة أصرت السيدة رايكل أن تكون رومانسية زرقاء بلون الفجر الصافى. وبهذا تكون قد حققت معادلة الإحساس الألفينى وذكريات رومانسية مضت.

■ ريهام مازن



وأنا

نشر الغسيل..!

لا أعلم هل تم استخدام لفظة النشر أولا على «الغسيل» أم على المقالات والموضوعات الصحفية؟!

وهل من شروط النشر أن يكون نظيفا مثل غسيل المرأة؟

أيا كان فقد حان وقت النظافة بالخبرة والأيام، عرفت أن هناك فارقاً كبيراً بين نشر غسيل المرأة، ونشر غسيل الكاتب.

الأول يشترط بالضرورة أن يكون نظيفا، والثانى لا.

دائما ما يدعى الثانى أن غسيله نظيف، لكن الحقيقة تقول غير ذلك، ومن هنا عرفت أن الانفصام الحاد فى شخصية الرجل مدعى المبادىء حامل «مشنة» الألفاظ اللولبية صاحب الصوت «الميكروفونى» قد فاق انفصام المرأة التى تجيد وضع المساحيق الخارجية والتزين الإكسسوارى المريع، ولا تهتم بنظافة نفسها داخليا، والاثنان ينطبق عليهما مثل «من بره هالله.. هالله.. ومن جوه يعلم الله».

وعندما اقتربت من خلايا وأحزاب ورجال الفسيفساء الثقافية المقعرة وأصحاب النظارات السياسية المعقدة تأكدت من عدم نظافة الغسيل كله، والطريف هذه الأيام، أن كل رجل منهم يهتم بغسيل صاحبه، وبنشره، ولا يهتم بنفسه، على العموم لا بأس، فالمهم أن يخرج غسيلهم نظيفا وأكثر بياضا، فقد اسودت أعيننا من لون القاذورات.

وإذا كان هؤلاء يرون أن تلك وسيلة من وسائل التطهير، فالقرار لابد أن يكون ولأول مرة بين أيدينا نحن ضحايا القراءة الرشيدة لشخصكم الكريم، نقرر إذا ما كانت طهارتكم كافية، ثم نطالبكم بالمزيد، لنسمح لكم بالصلاة بنا أئمة للفكر ودعاة للأخلاق، وبناة للنظريات.

ولا مانع لدينا نحن الضحايا من تقديم بعض المساعدة، إلى حين البحث معكم عن غسالة «فول أتوماتيك» لتسع غسيلكم القديم والحديث.. اسمحوا لى بأن أساعد ولنبدأ بهذا الرجل!

■ دينا ريان

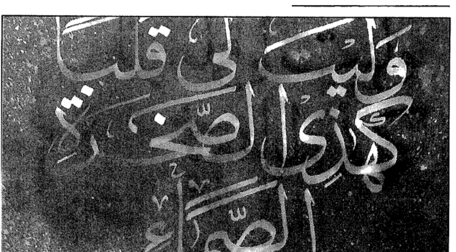


ليل ونهار

■■ فى أيام الإجازات ولياليها «تحلو» اللمة مع الأهل والأحباب والأصدقاء ومن بين مجموعات الأهل والأحبة والأصدقاء ظهر نجوم المجتمع فى شرم الشيخ فى مقدمتهم الكاتب الصحفى الأستاذ إبراهيم نافع ونجله عمر نافع ورجل الاقتصاد محمود عبد العزيز ورجل الأعمال حسين سالم والمهندس سامح فهمى وزير البترول .



■ عدسة: خالد رفعت



■■ «وليت لى قلبا كهذى الصخرة الصماء» تصدمك تلك العبارة وتتمناها عندما تدخل معرض فنان الخط الشاب عبد القادر أنس بأتيليه القاهرة الذى ضم لوحات من النصوص المقدسة والتراث العربى.. التف حوله أصدقاؤه من الفنانين، خاصة أمام هذه اللوحة، ويبدو أن الجميع يتمناها يا عم أنس.

بدون إحراج

■■ الكاتب محمد صفاء عامر غاضب من الصحافة المصرية بسبب تجاهلها لمسلسله الذى كان يعرض فى شهر رمضان «جسر الخطر» ووفقاً لتعليقه فإنه لا يرى أى سبب منطقى لذلك لأنه يعتبره المسلسل الأفضل على الإطلاق على خريطة المسلسلات الرمضانية.. كما أن وقت إذاعته كان مناسباً للمتابعة

■■ مقابلات مستمرة تجمع بين الفنانة شيرين سيف النصر وممدوح الليثى ويتردد أن ممدوح سيقوم بإنتاج مسلسل ضخم التكاليف تقوم شيرين ببطولته «بالعند فى الأعادى» ولا أحد بالطبع يدرى هل هذا عنوان المسلسل أم الإحساس نفسه؟



■ محمد صفاء عامر

الفنانة الناشئة التى قامت بدور ماجى حبيبة رياض الخولى فى مسلسل «جسر الخطر» تتردد بصفة دائمة على استوديو عرين حيث يقوم رياض بتصوير دوره فى مسلسل «درب ابن برقوق» ويحسدها العاملون فى الاستوديو على عربتها الفارهة.. ويبدو أنها مازالت متأثرة بعبق الدور السابق فى الحقيقة والله أعلم



■ شيرين سيف النصر

■■ الروائى يوسف أبو ريه يفكر جديافى تعليق خرزة زرقاء على باب شقته بمدينة نصر بسبب حملة النميمة والحسد التى اندلعت ضده فى الوسط الثقافى بعد صدور روايته «تل الهوى» فى سلسلة روايات الهلال ثم صدور طبعة جديدة من روايته «عطش الصبار» فى مهرجان القراءة للجميع.. كما ينتظر أبو ريه صدور روايته الجديدة جزيرة بيضاء لتكون أول إصدارات سلسلة التفرغ التى استحدثها المجلس الأعلى للثقافة. لسان حال الأدباء.. يقول: ٣ روايات فى أقل من ١٠ أشهر.. ماشية يا عم!

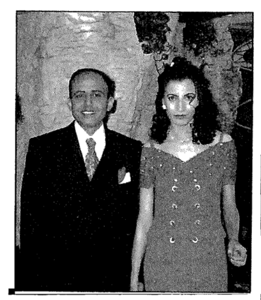


■■ فى قاعة الاحتفالات الكبرى بفندق السفير بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، أقامت مجلة «الأهرام العربى» حفلها الترويجى على شرف الجاليات المصرية والعربية، وذلك فى أمسية هادئة حضرها لفيف من أعضاء السلك الدبلوماسى وشهد الليلة الفنان يونس شلبى الذى قام بتسلم ١٠ اشتراكات مجانية للقراء بالسعودية.



■■ أقام محمد سعيد عضو جمعية الصداقة المصرية - اللبنانية لرجال الأعمال فى مطاعمه بالميريلاند فى قاعة بيبلوس اللبنانية حفلاً ساهراً امتد حتى ساعات الصباح الأولى حضره عدد كبير من رجال الأعمال من الجانبين وسفير لبنان فى مصر حسن شاش، ويحبك يا لبنان على أرض مصر.. وعلى ده العودة يا مصر فى لبنان.





■■ فى حفل بهيج وسط الأهل والأصدقاء احتفل الزميل محمود عبدالعاطى الصحفى بالأهرام المسائى بخطبته للآنسة مروة الشاهد ... ألف مبروك.



■■ فى ليلة من أجمل ليالى العمر إحتفل عماد عبدالله بزفافه على حيهان عبدالله ... زواج سعيد .



■■ على سنة الله ورسوله عانق المهندس هانى عبدالله زوجته جيهان عريان فى حفل زفافهما الذى حضره أهالى العروسين .. ربنا يتمم على خير.

٤ سفراء عرب فى مهمة كروية

مونديال إفريقيا الـ ٢٢ لمن؟!

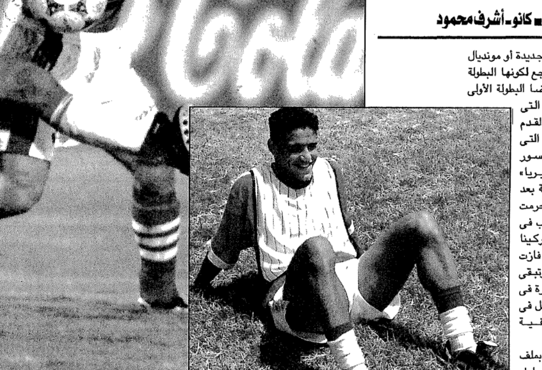
ودارت الأيام.. وعادت كأس إفريقيا تبرق من جديد فى سماء القارة السمراء. وبات عشاق الكرة على موعد مع المتعة والإثارة وكرة القدم الساحرة المستديرة.. عامان قضتهما كأس إفريقيا فى أحضان مصر ليتنافس عليها من جديد ١٦ فريقا وتدور رحى المنافسة على ملاعب ٤ مدن فى نيجيريا وغانا على مدى أسبوعين.

■ كانو- أشرف محمود

وتكتسب البطولة الإفريقية الجديدة أو مونديال القارة السمراء أهمية كبيرة ترجع لكونها البطولة الأولى فى الألفية الثالثة وهى أيضا البطولة الأولى بعد سن الرشد «٢٢ عاما» التى ينظمها الاتحاد الإفريقى لكرة القدم وهى أيضا البطولة التى تشهد عودة النسور الخضر «نيجيريا» للبطولات الإفريقية بعد غياب ٤ سنوات حرمت خلالها من اللعب فى بطولتى جنوب إفريقيا ٩٦ وبوركينا فاسو ٩٨ وهما البطولتان اللتان فازت بهما جنوب إفريقيا ومصر، وتبقى إقامة البطولة فى دولتين لأول مرة فى تاريخها حدثا فى حد ذاته سيظل فى ذاكرة تاريخ البطولة طوال الألفية الثالثة.

إذ تقدمت نيجيريا وغانا بملف واحد لتنظيم البطولة التى ستشارك فيها أربعة منتخبات عربية هى مصر حاملة اللقب وتونس والجزائر والمغرب بما يمثل ٢٥٪ من العدد الإجمالى للفرق المشاركة فى البطولة.

وتبدو حظوظ الفرق العربية فى الفوز باللقب أكثر من ٥٠٪ رغم أنها ستجد منافسة ساخنة من



■ ح
مولا

■ حسام حسن هل يعيد أمجاده الإفريقية فى نيجيريا



■ النسور الخضر أبرز المرشحين للفوز باللقب

فرق ذات سمعة كروية وتزخر بالعديد من النجوم أصحاب التجارب الأوروبية مثل نيجيريا وغانا المضيفتين وجنوب إفريقيا وصيف البطولة السابقة وحامل لقب البطولة الأسبق، والكاميرون أسد إفريقيا العجوز والكونغو الديمقراطية - زائير سابقا - التى سبق لها الفوز باللقب مرتين وهناك أيضا كوت ديفوار حاملة اللقب عام ٩٢ وكلها فرق تدخل المنافسة من بابها الواسع. غير أن تراجع حظوظ الفرق العربية بما فيها حامل اللقب يرجع إلى القرعة التى أوقعت فرسى رهان هما المغرب وتونس فى مجموعة واحدة لتعيد ذكرى وقوع مصر والمغرب معا فى مجموعة واحدة فى البطولة الماضية لكن وجه السعد الذى كان فى بوركينا فاسو يغيب فى لاجوس لأن المغرب وتونس سيواجهان الكونغو ونيجيريا، مما يعنى أن أحدهما سيصعد للدور الثانى على حساب الآخر لأن الترشيحات تصب فى مصلحة النسور الخضر أصحاب الأرض والضيافة لاعتلاء صدارة المجموعة.. ولقبت المجموعة الربعة التى تلعب فيها المغرب وتونس بمجموعة الموت.

غير أن المغرب وتونس مطالبان بنسيان أنهما يلعبان مع أصحاب الأرض فهما ليسا أقل من نيجيريا فنيا ويكفى أن الفرق الثلاثة كانت سفيرة إفريقيا فى مونديال فرنسا ٩٨.

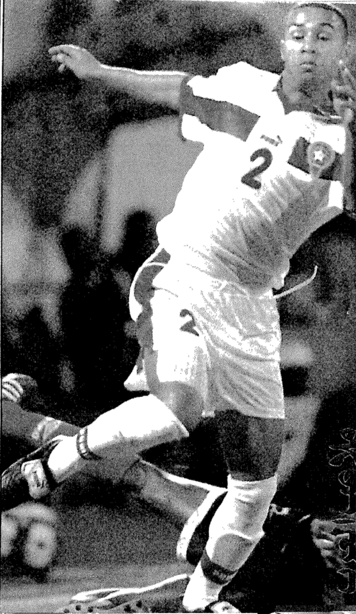
تضم المغرب وتونس سفيرا العرب فى هذه المجموعة عددا كبيرا من النجوم التى لمعت قاريا ودوليا ويكفى نور الدين نيبت ومصطفى حجى وصابر عبدالإله وبصير صلاح الدين ويوسف شيبو وكماتشو وطاهر الخلج وغيرهم فى صفوف المغرب وهناك فى تونس زبيربيه وشكرى الواعر، وعادل السليمى وسراج الدين الشيحى وطارق ثابت وماهر الكنزارى وخالد بدرة وغيرهم كثيرون.

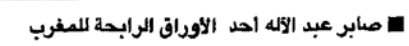
وكلا الفريقين قادر على مجابهة نجوم نيجيريا بابايارو وأكوشا وصنداى وتاريبو ويست وكانو وغيرهم. وتلعب الجزائر فى مجموعة متوسطة المستوى نسبيا لكن تراجع مستواها فى السنوات العشر الأخيرة يقلل من فرص مواصلتها لمسيرة المنافسة على البطولة إذ تلعب مع جنوب إفريقيا المرشح الأول لصدارة المجموعة وتبقى المنافسة على المقعد الثانى بين الجزائر والكونغو الديمقراطية - زائير سابقا - والجابون وإن كانت الأخيرة أقل الفرق حظوظاً فى المجموعة.

ويبقى المنتخب المصرى حامل اللقب وصاحب الرقم القياسى فى عدد مرات الفوز باللقب أربع مرات متساويا مع غانا.

ويدخل المنتخب المصرى المنافس شاهرا سيف الدفاع عن لقبه وباحثا عن مجد جديد يضاف إلى سجله فهو يطمع فى أن يكون حامل أول لقب فى الألفية الجديدة كما كان حامل أول لقب فى الألفية الثانية عام ٥٧ عندما انطلقت البطولة لأول مرة فى الخرطوم وهى صاحبة آخر بطولة فى القرن العشرين فتلعب فى المجموعة الثالثة التى تعد الأسهل بين كل المجموعات إذ تلعب مع زامبيا وبوركينا فاسو والسنغال وسبق لمصر أن لعبت عدة مرات مع الفرق الثلاثة وتفوقت عليها جميعا وأخر لقاء جمعها مع زامبيا وبوركينا فاسو فى واجادوجو كان لمصلحتها، لكن التاريخ يذكر أن افتتاح كأس الأمم الإفريقية التى استضافتها مصر عام ٨٦ فى القاهرة شهدت مفاجأة سنغالية غير سارة للمصريين إذ فازت السنغال على مصر بهدف نظيف قبل أن تستعيد مصر زمام الأمور وتفوز بالبطولة.

وتفتتح مصر مسيرة دفاعها عن لقبها بلقاء زامبيا غدا الأحد فى مدينة كانو النيجيرية، وهى مواجهة قمة مبكرة لحسم الصراع على قمة المجموعة قبل أن تواجه يوم الجمعة المقبل السنغال فى ثانى مبارياتها وتختتم مباريات الدور الأول بلقاء بوركينا فاسو يوم الثلاثاء أول فبراير المقبل ليتحدد على ضوء نتائجها من ستلاقى فى دور الثمانية من بين نيجيريا والمغرب وتونس وتطمع





■ صابر عبد الآله احد الأوراق الرابحة للمغرب

■ تونس هل تحقق المفاجأة ؟

مصر تخشى أشواك نيجيريا المغرب وتونس فى المجموعة الحديدية

زامبيا فى المنافسة على الصدارة خصوصا أنها كانت قاب قوسين أو أدنى من الفوز باللقب عام ٩٤ فى تونس لكنها خسرت أمام نيجيريا وتعتمد على نخبة من المحترفين فى مقدمتهم أليجا ليتانا المحترف فى الهلال السعودى وسيشون موزيس لاعب كولون الألمانى وماكاسا هيلارى لاعب أياكس الهولندى وكالوشا بواليا قائد الفريق المحترف فى المكسيك وأندرو سنكالا لاعب بايرن ميونيخ الألمانى وبرنارد ماكوفى لاعب هاسلهام البلجيكى.

أما السنغال التى تغيب عن المنافسة على اللقب لكنها تزعج منافسيها فى الدور الأول فلديها جيل جديد من المحترفين فى مقدمتهم عمر دياللو حارس المرمى المخضرم والمحترف فى صفوف أوليمبيك خريبكة المغربى وبابا ديوب لاعب ستراسبورج الفرنسى وسينردورا لاعب البنزرتى التونسى وساليف كيتا لاعب هانوفر الألمانى وباجى فاديجا كالولو لاعب بروج البلجيكى زميل نادر السيد حارس مرمى مصر وهنرى كامارا لاعب نيوشاتل زاماكسى السويسرى وزميل طارق مصطفى وأحمد كشرى المصريين.

وتبقى بوركينا فاسو التى كانت الجواد الأسود فى البطولة الماضية والتى تبحث عن نفسها فى هذه البطولة إذ تعتمد على نجمها الأول سيدو تراورى لاعب العين الإماراتى ومعه براهيما سيسى وعيسى سونجو وكيرى محمد وتراورى عثمان وتراورى براهاما وسونو عثمان.

ولأول مرة تدخل مصر البطولة وفى حوزتها ذخيرة فاعلة من المحترفين فبعد أن كان محترفوها فى بوركينا فاسو ثلاثة فقط هم هانى رمزى وحازم إمام وياسر رضوان تضاعف العدد هذه المرة مرات عديدة إذ أصبح هناك نادر السيد وأحمد حسن وعبدالستار صبرى ومحمد عمارة ومحمد يوسف

مدربون بكل لغات العالم!

من مختلف أنحاء العالم جاء المدربون الأجانب لقيادة تسعة منتخبات - من بين ١٦ فريقا - تشارك فى نهائيات كاس الأمم الإفريقية.. ويعد المدربون الفرنسيون أكثر الأجانب المشاركين فى البطولة رقم ٢٢ حيث يقود جيرار جيلى منتخب مصر، وهنرى ميشيل منتخب المغرب، وديديه نوتو منتخب بوركينا فاسو، وبيير ليشانترى منتخب الكاميرون.

بينما يوجد اثنان من مدربى إيطاليا هما فرانسيسكو سكاليو - المدير الفنى لتونس - وجوسيب بوسينا الذى يقود منتخب غانا.. ومدرب برزايلى واحد هو أنطونيو دوماس الذى يقود منتخب الجابون، وهولندى واحد هو بونفرير المدير الفنى لمنتخب نيجيريا.. ومدرب من شيلى هو بن مبامفو الذى يقود منتخب زامبيا.

وهناك سبعة مدربين وطنيين يقودون منتخبات بلادهم هم ماوينتا تودجوفى المدير الفنى لمنتخب توجومارتين تيسا لمنتخب كوت ديفوار، تروث مولوتو لجنوب إفريقيا، وأنوندا أيوبو لمنتخب جمهورية الكنغو الديمقراطية، و شريف بولامين لمنتخب الجزائر. والسنغالى أمساتو فال، وآلان نيستور المدير الفنى للكونغو.

الهدافون.. صناعة مصرية!

فى ٢١ بطولة كأس أمم إفريقية أقيمت حتى الآن حصل ستة نجوم عرب على لقب الهداف كلهم مصريون، والطريف أن أول وآخر بطولة كان الهداف فيها مهاجما عربيا.. ففى البطولة الأولى التى أقيمت عام ١٩٥٧ فى السودان كان الهداف نجم مصر السابق الديبة برصشيد ٥ أهداف.. وفى بطولة ١٩٥٩ فى القاهرة حصل على اللقب محمود الجوهرى - المدير الفنى السابق لمنتخب مصر - برصيد ثلاثة أهداف. وبنفس الرصيد من الأهداف فاز بلقب الهداف المصريان بدوى عبدالفتاح وحسن الشاذلى فى بطولتى أثيوبيا ٦٢، غانا ٦٣.. ثم حصل طاهر أبو زيد نجم مصر أيضا على اللقب برصيد ٤ أهداف فى بطولة ٨٤ بكوت ديفوار.. وأخيرا حسام حسن هداف مصر فى بوركينا فاسو ٩٨ برصيد ٧ أهداف..

صراع الكبار فى لاجوس وأكرا
الجزائر تبحث عن الثقة الغائبة

وعبدالظاهر السقا وأحمد صلاح حسنى وحسام عبدالمنعم الأمر الذى يعزز فرص مصر فى المنافسة على اللقب الذى تحمله ومازالت ذكرى الاستقبال الأسطورى لهؤلاء اللاعبين عند عودتهم من واجادوجو حاملين الكأس بعد غيبة ١٢ عاما عن مصر عالقة فى ذاكرة اللاعبين الذين حققوا مجدا غير مسبوق لغيرهم كون الإنجاز تحقق خارج مصر.

لكن عقبة دور الثمانية تحيط الأمل المصرى بقلق وحذر وتجعل الطريق إلى اللقب مفروشا بالأشواك وليس مفروشا بالورود لكن من أراد التمر فعليه تسلق النخل ومن أراد البطولة فعليه ركوب الصعب.

وبعيداً عن مجموعتى كانو ولاجوس وكذلك كوماسى حيث مباريات الجزائر تبقى مجموعة أكرا التى تضم غانا المضيف الثانى والكاميرون وكوت ديفوار وتوجو وهى مجموعة ساخنة أيضا إذ تتصارع ثلاثة فرق كبيرة لها تاريخ عريق على بطاقتى دور الثمانية وبذلك يصبح الصراع الأكبر فى هذه البطولة فى مجموعتى لاجوس وأكرا

بعيداً عن المنافسة على اللقب وحظوظ كل فريق فيها هناك تنافس آخر بين اللاعبين على لقب خاص هو الأفضل فى البطولة إذ يتنافس ٣٥٢ لاعبا على لقب أفضل لاعب وكذلك لقب هداف البطولة وأفضل حارس مرمى فضلا عن أفضل المراكز التى يتم اختيارها عن طريق اللجنة الفنية للاتحاد الإفريقى فى ختام البطولة وتلعب هذه التشكيلة مباراة خيرية مع منتخب أوروبا فى موعد يحدد لاحقا. ومن بين اللاعبين الـ ٣٥٢ يبرز النجم الكبير كالوشا بواليا أكبر اللاعبين سنا فى مشاركته الرابعة على التوالى فى بطولات إفريقيا ومازال بواليا محتفظا ببريق نجوميته ولياقته البدنية.

ويتنافس معه من نيجيريا بابا نجيدا لاعب برشلونة الأسبانى وساندى لاعب اليوفينتوس الإيطالى وشوكو لاعب بارى الإيطالى ومن غانا يتوقع تألق محمد جارجو لاعب أودنيزى الإيطالى وأحمد فيلكس لاعب النصر الإماراتى وتشارلرز اكونور ودوجيياتى وكوامى ايو ومن الفريق الإيفوارى يتوقع تألق الحارس المخضرم آلان جوامينى الذى يرجع إليه الفضل الأكبر فى فوز كوت ديفوار بلقبها الوحيد عام ٩٢ ومعه ديالو حامد وكواسى كوفى ولن يغيب نجوم الكاميرون رغم تراجع مستوى المنتخب لكن الحارس بوكار المحترف فى ساسونج اليابانى يبحث لنفسه عن مجد يضعه على منصه واحدة مع نوكونو وأنطوان بل وهناك أيضا لوسيان ميتومو لاعب سانت إتيان الفرنسى وفيفان فوا مارك لاعب ويستهام الإنجليزى وأوليمب لاعب نانت الفرنسى ومن تونس ينتظر أن يقدم ثنائى فرايبورج الألمانى عادل السليمى وزبيربيه مستوى يليق بسمعتها الدولية ويعوضان به الإخفاق فى بوركينا فاسو.

ومن الكونغو هناك موكو بارك لاعب مانشيستر الإنجليزى وبعودة أحمد بهجا لاعب النصر السعودى إلى منتخب بلاده المغرب تعود قوة ضاربة وفاعلة للهجوم المغربى جنبا إلى جنب مع حجى وبصير وكماتشو.

أما الجزائر فأبرز من يتوقع تألقهم منه فيصل باجى وحدو مولاى وموسى صائب لاعب النصر السعودى الذى تألق فى بطولة كأس العالم للأندية الأخيرة ويبقى المنتخب المصرى حامل اللقب الذى يضم نجوما جددا أبرزهم أحمد صلاح حسنى المحترف فى شتوتجارت الألمانى إضافة إلى حازم إمام وأحمد حسن المحترفين فى جرافشاب الهولندى وكوجالى التركى ترى مَن من هؤلاء النجوم سيطير بلقب أفضل لاعب فى البطولة؟ ومن منهم سيكون ضمن التشكيلة المختارة لنجوم البطولة.■

مساحة للحوار

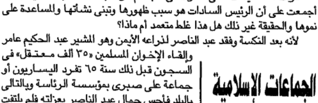


■ السادات

السيد الأستاذ/ أسامة سرايا

السلام عليكم.. وبعد

قرأت التحقيقات التى نشرت فى مجلتكم عن الجماعات الإسلامية وكلها أجمعت على أن الرئيس السادات هو سبب ظهورها وتبنى نشأتها والمساعدة على نموها والحقيقة غير ذلك هل هذا غلط متعمد أم ماذا؟



الجماعات الإسلامية بين عبد الناصر والسادات

لأنه بعد النكسة وفقد عبد الناصر لذراعه الأيمن وهو المشير عبد الحكيم عامر وإلقاء الإخوان المسلمين «٣٥ ألف معتقل» فى السجون قبل ذلك سنة ٦٥ تفرد اليساريون أو جماعة على صبرى بمؤسسة الرئاسة وبالتالى بالبلد فأحس جمال عبد الناصر بعزلته فلم يلتفت أو لم يلجأ إلا إلى الإخوان المسلمين ليقفوا فى كفة موازية ومنافسة لهم وبالتالى أحسست سنة ٦٨، ٦٩ بظهور أشياء غريبة على عهد جمال عبد الناصر وكنت ساعتها فى أولى طب الأزهر ويمالى من خلفية سياسية حيث كنت من كوادر منظمة الشباب الاشتراكى سنة ٦٦ لاحظت:

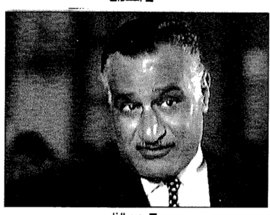
(١) ظهور شعارات الإخوان المسلمين معلقة على بعض جدران المساجد الكبرى مثل السيدة زينب مثل «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» وهو شعار لا يختلف عن «الإسلام هو الحل» الذى ترفعه الجماعات الإسلامية الآن.

(٢) عودة بعض زعماء الإخوان المسلمين من منفاهم إلى الحياة العامة مثل الدكتور عبد العزيز كامل الذى استدعى من الكويت حيث كان يعمل مديرا لجامعة الكويت وعين وزيرا للأوقاف.

ومثل ظهور الشيخ الباقورى الذى عزله جمال عبد الناصر إثر مسرحية هزلية وعاد الباقورى بعد تسع سنوات ظل خلالها مركونا فى منزله مديراً لجامعة الأزهر.

(٣) السماح بظهور مؤلفات «سيد قطب» فى المكتبات العامة ومع بعض الشباب فى الجامعات بصورة علنية وبدون خوف عكس ما كان قبل ذلك.

(٤) والأخطر والأهم من ذلك كله ظهور الجماعة الدينية حيث تكونت فى كل كلية جماعة دينية بدأت أول ما بدأت بحفلات تعارف وجلسات شاى ثم تطورت إلى معسكرات صيفية ومعسكرات فى العطلات الأسبوعية ومعسكرات عامة لكل جامعة على حدة وأخذت الصورة العلنية شبه الرسمية ثم أصبح عضو الجماعة الدينية من الشباب الملتحى حيث كنت أرى شبابا صغير السن عمره حوالى ١٨، ١٩ عاما فى أولى طب القصر العينى ملتحياً ويكتبون على السبورات فى المدرجات بسم الله الرحمن الرحيم ثم توجيهات من شباب الجماعة الدينية ثم تغير اسمها إلى الجماعة الإسلامية ثم الجماعات الإسلامية هذا تحت سمع وبصر الحرس الجامعى الذى كان يزاول نشاطه فى عهد جمال عبد الناصر فى أعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠ ثم ازداد نمو الجماعات الإسلامية حتى أصبحت تناطح السلطة وذلك بعد وفاة جمال عبد الناصر.



■ عبد الناصر

(٥) ومن ناحية أخرى التفت جمال عبد الناصر إلى جماعة على صبرى أو الموالين للاتحاد السوفيتى فأقال عبد المجيد فريد سكرتير عام رئاسة الجمهورية وعينه أمينا للعاصمة ولأول مرة فى حياته وآخر مرة أسمع نقدا علنيا لجمال عبد الناصر قام به أمين عام الاتحاد الاشتراكى العربى فى جامعة الأزهر وهو على ما أظن كان اسمه الدكتور/ نبيل وهو أستاذ فى علوم الأزهر حيث استنكر واستهجن نقل عبد المجيد فريد من سكرتير عام رئاسة الجمهورية إلى أمين عام العاصمة.

(٦) عين الرئيس جمال عبد الناصر زوج ابنته أشرف مروان سكرتيرا لسامى شرف سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات وهو الذى قدم فيما بعد الأسرار كلها لأنور السادات ليلتهم جماعة على صبرى ومن ضمنها سامى شرف.

(٧) نشر محمد حسنين هيكل فى الصفحة الأولى نبأ مصادرة طائرة مليئة بالهدايا استقدمها على صبرى معه من زيارة له للاتحاد السوفيتى بعد أن رفض دفع الجمارك والمقصود من هذه الحركة ركن على صبرى وتحجيم جماعته وهذه الأحاديث أو الأحداث ليست ببعيدة أو من قبيل الأسرار فكلها منشورة فى الصحف اليومية منذ ٦٧ عام النكسة.

وهذه الأفعال أو الأعمال لم يكن باستطاعة أنور السادات أن يعملها فقد استغلها أنور السادات .

دكتور زغلول مسعود

مدير مستشفى الأمراض المتوطنة

سوهاج

من صنعاء إلى إلهام شاهين

السيد الأستاذ/ أسامة سرايا رئيس التحرير

أبعث إليك يا سيدى رسالتى التى أطمع فى نشرها لتصل إلى الفنانة الكبيرة إلهام شاهين لعدم وجود العنوان الذى أرسلها من خلاله إليها مباشرة. أود سيدتى أن أقدم أصدق التهانى وأغلى الأمنيات القلبية بمناسبة نجاحك المستمر فى أداء رسالتك الفنية، وحرصك على النجاح الذى يصاحبك منذ بزوغك فى الساحة الفنية لأنك مؤمنة بأن الفن رسالة يجب إرسالها بشكل جيد، ومن حقى كمشاهد عربى من أرض سبأ وحمير أن أعبر عن إعجابى الشديد وحبى لهذا الفن العظيم من خلال نجاحك المتواصل فى تقديم الأدوار الممتازة والشيقة والممتعة أيضا التى تحمل معانى الإنسانية والوفاء لجمهورك العظيم.

لا أستطيع أن أعبر عما فى جعبتى لأن فيها الكثير وخير الكلام ما قل ودل كما يقول المثل العربى مرة أخرى أبعث تحياتى وأشواقى من صنعاء اليمن لكل فنان عظيم ينهج هذا النهج، أتمنى من كل فنان أو فنانة القيام بزيارة اليمن وهذه دعوة متواضعة من قبل الجمهور فى الجمهورية اليمنية أتمنى ألا تبخلوا بهذه الزيارة، أتمنى لك حياة سعيدة مليئة بالأفراح والمفاجآت السارة.

على هبة يحيى الحرازى

صنعاء. اليمن

ص ب (١٠٢) فاكس ٢٥١٩١٦

صياد السمك والحكم

مات أحد الملوك.. ولما مات.. اجتمع أهل الحكمة والمفكرون والعلماء والوجهاء لاختيار ملك جديد.. اختلف الجميع لرغبة كل منهم أن يصبح ملكاً.

في النهاية اتفقوا على اختيار حمامة بيضاء وأطلقوها إلى عنان السماء.. بشرط عندما تقف الحمامة على كتف أحدهم يصبح ملكا في الحال!! فجأة وقفت الحمامة على كتف صياد سمك كان يقف على مقربة منهم تعجبوا وقالوا: أكيد أن الحمامة وقفت خطأ لا يمكن أن يحكم البلد صياد سمك.. لا علم.. ولا خبرة ولا حسب ولا نسب

قرروا إعادة المحاولة للمرة الثانية ووقفت الحمامة على كتف الصياد مرة أخرى.. احتاروا في الأمر ووضعوا الصياد داخل حجرة وأغلقوا عليه الباب وأطلقوا الحمامة للمرة الثالثة ووقفت الحمامة على نافذة الحجرة الموجود بداخلها الصياد!! هنا اضطر الجميع أن يكون صياد السمك ملكاً للبلد، حكم صياد السمك الدولة.. منع التعليم.. وأغلق المدارس والجامعات سجن المثقفين والصحفيين والمتعلمين.. ألغى الطب وأعاد البخور والأحجبة والشعوذة.. نشر الرقص والزار والمزمار والطبل والنفاق والفساد.. أ همل الزراعة واستورد القمح والأرز.. أهمل الصناعة.. وباع المصانع ومصمص الشعب. ذات مرة نصحه أحد العلماء.. قتله وعلق رأسه على جزع شجرة.. زرع الإرهاب وزور الانتخاب واكتفى الجميع بالحديث في الخفاء عن الملك الذى خرب البلاد.

في أحد الأيام طلعت في رأس هذا الملك إنشاء سد من النحاس الخالص لتوفير الماء.. نصحه أهل العلم والخبرة بأن المنطقة التي يرغب الملك إنشاء السد فوقها منطقة لا تصلح من الناحية الفنية.. أصدر الملك قرارا بتشييد السد في هذه المنطقة بالذات.

قالوا: سمعا وطاعة يا ملك.. أقام الملك السد المصنوع من النحاس الخالص، في يوم من الأيام اشتد الفيضان ونزع السد كله إلى عنان السماء وأغرق الأرض والسماء والبحر والحرث والنسل واختفى الشعب والملك والدولة بعد أن ابتلعهم الطوفان.

بعد قرون مر التاريخ أمام هذه الأطلال وسأل أحد الحكماء: هذه هي حال الملك ولكن لماذا يختفي الشعب كله ألم يكف دمار الملك فقط.

قال الحكيم: لأن الشعب.. ارتضى بالملك ولم ينصحه.

■ علي سليم

بورسعيد

بعد التحية

■ **الصديق - مكرم حنا - كوبنهاجن**

طبعا وحدة عنصرى الأمة في مصر مسألة لا تقبل الجدل، وكما قلت فالمصريون جميعا تجمعهم الهوية المصرية بغض النظر عن الديانة لأن الدين لله والوطن للجميع.

ونرجو ألا تنزعج كثيرا فما حدث في الكشح يمكن وصفه بأنه نزاع عائلي اتخذ طابعا ثأرياً ليس له علاقة بالدين على الإطلاق، وكما ذكرنا فإن المجتمع المصرى مجتمع قديم استقر على علاقة إنسانية على مدار آلاف السنين.

■ **الصديق - معاوية السوسي - برقة - ليبيا**

محاكمة المشتبه في أنهما وراء إسقاط طائرة «بان أمريكان» فوق مدينة لوكيربي سوف تبدأ في شهر فبراير القادم.

وهناك مخاوف تحيط بهذه المحاكمة وإمكانية تحويلها إلى قضية سياسية، لذلك نأمل أن تتم في إطار قضائي لإظهار الحقيقة وتبرئة المواطنين الليبيين من تهمة إسقاط الطائرة.

■ **الصديق - خالد بن نزير - الجزائر**

مطبوعات مؤسسة «الأهرام» بدأت في الدخول إلى الجزائر بعد سبعة أعوام من التوقف وستجد جريدة «الأهرام» في السوق الجزائرية أما مجلة «الأهرام العربي» فسيتم السماح بتوزيعها خلال أيام قليلة.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم في هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -

الأهرام العربي

فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg

أهلا بالمبدعين

طريق النور

شهر.. الصيام.. انقضى
ويابخت من صامه
ونال بصومه الرضا
م المولى سبحانه
د ه ركن م الأركان
فرض على الإنسان
لرب هذا الكون
الخالق الرحمن
ويا بخت من صامه

■ **دنيا الحب**

يا اللي ملكت الروح والقلب
ومعيشني في دنيا الحب
ليه غيرت معايا عوايدك
وبقيت تقسى وده شيء صعب
يرضيك تبعد عني يا غالي
وتحيرني وتشغل بالي
واسال عنك وأعرف إنك
مش حتعود وحتفضل خالي
واللي ما بينا نسيته قوام
ولا غرامنا كان أوهام
نفسي ترد على بكلمة
لجل اللي انت عملته حرام
يا للي ملكت الروح والقلب

■ **شرفت بلدنا**

لعالمنا المصرى زويل
أهتف وأقول بالحيل
شرفت بلدنا يا غالي
بجائزة نوبل يا أصيل
وفرحنا بيها كتير
وصداها له تأثير
لوصولك للعالمية
أصبحت من المشاهير
وده نصر كبير يا زويل

■ **رشاد أحمد عبد العزيز**

١٢ ش محمد حسنين سيدى بشر الإسكندرية

المحرر

تشي هذه المقاطع باستعداد موسيقي طيب ومحاولة قوية لبلورة الأفكار والمشاعر عبر استلهام ثراء اللغة العامية التي نحترم طاقتها التعبيرية، لكن يظل الدرب مفتوحاً أمامك من أجل المزيد من ضبط الوزن وتطوير لغتك من خلال الغوص أكثر في عيون شعر العامية المصرية قديماً وحديثاً.

الواحة

كلمات متقاطعة

أفقى

١ - من أعمال تشايكوفسكى
٢ - فيلم بطولة عادل إمام وسوسن بدر
٣ - وقت - للنفى - عمر (معكوسة)
٤ - متشابهان
٥ - ظهر - شتم
٦ - من الحبوب (معكوسة) - تجدها فى أديب
٧ - أعلام كبيرة - تخرج من العيون
٨ - من الوالدين (معكوسة) - فى الزراعة
٩ - عاصمة هاواى
١٠ - للتمنى (معكوسة) - من أقارب الرسول «صلى الله عليه وسلم»

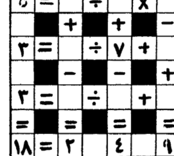
رأسى

١ - من شعراء العصر العباسى
٢ - ملك اشتهر بمجموعة من القوانين تنسب إليه
٣ - حزن (معكوسة) - امنح مهلة
٤ - مكان النور (معكوسة) - منتفخ (معكوسة)
٥ - للاستفهام - أداة نصب (معكوسة)
٦ - قدم - أرض لم تزرع (معكوسة)
٧ - يخصنا - الاسم الأول لصاحب الصورة (معكوسة)
٨ - أحد الوالدين (معكوسة) - فنان تشكيلى - للتمنى (معكوسة)
٩ - خرج منه ونشأ (معكوسة) - يسكنون الخيام - يخصه
١٠ - من الأنبياء - من الأنبياء

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية



٥	=		÷		x	
	■	+	■	+	■	−
٣	=		÷	٧	+	
	■	−	■	−	■	+
٣	=		÷		+	
=	■	=	■	=	■	=
١٨	=	٢		٤		٩

«التربيعة» مفيدة لمفاصل الأرجل

العادات العربية الأصيلة فى الجلوس على الأرض، وأداء الفروض الدينية كالصلاة للمسلم، تساعد على ندرة حدوث تلف مفصل الفخذ.. إن ابتعاد الأجيال الشابة عن عادة الجلوس على الأرض واستبدالها بالجلوس على المقاعد ساعات طويلة، وعدم مزاولتها للحركة بصورة كافية، واعتمادها على استخدام السيارات فى تنقلاتها، حتى لمسافات محدودة، قد أضر بليونة مفصل الفخذ وعظامه.

وقد أثبتت البحوث العلمية أن الجلوس على الأرض يعمل على ثنى المفصل حتى النهاية وإلى أن تصل الركبة إلى الصدر وله فائدة صحية، مثل الجلسة المفضلة لتناول الطعام حيث تثنى إحدى الرجلين بشكل كامل، والأخرى بشكل جزئى، أو الجلسة الشهيرة التى تسمى «التربيعة»، حيث تنفرج الرجلان وتكون رأس عظمة الفخذ المستديرة قد دارت بزاوية ١٨٠ درجة.

معلومة تهمك

فقد ثبت بالتحليل الميكانيكى لهذه الحركات والأوضاع أن مفصل الفخذ يمكث فى أوضاع مختلفة عدة ساعات أى أن كل جزئية من جزئيات رأس عظمة الفخذ تلامس كل جزئية من جزئيات الفقرة.. وهذا الدوران ينتج عنه استمرار تحرك السائل المغذى للمفصل وإمكان وصوله إلى جميع أجزاء الغضاريف التى تغطى عظام المفصل، كذلك استمرارية ليونة المفصل مع تقدم العمر.. وأن لهذه الحركات والأوضاع دوراً كبيراً فى المحافظة على حيوية الغضروف المغطى للمفصل، وتستخلص من نتيجة الدراسة أن قدرة الإنسان العربى المسن على تحريك مفصل الفخذ تفوق كثيراً قدرة الإنسان الغربى.

وتذهب هذه البحوث إلى أن هذه الأجيال الحاضرة لن تشعر بنتائج التغير الجذرى التى فرضته حياة التحضر والمدنية الحديثة إلا بعد أعوام وأعوام حين يصل جيل الشباب الحالى إلى مراحل الشيخوخة ويبلغ من العمر أرذله.

سؤال وجواب

س١ - من أشهر مقرئى القرآن الكريم فى مصر والعالم الإسلامى وقد أطلق عليه «صاحب الصوت الذهبى» فمن هو؟

أ - الشيخ محمد رفعت ب - الشيخ عبد الباسط عبد الصمد
جـ - الشيخ مصطفى إسماعيل

س٢ - قصيدة قارئة الفنجان للشاعر نزار قبانى، وقد غناها الفنان الراحل عبد الحليم حافظ، فمن الذى لحنها؟

أ - كمال الطويل ب - بليغ حمدى جـ - محمد الموجى

س٣ - من العالم الذى وضع نظرية النسبية الشهيرة؟

أ - أينشتاين ب - أرشميدس جـ - نيوتن

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
س	ل	ب	أ	ن	■	أ	و	ك	أ	١
و	ى	أ	م	■	و	س	ر	أ	و	٢
ق	أ	ر	ب	ل	أ	■	ى	أ	ل	٣
ل	م	■	ى	ن	■	ل	د	ب	أ	٤
أ	■	ط	ر	■	ب	أ	■	د	ن	٥
■	س	ر	■	ر	و	ت	س	أ	ب	٦
ل	و	أ	[صورة]	[صورة]	[صورة]	ى	ل	ى	أ	٧
أ	ف	ب	[صورة]	[صورة]	[صورة]	ن	■	ف	ت	٨
و	ى	ل	[صورة]	[صورة]	[صورة]	ى	ل	ى	و	٩
م	ت	س	ر	د	ن	هـ	■	ت	ر	١٠

سؤال وجواب

حـ ١ وول ديورانت

حـ ٢ أجزاء كثيرة لم تكن قد اكتشفت بعد

حـ ٣ الرئيس إبراهام لنكولن

أرقام متقاطعة

٨	=	٥	−	٦	+	٧
÷	■	+	■	+	■	−
٤	=	٣	÷	٨	+	٤
×	■	−	■	÷	■	×
٢	=	٤	−	٣	×	٣
=	■	=	■	=	■	=
٤	=	٤	÷	٧	+	٩

برج الحظ

الدلو

قالوا عن مولود برج الدلو سواء كان طفلا أم بالغاً إن مميزاته الصحية تكمن فى قدرته على السيطرة على أعصابه فما سبب وجود هذه «الميزة» المهمة وهل يوجد ارتباط بينها وبين الكوكب المؤثر عليه؟

لأن هذا الرجل اجتماعى، ويحب الاختلاط بالناس ويعمل على تحليل شخصيات كل من حوله وإماطة اللثام عن كل ما يبدو غامضاً، كما أنه رجل واقعى للغاية لا يعرف تغليف مشاعره، ويثق كثيراً فى الآخرين، كما أن الكوكب الذى يحكمه «زحل» يعطى له الثقة بالنفس والتأثير على الناس.

لكن هل هناك ارتباط بين صفات البرج ونجاح مواليده فى أعمالهم؟

نعم، هناك ارتباط وذلك حسب الكوكب الذى يتبعه هذا البرج ويؤثر فيه ويعطيه صفاته وعامة ينجح الدلو فى المهن التى تتطلب صفات خاصة كالصحافة.. والعمل فى البحار.. والتصوير السينمائى.

لكن ما اللون المفضل للدلو؟ وما الأحجار الكريمة التى يحبها؟

ألوانه المفضلة هى الأزرق النيلى والفاتح والأخضر الباهت وكذلك ألوان المربعات والمنقوش.

أما أحجاره الكريمة فهى الياقوت والعقيق الأمنيست واللؤلؤ والمرجان الأبيض.

■ **يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد**

الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI

هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى
■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة
عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

● جدة ـ د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
● دمشق ـ عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
● طرابلس ـ حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
● الرباط ـ تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
● غزة ـ محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
● الجزائر ـ نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
● الدوحة ـ العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
● بيروت ـ أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
● المنامة ـ سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
● صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
● مسقط ـ صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
● الكويت ـ محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
● لندن ـ د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
● باريس ـ شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
● موسكو ـ عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
● جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
● فيينا ـ مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
● طوكيو ـ محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –
ت: ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة – البغدادية –عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

«الخراب الجميل»

أنهار من الدموع.. وبحور من الوجع.. ومرافئ بلا شواطئ تشدنا من بعيد!

إنها رحلة طويلة عبر نفق الحياة المظلم ونحن نبحث عن الضوء في نهايته!

كثيرون هم الذين حملوا الخيبة فوق ظهورهم.. كثيرون هم الذين أفاقوا على بشاعة الأوهام لحظة تبددها على صخرة الواقع!، ولكن قليلا هم الذين لم تكسرهم الحياة أو يغوصوا في بحور الندم إلا أن أقل القليل أولئك الذين لم يعرفوا خيبتهم واستمروا، تلفهم أوهامهم وتخنقهم في بحور الرضا!

إلا أن «أطياف» رضوى عاشور تطاردنا وتقذف في وجوهنا بالسؤال المر:«من يملك فصل الخيوط المتشابكة؟ من يملك فصل الخوف عن الهزيمة القادمة من وعي الهزائم السابقة»؟! (ص ٢٢٥)، وأحسب أن فيروس المرارة في نهاية الألفية لم يسلم منه كاتبنا الكبير محمد حسنين هيكل، فها هو هيكل يتساءل أيضا: هل أن الخرائط في هذا الزمان تعلمت أن تكذب - أو أن ما نراه عليها نوع من خداع البصر أصاب عيونا أضناها طول السهر؟!، إن شارل ديجول في الغالب على حق، لأن وعد الخريطة لا يكذب، وإذا كان كذلك فمتى تجيء لحظة الصدق أو إلى متى يستمر خداع البصر؟!».



■ محمد صابرين

وهيكل يتحدث عن الخريطة العربية في ١ يناير ٢٠٠٠، ويصدر حكما عليها خلاصته «إنها تصد ولا تشد وتقلق ولا تطمئن، فالألوان باهتة، والخطوط شاحبة، وأجزاء كثيرة من السطح يغطيها خليط من بقع دم وبقع نفط وقطرات من عرق ودموع - في الغالب - سالت عليه، ورسمت لنفسها فوق السطح مجاري عبثية بالطول والعرض!».

....

وأحسب أن الذين في منتصف العمر أو مقتبله سوف تربكهم بلا شك عبثية الخريطة، وأغلب الظن أنهم لم يدخلوا بعد مرحلة «سلامة أحمد سلامة» لحظة عبوره بالقطار من فرانكفورت إلى بون بدون أحلام وبدون أوهام، فقد هبطت على أرض الواقع كل التطلعات والرؤى. وفقد الحاضر دهشة المفاجأة، كما فقد المستقبل غموضه وإثارته وبقي الماضي بكل ما فيه من آمال تحققت وخيبات أمل لم تتحقق، ومن طموحات انكسر بعضها في منتصف الطريق، وتبدد الباقي عن آخره (وجهات نظر ص ٨٢). ويكشف الكاتب الكبير عن الواقعية المؤلمة بتساؤله عن أيام الفقر والجوع والهزيمة وأين منها ألمانيا والعالم المتقدم عام ٢٠٠٠؟ وأين منها نحن الآن؟!.

....

ولا يملك المرء إلا أن يتساءل عن المستقبل وسط هذه العتمة والحكمة التي لا شك في صحتها ولكن ليس على إطلاقها؟!، وأحسب أن اللحظة تغري بالمداعبة: ترى هل هي لحظة تسليم راية؟ أم لحظة مكاشفة مع النفس تسربت كي تشي برؤية لمحصلة عمر بأكمله؟!، ربما كان ذلك كله وأكثر إلا أنها يمكن النظر إليها بوصفها من عينة«الخراب الجميل» الذي يسبق النهضة المرجوة ويستحث على تجاوز الخيبة لأنه لم يعد هناك متسع لعبث إضافي؟!.

وهنا يحضرني وصف فيليب جونزاليز رئيس وزراء أسبانيا الأسبق لظروف أمته في أثناء حقبة الديكتاتور فرانكو، ففي جملة بليغة قال «لقد كان أكبر مشاكلنا هو الخوف نفسه»، وأحسب أن الخوف الذي يشل أقسى من مرارة الخيبة نفسها، ولنا أن نتساءل هل في مقدورنا أن نبقى المستقبل رهينة خيبات الماضي ومرارته؟! أحسب أن رحلة الأمم عبر تاريخها تبين بجلاء أنها لا تملك مثل هذا الترف، نحن بالفعل في حاجة إلى التصالح مع الماضي والتحالف مع المستقبل وأدرك أن هذا قدر جيل جديد وينبغي أن يكون وعده أيضا، لأنه ليس هناك ما هو أشد وطأة من مصادرة الحلم في النفس فمابالنا «بمصادرة حلم أمة»؟! ■


الأهرام
العربي
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
هانى شاكر يبكى
على أيام عبد الحليم
حاخام يهودى يطالب سوريا
بتسليم دمشق
مذكرات النحاس حائرة
بين الباشا والكاتب والناشر
السياسة الإسرائيلية
تبدأ من غرف النوم
الصفدى .. من توظيف الأموال
إلى توظيف السكر
«خد بالك» من هرمونات زوجتك
بسبب صفقة الثعالب للسعودية
الصهيونية
تصطاد
كول



شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية
والاقتصادية المتميزة والمتطورة
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى: ٧٨ش جامعة الدول العربية ـ المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩

بعد دعوة باراك إلى زيارة القاهرة

موسى فى موسكو لإنقاذ المسارين السورى والفلسطينى وأولبرايت فى المنطقة قريبا

■ كتب - أشرف العشرى

تشهد الأيام القليلة القادمة تحركات مصرية وعربية وأمريكية مكثفة لإنقاذ عملية السلام، وتشجيع استئناف المسارين السورى والفلسطينى بصورة كاملة وعملية، فى ضوء الجولة الأخيرة للرئيس مبارك، والتحركات المتعددة لأطراف عملية السلام «أمريكا - السلطة الفلسطينية - إسرائيل - سوريا» وفى هذا الشأن يتوجه عمرو موسى - وزير الخارجية - الإثنين القادم من دافوس إلى موسكو مباشرة، حيث يرأس الوفد المصرى فى اجتماعات اللجنة التوجيهية العليا للمفاوضات متعددة الأطراف فى موسكو على مستوى وزراء الخارجية برئاسة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، وإيجور إيفانوف، وبحضور أكثر من ٣٠ وزيرا فى الشرق الأوسط ودول الاتحاد الأوروبى، حيث سيطرح موسى خلال هذا الاجتماع موقف مصر بشأن ضرورة إحراز تقدم ملموس وعملى على المسارين السورى والفلسطينى أولا قبل تحريك المفاوضات متعددة الأطراف.

ومن المقرر أن يجرى موسى مباحثات موسعة مع عدد من وزراء الخارجية المشاركين فى اجتماعات موسكو، وفى مقدمتهم أولبرايت وإيفانوف، ووزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبى، بجانب عقد لقاء مهم مع ديفيد ليفى - وزير الخارجية الإسرائيلى - بناء على طلب الأخير، حيث ستجرى مناقشات مطولة بشأن تطورات عملية السلام والعقبات التى تواجهها حاليا فى ضوء المواقف السلبية لحكومة إيهود باراك.



■ عمرو موسى

■ أولبرايت

تؤكد مصادر الخارجية المصرية أن موسى وليفى سيبحثان إمكانية قيام مصر بدور داعم للمسار السورى فى المرحلة القادمة، وتدخل القاهرة بشكل عملى بناء على طلب الجانب السورى، فى ضوء الزيارة الأخيرة للرئيس مبارك إلى سوريا، والاتفاق على تعاون مصرى - سورى لإقناع الجانبين السورى والإسرائيلى بالعودة من جديد إلى مفاوضات شبردزتاون فى ولاية فرجينيا الأمريكية، وكذلك تدخل مصر لإقناع الجانب الإسرائيلى بتوفير الضمانات الخطية لدمشق بشأن خط الرابع من يونيه والانسحاب من الجولان.

وتضيف المصادر الدبلوماسية: إن موسى ووزير الخارجية الإسرائيلى سيبحثان أيضا بالتفصيل عددا من الاقتراحات والأفكار الجديدة بشأن تحريك مفاوضات الوضع النهائى على المسار الفلسطينى، وضرورة تحديد جدول زمنى نهائى بشأن تنفيذ المرحلة الثالثة لاتفاق شرم الشيخ الخاص بالانسحاب الإسرائيلى من مساحة ٦,١ فى المائة من مناطق الضفة الغربية وفى غضون ذلك من المتوقع أن تبدأ مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية جولة موسعة فى منطقة الشرق الأوسط عقب انتهاء اجتماعات موسكو للمفاوضات متعددة الأطراف.

وصرح الطيب عبدالرحيم - أمين عام السلطة الفلسطينية - لـ «الأهرام العربى» بأن أولبرايت ستزور خلال جولتها المرتقبة كلاً من مصر وإسرائيل، ومناطق السلطة الفلسطينية والأردن، حيث تجرى مباحثات مكثفة لتحريك المسار الفلسطينى، وإقناع الجانب الإسرائيلى بسرعة التوصل إلى اتفاق إطار عام بشأن مفاوضات الوضع النهائى.

وقال عبدالرحيم: إن التحرك الأمريكى وزيارة أولبرايت المرتقبة إلى المنطقة تأتى فى إطار الضمانات التى قدمها الرئيس بيل كلينتون إلى الرئيس عرفات خلال قمتهما الأخيرة فى واشنطن بشأن دفع وتنشيط مفاوضات تقرير المصير.

من ناحية أخرى، وجهت مصر الدعوة اليومين الماضيين لإيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلى - لزيارة القاهرة فى وقت قريب، لعقد لقاء قمة مرتقب مع الرئيس حسنى مبارك، لبحث وضع خطة تحرك مشتركة، والاتفاق على قيام مصر بدور رئيسى فى دفع مفاوضات المسار السورى، وإبلاغ الجانب الإسرائيلى ببعض الاقتراحات والتصورات السورية، فى ضوء زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى دمشق، واتفاقه مع الرئيس الأسد على قيام مصر بدور نشط فى هذه المفاوضات، للتغلب على بعض العقبات التى تواجه الجانبين، بجانب الاتفاق على بعض الخطوات العملية لدفع مفاوضا ت المسار الفلسطينى، ووفاء تل أبيب بالتزاماتها بشأن قضايا المرحلة الانتقالية.

العناوين

العدد «١٤٩» . السبت ٢٢ شوال ١٤٢٠ هـ . ٢٩ يناير ٢٠٠٠ م

فى العدد القادم

وفى الأعداد القادمة

وفى هذا العدد

حاخام يهودى يطالب سوريا بتسليم دمشق

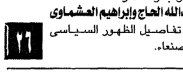
تصميم الغلاف : أنس الديب

العزف على أوتار التضامن.. فى صنعاء

■ الرئيس اليمنى

على مدى أسبوع كامل خطفت صنعاء أضواء الإعلام عندما احتضنت قمة ثلاثية ضمت الرؤساء: اليمنى والسودانى والجيبوتى.. ورغم أن لكل دولة أسبابها وأهدافها ودوافعها الخاصة من عقد القمة، إلا أن صنعاء اعتبرت نفسها الورقة الرابحة، حيث أثبتت قدرتها على التفاعل ضمن منظومة القرن الإفريقى والبحر الأحمر..

عبدالله الحاج وإبراهيم العشماوى سجلا تفاصيل الظهور السياسى الجديد لصنعاء.



٢٦



فوضى «التاكسى» فى شوارع العرب!

فى وطننا العربى.. سائق التاكسى دائما يكون رجلا غاضباً.. ربما بسبب زحمة الشوارع والفوضى المرورية المعتادة.. وإذا اختلفت معه على «الأجرة» فإنك سوف تسمع بكل تأكيد ألفاظا خارجة.

ومن خلال جولة قام بها **مراسلونا** فى مختلف العواصم العربية اكتشفنا أن سائق التاكسى تحول إلى صداع مزمن بلا حل.

٥٤

لا تتهم زوجتك بالجنون.. مهما فعلت!

كل الأزواج - تقريبا - يواجهون نفس الموقف فى فترة ما من حياتهم الزوجية عندما تتحول فجأة سلوكيات الزوجة إلى النقيض بمعدل ١٨٠ درجة.. البعض يعتقد أنها أصيبت بالجنون ويعرضها على أطباء النفس والأعصاب، بينما يلجأ الأقل وعيا إلى المشعوذين والدجالين.

ميادة العفيفى تنصح كل الأزواج بعدم اتهام زوجاتهم بالجنون، وتقدم لهم «وصفة سهلة» عبارة عن دواء بثلاثة جنيهات، قادر على إعادة الهدوء إلى المنزل المشتعل.

٦٤

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة — **خيرى رمضان**

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى
مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عُمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٣٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه
□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130
□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore S 5 □ Australia A $ 5 □

الأمير ممدوح بن عبدالعزيز: نعم لديقراطية الإسلام

يقرأ كثيرا ويسمع أكثر.. يتعامل بهدوء شديد مع كم هائل من التقارير والدراسات التى تضع «الهم» العربى العام فى بؤرة الاهتمام والتركيز، ورغم منصبه كرئيس لمركز الدراسات الاستراتيجية فى السعودية بدرجة وزير ، إلا أنه يفضل دائما ارتداء عباءة الباحث الجاد فى القضايا والتحديات التى تواجه الأمة العربية فى ظل التحولات والتغيرات التى تعصف بالعالم من حولنا.

صاحب السمو الملكى الأمير ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود فتح قلبه للزميل **محمد مطر** فى حواره مع «الأهرام العربى» الذى جاء موضوعيا، وبناء وبعيدا عن التعصب، واكتشفنا خلال الحوار أن الأمير ممدوح يرفض الديمقراطية ويشعر بمعاناة الشعب العراقى، ويستبعد التفاهم مع إسرائيل فى الظروف الحالية.

٣٢

من يملك.. ومن يبيع.. تاريخ مصر؟!

٢٥ عاما من تاريخ مصر بين أيدى رئيس حزب ودار نشر وكاتب صحفى.. بعد أن قرر هؤلاء الثلاثة أن يحولوا التاريخ إلى صراع ممتلكات عائلية كما يراها فؤاد سراج الدين، أو تجارة ثقافية مربحة كما تراها «دار نشر الحرية» أو مجد شخصى لصحفى يؤكد أنه يعيد كتابة تاريخ مصر بشكل جديد..

هذا ما حدث بعد أن تم الإعلان عن صدور كتاب «مذكرات مصطفى النحاس».. وهو الكتاب الذى جعلنا نبحث عن إجابة للسؤال الأهم.. من يملك تاريخ مصر حتى يملك الحق فى أن يتصرف فيه.. كما يشاء؟!

١٤

هانى شاكر: يحاربونى بالإشاعات



هانى شاكر.. مطرب مرهف الحس.. بدأ الغناء فى زمن «حليم»، واستمر يغنى ويبدع فى زمن «حكيم».

محمد عبدالله اكتشف من خلال حواره مع هانى شاكر سر حفاظه على احترام جمهوره طوال هذه السنوات، واكتشف أيضا أنه مطرب يخفى خلف ملامحه الوديعة شراسة مقاتل يحمل أسلحة يزود بها عن حدوده الفنية.

٧٨

المبدعون الشباب تحت الحصار

جيل الكتّاب الذى يطلق عليه جيل التسعينيات محظوظ نسبيا.. ومن المؤكد أن ما يطرحه هؤلاء الشباب فى إبداعهم يحمل جدة دفعت بالنقاد والصحافة الثقافية إلى الاهتمام بما ينتجونه.. وقد اخترنا من بينهم مجموعة حاولنا أن تتنوع بالقدر الذى يجعلنا نعرف من خلالها أحلام جيل الكتّاب الشباب عن الكتابة والحياة على مشارف القرن الجديد.

٧٠

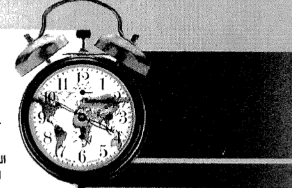
الشركات العملاقة تهدد الدول الفقيرة

بهدف زيادة الأرباح إلى أرقام فلكية.. بدأت ظاهرة الاندماجات - التى عرفت طريقها أولا إلى البنوك - تغزو قطاع صناعة السيارات وشركات الإعلام وقطاع الأدوية.. مما دفع الخبراء إلى التأكيد على أنه من المنتظر إعادة صياغة المجتمع الدولى خلال الفترة القليلة القادمة من خلال عدد محدود من الشركات العابرة للقوميات التى بدأت فى التكتل مع نهاية القرن الماضى.

محمد عيسى ومايسة جابر حصلا على كل المعلومات الخاصة باندماج الشركات العملاقة الجديدة فى العالم.

٣٦

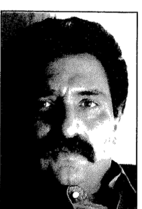




هل يكون «عزمى بشارة» الرئيس القادم لإسرائيل؟



■ كتب ـ عادل شهبون و معتز أحمد



■ عزمى بشارة

أكد عضو الكنيست العربى «محمد كنعان» فى حديثه إلى التليفزيون الإسرائيلى أن جميع الأحزاب والجمعيات والهيئات السياسية أو الاجتماعية للعرب فى إسرائيل ستتقدم بطلب لترشيح أحد العرب لمنصب الرئيس حال تقديم الرئيس وايزمان لاستقالته خاصة أن ذلك الطلب يعتبر بمثابة حق شرعى لهم تكفله القوانين المعمول بها. وتؤكد التقارير الصحفية الإسرائيلية أن اقتراح «كنعان» جاء كرد فعل مباشر بعد مطالبة العديد من القوى اليمينية والمتشددة فى إسرائيل بضرورة استبعاد العرب من المشاركة فى الاستفتاء المزمع إقامته قريبا فى إسرائيل بشأن الانسحاب من الجولان واستبعادهم أيضا من المشاركة فى أى قرار حيوى يتعلق بمستقبل البلاد الأمر الذى أدى إلى تذمر عرب ٤٨ وشعورهم بالعنصرية فى تعامل إسرائيل معهم مما دفعهم إلى المطالبة بحقوقهم التى تسعى العديد من القوى المتطرفة إلى سلبها منهم.

أما فيما يتعلق بترشيح أحد العرب لمنصب الرئيس فأكد العديد من المصادر أن عضو الكنيست العربى عن حزب التجمع الوطنى «عزمى بشارة» هو الأقرب إلى الترشيح لشغل هذا المنصب خاصة أن بشارة سبق أن رشح نفسه لرئاسة الوزراء فى إسرائيل العام الماضى إلا أنه انسحب قبل أيام من إجراء الانتخابات. ويرى صالح طريف عضو الكنيست عن حزب العمل أن مسألة تولى أحد العرب لأى منصب سياسى حساس فى إسرائيل هى دليل على مدى قوتهم وانغماسهم فى المجتمع وهو ما تجلى بوضوح أخيراً بعد تعيين «نواف مصالحة» من حزب العمل نائبا لوزير الخارجية وعبد الملك دهامشة من القائمة العربية نائباً لرئيس الكنيست وهاشم محاميد من القائمة العربية رئيسا للجنة مكافحة المخدرات وكلها نماذج يفتخر بها كل العرب بالإضافة إلى عدد النواب العرب فى الكنيست الذى يمثل ثلاثة عشر عضواً أى بنسبة ١٠٪ من جملة عدد أعضاء الكنيست.

لا مشاركة أردنية.. فى المفاوضات النهائية

■ كتبت ناهد الحسن



■ الملك عبدلله

نفى مصدر أمنى مسئول أن يكون العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى قد كلف الأمير الحسن بالإشراف على ملف مفاوضات المرحلة النهائية على المسار التفاوضى الفلسطينى ـ الإسرائيلى، فيما قال عدد من الوزراء إن هذا الموضوع لم يطرح على الحكومة بشكل رسمى أو غير رسمى على الإطلاق. وكانت تقارير صحفية عربية قد أشارت إلى ذلك، غير أن المصدر المسئول قال: إن الحكومة شكلت بالفعل عددا من لجان المتابعة لتتولى دراسة قضايا مفاوضات المرحلة النهائية على المسار الفلسطينى، بما يجعل الأردن فى صورة الحلول المقترحة لهذه القضايا، ويحول دون تجاهل مصالحه. وذكر المصدر أن هذه اللجان ، لجان متابعة تعمل بإشراف الحكومة، وليست لجانا تفاوضية، وقال: إنها تتابع القضايا الخاصة باللاجئين والنازحين والقدس والحدود والمياه.

وذكر المصدر أيضا: إنه سبق للأردن أن نفى أكثر من مرة أنه سيشارك فى مرحلة المفاوضات النهائية على المسار الفلسطينى.

وفيما يتعلق بحدود الأردن مع فلسطين، قال: إن هذه الحدود سيجرى الاتفاق عليها مع الفلسطينيين بعد انتهاء مفاوضاتهم النهائية مع إسرائيل، لا فى أثناء تلك المفاوضات.

أوائل الأسبوع

■ ٢.٨ مليار دولار خصصتها الإدارة الأمريكية للبحث العلمى والتكنولوجى الطبى فى إطار الميزانية المقترحة لعام ٢٠٠١.

■ **العاصمة البريطانية لندن تشهد انعقاد المؤتمر السنوى الثالث لأسواق المال فى الشرق الأوسط منتصف فبراير القادم.**

■ بعض الهيئات العلمية فى السعودية بدأت فى تدريس مادة عن معايير انتقاء الزوجة الصالحة بما فى ذلك المعايير الصحية للقضاء على مشكلة زواج الأقارب.

■ عبدالرءوف الروابدة

■ **تم الإفراج عن ٣٠ موقوفاً على خلفية التخطيط لأعمال إرهابية فى الأردن لعدم ثبوت أى دليل ضدهم.**

■ نواب أردنيون يطالبون المجلس النيابى بتحمل مسئوليته وكشف الحقيقة دون تحيز فى قضية الرشوة التى أثارها نائب أردنى ضد نجل رئيس الوزراء عبدالرءوف الروابدة.



■ مساكين أبناء الشوارع فى جميع بقاع العالم العربى، خاصة فى العراق، فلم يحظ واحد منهم بما حظى به الطفل الكوبى إيليان جونزاليز، الذى أصبح حديث بلاده والعالم أجمع، هنا هب طلبة كوبا فى مظاهرة تطالب بعودته إلى بلاده فى كنف والده بعد أن فقد أمه غارقة فى مركب صيد.

إبراهيم المعلم:
معرض الكتاب يحتاج إلى إعادة نظر وتغيير شامل

■ كتبت زينب الإمام

أكد المهندس إبراهيم المعلم - رئيس اتحادى الناشرين المصريين والعرب - أن معرض القاهرة الدولى للكتاب فى صيغته الحالية يحتاج إلى تغيير شامل وإعادة نظر فى أسلوب تنظيمه الذى لا يناسب وضع القاهرة كعاصمة ثقافية كبرى. وقال المعلم: إن أرض المعارض لم تعد صالحة من الناحيتين المعمارية والجمالية، لأنها صممت وفقا لظروف الستينيات، وبات من الصعب استخدامها فى الوقت الحالى، كما أن الإضاءة فيها غير مناسبة، كما أن المسافات البعيدة بين السرايات تحول دون تحقيق فائدة حقيقية لزائر المعرض. واقترح المعلم خطة لتطوير أرض المعارض، بحيث تلحق بها سلالم متحركة وسيور متحركة لتسهيل مهمة رواد المعرض، ليلائم القرن الحادى والعشرين. وردا على ما أثير أخيرا بشأن شكوى الناشرين من ارتفاع الإيجارات داخل المعرض عن السنوات الماضية، قال المعلم: إن إيجارات هذا العام زادت بنسبة ٢٠٪ وفق شروط هيئة المعارض الدولية، لكن الاتحاد نجح بالاتفاق مع هيئة الكتاب على تقسيم النسبة بين الطرفين، بحيث يتحمل الاتحاد نسبة ١٠٪ من قيمة الزيادة. وأشار المعلم إلى أنه تجرى حاليا دراسة عدة عروض للاستفادة من الخبرة الدولية فى مجال تطوير المعارض، خاصة بعد اختياره مستشارا للنشر عن العالم العربى فى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب. وقال المعلم: إن ظهور سراى النشر الإلكترونى فى الدورة الحالية لمعرض الكتاب هو ثمرة من ثمار خطة التطوير. كما تم الاتفاق على عقد لقاء بين الناشرين العرب، وآخر مع مديرى المعارض الدولية، بالاشتراك مع هيئة الكتاب لمناقشة مسألة الملكية الفكرية، وقضايا تزوير الكتاب العربى، خاصة بعد أن ثبت أن عمليات التزوير والسرقة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية قد بلغت ما قيمته ٦٥٨ بليون دولار، واعتبر المعلم أن قضية حماية حقوق الملكية الفكرية هى قضية المستقبل بالنسبة للناشرين. وناشد المعلم وسائل الإعلام التى تتولى تغطية فعاليات المعرض، إبداء الاهتمام الواجب بالكتاب باعتباره المحور الرئيسى للمعرض، حيث لا يزال الكتاب مظلوما فى زحام الأنشطة الثقافية التى تملأ المعرض.


■ إبراهيم المعلم

«الأهرام العربى» حديث الصحف السعودية!

احتفت الصحافة السعودية بمختلف اتجاهاتها بالاستفتاء الرياضى الكبير الذى نشرته مجلة «الأهرام العربى» فى أعدادها السابقة، الذى أسفر عن اختيار الأمير الراحل فيصل بن فهد ليكون شخصية العرب الرياضية فى عام ١٩٩٩.

وبثت وكالة الأنباء السعودية «واس» الخبر مشيدة بنزاهة وحيادية «الأهرام العربى» التى تصدر عن مؤسسة عملاقة تمثل الرافد الأساسى للصحافة فى الوطن العربى، ونشرت غالبية الصحف السعودية الخبر فى صدر صفحاتها وداخل الصفحات الرياضية، وعلق عليه بعض الكتاب، مؤكدين على أن هذا الاختيار جاء فى التوقيت المناسب، ليؤكد مدى الحب الذى كان يكنه الجميع لأمير الشباب الراحل.

وقالت جريدة «الرياضية» التى تصدر يوميا فى السعودية والوطن العربى فى صفحتها الأخيرة: «الأهرام تبادل فقيد الرياضة العربية الوفاء بالوفاء» مشيرة إلى أن اختيار أمير الشباب الراحل ليكون الشخصية الرياضية فى العام الماضى، يؤكد مدى المآثر التى تمتع بها الأمير الراحل فى كل سنوات عطائه الرياضى، الذى مد خلاله جسر التواصل العربى بين الدول العربية رياضيا وثقافيا، حتى غدت تشهد مواسم رياضية وثقافية تمتد خلالها الأيادى لتنثر عطر المحبة والإخاء.

أنا وزير مراكز الشباب

■ كتب - محمد ذكى

أكد د. على الدين هلال - وزير الشباب - أن أولى اهتماماته هى مراكز الشباب، وليست الأندية الكبرى، ولذلك فهو حريص على زيارة مراكز شباب النجوع والقرى فى أقصى الصعيد. جاء ذلك خلال زيارته إلى محافظة قنا لحضور ختام دورى مراكز الشباب الذى انتهى الأسبوع الماضى فى نجع حمادى، وفى حضور اللواء عادل لبيب - محافظ قنا - وعبدالرحيم الغول - رئيس مراكز شباب المدن - وقيادات لجنة الشباب والرياضة فى مجلس الشعب. وقال الوزير: سيأتى اليوم الذى نرى فيه هذه المراكز، تفرز الأبطال فى كل اللعبات، ولن يقتصر الأمر على الأندية الكبرى، وأضاف: منذ توليت الوزارة وأنا أجوب أقصى المدن والنجوع لكى أرى المشاكل على الطبيعة، والبعد عن التقارير، لأن العمل الميدانى هو الذى يكشف السلبيات والأخطاء، وأحب أن تقول لى الناس وزير مراكز الشباب، وليس وزير الشباب.

وأعلن د. على الدين هلال أن هناك حاليا خطة يتم تنفيذها كى تصبح هناك مكتبة ثقافية وحاسب آلى فى كل مركز من مراكز الشباب فى مصر، وعددها ٤٨٠٠، وستتم تغطية المراكز خلال خمسة أعوام. وعن مستوى الرياضة فى مصر، قال الوزير: إن الرياضة بخير، ولا يجب أن نأخذ كرة القدم كمقياس لمستوى الرياضة كوجه عام، فلدينا فرق على مستوى عال جدا مثل كرة اليد، التى أصبحت ضمن الدول المتقدمة فى اللعبة.

البرلمان الكويتى يبحث تشديد العقوبات على المساس بالمحرمات

■ الكويت. الأهرام العربى

تباينت آراء الكتاب والمثقفين والعلماء فى الكويت تجاه الحكم الذى أصدرته محكمة الجنح الأسبوع الماضى بحبس كل من الكاتبتين ليلى العثمان، ود. عالية شعيب، والناشر يحيى الربيعان شهرين مع كفالة لوقف التنفيذ بتهمة المساس بالذات الإلهية، ونشر عبارات مخلة بالحياء العام.

فيما طالب البعض مجلس الأمة بالإسراع فى تعديل قانون المطبوعات والنشر لإلغاء عقوبة السجن المقررة فيه بينما رأى آخرون، أن الأولى هو مطالبة الكتاب أنفسهم باحترام عقائد الأمة ومقدساتها وعدم النيل منها، أو الإخلال بالقيم والآداب التى تعارف الجميع على توقيرها وإنزالها منزلتها التى تستحقها.

كانت محكمة الجنح التى أدانت الكاتبة ليلى العثمان، وقضت بحبسها شهرين مع كفالة لوقف التنفيذ بسبب نشرها كتابا باسم «الرحيل» رأت المحكمة أنه تضمن عبارات مخلة بالحياء العام. أما د. عالية شعيب، فقضت المحكمة بحبسها شهرين وكفالة ٥٠ دينارا لوقف التنفيذ أيضا بعد أن أدانتها بتهمة نشر كتاب «عناكب ترثى جرحا» رأت المحكمة أنه تضمن عبارات تمس الذات الإلهية والطعن فى عقائد الدين الإسلامى. أما الناشر يحيى الربيعان فأدين بتهمة نشر كتاب د. شعيب وقضت المحكمة بحبسه شهرين مع وقف التنفيذ، وتغريم المؤلفة مائة دينار بتهمة طباعة الكتاب دون إذن دائرة المطبوعات والنشر. فى هذا السياق قال أمين عام الحركة السلفية حامد العلى، إن الحكم الصادر بإدانة من ينشر أمورا مسيئة للدين الإسلامى، يتلاءم مع ثوابت الدولة والمجتمع ونصوص الدستور والقوانين المعمول بها فى البلاد التى سنها مجلس نيابى منتخب يمثل الأمة. فيما قال عضو جمعية الدفاع عن حرية التعبير راشد العجيل: إن قانون المطبوعات بما يحمله من تعسف هو الذى أدى إلى هذه النتيجة، مطالبا سائر مؤسسات المجتمع المدنى بأن تتحمل مسئولياتها وتتصدى للقانون الحالى، حتى يتم تغييره بقانون آخر ملائم للعصر الذى نعيشه، ومواكب للتطورات الكبيرة التى وقعت فى عالمنا خلال السنوات الأخيرة. أما أمين عام رابطة الأدباء عبدالله خلف، فيطالب الحكومة بأن تسد المنافذ التشريعية التى يدخل من خلالها هواة ملاحقة الكتاب والمفكرين والأدباء، ويقول: يجب على الجهات المعنية أن تضع لوائح القوانين التى تسمح للناس العاديين بمراقبة الإبداع، وهناك رقابة حكومية متمثلة فى وزارة الإعلام، هى التى تراقب المطبوعات والكتب والمسرحيات، أما دخول قنوات شعبية أخرى فى عمليات الرقابة، فإنه يسبب المشاكل كما حدث فى مصر عندما كادت تتسع آفاق وتداعيات الحسبة، وهو ما تداركته السلطات المصرية عندما قرر مجلس الشعب أخيرا، قطع الطريق أمام محترفى رفع دعاوى الحسبة. ويشدد الدكتور خليفة الوقيان على مسألة إعادة النظر فى التشريعات، مثيرا فى الوقت نفسه نقطة مهمة تتعلق بمسألة اختيار الكويت عاصمة عربية ثقافية فى العام المقبل ٢٠٠١، لافتا الأنظار إلى أن مثل تلك الأحكام يمكن أن تثير ردود فعل سلبية تجاه بلادنا، وتصورها بمظهر من يضطهد الفكر والمفكرين ويلاحق الثقافة والمثقفين. ودعت الأديبة ليلى العثمان إلى ضرورة تعديل قانون المطبوعات الحالى، وقالت: من جهتى سوف أطعن فى الحكم، خاصة أن قانون المطبوعات لا يسرى على الكتب، كما أن القضية الحالية تقادمت كثيرا بمرور سنوات عديدة عليها. وأضافت العثمان: برغم دهشتى الكبيرة من الحكم الذى صدر فى حقى، فإن ذلك لا يعنى أى تشكيك من جهتى فى نزاهة القضاء الكويتى، ويرى الكاتب والناشر يحيى الربيعان، الذى شمله أيضا الحكم بالسجن شهرين، أنه من واجب الكتاب والمؤسسات الثقافية والاجتماعية أن يتبنوا حملة تستهدف المطالبة بتغيير قانون المطبوعات، وإصدار قانون جديد يحترم إبداعات الكتاب. وطالب بأن تؤخذ مسألة حرية الإبداع فى عين الاعتبار فى أثناء عرض القضية على محكمة التمييز، وإسقاط الحكم عن الثلاثة، حتى لا يكون هذا بداية لكل من تسول له نفسه مستقبلا ملاحقة الأدباء بالدعاوى والقضايا التى ترفع ضدهم. تجدر الإشارة إلى أن اللجنة التشريعية قد أقرت اقتراحا بقانون يستهدف حظر المساس بالذات الإلهية، أو الأنبياء والصحابة، وذلك بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٣ لسنة ١٩٦١، بإصدار قانون المطبوعات والنشر. وكانت اللجنة قد درست فى جلسة بتاريخ ١٩٩٩/١٢/١٢ الاقتراح الذى قدمه النواب مخلد العازمى، مبارك الدويلة، د. وليد الطبطبائى، مبارك صنيدح، وسالم الحماد، وخلصت اللجنة عقب دراسة الاقتراح إلى التأكيد على تشديد العقوبة، وذلك لتحقيق الردع المطلوب لجريمة المساس بالذات الإلهية، والأنبياء، وأمهات المؤمنين والصحابة، مما يجعلهم بمنأى عن نوازع الشر أو اللهو. وإلغاء الحد الأدنى للعقوبة الواردة فى الفقرة الأولى من المادة ٢٨، وذلك اتفاقا مع نهج إطلاق سلطة القاضى فى الحكم بالعقوبة التى تتناسب مع الجرم، وأن لكل قضية ظروفها.

وحذف العبارة التى وردت فى المادة ٢٨ التى نصها كالآتى: «ولها أيضا أن تقضى بإلغاء ترخيص الجريدة»، وذلك لأنه مادامت المحكمة تملك الحق فى تعطيل الجريدة لمدة طويلة قد تمتد إلى سنة، وهو جزاء يتسم بالصرامة والقوة، فلا محل إذن إلى النص على جواز الحكم بإلغاء ترخيص الجريدة، مما يعد تشديدا غير مبرر ■

■ ليلى العثمان



■ د. عالية شعيب



■ اتفاقية استثمار مشترك سيتم توقيعها بين الولايات المتحدة الأمريكية والبحرين كأول اتفاقية من نوعها بين واشنطن وإحدى دول الخليج.

■ تلقت دوائر حكومية لبنانية تقارير وصفت بـ الموثوقة، مصدرها إحدى العواصم الأوروبية تفيد بأن إسرائيل زودت أربع دول عربية معتدلة خلال العامين الماضيين بمعدات تشمل أجهزة إلكترونية مختلفة الاستعمالات، وأجهزة ليزر فضلا عن كميات من الذخائر المتطورة وبلغت قيمتها ٨٠ مليون دولار غير أن المعدات كتب عليها مصدر الولايات المتحدة للتمويه.

■ «ربما». عنوان المجموعة القصصية الأولى للزميل (خالد عميرة) - الصحفى فى الأهرام وسكرتير تحرير مجلة الأهرام العربى - المجموعة تتضمن ١٤ قصة قصيرة فى لغة بسيطة وعميقة فى آن واحد.

■ خالد عميرة

■ تم التوقيع فى وزارة التخطيط الأردنية على مذكرة المساعدات الاقتصادية الإيطالية المقدمة إلى الأردن خلال العام الجارى والبالغة نحو ٩٢ مليون دولار.

■ وزيرا داخلية أسبانيا والمغرب اتفقا خلال زيارة الأول للمغرب على تدعيم التعاون الثنائى بين البلدين فى المجال الأمنى ومكافحة المخدرات والهجرة السرية وأيضا التعاون فى مجال الانتخابات والوقاية المدنية.

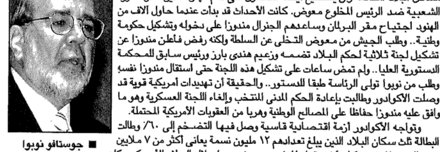


■ لم تضع الحرب الروسية فى الشيشان أوزارها بعد، فلم يزل هدير قذائف الطائرات العمودية يسقط صباحا ومساء، بالقرب من مدينة «باموت» القريبة من العاصمة جروزنى، جلس هذا الجندى يدخن سيجارة تبعث الدفء فى أحشائه من جراء الثلج الذى يحيطه، وتارة أخرى فى محاولة للاسترخاء فى خندقه بعيدا عن طوفان بحار الدماء.

رئيس الأكوادور الجديد.. لن يحصل على دعم الثوار!

■ كتب ـ حسين محمود

أصبح جوستافو نوبوا نائب الرئيس المخلوع جميل معوض الرئيس السادس للأكوادور خلال أربع سنوات بعد أن تولى مقاليد الرئاسة فى البلاد بدعم من الجيش، وذلك بعد ساعات من الثورة الشعبية التى أطاحت بالرئيس السابق السورى الأصل. وقال نوبوا إنه وجد نفسه ملزما بتولى رئاسة البلاد طبقا للمواد التى يتضمنها الدستور. مشيرا إلى أنه يحظى بدعم القوات المسلحة والشرطة الوطنية. ولكن التقارير الواردة من العاصمة كيتو تقول إن الرئيس الجديد لن يكون قادرا على حل مشاكل البلاد المتفاقمة ولن يستطيع أيضا الحصول على دعم الهنود الذين قادوا الثورة الشعبية ضد الرئيس المخلوع معوض. كانت الأحداث قد بدأت عندما حاول الآف من الهنود اجتياح مقر البرلمان وساعدهم الجنرال مندوزا على دخوله وتشكيل حكومة وطنية.. وطلب الجيش من معوض التخلى عن السلطة ولكنه رفض فأعلن مندوزا عن تشكيل لجنة ثلاثية لحكم البلاد تضمه وزعيم هندى بارز ورئيس سابق للمحكمة الدستورية العليا.. ولم تمض ساعات على تشكيل هذه اللجنة حتى استقال مندوزا نفسه وطلب من نوبوا تولى الرئاسة طبقا للدستور.. والحقيقة أن تهديدات أمريكية قوية قد وصلت الأكوادور وطالبت بإعادة الحكم المدنى المنتخب وإلغاء اللجنة العسكرية وهو ما وافق عليه مندوزا حفاظا على المصالح الوطنية وهربا من العقوبات الأمريكية المحتملة.



■ جوستافو نوبوا

وتواجه الأكوادور أزمة اقتصادية قاسية وصل فيها التضخم إلى ٦٠٪ وطالت البطالة ثلث سكان البلاد الذين يبلغ تعدادهم ١٢ مليون نسمة يعانى أكثر من ٧ ملايين منهم الفقر المدقع.. وكان آخر قرار للرئيس معوض هو إحلال الدولار الأمريكى مكان العملة المحلية لارضاء البنك الدولى واجتذاب الاستثمارات.. وجاء رد الفعل على هذا القرار عنيفا من جانب المستثمرين الموجودين فعلا والذين فروا من البلاد بعد أن فقدوا الثقة فى العملة المحلية ومن الهنود الحمر الذين رأوا فى تغيير عملة البلاد الوطنية مساسا بالسيادة. ولكن الرئيس معوض أصر على تنفيذ القرار وأعرب عن أمله فى أن يؤدى قرار الحكومة بإحلال الدولار الأمريكى محل العملة المحلية، إلى دعم الثقة فى الاقتصاد الوطنى داخل البلاد وخارجها، وإلى اجتذاب الاستثمارات الأجنبية، وواصل إصراره رغم احتدام الجدل حول هذا القرار، ولكن معوض دافع عنه . وبالفعل أعلنت الحكومة خطة السحب التدريجى للعملة المحلية وإحلال الدولار الأمريكى محلها كمحاولة لكبح تفاقم الأزمة الاقتصادية التى تمر بها البلاد والتى أدت إلى انهيار العملة المحلية، انكماش الاقتصاد، وتراجع مستويات الدخول بشكل حاد بحيث أصبح أكثر من نصف تعداد السكان يعيش تحت خط الفقر.. أما المشكلة السياسية الرئيسية والتى أفصحت عنها صناديق الانتخابات من قبل فهى أن الشعب فقد الثقة تماما فى الطبقة الحاكمة هناك، والرأى العام فى الأكوادور يرى أن رجال السياسة يطمحون إلى تولى السلطة لأغراض شخصية ولكى يتمكنوا من ممارسة الفساد دون النظر إلى مصلحة الشعب وخاصة الفقراء.■

«إيرباص» ترفض أمريكا بسبب الطائرة المصرية

■ كتبت ـ مروى مشالى

أثار اقتراح لجنة (BAE) البريطانية أحد أعضاء اتحاد الدول الأربع للطيران المدنى حفيظ الدول الأعضاء، وهى: ألمانيا، وفرنسا، وأسبانيا أعضاء شركة «إيرباص» للطيران المدنى ـ حول انضمام الولايات المتحدة فى إنتاج أحدث طائرات «إيرباص» من طراز (A3xx Super - Jumbo) باعتبار أن صناعة طائرات «البوينج» الأمريكية تواجه منعطفا خطيرا، خاصة بعد حادثة الطائرة المصرية رقم «٩٩٠» من طراز «بوينج ٧٦٧» فضلا عما سبقها من حوادث لهذا الطراز من الطائرات. ذكرت صحيفة «صنداى تايمز» البريطانية أن لجنة (BAE) بنت هذا الاقتراح على أساس اقتصادى من الدرجة الأولى، وهو أن طائرات «البوينج ٧٤٧ ـ جامبو» تحتكر سوق الطائرات المدنية فى العالم، ويعتبرها «المسافر الأمريكى» أكفأ طرازات الطائرات على الإطلاق، وبالتالى يعد انضمام الولايات المتحدة إلى طراز «إيرباص» الجديد مكسبا كبيرا يقضى على المنافسة القوية بين الطرازين، التى تمتد إلى أكثر من عشرين عاما.

هل تشهد قطر أزمة شركات توظيف أموال

■ الدوحة ـ العزب الطيب الطاهر

حذر عبدالله بن خالد العطية ـ محافظ مصرف قطر المركزى ـ المواطنين من التعامل فى الأنشطة الاستثمارية والمالية إلا مع الشركات والبنوك المرخص لها من قبل المصرف، خاصة فى مجال فتح حسابات الاستثمار، وتأسيس وإدارة الصناديق الاستثمارية.

وذلك بعد تزايد الشكاوى والتظلمات من بعض المستثمرين الذين تعاملوا مع شركات حصلت على رخص تجارية، غير أنها أخذت تمارس أنشطة استثمارية ومالية لتوظيف الأموال فى شركات خارج قطر، بدون تقديم أى ضمانات لأصحابها، وبدون خضوع لرقابة وإشراف مصرف قطر المركزى، ووصل الأمر ببعض هذه الشركات إلى إغراء المودعين لديها بأرباح تصل إلى ٧٥٪ .

وكانت بعض هذه الشركات قد تقدمت أخيرا إلى المصرف المركزى بطلب ترخيص، لكن المصرف رفض ذلك، مؤكدا على أن ذلك مشروط بإعادة الأموال إلى أصحابها أولا.

وقال مصدر مصرفى رفيع المستوى إن خطوة «المركزى» رغم تأخرها، إيجابية جدا، ويجب أن تتواصل حتى يدرك المستثمرون معنى تحرى الأمان قبل الدخول فى الاستثمار.

جدل شديد حول قضية إدماج المرأة المغربية والقوانين الخاصة

■ الرباط. تهانى عبد الرحيم

مازالت قضية أو خطة إدماج المرأة المغربية فى التنمية تحظى بأهمية بالغة بين جميع الأروقة المغربية حيث أثارت أخيراً جدلا كبيرا فى البرلمان المغربى حيث أكد وزير الأوقاف عبد الكريم العلوى المدغرى حرصه الشديد على أن تبقى المساجد بعيدة عن الصراعات السياسية والمعارك الحزبية وأنه مسئول عن حماية الخطباء فى المساجد حتى يؤدوا دورهم ومسئوليتهم بكل حرية ولا يتأثرون بأى ضغط من أية جهة. وأضاف ردا على سؤال لأحد نواب البرلمان حول موضوع حرمان خطباء المساجد من أداء واجبهم الدينى وحول ما تردد حول هجوم بعض خطباء المساجد على خطة إدماج المرأة التى أعلنها اليوسفى رئيس الحكومة مؤكدا أن من مصلحة المغاربة جميعا أن تبقى بيوت الله مفتوحة للجميع وأن يجد فيها الجميع الطمأنينة والسكينة.

وأكد أيضا بأنه بحكم منصبه كوزير للأوقاف سوف يضرب بكل حزم على يد كل خطيب يريد أن يزج بالمساجد فى الصراعات الحزبية والسياسية مشيرا إلى أنه سيدافع إلى آخر نفس عن حرية الخطباء وكرامتهم خاصة أن المغاربة تعودا على النظر إلى الأئمة بكل تبجيل ولا يجرؤ أحد على مسهم بسوء.

وشدد وزير الأوقاف على براءة خطباء المساجد من تهمة تحريف دور المساجد مهاجمة رئيس الحكومة. وأكد أن الخطباء لم يهاجموا الخطة الوطنية لادماج المرأة فى التنمية. وأكد عبد الكبير العلوى أن وزارة الأوقاف كلفت مسئولاً فى الوزارة بالبحث والتحرى بنظام الأوقاف فى جميع مدن المغرب وأكدوا أن هذه الدعايات لا أساس لها من الصحة مشيرا إلى أن الوزارة لن تسمح لأى خطيب بمهاجمه لا رئيس الحكومة ولا الأحزاب ولا أى فئة من الفئات. وأعلن عن تأييده التام للخطة الوطنية لإدماج المرأة فى التنمية والتى أعلنها عبد الرحمن اليوسفى وجدير بالذكر أن نقاط الخلاف الأساسية فيما يتعلق بهذه الخطة تتمحور حول سن الزواج بالنسبة للمرأة والولاية فى الزواج والتطليق وتعدد الزوجات وحضانة الأطفال.

المصالحة السودانية تنتظر أمريكا وجارانج

■ كتبت ـ أمانى الطويل



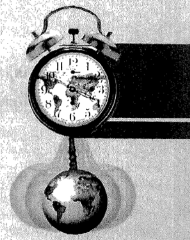
■ عمرو موسى

بدأت الخطوات الإجرائية نحو عقد اجتماع تمهيدى لمؤتمر المصالحة السودانية بين الحكومة والمعارضة خلال الشهر القادم، حيث كشفت مصادر سودانية عن أن هناك سيناريو يتم تداوله بين دولتى المبادرة العربية مصر وليبيا، وبين الفعاليات السودانية المختلفة، حيث اطلع وفد من تجمع المعارضة فى الداخل على هذا السيناريو فى القاهرة خلال زيارة اختتمت قبل يومين فى سياق أكثر من اجتماع بين أعضاء الوفد عبدالرحمن نقد الله، وعلى السيد، والتيجانى مصطفى ياسين، ومسئولين مصريين. وعلمت «الأهرام العربى» بأن السيناريو المطروح يحظى بدعم كامل من كل من الصادق المهدى ـ رئيس الوزراء السودانى الأسبق ـ حيث تم تداول التفاصيل فى اجتماع عقده وزير الخارجية عمرو موسى مع المهدى، وكشف المهدى فى أعقاب لقائه بموسى عن أن الموقف الأمريكى أصبح حاليا أكثر اقترابا من الموقف المصرى ـ الليبى، فى تأمين حل شامل للمعضلة السودانية على جسر مبادرتيهما، حيث أجرى المهدى محادثات أيضا بهذا الشأن أيضا مع روبن كوك ـ وزير الخارجية البريطانى ـ فى القاهرة. كما أجرى محمد عثمان الميرغنى ـ رئيس التجمع المعارض والحزب الاتحادى ـ إضافة إلى مشاوراته مع عمرو موسى، عديداً من الاتصالات بشأن الاجتماع التحضيرى للمؤتمر. وطبقا للمصادر، فإن إعلان سيناريو الاجتماع التحضيرى ينتظر أمرين، هما تأمين موقف إيجابى من جون جارانج، وهو ما يسعى إليه وفد الداخل خلال لقاء مرتقب بينهم، وبين جارانج هذا الأسبوع فى نيروبى. إضافة إلى الإعلان عن الموقف الأمريكى الجديد تجاه مبادرة مصر وليبيا.

القطيع الإلكترونى برىء من الأزمة الآسيوية

■ كتبت ـ نجوى عبدالله

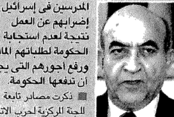
فى ندوة عقدها أخيراً «معهد الأهرام الإقليمى» مع الكاتب الصحفى توماس فريدمان ـ كاتب العمود الأسبوعى بصحيفة نيويورك تايمز ـ وحضرها دكتور عبدالمنعم سعيد ـ رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية فى الأهرام ـ ودكتور عبدالعاطى محمد ـ مدير تحرير جريدة الأهرام ـ وعدد كبير من كبار الصحفيين تحدث خلالها فريدمان عن كتابه «عربة الليكساس وشجرة الزيتون» الذى تناول فيه العولمة كنظام دولى بديل لنظام القطبية والحرب الباردة. وذكر فريدمان أنه على الرغم من أن العولمة تمثل مصالح ما أطلق عليه «القطيع الإلكترونى» من رجال الأعمال الذى يتهم بأنه وراء الأزمة الاقتصادية لدول جنوب شرق آسيا لأنهم يبحثون عن الربح إينما كان ولكن السبب الحقيقى وراء هذه الأزمة هو فساد الحكومات وخير مثال هو فساد عائلة سوهارتو.



■ ميشال دوبونكورس ـ سفير فرنسا فى المغرب ـ أكد أن فرنسا يمكنها أن تلعب دورا مهما فى دعم العلاقات التى تربط بين المغرب والاتحاد الأوروبى من خلال التأثير على المفوضية الأوروبية لتسوية نقطتى التوتر التى تشهدهما هذه العلاقات والمتعلقتين بموقف المغرب حول عدم تجديد اتفاقية الصيد البحرى وحصص تصدير المنتجات الزراعية المغربية والتى دفعت الاتحاد الأوروبى إلى رفض التعامل بشهادة الاستيراد ومحاولة وقف العمل بها اعتبارا من بداية شهر فبراير.

■ تسعى الأردن حاليا إلى جذب رجال الأعمال فى دولة الإمارات للاستثمار فيها حيث قدمت ٦٦ مشروعا منها ١٨ مشروعا مقدما من الحكومة الأردنية.. للاستثمار فى الأردن.

■ أعلن عدد كبير من المدرسين فى إسرائيل إضرابهم عن العمل نتيجة لعدم استجابة الحكومة لطلباتهم المادية ورفع أجورهم التى يجب أن تدفعها الحكومة.



■ اليوسفى

■ ذكرت مصادر تابعة للجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكى المغربى أن رئيس الحكومة عبدالرحمن اليوسفى وضع كل ثقله فى الميزان خلال طرحه لخطة الحكومة أمام البرلمان وخلال الاجتماع التمهيدى للجنة المركزية وهدد بالانسحاب من منصبه كأمين عام للحزب إذا رفضت الهيئة التقريرية بالحزب اللائحة المقدمة من المكتب السياسى لضم عدة أسماء إلى الحزب وعلى رأسها محمد الفقيه البصرى السياسى المغربى وقد اعترض عدد من أعضاء الحزب بزعم أن البصرى لم يعلن فى يوم من الأيام أنه ملتزم بالخط الذى اعتمده الاتحاد الاشتراكى فى سياسته.

٨ آلاف طلب للحصول على الجنسية البحرينية هذا العام

■ المنامة. سامى كمال

جهود مكثفة تبذلها السلطات البحرينية هذه الأيام لحسم مشكلة الحصول على الجنسية البحرينية والبت فى جميع الطلبات التى تلقتها الأجهزة المعنية - التى يبلغ عددها حتى الآن أكثر من ٨ آلاف طلب - قبل نهاية العام الحالى تنفيذا لتعليمات أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. وكيل وزارة الداخلية البحرينية للهجرة والجوازات الشيخ راشد بن خليفة آل خليفة أعلن أنه لن يتم منح الجنسية إلا لمن تثبت جنسيته الأصلية، مؤكدا أن من يخفون جنسيتهم ويدعون أنهم بلا جنسية أو ممن يطلق عليهم البدون لن يمنحوا الجنسية ما لم يفصحوا عن جنسيتهم الأصلية وكان أكثر من ٧٠ من قدامى المقيمين فى البحرين والمولودين فيها قد حصلوا على جوازات السفر البحرينية فى أقل من أسبوع تنفيذاً لما أعلنه أمير البحرين فى ذكرى الاستقلال من تيسير إجراءات الحصول على الجنسية وتأكيده عن أن كل مؤهل لها سيحصل عليها.

معارضة شديدة على ظهور المرأة السعودية فى الإعلانات

■ جدة. آمال رتيب

دعت رسالة دكتوراه إلى دعم قدرات صناعة الإعلان العربية، بحيث تصبح معتمدة على ذاتها فى إنتاج الرسائل الإعلانية دون تقليد للأفكار الإعلانية الغربية أو الدولية بوجه عام.. كما دعت إلى ضرورة إنشاء مراكز متخصصة فى أقسام الإعلام العربية لرصد الممارسات الإعلانية وتأثيراتها السلبية فى جميع المجالات والدفاع عن حقوق المستهلك العربى. كما دعت إلى ضرورة تطوير الأداء الإعلانى فى التليفزيون السعودى من خلال إنشاء قسم خاص بتسويق الإعلان ومعالجة الشكاوى، حتى يستطيع منافسة القنوات الفضائية الأخرى فى كسب الإعلانات، وجاءت التوصيات فى رسالة الدكتوراه حول تأثير الإعلان التليفزيونى الدولى على الجوانب الاجتماعية والثقافية فى المملكة العربية السعودية، التى حصل بها الباحث عبدالعزيز تركستان على الدكتوراه من كلية إعلام جامعة القاهرة، وتوصلت الرسالة إلى أن التحفظ بين أفراد المجتمع هو الاتجاه الغالب بين أفراد العينة على وجود الإعلان التجارى فى التليفزيون، لأن هذا الإعلان يزيد من طموحات الناس، ويضخم الوظائف التى يؤديها الإعلان، كما كان التحفظ عاليا على مضمون الإعلان فيما يتعلق بالقيم ذات العلاقة بالحياة الاجتماعية فى المجتمع السعودى، مع معارضة شديدة جدا على ظهور المرأة السعودية فى الإعلان، وما يمكن أن تقدمه الإعلانات عن السلع الأجنبية من معلومات وعلاقة الإعلان بالسلوك الاستهلاكى الرشيد.

صورة قلمية

صائب سلام.. آخر العمالقة

بوفاته انتهى جيل العمالقة من الزعماء العرب الذين شاركوا فى الكفاح الوطنى فى أواسط القرن العشرين، وفى بلوغ الاستقلال والتحرر من السيطرة الأجنبية.

فلقد كان صائب سلام واحداً من الذين قادوا النضال الشعبى ضد الانتداب الفرنسى فى بداية الأربعينيات، وكان أحد الموقعين على وثيقة استقلال لبنان منذ ٥٧ عاما.

وبعد الاستقلال، اختير رئيسا لجمعية المقاصد الإسلامية، كما كان أحد الأعضاء المؤسسين لشركة الطيران الوطنية اللبنانية «طيران الشرق الأوسط».. ثم رئيسا لمجلس إدارتها.. بالإضافة إلى أنه رأس الحكومة سبع مرات على مدى أربعين عاما، أما قبل الاستقلال فعندما أقدمت سلطات الانتداب الفرنسية على اعتقال كل من بشارة الخورى ورياض الصلح.. اجتمع النواب فى دار صائب سلام واختاروه بالإجماع رئيسا للحكومة المؤقتة.

يصفونه بأنه عاشق بيروت، ففيها كان مولده، وفيها أمضى طفولته وصباه وشبابه وكهولته، وفيها كانت وفاته فى داره العتيقة بحى المصيطبة - أحد تلال بيروت الثلاثة - وهو يقول: إن بيروت لها سحر خاص، فهناك مدن كثيرة فى العالم أكبر منها حجما وأكثر منها نشاطاً، لكن يظل اسم بيروت له رنين خاص وصدى واسع فى جميع أرجاء العالم، وربما لا توجد مدينة أخرى تحملت مثل الذى تحملته بيروت من معارك الشوارع فى الحرب الأهلية التى استمرت نحو عشرين سنة وظلت صامدة نابضة بالحياة، تعيد بناء بيوتها وفنادقها وشواهدها وكأنها تولد من جديد. ورغم ذلك فقد اضطر عاشق بيروت إلى الابتعاد عن معشوقته لمدة عشر سنوات، أمضاها فى سويسرا.. ولعله اختار سويسرا بالذات لأنها أقرب دول أوروبا إلى لبنان من حيث الطبيعة الجبلية، حتى إن وصف «سويسرا الشرق» كان ولايزال يطلق على القطر اللبنانى الشقيق.

أما السبب الذى دعا السياسى اللبنانى المخضرم إلى الهجرة من سويسرا الشرق إلى سويسرا الغرب، فهو خلافه مع الحكومة السورية فى منتصف الثمانينيات حول ضرورة الوصول إلى اتفاق سلام يضمن انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى.

وليس من السهل على أحد أن يزايد على وطنية صائب سلام، نظرا لأن تاريخه حافل بالمواقف النضالية، فهو قد قاد حملات المعارضة لمشروع إيزنهاور فى الخمسينيات، كما قاد معارضة صلبة لمحاولات إدخال بلاده إلى حلف بغداد.. وفى سبيل ذلك قاد المظاهرات ضد سياسة الرئيس كميل شمعون فى عام ١٩٥٨ وجرح فى رأسه جرحاً ترك أثرا لم تمحه السنون.. ومنذ منتصف السبعينيات ارتفع اسمه كأكبر الداعين إلى المصالحة بين المسلمين والمسيحيين فى لبنان وإلى نبذ معارك الشوارع التى ظلت تتصاعد من التراشق بالأسلحة الخفيفة إلى معارك الدبابات والمصفحات.. كذلك فقد أسهم «سلام» فى عقد سلسلة من مؤتمرات السلام التى تكللت بمؤتمر الطائف الذى رعته المملكة العربية السعودية فى نهاية الثمانينيات، والتقى فيه الخصوم من جميع الأطراف اللبنانية المتصارعة ووقعوا وثيقة المصالحة التاريخية، فسكتت المدافع، وتوقف قتال الأشقاء.

وينتمى صائب سلام إلى أسرة سنية عريقة فى العاصمة اللبنانية، وكان له عشرة إخوة وأخوات، وكان والده سالم سلام نائبا عن مدينة بيروت فى «مجلس مبعوثان» وهو برلمان الإمبراطورية العثمانية. وقد عاصر الحكم العثمانى لمدة ١٣ سنة منذ مولده عام ١٩٠٥ حتى بدء الانتداب الفرنسى عام ١٩١٨.

وفى سنوات النضال ثم فى السنوات الأولى للاستقلال، كان يحرص على ارتداء الطربوش، كما اشتهر بالقرنفلة البيضاء التى كان يضعها فى عروة سترته، والسيجار الذى لم يكن يفارقه.

زوجته اسمها تميمة وابنه الأكبر اسمه تمام وهذا الابن هو الآن عضو البرلمان اللبنانى عن نفس الدائرة البيروتية التى ظل يمثلها الأب لسبع دورات متتالية.. أما عندما تقاعد الأب منذ خمس سنوات، فإن الابن «تمام» أكمل المشوار ونجح فى انتخابات عام ١٩٩٦ وأصبح الابن سر أبيه.

■ حسن فؤاد

«الشموتى» الإسرائيلى يهدد «أبوصرة» المصرى

■ كتب.محمد عبدالحميد

أوضح تقرير للبنك المركزى المصرى حجم الأزمة التى عاناها مصدرو الموالح خلال عام ١٩٩٩، وذلك لانخفاض قيمة صادرات الموالح المصرية فى هذا العلم إلى نحو ٥٠,٤ مليون جنية، بينما كانت قيمتها تصل إلى نحو ١٥٤,٥ مليون جنيه فى الأعوام السابقة.

وأرجع مصدرو الموالح ذلك إلى دخول إسرائيل كطرف منافس نجح فى غزو أسواق المنطقة بكميات كبيرة من برتقالهم المعروف بـ «الشموتى» الذى يعتبر المنافس الأول لنظيره «أبوصرة» المصرى. د. حمدى عبدالعظيم - أستاذ الاقتصاد فى أكاديمية السادات - فسر تراجع صادرات مصر من الموالح فى مواجهة نظيرتها الإسرائيلية باتجاه الجانب الإسرائيلى إلى استخدام الهندسة الوراثية فى الزراعة، مما أسهم فى زيادة الإنتاج وجودته، كما أن المتغيرات العالمية كأحداث الاتحاد السوفيتى، أسهمت فى إغلاق الكثير من الأسواق فى وجه الموالح المصرية. وحذر د. محمد سعد الله - مدير قسم الموالح فى المركز المصرى للبحوث الزراعية - من أن صادرات الموالح المصرية إذا لم تبحث خلال الفترة القادمة عن أسواق جديدة، فستنخفض نسبة المصدر منها إلى نحو ٢٠٪.

الكويتيون ممنوعون من مشاهدة حفلات تحريرهم

■ كتب ـ على مسعود

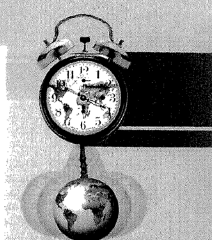
لن يكون بمقدور الكويتيين متابعة وقائع مهرجان «هلا فبراير» الذى يقام سنويا فى الثالث من الشهر القادم فى ذكرى تحرير بلادهم، بعد أن احتكرت شبكة راديو وتليفزيون العرب ART جميع حفلات المهرجان، وأصبح ممنوعا على التليفزيون الكويتى نفسه نقلها، الصحافة الكويتية من جانبها شنت هجوما عنيفا على القائمين على المهرجان، وأكدت أنها مناسبة وطنية، وأنها من المفترض ألا تخضع لأسلوب البيع والشراء والمتاجرة. وعلى الجانب الآخر أعلن أحمد ناقرو، نائب مدير عام قنوات الموسيقى فى الـ ART - أن احتكار الشبكة لحق البث المباشر لجميع حفلات المهرجان، يعد نصرا حقيقيا لمسئولى الشبكة، حيث سيسهم فى زيادة الاشتراكات. يتضمن المهرجان هذا العام ست حفلات غنائية يحييها ٢١ فنانا، منهم: محمد عبده، وأنغام، وعبدالله الرويشد، وجورج وسوف، وإيهاب توفيق.

ميثاق الشرف الإعلامى العربى لم يؤجل

■ كتب.عبدالله الحاج


■ د. عبد الله الجاسر

أكد د. عبدالله الجاسر - وكيل وزارة الإعلام السعودى - فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» أن ميثاق الشرف الإعلامى لم يؤجل، وأنه أخذ فى الاعتبار فى أثناء الاجتماعات التى استضافتها الجامعة العربية أخيرا، مشيرا إلى أن اللجنة الدائمة للإعلام العربى وجدت أن هناك جوانب كثيرة تستدعى ضمها إلى هذا الميثاق، فتم الاتفاق على أن تجتمع اللجنة مرة أخرى بعد ثلاثة أشهر، لإضافة المقترحات الجديدة، حتى يكون هناك ميثاق متكامل يشمل كل جوانب الإعلام المعاصر. وكان د. الجاسر قد قام بزيارة خاصة إلى مؤسسة الأهرام، تفقد فيها مطبوعات الأهرام وإصداراته المتعددة، دعا فيها إلى المزيد من التعاون بين مصر والسعودية من خلال المؤسسات الكبرى، مثل الأهرام التى يرى فيها مؤسسة عريقة لها وزنها الكبير داخل المجتمع السعودى، داعيا أيضا إلى المزيد من الصلات بين وزارة الإعلام السعودية ومؤسسة الأهرام، مشيرا إلى توجيهات معالى وزير الإعلام السعودى د. فؤاد عبدالسلام الفارس، بتسهيل كل الأمور التى تساعد على تعزيز دخول كل مطبوعات الأهرام إلى كل الأسواق السعودية باعتبارها مؤسسة لها قواعدها الكبيرة فى السعودية.



■ حدد المحامى العام التمييزى القاضى أمين بونصار يوم ٢٠٠٠/١/٣١ موعداً لبدء محاكمة عضو البرلمان اللبنانى النائب حبيب حكيم فى ملف محرقة برج حمود بتهمة إهدار المال العام. وتوقعت مصادر قضائية أن يصدر بونصار مذكرة بتوقيف حكيم على ضوء استجوابه بعدما رفع المجلس النيابى الحصانة البرلمانية عنه فى وقت سابق.

■ بتوجيهات من الشيخ زايد بن سلطان - رئيس دولة الإمارات - تم إرسال إنتاج الإمارات من التمور إلى الدول الصديقة فقد غادر العديد من السفن ميناء الشيخ زايد بأبو ظبى تحمل تموراً إلى كل من اليمن والأردن وتركيا.

■ قال رئيس بعثة المفوضية الأردنية فى عمان جيمس موران إن قيمة المساعدات التى سيحصل عليها الأردن من الاتحاد الأوروبى لهذا العام تبلغ نحو ١٢٩ مليون يورو.

د بن سلطان

■ أكثر من ٧٥ انتهاكا للحدود العراقية قامت بها تركيا فى عام ٩٩، بحجة مطاردة عناصر حزب العمال الكردستانى.

■ أكد جاسم محمد الحديثى - رئيس ديوان الرقابة المالية فى العراق - أن أهم الأحداث التى أسهمت فى إبراز دور الديوان إحالة تقاريره السنوية إلى البرلمان والتى كانت بمثابة فرصة كبيرة عبر خلالها أعضاء البرلمان عما يدور فى دوائر الدولة ومؤسساتها.

قمم الإنقاذ.. ولَمّ الشمل

القمم العربية التى أجراها الرئيس حسنى مبارك.. لعبت بحنكة شديدة على تغيير المناخ العربى وتهيئة منطقتنا لاستيعاب المتغيرات العالمية، وتلافى الآثار السلبية التى خلقتها الأزمات العربية المتعاقبة.. والأهم أنها خلقت واقعاً جديداً سينبت ظروفاً ومناخاً أفضل مما يمكّن العرب من العودة إلى التعاون الإقليمى وتجاوز خلافاتهم ومواجهة مشاكلهم المزمنة بتنسيق وتعاون وعودة مرتقبة إلى القمة العربية الشاملة.

فقد استطاعت زيارة الرئيس مبارك الأخيرة - إلى سوريا والأردن، ولقاؤه بالزعيمين حافظ الأسد والملك عبدالله الثانى، ولقاءاته المستمرة مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات - أن تظهر للوجود العربى والعالمى.. تنسيق العرب المهتمين مباشرة بالسلام.. أو الدول التى عرفت باسم دول الطوق. فى مواجهة مفاوضات السلام الراهنة مع إسرائيل.

فالقمم الأخيرة.. أظهرت للعالم ولإسرائيل قدرة العرب على التنسيق والتعاون، وأن الخبرات المتراكمة لدى مصر فى مفاوضاتها مع إسرائيل هى ملك لكل العرب. وأن مصر مع الجميع، ولا يمكن أن تتهاون فى أداء دورها، لأنها تعرف تماماً أن دعمها للسلام وللمفاوضات ليس بحثاً عن دور إقليمى، لكنه واجبها القومى، ولن تتخلى عنه، حتى يحصل جميع العرب على كامل حقوقهم على جميع المسارات «سورياً ولبنانياً وفلسطينياً».

فمصر - ورئيسها مبارك - لعبت دوراً بارزاً فى إفشال سياسة إسرائيل.. للعب على السلام، وليس للسلام، باختلاق سياسة المحاور.. فكشفت عن أنه ليس هناك تعارض بين المسارين السورى والفلسطينى.. بل إن أى تقدم على أى مسار منهما يساعد الآخر، وأن ما تروجه إسرائيل بأنها لا تستطيع تقديم تنازلات على أكثر من جبهة فى وقت واحد زعم خاطىء، فقد استهدف الإضرار بالمسارين معاً، وإشعال مناخ المزايدات والضعف.. فعندما تنسحب إسرائيل كما شرحت مصر على لسان وزير خارجيتها «عمرو موسى» ومستشار الرئيس «أسامة الباز».. فإنها لا تقدم تنازلات، وإنما تنفذ التزاماتها وواجباتها. وسيكون أفضل لإسرائيل لو تم تقديم هذه الاتفاقيات كصفقة واحدة. وسيكون الإسرائيليون أمام خيارين استمرار الصراع والتوتر وعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل، وبين أن يعيشوا فى منطقة تقبل وجودهم. وهذا القبول العربى ثمنه أن تسلم إسرائيل العرب حقوقهم.

كما لعب الرئيس حسنى مبارك دوراً كبيراً خلال قمته مع الرئيس الأسد فى التعبير عن إرادة العرب الجماعية فى دعم مباحثات سوريا مع الإسرائيليين فى واشنطن، وفى التخفيف من حدة اختلاف وجهات النظر الفلسطينية والسورية، تمهيداً لجمع العرب فى قمة مرتقبة.

إن قمم الرئيس مبارك مع قادة المشرق العربى، ليست بعيدة عن قمم شهر رمضان المبارك التى ضمت قادة وزعماء السعودية والإمارات وقطر والبحرين، ثم قمته مع زعيمى ليبيا والسودان، كل هذه الاجتماعات واللقاءات مع القادة العرب.. نجحت فى تجاوز الآثار التى مازالت تلبد الجو العربى، عقب حرب الخليج فى سنوات التسعينيات من القرن الماضى وفى التخفيف من حدة المشاكل التى نتجت عن هذه الحرب، وفى إظهار دعم العرب لشعب العراق فى تجاوز محنته. وأن العرب - قادة وشعوباً - لا يقبلون أن يتدخل الغير أو الأجانب فى تغيير نظام الحكم فى أى بلد عربى، وأن ما يرفضونه لبلادهم، لا يقبلونه للعراق، ومهدت هذه المباحثات إلى لم الشمل، والقبول العربى بالقمة الشاملة. والملاحظة الجديرة بالتسجيل من الجميع، هى أن حركة مصر وقائدها مبارك.. تتميز بالشجاعة والصراحة.. والسرعة الفائقة، وأنها للعرب ولقضاياهم جميعاً:

– تحركت لدعم مباحثات السلام ورعاية قضية العرب الرئيسية لاسترداد الحقوق الضائعة.. مع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين.

– سعت إلى تجاوز الأزمة العراقية.. ودعم الشعب العراقى ورفض تقسيم العراق أو التدخل فى شئونه الداخلية، وخففت من التوترات التى نتجت عن هذا الحدث الضخم فى تاريخ العرب.

– تحركت لحماية السودان.. عندما تعرض للخطر الداخلى.. ووقفت مع الشرعية، ولَمّ شمل السودانيين.. ومواجهة مؤامرة التقسيم وتفتيت السودان إلى دويلات صغيرة.

– تتحرك لإنهاء الحصار على الدول العربية، ودورها واضح فى دعم ليبيا والعراق.

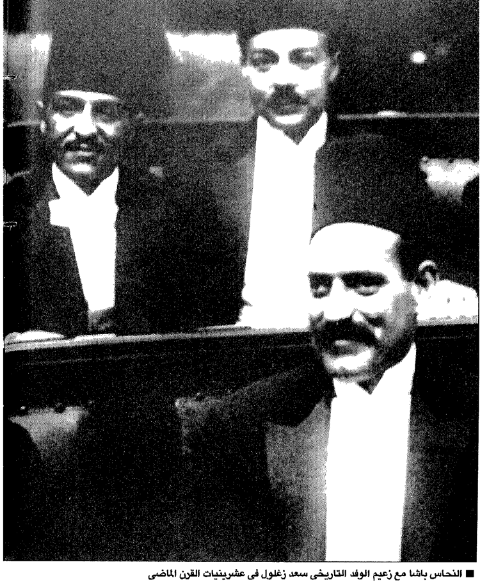
كل هذه التحركات والعمل الدءوب والمتصل والمستمر يمهد لعقد القمة العربية الشاملة، ولكى تكون ناجحة فى توحيد صفوف الشعوب والدول فى مواجهة المتغيرات الإقليمية والعالمية الحادة.

فالشأن العربى فى اختبار حقيقى، عقب السلام الشامل.. كما أن التقارب الإقليمى والاقتصادى وظهور التكتل العربى يحمى شعوبنا ومنطقتنا فى عصر التكتلات الكبرى، وهويتنا ومستقبلنا فى خطر إذا استمرت حالة الضياع والتشتت الراهنة، فهبوب رياح المنافسات الإقليمية والعالمية، أصبح لا يرحم بل يهدد باقتلاعنا من منطقتنا، وتغيير هويتنا وثقافتنا، ولعلنا نشعر باطمئنان.. لأن قمم مبارك مع الزعماء العرب كانت تعويضاً عن غياب القمة العربية، وأنها مهدت لتغيير المناخ العربى.. وفتحت الباب للقمة الشاملة. فقد كانت قمم الإنقاذ ولم الشمل.





أسامة سرايا



■ النحاس باشا مع زعيم الوفد التاريخى سعد زغلول فى عشرينيات القرن الماضى

٢٥ عاماً من تاريخ مصر بين أيدى رئيس حزب ودار نشر وكاتب صحفى.. بعد أن قرر هؤلاء الثلاثة أن يحولوا التاريخ إلى صراع ممتلكات عائلية كما يراها فؤاد سراج الدين أو تجارة ثقافية مربحة كما تراها دار نشر الحرية أو مجد شخصى لصحفى يؤكد أنه يعيد كتابة تاريخ مصر بشكل جديد!!!

هذا ما يحدث الآن بعد أن أعلن عن صدور كتاب من جزءين يحمل عنوان: «مذكرات مصطفى النحاس» وهو الكتاب الذى احتفينا به وبدأنا فى معالجة أحداثه التاريخية صحفياً لنكتشف فجأة أننا دخلنا حقل ألغام زرعها المتنازعون على حق ملكية «التاريخ» واخترنا طريقاً لا بديل له وهو إكمال الرحلة فى حقل الألغام لعلنا نحل لغز المعركة المكتومة منذ سنوات برغبة جميع الأطراف فمن يدرى ربما نفك «أسر» تاريخ مصر الضحية الحقيقية فى تلك الحرب المستفزة.

■ تحقيق- حنان حجاج- سيد محمود حسن

تاريخ مصر.. من يملكه ومن يبيعه؟!!

مذكرات النحاس تفجر صراع الباشا.. والناشر.. والكاتب

فى عام ١٩٩٤ تسربت أخبار عن أن إحدى دور النشر لديها مذكرات الزعيم مصطفى النحاس بل أخذت أجزاء من هذه المذكرات طريقها إلى النشر فى بعض الصحف العربية وقتها تحرك حزب الوفد باعتباره حزب الزعيم النحاس فى اتجاهين أولهما صحفى نفى هذه المعلومة تماماً وتأكيد من زعيم الحزب الحالى فؤاد سراج الدين أن مذكرات النحاس بحوزته هو وحده .واتجاه آخر عندما لجأ الحزب إلى القضاء مطالباً بمنع نشر المذكرات وطلب التعويض الكافى من صاحب الدار.. وانتهت الزوبعة الصغيرة فى هدوء شبه متعمد وأغلق الملف كأنه قمقم يحوى بداخله ماردا عمره ٢٥ عاماً من التاريخ والأحداث، وصمت الجميع لسبب لم يكن يعرفه أحد سوى طرفى الصراع :الباشا وحزبه ودار النشر وأصحابها.

وقبل أيام قليلة جاءت الأخبار الجديدة لتؤكد أن مذكرات النحاس قد طبعت بالفعل.. وهو ما يعنى إضاءة جديدة سوف تنير جانبا من التاريخ ولكن تفجرت المفاجأة بمجرد أن بدأنا نتعامل مع تفاصيل الأحداث فجميع المؤرخين وأساتذة التاريخ كان الخبر مفاجأة حقيقية لهم واكتشفنا أن سبقنا فى الحصول على أوراق الكتاب المجموعة قبل أن تطبع ليس هو السبق الوحيد فى الموضوع ولكن هناك سبقا آخر يفوقنا بمراحل حققه من حمل الكتاب اسمه وهو أحمد عز الدين عندما قدم مذكرات متكاملة للنحاس لا يعلم أحد من الكتاب والمؤرخين عنها شيئاً ليس لكسلهم بالطبع ولكن لأنه كما يؤكدون لا توجد مذكرات للنحاس وإن وجدت فالشخص الوحيد الذى ستكون لديه هو فؤاد سراج الدين.

ليست مذكرات النحاس

د. رؤوف عباس أستاذ التاريخ المعاصر فى كلية الآداب جامعة القاهرة والمؤرخ المعروف وبعد أن راجع معنا بعض نصوص الكتاب نفى تماماً أن تكون تلك المذكرات للنحاس لسببين: أولهما، خاص بطريقة



جبهة المؤرخين:

لا وجود للمذكرات ولو وجدت فهى لدى فؤاد سراج الدين

دار النشر:

اشترينا مذكرات النحاس من سكرتيره وسوف ننشرها عندما نجد من يستحقها

ياسين سراج الدين:

المذكرات لدى الباشا وله وحده حق التصرف فيها!!

كتابتها فالمذكرات إما تتم كتابتها على هيئة يوميات أو مذكرات تفصيلية غالباً ما يلجأ إليها السياسيون بعد الاعتزال وما أراه هو خليط بين تفاصيل ترد على لسان صاحب المذكرات وتعليق على الأحداث تبدو للمؤرخ الفاهم كأن كاتبها طالع عددا كبيرا من كتب التاريخ ثم صاغ تلك المذكرات.

أما السبب الآخر والذى يحكيه د. رؤوف ويوثقه تاريخياً فهو كما يقول:«فى عام ١٩٦٩ عندما أسست لجنة تسجيل تاريخ مصر وكان يرأسها د. محمد أنيس ذهبنا إلى فؤاد باشا سراج الدين فى بيته وطلبنا منه أن يقدم لنا ما لديه من أوراق خاصة بحزب الوفد وعلمنا منه وقتها أن لديه مذكرات مصطفى النحاس فى مجموعة كراسات دونها النحاس بنفسه كما قال لنا فؤاد سراج الدين.. وحددنا معه موعداً لاحضر بعد يومين لأخذ تلك الكراسات للعكوف على ترتيبها وتفريغ ما فيها وتحقيقها ولكننى فوجئت بالباشا يتهرب ثم يعتذر عن تحقيق وعده لنا وأصر على هذا.. ولكنه رغم ذلك وفى الثمانينيات عندما كنت مشرفاً على رسالة الماجستير الخاصة بالدكتورة فادية سراج الدين ابنة عم رئيس حزب الوفد سمح لها الباشا بأن تنقل بعض الأحداث من تلك الكراسات خاصة فى الجزء الخاص بإلغاء معاهدة ٣٦ وهو ما يدل فعلاً على وجود تلك الكراسات.. وإن كانت د. فادية فيما بعد قد حذفت الإشارة الخاصة برجوعها إلى تلك الكراسات فى هامش الرسالة!!».

لا أثر للمذكرات أو حتى أجزاء منها بين مقتنيات دار الوثائق القومية هذا ما أكده لنا د. **محمد صابر** عرب أستاذ التاريخ فى جامعة الأزهر ورئيس الإدارة المركزية.. وهو ما يؤكد فعلاً أن محاولات د. أنيس قد باءت بالفشل ولكن د. صابر يشير كذلك د. صابر إلى أنه لم يسمع بوجود مذكرات للنحاس طوال فترة عمله بالبحث فى التاريخ المعاصر!!!

بين تأكيد د. رؤوف ونفى د. صابر يقف د. **عاصم الدسوقى** أستاذ التاريخ الحديث مؤكدا أن محاولات نشر مذكرات منسوبة إلى الزعماء والسياسيين لا تتوقف وفيما يخص النحاس تحديداً قال إن المتداول فى أوساط المؤرخين أن هناك بعض الأوراق الشخصية للنحاس لدى طبيبه الخاص فى الإسكندرية وأن فؤاد سراج الدين نجح فى الحصول عليها بل أتاحها لفادية سراج الدين أستاذ التاريخ فى جامعة حلوان أثناء إعدادها لرسالة الدكتوراه!!

أما د. **محمد عفيفى** أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة القاهرة فإنه يؤكد أنه سمع بنفسه من فؤاد سراج الدين قبل سنوات أنه لديه أوراق كتبها النحاس فى كراسات خاصة محفوظة لديه وإن كان لا يقطع من جانب آخر بوجود مذكرات أملاها النحاس على سكرتيره الخاص!!

الدكتور رمزى ميخائيل المدير السابق لمركز تاريخ ووثائق مصر المعاصر يحكى تجربة شخصية عاشها بنفسه عندما كان يعد لرسالته للدكتوراه عن تاريخ الوفد وبدأ يبحث فلم يجد ما يقطع بوجود مذكرات وبالتالى فهو أميل إلى نفى مسألة وجود مذكرات.. ويتذكر واقعة استدعاء أحد أصحاب دور النشر له لاستشارته فى قضية شراء مذكرات النحاس من أحد الأفراد الذى جاء إلى صاحب الدار يعرض عليه كراسات بخط النحاس كما ادعى مقابل مبلغ معين ولكن كما قال صاحب الدار فإن هذا الشخص اختفى ولم يظهر ثانية!!

د. **عبد العظيم رمضان** المؤرخ المعروف والأقرب إلى تاريخ الوفد بدا منفعلاً وهو ينفى لنا تماماً صحة المذكرات المنشورة مؤكداً أن المذكرات فى حوزة فؤاد باشا وهى كما قال ليست كاملة فهى خاصة بفترة الثلاثينيات فقط وأضاف:«منذ خمس سنوات الباشا اشترى المذكرات تلك من عائلة البنا التى أرادت أن تبيعها فى عملية نصب مكشوفة لإحدى دور النشر فى لندن ولكن الباشا اشتراها ودفع مقابلا لها ٨٠٠ جنيه فقط وكان من المفترض أن أتولى تحقيقها ولكننى انشغلت بأمور أخرى!!».

د. **يونان لبيب رزق** المؤرخ المعروف أعلن منذ البداية شكه الشديد فى وجود مثل تلك المذكرات لأن النحاس كما يقول ليس من المعروف عنه أنه كان يجلس ليدون مذكراته كما كان يفعل سعد زغلول.. ويضيف ولو كانت هناك أشياء مدونة أو كراسات كما يدعون فلابد أنها بحوزة فؤاد سراج الدين!!

د. **فادية سراج الدين** - أستاذ التاريخ فى جامعة حلوان - الاسم الذى تردد كثيراً باعتباره الشخص الوحيد بخلاف الباشا الذى رأى ولم يسمع أو يستنتج سألناها مباشرة: هل رأيت مذكرات النحاس الموجودة لدى فؤاد سراج الدين؟ فأجابت: ما لدى الباشا هو أوراق شخصية خاصة بمصطفى النحاس عند فحصها علمياً تبين لى أنها مجرد يوميات كتبها النحاس فى الفترة من عام ١٩٢٨ وحتى ١٩٣٥ واستطاع فؤاد سراج الدين الحصول عليها من طبيب النحاس الخاص والذى كان يقيم فى الإسكندرية بعد أن تأكد أنها مكتوبة بخط النحاس باشا شخصياً!!

المذكرات.. ملكنا

بعد تأكيدات جبهة المؤرخين العريضة ومختلفة التوجهات لعدم صدق أى مذكرات لم تخرج من صندوق فؤاد سراج الدين المغلق حتى الآن.. لم يعد أمامنا سوى النزول إلى ساحة المعركة والاستماع إلى أطرافها المتصارعين كل لسبب يعلمه صاحبه.

فى «دار الحرية» وهى الدار التى فجرت الأزمة منذ البداية بإعلانها شراء مذكرات النحاس من عائلة محمد كامل البنا سكرتيره الخاص.. كانت ردود صاحب الدار لا تخرج عن دائرة التأكيد على أن المذكرات حقيقية وأنهم قاموا بشرائها من كامل البنا نفسه قبل وفاته وبالتحديد فى ١٧ أغسطس ٨٩ وحمل نص عقد الشراء وكما قال - إقرارا فى بنده الأول من البنا - بأنه عمل مع النحاس باشا فى الفترة من ٢٧ وحتى ٥٢ وأنه يقرر أن النحاس أملاه المذكرات تلك يوماً بيوم وأنه كتبها بأمانة مطلقة كما أملاها عليه الزعيم وأن لديه بعض الوثائق بخط النحاس



شخصياً.....

ولكن كيف تأكدتم أن هذه المذكرات حقيقية ولم يكتبها البنا بنفسه من وحى خياله؟

هذا كان أقرب الناس إلى النحاس كما أن هذه المذكرات قمنا بتحقيقها عن طريق المستشار طارق البشرى وهو رجل له ثقله كمحقق للتاريخ وكمؤرخ وبالفعل أصدر المستشار طارق البشرى دراسة من مائة صفحة تضمنت تأكيده على صحة هذه المذكرات ونسبتها إلى النحاس وإن كانت مكتوبة بخط يد كامل البنا فهذا لا ينفى حقيقتها!!

ولماذا إذن يعلن حزب الوفد ومنذ أول كلام عن المذكرات أنها غير حقيقية وأنها بحوزة فؤاد سراج الدين فقط؟

موقف حزب الوفد وفؤاد سراج الدين تحديداً من المذكرات نابع من عدم رغبتهم فى نشرها لأن بها كثيرا من التفاصيل ضد فؤاد سراج الدين وتشكك كثيراً فى حقيقة وضعه فى الحزب وعلاقته بالنحاس باشا وكذلك بها إشادة بشخصيات أخرى ليس فى مصلحة سراج الدين أن يظهر دورها المتميز ليظل فؤاد سراج الدين هو الوريث الوحيد والشرعى للوفد وتاريخه . ويضيف: وعلى أى الأحوال نحن حصلنا على حكم قضائى يؤكد أن حزب الوفد ليس وصياً على تاريخ النحاس بل غرمت محكمة استئناف القاهرة الوفد عشرة آلاف جنيه لدعواه بكذب تلك المذكرات ونشرها فى جريدته!!

وهل بناء على هذا الحكم قمتم فيما بعد ببيع تلك المذكرات ليتم نشرها فى كتاب؟.. بمجرد أن أكملت سؤالى الذى كان مفاجأة لمدير دار الحرية للنشر بدا وكأن حرباً أخرى قد اشتعلت حيث بادر محمد جبر متسائلاً: وهل ستصدر المذكرات فى كتاب؟

نعم ألم يشترها منكم أحمد عز الدين؟

ورد بسرعة: «ليس من حق أحد غير دار الحرية نشر مذكرات النحاس فى كتاب فنحن الوحيدين الذين نملك أصول تلك المذكرات وأحمد عز الدين ليس له حق نشرها والاتفاق الوحيد بيننا أن يقوم بنشر تلك المذكرات صحفياً والتعليق عليها وإعدادها بهدف التسويق خارج مصر وهذا هو نص اتفاقنا معه منذ عام ٩٤ وقد أنجز مهمته تلك ولا صلة له بهذه المذكرات وأعتقد أنه تكسب منها بشكل كبير ولكن أن ينشرها فى كتاب فهذا ما لم نتفق عليه.. ثم إنه لم يطلع على أصول تلك المذكرات كل ما وصل إلى يديه نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة فى حوالى ١٠٤١ صفحة قدمناها له مقابل مبلغ متفق عليه لتسويقها».

هل يعنى هذا أن الكتاب المنشور لا تعلمون عنه شيئاً ومخالف للاتفاق القديم؟

نعم وسوف نرفع دعوى على أحمد عز الدين ونطالب بمصادرة الكتاب ومحاكمة دار النشر التى اعتدت على حقوقنا الأدبية.

بمناسبة الحقوق تلك بكم اشتريتم تلك المذكرات خاصة أن البعض يؤكد أنكم تقاضيتم أكثر من ٢٥ ألف جنيه نظير إعطاء حق نشرها صحفياً لأحمد عز الدين؟

ما دفعناه أمر لن نعلن عنه فهذا شأن خاص ولا نفضل الكلام فى هذا الموضوع.

ولماذا لم تتولوا أنتم نشر المذكرات فى كتاب وتركتموها فى الأدراج لأكثر من عشر سنوات والمفترض أنكم دار نشر؟

لأننا نبحث عن دار نشر كبيرة تستطيع أن تنظم حملة دعاية ضخمة تتناسب وحجم العمل المنشور ونحاول منذ فترة الاتفاق مع إحدى المؤسسات الكبرى لتتولى هذا!!!

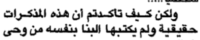
الخصومة القديمة الآن أصبحت ثلاثية الأطراف ولكننا كان لابد أن نعود إلى جبهة الوفد لنسأل ثانية وبشكل مباشر ياسين سراج الدين شقيق رئيس حزب الوفد والمتحدث الرئيسى بلسان فؤاد سراج الدين الذى يفضل الصمت.

هل مذكرات النحاس باشا لدى فؤاد سراج الدين؟ وأجاب:«المذكرات فى حوزة الباشا ولكننى لم أرها وكل ما أعرفه من فؤاد باشا أنها كراسات قليلة العدد لا تكفى لطباعة كتاب متوسط وليس كتابا ضخما كالذى يدعونه!!».

ولكن دار النشر التى بحوزتها المذكرات تؤكد أنها حقيقية وأملاها النحاس على سكرتيره؟ الذى باعها للدار قبل وفاته؟

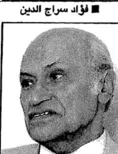
هناك فرق أن يكتب مذكراته بخط يده وأن يقول شخص إنه كان مع النحاس وسمعه يقول كذا.. ومذكرات كامل البنا تلك جاءت بقلم البنا نفسه وعلى لسانه.. وعلى أى الأحوال فهذه ليست هى المرة الأولى التى يدعى فيها أحد امتلاكه لمذكرات النحاس.

بما أن المذكرات فى حوزة فؤاد سراج الدين




■ فؤاد سراج الدين

■ ياسين سراج الدين



■ عبد العظيم رمضان

■ يونان لبيب رزق

المذكرات.. وأزمات أخرى!

■ **كتب: خالد صلاح**

لا تتوقف المفاجآت التاريخية فى تلك المذكرات فيما يدور الجدل حول صحة نسبتها إلى الزعيم مصطفى النحاس تنقلنا الأوراق إلى مناطق أخرى ملغمة ومحاطة بالأسلاك الشائكة.. فمن بين التفاصيل المروية يحكى النحاس جانباً من علاقته بالضباط الأحرار بعد اندلاع ثورة يوليو عام ١٩٥٢.. ومن بين السطور تبدو واقعتان تاريخيتين هما الأكثر إدهاشاً. الواقعة الأولى يروى فيها النحاس قصة ذهابه إلى مجلس قيادة الثورة للقاء الضباط الأحرار وتقديمه التهنئة للثوار وتعبيره عن تأييده الكامل للموقف الوطنى الذى بادر به جيش مصر فى تمثيل المصلحة العليا للبلاد. ويرى النحاس فى هذه المذكرات أن تأييده للثورة كان صادقاً ومخلصاً غير أنه يتهم كلا من حافظ سليمان وعبد الرزاق السنهورى فى بضرب العلاقة بين الوفد والثوار الجدد. وفى تعقيبه على هذه الواقعة التاريخية يقول سامى شرف، مدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، إن مصطفى النحاس كان يقضى إجازة فى سويسرا حين قامت ثورة يوليو وما إن علم بقيام الثورة حضر إلى مصر وقرر زيارة مجلس قيادة الثورة فور نزوله إلى المطار، لكن فؤاد سراج الدين حاول أن يثنيه عن هذه الزيارة وذكر له بعض الصفات السيئة عن المجلس لكن النحاس رفض كلام سراج الدين وأكد له على ضرورة وجود علاقة جيدة مع الثوار وفور خروجه من المطار أمر النحاس سائقه بالتوجه إلى مجلس قيادة الثورة فى كوبرى القبة.. وكان أعضاء المجلس فى الدور الثانى وعلى البوابة أمسك فؤاد سراج الدين بذراع النحاس وقال له، حسب رواية سامى شرف «دول شوية عيال اقرص عليهم» لكن النحاس تعامل بجدية مع الثوار تقديرا لهم. الكاتب الصحفى الناصرى عبد الله إمام - أحد مؤرخى ثورة يوليو - يؤكد الرواية نفسها التى يسجلها سامى شرف فى شهادته على تلك المذكرات، ويضيف إمام أن النحاس لم يحضر إلى مصر إلا فى شهر أغسطس ١٩٥٢ وبعد رحيل الملك عن مصر، وهذه واقعة معروفة ومنشورة فى الصحف الصادرة فى القاهرة خلال هذا التاريخ،

فلماذا إذن لم ينشرها ليوقف سيل تلك الادعاءات؟

هذا موضوع يخصه هو ويكفى أننا نكذبهم وموضوع نشر المذكرات لا يخص أحدا سواه ولن أتحدث أكثر من هذا.

كلمات ياسين سراج الدين المقتضبة والحادة لم تقدم إجابة عن السؤال المهم لماذا لم ينشر الوفد المذكرات حتى الآن رغم ادعاء رئيسه ملكيته لها الإجابة التائهة جعلت كثيرا من الاتهامات معلقة وتستحق التفكير لعل أبسطها ما يتردد حول خشية فؤاد سراج الدين من النشر لما يمكن أن تحتويه المذكرات من أشياء قد لا يرغب فى أن تعلن أو مواقف يفضل أن تظل فى طى الكتمان والسرية.

كما أن موقف دار النشر بدوره يثير التساؤل عن كل سنوات الانتظار تلك هل هى فعلاً انتظارا لدار نشر ضخمة تتولى المهمة أم بحثاً عن أفضل عروض للشراء أم أنها اكتفت ومنذ سنوات بما أخذته فى عملية البيع الأولى وفضلت القناعة حتى لا تنفجر الأمور ثانية لو نشرت المذكرات فى كتاب يحمل اسمها ويصبح وثيقة رسمية ضدها لو ثبت كذب تلك المذكرات كما يشير كثير من المصادر. أخيراً تظل نقاط مهمة تثيرها كلمات وردت فى تحقيق المستشار طارق البشرى حول المذكرات حيث أشار إلى وجود نوتتين فقط بخط يد النحاس ولم يذكر البنا كما قال المستشار البشرى ما كتبه هو وما أملاه عليه النحاس نفسه كما أنه لم يبدأ تجميعها وتدوينها إلا منذ عام ٥٣ وحتى عام ٧٢ أى بعد خروج النحاس من الحكم ثم بعد عشرين عاماً من ٧٢ وحتى ٨٨ بدأ البنا يحقق تلك المواد كما قال للمستشار البشرى. على أى الأحوال فالأزمة الآن ليست فى صحة المذكرات أم لا لأنها تسبق هذا السؤال بسؤال أكثر أهمية هو مَنْ مِن حقه أن يمنع أو يسمح بنشر التاريخ فالنحاس ليس حكراً على أحد ليصادره وليس ملكاً لأحد ليتاجر فيه وليس اسماً لنجم ليصنع به مجدا شخصيا لأحد!!! ■

ويضيف إمام أن الضباط الأحرار كانوا جميعاً يتعاطفون مع حزب الوفد قبل الثورة باعتباره حزب الأغلبية الشعبية خاصة بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإعلان الكفاح المسلح فى منطقة قناة السويس. غير أن العلاقة بدأت تتجه إلى مسار آخر بعد قانون الاصلاح الزراعى الذى اعترض عليه الوفد، وقد عقد عبد الناصر، حسب رواية عبد الله إمام، عدة اجتماعات مع فؤاد سراج الدين أصر فيها الأخير على رفض قانون الإصلاح الزراعى رغم أن هذا القانون صدر لتخفيف معاناة الفلاحين. وبينما يتفق شهود ثورة يوليو ومؤرخوها على الاحترام والتقدير المتبادل بين النحاس والثوار وعدم تورط النحاس فى كل الأعمال المناهضة للثورة والتى تورط فيها وفديون آخرون تنتقل المذكرات إلى واقعة أخرى أكثر إدهاشاً، فتشير الوقائع التى ترويها هذه المذكرات إلى أن السيدة زينب الوكيل حرم النحاس واجهت مواقف سيئة مع الثورة وتؤكد أن المسئولين عاملوها بقسوة حين طالبت بزيادة معاش النحاس خلال فترة تحديد إقامته ■

مؤكداً أن كتابه هو مذكرات النحاس

عز الدين: ليست لدى أصول المذكرات ولا تعنينى!!

أحمد عز الدين الذى فجر الأزمة بمجرد أن أعلن عن صدور كتاب من جزءين يحمل عنوان «مذكرات مصطفى النحاس».. يرفض تماماً ما يؤكده المؤرخون حول المذكرات بينما لا يخفى أنه ليس لديه أية أصول لما كتبه وفى نفس الوقت يفجر أزمة أخرى مع دار الحرية التى تؤكد أنه ليس له حق إصدار المذكرات فى كتاب.. أزمة مزدوجة صنعها اسم حاورناه وكانت تلك إجاباته.

مذكرات النحاس التى تحمل اسمك، الكثيرون وعلى رأسهم قيادات حزب الوفد يؤكدون أنها غير حقيقية.. فماردك؟

المذكرات حقيقية وهذا ليس رأيى ولكنه رأى كبار المؤرخين وبالتحديد المستشار طارق البشرى الذى حقق المذكرات المكتوبة بخط يد كامل البنا سكرتير النحاس وبعض المذكرات المكتوبة بخط يد النحاس نفسه.. ودار الحرية التى اشتريت منها حق نشر المذكرات عام ١٩٩٤ قامت بالتأكيد والتحقق من هذا قبل شراء المذكرات من كامل البنا قبل وفاته.. وقيادات حزب الوفد الذين يكذبون المذكرات ويدعى رئيس الحزب أن المذكرات فى حوزته لم يثبتوا امتلاكهم للمذكرات وخسروا دعواهم ضد دار الحرية التى اشترت المذكرات وحسب علمى فإن ما لدى الباشا هو صورة من كراسة بخط يد النحاس دون فيها بعض الوقائع ولكنها محدودة وقليلة القيمة تاريخياً حسب رواية البنا نفسه للدكتور يحيى الجمل.

وفى رأيك لماذا يصر فؤاد سراج الدين على أنه الوحيد الذى يملك مذكرات النحاس ويكذب أى شىء عن وجود مذكرات أخرى؟

فؤاد سراج الدين المذكرات وضعته فى حجمه الحقيقى داخل كيان حزب الوفد وفى إطار حركة مدرسة الليبرالية دون زيادة وهو أمر يختلف تماماً عن الدعاية الشديدة له بعد عودة حزب الوفد الجديد للعمل كما أنها كشفت عن الدور الحقيقى لفؤاد فى معركة الإسماعيلية إلى جانب أن المذكرات فى رأيى تكشف عن السلبيات التى أحاطت بالوفد تاريخياً وبعلاقاته بجميع القوى الموجودة على الساحة وقتها.. كما أننى أرى أن المذكرات فرصة حقيقية لإعادة تقييم مدرسة الليبرالية خاصة أن أغلب المؤرخين الذين تناولوا تاريخ الوفد ربما كانوا وفديين أو يحملون وجدانا وفدياً!! وأتحدى فؤاد سراج الدين أن يخرج ما لديه إذا كان لديه أصلاً شىء.. ولو كان فلماذا احتفظ به أكثر من نصف قرن إلا إذا كان يخشى شيئاً يمكن أن تكشف عنه تلك المذكرات!!

ولكنك تحمل وجدانا ناصرياً وفكراً ناصرياً ألا يمكن أن يؤثر هذا على معالجتك لتلك المذكرات إن كانت حقيقية؟

أنا لست ضد الوفد أو الفكر الليبرالى ولكننى لا أحمل وجداناً وفدياً يمكن أن يؤثر فى قراءتى لها كما حدث مع الكثيرين وأعتقد أننى قيمت تلك المرحلة بشكل علمى أكدت فيها أن التجربة الليبرالية المصرية التى يتحدثون عنها الآن لم تكن تجربة ناجحة وفشلت لأنها تحمل فى ذاتها أسباب فشلها خاصة مع ما امتلأت به من متناقضات.

ولكن منذ عام ٩٤ لماذا لم تفكر فى نشرها سوى الآن؟

هذه المذكرات كان من المفترض أن تنشر منذ عام ١٩٩٧ عن دار الشروق ولكن حدثت معوقات كثيرة حالت دون نشرها أهمها ما قام بها كاتب كبير كان يستعد فى نفس الفترة لنشر سلسلة كتب وخشى أن يؤدى نشر المذكرات للتأثير على بيع كتبه وبإيعاز منه طلب أصحاب الدار أن تبدأ الطبع بعد ٥ سنوات ولكننى رفضت ولم أوقع على العقد الذى أرسلوه لى موقعاً من جانبهم!!

بما أنه لك حق نشر المذكرات وتحقيقها فهذا يعنى أن لديك المذكرات المكتوبة بخط يد كامل البنا والنحاس.. فهل نستطيع أن نطلع عليها؟

أنا لم آخذ الأصول فلم أكن معنيا بها.. فأنا معنى أكثر بالمادة التاريخية التى حوتها المذكرات وبتحقيقها تاريخياً واستغرق هذا منى أكثر من ١٣ شهراً خاصة أن المذكرات حجمها الأصلى بعد الجمع حوالى ١٠٤١ صفحة ومليئة بالتواريخ المتداخلة والأحداث المكررة والاستطرادات الإنشائية وكان لابد من التدخل فيها ومعالجتها كتابياً لتظهر بالشكل الذى هى عليه الآن.. وعلى أى الأحوال فالأصول موجودة فى دار الحرية خاصة أنهم قالوا إن بينهم وبين وزارة الثقافة اتصالات لكى يتم وضعها بخطوطها فى دار الكتب.

ولكنك ألا تمتلك شيئا من هذه المخطوطات أو حتى صورا منها؟

ليس لدى شىء منها فأنا لا تعنينى كما قلت سوى المادة التاريخية التى راجعتها وعالجتها نقدياً وبدلاً من محاولات تكنيب المذكرات فليردوا على الوقائع أو ينشروا ما لديهم كما نشروا من قبل مذكرات سعد زغلول وحتى مذكرات رفعت السعيد السياسى اليسارى أليس النحاس أولى بالنشر فى جريدة الوفد!! ■

أعداء الأمس حلفاء اليوم

المؤتمر القومى - الإسلامى.. قفزات نحو التحدى

القوميون والإسلاميون معا فى مؤتمر سياسى مشترك يخطط لمستقبل الأمة، ويصوغ برامج للعمل العربى.الإسلامى لتؤسس «المشروع الحضارى» الذى ينظرون إليه كمنقذ للأمة مما هى فيه من تردٍ وانهزام وضعف.

أتصور أن من يقرأ هذه العبارة سوف يظنها مزحة أو شطط عقليا أو على الأقل مقولة كاذبة تتعمد السخرية من هذين التيارين اللذين لم يعرفا على مدى ما يقرب من نصف قرن غير العداء والكراهية، ونفى الآخر كلية، بل أحيانا تخوينه.لكن المقولة صحيحة فعلا، وليست مختلقة، أو كاذبة

■ بيروت - د. محمد السعيد إدريس ■ تصوير: أحمد الأسعد

تحت شعار «وحدة الأمة - دفاعا عن القدس والأراضى العربية المحتلة شهدت العاصمة اللبنانية بيروت فى الفترة من ٢١ - ٢٣ يناير الجارى أعمال الدورة الثالثة لما يسمى بـ «المؤتمر القومى - الإسلامى». إذن ليست هذه هى المرة الأولى لالتقاء التيارين، بل هى الثالثة. فما الدوافع التى أملت وفرضت عليهما مثل هذا التلاقى؟

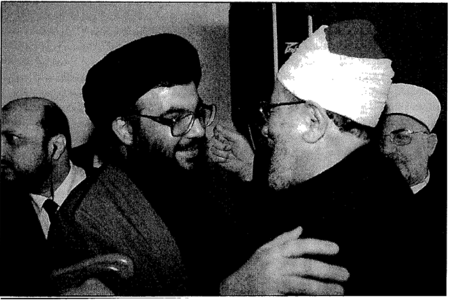
هل هو الفشل المشترك والشعور بالتهميش والإقصاء والعجز أم هو إدراك حقيقى لخطأ العداء الذى مارسه كل منهما ضد الآخر منذ منتصف الخمسينيات، وبالتحديد منذ محاولة اغتيال الإخوان المسلمين للرئيس جمال عبدالناصر فى الإسكندرية عام ١٩٥٤، وما حدث بعدها من اضطهاد حكومى لتنظيم الإخوان المسلمين عقب حله؟ هل هذا الالتقاء الذى يحدث بينهما الآن يمكن أن يكون مجرد هدنة لالتقاط الأنفاس يريد أن يستقوى كل منهما بالآخر ضد السلطات الحكومية لاستعادة الذات وبعدها يرتدان إلى وضعهما الطبيعى كعدوين لدودين يسعى كل منهما إلى تصفية ونفى الآخر أم أن الأزمة التى واجهتهما فى مراحل متتالية، القوميين أولا منذ حرب الخليج الثانية، وتداعياتها ثم الإسلاميين أخيرا؟ وخطورة التحديات الداخلية والخارجية التى تواجه الأمة، قد أقنعتهما بضرورة التوصل إلى كلمة سواء بينهما لوضع نهاية للتاريخ الصراعى السلبى، ثم التوجه معا لصياغة مشروع مشترك.. المشروع الحضارى العربى لحماية الأمة فى وقت يرفع فيه الغرب شعار «الصراع بين الحضارات» كبديل للصراع الأيديولوجى الكونى بين الرأسمالية والشيوعية الذى انتهى بسقوط حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفيتى؟

من الصعب تقديم إجابة واحدة محددة عن كل هذه الأسئلة الحرجة خصوصا أن متابعة أعمال الدورة الثالثة للمؤتمر القومى الإسلامى قد كشفت عن حقيقتين أولاهما: وجود قصور كان شديدا فى بعض الأحيان على مستوى الممارسة العملية للعلاقة بين التيارين فى أغلب الساحات «الدول» العربية منذ انعقاد المؤتمر القومى الأول فى بيروت فى الفترة من الثانى إلى الخامس من أكتوبر عام ١٩٩٤ حتى المؤتمر الثالث.

ثانيهما: إقرار التيارين بأن كلا منهما يتشكل من تنظيمات وأحزاب متعددة حتى داخل كل دولة عربية، وأن هذا التعدد التنظيمى يفرض التعدد فى المواقف، بل أحيانا التنافس بين هذه التنظيمات داخل التيار الواحد على نحو ما ظهر فى الدورة الثالثة الأخيرة بين فصائل التيار الإسلامى عند اختيار، وليس انتخاب - لجنة المتابعة قبيل إعلان انتهاء الدورة.

لكن على الرغم من هذا كله، فقد استطاع التياران تحقيق إنجازات مهمة على صعيد قبول كل منهما بالآخر، والاعتراف به والتوقف عن سياسة التهميش ثم التوجه إلى الاهتمام بتحقيق أعمال ومهام مشتركة، بدليل وجود حرص بين أغلب أعضاء المؤتمر المشاركين فى الدورة الثالثة على تجاوز الشعار الذى اتفق عليه المؤتمر الأول عام ١٩٩٤ القائل: فلنتعاون فيما اتفقنا

حسن نصر الله:
لن يتوقف الجهاد حتى تحرير فلسطين



■ حسن نصرالله مع د.يوسف القرضاوى



■ الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

د. سليم الحص:
العودة والتعويض حقان مطلقان لكل لاجىء فلسطينى



■ د. محمد السعيد إدريس يلقى كلمته فى المؤتمر

عليه.. لو يعذر كل منا الآخر فيما اختلفنا فيه، حيث طالب كثيرون بقبول شعار بديل للمرحلة المقبلة، يقول: فلنتعاون فيما اتفقنا عليه، ولنسع إلى إيجاد حلول لما اختلفنا عليه لنؤسس لعمل مشترك، حتى يمكن السير فى الطريق الصحيح لتحقيق أهداف المؤتمر.

فقد ارتكزت فكرة المؤتمر القومى - الإسلامى على ثلاثة أهداف رئيسية هى:

— الهدف الأول: القضاء على حالة الجفوة والصراع بين التيارين القومى والإسلامى.

— الهدف الثانى: أن يتم التعاون والتنسيق بين التيارين فيما يمكن أن يتفقا عليه.

— الهدف الثالث: أن يصل التياران فى نهاية المطاف إلى لقاء استراتيجى يمكن من خلاله تجنيد كل الإمكانات والطاقات سواء لمواجهة التحديات الخارجية التى تهدد وجود الأمة، أم لتحقيق المشروع النهضوى الحضارى الذى يؤهل الأمة لمواصلة ما انقطع من دورها الحضارى والإنسانى.

هذه الأهداف الثلاثة كانت محصلة ما تم الاتفاق عليه من أسس ومبادىء للتعاون بين التيارين من واقع الحوار والنقاش لورقتى العمل اللتين قدمهما التياران فى المؤتمر التأسيسى الأول. فقد اتفقا على أربعة أسس لهذا التعاون هى:

— الإقرار من قبل الجميع بأن الدين الإسلامى يشكل الخلفية الثقافية للأمة بحكم أنه دين الأغلبية، وهو بالنسبة لغير المسلمين من العرب ثقافة وتاريخ وحضارة.

— الوحدة العربية يعتبرها التياران القاعدة والمنطلق لتحقيق الوحدة الإسلامية.

— يعتمد التياران الشورى منهاجا لتبادل الرأى وتحديد سبل العمل، والتعددية قاعدة، والديمقراطية آلية للعمل السياسى، والحوار وسيلة لإدارة الخلاف. كما يضم التياران بالفعل كل القوى السياسية فى مباشرة العمل العام فى ظل الشرعية الدستورية والمشروعية القانونية، ويدين التياران كل انتهاك للحريات وحقوق الإنسان.

— اعتبار الصراع مع الصهيونية صراع وجود لا صراع حدود. ورفض التسويات التى تهدر حقوق شعب فلسطين، كما يرفضان التطبيع مع العدو الصهيونى، كما يرفضان الوجود الأجنبى وأشكال الهيمنة الأجنبية كافة، ويدعمان المقاومة الباسلة فى فلسطين ولبنان.

إذا كانت فكرة المؤتمر قد تبلورت فى ندوة «الحوار القومى - الدينى» التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية فى القاهرة عام ١٩٨٩، بمشاركة عدد من المفكرين المرموقين فى التيارين، وجاء المؤتمر التأسيسى فى أكتوبر ١٩٩٤، ليحدد المبادىء والأهداف، فإن المؤتمر أو الدورة الثانية التى عقدت فى بيروت فى أكتوبر ١٩٩٧، قد وضعت المؤتمر على محك العمل المشترك الذى تم اختباره عمليا فى الدور الثالثة التى شهدتها بيروت أخيرا.

فقد كشف المنسق العام للمؤتمر الدكتور محمد عبد الملك المتوكل، عن صعوبات حقيقية تواجه أعمال المؤتمر، ليس فقط على صعيد تعثر محاولات التلاقى بين فصائل التيارين داخل أغلب الدول العربية، بل أيضا صعوبة التلاقى بين فصائل التيار الواحد، والأهم من ذلك،

كشف عن وجود رفض رسمي عربي للمؤتمر تمثل في الاعتذار الذي قدمته السلطات المغربية في وقت شديد الحرج عن استضافة أعمال الدورة الثالثة، التي سبق أن وافقت عليها. وجاء الاعتذار قبل يومين من موعد بدء أعمال تلك الدورة. ولم يجد المنسق العام أية حكومة عربية تقبل استضافة هذه الدورة، ومن ثم لم يكن هناك من بديل غير أن يثقل المؤتمر على الحكومة اللبنانية لقبول انعقاده على الأراضي اللبنانية بفضل الموقف الرائع للدكتور سليم الحص الداعم لأعمال المؤتمر.

لقد خيمت على أعمال الدورة الثالثة التي افتتحها الدكتور سليم الحص ورأسها الدكتور أحمد صدقي الدجاني، وحضرها السيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله في لبنان - وعدد كبير من رموز التيارين، خاصة فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي وخالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - ود. رمضان شلّح - زعيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين - كان تقرير المنسق العام للمؤتمر قاسيا في عرضه لمحدودية الإنجازات، رغم أهميتها، خصوصا أنه اختار معيارا صعبا لتقييم نجاح أو فشل المؤتمر هو ما تحقق من أهداف المؤتمر، وليس فقط حجم النشاطات التي قامت بها هيئات المؤتمر خلال العامين الماضيين على وجه التحديد، أي منذ انتهاء أعمال الدورة الثانية في أكتوبر ١٩٩٧.

وأمام الشعور العام بالتقصير كان الإصرار باديا في مواقف أعضاء المؤتمر على مواصلة العمل على تحقيق الأهداف من التقاء التيارين، خاصة بالنسبة للعلاقة بين التيارين وتأسيس برنامج عمل مشترك بينهما يلتزمان به في عملهما السياسي الشعبي كل في ساحته.

لقد ساد أعضاء المؤتمر شعور بأن الجميع بات مستهدفا، وأن الأمة كلها تواجه الخطر، ولذلك يجب التخلي عن أية نوازع براجماتية في العلاقة، أي يجب أن يكون خيار التعاون صادقا واستراتيجيا، وليس نفعيا أو تكتيكيا يستخدم كل منهما الآخر لتحقيق أهداف يرمي إليها، ويتخلى عنه أو يجاهر عليه عقب أن يحقق هذه الأهداف. ولذلك أخذ بعض الإسلاميين على القوميين موقفهم السلبي من الاضطهاد الذي تمارسه بعض الحكومات العربية إزاء منظمات إسلامية أو نشطاء إسلاميين، وأبدوا حرصهم على ضرورة تجاوز الإرث السلبي السابق بينهما، لدرجة أن البعض طالب بضرورة التنسيق المشترك في قضايا الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية، والتعاون في أوقات خوض عمليات انتخابية، وتجنب المنافسة كي لا يخسر الطرفان.

ولم تكن قضية الوحدة الوطنية والتركيز على أهمية احترام مبدأ المواطنة، ووضعه في مكانته المركزية في عملية التحول الديمقراطي، واحترام الحوار المسيحي - الإسلامي بعيدة عن أسس التعاون المشترك بين التيارين القومي - الإسلامي، لذلك حفلت أوراق المؤتمر بالكثير من العناوين المهمة بهذا الخصوص، مثل «الحوار الإسلامي - المسيحي» ، و«بين الإسلام والمسيحية»، و«المسلمين والمسيحيين»، و«الإسلام والآخر»، و«الخروج من الفتنة»، و«الحوار المسيحي - الإسلامي في العالم العربي» وغيرها.

أما جوهر برنامج العمل المشترك فقد تركز على القضية الفلسطينية كقضية مركزية، وهنا كانت أهمية مداخلة كل من الدكتور سليم الحص - رئيس الوزراء اللبناني - والسيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله اللبناني - والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي.



■ مشعل شارك في المؤتمر

خالد مشعل:
الخلاف حول «أبوديس» فضح المؤامرة حول القدس

فقد أوضح الدكتور الحص أنه يجب أن نعي ونحن نتفاوض مع الإسرائيليين أننا نتحدث عن التسوية الشاملة وليس السلام، ذلك لأن التسوية لن تكون في حجم السلام الحقيقي ما لم تقترن بالاستقرار، ولن يكون هناك استقرار حقيقي في المنطقة إلا بحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين انطلاقا من حقهم في العودة إلى ديارهم ويحل عادل لقضية القدس يعيد إليها عروبتها، وأكد على أن حق اللاجئين في التعويض كما هو وارد في القرار رقم ١٩٤ ليس بديلاً عن حق العودة بل إنه ضروري لتحقيقه، أي أن كل لاجيء فلسطيني يجب أن يكون له الحق في العودة والتعويض معاً، فالعودة إلى أرض فلسطين، كما ذكر، حق مطلق لكل لاجيء فلسطيني، أما التعويض كشرط مكمل، إذ بدونه قد لا يتمكن صاحب الحق من ممارسته لأسباب إنسانية، ومن هنا يأتي الرفض اللبناني لمبدأ توطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

أما السيد حسن نصر الله فقد ركز على مطلب الجهاد المستمر من أجل تحرير فلسطين والقدس، وأوضح أنه أيا كانت نتائج المفاوضات الإسرائيلية - السورية والإسرائيلية - اللبنانية فإن المشكلة الأساسية في المنطقة لاتزال قائمة، وأن السبب الجوهري للصرع لم ينته بعد، حتى لو تحرر الجولان وجنوب لبنان وبقاعه الغربي فنحن جميعاً أمام تحديين:

الأول: هو المشروع الصهيوني للهيمنة والسيطرة على المنطقة بكاملها من مختلف النواحي الاقتصادية والسياسية والأمنية، وسلام التسوية والتطبيع وما شاكل، تحقيقا لفكرة إسرائيل العظمى وإسرائيل القائدة الديمقراطية.

والتحدي الثاني: هو استمرار احتلال كل فلسطين وليس قطاع غزة والضفة فقط.

ومن هنا لابد من مقاومة المشروع الصهيوني واتخاذ مقاومة التطبيع سلاحاً لمواجهة خطر الهيمنة الصهيونية.

ولقد تجاوب المؤتمر مع هذه الدعوة وطالب بتشكيل لجان لمقاومة التطبيع في كل الدول العربية، وتبنى دعوة خالد مشعل بعقد مؤتمر خاص للقدس الذي يتعرض للضياع بعد أن تكشف وجود تفاهم بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية على جعل منطقة أبوديس بديلاً للقدس.

أما الدكتور القرضاوي فقد أعلن في مداخلاته عقب الجلسة الافتتاحية أنه التقى بالسيد حسن نصر الله وأخبره بأنه يوقع على البيان الذي أعلنه أمام المؤتمر كلمة كلمة، فـفلسطين هي قضيتنا المركزية فإسرائيل التي كانت مزعومة باتت زعيمة وأوشكنا أن نكون نحن المزعومين بعد أن تنازلنا قطرة قطرة عن مطالبنا ومصالحنا، وأخذنا نقبل اليوم بما رفضناه بالأمس، فبعد أن كنا نطالب بفلسطين قبل عام ١٩٦٧ أخذنا بعده نطالب فقط بإزالة آثار العدوان، وكأن عدوان ١٩٦٧ أضفى الشرعية على عدوان ١٩٤٨، والآن ندفع الثمن لأجزاء يتم الانسحاب منها من الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧.

كانت هذه المداخلات وغيرها محددات وأطراً لمجمل الحوار الذي شهدته الدورة الثالثة للمؤتمر القومي العربي بعد أن أدرك الجميع الخطر الداهم ويبدو أن حال المشاركين من التيارين في هذا المؤتمر قد جمعهم المثل القائل «إن المصائب يجمعن المصابينا» وبعد أن أصبح الجميع مصابين لم يعد لديهم ما يحول دون تجمعهم، فهكذا تعاهدوا في بيروت، وجاءت قراراتهم في ختام المؤتمر تؤكد على ذلك، ويبقى الوفاء والصدق هما المعيار الحقيقي للدلالة على سر هذا اللقاء القومي - الإسلامي ومغزاه خصوصا بعد أن أصبح شعار الجميع «ترشيد الموجود والسعي نحو المفقود» ■

العودة إلى كامب دافيد..

أثار التوقف المفاجئ للمفاوضات السورية - الإسرائيلية تساؤلات عدة عما إذا كان هذا التوقف يعود بنا مرة أخرى إلى الدائرة المفرغة بين سوريا وإسرائيل حول أسبقية قضية الانسحاب الإسرائيلى من الجولان أم قضية إجراءات الأمن الإسرائيلية وعمق وتوقيت التطبيع السورى مع إسرائيل، أم أننا أمام حالة طبيعية من مناورات التفاوض التى يحاول بها كل طرف أن يبدو متشددا أمام جمهوره الداخلى، أو أن ذلك كان مناورة بارعة من جانب باراك للتأثير فى المسار التفاوضى الفلسطينى الذى يواجه قضايا حرجة للغاية، وهل يؤدى هذا أو ذاك إلى ضياع الفرصة التاريخية للتسوية خاصة أن الجدول الزمنى لها مرتبط بالانتخابات الأمريكية التى بدأت بالفعل الانتخابات التمهيدية لها؟.

وبالطبع فإنه من الصعب الإجابة عن هذه الأسئلة لأن كثيرا من مصادر المعرفة عنها يعود إلى ما يجرى فى الأعماق السرية لأطقم التفاوض بين البلدين، ولكن ما نعلمه حقا هو أن السبب المباشر، أو القشة التى قصمت ظهر البعير كما يقال، فى قطع عملية التفاوض المباشر بين الطرفين كان بسبب قيام القيادة الإسرائيلية عن عمد أو غير عمد بتسريب نص الوثيقة الأمريكية التى باتت تشكل الإطار المحتمل للاتفاق السورى - الإسرائيلى والتى تظهر أن قضية الانسحاب من حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ ليست قضية محسومة بعد، مما حدا بالقيادة السورية إلى طلب وقف التفاوض حتى يتم حسم هذا الموضوع الذى وضعته سوريا أمام الرأى العام العربى والعالمى شرطا لوجود التفاوض من أساسه.

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى كان التسريب الإسرائيلى للمعلومات سببا فى توقف المفاوضات بين الطرفين، فقد سبق حدوث ذلك عام ١٩٩٥ عندما كانت تجرى مباحثات خلفية بين الطرفين فى إطار المبادرة الخاصة بالشرق الأوسط التى شنتها منظمة «البحث عن أرضية مشتركة» الأمريكية. ولمن لا يعلمون فإن هذه المنظمة نشأت فى عام ١٩٨٢ ليس بسبب الشرق الأوسط كما هو ذائع فى الأدب السياسى الشعبى العربى، وإنما بسبب الحرب الباردة الثانية التى استعرت بعد وصول رونالد ريجان إلى الحكم فى الولايات المتحدة، ومن ثم تخوف عدد من المثقفين الأمريكيين من أن يؤدى الوضع الجديد إلى سباق جديد للتسلح بين أمريكا والاتحاد السوفيتى وتزايد فرصة الصدام بين الطرفين، ومن ثم رأوا فى إنشاء هذه المنظمة سبيلا لحوار هادئ وبعيد عن أجهزة الإعلام بين متخصصين قريبين من دوائر صنع القرار فى موسكو وواشنطن للبحث عن سبل التخفيف من حدة التناقض بين الطرفين، وبعد ذلك امتد عمل المنظمة وأسلوبها إلى مناطق أخرى للصراع فى العالم فى زيمبابوى وجنوب إفريقيا والبلقان والشرق الأوسط وحتى إلى العلاقات الأمريكية - الإيرانية أخيراً.

وقد اختارت سوريا لتمثيلها فى عمل المنظمة أستاذا للعلاقات الدولية يحمل جنسية مزدوجة أمريكية وسورية أهلته للعمل فى جامعتى فلادلفيا وحلب فى ذات الوقت، وكان مفهوما أن هذا الاختيار كان يعكس عدم الثقة السورية فى هذه المسارات الخلفية، وعلى أى الأحوال فقد بذل الرجل قدر طاقته، ولكن المباحثات بينه وبين الإسرائيليين لم تحقق الكثير، حتى جاء شهر سبتمبر ١٩٩٥ عندما أرسلت سوريا أستاذا مرموقا للقانون الدولى فى جامعة دمشق لا يشك أنه فى ظل الظروف السورية المعروفة يمكنه التصرف وفقا لأهوائه الشخصية، وكان طلبه الذى جاء به هو أنه ينبغى التخلص من الدائرة المفرغة للترتيبات الأمنية بين الطرفين لبحث كل الموضوعات فى صفقة واحدة تخرج فى شكل إعلان للمبادئ يوضع أمام السياسيين والفنيين للتفاوض حوله. وبالفعل تم الاجتماع فى مدينة أوسلو بين الأستاذين السوريين، مع اثنين من الإسرائيليين، وفى حضور مصرى وفلسطينى وأمريكى، وكان من أكثر الأمور المثيرة للدهشة فى هذا الاجتماع أن الطرفين السورى والإسرائيلى رفضا بحماس كبير اعتماد المبادئ التى أقرتها اتفاقيات كامب دافيد كأساس للتفاوض. وعلى أى الأحوال فقد خرج الطرفان بورقة عرفت بورقة ما قبل إعلان المبادئ التى لم تخرج فى جوهرها كثيرا عما كان عليه الحال فى كامب دافيد، لكى يعودا بها إلى المسئولين فى بلديهما، ولكن بعد عشرة أيام من الاجتماع كان الجانب الإسرائيلى قد سرب الخبر والوثيقة، وتبعها إنكار سورى لحدوثها من الأصل.

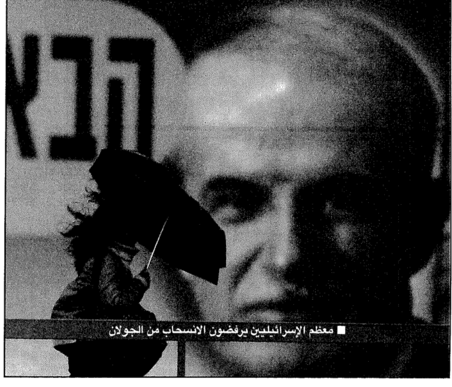
وهكذا ضاعت فرصة تاريخية لتحقيق التسوية قبل خمس سنوات نتيجة الرعونة الإسرائيلية، أو لأن رابين ساعتها كان يريد التركيز على المسار الفلسطينى مع بدء تطبيق الاتفاقية الانتقالية، أو لأنه لم يكن مقتنعا بالعودة إلى المبادئ التى استقرت فى كامب دافيد وأن بمقدوره الحصول لإسرائيل على ما هو أكثر منها على الأقل فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية والتطبيع والانسحاب والأهم من ذلك كله فى لبنان حيث الأوضاع غير مضمونة وأحيانا قابلة للانفلات من قوى معارضة للتسوية من أساسها. كما كان واردا أيضا أن الجانب السورى نفسه لم يكن مقتنعا بما تم التوصل إليه على ضوء حساسيته الزائدة تجاه نتائج كامب دافيد كلها، ولعل ذلك كان واضحا عندما التقى لأول مرة وليد المعلم السفير السورى لدى واشنطن بالسفير الإسرائيلى المناظر إيتمار رابينوفيتش بعد اغتيال رابين وتولى بيريز للسلطة عندما ذكر له أن الرئيس الأسد لابد أن يحصل على أكثر مما حصل عليه السادات، وإلا فما المبرر للانتظار السورى الطويل؟.

ويبدو أن هذه العقدة من كامب دافيد ورغبة الطرفين فى الحصول على أكثر مما جاء فيها هى التى أدت بالإضافة إلى عوامل أخرى إلى عدم نجاح المفاوضات بين السفيرين فى واى ريفر بلانتيشن خلال الفترة من نهاية ديسمبر ١٩٩٥ وحتى فبراير ١٩٩٦ عندما توقفت المفاوضات نهائيا. ولعل ذلك يشكل بدوره واحدا من الأسباب التى أدت إلى توقف المفاوضات هذه المرة، ولايزال كل طرف يرغب فى الحصول على ما هو أكثر من كامب دافيد التى شكلت صفقة شاملة تمت فيها ترجمة مبدأ «الأرض مقابل السلام» بشكل كامل وشامل آخذا المخاوف الأمنية للطرفين فى الاعتبار بشكل متبادل ومتكافئ. هل معنى ذلك أن المفاوضات سوف تفشل هذه المرة كما حدث فى المرات السابقة، التقدير هنا بالنفى فهناك الكثير من المؤشرات على أن الطرفين تعلما من التجربة السابقة، كما أن هناك الضاغط الزمنى لولاية كلينتون والتى يعلمان أن عدم الإنجاز خلالها سوف يعنى عامين آخرين لا يمكن ضبط الأحداث فيهما، والأهم من ذلك أننا وجدنا ورقة مهمة قدمها يورى ساجى - الساعد الأيمن لباراك فى المفاوضات الراهنة - إلى معهد جيمس بيكر بجامعة رايس الأمريكية فى شهر أكتوبر الماضى، أى قبل أسابيع من بدء المفاوضات، تحت عنوان «الحوار الإسرائيلى - السورى» تذكرة فى اتجاه واحد للسلام؟، كان جوهرها هو العودة إلى كامب دافيد مرة أخرى، وسوف نرى ما جاء فيها فى الأسبوع القادم.



د. عبدالمنعم سعيد

٨ أسباب تهدد بتفجير المباحثات السورية ـ الإسرائيلية



■ معظم الإسرائيليين يرفضون الانسحاب من الجولان

جاء قرار تأجيل المفاوضات السورية الإسرائيلية مفاجأة للبعض، فبرغم الخلافات التى ظهرت فى الجولة الثانية التى عقدت فى شيبردزتاون فى ولاية فيرجينيا إلا أن الأمل كان موجوداً لاستمرار التفاوض على نفس المستوى. وبرغم تأكيد بعض المحللين على اتفاق الجانبين السورى والإسرائيلى على أكثر من ٦٠٪ من النقاط إلا أن فشل الجولة السابقة أثبت أن المناورات السياسية أقوى من أى اتفاق سابق

■ **تقرير: سوزى الجنيدى**

ويرجع **السبب الأول** لتأجيل المفاوضات إلى التكتيك الذى اتبعه باراك بعد أن وعد شعبه بأنه سيبحث التطبيع أولاً قبل الانسحاب من الجولان وأصر بالفعل على تنفيذ وعده ليتجنب الضغوط الداخلية، إلا أن ذلك لم يمنع الإسرائيليين من التظاهر ضده بالآلاف لدى عودته من شيبردزتاون ويتبع باراك أسلوب المناورة لأنه يسعى إلى تقوية موقفه داخليا ليرسم لنفسه صورة القائد الإسرائيلى الذى استطاع أن يقتنص السلام الشامل لإسرائيل وأن يمتص أكبر قدر من التنازلات السورية وأكبر دعم سياسى ومالى من الولايات المتحدة، أما **السبب الثانى** فيعود إلى خيبة الأمل السورية من الرفض الأمريكى لممارسة أية ضغوط على إسرائيل بجانب التحيز الواضح فى تصريحات المسئولين الأمريكيين لدرجة أن دمشق اضطرت إلى الاحتجاج رسميا مرتين، مرة عندما كتب جيمس روبين ـ الناطق باسم الخارجية الأمريكية ـ ما ذكره السوريون من أن المحادثات بدأت باجتماع لجنتى الحدود والمياه فى شكل رمزى ومرة ثانية عندما ذكر روبين أن سوريا ليست دولة ديمقراطية على عكس إسرائيل ولهذا فإن الرأى العام الإسرائيلى هو الأحق بالأخذ فى الاعتبار! واضطر روبين إلى التراجع بعد ذلك عن هذا التصريح، كما استمرت خيبة الأمل السورية عندما طلبت الولايات المتحدة من فاروق الشرع القيام بمبادرات حسن نوايا تجاه باراك للتأثير الإيجابى على الرأى العام الإسرائيلى، وكذلك رفضت واشنطن صراحة إعطاء سوريا مليارى دولار سنويا مثلما حدث مع مصر.

وترتبط خيبة الأمل السورية تلك **بالسبب الثالث** لتأجيل المفاوضات بعد أن شعرت سوريا بأن إسرائيل تسعى إلى قبض المكافأة قبل أن تقدم أى شىء فقط لمجرد استئناف المفاوضات حيث افتتحت إسرائيل بازار المكافآت أو تجارة السلام وسارعت بتقديم قائمة متضخمة لمطالبها، وبإجمالى يصل إلى ٦٥ مليار دولار بجانب الأسلحة المتقدمة التى طلبتها مثل صواريخ توما هوك التى يصل مداها إلى أكثر من ٢٠٠٠ ميل

والسبب الرابع لتأجيل المفاوضات يعود إلى استخدام إسرائيل لإعلامها لتسريب معلومات معينة للتأثير على المفاوضات، مثل تسريبها للوثيقة الأمريكية التى قدمها الرئيس الأمريكى والتى توضح نقاط الاختلاف والاتفاق ومسودة لإعلان المبادىء وقد عمت بعض التصورات الخاطئة قبل بدء جولة المفاوضات الأخيرة، مما أثر على فشل تلك الجولة، فقد تصورت سوريا أن مجرد تلويحها بالاستعداد للموافقة على بعض الترتيبات الأمنية مثل وجود إسرائيلى رمزى فى جبل الشيخ وتأمين تدفق المياه إلى إسرائيل يعنى بالتالى حصولها على موافقة إسرائيلية بالانسحاب من الجولان خاصة أن الوثيقة الأمريكية عرضت انسحاب إسرائيل من الجولان إلا أنها لم تحدد أى حدود لإسرائيل، وقد ثبت خطأ هذا التصور، وهو **السبب الخامس** للتأجيل **وسادس أسباب التأجيل** وأكثرها حدة كان الاختلاف حول الحدود فسوريا تريد انسحابا إلى ما قبل ٤ يونيو ٦٧ ووفقا لقرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و٣٣٨، بما فيها منطقة بحيرة طبرية التى تزود إسرائيل بنحو ٣٠٪ من مياهها وانسحاب كل القوات والمستوطنين الإسرائيليين، فى حين تطالب إسرائيل بالانسحاب بدون طبرية وأن تكون المنطقة فى الضفة الشرقية من البحيرة منطقة سياحية وسوقا حرة وأن يظل ١٧ ألف مستوطن إسرائيلى يعيشون فى ٣٢ مستوطنة مثل مسمار جحا قانعين مؤقتا بالإشراف السورى عليهم، وتفضل إسرائيل الانسحاب إلى الحدود الدولية التى رسمتها قوات الانتداب البريطاني والفرنسى للفصل بين سوريا وفلسطين عام ١٩٢٣ وهى الحدود التى تبعد عدة أميال إلى جهة الشرق من خط ٤ يونيو مما سيسمح لها بالاحتفاظ بالضفة الشرقية لبحيرة طبرية. أما **سابع الأسباب** فيعود إلى استمرار جو عدم الثقة بين السوريين والإسرائيليين ولعل أبلغ دليل على ذلك أنه فى الوقت الذى كانت تدار فيه المباحثات كان الجيش الإسرائيلى يدير حربا وهمية على الحدود بين البلدين كجزء من مناورات حربية يقوم بها،

أما **ثامن أسباب تأجيل المفاوضات** فهو إصرار إسرائيل على مشاركة الرئيس السورى حافظ الأسد وتسريب الإعلام الإسرائيلى لخبر استعداد باراك لإعطاء الأسد شخصيا تعهد بالانسحاب من الجولان ورفضت سوريا هذا الشرط لعلمها أنه مجرد مناورة تسعى بها إسرائيل لكسب الوقت وإظهار الأسد بصورة من لا يريد السلام الحقيقى. ■

بدأت واشنطن قبل أيام الاستماع إلى خبراء سوريين وإسرائيليين لمعرفة وجهات نظرهم بشأن المسودة الأمريكية لمعاهدة السلام المحتملة.. أو ورقة العمل التى تتضمن نقاط أو بنود القضايا المهمة.
إدارة الرئيس كلينتون لم تعترف ولم تقبل بأن إرجاء انعقاد الجولة التالية للمفاوضات السورية.
الإسرائيلية بدءاً من ١٩ يناير الحالى كان نكسة دبلوماسية أو تعثراً فى عملية السلام وأصرت على أن الطرفين فى حاجة إلى بعض الوقت لإبداء آرائهما بشأن ما قدمته واشنطن فى شيبردزتاون.

■ واشنطن. توماس جورجيسيان

■ إبتزاز إسرائيلى لكافة الأطراف لضمان الترتيبات الأمنية قبل الانسحاب من الجولان

نصيب الأسد يذهب إلى إسرائيل

شيك أمريكى على بياض لتحريك السلام!

الراعى الأمريكى وحسب تسريبات الصحف الإسرائيلية خلال جولة شيبردزتاون الأولى من المفاوضات السورية - الإسرائيلية عليه أن يستعد بدفتر شيكاته ليدفع المليارات من الدولارات من أجل تحقيق الانسحاب الإسرائيلى وضمان أمن وسلامة إسرائيل.. وهذا الرقم تصاعد من ١٧ أو ٢٠ مليارًا من الدولارات فى بداية الأمر إلى نحو ٦٥ مليار دولار - حسب صحيفة ها آرتس الإسرائيلية - على أساس أن الرقم الأول كان مجرد بند واحد فقط من قائمة بنود عديدة - أو أرقام مطلوب سدادها من جانب الراعى الأمريكى.

ولا يتوقع أغلب المراقبين أن تكون هناك معارضة للإدارة الأمريكية فى حالة مطالبتها بمساعدة مالية لإسرائيل فى سلامها مع سوريا - لكن التنسيق مع الكونجرس ضرورى حتى لا يتكرر ما حدث لـ ١,٩ مليار دولار الخاص باتفاقية واى ريفر.. لكل من إسرائيل والسلطة الفلسطينية والأردن.. وفى هذا الصدد قال بنجامين جيلمان - النائب الجمهورى من ولاية نيويورك ورئيس لجنة العلاقات الدولية فى مجلس النواب - بأنه يأمل فى ألا تعد الإدارة بأى شىء يتعلق بالمساعدات الخارجية قبل أن تدرس الأمر بإسهاب مع الكونجرس، وجدير بالذكر أن مجموع المساعدات الخارجية أو المعونات الأمريكية سنوياً لا يزيد على ١٥ مليار دولار.. نصفها للشرق الأوسط. وأكثرها لإسرائيل ومصر حسب اتفاقيات كامب ديفيد.

أما بالنسبة للوجود العسكرى الأمريكى المتوقع فى الجولان فبعض الآراء ترى فى هذا الوجود ضماناً أكيداً لإقرار السلام. كما أن وجوداً أمريكياً فى إطار دولى ربما يكون أفضل الصيغ - مثلما حدث فى حالة سيناء - وقد أيد هذا الاقتراح أخيراً برنت سكروكروفت - مستشار الأمن القومى فى عهد الرئيس بوش - وقال فى مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» إن الوجود الأمريكى ضرورى وذو أهمية - وقلل من مخاطر الإقدام على هذه الخطوة - فى المقابل هناك خبراء آخرون يعارضون الفكرة تماماً - على أساس أنه لا داعى لتكرار مأساة المارينز «مشاة البحرية» فى بيروت.. كما أن إسرائيل قادرة - ودون تدخل من أمريكا - على الدفاع عن نفسها. وفى هذا الاتجاه المعارض حث هؤلاء الخبراء الإدارة الأمريكية على عدم تبنى هذه المبادرة - والتى قد تكلف الكثير ماليا وبشريا - قبل أن يتفق الطرفان على صيغة للسلام حتى لا يبنيا اتفاقهما على هذه المبادرة.

فى المقابل نرى أن رفع اسم سورية من قائمة الإرهاب قد يكون أولى الخطوات الأمريكية لتحسين العلاقات خاصة الاقتصادية منها بين الدولتين كما أن هذه الخطوة ترفع العائق القانونى من أمام تقديم المساعدات الاقتصادية التى قد يتم إقرارها فى المستقبل القريب كثمن لعملية السلام.

باراك فى تفاوضه مع الجانب العربى يلوح أحيانا - ولو بطريقة غير مباشرة - بإمكانية تسريع مسار على حساب مسار آخر ويحاول ابتزاز المواقف واللعب بكل أوراق المنطقة وعملية السلام وخلط هذه الأوراق.. والجداول الزمنية للانسحاب أو إعادة انتشار القوات الإسرائيلية ثم يطالب بالتطبيع وإظهار حسن النيات وتقديم مؤشرات بناء الثقة على أساس أنه يجتهد ويجاهد من أجل فرض السلام على شعبه.. كما أن باراك نفسه فى تفاوضه مع كلينتون ينوه بأهمية استكمال الحلقة الأخيرة من مسلسل السلام فى الشرق الأوسط وأن يتم ذلك خلال هذا العام فى الشهور المتبقية من حكم كلينتون.

ويرى المراقبون أن بيع عملية السلام أو الانسحاب من الجولان للرأى العام الإسرائيلى لن يكون سهلا بالنسبة لباراك. وبالتالى يجب الوقوف معه وهذا بالطبع جزء من المعادلة أو الدعاية اليهودية التى استولت على العقلية الأمريكية بحيث أصبحت تنظر إلى الأمن الآن على أساس أنه تنازل إسرائيلى من أجل تحقيق السلام ولذلك تتساءل الأصوات الموالية أو المدافعة عن إسرائيل على طول الخط مثل روبرت ساتلوف - مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى - ماذا يا ترى ستدفع سوريا ثمناً لهذا السلام.. للانضمام إلى نادينا، كما كتب فى صحيفة «وول ستريت جورنال» فالمطلوب - كما يقول ساتلوف - ليس أن تنهى سوريا مساندتها للإرهاب بل أن تفتح اقتصادها وأن تساند السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.



تل أبيب تغالى فى تشددها

حاخام يهودى يزعم أحقية إسرائيل فى دمشق !

■ كتب. معتز أحمد

بالرغم من حالة التفاؤل الشديد التى سيطرت على العديد من كبار الساسة الإسرائيليين وعلى رأسهم رئيس الوزراء «إيهود باراك» إزاء التطورات على المسار السورى إلا أن الساحة الإسرائيلية تموج حاليا باعتراضات شديدة على فكرة الانسحاب من الجولان.

الحاخام الأكبر الأسبق «موردخاى إلياهو» شدد على ضرورة عدم التنازل عن أى شبر من الأراضى التى بيد إسرائيل لسوريا فى مظاهرة نظمتها حركة «حبار» الدينية فى تل أبيب.

وكانت المفاجأة الكبرى فى مطالبة إلياهو بضرورة قيام سوريا بتسليم عاصمتها دمشق إلى إسرائيل مدعيا أنها كانت قديما فى عصر الملك داود تحت حكم اليهود إلا أن العرب أخذوها بعد ذلك عنوة!؟ وأضاف أنه على اليهود الرثاء لحال حكومتهم التى تنوى إعطاء أرض إسرائيل إلى «أعدائها» وبالتالى يجب أن يقف اليهود كلهم صفاً واحداً ضد ذلك.

ويبدو أن دعوى «إلياهو» وجدت تضامنا من أغلب اليهود وهو ما تجلى فى استطلاع للرأى نظمه معهد «راحاف» وهو واحد من أهم معاهد استطلاعات الرأى فى إسرائيل حيث أشار إلى أن ٤١٪ فقط من الإسرائيليين هم الذين يؤيدون الانسحاب الكامل من الجولان.

وكانت إسرائيل قد لوحت منذ بدء المفاوضات بقضية التعويضات التى يجب أن تدفعها الحكومة السورية إلى إسرائيل تعويضا لليهود الذين كانوا يعيشون فى سوريا وتزعم إسرائيل أنهم تركوا ديارهم رغما عنهم. وتشير صحيفة ها آرتس إلى أن عدداً من كبار الساسة الإسرائيليين أوصوا بتشكيل لجنة من كبار الخبراء لبحث تلك القضية مدعية بأن لليهود السوريين فضلا كبيرا فى نشأة وتنمية الاقتصاد السورى ومن ثم فالمطالبة بتعويضهم مسألة شرعية وعادلة.

ومن ناحية أخرى يطالب العديد من القوى السياسية داخل إسرائيل سوريا بإعادة رفات الجاسوس «إيلى كوهين» الذى أعدم فى دمشق عام ٦٥ وتتصاعد حدة ذلك الطلب خاصة بعد قيام «ناديا كوهين» أرملة «إيلى» بالتقدم بأكثر من طلب للعديد من المسئولين السياسيين فى إسرائيل ولعدد من كبار الحاخامات لإعادة رفات زوجها.

وتشير إذاعة صوت إسرائيل أن «ناديا» تقدمت أخيرا بطلب للزعيم الروحى لحركة «شاس» الدينية الحاخام «عوفاديا يوسف» من أجل أن يبدأ بحملة إعلانية ضخمة للضغط على المفاوضين لكى يطرحوا ذلك المطلب على طاولة المفاوضات.

غير أن مشكلة المستوطنات فى الجولان تمثل أهم العقبات التى تواجه المسار السورى.

وتأتى صعوبة مشكلة المستوطنات لكون حزب العمل الذى يرأسه باراك هو أول من قام بوضع حجر الأساس لها بعد عام ٦٧.. الأمر الذى يضع باراك فى محك صعب للغاية خاصة أن العديد من أعضاء الحزب يرى أن تلك المستوطنات هى ملك خاص لحزب العمل ويجب المحافظة عليها وتتزايد صعوبة تلك المشكلة بعد ما طرحت فكرة قيام السوريين بحكم تلك المستوطنات حال استعادتها للجولان وهو ما تضمنته مسودة معاهدة السلام التى نشرتها صحيفة «ها آرتس» أخيرا وهو الأمر الذى أثار ردود فعل واسعة النطاق خاصة بعدما بعث ما يسمى بمجلس مستوطنات الجولان برسالة للرئيس حافظ الأسد عن طريق السفارة السورية فى واشنطن أكد فيها أن «باراك» غير مخول بالتخلى عن الجولان أو أى شبر فيها وأى حديث له عن وضع تلك المستوطنات يعتبر لا قيمة له.

ورغم حالة الغضب التى اجتاحت المستوطنين تجاه هذه الفكرة إلا أن عددا كبيرا من الساسة الإسرائيليين أعلنوا عن ترحيبهم بها.. أبرزهم وزير العدل «يوسى بيلين» الذى أشاد فى حديث خاص له مع إذاعة صوت إسرائيل بهذا الاقتراح خاصة أن تلك الفكرة من شأنها أن تعجل بتطبيق العلاقات بين إسرائيل وسوريا وتكون بمثابة حجر الأساس نحو إرساء دعائم مشاريع تجارية مشتركة بينهما.

ورغم كل هذه العقبات التى تهدد بنسف المسار السورى أصلا والتى تبرز هضبة الجولان كواحدة من أخطرها إلا أن العديد من الخبراء العسكريين اتجهوا فى الفترة الأخيرة إلى التقليل من الأهمية الاستراتيجية للجولان.

فى هذا الإطار توضح صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنه فى ظل التطور التكنولوجى فى مجال التسلح ستتاح لإسرائيل معرفة ما يحدث ليس فى الجولان فقط بل فى جميع أنحاء سوريا.

ولكن هل ستزول تلك العقبات فى النهاية أم ستقف بالمسار السورى وتفشل عملية السلام برمتها؟ ■

ويتساءل المراقبون فى العاصمة الأمريكية كيف ستتعامل حكومة باراك مع أمر إجلاء المستوطنين من الجولان؟ خاصة أن رئيس الوزراء الإسرائيلى قد أعطى مؤشرات غريبة أخيرا قال فيها: إن فى إمكانهم البقاء والعيش على هضبة الجولان بعد انسحاب إسرائيل منها.. وترى هل ستحدث مصادمات مثلما حدثت فى ياميت فى سيناء؟ هناك تأكيدات على أن ياميت لن تتكرر ولكن هل الابتزاز الذى حدث مع مستعمرة ياميت وكان سببا فى ميلاد «مليونيرات ياميت» سيتكرر مع الجولان أيضا.. خاصة أن أغلب المستوطنين قد لا يعيشون فى إسرائيل ويفضلون العودة إلى أمريكا أو كندا بعد أن يأخذوا التعويضات المالية الضخمة التى قد يدفعها دافع الضرائب الأمريكى.

باراك فى شرحه لمدى الصعوبات التى قد يواجهها فى معركته من أجل الانسحاب من الجولان أشار إلى إمكانية استعانته مرة أخرى بخبراء الدعاية والإعلان الأمريكية من أجل بدء حملة لإقناع الشعب الإسرائيلى قبل إجراء الاستفتاء حول الجولان. وهم نفس الخبراء الذين استعان بهم فى معركته الانتخابية ضد نيتانياهو فى الربيع الماضى وعلى رأسهم جيمس كارفيل كبير مستشارى الرئيس الأمريكى كلينتون فى الدعاية السياسية والحملات الإعلانية.

ويبقى التحدى الأكبر أمام باراك وهو يتفاوض مع سوريا ومع كلينتون نفسه وهو أن يضمن مساندة اليهود الأمريكيين له فى اختياره للسلام مع سوريا وانسحابه من الجولان، المشكلة فى رأى اليهود المتشددين أن السياسيين والجنرالات اليهود على السواء وعلى مدى الـ ٣٠ السنة الماضية قالوا وكرروا القول بأن هضبة الجولان لها معنى استراتيجى ولا يمكن الاستغناء عنها دون تهديد أمن الدولة العبرية.. وهم الآن يسمعون أن باراك على استعداد للتوصل إلى اتفاق.. ربما خلال شهرين.

باراك فى حاجة إلى مساندة اليهود الأمريكيين والمنظمات اليهودية النشطة التى لن تكف عن الكلام والمطالبة بالتكاليف والأموال اللازمة إذا تبنت عملية السلام مع سورية وقتها لن تتأخر قيادات الكونجرس عن تلبية طلبات الناخبين والمساهمين فى إنجاح الأعضاء بالكونجرس.

إن الأسابيع والشهور المقبلة - بلا شك - مليئة بمفاوضات سورية - إسرائيلية وإسرائيلية - أمريكية وأمريكية - سورية وإسرائيلية - يهودية.. بالإضافة إلى المسار الفلسطينى والمسار اللبنانى ومفاوضات متعددة الأطراف - وكل هذه المسارات سواء كانت متوازية أم متقاطعة أو متنافسة ستخلق مناخا من المواجهات والمساومات والمقامرات تحت اسم «عملية السلام».. ■

مفاجأة جديدة على غرار كواليس أوسلو

مفاوضات سرية بين الفلسطينيين والإسرائيليين لحل قضايا الوضع النهائى

كانت هناك نبرة من الثقة المفرطة فى الكلمات التى تحدث بها كل مسئول فلسطينى هنا فى القاهرة، فضلا عن روح التفاؤل والأمل التى يتغنى بها عرفات ورفاقه كل يوم، وتتحدث عن اتفاقية التوصل إلى اتفاق إطار مع الإسرائيليين بشأن قضايا الوضع النهائى، كالقدس واللاجئين والمستوطنات وغيرها منتصف فبراير المقبل، على أن يتم التوصل إلى اتفاق نهائى قبل نهاية سبتمبر، خاصة أنها قضايا شائكة ومعقدة لكل السياسيين والدبلوماسيين فى الشرق الأوسط، على أنها تحتاج لعشر سنوات متواصلة من المفاوضات الماراثونية.

■ أشرف العشرى



■ محاولات مستمرة من عرفات للحصول على ضمانات أمريكية لإنهاء مفاوضات الوضع النهائى

وفجأة فى الأسبوع الماضى تحدث أحد مسئولى السلطة الفلسطينية الذى كان يزور القاهرة للقاء عمرو موسى - وزير الخارجية - كاشفا النقاب عن وجود مسار للمفاوضات السرية حاليا يجرى على قدم وساق بين الجانبين فى منزلى شلومو بن عامى - وزير الأمن الإسرائيلى - ومحمود عباس «أبومازن». وقال: إنه قد تم بالفعل قطع شوط لا بأس به من النتائج، ليتضح بذلك أن الفلسطينيين ربما يفاجئون العرب ودول العالم قريبا باتفاق وضع نهائى مع الإسرائيليين مثلما فعلوا فى أوسلو عام ٩٣.

ولكن ماذا عن سير المفاوضات المباشرة حاليا بين الجانبين برئاسة ياسر عبد ربه وعوديد عيران، وأسباب زيارة عرفات الأخيرة إلى واشنطن؟

جميع المؤشرات المتاحة حاليا تؤكد فشل وتعثر هذه المفاوضات، وتشير إلى أنها مازالت محلك سر، حيث يؤكد ياسر عبد ربه - رئيس الوفد الفلسطينى - فى اتصال لـ «الأهرام العربى» أنها مازالت تراوح مكانها والحوار السائد حاليا بين الجانبين مازال حوار طرشان، حيث إنه لم يحدث أى تقدم حقيقى بشأن أى من القضايا الخمس «القدس - اللاجئين - المستوطنات - المياه - الحدود» ومازال الجانب الإسرائيلى يضع فى كل جولة مزيدا من العقبات والعراقيل، ناهيك عن رفض اعترافه بقرارات مجلس الأمن والشرعية، أو حتى القبول بثوابت ومقررات اتفاق أوسلو، فعلى سبيل المثال عندما طرحنا عليهم فى آخر جولة ورقة عمل فلسطينية بشأن قضية اللاجئين، وطالبنا صراحة بتطبيق قرار مجلس الأمن ١٤٩ الداعى للسماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين أو تعويض الذين لا يرغبون فى العودة، ثار الجانب الإسرائيلى ورفض الورقة الفلسطينية أو التجاوب مع تطبيق قرار مجلس الأمن بحجة أنه لا يملك من الصلاحيات ما يقبل بالحلول الفلسطينية، ناهيك عن نفس الحال بالنسبة لبقية القضايا الأخرى.

ويعود الوزير عبد ربه ليؤكد أنه أمام هذا المأزق، كانت زيارة الرئيس عرفات الأسبوع الماضى إلى واشنطن، ولقاؤه بالرئيس الأمريكى كلينتون، حيث طرح الجانب الفلسطينى العديد من الأفكار والمقترحات العملية الجديدة، التى من شأنها تحريك المسار الفلسطينى، ودفع المفاوضات فى اتجاه التوصل لاتفاق إطار فى موعد جديد، يتفق عليه لاحقا، بدلا من الموعد المحدد فى ١٣ فبراير المقبل، خاصة أن كل المؤشرات والمعطيات المتوافرة من الجانب الإسرائيلى لا تبشر بالأمل حتى الآن. ولذا كان اقتراح الرئيس عرفات على الإدارة الأمريكية فى الدخول فى مفاوضات ماراثونية مطولة من أجل التوصل لاتفاق إطار. أضف إلى ذلك تمسك الجانب الفلسطينى بضرورة الحصول على ضمانات أمريكية وإسرائيلية فى آن واحد بشأن تحديد الجدول الزمنى لتنفيذ اتفاق شرم الشيخ، خاصة المرحلة الثالثة الخاصة بالانسحاب فى مساحة ٦٪ من مناطق الضفة الغربية.

ويبقى السؤال: هل نجحت قمة عرفات - كلينتون فى إنقاذ المسار الفلسطينى وتوفير دعم أمريكى جديد لتحريك مفاوضات الوضع النهائى بجانب الاهتمام الأمريكى بالمسار الفلسطينى؟

الدوائر السياسية فى السلطة الفلسطينية تعتبر أن جولة عرفات الأخيرة إلى واشنطن كانت من أفضل الجولات، حيث حصلت القيادة الفلسطينية بالفعل على دعم وضمانات أمريكية جديدة لإنهاء مفاوضات الوضع النهائى خلال هذا العام بالتحديد، حيث إن الفرصة المتاحة أمام إدارة الرئيس كلينتون - الذى تنتهى ولايته رسميا فى يناير المقبل - لإنهاء جميع ملفات الصراع العربى - الإسرائيلى بمساراته الثلاثة: الفلسطينية - السورية - اللبنانية، حسب الرؤية الأمريكية فى هذا الشأن.

وبالتالى وفقا للسيناريو الفلسطينى والإسرائيلى، فإنه من المقترح أن تستمر المفاوضات العلنية المباشرة، بالتوازى مع المفاوضات السرية التى تجرى بين شلومو بن عامى، ورئيس الأركان الإسرائيلى عن الجانب الإسرائيلى، ومحمود عباس وأحمد قريع - رئيس المجلس التشريعى - حيث تختص هذه المفاوضات بالفصل فى القضايا المصيرية الملحة،

فهل يتحقق الحلم الأمريكى وتنشط الإدارة الأمريكية من جديد لتحريك المسارات العربية الثلاثة فى آن واحد مقابل إقناع الجانب الإسرائيلى بالحلول والتصورات الأمريكية لإنهاء خمسين عاما من الحرب والدمار فى تاريخ الصراع العربى الصهيونى. أغلب المتفائلين يؤكدون أن إنهاء هذا الصراع، سيحتاج أيضا لخمسين عاما أخرى من التفاوض حتى يتحقق السلام المنشود، فهل تصدق نبوءتهم؟! ■

أسبوع صنعاء الأسمر جمع صالح والبشير وجيلة

مثلث العواصم العربية ـ الإفريقية .. يعزف على أوتار التضامن

على مدى أسبوع كامل خطفت صنعاء أضواء الإعلام العربى والدولى عندما احتضنت قمة ثلاثية ضمت إلى جانب الرئيس اليمنى على عبدالله صالح، الرئيس السودانى عمر حسن البشير، والرئيس الجيبوتى إسماعيل عمر جيلة. ورغم أن لكل دولة أسبابها وأهدافها ودوافعها الخاصة من وراء عقد القمة إلا أن صنعاء اعتبرت نفسها الرابحة حيث أثبتت قدرتها على التفاعل ضمن منظومة القرن الإفريقى والبحر الأحمر حيث تسعى إلى تأكيد مكانها ودورها فى أية ترتيبات قادمة.

■ صنعاء. إبراهيم العشماوى

■ القاهرة. عبدالله الحاج



■ القمة بحثت الوضع المتردى فى الصومال

نحن والعالم

جيبوتى والسودان وقعا ثمانى اتفاقيات اقتصادية وتجارية وإعلامية وتعليمية مع اليمن وسعت زيارة جيلة إلى تأكيد مفهوم الشراكة القادمة مع اليمن فى كثير من القضايا الأمنية والسياسية. وكان لافتا تزامن زيارة رئيس جيبوتى مع زيارة قام بها إلى صنعاء العميد الركن طيار شامبيو ـ قائد القوات الفرنسية المتمركزة فى جيبوتى ـ وأجرى لقاءات مع وزير الدفاع اليمنى اللواء محمد ضيف الله استهدفت توطيد وتوسيع مجالات التعاون لما فيه مصلحة البلدين الصديقين واستتباب الأمن فى منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقى حسب مصادر يمنية.

غير أن جيبوتى كانت تهدف بشكل أكثر صراحة إلى الحصول على دعم يمنى ـ سودانى واضح للمبادرة التى تقدمت بها لحل أزمة الصومال باعتبار أن اليمن شريك أساسى فى جهود جمع الفصائل الصومالية وتستضيف نحو ٧٠٠ ألف لاجىء صومالى منذ سنوات. ويبدو الرئيس جيلة واثقا من نجاح مبادرته عندما قال إنها لاقت تجاوبا كبيرا وترحيبا حارا من قبل المجتمع الدولى مشيرا إلى أن دعم اليمن ومساندته سيشجع كثيرا على المضى قدما فى استكمال المبادرة معتبرا أن زعماء الفصائل فى الصومال خربوا البلاد ولا تفاهم معهم كزعامات ولكن كأشخاص عاديين. وقال رفقى عبدالقادر بامخرمة وزير الإعلام والثقافة الجيبوتى لـ «الأهرام العربى» إنه كان هناك تطابق فى وجهات النظر اليمنية والجيبوتية لتحريك مبادرة الصومال حيث سيتم تكثيف المشاورات خلال الفترة المقبلة لتحقيق السلام والاستقرار فى الصومال، الوزير الجيبوتى لم يتفاءل فحسب بل تحدث عن خطوات عملية لحل أزمة الصومال مثل إرسال مندوب عن أمين عام الأمم المتحدة الشهر المقبل لمتابعة تنفيذ المبادرة وتغطيتها ماليا فضلا عن اجتماعات للمنظمات المدنية فى الصومال خلال إبريل لإنجاز هيكل مؤقت لنظام الحكم وأسس ترسيخ النظام السياسى وتشكيل الحكومة فى المستقبل. وحرص بيان القمة الثلاثية على التأكيد على ترحيب اليمن والسودان بالمبادرة التى أطلقها الرئيس إسماعيل عمر جيلة لإحلال السلام فى الصومال وأعربوا عن دعمهم ومساندتهم لها.

واستحوذت قضية إحياء التضامن العربى على شطر كبير من أجواء ومباحثات قمة صنعاء واتفق الرؤساء الثلاثة على تأكيد الدعم والمساندة لجهود اليمن وبعض الدول العربية لعقد قمة عربية طارئة فى القاهرة لتحقيق التضامن ورأب الصدع فى الصف العربى خصوصا فى ظل الأخطار المحدقة بالأمة العربية والتحديات التى فرضها النظام العالمى الجديد، وفى هذا السياق قال على عبدى فارح ـ وزير الخارجية الجيبوتى ـ إن بلاده تؤيد دعوات عقد القمة العربية فى هذه المرحلة الصعبة لأن عدم اجتماع الزعماء العرب يسبب ضعفا واضحا فى مواقف السياسة العربية بشكل عام. ويعتبر فارح أن المشكلة تكمن فى القيادات العربية التى لا تقدر على أن تجتمع وتتفق على رأى واحد وتعطى للسياسة العربية دفعة قوية تتماشى مع ما سيحمله القرن الجديد للعالم.

وطغت التطورات الإيجابية فى السودان بشأن حل البرلمان وإلغاء الازدواجية فى داخل نظام الحكم على جدول أعمال قمة صنعاء وجاءت زيارة البشير إلى اليمن بهدف وضع أبناء الجالية السودانية الكبيرة فى صورة ما يجرى بالتفصيل. الرئيس البشير ـ كما قال وزير الخارجية السودانى الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل لـ «الأهرام العربى» ـ أراد من خلال جولته العربية التى تشمل عدة بلدان أن يطلع الزعماء العرب على التطورات المتجددة فى

تكثيف المشاورات لتحقيق السلام والاستقرار فى الصومال ودول القرن الإفريقى

اتفاق زعماء اليمن والسودان وجيبوتى على حماية أمن البحر الأحمر

السودان هذه الأيام خصوصا بعد قرارات الرابع من رمضان، ويضيف: هذه القرارات لا رجعة فيها وتهدف إلى إحداث وفاق شامل فى السودان والوصول إلى حكومة عريضة عبر برنامج متفق عليه بين جميع القوى السياسية. واعتبر إسماعيل أن السودان لا يحتاج إلى وساطة خارجية بين البشير والترابى فى إشارة إلى مبادرة قطر التى لم تستمر وفى رأيه فإن المعالجة يمكن أن تكون سودانية وذلك أفضل ونحن نميل إلى ترك الفرصة للجنة المشكلة من هيئة الشورى لتستمر فى الإصلاح وعلمت «الأهرام العربى» من مصادر مقربة من الوفد السودانى أن السودان رفض مبادرة تقدم بها حزب الإصلاح فى اليمن لجمع البشير والترابى فى صنعاء، وجاء تأكيد الرفض خلال لقاء غير معلن بين الرئيس عمر البشير والشيخ عبدالمجيد الزندانى رئيس مجلس شورى حزب الإصلاح فى القصر الجمهورى بصنعاء استمر حوالى ساعة وربع الساعة. ليس ذلك فحسب وإنما قدمت صنعاء تطمينات للرئيس السودانى بأنها لن تستقبل الترابى فى الوقت الحاضر حتى لا تحدث ازدواجية فى الموقف الرسمى اليمنى الذى يؤيد بقوة إجراءات البشير حيث تضمن البيان الختامى للقمة الثلاثية دعما ومساندة للقيادة السياسية فى السودان لتقوية الجبهة الداخلية وتأمين الوحدة الوطنية وتعميق الديمقراطية. وشرح الرئيس البشير خلال لقائه بالجالية السودانية فى صنعاء مبررات اتخاذ الإجراءات الجديدة فى السودان وعلى الرغم من أنه عمد إلى تجاهل ذكر اسم الترابى تماما إلا أنه ألمح إلى تجاوزات قانونية ومالية كانت تقوم بها جهات داخل الدولة لفرض ضرائب ورسوم على مداخل المدن فضلاعن تشريع قوانين بدون التنسيق أو إطلاع الحكومة ولخص ما يحدث بأنه إعادة هيبة الدولة مما جعل السودانيين يصفقون له طوال إلقائه كلمته.

وبحثت قمة صنعاء باستفاضة أمن واستقرار البحر الأحمر، واتفق زعماء اليمن والسودان وجيبوتى على ضرورة التنسيق والتعاون فيما بينهم لحماية أمنه واستقراره، وفى رأى الرئيس الجيبوتى أن أمن البحر الأحمر كخط ملاحى دولى مهم من مسئولية دوله المطلة عليه وإن كان هذا لا يمنع من التعاون مع الآخرين. وهو يشدد على أن القمة اتفقت على أهمية جعل البحر الأحمر ممرا آمنا خاليا من أية مشاكل ومعتبرا أن ما يهم اليمن وجيبوتى على وجه التحديد هو المدخل الجنوبى للبحر الأحمر. المراقبون لاحظوا أن القمة الثلاثية لم تتطرق إلى تفاصيل كثيرة حول كيفية تحويل البحر الأحمر إلى ممر آمن فى ظل الصراعات بين القوى الدولية الكبيرة، ولا إلى الدور العربى المنتظر خلال السنوات المقبلة، وأهمية التنسيق بين الأقطار العربية المطلة عليه، ربما لأن ذلك يحتاج إلى قدرات أكبر من الدول الثلاث نفسها. على كل فإن قمة - صنعاء التى لم تكن موجهة إلى أحد كما قال رئيس جيبوتى - حاولت قدر استطاعتها إثبات أن العرب يمكن أن يجتمعوا على طاولة دون أن تتحرك الأزرار النووية فى العالم لتحدث كارثة من أى نوع. لهذا لاقت تأييدا لافتا من قبل الجامعة العربية التى لا شك أنها تدعو إلى تعميم النموذج اليمنى السودانى الجيبوتى على كل أعضاء الأسرة العربية ليتحقق التئام القمة فى أقرب فرصة يسمح بها النظام الدولى الجديد.

وفى تعليقه لـ «الأهرام العربى» على هذه القمة قال أحمد ناصر الحماطى - وكيل وزارة الإعلام اليمنية للإعلام الخارجى - إن القمة التى عقدت فى اليمن هى نتاج للعلاقات المتينة التى تربط بين اليمن ودول الجوار خاصة دول منطقة القرن الإفريقى، حيث ترتبط بعلاقات طيبة ومتميزة مع جميع الجيران فى تلك المنطقة من ساحل البحر الأحمر.. وتوقيع عشرات الاتفاقيات بين اليمن وجيبوتى والسودان، وفى تلك القمة الثلاثية بحث جميع المستجدات على الساحة الخاصة بالمنطقة التى نعيش فيها بشكل خاص وهموم الأمة العربية بشكل عام، إضافة إلى التحديات التى تواجه الأمة العربية وتتطلب تضافر جميع الجهود ووحدة الصف .

وردا على سؤال حول تجاوز آثار وتداعيات ما حدث من خلاف حدودى بين اليمن وأريتريا حول جزيرة حنيش قال المسئول اليمنى إنه تم تجاوز تلك المشكلة بالطريقة التى تمت معالجة موضوع النزاع بها والرجوع إلى التحكيم الدولى بنفس سياسى طويل وبحرص بالغ على سلامة الشعبين الجارين.

وبخصوص أمن البحر الأحمر قال إن هذه القضية لا تخص دولة دون سواها، فنحن فى حاجة إلى العمل معا وفى جميع المجالات، وأن على كل هذه الدول أن تحل مشاكلها الداخلية وتخلق وحدة وطنية فى داخلها، بمعنى أنه إذا حققت دول المنطقة ذلك وتحقق أيضا السلام فى المنطقة، وعملنا جميعا كأسرة واحدة فى حل مشاكل بعضنا البعض وحمل همومنا، وفى نفس الوقت نبنى أنفسنا بما يجعل لكل دولة سيادة لنفسها وبما يمكنها أيضا من أن تلحق بركب الحضارة وتمتلك الإمكانات التى تمكنها أيضا من أن تكون دولة مميزة فى المنطقة، وتخلق فيما بينها أطر التعاون التى تمكنها من التكامل فى المنطقة ■

ببساطة!

■ فى الساحة العربية الآن لقاءات ثنائية وثلاثية بين القادة لعقد القمة المؤجلة، وأخيرا دعا الشيخ زايد إلى عقد هذه القمة. والاستجابة واجبة لهذه الدعوة، إن لم يكن من أجل القمة والظروف العربية الراهنة، فمن أجل الشيخ زايد نفسه لحل عقدة العرب المزمنة منذ الألفية الماضية.

■ نجدت أنزور اسم مخرج سورى، وليس وصفه ، يسعى إلى النجومية على حساب الدراما المصرية، هاجم مسلسل «أم كلثوم» وزعم أن إسرائيل استخدمت ست الكل فى تخدير الشعوب العربية، ونسى أنزور الأسباب الحقيقية لكارثة ٦٧ . وما قيل عن الحشود على الجبهة السورية لاستدراج العرب إلى حرب اختارت إسرائيل توقيتها بعناية، ولا داعى للإفاضة حتى لا ننكأ الجراح القديمة المسكوت عنها!

■ تركيا على وشك الانسحاب من خريطة الشرق الأوسط بعد أن فشل العرب فى احتوائها، ويبدو أن إيران تسير على نفس الدرب صوب آسيا، ليخسر العرب جيرانهم لأنهم لا ينفعون صديقا ولا يضرون عدوا .

■ فى مدرسة محمد صبحى المسرحية شاهدت منشورا سياسيا راقيا بعنوان «كارمن» يقول إن الصمت يصنع الديكتاتور.

■ تعيين سكرتير سابق رئيسا لواحد من البنوك المهمة بدرجة وزير، لا يجب أن يحبط أصحاب الكفاءات، لأننا نعيش عصر أهل الثقة ومعدومى الكفاءة.

■ الشكر واجب للسيد صفوت الشريف على الاستجابة لما طالبنا به من تحويل مدينة الإنتاج الإعلامى إلى منطقة حرة، صحيح أن القرار جاء متأخرا بعض الوقت، لكنه خير من عدم صدوره، لكن التساؤل: هل سيتم إنشاء مدينة جديدة أم استغلال المدينة القائمة بالفعل؟

■ ضيوف التليفزيون المصرى فى كل برامجه لا يتغيرون، نفس الوجوه تطاردنا وهم يتكلمون فى السياسة والاقتصاد والاعترافات، متى تتسع دائرة المشاركة، اقترح أن يكون أول تطبيق لقانون منع الاحتكار - المنسى - على التليفزيون.

سيد على

من أجل «عايدة» استقال رئيس الوزراء!

صفقة «الثعالب» للسعودية تسبب أزمة للمستشار كول وحزبه!

لم يحدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أن جندت الصهيونية العالمية كل إمكاناتها لوقف نمو المارد الألمانى كما يحدث الآن.. ولم يحدث فى تاريخ ألمانيا أن تعرض حزب سياسى كبير كان يعتبر حتى الانتخابات الماضية فى نوفمبر ١٩٩٨ حزب الأغلبية لما يتعرض له الآن. ذلك الحزب الذى ترأسه عظماء ألمانيا الحديثة مثل كونرد أديناور الذى تسلم حطام الجزء الغربى من ألمانيا من الحلفاء وأسس ألمانيا الغربية وظل يحكمها أربعة عشر عاما.. ولودفج إيرهارد صاحب نهضة ألمانيا الغربية الاقتصادية وأخيرا هيلموت كول الذى نعرفه جميعا.

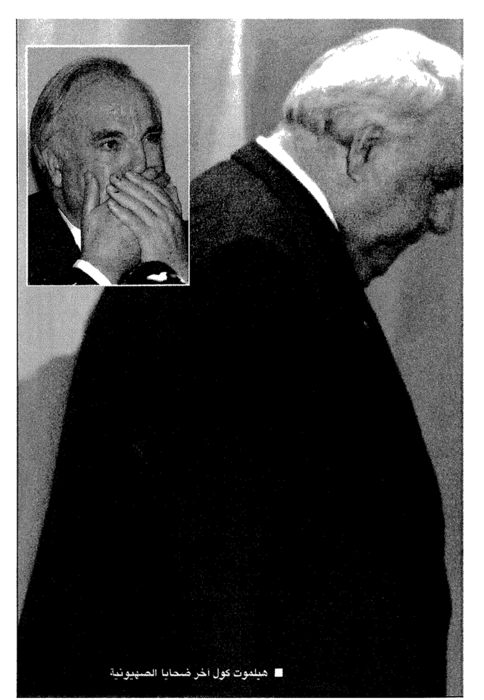
■ برلين. هيام عثمان

فبعد أن سيطرت الصهيونية منذ نهاية الحرب على الإعلام الألمانى فى الجزء الغربى من الأراضى الألمانية التى كانت تحتلها قوات الحلفاء - ألمانيا الغربية - بقى الجزء الشرقى - ألمانيا الشرقية - بعيدا عن تأثير جرعات الإعلام المدروسة بعناية لغرس «حدوتة» معاداة السامية وإبادة اليهود بالملايين على أيدى الألمان فى عهد «هتلر» حتى أصبحت تهمة «معاداة السامية» فى ألمانيا الغربية أخطر من تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.

وكان أى مسئول ألمانى غربى يحاول الوقوف أمام رغبات الصهيونية العالمية تتولى الصحافة بكل أنواعها استعادة تاريخه أيام كان صبيا فى منظمات الشباب الهتلرية.. أو شابا مجندا فى الجيش الهتلرى.. هذا الجيش الذى كان يضم كل قادر على حمل السلاح من أبناء الشعب الألمانى.. أى أنه لم تكن هناك صعوبة فى الحصول على صورة له بملابس الجيش وعليها الصليب المعقوف والتى كانت تؤدى إلى الطرد من الخدمة أو القضاء عليه سياسيا وكم من السياسيين بل من الموظفين أجبروا على ترك مراكزهم أو وظائفهم بتهمة معاداة السامية.

ومن هنا كانت الخطوة التى أقدم عليها المستشار الألمانى «هيلموت كول» الذى حكم ألمانيا ستة عشر عاما كاملة والذى دخل التاريخ من أوسع أبوابه بوصفه الحاكم الذى تم فى عهده توحيد ألمانيا.. كانت هذه الخطوة التى أقدم عليها عندما وقف هو وحكومته معترضا على طلبات اليهود بتعويضات جديدة عما أسموه بتشغيل ألمانيا - نظام هتلر - لليهود فى أثناء الحرب العالمية الثانية فى المصانع المختلفة بدون أجور؟! وتحت أسوأ الظروف.

كانت هذه الخطوة بمثابة إشارة فتح أبواب جهنم عليه وعلى حزبه.. وفى البداية فتحوا عليه إعلاميا باب الدور الذى لعبته ألمانيا فى حرب الخليج.. وسربوا إلى الصحافة وقائع حصول الحزب الديمقراطى المسيحى أى حزب «هيلموت كول» على تبرعات ومساعدات مالية بالملايين من وسيط فى تجارة السلاح اسمه «أشريبر» ومن شركة ألمانية شهيرة بطريقة غير قانونية وغير دستورية «أى تحت الترابيزة» لتوريد صفقة دبابات حديثة جدا للمملكة السعودية فى أثناء أزمة الخليج.. وقد اعترف الوسيط أمام لجنة تقصى الحقائق بأنه سلم نائب رئيس الحزب مائة ألف مارك نقدا مساهمة منه فى حملة الانتخابات ووجدت اللجنة المبلغ فعلا فى حساب الحزب ولكن بدون اسم المتبرع وهذا مخالف للدستور واستغلت الصهيونية هذه الصفقة وما لازمها من عمولات ومصروفات دفعها تاجر السلاح الذى أتم هذه الصفقة فى حملة مسعورة على المستشار كول وعلى أعوانه فى الحزب قام بها الإعلام الصهيونى المتخفى وراء أكثر من ٧٠٪ من وسائل الإعلام المختلفة فى ألمانيا.. وترجع قصة هذه الدبابة إلى أيام حرب الخليج.. حينما نشطت أجهزة المخابرات فى العالم الغربى تبحث عن سر تحدى صدام حسين للعالم.. وقدمت كل دولة ما عندها من معلومات.. واتضح أن الصناعة الألمانية والفرنسية وردت إلى العراق وساعدته فى بناء ترسانة لا يستهان بها من المصانع المنتجة للغازات السامة والأسلحة الكيماوية.. وإظهاراً لحسن النيات أعلنت ألمانيا توصل خبرائها ومهندسيها إلى تصميم وإنتاج دبابة حديثة لخوض الحروب الكيماوية وأنها اجتازت الاختبارات بنجاح وأن الشركة المنتجة بدأت فعلا فى إنتاجها لحساب الجيش الألمانى.. ومن أجل ذلك أجلت الولايات المتحدة الأمريكية والقوات الدولية المشاركة لها الإغارة على القوات العراقية فى الكويت إلى أن انتهت ألمانيا من إعداد مجموعة دبابات كانت تعتبر فى ذلك الوقت أحدث وأذكى سلاح برى أنتج فى العصر الحديث لخوض الحروب الكيماوية الحديثة ومقاومة الغازات السامة ورصدها عن بُعد.. ولم يكن الدستور الألمانى يسمح للقوات المسلحة الألمانية بالاشتراك فى حروب وكان لابد من تدريب أفراد من القوات الأمريكية لاستخدام هذا السلاح الجديد.. وبعد ثمانية أسابيع من التدريب تم شحن الثعالب وأطقمها إلى معسكر القوات الدولية فى شمال المملكة العربية السعودية واشتركت فى التدريبات والمناورات قبل بداية «عاصفة الصحراء».. وأثبتت الثعالب كفاءتها.. وأسال نجاحها لعاب كل دول الخليج وفى مقدمتها المملكة السعودية.. كما أسال لعاب إسرائيل وفى البداية رفضت الحكومة الألمانية برئاسة المستشار كول طلب الطرفين لانشغال الشركة المنتجة فى إنتاج «طلبية» للجيش الألمانى.. ولكن تدخل الوسطاء من تجار السلاح ومن بينهم «أشريبر» ونجحوا فى تدبير لقاء بين الأمير سلطان بن عبدالعزيز ومدير مبيعات الشركة ووافقت المملكة على دفع ثمن مغر جدا يكاد يصل إلى الضعف فى مقابل الحصول على الثعالب وبعد انتهاء حرب الخليج مباشرة عام ١٩٩١ تمكنت الحكومة السعودية من إتمام الصفقة واشترت ٣٦ دبابة من الشركة المنتجة «توسن هينشل» مقابل ٤٤٦ مليون مارك ألمانى بعد أن وافقت وزارة الدفاع الألمانية على تأجيل موعد تسلمها لما تعاقدت عليه من ثعالب.. وقد دخل من هذا المبلغ خزينة الشركة ٢٤٦ مليونا أما باقى المبلغ وهو ٢٠٠ مليون مارك فقد قيل إنه دفع للوسطاء والخبراء كعمولات ومكافآت تدريب، ولكن حقيقة توزيعه الذى شمل موظفين كبارا فى وزارة الدفاع الألمانية وخزينة الحزب المسيحى



■ هيلموت كول آخر ضحايا الصهيونية

الديمقراطى الحاكم - حزب كول - ظلت سرا.. واحتفظت بهذا السر وتفصيلاته بعض الجهات كأوراق ضغط على المنتفعين وقت الحاجة.

وبانتهاء حرب الخليج بدأت الصهيونية العالمية تلعب بأوراق الضغوط المختلفة التى كانت تجمعها بذكاء وسرية كاملة قبل وفى أثناء وبعد أزمة الخليج ومنها طبعا أوراق التوريدات المختلفة للعراق سواء كانت سلاحاً أم مواردا أم آلات واخترعت قصة المطالبة بأرصدة الحسابات السرية فى البنوك السويسرية على أساس أن يهود أوروبا هربوا أموالهم قبل وفى أثناء الحرب العالمية الثانية إلى بنوك سويسرا بأرقام سرية.. وقضت عليهم النازية.. وتحت ضغط أوروبى وأمريكى كبير وافقت البنوك السويسرية على مراجعة الحسابات السرية التى لم تتحرك أرصدتها منذ الحرب العالمية الثانية وصرفت البنوك السويسرية بعض هذه الأرصدة لليهود.

منذ انهيار الاتحاد السوفيتى بدأت هجرة يهود أوروبا الشرقية إلى غرب أوروبا .. وارتفع عدد الجالية اليهودية فى ألمانيا خلال السنوات التسع الأخيرة من ٣٠ ألف يهودى إلى ٨٠ ألفاً حاليا - حسب إحصائية السيد شبيجل، رئيس الجالية اليهودية فى ألمانيا - ومع هؤلاء الوافدين على ألمانيا من أوروبا الشرقية اخترعت الصهيونية العالمية قصة تعويضات جديدة.. وكان الاختراع هو مطالبة الحكومة والشركات الصناعية الألمانية الكبرى والتى كانت تعمل فى الإنتاج الحربى فى أثناء الحرب العالمية الثانية بدفع تعويضات جديدة لما أسمته بأجور العمالة التى أجبرها النظام النازى أيام الحرب العالمية الثانية على العمل فى المصانع الألمانية بدون مقابل أو مقابل إبقائهم على الحياة.. وعارض كول وحكومته بشدة ولسنوات إجبار الشركات الألمانية على دفع التعويضات المطلوبة وكانت بالمليارات - يطالب اليهود بـ ١٩ مليار مارك - وبعد مباحثات ومفاوضات طويلة وضغوط كثيرة وافقت حكومة كول على أن تدفع بالتضامن مع الشركات الصناعية ١٢٠٠ مليون مارك كتعويضات - قصة هذه التعويضات الغريبة طويلة وطريفة سوف نتناولها فى مقال آخر - وانتقاما من كول وحكومته أعلنت الصهيونية الحرب الإعلامية الخفية على كول وحزبه الذى ظل يحكم ألمانيا ١٦ عاما وبدأت فى تسريب بعض أوراق عمولات صفقة الدبابات «الثعالب» بالقطارة إلى الصحافة المعروفة وورقة بعد ورقة.. وفضيحة بعد أخرى بدأ النبش فى الملفات القديمة وإذكاء نار الفتنة بين الأحزاب وتشكلت لجان لتقصى حقائق التبرعات مجهولة المصدر للحزب منذ أكثر من عشرين عاما والتى وضع بعضها فى حسابات سرية خارج ألمانيا لا يعلم بها سوى رئيس الحزب «كول» وبعض المقربين جدا فى مجلس إدارة الحزب.. وكشفت إحدى معارك الأحزاب التى تغذيها وسائل الإعلام المعروفة وبعض دور النشر المعروفة أيضا فى «البوندستاج» الألمانى «البرلمان» عن أن نسبة كبيرة من الـ ٢٠٠ مليون مارك التى قيل عنها آنذاك إنها كانت عمولات ومكافآت تدريب دخلت خزينة الحزب الحاكم آنذاك كتبرعات للحزب بعيدا عن أعين الدستور والقانون بعلم رئيسه «كول».

وبدأت المعركة العلنية على مسرح البرلمان وظنت المعارضة «وهى من حزب كول» أن الريح آتية من أبواب الحزب الاشتراكى الحاكم فكشفت المعارضة عن قيام رئيس حكومة ولاية «نيدر ساكسن» وهو أحد أعضاء الحزب الحاكم البارزين برحلة شهر العسل على نفقة بعض الشركات الصناعية فى ولايته إلى النمسا ومصر وتمتع فى مصر مع عروسه بمشاهدة أوبرا عايدة على نفقة إحدى الشركات الألمانية العاملة فى مصر.. مما اضطر رئيس الحكومة إلى الاستقالة ليجنب حزبه «الحزب الحاكم برئاسة شرودر» مزيدا من هجوم المعارضة وبدأت المعارك البرلمانية بين الأحزاب المختلفة ودبت الصراعات بينها داخل البرلمان وخارجه.. بل داخل الحزب نفسه.. تصفية حسابات قديمة حتى رئيس الجمهورية الألمانية الجديد «يوهانس راو» والذى كان رئيسا لحكومة ولاية «نورد راين فستفالن» قبل انتخابه رئيسا للجمهورية وأحد أعضاء الحزب الاشتراكى «حزب شرودر الحاكم حاليا» البارزين لم يسلم هو الآخر بعد أن أثارت الصحافة إياها استخدامه أثناء ولايته كرئيس حكومة فى ديسلدوف طائرة خاصة فى رحلاته خاصة على نفقة أحد بنوك ديسلدورف الكبرى ومنها مثلا فاتورة بمبلغ ٣٨٨٣,٢٠ مارك دفعها البنك لإحدى شركات الطيران الخاصة عن رحلة قام بها «الرئيس راو» من ديسلدورف إلى برلين لتهنئة أحد أصدقائه بعيد ميلاده؟!.. ولم يقتصر الأمر على رئيس الحكومة السابق ورئيس الجمهورية الحالى «راو» بل امتد إلى وزراء فى ولايات أخرى وتحول الأمر أمام البرلمان الألمانى إلى ما أطلقوا عليه «فضيحة الطيران الخاص» وشكل البرلمان لجانا لتقصى الحقائق.. ويستقيل وزراء بكل أسف.. فالبحث فى تلال القمامة لا ينتج عنه سوى روائح الجيفا.. ولكنها الفتنة التى يتقنها البعض من البشر.

ثم كشفت الصحافة إياها عن مبالغ بعينها تقدر بمئات الملايين من الماركات تلقاها حزب كول كتبرعات موجودة فى حسابات الحزب ولكن دون ذكر اسم المتبرع.. وطالبت كول والحزب بالكشف عن أسماء المتبرعين وبإصرار لدرجة استقالته من رئاسة الحزب الشرفية. وتتسع رقعة المستنقع.. وتتبادل الأحزاب الاتهامات.. وتضخم الصحافة «المعروفة» الأحداث عمداً مستهدفة وقف نمو المارد الألمانى.. وتصفية حسابات قديمة لم ينجح نصف قرن من الزمن وآلاف الملايين من الماركات فى وأدها ■

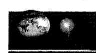
هل تجلس إمرأة على عرش البيت الأبيض ؟

أمريكا تبحث عن الإجابات الصعبة !

مع نهاية قرن حافل بالأحداث والشخصيات والإنجازات وحربين عالميتين تجد الولايات المتحدة الأمريكية والمعروفة عالميا واختصارا باسم «أمريكا» أنها عاشت وتعيش عصرها، يعشقها كثيرون ويلعنها كثيرون ولكن لا أحد يريد أو يستطيع أن يتجاهلها أو يدعى أنها لا تعنى شيئاً بالنسبة له. إنها أمريكا!! القوية والجذابة والمتعجرفة وربما الحقيرة معاً أمريكا تستقبل القرن الجديد وبيل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت أغنى الأغنياء والملاكم الشهير محمد على كلاى أعظم العظماء من الرياضيين ومجلة «تايم» اختارت جينس بيزوس مؤسس وصاحب «آمازون دوت كوم» (غابة التجارة الإلكترونية) شخصية عام ١٩٩٩، وفريق أمريكا النسائى لكرة القدم اكتسح بطولة العالم.

■ واشنطن. الأهرام العربى

نحن.. والعالم



أمريكا صاحبة مايكروسوفت وماكدونالد وكوكاكولا وأحذية نايك الرياضية وطائرات بوينج تدخل القرن الحادى والعشرين وعدد سكانها نحو ٢٧٤ مليون نسمة وعدد المليونيرات بها يزيد على ٣.٥ مليون مليونير وتعتبر سياتل أكثر المدن الأمريكية كثافة من حيث المليونيرات وهى التى شهدت أخيراً المواجهة العالمية والأمريكية الشرسة لمخاطر وحش العولمة.

وأمريكا نفسها - التى توصف دائماً بأنها بلد الحريات - تترك القرن العشرين وعدد النزلاء فى السجون فيها يصل إلى مليونين وعدد السيارات التى تنتج سنوياً ٥.٥ مليون سيارة أما عدد الأسلحة الموجودة فى داخل بيوت سكانها فيصل إلى ٢٠٠ مليون قطعة سلاح، وقد وصلت ميزانية الدفاع العسكرى الأمريكى فى نهاية القرن إلى ٢٦٨ مليار دولار سنوياً، وديونها العامة نحو ٥ تريليونات دولار.

والبلد أو القارة التى اشتهرت بأنها بوتقة انصهار أو ملجأ للمهاجرين تستقبل القرن الجديد وأغلب المهاجرين إليها من المكسيك ودول أمريكا اللاتينية وآسيا، وقد تجد نحو ١٥٠ لغة يستخدمها الطلبة فى بعض مدارس ولاية كاليفورنيا، وأغانى ريكى مارتن أسبانية اللغة والإيقاع تكتسح الأسواق.

ووسط هذه التفاعلات والتناقضات الأمريكية تحاول الولايات المتحدة أن تحدد ملامحها فى القرن الجديد كما أن واشنطن - مركز صناعة القرار الأمريكى - تحاول من جانبها صياغة أو تشكيل الدور أو الأدوار التى ستقوم بها فى المرحلة المقبلة بعد انتهاء الحرب الباردة وتزايد النقاط الساخنة القابلة للاشتعال على امتداد الكرة الأرضية والأهم ستحاول أن تتصدى أو تحتوى تفشى ظاهرة معاداة أمريكا والأمركة لدى شعوب العالم، أمريكا تعرف وتدرك أنها فى مرحلة حرجة إن تدخلت فى شئون العالم أدينت وإن اكتفت فقط بالمتابعة أصابتها اللعنات «فلتسقط أمريكا وتذهب إلى الجحيم»!!

بداية القرن الماضى شهدت الطيران ونهايته حفلت بانطلاقة الإنترنت إنهما اكتشافان عظيمان نجحا فى تقريب المسافات وفى التحليق فوق خريطة العالم الجغرافية والمعلوماتية.

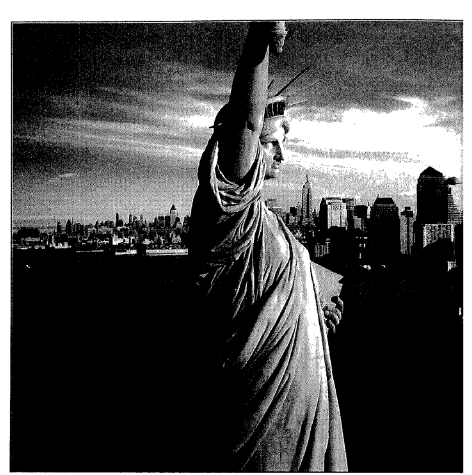
كما أن هذا القرن الأمريكى كما يسميه البعض شهد إبهار هوليوود وعصر الفضاء والنزول على القمر والإنجازات العالمية المهمة فى مجال الطب والعلاج، اكتشاف البنسلين وانفجار القنبلة الذرية فى هيروشيما الوجه القبيح لأمريكا ولتقدم الإنسان فى مجال العلوم.

وخلال السنة الماضية وعلى امتداد شهورها الاثنى عشر تم استطلاع رأى أكثر من ٣٦ ألف أمريكى لمعرفة وتحديد أهم الأخبار أو الأحداث التى وقعت خلال القرن العشرين. الاستطلاع قام به متحف «نيوزيم» ومجلة «يو . اس . آى ويكند» وكانت الملاحظة اللافتة للانتباه أن الرجال اختاروا الحرب والتكنولوجيا، أما النساء فقد اخترن الطب والقضايا الاجتماعية، ومن خلال استطلاع الرأى تأكد مرة أخرى أن التاريخ والأحداث المهمة يتم التعامل معها حسب رؤية الأفراد وموقفهم وموقعهم من هذا الحدث أو التاريخ!!

وأهم عشرة أحداث فى قائمة القرن العشرين كانت كالتالى:

١- أمريكا أسقطت القنبلة الذرية عام ١٩٤٥
٢- اليابان قصفت بيرل هاربر عام ١٩٤١
٣- أول إنسان سار على سطح القمر عام ١٩٦٩
٤- الإخوان رايت وأول رحلة طيران ١٩٠٣
٥- اغتيال الرئيس كيندى عام ١٩٦٣
٦- اكتشاف البنسلين عام ١٩٢٨
٧- المرأة الأمريكية حصلت على حق التصويت عام ١٩٢٠
٨- انهيار سوق السندات الأمريكية عام ١٩٢٩
٩- استخدام مصل شلل الأطفال عام ١٩٥٣
١٠- اكتشاف تكوين الحامض النووى دى . ان . اى عام ١٩٥٣.

بالنسبة للشباب الأمريكى أو من هم أقل من ٣٥ عاماً قائمة أهم الأحداث التاريخية ضمت أحداثا قريبة



■ احلام أمريكية مجهولة فى القرن الجديد

من أعمارهم مثل انهيار سور برلين أو اكتشاف شبكة الإنترنت أو أحداثا كانت موضع اهتمام إعلامى أو هوليوودى مثل غرق سفينة تايتانيك التى كانت موضوع فيلم جماهيرى أنتج فى عام ١٩٩٧.

التاريخ له قراءات مختلفة وزوايا متعددة ومن المحتمل - كما أشار بعض الكتاب - أن هذه القائمة نفسها بعد قرون عديدة تتغير فما هو بالنسبة لنا فى هذا الزمان قد يكون مجرد سطور فى سجل التاريخ الإنسانى. المؤرخ دوجلاس برينكلى مدير مركز أيزنهاور للدراسات الأمريكية بجامعة نيواورلينز يرى أن الحديث عن حروب أو مجاعات أو أمراض أو عنصرية ليس بالشىء الجديد والخاص بالقرن العشرين، فقد كانت موجودة منذ قديم الأزل، أما القنبلة الذرية فكانت جديدة فقد كدنا نفجر الكرة الأرضية. أما المؤرخ آرثر شليزنجر فيعتقد أن سير رائد الفضاء نيل آرمسترونج على سطح القمر كان حدثاً مهماً للغاية لأننا كما يقول بعد ٥٠٠ سنة سوف نذكر هذا الحدث!

وفى هذا الجدال الدائر حول ما هو مهم أو تاريخى أو ما سيبقى فى ذاكرة البشرية يرى بعض أساتذة الإعلام أن أجهزة الإعلام خاصة فى الوقت الحالى تلعب دوراً رئيسياً فى تشكيل اهتمامات الناس إلا أن التلقى فى نهاية الأمر وما يرسخ فى ذهن وذاكرة البشر شىء مرتبط بالمتلقى نفسه، وهى عملية ذاتية للغاية. إن ما يعنى أهم حدث تاريخى فى العالم كله قد لا يعنى حدثاً مهماً لكل الناس فى كل بقاع العالم!!

هل سيتم انتخاب أول امرأة رئيساً للبلاد بعد أن أصبح للمرأة الصوت المسموع والمتميز فى الحياة السياسية الأمريكية؟ وبالطبع قد تكون الخطوة الأولى اختيار أو انتخاب امرأة نائباً للرئيس.

وبالطبع يطرح هذا التساؤل تساؤلا آخر، هل سيتم خلال القرن الحادى والعشرين انتخاب أول رئيس أسود رئيساً للولايات المتحدة، فالسود فى أمريكا وخلال المائة سنة الماضية حققوا إنجازات ونجاحات تكفل مشاركتهم فى الحياة المدنية وتحمى حقوقهم فى المساواة، حلم مارتن لوثر كينج الزعيم الأسود بدأ يتجسد وإن كان البعض يرى أن المشوار مازال طويلاً وأن ما حدث فى التسعينيات من اضطرابات نتيجة ممارسات قمعية ضد السود تسقط القناع وتكشف الوجه الحقيقى للعنصرية التى لها جذور وفروع فى المجتمع الأمريكى وتركيبته النفسية.

وفى هذا الإطار يتكهن ويتخوف البعض من حدوث صدامات عرقية فى المستقبل ليس بين السود والبيض بل بين السود والهسبانيك ذوى الأصول اللاتينية المهاجرة من أمريكا الجنوبية على وجه التحديد وهم يمثلون اليوم الأقلية الأكثر نمواً وانتشاراً وقد يشكلون أغلبية الأقلية فى العقود المقبلة.

اجتماعياً تتساءل أمريكا عن دور أو غياب الأسرة فى تكوين الأجيال الجديدة؟ ما حدث من عنف واستخدام للأسلحة فى المدارس خلال العام الماضى بشكل خاص دفع المهتمين بشئون تربية النشء إلى بحث وتقييم نفسية المراهق وعقليته والمؤثرات الخارجية مثل الأفلام والفيديو جيم فى تشكيل أو تشويه تلك النفوس بعض الأصوات تطالب بالعودة إلى القيم الأخلاقية التى ضاعت وسط لهث الأفراد نحو التمدين والتطور والتحرر، فى حين تجد أصواتاً أخرى تطالب بالتفاعل مع تلك القضايا الحيوية بطريقة أكثر عملية وأكثر تربوية بدلاً من إلقاء اللوم على الآخرين ووسائل الإعلام والترفيه! ومعدلات الطلاق فى الولايات المتحدة قد تتعدى الـ ٥٠٪ منذ عدة سنوات!

اقتصادياً التجارة بالإنترنت وكل ما هو مرتبط بها ستسيطر على الحياة الأمريكية وهناك اعتقاد لدى الكثيرين فى أن هذه التجارة ستقود دفة القارب فى بحار البيزنس لسنوات عديدة إلا أنه فى المقابل هناك رأى مخالف يرى فيما يحدث طفرة أو هوجة لن تستمر كثيراً، فالإنسان فى حاجة دائمة إلى التعامل الإنسانى والتواصل البشرى مهما كانت مغريات وتسهيلات التجارة عبر الكمبيوتر، الاتصالات والتليفونات - الموبايل بالذات - بالإضافة إلى أجهزة الكمبيوتر ستشكل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة آليات العمل والإنتاج والتسويق والخدمات، ومع كل اندماج ما بين العمالقة وميلاد عمالقة أكبر حجماً ونفوذاً وتأثيراً تتعالى أصوات تعترض على احتكار السوق والسلعة واستغلال المستهلك وفى رأى هؤلاء أن إحدى مميزات ومكونات الرأسمالية وهى الاقتصاد الحر يعنى التنافس وذلك لصالح جودة المنتج وخدمة المستهلك أداء وسعراً وأن لعنة العملقة كما وصف المعلق السياسى ويليام سفاير لها تبعاتها وآثارها السلبية ومن هنا سيراقب العالم والمجتمع الأمريكى معه كيف ستتعامل أمريكا الدولة والقرار والمناخ مع رغبة الكبار فى الاندماج وابتلاع الصغار، واحتكار السوق، فقضية مايكروسوفت واتهامه من جانب وزارة العدل الأمريكية بالاحتكار والانفراد بالسوق فتحت ملفات عديدة فى السنوات الأخيرة ستكون لها أصداء فى الأوساط الأمريكية.

أمريكا وهى تستقبل القرن الجديد الحادى والعشرين ، تعيد حساباتها فى تعاملها مع الأقطار التى تهددها فى العالم ويأتى الإرهاب فى المقدمة بكل أشكاله ثم الأسلحة غير التقليدية ذات الدمار الشامل والتى كانت تلاحقها فى أى مكان حتى فى أمريكا نفسها. مفهوم الأمن القومى والاستعداد والقدرة على التصدى للمخاطر يشغل أمريكا والأهم هو إجهاض محاولات النيل منها أو إلحاق الأذى بها، قبل أن تبدأ وتسبب خسائر فادحة.

فى إطار المجادلات والمناقشات التى دارت فى الأشهر الأخيرة نحو ما هو أمريكى أو يهم أمريكا فى القرن المقبل كان الحديث حول الاهتمام الأمريكى بالمنظمات أو التكتلات الدولية وهل واشنطن مستعدة للتعامل معها كعضو مشارك أو كقوة تهيمن وتسيطر وتفرض كلمتها عليها، مثلما بدأ الأمر يحدث فى الأمم المتحدة وقراراتها وعمل لجانها! ومثلما هو الأمر أيضاً فى الحلف الأطلسى بعد توسيعه والاتجاه به شرقاً فى القارة الأوروبية ■



■ الامير ممدوح بن عبدالعزيز

يقرأ كثيرا ويسمع أكثر.. يتعايش بهدوء تام مع تلال التقارير والدراسات التى تضع «الهم» العربى العام فى بؤرة الاهتمام والتركيز، ورغم منصبه كرئيس لمركز الدراسات الاستراتيجية فى السعودية «بدرجة وزير» إلا أن صاحب السمو الملكى الأمير ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود يفضل دائما ارتداء عباءة الباحث الجاد فى القضايا والتحديات التى تواجه الأمة فى ظل التحولات والتغيرات التى تعصف بالعالم من حولنا.

فى حوار الأهرام العربى مع الأمير ممدوح بن عبد العزيز كشف لنا إيمانه بالحوار الموضوعى البناء بعيداً عن التعصب لرأى أو مواجهة «الآخر» بالصمت والسلبية.. لذا يبدو دائما وكأن المستقبل العربى هو هاجسه الأول والأخير.

■ حوار- محمد مطر

الأمير ممدوح بن عبدالعزيز- رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية فى السعودية :

نرفض الديمقراطية لأننا نحتكم للشريعة الإسلامية

هل هناك تعاون أو تنسيق بينكم وبين المراكز الاستراتيجية فى العالم العربى؟

نعم هناك تنسيق وتعاون مع بعض مراكز استراتيجية عربية وإسلامية حيث نتبادل معها المعلومات والمشورة ونستفيد مما لديها ونتطلع إلى تقديم ما تحتاجه من خبرة لدينا خاصة فى ظل عصر ثورة المعلومات التى لا نستطيع أن نبقى تائهين عنها، فنحن نعتز بثقافتنا ووعينا السياسى، وننظر بكثير من الأمل لتطوير قدرتنا العربية الإسلامية، وستكون هناك اتصالات وتنسيق تحديدا مع مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية فى الأهرام وذلك عن طريق سفير مصر فى السعودية حيث سيتم الاتفاق على مزيد من التعاون والتكامل لما فيه مصلحة الشعبين.



■ الأمير ممدوح محمد مطر: الشعب المصرى عانى كثيرا للدفاع عن فلسطين

تحدثتم عن ثورة المعلومات والاتصالات.. البعض يرى أن العالم العربى بعيد عن آفاق هذه الثورة.. كيف يمكن مواكبة هذا التطور؟

نحن نعيش ثورة من نوع جديد تسمى ثورة المعلومات ونظرا لما للمعلومات من أهمية كبيرة فى الوقت الحاضر فقد أصبحت أهم الموارد التى تحظى بقدر كبير من الاهتمام على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد فهى نوع من الثروات التى تملكها الدول حيث يمكن على أساسها العمل وفق برامج تحقق لها مستوى عاليا من الكفاءة والفاعلية. نحن نعيش فى عالم مدهش فى تحولاته الاجتماعية والثقافية والعلمية والصناعية، والوضع مختلف تماما كاختلاف المجتمع الصناعى فى القرن التاسع عشر عن المجتمع الزراعى فى القرن الثامن عشر، وقد تكون البيئة العربية حديثة عهد بالحركة العلمية وفكرها إذ أن الظروف لم تسمح لها تاريخيا بمواكبة التطور العلمى الحديث خطوة بخطوة واستيعابه فى البنية الاجتماعية والنسيج الفكرى، كما أن الفكر العربى والعلوم الإنسانية الأهمية المطلقة على الساحة لأن الثقافة العربية ثقافة أدبية فى المقام الأول، لذلك فإن عملية نقل التكنولوجيا التى هى طموح «قديم متجدد» ستكون قضية خاسرة مسبقا إذا لم تتدثر بدثار الثقافة العلمية ومن قبلها بالآداب والاعتبارات الشرعية، لابد أن نقوم بمبادرات واعية تعتمد - بعد الله - على القدرات والطاقات التاريخية والثقافية والإقليمية مستندين إلى الحكمة والتخطيط لبناء منظومة قوية لإنتاج وتوزيع المعلومات وتوطين الصناعة وتطوير الأبحاث.

بينما ترون أن الفكرة الثقافية الإسلامية العربية لها الهيمنة على الساحة الدولية، يذهب البعض إلى أن هناك ممارسات تحاول طمس هذه الهوية الثقافية.. كيف يمكن أن نتعامل مع هذه الممارسات فى ظل الانفجار المعلوماتى والاتصالى؟

لم أقل ذلك.. ولكننى عنيت بما سبق أننا سوف نكسب إذا ما تعاملنا مع العصر الحديث وعلومه بحس شرعى واع وسيكسب أيضا غيرنا من غير المسلمين بما عندنا من مرجع أهمل قروننا وأقصد بذلك كتاب الله وسنة رسوله وما به من توجيهات للبشر لو أحسن التعامل معها لانبعث نور فى الأرض وأضاءها وأعطى الحياة كل ما تحتاجه من أمور ولعل حضارتنا العربية الإسلامية هى التى يجب أن تكون الأعلى صوتا فيما ينفعها دنيا ودينا وفى رسالتها التى تولى منزلة عليا للإيمان بالله ورسوله واحترام العقل والعلم والحرية الشخصية مادامت فى نطاق ما شرع الله وتدعو البشرية إلى التعاون والتفاهم فيما ينفعها دنيا ودينا، ولعل التغير الجارى فى العالم يتطلب جهدا وفهما ومتابعة دقيقة لعالم يتسارع فيه التغير وتتداخل فيه الظواهر الثقافية مع الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتتشابك فيه العلاقات الدولية وتصبح الحاجة ماسة إلى خلق تفاهم مشترك واحترام متبادل بين وجهات النظر حول كثير من القضايا والتى لا تمس العقيدة.

أسامة بن لادن ليس سعودياً

القدس قضية العرب والمسلمين الأولى مازالت أسيرة الجانب الإسرائيلى الذى يضع عراقيل أمام مسيرة السلام.. كيف ترى الوضع التفاوضى مستقبليا؟

المراقبون والمحللون يرون أن إسرائيل أيا ما كان على رأسها من حكومة تضع العراقيل أمام إقرار السلام، والواقع أن إسرائيل تنفذ استراتيجية تم رسمها منذ سنوات طويلة كان من نتيجتها احتلال الأراضى بالقوة وفرض سياسة الأمر الواقع، هذا إلى جانب أن كل المؤشرات تدل على غياب التوازن فى المفاوضات واستمرار إملاء الجانب الإسرائيلى لشروطه على الجانب الفلسطينى مما يبعث على الاعتقاد بأن التطورات المستقبلية ستكون مصبوغة إلى حد بعيد بالرغبة والمصلحة الإسرائيلية، لذا فإننى أرى أن التفاهم مع إسرائيل فى ظل هذه الظروف أمر غير مطمئن ولا يبعث على التفاؤل.

ولكن كيف ترى الحل من وجهة نظركم؟

الحل فيما مضى كان فى يدنا فنحن أصحاب الفرص الضائعة، فما تم عرضه علينا ولم نقبله نبحث عنه الآن ولا نجده نلهث ونهرول وراء إسرائيل ومن المفترض أن يكون العكس هو الصحيح.

هل تقصد مبادرة الرئيس السادات وزيارته إلى القدس؟

إنها واحدة من أهم المبادرات على الإطلاق على أننى اتفق معه فى الأهداف واختلف معه فى الأسلوب على الأقل فى هذا العصر!

بماذا تعنى اختلافكم معه فى الأسلوب واتفاقكم فى الأهداف؟

لقد عانى الشعب المصرى دفاعاً عن القضية الفلسطينية . حيث ضحى باقتصاده ورجاله وسلاحه فى سبيل نصرة القضية الفلسطينية ولا أحد ينكر حقه فى العيش فى رخاء وأمان وسلام وإنهاء إراقة الدماء والحروب، وحين أعلن الرئيس مبادرته للسلام مع إسرائيل كان يجب من وجهة نظرى أن يجمع الحكام والرؤساء العرب ليعلن لهم مبادرته ويطرح عليهم طرحين أحدهما هو الوقوف إلى جانب مصر والإنفاق على كل متطلباتها الحربية والاقتصادية طوال مدة الصراع وفى حالة عدم اجتماع القادة العرب على هذا الطرح فإن الطرح الثانى هو السلام مع إسرائيل وقبل إقرار المبادرة كان يجب طرحها للتصويت عليها فى البرلمان حتى يضمن تأييد مختلف قطاعات الشعب المصرى له، وإن لم يوافق فعليه تحمل أعباء ذلك الصراع ولا يحتاج الأمر بعد ذلك إلى الذهاب إلى القدس بل يجتمع معهم تحت مظلة دولية وفى هذه الحالة سوف يكون وراءه دعم شعبى لا حدود له مما يقوى موقفه التفاوضى وبذلك لا يجد معارضة داخليا ويجد تأييداً خارجياً وضغطاً على إسرائيل من جميع الجهات.

نشعر بمعاناة الشعب العراقى.. والحل فى يد نظامه الحاكم

بات تعبير ازدواجية المعايير هو السائد فى التعامل الدولى حيال كثير من القضايا الدولية هل لنا أن نطلق هذا التعبير على الوضع العراقى وتعامل الجانب الغربى معه؟

ما حدث من غزو العراق للكويت أمر لا يصدقه عقل، النظام العراقى كان يريد ابتلاع دولة الكويت لقد كان الوضع خطيراً، وبقيناً لم يكن النظام العراقى لديه قضية يدافع عنها، ونحن نتمسك بمبدأ ضرورة تطبيق العراق لجميع القرارات الدولية التى أصدرتها الأمم المتحدة فى أعقاب غزو الكويت، كما نطالب بغداد بالتقيد بالتزاماتها والتعاون مع الهيئات الدولية ذات الصلة.

التفاهم مع إسرائيل مستبعد فى الظروف الحالية

ولكن الشعب العراقى يعيش مأساة بسبب حصار

شرس لم يشهده شعب من الشعوب فى العصر الحديث؟

نحن نشعر بمعاناة الشعب العراقى الشقيق ولكن يجب أن نسأل هنا .. من الذى يعرقل الجهود المبذولة لإخراج الملف العراقى من الطريق المسدود، ومن الذى يرفض جميع المبادرات الإنسانية لرفع المعاناة والوقوف مع الشعب العراقى؟ من الذى يثير الأزمات المفتعلة والتى أشهرها عودة الحجاج العراقيين من الحدود السعودية؟! وعلى الرغم من ذلك فإننا ندعو إلى المحافظة على استقلال وسيادة العراق، وسلامة أراضيه ولكن إذا أراد العراق رفع الحظر فلابد من تطبيق قرارات الشرعية الدولية ليضع حداً لمعاناة الشعب العراقى.



■ حرب الخليج أثرت على المنطقة كلها

وضع المرأة السعودية يحيطه كثير من الغموض.. البعض يرى أنها لا تتمتع بأى هامش من الحرية.. كيف يمكن تفعيل دور المرأة للمشاركة فى نهضة المجتمع السعودى؟

أجاب «بشىء من الحدة : » المملكة العربية السعودية تطبق الشريعة الإسلامية لا يميزها عن غيرها من الدول أى شىء لا بترول ولا جغرافيا إنما يميزها تمسكها بالعقيدة الإسلامية ووجود الحرمين الشريفين، المرأة السعودية مستقرة الآن فى التعليم ولها دور كبير فى المشاركة فى عملية بناء المجتمع السعودى، وإقبال عشرات الألوف من الفتيات على مدارسنا وجامعاتنا خير شاهد على أهمية الدور الذى تقوم به المرأة فى نطاق ما يسمح به الشرع.

تردد أن مجلس الشورى السعودى اتخذ خطوات جدية لمناقشة السماح للمرأة بقيادة السيارة ثم جاء نفى قاطع لهذا المشروع.. هل هناك إجراءات جديدة؟

لا أعلم إن كان هناك إجراء جديد أم لا حول ذلك الموضوع وأرجو الله ألا يكون!

الديمقراطية وحقوق الإنسان شعاران فضفاضان ترفعهما الدول الغربية فى وجه السعودية وقتما تشاء.. كيف ترى ذلك؟

ليرفع الغرب والشرق والشمال والجنوب ما يريد من شعارات ولكن هنا فى هذه البقعة الطاهرة لا يقبل إلا حكم الله وليس حكم الشعب بمعنى أن الديمقراطية تدعو إلى حكم الشعب والله ورسوله يدعوان إلى حكم الكتاب والسنة.

ولكن ماذا عن حقوق الإنسان؟

لا يمكن أن يكون هناك مخلوق أعدل من الخالق، والله سبحانه وتعالى كفل تلك الحدود بكتابه وسنة رسوله وتطبقها هذه البلاد منذ مئات السنين ـ والحمد لله ـ دون انقطاع إلا فى فترات قصيرة ولا علينا من جدل يدور حولنا بخصوص تلك المسألة فمن يقف ضدنا فى تطبيق شريعة الله فلا رأى له ولا كلمة عندنا ومن يخالفنا فى تفسير شريعة الله بيننا وبينه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولكن أتساءل أين العالم من حق الإنسان الضائع والجائع والمظلوم فى أغلب مناطق العالم؟ بل أين حق الإنسان فى البلاد التى ترفع تلك الشعارات؟ وبيننا وبينهم إحصائيات رسمية واستبيانات سيعرف منها من ضيع الإنسانية فى هذا العالم أهو الإسلام فى تطبيقه شريعة الله.. أم الفجور والفساد ورفع الشعارات فى كل حين وحين؟

هناك مزاعم أجنبية تربط الإرهاب فى بعض الأحيان بالإسلام كيف يمكن لنا القضاء على هذه الآفة؟

ولماذا يربط الإرهاب بالإسلام ولا تربط النصرانية مثلا بالإرهاب؟ أهو من أجل إن جماعات خرجت عن نصوص الإسلام وقامت بما قامت به؟.. إذن لماذا ونحن نرى فى كل يوم مجزرة من نصرانى أو يهودى أو مجوسى ولا يلصق ذلك بالنصرانية أو باليهودية؟ بل أن الأمر قد تعدى فى بعض دول العالم إلى إن أطفالا يقتلون أطفالا وعندما عم الهرج فى أوروبا وأمريكا منذ بداية القرن من أمثال المافيا وآل كابونى لم نسمع بأن تهمة الإرهاب قد الصقت بالنصرانية أو اليهودية، هؤلاء الأفراد غرر ببعضهم، والبعض الآخر منهم يسعى إلى السلطة وهم مسئولون وحدهم أمام الله.

أسامة بن لادن هل لايزال يمثل هاجسا أمنيا للسلطات السعودية؟

هو ليس سعوديا الآن ولا شأن لهذه البلاد به وبعون الله لا هو ولا غيره يمثلون هاجسا أمنيا للسلطات مادامت متمسكة بشريعة الله والذى أعطاها الوعد بالأمن حيث يقول جل وعلا «فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف».

هناك بعض القضايا المطروحة حاليا على الساحة السعودية لعل أهمها اتفاقية التجارة الدولية وتأثيرها على منطقة الخليج إلى جانب السوق العربية المشتركة والمناطق الحرة والخصخصة وإحلال العمالة الوطنية محل الوافدة وتغيير نظام الكفيل. فما رأى سموكم حولها؟

السعودية من أكثر الدول سعيا إلى تحقيق شروط منظمة التجارة الدولية، ومن ثم الانتظام فى العضوية، وموجة العولمة تؤكد أن الناس لم يعد لهم اختيار إلا أن يسعوا لا أقول إلى الاندماج فى العالم وإنما الإصرار على لعب دور فيه لأنه أصبح من المستحيل ألا يعلم الإنسان أنه جزء من عالم أكبر، وأعتقد أن مجتمعاتنا تجاوزت هذه الفكرة وأصبحت تدرك أنها جزء من العالم، وقادة دول مجلس التعاون الخليجى فى قمتهم الأخيرة فى الرياض وضعوا النظم والإطار الصحيح لتوحيد أنظمتهم الاقتصادية وتعزيز التعاون تحسبا لما يتجه إليه العالم فى هذا الخصوص، أما منطقة التجارة العربية الحرة والأسواق المشتركة فهى أمر مهم جدا بعد أن أضحى الجانب الاقتصادى هو الأساس لبناء الأمم والمجتمعات وما يحدث فى العالم الآن من متغيرات وتحديات عالمية يتطلب من الدول العربية التحرك بشكل جماعى وجاد، أما عملية إحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة فهو هاجس رئيسى ليس فقط فى السعودية بل فى جميع دول مجلس التعاون الخليجى لاستيعاب العدد الهائل من خريجى الجامعات ولابد من التعامل مع هذه القضية بجرأة وواقعية.

ولكن ليس سرا أن الجوانب الاقتصادية للدول الخليجية وتحديدا السعودية قد تأثرت سلبا منذ حرب الخليج الثانية وحتى الآن.. هل هناك خطوات عملية لمعالجة هذا التدهور؟

لقد أثرت حرب الخليج تأثيرا سلبيا ليس فقط على السعودية ودول الخليج ولكن على المنطقة بأكملها ومع ذلك فإن النظام السعودى راسخ على مبدئه المرتكز على تبنى اقتصاديات السوق، ولمزيد من التفعيل وانطلاقا من الرغبة فى دعم مسيرة التنمية الاقتصادية وسعيا إلى تمكين الاقتصاد السعودى من مواكبة التغيرات والتحديات العديدة المطروحة على الساحة الإقليمية والدولية، اتجهنا إلى تبنى عدد من الإجراءات اللازمة لهيكلة الاقتصاد السعودى، وقد تم أخيراً إنشاء المجلس الاقتصادى الأعلى برئاسة سمو ولى العهد والتى من أهم مؤشراتها توفير مناخ استثمارى ملائم يتواكب مع متطلبات العولمة والانفتاح الذى يعيشه عالمنا حاليا، وتحديث أنظمة العمل والعمال لضمان تلبيتها لاحتياجات سوق العمل وتكيفها مع المتغيرات العالمية وتخصيص المؤسسات العامة لضمان تحقيق الكفاءة ورفع مقدرتها التنافسية ■

وضع المرأة السعودية متميز وأرفض قيادتها للسيارة

السادات سبق عصره.. واختلافى معه فى الأسلوب فقط

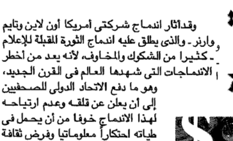
الأرباح والاحتكار هدفان أساسيان

الاندماجات تغزو شركات العالم العملاقة

يصحو العالم كل يوم على أنباء الاندماجات بين شركات عالمية كبرى.. انطلقت من عالم البنوك وشملت قطاع صناعة السيارات. وامتدت إلى شركات الإعلام ووصلت إلى قطاع الأدوية.. الاندماجات الجديدة تزيد أرقام الصفقات فيها عن مئات المليارات. وكان آخر اندماج بين شركتى أمريكا أون لاين وتايم وارنر قيمته ٣٥٠ مليار دولار.. ولعل هذا ما دفع الخبراء للتأكيد على أنه من المنتظر أن تعاد صياغة المجتمع الدولى خلال الفترة القليلة القادمة من خلال عدد محدود من الشركات العابرة للقوميات والتى بدأت منذ نهاية القرن الماضى فى التكتل إما عن طريق الاندماجات أو التحالفات للتحول إلى كيانات عملاقة تطالب بالمزيد من الانفتاح على الأسواق الدولية.

■ تقرير: محمد عيسى - مايسة جابر

وقد أثار اندماج شركتى أمريكا أون لاين وتايم وارنر - والذى يطلق عليه اندماج الثورة المقبلة للإعلام - كثيرا من الشكوك والمخاوف، لأنه يعد من أخطر الاندماجات التى شهدها العالم فى القرن الجديد، وهو ما دفع الاتحاد الدولى للصحفيين إلى أن يعلن عن قلقه وعدم ارتياحه لهذا الاندماج خوفا من أن يحمل فى طياته احتكاراً معلوماتيا وفرض ثقافة وسياسة معينة تأتى تبعا لرؤيته الخاصة للأحداث.



كما أن هذا الاندماج - الذى يبلغ رأس ماله ٣٥٠ مليار دولار - سوف يضيف للولايات المتحدة الأمريكية سياسة انفراد أخرى فى قيادتها للعالم. فمن خلال هذه الشركة الجديدة تستطيع أمريكا أن تشكل مفهوما إعلاميا جديدا حول القضايا السياسية وغيرها وتبثها إلى العالم، وستمهد هذه الرؤية الإعلامية الطريق أمام أمريكا للتدخل فى أى قضية سياسية على مستوى العالم، وفى هذه اللحظة سيكون التدخل مقبولا لأنه مسبوق بهيمنة إعلامية أمريكية تسهل تفعيل الدور الأمريكى فى القضايا الشائكة.

ولكن ما أثر هذا الاندماج الإعلامى على الدول الأخرى؟ يرى كثير من المحللين أن شعوب الدول وخاصة التى تفتقر إلى التطور التكنولوجى فى مجال الاتصالات ستكون ضحية مفاهيم الإعلام الأمريكى وسياسته التى تسعى من خلالها إلى فرض الثقافة الأمريكية على الشعوب الأخرى نظرا لعجزها عن إفراز رؤية إعلامية خاصة بها لتغذية أفكار شعوبها من منطلق ثقافتها ونظرتها الخاصة إلى الأحداث الجارية على مستوى العالم.

وتكمن خطورة اندماج أمريكا أون لاين وتايم وارنر فى الخوف من أن يؤدى اندماجهما إلى ازدواجية المعايير فى التعامل مع القضايا الدولية من الناحية الإعلامية، فقد تلجأ الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاندماج الجديد لتعزيز مفاهيمها الدولية وفرضها على العالم من خلال عملاق الإعلام الجديد، خاصة أن وسائل الإعلام بصفة عامة تؤثر بشكل إيجابى فى عملية التفاعل بين الحكومات والشعوب، حيث تلعب وسائل الإعلام دورا مهما فى تطوير سياسة الحكومات، وأن تنحصر وسائل الإعلام وينتج عنها اندماج مثل الذى حدث فقد يكون من السهل التأثير عليه من قبل الحكومة لبث ما تراه من خلالها حسب رؤيتها، فالمعروف أن وسائل الإعلام هى الوسيلة الأساسية للحكومات تستطيع من خلالها تشكيل الوعى لدى شعوبها، كما أن مؤسساته ليس لها دور محدد فى التفاعل مع الحكومة، بل تطرح القضايا بشكل حيادى، إلا أن هذه المميزات لوسائل الإعلام قد تتغير فى ظل الاتجاه السائد للاندماج بين مؤسسات الإعلام وملكيته لأفراد معينين من شأنها أن تطرح القضايا الدولية من منظور رؤيتها الخاصة ورؤية حكومتها لأمنه من منطلق الحياد والإيجابية فى تشكيل وعى سليم لدى الشعوب، وهو ما يمثل خطورة كبيرة على المستويين الفكرى والسياسى.

كما كان الاندماج العابر للحدود بين أيرو سبيس البريطانية ودايملر كريسلر الألمانية وإلينيا أيرو سبيزيو الإيطالية وCASA الأسبانية من أجل تحقيق حلم إنتاج مقاتلة أوروبية حديثة تشترك فيها كل هذه الشركات من الدول المختلفة، محط تساؤلات كثيرة فهل هو اندماج من أجل تخفيض النفقات وتحديث الأسلحة أم هو تكتل عسكرى جديد بشكل آخر يواكب النظام الدولى الجديد؟ هذه التساؤلات لا تجد إجابات شافية حتى الآن.

لكن من غير المتوقع أن يكون اندماج «أمريكا أون لاين» و«تايم وارنر» آخر الاندماجات فى مجال الإعلام وإنما ستتبعه اندماجات أخرى مثله فى ذلك مثل الاندماجات فى قطاعات أخرى مثل قطاع الدواء على سبيل المثال فمنذ أيام قليلة أعلن عن قيام أكبر شركة للأدوية فى العالم باندماج «جلاكسو ويلكام» و«سميث كلاين بيشام» البريطانيتين حيث بلغ إجمالى قيمتهما السوقية ١٨٧ مليار دولار، وستصل بذلك حصتهما من سوق الدواء فى العالم إلى ٧,٣٪.

وكانت الأنباء قد ترددت قبلها عن مباحثات اندماج بين «فايزر» و«وارنر لامبرت» اللتين كانتا تأملان فى التحول إلى أكبر شركة للصناعات الدوائية فى العالم حيث ستبلغ قيمتهما السوقية فى حالة اندماجهما ٢٢٢ مليار دولار بزيادة حوالى ٥ مليارات دولار عن «جلاكسو سميث كلاين» وحصتهما من السوق ٦,٥٪.

ويلاحظ ارتفاع حجم عمليات الاندماج فى القطاع الدوائى عاما بعد آخر.. ففى العام قبل الماضى وصل إجمالى عمليات الاندماج إلى ٨٧ مليار دولار بزيادة ثمانية أمثال على العام السابق.

اتفاقية الاستثمار متعدد الأطراف تفتح الطريق أمام الاحتكارات موجة الاندماجات تهدد سيادة الدول الفقيرة



■ الإندماجات وصلت إلى السيارات والأدوية

وكانت هذه التطورات وراء المزيد من الاندماجات بين شركات فى دول وأوطان أخرى مثل اندماج نيسان اليابانية ورينو الفرنسية واتفاق فورد الأمريكية مع «فولفو» السويدية على شراء الأولى بعض فروع الثانية مقابل ٦,٥ مليار دولار.

ويتوقع الخبراء أن يتقلص عدد شركات السيارات من ٤٠ شركة حاليا إلى مجرد ٦ شركات فقط لأن جميعها تسعى وراء المزيد من الأرباح وخفض النفقات، ومع تحول العالم إلى تكتلات أصبحت المنافسة غاية فى الصعوبة.

وباستقراء الأحداث، يمكن التأكيد على أن هذه الشركات العملاقة ـ وحكوماتها الأم ـ وهى حكومات غربية فى الغالب. تعمل على محورين الأول هو التحول إلى كيانات عملاقة مهيمنة من خلال الذوبان فى كيانات أخرى لكسب مزيد من الانتشار الجغرافى وتقليل التكاليف مع تعظيم الأرباح.

فى حين تتعاون مع الحكومات على المحور الثانى فى اتفاقيات دولية تدعو إلى تحرير الاقتصاد العالمى لتحقيق الرخاء الاقتصادى الذى يتبعه بالضرورة ـ من وجهة نظرها ـ رخاء اجتماعى وسياسى.

وتعد اتفاقية الاستثمار متعددة الأطراف والمعروفة اختصارا بـ MIA من أخطر هذه الاتفاقيات على الإطلاق إذ تنص على منح المستثمر الأجنبى حرية مطلقة من خلال مجموعة من القوانين الاستثمارية التى تمنح الشركات الأجنبية حق البيع والشراء وتحريك أصولها إلى أى جهة فى العالم دون تدخل من حكومات الدول ودون التزام بقوانين الدول المضيفة كما تنص على إلغاء جميع القيود بما فى ذلك رفض تملك الأجانب للشركات الوطنية فى إطار عمليات الخصخصة وفى أى قطاع بخلاف القطاع العسكرى.

كما تحمل الاتفاقية بنداً يمنع الدول الموقعة من الانسحاب منها قبل مرور خمس سنوات من التوقيع مع التزام بنفس بنود الاتفاق بالنسبة للاستثمارات الموجودة بالفعل لمدة خمسة عشر عاما أخرى.

وأى دولة تخالف هذه الشروط تتعرض لفرض عقوبات عليها.. وتتبنى هذه الاتفاقية منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ويبلغ عدد أعضائها تسعا وعشرين دولة توجد فيها ٤٧٧ شركة من إجمالى ٥٠٠ شركة عابرة للقوميات كما أن ٨٥٪ من استثماراتها المباشرة موجهة إلى دول العالم النامى وبالتالى فهى الجهة ذات المصلحة فى فرض الاتفاقية التى بدأت مناقشاتها فى عام ١٩٩٥ سرا حتى كشفت عنها التقارير الصحفية وبعد رفض منظمة التجارة العالمية لها كنتيجة لاعتراض العديد من الدول الأعضاء عليها.

وتلقى الاتفاقية ببنودها الحالية اعتراضا سواء من حكومات الدول النامية أم المنظمات غير الحكومية إذ تعارضها أكثر من ٦٠٠ منظمة من ٦٧ دولة لأنها تضع أيدى الشركات على رقاب الحكومات كما تعرضها للتنازل عن سيادتها وحقها فى فرض قوانين لحماية مواطنيها مثل القوانين البيئية. إذ يمكن لهذه الشركات الاعتراض مثلا على بنود اتفاقية «كيوتو» للتغيرات المناخية والتى تلزم الدول الصناعية بتوفير تكنولوجيا صديقة للبيئة للدول النامية. وهو ما يعتبر من وجهة نظر الشركات الدولية نوعا من القيود والتمييز ضد أنشطتها.

وتحاول منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية من جانبها التأكيد على أهمية الدور الذى تلعبه الشركات متعددة الجنسية فى الاقتصاد العالمى من خلال مواصلة نشر تقارير تؤكد أن هذه الشركات توفر فرص عمل أكبر مما توفره الشركات المحلية علاوة على أن أجورها أعلى وهى تنفق أكثر على بند الأبحاث والتطوير وتضرب المنظمة فى آخر تقرير لها مثلا بتركيا وهى واحدة من الدول الفقيرة فى قائمة دولها الأعضاء إذ تزيد أجور الشركات الأجنبية على المحلية حوالى ١٢٤٪ بينما ارتفعت القوى العاملة فيها بنسبة ١١,٥٪ مقابل ٠,٦٪ فى الشركات المحلية كما أن إنفاقها على الأبحاث والتطوير يمثل الضعف. ومازالت هذه الاتفاقية قيد المناقشة حتى الآن بالرغم من أنه كان مقررا التوقيع عليها منذ عام ١٩٩٧ وذلك لأسباب تتعلق بالخلافات بين الدول الأعضاء أكثر منها خضوعا للمعارضة الدولية مثلها فى ذلك مثل اجتماعات منظمة التجارة العالمية التى شهدت فشلا ذريعا فى مدينة سياتل الأمريكية فى شهر ديسمبر الماضى.

ومن غير المنتظر أن تحقق منظمة التجارة العالمية نتائج أفضل خلال اجتماعاتها فى السابع من فبراير القادم لاستئناف مباحثاتها الفاشلة بسبب استمرار نقاط الخلاف بين أوروبا والولايات المتحدة من جهة وبينها وبين الدول النامية من جهة أخرى ■

وزير الصناعة السوري ينتظر المشروعات المشتركة:

لن نبيع القطاع العام.. وكل الدعم للقطاع الخاص

لم تقف سوريا مكتوفة الأيدى أو متحجرة الفكر تجاه التطورات الاقتصادية الحالية على المستويين الإقليمي والدولى.. فالكل يتسابق لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية.. ويعد فتح أسواقه دون عوائق أمام موجات التجارة العالمية الجديدة. «الأهرام العربي» التقت وزير الصناعة السورى الدكتور أحمد نظام الدين للوقوف على مناخ الاستثمار فى سوريا والانعكاسات المتوقعة على الاقتصاد السورى من السير قدما فى طريق السلام.. وإلى التفاصيل..

■ دمشق: ملك عبد العظيم

ما مدى تطوير التشريعات السورية لفتح المجال أمام استقطاب الاستثمارات العربية والأجنبية؟

كى نشجع الاستثمارات العربية والأجنبية صدر قانون الاستثمار رقم ١٠ لسنة ٩١.. هذا القانون يشجع الاستثمار للإخوة العرب والأجانب بالإضافة إلى المستثمرين المغتربين السوريين ورجال الأعمال والصناعيين السوريين.. هذا القانون يمنح تسهيلات كثيرة وكبيرة كإعفاء الآلات والتجهيزات من الرسوم الجمركية والإعفاء الضريبى على الأرباح لمدة خمس سنوات.. وفى حالة التصدير لما حجمه ٥٠٪ من إجمالى إنتاج المصنع الذى يقام وفقا لقانون الاستثمار يتم الإعفاء من الضرائب لمدة سبع سنوات.. كما تجرى دراسات لتعديل القانون المذكور لمنح تسهيلات وإعفاءات أكثر للمستثمرين بهدف جلب رؤوس أموال خارجية علما بأنه فى سوريا تتوافر اليد العاملة الماهرة والمدربة.. وكذلك المواد الأولية وخاصة بالنسبة للصناعات النسجية والغذائية والبناء كصناعة الأسمنت والزجاج والبورسلين والأدوات الصحية.. إضافة إلى اتساع نطاق السوق سواء داخل سوريا أم للتصدير لموقعها الجغرافى القريب من أوروبا وشبه الجزيرة العربية والخليج.. لذلك يعد مجال الاستثمار فى سوريا واسعاً وقد أعطى قانون الاستثمار نتائج جديدة .

ما التوقعات السورية لانعكاس عملية السلام على الاقتصاد السورى؟

لا نريد أن نتحدث فى ذلك.. فهو سابق لأوانه.

وهل أعدت وزارة الصناعة السورية خطة لتطوير صناعاتها وإعدادها للتصدير فى ضوء المنافسة الشرسة التى أطلقتها اتفاقية الجات؟

نحن الآن بصدد إعداد هيكلة للصناعة السورية تشمل القطاعين الحكومى والخاص، وذلك بهدف الإقلال من تكاليف المنتجات الصناعية وزيادة القدرة التنافسية لها بتحسين نوعية المنتجات وإيصال المنتج الصناعى السورى إلى الأسواق العربية والدولية ولا سيما بعد اتفاقية المنطقة الحرة العربية الكبرى والاتفاقيات التى ستتم مع الاتحاد الأوروبى.



■ الدكتور أحمد نظام الدين

هل كان لاتفاقية منظمة التجارة العالمية «الجات» أية تأثيرات سلبية على الصناعة والاقتصاد السورى؟

بداية سيكون للاتفاقية تأثير سلبى لكن مع مرور بعض الوقت سيكون لها تأثير إيجابى بحيث تفتح الأبواب أمام الصناعة السورية للتصدير إلى مختلف دول العالم مما سيضطر رجال الأعمال الصناعيين السوريين إلى إدخال التحديثات والتكنولوجيا المتطورة إلى المصانع بحيث تكون لديها القدرة على المنافسة فى الداخل والخارج.

وما موقف المناطق الصناعية فى سوريا؟ وهل هناك مناطق صناعية حرة مخصصة للتصدير؟

توجد عدة مناطق صناعية فى دمشق وطرطوس، وسوريا بصدد تطوير هذه المناطق حاليا.. كما أنها بصدد قيام منطقة حرة فى المنطقة الوسطى من البلاد بمدينة حمص وفى المنطقة الشرقية فى مدينة «دير الزور» بهدف تنشيط التصنيع وإعادة التصدير باستخدام المواد الأولية المحلية والخبرات السورية.

ما خريطة الصادرات السورية الحالية وإلى أى الدول؟

نقوم بتصدير المنتوجات النسجية والقطنية والزيوت النباتية والملابس الجاهزة والأحذية. ويتم التصدير إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا ومعظم البلدان العربية خاصة السعودية والكويت والأردن ولبنان والإمارات.

ولكن من موقعكم كوزير للصناعة ما أبرز المعوقات التى تعترض سبيل الصناعة فى سوريا وكيف تواجهونها؟

أكثر هذه المعوقات هى عدم وجود مناطق صناعية كافية، ونحن الآن بصدد إقامة منطقتين صناعيتين كبيرتين إحداهما فى دمشق والأخرى فى حلب. وأعتقد أنه عند الانتهاء من إقامتها وتوفير البنية التحتية سيحل كثير من المشاكل.. الأمر الثانى وهو ضرورة تعديل بعض الأنظمة والقوانين التى تساعد على إدخال المواد الأولية وتصنيعها وإعادة تصديرها إلى الخارج.. وإعادة النظر فى التدريب والتأهيل للعاملين فى بعض المجالات الصناعية خاصة مجال الكمبيوتر والمعلوماتية بهدف استغلال وقت العمل بشكل كامل واستغلال طاقات الآلات بشكل متكامل كما نعمل أيضا على ترشيد استخدام الطاقة بمشتقاتها الكهربية والمحروقات والمياه وكل ذلك سيساعد على تخفيض التكاليف وزيادة الإنتاج.

وأين يقع القطاع الخاص السورى على الخريطة الصناعية السورية؟

القطاع الخاص فى سوريا وضعه «ممتاز» حاليا فهو يحصل تقريبا على نسبة ٥٦٪ من التوظيفات الرأسمالية فى كل المجالات فى سوريا وهو فى نظرنا نشيط جدا.

وما حجم المشروعات المشتركة فى سوريا.. وفى أى المجالات؟

المشروعات المشتركة لدينا قليلة جدا وتكاد تكون معدومة.. لكننا نتوقع ونأمل أن تزيد فى المستقبل.. بيد أننا نسمح ونشجع على إقامة مشاريع خاصة فى سوريا ونشجع استثمار القطاع الخاص فيها بنسبة ١٠٠٪.

هل هناك نية لخصخصة المصانع الحكومية حاليا أو مستقبلا؟

سياستنا هى تطوير وتحديث المصانع القائمة والتابعة للحكومة لكننا لن نبيعها لا حاليا ولا مستقبلا بل سنعمل على زيادة إنتاجها ■

١٨ قضية وأزمات مع ٤ وزراء تموين

الصفدى.. من توظيف الأموال إلى توظيف السكر!

لم يثر رجل أعمال كل هذا الجدل مثلما أثار على الصفدى الذى أطلق عليه أخيراً «حوت السكر».. ملفاته متضخمة وممارساته فى السوق تثير الكثير من الشكوك وعلامات الاستفهام.. له مع كل وزير مالية قصة ومع كل وزير تموين حكايات.. بدأت أولى ممارساته وصداماته مع وزير التموين الأسبق الدكتور ناجى شتلة ووصلت إلى ذروتها مع المرحوم الدكتور جلال أبو الدهب وتلاه الدكتور أحمد جويلى

■ تحقيق- جابر القرموطى- حياة حسين

لم يكن الصفدى بعيداً عن ملف توظيف الأموال حيث دخل فى شراكة مع أشرف السعد صاحب شركة السعد لتوظيف الأموال بعد أن مر الصفدى بضائقة مالية وتم الانفصال بينهما قبل هروب السعد إلى الخارج.

لم ييأس الصفدى صاحب شركة «الإخوة العرب» وواصل نشاطاته وممارساته فى عهد ى رئيس الوزراء عاطف صدقى وكمال الجنزورى إلى أن أضاء رئيس الوزراء الحالى الدكتور عاطف عبيد الإشارة الحمراء وأوقف هذه الممارسات عند حدها ولم يأبه بتهديدات «إمبراطور السكر» بوقف النشاط وتسريح العمالة.. بل إن تداعيات قضية الصفدى مازالت مستمرة حيث ناقش مجلس الشعب فى الخميس الماضى استجواب نائب المعارضة البدرى فرغلى حول هذه القضية حيث كشف عن أن المستورد «الصفدى» قام باستيراد مليون طن سكر بسعر ٣٠ قرشاً للكيلو من الخارج فى الوقت الذى تضخم فيه مخزون شركة السكر الوطنية مما اضطر الحكومة إلى رفع الجمارك إلى ٢٦٪ لكنها لم تحصل هذه النسبة من على الصفدى.. وهو ما يثير علامات استفهام عديدة ـ وقد تفتح القضية ملفات عديدة ضد مستوردين ومصدرين لا يلتزمون بقرارات الحكومة وفى مقدمة تلك القضايا عملية التهريب.

ويرى خبراء أن محاربة الحكومة للصفدى هى بالفعل ضمن استراتيجية للقضاء على كل أشكال التهريب والذى يعد جريمة خطيرة تهدد الصناعة الوطنية وأعلن المهندس مصطفى الرفاعى وزير الصناعة والتكنولوجيا عن عقد اجتماع فى الشهر القادم يضم مسئولين فى وزارات الصناعة والمالية والاقتصاد والتموين والتجارة الداخلية ورئيس هيئة الاستثمار للبحث فى وسائل القضاء على التهريب. وشدد الرفاعى على أن الدولة ستواجه بحزم المهربين الذين لا يكفون عن ابتكار وسائل جديدة للتهريب مستغلين فى ذلك التيسيرات التى قررتها الدولة بمقتضى أحكام قانون ضمانات وحوافز الاستثمار.

وأكد وزير المالية السابق الدكتور محيى الدين الغريب أن التهريب أصبح يهدد الصناعة الوطنية وأن «التهريب» يستنزف حوالى ٢٫٥ مليار دولار وأشار وزير التجارة السابق الدكتور أحمد جويلى إلى خطورة التهريب على الصناعة الوطنية مشيراً إلى أن الحكومة تعد بصفة مستمرة حملات لضبط السلع المهربة لكن الخطورة أن التهريب امتد إلى العديد من السلع.

والصفدى خط سطور أزمته الأولى باحتجاجه على قرار الحكومة برفع الرسوم الجمركية على الواردات من السكر لتصل إلى ٢٤٪ على الخام و٣٦٪ على السكر المكرر قبل نحو ثلاثة أشهر، بهدف حماية الصناعة المحلية، وتسويق مخزون السكر الضخم الذى تراكم خلال الآونة الأخيرة.

وقام فى نهاية شهر رمضان الماضى بإغلاق مصانعه تحت ادعاء أنه يخسر نصف مليون جنيه وهاجم شركات القطاع العام متهماً إياها بأنها وراء الأزمة لأنها غير قادرة على المنافسة لذلك تدعى أن هناك نسبة مخزون كبيرة، وهو على استعداد لتسويقها فوراً إن وجدت.

كما تقدم الصفدى بشكوى إلى الجهات المعنية فى مصر، وطلب الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء عقد اجتماع للوزراء المعنيين لبحث شكواه.

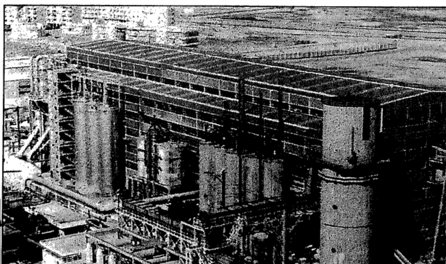
وضم الاجتماع وزراء المالية، والقوى العاملة، وقطاع الأعمال والتموين، ورئيس الشركة القابضة للصناعات الغذائية عادل الشهاوى.

وكشف الاجتماع أن هناك ١٨ قضية مقيدة ضد الصفدى فى مجال عدم مطابقة للمواصفات، وعدم مطابقة أوزان للمطروح فى الأسواق، كما أنه لم يسدد ضريبة المبيعات الخاصة بالسكر الذى يخرج من المنطقة الحرة.


■ على الصفدى

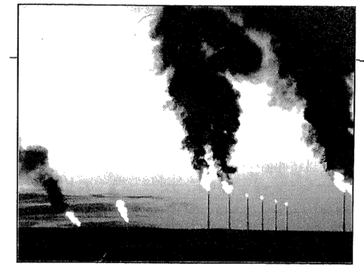
وكان رئيس الشركة القابضة قد اجتمع مع ١٤ مستورداً للسكر لضبط إيقاع السوق من خلال تحديد حصص التعاقدات لكل مستورد، وشراء السكر محلياً بالسعر الشهرى المتداول فى البورصة العالمية، وتقرر أن تحصل شركة السكر التى تنتج مليون طن وفيها ٣٠ ألف عامل على حصة ٥٠٪ وتقرر للصفدى وحدة ٢٠٪ أى نحو ٢٤٠ ألف طن تجاوزاً رغم أن طاقة مصنعه لا تتجاوز ١٠٠ ألف طن. وتردد أنه قام باستيراد ٢٠١ ألف طن سكر خام سنوياً بخلاف ٢٨ ألف طن سكر أبيض منذ عام ٩٧ وحتى عام ٩٩ وأنه كان يقوم باستيراد السكر الخام ويصنع جزءاً صغيراً منه فى مصنعه، ثم يبيع الكمية الباقية فى الأسواق من خلال خلطه بسكر أبيض مكرر، كما أنه يستورد باسم مصنع له يقوم بالتعبئة فى مدينة العاشر.

وحاولت «الأهرام العربى» مراراً الاتصال برجل الأعمال الفلسطينى «على الصفدى» لسؤاله عن هذه الأمور، ولكنه طلب تأجيل الحوار لأنه يناقش الأزمة مع شخصيات مسئولة ـ وقوية، حسب قوله ـ ولابد من الانتظار لما تسفر عنه المفاوضات، وفوجئنا بعدها بعدة أيام خاصة بعد مغادرة الرئيس الفلسطينى للقاهرة بعد زيارته القصيرة أن الصفد ى غير أرقام الهاتف، هروباً من الرد على أى استفسارات. ■



البيئة العربية

كانت ومازالت اتفاقية تغير المناخ إحدى أهم مواطن الخلاف فى الحوار بين الشرق والغرب، فالنظرية التى خرج بها علماء الغرب فى السنوات الأخيرة والتى تتنبأ بزيادة درجة حرارة الأرض خلال القرن القادم تهدد مناطق مختلفة من العالم بالغرق نتيجة ارتفاع سطح البحر، وبتغير الأقاليم المناخية، وتدهور المحاصيل وتؤثر بشكل مباشر على مستقبل الإنسان نفسه، أشار العلماء أيضا إلى أن أجزاء كبيرة من الدلتا المصرية تأتى فى طليعة المناطق المهددة بالغرق.



■ هناك علاقة طردية بين صناعة البترول والتلوث البيئى

اتفاقية دولية تضع العرب فى موقف حرج

بحث العلماء عن سبب هذه الظاهرة، وأرجعوه بشكل مباشر إلى زيادة الانبعاثات من غاز ثانى أكسيد الكربون وبعض الغازات الأخرى، وأطلق عليها «غازات الدفيئة» لأنها تختزن الحرارة فى الغلاف الجوى وتكون ما يعرف باسم «ظاهرة الصوبة الزجاجية»، وطالب العلماء والخبراء بتخفيض العالم لانبعاثات هذه الغازات إلى الغلاف الجوى.. لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومن هنا خرجت اتفاقية تغير المناخ إلى الوجود وظهرت الخلافات بين الدول المتقدمة والنامية إلى السطح.

ففى مؤتمر عقد فى مدينة كيوتو عام ١٩٩٥ وضعت الدول المتقدمة قيوداً شديدة على الدول النامية - لا سيما المنتجة للبترول - وطالبتها بتعديل أنظمتها الصناعية والاتجاه إلى إحلال الصناعة النظيفة - صديقة البيئة - ووضعت جدولا زمنيا متدرجا لتحقيق ذلك الهدف، فى الوقت الذى تعتبر فيه الدول الصناعية المنتج الأول للغازات الدفيئة، مما يعنى تكبد الدول النامية لمليارات الدولارات.

وفى ورقة قدمتها منظمة الأوبك إلى مؤتمر الأطراف الذى عقد فى بون منذ أسابيع.. أوضحت أن دولها الأعضاء هى الخاسر الرئيسى من الإجراءات التى طالبت بها الدول الصناعية، وأنها الأكثر عرضة للخسائر، إذ أن عشراً منها ستكون بين الدول الأربع عشرة الأولى المتضررة من هذه الإجراءات على المستوى العالمى، وقدرت الورقة خسائر أويك بين ٢٠ و٦٠ مليار دولار سنويا نظرا للعلاقة بين صناعة البترول والتلوث ومازال الجدل محتدما بين المعسكرين، فقد طلبت الدول العربية - بتنسيق دعت إليه جامعة الدولة العربية فى إطار معسكر الدول النامية - إلى تقديم المساعدات والدعم من الدول المتقدمة إلى الدول الفقيرة، وعدم تحميلها أى التزامات للحد من الانبعاثات. كما رفضت بعض الآليات التى طرحتها الدول الصناعية، واعتبرتها نوعا من فرض التبعية والشروط المجحفة. وإن الخلاف على الإجراءات لا ينفى الاتفاق على المبدأ.. وهو قبول فكرة التغير المناخى وأهمية التدخل لتخفيض الانبعاثات.

ويقول د. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة فى مصر، وهو فى نفس الوقت خبير طاقة: إن موقف مصر حرج إلى حد ما فى هذه القضية، فهى من ناحية إحدى الدول المنتجة والمصدرة للبترول، ومن ناحية أخرى من أوائل الدول المرشحة للتعرض لآثار التغير المناخى فى العالم، حيث أكد تقرير اللجنة الحكومية التى تضم ١٥٠٠ عالم من دول مختلفة الخطر الذى يهدد الدلتا المصرية من جراء ارتفاع مستوى سطح المياه. من هنا نؤيد أن يتخذ العالم إجراءات فورية للحد من هذه الظاهرة، ونطالب فى نفس الوقت بتعويض الدول النامية التى ستضار بيئيا.. وأولها مصر. وينفى د. عبدالجليل نظرية المؤامرة.. ويقول إن الخسائر البيئية سيتعرض لها الجميع بما فيها أمريكا والدول المتقدمة لهذا وقعت على بروتوكول «كيوتو» وإن كان الكونجرس الأمريكى قد رفض التوقيع ودعم الدول النامية تحت شعار: «على الدول النامية أن تتحمل مسئولياتها». استبعد أيضا د. عبدالجليل دوافع الهيمنة أو فرض التبعية من الغرب.. وقال إن آليات الاتفاقية تنظر إلى القضية نظرة اقتصادية بحتة، ولا يوجد لدينا أى مانع من الاشتراك فى هذه الآليات الجديدة إذا كانت ستحل مشكلة نقل التكنولوجيا النظيفة وبناء القدرات. وأخيراً.. لم يهدأ الحوار بعد، ويستعد العالم لجولة سادسة من المفاوضات فى العام الحالى، وفى هذه الاتفاقية.. لا شيء مؤكداً حتى الان.. سوى أن الخلاف بين المعسكرين رفع حرارة الأرض!! ■

■ **جائزة مجلس وزراء البيئة العرب لباحث من المغرب**

منح مجلس الوزراء العرب المسئول عن شئون البيئة جائزته عن عام ١٩٩٩ إلى الدكتور محمد بريان - خبير الدراسات السياحية والأستاذ فى جامعة محمد الخامس فى الرباط - تبلغ قيمة الجائزة ٥٠٠٠ دولار، وكان موضوعها «السياحة والبيئة». وكان د. بريان قد تقدم بدراسة حالة عن التقييم البيئى الاستراتيجى للتنمية السياحية فى مدينة أغادير فى المغرب، ناقش من خلالها تأثير السياحة على الوسط البيئى فى أغادير، لاسيما ظواهر التراجع المستمر للشاطىء بفعل نشاط الإنسان وإلحاق الخلل بالتوازنات البيئية المحلية، ومشكلة الصرف الصحى وغياب محطات المعالجة، كما تضمنت الدراسة بعض الاقتراحات العلمية لدرء هذه الأخطار، كما منح المجلس شهادات تقديرية للدكتور أحمد أسامة مشالى «مصر» عن دراسة لتطبيق المنهج العلمى فى ترميم الآثار، والدكتور سيد فتحى الخولى «السعودية» عن عمل يناقش مفهوم التنمية السياحية المستديمة، وتقرر أن يكون موضوع الجائزة عن عام ٢٠٠٠، هو: وسائل تعزيز الالتزام بالمواثيق والتشريعات البيئية.

■ **مصر وبريطانيا معا لمكافحة التلوث البيئى**

أكد عدد من كبار المسئولين التنفيذيين فى الحكومة البريطانية ومجموعة من ممثلى صناعات البترول والغاز والطاقة والمياه، قاموا بزيارة إلى القاهرة والإسكندرية خلال الأسبوع الماضى، إمكانية تحقيق تعاون مثمر بين حكومتى مصر وبريطانيا فى مجال مكافحة التلوث البيئى، وكذلك فى مجالى الصناعة والتجارة.

الوفد البريطانى كان قد زار القاهرة بدعوة من د. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة - وردا على زيارة السيدة نادية مكرم عبيد إلى بريطانيا، ودعوتها إلى ضرورة إيجاد فرص لزيادة العلاقات بين البلدين فى مجال البيئة. الوفد زار عددا من الشركات والمشروعات المصرية.

■ **التكافؤ بين الرجل والمرأة**

فى تونس يجتمع خلال الأسبوع الأول من

برغم حصار التلوث والتدهور البيئى

■ القاهرة القديمة إحدى قلاع المدن العربية ذات التراث الحضارى

المدن العربية تستأثر بـ ٤٧٪ من سياحة الآثار فى العالم

على الرغم من تميز المنطقة العربية بالعديد من أماكن الجذب السياحى، لا سيما المدن العربية ذات الرصيد الحضارى الهائل والمتوغل فى قلب التاريخ، والتى مازالت تحتفظ بشواهد حية على الإبداع العربى المتدفق فى فنون العمارة وما ارتبط بها من عناصر ثقافية أخاذة.. إلا أن هذه المدن والمناطق لم تتحول بعد إلى مراكز قوية داخل منظومة الجذب السياحى العالمى، بل داخل البلدان العربية ذاتها، فها هى مدن القاهرة وصنعاء ودمشق وبغداد والمهدية ورشيد وغيرها عشرات،تسهم إسهامات ضعيفة للغاية فى الجذب السياحى، بل إنها تعانى مظاهر التدهور البيئى الذى يفقدها تدريجيا أغلى ما تملك من ثروات.

الأمر يوضحه عبدالرحمن السحيبانى - الأمين العام للشئون الاقتصادية فى جامعة الدول العربية - بقوله: إن إسهامات السياحة العربية متواضعة قياسا بما توفره السياحة فى الدول الأخرى، فهى لا تتعدى فى المتوسط ٣٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى حين أن المتوسط العالمى يبلغ ١١٪ ويزيد على ذلك فى الدول المتقدمة سياحياً، وعلى الرغم من أن إمكانات السياحة متنوعة وهائلة وأهمها سياحة آثار الحضارات التى يستحوذ الوطن العربى على ٤٧٪ منها، إلا أن معظم المدن العربية يعانى الأحوال البيئية المتدنية، كما أن التأثيرات السلبية للسياحة على البيئة آخذة فى التزايد، والأمثلة على ذلك متعددة: من سوء وإفراط فى استخدام الموارد وخاصة فى المياه والغذاء والطاقة، إلى زيادة فى المخلفات الصلبة والصرف الصحى غير المعالج فى الأنهار والبحار، إلى تلوث الهواء الناتج عن وسائل النقل وتأثر التراث الحضارى والمناطق الأثرية بفعل هذه الانبعاثات وعناصر تلوث الهواء الأخرى، وكذلك تأثرها بمياه الرشح والنشع والصرف الصحى وبخار الماء والهيدروكربونات. ويؤكد قائلا: إن كل هذه المظاهر البيئية السلبية أدت إلى إهدار كنوز سياحية لا تقدر بثمن، وأثرت كثيرا فى الاقتصاد العربى، وهو ما يستدعى وقفة جادة من خبراء البيئة والسياحة، وجميع المعنيين بتطوير هذه المدن والحفاظ عليها لتتبوأ مكانتها التى تليق بها. هذه النظرة يؤكد عليها د. محمود يوسف عبدالرحيم - المدير الإقليمى لغرب آسيا - لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، الذى يقول إن البرنامج ينظر إلى السياحة على أنها إحدى الصناعات التى يرتبط استمرارها بمدى محافظتها على البيئة، وهذا التوجه يتفق مع ما تعاهدت عليه شعوب العالم فى ريودى جانيرو عندما أصدرت قمة الأرض الأجندة ٢١ والتى تم التأكيد فى الفصل الثلاثين منها على دور قطاع الأعمال والصناعة فى حماية البيئة والدعوة إلى وضع ومتابعة تنفيذ مواثيق تدعو إلى تبنى أساليب الإدارة الأفضل بيئيا. وفى الندوة التى عقدتها جامعة الدول العربية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة حول «التنمية الشاملة للمدن العربية السياحية ذات التراث الحضارى»، والتى قدمت فيها ١٥ دولة عربية أوراق عمل حول صيانة المدن العربية الحضارية.. دعا الجميع إلى أهمية وضع استراتيجية وطنية لتطوير المدن العربية ذات التراث الحضارى بمشاركة جميع الأطراف المعنية من أجهزة حكومية وقطاع خاص ومجتمع مدنى، وكذلك إعلان مناطق التراث الحضارى فى المدن العربية مناطق محمية، وتكثيف الجهود والمساعى للمحافظة على التراث العربى الحضارى فى مدينة القدس والأراضى المحتلة. كما شهدت الندوة مشروع إعلان القاهرة حول السياحة والبيئة فى المدن العربية ذات التراث الحضارى الذى تضمن ١٩ مبدءاً من المبادىء العامة، من بينها : الحد من مصادر التلوث والتحكم فى معدلاته، والإدارة البيئية السليمة للنفايات ومياه الصرف الصحى والمياه الجوفية من المستلزمات الأساسية لحماية التراث، وأهمية العمل على الحفاظ على المبانى والآثار القديمة وإبرازها كواجهة للسياحة العربية.■

فبراير القادم عدد من الصحفيين والإعلاميين من ٧ دول عربية لمناقشة قضية «النوع الاجتماعى» وأثرها على عمليات التنمية فى إطار ورشة عمل ينظمها المكتب الإقليمى لبرنامج إدارة التنمية الحضرية بالتعاون مع مؤسسة فورد الأمريكية، تدرس الورشة - كما صرحت راندة فؤاد المستشار الإعلامى للبرنامج - مظاهر عدم التكافؤ بين النساء والرجال فى المجتمعات العربية فى تنفيذ خطط التنمية، وزيادة وعى الإعلاميين بقضايا البيئة والتنمية الحضرية، من خلال بث الرسائل الإعلامية التى تحوى معلومات وافية تستهدف الإنسان العادى، وتحشد الرأى العام لمخاطبة الأنشطة التى تتجاهل مفهوم النوع الاجتماعى.

■■ البدو يشاركون فى رعاية محمية جبل علبة

المكتب العربى للشباب والبيئة فى القاهرة قام بتنفيذ حملة جريئة لإشراك الأهالى فى رعاية وصيانة محمية جبل علبة فى أقصى جنوب مصر.

أكد د. عماد الدين عدلى - رئيس المكتب - أنه لمس تجاوبا عاليا من البدو وأهالى قرية أبو رماد الذين أبدوا سعادتهم بوجود شباب العاصمة فيما بينهم، واهتمامهم ببيئتهم المحلية للمرة الأولى. منطقتا جبل علبة وأبورماد تعتبران من المناطق التى تحتوى على طبيعة متميزة وتكوينات نباتية وحيوانية فريدة أهمها شجرة المانجروف. المكتب العربى يقوم الآن بتنظيم زيارة للخبراء ورجال الإعلام إلى المنطقة فى منتصف فبراير القادم.

نظرة

أخيراً جداً بدأ الاهتمام بحماية البيئة فى الوطن العربى، صحيح أن المعايير العامة لحماية البيئة جزء أساسى من التراث العربى، واهتمام الإسلام الذى يتجلى فى آيات القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤ قرناً بالتأمل والتدبر فى ما خلقه الله وأحسن صنعه من عناصر الطبيعة وهى البيئة الفطرية، والسعى إلى عدم إفساد هذه الطبيعة بالتأثيرات السلبية للنشاط البشرى.

وعلى الرغم من هذا.. فإن الاهتمام العربى بحماية البيئة جاء مع نمو الاتجاه فى الغرب إلى تحقيق هذا الهدف، وكتابع له، بل إن الغرب كان له فضل قيادة العمل البيئى المنظم داخل البلدان العربية، من خلال المنظمات الدولية والبرامج التى تشمل تقديم الدراسات الفنية والمنح والمساعدات بل المشروعات ذاتها إلى الحكومات العربية.

وهى كلها أمور كان يجب أن نستثمرها بشكل أفضل لتحقيق أقصى استفادة علمية ومهارية فى إدارة البيئة، ولكن للأسف الشديد.. بدلا من تبنى نظم غربية معلبة لإدارة البيئة فى مجتمعاتنا قد نشأت بعض النظم البيئية الناجحة فى بعض الدول العربية.. ولكن ماذا سيحدث لو توقف تدفق المعونات والمساعدات الفنية إلى شرقنا العربى، الإجابة معروفة، لقد عمدت الدول الغربية إلى دعم حماية البيئة فى مجتمعات آخرى فى إطار عدة اعتبارات، لعل أهمها أن التلوث عابر للقارات، ومؤثر بشكل مباشر على صحة الإنسان الغربى، والأسواق الغربية غير مستعدة لاستقبال محاصيل أو سلع ملوثة من الشرق، والأراضى الزراعية هناك تستقبل الأمطار الحمضية القادمة من مسافات بعيدة، لذا فهى مستعدة لتقديم ما يلزم لمساعدة الدول الفقيرة.. بهدف الحفاظ على الإنسان فى الغرب.

من هنا يجب ألا ندع هذه الفرصة تفوت، وأن نستثمر هذا التوجه فى مزيد من تقوية القدرات العربية.. العلمية، والفنية، القادرة على إدارة وتحسين البيئة العربية.. بهدف حماية الإنسان العربى.

فوزى عبد الحليم

منازل الألفية الثالثة محطات فضائية بالكمبيوتر

ترى ما شكل منازل الألفية الثالثة، هل ستتحول كما توقع بعض العلماء إلى ما يشبه محطات الفضاء، من المؤكد أن التكنولوجيا المتقدمة لها دور بعيد المدى فى التغييرات التى ستطرأ على شكل الحياة داخل هذه المنازل، فالدور القادم سيكون لجهاز الكمبيوتر الذى يتولى الرقابة ومتابعة عمل جميع الأجهزة المنزلية التى سيتم تشغيلها من مسافات بعيدة بواسطة الإنترنت.

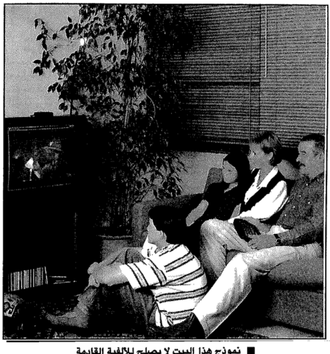
■ عادل شهبون

يقول الكاتب العلمى «روبرت هاين» فى الألفية الثالثة سوف يصبح كوكب الأرض أكثر تلوثاً حتى إن معظمه لن يكون صالحاً لسكنى الإنسان الذى لن يكون أمامه خيار سوى السكن فى محطات الفضاء التى ستعانى بعد فترة نقصاً شديداً فى الأماكن وكل حجرة فى هذه المحطات لها عدة استخدامات مختلفة فتارة تستخدم الحجرة للنوم وتارة للاستقبال والضيافة أو المعيشة وسوف يمارس الإنسان حياته داخل هذه الحجرات دون أن يضطر لمغادرتها وقد بدأ العلماء فى بريطانيا منذ فترة فى بناء المنزل المستقبلى الذى تتوافر فيه أحدث ما أبدعته التكنولوجيا الحديثة.

وسوف يتم تعميم نموذج هذا المنزل قريباً فى أماكن عديدة من العالم وهذا المنزل يتمتع بعدة ميزات فهو مراقب بأجهزة الكمبيوتر المتصلة بشبكة الإنترنت وفى مثل هذه المنازل يتم تشغيل الأجهزة الكهربائية مثل تكييف الهواء أو الغسالة على بعد آلاف الكيلو مترات وبفضل الكمبيوتر والإنترنت أيضاً سيتمكن الوالدان من معرفة أن طفلهما الرضيع الذى ترك فى المنزل بمفرده قد استيقظ وانخرط فى البكاء وستتمكن ربة المنزل من الحصول على إنذار من الثلاجة بأن كمية اللبن قد نفدت وضرورة شراء آخر غيره وبعض الدول المتقدمة بدأت فى الآونة الأخيرة الإعداد لبناء منزل المستقبل الذى يمكن السيطرة على جميع أجهزته بواسطة الكمبيوتر والإنترنت.

ويعتمد بناء هذه المنازل على ربط أجهزتها الكهربائية والإلكترونية بشبكة الإنترنت وسوف تزود هذه المنازل أيضاً بجهاز تحكم ورقابة فائق الحساسية تجاه الضوء والصوت والرائحة ودرجة الحرارة أيضاً يستقبل البيانات ويقوم بتحليلها.

هذا الجهاز يتم برمجته ليتوافق مع الإنترنت ليستطيع تشغيل جميع الأجهزة وهو يشبه إلى حد كبير الأجهزة المنتشرة اليوم فى عدد كبير من المؤسسات وهى مخصصة للكشف عن الحرارة والدخان والتى تسارع بتشغيل أجهزة إطفاء الحريق فى حالة ارتفاع الحرارة عن الحد المسموح به والتى تكون مصحوبة ببعض الأدخنة.. وهذا الجهاز الذى يطلق عليه «سنيسور» يتحكم فى درجة الإضاءة سواء برفعها أم خفضها أيضاً يقوم هذا الجهاز بتشغيل تكييف الهواء أتوماتيكياً فى حالة ارتفاع حرارة الجو، وجهاز سنيسور لا يعمل منفرداً بل بواسطة كل من الكمبيوتر المركزى للمنزل وشبكة الإنترنت، منزل المستقبل الذى يتم التحكم فيه بواسطة التكنولوجيا المتقدمة يقول عنه مهندسو التصميمات المعمارية إن جهاز الكمبيوتر سوف يكون بمثابة القلب لهذا المنزل فعن طريق الكمبيوتر يتم الاتصال بالعالم الخارجى ومثال ذلك دفع أقساط البنوك وشراء المنتجات والسلع والحصول على الخدمات كما يقوم الكمبيوتر أيضاً بجمع المعلومات عما يحدث داخل المنزل لينقلها إلى المصادر المتوافقة معه وفى حالة اقتحام اللصوص للمنزل يقوم الكمبيوتر تلقائياً بالاتصال بأجهزة الشرطة، أما فى حالة الحوادث الطارئة مثل تسرب مياه الأمطار إلى داخل المنزل يقوم الكمبيوتر على الفور بإبلاغ صاحب المنزل أو أحد مراكز الصيانة لكن يبدو أن هناك بعض الدول تعتزم الاستمرار فى استخدام البناء القديم، طابقاً فوق طابق حقيقة فإن التصميمات الحديثة للمبانى توفر الأمان إلى حد ما واستخدام الكمبيوتر اليوم فى تصميمات المبانى والمنشآت جعلها تختلف بشكل كبير عن تلك التى بنيت فى الخمسينيات والستينيات.



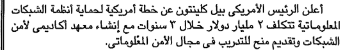
■ نموذج هذا البيت لا يصلح للألفية القادمة

وفى كل الأحوال أسهمت التكنولوجيا الحديثة فى توفير الأمان والراحة لبنى البشر وتجدر الإشارة إلى أنه فى مجال الأبنية غير السكنية خاصة أبراج المكاتب الإدارية والمبانى الصناعية أسهم الكمبيوتر فى خروج تصميمات تجمع بين قوة التحمل وجمال الشكل وتعتمد تكنولوجيا البناء الحديثة على دخول عناصر الهياكل الفولاذية فى البناء.

أضف إلى ذلك أنه فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهرت المبانى والمنشآت المقاومة للزلازل وقد أسهمت التكنولوجيا اليابانية فى استحداث عناصر أمان تدخل فى بناء المنشآت الحديثة فاليابان هى أكثر دول العالم تعرضاً للزلازل المدمرة لهذا عكف علماؤها على ابتكار أساليب جديدة فى هندسة البناء مستعينين فى ذلك بالقدرات الهائلة لأجهزة الكمبيوتر الحديثة ومن المنتظر أن يبتكر هؤلاء العلماء فى المستقبل القريب طريقة جديدة لإقامة ما يطلق عليه المبانى الاقتصادية قليلة التكلفة.

كلينتون يمنع المراهقين من اختراق برامج الأسلحة النووية

■ كتب. شريف عبدالباقى




■ كلينتون

أعلن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عن خطة أمريكية لحماية أنظمة الشبكات المعلوماتية تتكلف ٢ مليار دولار خلال ٣ سنوات مع إنشاء معهد أكاديمى لأمن الشبكات وتقديم منح للتدريب فى مجال الأمن المعلوماتى.

وأشار كلينتون للتهديدات التى تواجهها حكومات أو قراصنة الكمبيوتر وهواة اختراق الشبكات فى الدول التى أصبحت التكنولوجيا المتقدمة قوام حياتها.

وأعلن ساندى بيرجر مستشار الأمن القومى الأمريكى أن الخطر الذى يمثله الإرهاب عبر الكمبيوتر يعتبر نوعاً من الإرهاب يتعين التعامل معه بكل شدة لتنوع وخطورة الجرائم مما يهدد الأمن القومى والحرية الشخصية للمواطن الأمريكى وابتزاز المؤسسات المالية من خلال تهديدها بزرع فيروسات فى شبكاتها.

وقد شهدت الولايات المتحدة خلال الأسبوع الماضى عدة اختراقات لشبكات المعلومات، حيث نجح خمسة مراهقين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و١٧ عاماً فى الاستيلاء على آلاف الشفرات للدخول على مواقع معملى سانديا وأوك ريدج اللذين يعملان فى برامج الأسلحة النووية. وبلغ عدد المواقع التى نجح المراهقون فى اختراقها ٢٦ موقعاً بالولايات المتحدة وخارجها، وحصلوا على شفرات دخول ٢٠٠ ألف مستخدم لهذه المواقع. ويستخدم معمل سانديا لتصميم مكونات الأسلحة النووية ويتخصص معمل ريدج فى إنتاج البلوتنيوم المستخدم فى إنتاج الأسلحة النووية. وبالرغم من إعلان إدارة مكافحة جرائم التكنولوجيا المتطورة أن هذه العمليات عبارة عن زيارات غير مرغوب فيها، إلا أنها كشفت عن سهولة اختراق تلك الأنظمة من جانب جهات قد تمثل خطراً على الأمن القومى الأمريكى.

وقد شهدت الولايات المتحدة كذلك أوسع عملية سطو على شبكات الإنترنت حيث اخترق أحد المتسللين موقعاً لبيع أسطوانات الموسيقى على الشبكة وكشف عن أرقام بطاقات الائتمان الخاصة بعملاء الشركة التى يصل عددها إلى ٣٠٠ ألف بطاقة. وقد اتصل المتسلل بالشركة وعرض خدماته للكشف عن الثغرة فى النظام الأمنى الخاص بالشبكة والتى مكنته من الدخول على موقع الشركة وحدد مقابلاً لذلك مبلغ مائة ألف دولار.

وقد لجأت بالفعل الشركة لمكتب التحقيقات الفيدرالية والشركات التى تصدر بطاقات الائتمان للتحقيق فى الأزمة التى سارعت بإغلاق موقع المتسلل على الإنترنت الذى نشر عليه أرقام البطاقات التى حصل عليها مع إيقاف التعامل بها ■

عالم ألمانى يدخل اللغة الهيروغليفية للإنترنت

■ كتب. معتز أحمد

قام العالم الألمانى «رولاند تورك» المتخصص فى دراسة اللغة الهيروغليفية «لغة الفراعنة القدماء» بإنشاء أول مكتبة إلكترونية لتلك اللغة.

وأوضح «تورك» البالغ من العمر ٤٥ عاماً أنه اهتم بدراسة تلك اللغة ومحاولة الاستفادة منها بكل الطرق مضيفاً أن هناك ما يزيد على ٤٠ ألف صورة للنصوص الهيروغليفية فى مكتبته.

وأكد «تورك» أن مكتبته تحتوى على العديد من التحليلات اللغوية الخاصة بتلك اللغة خاصة النصوص الموجودة بالأهرامات الثلاثة والمعابد القديمة مثل معبد «ادفو» ومعبد «فيلة» وتأتى عظمة هذا المشروع كما يقول «تورك» من عزمه على إدخال تلك المكتبة لتصبح موقعاً معروفاً على شبكة الإنترنت ويسهل على الجميع الاستعانة به فى المستقبل.

وأعرب العديد من الجامعات والمعاهد عن سعادتها بما قام به تورك خاصة أن هناك العديد من الجامعات سواء فى ألمانيا أم خارجها تهتم بدراسة اللغة الهيروغليفية وأعمال المصريين القدماء.

المثير للدهشة أن عدداً من المسئولين الألمان أبدوا تحفظهم تجاه إدخال مكتبة تورك الإلكترونية على شبكة الإنترنت بسبب خوفهم من أن تصيب تلك المكتبة شبكة الإنترنت بلعنة الفراعنة ■

نبض التكنولوجيا

هل يمكن أن نتخلص من ظاهرة قرصنة برامج الكمبيوتر بين عشية وضحاها؟

بالطبع لا.. ولكنه فى ذات الوقت ليس درباً من دروب المستحيل.

فقط علينا فهم أبعاد القضية كاملة وتحديد الهدف الأساسى من التصدى لتلك الظاهرة.

أولاً: علينا شرح الآثار السلبية من جراء نسخ البرامج، ونفى إحساس المستخدم العادى سواء كان فى البيت أم المصنع أم الشركة، بأنها - عملية النسخ - لا ترقى إلى مستوى جريمة السرقة باعتبارها سرقة سهلة.

نعم سرقة العقول والعيون الساهرة فى الدراسة والبحث لإنتاج برنامج عربى ينافس البرنامج الأجنبى ويناسب البيئة العربية من خلال تطبيقات تقدم حلولاً حقيقية تتماشى مع ظروفنا يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون. و الجريمة لها انعكاساتها المدمرة على الاقتصاد القومى، لأنه إذا سادت وانتشرت فمن أين يأتى أصحاب الشركات الصغيرة والكبيرة على حد سواء بملايين الدولارات لإنشاء مصنع صغير ودفع صناعة لم تعد حيوية فحسب بل تعتبر أهم عوامل البقاء لأبناء العربية على سطح الكرة الأرضية فى عصرها الحديث.

وهذا بالطبع يدفعنا إلى مناشدة المسئولين والنواب سرعة البت فى قانون حماية الملكية الفكرية فى مصر والذى ترقد أوراقه الآن فى دهاليز مجلس الشعب المصرى منتظراً اللمسات النهائية، حتى يتسنى لنا مطاردة خفافيش الظلام التكنولوجى من أصحاب الشركات التى تستغل نسخة الاستخدام الشخصى بصورة سيئة وتفسرها على هواها.

فى ذات الوقت آن الأوان لتطبيق هذا القانون تطبيقا صحيحا أن يكون لدينا جهاز شرطة يعتمد على أفراد من ذوى الخبرة الفنية العالية خاصة أن وزارة الداخلية المصرية لديها جهاز معلوماتى مكتظ بالكوادر. الفنية عالية الكفاءة، بدلاً من أن تترك هذه النوعية من القضايا ذات الحساسية الفنية لأفراد عاديين فتكون النتيجة التحفظ على الأجهزة دون معرفة محتوياتها،

نحن بحاجة إلى كوادر تعرف كيف تدين المتهم وتضعه فى قفص الاتهام انتظاراً لفصل القضاء فى أمره، وأقترح فى هذا الصدد أن يدرج وزير الداخلية المصرى مادة الكمبيوتر كمادة أساسية يدرسها طلاب الشرطة من بداية الدرس الأول حتى نهاية تخرجهم.

وبالتالى نضمن فى المستقبل كوادر فنية تعى التكنولوجيا جنبا إلى جنب مع القانون.

محمد حبوشة

فى خطة الصندوق الاجتماعى للتنمية لعام ٢٠٠٠م

٢ر٥٥ مليار جنيه قروضا للشباب ومشروعات الخدمات

تبدأ غداً الأحد ٣٠ يناير الجارى فى القاهرة فعاليات مؤتمر ومعرض التنمية التكنولوجية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة والذى ينظمه الصندوق الاجتماعى للتنمية والجمعية العربية للإدارة.

■ القاهرة . أحمد صابرين



■ مشروعات الصندوق توفر فرص عمل دائمة ومؤقتة للشباب

صرح د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى بأن المؤتمر يهدف إلى مناقشة أساليب تنمية التكنولوجيا المناسبة لهذه المشروعات فى مجالات الإنتاج والخدمات المختلفة ومناقشة أساليب تنمية المناخ المشجع للابتكار والتطوير التكنولوجى بين الشباب فى مراحل التعليم المختلفة وأفضل الطرق لتمويل مشروعات ابتكار وتطوير التكنولوجيا فى مراحلها المختلفة وربط الحاضنات التكنولوجية بنظام الامتياز التجارى للإسراع بنقل التكنولوجيا الواعدة إلى حيز التطبيق واستنساخها وعرض نماذج من التكنولوجيا التى تم ابتكارها أو تطويرها محليا ونتائج تطبيقها فى مشروعات منتجه يستمر المعرض يومى ٣٠، ٣١ يناير الجارى ومن المنتظر أن يتجول بعد ذلك فى محافظات مصر للمساعدة فى خلق قاعدة تكنولوجية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة .وفى هذا الإطار تم توقيع عقد مشروع تنمية وإقامة المشروعات الصغيرة الجديدة والقائمة بين الصندوق الاجتماعى للتنمية وبنك مصر وذلك فى إطار وحدة دعم وتنمية المشروعات الصغيرة الجديدة فى الصندوق.

وصرح د. حسين الجمال بأن المشروع يهدف إلى إقامة ٥٠٠٠ مشروع بإجمالى تمويل ٢٠ مليون جنيه يقدمها الصندوق لإقامة مشروعات صغيرة جديدة ومساعدة المشروعات القائمة على التوسع والإحلال والتجديد من خلال توفير تسهيلات ائتمانية لإقامة مشروعات توفر فرص عمل دائمة ومؤقتة مما سيخلق ٢٥٠٠ فرصة عمل للشباب ممن تتوافر لديهم القدرة على دخول مجال الأعمال الحرة وتنقصهم الإمكانات المادية والفنية والإدارية وتنطبق عليهم شروط الاقتراض من الصندوق والذى يقدم قروضه لشباب الخريجين من الجنسين أصحاب المؤهلات العليا والمتوسطة وفوق المتوسطة وأصحاب الخبرة والقادرين على إدارة مشروعات صغيرة من الحرفيين والمهنيين وكذلك أصحاب المشروعات الصغيرة الحرفية القائمة الذين يرغبون فى توسيع وتطوير أنشطتهم وينفذ المشروع بجميع محافظات مصر التى فيها فروع لبنك مصر.

وصرح د. حسين الجمال بأن خطة عمل الصندوق لعام ٢٠٠٠ والتى اعتمدها د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء خلال الأسبوع الماضى تهدف إلى إعادة استمرار الموارد المتاحة للصندوق والتى تصل إلى نحو ٢ر٥٥ مليار جنيه فى إعادة أقراض ٩٠٪ منها إلى الشباب و١٠٪ لمشروعات الخدمات التى تقتصر على القرى فقط كتمهيد الطرق والمشروعات العاجلة لمياه الشرب والصرف الصحى على أن يتم اختيارها من قبل المحافظات حتى لا يحدث خلاف على الأولويات وأن تكون الأولوية للقرى التى لا توجد فيها مشروعات مدرجة بالخطة وستعطى الأولوية لتنفيذ المراكز الصحية المتكاملة فى الريف المصرى على أن يبدأ تنفيذه فى ١٠٠ قرية بإنشاء مجمع صحى متكامل يشتمل على جميع التخصصات.■


■ د. حسين الجمال

اختير د. حسين مختار الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية رئيسا لهيئة مكتب لجنة المشروعات الصغيرة بأمانة الحزب الوطنى بالقاهرة وتضم فى عضويتها د. عبد المنعم بخيت مقررا وعضوية قدرى أبو حسين وممدوح ثابت مكى ومحمد أبو عيطه ومحمد ممدوح عونى وعائشة عبد الهادى ومهندس عبد المنعم خليفة ومهندس نبيل الجابرى ود. مصطفى عوض ومهندس صلاح الحضرى ومحمد عبد العال ومسعد المنزلاوى وعبد الإله عبد المجيد وفؤاد عبد الفتاح.

وأشرف أدهم ■



عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين ٥

لا يكف الإنسان عن التمرد على واقعه.. يحاول دائما الخروج على أفكار القطيع.. وغريزة القطيع.. وقناعات القطيع.. ويسعى دائما إلى تغيير ملامح عصره واتجاهات الطرق وجغرافيا النفس البشرية ولا يتردد فى تمزيق الفرمانات التى تحمل توقيع الأجداد والتى تعطى للأموات حق التدخل فى شئون الأحياء.

إن الإنسان يَنتخب التجديد دائما حتى ولو كان مدمرا له.. يصر على التغيير حتى ولو كان سيؤدى إلى كارثة.. فعلى الأطلال تقام الناطحات.. ومهما كان حجم الكارثة فإن الروعة مثل الفجر لابد أن تولد مهما طال الزمن.. إن التغيير سنة الحياة.. وإلا توقفت الحياة بفعل زيادة الكولسترول فى المجتمع ومات بالسكتة السياسية.

لقد راحت التغيرات والانقلابات السياسية الحادة تتوالى بعد الحرب العالمية الأولى.. ثورة البلاشفة فى روسيا.. ثورة ١٩١٩ فى مصر.. سقوط الإمبراطورية العثمانية فى فراش المرض.. سعى القوى الاستعمارية الأوروبية لتقسيم ميراثها.. وفى تركيا نفسها كان لابد لنظام السلاطين أن يتبخر ويولد على أنقاضه نظام دولة حديثة.. دولة علمانية.. تنظر إلى الغرب بعين العشق وتنظر إلى الشرق بعين الغضب.

الإعدام لمن يستعمل الطربوش

وبداية الفاشية.. والموت رقصا

فى أكتوبر ١٩٢٣ أصبح مصطفى كمال أتاتورك الحاكم القوى لتركيا.. لقد ولد فى عام ١٨٨١ فى الحى التركى الفقير فى مدينة سالونيك.. والده من أصل ألبانى مثل محمد على باشا.. وأمه من أصل مقدونى.. والأب كان موظفا صغيرا فى محل لبيع الأخشاب.. والأم كانت ربة بيت أمية.

فى العام الذى ولد فيه كانت تركيا فى حاجة إلى رجل قوى.. فالإمبراطورية العثمانية كانت مجموعة شعوب متخلفة يحكمها سلطان مستبد يبيع كل شىء.. محصول الدخان فى يد فرنسا.. البنوك والطاقة فى يد بريطانيا.. الرسوم الجمركية فى موانىء البحر الأسود فى يد روسيا.. والنقل البرى فى يد الألمان الذين كانت لهم اليد الطولى فى الجيش أيضا.

بعد وفاة والده فعلت أمه المستحيل ليكمل تعليمه حتى أصبح ضابطا.. وبينما كان السلطان محمد السادس يستعد لقبول شروط التسليم بعد الحرب العالمية الأولى كان أتاتورك يعلن مع مجموعة من الضباط تمرده على السلطان.. ورفع شعار: لتسقط الإمبراطورية العثمانية ولتحيا تركيا الفتاة.. واستقر فى مدينة «شان كايا» التى تبعد عن أنقرة بأربعة أميال.. وهناك عرف «فكرية».. جاءت لتتطوع ممرضة فى جيشه.. أحبته.. أرادت أن تتزوجه.. لكن القائد الذى كان يجهز لثورة اجتماعية كبرى استسلم للتقاليد ورفض أن يتزوج من ممرضة بلا حسب ولا نسب.. بل إنه طلب من الحرس ألا يسمحوا لها بالدخول.. فانتحرت على بابه.

فى ٢٩ أبريل تكونت جمعية وطنية دعت إلى تشكيل حكومة مؤقتة ونودى بأتاتورك رئيسا لها.. لكن كان عليه تحرير بلاده قبل أن يحكمها.. كان عليه غسل عار الإهانة التى لحقت بتركيا بعد توقيع معاهدة «سيفر»



■ أتاتورك مؤسس تركيا الحديثة من أب ألبانى وأم مقدونية

التى نصت على تقسيم تركيا وكانت من أهم عوامل ثورة الجيش على السلطان الذى وقعها.. كان على أتاتورك طرد الجيوش الأجنبية فى تركيا.. وفى سبتمبر ١٩٢٣ نجح فى ذلك.. وكان أن نزل السلطان الأخير.. السلطان عبد الحميد الثانى عن العرش وهرب من استنبول سرا وسقطت الخلافة العثمانية نهائيا فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٢.

لم يتردد أتاتورك فى تصفية الحسابات القديمة.. فرض الرقابة على رجال الدين.. أمم البنوك.. ذبح الأكراد.. أباد الأرمن.. أجبر اليونانيين على الهرب.. ثم راح يشنق معارضيه.. وألغى العمامة والطربوش وفرض القبعة.. وأمر بكتابة اللغة التركية بحروف لاتينية وفرض العلمانية بالدستور والجيش.. ولم يتردد فى قتل وإعدام كل من يخالف ذلك . ولكنه على الجانب الآخر جعل تركيا دولة حديثة.

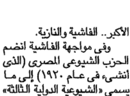
وفى العام الذى أصبح فيه أتاتورك «ثعلب» تركيا القوى ولد الممثل الأمريكى تشارلتون هيستون.. وولدت مغنية السوبرانو يونانية الأصل.. أمريكية الجنسية والشهرة ماريا كلاوس.

وفى نفس العام.. عام ١٩٢٣ بيعت أول ماكينة حلاقة بالكهرباء فى العالم.. حصل على براءة اختراعها الكولونيل الأمريكى جاكوب شيرك.. وأصبح من الممكن لأول مرة التسجيل على وجهى الشرائط لا على وجه واحد.. وبيعت أول كاميرا سينما منزلية من طراز ١٦ مم فى الولايات المتحدة من إنتاج «كوبك».. وتوصل المخترع جوهان هورد إلى أول ساعة لقياس الرياح.. فى سويسرا.

وتعرضت طوكيو ويوكوهاما فى اليابان لكارثة قتل ٣٠٠ ألف شخص فى الزلزال الذى وقع فى أول سبتمبر من نفس العام.

وقبل ذلك.. وفى ٣١ يوليو صدر قانون تحريم بيع الخمور لأقل من ١٨ سنة وهو القانون الذى أخذت به

■ الملك عبدالعزيز لمع نجمه فى ٨يناير ١٩٢٦ عندماً أعلن ملكاً على الحجاز



فيما بعد كل دول العالم بلا استثناء.. إن هذا القانون اعتبرته منظمة الحقوقيين الدوليين من أهم القوانين التى صدرت فى القرن العشرين.. فقد أنقذ حوالى ٣ ملايين شخص كانوا يموتون سنويا من الإدمان المبكر للخمور.

وفى العام نفسه قام هنرى لوسى وبيرتون هادن بتأسيس مجلة «تايم» الأمريكية التى أصبحت من أهم المجلات السياسية الأسبوعية فى العالم قبل نهاية القرن العشرين.

وتأسست منظمة البوليس الدولى لمكافحة الجريمة المعروفة باسم «الأنتربول».. فى ١١ نوفمبر من نفس العام.

وفى اليوم ذاته قبض على هتلر فى ميونيخ.. إن أودلف هتلر المولود فى النمسا سيبرز اسمه منذ الآن حتى يصبح اسما لا يمكن نسيانه ليس فى القرن العشرين فقط وإنما حتى يوم القيامة.. لقد حارب فى الجيش الألمانى فى الحرب العالمية الأولى.. وبعد الحرب أصبح من قادة حزب العمال الألمانى الاشتراكى الذى كان من أقوى الأحزاب السياسية فى ذلك الوقت.. وقد قام الحزب بعدة إضرابات واضطرابات عنيفة أدت إلى اعتقال قادته ومنهم هتلر.. وقد ضاعف الاعتقال من شعبية هتلر الذى تأثر بالحزب الفاشى الإيطالى الذى أسسه بنيتو موسولينى.. فكان أن أسس هتلر الحزب النازى وهو حزب عنصرى يؤمن بنقاء الجنس الآرى وبأن الألمان هم الجنس الأذكى والأبقى وبأن بلادهم يجب أن تظل فوق الجميع.. ولا جدال أن هذه الشعارات قد وجدت صدى عند الألمان الذين انهزمت بلادهم فى الحرب وحمستهم على استعادة الثقة فيها وفى أنفسهم من جديد.

وكان موسولينى قد دعا ٤٠ ألفا من أعضاء حزبه.. الحزب الفاشى الإيطالى إلى مسيرة من نابولى إلى روما وهم يرتدون القمصان السوداء.. وهى المسيرة التى فتحت طريق موسولينى لرئاسة الحكومة فيما بعد.

وفيما بعد أيضا ستتحالف الفاشية الإيطالية (تحت قيادة الدوتش أو الزعيم موسولينى) والنازية الألمانية (تحت قيادة الفوهرر أو الزعيم هتلر) معا لغزو أوروبا بدعوى مواجهة خطر الشيوعية المتسلل إليها.. وسيؤدى هذا التحالف إلى كارثة الحرب العالمية الثانية التى تحالفت فيها الرأسمالية والشيوعية لمواجهة الخطر الأكبر.. الفاشية والنازية.

وفى مواجهة الفاشية انضم الحزب الشيوعى المصرى (الذى أنشىء فى عام ١٩٢٠) إلى ما يسمى «الشيوعية الدولية الثالثة» وكان ذلك فى ٨ يناير ١٩٢٣.. كان أبرز شخصيات الحزب حسنى عرابى وأنطوان مارون وفؤاد شمالى وصفوان عبد الفتاح.وفى مواجهة الفاشية تبنت مصر فى ١٨ أبريل من نفس العام دستورا جديدا وبمقتضاه أصبح التعليم الإلزامى مجانا وأصبحت الصحافة حرة ولم تعد هناك عقبات لقيام الأحزاب السياسية والتشكيلات النقابية.. إن مصر كانت فى ذلك الوقت شديدة التأثر بكل التيارات الليبرالية التى تأتى بها الرياح الأوروبية العابرة للبحر المتوسط.

إن الحرية السياسة التى تمتعت بها مصر فى ذلك الوقت هى التى أسهمت فى تطور الصحافة والفن التشكيلى والسينما والطرب.. فى ٢١ يوليو من نفس العام عرفت مصر أول فيلم تسجيلى.. وثائقى فى تاريخها.. أخرجه فيكتور روزيتو.. ويروى فى ٨٠ دقيقة قصة اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون.. ورحل فنان الشعب سيد درويش فى ١٥ سبتمبر.. لكن قبل أن تجف الدموع ظهرت موهبة أم كلثوم التى ظهرت لأول مرة على مسارح القاهرة الغنائية فى ٢٩ أكتوبر.

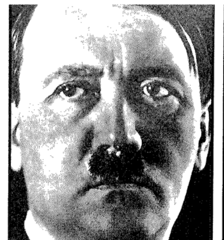
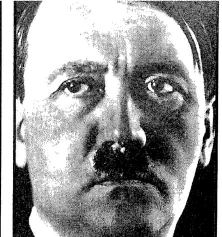
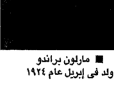
وأغلب الظن أن الناس فى الغرب لم يكونوا يشعرون بخطر الفاشية والنازية.. إن الأمريكيين مثلا كانوا مشغولين بنوع آخر من الخطر هو خطر الرقص المجنون.. لقد افتتحت فى مدينة هيوستن فى ولاية تكساس الأمريكية أول بطولة للرقص طويل النفس.. كان ذلك فى ١٤ أبريل عام ١٩٢٣.. وقد نجح البعض فى الرقص لمدة ٤٠ ساعة.. ولكن كان هناك ضحايا لهذا الماراثون الأول من نوعه فى القرن.. فقد قتل ٥٣ شخصا.. ماتوا رقصا.

وفى ٤ أبريل عام ١٩٢٤ ولد النجم السينمائى مارلون براندو وفى أول أكتوبر ولد الرئيس الأمريكى جيمى كارتر الذى كان أبرز إنجازاته إقناع الرئيس المصرى أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجين بتوقيع معاهدة صلح بين البلدين فى عام ١٩٧٨.

وفى العام نفسه ولكن فى أول أبريل تكونت شركة الخطوط الجوية البريطانية.. وفى الفترة ما بين ٤ أبريل و٢٨ سبتمبر قام الطيار الحربى الأمريكى دوجلاس ورد برحلة جوية حول العالم مستخدما طائرة من طائرات السلاح الجوى الأمريكى.. وقد أقلعت طائرته فى البداية من سياتل.. وهبطت فى النهاية فيها.. وقد شاء القدر فى نهاية القرن أن يحفظ كل سكان العالم اسم المدينة الأمريكية سياتل بعد أن



■ موسولينى قاد مسيرة من ٤٠ألفاً فقادته إلى رئاسة الحكومة الإيطالية

■ مجلة تايم أهم مجلات السياسة الأسبوعية أسسها هنرى لوسى وبيرتون هادن

■ هتلر بدأت شهرته فى عام ١٩٢٣

■ عزيزة أمير أول إمرأة تنتج فيلماً سينمائياً فى الشرق الأوسط

■ مارلون براندو ولد فى إبريل عام ١٩٢٤

عقد فيها مؤتمر عام ١٩٩٩ لمنظمة التجارة الدولية (الجات) لإزالة القيود والحواجز نهائيا بين الدول المختلفة وهو ما يسبب الضرر للبعض.. خاصة للدول الفقيرة فكان أن خرجت المظاهرات ضد المؤتمر الذى فشل فشلا واضحا.. والمثير للدهشة أن الجمعيات الأهلية.. غير الحكومية هى التى خاضت المظاهرات وحطمت غرور الشركات متعدية الجنسية.

إن القرن العشرين لم يشأ أن يرحل إلا بعد أن هدد كيان الدولة القومية وفرض سطوة الشركات متعدية الجنسية.. فهذه الشركات أصبحت أقوى من معظم الحكومات.. وبعد أن كانت لعبة فى يد الحكومات أصبحت الحكومات لعبة فى يدها.. وفى العالم حوالى ٥٠٠ شركة من هذا الطراز.. بعضها يحقق عائدا سنويا يتجاوز الدخل القومى لقارة مثل إفريقيا بأكملها.. مأساة أن تكون شركة أقوى من قارة.

فى ١٢ يوليو ١٩٢٤ أطلق طالب فى كلية طب برلين اسمه عبد الخالق عبد اللطيف رصاصة على سعد زغلول وهو على رصيف محطة قطارات القاهرة وأصابه فى ساعده الأيمن.. وقيل كالعادة إن المتهم مختل عقليا.

وفى ١٩ نوفمبر من نفس العام تربص خمسة أشخاص بالسردار لى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام أثناء مغادرته مكتبه فى وزارة الحربية وأطلقوا عليه الرصاص فقتلوه.. وكان فى مقدمة الجناة عبد الفتاح عنايت الطالب بالحقوق وشقيقه عبد الحميد الطالب بالمعلمين.. وفيما بعد فى ٧ يونيو ١٩٢٥ حكمت محكمة جنايات مصر بإعدام سبعة منهم وبالأشغال الشاقة على واحد وبالحبس سنتين للمتهم الأخير.

وفى ٢ أكتوبر ١٩٢٥ عرفت لندن لأول مرة «الأتوبيس» الأحمر ذا الطابقين الذى أصبح من الملامح المميزة للعاصمة البريطانية.. مثله مثل التاكسى.. وصندوق البريد.. وزى رجل البوليس.. وفضائح الأسرة الملكية.. وقد بقيت هذه الملامح ثابتة حتى الآن.

وعرفت أسواق برلين لأول مرة كاميرا التصوير ٣٥ مم المعروفة باسم «لايكا».. لقد نزلت هذه الكاميرا إلى الأسواق فى أول يناير ١٩٢٥ بعد مرور حوالى ١٢ سنة على توصل المخترع الألمانى أوسكار بارناك إلى تصميمها.. وفى نفس العام وفى نفس المدينة نشر هتلر كتابه الشهير «كفاحى».. وأقلعت أول رحلة طيران تجارية لشركة «لوفتهانزا».

فى ٢٥ يناير من ذلك العام ولد النجم السينمائى بول نيومان.. وفى ٨ سبتمبر ولد الممثل الكوميدى بيتر سيلرز.. وفى ١٩ مايو ولد مالكوم ليتل الذى عرف فيما بعد بمالكوم أكس.. وهو الزعيم الأمريكى الأسود الذى اعتنق الإسلام وحارب التمييز العنصرى فى الولايات المتحدة ودفع حياته ثمنا لهذه الحرب.. وفى ١٣ أكتوبر ولدت مارجريت تاتشر ابنة البقال الفقير التى أصبحت فيما بعد رئيسة وزراء بريطانيا.

وقطعا لم يلتفت الإنجليز لميلاد تاتشر.. ولكنهم التفتوا للضجة التى أحدثها الكاتب الساخر برنارد شو.. لقد حصل شو على جائزة نوبل فى الأدب.. لكنه أعلن رفضه لها لأسباب سياسية.. إن شو كان من دعاة الاشتراكية الفابية وهو مذهب كان يتعامل بتحفظ مع جائزة نوبل التى وصفها شو بأنها مثل سيارة الإسعاف التى تصل بعد أن يكون المريض قد مات.. وكان شو هو أول من رفض الجائزة.

وكادت الضجة التى سببها شو تضيع بسبب ضجة من نوع آخر سببها طيار بريطانى اسمه آلن كوبهام قام برحلة حول العالم فى ٩٣ يوما.. قطع خلالها ٤٣ ألف كيلو متر.. وهبط فى نهايتها بطائرته البحرية الفضية على سطح مياه نهر التايمز أمام مبنى البرلمان.. فى أول أكتوبر ١٩٢٦.. وقد كان هدف الرحلة فتح الطريق الجوى بين بريطانيا واستراليا أمام الرحلات التجارية.. ولكن بطريقة مبتكرة.

وكانت هناك ضجة ثالثة فى بريطانيا وقعت فى ١٢ مايو ١٩٢٦ وهى أول إضراب عمالى عام يتضمن عمال السكك الحديدية والنقل والبناء والكهرباء والمهندسين والفنانين.. وكان الهدف - كما هو متوقع ومعتاد - هو تحسين شروط وظروف العمل.. وذلك بزيادة الأجر ونقص ساعات العمل والرعاية الصحية والاجتماعية.. ولا جدال فى أن الأفكار الاشتراكية التى سادت الشرق والغرب فى ذلك الوقت ساعدت على إجبار النظام الرأسمالى على تصحيح نفسه، ومعالجة عيوبه، ومنها المعاملة المهنية للعمال. إن النظام الرأسمالى قد استفاد كثيرا من النظام الشيوعى.. ربما أكثر مما استفاد النظام الشيوعى من نفسه.

ومنذ الأيام الأولى لعام ١٩٢٦ لمع نجم الملك عبد العزيز بن سعود الذى أعلن نفسه فى ٨ يناير ملكا على الحجاز ونجد وتوابعها وأسس بذلك المملكة التى حملت اسمه المملكة العربية السعودية.. وبعد يومين أصبح جوزيف جوبلز أمينا للحزب النازى فى مقاطعة برلين.. وفيما بعد سيلمع اسم جوبلز بعد أن يصبح الحزب النازى فى السلطة.. وسيشتهر بالقسوة فى أساليب الإعلام الموجه التى تمسح المخ والذاكرة من الشعوب وهو ما يعرف بالإعلام الموجه.. وهى الأساليب التى انتهت من العالم الحر.. لكنها بقيت فى دول العالم الثالث وأغلب الدول العربية.. وأشهر ما ينسب إلى جوبلز عبارة:«كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسى».

وبعد يومين أعلن يوسف وهبى رفضه لتمثيل دور النبى محمد فى فيلم تنتجه شركة ماركوس وشتيجر الألمانية وكان سيخرجه المخرج التركى وداد عرفى.. وقامت القيامة فى الصحف الألمانية والعربية وهى تناقش قضية ظهور الأنبياء فى السينما.

وفى الوقت نفسه قامت القيامة فى نيويورك بعد أن ألقت الشرطة القبض على الممثلة الأمريكية ماى ويست بتهمة إفساد الشباب بممارسة الجنس معها. وقد كانت ماى ويست تلعب ألعابها الجنسية مع مجموعة من الشباب معا.. وتسرب الخبر إلى الصحافة التى اتهمتها بتحطيم التقاليد.. ولكن بعد القبض عليها رفضت الصحافة هذا العقاب وأجمعت على أن ما فعلته هو نوع من الحرية الشخصية لا يجوز أن تعاقب عليه بالسجن وإنما يكون العقاب بازدراء المجتمع لها وهو عقاب أشد.

وفى مصر كانت الممثلة عزيزة أمير تتعرض لما تعرضت له ماى ويست بعد أن ألمحت الصحف إلى علاقتها بالشباب.. لكن هذا التلميح سرعان ما تحول إلى إعجاب صريح بعد أن أنتجت فيلم «ليلى» فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٧.. إنها أول امرأة تنتج فيلما فى الشرق الأوسط والعالم العربى وآسيا وإفريقيا وأستراليا وأمريكا اللاتينية.. لعب البطولة أمامها ستيفان روستى.. وحضر العرض الأول أحمد شوقى أمير الشعراء الذى قال لها:«لقد أنجزت ما لم يقدر عليه الرجال».. وفيما بعد.. فى ٨ سبتمبر ١٩٣٣ قامت فنانة أخرى هى فاطمة رشدى بإخراج أول فيلم سينمائى تخرجه امرأة هو فيلم «الزوج» وكان من إنتاجها أيضا ولعب البطولة أمامها محمود المليجى وعزيز عيد وحكمت فهمى.. وهى الراقصة التى كانت تتجسس لحساب الألمان فى الحرب العالمية الثانية وكانت تشارك أنور السادات فى نشاطه السياسى فى ذلك الوقت.. وفى اليوم نفسه قدم محمد عبد الوهاب أول أفلامه للسينما.. فيلم «الوردة البيضاء».. إخراج محمد كريم.. وقد سجل الفيلم لأول مرة فى تاريخ السينما المصرية رقما قياسيا فى دور العرض.. فقد استمر فيها ٦ أسابيع.. وتقول صحيفة الأخبار وهى تستعرض أحداث القرن العشرين: إن الفيلم أثار أزمة عندما احتج الأزهر على مشهد يقبل فيه محمد عبد الوهاب البطلة سميرة خلوصى.. واحتجت إدارة الأمن العام - وكانت مسئولة عن الرقابة الفنية - على أن محمد عبد الوهاب كان يضع الطربوش - وهو الرمز الوطنى للمصريين - على رأسه وهو يؤدى المشهد.

إن العالم فى تلك الفترة من القرن كان فى حالة مخاض.. فى انتظار ما هو قادم.. وما هو قادم يستحق الانتظار ■



الشقيقتان



د. عادل صادق

جراح الطفولة تترك آثارها حتى آخر لحظة فى العمر وتعظم المصيبة حين لا تندمل بعض هذه الجراح وتظل تنزف قطرات من مشاعر الغضب على من تسبب فيها. ولا يزول عن الإنسان الغضب حتى وهم ينزلون به إلى المقر الأخير فيظل يزأر معاتباً: أن قد أضعتم بعضاً من عمرى فى الألم والأسى يا من تسببتم فى هذه الجراح.

من ألوم؟ وماذا يجدى اللوم وقد كاد العمر ينتصف!! ومن يستطيع أن يعيد الصفاء إلى نفسى وقد تعكرت المشاعر زمناً غير قصير؟

وأسأل نفسى فى كل لحظة: على من تقع المسئولية؟

وفى لحظات هدوء نسبي أعود فأسأل: وما حدود مسئوليتى أنا وإلى أى مدى أسهمت فى تعميق الجراح؟ وإلى أى مدى لم أحاول السيطرة على استفحالها؟ ألم يكن هناك علاج أم أننى كنت أتعمد تهييجها وإثارتها وتعميقها لأنعم بمزيد من ألم أستعذبه وأتخذه وسيلة لعقاب من حولى.

فى بعض أوقات الاتزان النفسى التى كنت أنعم بها خاصة فى الشتاء كنت أتقمص دور الطبيب النفسى لأبحث عن جذور مشكلتى ومنشئها وأحدد مسئوليتى ومسئولية الآخرين، وما أن أرى بادرة أمل فى علاج حتى يهل الربيع فتثور نفسى من جديد وأهدم مابنيته من لبنات رضى وتسامح وأبنى من جديد جبالاً من السخط والحنق وأدعم كل المشاعر السلبية داخلى ضد من تسبب فى مأساتى.

من أين أبدأ؟ هل أبدأ بتعريف نفسى أم بعرض مشكلتى؟

الحقيقة أنا ومشكلتى شىء واحد فمشكلتى هى أنا.. فأنا سيدة متواضعة الجمال.. أو قل أنا سيدة غير جميلة هكذا ولدت وهكذا أدركت أمى وكل من حولى هذه الحقيقة والتى تزعج أى أسرة خاصة أن المولود أنثى فالأنثى لابد أن تكون جميلة وإلا أطيحت الأحلام بشأن مستقبلها ومازالت تتردد فى أذنى صرخات الإنكار بعد لحظات من نزولى من بطن أمى ومازلت أتذكر نظرات الإشفاق فى عين أمى ما أن طالعت وجهى بعد أن أفاقت من ولادتى.. ومازالت محفورة فى ذاكرتى اللعنات التى حطها أبى على رأس أمى لسببين أولهما لأننى لم أكن ذكراً وثانيهما لأننى دميمة.

واندهشت لهذا الاستقبال غير الودود لنعمة أرسلها الله لأسرتى ولكن يبدو أن تقدير الناس للنعم الإلهية أمر نسبى إلى الحد الذى يجعلهم يقدرون أحياناً النعمة على أنها نقمة.

هكذا اعتبرنى أهلى نقمة أو عقابا سماويا على إثم اقترفوه.

ولم تلب لى فى خلال السنتين الأوليين من عمرى إلا احتياجاتى الفسيولوجية من طعام وشراب وافتقدت بشدة لمسات الحنان ونظرات الترحيب وابتسامات التشجيع وعبارات التقدير والإعجاب

إلى أن ولدت شقيقتى الثانية بعد عامين من ولادتى.. وكأن أمى أسرعت بالحمل بمعاونة أبى لعل الله يعوضها بطفل يزيل عنهما الوصمة التى لحقت بهما بسببى.. وتحقق لهما ما أرادا.. منحهما الله طفلة رائعة الجمال بمقاييس العصر، إصفرار الشعر واخضرار العينين ونصوعة بياض الجسم.

ومع مجئ شقيقتى تضاعف الإهمال لى حيث كنت أشعر فى بعض الأحيان برغبتهم جميعاً فى أن تبتلعنى الأرض بالوسيلة المعتادة وهى الموت أو أن يختطفنى جن سفلى يعيش تحت الأرض.

وعرفت معنى الحزن وأنا دون الرابعة والأخطر أننى تعلمت أيضاً كيف لا أحب.. ثم تعلمت صراحة كيف أكره.. وكرهت أول ما كرهت شقيقتى الجميلة.. وكان هذا أول صراع تكابده نفسى فالافتراض الطبيعى البشرى أن أحب شقيقتى وأنا فعلا أحبها.. ولكن الافتراض المنطقى الإنسانى أن أكرهها.. وأنا فعلاً أكرهها.

وأنا فى السادسة كنت أمر بالحالتين بشكل تعاقبى أحبها لحظة ثم لا أحبها فى اللحظة التالية فى لحظة أقبلها وفى اللحظة التالية أصفعها وحتى الثانية عشرة من عمرى ظلت الكفتان متعادلتين ما بين الحب والكراهية.

ورغم أن الفرق السنى بيننا عامان، إلا أننا حضنا فى وقت واحد كأن الحنان الذى نعمت به والرضاء العاطفى الذى نالته قد أشبع جسدها فأنضج غددها فى وقت أقل من المعتاد فلحقتنى وتشكل جسدانا بوضوح يلفت النظر وظهر جلياً الفرق الشاسع بينى وبينها وأقبلت كل الدنيا عليها وانصرفت عنى.

ومازلت أتذكر هذا اليوم بتفاصيله المريرة حين عودتنا من المدرسة معاً وجدنا البيت يموج بضحكات تملأ جنباته وتمتد إلى خارجه لمن يسترق السمع.. والحكاية أنه جاء من يخطب شقيقتى فى هذا اليوم مالت كفة الكراهية، ومع كل موقف ظالم يؤلمنى يزيد الميل حتى تغلبت تلك المشاعر الحاقدة على كل ذرة حب فى داخلى وأصبحت أرددها علناً مع نفسى دون مواربة: أنا أكره شقيقتى.

ولم يرحمونى فى المدرسة.. كانت المقارنات تعقد علناً أمامى ودون مراعاة لمشاعرى وكأن كل الناس قد فقدوا الذوق والكياسة والرحمة وأدركت أن كل الناس وحوش كل الناس بدون مشاعر.

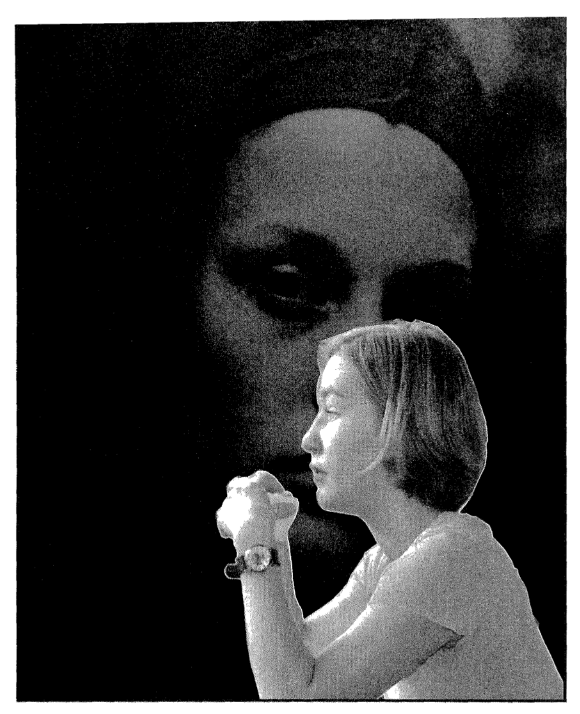
ولم يكن أمامى من سبيل إلا التفوق الدراسى خاصة أن شقيقتى الجميلة كانت متبلدة ذهنياً إلا أن ذلك التفوق لم يشفع لى، وكأن القيمة الوحيدة لأى فتاة أن تكون جميلة وحسب.

ومع الكراهية يولد الشر حتى يتمكن من النفس ويستحيل الإنسان شريراً، بل يهنأ بشره لأنه يخفف عنه بعض مشاعر الظلم والقهر والانسحاق والدونية.

فعلت كل ما أستطيع لإلحاق الأذى بشقيقتى وبأسرتى كنت أتعمد إحراجهم وكشف أكاذيبهم وإدانة سلوكهم أطلعت كل الناس على حقيقتهم كنت أقدم على ذلك أحياناً بمكر ودهاء وفى أحيان أخرى بحماقة واندفاع وزادت الهوة بينى وبينهم ومع انتهاء دراستى الجامعية أعلنت تمردى الكامل.

وتزوجت شقيقتى الجميلة من ثرى يكبرها بعشرين عاماً ثم عادت إلينا مرة أخرى أرملة بعد عشر سنوات وعلى كتفيها طفلان وفوق رأسها أطنان من المال.. وكأن الله أراد أن يجعلها تنعم بكل زينة الحياة الدنيا من مال وبنون وجمال.

وازداد خطابها بعد أن أضيف المال إلى جمالها.. وتزوجت مرتين وفشلت



فانحرفت وساء خلقها فى معاملة والدى.

أما أنا فقد تأخر زواجى حتى سن الخامسة والثلاثين.. تركت البيت الذى أكرهه بعد أن خربته تماماً فقد كنت وراء المصائب التى حاقت بشقيقتى وأمعنت أيضـا فى إيذاء مشاعر أمى وأبى وذلك ببرودى الكامل ونظراتى القاسية ونبراتى غير الودود، إلا أننى كنت أقوم على خدمتهما وأستجيب بشكل فورى لطلباتهما وقد بلغا من الكبر عتيا، إلا أننى كنت أفعل ذلك بدون روح لقد أزهقا بأيديهما روحى بعد ولادتى بدقيقة واحدة حين صرخا فى وجهى أن ارجعى من حيث أتيت أيتها الدميمة.

ورغم أن حياتى استقرت بعد ذلك فى ظل عمل متميز وزوج معقول وأطفال ناجبين إلا أن كراهيتى لشقيقتى ظلت طاغية، وحنقى على والدى ظل حياً ورغبتى الشريرة فى الانتقام ظلت متأججة.

لم أحزن لوفاة والدى.. وهنأت بلوعة أمى وإحساسها الشديد بالوحدة.. ثم لحقته موتاً فلم يهتز لى وجدان إلا أننى بكيت فى هذا اليوم وصرخت حين أنزلوها القبر.. بالقطع لم أكن أبكى من أجلها.. ربما كنت أبكى على حالى، بل ربما كنت أبكى على فقدى لأحد الأهداف التى كنت أحط عليها غضبى وأبث أحقادى فى اتجاهها.

إلا أنه بموتهما استطعت أن أركز كل المشاعر السلبية نحو شقيقتى.. وكل ما استطعت أن أفعله هو أن أفسد لها كل فرص تتاح لاستقرار أسرى.

حتى أصابها المرض الخطير.. ففزعت إلى حد الانهيار.. وساندتها، كنت بجانبها فى كل لحظاتها الحرجة.. وعجبت لتناقضى.. ولم أستطع أن أتبين على وجه الدقة سر تلك المشاعر المتباينة.. هل هو تكفير عن مشاعر الكراهية التى حملتها لها سنين عمرى؟

هل هو تكفير عن شرورى السامة التى حاولت أن أفسد بها حياتها؟

هل هو خوفى من أن أفقد أهم الأهداف التى أهاجمها فلا أجد بعد موتها إلا نفسى لمواجهتها وتوجيه غضبى نحوها.. أى نحو نفسى فأحطمها مثلما حاولت أن أحطم شقيقتى..؟

أم أن التسامح غزا نفسى رغماً عنها ليرحمنى من هول كراهيتى وشرورى؟

■■■

أنا لا أريد لشقيقتى أن تموت.. أنا لا أكرهها.. أنا أكره نفسى..

■■■

هل أنا مريضة!! أريد علاجاً لروحى المعذبة!! ■

بدايات الكفاح.. وعقدة ابن الست




محمد عبد القدوس

هناك مقولة شائعة:«الزواج مقبرة الحب» ولأن إحسان عبد القدوس كان يحب «بحق وحقيقى» فقد رفض هذه الطعنة الموجهة للعشق النظيف قائلا:«الحب بناء ونجاح».

وهذه الجملة تحتاج إلى تفسير خاصة فى مواجهة ما نلحظه فى حياتنا المعاصرة وفى رأى أبى أنك إذا كنت تحب «بصحيح» فسيرفعك الحب إلى أعلى درجات النجاح فى حياتك الشخصية والعامة مادمت قد وجدت القلب الذى تسكن إليه ويصبح نصفك الآخر وقويك فى الحياة، أما إذا كان حبك فاشلا - لا سمح الله - فسيتحول إلى مصدر للإزعاج ومتاعب و«عكننة» وصداع لا ينتهى ويكون النار التى تحرقك بدلا من الوقود الذى يدفعك إلى النجاح وفى هذه الحالة فقط تنطبق المقولة الشائعة:«الزواج مقبرة الحب»، ويتم دفنه بالطلاق!! بسبب سوء اختيار القلب منذ البداية فى غياب العقل.



تريد عريسا لقطة

وفى حياتنا المعاصرة تجد تناقضا واضحا أراه إساءة بالغة للحب الشريف، ترى من تدعى أنها تحب، لكنها عند الزواج تفضل الشخص الجاهز أو العريس اللقطة مبررة ما تفعله بأن القلب له أحكام، ولكن الزواج يجب أن يكون بالعقل! وهذا فى نظرى قلة عقل!! وفى يقينى أنه إذا كان العريس جاهزا، ومعه كل المتطلبات اللازمة فلن يكون مدينا لزوجته بأى شىء ولا تنطبق عليه مقولة إحسان عبد القدوس «الحب بناء» فهو قد بنى نفسه وانتهينا!!

ولأن أمى «لولا» كانت ترى فى «سانو» فتى أحلامها، فقد بدأت مع أبى من الصفر فى شقة صغيرة بحى عابدين يملكها جدى محمد عبد القدوس واتفقا منذ البداية على عدم إنجاب أولاد إلا بعد أن يصل دخل الأسرة الشهرى إلى ستين جنيها، وهكذا تأخرت فى الحضور إلى هذه الدنيا لمدة أربع سنوات حتى قفز المرتب من ١٢ جنيها إلى المبلغ المطلوب.

باشوات وتحية كاريوكا

ورغم أن والدى كان «على قد حاله» إلا أنه رفض بشدة أن تساعده أمى المقتدرة ماليا، وأصر أن يعيشا معا فى حدود إمكانياته المتواضعة، ولأنها كانت إنسانة شاطرة ومدبرة فقد استطاعت تدبير بيتها بدخل الأسرة المتواضع تماما كما نجحت بعد ذلك فى التصرف بحكمة عندما أصبح دخل أبى يسمح لهما أن يعيشا فى رغد وسعة، فلم يعرف عنها التبذير بل كانت تضع كل قرش فى مكانه الصحيح.

ولم يكن «سانو» مكسوفا من بيته المتواضع، بل كان فخورا بقصة كفاحه مع حبيبته لولا، ولذلك لم يتردد فى دعوة السياسيين والصحفيين إلى منزله البسيط ولم يكن عنده طباخ ولا سفرجى فالمسئولية كلها ملقاة على ربة المنزل، فهى التى تطبخ وتقدم الطعام لضيوفها، وتغسل الصحون بعدها!! وكان الباشوات من السياسيين يعبرون عن سعادتهم وهم يأتون إلى بيت «سانو» المتواضع رغم أن جلستهم هناك مختلفة تماما عن الحفلات التى اعتادوها فى القصور، فقد كانت حجرة الطعام والأنتريه والصالة كل ذلك فى مكان واحد.

وكانت من أصدقائهما فى هذه الفترة الراقصة تحية كاريوكا رحمها الله أشهر راقصة فى ذلك الوقت، فكانت تأتى إلى شقة عابدين، ولأنها لم تكن تجد مكانا لترقص فيه من فرط ضيق المنزل، فكانت تساعد أمى فى الطبخ واستقبال الضيوف!!

حياة الفقر أفضل!

والجدير بالذكر أنه فى أوائل حياته سنحت له فرصة لكى يقفز مرتبه إلى الضعف، كان ذلك فى سنة ١٩٤٤ خلال الحرب العالمية الثانية حيث صادرت حكومة الوفد مجلة «روز اليوسف» لمدة ثلاثة أشهر وذهب أبى خلالها ليعمل مع الكاتب الكبير محمد التابعى فى مجلة «آخر ساعة» فأعطاه ضعف مرتبه أو ٢٥ جنيها، وثارت أمه فاطمة اليوسف على هذا الوضع ورأت أن التابعى بهذا المرتب يحاول خطف ابنها منها، وقد استفاد والدى تماما من العمل مع الكاتب العملاق، إلا أنه وجد أنه بيته الحقيقى فى «روز اليوسف»، فعاد إليها من جديد وإلى المرتب المتواضع ١٢ جنيها، والعجيب أن أمى شجعته على هذه العودة برغم تطلعها إلى الخلاص من حياة الفقر فقد كانت ترى أنه لن يجد نفسه إلا فى بيته أو «روز اليوسف».. ألم أقل لكم منذ البدايات إنها فريدة من نوعها.

عقدة من اسمه

ولم يكن طريقه سهلا برغم عمله فى المجلة التى قامت والدته بتأسيسها، أصبح يعانى عقدة «ابن الست» بالإضافة إلى عقدته القديمة من اسمه «إحسان» فهو اسم يطلق على الرجال والنساء، لذلك لم يكن راضيا عنه فاسم شقيقة زوجته الكبيرة إحسان!! وفى طفولته رأى الأطفال يسخرون من اسمه وهم يلعبون صائحين «البنوتة أهو» وكان لأمه فاطمة اليوسف صديقة اسمها إحسان قريبة جدا منها فقامت بتسمية أبى باسمها عندما جاء إلى الدنيا فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٩!!

وعن عقدته من ابن الست كتب يقول فى مقدمة إحدى قصصه: أنا شخصيا تعرضت لهذا الوضع المتعب حيث إننى ابن صاحبة المجلة التى بدأت العمل فيها ابن روز اليوسف، ومضت فترة كنت لا أعرف فيها بين الناس إلا بأنى ابن روز

اليـوسف، وكـان كل مجـهـود صـحـفى أبذله ينسب إلى أمى، وأعدائى يهـاجـمـوننى قـائلين:ابن الست!! وكـانت مـشكلتى الرئيسية أن أثبت لنفسى شـخـصـيـة قـائمـة بذاتهـا بعـيـدا عنهـا وفى نفس الوقت كانت أمى تعاملنى بحـزم لا تعـامل به بقـيـة المحررين، وتحدد لى دائما أقل أجـر حـتى لا يقـول أحـد أنها تجاملنى لأننى ابنها .. وهكذا ظلمت أمى.. وظلمتنى أمى.

ويضيف إحسان عبد القـدوس قـائلا: تكررت نفس المشكلة من جـديد عندما أصر ابنى مـحـمد أن يعمل فـى الصـحـافـة، وحـاولت إبعـاده عن هذا المجـال دون جـدوى، لكنه أصر على ذلك فاضطررت إلى أن أسمح له بأن يعمل معى «فى أخبار اليوم» وعـهـدت به إلى مـدير التحـرير «سـعيد سنبل» دون أن اسـمـح له بالاتصـال بى فى كل مـا يخص العـمـل، ولم أكن أوافق على أى إجـراء يخـصـه إلا إذا وافق «سـعـيـد سنبل» أولا.. أتعبت ابنى وأتعبنى.. ولم يجد «محمد» حريته، ولم يتقدم فى عمله فى «أخبار اليوم» إلا بعد أن تركتهـا أنا .. والحمد لله أنا فخور به، فـقـد نجح فى إثبـات وجـوده فى الصـحـافـة بعيدا عنى، كما نجحت أنا من قبل فى تأكيد وجودى من قـبل بعيدا عن أمى.. والحمد لله أن عائلتنا كلها من الناجحين.



■ عقدة روزاليوسف جعلت إحسان شخصية قائمة بذاتها

عليه من السمـاء فـجـأة ١٦٠ جنيـهـا كـاملة لم تخطر فى باله أبدا ولو قبلها بلحظات، بل كانت مفاجأة مذهلة وتفاصيل ذلك أنه فكر للخروج من ضيق الحياة إلى سعة العيش بالكتابة للسينما، ولم يكن قـد اتجـه بعـد إلى الكـتـابة الأدبيـة، وبالفـعل كـتب سيناريو لفيلم، ولم يكتف بذلك بل كـتب سـيناريو آخـر، وذهب بـهـمـا إلى الموسيقار الكبير محمد عـبد الوهاب الذى كـان صديقا للعائلة من ناحية كما كان أستاذ أبى من ناحـيـة أخرى حيث قام بتدريسه الموسيـقى فى مـدرسـة «خليل أغـا» الابتدائية، ولم يكن عبد الوهاب معجبا بأى حال بصـوت والدى العـزيز!! بل كـان يراه نشـازا لا يخـضـع لأى قـواعـد موسيقية!!

وفى مصـعـد عمارة «الأيموبليـا» فى قلب القاهرة حيث مكتب عبد الوهاب قـابل بالمصـادفة المحضة الفنانة المنتجة «عـزيزة أمـيـر» وعندمـا عـرفت سـبب وجـوده أخـذته إلى مكتـبـهـا، وجلست تلتهم ما كتبه، وأبدت إعجابها، لكنها لم تطل فى الكلام والثناء بل أخـرجت على الفـور دفـتر الشيكات الخـاص بهـا وحـررت له شـيكا بمائة وسـتين جنيـهـا.. وهو مـا يزيد على مرتبه فى السنة كلهـا، ومن فرط سـعادته لم يتمالك نفسه، وفوجئت زوجته «لولا» عندما دخل إليها بزوجها العزيز يقوم بعمل شقلباظ على السرير كأفضل بهلوان، وعندما عرفت الخبر أثبتت أنها لا تقل عن زوجها براعة فى عالم الشقلبة!! وكانت هذه البداية الحقيقية لمسيرة النجاح، ثم حضرت إلى الدنيا ومن بعدى أخى أحمد.. لكن إحسان عبد القدوس في بيته كان له وضع خاص جدا وهو ما سأتحدث عنه الأسبوع القادم بإذن الله ■

تعليق من عندى: أفتخر دائما بأننى ابن إحسان عبد القدوس، وأنا أعيش فى جلبابه لكن بشخصيتى مع الاعتذار لقصته الشهيرة: لن أعيش فى جلباب أبى.

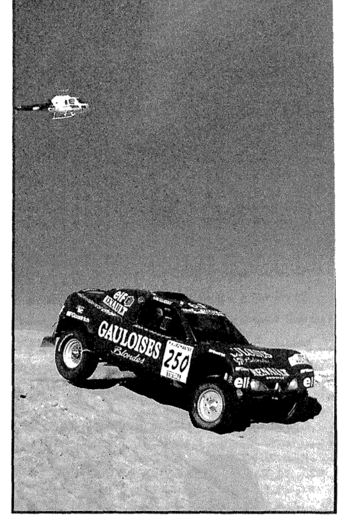
شقلباظ عندما جاء الفرج

وفى تلك الأيام التى كان يعيش فيها بـ ١٢ جنيها فى الشهر هبطت

نون والكاميرا

■ محطة راحة فى صحراء الداخلة

■ كثبان الواحات.. سحر ومغامرة



■ فى قلب الصحراء.. للمغامرة مذاق خاص

رالى «باريس - داكار - القاهرة»

النهاية فى النيابة

على غير المتوقع كانت نهاية السباق الدولى للسيارات «باريس - داكار - القاهرة» نهاية سيئة بل شهدت تطورات غريبة تعكس حلقة من حلقات الصراع بين «السياحة» و«البيئة».

السباق الدولى الرهيب تابعته عدسات التليفزيون من مختلف بلدان العالم عبر الأقمار الصناعية فى مراحله المتعددة، وبلغت قمة الإثارة عند توجيه التحذيرات الأمنية باحتمال تعرض قوافل السيارات المتسابقة لهجمات إرهابية فى أحراش إفريقيا.. التى يمر بها السباق وصولا إلى سفح هضبة الأهرامات الخالدة.. فى مشهد مهيب.

■ فوزى عبد الحليم ■ تصوير: خالد الفقى

المشكلة الحقيقية كانت فى المحطة قبل الأخيرة لنهاية السباق، فى محمية وادى الريان فى الفيوم، وهى واحدة من أهم المحميات فى مصر، فهى موطن للطيور النادرة المهاجرة، وتضم تكوينات جيولوجية تعود إلى ملايين السنين، وتحدث عنها العالم بأسره منذ سنوات حين تم العثور على بقايا حيتان متحجرة، وهيكل عظمى لأقدم «قرد» فى العالم اعتبره بعض العلماء شاهدا على التطور الطبيعى للأحياء.

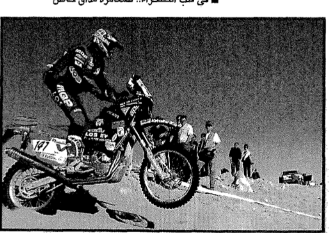
المحمية بكل جمالها وجلالها كانت محطة وصول وانتظار وراحة لعشرات السيارات والدراجات البخارية وجيش المتسابقين وفيلق الإعلاميين والزوار، فيما يعد تخريبا حقيقيا للمحمية الجميلة التى يمنع القانون المصرى ممارسة أى نشاط بشرى داخلها إلا فى حدود تكفل منع الضرر بالمحمية.

د. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة - أكد من جانبه أن الجهة المنظمة للسباق وهى هيئة تنشيط السياحة المصرية بالإضافة إلى واحد من المستثمرين.. تجاهلت تماما جهاز شئون البيئة باعتباره مسئولا عن المحمية، ولم تطلب التنسيق معه إلا قبل أسبوع واحد من وصول الجيوش الغازية إلى المحمية، وهو ما رفضه جهاز البيئة تماما، بل قام الجهاز بتعديل خط سير السباق بعيدا عن المحمية.

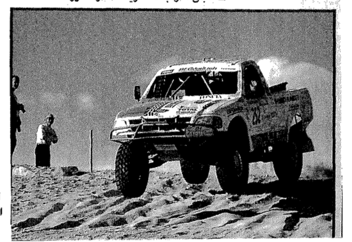
رئيس جهاز البيئة أشار أيضا إلى خدعة قامت بها هيئة تنشيط السياحة، عندما وافق رئيسها د. عادل عبدالعزيز على المسار الجديد.. بينما استمر السباق فى مساره المخطط له داخل المحمية، فى غياب واضح لأى تعاون أو تنسيق بين الهيئة - وهى جهة حكومية - وبين الجهاز الرسمى المسئول عن البيئة.

وهكذا وصلت الدراما إلى نهايتها.. فقد توجهت السيدة نادية مكرم عبيد - وزيرة الدولة لشئون البيئة فى مصر - إلى وادى الريان بصحبة د.عبدالجليل.. وتفقدت بنفسها الخسائر التى تعرض لها الوادى، ثم قاما بتحرير محضر فى النيابة العامة للمسئولين عن تنظيم السباق فى مصر «الهيئة والمستثمر» يطالبان بتطبيق العقوبات التى أقرها القانون - وبتعويضات ضخمة - عن التخريب البيئة المتعمد فى محمية وادى الريان.

الوزيرة تقول: نحن مع تنشيط السياحة باعتبارها مصدرا من مصادر الدخل القومى لمصر، ومع إقامة السباق فى مصر حتى يرى العالم مواطن الجمال فى الصحراء المصرية، ولكن بشروط.. أهمها احترام البيئة، والقانون، والمحافظة على الثروات المصرية، حتى لا تتحول مثل هذه السباقات إلى فضيحة تحت أنظار الأقمار الصناعية، ولن نوافق على إقامة مثل هذه السباقات مستقبلا إلا بشروط حماية البيئة. ■



■ سباق الدراجات النارية.. الأكثر خطورة



■ العجلات لا تلمس الأرض.. فالفوز للأسرع

صداع مزمن يبحث عن حل

فوضى «التاكسى» فى شوارع العرب!

فى كل «تاكسى» يتجول فى شوارعنا العربية، يجلس رجل غاضب دائما، يقف لك عندما تشير إليه، لكنه يبادلك «التحية» بنظرات متوثبة، وإذا اختلفت معه فى «الأجرة» سوف تسمع، حتما، ألفاظا مختارة بدقة من قاموس «الشوارع».. ورغم ذلك فهو يبدو أحيانا مضطهدا ومظلوما من «المرور».. وزحمة الشوارع.. و«تعريفة العداد» الذى لا يراعى فوضى الشارع العربى بصفة عامة. لذا.. فسائق التاكسى العربى ليس لديه الوقت أو «الذهن» لكى يدرك مهمته «المفترضة» كمفتاح للمدينة، ودليل للسائحين، وبينما يغرق السائق المصرى فى «مشاكله» وخناقاته مع الزبائن على «البنديرة» يتعامل سائق التاكسى فى السعودية مع الركاب بالإشارة، أما بيروت فقد تحولت إلى ساحة «للمواجهات» الساخنة بين السائقين ورجال المرور أدت فى بعض الحالات إلى «إراقة» الدماء، فى حين مازالت السلطات الأردنية «منهمكة» فى محاولاتها لإيجاد حل لـ «فوضى» التاكسى فى شوارع عمان.

■ شارك فى الملف: القاهرة - أحمد خالد ■ عمان - ناهد الحسن ■ جدة وبيروت - الأهرام العربى

■ تصوير: عماد عبدالهادى - أحمد الأسعد

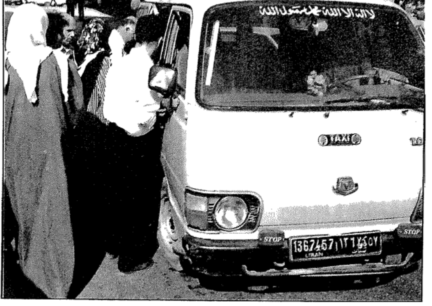


«الأهرام العربى» فتحت ملف «الفوطة الصفراء» فى المدن العربية.. فرصدت حكايات سائقى التاكسى مع السائحين.. والمواطنين.. والمرور أيضا!

فى القاهرة يوجد أكثر من ٥٥ ألف تاكسى، حسب آخر إحصاء لإدارة المرور، جميعها تجول فى الشوارع ليلا ونهارا، لتشكل مع سيارات الميكروباص أحد أهم أسباب التكدس المرورى فى الشوارع، وتتعدد مشاكل التاكسيات بداية من أنها سبب رئيسى لأزمات المرور، إلى أنها أحد أسباب نسبة التلوث، وقبل ذلك وبعده المشاكل التى تثار دائما حول «البنديرة» التى فشلت كل محاولات الحكومة فى حلها.

وانتهى الأمر واقعيا وعمليا، إلى ترك المشكلة كلها، لما يتفق عليه السائق والزبون.. هذا الاتفاق الذى قد يأتى فى نهاية كل «مشوار» خناقة تصل إلى قسم البوليس، خاصة مع غياب «العداد» الذى لم يعد حكما عدلا، يفصل بحق فى الأجرة المستحقة كما يقول سائقو التاكسيات، لأن تعريفة الكيلو - على حد قولهم - غير مناسبة، كما أن البنزين الذى يحترق فى شوارع القاهرة بسبب إشارات المرور والتكدس، لا يتناسب مع ما يقوله «العداد» صاحب الشهادة المزورة، على حد تعبير أحد السائقين، ويبدو أن هذه المشكلة لن تجد حلا أبدا، كما لن يكون هناك حل قريب لمشاكل التكدس التى يتهم فيها التاكسى، خاصة مع اقتراحات الحكومة التى تثير الدهشة، وأقرب مثل على ذلك، اقتراح محافظة القاهرة تطبيق نظام استدعاء التاكسى بـ «اللاسلكى» الذى ظهر إلى الوجود فى شهر يونيو الماضى، وتم تطبيقه فى ميدان الروضة فى المنيل، وكانت فكرة الاقتراح تقوم على تقسيم نظام استدعاء التاكسى باللاسلكى إلى أربع مناطق، بحيث يتم إنشاء ٤ جراجات فى مناطق المحافظة الأربع، وكما قيل، فإن من شأن هذا التقسيم تحقيق الانضباط والسيطرة على التاكسى، بحيث لا يسير تاكسى فى الشارع إلا إذا تم استدعاؤه لتوصيل راكب، بما يقضى على مشاكل التكدس والتلوث، وبالطبع يبدو الاقتراح سانجا أو مثاليا، وعمليا فقد ثبت فشله فى تجربته فى منطقة المنيل، التى ذهبنا إليها، فلم نجد موقفا لسيارات التاكسى، ولا نظم استدعاء كما قيل.

وكما قال أحد السائقين: ما هذا الكلام؟ فذلك معناه أن كل سائق تاكسى عليه أن يحمل تليفونا محمولا فى سيارته، ثم يعطى رقمه لكل السكان، لكى يتصلوا به، هذا كلام فارغ، الحكاية ببساطة أن من يريد الذهاب إلى مشوار، سيقف فى الشارع ويشير للسائق كما هو معروف فى كل العالم، لكن إيه حكاية الاتصالات دى، هذا الأمر «يمشى» مع الليموزين فقط.



■ قيادة التاكسى مهنة الموت والخطر.. فى لبنان!

غاية الأمر أن المشاكل هى المشاكل ولن تحل إلا فى سياق عام يحل جميع المشاكل المرورية، فانضباط التاكسى لن يكون إلا بانضباط عام فى الشارع، ولا يمكن حل مشكلة دون النظر إلى بقية مفرداتها.

وصاحب الكلام السابق هو أحمد شهاب الدين، وهو يحمل شهادة مؤهلات عليا، وسائق التاكسى حامل الشهادة العليا هو أحد المظاهر الجديدة التى استجدت فى عالم التاكسيات، بل يمكن القول الآن إن أغلبية سائقى التاكسيات من هذه النوعية، أو من يعملون فى مهنة ذات مستوى عال مثل المدرسين والمهندسين، بالإضافة إلى أرباب المعاشات، ومع مثل هذه النوعية من سائقى التاكسيات، يكون التساؤل حول دور السائقين فى التعريف بالدول التى يعملون فيها، وتمثيلهم الشخصية الوطنية، السؤال بصيغة أخرى: هل يمكن لسائق التاكسى أن يكون دليلا جيدا للسائحين فى التعريف بآثار مصر؟ وهل يمكن أن يكون ممثلا لطبيعة الشخصية المصرية؟

بداية يفرق سائقو التاكسيات بين السياح الأجانب والسياح العرب، فالنوعية الأخرى لها مناطقها التى تحب الذهاب إليها، مثل المناطق الشعبية فى مصر، كالحسين والكازينوهات والملاهى الليلية، ومحلات المأكولات الشهيرة، وهؤلاء يفضلون التاكسيات فى انتقالاتهم، رغم اعتقادهم بأن السائقين يقومون باستغلالهم، ويطالبونهم بدفع أجرة تصل إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف الأجرة المستحقة، وهو ما لا ينكره السائقون، الذين يبررون ذلك بأنهم يقدمون خدمة متميزة لمثل هذا السائح، وكمثال لذلك، فإنهم يأخذون المشوار «طوالى»، بمعنى أنهم لا يشركون راكبا آخر مع السائح العربى.

أما السائح الأجنبى، فهو لا يستخدم التاكسى كثيرا كما يقول - ممدوح أبو الفضل - سائق تاكسى - فالسياح الأجانب يتحركون فى مجموعات، ومن خلال شركات السياحة التى تستخدم السيارات الكبيرة فى نقلهم، ومن النادر جدا أن تجد سائحا بمفرده يستقل تاكسيا.

لكن ماذا لو حدث ذلك؟

أكثر من سائق يردد بمثالية أنهم لن يأخذوا أكثر من الأجرة المستحقة.. مع ملاحظة أن هذه الأجرة حتى لو كان مبالغا فيها، فإنها تعتبر خدمة رخيصة مع فرق العملات، ومع فرق الأسعار بين القاهرة والعواصم الأوروبية، فالمشوار الذى تدفع فيه ٥ دولارات، هو نفس المشوار الذى تدفع عليه فى القاهرة ٥ جنيهات.

هكذا قال حمادة السيد بكل ثقة، وكأنه عمل ما بين نيويورك والقاهرة، مع ملاحظة أن نيويورك ليست عاصمة أوروبية.

لكن ماذا عن اللغة وطريقة التفاهم؟

المسألة لا تحتاج إلى لغة أو تعمق فى اللغة، هو السائح سيذهب إلى أين فى القاهرة: الهرم أم القلعة أم أى مكان سياحى، ونحن نعرف الأسماء باللغة الإنجليزية «المسألة مش محتاجة شطارة»، لكن لا يمكن طبعا أن نتحدث عنها تفصيلا، لأن دى مش مهمتى، ولا مهمة أى سائق فى العالم، المهم التعامل الجيد، ومن ناحية التعامل مع الأجانب، فإن الشعب المصرى كله مشهور بحسن التعامل مع الآخرين، دى مش محتاجة كلام.

وفى النهاية يبدو أنه لا توجد مشاكل تذكر بين سائقى التاكسى والسياح، سواء كانوا عربا أم أجانب، المشكلة الحقيقية بين السائقين والمصريين، وهى مشاكل معروفة، ولم يستطع أحد حلها حتى الآن، وهذا فى حد ذاته أحد أعاجيب العلاقة بين سائقى التاكسى «والزبائن» فى العالم كله.

أما فى السعودية، فيبدو الأمر مختلفا تماما، فمع أن مشاكل سائقى التاكسى كثيرة، لكنها من نوع آخر، فإذا كنت تزور أية مدينة سعودية، فإنه بإمكانك أن توقف مائة تاكسى آخر موديل، بإشارة واحدة من يدك، وفوق ذلك فإن السائق لن يمارس عليك «شطارته» ويبالغ فى الأجرة، لأن الجميع هنا تحت أمر «العداد».

لكن حظك السعيد سيتوقف عند هذا الحد، فبرغم أنك ستجلس فى سيارة فارهة مكيفة، إلا أنك ستجد نفسك جالسا مع «تمثال» لا يسمع.. لا يرى .. لا يتكلم، وإذا تكلم ستصاب بـ «البله» لأنك لن تفهم

في الخليج: لا أحد يفهم السائق.. إلا بالإشارة!
في لبنان: عنتر ونيرون فشلا في حل المشكلة!
في الأردن: المهنة وسيلة لتحسين الدخل.. والأمر متروك للظروف
في مصر: مشاكل و«خناقات» سائقي التاكسي مع المصريين فقط



■ ٥٥ ألف تاكسى تجرى فى شوارع القاهرة .. مشكلة بلا حل

منه كلمة واحدة.. باختصار لن يكون ،
بينك وبين السائق، ومشكلة «التفاهم» ،
طالت معظم مدن الخليج، والسبب طبيع
ففى سنوات الطفرة النفطية كان
التاكسى أدنى من أن يقبل بها المو
لاعتبارات مادية واجتماعية مختلفة، مد
«الليموزين» إلى الاعتماد بشكل كلى
السائقين من الخارج، معظمهم من دو
آسيا، وتشير الأرقام والإحصاءات إل
الباكستانيين والهنود يحتلون المر
الشارع السعودى، تليهم أندونيسيا، ثم بنجلاديش، بينما تقلص عدد السائقين المصريين والسوريين.

ورغم ذلك فمن الطبيعى أن تضطر إلى ركوب تاكسى يقوده سائق تركى بشارب سميك ولهجة «عربية - تركية» تذكرك بأفلام «مارى منيب» القديمة، أو سائق ينتمى لإحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى لا يعرف أكثر من كلمة «السلام عليكم»، ولا يصل فهمه وإدراكه أبعد من «دركسيون» السيارة، ولكنه يحاول أن يتعلم شيئا كل يوم.. فعلى حد تعبير سالم الشيخ - سائق مصرى - فإن شركة «الليموزين» تستقدم السائق من بلده وتضعه فى السيارة وتقذف به فى المدينة، وعليه بالطبع أن يتعرف من الركاب - وأحيانا بلغة الإشارة - على الطرق والشوارع - ثم يقضى عدة سنوات كى يلتقط كلمة من هنا وأخرى من هناك ليصبح سائق تاكسى ماهرا لا سيما إذا كان غير عربى لا يعرف حتى العادات والتقاليد التى تحكم المجتمع، أو اللغة التى يتكلم بها الناس.

ولكن أنظمة المرور فى السعودية لا تقف صامتة أمام هذا الأمر إذ دفع تعدد جنسيات سائقى التاكسى السلطات إلى وضع إجراءات وخطط تضمن حدا معقولا من معرفة السائق بشوارع وطرق المدينة إضافة إلى قواعد ونظم المرور المعمول بها.. لذا تفرض على شركات التاكسى تسليم السائق خريطة مفصلة ودقيقة لشوارع المدينة ومعالمها المختلفة حتى يضطلع بدوره كمفتاح للمدينة مع أى سائح أو زائر، وإذا كان بعض السائقين لا يعتمدون بشكل كبير على هذه الخريطة ويحاولون اكتشاف الطرق والشوارع تدريجيا فإن عدة عوامل تساعدهم على ذلك ولا تجعل المشكلة مستفحلة.. منها التخطيط الحديث لمعظم المدن السعودية الرئيسية والذى يعتمد على الشوارع المتقاطعة التى ترتبط بدورها بطرق كبرى تخترق و«تحزم» المدينة من الوسط والجهات والأطراف المختلفة.. وهو ما يتيح للسائق إمكانية الوصول إلى أى نقطة من عدة طرق بسهولة نسبية، إضافة إلى تعدد وكثرة اللوحات الإرشادية باللغتين العربية والإنجليزية.. بل الرسومات أيضا.

أما الجانب الآخر من القضية والمتعلق بالمعالم التاريخية والسياحية فهو يعانى مشكلة واضحة فسائق التاكسى الذى لا ينتمى للبلد يصعب عليه أن يعرف معالمها السياحية أو حتى الفنادق والشقق المفروشة والمراكز التجارية الكبرى والتى تعد أهم مقاصد الزائرين.. ويقول علم شاهد - باكستانى الجنسية - إن الأمر تطلب منه أكثر من ٣ سنوات كى يتعرف على مفاتيح مدينة جدة.. أما اللغة العربية فقد أجاد التحدث بها إلى حد ما بعد عمله كسائق تاكسى لمدة ٦ سنوات متواصلة عانى خلالها كثيراً فى التفاهم مع الركاب، ولكن «فطنة» علم شاهد لا تسعف سائقا مثل - راكلو بيديس - فلبينى الجنسية - حين يطلب منه راكب أن يأخذه فى جولة بين متاحف «جدة» والبيوت القديمة ومجسمات الكورنيش الطويل فهو يمكنه أن يأخذه إلى الكورنيش ولكن ما العمل إذا طلب مجسما أو متحفا بعينه؟!.. يقول «راكلو» إن الاختبارات المرورية الدقيقة تجعل أمر حصول السائق على رخصة قيادة تاكسى صعبا للغاية، كما نتلقى فى بداية عملنا تعليمات وبرامج إرشادية من الشركة حول طبيعة المدينة ومعالمها وعادات وتقاليد المجتمع.. ولكن كل هذا يظل فى إطار ما يمكن أن تقدمه السلطات إلى السائق إذ يظل نجاح السائق نفسه مرهونا بقدرته على فك «رموز» المدينة.

ويعترف طلال إبراهيم - صاحب شركة ليموزين - أن المهنة ذاتها عانت بعض الدخلاء الذين لا يدركون الدور الحضارى والسياحى لسائق التاكسى حيث يلجأ بعض الأجانب أحيانا إلى شركات الليموزين للعمل على تاكسى رغم أن مهنتهم الأصلية لا علاقة لها بهذه المهنة، مما دفع السلطات إلى اتخاذ خطوات وضوابط لضمان عدم تسرب هؤلاء الدخلاء حيث تفرض على الشركات أن يكون السائق من العاملين فى المهنة قبل استقدامه من بلده، ولكن الأمر الذى يبعث على التفاؤل هو الإقبال الملموس من السعوديين لا سيما الشباب على العمل كسائقى تاكسى خلال السنوات الأخيرة مما دفع الشركات إلى وقف الاستقدام من الخارج لأن السائق السعودى لن يواجه المشاكل التى تعرقل عمل الأجنبى.

عنترونيرون!

وفى لبنان نشأت عداوة تاريخية بين سائقى التاكسى وشرطة المرور، ومعها حكايات أغرب من الخيال.. فالسائق وفق القوانين هو بمثابة دليل سياحى، يعكس الصورة الحضارية لبلده، ولا يمكنه الإفلات من الأنظمة التى يراقب تطبيقها شرطى المرور على الدوام ففى بلد عاش حروبا أهلية دامت ١٧ عاما، تحولت مهنة سائق التاكسى إلى فوضى عارمة، وأصبح كل الناس يقودون سيارات بدون «رخص» وحتى بدون أوراق ثبوتية بملكية سياراتهم. مما زاد الوضع تعقيدا لا سيما أن جميع إشارات السير تحطمت وأزيلت من الشوارع مما تسبب فى مئات حوادث السير. ومع عودة السلطة الشرعية عام ١٩٩٢ إلى الإمساك بزمام الأمور حاولت إعادة تنظيم مهنة سائقى التاكسى، وأطلقت عشرات الآلاف من أفراد شرطة المرور إلى الشوارع وتقاطع الطرق لضبط «الفلتان» النظامى للسير، وهنا ظهرت انعكاسات سلبية على السائق الذى اضطر إلى رفع تسعيرة الراكب الواحد أكثر من ١٢ مرة خلال أقل من عشر سنوات، وتدرجت التسعيرة صعودا من ٢٥٠ قرشا للراكب حتى بلغت ألف ليرة مما حول الناس إلى الحافلات والأتوبيس.

وفى تاريخ «التاكسى» فى لبنان برزت أسماء معينة نذكر منها الرقيب أول عبدالرحمن برو الذى يلقب بـ «عنتر شوارع بيروت» وكان محبوبا من قبل سائقى التاكسى كونه لم يحرر محضر ضبط واحدا طيلة فترة وجوده فى «مفرزة» السير.. عكس الرقيب جورج. م الذى لقب بـ «نيرون» لأنه كان مستبدا



■ المشاحنات.. سلوك عادى جداً بين السائق والزبون فى معظم عواصم العرب

متسلطا على سائقى التاكسى. بحيث كان عدد المحاضر التى يحررها يوميا يتجاوز العشرين. الأمر الذى أدى إلى انتقام أحد السائقين ويدعى أحمد. ر. منه فصدمه بسيارته عن عمد فلقى حتفه.

يقول صاحب تاكسى يدعى أدمون فرحات فى محطة الدورة فى بيروت إن هذه المهنة أصبحت بلا معنى فى ظل الفوضى والشروط القاسية، نحن نعمل طوال النهار، وما نجنيه يكاد لا يكفى لقوت عائلاتنا، نظرا للضائقة الاجتماعية التى يعانيها الجميع، لقد كانت هذه المهنة مشرفة يوم أن كان سائق التاكسى يتمتع بجميع حقوقه، ويحصل على تسهيلات اجتماعية من الدولة، أما اليوم فلا أحد يسأل وكل ما يهم شرطة المرور تحرير أكبر عدد من محاضر الضبط. أما سائق التاكسى أبو طلال من عاصمة الجنوب صيدا، فقال: أى مهنة تلك؟ نحن نعمل بلا مستقبل، وبلا ضمانات ومطلوب منا التقيد بالأنظمة بصراحة «رزق الله أيام الربع ليرة» كنا نعيش فى بحبوحة. يومها كان السائح ينظر إلينا نظرة احترام وإعجاب وكذلك الراكب، أما اليوم فأكثر ما نخشاه هو شرطى المرور لأن «الغرامة» كبيرة وقد لا نستطيع دفعها مما يعنى حجز سياراتنا لفترات طويلة.

وهز السائق مروان العفة - من بعلبك فى البقاع - رأسه عندما سألناه عن المهنة وقال لقد أصبحت مهنة الموت والخطر فعلى طريق بعلبك زحلة وحدها سقط هذا العام ١١٠ قتلى ومئات الجرحى نتيجة السرعة الجنونية.. إنها مأساة حقيقية فلا أحد يتقيد بالأنظمة وكل سائق يعتقد أن الطريق ملكه الخاص.

حسب الظروف!

أما الأردن فيعد أحد البلدان العربية الأكثر تدقيقا ورقابة على قطاع النقل بوجه عام والسيارات العمومية بشكل خاص، غير أن الرقابة تلك تكاد تنحصر فى علاقة سائق السيارة العمومية بالسلطات وفى مطابقة ما فى السيارة نفسها من مواصفات مع ما تفرضه الجهات المختصة من شروط ومميزات على العربة. أما ما يتعلق بالصلة بين السائق والراكب فهو أمر متروك للظروف.

أن تستقل سيارة قاصدا وجهة ما فتصل أخرى، أو أن يضيع السائق وقتك فى البحث عن عنوان. أو أن يتسارع نبضك وهو يستعرض مهاراته فى التسابق مع السيارات، أو أن يثرى قاموسك بما لديه من جديد فى ميدان الشتائم المقذعة، فهذا فى الحقيقة ليس استثناء والمشكلة أنه إذا كان بإمكان السلطات التغلب على مخالفات السائقين بملاحقتهم وتشديد الرقابة عليهم، وفرض عقوبات على بعضهم، فإنه من الصعب التغلب على الجهل الذى يستشرى بينهم.

وإذا كانت المخالفة الصريحة والتهور وسوء السلوك مسئولية السائق وحده، فإن الجهل ليس مسئوليته فقط، بل إنه أيضا مسئولية السلطات المختصة التى يتوجب عليها وضع الخطط والبرامج وتحديد آليات التنفيذ التى تضمن التخلص من الجهل أو تقليل نسبته كحد أدنى. هذا ما قاله نقيب سائقى السيارات العمومية فى الأردن السيد إبراهيم القيسى. وأضاف أن الحق الذى كفله الدستور لكل مواطن أردنى بحيازة شهادة قيادة عمومية، يسهم إلى حد بعيد فى تكريس الكثير من الأوضاع الخاطئة، إذ لا تزيد شروط «الرخصة» على إبداء مهارة ليست شديدة الخصوصية فى قيادة العربات. وقال إن أمانة عمان الكبرى عبرت فى اجتماعات ومناقشات عديدة جرت بينها وبين أعضاء مجلس نقابة سائقى العربات العمومية، عن إدراك واع للمشكلة وما يمكن اتخاذه من تدابير وإجراءات لحلها وتحسين صورة الأردن السياحية فى الألفية الثالثة. وقد بدأت فعلا تنفيذ مشروع تسمية وترقيم جميع أحياء وشوارع العاصمة، كما أننا كنقابة للسائقين، وبالتعاون مع الأمانة، بصدد إعداد مشروع تثقيفى لسائقى السيارات العمومية، أو بتعبير أشمل «مدونة المهنة»، فمهنة قيادة السيارة العمومية أصبحت فى الآونة الأخيرة وسيلة لتحسين الدخل، أى أصبحت عملا إضافيا يمارسه المهندسون والأطباء والمحامون والعمال والحرفيون، وغيرهم، فى أوقات فراغهم، وهذا يعود لسهولة الحصول على شهادة القيادة العمومية بأدنى التكاليف وأبسط الشروط، ومشروعنا الحالى يهدف إلى تثقيف السائق عبر دورات تكسبه المهارة فى القيادة واستخدام الخارطة والتعامل مع السائح، بتقسيم جميع سائقى العربات العمومية إلى فئات، منها، على سبيل المثال دورات تختص بقيادة العربات السياحية الكبيرة، وأخرى خاصة «بالتاكسى» وثالثة «بالشحن»، وكل من هذه الفئات لها مواصفات خاصة فى الشكل والسن والثقافة واللياقة ■

كلام

وضع مسلسل «أم كلثوم» التليفزيون المصرى فى مازق خطير، وكشف عن أنه مسئول إلى حد بعيد عن انتشار الأغانى الهابطة، وبالتالى هو أيضا مسئول عن فساد الذوق العام، وانحدار لغة الحوار بين العاشقين. «أم كلثوم» نجحت فى تجميع الأسرة العربية من جديد حول الشاشة الصغيرة، وتمكنت الأجيال الجديدة التى لم تعاصر الست، من الغوص فى تفاصيلها، ومعايشة أغانيها.. واكتشفوا فجأة أنهم أمام مطربة كانوا يرفضونها دون مبررات حقيقية سوى أنهم لم يعرفوها.. لكن المسلسل قدم لهم امرأة تفيض عشقا وشوقا وغناء.. امرأة مصرية عانت طويلا، ودفعت أثمانا باهظة كى تصل إلى ما هى عليه حتى الآن.. أم كلثوم - المسلسل والحقيقة - جسدت نموذجا لكل إنسان مصرى لديه حلم النجاح.. فاحبها الشباب كما أحبوا أغانيها.. واكتشفوا أنهم كانوا مظلومين - وليسوا ظالمين - عندما أحبوا على أغان من عينة: «قمرين دول ولا عنيك، والنار النار»، جيل ظلمه التليفزيون، وأخفى عنه كنوز مصر، وفرض عليه الهابط من الغناء.. فكيف يمكننا أن نتهم هذا الجيل بالتفاهة والسطحية؟ وكنت أعتقد أن التليفزيون أحس بحجم الجريمة التى ارتكبها فى حق الأجيال الجديدة، عندما أهمل تقديم نجوم مصر فى الغناء والأدب والعلم والدين فى أعمال درامية، بعد الإقبال الكبير على مشاهدة «الست»، لكن الحلقة الأخيرة كشفت عن أن تليفزيوننا بلا مشاعر ولا رؤية، فها هى أم كلثوم تموت فى الحلقة الأخيرة، والقلب يبكى من جديد، ليطل علينا مطرب صوته والعياذ بالله فى إعلان غير محترم، ليذكرنا بواقعنا الأليم الذى نعيشه، وليؤكد لنا أن أم كلثوم لم تمت، وإنما مات من يحيا فى هذا التليفزيون بلا قلب أو عقل.

خيرى رمضان

حياة الناس

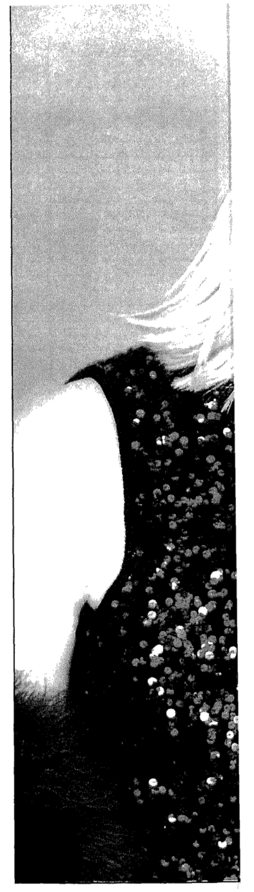
أطفئها.. قبل أن تشعل بيتك

الطلاق على فلتر «سيجارة»!

في فمه سيجارة دائماً.. يمشى بين أرجاء البيت، يجلس وسط زوجته وأطفاله، يضطجع فى سريره وهو ينفث الدخان مخلفاً سحابة تفوق فى خطورتها سحابة القاهرة «الشهيرة».. وبينما يتوهم أن أضرار التدخين تقتصر على تحذيرات الأطباء المكتوبة على علب السجائر ويواجهها بعبارة «الأعمار بيد الله» لا يدرى أنه ربما «يفيق» ذات يوم على كلمة «إنت طالق».. ينفثها مع الدخان فى وجه زوجته دون أن يحسب عواقبها! ليس هذا كلامنا.. وإنما هو «جرس إنذار» أطلقته دراسة أمريكية أكدت أن الذين يدخنون بمعدل عشرين سيجارة يومياً تكون احتمالات الطلاق لديهم أعلى بمعدل ٥٣٪ عن غير المدخنين، وأرجعت الدراسة ذلك إلى أن الشخصية المدخنة تكون فى العادة عصبية، عدوانية، وتميل إلى القلق و«النرفزة» والتوتر، فلا تستطيع تناول وحل المشاكل بهدوء وروية.

■ تحقيق. ليلى الراعى

اعتمدت الدراسة على تحليل قام به الباحثون فى جامعة شيكاغو الأمريكية لحالة ثلاثة آلاف مدخن وجدوا أن نصف المدخنين تقريباً يطلقون زوجاتهم مقارنة بـ ٣٥٪ لدى غير المدخنين، وأرجع المحللون ذلك إلى أن المدخنين يمارسون هذه العادة الخطيرة مبكراً، وحينما يصلون إلى سن النضوج يصبحون مدمنين للسجائر، مما يعرضهم لاضطرابات فسيولوجية ونفسية تؤثر على حياتهم الاجتماعية واستقرارهم العائلى بشكل كبير،



وتأتى هذه الدراسة لتؤكد نتائج دراسات سابقة أجريت فى عام ١٩٩٧ حيث أشارت إلى أن الطلاق الذى سببه الرجال نسبته أعلى من الذى سببه النساء، وأرجعت الدراسات ذلك إلى انتشار ظاهرة التدخين بشكل أوسع لدى الرجال.

«أحمد» باع زوجته وأبناءه مقابل سيجارة قبل النوم

«صلاح» هجر الزوجة المدخنة ولجأ إلى أخرى أقل جمالاً

د. طارق عبد الجواد: مدمن «السجائر» يعانى نفس أعراض متعاطى المخدرات والكحوليات

د. مها الرباط: بيت «المدخن» غير صحى.. وجهاز المناعة أول الضحايا

د. سامية عبد النبى: المدخنون لا يعيشون حياة أسرية هادئة

«أحمد» يعترف لنا بصراحة أن السيجارة كانت سبباً مباشراً لخراب بيته وطلاقه.. يقول فى نبرات نادمة «كنت مدمناً للتدخين.. وكان يحلو لى نفث دخان السيجارة فى قلب حجرة نومى، زوجتى - عفوا طليقتى - كان يضايقها ذلك كثيراً، إذ أن رائحة السيجارة كانت تشعرها بالدوار والتعب.. طلبت منى مراراً أن أدخن فى الصالة أو فى الشرفة لكننى كنت أرفض طلبها ذلك فى عناد، ركبت رأسى ولم أستجب لها، وظللت أدخن سيجارة وراء أخرى قبل نومى مباشرة أو فور استيقاظى حتى اضطرت يوماً أن تهجر فراش الزوجية وتنام مع الأولاد فى حجرتهم، واستمرت الحال هكذا شهوراً، وحينما مللت هذا الوضع الشاذ وطلبت منها أن تعود مرة أخرى إلى فراشها رفضت وتمنعت، هكذا كانت البداية.. لا أعلم تماماً ما الذى حدث بعد ذلك، ولكن علاقتنا تجمدت وفترت رويدا.. رويدا، لم تكن بيننا خلافات وخناقات مثل سائر الأزواج ولكن كان بيننا فتور وجليد وحوائط، كان لزاماً على بالرغم من كل ذلك أن أعيش حياتى كرجل تعرفت على أخرى وعشت معها قصة حب دافئة، وحينما واجهتنى زوجتى لم أنكر كيف كان يمكننى أن أفعل ذلك بينما كل الدلائل والبراهين تؤكد علاقتى، طلبت منى الطلاق بهدوء لم أتردد ومنحتها الورقة وافترقنا، ربما تكون السيجارة هى بداية النهاية لا أعلم حقاً... ولكن ذلك ما حدث».

سمية الحزينة

«سمية» تشكو أيضا من أن التدخين كان أحد الأسباب المهمة التى جعلتها تطلب وبإصرار الفراق والطلاق من شريك حياتها، تقول لنا وإحساس بالألم والحسرة يعتريها لم يكن ذلك سهلاً بالتأكيد فأى امرأة فى هذه الدنيا تتمنى أن تعيش فى أحضان زوجها، فى قلب بيتها ووسط أولادها، لكننى اضطررت إلى طلب الطلاق لأن زوجى لم يعد قادراً على تحمل المسئولية، وجدتنى يوماً أقوم بكل شىء وأنهض وحدى بجميع الأعباء، كل المهام أتحملها فوق كتفى التفت حولى لم أجده، كان غارقا فى ملذاته وعالمه الخاص، يدخن بشراهة أكثر من (علبتين) فى اليوم وحينما ينفد ماله يطلب منى المزيد من النقود كى يشترى سجائر، واجهته ووعدنى بأن حاله سوف تنصلح لكن ذلك لم يحدث أبداً أحياناً كان لا يملك فى جيبه سوى خمسة جنيهات، كان يبددها دون تردد فى شراء السجائر لم أطق هذه الحال، كنت امرأة تقود وحدها مركبة الزواج، تتحمل الأعاصير والأمواج الثائرة، زوجها يركض خلف أهوائه غير مكترث بها، كان الطلاق نهاية حتمية لحكايتنا، لست نادمة لكننى فقط حزينة.

فى اتجاه آخر يحذر الطبيب الأمريكى «دكتور وليم دورتى» الرجال من الارتباط بالمرأة المدخنة، فإذا كنت تشرع حقاً فى الزواج فاحترس من المدخنة فهى فى العادة امرأة عصبية وشرسة وقوية الشخصية ومتفردة فى آرائها، ويمكن أن تكون أيضا متسلطة فإذا كنت تريد العيش مع امرأة هادئة ووديعة تستجيب إلى طلباتك وتمتثل إلى أوامرك فابتعد تماماً عن المرأة المدخنة.

قصة «صلاح» تؤكد كلام الطبيب الأمريكى.. حيث يقول: أعجبت بها، كانت امرأة رائعة، من ذلك النوع الذى يدير الرءوس ويلوى الأعناق جميلة بل فاتنة، واثقة من نفسها، ثقافتها أوروبية وتعمل فى أحد البنوك الأجنبية حديثها عذب، كل شىء فيها رائع وجميل فمن ذا الذى لا يمكنه أن يعجب بها؟

شىء واحد كان يثير غضبه ويسبب له الحنق والضيق، تلك السيجارة التى كانت ترقد دوماً بين شفتيها وذلك الدخان الذى كان يصعد من أنفها وفمها، حينما كان يراها صلاح فى ذلك الوضع كان الغضب يشتعل فى صدره وبعد أن تزوجها طلب منها بلطف أن تكف عن التدخين، أبت فى تحد وإصرار أن تمتثل لطاعته واعتبرت ذلك تدخلاً فى صميم شئونها الخاصة وألح الزوج فى طلبه، وتمسكت هى برفضها، شكل ذلك شرخاً لدى صلاح إذ كيف لا تستجيب زوجته إلى رجائه كيف لا ترضخ لأوامره؟.. وبدأت سلسلة التنازلات من جانبه، وسلسلة العناد والرفض من جانبها فصارت الحياة بينهما بعد بضع سنوات قليلة من الزواج شبه مستحيلة تعرف على أخرى ليست فى جمال زوجته ولا رونقها، امرأة عادية سمراء من أسرة متوسطة، تزوجها وعاش معها فى بيت بسيط ومتواضع لكنه بين أحضانها أحس بالأمان والأمن

وذاق حلاوة الإحساس بأن تمتثل امرأته لأوامره ورغباته قد يكون صلاح نموذجاً شرقياً فى تفكيره وتصرفه لكنه يعكس على أى حال موقف الرجل من المرأة المدخنة.

ولأن المدخن كما يؤكد الأطباء النفسيون.. فى العادة يكون شخصية عصبية لا تتحمل المسئولية ولا تستطيع أن تركز لفترات طويلة وتعجز كذلك عن العمل لساعات متواصلة، فهو يحس بالإنهاك والتعب والإجهاد من أقل مجهود، والأهم من ذلك أن هذه الشخصية تعانى العصبية والتوتر الدائم والزواج لا يحتاج بالتأكيد إلى مثل هذه الصفات السلبية، فهو يحتاج أولاً وأخيراً إلى رجل معطاء وصبور، رجل قادر على تحمل الأعباء والمتاعب العديدة التى يعتركها فى الحياة.

كان «محمد» من النوع الذى يلقى همومه فى السجائر فلا يحاول أن يتعب نفسه، كلما صادفته مشكلة وكلما وقع فى مأزق سارع إلى إشعال السيجارة، ودفن همومه فى دخانها ورائحتها، يظل هكذا جالساً فى الشرفة يدخن سيجارة وراء الأخرى حتى ينتهى به الأمر إلى نفث أكثر من علبة فى جلسة واحدة.. علاقته بزوجته يشوبها التوتر والخلاف الدائم وتراشق الاتهامات، صار البيت جحيماً، وصارت النزاعات والمعارك اليومية جزءاً لا يتجزأ من منظومته والسبب ربما من بوابة إدمان التدخين.

دكتور طارق عبد الجواد - أستاذ مساعد الطب النفسى بقصر العينى - يؤكد أن التدخين يقع فى خانة الإدمان، فيعانى المدخن ذات أعراض الانسحاب التى يعانيها متعاطى المخدرات والكحوليات، إذ أنه حينما يتوقف ساعات عن التدخين يشعر بالتعب والتوتر والإعياء والعصبية وذلك نتيجة لتعود كيميائيات معينة فى المخ على نسبة عالية من النيكوتين وحينما تقل هذه النسبة يشعر المدمن بصعوبة فى التركيز ويعانى سرعة الانفعالات فتزيد إفرازات العرق لديه ويكثر لعابه ويشعر بالدوار، وكل تلك الأعراض الجسدية تقابلها أعراض نفسية عديدة، منها الإحساس بالتوتر والقلق والاكتئاب، وتتوقف أعراض الانسحاب هذه بعدما يشعل مدمن التدخين السيجارة، إذ أنه يشعر بالراحة مع نفخ دخانها ويحس بالسكينة ولكن ذلك يستمر فقط خلال فترة الدخان الأولى - ١٠ دقائق - وتعود مرة أخرى ذات الأعراض، ويعاود هو من جديد إشعال سيجارة أخرى.. وهكذا يدور فى حلقة مفرغة ويسقط فى بئر إدمان السجائر. والمشكلة لها جذور نفسية بالتأكيد هكذا يضيف د. طارق مؤكداً أنها ترجع إلى قصور فى التربية والتنشئة لتصبح السيجارة مثل «بزازة» الطفل التى تمنحه الإحساس بالأمان، وتشبع لديه كل المشاعر الدافئة مثل الحنان والحب، وحينما يصل المرء إلى مرحلة إدمان السيجارة يكون قد وصل فى الوقت نفسه إلى بداية الشخصية العصابية، تلك الشخصية الحادة، شديدة التوتر، التى تعجز عن معالجة الأمور بهدوء وترو وعقلانية.

الدكتورة مها الرباط - أستاذ مساعد الصحة العامة بقصر العينى - تطلق صفارة إنذار عالية وتحذرنا من سلبية تأثير التدخين على الصحة الجسدية وتقول إن مخاطر التدخين لا حصر لها ولا آخر، يأتى فى أول القائمة السرطان والذبحات القلبية وأمراض تصلب الشرايين والسكتات الدماغية بالإضافة إلى مشاكل الرئة وفقدان حاسة التذوق والشم وخلل الشعيرات الهوائية.

هناك سلسلة أخرى من الأمراض تعانيها الشخصية المدخنة دوماً وهى تكاد تكون مشتركة بين كل المدخنين ونعنى بها ضيق التنفس والنهجان المستمر والأمراض الصدرية بصفة عامة، وتصل هذه المشكلة إلى ذروتها مع مرض سرطان الرئة،ويعانى المدخن على وجه العموم ضعفاً فى الصحة حيث يصبح فريسة سهلة للأمراض المعدية وتقل نتيجة لذلك المناعة لديه، والمدخن يشعر بالتعب بسهولة ولا يستطيع أن يقوم بمجهود كبير طيلة ساعات اليوم، ويعانى أيضا فقدان الشهية، وفى العادة يكون نحيفاً غير قوى فى بنيانه الجسدى.

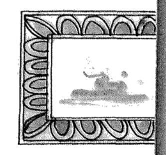
ورغم كل الصيحات التى يطلقها أطباء العالم، ورغم تحذيرات منظمة الصحة العالمية من أضرار التدخين، إلا أن المعدل يتزايد فى العالم أجمع سواء النامى أم المتقدم المؤسف أنه ينتشر بسرعة جنونية بين الأوساط الشبابية والمراهقين، مما يوجد ما يسمى بالمدخنين المبكرين وهى ظاهرة تحمل معها علاوة على الأمراض الصحية عادات مخيفة وأمراضاً نفسية عديدة، وبصفة عامة فإن البيت الذى يوجد بين حجراته أكثر من مدخن هو بيت غير صحى، هواؤه ملوث يحتاج دائماً إلى التهوية المستمرة لتنقيته من آثار دخان السجائر.

من ناحية أخرى ترصد الدكتورة سامية عبد النبى - أستاذ مساعد علم الاجتماع فى جامعة المنيا - أبعاد المشكلة من الناحية الاجتماعية قائلة: إنه إلى جوار المشاكل الصحية والنفسية التى يخلفها التدخين هناك مشكلة أخرى نرصدها هنا على صعيد المجتمع، حيث تعكس السيجارة الواجهة الاجتماعية والرغبة فى تقليد الآخر وحب الظهور بمظهر متميز.. فالموظف الفقير يدخن وهو لا يكاد يملك فى جيبه سوى جنيهات قليلة، والشاب الصغير يضع السيجارة بين شفتيه فى محاولة للتقليد، الزوج قد ينفث دخانها حينما يصل الحوار بينه وبين شريكة حياته إلى طريق مسدود، وهكذا تصبح السيجارة ملجأ يلوذ به الجميع بحثاً عن المتعة والمكانة الاجتماعية أحياناً أو هرباً من المشاكل والهموم أحيانا أخرى، وفى جميع الأحوال يعد التدخين وسيلة سلبية للتنفيث عن المشاعر المكبوتة والحبيسة داخل القلوب والضلوع.. أياً كانت هذه المشاعر إيجابية أم سلبية.

أسأل الدكتورة سامية عبد النبى: ولكن هل يمكن أن يؤدى إدمان التدخين إلى الطلاق.. كما تؤكد الدراسة الأمريكية؟

تجيب مؤكدة فى بعض الحالات المتطرفة قد يحدث ذلك، لكننا لا نستطيع أن نعمم هذه المقولة، بينما من المؤكد أن مدمنى التدخين لا يعيشون حياة أسرية سوية وهادئة، ومن ثم يصبح الانفصال والطلاق فى هذه الحالة وارداً وممكنا ■


جمعة فرحات


قانون الأحوال
الشخصية الجديد
في مصر



■ زوجة باراك لم تظهر على سطح الأحداث بصورة سلبية حتى الآن

زوجات الوزراء أول من يعلم.. ويقرر السياسة الإسرائيلية فى غرف النوم!

إذا أردت أن ترصد اتجاهات السياسة الإسرائيلية وقرارات السلطة الحاكمة فى تل أبيب.. فابحث عن المرأة، بل فتش فى غرف النوم.. الواقع ذاته يؤكد ذلك، إذ تشير قصص وحكايات زوجات الوزراء والمسئولين مع أزواجهن إلى أن القرار الإسرائيلى لا يتخذ فى مجلس الوزراء أو الكنيست فحسب، وإنما. أحيانا. فى أحضان الزوجات الفاتنات. كل وزير وسياسى فى إسرائيل يعود إلى منزله ليحكى لزوجته كل تفاصيل يومه.. طالبا منها أن تدلى برأيها فى كل الموضوعات.. وبذلك يقوم بإشراكها فى عمله السياسى.

هكذا قالت زوجة عمدة مدينة القدس وهى تعلق على دور زوجات السياسيين الإسرائيليين فى إدارة السياسة الإسرائيلية التى تدار بين غرف النوم والمطبخ.

■ تحقيق ـ عادل شهبون

زوجات معظم ساسة إسرائيل لا يكتفين بدور الزوجة فقط، بل إنهن يقحمن أنفسهن فى أدق تفاصيل حياة أزواجهن، حتى لو كان الأمر يتعلق بالسياسة، صحيح أن درجة التدخل تختلف من زوجة إلى أخرى، أو بمعنى أدق من سياسى إلى آخر، إلا أن المؤكد أن كل الزوجات لهن تأثير مباشر أو غير مباشر على أزواجهن، وهو الأمر الذى جعل زوجات الساسة فى بؤرة اهتمام الإعلام باعتبارهن اليد الخفية فى صناعة القرار السياسى فى تل أبيب.

نبدأ بسارة نيتانياهو أكثر زوجات السياسيين الإسرائيليين إثارة للجدل والمشكلات، فهى تبلغ من العمر ٤١ عاما ـ مضيفة جوية سابقة، وتعمل حاليا فى مجال علم النفس، ومتزوجة من نيتانياهو رئيس وزراء إسرائيل السابق منذ ثمانى سنوات ـ وتقول عن نفسها بمنتهى البساطة: أنا الشىء الوحيد الصادق فى حياة زوجى، وسارة كما يعلم الجميع فى إسرائيل، شخصية متسلطة تسببت فى العديد من المشاكل لزوجها، حينما كان رئيسا للوزراء، واشتهر عنها الاعتداء بالضرب على الخادمات، الأمر الذى دفع إحدى الخادمات إلى رفع دعوى قضائية ضدها، هى ونيتانياهو أمام محكمة العمل فى إسرائيل، بعد قيام سارة بالاعتداء عليها بالضرب وطردها من العمل فى ٣٠ يونيو عام ١٩٩٦.

وقد افتعلت سارة مشكلة أخرى مع زوجها السابق دورون نويبرجر، بعد أن علمت بنيته نشر كتاب عن تفاصيل حياته معها، مستخدما خمسة أشرطة كاسيت مسجل عليها تفاصيل حياتهما معا، ومن ضمنها خطاب ملىء بالسباب والشتائم أرسلته سارة إلى والد ووالدة دورون، وقد أعرب زوج سارة السابق فى ذلك الوقت عن خشيته من قيامها بعمل غير مسئول ضده، فهى ـ على حد قوله ـ امرأة تمتاز بالتهور ولا تتورع عن إيذاء الآخرين، وقد طغت شخصية سارة على شخصية نيتانياهو حتى أصبح «ألعوبة» فى يدها تحركه كيفما شاءت.

ومن أبرز حالات تدخل الزوجات فى حياة أزواجهن السياسية ذلك الخلاف العائلى الذى نشب بين نيتانياهو وزوجته من ناحية، وإسحاق موردخاى ـ وزير الدفاع آنذاك ـ وزوجته كوكى من ناحية أخرى، ففى يوم الخميس ١٤ يناير عام ١٩٩٩، قامت كوكى موردخاى بدعوة نيتانياهو وزوجته إلى تناول العشاء فى منزلها، وفى اليوم التالى ادعى نيتانياهو أن زوجة موردخاى قد اتصلت به تليفونيا ترجوه أن يبقى على زوجها وزيرا للدفاع فى حالة قيامه بتشكيل حكومة جديدة، وقد أنكرت كوكى ذلك واتهمته بالكذب، مما دعا نيتانياهو إلى شن هجوم على موردخاى وزوجته، وتساءل بسخرية ترى من يدير دفة الأمور إسحق موردخاى أم زوجته؟ وقام بعد ذلك بإقالة موردخاى من منصبه بعد علمه بنية الأخير زيارة مصر ولقاء المسئولين فيها فى ٢٢ يناير ٩٩.

وكوكى زوجة موردخاى ـ وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق ووزير المواصلات الحالى ـ تتميز بالبساطة والابتعاد عن التكلف، وهى تصغره بثلاثين عاما، إذ تبلغ من العمر ٢٧ عاما، وتدرس القانون فى كلية رامات جان، وكزوجة لرجل سياسى تقول كوكى: إننى المستشارة الأولى لزوجى، رغم ذلك فهى تنفى تدخلها فى عمل زوجها، وإنما ـ حسب قولها ـ تتجاذب معه أطراف الحديث حينما يسمح وقته بذلك، فمسئولياته وأعباؤه كوزير لا تترك له وقتا طويلا



■ سارة نيتانياهو أكثر الزوجات إثارة للمشاكل

ليمضيه مع زوجته الشابة وطفله الصغير، وتحظى زوجة موردخاي باحترام الإسرائيليين، على عكس سارة نيتانياهو التى كانت مثار سخريتهم وتندرهم، حتى كانوا يتساءلون دائما عن سر مصاحبة سارة لزوجها فى كل مكان يذهب إليه، سواء فى داخل إسرائيل أم خارجها، خاصة حينما تقترب من عدسات المصورين، وترسم على وجهها ابتسامة باهتة، وكان نيتانياهو يفتعل حركات تمثيلية أمام عدسات وسائل الإعلام، فيمسك بيد زوجته ويلوحان معا للجماهير، وأحيانا يقوم باحتضانها كما كان دائم الإشارة إليها والحديث عنها فى كل خطبه السياسية، وتقول صحيفة معاريف: إن نيتانياهو وزوجته كانا يحاولان تقليد الرئيس كلينتون وزوجته هيلارى مع الفارق أن الأخيرين يجيدان التعامل مع وسائل الإعلام، إضافة إلى الكاريزما التى تتمتع بها هيلارى، لدرجة أنها تظهر أحيانا أمام أعضاء الكونجرس دون أن يسأل أحد كيف ولماذا؟

وثمة نموذج مشابه لسارة نيتانياهو وهى «لى لى» شارون زوجة أرييل شارون - وزير البنية التحتية الإسرائيلى السابق وزعيم كتلة الليكود الحالى - وهى تبلغ من العمر ٦٠ عاما، وتعمل فنانة تشكيلية ومتزوجة من شارون منذ ٣٧ عاما، وتعترف بأن زوجها يتشاور معها دائما فى جميع الأمور السياسية، وقد اعتادت «لى لى» مرافقة زوجها فى كل مكان يذهب إليه، فأصبحت مثل ظله لا تفارقه أبدا، أما نافا باراك - زوجة رئيس الوزراء إيهود باراك - فلا يعلم عنها الإسرائيليون إلا القليل، فهى فى الثانية والخمسين من عمرها، وحتى عام ١٩٩٦ كانت تعمل مدرسة للغة الإنجليزية فى إحدى المدارس الثانوية، تزوجت باراك منذ ٣١ عاما، وتقول: إن حلمى الحقيقى أن أرى زوجى رجل أعمال ناجحاً، يفكر فى كيفية الحصول على المال لإسعاد الأسرة، لذا فهى تحلم بأن يبتعد عن السياسة ويصبح رجلا عاديا، يجد وقتا لقضائه مع أسرته، وإذا كانت له سقطات فلتكن فقط فى البورصة.

أما زوجة وزير السياحة الإسرائيلى الحالى أمنون شاحاك، وتدعى «طلى» شاحاك، فهى تبلغ من العمر ٤٣ عاما، وتزوجت من شاحاك منذ تسع سنوات، وتعمل صحفية، وهى ذات حضور طاغ، وتعترف بأن زوجها يتشاور معها دائما فيما يخص وزارته، ويرجع إليها فى كل شىء، وتكشف وسائل الإعلام الإسرائيلية عن أن زوجة شاحاك لها أكبر الأثر فى كل ما يتخذه من قرارات، فهى ليست زوجته فقط، وإنما أيضا صديقته المقربة.

أما عليزا أولمرت، زوجة إيهود أولمرت - عمدة مدينة القدس - التى تبلغ من العمر ٥٣ عاما، وتعمل باحثة اجتماعية ولها نشاط أدبى، فقد تزوجت من أولمرت منذ ٣٠ عاما، وتعترف بأنها دائمة الخلاف مع زوجها، ويحتدم النقاش بينهما حول الأمور السياسية على مائدة الطعام، وتضيف: إنها تؤيد ما يتخذه زوجها من قرارات، وإن كانت تعترض على البعض منها، وتقول: إن الخلافات الزوجية هى سُنّة الحياة.

ويرجع تأثير زوجات السياسيين فى إسرائيل على قرارات وتوجهات أزواجهن إلى طبيعة شخصية الزوج الإسرائيلى. فكل وزير أو سياسى فى إسرائيل يعود إلى منزله فى نهاية اليوم ليجلس بجوار زوجته ويروى لها ما حدث طيلة اليوم، ويسمح لها بأن تبدى ملاحظاتها على عمله السياسى، ويطلب منها فى بعض الأحيان أن تدلى برأيها فى هذا الموضوع أو ذاك، وبالتالى يقوم بإشراكها فى عمله السياسى دون أن يدرى، وهناك نمط آخر من زوجات السياسيين مثل يافا درعى زوجة أرييه درعى الزعيم السابق لحزب شاس الدينى المتطرف، وتبلغ من العمر ٣٨ عاما، وترأس إحدى الجمعيات الخيرية، وهى متزوجة من درعى منذ ١٨ عاما، وتقول إنها تؤيد زوجها فى كل ما يقوم به، ورغم الاتهامات التى وجهت إليه بالرشوة والفساد واستغلال منصبه والحكم عليه بالسجن، فضلا عن اتهامه بالتحريض على قتل والدة زوجته فى أمريكا، إلا أن كل ذلك لم يؤثر فى يافا، حيث وقفت تساند زوجها، ولا عجب فهذا هو نهج المتشددين الإسرائيليين الذين تنتمى إليهم هى وزوجها.

«سارة نيتانياهو» أدمنت الفضائح..

وجعلت رئيس الوزراء «ألعوبة» فى يدها

«نافا باراك» تسعى إلى إخراج زوجها من الوزارة

كوكى موردخاى تعترف: أنا المستشارة الأولى لزوجى

وفى المقابل نجد بعض زوجات السياسيين يفضلن الابتعاد عن السياسة مثل روتى بن عامى زوجة شلومو بن عامى - وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى - وتبلغ من العمر ٥٥ عاما، وتعمل فى مجال العلاج الطبيعى وتزوجت من شلومو منذ ٣٣ عاما، تقول روتى: إن معارك زوجها السياسية أمر شخصى يخصه وحده، فهو يستطيع التغلب على ما يعترضه من مشاكل، وهناك بنيا رامون زوجة حاييم رامون - الوزير فى مكتب إيهود باراك - وتبلغ من العمر ٤٤ عاما، وتعمل مديرة للحسابات فى إحدى الشركات، وقد تزوجت من رامون منذ ٢٠ عاماً وتشير إلى أن زوجها لا يحب أن يشرك أى شخص فى عمله حتى وإن كانت زوجته، وتضيف: إنه لا يتشاور معها مطلقا فيما يخص عمله السياسى، أما هيلينا بيلين، زوجة يوسى بيلين - وزير العدل الإسرائيلى - التى تبلغ من العمر ٥١ عاما، وتعمل محامية، فتقول: إنها لا تحب الزوجة التى تطارد زوجها وتحاصره طيلة اليوم، فالزوج - حسب قولها - يجب أن يمارس عمله بعيدا عن تدخل الأقارب أو الأصدقاء، كذلك دولى بن إليعازر، ٥١ سنة، زوجة بنيامين بن إليعازر - نائب الوزير إسحق فكنين - وهى فنانة تشكيلية ومصورة متزوجة من بنيامين منذ ٣٠ عاما، وتعترف بأن زوجها ينصت إليها ويستمع إلى نصائحها فيما يتعلق بما يتخذه من قرارات، أما راحيل ليفى، زوجة وزير الخارجية ديفيد ليفى، وتبلغ من العمر ٥٧ عاما، ومتزوجة منذ ٤٠ عاما، فتقول: إنها دائما بجوار زوجها، فهو - حسب قولها - يجدها دائما حينما يشعر بالحاجة إلى نصيحة صديق يتشاور معه.

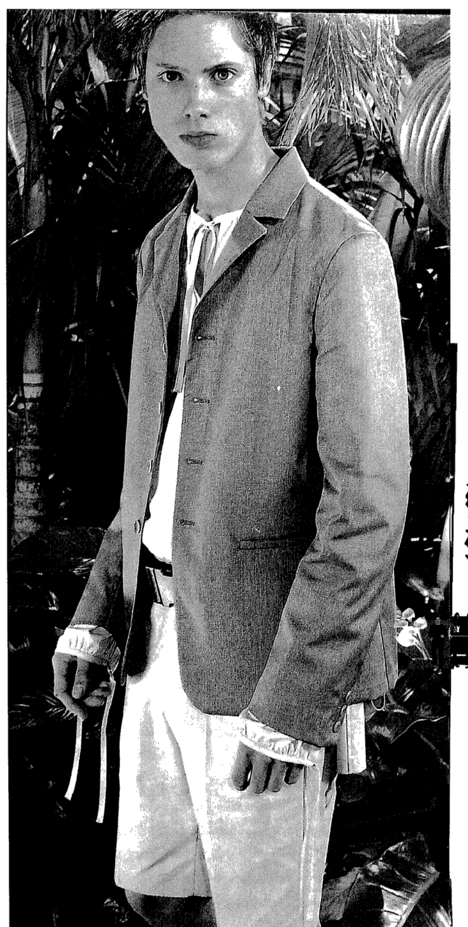
وعلى العكس من ذلك، نجد روتى شطريت زوجة مائير شطريت - عضو الكنيست عن الليكود - وتبلغ من العمر ٤٣ عاما، تقول روتى التى تعمل فى مجال العلاقات العامة: إننى لا أبدد طاقتى فى السياسة ومشاكلها، فأنا لا أحب ذلك، ولا يعنينى فى شىء، أما ليورا مريدور، زوجة السياسى الإسرائيلى ووزير المالية السابق دان مريدور، التى تعمل نائبة لمدير عام البنك الدولى، فتقول عن زوجها: إنهما متفاهمان تماماً منذ أن تزوجا قبل ٢٥ عاما، سواء فى الأمور السياسية أم الشخصية، وتضيف: إن زوجها أحق السياسيين بمنصب رئيس الوزراء، وتقول زوجة وزير الداخلية الإسرائيلى ناتان شارانسكى، وتدعى أبيطال شارانسكى، وتبلغ من العمر ٤٧ عاما، تزوجنا قبل ٢٦ عاما، اتفقنا على أن أظل أنا فى المنزل، ويتكفل هو بكل أعباء الأسرة، لذا فهى لا تتدخل فى عمله مطلقا. وهناك أيضا نافا يهلوم، زوجة شاؤول يهلوم - نائب وزير التعليم - وتعمل مفتشة فى قطاع التعليم الخاص، وتؤكد أنها تهتم فقط بعملها ولا تتدخل فى عمل زوجها، أما دوريت ساريد، زوجة يوسى ساريد - وزير التعليم - فتبلغ من العمر ٥٥ عاما، وتعمل صحفية، وتقول: إن زوجها يستكمل عمله فى الاطلاع على الملفات داخل المنزل، فيجلس إلى مكتبه ولا يسمح لأى شخص حتى زوجته بالاطلاع على ما يقوم به. وهناك داليا كهلانى زوجة أفيجدور كهلانى - وزير الأمن الداخلى السابق - وهما متزوجان منذ ٣٢ عاما، وتوضح أنها ليست مثل الزوجات الأخريات، فهى لا تتدخل فى عمل زوجها أو حياته السياسية، وتضيف: إنها فخورة به حتى بعد أن ترك منصبه، فالكلمة الأولى والأخيرة دائما له ■

لا تتهمها بالجنون .. ولكن

«خد بالك» من هرمونات زوجتك!

وقفت الزوجة «منكوشة» الشعر، عابسة الملامح والشرر يتطاير من عينيها، لم يصدق الزوج «المسكين» أنها زوجته الرقيقة التى أحبها و«عاشرها» بالحسنى على مدى ٢٠ عاماً، وقبل أن يعرف السبب فى هذه الثورة، كانت كلمات وعبارات الغضب و«التجريح» تحاصره، ولم تكد تصمت حتى صرخت فى وجهه «طلقنى» ولأنها ليست المرة الأولى فقد قال لها «إنتى مجنونة» وانصرف وهو لا يدرى أن دواء بـ«٣» جنيهات قادر على إعادة الهدوء إلى منزله المشتعل دائماً!

■ **تحقيق: ميادة العفيفى**



■ لا تضطرب كثيراً عندما ترى زوجتك بهذه الحالة.. «منكوشة» الشعر، عابسة الملامح

كل الأزواج - تقريباً - يواجهون نفس الموقف فى فترات ما من حياتهم الزوجية، فجأة تتحول سلوكيات الزوجة إلى النقيض بمعدل ١٨٠ درجة، البعض يعتقد أنها أصيبت بالجنون فيدور بها على أطباء النفس والأعصاب، بينما يلجأ الأقل وعياً إلى المشعوذين والدجالين، باعتبار أن حالات الهيستريا المفاجئة لا تفسير لها سوى أنها (مس) من الجن، أو عمل شيطانى من أحد الحاقدين، ولكن كلا منهما لا يدرك أن «الهرمونات» هى المسئول الأول والأوحد عن هذا «الوحش» الذى يواجهه كل يوم، ويهدد حياته الزوجية بالتدمير.

السيدة «هناء» - ٥٢ عاماً - مثال واضح على

د.عبداللطيف عثمان: حالات الاكتئاب والهيستريا لدى المرأة علاجها بـ(٣) جنيهات!

د. أحمد النمس: معظم جرائم قتل الأزواج تحدث قبل الطمث بأيام

ذلك فهى امرأة مثقفة، تشغل منصباً مهماً فى أحد البنوك، زوجة لأستاذ جامعى وأم لأبناء ناجحين، مرت حياتها الزوجية هادئة، واستطاعت أن تجتاز الكثير من المصاعب والأزمات، فجأة بدأت تشعر بنوبات اكتئاب شديدة، ورغبة فى العزلة، فكرت فى أن «تسوى» معاشها، ولكنها وجدت أن ذهابها إلى العمل أفضل من البقاء طوال اليوم فى انتظار زوجها الذى أصبحت تشعر بنفور شديد تجاهه، فكل ما يقوله أو يفعله يثير أعصابها، طلباته البسيطة، أحجار يضعها على كاهلها، وفى النهاية طلبت منه الطلاق، ووسط دهشته ودهشة أبنائهما تمسكت بطلبها، وألحت عليه كى ينفذه، أما هو فقد غرق فى بحر من الدهشة، فطوال حياتهما الزوجية لم يقصر معها، حتى إنه يذهب معها للعلاج عند أطباء نفسيين كما حاول أن يوفر لها أجواء التغيير من خلال السفر إلى الخارج، أكد لها أنه يحبها، ولكن بلا فائدة فقد أصرت هناء على طلب الطلاق، والسبب بالطبع «ثورة» الهرمونات فى جسدها!

الدكتور عبداللطيف عثمان - أستاذ أمراض الباطنة والغدد الصماء والسكر - فى كلية طب جامعة القاهرة، يفسر هذه الحالة بقوله: الهرمونات مواد بروتينية تفرزها خلايا الجسم وتمتص فى الدم، لتؤثر على عمل جميع أجهزة الجسم، إنها الوقود الذى يدفع موتور الجسم إلى العمل، وهى فى غاية الأهمية فى عمليات (الأيض) والنمو والحالة المزاجية والشعور بالألم وعمل الكلى والحالة العاطفية كما تحدد معدلات الكالسيوم والسكر فى الدم.

وقد تعرف العلماء على أكثر من ٤٠ هرمونا فى الجسم حتى الآن، جميعها مهمة جداً لبناء خلايا الجسم وعملياته الأساسية، فإذا حدث أى خلل فى هذه الهرمونات سواء بالنقص أم الزيادة حدث خلل فى الجسم كله، والهرمونات تفرز عن طريق عدة غدد فى الجسم، ولكن الغدة الرئيسية أو (المايسترو) هى الغدة النخامية الموجودة فى قاع المخ التى تضبط عمل بقية الغدد مثل الغدة الدرقية، والكظرية والغدة الجاردرقية التى تقع وراء الغدة الدرقية.

والمشكلة الحقيقية هى أن الناس فى مصر ليس لديهم وعى كاف بعالم الهرمونات، بل لا يوجد أى اهتمام بهذا الموضوع، لذا فالأمراض الناجمة عن الخلل الهرمونى مازالت مهملة حتى من قبل بعض الأطباء، الذين يشخصون الحالات المرضية دون التفكير فى أنها قد تكون ناتجة عن خلل فى الهرمونات، لأن أعراض هذا الخلل تشبه أعراض أمراض أخرى، وتعالج على أنها كذلك، فمثلاً قد تعانى المرأة حالات اكتئاب طويلة وفقدانا للشهية وأرقا، وتعالج على أنها مريضة نفسياً، وتبدأ فى تناول عقاقير مضادة للاكتئاب ومنومات لسنوات طويلة ولكن بلا نتيجة، بينما المشكلة قد تكون بسيطة جداً، تقع أسفل ذقنها مباشرة، وتتمثل فى تضخم الغدة الدرقية التى تزيد من إفراز هرمونات معينة تؤثر عليها بهذا الشكل، والعلاج يتم بتنظيم إفراز هذه الغدة سواء بالعقاقير أم الجراحة.

فمثلاً نجد أن فترة انقطاع الدورة الشهرية أو ما نطلق عليه (سن اليأس) مهملة جداً من الأطباء، وهى تبدأ قبل انقطاع الدورة نهائياً ربما بعامين وتستمر إلى ما بعد انقطاعها لعدة سنوات أخرى، والمشكلة أنها تأتى بأعراض غريبة جداً ليس لها علاقة بالدورة الشهرية، وأكثرها وضوحاً الأعراض النفسية التى تأتى على شكل اكتئاب وحالات غضب مفاجئة، وعدم تجاوب المرأة مع الأشخاص المحيطين بها، لذا تبدأ فى افتعال المشاكل مع الزوج، فهى لا تشعر بميل تجاهه على الإطلاق، وتفقد رغبتها فى الاهتمام بمظهرها، وتبدأ المشاكل التى قد تؤدى أحياناً إلى الطلاق.

وقد تدخل المرأة فى حلقة مفرغة مع أطباء الأمراض النفسية وتصرف أموالاً كثيرة على العقاقير المضادة للاكتئاب، فى حين أن الحل قد يكون فى عقار لا يتجاوز سعره (٣) جنيهات ولكنه يضبط عمل الهرمونات، فتعود لها أنوثتها، ورغبتها فى الحياة.

سن اليأس

الدكتور أحمد السيد النمس، أستاذ أمراض النساء والتوليد، جامعة عين شمس، واستشارى جراحة المناظير والعقم، يتناول المشكلة بقوله: يبدأ تأثر المرأة بهرمونات الأنوثة منذ وجودها داخل رحم الأم، وحتى وصولها إلى فترة ما بعد انقطاع الدورة الشهرية، حيث تمر بمراحل عمرها المختلفة، الطفولة، المراهقة، الحمل والولادة - سن اليأس، وفى كل مرحلة من هذه المراحل تلعب الهرمونات الأنثوية دوراً فعالاً يؤثر عليها إيجاباً وسلباً، ففى مرحلة المراهقة تبدأ الهرمونات الأنثوية فى تشكيل جسم المرأة، بحيث يمكن تمييزه عن جسم الرجل من الناحية الفسيولوجية كما تبدأ المرأة فى الشعور بأنوثتها من الناحية النفسية، وتكتسب فى هذه المرحلة عدة سلوكيات تتيح لها تكوين شخصيتها، تأتى بعد ذلك مرحلة البلوغ ليكون للهرمونات تأثير واضح على حالتها النفسية فى الأيام التى تسبق (نزول) الدورة الشهرية، فتصبح بعض النساء عصبيات، قلقات يتوترن لأتفه الأمور، وقد يصبن بالأرق، أو يعانين اضطرابات فى الهضم وشعور بالامتلاء وزيادة بسيطة فى الوزن نتيجة لاحتجاز الماء والأملاح فى الجسم، وغالباً ما تحدث بعض التغيرات فى الحالة العاطفية تجاه الزوج، لذا فإن جريمة المرأة غالباً ترتبط بهذه الفترة الحرجة إضافة إلى محاولات الانتحار.

بعد ذلك تأتى مرحلة الحمل والولادة التى تميل فيها المرأة بفعل التغيرات الهرمونية فى بداية الأشهر الأولى من الحمل إلى الكسل وتزداد رغبتها فى النوم، ثم تأتى الأشهر الوسطى لتشعر المرأة بالسعادة والحيوية والتفاؤل، وتعود عواطفها تجاه زوجها، وتصبح نظرتها إلى الحياة أكثر تفاؤلاً وانتظارا للمولود، ثم تعود إلى الاكتئاب مرة أخرى بسبب زيادة وزنها وخوفها من عملية الولادة، والتغيرات الواضحة التى تحدث فى مظهرها الخارجى أيضاً هناك بعض النساء اللاتى يصبن بحالات من الاكتئاب بعد الولادة وقد تستمر لمدة عام كامل بسبب الخلل الهرمونى الذى يحدث بعد الولادة.

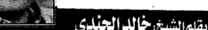
الهرمونات البديلة

ويؤكد د. أحمد النمس أن أفضل الحلول لجميع هذه الأعراض هو تعويض نقص أو خلل الهرمونات باستخدام العلاج بالهرمونات البديلة أو الـ (HRT) وتستخدم عند نقص الهرمونات الأنثوية التى تفرز من المبيضين فى الحالات التالية: قرب انقطاع الطمث، ثم الانقطاع التام(سن اليأس) وحالات استئصال الرحم والمبيض، وهناك أسلوب للعلاج غير الهرمونى وهو عبارة عن مستحضرات طبية على هيئة أقراص أو كبسولات تقوم بإنتاج هرمون (الاستروجين) وبذلك نحصل على فائدة (هرمون الأنوثة) فى حالات هشاشة العظام، وهو يفيد أيضاً فى تفادى الإصابة بالتجلطات الدموية والأزمات القلبية.

وحول المخاوف الشائعة من استخدام العلاج الهرمونى البديل فيما يتعلق بالإصابة بسرطان الثدى، يقول د. أحمد النمس إن العلاج الهرمونى البديل له عدة فوائد للمرأة، أهمها علاج آلام العظام التى تشكو منها نسبة كبيرة من السيدات حيث يحل محل هرمون الاستروجين، فيزيد من ترسيب مادة الكالسيوم فى العظام مما يزيد من صلابتها وكثافتها ويقلل بالتالى فرص حدوث كسور وخاصة كسور عظمة الفخذ التى تتأثر سلباً بنقص هرمون الاستروجين، كما يؤثر على جدران الشرايين والأوردة، وتركيز مكونات الدم بما يؤدى إلى منع حدوث الجلطات وتصلب الشرايين ■

الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها.. لا أقول: «الم» حرف، لكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، بهذا الاستهلال العظيم نستقبل أطول سورة فى القرآن الكريم «سورة البقرة»، وكأن هذه البشرى العظيمة بهذا الأجر الوفير جاءت لتهون على القارئ طول هذه السورة الكريمة التى يبلغ عدد آياتها ٢٨٦ آية، وقد أطلق النبى صلى الله عليه وسلم على سورتى البقرة وآل عمران اسما كريما هو «الزهراوان»، وفى فضائلهما أنهما تأتيان يوم القيامة تحاجان «أى تدافعان» عن صاحبهما وتشفعان له، ومن فضائل البقرة أن الشيطان لا يدخل بيتا تقرأ فيه، وأنها لا يستطيعها السحرة، وفيها أعظم آية فى القرآن وهى آية الكرسى.



أما عن سر تسميتها بسورة البقرة، فإنها ذكرت فيها قصة عجيبة حدثت فى زمن نبى الله موسى عليه السلام، فقد حدث أنه كان هناك رجل من أثرياء بنى إسرائيل، وكان له ابن أخ يطمع فيه، فتربص ذلك الشاب بعمه الثرى ذات ليلة وقتله، ثم حمل جثته، وألقى بها فى القرية المجاورة لقريته، وكان بين القريتين عداء دائم، شأن بنى إسرائيل ودأبهم، فلما أصبح الناس وانتشر الخبر بسرعة البرق، وكادت تندلع مقتلة عظيمة بين القريتين، اتفق حكماؤهم حقنا للدماء على الاحتكام إلى نبى الله موسى عليه السلام، وطلبوا منه أن يسأل ربه أن يبين لهم كيف يحسمون الخلاف بينهم ويعرفون القاتل، فدعا موسى ربه، فأمره أن يأمرهم بذبح بقرة، أية بقرة، ولو كانوا قد فعلوا ذلك لكان الإشكال قد انتهى، لكنهم كعادتهم فى تنطعهم وجدالهم شقوا على أنفسهم فشق الله عليهم، وبدلا من استجابتهم لأوامر الله أساءوا الظن بنبيهم وظنوا أنه يستهزئ بهم ويسخر منهم، فاستعاذ موسى بالله منهم، فعادوا يعتذرون ويطلبون علامة إضافية على هذه البقرة، فدلهم على أنها بقرة ليست مسنة ولافتية يعنى وسطا فى العمر، إنما لم تكن القلوب العمياء التى يحملها هؤلاء الناس لتكتفى ببيان الله، فرجعوا وطلبوا من موسى أن يحدد لهم لونها، فهل رأيتم تنطعا بعد ذلك؟!

وصبر موسى عليهم وبين لهم أن الله يشترط أن تكون هذه البقرة صفراء لونها فاقع تثير إعجاب الناظرين ودهشتهم، ولم تكن هناك فى الكون كله بقرة تحمل هذه الصفات غير بقرة واحدة، ورغم ذلك فاجأوا موسى باستفسار ثالث، وقالوا: نريد منك أن تسأل ربك أن يدلنا على المزيد من أوصافها، وبصبر الأنبياء، قال لهم موسى: إنها بقرة لا تعمل فى حقل أحد، ولا على ساقية ماء، وما أشبه ذلك، وهى سليمة وخالية من أى عيب، فقالوا لموسى: «الآن جئت بالحق»، وكأن موسى بقولهم، هذا قد أتاهم بالباطل من قبل، فسبحان الله من سوء الأدب، المهم أن هذه البقرة فى الأصل كانت ملكا لرجل فقير له ولد وحيد، ولم يكن عنده سوى هذه البقرة، فلما شعر هذا الرجل بدنو أجله، أطلق هذه البقرة فى المراعى حرة طليقة ودعا قائلا: اللهم إنى أستودعك هذه البقرة وديعة عندك لولدى من بعدى، ومات هذا الرجل الصالح، ومرت سنوات وكبر ولده، فسأل أمه عن أى شىء تركه أبوه ليقتاتا منه، فحكت الأم لولدها ما فعله أبوه بالبقرة الوحيدة التى كانوا يملكونها، وأنها لا تعرف لها طريقا، فتوكل الابن على ربه، وسأله أن يعينه على العثور عليها، فاستجاب الله دعاءه ورد الوديعة إلى صاحبها، وبينما هو راجع بالبقرة إلى داره، وجد أهل القرية جميعا يلهثون وراءه ليشتروها منه، فأبى الولد أن يبيعها لهم، فأخذوا يزيدون فى ثمنها، حتى اشترط عليهم وزنها وملء جلدها ذهبا لو أرادوها، فرضخ الناس لطلبه، وبذلك صار الولد وأمه من أغنى الناس ببركة هذا الصلاح الذى كان الوالد عليه.

أما بنو إسرائيل، فقد نفذوا أوامر الله أخيرا، وذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعض عظامها، وحدثت المعجزة، وأحيا الله القتيل بقدرته، فقام وأرشد الناس عن قاتله، ثم مات بعدها، فكانت معجزة وآية للعالمين. هذا عن سر التسمية، أما بداية السورة فمتناسبة جدا مع ما قبلها فى سورة الفاتحة، فأنت فى الفاتحة قد طلبت من الله أمرا محددا هو «اهدنا الصراط المستقيم». فقال الله لك بعدها مباشرة: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين»، وهذا من ألطف ما قيل فى الربط بين سور القرآن الكريم.

وهناك تسع وعشرون سورة فى القرآن الكريم تبدأ بحروف مقطعة بنظام فريد وعجيب.

فهناك سور تبدأ بآية من خمسة أحرف، مثل «كهيعص» فى مريم، وهناك سور تبدأ بأربعة أحرف، مثل «المص» فى الأعراف، وهناك سور تبدأ بثلاثة



أحرف، مثل «الم» فى البقرة، وهناك سور تبدأ بحرفين فقط، مثل «يس وطه»، وهناك سور تبدأ بحرف واحد فقط، مثل «ق وص».

ولقد تعددت آراء العلماء واجتهاداتهم فى فهم هذه الإشارات القرآنية، لكنها لا تعدو أن تكون مجرد اجتهاد وينتهى سرها عند الله سبحانه، إنما هناك دلالات عجيبة توحى بها هذه الحروف هيا نتدبرها معا:

الأولى: أن لقراءة القرآن مرتبتين: العبادة والتعلم، فمن قرأ القرآن ليتعلم أحكامه ويفهم كلامه، فله عظيم الأجر من الله، وكذلك من قرأه بغير فهم، فإن الله لم يحرمه من أجر التلاوة بكل حرف عشر حسنات، حتى لو لم يفهم معانى الكلمات، فجعل الله القرآن على صنفين: كلمات واضحة مفهومة، وأخرى غير مفهومة، كالحروف المقطعة فى أوائل السور، لينبه الناس جميعا إلى أنهم سواء فهموا أم لم يفهموا، فلهم من الله عظيم الأجر.



■ من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها

الثانية: هذه الأحرف من أكبر الأدلة على امتثال المؤمنين لربهم، وتمام تصديقهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم، فقد أقر كل المؤمنين بالله بأنها من كتاب الله، وإن لم يفهموا معناها، ولم يحكموا عقولهم فى شريعة الله، بل لم يأت واحد من الناس معترضا عليها لأن عقله لا يستسيغها كما يحدث من بعض أشباه المثقفين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

الثالثة: هذه الأحرف أكبر دليل على حفظ الله للقرآن، فلو لم يكن القرآن محفوظا كما تلاه الله على جبريل، وتلاه جبريل على النبى، وتلاه النبى على أصحابه حتى وصل إلينا، أقول: لو لم يكن كذلك ما كنا لنستطيع التفرقة فى طريقة النطق بين أول سورة البقرة وأول سورة الانشراح مثلا.. فهى فى السورتين ألف، ولام، وميم، إنما تنطق فى البقرة مفككة، وتنطق فى الانشراح مضموم بعضها إلى بعض ككلمة واحدة استفهامية، وأنت إذا جئت إلى رجل ما سمع بالقرآن أبدا من أحد، وعرضتهما عليه، سيقرأهما كما لو كانا متشابهين فى النطق، وهذا خطأ، لماذا ينطقهما خطأ؟ لأن القرآن لابد فيه من «المشافهة» يعنى السماع أولا، وذلك لا يكون إلا بمنهج التلقى عن الغير، انظر مثلا إلى قوله تعالى فى سورة القيامة «فإذا قرأناه فاتبع قرآنه»، وهذا أكبر الأدلة على تواتر القرآن جيلا من بعد جيل، حتى وصل إلينا كما نتلوه اليوم وإلى يوم القيامة.

وفيها دليل آخر على أن النبى صلى الله عليه وسلم نقلها إلى أصحابه كما سمعها، ولو كان ينقل من الكتب السابقة كما يقول الحاقدون، لقال كلاما مفسرا بحيث إن سئل عنه أجاب.

الرابعة: هذه الأحرف المقطعة تشهد بعلو الله على خلقه، فما دام القرآن كلام الله سبحانه، فهو صفة من صفات المولى عز وجل، إذن فمن الطبيعى والبديهى أن تعلو كلمات الله على أفهام الناس ومداركهم، لأنك لو فهمت كل كلام الله لصار القرآن مفهوما، وعقلك فاهما، ولصار كلام الله مقدورا، وعقلك قادرا، وهذا محال محال.

ألم يقل الله فى آية الكرسى: «ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما يشاء»؟

إنه التعجيز فى أول آيات الكتاب العزيز. فالذى أنزل القرآن هو الله سبحانه وتعالى الذى لا تدركه العلوم، ولا تحيط به الفهوم، ولا يعرف بالحواس، ولايدرك بالقياس، ولا يقاس بالناس، وكل ما خطر فى بالك فالله أكبر من ذلك.

ولهذا لا تجد مفسرا يفسر القرآن فى أى كتاب للتفسير إلا ويقول فى نهاية تفسيره: والله أعلم، لأنه فى النهاية لا يعلم المراد من كلام الله إلا الله وحده، فسبحان من تفرد بتمام العلم.

الخامسة: كان الادعاء من بعض المشركين فى مكة أن القرآن به لسان أعجمى، وانبرى القرآن يدفع عن نفسه تلك الفرية الظالمة ويؤكد عربيته الخالصة: «ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى» فصلت «٤٤» يعنى يقول الله لهم: أنا أخاطبكم أيها العرب بهذا القرآن فهل من المعقول أن أخاطبكم بلسان أعجمى يعنى غير عربى؟

من هنا تبرز أهمية الأحرف المقطعة فى أوائل السور، كأنه يقول لهم: «الم» أليست هذه أحرف لغتكم؟ ألا تتكون منها كلماتكم، فمن أين يأتى الادعاء الكاذب إنها بغير لسانكم؟

ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف لغات أخرى غير اللغة العربية، أو يروى الشعر أو النثر، فهل ظهرت هذه الاعراض فجأة عليه عندما بلغ أربعين سنة؟ إن العبقرية لا تظهر على صاحبها فى غفلة من الناس، إنما تكون لها مقدماتها التى لابد منها، وهذا من إعجاز أمية النبى صلوات ربى وسلامه عليه.

الدلالة السادسة: فى هذه الأحرف قمة التحدى، وذلك أن الله سبحانه تحدى الناس بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، فعجزوا، فتحداهم بعشر سور، فعجزوا.. فتحداهم بسورة، فعجزوا، كل ذلك وهو يغريهم بالمحاولة على سبيل التحدى المعجز بأن يعطيهم المواد الأولية التى تتركب منها كلمات هذا الكتاب الكريم «الم».

وأخيرا.. هل عدم فهمنا لهذه الكلمات يمنعنا من الاستفادة منها؟ بالطبع لا.. فالفلاح البسيط يستمتع بجهاز التلفاز رغم أنه لا يعرف طريقة عمله، والجندى يقاتل بسلاح معقد لا يدرى كيف صمم، ورغم هذا تحقق النفع.

يكفى أن العلماء انكبوا - دراسة وتحقيقا وتمحيصا وفهما ومقارنة - على هذه الأحرف المقطعة فى أوائل السور، وفى النهاية اكتشفوا أنها تكون جملة عجيبة رهيبة، أتدرون ما هذه الجملة؟ إنها:

«نص حكيم له سر قاطع»

وأنت ترى الجملة السابقة تتكون من أربعة عشر حرفا هجائيا، ليس بينها حرف واحد متكرر، وهى التى وردت فى أوائل السور القرآنية.

فتباركت يا الله.



هل صحيح أن الشراقوة.. أولاد عم الصعايدة؟!



بقلم/ إسماعيل النقيب

كثيراً ما نسمع هذا التعبير.. وهو أن الشراقوة أولاد عم الصعايدة.. ولا نعرف من أين جاء هذا التعبير.. وهل هو صحيح أم خطأ؟!

وهل سبق أن كتب أحد فى هذا الموضوع؟!.. ومن الذى كتب؟!

وأين كتب حتى نستطيع أن نوثق هذا الكلام المرسل؟!.. وكيف ظهر التعبير.. ومتى ظهر؟!.. والشعب المصرى فى الأصل شعب واحد الأمر الذى يجعلنا نقول: إن المصريين إخوة.. وأشقاء.. وليسوا أولاد عم!.. ولماذا الشرقية بالذات هى التى بنت عم الصعيد؟! وليست البحيرة.. أو الإسكندرية.. أو طنطا.. أو المنوفية؟! ولو استطردنا فى التساؤل.. لأصبح هذا المقال كتاباً كبيراً!

خصوصاً لو تحدثنا عن أهل الإسكندرية ودمنهور والفيوم.. وهذه المحافظات الثلاث نجد فيها من صلات «الرحم» بين بلاد المغرب والصعايدة.. خصوصاً فى الإسكندرية.. ونجد هذه الصلة بين «البحيرة».. وأهل الصحراء الغربية. ونفس هذه الصلة بين ليبيا والفيوم!

■■■

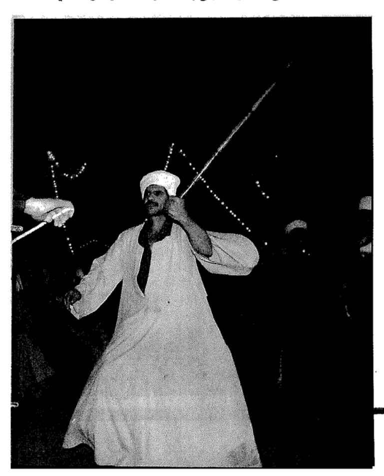
ولكن سنكتفى بالحديث عن لماذا الشراقوة هم أولاد عم الصعايدة! ونقوم بتصحيح مسار اللهجة الصعيدية.. وأنها جاءت فى الأصل من الشرقية وليس العكس.. لأننا نسمع هذا التساؤل وهو.. عندما يتحدث أحد أبناء الشرقية فى بلد كالقاهرة مثلاً.. نجد من يسأل المتحدث: هل أنت صعيدى؟!.. ويقول الشرقاوى: لا.. أنا من الشرقية!!.. فنجد سؤالاً آخر من السائل يقول: ولماذا تتحدث مثل الصعايدة؟!.. وهنا يحدث ما يشبه الصمت.. لأن الإجابة ليست عند السائل.. ولا عند المجيب؟!.. وإن كانت البدايات تؤكد أن الصعايدة هم الذين يتحدثون مثل الشراقوة!.. ولكن من الأفضل الصبر حتى الانتهاء من هذا البحث المتأمل. أو هذا الاجتهاد الذى له أصل فى التاريخ!

ولكن الأمر يختلف.. عندما أتعرض أنا شخصيا لمثل هذه الأسئلة.. فأجد نفسى أقول: نعم الصعايدة هم أولاد عم الشراقوة!!.. أما لماذا نتحدث كشراقوة مثل أهل الصعيد؟!.. فذلك يحتاج إلى كلام كثير.. نوجزه فى هذا السياق بقدر الإمكان.. لأننى أقول مجتهداً وليست لدى المراجع.. ولكن كل الشواهد التاريخية تؤكد صحة ما أقول.. وإليكم الدليل!

■■■

مثل المداحين أقول: أول ما نبدى القول.. نصلى على النبى.. عليه الصلاة والسلام. ونبدأ الكلام بأن اللهجة الشرقاوية وكذلك لهجة أهل الصعيد.. هى لهجة عربية صحيحة.. وسليمة، وأن هذه اللهجة بدأت فى الشرقية.. ثم سارت فى اتجاه الصعيد.. وسائر البلاد.. أو المحافظات، لأن الفتح الإسلامى جاء من الجزيرة العربية إلى مصر مارا بفلسطين ثم شبه جزيرة سيناء.. بعد ذلك الشرقية فى مناطق بلبيس.. والمنطقة الشرقية التى تبدأ من بعد سيناء وتشمل المحافظات الحالية التى تشتهر بمحافظات «القناة» والتى هى «الفرما» أو «بورسعيد» والإسماعيلية والسويس فى هذه الحالة تكون اللهجة العربية أو اللغة سارت من سيناء نحو بلبيس والشرقية نحو الصعيد. هذا ما يؤكده التاريخ منذ الفتح العربى لمصر بقيادة عمرو بن العاص. وإذا تأملنا الأمر سنجد أن الأمر يختلف منذ وقت طويل بعدما صار الصعيد بلاداً طاردة لسكانها الذين يبحثون عن الرزق فى أماكن أخرى واستوطنوا فيها.. فنجد أن أهل السويس معظمهم من الصعيد ومن قنا وسوهاج بالذات، كذلك الحال بالنسبة للإسكندرية وقليل فى القاهرة، وجميعا احترفوا أعمال البناء والتشييد. فيما عدا قلة قليلة من أهل أسوان الأمناء الذين احترفوا مهنة «الطبخ» عند الذوات.. وسكان القصور.. نظرا لنظافتهم.. وأمانتهم المطلقة، وأصبحوا مثل العملة الصعبة.. فيهم ندرة لكثرة الطلب. كذلك احترف الكثيرون من أهل الصعيد مهنة «البواب» لذلك نجد أن معظم العمارات يقوم على أبوابها الإخوة من أهل الصعيد. عكس الناس فى وجه بحرى.. لأنهم نشأوا فى مجتمعات زراعية ومن السهل أن يجد عمال الزراعة عملاً فى الحقول.. لأنهم فلاحون.. وارتبطوا بالأرض، ولذلك فمن المستحيل أن يترك الفلاح أرضه.. ويسافر! ودائما نراهم يقولون فى ريف الوجه البحرى: «الغربة.. كربة» والمعنى واضح وهو أن الاغتراب هو الكرب العظيم، عكس الحياة القاسية فى الصعيد فى زمن رى الحياض.. والفراغ.. وقلة الرزق.. والصحراء.. والجبل.. والحر الشديد جداً، مما يجعل أهل هذه المناطق يهاجرون إلى محافظات أخرى طلبا للرزق، ثم استوطن بعض منهم هذه الديار الجديدة. واحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم.. فيما عدا جيل الأحفاد الذين أخذوا عادات وتقاليد المناطق التى نشأوا فيها.. وتعلموا فيها!

وكذلك فعل المغاربة الذين هم من أقصى الشمال الغربى الإفريقى الذين قدموا إلى هذه الديار ونقصد الإسكندرية فى رحلة الذهاب إلى الأراضى الحجازية لتأدية فريضة الحج سيرا على الأقدام، أو استخدموا الخيل والجمال والحمير والبغال فى هذه الرحلة. وفى رحلة العودة.. سكنوا للراحة قليلاً..



فطابت لهم الإقامة، وعاشوا حتى الآن. واندثرت عاداتهم المغربية وأصبحوا مثل أهم الإسكندرية سواء بسواء.

وإذا كانت اللهجة العربية في بادىء الأمر عند الفتح في سيناء ثم الشرقية كثيفة السكان، فكانت الشرقية هي الوعاء الأول لهذه اللهجة.. لأن صحراء سيناء لم يكن يسكنها سوى نفر قليل من السكان يعيشون متفرقين مما يصعب معها وحدة اللغة أو اللهجة المؤثرة، ولكن بدو سيناء عندما تكاثروا.. وتحركوا في سيناء بحثا عن الماء.. والعشب لرعي أغنامهم.. وإبلهم.. قد جرت على ألسنتهم اللهجة العربية بلسان عربي قويم مثل أهل الحجاز ثم الشرقية.

هذا الكلام كان عند الفتح العربي.. والفترة التالية له، لأن الجنود العرب.. والمدد من الجنود الذين كانوا يجيئون من الحجاز.. كانوا ينتشرون في أماكن تجمع الجند عند قتال الرومان الذين بدأوا في حرب جيش المسلمين.. الذين جاءوا مبشرين بدين الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. بعيداً عن الإكراه في الدين، ولكنهم فرض عليهم القتال دفاعا عن النفس.

■■■

وبعدما استقرت الأوضاع في مصر.. وسائر الديار والأقطار.. والأمصار الإسلامية.. وتم إنشاء الأسطول العربي في عهد الخليفة عثمان، ومن بعد في عصر معاوية بن أبي سفيان، وأراد أهل الحجاز الأثرياء السياحة في البلاد التي شرفها الله بالدخول في الإسلام، كان هؤلاء يسمون عرب الهجرة، لأن عرب الفتح هم الذين جاءوا مع عمرو بن العاص.. وكان معظمهم من أهل اليمن.

واستخدم عرب الهجرة المراكب بدلا من قوافل الجمال عن طريق فلسطين في رحلة الذهاب إلى مصر. وجاء عرب الهجرة عن طريق البحر الأحمر. ونزلوا في منطقة سفاجة والقصير.. ثم استخدموا الإبل والخيل والبغال والحمير والبعير حتى وصلوا إلى قنا بالقرب من الوادي الأخضر حول نهر النيل المبارك، وكان هؤلاء يتحدثون بطبيعة الحال باللهجة العربية، مثل سكان الشرقية.

ولما كان الرحالة العرب الذين كانوا يمشون بأرض مصر.. لفت نظرهم إن أهل الصعيد.. وكذلك أهل الشرقية يتحدثون بلهجة واحدة وهي اللهجة العربية.. كان بعضهم يتساءلون لماذا هذه اللهجة الواحدة في هاتين المنطقتين.. فتصادف من يجيب عن أسئلة الرحالة سواء في الشرقية أم الصعيد.. عندما كان الرحالة يقولون لأهل الصعيد: أننا سمعنا هذه اللهجة في الشرقية، ويقولون لأهل الشرقية: إننا سمعنا هذه اللهجة في الصعيد!

وتصادف أن بعضا من أفراد عائلة واحدة بقيت في الشرقية بعد الفتح.. وجاء بعض من أفراد هذه العائلة بعد حين إلى الصعيد عن طريق البحر.. فصارت العائلة الواحدة تسكن الشرقية والصعيد.. وأهل الشرقية هم الذين جاءوا عن طريق فلسطين بواسطة البعير والخيل والبغال والحمير.. والبعض الآخر من هذه العائلة الواحدة التي سكنت الصعيد.. وكانت قد قدمت إليه عن طريق البحر. وكان أفراد العائلة الواحدة لا يعرفون شيئا عن بعضهم البعض.. فأهل الشرقية يتصورون أنهم تركوا بقية عائلتهم في الحجاز. حتى جاء الرحالة ولاحظوا التشابه المطلق في اللهجة واللسان. وعندما كانوا يسألون في الصعيد ويقولون: إننا صادفنا بعض أفراد في الصعيد يتحدثون مثلكم.. ويذكرون لهم الأسماء.. فيصيح أهل الشرقية ويقولون إنهم أولاد عمنا جاءوا عن طريق البحر.. وأقاموا هناك.. أما نحن فقد جئنا قبلهم عن طريق البر!

ومن هنا جاء القول بأن الشراقوة هم أولاد عم الصعايدة!!

■■■

هذا الكلام في العقود الأولى أو الأجيال التي تلت مرحلة الفتح ثم الهجرة. ولكن اللغة العربية لم يتحدث بها أهل مصر إلا بعد ١٨٠ عاما من الفتح!.. وهذا ما أكده علماء التاريخ والجغرافيا واللغة، وذكروا بالتحديد أن انتشار اللغة العربية في مصر استغرق وقتا ما بين ١٨٠ إلى نحو ٢٠٠ عام بعد الفتح والهجرة. وهذا الكلام تؤكده وتؤيده الشواهد. فمثلا الاستعمار البريطاني مكث في مصر نحو ٧٢ عاما. ولم يتحدث الشعب المصري باللغة الإنجليزية اللهم إلا الذين كانوا يعملون في معسكرات الجيش البريطاني في منطقة القناة فتسللت إلى لسانهم مفردات باللغة الإنجليزية مثل: «مانجريا» أي الطعام، و«رابش» أي زبالة، وكلمة «كلفي» ومعناها حرامي!

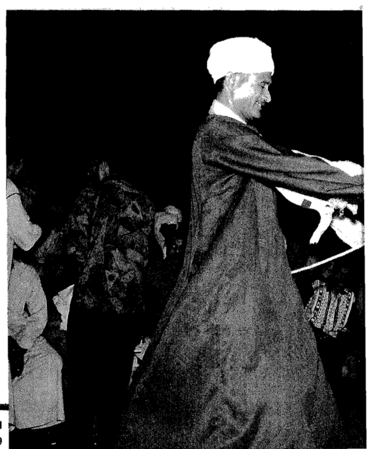
وظلت اللغة العربية هي السائدة.. لأن لها السيادة وذلك لوجود مؤسسة دينية وحضارية كبرى في مصر.. حافظت على اللسان العربي من الاعوجاج. وهذه المؤسسة هي الأزهر الشريف، الذي نشأ في العهد الفاطمي، وأراد الفاطميون أن ينشروا المذهب الشيعي.. ولكن مصر التي من خصائصها الكبرى أن يذوب فيها الغزاة، ولا تذوب هي في الغزاة.. جعلت الأزهر جامعة لتدريس جميع المذاهب الأربعة.. وأصبح الفقه الديني يتدارسونه حسب المذهب الحنفي نسبة إلى الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان والإمام مالك بن أنس.. فقيه المدينة المنورة الذي أخذ مباشرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان «مولاه». وكذلك المذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي.. نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل، ويلاحظ أن الشعب المصري قد استقر مذهبه على الشافعي الفقيه الفلسطيني الجليل الذي عاش في مصر، وتعلم في المدينة المنورة.. على يد مالك بن أنس، وإن كانت مصر قد اتبعت المذهب الحنفي في قضايا الأحوال الشخصية مثل الزواج، والطلاق والنفقة وحضانة الأولاد الصغار.. وصار الأزهر الشريف في مصر منارة للإسلام.. وعلماؤه يقومون بتدريس صحيح الدين الإسلامي، ونشأ الأزهر أول ما نشأ.. ونشأت معه كليات ثلاث هي أصول الدين والشريعة وأولى هذه الكليات بطبيعة الحال هي كلية اللغة العربية.

■■■

ويبقى سؤال في غاية الأهمية وهو كيف دخل الناس في مصر في دين الله أفواجا.. وهم لا يعرفون اللغة العربية؟

والجواب هو.. القدوة الحسنة، عندما شاهد سكان مصر أن العرب الفاتحين أخلاقهم حسنة في المعاملات، ويتميزون بالسماحة إذا باعوا أو اشتروا، ثم لاحظوا أنهم حريصون على النظافة لأنهم يتوضأون خمس مرات في اليوم قبل كل صلاة، فذهب الذين دخلوا إلى الإسلام بالإسوة الحسنة.. بعد ذلك إلى مسجد عمرو بن العاص، وعرفوا قليلا من مفردات اللغة العربية. وكذلك فعل المسلمون في سائر البقاع المصرية التي انتشرت فيها الزوايا والمساجد الصغيرة، ثم المساجد الجامعة، ولما عرف الناس اللغة.. عرفوا القرآن الكريم والسنة المطهرة.

كل ذلك كان يتم بإقبال شديد من أهل مصر.. الذين قارنوا بين المسلمين من العرب الفاتحين. وبين الرومان المستعمرين الذين ساموهم سوء العذاب.. فأقبل الجميع على الإسلام.. ودخل المصريون في دين الله أفواجا وهذا من فضل الله والله ذو الفضل العظيم. ■



■ اللهجة الحجازية والتحطيب وحدا بين الصعايدة والشراقوة

المبدعون الشباب فى الوطن العربى

متمردون تحت الحصار

جيل الكتاب الذى يطلق عليه جيل التسعينيات، جيل «محظوظ» نسبيا، إذ أنهم معروفون باسم الأدباء الشباب، وهم فى عمر الشباب فعلا، على عكس أجيال سابقة كان يطلق على بعضهم شباب، بينما كانوا قد تجاوزوا الخمسين آنذاك. ومن المؤكد أن ما يطرحه هؤلاء الشباب فى إبداعهم يحمل الجديد والجدة التى دفعت بالنقاد وأوساط الصحافة الثقافية للاهتمام بما ينتجونه، وإذا كان هذا هو أول ما استطاع هذا الجيل أن ينجزه مع نهاية القرن الذى أعلن أفوله، فإننا اخترنا من بينهم مجموعة حاولنا أن تتنوع بما يكفى، لكى تمثل قطاعا كبيرا من هذا الجيل الذى يضم تجارب متنوعة ومتراوحة ليعبروا عن أنفسهم وأحلامهم، ومدى فهم النقاد لتجاربهم واشتباكهم مع المقولات النقدية والأيديولوجية التى استقرت خلال النصف الأخير من القرن الماضى، باختصار نحن نحاول أن نعرف أحلام جيل الكتاب الشباب عن الكتابة والحياة على مشارف القرن الجديد.

▪ القاهرة ـ سيد محمود ـ إبراهيم فرغلى ▪ الرباط ـ تهانى عبدالرحيم
▪ جدة ـ مجدى الجلاد ▪ بيروت ـ خالد اللحام ▪ دمشق ـ عاطف صقر ▪ مسقط ـ خاص

ثقافة

أولى الأسئلة التى تطرح نفسها باستمرار عند تناول أعمال هذا الجيل، هو مدى علاقته بالأجيال السابقة. الشاعر **ياسر عبداللطيف** يرصد هذه العلاقة قائلا: أعتقد أن تاريخ الأدب بأكمله ملكى.. لم تعد تشغلنى أسئلة من قبيل تجاوز الجيل السابق وقتل الأب وما شابه، إلا أن لى تحبيذات بعينها، فأنا مثلا أحب كتابة «يحيى حقى» غير القصصية، وفى الكتابة النظرية أحب كتابة لويس عوض، ود. ناجى نجيب، ومن كتاب الستينيات أفضل عبدالحكيم قاسم، وبهاء طاهر، الأول لمقدرته الفذة على تحويل حياته الشخصية إلى فن، أما بهاء فللحس التاريخى الذى تميز به منذ مجموعته الأولى «الخطوبة». أما جيل السبعينيات فهم أساتذة كبار.. لكن بلا تلاميذ.

ما يطرحه ياسر هنا يجعلنا نتساءل: هل يرجع ذلك إلى أن هذا الجيل ـ السبعينيات ـ كان رافضا لآبائه، وأصبح بالتالى عقيما.. أم أن هناك أسبابا أخرى؟

الكاتبة **أمينة زيدان** ترى أن من يدعى تجاوز الأجيال السابقة وأن كتابته تنبع من ذاته فقط، لا يعى حقيقة أنه فى النهاية وإن لم يكن قرأ تلك الأجيال السابقة، فهو لابد قد استفاد منها دون وعى منه.

ويقدم الكاتب **مصطفى ذكرى** فى الموضوع نفسه رؤية مختلفة قليلا، وإن كانت تعكس فى الوقت ذاته إيمان هذا الجيل باتصال الأجيال، حتى لو كانت هذه العلاقة كما يصفها مصطفى «غير منظمة»، ويقول: إننى لا أضع خطة ما فى القراءة، فإذا أعجبنى أديب ما بطريق المصادفة، بحثت عن باقى أعماله وقرأتها، لا أحب كلمة «أجيال» لأنها ترتبط ـ بشكل ما ـ بالتاريخ والتسلسل الزمنى، وأرى أن كلمة جيل أو أجيال تنهب قليلا أو كثيرا حق الأفراد، أو الفرد، فأنا أحب النظرة الفردية، ولهذا أحب فلسفة

الحرب الأهلية واللغات الأجنبية تحدى المبدعين اللبنانيين

الأوضاع الدموية فى الجزائر هل ستفرز كتابة دموية؟!

المبدعون السوريون: نمتلك القدرة على تقديم نص يواجه الزمن

«برديائيف» التى تقف مع النظرة الفردية، تأثرت كثيرا بإنتاج «هرمان هيسه» لاسيما عمله العظيم «لعبة الكريات الزجاجية»، كما أحببت بورخيس وإدجار آلان بو، وفيرجينيا وولف، أما عن علاقتى بأجيال أو أفراد لهم نفس مهنتى فى مصر، فهى علاقة متوترة لا تستقر كثيرا من حيث القيمة الفنية، أحببت فى فترات إبداع إدوار الخراط، وبدر الديب، وإن كان بدر الديب صمد معى فنيا أكثر بكثير.

وتقول الكاتبة **منى برنس**: لا يمكننى أن أنفى تأثرى بكل الكتابات السابقة علينا، لكن يصعب تحديد كاتب أو كتاب واحد يكون ذا تأثير واضح وجلى على الكتابة. وأتصور أننى تأثرت أكثر بالأدب الأوروبى بسبب دراستى الطويلة له، كما أنه مجال تخصصى الأساسى، لكنه يبقى تأثيرا محدودا.

الذاتية أو الإغراق فى رصد الذات، وتفاصيل الحياة اليومية هى واحدة من الظواهر التى يتفق أغلب الذين يتناولون كتابة هذا الجيل عليها، وهم على ما يبدو لا ينفون الاتهام، وإن كانت رؤاهم تعكس أنهم راحوا يبحثون عن أسباب الظاهرة وتفنيدها.

يتناول الكاتب **منتصر القفاش** مفهومه لهذه الظاهرة من خلال رؤيته للكتابة بشكل عام، باعتبار أن الكتابة تمثل القدرة على إبصار الوان الطيف فى التجارب الإنسانية. غالبا فى حياتنا اليومية

نميل إلى اختزال ما يمر بنا إلى لون واحد، لكن الكتابة لا تعترف إلا بفتح كل الغرف، وكل الصناديق، وأن تصل الكلمات إلى أبعد مدى فى لعبتها حتى لو صدمتنا وهدمت الكثير من الثوابت. الكتابة تنقذنا من رتابة أيامنا، وتؤكد أن الحياة شديدة الاتساع ومليئة بما يدهشنا ويحرك المياه الراكدة.

والكتابة الجديدة كأداة مشروع بها بعض السلبيات، فكيف يرى هذا الجيل هذه السلبيات؟ وكيف يرى الفرد منهم تجارب رفاقه؟

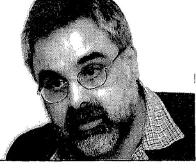
مصطفى ذكرى يقدم رؤية أكثر تحديدا، ويقول: السلبيات التى أراها فى كتابة جيلى، وأنا واحد منهم، هى العزلة الحادة التى تجعل كل واحد يبحث عن القيمة الفنية خارج جيله، بل خارج بلده، فأعتقد أننا جميعا لا نقرأ بعضنا بعضا، فنحن جزر منفصلة.

بينما يرى **ياسر عبداللطيف** الأمر بشكل مختلف: يوجد الآن تيار فى الكتابة تكون دون اتفاق أو تنظيرات يعمد إلى تصوير ما يمكن تسميته بالثقافة الشعبية المعاصرة، لا أقصد هنا أى رموز فولكلورية، لكن أقصد الثقافة الشعبية التى لاتزال حية، وتتولد كل يوم فى الشارع، وعلى المقاهى، ومن تركيبات شديدة المعاصرة هى فى الحقيقة صادمة لقراء وكتاب الجيل السابق، لوقوعها خارج نطاق ما يمكن اعتباره - بالنسبة لهم - أدبا رفيعا، راجع كتابات سمير غريب على وأحمد يمانى ومصطفى ذكرى.

الكاتبة **ميرال الطحاوى** تقدم نقدا مضادا لروايتها الثانية «الباذنجانة الزرقاء» فتقول: تحدثوا طويلا عن أن روايتى الثانية صادمة، ففيها أدب اعتراف، وهو غير مقبول أو مستساغ، وفيها نقد للحركة الدينية ولليسار، وفيها صدمة يطرحها النص بمقولة انتهاء الأيديولوجيا، وإحباط كبير لأن حركات التحرر مازالت تسعى للعب دور اجتماعى، فكيف أصور الحركة الليبرالية واليسارية والسلفية بأنها جميعا لم تضمن لنا غير مزيد من الإرباك السياسى والفوضى والخيبات، قلت: أردت أن أدين الجميع بمن فيهم نفسى، لأن جيلا أنا منه عبر كل هذه المقولات، ولم تحقق لنا سوى الهزائم المتكررة. أنا أدنت واقعا ولا أملك قدرا من السذاجة يدفعنى إلى التصديق بما يريدنى الآخرون أن أكتبه عن بطولاتهم.

وما تطرحه ميرال هنا يحيلنا فورا إلى مفهوم الالتزام الذى كان سمة أساسية لجيل الستينيات، ثم أصبح عبئا على الجيل الجديد.. فكيف يرون هذا المفهوم؟

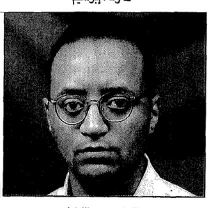
لسنوات طويلة ساد فى الأدب المصرى - كما يقول **ياسر عبداللطيف** - نموذج الأديب الملتزم سياسيا حتى أن كاتبا ذا مزاج صوفى فردى مثل عبدالحكيم قاسم لا يمكن عزل كتابته عن ذلك المشروع الأدبى الكبير الملتزم سياسيا بالأساس. منذ سنوات الثمانينيات ظهر نموذج جديد



■ عبيدو باشا



■ وفاء إبراهيم



■ ياسر عبد اللطيف

للكاتب استبدل الالتزام السياسى بالالتزام الأخلاقى، وقد تأثر هذا الجيل بالنزعة الرومانتيكية عند إدوار الخراط، والحس الوجودى عند بدر الديب، وتمت إعادة قراءة تاريخ الأدب لصالح أسماء بعينها، ومن الأدب العالمى لمعت من جديد أسماء ديستويفسكى، وهيرمان هسه، هؤلاء أصحاب ما يمكن تسميته بالاتجاه الروحى فى الأدب. وما أعنيه بالالتزام الأخلاقى هنا هو أن معركة الكاتب داخل نصه لم تعد معركة سياسية، بل هى معركة أخلاقية تخص البطل كفرد.. كيف يتكيف؟ كيف يتجاوز؟ إلا أن هذا الاتجاه نفسه قد طالته الأزمة.

وينقل مصطفى ذكرى الموضوع إلى منطقة أخرى يحول فيها الالتزام إلى التزام أدبى أو التزام مهنى كما يحب أن يسميه، ويقول: كل كاتب يحلم بأن يكون ضمن آلاف يمارسون نفس المهنة، أو يكون من رءوس تلك المهنة، هذه القناعات هى التى تحدد للكاتب شرط الالتزام الذى يفرضه على نفسه تبعا لطموحه.

■■ **وإذا كانت هذه هى القضايا الملحة للكتاب فى مصر.. فهل يختلف الأمر فى الجزائر؟**

الروائى الشاب **حميد عبدالقادر**، يوضح أن الكتابة الجزائرية كان يغلب عليها الأدب السياسى والنضالى فى نفس الوقت، أى أن الأدباء كانوا يكتبون من منظور حزبى أيديولوجى، وتلك هى حال رشيد بوجدرة، الذى كان يعبر عن تصورات حزب الطليعة الاشتراكية. وهذه هى الحال لدى كتاب آخرين مثل عبدالحميد بن هدوقة، والطاهر وطار، وكليهما عبر عن تصورات حزبية، وهيأ الأرضية لتطبيق النموذج الاشتراكى فى الجزائر.

ويؤكد حميد عبدالقادر أنه رفض كتابة هذا الأدب ويضيف: اقتربت من أدباء جزائريين آخرين يكتبون أدبا يسمى «الأدب الاستنكارى» ومنهم رشيد ميمونى، والطاهر جاووت، وكلاهما يفضح ويستنكر ممارسات سياسية معينة تتعلق بالدولة الوطنية فى الجزائر. ومن هذا المنطلق تأكدت أن الأدب يمكن أن يهتم بالسياسى، لكن من زاوية الاستنكار، اقتربت من أدب أمريكا اللاتينية لكتاب أمثال المكسيكى كارلوس بونتيس، والبيرونى فرجاس يوسا الذى يقول إن الأدب ينمو فى المناطق التى تتعفف فيها السياسة.

حاولت تقديم رواية جديدة لا تهتم بالجانب الفنى فقط على غرار الرؤية الكلاسيكية، بل حاولت كتابة رواية «متثقافية» - إن صح التعبير - تأخذ من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ والسياسة. لكننى حاولت فى هذه الرواية التركيز على «الحكى» الذى ظل غائبا عن الرواية الجزائرية التى كانت رواية نخبة لأنها كانت تتناول مواضيع متعلقة بالنخبة دون القضايا التى تهم عامة الناس.

الكاتب **جمال فوغالى**: أحاول أن أكتب كتابة جديدة، لكن برؤية تنبع أساسا من التراث العربى. وبالنسبة لى شخصيا جاءت بدايتى المعبرة عن هذا التوجه مع مجموعتى القصصية الأولى «أحباره» وهو اسم لطائر أسطورى يحمل دلالات عديدة. ثم جاءت «نصوص الفجيعة» التى نشرت فى دمشق، لتؤرخ للحريق المهول الذى أصاب الإنسان الجزائرى، بدءا من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٦، والخراب الذاتى والنفسى، وما فعله الإرهاب فى المثقفين.

ويطمح جمال فوغالى إلى مغالبة الواقع فى: كتابته، وهذا لن يكون إلا بلغة ساخنة فوارة تتحداه وتضيف قاموسا جديدا وطريقة جديدة لمواجهة هذا الواقع.

ورغم أن الظروف فى المغرب أفضل كثيرا، إلا أن الكتابات الجديدة لم تعبر عن نفسها بعد. الكاتب **بشير القمرى** - نائب رئيس اتحاد كتاب المغرب العربى - يقول: إن الكتابة الجديدة تتميز بمجموعة من المقومات فى مقدمتها إعلان القطيعة مع الكتابة التى يسمونها تقليدية للأجيال السابقة، وهى طبيعة كل جيل، لأن الكتابة تتغير باستمرار.

ويضيف بشير القمرى: إن الكتاب يحاورون الذاكرة الفردية والحديث الآن فى المغرب حول

ثقافة

مفهوم الكتابة الجديدة يصفها بأنها كتابة انفجارية. وهناك جانب آخر هو تعدد الروافد، فهناك من يكتب مستعيدا النص العربى القديم، والمهمش مثل الكتابة الصوفية، ومن نماذجها الكاتب صلاح بوسريف.

وهناك مكون آخر هو التفاعل مع الثقافة الكونية كما فى شعر جلال الحكماوى، كما تدخل العامية أحيانا لتعبر عن هموم الحياة اليومية، كما فى تجربة مراد القادرى، وهذا النوع من الشعر الذى قد يصل إلى الزجل، يستعيد فيه صاحبه أنماطا من الذاكرة الشعرية الشعبية.

وبالنسبة للرواية يقول القمرى: لا أعتقد أن هناك حضورا متميزا جدا، فهناك كتاب يكتبون الرواية مثل عبدالكريم الجويطى وحصل على جائزة لرواية له اسمها «ليل الشمس» أظهر فيها قراءات جديدة، وأصدر رواية أخرى أعتقد أنه يقدم فيها هذه النقلة التى تطمح إليها الكتابة الجديدة، وأعتقد أننا لابد أن ننتظر قليلا حتى يحدث التراكم الذى سيحقق لنا القدرة على الفرز والتقييم.

■■ أما فى الشام فالأمر أيضا لا يختلف كثيرا، حيث إن الكتابة الجديدة فى سوريا ولبنان لم تفرز تراكما يعطيها مواصفات خاصة ومحدودة. والأسماء الأبرز الآن هى لجيل الوسط.

الروائى والناقد **حسن حميد** يعلق قائلا: أعتقد جازما أن الفن الروائى هو الفن الأكثر إثارة واهتماما وجذبا للأدباء الشباب فى الوقت الراهن، علما بأن البدايات الأدبية والإبداعية مازالت عند الكثيرين هى بدايات شعرية، سواء أكان المكتوب شعرا حقيقيا أم مزيفاً.

ويضيف حميد: الحال فى سوريا كما هى الحال تماما فى البلاد العربية «وربما فى العالم أيضا» فتوجه الجميع شبانا وكهولا فى عالم الكتابة مشدود إلى الفن الروائى لأسباب لها علاقة بدور النشر، ووسائل الإعلام المروجة، وقبول الناس أو نفورهم.أعتقد أنه يوجد أعمال روائية سورية شبابية جيدة كان لصدورها ضجة نابعة من أهميتها وموهبة أصحابها وليس لأنها مكتوبة بخبرات قليلة.

من هذه التجارب الروائية المهمة فى سوريا، تجربة الكاتبة د. هيفاء بيطار التى بدأت حضورها بروايتها «يوميات مطلقة» ثم انتقلت إلى القصة القصيرة، ثم عادت بانحياز واضح إلى عالم الرواية.

الشاعر **نضال بغدادى** يقول: إن مسألة الشفافية والحنين فى النص الشعرى لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال وعى النقاط المشتركة بين الذاتى والعام، وهذا ما يساعد على خلق التواصل بين النص والقارىء. هذا ما تبحث فيه تجربتى الآن وما تريد أن تؤكده، وتبرهن عليه بلغتها وسماتها الخاصة. لعل هذه المسألة ليست جديدة، ولا تشكل اكتشافا، لكن الجديد فى اعتقادى هو القدرة على تقديم نص قادر على امتلاك هذه السمات وتحقيق ذلك التواصل بلغة جديدة تمتلك مقومات الحياة والقدرة على الاستمرار فى مواجهة الزمن.

وحول طموح القصيدة الجديدة فى سوريا يقول الشاعر **مفيد خنسة**: القصيدة بنت ثقافتها وعصرها، وبقدر ما يحتمل العصر من تعقيدات تتحول القصيدة بالقدر نفسه حتى تعدو أحيانا شبكة من العلاقات اللغوية والفنية والفكرية و الجمالية المشحونة بهموم إنسان هذا العصر، والإنسان العربى أصبح يواجه تحديات كبرى تهدد مصيره ووجوده.

أما فى لبنان فالوضع مختلف بعض الشيء، لأن الأسماء استطاعت أن تتجاوز منطقة الشام إلى الأقطار العربية الأخرى، لا يعيش أغلبها فى لبنان مثل الكاتبة هدى بركات، والشاعر يوسف بزى وعبده وازن. كما أن هذا الجيل هو عمريا ينتسب إلى جيل الوسط، لكن المأزق الأساسى الذى يواجهه أغلب اللبنانيين هو الصراع القائم بين الانجذاب للغرب، وبين التراث العربى اللغوى والإبداعى. والمسألة لا تتوقف فقط عند حدود الانبهار بالغرب، وإنما تمتد إلى تعلم لغات أخرى وإتقانها، وهو ما يجعل الشاعرة أميرة نجم تقول عن جيلها: امتلاكنا لعدة لغات سبب تعدد وسائل الاطلاع على ثقافات الآخرين أكثر ممن سبقونا، وهو ما يجعل البعض منا يعيش حالة انسحاق داخلى أمام هذا المزيج من الثقافات التى تتجسد بعضها مترافقة مع التكنولوجيا والقوة التى يتعالى بها هذا الآخر علينا.

كتابة المشهد اليومى

ينطلق معظم من يطلق عليهم كتاب التسعينيات - كما أوضحت فى أكثر من موضع - من دعوى الوقوف على اليومى الآنى العرضى أو المشهد الحسى أو ما يقولون إنهم لا يعرفون غيره مما يتعلق بهموم ومشاغل الحياة «الصغيرة»، تلك بالطبع دعوى عريضة تنقض نفسها بنفسها كما أكرر دائماً، إذ هى الطرف النقيض لقضية كبيرة طرفها الغائب الآخر هو مضمر وقائم، أى باختصار هذه قضية فلسفية تنقض نفسها لأنها بالتحديد تعنى نقيضها، فالاهتمام بالحياة «الصغيرة» حضور ومحاولة نفى للحياة «الكبيرة» أى أنه هو نفسه قضية كبيرة.

علاقة كتاب التسعينيات بالتراث، أمر له دلالته، إنهم يدعون نفى التراث وتلك دعوى مغلوطة إذ لا أحد على الإطلاق بمستطيع أن يخرج من جلده أو أن يهرب من إرثه، التراث - مثل الحياة «الكبيرة» أو القضايا «الكبيرة» - هو الطرف القائم والحاضر بوعى أو بلا وعى فى عمل كل فنان، ولكن ألوان قوس قزح تختلف بالضرورة: هناك من كتاب التسعينيات من تشغفهم بل تضنيهم العلاقة بالتراث والمثال الذى يأتى الآن عفو الخاطر هو كتابة منتصر القفاش التى تتخايل وراءها أطياف التراث الماثلة سواء كان ذلك تراثاً تقليدياً بلاغياً أم صوفياً.

أظن أنه يغيب عنا فى الغالب أن التراث وحدة عريضة شاملة لا تقتصر على موروثنا الثقافى المحدود مهما كان عريضاً، بل تتسع فينضوى تحت هذا المفهوم التراث الإنسانى عامة، وهنا تحضرنى كتابة سمية رمضان التى تستقى التراث الشعرى الغربى كما تستند إلى تراثات من الشرق الأقصى، هذان مثالان يأتياننى كما قلت عفو الخاطر ولكن غيرهما كثير.

إدوار الخراط

القائم حقاً فى كتابة التسعينيات كلها هو التراث الشعبى الفولكلورى الذى إن لم يظهر بنصه وبعبارات مأثورة فإنه يخامر هذه الكتابات، بل إننا يمكن أن نجد فى الأمثال والحكايات الشعبية الجارية العربية بالذات مقابلاً لقضية أنه لا قضية عندهم.

إن رفض كتاب التسعينيات للإسقاط السياسى فى التراث القريب فى الأربعينيات وما بعدها، هو أيضاً نوع من الإسقاط السياسى، إن رفض السياسة هو سياسة، أى هو موقف سياسى مثله فى ذلك مثل موقفهم من كل ما يسمونه «القضايا الكبيرة».

الرفض الحقيقى هو الكف عن الكتابة أصلاً، أما رفض الأيديولوجيات فينطبق عليه نفس الشيء، لأنه هو نفسه، أيديولوجية، ومن الخير لنا جميعاً أن نواجه المسألة بوضوح عقلى وألا نغش أو نخدع أنفسنا، أظن بل أكاد أوقن أن كتاب التسعينيات لهم موقف سياسى وأيديولوجى قوى لعل الكثير منا فى حقيقة الأمر يشاركهم فيه، ولكن دون أن يتخفى وراء الأقنعة التى يضعونها أمامنا على كتاباتهم، بينما الكتابة نفسها تخون هذه الأقنعة وتفصح عن ذاتها «بمواقف» أو «قضايا» يمكن تحديدها عقلياً ونقدياً من تحليل هذه الكتابات.

لعلنى أستطيع أن ألخص خصائص المشهد

القصصي الآن: على نحو عام، مما ينطبق أيضاً على تلك الكتابات التسعينية، بما يلي:

- سطوة الشبقية
- التفكيك والتداخل
- اقتحام ما وراء الواقع
- العكوف على دواخل الذات
- رصد تفصيلات الخارج رصداً يحيل الموجودات إلى «أشياء» أو يحيل الأشياء الجامدة إلى كائنات حية لها وجودها الحار الحميم.

وهي خصائص قد تجتمع في نص واحد أو تتفرق على نصوص عدة.

ولعل ما يميز القص الحداثي الآن إنه إذ يقوم بتذليل العلاقات بين الأشخاص والأشياء، في داخل النص، إنما يفعل ذلك على نحو يوحي برابطة خفية بينها جميعاً - هذا ما أقصده بالتداخل، وليس مجرد تجاور المتنافرات، وإنما هو تضافرها في مستوى عميق.

فإذا انتقلت من الخاص، كما قد فعلت فيما تناولت من قبل عن كتاب بعينهم، وإذا تلمست بعض تقنيات القص الحداثي الآن فلعلني أقترح الإشارة إلى أمور منها، مثلاً:

- تراسل الشعرية مع الوثائقية
- الولع بتفصيلات «المشهد - المسمع - الملمس» مما قد يقتضيه ذلك من تلاحق النعوت
- تبادل السرد من خلال ضمائر الغائب والمتكلم
- دائرية البنية الروائية في مجملها
- اعتماد الانتقال من الرصد الخارجي إلى الغوص الداخلي عن طريق وصلات لفظية مخاتلة أو تقاربات دلالية.
- ثم نظرة النص إلى ذاته في مرآة النص نفسها وهو ما يعرف بالكتابة الشارحة أو ما وراء الكتابة (الميتا كتابة). ■

وتقول **وفاء إبراهيم**: نحن نعيش عمليا عصر الكتابة الجديدة، شئنا أم أبينا، وكل منا يحاول أن يتلمس طريقه وسطها، لكننا لم نصبح بعد جيلا متكاملا، وإنما هناك محاولات متناثرة بعضها يخفق وبعضها يحقق تجاوزا ما، وبعضها لا يشكل أكثر من تكرار مشوه لثقافات الغير، وبالتالي فهذه الكتابة هي في طور التكوين والتشكل، وتسعى إلى الاستفادة من التقنيات العصرية التي وضعت ثقافات الغير بين أيدينا.

الناقد اللبناني **عبيدو باشا** يقول: في لبنان هناك مجموعة كبيرة من الكتاب في جيل الشباب، لكنه لا يبدو جيلا لاعتبارات عديدة أهمها: إنه لم يستطع حتى هذه اللحظة أن يتكتل، وهذه مشكلة عامة بسبب سيادة الفردية، بحيث يبدو الشباب في كل القطاعات وكأنهم جميعا يعيشون في كوكب آخر.

لكن من المسلمات التي تحققها كتابات هذا الجيل، أنهم لا يريدون استنساخ أية تجربة من الأجيال السابقة، وأنهم يرغبون في كتابة همومهم وهواجسهم بلغتهم التي هي جزء من لغة العصر.

وفي الرواية أذكر مثلا ربيع جابر، الذي يحاول كتابة رواية جديدة لها علاقة بذاكرة الرواية العربية والأوروبية، ولها خصوصية نابعة من شخص الكاتب.

أما في الشعر، فهناك مجموعة من الأسماء اللافتة فعلا، أضع في مقدمتها عناية جابر وسامر غواش، وبسام حجار، الذي يحسب على جيل الكتابة الجديدة كشاعر رغم انتمائه عمريا إلى جيل آخر.

لكن هذه التجارب تأتي في ظروف الموضوعية الغائبة التي يحتاج إليها هذا الجيل، ليحقق تكتله بعد زوال عصر صراع الأفكار والثورات القومية والأيديولوجية الكبرى، وظهور ما يسمى بنظام عالمي واحد، في عصر أصبحت فيه المعلومة من رأس المال الجديد.



ميرال الطحاوي: لست ساذجة لأكتب عن بطولات الآخرين



مصطفى ذكرى: لا يقرأ بعضنا بعضا.. نحن جزر منفصلة

■■ **شهدت التسعينيات كما الحال في بقية الأقطار العربية، ظهور جيل جديد من المبدعين في منطقة الخليج، لفت الكثير منهم الأنظار من خلال إنتاجهم الأدبي، وبعضهم ظهروا كحركة واحدة أثارت اهتماما، بل وصخبا كبيرا مثلما حدث في السعودية.**

فقد شهد الأدب السعودي خلال المرحلة الأخيرة ظهور أسماء جديدة.

ويستطيع المتابع للحركة الأدبية السعودية خلال الفترة الحالية أن يرصد هذا الاتجاه بسهولة، من خلال تجارب الشباب الذين فرضوا أصواتهم على الساحة، رغم كثرة المعوقات التي تواجههم، ومن بينها أزمة النشر وصعوبة الوصول إلى القارئ، وكثرة المحاذير الرقابية في ظل التركيبة الاجتماعية المحافظة التي تحكم المجتمع السعودي، لذا كان طبيعيا أن تتسم الإبداعات الشابة بملامح يصعب أن نجدها في البلدان العربية الأخرى، إذ ينحو هؤلاء الأدباء إلى التعبير عن رؤاهم عبر قوالب أدبية تميل إلى التغريب والغموض، فضلا عن النظرة المتمردة للواقع والمجتمع والحياة اليومية المعاشة.

ومن بين الأسماء الشابة التي برزت في هذا الاتجاه، يمكننا رصد تجارب القاص عبده خال، الذي قدم عدة أعمال روائية وقصصية أثارت جدلا واسعا، سواء على المستوى النقدي أم الاجتماعي، إذ يركز على عوالم متفردة لم يطأها القاص السعودي من قبل، لاسيما في روايته «الموت يمر من هنا»، أو قصة «الساعة الثالثة ظهرا»، فهي التغيرات التي طرأت على المجتمع في إطار نماذج إنسانية شديدة الانتماء إلى البيئة السعودية، مما يجعله أقرب إلى أسلوب «الكشف» ومحاكمة الذات، ويضع تجاربه في مواجهة دائمة مع التيار التقليدي والمحافظ.

غير أن هذه التجارب تكاد تتخذ ملامح التيار إذا وضعناها في سياق واحد مع أعمال أدباء آخرين، أمثال محمود تراوري، محمد المنقري، وخالد الخضري، والذين يتفقون - تقريبا - في النظرة «المتمردة» إلى الواقع العربي بصفة عامة، وتبني أدوات حديثة في كتابة النص الأدبي.

ويرى القاص **محمد المنقري**، أن الأديب السعودي الشاب بصفة عامة توفر له مخزون أدبي وإبداعي ضخم على المستوى العربي، مما جعله يبدو كأنه يبدأ من حيث انتهى الآخرون، لكن الكتابة الجديدة لم تظهر ملامحها بعد، فنحن مازلنا في مرحلة البحث عن خصوصية تميزنا سواء في الشكل الأدبي أم المضمون الفكري.

فيما يتعلق بسلطنة عمان، فقد ظهر فيها جيل

من الكتاب الواعدين فى حقلى الإبداع الشعرى والنثرى «القصصى بشكل خاص» استطاعوا رغم تراوح المستوى الفنى لتجاربهم، أن يكونوا جيلا جديدا مبشرا.

وفى الشعر على سبيل المثال، ظهرت مجموعة من التجارب اللافتة التى تعتبر امتدادا لقصيدة النثر فى الوطن العربى، التى قدم فيها الشاعر سيف الرحبى «من جيل الوسط» إسهاما يستكمل إنجازات شعراء مثل ناصر العلوى، ومحمد الحارثى، وإسحاق الهلال، وعبدالله البلوشى، وطالب المعمرى وهلال الحجرى وزاهر الغافرى وعبدالله الكلبانى ويحيى الناعبى وغيرهم من جيل الشعراء الجدد فى عمان.

كما ظهر فى مجال القص مجموعة من الكتاب الذين قدموا تجارب مبشرة من أمثال محمود الرحبى، ويحيى المنذرى، ومحمد اليحيائى ومحمد سيف الرحبى، وسالم الحميدى، وبدر الشيدى، ويونس الأخزمى، وطاهرة اللواتية، وخميس البلوشى.. وغيرهم.

والملاحظة اللافتة عدم خوض هذا الجيل لمجال الرواية، فأغلب إنجازات هذه الأسماء فى مجال القصة القصيرة التى مازالت تحتاج إلى تراكم كبير حتى يمكن أن يتم الفرز وتمييز التجارب التى تستطيع تقديم بصمة جديدة فى الكتابة الأدبية، كما أشارت د. **يمنى العيد** فى إحدى مشاركاتها فى ندوة خصصت لمناقشة الأدب العمانى الجديد. ويجمع الكثير من المهتمين بالأدب فى عمان على أهمية الرواية التى ظهرت أخيرا للكاتبة بدرية الشيدى. وبرغم غياب الرواية فى عمان، وانتشار كتابات كثيرة، توسلت الرمز واللجوء إلى اللغة بديلا عن الموضوع.

إلا أن هناك بعض الكتابات التى بدأت تثير اهتماما بقضايا المجتمع العمانى مثل كتابات محمد اليحيائى التى تعرضت للمنع أخيرا، ثم المجموعة القصصية الأولى للكاتب خالد العذرى «هذيان الدمى» وإن شاب الكثير منها بعض التناول السطحى، رغم أن بعض القصص لمست الكثير من القضايا الاجتماعية المسكوت عنها فى عمان.

وتبقى هناك كتابات لافتة مثل مجموعة «اللون البنى» لمحمود الرحبى، التى قدم خلالها تجربة فنية مختلفة. وهناك تجارب أخرى حاولت تقديم أجواء متنوعة مثل تجربة «رماد اللوحة» ليحيى المنذرى، أو محمد سيف الرحبى، وهى تجارب ابتعدت كثيرا عن النص الغامض الذى يعتمد على جماليات اللغة. بالإضافة إلى تجارب الكاتب الشاب سليمان المعمرى، التى حصل الكثير منها على عدة جوائز خلال الفترة الماضية. وتبقى الرواية ومدى القدرة على التجريب مع رصد الواقع هى التحدى الذى يواجه جيل الشباب فى عمان فى الفترة القادمة. ■

كتابة جديدة عن عالم جديد

كل كتابة جديدة تبدأ بالرفض، فجزء من معنى الجديد المختلف كامن فى التمرد على سيادة لغة معينة وطريقة معينة فى النظر إلى الواقع، ولهذا تصبح هذه الكتابة الجديدة هدفاً للرافضين، الذين يوكلون إلى أنفسهم مهمة حماية الثقافة والمجتمع، من هؤلاء المتمردين، الذين يعملون على خلخلة القيم الثابتة، بدءاً من اللغة وانتهاء بالنوع الأدبى نفسه، وبقدر ما يكون التغيير جذرياً يكون التصدى له أعنف وبخاصة فى الشعر، فالعرب ينظرون إلى هذا الفن الجميل نظرة خاصة تميزه عن غيره من الفنون، فهو ديوان العرب، ومرجع تفسير القرآن الكريم، ووعاء اللغة والقيم، ولذلك فكل كتابة شعرية جديدة، تخلق أعداءها، من أصحاب الذائقة التقليدية، التى تستنيم للاستقرار والهدوء، ويتصور بعض أفرادها أنهم حراس الثقافة وقيمها، فيكون أول ما يفعلونه لمواجهة هذا التمرد، اللجوء إلى الرأى العام لمحاكمة هؤلاء الذين يعملون على تخريب اللغة والذوق والقيم.



محمد بدوى

وبرغم أن مثل هذه المواجهة تزيد المتمردين إصراراً على تمردهم، إلا أنها تجعلهم يدركون أن عليهم أن يغادروا قوقعتهم، وأن يواجهوا الجمهور العام، ويتأقلموا مع قوانين ثقافتهم، حتى لا يتعرضوا للتهميش والنبذ، والطرد من حلبة الثقافة، إن العنف الذى يوجهه الرافضون للكتابة الجديدة دليل على قلقهم وخوفهم من تأثير هذه الكتابة، وإدراكهم لضرورة رد هذه الثيران الثائرة إلى حظيرة الثقافة، وعادة يمكن تلخيص التهمة الموجهة للكتابة الجديدة فى الخروج على التقاليد، سواء أكانت تقاليد الكتابة واللغة، أم تقاليد الحياة، لقد رفض شعراء القصيدة التقليدية شعر التفعيلة، لأنه غير موزون، ولغته سقيمة، ورموزه الشعرية غير عربية، بل عده العقاد نثراً، وقال صالح جودت عن أصحابه إنهم «قرامزة» كناية عن تمردهم ويساريتهم.

أما قصيدة النثر التى تهدد الجميع الآن، فترفع فى وجهها التهم نفسها تقريباً، فهى ليست شعراً لأنها ضد الوزن، وهى تحتفل بالقبح، والشر، وتستخدم لغة العامة والدهماء، أما أصحابها فهم أعداء الأمة والوطن من دعاة ما بعد الحداثة وأنصار العولمة، المأخوذين بثقافة الغرب ورموزه، المفارقة أن فرسان التمرد فى الخمسينيات وما بعدها هم أعداء الكتابة الجديدة، لقد ارتضوا لأنفسهم التمرد وحق التغيير، لكنهم الآن يحرمونه على غيرهم.

مع دخول العرب إلى الألفية الثالثة، وانهيار نظم الحكم السوفيتية، وفشل ما يسمى بالمشروع القومى، وهيمنة وسائل الاتصال والفضائيات، والشك فى الايديولوجيات الكبرى، وانفجار المعرفة، وتهاوى الحدود بين الثقافات، وتقلص دور الدولة القومية، كان لابد للكتابة الشعرية من التغير والتجدد، تغير جذرى طال النوع الأدبى المسمى بالشعر، وهدد حدوده المستقرة، وطوح بالتعريف الشكلى الحاكم له بوصفه كلاماً موزوناً مقفى، يصلح للحفظ والترديد والغناء، فالشعرية لم تعد ماهية ثابتة وإنما متغيرة، ونسبية، ويمكن تلمسها فى الشعر وفى غيره، فنحن نتحدث عن شعر الرواية، وشعر السينما، بل إن الشعر فى بعض الروايات العطر لزوسكيند أو مائة عام من العزلة لماركيز، أو فى بعض الأفلام : أحلام كيرو ساوا أو البيانو لجين كامبنو، أو المومياء لشادى عبدالسلام، أكثر من الشعر فى بعض الدواوين لشعراء كبار.

لقد واكب شعر التفعيلة إيديولوجيا الكفاح التى تبنتها حركة التحرر الوطنى، فكان الشاعر داعية للثورة والتحرير، يغنى الانتصارات ويبشر بالغد، ويرثى الشهداء، ويعمل على تهديم البنية الثقافية والاجتماعية القديمة، ويحرض على الرفض والتمرد، ومن هنا سرعة انتشاره، وتحول دعاته إلى أصحاب سلطة معرفية وسياسية، وأحياناً رقابية.

سوف نجد فى هذه الكتابة تركيزاً على الحياة اليومية من خلال لغة دقيقة واقتناص للشعرية من خلال بصر حاد لاقط، ينفى الزوائد والمجاز التقليدى، ويركز على السرد، ويلتقط الشعرى من خلال نثر اليومى والشخصى.

ثمة التركيز على قبح العالم من خلال مفردات صادمة، حتى على المستوى الفيزيولوجى لكن هذا المنحى مجرد خيط واحد من نسيج معقد يجاوره كتابة مناقضة، تتبنى الهوية الثقافية، وتدعو إليها من خلال المفارقة وتمجيد الحياة اليومية للناس الصغار المهمشين، وتفجير الشعر فيما يبدو نثراً خالصاً. ■

أين الضمير العام؟

أين أدوار المثقفين المصريين عموما، والمبدعين في الحقول الفنية المتعددة مما يحدث في الواقع المصرى الذى يموج بتغيرات شديدة السرعة، وتناقضات حادة، وعمليات استقطاب متعددة المجالات والصفات بين الدينيين والعلمانيين، بين المذاهب الدينية، والطوائف، والأديان عموماً، واستقطابات اجتماعية بين من يملكون ومن لا يملكون بين قمة الهرم الاجتماعى المحدودة وفراغ نسبى فى الوسط ثم قاعدة واسعة من أهل العسر الاقتصادى. بين التعليم المدنى والتعليم الدينى، بين التعليم باللغة العربية - التعليم فى المدارس العامة - وبين التعليم باللغات الأجنبية، بين الجامعات الحكومية، وبين الجامعات الأهلية. تناقضات، واستقطابات، وإشكاليات عديدة تطرحها حياتنا، والجماعات الثقافية لم تعد كما كانت جماعة حديثة وجماعة تقليدية وفق الانقسامات والتصنيفات العريضة بين الاتجاهات الأساسية فى الفكر المصرى الحديث، أو بين محدثين ومحافظين، وسلفيين ومستنيرين أو تقدميين! انهارت خرائط الانتماءات القديمة على الرغم من ظهور أشباح المدارس الأيديولوجية المختلفة وأصواتها الصاخبة والزاعقة على المسارح السياسية والإعلامية والصحفية المصرية بل العربية على اختلافها، وأصبح الإعلام التلفازى - الفضائى يستقطب حالات السجال العنيفة بل يمكن القول الهجاءات الأيديولوجية والتنابذات على نحو لم يكن مألوفا فى حياتنا السياسية أو الفكرية.

هل المشاهد اليومية للعنف اللفظى والرمزى والطائفى والدينى - الذى تحمله أنساق اللغة والخطابات الحادة - تشير إلى حالة رعب جماعى لدى أطراف النخبة المعارضة، والحاكمة فى مصر؟ بل فى بعض البلدان العربية الأخرى؟!.

هل هى تعبير عن فقدان مفاتيح فهم التغير الكبير الذى تم فى الكوكب وفى حياتنا؟ هل هو تعبير عن حالة فصام مزدوج عما يجرى فى الواقع الموضوعى - هل التعبير لايزال صالحاً وهل هناك واقع موضوعى خارج رؤيتنا للموضوعية وللواقع؟ - فى داخل المجتمع والدولة فى مصر، وعما يتم فى الدنيا الجديدة وتحولاتها العاصفة.

الضعف الشديد الذى ألم بالمثقفين يجعل حالة غيابهم عن التأثير فى مسارات الأحداث السياسية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية ظاهرة خطيرة لأنهم كانوا يمثلون أحد منتجى الضمير العام فى المجتمع المصرى تاريخيا، وفى ظل أصعب الفترات لأنهم عبر رؤاهم النقدية والتحليلية كانوا يؤثرون فى مسار السياسات والأفكار التى تطرحها النخبة السياسية وصناع الخطاب السياسى الرسمى بل المعارض حتى وإن كان ينتج فى إطار من السرية والحجب عن الشرعية.

هل هناك ضمير عام دون ضمير عام حىٌ للمثقفين فى مصر؟ سؤال يبدو فى حاجة لافتتاح الحوار حوله بكل الجدية والرصانة والموضوعية الآن؟ فى ظل حالة الضوضاء التى تسم الحياة السياسية والفكرية، هل لاتزال هناك سلطة للضمير العام للمثقفين؟.

أقول ذلك لأن تزايد معدلات الفقر للقاعدة الاجتماعية الواسعة من المصريين أسفل الهرم الاجتماعى، لايجد اهتماماً ألا من قلة من الكتاب والباحثين؟ فى حين أن الضمير الحى لأى جماعة ثقافية أيا كانت انتماءاتها يدفعها إلى إيلاء قضايا الفقر الأهمية اللائقة، لاعتبارات ومشاعر إنسانية - حتى لا يقول البعض إنها من اهتمامات الراديكاليين الاجتماعيين من بقايا اليسار.. إلخ، ولأنها من منظور إصلاحى مدخل أساسى لوقاية النظام الاجتماعى من الأنماط التى تشكل الباثولوجيا الاجتماعية والسياسية، والتى تدفع إلى تحريك عوامل ومصادر عدم الاستقرار السياسى فى بلادنا، وفى أى مجتمع؟. التغافل عن قضايا الفاقة الاجتماعية - التى تدفع إلى الفاقة الروحية، وعدم الانتماء، والاغتراب الاجتماعى - يؤدى إلى تفاقم التناقضات والتناحرات الاجتماعية، ويدفع نحو تزايد الميول والاتجاهات العدوانية، بل شيوع نمط من العدمية الاجتماعية واللامبالاة، والأنامالية، والقنوط وعدم الاكتراث بالمصالح الجماعية والوطنية عموماً.

غياب الفقر ومصادره وسياسات مواجهته فى خطابات المثقفين والسياسيين تكشف عن تراجع فى قوائم اهتمامات الجماعات الثقافية والسياسية عموما إلا فيما ندر من كتابات ومطالب لأحزاب المعارضة، وحزب الأغلبية.

إن تزايد معدلات الفقر واتساع قاعدته الاجتماعية، وثقافة الفقر تشير إلى جروح دامية فى الضمير الجماعى للمثقفين، وتشير إلى ظواهر نكوصهم إلى ذواتهم، واغترابهم عن الزمن المصرى - إن لم نقل الأزمنة وزمن العالم وتداخلهم وتشابكهم المعقد - والأخطر الغياب عن تلمس الحساسية الاجتماعية، وفهم التغير فى الروح الجماعية للمصريين إذا كان هذا التعبير التقليدى لايزال صالحاً للاستخدام والدلالة!.

خذ أيضا.. وأيضا غياب دور المثقفين والمبدعين فى الأحداث الطائفية التى تحدث بين الحين والآخر، فى مجتمع ودولة كان السمت الحديث لها أنها دولة اندماج وطنى - أو وحدة وطنية وفق التعبير الشائع - من طراز نادر فى منطقة وإقليم يتسم دائما بالموزاييك الدينى والطائفى والمللى والقومى واللغوى - على الرغم من بعض موحداته الجامعة - مجتمعات منقسمة ولم تتبلور فيها تقاليد وموحدات راسخة حول الدولة القومية باستثناء الحالة المغربية المؤسسة على تقاليد وثقافة المخزن التاريخى.

أما مصر فحدث، ولا حرج عن ثقافة الوحدة الوطنية من الأصل الواحد، إلى تفاصيل الثقافة المصرية الموحدة، والملامح العرقية، إلى النكتة وتقاليد الطعام، والتقويم المصرى، إلى الحركة الوطنية الدستورية المعادية للاستعمار البريطانى، إلى المواجهات المتماسكة الموحدة ضد إسرائيل فى ميادين القتال، وبريطانيا وفرنسا، ثم النزاعات العديدة مع الولايات المتحدة. كل التفاصيل المرتبطة بالحياة اليومية تكاد تكون واحدة، حتى طقوس الاحتفاء بالأديان والولع بها واحترامها، والدور الذى تلعبه فى حياتنا واحدة باستثناء أن لكل دين عقائده وطقوسه الخاصة، بل إن ثمة مشتركات فيما يسمى بالظواهر الاجتماعية والثقافية التى تدور حول الأديان عموما فى مصر وتختلف عن مجتمعات عديدة، بل خذ ظواهر الموالد والأعياد، أى مساحات الحياة الحقيقية تكاد لا تلمس فروقاً أو شروخاً أو جروحاً.

تحدث خلافات ونزاعات عادية بين المصريين، فهذا أمر عادى وطبيعى ويدخل فى مألوف الحياة الاجتماعية اليومية، أما أن تتحول إلى نزاعات يغلب عليها السمت الطائفى، فهذا غريب وشاذ وكان يتطلب تحرك ضمائر المثقفين وعقولهم وإبداعهم لمواجهة هذا التغير السلبى فى حياتنا.

لماذا يصمت المثقفون إزاء ما بات يسمى مع الأسف بالفتنة الطائفية والتعبير يتسم بعدم الدقة والشذوذ أيضا؟، لماذا لا يتحركون عبر الأفكار والرؤى والبحث عن حلول لمواجهة مثل هذه الوقائع التى باتت تشكل نمطاً خلال العقود الماضية؟.

نعم صمت المثقفين مريب لأننا منذ عقد السبعينيات كنا نشهد انتفاضة روحية وإنسانية وضميرية إزاء النزعة الطائفية والتمييزية التى كانت تتحرك ببطء خطر؟ لماذا تحركوا فى عقد الثمانينيات ثم تناقص معدل اهتماماتهم؟ هل الإحساس باللاجدوى وأن كلمتهم غير مؤثرة؟ حتى الفنانون كان ثمة إحساس بضرورة الاحتجاج عبر تقديم أعمالهم فى مواقع الأحداث الطائفية، كما بادر عادل إمام وعرض إحدى مسرحياته فى أسيوط بدعوة من مجلة صباح الخير آنذاك؟ ذكرنا بذلك الصديق رءوف عياد ذات مساء.

أين صباح الخير الآن لماذا لا يتولى الأستاذ الكبير رءوف توفيق رئيس تحرير صباح الخير دعوة قوافل من الممثلين والمطربين والرسامين - تشكيليين ورسامى كاريكاتير ونحاتين - للذهاب إلى مواقع الأحداث من أجل إضفاء بسمة جماعية على شفاه حزانى ومكلومين ودعوة للمصالحة عبر المسرحية والأشكال الفنية الأخرى: الغناء، والتشكيل، بل المعمار حتى لا يترك إعمار الكشح ودار السلام لثقافة القبح السائدة لدى بعض البيزوقراطيين؟.

لماذا لا يذهب كبار المفكرين والمثقفين والروائيين والشعراء والقصاصين إلى هناك لمعرفة واقع بلادهم الذى يكتبون عنه؟

أين كبار الصحفيين وشبابهم إزاء ما حدث؟ ونرجو من الله ألا يحدث؟ لماذا لا تتحرك جهود أخرى تعلى من سلطة الضمير الثقافى والوطنى العام؟ كل الجهود مطلوبة، سياسات حكومية لاستئصال بذور التوتر الطائفى فى كل مكان وقطاع، وجهود تطوعية من سلطة الفن والإبداع والأفكار فى بلادنا؟ لماذا لا نتحرك دفاعاً عن شرف الوجود المصرى، والمتمثل فى وحدتنا الوطنية واندماجنا وتكاملنا الذى يمثل قاعدة أى انطلاق نحو المستقبل؟!



بقلم: نبيل عبدالفتاح

ثقافة

عم مينا

شعر

محمود رضوان

لسه فاكر عم مينا بتاع زمان
المقدس اللى كان بيفوت علينا بالأمان
جيبه مليان بالحلاوة والبلح
وعيونه مليا الكون حنان
ياه.. ما كانتش تحلى قعدته إلا جنب الشيخ أمين
شيخ جامعنا «يعنى شيخ المسلمين»
الله عليهم.. لما كانوا يضحكوا على نكتة واحدة
مش مهم مين يقولها ولا بتبكت فى مين
المهم النكتة حلوة
والأهم وأحلى منها ضحكة طالعة من روحين
عم مينا وشيخ أمين
شوف حروف الاسم برضه
مينا نفس حروف أمين
عم مينا كان يعدى الصبح شايل باكو شاى
يجى بعده الشيخ أمين جايب السكر معاه
يفطروا الاتنين سوا ويحلو بالشاى التقيل
بعدها عم مينا يتكل على ورشته
أصله نجار من زمان والنجارة هى فنه
وحرفته
هو اللى عامل عفش بيتنا.. تصدقوا
حتى بنت جيراننا «نوراء» هو اللى عامل
عفشها
كانت سعيدة بعم مينا يوم ما تمم فرحها
ونسيت أقول على منبر الجامع كمان
عم مينا لما عمله مقبلش ياخد فيه فلوس
من طيابة عم مينا حبته كل النفوس
وأما مات العم مينا
بكى كل المسلمين
بكى قلب الشيخ أمين
اللى سال الدمع منه
قام يصلى مات حزين





الوردة

قصة

عبدالحكيم حيدر

الوردة تغمز لأخرى قائلة:

«دعيه ففى أيامه الآتية له ما يكفى وغايتنا أن نعلمه الحزن وندربه على الحنان».

كان يرى فى كل واحدة وردة، وكان يقابلها - فى روحه - وردة أخرى يزرعها لها، وكان كعادته يترك الوردتين تكيدان بعضهما، وكثيرا ما يخسر الوردة، ويعود لكى يزرع لنفسه وردة أخرى فى حديقة من حدائقه الخاسرة كل يوم وهو تلميذ كان يشحت الحنان من أفرع شجيرات ورد صغيرة فى حديقة المدرسة، وكان كثيرا ما يتأمل بعض ورود صغيرة قليلة وقد بكرت فى الطلوع. كان حمار الورد كثيرا ما ينط فى خدود الصبيان، ثم يستقر فى خد بهاء،

وكأن لها خادما يحب المراكب، ويفسر لها الأحلام، وهى نائمة على الغصن وتحرسها شوكة

شبه ناعسة هى على الغصن تاركة لشوكة صغيرة حراسة لين وسطها مع أنها تنادى من بعيد على الأصابع حتى وهى ناعسة، فلا يتسم بفعلها سوى الندى، فيخر على الساق والورق، ويبلل أحياناً ريش العصافير.

شبه ناعسة هى على الغصن، وتحرسها فى نومها شوكة صغيرة كظفر رضيع، ورغم ذلك يسيل الدم من أصابع الغشيم إن هجم على الغصن وهى ناعسة.

جالسة على الغصن هى تتأمل الحنان

تمشى الدنيا مع الوردة، والوردة ماكرة، والمشتاق فى عذاب

■ لا أحد عذبه

■ ولا هو عذب أحداً

كأن الوردة كلفت نفسها بعذابه، كان يحبها على الغصن، وكان الشوك يحميها كانت تطل عليه وهى من وراء حائط مدفون فى أعلاه زجاج مكسور. كانوا يخافون على العنب، لا على الوردة، ولكن الشوك حمى الورد من عيونه، كان خلف أبيه، وكان أبوه أحياناً يغنى فجأة كل حين، وأحياناً يقرأ القرآن عن سيدنا إبراهيم وكأنه بين جبلين ويشتاق ابنا يؤنسه، أو عله كان يقرأ عن مريم وهى حائرة فى جبل. كنت وأنا من خلفه ساكناً أحس أننى أنا هذا الابن وأننى هذه الحيرة وأنا هذه الدموع وكنت أسأل نفسى، من أين يأتى أبى بكل هذا الشجن الجميل وكل هذه الجبال وكل هذه الدموع رغم القسوة، إلا أن الوردة كانت تأخذنى من خلفه، كان الشوك يحرسها ويغيظ عيونى، حتى كبرت، وجاء صديق إلى منزلى، وضحك مع ابنى وطلب منه أن يرسم أو يكتب شيئا، فرسم له ابنى وردة صغيرة شحيحة الورق وقصيرة الساق، وردة شاحبة ونحيلة، ولكنها مكتملة البناء والقسوة، وعلها كانت حزينة. تأملت قليلا الوردة، وتأملت شحوبها، كانت كأنها سقطت وطواها عجوز فى كتاب من جلد، فاسودت وحزنت وماتت ما بين دفتى الكتاب، ورغم ذلك كنت فرحاناً بالوردة. تأملت شحوب الوردة فى الورقة، وتأملت عطشى لها، وتأملت الإناء، وتأملت ميلها على الغصن، وشربت من تحتها الندى وأنا عطشان، وكانت هى نائمة، أو علها لم تكن غير ذلك، وحنت على بنداها، وافتعلت النوم لعطشان.

منذ البداية كنت أجرى وراءها، وهى كانت تحس وتدرك وتعرف، ولكنها كانت تجيد الاختفاء، وأحيانا كانت تدافع عن نفسها بالدموع، وكانت الدموع تجرحنى، فأتركها على الغصن وأبكى عليها فيما بعد دون أن يرانى أحد. كانت مسكينة تتدارى منى، وكنت أراها على الغصن مختبئة وراء الحشيش، كانت بميلة إثر رجل عصفورة على غصنها تروح بالغصن وراء عود الحشيش، وكانت الرياح مع العصافير تميلان الغصن، كانت الوردة تحس أن عطشاناً يمشى على الجسر والتراب يعفر عليه. كانت



■ ريشة - فرج حسن

والخمر شبح فى كل العيون، ثم تسكره عيون بهاء، كان يحب أن يجرى وراء بهاء، ولا يهمه حزن الورد على الشجر فى الحديقة.. كان بهاء يعرف، وتحمر خدوده من الخجل، وكان بهاء يجرى كفراشة فى الحديقة ما بين الشجر، ويلامس الورد، وكان هو يحتار ويسكر من جمال العين والخد ولا يطول بهاء، كان بهاء كفراشة، وكان هو حزينا كفلاح، فاكتفى بالورد وهو ساكت، حتى كبر بهاء، وتقابلا فى نفس المدرسة، وكانا قد نسيا تماما وكانا يتصارعان - فى خفاء ومودة - على المدرسات الصغيرات القادمات إلى المدرسة من المدينة، وفجأة حينما يكبر الورد، يجده فجأة على مكتب الناظر، فكان يمشى فى حديقة المدرسة يكلم بقية الخجل فى باقى الورود الصغيرة التى ماتزال على الشجر القديم، نفس الشجر القديم، ونفس الحزن، إلا كلحة قديمة غطت لحاء بعض الشجر بعد أن كبر، كما غطى بهاء سواد عيونه بنظارة ثقيلة الزجاج مختالا بالعصا والدفاتر، وعلى نفس حزنه القديم.

كان فى كل عام يكبر، وكل عام يزداد حزن الورد على الأغصان، إلا ماء القلب، حينما يطلع الورد، يصير كالسكران، وغالبا ما يحب واحدة فى نفس هذه الأيام، فيفرح بالمحبة، ويفرح بطلوع الورد على الأغصان، ويعزيه النسيان وتزداد قساوة الصخور فى مياه قلبه تطاولاً، فتكيد - حتى - الورد، ويلعب مع النسيان، وكأن لا شيء خانه، ولا هو مد يده إلى أحد، وعلى ذلك استراح وكبر، واستراح الورد فى الإناء لا محزنة، ولا نكد، الورد يأتى فى كل عام ويغيب، وما بكى الشجر، أنبكى نحن عليه ولم نلده.

كان قد اخضر شاربه يوم أن مشى على المجرى. كان شقيا يوما حينما كان صبيا، وكان يدوس على شتلات العنب ويسرق شتلات الورد، على أمل أن تخضر شتلات العنب فى الكوز الصفيح، ويزهر برعم عود الورد، أى برعم، ولكن الكوز وغشم نقل الشتلات المسروقة من المشتل إلى ضيق الكوز الصفيح كان يخنق خضار شتلات العنب ويقتل برعم عود الورد، كان يسرق الشتلات من مشتل صغير بواحد عجوز كأن يحكى الحكايات - بجوار السيجة الطوب - عن نساء قديمات بجوار السوق القديمة - فوق البلد القديم - كن يشخرن تحت الخيام وأرجلهن تطلع من الفتحات بالخلاخيل ورائحة البخور والمستكة تطير بالخيمة إلى ما فوق النخيل، كنت أطير مع الكلام دون أن أمسك الخلخال ودون أن أشرب البخور.

اخضرّ شاربه، وكبر، ومشى على المجرى، وقد نسى شتلات الورد والعنب، فجأة أشار له العجوز، أن تعال، فجاء. فرش له الحصير، وغاب فى المشتل، وعاد له بثلاث وردات، بعدها خجل أن يعود للمشتل، وبعدها بقليل مات العجوز دون أن يراه مرة ثانية.

كان قد سكن - فيما بعد - الجبل، وكان يمشى جائعا، فجأة رأى «قسرية» فيها عود ورد أخضر وعليه وردة جائعة إليه، فاشترى الوردة فى إبريل، فرح بالقسرية وعود الورد، والوردة وهى مائلة على الغصن، وعاد فى فرح نصبها فى دائرة «المنشر» الحديد فى البلكونة، وكان يومها وحيدا، شافتها امرأة صغيرة، فأرسلت له ولدا صغيرا يسأله من أى مكان اشترى الزرع، بعدها اشترى للمرأة «قسريتين» من نباتات الظل، والوردة ذبلت فى «منشره» الحديد، حاولت المرأة فيما بعد، ولكن كأن شيئا مات فيه، وصار يشفق على زوجها ويهرب من نداء الماء فى عينيها، وكان ماء الصحبة فى عيون زوجها كان أجمل كثيرا من مياه الطلب فى عينيها، حتى حكت امرأة لزوجته - فيما بعد - عن الوردة التى كنت أزرعها فى البلكونة، كنت قد نسيت كل شيء إلا الوردة وهى فى كل يوم يموت منها شيء، وتنادى على بالجزء الباقى الذى يقاوم الموت، والمرأة تنادى فى البلكونة فى عز الليل وتحرق فى الظلمة سيجارتين حتى ذبلت الوردة تماما وذبل العود، وبقيت «القسرية» بالطمى معلقة فى الدائرة الحديدية لمنشر غسيل البلكونة فارغة تنادى على أى وردة، والمرأة تركت - حتى - الشقة، وكل - آن - أجد سائقا وأنا واقف سرحان يقف بجوارى بالميكروباس.

■ أطلع يا أستاذ.

فيكون زوجها.

كانت صخور القلب قد ازدادت قساوة، وشح فيها الماء إلى أن رسم ابنه فى الورقة وردة صغيرة جافة فأدركت أن الولد يقاسمنى الحزن قبل المواعيد.

اجتهاد

الكتاب الأول.. كالعشق الأول.. مذاق البكارة والدفقة المتخمة.. يحمل إخلاص الثوار وأحلام الفاتحين.. ومع «نجلاء بدير» يحوينى صدق لم تخدشه السنوات.. لم تنجح فى اقتناصه منها مشوار طويل من احتراف العمل الصحفى.

هكذا جاء الكتاب الأول للزميلة نجلاء بدير الصحفية فى «صباح الخير» يحمل عنوان «البكاء بين يدى السيدة نفيسة».

عرفت نجلاء منذ ما يقرب من «خمسة عشر عاما» وحين تواصلت مع الكتاب وجدتها لم تتغير.. انحيازها إلى البسطاء.. إحساسها بالوجع الإنسانى.. تمسكها بصدق الكلمة مهما كواها جمر الصدق تبنيها لقضية الإنسان الضعيف ووقوفها إلى جانب حقه بأكثر وأقوى من تشبثها بحقها.. فى مقدمة الكتاب..

وصف الدكتور جلال أمين العمل بأنه «مدهش» لكن معرفتى بنجلاء لم توصلنى إلى الإحساس بالدهشة لأن الكتاب هو نجلاء بدير: ضفيرة الحب للناس والشجن.. شلال المشاعر المتوترة التى لا تهدأ.. سعى دءوب لرفع الظلم.. التلقائية التى تجرف أى زيف يقابلها، الغور فى طبقات المجتمع والانحياز إلى الأضعف.. الحلم بعصا سحرية ترفع الألم عن «أهالينا» الذين تفتك بهم الحياة.. نعم أبطال نجلاء هم «أهالينا» هكذا نتعامل معهم وهكذا تضع قارئها فى نفس الموقع مفجرة داخله كل كوامن الحب «للناس» فكأنها تستولد «النبيل» من غابات شعورنا فنفرح أنه مازال حيا بعد.. لم يمت..

ونتمنى لو كنا على شاكلتها نملك كل هذا الحب وكل هذا السعى الدءوب لرفع ولو قدر من الوجع عن «أهالينا» لو أن القيمة الأولى لأى عمل أدبى هى الصدق والقدرة على النفاذ والتوصيل فمن حق القارىء أن يحتفى بميلاد جديد لكلمة نبيلة.. رفيعة إن لم تقف فى مصاف الأدب.. فقد تسبقه.

ماجدة الجندى

هانى شاكر يدين الزحام:

النجاح أيام «حليم» أسهل!

خلف ملامحه الوديعة يخفى هانى شاكر شراسة مقاتل يحمل أسلحته ويذود باستماتة عن حدوده الفنية، لا يبدأ بالعدوان، لكنه لا يدير خده الأيسر لمن يلطمه على خده الأيمن، وفى حواره معنا يكشف شاكر عن جانب من بشاعة الحرب الأهلية بين المطربين التى يستبيح فيها الجميع كل الأسلحة المحرمة والضرب تحت الحزام، ويؤكد أن سلاح الضرائب الذى استخدم ضده أخيرا هو أحد أسلحة هذه الحرب التى تطال الجميع، والتى كادت تقضى على المطربة اللبنانية نجوى كرم، وتستنزف معظم وقت وجهد المطربين فى الوقت الراهن. غير أن هانى شاكر استطاع أن يحتفظ بأخلاق الفارس القديم ويستوعب فى الوقت نفسه مستجدات الزمن المعاصر حتى إن البعض وصفه بالجسر الذى يربط بين زمن صعب ظهر فيه، وزمن أصعب يعيشه الآن.

■ حوار: محمد عبدالله

بدأت فى زمن وتغنى الآن فى زمن مختلف تماما.. كيف ترى المسافة بين زمن حليم وزمن حكيم؟

لا نريد أن نسمى الزمن كله زمن حكيم، لأن هذه مسألة بالغة الصعوبة من جهة، ولأن الأزمنة لا تقاس بالظواهر العابرة التى تظهر وتختفى بسرعة من جهة أخرى، لكن تقاس بالفنانين أصحاب البصمة والتأثير الكبير على وجدان الناس، لكن ربما لأن «القافية تحكم» فقد جاءت صياغتك بهذه الطريقة ولاشك أن الاختلاف كبير جدا بين الفترة التى ظهرت فيها، وبين الفترة الحالية، فالمناخ والحياة اختلفا.

لماذا.. هل بسبب الصراع الشرس وتبدل القيم؟

ويسبب الزحام الذى نعيشه اليوم أيضا، فلو قارنت بين وقت ظهورى حيث كنت أغنى بين عدد من المطربين لا يتعدون العشرين هم المتميزون فى مصر والعالم العربى، وبين الآن، حيث شركة الإنتاج الواحدة لديها ضعف هذا العدد، فبالتأكيد هذا الزحام يؤثر تأثيرا سلبيا لأنه مع الأسف الشديد ليست كل هذه الأصوات تصلح للغناء.

أفلت هانى شاكر من المقصلة مرتين.. مقصلة حليم ومقصلة الأغنية الشبابية الآن.. كيف استطعت أن تحقق النقلة التى جعلتك تستمر حتى الآن؟

النجاح فى بداياتى الفنية ربما كان أسهل كثيرا من الآن كما قلت لأن النجاح الآن شديد الصعوبة بدليل أن أصواتا كثيرة كانت تملأ الساحة الفنية فى الماضى، ولا نراها الآن بنفس القوة والتأثير، أما ماذا صنعت لأتميز فى الزمن الصعب الذى فات والأصعب الذى نعيشه، فربما يرجع هذا لأننى أهوى «الإمساك بالعصا من المنتصف» بمعنى أننى لم أتخل عن التقاليد الفنية التى تربيت عليها، وحافظت على كلاسيكيتى التى أحبها، وقيمة الفن الذى أقدمه للجمهور، ولم يمنعنى هذا فى نفس الوقت من التعاون مع الجيل الجديد من المؤلفين والملحنين الموجودين.

هل هذا ما دفعك إلى التعاون مع مصطفى كامل برغم ما أثير حوله واتهامه بالسرقة أكثر من مرة؟

مصطفى من الكتاب الذين تغزو كلماتهم القلوب دون استئذان، وهو قريب من المطرب والجمهور، وناجح جدا، وربما نجاحه هو الذى يؤلب عليه دائما «شلة أعداء النجاح» لكنه فنان مجتهد ومظلوم فى كل ما يثار حوله، وهو من أقرب المؤلفين الجدد إلى نفسى.

لكنك تعاملت معه أيضا كملحن؟

هذه كانت أيضا المفاجأة بالنسبة لى، فقد سمعت منه كلمات أغنية «ياريتنى» مع اللحن، وعندما أعجبت بها، فاجأنى أنها من تلحينه، ولأننى من النوع الذى لا يتعامل مع أسماء بعينها، وإنما الجميع أصدقائى، والعمل الجيد الذى يصل إلى الناس هو ما أبحث عنه فقط، فقد وافقت على الأغنية على الفور.

هذا يدفعنى إلى سؤالك كيف تختار أغنياتك، خاصة أن هذه الأغنيات يغلب عليها الشجن وربما ارتبط هذا أيضا بتعاونك مع مصطفى؟

أنا أهتم بالكلمة فى المقام الأول وأحب تقديم الأفكار الجديدة، وستجد أن كل الأشرطة التى طرحتها تحمل موضوعات جديدة، ربما الشريط الأخير تخليت فيه عن هذا لأننى لم أصادف فى الأغانى التى عرضت علىّ موضوعات جديدة، لكن ما أعجبنى فيه البساطة والشجن الذى تتحدث عنه والمهم أن يجد الجميع نفسه فى الأغنية.

تحدثت عن اختلاف الزمن والمناخ.. لكنك لم تتطرق إلى الصراعات التى تدور على الساحة.. أين هانى شاكر بصراحة من هذه الصراعات؟

الجميع يعلم أننى بعيد تماما عن هذه الصراعات والتربيطات والشللية، فأنا أتعامل مع الجميع بصدر رحب وبمنتهى الحب ولا يوجد عداء بينى وبين أحد على الساحة الفنية حتى لو كنت غير مقتنع به من داخلى لأن هذا لا يعتبر سببا يدفعنى إلى معاداته أو محاربته، أو حتى توجيه اللوم إليه، وأنا أرى أن هذه الحروب الصغيرة تستنزف فى النهاية جهد المطرب.

رغم ابتعادك عن هذا الجو كما تقول.. إلا أنك لم تسلم هل يمكن اعتبار سلاح الضرائب أحد الأسلحة التى يتم إشهارها فى هذه الحرب؟

بالتأكيد، وهذا ما حدث فى الخبر الأخير الذى نشر، وكان يهدف إلى تشويه سمعة هانى شاكر، وأنا



أجهز الرد المناسب الآن مع المحاسب الذى يتضمن البيانات الكاملة وتاريخ التصالح مع الضرائب والسابق على نشر الخبر وسيفاجأ الجميع بالمبلغ الضئيل الذى دفعناه وليس الرقم الكاذب الذى تم نشره، لكن أكيد الضرائب أحد أسلحة هذه الحرب القذرة التى تطأ فى طريقها كل شئ، فهناك من فكر ودبر وقال إن هانى «عمل كام أغنية فيديو كليب ناجحين وحصل على الوسام الأخير من تونس وشريط ناجح.. تعالوا نكسره» وأنا حزين لو كنا نفكر بهذه الطريقة فى مصر.

هناك من علق على تكريمك الأخير فى تونس بأنه جاء من قبيل الدعاية للانتخابات التونسية؟

هذا أمر صعب جدا.. فهل من المعقول أن ينتظر الرئيس التونسى «أن أعمل له دعاية» وهو محبوب جدا هناك، لكن ربما النجاح الكبير الذى حققته فى مهرجان قرطاج والحفلات الناجحة على هامش المهرجان هى التى دفعته فعلا إلى تقديم هذا الوسام بشكل أسعدنى كثيرا لأننى شعرت بالامتنان لأنه يوجد فى هذا الزمن رئيس جمهورية فى زحمة شواغله يجد لديه الوقت لتكريم الفنانين، وهذا الوسام لم يمنح لأحد من قبلى إلا للمطربة الكبيرة فيروز.

شهد مهرجان الموسيقى العربية الأخير، منافسة بينك وبين محمد ثروت على غناء أغانى عبدالحليم وقيل إن هانى شاكر كان يخشى نتيجة هذه المنافسة؟

محمد ثروت صديقى وأخى ولا توجد منافسة تدعو إلى القلق بيننا وإنما على العكس أنا أحبه جدا، وكلانا يغنى بالشكل الذى يشعر به.

رغم هروب المطربين من طرح أشرطتهم فى فصل الشتاء إلا أنك غامرت وطرحت شريطك الأخير.. هل هذا يرجع إلى إيمانك بأن الشريط المتميز يصنع سوقه الخاصة فى أى وقت؟

التجربة أثبتت هذا بالفعل لأننى منذ فترة طويلة تصادف أشرطتى فصل الشتاء، وهذا غير مقصود لأننى أنتهى منها متأخرا، وبالطبع كنت أحب أن يصدر شريطى فى الصيف، حيث فترة البيع بين الصيف والمدارس ورمضان طويلة، وتعطى فرصة أكبر لسماع الشريط، لكن اتضح أن العمل الجيد يقبل الناس عليه فى أى وقت.

تحول معظم المطربين إلى الإنتاج لأنفسهم ظاهرة لافتة فى الآونة الأخيرة، وأنت كنت من أوائل من صنعوا هذا هل كان بدافع الهروب من فرض المنتجين أذواقا معينة عليك؟

بالتأكيد كان هذا هو السبب الرئيسى لأننى كنت أجد دوما اختلافا فى وجهات النظر بينى وبين المنتجين الذين أتعامل معهم، فقررت تأسيس شركة خاصة بى إلى أن تعاونت مع المنتج طارق عبدالله فى شريط «غلطة» وشعرت بأنه مختلف عن الآخرين.

هناك من يتهم جيلكم «الوسط» بالكسل الفنى ويؤكد أن غياب هذا الجيل هو السبب فيما يحدث على الساحة حاليا؟

طبعا لا أنكر أن الكثير من الأصوات الجيدة لا تعمل بشكل دائم، وهى فى حالة كسل فعلا، لكن بالتأكيد ليس هذا هو السبب المباشر فى هبوط الأغنية، لكن هناك شركات الكاسيت التى تقدم الكثير من الأصوات الضعيفة والكلام الغريب لمجرد المكسب، ولا توجد أية رقابة على سوق الكاسيت.

وهل للإذاعة والتليفزيون دخل فى تدنى مستوى الأغنية بالترويج للهابط كما يتردد؟

بالطبع لا أستطيع أن أنصب نفسى ناقدا لبرامج الإذاعة والتليفزيون، لكننى أرى أن هناك بالفعل أصواتا لم يكن من الصحيح ظهورها فى التليفزيون، ربما الإذاعة لاتزال تحتفظ برونقها ولا تقبل أى أحد.

إذا عدنا إلى جيل الوسط نجد أن محمد منير نفسه يتهمهم بالكسل ويؤكد دائما أنه يحارب وحده عن جيل كامل؟

بينى وبينك فعلا، فهناك أصوات جميلة كثيرة دون تحديد أسماء، فإذا ما فتشنا عن آخر أغنياتهم الناجحة أو آخر البوم صدر لهم، سنجد أنه لا يوجد دأب أو تواصل.

فى ظل ذلك ترتفع النغمة السائدة حاليا باهتزاز عرش الأغنية المصرية.. هل البساط سحب من تحت أقدام الريادة المصرية فى الأغنية فعلا؟

بالتأكيد فى ظل انتشار القنوات الفضائية والهوائيات التى تقدم مطربيها بشكل مكثف، أصبحت المنافسة صعبة، ولم تعد مصر هى المنفذ الوحيد لتقديم الفن فى العالم العربى كما كانت فى الماضى، وإنما أصبحت هناك منافذ كثيرة، وكل قناة أصبحت تقدم أفضل ما لديها، لذلك أصبح التنافس أصعب.

نوال الزغبى وديانا حداد ولطيفة وسميرة سعيد وغيرهن يتسيدن الساحة فى غياب الأصوات النسائية المصرية.. بما تعلل ندرة هذه الأصوات فى الساحة المصرية؟

صناعة النجوم مريحة جدا لشركات الكاسيت خارج مصر، بينما لا توجد لدينا هذه الصناعة والصوت النسائى يحتاج إلى جهد أكبر فى الاختيار.

مع ارتفاع نبرة العالمية أيضا والسعى إليها بين المطربين، لم نجد هانى شاكر يتحدث عنها.. هل هذا زهد فيها أم اقتناع بأنها دعاوى فارغة لا طائل من ورائها؟

المسألة وجهات نظر، وأنا شخصيا مؤمن بأننى لن أصبح عالميا لمجرد السعى للغناء بجوار مطرب ظهر فى الـ MTV وإلا «ماكنش حد غلب» وكنت «رحت» وقفت بجوار سلفستر ستالونى حتى أصبح ممثلا عالميا.

بم تعلل انه رغم النجاح الكبير فى سوق الكاسيت والملايين التى يحققها توزيع الألبومات، إلا أنه لا توجد أغنية بشهادة جمعية المؤلفين والملحنين حققت نجاح «أنت عمرى» مثلا لأم كلثوم؟

لا يمكن أن نقارن زمن أم كلثوم بما يحدث اليوم، فهذا زمن جميل من الصعب تكراره وكان انتشار الفن فيه على مستوى العالم العربى ■

الأحزاب والمؤسسات .. ورجال الأعمال فى انتظارها

الفضائيات على جناح «البيزنس»

كان المشهد الفضائى المصرى خلال الفترة الأخيرة يؤكد أن ثمة مخاضا قادما، ولكن فى أى اتجاه، وبأية صيغة؟ لا أحد يعلم! الضبابية كانت تحكم كل الرؤى، تأكيدات صحفية بأن بيع القنوات الفضائية المتخصصة قادم لا محالة، شائعات بأن حل أزمة هذه القنوات يكمن فى «التمليك» الجزئى، ثم نفى من الجهاز الإعلامى لكل الاجتهادات ولكن دون أن يفلح ذلك فى إغلاق الملف كلياً. وبين الشائعات والاجتهادات، لم يتصور أحد أن الخطوة القادمة ستأتى فى اتجاه آخر، ربما يكون أكثر انفتاحاً على مفهوم «الفضاء الحر» وهو ماجعل الشائعات تتحول إلى تساؤلات، والاجتهادات إلى نقاشات جادة حول صورة «الفضاء» المصرى الجديد.

تحقيق - مجدى الجلاد

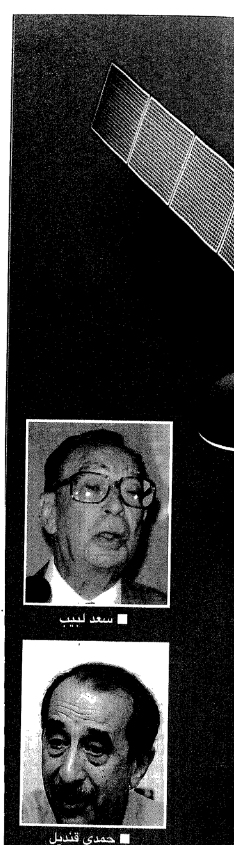


د. جيهان رشتى:

أين الدراسات المسبقة التى تضمن نجاح التجربة؟!

حمدى قنديل:

أحذر من سيطرة رجال الأعمال على جميع المحطات


■ سعد لبيب
■ حمدى قنديل

الخطوة التى نقصدها تحولت إلى حديث الوسط الإعلامى والشعبى على حد سواء خلال الأيام الماضية، إذ وافق الرئيس مبارك من حيث المبدأ على أن يعرض على مجلس الوزراء إنشاء مدينة إعلامية حرة ذات طبيعة خاصة على مساحة ٣.٥ مليون متر مربع تتمتع بكل ما يعطيه قانون الاستثمار المصرى من إعفاءات كاملة وقيام شركات مساهمة للبث الإذاعى والتليفزيونى الفضائى، وتضم هذه المنطقة الحرة مدينة الإنتاج الإعلامى ومنطقة القمر الصناعى المصرى، فضلاً عن جميع الشركات المصرية التى ستعمل فى مجال التوزيع أو التشفير أو القنوات المتخصصة، وهو ما يعنى أن «قطار» الخصخصة قد وصل - بالفعل - إلى محطة«الإعلام الفضائى» بما يحمله ذلك من دلالات ومؤشرات ترسم صورة شديدة الوضوح لمستقبل المشهد التليفزيونى والإذاعى المصرى بصفة عامة.

وحتى لا تذهب محاولات الفهم والتفسير بعيداً، أوضح السيد صفوت الشريف وزير الإعلام أن هناك ضوابط عدة ستحكم عمل هذه الشركات والمحطات التى ستبثها، حيث سيتم تشكيل مجموعة عمل برئاسة وزير الإعلام، تعرض على رئيس مجلس الوزراء نتائج عملها ودراساتها، ثم تضطلع مجموعة عمل وزارية بمهمة وضع الشروط المنظمة للعمل، وأشار إلى أن هذه الخطوة لا تعنى أن الإعلام المصرى أصبح للبيع أو الخصخصة، وإنما سوف يسمح لشركات مساهمة ببث القنوات الفضائية فقط، أما البث الأرضى فهو مخصص للدولة طبقاً لقانون ١٣٣ لسنة ١٩٧٦، وسيكون البث الفضائى فى ظل رقابة تحول دون بث الجنس أو الإرهاب، أو ما يتعارض مع القيم والتقاليد.

ولكن كلام الوزير لم يغلق صفحة القنوات المتخصصة التى أثارت جدلاً واسعاً خلال الاسابيع الماضية، إذ وضح أن مستقبل هذه القنوات لن يكون بمنأى عن التغيير لا سيما أن الشريف قال: إنه سيصبح فى الإمكان خصخصة بعض القنوات المصرية المتخصصة مثل : الرياضة والأخبار والدراما تحت رقابة الدولة.

هكذا، بدت الصورة فى ظل التفاعلات الأولية للخطوة، ورغم وضوح الرؤية فى مشروع الحكومة التى يبدو أنها «اقتنعت» أخيراً بعدم جدوى سيطرتها الكاملة على الإعلام التليفزيونى والفضائى، إلا أن ثمة تساؤلات عدة «ولدت» من رحم هذا الوضوح، وطرحت نفسها بقوة على الإعلاميين والخبراء، من بينها: ما مغزى وانعكاسات سياسة «الفضاء الحر» واستقبال الناس لقنوات فضائية غير حكومية خلال المرحلة المقبلة؟ وهل يعنى ذلك إمكانية سيطرة رأس المال ورموز «البيزنس» على هذه القنوات؟ وما الضمانات والوسائل الكفيلة بحماية الفضاء المصرى وبالتالى عقل المواطن من التجاوزات التى ربما لا تقع تحت بند «الضوابط» وتتحايل على القانون، ولكنها - فى ذات الوقت - تلعب على وتر «الترفيه» وتغييب العقل والذهن؟ وهل ستؤدى هذه الخطوة إلى استنفار «القنوات الأرضية» لتطور ذاتها، أم سترفع «الراية البيضاء» من البداية أمام المد الكاسح المنتظر للفضاء الحر؟!

فى منظور الدكتورة **جيهان رشتى** - عميد كلية الإعلام السابق - أن هذا التطور كان حتمياً منذ بداية التسعينيات فى ظل الانفتاح العالمى بصفة عامة على الفضاء، وتضيف إن «الخطأ» الذى ترصده حالياً يتمثل فى عدم وجود الدراسات الكافية لتنفيذ المشروع، إذ كان لابد من الإجابة مسبقاً على عدة تساؤلات أهمها: من الذى سيسيطر عليها، وما أهدافها ومصادر تمويلها والمضمون الذى ستناقشه على الشاشة؟ وفى اعتقادى أن الخطوة نفسها كانت مطلوبة ولكن بدراسات مستقبلية، لأن احتكار الدولة للإعلام تعرض للضعف والإنحسار خلال السنوات الأخيرة، فالبث الفضائى أصبح يأتينا من كل اتجاه، ومواجهته المتسرعة أكثر خطورة من فترة الصمت السابقة.

وتؤكد د. جيهان أن وصاية الدولة على الفرد وحمايته أصبحت نظرية متخلفة وغير قابلة للتنفيذ، ولكن فى ذات الوقت لابد أن يعتمد تعدد القنوات الفضائية الخاصة على تقديم شىء جديد ومفيد، وهو ما يجعلنى شديدة القلق والخوف من سيطرة رأس المال على التجربة بالكامل، فرجل «البيزنس» يسعى دائماً إلى المال والنفوذ، وقد نفاجأ بأن أغلب المحطات تقدم الترفيه الرخيص، لذا اعتقد أن نقطة الانطلاق لابد أن تعتمد على دراسة وتقييم تجربة المحطات الفضائية العربية، لكى نقف على أسباب التميز وعناصر الإخفاق، كما يجب إجراء الدراسات الكفيلة بوضع هذه القنوات على أول طريق الجدية والالتزام، لأن رأس المال حين يعمل فى مجال الإعلام يركز كل جهوده على جذب المعلن، فيقدم برامج الحد الأدنى سواء فى المستوى الفنى أم المضمون الثقافى والفكرى، ولكن فى المقابل يمكننا التفاؤل بشأن الصورة المستقبلية إذا دخلت مؤسسة صحفية كبرى كالأهرام إضافة إلى بعض الأحزاب السياسية الميدان، لأنها ستقدم خدمة إعلامية جادة ومتميزة، وكفيلة بإحداث التوازن المطلوب فى مواجهة قنوات التسلية والترفيه.

قرارمتأخر

ويتناول الخبير الإعلامى **عبدالوهاب قتايه** القضية من منظور يراعى دور مصر الريادى فى المنطقة، إذ يؤكد أن هذا القرار تأخر كثيراً، وكان ينبغى أن يصدر مع بدء موجة إنشاء القنوات الفضائية العربية الخاصة بهدف تأكيد مركزية مصر وريادتها الثقافية والإعلامية سواء إنتاجاً أم تشغيلاً أم إرسالاً، لا سيما أن مصر تمتلك جميع الإمكانات الكفيلة بذلك، ويضيف قائلاً: المهم أن القرار صدر، ولكنه خاص بالقنوات الفضائية فقط، أى أنه لن يهم المشاهدين الذين لا يملكون (الأطباق)، لذا فأملنا الآن أن تكون القنوات المتوقع إنشاؤها إضافة حقيقية ونوعية متميزة، وألا تكون مجرد إضافة قنوات تسلية فارغة إلى عشرات القنوات التى ترد إلينا من هنا وهناك.

وفيما يتعلق بالأثر المتوقع لهذه الخطوة، يقول قتايه إن هذه القنوات سوف تتيح نشاطاً إعلامياً

كبيراً، وستخلق فرص استثمار جيدة للرأسمالية المصرية، كما ستفتح باباً واسعاً وفرص عمل كثيرة للفنانين والكتاب والأدباء والفنيين الشباب المؤهلين للعمل الإعلامي، وهنا يجب التنبيه إلى احتمال تسرب الكفاءات التى تعمل حالياً فى أجهزة الإعلام الرسمية، ما لم تعمل على إصلاح أوضاعها المالية والمهنية بما يمكنها من الإبداع الحقيقى والمنافسة القوية، وهو التحدى الجديد أمام الإعلام الرسمى.

سيطرة رجال الأعمال

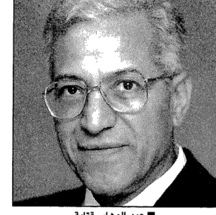
غير أن الإعلامى حمدى قنديل ينطلق فى تحليله للرؤية المستقبلية فى ظل هذا التطور من منطلقات ديمقراطية حيث يقول إن الخطوة ذاتها ممتازة لأنها ستوفر - حسب المفترض - أرضية إعلامية ملائمة لتعدد الآراء والأفكار فى المجتمع ككل، كما ستؤدى إلى خلق تنافس بين القنوات الخاصة وتليفزيون الدولة، ولكن لا نعرف الآن نوع هذا التنافس حيث نأمل أن يرتقى بالأداء فى الجانبين، رغم أن التنافس الإعلامى وتجاربنا السابقة معه لم تثمر عن الارتقاء والتطور المرجو، وفى المقابل أثار قلقى الشديد أن الأسماء التى ظهرت فى الصحف من «حيتان» رجال الأعمال لا تبشر بالخير، بأعتبار أن القناة التليفزيونية التى يتحكم فيها رأس المال سوف تعبر - حتماً - عن مصالح صاحبها، لذا فلن تقل سوءاً عن أى نشاط تجارى آخر يمارسه.

ويستطرد حمدى قنديل مشيراً إلى أن البعض ربما يرد على ذلك بأنه ستكون هناك شركات مساهمة، جميل ولكن نأمل ألا تكون هذه الشركات «صورية» تتخفى وراءها أسماء رجال أعمال كبار يسيطرون على كل شيء.

وعلى مستوى القرار الإعلامى فى هذا الاتجاه يلمح قنديل عدة مؤشرات مهمة، منها أن خطوة إنشاء قنوات خاصة تعبر عن ثقة التليفزيون المصرى فى نفسه، وهو بالفعل يمتلك مقومات هذه الثقة من خلال بعض البرامج والمواد التى ينتجها لا سيما فى مجال الدراما مثل المسلسل الرائع «أم كلثوم» والذى أشك كثيراً فى قدرة «محطات» رجال الأعمال على إنتاج عمل فى حجمه، كما تشير هذه المبادرة إلى أن هناك استعداداً فى مصر للانفتاح الإعلامى، حيث كان المستغرب أن يكون لدينا انفتاح اقتصادى بدون انفتاح إعلامى وسياسى مماثل.

هاجس مخيف

أما الدكتورة ماجى الحلوانى رئيسة قسم الإذاعة فى كلية الإعلام جامعة القاهرة، فتبدو وكأنها (مشفقة) على القنوات الأرضية المصرية من «الطوفان» الفضائى الخاص القادم، وتؤكد ذلك بقولها إن التنافس المقبل لا محالة سيكون من مصلحة المشاهد، ولكنه سيمثل - فى ذات الوقت - هاجساً مخيفاً بالنسبة لقنواتنا الأرضية بأدائها الحالى، حيث ستعجز عن مواكبة ومجاراة القنوات الخاصة التى تمتلك سلاح



■ عبد الوهاب قتاية



■ سلمى الشماع

المال وضخامة الإنفاق، فضلاً عن اتساع مساحة الانفتاح والحرية أمامها فى طرح ومناقشة القضايا والموضوعات المختلفة، فالمشاهد بصفة عامة اعتاد استقبال المحطات الفضائية العربية التى لا تغنيه - حتماً - عن القنوات الأرضية، أما فى ظل الوضع الجديد فسيكون متاحاً له مشاهدة محطات فضائية مصرية لأول مرة بعيداً عن التوجه الحكومى الذى يحكم التليفزيون، وهو ما يعنى أن مهمة «الأرضيات» ستكون صعبة للغاية.

وتشير د. ماجى إلى أن إنشاء مدينة إعلامية حرة فى مصر يعد خطوة متميزة إلى الأمام، حيث ستؤدى المنافسة بين القنوات الخاصة إلى إثراء المناخ الإعلامى وإفادة المشاهدين، ولكن لابد من الالتفات إلى أنه من المحتمل بروز بعض السلبيات فى التطبيق لا سيما فى مرحلة البداية، فقد تلجأ بعض القنوات إلى جذب المشاهدين بأى وسيلة، كما قد نفاجأ بتعارض مصالح و«أطماع» رجال الأعمال مع احتياجات الجمهور، كأن تغالى القنوات فى رسوم التشفير بحثاً عن الربح، مما قد يؤدى إلى ابتعاد وعزوف عامة الناس عنها باعتبارها أكبر من المستوى المادى المتوسط فى المجتمع المصرى.

الإعلام الحر

ويرى الخبير الإعلامى سعد لبيب أن مفهوم الإعلام الحر فى حاجة إلى الترسيخ خلال المرحلة المقبلة لاعتبارات كثيرة، أهمها ضرورة إتاحة الفرصة للمؤسسات والهيئات الخاصة لتقديم رسالتها عن طريق الفضائيات لأن القنوات الأرضية «محجوزة» لتوجه محدد، وفى هذا الإطار سيكون بإمكان الأحزاب والجمعيات الثقافية والمؤسسات السياسية والصحفية إنشاء قنوات فضائية تقدم رسالة مختلفة عن الإعلام التليفزيونى الحكومى، فالثابت فى العالم كله أن القنوات الرسمية لا تستطيع تقديم كل شيء، وإذا كنا قد سمحنا منذ سنوات بوجود صحافة حزبية وأخرى مستقلة، فينبغى بنفس المنطق السماح ببث محطات تليفزيونية خاصة، ويعزز من فرص تنفيذ ذلك أن القمر الصناعى «النيل سات» يوفر فرصاً عديدة للبث، إضافة إلى أن مصر هى البلد العربى الوحيد الذى يمتلك بنية تحتية مهيأة لهذا الأمر، مثل شبكات الاتصالات والتجهيزات التقنية، والكوادر البشرية المدربة من ممثلين لكتاب، ومهندسين وعمال وفنيين، وبلا شك فإن ذلك سيكون من مصلحة الجميع.

لا نخاف!

ولكن، كيف ينظر قطاع القنوات التليفزيونية المتخصصة إلى هذا التوجه الذى ربما يطاله من الداخل فى المرحلة المقبلة؟! بعيداً عن الموقف الرسمى للقطاع ترى المذيعة سلمى الشماع رئيسة قناة المنوعات المتخصصة أن وزير الإعلام قد فتح بهذه الخطوة باب القرن (٢١) على مصراعيه، نحو التطور ومواكبة متغيرات العصر المتلاحقة، وتضيف إن ذلك يعد مؤشرات على أن الإعلام المصرى يمتلك روح المبادرة ولا يخشى من المنافسة، مادام المشروع سوف يتم تنفيذه فى إطار الصيغة التى سيقررها مجلس الوزراء، فلا خوف على القيم والمبادىء التى تحكم المجتمع.

ولا يراود **سلمى الشماع** إحساس بالقلق من منافسة القنوات الجديدة للقنوات المتخصصة التابعة للتليفزيون - كما يعتقد البعض - إذ تؤكد أن القطاع لا يعانى أزمة مالية مثلما أشيع أخيراً، وكل ما فى الأمر أن هناك ترشيداً فى النفقات لا أكثر، كما أن هذه القنوات رسخت أقدامها ووجودها على الساحة الإعلامية بالفعل وبات لها جمهورها ومشاهدوها، لذا فالمرحلة المقبلة سوف تشهد المزيد من الازدهار وليس الانحسار.

المخرج **محمد فاضل** ينظر إلى هذا التطور باعتباره خطوة طبيعية نحو الأمام، فمصر اعتادت فتح ذراعيها لأى تقدم إعلامى بحيث تظل مركزاً ريادياً فى المنطقة، ويقول إن الإطار الذى جاء فى الموافقة المبدئية على إنشاء مدينة الإعلام الحر والشركات المساهمة للبث الإذاعى والتليفزيونى الفضائى يضمن عدم الخروج عن التوجه القومى العام، حيث ركز على ضرورة توسيع دائرة المحطات الفضائية المصرية فى ظل المد الواسع للمحطات العربية والأجنبية، ولا شك أن ذلك سيخلق نوعاً من المنافسة سواء بين هذه القنوات والمحطات القادمة من الخارج أم بينها وبين القنوات الأرضية التابعة للتليفزيون، ولكن تظل هذه المنافسة مقصورة على المشاهدين الذين يمتلكون «الدش» بحكم طبيعة البث الفضائى ذاته. ■

للبقة أقوياء

القوة هى القدرة!! والأقوياء هم القادرون!

هكذا ببساطة ودون الدخول فى متاهة التعريفات التى تتشعب وتتفرق، وربما تقود إلى اعتساف المعانى أو لى عنق المنطق.

أنت قوى بما تقدر عليه! وكلما زاد وكثر ما تقدر عليه أو تستطيع فعله زادت قوتك!

والقوة تنسب إلى مجالها.. فهى «ظرفية» و«متخصصة» ظرفية بمعنى أنك قد تكون قويا قادرا على مواجهة موقف ما فى زمن ما.. وقد تكون العكس فى مواجهة نفس الموقف فى زمن آخر.. ذلك لأن القوة «تتغير» سواء على المستوى المادى أم على المستوى المعنوى والنفسى.. وقوتك تتغير على المستوى المادى باختلاف العمر والظرف.. فأنت فى طفولتك غير قادر جسديا على ما تقدر عليه فى شبابك.. حيث تبلغ عنفوانك، وبعده تضعف قوتك مرة أخرى.. وقد تنجح فى حياتك العملية وتكون ثروة مثلا، فتصبح «قويا» على المستوى المالى.. وتعطيك ثروتك «القدرة» على حماية نفسك والبطش بمنافسيك أو مناظريك.. ثم يتغير ظرف ما فى السوق أو قوانين التجارة والمال، فتفقد ثروتك وتضيع من يديك تلك «القوة» التى كنت تمتلكها.

وعلى المستوى المعنوى والنفسى يكون «التغير» أكثر تواترا واحتمالا.. فتلك هى ساحة «التغير» الحقيقية والنفسى البشرية بدروبها المتشابكة المتقاطعة قابلة دائما للتحول من حال إلى حال.. والانقلاب من النقيض إلى النقيض.. لذا فهى تراوح بين حالات القوة والضعف.. لا تستقر على أيهما دوما.. فقط هناك بعض الصفات «الخلقية» والسلوكيات التى تبدو كأنها قدرة تشير إلى قوة فطرية ثابتة.. كان نصف شخصا ما بأنه «قوى النفس» أو «متين الخلق».. بمعنى أنه يتحلى بمجموعة من مكارم الأخلاق التى تعد مصدرا للقوة فى العرف الاجتماعى.. «كالحلم» الذى قيل إنه سيد الأخلاق.. وكالعفو عند المقدرة.. وإكرام الضيف.. وحماية الضعيف.. والصمود للمحن والشدائد..

ويقول علماء النفس إن لدى كل إنسان جهازا دفاعيا نفسيا يمده بالقوة «المعنوية» التى يحتاجها فى مواجهة الأخطار والنوازل.. وهو جهاز «كامن» لا يحس، لكنه يعمل تلقائيا فور تعرض صاحبه لأى خطب من الخطوب.

هذا الجهاز الدفاعى فى رأيى هو الإيمان!

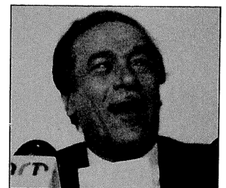
فالإيمان هو أهم «قوة» معنوية ونفسية يمتلكها الإنسان.. الإيمان بالله وقدرته وقضائه وقدره.. «والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون».. صدق الله العظيم

كذلك الإيمان بالوطن، وبالمبدأ، وبالحق، فإيمانى بقوة وطنى وبقدرته على البقاء رغم التحديات والصعاب ورغم ما قد يبدو من قوة أعدائه - هو الدافع الحقيقى الذى يمنحنى القدرة على المقاومة.. وعلى التصدى لكل ما أراه ماسا بكرامة الوطن أو قدسية وجوده.

فى هذا الإطار.. ومن خلال هذا المنظور للقوة، يجب أن نفكر فيما يسمى بموازين القوى.. وهو تعبير سياسى تم صكه فى فترة الحرب الباردة.. وشاع فى أدبيات السياسة والدبلوماسية، ويستخدم اليوم بشكل خادع ومراوغ فى تبرير وتدشين التحركات السياسية المشبوهة، والمقنعة، خاصة على ساحة الشرق الأوسط حاليا.. فمنذ نهاية حرب أكتوبر - الانتصار العربى الوحيد على غطرسة القوة العسكرية الإسرائيلية - وهناك تركيز واضح من مخططى الاستراتيجية الأمريكية على ترسيخ مخاوف العرب من شبح القوة الإسرائيلية الرهيبة، التى لا يمكن هزيمتها، لأن هذه القوة مدعومة بشدة، ولدرجة التوحد من القوة الأعظم فى البنتاجون، ليس هذا فقط، بل اندفعت حرب التخويف إلى قمتها بالتحذيرات المتوالية والتى صارت شبه يومية من القوة النووية الإسرائيلية، وتبارت أبواق الدعاية غربا وشرقا تحت ستار التقارير الرسمية الاستراتيجية للتسليح، لتصب على الذهن العربى كل يوم أخبارا وتحليلات تقرر كلها امتلاك إسرائيل لردع نووى قوى، وتختلف بينها فى عدد القنابل الذرية التى ينتجها المفاعلان الإسرائيليان، ويمتلكها جيش الدفاع الصهيونى.. فمن قائل إن عددها فى حدود المائتى رأس نووية؟ ومن قائل إنها تزيد على الخمسمائة؟ وهذا ما يطلق عليه تعبير «الأخبار التعجيزية» أى التى توجه إلى طرف من أطراف الصراع لتشعره بالعجز أمام قوة لا يمكن له أن يتصدى لها أو يقاومها، وعليه بالتالى أن يسلم ويستسلم، ومع الأسف الشديد فقد أثمرت هذه الحملة وأتت أكلها، إذ جعلتنا نياس من البحث عن مصادر قوتنا التى نتفوق فيها، وهى كثيرة، وفى الوقت نفسه تلقفها المطبوعون الاستسلاميون ليروجوا بها بضاعتهم البائرة، ويرددوا فى كل مناسبة وعند كل حوار سؤالا لا يملكون غيره: إذا رفضتم السلام الإسرائيلى، فهل أنتم بقادرين على التصدى للقوة النووية الإسرائيلية؟ وهو سؤال غوغائى، لكنه يتردد كالأسطوانة المشروخة.. ولعلنا نجيب عنه فى مساحة أخرى.



بقلم: أسامة أنور عكاشة



■ حلمى أمين



■ محمد رشدى

المال السايب فى نقابة الموسيقيين

ملايين الجنيهات للمسئولين وشقق فاخرة للمقربين

■ كتب. بشير حسن

ما يحدث فى نقابة المهن الموسيقية.. لا يحتاج إلى مقدمات لسرده، ويكفى القول إن النقابة التى أسستها ورأستها أم كلثوم وصلت خلافاتها فى الآونة الأخيرة إلى نيابة الأموال العامة، بعد أن اكتشف بعض أعضاء مجلس الإدارة اختفاء ملايين الجنيهات من أرصدة النقابة فى البنوك، وها هى المستندات التى وقعت عليها أيدينا تفضح ما يجرى فى دهاليز النقابة..

أول هذه المستندات.. مذكرة أرسلها د. عاطف إمام - عضو مجلس الإدارة وأمين صندوق النقابة السابق - إلى نيابة الأموال العامة، يؤكد فيها وجود حساب خاص بإسكان أعضاء النقابة، هذا الحساب غير خاضع لإدارة الحسابات ويتم تحويل مبالغ مالية من النقابة إلى حساب الإسكان، وعندما طلب عاطف إمام من رئيس الحسابات دفتر الشيكات الخاص بالإسكان.. أكد له فى مذكرة أرسلها إليه أنه لا توجد فى إدارته دفاتر شيكات خاصة بالإسكان.. وببحث الوضع تبين أن دفتر الشيكات الخاص ببند الإسكان لم يخرج من يد حلمى أمين نقيب الموسيقيين، وبمخاطبة البنك تبين أن النقيب وقع على تسعة شيكات قيمتها تزيد على تسعمائة ألف جنيه، ووقع معه على نفس الشيكات ماهر العطار - أمين الصندوق السابق - وحسن أبو السعود - الوكيل الثانى للنقابة - كانت هذه الشيكات فى صورة قروض بفائدة، وتراكمت الفوائد إلى أن وصلت إلى ٧٥٠ ألف جنيه طوال خمس سنوات، وعندما حاول د. رضا رجب - الوكيل الأول للنقابة - ود. عاطف إمام - أمين الصندوق - مواجهة حلمى أمين.. ثار عليهما وتمت تنحيتهما كمسئولين فى مجلس الإدارة، فانضم إليهما الفنان محمد رشدى والملحن حسن إش إش باعتبارهما عضوين فى المجلس.. وعندما وجد حلمى أمين نفسه أمام هذا التكتل أكد أن القرض الذى حصل عليه من البنك تم تحويله إلى إحدى الشركات للحصول على وحدات سكنية وتوزيعها على الأعضاء. وضمن المخالفات التى ارتكبها حلمى أمين فى الآونة الأخيرة توزيعه لست عشرة وحدة سكنية على أشخاص أغلبهم من غير أعضاء النقابة، فقط منهم سبعة موسيقيين مقيدين فى جدول العاملين والباقى شخصيات مجهولة ثم اشترى نقيب الموسيقيين ثمانى وحدات سكنية بعلم مجلس الإدارة وأعلن أن ثمن الوحدات ٢٨١ ألفا و١٤٥ جنيها. واكتشف د. عاطف إمام ود. رضا رجب بعد مخاطبتهما لشركة المقاولات والبنك الذى تتعامل معه النقابة، إن هذا المبلغ تم دفعه للشركة مرتين، الأولى بشيك حرره حلمى أمين، والثانية نقدا بدون شيك، والأوراق التى بين أيدينا تثبت ذلك، وضمن مخالفات حلمى أمين نقيب الموسيقيين محاباته الشديدة لفرع النقابة فى الإسكندرية، خاصة فوزى شكوكو - نقيب الموسيقيين فى الفرع - فقد ثبت من خلال تحقيق - أوراقه بين أيدينا - استيلاء فوزى شكوكو على مبالغ مالية بدون وجه حق، وقرر مجلس الإدارة التحقيق معه واتخذ قرارا بإحالته إلى النيابة، لكن حلمى أمين ضرب بقرار المجلس عرض الحائط، واكتفى بتنحية شكوكو كنقيب لفرع الإسكندرية، ومازال المتهم عضوا فى مجلس إدارة النقابة، أما الطامة الكبرى التى تزيد خطورتها على خطورة المخالفات المالية للنقابة، فهى التمزق الذى ساد بين أعضائها واستخدام طريقة التهديد، وقد وقعت أيدينا على منشور يوزعه أشخاص فى النقابة نعتقد أنهم لا يمتون إلى الفن بصلة، المنشور فيه من ألفاظ السب والقذف ما نعف عن ذكره، وقد كتب بطريقة زجلية ضد د. رضا رجب والفنان محمد رشدى ود. عاطف إمام والملحن حسن إش إش.

هنا ماسبيرو

■■ المطرب الأسمر بابى فيس الذى يطلق عليه الأمريكيون «ملك موسيقى البلوز»، قام بتسجيل دويتو مع النجمة جونيث بالترو والأغنية اسمها «مجرد تخيل» وذلك فى إطار فيلم «ثنائيات» الذى يخرجه والد جونيث بالترو، وقد قامت شركات الأسطوانات بالفعل باتصالاتها للفوز بحق توزيع الأغنية.

■■ عارضة الأزياء الفرنسية سيلين باليتران، الصديقة السابقة للنجم الأمريكى جورج كلونى، حققت نجاحا كبيرا عند ظهورها أخيرا فى برنامج الكاتب الكبير فريديك ميتران الذى يحمل اسم «نشيد للأغانى».. حتى إن دومينيك كانتيان مالك محطة فرانس دو التليفزيونية أسند إليها مهمة تقديم برنامج «بيبول».

■■ إدارة الموسيقى والغناء فى الإذاعة.. توقفت عن الإنتاج فى الفترة الحالية بسبب ضعف الميزانية، حفلات مارينا كانت قد استنزفت ميزانية حفلات الإذاعة.

■■ المطرب محمد فؤاد.. أجازه حمدى الكنيسى - رئيس الإذاعة - مطربا، بعد رفضه المتواصل دخوله لجنة الاستماع الموحدة، اشترط إمام عمر رئيس إدارة التخطيط المركزى أن يحضر فؤاد إلى مكتب رئيس الإذاعة ليتسلم القرار بنفسه؟!

■■ القطاع الاقتصادى فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون يقوم حاليا بدبلجة مسلسل «أم كلثوم» إلى اللغة الإنجليزية، وفى طريقه إلى دبلجة أعمال أخرى لم يستقر الرأى عليها حتى الآن.

■■ المطرب الأسمر بابى فيس الذى يطلق عليه الأمريكيون «ملك موسيقى البلوز»، قام بتسجيل دويتو مع النجمة جونيث بالترو والأغنية اسمها «مجرد تخيل» وذلك فى إطار فيلم «ثنائيات» الذى يخرجه والد جونيث بالترو.



■ محمد فؤاد


■ مادونا

مادونا تعلن عن بيع منزلها فى لندن

عرضت نجمة الإغراء الأمريكية «مادونا» منزلها فى العاصمة البريطانية لندن أخيراً للبيع بعد أربعة أسابيع فقط من شرائها له الأمر الذى أثار دهشة محبيها فى إنجلترا.

وأوضحت مادونا أنها قررت بيع منزلها بعد أن تعرض العديد من الأثرياء والمشاهير فى لندن أخيراً لحوادث عديدة كان آخرها حادثة طعن نجم فريق البيتلز السابق «جورج هاريسون» قبل الاحتفال برأس السنة بالإضافة إلى حادث مقتل المذيعة البريطانية «جيل داندو» مقدمة البرامج التليفزيونية فى منزلها فى شهر إبريل الماضى مما يجعل الحياة فى بريطانيا غير محببة ولا يشعر المرء فيها بالأمان على حد وصف مادونا.

«ناجى» من التلفزيون إلى متحف الشمع

■ كتبت: ريم عزمى

المذيع مصرى الأصل وفرنسى الجنسية ناجى، يثير حوله دائما الأقاويل، فبعد أزمته فى العام الماضى وتوقفه عن إذاعة برنامج «تراتاتا» الغنائى الشهير، وقراره الغريب باتجاهه إلى تقديم البرامج الإخبارية، تتردد حاليا فى كواليس محطة فرانس دو التليفزيونية شائعات حول عودته ثانية إلى تقديم برنامج «تراتاتا» الذى يعد من أقوى البرامج التى تستضيف نجوم الغناء فى العالم.. وفى أثناء انتظار قرار المحطة النهائى يقدم حاليا المذيع المعروف بأدائه الساخر برنامجا على محطة كانال بلوس الفرنسية يحمل اسم «لاجورنيه ديه لاتيليه» أو «صباح التليفزيون».

وقد ذكرت جريدة ليه كانار أو نشينيه «المعارضة أن هذا البرنامج فى حلقته التى تم تصويرها نهاية شهر نوفمبر الماضى، آثر قطع أحد المشاهد فى أثناء عملية المونتاج، لأنه ربما يتسبب فى بعض المشكلات، فخلال البرنامج يظهر المذيع ناجى وهو يقود سيارته البورش المكشوفة ويتخطى السيارات الأخرى بطريقة استعراضية، ليس ذلك فقط بل يتحدث فى تليفونه المحمول ذى اللون الفضى متناهى الصغر، مع المعجبات. ويتحكم فى عجلة القيادة بيد واحدة، مما يعد مخالفا لقوانين المرور فى فرنسا، بالإضافة إلى أنه لم يضع حزام الأمان.. والذى لم يحتمله الفرنسيون أن لديه جهازمضادا للرادار!!

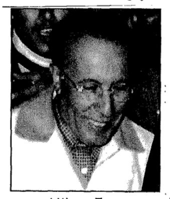
ناجى انفصل عن صديقته التى انجبت له أخيرا ابنته «مينا» وأنه اشترى لها منزلا آخر، وأن هذه الصديقة السابقة قد تقدمت إلى إحدى المسابقات لاختيارها كمذيعة!

ومن ناحية أخرى تم ضم تمثال مطابق لناجى، لمتحف الشمع الذى يحمل اسم جريفان فى فرنسا.

«أم كلثوم» فاضل تبحث عن موعد مناسب

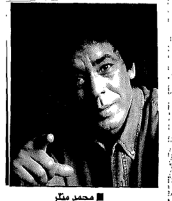
رفض المخرج محمد فاضل الإفصاح عن موعد عرض فيلم كوكب الشرق أو التعليق على مسلسل «أم كلثوم» الذى عرض أخيراً.. ويبرر فاضل ذلك بانشغاله فى تصوير مسلسل جديد من إنتاج صوت القاهرة وتقوم فيه زوجته الفنانة فردوس عبدالحميد بالبطولة ويحمل اسماً مبدئيا «الناس والعائلة».

وأكد فاضل أن منتج فيلم «أم كلثوم» لم يجد فرصة مناسبة لعرض الفيلم بسبب سيطرة فيلمى عادل إمام ونادية الجندى على دور العرض.


■ محمد فاضل

الأغنية النوبية فى «المستقبل»

قناة «المستقبل» اللبنانية، سجلت مع الفنان محمد منير ثلاث ساعات تحدث فيها عن الأغنية النوبية ومشاركته فى احتفالات مصر بالألفية، كما تحدث عن مستقبل الأغنية العربية فى ظل التطورات الإيقاعية التى طرأت على الموسيقى الشرقية.


■ محمد منير

العباءة على الطريقة اللبنانية

أينما وجدت العباءة اللبنانية وجدت الزخرفة الشعبية، هذا بالطبع فى رأى لبنان، لكن مصممة الأزياء «ندى سلمون» أكدت على تلك الفلسفة هذه الأيام بتقديمها عرضا لعباءات السهرة من القماش الأبيض والمخمل والأزرق والأسود، بدت قصة الصدر فى العباءة، ولأول مرة ملتفة ومزينة بالدانتيل الملون، ومن قماش الشيفون الناعم بألوانه المتنوعة والمطرزة ابتكرت ندى فستانين حالمة لسيدات المجتمع.

أخذت ندى فكرها من عمق التراث، وحرصت على الخطوط الفضفاضة والمساحات تتفتح على أطرافها نقوشا وتطريزات من رسوم الفلكلور وألوانا زاهية تشير إلى كرنفال ملون بألوان المرح..

■ بيروت ـ أحمد الأسعد





على واحدة ونص ياماريا

إسكندرية ماريا وترابها زعفران.. لكن يبدو أن ماريا تحن كثيرا إلى التخلص من يونانيتها القديمة والتطلع إلى شخلعة بنات بحرى وبنات البلد، وترقص على رصيف المينا.

هذا ما حدث فى هذه الأيام عندما تبارت أكثر من ١٥ فتاة من جميلات الإسكندرية على مقاعد الجمال. وبالطبع مع نجاحهن فى الأناقة والثقافة كان الفيصل فى الرقص وبالرغم من ذلك فازت عليهن الفرنسية ناتاشا، أما إنجى ففازت بلقب الوصيفة الأولى وميادة بالثانية أقيمت المسابقة فى شيراتون المنتزه.

الموضة الإنجليزية.. منها فيها

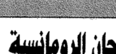
الإنجليز إنجليز، حتى فى الموضة. وإثباتا لذلك، قدموا أزياء تصلح فى دولابك صيفا وشتاء، بنفس الألوان مع اختلاف الأشكال.

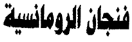
يمكنك التغيير واللعب بها، فالمفتاح فى يديك لتتحكمى فيه صيف شتاء. لتحقيق ذلك فى الصيف، ستكون الملابس خفيفة لا تحتاج إلى إضافات، وبوضع البلوفر أو الجاكت يصبح الإنسامبل للشتاء ١٠٠٪.

■ ريهام مازن



■ «الكت» للصيف.. الكوفية والبلوفر للشتاء





فنجان الرومانسية

لايزال الاعتقاد قائما بأن الرومانسية وردية وتأكيدا لهذا قدم بيت الجمال الفرنسى «تارو» مجموعة فناجين شاى بلون الورد الجاف بأحاسيس البمبى. وقد أطلق عليه اسم أوراق وردية ذابلة.



وأنا

الجوال

طول عمرى باسمعهم.. باسمع مابكلمش
يحكوا لى أوجاعهم فاكرين ما بتألش
فاكرنى مش منهم لكن أنا لو حكيت..
أحزانى توزنهم
وبس خلاص. عندما سمعت تلك الكلمات الحزينة الممزوجة باللحن الأكثر حزنا تذكرت حالى وتأكدت أن هناك فى الركن البعيد شخصاً مثلى يعانى كونه «صندوق شكاوى جوال» ولا مؤاخذة «شوال». الشكاء البكاء لا يضع أبدا فى عينه حصوة ملح ويفكر فى هذا الشوال المسكين أو الصندوق الغلبان الممتلىء حتى قمة عين والدته. لا أحد من أصحاب الشكاوى يفكر أن يقول للشوال أو للصندوق.. هل فى نفسك شكوى؟ ولو على سبيل التغيير.. ووضع برقع الحياء قليلا. ألم يفكر أحد أن الصندوق سوف يأتى عليه يوم وتنفجر شرايين احتماله من الهم والغم الذى كبس على أنفاس قلبه. ألم يحسب أحد منهم حساب أن الصناديق فى عالمنا أصبحت فى حالة انقراض، وأنه يجب الحفاظ على البقية المتبقية منها، وإلا سيضطرون إلى إلقاء شكواهم فى البحر المالح.

أنا الصندوق.. أنا الشوال.. أقول إنكم من الغباء أن تصورتم أننى بلا إحساس ولا دم أسمع شكواكم وأنام الليل وأعيش مرتاحا.

أنا الصندوق أرد على آلاف شكاوى الحب والغرام والانتقام التى ألقوها فى داخلى، وأقول إننى مثلكم
شفت من الحب جراح ومن الدنيا شفت الويل.

أنا الصندوق أطالب أن تفتحوا لى الأبواب مثلما فتحت لكم بابى وأحضانى، فأنا محتاج إلى أحضانكم أيضا، فإنكم لا ترون إلا قلبى السعيد، ما رأيكم أن تشاهدوا أخاه الحزين يحمل الآهة المكتومة.

أنا الصندوق أبوابى متينة وأحشائى ضعيفة من كتم الآهة ومداراة الأحزان. أنا الصندوق أداوى الجراح فهل من مداو؟ هل من مستمع لشكواى، وقبل أن أفقد صبرى.. وقبل أن أفقد أملى.. رد على «صندوق الهوى».

■ دينا ريان

ليل ونهار



■ جورج بوش ومن حوله كوكبة من رجال الفكر العربى

■ ■ أقام الشيخ خالد بن إبراهيم البراهيم حفل عشاء في داره العامرة فى الرياض، على شرف جورج بوش - رئيس أمريكا السابق - وجون ميجور - رئيس الوزراء البريطانى السابق - والجنرال بن سكوكروفت - مستشار الأمن القومى الأمريكى السابق - حضر حفل العشاء حشد من المسئولين ورجال الفكر والأعمال والاقتصاد، جلسوا حول المائدة، ومع محاور للنقاش تدور حول الأداء المتميز للاقتصاد السعودى الذى يشهد نموا مضطردا.

تطرق النقاش إلى العولمة والنظام العالمى الجديد.. شكر الجميع صاحب الدعوة على هذه الأمسية الغنية بالفكر والنقاش.



■ الشيخ خالد إبراهيم البراهيم يهدى تذكاراً قيماً للرئيس الأمريكى السابق



■ ■ حاولت نبيلة عبيد بأصابعها الرقيقة تغطية ابتسامة ساخرة انطلقت من بين شفتيها فى أثناء أحد المزادات الخيرية، التى لم يزايد فيها أحد.، لكن عدسة **أيمن برايز** كانت شقية، فالتقطت نظرة عينيها ونصف ابتسامة وكوكتيل أناقة إكسسوارية حول رقبتها، وعلى يديها تؤكد عودة إكسسوار الخاتم والإسورة أيام السبعينيات.

بدون إحراج

■ ■ مجلس إدارة اتحاد الكتاب رفض نظر الشكوى المقدمة من الكاتب سعيد حجاج ضد الشاعر أحمد سويلم عضو المجلس، حيث اتهمه باقتباس مسرحية «طبول فاوست» من أحد أعماله، حجاج هدد باللجوء إلى القضاء، وفى رأينا يا جماعة أن الصلح خير، بعيدا عن أضرار اللجوء إلى القضاء.

■ ■ ونفس الحال تنطبق على د. محمد عفيفى - أستاذ التاريخ فى جامعة القاهرة - الذى رفض حضور اجتماعات الجمعية التاريخية المصرية لخلافه مع د.رءوف عباس رئيس الجمعية ، وفشلت محاولات الصلح بين الطرفين مع أنه والله الصلح خير يا جماعة.



■ د. سمير سرحان

■ ■ د. سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب، فى حالة من النشوة والسعادة ليس بسبب افتتاح المعرض، لكن لأنه رشح لجائزة الدولة التقديرية من مجلس جامعة المنصورة، وسبب النشوة والسعادة، أن سرحان لم يحصل من قبل على جائزة الدولة التشجيعية، ولا التقديرية.. يا عينى!!

■ د. محمد القليوبى

■ ■ د. محمد كامل القليوبى رئيس المركز القومى للسينما، أوقف الاعتمادات المالية المخصصة لميزانية نشر الكتب التى سبق أن وافق عليها د. مدكور ثابت المدير السابق للمركز حالياً، الذى يشغل منصب رئيس الرقابة! الطريف أن بعض المؤلفين يؤكدون أن ثابت سيواصل إصدار الكتب السينمائية من الرقابة ومحتار أنا مع الرؤساء.



■■ فى جـو سـاده الحب والوفاء ووسط أهازيج الفرح، احتفلت أسرة «الأهرام» بعيد ميلاد كبيرها الأستاذ إبراهيم نافع ـ رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير ـ الذى تحدث بحنو إلى أبنائه وتلاميذه، عارضا فى كلمة موجزة، تلك الإنجازات التى تحققت بسواعد أبناء المؤسسة، كما رسم صورة مشرقة لمستقبل العاملين فى الأهرام، فى ظل ثورة التكنولوجيا الجديدة، وكان طبيعيا أن يقدم أبناؤه درعا يحمل شعار المؤسسة هدية ووفاء له فى يوم الوفاء.



■ نجوم مصر فى مطار أسيوط مع نجيب ساويرس

■■ فى حـالة من الود «الصـعـيدى» والكرم المعروف من أهل الصعيد المصرى، وقف نجوم مصر بدعـوة من رجل الأعـمـال نجيب ساويرس وحـولهم آلاف من جماهير أسيوط يفتتحون أكبر دار عرض هناك أقـيـمت بأحـدث تكنولوجيا العصر.

كـان فى اسـتـقـبـال النجـوم المصـريين رجل الأعمال شـريف فـانوس، وطارق صـبرى وهشام شنب، وهشام فايق.

أسيوط. خالد رفعت



■ ليلى علوى وآثار الحكيم ومحمود عبدالعزيز وساويرس فى حالة فرحة بأهل الصعيد

■■ المطرب الشعبى أشرف حشمت قناوى ـ حفيد المطرب متقال ـ أحيا حفل زفاف المهندس كريم محمد حسن وعروسه الفرنسية «آن». جلس المطرب على الأرض أمام العريس يقدم له النصائح المنغمة فى أصول الحياة الزوجية على طريقة المواويل القديمة.. ويا عينى آه.





■■ فى شـرم الشـيـخ وبالتـحـديد فى «ريتـز شـرم الشـيخ» أضـخـم سلسلة فنادق عالمية، تم افتتاحها هذه الأيام، وقفت الجميلة الآنسة سارة داليك ترحب بأحمد الطويل وعمر إسلام شلبى خبيرى السياحة.



■ حسام حسن وأحمد صلاح حسنى ..هجوم فعال لمنتخب مصر فى البطولة



■ الكاميرون تالقت فى مباراة الافتتاح أمام غانا

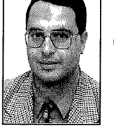
■ نسور نيجيريا افترسوا التوانسة

أرقام قياسية وشعارات متناقضة فى بطولة الألفية الثالثة

كأس إفريقيا تغازل الكبار

رفع الستار..

ودوت صافرات الحكام فى ملاعب أربع مدن فى غانا ونيجيريا ودخل الفرسان العرب الأربعة مسرح البساط الأخضر لكن اللقب لايزال يغازل الكبار. مواهب جديدة لبطولة الألفية الثالثة تتدفق إبداعا وأرقام قياسية فى طريقها إلى السقوط وشعارات متناقضة وجالية عربية تتدفق حماسة تلهب المشاعر وتحرك الصخر تلك هى الانطباعات الأولى لانطلاقة كأس الأمم الإفريقية الثانية والعشرين.



■ كانو - أشرف محمود

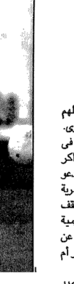
«الأهرام العربى» تابعت هذا الحدث الكروى الكبير الذى لايزال يواصل عروضه الرائعة التى ستستمر حتى ١٣ فبراير المقبل أول ما لفت الأنظار فى المدينتين النيجيريتين لاجوس وكانو حيث تلعب ثلاثة منتخبات عربية المغرب وتونس ومصر شعاران متناقضان لكن بينهما خيطاً «سميكاً» الأول على حائط فى مطار لاجوس «هذا البلد يعشق كرة القدم» وهذا يدعو للإعجاب بهذا البلد العاشق للساحرة المستديرة والذى قدم العديد من النجوم لملاعب العالم والشعار الثانى على حائط فى مطار كانو «لا تثق فى أحد» وهذا يدعو إلى القلق والحذر طيلة فترة بقائك فى كانو لكن الخيط السميك وليس الرفيع الذى يربط بين الشعارين رغم تناقضهما هو أن كرة القدم لا تترعرع إلا من حيث ينشب الفقر أظافره وأنيابه فى مجتمع ما وكم من الأسماء التى دوت فى سماء العالم من نجوم القارة السمراء كانت تعيش تحت مستوى خط الفقر قبل أن تنهال عليها الملايين ويكفى أن جورج وايا بات واحدا من أغنى أغنياء ليبيريا وأموكاشى النيجيرى الغائب عن البطولة بسبب الإصابة أصبح فتى أحلام كل فتاة نيجيرية رغم زواجه من تونسية عام ٩٤ - وأفضل قدوة لكل لاعب يتلمس طريق النجومية وغيرهما الأمثلة كثيرة من عبيدى بيليه الغانى إلى إيمانويل النيجيرى لاعب الزمالك السابق الذى بات عميدا لآل أمونيكى بعد ثرائه.



■ جيلى فرحاً بفوز مصر على زامبيا



■ نادر السيد حارس مرمى مصر تالق امام زامبيا



وفى كل مكان نذهب إليه ندرك أن كرة القدم الهم الأول الذى ينافس لقمة العيش لدى المواطن النيجيرى.

والغريب أن مدرجات لاجوس وكانو تحتشد فى كل مباراة بعشاق اللعبة رغم ارتفاع أسعار التذاكر ما بين ٢ إلى ٢٠ دولاراً وإن كان الوجود العربى يدعو للفخر فهناك جاليات لبنانية وسودانية ومصرية وتونسية ومغربية متفاوتة الأعداد لكنها مؤثرة تقف خلف الفرق العربية تذوب الجنسيات وتبقى القومية العربية هى المحرك لأعضاء الجاليات بغض النظر عن الفريق الذى يلعب مصر كان أم المغرب أم الجزائر أم تونس.

وكم شعرت البعثة المصرية بالفخر بوجود عدد كبير من أبناء الأزهر الشريف حملة كتاب الله ودعاة التوحيد يحضرون المباريات بالزى التقليدى الشهير لأبناء الأزهر.

ويمكن القول إن بطولة الألفية الثالثة ستكون محطمة للأرقام القياسية التى سبقتها وأول هذه الأرقام عدد اللاعبين المحترفين وكان ١٤٠ لاعبا محترفا فى آخر مشاركة عام ٩٨ بلغ الآن ٢١٣ لاعبا محترفا أى نحو ضعف العدد.

وهذا الرقم الجديد بداية الغيث فى الأرقام القياسية الجديدة لكن الجولة الأولى جاءت لتعيد خلط الأوراق من جديد إذا أعادت إلى الأذهان كاميرون ٨٤ و٨٦ ابيجا ونوكونو وميلا وغيرهم ودخلوا سباق المنافسة على اللقب بقوة وإصرار رغم أنهم لم يدرجوا ضمن الفرق المرشحة للقب قبل انطلاق البطولة لكن أداءهم فى مباراة الافتتاح أمام غانا فى أكرا أكد أن الأسد العجوز عاود الزئير وأنه عائد لعرشه الإفريقى بفريق جديد يصعب النيل منه بدليل أن أصحاب الأرض عجزوا عن إلحاق الخسارة به وتعادلا بهدف لكل منهما وكان الفوز أقرب إلى الكاميرون لولا التبارى فى إهدار الفرص.

ويبدو أن الكبار قالوا كلمتهم مبكرا فى البطولة إذ سحقت جنوب إفريقيا الجابون ٣/١ ولقن نسور نيجيريا درسا قاسيا للمنتخب التونسى بأربعة أهداف مقابل هدفين وهى نتيجة ثقيلة جدا لا تتفق واسم الكرة التونسية ويبدو أن الكبوة التونسية تحتاج إلى زمن ليس بقصير لتجاوزها.

أما المغرب فباتت جواد الرهان فى المجموعة الحديدية لكن لقاءها مع نيجيريا سيحسم الأمور على الصدارة وإن كان لقاء دور الثمانية يتوقع أن يجمع بين الفريقين العربيين مصر والمغرب وخروج أحدهما خسارة فادحة للكرة العربية لكن الأمر خرج عن الأمنيات وبات واقعا مقررا.

وجاء الفوز المصرى الأول فى رحلة الدفاع عن اللقب على حساب زامبيا ليعيد ذكرى فوزها على ذات الفريق فى البطولة الماضية فى بوركينا فاسو ٩٨ والطريف أن اللاعبين ياسر رضوان وحسام حسن هما اللذان سجلا أهداف الفوز فى المباراتين وعمق المصريون جراح الزامبيين وأكدوا فوزهم الذى يعد

ثلاثة شيوخ .. وراء فوز الفراعنه على زامبيا
كبوة تونسية ورهان مغربى فى المجموعة الحديدية

ثأرا من الخسارة أمام الفريق الزامبى فى جنوب إفريقيا ٩٦ - ٣/١ وخروج مصر من دور الثمانية على أيديهم رغم تقدم مصر بهدف لسمير كمونة.

وإذا كان الفوز الأول مطلبا ملحا لأى فريق فى بداية مسيرته وأكثر إلحاحا لحامل اللقب ليبقى هيبته فى نفوس منافسيه فإن المنتخب المصرى حقق الفوز فى ظل وضع غير طبيعى فهانى رمزى غاب بسبب نزلة برد مفاجئة أقعدته فى «السرير» وحازم إمام وعبد الستار صبرى غابا للإيقاف الدولى الأول مباراة والثانى مباراتين لطردهما فى مباراة السعودية فى المكسيك فى الصيف الماضى.

كما أبقى الفرنسى جيرار جيلى أحمد حسن لاعب كوجالى التركى ومحمد يوسف لاعب دينزلى التركى أيضا إلى جواره ومنح الفرصة لأول مرة لأربعة لاعبين من المنتخب الأوليمبى هم إبراهيم سعيد وطارق السعيد وأيمن عبد العزيز وأحمد صلاح حسنى ليخوضوا مباراتهم الدولية الأولى فكانت التشكيلة المصرية ظاهرها القلق وباطنها مزج الخبرة بالشباب ومنذ فبراير ٩٨ لم يظهر حسام حسن بالمستوى الذى ظهر به فى مباراة افتتاح المجموعة الثالثة كما عاد لمزاولة هوايته فى إحراز الأهداف وينظر جيرار جيلى إلى الفوز باعتباره فتحا لباب مغارة طريقها غير آمن فالفريق كان فى حاجة للنقاط الثلاث الأولى لتأمين استمراره وانتقاله للدور الثانى حسب رأيه وأيضا لضمان اللعب على الصدارة لتجنب ملاقاة نيجيريا فى دور الثمانية، رغم أن جيلى رد على أحد الصحفيين عقب مباراة زامبيا سأله عن مدى استعداد مصر لمواجهة النسور الخضر قائلا:

أعتقد أنه سؤال سابق لأوانه ولكن هناك أكثر من فريق فى البطولة مع مصر قادر على مواجهة نيجيريا وتبدو مباراة مصر والسنغال التى أقيمت أمس الجمعة والمجلة ماثلة للطبع مفترق الطرق لتحديد هوية الصدارة خصوصا أن زامبيا لن تقبل بالخروج صفر اليدين من البطولة وستحاول اللحاق بركبها على حساب بوركينا فاسو ومن بعدها السنغال.

لكن الفوز المصرى لم يأت مصادفة رغم تباين الأداء فى شوطى المباراة وهو ما برره جيلى بواقعية قائلا: كنا نبحث عن الفوز الذى تحقق مبكرا وكان طبيعيا أن تهاجم زامبيا بقوة أملا فى التعادل وبالتالى يرتد فريقى للدفاع وكان توقيت إحراز الهدف الثانى عاملا مهماً فى هذا الوضع وإلا لما شعر أحد بتراجع المستوى.

وكان المنتخب المصرى قد وصل إلى حالة من التركيز بلغت الحد الأقصى قبل المباراة ومنع جيلى اللاعبين من التحدث مع الصحفيين أو التحدث إلى ذويهم بالهاتف وحرص اللواء يوسف الدهشورى حرب الذى تابع المباراة الأولى وعاد بعدها إلى القاهرة على لقاء اللاعبين أكثر من مرة وحثهم على تذكر اسم مصر فقط ونسيان المنافسة على اللقب وترك مهمة اختيار الفريق الذى سيلعب للمدرب وحذر حرب اللاعبين من أى خروج على وحدة الفريق ملوحا باستخدام الاتحاد لحقه فى تطبيق أقصى العقوبات على الخارجين لأن الوقت لا يحتمل الخروج وكان قبلها قد لبى جميع طلبات اللاعبين من صرف مستحقاتهم المالية المتأخرة فأظهر ذهب المعز قبل سيفه.

ومن جانبهم عقد اللاعبون جلسة خاصة قام فيها هادى خشبة بدور «الخطيب» فألقى خطبة دينية لبث الثقة والطمأنينة فى نفوس اللاعبين وتناولت الخطبة روح الجماعة التى يجب أن تسود بينهم وأذن نادر السيد لصلاة العشاء بعدها قام ليؤم اللاعبين أحمد حسن الذى قدمه هادى خشبة إمام الفريق مع نادر السيد باعتبار أحمد حسن من حفظة القرآن وباعتباره واحدا من طلاب الأزهر الذى يستشعر كل زائر لإفريقيا عظمته وأهمية دوره فى دعم وتعزيز المسلمين.

ويبدو أن خطبة العشاء وختم القرآن ليلة المباراة كان له فعل السحر فى نفوس اللاعبين الذين بدوا أكثر تركيزا وصفاء فتحقق لهم ما أرادوا ■

غدا ختام خليجي ٢٠٠٠ للأندية أبطال الدوري

القادسية يصالح جماهيره في بطولة «بدون محترفين»!


■ القادسية الكويتي في عصره الذهبي

وصلت رحلة القطار الكروي لبطولة مجلس التعاون الخليجي السابعة عشرة للأندية أبطال الدوري «خليجي ٢٠٠٠» إلى محطتها الأخيرة، وشارفت على الانتهاء والختام، حيث تأهبت الفرق لمغادرة المستطيل الأخضر لاستاد محمد الحمد في نادي القادسية بعد جولات تنافسية عدة استمرت قرابة عشرة أيام بين ستة فرق مشاركة

■ الكويت ـ خاص

الفرق الستة المشاركة القادسية الكويتي صاحب الأرض والجمهور، ومنظم البطولة، والهلال السعودي حامل لقب البطولة الرابعة عام ٨٦، والخامسة عشرة عام ٩٧، ومعهما الأهلي الإماراتي، والاتحاد القطري بطل آخر بطولة للأندية أبطال الكئوس والمحرق البحريني والنصر العماني.

وعلى الرغم من أن البطولة جمعت أفضل وأقوى الأندية الخليجية، إلا أن معظم الترشيحات لكل المتابعين تركزت في ثلاثة فرق كانت لها الأفضلية، أولها القادسية النادي المستضيف، والهلال السعودي، والاتحاد القطري، ولم يستبعد المهتمون دخول الفرق الأخرى في المنافسة ولكن بدرجة أقل وبين الإقدام والإحجام والتخوّف والثقة التي رافقت طموحات وتطلعات كل الفرق على إحراز اللقب في ظل الفرص المتفاوتة لكل منها، تضع الأوساط الكروية الخليجية البطولة في المرتبة الثانية بعد دورات الخليج للمنتخبات، وتوليها قدرا كبيرا من الأهمية، بما تسجله من شهادات ميلاد جديدة لنجومية بعض اللاعبين، كما تتوقف على نتائجها استمرارية عدد من المدربين وتعتبرها الأجهزة الفنية والإدارية البروفة الصغيرة بالصوت والصورة لبطولة المنتخبات الكبيرة.

وكانت البطولة التي انطلقت في التاسع عشر من يناير الجاري قد شهدت تألق عدد من النجوم وتراجعا في مستويات بعض الفرق، فيما انحصر الصراع على اللقب بعد انتهاء مباريات الجولة الثانية بين القادسية الكويتي والهلال السعودي بعد تصدرهما للمشاركين برصيد ستة نقاط من فوزين متتاليين لكل منهما، ولأن البطولة تقام بنظام الدوري من دور واحد، تمثل نتيجة مباراة الجولة قبل الأخيرة بين القادسية والهلال، التي جرت أحداثها مساء أمس الخط الفاصل بين صاحب المركز الأول والوصيف الذي سيأتي في المركز الثاني بعد انتهاء حصاد الفرق الأربعة الأخرى خارج حسابات التتويج. وانعكاسا للجهود الكبيرة التي بذلها أعضاء الجهازين الفني والإداري لانتشاله من حالة الإحباط الصعبة التي مر بها نجح القادسية صاحب القاعدة الجماهيرية العريضة في بداية مهمته بالجولة الأولى في مصالحة جماهيره وتغيير الصورة التي ظهر بها في بطولة الأمير فيصل بن فهد للأندية العربية أبطال الكئوس العاشرة التي نظمها على ملعبه في نوفمبر الماضي، وتمكن من تخطي الاتحاد القطري حامل لقبها بهدفين نظيفين ضمنا له أول ثلاث نقاط استعاد بهم بريقه وثقته بلاعبيه مع الروح القتالية التي غابت لفترة عن الفريق، ورفع رصيده إلى ست نقاط بعد فوزه الثاني على النصر العماني بهدفين أيضا.

وعلى الرغم من أن جميع الفرق الخليجية الستة المشاركة، سعت منذ البداية إلى المنافسة على اللقب والاقتراب من منصة التتويج، إلا أن الهلال السعودي بعث برسالة قوية طمأنت جماهيره بعد تخطيه موقعة المحرق البحريني الأولى بأربعة أهداف ملعوبة مقابل هدف واحد، وفرض أسلوبه الهجومي على دفاع منافسه الذي لم يتمكن من الصمود أمام الموجات المتتالية للمد الهلالي، وأكد الهلاليون أفضليتهم الفنية والحرص على الوصول إلى الصدارة والفوز باللقب بعد رباعية أخرى في مرمى الأهلي الإماراتي في ختام الجولة الثانية من مباريات البطولة. وتمكن من خلال هذا الفوز من الاستمرار في الصدارة بفارق الأهداف عن القادسية وبرصيد النقاط الست نفسه.

وبصورة عملية خرج الاتحاد القطري بطل أبطال أندية الكئوس العربية من المنافسة مبكرا في نهاية الجولة الثانية من اللقاءات بعد أن مني بخسارة أخرى مفاجئة أمام المحرق البحريني بثلاثة أهداف لهدفين، وتمكن الأخير من اقتناص هذا الفوز في الوقت بدل الضائع من المباراة، وبعد تقدمه في تسجيل الأهداف مرتين، وتعادل الاتحاد معه. تميزت المباراة بالنزعة الهجومية خاصة من جانب المحرق البحريني، وبهذا أكدت المحطة الثانية تعثر البطل وخروجه عن النص في المستوى الذي قدمه في أثناء بطولة الأندية العربية أبطال الكئوس التي فاز بلقبها.

وبذلك عوض المحرق البحريني خسارته الثقيلة أمام الهلال السعودي القوي بفوز معنوي أبقاه في دائرة المنافسة على لقب البطولة، أو فرصة الحصول على مركز متقدم على أقل تقدير، وعلى الجانب الآخر تعطل النصر العماني والأهلي الإماراتي بعد القادسية الكويتي، ومع الأهلي الإماراتي، وهزم الأخير من الهلال السعودي، وبذلك تراجعت فرص النصر العماني والأهلي الإماراتي في الوجود في دائرة المنافسة.

أعطت لائحة اللجنة التنظيمية لكرة القدم في دول مجلس التعاون الخليجي طابعا خليجيا خالصا لفعاليات البطولة بعد أن منعت استعانة الأندية المشاركة ببعض اللاعبين على سبيل الإعارة من أندية أخرى، وكذلك منعت مشاركة المحترفين من الأجانب، وقد تأثرت بعض الفرق لغياب محترفيها وبخاصة فريق الاتحاد القطري، بعد حرمان محترفيه الثلاثة من خوض المباريات، الذين كان لهم دور كبير في فوز الفريق ببطولة كأس الكئوس العربية الأخيرة التي نظمها نادي القادسية الكويتي، وبذلك حسمت اللجنة التنظيمية لكرة القدم لدول مجلس التعاون الخليجي الجدل الذي أثير أخيرا في الدوحة حول إمكانية استعانة نادي الاتحاد القطري بجهود بعض اللاعبين على سبيل الإعارة لتدعيم صفوفه خلال البطولة، وأكدت اللجنة أن اللائحة تمنع تماما استعارة أي لاعب من ناد آخر، حيث حسم هذا الأمر منذ البطولة الخامسة عشرة، وبعد أن حدث في البطولة التي أقيمت في مسقط في عمان عندما دعم النادي العربي الكويتي صفوفه بلاعبين من بعض الأندية الكويتية، مما أثار حفيظة عدد من الأندية الخليجية، التي هددت بالانسحاب ■

مساحة للحوار

علماء إسرائيليون كشفوا الأكاذيب!

وأخيراً تجرأ البروفسور زئيف هرتزوج وكشف عن بعض الحقائق العلمية المثيرة التى تنبأ أن تحدث زلزالا فى صفوف الجمهور الإسرائيلى، إذ يعترف البروفسور هرتزوج بأن «مراحل تكوّن شعب إسرائيل تختلف تماماً عن المراحل التى ورد وصفها فى التوراة (العهد القديم)، ولذلك يمكن الافتراض أن العالم كله سوف يرتعش عندما يطلع على هذه الحقائق المعروفة لعلماء الآثار منذ زمن طويل.. من الصعب تقبل هذا لكن الواضح الآن للباحثين أن شعب إسرائيل لم يقعد فى مصر ولم يته فى الصحراء ولم يحتل فلسطين فى حملة عسكرية ولم يملك فلسطين للأسباط الاثنى عشر، وأصعب من هذا تصديق الحقيقة القائلة إن مملكة داود وسليمان الموحدة لم تكن فى الواقع إلا مملكة قبلية صغيرة على غير ما وصفتها بأنها دولة عظمى إقليمية أضف إلى ذلك أنه ينتظر أن يصاب بالذهول كل من سيضطر إلى التعايش مع المعلومة القائلة إنه كانت (يهوا) - إله إسرائيل - قرينة وأن الديانة الإسرائيلية القديمة لم تعرف وحدانية الرب إلا فى أواخر فترة الملوك وليس على جبل سيناء!

وحول الخروج من مصر والتيه فى الصحراء وجبل سيناء يقول البروفسور هرتزوج:«لا تذكر الشهادات المصرية الكثيرة المعروفة لنا بقاء بنى إسرائيل فى مصر ولا حادثة الخروج من مصر، ووردت فى شهادات كثيرة عادات رعاة متنقلين (ويسمون شاسو) فى الدخول إلى مصر فى أزمان القحط والمجاعة والتوطن فى نواحى دلتا النيل.

وحاولت أجيال من البحاثة تحديد مكان جبل سيناء ومحطات أسباط إسرائيل فى الصحراء لكنهم لم يكتشفوا حتى موقعا واحداً يمكن أن يطابق الصورة التوراتية.

ومثل هذه الأحداث الرئيسية فى تاريخ إسرائيل لا تحظى بالتصديق فى شهادات خارجية ويتفق أغلب المؤرخين الآن على أن القعود فى مصر والخروج منها كانا من دأب عائلات قليلة وصار توسيع قصتها لأغراض العقيدة.

وحول احتلال فلسطين ظهرت صعوبات جمة فى محاولات الوصول إلى الشواهد الأثرية لقصص التوراة عن احتلال فلسطين بأيدى بنى إسرائيل وقد انتهت أعمال الحفر المتكررة بخيبة أمل كبيرة فلم يعثر على أية مدن فى هضبتى أريحا وعيى اللتين ورد ذكر احتلالهما بتفاصيل كثيرة وبالتالى لم يعثر على أسوار كان بالإمكان إسقاطها (ورد فى التوراة أن أحد الكهنة نفخ فى البوق فانهار سور أريحا) وكمخرج اقترح علماء الآثار قبل خمسين عاماً اعتبار قصص الاحتلال هذه أساطير لا غير، وكلما زاد عدد المواقع التى اكتشفت واتضح أنها هجرت أو خربت فى مراحل مختلفة، تقوى الاستنتاج بألا أساس لقصة التوراة عن احتلال فلسطين على أيدى أسباط إسرائيل فى حملة عسكرية بقيادة يهوشع.

وفى نهاية البحث يعترف البروفسور هرتزوج بأن النظريات الخاصة باعتناق الوحدانية فى مملكتى يهودا وإسرائيل فازت بدعم بعد اكتشاف كتابات بالعبرية القديمة تشير إلى إلهين فى مكانين، هما: كونتيلا عجرود فى جنوب جبل النقب وجبل الكوم فى منحدر جبل القدس وتشير هذه الكتابات إلى (يهوه وأشرتو) و(يهوه وأشرتى) و(يهوه شمران وأشرته) وإلى (يهوه تمان وأشرتو) وعرف الكتبة إلهين هما: يهوه وزوجته أشره وترجع هذه الكتابات إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهى تؤكد الافتراض بأنه حتى الوحدانية كدين رسمى ليست إلا تجديدا جاء فى أواخر عهد مملكة يهودا بعد خراب مملكة إسرائيل.

وعليه فإن الطعن فى مصداقية الوصف التوراتى يعتبر طعنا فى (حقوقنا التاريخية فى فلسطين) وتحطيما لنظرية الشعب الذى يجدد مملكة إسرائيل القديمة فهذه الأسس الرمزية تشكل عنصرا مهما فى اكتساب الهوية الإسرائيلية لدرجة أن كل محاولة للتشكيك فى صحتها تصطدم بالعداء أو بالتجاهل.

■ **صبحى صادق النجار**
رئيس قسم اللغة العبرية (سابقا)
كلية اللغات ـ جامعة الفاتح

جارانج والأزمة السودانية

السودان أصبح فى وضع سياسى راهن يتسم بغياب التماسك والشعور بوحدة المصير وفقدان أى صيغة عملية للدفاع المشترك.. مما شجع القوى العدوانية فى جنوب السودان أن تسعى لتقسيم السودان.. ومما لاشك فيه أن التلكؤ فى معالجة المشاكل التى تحدث فى البلدان العربية يفتح المجال لتلك المشاكل لكى تكبر وتنمو وتبدأ مسيرة اليأس بين حركة الجماهير.. فالتمرد فى جنوب السودان لم يحظ بأى اهتمام جماعى عربى أو إسلامى.. مما وضع الناس على حافة حرب أهلية والقضية فى السودان لم تعد داخلية إنما قضية تتلاعب بها القوى الدولية ضمن لعبة التوازن وصراع القوى لفرض الهيمنة على المجتمع العربى..

وجارانج من شروطه أن يتخلى السودان عن تطبيق الشريعة الإسلامية ويتحرك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.. وكأن جارانج أصبح لينينياً يقف فى وجه الامبريالية العالمية بدوره مع روسيا ومسيحى مع الولايات المتحدة الأمريكية لأنه يدافع عن حقوق الأقلية المسيحية فى جنوب السودان.

وكل ما يتشده جارانج السلاح والتمويل لتنفيذ مخططه.. والأحداث الأخيرة بالسودان ليست وليدة المصادفة فى ظل خلافات وشكوك تتفاقم وتستمر وهى تولد صراعاً دائراً داخل السودان بين قادته.. وأزمة السودان تكمن فى نقاط منها:

(١) حرب الجنوب حيث الانشقاق الذى يقوده جون جارانج مما أثر على الوضع السياسى والاقتصادى.

(٢) البعد الاقتصادى منذ أن ترك الرئيس نميرى الحكم فى السودان.. والسودان ذات موارد اقتصادية محدودة.. لكن فى عهد النميرى ديون السودان الخارجية بلغت نحو ١٢ مليار دولار.. وكعادة صندوق النقد الدولى بسياساته غير البريئة تعصف بالبعد الاجتماعى.

(٣) تركيبة السودان السياسية بين تيارات حزب الأمة.. وحزب الاتحادى ولكل أفكار وتطلعات.. مما يجعل السودان بحاجة إلى حفظ التوازن بطرح جديد يوحد السودان.

إن قضية السودان تهم أمة العرب فهل تتحرك الأمة العربية نحو مساندة السودان لاستقرارها وأمنها.. ولمواجهة أعداء السودان.. والقوى الانفصالية والقوى الانتهازية والعنصرية.

■ **يحيى السيد النجار**
مصر ـ دمياط

الأنبا ويصا: نحن أسرة مصرية واحدة


■ الأنبا ويصا

الأستاذ أسامة سرايا..

لست أجد الكلمات التى أستطيع بها التعبير عن صادق إخلاصكم لإظهار الحق، وإعلان الحقائق بوضوح وبموضوعية، لا لبس فيها أو غموض، هذه هى الدقة والأمانة التى أرجوها من جميع الكتاب، حتى يظهر الحق جليا ولا تكون الصحافة مؤثرا لتضليل العدالة وتعتيم الحقائق مما يكون له أسوأ الأثر على الرأى العام، وإن كنت أعجب لمن يصور الحقائق بكاميرا ليس بها فيلم، وتظهر على الصفحات كلماته الهزيلة الباهتة غير الواقعية، وعجبت أيضا أن هذا البطل يتوهم أن كلماته مصدقة عند العامة، أو أمام الرأى العام. إن لرجل الشارع الحس الكافى لكى يميز بين ما هو صادق وما هو كاذب، وتعتيم الحقائق وإطلاق الشائعات الكاذبة المغرضة ليس من مصلحة مصر، ولست أرتضى بأن نطلق على المسيحيين والمسلمين فى مصر لقب «عنصرى الأمة»، ولا نسيج واحد، لكن يطيب لى أن نسمى بمدلولنا الحقيقى «الأسرة المصرية».

إننى إذ أشكر أمانتكم وصدقكم، أحيى فيكم الحب الحقيقى لوطننا مصر، داعيا لكم بالتوفيق فى رسالتكم، راجيا لرئيسنا المبجل حسنى مبارك، كل التوفيق للتعرف على أبعاد هذه المحنة الطارئة والمفتعلة من بعض صغيرى النفوس، ليعود السلام والاستقرار والهدوء إلى النفوس المتألمة المكلومة، التى نهبت كل ممتلكاتها، كما يسترد الوطن الذى يعيش فينا وقاره ومكانته بين العالم، بعيدا عن التخلف، لتحيا مصر مزينة بأيقونتها الرائعة «الأسرة المصرية».

■ المصرى.. أنبا ويصا
أسقف البلينا

أهلاً بالمبدعين

اللغة المذهبة

أرى فى المحفل الحوراء حيرى
أراها قيدت والعين تترى
فقلت: تعجبا مغنى وأسرى
ألا يا أيها الزوار خبرا
فقالوا يا فتى سلها فأجدد
بها نصغى لها سراً وجهرا
ألا فأنا أميرة نهر خمر
قطرة تنشيك عمرا
ألا فأنا التى ذهبت كبراً
وقالوا علقوا الحوراء بكرا
يهودى الشرق أباح دمى وعرضى
يهودى يورثنى لكسرا
شباب الشرق إنى حورى حيرى
فهل البستم الحوراء سترا
فهيا توجوا تاجاً لشقرى
وقوموا للهدى عزاً وفخرا

■ حسن محمد سراج
دمياط. كفر سعد البلد

المحرر

حرصك على الإفصاح والإبانه فى اللغة يستحق الإشادة، لكن الا ترى أن بعض الألفاظ مالت إلى الغموض والغرابة كما أن الفكرة لديك مرتبكة وغير واضحة.. نعتز بصداقتك وفى انتظار أعمال أخرى

بعد التحية

■ **مجدى عبدالعزيز ـ الدار البيضاء ـ المغرب:**
لا فرق بين عبد الوهاب وعبد الحليم وأم كلثوم وبعض أسماء نجوم هذا الزمان سوى أنهم كانوا مطربين فقط.

■ **الصديق محمد سعيد هندى ـ الإسكندرية ـ مصر.**
العدد ١٤٥ من المجلة سوف يصل إليكم بريدياً، وتتمنى النجاح للأولاد.

■ **الصديق ربيع عزام ـ مواطن سورى مقيم فى الدانمارك:**
من رسالتك طبق الأصل:
لماذا تتعامل الدول العربية «المتوسطية على وجه الخصوص» مع قوانين الهجرة الأوروبية وكأنها حدث عادى؟
هل تستطيع هذه البلدان احتمال ملايين العائدين بلا عمل؟

■ **الصديق سيد عادل ـ السعودية:**
نسعد برسائلكم دائما وننتظر المزيد من تعقيباتكم حول كل موضوعات المجلة، وجميع مقترحاتكم جيدة وسوف يتم وضعها فى الاعتبار.

■ **حسن رجب ـ القاهرة ـ مصر:**
من رسالتك طبق الأصل:
لم تعد الصحافة مهنة البحث عن المتاعب، بل أصبحت مهنة تبحث عنها المتاعب.

■ **هانى زكريا ـ الجزائر:**
معك حق موسيقى الراى ليست نزعة شبابية وإنما هى حالة ثقافية وفلكلورية يعبر بها قطاع عريض من الشعب الجزائرى عن تعدد الهوية الثقافية لكن المشكلة أن هذه الموسيقى التى انتقلت إلى العالمية يتم التعامل معها فى المنطقة العربية خاصة بين الشباب باعتبارها إيقاعا راقصا وصاخباً مع أنها على العكس ليست كذلك.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email: www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

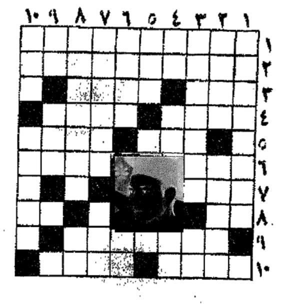
كلمات متقاطعة

أفقى

١ - من أعمال تشايكوفسكى
٢ - فيلم بطولة عادل إمام وسوسن بدر
٣ - وقت - للنفى - عمر (معكوسة)
٤ - متشابهان
٥ - ظهر - شتم
٦ - من الحبوب (معكوسة) - تجدها فى أديب
٧ - أعلام كبيرة - تخرج من العيون
٨ - من الوالدين (معكوسة) - فى الزراعة
٩ - عاصمة هاواى
١٠ - للتمنى (معكوسة) - من أقارب الرسول «صلى الله عليه وسلم»

رأسى

١ - من شعراء العصر العباسى
٢ - ملك اشتهر بمجموعة من القوانين تنسب إليه
٣ - حزن (معكوسة) - امنح مهلة
٤ - مكان النور (معكوسة) - منتفخ (معكوسة)
٥ - للاستفهام - أداة نصب (معكوسة)
٦ - قدم - أرض لم تزرع (معكوسة)
٧ - يخصنا - الاسم الأول لصاحب الصورة (معكوسة)
٨ - أحد الوالدين (معكوسة) - فنان تشكيلى - للتمنى (معكوسة)
٩ - خرج منه ونشأ (معكوسة) - يسكنون الخيام - يخصه
١٠ - من الأنبياء - من الأنبياء



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية

٥	=		÷		+	
	■	+	■	−	■	×
٣	=		÷	٨	+	
	■	−	■	×	■	÷
٢	=		−		+	
=	■	=	■	=	■	=
١٦	=	٢		٤		٨

سؤال وجواب

س١ - من أشهر مقرئى القرآن الكريم فى مصر والعالم الإسلامى وقد أطلق عليه «صاحب الصوت الذهبى» فمن هو؟

أ - الشيخ محمد رفعت ب - الشيخ عبد الباسط عبد الصمد
جـ - الشيخ مصطفى إسماعيل

س٢ - قصيدة قارئة الفنجان للشاعر نزار قبانى، وقد غناها الفنان الراحل عبد الحليم حافظ، فمن الذى لحنها؟

أ - كمال الطويل ب - بليغ حمدى جـ - محمد الموجى

س٣ - من العالم الذى وضع نظرية النسبية الشهيرة؟

أ - أينشتاين ب - أرشميدس جـ - نيوتن

معلومة تهمك

«التربيعة» مفيدة لمفاصل الأرجل

العادات العربية الأصيلة فى الجلوس على الأرض، وأداء الفروض الدينية كالصلاة للمسلم، تساعد على ندرة حدوث تلف مفصل الفخذ.. إن ابتعاد الأجيال الشابة عن عادة الجلوس على الأرض واستبدالها بالجلوس على المقاعد ساعات طويلة، وعدم مزاولتها للحركة بصورة كافية، واعتمادها على استخدام السيارات فى تنقلاتها، حتى لمسافات محدودة، قد أضر بليونة مفصل الفخذ وعظامه.

وقد أثبتت البحوث العلمية أن الجلوس على الأرض يعمل على ثنى المفصل حتى النهاية وإلى أن تصل الركبة إلى الصدر وله فائدة صحية، مثل الجلسة المفضلة لتناول الطعام حيث تثنى إحدى الرجلين بشكل كامل، والأخرى بشكل جزئى، أو الجلسة الشهيرة التى تسمى «التربيعة»، حيث تنفرج الرجلان وتكون رأس عظمة الفخذ المستديرة قد دارت بزاوية ١٨٠ درجة.

فقد ثبت بالتحليل الميكانيكى لهذه الحركات والأوضاع أن مفصل الفخذ يمكث فى أوضاع مختلفة عدة ساعات أى أن كل جزئية من جزئيات رأس عظمة الفخذ تلامس كل جزئية من جزئيات الفقرة.. وهذا الدوران ينتج عنه استمرار تحرك السائل المغذى للمفصل وإمكان وصوله إلى جميع أجزاء الغضاريف التى تغطى عظام المفصل، كذلك استمرارية ليونة المفصل مع تقدم العمر.. وأن لهذه الحركات والأوضاع دوراً كبيراً فى المحافظة على حيوية الغضروف المغطى للمفصل، وتستخلص من نتيجة الدراسة أن قدرة الإنسان العربى المسن على تحريك مفصل الفخذ تفوق كثيراً قدرة الإنسان الغربى.

وتذهب هذه البحوث إلى أن هذه الأجيال الحاضرة لن تشعر بنتائج التغير الجذرى التى فرضته حياة التحضر والمدنية الحديثة إلا بعد أعوام وأعوام حين يصل جيل الشباب الحالى إلى مراحل الشيخوخة ويبلغ من العمر أرذله.

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



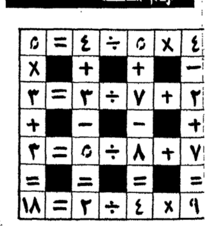
كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ع	ج	ب	ك	ا	هـ	ر	و	ح	ب
ى	ت	ا	ن	ز	ى	ا	س	م	ق
س	ن	■	ا	ل	■	ن	ا	و	ا
ى	■	ر				م	■	ر	ر
■	ب	س				■	ن	ا	ب
ى	د	ا				م	■	ب	ن
ع	و	م	د	■	ق	ر	ا	ى	ب
ق	■	■	ى	ر	■	ا	م	■	ر
و	ى	و	ى	و	ن	و	هـ	■	د
ى	هـ	ك	و	ب	م	■	ك	و	■

سؤال وجواب

جـ ١ وول ديورانت
جـ ٢ أجزاء كثيرة لم تكن قد اكتشفت بعد
جـ ٣ الرئيس إبراهام لنكولن

أرقام متقاطعة



٥	=	٤	÷	٥	X	٤
X	■	+	■	+	■	−
٣	=	٣	÷	٧	+	٢
+	■	−	■	−	■	+
٣	=	٥	÷	٨	+	٧
=	■	=	■	=	■	=
١٨	=	٢	÷	٤	X	٩



الدلو

رجل برج الدلو لا يحب أن يكون واضحا، لأن الوضوح لا يغريه وحواء برج الدلو تحب الظهور بمظهر سيدة المجتمع، التى يكون لصوتها رنين، ولحديثها صدى.

هل هناك صفات أخرى مميزة للرجل والمرأة؟ ولماذا هذا الاختلاف بينهما؟

رجل برج الدلو اجتماعى، ويحب الاختلاط بالآخرين، لكنه رغم حبه الشديد لمعرفة مشاعر من حوله من الناس، إلا أنه يخفى مشاعره تماما عن الجميع، ويمنعها من الظهور على السطح.

تصرفاته غامضة حتى يضلل الآخرين.. وعن طريق الصداقة يصل هذا الرجل إلى معرفة كبيرة بالحياة، لأنه يعيش التجربة أولا، ثم يبدأ فى تحليلها، وهو رجل واقعى لا يعرف تغليف مشاعره، لكنه لايستطيع أن يهز مشاعر زوجته بعبارات منمقة. ونادرا ما يقع هذا الرجل فى الخيانة الزوجية، لأن الجنس فى حد ذاته لا يهمه.

أما حواء هذا البرج فهى امرأة رقيقة كالكفراشة، تحب الحرية، وتنطلق بلا قيود، وهى امرأة ذكية، ولها جمال من نوع خاص. تتكيف مع كل الأنماط. تهوى تحليل من يقابلها.. وتعشق التملق حتى يمكنها تحليل الآخرين بحرية، لها طبيعة لا تعرف الشك.. لكن إذا حدث ذلك يظل هذا الشعور يؤرقها بقية حياتها.

وهذا الاختلاف يرجع بالطبع إلى أن كل إنسان منا له صفاته الخاصة به، ولابد أن يكون هناك اختلاف بين رجل وامرأة هذا البرج، وأى برج آخر.

من مشاهير هذا البرج؟

كارولين أميرة موناكو، والممثلة الأمريكية ميا فارو، والممثل جون ترافولتا، ولاعب التنس جون ماكنرو

■ يقدمه الفلكى - حسين أبوزيد



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: **ماجدة الجندى**

■ المرأة: **دينا ريان**

■ التحقيقات: **عاطف حزين**

■ الرياضة: **أشرف محمود**

■ التصوير: **عماد عبد الهادى**

■ الاقتصاد: **أحمد عبد الحكم**

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — **خالد عميرة**

عمرو الشيشينى — **جمال الكشكى**

المكاتب والمراسلون

- جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
- دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
- طرابلس - حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
- الرباط - تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
- غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
- الجزائر - نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
- الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
- بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
- المنامة - سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
- صنعاء - إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
- مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
- الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
- لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
- باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
- موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
- جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
- فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
- طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

سلاما على الجزائر

تعلمت من حكمة تقليدية أن السعادة أن تحب ما تجد، وليس بالضرورة أن تجد ما تحب.. لذلك أحاول أن أبنى من جدران المحبة بيتا لمنفاى، أتلصص على ماض لم ينته، أرسم بطباشير الطفولة وجه «البيرين»، وأسمى مظاهرات الروح وطنا.. مازلت أذكر أن الكاتب المهم كما قال «إدمون جيبس» هو الكتاب المنفى، إدمون هو الكاتب الإيطالى المولود فى القاهرة، وقد كتب **Tout livre important est livre d`exil**.

ما من كتاب مهم إلا وهو كتاب منفى.

المنفيون وإن كانوا عن اختيار فهم المقدر لهم التعود على رائحة أرض لم يتشمموها من قبل. وجدران أوطان حرموا من غيرها، فهى وإن لم تتعمد نفيهم، فقد ساعدتهم على عدم الرغبة فى العودة إليها.

لم تعد الأوطان تتسع لمن يحبونها، واكتفى المنفيون بالتكبير والتسبيح لأوطانهم فى كعبة الغربة.. وهم أقل نصيبا من العصافير والطيور السابحة ..ولكن سبحانك ربى حتى الطير لها أوطان.

أفهم الآن لماذا كلما حرمنا من أوطاننا صرنا أصفى وصار الوطن أغلى وأجمل؟

كان «أحمد شوقى» جميلا وصادقا حين كتب عن حنينه إلى مصر، حين كان منفيا «بغير إرادته» فى الأندلس بأمر من الإنجليز الذين كانوا يحتلون البلاد فى أثناء الحرب العالمية الأولى:

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى



▪ حبيبة محمدى

لم أفق - بعد - من زيارتى الأخيرة إلى الجزائر، كثير من الحلم وكثير من الكوابيس أيضا.. وما أريد أن أكتبه يفوق حقولى البصرية **mes champs visuels** وما رأيته وعايشته تعجز ذاكرتى عن استعادة كل أجزائه. فالأحداث فى الجزائر أكبر من الحب والذاكرة.

كان كل شىء على ما يرام، رغم كل شىء!

الناس يموتون ويجوعون، والناس يحلمون ويعيشون حياة رأسمالها هو البحث عن السعادة ومن أضيق الأبواب.. الإقبال على الحياة بحزم وإصرار هو رد الفعل الطبيعى للموت.

لكن كيف يكون الحب وثلاثة أرباع المثقفين فى الجزائر فى محطات العالم ينتظرون؟

صياغة واحدة فى القوانين الجديدة ننتظرها لترد لوجه المثقف ماءه، ماءه فقط.

هل هى حكومة حرب أم حكومة سلم؟ ولا مقعد واحدا فيها لامرأة أو لمبدع؟ رغم أن بعض الأوساط المطلعة من المحللين يرون أن عدم وجود العنصر النسائى فى الحكومة الجديدة سببه التغييرات الكثيرة التى طرأت على قائمة المرشحين للحكومة، وأيضا السرعة التى تم خلالها الإعلان عن تشكيلة الحكومة!

أما عن المبدعين فلم يأت تبرير لاعتبارهم لسان حال الأمة أو تحليل لنفيهم عن موائد القرارات. وربما اكتفوا بأسمائهم فى قوافل الهاربين من الموت وهم يتصدرون القوائم كل سنة!

إن الوطن ليبقى عظيما ما بقى له محبون وأوفياء، لكن التاريخ بالتأكيد لن يشفع لنا كثيرا بعدما خذلنا أوطاننا، وأحال بعضنا زرقة سماواتها إلى دماء. والتاريخ - عادة - لايُزايد ولا يغالى، هو عقل الأمة كما يقول فيلسوف ألمانيا «شوبنهاور» والعقل معصوم فى حالاته الطبيعية من أخطاء الذات البشرية كالحقد والكراهية والحرب.

ومازلت أسأل «أليس حراما على هذه الزرقة أن تصير دما؟» هذا السؤال كان مفتتحا لبطاقة بريدية كنت أرسلتها إلى سيدة الكتابة «غادة السمان» ذكرى من الجزائر، بطاقة سماؤها صافية، وبحرها أزرق جميل.. بعثت ببطاقات ورسائل إلى كل الأحبة، كأننى أحثهم على استعادة الفرصة معى بهذا البلد الذى أحبه آمنا، وتحبونه منتصرا وجميلا.

مازالت - جزائرى - تشع عيناها بذكاء لا لا فاطمة والكاهنة.

وينسدل شعرها على هضبة السيدة الإفريقية.. مازالت حمائم المرسى وباب الواد وباب الجديد تنام على كتفيها.

مازالت ضفاف المتوسط تحمى جوانبها عندما تلتهب الشمس.

مازالت الأضواء تتلألأ على ساحات الشهداء، أول ماى و«أودان».

مازالت شوارع «زيغود يوسف» و«العربى بن مهدى»، و«البريد المركزى» تحتضن ذكريات الطلبة والشعراء، مازالت المدينة جميلة، وضاءة وإن كانت تخلو منذ الساعة السادسة عصرا من الناس والمحبين، فلا أرى سوى ظلال الأنوار، ولا أسمع إلا صفير الريح، أو ذرات المطر تملأ وجه البيضاء.

ومازلت أحلم أكثر من التساؤل بجزائر أكثر بياضا ونصاعة فكفانا الأحمر.

كفانا مائة ألف جزائرى على الأقل، من إخواننا وآبائنا وجيراننا وزملائنا وأصدقائنا..

مازلت أحلم، وأحاول أن أصحو باكرا كل صباح كى لا يصير الحلم أطول منى.



الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
زيارة خاصة لبيت مريم
حكايات حلمى بكر مع زوجاته
إحسان عبد القدوس
كتب أروع قصصه فى آخر
حسين الشافعى: عبد الناصر
اختار السادات لإنقاذ مصر!
حقيقة قروض رجال الأعمال
رئيس الجبهة الإسلامية الفلسطينية:
دخول الكنيست حرام
المقاومة تربك حسابات إسرائيل
ورطة باراك



A far look into the 7th millennium
ASEC Automation is specialised in industrial electricity, high, medium and low voltage (MCC, ACC, Lighting, Air Conditioning and Fire Fighting Systems). ASA is not only an engineering and design company but also supplies, erects and commissions electrical and control systems and provides training for its clients. State-of-the-art technology for the new millennium.
تختص أسيك للتحكم الآلي بالكهرباء الصناعية وبأعمال الضغط العالي والمتوسط والمنخفض ولوحات التحكم في المواتير والاضاءة والتكييف ونظم مكافحة الحريق وليست الأعمال الهندسية فقط هي نشاط الشركة لكنها تقوم أيضا بأعمال التركيبات وتجارب التشغيل لأنظمة التحكم والكهرباء لتصبح بذلك مركزا للتكنولوجيا المتقدمة للألفية الجديدة.
السيك ASEC ASA
AUTOMATION
28, Street 269 · New Maadi · Cairo · Egypt
Tel.: (202) 5167011
Fax: (202) 5166885
E-mail : asec@automation.egyptonline.com



■ وزراء خارجية إعلان دمشق يعودون للاجتماع قريبا

بعد توقف استمر ثلاث سنوات

عودة اجتماعات إعلان دمشق فى القاهرة ٢ مارس القادم

■ كتب ـ أشرف العشرى

أخيرا وبعد توقف استمر ثلاث سنوات متواصلة، اتفقت مصر وسوريا ودول مجلس التعاون الخليجى الست: السعودية ـ الكويت ـ الإمارات ـ قطر ـ البحرين ـ سلطنة عمان، على استئناف وعودة اجتماعات إعلان دمشق من جديد، حيث تقررت بصفة نهائية استضافة الدورة الثامنة عشرة القادمة فى القاهرة فى الفترة من ١٢ إلى ١٣ مارس القادم على هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية، التى ستعقد فى ذلك الوقت، بناء على اقتراح عمرو موسى وزير الخارجية.

ووفقا لتأكيدات مصادر الشئون العربية فى الخارجية المصرية، فإنه من المقرر أن يقوم عمرو موسى بتوجيه الدعوات رسميا خلال الأيام القادمة إلى وزراء خارجية الدول العربية السبع الأعضاء فى تجمع إعلان دمشق فى الوقت الذى تجرى فيه اتصالات مكثفة مع هذه العواصم لتحديد جدول أعمال الدورة القادمة، التى ستركز فى المقام الأول على تطوير آليات التعاون بشأن مجالات الإعلان الثلاثة السياسية والاقتصادية والثقافية ـ الإعلامية.

وصرح السفير معصوم مرزوق ـ مدير إدارة الخليج العربى فى الخارجية المصرية ـ لـ«الأهرام العربى» بأن الدورة القادمة لإعلان دمشق التى ستعقد فى القاهرة، تمثل أهمية جوهرية لإحياء إعلان دمشق، حيث ستطرح مصر خلال هذه الاجتماعات عددا من الأفكار والصيغ الجديدة لتطوير وتفعيل مجالات التعاون والتنسيق بين دول الإعلان، وسيتم التركيز على مجال التنسيق السياسى فى المقام الأول، لتوحيد المواقف العربية بشأن عدد من التطورات العربية والشرق أوسطية المهمة، وفى مقدمتها عملية السلام، وتوفير الدعم للطرفين السورى والفلسطينى، بحكم المفاوضات الجارية بشكل منفصل، مع الجانب الإسرائيلى، بالإضافة إلى تطورات الأزمة العراقية والوضع فى الخليج والعلاقات العربية ـ الإيرانية.

وقال السفير معصوم مرزوق: إن الجانب المصرى فى اجتماعات الإعلان، سيطرح أفكاراً جديدة تتعلق بالوضع فى العالم العربى ومستقبل الشرق الأوسط فى ضوء ما بعد عملية السلام، وسيطلب مشاركة عربية فعالة فى صياغة مفهوم المنطقة، وحالة الوضع العربى فور الانتهاء من التسوية السلمية.

وأضاف السفير مرزوق: إن اجتماعات إعلان دمشق القادمة ستركز على جانب تعزيز علاقات التبادل التجارى وتشجيع الاستثمارات بين دول الإعلان، والإسراع بإنشاء وإقامة منطقة التجارة الحرة بين دول الإعلان أولا، تماشيا مع قرار القمة العربية الأخيرة، بالإسراع بإنشاء السوق العربية المشتركة.

فى نفس الوقت تؤكد مصادر عربية فى القاهرة على أن دول مجلس التعاون الخليجى الست، ستطرح خلال الاجتماعات القادمة لإعلان دمشق ورقة عمل خليجية، تمت الموافقة عليها، وإقرارها بالإجماع فى قمة مجلس التعاون الخليجى الأخيرة فى الرياض فى شهر نوفمبر، وتتعلق بتنشيط وإحياء فعاليات إعلان دمشق، وتكثيف التعاون والتنسيق فى المجالات السياسية والأمنية بين دول الإعلان بهدف الوصول إلى صيغة ملائمة لتصورات الترتيبات الأمنية فى الخليج والتعاون السياسى بشأن جوهر وشكل العلاقة بين دول الإعلان الثمانى مع إيران، وتوحيد الرؤى بشأن وضع العراق وسبل التعامل فى المحافل العربية والدولية مع أزمته الحالية، وشكل العلاقات الآن ومستقبلا مع نظام صدام حسين، والموقف النهائى بشأن جميع التحركات العربية لتحقيق المصالحة العربية، وعقد مؤتمرات القمة العربية.

ومن المقرر أن يقدم فاروق الشرع ـ وزير الخارجية السورى ـ تقريراً مفصلا لوزراء خارجية دول الإعلان يتضمن تفاصيل جولتى المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية الأخيرة فى شبردزتاون فى الولايات المتحدة الأمريكية، وموقف سوريا من عودة استئناف المفاوضات، ومجمل الضمانات الخطية التى تطلبها فى هذا الشأن، بالإضافة إلى مطالب سوريا من الأطراف العربية، لتأييد ودعم المسار السورى، حيث سيتفق على خطة تحرك مشترك فى هذا الشأن باتجاه الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبى لإقناع إسرائيل بقبول المطلب السورى بالتعهد بالانسحاب إلى خط الرابع من يونية عام ٦٧، بجانب دعم المسارين الفلسطينى واللبنانى فى نفس الوقت ■

العناوين

وفى هذا العدد

■ «العدد ١٥٠» ـ السبت ٢٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ ٥ فبراير ٢٠٠٠ م ■



تصميم الغلاف : أنس الديب

مستقبل فلسطين فى خطر

كيف ستتعامل فصائل حركة المقاومة الإسلامية فى المستقبل القريب للدفاع عن فلسطين؟ وهل يمكن أن تستمر المقاومة حتى بعد التسوية النهائية بنفس طريقتها فى الكفاح أم أنها سوف تبتدع أدوات جديدة فى الجهاد؟

فى هذا الإطار طرحت **«الأهرام العربى»** أسئلتها وراحت تبحث عن الإجابة عند زعماء الحركات الإسلامية الفلسطينية الذين يعتقدون أن فلسطين الأصلية فى خطر لأنها مقسمة بين سلطتين، سلطة مغتصبة «الاحتلال الإسرائيلى» وسلطة مُفَرطة «السلطة الوطنية الفلسطينية». وهذا من وجهة نظرهم بالطبع.

١٨



قاتل أبيه يطلب لنفسه الإعدام!

أين تربى هذا الابن وكيف عاش أيام الطفولة والصبا والشباب؟ وهل رضع مثلنا لبن الأم؟ وهل كان مثلنا يصر على أن يرافق والده عند الخروج من البيت؟ كيف ومتى ولماذا تحول إلى شيطان مفترس غرس أنيابه فى لحم أبيه ـ الذى خرج من صلبه ـ ليهدم أركان الأسرة التى صنعت منه رجلاً؟

أشرف صادق يحقق مع قاتل أبيه فى محبسه ويلتقى أفراد الأسرة المنكوبة.

٦٠



بغداد تحتفل.. فى ثوب الحداد!

خدعته سهولة الرحلة من القاهرة إلى عمان، ظن أن كل شيء يبشر بلقاء حار بينه وبين محبوبته ـ بغداد ـ لكنه ما إن بدأ يقطع الطريق الوعر إلى بغداد حتى تبددت أحاسيس الماضى الجميل وحل محلها الأمل المفقود فى لقاء بغداد الحاضرة تحت الحصار والموت والجوع.

عاطف حزين يكتب عن نسمة الماضى ـ بغداد ـ التى تغير فيها كل شىء وأصبحت كسيرة لكنها تأبى أن تعترف بما أصابها.

٥٦



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة — **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش الجلاء - القاهرة -
ت ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة / القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT500000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

خصخصة الصحافة المصرية

إذا كان البعض يؤكد على أن المنطقة الإعلامية الحرة هى بداية حقيقية لخصخصة الإعلام العربى، فإن البعض يتساءل: هل سيأتى الدور على الصحافة المصرية؟ وتتم خصخصتها إن عاجلا أم آجلا؟

أحمد عبدالحكم يحقق فى مستقبل الصحافة وعلاقتها بالخصخصة.

١٤

دورة الطقس والأفكار الباردة فى معرض الكتاب!

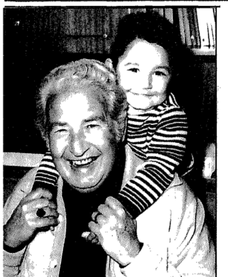
فى دورة الصقيع والأفكار الباردة والأخطاء المتكررة بدأ معرض القاهرة الدولى للكتاب عرسه الثقافى هذا العام.. وبدلاً من أن ينضج الأداء ويرتقى فكر الندوات ويزداد المعرض بريقاً.. فقد المعرض مصادر الجذب لرواده الذين ملوا من الاستماع إلى المناقشات الدائرة فى أروقته ووصفوها بأنها عقيم.. قديمة.. مكررة.

محررو القسم الثقافى غاصوا فى أروقة المعرض المصرى وتأكدوا أنه فقد أهميته وأن المثقفين عزفوا عن المشاركة.

ملف كامل

٧٠

الطفل الذى دخل صومعة إحسان



أظنك تريد أن تعرف كيف كان أبى يكتب قصصه؟ ولماذا تأخر فى إنتاجه الأدبى إلى ما بعد سن الثلاثين عندما ظهرت مجموعته القصصية الأولى «صانع الحب»ومن هو الطفل الذى دخل صومعته؟ . المفاجأة فى قصص إحسان عبدالقدوس يكتب عنها ابنه **محمد عبدالقدوس** ليجيب عن سؤال مهم يقول: لماذا كتب أبى أروع قصصه فى آخر لحظات العمر؟

٥٠

حلمى بكر: سهير رمزى هى الوحيدة التى أحببتها!

من حق الرجل أن يتزوج أربع نساء، هكذا يقول الشرع، لكن ماذا تقول الشرائع فى رجل تزوج سبع نساء ويبحث الآن عن الثامنة!

وماذا لو كان هذا الرجل الذى يعيش عصر الجوارى هو الموسيقار حلمى بكر.. أشهر مزواج و«مطلاق» فى الوسط الفنى وربما فى الوسط الإنسانى كله.

وفاء عوض حاورت حلمى بكر الذى رفض أن يطلق عليه لفظ رجل مزواج مؤكدا أن ما يفعله شىء طبيعى مادام لم يخالف الشرع وأن سهير رمزى هى الوحيدة التى أحبها.

٨٠

شائعات وحقائق القروض والسفر فى وسط رجال الأعمال

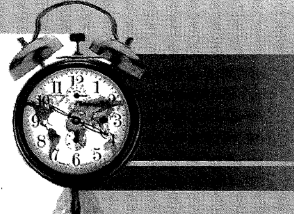
الشائعات تسرى بسرعة البرق، والجدل لم يتوقف والتخمينات مستمرة وأسماء رجال الأعمال تتطاير هنا وهناك والقضية - القروض والسفر والعجز عن السداد - أصبحت خطيرة بسبب الخلط والتخبط الذى لم يفرق كثيرون فيه بين رجال أعمال شرفاء وبين آخرين أساءوا إلى وطنهم وأنفسهم بعد أن أصبحوا مطلوبين للمثول أمام القضاء.

ملك عبدالعظيم وجابر القرموطى حققا فى هذه القضية ونقلا لنا أبعاد وتداعيات هذه الأزمة التى تلوكها الألسنة وتتداولها الجلسات المغلقة

٣٦







وزراء خارجية مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل يبحثون عودة النازحين

■ كتب: أشرف العشرى

تبدأ غدا فى مقر الخارجية المصرية اجتماعات لجنة النازحين الرباعية التى تضم وزراء خارجية: مصر - عمرو موسى، والأردن - عبدالإله الخطيب، وإسرائيل - ديفيد ليفى، ونبيل شعث - ممثل السلطة الفلسطينية، التى تستمر لمدة يوم واحد، يجرى خلالها بحث واستعراض ملف عودة أكثر من ٧٠٠ ألف فلسطينى من النازحين الذين أبعدوا عن فلسطين خلال حرب ٦٧، طبقا لاتفاق أوسلو للمرحلة الانتقالية.



■ محمد بسيونى

وصرح محمد بسيونى - سفير مصر فى إسرائيل - لـ «الأهرام العربى» بأن إسرائيل قد أبلغت مصر خلال الأيام الماضية بموافقتها على المشاركة فى أعمال هذه اللجنة، بعد رفض وتسويف استمر عدة أشهر، حيث ستعقد عدة جلسات عمل يبحث خلالها عدد من أوراق العمل الثلاثية من قبل مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، والتعرف على وجهة النظر الإسرائيلية بشأن تسيير عمل لجنة النازحين، وفرص العودة، وسيقدم الطرف الفلسطينى بالتعاون مع الجانبين المصرى والأردنى عددا من الخرائط والوثائق الرسمية التى تحتوى على أسماء ومناطق إقامة النازحين حاليا، الذين يتوزعون بين أربع دول عربية هى: الأردن ومصر وسوريا ولبنان، حيث إن هناك وثائق حصر كاملة لدى الجانب الفلسطينى. وقال السفير بسيونى إنه سيتم عقد اجتماع تنسيقى إضافى بين وزيرى خارجية مصر والأردن، وممثل السلطة الفلسطينية قبل اجتماع القاهرة غدا، وسيكون هذا الاجتماع استكمالا للاجتماع التنسيقى الثلاثى الذى عقد فى غزة قبل نهاية العام الماضى، واتفق خلاله على خطة التحرك بشأن مفاوضات ولجنة عمل النازحين. ومن جانبه صرح السفير محمد صبيح - سفير فلسطين لدى الجامعة العربية - بأن الجانب الفلسطينى سيقدم خلال اجتماع لجنة النازحين الرباعية غدا فى القاهرة عدة أوراق عمل خاصة بعودة النازحين وخطط عودتهم وفقا لخطة عمل يتم الاتفاق عليها بشكل جماعى، وفق ضمانات إسرائيلية محددة وملزمة فى هذا الشأن.

تعاون سورى - تركى فى الأرصاد الجوية

■ دمشق: عاطف صقر

أكدت مصادر دبلوماسية تركية وعربية أن مجموعة عمل تركية - سورية ستنعقد فى دمشق أواخر الشهر الجارى مبدئيا، بحيث يطرح الطرفان القضايا التى تعزز علاقات البلدين. وأوضحت أن سوريا ستطرح قضية المياه التى تسعى إلى تقسيمها وفق قواعد القانون الدولى خصوصا ما يتعلق بنهر الفرات. وأوضحت أنه جرى الاتفاق فى هذا الصدد بين وزيرى الخارجية السورى فاروق الشرع والتركى إسماعيل جيم، بغرض إعداد ورقة عمل فى جميع المجالات. وأشارت إلى الأهمية التى أعطتها سوريا لأول زيارة لوزير الدولة التركى للنقل والأرصاد الجوية الذى زار سوريا أخيراً، حيث استقبله نائب وزير الدفاع السورى باعتبار أن الأرصاد الجوية تتبع وزارة الدفاع السورية كما قام وزير الدفاع السورى العماد أول مصطفى طلاس بتكريم الوزير التركى الذى أسفرت مباحثاته عن الاتفاق على التعاون فى مجال الأرصاد الجوية، كما بحث الوزير التركى مع نظيره السورى اتخاذ خطوات لدعم العلاقات فى مجال النقل بين البلدين المتجاورين. وجاءت زيارة الوزير التركى بعد ٣ زيارات لنائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية ووزيرى السياحة والنقل السوريين إلى تركيا، بعد انفراج العلاقات عقب أزمة ١٩٩٨ بشأن الأكراد والمياه، كما عقدت اللجنة الأمنية بين البلدين عدة اجتماعات أسفرت عن تعزيز العلاقات وفتح الحدود عند نقاط معينة خلال الأعياد لتيسير التقاء الأهالى على الجانبين.. وأشار دبلوماسيون إلى أنه على الرغم من ذلك، فإن هذه العلاقات تحتاج إلى خطوات عديدة لتعزيزها، وبلغ حجم التبادل التجارى بينهما ٧٠٠ مليون دولار العام الماضى.

أول الأسبوع

■ الأكاديمية العربية للنقل البحرى ستوقع بعد غد الإثنين اتفاقية مع شركة مايكروسوفت مصر لمنح تراخيص للطلبة والأساتذة لاستخدام برامج شركة مايكروسوفت داخل الجامعة بأسعار رمزية.

■ البحرين هى ثالث دولة خليجية تبدأ اتصالاتها مع إسرائيل بعد قطر وعمان، حيث شهد منتجع دافوس أول لقاء من نوعه بين البلدين، باجتماع ولى العهد والقائد العام لقوة دفاع البحرين الشيخ «سلمان بن حمد آل خليفة» مع رئيس الوزراء الأسبق «شيمون بيريز» على هامش اجتماعات المنتدى الاقتصادى الدولى.

■ الشيخ سلمان بن حمد

■ مهرجان الجنادرية قام بتكريم الأديب السعودى «يحيى بن عبد الله المعلمى» الذى اختير شخصية العام الثقافية.

■ دعا النائب الأول لرئيس مجلس النواب الأردنى بسام حدادين، إلى اعتماد نظام الاستفتاء الشعبى لتذليل العقبات التى يضعها مجلس النواب أمام إقرار عدد من القوانين العصرية الديمقراطية.

■■ رغم حالة الاستهجان والانتقادات اللاذعة للملاكم الأمريكى مايك تايسون، إلا أنه نجح فى إثبات وجوده وقوته داخل الحلبة، واستطاع قهر منافسه الإنجليزى جولب فرانسيس فى أقل من ثلاث دقائق أمام أعين الجماهير، من شتى بقاع الأرض عبر شاشة التليفزيون



تايسون.. فاز بالضربة النفسية

■ لندن. عامر سلطان

رغم أن مباراة مانشيستر التى فاز فيها تايسون على منافسه البريطانى لن يكون لها أى تأثير على التصنيف العالمى، إلا أنها جاءت إعلانا عمليا بأن تايسون عاد إلى سيرته الأولى وأنه فى الطريق ليتربع على عرش الوزن الثقيل من جديد، خاصة أنه خاض المباراة فى ظل أجواء عدائية ضده، حيث إنه استقبل بعاصفة من الهجوم والحملات النسائية التى اتهمته بأنه سفاح النساء ويجب ألا يسمح له بالدخول إلى بريطانيا، لكن تايسون استطاع التغلب على ذلك بإقامته بين مسلمى بريطانيا، وأدائه لصلاتى الجمعة خلال الأسبوعين اللذين قضاهما هناك فى مسجد المركز الإسلامى فى وسط لندن. وعندما كان يخرج من كل صلاة واضعا «طاقية بيضاء» فوق رأسه، كان يجد نفسه بين مئات المسلمين الذين طالبوا بالصفح عنه وإعطائه الفرصة للتكفير عن جريمته، ويبدو أنه كان لهذه الحفاوة والرعاية تأثيرها على تايسون الذى دخل حلبة الملاكمة بمعنويات مرتفعة جعلته يسقط منافسه البريطانى ٥ مرات بالضربات القاضية، التى قيل إنها كانت «ضربات نفسية» تشير إلى قوة إرادة تايسون، وسعيه إلى استئناف حياته بطريقة صحيحة.

الكويت تعرض تقديم مساعدات إنسانية للعراق

■ كتب عبدالله الحاج

أشاد الأستاذ إبراهيم نافع بعمق العلاقات الأخوية التى تربط بين مصر والكويت، وقال خلال استقباله لوزير الإعلام الكويتى د. سعد بن طفلة العجمى إن الإعلام يسهم بشكل كبير فى توثيق العلاقات بين البلدين وجميع البلاد العربية مطالبا - بوصفه رئيسا لاتحاد الصحفيين العرب - بعدم التصعيد الإعلامى فى الخلافات بين الأطراف العربية. من جهته أكد د. العجمى خلال الحوار الذى أجراه مع كتاب وصحفى الأهرام على أن الشعب العراقى لايزال يعانى الآثار النفسية القاسية التى خلفها الغزو العراقى، إضافة إلى تمادى النظام العراقى فى عدم تطبيق قرارات مجلس الأمن. ورفضه المستمر الكشف عن أماكن احتفاظه بأكثر من ٦٠٠ رهينة كويتية. ومع ذلك فقد أكد الوزير على تعاطف الشعب الكويتى مع الشعب العراقى، مشيرا إلى أن الهلال الأحمر الكويتى على استعداد لأن يقدم معونات إنسانية وطبية لمساعدة الشعب العراقى شريطة أن يتم ذلك تحت إشراف مباشر من الصليب الأحمر الدولى. ومن ناحية أخرى أشارت آخر إحصائية أعلنتها وزارة الصحة العراقية عن تدهور الواقع الصحى والبيئى فى العراق بسبب الحصار وذلك من خلال المتابعات التى أجرتها منظمة اليونيسيف على الواقع الصحى فى العراق. وأشارت الإحصائية إلى وفاة ما يزيد على مليون عراقى بسبب الحصار .

تمساح هارب يثير حالة استنفار فى السعودية!

■ جدة. على مسعود

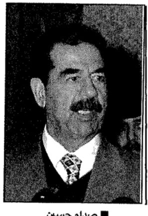
تسبب ظهورمفاجىء لتمساح إفريقى عملاق فى بحيرة الأربعين فى وسط مدينة جدة السعودية فى حالة من الاستنفار التام فى شتى مرافق المدينة.. وذلك بعد أن تجمع الآلاف من السعوديين والأجانب يوميا لمتابعة التمساح الذى يظهر لأول مرة فى بحيرة راكدة وبجوار منطقة مزدحمة بالسكان. وأمام الظاهرة التى تواجه المدينة الساحلية لأول مرة.. أرسلت كلية العلوم والبحار فى جامعة الملك عبدالعزيز خبراءها لجمع معلومات وافية عن التمساح الذى ظهر بشكل مفاجىء وكيفية دخوله إلى هذه البحيرة الراكدة، كما قام حرس الحدود فى إمارة مكة المكرمة بإرسال تعزيزات أمنية لبحيرة الأربعين خشية أن يتسبب التمساح فى إصابة الجماهير الكثيرة التى تتجمع يوميا لمشاهدته فى ظاهرة غير مشهودة تبدأ فى العصر ولا تنتهى إلا فى ساعات متأخرة فى الليل.

وفى الوقت الذى اتفق فيه الخبراء فى كلية العلوم والبحار على أن التمساح هو من أصل نيلى وهو هارب من موطنه الأصلى فى جنوب إفريقيا.. اختلفوا فى مسألة وصوله إلى جدة عبر مياه البحر الأحمر مؤكدين أنها ظاهرة غريبة تستحق الدراسة

الأكراد باقون فى البرلمان العراقى الجديد

■ بغداد. وليد الزبيدى

بدأت السلطات العراقية سلسلة من الإجراءات الإدارية على صعيد المحافظات استعدادا للانتخابات البرلمانية المقبلة التى ستجرى فى السابع والعشرين من مارس القادم لانتخاب برلمان جديد للعراق فى الدورة الخامسة له. الانتخابات البرلمانية القادمة المزمع إجراؤها تقام كل أربع سنوات للمجلس الوطنى الذى يبلغ عدد أعضائه «٢٥٠» أى بواقع عضو واحد يمثل «٩٩٥٦٠» من العراقيين وهو مؤسسة تشريعية إلى جانب مجلس قيادة الثورة السلطة التشريعية العليا فى العراق ويرأسه الرئيس العراقى صدام حسين والذى يقوم أيضا بمهام رئيس الوزراء. أغلب أعضاء «المجلس الوطنى» من العراقيين المنتمين إلى حزب البعث الحاكم فضلا عن وجود مستقلين وعناصر قومية وشيوعى واحد فاز فى الدورة الرابعة للمجلس الوطنى هو الدكتور يوسف حمدان الذى يطرح نفسه رئيسا للجنة الوطنية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعى العراقى بعد أن أقر الحكم التعددية الحزبية فى قانون «٣٠» لعام ١٩٩١ والذى لم يعمل به إلا فى إطار مجموعة صغيرة من الأحزاب الكردية المنتمية إلى تجمع يضمها إلى جانب الحزب الحاكم الذى يعرف بـ «الجبهة الوطنية الديمقراطية» وهى تنظيم تقول عنه الجماعات العراقية المعارضة إنه موال للسلطة ليس إلا. وكان البرلمان العراقى «المجلس الوطنى للدورتين الثالثة والرابعة قد شهد تعيين «٣٠» عضوا منه بقرار من رئيس الجمهورية يمثلون المنطقة الكردية بسبب الأوضاع التى تعيشها المنطقة الكردية فى العراق حيث يهيمن الآن تنظيمان كرديان الأول يقوده مسعود البرزانى والثانى جلال الطالبانى ويلقيان الدعم من الأمريكيين حسب ما تطرحه بغداد وبذلك فإنه من المنتظر أن تصدر قائمة تعيينات جديدة بمجموعة الثلاثين إذا بقيت الأوضاع الكردية على حالها مثلما هى الآن. البيان الرسمى الذى حدد السابع والعشرين من مارس المقبل من هذه الانتخابات لم يشر إلى موضوع التعددية الحزبية وتعديل الدستور علما بأن رئيس اللجنة القانونية فى «المجلس الوطنى» كان قد أشار فى تصريحات له فى نوفمبر الماضى أن تعديل الدستور سيحصل خلال شهرين، كما سيشهد العراق تعددية حزبية لتوسيع عدد الأحزاب المنضوية تحت لواء الجبهة الوطنية الديمقراطية ولكن إلى الآن لم يظهر أى حزب جديد بينما قال مصدر مسئول فى وزارة الداخلية إن حزبين قدما طلبا للتأسيس إلا أنهما لم يستوفيا الشروط اللازمة لعمل الأحزاب.. ومن المتوقع أن يكون أول ترخيص لحزب جديد هو ترخيص يعطى للشيوعيين العراقيين، كما من المتوقع إذا تحققت التعددية أن تصدر صحف جديدة تمثل الأحزاب المنتظرة إلى جانب الصحف العراقية الحالية. وفى هذا السياق فقد أكد أكثر من مسئول عراقى أن بغداد مستعدة للحوار مع الجماعات العراقية المعارضة الموجودة فى الخارج.



■ صدام حسين

السعودية تطالب إسرائيل بتعهد كتابى بالانسحاب

■ الرياض. الأهرام العربى

أكدت مصادر دبلوماسية سعودية أن الحرص العربى على السلام محكوم بمصالح وحقوق لا يمكن التنازل عنها أمام الإملاءات والتسويف والمماطلة الإسرائيلية.. وشددت على أنه لا أحد يستطيع المزايدة على الموقف العربى الذى انحاز إلى السلام كخيار استراتيجى وعلى أن الرغبة العربية فى إتمام العملية السلمية والتى واكسبتها درجة كبيرة من المرونة تطلعا إلى نجاح المجهودات المخلصة لاستقرار المنطقة. وأضافت أن القناعة العربية بضرورة وأهمية تحقيق السلام فى المنطقة لجميع أطراف النزاع محكومة بمصالح لا ينبغى إطلاقا التفريط فيها كما أنها لا تعنى إطلاقا أن العرب سيقبلون بسلام إسرائيلى يأخذ كل شىء ولا يعطى شيئا.

وتستبعد هذه المصادر حدوث انفراج قريب فى المباحثات السورية - الإسرائيلية خاصة أن إسرائيل اعتادت المراوغة فى محاولة للبقاء أطول مدة فى الجولان تارة بحجة إجراء استفتاء فى إسرائيل حول الانسحاب وأخرى بذريعة إنشاء مواقع عسكرية فوق هضبة الجولان من أجل تأمين أعمال الرصد والمراقبة والتحقق من أية تحركات عسكرية سورية.. مشيرة إلى أن المفاوضات ستكون صعبة للغاية حول الخطوط الحدودية التى ستنسحب منها القوات الإسرائيلية على طول بحيرة طبريا الاستراتيجية التى تتغذى مياهها من ينابيع فى مرتفعات الجولان وجبل الشيخ. وأعربت المصادر عن اعتقادها بأن سوريا سترفض بإصرار الطرح الإسرائيلى بالبدأ فى البحث فى العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياحية وتطبيع العلاقات بين الجانبين قبل الالتزام بقرارات الشرعية الدولية القاضية بالانسحاب الإسرائيلى من الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧م دون قيد أو شرط. وبناء على ما سبق شددت المصادر على حتمية تقديم إسرائيل تعهداً سياسياً ودبلوماسياً مكتوبا للطرف السورى يفيد بحتمية انسحابها الكامل من جميع الأراضى السورية التى احتلتها بعد الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م وذلك قبيل انعقاد الجولة الثالثة من المفاوضات السورية - الإسرائيلية فى العاصمة الأمريكية واشنطن. واكدت على أن هذا التعهد الإسرائيلى أصبح ضروريا بعدما تجلت بوضوح المخادعة الإسرائيلية سياسيا والمراوغة دبلوماسيا فى محادثات السلام وبعد أن أصبحت استراتيجية إسرائيل الهادفة لاستنزاف المفاوض العربى واضحة والحصول على ما تريده منه بعد إنهاكه وبعد أن ثبت أن إسرائيل لا تلتزم أو تتقيد بما يتم الاتفاق عليه أو التوصل بشأنه فى جميع جولات محادثات السلام السابقة. وأشارت إلى أن منطقة الشرق الأوسط لم تعد تحتمل أى إفراط أو تفريط فى حقوق دولها الشرعية وحقوق شعوبها الأصلية التى تطالب بضرورة ضمان حقوقها وتحقيق أهدافها ومصالحها جميعا دون إجحاف أو إهدار أو تفضيل المصالح دون أخرى.. وقالت إنه وجود المتطلبات الأساسية لإجراء محادثات السلام فإن عملية استئناف المفاوضات السلمية تغدو أمراً طبيعيا لا غنى عنه ووضعا سليما لا مهرب منه وبالتالى من الصعب جداً فشل أو إفشال المفاوضات السلمية ومن المستحيل اعتراض طريقها بعبارة ركيكة أو كلمة غامضة أو جملة مشبوهة.



■ صحيفة «الثورة» الناطقة باسم حزب البعث العراقى الحاكم، عبرت عن اقتناعها بالموقف المصرى من قضية إفراغ منطقة الشرق الأوسط من مخاطر الأسلحة النووية، وكانت بغداد قد طالبت أخيراً بتطبيق الفقرة «١٤» من القرار الدولى ٦٨٧ التى تدعو الإخطار المنطقة من المخاطر النووية.

■ بدون الانسجام مع متطلبات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية قرر الأردن تحرير تجارة الاتصالات والمعلومات عام ٢٠٠٤.

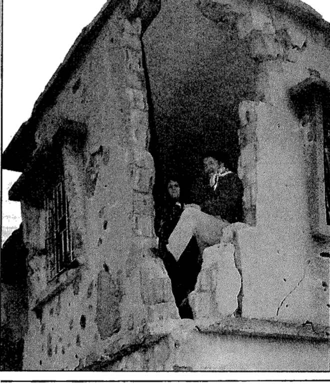
■ اتهم الناطق الرسمى باسم حركة «حماس» إبراهيم غوشة قيادة جماعة الإخوان المسلمين بالتخلى عن المشروع الإسلامى لتحرير فلسطين.

■ فيصل الحسينى مسئول ملف القدس بالسلطة الوطنية الفلسطينية سيلقى محاضرة بنادى الخريجين فى البحرين غداً الأحد (٦ فبراير) عن القدس ومقاومة التهويد.

■ إدريس البصرى

■ وزراء الصحة بدول مجلس التعاون الخليجى سيجتمعون فى البحرين الأسبوع القادم لبحث تطوير التعاون الصحى بين دولهم الست ومواجهة المشاكل الصحية باستراتيجية مشتركة.

■ فى سابقة تعد الأولى من نوعها تم استبعاد إحدى الشركات الاستثمارية التى يملكها أحد أبناء إدريس البصرى وزير الداخلية المغربى السابق، من الفوز بأحد عروض المناقصات.



■ بين أطلال البيت وقف ذلك المواطن اللبنانى وبجواره زوجته يبكيان الأيام الجميلة التى اغتالتها ذراع إسرائيل عبر غاراتها المكثفة طوال الأيام الماضية على قرية جسر جوح فى الجنوب اللبنانى الذى تكست سماؤه سحب الدخان التى لا تحجب شجاعة مقاتل حزب الله.

الرئيس الجيبوتى إسماعيل جيلة :
تنسيق قريب.. بين «الإيجاد» والمبادرة المصرية ـ الليبية

■ كتبت ـ أمانى الطويل

كشف الرئيس الجيبوتى إسماعيل جيلة عن أنه قد حصل على دعم من مجلس الأمن الدولى عن مبادرته لإنقاذ الوضع فى الصومال. وقال: إن هناك مناقشة للمشكلات الإفريقية فى المجلس خلال فبراير القادم فيما سيعقد مؤتمر للمصالحة الصومالية تقوده فعاليات المجتمع المدنى الصومالى فى حدود ١٥٠٠ مشارك من جميع القبائل والمناطق فى إبريل القادم «وأضاف الرئيس جيلة».. إن مؤتمر المصالحة سيحضره خبراء من مصر والجامعة العربية التى ستكون من الجهات المانحة لتمويل المصالحة الصومالية إضافة إلى الاتحاد الأوروبى وبعض الدول الأوروبية. وعن موقف قادة الميليشيات الصومالية قال جيلة: إن «على مهدى» قد حضر لقاء بينه وبين أعضاء الجالية الصومالية فى القاهرة بصفته فرداً من أفراد الشعب الصومالى وأعلن عن دعمه لجميع الخطوات الجيبوتية للمصالحة السودانية فيما أكد جيلة أن موقف «عيديد» زعيم قوات التحالف الصومالية قابل للمراجعة مؤكداً أن الأوضاع المدنية المتدنية أصبحت هما لكل أفراد الشعب الصومالى الساعين إلى المبادرة الجيبوتية التى تحظى بدعم إقليمى ودولى مضيفا أن كل من يقف ضد المصالحة سيرفضه شعبه تماما وكشف الرئيس جيلة فى هذا السياق عن اتصالات يجريها مع رئيس «صوماليا لاند» للحفاظ على وحدة التراب الصومالى بعد حل مشكلة جنوب الصومال. وعن جهود التنسيق بين مبادرتى إيجاد والمبادرة المصرية ـ الليبية باعتبار أن الرئيس جيلة رئيساً «للإيجاد» حاليا قال الرئيس الجيبوتى إن اجتماعا لوزراء خارجية «دول الإيجاد» سيعقد فى مارس القادم من الخرطوم سيناقش الخطوات الإجرائية لسبق التنسيق بين المبادرتين بشكل يتيح الوفاق الوطنى السودانى بين الشمال والجنوب وإنهاء الحرب الأهلية على أسس وحدة التراب السودانى وعدم تقسيمه. وقد نفى الرئيس جيلة فى هذا السياق إجراء الاتصالات بجون جارانج» أمين الحركة الشعبية لجنوب السودان وقال نحن فى طريقنا إلى ذلك.

تركيا.. تصدر الماء إلى الأردن

بعد إنهاء مباحثاته التى تركزت حول موضوع المياه مع الجانب التركى، قام وزير المياه والرى الأردنى الدكتور كامل محادين بزيارة إلى مدينة أنطاكية التركية للاطلاع على مشروع «صفحات» الذى أنجزت أعماله الإنشائية على أسس حديثة خاصة فيما يتعلق بمحطة تنقية المياه والسد التخزينى ومرفأ الشحن الذى بدأ الأتراك بتنفيذه فى بداية التسعينيات لما لموضوع المياه من أهمية فى إطار عملية السلام فى الشرق الأوسط. وقد أبدى الجانب التركى خلال الزيارة التى قام بها الدكتور محادين إلى تركيا استعداده للتعاون الوثيق مع الأردن لتزويده بكميات من المياه وحسب الحاجة الأردنية. وإرجاء استكمال المفاوضات بين الجانبين إلى وقت لاحق قريب يقوم فيه وزير الطاقة التركى بزيارته المنتظرة إلى الأردن للاطلاع على التجربة الأردنية فى مجال المياه نظرا لما لمسه الجانب الأردنى من اهتمام واضح من قبل الجانب التركى فى التعاون فى مجال المياه. وقد بدأت وزارة المياه والرى الأردنية بدراسة الجوانب الفنية والاقتصادية لمشاريع جر المياه من تركيا إلى المنطقة خلال الفترة القادمة للوقوف على أبعاد هذه المشاريع الفنية والاقتصادية.

تصريحات خاتمى توقف «هرولة» الخليج إلى إيران

■ المنامة ـ سامى كمال

أثارت التصريحات التى أدلى بها الرئيس الإيرانى محمد خاتمى خلال زيارته الأخيرة إلى جنوب إيران، والتى أكد فيها على تسمية الخليج العربى باسم «الخليج الفارسى». موجة من الاستياء بين مختلف الأوساط فى دول الخليج العربية، والتى رأت فى تصريحات خاتمى عودة إلى الأساليب الإيرانية القديمة، التصريحات جددت مخاوف الخليجيين من النوايا الإيرانية وعدم جدية المسئولين الإيرانيين فى فتح صفحة جديدة معهم. مصادر مطلعة أكدت لـ «الأهرام العربى» أن تصريحات الرئيس الإيرانى قد تدفع دول الخليج إلى إعادة النظر فى مواقفها تجاه تحسين العلاقات مع طهران و«فرملة» الاندفاع الذى شهدته المنطقة فى الفترة الأخيرة تجاه التقارب مع إيران، وهو الاندفاع الذى أثار حفيظة الإمارات ورأت فيه تخليا خليجيا عن دعم موقفها فى المطالبة باسترجاع الجزر الثلاث طنب الكبرى والصغرى وأبوموسى التى تحتلها إيران منذ السبعينيات.

ورغم أن بعض المراقبين رأوا فى تصريحات خاتمى دعاية انتخابية لاسترضاء المتشددين والحصول على أصواتهم، إلا أن الشك قد تسرب بالفعل إلى الكثير من الخليجيين وبدأت الأصوات تتعالى بالدعوة إلى التريث فى التقارب مع إيران، وأن تكون الخطوات الخليجية فى هذا الاتجاه محسوبة وبموازاة تخلى الإيرانيين عن سياساتهم القديمة!

لحوم.. بالهندسة الوراثية فى مصر

بدأ خبراء وعلماء مركز البيوتكنولوجى للخدمات والبحوث البيطرية فى جامعة القاهرة بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا والعلماء المصريين المغتربين فى تطبيق مجالات الهندسة الوراثية لتحسين سلالات الحيوانات وزيادة إنتاجيتها من اللبن واللحوم فى مصر.

وقال الدكتور محمد يسرى ـ رئيس أكاديمية البحث العلمى ـ فى تصريح خاص لـ «الأهرام العربى» إن مشروع الاستفادة من العلماء المصريين فى المهجر المعروف بـ «توكتين» والذى بدأ العمل به منذ خمس سنوات أقام ورشة عمل للأطباء البيطريين والباحثين وعلماء الهندسة الوراثية لإحداث طفرة فى مجالات الطب البيطرى وتشخيص أمراض الحيوانات وتحسين سلالات الماشية المنتجة للحوم والألبان لتقليل حجم استيراد اللحوم، وإنشاء بنك لقاحات وأمصال ضد العديد من الأمراض التى تصيب الثروة الحيوانية فى مصر.

اجتماع ثلاثى فى القاهرة لدعم المبادرة المصرية ـ الليبية

■ كتبت.سوزى الجنيدى

يعقد فى القاهرة خلال الأيام القادمة اجتماع يضم وزراء خارجية مصر والسودان وليبيا بهدف بحث السبل الكفيلة بدفع المبادرة المصرية ـ الليبية لحل المشكلة السودانية. وصرح عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ بأنه سيجتمع قريبا مع وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان فى إطار ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين خلال زيارة الرئيس السودانى عمر البشير الأخيرة إلى القاهرة، ونفى موسى ما تردد بشأن تأجيل هذا الاجتماع مؤكداً أنه يتم حاليا التنسيق بين فصائل المعارضة السودانية من خلال الاتصالات المصرية المستمرة فى محاولة للاتفاق على عقد اجتماع المصالحة الوطنية السودانية. وكانت مصر قد نجحت فى عقد اجتماع منذ عدة أيام، ضم كلاً من محمد عثمان الميرغنى ـ رئيس التجمع الوطنى والحزب الاتحادى ـ والصادق المهدى ـ زعيم حزب الأمة بعد الخلافات التى نشبت بينهما بسبب اتفاق المهدى مع الحكومة السودانية، وتم الاتفاق فى الاجتماع على ضرورة الحفاظ على تماسك التجمع الوطنى وتفعيله، والتأييد التام للمبادرة المصرية ـ الليبية، فضلا عن الإعداد للمؤتمر الثانى للمجتمع المقرر عقده فى مارس القادم. الجدير بالذكر أن زيارة وزير الإعلام السودانى غازى صلاح الدين إلى القاهرة قد تم تأجيلها بشكل مفاجىء، بينما قام وزير الدفاع الفريق ركن عبدالرحمن سر الختم فى الأسبوع الماضى بزيارة إلى مصر التقى خلالها بالرئيس حسنى مبارك، وسلمه رسالة من الرئيس السودانى عمر البشير، كما أجرى مباحثات مع المشيرمحمد حسين طنطاوى ـ وزير الدفاع المصرى. من ناحية أخرى، أثارت نتائج انتخابات أعضاء الهيئة القيادية لحزب المؤتمر الحاكم فى الخرطوم قلق الكثيرين بعد فوز أنصار الدكتور حسن الترابى بها، حيث اعتبرها المراقبون انتصاراً للترابى على المدى البعيد فى صراعه مع البشير على السلطة، لا سيما أنها أعادت الترابى إلى مركز اتخاذ القرار فى الدولة والحزب.وكان د. مصطفى عثمان إسماعيل ـ وزير الخارجية السودانى ـ قد أكد أن اتفاق التعايش الذى أبرمه البشير والترابى لن يؤثر سلباً على أجواء الانفراج فى العلاقات بين السودان وجيرانه، وأضاف أن الخرطوم عازمة على التوصل إلى اتفاق مع الجيش الشعبى لتحرير السودان خلال المفاوضات التى من المقرر إجراؤها فى الحادى والعشرين فى فبراير فى العاصمة الكينية نيروبى.



■ عمر البشير

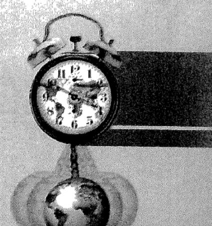
لا تعويضات للمتضررين من خسائر بورصة مسقط

■ مسقط.صلاح جابر

كشف مقبول بن على سلطان ـ وزير التجارة والصناعة العمانى ورئيس مجلس إدارة سوق مسقط للأوراق المالية ـ عن حجم المتضررين فى السوق وعددهم ١١٤٦ مستثمرا منهم ٥٧١ لديهم عجز يمثل ١٩ مليون ريال عمانى. مؤكدا فى نفس الوقت على أن الحكومة تعمل عبر آليات مختلفة وعديدة لتعديل الوضع، مشيرا إلى أن إنشاء الصندوق الوطنى كان أحد الحلول، وأن صندوقا آخر سوف يبدأ فى الأول من مارس برأس مال ٤٠ مليون ريال لنفس الأمر، مشددا فى نفس الوقت على أنه لا توجد أية نية لتعويض المواطنين، بل إن هناك فكرة للتسوية بين المستثمر والمحافظ وشركة الوساطة فى تحمل أجزاء من الخسارة. وأشار سلطان ـ أمام مجلس الشورى الذى استضافه فى دورته الاعتيادية الأولى لهذا العام ـ أن القيمة السوقية لسوق المال فى عمان تبلغ ٢٢٠٠ مليون ريال عمانى، وأن حجم الاستثمارات الأجنبية للأسهم بلغ من ١٤ إلى ١٥٪. و تنظم الهيئة العامة لسوق المال فى السلطنة فى مارس القادم ندوة حول تملك ، وتداول الأسهم بين دول مجلس التعاون، وتهدف إلى إزالة وتذليل العقبات التى تواجه عمليات تملك مواطنى دول المجلس للأسهم، وتفعيل الاتفاقيات التى وقعت بين أسواق المال فى كل من مسقط والكويت والبحرين.



■ مقبول بن على سلطان



■ اعتقلت شرطة جمارك ميناء طنجة بالمغرب سائق شاحنة أسبانياً وبحوزته ثلاثة أطنان من المخدرات مخبأة فى سقف الشاحنة وكانت عناصر الشرطة قد تمكنت خلال العام الماضى من ضبط ٢٦ طناً من المخدرات مهربة على متن عشر شاحنات للنقل.

■ هددت اليابان لبنان بوقف مساعداتها وتجميد مشاريعها الاستثمارية فى لبنان خصوصاً فى الجنوب ما لم تسلمها أعضاء «الجيش الأحمر اليابانى» كوزوموتو ورفاقه الأربعة المعتقلين فى لبنان بتهمة الدخول إلى البلاد بطرق غير شرعية.

■ كشف السفير الأمريكى فى لبنان ديفيد ساترفيلد النقاب عن أن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، مستاء جداً من رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك بالنسبة لعملية التسوية على المسار السورى، وأشار إلى أن كلينتون أعطى باراك مهلة معينة للعودة عن تصلبه وتهربه من المفاوضات وإلا سيضطر إلى اتخاذ موقف أمريكى قد يكون مفاجئاً لإسرائيل.



■ كلينتون

■ أكدت مصادر سياسية فى بيروت أن اغتيال «المقاومة الإسلامية» لكبير العملاء عقل هاشم بتفجير عبوة قرب منزله فى عمق الشريط الحدودى المحتل سيعجل بتصفية الميليشيات العميلة لإسرائيل، الأمر الذى يساعد الدولة العبرية على التخلص من هذه المشكلة التى تواجه قرار انسحابها من جنوب لبنان بالسرعة المطلوبة.

الحب وراء ٧٠٪ من الجرائم

■ كتب. محمد عيسى

«نار الحب والغيرة تجعل من المحبين قتلة ومجرمين أشد إجراما من غيرهم من محترفى الإجرام وذلك عند هجر أحد طرفى الحب طرفه الثانى».. هذا ما أثبتته دراسة بريطانية حديثة قام بها الدكتور ديفيد جيمس - أستاذ الطب النفسى فى جامعة رويال فرى البريطانية - والذى أشار فيها إلى أن من يهجر حبيبه أو حبيبته ويلجأ إلى علاقة حب مع طرف آخر، يترك حبيبه السابق فى حالة من الغضب والتفكير الدائم فى الإجرام وشعور «بالغيرة قاتل».. ويفسر الدكتور جيمس سبب تحول مشاعر الحب إلى مشاعر إجرام هو أن الارتياح لشريك الحياة والإحساس بأنهما شيء واحد وكلاهما ملك للآخر وروح الفدائية التى تسودهما أثناء علاقة الحب تنقلب إلى العكس تماما وتتحول إلى مشاعر إجرامية يحاول من خلالها مطاردة الآخرين للإيقاع بهم وإيذائهم، ويولد عنده شعور بعدم الإحساس بالأمان من الآخرين. ويؤكد الدكتور جيمس كلامه بأن ٨٠٪ من حالات المطاردة تقع بين المحبين السابقين وأن ١٤ من كل ٢٠ قضية فى بريطانيا تقع أيضا منها ٥ قضايا قتل و٤ قضايا محاولة قتل و٥ ضرباً وإيذاء جسدياً لحب سابق.. ومكمن الخطورة - كما يقول الدكتور جيمس أن ٧٠٪ من المحبين السابقين الذين تشير إليهم الدراسة يعتادون على هذه الجرائم بعد ذلك بشكل مستمر.

أمريكا.. تحارب البطالة.. بالتجنيد

■ كتبت. مروى مشالى

تعتزم وزارة الدفاع الأمريكية القيام بحملة إعلامية فى جميع أنحاء الولايات المتحدة تهدف إلى تشجيع الشباب للتقدم إلى الخدمة العسكرية وذلك فى إطار الحملة الأمريكية لمحاربة البطالة المتزايدة بين الشباب الأمريكى فى العامين الأخيرين. يذكر أن نسبة المتطوعين للخدمة العسكرية العام الماضى فى الولايات المتحدة انخفضت إلى ٨٪ من الشباب تحت ٢٠ عاما، وفى المقابل ارتفعت نسبة البطالة وبالتالى الجريمة بشكل مقلق. وقد صرح وزير الدفاع الأمريكى «وليام كوهين» أن حملة التشجيع هذه سوف تحمل طابعا فنيا جذاباً يلفت انتباه الشباب الأمريكى - الذى وصفه بأنه «شباب مرفه لا يعرف معنى الرجولة»! وأضاف أن الانضمام إلى صفوف القوات المسلحة بجميع أسلحتها «شرف نبيل». والطريف أن الطريقة الفنية «المبتكرة» للوزير الأمريكى تتمثل فى قيام الممثلة جوليا روبرتس بدعوة الشباب للتطوع.. بجانب قيام الممثل «توم كروز» بالتحدث عن الأفلام الحربية التى قام ببطولتها، بالإضافة إلى المخرج الأمريكى «ستيفن سبيلبرج».

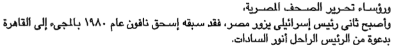
صورة قلمية

عيزر فايتسمان.. رئيس «تشريفاتى»

عندما أصبح رئيسا لإسرائيل ارتفع راتبه الشهرى إلى ٢٠ ألف شيكل «حوالى ٥ آلاف دولار»، ويزداد هذا الراتب بنسبة ٩ فى المائة كل سنة مقابل غلاء المعيشة.. وحسب لوائح الميزانية العامة فى إسرائيل فإن راتب رئيس الدولة يجب أن يزيد بمقدار شيكل واحد عن راتب رئيس المحكمة العليا.

والذى ينتخب رئيس الدولة فى إسرائيل هو البرلمان «الكنيست»، وبالتالى فإن الكنيست هو الذى يستطيع عزل رئيس الدولة. ولكن رئيس الدولة لا يملك سلطة حل الكنيست والدعوة إلى إجراء انتخابات جديدة، كما أنه لا يملك اختيار رئيس الوزراء أو عزله.. بل إنه ليس من حقه مغادرة البلاد فى أى رحلة خارجية إلا بموافقة الحكومة.

ذلك أن منصب الرئيس فى إسرائيل هو منصب شرفى، وهو «تشريفاتى» أكثر مما هو رئيس فصلاحياته صورية، ودوره هو التصديق على القوانين التى يقرها الكنيست دون أن يملك حق الاعتراض عليها، وهو يقبل أوراق اعتماد السفراء الأجانب بعد موافقة الحكومة عليهم، ويوقع الاتفاقات المبرمة مع الدول الأجنبية بعد إقرارها من جانب الكنيست ومسموح له بأن يستقبل الشخصيات الأجنبية الزائرة أو الوفود التى تمثل قطاعات الشعب فى الداخل، وبأن يصدق على تعيين رئيس المحكمة العليا ونائبه، وقضاة المحاكم الدينية، وهو يعين رئيس المحكمة العسكرية بناء على توصية رئيس الأركان، ومع ذلك فإنه له حق الاطلاع على محاضر جلسات مجلس الوزراء.



ومن حيث الترتيب يأتى فايتسمان السابع فى سلسلة رؤساء إسرائى. وكان عمه حاييم فايتسمان هو أول رئيس لإسرائيل وقبل أن يتم عاما ونصف العام فى دورة رئاسته الأولى جاء لزيارة مصر بدعوة من الرئيس حسنى مبارك، والتقى فى القاهرة بعدد من المفكرين والمثقفين ورؤساء تحرير الصحف المصرية، وأصبح ثانى رئيس إسرائيلى يزور مصر، فقد سبقه إسحق نافون عام ١٩٨٠ بالمجيء إلى القاهرة بدعوة من الرئيس الراحل أنور السادات.

كذلك فإن فايتسمان زار مصر مرة ثانية فى سبتمبر ١٩٩٧ ثم مرة ثالثة فى أبريل الماضى.. وفى جنازة العاهل الأردنى الملك حسين فوجيء الجميع بالرئيس الإسرائيلى يصافح نايف حواتمة رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وهى المصافحة التى قال البعض: إنها جاءت مصادفة وقال آخرون إنها كانت مرتبة من قبل بوساطة الدكتور أحمد الطيبى - عضو الكنيست والمستشار السياسى للرئيس ياسر عرفات - المهم أن هذه المصافحة أثارت غضب المتشددين فى كل من الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى.

وكان عيزر فايتسمان هو أول من فجر قضية الفساد، وذلك خلال المعركة الانتخابية لعام ١٩٧٧، وهو نفسه الآن موضع اتهام فى قضية فساد، وتلقى أموال بطريقة غير مشروعة.. ولو صحت هذه الاتهامات فإنه قد يضطر إلى ترك منصبه الشرفى أو «التشريفاتى».

متزوج من السيدة ريئوما وله ابنة اسمها ميخال تعمل ضابطة فى سلاح الطيران وزوجها أيضا ضابط طيار، أما الابن الوحيد للرئيس فايتسمان وكان اسمه شاؤول، فقد أصيب بجرح خطير فى حرب الاستنزاف ظل يعانى منه لعدة سنين ومات متأثراً به فى عام ١٩٩١ قبل أسابيع قليلة من مؤتمر مدريد الدولى للسلام فى الشرق الأوسط

وعن هذا المؤتمر قال فايتسمان: بدون السلام مع مصر ما كان من الممكن أن يتحقق سلام مع الأردن أو مع الفلسطينيين.

■ حسن فؤاد

زراعة «البرمجيات» فى الريف المصرى

■ كتب: جمال الكشكى



■ مصطفى عبدالقادر

قدم صندوق التنمية المحلية التابع لوزارة التنمية المحلية ٥٢٠ ألف جنيه قروضاً لجمعيات شباب المنتفعين من مشروع البرمجيات فى الريف المصرى، صرح بذلك اللواء مصطفى عبد القادر وزير التنمية المحلية وأضاف أن ذلك يجىء كخطة أولى لتنفيذ توجيهات الرئيس مبارك التى تهدف إلى تحويل المشروع القومى للنهضة التكنولوجية إلى واقع ملموس يهدف إلى بناء صناعة متقدمة للاتصالات والمعلومات تعتمد على فكر وعقول الشباب.

وأضاف الوزير أن فاعلية العمل ستبدأ فى محافظتى بورسعيد والفيوم وتتضمن إعداد برامج كمبيوتر خاصة لتدريب شباب الخريجين على اكتساب مهارات فى مختلف مستويات البرمجيات وخلق جيل قادر على تنمية فرص العمل غير التقليدية لشباب القرى من خلال تسويق منتجاتهم للسوق العربية والأجنبية.

كما أكد الوزير أيضاً على أنه تم وضع خطة كاملة لإدخال الحاسب الآلى فى كل أنحاء الريف المصرى مما يساعد فى دخوله عصر تكنولوجيا المعلومات ونشر الوعى الثقافى بين شبابه.

«جونتر جراس» مع الرئيس.. بدلاً من معرض الكتاب

■ كتب: إبراهيم فرغلى

فى الوقت الذى تجرى فيه الآن استعدادات الرئيس الألمانى «يوهانيس راو» لزيارة القاهرة خلال شهر مارس القادم تقرر أن يرافقه الأديب الألمانى الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٩ جونتر جراس. يأتى ذلك فى إطار الجولة التى سيقوم بها الرئيس الألمانى فى عدد من دول الشرق الأوسط خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٥ مارس القادم.



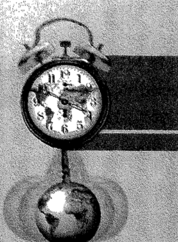
■ سمير سرحان

ويؤكد «جورج خورى» رئيس بعثة «صوت ألمانيا» المشاركة فى فعاليات معرض القاهرة للكتاب هذا العام أن قرار الرئيس الألمانى باصطحاب جونتر جراس تأكيد على تأثير العوامل الثقافية فى الربط بين الدول والشعوب. وأوضح خورى أن ضيق الوقت بين حصول جراس على الجائزة وموعد معرض القاهرة للكتاب حال دون تدبير لقاء للكاتب الألمانى مع جمهور المعرض فى القاهرة.

وكانت «صوت ألمانيا» قد أقامت ندوة فى معرض القاهرة للكتاب حول تاريخ النشر ومشاكل الكتاب العربى أسهم فيها كل من «بيتر فايتهرز» - مدير معرض فرانكفورت الدولى للكتاب - ود. سمير سرحان - رئيس معرض القاهرة الدولى للكتاب - وناصر جروس - مدير معرض بيروت - وإبراهيم المعلم - رئيس اتحاد الناشرين العرب.

وتناولت الندوة شئون النشر والجهود المبذولة لدعم الكتاب العربى فى معرض فرانكفورت خلال السنوات القادمة.

وأكد خورى أن هذه الجهود التى ستستغرق نحو خمس سنوات سيكون من شأنها انتشار الكتاب العربى والأدب العربى إجمالاً فى العالم على اعتبار الأهمية الكبيرة التى يتمتع بها معرض فرانكفورت للكتاب والذى يحضره الناشرون من كل أنحاء العالم وتجرى خلاله أهم الصفقات الخاصة بنشر الكتاب والنشر الإلكترونى فى العالم.



■ وزير الصحة الفلسطينى رياض الزعنونى أجرى محادثات فى الرباط مع عبدالرحمن اليوسفى رئيس الحكومة المغربية حول دعم العلاقات بين فلسطين والمغرب وتفعيل الاتفاقيات المبرمة المتعلقة بالمجال الصحى.

■ شبكة أوربت الفضائية بدأت استعداداتها لنقل مركزها الرئيسى من العاصمة الإيطالية روما إلى البحرين، الشبكة يعمل فيها ١٠٠٠ موظف من بينهم ٤٠٠ فى روما ولديها مكاتب إنتاج بالقاهرة والكويت وبيروت.

■ الفرقاطة المصرية توشكى ستزور البحرين الأسبوع القادم وعلى متنها طلبة ومعلمو وقائد الكلية البحرية. السفير المصرى بالمنامة محمد السيد عباس سيقيم حفل استقبال على ظهر الباخرة بميناء سلمان البحرينى.

■ اليوسفى

■ الفنانة المصرية نازلى مدكور، تقيم حالياً معرضاً للوحاتها فى جاليرى «الدكان» بالعاصمة البحرينية المنامة، المعرض يستمر ثلاثة أسابيع ويضم ٤٦ لوحة وهو أول معرض لها فى البحرين.

الحرب على السادات

إذا لخصنا القرن العشرين مصريا وعربيا، لاحتل الرئيس الراحل أنور السادات مقدمة العظماء العرب.. وهذا ليس من المبالغة أو النفاق.. فالرجل رحل.. بل إنه الشخصية العربية الوحيدة المظلومة مصريا وعربيا.. وإذا كنا نعرف بعض أسباب ظلمه من بعض المثقفين العرب.. فنحن لا نفهم كيف يظلمه بنو وطنه؟! ولا نعرف أكثر كيف يظلمه بعض زملائه من قادة ثورة يوليو؟ فالرجل ركّز جهده - فى كل سنوات حكمه الصعبة - لتصحيح خطايا ثورة يوليو وأولاها وأخطرها، وأكثرها جسامة هزيمة يونيو ١٩٦٧.. التى لا يمكن بل يستحيل أن نتجاوزها أو نعفو ونتسامح إزاءها.. والتى مُنِيَ بها الوطن لضعف القيادتين العسكرية والسياسية فى ذلك الوقت.. والصراع الخفيّ على السلطة بين جناحيهما.. حتى إن الشخصية التى تهاجم الرئيس السادات وتتهمه بأبشع الاتهامات، صورت الموقف بشكل مضحك.

فقد قسموا السلطة بين القائد السياسى المبهر، حيث تركوا له الميكروفون والجماهير... واستحوذ منافسه أو نائبه وقائده العسكرى، كما كنا نعرف، على صناعة القرار والسلطة الحقيقية. واستمر الرجل فى سخريته - وأعتقد أنه يسخر من نفسه - عندما ذهب إلى الرئيس الذى خرج لتوه من الهزيمة قائلا: «ولا يهمك ياريس.. فنحن وضعنا اليوم أفضل مما كنا عليه عند قيام الثورة..» وطلب منه أن يعتبر الهزيمة واحتلال سيناء والجولان والضفة الغربية والقدس، وكأن الثورة تبدأ اليوم!

حتى إن الرئيس راجعه قائلا: «كيف تقول ذلك وقد طفحنا «الكُوتّة» ١٥ سنة، ثم حدث الذى حدث!»

ولم أفهم، ولم يفهم كل من شاهد البرنامج التليفزيونى المضحك.. كيف يقول ذلك نائب رئيس الجمهورية الأسبق «حسين الشافعى» وأى وضع أفضل.. هل وضع البلد أم وضعهم هم فى الحكم؟

وعلى كل حال.. فالوضعان أسوأ.. فالبلد الذى يحكمونه، وقاموا بالثورة من أجله أصبح محتلا، وقناة السويس التى أُمِّمَتْ واستردوها لبلدهم بأخطر القرارات الثورية - أصبحت رهينة - وتوقفت الملاحة فيها، وتطاول علينا الأعداء والأصدقاء.

الهزيمة حدثت، وهم جميعا شركاء فيها، بمن فيهم الرئيس الراحل أنور السادات. لكن الذى يُميّز السادات عن الجميع، أنه صاحب قرار الحرب، وهو القائد المنتصر الذى عبر القناة بجنوده، ولعلنا الآن نفهم بوضوح لماذا أطلق الرئيس السادات - عندما تخلص من مراكز القوة - على ١٥ مايو ١٩٧٠ثورة التصحيح، فقد كانت مقدمة لقراره العظيم فى حرب ١٩٧٣، وعبور قناة السويس، وعبور الهزيمة، فمن غير الممكن أن يحقق انتصارا، وهناك صراع خفيّ على السلطة - كما حدث فى ١٩٦٧ - مثل قراره المميّز والوطنى بطرد الخبراء السوفيت. وبعد سنوات قليلة من وفاته سقط السوفيت، وأصبحوا كلهم جزءا من الماضى، وكأنه كان يستقرىء المستقبل، ويتحرك فى ضوئه وهَدْيِه.

إذا عدنا بالذاكرة لكى نستخلص عظمة الرئيس السادات ومكانته فى التاريخ.. فسوف نتوقف طويلا أمام هذه العبقرية الفذة. ولعل الشىء الوحيد المفيد الذى يحدثه كل من يتهمون السادات ويتطاولون على عظمته.. أنهم يذكروننا بفضل هذا القائد والسياسى المحنك. الذى خاض حربا عسكرية فى ظروف صعبة مع القوى الدولية المتحكمة.. التى كانت تستعد لكتابة حقبة جديدة من التاريخ بعد أن تهزم القوى الأخرى المنافسة والمناوئة لها فى مرحلة الحرب الباردة.

القائد السياسى الذى يعرف كيف يحافظ على جنوده فى الميدان ويحفظ لهم نصرهم العسكرى الفذ.

القائد الذى يقف ليس أمام إسرائيل، بل أمام أمريكا القوة العظمى المنفردة فى عالمنا اليوم، وينتصر انتصارا عسكريا حقيقيا.

أليس هو القائد الأسطورى؟ هذا هو السادات، وتلك هى الحرب وذلك هو الانتصار الذى كان يكفيه حتى يُخلَّد ويحتل مقدمة زعمائنا، فقدرة هذا الرجل وعبقريته وأمانته ومسئوليته أمام شعبه وأمته، جعلته يخطو بعيدا ويخاطر بتاريخه ومستقبله، فيشن وبجرأة حربا جديدة.. هى حرب السلام.. وينتصر، ويسترد أرضه.. ويحافظ على كل أراضى العرب، وفى مقدمتهم الفلسطينيون، فاتحا الباب لهم لإقامة دولتهم المستقلة بالمفاوضات. فى هذا الزمن الصعب كما تعرفون جميعا.

هذا القائد يتهمه بعض زملائه بالخيانة.. أليس هذا ظلما بيّناً؟ بعد ٢٠ عاما من حربه السلمية.. ذهب الكل إلى مائدة المفاوضات، بعد أن فهموا أخيرا وبعد طول معاناة.. مغزى قرار السادات بالذهاب إلى عقر دار العدو، وفرض السلام عليه.. لم نسأل من تخلَّفوا.. لماذا تخلفتم طويلا؟ ولماذا حاربتم السادات؟ ولكن نتهمه بالخيانة!

كيف ذلك؟! وأى ظلم يقع على هذا الزعيم الشهيد الذى راح ضحية وطنيته وأمته؟

هل الحرب الجديدة على السادات هى مقدمة لتسليم أمورنا للتطرف والمتطرفين..

انظروا جميعا حولكم.. لكى تعرفوا بدقة عظمة وعبقرية أنور السادات..





أسامة سرايا

المنطقة الإعلامية الحرة فتحت باب الجدل

هل سيأتى الدور على تخصيص الصحافة ؟

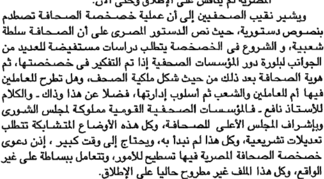
تطورات متلاحقة تشهدها الساحة الإعلامية فى مصر بشقيها الصحافة والإعلام فعلى المستوى الإعلام، تقرر إنشاء المنطقة الإعلامية الحرة وبدأت الإجراءات التنفيذية تعرف طريقها إلى أرض الواقع، وعلى مستوى الصحافة أصدرت محكمة القضاء الإدارى حكما ببطلان الفقرة «ب» من المادة ١٧ من قانون الشركات رقم ٣ لسنة ٩٨، التى تشترط تقديم موافقة مجلس الوزراء على تأسيس الشركة إذا كان غرضها أو من بين أغراضها العمل فى مجال إصدار الصحف أو البث التليفزيونى أو الاستشعار عن بعد، هذه التطورات التى حدثت فى أسبوع واحد، دفعت الكثيرين للتأكيد على أن المنطقة الإعلامية الحرة، هى بداية حقيقية لخصخصة الإعلام المصرى، وفى المقابل ثارت دعاوى أخرى بأن الدور على الصحافة المصرية، وستتم خصخصتها إن عاجلا أم آجلا، وهناك من دعا صراحة إلى الإسراع بهذه الخطوة استنادا إلى واقع يقول إن الخصخصة أو الاقتصاد الحر لابد أن يشمل جميع القطاعات بما فيها الصحافة، فهى الجناح الآخر للمعادلة الاقتصادية والسياسية.

■ أحمد عبد الحكم

نحن والعالم

هذا التوجه قوبل بعاصفة من الاعتراض من كبار الصحفيين وأساتذة الاقتصاد، وممن كانوا يشرفون على ملف الصحافة فى فترة من الفترات.

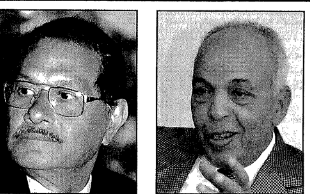
البداية على لسان إبراهيم نافع ـ نقيب الصحفيين ورئيس اتحاد الصحفيين العرب ـ الذى قال جازما: لم ترد خصخصة الصحافة تحت أى بند فى أية مناقشة، لا على الصعيد الرسمى، ولا على الصعيد النقابى.. صحيح أن الإمكانات الصحفية للمؤسسات القومية والحزبية تحتاج إلى دعم مالى كبير، وهذا الوضع هو ما دفع صحفاً ومؤسسات إعلامية عالمية للاندماج ، تحت مسميات كثيرة، ومن هذه الاندماجات ما يفوق خيال الكثيرين، خاصة الاندماج الأخير بين «تايم تيرنر» و«أمريكا أون لاين»، وصل حجمه إلى ٣٥٠ مليار دولار، وهذا الرقم الضخم يعادل ميزانية عدة دول، والمستقبل لهذه المؤسسات ماليا وعلميا لتواجه عصر المعلومات الخطير الذى يشكل تحديا كبيرا لنا جميعا، مرة أخرى يؤكد نقيب الصحفيين أن ملف خصخصة الصحافة المصرية لم يناقش على الإطلاق وحتى الآن.



ويشير نقيب الصحفيين إلى أن عملية خصخصة الصحافة تصطدم بنصوص دستورية، حيث نص الدستور المصرى على أن الصحافة سلطة شعبية، و الشروع فى الخصخصة يتطلب دراسات مستفيضة للعديد من الجوانب لبلورة دور المؤسسات الصحفية إذا تم التفكير فى خصخصتها، ثم هوية الصحافة بعد ذلك من حيث شكل ملكية الصحف، وهل تطرح للعاملين فيها أم للعاملين والشعب ثم أسلوب إدارتها، فضلا عن هذا وذاك ـ والكلام للأستاذ نافع ـ فالمؤسسات الصحفية القومية مملوكة لمجلس الشورى وبإشراف المجلس الأعلى للصحافة، وكل هذه الأوضاع المتشابكة تتطلب تعديلات تشريعية، وكل هذا لم نبدأ به، ويحتاج إلى وقت كبير ، إذن دعوى خصخصة الصحافة المصرية فيها تسطيح للأمور، وتتعامل ببساطة على غير الواقع، وكل هذا الملف غير مطروح حاليا على الإطلاق.

وبنفس المنطق يتحدث كامل زهيرى ـ نقيب الصحفيين الأسبق ـ مشيرا إلى ترحيبه بالمنطقة الإعلامية الحرة، إذا كان من شأنها تطوير وسائل الاتصال والإنترنت، وكل ما تهديه لنا ثورة المعلومات من تكنولوجيا، وهو ما يمكن أن ينعكس بدوره على توسيع مدارك الصحفيين ومعارفهم، ووسائل تنمية مهاراتهم، ومصادر معلوماتهم بما يفيد القارىء المصرى.

وقال مندهشا: ما يثير العجب والتساؤل فى الوقت نفسه هو، لماذا يلجأ



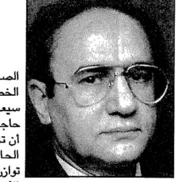
■ إبراهيم نافع ■ د.على لطفى

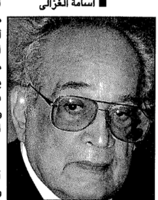
أصحاب رءوس الأموال إلى محاولات خصخصة أو شراء المؤسسات الصحفية القومية وبصراحة، لماذا يضع هؤلاء «نقرهم من نقر الصحف القومية؟» فهؤلاء يتناسون أن هذه المؤسسات عصارة مائة عام من العمل والفكر والجهد والنضال، فبأى أموال تقدر مؤسسات وصحف كالأهرام أو دار الهلال أو روزاليوسف، أو الجمهورية أو الأخبار، فكلها خلاصة جهد أجيال الصحفيين.

ويستطرد زهيرى محذرا من أن حرية الصحافة ستتعرض لضربة شديدة إذا احتكرها القطاع الخاص، وهو نفس الخطر الذى ستواجهه إذا احتكرتها الدولة، وبصراحة إذا تم الشروع فى خصخصة الصحافة ستتعرض قريبا لخطر سيطرة رأس المال عليها، وهو ما تعانيه أوروبا حالياً حيث يحتكر أصحاب الملكيات الكبيرة الصحافة.

ولم يفت زهيرى أن يؤكد على أن حرية الصحافة لا تعنى خصخصتها بالكامل، فالحرية الصحفية تعنى فى المقام الأول تعدد أشكال الملكية تدخل فيها الدولة والأفراد والمؤسسات الخاصة، كالأحزاب وغيرها، لكننى أعارض خصخصة الصحافة وبشدة لأنها ستضع مقادير مؤسسات صحفية عملاقة وصحف لها تاريخ محفور فى الوجدان والأذهان فى أيدى جهلاء لا يعرفون قيمة الاسم التجارى لهذه المؤسسات والصحف خلال عشرات السنين.

ويضيف قائلا: إذا كانت الخصخصة موضة هذه الأيام، فيجب أن تبقى


■ اسامة الغزالى


■ كامل زهيرى


■ صلاح عيسى

الصحافة بعيدا عن هذه التقاليع، لأن الخصخصة ليست الحل السحرى الذى سيعالج مشاكل الصحافة، نعم نحن فى حاجة لإصدارات صحفية جديدة بشرط أن تتم المحافظة على أشكال الملكية الحالية «قومية وخاصة وحزبية»، لأن توازن الملكيات يجنب المجتمع الكثير من الأخطاء والتداعيات، ولا يجب أن تنتقل ملكية الصحف القومية من الدولة إلى أيدى مغامرين لا يعنيهم سوى تعظيم الأرباح وزيادة رءوس أموالهم، وعلى كل من يريد إصدار صحيفة، فلندعه يصدرها، وينفق عليها، ويتعب و«يتبهدل» فيها، مثلما فعل أبوالفتح وتكلا وزيدان، ولا يجب أن يكون أصحاب رءوس الأموال هم الورثة للصحافة المصرية.

هذه المفاهيم والمبادىء يأخذها الكاتب الصحفى صلاح عيسى بمفهوم آخر، حيث يرى أن الواقع الصحفى والإعلامى فى مصر «مقلوب» وهناك تناقض واضح ويكشف عن هذا التناقض قائلا: كيف تقام فى مصر منطقة إعلامية حرة تشمل مطابع ومحطات بث فضائية وخلافه، فى الوقت الذى توضع فيه قيود قانونية وعرفية على إنشاء المطابع، فى حين أن المشروع الأول لدستور ١٩٢٣ كان ينص صراحة على حرية الصحف وإنشاء المطابع، ولا توجد حرية صحافة بدون حرية طباعة، والحكومة تصر على احتكار إنشاء المطابع، كما هى مصرة أيضا على احتكار العمل الإعلامى لدرجة أن القاعدة فى مصر أصبحت تقضى بأن يكون هناك «متن» حكومى وهوامش غير حكومية على هذا المتن، وهذا يتمثل فى أن تمتلك الحكومة أجهزة الإعلام الأكثر قوة، وتترك استثناءات ضيقة بإباحة امتلاك البعض لمحطات تليفزيونية وإذاعية، ويظهر هذا التناقض أيضا فى هامش الحرية المتاح للإعلام المصرى فى الداخل والخارج، فالصحف التى تصدر بلغات أجنبية وموجهة إلى الخارج، تتمتع بهامش أوسع من الحرية، لا تتمتع به الصحف المحلية، وأيضا القنوات التليفزيونية والإذاعية، الدولة بمعنى أدق تحتفظ لنفسها بنسبة ٩٠٪ من ملكية وسائل الإعلام، تليفزيوناً وصحافة.

ويتطرق عيسى إلى نقطة أخرى وهى حرية الإعلام التى لا تحتمل أكثر من خيار واحد، إما حرية أو لا حرية، وأية محاولة - فى تقديره للإصرار على سيطرة الدولة فى مجال الإعلام محكوم عليها بالفشل، وهذا الأمر يقتضى صراحة خصخصة الصحف القومية، وقد برزت هذه المطالبة فى المؤتمر الثالث للصحفيين، وفى أثناء أزمة القانون ٩٣ لسنة ٩٥، لكن الخلافات حول هذه القضية هى التى دفعت الكثيرين للمطالبة بتأجيل مناقشتها إلى وقت لاحق، ومن ساعتها لم يتم فتح هذا الملف حتى الآن.

والخصخصة إذا كانت شراً فى كل شىء، فهى خير كل الخير فى الإعلام، والإسراع فى خصخصة الاقتصاد، والإبقاء على الإعلام «رقص على واحدة ونص» وعلى حد قول عيسى، فمادمنا قد قبلنا بالخصخصة والسماوات المفتوحة، فلابد أن ترحل الدولة عن التليفزيون والصحافة والثقافة.

هذا الطرح يقابل باعتراض شديد من الدكتور على لطفى - الرئيس الأسبق لمجلس الوزراء والمجلس الأعلى للصحافة - فليس معنى الخصخصة من وجهة نظره، أن نبيع المؤسسات الصحفية القومية، وليس هذا الأمر مقبولا لا فى الفترة الحالية ولا مستقبلا، لأن القانون المصرى والواقع العملى يتيح ملكية الصحف بأشكالها - قومية وحزبية وخاصة - فلماذا إذن يصر البعض على أن يقصرها على شكل واحد أو شكلين؟ وما المصلحة فى خروج الدولة من ملكية الصحافة؟ وإذا كان مروجو دعوى الخصخصة يتعللون بخسارة المؤسسات والصحف القومية حاليا، فهذا الوضع لا يقتصر على مصر وحدها، لكن كثيراً من صحف ومؤسسات العالم الإعلامية تخسر، ولا يجب أن نعالج مشكلة بمصيبة، إذا أردنا علاج الخسائر، فعلينا البحث عن أسبابها ونعالجها، أيا كانت الأعراض، لكن خصخصة الصحافة المصرية مرفوضة تماما.

ويتناول هادىء للقضية، يتوقع د. أسامة الغزالى حرب - عضو مجلس الشورى وعضو مجلس نقابة الصحفيين - أن تعرض مسألة الخصخصة فى الصحافة نفسها على الساحة، إن عاجلا أم آجلا، لكن هذا لا يعنى حرمان الدولة من حقها فى أن تكون لها مؤسسات خاصة أو عامة فى الصحافة والإعلام، فإنشاء المنطقة الإعلامية الحرة لا يعنى خصخصة الإعلام كله، فإلى جانب الإعلام الرسمى ستوجد قنوات خاصة أخرى، وبالنسبة للصحافة هناك صحف خاصة، وإن كانت هناك قيود تشريعية فعلية تجعل صدور هذه الصحف صعباً نسبيا، وستقل بالتدريج، لكن خصخصة الصحافة القومية لا يمكن أن يحدث بالضرورة، يمكن - على حد قول د. الغزالى - أن يحدث تطوير فى شكل الملكية بتملك العاملين بها لجزء من أسهمها، لكن لن تنتهى بخصخصة هذه المؤسسات، لأن الصحافة أصبحت صناعة باهظة التكاليف، وانتعاش الصحف الخاصة فى سياق الظروف العامة للإعلام فى بلدنا صعب، وهو ما تواجهه الصحف الكبرى العالمية حاليا بالاندماجات، وفى مصر بالذات لا تُضخ أموال كثيرة لإصدار صحف أو قنوات خاصة، والحقيقة أن التمويل الهائل الذى تحتاجه الصحافة هو القيد الحقيقى، وإذا كان هناك من يطالب بخصخصة الصحافة، فما المنطق وراء خصخصتها بالكامل، لماذا لا تصدر جرائد خاصة إلى جانب الصحف القومية الكبيرة ذات التاريخ والجهد الهائل الذى أوصلها إلى حجمها الحالى؟

وبكلمات قليلة آثر الدكتور رفعت السعيد - عضو مجلس الشورى - أن يعبر عن رأيه فى هذه القضية الشائكة، حيث قال محتدا، من يقول بخصخصة الصحافة والإعلام؟ الإعلام والصحافة جزء من أمن النظام وأمن الدولة، الخصخصة أو الصحافة أو الإعلام تعنى أن الظهور والغلبة وإبداء الرأى سيكون لمن يدفع أكثر، هل يتصور أحد أن تتصدر حاكم دولة عربية أو أجنبية لمانشتات الصحف أو لشاشات التليفزيون المصرية، لأنه دفع لصاحب الصحيفة أو القناة التليفزيونية، ويتم تجاهل رئيس الدولة أو مسئوليها، ياسادة هذا تهريج سيحدث فعلا إذا تمت خصخصة الإعلام المصرى، ولسنا على استعداد للتهريج.

ملف الصحافة المصرية متخم بالقضايا والهموم، فليست الخصخصة هى القضية أو التحدى الوحيد الذى يواجهها، فقانون الشركات رقم ٣ لسنة ١٩٩٨، والذى يحظر تأسيس شركات خاصة لإصدار الصحف دون موافقة مجلس الوزراء، تشكلت ضده ما يشبه الانتفاضة، فقد أحالت محكمة القضاء الإدارى نص الفقرة «ب» من المادة ١٧ من القانون إلى المحكمة الدستورية العليا لشبهة عدم دستوريتها، حيث إن الدستور أناط بالمجلس الأعلى للصحافة دون غيره الموافقة على إصدار الصحف الجديدة، فى نفس السياق تقدم النائب أيمن نور بطلب إحاطة عاجل لرئيس الحكومة عن أسباب امتناع مجلس الوزراء عن الموافقة على إصدار صحف جديدة، والأكثر من هذا وذاك سيتقدم النائب المستقل أحمد طه بمشروع قانون بتعديل قانون الشركات رقم ٣ لسنة ١٩٩٨، ينص على إلغاء الفقرة «ب» من المادة ١٧ التى أثارت جدلا فى الوسط الصحفى مازال محتدما حتى الآن، ولعل فى كل هذه التطورات والإجراءات القانونية والبرلمانية ما ينزع فتيل الخصخصة الذى يحاول البعض تفجيره فى الوقت الراهن ■



■ أشلاء العمليات الأخيرة هل تعيد حسابات إسرائيل من جديد فى جدوى الانسحاب ؟

نحن.. والعالم

عمليات «حزب الله» أصابت العصب الأمنى لإسرائيل

المقاومة تستعيد زمام المبادرة

لم تكن العمليات الأخيرة فى جنوب لبنان، التى نفذتها المقاومة اللبنانية مجرد انتصارات جديدة تحققها المقاومة على جيش الاحتلال والمتعاملين معه، بل شكلت تطورا نوعيا لافتا فى عملها، وفرضت واقعا جديدا على الأرض، والأهم من ذلك الانعكاسات السياسية فى هذه المرحلة، بالغة الحساسية.

■ **بيروت. غسان مكحل**

العمليات التى كان أبرزها اغتيال العقيد عقل هاشم، الرجل الثانى فى ميليشيا العميل أنطوان لحد، الذى هو عمليا الرجل الأول فى الميليشيا، وقتل ثلاثة جنود إسرائيليين وجرح أربعة آخرين فى عملية واحدة، جاءت بعد فترة امتدت لأشهر من التراجع الواضح فى عمليات المقاومة، وكذلك فى مرحلة الجمود - الأزمة فى المفاوضات السورية - الإسرائيلية وعشية انعقاد الاجتماع حول المفاوضات متعددة الأطراف فى موسكو الذى تقاطعه سوريا ولبنان، وتعترضان عليه، مما يجعل توقيتها إنجازا بالغ الدلالة.

وكانت إسرائيل قد اتخذت فى خلال الأشهر الأخيرة من العام المنصرم، وتحديدا بعد وصول إيهود باراك إلى رئاسة الوزراء، سلسلة إجراءات فى جنوب لبنان، تستهدف التقليل إلى أقصى حد ممكن من خسائرها فى جنوب لبنان، بهدف زعزعة وضع المقاومة، واستعادة الهيبة لجيشها والإمساك مجددا بزمام المبادرة، ومن أجل حرمان سوريا ولبنان من ورقة تفاوضية رئيسية.

ونجحت هذه الإجراءات فى التقليل من خسائر الإسرائيليين، إلى درجة أن هذه الخسائر كانت العام الماضى الأقل منذ سنوات، إلا أن الواضح كان تزايد الخسائر فى صفوف الميليشيات العميلة، إذ أن من بين الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لحماية جنودها، تقليص نشاطهم وتحركاتهم فى الجنوب، وزيادة دور الميليشيات.

ومن بين تلك الإجراءات تقليص تحرك الدوريات والقوافل الإسرائيلية فى الجنوب، إلى حد الجمود والاعتماد على الإمداد الجوى بالمؤن والذخائر والدعم العسكرى للجنود بدلا من القوافل البرية التى كانت دائما أهدافا سهلة لعبوات وقصف ورصاص المقاومة. كما استبدلت إسرائيل عمليات الاشتباك البرى، بتكثيف الغارات الجوية بالطائرات والطوافات إلى درجة أنها باتت روتينا يوميا فى الجنوب.

وسمح هذا لباراك ولرئيس الأركان الجنرال شاؤول موفاز بالتباهى، بالنجاح فى خفض الخسائر، وفى انتزاع المبادرة من المقاومة، وبالتالى أخذ زمام الأمور فى منطقة الجنوب المحتل.

فالعمليات الأخيرة للمقاومة هى التى أعادت رفع تعداد الخسائر الإسرائيلية كماً ونوعاً، خصوصا أن بين القتلى رائدا إسرائيليا يقود قطاعا كاملا فى المنطقة، إضافة إلى عقل هاشم الرجل الأهم لإسرائيل فى جنوب لبنان، وأعادت زمام المبادرة إلى المقاومة، بعد أن صعقت إسرائيل بالجرأة التى تميزت بها العمليات الأخيرة، فالعملية ضد الجنود الإسرائيليين جرت فى وضح النهار، ومن دون خسائر للمقاومة، وتمت فى منطقة بالغة التحصين، والعملية ضد عقل هاشم تمت فى مزرعته فى بلدة دبين فى وسط المنطقة المحتلة، وهى البلدة التى تعتبر القلعة الأمنية الرئيسية للإسرائيليين وعملاء لحد.

وبلغت الجرأة حد النجاح فى تصوير العمليتين، وبث شريطين مسجلين عنهما بالتفصيل، مما يعنى أن المقاتلين لم يكونوا فى عجلة من أمرهم، وأن العمليتين نفذتا بتنظيم وتخطيط عالى المستوى، وعلق أحد الخبراء على عملية اغتيال عقل هاشم بالقول إن الإجراءات الأمنية فى دبين أشد منها فى تل أبيب نفسها، كون القرية تضم التجمع الأساسى للجيش الإسرائيلى فى جنوب لبنان، وكونها فى منطقة تعيش حالة حرب. ويعطى التوقيت الذى تمت به العمليتان الانطباع بالقدرة العالية لدى المقاومة على اختيار مواعيد توجيه ضربات معينة للإسرائيليين، خصوصا أن هاتين العمليتين قلبتا إلى حد بعيد الأجواء السياسية السائدة، فى مرحلة بدأت تظهر فيها ملامح

جهد إسرائيلى - أمريكى لمحاصرة سوريا سياسيا بقصد الضغط عليها لقبول الشروط الإسرائيلية فى المفاوضات. وربما كان أبرز دليل على أهمية اختيار التوقيت أن إسرائيل بدت عاجزة عن القيام برد فعل عسكرى عنيف، خصوصا فى الوقت الذى يجرى فيه اجتماع إطلاق المفاوضات المتعددة فى موسكو، إذ أن مثل هذا الرد كان يمكن أن يقوض الاجتماع، وأيضا التوجه الإسرائيلى لإعطاء الانطباع بإمكانية التقدم فى العلاقات مع دول عربية، حتى من دون تحقيق تقدم على المسار السورى أو الفلسطينى.

وبالنسبة إلى التوقيت فإن العمليتين الناجحتين حدثتا فى وقت عاد فيه التشدد الحاد إلى الموقف الرسمى الإسرائيلى بالنسبة إلى سوريا ولبنان، على أساس انخفاض الضغط العسكرى على الإسرائيليين فى جنوب لبنان، وبالتالى فإن التطورات الأخيرة أعادت طرح مسألة الانسحاب من جنوب لبنان بقوة، وهو انسحاب يصعب أن يتم، من دون اتفاق مع سوريا وضمانات رسمية سورية ولبنانية. وكان هذا واضحا فى التصريحات السياسية الإسرائيلية التى صدرت عقب العمليتين، ومن التظاهرات التى نفذتها جماعات السلام ومنه حركات الأمهات الأربع التى تبذل جهودا منذ سنوات من أجل إقناع الحكومة الإسرائيلية بالانسحاب من لبنان.

كما أن جرأة ودقة العمليات قللت من احتمال الانسحاب من دون اتفاق، إذ أن هذا المستوى العالى من التقنية العسكرية الذى ظهر فى العمليتين، لابد أن يثير خشية المخططين الإسرائيليين من وجود قدرة واضحة على العمل وراء الحدود، فى حال أرادت المقاومة ذلك، وقررت سوريا عدم التدخل.

وربما ساعدت العمليتان والتخوف من عمليات مماثلة مقبلة، إسرائيل على إعادة النظر فى موقفها الضمنى بأن حجم الخسائر فى لبنان يبرر الانسحاب من الجنوب اللبنانى، لكنه لا يبرر الانسحاب من الجنوب، ومن الجولان السورى المحتل. الذى لم يكلف إسرائيل الاحتفاظ به أى خسائر حتى الآن، بالطبع ما عدا الخطر من اندلاع حرب فعلية مع سوريا، وهو الخطر الذى تراه القيادة الإسرائيلية مستبعدا فى المرحلة الحالية، أساسا بسبب ميزان القوى بين الدولتين، وتغير الظروف الدولية، وخسارة سوريا الداعم العسكرى الأساسى لها.

يضاف إلى ذلك أن مثل هذا التوتر فى جنوب لبنان، يجعل من الصعب على إيهود باراك الإبقاء على الجمود فى المفاوضات مع سوريا، كما أنه لابد أن يشكل حافزا للأمريكيين لمضاعفة الجهود الدبلوماسية من أجل إيجاد سبيل لإعادة السوريين والإسرائيليين إلى طاولة المفاوضات.

ويظهر كلام باراك فى اليوم الثانى على العملية - التى قتل فيها الجنود الإسرائيليون، بأنه سيعمل على تخفيض التوتر فى جنوب لبنان، وأن عمليات المقاومة الأخيرة ليست مرتبطة بالضرورة بالمفاوضات - توجها من أجل إيجاد مخرج للجمود فى المسار السورى، خصوصا أن هذه التصريحات التى أدلى بها فى أثناء جولة فى جنوب ولبنان المحتل، جاءت بعد يوم من إطلاقه تهديدات بالغة العنف ضد سوريا واللبنانيين، وأيضا التهديد بوقف المفاوضات مع سوريا.

ومع أن هذا التغير فى اللهجة قد يعنى بحسب محللين، أن إسرائيل ليس لديها رد جدى على العمليات سوى تصعيد القصف ضد لبنان الذى بات روتينيا خصوصا وأن حزب الله تحدى الإسرائيليين بأن يردوا على عملياته متوعدا إياهم مما أعطى الانطباع بأن رد المقاومة هذه المرة سيكون بالعودة إلى قصف الكاتيوشا ضد المستوطنات الإسرائيلية وبكثافة وبمدى أطول من السابق، وبضربيات نوعية إلا أن التطورات قد أعطته الحجة فى مواجهة المعارضة الداخلية، من أجل تسريع الحل مع سوريا، التى ترى إسرائيل أنها وحدها القادرة على كبح حزب الله، وعلى ضبط الأوضاع فى لبنان.

ومما يزيد فى هذا التوجه أن باراك يبدو أمام واحد من خيارين إما إعادة إطلاق المفاوضات، وهو ما قد يؤدى إلى خفض التوتر فى جنوب لبنان، أو المغامرة بالتصعيد، وهو ما يبدو أن المقاومة وسوريا مستعدتان له، مما يحمل فى طياته مخاطر تفجر واسع فى المنطقة، قد يعيد خلط كل الأوراق، ويقوض الجهود السياسية لكل من إسرائيل والولايات المتحدة، أو على الأقل يتسبب فى عرقلتها بشدة.

وربما كانت عملية اغتيال عقل هاشم أحد أبرز الأسباب وراء هذا التوجه المحتمل إذ أن هاشم كان الحلقة الأساسية فى البنيان الأمنى الإسرائيلى فى الجنوب، فهو من مؤسسى الميليشيات ومن رجالات إسرائيل منذ أكثر من عشرين عاما، إلى درجة أن أحد المحللين الإسرائيليين قال فى معرض شرحه لانعكاسات الضربة إن إسرائيل يمكن أن تغير عشرين ضابطا فى جنوب لبنان لكن من الصعب للغاية عليها إيجاد بديل لعقل هاشم الذى كان أكثر الموثوق بهم لديها، والشخص الذى يمسك بأبرز الأمور الأمنية وبزمام الميليشيات، إضافة إلى معرفته بدقائق الأمور فى المنطقة وعلاقاته مع مختلف القوى والوجهاء والطوائف وقد أجمع المحللون والمعلقون على أن اغتيال عقل هاشم فى معقله وفى مزرعته سيؤدى إلى انهيار ميليشيا جيش لبنان الجنوبى التى كانت قد تلقت فى العام الأخير ضربات هائلة وخسائر لا تحتمل ومقتله قد يعطى أعضاء الميليشيات الانطباع بانعدام الحماية وغموض المستقبل ناهيك عن كون هاشم الشخص الوحيد الذى كان قادرا على لملمة صفوف الميليشيا فى كل مرة تعانى فيها هزات وضربات وهذا ما يفسر الغضب الشديد الذى أصاب الإسرائيليين لمقتله إلى درجة إقدام باراك فى أثناء وجوده فى القاهرة على توجيه تهديدات مباشرة إلى لبنان وفى قيام الرئيس الإسرائيلى عازرا فايتسمان وكبار المسئولين السياسيين والعسكريين بتقديم التعازى للعميل أنطوان لحد ولعائلة هاشم، وحتى إن باراك زار لحد معزيا.

وعلى الرغم من أن احتمالات التصعيد مازالت عالية فى جنوب لبنان، إلا أن سلسلة اعتبارات وظروف دولية تجعل ذلك مستبعدا، إلا إذا تعرضت إسرائيل لضربة أمنية قاسية جديدة، وربما اتجهت الأمور حاليا لإعطاء الدبلوماسية فرصة بعد أن ساعدت العمليات فى إعطاء دمشق وبيروت المجال لتسجيل نقطة قوية سياسيا وعسكريا، وهو ما انعكس بوضوح على الساحة السياسية فى الشرق الأوسط فى الأيام الأخيرة.

ببساطة!

■ قبل القانون الجديد كانت العروس تطلب مهراً كبيراً ومؤخر صداق أكبر حتى يفكر العريس ألف مرة إذا فكر فى الطلاق، وبعد القانون سوف يصر العريس على دفع مهر كبير حتى تفكر العروس ألف مرة إذا فكرت فى خلعه!

■ فى برنامج مشوار العمر لتليفزيون المستقبل رأينا بنازير بوتو متألقة، صريحة، بسيطة، نموذجاً للمرأة المسلمة حين تفكر وحين تحكم وحين تتجاوز تخلف أمة وهى تكشف أن الغرب لا يريد النموذج العصرى للحاكم العام، وعلى العكس تماماً كانت المذيعة جيزيل خورى مختالة بنفسها وأسئلتها السخيفة ويبدو أن الثقة الزائدة تتحول إلى غرور رخيص!

■ لا تزال أمريكا تعاقب العراق منذ ١٠ سنوات على احتلاله الكويت ٦ أشهر، بينما تكافىء إسرائيل وتدفع لها التعويضات على احتلالها الأراضى العربية منذ نصف قرن!

■ قبل العولمة كان المواطن الأمريكى أغنى من نظيره فى دول العالم الثالث بعشرة أمثال، والآن أغنى منه بعشرين مثلاً فى ظل العولمة!

■ منذ عدة سنوات كان هانز بليكس المشرف الجديد على نزع الأسلحة العراقية فى القاهرة وسألناه عن الأسلحة النووية التى تمتلكها إسرائيل ويومها كان رئيساً للوكالة الدولية للطاقة النووية، ورد قائلاً إسرائيل ليست عضواً فى الوكالة ولم توقع والشىء الوحيد الذى اجتمع عليه العرب أنهم جميعاً وقعوا!

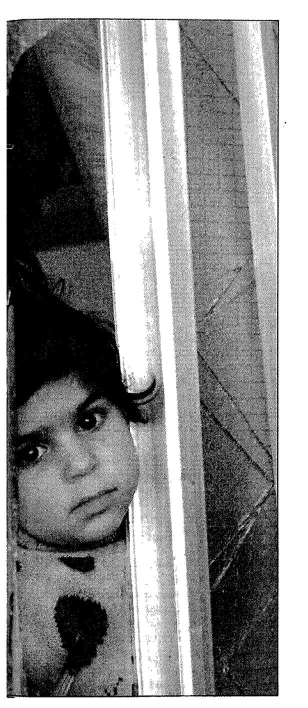
■ صمود الشيشان حتى الآن أمام الترسانة العسكرية الروسية إدانة بالغة لكل المناضلين العرب!

■ فى سوريا كما فى مصر هناك حزب اسمه «الحزب الوطنى الديمقراطى» ولو كانت الأسماء تشترى لأسموه ......!

■ المجاملات والشللية والمحاسيب والأنصار أهم عناوين معرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام.. الذى جاء باردا كالطقس!

سيد على

الملف



■ أطفالنا فى الداخل يجنون ثمار السلام المر

فلسطين الطبيعية مقسمة الآن من منظور الحركة الإسلامية بين سلطتين: سلطة مغتصبة لفلسطين داخل الاراضى المحتلة عام ١٩٤٨ «إسرائيل» وسلطة «مُفرِّطة» داخل مناطق الحكم الذاتى «الضفة وغزة» وفى وجود السلطتين فإن مستقبل فلسطين فى خطر ومن هنا يصعب تصور توقف كفاح الحركة الاسلامية لإنقاذ فلسطين من منطلق واحد هو المنطلق الإيمانى أو القرآنى الذى لا يقر بأن فلسطين قابلة للمساومة فهى أرض مباركة لا يملك أى فلسطينى أو عربى أو حتى مسلم أن يتصرف فيها فهى كما يقول فقهاء وعلماء وفصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية «أرض وقف» غير قابلة للتصرف. وفق هذا التصور كيف ستتعامل فصائل حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية فى المستقبل القريب للدفاع عن فلسطين، كل فلسطين إذا استقرت السلطتان الإسرائيلية والفلسطينية على اتفاقات سلام نهائية، وأرست أمرا واقعا يمكن اعتباره مفرطا فى حقوق مشروعة للشعب الفلسطينى؟. هل يمكن أن تستمر المقاومة وتتواصل بنفس الأدوات أم سوف تبتدع أدوات جهادية جديدة للحفاظ على هذه الحقوق؟ وماهى؟ وهل سيبقى هدف تحرير فلسطين قائما بعد توقيع الاتفاقيات النهائية؟

لقد اقترب موعد طرح الأسئلة الكبرى أو الاستراتيجية مع العودة إلى المفاوضات الإقليمية من ناحية وبدء مفاوضات المرحلة النهائية من ناحية ثانية، ثم دخول السوريين والإسرائيليين مرحلة متقدمة من ناحية ثالثة. فالقضايا الجوهرية المتعلقة بمستقبل فلسطين من التفاوض مازالت أسيرة مستقبل مفاوضات المرحلة النهائية، ومع كل تقدم سواء كان سلبياً «لمصلحة إسرائيل» أو كان ايجابياً «لمصلحة الفلسطينيين» فى هذه المفاوضات فإن ملامح فلسطين المستقبل تتحدد أكثر مع اقتراب حسم القضايا الأساسية فى المفاوضات الأخرى: المفاوضات الاقليمية والمفاوضات السورية الإسرائيلية.

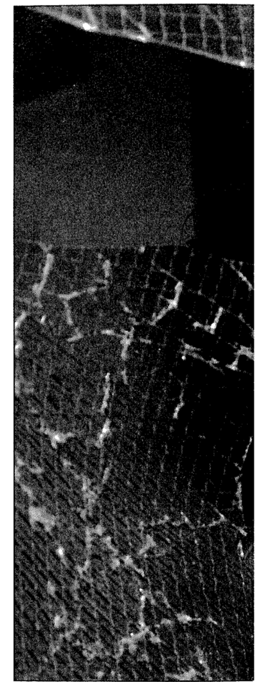
فى هذا الوقت بالذات يتركز الاهتمام على موقف المقاومة الإسلامية الفلسطينية من مشروعات التسوية الحالية، التى سوف يمتد أثرها حتما إلى تهديد وجود هذه المقاومة ذاتها.

الأنباء الأخيرة التى ذكرت وجود نوايا لدى ايهود باراك لتصفية نحو مائة من قيادات حركة الجهاد الإسلامية فى فلسطين قبيل توقيع الاتفاقيات النهائية مع السلطة الفلسطينية، مؤشر على جدية هذا التهديد، وقد حرصنا فى هذا الملف على الوصول إلى إجابات صريحة حول مجمل هذه التساؤلات التى تتعلق بمستقبل فلسطين، وموقف فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية من الحلول المحتملة. فالملف يضم قادة أهم هذه الفصائل: الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ «إسرائيل» وحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

أعد الملف

مع إقتراب موعد التسويات النهائية

المقاومة الإسلامية الفلسطينية تواجه التحدي



رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر:

دخول الكنيست حرام والكفاح المسلح مستبعد

استطاعت الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر فى فلسطين المحتلة قبل ١٩٤٨ أن تفرض وجودها وحضورها القوى سياسيا واجتماعيا داخل «إسرائيل» بالرغم من كل ألوان الحصار التى تفرضها سلطات الدولة العبرية المجحفة فى تطرفها الأيديولوجى.
ولكن ما طبيعة الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر، أى داخل إسرائيل»، ملامحها، واقعها، والتحديات التى تواجهها؟ وما رؤيتها لحكومة باراك.. والجهاد والكفاح المسلح؟ وهل ترتبط بعلاقات مع حماس؟.. كل هذه الأسئلة وغيرها طرحتها «الأهرام العربى» على الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨

■ حاوره فى الدوحة. العزب الطيب الطاهر

بداية أود أن نتعرف على واقع الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر.. ملامحها، أهدافها وأنا أعلم أنك بذلت جهودا ضخمة وتعرضت لمعاناة شديدة من أجل بلورة هذه الحركة وتجسيدها فى الواقع؟

إن الحركة الإسلامية هى مشروع حضارى إسلامي انبثق فى مطلع السبعينيات وهو يهدف أولا إلى الحفاظ على الشخصية الإسلامية فى كيان جماهيرنا الفلسطينية وثانيا الحفاظ على الانتماء بكل أبعاده: البعد الإسلامى.. العمق العربى.. الارتباط الوطنى . بحيث إن هذه الأبعاد الثلاثة تبقى قوية وحية فى فكر وسلوك جماهيرنا الفلسطينية فى الداخل.. إضافة إلى ذلك فإن الحركة الإسلامية تهدف إلى بناء المؤسسات المختلفة التى تسعى إلى الحفاظ على حقوقها اليومية فى الداخل فضلا عن العمل على صعيد تربية وبناء الشخصية المسلمة الواعية.

ولكى أوضح أفكارى أشير إلى بعض الأمثلة التى تجسد هذه الأهداف فهناك مؤسسات عدة تعنى بداية بواقع المقدسات والأوقاف الإسلامية كجمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية التى تهدف إلى الحفاظ على المقدسات وتحريرها وإعمار المساجد التى تحولت بعد نكبة ١٩٤٨ إلى خمارات ومطاعم ومتاحف..

يبدو لى من خلال هذا الاستعراض أن الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة فى ١٩٤٨ ذات طابع اجتماعى بالدرجة الأولى هل هذا التفسير صحيح؟

قطعا لا.. فالحركة الإسلامية لها دورها السياسى الواضح والبارز فأنا شخصيا أشغل منصب رئيس بلدية أم الفحم على مدى ثلاث دورات بالانتخاب وليس بالتعيين وقد انتخبت لأول مرة فى العام ١٩٨٩ ثم فى أواخر ١٩٩٤ وأخيراً للمرة الثالثة فى العام ١٩٩٨ فضلا عن ذلك أنا عضو فى لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية الفلسطينية وهى تعنى بكل القضايا من أرض وتعليم ومسكن والحقوق اليومية ومواجهة خطر مصادرة الأراضى وهدم البيوت ومصادرة المقدسات كذلك أنا عضو فى اللجنة القطرية للسلطات المحلية العربية التى تعنى بتوفير الحقوق اليومية للجماهير الفلسطينية داخل الخط الأخضر بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان.. ومن خلال هاتين اللجنتين على سبيل المثال وليس الحصر نمارس فعالياتنا السياسية كجزء لا يتجزأ من هم الجماهير العربية وطموحها ووحدة صفها لكى تتمكن من مواجهة التحديات المصيرية التى تحيط بها ونحن جزء من كل هذه المواقف السياسية اليومية والمصيرية التى تتعلق بوجودنا فى أرضنا وحقنا الشرعى الكامل فى الحفاظ على بناء حياتنا بشكل حضارى.

كيف تنظر السلطة الصهيونية إلى الحركة الإسلامية؟

ليس سرا أن أقول لك إن المؤسسة الأمنية تعتبر الجماهير العربية عامة خطرا استراتيجيا وذات النظرة تتعامل بها مع الحركة الإسلامية، ووفق هذه النظرة هناك تجليات تجسد هذه الرؤية للحركة الإسلامية.. فهذه الحركة تعمل ولكنها فى الآن ذاته تتعرض لمضايقات كثيرة جدا، على سبيل المثال فإن أعدادا من أبناء الحركة تم فصلهم من المساجد، كما يتعرض طلاب كلية الدعوة والعلوم الإسلامية للتعنت فى ميادين العمل وفصلهم من المدارس كذلك تتعرض الحركة إلى إغلاق بعض مؤسساتها فقد تم إغلاق جمعية الإغاثة الإسلامية وجمعية رعاية اليتيم والسجين.. وهناك محاولات لضرب

ـــات الحاسمة

الملف

نحن والعالم

جمعية الإغاثة الإنسانية، وكذلك ضرب بعض المؤسسات الاقتصادية للحركة، بالإضافة إلى ذلك يتعرض أفراد الحركة إلى مضايقات أمنية قبل إجراء التحقيقات.

لماذا الانقسام فى الحركة الإسلامية وما موقف الحركة من النواب العرب الإسلاميين فى الكنيست الصهيونى؟

هناك اجتهادات فى الحياة وفى نهاية الأمر قد لا يتسع الموقف الواحد لأكثر من اجتهاد.. من المنطقى أن يعبر الموقف عن اجتهاد واحد ولذلك اختار البعض أن يكون له موقف آخر واجتهاد مغاير وهذا الأمر أدى إلى وجود انشقاق فى الحركة الإسلامية ففريق اتجه إلى الكنيست عبر ائتلاف مع القائمة العربية الموحدة وهناك حتى الآن ممثلان عن الطرف الإسلامى الذى اختار دخول البرلمان الإسرائيلى، وليس سرا أن الطرف الآخر من الحركة الإسلامية ظل محافظا على دوره السياسى ولكن من خارج اللعبة البرلمانية ومع كل هذا التباين فى الاجتهادات فإن أجواء العلاقة مع هذا الطرف الذى اتجه إلى الكنيست تتسم بكل مودة وتفاهم.

ولكن البعض من داخل الحركة الإسلامية اعتبر دخول بعض الإسلاميين نوعا من الخروج عن الإسلام؟

بالقطع هذا غير صحيح.. ونحن رفضنا بالفعل دخول هؤلاء إلى الكنيست الإسرائيلى لكن ليس من حقنا أن نخرج أحداً من الدين فليس ضمن أطر تفكيرنا أو خطابنا الإسلامى أن نخرج مسلما عن دينه.. إنما القضية بوضوح وصراحة تتمثل فى أننا لا نقدم رأينا على مفهومنا الإسلامى فالمفهوم الإسلامى أو لا ثم الاجتهاد الذى يتحرك ضمن دائرة المفهوم الإسلامى.

هل دخول الكنيست يتنافى مع المفهوم الإسلامى حسب رؤيتكم؟

ليس فى رأينا فنحن لسنا أصحاب اجتهاد حتى نعطى أنفسنا حق الاجتهاد لنقول: نعم أولا، وليس سرا.. أن أكثر من خمسين من كبار العلماء المسلمين وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى حرموا دخول البرلمان الإسرائيلى.. إننا قبل أن نكون أصحاب رأى نحن أصحاب التزام وفقا للمفهوم الإسلامى وعلى هذا الأساس نحدد موقفنا هذا من جهة، من جهة ثانية نحن لا نؤمن بسياسة القفز فوق المواقف، بمعنى أننا إذا بدأنا خطوة ما لابد من تقييم نتائجها قبل أن نبدأ الخطوة التالية.. فالحركة الإسلامية دخلت معركة السلطات المحلية ونجحت فيها، ولكن لم تقم بعملية تقييم شاملة لهذه الخطوة حتى يتم التفكير فى الخطوة التالية: دخول الكنيست الإسرائيلى.

قبل أن نستطرد فى هذا الأمر: أسألك عن عدد المجالس المحلية التى نجحت الحركة الإسلامية فى السيطرة عليها؟

■ تجاوزات إسرائيل تثير المشاعر الفلسطينية

نحترم اجتهادات «حماس» لكننا نتحرك وفق معطياتنا

نرفض العنف كوسيلة للتعبير عن المشروع الإسلامى

هناك مدينة أم الفحم.. ومدينة «تمرا» وقرية كفر قاسم «وكفر برا» وجلجولية فضلا عن عشرات السلطات المحلية التى يوجد فيها أعضاء عرب.

وقد دعونا الأطراف الأخرى فى الحركة الإسلامية إلى تقييم مرحلة السلطات المحلية إلى أى مدى نجحنا أو فشلنا فيها ثم بعد ذلك نحاول أن نفكر فى موضوع آخر كخطوة جديدة تتمثل فى دخول الكنيست الإسرائيلى.

وثمة سؤال نطرحه على هذه الأطراف: لماذا نجرب ما جربه الآخرون وفشلوا فيه؟ لماذا نعود إلى هذه التجربة ونكرر ذات الفشل؟ بمعنى أن هناك تجارب لبعض الأحزاب العربية فى دخول البرلمان الإسرائيلى لكنها فشلت وهو ما أضعف من وجودها وحضورها وثقة الجماهير فيها حتى أصبحت تتهم بأنها تسعى فقط إلى المنصب والمكسب الحزبى وليس إلى خدمة الجماهير العربية.. إننا نقول: لماذا لا نستفيد من هذه التجربة دون أن نقع فى أخطائها وسلبياتها هذا ما نطرحه فى إطار تفكيرنا فى هذا الموقف؟

هل أفهم من ذلك أن رفضك دخول الكنيست هو رفض لتكريس شرعية السلطة الصهيونية أو بصيغة أخرى إقرار شرعية الكيان الصهيونى؟

اجتهادنا فى هذا الخصوص مبنى على مرتكزين الأول: التزامنا بالمفهوم الشرعى

الثانى: القضايا التى تعتبر مؤيدة للموقف الشرعى الذى نتمسك به على هذا الصعيد وتدعم رؤيتنا لعدم دخولنا إلى حلبة لعبة البرلمان.

لكن بعض النواب العرب يرون أن وجودهم فى الكنيست ولجانه من شأنه أن يخفف من حدة التطرف الصهيونى ضد عرب ١٩٤٨؟

إننا نتعامل مع المسألة من حيث الوزن النوعى لدور النواب العرب فى الكنيست وأستطيع أن أؤكد لك أن غالبية المنجزات التى تحققت فى مسيرة الجماهير العربية بالداخل تمت بوسائل نضال جماهيرى وشعبى بعيداً عن الكنيست.

دعنى انتقل إلى رؤيتك لحكومة باراك الجديدة هل عرب الداخل يبدون تفاؤلا بهذه الحكومة ورئيسها بنفس القدر الذى أبداه عرب الخارج؟

إن واقع الحال يغنى عن المقال فلو نظرنا إلى الممارسات التى أقدمت عليها حكومة باراك ومن قبل الأقوال والتصريحات التى أعلنها ومازال يعلنها فإن النتيجة لن تكون فى صالح التفاؤل مطلقا لقد ضج العالم العربى واعتبر ذلك خرقا شنيعا عندما قام «نيتانياهو» بمشروع استيطان «جبل أبو غنيم» وعلى إثر ذلك توقف نيتانياهو وجمد المشروع أما باراك فإنه ينفذ المشروع على قدم وساق والسؤال ما الذى يحدث؟

وفيما يتعلق بموقف باراك من المفاوضات الأخيرة بخصوص تنفيذ اتفاق واى بلانتيشن والشروط التى فرضها على الفلسطينيين للبدء فى تنفيذ هذا الاتفاق فإنه لا يدفع بالمرة إلى التفاؤل.

ما طبيعة علاقة الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر مع حركة حماس فى الطرف الآخر من الأرض الفلسطينية؟

لا أذيع سراً.. إذ قلت إن لنا علاقات مع كل الشعب الفلسطينى بالأراضى المحتلة فنحن جزء من هذا الشعب كما أنه ليس سرا أنه يهمنا مصير هذا الشعب الفلسطينى لأننا من أبنائه.

وما نطمح إليه هو أن يبقى هذا الشعب ضمن بيت واحد له سقف يندرج تحته كل أبناء الشعب الفلسطينى

أنا أقصد هل لك أى علاقات تنظيمية مع حماس أو أن ثمة تنسيقا متبادلا بين الحركتين؟

إن لحركة حماس اجتهاداتها التى تستقيها من فهمها وقراءاتها للواقع والظروف التى تمر بها ونحن فى المقابل لنا اجتهاداتنا التى نستمدها من فهمنا الإسلامى وقراءاتنا للواقع والظروف التى تختلف بالتأكيد عن الظروف التى تعيشها حماس.

إذن كيف تتعاملون مع مسألة «الجهاد» هل لك منظور خاص لها فى ظل وجود هيمنة السلطة الصهيونية؟

إذا أردت رأيى فى الجهاد كركن من أركان المفهوم الإسلامى الشرعى فمن الواضح أن الجهاد بتعريفه الواسع ماض إلى يوم الدين والمتمثل فى بذل القوة الممكنة لنصرة الإسلام وقد تكون القوة اقتصادية أو علمية أو دعوية أو قوة بناء وتربية أخلاقية أو قوة سياسية وقد تكون بالمفهوم التقليدى لكلمة الجهاد والمتمحور فى القوة العسكرية.. إننا نتبنى طرق الجهاد التى توافق الظرف الذى نعيشه ■

الدكتور رمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين، واحد من أهم العقول السياسية والفكرية على ساحة فلسطين اليوم، فهو ليس مجرد أمين عام لتنظيم مسلح، بل هو أستاذ للاقتصاد وباحث فى العلوم السياسية وشاعر والكلمة عنده تساوى طلقة رشاش، ولد فى حى الشجاعية فى قطاع غزة (وهو أشهر أحياء الانتفاضة الفلسطينية) عام ١٩٥٨، درس الاقتصاد فى جامعة الزقازيق فى مصر شارك الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى فى تأسيس نواة حركة الجهاد الإسلامى فى مدينة الزقازيق ثم فى قطاع غزة، وشاركه فى كل مراحل التأسيس والانطلاق. درس (شلح) الاقتصاد فى جامعة درم بإنجلترا وحصل على الدكتوراه فى الاقتصاد الدولى فى عام ١٩٩٠، وأسس مركز دراسات الإسلام والعالم فى تامبا فى ولاية فلوريدا فى الولايات المتحدة ودرس العلاقات الدولية فى جامعة فلوريدا فى نفس الوقت (١٩٩١. ١٩٩٥) تولى قيادة (حركة الجهاد) عقب استشهاد د. فتحى الشقاقى مؤسس الحركة يوم ١٩٩٥/١٠/٢٦ والذى اغتاله الموساد الإسرائيلى فى مالطا فى أثناء عودته من ليبيا التى كان يزورها لبحث قضية المبعدين الفلسطينيين وقتذاك.

«الأهرام العربى» حاورت د. شلح حول قضايا عديدة، وهنا نص الحديث.

■ أجرى الحوار: أسامة عبد الحق



■ د. رمضان شلح

.. والأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين يؤكد :

التنازل عن القدس سيولد الانفجار الكبير

كيف تقيمون إعادة استئناف المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، وما تأثير ذلك على وجودكم وبقية فصائل المعارضة الفلسطينية فى دمشق؟

المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، كعنوان، موجودة منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١، ورغم توقف هذه المفاوضات لفترة طويلة كان من المتوقع أن تستأنف فى مرحلة ما، لأن الأطراف الداعمة لعملية التسوية، ولاسيما الولايات المتحدة لا يمكن أن تتنازل عن هذه العملية، وهى حريصة على استمرارها، لكن بالمواصفات والشروط التى تضمن مصلحة إسرائيل أولا وكان واضحاً خلال الفترة التى توقفت فيها المفاوضات أن إسرائيل كانت تماطل وتراوغ فى محاولة للتنصل من إعادة الأراضى العربية فى الجولان، لكنها فى النهاية لم تجد مفراً من الاستجابة لضرورات استمرار عملية التسوية وإن كنا نعتبر أن ما يجرى فى المنطقة ليس سلاماً بأى حال من الأحوال. وفى تقديرنا إن سوريا لن تتنازل عن شبر من أرضها وستسترد حقوقها كاملة.

أما عن تأثير ذلك على وجودنا وبقية الفصائل الفلسطينية فى دمشق، فلا أعتقد أن استمرار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل يمكن أن ينعكس سلباً على وجودنا هنا، لاسيما أن ثقل حركتنا الأساسى داخل فلسطين ووجودنا فى دمشق هو مجرد وجود رمزى محدود ينحصر فى الجانبين السياسى والإعلامى.

هل تعتقد أن استمرار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل يمكن أن يؤثر على المفاوضات بينها وبين الفلسطينيين؟

أولا، ما المقصود بالفلسطينيين هنا..؟ إذا كان المقصود هو الشعب الفلسطينى، فلا أظن أن الشعب الفلسطينى يمانع فى عودة الجولان والأرض العربية إلى أهلها، بالعكس الشعب الفلسطينى يرحب بانسحاب إسرائيل من أى أرض عربية، ويأمل أن تكون استعادة الجولان سابقة تمتد إلى فلسطين فيستعيد شعبنا أرضه وحقوقه.

أما إذا كان المقصود بالفلسطينيين فريق أوسلو أو سلطة الحكم الذاتى، فهذا صحيح والجميع يعرف أن تقدم عملية التسوية بين سوريا وإسرائيل سيؤثر سلباً على وضع المفاوضات بين السلطة وإسرائيل.

ما وجه التأثير هنا؟

ستتحرر إسرائيل من الورقة السورية والبعد العربى فى الصراع كعامل ضغط عليها فى التعامل مع السلطة والمفاوض الفلسطينى، وسيصبح الموضوع الفلسطينى مجرد أمر داخلى يسهل احتواؤه من قبل إسرائيل.

واضح أن إسرائيل تركز على مفاوضات الحل النهائى والسلطة تقول إنها لن تتنازل عن شىء فى القضايا الجوهرية كالقدس واللاجئين والمستوطنات والسيادة والمياه وغيره، ما موقفكم من هذه المفاوضات ومن أداء السلطة بشأنها؟

دعنى أوضح بداية أنه ليس هناك شىء اسمه «الحل النهائى» لن يكون هناك حل نهائى للصراع بدون عودة الأرض والحقوق إلى أصحابها الشرعيين وهم الشعب الفلسطينى.

وما تخفيه إسرائيل بشأن هذه القضايا أصبح معروفاً للجميع، والسلطة تكابر،

وتناور على الشعب، ولا تريد أن تقول الحقيقة، من حق الشعب الفلسطيني والأمة كلها أن يعرفوا أنه ليس هناك عودة للاجئين ضمن اتفاق أوسلو، بل إن هذا مستحيل. كذلك القدس فالسلطة قبلت فيما عرف بخطة أبو مازن - بيلين بقرية «أبو ديس» كـبديل عن القـدس.. والسلطة لا تتحـدث عن تفكيك المستوطنات، بل هى تطالب بوقف الاستيطان، وكأن المستوطنات الموجودة أصبحت أمراً واقعا ومسلما به، المهم عندها هو منع إقامة مستوطنات جديدة وحتى هذا لا يحدث، لأن السلطة منذ البداية لم تنتزع من الإسرائيليين اى تعهد بوقف الاستيطان.

وكذلك السيادة، والمياه والجيش وكل العناصر المطروحة للتفاوض، فسيجرى تمريرها وفق المنظور الإسرائيلى، ولاءات باراك الشهيرة. وهذا أمر متوقع مادام التفاوض يجرى فى ظل ميزان قوة يعمل فى صالح إسرائيل بالمطلق.. ولأن كل ما يجرى فى الأساس، لا ينطلق من قناعات أى فلسطينى أو عربى، بل قـوة إسرائيل، التى تفرض هذا السلام المزعوم على الفلسطينيين والعرب بقوة السلاح الأمريكى.

كيف تنظر إلى مستقبل القدس بالتحديد، وهل يمكن فى رأيك أن يتنازل العرب والمسلمون عن القدس فى النهاية؟

فلسطين فى عقيدتنا كلها مقدسة، وموصوفة فى القرآن الكريم بالأرض المباركة والأرض المقدسة.. والذى يتنازل عن حيفا ويافا وعكا والحرم الإبراهيمى، ما الذى يمنعه من التنازل عن القدس؟ نخشى أن يكون حديث العرب والمسلمين عن القدس اليوم، لا ينبع من التمسك بالقدس، بقدر ما هو اختزال للقضية، من قضية فلسطين إلى «قضية القدس» وحتى هذه، تم اختزالها من كامل القدس المحتلة، إلى القدس الشرقية، أو ما يصفه الإعلام العربى، للأسف بالقدس العربية، بما يعنى الاعتراف بوجود وشرعية قدس يهودية والقدس الشرقية أيضا تم اختزالها إلى ما يسمى القدس الشريف، ويقصد به البلدة القديمة داخل الأسوار والتى لا تزيد مساحتها على كيلو متر مربع واحد بينما القدس بالنسبة لليهود اليوم تزيد مساحتها على أكثر من ٢٠ بالمئة من مساحة الضفة الغربية وتقسم الضفة إلى قسمين شمالى وجنوبى، معزولين عن بعضهما البعض فى قطع متناثرة، مقطعة الأوصال بالمستوطنات اليهودية.. هذا هو الأمر الواقع الذى فرضه اليهود فى القدس، والذى تشير كل الدلائل إلى أن السلطة، ومن يؤيدها من العرب، سيرضخون فى النهاية لهذا الأمر الواقع. لكن لحظة التنازل عن القدس فى نظرنا ستكون لحظة الانفجار الكبير والطوفان الذى لن يرحم أحدا فى المنطقة بل العالم.

عندما تتحدثون عن أخطاء وخطايا هذه التسوية فإن أنصارها يسألون ما البديل؟ هذا السؤال موجه لكم أنتم المعارضون للتسوية، فماذا تقولون؟

قبل الإجابة عن سؤال ما البديل؟ يجب أن نسأل: ما الهدف؟ إذا كان الهدف هو تحرير الأرض واسترداد الحقوق فعلاً، عندها نسأل عن البدائل والخيارات الممكنة وهنا نحن الذين نسأل، هل المفاوضات، وفى ظل الشروط الراهنة من اختلال ميزان القوة لصالح العدو، يمكن أن تعيد إلينا الأرض والحقوق؟ نريد مثالا احداً من التاريخ تنازل فيه القوى المنتصر للضعيف المهزوم وأعاد إليه حقه من باب الشفقة والرحمة.. ثم ماذا حققت المفاوضات والتسوية مع العدو حتى هذه اللحظة؟ أظن أن النتائج لا تخفى على أحد، الشعب الفلسطينى، الذى قدم، ومعه جماهير الأمة، التضحيات تلو التضحيات، فى النهاية لم يأخذ شيئاً، والعدو أخذ كل شيء بل جعل جزءاً من الفلسطينيين والعرب فى خدمته، وهذا جوهر عملية التسوية التى تسير بإرادة أمريكية الآن.. لم يعد كافيا من العرب والفلسطينيين التسليم بوجود إسرائيل او الاعتراف بشرعيتها أو ضمان تفوقها، بل أصبح مطلوباً من الفلسطينيين والعرب توفير الحماية والأمن لإسرائيل، الأمن السياسى والاقتصادى والعسكرى، حتى تكون إسرائيل هى القوة المهيمنة فى المنطقة.

هل هذا خيار أو بديل يمكن أن تلتف حوله الأمة؟ هذا خيار الأموات الذين لا حول لهم ولا قوة، وليس خيار الشعوب والأمم الحية.

استئناف المفاوضات مع سوريا لن يؤثر على تواصل جهادنا

نرفض مقولة وديعة رابين فالجولان ليست ملكا للإسرائيليين

الشعب الفلسطيني يرحب بانسحاب إسرائيل من الجولان أو أي أرض عربية محتلة

فى مقابل ذلك، نحن نقول إن خيار الجهاد والمقاومة هو الأقدر على تحقيق هدف التحرير واستعادة الحقوق.

والتاريخ حافل بالأمثلة التى قاومت فيها الشعوب الحرة الاستعمار واستردت حقوقها وكرامتها ولن نذهب بعيداً، فهذا هو مثال المقاومة فى جنوب لبنان لنقارن حصيلة السنوات الست الماضية ماذا فعل الاحتلال الصهيونى فى شعبنا المكبل باتفاقات أوسلو؟ وماذا فعل الشعب اللبنانى والمقاومة الإسلامية بالاحتلال الصهيونى فى لبنان؟ شعبنا الفلسطينى والسلطة أسرى فى قبضة العدو بفضل أوسلو والتسوية، بينما العدو فى لبنان أسير فى قبضة المقاومة ويصرخ تحت ضرباتها يريد الخروج بأى ثمن.

البعض يتهم المعارضة الفلسطينية بأنها أخفقت فى تحويل الخطاب السياسى الرافض للتسوية إلى فعل مقاوم على الأرض، ماتعليقك على ذلك؟

الحديث عن قوى المعارضة بهذا التعميم فيه ظلم كبير فهناك قوى بعينها دفعت ثمناً باهظاً لرفضها نهج التسوية وإصرارها على استمرار الجهاد والمقاومة، لاسيما الحركة الإسلامية (الجهاد الإسلامى وحماس) فالحركة الإسلامية هى التى حملت عبء المقاومة فى السنوات الأخيرة، وتحملت عبء القمع والبطش من قبل سلطات الاحتلال والسلطة الفلسطينية لكن فى ظل ميزان القوة الراهن، ما المطلوب منا أن نفعله؟ هل مطلوب أن ندخل فى حرب أهلية، أو نصنع جزائر جديدة فى فلسطين؟

فى تقديرك لماذا قبلت بعض الفصائل الفلسطينية،كالجبهتين الشعبية والديمقراطية، بعودة بعض قادتها للداخل والحوار مع السلطة، وهل يمكن لك الدخول فى حوار مع السلطة أو العودة إلى داخل فلسطين؟

السؤال عن سبب عودة قادة بعض الفصائل وحوارها مع السلطة يجب أن يوجه إلى الإخوة فى هذه الفصائل..

أما بالنسبة لنا، فنحن نطالب بحق العودة لجميع أبناء شعبنا اللاجىء، وليس فقط لقادة الفصائل. ولكن مادامت هذه العودة منتقاة، وتتم بموافقة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، تحت مظلة أوسلو، فلا يمكن أن نقبل بها. وكذلك الحوار مع السلطة، حيث أثبتت التجارب السابقة أنه عديم الجدوى، وأن السلطة لديها مشروع بالتنسيق مع العدو الإسرائيلى لاستدراج كافة القوى الفلسطينية للانضواء تحت مظلة أوسلو لإضفاء شرعية على التسوية وتصويرها على أنها تحظى بإجماع قوى الشعب الفلسطينى.

ألا تعتقد أن حوار المعارضة مع السلطة يمكن أن يعزز الموقف الفلسطينى فى مواجهة إسرائيل لاسيما فى الموقف من القضايا المصيرية كالقدس واللاجئين؟

بالعكس، اقتراب المعارضة من السلطة يسر إسرائيل، مادام هذا يتم بشروط السلطة، وتحت مظلة أوسلو والسلطة للأسف لم تحفظ خط الرجعة مع شعبها وقواه، فهى تتحدث عن العدو كشريك، وعن القوى الفلسطينية كـ«عدو للسلام»، أى عدو للسلطة ولإسرائيل.

والخلاصة هنا أن دخول المعارضة إلى دائرة الشراكة مع السلطة يعنى دخولها إلى دائرة الشراكة مع إسرائيل وبهذه الطريقة لن تكون المعارضة ورقة ضغط على إسرائيل حيث ستندمج فى اللعبة التكاملية للأطراف، فقط خارج الدائرة الإسرائيلية - الأمريكية تكون المعارضة الفلسطينية ورقة ضغط فى مواجهة إسرائيل.

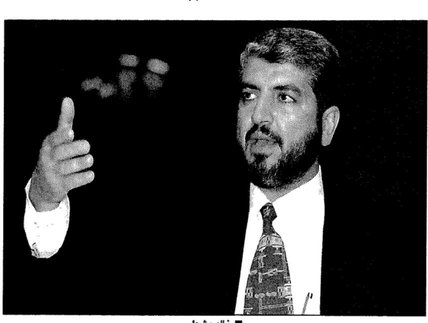
هناك اعتقاد لدى السلطة الفلسطينية أن أهم إنجاز حققه الفلسطينيون هو العلاقة المباشرة مع الولايات المتحدة، التى بضغطها فقط على إسرائيل يمكن أن تتنازل للفلسطينيين ما تعليقك على ذلك؟

الاستقواء بأمريكا على إسرائيل هى مزحة سخفية فى السياسة العربية. دور أمريكا فى الصراع ودعمها اللامحدود لإسرائيل لا يحتاج إلى بيان. ■

خالد مشعل مؤكداً أن التسوية سقطت منذ ولادتها:

البندقية خيار «حماس» الوحيد

أعلن مسئول حركة «حماس» الفلسطينية فى الأردن خالد مشعل أن التسوية فى المنطقة لن تكتب لها الحياة لأنها ولدت ميتة، وأكد أن «حماس» ستواصل مسيرة النضال والكفاح المسلح حتى استعادة كامل الحقوق الفلسطينية وفى مقدمتها القدس المحتلة وعودة جميع الفلسطينيين فى الشتات إلى وطنهم فلسطين. وحمل مشعل فى حوار مع «الأهرام العربى» على السلطة الفلسطينية واتهمها بالتآمر على «حماس» وبالعمل على تضليل الرأى العام خدمة لمخططات وأهداف العدو الصهيونى، ونفى أن تكون حركة «حماس» تشارك مع عمليات «المقاومة الإسلامية» لافتاً إلى أن كل جهة تقوم بنضالها المسلح على ساحتها الخاصة، محذراً من أن القضية الفلسطينية تمر حالياً بمراحل مخيفة وتواجه مستقبلاً غامضاً. وهنا نص الحوار:


■ خالد مشعل

■ **بيروت. أحمد الأسعد وجودت صبرا**

ما موقف حماس من السلطة الوطنية الفلسطينية والمفاوضات المستمرة بشأن الوضع النهائى للقضية الفلسطينية؟

إن «حماس» تعتبر نفسها معنية بالدرجة الأولى بمواجهة الاحتلال الإسرائيلى، وهى حريصة على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعلى وجود علاقة فلسطينية ـ فلسطينية قائمة على أسس صحيحة وعلى حشد الجهد الفلسطينى الموحد فى المعركة المركزية ضد الاحتلال الصهيونى، ومن هنا كانت «حماس» مع الحوار المفتوح باستمرار ولكن للأسف سلكت السلطة الفلسطينية طرقاً أخرى مثل أسلوب القمع والاعتقال والتعنيب وتكميم الأفواه وتضييق هامش الحريات، ولجأت إلى إعطاء الاعتبار الأساسى للأولويات الأمنية الإسرائيلية استجابة منها لاستحقاقات التسوية ولم تعط الأولوية للمصلحة الفلسطينية العليا، ولذلك قلناها ونقولها باستمرار نحن ندعو لأن تكون المصلحة الوطنية الفلسطينية العليا هى الأساس الذى يحكم بناء العلاقات الفلسطينية ـ الفلسطينية، و«حماس» تؤمن بهذا الخيار ولا ترى مخرجاً من الواقع الفلسطينى غير ذلك.

ما ردكم على اتهامات أمين عام السلطة الفلسطينية الطيب عبدالرحيم التى نشرت فى «الأهرام العربى» لكم بالعمل على تخريب مسار المفاوضات الفلسطينية ـ الفلسطينية؟

إن لغة التخريب ليست موجودة فى قاموس «حماس» لأن كلمة تخريب تعنى «الإرهاب» ونحن لا نؤمن إلا بلغة الخير ولغة الإصلاح ولغة بناء ما هو فى خدمة الشعب الفلسطينى هذا على صعيد العلاقة الفلسطينية ـ الفلسطينية، وعلى صعيد العلاقات الفلسطينية ـ العربية وعلى صعيد علاقة الشعب الفلسطينى بأمته أما على صعيد العدو فإن «حماس» تؤمن بلغة المقاومة أى لغة انتزاع الحقوق الفلسطينية انتزاعاً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نؤكد جازمين بأن التسوية تحمل بذور الفشل والابتزاز والترنح فى ذاتها فهى تسوية فاشلة وليست فى حاجة إلى طرف آخر حتى يجهضها أو يقضى عليها، فالتسوية فاشلة رغم كل ما قدم من تفريط ومن تنازلات من المفاوض الفلسطينى، والواقع أن «حماس» غير معنية بهذه التسوية ولا تؤمن بها وليست منشغلة بإسقاطها بل هى معنية بشعبها وكيف تنقذ الأرض الفلسطينية والأقصى والقدس، وكيف تحقق العودة للاجئين المهجرين فى الشتات إلى وطنهم، هذه هى همـوم «حماس» وليس هم «حماس» أن تفشل أو تضرب الاتفاقية، فالتسوية ماتت منذ أن نشأت فى مهدها أصلاً.

فى حال فرض التسوية بالقوة ما موقف «حماس» هل ستعلن الجهاد المقدس وتدعو إلى المواجهة مع إسرائيل؟

لا يمكن فرض تسوية فى المنطقة لا تعيد لشعبنا حقوقه ولن يكون هناك سلام واستقرار فى المنطقة على الظلم، فالظلم لا يصنع استقراراً ولا سلاماً، وبالتالى فلا أحد يستطيع أن «يخوفنا» أو يقول : ماذا ستفعلون إذا فرضت التسوية، و«حماس» لديها قناعة تامة بأن كل تسوية ظالمة هى مرحلة طارئة واستثنائية والشعب سيقفز عليها وسيواصل مشواره فى مقاومة الاحتلال حتى يظفر بحقوقه.

وأنا أقول السلام العادل هو الذى يطرد الاحتلال ويعيد الأرض الفلسطينية إلى شعبها والعدالة لا تتجزأ، أما أن يفرض على شعبنا أن يقبل فتاتاً وأن يستغنى عن قدسه ويقبل بـ «أبوديس» كما تفعل السلطة الفلسطينية، وأن يقبل بالاستيطان يجتاح أرضنا فى الضفة والقطاع، وأن يقبل بوجود أربعة ملايين ونصف المليون لاجئ فلسطينى مشردين فى أصقاع الدنيا، يحرمون من حق

العـــــودة، يفرض عليهم التوطين، أو ما يسمى بالتعويض فهذا كلام لا يقبله أحد

لقد أعلن ٣٠٠ حاخام يهودى فى عريضة وقعوها تقاسم القدس، كيف تفسرون هذه الظاهرة وهى الأولى من نوعها ؟

هذا كلام تضليل وهؤلاء الحاخامات لا يستطيعون أن يفرضوا ذلك على قياداتهم السياسية فى الكيان الصهيونى ونحن نقول إن إيهود باراك فى حزب «العمل» كما سلفه بنيامين نيتانياهو فى حزب «الليكود» كما الـ «ميرتس» التى تمثل اليسار الإسرائيلى كلهم مجمعون على أن تبقى القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل ولا يستطيع أن يخدعنا أحد وإذا كان هناك إجماع على هذا الموقف عند الطرف الصهيونى فالأصل أن يكون عندنا فى الأمة على المستوى الفلسطينى والعربى الإجماع على عدم التفريط بالقدس.

لماذا توقفت عمليات «حماس» العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلى فى الآونة الأخيرة؟ وهل يعنى ذلك تخليكم عن البندقية الثورية ؟

نحن لن نتخلى عن بندقيتنا والثورة ستبقى مشرعة بوجه العدو، كما أن العمليات العسكرية لم تتوقف إنما تراجع أصابها بلا شك، والسبب فى ذلك هو ظروف الميدان وطبيعة الضغوط الهائلة التى يتعرض لها رأس المقاومة فى فلسطين من قبل العدو الصهيونى وهذا شىء طبيعى فهذا عدونا ومن السلطة الفلسطينية بأجهزتها الأمنية العتيدة التسعة، التى سخرت نفسها لخدمة أمن الاحتلال وملاحقة المجاهدين من شعبها وأضيف إلى ذلك الجهد الأمريكى الأمنى ممثلاً بـ «السى اى ايه» هناك حرب أمنية ضارية شرسة تلاحق المقاومة فى فلسطين وهذه المعركة غير المتكافئة تؤثر ولكنها لا تخمد روح المقاومة والتى هى مثل الموجات تعلو وتنخفض ولكنها مستمرة حتى يرحل الاحتلال.

هل صحيح أن إيران شكلت جبهة إسلامية عريضة لإسقاط التسوية ومن ضمن هذه الجبهة حركة «حماس»؟

لا شك أن بعض الأصوات فى السلطة الفلسطينية تحاول أن تضلل الناس والشعب الفلسطينى مثل الادعاء بمثل هذه القصص وغيرها وأن «حماس» تتلقى أموالاً من إيران، وقد قيل هذا فى الماضى ولا يزال يقال بهدف إشاعة وهم بأن قرار «حماس» وقرار كل المناضلين الإسلاميين والقوميين ينبع من مصدر خارجى، والذى يطرح مثل هذا الكلام فى السلطة الفلسطينية كأنما يتهم شعبنا بعدم الأصالة، وعدم وجود الدافعية الذاتية لينشغل بهمه وقضيته، فعزالدين القسام عندما انطلق منذ فجر هذا القرن هل كان بحاجة إلى تعليمات تأتيه من إيران أو من دولة عربية وإسلامية ما، هل الثورات الفلسطينية منذ فجر هذا القرن كانت تستشير أحداً، هل الانتفاضة المباركة فى عام ١٩٨٧، استشارت أحداً حتى تتفجر فى وجه الاحتلال، أما أن «حماس» لها علاقات عربية وإسلامية فهذا الشىء نقوله جهاراً نهاراً، ونعتز به ولكنها ليست علاقات تبعية لأحد، قرارنا مستقل فلسطينى، ولكنه يعتز بعلاقاته العربية والإسلامية، وهؤلاء الذين يتهموننا هم الذين رهنوا قرارهم للمرجعية الصهيونية.



■ حزب الله فى جنوب لبنان نضال يوازى نضالنا داخل الأراضى الفلسطينية

هل تشارك حركة «حماس» «حزب الله» اللبنانى فى عمليات المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلى فى جنوب لبنان؟

نحن لنا علاقة طيبة مع الإخوة فى «حزب الله» يجمعنا معهم أننا فى معركة واحدة مع العدو الصهيونى، ولكنهم يقاتلون فى جبهة ونحن نقاتل فى جبهة، وتتكامل الجبهتان وتقضان مضاجع العدو، وتكونان نموذجاً لإمكانية الانتصار على العدو خاصة عندما نجد سنداً، ودعماً حقيقيين، بدل أن نجد ملاحقة أمنية هنا وهناك، ولكن ليس هناك أبعد من ذلك على الأرض، كما قلت لأن الميدانين مختلفان

كيف تتصور حركة «حماس» مستقبل الحركات الإسلامية فى الوطن العربى فى ظل الوضع القائم؟

أنا لا أريد أن أحصر المسألة بأن الحركات الإسلامية هى وحدها فى الميدان أو هى مصدر أزمة فى المنطقة فأنا لا أتكلم بلغة حزبية، لأن هناك أشياء أكبر من الحزب وأكبر من الحركة وأكبر من أى تنظيم هناك همومنا كأمة نحن الآن أمام التحدى الكبير أن نكون أو لا نكون، نحن أمام مشروع صهيونى يتهددنا جميعاً، وتعالوا أعطونى طرفاً وحيداً فى الأمة ليس مستهدفاً، الحكومات مستهدفة مهما فعلت كما هى الشعوب مستهدفة ومصر عقدت اتفاق «كامب ديفيد» فهل سلمت من الملاحقة الصهيونية، سواء فى محاولة الإساءة والتخريب داخل مصر، أم فى ملاحقة مصر وعزل دورها ومنعها من أن يكون لها دور عربى أو إقليمى بل استهدافها فى منابع النيل، والأردن عقد اتفاقية فهل توقف الاستنزاف ضده سواء فى مياهه وأراضيه أم فى معالمه التاريخية وهناك دول لم تخض الصراع مع الصهاينة ومع ذلك استهدفت كما هى الحال فى أندونيسيا وماليزيا اللتين استهدفتا بالتزوير الاقتصادى وهناك إيران مستهدفة وباكستان مستهدفة وكل أمتنا مستهدفة ولذلك من الخير أن نبحث كيف نجمع طاقتنا كلها دون أن نستثنى أحداً، معركتنا مع المشروع الصهيونى أكبر من «حماس» وأكبر من الشعب الفلسطينى وأكبر من أى فصيل أو تيار.

هل لحركة «حماس» مواقف مما يجرى فى بعض البلدان العربية من مجازر جماعية؟

طبعاً نحن نستنكر وندين مثل هذه الأعمال، ولكن هذا السؤال يقودنا إلى استكمال النقطة السابقة، فالحركات الإسلامية هى جزء من مكونات الأمة وهى حركات أصيلة ككل الحركات الأصيلة فى أمتنا سواء أكانت هويتها عربية أم إسلامية أم قومية، مادامت تتمسك بهويتها الحضارية العربية ـ الإسلامية وبالانتماء إلى أمتها، ولكن نحن ضد أى حالة اقتتال داخل الأمة الإسلامية والعربية، ضد أن ننشغل ببعضنا البعض، وأن تفتح معارك داخلية وصراعات هنا بين الحركات وبين أنظمة سواء من هذا الطرف أم ذاك ومعارك بين الحركات وبعضها البعض، نحن لا نحلل استخدام القوة إلا فى مواجهة العدو الصهيونى، أما فيما بيننا فلا نحلل استخدام العنف

من تحملون مسئولية إبعادكم عن عمان؟

إن قضية إبعادنا تنطوى على خلفيات سياسية وأعتقد أن هذه المسألة باتت واضحة فإبعادنا من عمان والأزمة من أولها لم تكن نابعة من مصلحة أردنية ولا من قرار أردنى ذاتى، ولم تنبع بسبب مخالفات «حماس» فحماس لم تخالف ولم تسىء ولم تغير سياستها المعروفة عنها والتى أعطتها مصداقية عالية فى أنها لا تتدخل فى الشئون الداخلية فى أى بلد عربى ـ إسلامى، ولا تسىء إلى الأمن العربى لأنه سندنا وعمقنا وانتماؤنا، ولكن ما جرى معنا فى الأردن من أزمة مفتعلة لا مبرر لها كان بسبب الضغوط الخارجية الإسرائيلية والأمريكية على وجه التحديد وهذه المسألة باتت واضحة.

كيف تتصورون مستقبل القضية الفلسطينية فى ظل ما يجرى من ممارسات إسرائيلية على الأرض؟

ما تتعرض له السلطة الفلسطينية من ضغوط ومؤامرات يحملنا على الاعتقاد بأن مستقبل القضية الفلسطينية يبدو غامضاً وهناك نقاط مخفية فى صفحة هذا المستقبل بسبب حجم التآمر والاستهداف من قبل الصهاينة ضد قضيتنا، وللأسف أيضاً بسبب حجم القابلية للتنازل والتفريط عند السلطة الفلسطينية وقد بدا واضحاً ذلك فى مسار المرحلة الانتقالية ونخشى أن يطبق أيضاً وربما بمزيد من التنازلات فى مسار مفاوضات الوضع النهائى، والذى يتعرض لأخطر القضايا، المياه والمعابر وهما مسألتان خطيرتان إذا ما ظل المسار والنهج على منواله، لقد آن أن نضع حداً لسياسة التنازل التى لم تخدمنا فى شىء، ولم توصلنا إلى دولة ولا إلى تقرير مصير وحتى إن الكيان الصهيونى لم يحترم كل الاتفاقات وهناك نقاط مظلمة بسبب هذا الواقع لكن فى المقابل أقول هناك نقاط مضيئة، وهى أن شعبنا الفلسطينى رغم كل هذا الظلم الذى يفرض عليه ولا يزال متمسكاً بحقه، ولا يزال الشعب الفلسطينى قادراً على مواصلة نضاله والأمة هى أمة حية، فهى لن تستسلم للخيار الصهيونى ولن تفرط فى القدس ولن تفرط فى فلسطين، صحيح أن معطيات الواقع مظلمة ومؤلمة ومخيفة لكننا نرى من وراء ذلك أفقاً مبشراً لأنه دائماً القضايا العادلة هى التى تنتصر ولا يستطيع أحد أن يفرض تسوية ظالمة فى المنطقة ■

اللعب على المكشوف

فى العادة فإن النظارة لعملية السلام فى الشرق الأوسط يركزون على البحث عن القنوات السرية والخلفية التى يتوقع أن المفاوضات الحقيقية تجرى فيها، كما يحاولون تحليل كل شاردة وواردة لدى كل طرف بحثا عن استراتيجيته التفاوضية وحدوده القصوى، وحدوده الدنيا التى درج العرب على تسميتها بالخطوط الحمراء التى بعدها لا يكون هناك اتفاق، لأنها تمثل من المصالح ما لا يملك أحد التنازل عنه. وعندما بدأت المفاوضات السورية - الإسرائيلية، ذهب المراقبون والمحللون إلى هذا الاتجاه، رغم أن الأمر من الناحية الإسرائيلية على الأقل لم يكن يحتاج أكثر من سياحة قصيرة على شبكة الإنترنت، حتى يتم الوصول إلى الموقع الخاص بمعهد جيمس بيكر فى جامعة رايس الأمريكية، لكى نجد ورقة مهمة قدمها يورى ساجى الذى صار بعد ذلك عضوا مهما فى فريق التفاوض الإسرائيلى فى شيبردزتاون فى ١٦ أكتوبر الماضى، أى قبل أسابيع قليلة من الاتفاق على استئناف المفاوضات تحت عنوان «الحوار الإسرائيلى - السورى تذكرة فى اتجاه واحد نحو السلام»، وفيها سوف نجد وجهة النظر الإسرائيلية كاملة فى المفاوضات، وكلها تفضى إلى نتيجة واحدة وهى أنه لو تمكن الطرفان من القبول بقاعدة كامب ديفيد دون زيادة أو نقصان، لبات ممكنا التوصل إلى الاتفاق المنتظر.

الورقة تنقسم إلى خمسة فصول، الأول منها ركز على التطورات الدولية التى قادت إلى تغيرات فى الشرق الأوسط، كان نتيجتها بدء عملية مدريد للسلام، والثانى ينتقل إلى المفاوضات السورية - الإسرائيلية منذ مدريد وحتى توقفت فى شهر فبراير ١٩٩٦، ودروسها المستفادة، والثالث يتناول الدور المحورى للولايات المتحدة فى المفاوضات، وما ينتظره كل طرف منها، والرابع يحدد مواقف كل من رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك، والرئيس السورى حافظ الأسد من عملية السلام، والخامس يقدم توصيات من شأنها دفع العملية إلى نهايتها بتحقيق السلام بين الطرفين. ودون الدخول فى كثير من تفاصيل الورقة، فإن المؤلف/ المفاوض بعد ذلك قدر أن الوقت بات ملائما نتيجة عوامل دولية وإقليمية ومحلية وشخصية للطرفين لتحقيق التسوية بينهما، بل وذكر أكثر أن المفاوضات السابقة بين الطرفين كانت قد قطعت شوطا بعيدا حتى يمكن تحديد «التفاهمات» فيما بينهما على الوجه التالى:

أ - الانسحاب الإسرائيلى من مرتفعات الجولان: فهم السوريون على وجه صحيح أن إسرائيل قطعت التزاما للانسحاب من معظم الجولان، إذا ما تم إرضاء متطلباتها فى الأمن وطبيعة السلام.

ب - التطبيع: وافقت سوريا على أن تشمل معاهدة السلام بنودا للتطبيع تشمل علاقات دبلوماسية كاملة مع سفراء مقيمين، والتعاون الاقتصادى والتجارة والمواصلات والسياحة.

ج - شمولية الاتفاق: وافق الطرفان على أن الاتفاق مع سوريا سوف يشمل صفقة للسلام مع لبنان، بينما لا يعتمد على اتفاقيات أخرى «مثل اتفاق الوضع النهائى مع الفلسطينيين» كما سوف يصاحبها تعاون إقليمى ومصالحة.

د - الدور الأمريكى: وافقت إسرائيل وسوريا على مشاركة أمريكية فى المفاوضات، وعلى المساندة الأمريكية للترتيبات الأمنية «بما فيها إمكانية مشاركة القوات الأمريكية، أو التشغيل الأمريكى لمحطة الإنذار المبكر فى جبل الشيخ»، وللقيادة الأمريكية لتجميع حزمة اقتصادية دولية للمشروعات الثنائية والإقليمية.

و - المياه: عكست المناقشات بين الطرفين مصلحة مشتركة فى إيجاد حلول عملية لمشكلة نقص المياه، بما فيها حل إقليمى أوسع.

ز - الترتيبات الأمنية: تم تكوين وثيقة للتفاهم «سميت اللاورقة» فى مايو ١٩٩٥، وبدأت مناقشات بنائية فى كل الموضوعات الأمنية مع التأكيد على المناطق منزوعة السلاح، والمناطق محدودة القوات، لكى تخفف من مخاوف الطرفين.

ومع ذلك فإن الفجوة بين الطرفين لاتزال موجودة ولا ينبغى التقليل منها كما يلى:

أ - مدى الانسحاب: فإسرائيل غير مستعدة لكى تنسحب إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، والسؤال هل يمكن التوصل إلى اتفاق على رسم حدود يتم الاتفاق عليها؟

ب - الترتيبات الأمنية: الفجوات لاتزال واسعة، فإسرائيل تريد تخفيضا للقوات السورية، وإبعاد الوحدات الهجومية «وحدات الدبابات» من منطقة الحدود.

ج - الإرهاب المستمر من لبنان: وتراها سوريا ورقة مساومة، ومن الممكن أن تجعل أجواء التفاوض صعبة.

د - التطبيع: الموقف السورى يعكس رغبة فى التعاون المحدود والعلاقات الثنائية مع إسرائيل جزئيا، بسبب القلق من التأثير الممكن للسلام على استقرار النظام، وجزئيا بسبب ما تراه من مصلحة واضحة فى منع إسرائيل من تحقيق هيمنة إقليمية فى عصر السلام.

كان ذلك هو ما ذكره الباحث/ المفاوض، وأضاف له: إن هذه الفجوة من الممكن عبورها لأن كل الأطراف لديها رغبة فى تحقيق السلام، فإسرائيل تريده لأن ذلك يتضمن حلا للمشكلة اللبنانية، ويقوى روابطها مع العالم العربى، وموقفها من المسار الفلسطينى. أما سوريا فإنه يحقق لها عودة مرتفعات الجولان، ويستعيد الشرف القومى، ويحسن علاقاتها مع الولايات المتحدة، ويحقق اعترافا واقعيا من إسرائيل والولايات المتحدة بالوضع السورى فى لبنان، كما أن هناك مصلحة سورية فى استكمال معاهدة السلام قبل حل المشكلة الفلسطينية، وأكثر من ذلك فإنها تريد الحصول على ثمار السلام بأسرع ما يمكن، أخذا فى الاعتبار حالتها الاقتصادية المتدهورة، وأخيرا فإن الانتخابات الأمريكية فى نوفمبر ٢٠٠٠ تضع ضغطا زمنيا على الأطراف لاستثمار رغبة الرئيس كلينتون وإدارته لتكريس الوقت والطاقة لهذه العملية.

هذه العوامل كلها طبقا للكاتب الذى قد نختلف معه فى بعض التفاصيل، وفى اختيار العبارات والأوصاف، ترجح إمكانية التوصل إلى تسوية بين الطرفين هذا العام. لكن إذا اقتربنا أكثر من الصورة التى وضعها ، فإنها لا تختلف كثيرا عما جاء فى اتفاقيات كامب ديفيد، الخلاف الوحيد حتى الآن هو أن إسرائيل لاتزال تتحدث عن الانسحاب من معظم الجولان، وليس كل الجولان، أو خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧، وبعد أن تنزل إسرائيل عن موقفها هذا، وهو ما نعتقد أنها سوف تفعله لأن الفارق ضئيل للغاية، فإن ما يتبقى هو التفاصيل، ومع ذلك فإن هناك فارقا مع كامب ديفيد يتجسد فى أن الوضع اللبنانى فى الاتفاق السورى - الإسرائيلى سوف يحل محل الاتفاق على الوضع الفلسطينى. ولمن يريد الاطلاع على كل الوثيقة عليه أن يبحث فى :

http://riceinfo.rice.edu/: projects/beker/ publications/ sagiewb.htm



د. عبدالمنعم سعيد

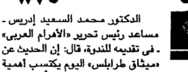
حينما التقى الزعيمان مبارك والقذافى فى طرابلس خلال ديسمبر الماضى وصدر عن القمة الثنائية، «إعلان طرابلس» الذى جاء متضامناً مع الرئيس السودانى عمر البشير وما استجد على الساحة السودانية من أحداث، عادت إلى ذاكرة الأمة العربية مجدداً ذكرى مرور ثلاثين عاما على توقيع ميثاق طرابلس، ومن جديد راود المشتغلين بالهم العربى حلم الوحدة العربية بين مصر وليبيا والسودان فيما يعرف بالمثلث الذهبى للأمة العربية.. ومن منطلق الحلم والأمل فى وحدة عربية شاملة نظمت «الأهرام العربى» ندوة بعنوان «ميثاق طرابلس نظرة تاريخية ومستقبلية».

■ أعدها للنشر: محمد عبدالخالق - إلهامى المليجى

إشارة خطر فى الذكرى الثلاثين لميثاق طرابلس



الوحدة العربية.. أو مصير الهنود الحمر!!



الدكتور محمد السعيد إدريس - مساعد رئيس تحرير «الأهرام العربى» - فى تقديمه للندوة، قال: إن الحديث عن «ميثاق طرابلس» اليوم يكتسب أهمية بالغة من نواح متعددة أهمها أن أحداثاً معينة قد تزامنت وجمعت مرة ثانية بين مصر والسودان وليبيا. بعد مرور ثلاثين عاما على توقيع الميثاق الذى جمع بين ثلاثة شعوب عربية، والذى مرت منذ توقيعه الكثير من الأحداث منها انتكاسات ومنها انتصارات، ولكن المحصلة النهائية أن أمل الوحدة مازال قائما وملحاً.

وجدد السؤال نفسه هل يمكن أن يكون إعلان طرابلس قاعدة جديدة للبحث فى مستقبل عربى جديد؟ وما الإمكانات التى تؤهل إلى هذا التلاقى؟ وما القيود التى تحول دون تحقيقه؟!

ثم طرح الدكتور إدريس مزيدا من التساؤلات على الحضور فقال: ونحن فى مطلع قرن جديد كيف ستكون حال العرب وهل ستشهد مزيداً من التقارب العربى والتكامل العربى.. أم أن ما نسميه بالنظام العربى سوف يندثر ويتراجع أمام جبروت وطغيان نظام إقليمى هائل اسمه نظام الشرق الأوسط الذى يرتبط بمشروع التسوية الأمريكى - الإسرائيلى للصراع العربى مع إسرائيل؟ ثم أعطى الكلمة للدكتور يحيى الجمل - أستاذ القانون الدولى ووزير الدولة لشئون مجلس الوزراء المصرى الأسبق - الذى اعتبر أن انعقاد الندوة يأتى فى مرحلة بالغة الأهمية فى ظل الاتجاه العالمى نحو التكتل.. الأمر الذى يجعل الأمة العربية أمام أحد خيارين لا ثالث لهما وهما إما أن نكون أو لا نكون، نكون أمة فاعلة على مسرح الأحداث أو أن ينتهى مصيرنا إلى مصير الهنود الحمر الذين باتوا لا وجود لهم ولا كيان.

وفى إطار سرده التاريخى لمبادرات الوحدة العربية توقف الدكتور الجمل عند ما اعتبره الحدث الضخم فى العصر الحديث وهو الوحدة بين مصر وسوريا فى ٢١ فبراير ١٩٥٨ والتى جعلت إسرائيل تشعر حينها بالخطر الحقيقى ولأول مرة منذ وجودها.. فعبر بن جوريون عن ذلك قائلا: «إن إسرائيل أصبحت بين فكى كسارة البندق سوريا ومصر»!!

وأرجع الدكتور يحيى الجمل فشل الوحدة المصرية - السورية إلى أسباب استراتيجية وأخرى تطبيقية. الأولى تمثلت فى قيام الوحدة حول شخص الرئيس الراحل جمال عبدالناصر دون اتحاد الجيش أو الاقتصاد وبعيداً عن الاتحاد الشعبى. والثانية تمثلت فى شخصيات من كلا البلدين لعبت دوراً بعيد المدى فى تخريب تلك الوحدة على رأسهم المشير عبدالحكيم عامر.

وأكد الدكتور يحيى الجمل أن فشل الوحدة السورية المصرية، قد أدى إلى حدوث انتكاسة فى الحلم العربى بتحقيق الوحدة العربية أعقبتها انتكاسة ٦٧ إلا أن ثورة الفاتح العظيم فى ليبيا قد أحيت الروح العربية وأعطت بارقة أمل من جديد لدى الشعوب العربية.. فبعد قيام الثورة بأقل من أربعة أشهر تم توقيع ميثاق طرابلس بين مصر وليبيا والسودان وباتت الأمة العربية أمام لحظة تاريخية مهمة أعاد ذكراها بيان طرابلس الذى صدر عن لقاء الرئيس مبارك والعقيد معمر القذافى تضامنا مع الرئيس السودانى عمر البشير لإنقاذ السودان وإخراجه من محنته.

ولكن الدكتور يحيى الجمل بعد أن أعطى المزيد من التفاؤل اختتم كلمته بتساؤل: لماذا لم يتم ميثاق طرابلس؟ ولماذا تتعثر كل خطواتنا الوحدوية حتى اليوم؟ وأجاب قائلا: باعتبار أننى لا أمثل أى حكومة وليست لى مواقف شخصية مع أو ضد أى نظام عربى أعتقد أن فشلنا يكمن فى أن النظام العربى يدور حول مجموعة أفراد تحركه وليست مؤسسات،



وإذا تغير الرئيس يتغير كل شيء، تلك هي الكارثة الحقيقية التي تحول بيننا وبين الوحدة العربية.

وعقب الدكتور محمد السعيد إدريس على كلمة الدكتور يحيى الجمل قائلاً إن الندوة ليست فقط لإحياء ذكرى ميثاق طرابلس، فالمسألة مسألة هم عربي، ومستقبل أمة أصبح شغلها الشاغل هو كيفية الخروج من هذا المأزق، وأن نجعل من هذا الميثاق بداية لتفكير مشترك لإطلالة حول مستقبل العرب الوحدوي، وأعتقد أن السفير السوداني في القاهرة أحمد عبدالحليم لديه استفاضة في هذا الميثاق.

فاستهل السفير السوداني كلمته بالتأكيد على أهمية ميثاق طرابلس ولكنه عاد واختلف مع رأي الدكتور يحيى الجمل حول دولة المؤسسات التي هي شرط لنجاح الوحدة بين الدول العربية وأضاف قائلاً: ميثاق طرابلس نشأ في ظرف تاريخي، وإذا أخذنا في عين الاعتبار أن لكل ظرف تاريخي معطياته وملابساته فإن الميثاق نشأ في زمن الزعيم جمال عبدالناصر الذي مثل منارة هدت مسيرة الأمة العربية في ذلك الزمان.

أي أن شخصاً بمفرده قد يجسد في لحظة حلم وحدة الأمة.. فعبدالناصر كان رمزاً أحيا موات الأمة العربية وجسد عبر ثورة يوليو مطامحه للتغيير الاجتماعي الشامل. وما أراده لمصر منفردة، أراده أيضا للعرب.. وأن تفجر ثورتي مايو ٦٩ في السودان والفاتح من سبتمبر عام ٦٩ في ليبيا بمثابة رد اعتبار للأمة العربية، ورداً كذلك على نكسة ١٩٦٧، وأعتقد أن هاتين الثورتين قد أشارتا إلى أن الشعب العربي قادر إذا ما جمع صفه وراء القيادة التاريخية الملهمة على أن يحقق الانتصار وقد جاء ميثاق طرابلس وليدا للثورة العربية ولحركة التحرر العربي وركيزة من ركائزها القادرة على التجدد.

ثم اتجه الميثاق إلى إقامة بنية مؤسسية بسيطة، مجلس للرؤساء يجتمع مرة كل ٤ أشهر، وانشأ لجانا وزارية متخصصة لتحديد أساليب التخطيط والإنجاز في مجالات الزراعة والصناعة والتربية والاقتصاد والطرق والتعليم وتوحيد السياسة الخارجية للدول الثلاث.

وقبل أن يعطي الدكتور محمد السعيد إدريس الكلمة لجمعة الفزاني - سفير ليبيا في القاهرة وأمين اللجنة الشعبية للوحدة - عقب قائلا: إن هناك تساؤلات كثيرة تثار بخصوص تحليل البنية الفكرية لميثاق طرابلس. والإجابة عنها تكمن في تحليل الظروف السياسية العربية في ذلك الوقت خاصة بعد انتكاسة ٦٧ وإعطاء الأولوية من قبل القيادة المصرية لتحرير الأرض، والحرص أيضا على الانضباط في أي مشروع لعمل وحدوي مرة أخرى، والتي كانت تعكس الاندفاع الحميم للعقيد القذافي لتحقيق الوحدة والحرص السوداني على هذا الاتجاه فكان الميثاق تلاقيا بين هذه الظروف الثلاثة، مما يجعلنا نسأل السفير جمعة الفزاني:

● ما الظروف التي دفعت باتحاد الجمهوريات العربية الذي تأسس بعد ذلك ليجب ميثاق طرابلس؟.. وما الظروف التي أدت إلى إبعاد السودان وإدخال سوريا؟ وهل هناك معادلة جذب بين السودان وسوريا خاصة أننا الآن في ظل مرحلة تفاوض يقال إن الدور المصري مهمش والدور السوري مندفع بعيداً عنها،وأن مصر تتجه للسودان؟ فما حقيقة هذه المعادلات؟ وهذا يأخذنا أيضا إلى الظروف التي تواجه إمكانية تجديد ميثاق طرابلس؟

فأجاب جمعة الفزاني:هذه الندوة تسهم في إحياء الذاكرة حتى تكون الفكرة الوحدوية فكرة حية تلامس الواقع من أجل تجاوزه، والتفاعل من أجل تغيير شروطه لتهيئة الظروف الموضوعية لتحقيق الوحدة.. وعندما نتذكر ميثاق طرابلس لا نتحسر على جزء من تاريخنا بقدر ما نتذكر المنهج الذي كرسه على طريق العمل الوحدوي، خاصة وقد تلته مجموعة من التجارب الوحدوية التي تراوحت بين الرؤية الاندماجية، إلى الفكرة الاتحادية، إلى فكرة الكونفدرالية.

حيث ركز هذا النهج على مبدأ التدرج لترسيخ الوحدة.. وإذا كان البعض يتساءل لماذا نحن في ليبيا دائماً ما نلح على تحقيق الوحدة فإنني أقول إن لدينا فراغا سكانيا. وبلادنا كانت وستظل بحكم الجغرافيا رابطا بين الشرق والغرب وجسراً للعبور بينهما، وهذا الفهم للطبيعة الجيو سياسية للأرض الليبية هو الذي يدفع قائداً مثل معمر القذافي إلى أن يبادر بالعمل الوحدوي لتكون ليبيا أداة شد للمشرق والمغرب في آن واحد دون أن تتحول إلى أداة فصل.. وطالب السفير الفزاني بإعادة إحياء ميثاق طرابلس، وإحياء العمل الوحدوي بين الأقطار الثلاثة في ظل الانسجام التاريخي والجغرافي والاجتماعي والتنوع الاقتصادي الذي يحقق فكرة التكامل بين الدول الثلاث.

وجاء المحور الرابع من محاور الندوة والذي تبلور في كلمة اللواء صلاح الدين سليم الأستاذ الزائر في أكاديمية ناصر العسكرية عن الوضع الجيو استراتيجي.. فأكد أن هناك العديد من المصالح الأمنية المشتركة بين الدول الثلاث تفرض عليها الوحدة منها ضرورة الحفاظ على البقاء والسيادة الوطنية ورفض الاتجاهات الانفصالية، وإحياء المد القومي العربي من جديد في ضوء مسئوليات مصر والسودان وليبيا في الدفاع عن النظام الإقليمي العربي وتطويره ورفض عزل أي من الدول الثلاث والمساس بدورها الإقليمي كما يحدث مع مصر الآن على مسارات التفاوض العربي الإسرائيلي.

أما فاروق أبو عيسى - الأمين العام لاتحاد المحامين العرب والوزير السوداني الأسبق - والذي كان أحد المشاركين في صياغة ميثاق طرابلس فقد أكد في مداخلته أن الظرف التاريخي الراهن الذي نحن بصدده من تطورات على الساحة السودانية والمبادرة المصرية - الليبية هو الذي أعاد للذاكرة العربية ما حدث في ٢٧ ديسمبر ٦٩ حيث تم توقيع ميثاق طرابلس، وإذا كانت مقومات ميثاق طرابلس في حينه قد أدت إلى توقيعه، فإن تلك المقومات مازالت قائمة بل إنها ازدادت أكثر فأكثر مما يجعله ليس فقط ضرورة حتمية للدفاع عن النفس بل أصبح عدم وجودها سببا في تفتت كل مكونات الأمة العربية، خاصة بعد أن أصبحنا عرضة للذراع الصهيونية الأمريكية.

وقال: إن مصر وليبيا والسودان تشكل مثلثاً ذهبيا كان وسيبقى القاعدة القوية والصلبة للأمة العربية على ضرورة إفساح المجال أمام المشاركة الشعبية قبل إعلان أي وحدة عربية.

أما الكاتبة والأديبة فريدة النقاش التي جاءت كلمتها ممثلة لرؤية حزب التجمع المصري فشددت على ضرورة طرح العديد من الحقائق قبل الإقدام على أي خطوة عربية نحو الوحدة منها فشل العرب حتى الآن في تكوين جبهة موحدة لمواجهة الإمبريالية والصهيونية التي نتجت عنها تسويات سياسية غير عادلة من كامب ديفيد حتى أوسلو مروراً بوادي عربة، وتزايد الهيمنة الأمريكية، وتدخل دول الجوار كإيران وتركيا وأثيوبيا في الشئون العربية.

وأكد الدكتور ميلود المهذبي - أستاذ العلوم السياسية - في مداخلته أن المثلث الذهبي مصر ليبيا السودان أو إقليم القاعدة - كما يسمى - ينطلق من حقيقة تتعزز اليوم أكثر من أي وقت مضى في ظل الظرف الدولي الراهن، ولكن هذا المشروع قد تكبله عوائق جيو استراتيجية أو تتعلق ببنية النظام العالمي القائم حاليا قد تحول دون تحقيقه مالم ننتبه لها وجاءت المداخلة الأخيرة من الدكتور صلاح الدسوقي الذي طالب بضرورة البحث في كيفية بعث مفاهيم الوحدة القومية العربية مرة أخرى في وسائل الإعلام والشارع العربي. وأن يصبح ذلك هما وهدفا للمثقفين العرب الذين مازلوا يحلمون بمستقبل عربي أفضل في ظل المتغيرات الدولية التي تعرضنا إليها، والتي تقول لا بقاء لأي عربي دون كيان عربي قوي في المستقبل.واختتم الدكتور محمد السعيد إدريس الندوة بالقول: نريد أن نستعيد وعينا بوحدتنا ودوافعنا للعمل الوحدوي العربي أيا كان مستوى هذا العمل، ونحن على توافق في هذه الندوة على أن إعلان طرابلس يمثل حدا معينا مقبولا لإعادة تفعيل الوعي الوحدوي العربي مرة أخرى ■

بعد التعديل الوزارى الأخير فى السودان

الوفاق الوطنى طوق النجاة الوحيد لحل الأزمة



■ البشير

يبدو المشهد السودانى بعد التعديل الوزارى الأخير مربكاً على الصعيدين الداخلى فى الخرطوم والخارجى فى عواصم الشتات السودانية حيث طرح العديد من الأسئلة حول مستقبل العلاقة بين البشير والترابى وتأثير الصراع على مجريات تسيير الدولة إضافة إلى تأثير هذا التشكيل على المعارضين ومدى إسهامه فى تسريع الوفاق الوطنى أو إلقاء مزيد من المصاعب فى طريقه خصوصا فى ضوء سعى القاهرة لعقد اجتماع مصالحة تمهيدى بين المعارضين والرئيس البشير فى زيارته المرتقبة إلى العاصمة المصرية.

■ أمانى الطويل

طبقا لمصادرنا فى الخرطوم فقد جاءت التعديلات الوزارية مفاجئة للمواطنين فى الداخل والمراقبين الذين راهنوا على انفصال أوسع للبشير عن بنى وهياكل الجبهة الإسلامية القومية وعدم السماح بتولى كوادر الجبهة لمناصب تنفيذية علي الأقل من جناح الترابى بعد الدعم الذى لقيته قرارات البشير فى ديسمبر الماضى على الصعيدين الداخلى والخارجى، لكن المدهش أن الرئيس أخـــرج الوزراء المستقلين الذين لا صلة لهم بالجبهة الإسلامية مثل بدر الدين سليمان وزير الصناعة والمحسوب على نميرى وحامد تورين وزير التربية ومكواك دنيق وزير المساحة وأقنس لوكودو وزيرة القوى العاملة والهادى بشرى وزير النقل والمواصلات ومهدى بابونمر وزير الصحة. ووفقا للتشكيل الوزارى الجديد فإن وزير الجبهة الوحيد الخارج من التشكيل هو عبد الوهاب عثمان وزير المالية الذى قدم استقالته أكثر من مرة فى مناسبات سابقة

أما خريطة المستوزرين الجدد فقد شملت رموزاً من الجبهة الإسلامية منهم قطبى مهدى الذى تولى التخطيط الاجتماعى وآدم الطاهر الذى عين وزيرا للسياحة والبيئة وكان عضوا بمجلس الإنقاذ الوطنى وإبراهيم سليمان وزيرا للطيران بعد توليه حقيبة الدفاع فى فترة سابقة وذلك إلى جانب عدم التغيير فى الوزارات السيادية مثل الخارجية والداخلية والدفاع والإعلام.

واستحدث الرئيس البشير عدة مناصب تتيح له الاعتماد على مجموعة لها تاريخ طويل فى الجبهة الإسلامية مثل د. إبراهيم أحمد عمر كمساعد لرئيس

إسناد التشكيل الوزارى لشخصية قومية العبر الامن نحو الحل السياسى

الجمهورية وهو من أوائل الإسلاميين الذين احتجوا على ممارسات الترابى وانحازوا إلى البشير فى إجراءاته الأخيرة بعد قيام الأول باستبعاد د. عمر من الهيئة القيادية للحزب الحاكم فى سبتمبر الماضى.

وفيما يتعلق بتعيين الولاة الذى كان عنوان المعركة الكبرى بين الترابى والبشير قبيل قرارات الأخير بحل البرلمان فقد أزاح البشير من القائمة إبراهيم السنوسى والى كردفان ونصير الترابى الكبير.

أما على صعيد الحزب الحاكم (المؤتمر الوطنى) فإن النظام الأساسى الجديد الذى اعتمدته هيئة شورى الحزب لم يقلل من صلاحيات الترابى ولم يضف إلى صلاحيات رئيس الحزب (البشير) شيئا يذكر فيما استطاع الترابى أن يصعد تسعة من مؤيديه إلى الهيئة القيادية للحزب مقابل سبعة فقط من المحسوبين على الرئيس وهو الأمر الذى يعد انتصارا على المدى الطويل للترابى خصوصا فى ضوء استعداد الأخير لعقد مؤتمر استثنائى للحزب الحاكم قبل الخريف القادم.

المشهد النهائى لملعب الصراع السودانى أسفر عن نوع من التعادل بين الرجلين طبقا للصادق المهدى رئيس الوزراء السودانى الأسبق الذى قال إن للبشير درجة عن الترابى فى الحكومة والدولة وللترابى درجة عن البشير فى الحزب، وهو الأمر الذى يدفع المهدى فيما يبدو حاليا للتريث فى خطواته نحو العودة للخرطوم أو إبرام اتفاقات على شاكلة جيبوتى، وهكذا بدت الحكومة السودانية الجديدة أمام المراقبين كحجر عثرة أمام مسيرة الوفاق الوطنى حيث علمت «الأهرام العربى» أن ضغوط القاهرة نجحت بصعوبة فى إقرار موافقة التجمع الوطنى على عقد لقاء مع الرئيس البشير فى زيارة مرتقبة للقاهرة حيث وافق المعارضون موافقة مبدئية خلال اجتماع لهم الأسبوع الماضى على الاجتماع مطالبين بتطمينات وتنازلات على جسر الحكومة المصرية إلا أن قيادات منهم أعربت لـ«الأهرام العربى» عن تشاؤمها إزاء إقرار حل سياسى شامل بعد تراجع الرئيس البشير عن دعم المستقلين داخل حكومته الجديدة أو إسناد التشكيل الوزارى لشخصية قومية قد تكون المعبر الأمن نحو الحل السياسى.

أما اليسار والاتحاديون فى التجمع فقد أجمعوا على أنه ليس هناك ضوء فى نهاية النفق نحو الحل الشامل وأن تشكيل الحكومة السودانية الجديدة يدل على عدم وجود خلافات جوهرية بين أطراف النظام وإن ما حدث خلال الفترة السابقة كان مسرحية قصد منها كسب الوقت وتطبيع العلاقات مع دول الجوار.

أما حزب الأمة المتسرع تقليديا فى إبرام المصالحة الوطنية فقد اتخذ خطوات مهمة فى إطار التجمع الوطنى وعرض تقريرا عن تصوراته للحل الشامل لإقراره بشكل جماعى مجمل الآثار السلبية للتشكيل الحكومى السودانى وعلامات الاستفهام حوله دفعت الرئيس البشير إلى إرسال مبعوث شخصى للرئيس مبارك لشرح ملابسات التطورات الجارية وطبقا لمبعوث البشير عبد الرحمن سر الختم وزير الدفاع السودانى فإن رسالة البشير للرئيس مبارك تناولت التعديل الوزارى إلا أن هذه الخطوة لا تعد كافية للقاهرة أو لعواصم الشتات السودانية حيث تتطلع المعارضة إلى دور قوى لدولتى مبادرة الوفاق الوطنى مصر وليبيا يتضمن ضمان ومراقبة الوعود الحكومية من رأس الدولة ورئيسها البشير ■

خبراء معهد المفوضين لغز غير مفهوم

«يونموفيك».. مزايا وألغام على طريق العراق

بعد جدل وصل إلى حد الأزمة، جاء نجاح المناورة الفرنسية بترشيح السويدى هانز بليكس ليرأس لجنة الأمم المتحدة الجديدة لنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية. يونموفيك، بمثابة عبور الشوط الأول من ماراثون طويل ملىء بالألغام، وإذا كانت الحلقة الأولى قد انتهت دون أزمة حقيقية، فإن باقى حلقات المسلسل قد تشهد انتكاسات كثيرة متوقعة.

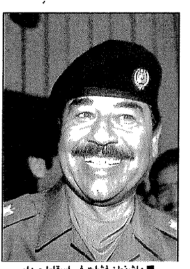
■ هانى بدر الدين

بداية، فإن قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ الصادر قبل نهاية سنة ١٩٩٩ جاء فى أعقاب رفض العراق استمرار التعاون مع لجنة اليونسكوم التى انكشف الستار عن خفاياها واستغلال الولايات المتحدة لها ضد العراق، وفى حين استغرق مجلس الأمن وقتاً طويلاً فى المباحثات والمشاورات المغلقة والعلنية للوصول إلى صيغة القرار، فإن الحكومة العراقية - كعادتها - لم تكن فى موقف المرحب بالقرار.

وبعيداً عن ترحيب بغداد أو رفضها للقرار، فإن القراءة الأولية له تكشف أنه يعكس أكثر من موقف، فمن ناحية، فهو يعكس رغبة الولايات المتحدة فى استمرار العقوبات الدولية المفروضة على العراق منذ سنة ١٩٩٠ عقب غزوه للكويت، واقتران هذه العقوبات بمسألة تدمير أسلحة الدمار الشامل ووضع آلية مستمرة لمراقبة المواقع والمنشآت العراقية إضافة إلى آلته العسكرية واحتمالات تطويرها بشكل قد يؤدى فى المستقبل لتهديد جيرانه الخليجيين أو الدولة العبرية التى طالتها صواريخه خلال حرب الخليج الثانية.

من ناحية ثانية فإن القرار يتضمن - للمرة الأولى - الإشارة إلى تعليق ورفع تلك العقوبات التى أرهقت الشعب العراقى الذى تحمل فاتورتها ودفع مئات الآلاف أرواحهم ثمناً لها بسبب نقص الطعام والدواء لذلك، فإن القرار يعكس وجهة النظر العراقية التى تبنتها روسيا والصين وفرنسا فى انحياز اللجنة السابقة - يونسكوم - ضد بغداد بشكل واضح خاصة فى عهد ريتشارد بتلر حيث ألمح إلى أن اللجنة الجديدة - يونموفيك - التى ترث مسئوليات وواجبات يونسكوم، يجب أن تعمل بشكل حيادى تماماً ويرفع رئيسها تقاريره للسكرتير العام للأمم المتحدة الذى ينقلها بدوره لمجلس الأمن.

لكن تعيين بليكس لا يعنى أن الطريق - كما يعتقد البعض - بات مفروشاً بالورود أمام عمل



■ واشنطن فشلت فى إسقاط صدام

اللجنة ورفع العقوبات عن العراق، بل إن هناك الكثير من العراقيل أمام هذا الهدف.

فالولايات المتحدة وإن كانت قد سمحت بصدور القرار وإشارته لتعليق ورفع العقوبات، إلا أنها ضمنته الكثير من العبارات المطاطة التى تمكنها من تفسيره بطريقة تجعل رفع العقوبات أمراً شبه مستحيل خاصة أن نص القرار فى الجزء المتعلق بتعليق ورفع العقوبات قرن ذلك «باستجابة العراق وتنفيذه لعدة شروط» لم يفصح عنها صراحة.

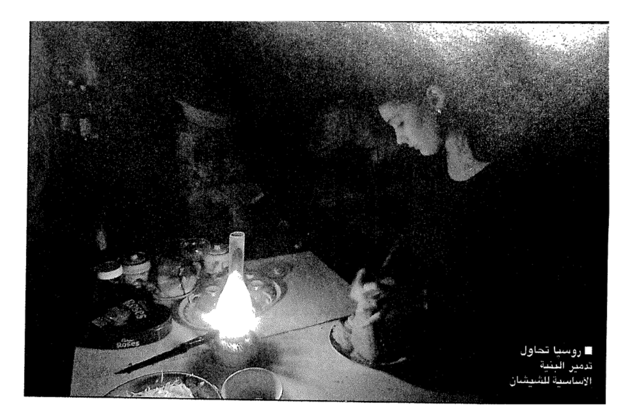
كذلك، فإن تعليق العقوبات التى اشترط القرار أن تأتى فى أعقاب تقرير من رئيس يونموفيك ورئيس اللجنة الدولية للطاقة الذرية لن يكون لأجل غير مسمى وإنما لـ ١٢٠ يوماً ويتولى مجلس الأمن تجديدها الأمر الذى يسمح للولايات المتحدة باستخدام الفيتو وإلغاء التجديد وقتما أرادت، وكان الأصوب أن يكون التجديد أوتوماتيكياً إلا إذا رأى مجلس الأمن أن العراق غير متعاون وبالتالى يصدر قراراً بإعادتها الأمر الذى كان سيحرم واشنطن من التحكم فى مصير العقوبات.

من ناحية أخرى، فإن «خبراء معهد المفوضين» للجنة الجديدة والذين أعطى القرار لعنان حق اختيارهم، والذى نص القرار على اجتماعهم بشكل دورى لمراجعة تنفيذ القرارات وتوجيه النصح لرئيسها، هى لغز غير مفهوم حتى الآن خاصة طبيعة دورهم؟

وإذا كان القرار ١٢٨٤ رغم التحفظات العديدة عليه، أشبه ما يكون بفكرة «العصا والجزرة» حيث يحتوى على العديد من المزايا التى يمكن أن تخفف من الوضع المأساوى للشعب العراقى فهو أول قرار يصدره مجلس الأمن يشير لتعليق ورفع العقوبات وهو الأمر الذى دائماً تستبعده واشنطن فى ظل وجود نظام الرئيس العراقى صدام حسين، الأمر الذى يعكس تسليماً أمريكياً فى نهاية المطاف بإلغاء فكرة إسقاط النظام العراقى.

إضافة إلى ذلك فإن القرار الذى صيغ بعناية شديدة، وبرغم إبقائه على الحظر الجوى الصارم المفروض على العراق، إلا أنه سمح للحجاج العراقيين بالسفر جواً لتأدية المناسك الأمر الذى يعكس تبنى القرار لوجهة النظر التى تطالب بأخذ الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقى فى الحسبان باعتبار أن العقوبات المفروضة على العراق لم تعد تستهدف «كما كان يصر الأمريكيون» التأثير على الشعب العراقى حتى يقوم بالثورة على حكامه وبهذا الشكل تتخلص واشنطن من صدام حسين بأيدى شعبه وتنأى بنفسها عن القيام بهذه المهمة التى فشلت الولايات المتحدة فى القيام بها إضافة إلى أن هذا السيناريو غير مقبول فى العديد من العواصم العربية والأجنبية.

إجمالاً، فإن اختيار بليكس الذى ساعد البعض على التقاط الأنفاس ليس هو الحل للأزمة العراقية فى علاقتها مع مجلس الأمن وإذا كان القرار ١٢٨٤ يحمل فى طياته آمال تعليق ورفع العقوبات كخطوة نحو إعادة دمج العراق ضمن المجتمع الدولى، فإنه فى نفس الوقت يتضمن العديد من العراقيل التى يمكن أن تستخدمها واشنطن - إذا أرادت المضى قدماً فى سياستها المتعنتة ضد العراق - لاستمرار محنة الشعب العراقى، وبين الآمال والعراقيل، فإن لجنة اليونموفيك وتنفيذها للقرار هو الفيصل والعامل الوحيد الذى سيتوقف عليه مستقبل العراق بخلاف رغبة القيادة العراقية نفسها فى طى ملف غزو الكويت بعد عشر سنوات من وقوعها ■



■ روسيا تحاول تدمير البنية الأساسية للشيشان

نحن.. والعالم

تصاعد القلق العالمى إزاء تدهور الأوضاع فى الشيشان

بوتين حل «عقدة» جروزنى لدخول الكرملين

مع استمرار القتال العنيف فى الشيشان، كرست جروزنى نفسها كعاصمة للصمود والتحدى، وأصبح هم وكالات الأنباء العالمية اليومى متابعة أنباء صمود العاصمة الشيشانية فى وجه الضربات الصاروخية والطلعات الجوية الروسية التى قدرت بمائة طلعة يوميا، تقصف أحياء جروزنى بالصواريخ والقنابل العنقودية والنابالم.

■ كتب. عبدالله الحاج

مع سقوط العاصمة الشيشانية بيد القوات الروسية، عاد الحديث عن صمود جروزنى الذى أثار اهتمام العالم وجعل مراكز الرأى العالمية تتحدث عن مستقبل الرئيس الروسى المؤقت فلاديمير بوتين فى الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها فى مارس القادم، فى ظل استمرار الحرب وضراوتها، وعدم قدرة القوات الروسية على حسم الأمور، وتحقيق نصر حاسم على المقاتلين الشيشان. يضمن لبوتين حسم الانتخابات.

ومع تزايد القلق الأوروبى بشأن ما يحدث فى الشيشان، فإن القلق الأمريكى هو الآخر فى تزايد، خاصة مع عدم قدرة القوات الروسية على إنهاء الوضع المتأزم فى جروزنى، وتخشى واشنطن - التى تهتم بأن تظهر صورة المرشح الرئاسى الجديد فلاديمير بوتين ناصعة، وفى وضع قوى - من اهتزاز تلك الصورة، لكن ما يثير قلق واشنطن هو إخفاق القيادة العسكرية الروسية فى تحقيق نصر حاسم على المقاتلين الشيشان، دون انتهاكات إنسانية، الذين سجلوا مع مرور كل يوم نصراً جديداً بصمودهم داخل جروزنى حتى اللحظات الأخيرة.

وفى سبيل التطمينات التى تحاول موسكو القيام بها لتهدئة مخاوف أمريكا من تردى الموقف العسكرى الروسى فى الشيشان بدأت القوات الروسية بتشكيل قوة الردع التى ستتولى مسئولية التصدى للقوات الشيشانية بعد أن يستكمل إنجاز المرحلة التالية من العمليات العسكرية وتكون غالبية أراضى الشيشان قد أصبحت تحت سيطرة القوات الاتحادية.

وحسب التصورات الروسية، فإن هناك نية فى تجهيز قواعد منفصلة لتنطلق منها القوات حينما ستقوم بعمليات التمشيط بهدف مطاردة وتصفية المقاتلين فى المناطق الشيشانية المحررة.

ويبدو أن إخفاق القوات الاتحادية فى حسم معاركها فى الشيشان فى الوقت المناسب، من شأنه أن يؤجج المزيد من المشاعر الدولية العدائية ضد روسيا، خاصة أن ما تنقله وكالات الأنباء من تقارير إنسانية مأساوية طالت الأطفال والنساء والشيوخ، أصابت أوروبا بالحزن، وجاءت ممثلة الأمم المتحدة ساراكو أوغاتا لتعلن عقب زيارة المنطقة أن الوضع الإنسانى صعب، وأنه إذا لم تحل مشكلة لاجئى الشيشان، فإن مأساة إنسانية كبرى ستقع فى هذا الجزء من العالم.

نفس اللهجة تحدث بها أخيراً أمين عام الأمم المتحدة كوفى عنان عند زيارته موسكو ولقائه بالرئيس المؤقت فلاديمير بوتين الذى فشل فى تطمين عنان بشأن تمكن القوات الروسية فى الشيشان من فرض سيطرتها الميدانية فعليا وعدم إقدامها على ارتكاب تجاوزات إنسانية فاضحة. عنان الذى حمل إلى موسكو مخاوف العالم من تردى الأوضاع فى المناطق الشيشانية، حمل أيضا مخاوفه إلى الروس من أنه حتى الآن يمارس ضغوطا شديدة على عدد من المنظمات الإنسانية الإسلامية التى بدأت تشعر بقلق بالغ تجاه التجاوزات الروسية ضد المسلمين فى شمال القوقاز.

وأبلغ أمين عام الأمم المتحدة الإدارة الروسية بأن العالم الإسلامى أصبح يعتقد أن المغالطات أصبحت الصفة الأساسية التى يتعامل بها الروس فى الشيشان التى دخلوها بحجة أن مقاتلين شيشاناً دخلوا إلى داغستان فى أغسطس الماضى، وأن التمادى فى عدم حسم المسألة الشيشانية سريعا من شأنه أن يخلق تداعيات خطيرة فى منطقة شمال القوقاز من ضمنها أن يتزداد هجرة المتطوعين من العالم الإسلامى إلى تلك المنطقة بما يعنيه ذلك من جذب عناصر إرهابية إلى تلك المنطقة من العالم.

إزاء تلك الضغوط الإقليمية الدولية فإن إدارة بوتين أصبحت فى وضع حرج، حيث إنه يريد تحقيق نصر عسكرى حاسم فى الشيشان يضمن له فوزا سهلا بكرسى الرئاسة فى الانتخابات القادمة فى شهر مارس ٢٠٠٠، خاصة أنه ظهر على الرأى العام الروسى بصفته «رجل الحل فى الشيشان»، كما أنه لا يريد أن يترك لخصومه السياسيين فرصة التهجم على سياسته فى شمال القوقاز، ولا يريد أن تظهر روسيا مجددا أمام العالم بمظهر الرجل الضعيف. ومن هنا كان التجاوز الواضح فى عملية الاستيلاء على جروزنى ■

زعامة جديدة غنية ونظيفة

منذ حوالى ٦ سنوات، وبالتحديد فى المؤتمر الاقتصادى الأول لما سمى بـ «الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» فى الدار البيضاء بالمغرب عبر شمعون بيريز وقت أن كان وزيراً لخارجية إسرائيل عن مكنون وعيه وطموحه السياسى بأن تكون دولته العبرية هى قائدة وزعيمة المنطقة بدلاً عن مصر، وقتها خاطب الدول العربية قائلا إن العرب خضعوا لقيادة مصر أكثر من أربعين عاماً ولم يحققوا أية مكاسب وعليهم الآن أن يجربوا قيادة إسرائيل، وقتها تصور بيريز أن انعقاد ذلك المؤتمر الاقتصادى بحضور عدد من الدول العربية هو بداية النهاية للوجود الحقيقى للنظام العربى وانصراف الدول العربية عن ارتباطها بالقضية الفلسطينية كعائق لتوثيق علاقاتها بإسرائيل.

كان هدف بيريز، ومن قبله إسحق شامير الذى خطط لمؤتمر مدريد للسلام مع جيمس بيكر وزير الخارجية الإسرائيلى، هو فك الارتباط العربى بالقضية الفلسطينية والإسراع فى تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية، ولذلك كان الإصرار على ثلاثة شروط وافقت عليها الولايات المتحدة والتزمت بها. أولها :رفض تشكيل وفد تفاوضى عربى واحد بل تشكيل وفود تفاوض لكل دولة لها مشكلة حدودية مع إسرائيل لعزل الدول العربية عن ارتباطها بالقضية الفلسطينية كقضية مركزية للعرب وجعلها مسئولية المفاوض الفلسطينى وحده، ولجعل الصراع العربى - الإسرائيلى مجرد صراع حدود لدول عربية بعينها مع إسرائيل وليس صراعاً حول الوجود الصهيونى فى فلسطين، ثانى هذه الشروط: تأسيس مسار تفاوضى آخر موازٍ لمسار التفاوض بين إسرائيل والدول العربية هدفه البحث فى مستقبل العلاقات العربية - الإسرائيلية وبالتحديد قضايا تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية والتأسيس لنظام إقليمى جديد، أى تأسيس نظام إقليمى بديل للنظام العربى على أساس جغرافى وليس على أساس الهوية كى يستوعب المشاركة الإسرائيلية.

وثالثها :عزل الأمم المتحدة كلية عن عملية المفاوضات بهدف التخلص من المرجعية التى أسستها القرارات الصادرة عن المنظمة الدولية واعتبار التفاوض المباشر على أساس الأرض مقابل السلام هو أساس المفاوضات دون تحديد لأى أرض سيتم الانسحاب منها وأى سلام يجب أن يسود المنطقة.

وقد أظهرت السنوات الماضية ـ منذ مؤتمر مدريد للسلام فى نهاية أكتوبر عام ١٩٩١ ـ وحتى الآن أن إسرائيل قد أعطت كل الأولوية لمفاوضات المسار الثانى أى تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية بعد أن جمدت العمل بمرجعية الشرعية الدولية بمساعدة ومساندة أمريكية وعطلت مسار التفاوض. كان الهدف الإسرائيلى من وراء كل محاولات نسف عمليات التفاوض أن يتم عزل مسار المفاوضات متعددة الأطراف أو المفاوضات الإقليمية عن مسار المفاوضات السياسية بينها وبين الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين وقبلهم الأردنيون على الرغم من المكاسب التى حققتها إسرائيل من اتفاقيات أوسلو ووادى عربة التى أجادت اللعب فيها على المتناقضات بين وفود التفاوض العربية.

الآن ومع استمرار تعثر المفاوضات على المسارين السورى والفلسطينى يأتى شمعون بيريز الذى أصبح وزيراً هامشياً لشئون التعاون الإقليمى كى يجدد نفس المطلب الإسرائيلى بفصل مسار المفاوضات متعددة الأطراف وتسريعها عن مسار المفاوضات السياسية، لكنه هذه المرة اختار التحذير بدلاً من الإغراء.

فإذا كان قد حرص فى مؤتمر الدار البيضاء عام ١٩٩٤ على إغراء الدول العربية بالإسراع فى تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية والقبول بالزعامة الإسرائيلية وتنحية مصر عن دورها القيادى فإنه تعمد فى مؤتمر ديفوس بسويسرا (المنتدى الاقتصادى العالمى ٢٠٠٠) أن يستخدم أسلوب التحذير للعرب وبعبارات شديدة الوقاحة تعمدت الإساءة للمكانة العربية والكبرياء العربى.

ففى معرض دعوته للعرب بإعطاء الأولوية للعلاقات الاقتصادية مع إسرائيل دون رهنها بالتطورات السياسية التى تحدث على مسار عملية المفاوضات (أى دون النظر للتلاعب الإسرائيلى بالاتفاقيات التى سبق توقيعها والمطالب العربية العادلة) طالب بيريز العرب فى كلمته أمام المؤتمر الإسراع بالانخراط فى العولمة ومشاركة العالم هذا الاهتمام كى لا تظل المنطقة متخلفة: ثم أضاف:«نحن لا نريد أن تكون إسرائيل جزيرة غنية أو ثرية وسط بحر من الفقر، ولا نريدها أن تكون بقعة نظيفة فى محيط يفتقر إلى النظافة».

بيريز يصف العرب بالفقر والتخلف ويتهمهم بالقذارة، وأنه لا سبيل أمامهم للتخلص من هذا كله إلا بتسريع التعاون مع إسرائيل، ليس فقط بالتعاون الاقتصادى لكنه حدد مجالات أخرى تهم إسرائيل هى: مجالات التعليم والاستثمار والطاقة والمياه.

هنا بالتحديد يرسم بيريز معالم الزعامة الإسرائيلية للشرق الأوسط التى يجب على العرب أن يخضعوا لها فهى زعامة استعلاء واستكبار، فإسرائيل غنية ومتقدمة والعرب فقراء متخلفون، وإسرائيل نظيفة والعرب «أوساخ»، هكذا هى حال طرفى العلاقة الجديدة العرب وإسرائيل. وطرفان على هذا المستوى من القوة والضعف لابد أن تقوم العلاقة بينهما على أساس من فرض الطرف القوى لإرادته واستكباره ولا يكون أمام الطرف الضعيف إلا الخضوع والخنوع.

ولذلك لم يجد بيريز ما يمنع إسرائيل من مطالبة العرب القبول بالتعاون أى القبول بالمشاركة الإسرائيلية لثرواتهم: المالية (الاستثمار) والمائية (المياه) والنفطية (الطاقة) رغم أنه يصف العرب بالفقر والتخلف وعدم النظافة.

بيريز لم يكتف بذلك بل إنه يطالب العرب بالتعاون أيضاً مع إسرائيل فى موضوع التعليم، والمقصود هنا، وكما أوضح أكثر من مسئول إسرائيلى، المناهج الدراسية العربية بحيث يتم استبعاد أى فقرة أو معلومة أو نص أو عبارة تتحدث عن اليهود أو إسرائيل بسوء، كى يتوقف العقل العربى عن النظر إلى إسرائيل كدولة مغتصبة للحقوق العربية يدها ملطخة بدماء الأبرياء والشهداء من العرب، أو ككيان عميل للغرب واحتكاراته الكبرى، ولا يراها إلا كما يريد بيريز غنية وثرية ونظيفة وواحة للديمقراطية ودولة مؤهلة للقيادة، وهذا هو جوهر الثقافة الجديدة ـ التى يريد الإسرائيليون أن تسود بين العرب كشرط وكمظهر فى أن واحد ـ للسلام.

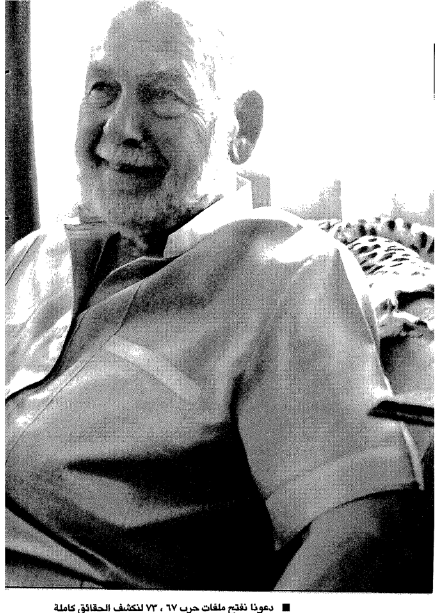
ويبقى التحدى قائماً..

هل سيقبل العرب بهذه الزعامة الجديدة، بعد أن ظلوا طيلة العقود الثلاثة الماضية متمردين ليس على ما افترضوه من زعامة مصرية بل على كل محاولة ودعوة للتعاون والتكامل والاندماج أم سيعودون إلى رشدهم ويتوقفون عن هرولتهم وينتصرون لعروبتهم وكرامتهم.



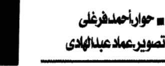
أخشى ألا تجد بعض الدول العربية غضاضة أو حرجاً فى القبول بالزعامة الإسرائيلية والخضوع لها ولسيطرتها مثلما قبلوا بتدخل قوى كبرى فى شئونهم تحت وهم توفير الحماية من الأعداء الذين كانوا فى الغالب «من الأشقاء العرب».

د. محمد السعيد ادريس



يبدو أن شيئاً ما قد طرأ على حسين الشافعى، نائب رئيس الجمهورية السابق، الذى تجاوز الثمانين من عمره.. فبعد أن كان الرجل من أخلص معاونى السادات وأشد المهللين لسياساته والمروجين لمواقفه، خرج من «قمقمه» فجأة مع كم هائل من الادعاءات والتناقضات التى لا تخضع لمنطق أو يصدقها عقل.

فجأة.. أصبح أنور السادات خائناً وعميلاً فى نظره.. ليس هذا فقط وإنما شملت «الأوهام» الشافعية أيضاً نصر أكتوبر التاريخى والذى ظل الشافعى نفسه «يتمسح» فيه مدعياً أنه أحد أبطاله وصانعيه، فتحولت سيناء «بقدرة قادر» إلى مجرد حفنة من الرمال ورغم دماء شهدائنا التى روتها.. وبين كل ادعاء وزعم ووهم فى كلامه، يطل الشافعى بتناقضات صارمة.. فهو مثلاً يؤكد أن الزعيم جمال عبد الناصر كان يرى أن السادات خائن، ثم يقول فى موضوع آخر إن عبد الناصر أكد لهيكل أن السادات هو الرجل المناسب لسد الفراغ فى حالة غيابه ثم يتهم السادات علنا بالعمالة ويتحدث عن اتهامات زعماء عرب يرفض ذكر أسمائهم فى منتهى الشجاعة!! ونحن.. وإن كنا «نشفق» على الرجل أن يضع نفسه فى هذا الموقف بعد كلامه.. رأينا أن واجبنا يفرض علينا مناقشته فى هذه الادعاءات، لاسيما أن موقعه السابق كنائب للسادات وعبد الناصر معاً يجعل شهادته جديرة بأن نسمعها.. ونتعجب.. بل ونندهش!



■ حوار: أحمد فرغلى

تصوير: عماد عبد الهادى

■ دعونا نفتح ملفات حرب ٦٧، ٧٣ لنكشف الحقائق كاملة

حسين الشافعى مازال مصراً على موقفه وكراهيته:

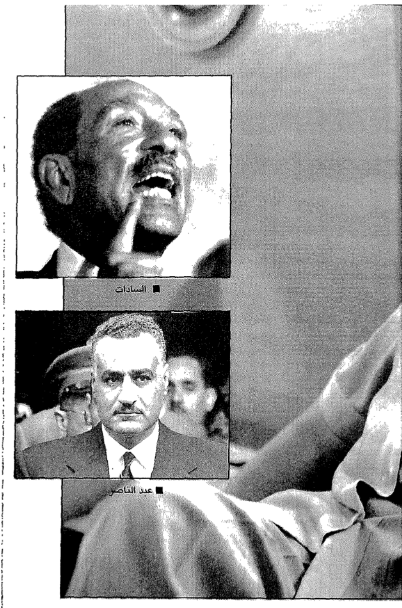
السادات خائن.. وعبد الناصر اختاره لإنقاذ مصر!!

لنبدأ من البؤرة الخطرة.. هل من السهل أن يطلق نائب رئيس جمهورية لفظ «الخيانة» على رئيس جمهورية سابق - أنور السادات - ومن ثم يسفه تاريخ شارك بنفسه فى صناعة أحداثه؟!

المسألة ليست إطلاق ألفاظ جزافية وليست تسفيها للتاريخ والذى حدث أننى عقب إذاعة حلقات قناة الجزيرة التى بلغت ١٢ حلقة كشفت فيها أحداثاً كثيرة وأزعم أننى رويتها بكامل الأمانة والإخلاص وحاولت أن أفرق فيها بين الصداقة والزمالة والمواقف الشخصية من جانب وبين الأحداث التى مرت بها مصر من ناحية ثانية، وهو الأمر الذى أغضب الكثيرين ممن اعتادوا على الطنطنة والكلام فى الأماكن المغلقة أو ممن تلذذوا دائما بقلب الحقائق وصناعة بطولات وهمية سواء على صفحات الجرائد أو عبر المحطات الإعلامية التى يطلون منها من منطلق المجاملات أو ما تسمونه أنتم الإعلاميون «بالتلميع».. المهم انهالت الردود الغاضبة والمؤيدة لكن الذى أدهشنى أن بعض الأشخاص سواء من رجال الصحافة أو السياسة يهاجمون دون منطق.. وأنا عندما أطلقت لفظ «الخيانة» قصدت بها موقفين الأول أن ما حدث فى ٦٧ يمثل خيانة كبرى للوطن ويعتبر كارثة تحتاج إلى إعادة التحقيق فيها والثانية خيانة أنور السادات نفسه للوطن فهذا الرجل كان عميلا لصالح الأمريكان.

جمال تلقى تهديداً بالقتل فعينه نائبا له

ألا تلاحظ أن هذا الكلام فى منتهى الخطورة ويحتاج منك إلى توضيح أكثر من أن يطلق على عواهنه هكذا أو ينال من رئيس جمهورية تحمل المسئولية ونجح فى تحقيق النصر؟!



■ السادات

■ عبد الناصر

دعنى فى البداية أشرح لك ظواهر الخيانة وهنا أقف معك عند شيئين.. الأول يتمثل فى حكاية ضرب المطارات يوم ٥ يونيو ففى ذلك اليوم طلب منى أن أرافق الفريق طاهر يحيى - رئيس وزراء العراق - مع وفد من العسكريين بدعوى أن هناك كتيبة عراقية ترابط فى مطار فايد بصفة رمزية للمشاركة فى المجهود الحربى. وعندما وصلنا إلى مطار فايد تزامن ذلك مع أول طلعة للطيران الإسرائيلى فألقينا نظرة على طائراتنا وجدناها مصفوفة جنبا إلى جنب والجناح فوق الجناح كما لو كانت معدة للإجهاز عليها دون عناء وكأنها فى مجزر آلى وفى تمام الحادية عشرة صباحا كانت القوات الإسرائيلية قد أجهزت عليها تماما فى جميع المطارات بما فى ذلك الطائرة التى أقلتنا.

ليس فى هذه الواقعة دليل خيانة وربما تكون مسألة الطائرات لا تعدو كونها إهمالا من جانب قادة سلاح الطيران المصرى آنذاك؟

انتظر حتى أكمل كلامى.. المسألة ليست خيانة وفقط بل إنها خيانة ومؤامرة اتفق فيها الأطراف واستدرج فيها من استدرج وجاز الأمر على السذج لكى يعيش الشعب النتيجة، وقبل أن تفترض فكر معى كما لو كنت موجوداً فى المطار.. وقبل هذا وذاك فقد قلت هذا الكلام من واقع جلسات المحاكمة التى عقدناها والتى سوف تكشف تفاصيلها فى المستقبل وأذكر لك منها ما أورده شمس بدران وهو يقول شهادته أمامى متفاخرا بأنه كانت لديه معلومات خطيرة - لم يعلم بها أحد - منها أنه فى يوم ٦٦/١٢/١٠ كان بصحبة المشير عبدالحكيم عامر فى زيارة إلى باكستان وأرسل إشارة يقول فيها

التفاصيل الكاملة
منشورة فى صحيفتى
الواشنطن بوست
والهيرالد تريبيون

لكى نرد على الإذاعات العربية التى تقول «إننا لن نحارب وأننا نحتمى وراء البوليس الدولى نرد عليها بأنه لدينا القوة الكفيلة باحتلال شرم الشيخ» وهذه إشارة يسهل التقاطها ولم يكن هناك داع للتعجل فى إرسالها.

ما الذى نفهمه من هذه الإشارة وماذا يقصد بشرم الشيخ؟

هذه الإشارة لم تكن إلا تعبيرا عن اتفاق مسبق يقول فيها المرسل للمتآمرين - روسيا وأمريكا - نحن معكم، ثم لماذا التعجل فى إرسال هذا الكلام الخطير. الذى يفهمه جيداً رجال الأمن القومى.. رغم أنه كان من الممكن تأجيل أى مناقشات أو معلومات لحين العودة من باكستان.. المبرر الوحيد هنا أنها كانت شفرة لإرسال معلومة معينة للخارج.

هل لديك دليل أقوى يؤكد حدوث خيانة بدلا من هذه التوقعات التى لا يقبلها العقل بسهولة؟

العمالة والخيانة لن تثبت إلا بثلاثة أشياء أولها إعادة فتح ملفات نكسة ٦٧ والثانى محاكمة أنور السادات عن كل ما انحرف به من مبادىء ثورة يوليو وعن الأخطاء التى ارتكبت فى ٧٣ والثالثة عن عمالة أنور السادات للمخابرات المركزية الأمريكية ودعنى هنا أضرب لك مثالاً بمسألة طلوع المشير إلى الطائرة ومعه جميع القادة العسكريين - أقصد كل قادة الأفرع واللواءات - تؤكد الخيانة وإلا قولوا لى كيف يركب المشير الطائرة ومعه القادة ثم تبدأ الحرب ولم يكن هناك قائد فى موقعه، هناك شىء آخر فقد أرسل الشهيد عبدالمنعم رياض إشارة من عمان أكد فيها توقع الهجوم على مصر لكنها لم تنفذ أو لم تصل.

إذن أنت ترى أن المشير أيضا كان خائنا ومتواطئا لصالح العدو؟

إن كان يعلم فهذه كارثة وإن كان لا يعلم فهذه مصيبة ولا أعلق أكثر من ذلك.

من الذين ألمحت المحاكمات إلى أنهم تورطوا؟

أعتقد أنهم أصحاب المصلحة ومنهم شمس بدران وصلاح نصر، وطبعا عباس رضوان وجلال هريدى وأحمد عبدالله من قيادات الصاعقة وتحسين زكى من القوات الجوية وعناصر أخرى من الدفاع الجوى.. كل هؤلاء وآخرون يجب أن تفتح ملفاتهم.

ولماذا لم تطلب محاكمتهم أيام انعقاد محكمة الثورة؟

الحقيقة أثناء انعقاد المحكمة لم تكن مسألة الخيانة واردة فى الادعاءات المقامة.

لماذا؟

لأن الزعيم جمال عبدالناصر كانت لديه رغبة فى عدم فتح ملفات الجدل.

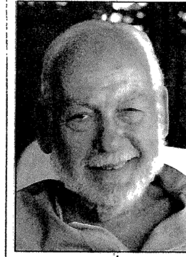
بعيدا عن الصوت الثورى ما قصة عمالة أنور السادات التى تشير إليها فى كل كلامك؟

أنت تعرف أن مجلس الرئاسة كان مشكلا بعد الانفصال عن جميع أعضاء قيادة الثورة وكان كمال الدين حسين والبغدادى والمشير عامر وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى بدرجة نائب رئيس جمهورية فيما عدا أنور السادات وحسن إبراهيم، وأذكر أننى ذهبت إلى الرئيس عبدالناصر وقلت له لا يصح أن نبقى كلنا بدرجة نائب رئيس فيما عدا السادات وحسن إبراهيم فوجدته ينتفض من مكانه ملوحا بيديه وهو يقول: «إنت عايز الناس تاكل وشنا، أنت مش عارف سمعتهم إيه فى البلد.. لا.. لا يا حسين».. وأغلقت النقاش معه فى الموضوع.

وفى يوم ٦٩/١٢/١٩ كنت ألتقى بالرئيس قبل أن أتوجه فى اليوم التالى إلى مؤتمر الرباط وقال لى فى نهاية المقابلة أنا فكرت فى تعيين أنور السادات نائبا ولم يعقب واستدعاه بالفعل فى صباح اليوم التالى أمامى وكانت الساعة السابعة صباحا وقال له: «يا أنور هات مصحفك معاك» ولم يفهم أنور المطلوب منه فجاء ومعه المصحف وأقسم اليمين وهنا أذكر أن الرئيس عبدالناصر كان فى منتهى الخجل من هذا القرار وقد ذكر هيكل فى كتابه «خريف الغضب» هذه الرواية فقال

متحدثا عن نفسه بأن الرئيس أشار إليه بالجلوس وأخبره بقرار تعيين السادات وعندما سأله هيكل عن السبب مبديا دهشته مد جمال عبدالناصر يده وأخرج ملفا وسحب منه عدة أوراق عرضها على هيكل.. وكانت الأوراق عددا من البرقيات «المشفرة» أرسلتها مجموعة المقدمة التي سبقت الرئيس إلى الرباط لإعداد الترتيبات الإدارية اللازمة لإقامته ولعمله أثناء المؤتمر وكان من بينها برقية بتوقيع سكرتير عام رئاسة الجمهورية ورئيس مجموعة المقدمة تقول إن هناك معلومات متداولة في بعض الأوساط السياسية في المغرب بأن الجنرال «محمد أوفقير» وزير الداخلية المغربي يتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في محاولة لاغتيال جمال عبدالناصر أثناء وجوده في المغرب وأفصح الرئيس لهيكل أن أنور يمكن أن يسد الثغرة في حالة حدوث شيء ما وإذا لم يحدث شيء فالمسألة لن تزيد على أسبوع على أرجح الأحوال. ويعتدل حسين الشافعي في جلسته وهو يقضم على شفتيه: الحقيقة أن تعيين السادات نائبا كان مقرونا بحياة عبدالناصر بعد أن تعرض لضغوط خارجية عاتية تعززها مصالح وتطلعات شخصية من البعض في الداخل، وربما جاءت موافقة عبدالناصر على تلبية هذه الضغوط حتى يفوت الفرصة على القوى العالمية لتعريض البلاد لما هي في غنى عنه من مشاكل، وربما يكون من غير الإنصاف أن تعزل هذا القرار عن الظروف والمؤثرات المحيطة به والتي لعبت دورا حاسما في اتخاذه، لكنه ليس من المنطق إعفاء أنور السادات من هذه المصيبة خاصة بعد أن كشفت صحافة أمريكا وعلى رأسها صحيفتا «الواشنطن بوست» و«الهيرالد تريبيون» بالترتيب في عامي ٧٦ و٧٧ بأن المخابرات المركزية الأمريكية نجحت في زرع أنور السادات كعميل لها بمرتب ثابت بناء على طلبه شخصيا وأنها كانت تدفع له مخصصاته من خلال كمال أدهم، وقد نشر هذا الكلام في الوقت الذي كان فيه السادات رئيسا لمصر وكان بإمكانه أن يقاضي هاتين الصحيفتين لكنه عجز عن ذلك.





■ السادات كان يحب الاستمتاع بالحياة

هل لديك معلومات حول قيمة هذا الراتب الثابت الذي كان يتقاضاه السادات؟

عرفت - وهذه معلومات تحتمل الصواب أو الخطأ - أنه كان يتقاضى مبلغا تافهاً ذكر بأنه خمسة وثلاثون ألف دولار وذكر أيضا بأن هناك رئيساً عربياً آخر كان يتقاضى خمسة ملايين دولار وهناك ملك عربي شهير ظل في الحكم طويلا تردد حوله نفس الكلام.

من هذا الرئيس وذلك الملك؟

لا أستطيع ذكر الأسماء لكنهما معروفان لدى معظم القادة والعسكريين.

لكن لماذا ظللت صامتا أثناء توليك منصب نائب الرئيس وقبلت أن تعمل مع شخص تتهمه الآن بالخيانة؟

أولا أنا لم أكن أعرف هذا الكلام الخاص بالعمالة إلا بعد أن خرجت من عملي - كنائب للرئيس - والثانية أنني مقتنع بأن قبولي للعمل معه برغم حجم الخلاف بيننا كان واجباً وطنيا على أن ألتزم به ولم يكن أنذاك أمامي إلا البديل الثاني - الاستقالة - وهو في رأيي هروب من المواجهة.

ألم تكن تعرف شخصية أنور السادات منذ أن كنتما تدرسان بالكلية الحربية؟

أنا لا أنكر أنني عرفته منذ أن دخلنا الكلية الحربية في أكتوبر ٣٦ وأننا تقابلنا بعد الثورة وتعمقت صلتنا في السلطة وكنا على صلة شخصية لكن في تقديري أن المواقف السياسية شيء والعلاقات الشخصية شيء آخر والموضوع أكبر بكثير من هذه العلاقات

الجيش هو الذي صنع أكتوبر بعد أن ضغط قادته على السادات لمحو آثار هزيمة ٦٧

إعادة بناء القوات المسلحة تسببت في عدم فتح ملفات الخونة

الشخصية وأنا عندما عملت معه نائبا لم أكن أعمل في عزبة أنور السادات بل كنت نائبا لرئيس جمهورية مصر العربية، الأمر الأخير أن السادات كانه يتحاشى مواجهتي وكان متأكداً من أنني ضمير حي وكان في تصوره أنه بإمكانه التخلص مني بسرعة وقد سانده ضدي علي صبري وشمس بدران وكان لديهما تصور بأن التخلص مني أصعب بالنسبة لهما من التخلص من أنور السادات.

على أي أساس وضعوا هذا التصور؟

وضعوه على أساس أنهما يمتلكان بعض الأوراق التي كانت ربما تدين السادات فمثلا كانا يريدان أنهما متأكدان من أن دولة صديقة كانت تشتريه وتدفع له ثمن مواقفه معها وغير ذلك.

ربما لا يتصور العقل شكل الحياة بين رئيس دولة ونائبه وبينهما كل هذه الخلافات فمتى وصل خلافكما إلى ذروته وأنتما في سدة الحكم؟

من جانبي المسألة تتوقف عند تقديري للمبادىء التي يحملها الإنسان وعندما قمنا بالثورة كانت تحكمنا مبادىء وقيم، وعندما وجدت أن هناك انحرافا عن هذه المبادىء بدأت تسقط العلاقات وبدأت تتصاعد الخلافات وربما أقول لك إنها كانت تبلغ ذروتها في كل المواقف بدءا من موقفي من تعيينه رئيسا للجمهورية حتى رفضي للخروج في جنازته وباختصار السادات كان ذا شخصية مختلفة وتركيبة غريبة. وكان يحب الاستمتاع بالحياة، ويريد أن يعيش في الدفء، وقد أخذ منه الأمريكان كل ما يريدونه، إن قرار العبور الحقيقي هو تهجير أهالي منطقة قناة السويس من القناة.

ماذا تقصد بالتهجير؟

أقصد إبعادهم - المدنيين - من موقع المواجهة لأن إسرائيل كانت تسقط المدنيين في هذه المناطق.

أليست هذه نظرة ضيقة لبطولة أكتوبر لا يستحقها منك أنور السادات؟

أنتم لا تريدون أن تفهموا الحقيقة.. «واللي عايز يفهم يفهم واللي مش عاوز هو حر».. الذي صنع النصر هو الجيش والذي ضغط على السادات هم قادة الجيوش المصرية والذين خططوا هم هؤلاء الرجال وكل هذا الإنجاز بدأ بعد ٦٧ ولم يكن أمام أنور السادات إلا قبول ذلك لأنه في حالة رفضه لهذا القرار - قرار الحرب - لن يبقى رئيسا للجمهورية ليوم واحد.

ألم تشعر بأنك أخطأت عندما قلت إن سيناء مجرد حفنة من الرمال وأنت رجل عسكري يقدر قيمة الأرض؟

لا.. لم أشعر بأنني أخطأت ولم أنكرأنني قلت هذا الكلام فالحقيقة أن سيناء أصبحت بالنسبة لنا مساحات من الرمال لأن المحك في كل ذلك هو إمكانية الدفاع عن الأرض ونحن الآن لا نستطيع الدفاع عنها وغير مسموح لقواتنا بالوجود إلا في مساحة محدودة وهو هدف تحلم أن تحققه إسرائيل في الجولان وفي جنوب لبنان.. أنا لست أنظر للواقع بتشاؤم بقدر ما أنظر إليه بواقعية أرى منها أنه ليس أمامنا - نحن العرب - إلا اليأس المطلق وهذا اليأس يمكن أن يتحول إلى قوة بشرط أن نتجه إلى الله وأن نلتزم بأوامره ونواهيه وألا نرتاب في وعده بنصر المؤمنين وهنا فقط سوف يكون التصرف غير التصرف.

أعيد عليك سؤالا طرح عليك كثيرا.. لكنك لم تجب عنه بنوع من الصراحة لماذا هذا العداء الشديد لأنور السادات وهل من الإسلام ألا تخرج في جنازة مسلم ورفيق ثورة ونضال فضلا عن كونه رئيسا للجمهورية؟

أولا لابد أن يفهم الجميع أن حسين الشافعي لم يتصرف من منطق رد فعل عاطفي بقدر ما يتحرك برد فعل مبدئي لأن ربنا سبحانه وتعالى ينبه رسوله ويقول له في كتابه العزيز «ولاتصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون».. هذا القرآن نزل في المنافقين، والسادات في تقديري - كان كبير المنافقين - وأعتقد أن الأيام سوف تثبت ذلك وهذا ليس للقدح والذم وفضلا عن ذلك كيف أخرج في جنازة يمشي فيها بيجين.


بيوت الأزيــــاء الراقيــة
هــــــانــو - الصالون الأخضر
شيكوريل - جاتينيو - بونتريمولى - أركو
لأننا متخصصون .. فنحن متميزون
نحن نحلق فى الأفق .. وعملاؤنا فى المقدمة
وفروعنا فى استقبالكم للتمتع
بالأوكازيون الكبير
علــى
المعروضات المنتقــاة
والتشكيلات المتنوعة
بجميع الأقسام المتعددة
فخصوماتنا تفوق أقراننا
وأسعـارنا لا تقـارن
بيوت الأزياء الراقية ..
تقدم لك دائماً فرصاً لا تعوض



■ الإستثمارات العقارية إستنفذت كل القروض

الأسماء تتطاير والجدل مازال مشتعلاً

ملف قروض رجال الأعمال مازال مفتوحاً

الجدل لم يتوقف.. والتخمينات مستمرة.. والأسماء تتطاير هنا وهناك، والأعداد تزيد لتصل إلى العشرات أحياناً، وإلى الآحاد فى أحيان كثيرة، القضية باختصار هى القروض والمتهمون بعض من رجال الأعمال وإن كانت أسماؤهم تلوكها الألسن ويكادون يكونون معروفين للعامة قبل المتابعين والمتخصصين، إلا أن كل الجهات الرسمية تنفى منع أى من رجال الأعمال من السفر بسبب حصوله على قروض وعجز عن سدادها، وربما أغلق الرئيس مبارك هذا الملف فى لقائه بالكتاب والمفكرين فى معرض الكتاب، وأكد ذلك أيضاً الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، إلا أن حجم الأرقام التى تتداولها الجلسات المغلقة والشائعات التى تسرى بسرعة البرق تكون أقوى وأسرع فى كثير من الأحيان من نفى المسئولين، ونتيجة لهذا الخلط والتخبط لم يفرق كثيرون بين رجال أعمال شرفاء ومن غيرهم بين أساءوا إلى وطنهم وأنفسهم مطلوبين حالياً للمثول أمام القضاء.

■ تحقيق - ملك عبد العظيم - جابر القرموطى

ويبدو أن المناخ العام كان فى حاجة إلى وقفة فى هذه القضية الخطيرة حتى تعود الأمور إلى نصابها ويتخلص الرأى العام من أثر الشائعات المدمرة، لدرجة أن الأستاذ إبراهيم نافع وصف تلك الشائعات فى مقاله له بالأهرام بأنها عودة إلى قوائم البركة فى شركات توظيف الأموال، والتى كان مفترضاً أنها تتضمن أسماء لعملاء مميزين لتلك الشركات، لكنها كانت قوائم وهمية ومادة ثرية للشائعات، وقال إن ملابسات قائمة الممنوعين من السفر لا تختلف عن ملابسات قوائم البركة وإن كان هذا ينفى بأن هناك شخصا ممنوعا من السفر لأسباب تتعلق بعجزه عن سداد مديونياته، فهذا يحدث فى كثير من دول العالم.

«الأهرام العربى» طرحت القضية من جميع أبعادها على وزراء وقيادات مصرفية ورجال أعمال لتنسج آراؤهم التحقيق التالى:

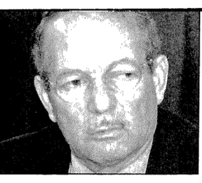
بداية أكد الدكتور يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية أن الحكومة تتعهد بتصحيح الأخطاء مشدداً على أن الحرية لا تعنى التحايل والتهرب من الجمارك وإضعاف المنتج الوطنى والمماطلة فى سداد الديون الواجبة، وشدد على أن هذه الممارسات لا تمت إلى الحرية الاقتصادية بصلة وستضرب الحكومة بقسوة هذه المحاولات.

من جانبه يؤكد رجل الأعمال الدكتور أحمد بهجت أن رجال الأعمال يتعرضون دائماً للظلم والشائعات بسبب وجود تصادم بين بقايا الفكر الاشتراكى والرأسمالى، ويتوقع بهجت أن يستمر الهجوم على القطاع الخاص لفترة غير قصيرة حتى يقتنع المجتمع بأهمية دوره.

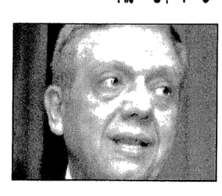
وللعلم فإن بهجت من أبرز رجال الأعمال الذين طالتهم الشائعات خاصة أثناء تلقيه للعلاج فى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء زيارة الرئيس مبارك لواشنطن فى يوليو الماضى، لكنه عاد من رحلة العلاج داحضاً كل الشائعات التى روجت أنه اقترض أكثر من ٨,٥ مليار جنيه من البنوك، وينفذ بهجت حالياً مشروعات تربو على مليارى جنيه تتمثل فى المدينة الإلكترونية والمشروع الطبى الضخم.

عبدالرحمن بركة وكيل اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب ومدير عام فى بنك مصر - رومانيا جزم بأن البنك المركزى لم يرسل حتى الآن قائمة بأسماء العملاء المخالفين حيث إنه المخول بإعطاء هذا البيان وفى حالة الإبلاغ لا يستطيع هذا البنك التعامل مع أى عميل يذكر أنه غير ملتزم بسداد التزاماته للبنك إلا بعد الحصول على موافقة من البنك المركزى بأن يتعامل معه وهنا لابد أن تكون الضمانات ١٠٠٪ أو الودائع ١٠٠٪.

ويقول محمد أوزالب مدير عام البنك المصرى - الأمريكى لابد أن نحمى أنفسنا من النصابين والمحتالين أو الناس الذين استغلوا مراكزهم للاستيلاء على أموال ليهربوا بها إلى الخارج، ولابد أن نفرق بين المستثمر الحقيقى الجاد الذى اقترض لإقامة مشروع وأفلس أو خسر والنصاب، وأيضاً يجب أن نفرق بين الظروف العادية للسوق وغير العادية التى قد تؤدى إلى الإفلاس.



سعودى : المشكلة فى القيادات المصرفية .. هم فى حاجة إلى التدريب



جنيدى : مديونياتى ٢٠٠ مليون جنيه فقط والشائعات مصدرها رجال الأعمال

ويوضح أوزالب أنه ليس ضرورياً أن يحصل البنك على ضمان فى كل الحالات وهو يختلف حسب نوع المشروع فمثلاً إذا كان المشروع رهناً عقاريا فيكون بضمان الأرض وإذا كان رهن تجاريا فيكون بضمان معدات وآلات، لكن فى كل الحالات لابد أن يستفسر البنك عن العميل ليستوفى وسائل الائتمان وأن يتخذ جميع الاجراءات ليتأكد من حسن سمعة العميل الذى يقرضه، وإذا كان الضمان أرضا أو مساكن فعلى البنك أن يقيمه من خلال خبير مثمن بحيث لا يعتمد فقط على تقييم العميل.

ويرى أوزالب أنه ليس ضرورياً أن يحدث ذعر فى الشارع المصرى من حدوث بعض المخالفات لأن ذلك يحدث فى أى مكان فى العالم لكن الخطورة تكمن فى أن هذه الشائعات تؤثر بالسلب علي الجادين من رجال الأعمال لتصبح الصورة سيئة عن الجميع، كما تؤدى إلى حالة من الاضطراب فى السوق.

ولا يعتقد مدير عام بنك مصر الدولى بوجود عيب فى السياسة البنكية فى مصر لكن المسئولين عن الائتمان لم يتعودوا على السوق المفتوحة وآلياتها وأساليب المنافسة مما أدى إلى بعض المواقف وربما اضطرابات لم يعتدها هؤلاء المسئولون ويرجع تكرار حالات الهروب خارج مصر بعد الحصول على قروض ضخمة من البنوك إلى وجود سيولة كبيرة فى السوق فى فترة ما وكانت أسماء كبيرة معروفة ناجة تحقق أرباحاً فكانت بنوك كثيرة تجرى وراءهم كى تقرضهم ويصبحوا عملاءها «خطف العملاء».

ويقول أوزالب: لكننى مقتنع بأنه لا توجد ثغرة أو تواطؤ بصفة عامة بين المسئولين عن الائتمان ورجال الأعمال وأن ما حدث مجرد توافر سيولة كبيرة فى البنوك وكانت تريد توظيفها وتحقيق أرباح.

ويستطرد قائلاً: لا توجد محظورات فى التعامل مع القطاع الخاص مادام هناك وعى بنكى.

ومن جهته ينفى محمود سعودى مدير عام البنك المصرى لتنمية الصادرات صدور تعليمات بعدم التعامل مع عدد من كبار رجال الأعمال أو تمويل القطاع الخاص، ولا توجد أى محددات إلا المحددات المهنية المصرفية العادية والتى تخضع لمعايير ومراجعة دولية أو القواعد الداخلية.

ويضيف : كل ما هو حادث أن هناك نقصاً فى السيولة وأيضاً نقص فى الدولار ويوجد كساد نسبى فى السوق أو ركود عام والعميل طرف فى علاقة متعددة الأطراف «البنك - رجل الأعمال - النظام المعمول به - السوق - الإعلام»، والظروف الحالية لا تعنى أن هناك سلوكا خاطئا وإنما المشكلة هى عدم القدرة على استيعاب هذا التعثر، فالبنوك أحياناً تتعثر هى نفسها، فهى مثلها مثل أى قطاع بها الصالح والطالح، وإذا كانت هناك مشكلة فى النظام المصرفى فى مصر فهى ترتكز فى القيادات لأنها تحتاج إلى مزيد من التدريب والتأهيل.

ويشير محمود سعودى إلى أن قانون البنوك

سوق ومال

والائتمان أو قواعد المنح الائتماني طبقاً لما أفاد به البنك المركزي تحظر على البنوك أن تمنح للعميل الواحد أكثر من ٣٠٪ من رأسمالها واحتياطياتها أو ما يسمى إجمالاً حقوق المساهمين، ولا يوجد بنك في مصر حقوق المساهمين فيه ٣.٥ مليار جنيه لذلك يؤخذ الائتمان بأسماء عدة شركات.

أما رجل الأعمال محمد جنيدي الذي تردد أنه أول الأسماء التي منعت من السفر فيرد على الشائعات قائلاً: للأسف هذه الشائعات تتكرر كثيراً بما يؤثر على مجتمع رجال الأعمال ككل مع العلم أنه يوجد رجال أعمال كثيرون شرفاء وجادون، فالشائعات تأخذ «العاطل والباطل» وهذا ليس لصالح الاقتصاد المصري، فيجب أن توقف هذه الشائعات ولا نطلق لها العنان، كما قيل عن كشف رجال الأعمال الممنوعين من السفر وللأسف فإن هذه الشائعات لا تصدر إلا على لسان رجال أعمال حاقدين وهؤلاء أطالبهم بأن يتقوا الله في وطنهم وأن تكون هناك وقفة مع النفس وأنا مستعد - والكلام مازال لجنيدي - أن أدعو إلى عقد اجتماع موسع من أجل بلدنا وشبابنا كي نتعاون معاً وألا نتكلم في الماضي بل نتكلم في المستقبل، كيف نلبي نداء الدولة وكيف ننمي اقتصادنا.

وواجهته «الأهرام العربي» بما يتردد عن منعه من السفر فقال: هذا الكلام غير حقيقي وشركاتنا بعيدة كل البعد عما يقال وحقيقة الأمر أن أصولنا يفوق - على الأقل - ٥ أضعاف حجم القروض والذين يرددون ويقولون رجل الأعمال بلغت مديونياته كذا! عليهم أن يقولوا أيضاً حجم ما سدده وحجم أعماله وما قدمه لبلده، وإذا كانت أصوله أقل مما اقترض فيكون هناك خطأ وهذا يحتاج إلى وقفة ومحاسبة، وإن كان قد أخذ من البنوك ملياراً و«زيادة» لكنه يستثمر في بلده ويصنع فيها فأهلاً به.

ويضيف جنيدي لابد أن نتفق على أن البنوك لن تستثمر بدون مستثمرين ولا تستطيع أن تدور عجلتها من الادخار فقط ولن تقوم لها قائمة إلا إذا حصلت على إيداعات، فليس من المصلحة على الإطلاق أن ندفع رجال الأعمال ليتهربوا من التعامل مع البنوك.

ويشير جنيدي مرة أخرى إلى أن السبب فيما يحدث حالياً في الشارع المصري هو أن بعض رجال الأعمال ونسبتهم غير قليلة هم الذين يروجون هذه الشائعات لضرب بعضهم البعض لأسباب تنافسية أو شخصية ولهذا تأثيره المدمر على الاقتصاد المصري وعلى الإنتاج والإنتاجية والإدارة، ومن وجهة نظري لابد أن يحدث تطوير بالغ في النظام المصرفي لكن قبل هذا التطوير ندعو العاملين في الجهاز المصرفي إلى إن يعملوا في هدوء واستقرار نفسي وذهني حتى لو كانت هناك بعض الانحرافات وهي موجودة في كل المجتمعات، الفكر المصرفي لابد أن يضع في اعتباره وينحاز إلى الاستراتيجية العامة للدولة ولا ينظر إليها بفكر مستقل وينظر إلى نفسه على أنه وحدة خدمية اقتصادية هدفها الأساسي التنمية في المجتمع، ثم يكون الربح في المرحلة الثانية.

وأنهى جنيدي حديثه قائلاً : إن حجم مديونياته لا يزيد على ٢٠٠ مليون جنيه، منها ١٠٠ مليون فوائد أي أن حجم القرض ١٠٠ مليون جنيه فقط.

رجل الأعمال محمد جميل عبدالستار لاشين يضيف بعداً جديداً هو أن الخطأ الذي تقع فيه البنوك أنها وجهت قروضها إلى عدد قليل من رجال الأعمال بصرف النظر عما إذا كان هذا العدد ناجحا وموثوقا به ومدى قدرته على السداد أم لا؟ كان المفروض أن توزع قروض البنوك على ألف شخص بدلاً من ٥٠ رجل أعمال فقط خاصة أنه من المفترض أن سياسة البنوك في بلد اقتصادها مفتوح كمصر أن تعطي تسهيلاتها إلى دائرة أوسع وأن يكون هناك خطة تنظم الإقراض لتكون القروض الكبيرة وطويلة الأجل للشركات الكبيرة التي تنمي الاقتصاد القومي ولكن ما يحدث للأسف أن معظم القروض وجهت إلى الاستثمارات العقارية.

ويعتبر لاشين أن المسئول الأول والأخير عن الوضع الحالي في مصر هو البنوك وهذا الوضع له مردود سيء على السوق المصرية لأنه يؤدي إلى انعدام السيولة وتجميد المشروعات الصغيرة والمتوسطة (التي في حدود ١٠ - ١٥ مليون جنيه) وتقليل عدد المستثمرين وتقليل فرص العمالة.

ويؤكد عبدالستار لاشين على ضرورة تقنين سياسة القروض بحيث لا تمنح للأغراض التجارية إلا في أضيق الحدود وتوجه القروض إلى المشروعات الصناعية الجادة.

ساويرس : أحمد بهجت اقترض مليار جنيه وأصوله تغطي وزيادة

قال نجيب ساويرس أنا لا أدعي أن كل الشائعات غير صحيحة، لكن هناك بالفعل تجاوزات لرجال أعمال هربوا دون سداد مديونياتهم للبنوك، ورغم أنهم لا يتعدون ثلاثة أو اربعة لكن الحكم في النهاية يطال كل رجال الأعمال الذين يعملون في البلد باحترام وشرف.

واعتبر ساويرس أن ما حدث خير كونه إنذارا بضرورة تنظيم السوق وتنقيتها من أنصاف رجال الأعمال والنصابين الذين لا هدف لهم سوى الإضرار بأنفسهم وبلادهم ونفى أن تكون الشائعات طالته قائلاً المسألة حسابية وهي أن ما اقترضته من البنوك لا يساوي ١٠٪ من أصولي، هذا على سبيل المثال إضافة إلى أن عملي يعتمد أساساً على المكاشفة ويحكمه الضمير أولاً وأخيراً وللعلم أنا أحب مصر بدرجة خيالية ومن يحب هذا البلد لا يمكنه الإضرار به.

وقال إن هناك رجال أعمال تقدرهم الدولة وهم أكثر احتراماً من غيرهم، ولابد أن يكون الرأي العام والحكومة منصفين عند التعامل معهم في أي قضية تتعلق بهم فهم يسددون ما عليهم في حينه ولو تأخر السداد مرة واحدة ينبغي تجاوزها تقديراً لنشاطهم وما قدموه للبلاد في مقابل أخذ القصاص من المرتشين والنهابين وأصحاب الصور اليومية في الصحف والمجلات.

واستغرب ساويرس ما أشيع عن رجل الأعمال أحمد بهجت قائلاً : هل يستحق بهجت ما قيل عنه في الفترة الأخيرة من أنه هارب من البنوك وعليه مديونيات، كيف والرجل اقترض نحو مليار جنيه وأصوله تغطي ما اقترضه نحو خمسة أضعاف إضافة إلى أن بهجت يعمل في العديد من المجالات وحقق نجاحاً واضحاً.

وزير الاقتصاد : نتعهد بتصحيح الأخطاء.. والحرية الاقتصادية لا تعني التحايل

أبوالعينين : ليس عليّ أي مديونيات وهناك واحد فقط مرفوع عليه قضية

بعد انهيار أرباحها

مولينكس الفرنسية ستختفى من الأسواق

من كان يصدق أن شركة مولينكس الفرنسية العملاقة يمكن أن تنهار بعد أن كانت تعد الشركة رقم واحد فى العالم لإنتاج الأجهزة الكهربائية الصغيرة، هذا بالفعل ما أعلنته الشركة أخيراً بعد تعرضها لخسارة فادحة كادت تقذف بها بالفعل داخل الأفران لتصبح مولينكس بعد ذلك مجرد هشيم تذروه الرياح. بدأت القصة عام ١٩٩٦، عندما أعلنت مولينكس تطبيقها لخطة طموح تهدف لتنشيط تجارتها ورفع مستوى إنتاجها فى مجال الأجهزة الكهربائية وذلك ليس بتحسين الإنتاج وإنما عن طريق تسريح أكثر من ٢٥٠٠ عامل من مصانعها.

■ تقرير ـ رشا عامر

رغم تحمس مولينكس الكبير لهذه الخطة إلا أنها اكتشفت بعد أربع سنوات أنها لم تحقق فوائدها على الإطلاق بل كادت تقضى عليها نهائياً فى الأسواق بعدما أخذت الشركة الحابل بالنابل وفصلت ٢٠٠٠ من أكفأ عمالها. وبعد أن كانت تؤكد أن أرقام المبيعات ترتفع خلال عامى ١٩٩٨ بنسبة ٨٪ تراجعت عن أقوالها وقالت إن هذا الارتفاع سيكون فى مارس ٢٠٠٢ بعد الخطة الجديدة التى وضعتها والتى تهدف إلى التعاون مع شركاء أجانب وإغلاق بعض المصانع نهائياً بالإضافة إلى زيادة رأس مال الشركة بمقدار ١٦٧ مليون دولار تقريباً. وقد لاقت خطة إغلاق المصانع اعتراض المندوبين النقابيين المسئولين عن المجموعة رغم علمهم بأن هذه الخطة الجديدة مجرد «خدعة» سوف تنحصر فى وقت تصنيع المنتجات الصناعية لحساب الاتفاقيات التى ستبرم مع الشركاء الأجانب الجدد والتى غالباً ما تقع مصانعهم فى دول ذات عمالة فقيرة مثل آسيا وأوروبا الشرقية. فتصنيع أفران الميكروويف مثلاً لا يتم إلا فى مصنع واحد فى فرنسا حيث يعمل فيه ١١٠٠ عامل منهم ٨٠٠ عامل يعملون فى عملية التصنيع نفسها، ولذلك قررت الشركة اقتسام هذا النشاط مع مجموعة «وايرلبول» الأمريكية والتى تمتلك مصانع فى كل من أوروبا وآسيا وذلك على مدى العامين المقبلين. المدير التنفيذى لمولينكس أكد أن عملية نقل النشاط لهذه المجموعة الجديدة هدفه التطوير المشترك لمنتجات الميكروويف الجديدة من ناحية التصميم فى مقابل أن تحتفظ كل مجموعة بسياستها التجارية والتسويقية. أما بالنسبة لمكانس مولينكس الكهربائية والتى تعانى أيضاً أزمات طاحنة فقد وقعت الشركة اتفاق تعاون فنى وتجارى مع مجموعة «زيلمر» البولندية، وبمقتضى الاتفاق تشترى مولينكس مكانس منتجة فى بولندا لتضع عليها شعارها ثم تبيعها وعلى ذلك فسوف يتم إغلاق مصنع المكانس الفرنسى. وتستمر مأساة «مولينكس» ليس مع الأفران والمكانس فقط وإنما تمتد إلى المكواة الكهربائية، والتى قررت الشركة الفرنسية نقل نشاط إنتاجها هى الأخرى إلى المكسيك لرخص الأيدى العاملة وتوافر سوق استهلاك كبيرة. أما بالنسبة للمحركات الكهربائية الصغيرة والمكونات الألكترونية والتى تعد عنصراً أساسياً فى الأجهزة الحديثة فتم الاتفاق على التعاون مع مجموعة «جونسون إليكتريك» بهونج كونج والتى كانت تقترب بأرقام مبيعاتها من المليار دولار بالإضافة إلى ١٧٪ نسبة نمو منذ عام ١٩٨٤. وبالطبع لن تتوانى جونسون إليكتريك عن أن يكون لها نصيب الأسد فى رأس مال الفرع المستقل للشركة الجديدة والذى سيعيد تجميع النشاط الصناعى الحالى حيث كان مرتكزاً على النشاط المحلى فقط. ومع إبرام كل هذه الاتفاقيات برزت قضية جديدة وهى أنه على صعيد إنتاج الميكروويف والمكانس فإن مولينكس لم تعد قادرة على مواجهة تحديات كبار منافسيها الذين أصبحوا بالطبع أكبر منها بكثير خاصة مجموعة «وايرلبول» الأمريكية والتى لها باع طويل فى تصنيع أفران الميكروويف حيث يوجد مصنعها فى الصين ولذلك لم تمانع من إضافة مولينكس إلى منتجاتها. ورغم كل هذه الإجراءات التى قامت بها شركة مولينكس لإنقاذ نفسها إلا أن الفشل يبدو وكأنه يدق على أبواب مصانعها المغلقة والمفتوحة وقد بدأ الفشل يزحف إليها منذ عام ١٩٩٦ مع الخطط الجديدة التى وضعتها والتى فشلت فشلاً ذريعاً، ثم ساءت الأحوال أكثر فى ظل الأزمة الآسيوية التى عصفت بالأسواق التجارية عام ١٩٩٧ وتركزت مساوئها فى كل من البرازيل وروسيا عام ١٩٩٨، وعللت «مولينكس» وقتها بأن أسباب فشلها هى تلك الأزمة الاقتصادية ولكن الواقع يؤكد عكس ذلك فالأرقام تكشف عن أن أرباح «مولينكس» عامى ٩٦ ـ ٩٧ قد انهارت تماماً لدرجة أنها فقدت فى العام التالى ١٠٪ من أرقام مبيعاتها خاصة من الجانب الذى يمثل روسيا فى المجموعة، أما عام ١٩٩٨ فكانت الطامة الكبرى حيث خسرت ٦٤ مليون دولار دفعة واحدة!! والذى يؤرق مولينكس حالياً هو شعارها الذى كان مثار فخر وإعجاب فى كل دول العالم، وفى ظل الأوضاع الجديدة سيختفى هذا الشعار أو فى أحسن الأحوال سيزاحمه شعار جديد ■

وهذا التقنين سيمنع الذين يحصلون على قروض ويستغلونها فى أماكن ومشروعات أخرى غير التى حصلوا من أجلها على القروض كما حدث أخيراً من البعض ويطالب لاشين الدولة بأن تحاسب رجال الأعمال الذين حصلوا على قروض واستغلوها خارج مصر محاسبة شديدة لأنهم يتسببون فى إحداث تدمير مقنن للاقتصاد المصرى لأنهم حصلوا على القرض بشكل غير مشروع وبموافقة البنك فهم مثل اللص المتخفى، ولكن هذه الحالات تفرض سؤالاً مهماً وهو : كيف خرجت هذه الأموال التى حصل عليها رجل الأعمال وهربها خارج مصر؟!!

ووصف رجل الأعمال محمد أبوالعينين الشائعات التى تستهدف رجال الأعمال بأنها ضربة للاستثمار الوطنى ومحاولة خبيثة لزعزعة الاستقرار الاقتصادى الذى تنعم به مصر فى الفترة الأخيرة وشدد على أن رجال الأعمال الشرفاء سيقفون وبحزم ضد أى رجل أعمال منحرف على اعتبار أن ذلك سيعكر المناخ عموماً ويسىء إلى كل رجال الأعمال خصوصاً.

ونفى أن تكون الشائعات قد طالته مشيراً إلى أنه يعمل فى وضوح وليس عليه أى مديونيات من أى نوع قائلاً: أعمل باستمرار فى ظل مكاشفة مع كل من أتعامل معهم. وعن الصمت الذى أصاب رجال الأعمال وعدم ردهم على ما يكتب قال أبو العينين: تلك مسئولية القيادة العليا وليست مسئوليتنا وأعتقد أن ما أكده الرئيس حسنى مبارك وقاله الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء هو أكبر رد على الشائعات المثارة، والتى لن تهدأ أبداً، مشيراً إلى أن أعداء النجاح متربصون بالناجحين فى مجالهم وأعتقد أن عددهم يزيد مادام هناك نجاح مستمر. حول معرفته بأى رجل أعمال طالته الشائعات قال لا أعرف حالة واحدة لن أذكر اسمه رفعت عليه دعوى قضائية ويمكن أن تكون كبيرة للنيل منه. وأهاب بتوخى الدقة عند كتابة أى شىء يتعلق برجال الأعمال خصوصاً فى هذه المرحلة المهمة التى ننعم فيها بالاستقرار لأنه لا ينبغى على الصحافة الانخراط فيما يقال لأنه كذب وافتراء، وقال إن الاقتصاد الوطنى تم بناؤه بصعوبة وأخذ من القطاع الخاص جهداً كبيراً ولن نسمح لأحد مهما كان وضعه أن يهدم ما بنيناه وفى نفس الوقت ينتظرنا عبء فكرى ومادى ومجهود رهيب للحفاظ على ما بنيناه.

وأكد أبوالعينين حرص رجال الأعمال بصفة عامة على دورهم الاقتصادى وهناك دور اجتماعى لا يقل أهمية عن الاقتصادى ومن ثم ينبغى على الجميع مساندتنا حتى ننهض ببلادنا لتنافس بمنتجاتها ونحافظ على سمعتنا التى اكتسبناها فى السنوات الماضية ■

بعد رفضها زيادة الإنتاج
التهديدات الأمريكية تربك دول «الأوبك»

للمرة الثانية هددت الولايات المتحدة الأمريكية بدفع جزء من مخزونها الاستراتيجي من النفط إلى الأسواق للحد من ارتفاع الأسعار على مدى الأشهر التي التزمت دول الأوبك خلالها بخفض سقف الإنتاج، مما أدى لاقتراب سعر البرميل من ٢٥ دولاراً لأول مرة منذ عدة سنوات، ويبدو أن الضغوط الأمريكية على دول الأوبك قد بدأت تؤتي نتائجها فعقب الاجتماع الذي عقد قبل عدة أسابيع بين وزراء بعض دول المنظمة مع نظيرهم الأمريكي خرج الجميع من الاجتماع وقد خفت حدة التمسك بقرار خفض الإنتاج ففي حين أعلن الوزير السعودي أن الأوبك سترفع سقف الإنتاج إذا تطلب الأمر ذلك، أكد الوزيران الكويتي والإماراتي أن زيادة الإنتاج ليست واردة في الوقت الراهن.

■ تقرير- حياة حسين

رغم حالة الإجماع التي سبقت الاجتماع بأن سقف الإنتاج الحالي لن يتم تجاوزه حتى سبتمبر القادم، فقد تعدلت الآراء بما يشبه الإجماع أيضاً على أن السوق يمكن أن تستوعب زيادة نسبتها ٥٪ مع الاحتفاظ بالأسعار عند المعدل المطلوب وهو ٢١ دولاراً.

ويؤكد المراقبون أن دول الأوبك ربما خشيت التأثير النفسي للتهديدات الأمريكية، والذي يؤدي إلى حالة من التدافع في زيادة الإنتاج ينعكس فوراً على انخفاض الأسعار حتى وإن لم تنفذ الولايات المتحدة الأمريكية تهديداتها وهو ما يهدد بعودة «المعدل المرعب» للأسعار وهو عشرة دولارات للبرميل.

الخبير البترولي حمدي عبدالعزيز، يؤكد أنه في ظل المؤشرات الإيجابية للأسواق الناتجة عن استمرار عمل أوبك بتخفيضات حصص الإنتاج التي أقرت وتأكيدات الوزراء على سريانها حتى موعد الاجتماع المقبل في مارس القادم، بالإضافة إلى تقلص المعروض في الأسواق بفعل زيادة الطلب الموسمي المصاحب لفصل الشتاء فوجئنا بتصريح غريب لوزير الطاقة الأمريكية وهو التهديد بلجوء بلاده إلى استخدام جزء من مخزونها الاستراتيجي من البترول والذي يبلغ نحو ٥٥٠ مليون برميل لوقف ما أسماه بارتفاع الأسعار المستمر، على الرغم من أن هذا المخزون، في السوق الأمريكية لا يستخدم إلا في حالات الطوارئ والحروب وقال إن التهديد الأمريكي يحمل دوافع سياسية أكثر منها اقتصادية، حيث إن متوسط السعر السائد، بعد استبعاد معدلات التضخم مازال أقل من متوسط السعر المستهدف وهو ٢١ دولاراً.

أ.د. مجدي صبحي بمركز الدراسات الاستراتيجية في الأهرام فيميل إلى تفسير التهديد الأمريكي بأسباب سياسية حيث يرى أن أمريكا أطلقت هذا التهديد في بداية اتفاق دول الأوبك وقالت إن أي محاولة لرفع الأسعار من قبل أوبك سترد عليها بدفع جزء من مخزونها الاستراتيجي للسوق، بهدف التأكيد دائماً على أن خيوط اللعبة في يدها وأنها تملك زمام أمر العالم حتى ولو كانت بعيدة عن القضية وعندما وجدت أن أوبك قد نجحت في تحقيق الهدف ورفع سعر البترول أرادت التأكيد على هذه الفكرة.

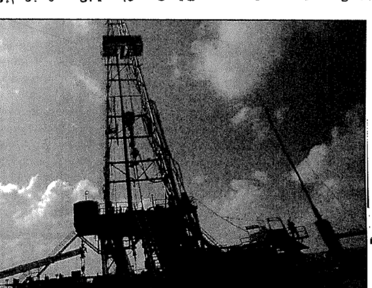
لكن أمريكا لا تستطيع الاعتماد على هذا الإجراء على المدى الطويل وإلا ستعرض أمنها للخطر خاصة أن احتياطيها من النفط قد قل بالفعل عن العام الماضي بنسبة ١٠٪، لذلك ربما يؤدي التهديد الأمريكي إلى خفض السعر مؤقتاً، إلا أنه قد يرفع الأسعار بجنون فيما بعد، لأنه من المفروض أن الاحتياطي عادة يوضع بنسب تفي باحتياجات مابين شهرين إلى ثلاثة أشهر. كما أن البترول الأمريكي يتناقص مما يجعلها مضطرة لزيادة وارداتها، حيث إنها كانت تنتج في الماضي ١٠ ملايين برميل يومياً وصلت إلى ٥.٥ مليون برميل، ولن تزيد في الفترة المقبلة على ٤.٥ مليون برميل.

ولا يتوقع أن يؤثر النفط العراقي على السوق بشكل كبير لأنها مقيدة برقم مالي لا حجم نفطي، وكلما زادت الأسعار قل العرض العراقي في السوق. لكن هناك قلقاً أمريكياً من التقارب الخليجي- الإيراني خاصة من السعودية والكويت، لذلك أرادت أن تشعل فتيل الخلاف بين دول الأوبك وقد أثر التهديد الأمريكي مبدئياً على تصريحات الدول الأعضاء، وربما يدفعهم إلى اتخاذ قرار برفع سقف الإنتاج في مارس المقبل، رغم أنه بحساب متوسط الأسعار للعام كله لن نجده قد حقق الهدف وهو ٢١ دولاراً للبرميل ولن يزيد على ١٨ دولاراً لأن الأسعار كانت منخفضة بشدة في بداية العام ثم شهدت تذبذباً بعد ذلك رغم ارتفاعها.

وتجدر الإشارة إلى أن إجمالي تخفيضات دول أوبك العشر التي أقرت استمرار اتفاق خفض الإنتاج بلغت نحو ٣.٤٥٢ مليون برميل في أكتوبر ١٩٩٩ بالمقارنة بنحو ٣.٧١٢ مليون برميل في سبتمبر، وبالمقارنة بالمستهدف طبقاً لاتفاق مارس الماضي والبالغ ٤.٣١٦ مليون برميل.

وقد تعرض سعر خامات أوبك للمزيد من التذبذبات خلال شهر أكتوبر وحتى منتصف نوفمبر ١٩٩٩ حيث ارتفع في بداية أكتوبر إلى ٢٢.٩٥ دولار للبرميل، ثم انخفض خلال الأسبوع الأول إلى ٢٢.٣١ دولار للبرميل، ثم عاود الارتفاع مرة أخرى خلال الأسبوعين الثالث والرابع من نفس الشهر، وواصل الارتفاع حتى سجل ٢٣.٢٣ دولار في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر، ثم إلى ٢٤.٠٧ دولار خلال الأسبوع الثاني، وهبط بعدها إلى ٢٣.٨٢ دولار.

لكن الأسعار تفاعلت إيجابياً، وارتفعت إلى ٢٥ دولاراً للبرميل وهو أعلى مستوى وصلت إليه منذ يناير عام ١٩٩١، بفعل القرار الثلاثي الذي اتخذته كل من السعودية وفنزويلا والمكسيك في اجتماعها بالرياض في منتصف شهر نوفمبر بالاستمرار في الالتزام بالتخفيضات الإنتاجية حتى مارس ثم تأثرت الأسعار بعد ذلك بالتهديد الأمريكي وانخفضت إلى نسبة قليلة، ثم عاودت الارتفاع لتزيد على ٢٥ دولاراً ■



■ أمريكا تشعل فتيل الخلاف بين دول الأوبك بخفض سعر البرميل!





شعارنا الأداء المتميز
هدفنا خدمة عملائنا
ودائماً نحن معك
ونتمنى أن تكون معنا
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
تأسس سنة ١٨٨٠
أولى المؤسسات العربية فى مجال النهضة العمرانية
بنك صنعه تاريخ
يواصل مسيرته الناجحة فى تقديم كافة الخدمات المصرفية والعمرانية والاقتصادية المتميزة والمتطورة
الفروع فى خدمة جميع المحافظات
فى مصر .. والأردن .. وفلسطين
مراسلون فى جميع أنحاء العالم
المركز الرئيسى : ٧٨ ش جامعة الدول العربية ـ المهندسين
ت ٣٣٨٣٦٩١ / ٣٣٨٣٦٩٣ فاكس ٣٣٨٣٥٦٨ / ٣٣٨٣٥٦٩

کمبیوتر

الشيشان تحارب روسيا على الإنترنت

هل تنجح الإنترنت فيما فشلت فيه الحروب النظامية؟ فالإنترنت هي آخر سلاح استخدمه الشيشانيون في تصديهم لروسيا لإظهار حقائق ما يدور على أرض القوقاز، والموقع باللغتين الإنجليزية والعربية باسم «صوت القوقاز» يعرض أخبار المجاهدين من أرض الشيشان» كما يستعرض أسرار وفضائح القيادة الروسية من خلال لقاءات مع الأسرى الروس وكذلك صور وثائقية عن استخدام الروس القنابل المحرمة دوليا، كما يتضمن الموقع فيلما عن المجازر الحالية وصوراً للأطفال القتلى وتعليقاً على الصور: هل هؤلاء الأطفال إرهابيون».

■ تقرير: شريف عبد الباقي

يعرض الموقع مقابلات مع بعض الأسرى الروس من الفرق العسكرية ذات المهام الخاصة مثل المخابرات والقوات الجوية لإظهار الجرائم التي ترتكبها روسيا ضد شعب الشيشان والإنسانية وكانت بعض المهام لهؤلاء الأسرى هي زرع الألغام في طرق قوافل حركة المهاجرين لبث الرعب والفوضى بين الناس قبل دخول القوات الروسية واتهام المجاهدين بذلك لخلق مشاكل لهم مع الشعب الشيشاني. وأظهرت المقابلات تدني الروح المعنوية للجنود الروس حيث قال أحد الأسرى إنه لا توجد عند الجنود أي معنويات فالجميع يتمنى الهروب أو انتهاء المدة الإجبارية في خدمة الجيش ليرجع إلى بيته، فمعاملة الضباط أو قوات المرتزقة التي تقاتل إلى جانب الجيش سيئة جداً، والجوع والبرد يكاد يقتلنا وإذا جاء طعام فإنه يذهب إلى الضباط أو قوات المرتزقة.

وأضاف طيار روسي أسير أن أبناء الحكام في الحكومة الروسية أو أبناء قادة الجيش ليسوا معنا، ويتساءل بماذا ستجيب الحكومة الروسية أمهات الجنود الروس وزوجة الضابط الذي قتل والذي جاءته مولودة قبل عدة أيام وهو لم يرها، وأقول الجميع كذب علينا قالوا لنا سوف تذهبون إلى داغستان واليوم نحن أسرى في الشيشان وأضاف آخر أن كثيراً من الجنود كانوا يريدون الهروب ولا يخافون إلا من أمرين الأول أن استخبارات الجيش تتابع الهاربين من الخدمة العسكرية والأمر الثاني أن الدعاية الروسية تصور المجاهدين بأنهم مجرمون وقتلة يعذبون ويقتلون الأسرى وهناك أوامر للضباط الروس بقتل من يعصى الأوامر من الجنود ولن يسأل عنه أحد.

وبسؤال أحد القادة الذين وقعوا في الأسر عن استراتيجية القوات الروسية في الحرب أجاب بأن روسيا تقلد أمريكا في حربها ضد الشيشان كما حدث في كسوفا وذلك بتدمير كل شيء بالطائرات مثل الجسور والمصانع والبيوت، والضغط على الشعب بكل شيء وصور لنا المقاتلين الشيشان على أنهم مجرد قتلة ومجرمين ومدمني مخدرات والحرب معهم لن تستغرق إلا أياماً معدودة.

وفي مقابلة على الموقع مع القائد الميداني شامل داساييف علق على الصمت العربي والإسلامي تجاه ما يجري في الشيشان بأن القوة كلها بيد الله عز وجل ولا نخاف من روسيا، فقط نأسف على هذا الموقف ويعتبر أكبر مساعدتهم لنا هو دعاؤهم وصلاتهم.

وبسؤاله عن مصادر التمويل والسلاح والعلاقة بالمنشق السعودي أسامة بن لادن.



■ الإنترنت تكشف زيف ادعاءات الروس

قال إن مصادر السلاح والذخائر كلها من الجيش الروسي، فكثير منها غنائم والبعض نشتريه منهم، أما بالنسبة لابن لادن فليس هو الممول لنا وأنا لا أعرفه وأتمنى أن ألتقي معه بعد هذه الدعاية له.

وهل لديكم مقاتلون من خارج المنطقة؟

نعم عندنا مجاهدون ولكن ليس من الخارج، حيث أن أراضي الإسلام وطن واحد لكل المسلمين وهدفنا طرد القوات الروسية وكلنا إخوة في الله.

أنتم متهمون بمحاولة نشر الفكر الوهابي في القوقاز.

ديننا هو الإسلام ونحن نتبع القرآن والسنة ولا نفرق بين المسلمين بالألقاب والمسميات الذي جاء بها الكفار، وفي الجمهورية الشيشانية أربعة مذاهب واسم الوهابية تفرقة جاء بها الروس لأجل التفريق بين المسلمين الذين يعيشون بشرع الله، وأهم شيء هو أنه لم يتهمني أحد من المسلمين بالوهابية.

هل تتصورون أن في مقدرتكم الصمود أمام الآلة الحربية الروسية؟

نعم بإذن الله ولولا ثقتنا وإيماننا بالله لما كنا بدأنا بالجهاد وقال تعالى «ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون»، ونعلم أن قتلانا في الجنة والمستقبل للإسلام.

وعنوان الموقع
WWW.qoqaz.com
البريد الإلكتروني
qoqaz3@yahoo.com
والعنوان البديل في حالة إغلاق الموقع
httP:// qoqaz.webhosme.com

كنوز دار الكتب قريباً على شبكة المعلومات

■ سيد محمود حسن

أعلن سمير غريب - رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية - قرب الانتهاء من تصميم أول موقع للدار على شبكة الإنترنت. وقال فى تصريح لـ «الأهرام العربى» إنه قد تم تشكيل لجنة علمية وإدارية لحصر وتجهيز المواد المراد وضعها على الشبكة من الكنوز التى تمتلكها الدار وذلك لإتاحتها للباحثين فى جميع المجالات. ويرأس اللجنة د. حامد عبدالرحيم عيد - رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية بالدار - والذى أكد أن اللجنة قد انتهت تقريبا من عملية الحصر والتجهيز - ويجرى الآن إعداد هذه المواد باللغة العربية تمهيداً لإرسالها إلى مكتب متخصص لترجمتها إلى الإنجليزية والفرنسية. كما تم توقيع عقد مع إحدى الشركات المتخصصة لتصميم الموقع وسوف يتم ربط هذا الموقع مع شبكة الخدمات الداخلية التى تقدمها الدار للباحثين. تجدر الإشارة إلى أن رصيد دار الكتب حوالى مليون ومائتى ألف عنوان فيما يعادل ٦ ملايين مجلد بخلاف المخطوطات والوثائق النادرة ■

الموسوعة القومية الليبية على الويب

أعلن مركز تقنية وخدمات المعلومات فى الجماهيرية الليبية أعلن عن نشر الموسوعة القومية على شبكة الإنترنت وكذلك طرحها على أقراص ليزر باللغة العربية.

تحتوى الموسوعة على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجماهيرية من خلال ٣٦ ألف صورة ولقطة فيديو والعديد من الوثائق والإنجازات.

وسوف تتخذ الإجراءات الحمائية للموقع على شبكة الإنترنت لمنع أى مستخدم من إجراء أى تغيير فى البيانات أو المحتويات الموجودة على الموقع بالإضافة إلى منع نسخ البيانات المتاحة للعامة كملفات كاملة ولكن فقط يمكن نسخها صفحة بصفحة. وقد تم التعاقد مع شركة صخر لتزويد المركز بالبرامج اللازمة لتنفيذ المشروع وكذلك تقديم المساعدة الفنية للمشروع ■

دول الشرق الأوسط الرابعة عالميا فى استخدام المعلومات

أكد تقرير صادر عن المركز الأوروبى للبصريات والاتصالات فى العاصمة البلجيكية بروكسل أن منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط ستشهد توسعا كبيرا فى عدد مستخدمى شبكة الإنترنت خلال السنوات المقبلة. وتنبأ أن نسبة الاستخدام المنزلى للشبكة الدولية ستتجاوز نسبة خمسة فى المائة بسبب زيادة حجم مبيعات أجهزة الكمبيوتر وانخفاض تكلفة الاشتراك فى خدمات الإنترنت عام ١٩٩٩.

وأشار التقرير إلى أن المغرب يضم أكبر عدد من المؤسسات التى توفر خدمات الإنترنت والتى تصل إلى «٨٠» شركة تليه مصر «٥٨» ولبنان «٢٠» شركة، ويأتى لبنان فى المرتبة الأولى بين الدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لتكلفة الاشتراك تليه مصر ثم المغرب.■

هيئة مصرية لتنمية صادرات البرمجيات

الدكتور أحمد نظيف - وزير المعلومات والاتصالات يدرس حاليا إنشاء هيئة مصرية لتنمية الصادرات المصرية من البرمجيات بطرق غير تقليدية من جانب القطاع الخاص، وذلك من خلال الوجود فى أماكن الأسواق فى الدول العربية والإفريقية وكذلك السوق الأمريكية.

وسوف تتم دراسة كيفية تلبية احتياجات هذه الأسواق التى تختلف فى طبيعة احتياجاتها من تكنولوجيا المعلومات.■

نبض التكنولوجيا

فى اجتماعه المهم مع اللجنة الوزارية للمعلومات والتكنولوجيا، وافق الرئيس مبارك على حزمة من التوصيات المهمة لتنفيذ خطة التطوير القومية لقطاع المعلومات والاتصالات فى مصر.

وهنا نتوقف أمام بعض الملامح التى تبشر بمستقبل زاهر فى مصر المحروسة فى هذا القطاع الحيوى، أبرز تلك الملامح المشروع العملاق الذى كشف عنه وزير الإعلام صفوت الشريف، وهو «القرية الذكية» التى تقررت إقامتها على مساحة ٣٠٠ فدان، وتعنى بصناعة البرمجيات وخدمات المعلومات والإنترنت، وصناعة تجميع الحاسبات، بالإضافة إلى أنشطة التدريب على تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.

هذا المشروع أو «القرية الذكية»، سوف يضع مصر على خارطة العالم بالفعل، عندما يلملم أشلاء التكنولوجيا المصرية كلها تحت سقف واحد، خاصة أننا نملك صناعة وطنية لها مكانتها فى المنطقة فى مجال البرمجيات، لكننا كنا فى حاجة ماسة إلى تحقيق الحلم الكبير باهتمام أكبر من جانب الدولة المصرية ممثلة فى القيادة السياسية ودفعة قوية من قبل رجال الأعمال والمستثمرين للاتجاه نحو هذا الهدف.

وأتصور أن تلك القرية الحلم سوف تعد لنا كوادر فنية على درجة عالية من التدريب، وسوف تخرج كوادر برمجية لها مكانتها ضمن مبرمجى العالم، المشهود لهم بالكفاءة.

لقد كنا وإلى مدى قريب نعتمد فى صناعة البرمجيات على ترجمة البرامج الأجنبية فقط، وليس لدينا كادر برمجى مبتكر يمكنه صناعة برنامج يناسب بيئتنا العربية، ويعمل من اليمين إلى اليسار وليس العكس.

من حقنا أن نفرح ونستبشر خيرا بتلك الخطوات التى يقوم بها الرئيس مبارك بنفسه، وقد أخذ على عاتقه قيام هذه الصناعة الحيوية على أسس ودعائم تكفل المستقبل المشرق لنا ولأبنائنا.

محمد حبوشة

بتمويل من الصندوق الاجتماعى للتنمية

مراكز لتنمية التكنولوجيا فى مصر

أثيرت عدة قضايا حول قوانين الحماية الفكرية ومعنى التكنولوجيا ومراحل وأساليب التنمية التكنولوجية الجديدة ودور المؤسسات البحثية فى حصر التقنيات المتاحة وإدارة التكنولوجيا وذلك ضمن فعاليات مؤتمر ومعرض تنمية التكنولوجيا للمشروعات الصغيرة والمتوسطة والذى أقيم تحت رعاية الجمعية العربية للإدارة والصندوق الاجتماعى للتنمية فى الأسبوع الماضى.

■ القاهرة. أحمد صابرين

■ د.حسين الجمال

وأشار د. حسين الجمال ـ أمين عام الصندوق الاجتماعى ـ أنه مع اقتراب القرن العشرين من نهايته عاد علماء الاقتصاد ليكتشفوا قوة المبادرة الريادية الذاتية وأهمية المؤسسات الصغيرة فى الصناعة والإنتاج والخدمات كعامل مساعد وضرورى بجانب مؤسسات الإنتاج الكبرى وساعد على ذلك التسارع الهائل فى التطور التكنولوجى الذى أدى إلى إعادة النظر فى تنظيم قواعد العمل والإنتاج لتلبية الاحتياجات المتغيرة باستمرار لأسواق الاستهلاك فى ظل ازدياد وحدة المنافسة العالمية وزيادة الاهتمام بمتطلبات المستهلك ولضرورة إنتاج سلع تلبى متطلباته، وأشار د. حسين الجمال أنه من اللافت للنظر أن معظم الإبداعات التكنولوجية خصوصا فى مجالات الاتصالات واستخدام الحاسب الآلى كانت من إنتاج مؤسسات بدأت صغيرة واستطاعت التغلب على الروتين وبيروقراطية المؤسسات الكبيرة غير القادرة على التجاوب السريع مع المتغيرات المتلاحقة ولذا كانت جهود الصندوق الاجتماعى فى مجال دعم وتنمية المشروعات الصغيرة فى مصر من خلال توفير القروض الميسرة والتدريب والمعاونة الفنية للشباب لتمكينهم من إقامة مشروعات صغيرة والتوسع فى المشروعات القائمة بهدف توفير فرص عمل جديدة للشباب واستغلال الموارد المحلية المتوافرة لإنتاج سلع لسد حاجة السوق المحلية فضلا عن تقديم الخدمات الضرورية فى جميع المجالات.

وأشار د. حسين الجمال إلى قيام الصندوق منذ نشأته وحتى الآن بتوفير التمويل لحوالى ١٠٠ ألف مشروع صغير بلغ إجمالى تمويلها حوالى ١,٥ مليار جنيه.. بالإضافة إلى حوالى ١٢٠ مليون جنيه كدعم فنى وتكنولوجى للمستفيدين فى صورة منح لا ترد.

وفى هذا الإطار استحدث الصندوق الاجتماعى للتنمية إدارة جديدة لتنمية الأعمال والتكنولوجيا تتبع جهاز تنمية المشروعات الصغيرة فى الصندوق وستتولى إقامة سلسلة من مراكز التنمية التكنولوجية فى المحافظات بالتعاون مع بعض الهيئات والمنظمات الدولية مثل الهيئة الأمريكية للصناعات الصغيرة والمتوسطة من أجل تحقيق الهدف القومى بزيادة صادرات مصر إلى العالم الخارجى.

تحت رعاية السيدة سوزان مبارك رئيس الهلال الأحمر المصرى تم فى الأسبوع الماضى التوقيع على عقد مشروع التنمية البيئية لأطفال حلوان فى إطار برنامج تنمية المجتمع بين الصندوق الاجتماعى للتنمية. ويمثله د.حسين الجمال ـ الأمين العام للصندوق ـ وبين جمعية الهلال الأحمر المصرى وتبلغ قيمة العقد ١,٣٩ مليون جنيه يسهم فيها الصندوق بمبلغ ٨٥٩ ألف جنيه بينما تسهم جمعية الهلال الأحمر بمبلغ ٥٣١ ألف جنيه، ويهدف المشروع إلى تنمية الثقافة والوعى البيئى لتلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية بحلوان «٣٠ مدرسة» وتوعية أمهات التلاميذ وحث الأجهزة المعنية وأصحاب المصانع على التعاون مع الحكومة والجمعيات الأهلية وجهاز شئون البيئة من أجل الارتقاء بالمستوى الصحى والبيئى.

ويستفيد من المشروع أكثر من ١٠ آلاف من تلاميذ المدارس فى منطقة حلوان وأمهاتهم بالإضافة إلى أطفال الحضانة والمشرفات والقيادات التعليمية وقيادات المجتمع ويتم ذلك بالتعاون مع ١٠ جمعيات أهلية محلية فى حلوان وفى حلوان والإدارة التعليمية فيها والإدارة الصحية وقصور الثقافة وجهاز شئون البيئة وجهاز الشباب والرياضة ويتيح المشروع فرص عمل للشباب.

■ السيدة سوزان مبارك ..لمسة أمومة حانية

٦

عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين



من أسطورة الأنوثة

إلى الإخوان المسلمين

هى أسطورة القرن، أو أنوثة القرن، عيناها مطر ولؤلؤ ومحار، يولد فيهما الليل من النهار، شعرها سفر مع الضوء، تحريض للعواصف، جسدها يزرع الأزهار والأطفال، يشعل حرائق الغابات، يجعل النباتات تتسلق ناطحات السحاب.

هى مسئولة عن الطبيعة، مسئولة عن مواصلة الحياة، عن زفاف الكائنات التى تفرح بالحب ولا تعيش إلا بالحب.

هى نورما جان بيكر، أو مارلين مونرو، التى جاءت فى الساعات الأولى فى عام ١٩٢٦، والذى وصفها بتلك الأوصاف التى [illegible]ر عليها سوى الشعراء جون كيندى، أصغر رئيس حكم الولايات المتحدة، وهو لم يبق فى السلطة سوى ألف يوم، ثم مات قتيلاً، ولا يزال الفاعل مجهولاً، وقد أخذها معه «فى الرجلين».

كانت مارلين مونرو طفلة فقيرة، يتيمة، لقيطة، مجهولة الأب، أمها كانت مجنونة، مدمنة للكحول، وقد تربت فى ملجأ، وتعرضت لاعتداء جنسى من أحد حراس الملجأ وهى على عتبة الأنوثة، جربت الفقر فى أسرة متواضعة الحال أخرجتها من الملجأ وتبنتها، واللافت أنها كانت تبدو مثل الفتيان، لا تلفت نظر الشبان إليها، كانت أنوثتها لا تزال مغمضة، وقد تفتحت عندما تزوجت زوجها الأول جيمس دوجلر، وكان مجرد عامل بسيط، لم يستطع أن يحقق طموحها فى المال والشهرة، فرفض أن تعمل موديلاً للمجلات العارية، ولأنها أصرت فقد طلقها.

تزوجت مارلين من بطل كرة السلة جو جويانكى، كان لا يفهم شيئاً سوى فى الكرة، وكان لا يهتم بشىء سوى عضلاته ولياقته البدنية، وقد قالت له مرة : «قبلنى يا غبى»، وصارت العبارة شهيرة فيما بعد، وقد قضيا شهر العسل فى كوريا، وهناك اشتركت في حفل للترفيه عن الجنود الأمريكيين ورفع الهواء ذيل ثوبها فصورت عارية، وكانت هذه الصورة سر شهرتها وسبب طلاقها.

وفى ٢٩ يونيو ١٩٥٦، تزوجت الكاتب المسرحى الحائز لجائزة بوليتزر، آرثر ميللر، كان العقل وهى الجسد، وقد أسعده جسدها لكنها لم تلتقط إشارات عقله، كان كل ما قالته عنه: إنه رجل رزين لا يقاوم، أما هو فقد قال عنها : إنك عندما تكون معها تكره أن تموت قبلها.

وقد حاول أن يسحبها بعيداً عن هوليوود وبعيداً عن نزواتها ولكنه فشل، فكان لابد أن يقع الطلاق، لقد غلبتها طبيعتها البرية، المزاجية، وأقنعت نفسها بأنها لو تغيرت لن تكون نفسها، فلو أخذنا من الغابة النمور لن تكون غابة، ولو أخذنا من البحر الأسماك لن يكون بحراً، ولو أخذنا منها الجنون والحماقة لن تكون مارلين مونرو، إنها تحيا حين تندفع ناحية الخطر الأقرب إلى الموت، ولو ابتعدت عن ذلك فإن الملل يغرقها، والضجر يقضى عليها، فكان من الفضل أن تموت بالصخب لا بالملل، بالكحول لا بالضجر.

وعرفت جون كيندى فى حفل خيرى وهو مرشح للرئاسة، وتطورت العلاقة بينهما إلى ما هو أكثر، وقد قال آرثر ميللر: إنها لم تشعر بالأمان إلا عندما عرفت جون كيندى، وهو لم يعرف معنى الأنوثة إلا بعد أن دخلت حياته، وقد حاولت المخابرات المركزية الأمريكية أن تجندها لتعرف المزيد من أسراره، لكنها رفضت، وعندما هددوها بالقتل وجد كيندى أن من الأفضل قطع


■ مارلين مونرو


■ جون كيندى

علاقته بها، لكن فى النهاية كان الاغتيال بالرصاص من نصيبه والاغتيال بالسم من نصيبها، وتحولا إلى أسطورة، وقد أسعدت الأسطورة الناس، فالناس تفضل الأساطير، فالخيال أجمل من الواقع، والسحر يسبق الحقيقة.

وفى العام الذى ولدت فيه مارلين مونرو ولدت الملكة اليزابيث الثانية التى ظلت تحكم بريطانيا حتى نهاية القرن، ولدت فى ٢١ إبريل عام ١٩٢٦، فى لندن، فى بيت رقم ١٧ شارع بروتن، فى الساعة الثالثة إلا الربع صباحاً، وقد تعرضت لبعض المتاعب بعد الولادة كادت تقضى عليها.

وفى العام الذى ولدت فيه مارلين مونرو كان أشهر نجوم السينما الأمريكية الصامتة هو توم ميكس وحصانه تونى جير، وقد قدما أشهر أفلام رعاة البقر الصامتة، وكانا يحصلان معاً على ٤٠٠٠ دولار أسبوعياً، فقد كانت الأجور باليوم أو بالأسبوع وليست بالفيلم كما حدث فيما بعد.

وفى نفس الوقت التقى ستان لوريل وأليفر هاردى وكونا لأول مرة الثنائى الكوميدى الشهير لوريل وهاردى، وقد جاء لوريل من لانكشاير إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩١٢، للتدريب فى فرقة فريد كارنو المسرحية، وقدم أول أفلامه فى عام ١٩١٧، بعنوان «الكلب المحظوظ». أما هاردى فكان من أبرز نجوم هذه الفرقة، وكان يقوم بأدوار ثانوية فى السينما حتى التقى بلوريل فكان نجاحهما الكبير.

وفى نفس الوقت توصل المهندس الاسكتلندى جوهان لوجيا إلى ماكينة عرض سينمائى للمنازل توصل معها إلى جهاز لتسجيل الصوت يصاحب الصورة التى كانت صامتة.

وفى نفس الوقت عرف الأمريكيون لأول مرة الزبادى بقطع الفاكهة، صنعه لهم على هذا النحو مهاجر أسبانى اسمه إيزاك كاراسو.

لكن، الأهم أنه فى ١٦ مايو عام ١٩٢٦، أجرى البروفيسور روبرت جودار أول تجربة لإطلاق صاروخ فى مزرعته فى ماسوشوتش، وقد استخدم البنزين فى دفع الصاروخ الذى ارتفع عن الأرض ٤١ قدماً وسقط بعد ٥٠ متراً.

وفى ٢٥ ديسمبر ١٩٢٦، أصبح الأمير هيروهيتو امبراطوراً على اليابان، ورغم أن عائلته تمتد لأكثر من ألف عام إلا أنه الأول فيها الذى خرج فى زيارات رسمية خارج اليابان، فقد زار أوروبا وأمريكا الشمالية، وهو الامبراطور الأول الذى حصل على شهادة جامعية.

وجاء عام ١٩٢٧، ليوصف بأنه عام النطق للسينما الخرساء، إن أول فيلم إخبارى ناطق قدمته شركة فوكس فى نيويورك فى ٢٧ أكتوبر، أما أول فيلم ناطق فكان فيلم «مغنى الجاز» الذى عرض فى نيويورك فى الشهر نفسه، كانت الجملة الأولى التى نطقت بها السينما جملة فى أغنية «انتظرى، أنت لن تحصلى على شىء بالقسوة الآن»، غناها إيل جونسون فى الفيلم، الذى لا يعتبر فيلماً مهماً فى تاريخ السينما إلا لكونه قد جعل السينما الصامتة فى خبر كان.

ولأن مصر كانت من أوائل الدول التى اهتمت بالسينما فقد تكونت فى القاهرة فى العام نفسه غرفة لصناعة السينما مهمتها الدفاع عن مصالح السينمائيين فى مواجهة الحكومة والمساهمة فى إعداد التشريعات التى تجعل السينما صناعة مزدهرة، كذلك كان من بين أهداف المؤسسين رفع مستوى الذوق للجمهور فى مناطق انتشار الفيلم المصرى فى مصر وسوريا وفلسطين.

إن ذلك ليس غريباً على مصر التى عرفت العرض السينمائى فى ٥ نوفمبر ١٨٩٦ فى الإسكندرية، وعرفت أول فيلم سينمائى يمثله محمد كريم فى عام ١٩١٨، وهو فيلم «شرف البدوى»، أما أول مخرج مصرى فهو محمد بيومى الذى قدم فيلم «البشكاتب»، ثم جاء أول فيلم مصرى روائى طويل وهو فيلم «ليلى» فى عام ١٩٢٧، وبعد نصف قرن على هذا الفيلم بلغ عدد الأفلام التى قدمتها السينما المصرية ١٧٥٠ فيلماً.


■ محمد كريم

فى نفس العام ولكن فى يوم ١٣ أغسطس ولد الزعيم الشيوعى الكوبى فيدل كاسترو، وفى نفس الشهر الذى جاء شديد الحرارة كانت موضة الشعر التى فرضتها باريس على رءوس النساء هى موضة الشعر القصير، وقد أكدت هذه الموضة أن العالم كان يتجه إلى البساطة فى كل شىء، فحسب ما قاله برنارد شو، إن رأس المرأة تحدد عقد المجتمع وأفكاره وأحلامه.

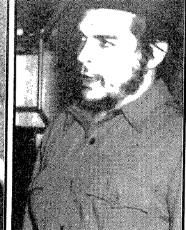
وفى ١٤ يونيو من العام التالى، عام ١٩٢٨، ولد شى جيفارا رفيق كفاح كاسترو، وهو أرجنتينى الأصل، لكنه بعد نجاح الثورة الكوبية اعتبر أن نشر الثورة ضد الاستعمار والإمبريالية هى مهمته السياسية والإنسانية، وقد دفع حياته ثمناً لهذا الحلم الرومانسى، فقد اغتالته المخابرات الأمريكية، لكنه ظل نبياً من أنبياء الثورة فى القرن العشرين.

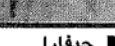
فى العام نفسه ولكن فى أول مايو اكتشف العالم الأمريكى الدكتور هربرت أيفانس، فيتامين «أف» - F

وفى ٣ يوليو بيع جهاز التليفزيون لأول مرة فى الولايات المتحدة وكان ثمنه ٧٥ دولاراً، وفى ٣٠ سبتمبر اكتشف العالم الإيرلندى الكسندر فيلمينج فى لندن أنواعاً لا تحصى من البكتريا.

وفى ٩ يونيو من نفس العام نجحت أولى محاولات عبور المحيط الهادى - أكبر محيطات الأرض - بطائرة فوكر وقد قام بها تشارلس كينجسفورد الذى بدأ رحلته من سان فرانسيسكو فى ٣١ مايو وهبط فى هواى وفيجى بعد أن قطع ١١٧٠ كيلومتراً، وكانت المحطة الثانية فى هونولولو، ومنها إلى محطته الأخيرة فى بريسبان.

ووصف عام ١٩٢٨، بأنه عام السريالية، وهو مذهب فنى بدأت إرهاصاته قبل سنوات لكنه لم يصبح شائعاً إلا بعد أن أصدر أندريه بريتون «منفيستو السريالية» فى ذلك العام، فتبناه النقاد والمصورون التشكيليون، وقد عبرت السريالية عما فى العقل الباطن للإنسان مترجمة كل ما عبر عنه فرويد عن العقد الجنسية والنفسية التى تتحكم فى البشر منذ الطفولة وتعكس نفسها فى الأحلام، ولعل أقدم وأشهر السرياليين ماكس أرنست وخوان ميرو، وفى ٢٠ نوفمبر عام ١٩٢٩، أقيم المعرض الأول للفنان سلفادور دالى الذى أسهم من جانبه فى





■ جيفارا




■ حسن البنا



■ كاسترو

تحطيم المزيد من القواعد التقليدية للفن التشكيلي، وقد كان المعرض في باريس، وقبلها بأيام وبالتحديد في ٨ نوفمبر افتتح في نيويورك متحف الفن الحديث الذي دعم هذه الاتجاهات الفنية.

ووصف عام ١٩٢٨، أيضاً بعام موسيقى الجاز، لقد بدأت هذه الموسيقى في عام ١٩٢٠ في نيو أورليانز، وقد استوحاها السود ـ الذين برعوا فيها ـ من جذورهم الإفريقية، وراحت تنتشر حتى اكتسحت أوروبا، وأصبحت موضة في لندن وباريس في ذلك العام، ولا تذكر هذه الموسيقى إلا ويذكر معها لويس أرمسترونج، أشهر من عزفها ووضع أصولها.

وقد وصف البعض موسيقى الجاز بأنها موسيقى لمقاومة السود للبيض من خلال الحفاظ على تراثهم وهويتهم، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، ففي عام الجاز ولد الثائر والزعيم الأسود مارتن لوثر كينج، ولد في ١٥ مايو ١٩٢٩، وقد نجح في القيام بأكبر حركة عصيان من أجل حصول السود على المساواة والحقوق المدنية، وقد قتل في سبيل ذلك.

وولدت في نفس العام ولكن في ١٢ نوفمبر جريس كيلي، نجمة السينما الأمريكية التي أصبحت أميرة موناكو بعد أن تزوجت من حاكمها الأمير رينيه، وقبل هذا التاريخ، وبالضبط في ١٦ مايو ١٩٢٩، قدمت لأول مرة جائزة الأوسكار، وعينت لأول مرة أيضاً امرأة وزيراً في بريطانيا، هي مرجريت بوندفيلد وزيرة العمل في حكومة رمزي ماكدونالد، وكان ذلك في ١٠ يونيو ١٩٢٩، ولأول مرة كذلك نقلت الصورة التليفزيونية الملونة من نيويورك إلى واشنطن في ٢٧ يونيو من نفس العام.

في ١١ إبريل عام ١٩٢٩، توقف التاريخ في مصر عند حادث بدا عادياً لكنه أسهم فيما بعد في قلب كثير من الموازين السياسية والاجتماعية والدينية، هذا الحادث هو تكوين جماعة «الإخوان المسلمين» في مدينة الإسماعيلية، على يد حسن البنا، وحسن البنا ولد في قرية المحمودية ـ محافظة البحيرة، في أكتوبر ١٩٠٦، وبدأ تعليمه في كتاب القرية، وشارك وهو طالب في مظاهرات ثورة ١٩١٩، وتخرج في دار العلوم في عام ١٩٢١، وقد أسس هذه الجماعة وعمره حوالى ٢٢ سنة، ولا جدال في أن جماعة الإخوان لعبت ولا تزال دوراً لم تلعبه جماعة سياسية أو حزبية أخرى، وفيما بعد قتل حسن البنا في فبراير ١٩٤٩بتدبير من البوليس السياسي، ولا يمكن إنكار أنه واحد من أهم الشخصيات التي أثرت في العالمين العربي والإسلامي في القرن العشرين.

وفي ٢٩ أغسطس من نفس العام اشتعلت ثورة البراق في فلسطين، وقد بدأت هذه الثورة بمواجهات بين العرب واليهود قرب حائط البراق الذي يسميه اليهود حائط المبكى في سبتمبر ١٩٢٨، ولكنها تطورت خلال عام إلى صدامات مسلحة أوقعت ١٣٣ قتيلاً بين اليهود و ١١٦ قتيلاً بين العرب سقطوا برصاص القوات البريطانية، وكان اليهود قد حاولوا وضع ستار بين الرجال والنساء عند الحائط الأمر الذي أعتبره العرب محاولة للاستيلاء عليه، وامتدت المواجهات إلى مدن وقرى أخرى في فلسطين فيما عرف بثورة ١٩٢٩.

وفي نفس الوقت فاز موسوليني وحزبه الفاشي بحوالى ٩٩٪ من الأصوات في الانتخابات العامة في إيطاليا، ووصلت الفاشية لأول مرة إلى السلطة، وهكذا بدأ العد التنازلي للحرب العالمية الثانية.

لكن، كانت هناك دلائل أخرى أخطر تشير إلى الحرب العالمية الثانية، لعل أهمها الكساد العظيم الذي عانته كل النظم الرأسمالية في نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات، ولم يكن هناك مفر من الحرب للخروج من هذا الكساد، إن أول مؤشرات الكساد كان ما جرى في بورصة نيويورك في ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩، لقد انهارت البورصة تماماً فيما عرف بيوم الخميس الأسود.

ويبدو أن الانهيار الاقتصادي قد أثر على حياة الناس خاصة في المجتمعات التي تتميز بالوفرة والرفاهية مثل الولايات المتحدة، فكان أن بدأت موجات من الانتحار الجماعي، كما زادت معدلات العنف بلا سبب.

وكان أن سعت الشركات إلى الخروج من الكساد بابتكار أنواع جديدة من السلع خاصة السلع التي عليها طلب كبير مثل الأغذية، فقد قدمت شركة كيلوج الأمريكية في بداية العام الرز كريسبي الذي يؤكل في الإفطار مع الحليب وهو من عائلة الكورن فليكس الذي قدمته الشركة قبل ٢٠ سنة، وكان سر شهرتها، وقدم خباز في ميتشجان الأمريكية خبز التوست لأول مرة في عام ١٩٣٠، وفي ٦ يونيو عام ١٩٣٠، دخل الطعام عصراً جديداً هو عصر «الفريزر» أو التجميد بالتبريد، فقد بيعت في أسواق ماسوشيستس لأول مرة أكياس الخضروات الطازجة المجمدة، وكان ذلك بعد ٦ أعوام من التجارب، وكان أول خضار يباع على هذا النحو، البسلة أو البازلاء، أما الذي توصل إلى هذه الطريقة في حفظ الطعام طازجاً فهو رجل أعمال ومخترع أمريكي اسمه كلارنس بريدسي.



■ لوريل وهاردى

وفي نفس الوقت ولكن في الهند كان للطعام معنى آخر، سياسي، ففي ١٢ مارس ١٩٣٠، تصدر الزعيم الهندي المهاتما غاندي مسيرة الملح إلى شاطيء البحر في إطار سياسته غير المتسمة بالعنف لمواجهة الاحتلال الإنجليزي، كان الإنجليز قد فرضوا ضريبة على الملح فكان أن أعلن غاندي عن هذه المسيرة حتى يحصل كل هندي على حاجته من الملح من البحر مباشرة، وبدون عنف وفي ظل سياسة العصيان المدني والمقاطعة السلبية التي تبناها والتي جاءت بنتيجة مذهلة لم يكن يتوقعها أشد الناس تفاؤلاً.

وفي عام ١٩٣٠ سجلت الإحصائيات ذهاب ٢٥٠ مليون شخص إلى السينما كل أسبوع، وهو ما جعل هذه الصناعة تنمو بسرعة مذهلة، في ٩ إبريل من العام نفسه قدمت أول رواية مصرية للسينما هي رواية «زينب» لمحمد حسين هيكل، وقد أنتجتها شركة رمسيس فيلماً ولعب بطولة الفيلم بهيجة حافظ وسراج منير وزكي رستم وبولت أبيض، وفي العام نفسه تربعت على عرش سينما الإغراء مارلين ديتريش ألمانية الأصل وقدمت فيلمها رقم ١٨ وهو الملاك الأزرق الذي أخرجه جوزيف سترنبرج ويروى القصة الشهيرة لعاهرة تخضع أستاذاً جامعياً محافظاً لسلطانها بعلاقتها الخاصة به.

وفي ٢٥ إبريل من العام نفسه قادت أول امرأة طائرة بمفردها من بريطانيا إلى النمسا وهي آمي جونسون، وفي اليوم نفسه انطلق أول قطار ركاب كهربائي في نيوجرسي بالولايات المتحدة، وفي اليوم نفسه ولدت مهنة المضيفة الجوية، فقد عينت شركة طيران يونايتد الأمريكية ألين شارش لتقديم القهوة لركاب الطائرة، وسجل هذا التاريخ أول قهوة يتناولها إنسان وهو فوق السحاب.

وفي اليوم نفسه بدأ الكلام والتفكير في الكمبيوتر أو الحاسب الآلي في معهد ماسوشتس للتكنولوجيا في بوسطن، وكان أول من فكر فيه مهندس الكهرباء فانفر بوش، وقدمت شركة جنرال الكتريك أول غلاية ماء كهربائية تتوقف أتوماتيكياً عند درجة الغليان، وقبضت السلطات الأمريكية على ١٥٨ شخصاً يعملون في ٣١ شركة سرية لإنتاج وتهريب الخمور الممنوعة بحكم القانون، وقد نجح هؤلاء في بيع ٢٧ مليون لتر من الخمور المحرمة أي حوالى ٧ ملايين جلون أمريكي في جميع الولايات، لقد زاد استهلاك الخمور بعد منعها، فكل ممنوع مرغوب، وكل محرم مطلوب مهما كان الثمن، إنها سنة البشر وطبيعتهم في كل مكان وكل زمان ■

الحب الأول والعفاريت

النبض دليل حياة، ومازالت ذكراها نابضة فى عقله دافعة بدماء حارة إلى عروقه كلما عبر بأثر ارتبط بها: لحن أو شارع أو عطر أو أبيات شعر.

وحين تخطر بالبال يفور الوجدان كأنما يتلظى بنار، وما هى بنار إنما هى شوق بارح. ياللعجب فقد مرت سنوات وسنوات وانقطعت الصلة وتجمد رصيد الذكريات وتراكمت أطنان من المشاعر أقبلت من كل اتجاه، ولعب الدهر لعبته المعروفة بتتابع الأفراح والأتراح.

وتقدم العمر وتباعدت المسافة بين الزمن الذى عرفها فيه وبين زمانه الذى يعيشه اليوم ولكن مازال كل شىء يرتبط بها ينبض، حتى هى حين تزور خاطره تبدو وهى تفيض بالحياة والنضارة وكأن السنين لم تأخذ منها شيئاً وإنما منحتها مزيداً من الحيوية، ترفل فى رداء من نور ولا يزال خطوها مرحاً، وعطرها يثير وصوتها يشجى وعيناها تفيضان عشقاً.. وكل ذلك ذكرى.. ولكنها نابضة.

وفى ليلة أيقظه ألم فى بطنه من شدته تصور أنه سيموت، ولم يشأ أن يوقظ زوجته المتعبة ما بين عملها وخدمته هو والأبناء فضل أن يموت دون أن يزعج أحداً. وعبرت فى رأسه صورة مقبرة الأسرة وصورة أمة وأبيه اللذين يرقدان داخلها.. ثم طاف بالحى القديم حيث ولد وحيث عاش طفولته وحيث التقى بها وأحبها وهام بها وعشقها وصاحبها وقبلها وعاهدها على الزواج، ثم ألمت بأسرته النوائب فاضطروا لمغادرة الحى واندمجوا فى حياة جديدة أنستهم كل صلة بالماضى.

ولكنه أبداً لم يحب شيئاً بعد فتاته الأولى وحبه الأول ومدرسته الأولى.. ورغم أن الحياة ابتسمت من جوانب متعددة إلا أن ذكريات الحى القديم كانت هى المصدر الحقيقى للسعادة. طوفت كل هذه الصور والمعانى برأسه وهو ممسك ببطنه كاتماً صوته حابساً أنفاسه حتى استبان النهار فهرع إلى المستشفى وحيداً واندفع به الأطباء إلى حجرة العمليات لإنقاذ حياته من انسداد حاد فى الأمعاء مجهول السبب ولحقته زوجته فى الإفاقة فسمعته وهو يردد اسم فتاته الأولى.

بحثت الزوجه فى دفاترها الخاصة فعثرت على هذا الاسم ضمن قصة حكاها زوجها عن مراهقته فى إطار اعترافات شاملة فى بدء الزواج.

الاحتفاظ باسم فتاة داخل الجمجمة وفى ثنايا المخ لهذه السنوات الطويلة

تحت تأثير المخدر سمعته زوجته يردد اسم إمرأة أخرى غضبت شريكة عمره من إحتفاظه بذكرى حبيبته التى كانت

السر الغامض دفع الزوج لدخول بيت العنكبوت.. وكانت البداية!



د. عادل صادق

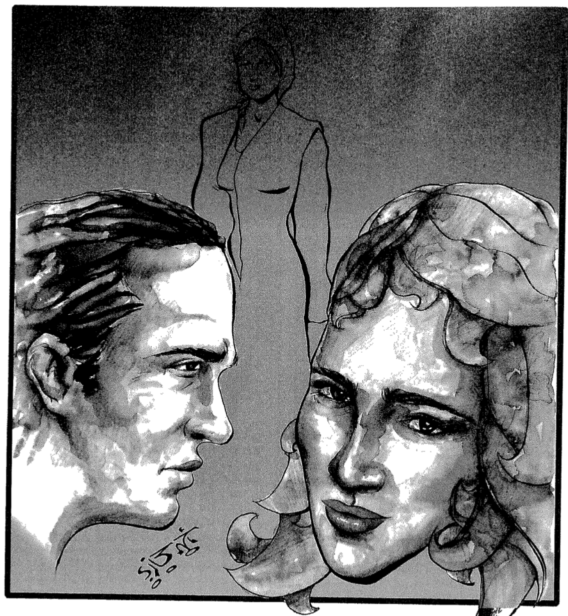
التى تجاوزت الثلاثين ثم ترديده دون وعى وبلا إرادة تحت تأثير المخدر وفى اللحظات الحرجة للحياة أمر له دلالته الخطيرة.. هكذا عاتبته الزوجة بغضب طالبة تفسيراً عجز عن أن يقدمه.

وعجب هو ذاته من نفسه يتذكرها حين يريد أن يبث شحنة نشوى فى وجدانه، ويتذكرها حين يتألم جسده، ويتذكرها وهو بين الحياة والموت فاقد الوعى، من هى الآن بالنسبة له وكم تحتل من خريطة عواطفه وأين زوجته من كل هذا!

وقرر أن يزور الحى القديم، رحلة فيها مخاطرة نفسية وإثارة ما بعدها إثارة لوجدانه، ونبش فى أطلال غطاها الدهر بظلال تفقدها بعض الهوية وتجعل من الصعب التعرف عليها أو العثور على شىء من حولها. وماذا يحدث لو عرفت زوجته بأمر هذه الزيارة الغريبة المريبة!

ترك سيارته فى الميدان الفسيح وترجل مخترقاً الشارع الضيق من أوله فداهمته رائحة المكان التى ما برحت ذاكرته منذ أن تركه. رائحة خاصة وقوية ومنعشة ومثيرة لكل الخيال المتعلق بالماضى القريب والماضى البعيد الضارب فى القدم لآلاف السنين.. رائحة هى مزيج من التراب والبخور والعنبر والخضراوات والفواكة على العربات ورائحة الأطعمة المنبعثة من المحلات.. مزيج غريب ينم عن قدم الحى وأصالته.. وطالع بحب الدكاكين بيافطاتها التى لم تتغير، وتذكر بعض الأسماء ولكنه لم ير وجها واحداً كان يعرفه، إلا أن بعض الوجوه كانت طاعنة فى السن ولكن ليس إلى الحد الذى يمكن معه تصور أن من كانوا يحتلون هذه الدكاكين منذ ثلاثين عاماً مازالوا أحياء. وعند مقاطع معينة من الشارع كان قلبه يدق بعنف.. هنا وقفنا معاً.. هنا تكلمنا. هنا لامست يدها خلسه. هنا ناولتها خطاباً، من هذا الدكان اشتريت لها عطراً.. ظل يمشى وهو يلتهم بكل حواسه كل شىء فى الطريق. حتى انتصف به الشارع فانعطفت فى شارع ضيق تزداد بيوته على الجانبين قدماً ويخلو من أى دكاكين ويزداد ضيقه تدريجياً حتى ينتهى إلى شبه زاوية مثلث يحتلها بيت عتيق.. وكاد قلبه يقفز إلى عنقه حاجزاً الهواء عن رئتيه.. توقف تنفسه لزمن يكفى ليفقد وعيه.. وتشوشت حواسه وشعر وكأنه يترنح ورأى وكأنما رءوس أطلت من كل نافذة تبحلق فيه وتنتظر ماذا سيفعل.

وفى ظل هذه الفوضى النفسية والفسيولوجية التى يمر بها فى هذه اللحظات استطاع أن يدفع الباب الخارجى للبيت العتيق ويدلف إلى ساحته الداخلية.. وإلى شماله كانت الشقة الأولى التى تحتل المدخل فوجد بابها نصف منفرج، وتذكر أن معظم سكان هذه الشقق كانوا يتركون أبوابهم نهاراً نصف مغلقة لإتاحة مزيد من الهواء والضوء. فلم يمعن النظر حياءً وصعد السلم الضيق المتهاوى سريعاً إلى الدور الأول حيث كانت تقطن.. وكان الباب مغلقاً



ولبث لحظات كأنها دهر لكى يتشجع أخيراً ويطرق الباب فانفرج الباب تحت تأثير طرقاته الرقيقة وكأنه يرحب به ويدعوه أن يدخل.. ثم طرق بشدة أكثر ليلفت انتباه أهل البيت ثم قرر أن ينادى ولكن بأى اسم ينادى وأسعفته ذاكرته العاشقة باسم شقيقها فنادى عليه.. لم يستجب أحد وفى هذه اللحظات سمع أصوات أقدام تهرول من أعلى.. وفجأة سقط على الأرض بفعل دفعة قوية لم يتبين مصدرها.. وبينما هو يحاول أن ينهض لمح طفلاً قدر عمره بالعاشرة وشاباً لا يقل بحال عن العشرين يندفعان إلى أسفل وكأنما يهربان من شىء أو كأنما روعا بمقدمه. وهدأت الجلبة بمغادرتهما البيت.

نهض وتشجع ودفع الباب أكثر حتى استجاب تماماً وانفتح عن آخره.. وتقدم خطوة إلى الداخل مستغلاً الشجاعة التى تملكته وهاله أن يكتشف بعد لحظة واحدة أن البيت مهجور.. واستجمع الأحداث كلها منذ أن اجتاز الباب الخارجى صعوداً إلى شقة معشوقته فأدرك أن البيت كله مهجور.

عاد أدراجه بتثاقل.. وشاهد فى البيت المجاور سيدة غليظة الملامح تطل من نافذة الدور الأول سألها بحزن عن سكان البيت المهجور، أجابته بجرأة: إنه مسكون فقط بالعفاريت منذ عشرين عاماً حين وطأت هذا الشارع.

عاد سريعاً إلى الميدان الفسيح ثم إلى بيته وعانى الاكتئاب أسبوعاً.

وبذل جهوداً مخلصة لاسترضاء زوجته ولكنها أيضا، كانت قد ذبلت بفعل الاكتئاب.

ولم يكن هناك مفر من زيارة الطبيب.

وكان على الطبيب النفسى أن يشرح لها كيف احتفظ زوجها فى ذاكرته باسم هذه الفتاة لسنوات طويلة.. وكان على الطبيب أيضا أن يشرح له كيف احتفظ بهذه الفتاة فى داخله كل هذه السنوات.

قال الطبيب:

ذكرى الحب الأول لا تنسى.. وهى ذكرى لا ترتبط بشىء واحد أو شىء محدد. ولكنه حب لكل شىء للفتاة والطريق والبيت والمعلم والزعيم والطعام والعطر واللحن.. إنها الارتباطات العاطفية الأولى التى تشكل منها الفكر والوجدان.. والحب الأول لأى شىء جارف وخالص، حب نقى برىء.. وهو حب يملأنا بالفرحة ويفيض علينا بالسعادة..

وتمضى بنا الأيام. وتزداد الهموم والمشاكل والمسئوليات ونرى الجانب الرمادى مُن الحياة. ونرى أنياب بعض البشر. فنهرع إلى الماضى حيث النقاء والبراءة.. يصبح الماضى هو الواحة والراحة والملجأ والمظلة وعين سلسبيل.

لا تقلقى يا سيدتى فهو يحبك أنت.. أنت الحاضر وأنت المستقبل، وأنت جزء من ماضيه.. أما فتاته الأولى فهى ذكرى حب وليست الحب. وذكرى الحب هى حب انتهى ولكن يبقى منه الطعم الجميل للحياة ذاتها وليس للفتاة. الفتاة تحولت إلى معنى والطريق تحول إلى معنى واللحن تحول إلى معنى. ولكنها معان إيجابية تثير أحاسيس السعادة حين استعادتها ونحن نحتاج لاستعادتها من وقت لآخر.

أما أنت يا سيدى فزيارتك للحى القديم حيث كانت فتاتك الأولى كانت محاولة منك لتثبت أنها غير موجودة، إنك الآن لا تحب شخصها لأنها لم تعد موجودة لا فى بيتها ولا فى عقلك ووجدانك، لقد أردت أن تتأكد بنفسك ولهذا فإن عقلك الباطن قد أمر قدميك بالذهاب إلى هناك لترى العنكبوت بعين رأسك وقد افترش المكان دالاً على أنه مكان مهجور رحل كل من فيه منذ سنوات. بل المكان أصبح محتلاً بالعفاريت والعفاريت هى الوهم..

أنت يا سيدى تحبك زوجتك، أما حبيبتك الأولى فهى عفريت الحب ■

حكايات إحسان عبد القدوس

أروع قصصه كتبها فى آخر لحظة!

أظنك تريد أن تعرف كيف كان أبى يكتب قصصه، وأول ما يلفت نظرك أنه عندما أكمل سن الثلاثين فى سنة ١٩٤٩ لم يكن قد صدر له سوى مجموعة قصصية هى «صانع الحب» وأخرى اسمها «بائع الحب»، ومعظم ما فيهما مجموعة انطباعات عن رحلته الأولى إلى أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كذلك زيارته إلى الهند سنة ١٩٤٨.

لكن ما سر تأخره فى الإنتاج الأدبى مع أنه أثبت جدارته فى هذا الميدان؟ الإجابة تحتاج إلى حديث خاص، فمن وراء ذلك «قصة طويلة».. أما الآن فدعنى أقدم لك هذه المفاجأة.

يا أستاذ.. المطبعة تنتظر!

فى الخمسينيات من القرن العشرين كتب أبى عدداً من أروع قصصه تحولت جميعها إلى أفلام سينمائية، وكلنا نذكر فيلم «أين عمرى» الذى قامت ببطولته الفنانة «ماجدة»، فكان نقلة أساسية فى تطورها الفنى، وفيلم «الوسادة الخالية» وفيه غنى عبد الحليم حافظ أو «حليم» كما كان يناديه أبى عدداً من أجمل أغانيه مثل «مشغول وحياتك»، و«أول مرة تحب يا قلبى» و«فى يوم من الأيام» وأغنية «تخونوه» وقد شاركته فى الفيلم لبنى عبد العزيز فى أول ظهور لها، ثم قامت بعد ذلك ببطولة قصة «أنا حرة» مع شكرى سرحان وجدى محمد عبد القدوس، وفيلم «شىء فى صدرى» وقام رشدى أباظة فيه بدور الباشا الذى يقلقه ضميره ولا أحد ينسى «البنات والصيف»، وكان أول فيلم مصرى يضم ثلاث حكايات مأخوذة



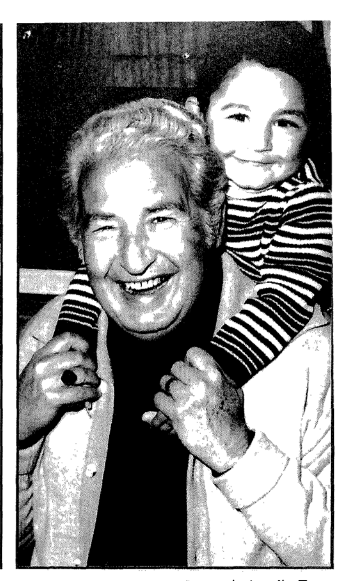
■ محمد.. الحفيد الذى أصبح عريساً

محمد عبد القدوس

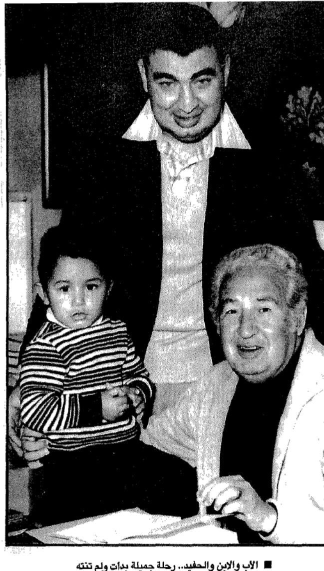
مما كتبه أبى عما يجرى بشاطئى ميامى وسيدى بشر رقم «٢» أشهر شواطئ الإسكندرية فى ذلك الوقت وفيلم «فى بيتنا رجل» بطولة عمر الشريف، و«النظارة السوداء» وفيه قامت نادية لطفى بدور «ماجى» بطلة قصة إحسان عبد القدوس، و«لا أنام» و«الطريق المسدود» و«لاتطفىء الشمس» والقصص الثلاث قامت ببطولتها فى السينما سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة.. المهم أن كل هذه القصص المشهورة كتبها أبى فى آخر لحظة يعنى كان يقوم بنشرها تباعا «فى روز اليوسف» فى حلقات بمجرد أن يبدأ الكتابة فيها، ودون أن يتم القصة، فهو ينشر الحلقة التى انتهى منها ولم يبدأ بعد فى كتابة الحلقة التى تليها، بل هى فى علم الغيب!! لكنه واثق من نفسه، فليس من الضرورى أن ينتهى من القصة كلها حتى يبدأ النشر.

والسبب فى ذلك يرجع إلى زحمة العمل فقد كان رئيسا لتحرير روز اليوسف والمسئول الأول فيها بعد أن اكتفت أمه بالإشراف الإدارى وتركت له شئون التحرير، فكانت المجلة تأخذ وقته كله، لذلك كان يبدأ فى الكتابة القصصية بعدما ينتهى من إعداد مواد العدد الجديد يوم الجمعة، وكانت أمامه فرصة ضيقة جدا، وهى مساء الجمعة فقط لأن المجلة يجب أن تطبع صباح السبت، فكان يسهر حتى ساعات الفجر الأولى وهو يكتب قصته التى ستأخذ على الأقل ثلاث أو أربع صفحات من المجلة، والمطبعة تنتظره، وكلما انتهى من بضع صفحات أرسلها، ثم يبدأ فى كتابة غيرها وهكذا حتى ينتهى من كتابة الحلقة بأكملها بهذه الطريقة.. هل رأيت قدرة أعظم من هذه الموهبة على الكتابة؟ ومن يكتب بهذه السرعة وفى آخر لحظة، فلابد أن تكون قصصه سطحية «وهايفه» ولا معنى لها، لكن إحسان عبد القدوس فريد من نوعه وكان لكتاباته تأثيرها الكبير على المجتمع المصرى.. وحتى الآن وقد ظل يكتب قصصه بهذه الطريقة عشر سنوات كاملة منذ سنة ١٩٥٤ عندما قرر أن يكون أديباً وحتى سنة ١٩٦٤ عندما تم عزله من رئاسة تحرير روز اليوسف، وكانت المجلة قد تم تأميمها سنة ١٩٦٠ عند تأميم الصحف، لكنه استمر بعدها رئيسا لمجلس الإدارة لمدة أربع سنوات أخرى.

وفى زحمة العمل لم ينس حبه الكبير «لولا» وحقها عليه مرتين فى الأسبوع «السبت والأربعاء» ولم يكن التليفزيون قد تم اختراعه، فكانت السينما هى مكان «الفسحة» المفضل خاصة الأفلام الأجنبية فى إحدى دور العرض الراقية فى ذلك الوقت مثل سينما «مترو» أو «كايرو»، وبعدها يذهبان للعشاء فى مكان معروف مثل «روف سميراميس» أو «الأوبرج» وغير ذلك من الأماكن المشهورة منذ أكثر من أربعين سنة وكان يوم السبت عادة مضمونا للعزيزة لولا.. حيث إن «سانو» يكون قد انتهى من إعداد مجلته وكتابة قصته، أما الأربعاء فغير مضمون على الإطلاق فهو فى عز الشغل والزحمة، ومع ذلك كان حبيب القلب يحاول الوفاء بوعده فى الخروج مع زوجته لكن كثيرا ما كان يفشل فى ذلك، وما كان النكث بالاتفاق يغضبها، فهى منذ البداية قررت تحمل كل شىء من أجل راحته وإسعاده.. ترى هل هذا الطراز من الزوجات موجود حتى اليوم.. أم أنه اختفى؟.. أترك لك الإجابة.



■ سانو يحمل حفيده محمد الوحيد الذى سمح له باقتحام صومعته



■ الاب والابن والحفيد.. رحلة جميلة بدات ولم تنته

وفى أشهر الصيف كان هذا البرنامج يتغير كلية حيث كانت أمى تسافر مع ولديها - أنا وشقيقى أحمد - لنقضى ثلاثة أشهر كاملة فى الإسكندرية ابتداء من شهر يونيو بعد انتهاء الامتحانات وفى شهر سبتمبر، وكان أبى «يخطف رجله» إلى هناك ليكون معنا دائما ابتداء من صباح السبت، وحتى يوم الإثنين، ولم يكن يتخلف عن السفر إلا لظروف قاهرة.

فى الصومعة

وبعد فصل أبى من رئاسة مجلس إدارة روز اليوسف أصبح يكتب ويبدع فى الأدب من منزله، وساعده على ذلك انتقالنا جميعا فى سنة ١٩٦٠ إلى شقة جديدة واسعة فى الزمالك، ومازلت أقيم فيها حتى هذه اللحظة، وفى مكتبه فى المنزل أكتب ما تقرأه الآن!! وقد مكث أبى ثلاث عشرة سنة فى «عمارة سيف الدين» بشارع قصر العينى الرئيسى منذ سنة ١٩٤٧ وحتى سنة ١٩٦٠ وكان بها «نصف مكتب» فلم يستطع الكتابة فيها، وكان إنتاجه كله الصحفى والأدبى يتم من مكتبه فى «روز اليوسف» أما شقة الزمالك «حاجة ثانية» فهى واسعة و«برحة» وبها حجرة مكتب كبيرة تليق بصاحبها، بالإضافة إلى «فراندة» واسعة بجوارها، كانت فرصة الجلوس فيها ليلا فى أشهر الصيف خاصة مع ضيوفه.

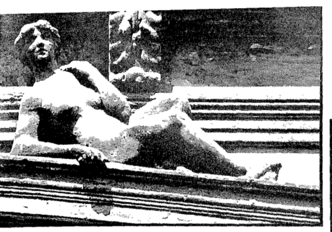
وقد أطلق على مكتبه اسم «الصومعة» ومن هذا المكان كتب العديد من قصصه الجميلة خلال ما يقرب من ثلاثين سنة منذ أوائل الستينيات وحتى وفاته سنة ١٩٩٠ لكنه احتفظ بالكثير من خصاله القديمة، فكنت تراه - فى معظم الأحيان - لا يمارس هوايته الأدبية إلا ليلا أو «فى الليل لما خلى» على رأى موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب ففيه الهدوء والسكينة، أما الصباح حيث «الدوشة» فهو مخصص للسياسة ومشاكلها.

وقد لاحظت على «حبيبى» أو أبى العزيز أنه لا يدخل صومعته إلا وهو فى كامل تأنقه، كأنه ذاهب إلى لقاء أغلى من عنده، فلم أره أبدا طيلة حياتى يكتب فى بيته وهو بـ «البيجاما» مثلا، بل لابد أن يكون قد ارتدى ملابسه كاملة، وكانت أمامه دائما سواء فى المكتب أم المنزل الآية القرآنية الكريمة: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم» فكان يحبها ويتفاءل بها.

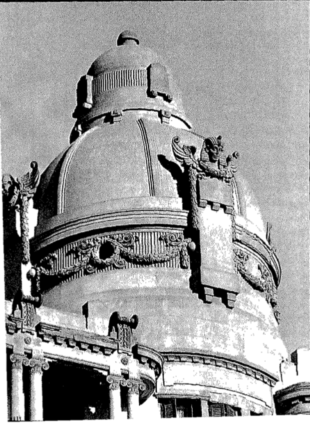
ومن عاداته القديمة كذلك التى اكتسبها من روز اليوسف أنه لم يكن يحب مراجعة ما يكتبه إلا فى «البروفة» النهائية، ووجهة نظره أن الكتابة من أول مرة هى الكتابة الصادقة لما فى قلبه وخياله، فلا يريد أن يتجمل أو يتزين! لذلك طيلة حياته لم يعرف ما يسمى بـ «المسودة» بل كتب قصته مرة واحدة فقط.. وهى غير قابلة للتعديل فيالها من قدرة لكن الأخطاء المطبعية كانت تثيره وتغضبه كما كان حريصا على الاهتمام «بالنقطة والفصلة»، وقد ورث هذا الاهتمام من أستاذ الصحافة القدير «محمد التابعى» عندما عمل معه فترة قصيرة فى آخر ساعة كما ذكرت فى الحلقة الماضية.

وعندما يدخل «صومعته» كنا نعرف نحن أهل البيت أنه رفع لافتة: «ممنوع الدخول» فكان الجميع يحترمون خلوته وعندما يضرب الجرس فليس معنى ذلك أنه يريدنا بل يبغى فنجانا من القهوة حيث يشربها بكثرة!! والوحيد الذى كان يتجرأ على اختراق هذا الحظر حفيده «مودى» وهو ابنى واسمه محمد محمد عبد القدوس وقد أصبح «عريسا الآن» وقبيل العيد مباشرة احتفلت بهذه المناسبة وأتعجب من مرور الأيام بسرعة البرق، فقد كان طفلا صغيرا عندما كان أبى على ظهر الدنيا، وكانت متعته اللعب مع أحفاده و«مودى» خاصة الذى كان يعيش معه فى نفس المنزل، ويقول فى ذلك: «لم أستطع الاستمتاع بأولادى بسبب انشغالى فى عملى، لذلك فأجمل لحظات عمرى هى تلك التى أقضيها مع أحفادى» لكننى لا أصدق حتى الآن أن الولد الصغير كبر وأصبح عريسا.. وصدق من قال: «العمر لحظة».

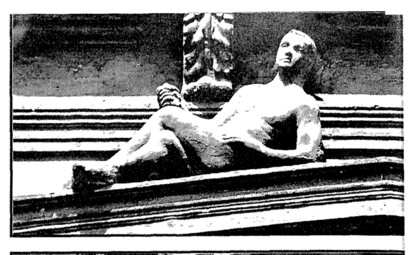
وأسكت عن الكلام المباح قائلا: يا أمى.. ياتاج رأسى.. يا أغلى من فى الوجود.. أعدك بأننى فى الحلقة القادمة سأتحدث عنك خاصة عن دورك كرئيسة مجلس إدارة منزل إحسان عبد القدوس ■

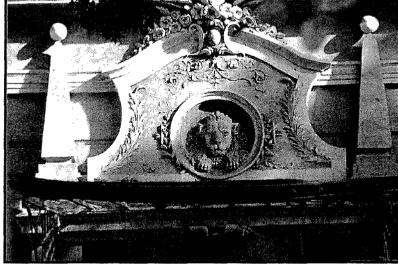






■ الصور مأخوذة من كتاب (Paris Along the Nile) الصادر عن قسم النشر فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة لسينثيا مينتى





كان حلم إسماعيل أن يجعلها قطعة من أوروبا

باريس على ضفاف النيل

تحلق الناس فى أحد شوارع وسط البلد حول «خواجاية» نحيلة القوام تتساقط منها قطرات العرق بغزارة، والكاميرا تتدلى من عنقها وهى تختار فى عناد وتصميم أفضل الزوايا لالتقاط الصورة.

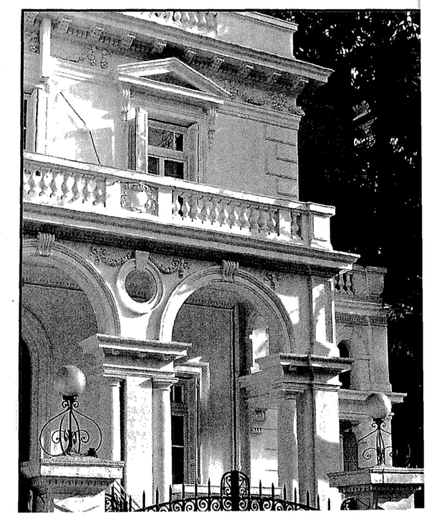
■ محمد بركة

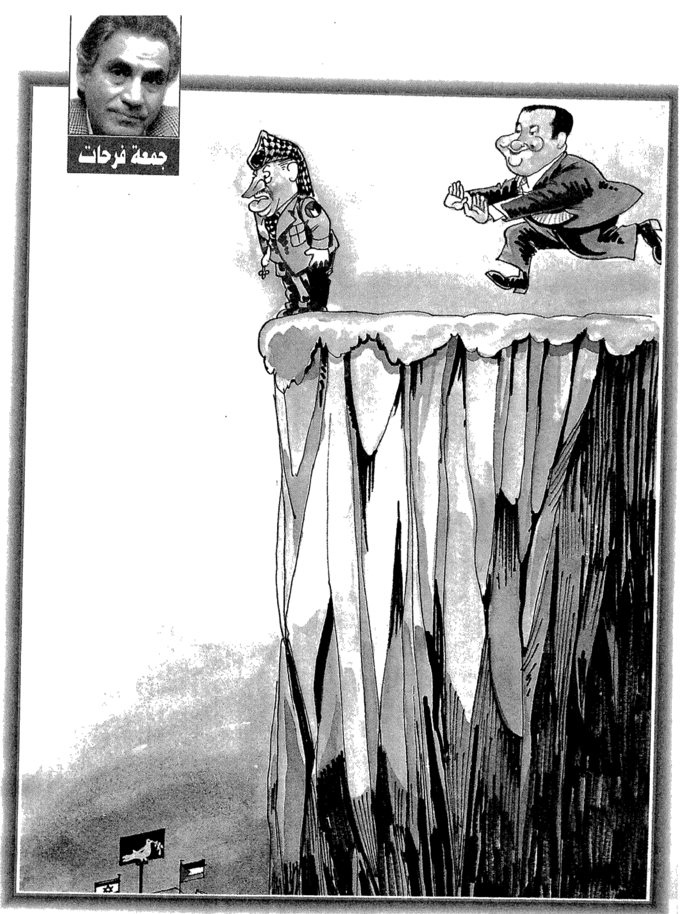
لماذا الإصرار على تصوير هذه الواجهات المتجهمة والبالكونات العتيقة؟ تساءل الناس مندهشين فى أنفسهم، ثم سألها أحدهم صراحة: هل تريدين أن تظهرى القاهرة فى صورة سيئة؟

استغرق الأمر كثيرا من الباحثة سينثيا مينتى المتخصصة فى علم الأنثروبولوجى حتى استطاعت إقناع الناس أخيرا بأنها تصور ما تبقى من بهاء ودفء العمارة الباريسية المتناثرة فى وسط القاهرة والزمالك، وبعض المناطق فى العباسية والمنيرة، والتى يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٨٧٠حين أراد الخديوى إسماعيل جعل مصر قطعة من أوروبا.

كانت البداية فى عام ١٨٦٧، حين قام إسماعيل بزيارته الشهيرة إلى فرنسا، وهناك اتخذ قراره التاريخى بجعل مصر قطعة أوروبية خالصة، وكانت الخطوة الأولى أن تصبح القاهرة باريس الشرق. هكذا تدفق المئات من المهندسين والعمال المهرة من فرنسا وإيطاليا ليلتحقوا بوزارة الأشغال العامة المصرية، ليبدأوا فى تشييد القصور الخديوية والحدائق والمبانى ليتغير سريعا وجه القاهرة، وتنتقل عمارتها من النمط التقليدى لعمارة القرون الوسطى إلى خطوط عصر النهضة الأوروبية بتنويعاتها الباروكية والقوطية والكلاسيكية على يد كوكبة من المصممين الإيطاليين مثل فرانسيسكو باتيجيلى وكارلو برامبولينى، وبيترو أفوسكانى، واغسطو سيزارى.

ترى كيف صارت الحال الآن مع تلك الطرز المعمارية الفريدة فى قيمتها الفنية والتاريخية فى قلب القاهرة؟ توضح - مينتى فى كتابها الصادر عن قسم النشر فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة «باريس على ضفاف النيل» الذى يضم ١٧٠ صورة انتقتها من حصيلة جولاتها بالكاميرا يوميا على مدى شهرين - أن الإهمال والتلوث والزحام أهدرت الكثير من هذه القيمة، مينتى تعشق القاهرة وقضت ما يقرب من عشر سنوات فى هذه المدينة التى تهيم بها وجداً، ولذلك كم بدت مهذبة وهى تتحاشى انتقادنا. ■




جمعة فرحات

تشيكوف البحث الاجتماعى

الكتابة عن أستاذنا الكبير السيد يسين تبدو وكأنها عبء، وتستثير فى النفس الخوف والتوتر، تلك المشاعر التى ارتبطت دوماً لدى بلحظات الاختبار الصعبة، أو الفاصلة تلك التى تتحدد عندها المصائر المختلفة. نعم إنها نفس اللحظة، وذات المشاعر ها أنذا أحس بها تجتاحنى، ويبدو وكأننى إزاء اختبار، حيث تغادرك الخبرة، أو عادات الكتابة، وتقنياتها وأساليبها المكتسبة عبر الزمن.

نعم الإحساس بأنك غير قادر على اللجوء إلى رأسمالك الخبراتى، أو الثقافى كى يعينك على اجتياز الاختبار! كتابات عديدة للأستاذ الكبير ومع ذلك حينما يقول المرء إن الموضوعية - يا له من مصطلح استهلك كثيرا حتى لم يعد له معنى فى الخطابات السائدة ولاسيما الأكاديمية والثقافية - تتطلب التريث حتى لا يتهم المرء بأنه يكتب عن مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، وأنت تعمل معه. تكتب عن زميل، تعرض كتابا له أمر يبدو عادياً. أما الكتابة عن أستاذنا، وعميد الجماعة العلمية بمركزنا، كانت تبدو صعبة وحساسة. كان هذا النمط السلوكى الذى ربما التزم به الجميع، هو أحد أبرز ملامح تأثير أستاذنا السيد يسين على زملائه، وأصدقائه فى الجماعة العلمية بمركز الدراسات بأجيالها المختلفة، وذلك عبر التقاليد التى أرساها، والرأسمال العلمى، والسلوكى الذى أسسه ورسخه الرجل الكبير، سواء فى اختياره للكفاءات والمواهب، وروح النزاهة والموضوعية فى صياغة العلاقات بين الزملاء - الأصدقاء، وفى الإدارة العلمية لمركز يضم مجموعة من المواهب والكفاءات اللامعة كل فى تخصصه، وفى العلاقة بين الأجيال والطموحات والمنافسات... إلخ.

نعم رسخ هذا المفكر الكبير قيم الموضوعية، والروح العقلانية النقدية، واحترام الموهبة ودفعها إلى الأمام بمزيد من الخبرة والاحتكاك الدولى، فى مجتمع ثقافى وأكاديمى وإعلامى وسياسى «موهبته» الكبرى! اغتيال المواهب وقتل الأجنة تجنبا لما قد تطرحه من تمردات، وأفكار صارمة، وثورة على سلطة الأفكار الرسمية أو اللارسمية المسيطرة. استطاع الأستاذ الكبير أن يحمى هذه الجماعة البحثية على اختلاف أجيالها وأفكارها وتناقضاتها - من التشتت أو النمو العشوائى، أو الخضوع لمتطلبات سلطة رسمية ضاغطة أدمنت التأييد التام من الخطاب الصحفى الرسمى السائد، ولم يكن لديها استعداد، لاسيما فى أواخر عقد السبعينيات أن تسمع لغة علمية فى مجال التحليل السياسى، والاجتماعى يتسم بالانضباط والصرامة، والموضوعية وقبل ذلك وبعده بالروح النقدية التى تستهدف تطوير السياسة والنخبة السياسية، ومن ثم الأمة. ثمة روح من رفض دخول السياسة مجال العلم، ورغبة فى استمرارها جزءاً من النطاق المحجوز للفهلوة والأمن والخبرة القديمة. من هنا استطاع الرجل الكبير أن يوظف عقله وخبراته الثرية وحكمته فى إنقاذ الجماعة البحثية من عبث القرارات العشوائية، ومحاولات الحصار، وتقارير الوشاة، وهزء الجهال - وهم كثر فى بلادنا - بعدم جدوى هكذا نمط من الكتابة والتحليل السياسى. رجل يمتلك من الكبرياء الشخصى، والترفع الجليل عن الصغائر والدنايا مع من يعتقدون أنهم يمتلكون صولجان السلطة أو الثروة. رجل نسيج وحده ضمن جيله، الذى ضم كوكبة، لامعة من أهم مثقفى مصر، فى النصف الثانى من القرن الماضى ويمكن القول إنه من أبرز المفكرين المصريين والعرب خلال المرحلة المنصرمة، ولايزال.

إن الحيوية الفكرية، والمتابعة الدءوب للإنتاج الفكرى والمعرفى على المستويات المصرية والعربية والدولية، تبدو واحدة من أبرز السلوكيات المهنية لأستاذنا الكبير، نعم مهنية من زاوية أنه لا يترك الأمور هكذا لعشوائية القراءة والمتابعة، أو أن يترك عقله فريسة ثقافة العنعنات أو الثقافة بالسماع - كما أطلق عليها الصديق الكبير على فهمى فى أحد أبحاثه - تلك التى تترك العقل لمصادفات الالتقاط لفكرة هنا، أو اصطلاح هناك، كما نسمع ونشاهد فى حياة أكاديمية وثقافية كثر فيها المثقفون بالسماع، حيث العشوائية وعدم المتابعة، وسطحية التكوين علامة وأمارة وسمت جماعات صخب خطابها واضطرب، نعم البحث الأكاديمى، والعمل الثقافى ليسا موهبة فقط - ومن يملكهما قلة قليلة دوما - وإنما تكوين، وتأهيل، وممارسة وخبرة، ومتابعة يقظة ومستمرة للخرائط المتغيرة فى التخصص، وفى المنظورات الكبرى. ماذا نسمى هذا المسلك، وهذا النمط الفكرى؟

كلمة مفتاح هى المشروع العلمى - وهى كلمة أثيرة طالما كررها على مسامعنا الأستاذ الكبير - الذى يتبناه الباحث، والذى يبدو فى بحوثه ودراساته ومقالاته وكتبه العلمية أو الثقافية. لا باحث، ولا مثقف جاء دونما مشروع إذا أراد أن يثبت كلماته فى الحياة كى تتداول وتكون لها حياتها الخاصة المثمرة بالحوار والجدال مع مشروعات أخرى يطرحها آخرون فى الحياة الأكاديمية والبحثية والثقافية.

السيد يسين كاتب متعدد وثرى فى مصادر تكوينه الثقافى والمعرفى والأكاديمى، وقلة نادرة من جيله أو الأجيال التى تلته، أتيح لها هذا التنوع الخصب والمركب فى التكوين، وأثر على مراحل مشروعها الفكرى وسوف نلاحظ أن لغته الأكاديمية المنضبطة والدقيقة بها تأثير متابعاته الأدبية والقانونية، والسوسيولوجية، فضلا عن انضباط لغة القانونيين ودقتها، ناهيك عن مرونة وديناميكية لغة السوسيولوجيين، وتفتح وانطلاق لغة العلوم السياسية. كتابة تتسم بالرصانة والعمق، وتعكس مراحل تطوره الفكرى عبر ثلاث مراحل، تعكس ثلاث خبرات، ولحظات تاريخية، فضلا عن أن ما يجمع بينها هو تلك العين السوسيولوجية اليقظة، والحس العادل على المستوى الجمعى أو مستوى الحكم على الأشياء والمعايير، والدهشة وإمعان النظر فى التغيرات التى تحدث حولنا وبنا وفى عالمنا، ناهيك عن نزعة استشراف للمتغيرات التى تلوح فى الآفاق المتحولة للعالم. كل هذه الأبعاد، وغيرها لا تخلو من التقاط المفارقات، والروح الساخرة، والدقة فى الرصد والتحليل تستطيع أن تطلق عليه «تشيكوف البحث الاجتماعى المصرى» ولا عليك فلم تتجاوز قط. رجل أهتم دوما بإشكالية العدل الاجتماعى فى مجتمع التناقضات الطبقية، والظلم الاجتماعى، واستئثار قلة بالثروة والسلطة واستعلائها الكاذب على المعسورين، وهم الأغلبية الساحقة المسحوقة، كانت العدالة الاجتماعية واحدة من أبرز اهتماماته. يمكن لنا إيجاز مراحل المشروع الفكرى والعلمى للسيد يسين فى عدد من المراحل الأساسية نطرحها سريعا فيما يلى:

المرحلة الأولى: سوسيولوجيا القانون فى مصر:

مبحث لايزال هش التكوين فى بحوثنا ودراساتنا الجامعية والبحثية، وبعيدا عن تكوين رجل القانون المصرى. علم الاجتماع القانونى، وسوسيولوجيا، وسيكولوجيا القانون - لاتزال غائبة - علم النفس الجنائى، وعلم اجتماع الجريمة كلها إشارات مبتسرة لنظريات تطرح كاريكاتوريا فى كتابات علمى الإجرام والعقاب كجزء من التكوينات العلمية لطالب القانون. من ثم كان دور السيد يسين وصحبه فى مركز البحوث الاجتماعية والجنائية، هو التأسيس لهذا العلم، ومن ثم قام بدراسة منظمة ودأب الباحثين الثقاة للجوانب المنهجية فى علم الاجتماع القانونى، والجنائى وأصدر دراسات عديدة أولها: كتابه الرائد مع د. جمال زكى أسس البحث الاجتماعى، ثم دراسات فى السلوك الإجرامى ومعاملة المذنبين وفى ذات الوقت دراساته فى المجلة الاجتماعية والجنائية القومية عن علم الاجتماع القانونى على الصعيد النظرى. ربط بين النظر والمشكلات القانونية - الاجتماعية فى مصر، كثقافة الرشوة بين الموظفين العموميين تلك الآفة الوبيلة إن لم نقل الإيدز الوظيفى الذى أصبح يسم ثقافة مصر، وحياتها اليومية.. من أسف!.

وتابع السيد يسين اهتماماته العديدة عبر كتابه عن سوسيولوجيا الأدب وتحليلاته الخصبة والمبكرة، والتى مثلت فتحاً آنذاك فى مجال الدراسات الأدبية فى مصر، وتسد نقصا حاول بعض السيوسيولوجيين المصريين استكماله فيما بعد بالعديد من الدراسات عن الإبداع الروائى والقصصى فى بلادنا.



تكشف المرحلة الأولى من المشروع العلمى، عن خروج الباحث من دوائر التخصص الأكاديمى المدرسى - وهو أمر كان يبدو غريباً آنذاك مقارنة بمجايليه فى جماعته العلمية - إلى رحابة البحث الاجتماعى، وهذا الانطلاق كان يعكس غنى وتنوع هذا الباحث والمفكر المتميز بين أقرانه ولا غرو فى ذلك، لأن تكوينه كان بالغ التميز وحسه الاجتماعى مرهف، وعينه يقظة وضميره الاجتماعى حى.

بقلم: نبيل عبدالفتاح

حياة الناس

٩ سنوات تحت الحصار

بغداد تحتفل.. فى ثوب الحداد!

حلمت بها كثيراً..

يتغير كل شئ فيها.. يتبدل كل معنى حولها.. والحلم يأبى أن يغادرنى وكأنه قدرى الذى لا مهرب منه.

أحفظ ملامحها رغم «اليشمك» الذى يبتلعها.. أعلم كل أسرارها رغم أنها لا تبوح بها إلا للمقربين.

وأنا بعيد بعيد، تفصلنى عنها مئات الأميال والعقبات والشكوك.

وحين أرسلت لى دعوة لزيارتها فرحت، وحزنت، وترددت.

فرحت لأننى أخيراً، سأتمكن من لمسها، حزنت لأن الدعوة وصلتنى فى وقت غير مناسب، وترددت لأننى لا أعرف ماذا سأقول لها بعد كل ما أصابها وأنا الذى لا أجيد فنون العزاء.

إيه يا بغداد.. يا نسمة الماضى الحاضرة هل تقبليننى هكذا صامتاً مندهشاً لا يقوى لسانه على البوح؟

وهل تفتحين لي بابا من أبوابك التي لم يعرفها أحد قبلى ؟



■ **رسالة بغداد. عاطف حزين**

خدعتنى سهولة الرحلة من القاهرة إلى عمان، ظننت أن كل شيء يبشـر بلقـاء حـار بينى وبين محبوبتى العتيقة، لكن هيهات، فعندما وصلت إلى عمان فى التاسعة مساء كانت أولى كلمات كابتن الطائرة بعد «الديباجة» المعتادة أن درجة الحرارة خارج الطائرة ست درجات مئوية!

لم أجرب من قبل هذه الأحضان «الدافئة» وتمنيت للحظات أن أعود إلى القاهرة على نفس الرحلة، لكننى سرعان ما لمت نفسى على هذه الروح المتخاذلة ونهضت أزاحم الركاب حتى أصل إلى باب الطائرة.

فى استقبالى كان يقف ميكروباص صغير تابع للسفارة العراقية فى عمان، سألت بدهشة : هل هذا سيحملنا إلى بغداد؟ فكانت الاجابة أن السيارة التى ستتولى نهب ألف كيلو متر تنتظر خارج عمان حيث منعت السلطات الأردنية أى سيارة تحمل لوحات عراقية من دخول المدينة.

و.. هذه هى راحلتنا..

سيارة «جيمس» أمريكية موديل ٩٨ مجهزة ببوصلة لمعرفة الاتجاهات ، تشعر بعد ركوبها بلحظات وكأن جناحان يظهران فجأة من جانبيها لتحملك وتطير إلى بغداد رغم أنف الحظر الجوى.

هل من الأهمية استرجاع الساعات الطويلة فوق طريق موحش مظلم وعر وضيق ذى اتجاه واحد؟ هل من الضرورى تسجيل لحظات الخوف والهلع التى تنتاب ركاب السيارة كلما قابلنا لوريا ضخما من ناقلات البترول يتجه نحوك ليزيحك عن الطريق وكأنه يعاقبك على كسر الحصار وزيارة بغداد؟

اثنتا عشرة ساعة على الطريق لم يقطع رتابتها سوى استراحات الحدود الأردنية والعراقية، وشتان ما بين الطريق قبل الحدود والطريق بعدها، ففى الجانب العراقى الطريق حريرى مزدوج مستقيم يغرى بالمزيد من السرعة وأحياناً يغرى بالنوم، لكن الخوف من انتقال عدوى النعاس للسائق جعل العيون مشرعة نحو الطريق تسابق عجلات السيارة وتستحث بغداد أن تلوح لنا بسرعة.

وتستقبلنا نسمات الفجر قبل أن تلقى علينا الشمس بتحية الصباح، والطريق إلى بغداد لايزال طويلا يفقدك الأمل فى لقائها، لكن ها هى حاضرة

العراقيون مصممون على كسر الحصار دون انتظار لقرار مجلس الأمن

الأطفال يحاربون صواريخ أمريكا بأقلام الرسم

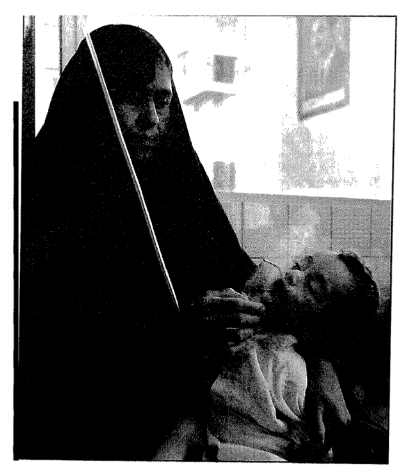
الدولة العباسية ترسل رسلها لاستقبالنا، فعلى الجانبين بدأت تظهر الأراضى الزراعية الخضراء والمراعى الممتدة ورءوس الماشية والأغنام. هذه إذن أطراف العاصمة الموجوعة التى وصلنا إليها فى تمام العاشرة صباح الجمعة. زحام المدينة جعلنى أسأل صالح سائق السيارة: ألا تحصلون على إجازة يوم الجمعة؟ ويبدو أن سؤالى كان ساذجاً لأن صالح نظر إلىّ شذراً عبر المرآة قبل أن يجيبنى: الحصار أنسانا الإجازات والأعياد والنوم، منذ تسع سنوات ونحن نعمل ٢٤ ساعة لتأمين المعيشة لأهلنا.

آسف يا عم صالح.. سامحنى على هذا السؤال.. فيبدو أننا نجهل أشياء كثيرة تحدث هنا.

أبو جعفر المنصور

ولأن ضيوف العراق ينزلون - غالبا - فى فندق الرشيد أفخم فنادقها، حط بنا السائق أمام بوابته. كنت فى شوق لرؤية صورة جورج بوش على مدخل الفندق والتى صممتها فنانة عراقية « ليلى العطار »بالفسيفساء بحيث تطأها قدما كل زائر للفندق. هذه الفنانة استشهدت عقابا على ما فعلته، فقد ضربتها الصواريخ الأمريكية «الذكية» وهى تجلس فى بيت أختها، كما ضربت أمريكا الفندق نفسه لكن ذكاء الصواريخ لم يمكنها من إزالة وجه بوش من مدخل الفندق. وذهب بوش وبقيت جريمته واضحة يحكيها المتحف الموجود فى «اللوبى» والذى يضم قطعة كبيرة من الصاروخ الأمريكى الذكى جداً.

رغم فخامة «الرشيد» فرحت لأننى لم أجد لى مكانا فيه، فلم يكن الفندق يطل على دجلة وأنا أحب



■ لا تصدقوا أن هذا الرضيع لايزال على قيد الحياة

الأنهار، وعندما أخبرونا بأننا سننزل في فندق المنصور سألتهم: هل يطل على دجلة؟ فقالوا: وتستطيع أن تصافحه من شرفتك .

تمثال نصفي للخليفة ابو جعفر المنصور يستقبلك عند المدخل، ورغم جهامة التمثال إلا أنك ستنسى كل ذلك عندما ترى ابتسامة الآنسة أزهار والآنسة مي موظفتي الاستقبال اللتين ستمطرانك بأسئلة عن حال مصر وأهل مصر والجوفي مصر وبالطبع الأمنيات الحارة بزيارة مصر. باختصار ستصبح صديقا لهما قبل أن تكتب بياناتك وتسلم لهما جواز سفرك وأشياء أخرى؟!

أخيراً أصبحت من سكان الغرفة ٧٠٨ من الفندق المصمم بحيث ترى كل غرفة فيه نهر دجلة الخالد. وبمجرد أن أغلقت الباب خلفي هرعت إلى شرفة الغرفة لكي ألقي التحية، إذن هذا هو دجلة. أحد الرافدين اللذين نشأت بينهما حضارة عمرها تسعة آلاف سنة، ولكن ما كل هذا الحزن والسكون.. لا ليس هذا هو دجلة الذي حلمت بلقائه.. انه لا يشبه النهر الذي كان القاسم الأعظم لحكايات ألف ليلة وهارون الرشيد.. لا يمكن أن تكون هذه الدموع التي أراها أمامي هي نفسها المياه التي تخبيء في أعماقها عاما من الكنوز والأسرار.

سألت أزهار من هاتف غرفتي: هل أنت متأكدة من أن غرفتي تطل على دجلة.. أنا لا أرى أمامي سوى الحزن يسكن بين شاطئين.. ويبدو أن الكلام تعثر فوق حنجرتها إذ قالت بعد صمت طويل: نعم هو دجلة، ولكن في ثوب الحداد!

عظام متناثرة

الآن عرفت لماذا تدعو الحكومة العراقية وفودا شعبية من كل الدنيا لزيارة العراق في الذكرى التاسعة لأم المعارك أو بمعنى أدق للذكرى التاسعة لصمود الشعب العراقي في وجه التجويع والتقزيم. فقبل وصولنا بيوم كان هناك وفد شعبي من كندا طاف العراق مدينة مدينة وشارعا شارعا وعاد إلى بلاده يلعن الظلم الأمريكي - البريطاني لشعب أعزل يموت أطفاله أسرع مما يولدون وتتحول عجائزه إلى أكوام من العظام المتناثرة ويبقى شبابه القادر على العمل مثل طواحين الهواء التي لا تعرف التقاط الأنفاس .

وها هو وفد أسباني آخر يشاركنا فندق المنصور، كل يوم يذهبون إلى مكان في العراق وفي النهاية جلسوا مع طارق عزيز ليسألوه عن المستقبل قبل أن يعودوا إلى بلادهم محملين بانطباعات مختلفة تماما عن التي يحرص الإعلام الغربي على بثها إلى العالم.

وأنا في طريقي إلى لقاء عدي الطائي - مدير وكالة الأنباء العراقية - نظرت في وجوه البشر في الشارع وفي ردهات وزارة الثقافة والإعلام التي تضم مكتب الأستاذ عدي.

اكتشفت أن العراقيين يشبهون بعضهم البعض وكأنهم أفراد أسرة واحدة يجري في عروقهم نفس الدم، يستحيل أن تعرف من هذا الشبه المتطابق «الفرق بين الشيعي والسني والتركماني والكردي والمسيحي» . كلهم يتحركون بسرعة وكأنهم على موعد مهم . كلهم تكتسي ملامحهم بالجدية - ولا أقول الانكسار - وكلهم ينظرون أمامهم دون أن يلتفتوا يمينا أو يساراً.

وحين ألقيت بملاحظتي أمام عدي الطائي أكد عليها وقال إن الحصار على قدر ما يحمل من سلبيات فإنه يحمل من الإيجابيات التي لو كانت أمريكا تعلمها ما فكرت في فرض هذا الحصار أبداً. فمنذ اللحظة الأولى فطن الشعب العراقي إلى أن الهدف الحقيقي لأمريكا وبريطانيا ليس هو الرئيس صدام.. بل تركيع هذا الشعب والعودة به إلى عصر ما قبل الثورة الصناعية..يريدون العراق بدائيا متخلفا مقهوراً وتناسوا أن شعبا عمره تسعة آلاف سنة لا يمكن أن تهزمه دولة عمرها مائتا عام حتى ولو كانت أقوى دولة في العالم.

لذلك عندما سألتني مراسلة السي. إن. إن مندهشة عن معنى الانتصار عندنا، بعد ملاحظتها أننا نحتفل بذكرى أم المعارك، قلت لها لقد بدأت أم المعارك والعراق يقف وحده ضد ٣٣ دولة، الآن لا يقف ضدنا إلا دولتان فقط.. أمريكا وبريطانيا، وكلنا يعلم أن هناك أصواتا كثيرة في مجلس العموم البريطاني تطالب بعدم مشاركة بلادها في هذا الحصار، لقد بدأ هذا الحصار وفي ظن صانعيه أن الشعب سينفض من حول قائده، فإذا بالشعب يزداد تمسكا بالرئيس القائد، وإذا بالشيعة الذين أرادوهم مخلب قط ضد الرئيس يتحولون إلى ذراع من أذرعته. هذا الشعب العراقي المترف الذي كان يهوى ارتداء أفخم الملابس أصبح يرتدي مايستر ويقي من البرد، وأصبح أفراد الأسرة الواحدة يتبادلون الملابس فيما بينهم.. حتى الأطفال أصبحوا لا يثقلون على آبائهم في الطلبات حيث أدركوا مبكرا أن الحال لا تسمح. أليس هذا نوعا من النصر؟ فإذا لم يكن كذلك، فأين هو الشعب الذي يصمد تسع سنوات في وجه هذا الحصار دون أن يئن؟ هل يوجد شعب آخر غير الشعب العراقي يفعل ذلك؟ إننا لا ننتظر من أمريكا ومجلس الأمن أن يصدرا قرارا برفع الحصار، فلن نسمح لأنفسنا بأن نكون تحت رحمة مجلس الأمن الذي عين «أكيوس» رئيسا للجنة التفتيش بما يؤكد أن هدفهم استفزازنا وليس التأكد من خلو العراق من الأسلحة. نحن نؤمن بأن الحصار سيتفكك من نفسه دون قرار، الشعب العراقي وحده هو الذي سيرفع الحصار ، وهذه المظاهرات الشعبية غير المرتبة أمام مقر الأمم المتحدة هنا ليست للتنديد فقط بل للتأكيد على أن شعبنا ماض في صموده دون ركوع أو تراجع .

في فصل مدرسي يجلس نصف تلاميذه على المقاعد بالتناوب مع النصف الآخر.. في فصل دراسي



■ من فوق هذه الأسرة سيولد جيل يتنفس الغضب

ممنوع على تلاميذه استخدام الأقلام الرصاص والألوان يجلس الطفل على، رسميا هو تلميذ بالمرحلة الابتدائية لكنه بمجرد أن يسمع جرس انتهاء اليوم الدراسى يذهب إلى المنطقة الصناعية ليعمل صبى ميكانيكى حتى السادسة مساء، بعدها لا يعود إلى بيته، بل يذهب ليعمل صيادا حتى الثانية عشرة من منتصف الليل، بعدها فقط يعود إلى بيته ليعطى أمه النقود التى جمعها من عمله، وبعد تناول وجبتى الغداء والعشاء معا يبدأ فى حل الواجب المدرسى على لمبة الكيروسين «الصاروخ » حيث تنقطع الكهرباء عن بغداد أغلب ساعات الليل والنهار.

نسيت أن أقول إن الطفل على ربما يعتبر بمقاييسنا بطلاً، لكنه بمقاييس العراق المحاصرة طفل عادى جدا يؤدى واجبه، فمثله ملايين الأطفال فى بيوت العراق، بل إن أشقاء على يفعلون مثله، تماما دون أن يشعروا - أو يشعرهم أحد - بأنهم أبطال فوق العادة!.

طلبت من مرافقى حسين موظف العلاقات العامة فى وزارة الثقافة أن أزور ملجأ العامرية ومستشفى الأطفال ضحايا الحصار قال لى مشفقا. يكفيك واحدة.. لن تتحمل الملجأ والمستشفى معا، قلت له: أنت لا تعرفنى . لقد حوصرت مثلكم وعاصرت شيئا من ذلك وأنا طفل بورسعيدى شهد حرب ٦٧ وحرب الاستنزاف. فيضحك حسين وهو يقول: هنشوف.

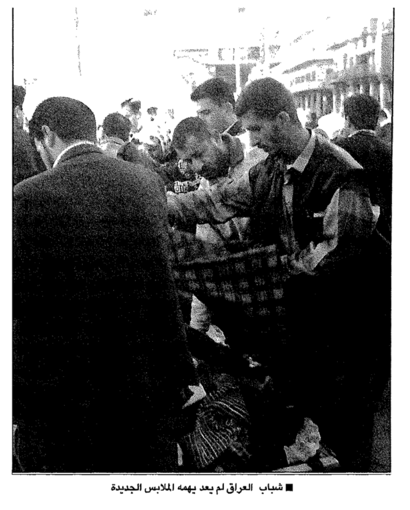
أثناء الحرب العراقية - الإيرانية اتفقت الحكومة العراقية مع شركة سويدية على بناء عدد من الملاجىء أو المخابىء تتحمل أشد أنواع القصف لكى يحتمى بها الناس، وبنيت هذه الملاجىء على طابقين تحت الأرض يمثل الطابق الأسفل مستشفى مجهزا بكل شىء، لم يكن لهذا النوع من الملاجىء سوى نقطة ضعف واحدة هي فتحة التهوية.

هذه المقدمة قالها الشاب ميثم قبل أن يقودنا إلى الملجأ بعدها قال لى ولزميلى عاصم الصحفى السودانى : والآن نقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء من النساء والأطفال والكهول الذين ضربتهم أمريكا من فتحة التهوية بصاروخين حولا هذا الملجأ إلى جهنم فشويت جلودهم والتصقت بالحوائط والأسقف كما ترون.

و... و.. واستمر الشاب العراقى يروى حكاية حكاها من قبل ربما عشرة آلاف مرة فتركته مع زميلى السودانى وتجولت وحدى بين صور الشهداء المعلقة على الجدران، عائلات بأكملها - كما يبدو من الشبه والأسماء - أصبحت مجرد صور على الجدران وبقايا جلود على الأسقف ورائحة ذكية تنبعث من جنبات الملجأ وكأنها ريح مرسلة من الجنة التى يسكن فيها - بالتأكيد - كل هذا العدد من الأطفال والشيوخ.

كانت هناك صورة كبيرة مميزة لطفلة جميلة اسمها غيداء تشبه اللوحة الشهيرة للموناليزا. سألت ميثم من تكون هذه الطفلة؟ فقال إنها أختى غيداء تركتها أنا وأمى قبل الضربة بساعتين وخرجنا من الملجأ لتموت هى ونبكيها أنا وأمى التى رفضت من يومها العودة إلى بيتنا وفضلت الحياة بجوار صورة غيداء .

ولكنك لا تبكى يا ميثم ، وتروى تفاصيل المأساة بصورة محايدة.. أليس كذلك؟ فيقول لى: نعم لم أعد أبكى.. ولم تعد هناك دموع فى عينى يكفينى رؤية



■ شباب العراق لم يعد يهمه الملابس الجديدة

جنازات شعبية لوداع عبدالناصر فى كل بيت عراقى
وفود كندية وأسبانية لمناصرة المحاصرين العراقيين
المنطقة الصناعية شاهد على عبقرية المواطن العراقى

الدموع فى عينيك وعين كل زائر للملجأ لأعرف أن دم كل شهداء العراق لن يذهب هدراً.

المنطقة الصناعية

كان حسين على حق حين أكد أن زيارة واحدة تكفى، فلم أستطع الوصول إلى السيارة إلا بشق الأنفس وحين وصلت إلى الفندق كان حسين ينظر لى صامتا على طريقة ألم أقل لك؟

قلت له: احملنى إلى مكان يمنحنى الأمل وينقذنى مما أنا فيه فقال لى: هيا بنا إلى المنطقة الصناعية.

شارع طويل على جانبيه ورش صغيرة وجراجات كبيرة كأنه خلية نحل لا تعبأ بالبرد الشديد، سيارات من كل الماركات خرجت أحشاؤها وتناثرت على جانبيها، قبل أن أتوجه بأى سؤال قال لى حسين: هنا تكمن العبقرية العراقية، وهذا الشارع هو أهم عنوان فى قصة الحصار، تستطيع أن تسميه التحدى، هنا يا صديقى تمكن العقل العراقى من التغلب على عدم توافر قطع غيار السيارات اليابانية والأوروبية والأمريكية فقام بتصنيع بعضها وتوفيق بعضها بحيث تصلح قطعة الفيات للمازدا والفولكس للشيفروليه وهكذا، حتى إطارات السيارات التى كنا نستبدلها قبل الحصار كل عدة أشهر أصبحنا نتفنن فى إبقائها تعمل بمنتهى الكفاءة لأكبر عدد من السنوات.

ومثلما يحدث فى هذه المنطقة يحدث فى البيت العراقى، فلم نعد نتخلص من الملابس التى تضيق علينا، بل يلبسها الأصغر سنا، كما أصبحنا لا نخجل من رتق الملابس والأحذية بل نلبسها فى منتهى الفخر.. المهم ألا نحقق هدف أمريكا ونركع.. ومن المؤكد أنك سمعت أن أهل العراق يبيعون محتويات بيوتهم حتى يعيشوا، وما يحدث - فى الحقيقة - أننا نبيع الأشياء الزائدة غير المفيدة للحياة اليومية، فما معنى أن يكون هناك جهازا تليفزيون أو كاسيت فى بيت واحد.. أو ما فائدة طاقم صينى لا يستخدم وهكذا نفعل فى التموين الشهرى، فكل أسرة عراقية لها بطاقة تموين تحصل بها على نصيبها من السكر والزيت والأرز والطحين وكل أنواع الأغذية التى يؤمنها اتفاق النفط مقابل الغذاء.. هناك أسر لا تأكل الأرز فتستبدله مع أسرة أخرى تفضل الأرز على الطحين.. إنه مستوى عال جدا من التعايش والتكافل صنعه الحصار.

أيقظنى الأستاذ محمد شاكر وسألنى: هل تريد رؤية رسومات أطفال العراق؟ فقلت له: نعم.. متى..

وأين؟ فقال لي: الآن وسأنتظرك في البهو .

فى الدور الثالث فى وزارة الثقافة والإعلام كان تلاميذ المدارس الابتدائية العراقية ينتظرون الدكتور همام عبدالخالق - وزير الثقافة والإعلام - لافتتاح معرض رسومهم بالاشتراك مع رسوم أطفال رومانيا التى أرسلوها تضامنا مع أطفال العراق.

هل يمكن أن تتخيل طفلاً عراقيا عمره ١٢ عاما يتصدى لدبابة أمريكية بقلم ألوان أخضر يرمز إلى الحياة؟ هل يمكن أن يحول الحصار هذا العدد من الأطفال إلى فنانين يقولون كل شىء فى لوحة صغيرة؟ هل يمكن أن نشكر الحصار لأنه خلق هذه الروح الذكية التى تصر على الحياة رغم كل هذه الظروف غير المواتية؟

الإجابة كانت على لسان السفير الرومانى الذى حضر المعرض وتعجب من هذه الخلطة العجيبة من الألوان التى تتحدى قرارات مجلس الأمن.

ام كلثوم

لو كان أبو القاسم الشابى يعيش بيننا لاعترف بأنه قال بيته الشعرى الخالد من أجل أطفال العراق ونساء العراق وشباب العراق: إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر.

هكذا بادرت الدكتور محمد مظفر الأدهمى - رئيس التليفزيون العراقى - أستاذ التاريخ وصاحب الشخصية الآسرة بأدبها ولباقتها وثقافتها وبشاشتها ورحابة صدرها.

يستقبل تليفون مكتبه عشرات المكالمات من المواطنين يطلبون إعادة إذاعة الحلقة الأخيرة من مسلسل أم كلثوم فيرد على كل طلب بالكلمة العراقية الشهيرة: إدلل.. يعنى حاضر.. يعنى طلباتك أوامر. ثم يأمر عبر سماعة التليفون الداخلى بإعادة بث الحلقة وهو يبتسم قائلا: الناس يشهدون الحلقة الأخيرة وكأنهم يودعون جمال عبدالناصر من جديد، وكأن أم كلثوم ستموت اليوم. كل شعب العراق شاهد هذه الحلقة وهو ينتحب من البكاء أثناء خطاب التنحى وأثناء جنازة عبدالناصر وجنازة أم كلثوم.

لقد أثبت نجاح هذا المسلسل أن الشعب العراقى يعشق من يجمع العرب ويوحدهم، وقد فعلها عبدالناصر وفعلتها أم كلثوم.

وسيظل حلمنا نحن العرب فى العراق أن نصبح أمة واحدة. ولعلك تلاحظ أن الرئيس صدام حسين يوجه خطابه دائما إلى الشعب العربى ولا يقول الشعب العراقى ذلك أن توجهاتنا عربية خالصة ونتمنى أن يجتمع العرب على قلب رجل واحد وساعتها لن تكون هناك أى قوى غير عربية قادرة على حصارنا.

ويحلق بنا الدكتور الأدهمى فوق التاريخ العراقى الرحيب مؤكدا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من التفت إلى استحالة تقسيم العراق.. فلا يمكن أن تكون هناك بلاد قائمة على نهرين عظيمين بهما العديد من السدود عبارة عن دويلات.. فالمصلحة للجميع فى الإدارة المركزية التى تدير كل من يعيش حول وبين النهرين، لذلك لا تندهش إذا علمت أن الشيعة فى العراق ينتمون إلى العراق وليس إلى أي بلد آخر.. ولا تندهش إذا علمت أن الأكراد لا يريدون الانفصال عن العراق رغم تمتعهم بالحكم الذاتى. قدر العراق أن تكون الدولة العربية التى تذوب فيها مختلف العقائد والاتجاهات لتنتج مواطنا عراقيا عربيا. لذلك فنحن نقول إلى أمريكا وتابعتها بريطانيا إن الحضارات التى نشأت فى أرض العراق لن تموت ولن تنحنى ولن يفرض عليها ما تأباه. لقد درجنا على العيش فى أسوأ الظروف ونحن على استعداد لمواجهة ماهو أسوأ من ذلك لأننا نعلم أن النهاية ستكون فى صالحنا نحن.. ومن يقرأ التاريخ جيدا سيكتشف ذلك بسهولة. وأنا أرجوك أن تتناسى كل ما قلته لك وتطرق باب أى بيت عراقى وامض به عدة ساعات وستعرف بنفسك أن شعبنا أقوى من أشد أنواع الحصار.



■ جمال عبد لناصر



■ أم كلثوم

حين تركت مكتب الدكتور الأدهمى وعبرت الطريق إلى فندق المنصور سمعت زغاريد كثيرة تأتى من الفندق. حين دلفت إلى الداخل وفوجئت بأجمل ما رأت عيناى.. أربعة أعراس فى وقت واحد.. كل عروس تتأبط ذراع عريسها وفرحة حقيقية تقفز من عيون العرسان والمهنئين وهم يلتقطون الصور التذكارية.. ورغم أننى لا أعرفهم هنأت العرسان الأربعة وسألت أحدهم: أين ستقضى شهر العسل؟ فضحك للنكتة وسألنى: وأنت فى أى غرفة تسكن؟

فقلت له: فى الغرفة ٧٠٨، فقال لى: سأقضى ليلة عسل واحدة بجوارك.. فى الغرفة ٧٠٩ وكانت أحلى ليلة فى حياته وحياتها.. وحياتى ■

كلام

وقف عضو مجلس الشعب المصرى، منددا بمادة «الخُلع» فى قانون الأحوال الشخصية الجديد، وحجته فى الهجوم أن إقرار «الخُلع» سيخدم امرأة تصادق رجلا ثريا يدفع لزوجها لتخلع منه.. ولا أعرف ماذا يريد السيد العضو تحديدا؟ هل كان يقصد حرمان تلك الزوجة من «الخلعان» لتظل مع زوجها وهى تصادق هذا الرجل الثرى؟ وأسأل السيد العضو: هل هناك زوج يبقى على زوجة تفكر فى رجل آخر؟ أعتقد أن أى رجل طبيعى سيطلق مثل هذه المرأة ألف مرة.. فما بالنا بقانون يسمح لها بالطلاق ودفع تعويض للزوج؟!

والحقيقة انتابنى إحساس غريب بأن بعض مهاجمى «الخُلع» ممن كتبوا ثرواتهم باسم زوجاتهم يخشون أن يأتى اليوم الذى يصبحون فيه من المخلوعين.

يارجال مصر.. هذا القانون جاء لخدمتكم ولصالحكم والحمد لله قضى على البقية الباقية فى المرأة.. فالطلاق - غالبا - يقع بسبب الرجال، ولا توجد امرأة تفضل الطلاق وهدم بيتها إلا إذا رأت استحالة العشرة مع الرجل.. فهل توجد امرأة عاقلة سعيدة تهدم بيتها وتدفع «كمان»؟!

الآن يمكن لأى زوج يرغب فى أن يطلق زوجته ويقبض منها، أن يسقيها العلقم، ويجعلها تعيش فى ذلة وهوان، ويقول لها: إذا كان عاجبك وإن لم يعجبك «اخلعينى». هذا القانون سيصبح قيدا على النساء وسوطا فى يد الرجال، لأن الدين والشرع لا يرضيهما أن تجرد امرأة من كل حقوقها لأنها لا تطيق الحياة مع زوجها، فإما أن تعيش مضطرة مجبرة، وأما أن تبيع ما أمامها وخلفها حتى تحصل على الطلاق، ثم لا تجد بعدها نفقة ولا مالا تعيش منه هى وأطفالها، لأننا طبعا نتحدث عن الغالبية العظمى من نساء مصر، ولا نتحدث عن الثريات أو الوارثات.

يا أصدقائى الرجال.. «الخلع» هدية مجلس الشعب لنا، فشكرا له، واللهم ارزقنا خيرا، واجعلنا من «المخلوعين»!

خيرى رمضان

اهتزت السماء لجريمته، لكنه لم يهتز له جفن. امتدت يده الآثمة لتغتال الرجل الذى يحمل اسمه، ولم يعض بنان الندم.
حالة غريبة لم أصادفها فى حياتى، على كثرة ما صادفته، من جرائم قتل عائلية، ولولا أننى لا أحب التأثير على القضاء لطالبت، كابن، بإعدام هذا الولد العاق مائة مرة.
أكثر من شهر مر على ارتكاب جريمته ولا أحد يعلم، على وجه اليقين، لماذا ارتكبها. أقاربه أكدوا أنه كان شابا صالحا حتى ثلاث سنوات مضت، حين عرف الطريق إلى أصدقاء السوء، وإلى المخدرات. شقيقه أكد أنه كذاب طماع يريد أن يستأثر بكل شىء لنفسه. خاله يجزم بأن هذا الولد القاتل كان فظا غليظ القلب. أما أمه المسكينة فلا تعرف حتى هذه اللحظة أن قاتل زوجها هو نفسه ابنها.

■ تحقيق: أشرف صادق ■ تصوير: موسى محمود

أمه لاتعرف حتى الآن جريمته

قاتل أبيه: اعدمونى بس

أين تربى هذا الابن، وكيف عاش أيام الطفولة والصبا والشباب؟ وهل رضع مثلنا لبن الأم؟ وهل كان مثلنا يصر على أن يرافق والده عند الخروج من البيت؟ كيف ومتى ولماذا تحول إلى شيطان مفترس، يغرس أنيابه فى لحم أبيه الذى خرج من بين صلبه ليهدم أركان الأسرة التى صنعت منه رجلا؟

سرت فى طريقى بين حوارى شبرا الخيمة حتى وصلت إلى أرض نوبار، كل من سألته عن عنوان البيت الذى خرج منه قاتل أبيه، يوصينى بأن أؤكد أن كل أهل المنطقة يشعرون بالعار، لأن واحداً من الأولاد الذين لعبوا فى شوارع هذه الأرض الطيبة أغضب السماء وقتل أباه.

بحذر شديد وقفت أمام البيت وهو يصنف ضمن البيوت المتواضعة فى الأحياء الشعبية، يتكون من أربعة طوابق، وأمامه أرض فضاء تحولت إلى مقلب قمامة، الباب مفتوح، وفى غرفة صغيرة جداً فى مواجهة السلم، وجدت رجلا ضئيل الجسد يدخن «الشيشة»، قال لى: هذا ليس بيت حسن عبدالفتاح، الذى قتله ابنه، وكأنه يريد أن يغسل البيت من «عار الدم»، وعندما أوضحت له أن العنوان على عهدة المباحث، و أن مقصدنا هو تبرئة الإنسانية من هذه الفعلة النكراء.

جلس الرجل وخرجت كلماته مغموسة فى الهم والحزن، وقال: مع الأسف أنا خال «قاتل أبيه» وهذا البيت هو بيت أبى «المرسى عبده»، واسمى أحمد، ثم نحى الشيشة جانبا بعد أن فشل دخانها فى التنفيس عن غضبه، وبدأ الحكاية من أول



لست نادما على قتله لأنه قتلنى آلاف المرات

شقيق القاتل: أخى كاذب.. وأبى كان يفضله علينا فى المعاملة

■ المجرم الذى تجرد من كل مشاعر الإنسانية



تعارف بين شقيقته وزوجها القتيل حسن عبدالفتاح.

أختى عنايات

نحن أسرة مكونة من ثمانية أشقاء، ولأن أحد أشقائى كهربائى، فقد تعارف على حسن عبدالفتاح، الذى جاء من أرياف المنوفية إلى القاهرة بحثا عن رزق أوسع، وعملا معاً، ثم تزوج أختى «عنايات»، وعاشا بيننا فى إحدى غرف البيت، وبعد الزواج جاء الابن الأول ياسر، لكنه مات وهو طفل صغير وترك فى قلب أمه وأبيه حزنا دفينا، وانتظرا ولدا يعوضهما عنه، لكنه تأخر فقد سبقته ابنتان : أمل ومها، وأخيرا جاء محمد، ومن بعده بعامين جاء سامح.

وتكتسى ملامح الرجل بالأسى قبل أن يضيف:

ولأن محمدا جاء بعد طول انتظار، وبعد جرح فقدان الابن الأول فرحنا جميعا به، وأغدق عليه أبوه التدليل والهدايا، وعندما رفض استكمال التعليم بعد الصف الأول الإعدادى، أخذه معه وعلمه الكهرباء، واعتمد عليه فى كل كبيرة وصغيرة.

والولد محمد - الشهادة لله - كان وهو صغير فى منتهى الأدب والذوق، لكن بعد أن ارتبط بصداقة شباب «غلط» منذ حوالى ٣ سنوات أصبح شخصا آخر، يشرب البانجو والبرشام والخمور، وتحول إلى ثور هائج، عصبى على طول الخط، يشتم ويسب ويضرب من حوله، لدرجة أنه فى إحدى المرات «هاج علىّ» وأنا خاله لأننى نهرته هو وأصدقاءه وهم يلعبون الكرة أمام البيت.

أما أبوه فقد كان أبا فاضلا، ومعاملته مع زوجته - شقيقتى - طيبة جدا، ومع أولاده «مفيش كده» يعطى لهم كل شىء، لكن محمداً ابنه كان يريد الاستحواذ على كل شىء، بيت مدينة السلام، السيارة، التليفون المحمول - الشغل - مقاولات الكهرباء، فهو طماع وأنانى، ويحب نفسه، يرتدى ملابس جينز غالية جدا، ويغير فى ساعات اليد «٣ - ٤» ساعات، ويريد الزواج سريعا، فقبل خطوبته الأخيرة، كان مرتبطا ببنت الجيران، لكنهم فسخوا الخطبة بعد أن عرفوا أخلاقه الصعبة.

ورغم كل ذلك لم نتصور أن يصل الأمر إلى أن يقتل أباه الذى أعطاه بلا حساب، وكان يقول له دائما: أنت تحمل اسمى، وستخلفنى، وأخذ يكرر ويقسم بأغلظ الإيمان أن زوج شقيقته لم يقصر تجاه هذا الولد العاق.

الابن الثانى

طلبت من الخال بإلحاح أن أتحدث إلى الأم باعتبارها أول الجرحى، فمن المرأة التى تستطيع احتمال قتل زوجها بيد الابن؟ فأكد لى أنها لا تعرف حتى الآن بهذه المصيبة، ولو عرفت ستموت، خاصة أنها مريضة بالسكر والقلب، وكل ما تعرفه أن زوجها راح ضحية جريمة قتل من عامل السيراميك الذى يعمل فى شقة ابنها محمد، والابن غائب لأنه قبض عليه بتهمة تعاطى بانجو.

وجاء الابن الثانى - شقيق القاتل - متحفزا يريد أن يطردنا بسلام وبأدب - أنا وزميلى المصور - وعندما خاطبت فيه كرم ورجولة أولاد البلد، وشعر بدهشتنا تحدث، وبين كل كلمة وأخرى كان يأخذ نفسا عميقا ليحبس دموعه، ويكتم غيظه، ورغم أنه لم يكمل تعليمه بعد الصف الأول الإعدادى، إلا أنه لبق وواع ومرتب.

قال: الفارق بينى وبين أخى محمد سنة و٧ أشهر، ووالدى كان يحبه أكثر منى لأنه الأكبر، ولأنه كان ساعده فى العمل، وأبى - رحمه الله - لا يختلف عن أى أب فى حبه لأولاده، وحرصه أن يكونوا أفضل أبناء على وجه الأرض، لكن محمد أخويا طماع جدا، ويحب نفسه بشكل غير عادى، وكان يرفض أن يعطينى أيا من ملابسه، ولو فعلتها كان يحرجنى أمام أصدقائى، وقد كان لا يحبنى، ويحقد علىّ، لأن أصحابه كانوا يقولون إننى أفضل منه لأننى لا أشرب مخدرات ولا أعاكس بنات مثله.

محمد بدأ ينحرف منذ ٣ سنوات، بعد أن انضم إلى شلة أصدقاء فاسدة، وبدأ يشرب بانجو ومخدرات وخمرة حتى فى رمضان، وأصبح شخصية غريبة، وعصبيا مع الجميع، لكن وسط كل ذلك كان يعمل ألف حساب لبابا، وهو قتله لأنه أراد أن يحصل على كل شىء، ولم يصدق أحد أنه فعل ذلك حتى الآن.

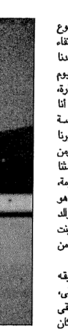
سألته عن حقيقة ما قاله شقيقه محمد عن والده، بأنه كان بخيلا، وله عشيقات، وكان يعذب الجميع، فقال لا تصدقه، فهو كاذب، وقاتل وجبان ومتسرع، وعدوانى، ويريد كل شىء بسرعة، لدرجة أن خطيبته الأخيرة تعرف عليها فى الأتوبيس، وأراد أن يتزوجها فى أسرع وقت، فكان يلح على والدى لتجهيز شقته، فهل الأب البخيل يزوج ابنه وعمره ٢٣ سنة؟ لقد قتل أبى فى شقة ابنه محمد التى يعدها له، بعد أن ذهب إلى الشقة للإشراف على شغل السيراميك الخاص بشقة ابنه، هل يوجد حنان أكثر من ذلك؟

ويتعجب سامح من شقيقه القاتل، ويقول هل تصدق أنه بعد أن قتل أباه وحرق جثته عاد إلينا فى المساء ومعه «أربع قطع سيراميك» لنشاهد اللون الذى سيضعه فى شقته، الذى أحضره له والده؟ وأيضا بعد أيام ذهب ليسهر مع ساقطات، ومعه شريكه القاتل وهناك صور أعطيتها للنيابة عن هذه السهرة.

وأوضح لنا سامح أنه كان وراء الكشف عن



■ محمد السيد .. قتل من أجل شقة فى بيت القتيل





■ الخال أحمد مرسى: البانجو والبرشام ضيعا محمد وابيه

الجريمة لأنه تابع تحركات شقيقه عن قرب، فبعد وقوع الجريمة، ظن الجميع أن الوالد مختف، فأبلغت عن اختفاء السيارة، وعثر عليها البوليس أمام نادى الشمس، فعدنا بها إلى البيت بعد تفتيشها تفتيشا دقيقا، وفى اليوم التالى فوجئت بمحمد شقيقى مع الأسف يغسل السيارة، ويخبرنا بأنه سيستخدمها فى تنقلاته، فرفضنا جميعا أنا وماما وشقيقاتى لأنه لا توجد أى أوراق خاصة بالسيارة، فثار علينا، وبعد وقت قصير، فوجئنا به يخبرنا بأنه عثر على أوراق السيارة والرخصة فى داخلها، ومن هنا بدأ الشك، وبحثنا عن دليل آخر يؤكد الشك، فبحثنا عن حقيقة التليفون المحمول الذى كان معه بعد الجريمة، الذى ادعى أنه ملك صديق له، فوجدنا أن المحمول هو الخاص بأبى، فأبلغنا الشرطة، وكنا نعتقد أن الوالد اختطفه شقيقى ليحصل على أموال أكثر منه، لكن تبينت لنا فيما بعد جريمته الحقيرة، التى كان وراءها التدليل من الأب، والبانجو الذى أفرغ رأسه من التفكير الواعى.

وبغضب قال سامح: إنه يتمنى أن يقتل شقيقه الأكبر محمد بيديه ليثأر لوالده، وقال: نعم هو شقيقى، لكنه ليس أغلى ولا أعز من والدى، ولو كان قد بقى طليقا حرا دون عقاب على جريمة قتل والده، لكان سيقتلنى فى وقت لاحق، لأننى أصبحت العقبة الوحيدة أمامه بعد أن تخلص من والده وحرق جثته دون رحمة، وعاد إلى البيت وعاش بيننا ١٧ يوما بعد الجريمة، و كأنه لم يفعل شيئا، ينام بجوارى على نفس السرير، ويأكل ويشرب ويتعاطى المخدرات ويسهر ويرقص بكل برود وبلادة.

هو ليس شقيقى، لكنه قاتل أبى الذى قتلنا جميعا أنا وشقيقاته وأمه التى لو عرفت بالجريمة فلن تعيش يوما بعدها، وهى تنتظر عودته، لكننا جميعا ننتظر إعدامه مليون مرة فى ميدان عام، ليكون عبرة لكل ابن عاق فاسد، ولتتخلص البشرية من هذا الابن الشاذ.

مع القاتل

فى طريقى إلى قسم أول شبرا، للقاء الابن القاتل، كان الجو خارج السيارة شديد البرودة، وكان المطر ينهمر على الأرض بغزارة، وأظن أن ما أصابنى فى الداخل من ذهول وحسرة وألم على هذا الأب، يزيد على كل حبات المطر، فمن هذا الابن الذى أعطاه أبوه الحب والحلوى فردها له حقدا وسكينا ونارا شوى بها جثته، واستمتع بتمزيقها وتوزيعها هنا وهناك، وبعد ذلك عاد إلى البيت يستحوذ على ما جمعه الأب بعرق السنين، ليعيش هذا الابن وأشقاؤه فى حياة أفضل، ما ملامح هذا الشيطان الذى لبس ثوب الابن؟ هل يوجد قلب بين ضلوعه؟ هل يشعر ويحس وتدمع عيناه إذا حزن أو تألم؟ وأى ألم مثل فراق الأب السند والحبيب والقدوة والمثل الأعلى وما خطايا هذا الأب التى جمعها له الابن ومد بها سكين قاتل؟

وجاء الابن القاتل فى إحدى غرف مباحث قسم شبرا أول، شاب ممشوق القوام، يرتدى ملابس غلب عليها اللون الأحمر، وكأنه يستعد للإعدام، ملامح وجهه لا تصافحك، لكن تحذرك من تصرف طائش،

خال الشيطان: المخدرات وأصدقاء السوء دمروه

نظرات عينيه «ميتة» والكلمات تخرج من بين شفتيه واثقة باردة، تبرر جريمة يرفض بغباء الندم عليها.

السبب فى كل ما جرى الظلم «ظلم أبويا ليّ» طول عمره بيقتلنى، كنت أعمل معه بعد أن تركت التعليم بعد الصف الأول الإعدادى، لكنه كان يرفض أن يعطينى حقى ككهربائى، فاليومية ٢٥ جنيها، لكنه كان يحاسبنى على ١٠ جنيهات يومية ولا يعطينى، أجرى إلا بعد فترة طويلة وعلى أجزاء، ورغم أنه كمقاول كان يكسب كثيرا، إلا أنه دائما يقول «مفيش».

فكرت فى أن أتركه وأعمل بعيدا عنه، لكنه كان يهددنى بالطرد من البيت، كان يسب أمى، ويرفض علاجها، ويضربنى بعنف، فهو «مفترى» وربنا أعطى له الصحة والقوة.

قلت له كل هذا غير مقنع، ولا يبرر أن تقتل أباك، فعدد أسبابا أخرى تبرر جريمته، وقال: كان بخيلا، يصر على أن أدفع فى مصروف البيت ٥٠ جنيها، و١٠ جنيهات إريال لغسيل ملابسى، ومنذ حوالى ٣ سنوات تغير وأصبح متعدد العلاقات النسائية، وباع سيارتين للإنفاق بإسراف على مزاجه الخاص.

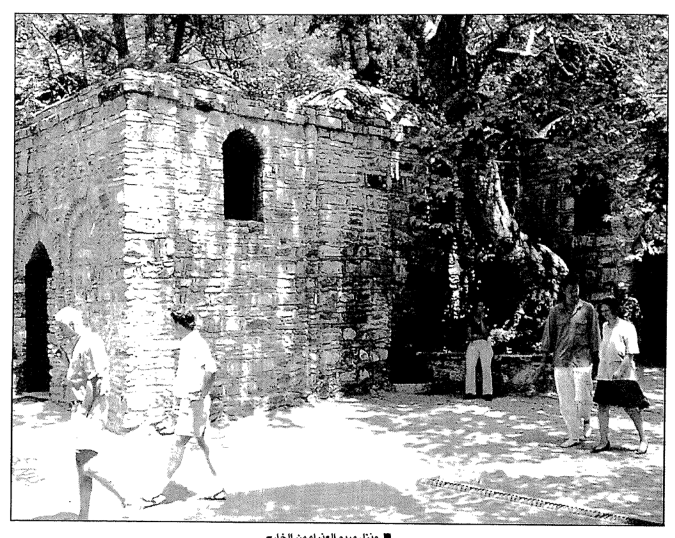
وبكل صلف أكد لى أنه لم يحزن على والده، ولم يصعب عليه وهو يشاهده يلفظ أنفاسه الأخيرة، وبكل خسة وجبن، قال: أنا لم أقتله بيدى، ودبرت للجريمة مع صديقى الذى نفذها بماسورة حديد ومطواه، لأننى أخاف من الدماء.

وعند الحديث عن خطيبته التى أنقذتها السماء من الارتباط بشيطان، قال لى بالإنجليزية «سُورى» آسف لا دخل لها بالقتل، ولا بأى شىء، وأنا أحبها، وأقول لها سامحينى، كل ما بيننا انتهى، وطالب وهو يدعى الانهيار، وغياب الوعى، بأن يتم إعدامه سريعا، مؤكدا أنه بغير الإعدام لن يرضى، وعاد به الضابط إلى الحجز خوفا من هياجه أو إمساكه بأى آلة حادة، ليقتل نفسه أو يصيب من حوله.

الصديق القاتل

الذى نفذ الجريمة بدافع الصداقة محمد السيد - ٢٤ سنة - حاصل على دبلوم ويعمل حلوانيا فى أحد المجمعات التجارية الراقية، والعجيب أن هذا المجرم الذى نفذ الجريمة بيده، أقل ثقة من الابن القاتل، وأكثر ندما، وبكل بجاحة قال لى: لو أبويا كنت لن أقتله، رغم أن والدى أصعب من والد صديقى محمد حسن، لكن أنا لا أفكر فى قتل والدى الذى صنعنى، مهما كانت قسوته.

والسخرية الحقيقية فى هذه الجريمة البشعة، أن الصديق قتل من أجل شقة فى بيت الأب القتيل، وفى نفس مكان وقوع الجريمة فى مدينة السلام، وأن الفكرة تولدت لديهما بعد أن ربطت الصداقة بينهما وبين خطيبتى كل منهما، ليصبحوا عائلة فى بيت واحد، ولا يهم أن هذا البيت قتلوا فيه من تعب سنوات طويلة وحلم بأن يشاهد ابنه عريسا ينجب له أحفادا يلهو معهم كما فعل مع أبيهم الذى كافأه بطعنات ونار حارقة، وتقطيع للجثة، وتشريد كل قطعة لحم، لدرجة أن عائلته لم تجد شيئا تدفنه ولا قبرا تبكى عليه ■



■ منزل مريم العذراء من الخارج

«أزمير» التركية تمزج بين الحقيقة والأسطورة

هنا.. عاشت مريم العذراء!

يحلو للمرء أحيانا أن يخلط بين الحقيقة والأسطورة.. يقولون إنها ضرورة لاستمرار الإنسانية، لكن هذا الخلط «يظلم» بعض الحقائق التى تبدو فى ذاتها أسطورة دون الحاجة إلى تدخل الخيال البشرى.. هنا فى مدينة أزمير ثالث أكبر المدن التركية، يتجسد الجانب الأسطورى للواقع.. فقبل زيارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وعائلته إلى مدينة «رافس» لم يكن أحد يعلم أن هذه المنطقة ثرية بالآثار المسيحية واليهودية والإسلامية. بل إنها تحتضن بيت العذراء مريم كما تؤكد أدلة تاريخية عديدة!

■ رسالة أزمير - سيد عبدالمجيد



■ منزل السيدة مريم من الداخل

زيارة كلينتون وعائلته إلى المدينة أعادت إليها رائحة التاريخ

■ كلينتون وعائلته فى أثناء زيارة «أفس»

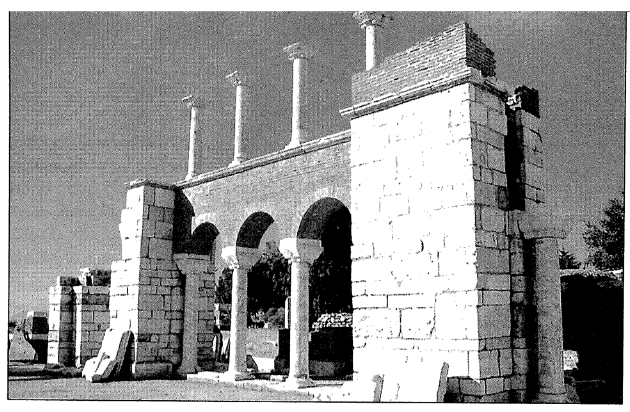
قبل بدء الرحلة.. كانت المعلومات المتناثرة هنا وهناك تدفعنى إلى الاعتقاد بأن السياح يفدون إلى هذه المدينة التى تبعد ٦٠٠ كيلومتر من العاصمة أنقرة، لكونها تقع جنوب غرب تركيا، وتحيطها الجبال الخضراء من ثلاثة جوانب، لكن عندما رأيت وسمعت تأكدت أن هذا الجمال جزء بسيط من «سر» المدينة، فثمة قصص وحكايات، منها ما هو حقيقى، ومنها ما اختلط بالأسطورة، لكن فى كل الأحوال تبدو صورة «مريم العذراء» فى المكان وكأنها لم تبرحها منذ حوالى ألفى عام.

مطار باسم الخائن!!

فى البداية لم أصدق أذنى، لعل الأمر اختلط على، وربما لم أصغ جيدا، فقد اعتقدت أننى سمعت صوت المضيفة تقول لحظات والطائرة ستهبط فى مطار «عدنان مندريس» نعم كنت أعلم أنه تم الاعتذار من قبل المؤسسة العسكرية عن إعدام عدنان مندريس الذى شغل رئاسة الحكومة التركية لمدة عشر سنوات كاملة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ إلى أن أطاح به أول انقلاب عسكرى منذ تدشين الجمهورية عام ١٩٢٣ على يد مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك، وبعد محاكمة عسكرية وصفت بأنها كانت هزلية، أعدم عدنان مندريس ووزير الخارجية رشدى فطين أوغلو ١٩٦١، ولولا الضغوط من قبل عصمت أينونو الرجل القوى فى ذلك الوقت، لتم إعدام رئيس الجمهورية جلال بايار، لكن الطريف أن مندريس الذى لم يقتل أحداً فى فترة حكمه، تم إعدامه فى جزيرة «إمرالى» نفس المكان الموجود فيه أوجلان الصادر فى حقه حكم بالإعدام، الذى لن ينفذ رغم أنه متهم بقتل ٣٠ ألف مواطن تركى، ولم يدر فى خلدى أن يكون هناك تكريم آخر للرجل، لدرجة إطلاق اسمه على مطار بحجم مدينة أزمير، وها أنا أرى اسم عدنان مندريس يتصدر واجهة المطار الذى لا تقتصر رحلاته على الخطوط الداخلية، فثمة صالة أخرى للرحلات الدولية.

الحق خرجت من المطار مبهورا ليس لأننى مع أو ضد مندريس فقط، لكن لأن الدولة لم تكتف بالاعتذار عن إعدام الرجل، وإنما حاولت أن تعيد إليه الاعتبار بصورة أكبر باعتبار أن فترة حكمه قد تتباين الآراء بشأنها، لكن أن يتهم بالخيانة، فتلك هى المأساة، ولا أدرى لماذا استبشرت خيرا وأنا مقبل على برنامج حافل فى هذه المدينة، رغم أن قدمى كانت فى أرض المطار لم تتخطاه بعد، وسعادتى جعلتنى أتغاضى عن «تفصيلة» طالما تكررت، ورغم ذلك لم أعتد عليها بعد، فقد وجدت مندوبين من وزارة السياحة فى استقبالى، وقد حمل أحدهما لوحة تضمنت اسمى، فحرف الدال صار بقدرة قادر تاء والياء الواحدة أصبحت اثنتين، إنها وجهات نظر، الأتراك مصرون على أن ينطقوا الأشياء طبقا لقواعدهم اللغوية الخاصة جدا.

فى حفل الاستقبال الذى أعده مسئول السياحة فى المدينة تجمع ٢٢ صحفيا أجنبيا من بلجيكا وجنوب إفريقيا، والمملكة المتحدة، وألمانيا، واليونان، والولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا وفنلندا وفرنسا ومصر وشمال قبرص، حيث تعتبره تركيا - الدولة



■ أطلال كنيسة القديس جون فى أفس

الوحيدة فى العالم - جمهورية مستقلة، وكل المدعوين يمثلون صحفا ووسائل إعلام كبرى فى بلادهم، حتى هذه اللحظة لم أكن أعرف ما نحن مقبلون عليه، فالدعوة تم تبليغها لى عن طريق الهاتف، حيث كنت فى مدينة أسطنبول، واعتقدت أننى بصدد المشاركة فى ندوة عن آفاق السياحة فى المدينة، ولم يكن الأمر كذلك، فالشرائح المتحركة التى عرضت على إحدى الشاشات المعدة، كانت تقول للصحفيين تعالوا نعيد اكتشاف الآثار التى تركها الأقدمون، ولم يجد المسئول أى حرج فى أن يقول مناشدا الجمع الإعلامى انقلوا ما سوف تشاهدونه إلى قرائكم، نريد أن يعرف العالم أن ثمة تاريخا قديما موجودا هنا فى أزمير، ونكتشف بعد برهة ومن خلال كلام المسئول عن السياحة أن أزمير ليست مثل مدينة أسطنبول التى تبعد عنها قرابة الـ ٦٥٠ كيلو مترا غنية بآثار الحقبة العثمانية، فمعظم آثارها تنتمى إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون قليلة، فهى مدينة قديمة يقال إن اسمها أخذ من اسم أزميرنا ملكة رومانية.

هنا جاءت ماريانا

ساعتان وربما أقل قليلا هى المدة التى استغرقتها السيارة للوصول إلى أفس، حيث بيت العذراء مريم، ترانيم المحبة والمشاعر المقدسة وأصوات عاطرة تأتى من هناك، حيث يسكن البيت العتيق، لتجعل المرء يعيش بكل وجدانه نشيد السعادة فى الحركة الرابعة من السيمفونية التاسعة لأحد عباقرة الموسيقى لودفيغ فان بيتهوفن «١٧٧٠ - ١٨٢٧» حيث التضرع إلى الله وشكره لكل شىء خلقه لبنى الإنسان، ربوة عالية تتخيل معها أن أمامك زمنا كى تصعدها، والسيارة التى تسير على الحافة مع كل الحافلات محروسة بعناية الله، المجموعات تتحرك فى صمت وكأنها تؤدى شعائر الصلاة وبين الحين والآخر، كان يأتى صوت خفيض يقطع الصمت المقدس على استحياء إنه صوت المرشد الذى بدا وكأنه يطلب المغفرة من مستمعيه.

وقبل الدخول إلى بيت العذراء مريم، كانت «الشروح» تأتى لتقول لنا إن الحبر الأعظم البابا بول السادس جاء إلى هذا المكان فى ٢٦ يوليو عام ١٩٦٧، كما جاء إليه البابا بول الثانى فى ٣٩ نوفمبر عام ١٩٧٩، وشخصيات مهمة كان آخرها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وعائلته.

لكن السؤال الذى يراود الجميع: هل بالفعل جاءت العذراء مريم إلى هذا المكان؟ ولماذا وكم من الوقت مكثت فيه؟ أسئلة عديدة والإجابات أيضا عديدة.. لكن الآراء تؤكد أن العذراء وصلت هنا بصحبة يوحنا المعمدان، وبما أن بعضا من باباوات الفاتيكان جاءوا هنا وأقاموا الصلوات، يصبح الشك لا معنى له، وطبقا للمعلومات الموثقة فالمجمع الكنائسى الذى عقد فى سنة ٤٣١ فى الكنيسة الأفسوسية الكبيرة، واسمها كنيسة مريم، «أطلال منها مازالت موجودة» أكد على أن يوحنا المعمدان ومريم أتيا إلى هذه البلدية معا. وكل هذا مدون فى كتاب «حياة مريم» لراهبة ألمانية اسمها كاترين إيمريل KATHARINA EMMERICH (١٧٧٤ - ١٨٢٤).

وفى شروحات معلقة بجوار البيت كلمات مكتوبة باللغة العربية للعالم الإسلامى الكبير الطبرى يقول فيها: لما الحواريون خرجوا ليبشروا العالم بالإنجيل بعد صعود عيسى المسيح إلى السماء كانت مريم معهم، ولقد وجدوا مصاعب جمة عندما كانت مريم مع يوحنا ومن المحتمل أن تكون قد أتت مع يوحنا إلى أفسوس، وتضيف الكلمات: فى الإنجيل لما كان عيسى المسيح على الصليب ترك أمه أمانة فى عنق يوحنا إذ قال له هذه هى أمك، وقال لها هذا هو ابنك.

مشاعر مختلطة انتابتنى، فإذا صدقت الروايات فهذا يعنى أننا نسير فى نفس الطريق، الذى مشت فيه العذراء مريم، ففى ذلك الزمن البعيد كان على العذراء أن تسير فى الطرق الوعرة وتخترق جبالا وهضابا كى تصل إلى تلك الربوة التى أصبحت منذ ذلك الحين مقدسة، وأحد المعالم التى من حق تركيا أن تفتخر بها لوجودها فى أراضيها.

أما عن أفس أو أفسوس EPHESUS فهى تقع فى الجزء الغربى من الأناضول، قديما كانت عاصمة لمدن الأناضول لمدة خمسة قرون، وبنيت فى أجمل مكان فى أثناء الحقبة الرومانية، ويقال إن الأحجار وطرائق البناء جاءت من مصر الفرعونية. وأحيانا كان يطلق على المدينة أسماء مثل اسم «القديس يوحنا»، واسم «كنيسة العذراء مريم»، أو اسم (ARTEMIS) آلهة القمر، والقنص عند الإغريق.

وتقول الشروح أيضا إنه غير معروف من أنشأ هذه المدينة ومتى، إلا أن أول معلومة مدونة تشير إلى أن هذه المدينة شيدت اعتبارا من عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد؟ ويقال أيضا إن المدينة كانت تدار من قبل حكام مصر، وحتى عام ١٦٧ قبل الميلاد، حين حكمت من قبل الرومان مباشرة، ويقال إن سكان أفس لم ينعموا بالسلام، ومنذ عام ٦٣ قبل الميلاد وحتى عام ١٤ بعد الميلاد، أصبحت أفس العاصمة، وفيها نشطت التجارة إلى آسيا ومناطق نفوذ الرومان.

لكن ثمة ملاحظة تسترعى الانتباه نتوقف عندها قليلا، فمع صعود الدولة العثمانية فى بدايات القرن الرابع عشر، واتخاذها مدينة «بورصة» عاصمة لها، القريبة نسبيا من أزمير، كان لابد أن تتجه الأعين إلى جميع أنحاء الأناضول، وهنا فى سلجوق SELJUK التى تبعد أفس عنها ببضعة كيلومترات، جاءت جحافل العثمانيين وشيد أحد القواد فى عام ١٣٧٥ جامعاً سمى على اسمه جامع عيسى بك، الطريف أن الجامع الآن يتوسط ميدان القديس جون، ويقال: إن تسمية المكان لم تكن وليدة العصر الحالى، وإنما هى موجودة منذ بناء الجامع وحتى الآن، وهكذا أصبح عنوان الأثر الإسلامى كالآتى: جامع عيسى بك شارع القديس جون.

وسلجوق تعج بآثار عديدة، وإن كانت مقصورة فى معظمها على الحقبة الرومانية قبل وبعد الميلاد، وتضم المدينة متحفا يعد هو الأكبر على مستوى تركيا. المدينة باختصار تحاول استثمار زيارة الرئيس الأمريكى وعائلته، ولعلها ومن خلال بيت مريم تخاطب العالم، تعالوا إلى أفس المدينة المقدسة، ولتعود السياحة من جديد ليس فى أزمير فحسب، بل إلى كل تركيا ■



بدأ العد التنازلى للامتحانات

جحيم اسمه «التيرم» الثانى

فور أن دق جرس المدرسة معلنا بدء النصف الثانى من العام الدراسى، فتحت بوابات الجحيم والعذاب المقيم.

كل البيوت التى تضم طلبة فى جميع المراحل رفعت الراية السوداء تعلن عدم استعداد أصحاب البيت لاستقبال الضيوف، فالمسموح لهم بالدخول هم المدرسون الخصوصيون.

كل البيوت تحولت إلى معسكر عمل، الاستيقاظ بموعد ثابت، والوجبات لا تتأخر ثانية واحدة عن موعدها، والمذاكرة هى الهم الأكبر لكل أفراد الأسرة.

أغلب البيوت قطعت الكهرباء عن أجهزة التليفزيون والكاسيت، بعض البيوت رفعت فيشة التليفون، وكل هذا لأن العد التنازلى للامتحانات بدأ من هذا الشهر.

لماذا هذا الجحيم الذى نلقى بأنفسنا فيه.. ألا يوجد حل لكى تمر المذاكرة والامتحانات دون أن يتبعها ضغط عال وحرق دم؟!

■ **تحقيق: ميادة العفيفى**

يقول أحمد - صيدلى - ٣٥ عاما: كنت فى بداية زواجى أسمع صراخ جارتنا الهيستيرى على ابنها لكى يتوقف عن اللعب و يكمل واجبه المدرسى، وكنت كثيرا ما أضحك عليها أنا وزوجتى ونحن نتخيلها واقفة أمام ولدها، منفوشة الشعر، وممسكة بعصا فى يدها تهدد الابن المسكين، وهى تقذفه بسيل من الشتائم، ونتهمها بالجنون.

اليوم ابنتنا فى الصف الأول الابتدائى، وبعد أيام من بدء نصف العام الدراسى الثانى، أقف على باب شقتى، لأسمع «دويتو» منسجم الصرخات بين جارتنا التى مازالت تصرخ فى أبنائها ليذاكروا، وزوجتى التى ترد عليها وصلة الصراخ، بوصلة أعلى لكى تتوقف ابنتنا الجميلة عن ممارسة الغباء، وتستوعب ما تقوله لها. أنظر إلى ساعتى قبل أن أفتح باب الشقة، أجدها التاسعة مساء، وعلى أطراف أصابعى أنسحب حتى أخرج من العمارة وأبحث عن أقرب مقهى أجلس فيه، حتى ينتهى أبناء عمارتنا من أداء واجباتهم المدرسية.

رحلة عذاب

أما السيدة نهى السيد - مدرسة ثانوى - ٣٧ عاما: فإن التيرم الثانى هو بدء رحلة عذاب سنوية تنتهى بانتهاء العام الدراسى، وعندما أسألها عن أحوالها مع الأبناء، أكاد أسمع صوت بكائها، فهى شخصية تبحث عن الكمال فى كل شىء، شديدة الدقة والنظام، لكن مع الأسف فابنها - ١٣ عاما - وابنتها - ١٠ سنوات - لا يساعدانها فى تحقيق القدر الذى تنشده من النظام والدقة فى المواعيد، وهما ليسا بمستوى الذكاء الذى ترغبه، وعليها أن تعيد عليهما شرح الرياضيات مرة واثنتين وثلاثا حتى تشعر أنهما استوعبا، وهما لا يلتزمان بالمواعيد التى تضعها للمذاكرة، وتناول الطعام والنوم، وهذا يصيبها بتوتر يكاد يدفعها إلى الجنون.

وهى تمتنع عن الحديث مع أى شخص قبل الساعة العاشرة مساء، حتى ولو كان زوجها، الذى تتوتر علاقتها معه بشدة طوال العام الدراسى، فحياتها أقرب إلى معسكر عمل أو معسكر مذاكرة، يبدأ فى السادسة صباحا من من كل يوم، وينتهى فى الواحدة من صباح اليوم التالى.

مدرسة فرنسية

أما سماح نور، فهى ربة منزل ومهندسة كمبيوتر سابقة - ٣٢ عاما -

فضلت أن تتفرغ لمنزلها، ولبنتيها مع بداية العام الدراسى، وأعلنت حالة الطوارىء مع بداية النصف الثانى الذى يعنى قدرا كبيرا من التوتر والقلق، فهى تحسب طوال الوقت عدد الساعات التى يجب أن تنامها بنتاها، وعدد الوجبات التى تناولتاها، أدخلت بنتيها مدرسة فرنسية، لذا فإنها فى الصباح تأخذ دروسا فى اللغة الفرنسية حتى تستطيع أن تذاكر معهما، وتشعر أنها دخلت المدرسة مرة أخرى مع بنتيها.

وفى الساعة الثامنة يجب أن تكونا فى فراشيهما بعد تناول وجبة عشاء مغذية، حتى وإن لم يكملا واجباتهما المدرسية، فهى تقوم باستكمالها بدلا منهما.

أما على حسن - ٣٩ عاما - فهو محاسب فى إحدى الشركات، وربما لطبيعة عمله يتحول العام الدراسى بالنسبة له إلى سلسلة من العمليات الحسابية لتعديل ميزانيته بعد عملية الاستنزاف المادى الذى يتعرض له من المدرسين الخصوصيين ومصاريف الدراسة.

واليوم اتصلت به زوجته فى العمل للمرة الخامسة، تشكو له من سوء حال الابن الأكبر فى مادة الرياضيات، وأنها اتصلت بمدرسه ليعطى له درسا خصوصيا من الأسبوع القادم. إذن فقبل أن يحسب كيف سيسدد ديونه السابقة، عليه أن يستعد لقدوم مدرس إلى منزله فى أقرب وقت، والأمور تلوح بقدوم عدد آخر من المدرسين لبقية الأبناء.

الدكتور عبدالباسط عبدالمعطى - رئيس قسم علم الاجتماع فى كلية البنات - يقول: التوتر يصيب الأهالى طوال العام الدراسى، بسبب حاجتهم إلى وضع تنظيم مختلف للوقت عن فترة الإجازة الصيفية، فاليوم قصير، والأولاد يعودون من المدرسة متأخرين، ولا يوجد وقت كاف لدى الآباء والأبناء إلا للقيام بالأشياء الأساسية، من حل واجب مدرسى، وتناول الطعام، الأولاد أنفسهم لو كانوا فى مراحل دراسية متقدمة يشعرون بالمسئولية، ويصابون بالتوتر أيضا مثل الآباء، فهناك مادة صعبة عليهم، وهناك واجبات مدرسية كبيرة لا يكاد يكفى الوقت لأدائها كلها، ولو راجع الآباء كل ابن فى مذكرته على حدة، فإن اليوم سينتهى دون أن ينتهوا.

المدارس موجودة فى العالم كله، ومفهوم عام دراسى جديد موجود أيضا فى العالم كله، لكن أنا أعتقد أن العام الدراسى موجود فى أى مكان فى العالم دون هذا القدر من التوتر والضغط الذى يحدث عندنا فى مصر، لأن المشكلة فى الأساس لدينا هى مشكلة نظام تعليمى، ففى الخارج لا يوجد شىء اسمه واجب مدرسى، التلاميذ ينهون معظم واجباتهم فى المدرسة، المذاكرة فى المنزل تكون لمن عجز عن استيعاب شىء فى المدرسة، المواعيد منظمة، والمدرسون يقومون بواجبهم كاملا تجاه الطالب فى المدرسة، فلا توجد دروس خصوصية، أما الضغوط التى يعانيها الآباء والأبناء فى مصر فهى ضغوط هائلة تأتى من النظام التعليمى هنا، وما يرتبط به من ضغوط أخرى متشابكة مع بعضها البعض، من رسوم مدرسية هائلة، وملابس ومصروف يومى، وصعوبة فى الانتقالات، وتكدسات مرورية ضخمة، تبدأ مع دخول الأبناء إلى المدارس، وهذه التكدسات فى حد ذاتها تمثل ضغطا عصبيا على الآباء، الذين يعانون مشاكل تأخير عن عملهم وتأخير فى العودة إلى المنزل، خاصة الأم العاملة التى يقع عليها العبء الأكبر هنا، وتواجهها تحديات صعبة فى تنظيم يومها واستغلال ساعاته.

■ ويستمر التوتر حتى موعد الامتحانات

إعلان حالة الطوارىء فى كل البيوت.. ورواج سوق المدرسين الخصوصيين

د. عبدالباسط عبدالمعطى: ضغوط النظام التعليمى سبب التوتر داخل الأسرة المصرية

د. نجلاء المحلاوى: الأم العاملة تدفع من أعصابها عذاب المذاكرة

وهناك المدرس الذى يمارس ضغوطا خفية على الطالب، حتى يعطيه درسا خصوصيا، وتفكير الآباء فى ميزانية خاصة للدروس الخصوصية، وأملهم كل عام بمحاولة عدم اللجوء إلى الدروس الخصوصية بلا أمل.

إنها مجموعة متشابكة من الضغوط المستمرة تلتقى مع إمكانات الأسرة الاقتصادية، والأدوار الإضافية التى يلعبها أولياء الأمور من مذاكرة للأبناء والمسئولية تلقى على الأم بشكل أكبر، فالأب يلهث لتوفير حاجات أبنائه طوال اليوم، وعندما يعود إلى المنزل يجد الأم منهكة، ومستنزفة، بل إنها أيضا تشكو تقصيره فى مساعدتها مع الأبناء.

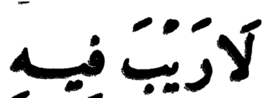
الأم العاملة هى الضحية

الدكتورة نجلاء المحلاوى - أستاذ الطب النفسى فى جامعة عين شمس - تقول: أنا أرى أن النصيب الأكبر من التوتر والضغوط العصبية الذى يبدأ مع التيرم الثانى، يكون من نصيب الأم، خاصة لو كانت أما عاملة، فهى تستيقظ فى الخامسة والنصف صباحا، لتجهز للأبناء الإفطار، وتعدهم للذهاب إلى المدرسة، وتستعد هى أيضا للذهاب إلى عملها، وقد يكون عليها أيضا أن توصل الأبناء إلى المدرسة ثم بعد العمل، تهرع إلى منزلها لتحضير الغداء، واستقبال أبنائها من المدرسة، وبعد ذلك تبدأ فى المذاكرة معهم، وهناك أيضا مسئولياتها تجاه الزوج، وقلقها على مستوى نجاح الأبناء، ورغبتها فى حصولهم أيضا على قسط وافر من النوم، هذا التوتر يؤثر على شكل تعاملها مع الأبناء، وهى تذاكر معهم، فقد تفقد أعصابها، وتثور عليهم، ثم تعود لتشعر بتأنيب الضمير لثورتها عليهم، فتشعر بالتخبط، هى لا تريد أن تقسو عليهم، وتريدهم أن يحصلوا على أفضل النتائج.

وربما تكون الضغوط أكبر، عندما يكون الأبناء فى مراحل تعليمية متقدمة، لكن فى المراحل التعليمية الأولى، تكون الأمور أقل تعقيدا، فالمواد الدراسية أبسط، والواجبات أقل، لكن تقع على الأم مسئولية أخرى، ألا وهى ترغيب الصغير فى مرحلتى الروضة والابتدائى فى الدراسة، وجعل المذاكرة عملية محببة، لأنه فى هذه السن لو كره المذاكرة والمدرسة، فسوف تستمر معه هذه الكراهية فى جميع السنوات الدراسية، وسيأخذ موقفا سلبيا من المدرسة، لكن عليها أن تعطيه المعلومة ببساطة، لا تتوتر فى مذاكرتها معه، لا تتهمه أبدا بالغباء لأنه لم يستوعب المعلومات.

وتضيف نجلاء المحلاوى: إنه فى جميع الأحوال يجب على الأم ألا ترهق نفسها أو تحملها أكثر من طاقتها، ولا تضع فى ذهنها، أن ابنها يجب أن يتشكل وفق خطتها المرسومة يجب أن تراعى قدراته على الاستيعاب، إنها تفعل مابوسعها فى هدوء، وتترك النتيجة على ربنا دون توتر، ودون شد عصبى.

كما أن عليها ألا تنسى نفسها فى الراحة والاستجمام، ولا تهمل زوجها، فهو أيضا شريك فى هذه المنظومة، وعليه تقع المسئوليات المادية المتعاظمة ■



يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أمتنا ليست مثل أهل الكتاب الذين لا يحفظون كتبهم فى قلوبهم، بل لو عدمت المصاحف كلها كان القرآن محفوظا فى قلوب الأمة».

ومن روائع ما قاله الإمام ابن القيم عن «الخطاب القرآنى» قوله فى كتابه «التبيان فى أقسام القرآن»:



بقلم الشيخ: خالد الجندى

«تأمل خطاب القرآن.. تجد ملكا له الملك كله، وله الحمد كله، أزمة الأمور «أى مقاليدها» كلها بيده، ومصدرها منه، ومورِدها إليه، مستويا على العرش، لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته، عالما بما فى نفوس عبيده، مطلعا على أسرارهم وعلانيتهم، منفردا بتدبير الملكة، يسمع ويرى، ويعطى ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيى، ويقدر ويقضى، ويدبر الأمور، نازلة من عنده، دقيقها وجليلها، وصاعدة إليه، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، فتأمل كيف تجده يثنى على نفسه، ويمجد نفسه، ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه، ويحذرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائهم وصفاتهم، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه يذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون بتمامها، ويحذرهم من نقمه، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه فى أوليائه وأعدائه، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويثنى على أوليائه بصالح أعمالهم، وأحسن أوصافهم، ويذم أعداءه بسئ أعمالهم، وقبيح صفاتهم، ويضرب الأمثال، وينوع الأدلة والبراهين، ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدق الصادق، ويكذب الكاذب، ويقول الحق، ويهدى السبيل، ويدعو إلى دار السلام، ويذكر أوصافها ونعيمها وحسنها، ويحذر من دار البوار، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها، ويذكر عباده فقرهم إليه وشدة حاجتهم إليه من كل وجه، وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنه الغنى بنفسه عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه. أ.هـ

أما غير المسلمين فيكفى أن أحد المستشرقين الأجانب عندما قرأ القرآن الكريم، قال: «لو وجد هذا القرآن فى فلاة «يعنى صحراء» لعلم قارئه أنه كلام الله».

وتقول أستاذة الدراسات السامية فى جامعة الملكة فى كاليفورنيا الدكتورة نبيا أبوت:

إن القرآن مهما كان محتواه، فإنه ليس من صنع البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعناه: أننا اعتبرنا محمد هو الإله.

وكل ما سبق جزء يسير من أقوال المنصفين فى الكتاب الذى «لا ريب فيه»، وإن شعور المسلم أن كلام الله أمامه وداخله يشعر العبد دائما إنه فى معية الله وحضرته مهما اسودت الدنيا أمام عينيه يأتى القرآن بنوره الساطع ليبدد سوادها إلى نور وظلامها إلى إشراق، ويأسها إلى أمل ويقين.

«الله أكبر إن دين محمد
وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف
عنده طلع الصباح فأطفىء القنديلا»

ولا يوجد فى الدنيا كلها كتاب واحد دينيا كان أم دنيويا حفظ من التحريف والتبديل، كما حفظ القرآن الكريم، وإن أحدا من الناس لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا أو ينقص منه.

ولم يعرف فى الدنيا كتاب يحفظه الألوف وعشرات الألوف عن ظهر قلب سوى كتاب الله.

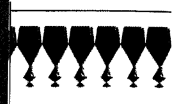
وكما يقول شيخنا الدكتور يوسف القرضاوى: «إن معانى القرآن وكلماته وألفاظه لم تحفظ فحسب، بل طريقة أدائه ومخارج حروفه، وما ينبغى لها من مد وغن، وإظهار وإدغام، وإخفاء وإقلاب، وهو ما قام به علم خاص سمى علم «تجويد القرآن»، حتى رسم المصحف بقى يرسم ويطبع إلى اليوم، كما رسم فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، رغم تطور قواعد الرسم والإملاء، ولم يسلم القرآن رغم ذلك كله من أحقاد الحاقدين، ومزاعم الجاهلين ، إنما ظهرت مزاعم سوداء فندها العلماء فمثلا:

زعموا أن القرآن الكريم من عند محمد صلى الله عليه وسلم، ابتكر معانيه، وصاغ أسلوبه، وهذا زعم ظاهر البطلان، فإنه إذا كان الأمر كذلك فما الداعى ألا ينسب محمد صلى الله عليه وسلم القرآن إلى نفسه؟

وما مصلحته فى نسب المعجزة إلى غيره ونفيها عنه؟

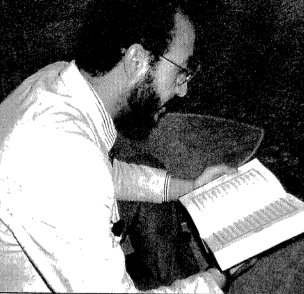
إن المنطق ليقضى أن يعلن النبى بنفسه أنه يقول قرآنا من قريحته، وابتكاره ليحظى بالزعامة، خاصة أنه لم يقدر واحد من هؤلاء القوم على أن يأتى بمثل هذا القرآن!!

وزعموا أنه أراد بنسبة كلامه إلى الله أن يحظى بحرمة وقداسة خاصة، هذا



الزعم أيضا تافه لسبب واضح هو أنه صلى الله عليه وسلم صدر عنه كلام نسبه لنفسه فيما يسمى بالحديث النبوي، فكان الواجب لو كان كلامهم صحيحا ألا يخرج عن سياق النص القرآني بحديث أو أسلوب مختلف.

ولا ريب أن كل كلام يدل على شخصية قائله: أهو رجل أم امرأة، أم شاب، أم شيخ، حضري أم بدوي، سعيد أم محزون، عميق أم سطحي، ومن هنا يستطيع الناقد البصير من خلال تحليل النص الأدبي تحديد شخصية صاحب النص، فإذا قمنا بهذه المحاولة النقدية على القرآن لوجدنا استحالة نسبته إلى بشر أيا كان.



■ القرآن.. كتاب لا ريب فيه ولو كره الكافرون

وهل من المعقول أن يأتي رجل «أمي» لا يقرأ، ولا يكتب، وتكون له ثلاثة أساليب مختلفة عن بعضها البعض تماما، فهذا قرآن وهذه أحاديث قدسية، وتلك أحاديث نبوية، ولكل منها طريقته وأسلوبه من غير أن يخلط بينها مهما بلغت عبقريته؟

وزعموا أن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه يمجد فيه نفسه!!

ولنا أن نسأل هؤلاء هل قرائم القرآن حقا؟ محال.. لأنهم لو قرأوا القرآن لوجدوا فيه آيات عديدة تعاتب النبي صلى الله عليه وسلم، وتصحح بعض مواقفه الاجتهادية الدنيوية، فلو كان القرآن من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل من المعقول أن يؤلف أحدهم كتابا يعاتب فيه نفسه، ويعترض على ذاته؟

انظر مثلا إلى عتاب القرآن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية أسرى غزوة بدر من المشركين عندما قبل أن يأخذ منهم فدية مقابل أن يطلق سراحهم، فعاتبه الله بقوله: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى، حتى يُسخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا، والله يريد الآخرة، والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم» الأنفال ٧٦ ـ ٦٨.

وانظر إلى معاتبته إياه لموقفه من عبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه ذلك الصحابي الجليل الأعمى، والذي نزل القرآن خصيصا بسورة يعاتب نبيه فيها بشأنه: «عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى، كلا إنها تذكرة، فمن شاء ذكره» عبس ١ ـ ١٢.

فلو كان القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم، ما كان ليعاتب نفسه أبدا، بل كان يمكنه بكل بساطة أن يتكتم هذا التصرف، ولا يعلنه، خاصة أنه لم يره أحد من الناس، حتى الرجل الذي عبس النبي في وجهه كان أعمى!!

هل من المعقول أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في القرآن: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» الأحزاب ٣٧.

ولو كنت أيها القارئ المنصف مكانه هل كان من الممكن أن تقولها لنفسك أمام من هم أدنى منك منزلة؟

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا الموقف: «لو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخفي شيئا من الرسالة.. لأخفى هذه الآية، بل لقد اتهم المنافقون زوجه عائشة بحديث «الإفك»، وهي أحب زوجاته إليه، واتهامها يمس كرامته وشرفه، وأبطأ الوحي وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتحرج النبي صلى الله عليه وسلم وتحرج أصحابه معه، وتوترت الأجواء في بيت النبوة، وبلغت القلوب الحناجر، وبذل النبي صلى الله عليه وسلم أقصى جهده في التحري، وفي استشارة أصحابه، ومكثت هذه الأزمة الرهيبة حوالي شهر بأكمله، لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله»، وظل الوضع هكذا، إلى أن نزل قوله تعالى: «إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرا لكم، بل هو خير لكم، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» النور ١١ إلى الآية ٢٥.

فماذا يمنعه إذا كان القرآن من عنده أن يقول كلاما يقطع به ألسنة الكاذبين والمنافقين فور إشاعة هذه الكذبة المفتراة؟

وتعال معي أيها المنصف لترى هذا العتاب الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أذن لجماعة من الناس في التخلف عن إحدى الغزوات، هي غزوة تبوك، وكان منهم بعض المنافقين، فقال له القرآن معاتبا: «عفا الله عنك، لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين» التوبة ٤٣.

فهل بعد هذا تقوم لادعائهم قائمة؟ لقد صدق الله العظيم إذ يقول لنبيه: «قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ» يونس ١٥.

وزعموا أخيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلق القرآن عمدا، إنما كان القرآن نتيجة الاستنباط العقلي والإدراك الوجداني، وهو ما يسمونه بـ «الوحي النفسي»، وهذا الزعم الأخير لا يقوله إلا جاهل متسرع، فالجانب الإخباري ـ وهو قسم كبير في القرآن لا يمكن أن يأتي بالتخمين والاستنباط.

فعندما يحدد القرآن مثلا المدة التي مكثها نوح عليه السلام في قومه بقوله تعالى: «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان، وهم ظالمون» العنكبوت ١٤. فهل كان هذا بالوحي النفسي؟

وعندما يحدد القرآن زمن نوم أهل الكهف في كهفهم بقوله تعالى: «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا» الكهف ٢٥. هل كان ذلك بالتخمين والاستنباط؟ والعجيب أنها عند أهل الكتاب ثلاثمائة سنة شمسية، والسنون التسع هي فرق ما بين عدد السنين الشمسية والقمرية.

فمن أين جاء محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الأخبار الدقيقة؟ لو لم يكن يوحى إليه وهو النبي الأمي الذي عاش في قوم أميين لا يقرأون ولا يكتبون؟

إن القرآن الكريم كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو بهذا صفة من صفات الله عز وجل، لهذا تكفل الله بحفظه بعد أن أسند الكتب التي من قبله لأناس ضيعوها، فقالها معلنا ومؤكدا:

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر ٩.

والصيغة تدل على التأكيد من عدة أوجه يعرفها دارسو العربية منها: أن الجملة اسمية مؤكدة بأن دخول اللام المؤكدة على الخبر في قوله «لحافظون» وتكرار حرف «إن».

كل ذلك يدلنا على ما تطمئن إليه نفوس المؤمنين برب العالمين من القرآن لا يتطرق إليه شك ولا ارتياب لا في سوره، ولا في آياته، ولا في كلماته، ولا حروفه، ولا في نظمه، ولا في رسمه ولا في توحيده، ولا في أخباره، ولا في تشريعه، ولا في بقائه إلى يوم يبعثون، فهذا القرآن «لا ريب فيه»، وإن كره الكافرون. ■



ثقافة

فى معرض الكتاب.. الأسماء هزيلة والمشاركون غاضبون

دورة الطقس والأفكار الباردة والأخطاء المتكررة

هل كان الطقس البارد وحده سبباً فى انصراف الجمهور عن معرض القاهرة الدولى للكتاب؟ ربما.. لكن أشياء أخرى كثيرة تراكمت لتخيب آمالنا فى معرض هذا العام. فلم تعد الندوات تمثل أى مصادر للجذب بالنسبة لرواد المعرض الذين ملوا مثلنا من الاستماع إلى مناقشات عقيم حول قضايا سابقة التجهيز مثل قضية «حوار الحضارات» أو «الثقافة العربية فى عالم جديد».. ويستطيع أى متابع نشط لبرامج المعرض فى العشر سنوات الأخيرة على الأقل أن يدرك بنظرة تأملية فاحصة كيف أن الجهة المنظمة للمعرض لديها ولع بإعادة إنتاج العناوين ذاتها من خلال صيغة «الإحلال والتعديل» فى العنوان غير أن هذا العام شهد ما هو أسوأ من ذلك بعد أن تقلصت مشاركة المثقفين العرب الكبار فى فعاليات المعرض، ربما لأن بعضهم لم يعد يملك الحماسة نفسها للمشاركة فى «المولد» وربما لأن بهجة الحضور إلى القاهرة فى هذا المناخ «البارد» لم تعد ملائمة لهم.

■ تحقيق: سيد محمود حسن. محمد بركة

إزاء هذا التراجع لم يعد أمام هيئة الكتاب بديل سوى استضافة أسماء هزيلة ليست لديها القدرة على جذب الجمهور إلى قاعات الندوات التى بقيت فى الأيام الأولى للمعرض تشكو الوحدة وحتى فى الحالات النادرة التى كانت الأفكار تلعب فيها دور الدافع الوحيد للذهاب إلى القاعات.. لم يجد الجمهور على المنصة إلا اسمين أو ثلاثة من الأسماء المسجلة فى البرنامج حتى إن نشاطا مهما مثل المقهى الثقافى اضطر فى الأيام الأولى للاعتذار للجمهور عن عدم إقامة الندوة بعد غياب ثلاثة من المشاركين فى ندوة حول «أنواع التكفير فى مجتمعاتنا» دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الاعتذار، وهو ما حدث فى سراى الندوات الرئيسية فى الندوة التى حملت عنوان «ثقافة العولمة» وهى الندوة التى شهدت غياب اثنين من كبار مثقفينا عن الندوة وهما السيد يسين وجابر عصفور وإزاء هذا الغياب اضطر المفكر الكبير محمود أمين العالم إلى عقد الندوة بالاعتماد على مساهمات نجدى الفوال وهالة مصطفى وحسام عيسى الذين جاءوا فى موعدهم تماما. غير أن «فوضى المعرض» لم تقتصر على الندوات بعناوينها وإنما امتدت إلى سرايا عرض الكتب التى ظلت على حالها الرديئة رغم الشكوى المستمرة من الناشرين ورغم زيادة أسعار الإيجار بنسبة تزيد على ٢٠٪. هذه الفوضى عبر عنها الناشر السورى زهير الحمو مسئول جناح وزارة الثقافة السورية الذى أكد أن تنظيم المعرض يزداد سوءاً فلم توفر الهيئة أى طاولات للعرض ولا لافتات إرشادية. ناشر آخر رفض ذكر اسمه أكد أن المعرض لم يعد لائقا بالقاهرة ولا بشعارات القرن ٢١ أو الألفية الجديدة وصرخ فى وجهى: هل من المعقول أن أصارع ناشراً آخر من أجل الحصول على «ستاند» لعرض الكتب أو أن أدفع لعامل النظافة كلما مر بى. ومن جانبه أكد نبيل نوفل - مسئول دار الآداب البيروتية - أنه يكاد يفكر فى عدم الحضور إلى القاهرة بعد أن تراكمت السلبيات ولم يعد مجديا بالنسبة للناشر أن يأتى سنويا دون الشعور بأى تحسن فى طريقة العرض ولا فى علاقة الناشر والقارىء.

وأخيراً تساءل هل أصبح الغرض الوحيد من المعرض هو زيادة نسبة الموارد التى تحصل عليها الدولة والافتخار بزيادة عدد الدول المشاركة دون أن يقابل هذه الزيادة أى تحسن فى الخدمة التى يحصل عليها القارىء والناشر.

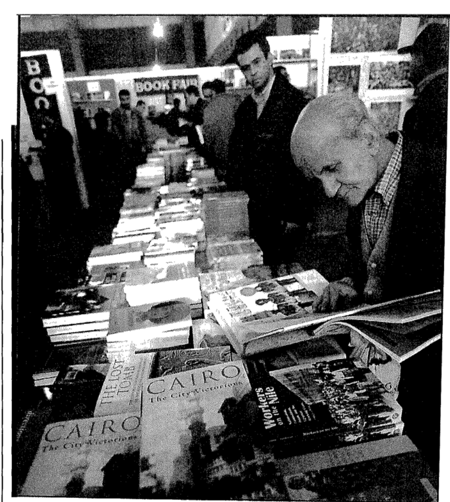
ريما يكون القارىء قد لاحظ أن السلبيات تتكرر حتى يبدو هذا الموضوع وكأنه مكتوب عن معرض آخر ربما انعقد قبل عشر سنوات.. لكن الحقيقة المؤكدة أن هذا الموضوع عن معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الـ ٣٢ وهو أول معرض كتب فى العالم يعقد فى الألفية الجديدة. كما لايزال المعرض رقم «٢» فى العالم - من حيث عدد المشاركين - بعد معرض فرانكفورت لكن الفارق الوحيدة بينهما أن معرض فرانكفورت معرض عالمى لكن معرض القاهرة «مولد».



السؤال عن حالة المعرض تكرر بمختلف. الصيغ، وعلى لسان العشرات الذين احتجزهم المطر رهينة داخل خيمة «إبداعات جديدة» المخصصة للأدباء الشبان فى أول أيام المعرض، فقد انهمر المطر فجأة عصر الخميس وبغزارة وتوالت ومضات البرق وانقطع التيار الكهربى داخل الخيمة التى لم تكن بالمتانة الكافية وبدا أنها لن تصمد كثيرا فى وجه العاصفة، والمؤسف أن رسومات الأطفال فى جمعيات «الحق فى الحياة» و«أطفال الغد المشرق» - لاحظ المفارقة فى الأسماء - والمعلقة على جدران الخيمة من الداخل قد أفسدتها قطرات المطر.

وكانت الكاتبة الشابة صفاء عبدالمنعم ضمن ضحايا المطر حيث تم تأجيل الندوة المخصصة لمناقشة مجموعتها القصصية «أشياء صغيرة وأليفة» والتى كان مقررا أن يتحدث فيها د. رمضان بسطاويسى ومحمود الحلوانى ويديرها الشاعر مسعود شومان.

ولم تكن هذه هى الندوة الوحيدة التى تم تأجيلها ضمن محور «إبداعات جديدة» فقد تم تأجيل ندوة «الكتابة أول القرن.. الكتابة آخر القرن».. الرواية العربية وأشكال السرد التراثية.. التى كان مقررا أن يتحدث فيها عبدالحكيم حيدر وحسنى حسن وسهام بدوى



■ الجمهور عزف عن الكتاب نتيجة الطقس البارد

ومحمود حامد ويديرها شحاتة العريان.

وإذا كانت الندوة الأولى قد تم تأجيلها بسبب المطر، فقد تأجلت الثانية نتيجة عدم تجهيز الخيمة في الموعد المقرر وهى المشكلة التى باتت تشكل سمة مألوفة فى معظم فعاليات المعرض.

والغريب أنه حين هدأ المطر، ظل المهندس الكهربائى مصراً على رفض إعادة التوصيلات الكهربية بحجة الخوف من سقوط المطر مرة أخرى وهو ما هدد ندوة الشاعرة غادة نبيل بالتأجيل هى الأخرى ولولا تدخل د. سهير المصادفة - المشرف العام على إبداعات جديدة - لما أقيمت هذه الندوة رغم أنها بدأت فى الخامسة والنصف بدلا من الثالثة والنصف كما كان مقرراً لها وكان العاملون بالقناة الثقافية قد حملوا معداتهم ورحلوا دون تغطية بقية برنامج الندوات بسبب ظروف الطقس المتردية.

هذا بشأن ما حدث من «هجوم» على فعاليات المعرض التى تتحصن خلف «متاريس» و«استحكامات» الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة، فماذا عن «الغلابة» من باعة «سور الأزبكية» الذين يفترشون الأرض بكتبهم الرخيصة التى باتت تمثل الرئة الحقيقية للمعرض من حيث حجم المبيعات والإقبال الجماهيرى؟

بالطبع هؤلاء يتوقعون سقوط المطر على «البضاعة» وهم فى العراء، ولذلك استعدوا بكميات كبيرة من «المشمع» والمفارش البلاستيكية ولكن لم يكن ذلك كافيا على الإطلاق، كان من السهل علىَّ استنتاج ذلك وأنا أطوف بينهم صباح اليوم التالى حيث اكتست ملامح الكثيرين منهم بالوجوم بينما انشغل آخرون بتجهيز أسقف من «المشمع» لعل وعسى!

أحمد حسين أحد هؤلاء الضحايا الذى أكد لى أن كمية الكتب التى سيضطر لإعدامها لا تقل عن ٣٠٠ كتاب سيذهب بها إلى الشركة الأهلية لصناعة الورق.. التى تشترى الطن الخام بـ ١٠٠ جنيه لتحويله إلى «دشت» صحف.. وزادت نبرة الانفعال فى كلمات حسين خليل وهو يقول: الهيئة يا بيه تأخذ منى ١٢٥٠ جنيها قيمة الإيجار فقط دون توفير أى خدمات أخرى، فالكشك أنا الذى أجهزه على حسابى والتوصيلات الكهربية من أجل الإضاءة ليلا أنا الذى أتدبر أمرها، وبالطبع لا توجد أسقف أو نظام للتغطية من أى نوع وأقسم لك أن نسبة التلفيات لا تقل عندنا عن ٧٠٪ بسبب المطر. ويستطرد حسين خليل وهو يقول: فى الماضى كانت إدارة المعرض تسلمنى الكشك مجهزاً تماما ولا يبقى أمامى سوى إحضار البضاعة، وكانت اللوحات الإرشادية موجودة بكثافة فضلا عن الإعلانات فى جريدة الأهرام والتليفزيون، أما فى هذه الدورة فلا توجد مثل هذه الأشياء وهذه كارثة وفوضى تتعارضان مع سمعة معرض القاهرة للكتاب وعراقته، ويفيض الكيل بحسين خليل - صاحب مكتبة «الحرافيش» - وهو يختتم كلامه قائلا: «يا جماعة دى أرض المعارض مش سوق الجمعة تحت كوبرى التونسى!!».

ويضيف ممدوح على أحمد: نحن فاكهة المعرض بشهادة الدكتور سمير سرحان الذى قال فى التليفزيون إن أى بائع من باعة سور الأزبكية يتفوق بخبرته وبرايته بسوق الكتب على أى أمين مكتبة فى الحكومة، ونحن نشكر رئيس المعرض على هذه الشهادة ولكننا ننتظر منه ترجمة الأقوال إلى أفعال من خلال توفير الحماية لنا حتى نقوم بدورنا على أكمل وجه ■

■ من فوق منصة «إبداعات جديدة» اندلع تراشق نقدى بين الشاعرين أحمد الشهاوى وأمجد ريان أثناء مناقشتهما ديوان «المتربصة بنفسها» لغادة نبيل وهو ما بدا مخالفا لتقاليد إدارة الندوات الأدبية التى تمنع ضيوف المنصة من الرد على بعضهم البعض

إيقاعات

■ لوحتان ضخمتان لسيدة الغناء العربى كانتا تتصدران مدخل منفذ البيع الذى أقامته داخل المعرض شركة القاهرة للصوتيات والمرئيات استغلالا للنجاح الهائل الذى حققه مسلسل «أم كلثوم» أخيرا.

■ غادة نبيل

■ الجناح الروسى قرر طرح ما لديه من «بواق وفضل» بين باعة سور الأزبكية أملا فى تنشيط حركة البيع والشراء ولكن يبدو أن رواد المعرض متأثرون بما يحدث للمسلمين فى الشيشان من أهوال على يد رئيس الوزراء الروسى بوتين!

■ يوسف أبو رية

■ دأب أحد الناشرين فى سراى النشر الإلكترونى على إذاعة أناشيد وأغان إسلامية على الكمبيوتر بينما ناشر آخر فى قاعة مجاورة دأب على إذاعة أغانى مصطفى قمر وعمرو دياب وديانا حداد مما خلق حالة من «التنوع الفنى الأيديولوجى»!

■ الروائى يوسف أبو رية حاول التغلب على أحزانه إثر حالة وفاة عائلية بحضور الندوة المخصصة لمناقشة روايته الجديدة «جزيرة بيضاء» ضمن فعاليات «المقهى الثقافى».

■ الكاتب طلعت الشايب بدا سعيداً وهو يهدى الأصدقاء نسخا من رواية «الحرير» للكاتب الإيطالى أليساندرو باريكو التى ترجمها الشايب عن الإنجليزية وصدرت أخيرا عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ضمن «آفاق الترجمة».

رئيس معرض فرانكفورت:

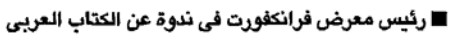
نعمل على ترويج الأدب العربى فى العالم



شهد معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الحالية حضور مجموعة كبيرة من القائمين على شئون النشر والكتاب فى العالم ومنهم بيتر فيرهاس ـ رئيس معرض فرانكفورت للكتاب، أكبر معرض من نوعه فى العالم. فى الحوار التالى محاولة لإلقاء الضوء على هذا المعرض وعلاقته بالكتاب العربى من ناحية ومدى الفرق بينه وبين المعارض العربية ومنها معرض القاهرة للكتاب. تبقى الإشارة إلى أن فيرهاس يرأس معرض فرانكفورت منذ عام ١٩٨٤ وبدأ العمل به منذ عام ١٩٦٧. وهذه هى زيارته الثالثة إلى معرض القاهرة.. وكانت آخر زياراته إلى المعرض عام ١٩٨٧.



■ حوار: إبراهيم فرغلى



■ رئيس معرض فرانكفورت فى ندوة عن الكتاب العربى

فى البداية هل يمكن أن تلقى الضوء على معرض فرانكفورت بالأرقام؟

معرض فرانكفورت الأخير ضم ٩٨٠٠ ناشر من ١٠٨ دول عرضوا ٣٦٠ ألف عنوان، والشيق أنه كان لدينا أكثر من ١١ ألف صحفى من ٦٥ دولة غطوا أنشطته، فهذا المعرض هو المعرض الدولى الذى يتم من خلاله عقد أهم صفقات الكتب.

ولكن أحب أن أوضح أن معرض فرانكفورت لا يتم فيه بيع وشراء الكتب من قبل الجمهور وإنما للعرض فقط وهو ـ أساسا ـ للعاملين فى مجال النشر ولذلك يتم تخصيص اليومين الأخيرين فقط من الأيام الستة للزوار من الجمهور.

وهو معرض عريق.. واختيار فرانكفورت يرجع إلى أن «جوتنبرج» نفسه عرض أول كتبه فى معرض فرانكفورت عام ١٤٥٤!!

وما الفارق بين معرض فرانكفورت ومعرض القاهرة للكتاب؟

معرض القاهرة معرض وطنى لبيع الكتب بمشاركة دولية.. ومثل هذه المعارض تتمتع بأهمية بارزة جدا فى النطاقين المحلى والقومى. وما يتميز به هذا المعرض هو وجود ما يشبه بورصة للكتاب وإمكانية تقديم معلومات عن الكتاب، وهو بذلك يعتبر

مركزا للدعاية للكتا
العالم العربى. وهو
الكتاب فى المنطقة ا
لماذا لا أفضل المقار
ولكل منهما إمكاناته

بحكم موقعك
ما حجم مشـ
المعرض؟

تحسن وضع ا
السنتين الماضيـ

ـا وإنما فى
إلى أهمية
خلال ذلك
ـا مختلفان
خاصة.

ـرانكفورت
ى فى هذا

نسبى فى
طباع بأن

الناشرين العرب يريدون الانفتاح على العالم وهو ما لم يكن يتم بهذا الشكل فى السنوات السابقة.

ونحن ندعم من جهتنا هذا العمل ـ وأنا هنا أتحدث عن ألمانيا بصورة خاصة ـ وقد حاولنا تقديم أو تأمين إمكانات ترجمة الأدب العربى من العربية إلى الألمانية من خلال تقديم الدعم المادى.

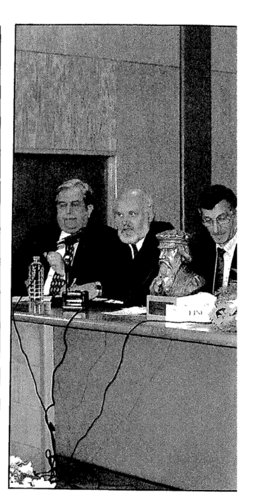
هل فى إمكانك أن تعطينا فكرة عن أهم الأعمال أو الكتاب الذين تمت ترجمة أعمالهم؟

ترجمنا أعمالا لصلاح عبدالصبور ويحيى الطاهر عبدالله وإدوار الخراط «ترابها زعفران» وجمال الغيطانى «الزينى بركات» ومجموعة من أعمال نجيب محفوظ ومحمد المخزنجى «الآتى ورشق السكين» وسلوى بكر وأندريه شديد وصنع الله إبراهيم وعدة أعمال ليوسف إدريس. وفؤاد قاعود وسيد قطب وأليفة رفعت ونوال السعداوى وأهداف سويف.

فهذه أهم نماذج لما تمت ترجمته من خلال الجمعية التى أشرف عليها وهى «جمعية دعم الأدب فى آسيا وإفريقيا» والتى تهتم بترجمة أدب هذه المناطق من لغاتها الأصلية.

وما المعايير التى يتم بناء عليها اختيار





الفرنسيون يتخلون عن الفرانكفونية

■ **كتبت.رشا عامر**

رغم تغيير الجناح الفرنسى لاسمه هذا العام من الجناح الفرانكفونى، إلى الجناح الفرنسى، إلا أنه لم يحظ بأى تغييرات تذكر عن العام الماضى، حتى عناوين الكتب، فالملاحظة الأساسية تتعلق بعدم وجود أى عنوان من العناوين التى أثارت ضجة خلال العام الماضى.

أحد الناشرين فى الجناح أكد أن السبب يرجع إلى إقبال الطلبة، وطلبة اللغة الفرنسية بشكل خاص على كتب الجناح، وهو ما يجعل تركيزنا على الكتب الدراسية والروايات المقررة، وبعض الكتب التعليمية.

وتعتبر منتجات النشر الإلكترونى أحد أكثر ما لاقى إقبالا جماهيريا، خاصة «موسوعة روبير» الفرنسية التى تضم تسعة أجزاء كاملة من القطع الكبير، التى يصل عدد صفحات الجزء الواحد منها إلى حوالى ١٠٠٠ صفحة. ويؤكد فاروق رزق المسئول عن مكتبة أصدقاء الكتاب التى تقوم بتوزيع الأسطوانات الخاصة بهذه الموسوعة، إن الإقبال عليها كبير، خاصة من جانب الشباب والطلاب وصغار رجال الأعمال.

أما متذوقو الأدب والكتاب، فيفضلون الكتاب التقليدى لما توفره قراءته من متعة، وعادة القراءة التى ترتبط بشكل الورق ورائحته. وبالنسبة للروايات، فإن طلاب أقسام اللغات، هم جمهورها الأساسى، رغم أنها لم تحظ بأى تخفيض هذا العام، وكانت روايات موليير وستاندال وفلوبير وبومارشيه هى الأكثر مبيعا.

كما حظيت أعمال شكسبير المترجمة إلى الفرنسية وأعمال الأرجنتينى بورخيس على إقبال كبير.

ولأول مرة هذا العام يطرح المعرض كتابا بالفرنسية عن الإنترنت اسمه «اكتشف الإنترنت»، وهو صادر عن دار نشر جاندال التى لم توفد أى مسئول من لديها. على الجانب الآخر قام مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية «سيداج» بعرض أحدث كتابين له، هما: «مصر والعالم العربى» وهو دورية نصف سنوية بالعربية، تقدم أحدث الكتب الفرنسية، أما الكتاب الثانى فعن تعدد المساواة فى القانون.

وبالنسبة لجناح الجامعة الأمريكية، فقد تضمن مجموعة من الإصدارات المهمة وبتخفيضات كبيرة بسبب احتفال قسم النشر بمرور ٤٠ عاما على إنشائه فى القاهرة، خاصة الكتب الجديدة عن القاهرة، وموسوعة «وصف مصر» التى ضمت كل صور الموسوعة الفرنسية الشهيرة، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من أعمال الكتاب المصريين التى ترجمت إلى الإنجليزية. وفى جناح النشر الإلكترونى، قامت إحدى دور النشر الإنجليزية بتقديم «سى دى» عن أهم روايات العالم ضمت ٢٠٠٠ رواية على مساحة ٤١٠٠٠ صفحة، وشهدت إقبالا كبيرا من الجمهور، لاحتوائها على روايات لكبار الروائيين فى العالم.

الأعمال المترجمة؟

نحن نترجم أعمالاً أدبية فقط، ونحن نستند فى اختيار الكتب إلى نصائح يقدمها لنا خبراء آداب هذه المناطق بالإضافة إلى أساتذة الأدب العربى من الألمان. وهى كتب تمثل مستوى أدبيا معينا نحاول أن نختار منها ما يعكس صور الحياة المختلفة.

كما أؤكد أننا لا نقوم بعملية النشر فنحن لسنا جهة نشر، وإنما نشجع دور النشر الألمانية على ترجمة هذه الأعمال ونحاول دعمها بالإمكانات التى نملكها، فهذا هو دورنا.. تخفيض حجم المخاطرة التى تتعرض لها دور النشر حتى يتعرف الجمهور على الكتاب العرب وتصبح أسماؤهم معروفة لدى القارىء الألمانى.

ظهرت أخيراً مجموعة من منتجات النشر الإلكترونى وخصص معرض القاهرة هذا العام جناحا خاصا بالنشر الإلكترونى للمرة الأولى. فما الوضع بالنسبة لمعرض فرانكفورت فى هذا المجال.. وما مدى تأثيره على انتشار الكتاب؟

بدأ معرض فرانكفورت فى تخصيص مساحة للنشر الإلكترونى منذ عام ١٩٩٣.. ولكنى لست من هؤلاء الذين يتنبأون بفقدان الكتاب لعرشه وزوال عهده. فالوسائل الإلكترونية ليست أكثر من وسيلة إعلام جديدة إلى جانب الوسائل الأخرى ويصبح المضمون هو صاحب الأولية وهو الذى يباع ويشترى.

والذى يرغب فى الحصول على معلومات بشكل سريع فى إمكانه أن يحصل عليها من «الإنترنت» مثلا، وهذا يسرى على الإسطوانات أيضا.

أما الكتاب.. فمازال هو الوسيلة الأمثل لتوصيل الأدب وتعميق المعلومات وكل ما يتعلق بالفكر والفن والناشر العصرى هو الذى يتماشى مع كل هذه الوسائل ومن هذا المنطق فإن النشر الإلكترونى جزء لا يتجزأ من معارض كهذه.

وما حجم النشر الإلكترونى فى معرض فرانكفورت؟

لدينا ١٧٥٠ ناشراً يعرضون معلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية.. ولكن هناك ٣٠٠ فقط من هؤلاء يعرضون فى إحدى الصالات المتخصصة فى الوسائل الإلكترونية فقط وهى دور النشر التى تعرض أحدث التطورات التقنية فى هذا المجال.

وما القضية المحورية فى مجال النشر التى خصصها المعرض للمناقشة فى آخر دوراته؟

لدينا فى كل سنة موضوع خاص بمجال النشر الإلكترونى لمناقشته وكان المحور فى الدور الأخيرة هو «تسويق الكتاب عن طريق الإنترنت» وهو ما يوضح مدى الترابط والتنسيق بين الاتجاهين: الكتاب وتسويقه من جهة واستخدام الوسائل الإلكترونية فى عملية الترويج من جهة أخرى.

ورغم أن البعض مازالوا يتعاملون مع هذه الوسائل باعتبارها تمثل مشكلة للكتاب إلا أن هذه الوسائل تمكن من توصيل الكتاب إلى فئات أوسع من الجمهور.

مشكلة حقوق المؤلف إحدى المشاكل التى تسيطر على المهتمين بالنشر فى الدول العربية.. فما مدى تأثيرها على وضع الكتاب العربى فى الغرب.. ألمانيا بشكل خاص؟

لا شك أن القرصنة أو أخذ الحقوق وطبع نسخ مزورة قد يحقق نجاحا نسبيا، إلا أن تبادلا ناجحا ومستمرا لا يمكن أن يتم إلا إذا كانت هناك أسس موضوعية تراعى حقوق النشر والملكية الفكرية يتقيد بها الجميع. وعلى سبيل المثال عندما بدأ الاتحاد السوفيتى السابق فى الاعتراف بحقوق النشر عام ١٩٧٣ بدأت عملية نشر وتبادل ناجحة جداً بينه وبين كل دول العالم الخارجى. ■

يوسف الشاروني بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين:

الحياة الأدبية مشوهة وجوائز الدولة عشوائية

بدأ يوسف الشاروني مع يوسف إدريس عام ١٩٥٤ عندما أصدر مجموعة «العشاق الخمسة» لكي يؤكد إصراره على فتح آفاق التطور أمام فن القصة العربية القصيرة، لكنه لم يحظ بنفس القدر من الشهرة والذيوع، ربما لأنه على حد تعبير الناقد فاروق عبد القادر «حاول أن ينأى بنفسه عن «الزحام» ولم يجتذبه ضجيج السوق، ولم يلو عنقه صراع من أجل منصب أو حياة رخية، واختار أن ينتحي بأوراقه بعيداً يطلب خبز كفاف يومه ويهب العمر لسياحة العقل بين فكر الغرب وتراث الشرق» التقينا بالشاروني وتحدث بصراحة لـ «الأهرام العربي» أصر على أن يكون كلامه مجرد «فضفضة» وليست شكوى لأنه أكبر من ذلك بكثير وكنا معه نتأمل مسيرة ٧٥ عاماً من الإبداع الجميل في هذا الحوار.

■ حوار: سيد محمود حسن

ثقافة

المتابع لأعمالك يلاحظ أنك كتبت قصصاً تعبيرية ورمزية وواقعية وفانتازية، هل يعكس هذا التعدد تطوراً نوعياً في مراحل الكتابة أم أنه محاولة لتجريب جميع الأشكال في مرحلة واحدة؟

بدأت كاتبا متمرداً على ما يسمى بـ«قواعد المنظور» وكان لهذا التمرد أسبابه التي ارتبطت بطبيعة عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي أوجد زحاماً لم نألفه وسادت أخلاقيات خاصة بمجتمع الزحام، كذلك فقد حقق هذا العالم تطوراً في مختلف وسائل الاتصال جعل الإنسان يتلقى انفعالين متضادين في وقت واحد، وعندما تأملت - ككاتب - هذا التغير بدأت البحث عن أسلوب يستطيع التعبير عن هذا التضاد في الانفعالات، ويتجاوز الأسلوب التقليدي الذي أصاب القصة بالجمود، والذي كان يكتب به محمود البدوي ومحمود تيمور وفي الفترة نفسها كانت جماعة «الفن والحرية» تنشر قصصاً سيريالية في مجلة «التطور» تجاويت معها فنيا وبدأت الكتابة وأنا غير منعزل عن مجمل هذه التطورات.

أثيرت معركة نقدية في الستينيات بين الناقد اللبناني حسين مروة ود. لويس عوض حول حدود تمرد الشاروني على الواقعية الأدبية التي كانت سائدة في تلك الفترة، فما الصدى الذي أحدثه تمردك على تلك الواقعية؟

كان الصدى «خافتا» في أول الأمر لكن بعد كارثة ١٩٦٧ بدأ الجميع يشعر بما كنت أستشعره في أعقاب كارثة ١٩٤٨ وبدأ بعض الكتاب يكتبون بالطريقة التي أكتب بها وقد أحدثت قصة «دفاع منتصف الليل» أثراً لافتاً في هذه الكتابات، لأنها قصة تتحدث عن بطل يحس طوال الوقت بأنه مطارد وأن هناك من يتعقب خطواته ويحاسبه على أشياء لم يفعلها وتتحقق رؤياه الكابوسية ويتم استدعاؤه للاستجواب في ظل هذه الأجواء. الطريف أن هذه القصة عندما حاولت إعادة نشرها في بداية حكم السادات من خلال «دار المعارف» فوجئت برفضها من قبل الرقيب، وذهبت للنقاش بشأنها مع مدير الرقابة وعلمت منه أن الرقيب رفض القصة لأنها مكتوبة عن عصر السادات، وأوضحت للرجل أن القصة سبق نشرها عام ١٩٥٤ غير أن الرقيب أصر أمام رئيسه على إن هناك فقرات تم دسها على القصة القديمة لنقد نظام السادات، ولم تنشر القصة إلا بعد أن تأكد مدير الرقابة من أن القصة نشرت من قبل وقلت لمدير الرقابة لابد أن تصادروا عقل هذا الرقيب لأنه يطبق أفكار القصة على واقعه.

في أعمالك احتفاء مبكر بـ«الجسد» واهتمام واضح بأزماته داخل الزحام.. ما سر هذا الاحتفاء ثم ما رأيك في الكتابة التي تكتب الآن تحت شعار «كتابة الجسد»؟

أتأمل هذه الملاحظة قبل هذا الحوار وبالتالي لا أملك تفسيراً لها، أما الكتابة الجديدة فأنا لا أستطيع فهم معظمها بل لا أستطيع أن أكمل معظم القصص التي تنشر لأنها متطرفة في الغموض وبها إصرار على التعالي على القارىء وأنا أرى أن الفن مثل شعرة معاوية «إذا أرخوها شدها» بمعنى أن الاختلاف ضروري لكن ليس إلى درجة التطرف فالقارىء له حق على الكاتب.

قمت بتجربة فريدة هي الكتابة عن شخصيات روائية معروفة وإعادة كتابتها في قصص جديدة مثلما فعلت في قصتي «زيطة صانع العاهات» و«مصرع عباس الحلو» وهما من أبطال رواية «زقاق المدق» لنجيب محفوظ، ما الغرض الفني وراء هذه التجربة؟

تعاملت مع أبطال محفوظ على أنهم أبطال لأخبار في صفحة الحوادث وعلى هذا الأساس بدأت صياغة مصائرهم من جديد وقمت بعملية نقد إبداعي لرواية محفوظ وأردت الكشف عن الفرق الفني بين أن يكون «زيطة» شخص في رواية وأن يكون بطل في قصة قصيرة مكثفة تركز على حدث واحد. وصفت ما يسميه النقاد بـ«القصة الكونية» التي تربط مصائر أبطالها بالكون فقدمت «زيطة» وتأملته باعتباره صانع عاهات وهي مهنة فرضتها ظروف الحرب وتستوى مع أي صناعة أخرى وتساءلت أين هذا التشويه الفردي من التشويه الجماعي الذي أحدثته صناعة القنابل في الحرب العالمية؟ وقدمته بوصفه مسيح عصره الذي يصنع حياة جديدة للمحتاجين ويعطيهم جواز الوجود وإمكانية العيش مع العاهة.

أريد أن أثير مسألة صعبة هي أنك لم تلتفت في كتابتك إلى عناصر الثقافة داخل المجتمع المسيحي وتعمل على توليف ذلك في نصوص أدبية، على غرار ما فعله كاتب مثل إدوار الخراط؟

الموضوع.

هل تؤمن بأن العلاقات السائدة فى الوسط الأدبى تؤثر على شهرة الكاتب؟

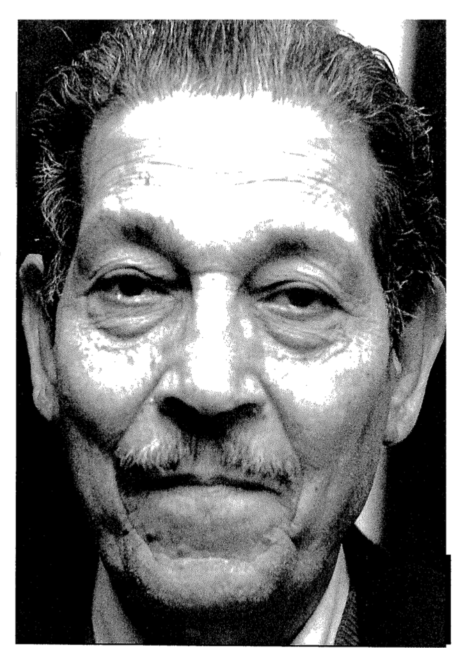
بالتأكيد فالوسط الأدبى الآن يعانى الشللية، وهى مسائل لم تكن موجودة فى الستينيات، وأيام كنت أعمل مع الكاتب الكبير يحيى حقى فى مجلة «المجلة» كنا أنا وفؤاد دوارة وأنور المعداوى نقرأ بريد القراء كله لكى نختار قصصاً ننشرها لكتاب لانعرفهم بالمرة، الوضع الآن مختلف فلا يمكن أن تنشر دون أن تكون على علاقة مباشرة برئيس التحرير أو المشرف على صفحة «الأدب» وهذا الوضع يثبت أن الحياة الأدبية الآن «مشوهة» وبالنسبة لى أشعر بعدم التقدير، فبعد أن وصلت إلى هذه السن كنت أفترض أننى أستطيع نشر كتبى دون اللجوء إلى أساليب رخيصة، ولك أن تتخيل أن كتابى الجديد كاد يتعثر فى الثقافة الجماهيرية ويتأجل نشره لولا وجود ناقد محترم مثل على أبو شادى يعرف أقدار الناس، تحمل عنى ومعى عبء متابعة الكتاب حتى لحظة صدوره..

«تذكرت هنا حكاية رواها لى الشارونى قبل عامين حين حاول إصدار كتاب فى المجلس الأعلى للثقافة - الذى كان يعمل به - لكنه فوجيء بجابر عصفور - أمين عام المجلس - يأمر بإحالة الكتاب إلى لجنة الفحص.. هذه الملاحظة الطريفة لم تمنعنى من الضحك حين علمت أن لجنة الفنون الشعبية بالمجلس هى التى دعت للاحتفال ببلوغ الشارونى سن ٧٥ عاما والأطرف أن الشارونى لم يكن يعرف سببا لضمه إلى هذه اللجنة وكان يقول لى: «الوضع الطبيعى أن أكون عضوا فى لجنة القصة ويسأل فى هذا أمين عام المجلس الذى يختار بنفسه أعضاء لجانه لكن المؤكد أن عدم وجودى فى اللجنة لا يغير من تاريخى وقيمتى الأدبية».

على ذكر المجلس، سبق أن انتقدت فى مقال جوائز الدولة بالعشوائية، فما سبب ذلك؟

العشوائية فى جوائز الدولة ناتجة عن أسلوب الترشيح، حيث تقوم الجامعات بترشيح أساتذتها، ولا توسع نظرتها، وإذا حدث هذا فإنها تلتفت إلى البريق الإعلامى والشهرة وتتجاهل الكتاب أصحاب الإنجازات الكبيرة، أما عملية التصويت فيقوم بها أعضاء المجلس ونصفهم من الموظفين وممثلى الوزارات وهم يصوتون على أسماء لا يعرفون عنها أى شيء، لذلك فإن أصوات المختصين فى الأدب لا تستطيع حسم مصير الجائزة التى تخضع لأهواء ومعايير غير موضوعية. وتفقد مصداقيتها مع مرور الوقت.

ويبقى يوسف الشارونى أحد «رواد» القصة القصيرة، هذا الفن الجميل المراوغ، الذى لا يمتلك ناصيته إلا حاذق. ■



■ يوسف الشارونى : هالنى ما رأيت فى الخليج

الاجابة ببساطة شديدة هى أننى لم أضع فى ذهنى مثل هذه الحدود الصارمة بين القبطى والمسلم، بداية من اختيار موضوعات قصصى وحتى اختيار أصدقائى، لكننى كتبت فعلاً قصصاً حول موضوعات خاصة بالمسيحيين منها قصة «رأسان فى الحلال» غير أنى أرى أن المهم هو كيفية المعالجة وليس موضوع الكتابة عن الأقباط، فأنا لا أكتب لكى أعرض بضاعة على سائح أجنبى، وإبداعى ليس مادة انثروبولوجية، فأنا أكتب - فقط - ما أشعر بأنه جدير بالكتابة.

بعد أكثر من عشر مجموعات قصصية وأربعين كتاباً فى النقد يظل السؤال قائماً: لماذا لم تكتب رواية حتى الآن رغم أن معظم قصصك تغرى أى كاتب للدخول فى مغامرة الرواية؟

فى حقيقة الأمر لا أملك تفسيراً لهذا الأمر وعلى أى الأحوال فأنا أحاول كتابة رواية فى هذه الأيام.

فى الفترة الأخيرة نشرت عدداً من الكتب عن التراث العمانى والأدب فى دول الخليج، بعض الكتاب اعتبر هذا الإنتاج بمثابة «لحظة سقوط لكاتب كبير» أمام المغريات المادية.. ما تعليقك على هذا الموضوع؟

أصحاب هذا الرأى يملكون خيالاً مريضاً يحكم على الأمور وهو يجهل حقائق الأشياء. فأنا ذهبت إلى الخليج وأنا أعتقد أن دوله لا تملك تراثاً إبداعياً، لكن تجربتى فى سلطنة عمان غيرت هذا الاعتقاد واكتشفت أنها تمتلك تراثاً غزيراً، ركزت اهتمامى على نشر بعضه، ومتابعة الأدب الجديد هناك، وأظن أنها خدمة ثقافية يقدرها الباحثون، والدليل على أن المسألة ليست مادية على الإطلاق أننى مازلت أواصل هذا الاهتمام بعد أن غادرت الخليج منذ خمس سنوات وأكتب دراسات ومقالات حول هذا

أم من البرونز

غادة نبيل

ربما
أطلت هذه الوقفة
وأنا أتابع بساط الريح
بغبش أطفال ضلوا الطريق
إلى بيوتهم
ربما كنت ركيكة وأنا أقطف التمر
والخيول التى رأتنى
أطالت النظر
......
الذكرى فينيق
......
نما شىء
على اللسان
فلم نعد نتصور أنه لسان ضفدع
قادر على الامتداد
إلى يد
تفرغ نفسها من الأصابع
القرن العشرون مهين
وجميل أنه سينتهى
حتى
لو كنيسة المستشفى
خاطوا أسلاكها
أو دقوا الأجراس
فلن أصدق
أن أماً من البرونز
تلقى وليدها فى الماء

ثقافة



■ ريشة ــ فرج حسن

شاى بارد

قد يموت قلبها حزناً، لكن الليل سيظل دوماً عشقها الذى لا ينتهى.

فتحت الصنبور، ملأت البراد، وضعته على النار.

تسحبت بهدوء نحو الشرفة، تعشق السهر والغناء، الرقص والمطر.

مست على الليل، لم يجب.

غاب القمر خلف الأسطح العالية.

تساءلت: ما بالك يا ليلى الحبيب صامت وقد كنت بالأمس رفيق الصيف والشتاء والصبا.

آه.. ربما أكون قد نسيت الشاى معذرة.

صبت كوب الشاى، اختارت أجمل صينية، وضعتها على حافة الشرفة.

جهزت له مقعداً، نادته، استحلفته بالعزيز لديه أن ينطق.

همست: أيكون قد أصابه الملل شأن السنين الهاربة من عمرها، أم تراه زحف خلف الليالى الصاخبة ونسيها؟

دعته إلى كوب شاى ساخن مضبوط من يديها، حدق فيها ساخراً، كانت عيناه جمرات نيون متسلطة، أطلق ضحكة صفراء عالية، اهتزت الهياكل الشاهقة المحشوة بقبور أسمنتية، انقلبت العربات متعددة الهوية، اختلط النفير بنباح الكلاب والأصوات المبهمة.

تأملت مقعده الخالى، ليس هذا ليلها، عشقها، الذى تفوح منه رائحة البيوت العتيقة، يداعب الشرفات الضاحكة، يربت على أكتاف شوارعه، فتنعس هانئة، يسهر على حذاء العيد تحت السرير، يرشف حزنها.

ظلت تحلم بعودة الليل الحبيب وتنتظر، غنت، رجع الصدى حجراً، صار كوب الشاى بارداً.

قصة قصيرة . ابتهال سالم . القاهرة

السعوديون قادمون.. ثقافياً



■ الأمير عبدالله شارك الجماهير في عرضة هذا العام بالجنادرية

الجنادرية هذا الاسم الذي ارتبط بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة حيث مسمى موقع القرية التراثية والواقع خارج مدينة الرياض والتي يقام فيها نشاط التراث والملازم للنشاط الثقافي الذي يقام داخل مدينة الرياض، والذي ينظمه الحرس الوطني السعودي كل عام، يبدأ نشاطه هذا الأسبوع كافتتاح مشرف لنشاط مدينة الرياض العاصمة للثقافة العربية لهذا العام. هذا التوارد لم يأت بتخطيط ولكنها المصادفة والتي تؤكد أن المملكة ـ من خلال جهات حكومية وأهلية كثيرة وأفراد يعملون بجد تؤكد على أن الثقافة والفكر في المملكة العربية السعودية تسير في طريقها الصحيح.

أكثر من جهة ترعى الثقافة ولكنها في الأخير تصب في نهر واحد إطاره الشريعة الإسلامية السمحة. والحضور القوي لهذا المهرجان الثقافي العربي الإسلامي خاصة السعودي حضوراً لم يعد محلياً أو عربياً أو إسلامياً بل أصبح عالمياً، ولعل المواضيع التي تمت مناقشتها فكرياً وفلسفياً والتي تشغل بال هذه الأمة مثلاً: صدام الحضارات، والعولمة، وانهيار المعسكر الشرقي، والإسلام والغرب، وأخيراً الإسلام والشرق، والذي جاء بتوجيه مباشر من سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز بعد جولته الأخيرة في شرق آسيا، طرحت في الجنادرية. إذ أن الجنادرية استطاعت وخلال أكثر من خمسة عشر عاماً مضت أن تجمع الجميع رغم اختلاف جنسياتهم وفكرهم لكي تقول للجميع نحن نعمل من أجل ثقافة عربية إسلامية عصرية منبعها التراث وإطارها الشريعة الإسلامية السمحة. نحن في حاجة إلى أن نسمع الجميع في حوار جاد ومخلص مع الذات ومع الآخرين. العرب والمسلمون في حاجة وحاجة ماسة لتأكيد هويتهم، والتي تأثرت وتتأثر في زمن «العولمة» والذي لا حدود له.

وإذا كانت «الرياض» اليوم تحتفل بالثقافة في قيمتها، فإنها قبل شهرين من الآن احتفلت بفوزها بجائزة دولية في محو الأمية، والمؤكد أن الجائزة لا تدخل في مجاملات سياسية لأنها تمثل مؤسسة دولية وهي منظمة (اليونسكو العالمية). حينما فازت السعودية ممثلة بالحرس الوطني السعودي بهذه الجائزة وهذا حق يوجب الافتخار، وهذا بلا شك من أهم المؤشرات التي تؤكد على أن الثقافة السعودية لم تكن وليدة يوم وليلة بل بعد جهد وجهاد. المعروف للجميع خاصة قراء التاريخ السعودي أن الحرس الوطني في بداياته اعتمد على أبناء البادية أكثر لتحقيق التوطين كهدف استراتيجي وبالفعل تحقق ذلك ضمن منظومة من الخدمات التي جعلت التوطين هدفاً اجتماعياً لأبناء البادية.

ربما يقول قائل إنها في بداياتها لم تكن منظمة وفق أساليب عمل ـ مؤسسية ربما في ذلك شيء من الحقيقة، ولكن الأهم أنها بدأت منذ بداية عهد توحيد المملكة من خلال منهجية العفو التي قام بها المؤسس الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ للكثيرين ممن أخطأوا في حق النظام الجديد، خاصة من أبناء البادية الذين اعتمدوا في معيشتهم على السرقة والنهب وقطع الطريق على الآخرين بهدف القتل أو السرقة، مما يعني معه أن العلاقات آنذاك بين القبائل قامت على أسس غير واعية منها الثأر.. السلب.. النهب..

وهذا يزيد من تعقيد عملية التوطين التي لم تكن لتتحقق لو لم يعتمد الملك عبد العزيز على منهجية العفو، بل الكرم والبذل بالمال عند العفو. ليقينه بصعوبة الوضع الاقتصادي، ومن بوابة العفو والتسامح نجحت برامج التوطين التي اعتمدت على التعليم وخاصة الأمور الدينية التي شكلت الانطلاق للعلم بمفهومه العصري وهكذا بدأت الثقافة السعودية، والآن هناك ثماني جامعات ولها فروعها التي تنتشر في جميع أنحاء المملكة، وأكثر من مؤسسة ثقافية وإعلامية داخل البلاد وخارجها نتيجة الدعم الصريح والقوي من القيادة السعودية ليس للثقافة والمثقفين السعوديين فقط بل للثقافة والمثقفين العرب والمسلمين، إذن فالمثقف السعودي اليوم ينظر إلى ثقل بلاده العربي والإسلامي والعالمي اقتصادياً وسياسياً وهو يسأل نفسه أين موقعي ثقافياً في زمن العولمة، ليس في عالمنا العربي والإسلامي فقط بل عالمياً؟



■ بقلم: د. عثمان بن عبدالعزيز المنيع

فنون

من الدراما حتى الرقص الشرقي

السطو الإسرائيلي على الفنون العربية

المتابعون لشاشات التليفزيون الإسرائيلي سيفاجأون بكم الأعمال الفنية المصرية التي تعرضها القنوات الإسرائيلية دون التزام بأي حقوق تجاه الجانب المصري الذي يرفض من الأساس التعاون مع الجهات الإسرائيلية في هذا الصدد. ولا تتوقف المسألة عند حدود هذه التصرفات التي تندرج في إطار عملية قرصنة فنية.. بل تمتد إلى فنون أخرى مثل الرقص الشرقي الذي تحاول إسرائيل الادعاء بأنه فن خاص بها.. وهو ما جعل كثيراً من الفتيات الإسرائيليات يحضرن إلى القاهرة لتعلم الرقص الشرقي.

■ عادل شهبون، معتز أحمد

نشرت صحيفة «معاريف» منذ أربع سنوات أن سبع راقصات إسرائيليات طلبن من جهة إسرائيلية رسمية تسهيل مهمة حضورهن إلى مصر لتعلم الرقص الشرقي على أيدي نجماته المصريات إلا أن تلك الجهة الرسمية لم تتحمس لتلبية طلبهن كما أن جهودهن فشلت في أن ينزلن ضيوفاً على إحدى راقصات مصر الشهيرات فلجأن إلى متعهد فني في تل أبيب وعدهن ببذل جهوده لحل تلك المشكلة بمساعدة أصدقاء له في القاهرة وعلى رأس هؤلاء الراقصات السبع الراقصة «أفيجيك كلاين» ٣٢ سنة التي حاولت ابتزاز السفير المصري وقد عملت «أفيجيك» في البداية في سياحة السفاري في سيناء إلا أنها أحبت الرقص الشرقي وتعلمت قواعده على أيدي البدو في مصر أما الراقصة الثانية فهي «سابرينا كورتسيج» ٣٩ سنة ودرست الرقص الشرقي في أحد معاهد إسرائيل وحصلت على الدكتوراه من إحدى جامعاتها عن رسالة حول تحية كاريوكا وفيفي عبده والثالثة «بيتي ينس» ٣٥ سنة وتعلمت الرقص من مشاهدة الأفلام المصرية القديمة والرابعة «سميدار وينشتوك» ٤٢ عاما وتعلمت الرقص على يد سيدة يهودية من أصل مصري والخامسة «جيلي أفيتال» ٣٥ سنة وقد تعرفت في لندن على راقصة مصرية علمتها القواعد الأولية للرقص والسادسة «ياعيل زوهار» ١٨ سنة وتعلمت الرقص على يد مدربة من تل أبيب والسابعة هي «يفعات بن يحزقيك» ٢٦ سنة وهي حاصلة على دبلوم في الأداء الحركي من جامعة نيو كاسل في لندن.

وفي ١٨ مارس ١٩٩٧ استقدم أحد فنادق منطقة الدقي في القاهرة ٥٠ فتاة إسرائيلية لتقديم عروض أزياء موسم الربيع إلا أن إدارة الفندق اتفقت مع المتعهد على بقاء الفتيات بصفة مستمرة من أجل إقامة عروض الأزياء كل شهر على الأكثر في داخل الفندق بالإضافة إلى عملهن في الفندق كراقصات بعد تدريبهن على الرقص الشرقي وقد أبدت الفتيات الإسرائيليات رغبتهن في الاستمرار في القاهرة وتبين أن هناك مدربة رقص مصرية تقوم بتدريبهن على الرقص الشرقي ٤ مرات في الأسبوع مقابل ٢٥٠٠ جنيه في المرة الواحدة والتي تستمر ثلاث ساعات متواصلة.

وتجتاح حمى الرقص الشرقي العديد من فئات المجتمع الإسرائيلي خاصة الفتيات الصغيرات وطالبات الثانوي والجامعة وقد استغل البعض لهفة الإسرائيليات على تعلم الرقص الشرقي وأقاموا معاهد ومدارس خاصة لتعليمه لعل أشهرها معهد «بار» في تل أبيب وتقوم بالتدريب فيه صاحبته الراقصة «داليا بار» مقابل ٥٠ شيكلا للحصة وتقول داليا في إعلانات معهدها إنها تقوم بتدريب المبتدئين ومن قطعوا شوطا في الرقص على السواء.

يذكر أن جدة داليا لأمها يهودية مصرية كانت تقيم في منطقة الفجالة. وهناك مدرسة «ليتنجايت» لتعليم الرقص الشرقي في شارع ديزنجوف وتقوم بتدريب المبتدئات ثماني مرات مقابل ٢٩٠ شيكل أما من تريد التعلم بمفردها فعليها أن تدفع ١٢٠ شيكلا في المرة. وبالإضافة إلى مدينة تل أبيب هناك عدة معاهد ومدارس لتعليم الرقص الشرقي في أماكن أخرى مثل إيلات وهرتزليا ونتانيا وتستعين هذه المدارس والمعاهد في تدريب الفتيات والسيدات بشرائط فيديو مسجل عليها الأداء الحركي لمشاهير الراقصات المصريات من الأجيال القديمة والحديثة على السواء وقد تأسست معظم مدارس الرقص الإسرائيلية على يد مدربات يهوديات من أصل مصري.

سرقة

الناقد الفني «كمال رمزي» يؤكد أن مسألة سرقة إسرائيل للأعمال الفنية المصرية وقيامها بالقرصنة عليها هو أمر ليس بجديد على الإطلاق خاصة في ظل وجود حالة فقر فني شديد الأمر الذي يدفعها دائما لسرقة تلك الأعمال.

أما عن قيامهم بالادعاء بحقهم في إذاعة جميع الأعمال الخاصة بالممثلين اليهود دون الرجوع إلى الدول التي عاشوا فيها سواء مصر أم غيرها فهذا ادعاء خطير خاصة أن إسرائيل تشكك بذلك الادعاء في مصرية هؤلاء الممثلين من عاشوا وماتوا على أرض مصر.

ويطالب «كمال رمزي» بضرورة وقوف شركات الإنتاج الفنية ممن قامت بإنتاج تلك الأفلام في وجه أعمال القرصنة الإسرائيلية وضرورة التقدم بالشكاوى والاحتجاجات لدى الاتحادات الفنية والدولية للوقوف في وجه تلك الأعمال.



■ كمال رمزي



■ حتى الرقص الشرقى لم يسلم من السطو الإسرائيلى

ويعترف الإسرائيليون أنفسهم باعتماد السينما لديهم بصورة واضحة على السينما المصرية.

الكاتبة «إيللا شوحط» أوضحت فى دراستها «السينما الإسرائيلية» أن السينما الإسرائيلية ومنذ نشأتها اعتمدت وبصورة واضحة فى عملها على مصر وهناك العديد من الأمثلة على ذلك مثل قيام المنتج السينمائى «يونا فريدمان» وهو أحد أعظم منتجى السينما الإسرائيلية فى الأربعينيات والذى ساهم بصورة كبيرة فى صناعتها بالاعتماد على السينما المصرية فى إنتاج أعماله أو فى كتابتها خاصة أنه تعلم إنتاج وصناعة السينما فى مصر جراء تعامله مع الشركات المصرية حتى إن فيلم «قرية مؤمنة» الذى أنتجته إسرائيل عام ١٩٥٢ وهو واحد من أبرز الأفلام الإسرائيلية الأولى اعتمد فيه فريد مان على تقليد ما يتم من حبكة درامية وصياغة فنية مصرية فيه.

ويرى الناقد السينمائى «أحمد يوسف» أن مبدأ القرصنة الإسرائيلية على الأعمال الفنية المصرية تصاعد وتعاظم مع تزايد أعداد اليهود الشرقيين «السفارديم» وكذلك العرب فى إسرائيل ممن يعشقون هذا النوع من الفنون بصورة كبيرة بالإضافة إلى أن تركيبة المجتمع الإسرائيلى نفسها هى تركيبة مكونة من ثقافات مختلفة سواء كانت عربية شرقية أم أجنبية غربية وهو الأمر الذى يدفع إسرائيل دائما إلى القرصنة على الأعمال المصرية.

ويضيف الدكتور «أحمد يوسف» أن إسرائيل تقوم حاليا بالقرصنة بصورة واسعة على الأغانى المصرية ووصل الأمر بها إلى ابتكار برنامج موسيقى يسمى برنامج «موسيقى الشرق أوسطية» وهو واحد من البرامج الموسيقية المعروفة والتى تتم فيها سرقة الأغانى المصرية والعربية وترجمتها كاملة إلى العبرية وغناؤها بعد ذلك فى إطار فولكلورى عربى خالص.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استغلت إسرائيل علاقاتها القوية مع عدد من البلدان الأوروبية وقامت بتصدير البرنامج إلى تلك الدول وبيعه لها الأمر الذى يحقق لها عائدا ماديا ضخما بالإضافة إلى أنه يهدد - لما له من أبعاد خطيرة - وضع الفن والموسيقى العربية بصفة عامة.

ويطالب «أحمد يوسف» بضرورة قيام المؤسسات الفنية العربية والمصرية على وجه الخصوص - بحماية إنتاجها الفنى من أعمال السرقة والقرصنة من خلال تحقيق صيغة قانونية مناسبة.

ويضرب المثل بموقف أمريكا الذى اتخذته من مصر عندما قامت بمهاجمتها لقيام شركات إنتاج الفيديو كاسيت فى مصر بنسخ العديد من الأفلام الأمريكية وعرضها فى مصر وتصديرها إلى الخارج الأمر الذى أدى لتكبد أمريكا خسائر طائلة وتقدمت أمريكا بالشكوى لدى المؤسسات والهيئات الدولية ضد مصر التى فرض عليها حظر القيام بنسخ الأفلام الأمريكية وإغلاق العديد من شركات الفيديو التى قامت بهذه الأعمال وتم الاكتفاء بعدها بشركتين للفيديو تعملان فى هذا المجال.

منيب شافعى - رئيس غرفة صناعة السينما - يوضح أن مسألة عرض إسرائيل للأعمال المصرية هى أمر ترفضه جميع المؤسسات المصرية وعلى رأسها غرفة صناعة السينما التى ترفض جميع الإغراءات الإسرائيلية الهادفة إلى التعاون مع إسرائيل أو «التطبيع الفنى» معها على الرغم من وجود مجالات مختلفة قامت فيها إسرائيل بتطبيع علاقاتها مع مصر.

إلا أنه على يقين بأن الفن هو أمر مختلف وفى حالة عرضه بشكل رسمى فى إسرائيل سوف يلحق به أضرار خطيرة.

ويضيف شافعى: إن إسرائيل لا تقوم باحترام جميع العقود والمواثيق الدولية بسرقتها لتلك الأعمال الفنية.

ويكشف شافعى عن أن إسرائيل مازالت حتى الآن ترسل إلى مصر عشرات العروض لكى تتعاون معها باستخدام العديد من الإغراءات المادية إلا أن موقف الغرفة واضح ولن تقبل بالتعاون مع إسرائيل مهما كان الأمر.

ويرى «شافعى» أن الادعاء الإسرائيلى القائل بعرض جميع الأعمال الخاصة بالممثلين اليهود المصريين.. فهذا أمر غريب، فحتى لو سلمنا بصحته إلا أنه يخالف جميع القواعد الفنية لأن أى فنان حتى ولو كان بطل العمل الأول لا يعتبر وحده صاحب العمل لأن العمل كله يرجع إلى المنتج الفنى والقانون المصرى منذ القدم ينص على ذلك وليس لأحد من فريق العمل بالفيلم سواء كان المخرج أم الممثل أوحتى «الدوبلير» أن يتحكم فى العمل أو فى مسألة عرضه.

بالإضافة إلى ذلك فإن جميع الممثلين اليهود ممن عاشوا فى مصر هم مصريون فى المقام الأول ورفضوا أن يعيشوا فى إسرائيل بعد نشأتها عام ٤٨ وأن يقيموا بها ويقوموا بإنتاج أفلام فيها.. بل إن كثيراً ممن هاجروا منهم ارتبطوا بمصر حتى وهم فى المهجر حتى وفاتهم أمثال «منير مراد» و«ليلى مراد» وممثلة الإغراء «كاميليا».

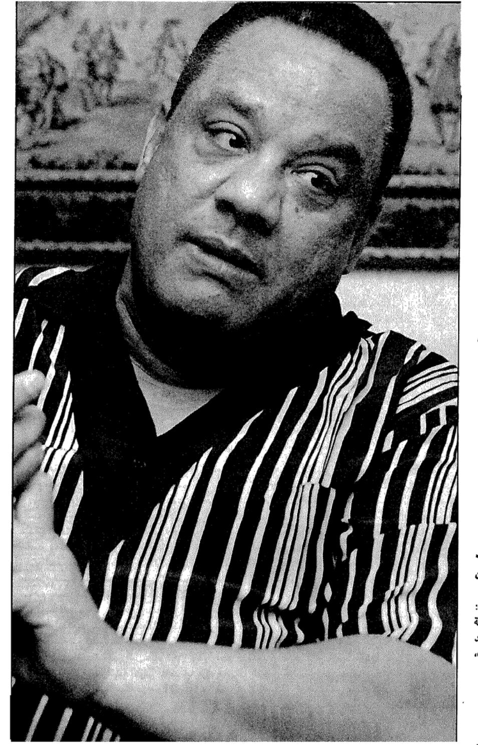
الدور القانونى

ويرى الدكتور «عماد النجار» مساعد وزير العدل لشئون التشريع بضرورة تحرك أصحاب الأعمال الفنية والمنتجين للمطالبة بالتعويضات من إسرائيل لعرضها غير القانونى خاصة أن إسرائيل نفسها تطالب العديد من الدول فى العالم بتعويضات لها لقيامها بسرقة يهود عاشوا فيها وبالتالى يجب اللجوء إلى المحاكم الدولية لمنع تلك القرصنة الإسرائيلية من الانتشار والنيل من الفن المصرى خاصة أن هناك قوانين مصرية بالفعل تنص على الحماية الفكرية والأدبية لأعمالنا خاصة أن الفن المصرى هو إنتاج عقول وفكر ويجب حمايته مثلما نحمى آثارنا وتراثنا حتى لا يضيع نظرا لما يمثله من أهمية كبرى سواء على مستوى العالم أم فى مصر نفسها.

ومن ثم فيجب التدخل القانونى لحماية إنتاجنا الفنى خاصة أن هناك شبه تقاعس يسيطر على أصحاب تلك الأعمال المطالبين بحقوقهم ■

■ منيب شافعى





من حق الرجل أن يتزوج أربع نساء. هكذا يقول الشرع لكن ماذا تقول الشرائع فى رجل تزوج سبع نساء ويبحث الآن عن الثامنة؟

وتخيلوا لو كان هذا الرجل يعيش فى عصر الجوارى، كم عدد النساء اللاتى «يقتنيهن»؟

أتحدث إليكم عن الموسيقار حلمى بكر.. أشهر مزواج و«مطلاق» فى الوسط الفنى وربما فى الوسط الإنسانى كله.

صحيح أنه لم يجمع بين زوجتين فى وقت واحد، ولكن هذا الجمع ربما يكون أرحم من طلاقه لإحدى زوجاته بعد أربعة أيام من الزفاف. الطريف أن حلمى لا يعترف بأنه رجل مزواج ويرى أن ما يفعله شىء طبيعى جداً ليس له علاقة بـ«ألف ليلة وليلة» والملك الذى يتزوج كل ليلة عذراء بتولا قبل أن يسلمها لـ«مسرور». لكن للأمانة، حلمى بكر يعامل طليقاته بمنتهى الرقة والشياكة والصداقة ليؤكد أنه أفضل من شهريار وهارون الرشيد.

■ حوار ـ وفاء عوض

قلت له: «راندة» طليقتك الأخيرة، كانت الزوجة رقم «كم» فى حياتك؟

واخذ حلمى بكر يعد على أصابعه: «سهير رمزى»، «شاهيناز» شقيقة الفنانة شويكار، وأم ابنى الوحيد هشام «منى»، «سهير»، «نانا»، «راندا»!

نسيت واحدة!

قصدك علياً التونسية؟

نعم..

لا .. أنا لم أتزوج عليا

لكن كل أصدقائك المقربين قالوا إنك تزوجتها!

والله اللى أعرفه، إننى سافرت معها إلى تونس، وهناك قالوا حلمى تزوج عليا، قلت حاضر عايزين تجوزونى ماقدرش أرد الهدية بتاعتكو!

ولكن هذا فى حد ذاته إشهار زواج!

بما أنكم أشهرتم زواجى إذن أنتم أصحاب الشأن وكلامى ليس له فائدة.

لكن تقدر تنكر انه كانت هناك علاقة «ما» بينكما؟

كانت علاقة فنية وليست زوجية!

أنت مصر على الإنكار، هل هذه كانت رغبتها؟

حلمى بكر طلق الزوجة السابعة.. فمن تكون الثامنة؟!

سهير رمزى الوحيدة التى أحـ

يصمت حلمى بكر!

«بلاش» تزوجتها، هل أحببتها؟

أنا أحببت صوت عليا، وأنا إنسان نشأت على حب الناس!

وبعد سبع زيجات، أقصد ستا هل نستطيع أن نقول عن حلمى بكر إنه رجل مزواج؟

لا، لأن الرجل المزواج هو الذى يتزوج من امرأة فتتعبه، فيتزوج من أخرى فتتعبه أيضاً الأخرى فيتزوج الثالثة وهكذا.

وما الفرق؟

لا ، أنا لم أتزوج لرغبة، أنا تزوجت لأننى ارفض عمل علاقة بدون زواج.

وبعد فشل ست زيجات، هل تعتقد أن العيب فى زوجاتك؟

هذا يرجع إلى رغبة القائل، من يرد أن يقول إن العيب فى حلمى فليقل، ومن يرد أن يقول إن العيب فى زوجاتى فليقل، وسأدافع عنهن بشرط ألا يصبح العيب فى حلمى بكر.

ولماذا لا تريد أن تعترف بأن «العيب» فيك؟

لأن كل مطلقاتى إما عدن إلى أو أصبحن صديقاتى!

يقال إنك قمت بتطليق بعضهن غدراً!

غير صحيح وإلا ما أصبحن صديقات لى.

هل تعددت الأسباب والطلاق واحد، أم أن هناك سبباً واحداً لكل حالات الطلاق؟

السبب الرئيسى أننى «أدلع» المرأة أكثر من اللازم لدرجة أنها تبدأ تفهم معاملتى لها خطأ، وتبدأ فى البحث عن أى شىء «ينكد على عيشتى»! وأنا أكثر شىء يجعلنى أكره امرأة أن ألمح فى وجهها عضلة واحدة عابسة!

أنا أعمل كل شىء للمرأة، كل طلباتها تصبح مجابة لدرجة أنه لا توجد زوجة من زوجاتى يمكن أن تدعى أننى أخطأت فى حقها، باستمرار كل شىء عندها، فماذا تفعل؟ تبدأ تعبث فى أشياء لا ينبغى أن تعبث فيها لتكتشف أنها أمام حائط سد وتفاجأ بأننى أقول لها: «الانفصال هو الحل».

وما الشىء المغرى فى حلمى بكر والذى يجعل النساء يخضن معه تجربة مضمونة الفشل؟

هذا السؤال يوجه إلى المرأة نفسها!! ولكننى أستطيع أن أقول إن أول صفحة من صفحات تفاهة الرجل أن يبدأ فى تعديد مزاياه، فكل ما يحدث أننى التقى بالمرأة أقول لها أنا كذا وكذا وكذا، تتجوزينى؟

تزوجت عليا التونسية ١٥ مرة!
طلقت آخر زوجاتى حتى أمنحها الفرصة للإنجاب
زواجى الخامس كان مساهمة منى فى حل أزمة الخليج .
تزوجت أخت شويكار فقادتنى إلى أقسام الشرطة

فتقول موافقة، قالتها عن اقتناع، أهلاً وسهلاً، قالتها لتجرب هى أيضاً حرة، ولكن يظل أننى فى النهاية أحاول دائماً الحفاظ على بيتى ولكن يبدو أن هذه المحاولة تسىء إلى المرأة وإلى أيضاً!

انت تتزوج بفلسفة أم بحب؟

أنا اتزوج بعقل!

لا أعتقد ..

لماذا، لأننى أطلق؟ بالعكس هذا قمة العقل أتزوج بعقلى وأطلق أيضاً بعقلى!

أستاذ حلمى، تسمح لى أسألك سؤالاً ليس من حقى؟

اتفضلى..

لماذا الإصرار على الزواج من بنات صغيرات؟

لا .. المسألة ليست شرطاً هى فقط تحدث بالمصادفة وغير صحيح أن كلهن كن أبكاراً، ثم أن هناك أناسا يحبون اللحم الكندوز ويشترونه وغيرهم يعشق اللحم الضانى!

هل هذا يعنى أنك تتزوج بفلوسك؟

لا، بالمقدرة مقدرة البنت الصغيرة على أن تقتنع بالزواج من رجل يكبرها فى السن!

وهل أحببتهن جميعاً؟

لا شك هناك من أحببتها بالعشرة وهناك أيضاً العلاقة التى كان يمكن أن تنمو وتصبح حباً ولكنها انتهت، وبالتأكيد كانت هناك أيضاً من أحببتها حباً كبيراً!

ومن التى أحببتها كل هذا الحب؟

زوجتى الأولى..!

تقصد الفنانة سهير رمزى؟

لا أريد أن أقول أسماء.

إذن لو حكينا نبتدى منين الحكاية؟

الحكاية بدأت بالفعل!

تقصد سهير رمزى حبك الوحيد؟

نعم، فجأة تقابلنا بالمصادفة وتزوجنا أيضاً بالمصادفة، ثم فجأة وجدنا نفسينا مطلقين وبدون مشاكل، ومازالت ورقة الطلاق عندى وعليها آثار دموعنا!

ولماذا إذن طلقتها؟

لأنه دخل حياتها حب آخر، هو حب السينما والتمثيل، وأنا كنت أحب أن تكون زوجتى لى وحدى أنا وحدى أراها، أنا وحدى أحبها، ولا أتحمل أن أعرضها للقيل والقال.

يعنى تركتها بإرادتك؟

لدرجة أن الذى كان يعزينى وقتها هو أن عقلى كان مقتنعاً تماماً بالطلاق، والدليل على ذلك أننا مازلنا صديقين.

هل يمكن أن تعودا إلى قفص الزوجية؟

لا أعتقد!

والزوجة الثانية؟

كان اسمها شاهيناز، عشنا معاً ١٣ سنة وكانت أطول فترة زواج عشتها مع امرأة، أنجبت منها ابنى الوحيد هشام الذى يعيش ويعمل حالياً فى أمريكا، ولكن الغريبة أننا طلقنا بشكل مأساوى جداً وسوف أحتفظ بالتفاصيل لنفسى ولابنى، سأكتب له عن حياتى مع أمه ومع غيرها حتى يتعلم كيف يواجه أى صدمة فى حياته.

لكن معلوماتى أن الأمور كانت قد وصلت بينكما إلى أقسام الشرطة؟

نعم، أنا فوجئت بذلك وصديقنا الموسيقار الراحل محمد عبدالوهاب أيضاً فوجىء بهذا الأمر، رغم أننى طوال عمرى لم أغلط فى امرأة ولم أرفع يدى على امرأة، وما يحدث أننى عندما يحدث بينى وبين إحدى زوجاتى أى صدام التزم «الصمت التام» أقوم بكل واجباتى العائلية نحوها ولكننى لا أخاطبها اطلاقاً.

معنى أن يستمر زواجك من امرأة ١٣ سنة، انك كنت تحبها؟

هى لم تعطنى فرصة لكى أحبها!

ولكنها لم تتزوج بعدك، معنى ذلك انها كانت تحبك؟

ولم لا، أنا لم أؤذها إطلاقاً، لدرجة أنها ذهبت إلى أمى وطلبت منها أن تعتذر لى، لأنها فوجئت بأننى أكرمها إلى حد الجنون.

نأتى إلى الزوجة الثالثة .. عليا التونسية؟

أنت مصرة، على أية حال إذا كان نجاح الأغنية يعد وثيقة زواج، فأنا تزوجت من عليا ١٥ مرة.

لا يا سيدتى الزوجة الثالثة كان اسمها «منى» وكانت فتاة مرحة تعيش الحياة ببساطة وبطفولة أيضاً، استمر زواجنا ثلاث سنوات، ثم حدث خلاف وانفصلنا وعندما رجعنا مرة ثانية اكتشفت أن الطفلة كبرت وطلبت أن تعمل مساعد مخرج فى التليفزيون وبالفعل ساعدتها فى التعيين ثم كان لابد من الانفصال!

مادمت لا تحب أن تتزوج من امرأة تعمل، لماذا وافقت على عملها بالتليفزيون؟



■ مع زوجته منى



■ مع راندا .. آخر زوجاته

لأننى كنت أعلم أننى سأطلقها!

أما زوجتى الرابعة، فقد تزوجتها فى الفترة التى طلقت فيها «منى» فى المرة الأولى، كان اسمها «سهير»، كانت فتاة من عائلة كبيرة وتبدو مهذبة جداً، ولكننى فوجئت بعد سفرنا لقضاء شهر العسل بالخارج، وفى اليوم الرابع لزواجنا أنها قالت لى «لفظاً» جارحاً كان ردى السريع عليه هو «أنت طالق» ولك أن تتخيلى «اللفظ» الذى قالته لى!!

انا ملاحظة أن حضرتك تتزوج بسرعة وبدون تفكير؟

أنا أتزوج لأننى لا أريد أن أعيش فى علاقة بدون زواج!

وماذا عن الزوجة الخامسة؟

كانت اسمها«نانا» عراقية الأصل وكانت تعيش فى الكويت، وعندما حدث الغزو العراقى للكويت، ولأننى صديق لعائلتها التى تعيش فى سوريا طلبت منى خالتها أن أساعدها على الخروج من الكويت والسفر إلى سوريا، وبدأت حواراتنا فى التليفون دون أن أراها، وتوطدت العلاقة وعندما سافرت إلى سوريا التقيت بها هناك، وتزوجنا وكانت فرحة جداً، خاصة أن ميادة الحناوى احتفلت بنا أجمل احتفال فى حياتى، وعندما عدنا إلى القاهرة وبدأت الأمور تستقر وبدأت هى تعيش الواقع بدأت تسترجع شريط ذكرياتها فى الكويت وحياتها وأموالها التى أكلتها الحرب، وأصيبت بصدمة نفسية وأصبحت لا تترك السيجارة من يدها فى الوقت الذى لا أطيق فيه أنا رؤية امرأة تشعل سيجارة، وبدأت السجاجيد تحترق والعفش يحترق، وأصبحت أنا غير قادر على تحمل هذه الحياة وتم الطلاق بمنتهى الشياكة قبل أن يتم حل أزمة الخليج.

أما الزوجة السادسة فى حياة حلمى بكر فهى كما يلقبها السيدة «راندا» آخر زوجاته وآخر طليقاته أيضاً؟

يقول عنها حلمى بكر: راندا بكل المقاييس كانت إنسانة رائعة، «حدوتة لوحدها» ومن أعظم النساء اللاتى قابلتهن فى حياتى، كانت ذكية ولماحة ابنة خالة المطربة أصالة وأسرتها من أشيك الأسر التى قابلتها واستمر زواجنا أكثر من خمس سنوات.

إذن لماذا كان الطلاق؟

هى السبب، من غير المعقول أن يكون هناك إنسان بكل هذا الاكتمال العقلى ثم يبحث عن شىء ينكد عليه حياته.

وما هذا الشىء؟

اكتشفت بالمصادفة أنها كانت تدمر نفسها بالأدوية من أجل الإنجاب وبالتالى بدأت تدمر حياتنا!

وماذا يمنع من أن تعالج نفسها لكى تنجب؟

ولو كانت قد أنجبت منذ أن تزوجنا هل كنت نصبت لها المحرقة!

ولماذا إذن طلقتها الآن؟

وهل يعقل أن ينجب رجل فى مثل سنى الآن، هل يعقل أن أحمل طفلاً و«أهشتكه»!

ولكن هذا حقها فهى مازالت صغيرة؟

ولذلك طلقتها، لكى تتزوج وتنجب!

ولماذا لم تشترط عليها قبل الزواج؟

لأنه كان يمكن أن اقبل أن أكون أباً قبل خمس سنوات، ولكن حالياً أكون سعيداً فقط بأطفال غيرى وهم يلعبون حولى، أما أن أكون أباً فهذه أنانية منى!

هل الحب عندك مرتبط بالزواج؟

صحيح أنا لا أستطيع أن أعيش علاقة بدون زواج، ولكن هذا لا يمنع من أننى أحببت امرأة ولم أتزوجها!

ولماذا؟

لأننى خشيت على هذا الحب من صدمات الزواج.

لقد قرأت هذه المرأة جيداً، وعرفتها جيداً، وأيقنت أن عود الكبريت لا يمكن أن «يولع» من عود كبريت آخر!!

وموقف ابنك هشام من زواجك؟

ابنى كان صديقاً لكل زوجاتى وخاصة «راندا» لدرجة أننا عندما كنا نسهر معا كان الناس يعتقدون أنها زوجته هو!

وطبعاً كنت تتضايق!

لا .. أنا إنسان بلا عقد، وابنى هشام أيضاً فقد نجحت أنا وأمه فى أن نجعل منه إنساناً سوياً رغم انفصالنا.

رغم هذه النظرة تجاه المرأة إلا أنه من الواضح أنك لا تستطيع أن تستغنى عنها؟

طبعاً، لأننى خلقت لكى لا أستغنى عنها وعندما أصل إلى حد الشعور بالاستغناء عن المرأة ستكون هى اللحظة التى تستغنى فيها الحياة عنى.

وفشلك مع ست نساء هل يعني أنك رجل غير قادر على ترويض المرأة؟

المرأة صنيعة الإله، وأنا لست إلها، بالإضافة إلى اننى لا أحب أن أروض المرأة أنا فقط أجعلها تروض من نفسها حتى إذا أخطأت لا أتحمل أنا نتيجة خطأها، ثم اننى لم أفشل فى زيجاتى ولا فى طلاقاتى بالعكس طلاقى أكد ان اختيارى كان صحيحاً وسوف يجعل المرأة تندم على الأيام التى ضيعتها وهى ليست معى.

أنت لا تمتلك شجاعة الاعتراف بفشلك فى الزواج؟

أى شجاعة - أنا انسان ناجح ومتفائل إلى أقصى درجة!

يعني ممكن تتجوز تانى؟

وحالاً، لو أحببت أن نتزوج ممكن أتزوجك فوراً.

وتطلق تانى؟

لو وجدت سبباً وجيهاً للطلاق سأجعلك أنت التى تطلبينه.

وإلى هنا رأيت أننى لابد أن أغادر منزل حلمى بكر فوراً ■

للحب ما يبقى.. فى القلب

سألتنى بكثير من الدهشة.. وقليل من الغضب..

– إذا كنت لا تؤمن بالحب، فلماذا تكتب عنه؟ لماذا توقد فى أعمالك تلك الجذوة الملتهبة ثم تطفئها؟ كيف يطاوعك قلبك قبل قلمك على صنع تلك الشخصيات المحبة.. الواقعة التى تذيب مشاعرنا معها وتاخذنا برقتها فى رحلة الأحلام والآلام.. نسهر فى لياليها البيضاء نحصى النجوم ونسمع أغنيات العشق والجوى على أصوات أم كلثوم وفيروز وعبدالحليم، وبعد أن نتوحد معها، ونناجيها، ونشاركها ارتشاف الرضاب ولوعة الأسى.. إذا بك تحكم عليها وعلينا بالفشل والخيبة والإحباط؟

قطعت سيل تدفقها بسؤال:

– ومن أين لك أننى لا أؤمن بالحب؟ ومــا الذى جــعلك تتهميننى به وكأنه من المسلمات؟

– أنت نفسك! فلا يفعل ما تفعل بأبطال قصص الحب فى أعمالك إلا كاره للحب، منكر له.. يا رجل.. ولا قصة حب واحدة انتهت نهاية سعيدة.

– الآن فهمت! هى إذن مسألة النهاية السعيدة! حسنا.. دعينى أتحدث ولا تقاطعينى.

– لن أفتح فمى بكلمة حتى يصيح لك الديك فتصمت..

– ولن أصمت حتى أقنعك بأن ما اتهمتنى به هو الظلم بعينه.. فكل ما ذكرته بعريضة دعواك يثبت عكسها.. وما تضمنته أعمالى من قصص الحب يشهد بعمق إيمانى به، وبضرورته للحياة.. كمكون أساسى من مكوناتها.. ليس فقط من وجهة نظر الرومانسيين من الشعراء والأدباء والفنانين.. بل من وجهة نظر العلم والعلماء.. وأظن أنه من تحصيل الحاصل والكلام فى البديهيات أن نقول إن الجاذبية بين الجنسين - الذكر والأنثى - هى مفتاح الوجود بيولوجيا.. وهى التى تحقق بقاء النوع وتواصل واستمرارية حياة البشر على الأرض.. فالنشوء هو ثمرة اللقاء الأول.. ويظل الارتقاء مرتبطا متصلا باستمرار اللقاء.. ما دام هناك رجل.. وما دامت هناك امرأة..

الحقيقة العلمية إذن ثابتة، ولا مجال لاختلاف الرأى حولها.. ومن داروين إلى فرويد تكتسب الحقيقة «العلمية» للحب زخما أكبر حين تؤكد نظريات العبقرى النمساوى الأشهر فى القرن الماضى، محورية الدوافع الجنسية فيما يعرفه علماء التحليل النفسى بمركب أو مفهوم «الليبيدو» الذى نستطيع ببساطة ودون أن تستغرقنا التعريفات والتحديدات الأكاديمية أن نقول فى تلخيص وتبسيط غير مخل إنه يؤكد حيوية ومركزية علاقة الذكر بالأنثى.. وإذا بها تقاطعنى فى استهجان:

– ما لنا بهذين المجنونين.. داروين وفرويد.. أولهما مهووس بالقردة، والثانى مهووس بالجنس؟ وما حكاية الذكر والأنثى التى ترصع بها حديثك ليبدو علميا؟ يا أستاذ أنا لا أتحدث عن البيولوجى والفسيولوجى.. أتحدث عن المشاعر.. عن الوجدان.. عن المشاعر الرقيقة.. ونظرات العيون.. وتلامس الأيدى..

– حنانيك ياعزيزتى.. والتزمى بوعدك بالصمت

– لم أستطع تحمل فظاظة عرضك العلمى..

– لو تحليت بقليل من الصبر لوصلت بك إلى ما تسألين عنه.. فقد رجعت إلى فرويد بالذات، لأقف بك عند أحد قوانين نظريته فى التحليل النفسى.. وهو قانون يقول إن الرغبة التى لا تتحقق تظل تؤرق صاحبها حتى تتحقق، وهذا هو السر الذى يحنقك علىّ ولو أمعنت النظر فيه لأدركت عن يقين أن إيمانى بالحب وبقدرته على الاستمرار والخلود هى التى تدفعنى لكتابة النهايات المحبطة والعلاقات المبتورة.

نقول فى معرض كلامنا عن الحب.. إن بين فلان وفلانة قصة حب.. انتهت بالزواج.. أى أن علاقة الحب انتهت.. ليبدأ الزواج.. بمعنى أكثر تحديدا، أن الحب قصة.. والزواج قصة أخرى.. وأن ما نتصوره من أن الزواج هو النهاية السعيدة.. هو تصور غير صحيح، فالعيش فى التبات والنبات وإنجاب الصبيان والبنات، قد يكون شكلا اجتماعيا مطلوبا ومرغوبا، لكنه ليس بالضرورة جزءاً مكملا لقصة الحب.. وفى ظنى «هو ظن لأنه لا توجد وسيلة - علميا - لدينا للإحصاء والاستبيان» أن قصص الحب الملتهبة حين تنتهى بالزواج تتحول بعد فترة قصيرة أو طويلة إلى شركة تعسة بائسة.. لماذا؟ لأن «الرغبة» تحققت وتم تفريغ المشاعر والأشواق.. وتبددت الهالة الرومانسية للعشاق القدامى، حتى بات كل منهما يسخر منها ويستسخفها.. أما إذا وصلت قصة الحب إلى مرحلة القطيعة وعدم التحقق، وإلى أن ينكر كل خل خله.. ويمضى كل إلى غايته.. فهنا لا ينتهى الحب.. ولا تتبدد الرغبة.. بل تبقى بالأعماق حية تحتفظ بكل الذكريات واللحظات المفعمة بالسخونة.. وبقايا الدمع وحلاوة الشهد فى لقاءات المحبين.. وتظل هكذا.. ربما يغطيها رماد السنين.. لكن تحت هذا الرماد تظل جذوة دافئة لا تخمد أبدا..

والآن أسألك أنا.. لماذا خلدت قصص الحب الفاشلة والمحبطة؟ لماذا احتفظ لنا الفن وضمان التاريخ قصة روميو وجولييت.. وقيس وليلى.. وبول وفرجينى.. وجميل وبثينة...إلخ؟ ولم يعن فى كثير أو قليل بترديد قصص الحب التى توجها الزواج السعيد، وتعد بالآلاف وربما الملايين؟ فكرى.. وإذا وصلت لإجابة.. خبرينى!



بقلم: أسامة أنور عكاشة

جلسات عمل مع المبدعين للتغلب على الأزمات الرقابية

أعلن د. مدكور ثابت - رئيس الرقابة على المصنفات الفنية - أن إدارة الرقابة ستقوم بإصدار سلسلة كتب تحت عنوان «دفاتر الفنون» التى ستوثق لتراث الفيلم فى كل المجالات، كما سيعاد طبع مجلة «الموسيقى» التى كانت تصدر فى أوائل الثلاثينيات، وسيتضمن أول أعدادها وقائع أول مؤتمر للموسيقى العربية، الذى شاركت فيه أم كلثوم وعبدالوهاب، ورواد الموسيقى. بالإضافة إلى مجلة الفنون الشعبية التى ارتبط ظهورها بالفرقة القومية للفنون الشعبية، وتحديدا فرقة رضا، وستصدر هذه السلاسل بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة.

كما سيقوم د. مدكور بطبع التشريعات الرقابية وقانون الملكية الفكرية الجديد، ليكون فى متناول من يرغب فى الإطلاع عليه.

وأكد د. مدكور أنه فى طريقه لإرساء تقليد جديد فى الرقابة يتعلق بإعطاء التصريحات بالموافقة على السيناريوهات، بحيث لا يتم رفض أى سيناريو، حيث تعقد جلسات عمل مع مبدعى العمل للتغلب على أية عقبات رقابية.



■ مدكور ثابت

«الزيبق» على طريقة جون ترافولتا

هناك ثلاثة أشياء ستلح على رأسك وستقوم بطرحها على نفسك فور خروجك من مشاهدة العرض المسرحى «ملاعيب» بطولة ماجد المصرى، نادين، يوسف داود، إخراج أشرف زكى، النص مأخوذ عن معالجة للكاتب يسرى الجندى للنص التراثى «على الزيبق» الذى سبق وقدمها الفنان عبدالمنعم إبراهيم فى الستينيات كعرض مسرحى، وفى الثمانينيات قدمها فاروق الفيشاوى فى مسلسل تليفزيونى بنفس الاسم، وكان السيناريو والحوار لنفس الكاتب، وحقق المسلسل جماهيرية كبيرة، وذلك لمناقشته لقضية الصراع بين الخير والشر، وظهور البطل الذى يسرق الأغنياء من أجل الفقراء، على طريقة روبن هود. والسؤال الأول الذى يبادرك على الفور هو.. هل شاهد يسرى الجندى النص الذى قام بمعالجته مسرحيا خميس عزالعرب؟

ثانيا: إلى متى سنظل أسرى التقليدية فى معالجة النصوص المسرحية، وأين مسرحنا من التقنيات الحديثة وسنوغرافيا العرض فى الإخراج المسرحى؟

ثالثا: هل أفسد نظام المنتج المنفذ العرض المسرحى؟ سنبدأ من السؤال الأخير:

فبالتأكيد هذا ما حدث، فهذا النص كان من المفروض أن يعرض على مسرح الشباب، وتعثر، ثم تدخل المنتج محمد فوزى، وقدم هذا العرض كمنتج منفذ لصالح شركة القاهرة للصوتيات والمرئيات، لذلك فالعرض أصبح لا يعنيه فى شىء، خاصة بعد أن حصل على أمواله، واستمرار العرض أو توقفه أصبح النجوم أكثر حرصا عليه من المنتج، وهذا ما يدعو للعجب.

ومن الواضح أن خميس عزالعرب والمخرج أشرف زكى قد أوقعا الكاتب يسرى الجندى فى فخ التجارية والاستخفاف بالمتفرج، وأصبح النص محملا بكل الوصفات التجارية من الإفيهات والرقصات والمواقف الدخيلة التى تصل إلى حد الاستخفاف، وقد لجأ المخرج أيضا إلى الاستخفاف بعقل المشاهد، فالديكورات شديدة الفقر، كذلك الإضاءة والموسيقى شديدة الصخب.

وهناك إحساس سيظل جاثما على صدرك طوال الوقت، وهو أن المخرج قد أطلق ممثليه على خشبة المسرح، ليفعل كل منهم ما يحلو له، ففى بعض الأحيان تتخبط أرجل الممثلين مع بعضهم البعض خصوصا مشاهد الفنان فؤاد خليل، الذى يشعرك أنه جاء فى اللحظة الأخيرة لإنقاذ موقف ما، وأنه ليس له علاقة بالعرض.

وفكرة العرض فى حد ذاتها تحمل نوعا من الجاذبية - بالرغم من عدم حداثتها - وهى ماذا لو دخل

أفلام الأوسكار يشاهدها الجمهور العربى هذا العام

أكد طارق صبرى - رئيس قطاع دور العرض السينمائى فى شركة نهضة مصر، أن الفترة القادمة ستشهد عرض عدة أفلام أجنبية من الأفلام المرشحة لجوائز الأوسكار هذا العام، بالإضافة إلى أن بعضها قد حصل على جوائز الكرة الذهبية، التى أعلنت فى الأسبوع الماضى.

تعد جائزة الكرة الذهبية التى تمنحها سنويا رابطة الصحافة الأجنبية فى هوليوود فى مجالى السينما والتليفزيون من أهم الجوائز.

وقال صبرى فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» أنه من بين هذه الأفلام Angelas- Ashes أو «محروقات أنجيلا» وهو فيلم إنتاج أمريكى - بريطانى مشترك وتدور أحداثه حول الحياة فى أيرلندا من خلال مفارقات كوميدية يواجهها الأبطال فى طريق تحقيق أحلامهم وفيلم Man on the Moon بطولة جيم كارى، وقد حصل كارى على جائزة أحسن ممثل عن دوره فى هذا الفيلم، ويجسد كارى شخصية مونولوجست شهير، هو الفنان العالمى آندى كوفمان، والفيلم درامى كوميدى، ومرشح أيضا للأوسكار، والفيلم الثالث Talented WR. Reply أو

أخبار قصيرة

■■ يبدأ المخرج «محمد على» تصوير أولى مشاهد فيلمه الروائى الأول «الطيارين»، والفيلم سيناريو وحوار تامر حبيب وإنتاج المخرج كريم جمال الدين.. وقد أجل محمد على سفره إلى أمريكا لاستكمال منحته الدراسية ليبدأ تصوير مشروعه الأول.

■■ وقع اختيار إدارة مهرجان البحرين على فيلم «كلام الليل» إخراج إيناس الدغيدى وبطولة يسرا وجالا فهمى ومحمود قابيل.. ليكون فيلم الختام للمهرجان فى دورته الأولى.

■■ المخرج «أشرف فهمى» سيقوم بإعادة مونتاج فيلمه الجديد «امرأة تحت المراقبة» للنجمة «نبيلة عبيد» بناء على رغبة عبدالرحمن حافظ - رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون - والفيلم مرشح للعرض فى عيد الأضحى المبارك.

■■ فيلما «أرض الخوف» و«جنة الشياطين» مرشحان للعرض فى مهرجان ميلانو للسينما الإفريقية.. والذى يعقد فى نهاية مارس القادم.



■ سلمى حايك



■ نادين وهشام المليجى .. المتعة الوحيدة فى العرض تصوير: موسى محمود

أناس وشخصيات من العصر الحاضر كتاب الحواديت، ويلتقون بأحد أبطاله ويناقشونه فيما أنجز ، وإسقاط ذلك على الحاضر . ، لكن مع الأسف معالجة النص لم ترق بأى معنى من المعانى إلى هذه الفكرة، فهناك تفكك واضح، ولم يتمكن معد النص للمسرح من تضفير الخطوط الدرامية، فهو أحيانا يلجأ إلى السرد على لسان الأبطال، أو الحكى بالغناء والتعليق، باصطحاب الربابة، أو يترك الممثلين يجتهدون، وعلى المتفرج أن يكمل الفراغات الناقصة، أو يسترجع الأحداث من ذاكرته. وزاد من ثقل ما يجرى استظراف الفنان ماجد المصرى، ناهيك عن بطء حركاته فى تقديم الاستعراضات، وبالرغم من ذلك فهو مصمم على تقديم فاصل راقص، يحاكى به جون تراقولتا، ولا أعرف لماذا وما علاقة الزيبق بترافولتا؟ ولماذا تحلم البطلة بترافولتا هل لكى يرقص ماجد المصرى؟

أما الاكتشاف الوحيد فى هذا العرض والمتعة التى تستشعرها فيقدمها لنا مجموعة ممثلين شباب، هم: نادين التى تعد مفاجأة حقيقية على المسرح، وأيضا الفنان هشام المليجى، وهو من أشهر الوجوه التى شاركت أخيرا فى فيلم «صعيدى فى الجامعة الأمريكية» ومن قبل فيلم «ضحك ولعب وجد»، وفتحى عبدالوهاب، ومن قام بدور أبوالعربى ، فهم يعزفون أداء هارمونيا متناغما بسيطا، لذلك يدخلون القلب بلا مراوغة، لكن ماذا يفعلون مع نص بهذا السوء، وإخراج شديد التقليدية؟

■ علا الشافعى

«مستر ريبلى الموهوب» بطولة الممثل النجم مات ديمون، الذى فاز بجائزة أوسكار أحسن سيناريو، مشاركة مع بنأفليك، عن فيلم Good will Huntny بالاشتراك مع ممثلة الأوسكار جوانيث بالترو، التى فازت بجائزة أحسن ممثلة عن فيلم «غراميات شكسبير» والفيلم من إخراج أنتونى ماجنيلا، الذى فاز بجائزة أوسكار أحسن إخراج عن فيلمه المريض الإنجليزى. ثم فيلم The Green mile عن قصة الكاتب العالمى ستيفن كينج، وبطولة النجم تون هانكس، وهو أحد الممثلين القلائل الذين حصلوا على جائزة الأوسكار ثلاث مرات، وتدور أحداث الفيلم فى أجواء خاصة جدا، حول رجل سجان يعيش حالة تردد فى تنفيذ حكم بالإعدام لسجين يتمتع بقدرات خارقة، والفيلم مرشح لعدة جوائز من جوائز الأوسكار.

وفيلم «الجمال الأمريكى» الحاصل على ثلاث جوائز من جوائز الكرة الذهبية أحسن فيلم وأحسن إخراج وأحسن سيناريو، وفيلم Girl Interruetes بطولة يوننا رايدر، وفيه تقوم بدور فتاة مضطربة عقليا تعيش داخل مستشفى أمراض عقلية، وأخيرا فيلم The Insider والفيلم تعتمد أحداثه على وقائع حقيقية عن أحد العاملين فى إحدى شركات التبغ، الذى يحمل العديد من أسرار الشركة، والفيلم بطولة الممثل العالمى آل باتشينو، صاحب مجموعة من أهم الأدوار المميزة فى تاريخ السينما العالمية، والحاصل على جائزة الأوسكار عن دوره فى فيلم «عطر امرأة» عام ١٩٩٣.

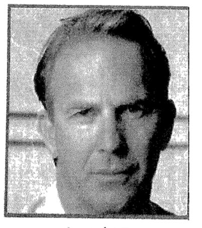
«كاثرين زيتاجونز» تعتذر عن فيلم وراء الحدود

أثار اعتذار الممثلة الإنجليزية «كاثرين زيتاجونز» عن المشاركة فى فيلم «وراء الحدود» الذى سيقوم المخرج العالمى «أوليفر ستون» بإخراجه العديد من ردود الفعل السلبية فى «هوليوود».. خاصة أن الفيلم لم يبق على تصويره إلا أيام معدودة حيث سيبدأ العمل فيه فى شهر فبراير المقبل.

وقال أوليفر ستون: إن «كاثرين» وضعتنا فى موقف محرج للغاية خاصة أن اعتذارها جاء فجأة وبدون سابق إنذار إلا أن «ستون» كشف عن اقتراب اتفاقه مع النجمة العالمية «جوليا روبيرتس» لتحل محل كاثرين بعد انسحابها خاصة أن جوليا فنانة متميزة وتستطيع أن تقوم بنفس الدور.

ومن جانبها أكدت كاثرين أن قرارها بالانسحاب من الفيلم جاء لعدم استعدادها للانشغال بعمل فنى خاصة بعد ارتباطها بالنجم الأمريكى «مايكل دوجلاس» واقتراب زفافهما الأمر الذى سيشغل كل وقتها.

يذكر أن «كاثرين» كانت ستقوم ببطولة هذا الفيلم بجانب النجم العالمى «كيفين كوستنر» الذى رشحها لبطولة هذا الفيلم بجانبه.



■ كيفين كوستنر

■■ «تيك أواى» اسم الفيلم الذى كتب له السيناريو والحوار الكاتب «فايز غالى» وسيقوم بإخراجه والفيلم تدور أحداثه بين صديقين مسيحى ومسلم.. ومن المتوقع أن يكون من أول إنتاجات شركة نهضة مصر.

■■ «شلالات الفياجرا» الاسم الجديد للفيلم الذى تستعد له المخرجة إيناس الدغيدى. والفيلم كتب له السيناريو والحوار مصطفى محرم.

■■ النجم الأمريكى جون مالكوفيتش يستعد للمشاركة فى فيلم «البؤساء» القصة الشهيرة للكاتب الراحل فيكتور هوجو، حيث يؤدى دور الشرير «جافير» ويلتقى للمرة الثانية مع النجم الفرنسى الكبير جيرار ديبارديو الذى يؤدى دور البطولة فى شخصية جان فالجان. وكان لقاؤهما الأول فى فيلم «الرجل ذو القناعة الحديدى».

■■ النجمة الفاتنة سلمى حايك التى أوقعت الممثل الإنجليزى إدوارد آثيرتون فى حبها منذ ثلاث سنوات، مازالت تحتفظ به كحبيب، ولكن ذلك لا يمنعها من مصاحبة تونى لورد منتج فيلمها الجديد «أعداء جدد متألقون».. فى كل مكان!

■■ النجمة ليزا - مارى بريسلى ابنة ملك الروك الراحل «إلفيس بريسلى» وقعت من جديد فى حب مطرب لموسيقى الروك، ومن المعروف أنها كانت متزوجة قبل ذلك من «مايكل جاكسون»، لذا أثارت فضول الصحافة العالمية بالتعليق على تفضيلها الوقوع فى حب نجوم الروك.



صابون الحب والأحلام

هذه صابونة وهذه صابونة، ومع حواديت ألف ليلة وليلة الصابونية عرفنا ولا يحلو الكلام إلا بالجلسة الحلوة الدافئة فى ليل الشتا الممطر.

ويحكى أن «إلهة» الحب والجمال عند الفينيقيين عشتروت وحبيبها أدونيس كانا يقضيان كل يوم سبت من كل أسبوع فى طرابلس وكان اسمها «تريبولى» عند الفينيقيين، ورحلتهما ليست لممارسة طقوس العشق والغرام فى ربوع هذه المدينة الحالمة إنما لكى يختار كل منهما ما يروق له من أنواع الصابون السحرى. كان أدونيس يثير غضب عشتروت خلال رحلتهما البحرية من مدينة جبيل على متن سفينة الحب الملكية عندما كان يختار لنفسه صابون الأحلام بينما هى كانت ترغب فى صابون الحب وصابون الجنس.

هذه التسميات للصابون صنفها الحكماء القدماء عند ما أعطوا لكل نوع من الصابون صفة فاختاروا للعروس الفينيقية صابون الأحلام وللعريس صابون الحب، وأباحوا للجميع استخدام صابون الجنس الذى كان يستخدم فى العلاج النفسى والطبى أيضاً. ومن حواديت ألف ليلة تقول بعض الروايات أن الفينيقيين هم أول من اكتشف فعالية زهرة شجرة الزلوع العجائبية واستخدموها مع العسل الذى يعرف باسم «الزلوع» فى لبنان، فى صناعة صابون الجنس الذى أعطى فاعلية غريبة فى معالجة مرضى العجز الجنسى غير أنهم احتفظوا لأنفسهم بهذا السر واحتكروا مواد صنع الصابون العجائبى السرى الذى كانوا يمزجونه بزيت الزهرة الصافى.

هذه الأنواع من الصابون تشد الباحث عن السعادة إليها بقوة ولا يعرف حلاوة سعادتها سوى قلة من المشاهير الذين يواظبون على اقتنائها اليوم.

ونذكر منهم بعض الفنانين أمثال المطربة «صباح» والفنان «نقولا الأسطة». وبعض السياسيين أمثال رئيس الحكومة اللبنانية السابق عمر كرامى وسفراء عرب وأجانب.

■ تحقيق: جودت صبرا
عدسة: أحمد أسعد

وأنا

خالع.. مخلوع

مخلوع يا ولدى.. هذا هو يوم الخلع.. إنى أخلع أخلع.. أخلع يا أمى.. نحن المخلوعون فى الأرض. أنا والخلع وهواك . يا خالع قلبى بالمعروف.. أهواك وأتمنى لو أخلعك.. إن كان قلبى بيدى لخلعتك يا وردة الخلع الصافى.. رد قلبى وإلا خلعتك.. أعطنى خلعا وحناناً.. يا من كنت خليعى.. الخلع وسنينه. يا خليع القلب يا خليعى.. زئير المخلوعين.. قفص الخلع.

لا وقت للخلع.. انت تخلعيلى عين وأنا أخلعلك عين ونعيش عور إحنا الاتنين.

أنا عايز صبية يكون خلعها ليه كله مودة وحنان. هذا الرجل أحبه وهذا الرجل أخلعه.. يا مالك قلبى بالمعروف اخلعنى وتعالى شوف.. «قل» الحذاء ولا «تقل» اخلع الحذاء. كاتب الخلع الأول. حزب الخلع التحررى.. ثورة الأحرار الخلعية.. نموت نموت ويحيا الخلع.. قراءات فى كتاب الخلع نظريات الخلع الحديث من معرض كتاب الخلع السنوى العالمى.

ما سبق ليس «تخريفا» إنما قراءات من قاموس لغة العصر القادم الخاص بالمفردات الحديثة والجديدة لفن التعامل وثقافة جيل وإحساس جديد ومفردات أغان وأدب وثقافة وإحساس قادم لا ريب فيه. وبعد أن انتهت الأخوات المنتصرات من تذوق لذة الانتصار.. يجلس الجميع ليبدأ الفار فى اللعب فى قلب الهانم المنتصرة ودار هذا الحوار فى الجلسة النسائية وتناثرت الأفكار التى تقول:

منذ متى والرجال قلبهم «حنين» علينا؟ القانون وأمره بأمر الرجال.

نحن فى مجتمع ذكورى..! والآن وبعد أن أجاب الرجال طلبنا الذى يتلخص فى نغمة «كانت تكون مخلدة» أعطنى حريتى.. أطلق يدى.. جاء الرد وأعطونا ما أعطوه ومع الف سلامة! لن نستطيع الاستمرار فى «مسح» الدموع بهذه الطريقة أوقفوا فى زورنا طلبنا المعتاد «طلقنى يا وحش.. يا خاين يا مجرم».. وكان الوحش الخاين يحيطنا بذراعيه ويحيط الضعف والدموع ولا يعلم إننا كنا نخرج لساننا من وراء ظهره! وبعد أن أصبح الأمر أمرنا وتساوت الرءوس نشعر والله أعلم بأننا أخذنا «زومبة قوية» لقد سلب الرجال منا قوة ضعفنا أعطيتنى ياسى السيد قوة ففقدت سيطرتى عليك!

لم تعد سى السيد
لم أعد الهانم
أصبحت المخلوع
وأنا الخالع!

■ دينا ريان



■ فستان ساحر جداً ارتدته نوال الزغبى لتؤكد على مصداقية اللون الوردى المطرز بالاسترامس والماس فى سهرة الشتاء البارد - اللون فقط - لتشع حرارة الإحساس فى الجو، برافو نوال.

■ فستان أزرق ليسرا يؤكد على منافسة الأزرق للفوشيا والوردى المتألق، ويؤكد على مصداقية الأزرق فى منافسة الورد .. يا ورد.

■ أما سهير المرشدى فتؤكد على مصداقية الحشمة والوقار الساهر بهذا التايير الأسود الشتوى المطرز على الكول فقط.

اتمخطرى .. يا عروسة

١٢ عريساً وعروساً من خمس قارات فى حفل استقبال بعد أن وقع عليهم الاختيار للمشاركة فى حفل الزفاف الفرعونى التى نظمته وزارة السياحة. أقيمت الزفة فى فندق سميراميس قبل أن يطير العرسان لقضاء شهر عسل آخر فى معبد الكرنك.



ليل ونهار

بدون إحراج

■■ أحد وزراء المجموعة الاقتصادية يعيش فى حالة طوارىء دائمة هو وأسرته بعد أن قرر سيادته خوض انتخابات مجلس الشعب التى ستجرى فى نهاية العام الحالى، الوزير انسحب من الانتخابات الماضية فى دائرة «المعهد الفنى بشبرا» لكنه أخذ الأمور هذه المرة مأخذ الجد، وهنيئا لأبناء الدائرة الذين لا يرفض لهم طلب حاليا فى وزارة «السيد الوزير» هذا بخلاف الهدايا والعطايا والعزومات بالهناء والشفاء.

■■ أغلب الظن أن الفنان عادل إمام أكثر موضوعية من الذين يكتبون عنه الآن، فالزعيم لو تحدث عن إيرادات فيلمه «هاللو أمريكا» مقارنة بإيرادات فيلمى «همام فى أمستردام» و«عبود على الحدود» لابد أنه سيتذكر أن «همام وعبود» حققا ملايين الجنيهات عندما كانت مسرحيته التى تحولت فيلماً «الزعيم» مجرد فكرة. الغريب أن أصدقاء عادل كتبوا أن فيلم «هاللو أمريكا» حقق أعلى الإيرادات، وتخطى «همام وعبود» ونسوا أن مجمل ما حققه كل فيلم منهما يفوق إيرادات فيلم الزعيم طوال فترة ما بعد عيد الفطر.

■ عادل إمام



■■ الشاعر احمد فؤاد نجم كان نجم حفل ختام مهرجان النطاق فى مقهى «ريش» الذى امتلأ بالجمهور عن آخره، لدرجة امتداد تأثير نجم إلى ميدان طلعت حرب، نجم رفض التعليق على معركته مع الزميل عادل حمودة.

■■ انفعالات د. سمير سرحان - رئيس هيئة الكتاب وصلت إلى أقصى مداها بعد دقائق من افتتاح معرض الكتاب، حيث صرخ فى وجه واحدة من الموظفات «اللى مش عاجبه طريقتى يروح»!!

■ عادل إمام على منصة التكريم

■■ جمال مبارك.. ود. أسامة الباز وفاروق حسنى فى تكريم منظمة الأمم المتحدة للفنان عادل إمام الذى تم تعيينه سفيراً للنوايا الحسنة لمفوضية شئون اللاجئين بالأمم المتحدة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

أقيم حفل التكريم فى فندق شيراتون القاهرة أعقبه مؤتمر صحفى حضره كبار رجال الدولة.



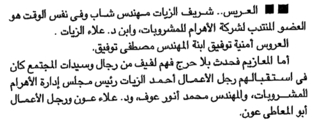
■ جمال مبارك ود. أسامة الباز حضرا الحفل



■■ تماشيا مع عاداتهم التى «إن شاء الله» لاتنقطع أبداً اجتمع أحباء البنك العربى ومجلس إدارته أخيرا فى فندق الجزيرة شيراتون لمناقشة الخطة السنوية للبنك. شارك فى الملتقى الاقتصادى العربى الكبير عبدالحميد شومان وحاتم صادق ود. فاروق الخروف.



■ العروسان الحلوان وصديقات العروس



■ د. عاطف عبيد ود. مختار خطاب والسفير الأمريكى

■■ العريس.. شريف الزيات مهندس شاب وفى نفس الوقت هو العضو المنتدب لشركة الأهرام للمشروبات، وابن د. علاء الزيات.

العروس أمنية توفيق ابنة المهندس مصطفى توفيق.

أما المعازيم فحدث بلا حرج فهم لفيف من رجال وسيدات المجتمع كان فى استقبالهم رجل الأعمال أحمد الزيات رئيس مجلس إدارة الأهرام المشروبات، والمهندس محمد أنور عوف، ود. علاء عون ورجل الأعمال أبو المعاطى عون.

حضر حفل الزفاف أكثر من ألف مدعو فى مقدمتهم د.عاطف عبيد والسيد عمرو موسى ود. مختار خطاب ود. مفيد شهاب ود. عبدالرحيم شحاتة - محافظ القاهرة - ومحمد نصير وسميح ساويرس. أحيا الحفل عمرو دياب.



■ د. مفيد شهاب ود. عبد الرحيم شحاتة

■■ كوكبة كبيرة من رجال السياسة والمال والأعمال حضرت حفل زفاف المهندس ياسر نجل المهندس محمد عبد العاطى على الآنسة مها كريمة وجدى شاهين رجل الأعمال.

كان على رأس المهنئين د.زكريا عزمى - رئيس ديوان رئيس الجمهورية - وجمال عبد العزيز - السكرتير الخاص للرئيس - ويوسف صبرى أبو طالب - وزير الدفاع الأسبق - والمهندس إسماعيل عثمان - رئيس مجلس إدارة المقاولون العرب.

ومن رجال الإعلام أمين بسيونى ومحمد الوكيل رئيس قطاع الأخبار بالتليفزيون المصرى.





■ الأميرة تتوسط د.عبدالعزيز حجازى رئيس وزراء مصر الأسبق والأستاذ محمد غنيم وكيل وزارة الثقافة للعلاقات الخارجية

■■ تحول حفل الاستقبال الذى أقامه قسم النشر فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة للأميرة الأردنية «وجدان على» بمناسبة صدور الطبعة الإنجليزية من كتابها «فضل العرب على الفن الإسلامى» إلى لحظة عائلية تجمع بين أهل الفكر والسياسة فى زورق واحد. بعيداً عن خلافاتهم التقليدية.

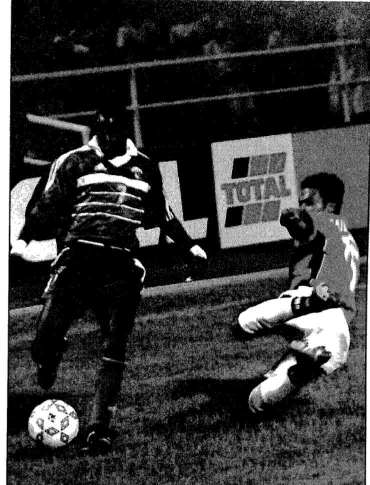
■ محمد بركة

■ عدسة - موسى محمود



■ الأميرة «وجدان» توقع على نسخة من كتابها لـ «سمير غريب» رئيس دار الكتب

ملاعب العرب



■ إبراهيم سعيد يثبت وجوده فى أول مشاركة أفريقية

دعوات المصريين ورأس القناص الذهبية وراء التأهل لدور الثمانية

الفراعنة على طريق البطولة

الفراعنة على طريق البطولة..ولم لا؟..والفريق يسير نحو الحفاظ على اللقب ويخطو ذات الخطوات التى خطاها فى واجادوجو العاصمة البوركينا فسية.

يحقق الفوز تلو الآخر دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى لا يهمه الأداء ويبحث عن النقاط الثلاث بأقل مجهود ويبقى أنه ضمن التأهل مبكرا لدور الثمانية ولم يدخل مرماه هدف فى مباراتين وأرسل إنذاراً شديد اللهجة إلى منافسيه أنه قادم ليعود باللقب لا ليتنازل عنه.

■ كانو ـ أشرف محمود

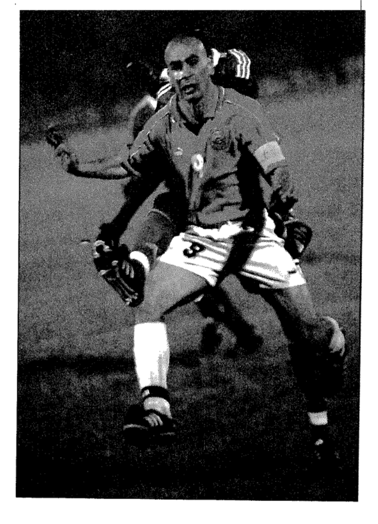
الكل هنا فى كانو يتحدث عن المنتخب المصرى الآراء حوله منقسمة البعض يرى أنه منافس عنيد على اللقب ولن يتنازل عنه بسهولة والآخر يرى أنه يحقق فوزا صعبا بمساندة التوفيق الذى لن يسانده على الدوام. لكن ما بين الرأيين تبقى النتيجة وحدها صاحبة الصوت الأعلى فالمنتخب المصرى حقق فوزين متتاليين لم يحققهما إلا منتخب واحد هو وصيفه فى البطولة الماضية جنوب إفريقيا وكلاهما ضمن التأهل إلى دور الثمانية بغض النظر عن نتيجة مباراته الأخيرة فى الدور الأول ويبقى أنهما الفريقان الأفضل فى الدور الأول رغم تألق الفريق الكاميرونى المتجدد الباحث عن نقطة انطلاق جديدة تربط الماضى بالحاضر فهو صاحب أفضل العروض فى الدور الأول لكنه لم يحقق فوزين متتاليين مثل الفراعنة بغض النظر عن أن الفوز الثانى لمصر جاء بهدف وحيد على السنغال وأن السنغاليين كادوا يدركون التعادل لولا براعة نادر السيد ومدافعيه فإن الفوز يبقى الوسيلة الأهم التى يعتمد عليها المنتخب المصرى ومدربه جيرار جيلى فى تحقيق الهدف الأهم وهو الوصول إلى أبعد نقطة فى هذه البطولة الإفريقية.

ومع كل فوز يزداد الأمل المصرى توهجا فى الحفاظ على اللقب خصوصا فى ظل تراجع أداء أصحاب الأرض فى كانو فنيجيريا عرفت المشاكل طريقها إليها مبكرا واتسعت هوة الخلافات بين اللاعبين النيجيريين وجماهيرهم التى ألقت الزجاجات الفارغة والحجارة عليهم معبرة عن استيائها من الأداء بعد التعادل مع الكونغو وقبلها فعلتها جماهير غانا بعد فشل الغانيين فى تحقيق الفوز على الكاميرون فى المباراة الافتتاحية ومن هنا يزداد أصحاب الرأى القائل إن المصريين فى طريقهم للحفاظ على لقبهم ولم لا بعد عروض غانا ونيجيريا المتواضعة وأداء المغرب وتونس السلبى خصوصا فى مباراتهما معا فى الجولة الثانية للمجموعة الرابعة؟

لا يوجد فريق متكامل فى البطولة والأقرب لهذا التكامل هو الكاميرون ومن بعده مصر وجنوب إفريقيا بعد أن انشغل اللاعبون النيجيريون بأنفسهم واستعراض مهاراتهم الفردية فغلب الأداء الفردى على الأداء الجماعى وبدوا كأسد جريح لا يقوى على الدفاع عن نفسه.

وبعيدا عن دور الثمانية ومن سيلاقيه المنتخب المصرى فإن مباراة السنغال التى شهدها السفير المصرى فى نيجيريا عصام الدين مأمون شهدت دقائق عصيبة أقلقت المصريين وأبناء الجالية العربية من اللبنانيين والسوريين والسودانيين إضافة إلى بعثة الأزهر الشريف فى كانو لأن الهدف المصرى الوحيد الذى سجله حسام حسن فى الدقيقة ٣٧ جاء فى وقت كان السنغاليون يفرضون سيطرتهم على المباراة ولم نكد ننتهى من التعبير عن فرحتنا به حتى فاجأنا السنغاليون باحتجاج على صحته ودار نقاش مع الحكم الدولى الجنوب إفريقى بتروس مانابيلا الذى أدار مباراة الأهلى والزمالك عام ٩٤ فى جوهانسبرج





على كأس السوبر الإفريقية وطالب السنغاليون بإلغاء الهدف بزعم أن كرة أخرى نزلت إلى الملعب كان قد ألقاها أحد المتفرجين ولكن من حسن الحظ كانت الكرة فى منتصف ملعب مصر وأبعدها إبراهيم سعيد إلى خارج الملعب بينما كانت الهجمة لمصر على مرمى عمر دياللو السنغالى وسجل منها حسام حسن هدف الفوز الوحيد.

وتوقفت المباراة وكثرت الأسئلة وتعددت التوقعات هل يلغى الحكم الهدف لكن الأمور سارت سيرها الطبيعى وأعلن الحكم للاعبى السنغال أن الكرة الثانية لم تكن متداخله فى اللعب ولم تشتت ذهنهم لأنها كانت فى نصف الملعب الآخر.

وكانت هذه الحادثة شرارة الاندفاع الهجومى للسنغاليين الذين يقودهم المدرب الألمانى بيتر شالينجر الداهية الذى غاص فى الكرة الإفريقية منذ العام ٧٠ ولذا فهو يعرف هانى مصطفى رئيس البعثة وحسن مختار مدرب حراس المرمى معرفة جيدة ودارت بينهم أحاديث ذكريات طويلة عن بطولة السودان عام ٧٠ ولم يكن غريبا أن ينخرط شالينجر فى بكاء حار جداً بعد صافرة النهاية وشاركه عدد من لاعبيه الذين تربطهم به علاقة أقرب لما بين محمود الجوهرى ولاعبى الكرة المصرية فى العقد الأخير والطريف أن المدرب ما إن عاد إلى الفندق حتى تحدث هاتفيا مع زوجته يشكو لها همومه مع الخسارة وفى المقابل كان أحمد صلاح حسنى يتحدث أيضا مع والده صلاح حسنى لاعب الأهلى القديم عن الإصابة التى حرمته من استكمال المباراة وسأل أحمد والده هل كنت جيدا فى الدقائق التى لعبتها؟ أما محمد فاروق فخيم الحزن على وجهه ولازمة الصمت وقتله التفكير بحثا عن سر استبداله فى المباراة خصوصا أنها المباراة الدولية الأولى له فى حياته الكروية لكن هانى رمزى كان على الجانب الآخر أكثر سعادة لأنه عاد للعب بعد غياب قهرى بسبب نزلة البرد التى ألمت به وألزمته الفراش عدة أيام وسر السعادة الكبيرة لهانى أنه لعب مباراته الدولية رقم ٩٩ وبات فى انتظار المباراة رقم مائة ليدخل مع حسام وإبراهيم حسن قائمة اللاعبين الذين تخطوا حاجز المائة مباراة دولية.

وشهد مقر إقامة البعث المصرية والسنغالية بعد المباراة ليلة فرح عربية بعد أن احتشدت الجالية العربية وظلت تردد الأغانى المصرية فرحة بالانتصار المصرى.

لكن الفرحة لم تخل من المنغصات وإن كانت صامته.. أو هامسة فمازال أحمد حسن يبحث عن سر تجاهل جيلى له وكذلك عصام الحضرى لكن الأخير يبدو أن الأيام صقلته بالحكمة فأعلن أكثر من مرة فى أكثر من موقف وبصوت مسموع أنه لا يفكر فى اللعب على حساب نادر السيد لأنه يدرك أنه فى مهمة وطنية المصلحة الأهم فيها للوطن.. وخيم الحزن على محمد يوسف بعد أن أثبتت الأشعة المقطعية إصابته بقطع فى الغضروف يبعده عن اللعب فى البطولة وتقرر عودته إلى القاهرة لاستكمال علاجه واستبداله بلاعب آخر ■

حسام حسن «المتجدد دائما» :

تسجيل الأهداف ثمرة عشقى للكرة

مثل الذهب يزيده الصقل لمعانا..

إنه حسام حسن مهاجم المنتخب المصرى وهدافه الذى يعيش أسعد أيامه الكروية حاليا. أعاد جيلى اكتشافه كما فعل سلفه محمود الجوهرى، وأعادت كأس الأمم الإفريقية تصنيفه ليصبح أبرز المهاجمين الذين عرفتهم الكرة المصرية فى السنوات العشر الأخيرة، مارس هوايته فى إحراز الأهداف فى مرمى زامبيا والسنغال، وتحدث لـ«الأهرام العربى» عن أهدافه وتوقعاته وأمنياته فى هذا الحوار:

هل باتت كلمة السر وراء تألقك هى كأس إفريقيا؟

ربما كان الأمر كذلك، لكننى أجتهد وأبذل قصارى جهدى لأحافظ على ما حققته فى الماضى وأضيف إليه الجديد.

لكن الجميع يرى أنك فى كانو تعيد ذكرى بوركينافاسو؟

أتمنى ذلك، لأن إنجاز بوركينافاسو إن تحقق فى نيجيريا وغانا، سيكون مسك الختام لمسيرتى الدولية مع المنتخب المصرى، إذ أن فرصة استمرارى فى الملاعب ومشاركتى فى بطولة ٢٠٠٢ تبدو

جيرار جيلى المدرب «اللغز»:

لا أبحث عن الأداء المهم الفوز

مدرب غامض قليل الكلام، كثير الصمت، عابس دائما لا تعرف الابتسامة طريقها إلى شفتيه إلا نادرا. يصعب الحكم عليه، يصيب مراقبيه بالحيرة، هل هو عبقرى أم محظوظ؟ هذا هو السؤال الذى يرد على بالك إذا أمعنت التفكير فيه، لكن نتائج الجولتين الأوليين فى المجموعة الثالثة تعزز فرص تفوقه، بينما تواضع الأداء يجعل الاختلاف عليه أكثر من الاتفاق معه. جيلى تحدث إلى «الأهرام العربى» صبيحة يوم السبت الماضى بعد الفوز على السنغال، وكان هذا الحوار:

مبروك مسيو جيلى؟

شكرا لك.

أخيرا رأيتك مبتسما .. إنها لحظة تاريخية؟

يضحك وعلى الطريقة المصرية يجيب: سجلها فى مجلتك.

● هل أنت كاره للابتسام؟

من يكره الضحك؟ لكن كثرة التفكير فى المباريات والتدريبات وأحوال الفريق تجعلنى شاردا وغارقا فى عملى.

لكنك شارد حتى عن الصحافة؟

مسألة علاقتى بالصحافة المصرية أخذت حجما أكبر مما تستحق. المسألة باختصار أننى كنت أرغب فى التركيز التام من اللاعبين والجهاز الفنى، الوقت لم يكن فيه متسع، لكن الصحفيين غضبوا وقاطعوا مؤتمرا صحفيا عقدته معهم، بعدها أدركت أهمية التنسيق بما يخدم مصلحة

بعيدة المنال، بحكم السن والمجهول، فلا أحد يعلم ماذا سيحدث غدا لأتحدث عن بطولة ٢٠٠٢.

ماكينة أهدافك تنتج أكثر فى إفريقيا فما السر؟

أشعر أننى فى مهمة وطنية شديدة الأهمية، وأن مصر كلها تحملنى مسئولية إحراز الأهداف، وتنتظرها منى، وأدرك أن أهدافى تسعد الملايين من المصريين، ولذا أبذل جهدا فوق طاقتى، وأتحين أية فرصة للانقضاض على الكرة التى اقتنعت أننى أعشقها جدا أكثر من أى لاعب آخر، فطاوعتنى وأحرزت منها الأهداف التى هى ثمرة عشقى لها.

سأعيد ترتيب أوراقى بعد البطولة هذه أسباب تألقى فى البطولات الإفريقية!

وما رأيك فيمن يرون الأداء المصرى متواضعا؟

اختلف معهم تماما، فالأداء المصرى جيد جدا، ونحن نبحث عن النتيجة أولا وأخيرا، لأنها الأهم، فهى التى ستدفعنا خطوات إلى الأمام، وما يحدث الآن فى نيجيريا هو ذاته الذى حدث فى بوركينافاسو، ونجحنا عن طريقه فى الفوز باللقب بعد غياب ١٢ عاما.

وماذا عن عودة إبراهيم حسن إلى المنتخب بعد غيبة؟

إبراهيم كان يمر بظروف صعبة لخلافه مع تسوبيل - مدرب الأهلى - وفكرنا معا فى الاعتزال دوليا، و الاعتذار عن عدم استكمال الموسم مع الأهلى، لولا تدخل بعض المسئولين فى الأهلى واتحاد الكرة، فعدلنا عن رأينا، وكان جيلى أقنعنى بالاستمرار مع الفريق، وشاهد أكثر من مباراة للمنتخب ، وأعجب بإبراهيم وضمه، لحاجة الفريق إلى خبرته الدولية، وهذه شهادة لصالح إبراهيم ترد على من شككوا فى قدرته على العطاء.

بصفتك كابتن الفريق ما رأيك فيما يتردد عن ثورة المحترفين الذين لا يشاركون فى المباريات؟

هذا أمر طبيعى أن يغضب اللاعب الذى لا يشارك فى المباريات، وأنا شخصيا لا أحب الجلوس على مقاعد البدلاء، لكن أن يصل الأمر إلى الثورة، فهذا غير صحيح، لأن الجميع يدرك أنه فى مهمة وطنية لا يهم من يلعب، المهم أن يتحقق الهدف، وهذه الروح موجودة عند جميع اللاعبين، إذ لابد أن يساند اللاعبون بعضهم البعض، بغض النظر عمن يلعب، لأن هذا الأمر بيد المدرب وحده.

هل تطمح فى الاحتفاظ بلقبك الشخصى كهداف للبطولة؟

أكيد أطمح لنيل شرف أن أكون هدافا لإفريقيا مرتين متتاليتين، لأنها ستسجل اسمى فى قائمة الشرف، لكن قبل طموحى الشخصى هناك طموحى الوطنى، فليس مهما أن أصبح هدافا للبطولة، وإنما الأهم أن يحتفظ منتخب مصر بلقبه بطلا للقارة الإفريقية، لأنه الشرف الأكبر لى، ولزملائى اللاعبين.

كيف تنظر إلى مباراة دور الثمانية؟

مباراة دور الثمانية هى مباراة الجد، فلا مجال فيها للتعويض، ولا وجود للتعادل، إذ لابد أن تنتهى المباراة بفوز أحد طرفيها، ولذا فالتفكير فيها من جانب الجهاز الفنى واللاعبين يكون مختلفا، والفريق الذى يبحث عن اللقب لا يهمه من يلاقى، لأنه إذا تجاوز هذا الفريق، فماذا سيفعل أمام فريق أقوى فى الدور التالى؟ القضية فينا نحن، فهل نحن قادرون على تحقيق الفوز، وجادون فى الحفاظ على اللقب؟

البعض قلق من عدم وجود هداف بمستواك فى المنتخب المصرى، ويخشون على الفريق بعد اعتزالك.. فما رأيك فى المهاجمين؟

صعب أن أقيم زملائى اللاعبين، لكن بحكم أننى كابتن الفريق، وأكبر لاعبيه سنا، أستطيع القول إن المهاجمين الموجودين فى صفوف المنتخب حاليا ينتظرهم مستقبل باهر، والأيام المقبلة لهم، وسيكونون عند حسن الظن بهم.

سمعنا عن عرضى احتراف لك من إنجلترا وامريكا؟

هذا كلام سابق لأوانه، فأنا أركز الآن فى البطولة.

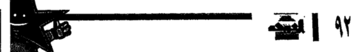
لكن فقط نريد أن نعرف صحة ما سمعناه؟

صحيح، لكننى لم أتحدث فى التفاصيل مع أصحاب العرضين.

وماذا عن النادى الأهلى؟

عند عودتى سأرتب أوراقى جيدا لأحدد مصيرى فى الفترة المقبلة التى أريدها مسك الختام لرحلتى مع الكرة، بعيدا عن الضغوط العصبية والخلافات، كل ما أريده الحفاظ على مكتسباتى التى حققتها بجهدى وعرقى ■





الطرفين، فطلبت تحديد موعد مسبق لإجراء أى حوار معى، وأنا سألبى أى طلب، وثانيا تحديد توقيت محدد للقاء اللاعبين بالصحفيين، خصوصا هنا فى كانو والحمد لله الأمور الآن تسير بصورة طيبة.

انتقد الكثيرون أداء المنتخب المصرى فى مباراتى زامبيا والسنغال، وأنت الآن تستعد لمباراة دور الثمانية، ألم يحن الوقت ليتحسن الأداء؟

لا يهمنى الأداء فى هذه البطولة، أنا أبحث عن الفوز بالنقاط فى الدور الأول، والفوز بالمباريات فى الأدوار الأخرى، لأن أحداً لن يذكر لنا الأداء إذا خسرنا.

لكن الفريق يعانى نقصا حادا فى اللياقة البدنية؟

مشكلتنا ليست اللياقة البدنية، وإنما مشكلة خططية، فنحن نتقهقر كثيرا فى الملعب، وهذا يعطى منافسنا مساحات يتحرك فيها بحرية فى منتصف ملعبنا، ويشكل خطورة على مرمانا، وهذا ما أعمل الان على تداركه.

لماذا لا تشرك صانع لعب فى تشكيلة الفريق؟

طريقة لعبنا لا يوجد دور فيها لصانع اللعب التقليدى الذى يبصم على كل لعبة، لأننى أعتمد على أن يقوم لاعبو الوسط جميعهم بدور صانع اللعب كل فى مكانه.

كيف تقيم الفريق المصرى من وجهة نظرك؟

عندما أراجع أوراق فريقى أرى أنه فريق فعال وجيد، يجيد المراقبة ولديه دفاع صلب وحارس كفء، وهجوم فعال، بدليل أننا نحرز أهدافا من أقل فرص، وهو فريق يجمع بين الشباب والخبرة.

بمناسبة الشباب.. هل سيكون لهم دور فى مباراة ربع النهائى أم سيعود المحترفون أهل الخبرة؟

هذه أمور لم أحسمها بعد، وكل اللاعبين عندى سواسية، ولا أتعامل معهم على أن هذا لاعب محترف فى أوروبا، والآخر يلعب فى الدورى المحلى، أنا أنظر إلى ما لدى من لاعبين نظرة واحدة، واختار لكل مباراة العناصر التى تحتاجها، واختيار اللاعبين له أكثر من مقياس بداية من التدريبات وانتهاء بمنافسه الذى سيلعب أمامه، ومدى قدرته على مقارعته، وأود التأكيد أيضا على نجاح اللاعبين الشباب بصورة تعكس نضجهم، وينتظرهم مستقبل باهر، وسيكونون عصب الكرة المصرية فى المستقبل.

إذن سيكون الشباب أساس المنتخب المصرى فى تصفيات كأس العالم المقبلة؟

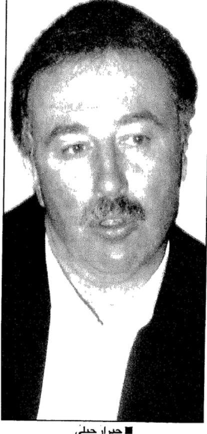
بكل تأكيد، فأنا أنظر إلى المستقبل، ولا أنظر إلى الماضى، لا يهمنى من كان سببا فى الفوز بكأس إفريقيا ٩٨، وإنما يهمنى من سيحقق الفوز باللقب عام ٢٠٠٠، ومن سيلعب فى اليابان وكوريا ٢٠٠٢ المستقبل للشباب، وسيصبح هؤلاء الشباب محترفين قريبا جدا.

وماذا عن أهل الخبرة حسام حسن وهانى رمزى وهادى خشبة وياسر رضوان؟

هم الفكر داخل الملعب، وحجر الزاوية الذى اعتمد عليه هم الأكثر خبرة ونضجا، ويقودون زملاءهم ببراعة لتحقيق الفوز.

تألق حسام حسن ما سببه؟

وثقت فى حسام حسن، وفى قدرته كمهاجم فذ، و سمعت أنه يريد الاعتزال الدولى، طلبت لقاءه، وتحدثت إليه، وأعربت له عن سعادتى



■ جيرار جيلى

وثقت فى حسام حسن فكان كما أريد
لاعبو المنتخب الأوليمبى مستقبل مصر

بوجوده على رأس الفريق الذى يحتاجه، فوثق بى، وكان التألق الذى أشاد به الجميع.

هل اختيارك لإبراهيم حسن كان مجاملة لحسام؟

لا يوجد فى قاموسى معنى لكلمة مجاملة، وهل أجامل على مصلحة فريقى واسمى؟ إبراهيم لاعب جيد، خبرته يحتاجها الفريق، فلماذا لا أضمه، وإذا كان ضمه سيزيد من حماسة شقيقه، فلماذا لا أضمه، وإذا كان وشقيقه أكثر حمية من غيرهما، وقادرين على رفع الروح القتالية لدى الفريق كله، فلماذا لا أضمه؟

لم تعد قبل البطولة بالحفاظ على اللقب، فهل مازلت على موقفك؟

نعم لا أعد بالبطولة، فأنا لا أعد بشىء فى علم الغيب.

لماذا استبدلت فاروق بعد أن لعب فى منتصف الشوط الأول؟

لا أدرى ما العيب فى ذلك.

● **البعض يراه إهانة للاعب وتقليلا من قدراته؟**

هذا رأى المشجعين وهو رأى بلا أساس، فمحمد فاروق أدى المطلوب منه بكفاءة عالية طيلة الزمن الذى لعبه، وكان عند حسن ظنى بعد خروج أحمد صلاح حسنى، لكننى فكرت فى إشراك حازم إمام لتجربته من جهة، وللاستفادة من موهبته فى الاحتفاظ بالكرة والمراوغة لتخفيف العبء عن المدافعين، ولم يكن أمامى سوى استبدال محمد فاروق حتى لا أستبدل أحد لاعبى الدفاع أو الوسط، فيختل البناء الدفاعى، وأبقيت حسام حسن، لأنه الأكثر خبرة وإزعاجا لمدافعى السنغال، ولا شىء أكثر من ذلك.

لو كنت خيرت بين نيجيريا والمغرب أو تونس والكونغو فى دور الثمانية، فمن كنت تختار اللعب معه؟

لا يهمنى مع من سألعب، المهم أن يكون فريقى فى حالته الطبيعية، فإذا كان فريقى ينفذ تعليماتى، ويؤدى بروح قتالية، ستكون النتيجة من نصيبه، بغض النظر عن الفريق المنافس.

إذا كنت ستمنح مكافأة إجادة عن مباراة السنغال لمن ستعطيها من لاعبيك؟

لجميع اللاعبين، وإن كان حسام حسن صاحب الهدف ونادر السيد حارس المرمى والمدافعون يأتون فى الصدارة بين المتفوقين.

قبل أن أتركك فيما تفكر الآن؟

فى الوصول إلى أبعد نقطة فى البطولة.

وبعد البطولة؟

فى البحث عن طريقة للتفاهم مع مدربى الأندية للاتفاق على بعض الأمور الفنية من أجل مصلحة الكرة المصرية ■





■ أم كلثوم ■ كاظم الساهر

حتما.. لم يكن هذا الالتفاف المذهل حول مسلسل «أم كلثوم» من بدايته وحتى آخره.. لم يكن فقط بداعى الإعجاب بإخراج السيدة القديرة «إنعام محمد على».. وبصياغة الكاتب المتمكن من أدواته محفوظ عبدالرحمن ولا بالأداء العالى لكل من شارك بالتمثيل.. وأولهم الفنانة «صابرين» التى عاشت دورها إلى حد امتزاج روحها بروح كوكب الشرق فكاد الأمر يختلط على المشاهدين وقد تعلقت بها الأبصار والأفئدة وكأنما هى «ثومة» تتجسد من جديد كأروع ما تكون!

بين أم كلثوم وكاظم الساهر

لم يكن الإعجاب فحسب هو ما حرك المشاعر على هذا النحو اللافت ودعا إلى كل هذا الاهتمام وكل هذه المتابعة ليس فقط ممن عاصروها إنما أيضا من شباب يافع لطالما اتهموه بالسطحية والانسياق وراء كل ماهوتافه رخيص!

المؤكد أن المحرك إلى هذا كله لم يكن إلا التعطش الشديد.. تعطش كامن فى النفوس الظمأى لملامسة ينابيع الفن الحقيقى الصافى وتذوق طعم الإبداع الذى طفت عليه وطمسته تجارة شرائط الكاسيت بالأصوات المنفرة والكلمات الساذجة والإيقاعات الزاعقة المتكررة.. فكان أن أعادنا هذا المسلسل لزمن جميل.. جميل.. وأصيل.. وأظهر مدى قبح ما نعانيه ونلاقيه مع كل شريط جديد.. ممل.. رتيب كما أبرز أيضا مدى احتياجنا.. هنا.. فى مصر.. أم الفنون والأصالة للملحن المخلص.. المبتكر.. الملحن.. جوهر الأغنية وسرقوتها وسحرها.. إضافة للكلمة الراقية.. والصوت الشجى الآسر.. فأين نحن الآن من هذا الأمل البعيد؟

لكن مصر.. مصر الحضارة والريادة.. وإلى حين تجدد الأمل على أرضها الولادة المعطاءة.. تحتضن اليوم.. وكعادتها.. الفنان العربى والموسيقار الكبير «كاظم الساهر» تحتضنه بقوة توازى موهبته الكبيرة وفنه الرائع.. لذا لم يكن بمستغرب من مشاهدى مسلسل «أم كلثوم» أن يعددوا بعفوية وتلقائية ما تشابه من صفات الفنان العربى مع العملاقة الراحلة.. فهو.. مثلما قد جاء فى زمن لا مثيل له من الجدب الفنى وهو أيضا لم يرضه من الفن إلا خلاصته الأصيلة الراقية.. فانتشل الأغنية من سقطتها المروعة عائدا بها إلى القصيدة.. ولأعذب الكلمات والنغمات محطما نظرية ظالمة تؤكد على رضى الجمهور وتواصله مع هذا الهراء وتدنى ذوقه واختياراته.. فشاهدنا هذا الجمهور فى حفلات ومهرجانات وقد تجاوز تعداده الآلاف.. شاهدناه لا يحرك ساكنا.. مندمجا.. ومتابعا فى سعادة بالغة كل كلمة.. وكل نغمة من أعمال «الساهر» متجددة الألحان والتى يضيق المجال عن ذكرها والإشارة إلى مواطن سحرها وجمالها فنكتفى بالقصيدة الدرامية الصعبة «أنا وليلى» وموسيقاها العبقرية مثالا لما يقدمه هذا الفنان معتصرا نفسه عصرا فى محراب إلهامه وإبداعاته المتوالية.

وأخيراً.. لعله يجدر بجمهور كاظم الساهر الذى يتقاطر لحضور حفلاته.. أينما كانت.. يحدوه الطرب الشجى والشخصية الملتزمة المحترمة.. محيطا إياه بحب نادر ربما لم يحظ بمثله فنان قط. ربما يجدر بنا تحيته على صفحات مجلتنا «الأهرام العربى».. شكرا.. شكرا كاظم.. تنسمنا فى فنك عبق الماضى.. والزمن البعيد البديع.. ولقد بدأنا فى عد الأيام انتظارا لهديتك القادمة «الحب المستحيل».. فلا تغب عنا كثيرا.. وأهدنا فى زمن الحزن.. فرحة.

كاميليا عبدالمنعم جلال
القاهرة.مدينة نصر

عتاب إلى السياب!

تقرر الحقيقة العلمية فى موروثنا النقدى، أن ما يكتبه الناقد عن شاعر معين، يكون مقصده، الكشف عن مواقف الشاعر أو أغواره النفسية، أما أن يكون مقصده الذم أو المدح اعتباطا فهذا علم آخر وله مناصروه. إذن فلا عجب أن تجد شاعرا مجددا كبيرا مثل بدر شاكر السياب، الذى زعم «أن أحمد شوقى بك، يقف كالقزم إزاء محمد مهدى الجواهرى العملاق».. هذا ما يجعلنا نقول له، يا أستاذنا إن الشعر دوحة والنقد دوحة أخرى، والحكومة بين شاعرين لها أسسها، فشوقى والجواهرى من مدرسة واحدة، وإن كان شوقى رائدها والجواهرى ينتمى إليها كشاعر عمودى حديث ألا يؤخذ ذلك فى الاعتبار ولو بقدر؟ ثم نتبع فنقول: إن البيئة وهى أساس نقدى قويم، إذ إنها مصدر من مصادر الإلهام، جعلت «غنائية الجواهرى غنائية مجروحة تختلف عن غنائية شوقى الصافية، فحنجرة شوقى حنجرة فرد أراد أن يتبنى أحيانا قضايا الجماعة، أما حنجرة الجواهرى، فغالبا ما كانت حنجرة جماعة» أخيرا ولضيق المتسع، أقول للقارىء الدءوب عليك أن تتحث الخيال عند كلا الشاعرين، إذ أن الخيال بمثابة الإطار الذى تتشكل فيه المعانى على هيئات وأشكال وصيغ متعددة.

حسن محمود إبراهيم سراج
دمياط.كفرسعد البلد

كفانا سخرية

مع ما نشاهد من المحاولات العديدة لتشويه التاريخ العربى الإسلامى والأبطال المسلمين من قبل أعداء العروبة والإسلام، نجد بعضا من فنانينا العرب الذين يسهمون بقدر غير قليل فى هذا وقد يكون هذا التشويه عن غير قصد منهم ولكن ينبغى أن نلفت النظر إلى ذلك فقد جاء فى جريدة الأهرام أن الفنان علاء ولى الدين بدأ الإعداد لفيلم «الناظر صلاح الدين» ويدورحول مواقف كوميدية ساخرة لأحد النظار، وطبعا هذا الفيلم من عنوانه فيه سخرية من بطل عظيم ينبغى أن يجله الشباب ويتخذوه قدوة لهم فما أحوج الشباب للقدوة الصالحة، كما أن فى موضوعه سخرية من مهنة عظيمة ألا وهى مهنة المعلم الذى يعانى ما يعانيه فى وقتنا الحالى ولا ينقصه سخرية الفنانين أيضا منه.

أحمد محمود العرجاوى
طالب فى مدرسة جمال عبدالناصر الثانوية

الدبور الأمريكى

حاول الاتحاد السوفيتى بشيوعيته الطوباوية خلق عالم بدون هوية قومية وثقافية، فكانت النتيجة سقوط السارية الحمراء من على مبنى الكرملين سقوطا مخزيا ومذلا، والآن تحاول أمريكا بعولمتها خلق عالم بدون هوية قومية وثقافية، فهل يا ترى ستكون العولمة هى بداية لنهاية حتمية لمرحلة القطبية الأحادية التى نمر بها الآن؟

العالم كله بما فيه دول الشمال والجنوب يتوجس من هذه الظاهرة التى بدأت تداعياتها السلبية تبرز بوضوح من خلال المعطيات والمؤشرات التى تبين تعداد ضحاياها، وهو خوف وهلع يعزز من فرضية توحد الهاجس الأمنى لأول مرة فى تاريخ البشرية بين دول الشمال والجنوب وذلك فى مواجهة تيار العولمة أو الأمركة كما يقول فريدمان والذى وصف العولمة قائلا: «إن العولمة هى الأمركة، وإن الولايات المتحدة قوة مجنونة، وأولئك الذين يخشوننا على حق، فصندوق النقد الدولى يعد قطة أليفة بالمقارنة مع العولمة، فى الماضى كان الكبير يأكل الصغير، أما الآن فالسريع يأكل البطىء».

فهل تتكتل دول الشمال والجنوب فى مواجهة الأمركة وتضع حداً للهيمنة الأحادية الأمريكية؟ هل ستكون العولمة هى الشعلة التى ستذيب الجليد الأمريكى الجاثم ببرودته وهيمنته على قلوبنا؟

أو بالأحرى هل سينطبق مثل أشقائنا المصريين الدبور زن على خراب عشه.. على حكاية الأمريكيين مع العولمة؟

تساؤلات وتساؤلات نترك إجاباتها للغد، لعله قد يأتى برياح تشتهيها سفن الشمال والجنوب، وإن غداً إن شاء الله لناظره لقريب.

عزالدين عبدالعاطى اللواج
بنغازى. الجماهيرية العظمى

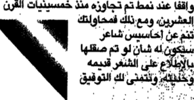
أهلاً بالمبدعين

وماتت قصة الأمس

وعادت إلى تقول نادمة
وتستغفر بالدمع من خطاياها
قد طغت يوما على حبى
وتمردت على قلبى وفرت لدنياها
أنا من خلقت فيها الحب من عدم
فأنكرته وقالت من سواه أشقاها
قلت وأين تشرق شمس أحلامى
قالت ستموت يوما وتنساها
فأحسست أن الأرض غير الأرض
قد تبدلت حتما بأخراها
وظننت أن القيامة قد أتت
وحبيبتى لها شأن عنى أغناها
قد أخرجت حواء من الجنة آدم
وأدخلتنى هى نار البين أصلاها
أما آدم فقد عصى يوما ربه
ثم تاب عليه بكلمات إليه ألقاها
وما أنا عليها بتائب ولو
جاءتنى بسنين العمر أغلاها

■ سليمان عبدالسلام
عرب الصوالحة. القليوبية

المحرر



يا عزيزى سليمان، جرت مياه كثيرة فى نهر الشعر العربى الفصيح خصوصا، ومع ذلك نراك واقفا عند نمط تم تجاوزه منذ خمسينيات القرن العشرين، ومع ذلك فمحاولتك تنم عن أحاسيس شاعر سيكون له شأن لو تم صقلها بالإطلاع على الشعر قديمه وحديثه، ونتمنى لك التوفيق

بعد التحية

■ شريف الزريدى ـ مصرى مقيم فى المغرب.

من رسالتك طبق الأصل

إذا تزوج شاب من فتاة وشهدت فى عقد الزوجية أنها بكر، ثم اكتشف بعد ذلك أنها كاذبة، ثم قام الزوج المخدوع برفع دعوى قضائية ضدها، ثم أتت هى بورقة تثبت أنها كانت متزوجة عرفيا فما الحكم؟

وإذا راسل شاب فتاة ـ كما يحدث الآن ـ وقال لها يازوجتى أو كتبت هى له تقول يازوجى ثم بعد ذلك تزوجت من آخر، هل يحق له بعد ذلك استخدام هذه الورقة ليثبت أنها زوجته؟

وهل يكون الخلع فى وجود الزوج أم أن هذا غير ضرورى؟

وإذا لم توافق الزوجة على رد ما أخذته من زوجها مقابل أن تخلع نفسها فماذا يكون الحكم؟

■ محمد نجيب سلامة ـ القاهرة

كثرت الأقاويل والمناقشات حول قانون قبول دعوى التطليق فى حالات الزواج العرفى، وأفتى فى الأمر من يعرف ومن لا يعرف، فاسمحوا لى أن اتقدم لكم بهذا الاقتراح

أولا: لا يتم الاعتراف بهذا الزواج إطلاقا ويتم الإعلان بإنه زنا فاحش إذا لم يتم توثيقه.

ثانيا: فى حالات الزواج العرفى الموجودة بالفعل قبل صدور القانون يتم الإعلان بفتوى شرعية أن كل هذه الزيجات تعتبر باطلة ومن ثم يتم فسخ جميع هذه العقود تلقائيا من تاريخ صدور هذه الفتوى.

ومن حق ولى الأمر أن يتخذ من الاجراءات ما يدرء بها المفسدة عن الأمة الإسلامية.

ومن يقدم بعد ذلك على هذا النوع من الزواج فليتحمل وزر عمله وحسابه على الله.

■ المحرر

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg



الواحة

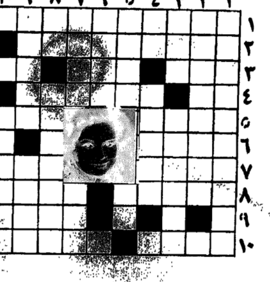
كلمات متقاطعة

أفقى

١ - كتاب نقله ابن المقفع عن الفارسية
٢ - إمارة عربية
٣ - بركة - وافق - لألىء
٤ - أحد الوالدين (معكوسة) - المصيبة
٥ - إمبراطور بيزنطى - مدينة مغربية
٦ - من وسائل المواصلات
٧ - من الخضراوات - قرأ
٨ - تنتقم (مبعثرة) - برج بفرنسا
٩ - يتجمع ويتكاثف (معكوسة)
١٠ - مدينة قديمة بالعراق - بنت الحسن بن زيد

رأسى

١ - ممثلة مصرية صاحبة الصورة
٢ - شاعر وسياسى فرنسى
٣ - مشروع - اسم عرف به بهاء الدين الأسدى
٤ - للنفى - الانتفاخ فى الجلد لمرض
٥ - من مراحل العمر - ربوة
٦ - مضر
٧ - من المعادن (معكوسة) - فأس (مبعثرة)
٨ - متشابهان - زوجة إخناتون
٩ - تركها - من التوابل (معكوسة)
١٠ - ديكتاتور روسى



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمل العلامات الرياضية

٩	=		+		−	
		−		+		+
٧	=		÷	٥	+	
		x		−		÷
٥	=		−		x	
=		=		=		=
١٠	=	٤		٦		٨

لغة التخاطب بين أفراد جماعة النمل

معلومة تهمك

أظهرت الدراسات العلمية الحديثة أنه توجد لغة كيميائية لدى الكثير من أفراد الكائنات الحية من الحشرات للتخاطب فيما بينها للحصول على الغذاء، أو الدفاع عن النفس، أو التعرف على بعضها، وإما لمعرفة مكان معيشتها، وإما لأحكام السيطرة على مناطق النفوذ.. من تلك الحشرات النمل، حيث أثبتت الأبحاث العلمية أنه يوجد عدد من الغدد فى جسم كل نملة، وأن محتويات كل غدة لها أثر خاص على باقى أفراد مستعمرة النمل، وأن المواد التى تفرزها هذه الغدد هى التى تنظم الأعمال الأساسية فى مستعمرة النمل. وقد لاحظ العلماء الباحثون أن النمل دائماً يسير بعضه وراء بعض فى صف طويل حاملا الغذاء.. ومن هذه الملحوظة استغرق العلماء فى بحوثهم حتى وجدوا أن شغالات النمل لها فى أسفل بطنها غدة صغيرة تفرز مادة كيميائية خاصة عندما تعثر على غذائها، وقد تبين لهم أنها تفرز هذه المادة كل فترة فى أثناء سيرها بين مكان الطعام والعش، فى حين تقوم باقى الشغالات بتتبع هذه المادة للوصول إلى الغذاء والعودة إلى العش، وإن هذه المادة سهلة التطاير يختفى أثرها تماماً بعد دقيقتين، لذا يجب على شغالات النمل طوال سيرها أن تقوم بإفراز هذه المادة، وعندما تجد شغالات النمل وفرة من الغذاء، فإنها تفرز هذه المادة فى أثناء عودتها مما يزيد من كثافة هذه المادة على الأرض، ومنها تعرف بقية الشغالات أن الغذاء وفير، وعليها الإسراع للحصول على نصيبها من الغذاء. ووجد العلماء أن هذه المادة تختلف باختلاف نوع النمل، فكل نوع له مادته الخاصة التى لا تؤثر على النوع الآخر، أما إذا هوجمت إحدى شغالات النمل فإنها تتحرك وتقفز فى كل اتجاه، وتقوم بإفراز مادة كيميائية تنتشر فى الهواء المحيط بها، مما يؤدى إلى هياج باقى الشغالات، كذلك عندما يموت النمل حيث تتكون عند تحليله أحماض دهنية خاصة تدركها باقى أفراد المستعمرة فيقومون بحمل الميت والتخلص منه.

سؤال وجواب

س١ - ما الاسم الكامل للبطل العربى صلاح الدين الأيوبى؟

أ - عبد الله صلاح الدين نجم الدين أيوب
ب - يوسف صلاح الدين بن نجم الدين أيوب
جـ - صلاح الدين بن نجم الدين الأيوبى

س٢ - ما الدولة التى كانت أول من بدأ نظام منح معاش للمتقاعدين ونظام التأمينات الاجتماعية؟

أ - الاتحاد السوفيتى ب - نيوزيلندا جـ - انجلترا

س٣ - ما الأثر الفرعونى المنحوت من صخرة واحدة ويعد من أعظم المعالم السياحية فى مصر؟

أ - أبو الهول ب - الهرم المدرج جـ - رمسيس الثانى

الحلول العدد القادم

■ إعداد - يوسف الغرابلى



كلمات متقاطعة

سؤال وجواب



أرقام متقاطعة



برج الحظ

الدلو

قالوا إن طفل برج الدلو، حساس، عنيد مستقل، لكن كل هذه الصفات ليست غريبة عليه، متى عرفت أن الكوكب «أورانوس» يؤثر على الطفل، نحن نريد أن نعرف الصفات الأخرى لهذا الطفل؟

طفل برج الدلو يكون فى بداية عمره طفلاً سلبياً ويرفض إطاعة الأوامر من والديه، وعليهم أن يتركوا له الوقت الكافى فى مدى ما يصدر إليه من أوامر، وعندما يصل الطفل لسن المدرسة ينمو معه فضوله وبحثه فى العديد من الموضوعات حتى ينشغل عمن هم حوله.

ومن كثرة سرحانه وشروده وتفكيره، قد ينسى محل إقامته، وعلى ذلك فإن هذا الذكى الصغير عليه أن يتعود على كيفية تنظيم أفكاره وتحديدها حتى لا يهدر ذكاءه.

وعندما ينمو الطفل العبقرى الصغير، ستظهر معه مواهبه الأدبية والفنية، وعلى والديه استغلال هذا النمو.

مع ملاحظة أن هذا الطفل يوجه طاقاته للتفكير فى المستقبل، وكيفية تحديد أهدافه، إن هذا الطفل قد يكون قائداً لأقرانه فى الغد، لذلك فعلى والديه الاهتمام به بشكل كبير وتوفير الرعاية له.

لكن هل يمكن التعرف على مواليد هذا البرج من خلال حديثهم معنا؟

يمكن التعرف على مواليد برج الدلو من العيون التى يكون لها بريق لامع، له تأثير على الناس فلديه شخصية جذابة، فصيح، متحدث لبق، وعادة ما يكون معتدل الجسم، ذا بشرة ذهبية.

■ يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى
■ المرأة: دينا ريان
■ التحقيقات: عاطف حزين
■ الرياضة: أشرف محمود
■ التصوير: عماد عبد الهادى
■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى
نبيل السجينى — خالد عميرة
عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

● جدة ـ د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
● دمشق ـ عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
● طرابلس ـ حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
● الرباط ـ تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
● غزة ـ محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
● الجزائر ـ نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
● الدوحة ـ العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
● بيروت ـ أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
● المنامة ـ سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
● صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
● مسقط ـ صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
● الكويت ـ محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
● لندن ـ د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
● باريس ـ شريف الشوباشي ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
● موسكو ـ عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
● جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
● فيينا ـ مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
● طوكيو ـ محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء ـ القاهرة ـ
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة ـ البغدادية ـ عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١ـ٦٤٣٠٤٧٣

أكاد أدخل... بإذنك!

هذه كلمات شاعر عائد إلى امرأة أحبها كثيرا وأحبته.

يقول الشاعر المشغوف:

كلماتى تشتاق اليوم إلى بريق عينيك الحلوتين اللتين ظلتا طويلا تطالعان كتاباتى إليك سطرا بسطر، وفقرة فقرة، ورسالة فرسالة، وقصيدة تلو قصيدة.

كلماتى تحبك كما أحبك، وتهفو إليك كما يهفو إليك قلبى، وتشتاق إلى لقائك اشتياقى إلى مناجاتك، ومخاطبتك، ومداعبتك.

كلماتى تصدح على أوراقى، وهى فى طريقها إليك، كما كانت تصدح ضحكتك المحبة ونحن نتبادل حلو الكلام، وعذب الابتسام، ورقيق اللمس، وساحر الهمس.

كلماتى إليك أغنية..

فأنا أحبك قبل الزمن، وأحبك فيه، وسأظل محبا لك بعده، فروحى مقطوع عليها عهد: أن تبقى بعد فنائى مرفرفة حولك وحدك، محتفية بك، راعية لك، مباركة أيامك ولياليك.

....

فى أول الكلام أبثك أمنيتى القلبية العظمى: أن يصبح الذى بيننا اليوم قويا متفجرا كالذى كان بيننا بالأمس، وأن تسمحى - وهذا كرم منك - بأن يعود إلى نفسى الاطمئنان الذى كان..

لقد كان اطمئنانا إلى أبدية تلاقينا، وتوحد روحينا، وتوافق مرامينا.

....



■ محمد عبداللاه

فى أوسط الكلام أقول:

وأنت معى كنت أعيش نعيما مقيما، لا خوف ولا وجل، لا حر ولا برد، لا ضيق ولا ألم، لا هم ولا غم ولا كرب

إنما روح وريحان، وحب وحنان، واشتياق ولقاء

كانت تحملنا الأرض على راحتيها، وتظللنا سحابات السماء.

وأنت معى راحة لا أستطيع لها وصفا، ومواطن حُسن لا أستطيع لها إحصاء وعدا، وهوى انتشيت به صبحا وظهرا وعصرا، وفى المساء، وفى هدأة الليل ومطلع الفجر.

....

لما وجدت نفسى بدونك استسوأت الدنيا، واستغربتها، واستسخفتها، واستهنت بها، واستعنت بما فى طاقتى لأخفف عن نفسى، وأن أنسى، فما استطعت نسيانا، ولا وجدت سلوانا، وإذ يمر الوقت أدركت فداحة ما حاق بى من خسران.

.. وجدت أننى كنت فى الجنة، وانتقلت مُخدرا إلى تخوم النار، ثم هويت فى السعير، وبقيت فيه إلى أن بدأتِ تقبلين وردتى الحمراء، وتسمعين همستى بانتشاء فيه هوى من هوانا القديم..

ووقتها خرجت من النار، وغادرت تخومها، واقتربت من أسوار الجنة، وأكاد أدخل... بإذنك.

....

آخر الكلام: لستِ ملومة..

أنا الملوم، المخطئ، المذنب..

وسأكون كذلك فى كل وقت وحين.

أنت أبدا لا تلامين..

كيف تلام وردة إذا مالت على ساقها بعيدا عن يد من يحبها؟!

المحب هو الذى عليه أن يحنو ويعتنى، وإذا مالت الوردة يمينا أو يسارا، قصدا أو دلالا، فإن يد المحب عليها أن تميل مع الوردة، تهدهدها وتداعبها، وتغنى لها وهى تميل

وأنا معك أميل أينما تميلين..

ألستِ وردة؟!

بلى، أنت بستانُ ورود..

أنت حديقةٌ غناء..

جنةٌ فيحاء..

لك السلام وعليك..

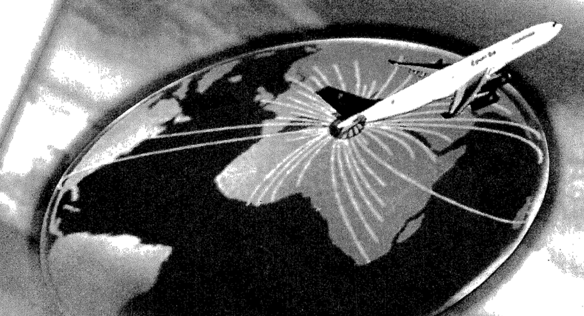
ومنك أستمد الضياء.

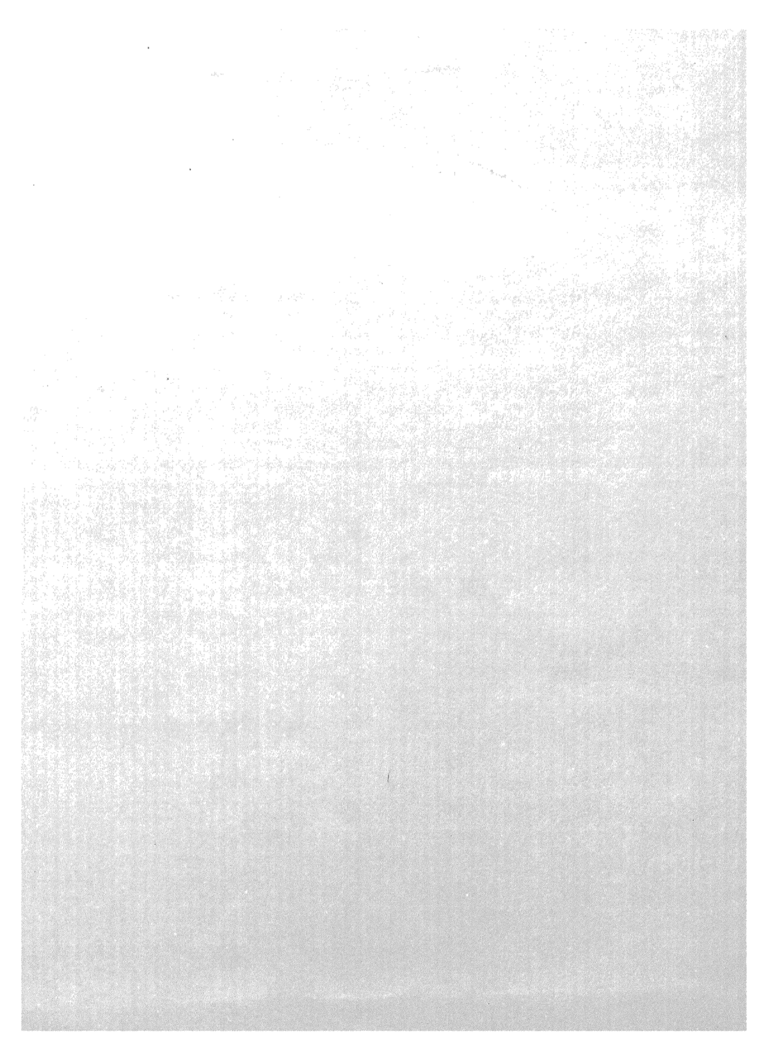
....

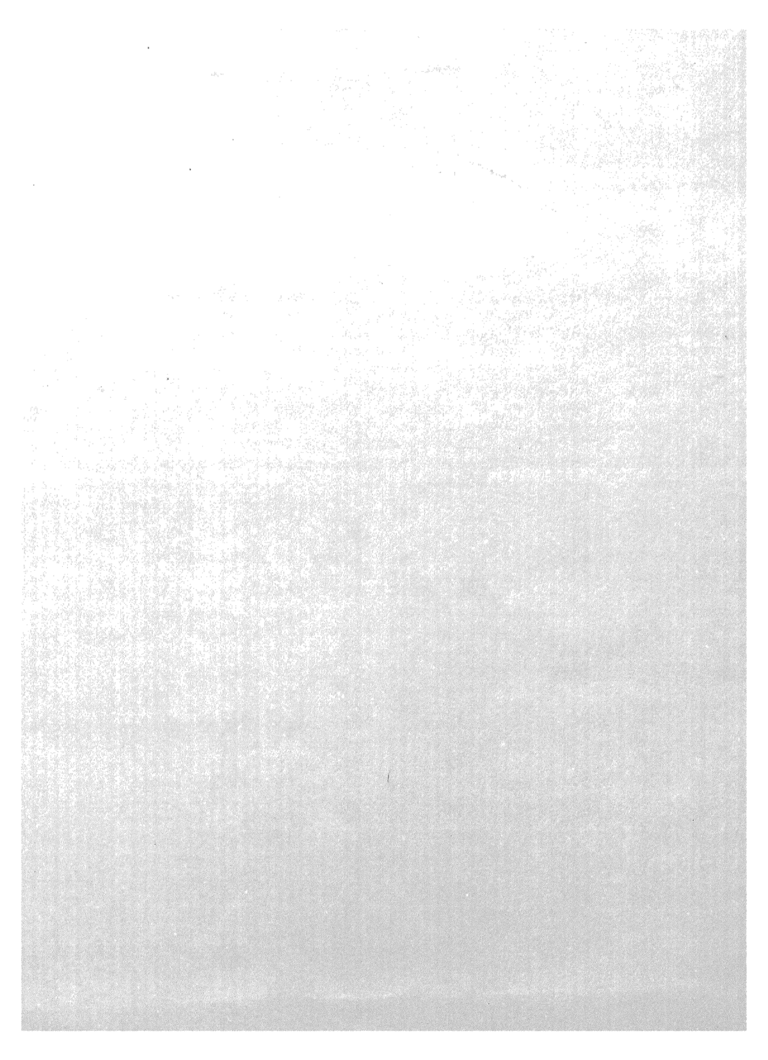
ولما وصلت الرسالة إلى المحبوبة الجميلة الرقيقة، وهى أديبة عظيمة، سرتها الكلمات، وانتشت مما تحمله من مشاعر، وفكرت برهة ثم قالت فى نفسها: سامحتك على تسرعك فى الحكم على أشياء كان تصورك لها يجافى الحقيقة، والنادم مثلك له أن يدخل بغير إذن، فادخل من أوسع أبواب قلبى المتاح منذ فراقك.

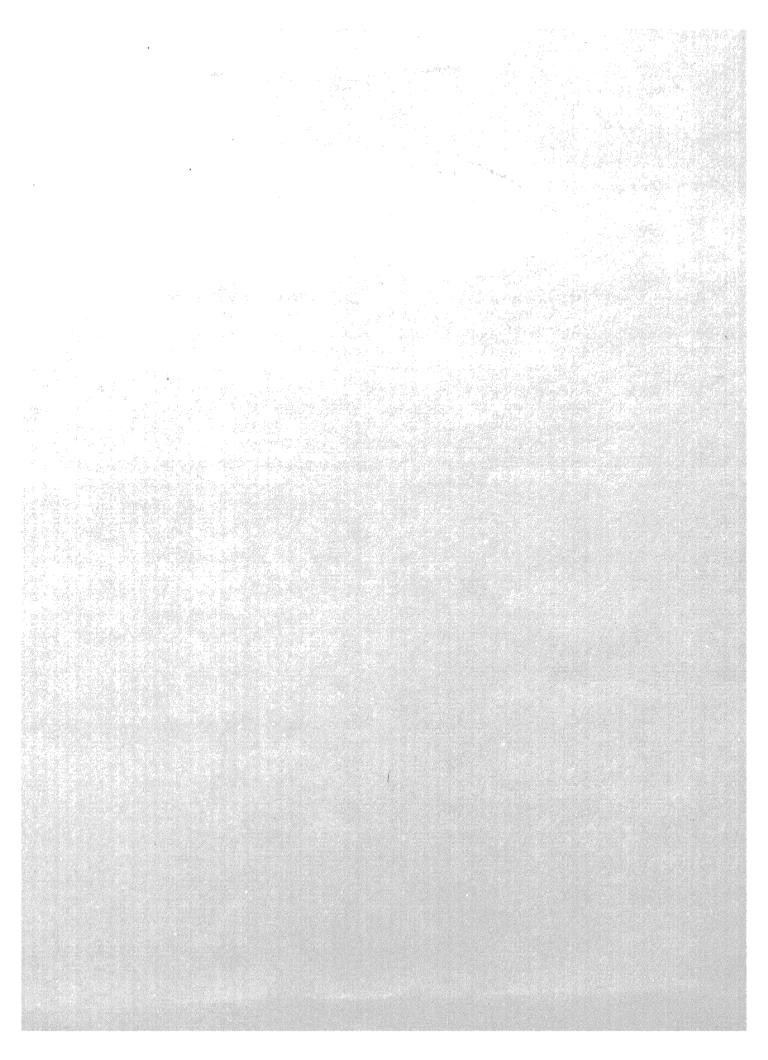
وتركت له رسالة بهذا المعنى على هاتفه المحمول ■


مصر للطيران
EGYPTAIR










Bibliotheca Alexandrina
05371184